١-٥

لئالي الأخبار

تأليف

محقق المعقول والمنقول ومدقق الفروع والأصول

الشيخ محمد نبي التويسركاني رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحیم

لئالی الاخبار

کاتب:

محمدنبی بن احمد تویسرکانی

نشرت فی الطباعة:

مکتبه العلامه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

لئالی الاخبار

اشاره

سرشناسه : تویسرکانی، محمدنبی بن احمد، - ق ۱۳۲۱

عنوان و نام پدیدآور : لئالی الاخبار/ تالیف محمدنبی التویسرکانی

مشخصات نشر : قم: مکتبه العلامه.

مکتبه المحمدیه: ۱۴۱۵ق. = [۱۳۷۳؟].

مشخصات ظاهری : ج ۵

شابک : بها:۲۵۰۰۰ریال(دوره پنج جلدی)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : ناشر همکار در هر جلد متفاوت

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۴

رده بندی کنگره : BP۱۳۶/۹/ت ۹ل ۹ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۴-۷۳۱

ص: ۱

المجلد ۱

اشاره

لئالی الأخبار تألیف عمده العلماء و المحقّقین و زبده الفقهاء و المجتهدین الشّیخ محمّد نبّی التّوسیرکانی طاب ثراه

عنی بنشره

المکتبه المحمدیه بقم

الجزء الأوّل

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

ص :١

الباب الاول

اشاره

لؤلؤ: فی أن المعصیه توجب سواد القلب و نکسه و طبعه، اعلم أن ترک الواجب و فعل الحرام و إن کان صغیرا ممّا یورث سواد القلب و رینه و طبعه و نکسه، فیموت القلب فلا یعقل ما ینفعه و ما یضره و لا یمیل إلی المعارف و العبادات و الفیوضات، و یوهن فی نظره المعاصی و ترک الواجبات و تاخیر الطاعات، و یهمل التوبه و التفکر فی عواقب الامور، و یغفل عمّا أعده اللّه للمجرمین و المتقین بل یزیّن فی نظره ذنوبه، فیزیدها مره بعد اخری، فیشتد میله إلی زخارف الدنیا الدنیّه و الشهوات النفسانیّه ألاتیه الفانیه، بحیث یألف بها و یقصر همّته علیها حتی بلغ نفسه التراقی و جائه الموت بغته، بل أنساه اللّه الاخره و التهیئه لها کما أشار إلیه تعالی بقوله: «وَ لاٰ تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اَللّٰهَ فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ» فجعلهم ناسین لها حتی لم یسمعوا ما ینفعها و لم یفعلوا ما یخلصها.

اقول: و لذا قال بعض الحکماء: إذا أردت أن تعرف ربک و تنوّر بمعرفته قلبک فاضرب بینک و بین المعاصی سورا من حدید، و قال الرجل أنت قیدتک ذنوبک أی منعتک فعل الخیرات و المیل إلیها، و الوجه فی ذلک أن الذنوب و المعاصی نجاسات معنویه ملوّثه للعبد، مظلمه للنفس، مکدره للقلب مانعه بسبب کثافاتها من إفاضه الانوار الباعثه علی فعل الخیرات و المیل الیها.

قال أبو جعفر علیه السّلام: ما من عبد مؤمن الا و فی قلبه نکته بیضاء، فاذا أذنب ذنبا خرج فی تلک النکته نکته سوداء، فاذا تاب ذهب تلک السوداء، و إن بقی فی الذنوب زاد تلک السوداء حتی یغطیّ البیاض، فاذا غطّی البیاض لم یرجع صاحبه الی خیر أبدا، و هو قول اللّه تعالی: «بَلْ رٰانَ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ مٰا کٰانُوا یَکْسِبُونَ» ای غلب علی قلوبهم کسب الذنوب کما یرین الخمر علی عقل السکران.

و قال علیه السّلام: ما من شیء أفسد للقلب من خطیئه، إن القلب لیواقع الخطیئه فلا تزال به حتی تغلب علیه فتصیر أعلاه أسفله و عن ابن مسعود إن الرجل لیذنب فنکت علی قلبه نکته سوداء، ثم یذنب فنکت نکته اخری حتی یصیر قلبه علی لون الشاه السوداء.

و قال جمع من الاکابر: یصیر القلب حینئذ کقلب الحمار بل اضل سبیلا و یعبّر عنه بالقلب المنکوس و القلب الاسود.

و قال علیه السّلام: لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب، و إیاک و الذنوب و حذرها فو اللّه ما هی إلی احد اسرع منها الیکم.

و قال: ان الرجل یذنب فیحرم من صلوه اللیل، و إن العمل السییء اسرع فی صاحبه من السکین فی اللحم.

و قال: إن اللّه تبارک و تعالی اذا اراد بعبد خیرا نکت فی قلبه نکته من نور و فتح مسامع قلبه و وکل به ملکا یسدده، و اذا اراد بعبد سؤنکت فی قلبه نکته سوداء و سد مسامع قلبه، و وکل به شیطانا یضله ثم تلا هذه الایه: «فَمَنْ یُرِدِ اَللّٰهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّمٰا یَصَّعَّدُ فِی اَلسَّمٰاءِ وَ مَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ اَلرَّحْمٰنِ نُقَیِّضْ لَهُ شَیْطٰاناً فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ» .

قال الصدوق بعد نقل هذا: إن اللّه تعالی إنما یرید بعبد سوءا لذنب یرتکبه فیستوجب به أن یطبع علی قلبه و یوکل به شیطانا یضله و لا یفعل ذلک به إلا بالاستحقاق، و قد یوکل عز و جل بعبده ملکا یسدده باستحقاق او تفضل و یختص برحمته من یشاء، و فی بعض نسخ الحدیث قال صلی اللّه علیه و اله: یا علی من أکل الحرام سود قلبه، و خلف دینه، و ضعفت نفسه، و حجب اللّه دعوته، و قلت عبادته، یا علی من أکل الشبهات إشتبه علیه دینه و أظلم قلبه، یا علی من اکل الحلال صفی دینه و قلبه و دمعت عیناه من خشیه اللّه و لم یکن لدعوته حجاب.

و یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی خصوص أکل مال الحرام من احباط العمل و العذاب، و فی لؤلؤ قبله و فی لؤلؤ بعده ماله نفع کثیر فی المقام: منها قوله: فی حدیث إن العبد لیحبس علی ذنب من ذنوبه مائه عام، و إنه لینظر إلی إخوانه و ازواجه فی الجنه. و یأتی لما مر هنا مزید بیان فی الباب الثالث فی لئالی فضل التوبه فی لؤلؤ، و مما یدل علی فضل التوبه و یعلم منه سعه وقتها، و یاتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ تحقیق معنی القلب أن هذا القلب الوارد

فی هـذه الاخبار و امثالها لیس اللحم الصـنوبری المودع فی الجانب الایسـر من الصـدر بل هو شـیء آخر له تعلق بهـذا القلب، و یأتی فیه بیان من الشهید رحمه اللّه لما ذکرناه ایضا.

تعداد ما تورث قساوه القلب من المباحات

لؤلؤ: فی الاشیاء المباحه التی تورث قساوه القلب و البعد عن اللّه تعالی

اعلم ان سـبب قساوه القلب غیر منحصر فیما مر من ارتکاب الذنوب، بل یورثها أشیاء اخر مما أحله اللّه تعالی علی ما وجدته فی الاخبار و کتب الاثار.

منهـا: ترک الـذکر، قـال تعـالی: یـا موسـی لاـ تـدع ذکری علی کل حال إن ترک ذکری یقسـی القلوب. و فی خبر آخر قال: یا موسی لا تنسنی فان نسیانی یمیت القلب. و فی الکشکول نسیان الشیء إنما هو لقله الاعتناء به.

و منهـا: کثره الاکـل و الشـرب قـال علیه السّـلام: لا تمیتوا القلوب بکثره الطعام و الشـراب فان القلب یموت کالزرع اذا کثر علیه الماء.

و منها: فضول المطعم قال علیه السّلام: و ایاکم و فضول المطعم فانه یسیم القلب بالقسوه.

و منها: الشبع قال علیه السّلام: أبغض الاشیاء عند اللّه البطن الشبع أن البطن لیطغی من اکله

و منها: لقمه الشبهه بل هی تورث الوسوسه و فضول الکلام و اتباع الهوی.

و منهـا: کثره اکـل اللحم کمـا فی التحفه، بـل مـداومته موجب لضـعف الباصـره و البلاـده و عروض صـفات البهیمه، و کان امیر المؤمنین علیه السّـلام قلیلاـ مـا یأکل اللحم و کان یقول: لا تجعلوا بطونکم مقبره الحیوان و کان یکره إدمان اللحم و یقول إن له ضراره کضـراره الخمر. و یاتی فی أواخر الباب الخامس فی لئالی آداب المائده فی اللؤلؤ السادس منها أنه سـئل عن شراء اللحم ثلاث مرات فقال: فی کل مره فی کل ثلاث ای فی کل ثلاثه أیام مره، و أن فیه اجماع الشرور و ان من اکله اربعین صباحا قسی قلبه، و ما یاتی فیه هناک من الاخبار فی مدحها و خواصها و الحث علی أکلها منزل علی عدم إکثاره و عدم المداومه علیه.

و منها: التعجیل فی الاکل بل ذلک یورث فساد المعده و خرابها و ضعف البصر بل طول الجلوس علیه باعث علی زیاده العمر، و بقاء النعمه، کما یاتی فی الباب المشار الیه فی اللؤلؤ الثانی من لئالی آداب المائده.

و منها: عظم اللقمه كما فى كلام بعض المرتاضين و غيره.

و منها: تأخير الصلوه.

و منها: الاكل و الشرب بالشمال، قال صلى اللّه عليه و اله: يا على خمسه تقسى القلب، الى أن قال: و الاكل بعد الشبع، و تاخير الصلاه و الاكل و الشرب بالشمال

و منها: الالتفات إلى غير الصلاه فى الصلاه بالصبر أو الوجه، قال صلى اللّه عليه و اله: أما يخاف الذى يحّول وجهه فى الصلاه أن يحول اللّه وجهه أى وجه قلبه وجه الحمار إى كوجه قلب الحمار فى عدم الادراك للمعارف و الكمالات، و تحصيل الفيوضات و الدرجات، و الاشتغال بالبهيميات من غير التفات إلى ما ينفعه و ما يضره فى الاخره.

و منها: تحويل القلب فيها إلى غيرها. فى الروايه إنه لا يزيد للعبد إلا بعد اعن اللّه.

و منها: كثره الكلام، قال عيسى عليه السّلام: لا تكثروا كلامكم فتقسو قلوبكم و من كثر كلامه قل عقله و قسى قلبه.

و منها: التكلم بما لا فايده فيه الذى به و بالفعل الذى كان كذلك فسّر اللغو فى قوله تعالى: «وَ اَلَّذِينَ هُمْ عَنِ اَللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» قال تعالى إن أخرب مجلسا قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم. و قال عليه السّلام: كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو. و فسر اللهو بما يلهى عن الاخره و اللعب بما يرغب فى الدنيا، و هما من أفراد اللغو أيضا، و قال بعض الاكابر: ثلاثه تقسى القلب الضحك بغير تعجب، و الاكل من غير جوع، و الكلام من غير حاجه.

و منها: كثره النوم فقد قالوا إنها تقسى القلب و تميته و تنكسه إلى سائر مراتب الحيوانات.

و منها: النوم على الطعام، قال: اذيبو اطعامكم بذكر اللّه تعالى، و لا تناموا عليها فتقسو قلوبكم.

و منها: كثره الضحك و منها، كثره همّ القوت قال صلى اللّه عليه و اله: يا على خمسه تميت القلب إلى أن قال: و كثره الضحك، و كثره هم القوت.

و منها: الهمّ بالدنيا، قال عليه السّلام: تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا همته قسى قلبه و كان فقره بين عينيه.

و منها: طول الامل قال تعالى: يا موسى لا تطول فى الدنيا أملك فيقسو قلبك.

و منها: كثره المال، قال امير المؤمنين عليه السّلام: فى حديث إن كثره المال مفسده للدين، مقساه للقلوب.

و منها: مجالسه الانذال.

و منها: الحديث مع النساء.

و منها: مجالسه الاغنياء قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ثلاثه مجالستهم تميت القلب الجلوس مع الانذال، و الحديث مع النساء، و الجلوس مع الاغنياء.

و منها: الخلوه بالنساء.

و منها: الاخذ برأى النساء.

و منها: مجالسه الضال و الجائر فى الحكم، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أربعه مفسده للقلوب: الخلوه بالنساء، و الاستماع منهن، و الاخذ برأيهن، و مجالسه الموتى، فقيل يا رسول اللّه و ما مجالسه الموتى؟ ! قال: مجالسه كل ضال عن الايمان و جائر فى الاحكام.

و منها: مقاربه الماجز أى من لا يبالى قولا و لا فعلا قال عليه السّلام: و مقاربته جفاء و قسوه.

و منها: خفق النعال و مراوده الرجال، قال أمير المؤمنين عليه السّلام: ما أرى شيئا أضر بقلوب الرجال من خفق النعال و رداء ظهورهم.

و منها: المجالسه مع السلطان، قال الصادق عليه السّلام فى حديث: من جلس مع السلطان زاده اللّه القسوه و الكبر.

و منها: اتيان باب السلطان.

و منها: طلب الصيد، قال صلى اللّه عليه و اله: يا على ثلاثه يقسين القلب: استماع اللهو، و طلب الصيد، و إتيان باب السلطان.

و منها: ترك مجالسه العلماء كما فى بعض نسخ الحديث، قال صلى اللّه عليه و اله: يا على إذا أتى على المؤمن أربعون صباحا و لم يجلس العلماء قسى قلبه و جرء على الكبائر.

و منها: طرح التراب على قبر ذى رحم، قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوى أرحامكم، فان ذلك يورث القسوه فى القلب، و من قسى قلبه بعد من ربه.

و منها: السكوت من غير فكره فانه الغفله المورثه للقسوه كما تأتى فيه

و فی فضل الفکر و الذکر و خواصهما آیات شریفه و أخبار کثیره فی الباب الثانی فی لئالیهما

منها: قول امیر المؤمنین علیه السّلام: جمع الخیر کله فی ثلاث خصال، النظر، و السکوت، و الکلام فکل نظر لیس فیه اعتبار فهو سهو، و کل کلام لیس فیه ذکر فهو لغو، و کل سکوت لیس فیه فکره فهو غفله، و تاتی فیه ایضا فی لئالی الامر الاول من الامور العشره أخبار کثیره و قصص شریفه بما لا مزید علیها فی ذم الشبع و أکل الشبهه و مضارهما، و فی مدح الجوع و فوائده و تأتی فیه فی لؤلؤ الثانی من الامور العشره أخبار شریفه فی ذم النوم، و فی لؤلؤ فضل السکوت و الصمت أخبار فی ذم کثره الکلام و التکلم بما لا فائده فیه و مضارهما و تاتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل الحیاء و عظم مقامه أخبار و قصه فی ذم الضحک.

فی ما یوجب قساوه القلب من المباحات مضافا الی ما مر

لؤلؤ: فیما یورث قساوه القلب و ظلمته و البعد من اللّه، من المباحات مضافا الی ما مرّ فی اللؤلؤ السابق و فیما ورد فی ذم قساوه القلب و روافعها.

اقول: قد یظهر لی من مجموع ما ورد فی ذم الدنیا و الاشتغال بها و صرف العمر فی المباحات و ما لا یجب و یمکن ترکه و ما ورد فی مدح الزهد و ترک اللذات و الشهوات کقوله ما منزله الدنیا من نفس إلّا منزله المیته إذا اضطرت الیها اکلت منها و من تجنّب الانبیاء و الاولیاء و الاصفیاء عن اللذات المأذونه و الشهوات الماموله أن اتباع الشهوات الدنیویه المباحه أیضا مما یکدر القلب و یورث ظلمته و قساوته، کما یشعر به قوله تعالی فیما أوحی به الی داود علیه السّلام ما لاولیائی و الهّم بالدنیا؟ فان الهّم بالدنیا یذهب حلاوه مناجاتی عن قلوبهم، و الی موسی علیه السّلام انی لازودهم یعنی اولیائه عن نعیمها کما یزود الراعی غنمه عن مراتع الهلکه، و انی لاجنّبهم سلوکها کما یجنّب الراعی الشفیق ابله عن موارد الغره، و ما ذلک لهوانهم علی و لکن لیستکملوا نصیبهم من کرامتی، و قول عیسی علیه السّلام اللهم ارزقنی غدوه رغیفا من شعیر و عشیه رغیفا من شعیر و لا ترزقنی فوق ذلک فیطغی و قوله فی حدیث: العقلاء یترکون فضول الدنیا.

و قال بعض الاکابر: کما ان الخائض فی الماء یجد بللا لا محاله، کذلک صاحب الدنیا یجد قلبه رینا و قسوه لا محاله، و یخرج من قلبه حلاوه العباده و الدعاء، و مثل ذلک فی قلب الانسان مثل الخلّ الذی یصب فی قدح مملو بالماء

العذب، فبقدر ما يدخل من الخلّ يخرج من الماء لا محاله، و لا يجتمعان فلاجل ذلك كان الانبياء و الأولياء مع كونهم أكمل الخلق نفوسا و أقويهم استعدادا لقبول الكمالات أعرضوا عن الدنيا و طيباتها كلها، و اشتغلوا بالرياضات و المجاهدات، للعروج إلى أعلى ما كانوا فيه، و ما ذلك إلا لما علموا من أن الدنيا و لذاتها و طيباتها و شهواتها بأسرها مع الاخره ضرّتان، و كالبلدتين احديهما بالمغرب، و الاخرى بالمشرق، فبقدر ما ترضى أحديهما تسخط الاخرى، و بقدر ما يقرب من إحديهما يبعد من الاخرى، و إلى هذا يشير ما فى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى جواب من سأله ما بال أصحاب عيسى عليه السّلام كانوا يمشون على الماء و ليس ذلك فى اصحاب محمّد صلى اللّه عليه و اله قال: إن أصحاب عيسى عليه السّلام كفلوا المعاش و إن هؤلاء ابتلوا بالمعاش. أى كفل اللّه معاشهم بانزال المائده أو الغنى أو القناعه و الرياضه، فصرفوا أعمارهم فى تحصيل المعارف و الاشتغال بالعباده، فصاروا يمشون على الماء بخلاف هؤلاء، و قال سمنون المحب: اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه، و اول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه و قال الملا عبد الرزاق فى كلام له: لا يحصل التقرب الى اللّه الا بالتبرى عما سواه، فمن أحب شيئا فقد حجب عن اللّه و اشرك شركا خفيا، لتعلق محبته بغير اللّه كما قال تعالى: «وَ مِنَ اَلنّٰاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ أَنْدٰاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اَللّٰهِ»

أقول و اليه يشير قوله صلى اللّه عليه و اله: لا حق لابن آدم إلا فى ثلاث، طعام يقوم به صلبه، و ثوب يستر به عورته، و بيت يكنّه. و تاتى فى الباب فى لئالى الزهد و فى لئالى ذم الدنيا و فى أواخر الباب فى أحوال السالكين لذلك شواهد، و تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ الاول منه، و فى لؤلؤ مفاسد الغنى و غيره له شواهد و دلائل اخرى، و ستأتى هنا له شواهد اخر و قال تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْقٰاسِيَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اَللّٰهِ أُولٰئِكَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ» و قال: ما غضب اللّه على قوم و لا انصرف رحمته عنهم الا لقساوتهم، و قال: أن اللّه يحب من كان عدوا و غاضبا على من كان قلبه غافلا، و صرف اوقاته باللعب و العبث، و يمضى ليلته بالنوم و لم يذكر اللّه.

فى مفاسد قساوه القلب

و قال بعض الاكابر: نتيجه القساوه الغفله، و علامه رقه القلب التوجه بالطاعه، و قال عيسى عليه السّلام: ما مرض قلب اشد من القسوه. و عن ابن عباس ابعد الخلق عن اللّه القلب القاسى.

و فى خبر قـال: و إذا قسـى القلب كفر الانسان و هو لا يـدرى. و قال: ما ضـرب عبـد بعقوبه اعظم من قسوه قلب، و قال: القاسـى القلب منى بعيـد. و فى اللغه القسـاوه غلظه و صـلابه تحصـل فى القلب تمنع عن قبول ذكر اللّه و الخوف و الرجـاء و غيرهما من الخصال الحميـده. و من علامتها مضافا الى ما مر فى صدر الباب أنه اذا قرع سـمعه امر من امور الاخره دخل من اذن و خرج من اخرى. و من روافعها ما فى بعض نسـخ الحـديث قال صـلى اللّه عليه و اله: يا على خمسه تجلو القلب و تـذهب القساوه، مجالسـه العلماء، و مسح رأس اليتيم، و كثره الاستغفار بالاسحار، و ترك سمر الكثير، و الصوم بالنهار. يا على تنور القلب قرائه قل هو اللّه احد، و قله الاكل، و مجالسه العالم، و اكل حبات الغلات.

و قال صـلى اللّه عليه و اله: من أنكر منكم قساوه قلبه فليـدن يتيما فيلاطفه و ليمسح رأسه، يلين قلبه باذن اللّه فان لليتيم حقا و فى روايه قال: يقعـده على خوانه و يمسـح رأسه يلين قلبه. و قـد نقل أن ربيع بن خيثم حفر فى داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه قسوه جـاء فأضـطجع فيه فمكث مـا شـاء ثم يقول: «رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ» ثم يرد على نفسه فيقول: قـد رجعتك فجد.

و يـأتى فى تضـاعيف الكتـاب سيّما البـاب الثـانى و خصوصـا فى لؤلؤ فوائـد الجوع و ثمراته، و فى لؤلؤ الا ـمر الرابع من الا ـمور العشره، مداومه الذكر، و فى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر و مشايخ الطريقه روافع آخر لقساوه القلب و تصفيته.

لؤلؤ: فيمـا يشـهد لمـا بيناه فى اللؤلؤ السابق و يعلم منه وجوب التوبه على المتبصـر و مراتبها قال بعض المحققين: إن التوبه واجبه فى كـل الاوقـات على جميع الاشـخاص، و ذلـك ان الانسان لا يخلو عن إتباع الشـهوات، و كل شـهوه فعلها الانسان يرتفع منها ظلمه الى القلب كمـا يرتفع من نفس الانسـان ظلمه الى وجه المرءاه الصـيقله فـاذا تراكمت ظلمه الشـهوات صارت رينا كما قال تعـالى: «كَلاّٰ بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ» و إذا تراكم الرين صـار طبعا على القلب كالخشب على وجه المرءاه، و لا يكفى فى ازاله آثار تلك الشـهوات تركها فى المستقبل، بل لا بد من محو تلك الاثار التى انطبعت فى القلب، كما لا يكفى فى ظهور الصوره فى المرءاه قطع الانفـاس و البخـارات المسوده لوجههـا فى المسـتقبل مـا لم يشـغل بمحو ما انطبع فيها من الاثار، و كما يرتفع الى القلب ظلمه من المعاصـى و الشـهوات كـذلك يرتفع اليه نور من الطاعات فانمحى ظلمه المعصـيه بنور الطاعه، و اليه أشار

بقوله: إتبع السّيئه الحسنه تمحها، و إن الحسنات يذهبن السّيئات، فاذا لا يستغنى العبد فى حال من الاحوال عن محو أثار السيئات و الشهوات عن قلبه بمباشره حسنات تضادها و هذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعى. بل هو الوجوب الشرطى بمعنى أنه لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الا به، و للنظر الى هـذا رفض الاولياء ملاذ الـدنيا بالكليه اقول: يجيىء عن بعض الاكابر أنه قـال: كـل شـىء خطر على القلب سوى اللّه، حصـل منه نقش فى القلب شاغل عن النقوش الغيبيه و المشاهـدات الروحانيه، فلـذا وجب نفى الخواطر للسالـك. و قال الفيض رحمه اللّه: ان الرغبه فى حظوظ الـدنيا المباحه ما يحول بينه و بين الـدرجات العلى و يعرضه لطول الحساب فكل من كان معرفته أقوى و أتقن كان حـذره من نعيم الدنيا أشد و قال بعض السالكين: التوبه أول منازل السـالكين و واجبه على كـل حال و فى جميع الاحوال بمعنى أنه لا بـد منها فى الوصول الى السـعادات الاخرويه، لان الانسان لا يخلو من ذنب او هم او غفله او قصور فى معرفه مجلب للغين و الظلمه، محوج الى الاسـتغفار عنـد الارتقـاء الى مقـام فوقه. و قال النبى صـلى اللّه عليه و اله: إنى ليغان على قلبى و إنى لاسـتغفر اللّه فى كل يوم سـبعين مره. و فى روايه قال: إنى لاسـتغفر اللّه فى كـل يوم مـائه مره. و اذا دام الغين صار رينا و طبعا و فسـدت مرءاه القلب فلا يتجلى فيه انوار المعارف، فيحصل الشـقاوه فيحتاج الى صـيقل يمحوهـا فيتجلى فيه أنوار المعارف، فيحصل بواسـطه ذلك السـعادات الابـديه، و ذلك الصـيقل هو التوبه على وزان محو الصابون درن الثوب، قال اللّه تعالى: «إِنَّ اَلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ اَلسَّيِّئَاتِ» و قال النبى صـلى اللّه عليه و اله: لو عملتم الخطايا حتى تبلغ الى السـماء ثم نـدمتم لتاب اللّه عليكم. و الـذنوب ما يحجبك عن اللّه من مراتب الـدنيا و الاخره. فالواجب للطالب الخروج عن كـل مطلوب سواه حتى الوجود «مصـرع» وجودك ذنب لا يقـاس به ذنب. فـان النظر بـالوجود من أعظم المعاصـى كما فى حكايه الشـيطان، و قوله صـلى اللّه عليه و اله: و انى لاستغفر كل يوم سبعين مره ناظر الى هذه المرتبه، لوضوح أنه صلى اللّه عليه و اله فى كـل آن كـان يترقى الى مـا فوق مـا كان فيه فيتوب مما كان فيه و يترقى الى ما فوقه، و بعباره اخرى لما كان لكل مقام من مقامات السـير الى اللّه سـيئات بالنسبه الى مقام فوقه، كما اشار اليه قوله: حسنات الابرار سيئات المقربين فيجب على السالك اسـتعمال التوبه عن سيئات كل مقام يكون فيه المترقى الى ما فوقه ضروره أنه ما لم يتب عن سيئات مقام كان فيه و لم يتركها لم يمكنه الدخول الى ما فوقه

و قال الصادق عليه السّلام: و لا بد للعبد من مداومه التوبه على كل حال، و كل فرقه من العباد لهم توبه: فتوبه الانبياء من إضطراب السير، و توبه الاولياء من تلوين الخطرات، و توبه الاصفياء من التنفيس و تحصيل الرفاهيه و السعه، و توبه الخاص من الاشتغال بغير اللّه، و توبه العام من الذنوب، و قال بعض الاكابر: إن التوبه فى البدايات الرجوع عن المعاصى و فى الابواب ترك الفضول القوليه و الفعليه المباحه، و تجريد النفس عن هبات الميل اليها، و بقايا النزوع إلى الشهوات الشاغله عن التوبه الى الحق، و فى المعاملات الاعراض عن رؤيه فعل الغير، و الاجتناب عن الدواعى و افعال النفس برؤيه افعال الحق، و فى الاخلاق التوبه عن إرادته و حوله و قوته، و فى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير و الفتور فى العزم و فى الاوديه التوبه عن الذهول عن الحق فى حضوره و لو طرفه عين، و فى الاحوال السلو عن المحبوب و الفراغ الى ما سواه، و لو الى نفسه.

اقول: يجيىء عظم شان التوبه و شرائطها فى الباب الثالث فى لئالى متكثره متواليه

لؤلؤ: فى شواهد اخرى لما بيناه فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ

قال الرازى: دخول الضرر و المرض فى شيء يكون على ثلاثه أوجه، التشويش، و النقصان و البطلان، فأدعى الشيطان إلقاء اكثر الخلق فى مرض الدين و ضرر الدين من هذه الوجوه أما التشويش فالاشاره اليه بقوله تعالى: «وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ» و ذلك لان صاحب الامانى يستعمل عقله و فكره فى إستخراج المعانى الدقيقه و الحيل و الوسائل اللطيفه فى تحصيل المطالب الشهوانيه و الغضبيه، فهذا مرض روحانى من جنس التشويش و اما النقصان فالاشاره اليه بقوله تعالى: «وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذٰانَ اَلْأَنْعٰامِ» و ذلك لان بتك الاذان نوع من النقصان. و هذا لان الانسان إذا صار بحيث يستغرق العقل فى طلب الدنيا صار فاتر الرأى ضعيف الجزم قليل الميل ثقيل البدن فى طلب الاخره.

و اما البطلان فالاشاره اليه بقوله تعالى «فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اَللّٰهِ» و ذلك لان التغير يوجب بطلان الصفه الحاصله فى المره الاولى، و من المعلوم أن من بقى مواظبا على طلب اللذات العاجله معرضا عن السعادات الروحانيه فلا يزال يشتد فى قلبه الرغبه فى الدنيا و الميل اليها و النفره عن الاخره، و لا تزال تزايد هذه الاحوال فى قلبه الى أن يغير القلب بالكليه، فلا يخطر بباله ذكر الاخره البته، و لا يزول عن خاطره حب الدنيا البته

فیکون حرکته و سکونه و قوله و فعله لاجل الدنیا، و ذلک یوجب تغیر الخلقه، لان الارواح البشریه انما دخلت هذا العالم الجسمانی علی سبیل السفر؛ فهی متوجهه الی عالم القیامه فاذا نسیت معادها و الفت هذه المحسوسات التی لا بد من إنقضائها و فنائها کان هذا بالحقیقه تغیر الخلقه و فی الخبر قال علیه السّلام: انما أخاف علیکم اثنتین إتباع الهوی و طول الامل اما اتّباع الهوی فانه یصدعن الحق و اما طول الامل فینسی الاخره و قال علیه السّلام احذروا أهوائکم کما تحذرون اعدائکم فلیس شیء أعدی للرجال من اتباع اهوائهم و حصائد ألسنتهم و فی تفسیر: «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرٰاطَکَ اَلْمُسْتَقِیمَ ثُمَّ لَآتِیَنَّهُمْ مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَیْمٰانِهِمْ وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ» قال ابو جعفر: «لاتینهم من بین ایدیهم معناه أهون علیهم أمر الاخره «و من خلفهم» آمرهم بجمع الاموال و البخل بها عن الحقوق لتبقی لورثتهم، «و عن ایمانهم» أفسد علیهم امر دینهم بتزیین الضلاله و تحسین الشبهه، «و عن شمائلهم» بتجلیب اللذات إلیهم و تغلیب الشهوات علی قلوبهم.

فی شاهد آخر لما مر

لؤلؤ: فی شاهد آخر لما بیناه فی اللؤلؤ الثالث من صدر الکتاب قال صدر الحکماء فی شرحه علی اصول الکافی ما ملخصه هذا: اعلموا اخوانی المؤمنین و اصحابی الصالحین هدیکم اللّه الی مسلک الیقین و منهج المتقین أن السعاده ربما یظن بها انها الفوز باللذات الحسیه و الوصول الی المشتهیات الحیوانیه، و ما أبین لمن تحقق الامور و ذاق مشرب المعرفه و النور و تفطن بالسلامه عن الشرور و الخلاص عن دار الغرور و موطن اصحاب القبور ان شیئا منها لیس سعاده حقیقیه، و انما هی حجب ظلمانیه و استحالات جسمانیه، و منامات خیالیه، و صور لمرائی و همیه «کسراب بقیعه یحسبه الظمان ماء حتی اذا جائه لم یجده شیئا او کظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج یده لم یکد یراها و من لم یجعل الله له نورا فما له من نور» الم ترایها البصیر الی الذی یتعاطیها منهمکا فیها کیف انقطعت الالهامات و السکینات الالهیه عن حوالیه، و امتنعت المعارف و العلوم الحقیقیه عن النزول فیه، و تعذر علیه إخلاص النیه الالهیه و صدق القصد و الهمه فی شیء مما یفعل و یودیه من صور الاعمال الحسنه و العبادات، و ما یعده من الخیرات و الطاعات، من غیر معاوقه همه دنیاویه او مصادمه طلبه نفسانیه حتی کانه لم یعرف الاخره الا کالدنیا، و لم یطلب فی الحقیقه الا ما یکون

فیها، و لم یبتغ لقاء اللّه و التقرب الیه و رضوانه لعدم استیناسه بالفیض العلوی و لا ارتباطه بالروح الالهی الذی یزال به العمی عن القلب المعنوی، و الصـمم عن السمع العقلی بسبب إنحباسه فی المنزل الادنی، و انسداد باب المعرفه علی سمعه و قلبه کالاصم و الاعمی و إنحصاره فی سجن الدنیا و إخلاده فی العرض السفلی و القریه الظالم اهلها، واد لاموات و منزل الدواب و الحشرات، و معـدن الشـرور و الظلمات، فاحتجب عن ملاحظه الابد و معاینه جمال السـرمد، لانهم صم عن السـمع لمعزلون، بکم فلا ینطقون عمی فهم لا۔ یبصـرون سواء علیهم ء انـذرتهم ام لم تنـذرهم لا۔ یؤمنون، کلا انهم عن ربهم یؤمئـذ لمحجوبون کلا بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون، ثم إنه لا شک فی أن أقصی ما یتاتی کل احدان یستسعد به و یفوز بالوصول الیه هو الکمال المختص به و الملایم المنسوب الی نوعه و فصـله و کلما انحط عنه فهو نقصان فیه و شقاوه تلحقه و تعتریه، و ان کان کمالا و سعاده لمن هـو فی رتبـه الوجـود دونه و تـالیه فـاذا لکـل نـوع کمـال یخص به، و سـعادته و کمـاله الخـاص بجـوهر ذاته انمـا هـو الاحـاطه بالمعلومـات و التجرد عـن المادیـات، و التخلص عن الشـرور و الظلمـات، فـاذا إنحـط عن کمـاله و مـا خص له فی مـآله و أبطل اسـتعداده لیوم معاده و زال رأس ماله بزوال حیوته الاولی، و فقد آماله فهو اضل ضـلالا من الانعام و الحشـرات و أسوء حالا من الدواب و الجمادات، لکونه من المردودین الی اسـفل سافلین، بعد ما له قوه الارتقاء الی اعلی علیین، و مجاوره المقربین و ذلک هو الخسران المبین.

لؤلؤ: فیما ینبه المتبصر علی اغتنام عمره فیما بقی منه قال ابو سلیمان الدارانی:

لو لم یبـک العاقـل فیمـا بقی من عمره إلا علی فوت ما مضـی عنه فی غیر الطاعه لکان حقیقا أن یجره ذلک الی الممات فکیف من یشـتغل فیمـا بقی من عمره بمثـل مـا مضـی من جهله و ذلـک لا۔ن العاقـل اذا ملـک جوهره نفیسه، و ضـاعت منه بکی علی ضیاعها فان صار ضیاعها سبب هلاکه کان بکائه أشد، و کل ساعه من العمر جوهره نفیسه، لا قیمه لها و لا بدل عنها، فاذا ضیعها فی الغفله فقد خسر خسرانا مبینا.

اقول: فیجب علی العاقـل أن یبکی علی مـا فـاته من عمره، و یتـاثر، فیغتنم بـاقی عمره، کما تاثر سـلیمان من قول عصـفوره و فی الروایه ان سـلیمان رآی عصـفورا یقول لعصـفوره: لم تمنعین نفسـک منی و لو شـئت لاخـذت قبه سـلیمان بمنقـاری فـألقیته فی البحر؟ ! فتبسم سلیمان من کلامه، ثم دعی

بهما و قال: للعصفور أ تطيق أن تفعل ذلک؟ فقال: یا رسول اللّه لا، و لکن المرء قد یزین نفسه و یعظمها عند زوجته، و المحب لا یلام علی ما یقول فقال سلیمان: للعصفوره لم تمنعینه من نفسک و هو یحبک؟ فقالت: یا نبی اللّه إنه لیس محبا و لکنه مدع لانه یحب معی غیری فاثر کلام العصفوره فی قلب سلیمان، بکا بکاء شدیدا، و احتجب عن الناس اربعین یوما یدعوا اللّه أن یفرغ قلبه لمحبته، و أن لا یخالطها بمحبته غیره و فی الروایه قال امیر المؤمنین علیه السّلام: تدارک ما بقی من عمرک، و لا تقل غدا و بعد غد، فانما هلک من کان قبلک باقامتهم علی الامانی و التسویف حتی أتاهم أمر اللّه بغته و هم غافلون، فنقلوا علی اعوادهم الی قبورهم المظلمه الضیقه، و قال: ما فرغ امرء فرغه الا کانت علیه حسره یوم القیامه، و قال: ان امرء ضیع من عمره ساعه فی غیر ما خلق اللّه لجدیر ان تطول علیه حسرته یوم القیمه، و کتب حکیم الی اخ له: یا اخی ایاک و الاخوان الذین یکرمونک بالزیاره لینقصوک یومک فاذا ذهب یومک فقد خسرت الدنیا و الاخره.

فی الاخبار الداله علی اغتنام العمر

اشاره

و قال الصادق علیه السّلام: لا تغرک الناس من نفسک فان الامر یصل الیک دونهم، و لا تقطع النهار بکذا و کذا فان معک من یحفظ علیک، و لا تصغر شیئا من الخیر فانک تراه غدا حیث یراک، و قال آخر: لا یغرنک صحه نفسک و سلامه امسک، فمده العمر قلیله، و صحه النفس مستحیله، من أطاع هواه باع دینه بدنیاه. و قال علیه السّلام: جاء جبرئیل الی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال یا محمد: عش ما شئت فانک میت و أحبب من شئت فانک مفارقه و اعمل ما شئت فانک لاقیه و فی خبر إن یعقوب لما قال أسفا علی یوسف اوحی اللّه ان یا یعقوب الی متی تذکر یوسف، أ یوسف خلقک و رزقک و اعطاک النبوه؟ فبعزتی لو کنت ذکرتنی و اشتغلت بی عن ذکر غیری لفرجتک فی ساعتی، فعلم یعقوب انه مخطیء فی ذکر یوسف فقال: الهی لو ضربتنی بسوطک هذا فی اول الیوم لما افنیت عمری فی البطاله.

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: اعملوا فی الصحه قبل السقم، و فی الشباب قبل الهرم، و فی الفراغ قبل الشغل و فی الحیوه قبل الموت، و قد نزل جبرئیل الی و قال لی: یا محمّد ربک یقرئک السلام و یقول لک: کل ساعه تذکرنی فیها فهی لک عندی مدخره، و کل ساعه لا تذکرنی فیها فهی منک ضایعه، و اوحی اللّه الی داود. یا داود کل ساعه لا تذکرنی فیها عدمتها من ساعه، و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله: إن أهل الجنه

لا يندمون على شیء من امور الدنيا الا على ساعه مرت بهم فی الدنيا لم يذكروا اللّه فيها.

و قال النبی صلى اللّه عليه و اله: ما من يوم يمر إلا و البارى عز و جل ينادى عبدى ما أنصفتنى، اذكرك و تنسى ذكرى و أدعوك الى عبادتى و تذهب الى غيرى، و أرزقك من خزانتی و آمرك لتتصدق لوجهی فلا تطيعنى، و أفتح عليك باب الرزق و استقرضك من مالى فتجبهنى، و اذهب عنك البلاء و انت معتكف على فعل الخطايا، يا ابن آدم ما يكون جوابك لی غدا اذا أجبتنى. و قال بعض العلماء: يا اخی إن الموتى لم يبكوا من الموت لانه محتوم لا بد منه، و انما يبكون من حسره الفوت، كيف لا يتزودون من الاعمال الصالحه التی يستحقون بها الدرجات العلى و لانهم ارتحلوا من دار لم يتزودوا منها، و حلوا بدار لم يعمروها فيقولون حينئذ يا حسرتی على ما فرطت فی جنب اللّه.

و قال النبی صلى اللّه عليه و اله: ما من ليله الا و ملك الموت ينادى يا اهل القبور لمن تغبطون اليوم و قد عاينتم هول المطلع؟ ! فيقول الموتى: إنما نغبط المؤمنين فی مساجدهم لانهم يصلون و لا نصلى و يؤتون الزكاه و لا نزكی، و يصومون رمضان و لا نصوم، و يتصدقون بما فضل عن عيالهم و نحن لا نتصدق، و يذكرون اللّه كثيرا و نحن لا نذكر، فوا حسرتا على ما فاتنا فی دار الدنيا.

و قال صلى اللّه عليه و اله: ما من مخلوق يوم القيامه إلا و يندم و لكن لا ينفعه الندامه فاما السعيد اذا رآى الجنه و ما أعدّ اللّه فيها لاوليائه المتقين يندم حيث لا عمل له مثل عملهم و يزيد من العباده اكثر منهم لينال فی درجاتهم العليا فی الفردوس الاعلى، و إن كان من الاشقياء إذا رآى النار و زفيرها و ما اعدّ اللّه فيها من العذاب الاليم، صرخ و ندم حيث لم يكن اقلع عن ذنوبه و معاصيه ليسلم مما هو فيه، فهذه هذه و هی الطامه الكبرى. و فی حديث آخر قال ليس نفس بر و لا فاجر الا و تلوم نفسها يوم القيامه إن كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت و ان عملت سوء قالت يا ليتنى لم افعل.

اقول: و اليه يشير قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ اَلْحَسْرَةِ» و فی الديوان إغتنم ركعتين زلفى الى اللّه اذا كنت فارغا مريحا و اذا هممت باللغو فی الباطل فاجعل مكانه تسبيحا و قال بعض الاكابر: فوت الوقت اشد من فوت الروح، لان فوت الروح انقطاع عن الخلق و فوت الوقت انقطاع عن الحق.

و قال صلى اللّه عليه و اله: لابى ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك و دينارك، يا ابا ذر دع ما لست منه فى شيىء.

و قال بعض الحكماء: أيام العمر أقصر من ان تصرفها فيما لا يعينك فى آخرتك

و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله: من إستوى يوماه فهو مغبون و من كان غده شرا من يومه فهو ملعون و من لم يتفقّد النقصان فى عمله كان النقصان فى عقله و من كان النقصان فى عمله و عقله فالموت خير له من حيوته و لنعم ما قيل ويل لمن ساوا يوماه.

اقول: بل كل نفس من الانفاس التى محدوده فى كل ساعه بعدد متكاثر جوهره نفيسه لا تعادلها الدنيا و ما فيها، اذ يمكن ان يحصل العبد فى كل نفس اجرا عظيما بالتفكر و الذكر و ساير الطاعات لا تعادله الدنيا و ما فيها، كما يظهر للمتتبع فى ثواب الاعمال و الاذكار التى ياتى كثير منها بعد فضل القرآن فى الباب السابع فى لئاليها و فيما ورد فى وصف الجنه و ما فيها، كما تاتى جمله منها فى محالها منها ما ورد عنهم عليهم السلام أن تمام الدنيا و ما فيها لا يعادل قيمه محل سوط من الجنه و أن شبرا منها خير منها و مما فيها، و أن وصيفه من وصائفها تعادل قيمه الدنيا و ما فيها من الاموال، و أن ثوبا من ثيابها لو القى الى اهل الدنيا لم تحتمله ابصارهم و لماتوا من شهوه النظر اليه، و لو نشر رداء منها أضاء ما بين المشرق و المغرب، و فيما ورد عند الموت فى اسف العبد لعمره بعد معاينه النشأه الاخره منها ما روى من أنّ ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقى من عمره ساعه و انه لا يستاخر عنها فيبدو للعبد من الاسف ما لو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على أن يضمّه الى الساعه ساعه اخرى يتدارك تفريطه فيها، فلا يجد اليه سبيلا يقول لملك الموت مهلنى يوما يقول: قد ضيعت الايام، فيقول العبد: مهلنى ساعه أتدارك فيها، يقول: قد ضيعت الساعات و تأتى فى الباب العاشر فى لئالى حسرات الناس يوم القيامه، سيما فى لؤلؤ و من حسراتهم يوم القيامه ما عن النبى صلى اللّه عليه و اله و فى لؤلؤ احوال الناس عند حضورهم لرب العالمين، فى ذلك آيات و أخبار اخر، و لاجل ذلك كان الذين عرفوا قدر اعمارهم جاهدوا حتى اخرجوا نفوسهم عن تحت قوله تعالى: «أَلْهَاكُمُ اَلتَّكَاثُرُ حَتّى زُرْتُمُ اَلْمَقَابِرَ و قوله اِقْتَرَبَ لِلنّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْ فِى غَفْلَهٍ مُعْرِضُونَ» قوله عليه السّلام الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا، و رفضوا ملاذ الدنيا و ما فيها حتى دخلوا فى قوله تعالى: «رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَهٌ وَ لاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اَللّهِ»

و فی قوله: لا یشغله شان عن شان و عملوا بقوله تعالی: «وَ اِتَّبِعُوا أَحْسَنَ مٰا أَنْزِلَ إِلَيْكَمْ مِنْ رَبِّكَمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكَمُ اَلْعَذٰابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لاٰ تَشْعُرُونَ و قوله تعالی: «فَاتَّقُوا اَللّٰهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ اِتَّقُوا اَللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ»

شعر

کاشکی قیمت انفاس بدانستندی

تا دمی چند که مانده است غنیمت شمرند

ای که پنجاه رفت در خوابی

مگر این پنج روزه دریابی

چه پنجاه سالت برون شد ز دست

غنیمت شمر پنج روزی که هست

بغفلت تا بکی عمری چنین ننگ

بمنزل کی رسی پائی چنین لنگ

گر بدانی در عقبها چیستت

فرصت خاریدن سر نیستت

یک دو روزی خواب غفلت کن بچشم خود حرام

تا قیامت بر فراش خاک خواب ناز کن

هرچه بینی در جهان دارد عوض

و از عوض گردد ترا حاصل غرض

بی عوض دانی چه باشد در جهان

عمر باشد عمر قدر آن بدان

بکوش امروز تا تخمی بکاری

که فردا بر جوی قدرت نداری

اگر این گشتکاری را نورزی

در آن خرمن بیک ارزن نیرزی

و سیئاتی فی ذیل اللؤلؤ التالی للؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ بیان فی تذکره کثیر نفع فی المقام

لؤلؤ: فی کلمات جمع من الاکابر فی اغتنام العمر مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فی قصه عابد و فی قصه طیر مع موسی و فی قصتین عجیبتین من الضفدع فیه و فی بعض الاخبار الداله علیه: قال الشیخ الجنید: لیس شیء أعزّ من ادراک الوقت، فان الوقت اذا فات لا یستدرک و اعظم المصائب فوات الوقت بلا فائده. و قیل أعز الاشیاء وقتک. فاشغله بأعز الاشیاء و هو ذکر اللّه بلا غفله و فتره. و لذا قیل افضل الطاعات حفظ الاوقات و قیل لشیخ یتأسف فی حال نزعه: کل نفس ذائقه المؤت لم تتأسف؟ قال: تأسّفی علی أنفاس کنت فیها نائما، و علی ایام کنت فیها آکلا، و علی ساعات کنت فیها غافلا. و روی ان عابدا احتضر فقال: ما تاسفی علی دار الاحزان و الغموم و الخطایا و الذنوب، و انما تاسفی علی لیله نمتها، و یوم افطرته و ساعه غفلت عن ذکر اللّه تعالی. و لنعم ما قیل من ضیع ایام حرثه ندم ایام حصاده، و قیل لراهب یبکی ما الذی ابکاک قال ذکرت یوما مضی من اجلی لم یحسن فیه عملی و قال ابو عبد اللّه: لیس فی الدنیا شیء أعز من

قلبـك و وقتـك قـد ضـيعت قلبك عن مشاهـده الغيوب، و ضـيعت وقتك عن محارسه آداب النفوس فقـد ضـيّعت أعز الاشـياء عليك، و قال بعض: ما اشتغل أحد بغيره تعالى إلا ضاع عمره، و ذهب عنه صفاء وقته، و ان العبد اذا لم يصفّ، وقته للّه فى اقامه العبوديه للّه انقطع عن اللّه و هو لاـ يشـعر و قـال آخر: اجعـل الاـخره رأس مالـك فما أتاك من الـدنيا فهو ربـح، و يأتى ان امير المؤمنين عليه السّلام كان يقطع كمه للفقراء يستترون رؤسهم به، قيل له إعط الكّم حتى اخيط فيه شيئا

قـال عليه السّـلام: دعه، ألامر اسـرع من ذلك و قـد نقل الشـيخ و رام ان قوما كانو مسافرين فحادوا من الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس، فسـئلوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب إنا اخطانا الطريق فأومى برأسه الى السماء فعلم القوم ما اراد، فقـالوا: يـا راهب إنـا سـائلوك فهـل انت مجيبنـا؟ فقـال: اسـئلوا و لاـ تكثروا، فان النهار لا رجع و العمر لا يعود و الطالب حثيث. فعجب القوم من كلاـمه فقـالوا: يا راهب على، م الخلق غـدا عنـد مليكهم فقال: على نياتهم فقالوا: اوصـنا، قال: تزودوا على قـدر سفر كم فـان خير الزاد مـا بلغ البلغه ثم أرشـدهم الى الطريق و أدخل رأسه فى صومعته و فى الروايات ان نبيا من الانبياء مر على عابد يعبد اللّه على رأس جبل فى وهج الشـمس فقال: يا عبد اللّه لم لا تصـنع لك ظلا يقيك من الشمس؟ فقال نعم قد مر على قبلك نبى فطلبت منه ان يسئل ربه عن قدر بقيه عمرى فأخبرنى انه قد بقى منه سبعمأه عام فقلت: لهذا العمر القليل أصنع ظلالا و اشـتغلت تلك الساعه عن عباده ربى فتركته فقال النبى: يا عابـد كيف لو ترى اناسا فى آخر الزمان اعمارهم لا يزيـد على المأه و مع هذا يبنون البيوت من الجص و الصخر فقال العابد: لو آتيت فى زمانهم لقطعت هذا العمر القليل بسجده واحده.

قصه الطير مع موسى فى اغتنام العمر

و فى الروايه ان موسـى عليه السّلام قال يوما يا رب اريد أن أرى خالص خلقك الذى لا يشغل بغيرك فقال تعالى: له اخرج الى ساحل البحر الفلانى، فخرج موسـى الى البحر فرآى طيرا على غصن شـجره مائل الى البحر مشغولا بذكر الرب، فسئله موسى عن حاله فقال منذ خلقنى اللّه كنت هنا مشـغولا بذكره أذكره كل يوم كيت و كيت ذكر ينشعب من كل ذكر الف ذكر، و قوتى هنا من لذه ذكره تعالى فقال له موسى: أ فتمنيت من الدنيا شيئا

قط قال: لا یا موسی و لکن فی قلبی منیه واحده قال موسی ما هی؟ ، قال ان اشرب من ماء هذا البحر قطره، فتعجب موسی من قوله، و قال: أیها الطیر لیس بین منقارك و بین المآء مسافه لم، لم تضّربه علی المآء؟ قال أخاف ان یمنعنی لـذته لذه ذکر ربی، و ان یشغلنی عن ذکره تعالی هذه اللحظه، فضرب موسی یده علی رأسه تعجبا.

شعر

چرا عبرت نگیری ای گران خیز

از آن مرغی که گویندش شب آویز

که چون آن بال و پر زرّین کبوتر

بعزم چاه مغرب گسترد پر

بدانسان مرغک زار و نزاری

گزیند از درختان شاخساری

بیکپا خویشتن را سازد آونک

چنان نالد که خون گردد دل سنگ

کند رو سوی چرخ آسمانی

نماید پشت بر دنیای فانی

چنان مستانه حق گوید که از شور

برقص آیند چه دارا و چه منصور

چنان تا صبح صادق سر نماید

بذکر دوست شب را زنده دارد

نه یک شب بلکه هر شب کارش اینست

تمنای دل بیمارش اینست

ذبیحی خون آن مرغ جگر ریش

به است از خون تو ای غافل از خویش

که خواب غفلتت زان گونه برده

که نه زنده شمارندت نه مرده

و فی روایه انّ موسی علیه السّلام مرّ یوما علی ساحل البحر فقال: الهی قد سکت رکبای و انحنی ظهری، و فرخت جبهتی، فما انت صانع؟ فاوحی اللّه الی ضفدع من ضفادع البحر اجب موسی فأجابه فقال: یا بن عمران اتمن علی ربک بعبادتک، و قد اصطفاک و کلّمک و قرّبک و ناجاک، فو الذی خلقنی و برانی اننی علی صخره منذ ثلاث مأه و ستّین سنه أسبحه لیلا و نهارا لا افتر فیها طرفه عین، و منذ ثلاثه ایام لا آکل شیئا و کل ساعه ترعد فرائصی من هیبته فقال له موسی: یا ضفدع بای طمع تصنع؟ ما انت صانع فقال: و ما حسبت ان یجعلنی من مسبحیه حتی أطمع منه شیئا آخر، و فی روایه اخری قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: سهر داود علیه السّلام لیله یتلو الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع، یا داود تعجب من سهرک لیله واحده و انی لتحت هذه الصخّره منذ أربعین سنه ما جف لسانی عن ذکر اللّه عز و جل. و فی الحدیث نهی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن قتل سته و عدّ منها الضفدع، و ذلک لانه لما اضرمت النار علی

ص :۱۹

ابراهیم علیه السّلام شکت هوام الارض الی اللّه فاستاذنته ان تصب علیها الماء فلم یاذن لشیء منها الا الضفدع! فاحرق منه ثلثان و بقی الثلث و فی روایه اخری قال: و کان الوزغ ینفخ فی نار ابراهیم علیه السّلام و فی روایه کانت تحمل الحطب و تضرم النار علی ابراهیم علیه السّلام و کان الضفدع یذهب بالماء لیطفی به النار. و فی روایه کانت تحمل الماء بقیها و تطفی به النار، و من ثم تری ظهرها کالمحرق من النار.

و قال تعالی: یا احمد هلی تدری أیّ عیش أهناء و أی حیوه أبقی؟ فقال: اللّهم لا–قال أما العیش الهنیء فهو الذی لا یفتر عن ذکری صاحبه و لا ینسی نعمتی و لا یجهل حقی یطلب رضای لیله و نهاره، و أمّا الحیوه الباقیه فهی التی یعمل لنفسه حتی تهون علیه الدنیا و تصغر فی عینه، و تعظم الاخره عنده و یؤثر هوای علی هویه، و یبتغی مرضاتی و یعظمنی حق عظمتی، و یذکر علمی به و یراقبنی باللیل و النهار عند کل سیّئه و معصیه حتی ینقی قلبه عن کل ما أکره، و یبغض الشیطان و وسواسه و لا یجعل لابلیس علی قلبه سلطانا و سبیلا، فاذا فعل اسکنت قلبه حبا حتی اجعل قلبه بی و فراغه و اشتغاله و همه و حدیثه من النعمه التی انعمت بها علیه و علی اهل محبتی من خلقی، و افتح عین قلبه و سمعه حتی یسمع بقلبه الی جلالی و عظمتی، و اضیق علیه الدنیا و ابغض علیه لذاتها و احذّره من الدنیا و ما فیها، کما یحذر الراعی غنمه من مواضع الهلکه فاذا کان هکذا یفر من الناس فرارا، الی ان قال: فمن عمل برضای یلزمه ثلاث خصال اعرفه شکرا لا یخالطه الجهل، و ذکرا لا یخالطه النسیان، و محبه لا یؤثر علی محبتی محبه المخلوقین الحدیث و قال: یا احمد اجعل همّک هما واحدا و لسانک لسانا واحدا و اجعل یدیک حیاء لا تغفل ابدا من غفل عنّی لا ابالی بای و ادهلک و قال: الاوان الاخره قد اقبلت و الدنیا قد ادبرت، و لکل منهما بنون فکونوا من ابناء الاخره و لا تکونوا من ابناء الدنیا فان کل واحد سیلحق بامه یوم القیمه، و ان الیوم عمل بلا حساب، و غدا حساب بلا عمل و قال: کم من طالب الدنیا لم یدرکها و مدرک لها قد فارقها، فلا یشغلنّک طلبها عن عملک و التمسها من معطیها و مالکها، فکم من حریص علی الدنیا قد صرعته و اشتغل بما أدرک منها عن طلب آخرته حتی فنی عمره و ادرک اجله و قال: اقصر نفسک عما یضرها من قبل ان تفارقک، واسع فی فکاکها کما تسعی فی طلب معیشتک فان نفسک رهینه بعملک و

قال: رحم اللّه إمرءا تفكّر فاعتبر و اعتبر فابصر فكانما هو كائن من الـدنيا عما قليل لم يكن و كانما هو كائن من الاخره عن قليل لم يزل، و كل معدود منتقص و كل متوقع آت و كل آت قريب دان.

فی جمله اخری من الکلمات و الاشعار فی اغتنام العمر

لؤلؤ: فی جمله اخری من الاخبـار و کلمات الاخیار و الاشـعار فی اغتنام العمر فی الکافی عن امیر المؤمنین علیه السّـلام قال: انما الـدهر ثلاـثه أیـام انت فیمـا بینهن، مضـی امس بمـا فیه فلاـ یرجع ابـدا فـان کنت عملت فیه خیرا لم تحزن لـذهابه و فرحت بما اسـتقبلته منه، و ان کنت قـد فرطت فیه فحسـرتک شدیده لذهابه و تفریطک فیه، فانت فی یومک الذی اصـبحت فیه من غد فی غره و لاـ تـدری لعلک لا تبلغه و ان بلغته لعل حظک فیه فی التفریط مثل حظک فی الأمس الماضـی عنک، فیوم من الثلاثه قد مضـی انت فیه مفرط، و یوم تنتظره لست انت منه علی یقین من ترک التفریط، و انما هو یومک الـذی اصبحت فیه و قـد ینبغی لک ان عقلت و فکرت فیما فرطت فی الامس الماضـی مما فاتک فیه من حسنات ان لا تکون اکتسبتها و من سیئات ان لا تکون اقصـرت عنها و انت مع هـذا مع اسـتقبال غـد علی غیر ثقه من ان تبلغه و علی غیر یقین من اکتساب حسـنه او مر تـدع عن سـیئه محیطه، فانت من یومک الـذی تسـتقبل علی مثل یومک الـذی اسـتدبرت، فاعمل عمل رجل لیس مایل من الایام الا یومه الذی اصبح فیه و لیلته فاعمل اودع و اللّه المعین علی ذلک، و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اصبروا علی طاعه اللّه و تصبروا عن معصیه اللّه فانما الـدنیا ساعه، فما مضـی فلیس تجـد له سـرور اولا حزنا و ما لم یات فلیس تعرفه، فاصبر علی تلک الساعه التی انت فیها فکانک قد اغتبطت، و قد نقل المحقق البهائی من خط جده رفع اللّه درجتهما

شعر

الی کم تماد فی غرور و غفله

و کم هکذا نوم الی غیر یقظه

لقد ضاع عمر ساعه منه تشتری

بملاء السماء و الارض ایه ضیعه

أ ترضی من العیش الرغید و عیشه

مع الملاء الاعلی بعیش البهیمه

فیادره بین المزابل القیت

و جوهره بیعت بابخس قیمه

افان بباق تشتریه سفاهه؟

و سخطا برضوان و نارا بجنه؟

ء انت صدیق ام عدو لنفسک؟

فانک ترمیها بکل مصیبه

و لو فعل الاعداء بنفسک بعض ما

فعلت لمستهم بها بعض رحمه

فقد بعتها هونا علیک رخیصه

و کانت بهذا منک غیر حقیقه

کلفت بهادینا کثیرا غرورها

تقابلها فی نصحها بالخدیعه

اذا أقبلت ولت و ان هی أحسنت

أسائت و ان ضاقت فشوب کدوره

و عیشک فیها الف عام و ینقضی

کعیشک فیها بعض یوم و لیله

علیک بما یجدی علیک من التقی

فانک فی سهو عظیم و غفله

و للبهائی طاب ثراه

الا یا نائضا بحر الامانی

هداک اللّه ما هذا التوانی

اضعت العمر عصیانا و جهلا

فمهلا ايها المغرور مهلا

مضى عنك الشباب و انت غافل

و فى ثوب العمى و الغى رافل

الى كم كالبهايم انت هايم

و فى وقت الغنائم انت نايم

و طرفك لا يرى الا طموحا

و نفسك لم تزل ابدا جموحا

و قلبك لا يفيق من المعاصى

فويلك يوم يؤخذ بالنواصى

بلال الشيب نادى فى المفارق

تجىء على الذهاب و انت غارق

ببحر الاثم لا تصغى لواعظ

و لو اطرى و اطلب فى المواعظ

و قلبك هائم فى كل وادى

و جهلك كل يوم فى ازديادى

على تحصيل دنياك الدنيه

مجدا فى الصباح و فى العشيه

و جهد المرء فى الدنيا شديد

و ليس ينال منها ما يريد

و كيف ينال فى الاخرى مرامه؟

و لم يجهد لمطلبها قلامه

يا من تمتع بالدنيا و زينتها

و لا تنام عن اللذات عيناه

شغلت نفسك فيما ليس تدركه

تقول للّه ما ذا؟ حين تلقاه

و قال بعض

لقد لهوت وجدت الموت فى طلبى

و إن فى الموت لى شغل عن اللعب

لو شمرت فكرتى فيما خلقت له

ما اشتد حرصى على الدنيا و لا طلبى

و قال: قيس ناظما لحديث نبوى قاله له

فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن

بغير الذى يرضى به اللّه تشغل

فلن يصحب الانسان من بعد موته

و من قبله إلا الذى كان يعمل

ألا إنما الانسان ضيف لاهله

يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

و قال تعالى: واعظا لعيسى عليه السّلام إعمل لنفسك فى مهله من اجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك، فعبدنى ليوم كالف سنه مما تعدون، فيه أجزى بالحسنه اضعافها، و إن السيئه توبق صاحبها، فمهد لنفسك فى مهله، و نافس فى العمل الصالح، فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لرجل قال له اوصنى: أعد جهازك و قدم زادك لطول سفرك و كن وصى نفسك و لا تامن غيرك أن يبعث اليك بما يصلحك، و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال احمل نفسك لنفسك، فان لم تفعل لم يحملك غيرك

و قال عليه السّلام لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك، و بين لك الداء و عرفت آيه الصحه و دللت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك، و قال لرجل اخر: إجعل قلبك قرينا برا او ولد واصلا و اجعل عملك والدا تتبعه، و اجعل نفسك عدوا تجاهدها، و اجعل مالك عاريه تردها، و فسر قصر الأمل فى الحديث بانه هو ما إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، و اذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح و خذ من حيوتك لموتك و من صحتك لسقمك فانك لا تدرى ما إسمك غدا و قال تعالى: «لاٰ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ اَلدُّنْيٰا» و فسر بان لا تنس صحتك و قوتك و فراغك و شبابك و نشاطك ان تطلب بها الاخره و قال صلى اللّه عليه و اله لابى ذر: كن فى الدنيا كانك غريب، و اعدد نفسك من الموتى، فاذا اصبحت لا تحدث نفسك بالمساء و إذا أمسيت لا تحدث نفسك بالصباح، و خذ من صحتك لسقمك و من شبابك لهرمك و من حيوتك لوفاتك، فانك لا تدرى ما اسمك غدا، و قال: يا على اذا مات العبد قال الناس ما أخلف و قالت الملائكه ما قدم و قال الصادق عليه السّلام:

شعر

إعمل على مهل فانک میت

و اختر لنفسک أیها الانسان

ص :۲۳

فکانما قد کان لم یک إذ مضی

و کانما هو کائن قد کان

و قال صلی اللّه علیه و اله: لعلی علیه السّلام بادر باربع قبل اربع، شبابک قبل هرمک، و صحتک قبل سقمک، و غناک قبل فقرک، و حیوتک قبل موتک، فانک لا تدری ما إسمک غدا. و قال الصادق علیه السّلام: ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله، و قال امیر المؤمنین علیه السّلام کم من غافل ینسج ثوبا لیلبسه و انما هو کفنه، و یبنی بیتا لیسکنه و انما هو موضع قبره. و فی الکشکول الانسان مسافر و منازله سته، و قد قطع منها ثلاثه و بقی ثلاثه، فالتی قطعها اولها من کتم العدم الی صلب الاب و ترائب الام، و ثانیها رحم الام، و ثالثها من الرحم الی فضاء الدنیا

و أما الثلاثه التی لم یقطعها فاولها القبر، و ثانیها فضاء المحشر، و ثالثها الجنه او النار و نحن الان فی قطع مرحله المنزل الرابع، و مده قطعها مده عمرنا، فأیامنا فراسخ، و ساعاتنا امیال، و انفاسنا خطوات، فکم من شخص بقی له فراسخ، و آخر بقی له امیال و آخر بقی له خطوات، و للّه در القائل

بادر شبابک قبل أن یهرما

و صحه جسمک قبل أن یسقما

و أیام عمرک قبل الممات

فما کل من عاش أن یسلما

و قدم فکل امرء قادم

علی کل ما کان قد قدما

نه پندارم ای در جهان کشته جو

که گندم بچینی بوقت درو

و فی حدیث آخر الکیس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت و الاحمق من أتبع نفسه هواها و تمنی علی اللّه المغفره. و قال: إن المؤمن نفسه منه فی شغل و الناس منه فی راحه. اذا جن علیه اللیل فرش وجهه و سجد للّه یناجی الذی خلقه فی فکاک رقبته. ألا فهکذا تکونوا و قال بعض الاکابر: من علائم اعراض اللّه عن العبد أن یشغله بما لا یعنیه دنیا و دینا، و فی الحدیث العاقل من یعمل فی یومه لغده قبل أن یخرج الامر من یده، و کفاک قوله موتوا قبل أن تموتوا و قوله علیه السّلام اذا حملت جنازه فکن کانک سئلت ربک الرجوع الی الدنیا ففعل فانظر ما ذا تستانف. عجبا لقوم حبس اولهم عن آخر هم ثم نودی فیهم بالرحیل و هم یلعبون و قول الحسن البصری لرجل حضر جنازه أ تراه لو رجع الی الدنیا لعمل صالحا، فقال: نعم قال: فان لم یکن

هو تكن انت.

ص :۲۴

فی جماعه لم یصدر منهم فعل مباح

و نقل عن المحقق الکامل الملا عبد اللّه التستری رفع قدره أنه قال: احترزت عن المباحات ثلاثین سنه، و کل ما فعلته کان واجبا أو مستحبا، و یأتی عن المقدس الاردبیلی ره أنه لم یمد رجله للنوم فی اربعین سنه و لم یصدر عنه فیها فعل مباح فضلا عن الحرام و المکروه و عن المیر محمّد باقر الشهیر بداماد مثله فی الاول و فی الثانی فی عشرین سنه، و عن الشهید الاول و جمع آخر نور اللّه مضاجعهم مثله فی الثانی فی مده عمرهم، و یاتی فی اللؤلؤ الاتی أعجب من هؤلاء القوم و قال: اولیاء اللّه منشجه الوانهم من السهار و منحنیه اصلابهم من القیام و لقد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصیام، قد أذهلوا انفسهم و ذبحوها بالعطش، طلبا لمرضات اللّه، و شوقا الی جزیل ثوابه و خوفا من ألیم عذابه. و فی خبر قال: لو أن احدا منهم یسبح تسبیحه خیر له من أن تصیر له جبال الدنیا ذهبا و قال علیه السّلام: فی وصفهم و استلانوا ما استوعره المترفون، یعنی استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنیه و قطع التعلقات الدنیویه و ملازمه الصمت و السهر و الجوع، و المراقبه و الاحتراز من صرف ساعه من العمر فیما لا یوجب زیاده القرب منه تعالی، و فی بعض خطب النبی صلی اللّه علیه و اله ایها الناس إن الایام تطوی و الاعمار تفنی و الابدان فی الثری تبلی و إن اللیل و النهار یتراکضان تراکض البرید، یقربان کل بعید و یخلقان کل جدید، و فی ذلک عباد اللّه یلهی عن الشهوات و رغب فی الباقیات الصالحات.

شعر

چندت نیاز و آز دواند ببر و بحر

دریاب قدر خویش که دریای گوهری

پیداست مر ترا که بقیمت کجا رسی

لیکن چه پرورش بودت دانۀ دری

گر کیمای دولت جاویدت آرزو است

بشناس قدر خویش که گوگرد أحمری

ای مرغ پای بسته بدام هوای نفس

کی بر هوای عالم روحانیان پری

باز سپید روضۀ انسی چه فایده

کاندر طلب چو بال بریده کبوتری

عمری که میرود به همه حال جهد کن

تا در رضای خالق بیچون بسر بری

ص: ۲۵

أگر دل از غم دنیا جدا توانی کرد

نشاط عیش بباغ بقا توانی کرد

و گر بآب ریاضت برآوری غسلی

همه کدورت دل را صفا توانی کرد

ز منزلات هوس گر برون نهی قدمی

نزول در حرم کبریاء توانی کرد

و گر ز هستی خود بگذری یقین میدان

که عرش و فرش و فلك زیر پا توانی کرد

و لیکن این عمل رهروان چالاك است

تو نازنین جهانی کجا توانی کرد

نه دست و پای أمل را فرو توانی بست

نه رنگ و بوی جهان را رها توانی کرد

تو کز سرای طبیعت نیمروی بیرون

کجا بکوی طریقت گذر توانی کرد

بعزم مرحلهٔ عشق پیش نه قدمی

که سودها کنی ار این سفر توانی کرد

جمال یار ندارد نقاب و پرده ولی

غبار ره بنشان تا نظر توانی کرد

*** گر باقلیم عشق رو آری همه آفاق گلستان بینی بر همه أهل آن زمین بمراد گردش دور آسمان بینی آنچه بینی دلت همان خواهد آنچه خواهد دلت همان بینی آنچه نشنید نیست آن شنوی هرچه نادید نیست آن بینی از مضیق جهات ورگذری همه آفاق لامکان بینی بیسر و پا گدای آنجا را سر ز ملك جهان گران بینی هم در آن سر برهنه قومی را بر سر از عرش سایبان

بینی و انـدر آن پـابرهنه قومی را پـای بر فرق فرقـدان بینی اقول إذا وقفت علی مـا قرأنـاه علیک فی هـذه اللئالی لاغتنام عمرک علمت علما یقینیا أنه لا بـد للمتبصـر أن یقتصـر فی کل امور دنیاه علی الضـروریات منها، و لا یجعل نفسه کدوده القز التی تلف حولهـا حتی تسـد علی نفسـها الخروج منهـا فتهلـک، ثم یقتصـر من ذلـک أیضـا علی قـدر لا ـ بـد منه کمـا و کیفا، فیقتصـر من المأکولات و المشـروبات علی قدر یسد به رمقه، و تبقی بنیته للعباده، و من الملبوسات علی ما یستر به عورته و عرضه، و یحفظه من الحر و البرد، و کـل فی وقته و علی قـدره، و من الکلام و المخالطه مع الناس و النوم علی ما تـدفع به ضـروره الحیوه، و ینزل الزائد من کل منها منزله المیته العفنه النتنه، فیتحذر منه

ص :۲۶

كتحذره منها، حتى مثل الجاى و القليان، و يشتغل فى اوقات يصرف فيها بالذكر و العياده على قدر الطاقه، فان كان من اهل الكسب يعمل جمله النهار بدينار او دينارين، و يعلم كفايته منه ثلثه يقتصر على العمل ثلث النهار و يصرف باقى النهار فى العباده، و إن كان من غيره فبخ له لفراغه و فرصته فيشتغل بالعبادات و الصلوات و الطاعات و الاذكار فى كل اوقاته آناء الليل و اطراف النهار، مثل الذين يأتى حالهم فى شده اشتغالهم بالعبادات و الصلوات و الاوراد و الاذكار فى اللؤلؤ الاتى

ثم اعلم أن ذلک المقام لا يحصل لک الا بمنع النفس عن الشهوات و اللذات و التنفيسات و حملها على المجاهدات و الرياضات و اثقال العبادات، كما يأتى تفصيل ذلک فى أوائل الباب الثانى فى لئالى متكثره، و فى لؤلؤ فى أخره، و ذلک لان مثل النفس مثل الدابه الحرون، و لا تلين و لا تذل و لا تنقاد الا بتقليل علفها، و تثقيل حملها، و إلا يكون سعيک كالاكل من القفا لا يسمن و لا يغنى من جوع، و يكون تذليلک لنفسک كاطفاء النار بوضع الحطب اليابس عليها و ضربها بالحلفاء، فاذا إستيقظت من رقدتک وجدت طول عمرک الذى لو اشتراه أحد منک بتمام الدنيا و ما فيها، بل مع ملاها ذهبا و جوهرا ما كنت تبيعه منه سنه بل يوما بل ساعه قد باعته نفسک تمامه بثمن بخس دراهم معدوده، بل بثمن زهيد لا يفى بشق تمره و اقل:

شعر

الدهر ساومنى عمرى فقلت له

ما بعت عمرى بالدنيا و ما فيها

ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن

تبت يدا صفقه قد خاب شاريها

و إذا كنت لا تبيع عمرک بملاء الارض ذهبا، و مثله جوهرا فتفكر فى نفسک و قسط الثمن على عمرک الذى غلبه ماه سنه بل ثمانين إلا نادرا، ثم انظر كم قيمه سنه منه، و كم قيمه شهر، و كم قيمه يوم و ليله، و كم قيمه واحد منهما، و كم قيمه ساعته و كم قيمه دقيقه، و اذا حاسبت تجد قيمه ساعته بل نصفها بل ربعها بل عشرها بل دقيقه منها بل ثانيه من ثوانيها تبلغ من الذهب و الجوهر الوفا فى الوف لا تحصى عددها. ثم انظر بم بعته بتدريج و غفله من بهائه: قد سرفت العمر فى قيل و قال، و تحصيل ما ليس له مال، بل هو عين الوبال، و مورث للسؤال و سؤ الحال، كما يأتى فى الباب العاشر فى لالى حسرات الناس يوم القيامه، سيما فى

لؤلؤ و من حسراتهم يوم القيامه ما عن النبی و ما مثلك إلا مثل من ترك جواهر نفيسه ملقاه علی وجه الارض و فی الطريق، و اشتغل بقلع امداد و احجار و اخزاف منصوبه بل مدفونه فيها بمشقه شديده لتلعب بها كالاطفال، و هل يمكن ان يعدك احد من العقلاء كلا و حاشا إن انت الا كالانعام بل أضل سبيلا. و ياتی فی أواخر الباب الثانی فی لؤلؤ الامر التاسع من الامور العشره محاسبه النفس و فی لؤلؤين بعده مزيد بيان و كثير اخبار فی ذلك مضافا الی ما هنا منها اشعار من الديوان مقسمه للعمر مناسبه للمقام.

فی مواظبه رؤساء الدين علی العباده

لؤلؤ: فی شده مواظبه رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله و بعض الائمه عليهم السلام علی العباده و اغتنام العمر و فی ذكر كثره عباده جماعه اخری كانوا مواظبين علی اغتنام اعمارهم و لم يغفلوا عن اللّه طرفه عين. مضافا الی الذين مر مآلهم فی اللئالی السابقه فی اغتنام العمر و الی الذين ياتی حالهم فی الباب الثانی فی لئالی العزله و فی لؤلؤ فضل الذكر و غيرها، عن قتاده فی تفسير «طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ اَلْقُرْآنَ لِتَشْقیٰ» أن النبی صلی اللّه عليه و اله كان يصلی الليل كله و يعلق صدره حتی لا يغلبه النوم و قال عليه السّلام: كان رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله اذا صلی قام علی أصابع رجليه حتی تورم فانزل اللّه «طه» و عن الكاظم عليه السّلام قال: لقد قام رسول اللّه عشر سنين علی اطراف أصابعه حتی تورمت قدماه و اصفر وجهه، يقوم الليل جمع حتی عوتب فی ذلك فقال اللّه تعالی: «مَا أَنْزَلْنَا» ألايه و كان عند عايشه ليلتها فقالت يا رسول اللّه لم تتعب نفسك و قد غفر لك ما تقدم من ذنبك و ما تاخر، فقال صلی اللّه عليه و اله: يا عايشه اولا اكون عبدا شكورا، و ياتی فی الباب فی لؤلؤ سلوكه صلی اللّه عليه و اله فی دار الدنيا انه ثنيت له ذات ليله عبائه التی ينام عليها، فلما أصبح قال ان هذا منعنی عن المبادره الی القيام الی العباده فامر أن يجعل بطاق واحد. و كان أمير المؤمنين عليه السّلام ليصلی فی اليوم و الليله الف ركعه و ما اطاق احد عمله. كما ياتی فی الباب فی لؤلؤ سلوكه و آدابه مع مزيد و فی الامالی عن رجل من التابعين قال: سمعت أنس يقول نزلت هذه الايه «أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اَللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ اَلْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ» فی علی عليه السّلام قال الرجل: فأتيته لانظر الی عبادته فاشهد باللّه لقد رأيته وقت

المغرب فوجدته يصلی باصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس فی التعقیب الی أن قام الی عشاء الاخره، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول اللیل یصلی و یقرء القرآن الی أن طلع الفجر، ثم جدد وضوئه و خرج الی المسجد و صلی بالناس صلاه الفجر ثم جلس فی التعقیب الی أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل یختصم الیه رجلان و اذا فرغا قاما، و اختصم آخران الی ان قام الی صلاه الظهر، قال فجدد لصلاه الظهر وضوء، ثم صلی باصحابه الظهر ثم قعد فی التعقیب الی أن صلی بهم العصر، ثم أتاه الناس فجعل یقوم رجلان و یقعد آخران یقضی بینهم و یفتیهم الی أن غابت الشمس فخرجت و انا اقول أشهد باللّه أن هذه الایه نزلت فیه، و تاتی فیه ایضا عباده بعض الانبیاء و بعض العباد و مراقبتهم لها، و کان علی بن الحسین کجده امیر المؤمنین علیه السّلام یصلی کل یوم و لیله الف رکعه و کانت الریح تمیله مثل السنبله، و قال رجل: سألت مولاه لعلی بن الحسین علیه السّلام بعد موته فقلت صفی لی امور علی ابن الحسین علیه السّلام فقالت أطنب او اختصر؟ قلت بل اختصری قالت ما اتیته نهار اقط، و لا فرشت له فراشا بلیل قط. و فی خبر ما اطاق احد عمل علی علیه السّلام من ولده بعده الا علی بن الحسین علیه السّلام و فی خبر و لقد دخل ابو جعفر علیه السّلام علی ابیه زین العابدین علیه السّلام فاذا هو قد بلغ من العباده ما لم یبلغه احد، فرآه قد اصفر لونه من السهر و رمضت عیناه من البکاء و دبرت جبهته و انخرم انفه من السجود و ورمت ساقاه و قدماه من القیام فی الصلاه، فقال ابو جعفر علیه السّلام: فلم أملک حین رئیته بتلک الحاله من البکاء فبکیت رحمه له، و اذا هو یفکر فالتفت الی بعد هنیئه من دخولی فقال: یا بنی أعطنی بعض تلک الصحف التی فیها عباده علی علیه السّلام فاعطیته فقرأ فیها یسیرا ثم ترکها من یده تضجرا، و قال: من یقوی علی عباده علی بن ابی طالب علیه السّلام.

و فی حدیث إن الرضا علیه السّلام کان ربما یصلی فی یومه و لیلته الف رکعه و إنما ینفتل من صلاته ساعه فی صدر النهار و قبل الزوال و عند اصفرار الشمس، فهو فی هذه الاوقات قاعد فی صلاته و یناجی ربه و کان قلیل النوم باللیل کثیر السهر یحی اکثر لیالیه من أولها الی الصبح، و کان کثیر الصیام و لا یفوته صیام ثلاثه أیّام فی کل شهر و یقول ذلک صوم الدهر و کان کثیر المعروف و الصّدقه فی السرّ و اکثره فی اللیالی المظلمه. و قال

بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السّلام: صلينا خلفه الفجر فلمّا سلّم انفتل عن يمينه و عليه كابه فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده و قال: و اللّه لقد رأيت اصحاب محمّد و ما ارى اليوم شيئا يشبههم. كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا، فقد باتو اللّه سجدا و قياما، يتلون كتاب اللّه يراوجون بين اقدامهم، و جباههم، و كانوا إذا ذكروا اللّه، مادوا كما يميد الشجر فى يوم الريح و هملت أعينهم حتى يبل ثيابهم و كان القوم باتوا غافلين.

و كان اويس القرنى، يقول فى بعض الليالى هذه ليله الركوع فيحيى الليل كلها بركوع واحد، و فى ليله اخرى يقول، هذه ليله السجود، فيحيى كلها بسجده واحده، و قيل له كم طاقتك تحيى ليلتك دائما بحاله واحده، قال أين طول ليلتى يا ليت كان من الازل الى الابد ليله واحده أصبحها بسجده واحده أبكى و أتضرع و انادى ربى بما لا يحصى،

و قال الربيع بن خيثم: اتيت اويسا فوجدته جالسا قد صلى الفجر فجلست موضعا و قلت لا اشغله عن التسبيح، فمكث مكانه حتى صلى الظهر، و لم يقم حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب، ثم ثبت حتى صلى العشاء، ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فنعست عيناه فقال: اللهم أعوذ بک من عين نوامه و من بطن لا يشبع.

و قال بعضهم: لو لا الليل ما احببت البقاء فى الدنيا.

و قال آخر: ما غمنى إلا طلوع الفجر، و نقل عن بعض الاكابر أنه كان يصلى فى كل يوم ألف ركعه حتى يبس رجلاه، فكان بعده يصليها جالسا و كان اذا فرغ من صلاه العصر لف نفسه برداه و يناجى عجبت من الخلق كيف يختارون غيرک عليک و كيف لا يأنسون بک، و عن بعضهم بلغ عمره قريبا الى المأه لم يمد رجله للنوم الا فى مرض موته، و عن آخر اتت عليه ثمان و تسعون سنه مارئى مضطجعا الا فى عله الموت، و عن آخر لما بلغ عمره أربعين سنه لف فراش نومه اى لا ينام طول الليل، و عن آخر لم يدخل فراش نومه اربعين سنه، فعمى احدى عينيه فمضى عليه عشرون سنه و لم يطلع اهله على حاله و لا غيرهم و عن آخر لم ينم الليل قط، و عن آخر وضع عنده سوطا فلما رآى من نفسه الكساله و الوهن للعباده يضرب به رجله و يقول أنت أولى بالضرب من دابتى، و يقول: ليظن اصحاب محمّد أنهم يستأثرون الجنه، كلا، لنزاحمنهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلفوا ورائهم رجالا، و عن

رابعه العدويه انها كانت تصلى فى اليوم و الليله ألف ركعه و تقول ما اريد به ثوابا و لكن ليسرّ رسول اللّه، و يقول للانبيآء لى امرأه من امتى هذاء ملها فى اليوم و الليله، و عن آخر كان يحج و لا ينام قط فى طريق الحج و لا فى مكه الا ساجدا، و عن آخر اذا كسل عن العسل علق نفسه بحبل حتى يصبح عقوبه لها، و عن بعض كانت مواظبته و همه بصلاه الليل بحيث يقوم حتى يصبح مخافه أن لا يحفظ وقتها، و كان حب بعضهم للصلاه بحيث يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد أن يصلى فى قبره فاذن لى اصلى، و بعضهم لا يتهناء للطعام و الشراب، و يواظب على العباده، فقيل له: لو رفقت بنفسك، فقال: أطلب الرفق اتعب قليلا و أنتعّم كثيرا، و بعضهم كان يشرب القتيت و لا يأكل الخبز، فقيل له فى ذلك: فقال بين مضغ الخبز و شرب القتيت قرائه خمسين آيه، و بعضهم لم يوضع له قدر على النار قط، و بعضهم لم يؤمر احد بطبخ شىء له قط، و يأتى عن بعض انه كان يمتنع كثيرا من الاكل لئلا يحتاج الى الشرب فيحتاج الى دخول الخلا فيضيع عليه وقته و حكى رجل أنه نزل بعض أهل اللّه عندنا بالمحصب و كان له أهل و بنات و فى كل ليله يقوم و يصلى الى السحر، فاذا كان السحر ينادى باعلى صوته أيها الركب المغرمون أكل هذا الليل تباتون فكيف ترحلون؟ فيسمع صوته من كان بالمحصب فيتواثبون بين بالم و داع وقار و متوضىء، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى.

و قال بعض اصحاب الحال: لو أنى خيّرت بين دخول الجنه و بين صلاه ركعتين لاخترت صلاه ركعتين، فقيل له: و كيف يكون ذلك؟ ! قال: لان فى الجنه مشغول بحظى و فى الركعتين مشغول بحق وليى و اين ذاك عن هذا.

و فى الانوار فى نور الحب و درجاته قد ورد فى الاخبار إن العبّاد من بنى اسرائيل اذا بلغوا فى العباده عمد العابد منهم الى سلسله من الحديد، و أخرجها من ترقوته و شد نفسه بها الى أحد أساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره، و عن آخر ينام فى الصيف فى الحجره و فى الشتاء فوق السقف، حذرا من راحه النوم و يستيقظ للعباده، و عن آخر يبس إحدى رجليه فكان يصلّى برجله الاخرى صلاه الصبح بوضوء المغرب، و عن ابى اسحاق عمر و بن عبد اللّه من ثقات السجاد عليه السّلام كان صلى أربعين سنه صلاه الغداه بوضوء العتمه، و كان يختم القران فى كل ليله، و عن آخر اشتغل يوما بشغل حتى فاته جماعه صلاه العصر فتصدق

بمأتی الف درهم جبرا له، و فی نقل آخر تصدق بارض قیمتها مأتا الف درهم، و عن آخر تأخرّ صلاه المغرب حتی ظهر نجمان فی السماء فتصدق له بعتق عبدین، و عن بعضهم فاته فی جماعه فاحیی تلک اللیله جبرا لما فاته من فضل الجماعه، و عن آخر فاته رکعتا الفجر فاعتق رقبه.

و عن عبد اللّه بن مسعود انه فاته تکبیره الافتتاح یوما فاعتق رقبه.

اقول: تاتی تتمه الحدیث فی الباب الثامن فی لئالی فضل الجماعه فی لؤلؤ جمله اخبار آخر وردت عنهم فی فضل الجماعه مع بیان منی فیه. و عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: ما خیر عمّار بین امرین الا اختار اشدهما و قد روی عن بعض العبّاد أنه کان یصلی عامه لیله فاذا کان السحر انشاء یقول:

الا یا عین ویحک اسعدینی

بطول الدمع فی ظلم اللیالی

لعلک فی القیامه أن تفوزی

بحور العین فی قصر اللئالی

و قد مرت فی اللؤلؤین السابقین علی هذا اللؤلؤ فی اغتنام العمر قصص و حکایات تنفعک فی المقام کثیرا، سیما قصه عابد کان یعبد اللّه فی حرّ الشمس مده تزید علی سبعمائه عام و لم یصنع لنفسه ظلا حذرا من تضییع وقته ساعه.

فی بیان معنی الزهد

لؤلؤ: فی معنی الزهد و فیما ورد فی فضله و جزیل ثوابه و عظم فوائده، فی الروایه انه سئل الصادق علیه السّلام عن الزهد فی الدنیا قال: الذی یترک حلالها مخافه حسابه و یترک حرامها مخافه عقابه. و سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن الزهد قال: ترک ما یشغلک عن اللّه. الدنیا یوم و لنا فیه صوم. و قال زین العابدین علیه السّلام: ألا إن الزاهدین فی الدنیا قد اتخذوا الارض بساطا و التراب فراشا و الماء طیبا و قرضوا من الدنیا تقریضا. و قال بعض السالکین: الزهد هو الخروج عن متاع الدنیا و شهواتها قلیلها و کثیرها و مالها و جاه ها کما ان بالموت یخرجون منها. و قال بعض آخر منهم: الزهد عباره عن عزوف النفس عن الدنیا مع القدره علیها.

و قال البهائی:

زهد چه بود از همه پرداختن

جمله را در داو اول باختن

و قال بعض: الزهد خروج النفس عن حلاوه اللّذات الجسمانى و المتاع الدنيوى و حقيقته خروج حب ما سوى اللّه عن القلب.

أقول: اليه يومى قوله كما مر ما منزله الدنيا من النفس الا منزله الميته اذا اضطرت اليها أكلت منها، و قوله عليه السّلام فى جواب من سئله عن حقيقه الزهد فى الدنيا: انه من يقنع بدون قوته و يستعد ليوم موته، و فى معانى الاخبار الزاهد من يحب ما يحبه خالقه و يبغض ما يبغضه خالقه، و يخرج من حلال الدنيا، و لا يلتفت الى حرامها، و فى حديث عن النبى صلى اللّه عليه و اله عن جبرئيل حين سئله عن تفسير الزهد قال: يحب ما يحب خالقه، و يبغض ما يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لا يلتفت الى حرامها، فان حلالها حساب و حرامها عقاب، و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، و يتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام و يتحرج من كثره الاكل كما يتحرج من الميته التى قد اشتد نتنها، و يتحرج من حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن يغشاها و ان يقصر امله و كان بين عينيه اجله.

و سئل على بن الحسين عليه السّلام عن الزهد فقال: عشره أشياء: فأعلى درجه الزهد أدنى درجه الورع، و أعلى درجه الورع أدنى درجه اليقين، و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، الاوان الزهد فى آيه من كتاب اللّه: «لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» و قال الزهد كله بين كلمتين من القران قال اللّه تعالى «لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» و من لم يأس على الماضى و لم يفرح بالاتى فقد اخذ الزهد بطرفيه.

اقول: سيأتى لذلك بيان و تفسير فى لؤلؤ ما يرغبك فى الزهد يورث ترك السعى للدنيا، ثم أقول: و يجمع الزهد مخالفه ما يشتهيه النفس فلا تغفل عنها قال أبو جعفر عليه السّلام قال اللّه: و عزتى و جلالى و عظمتى و بهائى و علو ارتفاعى لا يؤثر عبد مؤمن هواى على هويه فى شىء من أمر الدنيا الا جعلت غناه فى نفسه، و همه فى آخرته، و ضمنت السموات و الارض رزقه، و كتبت له من وراء تجاره كل تاجر، و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: لا يجد الرجل حلاوه الايمان حتى لا يبالى من أكل الدنيا

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما وجد حلاوه حب اللّه فلم يشتغل بغيره و قال: من زهد فى الدنيا اثبت اللّه الحكمه فى قلبه، و نطق بها لسانه، و بصره عيوب الدنيا و دوائها

و أخرجه منها سالما الى دار السلام، بل قال: من رضى بالقليل من الرزق قبل اللّه منه اليسير من العمل، و من رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته، و تنعّم أهله، و بصره اللّه داء الدنيا و دوائها و أخرجه منها سالما الى دار السلام، و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من اجتهد من متى بترك شهوه من الشهوات الدّنيا فتركها من مخافه اللّه آمنه اللّه من الفزع الاكبر و أدخله الجنه، و قال داود عليه السّلام: من منع عن الشهوات فكانما عمل بالزبور، و قال: ترك الدنيا رأس كل عباده، و سئل عنه من أعظم الناس قدرا؟ فقال: من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا أى لا يريها شيئا، و عن أبى جعفر عليه السّلام قال: من زهد فى الدّنيا و لم يستحق من طلب المعاش خفت مؤنته و رخى باله، و نعّم عياله، و قال:

الدنيا حرام على أهل الاخره و الاخره، حرام على أهل الدنيا و هما حرامان على أهل اللّه فقال عليه السّلام:

حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوه الايمان حتى تزهد فى الدنيا، و قال: جعل الخمر كله فى بيت و جعل مفتاحه الزهد فى الدنيا.

و قال امير المؤمنين: عليه السّلام الزهد فى الدنيا ثلاثه أحرف: زاء و هاء و دال، فاما الزاء فترك الزينه، و اما الهاء فترك الهواء، و اما الدال فترك الدنيا، و فى الروايه قيل للباقر عليه السّلام من أعظم الناس قدرا؟ قال: من لم يبال الدنيا فى يد من كانت، فمن كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا فى عينيه، و من هانت عليه نفسه كبرت الدنيا فى عينيه، و قال السجاد: العجب كل العجب لمن عمل دار الفناء، و ترك دار البقاء، و قال: عجبت لمن يحتمى من الطعام مخافه الداء، و لا يحتمى من الذنوب مخافه النار، و لنعم ما قيل: كم تكون فى طلب اللّذات الفانيه؟ و معرضا عما يثمر السعادات الباقيه، فان كنت من أصحاب العقول فاقنع من الدّنيا كلّ يوم بخبزين، و كلّ سنه بثوبين و قال: يا أحمد، هل تعرف ما للزاهدين عندى؟ قال: لا يا رب قال: يبعث الخلق و يناقشون الحساب و هم من ذلك آمنون، إن أدنى ما أعطى الزاهدين فى الاخره أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحون ایّ باب شاؤا، و لا أحجب عنهم وجهى، و لا نعمنهم بالوان التلذذ من كلامى و لا جلسنهم فى مقعد صدق، و أذكر هم ما صنعو أو تعبو فى دار الدنيا، و افتح لهم أربعه أبواب: باب يدخل عليهم الهدايا بكره و عشيا من عندى، و باب ينظرون منه الى كيف شاؤا بلا صعوبه و باب يطلعون منه الى النار فينظرون الى الظالمين كيف يعذّبون، و باب يدخل عليهم منه الوصايف و الحور العين، قال يا رب من هؤلاء الزاهدون و الذين وصفتهم؟ قال الزاهد هو

الـذی لیس له بیت یخرب فیغتم لخرابه، و لا ـ له ولـد یموت فیحزن لموته، و لا له شـیء یـذهب فیحزن لـذهابه، و لا یعرفه انسان لیشـغله عن اللّه طرفه عین، و لا له فضل طعام یسئل عنه، و لا له ثوب لین یا احمد وجوه الزاهدین مصفره من تعب اللیل، و صوم النهار، و ألسـنتهم کلال من ذکر اللّه تعالی، قلوبهم فی صدورهم مطعونه من کثره صـمتهم، قد أئتوا المجهود من أنفسـهم لا من خوف نار، و لا من شوق جنه، و لکن ینظرون فی ملکوت السموات و الارض، فیعلمون أن اللّه سبحانه اهل للعباده

فی کلمات الاخیار و بعض الاخبار فی الزهد

لؤلؤ: فی بعض الاخبـار و کلمـات الاخیـار فی الزهـد و طریقته، و فی خوف بعض الزاهـدین من النار، و فی قصه زهـد ابن الاثیر صاحب النهایه اللغه عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:

إن القلب اذا صفی ضاق به الارض حتی یسموا، و إیّاک أن تطمح الی من فوقک، و کفی به قول اللّه تعالی لرسوله: «وَ لاٰ تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلیٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَهَ اَلْحَیٰاهِ اَلـدُّنْیٰا» و عن أمیر المؤمنین علیه السّـلام أن علامه الراغب فی ثواب الاخره زهد فی عاجل زهره الدنیا اما إن زهد الزّاهد فی هذه الدنیا لا ینقصه مما قسم اللّه له فیها و إن زهد، و ان حرص الحریص علی عاجل زهره الدّنیا لا یزیده فیها و إن حرص، فالمغبون من غبن حظه من الاخره،

و قـال صـلی اللّه علیه و اله: من أراد الاـخره فلیترک زینه الحیوه الـدنیا و قال تعالی: یا أحمـد لیس من قال انی أحب اللّه أحبنی حتی یأخذ قوتا، و یلبس دونا، و ینام سـجودا و یطیل قعودا، و یلزم صـمتا و یتوکل علیّ، و یبکی کثیرا، و یقل ضحکا، و یخالف هواه، و یتخذ المسـجد بیتا، و العلم صاحبا، و الزهد جلیسا، و العلماء، أحبابا و الفقراء رفقاء و یطلب رضای، و یفر من سـخطی و یهرب من المخلوقین هربا، و یفر من المعاصـی فرارا و یشـتغل بـذکری اشـتغالا، فیکثر التسبیـح دائما، و بالوعـد صادقا، و بالعهد وافیا، و یکون طاهرا، و فی الصـلاه زاکیا، و فی الفرائض مجتهـدا و فیما عنـدی من الثواب راغبا، و من عذابی راهبا مشـفقا، و لا حبائی قرینا و جلیسا.

و نقل فی احیاء العلوم عن یحیی بن معاذ، إنه کان یقول: الزاهـد الصادق قوته ما وجـد، و لباسه ما ستر، و مسـکنه حیث أدرک، الدنیا محبسه، و الخلوه مجلسه، و القبر

مضجعه، و الاعتبار فكرته، و القرآن حديثه، و الرب أنيسه، و الذكر رفيقه، و الزهد قرينه، و الحزن شأنه، و الحياء شعاره، و الجوع ادامه، و الحكمه كلامه، و التراب فراشه و التقوى زاده، و الصمت غنيمته، و الصبر معتمده، و المتوكل حسبه، و العقل دليله، و العباده حرفته، و الجنه مبلغه.

و قال بعض الزهاد: ينبغى للزاهد أن يكون طعامه من شعير غير منخوله: فان زاد نخّله، فان زاد فحنطه غير منخوله، فان نخّل الحنطه فليس بزاهد و كذا اللباس،

و قال ذو النون المصرى: إن للّه عبادا ورثوا الصبر على طول البلاء، فولهت قلوبهم فى الملكوت، و جالت افكارهم فى حجب الجبروت، فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد لسلم الورع فأستعذبوا مراره الترك للدنيا، و استلانوا خشونه المضجع حتى ظفروا بحبل النجاه و عروه السلامه، و قد روى أنه قيل لزاهد أ لا توصى؟ فقال بما ذا اوصى و اللّه ما لنا شىء و ما لنا عند أحد شىء.

و قال أبو يزيد لابى موسى: فيما ذا تتكلم قال: فى الزهد عن الدنيا فنفض يده و قال: ظننت أنك تتكلم فى شىء الدنيا اى شىء حتى تتزهد فيها، و روى أن بعض العارفين مر بقوم فقيل له هؤلاء زهاد، فقال: و ما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها. و قد مر النقل عن بعض الاكابر أنه لم يوضع له قدر على النار فى مده عمره. و عن آخر لم يأمر أهله بطبخ شى له فى عمره فطلبوا فى العمر المنقطع بالعمل القليل الفضل الكبير، و الفوز العظيم الغير المنقطع كما قال اللّه تعالى: «لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ هُوَ اَلْفَضْلُ اَلْكَبِيرُ» و قد سئل بعض أهل العرفان عن الطريق الى اللّه فقال: خطوتان و قد وصلت خطوه عن النفس، و خطوه عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال: طول ما قصر اللّه بل خطوه عن النفس، و قد وصلت لان الدنيا تصير حجابا للعبد بواسطه النفس.

کوی جانان را که صد کوه و بیابان در ره است

رفتم از راه دل و دیدم که ره یک گام بود

و قال: يا احمد إن احببت أن تكون أورع الناس فاز هدفى الدنيا، و ارغب فى الاخره فقال صلى اللّه عليه و اله: الهى كيف أزهد فى الدنيا فقال خذ من الدنيا خفا من الطعام و الشراب

و اللباس، و لا تدخر لغد، و دم على ذكرى، فقال: يا رب كيف أدوم على ذكرك فقال: بالخلوه عن الناس، و بغضك الحلو و الحامض، و فراغ بطنك و بيتك من الدنيا.

يا احمد احذر أن تكون مثل الصبى اذا نظر الى الاصفر و الاخضر، و اذا اعطى شيئا من الحلو و الحامض أغربه. فقال: يا رب دلنى على عمل اتقرب به إليك قال:

إجعل ليلك نهارا و نهارك ليلا، قال: يا رب كيف ذلك قال: إجعل نومك صلاه و طعامك الجوع و قال ابو عبد اللّه: مر سلمان على الحدادين بالكوفه و اذا بشاب قد صرع، و الناس قد اجتمعوا حوله فقالوا: يا أبا عبد اللّه هذا شاب قد صرع، فلو جئت و قرأت عليه فى اذنه فجاء سلمان فلما دنا منه رفع الشاب رأسه فنظر اليه فقال: يا ابا عبد اللّه ليس فى شىء مما يقول هؤلاء و لكن مررت بهؤلاء الحدادين يضربون بالمرازب فذكرت قوله تعالى:

«وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ» و قد روى إن عيسى عليه السّلام مر بثلاثه نفر قد تخلت أبدانهم: و تغيرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذى بلغ بكم قالوا: الخوف من النار. و روى أن بعض الانبياء مر بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فأنطقه اللّه تعالى فقال: منذ سمعت قوله تعالى: «وَقُودُهَا اَلنّٰاسُ وَ اَلْحِجٰارَةُ» أنا أبكى من خوفه فسئله أن يجيره من النار فأجاره ثم رآه مده مثل ذلك فقال: لم تبكى الآن؟ فقال: ذاك بكاء الخوف، و هذا بكاء الشكر و السرور، و يأتى قريبا فى لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا حال الملئكه الذين كانوا حول العرش فى ذلك و يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ صفه جبل كان فى جهنم يقال له السكران خوف يحيى عليه السّلام و بكائه و زهده من ذلك، تذكرهما يناسب المقام، و فى التاريخ إن ابن الاثير صاحب النهايه كان فاضلا فى جميع العلوم و كان معظما لدى الملوك و السلاطين، و له المناصب الجليله عندهم، فمرض مره مرضا صعبا، فأتاه طبيب حاذق، فعالجه حتى أشرف على الصحه فأعطاه مالا جزيلا، و قال له: أخرج من هذه البلده فخرج الطبيب فلامه خواصه و أهله على عدم اكمال المداومه حتى يقع على الصحه، فقال:

اذا صح بدنى اشتاقت نفسى الى مناصب الدنيا، و لم تدعنى الملوك و نفسى، فاخترت البقاء على مداومه هذه العلل و الامراض على الصحه. ثم انه شرع فى تأليف الكتب و الاقبال على تصفيه النفس حتى صنف كتبا كثيره كل واحد منها علم فى فنه.

ص :٣٧

فی زهد بعض العباد

لؤلؤ فی أنّ ترک الزهد یذهب بصفاء القلب، و حلاوه العباده، و فی قصه زهد بعض عباد بالکوفه، و بعض آخر من الزاهدین مضافا الی ما مرّ فی اللؤلؤ السابق، قال زاهد: من نظر إلی بستان او بنیان بعین المنیه لا ـ بعین العبره، نقص من عقله بقدر ما یستحسنها، و سلبه اللّه حلاوه العباده أربعین یوما، و قیل: للتقوی ألف درجه أیسرها ترک ما لا یعنیه، و أعلاها ترک الالتفات الی ما سواه.

و قیل لحاتم الا ـ صم: علی ما بنیت أمرک؟ قال: علی أربع خصال، علمت أنی میت فلم أرکن علی الدنیا، و علمت أن عملی لا یعمله غیری فاشتغلت به، و علمت أن الموت یأتی بغته فبادرت بالتوبه. و یأتی فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر العاشر من الامور العشره مراقبه النفس نظیر هذا مع جمله کثیره ممّ ـا ینفع فی المقام، و قد حکی عن زهد أبی الحسن، انّه ترک أکل لحم الغنم أربعین سنه لما نهبت الترک، الغنم فی تلک الناحیه، و کان یأکل السمک، فحکی له ان بعض الامراء یتغذی الی حافه ذلک النهر، فلما فرغ من الغذاء طرح ما بقی من سفرته فی النهر الّذی کان یصاد منه السمک فاحتنب له أکل السمک أربعین سنه أخری و حکی فی الکشکول أنه اختلط غنم الغاره بغنم أهل الکوفه، فتورع بعض عبّاد الکوفه عن أکل اللحم، و سئل کم تعیش الشاه؟ قالوا: سبع سنین فترک اکل لحم الغنم سبع سنین،

و قال بعض: اکلت زبیبا ساقطا علی الطریق فتضرعت الی اللّه اربعین یوما، فلم أجد ما فاتنی من الصفا و لذایذ المؤانسه، و قال یحیی بن کثیر: دخلت مکه فاستقبلنی عطاء ابن ابی ریاح و سلّم علی، ثم أقبل الی الناس و قال: تسئلونی عن العلم و فیکم یحیی بن کثیر فتضرّعت الی اللّه أربعین یوما الی ان ذهبت حلاوه هذه المقاله من قلبی، فلم أجد الصفاء الّتی کانت من قبل، و کان حسن البصری یقول لاصحابه: رأیت سبعین بدویا کانوا فیما أحل اللّه لهم أزهد منکم فیما حرم اللّه علیکم: و فی لفظ آخر کانوا بالبلاء أشدّ فرحا منکم بالخصب و الرخاء، و کان أحدهم یعرض له المال الحلال فلا یأخذه یقول أخاف أن یفسد علی قلبی، فمن کان له قلب یخاف من فساده لا محاله،

و فی الروایه قال: من زهـد بالدنیا هانت علیه المصائب الا إن للّه عبادا کمن رآی أهل الجنه فی الجنه مخلدین و کمن رأی أهل النار فی النار معذبین قلوبهم محزونه، صبروا أیاما قلیله.

اقول، و هذا معنی ما فی الحدیث بعد السؤال عن حقیقه العبودیه قال: ثلاثه أشیاء:

ان لاـ یری العبـد لنفسه فیما حوله ملکا لان العباد لا یکون لهم ملک یرون المال مال اللّه یضـعونه حیث امر اللّه، و لا یـدبر العبد لنفسه تدبیرا، و جعل اشتغاله فیما أمر اللّه به و نهاه عنه، و اذا أکرم اللّه العبد بهذه الثلاثه هان علیه الدنیا و مصائب الدنیا و ابلیس و الخلق و لا یطلب الدنیا تفاخرا، و تکاثرا، و لا یطلب ما عند الناس عزا و علوا و لا یدع ایامه باطلا فهذا أول درجه التقی، و قال: یا أحمد لا تزیّن بلبس اللباس، و طیب الطعام و طیب الوطا فان النفس مأوی کل شرّ، و هی رفیق کل سوء، تجرّها الی طاعه اللّه، و تجرّک الی معصیته، و تخالفـک فی طاعتـک، و تطیعـک فیمـا تکره، و تطغی اذا شـبعت، و تشـکو إذا جـاعت، و تغضب إذا افتقرت، و تتکبر إذا إسـتغنت و تنسی إذا أکبرت، و تغفل اذا امنت و هی قرینه الشیطان، و مثل النفس کمثل النعامه تأکل الکثیر، و اذا حمـل علیها لا تطیر، و کمثل الـدفلی لونه حسن، و طمعه مرّ، و قـد مرّ فی أوائل الکتاب فی لؤلؤ شواهـد أخری لما بیناه فی اللؤلؤ السـابق فی کلام الرازی، و قبله و بعـده، و تأتی فی الباب فی لؤلؤ سـلوک نبینا خاتم الانبیا صـلی اللّه علیه و اله و فی لئالی بعده و فی الباب الثانی فی ذم الشبع، و فواید الجوع و العزله لذلک شواهد و امثله.

فی کرامات جمع من الزهاد

لؤلؤ فی الکرامـات الصـادره عن جمع من الزهّـاد التارکین للهوی، المطیعین لمولاهم، من الرجال و النساء و فی مقام حـدّاد کان فی زمن موسـی علیه السّلام، قال أبو عمران الواسطی: کنت فی مرکـب البحر فانکسرت السفینه فبقیت أنا مع امرأتی علی لوح، و قد ولدت صبیّا و لم أشـعر به حتی صاحت بی، و قالت: أنا عطشی، فقلت: یا هذه قد ترین هذه حالنا، فبینا أنا کذلک قد سمعت حسـیسا فوقی فرفعت رأسـی فـاذا أنـا برجـل و فی یـده سلسـله من ذهب و فیهـا رکوه من یاقوت أحمر، فقال: هاکما فاشـربا قال فأخذت الرکوه

فشربنا منها فاذا هو أطيب من المسک، و أبرد من الثلج و أحلى من العسل، فقلت: من أنت رحمک اللّه؟ فقال: أنا عبد لمولاک فقلت بأی شیء بلغت الی ما بلغت قال: ترکت هوای لهواه فاحبسنی فی هواه، ثم غاب عنی فلم أره بعد ذلک.

و حکی ان ابراهیم بن أدهم قال: مررت براعی غنم فقلت: هل عندک شربه ماء أو من لبن؟ قال: نعم أیهما أحب الیک قال قلت: الماء، فضرب بعصاه حجرا صلدا لا صدع فیه فانبجس الماء منه، فاذا هو أبرد من الثلج و أحلى من العسل، فبقیت متعجبا قال الراعی:

لا تتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه کل شیء.

و قد روی أن أبا الحسن البصری قال: خرج سلمان الفارسی من المداین و معه ضیف فاذا بظباء تسیر فی الصحراء، و طیور یطیرون فی السماء فقال سلمان: لیاتینی ظبی و طیر منکن سمینان فقد جائنی ضیف أحب اکرامه، فجاء کلاهما، فقال الرجل: سبحان اللّه و قد سخر لکم الطیر فی الهواء فقال: أ نعجب من هذا؟ هل رأیت عبدا اطاع اللّه فعصاه اللّه و قال عبد الواحد بن زید: فبینما أنا و أیوب السجستانی نسیر فی طریق الشام فاذا نحن باسود اقبل الینا یحمل کاره حطب، فقلت یا اسود من ربک؟ فقال أ لمثلی تقول هذا؟ فرفع رأسه الی السماء و قال: الهی حول هذا الحطب ذهبا فاذا هو ذهب، ثم قال ارایتم هذا؟ قلنا نعم ثم قال اللهم رده حطبا فصارکما کان اولا فقال أیوب: فبقیت متحیرا خجلا من العبد الاسود و استحییت منه حیاء ما استحییت مثله قبل ذلک من أحد قط، ثم قلت ا معک شی من الطعام؟ قال:

فأشار فاذا بین أیدینا جام فیه عسل أشد بیاضا من الثلج و أطیب ریحا من المسک، و قال:

کلوا فو الذی لا اله غیره لیس هذا من بطن نخل فاکلنا فما راینا شیئا أحلى منه فتعجبنا و قال: أبو عبد اللّه علیه السّلام إن موسى علیه السّلام انطلق ینظر فی أعمال العباد فأتى رجلا من أعبد الناس فلمّا أمسى حرک الرجل شجره الی جنبه فاذا فیها رمانتان، قال: فقال یا ابا عبد للّه من انت؟ انک عبد صالح أنا هیهنا منذ ما شاء اللّه ما اجد فی هذه الشجره إلا رمانه واحده و لو لا أنک عبد صالح ما وجدت رمانتین قال: أنا رجل أسکن أرض موسى بن عمران قال: فلما أصبح قال: تعلم احدا أعبد منک؟ قال: نعم، فلان الفلانی قال: فانطلق الیه فاذا هو عبد منه کثیرا فلما أمسى اوتی برغیفین و ماء، فقال: یا ابا عبد اللّه من أنت؟ انک عبد صالح انا هیهنا منذ ما

شاء اللّه، و ما أوتى الاّ برغيف واحد، و لو لا انک عبد صالح ما أوتيت برغيفين، فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحدا أعبد منک؟ قال:

نعم فلان الحداد فى مدينه كذا و كذا. قال فأتاه، فنظر الى رجل ليس بصاحب العباده بل انما هو ذكر اللّه تعالى، و اذا دخل وقت الصلاه قام فصلى فلما أمسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت، قال: يا عبد اللّه من أنت؟ انک عبد صالح أنا هيهنا منذ ما شاء اللّه غلتى قريب بعضها من بعض، و الليل قد اضعفت فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن فى أرض موسى بن عمران قال: فأخذ ثلث غلته فتصدق بها، و ثلثا اعطى مولى له، و ثلثا اشترى به طعاما، فأكل هو و موسى، قال فتبسم موسى عليه السّلام فقال: من أىّ شىء تبسمت؟ قال: دلنى نبى بنى اسرائيل على فلان، فوجدته من أعبد الخلق فدلنى على فلان فوجدته أعبد منه، و دلنى عليک و زعم انک أعبد منه و لست أراک شبه القوم قال: أنا رجل مملوک أ ليس ترانى ذاكر اللّه؟ او ليس ترانى اصلى الصلاه لوقتها؟ و ان أقبلت على الصلاه اضررت بغله مولاى، و أضررت بعمل الناس، أ تريد أن تأتى بلادک؟ قال: نعم قال: فمّرت به سحابه فقال الحداد: يا سحابه تعالى قال: فجائت فقال: أين تريدين فقالت: اريد أرض كذا و كذا قال: انصرفى، ثم مرت به اخرى فقال: يا سحابه تعالى فجائت فقال اين تريدين؟ فقالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفى، ثم مرت به اخرى قال:

يا سحابه تعالى فجائته فقال أين تريدين؟ قالت أريد أرض موسى بن عمران وصفا، قال: فقال تعالى و احملى هذا حمل رقيق و ضعيه فى ارض موسى بن عمران وضعا رقيقا، فلما قال: بلغ موسى بلاده قال: يا رب بما بلغت هذا ما ارى يا رب قال تعالى إن عبدى هذا يصبر على بلائى، و يرضى بقضائى، و يشكر على نعمائى.

و قال بعضهم: كنت حاجا فأردت التلبيه و اخذت منديلا لى فغسلته فقطعته نصفين، ثم اتزرت بنصفه، و ارتديت بنصفه الاخر، فلم تزل نفسى تنازعنى ببعض الحاجه، فاذا بهاتف يهتف فانظر بين يديک فنظرت فاذا الباديه فضّه كلها، فمضيت غمضت عينى عنها و قلت اللهم انى اعوذ بک من كل اراده سواک.

و حكى أن عبد الواحد قال: قصدت بيت المقدس فضللت الطريق، فاذا أنا بامرأه

أقبلت الى فقلت لها: يا غريبه اننى ضالّ قالت: كيف يكون غريبا من يعرفه؟ و كيف يكون ضالا من يحبه؟ ثم قالت لى: فخذ رأس عصائى و تقدم بين يدىّ مشيا قال: فأخذت رأس عصاها و مشيت بين يديها سبعه أقدام أو اقل او أكثر فاذا أنا فى مسجد بيت المقدس فدلكت عينى ثم غابت فلم أرها بعد ذلك، و قال ذو النون المصرى: خرجت يوما من وادى كنعان فلمّا علوت الوادى اذا أنا بسواد مقبل على و هو يقول «وَ بَدٰا لَهُمْ مِنَ اَللّٰهِ مٰا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ» و يبكى فلما قرب الى اذا هى امرأه عليها جبّه صوف و بيدها ركوه، فقالت: من أنت غير فزعه منى، فقلت: رجل غريب فقال: يا هذا هل توجد مع اللّه غربه؟ قال: فبكيت من قولها فقالت: ما الذى ابكاك! قلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع فى نجاحه قالت: فان كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت: يرحمك اللّه الصادق لا يبكى قالت: لا، قلت: و لم ذاك؟ قالت لان البكاء راحه القلب قال ذو النون: فبقيت و اللّه متحيرا من قولها.

و حكى أنه كانت لرابعه البصريّه سله معلقه فى بيتها، و كلما ارادت الطعام ضربت بيدها لتلك السلّه، فوجدت فيها الطعام الذى شائت، و فى تفسير النيشابورى كان بعض العارفين يرعى غنما فحضر فى غنمه الذئب و لا يضر أغنامه، فمرّ عليه رجل، و ناداه متى اصطلح الغنم و الذئب، قال الراعى: من حين اصطلح الراعى مع اللّه، و فى روايه قيل لراع عابد:

وجدت الذئاب بين غنمه و هى لا تؤذيها متى اصطلحت الذئاب مع غنمك؟ قال: منذ اصطلح الراعى مع اللّه، فاعتبر منهم يا أخى و ارق مرقاهم فان ذلك سهل يسير لكل ذى همّه و عزم، كما يستفاد من قوله تعالى فى الحديث القدسى: يا بن آدم أنا أقول لشىء: كن فيكون أطعنى فيما أمرتك أجعلك تقول للشىء كن فيكون.

و مما أوحى الى داود عليه السّلام أن بلغ قومك انه ليس من عبد منهم أمره بطاعتى فيطيعنى الا كان حقا على أن أطيعه و أعينه على طاعتى و إن سئلنى أعطيته، و ان دعانى أجبته، و ان اعتصم بى عصمته، و ان استكفانى كفيته، و ان توكل على حفظته من وراء عورته، و ان كاده جميع خلقى كنت دونه، و يأتى فى الباب الثانى سيّما فى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر و مشايخ الطريقه طرق الوصول الى هذه الدرجات، و يأتى فى الباب المشار اليه فى لئالى الجوع و العزله، و فى الباب الثالث فى لئالى الصبر، و فى الباب الرابع فى لؤلؤ أحوال جماعه

بلغوا فی درجات التوکل أعلاها، و فی الباب الخامس فی لئالی الحلم حال ثلاثه أخری من الاکابر، و تأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصه من امرأه مؤمنه مشوقه الی المواظبه علی اول اوقات الصلاه قصه من کرامه أبی ذر و غیره ملاحظتها تناسب المقام.

فی مراتب الکرخ و عدد الابدال

لؤلؤ فی مقام الکرخ الاسود الزاهد و منزلته عند اللّه، و فی عدد الابدال و الاوتاد و أوصافهم.

و قد روی أنه قحط سبع سنین فی بنی اسرائیل فخرج موسی یستسقی لهم فی سبعین ألفا، فأوحی اللّه الیه کیف استجیب لهم و قد أظلت علیهم ذنوبهم؟ و سرائرهم خبیثه یدعوننی علی غیر یقین و یأمنون مکری، إرجعوا إلی عبد من عبادی یقال له کرخ یخرج حتی استجیب له فسأل عنه موسی فلم یعرف، فبینا موسی ذات یوم یمشی فی طریق، فاذا هو بعبد أسود بین عینیه تراب من اثر السجود، فی شمله قد عقدها علی عنقه، فعرفه موسی بنور اللّه فسلّم علیه فقال: ما اسمک؟ قال: اسمی کرخ، فقال: أنت طلبتنا منذحین اخرج، استسق لنا فخرج فقال فی کلامه: ما هذا من فعالک؟ و ما هذا من عملک؟ و ما الذی بدا لک؟ انقضیت علیک عیونک أم عاندت الریاح عن طاعتک؟ ام نفد ما عندک أم اشتد غضبک علی المذنبین، أ لست غفار اقبل خلق الخطائین؟ خلقت الرحمه، و أمرت بالعطف أم تریناه انک ممتنع أم تغشی الفوت فتعجل بالعقوبه فما برح کرخ حتی اخصبت بنی إسرائیل بالقطر، فلما رجع کرخ استقبله موسی فقال: کیف رأیتنی حین خاصمت ربی کیف أنصفنی.

و قال: فی الانوار و أما ما ورد فی الدعاء من قوله علیه السّلام اللهم صل علی الابدال و الاوتاد فروی عن علی علیه السّلام أن الابدال بالشام و هم الخیار من الناس.

قیل: إن الارض لا تخلو من القطب و أربعه أوتاد و أربعین أبدالا و سبعین نجیبا و ثلاثمائه و ستین صالحا، لان الدنیا کالخیمه «و المهدی» علیه السّلام کالعمود، و تلک الاربعه أطنابها، و قد تکون الاوتاد أکثر من أربعه و الابدال أکثر من أربعین، و النجباء أکثر من سبعین، و الصالحون اکثر من ثلاث مأه و ستین، و الظاهر کما قیل إن إلیاس و الخضر علیهما السلام

من الاوتاد فهما ملاصقان لدائره القطب، و اما صفه الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفه عين، و لا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ، و لا تصدر منهم هفوات الشر، و لا يشترط فيهم العصمه من السهو و النسيان، بل من فعل القبيح، و يشترط ذلک فی القطب، و أما الابدال فدون هؤلاء فی المراقبه، و قد تصدر منهم الغفله فيتدار كونها بالتذكر، و لا يتعاهدون ذنبا و أما النجباء فهم دون الابدال، و اما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعداله، و قد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار و الندم قال اللّه تعالى: «إِنَّ اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ» قيل: اذا نقص أحد من الاوتاد الاربعه وضع بدله من الاربعين و اذا نقص أحد من الاربعين وضع بدله من السبعين، و اذا نقص أحد من السبعين وضع بدله واحد من الثلاث مأه و ستين، و اذا نقص أحد من الثلاث مأه و ستين وضع بدله من ساير الناس و اللّه العالم

فی الخطبه الهماميه فی وصف المؤمن الكامل و أنه أعز من الكبريت الاحمر

لؤلؤ: فی خطبه هماميه لامير المؤمنين عليه السّلام فی بيان المؤمن الكامل البصير بعيوب الدنيا الزاهد عن لذاتها، و فی حديث شريف آخر فی أن للمؤمن عشرين خصله و فی أن المومن أعز من الكبريت الاحمر، قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قام رجل يقال له همام و كان عابدا ناسكا مجتهدا الی أمير المؤمنين عليه السّلام و هو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفه المؤمن كاننا ننظر اليه، فقال: يا همام المؤمن هو الكيّس الفطن، بشره فی وجهه، و حزنه فی قلبه، أوسع شیء صدرا و اذل شیء نفسا، زاجر عن كل فان، حاض علی كل حسن لا حقود و لا حسود، و لا وثاب و لا سباب، و لا عياب، و لا مغتاب، يكره الرفعه، و يشنأ السمعه، طويل الغم بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغمور بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفه، ليّن العريكه، رضين الوفا، قليل الاذی، لا متافک و لا متهتّک، ان ضحک لم يخرق، و ان غضب لم ينزق، ضحكه تبسم، و استفهامه تعلّم، و مراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه كثير الرحمه، لا يبخل و لا يعجل، و لا يضجر و لا يبطر، و لا يحيف فی حكمه، و لا يجور فی علمه

نفسه أصلب من الصلد، و مكادحته أحلى من الشهد لا جشع و لا هلع، و لا عنف و لا صلف و لا متكلف و لا متعمق، جميل المنازعه كريم المراجعه، عدل ان غضب، رفيق ان طلب، لا يتهود و لا يتهتك و لا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، و فى العقد، شفيق وصول، حليم خمول، قليل الفضول، راض عن اللّه، مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه، و لا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين.

لا يخرق الثناء سمعه، و لا يبكى الطمع قلبه، و لا يصرف اللعب حكمه، و لا يطّلع الجاهل علمه، قوال عمال، عالم حازم، لا بفحاش و لا بطياش، وصول فى غير عنف، بذول فى غير سرف، لا يحتال و لا يغدار، و لا يقتفى أثرا، و لا يحيف بشرا، رفيق بالخلق، ساع فى الارض، عون للضعيف غوث للملهوف، لا يهتك سترا كثيرا، و لا يكشف سرا كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيرا ذكره، و ان عاين شرا ستره، يستر العيب، و يحفظ الغيب، و يقيل العثره، و يغفر الذله، لا يطلع على نصح فيذره، و لا يدع جنح حيف فيصلحه، امين، رصين، تقى، نقى، زكى، رضى، يقبل العذر و يجمل الذكر، و يحسن بالناس الظن و يتهم على العيب نفسه، يحب فى اللّه بفقه و علم، و يقطع فى اللّه بجزم و عزم، و لا يخرق به فرح، و لا يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع له بايقه، و لا يخاف له غائله، كل سعى أخلص عنده من سعيه، و كل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، قريب وحيد، حزين، يحب فى اللّه و يجاهد فى اللّه ليبتغى رضاه و لا ينتقم لنفسه بنفسه، و لا يوالى سخط ربه، مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق، موازر لاهل الحق، عون للغريب، أب لليتم، بعل للارمله، حفى باهل المسكنه، مرجو لكل كريهه، مأمول لكل شده، هشّاش بشّاش لا بعباس و لا بجساس، صليب كظّام بسّام، دقيق النظر، عظيم الحذر لا يبخل و لا يبخل عنه، صبر، عقل فاستحيى، و قنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، و وده يعلو حسده و عفوه يعلو حقده، لا ينطق بغير صواب، و لا يلبس الا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاشع لطاعه ربه راض عنه فى كل حالاته نيته، خالصه أعماله ليس فيها غش، و لا خديعه، نظره عبره و سكوته فكره، و كلامه حكمه، مناصحا متبادلا متواخيا، ناصح فى السر و العلانيه، لا يهجر أخاه و لا يغتابه، و لا يمكر به، و لا يتأسف على ما فاته، و لا يحزن على ما أصابه، و لا يرجو ما لا يجوز له الرجاء، و لا يفشل فى الشده، و لا يبطر فى الرخاء يمزج الحلم بالعلم، و العقل بالصبر تراه بعيدا

کسله دائما نشاطه قریبا، أمله قلیلا، ذلله متوقعا لاجله، خاشعا قلبه، ذاکرا ربه قانعه نفسه منفیا جهله، سهلا أمره، حزینا لذنبه، میته شهوته، کظوما غیظه، صافیا خلقه، آمنا منه جاره ضعیفا کبره، قانعا بالذی قدّر له، متینیا صبره، محکما أمره، کثیرا ذکره، یخالط الناس لیعلم، و یصمت لیسلم، و یسئل لیفهم، و یتجر لیغنم، لا ینصب للخیر لیفجر به، و لا یتکلم لیتجبر به علی من سواه، نفسه منه فی عناء و الناس منه فی راحه أتعب نفسه لاخرته فأراح الناس من نفسه، ان بغی علیه صبر حتی یکون اللّه الذی ینتصر له، بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهه و دنوه ممن دنی منه لین و رحمه، لیس تباعده تکبرا و لا عظمه و لا دنوه خدیعه و لا خلابه، بل یقتدی بمن کان قبله من أهل الخیر فهو امام لمن بعده من أهل البر قال علیه السّلام:

فصاح همام صیحه ثم وقع مغشیا علیه هکذا رواها فی الکافی.

و فی روایه الصدوق فی الامالی فصاح همام صیحه ثم وقع مغشیا علیه و مات، فقال أمیر المؤمنین علیه السّلام: أما و اللّه لقد کنت أخافها علیه و قال: علیه السّلام هکذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها فقال له قائل: فما بالک أنت یا أمیر المؤمنین: فقال؟ ان لکل اجلا لن یعدوه، و سببا لا یجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث علی لسانک شیطان، و فیه عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: سئلت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن صفه المؤمن فنکس صلی اللّه علیه و اله رأسه ثم رفعه فقال: للمؤمنین عشرون خصله: فمن لم تکن فیه لم یکمل ایمانه، یا علی إن المؤمنین هم الحاضرون للصلاه، و المسارعون الی الزکاه و الحاجون لبیت اللّه الحرام، و الصائمون فی شهر رمضان، و المطعمون المسکین و الماسحون رأس الیتیم، المطهرون أظفارهم، المترزون علی أوساطهم، الذین ان حدثوا لم یکذبوا، و اذا وعدوا لم یخلفوا، و اذ ائتمنوا لم یخونوا، و ان تکلموا صدقوا، رهبان باللیل، أسد بالنهار، صائمون بالنهار قائمون باللیل، لا یؤذون جارا، و لا ینادی بهم جار الذین مشیهم علی الارض هونا، و خطاهم الی بیوت الارامل و علی اثر الجنایز، أقول: و لما مرّ من الاوصاف قال أبو جعفر علیه السّلام: الناس کلهم بهائم، ثلاثا الا قلیل من المؤمنین، و المؤمن عزیز ثلاث مرات، و قال: المؤمنه أعز من المؤمن، و المؤمن أعز من الکبریت الاحمر فمن رآی منکم الکبریت الاحمر؟

ص :۴۶

أقول؟ يأتى فى الباب بعد لئالى ذمّ الدنيا سلوک نبينا و وصيّه و بنته صلوات اللّه عليهم و جمله أخرى من الانبياء المرسلين، و الاولياء الراشدين و الاتقياء الكاملين فى الزهد فى دار الدنيا، و تأتى فى الباب الثانى فى لئالى العزله، و لئالى الجوع، و لئالى الذكر، و فى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر، و مشايخ الطريقه فى بيان طرق الرياضه، معاضدات كاشفات لما مر فيه و فى اللّئالى.

فى ذم الدنيا

لؤلؤ فيما ورد فى ذمّ الدنيا، و ذمّ ما زاد على قدر الضروره.

منها قال اللّه تعالى «وَ مَا اَلْحَيَاةُ اَلدُّنْيَا» اى لذّاتها و شهواتها «و زينتها إِلاَّ مَتَاعُ اَلْغُرُورِ» و الخداع المضمحل الذى لا حقيقه له، يعود عليكم بالرزايا و الفجايع و قال: «يَا قَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ اَلْحَيَاةُ اَلدُّنْيَا مَتَاعٌ» تمتع يسير لسرعه زوالها «وَ إِنَّ اَلْآخِرَةَ هِيَ دَارُ اَلْقَرَارِ و قال فَمَا مَتَاعُ اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا فِي اَلْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ» مستحقر و قال: «و ما متاع الحياه الدنيا الا لعب و لهو فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ اَلْحَيَاةُ اَلدُّنْيَا وَ لاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ اَلْغَرُورُ و قال: «وَ اِعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ» إبتلاء يشغلكم عن امر الاخره، و سبب لوقوعكم فى الجرايم «وَ أَنَّ اَللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ و قال: يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ أَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ» يشغلكم عن طاعه اللّه، و يحملكم على معصيته لمنفعه نفسه، و لا عدو أشد عداوه ممن يختار ضررک لمنفعته فاحذروهم أن تطيعوهم فى ذلک.

و قال: «لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَ لاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اَللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» و تأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيمه أخبار الشريفه مليحه المضمون فى عدم إنتفاعه بهولاء حيث يسئل عنهم سنه واحده مما حصلوها بأمواله ليثقل به ميزانه فيأبون عنه، و يجيبونه باليأس و الحرمان، و قال اللّه: «يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَ لاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اَللّٰهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْخَاسِرُونَ» فى الخبر يأتى بالرجل يوم القيمه يقال فيه أكل حسناته أهله.

و روى عن العالم عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوٰادِ اَلْمُقَدَّسِ طُوىً» ان المراد أنزع حب قلبك عن اهلك، فان الزوجه تشبيه بالنعل، و النعل الاخرهم الاولاد، فقد أمر حاله اللقاء مع المحبوب الحقيقى بخلع ما سواه من الاحباب و قال: ما يصنع بالمال و الولد من يخرج منها و يحاسب عليها، عراه دخلتم الدنيا، و عرات تخرجون منها، و انما هى قنطره فاعتبروا عليها، و انتظروها، و فى خبر قال: قيل لعيسى عليه السّلام مالك لا تتزوج؟ قال: ما اصنع بالتزويج؟ قالوا: يولد لك، قال: و ما أصنع بالاولاد إن عاشوا له فتنوا و إن ماتوا حزنوا، و فى الامالى قال السجاد عليه السّلام: اعلموا ان اللّه لم يجير هذه الدنيا و عاجلها فحد من أولياءه و لم يرغبهم فيها، و فى عاجل زهرتها، و ظاهر بهجتها، انما خلق الدنيا و خلق أهلها ليبلوهم أيهم احسن عملا لاخرته، و ايم اللّه لقد ضرب لكم فيها الامثال و صرف الايات لقوم يعقلون الى أن قال: فتزودا الاعمال الصالحه منها قبل أن تخرجو منها

و عن ابن مسعود قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الامن يفر من عين شاهق، و من حجر الى حجر، كالثعلب باشباله، قالوا: و متى ذلك الزمان؟ قال: اذا لم تنل المعيشه الا بمعاصى اللّه فعند ذلك حلت العزوبه، قالوا: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أمرتنا بالتزويج قال: بلى، و لكن اذا كان ذلك الزمان، فهلاك الرجل على يدى أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدى زوجته و اولاده، و ان لم تكن له زوجه و لا ولد فعلى يدى قرابته و جيرانه، قالوا: و كيف ذلك يا رسول اللّه؟ قال: يعيرونه بضيق المعيشه، و يكلفونه بما لا يطيق حتى يردوه موارد الهلكه و قال: امير المؤمنين عليه السّلام إنما سميت الدنيا دنيا، لانها ادنى من كل شىء و قال عليه السّلام: و إن دنياكم عندى لاهون من ورقه فى فم جراده تقضمها، ما لعلى نعيم يفنى و لذه لا يبقى؟ و قال عليه السّلام دنياكم هذه، أهون فى عينى من عظام خنزير فى يد مجذوم، و فى نسخه من عرن خنزير فى يد مجذوم، و أمر على فؤادى من حنظله يلوكها ذو سقم فيشمها، و سيأتى بعض كلماته فى ذلك فى اللؤلؤ التالى للتالى لهذا اللؤلؤ و قال صلى اللّه عليه و اله: يا على إن الدنيا لو عدلت عند اللّه جناح بعوضه، لما سقى الكافر منها شربه من ماء، و فى روايه ما سقى عدوه و عن سلمان، قال: كنت يوما عند رسول اللّه فبدء بذم الدنيا، فقال: يا سلمان قال اللّه عز و جل ما خلقت خلقا أبغض علىّ من الدنيا ثم قال: لو كانت الدنيا و ما فيها، تنزل عند اللّه

جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربه ماء ابدا ثم قال لى: يا سلمان أ لا اريك الدنيا و ما فيها؟ قلت: بلى يا رسول اللّه: فاخذ بيدى و الىّ الى مزبله من مزابل المدينه، فاذا فيها خرق كثيره، و عظام و قذارات كثيره، فقال لى: يا سلمان هذه الدنيا و ما فيها، و على هذا يحرص الناس، و هذه العذرات الوان اطعمتهم الذين اكتسبوها من الحرام و الحلال ثم قذفوها من بطونهم، و هذه الخرق البالية كانت زينتهم و لباسهم، فأصبحت الرياح تصفقها يمينا و شمالا، و هذه العظام عظام دوابّهم و أنعامهم و أغنامهم التى كانوا يتشاجرون عليها، و هذه الخزف أوانيهم التى يأكلون و يشربون فهذه الدنيا، و هذه منتهاها، فمن ركن اليها ندم، و من تجنّب عنها غنم. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: مر رسول اللّه بجدى أمسك ملقى على مزبله ميتا، فقال لاصحابه: كم يساوى هذا فقالوا: لعلّه لو كان حيّا لم يساو درهما، فقال:

و الذى نفسى بيده الدنيا أهون على اللّه من هذا الجدى على أهله اقول: و الى هذا يشير قوله تعالى: «وَ لَوْ لاٰ أَنْ يَكُونَ اَلنّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً» ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم «لَجَعَلْنٰا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعٰارِجَ عَلَيْهٰا يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوٰاباً وَ سُرُراً عَلَيْهٰا يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمّٰا مَتٰاعُ اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا وَ اَلْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» و ما فى الكافى إنه قال عليه السلام: ما كان من ولد آدم مؤمنا الا فقيرا، و لا كافرا إلا غنيا حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال «رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» فصيّر اللّه فى هؤلاء أموالا و حاجه، و فى هؤلاء أموالا و حاجه. و قال صلى اللّه عليه و اله يا على ما أحد من الاولين و الاخرين إلا و هو يتمنى يوم القيمه أنه لم يعط من الدنيا الا قوتا و قال: ما قلّ و كفى خير مما كثر و ألهى. و قال صلى اللّه عليه و اله: من أصبح معافى فى جسده آمنا فى سيرته و عنده قوت يومه، فكانما خيّرت له الدنيا، يكفيك منها ما سدّ جوعتك، و وارى عورتك، فان يكن بيت يكنّك فذلك، و إن يكن دابّه تركبها فبخ بخ، و الا فالخبز و ماء الجرّه، و ما بعد ذلك حساب عليك او عذاب، و قال ثوبان: يا رسول اللّه ما يكفينى من الدنيا؟ فقال صلى اللّه عليه و اله ما سدّ جوعتك، و وارى عورتك و ان كان لك بيت فبخ بخ، و أنت مسئول عما بعد ذلك. و قال: تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم، فانه من كانت الدنيا همّته قسى قلبه، و كان فقره بين عينيه و لم يعط من الدنيا غير نصيبه المكتوب له، و من كانت الاخره

همّته جمع اللّه له أمره، و جعل غناه فى قلبه، و أتته الدنيا راغمه، و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله من كانت نيّته الدنيا فرّق اللّه عليه أمره، و جعل الفقر بين عينيه و لم يأته من الـدنيا الا ما كتب له؛ و من كانت نيّته الاخره جمع اللّه شـمله، و جعل غناه فى قلبه و أتته الـدنيا و هى راغمه. و فى آخر فى الكافى قال: من أصـبح و أمسـى و الدنيا اكبر همّه جعل اللّه تعالى الفقر بين عينيه و شتّت أمره و لم ينـل من الـدنيا الا ما قسم له، و من أصـبح و أمسـى و الاخره أكبر همه جعل اللّه الغنى فى قلبه و جمع له أمره. و قـال عيسـى عليه السـلام: بحقّ أقول إنه من طلب الفردوس فخبز الشـعير له. و النوم على المزابـل مع الكلاب كثير. و قال فى خبر ياتى قريبا فى لؤلؤ ما يرغب به المتبصـر عن الدنيا: أكل الخبز اليابس بالملح الجريش، و النوم على المزابل و التراب خير كثير مع عافيه الدنيا و الاخره.

و قال عيسى عليه السلام لاصحابه: يا بنى آدم اهربوا من الدنيا الى اللّه، و اخرجوا قلوبكم عنها فانكم لا تصلحون لها، و لا تصلح لكم، و لاـ تبقون فيهـا و لاـ تبقى لكم هى الخـدّاعه الفجـاعه، المغرور من اغتر بها، المغبون من اطمأنّ اليها، الهالك من أحبها و ارادها فتوبوا الى بارئكم و اتقوا ربكم، و اخشوا يوما لا يجزى و الـدعن ولـده، و لا مولود هو جاز عن والـده شـيئا، اين آباؤكم؟ اين اخوتكم؟ اين اخواتكم؟ اين اولادكم؟ دعوا فاجابوا و اسـتودعوا الثرى و جاوروا الموتى، و صاروا فى الهلكى، و خرجوا عن الدنيا، و فارقوا الاحبه و أحتاجوا الى ما قدّموا و اسـتغنوا عما خلّفوا فكم توعظون؟ و كم تزجرون و انتم لاهون ساهون مثلكم فى الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم و فروجكم، أما تسـتحيون ممن خلقكم و قد أرعد من عصاه النار و لستم ممن يقوّى على النار و قـال الرضا عليه السـلام: لا يجتمع المال الا بخمس خصال: ببخل شديـد، و أمل طويل، و حرص غالب، و قطيعه الرحم، و ايثار الـدنيا على الاـخره و عن بعض الحكمـاء اليونـانيه: لاـ يتمّ جمع المـال الاـ بخمسه أشـياء التعب فى كسـبه، و الشـغل عن الاـخره باصـلاحه، و الخوف من سـلبه، و احتمـال اسم البخـل دون مفـارقته، و مقاطعته الاخوان و أنا أقول: كفى للمتبصـر فى ذمّه لزومه صرف العمر الـذى عرفت قـدره فى لؤلؤ مـا ينبّه المتبصـر على اغتنـام عمره، و فى لؤلؤين بعـده فى تحصـيله و أخـذه و ضـبطه و اصلاحه و حراسته و صرفه فى وجهه. و قال عليه السلام: من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همّ لا يفنى، و عمل

لا یدرک، و رجاء لا ینال. و قال الحسن علیه السلام: من أحب الدنیا ذهب خوف الاخره عن قلبه، و من ازداد حرصا علی الدنیا لم یتزدّد منها الا بعدا، و ازداد هو من اللّه بغضا، و الحریص الجاهد و الزاهد القانع کلاهما متوف أکله، غیر منقوص من رزقه شیئا، فکلام التهافت فی النار، و الخیر کله فی صبر ساعه واحده تورث راحه طویله، و سعاده کثیره، و الناس طالبان:

طالب یطلب الدنیا حتی اذا أدرکها هلک، و طالب یطلب الاخره حتی اذا أدرکها فهو ناج فائز. و فی الکافی قال تعالی: یا موسی ان الدنیا دار عقوبه عاقبت فیها آدم عند فطئته و جعلتها ملعونه، ملعون ما فیها الا ما کان فیها لی. یا موسی إن عبادی الصالحین زهدوا فی الدنیا بقدر علمهم، و سایر الخلق رغبوا فیها بقدر جهلهم، و ما من أحد عظّمها فقرّت عینه فیها، و لم یحقرها احد الا انتفع بها. و قال: اغنی الغنیّ من لم یکن للحرص أسیرا. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما فتح اللّه علی عبد بابا من امر الدنیا الا فتح اللّه علیه من الحرص مثله و قال علیه السّلام: إذهب للفاقه من الرضا بالقوت، و من اقتصر علی بلغه الکفاف فقد انتظر الراحه أی فی الدارین

فیما ورد فی ذم الدنیا

لؤلؤ: فیما ورد فی ذمّ الدنیا مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق فی الروایه ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله رآی جابر الانصاری و قد تنفّس السعداء، فقال: یا جابر علام أ تنفّسک علی الدنیا؟ فقال جابر: نعم فقال: یا جابر ملاذ الدنیا سبعه: المأکول، و المشروب، و الملبوس و المنکوح، و المرکوب و المشموم، و المسموع، فالذّ الماکولات العسل و هو من فضل الذباب، و أجلّ المشروبات الماء و کفی باباحته و سیاحته علی وجه الارض، و اعلی الملبوسات الدیباج و هو من لعاب دوده، و أعلی المنکوحات النساء و هو المبال فی مبال یعنی أحسن ما فی المراه هو اقبح ما فیها، و اعلی المرکوبات الخیل و هن قواتل، و أجل المشمومات المسک و هو دم من سرّه دابه، و أجلّ المسموعات الغنا و الترنّم و هو اثم، فما هذه صفته کیف یتنافس علیه. قال جابر: فو اللّه ما خطرت الدنیا بعد علی قلبی، و فی مسکن الفواد للشهید الثانی قال: أحسن لذّاتها و أبهی بهجاتها مباشره النساء المترتب

علیه حصول الابناء کم یعقّبه من قذی، أقلّه ضعف القوی، و تعب الکسب و العناء، و متی حصل محبوب کانت الامّه ترثو علی لذاته و السرور به لا یبلغ معشار حسراته، و اقل آفاته فی الحقیقه الفراق الذی ینکث الفؤاد و یذهب الاجساد، فکلما تظن فی الدنیا انه شراب سراب و عمارتها و ان حسنت الی خراب، و مالها و ان اغتر بها الجاهل الی ذهاب، و من خاض الماء الغمر لا یخرج من بلل، کما ان من دخل بین الصفین لا یخلو من وجل و من العجب من أدخل یده فی فم الافاعی کیف ینکر اللسع و اعجب منه من یطلب من المطبوع علی الضرّ النفع، و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: هل الدنیا الا قدر یغلی و کنیف یملا، و لقد سئلت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجبا، و لا تبدیء حتی مررت علی الکنیف فقالت لی: أموالهم و نوالهم عندی.

و فی الروایه لما أهبط اللّه آدم و حوا فی الارض و جدا ریح الدنیا، فقدا ریح الاخره غشی علیهما اربعین صباحا من نتن الدنیا، و فی الفقیه قال: ما من عبد الا و به ملک موکل یلوی عنقه حتی ینظر الی حدثه، ثم یقول له الملک یا بن آدم هذا رزقک فانظر من أین أخذته و الی ما صار، و فی حدیث آخر قال فی جواب من قال له الانسان علی تلک الحال یعنی الخلا و لا یصبر حتی ینظر الی ما یخرج منه أنه لیس فی الارض آدمی الا و معه ملکان موکّلان به، فاذا کان علی تلک الحال ثنّیا رقبته، ثم قالا: یا بن آدم انظر الی ما کنت تکدح له فی الدنیا الی ما هو صایر. و یأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ ما ورد فی ذم التکبر جمله اخبار تذکّرها یناسب المقام.

و عن انس قال: إن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله خرج فرأی قبّه مشرفه فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه:

هذا الرجل من الانصار، فمکث حتی اذا جاء صاحبها فسلّم، و أعرض عنه و صنع ذلک به مرارا حتی عرف الرجل الغضب و الاعراض عنه فشکی ذلک الی أصحابه، و قال: و اللّه انی لاکره نظر رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ما أدری ما جذب فیّ و ما صنعت، قالوا: خرج رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله، فرآی قبتک فقال:

لمن هذه؟ فأخبرناه فرجع الی قبته فسویها بالارض، فخرج رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ذات یوم فلم یر القبّه فقال: ما فعلت القبّه التی کانت هیهنا، قالوا: شکا الینا صاحبها اعراضک عنه، فأخبرناه فهدمها فقال: إن کل بناء یبنی و بال علی صاحبها یوم القیامه الا ما لا بد منه، و هذا هو المراد بقوله تعالی

«أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصٰانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ» و قال: ما أعجب رسول اللّه شيء من الدنيا الا ان يكون فيها جائعا. خائفا، و قال بعض الاعلام: يا هذا انما خلقت الدنيا لتجوزها لا لتحوزها، و لتعبرها لا لتعمرها، و قد روى انه سئل على بن الحسين عليه السّلام اىّ الاعمال أفضل عند اللّه؟ قال: ما من عمل بعد معرفه اللّه و معرفه الرسول أفضل من بغض الدنيا و أن لذلك شعبا كثيره، و قال أبو ابراهيم: قال أبو ذر (ره) جزى اللّه الدنيا عنى مذمّه بعد الرغيفين من الشعير اتغذّى بأحدهما، و اتعشّى بالاخر و بعد شملنى الصوف اتّزر باحديهما و اتردّى بالاخرى، و قال الصادق عليه السّلام: الدنيا بمنزله صوره، رأسها الكبر، و عينها الحرص، و اذنها الطمع، و لسانها الرياء، و يدها الشهوه، و رجلها العجب، و قلبها الغفله، و لونها الغناء، و حاصلها الزوال، فمن أحبّها اورثته الكبر، و من استحسنها اورثته الحرص، و من طلبها اورثته الطمع، و من مدحها البسته الرياء، و من أرادها مكّنته من العجب؟ و من اطمأنّ اليها ركّبته الغفله، و من اعجبته متاعها فتّنته، و لا يبقى له، و من جمعها و يبخل بها اوردته الى مستقرّها من النار. و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: أول ما عصى اللّه به سته: حبّ الدنيا، و حبّ الرياسه، و حبّ الطعام و حب النوم، و حب الراحه، و حب النساء.

أقول: يتولد من حب الدنيا الحرص و الحسد و الكبر، و حب الرياسه و حب الراحه و حب الكلام و حب العلو، و حب الثروه و غيرها، فانها رأس كل خطيئه: و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث: فارفض الدنيا، فان حب الدنيا يعمى و يصم و يبكم و يذلّ الرقاب. و قال عليه السّلام ما ذئبان ضاريان فى غنم ليس لها راع بأسرع من حب الدنيا. و فى خبر آخر قال: ما ذئبان ضاريان فى غنم ليس لها راع هذا فى اولها و هذا فى آخرها بأسرع فيها من حب المال و الشرف فى دين المؤمن. و قال: يا أحمد لو صلّى العبد صلاه اهل السماء و الارض، و يصوم صيام اهل السماء و الارض و طوى من الطعام مثل الملئكه، و لبس لباس العارى ثم ارى فى قلبه من حب الدنيا ذرّه، او سمعتها، او رياستها، او حليتها او زينتها، لا يجاورنى فى دارى و لا نزعنّ من قلبه محبّتى و عليك سلامى و رحمتى، و قد روى أن رجلا قال مررت بصومعه راهب من رهبان الصين فناديته فلم يجبنى فناديته الثانيه فناديته الثالثه، فاشرف علىّ فقال يا هذا ما انا براهب انما الراهب من رهب اللّه فى سمائه، و عظّمه فى كبريائه، و صبر على بلائه، و حمده على نعمائه

و تواضع لنعمته و ذلّ لعزته و استسلم لقدرته، و خضع لمهابته، و فكر فى حسابه و عقابه، فنهاره صائم، و ليله قائم قد اسهره ذكر النار و مسئله الجبّار، فذلك هو الراهب و اما انا فكلب عقور حبست نفسى فى هذه الصومعه عن الناس لئلا أعقرهم، فقلت يا راهب فما الذى قطع الخلق عن اللّه بعد اذ عرفوه؟ فقال: يا اخى لم يقطع الخلق عن اللّه الا حب الدنيا و زينتها لانها محل المعاصى و الذنوب. و العاقل من رمى بها عن قلبه و تاب الى اللّه من ذنبه، و اقبل على ما يقرّ به من ربه، و روى أن موسى مر برجل و هو يبكى ثم رجع و هو يبكى، فقال: الهى عبدك يبكى من مخافتك فقال: يا موسى لو نزل دماغه مع دموع عينيه لم اغفر له، و هو يحبّ الدنيا. و فى ارشاد القلوب روى أن موسى عليه السّلام مر برجل ساجد يبكى و يدعو و يتضرّع فقال موسى: يا رب لو كانت حاجه هذا العبد بيدى لقضيتها، فأوحى اللّه اليه يا موسى إنه يدعونى و قلبه مشغول بغنم له فلو سجد حتى ينقطع صلبه و تتفاء عيناه لم استجب له. و فى روايه اخرى حتى يتحول عمّا أبغض الى ما أحب.

و فى عدّه الداعى عن النبى صلى اللّه عليه و اله قال: مر موسى برجل و هو ساجد، فانصرف و هو ساجد؛ فقال عليه السّلام: لو كانت حاجتك فى يدى لقضيتها لك فأوحى اللّه اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما اقبله (استجبت خ ل) له حتى يتحوّل عما أكره الى ما أحب، و يأتى فى الباب فى لؤلؤ سلوك عيسى عليه السّلام ما يشهد على ذلك و قصّه تشبه بالقصّه الاخيره. و يأتى فى أواخر الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدل على مفاسد الغنى و بعده دلايل و شواهد اخرى لما مر هنا. و فى الروايه ان عابدا عبد اللّه سبعين عاما، صائما نهاره قائما ليله فطلب الى اللّه حاجه فلم يقض فأقبل على نفسه و قال: من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل اللّه اليه ملكا فقال: يا بن آدم ساعتك التى ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التى مضيت. و فى روايه اخرى عبد اللّه رجل أربعين سنه و ذمّ نفسه وقتا فى شىء فاوحى اللّه اليه ذمّك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنه، و قيل: ان رجلا فى زمان بنى اسرائيل نام عن صلاه الليل، فلما انتبه لام نفسه فقال هذا منك و بطريقك و تفريطك حرمت عباده ربى. فأوحى اللّه الى موسى قل لعبدى هذا: انى قد جعلت لك ثواب مأه سنه بلومك لنفسك.

ص :۵۴

فیما یشبه به الدنیا و فی الاشعار المنبهه للغافل

اشاره

لؤلؤ: فیما یشبه به الدنیا و فی اشعار منبهه للغافل عنها قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: مالی و للدنیا إنما مثلی کراکب رفعت له شجره فی یوم صائف فقام تحتها ثم راح و ترکها. و فی روایه نام رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله علی حصیر فلمّا قام منه اثّر الحصیر فی جنبه و نقش فیه، و قال له عمر: لو نمت علی ألین من هذا قال: مالی و الدنیا ما مثلی و مثل الدنیا الا کراکب سار فی یوم صائف فاستظلّ تحت شجره ساعه من نهار ثم راح و ترکها. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: و اللّه ما دنیاکم عندی إلا کسفر علی منهل حلّوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا؛ و لا لذاتها فی عینی الا کحمیم اشربه غسّاقا و علقم أتجرّعه زعاقا و سم افعاه اسقاه دهّاقا و قلاده من نار اوهقها خناقا. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: کان فیما وعظ به لقمان ابنه یا بنیّ إن الناس قد جمعوا قبلک لاولادهم فلم یبق ما جمعوا له، و لم یبق من جمعوا له، و إنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل و وعدت علیه اجرا، فاوف عملک و استوف أجرک، و لا تکن فی هذه الدنیا بمنزله شاه رتعت فی زرع أخضر فاکلت حتی سمنت فکان حتفها عند سمنها، و لکن اجعل الدنیا بمنزله قنطره علی نهر جزت علیها و لم ترجع الیها آخر الدهر. و فی الکافی عنه علیه السلام قال: کان فیما ناجی اللّه به موسی یا موسی لا ترکن الی الدنیا رکون الظالمین و رکون من اتخذها ابا و امّا؛ یا موسی لو وکلتک الی نفسک لتنظر لها اذا لغلب علیک حب الدنیا و زهرتها. و قال فی حدیث: فانزل الدنیا کمنزل نزلته ثم ارتحلت منه، او کمال وجدته فی منامک و استیقظت و لیس معک منه شیء. و قال:

إنّما الدنیا فناء لیس للدنیا ثبوت

انما الدنیا کبیت نسجته العنکبوت

و قال صلی اللّه علیه و اله: الدنیا کمثل ماء البحر کلما شرب منه العطشان إزداد عطشا حتی یقتله و فی روایه قال: معجونه کانها عجنت بریق الحیّه. و قال ابو ذر: لا یشغلک اهل و لا مال عن نفسک انت یوم تفارقهم کضیف بتّ فیهم ثم غدوت الی غیرهم.

انما الدنیا کظلّ زائل

او کضیف بات لیلا فارتحل

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها

فهل سمعت بظل غیر منتقل؟

فیما اقتحامک لجّ البحر ترکبه

و انت یکفیک منها مصه الوشل

و قال: انما مثل الـدنيا كمثل الحيّه ليّن مسّـِها و فى جوفها السم الناقع، يحـذرها الرجل العاقل و يهوى اليها الصبّى الجاهل. و قال: مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه. و قال:

الـدنيا كمثل بيت قـد انخفض سـقفه، فكل من دخل عليه لا بدّ و أن يطاطا رأسه، و متى رفع رأسه شـجّه السـقف، و الداخل الى الـدنيا حـاله هكـذا بـل هو اسوء حالا، و عن أمير المؤمنين عليه السـلام انه تعالى قال: يا بن آدم ما كسـبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك، و قال بعض الصالحين:

شعرا

و ما الناس الا هالك و ابن هالك

و ذو نسب فى الهالكين غريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت

له عن عدوّ فى ثياب صديق

و قال آخر:

كاحلام نوم او كظلّ زائل

ان اللبيب بمثلها لا يخدع

و قال: الدنيا جيفه و طالبها كلاب.

اگر خواهى كه گردى مرغ پرواز

جهان جيفه پيش كركس انداز

بدو نان ده مر اين دنياى غدّار

كه جز سگ را نشايد داد مردار

اگر خواهى كه باشى ره رو تيز

ز پيش جاه و مال خويش برخيز

اگر در بند قيد مال و جاهى

نیابی هیچ مقصودی که خواهی

و ذلک لانک عرفت أن مثل الـدنیا و الاخره مثل ضـرّتین، بقـدر ما ترضـی احدیهما تسـخط الاخری، و مثل المغرب و المشـرق بقـدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر. و قال صـلی اللّه علیه و اله: ما الدنیا فی الاخره الا کمثل ما یجعل احدکم أصـبعه فی الیمّ ای الدنیا مثل بلّه بقیت فی إصبعک و الاخره مثل الیمّ.

و قـد نقل الصـدوق عن بعض الحکماء فی تشبیه اغترار الدنیا و غفلته عن الموت و الاهوال و إنهماکه فی لذّات الدنیا الممزوجه بالکدورات بشـخص مدّ رأسه فی بئر مشدود وسـطه بحبل، و فی اسـفل ذلک البئر ثعبان عظیم متوجه الیه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه، و فی اعلی ذلک البئر جرزان أبیض و اسود لا یزالان یقرضان ذلک الحبل شیئا فشیئا و لا یفتران

ص :۵۶

عن قرضه آنا من الانات، و ذلک الشخص مع أنه يشاهد ذلک الثعبان و يرى انقراض الحبل آنا فآنا قد اقبل على قليل عسل قد لطخ به جدار ذلک البئر و امتزج بترابه و اجتمع عليه زنابير كثيره، و هو مشغول بلطعه، منهمک فيه، مستلذّ بما اصاب منه يخاصم لتلک الزنابير عليه قد صرف باله بأجمعه الى ذلک، غير ملتفت الى ما فوقه و ما تحته، فالبئر هو الدنيا و الحبل هو العمر و الثعبان الفاتح فاه هو الموت، و الجرذان الليل و النهار القارضان للعمر، و العسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممزوجه بالكدورات و الالام، و الزنابيرهم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها و قال الثابت: ليس الدنيا الا كعقرب ليس فى عقبها الا السم يلسع كل من طلبه و يبكيه، و قال بعض الاكابر: فى صفه الدنيا لعب كلعب الصبيان، و لهو كلهو الشبّان و زينه كزينه النسوان، و تفاخر كتفاخر الاقران، و تكاثر كتكاثر الدهقان و قال آخر:

الدنيا خاليه من اللذات و ما يتوهم فيها فانما هو دفع آلام مثل أن الطعام يدفع الم الجوع و ان الماء يدفع الم العطش.

اقول: للّه فى القران امثله و تشبيهات كثيره للدنيا و حيوتها، منها قوله «وَ اِضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا كَمٰاءٍ أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ اَلسَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ اَلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ اَلرِّيٰاحُ» .

و منها قوله تعالى: «اِعْلَمُوا أَنَّمَا اَلْحَيٰاةُ اَلدُّنْيٰا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفٰاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكٰاثُرٌ فِي اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ اَلْكُفّٰارَ نَبٰاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرٰاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطٰاماً وَ فِي اَلْآخِرَةِ عَذٰابٌ شَدِيدٌ

و منها قوله: إِنَّمٰا مَثَلُ اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا كَمٰاءٍ أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ اَلسَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ اَلْأَرْضِ مِمّٰا يَأْكُلُ اَلنّٰاسُ وَ اَلْأَنْعٰامُ حَتّٰى إِذٰا أَخَذَتِ اَلْأَرْضُ زُخْرُفَهٰا وَ اِزَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُهٰا أَنَّهُمْ قٰادِرُونَ عَلَيْهٰا أَتٰاهٰا أَمْرُنٰا لَيْلاً أَوْ نَهٰاراً فَجَعَلْنٰاهٰا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ»

شعر

هر كه آمد در جهان پر ز شور

عاقبت ميبايدش رفتن بگور

در ره عقبى است دنيا چون پلى

بى بقا جائى و ويران منزلى

دل منه بر اين پل پرترس و بيم

برگ ره ساز و مشو اينجا مقيم

ص :۵۷

نزد اهل معنی این کاخ سپنج

هست چون ویرانهٔ خالی ز گنج

راستی در حقیقت سفته اند

عارفان کاینخانه را پل گفته اند

پل اقامت را نشاید درگذر

این جهان بر کس نیاید ای پسر

دور باش از دوستیّ مال و جاه

زانکه مالت هست مار و جاه چاه

من گرفتم خود توئی بهرام گور

هم بخواهی رفت آخر سوی گور

گرنه کوری کور می بین گفتمت

یک زمان بیکار منشین گفتمت

گر سلیمانیّ و گر اسکندری

عاقبت با خاک تیره هم سری

هیچکس را نیست زین منزل گزیر

از گدا و شاه و از برنا و پیر

چه در راه رحیل آمد روارو

چو پرویز و چو کسرا و چو خسرو

کجا آن گوشه دنیاش خوانند

گهی پرویز گه کسراش خوانند

کجا جمشید و افریدون و ضحاک

همه در خاک رفتند داد از این خاک

سریر افتاده سر بی تاج گشته

در و گوهر همه تاراج گشته

خزینه در گشاده گنج برده

سپه رفت و سپهسالار مرده

که آمد روزی اینجا کوس پیلش

که برنامد شبی بانک رحیلش

جگرها بین که در خوناب و خاکست

ندانم این چه دریای هلاکست

هر آن ذره که آرد تندبادی

فریدونی بود یا کیقبادی

کفی گل در همه روی زمین نیست

که در وی خون چندین آدمی نیست

ولایت بین که ما را کوچ گاهیست

ولایت نیست این زندان و چاهیست

دلا بر جهان دل منه زینهار

که کس بر سیربن نگیرد قرار

دلا این جهانراست همچون پلیست

ترا در ره آخرت منزلیست

همان وادیست این بیابان دور

که گم شد در او لشگر سلم و تور

همان منزلست این جهان خراب

که دیده است ایوان افراسیاب

کجا رای پیران لشگر کشش

کجا شیدۀ ترک خنجر کشش

نه تنها شدش کاخ ایوان بباد

که کس دخمه اش نیز نارد بیاد

ص :۵۸

بسی در جهان دیده گردون پیر

سرافراز شاهان صاحب سریر

چو کیخسرو و بهمن و اردوان

فریدون و ضحاک و نوشیروان

همان پهلوانان با طبل و کوس

چو گیو و چو گرگین و گودرز و طوس

که اکنون بسی در بسیط جهان

نیامد بجز نام از ایشان نشان

چو خوش گفت جمشید با تاج و گنج

که یک جو نیرزد سرای سپنج

جهان ایبرا در نماند بکس

دل اندر جهان آفرین بند و بس

چه بندی دل خود درین ملک و مال

که هستش کمی ربح و بیشی ملال

که داند درین دخمهٔ دام و دد؟

چه تاریخها دارد از نیک و بد

چه نیرنگ با بخردان ساخته است

چه گردنکشان را سر انداخته است

چه هست این دیر خالی سست بنیاد

ببادش داد باید زود بر باد

جهان از نام آن کس ننگ دارد

که از بهر جهان دل تنگ دارد

جهان بگذار بر مشتی علف خوار

مسیحاوار از آنجا دست بردار

و قال الحارث الاعور: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليه السلام فى الحيره اذ نحن بدير انى يضرب الناقوس قال: فقال على بن أبى طالب عليه السلام: يا حارث أ تدرى ما يقول هذا الناقوس؟ قلت اللّه و رسوله و ابن عم رسوله أعلم. قال: إنه يضرب مثل الدنيا و خرابها، و يقول لا اله الا اللّه حقا حقا صدقا صدقا، ان الدنيا قد غرتنا و اشغلتنا و استهوتنا و استغوتنا يا بن الدنيا مهلا مهلاـ يا بن الدنيا دقا دقا، يا بن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا، ما من يوم يمضى عنا الا اوهى منا ركنا قد ضيّعنا دارا تبقى، و استوطنا دارا تفنى لسنا ندرى ما فرّطنا الاـ لو قدّمنا قال الحارث: يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟ قال عليه السلام: لو علموا ذلک لما اتّخذوا المسيح الها من دون اللّه.

أقول: كفاك أيّها المتبصّر للتحرز عن الدنيا و لذاتها، و السعى لها. قول الباقر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا كمثل دوده القزّ كلما ازدادت على نفسها لفّا كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّا فانظر الى حسن هذا المثال، بل حال الانسان اسوء من حال دوده القزّ، و ذلك إن دوده القز و ان ماتت غما فى الذى نسجت على نفسها لكنّها لا تموت

بالكليه، و لهـذا اذا بقيت فى القزّه مـده مديده تحركت فى بطن القزه، و قرضت و خرجت منها بصوره طائره حسن الصوره، و ما ذلك الا لانها جهدت فى خراب ما نسجت، و لا تموت فى بطن القزّه إلا اذا وضعت القزّه فى الشمس الحاره، و اما الانسان فاذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذّر عليه الخروج فيبقى فى المجلس الضيّق الى أن تأتيه شمس يوم القيامه فتحرقه.

فى ترغيب المتبصر عن الدنيا

لؤلؤ: فيمـا يرغب به المتبصـر عن الـدنيا و لـذّاتها قال امير المؤمنين عليه السّـلام: أطع اللّه بقـدر حاجتك اليه، و أعص اللّه بقـدر طاقتك على عقوبته، و اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها، و اعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها.

و قال: ان فى طلب الدنيا اضررا بالاخره، و فى طلب الاخره اضـرارا بالدنيا فاضـرّوا بالدنيا فانها أحقّ بالاضـرار، و قد مر فى صدر الكتاب ان الـدنيا و الاخره ضـرّتان بقـدر ما يقرب من إحديهما يبعد من أخريهما كما قال أمير المؤمنين عليه السـلام: هما بمنزله المشرق و المغرب، و ماش بينهما كلّما قرب من واحد بعد من الاخر.

و قال عليه السلام: مثل الدنيا كمثل امرأتين اذا رضيت إحديهما سخطت الاخرى.

و قال عيسى عليه السلام: لا يستقيم حبّ الدنيا و الاخره فى قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء و النّار فى إناء واحد.

و قال عليه السـلام: الرغبه اقصـروا فان المعرّج على الدنيا ما لا يردعه منها الا حريف الانياب، تولّوا من أنفسكم تأديبها، و اعدلوا بها عن ضراره عاداتها، و من مقّت نفسه دون مقت الناس آمنه اللّه من فزع يوم القيامه.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: الدنيا دار من لا دار له، و لها يجمع من لا عقل له، و يطلب شهواتها من لا فهم له، و عليها يعادى من لا علم له، و عليها يحسد من لا فقه له، و لها يسعى من لا يقين له من كانت الدنيا همّه كثر فى الدنيا و الاخره غمّه.

و قـال الواعـظ: إن الـدنيا دار من لاـ دار له، و مـال من لاـ مال له، و لها يجمع من لا عقل له و عليها يعادى من لا علم له، و عليها يحسد من لا فقه له. من صح فيها سقم، و من سلّم فيها هدم

و من افتقر اليها حزن، و من استغنى فيها فتن. حلالها حساب، و حرامها عقاب، و متشابهها عذاب. من سعى اليها فاتته، و من بعد عنها أتته. لا خبرها يدوم، و لا شرّها يبقى. و اعلم أن الذى أصبحت فيه من النعيم انما صار اليک بموت غيرک، و هو خارج عن يدک بمثل ما صار اليک.

و قال عليه السّلام: کم من شهوه ساعه اورثت حزنا طويلا، و کم من أکله منعت أکلات، و من عرضت له دنيا و آخره فاختار الدنيا لقى اللّه يوم القيامه و ليست له حسنه تتّقى به النار، و من غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم، و من غلب عقله شهوته فهو خير من الملائکه.

و فى شرح نهج البلاغه عنه عليه السّلام قال: ان للّه ملائکه حول العرش يسمّون المخلخلين تجرى أعينهم مثل الانهار، يميدون کانهم تنقضهم الرياح من خشيه اللّه يقول لهم الرب: ملائکتى ما الذى يخيفکم فيقولون ربّنا لو ان أهل الارض اطّلعوا من عزتک و عظمتک على ما اطّلعنا عليه ما ساغوا طعاما و لا شرابا و لا انبسطوا فى فراشهم، و لخرجوا الى الصحراء يخورون کما يخور الثور، و قال: ما من أحد يوم القيمه غنى و لا فقير الا يودّ أنه لم يؤت من هذه الدنيا الا القوت اذ لا حقّ لابن آدم الا فى ثلاث: طعام يقيم به صلبه، و ثوب يوارى به عورته، و بيت يکنّه فما زاد فهو شغل، و همّ، و حساب، أو عقاب، و قال جبرئيل: ان اللّه يقول لک: عش ما شئت فانک ميّت، و أحبب من شئت فانک مفارقه، و أعمل ما شئت فانک مجزىّ به.

و قال: الدنيا ساعه فاجعلها طاعه.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: ملک ينادى کلّ يوم ابن آدم لد للموت، و اجمع للفناء، و ابن للخراب.

له ملک ينادى کل يوم

لد و اللموت و ابنو اللخراب

و کان على بن الحسين عليه السّلام کثيرا ما يتمثّل و يقول شعرا. يا أهل لذات الدنيا (دنيا خ ل) لا بقاء لها ان اغترار بظل زائل حمق. و فى الديوان:

و لقد يکفيک منها أيّها الطالب قوت

و لعمرى عن قليل کل من فيها يموت

يا من بدنياه اشتغل قد غره طول الأمل

الموت يأتى بغته و القبر صندوق العمل

و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ خلق النمل و أوصافه نبذ مما ينفعک فى المقام کثيرا و قال: ان اللّه يعطى الدنيا على نيّه الاخره، و لا يعطى الاخره على نيّه الدّنيا، اجعل

الاخره على رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح. و فى ارشاد القلوب قيل: نادى أمير المؤمنين عليه السّلام يا أهل القبور من المؤمنين و المؤمنات فقال عليه السّلام: السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته فسمعنا صوتا يقول: و عليكم السلام و رحمه اللّه و بركاته يا امير المؤمنين فقال عليه السّلام نخبركم أخبارنا ام تخبرونا بأخباركم؟ قالوا: أخبرنا بأخباركم يا امير المؤمنين فقال عليه السّلام:

أزواجكم قد تزوّجوا، و أموالكم قسّمها ورّاثكم، و حشر فى اليتامى أولادكم، و المنازل التى شيّدتم و بنيتم سكنها أعدائكم فما أخباركم؟ فأجابه مجيب قد تخرقت الأكفان و انتشرت الشعور، و تقطّعت الجلود، و سالت الأحداق على الخدود، و تنازلت المناخر و الافواه بالقيح و الصديد، و ما قدّمناه وجدناه، و ما أنفقناه ربحناه، و ما خلّفناه خسرناه و نحن مرتهنون بالأعمال، نرجو من اللّه الغفران بالكرم و الامتنان، و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السلام: كان فى بنى اسرائيل مجاعه حتى نبشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبرا فوجدوا فيه لوحا فيه مكتوب أنا فلان النبى ينبش قبرى حبشىّ ما قدّمناه وجدناه، و ما أكلنا ربحناه، و ما خلّفناه خسرناه. و عنه عليه السلام فى جواب من سأله أىّ الناس أحمق؟ قال:

المغتر بالدنيا و هو يرى ما فيها من تقلّب أحوالها.

اقول: يكفى للمتبصّر للعبره و الاستخلاص عن الشهوات السبعه التى حصّرها اللّه للدنيا، و يقابل كل منها بابا من أبواب الجهيم بقوله: «زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ اَلشَّهَوٰاتِ مِنَ اَلنِّسٰاءِ وَ اَلْبَنِينَ وَ اَلْقَنٰاطِيرِ اَلْمُقَنْطَرَهِ مِنَ اَلذَّهَبِ وَ اَلْفِضَّهِ وَ اَلْخَيْلِ اَلْمُسَوَّمَهِ وَ اَلْأَنْعٰامِ وَ اَلْحَرْثِ ذٰلِكَ مَتٰاعُ اَلْحَيٰاهِ اَلدُّنْيٰا» التأمّل و التفكّر فى سلوك الانبياء و الاولياء فيها كما تأتى حال جمّ غفير منهم فى الباب قريبا فى لئالى متكثّره. و منهم خاتم الانبياء، و سيد الاوصياء، و العصمه الكبرى صلوات اللّه عليهم أجمعين بل يكفى سلوك نبيّنا وحده كما قال فى نهج البلاغه: و لقد كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله كافيا لك فى الاسوه، و دليلا لك على ذمّ الدنيا و عيبها، و كثره محاذيها و مساويها، اذ قبضت عنه أطرافها، و وطئت لغيره أكنافها، و فطم من رضاعها و زوى عنها من زخارفها بل يكفى قوله للزهراء عليها السلام-كما يأتى فى أحوالها حين عادها يوما فرآها على حصير افترش بفرش من سعف النخل، و من جلد الشاه، و لبست ثوبا من صوف الابل خشنا فشكت من شده الفقر-لا تعتمدى على أنك بنت رسول اللّه، و زوجه

على عليه السّلام، و امّ الحسن و الحسين فو الذى نفس محمّد بيده لا يؤذنونک أن ترفعى قدما من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصير و هذا الثوب بل يكفى قول سلمان لسعد حين عاده فى مرضه فقال له: كيف تجد لنفسک؟ فبکى و قال له: ما يبكيک؟ و اللّه ما أبكى حزنا على الدنيا و لكن بكائى لانّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلک فقال سعد: فنظرت فو اللّه ليس حوله فى بيته غير مطهره و إجانه قصعه كما يأتى فى الباب فى لؤلؤ سلوكه، بل يكفى فيها قول رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: و يأتى على النّاس زمان بطونهم آلهتهم، و نساؤهم قبلتهم، و دنانيرهم دينهم، و شرفهم متاعهم، لا يبقى من الايمان الا اسمه، و لا من الاسلام الا رسمه، و لا من القرآن الا درسه. مساجدهم معموره و قلوبهم خربه، علمائهم أشر خلق اللّه على وجه الارض، فحينئذ ابتلاهم اللّه بأربع خصال:

جور من السلطان، و قحط من الزّمان، و ظلم من الولاه و الحكام، و شركه مع العدوّ فتعجّب الصحابه. قيل: يا رسول اللّه أ يعبدون الاصنام؟ قال: نعم كل درهم عندهم صنم. و قول ابن عباس ان أول درهم و دينار ضربا فى الارض نظر اليهما ابليس، فلّما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمّهما الى صدره ثم صرخ صرخه ثم ضمّهما الى صدره ثم قال: أنتما قرّه عينى و ثمره فؤادى ما أبالى من بنى آدم اذا احبّو كما كما أن لا يعبدوا وثنا، و حسبى من بنى آدم أن يحبّوكما. و لنعم ما قاله الباقر عليه السّلام: الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين. و قوله عليه السّلام الناس نيام، اذا ماتوا انتبهوا. بل يكفى ما سيأتى فى ذيل هذا اللؤلؤ من حكايه عيسى عليه السّلام.

و قال على بن الحسين عليه السّلام: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: حدثنى أمير المؤمنين عليه السّلام قال: انى كنت بفدک فى بعض حيطانها و قد صارت لفاطمه عليها السلام فاذا أنا بامرأه قد قحمت علىّ و فى يدى مسحات و أنا أعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبى ممّا تداخلنى من جمالها فشبهتها بثبينه بنت عامر الجمهى و كانت من أجمل نساء قريش فقالت: يا بن ابى طالب هل لک أن تزوجنى فأغنيت عن هذه المسحات، و ادلک على خزائن الأرض فيكون لک الملک ما بقيت و لعقبک من بعدک، فقال لها: من أنت حتى أخطبک من أهلک قالت: أنا الدنيا قال لها:

فارجعى و اطلبى زوجا غيرى فأقبلت على مسحاتى و انشأت اقول:

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّه

و ما هى إن غرت قرونا بنائل

أتتنا على زىّ العزيز بثينه

و زينتها فى مثل تلك الشّمائل

فقلت لها غرّى سواى فاننى

عروف من الدنيا و لست بجاهل

و ما أنا و الدنيا فان محمدا

أحلّ صريعا بين تلك الجنادل

و هيهات أمنى بالكنوز و ودّها

و أموال قارون و ملك القبائل

أ ليس جميعا للفناء مصيرنا؟

و يطلب من خزانها بالطّوائل

فغرى سواى أنّنى غير راغب

بما فيك من عزّ و ملك و نائل

فقد قنعت نفسى بما قدر زقته

فشأنك يا دنيا و أهل الغوائل

فانى أخاف اللّه يوم لقائه

و أخشى عذابا دائما غير زائل

فخرج من الدنيا و ليس فى عنقه تبعه لاحد حتى لقى اللّه تعالى محمودا غير ملوم و لا مذموم. ثم اقتدت به الائمه من بعده بما قد بلغكم لم يتطلّخوا بشىء من بوائقها.

و قال عيسى عليه السّلام: انى أرى الدنيا فى صوره عجوز هيماء عليها كل زينه قيل لها كم تزوجت؟ قالت: لا احصيهم كثره قيل: أماتوا عنك أم طلّقوك؟ قالت: بل قتلتهم كلهم. قيل:

فتعسا لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ و كيف لا يكونون على حذر.

و قـد ورد فى الروايه عن ابى عبـد اللّه عليه السّـلام انه قـال: مرّ عيسـى عليه السّـلام بقريه مـات أهلها بأجمعهم و طيرها و دوابّها، فقـال: أمـا انهم لم يموتوا الاـ بسـخطه، و لو مـاتوا متفرّقين لتـدافنوا، فقـال الحواريون: يا روح اللّه و كلمته أدع اللّه أن يحييهم لنا فيخبر و نامـا كـانت اعمـالهم فنجنّبهـا فـدعا بأحيـائهم ليسـئلهم، فقـام واحـد منهم فقـال: و يحكم مـا كانت أعمالكم! قال: عباده الطاغوت و حبّ الدنيا مع خوف قليل، و أمل بعيد، و غفله فى لهو و لعب، فقال: كيف كان حبّكم للدنيا؟ قال كحبّ الصبى لامه إذا أقبلت علينـا فرحنـا و سـررنا، و اذا أدبرت بكينا و حزنا قال: كيف كان عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعه لأهل المعاصـى، قال: كيف كان عاقبه أمركم؟ قال: بتنا ليله فى عافيه و أصـبحنا فى الهاويه. قال: و ما الهاويه؟ قال: سـجّين قال: و ما سجين؟ قال جبال من جمر توقـد علينا الى يوم القيامه، قال: فما قلتم و ما قيل لكم؟ قال: قلنا ردّنا الى الـدنيا فنزهـد فيها قيل لنا: كذبتم قال: ويحك لم لم يكلّمنى غيرك من بينهم؟ قال: يا روح اللّه إنهم يلجمون بلجام من نار بأيـدى ملائكه غلاظ شـداد، و أنى كنت فيهم و لم أكن منهم فلمّا نزل العذاب

عمّنى معهم و انا معلّق بشعره من شفير جهنّم لا أدرى اكبكب فيها ام أنجو منها؟ فالتفت عيسى عليه السّلام الى الحواريّين فقال: يا أولياء اللّه أكل الخبز اليابس بالملح الجريش و النوم على المزابل خير كثير مع عافيه الدنيا و الاخره.

اقول: يأتى فى أوائل الباب العاشر ما يرد على أهل الدنيا الذين صرفوا أعمارهم فيما هم فيها من الحسرات و الندامات و الاسفات عند معاينه الموت، و فى القيامه حتى يقولون «رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ» و يأتى فيه فيهما و فى البرزخ ما على العصاه و المجرمين مما مرّ، و من العقاب و العذاب بسبب الدنيا حتى يقولون: «يٰا حَسْرَتیٰ عَلیٰ مٰا فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اَللّٰهِ و لَوْ أَنَّ لِی كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ و تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدلّ على مفاسد الغنى، و فى لئالى بعده أخبار و قصص ملاحظتها يبصرك بعيوب الدنيا، و ذمّها أكثر مما مرّهنا، و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ جواب أمير المؤمنين عليه السّلام و ابنيه، و فى لؤلؤ قبله مثلها.

فى مرغبات الزهد

لؤلؤ: فيما يرغّبك فى الزهد و يورث ترك السعى للدنيا و لذّاتها قال عليه السّلام: فى تفسير قوله تعالى: «مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِی اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فِی أَنْفُسِكُمْ إِلاّٰ فِی كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا» أن ملك الارحام يكتب كلّما يصيب الانسان فى الدنيا بين عينيه «إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اَللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا» أى أثبت و كتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا، و لا تفرحوا بما آتيكم، فان من علم أن لكل شىء مقدّرا هان عليه الامر.

اقول: تأتى فى الباب الرابع فى لئالى الشرط التاسع عشر، و لئالى الشرط العشرين للفقير آيات و أخبار و حكايات فى توهين الامر على المرء فى الدنيا و التزهّد فيها مضافا الى ما نتلوها عليك هنا. قال: ما من نفس منفوسه أى مولوده إلا كتب رزقها و اجلها. و قال أبو جعفر عليه السّلام ان النطفه تكون فى الرحم اربعين يوما ثم تصير علقه أربعين يوما ثم تصير مضغه أربعين يوما، فاذا كمل أربعه أشهر بعث اللّه ملكين خلاّقين فيقولان: يا رب ما نخلق ذكرا او انثى فيؤمران فيقولان: يا رب شقيّا أو سعيدا فيقولان: يا رب ما أجله و ما رزقه؟ و كل شىء من

حاله، و عدّد من ذلک اشیاء، و یکتبان المیثاق بین عینیه فاذا کمل الاجل بعث اللّه ملکا فیزجره زجره، فیخرج قد نسی المیثاق. قال الحسن فقلت له: أ فیجوز ان یدعو اللّه فیحوّل الانثی ذکرا؟ فقال: ان اللّه یفعل ما یشاء.

اقول: تأتی فی الباب السادس فی آخر لئالی فضل النکاح فی لؤلؤ ما ورد من الادعیه و الآداب لطلب الولد الذکر من اللّه أدعیه لجعل الولد ذکرا. و فی خبر آخر قال: ان اللّه اذا أراد أن یخلق النطفه التی مما أخذ علیه المیثاق فی صلب آدم و ما یبدو له فیه و یجعلها فی الرحم حرّک الرجل للجماع، و أوحی الی الرحم أن افتحی فاک حتی یلج فیک خلقی و قضاء النافذ و قدری فتفتح الرحم بابها فتصل النطفه الی الرحم فتردد فیه أربعین یوما، ثم تصیر علقه أربعین یوما، ثم تصیر مضغه أربعین یوما، ثم تصیر لحما أربعین یوما یجری فیه عروق مشبّکه، ثم یبعث اللّه ملکین خلّاقین یخلقان فی الارحام ما یشاء اللّه فیقتحمان فی بطن المرأه من فم المرأه فیصلان الی الرحم، و فیها الروح القدیمه المنقوله فی أصلاب الرجال، و أرحام النساء، فینفخان فیه روح الحیوه و البقاء، و یشقّان له السمع و البصر و جمیع الجوارح، و جمیع ما فی البطن باذن اللّه، ثم یوحی اللّه الی الملکین اکتبا علیه قضائی و قدری و نافذ امری؛ و اشترطا الی البداء فیما تکتبانه فیقولان: یا رب ما نکتب؟ فیوحی الیهما أن ارفعا رؤسکما الی رأس أمه فیرفعان رؤسهما فاذا اللوح یقرع جبهه امه فینظران فیه فیجدان فی اللوح صورته و زینته و أجله و میثاقه شقیا أو سعیدا، و جمیع شأنه فیملاء أحدهما علی صاحبه فیکتبان جمیع ما فی اللوح و یشترطان البداء فیما یکتبان ثم یختمان الکتاب و یجعلانه بین عینیه. ثم یقیمانه فی بطن امه قال: فربما عتا فانقلب و لا یلوّن الا فی کل عات أو مارد. فاذا بلغ أوان خروج الولد تاما او غیر تام أوحی اللّه الی الرحم ان افتحی بابک حتی یخرج خلقی الی أرضی و ینفذ فیه أمری فقد بلغ اوان خروجه قال: فیفتح الرحم باب الولد فیبعث اللّه الیه ملکا یقال له زاجر فیزجره زجره فیتفزع منها الولد فینقلب فتصیر رجلاه فوق رأسه؛ و رأسه فی أسفل البطن لیسهل اللّه علی المرأه و علی الولد الخروج قال:

فان احتبس زجره الملک زجره أخری فیفزع منها فیسقط الولد الی الارض باکیا فزعا من الزجره.

ص :۶۶

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أن النطفه تحوّل فى الرحم أربعين يوما فمن أراد أن يدعو اللّه ففى تلك الاربعين قبل أن يخلق ثم يبعث اللّه ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى اللّه فيقف ما شاء اللّه فيقول: الهى أذكر ام أنثى؟ الى أن قال: و يكتب كل شىء يصيبه فى الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيردّه الى الرحم فذلك قول اللّه: «مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي اَلْأَرْضِ» الايه و يكون غذاؤه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرّته حتى يخرج الى الدنيا، فيحوّل اللّه ذلك الدم لبنا الى الثديين فاذا تمت مده الحمل ارسل اللّه الى ملك يقال له زاجر فيدخل الى بطن المرأه فيزجرا لولد زجره عظيمه حتى ينتكس على رأسه لانه كان واقفا فى بطن امه على رجليه و أما ساير الحيوانات فهى مجبيه فى بطون امهاتها واضعه راسها بين رجليها و الكى الذى فى يديها موضع منخريها. و فى خبر آخر قال: فلا يزال منتصبا فى بطن امه غذاؤه مما تأكل امه و يشرب مما تشرب. اقول: المراد بكونه منتصبا انه جالس ناصبا ساقيه، واضعا مرفقيه على ركبتيه باسطا كفيه على حنكيه اسطوانه لرأسه مستقبلا الى ظهر امه ليسلم من الصدمات و فى الفقيه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال: اذا وقع الولد فى جوف امه صار وجهه قبل أظهر امه انكان ذكرا، و ان كان أنثى صار وجهها قبل بطن امها يداه على وجنتيه، و ذقنه على ركبتيه كهيئه الحزين المهموم فهو كالمصر و رمنوط بمعاء من سرّته الى سرّه امه فبتلك السره يغتذى من طعام امه و شرابها الى الوقت المقدر لولادته؛ فيبعث اللّه اليه ملكا فيكتب على جبهته شقى او سعيد، مؤمن او كافر، غنى او فقير، و يكتب أجله و رزقه، و سقمه، و صحته، فاذا انقطع الرزق المقدر له من سره امه زجره الملك زجره فانقلب فزعا من الزجره و صار رأسه قبل المخرج فاذا وقع الى الارض وقع الى هول عظيم، و عذاب اليم، ان اصابته الريح او مسته يد وجد لذلك من الالم ما يجد المسلوخ عنه جلده يجوع فلا يقدر على الاستطعام و يعطش فلا يقدر على الاستسقاء، و يتوجع فلا يقدر على الاستغاثه فيوكل اللّه برحمته و الشفقه عليه و المحبه له امه فتقيه الحر و البرد بنفسها و تكاد تفديه بروحها، و تصير من التعطف عليه بحال لا تبالى ان تجوع اذا شبع، و تعطش اذا روى؛ و تعرى اذا كسى، و جعل اللّه تعالى رزقه فى ثدى امه فى إحديهما شرابه، و فى الاخرى طعامه، حق اذا رضع اتاه اللّه فى كل يوم بما قدر له فيه من رزق.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اذا بلغ الولد أربعه أشهر فقد صار فيه الحيوه اقول: يأتى

وجه مشابهه الولـد لاحد أبويه أو لبعض أقاربه، و وجه عدم مشابهته لأحد منهم، و سـبب صـيرورته ذكرا أو انثى، و سـبب بكائه وقت الولاده غير ما مرّ و بعض من أحواله بعد خروجه الى الدنيا فى الباب الثالث فى لئالى بعد لئالى قصص صبر جمله من النساء عنـد موت اولاـدهن و يـأتى فى البـاب المشار اليه فى لؤلؤ ما يكتبه الحفظه من عمل بنى آدم فى تفسـير قوله تعالى: «هٰذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ما يـدلّ على ان القلم لما خلق فى اول الامر قبل الخلق كتب جميع ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامه ايضا و هو اللوح المحفوظ و الكتاب المكنون، و يـدل عليه ايضا قوله انا كل شـىء خلقناه مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه بقدر اى بمقدار له وقت، و مده و أجل لا يتغير و قوله: «إِنَّ اَللّٰهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اَللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً» .

فى قصه لطيفه لبيان السلوك فى دار الدنيا

لؤلؤ: فى قصّه لطيفه مبنيه للسـلوك فى دار الـدنيا، و تهيّه الزاد لـدار العقبى. قـد روى انه كـان رجـل فى بنى اسـرائيل سافر البحر فهبّت ريـح شديـد فضـرب السـفينه على جبل فانكسـرت و غرق أهلها، فتمسك الرجل بخشـبه و خرج الى ساحل البحر، فـذهب حتى قرب مصـرا فى جزيره فـاذا رأى جمعـا غفيرا من الوزراء و الامراء راكبين فى الصـحراء فلما رأوه نزلوا من المراكب، و دنوا منه و وضـعوا على رأسه تاج الملك و لباس السـلطنه و قرّبوا إليه مركـب السـلطان، و جاؤا معه باعزاز و اكرام يليق بالسلطان حتى اجلسوه على سـرير السـلطنه، و سـلّموا إليه مفاتيـح الخزائن و الملـك، و انقـاد و اله، و عـاملوا معه معـامله السـلطان، فكان الرجل يتعجب من ذلك كله، و يقول فى نفسه: فيه سر، فتصدى لامور السلطنه و مشى مشى مليك مقتدر، حتى مضى عليه زمان و ايام، فتفكر ليله فى نفسه، و قال: ان اللّه نجّانى من الغرق و أعطانى سـرير الملك و العزّه و الاقتـدار فينبغى ان لا اكون غافلا عن عاقبه امرى ما يفعل بى، فلعلّ هـذا الملك و الاقتـدار اخـذ منى، فلا بد من ان أدبّر تدبيرا ليوم يؤخذ منى هذا الاقتدار و الملك، و نظر فى الوزراء و الامراء، و اخذ منهم رجلا كان أعقلهم و أكيسهم، و جعله وزيرا و محلا لاسراره، و محرما له فقال له ليله فى خلوه: يا اخى و صديقى

قل لى سرّ هذا العمل و أحوال هذا الملك، و ما عاقبته؟ فامتنع الوزير و قال: أيّها الملك لا تسئلنى عن سر ذلك فانه ينقّص عيشك. فقال له: انت صديقى و محبى فلا بد لك ان تخبرنى به حتى أمهّد له تمهيدا، و أعالجه فى حال اقتدارى «علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد» فلما رأى الوزيران الملك رجل عاقل يلاحظ عاقبه الامر و مآله و لم يكن غافلا مغتنما بما فيه قال: إعلم أيها الملك ان طريقه اهل هذا المصر و عادتهم ان لهم فى كل سنه يوم يجتمع الناس كلهم فى هذا اليوم فيأخذون سلطانهم فيرمونه فى هذا البحر الذى كان فى طرف المصر ثم يخرجون فى يوم بعده فى الباديه و يأخذون غريبا لا يعلم بالحال و بعادتهم و يجعلونه سلطانا كما فعلوا بك الى السنه الآتيه، ثم يعامل معه هذه المعامله فى اليوم الموعود. فقال الملك: يا اخى بيدنا الآن القدره و الاختيار و الاقتدار التامّ، فيجب علينا أن نمهّد لهذا اليوم تمهيدا و تدبيرا و علاجا فقل: ما التدبير فى ذلك؟ فقال الوزير: ان فى طرف هذا البحر جزيره جيّده خضراء فى كل الفصول و الأوان، فالتدبير و العلاج أن نرسل اليها من البنّائين و العاملين خلقا كثيرا ليبنوا لنا مصرا و قصورا رفيعه و دورا عاليه و مساكن طيّبه و غيرها مما نحتاج اليها، ثم نرسل و ننقل اليها نفايس أمتعتنا و أجناسنا و أموالنا من النقود و الخزائن و الجواهر و الغلمان و النسوان و الدام و الدواب و المآكل و المشارب و الملابس و غيرها مما نحتاج اليها هناك، و نأمر ان يعملوا لنا زوارق و سفينات و نرسل اليها الملاحين، ثم لما قرب اليوم الموعود فأذهب انا و أرسل الملّاحين مع السفينات على البحر قرب هذا المصر منتشرين منتظرين، فلما أخذوك و ألقوك فى البحر بادروا إليك و أخذوك فى السفينات، و جاؤا بك فى مصرنا الذى بيناه بأيدينا، و نتعيّش فيه بفراغ البال و حسن الا حوال ما دمنا كنا أحياء. فاشتغلا بذلك التدبير و لم يفترا فى اتمامه حتى أتما هذه الامور كلها فى زمان قليل لشدّه اقتدارهما فلما جائت ليله اليوم الموعود أخبر الوزير الملك، و ذهب هو الى المصر فى الليله، و أرسل الملاحين و الغلمان اولى القوّه مع السفينات فى البحر كما قال، و ذهب هو معهم فانتشروا حول المصر حتى اجتمع الناس، و أخذوا الملك و القوه فى البحر، فبادر الملّاحون و الغلمان و اخذوه فى السفينات فجاؤا به الى المصر فعاشا فيه بما إدخرا لانفسهما، فاعتبريا اخى من هذا الرجل

و من الوزير الـذى هو بمنزله العقـل، و هيّأ لنفسـک جميع مـا تحتـاج اليهـا حين يلقـاک ملـک الموت، و اولادک و اخوانک و اعوانک فی بحر التراب و النشأه الآخره.

فی قصه شريفه اخری لبيان السلوک فی دار الدنيا

اشاره

لؤلؤ: فی قصه شـريفه اخری لبيان السـلوک فی دار الـدنيا، و تهيّه الزاد لـدار البقاء و فی بعض البيانات المنبهه للقلب من المؤلف قال فی الأنوار: و قد کان فی زماننا رجل صالح و کان فی خدمه سـلطان الهند خرمشاه و کان له مداخل من الأموال فی کل سنه تقرب من أربعمأه ألف دينار، و کان ينفقها فی سبيل اللّه فسمع السلطان بذلک فطلبه يوما، و قال له:

يا فلان ينبغی للانسان أن يکون له حظ من حب المال، و أنا سمعت بأنک لا تحب المال، فقال ذلک الرجل: أيها السلطان و اللّه انی لحريص علی حب المـال، و مـا أحـد من خواصّک أحرص منی، و ذلک انی اريـد أن آخـذ کل اموالی معی و لا ابقی منها شيئا، و الناس يريدون يبقونها بعدهم، فأی حريص أحرص منی فقال له: صدقت.

اقول: فيجب علی الرجل العاقل أن يکون فی الدنيا فی ماله و صـرف اوقاته التی هی أشـرف من المال کما مر مفصّلا فی لؤلؤ ما يتبه المتبصر علی. اغتنام عمره مثل هذا الرجل، و کيف لا يکون کذلک و هو ممن يأتی حاله فی الدنيا فی الباب الثالث فی ذيل لؤلؤ ان الغم و الحزن کفاره لأعظم الـذنوب. و ممن يأتی حاله فی النشأه الآخره فی الحسـره و الندامه علی عمره و ماله فی الباب العاشـر فی لئالی حسـرات الناس عند الموت و يوم القيامه سـيما فی اللؤلؤ الاول من صدره، و فی لؤلؤ حسرات الناس يوم القيامه الـذی عرفت أنه مقـدار خمسـين ألف سـنه، و فی لؤلؤ بعـده اعلم يـا اخی ان مـا قرأته عليـک من الايـات و الاخبـار و حکايات الاخيار، و قصـص الابرار و کلماتهم، و مواعظهم من صدر الکتاب الی هنا سـيما ما أوردناه فی مدح الزهد عن الدنيا، و فی ذمّها لو قرأتها علی الجبال الراسـخات الشامخات لاقشعرت و لزالت عن مکانها، فانها لا يحتويها کتاب من الکتب المعده لذلک فضلا عن ان يجمعها مثل ما هنا مرتبه مضافا الی ما نجمعه من مفاسـد الغنی و احوال الملوک و القصـص الناصـحه للمتبصـر کما تأتی فی الباب الرابع فی لؤلؤ ما يدل علی مفاسد الغنی

و فی لئالی بعده فان لم یکن قلبک قسیا کالحجاره او اشد قسوه کقلبی فان من الحجاره کما قال تعالی: «لَمَا یَتَفَجَّرُ مِنْهُ اَلْأَنْهٰارُ وَ إِنَّ مِنْهٰا لَمٰا یَشَّقَّقُ فَیَخْرُجُ مِنْهُ اَلْمٰاءُ وَ إِنَّ مِنْهٰا لَمٰا یَهْبِطُ مِنْ خَشْیَهِ اَللّٰهِ» و قلبی مع ما اولعته فیها و فی سایر الابواب الآتیه المصفیه للقلب، و حررتها جمیعها بمحضره ما تفجّر و لا تشقّق، و لا هبط عن مرتبه البهیمه کالحمار الذی قیل فی حقه هذه الابیات.

شعر

یافت شخصی گورکن عمری دراز

سائلی گفتش که چیزی گوی باز

تا چه عمری گور کندی در مغاک

چه عجائب دیدهٔ در زیر خاک

گفت این دیدم عجائب حسب حال

کاین نفسم در این هفتاد سال

گور کندن دید و یک ساعت نمرد

یکدمم فرمان و یک طاعت نبرد

فاعتبر منها و ازهد فیها، و اعمل بعد بقول امیر المؤمنین علیه السّلام: الدنیا دار ممرّ و الآخره دار مقرّ فخذوا من ممرّکم لمقرّکم، و اخرجوا من الدنیا قلوبکم قبل أن یخرج منها أبدانکم فللاخره خلقتم، و فی الدنیا حبستم. و حاسبوا انفسکم قبل ان تحاسبوا و مهّدوا لها قبل أن تعذبوا، و تزودوا للرحیل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل و قضاء حق و قال شعر.

و فی قبض کف الطفل عند ولاده

دلیل علی الحرص المرکب فی الجبی

و فی بسطها عند الممات مواعظ

الا فانظرونی قد خرجت بلا شیء

و ان یکون کالذین یأتی حالهم فی اللئالی الاتیه لمناسبه المقام فانه یقتضی ذکر نبذ من سلوک بعض السالکین من الأنبیاء و الاولیاء و الاتقیاء فی دار الدنیا لیکون معاضدا لمامر و منبها للمتبصر السالک مسلکهم و المقتدی بآثارهم.

فی سلوک خاتم الانبیاء صلی اللّه علیه و آله فی دار الدنیا

لؤلؤ: فی سلوک نبینا خاتم الانبیاء صلی اللّه علیه و اله فی دار الدنیا و زهده فیها. فی الروایه انه لما نزل قوله تعالی: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِی حَيَاتِكُمُ اَلدُّنْيَا وَ اِسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا» اثّر النبی

ص :٧١

و امیر المؤمنین علیه السّلام الزهد و التقشف و اجتناب الترفه و النعمه، و قال عمر بن الخطاب:

دخلت علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فی مشربه ام ابراهیم رأیته اضطجع علی خصفه و بعضه علی التراب و تحت رأسه و ساده محشوّه لیفا فسلّمت علیه ثم جلست فقلت یا رسول اللّه: أنت نبی اللّه و صفوته و خیرته من خلقه، و کسری و قیصر علی سرر الذهب و فرش الدیباج و الحریر، فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: اولئک قوم عجلت طیّباتهم و هی رشیکه الانقطاع، و انما اخّرت لنا طیباتنا و فی خبر مرّ أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله نام علی حصیر فلما قام منه أثّر الحصیر فی جنبه و نقش فیه فقال له عمر: لو نمت علی ألین من هذا قال: مالی و للدنیا ما مثلی و مثل الدنیا إلا کراکب سار فی یوم صائف فاستظل تحت شجره ساعه من نهار ثم راح و ترکها و فی خبر قال: مهلا یا عمر أ تظنها کسرویه یرید انها نبوه لا ملک. و فی خبر آخر کانت ضجعه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ای ما کان یضطجع علیه ادیما حشوها لیف، و فی المکارم کان له فراش من أدم حشوه لیف و کان فراشه الذی قبض عنده من أسمال وادی القری محشوّا و برا و قیل: کان طوله ذراعین أو نحوهما، و عرضه ذراع و شبر، و کان له بساط من شعر یجلس علیه، و ربما صلی علیه و فی بعض الروایات کان ینام علی الحصیر لیس تحته شیء غیره و قد روی ان عایشه فرشت له فراشا جدیدا و قد کان ینام علی عبائه مثنیه فما زال ینقلب لیلته فلما أصبح قال لها: اعیدی العباء الخلقه و تنحی هذا الفراش عنی قد اسهرنی اللیله و فی خبر کان فراش رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عبائه و کانت مرفقته من أدم حشوها لیف فثنیت له ذات لیله فلما أصبح قال لقد منعنی الفرش اللیله من الصلاه فأمره ان یجعل بطاق واحد و فی نقل آخر اثنی له الکساء الذی ینام علیه فلما أصبح قال: ان هذا منعنی عن المبادره الی القیام الی العباده و فی خبر کانت مخدته من أدم ای من الجلود و فی آخر کانت مرفقته من أدم و روی بعض اصحابه و بعض زوجاته انه یمضی ثلثون و اربعون یوما لم یوقد فی بیته مصباح و لا نار یعنی لم یجدوا ما یطبخونه فقیل لها: فبم تعیشون؟ قالت الاسودین التمر و الماء و کان یتنعل بالمخصوف، و اذا یغسل ثوبه فیؤذن البلال لم یکن له ثوب آخر یلبسه، و یذهب للصلاه. و قال ابن عباس: اذا مات کان فیه از ارصوف فیه اثنتی عشره رقعه: بعضها کان من جلد شاه. و ترک سبعین ألف درهم قرض أقرضها للفقراء فأداها بعده علی علیه السّلام و جاء

اليه رجل يوما فشكى اليه الجوع، فبعث الى بيوت ازواجه، فقلن: ما عندنا الا الماء. و فى الكشكول فى الحديث ان رجلا أتى النبى صلى اللّه عليه و اله بهديه فذهب يلتمس وعاء يفّرغها فيه فلم يجد، فقال له رسول اللّه: فرغها فى الأرض ثم آكل منها. و عن على عليه السّلام انه صلى اللّه عليه و اله يركب الحمار العارى، و يردف خلفه، و يكون الستر على باب بيته و يكون فيه التصاوير، و يقول صلى اللّه عليه و اله:

يا فلانه لاحدى ازواجه غيّبيه عنى، فانى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا، و زخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه، و أمات ذكرها عن نفسه. و فى الكافى قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما اعجب رسول اللّه شىء و قال امير المؤمنين عليه السّلام: لما قدّم عدىّ بن حاتم الى النبى صلى اللّه عليه و اله ادخله النبى بيته و لم يكن فى البيت غير خصفه و وساده اديم فطرحها رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لعدى. و خرج من الدنيا، و لم يضع لبنه على لبنه. و لا حجرا على حجر، و رأى رجلا من أصحابه يبنى بيتا بجصّ و آجر فقال: الامر أعجل من هذا. و لم يأكل خبز البرّ قط و لا شبع من خبز شعير قط و فى روايه سلمان رأيته اذا أصاب الشعير أكله و فرح به. و فى خبر يأكل خبز الشعير غير منخول، و لا يأكل على خوان حتى مات. و فى آخر ما أكل على خوان قط، و قال بعض: كان ذلك لئلّا يفتقر الى التطاول فى الأكل. و الخوان ما يؤكل عليه. و يأتى نبذ من رياضاته بالجوع فى لئالى الجوع فى الباب الثانى فى لؤلؤ وصف أكل المؤمن.

فى آداب النبى صلى اللّه عليه و اله

لؤلؤ: فى آداب النبى صلى اللّه عليه و اله و أعماله، و أخلاقه، و زهده فى دار الدنيا مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق فى الروايات انه صلى اللّه عليه و اله كان يخيط ثوبه، و يخصف نعله و يرقع بيده ثوبه، و نعليه، و يكنس البيت، و يشترى ما يحتاج اليه من السوق؛ و يحمله الى بيته، و لا يمنعه الحياء أن يحمل حاجه من السوق الى أهله، و يصنع ما يصنع الرجل فى أهله، و ذلك أحبّ العمل (الاعمال) اليه كما عن عايشه و يجلس جلسه العبد، و يجلس دون المجلس، و لم يتقدم على احد، و اذا جلس بين الناس كان كواحد منهم لا يعرفه من لم يكن يعرفه. و عن ابى ذر قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يجلس بين ظهرانى أصحابه فيجىء الغريب فلا يدرى أيّهم هو حتى يسئل فطلبنا الى النبى صلى اللّه عليه و اله ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له كانا من

طين و كـان يجلس عليه و نجلس بجانبيه و يسبق كل من لاقاه بالسـلام، و كان لا يترك التسليم على الصبيان حتى مات. و زاد فى الكافى فلما فطنوا لـذلك كان الرجل اذا صافحه قال بيـده اى اخذه فنزعها من يده، و كان يسلّم على من استقبله من كبير و صغير و غنى و فقير و كان يصافح الغنى و الفقير و لا ينتزع يـده من يد أحد حتى ينزعها و يحلب شاته؛ و يعلف الناقه، و يعتقلها و يجلس على الارض و ينـام على الحضـيض و هو قرار الارض. و كـان يقول انى ألبس الغليظ و أجلس على الأرض و الصق اصابعى و أركب الحمار بغير سرج، و اردف خلفى فمن رغب عن سنتى فليس منى. و فى خبر كـان يركب الحمـار مؤكفا و يحلب عنز اهله بيـده، و يأكل على الحضـيض مع العبيـد و يسلّم على الصبيان، و يلبس الصوف و قال: لا أدع هـذا الخمس حتى الممات و يكون سنّه بعدى و فى المكارم كان يوم خيبر؛ و يوم قريضه؛ و النضير؛ على حمار مخطوم بحبل من ليف تحته اكاف من ليف. و فى آخر لا يدع احدا يمشى معه اذا كان راكبا حتى يحمله معه فان ابى قال:

تقـدم امـامى و أدركنى فى المكـان الـذى تريـد. و قال جابر: كان اذا خرج مشـى أصحابه أمامه و تركوا ظهره للملائكه، و كان يجيب دعوه المملوك على خبز الشعير. و قال أبو امامه:

خرج علينا متوكّئا على عصـى فقمنا له فقال: لا تقوموا كما تقوم الاعاجيم يعظّم بعضـهم بعضا و فى خبر كب سلمان على قـدمه يقبّلهـا فزجر من ذلـك و كـانوا اذا رأوه لم يقوموا اليه لمـا يعرفون من كراهته، و لم يبسط رجليه بين أصحابه قط. و كان يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر الى ذا و ينظر الى ذا بالسويه و لم يقل لاهله قط لم فعلتم كذا و لم لم تفعلوا كذا. و قال انس: خدمت النبى صلى اللّه عليه و اله تسع سنين فما أعلمه قال لى قط هلا فعلت كذا و كذا و لا عاب على شىء قط هيهات هيهات و ما ذمّ طعاما قط كان اذا أعجبه أكله و اذا كرهه تركه و لا يحرمه على غيره، و كان صلى اللّه عليه و اله يخزن لسانه الا فيما يعنيه. و قال كـان اذا آوى الى منزله جزّء دخوله ثلاثه اجزاء جزءا للّه، و جزءا لأهله، و جزءا لنفسه؛ ثم جزّء جزئه بينه و بين الناس فيرد ذلك على العـامّه و الخـاصّه؛ و كـان لاـ يتكلم فى غير حـاجه؛ و لاـ يتكلم الاـ فيمـا يرجو ثوابه؛ و كـان لاـ يأكل الثوم و لا البصل و لا الكراث و لا العسل الـذى فيه المغافير. و عن الصادق عليه السّـلام انه قال: كان لا يسئله أحد من الدنيا شيئا الا اعطاه؛ و ما سئل شيئا قط، و لا مد يده الى طمع قطّ، و لا حقر ما دعى اليه حشف التمره و كان رقيق القلب رحيما بكل مسلم.

اقول: كفى فيه صلى اللّه عليه و اله مدحا و أدبا قوله تعالى: «وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» و فى الروايه أتى باناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوه او حسوتين ثم وضعه فقيل: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أ تدعه محرّما؟ قال: لا-اللهم انى أدعه تواضعا للّه. و فى المكارم لقد جاء النبى صلى اللّه عليه و اله ابن خوله باناء فيه عسل و لبن فأبى أن يشربه فقال شربتان فى شربه، و اناء ان فى اناء واحد فأبى أن يشربه ثم قال: ما أحرّمه و لكنىّ أكره الفخر و الحساب بفضول الدنيا غدا و أحب التواضع فان من تواضع للّه رفعه. و روى الصادق عليه السّلام انه اتى ببيض فأبى ان يأكله فقيل: أ تحرّمه؟ قال: لا-و لكنى اكره ان تتوق اليه نفسى ثم تلا الآيه «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰاتِكُمْ فِي حَيٰاتِكُمُ اَلدُّنْيٰا» و فى نقل جاء أويس اليه بقدح مخيض بعسل فى افطار عشيه يوم الخميس فوضع فمه على القدح فرفعه و لم يشرب منه، و قال يكفى أحدهما و لم أشرب منه تواضعا للّه. و فى بحار المجلسى اعلى اللّه مقامه أفطر رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله عشيه الخميس فى مسجد قبا فقال: هل من شراب فاتاه أويس بن خوله الأنصارى بعسّ من لبن مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال: شرابان يكتفى باحدهما عن صاحبه لا أشربه، و لا احرمه و لكنى أتواضع للّه فانه من تواضع للّه رفعه اللّه الخبر. و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام انما كان قوته من الشعير، و حلواه من التمر، و رقوده من السعف اذا وجده. و قال: يا أبا ذر من ترك لباس الجمال و هو يقدر عليه تواضعا للّه فقد كساه اللّه حلل الكرامه.

فى بعض الاخبار الوارده فى الباب

لؤلؤ: فى الاخبار الوارده فى عرض اللّه على رسوله السلطنه، و كنوز الدنيا و مفاتيحها و صيروره جبال تهامه له الزمرد، و الياقوت، و الذهب، و الفضه، و اعراضه صلى اللّه عليه و اله عن قبولها. و فى نبذ من مزاحاته صلى اللّه عليه و اله. فى الروايه عن ابى جعفر عليه السّلام أنه قال: أتى رسول اللّه ملك فقال: اللّه يخيرك أن تكون عبدا رسولا متواضعا أو ملكا رسولا، فنظر صلى اللّه عليه و اله الى جبرئيل عليه السّلام و أومى بيده ان تواضع فقال عبدا متواضعا رسولا فقال الرسول: اى الملك له انه لا ينقصك مما عند ربك شيئا، قال: و معه مفاتيح خزائن الارض، و مكنون الدنيا و كان الملك خازن الجنان. و فى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان نبيّنا رسول اللّه جالسا و عنده

جبرئيـل عليه السّلام اذ خانت من جبرئيل نظره نحو (قبل خ) السـماء فانقصع اى تغيّر لونه حتى صار كانه الكركم ثم لاذ برسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله فنظر رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله الى حيث نظر جبرئيـل فـاذا شـىء قـد ملاء بين الخافقين مقبلا حتى كـان كقـاب قوسـين أو أدنى من الاـرض. ثم قـال: يا محمّـد انى رسول اللّه اليک أخيرک أن تكون ملكا رسولا احب اليک أو تكون عبدا رسولا فالتفت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله الى جبرئيل و قد رجع اليه لونه فقال جبرئيل: بل كن عبدا رسولا.

اقول: يأتى تتمّه الحديث فى الخاتمه فى لؤلؤ و من عظام الملائكه اسرافيل. و فى نقل آخر قال: قال يعنى الملک الرسول من اللّه يقول اللّه: لو شـئت لجعلت لـک جبـال تهامه الزمرّد و الياقوت و الـذهب و الفضّه و فى خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السّلام: قال صـلى اللّه عليه و اله: أتانى جبرئيل فقال: يا محمّد ان اللّه يقرؤک السلام و يقول: ان شئت جعلت لک بطحاء مكه ذهبا فرفع رأسه الى السـماء فقـال: يـا رب أشـبع يوما و أجوع يومين. و فى خبر قال صـلى اللّه عليه و اله: لرجل يعظه ليرضـى بالفقر انى لو شئت أن تكون جبـال العالم لى ذهبا و فضه و تحرّک معى حيث كنت لصـرن كـذلک و فى آخر قال: اما ترضـى أن يكون لهم أى قيصـر و كسـرى الدنيا و لنا الاخره و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: خرج النبى صـلى اللّه عليه و اله و هو محزون فاتاه ملک و معه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمّد: هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لک ربک: افتح و خذ ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندى فقال صـلى اللّه عليه و اله: الدنيا دار من لا دار له؛ و لها يجمع من لا عقل له فقال الملک: و الذى بعثت بالحق لقد سمعت هـذا الكلام من ملـک يقوله فى السـماء الرابعه حين أعطيت المفاتيـح و فى روايه قـال الملک و هو جبرئيل يقول اللّه: لو شـئت لاـمرت كنوز الاـرض أن تكون معک حيثما كنت و فى نقل نزل اليه جبرئيل ثلاث مرات بمفاتيـح كنوز الـدنيا و فى كلّها يقول هذه مفاتيح كنوز الدنيا خذها و لا ينقص من حظک عند ربک شىء. و فى الانوار فقد أرسل اللّه اليه ملكا فى زمن مرضه و معه بغله عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له: ان اللّه أرسلنى اليک بهذه المفاتيح لتكون ملكا فى الدنيا و لا ينقص عليک شـىء من حظّ الاخره فقال النبى صـلى اللّه عليه و اله: أريـد لقاء ربى و فى البحار عن الحسن قال: و لم يخلف بعـده الا خاتم؛ و سـيفه ذو الفقـار؛ و قضـيبه و جبه صوف و كسـاء صوف؛ و كـان يتسـرول به و لم يخطه حتى لحق بـاللّه. و اما مزاحاته فمنها أنه كان يأتى الرجل من قفاه فيتحضّنه و يضع يديه على عينيه امتحانا له فى المعرفه

و مطایبته منه. و منها انه کان یأکل رطبا مع ابن عمه أمیر المؤمنین و کان یضع النوی قدّام علیّ فلما فرغا من الاکل کان النوی کله مجتمعا عنده، فقال له: یا علی انک لاکول فقال: یا رسول اللّه الأکول من یأکل الرطب و النواه. و منها انّه أتته امرأه فی حاجه لزوجها فقال لها: و من زوجک؟ قالت: فلان فقال: الذی فی عینیه بیاض. فقالت: لا. فقال: بلی فانصرفت عجلا الی زوجها، و جعلت تتأمّل عینه فقال لها: ما شأنک؟ فقالت: أخبرنی رسول اللّه ان فی عینک بیاضا. فقال لها: أما ترین بیاض عینی أکثر من سوادها؟ و منها انّه قال لصهیب بن سنان:

أ تأکل التمر و بک رمد؟ فقال یا رسول اللّه: أنا أمضغ علی الناحیه الاخری. و منها انّه قال فی جواب رجل: قال اللّه احملنی یا رسول اللّه أنا حاملوک علی ولد ناقه فقال: ما أصنع بولد ناقه قال: و هل یلد الابل الا النّوق؟ و منها انّه استدبر رجلا من ورائه و أخذ بعضده و قال: من یشتری هذا العبد؟ یعنی انه عبد اللّه. و منها انه قال لرجل لا منتس یا ذا الاذنین. و منها أنّه رأی جملا یمشی و علیه حنطه فقال تمشی الهریشه و قال: انی لا مزج و لا أقول الا حقّا.

فی سلوک أمیر المؤمنین علیه السّلام فی دار الدنیا و زهده فیها

لؤلؤ: فی سلوک مولانا امیر المؤمنین علیه السّلام فی دار الدّنیا و زهده فیها. فی الروایه قال سوید بن غفله: دخلت علی أمیر المؤمنین علیه السّلام بعد ما یولع الخلافه و هو جالس علی حصیر صغیر لیس فی البیت غیره فقلت: یا امیر المؤمنین بیدک بیت المال و لا اری فی بیتک شیئا مما یحتاج الیه البیت، فقال: یا بن غفله ان اللبیب، لا یتأثّث فی دار النقله، و لنا دار أمن نقلنا خیر متاعنا الیه، و انّا عن قلیل الیها صائرون، و کان زمان خلافته الظاهریّه خمس سنین. و فی خبر الاثلثه أشهر، و فی هذه المدّه ما وضعت آجره علی آجره، و لا لبنه علی لبنه و لا اقطع قطیعه، و کان قد رقع جبته عند الخیاط و وضع فیها سبعین رقعه حتی قال انّی و اللّه استحیی من راقعها أن یرقعها مرّه اخری. و فی بعض خطبه قال: و اللّه لقد رقعت مدرعتی هذه حتّی استحییت من راقعها، و لقد قال لی قائل: أ لا تنبذها؟ فقلت اغرب عنی فعند الصباح یحمد القوم السری. و فی روایه عن الصادق عن آبائه قال: قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: و اللّه ما دنیاکم عندی الا کسفر علی منهل حلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا، و لا لذاتها فی عینی الا

كحميم أشربه غسّاقا، و علقم أتجرعه زعّاقا، و سمّ أفعاه اسقاه دهّاقا، و قلاده من نار أوهقها خنّاقا، و لقد رقعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها. و قالى لى: اقذف بها قذف الاتن لا ترتضيها لراقعها. فقلت له: أغرب فعند الصباح تحمد القوم السرى، و تنجلى عنهم علالات الكرى، و لو شئت لتسربلت بالعبقرى المنقوش من دنياكم، و لاكلت لباب هذا البرّ بصدور زجاجهم؛ و لشربت الماء الزّلال برحيق زجاجكم، و لكنّى أصدق اللّه جلّت عظمته حيث يقول: «مَنْ كانَ يُرِيدُ اَلْحَياةَ اَلدُّنْيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ أُولئِكَ اَلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي اَلْآخِرَةِ إِلاَّ اَلنّارُ» و نقل فى الروضه انه كان يلبس ثوب الخشن الخلق، و النعلين من ليف النخل و يرقع ثوبه وقتا بجلد و وقتا بليف النخل. و فى خبر و فى رجليه نعلان من ليف، و حمائل سيفه من ليف، و كانّ جبينه سفنه بعير. و فى خبر آخر عن الصادق عليه السّلام قال و لقد كان يقوت أهله بالزّيت و الخّل و العجوه، و ما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شىء يده دعا بالحلم فقصّه.

اقول: و من الوجوه فى لبسه ذلک ما قاله السجّاد عليه السّلام من ان الجسد اذا لبس ثوب اللين طغى، و من أحب أن يجد حلاوه الايمان فليلبس الصوف. و فى ثالث عن الصادق عليه السّلام ايضا قال: و ان كان يشترى القميصين فيخيّر غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز أصابعه قطعه، و اذا جاز كعبه حذفه، و فى رابع قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان أمير المؤمنين اذا لبس القميص مّديده، فاذا طلع على أطراف الاصابع قطعه، و فى خامس اذا أراد أن يكتسى دخل السوق بنفسه فيشترى الثوبين فيتخيّر قنبرأ جودهما، و يلبس الاخر ثم يأتى الى النجّار فيمد له احدى كميّه و يقول: خذها بقدومک نخرج فى مصلحه اخرى، و يبقى الكم الاخر بحالها، و يقول: هذه نأخذ فيها من السوق للحسن و الحسين. و روى انه يقطع كمّه للفقراء يستترون رؤسهم به؛ قيل له: اعط الكمّ حتى أخيط فيه شيئا قال: دعه؛ الامر أسرع من ذلک، و كان طول كمه اذا مده الى أظفاره، و اذا خلاه كان فى نصف ذراعه، و لم يكن له الا ازار واحد، فاذا أراد غسله لم يكن له ما يعوضه. و فى خبر إن عليا عليه السّلام خرج يوما الى السوق و معه سيف ليبيعه فقال: من يشترى هذا السيف؟ فو الّذى فلق الحبه لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله؛ و لو كان عندى ثمن ازار ما بعته. و خرج يوما الى الناس

و علیه ازار مرقوع فعوتب فی لبسه فقال: یخشع القلب بلبسه، و یقتدی المؤمن بی؛ و اشتری یوما ثوبا بثلاثه دراهم من غلام فجاء بها أبو الغلام الی علی علیه السّلام فقال: ما شأن هذه الدراهم قال: کان قمیصنا ثمنه درهمین قال: باعنی رضی و اخذت رضی فخذ درهمک و انصرف. و قال: جعت یوما بالمدینه جوعا شدیدا فخرجت أطلب العمل عوالی المدینه فاذا بامرأه قد جمعت مدرا فظننتها ترید بلّه فأتیتها فقاطعتها کل ذنوب و هو الدلو علی تمره فمددت سته عشر ذنوبا حتی مجلت یدای ثم أتیت الماء فاصبت منه ثم أتیتها فقلت یکفی هکذا، فعدّت لی ستّه عشر تمره فأتیت النبی صلی اللّه علیه و اله فأخبرته فأکل معی منها و فی الخبر ما ورد علیه أمر ان کلاهما للّه الا اخذ باشدّ هما علی بدنه، و لقد أعتق ألف مملوک من کدّ یمینه ترتب منه یداه و عرق فیه وجهه و فی الارشاد للدیلمی کان علیه السّلام یغرس النخل، و یبیعها و یشتری بثمنها العبید، و یعتقهم و یعطیهم مع ذلک ما یغنیهم عن النّاس و اخبره بعض عبیده أنّه قد نبع فی بستانه عین فینبع الماء منها مثل عنق البعیر فقال بشّر الوارث بشّر الوارث بشّر الوارث ثم أحضر شهودا فأشدهم انه أوقفها فی سبیل اللّه حتّی یرث اللّه الارض و من علیها، و قال: انما فعلت ذلک لیصرف اللّه عن وجهه النار. و أعطی معاویه للحسن علیه السّلام فیها مأتی ألف دینار فقال ما کنت لأبیع شیئا أوقفه أبی فی سبیل اللّه و ما أطاق عمله احد من الناس و کان لیصّلی فی الیوم و اللیله ألف رکعه.

و فی خبر و ما أطاق أحد عمل علیّ من ولده من بعده الا علی بن الحسین، و قال ابو جعفر علیه السّلام:

لما تزوج علی علیه السّلام فاطمه بسط البیت کثیبا و کان فراشها أهاب کبش، و مرفقتهما محشوه لیفا و نصبوا عودا یوضع علیه السقّا فستره بکساء. و فی روایه قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: أدخل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فاطمه علی علی علیه السّلام و سترها عباء، و فرشها اهاب کبش، و سادتها أدم محشوّه بمسد. و فی اخری فی الکافی کان فراشهما اهاب کبش یجعلان الصّوف اذا اضطجعا تحت، جنوبهما. و فی أخری کان له جلده کبش اذا أراد النوم قلّباه و یستریحان علیها، و اذا أراد تعلیف ناقته علّفها علیها. و فی خبر قال: ما کان فراشی الا مسک کبش، و کانت وسادتهما أدیما حشوها لیفا و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث: انتهی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الی أمیر المؤمنین علیه السّلام و هو نائم فی المسجد قد جمع رملا و وضع رأسه علیه.

ص: ۷۹

فی آداب امیر المؤمنین علیه السلام

لؤلؤ: فی آداب أمیر المؤمنین و زهده فی الدنیا و تجنّبه عن مأکولاتها، و لذایذها مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق، و فی لؤلؤ ما یرغب به المتبصّر عن الدنیا. قال الصادق علیه السلام: ان کان علیّ یأکل أکله العبد، و یجلس جلسه العبد، و یأکل علی الحضیض و ینام علی الحضیض، و کان یحتطب و یسقی و یکنس. و عن سلیم قال: ان یوم خیبر قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: این أخی أدعوا الیّ علیّا فأتوا به فاذا هو رمد، و علیه ازار، و غبار الدقیق علیه و کان یطحن لاهله، و کان لیطعم الناس خبز البرّ و اللحم و ینصرف الی منزله فیأکل خبز الشعیر و الزیت و فی روایه لم یشبع من خبز البرّ ثلاثه أیام حتی قبضه اللّه و قال ضرار:

کان یستوحش من الدنیا و زهرتها، و یأنس باللیل و وحشته عزیز العبره، طویل الفکره یعجبه من اللباس ما خشن، و من الطعام ما جشب، و کان فینا کاحدنا. و قال سوید: دخلت علیه و بین یدیه اناء فیه لبن أجد فیه ریح حموضه، و فی یده رغیف أری قشار الشعیر فی وجهه و هو یکسّره بیده، و یطرحه فیه قلت لفضّه و هی قریبه منه قائمه: ویحک یا فضّه الا تتّقین اللّه فی هذا الشیخ بنخل هذا الطعام من النّخاله التّی فیه قالت: قد تقدم الینا أن لا ننخل له طعاما قال: ما قلت لها فأخبرته فقال علیه السّلام: بأبی و أمی من لم ینخل له طعام. اقول: عنی به رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله. و فی روایه اخری قال الاسود و علقمه: دخلنا علی علی علیه السلام و بین یدیه طبق من خوص علیه قرص أو قرصان من شعیر و ان أسطار النخاله لیبین فی الخبز و هو یکسّره برکبتیه و یأکل بملح جریش فقلت لجاریه له اسمها فضّه: الا نخلت هذا الدقیق لامیر المؤمنین علیه السلام فقالت: یأکل هو المهنّی، و یکون الوزر فی عنقی فتبسم علیه السّلام و قال: انا امرتها أن لا تنخله قلنا: و لم یا امیر المؤمنین علیه السلام؟ فقال: ذلک اجدر ان تذل النفس و یقتدی بی المؤمن، فألحق بأصحابی، و کان یجعل جریش الّشعیر فی وعاء و یختم علیه لأن لا یدخل الحسن و الحسین فیه شیئا رقّه منهما علیه فکان أکل الخبز به ادام، و قال لمن سئله عن ذلک: أخاف هذین الولدین أن یجعلا فیه شیئا من زیت أو سمن. و قال بعض أصحابه: دخلت علیه فوجدته جالسا و عنده قدح و کوز ماء، فدعا بوعاء مشدود و علیه خاتم

فقلت فی نفسی لقدامنینی حتی یخرج الیّ جوهرا و لا أدری ما فیه فلما کسّر الخاتم فاذا فیه سویق فأخرج منه فصبّه فی القدح و صبّ علیه الماء فشرب، و سقانی فلم أصبر فقلت: یا أمیر المؤمنین هذا بالعراق و طعام العراق کثیر فقال: أما و اللّه ما اختم علیه بخلا و لکنّی ابتع مقدار ما یکفینی فأخاف ان ینقض فیوضع فیه من غیره و أنا أکره أن أدخل بطنی الا طیبا فلذلک احترزت بما تری، فایاک و تناول ما لم تعلم حلّه. و عن ابی عبد اللّه علیه السّلام عن ابیه علیه السّلام قال: جاء قنبر مولی علی علیه السلام بفطره الیه فجاء بجراب فیه سویق و علیه خاتم قال له رجل: یا امیر المؤمنین ان هذا لهو البخل تختم علی طعامک؟ قال: فضحک علیّ علیه السلام قال: ثم قال أو غیر ذلک لا احب أن یدخل بطنی شیء لا أعرف سبیله.

و فی المجالس حضرت عنده بنته ام کلثوم فی افطار طبقا فیه خبز شعیر، و لبن، و ملح فلما فرغ من صلاته و نظر الیه حرّک رأسه فقال: یا ام کلثوم متی تناول أبوک الخبز مع الادامین فرفعت اللبن و أکل الخبز مع الملح. و فیه کان یبیت لیله فی دار الحسن، و لیله فی دار الحسین علیه السلام، فیدور فیهما. و کان أکله فی افطاره ثلاث لقمات لا أزید، و کان یأخذ لا سبوع صاعا قد یطبخ منه قرصا لافطاره، و قد یفطر به دقیقا و فی روایه أکل سبع عشر منّا من الشعیر، و استظهر بعض کونه مکّیا و کونه فی تمام عمره الشریف.

و قد نقل فی روضه الانوار ان ملکا من ملوک العرب أراد زیاره الحسن بن علی علیه السلام فلما جاء و دخل المدینه کان وقت صلاه العشاء فأراد أن یصلی ثم یذهب الی بیته علیه السلام فلما دخل المسجد رأی الجماعه قد انصرفوا منه فاشتغل بالصلاه فلما فرغ دعاه مسکین بقی فی المسجد فأعطاه قبضه من دقیق شعیر کان یفطر به، فأخذه و شدّه بطرف مندیله و لم یعرفه، فلما جاء الی بیت الحسن علیه السلام و حضرت أنواع المائده التی تلیق بالملوک أخذ الملک قدرا من الطعام فقال للحسن:

کان فی المسجد مسکین یفطر بدقیق الشعیر فترحّمت علیه، فلو کان لی اجازه لذهبت الیه بهذا الطعام، فبکی الحسن علیه السّلام فقال: هو خلیفه الزمان أمیر المؤمنین علیه السّلام قد اختار الدقیق لنفسه. و عن حبه العربی قال: أتی أمیر المؤمنین علیه السّلام بخوان فالوزج فوضع بین یدیه، و نظر إلی صفائه و حسنه فوجی باصبعه فیه حتی بلغ أسفله ثم سلّها، و لم یأخذ منه

شيئا و تملّظ إصبعه و قال: ان الحلال طيّب و ما هو بحرام، و لكنّی أكره أن اعوّد نفسی ما لم أعوّدها، إرفعوه عنّی فرفعوه، و قال: لاـ تزال هـذه الاـمه بخير ما لم يلبسو الباس العجم و يطعموا طعمه العجم فاذا فعلوا ذلک ضـربهم اللّه بالـذلّ، و عن أبی عبـد اللّه عليه السّلام قال: أهدی له خوان فالوزج إنی ذکرت أن رسول اللّه لم يأكله فكرهت أكله.

اقول: الفالوزج حلواء يعمل من دقيق الحنطه و الدهن و العسل، و قد مرّ فقال لاصحابه: سدوّا أيديكم فمدوا أيديهم و مد يده ثم قبضـها فقـالوا: يا أمير المؤمنين أمرتنا ان نمـد أيـدينا فمـددناها و مـددت يـدک ثم قبضـتها فقال فی الباب فی لؤلؤ شـده مواظبه رسول اللّه صـلی اللّه عليه و اله و بعض الائمه عليهم السـلام بالعاده شده مواظبته بالعباده، و طاقته لها، و يأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ إقبال رسول اللّه صـلی اللّه عليه و اله و أمير المؤمنين عليه السّـلام و بعض الائمه بالصلاه انه عليه السّلام كان إذا حضر وقت الصلاه يتزلزل و يتغيّر لونه، و كان يؤخذ النصال من بدنه و لا يشعر بها.

فی سلوک فاطمه عليها السلام

لؤلؤ: فی سلوک شفيعتنا سيده النساء فاطمه الزهراء عليها تحيه و ثناء فی دار الدنيا و زهدها فيها قال عمران بن حصين: كانت لی من رسول اللّه صـلی اللّه عليه و اله منزله و جاهـا ذهبت معه يومـا فی عياده فاطمه عليها السـلام، فقرع الباب فقال: السـلام عليكم فقـالت: ادخل يا رسول اللّه قال: أنا و من معی؟ قالت: و من معک قال عمران: فقالت: فو الـذی بعثک بالحق نبيّا ما علیّ الا عبائه فقال: اصـنعی بها هكـذا و هكـذا، و اشار بيـده فقالت: هـذا جسـدی قد واريته فكيف برأسـی فالقی إليها ملائه كانت عليه خلقه فقال: شدی بها رأسک ثم اذنت له فدخل و دخلت معه فقال: يا بنتاه كيف أصـبحت قلت: أصـبحت و اللّه وجيعه و زادنی وجعا علی ما بی وجع الجوع، إنی لست أقـدر علی طعام آكله فقد أضـرّبی (اهلكنی خ ل) الجوع فبكی رسول اللّه و قال: لا تجزعی يا بنتاه فو اللّه ما ذقت طعاما منـذ ثلاث، و إنی لاكرم علی اللّه منک، و لو سـئلت ربی لاطعمنی و لكنی آثرت الاخره علی الدنيا. و فی الكافی عن جابر قال: خرج رسول اللّه صـلی اللّه عليه و اله يريـد فاطمه عليها السـلام و أنا معه فلما انتهينا الی الباب وضع يده عليه

فدفعه ثم قال: السلام عليكم، فقالت فاطمه: عليك السلام يا رسول اللّه قال: أدخل قالت: ادخل يا رسول اللّه قال: أدخل أنا و من معى؟ فقالت: يا رسول اللّه ليس علىّ قناع فقال يا فاطمه خذى فضل ملحفتك فقنّعى به رأسك ففعلت ثم قال: السلام عليكم فقالت فاطمه: و عليك السلام يا رسول اللّه قال: أدخل؟ قالت: نعم يا رسول اللّه قال: أنا و من معى؟ قالت: و من معك قال جابر: فدخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و دخلت و اذا وجه فاطمه عليها السلام أصفر كانه بطن جراده فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: مالى أرى وجهك أصفر قالت يا رسول اللّه: الجوع.

و قال الباقر عليه السّلام فى حديث: قال على عليه السّلام لها يوما يا فاطمه هل عندك شى؟ قالت: لا، و الذى عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثه أيام شىء نقربك به قال عليه السّلام أ فلا أخبرتنى؟ قالت كان رسول اللّه نهانى أن أسئلك شيئا.

و فى خبر ذكر فيه سلمان فضلا من فاطمه عليها السلام قال فهرولت إلى منزل فاطمه بنت محمّد صلى اللّه عليه و اله فاذا هى جالسه و عليها قطعه عباء إذا خمّرت رأسها انجلى ساقها و إذا غطت ساقها إنكشفت رأسها فلما نظر إلىّ إعتجرت. و فى روايه انه صلى اللّه عليه و اله عاد بنته فاطمه يوما فرآها على حصير إفترش بفراش من سعف النخل و من جلد الشاه، و لبست ثوبا من صوف الابل خشنا فشكى من شده الفقر فقال لها لا تعتمدى على إنك بنت رسول اللّه، و زوجه علىّ و ام الحسن و الحسين، فو الذى نفس محمّد بيده لا يؤذنونك أن ترفعى قدما من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصير، و هذا الثوب.

و قال محمّد بن قيس: كان النبى صلى اللّه عليه و اله إذا قدم من سفر بدا بفاطمه، و يدخل عليها و يطيل عليها المكث فخرج مره إلى سفر فصنعت فاطمه مسكتين من ورق و قلاده و قرطين و ستر باب البيت لقدوم أبيها و زوجها، فلمّا قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يعنى سريعا، و قد عرف الغضب فى وجهه حتى جلس عند المنبر فظنّت فاطمه أنه إنما فعل ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لما رأى المسكتين و القلاده و القرطين و الستر، فنزعت قلادتها و قرطيها و مسكتيها و نزعت الستر، فبعثت بها إلى رسول، و قالت: للّرسول: قل له تقرأ ابنتك عليك السلام، و تقول إجعل هذه فى سبيل اللّه فلما أتاه قال صلى اللّه عليه و اله جعل أبوها فداها ثلاث مرّات ليست

الـدّنيا من محمّد و لا من آل محمّد، و لو كانت الدّنيا تعدل عند اللّه من الخير جناح بعوضه ما سـقى فيها كافرا شـربه ماء، ثم قام فدخل عليها. و فى المكارم عن أبى جعفر عليه السّـلام قال: كان رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله إذا أراد السفر سلّم على من أراد التسـليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلّم عليه فاطمه عليها السلام فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، و اذا رجع بدء بها فسافر مرّه و قـد أصـاب على شـىء من الغنيمه فـدفعه الى فـاطمه عليهـا السـلام فخرج فلمّـا قـدم رسـول اللّه صـلى اللّه عليه و اله دخل المسـجد فتوجّه نحو بيت فاطمه كما كان يصـنع فقامت فرحه إلى أبيها صبابه و شوقا إليه، فنظر فاذا فى يدها سوارين من فضّه، و إذا على بابهـا ستر فقعـد رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله حيث ينظر إليهـا، فبكت فاطمه و حزنت و قالت: ما صـنع هـذا أبى قبلها، فـدعت ابنيهـا فنزعت الستر من بابهـا، و خلعت السوارين من يـدها ثم دفعت السوارين الى أحـدهما و الستر إلى الاـخر ثم قالت: لهما إنطلقا إلى أبى فاقرءاه السلام، و قولا له: ما أحدثنا بعدک غير هذا فشأنک به فجاءاه و أبلغاه ذلک عن أمهما فقبّلهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله، و التزمهما و أقعد كلّ واحد منهما على فخذه ثم أمر بذينک السوارين فكسّرا فجعلهما قطعا ثم دعا أهل الصـفه قوم من المهـاجرين لم يكن لهم منـازل و لا أموال فقسّـمه بينهم قطعا ثم جعل يـدعو الرجل منهم العارى الـذى لا يسـتتر بشـىء، و كان ذلک الستر طويلا ليس له عرض، فجعل يؤزّر الرجل فاذا التقاعليه قطعه حتى قسّمه بينهم أزرا. و عن الصادق عليه السّـلام قـال: دخـل رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله على علىّ و فـاطمه و عليهمـا كساء من ثلّه الابل و هى تطحن بيـدها و ترضـع ولدها فدمعت عينا رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله لما أبصـرها فقال: يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره فقد أنزل اللّه علىّ «وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ» و رأى سلمان يوما شمله فاطمه سيّده النساء خلقه فيها إثنتى عشره رقعه من سعف النخل فبكى عليها بكاء شديدا.

و فى روايه الاـنوار قـال سـلمان: فنظرت فى البسـاط، فـاذا فيه أربع عشـر رقعه من الخوص، فقلت و اعجبـا بنات كسـرى و قيصـر تجلس على الكراسـىّ المـذهّبه، و بنت رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله ليس لها إزار و لا ثياب، فقالت: يا سـلمان إن اللّه ذخّر لنا الثياب و الكراسىّ ليوم آخر.

و فى الروايه الأولى أنها قالت: يا رسول اللّه إن سـلمان تعجب من لباسى فو الّذى بعثک بالحق نبيّا مالى و لعلىّ منذ خمس سنين إلا مسک كبش، نعلّف عليه بالنهار بعيرنا

ص: ۸۴

فاذا كان الليل أفرشناه، و أن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف، فقال النبى: يا سلمان ابنتى لقت الخيل السوابق.

اقول: تأتى الروايتان بقضيّتهما فى الباب العاشر فى لؤلؤ قبل لؤلؤ صفه جهنّم، و كانت تطحن الشعير، و تقول: و ما عند اللّه خير و أبقى و كانت تطحن و تعجن و تخبز.

فى سلوک سلمان و أبى ذر

لؤلؤ: فى سلوک سلمان و أبى ذر فى دار الدنيا، و زهدهما فيها، و فى كيفيّه ضيافه سلمان أبا ذر. فى الروايه كان أبو ذر يوما جالسا، فاتته امرأته فقالت له: تجلس بين هؤلاء، و اللّه ما فى البيت هفّه، و لا سفّه، فقال: يا هذه ان بين أيدينا عقبه كوداء، و لا ينجو منها إلا كل مخفّ فرجعت و هى راضيه و دخل رجل على أبى ذر فقال: يا أبا ذر ما أرى متاعا و لا غير ذلک من الاثاث فقال:

ان لنا بيتا نوجّه صالح متاعنا إليه، فقال إنه لا بدّ لک من متاع ما دمت هيهنا، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه. و قال ابو ذر: جزى اللّه الدنيا عنى مذمّه بعد رغيفين من الشعير؛ أ تغذّى بأحدهما و أتعشى بالاخر، و بعد شملتى الصوف أتّزر بأحدهما، و أتردّى بالاخرى و فى الكشكول أرسل عثمان بن عفان مع عبد له كيسا من الدراهم إلى أبى ذر؛ فقال: إن قبل هذا فأنت حرّ، فاتى الغلام بالكيس الى أبى ذر و الحّ عليه فى قبوله فلم يقبل، فقال له: اقبل فان فيه عتقى فقال: نعم، و لكن فيه رقى. و كان من أحوال سلمان الفارسى، انه لا يغيّر فى ايام امارته، و حكومته وضعه كان يلبس الردى، و يمشى فى الاسواق، و يتكفّل امور بيته و سوقه و غيرهما بنفسه، و كان يلفّ الخوص. و فى روايه يعمل الخوص، و هو أمير على المداين، و كان يأخذ من بيت المال فى كل سنه خمسه آلاف، و كان يتصدّق بها، و لا يأكل الامن عمل يده و كان له عباءه يفترش بعضها و يلبس بعضها. و كان عمر يسئل سلمان عن عيوبه، فلما قدم عليه قال له: ما الذى بلغک عنّى ممّا تكرهه، فاستعفى فألحّ عليه؟ فقال: بلغنى إنک جمعت بين إدامين على مائده و إن لک حلّتين حلّه بالليل و حلّه بالنهار. و قيل له: ما لک لا تلبس الجيّد من الثياب؟ فقال و ما العبد و الثياب الحسن! فاذا اعتق فله و اللّه ثياب لا يبلى. و فى روايه أخرى قيل و لم تلبس ثوبا جديدا؟ فقال: إنما أنا عبد فاذا اعتقت يوما لبست و قد كان فى أيام إمارته مرّ على رجل

له زنبيل فيه حمل، فأمره الرجل بحمل الزنبيل الى بيته، و لم يكن يعرفه فحمله سلمان الى بيته، فعرف فى أثناء الطريق انه سلمان أمير المدينه، فاعتذر اليه فقبل سلمان عذره و بلغ الزنبيل الى بيته.

و روى انه لما بعث إلى المداين ركب حماره وحده، و لم يصحبه أحد و وصل إلى المداين خبر قدومه؛ فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم، فلما رأوه قالوا له: أيها الشيخ أين خلّفت اميرنا؟ قال و من اميركم؟ قالوا: الامير سلمان الفارسى صاحب رسول اللّه، فقال:

لا ـ اعرف الامير و انا سلمان الفارسى، فلست بامير فترجّلوا له و قادوا اليه المراكب و النجائب، فقال: إن حمارى هذا خير لى و أرفق و أوفق، فلما دخل البلد ارادوا ان ينزّلوه دار الاماره، فقال: ما لى و لدار الاماره و لست بامير، فنزل بحانوت فى السوق، و قال: ادعوا صاحب الحانوت فاستأجره منه و جلس هناك يقضى بين الناس. و فى روايه ان سلمان جاء الى المداين حاكما ما كان يملك الاّ دواه و عصا، فلما استقبله الناس ما عرفوه حتى دخل المداين. و فى ثالثه لما ورد سلمان المدائن قعد تحت ظلال الحايط بالمسجد، و لم يقبل الدخول فى بيت الاماره، فقالوا له نبنى لک دارا فلم يقبل فقال رجل من الدهاقين: ابنى لک بيتا تسكن فيه؟ قال: لا حاجه لى فى ذلک، فما زال به يلحّ حتى قال له: انا ابنى لک بيتا يصلح لک، فقال: و ما الذى يصلح لى؟ قال ابنى لك بيتا ان اقمت ضرب سقفه راسك، و ان اضطجعت ضرب جداره رأسک، و رجليك، فقال: نعم فبنى. و فى روايه انه لم يحضر بين يديه طعام عليه ادامان قط، و كان يأكل الشعير.

و قال الصادق عليه السّلام: دعا سلمان أبا ذر (ره) إلى منزله، فقدّم إليه رغيفين، فاخذ أبو ذر (ره) الرغيفين فقلّبهما، فقال سلمان: يا أبا ذر لاى شىء تقلّب هذين الرغيفين، فقال: خفت ان لا يكونا نضجين، فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا، ثم قال: ما أجرأك حيث تقلّب الرغيفين، فو اللّه لقد عمل فى هذا الخبز الماء الذى تحت العرش، و عملت فيه الملئكه حتى القوه الى الريح و عملت فيه الريح حتى ألقته الى السحاب، و عمل فيه السحاب حتى أمطره الارض و عمل فيه الرعد و الملائكه حتى وضعوه مواضعه، و عملت فيه الارض، و الخشب، و الحديد و البهائم و النار، و الحطب، و الملح؛ و ما لا احصيه أكثر؛ فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر؟ فقال أبو ذر

الى اللّه أتوب و أستغفر اللّه ممّا أحدثت، و اليك أعتذر مما كرهت. و فى خبر آخر قال: دعا سلمان أبا ذر ذات يوم الى ضيافته، فقدّم اليه من جرابه كسره يابسه، و بلّها من ركوته فقال أبو ذر: ما أطيب هذه الجرابه لو كان معه ملح؟ ! فقام سلمان و خرج فرهن ركوته و حمل اليه فجعل أبو ذر يأكل من هذه الخبز، و يزرّ عليه من ذلك الملح، و يقول: الحمد للّه الذى رزقنا هذه القناعه، فقال سلمان: لو كانت قناعه لم تكن ركوتى مرهونه. و فى آخر عن أبى وابل قال: خرجت أنا و أبو ذر الى سلمان الفارسى، فجلسنا عنده، فقال: لو لا ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله نهى عن التكلّف، لتكلّفت لكم، ثم جاء بخبز و ملح سازج، فقال أبو ذر: لو كان لنا فى ملحنا هذا سعتر، فبعث سلمان بمطهرته فراهنها على سعتر، فلما أكلنا قال أبو ذر: الحمد للّه الذى قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك اللّه لم تكن مطهرتى مرهونه.

و فى الروايه: ان رجلا دخل على سلمان الفارسى، فلم يجد فى بيته الا سيفا و مصحفا فقال له: ما فى بيتك الا ما أرى، قال: ان اما منا عقبه كوداء، و انا قدّمنا متاعنا إلى المنزل اولا فأولا، و قال: وقع الحريق فأخذ سلمان سيفه و مصحفه، و قال: هكذا ينجو المخفّفون و فى روايه: كان له وطأ يجلس عليه، و مطهره يتطهّر بها للصلاه، و عكازه يعتمد عليها فى المشى، فاتّفق أن سيلا وقع فى البلد، فارتفع الناس بالويل و العويل، و يقولون: وا أهلاه و والداه، و وا مالاه، فقام سلمان و وضع وطأه على عاتقه، و أخذ مطهرته و عكازته و ارتفع على صعيد، و قال: هكذا ينجو المخفّفون يوم القيامه. و فى اخرى: جاء إلى المداين و ما كان يملك الاّ دواه فاستمرّ على هذا الحال، حتى فاضت الدجله و خرجت أكثر المنازل، فلما قرب من الحانوت وضع سلمان جلد كبش كان فراشه على ظهره، و أخذ دواته و عصاه و رقى فوق الجبل، و قال: هكذا ينجو المخفّفون يوم القيامه. و قال بعض التّابعين: كانت فاكهه أصحاب النبى صلى اللّه عليه و اله خبز البرّ. و فى روايه تأتى أن سلمان لاكره على طعام، فقال:

حسبى انى سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: إن أكثر الناس شبعا فى الدنيا أكثرهم جوعا فى الاخره. و فى نقل لما مرض سلمان مرضه الذى مات فيه، أتاه سعد بن أبى وقّاص يعوده، فقال له: كيف تجد لنفسك؟ فبكى فقال: ما يبكيك يا أبا عبد اللّه توفى رسول اللّه و هو عنك راض ترد عليه الحوض، فقال: و اللّه ما أبكى جزعا من الموت، و لا حزنا على

الّدنیا، و لکن بکائی لأن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: لیکن بلاغ أحدکم من الدنیا کزاد الراکب، فأخاف أن أکون قد تجاوزت ذلک. فقال سعد: فنظرت فو اللّه لیس حوله فی بیته غیر مطهره، و اجّانه و قصعه. و فی نقل آخر قال: و اللّه ما أبکی حرصا علی الدنیا و لا حبّا لها، و لکن رسول اللّه عهد عهدا و لیکن بلاغ أحدکم من الدّنیا کزاد راکب فاخشی أن أکون قد تجاوزنا امره، و هذه الاساور حولی. قال: و لیس حوله الا مطهره و اجّانه و جفنه. و فی ثالث نقله فی العدّه قال: تحسّر سلمان الفارسی رضی اللّه عنه عند موته، فقیل له: علی ما تأسّفک یا أبا عبد اللّه؟ قال: لیس تأسّفی علی الدنیا؛ و لکن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عهد الینا و قال: لتکن بلغه احدکم کزاد الراکب، و أخاف أن یکون قد جاوزنا أمره، و حولی هذه الاساور، و أشار إلی ما فی بیت بیته و اذا هو دست و سیف و جفنه. الرکوه بالفتح دلو صغیر من جلد. المطهره بالکسر إناء یتطهر به و یزال به الاقذار. و الاجّانه بالکسر و التشدید مرکن یغسل فیه الثیاب. و الجفنه القصبه. و الأساور شخوص من المتاع. و الدست ما یلبسه الانسان من الثیاب. یکفیه لتردّده فی حوائجه. و فی الروایه إن سلمان لما مرض قالوا له نأتیک بالطبیب، فقال: الطبیب أمرضنی، فقالوا له: سله العافیه فقال یکفیه علمه بحالی عن سؤالی، و قد مرّ بعض کراماته فی لؤلؤ الکرامات الصادره عن جمع من الزهّاد. و یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصّه من امراه مشوّقه الی المواظبه علی اوّل اوقات الصلاه بعض من کرامات ابی ذر.

و فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: و اللّه لو علم أبو ذر ما فی قلب سلمان لقتله. و فی المجمع و من قصّته انه فارسی هرب من ابیه طلبا للحق؛ و کان مجوسیّا فلحق براهب فخدمه و عبد ربّه معه حتی مات، و دلّه علی آخر فلزمه حتی مات و دلّه علی آخر و هلم جرّا الی ان دلّه آخر علی الحجاز، و أخبره بأوان ظهور النبی صلی اللّه علیه و اله، فقصده مع بعض الاعراب فغدووا به فباعوه من یهودی. فاشتراه رجل من قریضه، فقدم به المدینه فأسلم، فقال النبی صلی اللّه علیه و اله: کاتب مولاک و عاش مأه و خمسین سنه، و مات سنه ستّ و ثلاثین رحمه اللّه تعالی و فی بعض الروایات لما مات سلمان و صلّی أمیر المؤمنین علیه السّلام علیه صلّی معه علیه جعفر أخوه و الخضر علیه السّلام مع کل واحد منهما سبعون صفّا من الملئکه فی کل صفّ ألف ألف ملک.

فی سلوک عیسی فی دار الدنیا

لؤلؤ: فی سلوک عیسی علیه السّلام فی الدنیا و زهده فیها و فی قصّه ابرته فی السماء فی الروایه أنه قال: خادمی یدای، و دابّتی رجلای، و فراشی الارض، و وسادتی الحجر. و دفیء فی الشتاء مشارق الارض، و سراجی باللیل القمر، و ادامی الجوع، و لباسی الصوف فاکهتی ما أنبتت الارض للوحوش و الانعام، أبیت و لیس معی شیء، و أصبحت و لیس لی شیء و لیس فی وجه الارض أحد أغنی منی. و فی بعض الروایات کان لباسه الشعر، و لم یکن له مسکن و مأوی، کل موضع جنّه اللیل بات فیه، و لم یصحب معه الامشط، و کوز فرأی إنسانا یمشط لحیته بأصابعه، فرمی المشط و رأی آخرا یشرب من النهر بکفّه فرمی الکوز، و قیل له لو دعوت اللّه یرزقک حمارا ترکبه، فقال: أنا أکرم علی اللّه من أن یجعلنی خادم حمار. و قال یوما لامه: یا اماه انی وجدت مما علّمنی اللّه ان هذه الدار دار فناء و زوال؛ و دار الاخره هی التی لا تخرب ابدا، اجیبینی یا اما نأخذ من هذه الدنیا الفانیه الی الاخره الباقیه، فانطلقا الی جبل لبنان و کانا فیه یصومان النهار و یقومان اللیل، یأکلان من ورق الاشجار، و یشربان من ماء الامطار، فمکثا فی ذلک زمانا طویلا حتی ماتت امّه. و یأتی باقی الحدیث فی أواسط باب العاشر فی لؤلؤ قصّه مریم و وفاتها. و روی انه توسد فی منامه حجرا، فجاء الیه الشیطان فقال له: اما کنت ترکت الدنیا للاخره؟ فقال: نعم و ما الذی حدث؟ قال توسدک بهذا الحجر تتنعّم بالدنیا، فلم لا تضع رأسک علی الارض؟ فرمی عیسی الحجر و وضع رأسه علی الارض و مع ذلک اذا رفع الی السماء الرابعه فزاره الملائکه، فوجدوا علیه قمیصا مرقعا برقع کثیره فضجّوا و قالوا: الهنا لیس یساوی عبدک عیسی عندک ثوبا صحیحا، فنودوا أن فتّشوا عیسی ففتّشوه فوجدوا فی قمیصه ابره یرقع بها ما یخرق منه، فقال تعالی: فو عزّتی و جلالی لو لا ابرته لرفعته الی السماء السابعه.

أقول: و نظیر هذا ما فی الخبر من ان موسی علیه السّلام مرّ برجل ساجد علی صخره منذ ثلاثمائه سنه، کان یبکی و دموعه تجری من الاودیه، فوقف موسی طویلا یبکی ببکائه، ثم قال یا رب أما ترحم عبدک؟ فقال اللّه: لا. فقال له: لم یا رب؟ فقال: لان قلبه یستریح الی غیری، و کان له جبّه یستتر بها من الحرّ و البرد. و فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: رفع عیسی بن مریم

بمدرعه صوف من غزل مریم، و من نسبح مریم و من خیاطه مریم فلما انتهی الی السماء نودی یا عیسی، الق عنک زینه الدنیا و قد مرّت فی لؤلؤ ما ورد فی ذمّ الدنیا مضافا الی ما مرّ الی قصص بعضها تشبه هذه القصه تذکّرها یناسب المقام.

فی سلوک موسی علیه السلام

لؤلؤ: فی سلوک موسی علیه السّلام فی دار الدنیا و زهده فیها، و فی قصّه لطمه ملک الموت حین أراد قبض روحه، و احتیاله له فی قبضها. فی الروایه کان یلبس جبه من خرق المزابل و کانت ابرته من ریش حواصل الطیر، فکانوا یقولون لم لا تتّخذ ابره من حدید؟ فیقول:

أخاف أن یحاسب علیها. و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ أحوال قارون فی تضاعیف ذکر قصّته علیه السّلام معه ان علیه جبّه شعر و فی رجلیه نعلان من جلد حمار، و شراکهما من خیوط الشعره و کان غالب قوت موسی علیه السّلام نبات الارض، و ورق الشجر، و یری خضر النبات من جلده و فی حدیث و لقد کان خضره البقل تری من شفیف صفاق بطنه لهزاله، و تشذّب لحمه؛ و کان مع نبوته والیا و سلطانا علی بنی اسرائیل سته و ثلاثین سنه و لم یکن له بیت و لا غذاء، و متی جنه اللیل یأت فیه و یتکفل بنو اسرائیل غذائه بالمناوبه، فابطیء یوما رجل بغذائه فقال یا رب: لی مذله ان یکون رزقی فی ید غیری هکذا، فاوحی الیه لا تغتم انّی جعلت رزق احبّائی فی ید البطّالین من خلقی لیوجروا به، و یسعدو. و فی الانوار، و قد کان موسی علیه السّلام أشدّ الانبیاء کراهه للموت. فقد روی انه لما جاء ملک الموت لیقبض روحه، فلطمه فأعور، فقال یا رب انّک أرسلتنی الی عبد لا یحب الموت، فأوحی اللّه الیه ان ضع یدک علی متن ثورولک بکل شعره دارتها یدک سنه، فقال: ثم ما ذا؟ فقال الموته، فقال انته الی أمر ربک و نقل فیه حدیثا آخر فی موته بطریق آخر عن الصادق علیه السّلام، قال: ان ملک الموت أتی موسی ابن عمران، فسلّم علیه، فقال: من أنت؟ قال: أنا ملک الموت، قال: ما حاجتک؟ قال له: جئت اقبض روحک من لسانک، قال کیف و قد تکلّمت به ربی؟ قال فمن یدیک فقال له موسی: کیف و قد حملت بهما التوریه؟ فقال: من رجلیک، فقال له و کیف و قد وطأت بهما طور سیناء! قال: و عدّ أشیاء غیر هذا، قال: فقال له ملک الموت: فانی امرت أن أترکک حتی تکون أنت الذی ترید

ذلـک، فمکث موسـی مـا شـاء اللّه، ثم مر برجل و هو یحفر قبرا فقال له موسـی: الا أعینک علی حفر هـذا القبر؟ فقال له الرجل: بلی. قال: فأعانه حتی حفر القبر و لحّـد اللحد فأراد الرجل أن یضـطجع فی اللحـد لینظر کیف هو؟ فقال موسـی علیه السّـلام: أنا اضـطجع فیه، فاضـطجع موسـی فـاری مکانه من الجنّه، فقال: یا رب اقبضـنی الیک فقبض ملک الموت روحه؛ و دفنه فی القبر و استوی علیه التراب قال: و کان الذی یحفر القبر ملک بصوره آدمی، فلذلک لا یعرف قبر موسی. و فی حدیث آخر عن القمی؛ قـال: قـال تعالی یا بن عمران لا تجزع عن الموت فانی کتبت الموت علی کل نفس، و قـد مهّـدت لک مهادا لو قـد وردت علیه لقزف عیناک فخرج موسـی الی جبل طور سـیناء مع وصـیّه، فصـعد موسـی الجبل فنظر الی رجل قد اقبل و معه مکتل و مسـحاه فقال له موسی: ما ترید؟ قال: إن رجلا من اولیاء اللّه قد وفی؛ و أنا احفر له قبرا فقال له موسی:

أ فلاـ أعینـک علیه، قال: بلی. قال: فحفرا القبر، فلما فرغا أراد الرجل أن ینزل الی القبر فقال له موسـی: ما تریـد؟ قال أدخل القبر فانظر کیف مضجعه؟ فقال له موسی: أنا اکفیک، فدخل موسی فأضطجع فیه فقبض ملک الموت روحه و انضمّ علیه الجبل.

فی سلوک نوح علیه السلام

لؤلؤ: فی سـلوک نوح علیه السّـلام فی دار الـدنیا و زهده فیها و فی مده عمره. و فی الروایه عن الصادق علیه السـلام انه قد عاش نوح ألفی سـنه و خمسـمأه عام، منها ثمانمائه و خمسون سـنه قبل أن یبعث و ألف سنه الا خمسین عاما فی قومه یدعوهم؛ و مأتا عام عمل فی السفینه و خمسمأه عام بعد ما نزل من السفینه و نضب الماء فمصّر الامصار؛ و أسکن ولده البلدان.

و فی خبر فی الکافی عاش ألفی سـنه و ثلاث مأه سـنه و مضی من الدنیا و لم یبن فیها بیتا و کان یستظل هو و عیاله بالاشجار؛ و کان اذا أصـبح یقول لا أمسـی و اذا أمسی یقول لا أصبح فلما کبر قال: یا رب أئذن لی ببناء بیت یقینی الحرّ و البرد؛ فأذن اللّه له أن یصنع بیتا من سعف النخل؛ اذا نام فیه یکون نصفه فی الظل؛ و نصفه فی الشمس. و روی انه من قصب، فقیل له:

لو بنیت دارا فقال هذا لمن یموت کثیر. و فی مجموعه الشیخ و رام، ان نوحا عاش فی ألف سنه

و أربعمأه سنه فی بیت من الکرباس، و اذا قیل له: یا نبی اللّه لو بنیت بیتا من الوحل تسکن فیه، یقول: أنا میّت غدا و أترکه، و یقول فی کل صباح ما أمسیت، و فی کل مساء ما أصبحت و قد کان یوما جالسا فی الشمس خارج ذلک البیت فأتاه ملک الموت، و قال: یا نوح انتهی عمرک فقال نوح: یا ملک الموت أ تدعنی أدخل من الشمس إلی الظل؟ فقال: نعم، قال: فتحوّل نوح ثم قال: یا ملک الموت کان ما مرّ بی من الدنیا مثل تحولی من الشمس الی الظل. و فی الروایه، قال یا ملک الموت ما أری عمری هذا الذی مضی الا هذه الساعه التی انتقلت فیها من الشمس الی الظلّ، فامض لما أمرت به فقبض روحه. و قال بعض المحققین: و طلبه التحوّل الیه من ملک الموت، امّا لاجل الاحترام و الاعتزاز، فان حرمه المؤمن فی منزله و مأویه، و إما لاجل الحیوه تلک اللّحظه التی یتحول بها، و اما لکلیهما فانظر الی نوح انه مع ما اوتی من العمر الطویل لم یرغب فی البناء ابتداء، فکیف یکون حالنا نحن مع ما نحن علیه من قصر الاعمار، و عمارات الدنیا. و تأتی فی الخاتمه قصصه و کیفیّه صبره فی ایذاء قومه اياه، و شرح سفینته فی لئالی.

فی سلوک آدم علیه السلام

لؤلؤ: فی سلوک أبینا آدم علیه السّلام فی دار الدنیا و زهده فیها و فی قصّه إنکاره لما بذله داود علیه السّلام من عمره حین نزل ملک الموت علیه لقبض روحه؛ و فی مقدار طول إقامته حین هبط الی الارض. و فی الروایه بلغ عدد اولاده و أحفاده فی حیوته أربعین ألفا، و کان یستوی بینهم معاشهم، و کان لم یشبع من طعام قط، و لم یلبس ثوبا من مخیط قط؛ و لم یضحک قط؛ و کانت اضلاعه من غایه ضعفه و هزاله من جهه الجوع کدرج المعارج یصعد الاطفال من طرف و یقعدون علی رأسه، و ینزلون من أضلاع طرفه الآخر، فلم یکن یمنعهم و لم یقل لهم شیئا، فلوم فی ذلک؛ فقال: انی رأیت ما لم تروه اخرجونی من نعیم الجنان بفعل؛ فأخاف لو قلت لهم شیئا لا جصونی فی أسفل السّافلین.

و روی الصدوق باسناده الی الباقر علیه السّلام، قال: ان اللّه عز و جل عرض علی آدم علیه السلام اسماء الانبیاء و أعمارهم؛ قال فمر آدم علیه السّلام باسم داود النبی؛ فاذا عمره فی العالم

أربعون سنه، فقال آدم: يا رب ما أقلّ عمر داود و ما اكثر عمرى؟ ! يا رب ان أنا زدت داود من عمرى ثلاثين سنه أتثبت له ذلك؟ قال: نعم يا آدم، قال فانى قد زدته من عمرى ثلاثين سنه فانفذ ذلك له، و اثبتها له عندك و اطرحها من عمرى. قال أبو جعفر فاثبت اللّه عزّ و جل لداود من عمره ثلاثين سنه؛ و كانت له عند اللّه مثبته؛ فذلك قول اللّه عز و جل «يَمْحُوا اَللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ اَلْكِتٰابِ» قال: فمحى اللّه ما كان مثبت لآدم، و أثبت لداود عليه السّلام ما لم يكن عنده مثبتا، قال فمضى عمر آدم، فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه، فقال له آدم: يا ملك الموت انه قد بقى من عمرى ثلاثين سنه، فقال له ملك الموت: يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبى و طرحها من عمرك حين عرض عليك أسماء الانبياء من ذريتك، و عرضت عليك أعمارهم و أنت يومئذ بوادى الدحناء، قال: فقال له آدم: ما أذكر هذا، قال: فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجحد ا لم تسئل اللّه عز و جل ان يثبتها لداود فى الزبور و محيها من عمرك فى الذكر، قال آدم: لم أذكر حتى أعلم ذلك. قال ابو جعفر عليه السّلام: و كان آدم صادقا لم يذكر و لم يجحد فمن ذلك اليوم أمر اللّه تعالى العباد أن يكتبوا بينهم اذا تداينوا و تعاملوا الى أجل مسمى لنسيان آدم و جحوده ما جعل على نفسه.

و فى الكافى: سئل أبو عبد اللّه عليه السّلام عن أول كتاب كتب فى الارض، قال: إن اللّه عرض على آدم ذرّيته عرض العين فى صوره الذر نبيا فنبيا و ملكا فملكا، و مؤمنا فمؤمنا و كافرا فكافرا، فلما انتهى إلى داود عليه السّلام قال من هذا الذى نبيته و كرمته و قصّرت عمره فأوحى اللّه إليه: هذا ابنك داود عمره أربعون سنه، و إنى كتبت الاجال، و قسمت الارزاق و أنا أمحو ما أشاء و أثبت و عندى ام الكتاب، فان جعلت له شيئا من عمرك الحقته قال: يا رب قد جعلت له من عمرى ستّين سنه تمام المأه، قال: فقال اللّه لجبرئيل و ميكائيل و ملك الموت اكتبوا عليه كتابا، فانه سينسى قال: فكتبوا عليه كتابا و ختموه باجنحتهم من طينه عليين، قال: فلما حضرت آدم الوفات اتاه ملك الموت فقال آدم: يا ملك الموت ما جاء بك، قال:

جئت لا قبض روحك، قال: قد بقى من عمرى ستون سنه، فقال: إنك جعلتها لابنك داود قال: و نزل عليه جبرئيل و أخرج له الكتاب، فقال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: فمن أجل ذلك إذا خرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه.

و فی خبر آخر عنه قال: لما عرض آدم ولده، نظر إلی داود فاعجبه فزاده خمسین سنه، من عمره قال: و نزل علیه جبرئیل و میکائیل و کتب علیه ملک الموت صکّا بالخمسین سنه، فلما حضرته الوفاه أنزل علیه ملک الموت، فقال آدم: قد بقی من عمری خمسون سنه قال: فأین الخمسون التی جعلتها لابنک داود؟ قال: فاما أن یکون نسیها أو أنکرها. فنزل علیه جبرئیل و میکائیل. فشهدا علیه و قبضه ملک الموت فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کان أول صک کتب فی الدنیا. و قال الباقر علیه السّلام: عمر آدم علیه السّلام منذ خلقه اللّه أن قبضه تسعمائه و ثلاثین سنه و دفن بمکه.

اقول: تأتی قصه إذلال الشیطان إیّاهما؛ و إخراجهما؛ من الجنّه و کیفیه توبته فی الباب الثالث فی لؤلؤ: و مما وقع فی السلف من صعوبه امر التوبه. و قال مقاتل بن سلمان: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: کم کان طول أبینا آدم حین أهبط إلی الارض؟ و کم کان طول حوا؟ فقال: وجدنا فی کتاب علی علیه السّلام؛ ان اللّه تعالی لما اهبط آدم و زوجته الی الارض کانت رجلاه علی ثنیه الصفا؛ و رأسه دون أفق السماء؛ و انه شکی إلی اللّه تعالی مما یصیبه من حر الشمس فصیر طوله سبعین ذراعا بذراعه و جعل طول حوا خمسه و ثلاثین ذراعا بذراعها.

و فی خبر صحیح آخر قال الصادق علیه السّلام: لما بکی آدم علی الجنه و کان رأسه فی باب من أبواب السماء؛ و کانت یتأذی بالشمس فحط من قامته.

فی سلوک ادریس

لؤلؤ: فی سلوک إدریس علیه السّلام فی دار الدنیا و کیفیه عبادته و فی قصه له مع ملک الموت و احتیاله معه فی رفع الموت عن نفسه و فی دخول الجنه. روی الشیخ الراوندی فی کتاب القصص أن إدریس النبی کان یسبّح النهار و یصومه و یبیت حیثما جنّه اللیل و یأتیه رزقه حیثما أفطر؛ و کان یصعد به من العمل الصالح مثل ما یصعد لاهل الارض کلّهم فسأل ملک الموت ربه فی زیاره إدریس و ان یسلّم علیه فأذن له فنزل فأتاه؛ فقال: إنی أرید أن أصحبک فأکون معک فصحبه و کانا یسبحان النهار و یصومانه فاذا جنّهما اللیل أتی

إدريس فطره فيأكـل فيـدعو ملك الموت إليه فيقول: لا حاجه لی فيه ثم يقومان يصلّيان و إدريس يصلّی و يفطر و ينام و ملك الموت يصلّی و لا ينام و لا يفطر فمكثا بـذلك أياما ثم إنهما مرّا بقطع غنم و كرم قد أنيع فقال ملك الموت: هل لك ان تأخذ حملا أو من هذا عناقيد فتفطر عليه؟ فقال: سبحان اللّه أدعوك إلی مالی فتأبی فكيف تدعونی الی مال الغير؟ ثم قال ادريس: قد صحبتنی و أحسنت فيما بينی و بينك من أنت؟ قال أنا ملك الموت، قال إدريس: لی إليك حاجه؛ قال: و ما هی؟ قال تصعد بی إلی السماء فاستأذن ملك الموت ربه فی ذلك؛ فأذن له فحمله علی جناحه؛ فصعد به الی السماء؛ ثم قال له إدريس: ان لی إليك حاجه أخری؛ قال: و ما هی؟ قال: بلغنی من الموت شده فأحب أن تذيقنی منه طرفا فانظر هو كما بلغنی فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعه؛ ثم خلّی عنه فقال له: كيف رأيت؟ فقال بلغنی عنه شدّه و أنه لا شدّ ما بلغنی؛ و لی إليك حاجه أخری؛ قال و ما هی؟ قال:

ترينی النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلمّا رآها إدريس سقط مغشيا عليه ثم قال: لی إليك حاجه أخری؛ ترينی الجنه فاستأذن ملك الموت خازن الجنه فدخلها فلما نظر اليها قال: يا ملك الموت ما كنت لا خرج منها إن اللّه تعالی يقول: «كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ اَلْمَوْتِ» و قد ذقته و يقول «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّ وارِدُها» و قد وردتها و يقول فی الجنه «وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها» فانظر إلی إدريس النبی صلی اللّه عليه و اله كيف احتال علی دفع الموت عنه؛ و ما ذلك إلاـ لكراهته له و سماعه بشدته و مرارته هكذا ذكر الوجه بعض المحقّقين فيه و فی غيره من الانبياء و الاولياء الذين يكرهون الموت و يحبون الحيوه و طول عمرهم. و الحق إنهم أرادوا بذلك تحصيل مزيد الدرجات و الفوز بما لديه من المقامات و القربات التی أسبابها و محالها قبل الموت لما يأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤء الاشياء السته التی شبّه بها موت المؤمن مفصلا من أن الموت للمؤمن و شيعتهم كنزع ثيابهم و سلّ الشعر من الدقيق بل كأطيب شیء يشمّه؛ و كشرب الماء البارد فی يوم الصائف؛ فكيف يكون مرّا و شديدا عليهم حتی يفرّ و امنه؛ و يكرهوا لقاء حبيبهم. و مما يدل عليه روايه نقله فی الارشاد من أن سبب رفع إدريس إلی السماء ان ملكا بشره بالقبول و المغفره فتمنی الحيوه فقال له الملك: لم تمنيت؟ قال لا شكر اللّه تعالی فقد كان حيوتی لطلب القبول

و هی الان لبلوغ المأمول قال: فبسط الملک جناحه و رفعه الی السماء.

و یدل علیه أیضا طلب اسکندر عین الحیوه لذلک کما تأتی قصّته فی الباب فی لؤلؤ قصّه ذهابه فی ظلمه الارض؛ و یشعر به أیضا قول مولانا السجّاد علیه السّلام: اذا رأی الجنازه الحمد للّه الذی لم یجعلنی من السواد المخترم. بل ینبغی أن یحمل علیه ما ورد فی الادعیّه من طلب طول البقاء منهم و من المؤمنین؛ و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ قصه الشیطان و کیفیّه عبادته فی السماء إنه إحتال مع الشیطان فی جواب مسئله غامضه سئله عنه حتی دنا منه فاعوره بابرته

فی سلوک ابراهیم علیه السّلام

لؤلؤ: فی سلوک إبراهیم علیه السّلام فی دار الدنیا، و زهده فیها، و فی مقدار ما أعطاه اللّه من الاغنام، و العبید و غیرهما. فی الرّوایه: إنه مع ما أعطاه اللّه من الدنیا حتی نقل فی القصص و غیره أنه کان له من الاغنام ما یرعیها اثنی عشر ألف راع کلهم مملوک له، و کان مع أغنامه إثنی عشر ألف کلب فی عنق کل کلب قلاده من الذهب، کان لباسه الصوف و أکله خبز الشعیر.

و فی الصافی فی بعض الرّوایات إن الملائکه قال بعضهم لبعض: اتّخذ ربنا من نطفه خلیلا و قد أعطاه ملکا عظیما جزیلا، فأوحی اللّه تعالی إلی الملائکه إعمدوا علی ازهدکم و رئیسکم، فوقع الاتفاق علی جبرئیل و میکائیل فوردا علی إبراهیم فی یوم جمع غنمه، و کان لابراهیم أربعه آلاف راع و أربعه آلاف کلب، فی عنق کل کلب طول وزن من ذهب أحمر، و أربعون ألف غنمه حلابه، و ما شاء اللّه من الخیل و الجمال، فوقف الملکان فی طرفی الجمع فقال أحدهما بلذاذه صوت سبّوح قدّوس، فجاوبه الثانی رب الملائکه و الروح فقال: اعیداهما و لکما مالی و جسدی، فنادت ملائکه السموات هذا هو الکرم هذا هو الکرم، فسمعوا منادیا من العرش ینزل الخلیل موافق لخلیل.

و قد روی أنّه سئل اللّه أن لا یمیته إلا إذا سأل فلما استکمل ایّامه التی قدّرت له خرج فرأی ملکا علی صوره شیخ فان کبیر قد أعجزه الضّعف، و ظهر علیه الخوف لعابه یجری علی لحیته، و طعامه و شرابه یخرجان من سبیله علی غیر إختیاره، فقال له یا شیخ

شیخ کم عمرک؟ فأخبره بعمر یزید علی عمر إبراهیم علیه السّلام بسنه فاسترجع فقال: أنا أصیر بعد سنه إلی هذه الحال، فسئل الموت.

و فی روایه أخری عن الصادق علیه السّلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: لما أراد اللّه قبض روح إبراهیم هبط إلیه ملک الموت فقال السلام علیک یا إبراهیم، فقال: و علیک السلام یا ملک الموت، أ داع أنت أم فاع، قال: بل داع فأجبه، فقال إبراهیم علیه السّلام: و هل رأیت خلیلا یمیت خلیله قال: فرجع ملک الموت حتی وقف بین یدی اللّه تعالی فقال:

إلهی قد سمعت ما قال إبراهیم، فقال اللّه جل جلاله: یا ملک الموت إذهب إلیه و قل له هل رأیت حبیبا یکره لقاء حبیبه إن الحبیب یحب لقاء حبیبه، فتوفّی إبراهیم علیه السّلام بالشّام و لم یعلم إبنه إسماعیل بموته، فنزل جبرئیل فعزّاه بأبیه.

فی سلوک داود علیه السّلام

لؤلؤ: فی سلوک داود علیه السّلام فی دار الدنیا، و فی وصف صوته، و موت خلق کثیر به فی کتاب قصص آداب النفس إنه کان إذا أراد أن ینوح علی نفسه یمسک عن الطعام و الشراب و غشیان النساء سبعه أیام، ثم یأمر بمنبر یخرج إلی البریّه، و یأمر سلیمان أن یرتقی علیه، و ینادی أیها الوحوش و السباع، أیها الرجال و النساء، أیها العبّاد و الزهّاد، و یا أصحاب الصوامع و الادیار، هلمّوا إلی سماع الزبور من داود، قال: فیجتمعون فی تلک البریه فیرتقی داود المنبر فیأخذ فی قرائه الزبور حتی إذا ذکر الموت و أهوال القیامه جعلوا یبکون و یتضرّعون حتی مات منهم خلق کثیر من کل جنس، فلما رأی سلیمان ذلک، قال: یا نبی اللّه تقطعت الاحشاء، و تصدعت القلوب من بکائک علی ذکر الذنوب، و بالبکاء ارتفعت الاصوات، و کثرت الاموات، فما ذا علیک لو قصّرت، فأخذ داود فی الدعاء فنادیه أحد زهّاد بنی إسرائیل، ما أسرع ما اخذت فی طلب الاجر، فخرّ داود علیه السّلام مغشیا علیه، فقال سلیمان: و نادی یا معشر الناس جهّزوا موتاکم من کان له صاحب فلیقم إلی جنبه و جهّزوهم لقد قتلهم ذکر الجنه و النار.

و فی خبر: إن داود علیه السّلام کان حسن الصوت بالنّیاحه و تلاوه الزبور، و کان یجتمع الانس و الطیور و السباع و الهوام لسماع صوته، و یموت من کل صنف طایفه، و کان یحمل

من مجلسه آلاف من الجنايز، فاذا رأى سليمان ما قد كثر من الاموات؛ نادى: يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق، و قتلت طائفه من بنى إسرائيل فبقتطع النياحه و تأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ جمله من اجوبه الرضا عليه السّلام عن سؤالات على بن جهم قصّه ذنبه و كيفيه توبته و بكائه عنه.

فى سلوک سليمان عليه السّلام

لؤلؤ: فى سلوک سليمان عليه السّلام فى دار الدنيا، و زهده فيها، و فى نبذ من قصص عظم ملكه و بساطه، و عدد أزواجه و عظم قدوره و جفانه و عسكره، و فى قصه خاتمه أو سلوكه مع رسول بلقيس قد روى: أنه مع ماله من الملك العظيم كما سيأتى نبذ منها كان يلبس الشعر، و كان قوته من صفايف الخوص يعملها بيده و كان يطحن الشعير و يعجنه و فى نقل آخر كما فى الانوار: كان لم يأكل ما مسّه النار بل كان يعمل لفيف الخوص زنبيلا فيشترى بثمنه شعيرا فيضعه بين الصخرتين حتى يصير جريشا و ييّسه فى حرّ الشمس فيأكله، و اذا جنّه الليل نزع ثياب الملك، و لبس ثيابا من ليف النّخل و غل يديه الى عنقه.

و فى موضع آخر: شدّ يديه إلى عنقه، و لا يزال قائما باكيا حتى يصبح، و إنما سئل اللّه الملك لاجل القوه و الغلبه على ملوک الكفار ليقهرهم به لک، و قيل: سئل اللّه القناعه و مع هذا يدخل الجنه بعد الانبياء بخمسمأه عام لحساب سلطنته و من عظم ملكه أنه قد روى فى القصص أن الجن قد عملوا له قدورا كالجبال بطبخ فى كل قدر ألف ابل و الفابقر و خمس آلاف غنم و عن قتاده فى تفسير قوله تعالى: «وَ قُدُورٍ رٰاسِيٰاتٍ» أنها ثابتات لا يزلن عن أمكنتهن لعظمتهن؛ و كانت باليمن؛

و فى الصافى فى تفسيرها ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها و قال بعضهم: كانت عظيمه كالجبال يحملونها مع أنفسهم؛ و كان سليمان يطعم له (بهاظ) جنده. و فى روايه:

عملوا له قدورا يوقد فى مطبخه كل يوم ألف قدر يوضع فى كل قدر حمل عشره آبال يطعم بها جيشه؛ و فى المنهج: يطبخ فى مطبخه كل يوم عشرون ألف بقر غير ساير الحيوانات و عملوا له صحافا كالحياض الكبار كما فى الصافى فى تفسير قوله تعالى: «وَ جِفٰانٍ كَالْجَوٰابِ»

و فى البيان: كان يجمع على كل جفنه ألف رجل يأكلون بين يديه و كان سليمان عليه السّلام:

يصلح طعام جيشه فى مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه أن يطعمهم فى مثل قصاع الناس لكثرتهم و كان جيشه مأه فرسخ فى مأه فرسخ خمسه و عشرون إنس، و خمسه و عشرون جن، و خمسه و عشرون بهيمه، و خمسه و عشرون طير. و يصب الغمام عليها الماء، و يواظب على مطبخه أربعمأه طبّاخ؛ و كان ملح سماطته فى كل يوم سبعه اكرار، و عملوا له بساطا فرسخا فى فرسخ و فى العده: فرسخان فى فرسخ ذهبا فى إبريسم؛ و يوضع منبر من الذهب فى وسط البساط فيقعد عليه و حوله ثلاثه آلاف كرسى من ذهب و فضه فيقعد الانبياء على كراسى الذهب؛ و العلماء على كراسى الفضه و حولهم الناس و حول الناس الجن و الشياطين؛ و يظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس، و ترفع ريح الصبا البساط مسيره شهر من الصباح الى الرواح و من الرواح الى الصباح، و فى الانوار: قد منح اللّه سليمان ملكا عظيما حيث سخّر له ما فى الكونين فأمر سليمان الجن فنسجوا له بساطا من الابريسم و الذهب؛ و كان يجلس عليه مع خاصته؛ و كان فى مجلسه على البساط ستمأه ألف كرسى و لسليمان سرير موضوع فى وسط الكراسى يجلس عليه العلماء و الانبياء

و نقل فى روضه الانوار: أنهم عملوا له ميدانا من فضّه مصبوبه فرسخا فى فرسخ و جعلوا فى وسطه سريرا من ذهب و فى يمينه سته آلاف كرسىّ من ذهب و فى يساره ستّه آلاف كرسىّ من فضّه و فى قدامه سته آلاف محراب للعبّاد و الزهّاد من بنى اسرائيل و يقعد على السرير، فيقعد أولاد الانبياء على كراسىّ الذهب و العلماء على كراسّى الفضّه و العبّاد و الزهّاد يشتغلون بالعباده فى المحاريب. ثم ذكر باقى الحديث كما مر الا انه قال: يرفعه ريح الصبا يوما من بيت المقدس إلى ملك الفارس و قال بعض آخر و سخّر له ريح الصبا غدوّها شهر و رواحها شهر، و كان يسير فى اول النهار من مكه فيتغدى بالكوفه ثم يسير من الكوفه و يتعشّى بالشام. و قال الحسن: كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر من أرض اصفهان و بينهما مسيره شهر للمسرع أى للراكب المسرع كما فى البيان و يروح من اصطخر فيبيت بكابل، و بينهما مسيره شهر. و قال قتاده كان يغدو مسيره شهر الى نصف النهار، و يروح مسيره شهر الى آخر النهار فمعنى قوله غدوها شهر، و رواحها شهر

انها كانت تسير فى اليوم مسيره شهرين للراكب المسرع. و فى الخلاصه كان له مركب من خشب، و له ألف ركن فى كل ركن ألف بيت، و يجلس فيها جيشه من الجن و الانس و كان تحت كل ركن ألف من الشياطين يرفعونه من الارض فيذهب به الريح، و كان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائه: مهيره، و سبعمأه مربه.

و فى بعض الكتب المعتبره كان معسكره مأه فرسخ مفروشه بلبنه الذهب يقوم عليها عسكره خمسه و عشرون إنس، و خمسه و عشرون جن، و خمسه و عشرون وحش، و خمسه و عشرون طير، و بساطه عباره عن مجموع هذا يجلس هو عليه مع عسكره كل فى محله، حتى الدواب و الطيور طبقا على طبق، و أهل الصنايع من كل نوع، و يحملون على البساط قدورا عظيمه يطبخ فى كل قدر عشرون إبلا فينصبون عليه التنانير من الحديد و ترفعها الريح الشديد، و يذهبه بلين فى كل صبيحه و عشيّه شهرين، و كانت له ألف امرأه فى ألف بيت من القوارير موضوعه على الخشب.

اقول: يمكن حمل هذه الاختلافات فى هذه الكيفيّات و المقادير على تعدّدها و على الاوقات.

و عن ابى الحسن: كان لسليمان عليه السّلام ألف امرأه فى قصر واحد، و فى الانوار فقد نقل أن سليمان عليه السّلام كان يصحب معه على البساط ألف امرأه منكوحه سبعمأه من الاماء و ثلاثمائه من الحرائر، و قيل: إنه كان يوقف عليهن فى ليلته.

اقول: ما نسبه إلى القيل نقله فى المكارم من كتاب من لا يحضر مع مزيد قال بعد نقل العدد المزبور: و كان يطوف بهن فى كل يوم و ليله. و قال الصادق عليه السّلام: جعل اللّه ملك سليمان فى خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن و الانس، و الطير و الوحش، و أطاعوه و يبعث اللّه رياحا تحمل الكرسى بجميع ما عليه من الشياطين، و الطير و الانس و الدواب و الخيل، فتمرّ بها فى الهواء إلى موضوع يريده سليمان، و كان يصلّى الغداه بالشام، و الظهر بفارس و كان إذا دخل الخلاء رفع خاتمه إلى بعض من يخدمه، فجاء الشيطان فخدع خادمه و أخذ منه الخاتم و لبس فخرّت عليه الشياطين و الجن و الانس و الوحش و الطير فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم فى البحر فبعث اللّه سمكه فالتقمته. ثم

إن سليمان خرج فی طلب الخاتم فلم يجده فهرب و مرّ على ساحل البحر تائبا إلى اللّه فمرّ بصيّاد يصيد السمک فقال له. أعينک على أن تعطينى من السمک؟ فقال: نعم فلمّا اصطاد دفع إلى سليمان سمکه فأخذها و شق بطنها فوجد الخاتم فی بطنها فلبسها فخرّت عليه الشياطين و الوحوش و رجع إلى مکانه فطلب ذلک الشيطان و جنوده الذين کانوا معه فقتلهم و حبس بعضهم فی جوف الهواء و بعضهم فی جوف الصخره فهم محبوسون إلى يوم القيامه و فی تفسير قوله تعالى: «وَ إِنِّی مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنٰاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ اَلْمُرْسَلُونَ»

عن الزمخشرى انها بعثت إلى النبى سليمان بن داود خمسمأه غلام عليهم ثياب الجوارى و حليّهن و خمسمأه جاريه على زیّ الغلمان، و کلّهم على سروج الذهب و الخيل المسومه، و ألف لبنه من الذهب و الفضّه، و تاجا مکلّلا بالدّر و الياقوت و المسک و العنبر و حقّا فيه درّه يتيمه و جزعه معوّجه الثقب، و بعثت اليه رجلين من أشراف قومها، و هما منذر بن عمرو و آخردان و هما ذوا عقل، و قالت: إن کان نبيا ميّز بين الغلمان و الجوارى و ثقّب الدره ثقبا مستويا، و سلک فی الخرزه خيطا. ثم قالت للمنذر: ان نظر إليک نظر غضبان فهو ملک فلا يهولنّک أمره، و إن رأيته بشّا لطيفا فهو نبى، فأعلم اللّه نبيه سليمان بذلک، فأمر الجن فضربوا لبن الذهب و الفضه و فرشوها فی ميدان بين يديه طوله سبعه فراسخ و اخلّوا مکان ألف لبنه فلما و صلا إليه ميّز الغلمان من الجوارى و ثقب الجزعه، و سلک فی ثقبها خيطا و فرش اللّبن فی تلک البقعه التى ترکوها الجن خاليه کان تلک ألف لبنه سرقت من ذلک اللّبن؛ و قد تلقاهما باللطف و البشاشه هکذا ذکر القصه فی المجمع

و فی البيان عن وهب: أنها عمدت إلى خمسمأه غلام و خمسمأه جاريه فألبست الجوارى الاقبيه و المناطق و ألبست الغلمان فی سواعدهم أساور من ذهب و فی أعناقهم أطواقا من ذهب و فی آذانهم أقراطا و شنوفا مرصّعات بأنواع الجواهر و حملت الجوارى على خمسمأه رمکه و الغلمان على خمسمأه برزون على کل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر؛ و بعثت اليه خمسمأه لبنه من ذهب و خمسمأه لبنه من فضّه و تاجا مکلّلا بالدرّ و الياقوت المرتفع و عمدت إلى حقّه فجعلت فيها دره يتيمه غير مثقوبه، و خرزه جزعيه مثقوبه معوجه الثقب، و دعت رجلا من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو، و ضمّت إليه رجالا من قومها

أصحاب رأى و عقل، و كتبت إليه كتابا ينسخه الهديه فانه فيها إن كنت نبيا فميّز بين الوصفاء و الوصايف، و أخبر بما فى الحقه قبل أن تفتحها، و أثقب الدره ثقبا مستويا، و ادخل الخرزه خيطا من غير علاج انس و لا جن، و قالت للرسول انظر إليه اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم إنه ملك فلا يهولنّك أمره فانا أعز منه، و ان نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبى مرسل فانطلق الرسول بالهدايا و أقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربو البنات الذهب و لبنات الفضّه ففعلوا، ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذى هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب و الفضه و أن يجعلوا حول الميدان حايطا شرفها من الذهب و الفضه ففعلوا، ثم قال للجن: علىّ بأولادكم فأجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان و يساره ثم قعد سليمان على سريره فى مجلسه و وضع له أربعه آلاف كرسى عن يمينه، و مثلها عن يساره و أمر الشياطين أن يصطفّوا صفوفا فراسخ، و أمر الانس فاصطفوا فراسخ؛ و أمر الوحش و السباع و الهوام و الطير فاصطفّوا فراسخ عن يمينه و يساره. فلما دنا القوم و نظروا إلى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم و رموا بما معهم من الهدايا، فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق و قال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤا له، و أعطاه كتاب الملكه فنظر إليه و قال:

أين الحقّه؟ فأتى بها فحرّكها و جائه جبرئيل عليه السّلام فأخبره بما فى الحقّه فقال: إن فيها دره يتيمه غير مثقوبه، و جزعه مثقوبه معوجه الثقب فقال الرسول: صدقت فأثقب الدرّه و أدخل الخيط فى الخرزه فأرسل سليمان الى الارضه، فجاءت فأخذت شعره فى فيها، فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر. ثم قال: من لهذه الخرزه يسلكها الخيط؟ فقالت دوده بيضاء:

أنا لها يا رسول اللّه، فأخذت الدوده الخيط فى فيها و دخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم ميّز بين الجوارى و الغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم و أيديهم فكانت الجاريه تأخذ الماء من الآنيه باحدى يديها، ثم تجعله على اليد الاخرى، ثم تضرب به الوجه و الغلام كما يأخذ من الآنيه يضرب به وجهه، و كانت الجاريه تصب على باطن ساعدها و الغلام على ظهر الساعد، و كانت الجاريه تصب الماء صبا و كان الغلام يحدر الماء على يده حدرا، فميّز بينهن بذلك. و فى روايه: أنها أهدت إليه وصفا و وصائف ألبستهم لباسا

واحـدا حتى لا- يعرف ذكر من أنثى. و فى اخرى: أنها أهـدت له صـفايح الـذهب فى أوعيه الـديباج فلما بلغ ذلك سـليمان عليه السّـلام أمر الجن فموّهوا له الا-جر بالـذهب ثم أمر به فـألقى فى الطريق. فلمـا جاؤا رأوه ملقى فى الطريق فى كل مكان فلما رأو ذلـك صـغر فى أعينهم مـا جـاؤا به. و فى روايه أخرى: أنهـا بعثت حقّه فيهـا جوهره عظيمه، و قـالت للرسول: قـل له يثقب هـذه الجوهره بلا- حديـده و لا- نار، فأتى الرسول بـذلك فأمر سـليمان بعض جنوده من الديـدان فأخـذ خيطا فى فيه ثم ثقّبها و أخرج الخيط من الجانب الاخر.

فى اتمام سليمان بيت المقدس

لؤلؤ: فى قصّه إتمام سليمان عليه السّلام بيت المقدس و مسجده بالذهب و الفضه و الدرّ و اللؤلؤ و الياقوت و الجوهر و الفيروزج و الرخام و الصـفاح و المسك و العنبر و ساير الطيب و تخريب بخت نصر إياهما، و أخذ ما فيه من الجوهر، و فى قصه موته عليه السّلام و الاقوال فيه.

اقول: و من عجيب سـلطنته أنه لما توفى داود عليه السّـلام و اسـتخلفه أحبّ اتمام بيت المقدس الذى بناه داود و رفعه قامه فجمع لجن و الشـياطين، و قسّم عليهم الاعمـال يخص كـل طـائفه منهم بعمـل فأرسـل الجن و الشـياطين فى تحصـيل الرخـام و المهـاه الا-بيض الصافى من معادنه، و امر ببناء المـدينه من الرخام و الصـفاح و جعلها أثنى عشـر ربضا. و أنزل كل ربض منها سـبطا من الاسـباط و لما فرغ من بناء المـدينه ابتدء فى بناء المسـجد، فوجّه الشـياطين فرقا: فرقه يخرجون الذهب و اليواقيت من معادنها، و فرقه يقلعون الجواهر و الاحجـار من أماكنها، و فرقه يأتون بالمسك و العنبر و ساير الطيب، و فرقه يأتون بالـدر من البحار، فأوتى من ذلـك بشـيء لا- يحصـيه الا-اللّه تعالى، ثم أحضـر الصـنّاع و أمرهم بنحت تلك الاحجار حتى صـيروها الواحا معاتجه تلك الجواهر و اللئالى فبنى مسـجد بيت المقدس بألواح الاحجار المنحوته من الرخام الابيض و الاصـفر و الاخضـر، و عمده بأساطين المهاه الصافى و سـقّفه بألواح الجواهر و فضّـض سـقوفه و حيطانه باللئالى و اليواقيت و الجواهر، و بسط أرضه بألواح الفيروزج و كـان يضـيء فى الظلمه كالقمر ليله البـدر. فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بنى إسـرائيل فأعلم أنه بناه للّه تعالى و اتخـذ ذلك اليوم الذى فرغ منه عيدا، و فرغ له عشره آلاف من قراء بنى إسرائيل

خمسه آلاف بالليل، و خمسه آلاف بالنهار، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزى بخت نصر بنى إسرائيل فخرب المدينه و هدّمها و نقض المسجد، و أخذ ما فى سقوفه و حيطانه من الذهب و الفضه و الدرّ و اليواقيت و الجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق.

و اما قصه وفاته: ففى تفسير على بن ابراهيم قال أبو جعفر عليه السلام: إن سليمان بن داود عليه السلام أمر الجن فبنوا له بيتا من قوارير فبينما هو متّكىء على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون و ينظرون إليه إذ حانت منه التفاته، فاذا هو برجل معه فى القبه ففزع منه فقال: من أنت؟ قال أنا الذى لا أقبل الرشا و لا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه و هو متّكىء على عصاه فمكثوا سنه يبيتون و ينظرون إليه و يدابون له، و يعملون حتى بعث اللّه الارضه فأكلت منسأته-و هى العصا-فلما خرّ تبينت الانس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنه فى العذاب المهين، فالجن تشكر الارضه بما عملت بعصا سليمان. قال: فلا تكاد تراها فى مكان الا وجد عندها ماء و طين.

و فى روايه اخرى عن القمى فى تفسير قوله تعالى: «مٰا دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّٰ دَابَّةُ اَلْأَرْضِ» قال: لما أوحى اللّه الى سليمان انك ميّت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتا من قوارير و وضعوه فى لجّه البحر و دخله سليمان فاتكى على عصاه، و كان يقرء الزبور و الشياطين حوله ينظرون اليه، و لا يجرؤن أن يرجعوا؛ فبينا هو كذلك اذ حانت منه التفاته، ثم ذكره كالحديث السابق. و فى ثالثه: أنه تعالى اطلعه على حضور وفاته، فاغتسل و تحنّط و تكفّن و الجنّ فى عملهم. و فى رابعه فى البيان: أن سليمان كان يعتكف فى مسجد بيت المقدس السنه و السنتين، و الشهر و الشهرين، و أقل و أكثر يدخل فيه طعامه و شرابه، و يتعبّد فيه.

فلما كان فى المرّه التى مات فيها لم يكن يصبح يوما إلا و تنبت شجره كان يسئلها سليمان عليه السّلام فختبره عن اسمها و ضرّها و نفعها فرأى يوم نبتا فقال: ما اسمک؟ قال: الخرنوب قال: لاى شىء انت؟ قال للخراب، فعلم أنه سيموت فقال: اللهم اعم على الجن موتى ليعلم الانس أنهم لا يعلمون الغيب؛ و كان قد بقى من بنائه اى بناء مسجد بيت المقدس سنه. و قال لاهله: لا تخبروا الجن بموتى حتى يفرغوا من بنائه، و دخل محرابه و قام متّكاء على عصاه فمات؛ و بقى قائما

سنه و تمّ البناء، ثم سلّط اللّه على منسأته الارضه حتى أكلتها فخرّ ميتا الخبر. و فى خامسه أن اللّه أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام: إن آيه موتك أن شجره تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبه، قال: فنظر سليمان يوما فاذا الشجره الخرنوبه قد طلعت من بيت المقدس فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخرنوبه قال: فولّى سليمان مدبرا إلى محرابه فقام فيه متكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته الحديث. و فى سادسه عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن أبيه عليه السلام: أن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه: إن اللّه تعالى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى سخّر لى الريح و الانس و الجن و الطير و الوحوش و علّمنى منطق الطير، و أتانى من كل شيء و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لى سرور يوم إلى اللّيل، و قد احببت أن أدخل قصرى فى غد فأصعد أعلاه و أنظر الى ممالكى، و لا تأذنوا لاحد علىّ لئلا يرد ما ينقص علىّ يومى قالوا: نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد الى أعلى موضع من قصره و وقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما أوتى فرحا بما أعطى اذا نظر إلى شاب حسن الوجه و اللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان قال له: من أدخلك إلى هذا القصر؟ و قد أردت أن أخلو فيه اليوم فباذن من دخلت؟ قال الشاب أدخلنى هذا القصر ربه و باذنه دخلت فقال: ربه أحق به منى فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت قال: و فيما جئت؟ قال: جئت لاقبض روحك قال: امض لما امرت به فهذا يوم سرورى، و أبى اللّه أن يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه، و هو متّكيء على عصاه فبقى سليمان متكئا على عصاه و هو ميّت ما شاء اللّه و الناس ينظرون اليه و هم يقدّرون انه حىّ فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال: قد بقى سليمان متكئا على عصاه هذه الايام الكثيره و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب انه لربنا الذى يجب علينا أن نعبده. و قال قوم: أن سليمان ساحر و إنه يرينا أنه واقف متكيء على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلك فقال المؤمنون: إن سليمان عليه السّلام هو عبد اللّه و نبيه يدبر اللّه أمره بما يشاء فلما اختلفوا بعث اللّه الارضه فدبّت فى عصاه فلما أكلت جوفه انكسرت العصا و خرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضه صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضه فى مكان الا و عند هاماء و طين. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: و كان آصف يدبر أمره حتى دبت الارضه. و فى الصافى

فی الاکمال عن النبی صلی اللّه علیه و اله: عاش سلیمان بن داود علیه السلام سعمأه سنه و اثنتا عشره سنه و فی البیان ذکر أهل التاریخ: إن عمر سلیمان علیه السلام کان ثلاثا و خمسین سنه، مده ملکه منها أربعون سنه، و ملک یوم ملک و هو ابن ثلاث عشر سنه و فی بعض الکتب ملک تمام الدنیا سبعمأه سنه و اثنتی عشر سنه و سبعه أشهر.

فی سلوک لقمان و مده عمره

لؤلؤ: فی سلوک لقمان الحکیم فی دار الدنیا و زهده فیها و فی نبذ من نصایحه و فی مده عمره. و قد اختلف فیه فقیل: إنه کان حکیما و لم یکن نبیا عن ابن عباس و مجاهد و قتاده و أکثر المفسرین. و قیل: انه کان نبیا عن عکرمه و السدی و الشعبی. و فسروا الحکمه هنا بالنبوه. و قیل: انه کان عبدا أسودا حبشیا غلیظ المشافر مشقوق الرجلین فی زمن داود علیه السّلام. و قال له بعض الناس: أ لست کنت ترعی معنا؟ قال نعم، قال: فمن أین أوتیت ما أری؟ قال: قدر اللّه و أداء الامانه، و صدق الحدیث، و الصمت عما لا یعنینی. و قیل: انه کان ابن أخت أیوب علیه السّلام عن وهب. و قیل: کان إبن خاله أیوب و احتمل النیسابوری کونه من أولاد آزر، و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: حقا أقول لم یکن لقمان نبیا، و لکن کان عبدا کثیر التفکّر حسن الیقین، أحب اللّه فأحبه و منّ علیه بالحکمه کان نائما نصف النهار اذ جائه نداء یا لقمان هل لک أن یجعلک اللّه خلیفه فی الارض تحکم بین الناس بالحق؟ فأجاب الصوت ان خیّرنی ربی قبلت العافیه و لم أقبل البلاء، و ان عزم علیّ فسمعا و طاعه فانی أعلم أنه ان فعل بی ذلک أعاننی و عصمنی فقالت الملئکه: بصوت لا یریهم لم یا لقمان؟ قال: لان الحکم أشد المنازل و آکدها یغشاه الظلم من کل مکان. ان وقی فبالحری أن ینجو و ان أخط أخطأ طریق الجنّه. و من یکن فی الدنیا ذلیلا و فی الاخره شریفا خیر من أن یکون فی الدنیا شریفا و فی الاخره ذلیلا، و من تخیّر الدنیا علی الاخره تفتنه الدنیا و لا یصیب الاخره فتعجّبت الملئکه من حسن منطقه فنام نومه فأعطی الحکمه فانتبه یتکلّم بها.

و قال ابو عبد اللّه علیه السلام: و اللّه ما أوتی لقمان الحکمه لحسب و لا مال و لا بسط فی جسم و لا جمال، و لکنه کان رجلا قویا فی أمر اللّه متورعا فی اللّه ساکتا سکّیتا. عمیق

ص :۱۰۶

النظر، طويل التفكّر، حديد البصر، مستغن بالعبر. لم ينم نهارا قط، و لم يتك فى مجلس قوم قط، و لم ينقل فى مجلس قوم قط؛ و لم يبعث بشىء قط، و لم يره أحد من الناس على بول و لا غايط قط، و لا على اغتسال لشدّه تستّره و تحفظه فى أمره، و لم يصحك من شىء قط، و لم يغضب قط مخافه الاثم فى دينه، و لم يمازج انسانا قط و لم يفرح بما أوتيه من الدنيا، و لا حزن منها على شىء قط، و قد نكح من النساء و ولّد له الاولاد الكثيره، و قدم أكثرهم افراطا فما بكى على موت أحد منهم و لم يمر بين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا أصلح بينهما، و لم يمض عنهما حتى تحاجزا، و لم يسمع قولا استحسنه من أحد قط الا سئله عن تفسيره و عمن اخذه، و كان يكثر مجالسه الفقهاء و العلماء، و كان يغشى القضاه و الملوک و السلاطين فيرثى للقضاه بما ابتلوا به، و يرحم الملوک و السلاطين لعزّتهم باللّه و طمأنينتهم فى ذلک و يتعلّم ما يغلب به نفسه، و يجاهد به هواه و يحترز به من الشيطان، و كان يداوى نفسه بالتفكّر و العبر و كان لا يظعن إلا فيما ينفعه، و لا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلک أوتى الحكمه و منح العصمه.

و فى الفقيه قال: قال لقمان لابنه: ان الدنيا بحر عميق، و قد هلک فيها عالم كثير و اجعل سفينتک فيها الايمان باللّه، و احبل شراكها التوكل، و اجعل زادک فيها تقوى اللّه فان نجوت فبرحمه اللّه، و إن هلكت فبذنوبک. و قال لابنه: يا بنى خف اللّه خوفا لو أتته بعمل الثقلين خفت أن يعذبک، و ارجه رجاءا لو أتيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لک. و قال لابنه: يا بنى إتخذ ألف صديق، و ألف قليل، و لا تتخذ عدوا واحدا و الواحد كثير. فقال امير المؤمنين عليه السّلام: اكثر من الاخوان ما استطعت انهم عمار و اذا ما استنجدوا ظهور، و ليس كثير ألف خل و صاحب و إن عدوا واحدا لكثير. و فى التفسير: أن مولاه دعاه فقال: اذبح شاه فأتنى بأطيب مضغتين منها فذبح شاه و أتاه بالقلب و اللسان ثم أمره بمثل ذلک بعد أيام و أن يأتى بأخبث مضغتين فأخرج إليه القلب و اللسان فسئله عن ذلک فقال: أنهما أطيب شىء اذا طابا و أخبث شىء اذا خبثا. و قيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان أن طول الجلوس على الحاجه يفجع منه الكبد، يورث منه الباسور، و يصعد الحراره إلى الرأس فاجلس هونا، و قم هونا فكتب حكمته على باب الحسن اقول و فى رساله طب الرضا أدخل

الخلاء للحاجه و البث فيه بقدر ما تقتضى به حاجتک، و لا تطل فيه الجلوس فان ذلک يورث داء الفيل. و فيه: و من أراد أن لا يشتکى مثانيه فلا يحبس البول و لو على ظهر دابه انتهى.

و قال عبد اللّه بن دينار: قدم لقمان من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال: ما فعل أبى؟ قال: مات قال ملکت أمرى، قال: ما فعلت امرأتى؟ قال: ماتت قال: جدد فراشى قال: ما فعلت أختى؟ قال: ماتت قال: سترت عورتى. قال: ما فعل أخى؟ قال: مات قال: انقطع ظهرى. و قيل للقمان: أى الناس شرّ؟ قال: الذى لا يبالى أن يراه الناس سيّئا. و قيل له: ما أقبح وجهک؟ قال:

تعيب على النقش أو على فاعل النقش. و قيل: إنه دخل على داود و هو يسرع الدرع و قدليّن اللّه له الحديد کالطين و لم يکن يرى الدرع قبل هذا و تعجب من فائدته فأراد أن يسئله فأدرکته الحکمه فسکت فلما أتمّه لبسه و قال: نعم لبوس للحرب أنت. و فى نقل آخر قال:

الدرع نعم شيء للحرب او للبدن فقال: الصمت حکم و قليل فاعله فقال له داود: بحق ما سميت حکيما.

فى نصايح لقمان عليه السّلام

اشاره

لؤلؤ: فى نصايح لقمان فى آداب السفر المتعقّبه بجمله أخرى منها من رساله طب الرضا التى کتبها للمأمون عليه اللعنه و من النبى و امير المؤمنين و الصادق عليه السّلام و فى أحراز قويه فى السفر، و فى حرز عند رکوب الدابه، و فى عدد ما صدر عنه من حکمه، و فى بعض نصايحه الشريفه مضافا الى ما مر فى اللؤلؤ السابق، و فى مده عمره. قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال لقمان فى وصيته لابنه: يا بنى سافر بسيفک و خفّک و عمامتک و خبائک و سقائک و خيوطک و مخرزک، و تزود معک من الادويه ما تنتفع به أنت و من معک، و کن لا صحابک موافقا الا فى معصيه اللّه عز و جل.

يا بنى: اذا سافرت مع قوم فأکثر استشارتهم فى أمرک و أمورهم، و أکثر التبسم فى وجوههم، و کن کريما على زادک بينهم. فاذا دعوک فأجبهم، و إذا استعانوا بک فأعنهم و استعمل طول الصمت و کثره الصلاه و سخاء النفس بما معک من دابه أو ماء أو زاد. و اذا استشهدوک على الحق فاشهد لهم، و اجهد رأيک لهم إذا استشاروک ثم لا تعزم حتى تتثبت

و تنظر، و لا تجب فی مشوره حتی تقوم فیها، و تقعد و تنام، و تأکل و تصلّی، و انت مستعمل فکرتک و حکمتک فی مشورته، فان من لم یمحض النصیحه لمن استشاره سلبه اللّه رأیه و إذا رأیت أصحابک یمشون فامش معهم، فاذا رأیتهم یعملون فاعمل معهم، و اسمع لمن هو أکبر منک سنا و اذا أمروک بأمر و سئلوک شیئا فقل: نعم و لا تقل لا فان لا عیّ و لوم، و اذا تحیرتم فی الطریق فانزلوا، و اذا شککتم فی القصد فقفوا و توامروا، و اذا رأیتم شخصا واحدا فلا نسئلوه عن طریقکم و لا تسترشدوه فان الشخص الواحد فی الفلاه مریب لعلّه یکون عین اللصوص أو یکون هو الشیطان الذی حیّرکم، و أحذروا الشخصین ایضا إلا أن تروا مالا- و انّیا فان العاقل اذا أبصر بعینه شیئا عرف منه الحق، و الشاهد یری ما لا یری الغائب یا بنی اذا جاء وقت الصلاه فلا تؤخرها لشیء صلّها و استرح منها فانها دین، و صلّ فی جماعه و لو علی رأس زج و لا تنامن علی دابتک فان ذلک سریع فی دبرها؛ و لیس ذلک من فعل الحکماء الا- أن تکون فی محمل یمکنک التعمد و الاسترخاء المفاصل، و اذا قربت من المنزل فانزل عن دابتک و ابدأ بعلفها قبل نفسک فانها نفسک، و اذا أردتم النزول فعلیکم من بقاع الارض بأحسنها لونا و ألینها تربه، و أکثرها عشبا، و إذا نزلت فصل رکعتین قبل أن تجلس، و اذا أردت قضاء حاجتک فابعد المذهب فی الارض، و إذا ارتحلت فصل رکعتین ثم ودع الارض التی حللت بها، و سلّم علی أهلها فان لکل بقعه أهلا من الملائکه، و ان استطعت أن لا تأکل طعاما حتی تبتدی فتصدق منه فافعل، و علیک بقرائه کتاب اللّه ما دمت راکبا، و علیک بالتسبیح ما دمت عاملا عملا، و علیک بالدعاء ما دمت خالیا؛ و ایاک و السیر فی اول اللیل الی اخره و ایاک و رفع الصوت فی مسیرک.

و فی احتجاج البحار عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: من ضل منکم فی سفر أو خاف علی نفسه فلیناد یا صالح أغثنی فان فی (من خ ل) اخوانکم من الجن جنیا یسمی صالحا یسیح فی البلاد لمکانکم محتسبا نفسه لکم فاذا سمع الصوت أجاب و أرشد الضال منکم و حبس علیه دابته.

و قال الرضا علیه السلام: إن المسافر ینبغی له أن یحترز فی الحر اذا سافر و هو ممتلی من الطعام، و لا خالی الجوف و لیکن علی حد الاعتدال، و لیتناول من الاغذیه البارده مثل

ص :۱۰۹

الفريص و الهلام و الخل و الزيت و ماء الحصرم و نحو ذلک من الاطعمه البارده. و اعلم أن السير الشديد فی الحر الشديد ضار بالابدان المهلوسه اذا كانت خاليه من الطعام، و هو نافع فی الابدان الخصبه فأما صلاح المياه للمسافر مع دفع الاذی عنه فهو أن لا يشرب الماء من ماء كل منزل إلا بعد أن يمزجه من ماء المنزل الذی قبله أو بشراب واحد غير مختلف بشربه بالمياه علی اختلافها. و الواجب ان يتزود المسافر من تربه بلده و طينه التی ربی عليها، و كلّما ورد الی منزل طرح فی إنائه الذی يشرب منه الماء شيئا من الطين الذی تزوده من بلده و يتعاهد الماء و الطين فی الايه بالتحريک، و يؤخر قبل شربه حتی يصفو صفاءا جيدا.

و قال الكاظم عليه السّلام: ان خرجت برا فقل سبحان الذی سخّر لنا هذا، و ما كنا له مقرنين و إنا إلی ربنا لمنقلبون فانه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابّه فيصيبه شیء باذن اللّه. و قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله: سافروا نصحوا، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

من أراد سفرا فليسافر يوم السبت فلو ان حجرا زال من جبل يوم السبت لرده اللّه الی مكانه، و من تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء فانه اليوم الذی ألان اللّه فيه الحديد لداود عليه السّلام، و قال صلی اللّه عليه و اله: عليكم بالسير بالليل فان الارض تطوی بالليل و قيل لابی عبد اللّه عليه السّلام: ا يكره السفر فی شیء فی الايام المكروهه الاربعاء و غيره؟ قال: إفتتح سفرک بالصدقه و اقرء آيه الكرسی اذا بدا لک ما يقرء احد و انا انزلناه حين يركب دابه الا نزل منها سالما مغفورا لقاريها اثقل علی الدواب من الحديد. و قال ابو جعفر عليه السّلام: لو كان شیء يسبق القدر لقلت أن قاری إنا انزلناه حين يسافر او يخرج من منزله سيرجع اليه انشاء اللّه تعالی و تأتی فی الباب السادس فی لئالی الفوائد الدنيويه للصدقه فی لؤلؤ ان الصدقه اذا اعطيت فی اول اليوم اخبار فی انها من الاحراز القويه عند الخروج فی السفر منها انه قال صلی اللّه عليه و اله: تصدق و أخرج أی يوم شئت، و تأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل آيه الكرسی و فی لؤلؤ بعده احراز قويه اخری للسفر و قال النبی صلی اللّه عليه و اله: سيد القوم فی السفر خادمهم و فی المكارم روی عن النبی صلی اللّه عليه و اله انه أمر أصحابه بذبح شاه فی سفر فقال رجل من القوم: علیّ ذبحها

و قال الاخر: علیّ سلخها، و قال آخر علیّ قطعها، و قال آخر: علیّ طبخها فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: علیّ ان القط لکم الحطب فقالوا: یا رسول اللّه لا تتعبن بآبائنا و امهاتنا انت نحن نکفیک قال: عرفت انکم تکفونی و لکن اللّه یکره من عبده اذا کان مع أصحابه ان ینفرد من بینهم فقام علیه السّلام یلقط الحطب: و قال ایضا الصادق علیه السّلام: سیروا و انسلوا فانه اخفّ علیکم.

و روی ان قوما مشاه أدرکهم النبی صلی اللّه علیه و اله فشکوا الیه شده المشی فقال لهم استعینوا بالنسل و لقد مرّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله بکراع الغنیم فشکوا الیه الجهد و الاعیاء فقال: شدوا ازارکم و استبطنوا ففعلوا فذهب عنهم ذلک، و قال: لیس للمرأه أن تمشی وسط الطریق و لکن تمشی جانبیه، و قال النبی صلی اللّه علیه و اله من اعان مومنا مسافرا نفّس اللّه عنه ثلاثا و سبعین کربه، و اجاره من الغم و الهم فی الدنیا، و نفّس عنه کربه العظیم یوم یعضّ الناس بانفسهم.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: نهی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ان یطرق الرجل اهله لیلا اذا جاء من الغیبه حتی یأذنهم و قال: السفر قطعه من العذاب. و فی الکافی عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال:

التواصل بین الاخوان فی الحضر التزاور، و فی السفر التکاتب؛ و قال: رد جواب الکتاب واجب کوجوب رد السلام و فیه قال: ان امیر المؤمنین علیه السّلام صاحب رجلا ذمیا فقال له الذمی این ترید یا عبد اللّه؟ قال: أرید الکوفه فلما عدل الطریق الذمی عدل معه امیر المؤمنین علیه السّلام فقال له الذمی: أ لست زعمت انک ترید الکوفه؟ فقال له: بلی فقال له الذمی: فقد ترکت الطریق فقال له: قد علمت قال فلم عدلت معی و قد علمت ذلک؟ فقال له امیر المؤمنین: هذا من تمام حسن الصحبه ان شیع الرجل صاحبه هنیئه اذا فارقه، و کذلک أمرنا نبینا صلی اللّه علیه و اله فقال له الذمی: هکذا قال صلی اللّه علیه و اله قال: نعم. قال الذمی: لا جرم انما تبعه من تبعه لا فعاله الکریمه فانا أشهدک انی علی دینک، و رجع الذمی مع أمیر المؤمنین فلما عرفه أسلم.

و قال الصادق علیه السّلام: و المروه مروتان: مروه فی السفر الی أن قال: و أما التی فی السفر فکثره الزاد و طیبه و قد نقل انه صدر عن لقمان عشره آلاف کلمه من الحکمه: منها ما مرّ، و منها ما نقله بعض الثقات انه قال لابنه و هو یعظه: یا بنی إنی خدمت أربعه آلاف نبی فی أربعه آلاف

سنه، و اخترت من كل كلماتهم ثمانيه: الاولى اذا كنت بين الصلاه فاحفظ قلبك. و الثانيه اذا كنت بين الناس فاحفظ لسالك. و الثالثه اذا كنت بين النعمه فاحفظ خلقك. و الرابعه اذا كنت فى دار الغير فاحفظ عينك. و اما الاربعه الاخيره فكن. ذاكرا ابدا الشيئين. الخالق و الموت و كن ناسيا ابدا الشيئين: احسانك فى حق الغير، و اساءه الغير فى حقك و قد روى انه عمر أربعه آلاف سنه. و فى بعض التفاسير و المجمع انه عاش ألف سنه، و أدرك داود النبى عليه السّلام. و فى الروايه أنه مع هذا العمر الطويل لم يبن لنفسه بيتا الا بيتا ضيّقا من القصب.

شعر

داشت لقمان يكى كريچه ننك

چون گلوكاه ناى و سينه چنگ

بو الفضولى سؤال كرد از وى

چيست اين خانه شش بدست و سه پى

با دم سرد و چشم گريان پير

گفت هذا لمن يموت كثير

فاعتبر منه يا أخى و اغتنم باقى عمرك، و اعمل بما تلوناه عليك من حكمته.

فى المواعظ و النصايح من تلميذ الصادق عليه السّلام

لؤلؤ: فى المواعظ الجسيمه و النصايح البليغه المستفاده من كلام بعض تلامذه الصادق عليه السّلام. فى الروايه قال الصادق عليه السّلام لبعض تلاميذه يوما: أى شىء تعلّمت منى قال يا مولاى: ثمان مسائل قال عليه السّلام: قصّها علىّ لا عرفها قال: رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همّى الى من لا يفارقنى و هو فعل الخير قال: أحسنت و اللّه. الثانيه رأيت قوما يفتخرون بالحسب، و آخرين بالمال و الولد و اذا ذلك لا فخر؛ و رأيت الفخر العظيم فى قوله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اَللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ» فأجتهدت أن أكون عند اللّه كريما قال: أحسنت و اللّه.

الثالثه رايت الناس فى لهوهم و طربهم و سمعت قول اللّه تعالى: «وَ أَمّٰا مَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَى اَلنَّفْسَ عَنِ اَلْهَوىٰ فَإِنَّ اَلْجَنَّةَ هِيَ اَلْمَأْوىٰ» فاجتهدت فى صرف الهوى عن نفسى حتى استقرّت علىّ طاعه اللّه قال: أحسنت و اللّه. الرابعه رأيت كل من وجد شيئا يكرم عنده اجتهد فى حفظه و سمعت قوله تعالى: «مَنْ ذَا اَلَّذِي يُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» فأحببت المضاعفه و لم أر أحفظ مما يكون عنده فكلّما وجدت شيئا

يكرم عندى وجّهت به إليه ليكون ذخرا إلى وقت حاجتى إليه قال: أحسنت و اللّه الخامسه رأيت حسد الناس بعضهم لبعض، و سمعت قوله تعالى: «نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى اَلْحَياهِ اَلدُّنْيا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ» فلمّا عرفت أن رحمه اللّه خير مما يجمحون ما حسدت أحدا و لا تأسفت على ما فاتنى أى لانه ليس من رزقى و ما هو رزقى ما فاتنى قال: أحسنت و اللّه السادسه رأيت الناس يعاندون بعضهم بعضا فى دار الدنيا و سمعت قوله تعالى: «اَلشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» فاشتغلت بعداوه الشيطان عن عداوه غيره قال: أحسنت و اللّه. السابعه رأيت كدح الناس و اجتهادهم فى طلب الرزق و سمعت قوله تعالى: «وَ ما خَلَقْتُ اَلْجِنَّ وَ اَلْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اَللّهَ هُوَ اَلرَّزّاقُ ذُو اَلْقُوَّهِ اَلْمَتِينُ» فعلمت ان وعده حق و قوله صدق فسكنت إلى قوله و وعده، و رضيت بقوله و اشتغلت بما له علىّ عمالى عنده قال أحسنت و اللّه. الثامنه: رأيت قوما يتكلّمون على أبدانهم و قوما على كثره أموالهم و قوما على خلق مثلهم و سمعت قوله تعالى: «وَ مَنْ يَتَّقِ اَللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اَللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اَللّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اَللّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً» فاتّكلت على اللّه و زال اتكالى عن غيره فقال: أحسنت و اللّه ان التوريه و الانجيل و الزبور و الفرقان و ساير الكتب مشحونه بهذه المسائل.

أقول: نقل مثل ذلك عن شقيق البلخى و تلميذه حاتم أيضا و تأتى فى الباب الرابع فى لئالى شرط التاسع عشر للفقير و بعده آيات و أخبار فيما قاله رحمه اللّه.

فى احوال المقدس الاردبيلى و شده تقويه و بعض كراماته

لؤلؤ: فى أحوال المقدس الاردبيلى و شده تقويه و زهده، و فى بعض كراماته و سبب كشف المقامات و الكرامات له، و فى قصّه مباحثته مع موسى كليم اللّه عليه السّلام فى محضر النبى صلى اللّه عليه و اله قال فى الانوار: ان المولى الاردبيلى كان من سكان النجف الاشرف و من جمله ورعه انه كان يستأجر دابّه من النجف و يأخذها من صاحبها و يمضى إلى زياره الكاظمين و

العسـكريين عليهما السـلام فاذا أراد الرجوع ربما أعطاه بعض أهل البغداد من الشيعه كتابه ليوصلها إلى بعض أهل النجف فيضع الكتابه فى جيبه و يسوق الـدابّه و هو يمشـى من بغـداد الى النجف و يقول: إن صاحب الـدابّه لم يأذن لى فى حمل هـذه الكتابه على دابّته و كـان (ره) اذا خرج من منزله يضع على رأسه عمـامه كبيره لاجـل كل من طلب منه عمامه أو مقنعه قطع له من تلك العمامه فاذا رجع الى المنزل ربما بقى على رأسه منها ذراع أو أقل.

و كان عام الغلا يقاسم الفقراء فيما عنده من الاطعمه، و يبقى لنفسه مثل سهم واحد منهم، و قد اتّفق أنه فعل بعض السنين الغاليه هكـذا فغضـبت عليه زوجته و قـالت: تركـت أولادنا فى مثل هـذه السـنه يتكفّفون الناس فتركها و مضـى عنها إلى مسـجد الكوفه للاعتكـاف فلمـا كـان اليوم الثـانى جـاء رجل مع دوابّ حملها الطعام الطيّب من الحنطه الصافيه و الطحين الناعم فقال: هـذا بعثه إليكم صـاحب المنزل و هو معتكف فى مسـجد الكوفه فلمـا جاء المولى من اعتكافه أخبرته زوجته بأن الطعام الـذى أرسـلته مع الاعرابى طعام حسن فحمد اللّه تعالى و ما كان له خبر فيه.

و قـال فيه أيضـا: و قـد حـدّثنى أوثق مشايخى علما و عملا أن لهـذا الرجل و هو المولى الاردبيلى كان تلميـذا من أهل التفريش إسـمه مير فيض اللّه و قـد كان بمكان من الفضل و الورع قال ذلك التلميـذ: إنه قد كانت لى حجره فى المدرسه المحيطه بالقّبه الشـريفه فاتّفق انّى فرغت من مطالعتى و قد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجره أنظر فى حوش الحضره؛ و قد كانت الليله شديده الظّلام فرأيت رجلا مقبلا على الحضـره الشـريفه فقلت لعل هذا سارق جاء ليسـرق شـيئا من القناديل فنزلت و أتيت الى قربه فرأيته و هو لاـ يرانى فمضـى الى الباب و وقف، فرأيت القفل قـد سـقط و فتـح له الباب الثانى و الثالث على هـذا الحال فأشـرف على القبر و سـلّم و جاء من جانب القبر رد السـلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلّم مع الامام عليه السّلام فى مسئله علميّه ثم خرج من البلد متوجّها الى مسجد الكوفه فخرجت خلفه و هو لا يرانى فلما وصل الى محراب المسجد رأيته يتكلّم مع رجل آخر بتلك المسـئله فرجع و رجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد أضاء الصـبح فأعلنت نفسـى له و قلت: يا مولانا كنت معك من الاول الى الاخر فأعلمنى من كان الرجل الاول الذى كلّمته فى القبّه؟ و من الرجل الذى كان فى

مسجد الكوفه فأخذ عنى المواثيق أنى لا اخبر احدا سرّه حتى يموت فقال: يا ولدى إن بعض المسائل تشتبه علىّ و ربما خرجت فى بعض الليل الى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام و كلّمته فى المسئله، و سمعت الجواب، و فى هذه الليله أحالنى على مولانا صاحب الزمان عجل اللّه فرجه، و قال لى: إنّ ولدنا المهدى عليه السّلام فى هذه الليله فى مسجد الكوفه فامض إليه و سله عن هذه المسئله، و كان ذلك الرجل هو المهدى عليه السّلام.

اقول: ذكر فى البحار القصّه كما مرّ مع تغيير جزئى فى العباره و الحكايه منها أنه قال: كان سم تلميذه. مير علام. و منها إنه عرض لمير علام سعال فالتفت إليه الاردبيلى فعرفه. و فى قصص العلماء إنه لم يمد رجله للنوم أربعين سنه، و لم يصدر عنه فيها فعل مباح فضلا عن الحرام و المكروه. و إنه ادلى دلوه فى بئر فى صحن النجف الاشرف لان يخرج الماء فلمّا اخرجه رآه مملّوا من الذهب المسكوك، و الدنانير الصفر فصبّها على البئر و قال:

إلهى أحمد يطلب منك الماء لا الذهب.

اقول: قد روى أوثق مشايخى العظام المرحوم الملا محسن التويسركانى (ره) أن المقدس الاردبيلى كان فى اوان تحصيله منفردا فى حجره فشاق واحد من الطّلاب إلى أن يشاركه فى الحجره فلم يرض فالحّ كثيرا و بالغ فى الاصرار حتى رضى مشروطا على أن لا يطّلع أحدا على ما يطّلع عليه من حالاته، فقبل الرجل و كان عنده زمانا فاتفق لهما ضيق المعاش بحيث لا يقدران على قوت لا يموتان به حتى ظهر آثار ذلك فى بشر الرجل و عرض عليه الضعف و الانكسار فعبر عليه رجل او ورد عليه و رآى حاله فاستفسر عن سببها فكتم الرجل و لم يبدله شيئا فلما استكثر فى الالحاح و الالتماس و الاصرار عرض عليه حالهما فذهب و جاء بغذاء و وجه و قال: هذا لك و لرفيقك فلما جاء الاردبيلى حكى له القصّه و عرضها عليه فقال: لم أظهرت الحال و نقضت القرار؟ فاعتذر منه الرجل بانه بالغ فى الالحاح و الاصرار فقال له الاردبيلى: بلغ أوان الافتراق و الغذاء و الوجه لما كان رزقا من اللّه فنصفهما لى و نصفهما لك فاتفق له الاحتلام فى الليله فتوجّه الحمّام للتهجّد و لما لم يبلغ أو ان فتحه لم يفتحه له الحمامى فزاد على الاجره المرسومه فلم يقبل فزاد قليلا فقليلا حتى أتاه بسهمه من الوجه ففتح له الباب و دخل و غسل و جاء إلى منزله و اشتغل

بالتهجّد و ساير العبادات فما أعطاه اللّه تعالی من المقامات العالیه اعطاه تلک اللیله

و ذکر فیه من کراماته إنه رأی لیله فی المنام رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و عنده موسی کلیم اللّه فسئل موسی علیه السّلام عنه صلی اللّه علیه و اله من هذا الرجل؟ فقال: سل عنه فقال موسی له:

من أنت؟ قال: أنا احمد بن محمّد بن الاردبیلی الساکن فی محلّه کذا و فی بیت کذا فقال:

سئلتک عن إسمک فلم فصّلت فی الجواب؟ فقال الاردبیلی: قال اللّه: لک ما تلک بیمینک یا موسی فلم فصّلت فی الجواب؟ فتوجّه موسی الی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و قال: صدقت فی قولک: علماء أمتی کانبیاء بنی اسرائیل، و کان له حمار إذا أراد زیاره مشهد الحسین و سرّ من رأی یذهبه لان یرکبه فیرکبه نصف الطریق و یمشی نصفا آخر و لم یکن یضربه لان یسرع فی المشی قط، و لم یمنعه عن الرعی کلّما یمیل إلیه و لما أتم الشاه عباس المسجد العظیم فی إصفهان أرسل الشیخ البهائی و جمعا من الاعیان و الاشراف إلی المقدس لیجیء إلیه لامامه مسجده فلمّا لا قوه فی النجف و أرضوه خرج معهم راکبا علی حماره فلمّا ذهبوا قدرا من المنزل کان حماره یبطیء فی المشی قال له الشیخ اسرع الحمار فامتنع و قال: لا بد أن یمشی بمیله و اختیاره فلما ذهبوا قدرا آخر من الطریق نزل منه، فاستفسروا عن سببه فقال: ینبغی أن یراعی الحیوان فأخذ الحمار فی الرعی فضربه الشیخ سوطا لیسرع فکره المقدس عمله و عاتبه و قال: إنک من العلماء العجم اذا کنت تؤذی الحیوان فی محضر مالکه و تعصی اللّه فکیف بأعیانهم و أشرافهم و أنا لن أجییء إلی بلد کان أهله هکذا فرجع من المنزل الاول. و هذه نبذه من بعض أحواله فاعتبر أحواله الباقیه.

فی صفات بعض المتقین و کراماته

لؤلؤ: فی صفه بعض المتّقین و زهده فی الدنیا و کرامته عند اللّه فی الروایه عن النبی صلی اللّه علیه و اله قال: إنه کان فی بنی إسرائیل عابد و قد کان أوتی جمالا و حسنا و کان یعمل القفاف بیده فیبیعها فمرّ ذات یوم بباب الملک فنظرت إلیه جاریه لامرأه الملک فدخلت علیها و قالت لها: هیهنا رجل ما رأیت أحسن منه یطوف بالقفاف یبیعها فقالت: أدخلیه علیّ فأدخلته علیها فلما دخل نظرت إلیه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف و خذ هذه الملحفه، و قالت لجاریتها: هات الدهن یا جاریه فتقضی منه حاجتنا و یقضیها منّا، و قالت

نغنيک عن بيع هذا فقال: ما أريد ذلک مرارا فقالت: و إن لم ترده فانک غير خارج حتى نقضى حاجتنا منک و أمرت بالابواب فاغلقت فلما رأى ذلک قال هل فوق قصركم هذا متوضاء؟ قالت: نعم. ثم قالت يا جاريه أرقى له بوضوء فلما رقى جاء إلى الناحيه السطح فرآى قصرا مرتفعا و لا شيء يتعلّق به ليرسل نفسه من السطح فجعل يعاتب نفسه و يقول: يا نفس منذ سبعين سنه تطلبين رضا ربک حريصه عليه فى الليل و النهار ثم جائتک غشيه واحده تفسد عليک أنت و اللّه خائبه إن جائتک هذا الغشيه أرسلى نفسک من هذا السطح تموتين فتلقى اللّه ببقيّه عملک فجعل يعاتبها قال صلى اللّه عليه و اله: فلما تهيّأ ليلقى نفسه قال اللّه سبحانه و تعالى: لجبرائيل يا جبرائيل قال: لبيک يا رب و سعديک قال: عبدى يريد أن يقتل نفسه فرارا من سخطى و معصيتى فألقه بجناحک لا يصيبه مكروه فبسط جبرائيل جناحه فأخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده قال صلى اللّه عليه و اله: فأتى امرأته و ترک القفاف و قد غابت الشمس فقالت له إمرأته أين ثمن القفاف؟ فقال لها، ما اصبت اليوم ثمنا لها فقالت فعلى أىّ شيء نفطر الليله؟ قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها: قومى فاسجرى تنورک فإنا نكره أن يرى جيراننا لم نسجر التنور فانهم اذا لم يروا انا سجرنا التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت و سجرت ثم جاءت و قعدت فجاءت إمرأه من جيرانها فقالت: يا فلانه هل عندک وقود؟ فقالت: نعم أدخلى و خذى من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت: يا فلانه مالى أراک جالسه تتحدثين مع فلان تعنى زوجها و قد نضج خبزک فى التنور يريد أن يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته فى جفنه ثم جائت به إلى زوجها فقالت له: إن ربّک لم يصنع بک هذا الا و أنت عليه كريم فادع اللّه أن يبسط علينا بقيه عمرنا فى معايشنا شيئا. قال لها: تصبرى على هذا فلم تزل به حتى قال:

نعم أفعل فقام فى جوف الليل يصلّى و دعى اللّه تعالى و قال: اللهم ان زوجتى قد سئلتنى فأعطها ما توسع به فى بقيّه عمرها فانفرج السقف فنزلت إليه كف عليها ياقوته بيضاء أضاء لها البيت كما يضيء الشمس فغمز رجلها و كانت نائمه فقال لها: إجلسى و خذى ما سئلتنى فقالت: لا تعجل كنت قد رأيت فى المنام كانى أنظر إلى كراسى مصفوفه من ذهب مكلّل بالياقوت و الزبرجد فيها ثلمه فقلت لمن هذا؟ قالوا: هذا مجلس زوجک فقلت: فمم هذه الثلمه؟ فقالوا: من اشتغاله بدعاء استجابه ما سئلته منه فما لى حاجه فى

شیء أثلم علیک مجلسک أدع ربک فدعا ربه فرجع الکفّ.

فی تقوی بعض النساء

لؤلؤ: فی تقوی بعض النساء قد نقل فی بعض التفاسیر أن رابعه العدویه قالت: دخلت ذات یوم علی عتبه و هو فیما هو فیه من الزهد و العباده، فقلت له: کیف کان بدو توبتک؟ قال: انی کنت فی حداثتی مولعا بالنساء، و کان یهوانی بالبصره أکثر من ألف امرأه فخرجت ذات یوم فاذا أنا بامرأه لا یتبین منها غیر عینها، فکانّما قدحت من قلبی نارا و کلّمتها فلم تکلّمنی فقلت لها: ویحک أنا عتبه الذی یعشقنی أکثر نساء أهل البصره و أکلّمک فلا تکلّمینی قالت: فما الذی ترید منی قلت أجیء الی ضیافتک قالت: یا هذا أنا مغطاه فکیف أحببتنی قلت لها: إن عینیک قد افتتنتانی قالت: صدقت إنی غفلت عنهما فتعالی إلی منزلی لتنال حاجتک فذهبت معها حتی أدخلتنی دارا ما رأیت فیها شیئا من الاثاث فقلت لها: مالی أری الدار فارغه فقالت: حولنا القماش عنها الی الدار التی قال اللّه تعالی: «تِلْکَ اَلدّارُ اَلْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی اَلْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ اَلْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِینَ» إیاک ان تبیع الجنه بالدنیا، و الحوریات بالادمیات. فقلت لها: دعینی من هذه التقوی و اقضی حاجتی فقالت: و لا بدّ من ذلک فقلت نعم فدخلت الی بیت آخر و ترکتنی فاذا فی البیت الاخر عجوز فصاحت الصبیه إلی العجوز و قالت لها: ایتینی بکوز فیه ماء أتوضأ فتوضئت و صلّت إلی نصف اللیل و انا متفکّر فقالت للعجوز: اعطینی طبقا و قطعه قطن فقدمت ذلک الیها؛ و بعد ساعه صاحت العجوز و قالت: إنّا للّه و إنّا الیه راجعون، و لا حول و لا قوه الا باللّه العلی العظیم فنظرت فاذا الجاریه قد قلعت عینیها جمیعا و قد طرحتهما علی قطعه القطن فی الطبق و العینان تلعبان فی الشحم فخرجت العجوز بهما إلّی و قالت:

خذ ما کنت تعشقهما لا بارک اللّه لک فیهما لقد حیّرتنا حیّرک اللّه کانت هذه الصبیه تخرج و تشتری و تبیع لنا، و نحن عشره نسوه فی هذه المحله فقد حیّرتنا حیّرک اللّه فلمّا سمعت کلام العجوز غشی علیّ-و مرت علی تلک اللّیله و أنا أفکّر-فلمّا أصبحت حملت الی منزلی و بقیت فی منزلی أربعین یوما علیلا و کان هذا سبب توبتی

ص: ۱۱۸

فی تقوی امراه فی زمن بنی اسرائیل

لؤلؤ: فی تقوی امرأه کانت فی زمن ملک کان فی بنی اسرائیل قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: کان ملک فی بنی اسرائیل و کان له قاض و للقاضی أخ و کان رجلا صدقا و کان له امرأه قد ولدها الانبیاء، فأراد الملک أن یبعث رجلا فی حاجه فقال للقاضی. ابتغ رجلا ثقه فقال: أما اعلم أحدا أوثق من اخی فدعاه لیبعثه، فکره ذلک الرجل و قال لاخیه: انی أکره أن أضیع امرأتی فعزم علیه فلم یجد بدا من الخروج فقال لاخیه: یا أخی إنی لست أخلف شیئا أهم إلیّ أمن إمرأتی فاخلفنی فیها و تول قضاء حاجتها: قال نعم فخرج الرجل و قد کانت المرأه کارهه خروجه و کان القاضی یأتیها و یسألها عن حوائجها و یقوم بها فأعجبته فدعاها إلی نفسه فأبت علیه فحلف علیها لئن لم تفعلی لاخبرن الملک أنها قد فجرت فقالت: أصنع ما بدا لک لست أجیبک الی شیء ممّا طلبت فأتی الملک فقال: ان إمرأه أخی فجرت و قد حق ذلک عندی فقال له الملک: طهّرها فجاء إلیها و قال لها: ان الملک قد أمرنی برجمک فما تقولین تجیبینی؟ و إلا رجمتک فقالت لست: أجیبک فاصنع ما بدا لک فأخرجها فحفر لها فرجمها و معه الناس فلمّا ظن أنها قد ماتت ترکها و انصرف و جنّها اللیل و کانت بها رمق فتحرکت فخرجت من الحفره ثم مشت علی وجهها حتی خرجت من المدینه فانتهت الی دیر فیه دیرانی فنامت علی باب الدیر فلما أصبح الدیرانی فتح الباب فرآها فسئلها عن قصتها فخبّرته فرحمها و أدخلها الدیر و کان له إبن صغیر لم یکن له غیره، و کان حسن الحال فداواها حتی برأت من علتها و اندملت ثم دفع الیها إبنه فکانت تربیه و کان للدیرانی قهرمان یقوم بأوامره فأعجبته فدعاها إلی نفسه فأبت فجهد بها فابت فقال لها لئن لم تفعلی لاجهدن فی قتلک فقالت: اصنع ما بدا لک فعمد إلی الصبیّ فدقّ عنقه و أتی الی الدیرانی و قال له: عمدت الی فاجره قد فجرت فدفعت الیها إبنک فقتلته فجاء الدیرانی فلما رآه قال لها:

ما هذا فقد تعلمین صنیعی بک فأخبرته بالقصّه فقال لها: ما تطیب نفسی ان تکونی عندی فاخرجی فاخرجها لیلا و دفع الیها عشرین درهما و قال لها تزودی هذه-اللّه حسبک فخرجت لیلا فأصبحت فی قریه فاذا فیها مصلوب علی خشبه و هو حیّ فسئلت عن قصته فقالوا لها: علیه دین عشرون درهما، و من کان علیه دین عندنا عشرین درهما لصاحبه صلبه حتی یؤدی

إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهما دفعتها الى غريمه و قالت: لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبه فقال لها: ما أحد أعظم علىّ منه منک نجيتنى من الصلب و من الموت أنا معک حيثما ذهبت فمضى معها و مضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأيا جماعه و سفنا فقال لها: اجلسى حتى أذهب أنا أعمل لهم و استطعم و آتيک به. فأتاهم و قال لهم: ما فى سفينتكم هذه؟ قالوا: هذه تجارات و جواهر و عنبر و أشياء من التجاره، و اما هذه فنحن فيها قال: و كم يبلغ ما فى سفينتكم هذه؟ قالوا كثيرا لا نحصيه قال: فان معى شيئا خطيرا هو خير مما فى سفينتكم قالوا: و ما معك؟ قال جاريه: لم تروا مثلها قطّ قالوا: فبعناها قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم و ينظر اليها ثم يجيئنى و يشتريها و لا يعلمها و يدفع الىّ الثمن و لا يعلمها حتى أمضى أنا فقالوا: ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال: ما رايت مثله قطّ فاشتروها منه بعشره آلاف درهم و دفعوا إليه الدارهم فمضى بها فلمّا معن أتوها و قالوا لها: قومى و ادخلى السفينه فقالت لم؟ قالوا: قد اشتريناک من مولاک قالت: ما هو بمولاى قالوا: تقومين أو لنحملنك فقامت و مضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها فى السفينه التى فيها الجواهر و التجاره و ركبوا فى السفينه الاخرى فدفعوها فبعث اللّه عز و جل عليهم ريحا فغرقهم و سفينتهم؛ و نجت السفينه التى كانت فيها حتى انتهت الى جزيره من جزاير البحر فخرجت من السفينه و ربطها؛ ثم دارت فى الجزيره فاذا فيها ماء و شجر فيه ثمر فقالت: هذا ماء أشرب منه و ثمر آكل منه و أعبد اللّه فى هذا الموضع، فأوحى اللّه عز و جل الى نبى من أنبياء بنى إسرائيل أن يأتى ذلك الملك فيقول له: ان فى جزيره من جزاير البحر خلقا من خلقى فاخرج أنت و من فى مملكتك حتى تأتوا خلقى هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسئلوا عن ذلک الخلق أن يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم. فخرج الملک بأهل مملكته الى تلک الجزيره فرأو إمراه فتقدم اليها الملک فقال لها: ان القاضى هذا أتانى فخبرنى أن امرأه أخيه فجرت فأمرته برجمها و لم تقم عندى البينه فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لى فأحب ان تستغفرى لى فقالت: غفر اللّه لک أجلس ثم أتى زوجها و لم يعرفها فقال لها: انه كان لى إمرأه و كان من فضلها و صلاحها و انى خرجت عنها للسفر و هى كارهه لذلک فأخبرنى أخى أنها فجرت فرجمها و أنا أخاف أن أكون قد ضيّعتها فاستغفرى لى غفر اللّه لک فقالت: غفر اللّه لک إجلس فأجلسته الى

جنب الملک ثم أتی القاضی و قال: انه کان لاـخی إمرأه و انها أعجبتنی فدعوتها الی الفجور فأبت فأعلمت الملک أنها قد فجرت فأمرنی برجمها فرجمتها و انا کاذب علیها فاستغفری لی فقالت: غفر اللّه لک. ثم أقبلت علی زوجها فقالت: إسمع ثم تقدم الدیرانی فقصّ قصّته فقال:

أخرجتها باللیل و أنا أخاف أن یکون قد لقیها سبع فقتلها فقالت: غفر اللّه لک إجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصّته فقالت للدیرانی: إسمع غفر اللّه لک ثم تقدّم المصلوب فقص قصّته فقالت: لاـ غفر اللّه لک قال: ثم أقبلت علی زوجها فقالت: أنا إمرأتک و کلّما سمعت فانما هو قصّتی و لیست لی حاجه فی الرجال و أنا أحب أن تأخذ هذه السفینه و ما فیها و تخلّی سبیلی فأعبد اللّه عز و جل فی هذه الجزیره فقد تری ما لقیت من الرجال ففعل و أخذ السفینه و ما فیها و انصرف الملک و اهل مملکته. قال بعض: فانظر الی تقوی هذه المرأه کیف عصمها من الرجم و من تهمه القهرمان و من رق التجّار. ثم انظر إلی ما بلغ من کرامتها علی اللّه حیث جعل رضاه مقرونا برضاها و مغفرته بمغفرتها، و کیف جعل من نصب لها مکرا و هیاء لها مکروها خاضعا لها طالبا منها المغفره و الرضاء، و کیف رفع قدرها و نوّه بذکرها حیث أمر نبیه بأن یحشر الیها الملوک و القضاه و العبّاد و یجعلوها بابا إلی اللّه و ذریعه الی رضوانه و أعجب من هذا انه سبحانه لم یجر علی لسان أحد منهم ذنبا من الذنوب سوی الذنب الذی أتوه الی المرأه مع أن ذنوب کل واحد منهم لا تکاد تحصی.

فی أحوال امرأه اخری کانت بغیه

لؤلؤ: فی مآل حال إمرأه بغیّه کانت فی بنی اسرائیل. قد روی أنه کان فی بنی اسرائیل امرأه بغیه و کانت مفتنه بجمالها، و کان باب دارها أبدا مفتوحا و هی قاعده فی دارها علی السریر بحذاء الباب؛ و کل من نظر الیها إفتتن بها فان أراد الدخول علیها إحتاج إلی إحضار عشره دنانیر حتی تأذن له بالدخول، فمر ببابها عابد فوقع بصره علیها فافتتن بها و لم یملک نفسه حتی باع قماشا له فأتی إلیها بالدنانیر فأخذتها و جلس معها علی السریر فلما مد یده الیها وقع فی قلبه أن اللّه تعالی یرانی علی هذه الحاله فوق عرشه، و أنا فی الحرام و قد حبط عملی کلّه فتغیر لونه فنظرت الیه فقالت له: أی شیء أصابک؟ قال: إنی أخاف اللّه فأذنی لی بالخروج فقالت له: ویحک إن کثیرا من الناس یتمنون الذی وجدته فقال لها: إنی أخاف اللّه و المال لک حلال فأذنی لی

بالخروج فخرج من عنـدها و هو يدعو بالويل و الثبور؛ و يبكى على نفسه فوقع الخوف فى قلب المرأه فقالت: إن هذا الرجل اول ذنب اذنبه و قـد دخل عليه من الخوف ما دخل و إنى اذنبت منذ كذا و كذا سـنه و إن ربه الذى يخاف منه هو ربى و خوفى منه ينبغى أن يكون أشدّ فتابت الى اللّه تعالى و اغلقت بابها و لبست ثيابا خلقه و أقبلت على العباده فقالت فى نفسـها: إنى لو انتهيت إلى ذلـك الرجـل فلعلّه يـتزوجنى فـأكون عنـده فـأتعلّم منه امر دينى و يكون عونـا لى على عبـاده اللّه تعـالى فتجهّزت و حملت أموالها و خـدمها فانتهت الى تلك القريه و سألت عنه فأخبر العابـد بأنه قـد قـدمت امرأه تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رأته المرأه كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها عرفها و تذكّر الامر الذى كان بينه و بينها فصاح صبحه و خرجت روحه فبقيت المرأه حزينه فقـالت: إنى خرجت لاـجله و قـد مـات فهل له من أقربائه احـد يحتاج الى إمراه؟ فقالوا لها إن له اخا صالحا و لكنه معسر ليس له مال فتزوّجته فولد له منها خمسه أولاد كلهم صاروا انبياء فى بنى اسرائيل.

فى تقوى حال امرأه اخرى

لؤلؤ: فى تقوى إمرأه و مـآل حـال رجـل اراد فجورهـا. قال الصادق عليه السّـلام إن إمرأه كانت فى سـفينه فانكسـرت السـفينه و خرجت المرأه على لوح إلى جزيره فى البحر فمشت سـاعه و كان هناك رجل قاطع طريق تلك الجزيره فلمّا رأى المرأه قال لها انت. من الانس ام من الجن؟ فماتم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأه فارتعدت خوفا فقال لها:

ممّ تخـافين؟ قـالت: من اللّه الـذى ينظر الينـا قـال لهـا: أفعلت هـذا الفعـل قبل هـذا؟ قالت لا، فقام من فوقها و قال: أنا أحق منك بـالتوبه لاـنى فعلت هـذا مرارا بالاـختيـار و أنت لم تفعليه و أنـا قـد اضـطررتك إلى هـذا فأنـا تائب الى اللّه تعالى فأخـذ المرأه و سارمعها الى البلـد فلقيا فى الطريق رجلا عابدا فترافقا معه فى الطريق فلما حميت عليهم الشـمس قال العابد لذلك الرجل يا أخى تعـال نـدعو اللّه أن يظلّنا بغمامه نمشـى تحتها فقال له الرجل: يا أخى ليس لى وجه ابيض عنـد اللّه، و لا لى سابقه عمل أرجو به قبول الدعاء لكن ادع أنت فقال: ادعوانا و تؤمّن أنت على دعائى فدعا العابد و أمن ذلك الرجل فاظلّتهم سحابه فسارا تحتها فلمّا بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابه لذلك الرجل، و بقى العابد يمشى تحت الشمس فرجع العابد اليه و قال له:

یا اخی ألم تقل انه لیس لک سابقه عمل؟ و هـذه السـحابه قـد صارت معک فأخبرنی بما صـنعت فحکی له الخبر و ما جری من معامله المرأه و انصرفت معه السحابه.

فی امراه اخری

لؤلؤ: فی حسن مآل حال إمرأه صـرفت عمرها فی البغی و الفجور بارشادها عبدا من عباد اللّه قال الصادق علیه السّلام: کان عابد فی بنی إسـرائیل لم یقارف من أمر الدنیا شیئا فنخر إبلیس نخره فاجتمع جنوده، فقال: من لی بفلان بن فلان؟ فقال بعضهم: أنا له قال: من أین تأتیه؟ قال: من ناحیه النساء، قال: لست له لم یجرب النساء، قال آخر:

فأنا له من ناحیه الشراب و اللذّات؛ قال: لست له، قال آخر: فأنا له من ناحیه البرّ قال انطلق فأنت صاحبه، فانطلق الی موضع الرجل فاقام حذاه یصـلی، قال: و کان الرجل ینام و الشـیطان لا ینام، و یستریح و الشـیطان لا یستریح، فتحول إلیه الرجل و قد تقاصـرت إلیه نفسه، و استصـغر عمله فقـال: یـا عبـد اللّه بأی شـیء قویت علی هـذه الصـلاه؟ فلم یجبه ثم أعاد علیه، فقال: یا عبـد اللّه إنی أذنبت ذنبـا و أنـا تـائب منه، فاذا ذکرت الـذنب قویت علی الصـلاه؛ قال. فأخبرنی عن ذنبک حتی أعمله فأتوب فاذا فعلته قویت علی الصـلاه قـال: ادخـل المـدینه و سـل عن فلانـه البغیّه فأعطهـا درهمین و نـل منهـا، قـال. و من أین لی درهمین؟ مـا أدری ما الـدرهمین فتناول الشـیطان من تحت قدمه درهمین، فناوله إیاهما قال. فقدم المدینه بجلابیبه فسأل عن منزل فلانه البغیه، فأرشده النـاس و ظنّوا أنه جـاء یعظهـا فأرشـدوه فجـاء إلیهـا بالـدرهمین؛ فقال: قومی فقامت و دخلت منزلها و قالت ادخل و قالت: إنک جئتنی فی هیئه لیس یؤتی مثلی فی مثلها، فأخبرنی بخبرک فأخبرها فقالت له. یا عبـد اللّه إن ترک الذنب أهون علیک من طلب التوبه، و لیس کل من طلب التوبه وجدها. و انما ینبغی أن یکون هذا شـیطانا مثّل لک فانصرف، و ماتت من لیلتها فاصبحت فاذا علی بابهـا مکتوب حضّـروا فلانـه فانهـا من أهل الجنه، فارتاب الناس و مکثوا ثلاثا لا یـدفنونها إرتیابا فی أمرها فأوحی اللّه عز و جل إلی نبی من الانبیاء و لا اعلمه إلا موسی بن عمران علیه السّلام انه إئت فلانه، ، فصل علیها؛ و مرّ الناس ان یصلوا علیها

فانى قد غفرت لها و اوجبت لها الجنه بتثبيتها فلان عبدى من معصيتى

اقول: فتنبّه يا أخى من هذه الحكايات و القصص، بانه إذا كان فى الكف عن معاصى اللّه و تحمل المشاق و المحن فى مرضاته تعالى هذه الفيوضات العظيمه فكيف بمن يمنع نفسه عن الشهوات و اللذات المباحه، و استعمل نفسه بالرياضات و المجاهدات الشرعيه طلبا لقربه تعالى. ثم انظر الى مرتبه العلم و تعلّمه حيث اوتيت البغيه لاجل قصده خمسه أولاد أنبياء و إلى منزله التوبه حيث قدمت قاطع الطريق على العابد بمره واحده و إلى مقام الارشاد، حيث غفرت الفاجره و أوتيت الجنّه بارشادها الرجل دفعه واحده

فى سبب انتباه اسكندر و تركه السلطنه

لؤلؤ: فى قصه ذهاب إسكندر فى ظلمه الارض و سبب انتباهه فيها. و تركه السلطنه العظمى إعراضا عن الدنيا.

فى الروايه قال امير المؤمنين عليه السّلام: كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق و المغرب، و كان له خليل من الملائكه إسمه رفائيل. يأتيه و يزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان، إذ قال ذو القرنين: يا رفائيل حدّثنى عن عبادتكم فى السماء فبكى و قال: يا ذا القرنين و ما عبادتك عند عبادتنا إن فى السماء من الملائكه من هو قائم أبدا لا يجلس و منهم الساجد لا يرفع رأسه أبدا؛ و منهم الراكع لا يستوى قائما أبدا. يقول، سبحان الملك القدوس رب الملائكه و الروح؛ ربنا ما عبدناك حق عبادتك، فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال: إنى لاحب أن أعيش فأبلغ من عباده ربى حق طاعته، فقال رفائيل:

أو تحب يا ذا القرنين؟ قال: نعم فقال رفائيل: فان للّه تعالى عينا فى الارض تسمى عين الحيوه، فيها من اللّه عز و جلّ عزيمه إنه من شرب منها لم يمت أبدا حتى يكون هو الذى يسأل به الموت، فقال ذو القرنين: هل تعلمون أنتم موضع تلك العين؟ فقال:

لا-غير أنا نتحدث فى السماء إن للّه تعالى فى الارض ظلمه لا يطأها إنس و لا جان فنحن نظن أن تلك العين فى تلك الظلمه فجمع ذو القرنين علماء أهل الارض و أهل دراسه الكتب و آثار النبوه فقال لهم: أخبرونى هل وجدتم فيما قرأتم من كتب اللّه تعالى و ما جاءكم من أحاديث

ص: ۱۲۴

الانبياء و من كان قبلكم من العلماء إن اللّه تعالى وضع فى الارض عينا سمّاها عين الحيوه فقالت العلماء: لا فقال عالم من العلماء و إسمه فتجير إنى قرأت وصيه آدم عليه السّلام فوجدت فيها إن اللّه خلق فى الارض ظلمه لم يطأها إنس و لا جان، و وضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين صدقت ثم حشد إليه الفقهاء و الاشراف و الملوك و السلاطين و سار يطلب مع الشمس، فسار اثنتى عشره سنه إلى ان بلغ طرف الظلمه فاذا ظلمه تفور مثل الدخان ليست بظلمه ليل فعسكر هناك، ثم جمع علماء عسكره، فقال: إنى اريد أن أسلك هذه الظلمه، فقال العلماء: ايها الملك إنه من كان قبلك من الانبياء و الملوك لم يطلبوا هذه الظلمه فلا تطلبها فانا نخاف أن يتفق عليك امر تكرهه، و يكون فيه فساد أهل الارض فقال: لا بد من ان اسلكها، فقالوا أيها الملك كفّ عن هذه الظلمه و لا تطلبها فانا لو نعلم إنك ان طلبتها ظفرت بما تريد و لم يسخط اللّه علينا لا تبعناك و لكنا نخاف العنت من اللّه تعالى و فسادا فى الارض و من عليها فقال ذو القرنين. لا بد من أن أسلكها فقال العلماء: شأنك بها فقال ذو القرنين: أىّ الدواب أبصر؟ قالو: الخيل فقال: أىّ الخيل أبصر؟ قالوا: الاناث قال: فأىّ الاناث أبصر؟ قالوا: البكاره فارسل ذو القرنين فجمع له سته آلاف فرس انثى بكاره. ثم انتخب من عسكره أهل الجلد و العقل سته آلاف رجل فدفع إلى كل رجل فرسا. و عقد للخضر عليه السّلام على مقدمته على ألفين و بقى ذو القرنين فى أربعه آلاف و قال ذو القرنين للناس: لا تبرحوا من معسكركم هذا إثنتى عشره سنه. فان نحن رجعنا إليكم و الا فارجعوا إلى بلادكم. فقال الخضر: أيها الملك إنا نسلك الظلمه هذه لا ندرى كم السير فيها؟ و لا يبصر بعضنا بعضا فكيف نصنع بالضلال اذا أصابنا. فدفع ذو القرنين إلى الخضر خرزه حمراء. فقال: حيث يصيبكم الضلال فأطرح هذه فى الارض فاذا صاحت فليرجع أهل الضلال إليها أين صاحت. فسار الخضر عليه السّلام بين يدى ذو القرنين يرتحل الخضر و ينزل ذو القرنين. فبينما الخضر يسير اذ عرض له و ادفظن أن العين فى الوادى و القى فى قلبه ذلك. فقام على شفير الوادى و قال: لاصحابه قفوا. و لا يبرحن رجل من موقفه فرمى بالخرزه فمكث طويلا ثم أجابته الخرزه فطلب صوتها. فانتهى إليها فاذا هى على جانب العين، فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ماء أشد بياضا من اللّبن و أحلى من الشهد، فشرب، و اغتسل؛ و توضّأ، و لبس ثيابه، ثم رمى بالخرزه نحو أصحابه

فوقفت الخرزه فصاحت، فرجع الخضر الى صوتها و الى اصحابه، فركب و قال لاصحابه:

سيروا باسم اللّه، و مرّ ذو القرنين فاخطأ الوادى، فسلكوا تلك الظلمه أربعين يوما و ليله ثم خرجوا إلى ضوء ليس بضوء شمس و لا قمر و لا أرض حمراء و رمله خشخاشه أى مصوّته فاذا هو بقصر مبنيّ-فى تلك الارض طوله فرسخ فى فرسخ عليه باب، فنزل ذو القرنين بعسكره؛ ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديده قد وضعت طرفاها على جانب القصر من هيهنا و هيهنا، فاذا بطاير أسود شبيه بالخطّاف، مزموم بأنفه إلى الحديده معلّق بين السماء و الارض، فلما سمع الطير خشخشه ذى القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين فقال الطاير: يا ذى القرنين أما كفاك ما وراك حتى وصلت الى هنا.

ثم قال الطاير: يا ذا القرنين حدّثنى فقال ذو القرنين سل فقال: هل كثر بناء الآجر و الجصّ فى الارض؟ قال: نعم فانتقض الطاير انتقاضه، ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديده ثم قال يا ذا القرنين، هل كثرت المعازف؟ قال: نعم فانتقض الطيّر و امتلا حتى ملاء من الحديده ثلثيها ثم قال: هل كثرت شهادات الزور فى الارض؟ قال: نعم؛ فانتقض الطاير انتقاضه فملا الحديده. سدّ ما بين جدارى القصر فخشى و خاف ذو القرنين و فّرق فرقا شديدا فقال الطاير: يا ذا القرنين لا نخف حدّثنى قال: سل قال: هل ترک الناس شهاده أن لا إله إلا اللّه؟ قال لا قال: فانضم ثلثا

ثم قال: يا ذا القرنين، هل ترک الناس الصلاه المفروضه بعد؟ قال: لا، قال: فانضّم ثلثا ثم قال: يا ذا القرنين هل ترک الناس غسل الجنابه بعد، قال: لا-قال فصار الطاير كما كان. ثم قال: أسلک يا ذا القرنين هذه درجه درجه إلى أعلى القصر، فسلكها ذو القرنين و هو خائف و جل لا يدرى على يهجم حتّى استوى على صدر الدرج، فاذا سطح ممدود عليه صوره رجل شابّ قائم عليه ثياب بيض رافعا وجهه إلى السماء واضعا يديه على فيه فلما سمع خشخشه ذى القرنين قال: ما هذا؟ قال: أنا ذو القرنين قال:

يا ذا القرنين إن الساعه قد إقتربت؛ و ان انتظر أمر ربى يامرنى أن أنفخ فأنفخ، ثم أخذ صاحب الصور شيئا من بين يديه كانه حجر، فقال: خذها يا ذا القرنين، فان شبع هذا شبعت و إن

جاع جعت، فأخذ ذو القرنين الحجر؛ و نزل الى أصحابه؛ فحدّثهم بأمر الطاير و ما قال له، و ما ردّ عليه؛ و ما قال صاحب الصور، ثم جمع علماء عسكره، فقال: أخبرونى عن هذا الحجر ما أمره، فقالوا: أيها الملک أخبر بما قال لک فيه صاحب الصور، فقال ذو القرنين: انه قال لى: ان شبع هذا شبعت و ان جاع جعت، فوضعت العلماء ذلک الحجر فى احدى كفّتى الميزان، و أخذوا حجرا مثله فوضعوه فى الكفّه الاخرى، ثم رفعوا الميزان فاذا الذى جاء به ذو القرنين يميل فوضعوا معه آخر، و رفعوا الميزان، فاذا هو يميل بهنّ فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا ألف حجر فرفعوا الميزان، فمال بالالف جميعا، فقالت العلماء: إنقطع علمنا دون هذا لا ندرى أسحر هذا أم علم؟ ما نعلمه، فقال الخضر عليه السّلام و كان قد وافاه نعم أنا أعلمه فأخذ الخضر الميزان بيده، ثم أخذ الحجر الّذى جاء به ذو القرنين فوضعه فى إحدى الكفين فأخذ حجرا من تلک الحجاره؛ فوضعه فى الكفّه الاخرى، ثم أخذ كفّا من تراب فوضعه على الحجر الذى جاء به ذو القرنين؛ ثم رفع الميزان فأستوى فخرت العلماء سجّدا للّه تعالى، و قالوا: سبحان اللّه هذا علم لا يبلغه علمنا، و اللّه لقد وضعنا الفا.

فما استقلّ به فقال الخضر عليه السّلام: أيها الملک إن سلطان اللّه عزّ و جلّ قاهر لخلقه و أمره نافذ فيهم و حكمه جار عليهم، فانّ اللّه تعالى إبتلى خلقه بعضهم ببعض، فابتلى العالم بالعالم، و الجاهل بالجاهل، و العالم بالجاهل، و الجاهل بالعالم، و انه ابتلاک بى و إبتلانى بک فقال ذو القرنين: صدقت، فأخبرنا عن هذا المثل، فقال الخضر عليه السّلام: هذا مثل ضربه لک صاحب الصور: إن اللّه عز و جل مكّن لک فى البلاد و أعطاک فيها ما لم يعط احدا و آتاک منها ما لم يؤت احدا فلم تشبع، فأتت نفسک شرّها حتى بلغت من سلطان اللّه ما لم يطأه إنس و لا جانّ، فهذا مثل ضربه لک صاحب الصور إن ابن آدم لا يشبع ابدا دون أن يحثى عليه التراب، و لا ملاء جوفه الا التراب، فبكى ذو القرنين: ثم قال: صدقت يا خضر فى ضرب هذا المثل، لا جرم أطلب اثرا فى البلاد بعد مسيرى هذا حتى أموت، ثم انصرف راجعا حتى إذا كان فى وسط الظلمه و طىء الوادى الّذى فيه الزبرجد، فقال: من معه لمّا سمعوا خشخشه تحت أقدامهم و أقدام دوابهّم ما هذا تحتنا يا أيها الملک. فقال ذو القرنين:

ص :۱۲۷

خـذوا منه فانه من أخـذ نـدم، و من ترك ندم، فمنهم من أخذ الّشـىء، و منهم من تركه، فلمّا خرجوا من الظلمه اذا هو الّزبرجد، فندم الآخذ و التارک.

قال: و كان رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله يقول: رحم اللّه أخى ذا القرنين، لو ظفر بوادى الّزبرجـد فى مبتداه ما ترک منها شـيئا حتى يخرجه الى الّنـاس، لأـنه كـان راغبا فى الّـدنيا، و لكنّه ظفر به و هو زاهـد فى الّـدنيا، لا حاجه له فيها، ثم رجع إلى العراق و ملّـک ملوک الطوايف و مات فى طريقه بشـهرزور. و قال على بن أبى طالب عليه السّـلام: ثم إنّه رجع إلى دومه الجنـدل و كان منزله، فأقام فيها حتّى مات. و فى روايه أخرى: فى سبب انتباهه انه إجتار يوما فى عسكره على رجل جالس فى مقبره، و بين يديه عظام رميمه، و جماجم باليه، و هو ينظر إليها، فقال له اسـكندر: ما تصـنع بهذه العظام؟ فقال: إن هذه المقبره قد دفن فيها جماعه من الفقراء، و جمـاعه من الملوک، فبعثنى اللّه تعـالى لأـن أعزل عظـام الملوک من عظـام الفقراء فأنـا أنظر فى هـذه الجمـاجم و العظام و لا أعرف هذا من هذا؛ فمضـى اسـكندر عنه، و قال: و اللّه ما عنى غيرى، و هذا كان السبب فى طلبه الموضع الذى مات فيه.

و فى روايه الأمالى مرّ بشيخ يقلّب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده، فقال له:

أخبرنى أيهـا الشـيخ لأىّ شـىء تقلّب هـذه الجماجم؟ قال: لا عرف الّشـريف من الوضـيع و الغنىّ من الفقير، فما عرفت و إنى لا قلّبها منذ عشرين سنه، فانطلق ذو القرنين و تركه و قال: ما عنيت بهذا احدا غيرى.

فى وجه تسميه اسكندر بذى القرنين

لؤلؤ: فى وجه تسميه الاسكندر بذى القرنين و بعض ما يتعلّق به، و فيه قصّه لطيفه تدل على تأثير الكواكب. فى المجمع: فى قوله تعالى: «وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِى اَلْقَرْنَيْنِ» الايه ذو القرنين لقب الأسكندر الرومى كان فى الفتره بعد عيسى عليه السلام، و اختلف فى شـأنه فقيـل: كان عبـدا أعطاه اللّه العلم و الحكمه، و ملّكه الأرض. و قيل: كان نبيّا فتـح اللّه على يـديه الأرض. و قيل: كانت امه آدميّه و كان أبوه من الملائكه. و فى حديث على عليه السّلام

و قد سئل عنه أ نبى هو أم ملك؟ فقال: عبد صالح أحب اللّه فأحبّه و نصح للّه فنصح له قيل: سمّى بذى القرنين لأنه لمّا بعثه اللّه إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن، فاماته اللّه خمسمأه عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك، فضرب على قرنه الأيسر فأماته اللّه خمسمأه عام ثم بعثه إليهم بعد ذلك، فملّكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغيب، يقال ملك الدنيا مؤمنان و كافران المؤمنان سليمان بن داود عليه السّلام و ذو القرنين، و الكافران هما نمرود و بخت النصر، و قيل: سمّى بذلك لانه كان ذا صفيرتين و قيل إنه بلغ قطرى الارض. و قيل: لانه كان كريم الطرفين من أهل بيت الشرف من قبل أبيه و امه. و قيل: لانه إنقرض فى وقته قرنان من الناس و هو حى. و قيل:

لانه دخل النور و الظلمه. و قيل: لانه اعطى علم الظاهر و الباطن. و مما ينقل أن أباه كان أعلم أهل الارض بعلم النجوم و لم يراقب أحد الفلك ما راقبه و كان قد مدّ اللّه له فى الاجل فقال ذات ليله لزوجته: قد قتلنى الشهر فدعينى أرقد ساعه، و انظرى فى السماء فاذا رأيت قد طلع فى هذا المكان نجم و أشار الى موضع طلوعه فأنبهينى حتى اطأك فتعلّقين بولد يعيش إلى آخر الدهر و كانت اختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت اخت زوجته تراقب النجم. فلما طلع اعلمت زوجها بالقصّه فوطئها، فعلقت منه بالخضر بن خاله الاسكندر فلما استيقظ ابو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان يراقبه فقال لزوجته: هلا أنبهتنى فقال إستحييت و اللّه. فقال: اما تعلمين أنّى أراقب هذا النجم منذ أربعين سنه و اللّه لقد ضيّعت عمرى فى غير شىء و لكن الساعه يطلع نجم فى إثره فأطأك فتعلّقين بولد يملك قرنى الشمس فما لبث ان طلع فوطئها فعلقت بالاسكندر و ولد اسكندر و ابن خالته الخضر عليه السّلام فى ليله واحده.

فى كثره ساير العوالم و كيفيه خلقها

لؤلؤ: فى خلق ساير العوالم غير بنى آدم و كثرتها، و فى كيفيه زهدهم و عبادتهم قال الشعبى: ان للّه عبادا من وراء الاندلس لا يرون ان اللّه عصاه مخلوق و ضراضهم الدر و الياقوت و جبالهم الذهب و الفضّه لا يزرعون و لا يحصدون و لا يعملون عملا لهم شجر على

أبوابهم لها أوراق عراض هى لبوسهم و لهم شجر على أبوابهم لها ثمر فمنها يأكلون.

و قال صلى اللّه عليه و اله فى خبر آخر: فان للّه وراء المغرب أرضا بيضاء بياضها و نورها مسيره الشمس أربعين يوما فيها خلق من خلق اللّه لم يعصوا اللّه طرفه عين. قيل: يا نبى اللّه من ولد آدم هم؟ قال: ما يدرون خلق آدم ام لم يخلق قيل: يا نبى اللّه فأين ابليس عنهم؟ قال ما يدرون خلق ابليس ام لم يخلق؟ فقال: ان للّه مدينه خلف البحر سعتها مسيره أربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا اللّه قط و لا يعرفون إبليس.

و قال: ان للّه أرضا بيضاء مسيره الشمس فيها ثلاثون يوما هى مثل الدنيا ثلاثون مره مشحونه خلقا لا يعلمون ألّله خلق آدم و لا إبليس و لا يعلمون أن اللّه يعصى فى الارض.

و قال: ان من وراء قاف سبع بحار كل بحار خمسمأه عام و من وراء ذلك سبع أرضين يضييء نورها الى أهلها. و من وراء ذلك سبعين ألف امّه خلقوا على أمثال الطير هو و فرخه فى الهواء لا يفترون عن تسبيحه واحده. و من وراء ذلك سبعين ألف أمّه خلقوا من ريح فطعامهم ريح و شرابهم ريح، و ثيابهم من ريح و آنيتهم من ريح و دوابّهم من ريح لا تستقرّ حوافر دوابهم الى الارض إلى قيام السّاعه أعينهم فى صدورهم ينام أحدهم نومه واحده ينتبه، و رزقه عند رأسه و من وراء ذلك ظل العرش، و فى ظلّ العرش سبعون ألف امّه ما يعلمون إن اللّه خلق آدم و لا ولد آدم و لا إبليس و لا ولد إبليس و هو قوله تعالى: «وَ يَخْلُقُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ» و عن النبى صلى اللّه عليه و اله إنه قال له جبرئيل: و الّذى بعثك بالحق نبيّا ان خلف المغرب أرضا بيضاء فيها خلق من خلق اللّه يعبدونه و لا يعصونه و قد تمزّقت لحومهم و وجوههم من البكاء فأوحى اللّه إليهم لم تبكون و لم تعصونى طرفه عين؟ قالوا نخشى أن يغضب اللّه علينا و يعذبنا بالنار قال علىّ عليه السّلام: قلت يا رسول اللّه ليس هناك ابليس او احد من بنى آدم فقال: و الذى بعثنى بالحق نبيا ما يعلمون إن اللّه خلق آدم و لا إبليس و لا يحصى عددهم الا اللّه و مسير الشمس فى بلادهم أربعون يوما لا يأكلون و لا يشربون.

و عن ابى حمزه قال: قال ابو جعفر عليه السّلام: ليله و أنا عنده و نظر الى السماء فقال: يا حمزه هذه قبّه آدم و ان للّه سواها تسعه و ثلاثين قبّه فيها خلق ما عصى اللّه طرفه عين. و قال عجلان: دخل رجل على ابى عبد اللّه عليه السّلام فقال له: هذه قبّه آدم قال: نعم و للّه قباب كثيره ألا

انّ خلف مغربکم هذا تسعه و تسعون مغربا ارضا بیضاء مملوه خلقا یستضیئون بنوره لم یعصوا اللّه طرفه عین ما یدرون خلق آدم ام لم یخلقه یبرؤن من فلان و من فلان و من فلان. قیل:

کیف هذا و قد یبرؤن من فلان و من فلان و من فلان و هم لا یدرون ان اللّه خلق آدم ام لم یخلقه؟ فقال: للسائل عن ذلک اتعرف إبلیس؟ قال: لا-الا بالخیر فقال: أو امرت بلعنه و البرائه منه؟ قال: نعم قال: و کذلک امر هؤلاء.

و فی تفسیر علی بن إبراهیم عن إبن عباس فی قوله رب العالمین قال: إن اللّه عز و جل خلق ثلاثمائه عالم و بضعه عشر عالما خلف قاف، و خلف البحار الّسبعه لم یعصوا اللّه طرفه عین قطّ، و لم یعرفوا آدم و لا ولده کل عالم منهم یزید من ثلاث مأه و ثلاثه عشر مثل آدم و ما ولد فذلک قوله إلا أن یشاء اللّه رب العالمین.

فی عظم جابلقا و جابرسا و کثره عبادتهم

لؤلؤ: فی عظم جابلقا و جابرسا و کثره أهلهما و فی شدّه زهدهم و کثره عبادتهم فی الروایه عن محمد بن مسلم قال: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن میراث العلم ما یبلغه اجوامع هو من هذا ما هو العلم أم تفسیر کل شیء من هذه الامور التی تتکلّم فیها فقال: ان للّه مدینتین مدینه بالمشرق، و مدینه بالمغرب فیهما قوم لا یعرفون إبلیس و لا یعلمون بخلق إبلیس نلقاهم فی کل حین فیسئلوننا عمّا یحتاجون إلیه و یسئلوننا عن الدعاء فنعلّمهم و یسئلوننا عن قائمنا حتی یظهر، و فیهم عباده و اجتهاد شدید و لمدینتهم أبواب ما بین المصراع الی المصراع مأه فرسخ، لهم تقدیس و تمجید و دعاء و إجتهاد شدید لو رأیتموهم لاحتقرتم عملکم یصلّی الرجل منهم شهرا لا یرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبیح و لباسهم الورق، و وجوههم مشرقه بالنور، و إذا رأوا منا واحدا لحسوه و اجتمعوا إلیه و أخذوا من أثره من الارض یتبرکون به لهم دویّ اذا صلّوا کأشد من دویّ الریح العاصف منهم جماعه لم یضعوا الّسلاح منذ کانوا ینتظرون قائمنا یدعون اللّه أن یریهم اياه و عمر أحدهم ألف سنه إذا رأیتهم رأیت الخشوع و الاستکانه، و طلب ما یقرّبهم الی اللّه اذا إحتبسنا عنهم ظنوا ان ذلک من سخط یتعاهدون او قاتنا التی ناتیهم فیها لا یسأمون و لا یفترون یتلون کتاب

اللّه كما علّمناهم، و ان فی ما نعلّمهم ما لو تلی علی الناس لكفروا به و لا نكروه. يسئلونك عن الشیء اذا ورد عليهم من القران لا يعرفونه، فاذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يستمعون منّا و سئلوا لنا طول البقاء و ان لا يفقدونا و يعلمون أن المنّه من اللّه عليهم فيما نعلمهم عظيمه، و لهم خرجه مع الامام اذا قام يسبقون فيها أصحاب السّلاح، و يدعون اللّه أن يجعلهم ممن ينتصر بهم (به خ ل) لدينه فيهم كهول و شبّان اذا رأی الشابّ منهم النهر جلس بين يديه جلسه العبد لا يقوم حتی يأمره لهم طريق و هم أعلم به من الخلق الی حيث يريد الامام عليه السّلام، فاذا أمرهم الامام بأمر قاموا عليه ابدا حتّی يكون هو الذی يأمرهم بغيره لو انّهم و ردوا علی ما بين المشرق و المغرب من الخلق لافنوهم فی ساعه واحده لا يختلّ فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلا لقدّه حتی يفصله و يغزو بهم الامام عليه السّلام الهند و الديلم و الكرد و الروم و بربر و فارس و بين جابرسا الی جابلقا و هما مدينتان واحده بالمشرق و واحده بالمغرب لا يأتون علی أهل دين الاّ دعوهم الی اللّه و الی الاسلام، و الاقرار بمحمد صلی اللّه عليه و اله و التوحيد و لا يتنا أهل البيت فمن أجاب منهم و دخل فی الاسلام تركوه و أمروا عليهم أميرا منهم، و من لم يجب و لم يقرّ بمحمد و لم يقرّ بالاسلام و لم يسلم قتلوه حتی لا يبقی بين المشرق و المغرب و ما دون الجبل أحد الا آمن.

فی كثره اهل جابلقا و جابرسا و شده عبادتهم

لؤلؤ آخر: فی عظم مدينتی جابلقا و جابرسا و كثره أهلهما و شدّه زهدهم و عبادتهم. قال الصادق عليه السّلام: ان للّه مدينتين: إحديهما بالمغرب، و الاخری بالمشرق يقال لهما: جابلقا و جابرسا طول كل مدينه منهما إثنی عشر ألف فرسخ فی كل فرسخ باب يدخلون فی كل يوم من كل باب سبعون ألفا و يخرج منها مثل ذلك و لا يعودون الی يوم القيامه لا يعلمون ان اللّه خلق آدم و لا ابليس و لا شمس و لا قمرهم و اللّه أطوع لنا عنكم يأتوننا بالفاكهه فی غير أو انها موكّلين بلعنه فرعون و هامان و قارون.

و قال حسن بن علی عليه السّلام: ان للّه بلده خلف المغرب يقال لها جابلسا و فی جابلسا سبعون ألف امه ليس منها امه الاّ مثل هذه الامّه فما عصوا اللّه طرفه عين فما يعملون عملا و لا

ص: ۱۳۲

يقولون قولا الا الّدعاء على الاوّلين و البرائه منهما و الولايه لاهل بيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان للّه مدينه بالمشرق اسمها جابلقا لها إثنى عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيره فرسخ على كل باب برج فيه اثنى عشر ألف مقاتل يهلّبون الخيل و يشخدون السّيوف و السّلاح، و ينتظرون فيه قيام قائمنا. و ان للّه مدينه بالمغرب يقال لها جابر سالها اثنى عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيره فرسخ على كل باب برج فيه اثنى عشر ألف مقاتل يهلّبون الخيل و يشخدون السّلاح ينتظرون قائمنا، و أنا الحجه عليهم.

و قال ابو جعفر عليه السلام: سئل أمير المؤمنين عليه السلام هل كان فى الارض خلق من خلق اللّه يعبدون اللّه قبل آدم. و ذرّيته؟ فقال: نعم قد كان فى السّماوات و الارض خلق من خلق اللّه يقدّسون اللّه و يسبّحونه و يعظّمونه بالليل و النهار لا يفترون فان اللّه لما خلق الارضين خلقها قبل السّماوات ثم خلق الملائكه روحانيّين لهم أجنحه يطيرون بها حيث يشاء اللّه فأسكنهم فيما بين أطباق السّماوات يقّدسونه اللّيل و النهار و اصطفى منهم إسرافيل و ميكائيل و جبرئيل ثم خلق عز و جلّ فى الارض الجنّ روحانيّين لهم أجنحه فخلقهم دون خلق الملائكه، و خفضهم أن يبلغوا مبلغ الملائكه فى الطّيران و غير ذلك فأسكنهم فيما بين أطباق الارضين السّبع و فوقهنّ يقدّسون اللّه اللّيل و النهار لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم لهم أبدان و أرواح بغير أجنحه يأكلون و يشربون نسناس أشباه خلقهم و ليسوا بانس و أسكنهم أوساط الارض على ظهر الارض مع الجنّ يقدّسون اللّه الليل و النهار لا يفترون. قال: و كان الجنّ يطير فى السماء فتلقى الملائكه فى السّماوات فيسلّمون عليهم و يزوّرونهم و يستريحون اليهم و يتعلّمون منهم الخبر.

ثم ان طائفه من الجنّ و النسناس الذين خلقهم اللّه و أسكنهم أوساط الارض مع الجّن تمرّدوا و عتوا عن أمر اللّه فمرحوا و بغوا فى الارض بغير الحق و علا بعضهم على بعض فى العتو على اللّه حتى سفكوا الدماء فيما بينهم و أظهروا الفساد و جحدوا ربوبيه اللّه؛ قال:

و أقامت الطائفه المطيعون من الجّن على رضوان اللّه و طاعته، و باينوا الطائفتين من الجّن و النسناس، الذين عتوا عن أمر اللّه قال: فحط اللّه أجنحه طايفه من الجنّ الّذين عتوا عن أمر اللّه

اللّه و تمردوا فكـانوا لاـ يقـدرون على الطيران إلى السـماء؛ و إلى ملاقـات الملائكه لما ارتكبوا من الـذنوب و المعاصـى. قال: و كـانت الطـائفه لمطيعه لاـمر اللّه من الجن تطير إلى السـماء الّليل و النهار على ما كانت عليه، و كان إبليس و إسـمه الحرث يظهر للملاـئكه أنه من الطـايفه المطيعه. ثم خلق اللّه خلقـا على خلاـف خلق الملاـئكه؛ و على خلاـف خلق الجنّ و على خلاـف خلق النسـناس يدبّون كما يدبّ الهوام فى الارض يأكلون و يشربون كما تأكل الانعام من راعى الارض كلّهم ذكران ليس فيهم أناث لم يجعـل اللّه فيهم شـهوه النسـاء و لا حب الاولاد؛ و لا الحرث (الحرص) و لا طول الأمل؛ و لا لـذّه عيش، لا يلبسـهم الّليل و لا يغشـيّهم النهـار ليسوا ببهـائم و لاـ هوام لباسـهم ورق الشـجر؛ و شـربهم من العيون الغزار و الاوديه الكبار. ثم أراد اللّه أن يفرّقهم فرقتين: فجعل فرقه خلف مطلع الشـمس من وراء البحر فكوّن لهم مـدينه أنشأها تسـمّى جابرسا طولها إثنى عشـر ألف فرسخ فى اثنى عشـر ألف فرسـخ و كوّن عليها سورا من الحديـد يقطع الارض الى السـماء ثم أسـكنهم فيها و أسـكن الفرقه الاخرى خلف مغرب الّشـمس من وراء البحر و كوّن لهم مدينه أنشأها تسـمى جابلقا طولها إثنى عشـر ألف فرسخ فى إثنى عشـر ألف فرسخ و كوّن لهم سورا من حديـد يقطع الى السـماء فأسـكن الفرقه الاخرى فيها؛ و على كل مـدينه منهما ألف ألف مصـراع من ذهب و فيهما سبعون ألف ألف لغه يتكلّم كل أمه بلغه خلاف لغه اخرى.

قـال الحسن عليه السـلام: و أنـا أعرف كـل تلك اللغات و ما فيها و ما عليها حجّه غيرى و غير أخى لا يعلم أهل جابرسا بموضـع أهـل جابلقـا و لاـ يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا و لا يعلم بهم أهل أوساط الارض من الجن و النسـناس فكانت الشـمس تطلع على أهل أوساط الارضـين من الجنّ و النسـناس فينتفعون بحرّها؛ و يستضـيئون بنورها. ثم تغرب فى عين حمئه فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت، و لا يعلم بها أه جابرسا إذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا، و تغرب من دون جابلقا.

فقيل: يا أمير المؤمنين فكيف يبصـرون و يحيون؟ و كيف يأكلون و يشـربون؟ و ليس تطلع الشمس عليهم فقال: إنهم يستضيئون بنور اللّه فهم فى أشـدّ ضوء من نور الشـمس و لاـ يـدبّرون ان اللّه خلق شـمسا و لاـ قمرا و لا نجوما و لا كواكب لا يعرفون شـيئا غيره. فقيل:

يـا امير المؤمنين فأين إبليس عنهم؟ قال: لا يعرفون إبليس و لا سـمعوا بـذكره لا يعرفون الا اللّه وحـده لا شـريك له لم يكتسـب أحـد منهم قـطّ خطيئه، و لم يقترف إثمـا لاـ يسـقمون و لا يهرمون و لا يموتون الى يوم القيامه يعبـدون اللّه، و لا يفترون الّليل و النهار عندهم سواء الخبر.

تنبيه

قال العلامه المجلسـى (ره) : بعـد نقل هذا الخبر، و يظهر من هذا الخبر أن جابلقا و جابرسا خارجان عن هذا العالم خلف السـماء الرابعه بل الّسابعه على المشهور و أهلهما صنف من الملئكه أو شبيه بهم.

اقول: الحمل على تعدد نوع هذه المخلوقات و تغايرهم أولى من إرجاع أحد نوعى اخبار الباب الى الاخر أو طرحه لصـراحه كل منهما فى مفاده، و عدم القاطع على خلافه.

ثم قال بعـد نقل ما نقلناه فى هـذه اللئالى فى خلق ساير العوالم و فى عظم مـدينتى جابلقا و جابرسا، و نقل جمله كثيره اخرى من أخبـار البـاب: اعلم انّ الاخبـار الوارده فى هـذا البـاب غريبه، و بعضـها غير معتبره الاسانيـد كروايـات البرسـى و جـامع الاخبار و المأخوذ من الكتاب القديم، و بعضـها معتبره مأخوذه من اصول القدماء، و ليس ما تتضمّنها بعيدا من قدره اللّه انتهى كلامه. و لا يخفى عليك أن كثره هذه الاخبار كثره يستصـعب اعدادها و نقلها فى كتب الاصـحاب سـيّما مع إعتبار سند كثير منها و اعتضاد بعضـها ببعض كافيه لجبر ضـعيفها و صـيرورتها من الاخبار الموثقه المظنونه بصدورها فتصـير بذلك حجه معتبره لما حققناه فى مباحث الاخبار فى شـرحنا على الفصول المهمّه من أن الظن بصدور الخبر عنهم عليهم السـلام يكفى فى اعتباره و حجيته كالظّن بالدلاله. ثم ان اسـتغرا به من هذه الاخبار نظرا الى عظم مفادها بعد الاعتراف بقدرته الكامله و أنه تعالى إذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون كتأويـل المتـألهين من الحكماء و الصوفيه خـذ لهم اللّه تعالى لاكثر هـذه الاخبار بعالم المثال من الغرائب بعـد عـدم الدليل من عقل و لا نقل على خلافهما، فالصواب القول بمقتضاها و مفادها بأعيانهم و أوصافهم الوارده فيها.

ثم اقول: تأتى فى الخاتمه لئالى فى كثره ساير العوالم و فى ان اللّه خلق ألف ألف

آدم قبل أبينا آدم علیه السلام، و فی کثره یأجوج و مأجوج و أوصافهم، و فی بدء خلق الدنیا منذکم خلقت لملاحظتها و التأمّل فیها مدخل فی الزهد و الاعتبار و الغوص فی بحر العباده و الاتّعاظ.

فی کثره الملائکه و عبادتهم

لؤلؤ: فی کثره الملائکه و مواظبتهم علی العباده و الصلاه و التسبیح و حالهم فیها و فی کثره سایر مخلوقاته تعالی. قال النیسابوری و الرازی فی تفسیرهما: روی أن نبی آدم عشر الجنّ و الجن، و بنو آدم عشر حیوانات البّر، و هؤلاء کلّهم عشر الطیور؛ و هؤلاء کلّهم عشر حیوانات البحر، و هؤلاء کلّهم عشر ملائکه الارض الموکّلین بها، و کل هؤلاء عشر ملائکه سماء الدنیا و کل هؤلاء عشر ملائکه السماء الثانیه، و علی هذا الترتیب الی السماء السابعه ثم الکل فی مقابله ملائکه الکرسی نزر قلیل. ثم کل هؤلاء عشر ملائکه السرادق الواحد من سرادقات العرش التی عددهما ستمأه ألف طول کل سرادق و عرضه و سمکه اذا قوبلت به السماوات و الارضون، و ما فیهما و ما بینهما فانّها کلّها تکون شیئا یسیرا و قدرا صغیرا، و ما من مقدار موضع قدم الا و فیه ملک ساجد أو راکع او قائم لهم زجل بالتسبیح و التقدیس. ثم کل هؤلاء فی مقابله الملائکه الذین یحومون حول العرش کالقطره فی البحر و لا یعرف عددهم الا اللّه ثم مع هؤلاء ملائکه الروح الذینهم أشیاع إسرافیل و الملائکه الذینهم جنود جبرئیل و هم کلّهم سامعون مطیعون لا یفترون مشتغلون بعبادته سبحانه، و طابت الالسنه بذکره و تعظیمه یتسابقون فی ذلک منذ خلقهم؛ لا یستکبرون عن عبادته آناء اللیل و النهار، لا یسئمون لا تحصی أجناسهم و لا مده أعمارهم و لا کیفیّه عباداتهم.

ثم قال الرازی بعد نقل الخبر المزبور: و هذا تحقیق حقیقه ملکوته جلّ جلاله علی ما قال تعالی: «وَ مٰا یَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ إِلاّٰ هُوَ» و عن حمّاد عن أبی عبد اللّه علیه السّلام انه سئل الملائکه أکثر ام بنو آدم؟ فقال: و الذی نفسی بیده لملائکه اللّه فی الارض أکثر من عدد التراب و ما فی السماء موضع قدم الا و فیها ملک یسبّحه و یقدّسه و لا فی الارض شجر و لا مدر الا و فیها ملک موکل بها و فی الحدیث عن النبی صلی اللّه علیه و اله إنّه قال: أطت السماء و حقّ لها ان تئطّ ما فیها

موضع قدم الا و فیه ملک راکع أو ساجد و فی خبر آخر قال لجلسائه: أطت السماء و حق لها أن تئط ان السماء ما فیها موضع قدم الاّ علیه ملک راکع او ساجد ثم قرء «وَ إِنّا لَنَحْنُ اَلصَّافُّونَ وَ إِنّا لَنَحْنُ اَلْمُسَبِّحُونَ» و فی الثالث قال: ما فیها موضع شبر الا علیه جبهه ملک أو قد ماه و فی رابع قال صلی اللّه علیه و اله: إنی أری ما لا ترون، و أسمع ما لا تسمعون إن السما أطّت و حقّ لها أن تئط ما فیها موضع أربع أصابع الا و ملک واضع جبهته ساجد للّه.

اقول: و مما یدل علی کثره الملائکه دعاء مرویه عن السجاد علیه السّلام کما تأتی فی اللؤلؤ الاتی، و حدیث حدّثه الکاظم علیه السّلام عن آبائه عن علی علیه السّلام انه قال: المطر الذی منه أرزاق الحیوان من بحر تحت العرش فمن ثم کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یستمطر أول مطر و یقوم حتی یبتل رأسه و لحیته ثم یقول ان هذا قریب عهد بالعرش و اذا اراد اللّه ان یمطر انزله من ذلک الی سماء بعد سماء حتی یقع علی الارض و یقول المزن ذلک البحر و تهبّ ریح من تحت ساق عرش اللّه تلقح السحاب ثم ینزّل من المزن الماء و مع کل قطره ملک حتی تقع علی الارض فی موضعها. و تأتی فی الباب الرّابع فی لؤلؤ. و ممّا یؤید ما مر و یزید یقینا علی یقینک أخبار فی عدد الملائکه الموکّلین بکل واحد من بنی آدم و فی الملائکه الموکّلین بکل واحد من النباتات، و صغار الحیوانات لحفظها تدل علی کثره الملائکه ایضا فراجعها.

فی اختتام الباب بذکر دعاء من السجاد علیه السلام

لؤلؤ: و لنختم الباب بذکر دعاء مرویّه عن السّجاد علیه السّلام بطرق داله علی کثره الملائکه و شده عبادتهم و طاعتهم لامر اللّه. و کان من دعائه فی الصلاه علی حمله العرش و کل ملک مقرّب اللهم و حمله عرشک الذین لا یفترون من تسبیحک، و لا یسأمون من تقدیسک و لا یستحسرون عن عبادتک و لا یؤثرون التقصیر علی الجد فی أمرک، و لا یغفلون عن الوله إلیک و اسرافیل صاحب الصور الشاخص الذی ینتظر منک الاذن و حلول الامر فینبه بالنفخه صرعا بوهائن القبور، و میکائیل ذو الجاه عندک و المکان الرفیع من طاعتک و جبرئیل الامین علی وحیک المطاع فی أهل سماواتک المکین عندک لدیک المقرب عندک و الروح الذی هو علی ملائکه الحجب و الروح الذی هو من أمرک اللهم فصل علیهم و علی الملائکه الذین من دونهم من

سكّان سماواتک و أهل الامانه على رسالاتک، و الذين لا يدخلهم سأمه من رؤب، و لا إعياء من لغوب، و لا فطور و لا يشغلهم عن تسبيحک الشهوات؛ و لا يقطعهم عن تعظيمک سهو الغفلات الخشّع الابصار، فلا يرمون النظر اليک النواكس الاعناق الّذين قد طالت رغبتهم فيما لديک المستهترين بذكر آلائک، و المتواضعين دون عظمتک و جلال كبريائک، و الّذين يقولون اذا نظروا الى جهنّم تزفر على أهل معصيتک سبحانک ما عبدناک حق عبادتک فصلّ عليهم و على الروحانيّين من ملائكتک و أهل الزلفه عندک، و حمله الغيب إلى رسلک و المؤتمنين على وحيک، و قبايل الملائكه الذين اختصصتهم لنفسک و أغنيتهم عن الطعام و الشراب بتقديسک، و أسكنتهم بطول أطباق سماواتک، و الذينهم على أرجائها اذا نزل الامر بتمام و عدک و خزّان المطر، و زواجر السحاب. و الذى بصوت زجره يسمع زجل الرعود، و اذا سبّحت به خفيفه السّحاب التمعت صواعق البروق و مشيعى الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر اذا نزل و القوّام على خزائن الرياح، و الموكّلين بالجبال، فلا تزول. و الذين عرّفتهم مثاقيل المياح، وكيل ما تحويه لو اعج الامطار و عوالجها؛ و رسلک من الملائكه الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء، و مخبوب الرخاء، و السفره الكرام البرره، و الحفظه الكرام الكاتبين، و ملک الموت و أعوانه، و منكر و نكير و مبشّر و بشير، و رومان فتّان القبور، و الطائفين بالبيت المعمور، و مالک، و الخزنه، و رضوان سدنه الجنان. و الذين لا يعصون اللّه ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، و الذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار و الزبانيه الذين اذا قيل لهم: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ اَلْجَحِيمَ صَلُّوهُ» إبتدروه سراعا و لم ينظروه، و من أوهمنا ذكره، و لم نعلم مكانه منک و بأى أمر و كلّته و سكّان الهواء و الارض و الماء و من منهم على الخلق فصلّ عليهم يوم تأتى كل نفس معها سائق و شهيد، و صل عليهم صلاه تزيدهم كرامه على كرامتهم، و طهاره على طهارتهم اللهمّ و إذا صلّيت على ملائكتک و رسلک، و بلغتهم صلواتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنک جواد كريم.

و قد اورده العلامه المجلسى (ره) فى البحار فى باب أوصاف الملائكه و بيّن كثيرا من فقراته فى غايه الجوده، و يأتى فى خاتمه الكتاب فى لئالى خصوصا فى لؤلؤ عظم الملائكه

ص: ١٣٨

نبذ من صـفات الملئكه و عظم جثّتهم و غرائب خلقتهم، و يأتی فيها فی لؤلؤ و من عظام الملائكه إسرافيل و ميكائيل حديث قال صلی اللّه عليه و اله فيه، و أمّا ميكائيل فصاحب كل قطره تسقط و كل ورقه تنبت، و كل ورقه تسقط.

ص :١٣٩

الباب الثانی فی طرق الوصول الی تزکیه النفس

اشاره

من الابواب العشره المؤمی الیها فی صدر الکتاب فی آداب تزکیه النفس و طرق تصفیه القلب.

لؤلؤ: اعلم أن لتزکیه النفس و تصفیه القلب و العروج الی مراتبها العالیه امورا و طرقا لا یمکن الوصول الیها إلا بالمواظبه التّامّه علیها، و الاجتهاد الشدید فیها. فمن غلبته نفسه و هویه فقد حرم علیه الوصول إلیها، و یبقی فی المرتبه البهیمه ما دامت السماوات و الارض، بل لا ریب فی أنّ متابعه الهوی و النفس من أقسام الشرک الخفیّ، و ضعف الیقین کما أشار الیه تعالی بقوله: «أَ فَرَأَیْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ وَ أَضَلَّهُ اَللّٰهُ عَلیٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلیٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلیٰ بَصَرِهِ غِشٰاوَهً فَمَنْ یَهْدِیهِ مِنْ بَعْدِ اَللّٰهِ أَ فَلاٰ تَذَکَّرُونَ» .

قال امیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه فی خطبه له: أیّها الناس إن أخوف ما أخاف علیکم إثنتان إتباع الهوی و طول الامل فامّا اتباع الهوی فیصدّ عن الحق؛ و أما طول الامل فینسی الاخره و فی حدیث آخر عنه علیه السّلام قال: ان أشدّ ما أخاف علیکم خصلتان اتّباع الهوی و طول الامل فأمّا اتباع الهوی فانه یعدل عن الحق و أما طول الامل فانّه یورث الحبّ للدنیا.

و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: انّ أخوف ما أخاف علی امتی الهوی، و طول الامل أمّا الهوی: فانه یصدّ عن الحق و أمّا طول الامل: فینسی الاخره.

و قال علیه السّلام: ما أطال عبد الامل الا أساء العمل لو رأی العبد أجله و سرعته الیه لا بغض العمل من طلب الدّنیا. و فی روایه قال: لو رأی العبد الاجل و مسیره لابغض العمل و غروره.

ص: ۱۴۰

شعر

تا از این رسم مجازی نگذری

از حقیقت بر تو نگشاید دری

ترک نفس و ترک مال و ترک جان

این سه اول منزل است در وصل جان

و أمّا من جاهدهما یصل الیها البتّه کما قال تعالی: «وَ اَلَّذِینَ جٰاهَدُوا فِینٰا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنٰا» و قال «وَ اَلَّذِینَ اِهْتَدَوْا زٰادَهُمْ هُدیً» ای شرح صدورهم «وَ آتٰاهُمْ تَقْوٰاهُمْ» و قال: «وَ یَزِیدُ اَللّٰهُ اَلَّذِینَ اِهْتَدَوْا هُدیً» و قال: «إِنَّهُمْ فِتْیَهٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنٰاهُمْ هُدیً وَ رَبَطْنٰا عَلیٰ قُلُوبِهِمْ» و قال: «فَأَمّٰا مَنْ أَعْطیٰ وَ اِتَّقیٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنیٰ فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْریٰ» أی فسنوفقه و نسهّل و نهوّن علیه فعل الطاعات و الوصول الی السعادات و الدرجات حتی تکون الطاعه أیسر الامور علیه، و یقوم الیها بجد و طیب النفس و قال فی تفسیره: لا یرید شیئا من الخیر الاّ یسّره اللّه له.

و مما یکشف عن ذلک ما فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: ان اللّه اذا أراد بعبد خیرا نکّت فی قلبه نکته من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتی یکون أحرص علی ما فی أیدیکم منکم، و اذا أراد بعبد سوءا نکّت فی قلبه نکته سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا هذه الایه «فَمَنْ یُرِدِ اَللّٰهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّمٰا یَصَّعَّدُ فِی اَلسَّمٰاءِ» و فی خبر آخر قال: ان اللّه اذا أراد بعبد خیرا نکت فی قلبه نکته بیضاء و فتح مسامع قلبه و وکل به موکلا یسدده و اذا اراد اللّه بعبد سوءا نکت فی قلبه نکته سوداء و سدّ مسامع قلبه و وکل به شیطانا یضله و فی آخر قال: ان اللّه اذا أراد بعبد خیرا فاذنب ذنبا أتبعه بنقمه، و یذکّره الاستغفار، و إذا أراد بعبد شرّا فأذنب ذنبا أتبعه بنعمه لینسیه الاستغفار، و یتمادی بها. و هو قول اللّه: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَیْثُ لاٰ یَعْلَمُونَ» بالنعم عند المعاصی و ذلک لان اللّه انما یرید بالعبد ما أراد هو بنفسه فهو یسدده.

و فی الحدیث انه قال: من تقرّب الی اللّه شبرا تقرّب اللّه الیه ذراعا و قال: قال تعالی: و من تقرّب الی شبرا تقربت الیه ذراعا، و من تقرب الیّ ذراعا تقربت الیه باعا.

و قال: و من أخلص للّه أربعین صباحا فتح اللّه ینابیع الحکمه من قلبه علی لسانه. و فی خبر آخر قال: ما أخلص عبد للّه أربعین صباحا الا جرت ینابیع الحکمه من قلبه علی

لسـانه. و فی ثالث قال: ما أخلص عبـد للّه أربعين يوما أو قال: ما أجمل عبـد ذكر اللّه أربعين يوما الّا و هـداه فی الـدنيا و بصّـره دائهـا، و أثبت الحكمه فی قلبه و أنطق بهـا لسـانه. و فی رابع قـال: مـا أخلص عبـد الايمان أربعين يوما الا زهّـده اللّه فی الـدنيا و بصّـره دائها و دوائها، و أثبت الحكمه فی قلبه، و أنطق بها لسانه اقول: يأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل لا اله الا اللّه ان الرجل من بنی إسـرائيل اذا أراد ان يقوله اعتزل امرأته قبـل ذلك و لم يأكل اللحم أربعين يوما و مرّ فی صـدر الكتاب لئالی فيما يورث قساوه القلب و ظلمته و فيما ينوّره و يصـفّيه مضافا الی ما يأتی فی الباب من الامور العشره أقول: لا يخفی عليك ان المستفاد من هـذه الاخبـار أن فی عـدد الاـربعين لاكمـال الاعمـال و الامور خاصـيّه و أثرا ليس فی غيره من الاعـداد كما يشـهد له ايضا قوله تعالی:

«وَ أَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ» فی قوله: وَ وٰاعَـدْنٰا مُوسـىٰ الايه، و قوله فَتَمَّ مِيقٰاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً انقلاب النطفه بالعلقه و العلقه بالمضـغه، و المضـغه بالعظام، كل منها فی أربعين يوما كما مر فی الباب الاول فی لئالی الزهـد فی لؤلؤ ما يرغّبك فی الزهـد، و يورث ترك السـعی للدنيا و لذّاتها مفصّـلا و لهذا نبّیء أهل الرياضه و التكميل من الاكابر أعمالهم و رياضاتهم عليه و هو شاهد آخر. هذا و قـد مرّ أنّه سـئل بعض أهل العرفان عن الطريق إلی اللّه فقال: خطوتان و قد وصـلت خطوه عن النفس، و خطوه عن الدنيا، فسـمع بعض أهل العرفان هـذا الكلام فقال: طوّل ما قصّـر اللّه بل خطوه عن النفس و قـد وصـلت لان الّدنيا تصـير حجابا للعبد بواسـطه النفس.

کوی جانان را که صد کوه و بیابان در ره است

*رفتم از راه دل و دیدم که ره یک گام بود

فی ان الجهاد الاكبر منع النفس عن المشتهيات

لؤلؤ: اقول: و أما الجهاد الاكبر فی المقام فهو منع النفس الامّاره و النفس اللوّامه عن كل ما تشتهيانه علی خلاف النفس المطمئنّه العاقله نصـره لها و هو الـذی قال النبی صـلی اللّه عليه و اله فی شانه بعـد رجوعه عن غزوه تبوك: رجعنا من الجهاد الاصـغر إلی الجهاد الاكبر و فی روايه عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: إن رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله بعث سريه فلمّا رجعوا قال:

مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر، و بقى عليهم الجهاد الاكبر. قيل يا رسول اللّه: و ما الجهاد الاكبر؟ فقال جهاد النفس و قال اللّه تعالى فيه: «وَ جٰاهِدُوا فِی اَللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ» و ورد فيه أفضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه، و أفضل الجهاد النفس، و أعدى عدوّك نفسك التى بين جنبيك التى مثالها مثال الاسد الساقط عن الجوع لو شبعته لهلكك.

و قال السجاد عليه السّلام: جاهد هواك كما تجاهد عدوّك فيجب على السالك أن يقهرها و يحبسها عن حظوظاتها و مراداتها و شهواتها المباحه فضلا عن المقبّحه حتى صار مصداق قوله تعالى: «وَ أَمّٰا مَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَى اَلنَّفْسَ عَنِ اَلْهَوىٰ فَإِنَّ اَلْجَنَّةَ هِيَ اَلْمَأْوىٰ» و يبعثها على ملازمه الطاعات و العبادات و الرياضات و يراقبها فى الاوقات من آناء الليل و النهار كلّها حتى عمل بقول قشيرى حقّ الجهاد أن لا تغفل عن مجاهده النفس طرفه عين إذ لا يأمن العبد منها فى أمر من الامور و لا فى وقت من الاوقات، و صار مصداق قوله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰاهٰا» و قوله: «وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اَللّٰهِ» بالجهاد الاكبر فى قتل النفس بالرياضه، و ترك الشهوات، و قمع المشتهيات و اللذات و التنفيسات أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم اللّه من فضله و فاز بقول داود عليه السّلام من منع عن الشهوات كانّما عمل بالزبور. و بقوله طوبى لعبد جاهد اللّه نفسه و هواه، و من هزم جند هواه ظفر برضاء اللّه، و فاز فوزا عظيما فانه عليه السّلام قال: و لا حجاب و لا ظلمه أوحش بين العبد و بين اللّه من النفس و الهوى بل قال: انى وضعت رضاى فى مخالفه الهوى، و الناس يطلبونه فى الهوى فمتى يجدونه؟ و قد قال بعض السالكين ليس لقتلهما و قطعهما سلاح؛ و لا آله الا الافتقار الى اللّه و اللجاء اليه و الاعتصام بحوله و قوّته و الخشوع و الجوع و الظماء بالنهار؛ و السّهر بالليل.

اقول: ان وفّقت و قتلتهما بما قال فهو و إلاّ فلا تغفل عن كمال المجاهده معهما بما مرّ و يأتى فى الباب من طرقها.

تنبيه

قد حكى عن مالك بن زياد قال: نازعتنى نفسى فى ماء بارد فى كوز جديد فقلت

هـذا حلال لا بأس به فاشتريت كوزا و ملئته ماءا و وضعته فى مهبّ الشّمال حتى برد و حان وقت الافطار و صلّيت المغرب و نوافله، و جعلت نفسى تنازعنى و أنازعها فغلبتنى عيناى فرأيت فى النوم حوراء لم ترعينى مثلها حسنا و جمالا فتحيّرت فيها فقلت لمن أنت؟ فقالت:

لمن لا يبيعى بشربه ماء بارد فى كوز جديد. ثم ركضت الكوزه برجلها و كسرته و صبّت الماء برجلها فانتبهت فاذا الكوز مكسور و الماء مصبوب اقول: فعليك بالتأمل فى فضل المجاهده التى هى الطريق الى اللّه، و الى فيوضاته لغير الانبياء فيما مرّ و يأتى و قد مرّت أحوال جمله من المجاهدين و المرتاضين من الانبياء و الاصفياء و غيرهم فى الباب الاول، و يأتى حال ثلّه منهم فى تضاعيف الباب، و يأتى فى الخاتمه فى اللؤلؤ الاخر من لئالى قصّه ذبح بقره بنى اسرائيل بيان من النيسابورى فى ذبح نفس الامّاره بالمجاهده و فوائده.

قال ابو جعفر عليه السّلام: ان اللّه يقول: و عزّتى و جلالى و عظمتى و بهائى و علوى و ارتفاعى لا يؤثّر عبد مؤمن هواى على هواه فى شىء من أمر الدنيا الا جعلت غناه فى نفسه و همّته فى آخرته، و ضمنت السماوات و الارض رزقه، و كنت له من وراء تجاره كل تاجر و قال أبو حمزه: سمعت على بن الحسين عليه السّلام يقول: ان اللّه يقول: و عزتى و جلالى و عظمتى و جلالى و بهائى و علوى و ارتفاع مكانى لا يؤثّر عبد هواى على هواه الا و جعلت همّه فى آخرته و غناه فى قلبه، و كففت عنه ضيعته، و ضمنت السماوات و الارض رزقه، و أتته الدنيا و هى راغمه. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان اللّه يقول انى لست كل كلام الحكمه أتقبّل انما أتقبل هواه و همّه فان كان هواه و همّه فى رضاى جعلت همّه تقديسا و تسبيحا.

و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: يقول اللّه و عزّتى و جلالى و كبريائى و نورى و علوى و ارتفاع مكانى لا يؤثّر عبد هواه على هواى الاشتت عليه أمره و لبست عليه دنياه، و شغلت قلبه بها، و لم آته منها الا ما قدرت له الخبر.

فى مدح ترك الشبع

لؤلؤ: أمّا الامور التى قلنا لا يمكن تصفيه القلب و العروج الى المراتب العاليه الا بالمواظبه عليها، و الاجتهاد فيها فهى على ما ذكروه، و استقصيناه عشره: الاول

ترک الشبع فان الشبع یهیّج الشهوات النفسانیه، و یقسی القلب و یعمیه عن رؤیه الصلاح و الصّواب، و یصمه عن سماع المواعظ و العمل بها، و یغلب البطر و الاشر، و یکلّ الادراک و النظر الی ما ینفعه من عالم الملکوت و الاخره، و الی ما یضرّه من عوالم البهیمیّه و الدنیویّه، و یسدّ طریق الفهم و الالهام الذی هو الخطورات و الخیالات الحسنه التی تلقی علی القلب الّتی تقابلها الاوهام التی هی الخواطر الفاسده، و الوساوس الشیطانیّه کما تأتی. و یورث الثقل من العباده، و قلّه المیل الی الطاعه، و یبطیء الجوارح عن القیام الیها، و یوهن فی نظره امور الاخره و یرغبه الی الدنیا الدنیّه و قد وردت فی ذمّه سیّما الامتلاء منه. و فی مفاسده أخبار کثیره مشتمله علی أن أبغض ما یکون العبد الی اللّه اذا امتلاء بطنه. و علی أن ما من شیء أبغض الی اللّه من بطن مملوّ و علی ان أبغض الاشیاء عند اللّه البطن الشبع، و علی ان اللّه یبغض کثره الاکل، و علی أن البطن لیطغی من أکله، و علی أن البطن اذا شبع طغی، و علی أن البدن لیطغی من أکله و علی ان ما من شیء أضرّ لقلب المؤمن من کثره الاکل و علی أن أبغضکم الی اللّه کل نؤم أکول شروب و علی انه لا یدخل ملکوت السماء من ملاء بطنه، و علی انه لا یدخل الحکمه جوف ملاء طعام و علی ان بئس العون علی الدین قلب نحیب؛ و بطن رغیب، و علی أن ما ملاء آدمی وعاء أشرّ من بطن حسب ابن آدم لقمات یقمن صلبه فان غلب الادمی فثلث للطعام و ثلث للشراب و ثلث للنفس.

فی ان الشبع لدین المرء اضر من جمیع المضرات

اقول: یستفاد من هذا الحدیث و اضرابه أن فساد ملاء البطن من المأکول و المشروب لدین الرجل أکثر من فساد وعاء مملوّ من الشراب، و مال الحرام و نحوهما من المحرّمات کما أنه یستفاد من قوله السابق ما من شیء أضرّ لقلب المؤمن من کثیره الاکل ان فساد ذلک له أکثر من فسادها له و مشتمله علی انه صلی اللّه علیه و اله قال: قال لی جبرئیل: ان ربی یقول لک: بک یا محمد ما أبغضت وعاء قط الا بطنا ملان. و علی أن أبعد الخلق من اللّه اذا امتلاء بطنه و علی أن أبعد ما یکون العبد من اللّه اذا کان همّه بطنه و فرجه. و فی خبر آخر

قال: ابعد ما يكون العبد من اللّه اذا لم يهمّه الا بطنه و فرجه و على أنه قال:

لاـ تميتوا القلوب بثره الطعام و الشراب، فان القلب يموت كالزرع اذا اكثر عليه الماء و على أنه قال: ليس شىء أضرّ على قلوب المؤمنين من كثره الاكل و هو مورثه شيئين: قسوه القلب و هيجان الشهوه و على ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال إياكم و فضول المطعم فانه يسمّ القلب بالقسوه، و يبطى بالجوارح من الطاعه، و يصمّ الهمم عن سماع الموعظه، و إياكم و فضول النظر فانه يبذر الهوى و يولد الغفله و على أنه قال:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: جائنى جبرائيل فى ساعه لم يكن يأتينى فيها فقلت يا جبرائيل: لقد جئتنى فى ساعه و يوم لم تكن تأتنى فيها أرعبتنى الى أن قال جبرئيل: يقول لک ربک: يا محمّد ما أبغضت وعاء قط كغضبى بطنا ملانا و على أنه اذا ملاء البطن من الحلال عمى القلب عن الصلاح و على أنه قال: ما نزل جبرئيل علىّ الاـ اوصانى بتقليل شرب الماء و على أن عيسى عليه السّلام قال:

لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فتخسروا كثيرا.

اقول: تأتى فى أواخر الباب الخامس فى لؤلؤ آداب شرب الماء أخبار اخر فى ذمّه و فى مفاسد عظيمه اخرى له ايضا مع بيان منّى فى ذلک و قال يحيى بن معاذ: من أكل حتّى شبع عوقب بثلاث: القى الغطاء على قلبه، و النعاس على عينه، و الكسل على بدنه و على أنه قال: لعايشه إياک و الاسراف فان اكلتين فى يوم من السرف و على أن موسى عليه السّلام قال: يا رب انى جائع قال اللّه تعالى: انى أعلم بجوعک، قال: يا رب أطعمنى قال: الى أين تريد و قال رجل: لابن سيرين. علّمنى العباده فقال له: كيف تأكل؟ فقال. آكل حتى اشبع قال: هذا عاده الدواب يجب عليک أن تتعلّم آداب الاكل ثم العباده و فى الحديث النبوى من كان همّته ما يدخل بطنه كان قيمته ما يخرح من بطنه و قال: نور الحكمه الجوع و التباعد من اللّه الشبع لا تشبعوا فيطفى نور المعرفه من قلوبكم و فى الكافى قال صلى اللّه عليه و اله: اطولكم جشئا فى الدنيا اطولكم جوعا فى الاخره (او قال) يوم القيامه و فى روايه عن سلمان أنه صلى اللّه عليه و اله قال: إن أكثر الناس شبعا فى الدنيا أكثرهم جوعا فى الاخره يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن، و جنّه الكافر يعنى ينبغى للمؤمن أن ينزلها منزله السجن فيرتاض فيها بالجوع و العطش، و ترک اللذات التنفيسات و المشتهيات، و يتعب نفسه بتحمل مشاق العبادات و الطاعات و ترک المكروهات

و قال عیسی علیه السّلام: یا بنی اسرائیل لا تشبعوا فانّکم اذا شبعتم غلظت رقابکم، و سمنت جنوبکم و نسیتم ربکم، و قال: لا تسمنوا تسمن الخنازیر للذبح و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: مرّ أخی عیسی علیه السّلام بمدینه و فیها رجل و إمرأه یتصایحان فقال: ما شأنکما؟ قال: یا نبی اللّه هذه إمرأتی و لیس لها بأس صالحه و لکنی احب فراقها قال: فأخبرنی علی کل حال ما شأنها؟ قال: هی خلقه الوجه من غیر کبر قال: یا إمرأه أ تحبین أن یعود ماء وجهک طریا؟ قالت: نعم، قال لها: اذا أکلت فایّاک أن تشبعین لان الطعام اذا تکاثر علی الصدر فزاد فی القدر ذهب ماء الوجه ففعلت فعاد وجهها طریا و قال: الاکل علی الشبع یورث البرص و قال: ایاک ان تأکل ما لا تشتهیه فانه یورث الحماقه و البله.

فی ذم الشبع و کثره الاکل

لؤلؤ: و مما یدل علی ذمّ الشبع و کثره الاکل ایضا قوله فی حدیث. امتی علی ثلاثه اصناف: صنف یشبهون بالانبیاء، و صنف یشبهون بالملائکه، و صنف یشبهون بالبهائم اما الذین یشبهون بالانبیاء: فهمتهم الصلاه و الزکاه، و اما الذین یشبهون بالملئکه فهمتهم التسبیح و التهلیل و التکبیر، و اما الذین یشبهون بالبهائم فهمتهم الاکل و الشرب و النوم.

شکم بند دست است و زنجیر پا

شکم بنده کمتر پرستد خدا

چو انسان نداند بجز خورد و خواب

کدامش فضیلت بود بر دواب

که پرخوردنت کار گاوان بود

و یا رسم اطفال نادان بود

اقول: و الی هذا و غیره یشیر قول الباقر علیه السّلام: الناس کلهم بهائم الا القلیل و قوله صلی اللّه علیه و اله ویل للناس من القبقبین فقیل: و ما هما یا رسول اللّه؟ قال: الحلق و الفرج. و قال لقمان لابنه: یا بنی اذا امتلئت المعده نامت الفکره، و خرست الحکمه، و قعدت الاعضاء عن العباده و قال عیسی علیه السّلام: ما اعتلت نفس بأصعب من بعض الجوع و هو زمام الطرد و الخذلان و قال ابو اسامه: کنت عند ابی عبد للّه علیه السّلام فقال رجل: ما السنه فی دخول الخلاء قال: یذکر اللّه و یتعوّذ باللّه من الشیطان الرجیم، فاذا فرغت قلت: الحمد للّه علی ما أخرج منی فی یسر و عافیه قال رجل: و الانسان علی تلک الحال و یصیر حتی ینظر الی ما یخرج منه قال: انه لیس

فى الارض آدمىّ الا و معه ملكان موكّلان به فاذا كان على تلك الحال ثنيا برقبته ثم قالا:

يا بن آدم انظر الى ما كنت تكدح له فى الدنيا الى ما هو صاير.

اقول: يأتى فى باب الرابع و العاشر انه قال: فى حديث لاحق لابن آدم الا فى ثلاث طعام يقيم به صلبه، و ثوب يوارى به عورته، و بيت يكنّه فما زاد فهو شغل و همّ و حساب أو عقاب. و فى تفسير قوله تعالى: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِيمِ» إنه قال: عن خمس: شبع البطون و بارد الشراب، و لذه النوم، و ظلال المساكن، و اعتدال الخلق و فى تفسيره ايضا أن بعض الصحابه أضاف النبى صلى اللّه عليه و اله مع جماعه من اصحابه فوجدوا عنده تمرا و ماء باردا فأكلوا فلما خرجوا قال صلى اللّه عليه و اله: هذا النعيم الذى تساءلون عنه و قال سعيد بن جبير: النعيم هو المأكل و المشرب و غيرهما من الملاذ. و قال بعض: يسئل عن كل نعيم الا ما خصه قوله عليه السّلام ثلاثه لا يسئل عنها العبد: خرقه يوارى عورته، و كسره يسد بها جوعته، و بيت يكنّه من الحر و البرد. و فى روايه قال الصادق عليه السّلام: لا يحاسب ثلاثه العبد المؤمن عليهن طعام يأكله، و ثوب يلبسه، و زوجه صالحه تعاونه، و يحصن بها فرجه، و فى تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السّلام النعيم الرطب و الماء البارد. و قال عكرمه: النعيم الصحه و الفراغ كما عن النبى صلى اللّه عليه و اله نعمتان مغبون فيهما أكثر من الناس الصحه و الفراغ و قال بعض: هو الا من و الصحه.

اقول: حاصل هذه الروايات أنه لا يسئل عن ضرورى المطاعم و المشارب و الملابس و الاثاث و النوم و الفراغ و غيرها، و يسئل عما زاد عليه فى كلّها فاحذر عنها لما مرّ و لقوله صلى اللّه عليه و اله ضغطه القبر للمؤمن كفّاره لما كان منه من تضييع النعم.

و فى بعض الكتب لو علم النّاس قايح الاكل و الشرب و مفاسدهما التى منها حصول الامراض و القساوه، و مفاسد تحصيلهما و مكروهات دفعهما التى منها الذهاب و الجلوس فى أنتن الاماكن و أكثفها، و تضييعاتهما لاوقاته الشريفه المصروفه فيهما و فى دفع فضولاتهما، و الامراض الحاصله منهما لرضوا بالموت، و لم يرضوا بهما. و فى بعض نسخ الحديث قال صلى اللّه عليه و اله: يا على من أكل شبعا على شبع مات قلبه و فسد لحمه و أخاف عليه المرض.

و قال الشبلى: ما أكلت و أنت تشتهيه فقد اكلته و ما اكلت و انت لا تشتهيه فقد اكلك

و مرّ فی صدر الکتاب لئالی فی کلام الرازی و غیره قبله و بعده، و فی لئالی الزهد عن الدنیا و ذمها ما یستفاد منها ذم الاکل و الشرب زایدا علی قدر الضروره و سدّ الرمق ایضا کقوله: ما منزله الدنیا من نفس الا منزله المیته اذا اضطرت الیها أکلت منها، و کفاک فیه ذمّا ان کنت من أهل العبره قوله تعالی فی حدیث: انی وضعت العلم و الحکمه فی الجوع و الناس یطلبونه فی الشبع؛ فمتی یجدونه؟ ! هذا مع ما ورد عن الصادق علیه السّلام أن المعده بیت داء و الحمیه رأس الدواء و ان الحمیّه من شیء لیس ترکه و انما الحمیّه من الشیء الاقلال منه و ان الرضا علیه السّلام قال: لو ان الناس قصّروا فی الطعام لاستقامت أبدانهم

فی قصه یحیی مع ابلیس فی ذم الشبع و اثره

لؤلؤ: فی قصّه یحیی علیه السّلام مع ابلیس التی تدّل علی ذم الشبع و کثره الاکل قال الصادق علیه السّلام: ناقلا عن آبائه علیهم السلام ان ابلیس کان یأتی الانبیاء علیهم السلام من لدن آدم إلی أن بعث اللّه المسیح علیه السّلام یتحدث عندهم و یسألهم و لم یکن بأحد منهم أشد انسا منه بیحیی ابن زکریا علیه السّلام فقال له یحیی: یا أبا مره إن لی الیک حاجه فقال له: أنت أعظم قدرا من ان أردک بمسئله فسئلنی ما شئت فانی غیر مخالفک فی أمر تریده فقال یحیی: یا أبا مرّه احبّ أن تعرض علیّ مصائدک و فخوخک التی تصطاد بها بنی آدم فقال له ابلیس: حبّا و کرامه، و واعده لغد فلما أصبح یحیی علیه السّلام قعد فی بیته ینتظر الموعد و أغلق علیه الباب إغلاقا فما شعر حتی ساواه من خوخه کانت فی بیته، فاذا وجهه صوره وجه القرد و جسده علی صوره الخنزیر؛ و اذا عیناه مشقوقتان طولا، و اذا اسنانه و فمه مشقوقان طولا عظما واحدا بلا ذقن و لا لحیه، و له أربعه اید: یدان فی صدره، و یدان فی منکبه، و اذا عراقیه قوادمه و أصابعه خلفه، و علیه قباء و قد شدّ وسطه بمنطقه فیها خیوط معلّقه بین أحمر و أصفر و أخضر و جمیع الالوان، و اذا بیده جرس عظیم و علی رأسه بیضه و إذا فی البیضه حدیده معلّقه شبیهه بالکلاب فلما تأمله یحیی علیه السّلام قال له: ما هذه المنطقه التی فی وسطک؟ فقال: هذه المجوسیّه أنا الذی سننتها و زینتها لهم فقال له: ما هذه الخیوط الالوان؟ قال له: هذه جمیع أصناع النساء لا تزال المرأه تصنع الصنیع حتی یقع مع لونها فافتتن الناس بها فقال

له: فما هذه الجرس الذى بيدك؟ قال: هذا مجمع كل لذه من طنبور و بربط و مغرفه و طبل و ناى و صرناى و أن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذّونه فأحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفّهم الطرب فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه، و من بين من يشقّ ثيابه فقال له: و أىّ الاشياء أقرّ لعينك؟ قال: النساءهن فخوخى و مصايدى فانى إذا إجتمعت على دعوات الصّالحين و لعناتهم صرت الى النساء فطابت بهن نفسى فقال له يحيى عليه السّلام: فما هذه البيضه التى على رأسك قال: بها أتوقى دعوه المؤمنين قال: فما هذه الحديده التى أرى فيها؟ قال: بهذه اقلب قلوب الصالحين. قال يحيى عليه السّلام: فهل ظفرت بى ساعه قط؟ قال: لا و لكن فيك خصله تعجبنى قال يحيى: فما هى؟ قال أنت رجل أكول فاذا أفطرت أكلت و بشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك و قيامك بالليل قال يحيى: فانى أعطى اللّه عهدا انى لا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له ابليس: و انى أعطى اللّه عهدا أنى لا أنصح مسلما حتى ألقاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك و فى خبر آخر قال: قال له يحيى: ما هذه المعاليق يا إبليس؟ فقال: هذه الشهوات أصبتها من ابن آدم قال: فهل لى منها شىء؟ قال: ربما شبعت فثقلتك عن الصلاه و الذكر قال يحيى: للّه علىّ أن لا أملاء بطنى من طعام أبدا فقال ابليس: للّه علىّ أن لا أنصح مسلما ابدا ثم قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: يا حفض للّه على جعفر و ال جعفر ان لا يملؤا بطونهم من الطعام أبدا و للّه على جعفر و ال جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبدا.

اقول: قد أورد هذه القصّه العلامه المجلسى (ره) عن كتاب الترمدى عن النبى صلى اللّه عليه و اله من غير طريق أهل البيت بأبسط مما مرّ الى أن قال: قال له يحيى عليه السّلام: هل أصبت منى فرصتك قط فى لحظه من بصر أو لفظه بلسان أو هم بقلب؟ قال: اللهم لا إلا أنه كان يعجبنى منك خصله فكثر ذلك عنك و وقع عندى موقعا شريفا فتغيّر لون يحيى من قوله و تبلد و تقاصرت اليه نفسه، و ارتعدت فرائصه و غشى عليه قال: و ما ذلك يا أبا مّره؟ قال أنت رجل أكول و كنت أحيانا تكثر الطعام فتبشم منه و يعتريك الوهن و النوم و الثقل و الكسل و النعاس فكنت تنام على جنبك أحيانا من الاوقات التى كنت تقوم فيها من اللّيل هذا يعجبنى منك، قال: و بهذا كنت تجد علىّ الفرصه؟ قال: نعم قال يحيى: عاهدت اللّه نذرا واجبا على أن أخرج من الدّنيا و لا أشبع بطنى من الطّعام قال: فغضب إبليس و حزن على ما أخبره فاحترز يحيى عليه السّلام

و اعتصم قال: خدعتنى حتى سلمت منى، و خرج من عنده غضبانا. و فى روايه اخرى إن إبليس كان كثيرا ما يأتى إلى يحيى بن زكريّا على نبيّنا و آله و عليه السلام فأتاه يوما فقال له: يا أبا الحارث أىّ شىء تحب منّى فقال: يا يحيى ما أحب منك الا انك قد تملاء بطنك فتؤخر صلاتک عن أول وقتها فقال يحيى عليه السّلام: عاهدت اللّه أن لا أشبع من طعام ما دمت فى الدنيا فقال الشيطان: و أنا عاهدت اللّه أن لا أنصح مسلما ما بقيت فى الدنيا، و هذا اشاره إلى إفساده للقلب.

فى ثمرات الجوع و فوائده النفيسه

لؤلؤ: فى فوائد الجوع و ثمراته إعلم أن فى الجوع الذى قد عبّرنا عنه بترک الشّبع ثمرات نفيسه لا تحصى منها أنه ينفى عن النّفس الرذائل السّابقه المذكوره للشبع و الرزائل الاتيه المستنده الى النوم، و الى الاختلاط مع الخلق كما ستأتى لانها يطرّد الوساوس و الاوهام، و يسدّ باب التمنى، و يقلع العلايق، و يهجر الباطل باجتلاء نور الحق، و يكسّر الشهوات، و يضيق مداخل الشيطان، و يصيقل القلب فيرى مكائده، و يقلّل النوم، و يمل عن الخلق، و يرفع الغفله؛ و يسهّل المواظبه على الطاعات، و يلذّذ العبادات و المناجات و يمنع عن المعاصى و تهيىء الزاد لسفر الاخره؛ و يقلّل إضاعه الاوقات، و تضييع العمر بدفع الفضولات و الاحداث و الامراض الحاصله من الاغذيه و الاطعمه و الاشربه.

و نقل عن بعض المرتاضين أنه كان قضاء حاجته فى كل أربعين يوما مرّه؛ و عن فرعون أنه كان كذلك ايضا؛ و يعين على معرفته و قدره ربّه؛ و يذكّر جوع القيامه و أحوال الفقراء و يسهّل التصدق عليهم، و يورث التواضع و الرأفه بالخلق، و التسليم و الرضا عن ربه و يكسّر شهوه الفرج. و فى الحديث ان الشيطان ليجرى فى إبن آدم مجرى الدم، فضيّقوا مجاريه بالجوع. و قال عليه السّلام من جعل شهوته تحت قدميه فرّ الشيطان من ظلّه. و منها أنه ادام المؤمن و غذاء الروح، و طعام القلب كما يأتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصائم. و منها انه يصحّح البدن و يصفّى القلب قال عليه السّلام: من قلّ طعامه صحّ بدنه و صفى قلبه و من كثر طعامه سقم بدنه و قسى قلبه و قال عليه السّلام: صوموا تصحّوا. و قال عيسى عليه السّلام

لاصحابه: جوّعوا لعل قلوبكم ترى ربّكم، و قد مرّ أن داود اذا أراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام و الشراب و غشيان النساء سبعه أيام؛ و لما كان الاقتصاد فى الاكل مما ينور القلب و يصفى البال كان فيه ضرب من شبه الربوبيّه فلذا نزل عليه ما ورد فى الحديث القدسى من قوله: الصوم لى و أنا أجزى عليه هذا. و اعلم أن قلّه الاكل من أعظم الرياضات الشرعيه، و يؤدى الى انعكاس الاشعه المغيبه عليه، و ان وقع على غير قانون الشريعه و ذلك لان قلّه الوقاع و ملازمه الطاعات و الرياضات تفيد هذه الفائده على يدى من كان الا ترى إلى كفار الهند كيف يعمدون الى الرياضات الشاقّه و يقصدون بها ذلك.

الاخبار الوارده فى فضل الجوع

لؤلؤ: فى الاخبار الوارده فى فضل الجوع و عظم أجره و جزيل ثوابه قال صلى اللّه عليه و اله:

ليس من عمل أحب اليّ من الجوع و العطش أفضلكم منزله عند اللّه أطولكم جوعا و تفكرا من عرف اللّه تعالى و عظمه منع فاه من الكلام، و بطنه من الطعام، و عنّا نفسه بالصيام و القيام و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: جاهدوا أنفسكم بالجوع و العطش فان الاجر فى ذلك أجر المجاهد و قال عليه السّلام: ان اللّه يباهى على الملائكه بعبد جايع و عطشان ترك أكلا و شربا تواضعا للّه و قال صلى اللّه عليه و اله: تقليل الطعام عباده و ان اللّه يباهى على الملائكه بعبد قل أكله فى الدنيا و يقول لهم: انظروا إلى عبدى ابتليته بالطعام و الشراب و تركهما لاجلى اشهدوا يا ملائكتى ما من شيء يتركه لاجلى الا أعطيته عوضا عنه مكانا فى الجنه و قال صلى اللّه عليه و اله: طوبى لمن ترك شهوه حاضره لموعود لم يره. و قال داود عليه السّلام: ترك لقمه مع الضروره أحب الى اللّه من قيام عشرين ليله. و قال ترك لقمه خير من عباده سنه. و قال صلى اللّه عليه و اله: لعايشه داومى قرع باب الجنّه فقالت: بما ذا؟ قال الجوع. و قال صلى اللّه عليه و اله: من اجتهد من أمتى بترك شهوه من الشهوات الدّنيا فتركها من مخافه اللّه آمنه اللّه من الفزع الاكبر و أدخله الجنّه و قال لاسامه: فان إستطعت أن يأتيك الموت و أنت جائع و كبدك ظمآن فافعل فانك تنال بذلك أشرف المنازل و تحل مع الابرار و الشهداء و الصالحين. و قال تعالى: إنما أتقبل الصلاه لمن تواضع لعظمتى و يكف نفسه عن الشهوات لاجلى. و قال: و أقرب ما يكون العبد من اللّه اذا خف بطنه ثلث

البطن للطعام، و ثلثه للشراب، و ثلثه للنفس.

و قال: العبوديّه خمسه أشياء و عدّ منها خلاء البطن. و قال: من بات فى خفّه من الطعام بات حور العين حوله. و قال: ما ترك العبد أكله يشتهيها الا كانت له درجه فى الجنّه و أهل الجوع فى الدنيا أهل الشبع فى الاخره. و قال: من رأى شيئا يشتهيه فصبر و احتسب كان له خيرا من ألف دينار ينفقها كلّها فى سبيل اللّه. و فى وصف المتّقين انه قال: يا أبا ذر لو ان أحدا منهم اشتهى شهوه من شهوات الدنيا فيصبر فلا يطلبها كان له من الاجر بذكر أهله ثم يغتم و يتنفس كتب اللّه له بكل نفس الفى ألف حسنه، و محى عنه ألفى ألف سيئه و رفع له الفى الف درجه. و قد مرّ أن داود عليه السّلام قال: من ترك الشهوات كانما عمل بالزبور. و فى حديث محكى فيه قول اللّه تعالى فى وصف الجوع قال: قال يا أحمد لو ذقت حلاوه الجوع و الصمت و الخلوه و ما ورثوا منها قال: يا رب ما ميراث الجوع؟ قال: الحكمه، و حفظ القلب، و التقرّب الىّ و الحزن الدائم، و خفّه المؤنه بين الناس، و قول الحق و لا يبالى عاش بيسرا و عسر يا احمد هل تدرى باىّ وقت يتقرّب العبد الىّ؟ قال: لا قال: اذا كان جائعا و ساجدا يا احمد ان العبد اذا جاع و حفظ لسانه علّمته الحكمه تكون حكمته له نورا و برهانا و شفاءا و رحمه فيعلم ما لم يكن يعلم، و يبصر ما لم يكن يبصر فأول ما ابصّره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره، و ابصّره دقايق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان. و قال: يا احمد و عزتى و جلالى ما من عبد ضمن لى بأربع خصال الّا أدخلته الجنه يطوى لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه و يحفظ قلبه من الوسواس، و يحفظ علمى و نظرى اليه، و يكون قرّه عينه الجوع. و قال يا احمد ان فى الجنّه قصرا من لؤلؤ فوق لؤلؤ و من درّه فوق درّه ليس فيها خصم و لا وصم فيها الخواصّ انظر اليهم كل يوم سبعين مرّه فاكلمهم كلّما نظرت اليهم؛ و أزيد فى ملكهم سبعين ضعفا، و اذا تلذذوا اهل الجنه بالطعام و الشراب تلذذ اولئك بذكرى و حديثى فقال: يا ربّ ما علامه اولئك؟ قال: مسجونون قد سجنوا ألسنتهم عن فضول الكلام و بطونهم من فضول الطّعام.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: إن أقرب النّاس إلى اللّه تعالى يوم القيامه من طال جوعه و عطشه و حزنه فى الدنيا فهم الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا، و اذا غابوا لم يفقّدوا

تعرفهم بقاع الارض و تحفّ بهم ملائكه السماء، تنعّم الناس بالدّنيا و تنعّموا بذكر اللّه افترش الناس الفرش و افترشوهم الجبا و الركب و سعوا الناس بأخلاقهم تبكى الارض عليهم لفقدهم، و يسخط اللّه على بلد ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف شعثا غبرا يراهم الناس فيظنّون ان بهم داء او قد خولطوا أو ذهبت عقولهم و ما ذهبت بل نظروا الى أهوال الاخره فزال حبّ الدنيا عن قلوبهم عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا أمثالهم.

فى وصف أكل المؤمن و كلمات الاكابر فى المقام

لؤلؤ: فى وصف أكل المؤمن و كلمات بعض الاكابر فيه و فى وصف رياضه رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و أبو جحيفه بالجوع. قال فى وصف المؤمن: أكله كأكل المريض أكله بالجوع و شربه بالعطش. و نومه كنوم الغرقى. و فى خبر آخر المؤمن كالشاه المئبوره أى التى أكلت الابره فى علفها فنشبت فى جوفها فهى لا تأكل، و ان أكلت شيئا لم يتمجّد به.

اقول: فلا بد للمتبصّر أن يقتصر فى المأكول و المشروب على قدر رفع الجوع و العطش عند شدّتهما؛ و خوف المرض بل قد مرّ فى أوائل الباب الاوّل فى حديث عن جبرئيل فى معنى الزهد أنه قال: و يتحرّج من كثره الاكل كما يتحرّج من الميته التى اشتدّ نتنها.

و قال الشيخ الشبلى: ما منعت نفسى يوما من الطعام و الشراب. الا فتح به باب من مائده العلم و الحكمه فى قلبى. و قيل لعابد ما وجه العباده؟ قال: قلّه الاكل. و قيل لزاهد:

بما ينال الزهد؟ قال: قلّه الاكل. و عن بعض العرفاء: ان الناس يضعون بينهم و بين اللّه مخلاه من الطعام و الشراب، و يتمنّون لذّه مناجاته. و قال حكيم: ان الحكمه كالعروس تريد البيت الخالى.

شعر

گر شكم را تو ز نان خالى كنى

پر ز گوهرهاى اجلالى كنى.

جوع رزق جان خاصان خداست

کی زبون همچو تو گنج گداست

جوع مر خاصان حق را داده اند

که شوند از جوع شیر زورمند

نفس شهوتت بجوع بسوز

زنده زان شمع عقل را بفروز

اندرون از طعام خالی کن

تا در او نور معرفت بینی

تهی از حکمتی بعلت آن

که پری از طعام تا بینی

سر خاری بخود مشو خیره

تا نگردد دلت چو تن تیره

صیقل نفس چیست کم خوردن

آفت عقل نفس پروردن

معده خالی بود بسور آید

چون شکم پر شود بگور آید

گربان ملکت آرزو است رجوع

نرسی جز بپای مردی جوع

ز لذّات بهیمی روی برتاب

که تا خوش رو شوی چون تیر پرتاب

خالقی گر هر دو کونت آفرید

نه برای خورد و خوابت برگزید

خوردن برای زیستن و ذکر کردنست

تو معتقد که زیستن از بهر خوردنست

اگر لذت ترک لذت بدانی

دیگر لذّت نفس لذّت نخوانی

و روی ان سقراط الحکیم کان قلیل الاکل، فقیل له فی ذلک: فأجاب ان الاکل للحیوه، و لیس الحیوه للاکل. یعنی: ینبغی أن یؤکل ما یحفظ الحیوه.

فی جوع النبی و ریاضته به

و قال الصادق علیه السّلام: ما أکل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله خبز برّقط، و لا شبع من خبز الشّعیر قط و عن ابن عمر: قال: خرجت مع رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله حتی دخل بعض حیطان الانصار، فجعل صلی اللّه علیه و اله یلتقط من التّمر فقال: یا بن عمر مالک لا تأکل؟ فقلت لا اشتهیه، قال: لکنی اشتهیه فهذه صبح رابعه منذ لم أذق طعاما و لو شئت لدعوت ربی فاعطانی مثل ملک کسری و قیصر و فی حدیث آخر: انه صلی اللّه علیه و اله قال لفاطمه علیها السلام: فو اللّه ما ذقت طعاما ثلاث و کان یضع الحجر علی بطنه من شدّه الجوع، و قد یشدّ علیه فیضطجع علی قفاه؛ و لم یتمکن من القیام للصلاه و فی خبر: کان یربط علی بطنه الحجر من الجوع و یسمیه الشبع. و فی روایه ان واحدا

ص: ۱۵۵

من الصحابه دخل على النبى صلى اللّه عليه و اله، فاذا هو شادّ حجرا على بطنه من الجوع و هو مستلقى على قفاه لا يقدر على الجلوس، و هو يقول: اللهم انى أعوذ بك من نوم يضجع على الفراش و يشغلنى عن طاعتك.

و نقل فى ارشاد القلوب عن بعض أنه أصابه يوما الجوع، فوضع حجرا على بطنه ثم قال ألا ـ ربّ مكرم لنفسه و هو لها مهين. الاورب مهين لنفسه و هو لها مكرم. الارب نفس جائعه عاريه فى الدنيا طاعمه فى الاخره ناعمه يوم القيامه. الا رب نفس كاسبه ناعمه فى الدنيا جائعه عاريه يوم القيامه. الا رب متخوض متنعّم فيما افاء اللّه على رسوله ما له فى الاخره من خلاق. الا إن عمل أهل الجنّه كلمه بربوه الا إن عمل أهل النار كلمه سهله بشهوه. الا رب شهوه ساعه أورثت حزنا طويلا يوم القيامه. و مر عن امير المؤمنين عليه السّلام إنه قال: كم من شهوه ساعه أورثت حزنا طويلا ـ و كم من أكله منعت أكلات. و فى خبر: جائت فاطمه عليها السلام إلى النّبى صلى اللّه عليه و اله بكرّه فأكلها و قال: أما إنه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث، و قد مر ساير رياضاته و زهده مع زهد وصيّه سيّد الاوصياء و بنته سيده النّساء مع هد بعض الانبياء و الاصفياء فى دار الدّنيا فى الباب الاول فى لئالى متكثّره. و قد حكى فى زهر الربيع عن شيخه عماد الدين المحقّق اليزدى بعد ان ذكر له فضايل و مصنفات فى العلوم، و كونه ملازما له فى مده مديده: إنه كان من حاله فى الاكل إنه كان يأكل الخبز اليابس نهارا إلا يوم الجمعه، فانه كان يأكل فيه المطبوخ و كان هذا حاله حتى فارقناه، و ما كنت أظن ان فكره الدقيق الصّافى من شوائب الاوهام إلا من قلّه الاكل، لان البطن المملوّه تبعد صاحبها عن الافكار فى العلوم الالهيه، و استنباط الاحكام الشرعيّه.

قصه ابى جحيفه فى الجوع

و قال الرضا عليه السّلام: اتى ابو جحيفه النبى صلى اللّه عليه و اله و هو يتجشّى فقال صلى اللّه عليه و اله: أكفف جشاءك فان أكثر الناس فى الدنيا شبعا أكثرهم جوعا يوم القيامه قال: فما ملاء أبو جحيفه بطنه من طعام حتى لحق باللّه. و فى روايات العامه: فما اكل ابو جحيفه ملاءا بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تعشّى لا يتغدّى، و اذا تغدّى لا يتعشّى. و فى روايه قال ابو جحيفه: فما ملاء بطنى

منذ ثلاثين سنه.

و فى خبر اطولكم جشاء فى الدنيا اطولكم جوعا يوم القيامه و فى آخر قال اذا تجشّاتم فلا ترفعوا جشائكم إلى السماء: الجشاء كغراب صوت مع ريح يخرج من الفم عند شدّه الامتلاء. و فى روايه مرت إن سلمان لاكره على طعام فقال: حسبى انى سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول: ان اكثر الناس شبعا فى الدنيا أكثرهم جوعا فى الاخره، يا سلمان ان الدنيا سجن المؤمن و جنّه الكافر.

و كان انوشيروان يمسك عن الطعام و هو يشتهيه؛ و يقول: نترك ما نحبّ لئلا نقع فيما نكره. و قد مرّ قريبا فى لؤلؤ و مما يدل على ذمّ الشبع فى قوله تعالى: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِيمِ» و فى غيره نبذ مما لها كثير نفع فى المقام. و منها انه قال: عن خمس:

شبع البطون، و بارد الشراب؛ و لذه النوم، و ظلال المساكن، و اعتدال الخلق. و فى آخر عن امير المؤمنين فى تفسيرها قال: الرطب، و الماء البارد. و قد مر فى لئالى ذم الشبع فى لؤلؤ قصّه يحيى مع إبليس ان الصادق عليه السّلام بعد نقل قول يحيى: للّه علىّ ان لا املاء بطنى من طعام ابدا. و فى نقل آخر عاهدت اللّه نذرا واجبا على أن أخرج من الدنيا و لا أشبع من الطعام قال: للّه على جعفر و ال جعفر: أن لا يملئوا بطونهم من الطعام ابدا، و للّه على جعفر، و آل جعفر ان لا يعملوا للدنيا ابدا فاعتبر منها يا اخى باقى عمرك ان كنت اهلا للاعتبار، و إلا فاذهب فى مراتع الانعام و ارتع معهم، و كن مصداقا لقوله تعالى: «وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ اَلْجِنِّ وَ اَلْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ اَلْغافِلُونَ» و لقوله «يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ اَلْحَياةِ اَلدُّنْيا» اى لذّاتها و شهواتها المشهوره و هم عن الاخره المتضاعفه باضعاف كثيره المقصوده منها غافلون حتى يأتيهم الموت بغته.

فى المحمود من الاكل و مذمومه

لؤلؤ: فى أقسام المحمود من الاكل و مفاسد أكل لقمه الشبهه، و لقمه الشهوه و فى قصص عجيبه فى الاجتناب عن لقمه الشبهه من بعض الزّهاد، و فى فضله قال الصادق عليه السّلام

قلّه الاكل محمود فى كل حال، و عند كل قوم لان فيه المصلحه للظاهر و الباطن. و قال:

المحمود من المأكولات أربع: ضرورى. و قضاء، و فتوح، و قوت و الاكل الضرورى للاصفياء و القضاء لقوام الاتقياء، و الفتوح للمتوكّلين و القوت للمؤمنين

اسام اللقمه و اثراتها

و قال الحكماء: اللقمه خمسه: لقمه حلال، و لقمه حرام، و لقمه شبهه، و لقمه شهوه و لقمه عاده فاما لقمه الحرام فانّها تورث فى القلب القساوه و تجرى على اللسان الكذب و الغيبه و نحوها. و اما لقمه الشبهه فتورث فى القلب الشك و الوسوسه و تجرى على اللسان فضول الكلام و تقسى القلب و تبعث على اتباع الهوى. و اما لقمه الشهوه فتورث فى القلب الامل، و تجرى على اللسان فضول الكلام. و اما لقمه العاده فتورث القناعه فى القلب و تجرى على اللسان كلام الحكماء. و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث: و أنا أكره أن ادخل بطنى الاّ طيّبا فايّاك و تناول ما لم تعلم حلّه.

اقول: فيجب على المتبصر المقلّل للطعام و الشراب ان يجتنب عن الثانى و الثالث و الرابع فان قلّه الطعام و الشراب انما ثمر ما مرّ من الثمرات اذا كان من حلال و أكله قوتا كما يدل على الاول ايضا قوله تعالى: «وَ اَلْبَلَدُ اَلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبٰاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ اَلَّذِى خَبُثَ لاٰ يَخْرُجُ إِلاّٰ نَكِداً» و قوله «كُلُوا مِنَ اَلطَّيِّبٰاتِ وَ اِعْمَلُوا صٰالِحاً» بألطف الدلالات حيث رتّب العمل الصالح و خروج النبات الحسن على أكل الحلال و البلد الطيّب:

شعر

لقمه كامد از طريق مشتبه

خاك خور خاك و بر آن دندان منه

كان ترا در راه دين مفتون كند

نور عرفان از دلت بيرون كند

و قد قال بعض: ترك دانق من الشبهه أفضل من أن يتصدّق بمأه ألف دينار و قال فى حديث: من أكل الحلال أربعين يوما نور اللّه قلبه و أجرى ينابيع الحكمه من قلبه على لسانه، و من أكل طعاما للشهوه حرّم اللّه على قلبه الحكمه. و قد مرّ أن ابا الحسن ترك أكل لحم الغنم أربعين سنه لما نهب الترك الغنم فى تلك النّاحيه، و كان يأكل السّمك

فحکی له أن بعض الامراء یتغذّی الی حافّه ذلک النهر فلمّا فرغ من الغذاء طرح ما بقی من سفرته فی ذلک النهر الذی یصاد منه له السّمک فاجتنب لذلک من أکل السّمک أربعین سنه اخری. و أنه حکی فی الکشکول أنه اختلط غنم الغاره بغنم أهل الکوفه فتورّع بعض عبّاد الکوفه عن أکل اللحم و سئل کم تعیش الشاه؟ قالوا: سبع سنین فترک أکل لحم الغنم سبع سنین. و نقل فی تاریخ المراکش عن عبد اللّه بن یونس أنه کان شیخ طریقه المرابطین و رئیسهم، و کان فی غایه الزهد و الورع فی التحرّز عن الحرام حتی ترک فی مده ریاسته الطویله أکل لحم الغنم و المعز لاحتمال أن لا ینالوا فی ذبحها کما قرّر فی الشرع، و کان من زهده أنه من یوم ریاسته الی یوم وفاته کان صائم الدهر، و مع ذلک کان یزوّج فی کل شهر بکرا و یطلّقها فی آخر الشهر و یزوّج بکرا اخری. و قد نقل أن فقیرا کان یسیر فی طرف شطّ بغداد فجاع فجاء الی ابراهیم بن أدهم فجلس فقال له: أنت جائع؟ قال: نعم، فقال: اللهم أطعمنا فحضر فی الحال طعام فی غایه اللطافه فأکلا فسئله بما نلت هذه المرتبه؟ فقال احترزت عن لقمه الشبهه و مشتهیات النّفس و دخول غیره تعالی فی قلبی. و نقل عنه ایضا انه کان جالسا طرف نهر سقط اعمی من قنطره النهر فقال: اللّهم احفظه فسکن الاعمی فی الهواء و لم یسقط فی الماء.

اقول: إن أردت منزله مشتهیات النّفس و ترکها فشبّه نفسک بمن قصد دار ملک متوقعا من عطائه أو جاهه لیعیش فی نعمه مدّه حیوته فمنعه من دخول الدار کلب بالباب فألقی الیه کسره خبز حتی اشتغل الکلب بها، و دخل الرجل الدارا فتراه بتلک الکسره التی ألقاها من یده مع ما انتهی الیه من قرب الملک، و نعیم الابد خیر شیئا فالشیطان کلب علی باب اللّه یمنع عنه عباد اللّه، و الدّنیا لقمه إن تلذّذت بأکلها ساعه أو بعض ساعه تأذیت بثقلها ثم نتنها و رجیعها مده تأکل. فائده قال ابو عبد اللّه: من جاع فلیتوضّأ و یصلّی الرکعتین ثم یقول یا ربّ إنی جائع فأطعمنی فانه یصعمه من ساعته.

فی مدح ترک النوم الا علی الضروره

لؤلؤ: الثانی من الامور العشره ترک النّوم الا علی الضّروره فانه یکسل عن الطاعه

و یفوت العباده و التهجد، و إحیاء اللیل و دوام الذکر، و یضیّع العمر و یورث کلاله الطبع و یقلّل العقل، و یکدر الحواس و یحبب الی النّفس البطّاله و یورث النسیان، و یقسی القلب بل یمیته و ینکّسه الی سایر مراتب الحیوانات.

شعر

خواب و خورت ز مرتبهٔ عشق دور کرد

ای جان من بکوش که بیخواب و خور شوی

و کیف یلذّ النوم من کان مؤمنا

بأن اله الخلق لا بدّ سائله

و کیف یلذّ النوم من اثبتوا له

مثاقیل أو زان الذی هو فاعله

اقول: لاجل هذه المفاسد کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یمنع عن تثنیه عنانه الذی کان ینام علیه لیقلّ نومه کما مرّ فی أحواله فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوکه و کان یعلّق صدره حتی لا یغلبه النوم، و کان یشدّ حجرا علی بطنه من شدّه الجوع الّذی لاـ یقدر معه علی الجلوس، و یقول: اللهم إنی أعوذ بک من نوم یضجع علی الفراش و یشغلنی عن طاعتک. و کان یقول: المؤمن نومه کنوم الغرقی و کان أویس یقول اللهم إنی أعوذ بک من عین نوّامه، و بطن لاـ یشبع کما مرّت قصّیته مع قصص أخری نافعه فی المقام فی الباب الاول فی لؤلؤ شدّه مواظبه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله علی الصلاه. و کان بعضهم ینام فی الصّیف فی الحجره و فی الشتاء فوق السقف حذرا من کثره النوم، و کان بعضهم یتأسّف حال نزعه فقیل له فی ذلک: قال تأسّفی علی أنفاس کنت فیها نائما ثم أقول کفی فی ذمه إنه علیه السّلام قال: أبغضکم إلی اللّه کل نؤم، و إنه قال: یسئل عن لذه النوم کما مرّ فی اللؤلؤ السّابق علی اللؤلؤ فی قوله تعالی:

«ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِيمِ» . و انه قال: ان اللّه یبغض کثره النوم و کثره الفراغ. و انه قال:

کثره النوم مذهبه للدین و الدّنیا. و انه قال: لیس فی البدن أقل شکرا من العین فلا تعطوها سؤلها فتشغلکم عن ذکر اللّه. و ان ام سلیمان بن داود قال: یا بنی ایاک و کثره النّوم باللّیل فان کثره النوم باللیل یدع الرجل فقیرا یوم القیامه و کفی فی ذمّه قوله تعالی: «لاٰ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لاٰ نَوْمٌ» .

شعر

بدان ای طالب راه سعادت

که آمد اصل کارت با سه عادت

نخستین آنکه اندک خوار گردی

اگر پرخور شوی پرخار گردی

ص :۱۶۰

دوم کم گو که تا یابی سلامت

که پرگوئی بسی دارد ملامت

سیم کم خسب تا کاهل نگردی

که از کاهل نیاید هیچ مردی

تو دایم این سه عادت را نگه دار

که تا یابی سعادت در همه کار

فی اقسام النوم و الممدوح منها

اقول: ما یأتی من فضل نوم المؤمن فی الباب الثالث فی لؤلؤ أحوال الملکین الکاتبین بعد موت المؤمن محمول علی قدر الضروره و الحاجه، لیعینه علی الطّاعه و العباده، و لذا ورد فیه ما ورد من الاجور العظیمه. و قد روی ان رجلا سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن النوم علی کم وجه هو؟ قال: النوم علی أربعه: الانبیاء تنام علی اقفیتهم مستلقین و اعینهم لا تنام متوقعا لوحی اللّه، و المؤمن ینام علی یمینه مستقبل القبله، و ابناء الملوک ینام علی شمائلهم لیتمرؤا ما یأکلون، و ابلیس مع إخوانه و کل ذو عاهه ینام علی وجهه منبطحا.

و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: یا علی النوم أربعه: نوم الانبیاء علی اقفیتهم، و نوم المؤمنین علی أیمانهم، و نوم الکفّار و المنافقین علی شمائلهم، و نوم الشّیاطین علی وجوههم، و قال:

و من رأیتموه نائما علی وجهه فانتبهوه. و فی رساله طب الرّضا قال: من أراد ان یستمریء طعامه فلیتک بعد الاکل علی شقّه الایمن؛ ثم ینقلب علی شقّه الایسر حین ینام. و قال: فاذا اردت النوم فلیکن انضجاعک علی شقّک الایمن، ثم انقلب علی الایسر؛ و کذلک قم من مضجعک کما بدأت به بعد نومک، و قال: اذا نام أحدکم فلیضع یده تحت خدّه الایمن فانّه لا یدری انتبه من رقدته ام لا- و قال الفیض فی الهدایه: اذا أردت النّوم فابسط فراشک مستقبل القبله، و نم علی یمینک کما یضطجع المیّت فی لحده. و کان اذا اوی الی فراشه اضطجع علی شقّه الایمن، و وضع یده الیمنی تحت خدّه الایمن، ثمّ یقول: اللّهم قنی عذابک یوم تبعث عبادک.

و قال الباقر علیه السّلام: النّوم اول النّهار خرق، و القایله نعمه، و النّوم بعد العصر حمق و النوم بعد العشائین یحرم الرزق. و قال السجّاد علیه السّلام لأبی حمزه الثمالی: لا تنامنّ قبل طلوع الشمس، فانّی اکرهها لک، ان اللّه یقسّم فی ذلک الوقت ارزاق العباد علی ایدینا یجریها.

و قـال الرضـا عليه السّـلام فى قـول اللّه تعـالى: «فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً» الملاـئكه تقسّم أرزاق بنى آدم مـا بين طلـوع الفجر الى طلوع الشـمس، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه و عن محمـد ابن مسـلم عن احـدهما قال: سـئلته عن النوم بعـد الغـداه فقال: ان الرزق يبسط تلك الساعه فأنا اكره أن ينام الرجل تلك الساعه. و قال الصادق عليه السّلام: نوم الغداه مشمومه تطرد الرّزق.

و فى روايه شوم تحرم الرزق و تصـفرّ اللّوم، و تقبّحه، و تغيّره، و هو نوم كـل مشوم ان اللّه يقسّم الاـرزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشـمس فايّـاكم و تلك النومه. قال: و كان المنّ و السّـلوى ينزل على بنى اسـرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشـمس، فمن نام تلك السّاعه لم ينزل نصيبه، و كان اذا انتبه فلا يرى نصيبه إحتاج الى السّؤال و الطلب.

اقول: تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل التعقيب اخبار فى ان الاشـتغال بالتعقيب حتى طلعت الشـمس أسـرع فى طلب الرزق و استزلاله من الضرب فى الارض، و الركوب فى البحر.

و قد روى إنه قال: قيلوا فان اللّه يطعم الصائم فى منامه و يسـقيه. و فى روايه: القيلوله تورث الغنى. و فى اخرى قيلوا فانّ الشيطان لا يقيل و عن الصادق عليه السّلام عن ابيه عن النبى صلى اللّه عليه و اله: إن رجلا اتاه فقال: يا رسول اللّه انى كنت رجلا ذكورا، فصرت منساء فقال له رسول اللّه:

لعلّك اعتدت القايله فتركتها. قال: نعم فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: فعد يرجع إليك حفظك انشاء اللّه

اقول: تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يورث النسيان أشياء اخر يورث ذلك فوائد: قال يا على لعن اللّه ثلاثه: آكل زاده وحده، و راكب الفلاه وحده، و النّائم فى بيت وحده و فى خبر قال: ثلاث يتخوّف منهن الجنون، و عد منهنّ الرجل ينام وحده.

و فى الوسائل قال ابو عبد اللّه عليه السّـلام: البائت فى البيت وحده شيطان، و الاثنان بله و الثلاثه انس، و فيه عنه قال: ان الشيطان شـذمايهم بالانسان اذا كان وحـده فلا تبيتن وحـدك و لا تسافرن وحدك و فى روايه قال: لا تخل فى بيت وحدك و فى اخرى لا تكن وحـدك تحول عنه و فى الكافى من خلافى بيت وحده فاصابه شـىء من الشّـيطان، لم يدعه الا أن يشاء اللّه انّ الشـيطان أشدّ ما يهمّ بالانسان. و فى خبر أسـرع ما يكون و فى آخر اجرء ما يكون على الانسان اذا كان وحده، إلى أن قال فان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله خرج فى سـريه، فـاتى وادى مجنه فنـادى أصـحابه الاـ لياخـذ كـل رجل منكم بيـد صاحبه و لا يـدخل رجل وحده، و لا يمضى رجل وحده، قال:

فتقدّم رجل وحده فانتهى اليه و قد صرع، فاخبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فاخذ بابهامه فغمّزها ثم قال بسم اللّه اخرج خبيث أنا رسول اللّه؛ قال: فقام. و عن سماعه قال: سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام:

عن الرّجل يبيت فى بيت وحده، فقال: إنى لا كره ذلك، و ان اضطرّ الى ذلك فلا بأس و لكن يكثر ذكر اللّه فى منامه ما استطاع. و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من بات على سطح غير محجرّ فأصابه شىء فلا يلومنّ الا نفسه. و عن محمد بن مسلم عن أبى عبد اللّه عليه السّلام إنه كره البيتوته للرجل على سطح وحده، او على سطح ليس عليه حجره، و الرّجل و المرأه فيه بمنزله. و فى روايه قال: يجزيه أن يكون مقدار ارتفاع الحافظ ذراعين. و فى اخرى قال:

اقصره ذراع، و شبر. و عن طلحه عن ابى عبد اللّه عليه السّلام: انه كره أن ينام فى بيت ليس عليه باب و لا ستره

فيما ورد عند النوم و الانتباه منه

لؤلؤ: فى نبذ ممّا ورد قرائتها، و الاتيان بها عند النوم؛ و بعد الانتباه منه ليلا كان و نهارا و فى جزيل ثوابها و عظيم خواص جمله منها. اقول: يأتى ورود بسم اللّه الرحمن الرّحيم، و فاتحه الكتاب؛ و سوره الاخلاص، و آيه الكرسى؛ و آيه شهد اللّه، و انا انزلناه و التكاثر؛ و الكافرون، و المعوّذتين؛ و لا اله الاّ اللّه، و تسبيح الزهراء عليها السلام، و عظم ثواب قرائتها و خواصّها عنده، فى الباب السّابع فى تضاعيف فضايلها و خواصّها فى لئاليها بما لا مزيد عليها. و مما يأتى هناك قوله: من قرء قل هو اللّه أحد حين يأخذ مضجعه، غفر اللّه له ذنوب خمسين سنه. و قوله من قرء قل هو اللّه أحد حين يأخذ مضجعه و كل اللّه به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته. و قوله و من قرأها يعنى آيه شهد اللّه عند منامه، خلق اللّه منها سبعين ألف خلق يستغفرون له الى يوم القيامه، و تاكّد استحباب تسبيح الزهراء عليها السلام عند اراده النوم لدفع الرؤيا السّيئه؛ و اما غيرها فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات: الحمد للّه الذى علا فقهر، و الحمد للّه الذى بطن فخبر، و الحمد للّه الذى ملك فقدر، و الحمد للّه الذى يحيى الموتى و يميت الاحياء و هو على كل شىء قدير خرج من الذنوب كهيئه يوم ولدته امه.

و قال: و من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر اللّه الذى لا اله الا هو الحىّ القيوم

و اتوب اليه ثلاث مرّات: غفر اللّه ذنوبه و ان كانت مثل زبد البحر؛ و ان كانت مثل عدد ورق الشجر، و ان كانت مثل عدد رمل عالج؛ و ان كانت عدد ايّام الدّنيا. و تأتى فى الباب الثالث فى آخر لئالى التوبه أخبار فى فضل الاستغفار؛ و عظم شأنه، و جزيل ثوابه. منها انه قال فى حديث: و من استغفر حين يأوى الى فراشه مأه مرّه تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر. و قال النبى صلى اللّه عليه و اله فى حديث: خصلتان لا يحصيهما رجل الاّ دخل الجنه و ذكر واحدا منهما ان يسبّح عند منامه عشرا، و يحمده عشرا، و يكبّره عشرا. اقول: تأتى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فوايد صلاه اللّيل؛ و فى لؤلؤ بعده جمله مما له مدخل عظيم للايقاظ من النوم.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: اذا أراد أحدكم النوم: فليضع يده اليمنى تحت خدّه الايمن، و ليقل: بسم اللّه و صغت جنبى للّه على ملّه ابراهيم، و دين محمّد، و ولايه من افترض اللّه طاعته، ما شاء اللّه كان، و ما لم يشأ لم يكن. فمن قال ذلك عند منامه: حفظه اللّه من اللّصّ المغير، و الهدم، و تستغفر له الملائكه. و فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام انه قال: من قرأ هذه الكلمات يعنى عند النوم فانا ضامن ان لا يصيبه عقرب، و لا هامه حتى يصبح، «اعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر و لا فاجر من شر ما ذرء و من شر ما برء و من شر كل دابه هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم. و فى الفقيه عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدع الرّجل أن يقول عند منامه اعيذ نفسى و ذرّيّتى و أهل بيتى و مالى.

بكلمات اللّه التامّات من كل شيطان. و هامّه، و من كل عين لامّه. فذلك الذى عوّذ به جبرئيل الحسن و الحسين عليهما السلام.

فى ما اكد به عند النوم و بعد الانتباه منه

اقول: و ممّا اكّد به عند النوم: الكون على الطهاره كما تأتى اخباره فى الباب فى لؤلؤ الامر السّادس من الامور العشره و فى الرّوايات كان النبى صلى اللّه عليه و اله اذا انتبه من نومه يسجد سجده.

اقول: و ممّا ورد عنهم بعد الانتباه من النوم فى حال السّجده او بعده: «هذه-الحمد

لله الـذی احیانی بعـد ما اماتنی و الیه النشور و الحمـد لله الذی رد علی روحی لاحمده و اعبده» . و هذه دعاء شـریفه لا ینبغی ان یترک بعد الانتباه، و لو لم یسجد قرأها بقصد القربه. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: إذا قام أحدکم من النوم فلیقل: «سبحان رب النبیین و اله المرسـلین و رب المستضـعفین و الحمـد لله الذی یحیی الموتی و هو علی کل شـیء قدیر» یقول الله: صدق عبدی و شکر. و فی خبر آخر قـال: اذا انتبه أحـدکم من نومه «فلیقـل: لاـ اله الا الله الحلیم الکریم الحی القیوم و هو علی کل شـیء قـدیر سبحان رب النبیین و اله المرسـلین سـبحان رب السموات السبع و رب الارضین السبع و ما فیهن و رب العرش العظیم و الحمد لله رب العـالمین» فاذا جلس من نومه فلیقل قبل ان یقوم: «حسبی الله الرب من العباد حسبی الـذی هو حسبی منـذ کنت حسبی الله و نعم الوکیل» و یسـتحب السّواک عند القیام من النوم سیّما فی السـحر، لقوله علیه السّـِلام: ان السـنّه فی السواک وقت السـحر. و لقول ابی عبد اللّه علیه السّـِلام: ان رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله کان اذا صـلّی العشاء الاخره امر بوضوئه و سواکه؛ فیوضع عند رأسه مخمرا فیرقـد ما شاء اللّه. ثم یقوم فیسـتأک، و یتوضّأ إلی ان قال: انه کان یسـتأک فی کل مرّه قام من نومه. و فی خبر آخر قال: لا ینام الا و السواک عند رأسه فاذا نهض بدء بالسّواک. و قال: کان یستأک کل لیله ثلاث مراه: مرّه قبل نومه، و مرّه اذا قام من نومه الی ورده، و مرّه قبل خروجه الی الصـبح (الصلاه خ ل) و قال: اذا قمت باللّیل فاستک فان الملک یأتیک فیضع فاه علی فیک. فلیس من حرف تتلوه و تنطق به الا صـعد به الی السماء فلیکن فوک طیّب الّریح. و فی خبر آخر قال: انّی احبّ للرجل اذا قام باللّیل. ان یستاک، و ان یشمّ الطیب فان الملک یأتی الرجل اذا قام باللّیل حتی یضع فاه علی فیه، فما خرج من القرآن من فیه دخل فی جوف ذلک الملک.

اقول: یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل السّواک و خواصّه ما یعاضـد هـذین الخبرین فراجعه؛ لتقف علی عظم شأن السّواک و جزیل ثوابه و فوائده حتی تواظب علیها.

و فی روایه کـان رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله: یسـتاک قبـل نومه و بعـده قبـل اوراده، و یستحبّ التمشـط عنـده ایضـا لما فی المکارم کان صلی اللّه علیه و اله یضع المشط تحت و سادته؛ و اذا انتبه امتشط به.

یأتی فی الباب المشار إلیه فی لؤلؤ فضل التمشّط فضله و خواصّه و آدابه.

فی مدح العزله عن الخلق

لؤلؤ: الثالث من الامور العشره ترک اختلاط الخلق المعبّر عنه بالعزله، فانه يشغله عن الحق، و يذهله عن الموت؛ و يفسد الفراغ للعباده و الذّكر و الفكر و السّير فی الملكوت، و يمدّ النظر إلى ما فی أيدى النّاس فيطمع بها، و يبتلى الانسان باستماع الغيبه و الدخول فی المجالس المذمومه، و صحبه من لا فائده فی كلامه الا تضييع الوقت و ربما ينجرّ الى المخاصمه، و الفتنه؛ فتندم يوم القيامه، و تقول له: يا ليت بينی و بينک بعد المشرقين فلم أرک فی الدنيا فبئس القرين كنت لی فی الدنيا كما حكاه تعالى عنك فی قوله:

«يٰا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ اَلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ اَلْقَرِينُ» و عن بعض «يٰا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاٰناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ اَلذِّكْرِ» و قال تعالى: «اَلْأَخِلاّٰءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ اَلْمُتَّقِينَ. و قال بعض السالكين: اصل العزله ان يعزل الحواس عن التصرف فی المحسوسات، و التعلّق بالممكنات، خصوصا عامّه النّاس، و عن الخطورات و وساوس الخنّاس الذی يوسوس فی صدور الناس، و المشتهيات، و اللّذات؛ و التنفيسات كالمريض المحترز بقوه المجاهدات و الرياضات، و يكون نظره و توجهه ظاهرا و باطنا بحضرته تعالى، بحيث لا يلتفت الى غيره طرفه عين ابدا.

اقول: يصدّق هذا المعنى ما فی الحديث حبّك بشیء يعمی و يصم و ما يأتی فی اللؤلؤ الاتی فی قصّه الشابّ المغلول و غيره من الاكابر. و ما فی مناجاته عليه السّلام: الهی هب لی كمال الانقطاع إليک و انر ابصار قلوبنا بيضاء نظرها اليک، فاكون عن سواک منحرفا منک خائفا مراغبا.

شعر

تو عزلت كن ز غير او بعزّت

كه تا عالی شود هر لحظه سيرت

و قال الصّادق عليه السّلام: اوحى اللّه الى نبیّ من انبياء بنی اسرائيل: ان احببت ان تلقانی فی حظيره القدس، فكن فی الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزونا مستوحشا من الناس بمنزله الطير الوحدانی الذی يطير فی الارض القفر، و يأكل من رؤس الاشجار؛ و يشرب من

ماء العيون، و اذا كان الليل آوى وحده، و لم يأومع الطيور استأنس بربّه، و استوحش من الطيور؛ و قال لمعروف الكرخى حين قال له: أوصنى يا بن رسول اللّه اقلّ معارفك، قال:

زدنى قال: انكر من عرفت منهم قال: زدنى، قال: حسب. و قال مالك بن دينار لراهب تارک لدنياه: اوصنى قال: ان استطعت أن يكون بينك و بين اهل الدنيا سدّ من حديد فافعل.

قال: زدنى. قال: ويحك اقلّ من معرفه النّاس قال: زدنى. قال: ويحك إقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السّموات. و قال الصادق عليه السّلام لبعض اصحابه:

اقلّ من معرفه الناس» و انكر من عرفت منهم و ان كان لك مأه صديق فاطرح تسعه و تسعين و كن من الواحد على حذر. و فى خبر آخر فى الكافى عنه عليه السّلام: قال: ان قدرت ان لا تعرف فافعل، و ما عليك ان لا يثنى عليك الناس، و ما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند اللّه.

و قد روى سفيان الثورى، قال: قصدت جعفر بن محمّد عليه السّلام فاذن لى بالدخول فوجدته فى سرداب ينزل اثنى عشر مرقاه، فقلت: يا بن رسول اللّه انت فى هذا المكان مع حاجه الناس اليک؟ فقال عليه السّلام: يا سفيان فسد الزمان، و تنكّر الاخوان؛ و تغلّب الاعيان، فاتخذنا الوحده سكنا، ا معک شيء تكتب؟ قلت: نعم فقال: اكتب

شعر

لا تجز عنّ لوحده و تفرّد

و من التفرّد فى زمانک فازدد

فسد الاخاء فليس ثمّه اخوه

الا التملّق باللسان و باليد

و اذا نظرت جميع ما بقلوبهم

ابصرت سمّ النقيع ثم الاسود

فاذا فتشت ضميره من قلبه

وافيت عنه مراره لا تنفد

بر هركه درد خويش من اظهار ميكنم

خوابيده دشمنى است كه بيدار ميكنم

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: اخوان هذا الزمان جواسیس العیوب. و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: یا با ذر تعیش وحدک، و تموت وحدک، و تدخل الجنّه وحدک. و قیل لابراهیم ابن ادهم: الا تصحب الناس؟ ! فقال: إن صحبت من هو دونی آذانی بجهله. و ان صحبت من هو فوقی تکبّر علیّ، و إن صحبت من هو مثلی، حسدنی، فاشتغلت بمن لیس فی

صحبته ملال، و لا فی وصله انقطاع، و لا فی الأنس به وحشه.

و اوصی حکیم حکیما فقال له: لا تتعرّف إلی من لا تعرف. فقال له: یا اخی أنا أزیدک فی ذلک، و انکر من تعرف لأنّه لا یؤذی الشخص من لا یعرفه و المعرفه بین الرجلین خطر عظیم.

کلمات الاکابر فی العزله عن الناس

اقول: و الیه یشیر ما فی العیون عن السجّاد علیه السّلام حین سئل لم اوتم النبی صلی اللّه علیه و اله من ابویه، قال: لئلّا یجب علیه حق لمخلوق و کتب بعض من الاکابر لبعض سئله:

و لوجدان الکبریت الاحمر أیسر من وجدان اخ او صدیق موافق، و إنی لفی طلبهم منذ خمسین سنه؛ فما ظفرت الا بنصف اخ فتمرّد علیّ فتغلّب و تقلب؛ بل قیل بعضهم: ما الصدیق؟ قال: اسم وضع علی غیر مسمّی، و حیوان غیر موجود.

شعر

سمعنا بالصدیق و ما نراه

علی التحقیق یوجد فی الانام

و احسبه محالا نمّقوه

علی وجه المجاز من الکلام

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: یأتی علی الناس زمان تکون العافیه فیه عشره أجزاء: تسعه منها فی اعتزال الناس، و واحده فی الصّمت. و فی حدیث آخر عنه علیه السّلام قال: و لا یکاد من یرید رضا اللّه تعالی و موالاته یسلم الا بفراق الناس، و لزوم الوحده و التفرّد منهم، و البعد عنهم، کما قال اللّه تعالی: «فَفِرُّوا إِلَی اَللّهِ إِنِّی لَکُمْ مِنْهُ نَذِیرٌ مُبِینٌ» أراد سبحانه بالفرار الیه: اللجاء من الذنوب، و الانقطاع عن الخلق، و الاعتماد علیه فی کل الاحوال، و لا یکاد یعرف الناس من یقاربهم.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما یضّر المؤمن أن یکون منفردا عن الناس، و لو کان علی قلّه جبل، فأعادها ثلاث مرات.

و قال العسکری علیه السّلام: من آنس باللّه استوحش من الناس، و علامه الانس باللّه الوحشه من الناس. و فی المجمع و من امثلتهم الاستیناس بالناس من الافلاس، ای

الافلاس من العلم و العمل لا من المال. و قيل لراهب: ما أصبرك على الوحده قال: أنا جليس ربّى إذا شئت أن يناجينى قرأت كتابه، و إذا شئت أن أناجيه صلّيت.

و كان بعض أهل المعرفه يقول: إذا رأيت الليل مقبلا فرحت، و أقول اشتغل بربى و إذا رأيت الصبح قريبا استوحشت كراهه لقاء من يشغلنى عن ربى. و قال حزم بن حيّان: أتيت أويس القرنى، فقال: ما جاءك فقلت جئت لا و انس اويس فقال أويس: ما أرى احدا يعرف ربّه يأنس بغيره.

و قال رجل لسهل: اريد أن أصحبك فقال: إذا مات أحدنا فمن يصحبه الاخر فليصحبه الان. و كان ابو سليمان الدارانى جالسا يوما على باب داره إذ جاء حجر فصكّ وجهه فشجّه، فجعل يمسح الدم عن جبهته، و يقول: و لقد وعظت، فقام و دخل داره و لم يخرج حتى خرج جنازته. فقال الفضيل انى لا اجد للرجل عندى يدا إذا لقينى أن لا يسلم علىّ. و قال بعض: اذا افينت عمرك فى الجمع فمتى تأكل؟ و قال البهائى:

شعر

هركه را توفيق حق آمد دليل

عزلتى بگزيد و رست ز قال و قيل

عزّت اندر عزلت آمد اى فلان

تو چه جوئى ز اختلاط اين و آن

پا مكش از دامن عزلت بدر

چند گردى چون گدايان دربدر

گر ز ديو نفس ميجوئى امان

رو نهان شو چون پرى از مردمان

گنج خواهى كنج عزلت كن مقام

و استتر و استخف من كل الانام

از حقيقت بر تو نگشايد درى

زين مجازى مردمان تا نگذرى

گر تو خواهی عزّت دنیا و دین

عزلتی از مردم عالم گزین

رو بعزلت آر ای فرزانه مرد

و از جمیع ما سوی اللّه باش فرد

اسم اعظم چون کسی نشناسدش

برتری بر کل اسما باشدش

چون شب قدر از همه مستور شد

لا جرم از پای تا سر نور شد

تا تو نیز از خلق پنهانی همی

لیله القدری و اسم اعظمی

با خلق مرا چه آشنائیست

چون آخر کار من جدائیست

ص :۱۶۹

قصه غریبه من الصادق علیه السّلام فی العزله و فی ان المؤمن اعز من الکبریت الاحمر

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: إن ما یحتجّ به اللّه علی عبده یوم القیامه أن یقول: ألم أخل ذکرک. تبصره فی الکافی عن ابن رباب قال: سمعت ابا عبد اللّه یقول لابی بصیر: أما و اللّه لو انّی أجد منکم ثلاثه مؤمنین یکتمون حدیثی ما استقللت ان اکتمهم حدیثا. و فیه عن سدیر قال: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام فقلت له: ما و اللّه ما یسعک القعود فقال:

و لم یا سدیر؟ قلت لکثره موالیک و شیعتک و أنصارک، و اللّه لو کان لامیر المؤمنین علیه السّلام مالک من الشیعه و الانصار و الموالی ما طمع فیه تیم و لا عدی، فقال یا سدیر: و کم عسی ان تکونوا؟ قلت: ماه الف قال مأه الف؟ قلت: نعم و ماتی الف قال و ماتی الف قلت: نعم و نصف الدنیا قال فسکت عنی. ثم قال: یخف علیک أن تبلغ معنا إلی ینبع قلت: نعم فامر بحمار و بغل أن یسرّجا، فبادرت فرکبت الحمار، فقال: یا سدیر تری أن تؤثرنی بالحمار؟ قلت: البغل أزین و أنبل، قال، الحمار أرفق بی فنزلت فرکب الحمار و رکبت البغل، فمضینا فحانت الصلاه، فقال: یا سدیر انزل بنا نصلّی ثم قال: هذه أرض سبخه لا تجوز الصلاه فیها؛ فسرنا حتی صرنا إلی أرض حمراء، و نظر إلی غلام یرعی جداء فقال و اللّه یا سدیر لو کان لی شیعه بعدد هذه الجداء ما وسعنی القعود و نزلنا و صلّینا، فلما فرغنا من الصلاه عطفت الی الجداء فعددتها، فاذا هی سبعه عشر. و فیه عنه علیه السّلام ایضا قال: المؤمنه أعزّ من المؤمن و المؤمن أعزّ من الکبریت الاحمر، فمن رأی منکم الکبریت الاحمر؟

و قال أبو جعفر علیه السّلام: الناس کلّهم بهائم ثلاثا إلا قلیل من المؤمنین، و المؤمن عزیز ثلاث مرّات

فی عزله النبی و الاخبار فیها

لؤلؤ: فی عزله النبی صلی اللّه علیه و اله و بعض القصص و الاخبار فی العزله مضافا الی ما مرّ قال امیر المؤمنین علیه السّلام: انه صلی اللّه علیه و اله یجاور فی کل سنه شهرا بحراء فاراه و لا یراه غیری و فی اخبار کان یجاور بحراء للتّدبر و التفکّر و الذکر فی کل سنه شهرا حتی جائته

الرساله، فجاور فى حراء فى شهر رمضان؟ و معه اهله خديجه و على و خادم.

و فى خبر آخر: انه صلى اللّه عليه و اله كان يجاور حراء اسبوعا و اسبوعين و قد حكى: ان عبد اللّه قال: كنت فى بعض مسيرى، فاذا أنا باناس قد اجتمعوا عند بعض الجبال منتظرين فقلت لهم: فيم انتم منتظرون؟ قالوا: ننتظر رجلا من البدلاء يخرج فى كل سنه من وسط هذا الجبل و يدخل جبلا آخر قال: فما لبثت ساعه اذ جاء الرجل و عليه مسوخ، و فى وجهه سيماء العارفين، فدنوت منه قبل أن يدخل الجبل، فاخذت بكمّه و قلت: من انت رحمك اللّه؟ فقال: ابن كراع قاع فانه غيور او قال عيور و نزع المسح من يدى و مضى و غاب عنى. و قال بعض الاكابر: الاتّصال الى الحق بقدر الانفصال عن الخلق. و قال ذو النون: لم أر شيئا أبعث على الاخلاص الا الاختصاص من الخلوه لأنه إذا خلّى لم ير غير اللّه.

و قد نقل عن بعض انه كان اشتغاله باللّه و انعزاله عمّا سواه بمقام كان يمرّ على الشوارع و الاسواق، و لم يكن يلتفت الى المارّين، و لا الى ما فى طرفيه من السّوق و اهلها، حتى كان يسئل عنه عمن مرّ عليه اين رأيت فلانا؟ يقول: ما رأيته. و قال الصادق عليه السّلام:

من لا يعرف اللّه حق معرفته إلتفت منه الى غيره.

و قال محمّد القدسى: رأيت شابّا على رقبته غلّ، و على رجليه قيد مشدود بسلسله فلما وقع نظره علىّ قال يا محمد أ ترى ما فعل بى و أشار بطرفه الى السماء؟ ثم قال:

جعلتك رسولى إليه قل له: لو جعلت السموات غلا على عنقى، و الارضين قيدا على رجلى لم ألتفت منك إلى سواك طرفه عين. و قال بعض الاكابر: العجب ممن عرف ربه و يغفل عنه طرفه عين. و قال الصادق عليه السّلام: ما من مؤمن إلا و قد جعل اللّه، له من ايمانه انسا يسكن اليه حتى لو كان على قلّه جبل لم يستوحش و سئل ابو يزيد: ما علامه العارف؟ فقال: عدم الفتور عن ذكره جلّ جلاله، و عدم الملال من حقّه و عدم الانس بغيره و عنه: من عرف اللّه فليس له مع الخلق لذّه و قيل لبعضهم: ما حملك أن تعتزل عن الناس؟ قال: خشيت أن أسلب دينى و لا اشعر.

و روی إن رجلا سئل ام اویس من أین لابنک هذه الحاله العظیمه التی قد مدحه النبی صلی اللّه علیه و اله بها مدحا لم یمدح به أحدا من أصحابه هذا و لم یره النبی صلی اللّه علیه و اله؟ فقالت: إنه صلی اللّه علیه و اله من حیث بلغ إعتزلنا، و کان یأخذ فی الفکر و الاعتبار. و قال سری القسطی:

من أحب شیئا غیر اللّه صار أعمی و أبکم فی الظلمات لیس بخارج منها. و قال فتح الموصلی:

کان لی إبن، فوقعت فی قلبی محبّه له، فبقیت تلک اللیله عن وردی، و ذهب نشاطی فی تلاوتی؛ و لم أجد لذاید المناجات کما کنت أجد قبل ذلک، فجلست أستغفر اللّه، و ما شعرت أن الفتره من أیّ شی وقعت، فغلبت عینای فنمت، فاذا بها تف یقول: یا فتح هکذا فعلتنا بمن ادّعی محبّتنا، ثم مال إلی غیرنا فقلت یا قرّه عینی انّما أردت به فیخلفنی فیطیعک فان کنت تعلم أنی صادق فخذه الیک ساعه قال: فانتبهت من صیاح والدته، و قد قام لیبول فوقع فی البرء.

و حکی عنه: أنه کان له صبیّ فیوم من الایام عانقه و قبّله، فنودی أن یا فتح إدعیت محبتنا و فی قلبک حبّ غیرنا فصاح صیحه فخرّ مغشیا علیه.

و روی إن إبراهیم بن ادهم کان فی الطواف فرأی شابّا امرد احسن الصوره فجعل ینظر الیه ثم أعرض عنه و تواری فی الجمع؛ فلمّا خلا سئل عن ذلک و قیل له: ما عهدنا منک النظر إلی أمرد قبل هذا، فقال: هو ابنی و قد ترکته فی الخراسان طفلا، فلما شبّ خرج یطلبنی فخشیت أن یشغلنی عن ربّی و حذرت أن استأنس به اذا عرّفنی و قد مرّت فی الباب الاولی فی لئالی مدح الزهد و ذمّ الدنیا آیات و اخبار و قصص تنفعک فی المقام کثیرا و مرّ انّه قال علیه السّلام: لیس فی البدن شیء أقلّ شکرا من العین فلا تعطوها سؤلها فتشغلکم عن ذکر اللّه تعالی.

لؤلؤ: اعلم ان أعظم فواید العزله فی العاجل مضافا الی ما عرفت من خواصّه و فوایده لاجل الخلاص من مشاهده السّفهاء و الحمقاء و مجالستهم و مکالمتهم؛ و لنعم ما قیل: «روح را صحبت ناجنس عذابیست الیم» و قد قیل لرجل حکیم: ما بال الرجل

الثقيـل أثقـل على الطبع من الحمل الثقيل؟ فقال: لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسـد فى حمله و الرجل الثقيل يتفرد الروح بحمله. هـذا مع ان الروح الطف و ارقّ من البـدن فالحمل عليها اشقّ و تأتى فى الباب الثالث فى لؤلؤ إذا عرفت فضل المصائب و البلايا و المحن لذلک شواهد نفيسه، و من اعظم فوايدها فى العاجل ايضا ان المرء يسـلم من ايذاء الناس و صدماتهم، فان ذلک لازم للاختلاط و لو مع الاحباب كما يشير إليه قوله تعالى حكايه عن داود عليه السّلام: و ان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض.

و قـد روى عن الرضا عليه السّـلام انه قال: قال السّـبحان ليوسف عليه السّـلام: إنى لاحبّک فقال يوسف: ما أصابنى ما اصابنى الا من الحب كانت خالتى أحبتنى سرّقتنى و كان أبى احبنى حسدونى إخوتى و كانت امرأه العزيز احبّتنى حبسنى

فى فوائد السكوت و فضله

لؤلؤ: فى فضل السـكوت و الصـمت و فوائده اعلم أن القوم ذكروا هذا فى عداد طرق التصفيه بل جعلوه من عمدها كما يأتى فى آخر الباب و هو كـذلک، لكنى أدرجته فى العزله و ذكرته فى ذيلها و لم اعدّه منها نظرا الى ان العزله تحويه؛ و هو يلازمها غالبا و الالم أكن أنكره؛ بل قال بعض الاكابر: يلزمه قلّه الاكل و النوم.

شعر

كم خورى تندرستى آرد بار

روح را خواب كم كند هشيار

زين دو چون بهره ور شود دل تو

خوامشى لبست حاصل تو

قـال النبى صـلى اللّه عليه و اله: يـا رب مـا اوّل العبـاده قـال: الصّـمت و الصوم. و فى خبر آخر قال صـلى اللّه عليه و اله: أربعه لا يصيبنّ إلا مؤمن الصمت و هو اول العباده الخبر.

و قـال مـا أحمـد ليس شـىء من العبـاده أحب إلىّ من الصـمت و الصـوم و قـال: علامـات الفقه: العلم، و الحلم، و الصـمت، إن الصـمت بـاب من أبواب الحكمه، فاصـمت لسانـک الامن خير تجرّک إلى الجنّه فامسک لسانک فانها صـدقه تتصـدّق بها على نفسک، و لا يعرف العبد حقيقه الايمان حتى يخزن لسانه.

و قـال ابو جعفر علیه السّـلام: انمـا شـیعتنا الخرس و عن ابی عبـد اللّه علیه السّـلام قـال: فی حکمه آل داود علی العاقل أن یکون عارفا بزمانه، مقبلا علی شأنه، حافظا للسانه. و عنه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی: «أَ لَمْ تَرَ إِلَی اَلَّذِینَ قِیلَ لَهُمْ كُفُّوا أَیْدِیَكُمْ» قال: یعنی کفّوا السـنتکم و قال علیه السّلام: لا یزال العبد المؤمن یکتب محسنا ما دام ساکتا. و قیل لعیسی علیه السّلام: دلّنا علی عمل ندخل به الجنّه، فقال: لا تنطقوا أبدا. و فی الروایه لما اهبط: آدم علیه السّلام فاوحی الیه: یا آدم قلّل کلامک ترجع الی جواری.

و فی خبر: جـاء أعرابی إلی النبی صـلی اللّه علیه و اله و قـال: علّمنی عملا یـدخلنی الجنه، قال إلی ان قال: فکفّ لسانک الا عن خیر. و فی خبر قیل لعیسـی علیه السّـلام: هل أجـد من الخلق مثلک؟ قال: من کان نظره عبره، و صـمته فکره، و کلامه ذکر، فهو مثلی و قـال النبی صـلی اللّه علیه و اله: الرفق، و الاقتصـاد، و الصـمت جزء من سـته و عشـرین جزءا من النبوه. و قال عیسـی علیه السّـلام: العباده عشـره اجزاء: تسـعه منها فی الصـمت، و جزء واحد فی الفرار من الناس و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من کفّ لسانه ستر اللّه عوراته و قال صلی اللّه علیه و اله لابی ذر: الا اعلّمک عملا ثقیلا فی المیزان خفیفا علی اللّسان؟ قال: بلی یا رسول اللّه، قال: الصمت، و حسن الخلق، و ترک ما لا یعنیک.

اقول کفی فی فضـله ما فی بعض التفاسیر من أن حفظ اللسان من فضول الکلام کانّ من المراد من قوله تعالی: «إِنّٰا عَرَضْنَا اَلْأَمٰانَةَ عَلَی اَلسَّمٰاوٰاتِ» الاـیه، و ما فیها من أن الاعراض عن التکلم بما لا فایـده فیه و عن الفعل الـذی کان کـذلک من المراد من قوله تعالی: «وَ اَلَّذِینَ هُمْ عَنِ اَللَّغْوِ مُعْرِضُونَ»

و ما روی: من انّه اذا اراد رجل من بنی اسـرائیل العباده صـمت قبل ذلک عشر سنین و ما روی عن الرضا علیه السّلام من انه قال: کان العابد من بنی اسـرائیل لا یتعبّد حتی یصـمت عشرین سنه. و فی الروایه إنه قال: من حسن اسلام المرء ترکه ما لا یعنیه و هو من العنـا ای ترک مـا لاـ یهمه، و قـال من رای موضع کلاـمه من عمله قـلّ کلامه الا فیما یعنیه، و من حسب کلامه من عمله قل کلاـمه الاـ فیمـا یعنیه، و قـال: یـا ابا ذر دع ما لست منه فی شـیء و لا تنطق بما لا یعنیک، و اخزن لسانک کما تخزن ورقک. و سمع امیر المؤمنین علیه السّلام: رجلا یتکلّم

بما لا يعنيه فقال له: ما هذا إنما تملى على كاتبيك كتابا إلى ربك، فتكلّم بما يعنيك، ودع ما لا يعنيك.

و فى الروايه إن شابّا من أصحاب الرسول فى غزوه أحد قتل فى حاله شدّ حجرا على بطنه من شدّه الجوع، فجائت امّه على نعشه ترفع التراب عن وجهه و تقول: طيبا لك الجنه يا ولدى، فقال لها رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من أين تعلم ان الجنه له طيبه لعلّه تكلم بما لا فايده فيه و قد مرّ فى معنى الزهد: انّ جبرئيل قال فى وصفه و يتخرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتخرج من الحرام و سئل سولون أىّ شيء أصعب على الانسان قال: الامساك عن الكلام بما لا يعنيه.

و قال عيسى عليه السّلام: لا تكثروا الكلام فى غير ذكر اللّه، فان الذين يكثرون الكلام فى غير ذكر اللّه قلوبهم قاسيه و لكن لا يعلمون.

و نقل بعض الثقات: انّه قال: يا بن آدم إذا وجدت قساوه فى قلبك، و حرمانا فى رزقك، و سقما فى بدنك، فاعلم: انك تكلّمت بما لا يعنيك و قال من قلّ كلامه كمل عقله و صفى قلبه، و من كثر كلامه قلّ عقله و قسى قلبه، و قال: لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، لانّ لسان المؤمن وراء قلبه، اذا اراد ان يتكلم تتدبّر الكلام، فاذا كان خيرا ابداه، و انكان شرّا و اراه، و المنافق قلبه وراء لسانه يتكلّم بما أتى على لسانه، و لا يبالى ما عليه ممّا له و ان اكثر خطايا ابن آدم من لسانه. و قد حكى: ان بعض الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام و يقل السّكوت، فقال: يا هذا ان اللّه تعالى خلق لك اذنين و لسانا واحدا ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به.

دو گوش بدادند یکی تیغ زبان

یعنی که دو بشنو و یکی بیش نگوی

فى مذمه فضول الكلام و كلمات الاكابر فى السكوت

لؤلؤ: فى جمله من كلمات الاكابر فى السّكوت، و قصّه الخواجه ربيع، و فيما ورد فى ذمّ الكلام سيّما الفضول منه مضافا إلى ما مرّ قال لقمان لابنه: إن كنت زعمت ان الكلام من فضّه فالسّكوت من ذهب. اى ان كنت رأيت فى موضع و مقام ان الكلام و القول فيه

ص: ۱۷۵

بمنزله الفضّه قیمه و قدرا فأعلم ان السكوت عنه فیه بمنزله الذهب قیمه و قدرا.

و نقل عن بعض اصحاب النبی صلی اللّه علیه و اله: انه قال: ربما سئلنی سائل رغبتی فی جوابه أشد من رغبتی بالماء البارد تركت جوابه مخافه فضول الكلام. و فی الروایه: سئل رجل عن غرفه لمن هذه، فذكر إنه سؤال لغو، و فضول من الكلام، لم یكن له فیه فایده و لا حاجه فاقبل علی نفسه، و قال: تسئلین عما لا یعنیک لا عاقبنّک بصوم سنه فصامها و منع رجل نفسه النوم سنه عقوبه لما قال: لم نام فلان بعد العصر.

شعر

چشم بگشا لب فروبند از مقال

هفته هفته ماه ماه و سال سال

ای خوش آن كو رفت در حصن سكوت

بست لب بر یاد حی لا یموت

چون زبانت شود ز نطق خموش

بشنوی نطق جان ز دل نه بگوش

و قد نقل عن الشیخ منصور انّه قال: اذا حیّ اللسان بالتكلّم مرض القلب او مات و نقل عن الخواجه ربیع انه لم یتكلّم للدنیا، و لا عبث منذ عشرین سنه حتی قتل حسین بن علی علیه السّلام. فقال جماعه: هو یتكلم الیوم فذهبوا عنده، فاخبروه بقتله فقال: عظّم اللّه اجورنا و اجوركم بقتل الحسین علیه السّلام، فنظر إلی السماء و بكی و قال: اللّهم فاطر السماوات و الارض، عالم الغیب و الشهاده، انت تحكم بین عبادک فیما كانوا فیه یختلفون. فرجع الی معبده و لم یتكلّم إلا بالحق حتی مات. و قیل لبعض الاكابر: بایّ شییء یصل العبد إلی اللّه قال با الخرس؛ و لصم و العمی، و قد مر ان اللّه تعالی قال: ان اخرب مجلسا قلوب المتكلّمین بما لا یعناهم. و قال: یعذّب اللّه اللسان بعذاب لا یعذّب به شیئا من الجوارح.

و فی خبر: جاء رجل الی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال: یا رسول اللّه اوصنی قال: احفظ لسانک قال: یا رسول اللّه اوصنی قال: احفظ لسانک، قال: یا رسول اللّه اوصنی قال: احفظ لسانک ویحک و هل یكبّ الناس علی مناخرهم فی النار الا حصاید ألسنتهم، اذا أراد اللّه بعبد خیرا أعانه علی حفظ لسانه، و شغله بعیوبه عن عیوب غیره. و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: و هل یكبّ الناس علی مناخرهم فی النار الا حصاید ألسنتهم، و من أراد السلامه فی الدنیا و الاخره قیّد لسانه بلجام الشرع، فلا یطلقه الا فیما ینفعه فی الدنیا و الاخره. و قال صلی اللّه علیه و اله: باللسان

كبّ أهل النار فى النار، و باللّسان أعطى أهل النور النور، فاحفظوا ألسنتكم، و اشغلوها بذكر اللّه. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام فى وصيته لابنه محمّد بن الحنفيه: و اعلم يا بنى ان اللسان كلب عقور، ان أرسلته عقرك و رب كلمه سلبت نعمه و جلبت نقمه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك، و من سبب عذار لسانه ساقه إلى كل كريهه.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: كان ابو ذر يقول: ما يبتغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شرّ فاختم على لسانك كما تختم على ذهابك و ورقك.

و قال عليه السّلام: و ما خلق اللّه شيئا احسن من الكلام و لا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، و بالكلام اسودّت الوجوه، و اعلم ان الكلام فى وثاقك ما لم تتكلّم به؛ فاذا تكلّمت به صرت فى وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك؛ فان اللسان كلب عقور، فان انت خليته عقر و عن أبى على قال: شهدت ابا عبد اللّه عليه السّلام و هو يقول لمولى له يقال له: سالم و وضع يده على شفتيه و قال: يا سالم إحفظ لسانك تسلم، و لا تحمل الناس على رقابنا.

فساد اللسان و التكلم بما لا يعنيه

و عن عثمان قال: حضرت ابا الحسن و قال له رجل: أوصنى، فقال له: احفظ لسانك تعزّ و لا تمكّن الناس من قيادك فتذلّ رقبتك. و قال صلى اللّه عليه و اله: انكان فى شىء شوم ففى اللسان. و فى الروايه ما من يوم الا ان كل عضو من الاعضاء تخاطب اللسان و يقول له: اقسمك باللّه: ان لا تلقنى فى العذاب. و فى اخرى: لما دخل ابن آدم الصباح تتوجّه الاعضاء كلّها إلى اللسان يقلن له: خف اللّه فى حقنا ان كنت مستقيما كنا مستقيمه؛ و ان كنت معوجا كنّا معوجه.

زبان بسيار سر بر باد داده است

زبان ما را عدوى خانه زاد است

و فى الثالثه انّ اللسان فى كل صباح يقول للاعضاء: كيف اصبحتم؟ يقلن: بخيران تركنا بحالنا، و يقولون: اللّه اللّه فينا و يناشدونه و يقولون: انما نثاب و نعاقب بك و قال: من كثر كلامه كثر سقطه، و من كثر سقطه كثر لغوه، و من كثر لغوه كثر كذبه، و من كثر كذبه كثرت ذنوبه، و من كثرت ذنوبه فالنّار أولى به، و قد حجب اللّه اللسان باربع مصاريع

ص: ١٧٧

لكثره ضرره الشفتان مصراعان، و الاسنان مصراعان و قال بعض العلماء: إنما خلق للانسان لسان واحد و اذنان و عينان ليسمع و يبصر اكثر ممّا يقول. و روى: ان الصمت عثرات الحكمه.

و قال صلى اللّه عليه و اله: من حفظ لقلقه و ذبذبه و دبدبه دخل الجنّه. و فى آخر قال: من وقى شرّ قبقبه، و لقلقه، و ذبذبه، فقد وقى الشر كلّه و القبقب البطن؛ و اللقلق اللسان؛ و الذبذب الفرج و روى: ان لقمان رأى داود عليه السّلام يعمل الدّرع فاراد ان يسئله ثم سكت فلما لبسها داود عرف لقمان حالها بغير سؤال كما مرّ مع مزيد فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوكه. و قال حكيم: لسانك سبع فان خليته و لم تحفظه اكلك. و قال معروف الكرخى: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من اللّه. و قد مرّ-عن بعض انه قال صلى اللّه عليه و اله: من علائم اعراض اللّه تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه دينا و لا دنيا و سئل استرخس الصّامت: عن علّه لزومه الصّمت فقال لانّى لم اندم عليه قطّ-و كم ندمت عن الكلام.

اقول: و لاجل ذلك كلّه قال: نجاه المؤمن من حفظ لسانه. و اوصى امير المؤمنين عليه السّلام اليك: بقوله المرء مخبوء تحت لسانه، فزن كلامك و أعرضه على العقل و المعرفه؛ فان كان للّه و فى اللّه فتكلّم به، و ان كان غير ذلك فالسّكوت خير منه و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: لا يزال الرّجل المسلم سالما ما دام ساكتا، فاذا تكلّم كتب محسنا او مسيئا، فلا تغفل يا أخى من فوايد الصّمت و السكوت، فانه كما عرفت أشرف عباده بلا تعب و أصفى مصف القلب بلا مشقّه، و اقرب طريق الى اللّه و رضاه بلا سلّم، و أحسن حصن لسلامه دينك و دنياك بلا مراره، و اقهر شىء على عدوّك بلا سلاح، و فيه راحه لحفظتك. هذا مع انك اذا تكلّمت بالباطل اكتسبت عقوبه شديده، و اذا تكلمت بما لا فايده فيه و لا ضروره عليه و تركت الذكر و ما ينفعك فى النشاه الآخره، فقد كنت ضيّعت على نفسك فى كل واحده من أنفاسك و آناتك ما هو أعظم و أكثر من الدنيا بما فيها كما فصّلناه فى لئالى صدر الكتاب فى لؤلؤ ما ينبّه المتبصّر على اغتنام عمره فيما بقى منه، و فى لؤلؤ بعده، فتكون مثل من رآى جوهره كانت قيمتها مثل ذلك او اكثر، فتركها و اخذ عوضه مدره او حشيشه لا بهاء لها. فانظر يا أخى: هل يتصور فى الدّنيا من هو اشدّ غبنا منك، و هل فى الاخره من هو

اكثر حسره و ندامه منك؛ و لذلك ورد فى الاخبار: المؤمن من يكون نطقه ذكرا و صمته فكرا و نظره اعتبارا.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: جمع الخير كلّه الى ثلاث خصال: النّظر، و السكوت و الكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، و كل سكوت ليس فيه فكره فهو غفله، فطوبى لمن كان نظره عبره، و سكوته فكره، و كلامه ذكرا و تأتى فى اواخر الباب العاشر جمله من مفاسد اللسان: كايذاء المؤمن؛ و الغناء؛ و الغيبه و النميمه؛ و السّخريه؛ و الاستهزاء؛ و الفحش؛ و الكذب؛ و غيرها.

فى مدح التفكر و التدبر

لؤلؤ: فى ان التفكر من أعظم اسباب تنبّه النفس، و تصفيه القلب. و فى بعض القصص النافعه له و فيما ينبغى التفكر فيه. اعلم ان مما له مدخل عظيم لرفع الكدورات القلبيّه؛ و العلايق الجسمانيّه؛ و كسر الشهوات النفسانيّه؛ و التجافى عن دار الغرور و التّوجه الى دار الخلود: التفكّر و التدبّر حتى قيل: ما الطريق الى عظمه اللّه و الفتوحات القلبيّه الا الفكر و الذّكر. فينبغى للعاقل: أن يتأمل فى احوال الماضين من أين جائوا؟ و إلى أين ذهبوا؟ و ما صحبوا؟ و لمن تركوا؟ و بما أشتغلوا؟ و كيف انقطعوا عن دنياهم و لذاتها و شهواتها؟ حتى يعتبر منهم كما اعتبر حزقيل العابد. قال له داود النبى عليه السّلام يوما: يا حزقيل هل هممت بخطيئه قطّ؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب فيما انت فيه من عباده اللّه؟ قال: لا، قال:

فهل ركنت إلى الدنيا فاحببت ان تاخذ بشهواتها و لذّاتها؟ قال: بلى ربما عرض بقلبى قال:

فما ذا تصنع اذا كان ذلك؟ قال: ادخل هذا الشعب فاعتبر مما فيه؛ فدخل داود عليه السّلام الشعب فاذا فيه سرير من حديد عليه جمجمه باليه؛ و عظام فانيه؛ فاذا لوح من حديد فيه كتاب فقرأها داود عليه السّلام فاذا انا روليثم ملكت ألف سنه و بنيت الف مدينه و افتضضت ألف بكر فكان آخر أمرى ان صار التراب فراشي، و الحجاره وسادتى، و الديدان و الحيّات جيرانى فمن رآنى لا يغترّ بالدنيا.

اقول: تأتى نظاير هذا فى الباب الرابع فى لؤلؤ، و لنذكر لك أيّها الاخ الفقير و

بعده و فى أنه ليس الا مثلهم، و فى أن ما يأتى من عمره متلذّذا مشتغلا بأمور الدنيا و جمع أموالها ليس الامثل ما مرّ أو أنقص، فما حصل له فيما مضى يحصل له فيما يأتى، و لنعم ما قال قائل: حسن الدنيا سنه لان يرى فصولها و ما فيها، و باقى السّنوات مكرّرات فى مكررات هذا اذا كان له عمر.

فى معنى قوله و ما تدرى نفس ما ذا تكسب غدا الذى يضطرب منه المتبصر

و قد ورد فى تفسير قوله تعالى: «وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» انه اذا رفع خطوه لم يدر انه يموت قبل أن يضع الخطوه ام لا. و روى فى تفسيره و تفسير قوله «وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً» أن الصادق عليه السّلام قال: من قدم الى قدم و قال صلى اللّه عليه و اله: و الذى نفسى بيده ما فتحت عينى و كنت راجيا لغمضها؛ و ما وضعت لقمه فى فمى و كنت راجيا لبلعها.

و قيل لاويس القرنى كيف اصبحت؟ قال: كيف يصبح رجل إذا أصبح لا يدرى أ يمسى و إذا امسى لا يدرى أ يصبح.

و فى الحديث من عدّ غدا من أجله اى جعله من عمره، فقد اساء صحبه الموت و فى خبر آخر قال: ما انزل الموت حق منزلته من عدّ غدا من أجله. و قال بعض: بل من عدّ الساعه التى هو فيها من أجله فقد انزله عن حق منزلته. اقول: بل مقتضى الاخبار الماضيه و الوقايع الكثيره ان من عدّ دقيقه من عمره فقد انزله عن مقامه

قصص فى عدم الاعتماد بالعمر فى آن من الانات

و مرّ ان امير المؤمنين عليه السّلام قال: كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه، و انما هو كفنه و يبنى بيتا ليسكنه، و انما هو موضع قبره. و قال عليه السّلام: لم تجمعون ما لا تأكلون، و تبنون ما لا تسكنون و تأملون ما لا تصلون به و كان ابو يزيد ربما يقول: انت انت اللّه و لم يقل لا اله الا اللّه. فقيل له فى ذلك: فقال: لان من عرف اللّه لا يذكر سوى اللّه؛ فاخاف أن اقول: لا إله فأموت قبل ان اقول: الا اللّه.

و فى الروايه ان ملك الموت مرّ على سليمان، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه

یـدیم النظر الیه، فقال الرجل: من هـذا؟ قال: ملک الموت فقال کانّه یریـدنی فمرّ الریـح أن یحملنی، و یلقینی بالهند؛ ففعل فقال ملـک المـوت: دوام نظری إلیـه تعجبـا منه إذا مرت أن اقبض روحه بالهنـد و هـو عنـدک. و فی بعض نسـخ الحـدیث: إن ملک الموت کان یظهر فی الزمان الاول، فدخل یوما علی سـلیمان بن داود علیه السّـلام فاخذ النظر فی شاب عنده؛ فارتعد الشاب منه، فلما غاب ملک الموت، قال الشاب: یا نبی اللّه لو رأیت أن تامر الریـح فحملنی الی الصـین، فامر الریـح فحملته الی الصـین، فعاد ملـک الموت الی سـلیمان علیه السّـلام فسئله عن سـبب النظر إلی الشـاب. فقـال: انی امرت أن أقبض روحه فی ذلـک الیوم فی الصـین. و فیه روی ان رجلا القی علی لسانه: اللّهم اغفر لی؛ و لملک الشـمس فاستأذن هذا الملک ربه فی زیارته فلما نزل علیه؛ قـال: انـک تکثر الـدعاء لی فما حاجتک؟ قال: حاجتی أن تحملنی إلی مکانک فتسأل ملک الموت: أن یخبر لی باقتراب اجلی، قال: فحمله و اقعده مقعده من الشـمس ثم صـعد إلی ملک الموت، و ذکر ان رجلا من بنی آدم: القی علی لسانه ان یقول: کلّما صلّی اللّهم اغفر لی و لملک الشـمس، و طلب منی أن أطلب منک أن تعلّمه أجله متی قرب لیستعدّ له، فنظر له ملک الموت فی کتـابه: و قال: هیهات إن لصاحبک شأنا عظیما و إنّه لا یموت حتّی یجلس مجلسک من الشـمس؛ قال: قـد جلس مجلسـی؛ فقال ملک الموت: یؤتی رسـلنا علی ذلک و هم لا یعلمون. و فی الکافی قال رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله: اخبرنی جبرئیل أن ملکا من ملائـکه اللّه کـانت له عنـد اللّه منزله عظیمه، فتعنّت علیه، فـأهبطه من السـماء إلی الارض فأتی إدریس فقال: إن لک من اللّه منزله فاشـفع لی عند ربک، فصلّی ثلاث لیال لا یفتر، و صام ایامها لا یفطر، ثم طلب الی اللّه تعالی فی السـحر فی الملک، فقال الملک: انک قـد اعطیت سؤلک و قد اطلق لی جناحی، و انا أحبّ أن اکافیک فاطلب الی حاجه فقال: ترینی ملک الموت لعلّی آنس به، فانه لیس یهنئنی مع ذکره شـیء، فبسط جناحه، ثم قال: ارکب فصـعد به یطلب ملک الموت فی السـماء الدنیا، فقیل له إصعد فاستقبله بین السماء الرابعه و الخامسه، فقال الملک:

یـا ملـک المـوت مـا لی أراک قاطبـا قـال: العجب انی تحت ظـل العرش حیث أمرت أن أقبض روح آدمیّ بین السّـماء الرابعه و الخامسه، فسـمع ادریس علیه السّلام فامتعض، فخرج من جناح الملک فقبض روحه مکانه. و قال اللّه تعالی: «وَ رَفَعْناهُ مَکاناً عَلِیًّا» .

ص :۱۸۱

اقول: و يدل على ذلك قوله تعالى: «أَيْنَمٰا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ اَلْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ» و قوله تعالى: «فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ لاٰ يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ» و قوله تعالى: «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ اَلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ اَلْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ»

شعر

ما فات مضى و ما سياتيک فاين

قم فاغتنم الفرصه بين العدمين

ترا تکيه اى جان من بر عصاست

دگر تکيه بر زندگانى خطاست

دريغا كه فصل جوانى گذشت

بلهو و لعب زندگانى گذشت

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: يا ابا صالح: إذا حملت جنازه فكن كانت انت المحمول، و كانّک سئلت ربّک الرجوع الى الدّنيا ففعل، فانظر ما ذا تستأنف. ثم قال: عجبا لقوم حبس اوّلهم عن آخرهم ثم نودى فيهم الرحيل و هم يلعبون.

فى مدح التفكر فى احوال الدنيا

لؤلؤ: فيما ينبغى التفكر فيه مضافا إلى ما مرّ.

اقول: و ممّا ينبغى التفكر و التدبّر فيه أحوال الدنيا، فيجب على العاقل أن يتأمل فى ان الدنيا ليس الا لهو و لعب، و زينه و تفاخر و تكاثر فى الاموال و الاولاد، و فى انها آتيه فانيه، خليطه بالكدورات، و ما عند اللّه باقيه دائمه، صافيه عن التألّمات. قال صلى اللّه عليه و اله: يا على ما من دار فيها فرحه الا يتبعها مرحه؛ و ما من همّ إلا و له فرح. و فيما مرّ فى لؤلؤ ذمّ الدنيا من عيوبها، و مفاسدها، و تشبيهاتها. و فيما مرّ فى الباب الاول من منبّهات النفس، و مبصّرات القلب، و فى انّ الدنيا ليست دار راحه و نعمه و فرح؛ بل دار مشقه و كيد و تعب، و دار ذلّه و محنه و حزن و سجن، كما قال: الدنيا سجن المؤمن، و فى انّ ما فيها معجون من شغل و همّ و حساب كما ورد من انه لا يعطى عبد شيئا من الدنيا الا قيل له: خذه على ثلاث: شغل و همّ و حساب، و صفوتها ممزوجه بكدوره، و راحتها مقرونه بعناء، و فى ان اصل خلقه الانسان بنى على نصب و مشقه كما قال اللّه تعالى: «لَقَدْ خَلَقْنَا اَلْإِنْسٰانَ فِي كَبَدٍ» فاذا لا بدّ له من تعب و مشقّه، فتحمّل المشقّه للاخره اولى و احقّ و فى ان الرّاحه لم يخلقها اللّه فى الدنيا

من اصـلها؛ كما قال فى الحديث القدسى: إنّ عبادى يطلبون منّى شيئا لم اخلقه و هو الراحه فى الدنيا، و يدعون طلب ما خلقته و هو النعيم المقيم. و قال: انّى وضـعت الراحه فى الجنه و الناس يطلبونها فى الدنيا فمتى يجدونها. و قال النبى صـلى اللّه عليه و اله: من طلب ما لم يخلق أتعب نفسه و لم يرزق قيل يا رسول اللّه: و ما الذى لم يخلق؟ قال: الراحه فى الدنيا و فى الديوان

يا طالب الصفوفى الدنيا بلا كدر

طلبت معدومه فائيس من الظفر

تطلب الراحه فى دار الفنا

خاب من يطلب شيئا لا يكون

و قال بعض الفضلاء:

طبعت على كدر و انت تريدها

صفوا من الاقذار و الاكدار

و مكلّفوا الايام ضد طباعها

متطلّب فى الماء جذوه نار

و اذا رجوت المستحيل فانما

تبنى البناء على شفير هار

و قد مرّ فى الباب الاول فى لئالى ذم الدنيا: كثير اخبار و قصص ملاحظتها تنفعك فى المقام كثيرا.

ثم اقـول: و ممّـا ينبغى التفكر و التـدبر فيه: هو أن يتأمـل فيمـا يسـتقبله عن قريب من عوالم الموت، و القـبر، و العوالم الـبرزخ، و الحشــر و النشـر، و تطـاير الكتـب، و تجسّـم الاعمـال و العقايـد، و الحسـاب، و الصّـراط و الميزان و فيمـا اعـدّه اللّه للمتقيـن، و المجرمين، من الجنه و النار، و انواع نعيمها: و اقسام عذابها، و الخلود فيهما، كما تأتى تفاصيلها فى الباب التاسع و العاشر فانه قال يكفيكم فى التفكّر ذكر الاخره. و نقل من اخبارهما حديثا مرويّا عن امير المؤمنين عليه السّلام: ليتبّهك على اول يومك من ايّام آخرتـك ليبعثك على التفكر فيها، و التمهيـد لها. قال ان ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من ايام الـدنيا و اول يوم من ايّام الاخره، مثّل له مـاله و ولـده و عمله، فيلتفت إلى مـاله فيقول: و اللّه إنى كنت عليـك حريصا شـحيحا، فما لى عنـدك؟ فيقول خـذ منّى كفنك؛ قال: فيلتفت الى ولـده فيقول: و اللّه انى كنت لكم محبّا؛ و انى كنت عليكم محاميا فما ذا لى عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك الى حفرتك و نواريك فيها. فيلتفت الى عمله فيقول: و اللّه انى كنت فيك لزاهدا و ان كنت على لثقيلا فما لى عندك؟ فيقول: انا قرينك فى قبرك، و يوم نشرك حتى أعرض أنا و أنت على ربّك

الحديث، و مما ینبغی التفکّر فیه هو التّفکر فی اللّه، ای فی قدرته بل التفکر فیها، و فی عجائب صنایعه، و غرایب قدرته، لیدلّک علی معرفته، و منتهی عظمته، من افضل افراد التفکر و اعظم العبادات کما سیأتی.

فی فضل التفکر

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل التفکر و جزیل ثوابه قال علیه السّلام: تفکر ساعه خیر من عباده سنه. و فی خبر: تفکّر ساعه خیر من عباده ستین سنه و فی آخر: خیر من عباده سبعین سنه و فی آخر: تفکّر ساعه خیر من قیام لیله و الاختلاف منزّل علی تفاوت مراتب التفکّر، و درجات المتفکرین. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: نبّه بالتفکر قلبک. و قال: و لا عباده مثل التفکر. و قال التفکّر یدعو الی البرّ، و العمل به؛ و انه مرآه صافیه. و قال علیه السّلام:

افضل العباده ادمان التفکر فی اللّه و قدرته.

و قال علیه السّلام: افضل العباده التفکر فی اللّه و فی قدرته. و قال: لیس العباده کثره الصّلاه و الصوم، انّما العباده التفکر فی اللّه. و قال: و لا عباده کالتفکر فی صنع اللّه، و کان أکثر عباده ابی ذر التفکر و الاعتبار. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: من الزم قلبه الفکر، و لسانه الذکر؛ ملاء اللّه قلبه ایمانا و رحمه؛ و نورا؛ و حکمه؛ ان الفکر و الاعتبار یخرجان من قلب المؤمن عجایب المنطق فی الحکمه، فتسمع له اقوال یرضاها العلماء، و یخشع لها العقلاء و یعجب منها الحکماء. و قال فی حدیث: فان التفکر حیات قلب البصر کما یمشی المستنیر فی الظلمات بالنور.

اقول: و کفاک ما مرّ من الاخبار مع ما نزل فیه من الایات القرآنیّه، و الامثال الفرقانیّه، من الامر بها مع التأکیدات البلیغه. و نقل فی مجمع البحرین: کلاما عن الرّازی فی توجیه افضلیّه الفکر من العباده بتلک المرتبه لا باس بذکره قال: ان الفکر یوصلک الی اللّه، و العباده توصلک الی ثواب اللّه، و الذی یوصلک الی اللّه خیر مما یوصلک الی غیر اللّه و ان الفکر عمل القلب، و الطّاعه عمل الجوارح، فالقلب اشرف من الجوارح و یؤکّد ذلک قوله تعالی: «أَقِمِ اَلصَّلاٰةَ لِذِکْرِی» حیث جعلت الصّلاه وسیله إلی ذکر القلب، و المقصود

اشرف من الوسيله، فدلّ على ذلک ان العلم اشرف من غيره.

اقول: و الوجه الاخر ان التفكر يورث مقت الدنيا، و الرغبه عنها، و يقصّر الامل الذى هو أقوى أسباب حب الدنيا، و الميل اليها، و إلى ازدياد العمر بكثير، و قلّه العمل للاخره، و من الواضح ان جميع بلاء الانسان و مصائبه الاخرويّه انما هو من الدنيا و طول الامل فاذا كان التفكر مقتا للاول، و مقصّرا للثانى: فلا بد أن يكون أفضل؛ و يكون له ما مرّ من الاجر و الوجه الاخر ان التفكر فى ساعه او اقلّ منها كثيرا ما يقلب الرجل الى حاله حسنه؛ فتصدر منه العبادات فى طول تلک المده، و أكثر كما وقع لكثير من العبّاد و الزهاد، و الاخيار؛ و الابدال، و السلاطين العظام؛ بخلاف العباده و الوجه الآخر انه كثيرا ما زاجر عن المعاصى العظام؛ و الاهواء المستدام، التى ترک ذرّه منها أحب الى اللّه من عباده الثقلين. كما يأتى مع مزيد فى الباب العاشر فى لؤلؤ.

اقول: و لاجل ما مرّ فى اللؤلؤين و فى غيرهما كما وقع ذلک لكثير: منهم معويه بن يزيد الابتر، حيث خلع عن نفسه الخلافه العظمى بادنى تفكر و التفات. و الوجه الاخر انه كثيرا ما يورث سعاده لا تحصل بالقيام بجميع العبادات فى طول العمر، كما وقع لكثير من الشهداء الكبار الذين منهم حر بن يزيد الرّياحى، حيث خرج الى حرب الامام الهمام عليه السّلام بعسكره؛ و شجاعته و عزّه، فبلغ بالتفكر فى نفسه ساعه ما بلغ من الدرجه العليا بخلاف عمر الثانى القائل لهذه الابيات.

فو اللّه ما ادرى و انى لا وجل

افكّر فى امرى على خطرين

أ اترک ملک الرّى و الرّى منيتى

ام اصبح مأثوما بقتل حسين

و فى قتله النار التى ليس دونها

حجاب ولى فى الرّى قرّه عين

فكن يا اخى دائما مستمعا لمناد ينادى ليت النّاس لم يخلقوا و ينادى مناد: ليتهم اذ خلقوا فكّروا فيما له خلقوا و عاملا بقول ابى عبد اللّه عليه السّلام حين قيل له: كيف يتفكر يمرّ بالدار و الخربه فيقول: اين بانوک؟ اين ساكنوک؟ مالک لا تتكلمين؟ مع انه نازل الى المرتبه السّافله من مراتب التفكّر كما عرفت.

فی فضل ذکر الموت

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل ذکر الموت و ثوابه. قال النّبی صلی اللّه علیه و اله: افضل الزهد فی الدّنیا ذکر الموت؛ و افضل العباده ذکر الموت، و افضل التفکر ذکر الموت، فمن أثقله ذکر الموت جاء قبره روضه من ریاض الجنه. و قال یا ابا ذر اتحبّ أن تدخل الجنه؟ قال:

نعم، قال: فاقصر من الامل، و اجعل الموت نصب عینیک، و استحی من اللّه تعالی حقّ الحیاء لا تنس المقابر. و قال فی حدیث: و غم الموت کفاره الذنوب. و قال جابر: ان النبی صلی اللّه علیه و اله قال یوما لاصحابه: الا ادلّکم علی خیر دنیاکم و عقباکم؟ قالوا: نعم، قال: علیکم بذکر الموت و القیامه و الاخره اذا دخلتم فراش نومکم، و التفکر فیها، فان لکم فیه منافع، و ان غفلتم صرف عمرکم باللّهو، و اللّعب، و زینه الدنیا. و سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ایّ المؤمنون اکیس؟ فقال: اکثرهم ذکرا للموت، و اشدّهم له استعدادا و قال: الموت الموت و لا بد من الموت الی ان قال: اذا استحقت ولایه اللّه و السعاده جاء الاجل بین عینیه، و ذهب الامل. و قال:

انی ترکت فیکم واعظین صامتا، و ناطقا، فالصامت: الموت، و الناطق القرآن. و قال: لو رآی العبد اجله و سرعته لا بغض الامل من طلب الدنیا و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: اکثر و اذکر الموت فانه هادم اللذات، حائل بینکم و بین الشهوات و فی خبر قال: اکثر و اذکرها دم اللذات.

قیل له ما هو یا رسول اللّه؟ قال: الموت فما ذکره عبد علی الحقیقه فی سعه الا ضاقت علیه الدنیا و لا فی شده الا اتسعت علیه. و فی خبر آخر قال: و اکثروا من ذکر هادم اللذات فانکم ان کنتم فی ضیق وسعه علیکم فرضیتم، و اثبتم، و ان کنتم فی غنی بغضه الیکم فجدتم به فاجرتم ان احدکم اذا مات قامت قیامته، یری ماله من خیر او شر: ان اللّیالی قاطعات الآمال و الایام مقرّبات الاجال و فی نسخه الارشاد لان المنایا قاطعات الآمال، و اللّیالی مد نیات الآجال، و ان المرء عند خروج روحه یری جزاء ما أسلف؛ و قلّه غنی ما اخلف، و لعلّه من باطل جمعه، او من حق منعه، و فی آخر یکفیکم من قال: اکثر و اذکر الموت و یوم خروجکم من القبور و قیامکم بین یدی اللّه یهون علیکم المصائب و فی آخر قال یکفیکم من الموعظه ذکر الموت، و یکفیکم من التفکّر ذکر الاخره، و فی آخر قال: عجبت لمن نسی

الموت و هو یری من یموت. و قال: من راقب الموت ترک اللذّات. و قال ابو عبیده: قلت لابی جعفر علیه السّلام: حدّثنی بما انتفع به فقال: یا ابا عبیده اکثر ذکر الموت فانه لم یکثر ذکره انسان الا زهد فی الدنیا. و لقد احسن من قال:

اذکر الموت هادم اللذات

و تجهّز لمصرع سوف یاتی

ما ذا تقول و لیس عندک حجّه

لو قد اتاک منغّض اللذات

ما ذا تقول اذا دعیت فلم تجب؟

فاذا ترکت فانت فی غمرات

ما ذا تقول اذا حللت محلّه

لیس الثقات لاهلها بثقات؟

فی فوائد ذکر الموت

لؤلؤ: فی ان ذکر الموت یذهب بالوسواس و کثره الحرص، و فی فوائده مضافا الی ما مرّ قال الدیلمی فی ارشاد القلوب: من جعل الموت نصب عینیه زهّده فی الدّنیا و یهوّن علیه المصائب، و رغّبه فی فعل الخیر، و حثّه علی التوبه و قیّده عن الفتک و قطعه عن بسط الامل فی الدنیا، و قلّ ان یعود یفرح قلبه بشیء من الدنیا، و ما انعم اللّه تعالی علی عبد بنعمه اعظم من ان یجعل ذکر الدّار الاخره نصب عینیه و لهذا منّ اللّه علی ابراهیم و ذریته بقوله: «إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى اَلدَّارِ» و قال ابو بصیر: شکوت الی ابی عبد اللّه علیه السّلام الوسواس فقال: یا ابا محمد اذکر تقطع اوصالک فی قبرک و رجوع احبّائک عنک اذا دفنوک فی حفرتک؛ و خروج بنات الماء من منخریک و اکل الدود لحمک، فان ذلک یسلی عنک ما انت فیه قال ابو بصیر: فو اللّه ما ذکرته الاّ سلی عنّی ما انا فیه من همّ الدّنیا و فی روایه قال له: اما تحزن: اما تهتمّ اما تالّم، قال: بلی و اللّه، قال: فاذا کان ذلک منک فاذکر الموت و وحدتک فی قبرک و سیلان عینیک علی خدّیک و تقطع اوصالک و اکل الدود من لحمک و بلائک و انقطاعک عن الدّنیا فان ذلک یحشّک علی العمل، و یردعک عن کثیر من الحرص علی الدنیا، و قال: و ما من عبد یذکر حقیقه الموت: الا ان یضیق علیه سعه الدنیا و قال علیه السّلام: ذکر الموت یزیل عن القلب الامال الباطله، و یقلع الخیالات الفاسده

و یطمئنّه بمواعد ربّه، و یرقّقه و یکسّر شهواته و یخمد نار حرصه، و یحقّر الدنیا فی نظره و یجعل قوله تعالی: «أَیْنَمٰا تَکُونُوا یُدْرِکْکُمُ اَلْمَوْتُ وَ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ» بین عینیه، و قد مر فی لئالی التفکر ما ینفعک هنا و قال فی الکشکول: دخل ابو حازم علی عمر بن عبد العزیز فقال له عمر: عظنی فقال: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسک ثم انظر ما تجب أن یکون فیک فی تلک السّاعه فخذ به الان، و ما تکره ان یکون فیک فی تلک السّاعه فدعه الان، فلعلّ السّاعه قریبه.

شعر

مرگ اینک اژدهای دمانست پیچ پیچ

لیکن ترا چه غم که بخواب خوش اندری

فارغ نشستهٔ بفراخای کام دل

باری ز تنگنای لحد یاد ناوری

باری گرت بکوی عزیزان گذر بود

از سر بنه غرور کیانیّ و سروری

کانجا بدشت واقعه بینی خلیل وار

بر هم شکسته صورت بتهای آذری

فرق عزیز و پهلوی خود را نهاده اند

مسکین که خشت بالشی و خاک بستری

ایا نادان ترا روزی دیگر هست

درآید پیک حضرت نامه بر دست

بدست تو دهد کین نامه بر خوان

روانه شو که مرک آمد ز یزدان

بتخت تو کسی دیگر نشیند

ز باغت گل کسی دیگر بچیند

بمیدانت کسی دیگر زند هو

بچوگانت کسی دیگر زند گو

فی فضل مداومه الذکر

لؤلؤ: الامر الرابع من الامور العشره مداومه الذکر بدون فتور کما اشار تعالی الیه بقوله: «اَلَّذِینَ یَذْکُرُونَ اَللّٰهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلیٰ جُنُوبِهِمْ» یعنی یذکرون اللّه فی جمیع أحوالهم فان الانسان لا یخلو من هذه الاحوال الثلاثه، و بقوله تعالی: «رِجالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اَللّٰهِ» و بقوله تعالی: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَ کُنْ مِنَ اَلسّاجِدِینَ وَ اُعْبُدْ رَبَّکَ حَتّٰی یَأْتِیَکَ اَلْیَقِینُ» و بقوله فی حدیث القدسی یا موسی اذکرنی فان ذکری حسن علی کل حال و ذلک لانّ القلب اذا أشرق فیه ذکر اللّه حصل فیه النور و الضوء و الاشراق

ص: ۱۸۸

و الجلاء لقوله تعالى: «إِنَّ اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ» فأخبر تعالى ان جلاء القلب يحصل بالذكر. و لقول امير المؤمنين عليه السّلام: ان الذكر جلاء القلوب يسمع به بعد الوقره، و يبصر به بعد الغشوه و ينقاد به بعد المعانده و لقول ابى عبد اللّه عليه السّلام يصدّ القلب فاذا ذكرته بآلاء اللّه انجلى عنه و لقوله صلى اللّه عليه و اله فى وصيته لابى ذر: نبّه بالذكر قلبک. و لما قاله بعض الاعلام:

من ان ذكر اللّه نور و ذكر غيره ظلمه لان الوجود نور و العدم ظلمه فالحق هو النور، و ما سواه منبع الظلمه فالقلب اذا أشرق فيه الذّكر فقد حصل فيه النور و الضوء و الاشراق و اذا توجّه الى الخلق فقد حصل فيه الظلمه، و مهما أعرض عن الحق و أقبل على الخلق فقد حصلت الظلمه الخالصه التامّه فالاعراض عن الحق هو المراد بقوله و لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه بسبب سواد قلبه بالغفله عن ذكرنا و بقوله: «فَوَيْلٌ لِلْقٰاسِيَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اَللّٰهِ أُولٰئِكَ فِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ» .

ثم اعلم ان الغفله عن الحق و ذكره و التوجّه الى ما سواه يورث قساوه القلب و سواده و اماتته للايه، و لما فسّلناه فى صدر الكتاب و لما نتلوها عليک من الاخبار و غيرها

قال الله تعالى: يا موسى لا تنسنى فان نسيانى يميت القلب و قال اللّه: ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر اللّه خنس و اذا نسى التقم قلبه و قال: على كل قلب جاثم من الشيطان فاذا ذكر اللّه خنس و اذا ترک الذكر التقمه فجذبه و اغواه و استزلّه و أطغاه. و قال مجاهد: اذا ذكر اللّه خنس و انقبض و اذا لم يذكر انبسط على القلب.

و فى بعض نسخ الحديث فى المنهاج فى الاخبار انه اذا ولد لابن آدم مولود قرن اللّه به سبحانه ملكا و قرن الشيطان به شيطانا فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن آدم الايسر و الملک جاثم على اذن قلبه الايمن فيما يدعوانه.

و فى الصافى فى تفسير سوره قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ اَلنّٰاسِ قال صلى اللّه عليه و اله ما من مؤمن الا و لقلبه اذنان فى جوفه: اذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، و اذن ينفث فيها الملک فيؤيد اللّه المؤمن بالملک فذلک قوله و أيّدهم بروح منه.

و فى آخر عنه عليه السّلام قال: ما من قلب إلا و له اذنان: على احديهما ملک مرشد، و على

الاخری شیطان مفتن، هذا یأمره، و ذلک یزجره کذلک من الناس شیطان یحمل الناس علی المعاصی کما حمل الشیطان من الجن.

حکایه من جن فی ذم ترک الذکر

و حکی زاهد: أنه کان بینی و بین جن مؤمن مودّه و الفه فکنت یوما جالسا فی المسجد، فقال لی: کیف تری هؤلاء الناس فی المسجد؟ فقلت: أری بعضهم فی النوم و بعضهم فی الیقظه فقال: ما تری فی رؤسهم؟ فقلت لا، فسح عینی یده و دلّکه فرأیت جلس علی رأس کل منهم غراب بعضها یغطی بجناحیه عینی من جلس علی رأسه، و بعضهم قد یغطی و قد یرفع جناحه فقلت له: ما هذه؟ فقال لی: هذه الشیاطین جلسوا علی رؤسهم و استولوا علی کل منهم بقدر غفلتهم ثم تلا قوله تعالی: «وَ مَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ اَلرَّحْمٰنِ نُقَیِّضْ لَهُ شَیْطاناً» الایه

أقول: و الی ذلک یشیر ایضا قوله تعالی: «اِسْتَحْوَذَ عَلَیْهِمُ اَلشَّیْطانُ فَأَنْسٰاهُمْ ذِکْرَ اَللّٰهِ أُولٰئِکَ حِزْبُ اَلشَّیْطانِ أَلاٰ إِنَّ حِزْبَ اَلشَّیْطانِ هُمُ اَلْخاسِرُونَ» .

فی ثواب اکثار الذکر

لؤلؤ: فی فضل الذکر و ثواب اکثاره؛ و المداومه علیه و فی قصّه للحسن الثوری فیها قال اللّه تعالی: «یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا اُذْکُرُوا اَللّٰهَ ذِکْراً کَثِیراً لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ» و قال «أَلاٰ بِذِکْرِ اَللّٰهِ تَطْمَئِنُّ اَلْقُلُوبُ» و قال: «فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ» و قال: ما من مجلس یذکر فیه اللّه الاّ و ان اللّه یأمر الملائکه أن یشارکهم فی الذکر و یعطونهم ثوابهم و قال: و إن فی الجنه قیعانا واسعا و اذا اشتغل العبد بذکر اللّه اشتغل الملائکه بغرس الاشجار له فیها، و اذا سکت أمسکوا یقال لهم: لم امسکتم؟ یقولون ان صاحبها سکت و مصالحنا ذکره.

و فی آخر فی العده عنهم علیهم السلام ان فی الجنه قیعانا فاذا أخذ الذاکر فی الذکر أخذت الملائکه فی غرس الاشجار؛ فربما وقف بعض الملائکه فیقال له لم وقفت؟ فیقول:

ان صاحبی قد فتر یعنی عن الذکر

اقول: یأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل التسبیحات الاربع. نظیر ذلک فی بناء

القصـر لقاربها و قال: لا يزال المؤمن فى صلاه ما كان فى ذكر اللّه قائما كان او جالسا أو مضطجعا ان اللّه يقول: «اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اَللّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ»

و قال صلى اللّه عليه و اله: لذكر اللّه بالغدوّ و الاصال خير من حطم السيوف فى سبيل اللّه. و فى الكافى قال: ما من شىء إلا و له حد ينتهى اليه الا الذكر فان اللّه لم يرض منه بالقليل و لم يجعل له حدا ينتهى اليه ثم تلا قوله تعالى: «يا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اُذْكُرُوا اَللّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً» و قال: شيعتنا الذين اذا خلوا ذكر و اللّه كثيرا.

و قال: و البيت الذى يقرء فيه القرآن و يذكر اللّه فيه تكثر بركته و تحضره الملائكه و تهجره الشيطان، و يضىء لاهل السماء كما يضىء الكوكب الدرّى لاهل الارض.

و قال النبى صـلى اللّه عليه و اله: مثل البيت الـذى يـذكر اللّه فيه و البيت الذى لا يذكر اللّه فيه كمثل الحى و الميّت و قال صـلى اللّه عليه و اله: لا يقعد قوم يذكر و ان اللّه الاّ حفّتهم الملائكه و غشيتهم الرحمه و نزلت عليهم السكينه و ذكرهم اللّه فيمن عبده.

و قال: ما اجتمع قوم يذكرون اللّه الا اعتزل الشـيطان عنهم و الدنيا فيقول الشيطان للدنيا: الا ترين ما يصنعون؟ فتقول الدنيا: دعهم فلو قد تفرّقوا أخذت بأعناقهم. و قال الا أخبركم بخير اعمالكم لكم ارفعها فى درجاتكم و ازكاها عند ملائكتكم و خير لكم من الـدينار و الدرهم، و خير لكم من أن تلقوه عدوكم فتقتلوهم و يقتلوكم، فقالوا بلى، قال ذكر اللّه كثيرا. و قال: من أكثر ذكر اللّه أحبه اللّه، و من ذكر اللّه كثيرا كتب اللّه له برائتان: برائه من النار، و برائه من النفاق و أظلّه اللّه فى جنّته.

و قال: من أحب أن يرتع فى رياض الجنّه فليكثر ذكر اللّه و قال: قرائه القرآن فى الصلاه أفضل من قرآئه القران فى غير الصلاه و ذكر اللّه أفضل. و قال: يا موسى انا جليس من ذكرنى فقال موسى عليه السّلام: فمن فى سترک يوم لا ستر الا سترک قال: الذين يذكروننى فاذكرهم و يتحابون فىّ فاحبهم فاؤلئک الذين ان أردت ان أصبت أهل الارض بسوء فدفعت عنهم بهم، و قال موسى عليه السّلام: الهى فما جزاء من ذكرک بلسانه و قلبه قال:

يـا موسـى اظلّه يـوم القيـامه بظـلّ عرشـى و اجعله فى كنفى. و قـال: كلاـم ابن آدم كلّه عليه لاـ له الاّـ أمر بـالمعروف و نهى عن المنكر، و ذكر اللّه.

ص :۱۹۱

و قـال فی جواب من سـئله عن أحب الاعمـال الی اللّه: ان تموت و لسانـک رطب من ذکر اللّه. و فی المکارم و سـئله صـلی اللّه علیه و اله رجـل ایّ سـنن الاسـلام و شـرایعه تـأمرنی قـال: لاـ یزال لسانک رطبا من ذکر اللّه و قال النبی صـلی اللّه علیه و اله: ان الملاـئکه یمرّون علی مجـالس الـذکر فیقفون علی رؤسـهم و یبکون لبکـائهم، و یؤمنون علی دعائهم، و اذا صـعدوا الی السـماء یقول اللّه تعـالی: ملاـئکتی أین کنتم و هو أعلم بهم؟ فیقولون: ربنـا أنت اعلم کنّا حضـرنا مجلسـا من مجـالس الـذکر فرأیناهم یسبّحونک و یقـدّسونک و یستغفرونک و یخـافون نـارک، و یرجـون ثوابـک، فیقول سـبحانه أشـهدکم إنی قـد غفرت لهم و آمنتهم من ناری و أوجبت لهم جنّتی فیقولون ربنا تعلم ان فیهم من لم یذکرک فیقول سبحانه قد غفرت له بمجالسه أهل ذکری فان الذاکرین لا یشقی بهم جلیسهم.

و قـال: مـا جلس قوم یـذکرون اللّه الاـ نادی لهم منادی من السـماء قوموا فقـد بـدلّ اللّه سـیّئاتکم حسـنات. و قال أبو جعفر علیه السّـلام: مکتوب فی التوریه التی لم یتغیّر ان موسـی سـئل ربّه أ قریب أنت فاناجیـک أم بعیـد؟ فاوحی اللّه أنا جلیس من ذکرنی فقال موسی: فمن فی سترک یوم لا ستر الا سترک؟ فقال: الذین ذکرونی فاذکرهم.

و قـال تعـالی: من ذکرنی فی الملاء من الناس ذکرته فی الملاء من الملائکه و قال: یا بن آدم اذکرنی فی ملاء اذکرک فی ملاء خیر من ملاـءک. و قـال: ما من عبـد ذکر اللّه فی ملاء من الناس الا ذکر اللّه فی ملاء من الملائکه. و قال: یا بن آدم اذکرنی فی خلاء أذکرک فی خلاء. و یأتی انه تعالی قال: من ذکرنی سرّا ذکرته علانیه أی أظهرت ذکره و محامده بین الناس و جعلتهم أن یذکروه بالخیر و الصلاح، و تأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ جماعه کظموا غیظهم عند الشدائد.

و فی الباب السّادس فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی عظم ثواب صبر کل من الزوجین علی سوء خلق الاخر.

فی الاشاره الی معنی یا من اظهر الجمیل

و فی تفسیر یا من أظهر الجمیل و ستر القبیح. و فی الباب الثانی فی لؤلؤ أقسام الرّیا

ص: ۱۹۲

فی القسم الثامن منه أخبار تـدلّ علی ما هنا مع مزیـد. و قال علیه السّـلام: لا بأس بـذکر اللّه و أنت تبول فان ذکر اللّه حسن علی کلّ حال و لا تسأم من ذکر اللّه. و قال صلی اللّه علیه و اله: من ذکر اللّه فی السوق مخلصا عند غفله الناس و شغلهم بما فیه کتب اللّه لـه ألـف حسـنه و یغفر اللّه له یـوم القیـامه مغفره لم تخطر علی قلب بشـر و قـال صـلی اللّه علیه و اله: ذاکر اللّه فی الغـافلین کالمقاتل فی الفارّین و المقاتل فی الفارّین له الجنّه. و قـد نقل ان رجلین من اهل مصـر قصـدا زیاره حسن الثوری فلما بلغا قرب بلده سمع احدهما من طایر علی شجره ان حسنا قد مات و لم یکن الان فی الدنیا فاخبر صاحبه بمقالته فتحیّرا و قالا: «دریغ از راه دور و رنـج بسـیار» فقصـدا زیاره تربته فلما جاءا الی داره و دقّا الباب جاء الحسن فبعـد ما عرفاه تحیرا من حیاته فقصا علیه مقاله الطـایر فصـاح حسن و غشـی علیه فلمـا أفاق قال: صـدق الطّایر کنت فی تلک اللحظه غافلا عن ربّی و عن ذکره و اشـتغلت فیها بأهل الدنیا، فنادی مناد من السّماء و الارض بتلک المقاله فسمعها الحیوانات کلّها.

شعر

هر آن کو غافل از حق یک زمانست

در آن دم مرده است اما نهانست.

و قـال بعض الاکـابر: غفله القلب عن الحق من أعظم العیوب و أکبر الـذنوب، و لو کـان آنا من الانات، و لمحه من اللمحات، و کمـا یعـاقب العوام علی سیّئاتهم کـذلک یعـاقب الخواص علی غفلاـتهم فـاجتنب الاختلاـط بأصـحاب الغفله علی کل حال إن أردت أن تکون من أهـل الکمال و المحبّه. و قـد قال النّبی صـلی اللّه علیه و اله: و أکسل الناس عبـد صـحیح فارغ لا یـذکر اللّه بشفه و لا بلسان. و قال تعالی: یا موسی من احبّنی لم ینسنی.

اقول: کفاک فی ذلک منبّها و مرغبا ما حکاه الصادق علیه السّـلام فی حدیث عن أبیه علیه السّلام قال: کان أبی کثیر الذکر لقد کنت أمشـی معه، و انه لیـذکر اللّه، و آکـل معه الطعـام و إنه لیـذکر اللّه، و لو کان یحـدث القوم ما یشـغله ذلک عن ذکر اللّه و کنت أری لسانه لاصقا بحنکه یقول: لا اله الا اللّه، و کان یجمعنا و یأمرنا بالذکر حتی تطلع الشمس.

ثم اقول: الذکر فی هذه الایات و الاخبار یشمل الدعاء و الاوراد و الصّلاه و قرائه القرآن علی وجه.

فی ان الذکر افضل من الصلاه

لؤلؤ: فی ان الـذکر افضل من الصّـلاه التی هی عمود الـدین؛ و ان الذکر القلبی یعنی توجّهه الیه تعالی و ان خلا عن خطور-ذکر من الاذکار اللفظیّه فیه أفضل من الـذکر باللّسان بقسـمیه المجهور و المخفی بسـبعین ضـعفا اما الاول فلقوله تعالی: «وَ لَذِکْرُ اَللّٰهِ أَکْبَرُ» و لقوله اقم الصّـلاه لذکری حیث جعلت الصـلاه وسـیله الی ذکر القلب و المقصود أشـرف من الوسیله کما مرّ عن الرازی فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی فضل التفکّر و یشهد له تقدیم الذکر علی الصلاه فی قوله تعالی فی ذمّ الخمر: «وَ یَصُدَّکُمْ عَنْ ذِکْرِ اَللّٰهِ وَ عَنِ اَلصَّلاٰهِ»

و اما الثانی فلانه حقیقه الذکر کما نصّوا علیه قالوا: حقیقه الذکر الخروج من میدان الغفله الی قضاء المشاهده، و للایه المذکوره لان المراد بالـذکر فی قوله تعالی: «أَقِمِ اَلصَّلاٰهَ لِذِکْرِی» هو الـذکر القلبی و لان القلب أشـرف من اللسان فیکون فعله أفضل من فعله و یشـهد له أفضـلیه الفکر من الذکر و لقوله تعالی: «وَ اُذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ» و لقوله «وَ سَبِّحُوهُ بُکْرَهً وَ أَصِیلاً» بناء علی ما رواه مجاهـد عنه علیه السّـلام من ان المراد به ان لا تغفل عن اللّه فی وقت من الاوقات اذ من الواضح أنه لا یمکن دوام ذکره الاّ بـالقلب کمـا فی خلاـصه المنهـج و غیره لاـن الانسان لا یمکنه الـذکر فی وقت التکلّم و نحوه؛ و علیه ینزل ما فی الحـدیث کان رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله یـذکر کل أحیانه و لقوله: ان اللّه أوحی الی ابراهیم فقال: یا ابراهیم أ تـدری لم اتخذتک خلیلا؟ قال: لا، قال إنک کنت بین یدی قائما لا یغفل قلبک عنّی و علی کل حال لا اریک تنسانی و لما روی أنه قال: لا یکتب الملک الاـ مـا سـمع. قال اللّه: «وَ اُذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ تَضَرُّعاً وَ خِیفَهً» فلا یعلم ثواب ذلک الـذکر فی نفس الرجل غیر اللّه لعظمته. و قال: لا یکتب الملکان الا ما نطق به العبد. و فی خبر الا ما أسمع نفسه.

و قال: الذکر الذی لا یسـمعه الحفظه تزید علی الذکر الذی یسـمعه الحفظه سـبعین ضعفا. و فی خبر آخر قال: خیر الذکر الخفی الذی لا یسمعه الحفظه سبعون ضعفا

و لقوله علیه السّلام فی الصحیفه. اللّهم اجعل ما یلقی الشیطان فی روعی من التمنّی و التظنّی و الحسد ذکرا لعظمتک و تفکرا فی قدرتک و تدبرا علی عدوک. و فیها ایضا و فرغ قلبی لمحبّتک و اشغله بذکرک و فیها ایضا و اشغل قلوبنا بذکرک عن کل ذکر و ألسنتنا بشکرک عن کلّ شکر. و لقوله تعالی: یا بن آدم اذکرنی فی نفسک أذکرک فی نفسی و قوله تعالی: یا عیسی اذکرنی فی نفسک اذکرک فی نفسی و یا عیسی اطب لی قلبک و أکثر ذکری فی الخلوات و اعلم أن سروری ان تبصبص الیّ و لقوله: یا عیسی کن حیث ما کنت علی اقبال علیّ یا عیسی قل لبنی اسرائیل و اقبلوا علیّ بقلوبکم فانی لست أرید بصورکم و لقوله صلی اللّه علیه و اله لابی ذر یا أبا ذر اذکر اللّه ذکرا خائلا قال: ما الخائل؟ قال: الخفی.

و یؤیده ما نقل عن الشیخ جنید من أنه مر برجل یحرک شفتیه فقال له: بم اشتغالک یا هذا؟ قال: بذکر اللّه فقال: انّک اشتغلت با لذکر عن المذکور. و قول بعض العلماء المرتاضین بعد ان قسّم الذکر الی مراتب و قال: أعلاه ان یستغرق الذاکر فی مشاهده الجلال و الجمال بحیث لا یلاحظ شیئا غیر نوره کما قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ما رأیت شیئا الا رأیت اللّه قبله أو معه أدنی مراتب الذکر القلبی أشرف من مجرد الذکر اللسانی. و قول الصادق علیه السّلام للمفضّل یوما: یا مفضل إن للّه عبادا عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذین تمرّ صحفهم یوم القیامه فرغا فاذا وقفوا بین یدیه تعالی ملاها من سرما اسروا الیه فقلت: یا مولای و لم ذلک؟ فقال: أجلّهم أن تطلع الحفظه علی ما بینه و بینهم.

اسم خواندی رو مسمی را بجوی

ماه بالا جونه اندر آب جوی

تا فراموشت نگردد غیر حق

در حقیقت نیستی ذاکر بدان

چون فراموشت شود ما دون حق

ذاکری گرچه نجنبانی زبان

اخبار من بلغه ثواب علی عمل فعمله

ثم اقول: إعلم أنه و ان کان فی دلاله بعضها علی أفضلیه الذکر القلبی الشّامل للتوجّه القلبی و الحدیث النفسی خفاء لکن دلالته علی أصل مشروعیته و کفایته مما

لا خفاء فيه مضافا الى قاعده التسامح فى أدلّه السنن المستفاده من الاخبار القطعيّه المجمع عليها بين الفريقين معنى. منها أنه قال: من بلغه ثواب من اللّه على عمل فعمل ذلك العمل لالتماس ذلك الثواب أوتيه و ان لم يكن الحديث كما بلغه. و فى خبر آخر قال: من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له من الثواب ما بلغه و ان لم يكن الامر كما نقل اليه. و فى آخر قال:

من سمع شيئا من الثواب على شيء فصنعه كان له أجره و ان لم يكن على ما بلغه. و فى آخر قال: من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له أجر ذلك و ان كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لم يقله.

فلا وجه لمنعه و الطّعن على قائله كما صدر عن بعض الاعلام.

مدح استتار الذكر و اعمال الخير و انه بسبعين ضعفا

لؤلؤ: فى مقدار فضل استتار الذكر و الدعاء و الحسنه على العلانيه منها قال الحسن عليه السّلام: بين دعوه السرّ و دعوه العلانيه سبعون ضعفا و كذلك الصّدقه المندوبه و العمل الخير كلّها. و قال الرضا عليه السّلام: دعوه العبد سرا دعوه واحده تعدل سبعين دعوه علانيه. و فى روايه اخرى قال: دعوه تخفيها أفضل عند اللّه من سبعين دعوه تظهرها.

و قال عليه السّلام: المستتر بالحسنه يعدل سبعين حسنه و المذيع بالسيّئه مخذول و المستتر بالسيّئه مغفور. و قال الصادق عليه السّلام: من عمل حسنه سرا كتبت له سرّا فاذا أقرّبها محيت و كتبت جهرا فاذا أقرّبها ثانيه محيت و كتبت رياء فيدخل تحت قوله تعالى: «نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمٰالاً اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً» و قال أبو جعفر عليه السّلام: الا بقاء على العمل اشدّ من العمل قال: و ما الابقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصله و ينفق نفقه للّه تكتب له سرا ثم يذكّرها فتمحى فتكتب له علانيه ثم يذكّرها فتمحى و تكتب له رياء. و قال عليه السّلام: أفضل الزهد إخفاء الزهد.

اقول: لو تعلّق له غرض صحيح باذاعته كترغيب السامع و نحوه فلا بأس به مع أن هذا فى المستحبات، و اما فى الفرايض من الصلاه و الزكاه و الخمس و نحوها فالامر بالعكس كما قرّر فى محلّه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قال اللّه تعالى: من ذكرنى سرّا ذكرته علانيه أى أظهرت بين النّاس ذكره و محامده و جعلتهم أن يذكروه بالخير و الصّلاح و قد مرّ

بعض ما يؤيّد ذلک فى اللؤلؤ السّابق و يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نهى المشى الى المساجد بالملاحظه نفع کثیر فى المقام ثم اعلم أنّ لا اله الا اللّه أفضل الاذکار و أنسبها للمداومه. اما الاوّل فلقوله صلى اللّه علیه و اله افضل الذکر لا اله الا اللّه و لقوله ما من شىء أعظم ثوابا من شهاده لا اله الا اللّه کما یأتى فى الباب السّابع فى لؤلؤ ما ورد فى فضل کلمه التوحید أخبار اخر فى عظم قدره؛ و جزیل ثوابه، و لان له مدخلا عظیما لدفع خواطر القلب و حدیث النّفس؛ و طرد الشیطان و وساوسه کما سیأتى فى (مع خ ل) الامر الخامس من الامور العشره فى الباب.

و اما الثانى فلا مکان استتاره لخلوّه من الحروف الشفویّه فیؤدّى من غیر أن تتحرک الشّفه؛ و لذلک عبّروا عنه بالذکر الخفى فیکون فضله بسبعین ضعفا من الذکر الظاهر کما مرّ هنا، و قد ذکر له فى شرح الاربعین خصائص و فضایل ثمانیه یطول الکلام بذکرها. و قال بعض العلماء المرتاضین فى کتابه: جرّب قوم و أنا منهم ذکر-یا حىّ یا قیّوم یا من لا اله الا أنت.

فى ذم ترک الذکر

لؤلؤ: فیما ورد فى ذم ترک الذکر و کیفیه الاشتغال به قال علیه السّلام: ما من مجلس یجتمع فیه ابرار و فجّار فیقومون على غیر ذکر اللّه الّا کان حسره علیهم یوم القیامه. و قال: ما اجتمع فى مجلس قوم و لم یذکر اللّه و لم یذکرونا الا کان ذلک المجلس حسره علیهم یوم القیامه و قال: ما من قوم اجتمعوا فى مجلس فلم یذکروا اسم اللّه و لم یصلّوا على نبیّهم الّا کان ذلک المجلس حسره و وبالا علیهم. و قد مرّ انه تعالى قال: یا موسى لا تنسنى فان نسیانى یمیت القلب و قال تعالى: «وَ مَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ اَلرَّحْمٰنِ نُقَیِّضْ لَهُ شَیْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ وَ إِنَّهُمْ لَیَصُدُّونَهُمْ عَنِ اَلسَّبِیلِ وَ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتّٰى إِذٰا جٰاءَنٰا قٰالَ یٰا لَیْتَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ بُعْدَ اَلْمَشْرِقَیْنِ فَبِئْسَ اَلْقَرِینُ» و قال اللّه تعالى: «یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تُلْهِکُمْ أَمْوٰالُکُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُکُمْ عَنْ ذِکْرِ اَللّٰهِ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذٰلِکَ فَأُولٰئِکَ هُمُ اَلْخٰاسِرُونَ» و قد مرّت فى الباب الاول فى لؤلؤ ما ینبّه المتبصّر على اغتنام عمره أخبار

تذکّرها يناسب المقام. و روى الكفعمى عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: من أراد ان يشتغل بالذكر فيغتسل و يتوب عن جميع المعاصى و يغسّل ثيابه و يجلس فى الخلوه مربعا مستقبل القبله واضعا يديه على ركبتيه غامضا عينيه شارعا بالتعظيم و القوّه بحيث يطلع لا اله الا اللّه من تحت السره و يضرب على القلب بحيث يصل تأثيره على الاعضاء مختفيا صوته كما قال اللّه تعالى: «اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً» متفكرا معناه فى القلب حتى يحيط الذكر بجميع الاعضاء و يستغرق فيها فان ورده وارد فينفيه بلا اله الا اللّه و يقطع محبته، و يثبت اللّه و يفرغ القلب عن الخيالات النفسانيّه و يشغل بالمشاهدات الروحانيّه.

اقول: فسّر بعض السّالكين العالمين قوله عليه السّلام مختفيا صوته بأن يكون بمحض التصور لا الصوت بل قال: الاولى أن يكون بالاشاره و التوجّه القلبى التامّ، و نزل هذا الذكر على الذكر القلبى و قال: أدنى مراتب الذكر القلبى أشرف من الذكر اللسانى لعدم تطرّق الرّيا، و عدم اطلاع الغير عليه حتى الملكين، و لا يخفى عليك أن الحديث شامل للذكر اللّسانى الخفى السرّى بل ظاهر فيه بل منصرف عن الذكر القلبى لاعتبار الصّوت فيه. اللّهم الا أن يشمله أو يحمل عليه بقرينه الاخبار الاخر فتأمّل

فى مدح نفى الخواطر عما سوى اللّه

لؤلؤ: الامر الخامس من الامور العشره ملازمه نفى الخواطر و الوساوس من أى شىء كان و ان كان مباحا بل يجب على السّالك نفى الخواطر التى سوى خاطره تعالى قال بعض الاكابر: كلّ شىء سوى اللّه خطر بالقلب حصل منه نقش فى القلب شاغل عن صفائه لنقوش الغيبيّه كما يشهد له قوله تعالى: «اَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا فَنَفَخْنٰا فِيهِ مِنْ رُوحِنٰا» فيدفعه بلا اله الا اللّه و غيره ممّا سيأتى. و قال بعض الاعلام: وساوس الشيطان بالقاء حديث النفس بالصوت الخفى فى القلب غير متناهيه فمهما عارضه بحجّه و دافع أتاه من باب آخر يوسوسه، و أدنى ما يفيده من الاسترسال فى ذلک إضاعه الوقت و لا تدبير فى إبطال ما يأتى به من الفساد أقوى و أحسن من اللجاء الى اللّه و الاعتصام بحوله و قوّته.

اقول: قد مرّ فى أوائل الباب الاول فى لؤلؤ ما ينبّه المتبصر على اغتنام العمر، و فى

لؤلؤئين بعده ما يعلم منها قيمه نفس من أنفاسك و آن من آناتك، و دقيقه من اوقاتك فى الليل و النهار التى تفسدها، و تضيّعها الخواطر و الوساوس فلا تغفل عنها و عن قوله تعالى:

يا احمد و عزتى و جلالى ما من عبد ضمن لى بأربع خصال الا أدخلته الجنّه يطوى لسانه فلا يفتحه الاّ بما يعنيه و يحفظ قلبه من الوسواس، و يحفظ علمى و نظرى اليه و يكون قرّه عينه الجوع. و قال بعض المرتاضين من اهل العلم: مداومه الذكر مع الحضور ينفى الخواطر فلا بد للسالك أن يجتهد فيه حتى استقر تعالى فى قلبه كما أشار اليه قوله لم يسعنى سمائى و لا أرضى و لا عرشى و لا كرسى فانما وسعنى قلب عبدى المؤمن. و قد ورد انه قال: إن آدم عليه السّلام شكى الى اللّه ما يلقى من حديث النّفس و الحزن فنزل جبرئيل فقال: يا آدم قل لا حول و لا قوه الا باللّه تعالى فقالها فذهب عنه الوسوسه و الحزن.

و فى خبر قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: الا فاذكروه فاذكروا يا امتى محمّدا و آل محمّد عند نوائبكم و شدائدكم لينصر اللّه به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كلّ واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته و عن يساره يكتب سيئاته، و معه شيطانا من عند ابليس يغويانه، فمن يجد منكم وسواسا فى قلبه ذكر لا حول و لا قوه الا باللّه العلى العظيم و صلّى اللّه على محمّد و آله الطيبين الطاهرين خنس الشّيطانان فاتيا إلى إبليس فشكواه و قالا له: قد اعيانا أمره فامددنا بالمرده فلا يزال يمدّ هما بألف مارد فياتونه فكلّما أراموه و ذكر اللّه و صلّى على محمد و آله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا و لا منفذا قالوا لابليس: ليس له غير انك تباشره بجنودك فتغلبه و تغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول اللّه تعالى للملائكه: هذا ابليس قد قصد عبدى فلانا او أمتى فلانه بجنوده الا فقابلوه فيقابلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مأه ألف ملك و هم على افراس من نار بايديهم سيوف من نار، و رماح من نار و قشي؛ و نشابيب و سكاكين، و أسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم و يقتلونهم بها و ياسرون ابليس فيضعون عليه الاسلحه فيقول:

يا رب وعدك وعدك قد أجلتنى إلى يوم الوقت المعلوم فيقول اللّه للملائكه وعدته لا أميته و لم أعده أن لا اسلّط عليه السلاح و العذاب و الآلام اشتفوا منه ضربا بأسلحتكم فانى لا أميته فيشخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه و اولاده

المقتدين، و لا يندمل شيء من جراحاته الا بسماع أصوات المشركين بكفرهم الحديث.

و فى الروايه انه قال جميل: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام يقع فى قلبى أمر عظيم فقال:

قل: لا اله الا اللّه. قال جميل: فكلّما وقع فى قلبى شيء قلت: لا اله الا اللّه فذهب عنى

و قال محمّد: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الوسوسه و ان كثر فقال: لا شيء فيها تقول لا اله الا الله؛ و قال: قول لا اله الا الله يطرد الشيطان عن قائلها.

قصه محاربه الملائكه مع الشياطين

اقول: فلهما فى دفع الخواطر و الوساوس و حديث النفس و طرد الشيطان مدخل عظيم كالاستعاذه لدفع وسوسه الشيطان كما أشار اليه تعالى بقوله: «وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ نَزْغٌ اى نخس و وسوسه فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ إِنَّهُ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ»

و لهذا امر تعالى بها عند قرائه القرآن بقوله: «فَإِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ اَلرَّجِيمِ» و جعلها مستحبّه قبل البسمله فى كل ركعه كما يأتى فى الباب الثامن مع مقدار ثوابه فى لؤلؤ إذا عرفت ما مرّ فى اللؤلؤ السابق فاعلم بابسط ممّا هنا بل لها فى دفع ساير المضار الدنيويّه و الاخرويّه الحاصله منه مدخل عظيم و قال ابن عباس: اول ما نزل جبرئيل على محمّد صلى اللّه عليه و اله قال: قل يا محمّد استعيذ باللّه من الشيطان الرجيم ثم قال: قل بسم اللّه الرحمن الرحيم.

و فى المكارم لوسوسه القلب تقول: «فَإِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ» و تقرء المعوّذتين و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: اذا وسوس الشيطان الى أحدكم فليعوّذ باللّه، و ليقل بلسانه و قلبه آمنت باللّه و رسله مخلصا له الدين. و يأتى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ نبذه من الادعيه الشريفه المختصره الوارده فى التعقيب فى ضمن أدعيه قضاء الدّين دعاء شريف آخر لدفع وسوسه الصدر

تنبيه

اعلم انه يقال لما يقع فى النفس من عمل الخير الهام و لما لا خير فيه وسواس، و لما

لا- يكون للانسان و لا عليه خاطر، و لما يقع من تقـدير نيل الخير أمل، و لما يقع من الخوف ابجاس. و فرّقوا بين هواجس النفس و وسوسه الشيطان بـان النفس تطالب و تلجّ فلا- تزال كـذلك حتى تصل الى مرادها و الشيطان اذا دعا الى ذلّه و لم يجب يوسوس بـاخرى اذ مراده الا-غواء كيف أمكن و حقيقه الوسوسه راجعه الى ان الانسان بينا هو زاهل عن الشىء ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل و يترتب الفعل على حصول ذلك الميل، و الى ذلك أشار بقوله حكايه عن ابليس: «وَ مٰا كٰانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ إِلاّ- أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» و فى تفسير النيسابورى اتفق المحقّقون على ان من كان أكله من الحرام لا يفرق بين الالهام و الوسوسه.

فى فضل المداومه على الطهاره

لؤلؤ: الامر السادس من الامور العشره ملازمه الطهاره فان الوضوء سلاح المؤمن لدفع الشيطان و فوايدها كثيره منها ما روى فى تفسير قوله تعالى: «يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» من ان هو من مواضع الوضوء كما يأتى تفصيله و تفاوت مراتبه فى الباب التاسع فى لؤلؤ مقدار نور المؤمنين عند خروجهم من القبر و منها أن موسى عليه السّلام قال: إلهى فما جزاء من اتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: ابعثه يوم القيامه و له نور بين عينيه يتلالاء.

و منها ما فى خبر ذكر فيه عجائب ما رآه النبى صلى اللّه عليه و اله من أعمال امّته قال: رأيت رجلا من امّتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاء وضوئه فمنعه منه.

و منها انه يزيد فى العمر و باعث على قضاء حاجه المتوضّى، و تناثر الذنوب كما سيأتى. و قد وجدت فى بعض الكتب الذى لم يتعيّن لى مؤلفه ان العلماء قالوا: دوام الوضوء يزيد فى العمر و الرزق و الدوله، و يورث مزيد الجاه و علوّ المكان و الرفعه و صحّه البدن. و الحكماء قالوا: الوضوء يورث الفرح و النشاط، و دوامه يزيد فى الحفظ و الذهن و الاخبار فى فضله و الحثّ عليه كثيره حتى ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام انه قال فى حديث: و اعلم ان الوضوء نصف الايمان. و قال: ان المؤمن معقّب ما دام على وضوئه يعنى يعطى ثواب تعقيب الاوراد بعد الصلاه.

و فی خبر آخر قال للخارج فی الحاجه ان کنت علی وضوء فانت معقّب و قد کان بعض أصحابه اذا أحد ثوابا دروا الی الوضوء مخافه أن یموتوا علی غیر طهور و فی الحدیث قال اللّه تعالی: من أحدث و لم یتوضّأ فقد جفانی و مثله روی عن النبی صلی اللّه علیه و اله ایضا و فیه عنه یا أنس أکثر من الطهور یزید اللّه فی عمرک و ان استطعت ان تکون باللّیل و النهار علی طهاره فافعل فانک تکون اذا متّ علی طهاره شهیدا و قد نقل بعض المعاصرین من أهل العلم ان شیخ المشایخ الشیخ المرتضی الانصاری رفع اللّه درجته ابتلی بمرض الاسهال الذی مات فیه و بلغ فی یوم و لیله سبعین او ستین مره و التردید منی و کان یتوضوء بعد کل مرّه تحفظا منه علی الکون علی الطهاره و قال سلمان: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من بات علی طهور کانما أحیی اللیل و قال: من تطهر ثم آوی الی فراشه بات و فراشه کمسجده فان ذکر أنّه لیس علی وضوء فلیتیمّم علی دثاره کائنا ما کان لم یزل فی صلاته ما ذکر اللّه.

اقول: یجوز له التیمّم ایضا ابتداء مع حضور الماء و سایر الشرائط کصلاه المیّت.

فی ان من بات علی طهور کانما احیی اللیل کله

و قال فی الانوار: من بات علی وضوء کمن بات فی المسجد مسلّیا و تأتی فی ذلک فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی فضل الصّائم قصّه شریفه جرت بین سلمان الفارسی و عمر بن الخطاب فی محضر النبی صلی اللّه علیه و اله و عن الصادق علیه السّلام ان روح المؤمن فی نومه تروح الی اللّه فیلقاها و یبارک علیها فلا ینبغی أن ینام الا علی طهور فان لم یجد الماء فلیتیمّم.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: لا ینام المسلم و هو جنب و لا ینام الّا علی طهور فان لم یجد الماء فلیتیمّم بالسعید و فی روایه بدثاره کائنا ما کان فانّ روح المؤمن تروح الی اللّه فیلقاها و یبارک علیها فان کان أجلها قد حضر جعلها فی مکنون رحمته، و ان لم یکن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من الملائکه فیردّها فی جسده، و قال عبد الرحمن: سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الرجل یواقع أهله أ ینام علی ذلک قال: ان اللّه یتوفی الانفس فی منامها و لا یدری ما یطرقه من البلیّه اذا فرغ فلیغتسل.

ص: ۲۰۲

اقول: و الی هـذا یشـیر قوله تعـالی: «اَللّٰهُ یَتَوَفَّی اَلْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهٰا وَ اَلَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنٰامِهٰا فَیُمْسِکُ اَلَّتِی قَضیٰ عَلَیْهَا اَلْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ اَلْأُخْریٰ إِلیٰ أَجَلٍ مُسَمًّی» و قال: من جـدّد وضوئه بغیر حـدث جـدد اللّه توبته بغیر اسـتغفار و قال علیه السّلام: کان النبی صلی اللّه علیه و اله یجدّد الوضوء لکل فریضه و صـلاه و قال: الطهور علی الطهور نور علی نور و فیه عشـر حسـنات و قال الرضا علیه السلام: تجدید الوضوء لصلاه العشا یمحو لا و اللّه بلی و اللّه و قال سماعه:

کنت عنـد ابی الحسن علیه السّلام فصـلّی الظهر و العصـر بین یـدی و جلست عنـده حتی حضـرت المغرب فدعا بوضوء فتوضّأ للصلاه ثم قال لی: توضّأ فقلت، جعلت فداک أنا علی وضوء فقال:

و ان کنت علی وضوء ان من توضأ للمغرب کان وضوئه ذلک کفاره لما مضی من ذنوبه فی یومه الا الکبائر، و من توضأ للصبح کان وضوئه ذلک کفّاره لما مضی من ذنوبه فی لیلته الا الکبایر و یأتی فی اللؤلؤ الاتی مزید اخبار فی ذلک.

فی جمله من آداب الوضوء

لؤلؤ: فی بعض آداب الوضوء و بعض فوایـده معه، و فیما ورد فی ثوابه مضافا الی ما مر و فی علّه الوضوء و غسل هـذه المواضع قـال: اذا توضّأ أحـدکم و لم یسم کان للشیطان فی وضوئه، شـرک و ان اکل او شـرب او لبس، و کل شـیء صـنعه ینبغی له أن یسـمی علیه فان لم یفعل کان للشـیطان فیه شـرک و ان قاله فی أول وضوئه طهرت أعضائه کلّها من الـذنوب و فی روایه طهرت جمیع جسـده و کان الوضوء الی الوضوء کفاره لما بینهما من الـذّنوب و من لم یسمّ لم یطهر من جسـده الاّ ما أصابه الماء و فی خبر فی الفقیه قـال علیه السّلام: من ذکر اسم اللّه علی وضوئه فکانما اغتسل و قال افتتحوا عیونکم عنـد الوضوء لعلّها لا تری نار جهنم.

و قـال الصّادق علیه السّلام: اذا توضأ الرّجل فلیصـفق وجهه بالماء فانه ان کان ناعسا فزع و استیقظ، و انکان البرد فزع و لم یجد البرد.

اقول: یأتی جمله آداب آخر فی اللؤلؤ الاتی و قال: من توضّأ و تمنـدل کتب اللّه له حسـنه و من یتوضّأ و لم یتمندل کتب اللّه له ثلاثین حسـنه، و من خرج فی حـاجه و لم یتوضّأ و لم یقض حـاجته فلا یلومنّ الا نفسه. و قال علیه السّلام: لقاری القرآن بکلّ حرف یقرئه فی الصلاه

قائما مأه حسنه، و قاعدا خمسون، و متطهرا فی غیر الصلاه خمس و عشرون حسنه، و غیر متطهر عشر حسنات أما انی لا أقول-المر-بل بالالف عشر، و باللّام عشر، و بالمیم عشر و بالراء عشر.

بیان من المؤلف فی الحاق غیر القرآن بالقرآن

اقول: لا- یبعد الحاق غیر القرآن من الادعیه و الاذکار و غیرها به فی هذا الثواب لوضوح المناط من أخبار الباب کما یأتی بیانه فی الباب الثامن فی تنبیه بعد لؤلؤ السّواک و یأتی فی الباب السّابع فی لؤلؤ فضل قرائه النهی من قرائه القرآن بغیر طهور. و قال النبی فی حدیث: فاعلم انک اذا ضربت یدک فی الماء و قلت بسم اللّه الرحمن الرحیم تناثرت الذنوب التی اکتسبتها یداک، فاذا غسلت وجهک تناثرت الذنوب التی اکتسبتها عیناک بنظرهما و فوک بلفظه، فاذا غسلت ذراعیک تناثرت الذنوب عن یمینک و شمالک فاذا مسحت رأسک و قدمیک تناثرت الذنوب التی مشیت الیها علی قدمیک فهذا لک فی وضوئک و فی حدیث آخر قال: اذا توضّأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه؛ و اذا غسل یدیه الی المرفقین تناثرت ذنوب یدیه؛ فاذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه؛ و اذا مسح رجلیه او غسلهما للتقیّه تناثرت عنه ذنوب رجلیه؛ و ان قال فی اول وضوئه: بسم اللّه الرحمن الرحیم طهرت أعضائه کلّها من الذنوب؛ و ان قال فی آخر وضوئه او غسله من الجنابه سبحانک اللّهم و بحمدک أشهد أن لا اله الا انت أستغفرک و أتوب الیک و أشهد ان محمّدا عبدک و رسولک و اشهد ان علیّا ولیّک و خلیفتک بعد نبیّک علی خلقک و ان اولیائه خلفائک و اوصیائه اوصیائک-تحاتت عنه ذنوبه کما یتحاتّ ورق الشجر، و خلق اللّه تعالی بعدد کل قطره من قطرات وضوئه او غسله ملکا یسبّح اللّه و یقدّسه و یهلّله و یکبّره و یصلّی علی محمد و آله الطیبین. و ثواب ذلک لهذا المتوضی ثم یأمر اللّه بوضوئه و غسله فیختم علیه بخواتیم رب العزّه ثم یرفع تحت العرش حیث لا- یناوله اللصوص، و لا یلحقه السّوس، و لا- تفسده الاعداء حتی یرد علیه و یسلّم له أوفر ما هو أحوج او (افقر ما یکون الیه) فیعطی بذلک فی الجنه ما لا یحصیه العادّون و لا یفی علیه الحافظون، و یغفر اللّه له جمیع ذنوبه و قال الباقر علیه السّلام: ثلاث

كفارات: اسباغ الوضوء فى السحرات الحديث. و فى آخر قال صلى اللّه عليه و اله: الا ادلّكم على ما يمحو اللّه به الخطايا، و يذهب به الذنوب فقلنا بلى يا رسول اللّه قال: اسباغ الوضوء فى المكروهات.

و قال صلى اللّه عليه و اله: رحم اللّه المتخلّلين من امتى فى الوضوء و فى خبر آخر قال: حبذا المتخلّلين فى الوضوء قال بعض الاعلام: هو ايصال الماء الى اصول اللّحيه و قال آخر: هو ايصال الماء الى ما بين الاصابع بالاصابع يشبكها اقول: ابقائه على عمومه لا مانع منه فيكون مفادهما استحباب المداقّه و التّعاهد فى تمام اعضاء الوضوء غسلا و مسحا.

فى عله غسل الاعضاء الاربعه فى الوضوء

و روى فى العلل باسناده قال: جاء نفر من اليهود الى رسول اللّه فسأله عن مسائل، و كان فيما سئلوه اخبرنا يا محمّد لاىّ علّه تتوضّأ هذه الجوارح إلا ربع و هى أنظف المواضع فى الجسد فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: لما ان وسوس الشيطان الى آدم و دنى من الشجره فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام و مشى اليها و هى اول قدم مشت إلى الخطيئه ثم تناول بيده منها ما عليها و أكل فتطاير الحلى و الحلل عن جسده فوضع آدم يده على امّ رأسه و بكى فلمّا تاب اللّه عليه فرض اللّه عليه على ذرّيته تطهير هذه الجوارح الاربع فأمر اللّه بغسل الوجه لما نظر الى الشجره و أمره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما و أمره بمسح الرأس لما وضع يده على امّ رأسه و أمره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئه. و زاد فى المجالس انه قال: ثم سنّ على امتى المضمضه لينقى القلب من الحرام و الاستنشاق لتحرم عليه رائحه النّار و نتنها قال: يا محمّد فما جزاء عاملها؟ فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: اول ما يمسّ الماء يتباعد عنه الشيطان فاذا تمضمض نوّر اللّه قلبه و لسانه بالحكمه، و اذا استنشق آمنه اللّه من النار و رزقه رائحه الجنّه؛ و اذا غسل وجهه بيّض اللّه وجهه يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه؛ فاذا غسل ساعديه حرّم اللّه عليه أغلال النّار؛ و اذا مسح رأسه مسح اللّه عنه سيئاته، و اذا مسح قدميه اجازه اللّه على الصراط يوم تزلّ فيه الاقدام.

اقول: قد ورد عنه عليه السّلام ايضا فى فضل المضمضه و الاستنشاق و فائدتهما انه قال:

و لیبالغ أحدکم فی المضمضه و الاستنشاق فانه غفران لکم و منفره للشیطان. و عن أمیر المؤمنین علیه السّلام انه قال: و المضمضه و الاستنشاق سنّه و طهور للفم و الانف

و فی خبر آخر عن الرضا علیه السّلام قال: ان علّه الوضوء التی من أجلها صار علی العبد غسل الوجه و الذراعین و مسح الرأس و القدمین لقیامه بین یدی اللّه تعالی و إستقباله إیّاه بجوارحه الظاهره و ملاقاته بها الکرام الکاتبین فیغسل الوجه للسجود و الخضوع و یغسل الیدین لیقلبهما و یرغب بهما و یرهب و یتبتّل، و یمسح الرأس و القدمین لانهما ظاهران مکشوفان یستقبل بهما کل حالاته و لیس فیهما من الخضوع و التبتّل ما فی الوجه و الذراعین

فی الادعیه المأثوره فی الوضوء

لؤلؤ: فی الادعیّه الوارده فی الوضوء و جزیل ثوابها، و فی ثواب ما ورد قرائته فی اثره قال الصادق علیه السّلام: بینا أمیر المؤمنین علیه السّلام ذات یوم جالس لسائب مع محمّد بن الحنفیّه اذ قال له: یا محمد ایتنی باناء من ماء أتوضّأ للصلاه فاتاه محمّد بالماء فاکفاه بیده الیمنی علی یده الیسری ثم قال: بسم اللّه و الحمد للّه الّذی جعل الماء طهورا و لم یجعله نجسا قال: ثم استنجی فقال اللّهم حصّن فرجی و اعفّه و استرعورتی و حرّمنی علی النار قال: ثم تمضمض فقال: اللّهم لقّنی حجّتی یوم ألقاک و أطلق لسانی بذکرک ثم استنشق فقال: اللّهم لا تحرّم علیّ ریح الجنه و اجعلنی ممن یشمّ ریحها و روحها و طیبها قال: ثم غسل وجهه فقال اللّهم بیّض وجهی یوم تسودّ فیه الوجوه و لا تسوّد وجهی یوم تبیضّ فیه الوجوه ثم غسل یده الیمنی فقال: اللّهم أعطنی کتابی بیمینی و الخلد فی الجنان بیساری و حاسبنی حسابا یسیرا ثم غسل یده الیسری فقال: اللهم لا تعطنی کتابی بشمالی، و لا تجعلها مغلوله إلی عنقی و أعوذ بک من مقطّعات النیران ثم مسح رأسه فقال: اللّهم غشّنی برحمتک (رحمتک خ ل) و برکاتک ثم مسح رجلیه فقال: اللّهم ثبتنی علی الصّراط یوم تزلّ فیه الاقدام و اجعل سعیی فیما یرضیک عنی ثم رفع رأسه و نظر الی محمد فقال یا محمد: من توضّأ مثل وضوئی، و قال مثل قولی خلق اللّه له من کل قطره (ماء خ ل) ملکا یقدّسه و یسبّحه و یکبّره فیکتب اللّه له ثواب ذلک

ص: ۲۰۶

إلى يوم القيامه

اقول: لا- يخفى عليك ان هذه الملائكه غير الملائكه الذين مرّوا فى اللؤلؤ السابق فى ثواب سبحانك اللهم الخ فيكون لك بقرائتهما بكل قطره من ماء وضوئك ملكان ثم اقول: ظاهر الحديث ورود كل دعاء بعد اتمام عضوه و قبل الشروع فيما بعده و لا- يبعد كفايه العين و التأخير حتّى الجميع من الجميع لشمول قوله و من قال مثل قولى لهما لوضوح ان العبره بعموم اللفظ لا خصوص المورد و المحل مضافا الى قاعده التسامح فى ادلّه السنن لكن اليقين بادراك الثواب اولى فى العمل و قال المحقق البهائى: فى شرح الاربعين ما مرّ من ادعيه الوضوء انا نقلته من نسخه التهذيب المخطوطه بخطّ والدى قدس سره و هى التى قرأتها انا عليه و هو قرئها على الشيخ زين الدين رفع اللّه درجته.

اقول: و زاد فى الفقيه بعد بسم اللّه-و باللّه، و فى بعض كتب الحديث بدل و حرّمنى و حرمهما. و فى بعض آخر و حرمها، و بدو أطلق أنطق و زاد و اجعلنى ممن ترضى عنه و بدل لا- تحرم علىّ ريح الجنّه لا تحرمنى طيّبات الجنان. و بدل بيسارى فى دعاء غسل اليد اليمنى-بشمالى، و بدل مقطعات النيران-مقطعات النار، و بدل ثبّتنى ثبت قدمى و زاد فى بعض نسخ جامع الاخبار بعد بذكرك و شكرك، و بعد و روحها و ريحانها و بعد لا تعطنى كتابى بشمالى و لا من وراء ظهرى، و بعد اعوذ بك من مقطّعات النيران و نقصان الايمان و بعد بركاتك و عفوك و عافيتك من البلوى، و بعد فيما يرضيك عنى يا ذا الجلال و الاكرام برحمتك يا ارحم الراحمين.

و فى بعض كتب الادعيه بعد حسابا يسيرا و اجعلنى ممن ينقلب الى أهله مسرورا او قلبنى الى أهلى مسرورا

اقول: استحباب هذه الزيادات و البدلات لما مرّ و نظرا الى قاعده التسامح الماضيه فى الباب فى لؤلؤ ان الذكر أفضل من الصلاه و الى الاحتياط لتحصيل اليقين بادراك الواقع غير خفى سيّما بقصد القربه المطلقه لكونها ذكرا و دعاء

ثم اقول: و ممّا ورد من أدعيه الوضوء غير ما تضمّنه هذا الحديث أن يقول حين نظر الى الماء قبل مسّه الحمد للّه الذى جعل الماء طهورا و لم يجعله نجسا و حين يضرب

یـده علی الماء بسم اللّه الرحمن الرحیم کما مرّ فی اللؤلؤ السابق مع فضـله، و یأتی له مزیـد فضل فی الباب السابع فی لؤلؤ فضـل بسم اللّه و عظم ثوابه، و حین یضع یده فی الماء بسم اللّه و باللّه اللهم اجعلنی من التوّابین، و اجعلنی من المتطهرین.

و فی روایه الاحتجاج قـال: لاـ یتوضّـاء الرجـل حتی یسـمّی یقول قبل أن یمسّ الماء بسم اللّه و باللّه اللهم اجعلنی من التّوابین و اجعلنی من المتطهّرین و اما ما ورد قرائته فی أثر الوضوء فامور: اولها أن یقول بعـد الفراغ منه کما فی مفتاح الفلاح عن التهذیب و فی حـدیث الوسائـل: الحمـد للّه رب العـالمین ثانیهـا اللّهم اجعلنی من التوّابین و اجعلنی من المطّهرین اللهّم انی اسـئلک تمام الوضوء و تمام الصّـِلاه و تمام رضوانک و الجنه ثالثها ما مرّ فی اللؤلؤ السابق مع ثوابه من قوله: سـبحانک اللهم و بحمـدک الی آخره رابعها قال: ایّما مؤمن قرء فی وضوئه أی بینه انّا أنزلناه فی لیله القدر خرج من ذنوبه کیوم ولدته امّه.

و فی خبر آخر قال: من قرء بعد اسباغ الوضوء انا انزلناه فی لیله القدر و قال:

اللهم انی أسألک تمام الوضوء و تمام الصلاه و تمام رضوانک و تمام مغفرتک لم تمرّ بذنب أذنبه إلاّ محته

و فی بعض نسـخ الحـدیث قال صـلی اللّه علیه و اله: یا علی اذا فرغت من طهورک فاقرء إنا أنزلناه فی لیله القـدر مرّه بعد غسـل القدمین یکتب اللّه بکل وضوء طهور عباده خمسـین سنه خامسها قال الباقر علیه السّلام: من قرء علی اثر وضوئه آیه الکرسی مرّه أعطاه اللّه ثواب أربعین عاما و رفع له أربعین درجه و زوّجه اللّه أربعین حوراء سادسـها ما فی الاحتجاج قال: فاذا فرغ من وضوئه قال: اشـهد ان لا اله الا اللّه وحـده لا شـریک له و اشـهد انّ محمّـِدا عبده و رسوله فعندها یستحق المغفره و عن ابراهیم التمیمی أول ما یبد الوسواس من قبل الوضوء

فی استحباب الاستقبال الی القبله عند الوضوء (تنبیه)

اقول: لم اظفر علی ما یدلّ علی استحباب التوجه الی القبله بالخصوص فی الوضوء، و یمکن

الاستشعار له من فحاوی ما ورد فی تأکیده فی الصلوات و غیرها، و قول أبی عبد اللّه علیه السّلام کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله أکثر ما یجلس تجاه القبله و روایه حمّاد قال: رأیت أبا عبد اللّه علیه السّلام یجلس فی بیته عند باب بیته قباله الکعبه، و قوله: خیر المجالس ما استقبل به القبله

فی فضل الصوم

لؤلؤ: الامر السابع من الامور العشره کثره الصوم بل دوامه فانّ له فی قطع التعلّقات البشریه و خمود الصّفات الحیوانیّه. و انکسار الشهوات النّفسانیه و اعطال اهوائها الردیه و تصفیه القلب خاصیّه عظیمه سریعه و قد ورد انه أشد قمعا للشیطان من سایر العبادات و أنه تسوّد وجهه، و أنه مبعّد للشیطان عن الانسان کتباعد المغرب و المشرق و انه و جاء هذه الامه و انه زکاه الابدان.

و قد قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: نقلا عن آبائه علیهم السلام ان النبی صلی اللّه علیه و اله قال لاصحابه:

الا أخبرکم بشیء إن انتم فعلمتوه تباعد الشیطان عنکم کما یتباعد المشرق عن المغرب؟ قالوا: بلی، قال: الصوم یسوّد وجهه و الصدقه تکسر ظهره و الحب فی اللّه و الموازره علی العمل الصالح یقطع دابره؛ و الاستغفار یقطع و تینه و لکل شیء زکاه و زکاه الابدان الصیّام.

فضل الصوم و فوائده

و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: ان علی کلشیء زکاه و زکاه الاجساد الصّیام. و قال الحسن علیه السّلام: جاء نفر من الیهود الی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فسأله أعلمهم عن مسائل فکان فیما سأله انه قال: لایّ شیء فرض اللّه الصوم علی امّتک بالنهار ثلاثین یوما، و فرض علی الامم أکثر من ذلک؟ فقال النبی صلی اللّه علیه و اله: ان آدم علیه السّلام لمّا أکل من الشجره بقی فی بطنه ثلاثین یوما ففرض اللّه علی ذریّته ثلاثین یوما الجوع و العطش و الذین یأکلونه باللیل تفضل من اللّه علیهم، و کذلک کان علی آدم علیه السّلام ففرض اللّه ذلک علی امتی ثم تلا رسول اللّه

ص: ۲۰۹

صلى اللّه عليه و اله هذه الايه «كُتِبَ عَلَيْكَمُ اَلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَمْ لَعَلَّكَمْ تَتَّقُونَ أَيّاماً مَعْدُوداتٍ»

قال اليهودى: صدقت يا محمّد فما جزاء من صامها؟ قال: فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: ما من مؤمن يصوم شهر رمضان إحتسابا الا أوجب اللّه تعالى له سبع خصال: اولها يذوب الحرام فى جسده و الثانيه يقرب من رحمه اللّه و الثالثه يكون قد كفر خطيئه آدم ابيه و الرابعه يهون اللّه عليه سكرات الموت و الخامسه أمان من الجوع و العطش يوم القيامه

و السادسه يعطيه اللّه برائه من النار و السابعه يطعمه اللّه من طيّبات الجنه قال:

صدقت يا محمد. و عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: ان شهر رمضان لم يفرض اللّه صيامه على أحد من الامم قبلنا فقلت له: فقول اللّه: «يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ اَلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» ؟ قال: انما فرض اللّه صيام شهر رمضان على الانبياء من لدن آدم إلى عهد النبى صلى اللّه عليه و اله دون الامم ففضّل به هذه الامه و جعل صيامه فرضا على رسول اللّه و على امته.

و فى الحديث: الصوم جنه من النار و جنه المؤمن يوم القيامه كما يقى أحدكم سلاحه فى الدنيا، و مبعد النيران عن الصائم مسافه سبعين سنه و فيه من صام يوما للّه باعده اللّه من النار سبعين خريفا للمضمر المجيد: و يأتى معانى الخريف فى الباب الرابع فى لؤلؤ فيما للفقراء فى النشأه الاخره.

و فيه: من صام فى أيام الصيّف دفع اللّه عطشه من الشراب الرحيق و فيه: قال النبى صلى اللّه عليه و اله: يا ربّ ما اول العباده؟ قال: الصمت و الصوم قال: يا رب و ما ميراث الصوم؟ قال:

الصوم يورث الحكمه، و الحكمه يورث المعرفه، و المعرفه تورث اليقين فاذا استيقن العبد لا يبالى كيف أصبح بعسر أو يسر و فيه: قال اللّه تعالى: كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى و انا اجزى عليه.

اقول: هذا من مشكلات الاحاديث و قد وجّهوه بتوجيهات كثيره غير مرضيه و ما خطر بخاطرى أن يقال فى معناه ان كل عمل بنى آدم لبنى آدم من جهه انه من اعماله الجوارحيه الجسمانيه الخسيسه الا الصوم فانه من صفاتى و مخصوصاتى فأنا بنفسى

اجزی-بصیغه المعلوم-علیه و الا اکله الی غیری من الملائکه الموکول الیهم جزاء أعمال العباد فلا یعلم مقداره الا نفسی؛ و من الواضح أن ما کان بهذه الرتبه یکون کثیرا عظیما لانه تعالی إذا باشر بنفسه الاعطاء إقتضی کرامته عظمه المشعره بکمال الترغیب و التحریص علیه لکن: ذلک لا یقتضی تفضیله علی الصلاه و الجهاد و نحوهما لیرد علیه ما أورده.

و فیه: ان أبا جعفر علیه السّلام قال: إن المؤمن اذا قام لیله ثم أصبح صائما نهاره لم یکتب علیه ذنب و لم یخط خطوه الا کتب اللّه له بها حسنه و لم یتکلّم بکلمه خیر الا کتب له بها حسنه و إن مات فی نهاره صعد بروحه الی علّیین و إن عاش حتی یفطر کتبه اللّه من الاوابین.

فی فضل الصوم المندوب

و فیه: ان فی الجنه ثمانیه أبواب: منها باب تسمی الریان لا یدخلها الا الصائمون و ان الرجل لیصوم یوما تطوّعا یرید به ما عند اللّه فیدخله اللّه به الجنه و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: من صام یوما تطوّعا أدخله اللّه الجنه و فی الثالث قال من ختم له بصیام یوم دخل الجنه و فی رابع قال: من صام یوما تطوعا ابتغاء ثواب اللّه وجب له المغفره و فی خامس قال: من صام یوما فی سبیل اللّه کان له کعدل سنه یصومها و فی سادس قال: من صام یوما تطوعا فلو اعطی ملاء الارض ذهبا ما و فی اجره دون یوم الحساب.

و فی سابع قال: من صام للّه یوما فی شده الحر فأصابه ظماء و کّل اللّه به ألف ملک یمسحون وجهه، و یبشّرونه حتی اذا أفطر قال تعالی له: ما اطیب ریحک و روحک؟ ملائکتی اشهدوا انی قد غفرت له و قال: أخبرنی جبرئیل عن ربه انه قال: ما أمرت الملائکه بالدعاء لاحد من خلقی الا استجیب لهم فیه، و قال: من کتم صومه قال اللّه لملائکته عبدی استجار من عذابه فاجیروه و وکّل اللّه ملائکه بالدعاء للصائمین و لم یأمرهم بالدعاء لاحد الا استجاب لهم فیه.

اقول: هذا إذا لم یسئل و الا فلا یجوز الکذب علیه له لحرمه الکذب علی مثله و لما فی الروایه عن زراره عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: الرجل یکون صائما فیقال له أصائم

أنت؟ فيقول: لا، فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: هذا كذب، و قد مرّ فى الباب فى لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر فضل استتار الحسنه و إسائه إظهاره.

اقول: اذ كان للصوم التطوع هذه المثوبات فكيف يتصوّر فضل الواجب منه فان ثواب الواجب من الطاعات لا يقاس عليه عامّه المندوبات فضلا عن مندوب واحد من جنسه إلا ما استثنى فى موارد مخصوصه كالسلام و رده، و الصلاه المعاده فى الجماعه و غيرهما مما يأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ الاشاره إلى عمده أسباب التكبّر، و يتفرّع على ذلک أنه لو كان على احد قضاء صوم واجب من نفسه او غيره و لو بالاستيجار فنواه مكان مندوب مما مرّ و يأتى من صوم رجب و شعبان لكان اعطى أفضل مما ورد فيه بما عرفت.

و روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام انه قال: اخترت من الدنيا ثلاثا: صوم الصيف و اكرام الضيف، و الضرب بالسيف و قال أبو درداء لو لا ثلاث ما احببت أن أعيش يوما واحدا الظماء بالهواجر، و السجود فى جوف اللّيل؛ و مجالسه أقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر، و كان بعض الاكابر يصوم فى الهواجر و الايام الطويله الحارّه و كان فى غايه الضعف و كبر السّن فقيل له كيف تصوم فى هذه الايام و تصبر عليه؟ قال: أصوم ليوم أطول و أحر من هذه الايام بمراتب شتّى و فى التهذيب عن عثمان بن مظعون قال: قلت لرسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: انى أردت يا رسول اللّه أن اختصى قال: لا تفعل يا عثمان فان اختصاء امتى الصيام.

و فى حديث آخر قال: عليكم بالصوم فانه و جاء، و الوجاء رضّ عروق البيضتين أو رضّ الخصيتين و يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى ذم العزوبه خبران يدلان على ذلک ايضا و فى الامالى قال الصادق عليه السّلام: الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليلته فيستعين به على قيامه و يقصر فيه نهاره فيستعين به على صيامه

فى اجر الصوم

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل الصّائم و أجر الصوم خصوصا المندوب منه مضافا الى ما مرّ و فى فضل صوم ثلاثه ايّام من كل شهر، و فى قصّه شريفه جرت بين سلمان و عمر بن

الخطاب فيه، و فى فضل صوم يوم الغدير، و فى فضل الصدقه بدلا عن خصوص هذه الثلاثه و فى فضل الافطار بدعوه المؤمن فى النهار، و فى علّه جعل الصوم و وجوبه على الناس قد ورد فى الاخبار فى فضل الصّائم انه قال صلى اللّه عليه و اله: نوم الصّائم عباده. و قال صلى اللّه عليه و اله: الصّائم فى عباده و ان كان نائما على فراشه ما لم يغتب مسلما و هو من خلوف فمه عند اللّه أطيب من ريح المسک كما فى الخبر انه قال: أوحى اللّه الى موسى ما يمنعک عن مناجاتى؟ فقال: يا ربّ اجلّلك عن المناجات، لخلوف فم الصّائم فاوحى اللّه يا موسى، لخلوف فم الصّائم أطيب عندى من ريح المسك و هو من نفسه و صمته تسبيح، و أجر يومه ندبا أعظم من ملاء الارض ذهبا بل ورد أن مقدار أجره مخزون فى علم ربّه لا يعلمه الاّ هو قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: نوم الصّائم عباده، و نفسه تسبيح و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: نوم الصّائم عباده؛ و صمته تسبيح، و عمله متقبّل، و دعاؤه مستجاب.

و قال صلى اللّه عليه و اله: قال اللّه: كلّ أعمال ابن آدم بعشره اضعافها الى سبعمأه ضعف الاّ الصّبر فانّه لى و أنا اجزى به، فثواب الصّبر مخزون فى علم اللّه، و الصّبر الصوم، و قد مرّ بيانه فى اللؤلؤ السّابق بل ورد هو من قوته فى قلبه و يأتيه قوته من غير طريق العاده قال:

قيلوا فان اللّه يطعم الصّائم و يسقيه فى منامه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ان الصائم منكم ليرتع فى رياض الجنّه و تدعو له الملائكه حتى يفطر و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: إن قوه المؤمن فى قلبه أ لا ترون أنكم تجدونه ضعيف البدن نحيف الجسم، و هو يقوم اللّيل و يصوم النهار. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لو أن الناس تسحّروا و لم يفطروا إلاّ على ما قدروا و اللّه أن يصوموا الدهر و ورد فيها هو من له فرحتان: فرحه عند الافطار و فرحه عند لقائه ربّه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: للصائم فرحتان: فرحه عند إفطاره، و فرحه عند لقاء ربه.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام للصائم فرحتان: فرحه عند فطره، و فرحه يوم القيامه؛ و فى الثالث قال تعالى: الصائم يفرح فرحتين حين يفطر فيطعم و يشرب؛ و حين يلقانى فادخله الجنه و ورد فيها ما من صائم يحضر قوما يطعمون الا سبّحت له أعضائه و كانت صلاه الملائكه عليه، و كانت صلاتهم استغفارا و ورد فيها اذا رأى الصائم قوما يأكلون او رجلا يأكل سبّحت كل شعره منه و قال امير المؤمنين عليه السّلام: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول: من منعه الصيام من طعام

یشتهیه کان حقا علی اللّه أن یطعمه من طعام الجنّه و یسقیه من شرابها.

اقول: کفی فی فضله انّ اللّه تعالی قال فی وصفه: «وَ اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ اَلصَّلاٰةِ» یعنی بالصبر الصیام کما عن الصادق علیه السّلام قال: اذا نزلت بالرجل نازله شدیده فلیصم فانّ اللّه یقول: «اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ اَلصَّلاٰةِ» و ان الصائم یدرک فوائد الجوع و الظماء و عظم أجورهما الماضیه فی الباب فی لؤلؤ فوائد الجوع و ثمراته و فی لؤلؤ بعده فراجعهما.

حدیث سلمان فی ان صوم ثلاثه ایام من کل شهر یعادل صوم الدهر

ثم اقول: فان لم تطق او لم توفق لمداومه الصّوم فصم الدّهر کما صام سلمان رضی اللّه عنه فقد ورد فی الروایه ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال یوما لاصحابه: أیّکم یصوم الدّهر؟ فقال سلمان:

أنا یا رسول اللّه قال صلی اللّه علیه و اله: فایّکم یحیی اللّیل؟ قال سلمان: أنا یا رسول اللّه قال: فایّکم یختم القرآن کلّه فی کل یوم؟ فقال سلمان: أنا یا رسول اللّه فغضب بعض أصحابه و هو عمر بن الخطاب فقال: یا رسول اللّه ان سلمان رجل من الفرس یرید أن یفتخر علینا معاشر قریش قلت: أیّکم یصوم الدّهر؟ قال: أنا و هو أکثر ایّامه یأکل و قلت: أیّکم یحیی اللیل؟ فقال:

أنا و هو أکثر لیلته نائم و قلت: أیّکم یختم القرآن کلّه فی کل یوم فقال أنا و هو أکثر ایامه صامت فقال رسول اللّه: یا فلان انی لک بمثل لقمان الحکیم سله فانه یتبّئک فقال الرّجل لسلمان: یا عبد اللّه أ لیس زعمت انک تصوم الدّهر؟ فقال نعم: فقال: رأیتک فی أکثر نهارک تأکل فقال: لیس حیث تذهب انی أصوم ثلاثه ایّام فی الشهر، و قال اللّه عزّ و جل: «مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا» و اواصل شعبان بشهر رمضان فذلک صوم الدهر فقال: أ لیس زعمت انک تحیی اللّیل؟ فقال: نعم قال: أکثر لیلتک نائم فقال: لیس حیث تذهب و لکنّی سمعت حبیبی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول: من بات فی طهر فکانما أحیی اللیله کلّه و أنا أبیت علی طهر فقال: أ لیس زعمت انک تختم القرآن فی کلّ یوم؟ قال: نعم قال: فانت أکثر ایامک صامت فقال: لیس حیث تذهب و لکنّی سمعت حبیبی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول لعلی: یا أبا الحسن مثلک فی امتی مثل قل هو اللّه أحد فمن قرأها مرّه فقد قرء ثلث القرآن و من قرأها

مرتين فقد قرا ثلثى القرآن و من قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن.

قال الراوى بعد نقل ذلك: فقام و كانه القم حجرا، و عن النبى صلى اللّه عليه و اله صوم ثلاثه ايام من كلّ شهر يعدل صوم الدّهر و يذهب بوحر الصّدر و فى روايه يذهبن بلا بل الصدر و عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: و صيام ثلاثه أيام من كل شهر صيام الدّهر ان اللّه يقول: «مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا» و فى العيون عن الرضا عليه السّلام فى الايه: قال فمن صام فى كل عشره أيام يوما واحدا فكانما صام الدهر كلّه فمن وجد شيئا غير الدهر فليصمه و فى روايه قال: صوموا ثلاثه أيام من كل شهر و هى تعدل صوم الدهر، و نحن نصوم خمسين بينهما أربعا لان اللّه خلق جهنّم فى الاربعاء و فى اخرى وردت فى خصوص صوم شهر رجب فى جواب شيخ ضعيف قال له: يا رسول اللّه انى عاجز عن صيام كلّه: صم أول يوم منه فان الحسنه بعشر أمثالها و اوسط يوم منه و آخر يوم منه فانك تعطى ثواب من صام كلّه و عن حمّاد أن الحلبى سئل الصادق عليه السّلام عن الصوم فى الحضر فقال: ثلاثه ايام فى كل شهر الخميس من جمعه و الاربعاء من جمعه و الخميس من جمعه فقال له الحلبى: هذا من كلّ عشره أيام يوم؟ قال: نعم.

اقول: ظاهر الحديثين اعتبار تفريق الثلاثه و هو محمول على الفضل لا طلاق الباقى فى كفايتها ما اتّفقت و لو متواصله.

ثم اقول: يكشف عن فضل صوم المندوب مضافا الى ما مرّ ما سيأتى فى اللؤلؤ الاتى و فى لؤلؤ فضل صوم كلّ يوم من شعبان، و عن فضل الصّوم الواجب ما سيأتى فى لؤلؤ جمله اخبار ورد فى فضل شهر رمضان فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شهر رمضان اذ الظاهر ممّا ورد فى فضل صومها بعد ملاحظه مجموعها أن عمده هذا الفضل من جهه الصوم، و ليس لخصوص الشهور و الايّام كثير دخل فيه الاّ ما دلّ على فضل صوم يوم الغدير فى قول الصادق عليه السّلام صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدّنيا. و فى روايه يعدل العباده من اول الدنيا الى آخرها بصيام أيامها و قيام لياليها، و يعدل عند اللّه مأه حجّه و مأه عمره. و فى روايه فى الامالى كتب اللّه له صيام ستين شهرا و الظنّ الحاصل من جمع من الاخبار بعد ضمّ بعضها الى بعض كالظنّ الحاصل من خبر واحد؛ و لفظ واحد فى كونه من الدلالات اللفظيّه المعتبره كما

حقّقناه فی شرحنا علی الفصول المهمّه فی الاصول و عن ابراهیم قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:

انی قد اشتد علیّ صوم ثلاثه ایام فی کل شهر فهل یجزی عنّی ان اتصدق مکان کل یوم بدرهم؟ فقال: صدقه درهم أفضل من صیام یوم. و عن عقبه قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: انی قد کبرت و ضعفت عن الصیام فکیف أصنع بهذه الثلاثه الایام؟ قال: یا عقبه لاطعام مسلم خیر من صیام شهر و فی روایه سئل عن رجل یشتدّ علیه أن یصوم فی کل شهر ثلاثه ایام قال: یتصدّق عن کل یوم بمد من طعام علی مسکین و فی اخری سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام عن بدل الصیام ثلاثه ایام من کل شهر فقال: ان کان من کبر أو عطش فبدل کل یوم مدّ.

اقول: سیأتی فی ذیل اللؤلؤ الاتی من عجائب الاخبار فی فضل الصدقه بدلا من صوم رجب مضافا الی ما یأتی فی اوایل الباب السادس من فضائلها فی نفسها فی لئالی متکثّره ملاحظتهما تشوّقک فی المقام.

ثواب الافطار بدعوه اخیه المؤمن

فائده قد ورد عن أبی عبد اللّه علیه السّلام انه قال: من دخل علی أخیه و هو صائم فافطر عنده و لم یعلمه بصومه فیمن علیه کتب اللّه له صوم سنه و فی خبر آخر قال: ایّما رجل مؤمن دخل علی أخیه و هو صائم فسأله الاکل فلم یخبره بصیامه فیمنّ علیه بافطاره کتب اللّه جلّ ثنائه له بذلک الیوم صیام سنه و عن داود الرقی قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: لافطارک فی منزل أخیک المسلم أفضل من صیامک سبعین أو تسعین ضعفا و قال علیه السّلام: فطرک لاخیک المسلم و ادخال السّرور علیه أعظم أجرا من صیامک اقول: یأتی قریبا فی لؤلؤ جمله أخبار وردت فی فضل شهر رمضان فضل تفطیر الصّائم.

فی بیان فضیله صوم کل یوم من رجب

لؤلؤ: فی فضل صوم کل یوم من رجب، و فی فضل صوم کلّه، و فیما هو بدل من صوم کلّه و فیما ورد فی فضل صوم الیوم الاوّل منه، و فی فضل صوم یوم منه، و فی فضل صوم یومین منه؛ و فی فضل صوم ثلاثه أیام منه سیّما من آخره؛ و فی فضل صوم الایّام البیض منه

و فیما ورد فی فضل صوم خمس و عشرین یوما و الیوم السّادس و العشرین و الیوم السّابع و العشرین منه؛ و فی فضل صوم یوم الجمعه؛ و لنقدّم الوسط لتقدّمه فی نفسه و نقول قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: إن نوحا علیه السّلام رکب السفینه اوّل یوم من رجب فأمر من معه أن یصوموا ذلک الیوم، و قال: من صام ذلک الیوم تباعدت عنه النار مسیره سنه. و فی خبر قال: و من صام الیوم الاول و الثانی تباعدت عنه النّار سنتین؛ و قال: رجب نهر فی الجنه أشدّ بیاضا من اللّبن و أحلی من العسل فمن صام یوما من رجب سقاه اللّه من ذلک النّهر و فی خبر قال أبو جعفر علیه السّلام: من صام من رجب یوما واحدا من أوّله أو وسطه أو آخره أوجب اللّه له الجنّه و جعله معنا فی درجتنا یوم القیامه.

و فی آخر قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من صام یوما من رجب ایمانا و احتسابا جعل اللّه بینه و بین النّار سبعین خندقا عرض کل خندق ما بین السماء و الارض و فی آخر قال: من صام یوما من رجب فی أوله او وسطه او آخره غفر له ما تقدّم من ذنبه. و فی آخر قال الرضا علیه السّلام: من صام أول یوم من رجب رغبه فی ثواب اللّه عزّ و جل وجبت له الجنّه و من صام یوما فی وسطه شفّع فی مثل ربیعه و مضرّ، و من صام یوما فی آخره جعله اللّه عزّ و جلّ من ملوک الجنه و شفّعه فی أبیه، و امه و ابنه؛ و ابنته، و أخیه، و اخته، و عمّه، و عمّته و خاله، و خالته، و معارفه، و جیرانه، و ان کان فیهم مستوجب النار.

و قال صلی اللّه علیه و اله: من صام ثلاثه ایام من رجب کتب اللّه له بکل یوم صیام سنه، و فی الامالی عن علی بن سالم عن أبیه قال: دخلت علی الصادق علیه السّلام فی رجب و قد بقیت منه أیّام فلمّا نظر الیّ قال لی: یا سالم هل صمت فی هذا الشهر شیئا؟ قلت: لا و اللّه یا بن رسول اللّه فقال لی: لقد فاتک من الثواب ما لم یعلم مبلغه الا اللّه إن هذا شهر قد فضّله اللّه و عظم حرمته و أوجب للصّائمین فیه کرامته قال: فقلت له: یا بن رسول اللّه فان صمت ممّا بقی شیئا هل أنال فوزا بعض ثواب الصائمین فیه؟ فقال: یا سالم من صام یوما من آخر هذا الشّهر کان ذلک أمانا له من شدّه سکرات الموت، و أمانا له من هول المطلع و عذاب القبر؛ و من صام یومین من آخر هذا الشهر کان له بذلک جوازا علی الصّراط، و من صام ثلاثه ایام من آخر هذا الشهرأ من یوم الفزع الاکبر من أهواله و شدائده، و اعطی برائه من النار.

و قال: من صام ايام البيض من رجب كتب اللّه بكل يوم صيام سنه و قيامها و وقف يوم القيامه موقف الامنين. هذا مضافا الى ما يأتى فى فضلها فى حديث فضل صوم كل يوم من رجب و مضافا الى ما مرّ فى ذيل اللؤلؤ السّابق من فضل صوم ثلاثه ايام من كل شهر، و فى ذيل اللؤلؤ السّابق على السابق على هذا اللؤلؤ من فضل صوم يوم تطوّعا و قال أبو سعيد الخدرى: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: الا انّ رجبا شهر اللّه الاصمّ و هو شهر عظيم، و انما يسمّى الاصم لانه لا يقاربه شهر من الشهور حرمه و فضلا عند اللّه، و كان أهل الجاهليه يعظّمونه فى جاهليتها فلما جاء الاسلام لم يزدد الا تعظيما و فضلا.

الا ان رجبا شهر اللّه و شعبان شهرى و رمضان شهر امتى الا من صام يوما من رجب ايمانا و احتسابا استوجب رضوان اللّه الاكبر و أطفى صومه فى ذلك اليوم غضب اللّه و أغلق عنه بابا من أبواب النّار، و لو أعطى ملاء الارض ذهبا ما كان بافضل من صومه و لا يستكمل له اجره بشىء من الدنيا دون الحسنات اذا أخلصه للّه، و له اذا امسى عشر دعوات مستجابات ان دعا بشىء من عاجل الدنيا أعطاه اللّه و الا ادّخر له من الخير أفضل ما دعا به داع من اوليائه و أحبّائه، و اصفيائه و من صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء و الارض ما له عند اللّه من الكرامه و كتب له مثل اجور عشره من الصادقين فى عمرهم بالغه أعمارهم ما بلغت و شفع يوم القيامه فى مثل ما يشفعون فيه و يحشرهم فى زمرتهم حتى يدخل الجنّه و يكون من رفقائهم، و من صام من رجب ثلاثه ايام جعل اللّه بينه و بين النار خندقا او حجابا طوله سبعون عاما و يقول اللّه تعالى عند افطاره: لقد وجب حقك علىّ و وجب لك محبتى و ولايتى أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر.

و من صام من رجب أربعه أيام عوفى من البلايا كلّها من الجنون و الجذام و البرص و فتنه الدجّال؛ و اجير من عذاب القبر، و كتب له مثل اجور اولى الباب التوّابين الاوابين و اعطى كتابه بيمينه فى أوائل العابدين و من صام من رجب خمسه ايام كان حقا على اللّه ان يرضيه يوم القيامه، و بعث يوم القيامه و وجهه كالقمر ليله البدر، و كتب له مثل

عدد رمل عالج حسنات و ادخل الجنه بغير حساب، و يقال له: تمنّ على ربك ما شئت.

و من صام من رجب ستّه ايام خرج من قبره، و لوجهه نور يتلالاء أشد بياضا من نور الشمس، و أعطى سوى ذلك النور نورا يستضىء به اهل الجمع يوم القيامه؛ و بعث من الامنين يوم القيامه حتى يمرّ على الصراط بغير حساب و يعافى من حقوق الوالدين و قطيعه الرحم و من صام من رجب سبعه أيام فان لجهنم سبعه أبواب يغلق اللّه عنه بصوم كل يوم بابا من أبوابها و حرّم اللّه جسده على النار

و من صام من رجب ثمانيه أيام فان للجنه ثمانيه أبواب يفتح اللّه له بصوم كل يوم بابا من ابوابها و قال له: ادخل من أىّ الابواب شئت و من صام من رجب تسعه أيام خرج من قبره و هو ينادى لا اله الا اللّه، و لا يصرف وجهه دون الجنه، و خرج من قبره و لوجهه نور يتلالاء لاهل الجمع حتى يقولوا: هذا نبى مصطفى؛ و ان أدنى ما يعطى أن يدخل الجنه بغير حساب و من صام من رجب عشره ايام جعل له جناحين أخضرين منظومين بالدرّ و الياقوت يطير بهما على الصّراط كالبرق الخاطف الى الجنان، و يبدّل اللّه سيّئاته حسنات و كتب من المقربين القوامين للّه بالقسط فكانه عبد اللّه ألف عام صابرا قائما محتسبا و من صام أحد عشر يوما من رجب لم يواف اللّه يوم القيامه أفضل منه الاّ من صام مثله او زاد عليه.

و من صام من رجب اثنى عشر يوما كسى يوم القيامه حلّتين خضر اوتين من سندس و استبرق و يحبر بهما لو دليت حلّه منهما الى الدنيا لا ضاء ما بين شرقها و غربها، و صارت الدنيا أطيب من ريح المسک و من صام من رجب ثلاثه عشر يوما وضعت له يوم القيامه مائده من ياقوت أخضر فى ظل العرش قائمها من درّ أوسع من الدنيا سبعين مرّه عليها صحاف الدرّ و الياقوت فى كل صحفه سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه اللّون اللّون. و لا الريح الريح فيأكل منها و الناس فى شدّه شديده و كرب عظيم و من صام من رجب أربعه عشر يوما أعطاه اللّه من الثواب ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التى بنيت بالدرّ و الياقوت.

ص: ۲۱۹

و من صـام من رجب خمسه عشـر يوما وقف يوم القيامه موقف الامنين فلا يمرّ به ملك و لا رسول و لا نبيّ إلا قالوا: طوبى لک أنت آمن مقرّب مشـرف مغبوط محبور سـاكن الجنان و من صام من رجب سـتّه عشـر يوما كان فی أوائل من يركب على دوابّ من نور تطير بهم فی عرصه الجنان الى دار الرحمن و من صام من رجب سبعه عشر يوما وضع له يوم القيامه على الصراط سبعون الف مصباح من نور حتى يمرّ على الصـراط بنور تلـک المصابيـح الى الجنـان تشـيّعه الملائکه بالرحب و السـلام و من صام من رجب ثمانيه عشـر يوما راحم ابراهيم عليه السّلام فی قبّته فی جنه الخلد على سرر الدرّ و الياقوت و من صام من رجب تسعه عشر يوما بنى اللّه له قصـرا من لؤلؤ رطب بحذاء قصـر آدم و ابراهيم عليهما السلام فی جنه عدن و يسلم عليهما و يسلّمان عليه تکرمه له رايجابا لحقّه و کتب له بکل يوم يصوم منها کصيام ألف عام.

و من صام من رجب عشـرين يوما فکأنّما عبد اللّه عشرين ألف عام و من صام من رجب احد و عشرين يوما شفع يوم القيامه فی مثل ربيعه و مضرّ کلّهم من أهل الخطايا و الذنوب و من صام من رجب اثنين و عشرين يوما نادى مناد من السماء ابشريا ولی اللّه من اللّه بالکرامه العظيمه و مرافقه اللـذين أنعم اللّه عليهم من النبيين و الصـديقين و الشـهداء و حسن اولئک رفيقا و من صام من رجب ثلاثه و عشرين يوما نودى من السماء طوبى لک يا عبد اللّه نصبت قليلا و نعمت طويلا طوبى لک اذا کشف الغطاء عنک و أفضـيت الى جسيم ثواب ربک الکريم، و جاورت الجليل فی دار السلام و من صام من رجب أربعه و عشرين يوما فاذا نزل به ملـک المـوت ترائى له فی صـوره شـابّ عليه حلّه من ديبـاج أخضـر على فرس من افراس الجنـان و بيـده حرير أخضـر ممسّـک بالمسک الاذفر بيـده قـدح من ذهب مملوّ من شـراب الجنان فسـقاه إيّاه عنـد خروج نفسه و هوّن عليه سـکرات الموت ثم يأخذ روحه فی تلک الحريره فيفوح منها رايحه ليستشـمّها أهل سبع سموات فيظلّ فی قبره ريّان و يبعث من قبره ريّان حتى يرد حوض النبی صلى اللّه عليه و اله.

فی ثواب عجيب لصوم رجب کله

و من صام من رجب خمسه و عشرين يوما فانه: اذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف

ملک بید کل ملک منهم لواء من درّ و یاقوت و من طرایف الحلی و الحلل فیقولون: یا ولی اللّه النجاه الی ربک فهو فی اول الناس دخولا ـ فی جنات عدن مع المقربین الذین رضی اللّه عنهم و رضوا عنه ذلک الفوز العظیم و من صام من رجب سته و عشرین یوما بنی اللّه له فی ظل العرش مأه قصر من درّ و یاقوت علی رأس کل قصر خیمه حمراء من حریر الجنان یسکنها ناعما و الناس فی الحساب

و من صام من رجب سبعه و عشرین یوما أوسع اللّه علیه القبر مسیره أربعمأه عام و ملاء جمیع ذلک مسکا و عنبرا و من صام من رجب ثمانیه و عشرین یوما جعل اللّه بینه و بین النار تسعه خنادق کل خندق ما بین السماء و الارض مسیره خمسمأه عام و من صام من رجب تسعه و عشرین یوما غفر اللّه له و لو کان عشّارا، و لو کانت إمرأه فجرت بسبعین امرءا بعد ما أرادت به وجه اللّه تعالی و الخلاص من جهنم لغفر اللّه لها و من صام من رجب ثلاثین یوما نادی مناد من السماء یا عبد اللّه اماما مضی فقد غفر لک فاستأنف العمل فیما بقی و اعطاه اللّه فی الجنان کلّها فی کل جنه أربعین ألف مدینه من ذهب فی کل مدینه أربعون ألف قصر فی کل قصر أربعون ألف الف بیت فی کل بیت أربعون الف الف مائده من ذهب علی کل مائده أربعون ألف ألف قصعه فی کل قصعه أربعون ألف ألف لون من الطعام و الشراب، لکل طعام و شراب من ذلک لون علی حده فی کل بیت أربعون الف الف سریر من ذهب طول کل سریر الف الفی ذراع، فی الفی ذراع علی کل سریر جاریه من الحور علیها ثلاثمائه ألف ذوابه من نور تحمل کل ذوابه منها ألف ألف وصیفه یغلقها بالمسک و العنبر الی أن یوافیها صائم رجب. هذا لمن صام شهر رجب کلّه.

فی البدلین من صوم رجب کله فی الفضل

قیل: یا بنی اللّه فمن عجز عن صیام رجب لضعف او عله کانت به او امرأه غیر طاهر یصنع ما ذا لینال ما وصفت قال: یتصدق فی کلّ یوم برغیف علی المساکین، و الذی نفسی بیده انه اذا تصدّق بهذه الصدقه کل یوم ینال ما وصفت و أکثر انه لو اجتمع جمیع الخلایق کلّهم من أهل السموات و الارض علی أن یقدّروا قدر ثوابه ما بلغوا عشر ما یصیب فی الجنان

من الفضايل و الدرجات قيل يا رسول اللّه: فمن لم يقدر على هذه الصدقه يصنع ما ذا لينال ما وصفت؟ قال: يسبّح اللّه كلّ يوم من شهر رجب الى إتمام ثلاثين يوما بهذا التسبيح مأه مرّه سبحان الاله الجليل، سبحان من لا ينبغى التسبيح الاّ له، سبحان الاعزّ الاكرم سبحان من لبس العزّ و هو أهل له. و قال صلى اللّه عليه و اله: من صام رجبا كلّه كتب اللّه له رضاه، و من كتب له رضاه لم يعذّبه. و فى خبر قال: من صام رجبا كلّه انجاه اللّه من النار، و اوجب له الجنّه. و فى آخر قال: و ان صام الشهر كلّه اعتق اللّه الكريم رقبته من النار، و قضى له حوائج الدّنيا و الاخره، و كتب فى الصدّيقين و الشهداء.

اقول: يأتى ثواب الشهداء فى الباب التاسع فى ذيل لؤلؤ أقل ما يعطى ادنى اهل الجنّه من الجنه و فى آخر قال صلى اللّه عليه و اله: من صام كلّه استوجب على اللّه ثلاثه اشياء: مغفره لجميع ما سلف من ذنوبه، و عصمه فيما بقى من عمره، و امانا من الفزع الاكبر.

ثم اقول: و ممّا يدلّ على فضل صوم الاشهر الثلاث ما يأتى فى الباب العاشر فى ذيل لؤلؤ أهوال الناس بعد إحيائهم بالنفخه الثانيه. عن ام سلمه انها قالت: قلت له صلى اللّه عليه و اله فليحشر أحد يوم القيامه كاسيا؟ قال: نعم الانبياء و اهلوهم و صائموا رجب و شعبان و رمضان، و كل الناس جياع يا أم سلمه يوم القيامه الاّ الانبياء و أهل بيتهم و صائمى رجب و شعبان و رمضان فانّهم شبعا لا جوع لهم و لا عطش. و قال الرضا عليه السّلام: من صام خمسا و عشرين من رجب جعل اللّه صومه ذلك كفّاره سبعين سنه.

و قال: من صام يوم السّادس و العشرين من رجب جعل اللّه صيام ذلك اليوم كفّاره ثمانين سنه. و قال الصادق عليه السّلام سبعه و عشرين من رجب يعدل عند اللّه صيام سبعين سنه.

و فى ثواب الاعمال عن الرضا عليه السّلام قال: بعث اللّه محمّدا صلى اللّه عليه و اله لثالث ليال بقين من رجب فصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاما و فى خبر آخر قال: لا تدع صيام يوم سبعه و عشرين من رجب فانه هو اليوم الذى انزلت فيه النبوّه على محمّد صلى اللّه عليه و اله و ثوابه مثل ستين شهرا لكم و يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فى فضلها فى يوم الجمعه ان صومه يعادل صوم عشره أيام و ان اشتراطه بصوم قبله أو بعده محمول على مزيد الفضل.

فائده فى الوسائل قال: و من قرئها يعنى سوره التّوحيد فى رجب بنى اللّه له اثنى

عشر قصرا فی الجنّه و ذکر ثوابا جزیلا و اجرا عظیما.

فی بیان فضیله صوم کل یوم من شعبان

لؤلؤ: فی فضل صوم کل یوم من شعبان و فی فضل صوم یوم و ثلاثه ایّام منه و فضل صوم ثلاثه ایّام من آخره، و فی فائده إکثار الصوم فیه؛ و فی فضل الاستغفار و التهلیل فیه و فی فضل الصدقه فیه اما الثانی و الثالث مضافا الی ما سیأتی فی تضاعیف فضل الاول فقال داود الرقی: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن صوم رجب فقال: این أنتم عن صوم شعبان؟ فقلت له:

یا بن رسول اللّه ما ثواب من صام یوما من شعبان فقال: الجنّه و اللّه و فی خبر آخر قال:

دخل الجنه. و فی آخر قال: و أدنی ما یکون لمن صام یوما من شعبان أن یجب له الجنه.

و فی آخر قال: کنت أنا شفیعه یوم القیامه. و فی آخر قال: حرّم اللّه جسده علی النار و فی آخر قال صلی اللّه علیه و اله: من صام یوما من شعبان ایمانا و احتسابا غفر له.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من صام اوّل یوم من شعبان وجب الجنّه البتّه و من صام یومین نظر اللّه الیه فی کل یوم و لیله فی دار الدنیا دام نظره الیه فی الجنّه. و من صام ثلاثه أیام زار اللّه فی عرشه من جنّته فی کل یوم و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: شعبان شهری و رمضان شهر اللّه عزّ و جلّ فمن صام یوما من شهری کنت شفیعه یوم القیامه، و من صام یومین من شهری غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر. و من صام ثلاثه أیام من شهری قیل له استأنف العمل الحدیث.

هذا مضافا الی ما مرّ قریبا فی لؤلؤ ما ورد فی فضل الصّائم و اجر الصوم من قصّه سلمان، و من الاخبار النّاصّه علی أن صوم ثلاثه أیام من کل شهر یعدل صوم الشهر و القیام علی ذلک یعدل صوم الدهر. و قال الصادق علیه السّلام: من صام ثلاثه أیام من آخر شعبان و وصلها بشهر رمضان کتب اللّه له صوم شهرین متتابعین یعنی الشهرین اللذین قال اللّه فی حقهما «شَهْرَیْنِ مُتَتٰابِعَیْنِ تَوْبَهً مِنَ اَللّٰهِ» .

و فی خبر سئل رسول الله صلی اللّه علیه و اله ایّ الصّیام أفضل قال شعبان تعظیما لرمضان و فی آخر قال: و ما من عبد یکثر الصوم فی شعبان الا أصلح الله له أمر معیشته و کفاه

ص: ۲۲۳

شرّ عـدوّه. و اما الاول فقال ابن عبّاس: قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله: و قـد تـذاكر أصـحابه عنده فضائل شـعبان قال: شـهر شريـف و هـو شـهرى و حمله العرش تعظّمه و تعرف حقّه و هو شـهر تزاد فيه أرزاق المؤمنين لرمضـان و تزيّن فيه الجنـان و انما سمّى شـعبان لانه تتشعّب فيه أرزاق المؤمنين لرمضان و هو شـهر العمل فيه تضاعف الحسـنه سـبعين و السيّئه محطوطه و الذنب مغفور، و الحسـنه مقبوله، و الجبّار جـلّ جلالـه يباهى فيه بعباده ينظر من عرشه الى صـيامه و قيامه فيباهى بهم حمله العرش فقام على بن ابى طالب عليه السّلام فقال: بابى أنت و امى يا رسول اللّه صف لنا شيئا من فضله لنزداد رغبه فى صيامه و قيامه و لنجهد للجليل فيه فقال صلى اللّه عليه و اله: من صام اول يوم من شعبان كتب اللّه له سبعين حسنه تعادل عباده سنه.

و من صـام يومين من شـعبان حطّ عنه السيّئه الموبقه. و من صام ثلاثه أيّام من شـعبان رفع له سـبعين درجه فى الجنان من درّ و يـاقوت و من صام أربعه أيام من شـعبان وسع عليه الرزق. و من صام خمسه أيام من شـعبان حبّب الى العباد. و من صام سـته ايّام من شعبان صرف اللّه عنه سبعين لونا من البلاء و من صام سبعه أيام من شعبان عصم من ابليس و جنوده دهره و عمره.

و من صام ثمانيه أيام من شـعبان لم يخرج من الدنيا حتى يسقى من الحياض القدس و من صام تسعه أيام من شعبان عطف عليه منكر و نكير عند ما يسألانه. و من صام عشره ايام من شعبان وسع اللّه عليه قبره سبعين ذراعا فى سبعين ذراعا.

و من صام احد عشر يوما من شعبان ضرب على قبره أحد عشر يوما من نور

و من صام اثنى عشر يوما من شعبان زاره فى قبره كل يوم سبعون ألف ألف ملك الى نفخ لصوار

و من صام ثلاثه عشر يوما من شعبان استغفرت له ملئكه سبع سموات

و من صام أربعه عشر يوما من شعبان الهمت الدواب و السباع حتى الحيتان فى البحور أن يستغفروا له

و من صام خمسه عشر يوما من شعبان ناداه رب العزه و عزّتى لا احرقنّك بالنار

و من صام سته عشر يوما من شعبان اطفى عنه سبعين بحرا من النيران و من صام

سبعه عشر یوما من شعبان غلّقت علیه أبواب النیران کلّها و من صام ثمانیه عشر یوما من شعبان فتحت له أبواب الجنان کلّها.

و من صام تسعه عشر یوما من شعبان اعطی سبعین ألف قصر من الجنان من درّ و یاقوت

و من صام عشرین یوما من شعبان زوّج سبعین ألف زوجه من الحور العین.

و من صام أحد و عشرین یوما من شعبان رحبت به الملائکه و مسحته باجنحتها

و من صام اثنین و عشرین یوما من شعبان کسی سبعین ألف حلّه من سندس و استبرق

و من صام ثلاثه و عشرین یوما من شعبان اتی بدابّه من نور عند خروجه من قبره فیرکبها طیّارا الی الجنه.

و من صام أربعه و عشرین یوما من شعبان شفّع فی سبعین الفا من التوحید

و من صام خمسه و عشرین یوما من شعبان أعطی برائه من النفاق.

و من صام سته و عشرین یوما من شعبان کتب اللّه له جوازا علی الصراط

و من صام سبعه و عشرین یوما من شعبان کتب له برائه من النار.

و من صام ثمانیه و عشرین یوما من شعبان تهلّل وجهه یوم القیامه

و من صام تسعه و عشرین یوما من شعبان نال رضوان اللّه الاکبر.

و من صام ثلثین یوما من شعبان ناداه جبرئیل من قدّام العرش یا هذا استأنف العمل عملا جدیدا قد غفرت لک ما مضی و تقدّم من ذنوبک و الجلیل عز و جل یقول: لو کان ذنوبک عدد نجوم السماء و قطر الامطار و ورق الاشجار و عدد الرمل و الثری و ایام الدنیا لغفرتها لک، و ما ذلک علی اللّه بعزیز بعد صیامک شهر شعبان

قال ابن عباس: هذا الشهر شعبان.

فضل الاستغفار فی شعبان

و اما الرابع فقال الرضا علیه السّلام: من استغفر اللّه کل یوم من شعبان تسعین مرّه حشر یوم القیامه فی زمره رسول اللّه و وجبت له من اللّه الکرامه.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال: من استغفر کل یوم فی شعبان سبعین مرّه غفر اللّه له

ذنوبه و لو كانت مثل عدد النجوم.

اقول: رواه فى عيون اخبار الرضا بترك كل يوم، و فى ثالث عنه قال: من قال كل يوم من شعبان سبعين مرّه استغفر اللّه و أسئله التوبه كتب اللّه له برائه من النار و جوازا على الصراط، و أحلّه دار القرار.

و فى خبر عن الصادق عليه السّلام خير الدعاء فى شعبان الاستغفار من استغفر فى كل يوم منه سبعين مرّه فكانما استغفر فى غيره من الشهور سبعين ألف مرّه قيل له كيف نقول؟ قال:

قل استغفر اللّه و أتوب اليه.

و قال: من قال فى كل يوم من شعبان سبعين مرّه استغفر اللّه الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحىّ القيّوم و اتوب اليه كتب فى الافق المبين قلت: و ما الافق المبين؟ قال:

قاع بين يدى العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم.

قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من قال فى شعبان ألف مرّه لا اله الا اللّه و لا نعبد الا ايّاه مخلصين له الدين و لو كره المشركون كتب اللّه له عباده ألف سنه.

و فى خبر قال: اكثر و فى شعبان من الصلوه على نبيّكم الى أن قال: و انما سمّى شعبان شهر الشفاعه لان رسولكم يشفع لكل من يصلّى عليه فيه.

و اما الخامس ففى خبر قال الرضا عليه السّلام: و من تصدّق فى شعبان بصدقه و لو بشق تمره حرّم اللّه جسده على النار.

و فى آخر قال الصادق عليه السّلام: من تصدّق بصدقه فى شعبان ربّاه اللّه عز و جل كما يربى أحد فصيله حتى يوافى القيامه، و قد صارت له مثل أحد.

اقول: تأتى فى أوائل الباب السادس لئالى متكثّره فى عجائب فضل الصدقه و عظم ثوابها، و كثره فوايدها فارجعها لان لا تغفل عن التصدّق فى كل يوم بقدر الميسور سيّما فى مثل هذه الشهور.

تبصره: فى العيون قال امير المؤمنين عليه السّلام: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله اذا دخل رمضان يفطر قبله بيومين ثم يصوم

فی فضیله شهر رمضان

لؤلؤ: فی جمله أخبار ورد فی فضل شهر رمضان و عظم ثواب الاعمال الواقعه فیه التی منها الصّوم و إفطار الصائم.

قد مرّ فی اللؤلؤ الاول اعنی لؤلؤ الامر السابع من الامور العشره ان العلّه فی وجوب صوم هذا الشّهر علی هذه الامه دون سایر الامم لمکان شرفه علی غیره و شرفهم علیهم، و مر هناک بعض ما دلّ علی عظم مقامه، و جزیل ثواب صومه.

قال النبی صلی اللّه علیه و اله: فی خطبه له: ایّها الناس من أفطر منکم صائما مؤمنا فی هذا الشهر کان له بذلک عند اللّه عتق نسمه و مغفره لما مضی من ذنوبه فقیل یا رسول اللّه لیس کلّنا نقدر علی ذلک فقال صلی اللّه علیه و اله: اتّقوا النار و لو بشق تمره، اتّقوا النار و لو بشربه من ماء، أیّها الناس من حسّن منکم فی هذا الشهر خلقه کان له جواز علی الصراط یوم تزلّ فیه الاقدام و من خفّف فی هذا الشهر عمّا ملکت یمینه خفّف اللّه علیه حسابه؛ و من کفّ فیه شرّه کفّ اللّه عنه غضبه یوم یلقاه.

و من أکرم فیه یتیما أکرمه اللّه یوم یلقاه و من وصل فیه رحمه وصله اللّه برحمته یوم یلقاه و من قطع فیه رحمه قطع اللّه عنه رحمه یوم یلقاه و من تطوّع فیه بصلوه کتب اللّه له برائه من النار و من ادّی فیه فرضا کان له ثواب من ادیّ سبعین فریضه فیما سواه من الشهور و من أکثر فیه من الصلوه علیّ ثقّل اللّه میزانه یوم تخف الموازین و من تلا فیه آیه من القرآن کان له مثل اجر من ختم القرآن فی غیره من الشهور.

ایها الناس ان ابواب الجنان فی هذا الشهر مفتحه فاسئلوا ربّکم ان لا یغلقها علیکم و أبواب النیران مغلقه فاسئلوا ربکم ان لا یفتحها علیکم و الشیاطین مغلوله فاسئلوا ربکم أن لا یسلّطها علیکم قال امیر المؤمنین: فقمت فقلت یا رسول اللّه ما أفضل الاعمال فی هذا الشهر فقال: یا أبا الحسن أفضل الاعمال فی هذا الشهر الورع من محارم اللّه

و فی خطبه اخری له صلی اللّه علیه و اله قال: ایّها الناس انه قد اظلّکم شهر فیه لیله خیر من ألف شهر و هو شهر رمضان فرض اللّه صیامه و جعل قیامه لیله فیه تبوع صلاه کتطوع صلاه

سبعين ليله فيما سواه من الشهور، و جعل لمن تطوّع فيه بخصله من خصال الخير و البرّ كاجر من ادّى فريضه من فرايض اللّه.

و من ادّى فيه فريضه من فرايض اللّه كـان كمن أدّى سـبعين فريضه من فرايض اللّه فيما سواه من الشـهور و هو شـهر الصبر و ان الصبر ثوابه الجنّه و هو شـهر المواساه و هو شـهر يزيد اللّه فى رزق المؤمن فيه و من افطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند اللّه عتق رقبه و مغفره لـذنوبه فيما مضـى قيل: يا رسول اللّه ليس كلّنا نقـدر على أن نفطر صائما فقال ان اللّه كريم يعطى هذا الثواب لمن لا يقـدر الا على مذقه من لبن يفطر بها صائما و شـربه من ماء عذب و تمرات لا يقدر على أكثر من ذلك و قال: ايّما مؤمن أطعم مؤمنا ليله من شهر رمضان كتب اللّه بذلك مثل اجر من أعتق ثلاثين نسمه مؤمنه و كان له بذلك عند اللّه دعوه مستجابه.

و قـال فى حـديث فى فضـل شـهر رمضان: و احسـنوا جوار نعم اللّه عليكم و واصـلوا اخوانكم، و اطعموا الفقراء و المساكين من اخوانكم فانه من أفطر صائما فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيئا

فضل افطار الصائم

و فى الكافى عن ابى عبـد اللّه عليه السّـلام عن أبيه عليه السّـلام قال: دخل سدير على أبى عليه السّـلام فى شـهر رمضان فقال: يا سـدير هل تدرى أىّ اللّيالى هذه؟ فقال: نعم فداك ابى هذه ليالى شـهر رمضان فما ذاك؟ فقال له: أ تقدر على أن تعتق فى كل ليله من هـذه اللّيالى عشـر رقبات من ولـد اسـمعيل؟ فقال له سدير: بابى أنت و امى لا يبلغ مالى ذاك فما زال ينقص حتى بلغ به رقبه واحده فى كل ذلك يقول: لا أقدر عليه فقال له: فما تقدر أن تفطر فى كل ليله رجلا مسـلما؟ فقال له: بلى و عشـره فقال له ابى: فذاك الذى اردت يا سديران افطارك اخاك المسلم يعدل رقبه من ولد اسمعيل عليه السّلام.

و قال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام: كان على بن الحسـين اذا كان اليوم الـذى يصوم فيه أمر بشاه فتذبـح و تقطع اعضائه و تطبخ فاذا كان عنـد المساء أكّب على القدور حتى يجد ريح المرق و هو صائم ثم يقول: هاتوا القصاع اغرفوا لال فلان، و اغرفوا لال فلان ثم يؤتى بخبز و تمر فيكون ذلك عشائه عليه السّلام

ص :۲۲۸

اقول: يـأتی فضـل إطعام الطعام و عظم ثوابه مفصّلا فی الباب السادس فی لؤلؤ و ممّا يـدلّ علی فضل الصـدقه ما ورد فی فضـل خصوص إطعام الطعام. و فی الروايه لمّا حضـر شهر رمضان قام رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله فحمد اللّه و اثنی عليه ثم قال: ايّها النـاس كفاكم اللّه عـدوّكم من الجنّ و الانس؛ و قال: «اُدْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ» ، و وعـدكم الاجابه، و قـد وكل اللّه بكل شـيطان مريد سبعه من الملائكه فليس بمحلول حتی ينقضی شهركم هذا، و ابواب السّماء مفتّحه من اول ليله منه. الا و الدعاء فيه مقبول، و قال: ان أبواب السماء تفتح فی رمضان و تصفد الشّياطين، و تقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمّی علی عهد رسول اللّه صـلی اللّه عليه و اله المرزوق و قـال: قـد جاءكم شـهر رمضان شـهر مبارك. شـهر فرض اللّه عليكم صـيامه تفتـح فيه أبواب الجنان و يغلّ فيه الشّياطين فيه ليله خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم.

و قال: ان شـهركم هـذا ليس كالشـهور انه اذا أقبل اليكم أقبل بالبركه و الرّحمه و اذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب. هذا شـهر: الحسـنات فيه مضاعفه، و اعمال الخبر فيه مقبوله. من صـلّی منكم فی هذا الشّـهر للّه عزّ و جلّ ركعتين يتطوع بهما غفر اللّه لم ثم قال صـلی اللّه عليه و اله: انّ الشـقیّ حق الشّـقا من خرج عنه هـذا الشـهر و لم يغفر له ذنوبه فحينئـذ يخسـر حين يفوز المحسـنون بجوايز الرب الكريم و قال: ايّها الناس انه قد أقبل اليكم شـهر اللّه بالبركه و الرحمه و المغفره هو شـهر عند اللّه أفضل الشـهور، و ايّامه أفضل الايّام، و لياليه أفضل اللّيالی، و ساعاته أفضل السّاعات.

اقول: و فی روايه و فضـل جمعه علی جمع ساير الشـهور كفضل رسول اللّه صـلی اللّه عليه و اله علی ساير الرسل هو شـهر دعيتم فيه الی ضـيافه اللّه، و جعلتم فيه من أهل كرامه اللّه أنفاسـكم فيه تسبيـح، و نومكم فيه عباده، و عملكم فيه مقبول، و دعائكم فيه مستجاب و قـال: رجـب شـهر الله الاـصمّ، و شـهر شـعبان تتشـعّب فيه الخيرات و فی اوّل يـوم من شـهر رمضـان تغـلّ المرده من الشـياطين و يغفر فی كل ليله لسـبعين ألفا فاذا كان ليله القدر غفر اللّه لمثل ما غفر فی رجب و شـعبان و شـهر رمضان الی ذلک اليوم الاّ رجل بينه و بين أخيه شـحنا فيقول اللّه: انظروا إلی هؤلاء حتی يصـطلحوا، و قال صـلی اللّه عليه و اله: شـهر رمضان شـهر فرض الله عليكم صيامه

ص :۲۲۹

فمن صامه ایمانا و احتسابا خرج من ذنوبه کیوم ولدته امّه. و قال ابو جعفر علیه السّلام: کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقبل بوجهه الی النّاس فیقول: یا معشر الناس اذا طلع هلال شهر رمضان غلّت مرده الشیاطین و فتحت أبواب السماء و أبواب الجنان و ابواب الرحمه، و غلّقت ابواب النار و استجیب الدّعاء و کان للّه فیه عند کل فطر عتقاء یعتقهم الله من النّار و ینادی مناد کل لیله هل من مستغفر؟ اللهمّ اعط کل منفق خلفا و اعط کل ممسک تلفا حتی اذا طلع هلال شوال نودی المؤمنون ان اغدوا الی جوایزکم فهو یوم الجایزه.

ثم قال ابو جعفر علیه السّلام: اما و الذی نفسی بیده ما هی بجایزه الدنانیر و الدراهم. و قال:

یوحی الله الی الحفظه الکرام البرره لا تکتبوا علی عبدی و امتی ضجرهم و عثراتهم بعد العصر و کان السجّاد علیه السّلام یقول: ان لله فی کل لیله من شهر رمضان عند الافطار سبعین ألف ألف عتیق من النار کل قد استوجب النار فاذا کان آخر لیله من شهر رمضان اعتق فیها مثل ما اعتق فی جمیعه.

فائده: فی الامالی عن الصادق علیه السّلام قال: من ختم صیامه بقول صالح و عمل صالح تقبل الله منه صیامه، فقیل له یا بن رسول الله ما القول الصّالح؟ قال: شهاده ان لا اله الا الله و العمل الصّالح إخراج الفطره.

فی بیان فضیله صوم کل یوم من شهر رمضان

لؤلؤ: فی فضل صوم کل یوم من شهر رمضان قال سعید بن جبیر: سألت ابن عباس ما لمن صام رمضان و عرف حقّه؟ قال: تهیّأ یا بن جبیر حتی احدّثک بما لم تسمع اذناک و لم یمرّ علی قلبک فرّغ قلبک لما سئلتنی عنه فما أرویه علم الاولین و الاخرین قال سعید بن جبیر: فخرجت من عنده فتهیّأت له من الغد فبکرت الیه من طلوع الفجر ثم ذکر الحدیث فحوّل وجهه الیّ فقال: اسمع منی ما أقول سمعت رسول الله صلی اللّه علیه و اله یقول: لو علمتم ما لکم فی رمضان لزدتم للّه شکرا.

اذا کان اوّل لیله غفر اللّه لامتی الذنوب کلّها سرّها و علانیتها و رفع لکم ألفی ألف درجه و بنی لکم خمسین مدینه و کتب لکم الیوم الثانی بکلّ خطوه تخطونها فی ذلک

اليوم عباده سنه و ثواب نبى، و كتب لكم صوم سنه و اعطاكم اللّه يوم الثالث بكل شعره على أبدانكم قبّه فى الفردوس من درّه بيضاء اعلاها اثنى عشر ألف بيت من النور، و فى أسفلها اثنى عشر ألف بيت من النور فى كل بيت ألف سرير على كل سرير حوراء يدخل عليكم كل يوم ألف مع كل ملك هديه.

و اعطاكم الله اليوم الرابع فى جنّه الخلد سبعين ألف قصر فى كل قصر سبعون ألف بيت، فى كل بيت خمسون ألف سرير، على كلّ سرير حوراء ملك و مع كل حوراء ألف وصيفه خمار احديهن خير من الدنيا و ما فيها.

و اعطاكم الله اليوم الخامس فى جنّه المأوى ألف مدينه فى كل مدينه سبعون ألف بيت، فى كل بيت سبعون ألف مائده، على كل مائده سبعون ألف قصعه، فى كل قصعه سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا.

و اعطاكم الله اليوم السادس فى دار السلام مأه ألف مدينه فى كل مدينه مأه ألف دار، فى كل دار مأه ألف بيت، فى كل بيت مأه ألف سرير من ذهب؛ طول كل سرير ألف ذراع على كل سرير زوجه من الحور العين عليها ثلاثون ألف ذوابه منسوجه بالدرّ و الياقوت تحمل كل ذوابه مأه جاريه.

و اعطاكم الله اليوم السابع فى جنه النعيم ثواب أربعين ألف شهيد، و أربعين ألف صديق و اعطاكم الله اليوم الثامن مثل عمل ستين ألف عابد و ستين ألف زاهد

و اعطاكم الله اليوم التاسع ما يعطى ألف عالم و ألف معتكف و ألف مرابط.

و اعطاكم الله اليوم العاشر قضاء سبعين ألف حاجه و يستغفر لكم الشمس، و القمر و النجوم، و الدواب، و الطير؛ و السباع، و كل حجر و مدر، و كل رطب و يابس و الحيتان فى البحار، و الاوراق على الاشجار.

و كتب الله لكم يوم احد عشر ثواب أربع حجّات و عمرات كلّ حجه مع نبىّ من الانبياء، و كل عمره مع صديق او شهيد و جعل الله لكم يوم اثنى عشر أن يبدّل اللّه سيئاتكم حسنات، و يجعل حسناتكم أضعافا و يكتب لكم بكل حسنه ألف ألف حسنه و كتب الله

لكم يوم ثلاثه عشر مثل عباده أهل مكه و المدينه و اعطاكم الله بكل حجر و مدر ما بين المكه و المدينه شفاعه

و يوم اربعه عشر فكانّما لقيتم آدم و نوحا و بعدهما ابراهيم و موسى و بعدهما داود و سليمان، و كانما عبدتم اللّه مع كل نبىّ ما فى سنته و قضى لكم يوم خمسه عشر حاجه من حوائج الدنيا و الاخره و اعطاكم اللّه ما يعطى أيّوب، و استجاب اللّه لكم دعائكم و استغفر لكم حمله العرش، و اعطاكم اللّه يوم القيامه أربعين نورا عشره عن يمينكم و عشره عن يساركم، و عشره امامكم و عشره خلفكم.

و اعطاكم الله يوم سته عشر اذا خرجتم من القبرستين حلّه تلبسونها و ناقه تركبونها و بعث اللّه اليكم غمامه تظلّكم من حرّ ذلك اليوم و يوم سبعه عشر يقول اللّه تعالى انى قد غفرت لهم و لابائهم و دفعت عنهم الشدائد يوم القيامه.

و اذا كان يوم ثمانيه عشر أمر اللّه تعالى جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و حمله العرش و الكرّوبيين أن يستغفروا لامه محمّد صلى اللّه عليه و اله الى السنه القابله و أعطاكم اللّه يوم القيامه ثواب البدريين.

و اذا كان يوم التاسع عشر لم يبق ملك فى السموات و الارض الّا استأذنوا ربّهم فى زياره قبوركم كل يوم و مع كل ملك هديّه و شراب فاذاتمّ لكم عشرون يوما بعث اللّه اليكم سبعين ألف ملك يحفظونكم من كل شيطان رجيم و كتب اللّه لكم بكل يوم صمتم صوم مأه سنه و جعل بينكم و بين النار خندقا و أعطاكم ثواب من قرأ التوريه و الانجيل و الزبور و الفرقان، و كتب اللّه لكم بكل ريشه على جبرئيل عباده سنه و أعطاكم تسبيح العرش و الكرسىّ و زوّجكم بكل آيه فى القرآن ألف حوراء و يوم أحد و عشرين يوسّع اللّه عليكم القبر ألف فرسخ، و يرفع عنكم الظلمه و الوحشه، و يجعل قبوركم قبور الشهداء؛ و يجعل وجوهكم كوجه يوسف بن يعقوب عليه السّلام و يوم اثنين و عشرين يبعث اللّه اليكم ملك الموت كما يبعث الى الانبياء، و رفع عنكم هول منكر و نكير و يدفع عنكم غمّ الدنيا و عذاب الاخره و يوم ثلاثه و عشرين تمّرون على الصّراط مع النبيّين و الصدّيقين و الشهداء و الصالحين و كانّما اشبعتم كل يتيم فى امتى و كسوتم كل

عريان من امّتى.

و يوم أربعه و عشرين لا تخرجون من الدنيا حتى يرى كلّ واحد منكم مكانه فى الجنه و يعطى كل واحد منكم ثواب ألف مريض و ألف غريب خرجوا فى طاعه اللّه و أعطاكم ثواب ألف رقبه من ولد إسمعيل.

و يوم خمسه و عشرين بنى اللّه تحت العرش ألف قبّه خضرآء على اعراس كل قبه خيمه من نور يقول اللّه تعالى: يا امّه أحمد أنا ربكم و أنتم عبيدى و امائى استظلّو بظلّ عرشى فى هذه القباب؛ و كلوا و اشربوا هنيئا فلا خوف عليكم و لا انتم تحزنون، يا امه محمد و عزّتى و جلالى لابعثّنكم الى الجنه يتعجّب منكم الاولون و الاخرون، و لا توّجنّ كل واحد منكم بألف تاج من نور و لاركبنّ كل واحد منكم على ناقه خلقت من نور زمامها من نور، و فى ذلك الزمام ألف حلقه من ذهب كل حلقه قائم عليها ملك من الملائكه بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنه بغير حساب.

و اذا كان يوم سته و عشرين ينظر اللّه اليكم بالرحمه فيغفر لكم الذنوب كلّها الا الدماء و الاموال و قدّس بينكم كل يوم سبعين مرّه من الغيبه و الكذب و البهتان.

و يوم سبعه و عشرين فكانما نصرتم كل مؤمن و مؤمنه و كسوتم سبعين ألف عار و خدمتم ألف مرابط، و كانّما قرأتم كل كتاب أنزل اللّه على أنبيائه.

و يوم ثمانيه و عشرين جعل اللّه لكم فى جنّه الخلد مأه ألف مدينه من نور و أعطاكم اللّه فى جنّه المأوى مأه ألف قصر من فضّه، و أعطاكم اللّه فى جنّه النعيم مأه ألف دار من عنبر أشهب و أعطاكم اللّه فى جنه الفردوس مأه ألف مدينه فى كل مدينه ألف حجره و أعطاكم اللّه فى جنّه الخلد مأه ألف منبر من مسك فى جوف كل منبر ألف بيت من زعفران فى كل بيت ألف سرير من درّ و ياقوت، على كل سرير زوجه من الحور العين.

و اذا كان يوم تسعه و عشرين أعطاكم اللّه ألف ألف محله فى جوف كل محله قبه بيضاء فى كل قبّه سرير من كافور أبيض على ذلك السرير ألف فراش من السندس الاخضر فوق كل فراش حوراء عليها سبعون ألف حلّه و على رأسها ثمانون ألف ذوابه كل ذوابه مكلّله بالدرّ و الياقوت فاذا تم ثلاثون يوما كتب اللّه لكم بكل يوم مرّ عليكم ثواب ألف شهيد و ألف صديق

و كتب اللّه لكم عباده خمسين سنه، و كتب اللّه لكم بكل صوم يوم ألفى يوم، و رفع لكم بعدد ما أنبت النّيل درجات و كتب اللّه لكم برائه من النار و جوازا على الصّراط و امانا من العذاب، و للجنه باب يقال له الريّان لا يفتح ذلك الى يوم القيامه ثم يفتح للصائمين و الصّائمات من أمه محمّد صلى اللّه عليه و اله ثم ينادى رضوان خازن الجنّه يا امّه محمّد هلمّوا الى الريّان فتدخل أمتى فى ذلك الباب الجنّه فمن لم يغفر له فى شهر رمضان ففى أىّ شهر يغفر له؟ و لا حول و لا قوه الا باللّه العلى العظيم

فيما يعادل ثوابه ثواب صوم رمضان كله

اقول: ان أردت الوقوف على عمل أفضل من صوم هذا الشهر مع ما عرفت من كثره ثوابه فارجع الى فضل سوره إنا انزلناه فان قرائتها مرّه تساوى صوم هذا الشهر و احياه ليله القدر كما يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سوره الجمعه و الملك فلا تغفل عن هذا الثواب العظيم بالعمل اليسير، و واظب على قرائتها فى جميع اوقاتك سيّما عقيب صلواتك

فى درجات الصوم و حد كماله

لؤلؤ: فى مراتب الصوم و درجاته، و فيما ينبغى للصائم تركه من المحرمات و المكروهات؛ و فيما يستحب الافطار به، و فى بعض الادعيه الشريفه الوارده فى وقت الافطار، و فى افضليته و تقديم الصلاه على الافطار الا عند انتظار الرفقه أو منازعه النفس

اعلم يا اخى ان للصوم ثلاث درجات:

الاولى ان يترك المفطرات و المبطلات له الثانيه ان يتركها و جميع المحرمات من الكباير و الصغاير. الثالثه أن يتركهما و جميع المشاغل الدنيويّه التى كان يباشرها فى غيره بحيث يستغرق أوقاته ليلا و نهارا بالعباده و الصلاه و تلاوه القرآن و هذا هو الصوم الكامل المنقول عنهم عليهم السلام و قد كان السجاد عليه السّلام لم يتكلّم فيه الا بالدعاء و التسبيح و الاستغفار و التكبير فاذا أفطر قال: اللّهمّ ان شئت أن تفعل فعلت.

و قال الصادق عليه السّلام: ان الصّيام ليس من الطعام و الشراب وحده انما للصوم شرط

ص :۲۳۴

يحتاج أن يحفظ حتى يسمّى الصوم و هو الصّمت الداخل أما تسمع قول مريم بنت عمران «إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اَلْيَوْمَ إِنْسِيًّا» يعنى صمتا فاذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب و غضّوا أبصاركم، و لا تنازعوا، و لا تحاسدوا. و لا تغتابوا: و لا تماروا، و لا تكذبوا و لا تباشروا؛ و لا تخالفوا، و لا تغاضبوا، و لا تسابوا، و لا تشاتموا، و لا تنابزوا، و لا تجادلوا و لا تباذوا، و لا تظلموا، و لا تسافهوا: و لا تزاجروا، و لا تغفلوا عن ذكر اللّه و عن الصلاه و الزموا الصّمت؛ و السكوت، و الحلم؛ و الصبر، و الصدق؛ و مجانبه اهل الشّر و اجتنبوا قول الزّور، و الكذب؛ و الخصومه، و ظنّ السوء، و الغيبه، و النميمه، و كونوا مشرفين على الاخره، منتظرين لايامكم لما وعدكم اللّه، متزوّدين للقاء اللّه، و عليكم بالسكينه و الوقار، و الخشوع، و الخضوع، و ذلّ العبد الخائف مولاه، راجين خائفين راغبين راهبين قد طهرتم القلوب من العيوب، و تقدّست سرائركم من الخبث و نظفت جوارحكم من القاذورات و تبرّأوا الى اللّه من غيره، و واليت اللّه فى صومك، و عليك بالصّمت من جميع الجهات ممّا قد نهاك اللّه عنه فى السر و العلانيه، و خشيت اللّه حق خشيته فى السر و العلانيه و وهبت نفسك للّه فى أيّام صومك، و فرغت قلبك له، و نصبت قلبك له فيما أمرك و دعاك اليه فاذا فعلت ذلك كلّه فأنت صائم للّه بحقيقه صومه صانع لما أمرك، و كلّما نقصت منها شيئا مما بقيت لك فقد نقص من صومك بمقدار ذلك الى أن قال: الصوم ليس من الطعام و الشراب جعل اللّه ذلك حجابا ممّا سواها من الفواحش من الفعل و القول ما أقل الصوم و أكثر الجوع، و قال: اذا صمت فليصم سمعك و بصرك من الحرام و القبيح، ودع المراء و اذى الخادم و ليكن عليك وقار الصيام و قال: اذا صام أحدكم الثلاثه الايام من الشهر فلا يجادلنّ أحدا و لا يجهل و لا يسرع الى الحلف و الايمان باللّه فان جهل عليه أحد فليتحرّ، و قال صلى اللّه عليه و اله: ما من عبد صالح يشتم فيقول انى صائم سلام عليك لا اشتمك كما تشتمنى الا قال الرب تبارك و تعالى: استجار عبدى بالصوم من شرّ عبدى و قد آجرته من النار.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لجابر: يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره و قام وردا من ليله؛ و عفّ بطنه و فرجه و كف لسانه خرج من الذنوب كخروجه من الشهر فقال جابر: يا رسول اللّه ما أحسن هذا الحديث؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله:

يا جابر ما أشدّ هذه الشروط؟ و قال صلى اللّه عليه و اله: ان أيسر ما افترض اللّه على الصائم فى صيامه ترك الطعام و الشراب، و قال امير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله من صام شهر رمضان ايمانا و احتسابا و كفّ سمعه و بصره و لسانه عن الناس قبّل اللّه صومه و غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، و أعطاه اللّه ثواب الصابرين.

و قال صلى اللّه عليه و اله: و من صام شهر رمضان فى انصات و سكوت، و كفّ سمعه و بصره و لسانه و فرجه و جوارحه من الكذب و الحرام و الغيبه تقرّبا الى اللّه قرّبه اللّه حتى يمس ركبتى ابراهيم الخليل عليه السّلام.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اذا صمت فليصم سمعك و بصرك و جلدك، و عدّ أشياء غير هذا و قال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك، و فى الكافى سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله امرأه تسبّ جاريه لها و هى صائمه: فدعا رسول اللّه بطعام فقال لها: كلى فقالت انى صائمه فقال: كيف تكونين صائمه و قد سببت جاريتك؟ ان الصّوم ليس من الطعام و الشراب

فى كراهه شم مطلق الريحان

و قال الحسين بن راشد: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام الصائم يشمّ الريحان؟ قال: لا، لانه لذّه و يكره له أن يتلذّذ.

و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: لا يشم الصّائم الريحان و فى ثالث قال محمّد بن الفيض:

سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام ينهى عن النرجس فقلت جعلت فداك لم ذلك؟ فقال لانه ريحان الاعاجم و أخبرنى بعض أصحابنا ان الاعاجم كانت تشمّه اذا صاموا و قالوا: انه يمسك الجوع و قال فى المقنعه: ان ملوك الفرس كان لهم يوم فى السنه يصومونه فكانوا فى ذلك اليوم يعدّون النرجس و يكثرون من شمّه ليذهب عنهم العطش فصار كالسنّه لهم فنهى آل محمّد عن شمّه خلافا على القوم و ان كان شمّه لا يفسد الصيام. و كان علىّ بن الحسين عليه السّلام اذا صام يتطيب و يقول الطيب تحفه الصائم، و قال الصادق عليه السّلام: من يطيب بطيب اول النهار و هو صائم لم يفسد عقله.

و قال محمّد بن على بن الحسين: سئل الصادق عليه السّلام عن المحرم يشمّ الريحان؟ قال لا

قیل و الصائم؟ قال: لا، قیل یشم الصائم الغالیه و الدخنه؟ قال نعم قیل: کیف حلّ له أن یشمّ الطیب و لا یشمّ الریحان؟ قال: لان الطیب سنه و الریحان بدعه للصائم

و فی الکافی عن علی علیه السّلام انه کره المسک أن یتطیب به الصائم.

اقول: قد دلّت هذه الاخبار علی کراهیه شمّ الریاحین مطلقا خصوصا النرجس و المراد بها کل نبت طیّب الریح حتی مثل النعناء و سایر النباتات و وردها و ورد الاشجار

و قال حمّاد: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: یکره روایه الشعر للصائم و المحرم و فی الحرم، و فی یوم الجمعه و ان یروی باللّیل قال: قلت و ان کان شعر حق؟ قال: و ان کان شعر حق.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال: لا ینشد الشعر باللّیل و لا ینشد فی شهر رمضان بلیل و لا نهار فقال له اسماعیل: یا ابتاوان کان فینا قال: و ان کان فینا

و قال أبو بصیر: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن رجل کلّم إمرأته فی شهر رمضان و هو صائم. و فی روایه وضع یده علی جسد إمرأته و هو صائم؟ فقال: لیس علیه شی و ان امذی فلیس علیه شیء و المباشره لیس بها بأس و لا قضاء یومه، و لا ینبغی له أن یتعرّض لرمضان و عنه علیه السّلام قال: قلت له: الصّائم یقبّل؟ قال: نعم و یعطیها لسانه و تمصّه و فی خبر آخر سئل موسی عن الرّجل الصّائم أله أن یمصّ لسان المرأه و تفعل المرأه ذلک؟ قال: لا بأس

فیما یکره للصائم

و سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام عن رجل یمسّ من المرأه شیئا ا یفسد ذلک صومه أو ینقضه؟ فقال: إن ذلک یکره للرجل الشابّ مخافه أن یسبقه المنی؛ و قال الا صبغ: جاء رجل الی امیر المؤمنین علیه السّلام فقال: اقبّل و أنا صائم فقال: عف صومک فان بدو القتال اللطّام و فی خبر آخر قال: اما استحیی أحدکم أن لا یصبر یوما الی اللیل و قال إبن مسلم: سئل الباقر علیه السّلام عن الرجل یجد البرد أ یدخل مع أهله فی لحاف و هو صائم فقال له یجعل بینهما بالشدّه و الضعف و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من تأمل خلق امرأه حتی یتبین له حجم عظامها من وراء ثیابها و هو صائم فقد أفطر ای فقد تعرّض للافطار لما ینبعث من دواعی نفسه فیکون من مواقعه الذنب علی خطر.

ص: ۲۳۷

اقول: قـد دلّت هـذه الاخبـار على كراهيّه ملامسه الزّوجه و تقبيلها و النّظر اليها للشابّ و من فيه مخافه سـبقه المنى. و فى الكافى عن عبد اللّه قال: سمعت أبا عبد اللّه يقول لا تلزق ثوبك الى جسدك و هو رطب و أنت صائم حتى تعصره و فى خبر آخر سئل عن الصائم يلبس الثوب المبلول؟ قال: لا، و قال حنّان: سئلته عن الصائم تستنقع فى الماء؟ قال:

لاـ بـأس و المرأه لاـ تسـتنقع فى الماء لانها تحمل الماء بفرجها و قال الحلبى: بالحرمه و قضاء الصوم عليها؛ و قال القاضـى به مع الكفاره و كلاهما ضعيفان جدا.

فيما يستحب ان يفطر به الصائم

و قال ابو عبد اللّه: ان الرجل اذا صام زالت عيناه عن مكانهما، فاذا أفطر على الحلوا عادتا. الى مكانهما و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من أفطر على تمر زيـد فى صـلاته أربعمأه صـلاه و فى المكارم جائت الروايه ان النبى صـلى اللّه عليه و اله كان يفطر على التمر و كـان اذا وجـد السـكر أفطر عليه و قـال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: الافطـار بالمـاء يغسـل الـذنوب من القلب. و قـال بعض المحدثين: و روى ان فى الافطار على الماء البارد فضـلا فانه يسـكن الصفراء، و مر انه عليه السّلام قال: لو ان الناس تسحروا و لم يفطروا الا على ماء قـدروا و اللّه أن يصوموا الدهر و عنه عليه السّـلام قال: كان رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله اذا أفطر بدء بحلوا يفطر عليها فان لم يجـد فسـكرات او تمرات فان اعوز ذلك كلّه فماء فاتر، و كان يقول: ينقّى المعده و القلب؛ و يطيب النكهه و الفم؛ و يقـوى الحـدق و يجلـو النـاظر و يغسـل الـذنوب غسـلا؛ و يسـكن العروق الهـايجه و المرّه الغـاليه، و يقطع البلغم و يطفى الحراره عن المعده، و يذهب بالصداع.

و قال عليه السّلام: اذا أفطر الرجل على الماء الفاتر نقى كبده و غسّل الذنوب عن القلب و قوى البصر و الحدق و يأتى فى أواخر البـاب الخـامس فى ذيـل لؤلؤ آداب شـرب المـاء خواصّ آخر للمـاء بقسـميه فراجعه فانه ينفعك فى المقام: و قال الصادق عليه السّـلام من ختم صـيامه بقول صالح تقبّل اللّه صـيامه، فقيل له ما القول الصالح؟ قال: شـهاده أن لا اله الاّ–اللّه و قال السـجّاد عليه السّـلام: من قرأ إنا انزلناه عند فطوره و عند سحوره كان فيما بينهما كالمتشحّط بدمه فى سبيل اللّه و قال: ما من عبد يصوم فيقول عند إفطاره يا عظيم يا عظيم أنت إلهى لا اله لى

غیرک إغفر لی الذنب العظیم انه لا یغفر الذنب العظیم الا العظیم الا خرج من ذنوبه کیوم ولدته امّه

فی ادعیه الافطار

و قال موسی علیه السّلام: نقلا عن آبائه علیهم السلام ان لکل صائم عند إفطاره دعوه مستحابه فاذا کان اول لقمه فقل بسم اللّه یا واسع المغفره اغفر لی.

و فی روایه اخری بسم اللّه الرحمن الرّحیم یـا واسع المغفره اغفر لی فـانه من قالها عنـد افطاره غفر له و عنه علیه السّـلام قال: قل عنـد افطـارک اللهم لـک صـمت؛ و علی رزقک أفطرت و علیک توکّلت حتی یعطیک الله ثواب کل من صام فی هـذا الیوم، و کان رسول الله صلی اللّه علیه و اله اذا أفطر قال: اللهم لک صمنا؛ و علی رزقک أفطرنا فتقبّله منّا ذهب الظماء و ابتلت العروق؛ و بقی الاجر.

و قال ابو عبد الله علیه السّـلام: جاء قنبر مولی علی علیه السّلام بفطره الیه فأتی بجراب سویق الی ان قال: فلمّا أراد أن یشرب قال: اللهم لک صـمنا و علی رزقک افطرنا فتقبله منا انک أنت السّـمیع العلیم و قال أبو بصـیر: قال أبو عبد اللّه علیه السّـلام: تقول فی کل لیله من شـهر رمضان عنـد الافطار الی آخره الحمد لله الذی أعاننا فصـمنا و رزقنا فافطرنا اللهم تقبّل منا و أعنّا علیه، و سـلّمنا فیه؛ و تسلّمه منا فی یسر منک و عافیه، الحمد لله الذی قضی عنا یوما من شهر رمضان.

فی تقدیم الصلاه علی الافطار

ثم اعلم ان الافضل تقدیم الصـلاه علی الافطار الا عند انتظار الرفقه او منازعه النفس اما الاول فلقوله علیه السّـلام: انکان معه قوم یخشـی أن یحبسـهم عن عشـائهم فلیفطر معهم، و انکـان غیر ذلـک فلیصل ثم لیفطر و قوله یصـلّی ثم یفطر الا أن یکون مع قوم ینتظرون الافطار و قوله تقدم الصـلاه علی الافطار الا أن تکون مع قوم یبتدؤن بالافطار فلا تخالف علیهم و افطر معهم و الا فابدء بالصـلاه فانها أفضل من الافطار؛ و تکتب صـلاتک و أنت صائم احب الیّ و اما الثانی فلقوله انک اذا کنت تتمکن من الصلاه و تعقلها و تأتی علی حدودها قبل أن

تفطر فالافضل أن تصلّى قبل الافطار؛ و ان كنت ممن تنازعك نفسك للافطار و تشغلك شهوتک عن الصلاه فابدء بالافطار ليذهب عنك وسواس النفس اللوّامه غير أن ذلك مشروط بانه لا يشتغل بالافطار قبل الصلاه أن يخرج وقت الصلاه.

فى ذم الاعتراض على الله

لؤلؤ: الامر الثامن من الامور العشره ترك الاعتراض على اللّه و لو بان قال: كم حرّ الشمس أو برد الهواء و الرضا بقضائه و التسليم لامره بحيث يصير مصداقا للايه الشريفه «لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ»

رضيت بما قسم اللّه لى

و فوضت أمرى الى خالقى

لقد أحسن اللّه فيما مضى

كذلك يحسن فيما بقى

از كوچه اعتراض ديگر بگذر

بنشين بسر كوى رضا باقى عمر

در دل چه شراب وصل ما ميريزى

بايد چه خمار گيردت نگريزى

بل له أن يصير مصداق و كلّ ما يفعله المحبوب محبوب «كه هرچه دوست كند همچو دوست محبوبست» بل المعارضه و الانكار على الحكمه الالهيّه أحد اقسام الشرك الخفى لقوله تعالى «فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً» فما يقوله الناس جهّال و عوامهم بل كثير من خواصّهم باللّسان او القلب: لو ان اللّه أغنانى أو شفانى أو رزقنى ابنا بدل البنت او ابقى لى ولدى او دارى او ملكى او فعل بى او بفلان كذا و كذا لكان احسن و اصلح و امثال ذلك من العبارات المشعره بالاعتراض لا ريب انها من الشرك الخفىّ.

و قد روى ان جابر الانصارى ابتلى آخر عمره بضعف الهرم و العجز فرآه محمّد بن على الباقر عليه السّلام فسأله عن حاله فقال: انا فى حاله احبّ الشّيوخه على الشباب و المرض على الصّحه و الموت على الحيوه فقال الباقر عليه السّلام: اما أنا فان جعلنى اللّه شيخا احبّ الشيوخه و ان جعلنى شابا احبّ الشبوبه، و ان مرضنى أحب المرض و ان شفانى أحب الشفاء و الصّحه، و ان أماتنى أحب الموت و ان أبقانى أحب البقاء و ان سلمان يوما قال:

الموت أحب الیّ من الحیوه فقال امیر المؤمنین علیه السّلام: لکنی أحب ما أحبّه اللّه لی من الموت و الحیوه.

و قد ورد فی اسرائیلیّات ان عابدا عبد اللّه دهرا طویلا فرآی فی المنام فلانه رفیقتک فی الجنه فسأل عنها فاستضافها ثلاثا لینظر الی عملها فکان یبیت قائما و تبیت نائمه و یظلّ صائما و تظلّ مفطره فقال لها أمالک عمل غیر ما رأیت؟ فقالت: ما هو غیر ما رأیت و لا أعرف غیره فلم یزل یقول تذکّری حتی قالت خصیله واحده هی ان کنت فی شدّه لم أتمنّ أن أکون فی رخاء؛ و ان کنت فی مرض لم اتمنّ أن أکون فی الصحه و ان کنت فی الشمس لم اتمنّ ان اکون فی الظلّ فوضع العابد یدیه علی رأسه و قال: ا هذه خصیله هذه و اللّه خصله عظیمه یعجز عنها العباد و یأتی فی الباب الرابع فی الشرط السّادس للفقیر کثیر اخبار و اشعار فی ذلک و تأتی فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا و المحن سیّما فی لؤلؤ أجر من لا یشکو مرضه و مصائبه الی غیر اللّه، و فی اللؤلؤین بعده، و فی تضاعیف الکتاب أحوال ثلّه من الذین ارتقوا حتی وصلوا هذا المقام ایضا بل له أن یمشی الی مقام لا یقبل بطلب حاجه و لا یدفع بلیّه و لو فی الشدائد کما وجد فی ابراهیم علیه السّلام عند القائه الی نار نمرود حیث قال فی جواب قول جبرائیل: فأسئل ربک.

قصه ابراهیم خلیل الرحمن فی الرضا

چون رها از منجنیق آمد خلیل

آمد از دربار عزّت جبرئیل

گفت هل لک حاجه یا مجتبی؟

گفت اما منک یا جبرئیل لا

من ندارم حاجتی از هیچ کس

با یکی کار من افتاده است و بس

این ادب بنگر که در آن تنگنا

لب بحاجت هم نبگشود از خدا

گفت با او جبرئیل ای پادشاه

پس ز هرکس با شدت حاجت بخواه

گفت اینجا هست نامحرم مقال

علمه بالحال حسبی ما السؤال

این عبادتهای بیمعناستی

او بمعنی بی سخن داناستی

من نمیدانم چه خواهم زانجناب

بهر خود و اللّه اعلم بالصّواب

ص :۲۴۱

گر سزاوار من آمد سوختن

لب ز دفع او ببايد دوختن

من نميخواهم جز آنچه خواهد او

حال من ميبيند و ميداند او

آنچه داند لايق من آن كند

خواه ويران خواه آبادان كند

چون قضاى او رضاى جان ماست

آتش و گلشن همه يكسان ماست

اين دعا باشد گريزى از رضاش

اى دعا رو روتن ما و قضاش

هركه در كوى رضا دارد مقام

جستن دفع قضايش شد حرام

چون كه بنده در رضايش محو شد

هيچ چيزى را نخواهد بهر خود

مى نبيند خويشتن را در ميان

مى نجويد غير آن سلطان جان

فقر و ذلّت شكر و حلواى او

زخم و دنبل سندس و ديباى او

زندگى و مرگ او يكسان بود

بى تفاوت درد با درمان بود

بر سرش گر زخم و گر افسر یکیست

در گلویش لقمه و نشتر یکی است

گر بمیرد جمله فرزندان او

خندد و گوید همه قربان او

گر رود مالش همه یکسر بباد

گوید اینها هم نثار شاه باد

این چنین کس پس چرا گوید دعا

لابه کی آرد پی دفع قضا

بلکه نی جوید بهشت و نی نعیم

نی ز دوزخ باشدش پروانه بیم

جز مگر چون او دعا فرموده است

طالب عجز و دعاهای وی است

گر دعا و عجز میارد به پیش

کی غرض دارد از او مطلوب خویش

مطلب او امتثال امر او است

امتثال امر اویش طبع و خواست

من گروهی میشناسم ز اولیاء

که دهانشان بسته باشد از دعا

زهر در حلقومشان شکر بود

سنک اندر راهشان گوهر بود

مرک او و مرگ فرزندان او

همچو حلوای شکر اندر گلو

کفرشان آید طلب کردن دعا

که بگردان از ره ما این بلا

و عن الصادق علیه السّلام ان ایوب بعد ما ابتلی بما ابتلی به دهرا طویلا و کان یحمد اللّه و یشکره وقع فی بدنه الدود فکانت تخرج من بدنه فیردّها فیقول لها: ارجعی الی موضعک

ص :۲۴۲

الذی خلقک اللّه منه و فی خبر قال فی جواب امرأته حین قالت له بعد ان اشتدّ به الحال:

هلاّ دعوت اللّه لیشفیک ممّا أنت فیه فقد طالت علیک ویحک لقد کنا فی النعماء سبعین سنه فهلاّ نصبر علی الضرّاء مثلها.

فی مدح محاسبه النفس

لؤلؤ: الامر التّاسع من الامور العشره محاسبه النفس فی وقت من اللیل و النهار کمحاسبه التاجر مع عامله حتی یعلم ما فعلت فیهما و فیما صرفت یومه و لیلته و بما باعت اوقات عمره کما قال تعالی: «وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» ثم ان رآی منها تقصیرا بفعل معصیه او ترک طاعه استغفر منه و تاب و جبره بقضائه و إتیانه فیما بعد من الایام؛ و ان رآی منها فتورا و بطاله و غفله و اضاعه لرأس ماله أخذها و ادّ بها بسوط النصیحه و الموعظه و ألزمها طرق الطاعه ثم راقبها کالتاجر لان لا تضیّع اوقاته بالغفله، و لا تبیع عمره بثمن بخس دراهم معدوده فیخسر خسرانا مبینا و ذکّرها بما یحرم عنه بسبب الخسران فی النشأه الاخره و قال لها:

بغفلت تابکی عمری چنین تنک

بمنزل کی رسی پائی چنین لنک

گر بدانی در عقبها چیستت

فرصت خاریدن سر نیستت

و ان رآی منها معامله حسنه و مداقّه تامّه فی صرف اوقاته شکر اللّه لیزیده التوفیق و یکون له سببا لزیاده الهدی کما قال تعالی: «لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ» و قد مرّت فی صدر الباب آیات و أخبار فی ذلک؛ و مرّ هناک فی بیان معنی المجاهد و طریقها ما یغنیک هنا عمّا عداه و قد ورد الحثّ الشدید علیها فی أخبار کثیره.

فی اخبار داله علی لزوم محاسبه النفس

قال الکاظم علیه السّلام: لیس من شیعتنا من لا یحاسب نفسه کل یوم. و قال: و لیس منا من لم یحاسب نفسه کل یوم فان عمل حسنه استزاد اللّه، و ان عمل سیّئه استغفر اللّه منها و تاب الیه و قال: لا خیر فی العیش الا لرجلین: رجل یزداد فی کل یوم خیرا و رجل یتدارک سیئته بالتوبه

و قـال: يا ابا ذر حاسب نفسک قبل أن تحاسب، وزن نفسک قبل أن توزن، و تجهّز للعرض الاکبر يوم تعرض لا تخفى على اللّه خافيه و قال: يا أبا ذر لا يکون الرجل من المتّقين حتى يحاسب نفسه أشدّ من محاسـبه الشـريک شـريکه فيعلم من اين مطعمه، و من اين مشربه و من أين ملبسه.

و قـال النبى صـلى اللّه عليه و اله: أکيس الکيّسـين من حـاسب نفسه و عمـل لمـا بعـد الموت و قال: على العاقل أن يکون بصـيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه و قال عبد الاعلى:

قلت لابى عبـد اللّه عليه السّلام: مـا قول اللّه تعـالى: «إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا» قـال: ما هو عنـدک؟ قلت عـدد الايام قال: ان الاباء و الامّهات يحصون ذلک و لکنه عدد الانفاس و قال الباقر عليه السّلام: اذا بلغ الرجل أربعين سـنه نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعدّ زادا و لقد کان فيما مضـى اذا أتت على الرجل أربعين سـنه حاسب نفسه و عن ابن عبّاس من بلغ الاربعين و لم يغلب خيره شرّه فليتجهّز الى النار و قال أبو ذر: يومک جملک اذا قـدت رأسه اتّبعک ساير جسده يريد اذا عملت فى اول نهارک خيرا کان ذلک متّصلا الى آخره.

و فى تفسـير قوله: «صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ» ان فيه و على العاقل ما لم يکن مغلوبا على عقله أن يکون له أربع ساعات: ساعه يناجى فيها ربّه و سـاعه يحـاسب فيهـا نفسه، و سـاعه فيهـا يتفکر فيها صـنع اللّه اليه و ساعه يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال فان هـذه السّاعه عون لتلـک السّاعـات، و اسـتجمام القلوب ترتفع (توديع خ د) لها و نقل ان الخواجه ربيع وضع عنـده قلما و مـدادا و کان يکتب کلّمـا يقوله و يفعله من أوّل اليوم الى وقت نومه فى اللّيـل ثم ينظر فيه. فمـا کان من الطّاعات يشـکر اللّه له. و ما کان من القبايح يسـتغفر اللّه منه. و قـال بعض: من آوى الى فراشه ثم لم يتفکر فيمـا صـنع فى يـومه فـان عمـل خير احمـد اللّه تعـالى و ان اذنب استغفر اللّه تعالى کان کالتاجر الذى ينفق و لا يحسب حتى يفلس.

فى مرغبات محاسبه النفس

لؤلؤ: فيمـا يرغبـک فى محاسـبه النفس قال النبى صـلى اللّه عليه و اله: الغفله فى ثلاثه: الغفله عن ذکر اللّه، و الغفله ما بين صـلاه الغداه الى طلوع الشمس، و الغفله عن نفسه فى دينه حتى يموت

و قال اللّه تعالى «اِقْتَرَبَ لِلنّٰاسِ حِسٰابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ» اى عن التفكر فيه و التدبّر له.

و فى الديوان

اذا عاش امرء ستّين حولا

فنصف العمر تمحقه اللّيالى

و نصف النصف يذهب ليس يدرى

لغفلته يمينا عن شمال

و ثلث النصف آمال و حرص

و شغل بالمكاسب و العيال

و باقى العمر أسقام و شيب

و هم بار تحال و انقلاب

فحبّ المرء طول العمر جهل

و قسمته على هذا النوال

و قال بعض:

اذا كملت للمرء ستون حجه

فلم يحظ من ستين الا بسدسها

ا لم تر ان النصف لليل حاصل

و تذهب اوقات المقيل بخمسها

و تأخذ اوقات الهموم بمحصه

و اوقات اوجاع لميت يميتها

فحاصل ما يبقى له سدس عمره

اذا صدقته النفس عن علم حدسها

و قال سبحانه لعیسی علیه السّلام فیما وعظه به: اعمل لنفسک فی مهله من أجلک قبل ان لا یعمل لها غیرک فعبّدنی لیوم کالف سنه ممّا تعـدون فمهّد لنفسک فی مهله و نافس فی العمل الصّالح. و قال أبو دردا: ما من احد الا و فی عقله نقص و ذلک انه اذا أتته الـدنیا بالزیاده ظل فرحا مسـرورا و اللّیل و النهار دائبان فی هـدم عمره ثم لا یحزنه ذلک ویـح ابن آدم ما ینفعه مال یزید، و عمر ینقص.

فی مکالمه اللیل و النهار مع ابن آدم

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: اذا أقبل اللیل ینادی بصوت تسمعه الخلایق الا الثقلین. یا بن آدم انی خلق جدید انی علی ما فیّ شهید فخذ منی فانی لو طلعت الشّمس لم أرجع الی الدنیا و تزود فیّ من حسنه و لم تستعتب فیّ من سیّئه، و کذلک یقول النهار اذا أدبر اللیل.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان النهار اذا جاء قال: یا بن آدم اعمل فی یومک هذا خیرا اشهدت لک

به یوم القیامه فانّی لم آتک فیما مضی و لا آتیک فیما بقی، و اذا جاء اللّیل قال مثل ذلک.

و قال: کان علی علیه السّلام اذا أمسی یقول: مرحبا باللّیل الجدید و الکاتب الشهید اکتبا علیّ اسم اللّه ثم یذکر اللّه.

و قال: قال علیّ علیه السّلام: ما من یوم یمرّ علی ابن آدم الا قال له ذلک الیوم یا بن آدم أنا یوم جدید و أنا علیک شهید فقل فیّ خیرا و اعمل فیّ خیرا. و فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: کتب رجل الی أبی ذر رضی اللّه عنه یا أبا ذر اطرفنی بشیء من العلم فکتب الیه ان العلم کثیر و لکن ان قدرت علی ان لا تسیء الی من تحبه فافعل قال: فقال له الرجل: هل رأیت أحدا یسیء الی من یحبّه؟ فقال له:

نعم نفسک احبّ الا نفس الیک فاذا أنت عصیت اللّه فقد اسأت الیها و قال الخضر علیه السّلام لموسی: یا موسی ان أصلح یومک الذی هو امامک فانظر أیّ یوم هو فاعدّ له الجواب فانک موقوف و مسئول، و خذ موعظتک من الدّهر فان الدّهر طویل قصیر فاعمل کانک تری ثواب عملک لیکون أطمع لک فی الاجر فانما هو آت من الدنیا کما هو قد ولی منها

اقول: فلا نغفل عمّا مرّ من قول أبی ذر: یومک جملک اذا قدّت رأسه اتبعک سایر جسده، و قد مرّت فی اوائل باب الاول فی لئالی اغتنام العمر أخبار و کلمات من الاخیار و قصص من الابرار ینفعک المراجعه الیها فی المقام نفعا کاملا منها قوله ما فرغ المرء فرغه الا کانت علیه حسره یوم القیامه ان امرء ضیّع من عمره ساعه فی غیر ما خلق اللّه له لجدیر أن تطیل علیه حسرته یوم القیامه و قوله صلی اللّه علیه و اله لعلی علیه السّلام: بادر باربع قبل أربع: شبابک قبل هرمک، و صحّتک قبل سقمک، و غناک قبل فقرک، و حیوتک قبل موتک، فانک لا تدری ما اسمک غدا.

و فی خبر قال النبی صلی اللّه علیه و اله: خلق اللّه تعالی ملکا تحت العرش یسبّحه بجمیع اللغات المختلفه فاذا کان لیله الجمعه أمره أن ینزل من السماء الی الدنیا و یطّلع الی أهل الارض و یقول له: یا ابناء العشرین لا تغرّنکم الدنیا، و یا أبناء الثلاثین اسمعوا دعوا؛ و یا ابناء الاربعین جدوا و اجتهدوا، و یا ابناء الخمسین لا عذر لکم، و یا ابناء الستین ما ذا قدمتم فی دنیاکم لاخرتکم و یا ابناء السبعین زرع قد دنا حصادها، و یا ابناء الثمانین اطیعوا اللّه فی أرضه، و یا ابناء

التسعين ان لكم الرحيل فتزودوا و يا ابناء المأه أتتكم السّاعه و انتم لا تشعرون ثم يقول: لو لا مشايخ ركّع. و فتيان خشّع و صبيان رضع لصب عليكم العذاب صبّا و فی آخر قال ان للّه ملكا ينادی يا ابناء الستين عدوا انفسكم فی الموتی و قد جاء فی قوله او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر انه معاتبه لابن اربعين و قد جاءكم النذير و الشيب و قال: ان للّه ملكا ينادی فی كل يوم لدوا للموت و اجمعوا للفناء و ابنوا للخراب

فی مراقبه النفس

لؤلؤ: الامر العاشر من الامور العشره مراقبه النفس و هی مراعات السّير بملاحظه الغيب مع كل لحظه و لفظه و خطره و خطوه. فاذا حفظ العبد الاوقات لا يطالع غير ذنبه و لا يشاهد غير ربّه، و لا يصاحب غير وقته. و بعباره اخری المراقبه ملاحظه العبد حضور الربّ و اطلاعه عليه فی كل حالاته و حركاته و أفعاله و أقواله و أنفاسه و خطواته و خطراته و لحظاته، فيؤثر ما آثره اللّه و يختار ما أختاره اللّه علی دوام أوقاته. و قد قال اللّه تعالی «وَ كَانَ اَللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً» و قال: وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» و قال: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ» و قال: «لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ لاَ فِي اَلْأَرْضِ» و اليه أشار النبی صلی اللّه عليه و اله بقوله لبعض أصحابه: اعبد اللّه كانّك تراه، فان لم تكن تراه فهو يراک.

و لقمن يقول لابنه: يا بنی اذا أردت أن تعص اللّه فاطلب مكانا لا يريک فيه. و قد نقل ان بعض العلماء كان يرفع شابا علی تلاميذه كلهم فلاموه فی ذلک فاعطی كلّ واحد منهم طيرا و قال: اذبحه فی مكان لا يراک فيه أحد فجاؤا كلهم بطيورهم و قد ذبحوها فجاء الشاب بطيره و هوله غير مذبوح، فقال له: لم لا تذبحه؟ فقال لقولک لا تذبحه الا فی موضع لا يراک فيه أحد، و لا يكون مكانا لا يرانی فيه الواحد الاحد الفرد الصّمد فقال له: أحسنت ثم قال لهم: لهذا رفعته عليكم و مزّيته منكم.

و روی ان بعضهم رآی شابا حسن العباده و الاجتهاد فقال: يا فتی علی ما بنيت أمرک؟ فقال: أربع خصال، فقال: و ما هی؟ قال: علمت ان رزقی لا يفوتنی منه شیء و ان وعد اللّه حق و صدق فاطمأننت علی وعده، و الثانيه علمت أن عملی لا يعمله غيری فانا مشغول به. و الثالثه

أن أجلى يأتينى بغته فبادرته. و الرابعه علمت انى لا أغيب عن نظر اللّه تعالى فى سرّى و علانيتى فانا مراقبه فى كل أحوالى.

و قال ذو النون المصرى: و صفّ لى بالمغرب رجل و ذكر لى من لطايف شأنه و حسن كلامه فى إشارات أهل المعرفه فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحا فلم أجد وقتا اقتبس من عمله شيئا لكمال شغله بربه القصه. و اما طريق مراقبه العبد نفسه على إلزامها على الطاعات و مرضاته تعالى فى جميع آناته و أحواله التى هى أفضل الطاعات و أشرف الحالات فهو ان يعلّمها اولا طرق الطاعات ثم ذاكرها سلوك العبادات لان لا تجهل و لا تغفل ثم واظب عليها غايه المواظبه فى كل آن و نفس لان لا تفتر و لا تكسل و لا تقصر، فان الفتور و الكساله من الشّيطان ايضا بل من أعظم أسبابه اذبها تضيّع أوقاتك و تهدر أنفاسك و تؤخّر أعمالك و تزين المباحات و المرجوحات عندك فى الحديث أعوذ بك من الكسل و اياك و الكسل و الضجر فانهما يمنعانك حظك من الدنيا و الاخره.

فى ذم الكساله و مفاسده

و قال عليه السّلام: من كسل عن طهوره و صلاته فليس فيه خير لامر آخرته و قال بعض المرتاضين من اهل العلم: انى كنت متهجدا معتادا به فمنعتنى شدّه حرّ الهوى ليله من النوم الى ان مضى نصف الليل فنمت فبرد الهوى و ايقظت مرّه فغلبتنى النفس فنمت ثانيه و ايقظت ثانيه فغلبتنى أيضا فنمت ثالثه فقرأ علىّ فى منامى ايّاك أن تكون كسلا فانّ فيه هلكك من هلكك من السلف فيجب عليك أيّها المتبصّر ان تواظب على دفعها فان الكساله هو التشاغل عما لا ينبغى التشاغل عنه فهو ممكن الدفع امّا بالتحرز عما يوجبه نحو كثره الاكل و الشرب و النوم و المشاغل و اما بالزام النفس بالطاعات فى حاله الكساله و الفتور ايضا و عدم امهالها فى حال من الاحوال. و قد مرّ فى الباب الاول فى لئالى اغتنام العمر و لئالى الزهد ماله نفع كثير فى المقام.

هر كه او تخم كاهلى كارد

كاهلى كافريش بار آرد

و قال بعض الاكابر: من دام كسله خاب أمله من ركب جده غلب ضده، من أعمل اجتهاده حصل مراده. ثم نظر اليها و راقبها لان لا تخدع و لا تدلس بغرور و تزيين سؤ و تحسين بطاله التى منها الاتيان بمقدمات الكساله و البطاله فانها ايضا من الشيطان و النفس الامّاره اذ هما اذا عجزا من ان يزينا القبيح و يقبحا الحسن من الاعمال توجّها الى إعمال ما يؤدّى اليهما من المقدمات المباحه من قبيل الاكل و الشرب و النوم و الراحه و جمع المال و صرف الاوقات فى التفرجات و التنفيسات و المخالطات و المكالمات و غيرها مما هو زائد عن قدر الضروره و الاضطرار، و سبب للكساله و البطاله فيزينان كل واحد منها حتى يرتكبها العبد فيحصل منها الكساله و البطاله مع تضييع الاوقات الشريفه ثم جاهدها نهايه المجاهده و هى العمده فى باب التزكيه فى حملها و الزامها على الاقدام على هذه الامور التسعه المذكوره فى التصفيه و غيرها ممّا هى مدارج السعاده فيجب على المتبصّر ان يراقب جميع حركاته و سكناته و أفعاله و أقواله و آناته و أنفاسه و خطواته و خطراته، و ان كان الهيا يعجل بمقتضاه لان لا يمنعه شياطين الجن و الانس، و إن كان شيطانيا بادر الى قمعها و استحيى من ربه و لام نفسه على اتباع هويه فيه، و ان كان مباحا فاغتنم وقته و فرصته فانه أعزّ الاشياء و أنفسها كما مرّ مرارا فى صدر الباب الاول فى لئالى اغتنام العمر، و ان شك فى شيء توقف إلى أن يظهره اللّه له قال: الهوى شرك العمى، و من التوفيق التوقف عند الحيره و لا يعمل شيئا من أعماله و خواطره و ان قل ليسلم من مناقشه الحساب و قد ملاء الباب المزبور مما يبصّرك باحوالك و أوقاتك.

فى جمله من كلمات مشايخ الطريقه الموافقه لظاهر الشريعه فى بيان تصفيه القلب

لؤلؤ: فى كلمات الاكابر و مشايخ الطريقه الموافقه لظاهر الشريعه، و فى بعض الاخبار فى بيان طرق الرياضه و تصفيه القلب، و فى طرق الزام النفس و إقبالها على الطاعات الشاقّه ذكر بعض المرتاضين طريقا للرياضه فقال: الصّمت و السكوت من غير الضروريّات، و ذكر اللّه و العزله عن غير الاولياء و ترك المستلذّات من المطاعم

المشارب و الملابس و المناكح و المنازل و نحوها، و ترک کثره النوم و الراحه و دوام الذکر مع المراقبه التامّه.

ثم قال: جرّب قوم و أنا منهم ذکر یا حیّ یا قیّوم یا من لا اله الا أنت.

اقول: قد مرّ نقل هذا عنه مع نبذ من فضل لا اله الا اللّه و انه أفضل الاذکار ثوابا و أحسنها طردا للشیطان و وساوسه فی لئالی الذکر فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر و الدعاء علی العلانیه. فعلیک بالمواظبه التامّه علی ما حویه هذا الشعر.

صمت و جوع و سهر و عزلت و ذکر بدوام

ناتمامان جهان را کند این پنج تمام

و قال بعض المرتاضین من أهل العلم: قد اتّفقت مشایخ أهل المعرفه ان بناء أمرهم علی أربعه أشیاء: قلّه الطعام، و قلّه الکلام، و قلّه المنام، و الاعتزال عن الانام.

و قال الانطاکی: ان وجدت رینا فی قلبک فادم الصّیام، و ان وجدت رینا فی قلبک فاطل القیام، و ان وجدت رینا فی قلبک فاقلّ الکلام، و ان وجدت رینا فی قلبک فاترک الادام.

و قال ذو النون: من أراد صفوه قلبه فلیؤثر اللّه علی شهوته و قال اسامه: یا رسول اللّه ما أیسر ما ینقطع به ذلک الطریق؟ قال: السهر الدائم و الظّماء بالهواجر، و کفّ النفس عن الشهوات، و ترک اتّباع الهوی و اجتناب أبناء الدنیا.

و قال بعض: صفات الاولیاء الکاملین ثلاث: اولها الصمت و حفظ اللّسان الذی هو باب النجاه و ثانیها الجوع و هو مفتاح الخیرات و ثالثها اتعاب النفس فی العبادات قائم اللّیل و الصائم النهار.

و قال الانطاکی: دواء القلب خمسه: مجالسه الصّالحین؛ و قرائه القرآن؛ و خلوّ البطن، و قیام اللّیل، و التضرع عند الصبح.

و قال ابو یزید: رأیت فی المنام رب العزّه فقلت کیف الطریق الیک؟ فقال: أترک نفسک و تعال و قال أبو بکر الوراق: ان أعظم الحجاب بین الحق و العبد النفس و لیس نعمه للعبد اعظم من الخروج منها

حجاب چهره جان میشود غبار تنم

خوشا دمی که از این چهره پرده برفکنم

و قال ابو يزيد: النساء احسن حالا منّا ان المرءه تصير كل شهر طاهره و نحن لا نكاد نصير طاهرا فى عمرنا مرّه واحده

و قال ابراهيم بن أدهم: اعلم انک لا تنال درجه الصالحين حتى تجوز ستّ عقبات:

اولها تغلق باب الفرج و السعه و تفتح باب الشدّه و الثانيه تغلق باب العزّ و تفتح باب الذلّ و الثالثه تغلق باب الراحه و تفتح باب الجهد و الرابعه تغلق باب النوم و تفتح باب السهر و الخامسه تغلق باب الغنى و تفتح باب الفقر و السادسه تغلق باب الامل و تفتح باب الاستعداد للموت.

و قال الحفض الحميد المروزى: اجتمعت العلماء و الفقهاء و الحكماء و الشعراء على ان النعيم لا يدرک الا بترک النعيم.

طريق اجبار النفس على العبادات

ثم اعلم يا اخى: ان الطريق فى الزام النفس و اجبارها و اقبالها على الطاعات الشاقّه و الرياضات الصعبه بعد تقصيرها و فتورها فى زماننا امور الاول: تذكر ما ورد فى فضلها ثوابها و لقد حرّرنا فيما مر و يأتى فى هذا الكتاب منها ما يزيد على قدر حاجتک و زمانک و فرصتک الثانى: المجاهده التامّه البالغه غايتها معها و مع الشيطان الرجيم كما فصّلناها فى صدر الباب بأن يأخذ بضد ما يشتهيانه كالاخذ بالجوع و ترک الشبع عند أمرهما به و الاخذ بالسهر عند أمرهما بالنوم و الاخذ بالعزله عند أمرهما بالاختلاط، و الاخذ بالصّمت عند أمرهما بالتكلّم بما لا فايده فيه، و الاخذ بالذكر عند أمرهما بالبطاله، و الاخذ بالصوم عند أمرهما بالافطار و الاخذ بترک اللذّات و الشهوات عند أمرهما بها و الاخذ بالمحاسبه و المراقبه عند أمرهما بتركهما و هكذا الامر فى غيرها مما يشتهيانه الثالث ملاحظه أحوال السلف و سيرهم، و سلوكهم، و عباداتهم، و رياضاتهم، و مجاهداتهم و المطالعه و السماع لاقوالهم و أفعالهم و حكاياتهم، و حركاتهم و سكناتهم فان الذكرى تنفع المؤمنين و قد مرّ من هذه فى الباب الاول و فى هذا الباب من الكتاب و يأتى منها ما فيه غنيه لمن كان له درايه الرابع الافتقار الى اللّه تعالى و الخشوع و الخضوع اليه سيّما فى

الاسحار الخامس دوام الذكر كما مرّ مرارا هنا و فی اللؤلؤ الاول من لئالی الذکر و قد مرّت فی اول الباب آیات فی ان من اهتدی زاده اللّه هدی، و اخبار فی ان من تقرّب الی اللّه شبرا تقرّب اللّه الیه ذراعا، و من أخلص للّه أربعین صباحا جرت ینابیع الحکمه من قلبه علی لسانه. فلا تغفل عن العمل بها بالمواظبه علی ما مرّ هنا، و فی الباب ان کنت ممن ترید تصفیه قلبک و تزکیه نفسک و عن الخواجه نصیر الدین: انه ذکر مقامات السیر الی اللّه فی أوصاف الاشراف بالتمام.

و عن صاحب بحر الخصم انه قال: درجات السلوک ینتهی الی مأه درجه کل درجه منها مقام من المقامات التی یصل بها أهل السلوک و السیر الی اللّه و استشهد علی کل منها من الکتاب العزیز بآیه نقلها بعض المرتاضین فی آخر کتابه.

ثم قال: و اما السیر و السلوک فی اللّه فدرجاته و مقاماته غیر متناهیه و قد مرّت فی الباب و فی الباب الاول أحوال کثیر من السائرین الکاملین فتذکّر سلوکهم و اقتف آثارهم سیّما فی دوام الذکر فی الخلاء و الملاء و قد مرّ ان الصادق علیه السّلام قال: کان أبی کثیر الذکر لقد کنت أمشی معه و انه لیذکر اللّه و آکل معه الطعام و انه لیذکر اللّه و لو کان یحدث القوم ما یشغله ذلک عن ذکر اللّه و کنت اری لسانه لاصقا بحنکه یقول: لا اله الا اللّه و کان یجمعنا و یامرنا بالذکر حتی طلع الشمس.

تبصره: لا یخفی علیک: ان نقلی بعض الاقوال و الاحوال فیما مر و یأتی فی الکتاب من بعض الفرق المنحرفه عن ظاهر الشریعه المطهره کالعرفاء و الصوفیه و اهل الذکر و الریاضه و اضرابهم انما هو للتشویق الی المرام و توضیح المسلک و الکلام مضافا الی کونها موافقه له و صحیحه فی نفسها کبعض ما ننقل فیه من الکفّار و الفجّار من الصفات الحسنه و الاخلاق الجمیله و الآداب الرضیّه لا لتصحیح طریقتهم فانهم قوم ضالّون مضلّون مغوون مدلسون طالبون للدّنیا مراؤن للناس جاهلون بقواعد الشرع و احکامه کالانعام بل هم اضلّ سبیلا لا یکاد یفقهون قولا او یعملون عملا للّه الا النادر منهم خذلهم اللّه. و یأتی فی الخاتمه لئالی فی ذمّهم و بعض ما یتعلّق بهم من المضحکات العجیبه و غیرها

ص: ۲۵۲

الباب الثالث من الابواب العشره الومی الیها فی صدر الکتاب

اشاره

فیما له مـدخل عظیم فی تزکیه النفس، و تصـفیه القلب، من الصبر و التوبه و فی عظم اجور المؤمنین بالصبر و البلایا و المصائب ألتی منها موت الاولاد، و فیه قصص من الکاملین منهم فیها

فی معنی الصبر و اقسامه

لؤلؤ: فی معنی الصبر و أقسامه و بعض الاخبار و کلمات الاخیار فیه.

اقول: و ممّـا له مـدخل عظیم فی تزکیه النفس و تصـفیه القلب الصبّر کمـا یأتی فی تضاعیف ذکر خواصّه فاعلم: ان معنی الصّبر هو حبس النفس عمـا تشـتهیه من المقبحات و حملها علی الطّاعات. و أکمل أفراد الصّبر کفّ النّفس عن الحظوظات النفسانیّه و المرارات الجسمانیه، و الشهوات الحیوانیه المباحه فضلا عن المقبحه بحیث صارت مرکوبه لا راکبه.

بلکه مرکوب او شوند همه

گر ز شهوت بصبر بازآید

تلخی صبر اگر گلوگیر است

عاقبت خوشگوار خواهد بود

ص :۲۵۳

و حقیقه الصبر تجرّع الغصص عند المصائب و احتمال البلایا و الریّان کما فی مسکن الفؤاد ناسبا له الی اللغه: الصّبر الحبس للنفس من الفزع من المکروه و الجزع عنه و انما یکون ذلک بمنع باطنه من الاضطراب و أعضائه من الحرکات الغیر المعتاده و غایه الصّبر أن لا یفرق بین النّعمه و المحنه و یرجّح المحنه علی النعمه للعلم بحسن عاقبتها و التصبر السّکون عند البلاء مع تحمّل أثقال المحنه عند عظمها قال الدیلمی:

صبرت و لم اطلع هوای علی صبری

و اخفیت ما بی منک عن موضع الصبر

مخافه أن یشکو ضمیری صبابتی

الی دمعتی سرّا فیجری و لا ادری

و سئل عنه علیه السّلام: ما الصّبر الجمیل؟ قال: ذلک صبر لیس فیه شکوی الی النّاس، و الشکایه بمعنی الاخبار عن سوء و فی حدیث قال النبی صلی اللّه علیه و اله: جائنی جبرئیل علیه السّلام فقال یا رسول اللّه ان اللّه أرسلنی الیک بهدیه لم یعطها أحدا قبلک قال صلی اللّه علیه و اله: ما هی؟ قال: الصبر قال: فما تفسیر الصبر قال. یصبر فی الضرّاء کما یصبر فی السرّاء، و فی الفاقه کما یصبر فی الغنی و فی البلاء کما یصبر فی العافیه فلا یشکو حاله عند المخلوق بما یصیبه.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: الصبر صبران: صبر علی ما تکره، و صبر عن ما تحبّ و قال علیه السّلام ایضا: الصبر صبران: صبر عند المصیبه حسن جمیل و أحسن من ذلک الصبر عند ما حرم اللّه علیک. و قال بعض: ست خصال لا یطیقها الا من کانت نفسه شریفه الثبات عند جذوب النقمه الجسمیه. و الصبر عند المصیبه العظیمه و جذب العقل عند دواعی الشهوه و کتمان السرّ عن الاصدقاء و الاعداء و الصبر علی الجوع و احتمال الجار السوء و قال ذو النون الصبر أن تترک کلما یخالف الزهد فی الدّنیا و تتحمل البلایا و المحن. و لو کنت فقیرا تظهر الغنی و لا تشکو و لا تظهر فقرک الی الناس قط و ان کنت مغموما أو مهموما کنت ضاحکا بشاشا بین الناس و یأتی فی الباب فی لؤلؤ أجر من لا یشکو مرضه و مصائبه الی غیر اللّه و یستر عمن سواه ثواب کتمان البلایا و المصائب و الفقر. ثم اعلم: ان الصبر علی ثلاثه اقسام

اولها صبر العوام و هو حبس النفس علی وجه التجلّد و اظهار ثبات فی النائبات لیکون حاله عند الناس مرضیه «یَعْلَمُونَ ظٰاهِراً مِنَ اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا وَ هُمْ عَنِ اَلْآخِرَهِ هُمْ غٰافِلُونَ» و لا ثواب علیه بل هو ریاء محض.

و ثانیها صبر الزهّاد و العبّاد و أهل التقوی لتوقع ثواب الاخره «إِنَّمٰا يُوَفَّى اَلصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ و الصبر عند الاطلاق یحمل علی هذا القسم.

و ثالثها صبر العارفین فانهم یتلذذون بالمکروه و البلایا و المحن و المصائب و یعلمون أن ربهم قد خصهم بها من دون الناس و قد مرّ ان جابر الانصاری ابتلی آخر عمره بضعف الهرم و العجز فرآه محمّد بن علی الباقر (ع) فسأله عن حاله فقال: أنا فی حاله احبّ فیه الشیوخه علی الشباب و المرض علی الصحه و الموت علی الحیوه فقال الباقر علیه السّلام: اما أنا فان جعلنی اللّه شیخا أحبّ الشیوخه، و ان جعلنی شابا احب الشبوبه، و ان مرضنی أحب المرض، و ان شفانی أحب الشفاء و الصحه الحدیث. و یأتی فی الباب فی لؤلؤ اعلم ان الاعلی من الصبر علی المصایب و البلایا حال جماعه تلذّذوا بالبلایا و المصائب و المحن.

فی فضیله الصبر

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل الصبر و عظم قدره و جزیل ثوابه قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله:

الصبر ثلاثه: صبر عند المصیبه، و صبر عند الطاعه، و صبر عند المعصیه فمن صبر علی المصیبه حتی یردّها بحسن عزائها کتب اللّه له ثلاث مأه درجه ما بین الدرجه الی الدرجه کما بین السماء و الارض. و من صبر علی الطاعه کتب اللّه له ستمأه درجه ما بین الدرجه الی الدرجه کما بین تخوم الارض الی العرش.

و من صبر عن المعصیه کتب اللّه له تسعمائه درجه ما بین الدرجه الی الدرجه کما بین تخوم الارض الی منتهی العرش.

و قال: اذا کان یوم القیامه جمع اللّه الخلایق فی صعید واحد و نادی مناد من عند اللّه یسمع آخرهم کما یسمع أولهم یقول: این أهل الصبر؟ قال فیقوم عنق من الناس فیستقبلهم زمره من الملائکه فیقولون لهم: ما کان صبرکم هذا الذی صبرتم فیقولون: صبرنا أنفسنا علی طاعه اللّه، و صبرناها عن معصیته قال: فینادی مناد من عند اللّه صدق عبادی خلّوا سبیلهم لیدخلوا الجنه بغیر حساب.

و قال: و اذا کان یوم القیامه یقوم عنق من الناس فیأتون باب الجنّه فیضربونه

فیقال لهم: من أنتم؟ فیقولون: نحن أهل الصبر فیقال لهم: علی ما صبرتم؟ فیقولون: کنّا نصبر علی طاعه اللّه و نصبر عن المعاصی فیقول: صدقوا ادخلوا الجنّه. و فی روایه قال:

فما أعطاهم اللّه فی الدنیا لم یحاسبهم فی الاخره. و قال السّجاد علیه السّلام: اذا جمع اللّه الاوّلین و الاخرین ینادی مناد أین الصّابرون لیدخلوا الجنه بغیر حساب؟ قال فیقوم عنق من الناس فتسقبلهم الملائکه فیقولون: الی این یا بنی آدم؟ فیقولون: الی الجنّه فیقولون قبل الحساب؟ فقالوا: نعم قالوا: و من أنتم؟ قالوا: الصابرون قالوا: و ما کان صبرکم؟ قالوا صبرنا علی طاعه اللّه، و صبرنا عن معصیه اللّه حتی توفینا اللّه قالوا: انتم کما قلتم ادخلوا الجنه فنعم اجر العاملین. و قال: اذا قامت القیامه یأتی بقوم النوق من النور فیرکبون و یدخلون الجنّه بغیر وقوف فی العرصات و بغیر حساب، و هم الصّابرون فی البأساء و الضراء و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: اذا نشر الدّواوین و نصبت الموازین لم ینصب لاهل البلاء میزان و لم ینشر لهم دیوان ثم تلا هذه الایه «إِنَّمٰا یُوَفَّی اَلصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسٰابٍ» أی لکثرته لا یمکن عدّه و حسابه و ذلک لصبرهم علی شداید الدّنیا و المصایب، و الامراض و البلایا و روی الصادق عن أبیه علیه السّلام انه قال: لمّا حضرت علی بن الحسین علیه السّلام الوفاه ضمّنی الی صدره و قال: یا بنیّ أوصیک بما أوصانی به أبی حسین علیه السّلام حین حضرته الوفاه و بما ذکر ان أباه أوصاه به یا بنیّ اصبر علی الحق و ان کان مرّا توفّ أجرک بغیر حساب قال تعالی: اذا وجّهت الی عبد من عبیدی مصیبه فی بدنه او فی ماله او ولده ثم استقبل ذلک بصبر جمیل استحییت منه یوم القیامه أن أنصب له میزانا او أنشر له دیوانا.

و قال: اولئک یجزون الغرفه بما صبروا و قال صلی اللّه علیه و اله: ان فی الجنّه شجره یقال لها شجره البلوی یؤتی بأهل البلاء یوم القیامه فلا یرفع لهم دیوان و لا ینصب لهم میزان یصب علیهم الاجر صبّا و قرأ «إِنَّمٰا یُوَفَّی اَلصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسٰابٍ» و فی خبر قال صلی اللّه علیه و اله: ان فی الجنه شجره یقال لها شجره البلوی و هی سمیت لهم و قال الصادق علیه السّلام: فمن صبر کرها و لم یشک الی الخلق و لم یخرج بهتک سرّه فهو من العام و نصیبه ما قال اللّه تعالی: «وَ بَشِّرِ اَلصّٰابِرِینَ» ای بالجنه و من استقبل البلایا بالرحب و صبر علی سکینه و وقار فهو من الخاصّ و نصیبه ما قال: «إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِینَ» .

ص :۲۵۶

و قال: أفضل العباده الصّبر و الصمت و انتظار الفرج و قال قال تعالى: و من اخذت منه شيئا فيسرّ أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحده منهّن ملائكتى لرضوا بها منى ثم تلا قوله تعالى: «اَلَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ» فقال عليه السّلام: هذه واحده من ثلاث خصال «و رحمه» اثنتان «وَ أُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُهْتَدُونَ» ثلاث و قال ابو جعفر عليه السّلام: انى لاصبر من غلامى هذا و من أهلى على ما هو امر من الحنظله انه صبر من نال بصبره درجه الصّائم القائم، و درجه الشهيد الذى قد ضرب بسيفه قدّام محمّد صلى اللّه عليه و اله و قال الصادق عليه السّلام: الصّبر على الفاقه جهاد و أفضل من عباده ستين سنه.

و قال صلى اللّه عليه و اله: من صبر على الفقر و هو يقدر على الغنا، و صبر على البغضه و هو يقدر على المحبّه و صبر على الذل و هو يقدر على العزّ أتاه اللّه ثواب خمسين صديقا ممن أصدق بى.

و قال: من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد و من صبر عن مصيبه زاده اللّه عزا الى عزّه و أدخله اللّه الجنه مع محمّد و أهل بيته و فى خبر آخر قال الرضا عليه السّلام: قال أبو جعفر عليه السّلام: من بلى من شيعتنا ببلاء فصبر كتب اللّه له أجر ألف شهيد.

اقول: يأتى أجر الشهيد و كثره ثوابه و عظم مقامه فى الباب التاسع فى ذيل لؤلؤ اقل ما يعطى أدنى اهل الجنه من الجنه و روى ان اللّه أوحى الى داود عليه السّلام تخلّق باخلاقى فان من أخلاقى انى أنا الصبور و الصابران مات مع الصبر مات شهيدا و إن عاش عاش عزيزا و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: يؤتى الرّجل فى قبره بالعذاب فاذا أتى من قبل رأسه دفعته تلاوه القران، و اذا اتى من قبل يديه دفعته الصدقه، و إذا اتى من قبل رجليه دفعه مشيه الى المساجد و الصّبر حجره يقول اما لو رأيت خللا لكنت صاحبه.

و فى خبر آخر قال الصادق عليه السّلام: اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاه عن يمينه و الزكاه عن يساره، و البر مظلّ عليه و يتنحى الصّبر ناحيه فاذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مسائلته قال الصبر للصلاه و الزكاه و البر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فأنادونه.

و قال عليه السّلام: الصبر خير مركب ما رزق اللّه عبدا خيرا له و لا أوسع من الصبر و قال عيسى عليه السّلام: انكم لا تدركون ما تحبّون الا بصبركم على ما تكرهون و عنه عليه السّلام قال: لو كان الصبر

رجلا لكان كريما، و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: الصبر کنز من کنوز الجنه.

و عنه صلی اللّه علیه و اله قال: من أقل ما اوتیتم الیقین و عزیمته الصبر. و من أعطی حظه منهما لم یبال ما فاته من قیام اللّیل و صیام النهار؛ و لئن تصبروا علی مثل ما انتم علیه أحبّ الیّ من ان یوافینی کل امرء منکم مثل عمل جمیعکم و لکنی أخاف ان یفتح علیکم الدنیا بعدی فینکر بعضکم بعضا و ینکرهم أهل السماء عند ذلک. و من صبر و احتسب ظفر بکمال ثوابه ثم قرأ «مٰا عِنْدَکُمْ یَنْفَدُ وَ مٰا عِنْدَ اَللّٰهِ بٰاقٍ وَ لَنَجْزِیَنَّ اَلَّذِینَ صَبَرُوا» الایه. و قال الباقر علیه السّلام:

الجنه محفوفه بالمکاره و الصبر فمن صبر علی المکاره فی الدنیا دخل الجنه، و الجهنم محفوفه باللذّات و الشهوات فمن أعطی نفسه لذتها و شهواتها دخل النار.

فی ذم ترک الصبر

لؤلؤ: فیما علی فضل الصبر مضافا الی ما مر و فیما یرغب المتبصّر به و یشوقه فیه و فی ذمّ ترکه قال لا تدرک ما تحب من ربک الا بالصبر و قال: الشهوات ادوات قاتلات و أفضل دوائها افشاء الصبر عنها و قال: لا تکونوا مؤمنین حتی تعدوا النعمه و الرخاء مصیبه و ذلک أن الصبر علی البلاء أفضل من العافیه عند الرخاء: و قال رأس طاعه اللّه الصبر و الرضا عن اللّه فیما احبّ العبدا و اکره.

و قال: الحرّ حرّ فی جمیع أحواله ان تأتیه نائبه صبر لها و إن تداکت علیه المصائب لم تکسره و إن أسر و قهر و استبدل بالیسر عسرا کما کان یوسف الصدّیق و قال صلی اللّه علیه و اله:

عجبا لامر المؤمن ان امره کلّه له خیر و لیس ذلک لاحد الّا للمؤمن ان أصابته سراء شکر فکان خیر اله و إن أصابته ضراء صبر فکان خیرا له و عنه صلی اللّه علیه و اله الا أعجبکم ان المؤمن اذا أصاب خیرا حمد اللّه و شکر و اذا أصابته مصیبه حمد اللّه و صبر فالمؤمن یوجر فی کل شیء حتی اللقمه یرفعها الی فیه، و فی حدیث آجر حتی اللقمه یرفعها الی فم امرأته و عنه صلی اللّه علیه و اله الصبر خیر مرکب. ما رزق اللّه عبدا خیر اله و لا اوسع من الصبر و قال ابو عبد اللّه: اصبروا علی الدنیا فانّما هی ساعه فما مضی منها لا تجد له الما و سرورا و ما لم یجیء فلا تدری ما هو و انما هی ساعتک التی أنت فیها فاصبر فیها علی طاعه اللّه و اصبر فیها عن معضیه اللّه و قال

أبو جعفر علیه السّلام یا حفص من صبر صبر قلیلا و من جزع جزع قلیلا علیک بالصّبر فی جمیع أمورک فان اللّه بعث محمّدا صلی اللّه علیه و اله فأمره بالصبر و الرفق.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: أیها الناس علیکم بالصبر فانه لا دین لمن لا صبر له و فی خبر آخر لا ایمان لمن لا صبر له، و قال: انک ان صبرت جرت علیک المقادیر و أنت مأجور و انک ان جزعت جرت علیک المقادیر و أنت مازور و فی الکافی عن سماعه عن أبی الحسن علیه السّلام قال: قال لی: ما حبسک عن الحج؟ قال: قلت وقع علیّ دین کثیر و ذهب مالی و دینی الذی قد لزمنی هو أعظم من ذهاب مالی و لو لا أن رجلا من أصحابنا أخرجنی ما قدرت أن أخرج فقال لی: ان تصبر تغتبط؛ و ان لا تصبر ینفذ اللّه مقادیره راضیا کنت أم کارها؟ و قال: ان اللّه أنعم علی قوم فلم یشکر و افصارت علیهم و بالا، و ابتلی قوما بالمصائب فصبروا فصارت علیهم نعمه و عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی: «یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا اِصْبِرُوا وَ صٰابِرُوا» قال اصبروا علی المصائب و قال: ما فی الشکوی من الفرج و انما هو یحزن صدیقک و یفرّج عدّوک.

و قال: کل نعیم دون الجنّه حقیر و کلّ بلاء دون النار یسیر و قال الصّادق علیه السّلام:

الصّبر من الایمان بمنزله الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد کذلک اذا ذهب الصبر ذهب الایمان. و فی خبر قال صلی اللّه علیه و اله الصبر من الایمان بمنزله الرأس من الجسد و لا جسد لمن لا رأس له، و لا ایمان لمن لا صبر له بل فی آخر قال: الصبر رأس الایمان.

و فی الکافی سئل أمیر المؤمنین علیه السّلام عن الایمان فقال: إن اللّه جعل الایمان علی أربع دعائم علی الصبر و الیقین و العدل و الجهاد؛ فالصبر من ذلک علی أربع شعب علی الشّوق و الاشفاق و الزهد و الترقب. فمن اشتاق الی الجنّه سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرّمات و من زهد فی الدنیا هانت علیه المصیبات. و من راقب الموت سارع الی الخیرات و عنه قال: الصبر فی الامور بمنزله الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد فاذا فارق الصبر الامور فسدت الامور. و قال علیه السّلام: لو لا أن الصّبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن کما تتفطر البیضه علی الصّقا.

اقول: کفی فی فضل الصبر و مقامه ان اللّه تعالی ذکره فی القرآن فی نیف

سبعين موضعا و أن به يرجح العبد على الامام عليه السّلام فيه، و ليس ذلك فى شىء من العبادات و الطاعات قال الصادق عليه السّلام: إنا صبر و شيعتنا أصبر قيل له: كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال:

لانا نصبر على ما نعلم، و شيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون، و انه تعالى فضّله على جميع العبادات حيث جعل أجره بغير حساب و ما من قربه الا و أجرها بتقدير و حساب الا الصّبر كما فى مسكن الفؤاد و قال فيه و لاجل كون الصوم نصفا من الصبر و انه نصف الصبر كان لا يتولى اجره الا اللّه كما ورد فى الاثر قال اللّه تعالى الصوم لى و انا الذى اجزى به أضافه الى نفسه من بين ساير العبادات و انه قال الصبر نصف الايمان.

قال الغزالى فى توجيهه: ان الايمان يطلق على التصديقات و الاعمال جميعا فيكون للايمان ركنان: أحدهما اليقين، و الاخر الصبر و المراد باليقين المعارف القطعيّه و المراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين، اليقين يعرفه انّ المعصيه ضارّه و الطّاعه نافعه و لا يمكن ترك المعصيه و المواظبه على الطاعه الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار؛ و لهذا جمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله بينهما فقال: من أقلّ ما اوتيتم اليقين و عزيمه الصبر و قال: الكمال كلّ الكمال الصبر على النّائبه و تقدير المعيشه و قال فى حديث و أن الصبر لينزل على قدر شدّه البلاء.

فى فوائد الصبر

لؤلؤ: فى خواصّ الصبر و فوائده و فيه قصه يوسف و زليخا بطرق مختلفه منها انه يوقظ النفس و يذهب بالغفله و يوفّق للتوبه و يصفّى القلب عن المعاصى و يردعه عنها و يبعث على فعل الطاعات و القيام على العبادات و الخيرات فانه نعم المعين على غيره من الطاعات و اجتناب المعاصى لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ اَلصَّلاٰةِ إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ» اى هو معهم بالتوفيق و التسديد يسهّل عليهم اداء العبادات و الاجتناب عن المقبحات بالقيام بهما و منها انه يبصره على نعماء ربه و عظم آلائه فيؤدّى الى اداء شكره تعالى.

قصه يوسف و زليخا فى الصبر

و منها انه أعظم اسباب الفرج و النيل الى المراتب العاليه الدّنيويه و الاخرويه كما في قصّه يوسف عليه السّلام حيث بلغ بالصبر على المحن و عن مواصله زليخا ما بلغ حتى قال فى جواب إخوته: «أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذا أَخِي قَدْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِينَ» و رزقه اللّه زليخا باحسن صوره كما فى أخبارنا عن الائمه عليهم السلام انّ زليخا أرادت ان تقف يوما على طريق يوسف تشكو اليه الحاجه فقالوا لها: انّك فعلت ما فعلت معه و نحن نخاف عليك منه فقال زليخا: لكنى لا أخاف منه لانّى رأيته يخاف اللّه و أنا لا أخاف من يخاف اللّه فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت: يا يوسف بحق اللّه الذى جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا و جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا (قف ظ) فوقف لها يوسف فقال لها: ما حملك على الامر الذى أردته منى؟ فقال: حسنك و جمالك و إنه ليس كان فى مصر مثلى فى الحسن و كان زوجى عنّينا فقال لها يوسف: يا زليخا كيف لو رأيت نبيا يكون فى آخر الزمان اسمه محمّد صلى اللّه عليه و اله يكون أحسن منى وجها و أسمح كفّا فقالت: آمنت بذلك النبى و صدّقت به فقال: كيف تؤمنين به و لم تريه؟ قالت:

لانّك لما ذكرت إسمه وقع حبّه فى قلبى فاوحى اللّه سبحانه جبرائيل عليه السّلام الى يوسف لما صدقت زليخا نبيى و لم تره أعطيتها ما تسئل فقال لها يوسف: يا زليخا هذا جبرئيل يقول اسئلينى ما أردتنى فقالت: اسئل خصالا ثلاثا الاولى ان يرجع الىّ شبابى الثانيه أن تكون أنت زوجى.

الثالثه أن أكون معك فى الجنه فمسح جبرائيل جناحه عليها فصارت إلى شبابها فزوّجها جبرائيل يوسف و تكون فى الجنّه معه. و فى خبر عن ابن عباس قال: لما خرج يوسف على استقبال يعقوب عليه السّلام و تلاقيا خرجت زليخا و بيدها عصا و قادتها إمرأه فاقامتها على طريق يوسف فلما بلغاها نادته فلم يسمع، ثم نادته فلم يسمع ثم نادته فلم يسمع فجاء جبرئيل و أخذ لجام فرس يوسف و قال له: هذه الشوكه تدعوك فقرّب اليها و قال: من أنت قالت: لا تعرفنى؟ قال: لا فقالت: أنا زليخا فتعجب يوسف من بقائها حيث ظنّ أنها لطول

الزمـان مـاتت فقـال لهـا: مـا تريـد؟ قالت أريـد أن أكون لك و تكون لى فقال لجبرئيل: كيف يكون ذلك و هى عجوز كافره؟ فقال: يقول اللّه أنكحها فانا نجعلها مؤمنه و نعيـد اليها شـبابها و جمالها و عيناها فقال: الامر أمر اللّه فمسـحها جبرئيل بجناحه فعاد اليها شـبابها و جمالها و آمنت فجاء بها الى داره و عقـدها له يعقوب عليه السّـلام و جاء جبرئيل لها بحلّه من حلل الجنه و قال ان اللّه يقول انما فعلت هذه الاحسانات الى زليخا لحبّها لحبيبى قال: ان اللّه لاجل حبها له عليه السّـلام ألقى محبتها فى قلب يوسـف بعـد عود شـبابها و جمالهـا و وقوع المناكحه بينهما على قـدر حبّ زليخا ليوسف فى زمان كفرها و مال قلبها الى عبادته تعالى و طـاعته بحيث كانت يوما فى معبـدها فجاء يوسف و دقّ عليها الباب فلم تفتحه له و قالت: آنست بمن لم تـدخل أنت بينى و بينه فـدعت كثره ميـل يوسف و شـدّه شوقه اليهـا على أن كسّـر البـاب و دخـل عليهـا فقصـدها فهربت منه فتعاقبها يوسف حتى أخذ قميصـها و قـدّت من ديرهـا فـاذا نزل ملك و قال: يا يوسف ارتفع النزاع و حصل القصاص بينكما عشق بعشق، و فرار بفرار و قد قميص بقـدّ قميص و فى آخر عـن الهـادى عليه السّـلام قـال: لمـا مـات العزيز و ذلـك فى السّـنين الجـدبه افتقرت امرأه العزيز و احتاجت حتى سئلت الناس فقالوا: لها ما يضـرّك لو قعدت للعزيز و كان يوسف عليه السّلام يسمّى العزيز و كل ملك كان لهم سمّوه بهذا الاسم فقالت: استحيى منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فأقبل يوسف فى موكبه فقامت اليه زليخا و قالت: سبحان من جعل الملوك بالمعصيه عبيـدا و العبيـد بالطّاعه ملوكا فقال لها يوسف: أنت تيک فقالت: نعم و كان اسـمها زليخا فقال لها: هل لك فىّ قالت: دعنى بعـد ما كبرت أ تهزءبى؟ قال: لا، قالت: نعم قال فامر بها فحولت الى منزله و كانت هرمه فقال لها يوسف: أ لست فعلت بى كذا و كذا؟ قالت: يا نبى اللّه لا تلمّنى فانى بليت بثلاثه لم يبل بها أحد قال:

و ما هى؟ قالت: بليت بحبّك و لم يخلق اللّه لك نظيرا فى الدنيا، و بليت بانه لم تكن بمصر امرأه أجمل منّى و لا أكثر مالا منى؛ و نزع عنى و بليت بزوج عنّين فقال لها يوسف:

فما حاجتک؟ قالت: تسئل اللّه أن يردّ علىّ شبابى فسئل اللّه فردّ عليها شبابها فزوّجها و هى بكر.

و عن ابن اسحاق قال: ولد ليوسف من امرأه العزيز افراشيم و ميشا و رحيمه امرأه

أیوب علیه السّلام و قد نقل من شده حبّها به أنها بعد ما کبرت و عمیت قعدت علی ممرّ یوسف یوما فلمّا أخبرتها جاریتها بدنوّه منها قالت: یا یوسف بحق الـذی أعزّک و أذلّنی ان تقف ساعه و لا تغیب عنی فقال: یا زلیخا أین مالک و جمالک؟ قالت: ذهبا فی سبیلـک قـال و أین عینـک؟ قـالت: ذهبت فی البکـاء علیک فقال: و أین عشـقک؟ فقالت: فی صـدری کما کان فقال: فاین برهانـک؟ قـالت: نـاولنی سوطـک فناولها ایّاه فتأوّهت و نفخت فیه فاحترق السّوط بنفسـها فألقاه یوسف من یـده و صـرف عنان الفرس فرارا فقالت: یا یوسف إنک تدّعی الرّجولیه لم تکن مثل المرءه فانی حفظت تلک النار فی صدری منذ أربعین سـنه و لم انهزم کانهزامک؛ و نقل ایضا من شدّه حبّها به أنها قد احتجمت یوما فلمّا دخل الدم علی الارض کان مکتوبا فیه یوسف یوسف أینما سال و حکی ایضا انها افتصـدت فارتسـمت من دمها علی الارض یوسف یوسف، و فی التفاسـیر انها غضـبت علی یوسـف یوما فامرت خادمها بأن یضـربه أسواطا و هی تسـمع صوت السّوط فکان الخادم یوقع الاسواط علی الارض؛ و یضـرب الارض و هی تسـمع صوت السّوط فخطر بخـاطر الخـادم أن یضـربه سوطـا واحـدا حتی تری الاـثر علی بـدنه فلا تکـذبه زلیخا فی ضـرب الاسواط فضـربه سوطا فخرجت زلیخا من خـدرها و صاحت به کفّ من هذا الضّـرب فهذا السوط الذی ضـربته الان قد وقع المه فی قلبی و کأنّک ضربتنی أنا لا یوسف فامنت علی الخادم فحکی لها کیفیه الضرب و انه کان علی الارض الا ذلک السوط.

فی بعض خواص الصبر

لؤلؤ: و من خواص الصبر انه أعظم اسـباب الوصول الی مـا یتمنّیه الصـابر و مـا لاـ یتمنیه کمـا روی أن رجلاـ عشق جاریه نفیسـه لجاره فاتا مولانا الصادق علیه السّلام فأخبره فقال له قل کل ما رأیتها اللّهمّ: انی اسئلک من فضلک.

و فی روایه فقال تعرض لرؤیتها و کلّما رأیتها فقل: اسئل اللّه من فضـله فکان یکرر هـذا الکلام فبعـد مـدّه فی روایه فما لبث الا یسـیرا أراد مولی الجاریه السفر فأتی ذلک الرجل لیودعها إیّاها فقال: یا فلان أنا عزب و جاریتک ما لها أن تبقی عندی فقال له: اقوّمها

ص :۲۶۳

علیک بقیمه فتنال منها حلالا فاذا قدمت من سفری أنت مخیّر بین أن تعطینی الثمن او الجاریه فدفعها الیه و استمتع منها ثم ان الخلیفه احتاج الی جواری فوصفت له الجاریه بعد مدّه فدفع مالا جزیلا إلی ذلک الرجل و باعها من الخلیفه ثم لمّا قدم صاحبها دفع الرّجل ذلک المال الیه فقال: یا اخی ما آخذ منک الا القیمه التی قومتها علیک و هذا کلّه مالک فأخذه.

و ذکر هذه القصّه فی العدّه فی مقام نتایج التقوی و ترک الهوی باختلاف یسیر

و منها ما نقل فی التفسیر من ان رجلا ضلّ ابنه فصبر علی فقده فرجع ابنه و معه ابل وجده من البراری.

و منها ما روی انّ مؤذّنا لعلی علیه السّلام کان یدخل منزله فرآی فیه خادمه فهواها فکلّما إلتقی معها قال: اصبر الی ان یحکم اللّه لی و هو خیر الحاکمین ثم ان الخادمه أتت علیا و أخبرته بهوی المؤذّن ایّاها فقال لها: ما قال لک؟ قالت کلّما رآنی قال لی: أصبر حتی یحکم اللّه فطلبه علی علیه السّلام فقال: یا فلان الان حکم اللّه فزوّجها ایاه فاستمتع منها حلالا.

فی بعض آخر من خواص الصبر

لؤلؤ: فی باقی خواص الصّبر مضافا الی ما مرّ و فی قصّه صبر أیوب علیه السّلام و عود ما أخذ اللّه منه الیه مع مثله، و فی الاشاره الی ما انعم اللّه علیه من الاموال و الاولاد قبل البلاء.

و فی ان الصّبر حاوی لجمیع محامد الاخلاق فنقول و من خواصّه انه أعظم أسباب النجاه من المکروهات و أسرعها لدفع البلیّات کما فی قصّه أیّوب علیه السّلام فانه نال بصبره قوله تعالی له بعد سبع سنین او سبع سنین و سبعه أشهر أو ثلاث عشر سنه أو ثمان عشره سنه علی اختلاف الاقوال فیه «ارْکُضْ بِرِجْلِکَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ» قال الصادق علیه السّلام أعطاه اللّه ما فاته من الاولاد و الاموال و الازواج قبل الامتحان، و فی اثنائه باحیائه ما فاته و إعطاء مثلهم رحمه منه و ذکری لاولی الالباب

قصه ایوب فی الصبر

و روی انّه لمّا جائت إمرأته الیه و قد باعت أحد ظفائرها بقوته شقّ علیه ذلک فنصب نفسه بین یدی اللّه تعالی ثم قال: یا ربّ انّک ابتلیتنی بفقد الاهل و الاولاد فصبرت و بالمرض الفلانی فصبرت ثم عدّد أمراضه فاذا النداء من قبل اللّه أن یا أیوب لمن المنّه علیک فی صبرک؟ فقال: اللّهمّ لک اللّهمّ لک و صار یحثّو التراب علی رأسه و یبکی و یقول اللّهمّ لک اللّهمّ لک فجاء النداء «اُرْکُضْ بِرِجْلِکَ هٰذٰا مُغْتَسَلٌ بٰارِدٌ وَ شَرٰابٌ» فرکض برجله فنبعت عین عظیمه فاغتسل منها فخرج فجسمه کاللؤلؤ البیضاء و جاء جراد کلّه ذهب فصاده هو و أهله.

و فی روایه أمطر اللّه فی داره جراد الذهب و کان یجمعه فکان اذا ذهبت الرّیح منه بشیء عدا خلفه فرده فقال له جبرئیل: اما تشبع یا أیوّب؟ قال: و من یشبع من رزق ربّه و أحی اللّه تعالی له من مات من ولده و أهله و رزقه من النّساء اللاتی تزوجهنّ اولادا کثیره و فی خبر قالت إمرئه ایّوب له و قد اشتدّ به الحال هلاّ دعوت اللّه لیشفیک ممّا أنت فیه فقد طالت علیک فقال لها: ویحک لقد کنّا فی النعماء سبعین سنه فهلاّ نصبر علی الضراء مثلها فما لبث یسیرا ان عوفی و فی روایه قال فی جوابها: یا امرأه انی عشت فی الملک و الرخاء سبعین سنه فانا أرید ان أعیش مثلها فی البلاء لعلّی کنت أدیت شکر ما أنعم اللّه علیّ و اولی بی الصّبر علی ما ابلی، و فی مسکن الفؤاد کان یقول فی دعائه اللّهمّ انه قد أتی علیّ سبعون فی الرخاء فامهلنی حتی یأتی علیّ سبعون فی البلاء، و من نعمائه کما فی الروایه انه کان له من الزّراعات و البستان مع انه أمر أن لا یمنعوا احدا من الانس و الدواب عنها حتی ینتفعوا ما شائوا ما یکفی بقیه محصوله مؤنته و کان من جمله مؤنته انه یرسل الف خوان من الطعام فی کل یوم الی فضاء لعموم و کان من نعمائه انه کان له عشرون ألف فرس فی المربط یعلفها غیر ما کان فی الصحاری من السّائمات فی القطیعات و کان له من الابل ما یصیر معها أربعمأه غلمان و کان له من الغنم ما شاء اللّه و کان له اثنا عشر ابنا و کان علی النعماء ما کان الی أن نزل علیه البلاء فجائه یوما بعد فراغه من صلاه

ص: ۲۶۵

الصبح أخبار هلاكها كلّها متعاقبه مقارنه و كان يسمع الاخبار و يصبر و يسبح اللّه و باقى قصته فى الكتب و التفاسير مسطوره لا نطيل بذكرها.

و منها ما ورد فى الاخبار مضافا الى ما مرّ انه عون على كل أمر و كفيل بالظفر على الاعداء و انه أفضل العدد و أفضل ما يمحضّ به المحنه، و يحصل به الفرج كما تأتى فيه الايه و الروايه فى الباب الرابع فى الشرط الخامس للفقير و ان دوامه عنوان الظفر و انه لا يعدم الصّبور الظفر و ان طال الزمان و ان صاحبه المحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقرّ له عينيه فى أعدائه مع ما يدّخر له فى الاخره و ان النصر و الخير الكثير مع الصّبر

تردّ رداء الصّبر عند النوائب

تنل من جميل الصبر حسن العواقب

انى وجدت فى الايام تجربه

للصّبر عاقبه محموده الاثر

و انه يهوّن المصيبه و ان انتظار الفرج به عباده كامله و ان عند فنائه يأتى الفرج

فقد روى إن إمرأه جائت الى الصادق عليه السّلام فقالت: يا بن رسول اللّه ان ابنى سافر عنى و قد طالت غيبته و قد اشتدّ شوقى اليه فادع اللّه لى فقال لها: عليك بالصبر فمضت و أخذت صبرا و استعملته ثم جائت بعد ذلك فشكت اليه طول غيبه ابنها فقال: ألم أقل لك عليك بالصبر؟ فقالت: يا بن رسول اللّه كم الصبر فو اللّه لقد فنى الصبر فقال: ارجعى الى منزلك تجد ولدك قد قدم من سفره فمضت فوجدته قد قدم من سفره فأتت به اليه فقالت:

يا بن رسول اللّه أوحى بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله؟ قال: لا، و لكنه صلى اللّه عليه و اله قد قال عند فناء الصبر يأتى الفرج فلمّا قلت قد فنى الصبر فعرفت ان اللّه فرّج عنك بقدوم ولدك و يكشف عن أكثر. هذه قصه يوسف عليه السّلام حيث لم يضرّه ابتلائه بيد إخوته و إرادتهم لقتله و القائهم إياه فى البئر و لم يضرّه ظلمه البئر و وحشته و لم يضره كيد زليخا و لم يضرّ حريته ان استعبد و قهر و اسر و حبس فى السجن حتى نال بالصبر ان منّ اللّه عليه فجعل الجبّار العالى له عبدا بعد ما كان له مالكا و الاخوه له حقيرا و زليخا له ذليله جالسه فى طريقها فعليك بالصبر و الرجوع الى أحوال الصابرين السّابقين عند البأساء و الضرّاء و المصائب و الشدائد و المحن الذين مرّ احوال بعضهم و تأتى أحوال ثلّه منهم فى الباب فى لئالى متكثّره فى بيان صبرهم بالبلايا و المصائب التى منها موت أبناءهم و أحباءهم و يأتى

حال بعضهم فی الباب الرابع عند ذکر صبرهم علی الفقر و الفاقه التی لم یخلق اللّه شیئا أشدّ منها فی الشرط الثالث للفقیر فی لؤلؤ و ممن ابتلی بمراره الفقر و صبر لعلّ اللّه یفتح علی قلبک لمعه من لمعاته و ان أردت أن تقف علی مقامه علی ما هو علیه تأمّل فیما ننقله عن الانوار و فیما نشیر الیه من کلام الغزالی.

قال فی الانوار: اعلم ان محامد الاخلاق کلّها ترجع الی الصبر لکن له اسم بکل واحد من موارده فان کان صبرا عن شهوه البطن و الفرج سمّی عفه؛ و ان کان علی احتمال مکروه اختلف أسامیه عند الناس باختلاف المکروه الذی علیه الصّبر فان کان فی مصیبه اقتصر علی اسم الصّبر و یضادّه الجزع، و ان کان فی احتمال الغنی سمّی ضبط النفس و یضاده البطر، و ان کان فی حرب و مقاتله سمی شجاعه و یضادّه الجبن؛ و ان کان فی کظم الغیظ و الغضب سمّی حلما و یضادّه السفه، و ان کان فی نائبه من نوائب الدنیا سمّی سعه الصّدر و یضاده الضجر و التبرم و ضیق الصدر، و إن کان فی إخفاء کلام سمّی کتمان السرّ؛ و ان کان فی فضول العیش سمّی زهدا و یضادّه الحرص، و ان کان صبرا علی قدر یسیر من الحظوظ سمی قناعه و یضادّه الشرّ، و من جهه دخول هذه المحاسن فی الصّبر لما سئل علیه السّلام عن الایمان قال: هو الصبر لانه أکثر أعماله و أعزها کما قال صلی اللّه علیه و اله:

الحج عرفه و قد جمع اللّه ذلک فسمی الکل صبرا فقال تعالی: و الصابرین فی البأساء ای المصیبه و الضرّاء ای الفقر و حین البأس ای المحاربه أولئک الذین صدقوا و اولئک هم المتقون و بعضهم ظنّ ان هذه أحوال مختلفه فی ذواتها و حقایقها نظرا الی تعدد الاسامی و الصواب ما عرفت انتهی.

أقول: قد مرّ فی ذیل لؤلؤ ما یدلّ علی فضل الصبر مضافا الی ما مرّ کلام من الغزالی فی توجیه قوله علیه السّلام الصبر نصف الایمان تذکّره یناسب المقام

فی المواضع المحتاجه الی استعمال الصبر

لؤلؤ: فی المواضع الخمسه التی یحتاج العبد فیها الی استعمال الصّبر و هی أنواع:

اولها ما یوافق الهوی و هو الصّحه، و السّلامه؛ و المال، و الجاه؛ و کثره العشیره

و اتساع الاسباب و جميع ملاذ الدنيا و لذاتها، و ما أحوج العبد الى الصّبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها و الانهماک فی الملاذ المباحه أخرجه ذلک الی البطر و الطغيان فان الانسان ليطغی ان رآه استغنی، و الرجل کل الرجل من يصبر علی العافيه

و ثانيها الطاعه و الصّبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر العبوديه و تشتهی الربوبيه و لذالک قيل: ما من نفس الا و هی مضمره ما أظهره فرعون من قول انا ربّکم الاعلی و لکن فرعون وجد له مجالا فاظهر اذا استخف قومه فاطاعوه، و ما من أحد الا و هو يدعی ذلک مع عبده و خادمه و نحوهما، و ان کان ممتنعا من إظهاره فان امتعاضه و غيظه عند تقصيرهم فی خدمته و استبعاده ذلک ليس يصدر الا من اظهار الکبر و منازعه الربوبيه فی رداء الکبرياء فاذا العبوديه شاقّه علی النفس مطلقا. ثم من العبادات ما يکره بسبب الکسل کالصلاه و منها ما يکره بسبب البخل کالزکاه و منها ما يکره ذلک بسبب جميعها کالحج و الجهاد، و هذه الامور تحتاج الی الصبر قبل العمل و حاله و بعده اما قبله فبأن يصبر نفسه علی تصحيح النيّه

و الاخلاص عن شوايب الرّيا و دواع الافات، و هذا يحتاج الی صبر شديد علی ما تحقّق فی تحقيق النيّه و هو الذی قصر تعالی امره عليه فی قوله: «وَ مٰا أُمِرُوا إِلاّٰ لِيَعْبُدُوا اَللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ اَلدِّينَ» .

و اما حاله العمل فلئلا يغفل عن ذکر اللّه فی اثناء عمله؛ و يدوم علی شروط العمل الی آخره و اما بعد الفراغ فيحتاج الی الصّبر عن افشائه، و التظاهر به الرّياء و السّمعه و عن کل ما يحبط أجره. و ثالثها: المعاصی و ما أحوج العبد الی الصّبر عنها و ذلک ان المعاصی خصوصا الکذب و الغيبه مألوفه بالعاده، فان العاده طبيعه ثانيه فاذا انضافت الی الشهوه تظاهر جندان من جنود الشيطان علی جند اللّه عزّ و جل، و کلما کان الذنب الذّ علی النفس کان الصبر عنه أثقل کالصّبر عن الغيبه، و استحقار النفس فان ظاهره غيبه و باطنه ثناء علی النفس، فللنفس فيه شهوتان: نفی الغير و اثبات نفسه، و بها يتمّ له الربوبيه التی فی طبعه و هی ضدّ ما أمر به من العبوديه. و رابعها: ما لا يرتبط هجومه باختياره کما لو اوذی بفعل او قول أو جنی عليه فی نفسه أو ماله فالصبر علی ذلک بترک المکافات تاره يکون واجبا

و تاره یکون فضیله و خامسها ما لا یدخل تحت الاختیار اوله و لا آخره کالمصائب مثل موت الاعزّه و هلاک الاموال و زوال الصحّه بالمرض، و عمی العین و فساد الاعضاء، و الصبر علی هذا لا یخلو من اشکال

فی تعداد الامور المسهله للصبر

لؤلؤ: فی الامور العشره التی تسهل الصبر علی المحن و البلایا و المصائب التی منها موت الاولاد و الاحباب، و فی قصتین عجیبتین من بعض المبتلین بالبلایا و فیما یستعان به عند المصیبه و الشدّه اعلم ان الصبر یسهله ملاحظه أمور عشره، و بالتأمل فیها تصیر مرارته لاهله أحلی من العسل کما صار لکثیر من الصابرین الذین یأتی حال بعض منهم فی اللئالی الاتیه عند ذکر صبرهم علی موت اولادهم:

اولها ملاحظه ما ورد فیه من جزیل الثواب الاخروی ثانیها ما له من الفرج الدنیوی من البلاء و المحن و لومه الاعداء ثالثها ماله من سرعه زوال البلاء و نقصانها فی کل آن و فناء العمر علی أیّ حال کان رابعها ملاحظه عدم نرتّب الاثر فی الجزع و الشکوی فان المقدّر کائن؛ و العبد مملوک لا یقدر علی رفع شیء منه و لا یثمر له الجزع الا نقصان أجره خامسها ملاحظه ما هو أشدّ مما هو فیه من البلاء و المحن فبذلک یصیر شاکرا فضلا عن الصبر.

سادسها ملاحظه ان ابتلاؤه من سعادته و قربه باللّه فان البلاء للولاء بل شدّه بلائه یکشف عن کثره قربه الیه تعالی کما یأتی فی ذلک بالخصوص أخبار فی لؤلؤ ما ورد فی ابتلاء المؤمن بالبلایا.

هرکه در این بزم مقرب تر است

جام بلا بیشترش میدهند

سابعها ملاحظه أن ذلک تزکیه لنفسه و یکمّلها ثامنها أن یتذکّر ان ذلک من اللّه العزیز الرحیم لا یفعل بعباده الا ما هو خیر له.

هر نیک و بدی که در شما راست

چون در نگری صلاح کار است

تاسعها أن یلاحظ مراتب الرضا و التسلیم و ما ورد فیها کما یأتی فی الباب الرابع فی الشرط السّادس للفقیر عاشرها أن یطالع أحوال السّالفین الصّابرین من أهل البلایا

و المحن كيف ابتلوا و اوذوا و صبروا و شكروا غايته و قد مرّ فى الكتاب سيّما فى المقام و يأتى فيه فى لئالى إبتلاء المؤمن فى الباب، و فى لئالى الفقير سيّما فى شرايط الفقير و بعدها فى الباب الرابع و فى غيرها لهذه الامور من الايات و الاخبار و حكايات الاخيار ما يثقل منه أولو القوه و الابصار.

منها حكايتان عجيبتان فى صبر بعض الصّابرين الاولى ما حكاه بعض الحكماء قال: خرجت أنا و أريد الرباطى حتى كنت بعريش مصر اذا أنا بمظلّه، و فيها رجل قد ذهبت عيناه و استرسلت يداه و رجلاه و هو يقول: الحمد لسيّدى و مولاى اللّهم انى أحمدك حمدا يوافى محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك إذ فضلتنى على كثير من خلقك تفضيلا فقلت و اللّه لاسئلنه فدنوت منه و سلّمت عليه فقلت: رحمك اللّه إنى أسئلك عن شىء اتجزنى به أم لا؟ فقال: ان كان عندى منه علم أخبرتك به فقلت: رحمك اللّه على أىّ فضيله من فضائله تشكره؟ فقال: أو ليس ترى ما صنع بى؟ قلت: بلى فقال: و اللّه ان صب علىّ نارا تحرقنى و أمر الجبال فدمّرتنى، و أمر البحار فاغرقتنى، و الارض فخسفت بى ما ازددت له الا شكرا الى أن قال مات و دفنّاه فى مظلّه فرأيته فى منامى فى أحسن صوره و أجمل زى فى روضه خضراء فقلت: فما الّذى صيّرك إلى ما أرى؟ فقال: اعلم انى وردت مع الصّابرين للّه لم ينالوها الاّ بالصّبر عند البلاء و الشكر عند الرّخا.

و الثانيه ما مر من أن محمدا المقدسى قال: رأيت شابا على رقبته غلّ و على رجليه قيد مشدود بسلسله فلما وقع نظره علىّ قال: يا محمّد أ ترى ما فعل بى و أشار بطرفه الى السماء ثم قال جعلتك رسولى اليه قل له لو جعلت السموات غلاّ على عنقى و الارضين قيدا على رجلى لم ألتفت منك الى سواك طرفه عين.

اقول: تأتى القصّه الاولى مع نبذ من صبر السلف عند موت أبنائهم فى اللئالى الاتيه بأبسط من ذلك فعليك بالمراجعه اليها و الى ما سيأتى فى لؤلؤ مقدمه مسكّنه للفؤاد عند موت الاولاد فانه يعاضد ما مرّ فى المقام كثيرا و فى مسكن الفواد عن يوسف ان النبى صلى اللّه عليه و اله كان اذا نزل باهله شدّه امرهم بالصلاه ثم قرء و امر اهلك بالصلاه و اصطبر عليها و فيه عن ابن عبّاس كان النبى صلى اللّه عليه و اله اذا اصيب بمصيبه قام و توضّأ و صلّى ركعتين و قال: اللّهم قد فعلت ما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا

فی وصف صبر یوسف الذی تعجب منه النبی

لؤلؤ فی وصف صبر یوسف و کرمه و فی سبب لبثه فی السّجن بضع سنین و فی جواز تزکیه المرء نفسه عند من یجهل بحاله قال النبی صلی اللّه علیه و اله: عجبت من یوسف و صبره و کرمه حین سئل عن البقرات العجاف و السّمان و لو کنت مکانه ما أخبرتهم حتی اشترط أن یخرجونی من السجن و لقد عجبت من یوسف و صبره و کرمه حین أتاه الرسول فقال: ارجع الی ربّک و لو کنت مکانه و لبثت فی السجن ما لبثت لا سرعت الاجابه و بادرتهم الباب، و ما ابتغیت الغدر انه کان لحلیما ذا اناه.

و فی خبر آخر ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: لو کنت بمنزله یوسف علیه السّلام حین أرسل الیه الملک یسئله عن رؤیاه ما حدثته حتی اشترط علیه أن یخرجنی من السجن و تعجّبت لصبره عن شأن امرأه الملک حتی أظهره اللّه غدره و قال: عجبت من أخی یوسف کیف استغاث بالمخلوق دون الخالق حیث قال للنّاجی منهما: اذکرنی عند ربک یعنی عند الملک بانی محبوس ظلما فانسیه الشیطان ذکر ربه یعنی انساه الشیطان الساقی ذکر یوسف عند الملک حتی لبث فی السجن بضع سنین.

و قیل انسی یوسف ذکر ربّه حتی استغاث من المخلوق و کان من شأنه أن یتوکل علی اللّه، و عنه لو لا کلمه ما لبث فی السجن طول ما لبث، و عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: جاء جبرئیل علیه السّلام فقال: یا یوسف من جعلک أحسن الناس؟ قال: ربی قال: فمن حببک الی أبیک دون إخوتک؟ قال: ربی قال: فمن ساق الیک السیاره؟ قال ربی قال فمن صرف عنک الحجاره؟ قال: ربی قال: فمن انقذک من الجب؟ قال: ربی. قال: فمن صرف عنک کید النسوه؟ قال: ربی قال: فان ربک یقول ما دعاک الی أن تنزل حاجتک بمخلوق دونی البث فی السجن بما قلت بضع سنین ای سبع سنین و فی خبر آخر قال: فأوحی اللّه الی یوسف فی ساعه تلک و ذکر فیه ما مرّ و زاد علیها من أریک الرّؤیا التی رأیتها؟ فقال أنت یا ربی قال: فمن علّمک الدعاء الذی دعوت به حتی جعل لک من الجب فرجا؟ قال: أنت یا ربی قال فمن أنطق لسان الصبی بعذرک؟ قال: أنت یا ربی قال فمن صرف عنک کید إمرأه

العزيز؟ قال: أنت يا ربى قال: فمن ألهمك تأويل الرؤيا؟ قال انت يا ربى ثم قال: فكيف استغثت بغيرى و لم تستعن بى و تسئلنى ان أخرجك من السجن و استعنت و أمّلت عبدا من عبادى ليذكرك الى مخلوق من خلقى فى قبضى و لم تفزع الىّ البث فى السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبدا الى عبد و فى روايه اخرى زاد فى كل مرّه فصاح و وضع خدّه على الارض ثم قال: أنت يا ربّ.

فى عتابه تعالى على يوسف فى قوله اذكرنى عند ربك

و قد ورد فى الروايات انه لما قال للفتى: اذكرنى عند ربك أتاه جبرئيل فضرب برجله على الارض حتى كشفت له الارض السابعه فقال ليوسف: انظر ما ذا ترى قال: أرى حجرا صغيرا فضرب برجله على الحجر ففلق فقال ما ذا ترى؟ قال: أرى دوده صغيره قال فمن رازقها قال اللّه تعالى قال: فان ربك يقول لم انس هذه الدوده فى ذلك الحجر فى قعر الارض السّابعه ظننت انى أنساك حتى تقول للفتى أذكرنى عند ربّك لتلبسنّ فى السجن بمقالتك هذه بضع سنين قال: فبكى يوسف عليه السّلام عند ذلك حتى بكى ببكائه الحيتان فتأذى ببكائه أهل السّجن فصالحهم على ان يبكى يوما و يسكت يوما.

و ذكر هذه القصه فى خلاصه المنهج الا انه قال: فضرب ريشه على الارض الاولى فكشفت له ثم ضرب على الثانيه فكشفت له ثم على الثالثه و هكذا حتى كشفت له السابعه فقال: انظر ما ذا ترى؟ قال أرى حجرا عظيما فضرب ريشه على الحجر ففلق فقال: ما ذا ترى؟ قال: أرى دوده صغيره فى فيها نبت خضر.

و قال فى البيان و القول فى ذلك ان الاستغاثه بالعباد فى رفع المضارّ و التخلّص عن المكاره جايز غير منكر و لا قبيح بل ربما يجب ذلك و كان نبينا صلى اللّه عليه و اله يستعين فيما ينويه بالمهاجرين و الانصار و غيرهم فانما عوتب يوسف عليه السّلام فى ترك عادته الجميله فى الصبر و التوكل على اللّه فى كلّ أموره دون غيره و عنه صلى اللّه عليه و اله انه قال: رحم اللّه أخى يوسف عليه السّلام لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لولّاه من ساعه و لكنه اخّر ذلك سنه.

اقول: و فى قوله: «إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» و قوله «أَنِّي أُوفِي اَلْكَيْلَ وَ أَنَا خَيْرُ اَلْمُنْزِلِينَ»

و قوله «أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذٰا أَخِي قَدْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَيْنٰا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِينَ» و قوله «لاٰ يَأْتِيكُمٰا طَعٰامٌ تُرْزَقٰانِهِ إِلاّٰ نَبَّأْتُكُمٰا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمٰا ذٰلِكُمٰا مِمّٰا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاٰ يُؤْمِنُونَ» دلاله على أنه يجوز للانسان أن يصف نفسه بالفضل و يمدحها و لو بعبارات الفخر و الكبر عند من لا يعرفه فلا يكون داخلا فى تحت قوله فلا تزكّوا أنفسكم و لا فى قول افلاطون الحكيم مدح الانسان نفسه حين قيل له ما الشيء الذى لا يحسن ان يقال و ان كان خفا و يدلّ عليه ايضا قول عيسى عليه السّلام «وَ جَعَلَنِي مُبٰارَكاً وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبّٰاراً شَقِيًّا» و قول العبد الصالح «وَ أَنَا لَكُمْ نٰاصِحٌ أَمِينٌ» و قال الصادق عليه السّلام: يجوز أن يزكى الرّجل نفسه اذا اضطرّ اليه ما سمعت قول يوسف «اِجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ اَلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» و يؤيده قوله تعالى: «وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» بناء على ما عن الصادق عليه السّلام فى تفسيره من ان معناه فحدث بما أعطاك اللّه و فضّلك و رزقك و أحسن اليك و هديك و عنه عليه السّلام اذا أنعم اللّه على عبده فظهرت عليه سمّى حبيب اللّه محدّثا بنعمه اللّه، و اذا أنعم اللّه على عبده فلم تظهر عليه سمى بغيض اللّه مكذّبا بنعمه اللّه و قيل تزكيه المرء نفسه قبيح الا أن يجهل و تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ انّ الدعا مطلق محجوب لن يستجاب حتى يصلّى على محمّد و آله أخبار عن النبى صلى اللّه عليه و اله و ساير المعصومين تكشف عن ذلك ايضا.

فى مقدمه مسكنه للفواد عند موت الاولاد

لؤلؤ: فى مقدمه مسكنه للفؤاد عند موت الاولاد و فى قصص شريفه منبهه فى ذلك و انما ذكرناها ليكون قلبك الى ما سنتلوها عليك من الاخبار فى فضله و جزيل ثوابه مقبلا فتقبلها بقبول حسن.

فنقول: اعلم أن العقل هو الاله التى بها عرف اللّه و صدّق الرسل و التزم أحكام الشرايع و مثله كالنور فى الظلمه يزيد و ينقص، فمن رزقه اللّه العقل ينبغى له أن يعمل بمقتضاه، و يجعله حاكما له و عليه و يراجعه فيما يستقبل به من الشّدائد و المصائب و المحن حتى يرشده الى ما هو خير له فيها، فاذا فعل ذلك يكشف له لامحه الرّضا بالقضاء

سيّما بفراق الاحباب من وجوه كثيره.

منها أنه اذا نظر الى عدله و حكمته و شفقته بخلقه أن اخرجهم من العدم الى الوجود و فعل بهم ما هو الاصلح لهم فى كل أفعاله كما يكون؟ ؟ ؟ فى هذه آيات و أخبار و قصص فى الباب الرابع فى لؤلؤ الايات الكثيره التى منها قوله تعالى: «وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» و فى لئالى بعده لا يشكّ ان الموت من جمله ذلك فيكون هو الاصلح لهم لاشتماله على فوائد ظاهره تأتى قريبا فى الباب فى لؤلؤ اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى فان حدثتك نفسك مثل رعاع النّاس اذا مات لهم ميّت قالوا: ان الصّلاح فى بقائه فلو كان قد بقى لربى أطفاله و لقام بامور عياله و ربما قالوا: انّ موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله و يعطيه. و هذه الكلمات الواهيه هى الشرك الخفى و أن تيقّن انه الصّلاح لكن لم تطمئن نفسه و لم تسكن روعته فهو الحمق الجلى الناشى عن الغفله فى شأن الحكمه القديمه فانه روى أن العبد ليدعو اللّه أن يرحمه و يجيب دعائه فى أمثال ذلك فيقول اللّه تعالى لملائكته كيف أرحمه من شيء به أرحمه.

و منها اذا تدبّر فى أحوال الرّسل و صدّقهم فيما قالوا: و سمع ما وعدوا من الثواب على كل فرد فرد من أنواع المصائب سهل عليه موقعه، و علم أنّ له فى ذلك تمام السعاده و ينبغى أن يمثل العاقل انه لو دهمه أمر عظيم أو سمع اوحيه و كان عنده أعزّ اولاده و كان بحضرته نبى من الانبياء و أخبره بانک اذا افتديت به سلمت أنت و ولدک و ان لم تفعل عطيت و لم تعلم هل يعطب ولدک ام يسلم ا يشک عاقل ان الاقتداء بالولد الذى يتحقق به سلامهما هو عين المصلحه؟ و ستعرف ان موت الولد كيف يكون سلامه لهما. و منها أن الاغلب ان الولد انما يراد اما لنفع الدنيا او الاخره، و منفعه على تقدير موته معلومه و على تقدير بقائه موهونه بل المظنون عدمها لان الزّمان قد هرم و شاب كما قيل:

اتى الزمان بنوه فى شبيبته

فسرّهم و آتيناه على الهرم

و اجابه بعض المشايخ

هم على كل حال ادركوا هرما

و نحن جئناه بعد الشيب و العدم

و تأمّل أكثر الخلق هل تجد أحدا منهم نافعا لابويه الا القليل حتى اذا رأيت واحدا

فعدّ ألوفا بخلافه، فالحاقك ولدك الواحد بالفرد النادر عين الغفله. هذا اذا كنت تريد أن تجعله وليا صالحا فكيف و أنت لا تريد الا ليرث منك البيت و البستان و الصخره و الميزان؟ فدعه من هذا الميراث الخسيس و اجعله ممن يرث الفردوس الاعلا فى جوار اولاد الانبياء مربّى ان كان صغيرا فى حجر ساره و فاطمه و ابراهيم عليهم السلام كما سيأتى حتى لو كان مرادك أن تورثه علمك و كتبك و تقويك و غيرها من أسباب الخير لينفعك بعد موتك فاذكر ان ذلك لو تم لك و هو فى غايه الندره فما وعدت من ثوابه أكثر من هذا باضعاف لا تحصى كما ستقف عليه و لو أردت انتفاع ولدك بتعيّش الدنيا و تحصيل الاخره لنفسه فهذا أندر من سابقه بل هو كالكبريت الاحمر كما فى الحديث المؤمن أعزّ من الكبريت الاحمر، بل بقاؤه سبب للابتلاء بالزحمات الدنيويه و العقوبات الغير المتناهيه الاخرويّه و حرمان عن الفيوضات المعده فى موته فى صغره؛ و عن كونه من ملوك الجنه كما ستأتى الاشاره اليها فى لؤلؤ أحوال أطفال المسلمين.

و اعتبر المثل و هو انه لو قيل أن رجلا فقيرا معه ولد عزيز عليه و عليه خلقان الثياب قد أسكنه فى خربه مقفره ذات سباع؛ و حيات فاطّلع عليه رجل حكيم ذو ثروه و قصور عاليه فأرسل اليه بعض غلمانه رحمه له و قال له: ان سيدى يقول لك: انى رحمتك من هذه الخربه و رحمت ولدك و قد تلطفت عليك و على ولدك بهذا القصر فنزّل به ولدك و نوكل عليه جاريه كريمه تقوم بخدمته إلى أن تقضى أنت اغراضك و تجيىء اليه، و تسكن معه فقال ذلك الرجل: أنا لا أرضى بمفارقه ولدى لا لعدم وثوقى بمولاك بل أعتقد انه صادق و لكن طبعى اقتضى ذلك و ما أريد أن أخالفه أ فما كنت ايها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبياء و الحمقاء بل من السفهاء و المجانين؟ و اعلم ان لسع الافاعى و أعظم آفات الدنيا لا نسبه لها الى أدنى هول من أهوال الاخره فما ظنّك بتوبيخ يكون مقدار ساعه منه أشد من عذاب ألف سنه أو اضعافه.

قصص شريفه منبهه للمتبصر عند موت الاعزه

و منها أنه ينبغى أن يفكر فى أن الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضاء، و فى ذلك

التعرض لذمّ اللّه حيث قال: من لم يرض بقضائى و لم يصبر على بلائى فليعبد ربّا سوائى و قال موسى عليه السّلام: دلنى على امر فيه رضاک قال: ان رضائى فى رضاک بقضائى و أوحى اللّه الى داود يا داود تريد و أريد و انما يكون ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتک ما تريد؛ و ان لم تسلم لما أريد اتعبتک فيما تريد، ثم لا يكون الا ما أريد و منها أن ينظر فيما أعده اللّه لاهل المصيبه و البلاء فى خصوص موت الاولاد سيّما إذا اقترن بالصبر فيزيد فى اجوره ما مرّ فى فضائل الصبر و جزيل ثوابه كما ستأتى أخبارها و قصصها مع ما ورد لاهل البلايا بالعموم فى الباب و منها ان يطالع أحوال السلف عند موت ابنائهم فيرى كيف صبروا و شكروا و كيف سرّوا و التذوا من موتهم بل كثير منهم كانوا يتمنّونه بأشدّ حب منهم كما يأتى حال ثلّه منهم فى الباب قريبا فى لئالى متكثره و قد مرّ فى لؤلؤ الامور العشره التى تسهل الصبر ما ينفعک فى المقام.

تذييل: قال أبو دردا: كان لسليمان بن داود ابن يحبه حبّا شديدا فمات فحزن عليه حزنا شديدا فبعث اللّه اليه ملكين فى هيئه البشر فقال: من أنتما؟ قالا: خصمان، قال: اجلسا بمنزله الخصوم فقال أحدهما: انى زرعت زرعا فأتى هذا فافسده فقال سليمان: ما تقول يا هذا؟ قال أصلحک اللّه انه زرع فى الطريق و انى مررت به فنظرت يمينا و شمالا فاذا الزرع فركبت قارعه الطريق فكان فى ذلک فساد زرعه فقال سليمان: ما حملک أن تزرع فى الطريق أو ما علمت ان الطريق سبيل الناس و لا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين: او ما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس و لا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال: فكانما كشف عن سليمان الغطاء فلم يجزع على ولد بعد ذلک

و روى انه كان فى بنى اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد و كانت له إمرأه و كان بها معجبا فماتت فوجع عليه وجعا شديدا حتى خلا فى بيت و أغلق على نفسه و احتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد.

ثم ان امرأه من بنى اسرائيل سمعت به فجائته فقالت: لى اليه حاجه أستفتيه منها ليس يخبرنى الا أن أشافهه بها فذهب الناس و لزمت الباب فأخبر فاذن لها فقالت: استفتيک فى أمر؟ فقال: ما هو؟ فقالت: انى استعرت من جاره لى حليّا فكنت ألبسه زمانا ثم انهم

أرسلوا الىّ فيه أفارده اليهم؟ قال: نعم و اللّه قالت: انه قد مكث عندى زمانا طويلا قال ذلک أحق لردک ايّاه قالت: رحمک اللّه أ فتأسف على ما أعارک اللّه ثم أخذ منک و هو أحق به منک فابصر ما كان فيه و نفعه اللّه بقولها.

و روى ايضا ان قاضيا كان فى بنى اسرائيل مات له ابن فجزع عليه و صاح فلقيه رجلان فقالا: اقض بيننا فقال: من هذا فررت فقال: أحدهما ان هذا مرّ بغنمه على زرعى فافسده فقال الاخر: ان هذا زرع بين الجبل و النهر و لم يكن لى طريق غيره فقال له القاضى: أنت حين زرعت بين الجبل و النهر أ لم تعلم انه طريق الناس؟ فقال له الرجل: فانت حين ولد لک أ لم تعلم انه يموت؟ فارجع الى قضائک ثم عرجا و كانا ملكين و قال الصادق عليه السّلام: الصبر يظهر ما فى بواطن العباد من النور و الصفا، و الجزع يظهر ما فى بواطنهم من الظلمه و الوحشه و الصبر يدعيه كل احد و لا يبيّن عنده الا المخبتون، و الجزع ينكره كل أحد و هو أبين على المنافقين لان نزول المحنه و المصيبه يخبر عن الصادق و الكاذب و تفسير الصبر ما يستمر مذاقه و ما كان عن اضطراب لا يسمّى صبرا و تفسير الجزع اضطراب القلب و تحزن الشخص و تغيّر اللّون و تغيّر الحال.

فى ثواب موت الاولاد لا سيما للصابر عنده

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل موت الاولاد و جزيل ثوابه لابويه صبرا عليه ا و لم يصبرا و فى مزيد أجرهما اذ اصبرا و احتسباه قال الصادق عليه السّلام: ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولدا يخلفونه من بعده كلّهم قد ركبوا الخيل و جاهدوا فى سبيل اللّه. و فى خبر آخر: ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السّلام بل قال صلى اللّه عليه و اله: من قدّم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان أفضل من أن يخلف من بعده مأه كلّهم يجاهدون فى سبيل اللّه لا تسكن روعتهم إلى يوم القيامه بل قال: لئن أقدم سقطا أحبّ الىّ من أن أخلف مأه فارس كلّهم يقاتلون فى سبيل اللّه.

و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: يا زبير انک ان تقدم سقطا أفضل من أن تدع بعدک من ولدک مأه كلّهم على فرس يجاهدون فى سبيل اللّه بل قال: ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنّه صبرا و لم يصبر.

و فی خبر آخر قال الصادق علیه السّلام من أصیب بمصیبه جزع علیها أولم یجزع صبر علیها أولم یصبر کان ثوابه من اللّه الجنّه بل قال: النفساء یجرها ولدها یوم القیامه بسررها الی الجنّه کما سیأتی بیانه فی اللؤلؤ التالی للؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ بل قال: ان اللّه أعزّ و أکرم من أن یسلب عبدا ثمره فؤاده فیصبر و یحتسب و یحمد اللّه ثم یعذبه.

فی ان موت الولد الواحد یورث الجنه ایضا

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من دفن ثلاثه فصبر علیهم و احتسب وجبت له الجنه فقالت ام ایمن: و اثنین فقال: و من دفن اثنین فصبر علیهما و احتسبهما وجبت له الجنه فقالت ام ایمن: و واحدا فسکت و امسکت ثم قال: یا ام ایمن من دفن واحدا فصبر علیه و احتسبه وجبت له الجنه.

و قال علیه السّلام: ما من امرء مسلم و لا امرأه مسلمه یموت لهما ثلاثه من الولد الا ادخلهما الجنّه فقیل له و اثنان فقال و اثنان.

و قال صلی اللّه علیه و اله: ما من مسلمین یقدمان ثلاثه لم یبلغوا الحنث الا أدخلهما اللّه الجنه بفضل رحمته فقالوا: یا رسول اللّه و ذو الاثنین قال: و ذو الاثنین ان من أمتی من یدخل الجنّه بشفاعته أکثر من مضر و ربیعه و ان من أمتی من یستعظم النار حتی یکون أحد زوایاها.

و قال صلی اللّه علیه و اله: و لا من مؤمن و لا مؤمنه یقدم اللّه ثلاثه اولاد من صلبه لم یبلغوا الحنث الا أدخله اللّه الجنه بفضل رحمته ایاهم.

و قال صلی اللّه علیه و اله: ایّما رجل قدّم ثلاثه اولاد لم یبلغوا الحنث او امرأه قدّمت ثلاثه اولاد فهم حجاب یسترونه من النار و فی خبر عن أبی سعید قال: ان النساء قلن للنبی صلی اللّه علیه و اله: اجعل لنا یوما تعظنا فیه فوعظهن و قال: أیّما إمرأه مات لها ثلاثه من الولد کانوا لها حجابا من النار قالت: إمرأه و اثنان قال: و اثنان و فی آخر قال ابو جعفر علیه السّلام: من قدّم اولادا یحتسبهم عند اللّه حجبوه من النار.

و فی آخر قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من قدّم من ولده ثلاثا صابرا محتسبا حجّبوه من

النار باذن اللّه بل قال صلى اللّه عليه و اله لام ميسره الانصاريه: من مات له ثلاثه لم يبلغوا الحلم كانوا له حجبا من النار قالت: يا رسول اللّه و اثنان قال لها: و اثنان يا ام ميسره و فى قول آخر فقالت أو فرطان قال: او فرطان. و قال صلى اللّه عليه و اله: لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثه من الولد الا كانوا له حصنا من النار فقالت إمرأه و اثنان قال صلى اللّه عليه و اله: و اثنان.

و قال صلى اللّه عليه و اله: لامرأه هل لک فرط؟ قالت ثلاثه قالت جنه حصينه قال صلى اللّه عليه و اله: من قدّم ثلاثه لم يبلغوا الحنث كانوا له: حصنا حصينا فقال أبو ذر: قدمت اثنين قال صلى اللّه عليه و اله: اثنين فقال ابىّ بن كعب: قدّمت واحدا فقال: و واحدا و لكن انما ذاک عند الصدمه الاولى.

و فى خبر قال قبيضه: كنت عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله جالسا إذ أتته إمرأه فقالت: يا رسول اللّه ادع اللّه لى فانه ليس يعيش لى ولد؟ قال و كم مات لک ولد؟ قالت: ثلاثه قال لقد احتظرت من النار بخطار شديد بل قال: من قدّم شيئا من ولده صابرا محتسبا حجزه باذن اللّه عن النار بل قال صلى اللّه عليه و اله: لامرأه قالت له: لى فرط جنّه حصينه جنه حصينه و قال: من دفن ثلاثه من الولد حرّم اللّه عليه النار.

و قال صلى اللّه عليه و اله: ما من مسلمين يموت بينهما اولاد لم يبلغوا الا غفر اللّه لهما بفضل رحمته ايّاهم و يأتى عنه صلى اللّه عليه و اله انه قال: ما نزل البلاء بالمؤمن و المؤمنه فى نفسه و ماله و ولده حتى يلقى اللّه ما عليه خطيئه. و انه قال: اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبه فى بدنه او ماله أو ولده ثم استقبل ذلک بصبر جميل استحييت منه يوم القيامه ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا و فى خبر قال من صبر على مصيبه زاده اللّه عزّ اعلى عزّه و أدخله جنته مع محمّد و أهل بيته و الحنث بكسر الحاء الذنب و المراد لم يبلغوا السن الذى يكتب عليهم فيه الذنب؛ و قال: مات ولد لداود عليه السّلام فحزن عليه حزنا كثيرا فأوحى اللّه الى داود ما كان يعدل هذا الولد عندک؟ قال:

يا رب كان يعدل هذا الولد عندى ملاء الارض ذهبا قال: فلک عندى يوم القيامه ملاء الارض ثوابا.

و قال صلى اللّه عليه و اله فى حديث المعراج: رأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاء افراطه فتقلّوا ميزانه و فى خبر آخر عنه صلى اللّه عليه و اله قال: بخ بخ خمس ما اثقلهن فى الميزان لا اله الا اللّه و سبحان اللّه و اللّه اكبر و الحمد للّه و الولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه

ای یعدّه حسنه و کفایه عند اللّه، و تأتی فی الباب فی لؤلؤ الثانی بعد هذا اللؤلؤ قصه فی ذلک، و تأتی فیه فی لئالی فضل ابتلاء المؤمن بالبلاء أخبار تدل بعمومها علی ما مرّ هنا و یأتی فی اللئالی الاتیه مزید فضل لموت الاولاد و الاسقاط ایضا، و یأتی فیه لؤلؤ ان بکاء الطفل دعاء لوالدیه ان حسناتهم، و امراضهم، و مصائبهم و شدایدهم و مضائقهم، و تشدید الموت علیهم کلّها لابائهم و امهاتهم و کفاره لذنوبهم.

تنبیه

اعلم: ان ذکر ما لم یبلغ الحنث و الحلم و السقط فی کثیر من هذه الاخبار انما هو من باب ذکر أدنی الافراد کقوله: «فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ» و لیس من باب تقیّد الثواب بها حتی لا تکون فی الکبار هذه الاجور، لوضوح تزاید الثواب لتزاید المصیبه کما یشعر به ما فی مسکن الفؤاد من أن أبی لیلی قال للصادق علیه السّلام: ایّ شیء أحلی مما خلق اللّه؟ قال: الولد الشاب فقال أیّ شیء أمرّ مما خلق اللّه؟ قال: فقده فقال: اشهد انکم حجج اللّه علی خلقه

فی شفاعه الولد اذا مات لابویه

لؤلؤ: فیما ورد فی انتفاع الابوین بموت الولد و شفاعته لهما یوم القیامه مضافا الی ما مرّ قال دخل رسول اللّه علی خدیجه سلام اللّه علیها حیث مات القاسم ابنها و هی تبکی فقال لها: ما یبکیک؟ فقالت: دره دریره فبکیت فقال: یا خدیجه أما ترضین اذا کان یوم القیامه أن تجیء الی باب الجنّه و هو قائم فیأخذ بیدک و یدخلک الجنّه و ینزلک افضلها و ذلک لکل مؤمن ان اللّه أحکم و أکرم من أن یسلب المؤمن ثمره فؤاده ثم یعذبه بعدها ابدا و فی خبر آخر قال الباقر علیه السّلام: مات طاهر بن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فنهی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله خدیجه عن البکاء فقالت: بلی یا رسول اللّه و لکن درت علیه الدریره فبکیت فقال: اما ترضین ان تجده قائما علی باب الجنه فاذا رآک أخذ بیدک و أدخلک الجنه أطهرها مکانا و أطیبها؟ قالت: و ان ذلک کذلک؟ قال: اللّه اعز و اکرم من ان یسلب عبدا ثمره فؤاده فیصبر و یحتسب و یحمد اللّه ثم یعذّبه و قال انس: ان رجلا کان یجیء بصبّی له معه الی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و انه مات فاحتبس

والـده عن رسول اللّه فسأل عنه فقالوا له: مات صبيّه الـذى رايته معه فقال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله: هلاّ اذنتمونى؟ فقوموا الى أخينـا نعزيه؛ فلمّـا دخل عليه اذا الرجل حزين و به كأبه فقال يا رسول اللّه كنت أرجوه لكبر سنّى و ضـعفى فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: امـا يسـرّك أن يكون يوم القيـامه بازائـك يقـال له: ادخـل الجنه فيقول: ربّ و ابواى و لاـ يزال يشـفع حتى يشفعه اللّه فيكم و يدخلكم جميعا الجنّه.

و عن أنس ايضا قال توفى ابن لعثمان بن مظعون فاشتدّ حزنه عليه حتى اتخذ فى داره مسجدا يتعبّد فيه فبلغ ذلك النبى صلى اللّه عليه و اله فقـال: يا عثمن ان اللّه لم يكتب علينا الرهبانيه انما رهبانيه امتى الجهاد فى سبيل اللّه يا عثمن بن مظعون ان للجنّه ثمانيه أبواب و للنـار سبعه أبواب؛ أ فمـا يسـرّك ان لا تأتى بابا منها الا وجـدت ابنك الى جنبك آخـذا بحجزتك ليستشـفع لك الى ربك حتى يشفعه اللّه؟ قال فقيل يا رسول اللّه و لنا فى إفراطنا ما لعثمن؟ قال:

نعم لمن صبر منكم و احتسب الحجزه بضم الحـا المهمله و الزّاء موضع شـدّ الاـزار ثم قيـل للاـزار حجزه و عن قرّه بن أيـاس ان النبى صـلى اللّه عليه و اله كـان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله ذات يوم. يا فلان تحبّه؟ قال: نعم يا رسول اللّه احبّك كما احبه ففقده النبى صـلى اللّه عليه و اله فقالوا: يا رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله مات ابنه فقال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله: اما ترضـى اولا ترضى أن لا تأتى يوم القيامه بابا من أبواب الجنه الا جاء يسعى حتى يفتحه لك؟ فقال رجل: يا رسول اللّه اله وحده ام لكلّنا؟ فقال بل لكلّكم.

و روى البيهقى ان النبى صـلى اللّه عليه و اله كـان اذا جلس يحلق اليه نفر من أصـحابه و فيهم رجل له بنى صـغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى أن هلك ذلك الصبى فامتنع الرجل من الحلقه أن يحضـرها تذكرا و حزنا عليه قال: ففقده النبى صلى اللّه عليه و اله فقال: ما بالى لا أرى فلانا؟ قالوا: يا رسول الله ابنه الذى رأيته هلك فمنعه الحزن عليه و الذكر له أن يحضـر الحلقه فلقاه النبى صلى اللّه عليه و اله فسأله عن إبنه فأخبره انه هلك فعزاه و قال: يا فلان ايما كان أحب اليك أن تتمتع به عمرك او لا تأتى غـدا بابا من أبواب الجنه الا وجـدته قد سـبقك اليه ففتحه لك قال: يا نبى اللّه لا بل يسـبقنى الى باب الجنه أحب الىّ قال: فـذلك لك فقام رجل من الانصار فقال: يا رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله أ هذا لهذا خاصّه أم من هلك له طفل من المسـلمين كان له ذلك؟

قال: بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك.

و فى حديث قال لامراه مات ابنها: أما تحبين أن ترينه على باب الجنه و هو يدعوك الينا؟ قالت: بلى قال: فانه كذلك؛ و فى ثواب الاعمال ان أبا عبد اللّه عليه السّلام عزى رجلا بابن له فقال: اللّه خير لابنك منك؛ و ثواب اللّه خير لك منه الى أن قال ان امامه ثلاث خصال شهاده أن لا اله و رحمه اللّه و شفاعه رسول اللّه لن تفوته (تفوتك ظ) واحده منهن انشاء اللّه

فى الاخبار الوارده فى ان الاطفال لا يدخلون الجنه الا بعد آبائهم

لؤلؤ: فيما ورد فى ان الاطفال السالفه لا يدخلون الجنه الا بعد آبائهم و أمهاتهم و لو كان سقطا و السقط مثلث السين هو الذى يسقط من بطن أمّه قبل تمامه قال النبى صلى اللّه عليه و اله: اذا كان يوم القيامه نودى فى أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا الى الجنه زمرا فيقولون: ربنا و والدينا معنا؟ ثم ينادى فيهم الثانيه أن امضوا الى الجنه زمرا فيقولون: ربنا و والدينا معنا: فيقال فى الثالثه: ان امضوا الى الجنه زمرا فيقولون ربنا و والدينا معنا؟ فيقول فى الرابعه و والديكم معكم فيثب كل طفل الى أبويه فيأخذون بايديهم فيدخلون بهم الجنه فهم أعرف بآبائهم المؤمنين و المسلمين يومئذ من اولادكم الذى فى بيوتكم و قال: يقال للولد ان يوم القيامه ادخلوا الجنه فيقولون يا ربّ حتى يدخل ابوانا و أمهاتنا قال فيابون فيقول اللّه: مالى أراهم محبنطئين ادخلوا الجنه أنتم و آباءكم و قال صلى اللّه عليه و اله تزوجوا أما علمتم انى اباهى بكم يوم القيامه حتى بالسقط يظل محبنطئا على باب الجنه فيقول اللّه له: ادخل فيقول: لا، حتى يدخل أبواى قبلى فيقول اللّه الملك ايتنى بابويه فيأمر بها الى الجنه فيقول اللّه: هذا بفضل رحتمى لك و المحنبطئى بالهمزه و تركه هو المتغضب المستبطیء للمشى، و قال بعض: بالهمزه العظيم البطن المنتفخ الممتلى غيظا.

و قال تزوّجوا فانى مكاثر بكم الامم حتى ان السقاط ليظلّ محبنطئا على باب الجنه فيقال له: ادخل فيقول: لا أدخل حتى يدخل أبواى و قال عليه السّلام: سوداء ولود خير من

ص: ٢٨٢

حسناء لا تلد؛ انّى مكاثر بكم الامم حتى ان السّقاط ليظل محبنطئا على باب الجنه فيقال له ادخل الجنه فيقول: أنا و أبواى؟ فيقال له: انت و أبواك: و قال عبد الملك: قال رجل لرسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أتزّوج فلانه و كانت عاقرا؟ قال: لا ثم جائه ثانيه و قال اتزوج فلانه؟ قال: لا ثم جائه ثالثه و قال ما قال فقال صلى اللّه عليه و اله: فى الثالثه سوداء ولود احبّ الىّ من عاقر حسناء اما علمت انى مكاثر بكم الامم حتى انّ السقط ليبقى محبنطئا على باب الجنه فيقال: له ادخل فيقول لا، حتى يدخل ابواى فيشفع فيهما فيدخلان الجنه.

و قال: النفساء يجرها ولدها يوم القيامه بسررها الى الجنه النفساء بضم النون و فتح الفاء المرأه اذا ولدت و السرر بفتح السين ما تقطعه القابله من سرّه المولود التى هى موضع القطع و كانه يريد الولد الذى لم تقطع سرّته و قال داود بن هند: رأيت فى المنام كان يوم القيامه قد قامت و كان الناس يدعون الى الحساب قال؛ فقرّب الىّ الميزان فوضعت حسناتى فى كفّه فرجّحت السيئات على الحسنات فبينما أنا لذلك مغموم اذا تيت بمنديل او كالخرقه البيضاء فوضعت على حسناتى فرجحت فقيل لى: تدرى ما هذا؟ قلت: لا قال: هذا سقط كان لك قلت: فانه كان لى ابنه فقيل لى ابنتك ليست لك لانك كنت تتمنى موتها. و فى مسكن الفؤاد: عن سهل بن الحنظله و كان لا يولد له و هو ممن بايع تحت الشجره قال لئن يولد لى فى الاسلام ولد و يموت سقطا فاحتسبه أحب الىّ من أن يكون لى الدنيا و ما فيها.

و عن ابن مسعود: دخل النبى صلى اللّه عليه و اله على ام ايمن يعزيها بابنها فقال: بلغنى انك جزعت جزعا شديدا قالت: و ما يمنعنى يا رسول اللّه، و قد تركنى عجوزا رقوبا فقال لها رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: لست بالرقوب انما الرقوب التى تتوفى و ليس لها فرط و لا تستطيع الناس أن يغورون عليها من افراطهم و تلك الرقوب و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله يا بنى سلمه ما الرّقوب فيكم قالوا: الذى لا يولد له قال: بل هو الذى لا فرطه قال ما المعدم فيكم؟ قالوا: الذى لا مال له قال: بل هو الذى يقدم و ليس له عند اللّه خير و الفرط بفتح الفاء و الراء هو الذى لم تدرک من الاولاد الذكور و الاناث و يتقدّم وفاته على أبويه او أحدهما و الرقوب بفتح الرّاء التى لا يولد او لا يعيش لها و خصّه النبى بما ذكر

فی ان اللّه اذا أحب عبدا اخذ احب ولده الیه و انفس ماله لدیه

لؤلؤ: فی ان اللّه اذا أحب عبدا قبض أحب ولده الیه و أخذا نفس ماله، و فی فضل التحمید عنده و عند سایر المصایب و البلایا و المحن، و فی الاقوال فی مقدار الفرقه بین یعقوب و یوسف و بینه و بین اخوته، و فیما مضی من عمره حین القی فی الجبّ قال علیه السّلام اذا أحب اللّه عبدا قبض أحب ولده الیه و فی خبر آخر کتب رجل الی ابی جعفر علیه السّلام یشکو الیه مصابه بولده و شدّه ما دخله فکتب الیه أما علمت ان اللّه یختار من مال المؤمن و من ولده انفسه لیوجره علی ذلک و فی آخر شکی رجل الی محمّد التقی علیه السّلام من شده ما دخل علیه من موت ولده فکتب له أما علمت أن اللّه یختار من مال المؤمن و من ولده انفسه لیوجره علی ذلک؟

فی ان اللّه أخذ من یعقوب احب ولده الیه لیکون اجره اکثر

اقول: و من هنا أخذ اللّه عن یعقوب علیه السّلام یوسف علیه السّلام ثم ابن یامین حتی سئل الصادق ما بلغ من حزن یعقوب علی یوسف؟ قال حزن سبعین ثکلی علی أولادها، قیل: کیف و قد أخبر أنه یردّ علیه فقال: أنسی ذلک و لذا ابیضّت عیناه ای محقت سوادها من الحزن لکثره بکائه منه، و ذهب بصره من شدّه العبره و اشتدّ حزنه حتی تقوّس ظهره و حتی یکون حرضا مریضا من الهمّ شفیا علی الهلاک و أدبرت الدنیا عنه، و عن ولده حتی احتاجوا حاجه شدیده، و فنیت سیرتهم و هو کظیم مملؤ من الغیظ علی أولاده ممسک له فی قلبه و لا یظهره و کان علی ذلک و طال فراقه منذ کذا سنه لیزداد به علو الدرجه، و لا ینافی ذلک ما یأتی فی ذیل اللؤلؤ الرابع من صدر الباب السادس من الاخبار المختلفه فی وجه ابتلائه بذلک کما لا یخفی و فی البیان فی تفسیر قوله تعالی «وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قٰالَ یٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِیلُ رُءْیٰایَ مِنْ قَبْلُ» قیل: کان بین الرؤیا و تأویلها ثمانون سنه عن الحسن، و قیل:

سبعون سنه عن عبد اللّه بن شوذب، و قیل أربعون سنه عن سلمان فارسی و عبد اللّه بن شداد و قیل اثنتان و عشرون سنه عن کلبی، و قیل ثمانی عشر سنه عن ابن اسحاق، و فی تفسیر

و هو كظيم طال فراقه منذ عشرين سنه.

و روى انه عمى ستّ سنين و يظهر من المجالس أن مدّه فراقهما ثمانين سنه و فى خلاصه المنهج فى تفسير «فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ» القول الاصح أنه مضى من واقعتهم الى تلك الوقت أربعون سنه كما عن ابن عباس فيه قال: و كان بين أن قذفوه فى الجب و بين أن دخلوا عليه أربعين سنه و قال: جعل فى الجب و هو ابن سبع عشر سنه و قال بعض: ان اثنتا عشره سنه و قال بعض آخر: ابن عشر سنين و عن ابن عباس كان ابن سبع سنين أو تسع و فى البيان عن الصادق عليه السّلام قال: دخل يوسف السجن و هو ابن اثنتى عشره سنه و مكث فيها ثمانى عشر سنه و بقى بعد خروجه ثمانين سنه و فى خبر قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان العبد اذا سبقت له من اللّه تعالى منزله فلم يبلغها بعمل ابتلاه اللّه فى جسده او فى ماله او فى ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزله التى سبقت له من اللّه.

اقول: ستأتى لذلك فى لئالى ابتلاء المؤمن أخبار و قصص و قال عليه السّلام: ان اللّه ليعجب من رجل يموت ولده و هو يحمد اللّه فيقول: يا ملائكتى عبدى أخذت نفسه و هو يحمده

اقول: التعجّب هنا كنايه عن كمال استعظام العبد و تحسينه تعالى ايّاه او أنه يحمل الملائكه على التعجّب منه و قال عليه السّلام: اذا مات ولد العبد قال اللّه لملائكته:

قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمره فؤاده؟ فيقولون: نعم فيقول ما ذا قال عبدى؟ فيقولون حمدك و استرجع فيقول اللّه: ابنو العبدى بيتا فى الجنه و سمّوه بيت الحمد

و فى خبر آخر مرّ انه عليه السّلام قال: ان اللّه أعز و أكرم من أن يسلب عبدا ثمره فؤاده فيصبر و يحتسب و يحمد اللّه ثم يعذبه و قال عليه السّلام: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله إذا ورد عليه أمر يسرّه قال: الحمد للّه على هذه النعمه، و اذا ورد عليه أمر يغتمّ به قال: الحمد للّه على كل حال و روى عبد الحميد ان أبا جعفر عليه السّلام انقلع ضرس من أضراسه فوضعه فى كفّه و قال الحمد للّه.

فى سقى الاطفال ابويهم فى حر يوم الفزع الاكبر

لؤلؤ: فى بعض الاخبار و القصص فى أن الاطفال السالفه يسقون الاباء و الامهات فى حرّ

يوم الفزع الاـكبر لاـ غيرهمـا قال النبى: اذا كال يوم القيامه خرج ولـدان المسـلمين من الجنه بأيـديهم الشـراب فيقول الناس لهم: اسقونا فيقولون: أبوينا و قال زراره: عزى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله رجلا فى موت ابنه فقال: آجرك اللّه و أعظم لك الاجر فقال: يا رسول اللّه أنا رجل كهل و كان هذا كفانى قال صـلى اللّه عليه و اله: ا يسرك أن يلقاك من أبواب الجنه بالكأس؟ قال: من يضمن لى ذلك قال صلى اللّه عليه و اله: لك به اللّه و لكل مسلم مات له ولد فى الاسلام.

و روى ابو شوذب أن رجلاـ كـان له ابن لم يبلغ الحلم فأرسل الى قومه فقال: ان لى اليكم حاجه قالوا: ما هى؟ قال: انى اريـد أن أدعو على ابنى هـذا ان يقبضه الله و تؤمنون على دعـائى فسـئلوه عن ذلك فأخبرهم أنه رآى فى نومه كان الناس قـد جمعوا ليوم القيامه و أصابهم عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنه معهم الاباريق و فيهم ابن اخ لى فالتمست منه أن يسـقينى فأبى و قال: يا عم انا لا تسـقى الا الاباء فاحببت أن يجعل الله ولـدى هـذا فرطا لى فدعا و آمنوا فلم يلبث الصبى حتى مات و عن محمد بن خلف قـال: كان لابراهيم الحربى ابن له أحـد عشـر سـنه قـد حفظ القرآن و لقّنه أبوه العلم فمات فاتيته لا عزّيه فقال لى كنت اشتهى موته فقلت يا أبا اسحق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبىّ قد انحب و حفظ القرآن و لقنته الحديث و الفقه قال: نعم ثم قال: رأيت فى النوم كان القيامه قد قامت و كان صبيان بأيديهم قلال فيها ماء يسـتقبلون الناس يسقونهم و كان اليوم يوم حارّ شديـد فقلت لاحـدهم: اسـقنى من هـذا الماء قال: فنظر الىّ و قال لست أنت أبى فقلت: فاى شـىء أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا و خلقنا آبائنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته

فى قصص منبهه للمتبصر عند موت الولد

و روى الغزالى فى الاحيـاء ان بعض الصـالحين كان يعرض عليه التزويـج برهه من دهره فيأبى قال: فانتبه من نوم ذات يوم و قال: زوّجونى فزوّجوه فسـئل عن ذلك فقال لعل اللّه يرزقنى ولـدا و يقبضه فيكون لى مقدمه فى الاخره ثم قال: رأيت فى المنام كان القيامه قد قامت و كانى فى جمله الخلايق فى الموقف، و بى من العطش ما كاد ان يقطع عنقى

و کـذلک الخلایق من شـده العطش و الکرب فنحن کـذلک و اذا ولدان یتخلّلون الجمع علیهم قنادیل من نور و بایدیهم أباریق من فضّه و اکواب من فضه و هم یسقون الواحد بعد الواحد و یتخلّلون الجمع فیتجاوزون أکثر الناس فمددت یدی الی أحدهم و قلت اسـقنی فقـد اجهـدنی العطش فقـال لیس لـک فینـا ولـد انمـا نسـقی آبائنـا فقلت و من أنتم؟ قالوا نحن من مات من أطفال المسلمین

و حکی الشیخ ابو عبد اللّه فی کتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصـی بعض أصـحابه ممن حج أن یقرء سـلامه لرسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله و یـدفن رقعه مختومه له عنـد رأسه الشـریف ففعل ذلک فلما رجع من حجه أکرمه الرجل و قال له: جزاک الله خیرا لقـد بلّغت الرّسـاله فتعجّب المبلّغ من ذلـک و قال له: من أین علمت تبلیغها قبل أن أحـدّثک فانشاء یحـدّث فقـال: لی أخ مـات و ترک ابنا صـغیرا فربیته و احسـنت تربیته ثم مات قبل ان یبلغ الحلم فلما کان ذات لیله رأیت فی المنام کان القیامه قـد قامت و الحشر قد وقع، و الناس قد اشـتدّ بهم العطش من شدّه الجهد و بید ابن اخی ماء فالتمست ان یسـقینی فأبی و قال ابی احق به منک فعظم علیّ ذلک فانتبهت فزعا فلما اصبحت تصدّقت بجمله دنانیر و سئلت اللّه ان یرزقنی ولدا ذکرا فرزقته و اتفق سـفرک فکتبت له تلک الرقعه و مضـمونها التوسل بالنبی الی اللّه فی قبوله منی رجاء ان اجـده یوم الفزع الاکبر فلم یلبث ان حمی و مات و کان ذلک یوم وصولک فعلمت انک بلغت الرساله

و من کتاب النوم و الرؤیا لابی صـقر الموصـلی حدّثنی علیّ بن الحسین بن جعفر حدثنی ابی حدثنی بعض أصحابنا ممن اثق به قال: اتیت المدینه لیلا فنمت فی البقیع بین أربعه قبور عند قبر محفور فرأیت فی منامی أربعه أطفال قد خرجوا من تلک القبور و هم یقولون

أنعم اللّه بالحبیبه عینا

و بمسراک یا امیم الینا

عجبا ما عجبت من ضغطه القبر

و مفداک یا امیم الینا

فقلت: انّ لهـذه الابیـات لشأنا و أقمت حتی طلعت الشـمس فاذا جنازه قـد أقبلت فقلت من هـذه؟ قالوا: امرئه من المـدینه فقلت: اسمها امیمه؟ قالوا: نعم قلت أقدّمت فرطا: قالوا نعم أربعه أولاد فأخبرتهم الخبر و أنشد بعض الافاضل

عطیه إذا اعطی سرورا

فان سلب الذی اعطا اثابا

فایّ النعمتین أعد فضلا

و أحمد عند عقباها أیابا

انعمته التی کانت سرورا

ام الاخری ألتی جلبت ثوابا

اقول: کفی فی فضل موت الولد ما فی تفسیر قوله تعالی: «وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ» بالکاس غلمان لهم «كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ» انهم اولادهم الذین سبقوهم، و قوله صلی اللّه علیه و اله: لا یدخل الجنه رجل لیس له فرط فقال له رجل: فمن لم یولد له و لم یقدم ولدا یا رسول اللّه او لکلنا فرط؟ فقال نعم إن من فرط الرجل المؤمن اخاه فی اللّه.

فی فضل الاسترجاع عند المصیبه

لؤلؤ: فی فضل الاسترجاع عند المصائب سیما عند موت الاولاد و الاقارب و فی ان اللّه یجبر به مصیبته، و فی قصّه ام سلمه زوجه النبی فی ذلک، و فیما یقال عند موت الاولاد و الاحباب و الاخوان قال اللّه تعالی: «وَ بَشِّرِ اَلصّابِرِينَ اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ» و هی کما فی الحدیث کل شیء یؤذی المؤمن «قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُهْتَدُونَ» و قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی تفسیره قال اللّه تعالی: انی جعلت الدّنیا بین عبادی فیضا فمن أقرضنی منها قرضا أعطیت بکل واحده منها عشرا الی سبعمأه ضعف و ما شئت من ذلک، و من لم یقرضنی منها قرضا فاخذ منه قهرا و اعطیته ثلاث خصال لو اعطیت واحده منهن ملائکتی لرضوا الصلوه و الهدایه و الرحمه ان اللّه یقول «اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ» الایه و قال ایضا: أربع خصال من کن فیه کان فی نور اللّه الاعظم و عد منهن اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» و من أصاب خیرا قال الحمد للّه و قال من ألهم الاسترجاع عند المصیبه وجبت له الجنه و قال ما من عبد یصاب بمصیبه فیسترجع عند ذکر المصیبه و صبر حین تفجأه الا غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه

و فی خبر آخر قال: ما من مؤمن یصاب بمصیبه فی الدنیا فیسترجع حین تفجأه المصیبه الا غفر اللّه له ما مضی من ذنوبه الا الکبائر. التی أوجب اللّه علیها النار.

و قال صلی اللّه علیه و اله من استرجع عند المصیبه جبر اللّه مصیبته و احسن عقباه، و جعل له خلفا صالحا یرضاه و قالت ام سلمه زوجه النبی صلی اللّه علیه و اله أتانی ابو سلمه و هو زوجها السابق علیه صلی اللّه علیه و اله یوما من

عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فقال: سمعت من رسول اللّه قولا سررت به قال: لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبه فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرنى فى مصيبتى و اخلف لى خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمه: فحفظت ذلك منه فلما توفى أبو سلمه استرجعت و قلت اللّهم اجرنى فى مصيبتى و اخلف لى خيرا منه ثم رجعت الى نفسى فقلت من أين يحصل خير من أبى سلمه فلما انقضت عدتى استأذن علىّ رسول اللّه و أنا أدبغ أهابا فغسلت يدى من الفرظ فاذنت له فوضعت له و ساده أديم حشوها ليف فقعد عليها فخطبنى الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت: ما بى ان لا يكون بك الرغبه و لكنى إمرأه فىّ غيره شديده فاخاف ترى منى شيئا يعذبنى اللّه و انا امرأه قد دخلت فى السن و انا ذات عيال فقال: اما ما ذكرتنى من السنّ فقد أصابنى مثل الذى اصابك، و اما ما ذكرتنى من العيال فانما عيالك عيالى قالت: فقد سلمت لرسول اللّه فتزوجها فقالت ام سلمه: فقد أبدلنى اللّه بابى سلمه خيرا منه رسول اللّه.

اقول: كفى فى عظم شأنه ان النبى قال: لم يعط امّه من الامم انا للّه و انا اليه راجعون عند المصيبه الا امه محمد صلى اللّه عليه و اله الا ترى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع و قال: يا أسفى على يوسف الايه و فى خبر قال سعيد بن جبير: لقد أعطيت هذه الامه عند المصيبه ما لم يعط الانبياء قبلهم انا للّه و انا اليه راجعون، و لو أعطاها الانبياء لاعطاها يعقوب اذ يقول: يا أسفى على يوسف و فى آخر ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال: يا اسفى على يوسف و عن على بن اسباط قال: كان أبو عبد اللّه عليه السّلام يقول عند المصيبه: الحمد للّه الذى لم يجعل مصيبتى فى دينى و الحمد للّه الذى لو شآء أن تكون مصيبتى أعظم مما كانت لكانت و الحمد للّه على الامر الذى شاء أن يكون فكان و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان للموت فزعا فاذا اتى أحدكم وفاه أخيه فليقل انا للّه و انا اليه راجعون و انا الى ربّنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين و اجعل كتابه فى علّيّين و اخلف على عقبه فى الاخرين اللّهم لا تحرمنا أجره و لا تفتنا.

فى وفور الثواب للمسترجع بعد المصيبه

لؤلؤ: فيما يدلّ على جزيل الثواب لمن يسترجع بعد المصيبه كلما ذكرها و فى

أنّ من لم يصبر و جزع حبط اللّه أجره؛ و فی الافعال التی نهی عنها عند المصيبه كجزّ الشعر و لطم الوجه و خمش الصدر، و ضرب الفخذ و النياحه و الويل و اضرابها و فی جواز البكاء فی المصائب و عدم احباطه للاجر قال النبی صلی اللّه عليه و اله: من أصابته مصيبه فقال: اذا ذكرها انا للّه و انا اليه راجعون جدّد اللّه أجرها مثل ما كان له يوم اصابته و فی خبر مرّ بعضه قال: و كلما ذكر المصيبه فاسترجع عند ذكر المصيبه غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بينهما و فی آخر من أصيب بمصيبه فأحدث استرجاعا و ان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب

و قال صلی اللّه عليه و اله: و عظم الاجر علی قدر المصيبه؛ و من استرجع بعد المصيبه جدّد الله له أجرها كيوم أصيب بها. و قال الصادق عليه السّلام: من ذكر مصيبته و لو بعد حين قال: انا لله و انا اليه راجعون و الحمد لله ربّ العالمين اللهمّ اجرنی علی مصيبتی و اخلف علیّ، افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان له اوّل صدمته.

و فی خبر آخر قال أبو جعفر عليه السّلام: و كلّما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها و حمد الله غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الی الاسترجاع الاخيره الا الكباير من الذنوب و رواه معروف بن خربود من غير استثناء

و قال ابو امامه: ان رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله لعن الخامشه وجهها و الشاقّه جيبها و الداعيه بالويل و الثبور، و قال: ليس منّا من ضرب الخدود و شقّ الجيوب و روی جابر عن الباقر عليه السّلام انه قال: أشد الجزع الصّراخ بالويل و العويل و لطم الوجه و الصدور و جزّ الشعر، و من أقام النوحه فقد ترک الصّبر و من صبر و استرجع و حمد الله فقد رضی بما صنع الله و وقع أجره علی الله و من يفعل ذلک جری عليه القضاء و هو ذميم و أحبط الله أجره

و قال الصادق عليه السّلام نقلا عن آبائه: نهی رسول الله صلی اللّه عليه و اله عن الرنه و نهی عن النياحه و الاستماع اليها، و فی خبر نهی أن تتبع جنازه معها رنّه و فی روايه كبر مقتا عند اللّه الاكل من غير جوع و النوم من غير سهر و الضحک من غير عجب و الرنه عند المصيبه؛ و المزمار عند النقمه.

و فی روايه قال صلی اللّه عليه و اله: أنا بریء ممن حلق و صلق أی حلق الشعر و رفع صوته، و فی

أخرى عن أبى سعيد قال لعن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله النايحه و المستمعه و فى اخرى قال: انّ النّائحه اذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامه و عليها سربال من فطران؛ و درع من حرب

و فى اخرى قال الباقر لا ينبغى لها اى للمرأه فى الماتم أن تقول هجرا فاذا جاء اللّيل فلا تؤذى الملائكه بالنوح؟ و قال صلى اللّه عليه و اله لفاطمه حين قتل جعفر بن أبى طالب عليه السّلام: لا تدعين بويل و لا ثكل و لا حرب و ما قلت فيه فقد صدقت؛ و قال لها ايضا: اذا انامت فلا تخمشى علىّ وجها و لا ترخى علىّ شعرا؛ و لا تنادى بالويل و لا تقيمنّ على ناحيه ثم قال: هذا المعروف الذى قال اللّه تعالى فى كتابه: «وَ لاٰ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ»

و فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه لما ورد الكوفه قادما من صفين مرّ بالشاميّين فسمع بكاء النّاس على قتلى صفّين الى أن قال لشرجيل الشّامى اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهنّ من هذا الرنيق و قال و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لا يصلح الصّياح على الميت و لا ينبغى و لكن الناس لا يعرفونه و الصّبر خير و قال لا ينبغى الصيّاح على الميّت و لا تشق الثياب.

اقول: هذا الاخير لغير الاب و الاخ و فى مسكن الفؤاد و يحرم النوح بالباطل و هو تعداد ما ليس فيه من الخصال و استماع الاجانب من الرجال و لطم الخدود و الخدش و جزّ الشعر و نحوه و عليه يحمل ما ورد من النهى عن النياحه و يجوز النوح بالكلام الحسن و تعداد الفضائل مع اعتماد الصّدق لان فاطمه عليها السلام فعلته و لان النبى صلى اللّه عليه و اله امر بالنوح على حمزه و لان الباقر عليه السّلام اوصى ان يندب فى الموسم عشر سنين و لانه قال للصادق عليه السّلام قف من مالى كذا و كذا للنوادب يندبنى عشر سنين بمنى أيام منى قال الاصحاب و المراد بذلك تنبيه الناس على فضايله و اظهارها ليقندى به و يعلم ما كان عليه أهل هذا البيت عليهم السلام ليقتفى آثارهم لزوال التقّيه بعد الموت و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبه احباط لاجره.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث: و من ضرب يده على فخذه عند مصيبه حبط أجره و قال الكاظم عليه السّلام: ضرب الرجل فخذه عند المصيبه احباط أجره و قال عليه السّلام: الضرب على الفخذ عند المصيبه يحبط الاجر فى المصيبه و فى خبر سئل رجل النبى صلى اللّه عليه و اله فقال

ما يحبط الاجر فى المصيبه؟ فقال: تصفيق الرجل بيمينه على شماله و عن اسحاق بن عمّار عن الصادق عليه السّلام قال: يا اسحاق لا تعدّنّ مصيبه اعطيت عليها الصّبر و استوجبت عليها الثواب من اللّه انما المصيبه التى يحرم صاحبها أجرها و ثوابها اذا لم يصبر عند نزولها

و قال فضل: كنا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فجائه رجل فشكى اليه مصيبه اصيبت به فقال له ابو عبد اللّه عليه السّلام: اما انك ان تصبر توجر و ان لا تصبر يمضى عليك قدر اللّه الذى قدر عليك و أنت مازور و قال موسى عليه السّلام: ان تصبر تغبط و إن لا تصبر ينفذ اللّه مقاديره راضيا كنت أم كارها و قال صالح: جاء امير المؤمنين عليه السّلام الى الاشعث بن غيث يعزيه باخ له فقال له ان جزعت فحقّ الرحم أتيت و ان صبرت فحق اللّه أدّيت الا انك ان صبرت جرى عليك القضاء و أنت محمود و ان جزعت جرى عليك القضاء و أنت مذموم الحديث

اقول: لكن لا يخفى عليك أن البكاء فى المصائب ما لم يكن فيها شيء ممّا مرّ ليس بمحظور و لا بمكروه، و لا ينافى الصبر و لا الرضاء بالقضاء و ان علت و طالت بل هى مقتضى الطبيعه البشريه و العلقه الرحميه و المحبه، و قد صدرت من آدم الى الخاتم عليه و آله و عليهم الصلاه كثيرا فاوّل من بكى آدم على ابنه هابيل و أبياته فى مرثيته مشهوره، و بكى يعقوب على يوسف حتى ابيضّت عيناه و سئل ابراهيم عليه السّلام ربه أن يرزقه ابنه تبكى عليه بعد موته

و قال الصادق عليه السّلام: انّ زين العابدين عليه السّلام بكى على أبيه أربعين سنه صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه و شرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاى فيقول قتل ابن رسول اللّه جائعا قتل ابن رسول اللّه عطشانا فلا يزال يكرّر ذلك و يبكى حتى يبلّ طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق باللّه.

و فى خبر آخر عن بعض مواليه قال: قلت له يا سيدى ما ان لحزنك ان ينقضى و لبكائك أن يقلّ فقال لى: ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبى ابن نبى له اثنى عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم فشبّ رأسه من الحزن و احدودب بظهره من الغمّ و ذهب بصره من البكاء و ابنه حىّ فى دار الدنيا و أنا رأيت أبى و أخى و سبعه عشر من أهل بيتى مقتولين صرعى فكيف ينقضى حزنى و يقلّ بكائى.

و عن أبى امامه قال: جاء رجل الى النبى صلى اللّه عليه و اله حين توفى ابنه و عيناه تدمعان فقال:

یـا نبی اللّه تبکی علی هـذا الشـخص و الـذی بعثـک بالحق نبیّا لقـد دفنت اثنی عشـر ولـدا فی الجاهلیه کلّهم أشبّ منه ادسه فی التراب دسّا فقال النبی صـلی اللّه علیه و اله: فما ذا ان کانت الرّحمه ذهبت منک یحزن القلب و تـدمع العین و لا نقول ما یسـخط الرّب و أنا علی ابراهیم لمحزونون

و عن النّائب بن برید ان النبی صـلی اللّه علیه و اله لما مات ابنه الطاهر ذرفت عیناه فقیل: یا رسول الله بکیت فقال صـلی اللّه علیه و اله: ان العین تـذرف و ان الـدمع یغلب، و ان القلب یحزن و لا ـ نعصـی الله و فی روایه أن النبی صـلی اللّه علیه و اله زار قبر امه فبکی و ابکی من حوله و فی اخری کان رسول الله صـلی اللّه علیه و اله یبکی علی ابراهیم علیه السّـلام ابنه فقیل له تبکی و أنت رسول الله صلی اللّه علیه و اله؟ قال: انما انا بشر تدمع العین و تفجع القلب و لا نقول ما یسخط الرّب.

و فی الفقیه ان النبی صـلی اللّه علیه و اله حین جائته وفاه جعفر و زیـد بن حارثه کان اذا دخل بیته کثر بکائه علیهما جدا و یقول کانـا یحـدثانی و یوانسـانی فـذهبنا جمیعـا و قـال: ما کان من حزن فی القلب أو فی العین فانما هو رحمه، و ما کان من حزن فی اللسان أو بالیـد فهو من الشـیطان و فی خبر قال صـلی اللّه علیه و اله: ان اللّه لا یعذّب بدمع العین و لا بحزن القلب و لکن یعذّب بهذا و یرحم-و أشار الی لسانه و قال صـلی اللّه علیه و اله: العبره لا یملکها أحد صبابه المرء علی أخیه بل فی بعض الاخبار الامر بالبکاء لرفع الحزن کما عن ابی منصور قال: شـکوت الی أبی عبـد اللّه علیه السّـلام وجـدا وجدته علی ابن لی هلک حتی خفت علی عقلی فقال: اذا أصابک من هذا شیء فافض من دموعک فانه یسکن عنک.

و فی خبر آخر عنه علیه السّـلام قال: من خاف علی نفسه من وجـد بمصـیبه فلیفض من دموعه فانه یسـکن عنه، و یأتی فی الباب العاشـر فی ذیـل لؤلؤ و ممّـا یظهر علی المیت فی قبره و یکون معه الی یوم القیامه أعماله السـیئه خبران فی أن المیت یعـذّب فی قبره بالنّیاحه و بکاء الحی علیه علی بعض الصور المأوّله هناک.

فی فضل تعزیه المصاب

لؤلؤ: فی فضـل تعزیه المصـاب و عظم ثوابها و فی کیفیّتها و تعزیه کتبها الصادق الی عبـد اللّه بن الحسـین علیهما السـلام، و فی ثلاثه أمور من اللّه بها علی عباده؛ و فی ان

ملکا من اللّه یمسح قلب اوجع أهل المیت فأنساه لوعه الحزن قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من عزی مصابا فله مثل اجره.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام: من عزی مصابا کان له مثل أجره من غیر أن ینقص من أجر المصاب شیء و قال: من عزّی مومنا کسی فی الموقف حلّه یحبر بها و قال علیه السّلام: من عزی حزینا کسی فی الموقف حلّه یحبر بها و هو بالبناء علی الفاعل من الحبر بمعنی السرور أو بالبناء علی المفعول مع تشدید الموحده من التحبیر بمعنی التزیین.

و فی بعض النّسخ یحبأ بها من الحباء بمعنی العطاء و العطیّه و قال علیه السّلام: من عزّی حزینا ألبسه اللّه من لباس التقوی و صلّی علی روحه فی الارواح و قال صلی اللّه علیه و اله فی حدیث: و من عزّی أخاه المؤمن من مصیبته کساه اللّه من حلل الکرامه یوم القیامه

و قال صلی اللّه علیه و اله: من عزی أخاه المؤمن من مصیبه کساه اللّه حلّه خضراء یحبر بها یوم القیامه قیل: یا رسول اللّه ما یحبر بها؟ قال یغبط بها و قال: و من عزی الثکلی اظلّه اللّه فی ظلّ عرشه یوم لا ظل الا ظله. و قال ابو جعفر علیه السّلام: کان فیما ناجی موسی علیه السّلام ربّه قال: یا رب فما لمن عزّی الثکلی قال: اظلّه فی ظلّی یوم لا ظلّ الا ظلی و قال: من عزی الثکلی کسی بردا فی الجنه و فی روایه اخری إن ابراهیم سئل ربه الی أن قال: فما جزاء من یصبّر الحزین ابتغاء وجهک؟ قال: اکسوه ثوبا من الایمان یتبوء بها فی الجنه و یتّقی بها من النار

و قد روی أن داود علیه السّلام قال: الهی ما جزاء من یعزّی الحزین و المصاب ابتغاء مرضاتک قال: جزاؤه ان اکسوه رداء من أردیه الایمان استره به من النار و أدخله الجنّه و قال علیه السّلام التعزیه تورث الجنه و فی الروایه عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله إذا عزّی قال: آجرکم اللّه و رحمکم و اذا هنّی قال: بارک اللّه لکم. و بارک علیکم و فی روایه اخری قال: لما توفّی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله جاء جبرئیل و النبی مسجّی و فی البیت علی، و فاطمه، و الحسن، و الحسین علیهم السلام فقال: السلام علیکم یا أهل بیت النبوه «کُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ اَلْمَوْتِ وَ إِنَّمٰا تُوَفَّوْنَ أُجُورَکُمْ یَوْمَ اَلْقِیٰامَهِ» الایه الا ان فی اللّه عزاء من کل مصیبه و خلفا من کل هالک و درکا لما فات فباللّه فثقوا، و ایّاه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر و طی فی الدنیا.

و فی اخری عن الصادق علیه السّلام قال: کفاک من التعزیه أن یریک صاحب المصیبه و روی اسحاق بن عمار عن الصادق علیه السّلام إنه کتب الی عبد اللّه بن الحسن حین حمل هو و أهل بیته یعزّیه علی ما صار بسم اللّه الرحمن الرحیم الی الخلف الصالح و الذریه الطیّبه من ولد أخیه و ابن عمّه أما بعد فلئن کنت قد تفرّدت أنت و أهل بیتک ممن حمل معک بما أصابکم ما انفردت بالحزن و الغیظ و الکابه و ألیم وجع القلب دونی، و قد نالنی من ذلک من الجزع و القلق و من المصیبه مثل ما نالک الی أن کتب إعلم أی عمّ و ابن عم ان اللّه لم یبال بضرّ الدنیا لولیّه ساعه قط و لا شیء أحبّ الیه من الضر و الجهد و اللاواء مع الصّبر و انه صلی اللّه علیه و اله لم یبال بنعیم الدّنیا لعدوّه ساعه قط و لو لا ذلک ما کان أعدائه یقتلون أولیائه و یخیفونهم و یمنعونهم و أعدائه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون؛ و لو لا ذلک ما قتل زکریّا و یحیی بن زکریا ظلما و عدوانا فی بغی من البغایا، و لو لا ذلک ما قتل جدّک علی بن ابی طالب علیه السّلام لما قام بأمر اللّه ظلما و عمّک الحسین بن فاطمه ظلما و اظطهادا و عدوانا؛ و لو لا ذلک ما قال اللّه فی کتابه وَ لَوْ لاٰ أَنْ یَکُونَ اَلنّٰاسُ أُمَّهً وٰاحِدَهً لَجَعَلْنٰا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعٰارِجَ عَلَیْهٰا یَظْهَرُونَ» و لو لا ذلک لما قال فی کتابه «أَ یَحْسَبُونَ أَنَّمٰا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مٰالٍ وَ بَنِینَ نُسٰارِعُ لَهُمْ فِی اَلْخَیْرٰاتِ بَلْ لاٰ یَشْعُرُونَ» و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث لو لا أن یحزن المؤمن لجعلت للکافر عصابه من حدید فلا یصدع رأسه أبدا و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث ان الدنیا لا تساوی عند اللّه جناح بعوضه، و لو لا ذلک ما سقی کافرا منها شربه ماء و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث لو أن مؤمنا علی قلّه جبل لبعث اللّه له کافرا أو منافقا یؤذیه، و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث انه اذا أحب اللّه قوما او أحب عبدا صبّ علیه البلاء صبّا و لا یخرج من غم الا وقع فی غمّ، و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث ما من جرعتین أحب الی اللّه أن یجرعها عند المؤمن فی الدّنیا من جرعه غیظ کظم علیها؛ و جرعه حزن عند مصیبه صبر علیها بحسن عزاء و احتساب، و لو لا ذلک لما کان أصحاب رسول اللّه یدعون علی من کلّمهم بطول العمر و صحه البدن و کثره المال و الولد، و لو لا ذلک ما بلغنا أن رسول اللّه اذا خص رجلا بالترحم و الاستغفار استشهد فعلیکم یا عم، و ابن عم و بنی عمومی و اخوتی بالصّبر و الرّضا و التسلیم و التفویض

الى اللّه و الرّضا و الصّبر على قضائه و التمسک بطاعته و النزول عند أمره أفرغ اللّه علينا و عليكم بالصّبر الخبر.

و قال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام: ان اللّه تطوّل على عباده بثلاث ألقى عليهم الريح بعد الروح و لو لا ذلک ما دفن حميم حميما و ألقى عليهم الصلوه بعد المصيبه، و لو لا ذلک لا نقطع النّسل و ألقى على هـذه الحبه الدابّه، و لو لا ذلک لكنزها ملوكهم كما يكنزون الـذهب و الفضّه فى خبر آخر و قـال عليه السّـلام: ان اللّه يقول: انى تطول على عبـادى بثلاث ألقيت عليهم الريح بعد الروح، و لو لا ـ ذلک ما دفن حميم حميما و ألقيت عليهم السلوه بعد المصيبه و لو لا ذلک لم يتهنّ أحـد بعيشه و خلقت هـذه الدابّه و سلّطتها على الحنطه و الشعير و لو لا ذلک لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب و الفضّه.

و عن ابى عبـد اللّه عليه السّـلام انه قـال: اذا مات الميّت بعث اللّه ملكا الى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعه الحزن و لو لا ذلک لم تعمر الـدّنيا. و عن أبى جعفر عليه السّـلام انه قال. ان للّه ملكا موكّلا بالمقابر فاذا انصرف أهل الميت من جنازتهم عن ميتهم أخذ قبضه من تراب فرمى بها فى آثارهم فقال: انسوا ما رأيتم فلولا ذلک ما انتفع أحد بعيشه

فى صبر بعض السالفين عند موت اولادهم

لؤلؤ: فى صبر ثلّه من السّـلف عند موت أبناءهم و سرورهم و التذاذهم به مضافا الى ما مرّ قريبا فى لؤلؤ بعض الاخبار و القصص فى أن الاطفال السابقه يسقون الاباء من قصص الذين تمنّونه لان يسقوهم فى يوم القيامه.

و فى الرّوايـات انه مـات لعبـد اللّه بن عامر فى الطاعون الحارف سبع بنين فى يوم واحـد فقال انى مسلم و مسلّم و قال أبو على الرازى: صحبت الفضل بن العيّاض ثلاثين سنه ما رأيته ضاحكا و لا متبسّما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلک فقال: ان اللّه احب أمرا فأحببت ذلک و اصيب عمر ابن الكعب الهنـدى بتستر فكتموا إياه الخبر ثم بلغه فلم يجزع فقال: الحمد للّه الذى جعل من صلبى من اصيب شهيدا ثم استشهد له ابن آخر بجرجان فلما بلغه الخبر قال:

الحمـد للّه الذى توفّى منى شـهيدا و مات عبد اللّه بن مطرف فخرج أبوه مطرف على قومه فى ثياب حسـنه و قد أدهن فغضـبوا و قالوا: يموت عبد الله و تخرج فى ثياب حسنه مدهنا؟ فقال

و قد وعدنی ربّی علیها ثلاث خصال هی احبّ الیّ من الدنیا کما قال تعالی:

«اَلَّذِینَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ أُولٰئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولٰئِکَ هُمُ اَلْمُهْتَدُونَ» و دفن رجل من اهل الیمامه ثلاثه رجال من ولده و کان مسرورا متکلّما بین النّاس کانّه لم یمت منه أحد.

و فی روایه دفنهم ثم احتسب ینادی قومه یتحدّث کان لم یفقد احدا فقیل له فی ذلک؟ فقال: لیس موت الاولاد بجدید و لست فی اصابه المصیبه متفرّدا و لیس فی الجزع فایده فبم تلوموننی! و قال شعبی: رأیت رجلا یدفن ابنه فلما حثّی علیه التراب وقف علی قبره و قال:

یا بنیّ کنت هبه ماجد، و عطیه واحد، و ودیعه مقتدر، و عاریه منتصر؛ فاستردک واهبک، و قبضک مالکک، و أخذک معطیک فاخلفنی اللّه علیک بالصبر و لا احرمنّی بک الاجر ثم قال: أنت فی حلّ من قبلی و اللّه أولی علیک بالتفضّل منی.

و قال عبد الرحمن: مات ابن لمعاذ فبادر فی تجهیزه غیر منتظر لشهود الاخوان و جمع الجیران فنزل فی القبر و نزل معه آخر فلما أراد الخروج ناولته یدی لا نتشطه من القبر فأبی و قال: ما أدع ذلک لفضل قوتی و لکن أکره أن یری الجهّال أن ذلک منّی جزع أو استرخاء عند المصیبه ثم أتی مجلسه و دعی بدهن فادهن، و بکحل فاکتحل، و ببرده فلبسها؛ و أکثر فی یومه من التبسم ینوی به ما ینوی ثم قال: انا للّه و انّا الیه راجعون فی اللّه خلف عن کل هالک هلک و عزاء من کل مصیبه و درکا (درک ظل) لکل ما فات قال: کان قاعدا عند رأسه و کان یقول: عند جواده بنفسه فو الله لعلم الله برضای لهذا أحب الیّ من کل غزوه غزوتها مع رسول اللّه (ص) فانی سمعته یقول: من کان له ابن علیه عزیز و به ضنینا و مات فصبر علی مصیبته و احتسبه أبدل الله المیت دارا خیرا من داره و قرارا خیرا من قراره و أبدل المصاب الصّلواه و الرحمه و المغفره و الرضوان.

و لما مات ذر ابن ابی ذر وقف أبو ذر علی قبره و مسح یده علی قبره و قال و اللّه ما ضرّنی فقدک، و ما دخلنی منه مذلّه، و ما لی حاجه إلی غیر الله منعنی الغمّ لک و لفقدک و اللّه لا أبکی لک بل أبکی علیک ما یرد علیک یا لیتنی کنت أدری ما قلت و ما قیل لک: و فی مسکن الفؤاد و کان أبو ذر لا یعیش له ولد فقیل: انک إمرء لا یبقی لک ولد فقال. الحمد للّه الذی

يأخـذهم من دار الفناء و يدّخرهم فى دار البقاء، و قال المبرّد لما هلك ذر بن عمر وقف عليه أبوه و هو مسـجى و قال: يا بنى ما موتـک غضـاضه و مـا بنـا الى مـا سوى اللّه هو حاجه فلما دفن قام على قبره و قال: يا ذر غفر اللّه لک قـد شـغلنا الحزن لک عن الحزن عليـک لانـا لاـ نـدرى ما قلت: و لا ما قيل لک: فسـئل عنه فقيل: كيف كان معک؟ فقال: ما مشـيت معه بليل قطّ الا كان أمـامى و لاـ بنهـار قـط الاـ كان خلفى، ما علا سـطحا قط و أنا تحته، و روى أن عياض بن عقبه مات له ابن فلما نزل فى قبره قال رجل: إن كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال: و ما يمنعنى و قد كان بالامس زينه الحيوه الدنيا و هو اليوم من الباقيات الصالحات.

و قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسـعود و عنده ثلاثه بنين له و هم غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجّب من حسنهم فقال: كـانهم تغبطونى بهم؟ قلنـا اى و اللّه بمثل هؤلاء يغبط المرء المسـلم فرفع رأسه الى سـقف بيت قصـير قـد عشّـش فيه الخطّاف و باض فقال: و الـذى نفسـى بيـده لان أكون نفضت يـدى من تراب قبورهم أحبّ الىّ من أن أسـقط عش هذا الخطاف و ينكسـر بيضه يعنى حرصـا على الثواب و كـان عبـد اللّه بن مسـعود يقبّـل يوما ابنه محمّـدا و يقول: و اللّه لموتک و موت إخوتک أهون على من عـدّتكم من هـذا الـذباب فقيل لم تتمنّى هـذا؟ قال: أريـد بـذلک الخير امّا أنا فأحرز أجورهم و اتخوف عليهم سـمعت رسول اللّه يقول: يأتى عليكم زمان يغبط الرجل بخفّه الحال ما يغبطه اليوم بكثره المال و الولـد، و كان لبعض ولد فانطلق و اتّبعه أبوه بصـره و قال: انى لاعرف خير أحواله قالوا: و ما خير أحواله؟ قال: ان يموت فاحتسبه فلما مرض و دخل عليه أبوه مرضيه قال له: كيف اجدك؟ قال: اخذنى الموت فاحتسبى يا أبه فان ثواب اللّه خير لک منّى فقال: و اللّه يا بنىّ لان تكون فى ميزانى احب الى من أن اكون فى ميزانـک فقـال ابنه: لاـن يكون مـا تحب أحب الىّ من أن يكون مـا احب فلمـا مـات وقف على قبره و قال: رحمک اللّه يا بنىّ لقـد كنت سارّا مولـدا و بارا ناشـيا؛ و ما أحبّ انى دعوتک فاجبتنى، و يأتى فى لؤلؤ آخر الباب السابع قصـته من ابراهيم الخليل عليه السّلام عند نزول الامر من اللّه بذبح الكبش مكان اسمعيل تذكّره يناسب المقام.

فى صبر بعض الصابرين عند موت ابنائهم

لؤلؤ: فى صبر بعض الصابرين من السلف عند موت أبنائهم مضافا إلى الذين مرت

ص: ۲۹۸

أحوالهم فى اللؤلؤ السابق قد ورد فى الروايه انه دعا رجل من قريش اخوانا فجمعهم على طعام و ضربت ابنا له دابّه بعضهم فمات فـاخفى ذلک عن القوم و قال لاهله: لا اعلمن صاحت منكم صائحه و بكت باكيه و أقبل على الخوانه حتى فرغوا من طعامهم ثم أخذ فى جهاز الصبىّ فلم يفاجئهم الا بسريره فارناعوا فسئلوه عن أمره فأخبرهم فعجبوا من صبره و كرمه.

و قـال اخنف بن قيس: تعلّموا الحلم و الصّبر فـانى تعلّمته فقيـل له: ممّن؟ فقـال من قيس بن عـاصم قيل: و ما بلغ من حلمه؟ قال: كنّا قعودا عنـده إذا أتى بابنه مقتولا و بقاتله مكبولا فما حلّ حيوته و لا قطع حـديثه حتى فرغ ثم ألتفت الى قاتل إبنه فقال: يا بن أخى ما حملک على ما فعلت قال: غضبت قال أو كلّما قتلت أهنت نفسک و عصيت ربّک و أقللت عددک اذهب فقد أعتقتک ثم التفت الى بنيه و قـال: يا بنى اعمـدوا الى أخيكم غسّـلوه و كفّنوه فاذا فرغتم منه فأنونى به حتى اصـلّى عليه فلما دفنوه قال: ان امّه ليست منكم و هى من قوم آخرين فلا أراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديته من مالى.

و فى نقـل آخر قـال الاـخنف: كنت ذات يوم جالسـا معه اذ جىء بابنه مقتولا؛ و بابن عمّ له قـد قتل ابنه ليقود به فما قطع حـديثه حتى فرغ ثم التفت اليهم فقال للقوم: أرعبتم ألفتى ثم أقبل عليه و قال: يا هذا بئس ما صنعت أو هنت ركنک و قلّلت عددک، و فتنت فى عضدک خلّوا سبيله، و احملوا ديه ابنى الى اللّه.

و فى نقل ثالث قال: احملوا مأه ابل من مالى الى امّه لتسلّى بديته قال: فو اللّه ما تغير لونه و حلّ حيوته.

و عن الرضا عليه السّـلام عن أبيه قال: نعى الى الصادق عليه السّـلام اسـمعيل و هو أكبر أولاده و هو يريـد أن يأكل و قد اجتمح نـدماؤه فتبسّم ثم دعا بطعامه فقعـد نـدمائه و جعل يأكل أحسن من أكله ساير الايام و يحثّ ندمائه و يضع بين ايديهم و يعجبون منه لا يرون للحزن فى وجهه أثرا فلما فرغوا قالوا: يا بن رسول اللّه لقـد رأينا منک عجبا أصبت بمثل هـذا الابن و أنت كما ترى فقـال: و مالى لا أكون ما ترون؟ و قـد جائنى خبر أصـدق الصادقين انى ميت و ايّاكم ان قوما عرفوا الموت فلم ينكروا ما يخطفه الموت منهم و سلّمو الامر خالقهم عز و جل

و روى ان قوما كانوا عند على بن الحسين عليه السّلام فاستعجل خادم بشوى فى التنور

فاقبل مسرعا فسقط من يده على ابن لعلى بن الحسين فأصاب رأسه فقتله فوثب على بن الحسين فلما رآى ابنه ميتا قال للغلام: أنت حراما انک لم تتعمّده و أخذ فی جهاز ابنه

و فی نقل آخر کان عنده یوما أضیاف فأخرج غلامه شویا من التنور فعجلّ فی حضوره علی الخوان فسقط من یده علی طفل ذکر صغیر له فقتله فاضطرب الغلام و تحیّر فلما رآی اضطرابه قال له: لا تضطرب ما فعلته من عمد اعتقتک فتوجّه الی الطعام مع الاضیاف فی بشاشه و طلاقه وجه حتی فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن الولد.

فی صبر رجل ابتلی بانواع البلاء

لؤلؤ: فی صبر رجل ضریر ابتلی بانواع البلایا التی منها موت ولده و ذهاب أهله و ماله و عینیه دفعه واحده و فی صبر رجل مات ابنه و أخوه و مولاه فی ایام متتابعه

فی الروایه قدّم الی بعض الخلفاء قوم من بنی عبیس فیهم رجل ضریر فسئله عن عینیه فقال: بت لیله فی بطن واد و لم اعلم عبسیا یزید ماله علی مالی فطرقنا سیل فذهب ما کان لی من أهل و مال و ولد غیر بعیر و صبی مولود و کان البعیر صعبا فشرّد فوضعت الصبّی و اتبعت البعیر فلم أجاوز الا قلیلا حتی سمعت صیحه ابنی فرجعت الیه و رأس الذئب فی بطنه و هو یأکله و لحقت البعیر لاحبسه فیعجبنی البعیر برجله و ذهب بعینی فأصبحت لا مال لی و لا أهل و لا ولد و لا بصر.

اقول: هذه القصّه نظیر قصّه أیوب علیه السّلام التی مرّت الاشاره الیها فی الباب آنفا فی لؤلؤ باقی خواصّ الصّبر و فی مسکن الفؤاد لما مات عبد الملک بن عمر بن عبد العزیز و اخوه سهل بن عبد العزیز و مولاه مزاحم فی أیام متتابعه و دخل علیه بعض أصحابه یعزیه و قال فی جمله کلامه: و اللّه ما رأیت مثل ابنک ابنا و لا مثل أخیک أخا و لا مثل مولاک مولی فطأطأ رأسه ثم قال:

أعد علی ما قلت فأعاده علیه فقال: لا و الذی قضی علیهم ما احب أن شیئا من ذلک لم یکن و مات له ابن آخر قبل عبد الملک فجاء فقعد عند رأسه و کشف الثوب عن وجهه و جعل ینظر الیه و یستدمع فجاء ابنه عبد الملک فقال: یا ابه لشغلک ما أقبل من الموت عمن هو فی شغل عاجل لدیک فکان قد لحفت بیمینک و ساویته تحت التراب بوجهک فبکا عمر ثم قال: رحمک اللّه

یا بنیّ فو اللّه انک لعظیم البرکه ما علمتک علی أنک نافع الموعظه لمن وعظت

فی قصه رجل آخر

لؤلؤ: فی قصّه رجل مزمن عمت عینه و فلجت یداه و رجلاه؛ و کان یحمد اللّه و یشکره ففاجأه خیر موت ولده فقال: الحمد للّه الذی لم یجعل فی قلبی حسره من الدنیا

قال الاوزاعی: حدّثنی بعض الحکماء قال خرجت و أنا أرید الرّباط حتی اذا کنت بعریش مصر فاذا أنا بمظلّه و فیها رجل قد ذهب عیناه و استرسلت یداه و رجلاه و هو یقول: الحمد لسیّدی و مولای اللهم انیّ احمدک حمدا یوافی محامد خلقک کفضلک علی سایر خلقک اذا فضّلتنی علی کثیر ممن خلقت تفضیلا فقلت: و اللّه لاسئلنّه فدنوت منه و سلّمت علیه فردّ علیّ السلام فقلت له: رحمک اللّه انی أسئلک عن شیء أ تخبرنی به أم لا؟ فقال: ان کان عندی منه علم اخبرک به فقلت: رحمک اللّه علی أیّ فضیله من فضایله تشکره؟ فقال: او لیس تری ما قد صنع بی؟ قلت بلی فقال: و اللّه لو أن اللّه أصبّ علیّ نارا تحرقنی، و أمر الجبال فدمّرتنی و أمر البحار فاغرقتنی، و أمر الارض فخسفت بی ما ازددت فیه سبحانه الا حبّا، و لا ازددت له إلا شکرا، و ان لی إلیک حاجه أ فتقضیها لی؟ فقلت نعم قل ما تشاء فقال: بنّی لی کان یتعاهد بی اوقات صلوتی و یطعمنی عند افطاری و قد فقدته منذ أمس فانظر هل تجده لی؟ قال: فقلت فی نفسی إن فی قضاء حاجته لقربه الی اللّه و قمت و خرجت فی طلبه حتی اذا صرت بین کثبان الرمّال إذا أنا بسبع فد افترس الغلام یأکله فقلت: انا للّه و انا الیه راجعون کیف أتی هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال: فأتیته فسلّمت علیه فقلت رحمک اللّه إن سئلتک عن شیء أ تخبرنی به؟ فقال: ان کان عندی منه علم أخبرتک قال: قلت أنت أکرم علی اللّه و أقرب منزله أو نبی اللّه أیوب علیه السّلام فقال بل أیوب أکرم علی اللّه منّی و أعظم عند اللّه منزله منی فقلت: انّه ابتلاه اللّه فصبر حتی استوحش منه من کان یأنس به و کان غرضا لمرّار الطریق اعلم انّ ابنک الذی أخبرتنی به و سألتنی أطلبه لک افترسه السبع فاعظم اللّه أجرک فقال: الحمد للّه الذی لم یجعل فی قلبی حسره

من الدّنيا ثمّ شـهق شهقه و سقط على وجهه فجلست ساعه ثم حرّكته فاذا هو ميّت فقلت انا للّه و انا اليه راجعون كيف أعمل فى أمره و من يعيننى على غسله و كفنه و حفر قبره، و دفنه! فبينما أنا كذلك اذا أنا بركب يريدون الرّباط فأشرت اليهم فاقبلوا نحوى حتى وقفوا علىّ فقـالوا: مـا أنت و مـا هـذا؟ فاخبرتهم بقصّتى فعقلوا رواحلهم و أعانونى حتى غسّلناه بماء البحر و كفناه بالثواب كانت معهم و تقدّمت و صلّيت عليه مع الجماعه؛ و دفنّاه فى مظلّته و جلست عند قبره آنسا به أقرء القرآن الى أن مضى من الليل ساعات فغفوت غفوه فرأيت صاحبى فى أحسن الصوره و أجمل ذى فى روضه خضرآء عليه ثياب خضر قائما يتلوا القرآن فقلت له أ لست صاحبى؟ قال: بلى قلت: فما الذى صيّرك الى ما أرى؟ فقال: اعلم انّنى وردت مع الصّابرين للّه لم ينالوها الاّ بالصّبر و الشكر عند الرخاء و انتبهت.

اقول: قـد مرّ بعض هـذه القصّه آنفـا لمناسـبه و لا تكرار، و تأتى فى أوّل الباب الخامس فى لئالى الحلم و كظم الغيظ كيفيّه صبر ثلّه آخرين من أهل المصائب و الشّدائد تأتى فى الباب الرّابع فى الشـرط الثالث من شـرايط الفقر جمله أخبار نفيسه و قصّه عريبه من صبر امرأه و زوجهـا على الفقر ملاحظتهـا تنفعـك فى المقـام كثيرا و مرت فى البـاب الاـول فى لؤلؤ شـدّه مواظبه رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و بعض الائمه بالعباده كيفيّه صبر ثلّه اخرى فى مداومتهم على صـلاتهم و مرّ فيه ايضا عند ذكر سـلوك كثير من الانبياء و الاولياء و الاصفياء فى دار الدنيا ما يعلم منه كيفيه صبرهم فراجعها ان كنت أهلا للاعتبار.

فى صبر بعض النساء عند موت اولادهن

لؤلؤ: فى صبر بعض النساء عند موت اولادهن قال معويه بن قره: كان أبو طلحه يحبّ ابنه حبّا شديدا فمرض فخافت امّ سليم على أبى طلحه الجزع حين قرب موت الولـد فبعثه الى النـبى صـلى اللّه عليه و اله فلمـا خرج أبو طلحه من داره توفّى الولـد فسـجته امّ سليم بثوب و عزلته فى ناحيه من البيت ثمّ-تقدّمت الى أهل بيتها و قالت لهم: لا تخبروا أبا طلحه بشـىء ثم انّها صنعت طعاما ثمّ مسّت شـيئا من الطيب و فى نقـل آخر ثم تصـنّعت له أكثر مّما كانت تتصّـنع له من قبل ذلك فجاء أبو طلحه من عنـد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فقال: ما فعل ابنى فقالت له: هدأت

نفسه، و فی نقل آخر قالت: هو أسکن ممّا کان فیه کنت بذلک عن الموت ثم قال: هل لنا ما نأکل؟ فقامت فقربت الیه الطعام ثم تعرّضت له فوقع علیها فلما اطمأن قالت له: یا أبا طلحه أ تغضب من ودیعه کانت عندنا فرددناها الی أهلها. و فی نقل آخر قالت: یا أبا طلحه أ رأیت قوما اعاروا عاریه أهل بیت فطلبوها منهم ألهم ام یمنعوهم؟ و فی آخر قالت: یا أبا طلحه ان آل فلان استعاروا عاریه تمتّعوا فلمّا طلبت منهم شقّ علیهم ذلک فقال: سبحان اللّه لا، فقالت:

ابنک کان عندنا ودیعه فقبضه اللّه تعالی قال أبو طلحه: فأنا أحق منک بالصبر ثم قام من مکانه فاغتسل و صلّی رکعتین ثم انطلق الی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: فاخبره بصنیعتها فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: بارک اللّه لکما فی وقعتکما

ثم قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: الحمد للّه الذی جعل فی امتی مثل صابره بنی اسرائیل فقیل یا رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ما کان من خبرها؟ فقال: کانت فی بنی اسرائیل إمرأه و کان لها زوج و لها منه غلامان فأمرها بطعام لیدعو علیه الناس ففعلت و اجتمع الناس فی داره و انطلق الغلامان یلعبان فوقعا فی بئر کان فی الدار فکرهت أن تنقص علی زوجها الضیافه و أدخلتهما البیت و سجتهما بثوب فلمّا فرغوا دخل زوجها فقال: این ابنای: قالت: هما فی البیت و انها کانت تمسّحت بشیء من الطیب و تعرّضت للرّجل حتی وقع علیها ثم قال: این ابنای؟ قالت: هما فی البیت فنادیهما أبوهما فخرجا یسعیان فقالت المرأه: سبحان اللّه و اللّه لقد کانا میّتین و لکن اللّه أحیاهما ثوابا لصبری.

و نقل انه ولد لابی طلحه و ام سلیم من تلک الوقعه ابن سمّاه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله بعبد اللّه قال رجل من القریش: رأیت تسعه اولاد من عبد اللّه کلّهم قارؤن للقرآن

اقول: و نقل نظیر ذلک عن إمرأه من الانصار قال انس بن مالک: دخلنا علی رجل مریض من الانصار فمات الرّجل و مددنا علیه ثوبا و کان له أم عجوزه کبیره و هی جالسه عند رأسه فقلنالها اطلبی من اللّه الاجر و الثواب علی مصیبتک قالت: مات ابنی؟ قلنا بلی قالت: حقا تقولون؟ قلنا نعم فمدّت یدها و قالت: اللّهم انک تعلم انی أسلمت لک و هاجرت الی رسولک رجاء أن تعیننی عند کل شدّه و رخاء فلا تحمل علیّ هذه المصیبه الیوم

فرفع الولد الثوب عن وجهه فما فارقنا المكان حتی أكلنا معه الطعام قال: فی مسكن الفؤاد بعد نقل هذه القصّه و هذه الدّعاء من المرأه ادلال علی اللّه و استيناس به يقع علی المحبّين كثيرا فيقبل دعاؤهم و ان كان فی التذكير بنحو ذلك ما يقع منه قله الادب لو وقع من غيرهم.

فی صبر جمله اخری من النساء

لؤلؤ: فی صبر جمله اخری من النساء اللاّتی تتعجّب النفس منهن قال أبان ابن تغلب: دخلت علی إمرأه و قد نزل علی ابنها الموت فقامت اليه فغمضته و سجته ثم قالت يا بنیّ ما الجزع فيما لا يزول؟ و ما البكاء فيما يزول غدا يا بنی تذوق ما ذاق أبوك و ستذوقه من بعدك امك و ان أعظم الراحه لهذا الجسد النوم و النوم أخ الموت فما عليك ان كنت نائما علی فراشك أو علی غيره و ان غدا السؤال و الجنه و النار فان كنت من أهل الجنّه فما ضرّك الموت و إن كنت من أهل النار فما تنفعك الحيوه، و لو كنت أطول الناس عمرا و اللّه يا بنی لو لا أن الموت أشرف الاشياء لابن آدم لما أمات اللّه نبيّه و أبقی عدّوه ابليس

و قال ذو النّون المصری: كنت فی الطواف فاذا انا بجاريتين قد أقبلتا و أنشات إحديهما تقول شعرا

صبرت و كان الصّبر خير مغبه (عطيّه خ)

و هل جزع منی بمجدی فاجزع

صبرت علی ما لو تحمّل بعضه

جبال برضوی اصبحت تتصدّع

ملكت دموع العين ثم رددتها

الی ناظری و العين فی القلب تدمع

فقلت ممن هذا يا جاريه؟ فقالت: من مصيبه نالتنی لم تصب أحدا قطّ قلت:

و ما هی؟ قالت: كان لی شبلان يلعبان أمامی و كان أبوهما ضحی بكبشين فقال:

أحدهما لاخيه يا أخی أراك كيف ضحی أبوك بكبشه فقام و أخذ شفره فنحره و هرب القاتل فدخل أبوهما فقلت ان ابنك قتل أخاه و هرب فخرج فی طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات فی الطريق عطشا و جوعا و روی بعض هذه القصه و زاد فيها قال: رأيت امرأه حسناء ليس بها شیء من الحزن و قالت: و اللّه ما أعلم أحدا اصيب بما اصبت به و أوردت القصّه

و قلت لها: كيف أنت و الجزع فقالت: لو رأيت فيه دركا ما اخترت عليه شيئا و لو دام لى لدمت له.

و قال ابن ابى الدنيا: كان لى جليس فبلغنى انه مرض فذهبت فى عيادته فاذا دخل عليه الموت و كان له ام عجوزه كبيره و كانت عنده تنظر اليه حتى غمضت عيناه و رأسه و مدّ عليه ثوب فقالت: رحمك اللّه يا ولدى لقد كنت بنا بارّا و محبا فرزقنى اللّه الصبر فى مصيبتك و لقد كنت تطيل القيام، و تكثر الصيام ثم نظرت الىّ و قالت: أيها العابد قد رأيت واعظا و نحن معك و قال المبرّد: فأت من امرأه اين فذهبت لا سليها فشرعت فى الثناء عليه فقالت: كان و اللّه ما له لغير عرسه: و كان رحب الذراع بالتى لا تشينه فان كانت الفحشاء ضار بها زرعا فقلت لها: هل لك منه خلف و عنيت الولد من الخلف؟ قالت: نعم بحمد اللّه كثير طيّب ثواب اللّه عليه و نعم العوض ذلك فى الدنيا و الاخره.

و قال بعض: خرجت مع صديق لى بالباديه فاضللنا الطريق فاذا رأينا فى يمين الطريق خيمه فقصدناه فسلّمنا فاذا إمرأه ردّت علينا السلام فقالت: من انتم؟ قلنا ضالّين قصدناكم لنأنس بكم فقالت: ادبروا وجوهكم حتى اعمل من حقكم شيئا ففعلنا فبسط لنا مسحا، و قالت: اجلسوا حتى يجيء ابنى و كانت قد ترفع طرف الخيمه و تنظر فرفعتها مرّه فقالت: أسئل اللّه بركه المقبل و قالت: اما الناقه فناقه ابنى، و اما الراكب فليس هو فلما ورد الراكب عليها قال: يا ام عقيل عظّم اللّه أجرك بسبب عقيل قالت: ويحك مات عقيل؟ قال: نعم قالت: بما مات؟ قال: ازدحمته الناقه و القته فى البر فقالت: له انزل و خذر مام القوم فقربت اليه كبشا فذبحه و صنعت لنا طعاما فشرعنا فى أكل الطعام و نتعجّب من صبرها فلما فزعنا خرجت الينا و قالت: ايها القوم أ فيكم من يحسن فى كتاب اللّه شيئا؟ قلت: بلى قالت إقرء على آيات اتسلّى بها من موت الولد قال: قلت اللّه عزّ و جلّ يقول: وَ بَشِّرِ اَلصّٰابِرِينَ اَلَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ الى المهتدون قالت: اللّه هذه الايه فى كتاب اللّه هكذا قلت اى و اللّه ان هذه الايه فى كتاب اللّه هكذا فقالت: السلام عليكم فقامت و صلّت ركعات ثم قالت:

اللهمّ انى فعلت ما أمرتنى به فانجزلى ما وعدتنى به ثم قالت لو كان يبقى احد لاحد

لقلت فی نفسی لقد یبقی لی إبنی من جهه حاجتی إلیه قال: فخرجنا من عندها قائلین ما رأینا أکمل منها.

و نقل ان عجوزه مات ابنها بمرض فاجتمعت علیها قومها و توجّهت الی رجل من قومها و قالت: ما حق من اسبغت علیه النعم، و اسبق العافیه، و اعتدلت به النظره ان یعجز عن التوثق لنفسه قبل حلّ عقدته و الحلول بعقوبته ینزل الموت بداره فیحول بینه و بین نفسه ثم أنشأت و قالت:

هو ابنی و انسی عزّه لی و عزّنی

علی نفسه رب الیه ولائها

فان احسبت اوجر و ان ابکه اکن

کباکیه لن یغنی شیئا بکائها

فی قصه صبر إمرأه جابر

لؤلؤ: فی قصّه صبر إمرأه جابر الانصاری عند موت ابنیها و فی صبر امرأتین هلکت اولادهما و ذهبت أموالهما و کانتا تبتهجان و تستبشران بهما فی الروایات فی تضاعیف معجزات النبی صلی اللّه علیه و اله إن جابر الانصاری لما اضاف النبی صلی اللّه علیه و اله و اصحابه یوم الخندق کان له کبش ذبحه لهم، و کان له ابنان کان أصغرهما حین ذبحه غائبا فلما جاء و لم یری الکبش سئل أخاه عنه قال: ذبحه أبوک لضیافه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال کیف ذبحه؟ قال جیء حتی ابین لک فاخذ بیده و اذهبه الی السطح الذی ذبح أبوه الکبش فیه فشدّ یدیه و رجلیه و قال له: هکذا ذبحه و قطع رأسه فلما جری الدم خاف خوفا شدیدا و أراد الفرار لئلا تراه امه علی ذلک فشرع فیه فسقط من السطح العالی فی المعبر و کانت الام حینئذ مشغوله بطبخ الخبز فسمعت صوتا فخرجت لان تری ما هو و ما وقع فرأت الدم یجری من المیزاب فتأوّهت و عدت الی السطح فرأت إبنها الصغیر قد قطع رأسه فذهبت الی طرف السطح لان یتفحص عن ابنها الکبیر فرأته قد سقط و مات فنزلت من السطح و استمدت من جاریتها و قالت: قد وقعت وقعه عظیمه یجب أن تسترها فسارعت الی النعشین و أدخلتهما البیت و أخفتهما و اشتغلت بأمرها فلما دخل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله مع سبعمأه نفر من أهل المدینه و أراد و الطعام نزل جبرئیل و قال: یا رسول اللّه إن اللّه یقرئک السلام و یقول

ص: ۳۰۶

لا تأكل حتى يحضر عليه إبنا جابر فقال لجابر: امرنى اللّه أن لا نأكل حتى يحضر إبناك على الطعام أحضرهما فسئل جابر زوجته عنهما فقالت: خرجا من البيت فخرج جابر و تفحص عنهما كثيرا فلم يجدهما فرجع و قال له بالغت فى طلبهما فلم أجدهما فنزل جبرئيل و أخبره بالقصّه و صبر أمهما.

و قال له صلى اللّه عليه و اله: إبشرها بالجنه و قل أن يحضروهما و ادع اللّه أن يحييهما حتى يشاركاكم فى أكل الطعام فأمر النبى جابر فاحضرهما و دعا صلى اللّه عليه و اله و أمّن أمير المؤمنين عليه السّلام فصارا حيّين و اشتغلا باكل الطعام معهم.

و قال مسلم بن يسار: قدمت البحرين فاضافتنى امرأه لها بنون و رقيق و مال و يسار و كنت أريها محزونه فغبت عنها مده طويله ثم اتيتها فلم أى ببابها إنسانا فاستأذنت عليها فاذا هى ضاحكه مسروره فقلت لها: ما شأنك؟ قالت: انک لما غبت عنا لم نرسل شيئا فى البحر الا غرق و لا فى البرّ شيئا الا عطب و ذهب الرقيق و مات البنون فقلت لها يرحمك اللّه رأيتك محزونه فى ذلك اليوم و مسروره فى هذا اليوم فقالت: نعم انى لما كنت فيما كنت فيه من سعه الدنيا خشيت أن يكون اللّه قد عجل لى حسناتى فى الدنيا فلما ذهب مالى و ولدى و رقيقى رجوت أن يكون اللّه قد ذخر لى عنده شيئا

و عن المبرّد انه خرج الى اليمن فنزل على إمرأه لها مال كثير و رقيق و ولد و حال حسنه فأقام عندها فلما أراد الرحيل قال: الک حاجه؟ قالت: نعم كلما نزلت هذا البلاد فانزل على ثم انه غاب أعواما ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها و رقيقها و مات ولدها و باعت منزلها و هى مسروره ضاحكه فقال لها: ا تضحكين مع ما قد نزل بک فقالت:

يا عبد اللّه كنت فى حال النعمه فى احزان كثيره فعلمت أنها من قلّه الشكر فانا اليوم فى هذه الحاله أضحك شكرا للّه تعالى على ما أعطانى من الصبر.

فى صبر امرأه آخر

لؤلؤ: فى قصّه صبر إمرأه مات زوجها و ابنها و سرورها بشهادتهما و فيما فيها

من طلب ما تتقرّب به الى اللّه و فى قصه معاذه عدويه عند ذلك و فى صبر جويريه بنت أسماء عند شهاده ثلاث أخوتها.

قال ابو قدامه الشامى: كنت أميرا على الجيش فى بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس و رغبتهم بالجهاد، و ذكرت فضل الشهاده و ما لاهلها ثم تفرّق الناس و ركبت فرسى الى منزلى فاذا أنا بامرئه من أحسن الناس تنادى يا ابا قدامه فمضيت و لم أجب فقالت: ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجائت فدفعت الىّ رقعه و خرقه مشدوده و انصرفت باكيه فنظرت فى الرقعه فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد و رغبتنا فى الثواب و لا قدره لى على ذلك فقطعت أحسن ما فى و هما ضفيرتاى و انفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسک لعلّ اللّه يرى شعرى قيد فرسک فى سبيله فيغفر لى فلما كان صبيحه القتال فاذا بغلام بين يدى الصّفوف يقاتل خاسرا فتقدّمت اليه فقلت يا فتى غلام عزّ راجل و لا امن ان تحول الخيل فتطاؤک بأرجلها فارجع عن موضعك هذا فقال: أ تأمرنى بالرجوع و قد قال اللّه تعالى «يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ اَلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ اَلْأَدْبٰارَ» و قرأ لآيه الى آخرها فحملته على هجين كان معى فقال: يا أبا قدامه اقرضنى ثلاثه اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علىّ حتى قلت بشرط ان من اللّه عليك بالشهاده اكون فى شفاعتک قال نعم فاعطيته ثلاثه فوضع سهما فى قوسه و رمى به فقتل روميا ثم رمى بالاخر فقتل روميا و قال:

السلام عليك يا ابا قدامه سلام مودّع فجآئه سهم فوضع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه فقدمت إليه فقلت: لا تنسها فقال: نعم و لكن لى إليك حاجه اذا دخلت المدينه فات والدتى و سلّم خرجى اليها و اخبرها و هى التى أعطتک شعرها لتقيّد به فرسک و سلم عليها فهى العام الاول أصيبت بوالدى و فى هذا العام بى ثم مات فحفرت له و دفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فألقته على ظهرها فقال أصحابه: غلام عز و لعلّه خرج بغير اذن أمه فقلت: ان الارض لتقبل من هو شرّ من هذا فقمت و صلّيت ركعتين و دعوت اللّه فسمعت صوتا يقول يا أبا قدامه أترک ولى اللّه فما برحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته فلما أتيت المدينه ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت أخته الىّ فلما رأتنى عادت الى أمها و قالت:

با اماه هذا أبو قدامه و ليس معه أخى و قد أصبنا فى العام الاول بأبى و فى هذا العام باخى

فخرجت أمه فقالت: ا معزّيا أم مهنّيا فقلت ما معنى هذا؟ قالت ان كان مات فعزّنى و إن كان مات شهيدا فهنّنى فقلت: لا بل مات شهيدا فقالت له علامه فهل رأيتها؟ قلت نعم لم تقبله الارض و نزلت الطيور فأكلت لحمه و تركت عظامه فدفنتها فقالت: الحمد للّه فسلّمت اليها الخراج ففتحته و اخرجت منه مسحا و غلامن حديد، و قالت: إنه كان إذا جنّه الليل لبس هذا المسح و غلّ نفسه بهذا الغل و ناجى مولاه، و قال فى مناجاته: إلهى احشرنى فى حواصل الطيور فاستجاب اللّه سبحانه له دعائه رحمه اللّه.

و نقل ان معاذه العدويه لما قتل ولدها و زوجها فى معركه جهاد اجتمعت عليها النساء فقالت: مرحبا بكن ان كنتن جئتنى لتهنئنى، و ان كنتنّ جئتنّ لغير ذلك فارجعن.

و عن جويريه بنت اسماء انها لما قتل ثلاث اخوه لها فى غزوه تستر و بلغ اليها خبر شهادتهم قالت: مقبلين أم مدبرين فقيل لها: بل مقبلين فقالت: الحمد للّه نالوا الفوز و حاموا الذمار بنفسى هم و أبى و امى و لم تكن فى تلك المصيبه عبرت و لم تكن تأوّهت و كذا قالت: الاول ام حارثه بعد ما سمعت انه قتل فى البدر و كان من اهل الجنه.

فى قصص صبر جمله اخرى من النساء

لؤلؤ: فى قصص صبر جمله أخرى من النساء عند موت أعزّتهن و فى شدّه حب بعضهن بالنبى صلى اللّه عليه و اله روى البيهقى قال: مرّ رسول اللّه بامرأه من بنى ديناره و قد أصيب زوجها و أبوها و أخوها معه باحد فلما نعوا اليها قالت: ما فعل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله؟ قالوا خيرا يا ام فلان و هو يحمد اللّه كما تحبّين قالت: أردينه حتى أنظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت: كل مصيبه بعدك جلل و خرجت السمراء بنت قيس أخت أبى خزام و قد أصيب ابناها و عزّاها النبى صلى اللّه عليه و اله بهما فقالت: كل، مصيبه بعدك جلل و اللّه لهذا النقع الذى فى وجهك أشدّ من مصابهما.

و روى أن أسماء بنت عميس لما جاءها خبر ولدها محمّد بن ابى بكر انه قتل و أحرق بالنار فى جيفه حمار قامت الى مسجدها فجلست فيه فكظمت الغيظ حتى تشخب ثديا هاذما

و ان جهنیه بنت جحش قیل لها قتل أخوک قالت رحمه اللّه إنا للّه و انا الیه راجعون قالوا:

و قتل زوجک قالت: وا حزناه فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ان الزوج من المرأه لشعبه ما هی بشیء و ان صفیه بنت عبد المطلب اقبلت لتنظر الی اخیها لابویها حمزه بن عبد المطلب باحد و قد مثل به فقال النبی صلی اللّه علیه و اله: لابنها الزبیر ألقها فارجعها لا تری ما باخیها فقال لها: یا اماه إن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یأمرک ان ترجعی قالت: و لم و قد بلغنی أنه قد مثل بأخی و ذلک فی اللّه رضی فما أرضی أنا بما کان من ذلک فلاحتسبن فلاصبرن انشاء اللّه فلما جاء الزبیر الی النبی صلی اللّه علیه و اله و أخبر بقولها فقال: خل سبیلها فأتته و نظرت الیه و صلّت علیه و استرجعت و استغفرت له، و ان شابا من الانصار یقال له خلاد ستشهد یوم بنی قریظه فجائت امه فقیل لما تتقین یا أم خلاد و قد رزیت بخلاد فقالت لئن کنت رزیت خلاد افلم ارزء أحبابه فدعا له النبی صلی اللّه علیه و اله و قال له: أجر ان لان اهل الکتاب قتلوه.

و روی ان امرأه اصیبت بابن لها فصبرت فقیل لها فی ذلک فقالت آثرت طاعه اللّه علی طاعه الشیطان.

و فی مسکن الفؤاد عن انس قال: لما کان یوم احد حاصّ أهل المدینه حیصه فقالوا: قتل محمّد صلی اللّه علیه و اله حتی کثرت الصوارخ فی نواحی المدینه فخرجت امرأه من الانصار متحزنه فاستقبلت بابنها و ابیها و زوجها و اخیها لا تدری أیهم استقبلت او لا ـ فلما مرت علی آخرهم قالت: من هذا قالوا أخوک و ابوک و زوجک و أبنک قالت، ما فعل النبی صلی اللّه علیه و اله قالوا: امامک فمشت حتی جاءت الیه و أخذت یناجیه ثوبه و جعلت تقول بابی أنت و امی یا رسول اللّه لا ابالی ان أسلمت من عطب

فی احوال اطفال المسلمین فی عالم البرزخ

لؤلؤ: فی أحوال أطفال المؤمنین فی عالم البرزخ روی فی الفقیه عنه علیه السّلام إن اللّه کفّل ابراهیم علیه السّلام و ساره أطفال المؤمنین یغذونهم بشجره فی الجنه لها أخلاف کاخلاف البقر فی قصر من دره فاذا کان یوم القیامه البسوا و اطیبوا و اهدوا إلی آبائهم فهم ملوک فی الجنه مع آبائهم

و هـذا قول اللّه تعـالى: وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ اِتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ و فى حـديث خـديجه عليها السـلام انها بكت فقال صلى اللّه عليه و اله لها: ما يبكيك؟ فقالت و رتبت لبنه القاسم فقال: او ما ترضين ان تكفله ساره فى الجنه.

و فى خبر المعراج قال: فمرّ على شيخ قاعد تحت شجره و حوله أطفال فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من هـذا الشيخ يا جبرائيل؟ قال هذا ابوك ابراهيم قال فما هولاء الاطفال حوله: قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم.

و فى روايـه اخرى قـال عليـه السّلام فى حـديث لمـا دخـل رسـول اللّه صـلى اللّه عليه و اله الجنه ليله المعراج رآى إبراهيم عليه السّلام جالسا تحت شجره لها أخلاف كاخلاف البقر يسمونها اطفال و كلما يخرج خلف من فم طفل منهم يقوم و يضعه فى فمه فسلم عليه و سئله عن على عليه السّلام قال تركته بين امتى قال: هؤلاء أطفال شيعته سئلت اللّه ان يدعهم لى اربيّهم و كل جرعه يمسّها كل واحد منهم يجد فيها طعم جميع فواكه الجنه و أنهارها. و قال: ان أطفال شـيعتنا تربيّهم فاطمه عليها السلام و قال عليه السّلام: إذا مـات من أطفال المؤمنين نادى مناد فى ملكوت السـموات و الارض الا ان فلان بن فلان قـد مات فان كان قـد مات والـده أو أحـدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع اليهم يغذوهم و الا دفع الى فاطمه عليها السـلام تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما او بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه اليهم.

اقول: الاختلاف اما محمول على تفاوت أولاد المؤمنين من جهه آبائهم أو على المناوبه من غير ترتيب أو عليها معه بان يعطوهم فـاطمه أو سـاره او لا- ثم هى تعطيهم اياهمـا كمـا احتمله بعض أو على التقسـيم أو على الجميع للجميع أو على أطفال الشـيعه و غيرهم من أطفال مؤمنى الامم السالفه و فى البيان فى تفسير قوله تعالى «فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً» ان الصبيّه اذا ادخلوها الجنّه تربى حتى بلغت مقدار أهل الجنه سنا و طولا و عرضا ثم زوّجوها.

اقول: يأتى نبذ من صـفاتهم و مقامهم فى الجنه الخلد فى الباب التاسع فى لؤلؤ صـفه غلمان الجنه و جواريها، و فى لؤلؤ أن ذريه المؤمنين تلحقهم فى درجتهم و تأتى الاخبار و الاقوال فى أحوال اولاد المشركين فى النشأه الاخره فى الباب العاشر فى لؤلؤ سبع فرق

يحتجّ اللّه عليهم يوم القيامه.

لؤلؤ: اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى و هو فى نفسه خير له و لو لم يكن كذلك لما أمات اللّه أنبيائه و اوليائه و أبقى عدوّه ابليس و له فوائد اخرويّه و دنيويه منها ان اللّه يصفى به الميت من الذنوب و النقايص و يبلغه به الى الدرجات العاليه كما يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ ما ورد فى ان الموت بالخصوص مصفى للمؤمن المذنب من ذنوبه و منها ان اللّه يعطى أهله من الاجر بموته ما لم يعطه بغيره من الطاعات كما عرفت فى لئالى موت الولد و سيأتى فى الباب فى لئالى ابتلاء المؤمن بالبلاء و المصائب و منها ان اللّه لم يقبض أحدا الا أن يكون الموت أصلح له من بقائه بعد كما ورد فى الروايات انه قال عليه السّلام: ان اللّه يمدّ للمؤمن فى عمره ما لو علم ان الحياه خير له فاذا علم أن فى حياته ارتكاب موبقات الذنوب قبضه اليه. و منها ما هو مروى عن الصادق عليه السّلام انه قال: ان قوما فيما مضى قالو النبى لهم: ادع لنا ربّك يرفع عنّا الموت فدعا لهم فرفع عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل و كثر النسل و يصبح الرجل يطعم أباه، و جدّه و أمه و جدّ جدّه، و يرضيهم و يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا: سل لنا ربك أن يردنّا الى حالنا الى ما كنا عليها فسأل ربهم فردّهم الى حالهم و منها ما يستفاد من قول الصادق عليه السّلام فى جواب من سئله لم ايتمن اللّه نبيه محمّدا لئلا يكون لاحد عليه طاعه اللّه.

فى سبب بكاء الطفل عند الولاده

لؤلؤ: فى سبب بكاء الطفل وقت الولاده و بعده، و السبب فى بكائه أمور: منها ما روى من ان سببه زجر الملك له فى بطن امّه فيخرج خائفا باكيا و قد مرّت فى الباب الاول بعد لئالى الزهد فى لؤلؤ ما يرغّبك فى الزهد فى ذلك أخبار و منها ان الولد اذا خرج من بطن أمّه خرج الى دنيا واسعه المحال بعد ما كان فى ظلمات ثلاث و هى ظلمه المشيمه و ظلمه الرحم، و ظلمه البطن و لكن اللّه سبحانه يلهمه الموت و الفنا و الاستعداد لاهوالها و مصائبها و ما يجرى عليه من التعب و العنا فى فهم هذا المعنى و يعقله فعند ذلك يشرع فى البكاء فرقا اى لفراقه عن منزله و هو الظلمات الثلاث، و خوفا مما رآى، و من ثمّ كان يوم الولاده

من الايـام الثلاثه التى لا أصعب منها على ابن آدم كما قال الرضا عليه السّـلام: ان أوحش ما يكون هـذا الخلق فى ثلاثه مواطن: يوم يلد و يخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، و يوم يموت و يعاين الاخره و أهلها، و يوم يبعث فيرى احكاما لم يرها فى دار الدنيا.

اقول: و لاجل ذلک قال عیسی علیه السّلام: و سلام علىّ يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيّا و مراده، الاستعاذه من أهوالها لشدائدها. و منّ اللّه على يحيى عليه السّـلام بالسـلامه فيها فى قوله و سـلام عليه يوم ولد و يوم يموت، و يوم يبعث حيا و منها ما روى فى تفسير قوله تعالى «إِنِّى أُعِيذُهٰا بِکَ وَ ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ اَلشَّيْطٰانِ اَلرَّجِيمِ» انه ما من مولود يولـد الا و الشيطان يمسّه حين يولد فيصهل صارخا من مسّ الشيطان ايّاه الا مريم و ابنها و منها ما رواه المفضل بن عمر قال:

سئلت جعفر بن محمّد عليه السّـلام عن الطفل يضحک من غير تعجّب، و يبکى من غير إلم فقال: يا مفضّل ما من طفل الا و هو يرى الامـام عليه السّـلام و ينـاجيه، فبکـائه لغيبه شـخص الامـام عليه السّـلام عنه و ضـحکه اذا أقبل اليه حتى اذا أطلق لسانه أغلق ذلک الباب عنه و ضرب على قلبه بالنسيان

اقول: هـذا تعليل لمطلق بکائه و قال المجلسـى: (ره) يحتمل أن يکون المراد برؤيه الامام عليه السّـلام و مناجاته توجّهه و شـمول شفاعته و لطفه و دعائه له.

اقول: هـذا الاحتمـال فى غايه البعـد من الخبر، و لا داعى الى الخروج من مـدموله و منها ما يسـتفاد من اللؤلؤ الاتى من انّ بکائه شهاده على التوحيد و صلاه على النبى صلى اللّه عليه و اله و دعاء لوالديه.

فى ان بکاء الطفل دعاء

لؤلـؤ: فى ان بکـاء الطفـل دعـاء و اسـتغفار لوالـديه و أمراضـه و آلامـه و مصـائبه و تشديـد المـوت عليه کفـاره لـذنبهما أو رفع لدرجتهما و حسناته قبل البلوغ يکتب لهما، و فى انتفاعه ببکائه و فى سبب موت من يموت منهم فى صغره و حياه من يعمر منهم قـال النبى صـلى اللّه عليه و اله لاـ تضـربوا أطفـالکم على بکائهم فان بکائهم أربعه أشـهر شـهاده أن لا اله الا اللّه، و أربعه أشـهر الصلاه على النبى صلى اللّه عليه و اله، و أربعه أشهر الدعاء لوالديه.

و قال: نزل جبرئيل عليه السّلام و رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و على عليه السّلام يأنّان فقال: جبرئيل يا حبيب

اللّه فانی أراک تأنّ فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من اجل الطفلین لنا تاذّینا ببکائهما فقال جبرائیل مه یا محمّد صلی اللّه علیه و اله فانه سیبعث لهؤلاء شیعه اذا بکا أحدهم فبکاؤه لا اله الا اللّه أن یأتی علیه سبع سنین فاذا جاز السبع فبکائه استغفار لوالدیه الی أن یأتی علی الحد فاذا جاز الحدّ فما أتی من حسنه فلوالدیه و ما أنی من سیّئه فلا علیهما قال المجلسی رحمه اللّه: لعلّ المعنی انه یعطی والدیه ببکائه ثواب التهلیل و قالوا: المولود حتی یبلغ الحنث ما فعل من حسنه کتب لوالدیه فان فعل سیئه لم تکتب علیه و لا علی والدیه.

اقول: و کذا ثواب أمراضه و أبلیاته و مصائبه و شدایده و مضایضه یکتب لوالدیه أو هی کفّاره لهما، و کذا تشدید الموت علیهم کفّاره لهما کما فی الروایات منها ما عن أمیر المؤمنین علیه السّلام فی المرض یصیب الصّبی إنه قال: مرض الصبیّ کفّاره لوالدیه و منها ما فی الانوار، و اما تشدید الموت علی الاطفال و الصبیان فهو کفاره لوالدیهم و فی روایه فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: فاذا بلغوا اثنتی عشره سنه کانت لهم الحسنات، فاذا بلغوا الحلم کتبت علیهم السیئات. و فی توحید الصدوق عن الباقر قال: ان اولاد المسلمین هم موسومون عند اللّه عز و جل شافع و مشفّع فاذا بلغوا اثنی عشر سنه کتبت لهم الحسنات فاذا بلغوا الحلم کتبت علیهم السیّئات و قال فی خبر: ما للاطفال فی البکاء من المنفعه ان فی ادمغه الاطفال رطوبه ان بقیت فیها احدثت عللا و عظیمه من ذهاب البصر و غیره فالبکاء یسیل تلک الرطوبه من رؤسهم فیعقبهم ذلک الصحه فی أبدانهم و السلامه فی ابصارهم و والداه لا یعرفان ذلک فهما رایثان لیسکتاه و یتوخیان فی الامور مرضاته لئلا یبکی فاما ما یسیل من أفواه الاطفال من الریق ففی ذلک خروج الرطوبه التی لو بقیت فی أبدانهم لاحدثت علیهم الامراض المتلفه کالجنون و التخلیط و الفلج و اللغوه و البله و ما اشبهها فجعل اللّه تلک الرطوبه تسیل من افواههم فی صغرهم لما لهم فی ذلک من الصحه فی کبرهم فتفضل علی خلقه بما جهلوه و فی خبر آخر قال: و هذه الرطوبات لا تخرج منها الا بالتعسر و تشنج العروق و لا یکون هذا الا حال البکاء و من ثمّ ورد النهی عن منعهم عن البکاء و قد مرت فی الباب الاول بعد لئالی الزهد فی لؤلؤ ما یرغبک فی الزهد کیفیه انعقاد النطفه و خلقه الطفل و أحواله الی وقت خروجه الی الدنیا و یأتی فی الباب السادس بعد لئالی فضل النکاح فی

لؤلؤ ما ورد فی فضل خدمه العیال، و فی لؤلؤ بعده فضل حمله و رضاعه و تقبیله و کفاله مؤنته سیّما البنات منهم و غیرها و فی التوحید عن الجابر قال قلت للباقر: انا نری من الاطفال من یولد میتا، و منهم من یسقط غیر تام، و منهم من یولد اعمی او اخرس او اصم، و منهم من یموت من ساعته اذا سقط علی الارض، و منهم من یبقی الی الاحتلام، و منهم من یعمر حتی یصیر شیخا فکیف ذلک و ما وجهه، فقال علیه السّلام: ان اللّه تبارک اولی بما یدبره من امر خلقه منهم و هو الخالق و المالک لهم فمن منعه التعمیر فانما منعه ما لیس له و من عمره فانما أعطاه ما لیس له فهو المتفضل بما أعطاء و عادل فیما منع لا یسئل عما یفعل و هم یسئلون قال جابر فقلت له یا بن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: و کیف لا یسئل عما یفعل؟ قال: لانه لا یفعل الا ما کان حکمه و صوابا.

فی مشابهه الولد لاحد ابویه

لؤلؤ فی: مشابهه الولد لاحد ابویه او بعض اقاربه و فی سبب صیرورته ذکرا او انثی قال ثوبان: ان یهود یا جاء الی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال یا محمّد: اسئلک عن شیء لا یعلمه الا نبی قال و ما هو؟ قال عن شبه الولد اباه و امه قال ماء الرجل ابیض غلیظ و ماء المرءه اصفر رقیق فاذا علا ماء الرجل ماء المرئه کان الولد ذکرا باذن اللّه عز و جل و من قبل ذلک یکون الشبه و اذا علا ماء المرأه ماء الرجل خرج الولد انثی باذن اللّه تعالی و من قبل ذلک یکون الشبه و قال عبد اللّه بن سنان قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام المولود یشبه اباه و عمه قال اذا سبق ماء الرجل ماء المرئه فالولد یشبه أباه و عمه و اذا سبق المرئه ماء الرجل یشبه الولد امه و خاله. و قال ابو بصیر سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام فقلت له ان الرجل ربما أشبه أخواله و ربما اشبه عمومته فقال ان نطفه الرجل بیضاء غلیظه و نطفه المراه صفراء رقیقه فان غلبت نطفه الرجل نطفه المرأه أشبه الرجل أباه و عمومته و ان غلبت نطفه المرأه نطفه الرجل اشبه الرجل أخواله و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: تعتلج النطفتان فی الرحم فایتهما کانت اکثر جائت تشبهها فان کانت نطفه المرأه أکثر جائت تشبه أخواله و ان کانت نطفه الرجل أکثر جائت تشبه أعمامه و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام ان اللّه خلق للرحم اربعه اوعیه فما کان فی الاول فللاب، و ما کان فی الثانی فللام، و ما کان فی الثالث فللعمومه، و ما کان فی الرابع فللخوله و قال الحسن علیه السّلام فی جواب رجل سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن مسائل فامره

بجوابه. و اما ما ذكرت من امر الرجل يشبه أعمامه و أخواله فان الرجل اذا ابى اهله بقلب ساكن و عروق هاديه و بدن غير مضطرب استكنت تلك النطفه فى تلك الرحم فخرج الرجل يشبه اباه و امه. و ان اتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هاديه و بدن مضطرب اضطربت تلك النطفه فى جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق. فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه و ان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه اخواله و قال فى الانوار بعد نقل الخبر المزبور: ان العرب كانت تزعم ان الولد يشابه اباه اذا كان الرجل متشوقا الى الجماع و المرأه كارهه له، و من هذا كانوا يتعمّدون الى جماع نسائهم وقت رحيلهم و النساء على شغل بتجهيز أمور الرحيل و هنّ فى ذلك الوقت لا يرون الجماع و ذلك ان الرجل اذا كان هو المتشوق و كانت نطفته هى الغالبه على نطفه الام فيكون صوره الولد مشابهه لصوره ابيه و موصوفا بصفاته و هذا هو السبب فى انحطاط اولاد العلماء و الاكارم عن درجات آبائهم و اوصافهم و ذلك انهم خصوصا العلماء انما شوقهم الى لذّاتهم المعنويه. و اما هذه اللذّات الخسيسه كالنكاح و اضرابه فلا يهتمّون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل أكثر قصد هم بغشيانهم النساء انما هو امتثالهم السنه فيكون شوق المرأه الى تلك الحاجه أزيد و أعظم فياتى الولد متصفا باوصافها بعيد الوصول الى معانى ابيه و صفاته و وجه آخر قريب من هذا و يوافقه أقوال الاطبّاء و هو ان النطفه انما تتكوّن من الغذاء و كلما كان الغذاء الطف و الطبيعه متوجهه الى طبخه و نضجه و جرّه الى مجاريه كان النطفه ارقّ و ألطف فاما العلماء و من نحوهم فان طبايعهم الشريفه اجلّ من ان تتوجّه الى الغذاء و طبخه و نضجه حتى يحسن تكون النطفه و نضجها الاّ القليل فى قليل من الاوقات.

اقول: قياسا على نفسى و استنباط من غيرى ان ما ذكره فى حق العلماء فى المقامين من عدم توجه طبايعهم الى الجماع و الغذاء خلاف الحسن بل لفراغهم عن المشاغل الدنيويّه و عجله الامور و هجومها عليهم يكون الامر بينهم و بين العوام عكس ما ذكره، اذ الفرض انما هو بعد صيرورتهم العلماء الفارغين من التحصيل و الفاقه كما لا يخفى و قال الصادق عليه السّلام: من نعم اللّه عزّ و جلّ على الرجل ان يشبهه ولده.

ص :۳۱۶

في سبب صيروره الولد ذكرا او انثى

لؤلؤ: فى سبب صيروره الولد ذكرا او انثى مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق و فى علامه كونه قوّامين، و فى سبب طوله و قصره، و فى أن المؤخر فى الولاده من التوّابين هو أكبرهما سنّا لا المقدّم منهما فيها كما عليه الناس، و فى ان العظام و العصب و العروق من ماء الرجل قال عمران: للرّضا عليه السّلام ما بال الرجل اذا كان مؤنثا و المرأه اذا كانت مذكره؟ قال عليه السّلام علّه ذلك أن المرأه اذا حملت و صار الغلام منهما فى الرحم موضع الجاريه كان مؤنثا و اذا صارت الجاريه موضع الغلام كانت مذكره؛ و ذلك ان موضع الغلام فى الرحم مما يلى ميامنها و الجاريه مما يلى مياسرها و ربما ولدت المرأه ولدين فى بطن واحد فان عظم ندياها جميعا تحمل توأمين و ان عظم احد ثدييها كان ذلك دليلا على انه تلد واحدا الا انه اذا كان الثدى الايمن أعظم كان المولود ذكرا و اذا كان الا يسر اعظم كان المولود انثى و اذا كانت حاملا فضم ثديها الايمن فانها تسقط علاما و اذا ضمّ ثديها الا يسر فانها تسقط انثى و اذا ضم جميعا تسقطهما جميعا قال من اىّ شيء الطول و القصر فى الانسان فقال: من قبل النطفه اذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر، و ان استطالت جاء الطول:

و فى الكافى أصاب رجل غلامين فى بطن فهبناه و أبو عبد اللّه ثم قال: ايهما أكبر فقال: الذى خرج اولا فقال: أبو عبد اللّه: الذى خرج أخيرا هو أكبر أما تعلم انها ما حملت بذلك اولا و ان هذا دخل على ذاك فلم يمكنه أن يخرج حتى خرج هذا فالذى يخرج آخرا هو أكبر هما.

قال جابر: سئل ابن صوريا النبى صلى اللّه عليه و اله فقال: اخبرنى يا محمّد الولد يكون من الرجل أو من المرئه فقال النبى: امّا العظام و العصب و العروق فمن الرجل، و امّا اللحم و الدم و الشعر فمن المرأه قال: صدقت يا محمّد فاخبرنى عمن لا يولد له؛ و من يولد له فقال: اذا مغرت النطفه لم يولد له اى اذا احمرت و كدرت و اذا كانت صافيه ولد له و فى خبر آخر قال و من نطفه الرجل يكون العظم و العصب و من نطفتها» يكون الشعر و الجلد و اللحم لانها صفراء رقيقه و عن على بن ابراهيم فى قوله تعالى «فَلْيَنْظُرِ اَلْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ اَلصُّلْبِ وَ اَلتَّرائِبِ» انه قال: الصّلب الرجل، و الترائب المرأه و هى صدرها

و قال الجوهری: هی عظام الصدر ما بین الترقوه الی الشذوه. و قال الرازی ترائب المرأه عظام صدرها حیث تکون القلاده و لذلک ذکر الاطبّاء من آداب الجماع دغدغه ثدی المرأه لتهیّج شهوتها و قال: و غمز ثدییها فان ماء المرأه یخرج من ثدییها و شهوتها فی وجهها کما یأتی فی لؤلؤ ما ورد فی فضل کثره النظر فی المرأه فی الباب السادس و یاتی فی اواخره لؤلؤ فی الادعیه و الاداب لطلب الولد الذکر و لصیروره الحمل ذکرا فراجعه.

فی ما ورد فی ابتلاء المؤمن بالبلایا

لؤلؤ: فیما ورد فی ابتلاء المؤمن بالبلایا و المصائب بالعموم و فضلها و عظم اجرها قال اللّه تعالی «وَ لَنَبْلُوَنَّکُمْ بِشَیْءٍ مِنَ اَلْخَوْفِ وَ اَلْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَنْفُسِ وَ اَلثَّمَرٰاتِ وَ بَشِّرِ اَلصّٰابِرِینَ اَلَّذِینَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ أُولٰئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولٰئِکَ هُمُ اَلْمُهْتَدُونَ» و قال عبد الرحمن بن الحجاج ذکر عند ابی عبد اللّه علیه السّلام و ما یخص اللّه به المؤمن؟ فقال سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من أشد الناس بلاء فی الدنیا فقال: النبیون ثم الامثل فالامثل و یبتلی المؤمن بعد علی قدر ایمانه و حسن اعماله فمن صحّ ایمانه و حسن عمله اشتد بلاؤه، و من سخف ایمانه و ضعف عمله قلّ بلاؤه و فی الکافی عن أبی عبد اللّه قال: ان فی کتاب امیر المؤمنین علیه السّلام ان اشد الناس بلاء النبیون ثم الوصیّون ثم الامثل فالامثل و انما یبتلی المؤمن علی قدر أعماله الحسنه فمن صح دینه و حسن عمله اشتدّ بلاؤه و ذلک ان اللّه لم یجعل الدنیا ثوابا لمؤمن و لا عقوبه لکافر، و من سخف دینه و ضعف عمله قلّ بلاؤه و قال: و ما اثنی اللّه علی عبد من عباده من لدن آدم الی محمّد صلی اللّه علیه و اله الا ابتلاه فأحق العبودیه فکرامات اللّه تعالی فی الحقیقه نهایات بدایاتها البلاء و بدایات نهایاتها البلاء و من خرج من شبکه البلوی جعل سراج المؤمنین و مونس المقربین و دلیل القاصدین. و قال: ان اشدّ الناس بلاء الانبیاء ثم الاوصیاء ثم الاماثل فالاماثل و قال:

انما یبتلی المؤمن فی الدنیا علی قدر دینه او قال: علی حسب دینه و قال تعالی فی بعض وحیه و عزّتی و جلالی لو لا حیائی من عبدی المؤمن ما ترکت له خرقه یواری بها جسده و انی اذا اکملت ایمان عبدی المؤمن ابتلیته بفقر الدنیا فی ماله أو مرض فی بدنه فان هو جزع أضعفت ذلک علیه و ان هو صبر باهیت به ملائکتی و فی خبر قال ابو الصباح: قلت لابی عبد اللّه

ما أصاب المؤمن من بلاء أ فبذنب؟ قال لا، و لكن ليسمع اللّه انينه و شكويه و دعائه ليكتب له الحسنات و يحطّ عنه السيئات و فى آخر قال: اذا احب اللّه عبدا ابتلاه ليسمع تضرّعه و قال انما المؤمن بمنزله كفّى الميزان كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه ان عظيم الجزاء مع عظيم البلاء.

اقول: اليه ينظر قول الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيٰاطِينَ اَلْإِنْسِ وَ اَلْجِنِّ ما بعث اللّه نبيا الا و فى امته شيطانان يؤذيانه و يضلان الناس بعده، و عن الائمه الاطهار من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للبلاء و فى روايه ان رجلا قال يا رسول اللّه انى أحب اللّه فقال: استعد البلاء و فى بعض نسخ الحديث فى المكارم عن ابى عبد اللّه ان اللّه تعالى اذا احب عبدا نظر اليه فاذا نظر اليه اتحفه بثلاث تحف: اما حمى، او وجع عين او صداع و قال عليه السّلام: عظيم الاجر مع عظيم البلاء و ما احب اللّه قوما الا ابتلاهم و فى خبر قال ابو عبد اللّه: من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد و قال عليه السّلام اذا احب اللّه عبدا ابتلاه فان صبر احتباه او قال اجتباه، و ان رضى اصطفاه و قال فى روايه: ان البلاء أسرع الى المؤمن التقى من المطر الى قرار الارض، و قال امير المؤمنين فو الذى خلق الحبّه و برء النسمه البلاء اسرع الى المؤمن من انحدار السيل من أعلا التلفه الى أسفلها و من ركض البراذين، و قال يا موسى: ما خلقت خلقا احب الىّ من عبدى المؤمن و انى انما ابتليته لما هو خير له و ازدى عنه لما هو خير له، و انى أعلم بما يصلح له عندى و قال:

ان للّه عبادا فى الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفه الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم و لا بليه الا صرفها اليهم و قال: المصائب مفاتيح الاجر، و قال: ان أهل الحق و فى نسخه ان أهل اللّه لم يزالو منذ كانوا فى شده امّا ان ذلک الى مده قليله و عافيه طويله و قال عليه السّلام: فاذا أحب اللّه عبدا ابتلاه بعظيم البلاء لعظيم الجزاء (فمن رضى ظ) فله عند اللّه الرّضا، و من سخط البلاء فله عند اللّه السخط و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء فاذا أحب اللّه عبدا ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضى فله عند اللّه الرّضا، و من سخط فله عند اللّه السخط. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان المؤمن من اللّه لبافضل مكان ثلاثا انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده

و هو يحمد اللّه على ذلک، و قال عليه السّلام: ان اللّه ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهديه من الغلبه و يحميه الدنيا كما يحمى الطبيب او قال عليه السّلام: ان اللّه ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغايب اهله بطرف و انه ليحميه الدنيا كما يحمى الطيب المريض و فى خبر قال: ان اللّه يتعاهد وليّه بالبلاء كما يتعاهد المريض أهله بالدواء، و ان اللّه ليحمى عبده الدنيا كما يحمى المريض الطعام قال: ان اللّه ليتعاهد عبده بالبلاء اما بمرض فى جسده او بمصيبته فى أهله أو ماله أو مصيبته من مصايب الدنيا ليوجر عليها، و قال: و اذا أراد اللّه بعبد خيرا و أراد ان يصافيه صبّ عليه البلاء صبا و قال: عليه السّلام: ان اللّه اذا أحب عبدا غتّه بالبلاء غتا و ثجّه بالبلاء ثجا فاذا ناداه قال: لبيک عبدى لئن عجّلت لک ما سئلت انى على ذلک لقادر، و لئن ادخرت لک فما ادخرت لک خير لک و فى خبر قال: ان اللّه اذا أحب عبدا غته بالبلاء غتا و أنا و اياكم لنصبح به و نمسى.

و فى: حديث آخر قال: اذا أحب اللّه قوما أو أحب عبدا صبّ عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع فى غم و قال: المؤمنون لا يزالون منغصين فى الدنيا، و فى روايه أن حواريى عيسى عليه السّلام: شكوا اليه ما يلقون من الناس فقال: ان المؤمنين لا يزالون فى الدنيا منغصين و قد روى أن يوسف كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب فكلّما أراد يعقوب أن يتبسّم أو يخاطب احدا او يتكلّم جاء الحمام فوقف بحذائه فذكر عهد يوسف فكان ينتغص عيشه، و قال عليه السّلام: لم يؤمن اللّه المؤمن من هزاهز الدنيا و لكنه آمنه من العمى فيها و الشقاء فى الاخره. و قال ابن بكير: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام: ا يبتلى المؤمن بالجذام و البرص و أشباه هذا؟ فقال: و هل كتب البلاء الا على المؤمن؟ و فى الكافى قال يونس: قلت لابى عبد اللّه إن هذا الذى ظهر بوجهى يزعم الناس ان اللّه لم يبتل به عبد اللّه فيه حاجه قال فقال: لقد كان مؤمن آل فرعون مكمنع الاصابع فكان يقول هكذا او يمدّ يديه: يا قوم اتّبعوا المرسلين ثم قال لى:

اذا كان الثلث الاخير من الليل فى اوله فتوضّأ و قم الى صلاتک التى تصليها فاذا كنت فى السجده الاخيره من الركعتين الاولیّين فقل و أنت ساجد: يا على يا عظيم، يا رحمن يا رحيم، يا سامع الدعوات، يا معطى الخيرات، صل على محمّد و آل محمد و اعطنى من خير الدنيا و الاخره ما أنت أهله؛ و اصرف عنّى من شر الدنيا و الاخره ما أنت أهله و اذهب عنى بهذا الوجع و تسميه فانه قد خاظنى، و احزننى و الحّ فى الدعاء قال: فما وصلت الى الكوفه حتى؟ اذهب اللّه به

عنّی کلّه؛ و قال علیه السّلام: ان اللّه یبتلی المؤمن بکل بلیّه و یمیته بکل میته، و لا یبتلیه بذهاب عقله أما تری أیّوب کیف سلّط ابلیس علی ماله و علی ولده و علی أهله، و علی کل شیء منه و لم یسلّط علی عقله ترک له لیوحّد اللّه به؟ و سیأتی فی اللئالی الاتیه جمله أخبار تدلّ علی ما مرّ فی هذا اللؤلؤ ایضا.

فی ان الولد قد لا یشبه ابویه

لؤلؤ: فی سبب ان الولد قد لا یشبه شیئا من آبائه، و فی قصّتین شاهدتین لذلک قال: أبو عبد اللّه علیه السّلام: إن اللّه اذا أراد أن یخلق خلقا جمع کل صوره بینه و بین أبیه الی آدم ثم خلقه علی صوره أحدهم فلا یقولنّ أحد هذا لا یشبهنی و لا یشبه شیئا من آبائی و قال: أبو جعفر علیه السّلام: أتی رجل من الانصار رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فقال: هذه إبنه عمی و امرأتی انی لا أعلم منها الا خیرا و قد أتتنی بولد شدید السّواد منتشر المنخرین، جعد قطط افطس الانف لا أعرف شبهه فی اخوالی و لا فی أجدادی فقال لامرأته: ما تقولین قالت: لا و الذی بعثک بالحق نبیّا ما أقعدت مقعده منی منذ ملّکنی أحدا عیره قال: فنکس رسول اللّه رأسه ملیا ثم رفع بصره الی السماء ثم أقبل علی الرجل فقال: یا هذا إنه لیس من أحد الا بینه و بین آدم تسعین عرقا کلّها تضرب فی النسب فاذا وقعت النطفه فی الرحم اضطربت تلک العروق تسئل اللّه الشّبه لها فهذا من تلک العروق التی لم یدرکها أجدادک و لا أجداد أجدادک خذ الیک إبنک فقالت المرأه فرحّب عنی یا رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله

و قال: الصادق علیه السّلام: ان رجلا أتی بامرأه الی عمر فقال: ان إمرأتی هذه سوداء و أنا أسود و انها ولدت غلاملا أبیض فقال لمن بحضرته: ما ترون؟ فقالوا: نری أن ترجمها فانّها سوداء و زوجها أسود و ولدها أبیض قال: فجاء أمیر المؤمنین و قد وجّه بها لترجم فقال: ما حالکما فحدّثاه فقال للاسود: اتتهم امرأتک فقال: لا قال فأتیتها و هی طامث قال: قد قالت لی فی لیله من اللیالی: إنی طامث فظننت أنّها تتقی البرد فوقعت علیها فقال للمرأه: هل أتیک و انت طامث؟ قالت: نعم سله قد خرجت علیه و أبیت قال: فانطلقا فانه ابنکما و إنما غلب الدم النطفه فابیضّ و لو قد تحرّکت أسودّ فلما ایقع اسود ای إذا شارف الطفل الاحتلام أو راهق العشرین اسودّ لونه.

ص :۳۲۱

فی ان العبد بالبلاء یبلغ مرتبه لا یبلغها بالعمل

لؤلؤ: فی ان للعبد منزله عند اللّه و فی الجنه اذا لا یبلغها بالعمل ابتلاه اللّه فی جسده أو ماله أو ولده لیبلغهما، و فی أن أهل العاقبه فی الـدنیا یتمنّون فی الاخره إن کانوا قرضوا بالمقاریض فی الـدنیا، و فی قصّه صاحب موسـی قال النبی صـلی اللّه علیه و اله: إنه لتکون للعبد منزله عند اللّه فما ینالها الا باحدی خصلتین: إما بذهاب ماله أو ببلیّه فی جسده، و قال:

إن فی الجنه منزله لا یبلغها عبد الا بالبلاء فی جسده، قال. ان العبد اذا سبقت له من اللّه منزله فلم یبلغها بعمل ابتلاه فی جسده أو فی ماله أو فی ولده ثم صبر حتی یبلغه المنزله التی سبقت له من اللّه و قال: رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله: یوما لاصحابه: ایّکم یحب أن یصـح و لاـ یسـقم؟ قـالوا کلّنا یا رسول اللّه فقال صـلی اللّه علیه و اله: ا تحبون أن تکونوا کالحمیر الضالّه الا تحبون أن تکونوا أصحاب الکفارات؟ و الذی نفسی بیده أن الرجل لتکون له الدرجه فی الجنه ما یبلغها بشیء من عمله و لکن بالصبر علی البلاء، و عظیم الجزاء لعظیم البلاء؛ و ان اللّه اذا احب عبدا ابتلاه بعظیم البلاء فان رضی فله الرضا و ان سخط فله السخط.

و قـال: لو یعلم المؤمن مـا له فی السّـقم مـا أحب أن یفارق السـقم ابـدا و عن ابن ابی یعفور قال: شـکوت الی ابی عبـد اللّه علیه السّـلام ما ألقی من الاوجاع، و کان مسـقاما فقال لی: یا عبد اللّه لو یعلم المؤمن ما له من المصائب لتمنی أن یقرض بالمقاریض طول عمره و قـال النبی صـلی اللّه علیه و اله: ان فی الجنه منـازل لاـ ینالهـا العباد بأعمالهم لیس لها علاقه من فوقها و لا عماد من تحتهـا قیل یا رسول اللّه: من أهلها؟ فقال صـلی اللّه علیه و اله: هم أهل البلاء و الهموم و قال صـلی اللّه علیه و اله: ان لاهل البلاء فی الـدنیا درجات، و فی الاخره ما لا تنال بالاعمال حتی، أن الرجل لیتمنّی أن جسده فی الدنیا کان یقرض بالمقاریض ممّا یری من حسن ثواب اللّه لاهـل البلاـء، و قـال: یودّ أهـل العـافیه یوم القیـامه أن لحومهم قرضت بالمقـاریض لمـا یرون من ثواب أهل البلاء.

و قال: ان العافین فی الدّنیا إذا یرون أجر البلایاء یتمنون أن کانوا قرضت أبدانهم فی الدنیا بالمقاریض و تقطّعت أبدانهم و روی أزیـد من ثلاـثین صـحابیّا إنّه قـال: ان المؤمن لو یعلم مـا أعـدّ اللّه له علی البلاء لتمنّی انه فی دار الـدنیا قرض بالمقاریض: و فی الامالی

ص: ۳۲۲

عن عبد اللّه ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله إذ تبسّم فقلت له: مالك يا رسول اللّه تبسّمت؟ قال: عجبت من المؤمن و جزعه من السقم و لو يعلم ما له فى السقم من الثواب لاحب أن لا يزال سقيما حتى يلقى ربه. و قال أبو جعفر: خرج موسى عليه السّلام فمرّ برجل من بنى اسرائيل فذهب به حتى خرج الى الظهر فقال له: اجلس حتى أجيئك و حطّ عليه حظه ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: انى استودعك صاحبى و أنت خير مستودع ثم مضى فناجاه اللّه بما أحب أن يناجيه ثم انصرف نحو صاحبه فاذا أسد قد وثب عليه فشقّ بطنه و فرث لحمه و شرب دمه قيل له: و ما فرث اللحم؟ قال: قطع أوصاله فرفع موسى رأسه الى السماء فقال: يا رب استودعك و أنت خير مستودع فسلطت عليه شرّ كلابك فشقّ بطنه و فرث لحمه، و شرب دمه فقال يا موسى: إن صاحبك كانت له منزله فى الجنه لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر و كشف له الغطاء فنظر موسى عليه السّلام فاذا منزل شريف فقال: رب رضيت.

و فى التفسير سئل الصادق عليه السّلام لاىّ عله صرف اللّه العذاب عن قوم يونس عليه السّلام و قد اظلّهم و لم يفعل كذلك بغيرهم من الامم قال: لانه كان فى علم اللّه انه ليصرف عنهم لتوبتهم و إنما ترك أخبار يونس عليه السّلام بذلك لانه عزّ و جلّ أراد أن يفرغه لعبادته فى بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه و كرامته.

فى ان الهم كفاره لاعظم الذنوب

لؤلؤ: فى أن الهمّ و الغمّ و الحزن كفاره لاعظم الذنوب الذى لا يكفّره غيره و فى أن البلايا و المصائب التى منها شدّه الفقر و الحاجه ملازمه للمؤمن اما لتكفير ذنوبه ان كان عليه ذنب، و اما لرفع درجته و مزيد أجره إن لم يكن عليه شىء كما يأتى فى اللؤلؤ الاتى بخلاف الكافر و المنافق فانه لا يصيبه شىء قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان العبد إذا كثرت ذنوبه و لم يكن عنده من العمل ما يكفّرها ابتلاه اللّه بالحزن ليكفّرها و قال عليه السّلام: ان من الذنوب ذنوبا قد تناهت فى العظم فلا يكفّرها الا الهمّ و الغم و الصبر على المصائب.

اقول: الوجه فيه انه عذاب على الروح وحده و هو أشدّ من عذاب البدن كما سيأتى فى الباب فى لؤلؤ اذا عرفت فضل المصايب و البلايا و المحن. و فى خبر آخر قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ما يزال الهمّ و الغمّ بالمؤمن حتى ما يدع له ذنبا و قال أبو جعفر عليه السّلام:

لا يزال الهمّ و الغمّ بالمؤمن حتى لا يـدع من ذنب و قال: ان العبـد المؤمن ليهتمّ فى الـدنيا حتى يخرج منها و لا ذنب عليه و قال عليه السّـلام: مـا من مؤمن الاـ و هو يـذكر فى كـل أربعين يومـا ببلاء اما فى ماله، أو فى ولـده، أو فى نفسه فيؤخر عليه او همّ لا يـدرى من اين هو؟ و قـال: لاـ يزال البلاء بالمؤمن و المؤمنه فى جسـده و ماله و ولـده حتى يلقى اللّه و ما عليه خطيئه و قال مثل المؤمن كمثـل السـنبله يتحرّكهـا الريـح فتقوم مرّه، و تقع اخرى، و مثل الكافر مثل الارزه لا تزال قائمه حتى تنقعرّ و فى خبر آخر قـال النّبى صـلى اللّه عليه و اله: مثـل المؤمن كمثـل خـامه الزرع تكفيهـا الرياح كـذا و كـذا و كـذلك المؤمن تكفيه الاوجاع و الامراض، و مثل المنافق كمثل الارزه المستقيمه التى لا يصيبها شىء حتى يأتيها الموت فيقصفه قصفا.

و فى آخر نقله فى النهايه قال: مثل المنافق مثل الارزه المجدبه على الارض : قال فيها: الارزه بسكون الراء و فتحها شجره الارزن و هو خشب معروف و عن ابى عبيده الارزه بالتسـكين شـجر الصنوبر و الصنوبر ثمرها و فى المجمع هى بالكسر مع التثقيل عصاه كبيره من حديد تتخذ لتكسير المدر.

اقول: قـد روى أن النبى صـلى اللّه عليه و اله كـان دائم الفكر متواصـل الحزن و ان الحزن من أوصاف الصالحين و أن اللّه يحب كـل قلب حزين، و إذا أحبّ اللّه قلبا نصب فيه نائحه من الحزن و لا يسـكن الحزن الا قلبا سـليما، و قلب ليس فيه الحزن خراب و لو ان محزونـا كـان فى امّه لرحم اللّه تلـك الامه و قال الـديلمى فى إرشاده بعـد نقل هـذا الحـديث: موعظه ليس العجب من أن يكون الانسان حزينا بل التعجّب كيف يخلوا من الحزن ساعه واحـده و كيف لا يكون كذلك و هو يصـبح و يمسـى على جناح سفر بعيـد أول منازله الموت؛ و مورده القبر، و مصدره القيامه، و موقفه بين يدى اللّه تعالى أعضائه شـهوده؛ و جوارحه جنوده، و ضمـايره عيونه و خلواته عيـانه يمسـى و يصـبح بين نعمه يخـاف زوالهـا و منيه يخـاف حلولها و بليّه لا يأمن نزولها مكتوم الاجل مكنون العلـل، محفوظ العمل؛ صـريع بطنته؛ وعيـد شـهوته عريف زوجته متعب فى كل أحواله حتى فى اوقات لـذّته بين أعـداء كثيره نفسه، و الشـيطان و الامل و العايل يطلبونه بالقوت، و حاسـد يحسده و جار يؤذيه و اهل يقطعونه، و قرين سوء يريد حتفه، و المـوت متوجّه اليه؛ و العلـل متقـاطره عليه؛ و لقـد جمع هـذا كله مولينـا أمير المؤمنين عليه الصـلاه و السـلام بقوله عين الـدهر تطرف بالمكاره و الناس بين أجفانه

ص :۳۲۴

و اللّه لقد أفضح الدنيا و نعيمها و لذّاتها الموت، و ما ترك العاقل فيها فرحا و لا خلى القيام بالحق للمؤمن فى الدنيا صدّيقا و لا أهلا و لا يكاد من يريد رضا اللّه و موالاته يسلم الا بفراق الناس، و لزوم الوحده، و التفرّد منهم و البعد لهم كما قال تعالى: «فَفِرُّوا إِلَى اَللّهِ إِنِّی لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ» أراد سبحانه بالفرار اليه اللجأ من الذنوب و الانقطاع عن الخلق و الاعتماد عليه، و لا يكاد يعرف الناس من يقاربهم و الوحشه منهم يدلّ على المعرفه بهم.

اقول: قد مرّ فى الباب الثانى فى لئالى العزله ما يعلم منها فوائد الفرار عن الناس و مضارّ المخالطه معهم.

فى ابتلاء المؤمن بالبلاء فى كل اربعين يوما

لؤلؤ فى ان المؤمن لا بد له فى كل أربعين يوما من أن يبتلى جسده أو ماله بآفه اما كفاره لذنوبه أو رفعا لدرجته و مزيد الاجره و فى اجر ايذاء القمّل و النمله فضلا عن غيرهما و فى قصّه رجل أضاف النّبى صلى اللّه عليه و اله فلما علم أنه لم يصيبه ضرر قط قام و لم يأكل من طعامه و قد مرّ انه قال: ما من مؤمن الا و هو يذكر فى كل أربعين يوما ببلاء إما فى ماله أو فى نفسه فيوجر عليه أو همّ لا يدرى من اين هو؟ و قال: المؤمن لا يمضى عليه أربعون ليله الاّ عرض له أمر يحزنه، و يذكر به؛ و قال النبى صلى اللّه عليه و اله يوما لاصحابه: ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكّى و لو فى كل أربعين يوما مرّه فقيل يا رسول اللّه: أما زكاه المال فقد عرفناها فما زكاه الاجساد فقال لهم: ان يصاب بآفه فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رآهم قد تغيّرت ألوانهم فقال لهم: هل تدرون ما عنيت بقولى؟ قالوا: لا يا رسول اللّه قال: بل الرجل يخدش الخدشه، و ينكب النكبه، و يعثر العثره و يمرض المرضه، و يشاك الشوكه و ما أشبه هذا حتى ذكر فى حديثه اختلاج العين، و قال: ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفّاره لخطاياه حتى نخبه النمله و فى تفسير قوله تعالى «وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» من المعاصى و يعفو عن كثير الوارد فى حق المجرمين و العصاه فان ما أصاب غيرهم فلمزيد اجرهم و رفع درجتهم كما سياتى هنا عن النبى صلى اللّه عليه و اله قال: خير آيه فى كتاب اللّه هذه الايه يا على ما من خدش عود و لا نكبه قدم الاّ بذنب و ما عفا اللّه عنه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه و ما عاقب عليه فى الدنيا فهو أعدل من أن يثنى على عبده و فيه عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: ليس من التواء عرق و لا نكبه حجر

ص: ۳۲۵

و لا عثره قدم و لا خدش عود الا بذنب و اما ما يعفو اللّه أكثر ممن عجل اللّه عقوبه ذنبه فى الدنيا فان اللّه اجلّ و اكرم و أعظم من أن يعود فى عقوبته فى الاخره و قال: توقّوا الذنوب فما من بليّه و لا نقص رزق الا بذنب حتى الخدش و الكبوه و المصيبه قال اللّه: «مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ» الايه هذا مضافا الى ما يستفاد مما حكى من ان أعرابيّا قد هلكت ابله باجمعها فى يوم ففرح و قال: ان موتا تخطانى الى ابلى العظيم النعمه. و فى حديث ابىّ لا يصيب المؤمن مصيبه زعره و لا عثره قدم و لا اختلاج عرق و لا نخبه نمله الا بذنب و ما يعفو اللّه اكثر و فى حديث آخر قال ان احدكم لتصيبه المعرّه من الشيطان و ما ذلك الا بذنوبه و انه ليشدّد عليه عند الموت و ما ذلك الا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غمّ بالموت قال الراوى فلما رآى ما دخلنى قال أ تدرى لم ذلك؟ قلت: لا، قال ذلك و اللّه انكم لا تؤاخذون بها فى الاخره و عجّلت لكم فى الدنيا.

اقول: و اليه يشير قوله ما أصابك من حسنه فمن اللّه و ما أصابك من سيئه فمن نفسك و فى آخر قال: عاد امير المؤمنين عليه السّلام سلمان الفارسى رضى اللّه عنه فقال: يا أبا عبد اللّه كيف اصبحت من علّتك قال: يا امير المؤمنين احمد اللّه كثيرا و اشكو عليك كثره الضجر قال فلا تضجريا ابا عبد اللّه فما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه و ذلك الوجع تطهير له قال سلمان: فان كان الامر على ما ذكرت و هو كما ذكرت فليس لنا فى شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال على عليه السّلام: يا سلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه و التضرّع الى اللّه و الدعاء بهما يكتب لكم به الحسنات و يرفع لكم به الدرجات و اما الوجع خاصّه فهو تطهير و كفاره و فى الكافى عنه عليه السّلام قال: ان الذنوب ثلاثه الى ان قال اما الذنب المغفور فعبد عافيه اللّه على ذنبه فى الدنيا فاللّه أحلم و أكرم من أن يعاقب عبده مرّتين و عن حمران قال سئلت ابا جعفر عليه السّلام عن رجل اقيم عليه الحدّ فى الرجم أ يعاقب عليه فى الاخره: «فقال: ان اللّه اكرم من ذلك و فيه عن على بن رباب قال: سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه تعالى «وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» ارايت ما اصاب عليا و اهل بيته عليهم السلام من هؤلاء من بعده أ هو بما كسبت ايديهم و هم اهل بيت طهاره معصومون؟ فقال: ان رسول اللّه كان يتوب الى اللّه و يستغفره فى كل يوم و ليله مأه مرّه من غير ذنب ان اللّه يخصّ اوليائه بالمصائب لياجرهم

علیها من غیر ذنب و قد مرّت فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ أخبار و قصّه تذکّرها یناسب المقام و قال فی حدیث فی اجر الابرار و المتقین: و لو ان احدا تؤذیه قمّله فی ثیابه فله عند اللّه أجر أربعین حجه و أربعین عمره و أربعین غزوه و عتق أربعین نسمه من ولد اسمعیل و قال السجّاد علیه السّلام: انی لاکره للرجل ان یعافی فی الدنیا فلا یصیبه شیء من المصائب و قال ابو جعفر علیه السّلام الجسد اذا لم یمرض اشر یعنی طغی و لا خیر فی جسد لا یمرض یأشر و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: لا حاجه للّه فیمن لیس له فی ماله و بدنه نصیب. و قال: دعی النبی صلی اللّه علیه و اله الی طعام فلما دخل منزل الرجل نظر الی دجاجه فوق حایط قد باضت فوقعت البیضه علی وتد فی حائط فثبتت علیه و لم تسقط و لم تنکسر فتعجّب منها فقال له الرجل: اعجبت من هذه البیضه؟ فو الذی بعثک بالحق ما رزئت شیئا قط فنهض رسول اللّه و لم یاکل من طعام شیئا و قال لم یرزء بها فما للّه فیه من حاجه.

اقول: و مما مرّ ظهر ان الامراض کالمصائب من أعظم نعمائه لتکمیل عباده بل لها فوائد اخر مثل انها توقظهم عن نوم الغفله للوصیه لانفسهم و تردعهم عن المعصیه و تبصر قلوبهم لمعایب الدنیا و فوائد الاخره و تذکرهم للتوبه و الانابه و تنقّی أبدانهم من الاخلاط المورثه للکساله عن العباده و یشهد لذلک عن الباقر علیه السّلام قال: کان الناس یغتبطون اغتباطا فلما کان زمن ابراهیم قال: یا رب اجعل للموت علّه یوجر بها المیّت و یسلی بها عن المصائب قال: فانزل اللّه البرسام ثم أنزل بعده الداء و فی خبر قال: موت الفجأه تخفیف عن المؤمن و اخذه اسف عن الکافر و فی الکافی عن ابی جعفر علیه السّلام قال: من مات دون الاربعین فقد اخترم و من مات دون أربعه عشر یوما فموته موت فجأه

فی ان المؤمن لا بد له من موذی یوذیه

لؤلؤ: فی ان المؤمن لا بد له من موذی یؤذیه من جار او اهل او قرابه او غیرهم و لو کان فی قلّه جبل او جحر فاره و فی أربع خصال البلاء لا تنفک من المؤمن و فی قصه سئوال جبرئیل لوطا علیه السّلام عن امر امرأته و فی قصّه من امرأه هود و فی قصه من امرأه الشیخ ابی الحسن الخرقانی، و فی بیان

من المؤلف فى ان أشدّ الموذيات و المصائب الامرأه السوء قال عليه السّلام: ما كان فيما مضى و لا فيما بقى و لا فيما انتم فيه مؤمن الا و له جار يؤذيه و قال ما كان و لا يكون و ليس بكائن مؤمن الا و له جار يؤذيه و لو ان مؤمنا فى جزيره من جزائر البحر لا نبعث اللّه له من يؤذيه و قال: لو كان غريقا فى البحر و هو على لوح يسلط اللّه عليه من يؤذيه حتى يتمّ ثوابه

و قال محمد بن عجلان: كنت عند ابى عبد اللّه فشكى اليه رجل الحاجه فقال إصبر فان اللّه سيجعل لك فرجا قال ثم سكت ساعه ثم اقبل على الرجل فقال: اخبرنى عن سجن الكوفه كيف هو؟ فقال: أصلحك اللّه ضيق منتن و أهله باسوء حال قال انما انت فى السجن فتريد أن تكون فى سعه اما علمت أن الدنيا سجن المؤمن فایّ سجن جاء منه خير و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحده منهن مؤمن يحسده و هو أشدّهن عليه و منافق يقفو اثره و عدوّ يجاهده و شيطان يغويه. و فى روايه اخرى قال لا ينفكّ المؤمن من خصال أربع:

جار يؤذيه، و شيطان يغويه، و منافق يقفو اثره، و مؤمن يحسده و هو أشده عليهم لانه يقول فيه القول فيصدق عليه و قال أبو جعفر عليه السّلام اذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعه و مضر كانوا مشتغلين به و قال ما أقل المؤمن من واحد من ثلث، و ربما اجتمعت الثلاثه عليه اما بعض من يكون معه فى الدّار يغلق عليه بابه يؤذيه او جاره يؤذيه؛ او من فى طريقه على حوائجه يؤذيه و لو ان مؤمنا على قله جبل لبعث اللّه عليه شيطانا يؤذيه و يجعل اللّه من ايمانه انسا لا يستوحش معه الى أحد ان اللّه جعل وليّه غرضا لعدوه و فى خبر آخر قال لو ان مؤمنا على قله جبل لبعث اللّه كافرا او منافقا يؤذيه و قال: لو كان المؤمن فى حجر فاره لقيّض اللّه من يؤذيه و قال: ما كان و لا يكون و لا هو كائن نبى و لا مؤمن الا و له قرابه تؤذيه أو جار يؤذيه و قال الصادق عليه السّلام: ان المؤمن ليبتلى باهل بيته الخاصّه فان لم يكن اهل بيته فجاره الادنى فالادنى اقول: و اليه يؤمى قوله «وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ اَلْمُجْرِمِينَ» كما مرّ و قال لما اتى جبرئيل الى لوط لعذاب امته و صنعت امرأته ما صنعت من اخبارها فساق امته بان عند لوط ضيفانا كما تأتى قصّتها و سوء عشرتها معه فى الخاتمه فى تضاعيف لئالى قصص قوم لوط فى لؤلؤ قصّه قوم لوط و جمله امرهم قال جبرئيل: يا لوط انت نبى فكيف يكون مثل

هـذه امرأتـک فقـال لوط: یا جبرئیل ان اللّه اوحی الیّ ان یا لوط لا بـد لکل واحـد من اولیائی من شـخص یؤذیه فی الـدنیا لرفع درجاته فی الجنه فاختر من شئت فاخترت ان یکون الموذی لی زوجتی.

فی ان زوجه السوء اشد من جمیع المصائب

اقول: لا یخفی علیک ان فی اختیاره زوجه السوء اشاره الی انها اعظم ایذاء و اشد مصیبه من کل الموذیات و المصائب، لما تقرر ان الانبیاء لا یختارون الا ما کان أشـد و اشق و أعظم من غیره لیکونوا اکثر ثوابا و اعظم اجرا فان افضل الاعمال أحمزها هـذا مع ان من المشاهد المجرب ان الزوجه اذا کانت سیئه الخلق سیماء اذا ضم الیها کونها غیر مطیعه أو ذعیره اللسان او خشن السئوال و الجواب او حمقاء او غیر عالمه بآداب المعاشره و افعال البیت، و رسوم المزاوجه و خصوصا اذا علمت بان الزوج لا یمکنها فراقها و لا طلاقها لفقر أو ولـد أو غیرهما و سـیما اذا کان الزّوج من اهل السـلیقه و الاداب و ملازما للباب کانت من أعظم المصایب و المؤلمات الوارده علیه بل ظنی انه لا یتصور مصـیبته بین المصائب بلغت عشـرا من أعشارها فانها سریعه الزوال و غالبها من أهلها بخلاـف هـذه فـان أکلها دائم و لم یکن من أهلها أدع اللّه ان یقیک ربک من امرأه جمعت فیها هـذه الاوصاف فان علیک منها حینئذ مصائب لوصـبت واحده منها علی الایام لصرن لیالی و لصارت أشد من الم النار کما یاتی بیانها فی اللؤلؤ الاتی و یکشف عنه قول الصـادق علیه السّـلام اغلب الاعـداء للمومن زوجه السوء و قوله صـلی اللّه علیه و اله مـا رایت ضـعیفات الـدین ناقصات العقل اسـلب لـذی لب منکن و قوله ان النساء عیّ فاستروا العیّ بالسـکوت و تأتی فی الباب السادس فی لؤلؤ ما یدل علی تعجیل تزویج البنات و فی الخاتمه فی لؤلؤ ان النساء من أعظم فخوخ الشـیطان جمله أخبار و حکایات آخر فی ذمّ المشومات من النساء ایضا تـذکرها یناسب المقام فعلیک بالصبر و التحمل عنـد سـیئاتها و مساوی أخلاقها لتبلغ ما یأتی من اجورها فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی عظم ثواب صبر کل من الزوجین علی سوء خلق الاخر فان فی حکمه آل داود امرأه السؤ مثل الشـراء، الصیاد لا ینجو منها الا من رضی اللّه عنه و المرأه السوء غل یلقیه اللّه فی عنق من یشاء لقد کنت

محتاجا الی موت زوجی و لکن قرین السوء باق معمّر فیا لیتها صارت الی القبر عاجلا و عذبها فیه نکیر و منکر و فی روایه قال داود: المرأه السؤ علی بعلها کالحمل الثقیل علی الشیخ الکبیر و المرأه الصالحه کالتاج المرصّع بالذهب کلما رآها قرّت عینه و مما یناسب ذکره فی المقام ما نقل ان جماعه قصدوا زیاره الشیخ ابی الحسن الخرقانی فذهبوا الی بلده حتی جاؤ الی باب داره فلما دقّوا الباب خرجت زوجته الیهم فسئلوها عنه فقالت علیه من السوء و الفحشاء ما تعجّبوا منه فقالوا لها فاین هو؟ قالت ذهب الی البادیه للاحتطاب فلما خرجوا الی البادیه رأوه حمل الحطب علی أسد و رکب فوقه و فی یده حیّه جعلها سوطا یسوق بها الاسد فتعجبوا مما رأواو مما قالت فیه فسئلوه عما قالته فیه فقال: انما بلغت هذه الرتبه من جهه تحملی و صبری علی ما ورد علیّ من اسائتها و ایذائها إیّای و سؤ معاشرتها معی.

اقول: و الی هذا یشیر قوله تعالی: «وَ عٰاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ کَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسیٰ أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَ یَجْعَلَ اَللّٰهُ فِیهِ خَیْراً کَثِیراً» من الفیوضات الاخرویه و المقامات المعنویه و قد مرّ أن أبا جعفر علیه السّلام قال: انی لا صبر من غلامی هذا و من أهلی علی ما هو أمرّ من الحنظله انه من صبر نال بصبره درجه الصائم القائم و درجه الشهید الذی قد ضرب بسیفه قدّام محمّد صلی اللّه علیه و اله.

ثم اقول: قد مرّت فضایل الصوم و عظم أجره فی الباب الثانی فی لئالی و یأتی اجر الشهید فی الباب التاسع فی لؤلؤ أقل ما یعطی أدنی أهل الجنه من الجنه و یعلم أجر قیام اللیل فی الباب الثامن من لؤلؤ فوائد صلاه اللیل، و من لؤلؤ قبله فلو أردت الوقوف علی حقیقه هذا الصبر فارجعها مضافا الی ما مرّ فی فضل الصبر فی أوائل الباب و قد روی عن أمیر المؤمنین علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی «وَ قِنٰا عَذٰابَ اَلنّٰارِ» انه امرأه السوء و فی الکافی عن أبی صلاح قال: کنت عند أبی عبد اللّه علیه السّلام فدخل علیه شیخ فقال: یا أبا عبد اللّه اشکوا الیک ولدی و عقوقهم و إخوانی و جفاهم عند کبر سنی فقال ابو عبد اللّه: یا هذا إن للحق دوله، و للباطل دوله، و کل واحد منهما فی دوله صاحبه ذلیل و إن ادنی ما یصیب المؤمن فی دوله الباطل العقوق من ولده و الجفاء من إخوانه و ما من مؤمن یصیبه شیء من الرفاهیه فی دوله الباطل الا ابتلی قبل موته.

ص: ۳۳۰

اما فى بـدنه، و اما فى ولـده؛ و إمـا فى ماله حتى يخلصه اللّه مما اكتسب فى دوله الباطل و يوفرّ له حظّه فى دوله الحقّ فاصبر و ابشـر، و ممّا يناسب ذكره فى المقام ايضا ما عن القمى قال: كان هود عليه السّـلام زرّاعا يسـقى الزرع فجاء قوم الى بابه يريـدونه فخرجت عليهم امرأه شـمطاء عوراء فقـالت: من أنتم؟ فقـالوا: نحن من بلاـد كـذا و كـذا أجـدبت بلادنا فجئنا الى هود نسـئله أن يدعو اللّه حتى نمطر و تخضب بلادنا.

اقول: و ذلك لما كفّ عنهم السـماء سـبع سـنين فقالت: لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلّه الماء قالوا: فاين هو؟ قالت: هو فى موضع كذا و كذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبى اللّه قد أجدبت بلادنا و لم يمطر فاسئل اللّه ان يخضب بلادنا و يمطر فتهيّأ للصـلاه و صـلّى فـدعا لهم فقـال لهم: ارجعوا فقـد امطرتم و أخضب بلاـدكم فقالوا: يا نبى اللّه انا رأينا فى منزلك امرأه شـمطاء عوراء قالت: لنا من أنتم و من تريـدون؟ فقلنا: جئنا الى هود ليـدعو اللّه لنا فنمطر فقالت: لو كان هود داعيا لـدعا لنفسه فان زرعه قـد احترق فقال: هود عليه السّـلام: ذاك أهلى و أنا أدعو اللّه لها بطول البقاء فقالوا و كيف ذلك؟ قال: لانه ما خلق اللّه مؤمنا الا و له عـدوّ يؤذيه، و هى عـدوّ لى فلان يكون عـدوى ممن أملكه خير من أن يكون عدوّى ممن يملكنى و سـيأتى بيان سوء عثره ساره زوجه أبراهيم الخليل عليه السّلام فى ذيل اللؤلؤ الثانى لهذا اللؤلؤ و حلمه معها فاعتبر يا أخى منهم ان كنت أهلا للاعتبار و الاّـ لصـار حالـك حال رجل حكى حاله رجل آخر حيث قال: رأيت رجلا يطوف بالبيت يحمل شـيخا كبيرا فقلت له احسن اليه فقال: من تراه لى فقلت أبوك أو جدّك فقال: هو ولدى صيّره الى ما تراه سؤ خلق امرأته.

فى ان المصاحب الغير الموافق اعظم اجرا

لؤلؤ: اذا عرفت فضل المصائب و البلايا و المحن فاعلم ان من أشدّها و أشقّها على النفس، و من أعظمها أجرا مع الصبر المونس السوء و المصـاحب الغير الموافق سواء كـان زوجه او ولـدا او رفيقـا او واردا او غيرهم من الجهله و المعـذّبين للرّوح، و يشـهد له قوله تعالى: «إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ اَلنّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ» و لم يقل فقد أحرقته أو عذّبته لان الخزى عذاب على الرّوح و هو أشدّ من عذاب البدن، و يشهد له ايضا ما ورد فى الروايات من ان سليمان

عليه السّلام لما أراد تعذيب الهدهد أمر بحبسه مع الحداه فى قفص واحد فلما رآى حاله معها طلب من سليمان أن يخرجه من القفص، و أن يعذبه بكل ما أراد من أنواع العذاب فقد كان أخف عليه.

و ما روى عن بعض الاكابر حين سئل عن أعظم الصّبر من انه قال فى الجواب صحبه من لا توافقك أخلاقه، و لا يمكنك فراقه، و ما نقل عن بعض الحكماء أربعه تضعف البدن و تجلب العلل، و ربّما قتلت صاحبها معاشره البخيل، و مجالسه الثقيل و معالجه العليل و وعد فيه تطويل و ما روى أنه سئل عليه السّلام عن الحمل الثقيل يحمله الرجل على رأسه فلا يثقل عليه كثيرا و ترى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان، و يكون ثقله و مشقّته عليه أعظم من ذلك الحمل الثقيل فقال عليه السّلام ان الحمل الثقيل يحمله البدن و الرجل المكروه تحمله الروح و هى ألطف من البدن و أرقّ فما تحمله الروح أشق عليها ممّا يحمله البدن، و يشهد له ايضا ما مرّ فى الباب الثانى فى اللئالى العزله فى لؤلؤ اعلم أن من أعظم فوايد العزله فى العاجل من قول حكيم إذ قيل له: ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ قال: لان الحمل الثقيل يشارك الّروح الجسد فى حمله، و الرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله.

و ما قاله حكيم آخر: من انّه اذا أردت أن تعذّب عالما فأقرن معه جاهلا؛ و ما حكى من عاده ملوك الفرس من انه كان عادتهم إذا غضب أحدهم على عالم أجلسه مع جاهل

صد سال بكند و بند و زندان بودن

بهتر كه دمى همدم نادان بودن

و ما مرّ فى اللؤلؤ السابق من اختيار لوط النّبى زوجه السوء بعد ما أمره اللّه أن يختار لنفسه موذيا كما بيّناه فيه مع مزيد.

زن بد در سراى مرد نكو

هم در اين عالم است دوزخ او

زينهار از قرين بد زنهار

و قنا ربّنا عذاب النّار

و يشهد لذلك كلّه ما يأتى فى الباب السادس فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل قرض الحسن، من ان رجلا قال لابى عبد اللّه عليه السّلام: ان لى على بعض الحسنيين مالا و قد أعيانى أخذه و قد جرى بينى و بينه كلام و لا آمن أن يجرى بينى و بينه فى ذلك ما اغتمّ له فقال أبو عبد اللّه

عليه السّلام: ليس هذا طريق التقاضى و لكن اذا أتيته أطل الجلوس و الزم السّكوت قال الرجل فما فعلت ذلک الا يسيرا حتى أخذت مالى، و قول الاوزاعى: الصّاحب للصاحب كالرقعه فى الثوب ان لم تكن مثله شانته، و فى المثل الجليس الحسن كالعطّار إن لم يصبک من عطره أصبت من ريحه، و جليس السؤ كالحدّ ادان لم يحرق ثوبک بشرره أذاك بدخانه؛ و لاجل هذه كلّها مضافا الى ما حصل لى من التجربه قلت فى لؤلؤ آخر العزله و من أعظم فوايدها فى العاجل الخلاص من مشاهده السّفهاء و الحمقاء، و الجهلاء، و مجالستهم، و مكالمتهم «روحرا صحبت ناجنس عذابيست اليم» فعليک بالمجاهده بالصبر و الرفق و المداراه، و حسن المعاشره، و الحلم مع جهله الناس، و قول السلام اذا خاطبک الجاهلون حتى يرزقک اللّه ما لها من الاجور الاتيه فى الباب الخامس فى لئالى متكثّره من صدره محتويه لقصص كثيره موقظه خصوصا مع الاهل و العيال كما وقع لابراهيم الخليل عليه السّلام حتى وصفه اللّه باوّاه حليم لما يتحمل من ساره زوجته من سوء خلقها، و ايذاء لسانها حتى كانت تتغيّر عليه و هو يأوّه و يحلم، و لم يكن يقول لها شيئا و كان من سؤ عشرتها انها امرته ان يخرج هاجرو إبنها اسماعيل من المعموره و يضعهما فى صحراء بلا ماء و لا نبات فأطاعها فاخرجهما و وضعهما فى صحراء مكه و لم يكن فيه حينئذ شىء حتى قال: «رَبَّنا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوٰادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِکَ اَلْمُحَرَّمِ» الايه، و سبب ذلک كما فى الصافى فى سوره الصّافّات انه لما ولّد لابراهيم عليه السّلام اسحاق من ساره و بلغ اسحاق ثلاث سنين أقبل اسماعيل الى اسحاق و هو فى حجر ابراهيم فنحاه و حبس فى مجلسه فبصرت به ساره فقالت: يا ابراهيم ينحى ابن هاجر ابنى من حجرک، و يجلس هو مكانه لا و اللّه لا تجاوزنى هاجر، و ابنها فى بلاد فتنحهما عنى و كان ابراهيم مكرما لساره يعزّها، و يعرف حقها، و ذلک لانها كانت من ولد الانبياء و بنت خالته فشقّ ذلک على ابراهيم و اغتمّ لفراق اسماعيل و وقع للوط عليه السّلام و هود عليه السّلام و أبى الحسن الخرقانى ايضا كما مرّت الاشاره الى قصّتهم فى اللؤلؤ السابق.

فى تعجيل عقوبه المؤمن فى الدنيا

لؤلؤ: فيما ورد فى ان اللّه اذا أراد بعبد خيرا عجّل له عقوبته فى الدّنيا و لو بان يراه اللّه

رؤيا مهوّله أو يشدّد عليه الموت، و يصفيّه من الذنوب حتى لاقى اللّه، و لا شىء عليه يعاقب به مضافا الى ما مرّ و فى حديث شريف مفرّح عن الصادق عليه السّلام فى ذلك، و فى قصه شاهده عليه قال اللّه تعالى: و عزّتى و جلالى لا أخرج عبدا من الدنيا، و أنا أريد أن أرحمه حتى أستوفى منه كل خطيئه عملها إما بسقم فى جسده، و إما بضيق فى رزقه، و اما بخوف فى دنياه فان بقيت عليه بقيّه شدّدت عليه الموت؛ و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: قال اللّه تعالى ما من عبد أريد أدخله الجنه الا ابتليته فى جسده فان كان ذلك كفاره لذنوبه و الا شدّدت عليه، عند موته حتى يأتى و لا ذنب له ثم أدخله الجنه و قال صلى اللّه عليه و اله: ان اللّه إذا كان من أمره أن يكرم عبدا و له ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجه فان لم يفعل ذلك به شدّد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب.

و قال عمر قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: ان من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقه فقال لى: يا عمر لا تشنع على أولياء اللّه ان اولياؤنا ليرتكبوا ذنوبا يستحقّ بها من اللّه العذاب فيبتليه اللّه فى بدنه بالسقم حتى يمحّص عنه الذنوب فان عافاه فى بدنه ابتلاه فى ماله فان عافاه فى ماله ابتلاه فى ولده فان عافاه من بوائق الدهر شدّد عليه خروج نفسه حتى يلقى اللّه و هو عنه راض قد أوجب له الجنه و فى الامالى عنه قال: ان العبد اذا كثرت ذنوبه و لم يجد ما يكفّرها به ابتلاه اللّه بالحزن فى الدنيا ليكفرها به فان فعل ذلك به و الا أسقم بدنه ليكفرها به فان فعل ذلك به و الا شدد عليه عند موته ليكفّرها به فان فعل ذلك به و الا عذبه فى قبره ليلقى اللّه يوم يلقاه، و ليس شىء يشهد عليه بشىء من ذنوبه.

و فى الكافى قال: ما من شيعه عبد يقارف امرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببليه تمحص بها ذنوبه و إما فى ماله، و اما فى ولده، و اما فى نفسه حتى يلقى اللّه محبنا و ماله ذنب، و انه ليبقى عليه شىء من ذنوبه فيشدّد به عليه عند موته الميت من شيعتنا صديق شهيد صدق بأمرنا و احب فينا و ابغض فينا يريد بذلك اللّه مؤمن باللّه و برسوله قال اللّه: «اَلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ اَلصِّدِّيقُونَ وَ اَلشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ»

و روى بعض ان رجلا أتى الصادق عليه السّلام فقال له: ان جماعه من مواليك و شيعتك قد انهمكوا فى المعاصى فما حالهم فى القيامه فقال (ع) : يتوبون بعد المعصيه فيغفر اللّه لهم فقال:

ربما لم يتوبوا فقال: ان اللّه يبتليهم بالاوجاع و الامراض، و نقص من الاموال و الاولاد

ليكون كفّاره لـذنوبهم فقال الرّجل: ربما لم يبتلوا بهـذه فقال (ع) له: لعلّهم يبتلون بسـلطان جائر يؤذيهم فيكون كفاره لـذنوبهم قـال: ربمـا لم يكن ذلک قال عليه السّـلام: فان لم يكن ذلک ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفاره لـذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلک قال (ع) : فان لم يكن ذلک فقـد يبتلون بامرأه سوء تؤذيهم فيكون إيـذاء تلک الزوجه كفاره لذنوبهم فقال: ربما لم يكن ذلک فغضب (ع) فقال: اذا لم يكن واحد من هذا كلّه ادركتهم شفاعتنا و ننجّيهم من أهوال القيامه رغما على أنفک.

و قال زيد بن يونس: قلت لابى الحسن (ع) الرّجل من مواليک عاقّ والديه؛ و يشـرب الخمر، و يرتكب المزيق من الذنوب يتّسع لنـا أن نقول فـاسق فاجر؟ فقال: لا الفاسق و لا الفاجر الا الجاحـد لنا، و لولايتنا ابى اللّه أن يكون وليّنا فاسـقا فاجرا، و ان عمل ما عمـل و لكنّكم قولوا فـاسق العمـل مؤمن النفس، خبيث العمـل طيّب الرّوح و البـدن، و اللّه مـا يخرج وليّنـا من الـدنيا حتى اللّه و رسوله، و نحن عنه راضون بشـرّه اللّه على مـا فيه من الـذنوب مبيضّا وجهه مسـتوره عورته آمنه روعته لا عليه خوف و لا حزن و ذلک أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصـفّى من الذنوب اما بمصيبه أو مال أو نفس أو ولد أو مرض أو جار سوء او امرأه ساخطه و ادنى ما يصـنع بوليّنا أن يريه اللّه رؤيا مهوّله فيصـبح حزينا على ما رآه فيكون ذلک كفاره او خوفا يرد عليه من أهل دوله الباطل أو يشـدّد عليه النزع عنـد المـوت فيلقى اللّه طـاهرا من الـذنوب آمنه روعته، و قـال (ع) : ان المؤمن ليهوّل عليه فى نومه فيغفر له ذنوبه و انه ليمتهن فى بدنه فيغفر له.

و قال امير المؤمنين (ع) : المؤمن على أىّ حال مات، و فى أىّ ساعه قبض هو شهيد و لقد سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب أهل الارض لكان الموت كفّاره لتلک الذنوب.

ثم قال: و من خرج من الدنيا لا يشـرک باللّه شيئا دخل الجنه «إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ» و هم شيعتک و محبّوک يا على فقلت: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله هذا الشيعتى قال: أى و ربى لشيعتک و محبّيک خاصه الخبر.

اقول: کفی فیما مرّ فی هذا اللؤلؤ قوله تعالی «وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» ای من کان مؤمنا یری عقوبه شروره کلّها حتی مثل الذرّه منها فی الدنیا فی نفسه و أهله و ماله و ولده حتی یخرج من الدنیا، و لیس له عند اللّه شرّ یعاقب به و تأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما ورد فی أن الموت بالخصوص مصفّی للمؤمن المذنب من ذنوبه أخبار تعاضد ما مرّ فی هذا اللؤلؤ فراجعها.

و قد روی فی الکافی عن أبی جعفر علیه السّلام انه قال مرّ نبی من أنبیاء بنی اسرائیل برجل بعضه تحت حایط و بعضه خارج منه و قد شعثته الطیر و مزقته الکلاب ثم مضی فرفعت له مدیه فدخلها فاذا هو بعظیم من عظمائها میّت علی سریر مسجّا بالدیباج حوله المجامر فقال: یا ربّ اشهد إنک حکم عدل لا تجور هذا عبدک لم یشرک بک طرفه عین امته بتلک المیته و هذا عبدک لم یؤمن بک طرفه عین امته بهذه المیته فقال عبدی: انا کما قلت حکم عدل لا أجور ذلک عبدی کانت له عندی سیئه أو ذنب امته بتلک المیته لکی یلقانی، و لم یبق علیه شیء و هذا عبدی کانت له حسنه فامته بهذه المیته لکی یلقانی و لیس له عندی حسنه.

فی تأیید اخر لما مر

لؤلؤ: فی ان اللّه اذا أراد بعبد أن یعذّبه فی النشأه الاخره أمسک علیه ذنوبه و أوفاه فی الدنیا کل حسنه عملها و لو بتسهیل الموت علیه و فی الاشاره الی قصّه ملکین هی شاهده علی ما فی هذا اللؤلؤ و اللؤلؤ السّابق علیه قال تعالی: و عزّتی و جلالی لا أخرج عبدا من الدنیا و أنا أرید أن أعذّبه حتی او فیه کل حسنه اعملها إما بسعه فی رزقه، و اما بصحه فی جسمه و اما بامن فی دنیاه فان بقیت علیه بقیّه هوّنت علیه بها الموت، و قال: و ما من عبد أرید أن أدخله النّار الا صححت له جسمه و ان کان ذلک تماما تطلبه عندی و الاـ امنت خوفه من سلطانه فان کان تماما لطلبه عندی و الا هوّنت علیه موته حتی یأتینی و لا حسنه له ثم أدخله النار. و قال فی حدیث: و إن کان من أمره تعالی ان یهین عبدا أو یعذبه و له عنده حسنه صحّح بدنه أو وسّع فی رزقه او أمن دنیاه فان بقیت علیه بقیّه هوّن بها علیه الموت حتی أوفی کل حسنه عملها، و قال: قال اللّه تعالی: لو لا أن یجد عبدی المؤمن فی نفسه لعصبت

ص :۳۳۶

الکافر بعصابه من ذهب و فی نقل آخر قال: لو لا أن یجد عبدی المؤمن فی قلبه لعصبت رأس الکافر بعصابه الحدید لا یصدع رأسه أبدا.

اقول: و من هذا الباب ما یأتی فی قصص الباب الرابع فی لؤلؤ مقدار کنوز قارون فی أحوال فرعون من انه لم یصبه مرض حتی وجع الرأس فی أربعمأه سنه مع ما أعدّه اللّه له من النعم کما تأتی الاشاره الیها هناک، و من هذا الباب علی بعض الوجوه و الاعتبارات قوله تعالی: «وَ لَوْ لاٰ أَنْ یَکُونَ اَلنّٰاسُ أُمَّهً وٰاحِدَهً لَجَعَلْنٰا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعٰارِجَ عَلَیْهٰا یَظْهَرُونَ وَ لِبُیُوتِهِمْ أَبْوٰاباً وَ سُرُراً عَلَیْهٰا یَتَّکِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ کُلُّ ذٰلِکَ لَمّٰا مَتٰاعُ اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا وَ اَلْآخِرَهُ عِنْدَ رَبِّکَ لِلْمُتَّقِینَ» و مما یدّل علی ما دلت علیه هذه الاخبار من الکتاب العزیز قوله تعالی «وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ» ای من کان من أهل العذاب عند اللّه یری ثواب أعماله الحسنه کلّها حتّی مثل الذرّه منها فی الدّنیا فی نفسه و أهله و ماله و ولده، حتی یخرج من الدنیا و لیس له عند اللّه خیر یثاب به و قوله تعالی «مَنْ کٰانَ یُرِیدُ اَلْحَیٰاهَ اَلدُّنْیٰا وَ زِینَتَهٰا نُوَفِّ إِلَیْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِیهٰا» ای نوصل الیهم جزاء أعمالهم فی الدّنیا من الصحه و الریاسه، وسعه الرزق، و کثره الاولاد و غیرها و هم فیها لا یبخسون ای لا ینقصون شیئا من أجور أعمالهم الحسنه فی الدنیا اولئک الذین لیس لهم فی الاخره الاّ النار.

ثم اقول: یأتی فی الباب الرابع فی لؤلؤ و لنذکر لک قصّتین تزید ان یقینا علی یقینک لما مرّ فی اللؤلؤین قصّتان کاشفتان عما مر فیهما إحدیهما فی ملکین ارسلا الی الارض فتلاقیا فی الهواء، و الثانیه قصّه رجل کافر یخبر عن الضمایر و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغریبه من الفرق الباطله، لما مر فی هذا اللؤلؤ مزید بیان و قصص؛ و مرّت فی ذیل اللؤلؤ السابق قصّه لها مدخل فیما مر فی هذا اللؤلؤ فراجعها.

فی فوائد المرض و اجره

لؤلؤ: فی أجر المرض و فوائده، و فی انه یکتب للمریض فی حال مرضه ما یکتب له فی حال صحته، من أعمال الخیر، بل و أفضل منه، و فی ان العجز من عمل خیر کان یعمله لسفر

ص: ۳۳۷

او كبرأ و غيرهما من الاعذار، مثل المرض فى ذلك الاجر قد روى أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله عاد مريضا فقال: ابشر ان اللّه يقول: هى نارى أسلّطها على عبدى المؤمن فى الدنيا ليكون حظه من النار و فى الكافى قال أبو جعفر عليه السّلام: سهر ليله من مرض أفضل من عباده سنه و فى خبر آخر عن أحدهما قال: سهر ليله من مرض أو وجع أفضل و أعظم أجرا من عباده سنه و فى طبّ النبى قال: من مرض سبعه ايام مريضا سخينا غفر اللّه عنه ذنوب سبعين سنه و قال: للمريض أربع خصال: يرفع اللّه عنه القلم، و يأمر اللّه الملك فيكتب له كل فضل كان يعمله فى صحته، و يتبع مرضه كل عضو من جسده فيستخرج ذنوبه عنه فان مات مغفورا له و ان عاش مغفورا له

و قال الصادق عليه السّلام: عاد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله سلمان فى علته فقال: يا سلمان ان لك فى علتك ثلاث خصال انت من اللّه يذكر و دعائك فيه مستجاب و لا تدع العله عليك ذنبا الاّ حطّته متعك اللّه بالعافيه الى انقضاء أجلك و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: للمريض فى مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم، و يأمر اللّه الملك يكتب له ثواب ما كان يعمله فى صحته، و تساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجره، و من عاد مريضا لم يسئل اللّه تعالى شيئا الا أعطاه و فى خبر قال من عاد مريضا فى اللّه لم يسئل المريض للعائد شيئا الا استجاب اللّه و يوحى اللّه تعالى الى ملك الشمال لا تكتب على عبدى ما دام فى وثاقى شيئا و الى ملك اليمين أن اجعل انينه حسنات و ان المرض ينقى الجسد من الذنوب كما ينقى الكير خبث الحديد.

و اذا مرض الصغير كان مرضه كفّاره لوالديه و قال عليه السّلام فى حديث: و المرض للمؤمن تطهير و رحمه، و للكافر تعذيب و لعنه، و لا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنب و صداع ليله تحطّ كل خطيئه الا الكبائر و فى العيون كان السجاد عليه السّلام اذا رآى المريض قد برء من العلّه قال: يهنئك الطهور من الذنوب بل قال: ما من مسلم يبتلى فى جسده الا قال اللّه لملائكته: اكتبو العبدى أفضل ما كان يعمل فى صحته و قال: صلى اللّه عليه و اله اذا مرض المسلم كتب اللّه له كاحسن ما كان يعمل فى صحته، و تساقط ذنوبه كما تساقط ورق الشجر

اقول: و يعاضد هذا ما فى بعض الاخبار ان اللّه قال: و ربما امرضت العبد فقلت صلاته و خدمته و لصوته اذا دعانى فى كربته أحبّ الىّ من صلاه المصلين و فى خبر قال: اكتبا لعبدى مثل ما كنتما تكتبان له من الخير فى صحته، و لا تكتبا عليه سيّئه حتى أطلقه من حبسى

و قال: یکتب للمؤمن فی سقمه من العمل الصالح مثل ما کان یکتب له فی صحته؛ و یکتب للکافر فی سقمه من العمل السیّء مثل ما کان یکتب له فی صحته. ثم قال یا جابر: ما اشدّ من هذا حدیث و قال: اذا صعد ملکا العبد المریض الی السماء عند کل مساء یقول الرب ما ذا کتبتما لعبدی فی مرضه فیقولان: الشکایه فیقول: ما انصفت عبدی إن حبسته فی حبس من حبسی ثم أمنعه الشکایه اکتبا لعبدی مثل ما کنتما تکتبان له من الخیر فی صحته و لا تکتبا علیه سیّئه حتی أطلقه من حبسی

و قال: اذا مرض المؤمن أوحی اللّه الی صاحب الشمال لا تکتب علی عبدی ما دام فی حبسی و وثاقی ذنبا و یوحی الی صاحب الیمین أن اکتب لعبدی ما کنت تکتب له فی صحته من الحسنات و قال: ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله رفع رأسه الی السماء فتبسمّ فقیل له: یا رسول اللّه رأیناک رفعت رأسک الی السماء فتبسّمت قال: نعم عجبت لملکین هبطا من السماء الی الارض یلتمسان عبدا صالحا مؤمنا فی مصلی کان یصلی فیه لیکتبا له عمله فی یومه و لیلته فلم یجداه فی مصلاه فعرجا الی السماء فقالا: ربنا عبدک فلان المؤمن التمسناه فی مصلاه لنکتب له عمله لیومه و لیلته فلم نجده فوجدناه فی حبالک فقال اللّه: اکتبا له مثل ما کان یعمله فی صحته من الخیر فی یومه و لیلته ما دام فی حبالی فان علیّ أن أکتب له أجر ما کان یعمله اذا حبسته عنه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: اذا کان العبد علی طریقه من الخیر فمرض او سافر أو عجز عن الخیر (عن العمل خ ل) بکبر یکتب اللّه له مثل ما کان یعمله ثم یتمّ أجره غیر ممنون و فی روایه اخری ان المسلم اذا غلبه ضعف الکبر أمر اللّه الملک أن یکتب له فی حالته تلک مثل ما کان یعمل و هو شابّ نشیط صحیح و قد ورد فی الروایات عن الصادق علیه السّلام ان آه اسم من اسماء اللّه فاذا قال المریض آه فقد استغاث باللّه یعنی و ان یعلم بذلک.

اقول: تأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل اجلال ذی الشیبه و الکبیر أخبار آخر فی فضل الکبیر و احترامه، و فی انه یکتب له الحسنات من غیر عمل و یمحی عنه السیّئات من غیر عمل.

فی جزیل اجر الحمی

لؤلؤ: فیما ورد فی جزیل أجر الحمی بالخصوص مضافا الی ما مرّ فی اللؤلؤ

ص: ۳۳۹

السـابق من الاخبار الـدالّه على عظم أجره بالعموم، و فى سـببه و فى انه عوض عن نار جهنم و فى ثواب الحمى قال السـجاد عليه السّـلام: نعم الوجع الحمى يعطى كل عضو حقّه من البلاء و لا خير فيمن لا يبتلى و قال: الباقر عليه السّلام: حمى ليله تعدل عباده سنه، و حمى ليلتين تعدل عباده ستين سـنه، و حمى ثلاث ليال تعدل عباده سبعين سنه قيل له: فان لم يبلغ سبعين سنه قال فلامه و أبيه قيـل: فـان لم يبلغا قال: فلقرابته قيل: فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه، و قال عليه السّـلام: حمى ليله كفاره ذنوب سـنه، و ذلك ان المها يبقى فى البدن سـنه و أنّها تأخذ من البدن عافيه سـنه و زاد فى خبر فهى كفاره لما قبلها و لما بعدها و قال ان المؤمن اذا حمى حمه واحـده تناثرت الـذنوب منه كورق الشـجر فان صار أنّ على فراشه فأنينه تسبيح، و صـياحه تهليل و تقلّبه على الفراش كمن ضـرب بسـيفه فى سبيل اللّه فان أقبل يعبد اللّه بين اخوانه و أصـحابه مغفورا له فطوبى له ان مات و ويل له ان عاد، و العاقبه أحب الينا

و قال: الرضا عليه السّـلام: حمىّ ليله كفاره لما قبلها و ما بعدها و قال: الحمى قائد الموت و سـجن اللّه فى الارض يحبس فيه من يشـاء من عبـاده، و هى تحتّ الـذنوب كمـا يتحـات الوبر من سـنام البعير ليس من داء الا ـ هو و من داخـل الجوف الا الجراحه و الحمى فانهمـا يردان على الجسـد ورودا و فى آخر قال: الحمى رائـد الموت و سـجن اللّه فى أرضه وفورها من جهنم و هى حظّ كـل مؤمن من النـار و روى ايضـا الحمى قيـح جهنم قـال: و ذلـك لاـن نوعـا من النـار تحت الارض فاذا فارت خرجت حرارتها فاصابت المياه سـيما رؤس الجبال و ما فيها من المياه و فى ثواب الاعمال قال أبو جعفر عليه السّلام: من ألقى اللّه مكفوفا محتسبا مواليا لال محمّـد لقى اللّه و لا حساب عليه و روى لا يسـلب اللّه عبـدا مؤمنا كريمتيه او إحـديهما ثم يسـئله عن ذنب و فى العدّه قال جابر: أقبل رجل أصمّ و أخرس حتى وقف على رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله فاشار بيـده فقال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله: اعطوه صـحيفه حتى يكتب فيها ما يريـد فكتب انى أشـهد أن لا اله الا اللّه و أن محمّـدا رسول اللّه فقال رسول اللّه: اكتبوا له كتابا تبشّـرونه بالجنه فانه ليس من مسلم يفجع بكريمتيه او بلسانه او بسمعه او برجله او بيده فيحمد اللّه على ما أصابه، و يحتسب من عند اللّه ذلك الانجاه اللّه من النار و أدخله الجنّه

لؤلؤ: فی أجر من لاـ یشکو مرضه و مصائبه الی غیر اللّه و یستره عمن سواه، و فی ان الشکوی یـذهب بالاجر، و فی ان کل بلاء یصیب العبد فیه أربع نعم من اللّه تعالی و فی بعض القصص العجیبه الغریبه فیه. منها قصّه رجل بلغت خصیتاه سبعه عشر رطلا بالدمشقی.

اقول: ینبغی للمریض و أهل المصیبته و لو کان فقیرا أن لا یشکو مرضه مثل ان قال ابتلیت بما لا یبتلی احد و اصابنی ما لم یصب احدا فانه ینقص ثوابه و اجره و یـذهب تسلیمه و رضاه بقضاء ربه بل هو فی الحقیقه شکایه عن ربه تعالی: کما قال: صلی اللّه علیه و اله من شکی مصیبه نزلت به فانما یشکور به قال اللّه تعالی: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاّ بِإِذْنِ اَللّهِ» یعنی بامره فیجب علی العبد ان یضع المصائب کلها علی عین الرضا و التسلیم و القبول، و أعلی من ذلک أن یسترها عن کل أحد کما مرّ من بعض الاکابر انه لم یدخل فراش نومه أربعین سنه فعمی إحدی عینیه فمضی علیه عشرین سنه و لم یطلّع أهله علی حاله فضلا عن غیرهم و تأتی فی الباب الرابع فی لؤلؤ، و ممن ابتلی بالفقر و صبر بعد ذکر الشرط الثالث للفقیر و أخباره الشریفه المناسبه للمقام قصّه امرأه و زوجها لو لاحظتها لتعجّبت من کتمانهما الفقر الذی کان فیهما مع انه أشدّ من الموت و من نار نمرود بل لم یخلق اللّه شیئا أشدّ منه کما یأتی هناک و قال: الصادق علیه السّلام: من مرض لیله فقبلها بقبولها کتب اللّه له عباده ستین سنه قلت ما معنی قبولها؟ قال: لا یشکو ما أصابه فیها الی أحد و فی آخر قال علیه السّلام: من مضی علیه لیله بمرض و قبله و شکر اللّه فهو کمن عبد اللّه ستین سنه قیل له: کیف قبوله؟ قال: یصبر علیه و لم یخبر بما مضی علیه، و لما دخل الصبح شکر اللّه، و فی ثواب الاعمال قال علیه السّلام: و من اشتکی لیله فقبلها بقبولها و أدّی الی اللّه شکرها کانت له کفاره ستین سنه قال: قلت و ما معنی قبلها بقبولها؟ قال: صبر علی ما کان فیها و فی حدیث قال صلی اللّه علیه و اله: و من اشتکی لیله فقبلها بقبولها و أدّی شکرها کانت له کفاره ستین سنه لقبولها و سنه لصبره علیها و قال امیر المؤمنین:

ثلاثه من کنوز الجنه: کتمان الصدقه و کتمان المصیبه و کتمان المرض و زاد فی خبر کتمان الحاجه و فی آخر قال الباقر علیه السّلام: یا بنیّ من کتم بلاء ابتلی به من الناس و شکی ذلک إلی اللّه کان حقا علی اللّه أن یعافیه، و قال: یقول اللّه اذا ابتلیت عبدی فصبر و لم یشک علی عوّاده ثلاثا أبدلته لحما خیرا من لحمه، و جلدا خیرا من جلده، و دما خیرا من دمه و إن توفیته فالی رحمتی

و ان عـافيته عـافيته و لا ذنب عليه و فى خبر آخر قال: من مرض ثلاثه أيام فكتمه و لم يخبر به أحـدا أبـدل اللّه له لحما خيرا من لحمه و دما خيرا من دمه و بشره خيرا من بشرته و شعرا خيرا من شعره قال قلت له: جعلت فداك و كيف يبد له قال: يبد له لحما دمـا و شـعرا و بشـره لم يـذنب فيهـا و فى خبر قـال: و من مرض يومـا و ليله فلم يشـتك الى عوّاده بعثه اللّه يوم القيـامه مع خليله ابراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع. و قال السجاد:

فاذا بليت بعثره فاصبر لها

صبر الكريم فان ذلک أحزم

لا تشكون الى الخلايق انّما

تشكو الرحيم الى الذى لا يرحم

لا تبدينّ لعاذر او غادر

حاليک فى السّرّاء و الضّرّاء

فلرحمه المتوجعين مراره

فى القلب مثل شماته الاعداء

بر هركه درد خويش من اظهار ميكنم

خوابيده دشمنى است كه بيدار ميكنم

و لا خير فى عبد شكا من محنه تقدّمها

آلاف نعمه و تتبعها آلاف راحه

و سئل بعض الاكابر عن علامه الصبر فقال: ترک الشكوى و إخفاء البلوى

اقول: و لا ينافى ما مر الامر بالتداوى و العرض على الطبيب كما عن النبى صلى اللّه عليه و اله تداووا فان اللّه لم ينزل داء الا و قد أنزل له شـفاء و فى خبر آخر قال: يجنّب الـدواء ما احتمل بـدنک الـداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء و فى ثالث عن أبى عبد اللّه قـال: ان نبّيـا من الانبياء مرض فقال لا أتـداوى حتى يكون الـذى أمرضـنى يشـفينى فأوحى اللّه اليه لا اشـفيک حتى تـداوى فان الشـفاء منى و فى رابع قال موسـى عليه السّـلام يا رب ممّن الداء قال: منى ثم قال: ممّن الشـفاء قال: منى قال فلم أمرت المرضـى بالطبيب؟ قال: ليطيب نفوسـهم لان العرض على الطبيب و طلب التـداوى منه و العلاج بالـدواء غير الشـكوى، و غير إظهار البلوى كمـا لاـ يخفى، و لو فرض مورد لاجتماعهمـا فالثـانيه مخصّـِصه للاـولى فتبقى الاولى فى غيره سـليمه عن المعارض و قال بعض

الاکـابر: انی مـا ابتلیت ببلیّه الاـ کـان للّه علیّ فیهـا أربع نعم اذ لم تکن فی دینی، و اذ لم تکن أعظم مما هی علیه، و اذ لم أحرم الرضا، و اذ رجوت الثواب علیها

فی رجل عظمت خصیتاه سبعه عشر رطلا

اقول: و مما یصدق بعض مقاله و یوجب الرضا بالمصیبه و المرض و البلاء الوارده

ص :۳۴۲

على المرء فى كل مقام، و يورث الشكر على أنه لم يبتل بما هو أعظم و أشدّ منه هو أن يلاحظ ما هو فوق ما ابتلى به و أشدّ منه، و لنمثّل لك مثلا و نقول: يجب على من ابتلى بمرض الفتق أن يشكر اللّه على انه لم يبتله بمرض حكاه فى الكشكول عن شرح الاسباب ناقلا لها عن المسيحى و هو أن رجلا عظمت خصيتاه فى دمشق حتى صار كيسهما قدر المخدّه الكبيره و تعذرت عليه الحركه، و جاء الى بيمارستان و طلب المعالجه من الجرّاح و أنهم أمسكوا عن معالجته خوفا من موته ثم انه حضر الى دار العدل، و سئل عن نايب السلطنه أن يأمرهم بالمعالجه فأمرهم بها فعالجوا بقطعهما و بقى بعد ذلك اياما قليله ثم مات و عند قطعهما وزنوهما فكان وزنهما سبعه عشر رطلا بالدمشقى و الرطل ستمأه درهم و فى الكافى كان أبو عبد اللّه عليه السّلام يقول: عند المصيبه الحمد للّه الذى لم يجعل مصيبتى فى دينى، و الحمد للّه الذى لو شاء لجعل مصيبتى أعظم مما كانت، و الحمد للّه على الامر الذى شاء أن يكون فكان.

ثم اقول: قد مرّ فى لئالى الصّبر و لئالى موت الولد و يأتى فى لئالى الفقر فى الباب الرابع سيّما فى الشرط الثانى و الثالث و السادس للفقير منه من الاخبار و حكايات الاخيار ماله نفع كثير فى المقام، و سنتلو عليك فى اللؤلؤين الاتيين قصصا عجيبه من أهل البلاء و المصيبه مضافا الى ما مرّ من حال جماعه من الصابرين فى لئالى موت الاولاد و قبله.

فى قصص كاشفه لما مر

لؤلؤ: فى قصص كاشفه عما مرّ فى اللؤلؤ السابق قد حكى انه كان لعالم تلميذ فدخل عليه ذات يوم معصوب الرأس برقعه الحمّى او صداع فقال له مالك عصبت رأسك؟ قال حمت البارحه فقال: سبحان اللّه إنك طول عمرك فى نعمه اللّه و عافيته لم تشدّ على رأسك كتاب شكر فتحمي يوم واحد شددت على رأسك كتاب شكايه و روى فى الصافى فى قوله تعالى حكايه عن يوسف عليه السّلام «لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اَلْيَوْمَ» حديث طويل عن الصادق عليه السّلام ملخّصه فى المقام أن يعقوب عليه السّلام بعد أن حبس يوسف-بن يامين و شدّ عليه حزنه على فراقه

مضافا الی ما کان فیه من الاحزان کتب الی عزیز مصر لاستخلاصه کتابا أظهر فیه أحزانه فکتب فیه أنا أهل بیت لم یزل البلاء الینا سریعا من اللّه لیبلونا عند السرائر و الضرّاء و ان مصائب تتابعت علیّ منذ عشرین سنه اولها انه کان لی ابن سمّیته یوسف فکتب إلی آخر ما ورد علیه من المصائب و الاحزان ثم قال الصادق علیه السّلام: فلما مضی ولد یعقوب من عنده نحو مصر بکتابه نزل جبرئیل علی یعقوب فقال له یا یعقوب ان ربک یقول لک من ابتلاک بمصائبک التی کتبت بها الی عزیز مصر؟ قال یعقوب أنت بلوتنی بها عقوبه منک و ادبالی قال اللّه فهل کان یقدر علی صرفها عنک أحد غیری؟ قال: اللهم لا، قال فما استحییت منی حین شکوت مصائبک الی غیری و لم تستغث بی و تشکو ما بک الیّ فقال یعقوب استغفرک یا الهی و أتوب الیک و أشکوبثی و حزنی الیک فقال اللّه: قد بلغت یا یعقوب بک و بولدک الخاطئین الغایه فی أدبی و لو کنت یا یعقوب شکوت مصائبک الیّ عند نزولها بک و استغفرت و تبت الیّ من ذنبک لصرفتها عنک بعد تقدیری ایاها علیک الشیطان أنسیک ذکری فصرت الی القنوط من رحمتی و أنا الجواد الکریم أحب عبادی المستغفرین التائبین الراغبین الیّ فیما عندی، و انما الذی فعلته بک کان أدبا منی لک فأقبل أدبی و فی الروایه لما اشتدّ البلاء علی أیّوب علیه السّلام قالت امرأته: لا تدعو ربک فیکشف ما بک فقال یا إمرأه انی عشت فی الملک و الرخاء سبعین سنه و أنا أرید أن أعیش مثلها فی البلاء لعلّی کنت أدیت شکر ما أنعم اللّه به علیّ، و اولی بالصبر علی ما أبلی کما مرت هذه القصّه عنه علیه السّلام فی الباب فی لؤلؤ باقی خواصّ الصبر مع بعض قصصه و أحواله علیه السّلام

فی ان الشوق الی البلاء اعلی من الصبر

لؤلؤ: اعلم ان الاعلی من الصبر علی المصایب و البلایا و الرضا بها و کتمانها أن یکون العبد شائقا للبلایا و المحن و المصائب و متلذذا بها و معدّا لها نعمه و الرخاء و الفراغ عنها محنه و نقمه کما ورد فی الخبر من أنه لا یکون المؤمن مؤمنا حتی یعدّ البلاء نعمه و الرخاء محنه لان بلاء الدنیا نعمه فی الاخره و رخاء الدنیا محنه فی الاخره و فی خبر آخر قال علیه السّلام: ان اللّه قال یا داود انی خلقت الجنه لبنه من ذهب؛ و لبنه من فضّه، و جعلت سقوفها

ص: ۳۴۴

الزمرد، و طينهـا الياقوت، و ترابها المسك الازفر، و أحجارها الـدرّ و اللؤلؤ و سـكانها الحور العين أ تـدرى يا داود لمن أعـددت هذا؟ قال: لا و عزتک يا الهى فقال: هذا أعددته لقوم كانوا يعدّون البلاء نعمه و الرخاء مصيبه.

و قال الصادق عليه السّلام: و من ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ اللّه له تلذّذه به اكثر من تلذّذه بالنعمه و اشتاق اليه اذا فقده لان تحت نيران البلا و المحنه أنوار النعمه و تحت أنوار النعمه نيران البلاء و المحنه و قال البهائى.

كلّ من لم يعشق الوجه الحسن

قرّبوا الرحل اليه و الرسن

دل كه خالى شد ز عشق آن نگار

سنگ استنجاى شيطانش شمار

سينهٔ خالى ز مهر گلرخان

كهنه انبانى بود پر ز استخوان

بل قد يبلغون مقاما لا يحسّون آلام المصائب و الامراض حتى الجراحات. و ذلک لقوّه حبهم له تعالى، و القلب اذا صار مستغرقا فى أمر من الامور لم يـدرک ما عداه بل لا يلتفت إليه أصـلا كما نشاهد فيمن اسـتغرق فى شـغل من مشاغل الدنيا او المحاربه و القتال لا يلتفت الى ما يرد عليه من الم الجوع و العطش و التعب و الجراحات الوارده عليه. و شدّه اشـتغال القلب بالحب و العشق لا يقاس عليها شـىء مما يتوجّه اليه القلب، و لقد كان من هؤلاء قدر يملؤ منهم الارض، و قد مرّت أحوال بعضـهم فى الباب فى لئالى موت أولادهم و لننقل هنا حال بعضهم منهم فأرق مرقيهم ان كنت من أهل الترقى

قد روى ان امرأه عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها؛ اما تجدين الوجع؟ فقالت: ان لذّه ثوابه أزالت عن قلبى مراره وجعه، و كان بعضهم يعالج غيره من عله فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له فى ذلک فقال ضرب الحبيب لا يوجع.

و قال بعضهم: قصدت عبّاد ان فى بدايتى فاذا انا برجل اعمى مجذم و قد صرع:

و النمل تأكل لحمه فرفعت رأسه و وضعته فى حجرى و أنا أردّد الكلام فلما أفاق قال:

من هـذا الفضول الـذى يـدخل بينى و بين ربى فو حقّه لو قطعنى اربـا اربـا ما ازددت له الا حبّا و قيل لرابعه العـدويه: متى يكون العبد راضـيا عن اللّه؟ فقالت: اذا كان سروره بالمصيبه كسروره بالنعمه و قيل لها يوما: كيف شوقک الى الجنه؟ فقالت: الجار ثم الدار

و قد روى أن عمران بن حصين الذى كان من كبار أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله إبتلى بمرض الاستسقا و كان ألقى منه على بطنه على الارض فى ثلاثين سنه. و لم يكن قادرا على القيام؛ و لا على الجلوس فى تلك المدّه و حفر و القضاء حاجته حفيره تحته و دخل عليه أخوه علا- يوما و بكى قال له: ما يبكيك؟ قال: لما أرى فيك من الحاله العظيمه قال: لا تبك لان ما شاء اللّه لى أحبّ الىّ فقال: أخبرك بشىء لعل اللّه ينفعك به لكن لا تخبر به أحدا ما دمت حيّا ان الملائكه يزوروننى و أنا او انس بهم و يسلمون علىّ و اسمع تسليمهم

و عن بعضهم: كان قاسى المريض ستين سنه فلما اشتدّ حاله دخل عليه بنوه فقالوا له: تريد أن تموت حتى تستريح مما أنت فيه؟ قال: لا- قالوا: فما تريد؟ قال: ما لى اراده إنما أنا عبد و للسيّد الاراده فى عبده و الحكم فى أمره و قيل: اشتدّ المرض بفتح الموصلى. و عن بعضهم قطعت رجله من ركبته و أصابه مع مرضه الفقر و الجهد فقال:

الهى و سيدى ابتليتنى بالمرض و الفقر فهذه فعالك بالانبياء و الرسل فكيف لى أن أؤدّى شكر ما انعمت به علىّ و روى ان عيسى عليه السّلام مرّ برجل أعمى و أبرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام و هو يقول الحمد للّه الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى: يا هذا و ایّ شیء من البلاء تراه مصروفا عنك؟ فقال: يا روح اللّه أنا خير ممن لم يجعل اللّه فى قلبه ما جعل من قلبى من معرفته فقال: صدقت هات يدک فناوله يده فاذا هو أحسن الناس وجها و أفضلهم هيئه قد أذهب اللّه عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السّلام و تعبّد معه

و فى خبر إن يونس عليه السّلام قال لجبرائيل: دلّنى على أعبد أهل الارض فدلّه على رجل قد قطع الجذام يديه و رجليه، و ذهب ببصره و سمعه فهو يقول: إلهى متّعتنى بها ما شئت و سلبتنى ما شئت، و أبقيت لى فيك الامل يابرّيا وصول و قال بعض: دخلنا على سويد بن شعبه فرأينا ثوبا ملقى فما ظننا ان تحته شيئا حتى كشف فقالت إمرئته: اهلك فداؤك ما نطعمك و ما نسقيك فقال: طالت الضجعه و ديرت الحراقيف و أصبحت نضوا لا أطعم طعاما و لا أشرب شرابا منذ كذا فذكر اياما و ما يسرّنى انى نقصت من هذا قلامه ظفر و قال بعضهم: نلت من كل مقام حالا الا الرضا بالقضاء فما لى منه الا مشام الريح، و على ذلك لو

أدخل الخلايق كلهم الجنه و أدخلنى النار كنت بـذلك راضـيا و قيل لبعض العارفين: نلت غايت الرضا عنه فقال: اما الغايه فلا و لكن مقـام من الرضـا قـد نلته لو جعلنى اللّه جسـرا على جهنم تعبر الخلايق علىّ الى الجنه ثم ملاء بى جهنم لاحببت ذلك من حكمه و رضـيت به من قسـمته. و فى العيون عن محمّد بن الفضـيل انه قـال: أصـابنى العرق المـدينى فى رجلى فقال الرضا عليه السّلام: قال أبو جعفر من بلى من شـيعتنا ببلاء فصبر كتب اللّه له مثل أجر ألف شـهيد فقلت فى نفسى لا أبرء اللّه من رجلى أبدا قال الهيثم فما يعرج (تفرج ظ) منها حتى مات أقول: قـد مر ان محمد المقدسـى قال: رأيت شابّا على رقبته غلّ و على رجليه قيد مشدود بسلسله فلما وقع قطره على قال: يا محمد أ ترى ما فعل بى و أشار بطرفه الى السماء.

ثم قال: جعلتك رسولى اليه قل له: لو جعلت السـموات غلا على عنقى، و الارضـين قيـدا على رجلى لم ألتفت منك الى سواك طرفه عين؛ و مرّ فى الباب فى قصـص الصابرين نظير هـذه القصه فى لؤلؤ قصّه رجل مزمن أعمى فالـج اليـدين و الرجلين و مرّت فى غيره هناك قصـص اخرى تبصّرك فى المقام، و تأتى فى الباب الرابع فى شـرايط الفقير متبهات لذلك؛ و قصص من الذين ابتلوا بالفقر الـذى لم يخلق اللّه شـيئا أشدّ منه كما يأتى فى الشـرط الثالث منها، و تأتى فى لؤلؤ بعده قصّه عجيبه من زوجين ابتليا بالفقر و صبرا و لم يظهراه على أحد و قد حكى انه قيل لابراهيم ادهم هل فرحت فى الدنيا قطّ؟ قال: نعم مرتين:

أحـدهما كنت قاعـدا ذات يوم فجـاء انسـان فبـال علىّ، و الثانيه كنت جالسا فجاء انسان فصـعفنى و فى نقل آخر فى الاخير قال: كنت عليلا فى مسجد فدخل المؤذّن و قال: اخرج فلم اطق فاخذ برجلى و جرّنى الى خارج المسجد

خاتمه فى ان تذكر المصائب الرسول يهون المصائب

فى ان من أصابه مصيبه فى نفسه او فى ماله او فى ولده أو غيرها فيذكر مصيبه رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله هوّنت عليه مصيبته. و فى تأكيد الامر به، و فى أن إفاضه الدمع مسكّن

لوجد المصيبه قال أبو جعفر عليه السّلام: ان أصبت بمصيبه فی نفسک أو فی مالك أو فی ولدک فاذكر مصابک برسول اللّه فان الخلايق لم يصابوا بمثله قطّ.

و عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: إذا أصاب أحدكم بمصيبه فليذكر مصيبه بی فانها ستهوّن عليه، و قال: من عظمت عنده مصيبته فليذكر مصيبه بی فانها ستهوّن عليه.

و قال صلی اللّه علیه و اله فی مرض موته أيها الناس أيّما عبد من أمتی أصيبت بمصيبه من بعدی فليتعز بمصيبه بی عن المصيبه التی تصيبه بعدی فانّ احدا من امتی لن يصاب بمصيبه بعدی أشدّ عليه من مصيبتی و قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من اصيبت بمصيبه فليذكر مصيبه بی فانه أعظم المصائب و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اذا أصبت بمصيبه فاذكر مصابک برسول اللّه فان الخلق لم يصابوا بمثله قطّ و قال: من اصيب بمصيبه فليذكر مصابه بالنبی صلی اللّه علیه و اله فانه من أعظم المصائب.

و فی روايه لما أصيب أمير المؤمنين نعی الحسن الی الحسين و هو بالمدائن فلما قرأ الكتاب قال: يا لها من مصيبه ما اعظمها مع ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: من أصيب منكم بمصيبه فليذكر مصابه بی فانه لن يصاب بمصيبه أعظم منها و صدق رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و قد روی عن بعض العابدات انها قالت: ما أصابنی من مصيبه فاذكر معها النار الا صارت فی عينی أصغر من التراب، و قد مرّ أن الصادق عليه السّلام قال: من خاف علی نفسه من وجد بمصيبه فليفض من دموعه فانه يسكن عنه؛ و فی خبر آخر قال: أبو منصور شكوت الی أبی عبد اللّه عليه السّلام وجدا وجدته علی ابن لی هلك حتی خفت علی عقلی فقال: اذا أصابک من هذا شیء فافض من دموعک فانه يسكن عنک جاد قال امير المؤمنين عليه السّلام: ما من احد ابتلی و ان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافی فی الذی لا يأمن البلاء

فی ان اعظم اسباب تصفيه القلب التوبه

لؤلؤ: فی ان التوبه من أعظم أسباب تصفيه القلب و فی مراتبها

اقول: و ممّا له مدخل عظيم بل لا نظير له فی رفع كدورات القلب و بروز ضيائه

ص: ۳۴۸

و طلوع شعاعه، و ظهور أنواره التوبه و الانابه الی اللّه عما ابتلی به معصیه کان او غیرها و ذلک من الایات کقوله: «إِنَّ اَلْحَسَنٰاتِ یُذْهِبْنَ اَلسَّیِّئٰاتِ» و من الاخبار کقوله انی لیغان علی قلبی و انی لاستغفر اللّه فی کل یوم سبعین مره و کلمات الاکابر و الاعلام التی منها ما نقلناه فی اللؤلؤ الرابع من صدر الکتاب لایح، و قد مرّ فیه بیان التوبه و حقیقتها و أنها واجبه علی کل احد فی کل وقت من الاوقات فراجعه ثم اعلم ان للتوبه مراتب و ارکانا و شرایط یستفاد من الاخبار الاتیه؛ و قد مر ان الصادق علیه السّلام قال: و لا بدّ للعبد من مداومه التوبه علی کل حال و کل فرقه من العباد لهم توبه، فتوبه الانبیاء من اضطراب السّیر، و توبه الاولیاء من تلوین الخطرات، و توبه الاصفیاء من التنفیس ای التعفیه و تحصیل الرفاهیه و السعه، و توبه الخاص من الاشتغال بغیر اللّه، و توبه العام من الذنوب و فسر استعفار نبینا فی الحدیث المروی عنه و انی لاستغفر اللّه فی کل یوم سبعین مرّه بانه من ترک الاولی او من ترک التواضع او عن اشتغاله بالنظر فی مصالح الامه؛ و محاربه الاعداء فان مثله شاغل عن عظیم مقامه، او عن أحوال ما مضی بالنسبه الی ما ترقی الیه لانه کان یترقّی فی کل آن الی فوق ما کان فیه کما مرّ باوضح بیان فی اللؤلؤ المزبور من صدر الکتاب

و قال: بعض الاکابر: ان التوبه فی البدایات الرجوع عن المعاصی، و فی الابواب ترک الفضول القولیه و الفعلیه المباحه و تجرید النفس عن هباه المیل الیها و بقایا النزوع الی الشهوات الشاغله عن التوبه الی الحق، و فی المعاملات الاعراض عن رؤیه فعل الغیر و الاجتناب عن الدواعی و افعال النفس برؤیه أفعال الحق؛ و فی الاختلاق التوبه عن ارادته و حوله و قوته، و فی الاصول الرجوع عن الالتفات الی الغیر و الفتور فی العزم، و فی الاودیه التوبه عن الذهول عن الحق فی حضوره و لو طرفه عین، و فی الاحوال السلو عن المحبوب و الفراغ الی ما سواه و لو الی نفسه

فی شرایط التوبه

اشاره

لؤلؤ: فیما یستفاد منه شرایط التوبه الکامله و أرکانها، و فی ان الاستغفار مع

البقاء على الذنب استهزاء بالرب. قال امير المؤمنين عليه السّلام: التوبه تجمعها ستّه أشياء على الماضى الندامه، و للفرايض الاعاده، و ردّ المظالم؛ و استحلال الخصوم؛ و ان تعزم ان لا تعود، و أن تذيب نفسک فى طاعه اللّه كما ربيّتها، و ان تذيقها مراره الطاعات كما أذقتها الحلاوه

و فى خبر آخر قال لقائل قال بحضرته استغفر اللّه: ثكلتك امك أ تدرى ما الاستغفار؟ الاستغفار درجه العلّيين؛ و هو اسم واقع على ستّه معان: اولها الندم على ما مضى و الثانى العزم على ترك العود اليه ابدا. و الثالث ان تؤدّى الى المخلوقين حقوقهم حتى ان تلقى اللّه و ليس لك تبعه، و الرابع ان تعتمد الى كلّ فريضه ضيّعتها فتؤدّى حقّها و الخامس أن تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، و ينشأ بينهما لحم جديد، و السادس أن تذيق الجسم الم الطاعه كما اذقته حلاوه المعصيه فعند ذلك تقول استغفر اللّه.

و قال صلى اللّه عليه و اله: أ تدرون من التائب؟ قالوا: اللهم لا، قال: اذا تاب العبد و لم يرض الخصماء فليس بتائب، و من تاب و لم يزد فى العباده فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر لباسه فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر مجلسه و طعامه فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر رفقائه فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر فراشه؛ و وسادته فليس بتائب، و من تاب و لم يغيّر خلقه و نيّته فليس بتائب و من تاب و لم يفتح قلبه و لم يوسع كفّه فليس بتائب.

و من تاب و لم يقصّر أمله و لم يحفظ لسانه فليس بتائب و من تاب و لم يقدم فضل قوته بين يديه فليس بتائب فاذا استقام على هذه الخصال فذلك التائب: و قال التائب اذا لم يستبن عليه اثر التوبه فليس بتائب يرضى الخصماء و يعيد الصلوات، و يتواضع بين الخلايق، و يقى نفسه عن الشهوات و يهزل رقبته بصيام النهار و يصفر له بقيام الليل، و يخمص بطنه بقلّه الاكل، و يقوس ظهره من مخافه النار، و يذيب عظامه شوقا الى الجنه، و يرقّ قلبه من هول ملك الموت، و يجفّف جلده على بدنه بتكفّر الاخره فهذا أثر التوبه فاذا رأيتم العبد على هذه فهو تائب ناصح لنفسه

اقول: اعلم ان جمله مما مرّ من شرايط التوبه انما هو شرط للمراتب الاربعه الاوله من مراتب الخمسه للتوبه التى مرّت فى حديث الصادق عليه السّلام فى اللؤلؤ السابق لا للمرتبه الخامسه منها لان أهل الحق اتفقوا على سقوط العقاب عن هذه الامه بمجرد الندامه على الماضى، و العزم على ان لا يعود بل فى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: ما من عبد أذنب ذنبا فندم عليه الا غفر اللّه له قبل أن يستغفر، و ما من عبد أنعم اللّه عليه نعمته فعرف أنها من عند اللّه الا غفر اللّه له قبل ان يحمده و فى خبر آخر قال من أذنب ذنبا فعلم ان اللّه مطلع عليه ان شاء عذّبه و ان شاء غفر له و ان لم يستغفر و فى آخر قال: ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل اللّه به الجنه قلت: يدخل اللّه بالذنب الجنه قال: نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه اللّه فيدخله الجنه و فى آخر عن أبى جعفر عليه السّلام قال: كفى بالندم توبه و فى تفسير «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اَللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً» اى خالصه لوجه اللّه قال معاذ بن جبل: يا رسول اللّه ما التوبه النصوح؟ قال أن يتوب التائب ثم لا يرجع فى ذنبكما لا يعود اللبن الى الضرع و فى خبر آخر فى الكافى عن أبى بصير قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: يا ايها الذين آمنوا توبوا توبه نصوحا قال هو الذى الذى لا يعود فيه أبدا قلت و ايّنا لم يعد فقال: يا با محمّد ان اللّه يحبّ من عباده المتقين التوّاب و قال: المستغفر من الذنب المصر عليه كالمستهزء بربه و قال عليه السّلام المقيم على الذنب و هو مستغفر منه كالمستهزى.

و فى الكافى عن محمّد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السّلام قال يا محمد: ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفوره له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبه و المغفره اما و اللّه إنها ليست الا لاهل الايمان قلت: فان عاد بعد التوبه و الاستغفار و عاد فى التوبه فقال: يا محمد بن مسلم أ ترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر اللّه تعالى منه و يتوب ثم لا يقبل اللّه توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب؛ و يستغفر فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه عاد اللّه عليه بالمغفره، و ان اللّه غفور رحيم يقبل التوبه و يعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمن من رحمه اللّه

اقول: هذا الحديث منزّل على تحقّق شرط التوبه من الندامه، و العزم على عدم العود عليه و حديثا الاستهزاء ظاهر ان فى عدم العزم على العود

تنبیه

قال عبد اللّه بن مسعود: بلغ من توبه اهل نینوی من ارض الموصل و هم قوم یونس علیه السّلام أن یردّ و المظالم بینهم حتی ان کان الرجل لیأتی الحجر و قد وضع علیه أساس بنیانه فیقلعه و یردّه

فی صعوبه امر التوبه علی الامم السالفه

لؤلؤ: فی الایات و الاخبار الدالّه علی صعوبه أمر التّوبه علی الامم السّابقه؛ و انّما ذکرناها لتعلم منها سهولتها لهذه الامّه فان الاشیاء تعرف بأضدادها فاعتبر منها.

فمنها توبه قوم موسی علیه السّلام اذ قال موسی لقومه «یٰا قَوْمِ إِنَّکُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَکُمْ بِاتِّخٰاذِکُمُ اَلْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلیٰ بٰارِئِکُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ ذٰلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ» فی الصافی ان موسی (ع) لما أبطل اللّه علی یدیه أمر العجل و أنطقه بالحبر عن تمویه السّامری و امر موسی أن یقتل و من لم یعبده من عبده تبرأ أکثرهم، و قالوا: لم نعبد، و وشی بعضهم ببعض فقال اللّه لموسی: أبرد هذا العجل الذهب بالحدید بردا ثمّ رزّه فی البحر فمن شرب مائه اسودّ شفتاه و أنفه ان کان أبیض اللّون و ابیضّتا ان کان أسود و بان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر اللّه الاثنی عشر ألفا ای الذین لم یعبدوا العجل أن یخرجوا علی الباقین شاهرین السّیوف و یقتلوهم و نادی منادیه الا لعن اللّه أحدا اتقاهم بید أو رجل، و لعن اللّه من تأمّل المقتول لعلّه تبینه حمیما او قریبا فیتعدیه الی الاجنبی فاستسلم المقتولون فقال القاتلون:

نحن أعظم مصیبه منهم نقتل بایدینا آباؤنا و أبنائنا و إخواننا و قربائنا و نحن لم نعبد فقد ساوی بیننا و بینهم فی المعصیه فاوحی اللّه الی موسی علیه السّلام انّما انّی أمتحنهم بذلک لانّهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و هم یهجروهم، و لم یعادوهم علی ذلک الی أن قال: فلما استحمر القتل فیهم و هم سته مأه الف الا اثنی عشر ألفا وقف اللّه الّذین عبدوا العجل بمثل هذا التوسّل أی التوسّل بمحمد و آله فتوسّلوا بهم و استغفروا لذنوبهم فأزال اللّه القتل عنهم و اما کیفیّه قتلهم فالرّوایات فیه مختلفه.

ففى روايه قال بعض: غشيت ظلمه شديده فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمه فاجلوا عن سبعين ألف قتيل، و فى اخرى ان موسى (ع) أمرهم أن يقوموا صفّين فاغتسلوا و لبسوا أكفانهم و هم ستمأه الف الا اثنى عشر ألفا و جاء هارون باثنى عشر الفا و ممّن لم يعبدوا العجل معهم الشّفا و المرهفه، و كانوا يقتلونهم فلمّا قتلوا سبعين ألفا تاب اللّه على الباقين و جعل قتل الماضين شهاده لهم و فى نقل آخر انهم قاموا صفّين يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين ألفا و فى آخر خرجوا الى الباديه و جلسوا على الركبه و مدّ و اعنقهم و اطرقوا رؤسهم فأرسل اللّه عليهم غماما مظلمه فغشّتهم ظلمه شديده لئلّا يرحم ذو رحم رحمه فقتلهم هارون باثنتى عشر ألفا ممّن بقوا على دين موسى من الزّوال الى الغروب حتى قتلوا سبعين ألفا فتاب اللّه على الباقين و فى آخر جعل بعضهم يقتل بعضا فكان موسى و هرون وقفا يدعوان و يتضرّعان و يقولان: يا ربّ قد هلكك بنو اسرائيل فأجاب اللّه دعائهما فتاب عليهم.

و فى آخر ان موسى لمّا رجع عن الميقات و قد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم و العتب لهم: توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا: و كيف نقتل أنفسنا؟ قال لهم: ليعمد كل واحد منكم إلى بيت المقدس و معه سيف أو سكّين؛ فاذا صعدت المنبر تكونوا أنتم متلثّمين لا يعرف أحدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمعوا الذين عبدوا العجل و كانوا سبعين ألفا فلمّا صلى بهم موسى و صعد المنبرا قبل بعضهم يقتل بعضهم حتى نزل الوحى قل لهم: يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب اللّه عليكم و كان قد قتل منهم عشره آلاف.

اقول: هذه الروايه نقلها فى الصّافى عن القمى، و هى دالّه على أن الذين عبدوا العجل و خرجوا من الدين كانوا سبعين ألفا و قتل منهم عشره آلاف رجل، و هذا مناف لتصريح الروايات و التفاسير فان الحاصل منها ان قوم موسى عليه السّلام حينئذ كانوا ستمأه ألف رجل مقاتل غير النّساء و الاطفال كما فى البيان و غيره، فعبد الكلّ العجل الا اثنى عشر ألفا كما دلّ عليه ما نقلناه هنا عن الصّافى و بعده بل روايه ابن عباس الاتيه فى الباب الثامن فى لؤلؤ قصّه عبورهم البحر صريحه فى انّهم كانوا عند العبور ستمأه ألف و عشرين ألفا.

و منها توبه اولاد يعقوب اخوه يوسف كما قالوا «يٰا أَبٰانَا اِسْتَغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا

كُنّٰا خٰاطِئِينَ» قال وهب: إن يعقوب كان يستغفر لهم كل ليله جمعه فى نيف و عشرين سنه و قال بعض آخر: انه كان يقوم و يصف اولاده خلفه عشرين سنه يدعو و يؤمنون على دعائه و استغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم.

فى صعوبه التوبه على بنى اسرائيل

لؤلؤ: و ممّا وقع فى السلّف من صعوبه التوبه توبه بنى اسرائيل فى التيه و توبه آدم و حوّا و لنذكرهما فى المقام ليزيدك عبره. اما توبه بنى اسرائيل فقبلت بعد أن تاهوا أربعين سنه فى الارض التى كانت سته فراسخ، و كانت بينهم و بين الارض المقدسّه هذه الفراسخ كما فى البيان فيهما و فى المنهج فى الاول عند تفسير قوله تعالى «فَإِنَّهٰا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ» الايه، و فى الاول عند تفسير قوله تعالى: «وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْهِمُ اَلْمَنَّ وَ اَلسَّلْوىٰ» قال:

فوقعوا فى التيه صاروا كلما صاروا و أقاموا فى قدر خمسه فراسخ أو سته و عند قوله تعالى:

«يٰا قَوْمِ اُدْخُلُوا اَلْأَرْضَ اَلْمُقَدَّسَةَ» قال: فبقوا فى التيه أربعين سنه فى سته عشر فرسخا و قيل: تسعه فراسخ و هم ستمأه ألف مقاتل و فى المجمع فى لغه حرم كان بينهم و بين مصر أربعه فراسخ كانوا يقومون فى أول الليل، و يأخذون فى قرائه التوريه فاذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردّتهم الى مكانهم.

و فى التفسير كانوا ليركبن سنن من كان قبلهم حذوا النعل بالنعل و القذّه بالقذه حتى لا تخطؤا عن طريقهم فيصبحون حيث امسوا و يمسون حيث أصبحوا فى منازلهم التى كانوا فيها فلم يزالوا كذلك أربعين سنه تدير بهم الارض. و قال الصادق عليه السّلام: فحرمها اللّه عليهم أربعين سنه فيتههم فاذا كان الغدا و أخذوا فى الرحيل نادوا الرحيل الرّحيل، الوحا الوحا، فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا و استوت بهم الارض قال اللّه للارض: ديرى بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا سحروا و قارب الصبح قالوا: ان هذا لما قد آتيتموه فانزلوا فاذا أصبحوا اذا يتههم و منازلهم التى كانوا فيها بالامس فيقولون بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتم و أخطأتم الطريق فلم يزالو كذلك حتى اذن اللّه لهم.

و قال بعض المفسرين: معنى تدير بهم الارض انهم اذا بلغوا آخرها حوّل اللّه آخرها أوّلها فيرون آخرها اوّلها.

قصه تحیر بنی اسرائیل اربعین سنه لذنب واحد

اقول: فحصل منها انهم ما دخلوا الشام الا ان قبل اللّه توبتهم عن مخالفتهم قوله تعالی:

«یٰا قَوْمِ اُدْخُلُوا اَلْأَرْضَ اَلْمُقَدَّسَةَ اَلَّتِی کَتَبَ اَللّٰهُ لَکُمْ» بعد ان ذهبوا متحیّرین فی الفراسخ أربعین سنه مع أنه کتب فی اللوح المحفوظ انها لهم هبه من اللّه، و مع کونهم ستمأه ألف من آل یعقوب النبی علیه السّلام و کان فیهم موسی و هرون و یوشع و غیرهم من الاخیار، و کان ذلک بعد عبورهم البحر، و هلاک فرعون و نزول المنّ و السّلوی علیهم، و تظلیلهم الغمام؛ و عدم تخرّق ثیابهم فی تلک المدّه و باقی قصتهم فی أوائل سوره المائده.

و اما توبه آدم و حوّا فقبلت بعد ما هبطا الی الارض لمخالفتهما قوله تعالی: «وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ اَلشَّجَرَةَ» مع کونه نهیا نتزیهیّا عندنا و عند المعتزله صغیره و فی روایه کانت معصیه و کانت قبل بعثه خلیفه فی الارض، و کان ذلک منه فی الجنه و أمر بالتفریق فاستقرّ آدم بجبل سراندیب و حوّا بجدّه فبکیا مأتی سنه حتی ظهر فی وجه آدم اخدودان من شدّه جریان دموعه و کان تجری من دموعه أنهار فی جبل سراندیب و تشرب منها الطیور و فی حدیث آخر فاما آدم فبکی علی الجنه حتی صار فی خدّه أمثال الاودیه و فی الانوار فبکی آدم علی ما وقع منه، و علی فراق الجنه ثلاثمائه سنه من أیام الدنیا، و بکی حتی صار علی خدّیه کالنهرین: فخرج من عینه الیمنی دموع مثل دجله، و من عینه الیسری مثل فرات و فی نقل آخر بکی آدم ثلاثمائه سنه و لم یرفع رأسه فی تلک المده حیاء و انفعالا، و کان کثیرا صار مغشّیا علیه لشدّه بکائه و تذکر ترکه الاولی فتاب اللّه علیهما بعد ذلک و قد مرّ سلوکه فی الدنیا و بعض أحواله فیها فی أواخر الباب الاول فی لؤلؤ سلوک أبینا آدم فی الدنیا منها ان الصادق علیه السّلام قال: لما بکی آدم علی الجنه کان رأسه فی باب من أبواب السماء و فی روایه و رأسه دون افق السماء و انه شکی الی اللّه ممّا یصیبه من حرّ الشمس فصیّر طوله سبعین ذراعا بذراعه، و جعل طول حوّا خمسه و ثلاثین ذراعا بذراعها و یأتی حدیث فی کیفیّه توبته و ذهاب شامه بدنه فی الباب الثامن فی لؤلؤ ما ورد فی ان الصّلاه عمود الدّین لؤلؤ فی سبب ذنب آدم و حوّا و إغواء الشیطان اایاهما، و فی کیفیّه إخراجهما من الجنه

و الاقوال فيها و فى الشجره المنهيّه عنها فنقول أما قصه ذنبهما كما نقلها فى الانوار فهى ان الشيطان لمّا أخرج من الجنه لم يقدر على الدّخول اليها فأتى الى جدر الجنه و رآى الحيّه على اعلى الجدار فقال لها: ادخلينى الجنه و أعلّمك الاسم الاعظم فقالت له: ان الملائكه تحرس الجنه فيرونك فقال لها: أدخلينى فى فمك و اطبقى علىّ حتى أدخل ففعلت و من ثمّ صار السم فى أنيابها و فمها لمكان جلوس الشيطان فيه فلما أدخلته قالت له: اين الاسم الاعظم؟ فقال: لو كنت أعلمه لما احتجت اليك فى الدخول فاتى آدم فوسوس له و أقسم له بالنصيحه ان اللّه لم ينهكما عن هذه الشجره الا لان كل من أكل منها كان ملكا خالدا فى الجنه و هو لا يريد لكما الخلود فلم يطعه فأتى الى حوّا و قال لها: هذه شجره الخلد و أقسم لها و لم يعهدا قبل انّ احدا يقدر على أن يقسم باللّه كاذبا فاتت حوّا الى آدم فصارت عونا للشيطان عليه فقام آدم معها الى الاكل من الشجره فكانت اول قدم مشت الى الخطيئه فلما مدّا أيديهما تطاير ما عليهما من الحلى و الحلل، و بقيا عريانين فاخذا من ورق الطين فوضعاه على عورتهما فتطاير الورق فوضع آدم إحدى يديه على عورته، و الاخرى على رأسه كما هو شأن ألعراه و من ثمّ امر بالوضوء على هذه الهيئه.

اقول: قد مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ آداب الوضوء حديث فى عله أمره بالوضوء و غسل هذا المواضع تذكرها يناسب المقام، و اورد فى الصافى هذه القصّه فى تفسير قوله تعالى: «فَأَزَلَّهُمَا اَلشَّيْطانُ» عنها بنحو آخر بعد ايراد الاخبار المختلفه فى المراد بالشجره المنهيّه عنها فى قوله تعالى: «وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ اَلشَّجَرَةَ» كما يأتى فى ذيل اللؤلؤ و الجمع بينها قال: بدء بآدم «وَ قٰالَ مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ اَلشَّجَرَةِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ» ان تناولتما منها أ تعلمان الغيب و تقدر ان على ما يقدر عليه من خصه اللّه تعالى: بالقدره «أَوْ تَكُونٰا مِنَ اَلْخٰالِدِينَ» لا تموتان أبدا و قاسمهما حلف لهما «إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ اَلنّٰاصِحِينَ» و كان ابليس بين لحى الحيّه ادخلته الجنّه و كان آدم يظنّ ان الحيه هى التى تخاطبه و لم يعلم انّ ابليس قد اختفى بين لحييها فردّ آدم على الحيّه ايتها الحيه هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظّمين اللّه القسم و انت تنسبينه الى الخيانه و سؤ النظر و هو أكرم الاكرمين أم كيف أروم التوصل الى ما منعنى منه ربى و اتعاطاه بغير حكمه فلما آيس ابليس

من قبول آدم منه عـاد ثـانيه بين لحى الحيّه فخاطب حوّا من حيث يوهمها ان الحيّه هى التى تخاطبها، و قال: يا حوا أ رأيت هـذه الشـجره التى كـان اللّه حرّمهـا عليكما فقـد أحلّها لكما بعـد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له و توقيركما إيّاه و ذلك أن الملائكه الموكلين بالشـجره التى معها الحراب يـدفعون عنها ساير حيوانات الجنه لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمى بذلك أنه قد أحلّ لك و ابشـرى بانك ان تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطه عليه إلا مره الناهيه فوقه فقالت حوّا: سوف أجرب هذا فرامت الشـجره فـأرادت الملائكه أن يـدفعوها عنهـا بجرابهـا فاوحى اللّه اليها انما تـدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنـا مميّزا مختـارا فكلوه الى عقله الـذى جعلته حجّه عليه فان أطاع اسـتحق ثوابى، و إن عصا و خالف أمرى اسـتحق عقابى و جزائى فتركوها و لم يتعرّضوا لها بعـد ما همّوا بمنعها بحرابهم فظنت أن اللّه نهاهم عن منعها لانه قـد أحلّها بعد ما حرّمها فقالت: صـدقت الحيّـه؛ و ظنت أن المخـاطب لهـا هى الحيّه فتنـاولت منهـا و لم تنكر من نفسـها شـيئا فقـالت: لاـدم ألم تعلم ان الشـجره المحرّمه علينا قد ابيحت لنا تناولت منها، و لم يمنعنى املاكها، و لم انكر شيئا من حالى فلذلك اغترّ آدم و غلط فتناول.

و ذكر بعضـهم فى تفسير قوله تعالى «قُلْنَا اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» ان الحيّه كانت من أحسن دوابّ الجنه، و قال الصادق عليه السّـلام: ان اللّه تعالى نفخ فى آدم روحه بعد زوال الشـمس من يوم الجمعه ثم برء زوجته من أسـفل أضـلاعه و أسكنه جنته من يومه ذلك فما استقرّ فيها الاستّ ساعات من يومه ذلك حتى عصى اللّه فاخرجهما من الجنه بعد غروب ألشمس، و ما باتا فيها و صيّرا بفناء الجنه حتى أصبحا

جدّ تو آدم بهشتش جای بود

قدسیان کردند بهر وی سجود

یک گنه چون کرد گفتندش تمام

مذنبی مذنب برو بیرون خرام

تو طمع داری که با چندین گناه

داخل جنت شوی ای روسیاه

اقول: ذكروا فى طريق وصول ابليس الى آدم و حوّا و مكـالمته معهمـا وجوهـا آخر قـال الجبـائى: إنّ آدم كـان يخرج الى بـاب الجنّه و ابليس لم يكن ممنوعا من الدّنوّ منه فكان يكلّمه، و كان هذا قبل أن أهبط إلى الارض و بعد أن أخرج من الجنه

و قال بعض: انّه كلّمهما من الارض بكلام و عرفاه و فهماه منه و قال بعض آخر انّه راسلهما بالخطاب و فى الامالى عن الصادق عليه السّلام قال: كان ابليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السّلام حجب عن ثلاث سماوات و كان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله حجب عن السبع كلّها و رميت الشياطين بالنجوم و قالت قريش: هذا قيام الذى كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه و قال بعض: انّ الجنه التى أخرج منها آدم هى جنه من جنان السماء غير جنه الخلدلان جنه الخلد أكلها دائم و لا تكليف فيها و قال أبو مسلم هى جنه من جنان الدّنيا فى الارض و أكثر المفسرين قالوا: إنها كانت جنه الخلد لان الالف و اللام للتعريف. و قول من بزعم ان الجنه الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك اذا استقرّ أهل الجنه فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى كقوله «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاّ وَجْهَهُ»

اقول: تأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ انّ لارواح المؤمنين جنتين فى الدنيا أخبار فى أنها من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و اما المراد بالشجره المنهى عنها ففى تفسير الامام أنها شجره علم محمّد و آل محمد آثرهم اللّه تعالى بها دون ساير خلقه لا يتناول منها بأمر اللّه الاّ هم.

و منها ما كان يتناوله النبى صلى اللّه عليه و اله، و على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين سلام اللّه عليهم بعد إطعامهم المسكين و اليتيم و الاسير حتى لم يحسّوا بجوع؛ و لا عطش، و لا تعب و لا نصب، و هى شجره تميزّت من بين ساير الاشجار بان كلا منها انّما يحتمل نوعا من الثّمار و كانت هذه الشّجره و جنسها تحمل البرّ و العنب و التّين و العناب و ساير أنواع الثمار الفواكه و الاطعمه فلذلك اختلف الحاكون بذكرها، فقال بعضهم: بره، و قال آخرون: هى عنبه، و قال آخرون: هى عنّابه و هى الشجره الّتى من تناول منها باذن اللّه ألهم علم الاوّلين و الاخرين من غير تعلّم، و من تناول بغير اذن اللّه خاب من مراره و عصى ربّه، و قال بعض:

هى الكرمه. و قال بعض: هى التينه و قال بعض: هى شجره العلم علم الشرّ و الخير، و قال بعض هى الشجره الكافور، و قال بعض: هى شجره الحسد و قال بعض: هى شجره الخلد التى كانت يأكل منها الملائكه. و فى العيون باسناده الى عبد السّلم ابن صالح الهروى قال قلت للرّضا عليه السّلام: يا بن رسول اللّه أخبرنى عن الشّجره الّتى أكل منها آدم و حوّا ما كانت فقد اختلف

النّاس فيها فمنهم من يروى انّها الحنطه.

و منهم من يروى انها العنب و منهم من يروى أنها شجره الحسد فقال عليه السّلام: كلّ ذلك حقّ قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال يا أبا الصّلت: إن شجره الجنّه تحمل أنواعا و كانت شجره الحنطه و فيها عنب ليست كشجره الدّنيا و إنّ آدم لما أكرمه اللّه تعالى ذكره باسجاده ملائكته له، و بادخاله الجنه قال فى نفسه: هل خلق اللّه بشرا افضل منىّ فعلم اللّه ما وقع فى نفسه فناديه إرفع رأسك يا آدم و انظر الى ساق عرشى فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا اللّه محمّد رسول اللّه علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين و زوجته فاطمه سيّده نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء من ذرّيتك و هم خير منك، و من جميع خلقى. و لولاهم ما خلقتك، و لا خلقت الجنّه و النّار، و لا السّماء و لا الارض فايّاك أن تنظر اليهم بعين الحسد، و تمنى منزلتهم فتسلّط عليهم الشّيطان حتى أكل من الشّجره الّتى نهى عنها و تسلّط على حوّ النظرها الى فاطمه بعين الحسد حتى أكلت من الشّجره كما أكل آدم فاخرجهما اللّه تعالى عن جنته و اهبطهما عن جواره الى الارض.

فى سهوله امر التوبه لهذه الامه

لؤلؤ: و ممّا يدلّ على سهوله أمر التوبه لهذه الامه و صعوبتها على الامم الماضيه مضافا الى ما مرّ، و على صعوبه تكاليفهم، و شدّه الامر عليهم ما روى عن الاحتجاج فى تفسير قوله تعالى: «رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا» الايه عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى حديث يذكر فيه مناقب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال: انه لما أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيره شهر و عرج به فى ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام فى أقلّ من ثلث ليله حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلّى فدلّى له من الجنه رفرف أخضر، و غشى النور بصره فرآى عظمه ربّه عزّ و جلّ بفؤاده، و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينهما و بينه أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى اليه الايه التى فى سوره البقره قوله تعالى: «لِلّٰهِ مٰا فِي اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي اَلْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ

أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اَللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اَللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و كانت الايه قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبيّنا و آله و عليه السّلام الى أن بعث اللّه تبارک اسمه محمّدا و عرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و عرضها على أمته فقبلوها فلما رآى اللّه عزّ و جلّ منهم القبول على أنهم لا يطيقونها فلمّا أن سار الى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه فقال «آمَنَ اَلرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ» فاجاب مجيبا عنه و عن امته فقال: «وَ اَلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلاٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» فقال جلّ ذكره لهم الجنه و المغفره على أن فعلوا ذلک فقال النبى صلى اللّه عليه و اله:

اما اذا فعلت ذلک بنا فغفرانک ربّنا و اليک المصير يعنى المرجع فى الاخره قال: فاجابه اللّه عزّ و جلّ ثناؤه و قد فعلت ذلک بک و بامتک. ثم قال عز و جل: أما اذا قبلت الايه بتشديدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها و قبلها امّتک فحق علىّ أن أرفعها عن امتک و قال: «لاٰ يُكَلِّفُ اَللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ من خير وَ عَلَيْهٰا مَا اِكْتَسَبَتْ من شر» فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: لمّا سمع ذلک اما اذا فعلت ذلک بى و بامتى فزدنى قال: سل قال: «رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا» قال اللّه تعالى لست أؤاخذ أمتک بالنسيان او الخطاء لكرامتک علىّ، و كانت الامم السّالفه اذا نسوا ما ذكّروا به فتحت عليهم ابواب العذاب و قد رفعت ذلک عن امتک، و كانت الامم السّالفه اذا أخطاؤا أخذوا بالخطاء و عوقبوا عليه و قد رفعت ذلک عن أسک لكرامتک علىّ فقال النبى صلى اللّه عليه و اله اللهم اذا أعطيتنى ذلک فزدنى فقال اللّه تعالى له: سل قال «رَبَّنٰا وَ لاٰ تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْراً كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا» يعنى بالاصرار الشّديد التى كانت على من كان من قبلنا فأجابه اللّه الى ذلک فقال تبارک اسمه:

قد رفعت عن امتک الاصار التى كانت على الامم السّالفه كنت لا أقبل صلاتهم الا فى بقاع من الارض معلومه إخترتها لهم و ان بعدت، و قد جعلت الارض كلّها لامتک مسجدا و طهورا فهذه من الاصار التى كانت على الامم قبلک فرفعتها عن أمتک و كانت الامم السالفه إذا أصابهم ادّ من نجاسه قرضوه من أجسادهم و قد جعلت الماء طهورا لامتک فهذه من لا صار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمتک؛ و كانت الامم السالفه تحمل قرا بينها على أعناقهم الى بيت المقدس فمن قبلت ذلک منه أرسلت اليه نارا فاكلته فرجع مسرورا، و من لم أقبل ذلک منه

رجع مثبورا و قد جعلت قربان أمتك فى بطون فقرائها و مساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفه، و من لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدّنيا، و قد رفعت ذلك عن امتك و هى من الاصار التى كانت على الامم قبلك، و كانت الامم السّالفه صلاتها مفروضه عليها فى ظلم الليل و انصاف النهار و هى من الشدائد التى كانت عليهم فرفعتها عن امتك، و فرضت عليهم صلاتهم فى أطراف الليل و النهار فى أوقات نشاطهم و كانت الامم السالفه قد فرضت عليهم خمسين صلاه فى خمسين وقتا و هى من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك، و جعلتها خمسا فى خمسه أوقات و هى احدى و خمسون ركعه، و جعلت لهم أجر خمسين صلاه، و كانت الامم السالفه حسنتهم بحسنه، و سيّئتهم بسيّئه و هى من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمتّك و جعلت الحسنه بعشره و السيّئه بواحده، و كانت الامم السالفه اذا نوى أحدهم حسنه ثم لم يعملها لم نكتب له و ان عملها كتبت له حسنه و ان امتك اذا هم أحدهم بحسنه و لم يعملها كتب له حسنه، و ان عملها كتبت له عشرا و هى من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمتّك، و كانت الامم السالفه إذا همّ أحدهم بسيئه ثم لم يعملها لم تكتب عليه، و ان عملها كتبت عليه سيئه و ان امتك اذا همّ أحدهم بسيئه ثم لم يعملها كتبت له حسنه، و هذه من الاصار التى كانت عليهم، فرفعت ذلك عن أمتّك، و كانت الامم السالفه إذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، و جعلت توبتهم من الذنوب أن حرّمت عليهم بعد التوبه أحبّ الطعام عليهم و قد رفعت ذلك عن أمتك و جعلت ذنوبهم فيما بينى و بينهم و جعلت عليهم مستورا كثيفه، و قبلت توبتهم بلا عقوبه، و لا أعاقبهم بان أحرّم عليهم أحبّ الطعام اليهم، و كانت الامم السّالفه يتوب أحدهم من الذّنب الواحد مأه سنه او ثمانين سنه او خمسين سنه ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه فى الدنيا بعقوبه، و هى من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و ان الرّجل من أمتك ليذنب عشرين سنه أو ثلاثين سنه او أربعين سنه أو مأه سنه ثم يتوب و يندب طرفه عين فاغفر له ذلك كلّه فقال النبى:

اللهم اذا أعطيتنى ذلك كله فزدنى قال سل قال: «رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ» قال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بك و بأمتك و قد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم و ذلك حكمى فى جميع الامم ان لا أكلف خلقا فوق طاقتهم قال: «وَ اُعْفُ عَنّا وَ اِغْفِرْ لَنا وَ اِرْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا» قال اللّه

عزّ و جل: قد فعلت ذلک بتائبی امتک قال: «فَانْصُرْنٰا عَلَى اَلْقَوْمِ اَلْكٰافِرِينَ» قال جلّ اسمه:

ان امتّک فی الارض کالشامه البیضاء فی الثور الاسود هم القادرون، و هم القاهرون یستخدمون و لا یستخدمون لکرامتک علیّ، و حق علیّ أن أظهر دینک علی الادیان حتی لا یبقی فی شرق الارض و غربها دین الا دینک أو یؤدّون الی أهل دینک الجزیه.

و قد روی داود بن فرقد عن أبی عبد اللّه علیه السّلام انه قال: کان بنو اسرائیل اذا أصاب أحدهم قطره بول قرضوا لحومهم بالمقاریض و قد وسّع اللّه علیکم باوسع ما بین السّماء و الارض و جعل لکم الماء طهورا فانظروا کیف تکونون.

و فی المجمع ای قطعوها، و لعلّ ذلک کما قیل لشدّه نجاسه البول علی الدّم، و کان ذلک من بول یصیب أبدانهم من خارج لان الاستنجاء من البول کان بذلک و الا لهلکوا فی مدّه یسیره، و من الاصار ما فی المنهج کانوا اذا تنجّس ثیابهم لم یجزلهم تطهیرها بالماء بل کال یجب علیهم قطعها.

و منها ما فیه ایضا ان اللّه أوجب علیهم الزکاه فی ربع المال و منها انهم اذا أذنبوا ظهر علامته فی وجوههم و منها انهم اذا لم یجدوا الماء لم یجز لهم التیمّم و فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: کان أمیر المؤمنین علیه السّلام کثیرا ما یقول فی خطبته: یا ایها الناس دینکم دینکم فان السّیئه فیه خیر من الحسنه فی غیره، و السّیّئه فیه تغفر و الحسنه فی غیره لا تقبل

تنبیه

قال الشیخ المدقق رحمه اللّه فی رسائله فی بیان حدیث رفع عن امتی تسعه أشیاء: و ممّا یؤیّد إراده العموم ای رفع جمیع الاثار الشرعیه لا خصوص المؤاخذه ظهور کون رفع کل واحد من التسعه من خواصّ امه النبی صلی اللّه علیه و اله اذ لو اختص الرّفع بالمؤاخذه اشکل الامر فی کثیر من تلک الامور من حیث ان العقل مستقلّ بقبح المؤاخذه علیها فلا اختصاص له بالامه و الذی یحسم أصل الاشکال منع استقلال العقل بقبح المؤاخذه علی هذه الامور؛ بقول مطلق؛ فان الخطأ و النسیان الصادرین من ترک التحفّظ لا یقبح المؤاخذه علیهما، و کذا المؤاخذه علی ما لا یعلمون مع إمکان الاحتیاط. و کذا التکلیف الشاقّ الناشی عن المکلّف و المراد بما لا یطاق فی الروایه هو ما لا یتحمل فی العاده لا ما لا یقدر علیه أصلا کالطیران فی الهواء

اقول: کفی فی عظم شأن هذه الامّه ما فی العیون عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله أنّ موسی علیه السّلام سئل ربّه فقال: یا ربّ اجعلنی من امّه محمّد فاوحی اللّه الیه یا موسی انّک لا تصل الی ذلک و ما مرّ فی الباب فی لؤلؤ أحوال أطفال المسلمین ان ابراهیم علیه السّلام سئل ربه ان یفوّض الیه تربیه أطفال شیعتهم فی البرزخ فأعطاه اللّه و مریم و فاطمه علیهما السلام و انه سئل ربه أن یجعله من شیعه علی علیه السّلام فقبل اللّه منه ذلک و قال: و ان من شیعته لابراهیم کما تأتی قصّته فی الباب السّادس فی لؤلؤ و ممّا یدلّ علی فضل الصدقه ما ورد فی فضل خصوص إطعام الطعام

فی فضایل التوبه

لؤلؤ: فی فضایل التوبه لهذه الامه و عظم مقامها، و جزیل ثوابها، و فی القصص الوارده فیها التی منها قصّه رجل قتل مأه رجل، و امرأه قتلت ابنها و لنذکرها فی لئالی فنقول: و مما یدلّ علی فضل التوبه و عظم شأنها لهذه الامه ان اللّه یحبّ التوّابین کما قال إِنَّ اَللّٰهَ یُحِبُّ اَلتَّوّٰابِینَ وَ یُحِبُّ اَلْمُتَطَهِّرِینَ و قال: من احب اللّه لم یعذّبه، و قال صلی اللّه علیه و اله: مثل المؤمن عند اللّه کمثل ملک المقرّب و أن المؤمن أعظم عند اللّه من ملک مقرّب و لیس الی اللّه أحبّ من مؤمن تائب أو مؤمنه تائبه. و عن بعض العلماء انه قال صلی اللّه علیه و اله: دعوت اللّه ثلاثین سنه ان یرزقنی اللّه توبه نصوحا ثم تعجبّت فی نفسی فرأیت فیما یری النائم کان قائلا یقول تتعجّب من ذلک أ تدری ما ذا تسئل اللّه؟ و انما تسئل اللّه ان یحبّک اما سمعت قول اللّه «إِنَّ اَللّٰهَ یُحِبُّ اَلتَّوّٰابِینَ وَ یُحِبُّ اَلْمُتَطَهِّرِینَ» ا هذا حاجه هینه و منها انه یکفّر عن سیئاتهم و یجعلهم من المفلحین المغفورین الداخلین فی الجنه الخالدین فیها کما قال: «وَ اَلَّذِینَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَهً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَکَرُوا اَللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ جَزٰاؤُهُمْ مَغْفِرَهٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّٰاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا وَ نِعْمَ أَجْرُ اَلْعٰامِلِینَ و قال إِلاّٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَأُولٰئِکَ یَدْخُلُونَ اَلْجَنَّهَ وَ لاٰ یُظْلَمُونَ شَیْئاً جَنّٰاتِ عَدْنٍ اَلَّتِی وَعَدَ اَلرَّحْمٰنُ عِبٰادَهُ بِالْغَیْبِ» الایه. و مما یدلّ علی فضل التوبه ما فی الکافی انه قال: ان اللّه أعطی التائبین ثلاث خصال لو أعطی خصله منها جمیع أهل السماوات و الارض لنجوا بها ثم تلا قوله حکایه

لدعاء حمله العرش و من حوله لهم «رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَ اِتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذابَ اَلْجَحِيمِ رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّاتِ عَدْنٍ اَلَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ» اى الذين لم يستحقّوا هذا المقام ليدخلونها كرامه للتائبين و يتمّ بهم سرورهم كما يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ ان ذريه المؤمنين يلحقهم فى درجتهم و ممّا يدلّ على فضل التوبه ان اللّه يقبل توبته و ان جاء بجميع الذنوب حتى بقتل النفس من الانبياء كما عن جابر انه قال: جائت إمرأه الى النبى صلى اللّه عليه و اله فقالت: يا نبى اللّه ان امرأه قتلت ولدها بيدها هل لها من توبه؟ فقال لها: و الذى نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبيا ثم تابت و ندمت و يعرف اللّه من قبلها انها لا ترجع الى المعصيه ابدا لقبل اللّه توبتها و عفى عنها فانّ باب التوبه مفتوح ما بين المشرق و المغرب و ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له و فى روايه اخرى عنه صلى اللّه عليه و اله قال: لو عملتم الخطايا حتى بلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب اللّه عليكم و فى روايه ان رجلا عصى اللّه و قتل تسعه و تسعين رجلا بغير حق فلما مضت عليه مده ندم على ما فعل و قال أريد التوبه فاتى الى رجل عابد و حكى له ما صنع من القتل و قال: أريد التوبه فقال له ذلك العابد لا توبه لك و ما لك على هذا؟ فلما قال له هذا الكلام عمد ذلك الرجل الى ذلك العابد فقتله فبقى مدّه ثم اتى الى رجل عالم فقال له: انى قتلت مأه رجل فهل لى من توبه؟ قال: نعم أقصد أرض كذا فان فيها نبيا او عالما فامض اليه و تب على يديه فمضى اليه فلما كان فى عرض الطريق أتى اجله فاتته لقبض روحه ملائكه الرحمه و ملائكه العذاب فتنازعا فى قبض روحه فقالت ملائكه الرحمه نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبه و قالت ملائكه العذاب: نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد، فاوحى اللّه اليهم أن اذرعوا الارض و انظروا الى أىّ أرض هو أقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الى ارض التوبه أقرب بذراع أو شبر فتبادرت اليه ملائكه الرحمه فقبضوا روحه و فى خبر آخران الملائكه لما قصد و الى مسافه الارض امر اللّه أرض التوبه فطويت بعد ما كان أبعد من تلك الارض

فى ما يدل على فضل التوبه

لؤلؤ: و ممّا يدلّ على فضل التوبه ما فى روايه انه قال: ان اللّه أفرح بتوبه عبده المؤمن

من رجـل فى ارض دويّه مهلكه معه راحله عليهـا طعـامه و شـرابه فوضع رأسه فنام نومه فاستيقظ و قـد ذهبت راحلته فطلبها حتى أشـدّ عليه الحرّ و العطش مـا شـاء اللّه قـال: ارجع الى مكـانى الـذى كنت فيه فانـام حتى أموت فوضع رأسه على ساعـده ليموت فيستيقظ فاذا راحلته عنـده عليها زاده و شـرابه فاللّه اشـدّ فرحا بتوبه العبد المؤمن من هذا براحلته و فى خبر قال: ان اللّه أشدّ فرحا بتوبه عبـده من رجل ضلّ راحلته و زاده فى ليله ظلماء فوجدها فاللّه اشدّ فرحا بتوبه عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها و فى آخر قال: ان اللّه يفرح بتوبه عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته اذا وجدها و مما يدلّ على فضل التوبه ان للتّائب فى الجنـه مقامـا ليس لغيره و ان سـاواه فى أعمـال الخير كمـا روى ان رجليـن يأتيـان فى معرض الحسـاب فيسـتوى حســناتهما فيـدخلان الجنه فيرى أحـدهما مقام الاخر أعلى منه فيقول بما اسـتحقّه يا رب؟ فيجاب بالتوبه عن ذنب فعله اسـتحقّه و مما يـدل على فضـل التوبه ان اللّه مع انه يظهر أعمـال العباد من كل احـد يوم القيامه لاهل المحشـر حتى يعلمو لاىّ شـىء اثابه ليكون فيه زياده سرور له و على اىّ شىء عاقبه ليكون ذلك زياده غمّ له يأتيهم العرق بحسب عملهم كما يأتى تفصيله فى الباب العاشر فى لؤلؤ مقـدار قرب الشـمس و مقدار عرقهم فى يوم القيامه يستر عليه ذنوبه كما قال: اذا تاب العبد توبه نصوحا أحبّه اللّه فستر عليه فى الدّنيا و الاخره فقيل له: كيف يستر عليه؟ قال ينسى ملكيه ما كتبا عليه من الذّنوب و يوحى الى جوارحه أكتمن عليه ذنوبه، و يوحى الى بقاع الارض ان اكتمى عليه ما كان يعمل عليك من الذّنوب فيلقى اللّه حين يلقاه و ليس شـىء يشـهد عليه بشىء من الـذنوب و قـال امير المؤمنين عليه السّـلام: من تاب تاب اللّه عليه و أمرت جوارحه ان تستر عليه. و بقاع الارض أن تكتم عليه، و انسيت الحفظه ما كانت تكتب عليه.

اقول يأتى فى الباب العاشـر فى لؤلؤ عـدد الشّـهود على النّاس يوم القيامه و فى لؤلؤ بعده ان الشـهود أكثر ممّا ذكر هنا فمقتضـى الرّوايه ان يوحى الى جميعهم باسـتار ذنوبه بل يأتى فى الباب السّابع فى لؤلؤ فضل آيه الكرسى ان من قرأها أرسل اللّه له ملكين يكتبـان حسـناته و يمحيـان سـيّئاته عن ديوانه الى يوم آخر حين قرأها بل يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبـذ من الادعيه الشـريفه المختصره الوارده فى التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاه

العصر أمر اللّه ملكين باحراق صحيفه سيّئاته كائنا ما كان فضلا عن إستارها و محوحا و فى الامالى قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من أحسن فيما بقى من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه و من أساء فيما بقى من عمره أخذ بالاول و الاخر.

و مما يدلّ على فضل التوبه أن اللّه مع أنه يستر عليه ذنوبه كما مرّ يبدّلها فى كتابه حسنات و يظهرها على الخلايق كما ورد فى تفسير قوله «يَمْحُوا اَللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ» انه يمحوبا التوبه جميع الذنوب و يثبت بدل الذنوب حسنات، و نطق به قوله «إِلاّٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صٰالِحاً فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اَللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ حتى لا يرى الناس له سيئه واحده» و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اوحى اللّه الى داود النّبى يا داود ان عبدى المؤمن اذا أذنب ذنبا ثم رجع و أناب من ذلك الذّنب و استحيى منّى عند ذكره غفرت له و أنسيته الحفظه و أبدلته حسنه و لا أبالى و أنا أرحم الراحمين. و يأتى فى الباب السّابع فى لؤلؤ ما ورد فى فضل كلمه التوحيد أن قولها ايضا يمحو السيّئات و يثبت مكانها مثلها الحسنات

و مما يدلّ على فضل التوبه القصتان الماضيتان فى لئالى قصص الباب الاوّل فى لؤلؤ مآل حال امرأه بغيّه كانت فى بنى اسرائيل، و فى لؤلؤ بعده احديهما قصّه إمرأه بغيّه كانت فى بنى إسرائيل فتابت و زوّجت برجل صالح فولدت له منها خمسه اولاد صاروا كلّهم من انبياء بنى إسرائيل، و ثانيهما قصه قطاع طريق أراد الفجور بامرأه صالحه فجلس منها مجلس الرّجل من المرأه فتاب فصار عند اللّه اشرف من عابد لاقاه فى طريقه فراجعهما

فى عظمه شان التوبه

لؤلؤ: و ممّا يدلّ على فضل التوبه و عظم شانها و ان اللّه يغفر بها جميع الذنوب مضافا إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق على اللّؤلؤ السّابق على هذا اللؤلؤ ما رواه عبد الرحمن فى قوله «وَ اَلَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» بان اذنبوا ذنبا أعظم من الزّنا ثم ذكرو اللّه فاستغفروا اللّه لذنوبهم بالنّدم و التّوبه و لم يغفر الذنوب الا اللّه و لم تصيّروا على ما فعلوا يعنى لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين. عن الصّادق عليه السّلام كلّما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه

عـاد اللّه عليه بالمغفره؛ و عن النبى صـلى اللّه عليه و اله ما اصـر من أسـتغفر و ان عاد فى اليوم سـبعين مرّه «وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أُولٰئِكَ جَزٰاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّٰاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ نِعْمَ أَجْرُ اَلْعٰامِلِينَ» قال: دخل معاذ بن جبل على رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله باكيا فسلم فرّده فقال ما يبكيك يا معاذ؟ فقال يا رسول اللّه: ان بالباب شابّا طرى الجسد نقىّ اللون حسن الصوره يبكى على شـبابه بكاء الثكلى على ولـدها يريد الدخول عليك فقال النبى: أدخل علىّ الشاب يا معاذ فادخله فدخل عليه فسلّم فردّه ثم قال: ما يبكيك يا شاب؟ قال كيف لا أبكى و قد ركبت ذنوبا إن اخذنى اللّه ببعضها أدخلنى نار جهنم و لا أرانى الا سـيأخذنى بها و لا يغفر لى أبدا فقال رسول اللّه: هل أشركت باللّه شيئا قال: أعوذ باللّه ان اشرك بربى شيئا قال صلى اللّه عليه و اله أ قتلت النفس التى حرم اللّه؟ قال لا: قال النبى صلى اللّه عليه و اله يغفر اللّه لک ذنوبک و ان كان مثل الجبال الرّواسى قال الشـاب: فانمـا أعظم من الجبال الرواسـى فقال النّبى صـلى اللّه عليه و اله يغفر اللّه لک ذنوبک و ان كان مثل الارضـين السـبع و بحارها و رمالها و اشجارها و ما فيها من الخلق. قال فانّما أعظم من ذلک فقال النّبى صلى اللّه عليه و اله: يغفر اللّه لک ذنوبک و ان كان ذنوبک مثل السـماوات و نجومها، و مثل العرش و الكرسى قال: فانما أعظم من ذلک فنظر النّبى صلى اللّه عليه و اله اليه كهيئه الغضـبان ثم قال: ويحک يا شاب ذنوبک أعظم أم ربک؟ فخّر الشاب لوجهه و هو يقول: سـبحان ربى ما من شـىء أعظم من ربى؛ ربى أعظم يـا نبى اللّه من كـل شـى فقـال النّبى صـلى اللّه عليه و اله: فهـل يغفر الـذنوب العظيم الاـ الرّب العظيم؟ قـال الشاب: لا يا رسول اللّه ثم سـكت الشّاب فقال له النبى صلى اللّه عليه و اله ويحک يا شابّ الا تخبرنى بذنب واحد من ذنوبک؟! قـال بلى: أخبرک انّى كنت انبش القبور سـبع سـنين اخرج الاـموات و أنزع الاكفـان فماتت جاريه من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرهـا ثم دفنت و انصـرف عنهـا أهلهـا و جنّ عليهم الليـل أتيت قبرهـا فنبشـتها ثم أخرجتها و نزعت ما كان عليها من أكفانها و تركهتا مجرّده على شفير قبرها فمضيت منصرفا فاتانى الشيطان فاقبل يزيّنها لى و يقول: أما ترى بطنها و بياضها اما ترى و ركهـا؟ فلم يزل يقول لى هـذا حتى رجعت اليهـا و لم أملـک نفسـى حتى جامعتهـا و تركهتـا مكانها فاذا أنا بصوت من ورائى تقول يـا شـابّ ويل لک من ديّان يوم الـدّين يوم يقضـنى و اياک كما تركتنى عريانه فى عساكر الموتى و نزعتنى من حفرتى و سلبتنى أكفانى و تركتنى أقوم جنبه الى

حسابی فویل لشبابک من النار فما أظن انی أشمّ ریح الجنه ابدا یا رسول اللّه فما تری؟ فقال النبی صلی اللّه علیه و اله تنح عنی یا فاسق انی اخاف أن أحترق بنارک فما أقربک من النّار ثم لم یزل یقول و یشیر الیه حتی أمعن من بین یدیه فذهب فأتی المدینه فتزوّد منها ثم أتی بعض جبالها فتعبّد فیها و لبس مسحا و غلّ یدیه جمیعا فی عنقه و نادی یا رب الی ان قال فلم یزل یقول ذلک أربعین یوما و لیله تبکی له السباع و الوحوش فلما تمّت له اربعون یوما و لیله رفع یدیه الی السماء و قال: اللهم ما فعلت فی حاجتی ان کنت استجبت دعائی و غفرت خطیئتی فاوح الی نبیّک فان لم تستجب دعائی و لم تغفر لی خطیئتی و أردت عقوبتی فعجّل بنار تحرقنی او عقوبه فی الدنیا تهلکنی و خلّصنی من فضیحه یوم القیامه فانزل اللّه علی نبیّه الایه فخرج رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فمضی باصحابه حتی انتهو ذلک الجبل فصعدوا الیه یطلبون الشاب فاذا هم بشاب یبکی و یحثوّ التراب علی رأسه و قد أحاطت به السباع و صفّت فوقه الطیور و هم یبکون ببکائه فدنا رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فاطلق یدیه من عنقه و نفض التراب عن رأسه و قال: یا بهلول ابشر فانک عتیق اللّه من النار ثم قال لاصحابه: هکذا تدارکوا الذنوب کما تدارکها بهلول ثم تلا علیه ما أنزل اللّه فیه فبشّره الجنه

ایضا فی فضایل التوبه

لؤلؤ: و ممّا یدلّ علی فضل التوبه و یعلم منه سعه وقتها و سهوله الامر فیها ما رواه فی الفقیه عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله انّه قال: من تاب قبل موته بسنه تاب اللّه علیه ثم قال: و ان السنه لکثیره؛ و من تاب قبل موته بشهر تاب اللّه علیه ثم قال: و ان الشهر لکثیر و من تاب قبل موته بجمعه تاب اللّه علیه، ثم قال: و انّ جمعه لکثیره من تاب قبل موته بیوم تاب اللّه علیه ثم قال: و ان یوما لکثیر من تاب قبل موته بساعه تاب اللّه علیه ثم قال: و ان الساعه لکثیره من تاب و قد بلغت نفسه (هیهناظ) و أهوی بیده الی حلقه تاب اللّه علیه و فی خبر آخر قال: من تاب قبل ان یغابن قبل اللّه توبته و قال علیه السّلام ان ابلیس لمّا هبط قال: و عزّتک و عظمتک لا افارق ابن آدم حتی یفارق روحه جسده فقال اللّه و عزّتی و عظمتی لا أحجب التوبه عن عبدی حتی یغرغر بها و قال

ص: ۳۶۸

و قال الصادق عليه السّلام: لمّا أعطى اللّه سبحانه إبليس ما أعطاه من القوّه قال آدم يا رب سلّطته على ولدى و أجريته فيهم مجرى الدم فى العروق و أعطيته ما اعطيته فما لى و لولدى؟ فقال: لك و لولدك السيّئه بواحده، و الحسنته بعشر أمثالها فقال: رب زدنى قال: التوبه مبسوطه إلى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال: يا رب زدنى قال أغفر و لا أبالى قال: حسبى و فى خبر آخر فى الكافى عن أبى جعفر عليه السّلام قال: ان آدم قال: يا رب سلطت على الشيطان و اجريته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئا فقال: يا آدم جعلت لك أن من همّ من ذريتك بسيّئه لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئه و من همّ منهم بحسنه فان لم يعملها كتبت له حسنه، فان هو عملها كتبت له عشرا ثم قال: يا رب زدنى قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئه ثم استغفر غفرت له قال: يا رب زدنى قال جعلت لهم التوبه او قال: بسطت لهم التوبه حتى تبلغ النفس بهذه قال: يا رب حسبى و قال عليه السّلام: اذا بلغت النفس هيهنا و أشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبه، و للجاهل توبه ثم قرأ انما التوبه على اللّه للذين يعملون السوء بجهاله يعنى بسفه و تجاهل ثم يتوبون من قريب اى قبل أن يشرب فى قلوبهم حبّه فيطبع عليها فيعتذر عليهم الرجوع فى الكافى ان السبب فى عدم قبول التوبه من العالم فى ذلك الوقت حصول يأسه من الحياه بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا عند معاينه الغيب.

فى وقت لا يقبل فيه التوبه

اقول: اما بعد المعاينه فلا يقبل من أحد لما مرّ و لقوله تعالى «وَ لَيْسَتِ اَلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ اَلسَّيِّئاتِ حَتّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ اَلْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ اَلْآنَ» و قوله فى تفسيره ذلك اذا عاين امر الاخره و يشهد لذلك أن الايمان من الكافر فى تلك الحاله ايضا لا يقبل كما يدّل عليه قوله تعالى «فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمّا رَأَوْا بَأْسَنا» و قوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا، و قوله الان و قد عصيت قيل: و كنت من المفسدين فى جواب قوله بعد أن أدركه الغرق امنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل و أنا من المسلمين لانه غير مقبول حينئذ، و قول الرضا عليه السّلام حين سئل لاىّ علّه غرق اللّه تعالى فرعون و قد آمن

لانه آمن و أقرّ بتوحيده لانه آمن عند رؤيه البأس و الايمان عند رؤيه البأس غير مقبول، و ذلك حكم اللّه تعالى فى السلف و الخلف و ما فى الكافى من أنه قدم الى المتوكّل رجل نصرانى فجر بامرأه مسلمه فأراد أن يقيم عليه الحدّ فاسلم فقيل قد هدّم ايمانه شركه و فعله، و قيل يضرب ثلاثه حدود، و قيل: غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادى عليه السّلام و سئله عن ذلك فكتب عليه السّلام يضرب حتى يموت فانكروا ذلك و قالوا: هذا شىء لم ينطق به كتاب و لم تجىء به سنّه فسئلوه ثانيا البيان فكتب هاتين الايتين بعد البسمله فامره المتوكل فضرب حتى مات و لا ينافى ما مرّ ما فى الكافى ايضا عن معويه بن وهب قال: خرجنا الى مكه و معنا شيخ متأله متعبّد لا يعرف هذا الامر يتمّ الصلاه فى الطريق و معه ابن أخ له مسلم فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه لو عرضت هذا الامر على عمك لعلّ اللّه يخلصه فقال كلّهم: دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فانه حسن الهيئه فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له: يا عم ان الناس ارتدّوا بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله إلا نفرا يسيرا، و كان لعلى بن أبى طالب عليه السّلام من الطاعه ما كانت لرسول اللّه و كان بعد رسول اللّه الحق و الطاعه له قال: فتنفّس الشيخ و شهق و قال: أنا على هذا فخرجت نفسه فدخلنا على أبى عبد اللّه عليه السّلام فعرض على بن السرى هذا الكلام فقال: هو رجل من أهل الجنّه فقال له على بن السرى: إنه لم يعرف شيئا من هذا غير ساعته تلك قال: فتريدون منه ما ذا قد دخل و اللّه الجنه لانه منزل على كون ايمانه قبل المعاينه و اليأس من الحياه بل هو أيضا مما يدلّ على سهوله الامر فى التوبه.

و مما يدل على فضل التوبه ما قاله بعض المفسرين من أن من لطف اللّه على العباد ان أمر قابض الارواح بالابتداء فى نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى أن يصل إلى الصدر ثم ينتهى الى الحلق ليتمكن فى هذه المهله من الاقبال بالقلب على اللّه و الوصيّه و التوبه ما لم يعاين و الاستحلال، و ذكر اللّه على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته.

اقول: لا يخفى عليك ان ما مرّ من سعه وقت التوبه فى هذا اللؤلؤ لا ينافى ما اتفق عليه الايات و الاخبار و كلمات الاصحاب من فوريّه وجوب التوبه عند صدور الذنب فهذا الخبر و أمثاله منزّل على من عصى اللّه بتأخير التوبه

تمثيل لمن توخر التوبه

ثم اعلم يا اخى أن الخبر الماضى و ان وسع وقت قبول التوبه من اللّه لكن القلب اذا حصل فيه رين بالمعصيه او غيره و لو بتأخير التوبه لا يميل الى الطاعات التى منها التوبه بل يزيد كدورته و قساوته آنا بعد آن، و لحظه بعد لحظه. فليت شعرى هل عجزك عن المبادره فى الحال الا لغلبه الشهوه، و الشهوه لا تفارقك بل هى تقوى كل يوم و أنت تضعف كل يوم فاذا كان وقت قوّتك و ضعفها لا تقدم عليها فكيف تقدم عليها اذا انعكس الامر عليك فتكون مثالك حينئذ مثال من احتاج إلى قلع شجره صغيره لا تنقلع الا بمشقّه قليله فقال: اؤخرها ثم أعود اليها بعد ايام او بعد شهور او بعد سنه او سنوات و هو يعلم انها كلما بقيت ازدادت رسوخا و قوّه و كلما زاد عمره ضعفت قوته، و زاد عجزه و كسالته فهل حماقه أعظم من حماقته؟ بل ربما يصير التأخير سببا لامتناع صدور التوبه منه لرسوخ حبّه فى قلبه مرّه بعد مرّه حتى صار رينا و طبعا على القلب فيعذر عليه التوبه كما مرّ به قوله تعالى «إِنَّمَا اَلتَّوْبَةُ عَلَى اَللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ اَلسُّوءَ بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ» و فصّلناه فى صدر الكتاب مع دلائله و شواهده فى اللؤلؤ الاول منه، و فى لئالى بعده هذا مع ان الخناس ينسيه التوبه كما عن الصادق عليه السّلام فى قوله «وَ اَلَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اَللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ» الايه انه قال: لما نزلت هذه الايه صعد ابليس جبلا بمكه يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال: نزلت هذه الايه فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: انا لها بكذا و كذا قال: لست لها فقام آخر فقال: مثل ذلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخناس: انا لها قال: بما ذا؟ قال اعدهم و امنّيهم حتى يواقعو الخطيئه فاذا واقعو الخطيئه أنساهم الاستغفار فقال: انت لها فوكّله بها الى يوم القيامه هذا مع ان تسويف التوبه منك انما هو لبناء أمرك على ما ليس زمامه بيدك و هو البقاء فى الدنيا فلعلّك لا تبقى آنا بعد آنك و غدا بعد يومك، و قدما بعد قدمك كما مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ ان التفكّر من أعظم أسباب تنبّه النفس مع مزيد فى تفسير قوله تعالى «وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» و مما يدلّ على سهوله الامر فى التوبه ما فى ثواب الاعمال من قوله صلى اللّه عليه و اله ان اللّه

فضولاـ من رزقه ينحلّه من يشاء من خلقه و اللّه باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له؛ و يبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له؟ .

فيما يشعر بفضل التوبه

لؤلؤ: و مما يشعر بفضل التوبه ان اللّه جعل صاحب اليمين اميرا على صاحب الشمال فيأمره بالتأجيل فی كتب السيّئات الى أجل يأتى هنا لعلّه يتوب او يعمل حسنه تمحوها و فی تضاعف أجر الحسنه من المؤمن الى سبع مأه بل هى الى ألفى ألف، بل الى ما لاـ يحصى و لا يعلمه الاّ اللّه، و فی الرفق مع النفس فی العباده و عدم اكراهها عليها، و فی ان التوبه باعثه على طول العمر وسعه المعيشه و الرفاهيه و فی فوايدها الدنيويه قد روى فی تفسير قوله تعالى «مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» ان صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل (العبد ظ) حسنه كتبها ملك اليمين: عشرا و اذا عمل (العبد ظ) سيئه فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات و فی روايه اخرى قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئه قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجّل و انظره سبع ساعات فان مضى سبع ساعات و لم يستغفر قال: اكتب فما اقل حياء هذا العبد و فی الكافی عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: العبد المؤمن اذا أذنب ذنبا اجّله اللّه سبع ساعات فان استغفر اللّه لم يكتب عليه شیء، و ان مضت الساعات و لم يستغفر كتبت عليه سيّئه، و ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنه حتى يستغفر ربه فيغفر له، و ان الكافر لينساه من ساعته و قال زراره: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول ان العبد إذا اذنب ذنبا اجّل من غدوه إلى الليل فان استغفر اللّه لم يكتب عليه و قال حمزه: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من همّ بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنه فان عملها كتبت له عشرا و يضاعف اللّه لمن يشاء الى سبعمأه، و من همّ بسيئه فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فان لم يعملها كتبت له حسنه، فان عملها أجل تسع ساعات، فان تاب و ندم لم تكتب عليه، و ان لم يتب و لم يندم عليها كتبت عليه سيئه

و فی روايه فی الكافی قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: أربع منكن فيه لم يهلك على اللّه بعدهن الا هالك فهمّ العبد بالحسنه ليعملها فان هو لم يعملها كتب اللّه له حسنه بحسن نيّته، و ان هو عملها

كتب اللّه له عشرا و هم بالسيئه ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شىء، و ان عملها اجّل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب الشمال: لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنه تمحوها فان اللّه يقول ان الحسنات يذهبن السيئات او الاستغفار، و ان مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنه و استغفار قال له: اكتب على الشقىّ المحروم، و قال: اعلم انه ليس شىء أضرّ عاقبه و لا أسرع ندامه من الخطيئه، و انه ليس شىء أشدّ طلبا و أسرع دركا للخطيئه من الحسنه اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسىّ عند صاحبه فتحطّه و تسقطه و تذهب به بعد إثباته، و ذلك قوله تعالى «إِنَّ اَلْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ اَلسَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ» و فى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: و لم أر شيئا قط أشدّ طلبا و لا اسرع دركا من الحسنه لذنب قديم و لا تصغر شيئا من الخير فانك تراه غدا حيث يراك ان اللّه يقول: ان الحسنات يذهبن السيّئات و قال إن اللّه يكفّر بكل حسنه سيئه ثم تلا الايه.

اقول يأتى فى الباب الثامن فى اللؤلؤ الثانى من صدره فى ذلك ما هو أعظم مما سمعت و لاجلها أمرنا باتّباع السيّئه بالحسنه بقوله اتبع السيئه للحسنه تمحها، و قوله اذا عملت سيّئه فاتبعها بحسنه تمحها سريعا؛ و عليك بصنايع الخير فانها تدفع مضاريع السوء بل عن الباقر عليه السّلام انه قال للصادق يا بنى: عليك بالحسنه بين السيئتين تمحوهما و قال أبو جعفر عليه السّلام: ما أحسن الحسنات بعد السيّئات و قال يا معشر التجار: شوّبوا أموالكم بالصدقه تكفّر عنكم ذنوبكم و فى الكافى عن أبى عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال قال اللّه: ان العبد من عبيدى المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتى فى الدنيا و الاخره فانظر له فيما فيه صلاحه فى آخرته و أعجل له العقوبه عليه فى الدنيا لاجازيه بذلك الذنب و اقدّر عقوبه ذلك الذنب و اقضيه و اتركه عليه موقوفا غير ممضى و لى فى إمضائه المشيّه و ما لم يعلم عبدى به فاتردّد فى ذلك مرارا على إمضائه ثم أمسك عنه فلا أمضيه كراهه لمسائته وحيدا عن إدخال المكروه عليه فاتطوّل عليه بالعفو عنه و الصفح محبّه لمكافاته لكثير نوافله التى يتقرّبها الىّ فى ليله و نهاره، فاصرف ذلك البلاء عنه و قد قدّرته و قضيته و تركته موقوفا ولى فى إمضائه المشيّه ثم أكتب له عظيم اجر نزول ذلك البلاء و ادخره اوفر له اجره و لم يشعر به و لم يصل اليه اذاه، و انا اللّه الكريم الرؤف الرحيم

ثم اقول: قد نصّت هذه الاخبار و قوله الماضی فی الباب فی روایه الاحتجاج فی لؤلؤ ما یدلّ علی سهوله أمر التوبه لهذه الامه و کانت الامم السّالفه حسنتهم بحسنه، و سیّئتهم بسیّئه و هی من الاصار التی کانت علیهم فرفعتها عن أمتک و جعلت الحسنه بعشر، و السّیئه بواحده، و کانت الامم السّالفه اذا نوی أحدهم حسنه ثم لم یعملها لم نکتب له، و ان عملها کتبت له حسنه و انّ امتک اذا همّ أحدهم بحسنه و لم یعملها کتبت له حسنه، و ان عملها کتبت له عشرا علی أن کل الحسنات من هذه الامه یکتب واحد بعشر بل دلّت روایه حمزه الماضیه هنا عن أبی عبد اللّه علیه السّلام علی أنه یضاعف الی سبعمأه لمن یشاء بل فی روایه عن أبی عبد اللّه عن أبیه علیه السّلام فی خصایص الشیعه أن الحسنه منهم لم یحص تضاعفها قال فیها: و اللّه ما دعا مخالف دعوه خیر الا کانت إجابه دعوه لکم، و لا دعا منکم دعوه خیر الا کانت له من اللّه مأه، و لا سئله مسئله الا کانت له من اللّه مأه، و لا عمل له احد منکم حسنه الا لم یحص تضاعفها و اللّه ان صائمکم لیرتع فی ریاض الجنه، و اللّه ان حاجّکم و معتمرکم لمن خاصّه اللّه و أنتم جمیعا لاهل دعوه اللّه و أهل إجابته لا خوف علیکم و لا أنتم تحزنون کلکم فی الجنّه فتنافسوا فی الدرجات فو اللّه ما أقرب الی عرش اللّه من شیعتنا حبّذا شیعتنا ما أحسن صنع اللّه الیهم.

و عن حمران عن أبی جعفر علیه السّلام قال: قلت له أ رأیت المؤمن له فضل علی المسلم فی شیء الی أن قال: أ لیس اللّه قد قال: و اللّه یضاعف لمن یشاء اضعافا کثیره فالمؤمنون هم الذین یضاعف اللّه لهم الحسنات لکل حسنه سبعین ضعفا فهذا من فضلهم، و یزید اللّه المؤمن فی حسناته علی قدر صحّه إیمانه أضعافا مضاعفه کثیره و یفعل اللّه بالمؤمنین ما یشاء بل فی بعض الاخبار عن عمر بن یزید قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: اذا أحسن المؤمن عمله ضعف اللّه عمله لکل حسنه سبعمأه و ذلک قوله تعالی و اللّه یضاعف لمن یشاء فاحسنوا أعمالکم التی تعملونها لثواب اللّه فقلت له: و ما الاحسان؟ قال: فقال اذا صلیت فاحسن رکوعک و سجودک، و اذا صمت فتوقّ کلما فیه فساد صومک، و اذا حججت فتوقّ ما یحرم علیک فی حجّک و عمرتک قال: و کل عمل تعمله للّه فیکون نقیّا من الدنس و فی آخر قال أبو عبد اللّه: اذا أحسن العبد المؤمن العمل ضاعف اللّه عمله بکل حسنه سبعمأه ضعف

و ذلک قوله عزّ و جلّ «وَ اَللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ»

اقول: قد مرّ فی اللؤلؤ أن الحسنه منهم لم يحص فضاعفها و يأتی فی اللؤلؤ الخامس من صدر الباب السادس فی تفسير قوله تعالی «مَنْ ذَا اَلَّذِی يُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِيرَةً» انه يعطی ما لا يحصی و ما لا يعلمه الا اللّه و انه ضاعف لابی الدّحداح صدقته ألفی ألف و فی الکافی قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان اللّه اذا أحبّ عبدا فعمل قليلا جزاه اللّه بالقليل الکثير و فی خبر آخر عنه قال: اجتهدت فی العباده و أنا شابّ فقال لی أبی يا بنیّ دون ما أراک تصنع فان اللّه إذا أحب عبدا رضی منه باليسير، و زاد فی روايه أدخله الجنه و قال رسول اللّه: يا علی ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق و لا تبغض الی نفسک عباده ربک و فی خبر آخر قال: لا تکرهوا الی أنفسکم العباده فتکونوا کالراکب المنبت الذی لا سفرا قطع و لا ظهرا أبقی فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما

و مما يدل علی فضل التوبه أنها باعثه علی طول العمر و سعه العيش و الامن و الرفاهيّه و غيرها من أنواع حسن الحال كما يدل عليه قوله تعالی «وَ أَنِ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتٰاعاً حَسَناً إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى» ای آخر أعمارکم المقدرّه، و يؤت کل ذی فضل فی دينه فضله جزاء فضله فی الدنيا و الاخره و قوله «وَ يٰا قَوْمِ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ اَلسَّمٰاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرٰاراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ»

فی ما يکتب الملکين من عمل بنی آدم

لؤلؤ: فيما يکتبه الحفظه من عمل بنی آدم حتی أنفاسه و أقدامه و حرکاته و أنينه و فی عددها فی الروايه أن الحفظه أربعه أملاک ملکان بالليل، و ملکان بالنهار کما عن ابن عباس قال: جعل اللّه علی إبن آدم حافظين فی الليل؛ و حافظين فی النهار يحفظان عمله، و يکتبان اثره بل قال العلامه المجلسی: و يدلّ کثير من الاخبار علی أن ملائکه الليل غير ملائکه النهار کما ورد فی تفسير قوله تعالی «إِنَّ قُرْآنَ اَلْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً» و فی بعض نسخ الحديث و فی روايه خمسه أملاک ملکان بالليل، و ملکان بالنهار، و ملک لا يفارق فی وقت من الاوقات و ذلک قوله تعالی «لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ»

اقول: فیکتبان علیه کلّما صدر عنه کما وردت به الرّوایات ففی خبر قال: ما من لحظه و لا کلمه، و لا نقل قدم، و لا شیء فعله الا یکتبونه حتی حرکاته و أنفاسه و فی آخر قال:

فاذا خرج خرج یعنی عمله المطوّق بعنقه معه فاذا قدم الی الحساب اجتمع عمله کلّه خیره و شرّه حتی حرکاته و أنفاسه و وفائه و خلافه یجد الکل مجموعا، و لم ینس منه شیئا لا من الکبائر، و لا من الصّغائر، و لا من الظواهر، و لا من السّرائر و قال علیه السّلام: اذا کان یوم القیامه دفع الی الانسان کتابه ثم قیل له: اقرء فما من لحظه، و لا کلمه و لا نقل قدم، و لا شیء فعله الا ذکره کانه فعله تلک الساعه فلذلک «یَقُولُونَ یا وَیْلَتَنا ما لِهٰذَا الْکِتابِ لا یُغادِرُ صَغِیرَةً وَ لا کَبِیرَةً إِلاّ أَحْصاها» و قال: ان اللّه لیحصی علی العبد کل شیء حتی أنینه فی مرضه، و قد مرّ أن أمیر المؤمنین علیه السّلام سمع رجلا یتکلم بما لا یعنیه فقال: ما هذا انما تملی علی کاتبیک کتابا الی ربّک اقول: فینبغی للعبد أن لا یزاحمهم و لا یصدّ عنهم و لا یزجرهم بکثره الاقوال و الافعال المباحه فضلا عن المحرمه و المکروهه المورثه لغمّهم و حزنهم کما سیأتی فی اللؤلؤ الاتی و قد روی فی تفسیر قوله تعالی «وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحافِظِینَ کِراماً کاتِبِینَ» ان عبد اللّه بن موسی بن جعفر قال: سئلت ابی عن الملکین هل یعلمان بالذنب اذا أراد العبد أن یفعله او الحسنه فقال: ریح الکثیف و الطیّب سواء؟ قلت لا. قال: ان العبد اذا اهمّ بالحسنه خرج نفسه طیب الریح فقال صاحب الیمین لصاحب الشمال قف فانه قد همّ بالحسنه فاذا هو فعلها کان لسانه قلمه و ریقه مداده فاثبتها له فاذا همّ بالسیّئه خرج نفسه منتن الریح فیقول صاحب الشمال لصاحب الیمین: قف فانه قد همّ بالسّیئه فاذا هو فعلها کان ریقه مداده؛ و لسانه قلمه فاثبتها علیه علیه و عن أمیر المؤمنین علیه السّلام حین سئل عن الملائکه الکاتبین کیف یطلعون علی النیّات حتی یکتبونها انه قال: ان المؤمن اذا نوی الخیر خرج من فمه مثل رایحه المسک فیشمّونها و یعلمون انه نوی الطاعه فیکتبونها له، و اذا نوی الشرّ خرج من فمه مثل رایحه الکثیف فیتکرهون منه و یعلمون انه نوی الشرّ فیکتبونه علیه

اقول: یستفاد من من المحدثین و من قول النبی لو تکاشفتم لما تدافنتم ان الذنوب لهانتن لو ظهر لا فتضح المذنبون لکن اللّه سترها علی النّاس و المقرّبون یشمّونها فیتاذون بها کما یسرون من الحسنات لما یأتی فی الؤلؤ الاتی و لقول السجاد و یسر علی الکرام الکاتبین مؤنتنا

ثم اقول: الشاهد على ذلك من الكتاب العزيز و المؤيّد له منه قوله تعالى «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» و قوله «إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» و قوله «وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى اَلزُّبُرِ وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ»

و قوله «اِقْرَأْ كِتابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ اَلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً» و قوله «وَ إِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اَللّٰهُ» و قوله حكايه عن لقمان «يا بُنَىَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى اَلسَّماواتِ أَوْ فِى اَلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اَللّٰهُ إِنَّ اَللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» و قوله «وَ نَضَعُ اَلْمَوازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اَلْقِيامَةِ فَلاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَ كَفىٰ بِنا حاسِبِينَ» و قوله «كُلَّ إِنْسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ اَلْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً» و قوله «يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ اَلنّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» و قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه و يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا و قوله و يَوْمَ يَتَذَكَّرُ اَلْإِنْسانُ مَا سَعىٰ وَ بُرِّزَتِ اَلْجَحِيمُ لِمَنْ يَرىٰ و قوله «إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ» و قوله إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْها حافِظٌ و قوله أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلىٰ وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» و قوله «وَ إِذَا اَلصُّحُفُ نُشِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ و قوله وَ أَمّا مَنْ أُوتِىَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً وَ يَصْلىٰ سَعِيراً» و قوله وَ أَمّا مَنْ أُوتِىَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وَ لَمْ أَدْرِ مَا حِسابِيَهْ و قوله فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ اَلصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلاٰ كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنّا لَهُ كاتِبُونَ و قوله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اَللّٰهُ جَمِيعاً مجتمعا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا على رؤس الاشهاد

تشديدا لعذابهم احصيه اللّه و نسوه لكثرته او لتهاونهم به و اللّه على كل شىء شهيد، و قوله تعالى «وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً» و قوله ان كتاب الفجار لفى سجين و ما ادريك ما سجين كتاب مرقوم و قوله كَلاّ إِنَّ كِتابَ اَلْأَبْرارِ لَفِى عِلِّيِّينَ وَ مَا أَدْراكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ اَلْمُقَرَّبُونَ و قوله «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ اى اليوم أَمَداً بَعِيداً و قوله إِنّا نَحْنُ نُحْيِ اَلْمَوْتىٰ وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِى إِمامٍ مُبِينٍ

اى فى كتاب مبين و اللوح المحفوظ و قوله وَ مٰا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ مٰا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لاٰ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاّٰ كُنّٰا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَ مٰا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقٰالِ ذَرَّةٍ فِي اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فِي اَلسَّمٰاءِ وَ لاٰ أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْبَرَ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ و قوله وَ تَرىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جٰاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىٰ إِلىٰ كِتٰابِهَا اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

و قوله هذا كتابنا اى ما كتبته الحفظه بامره ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زياده و نقيصه انا كنا نستنسخ ما تكتب الملائكه ما كنتم تعملون فى التفسير عن الصادق عليه السّلام انه سئل عن ن-و القلم-قال: ان اللّه خلق القلم من شجره فى الجنه يقال له الخلد ثم قال: لنهر فى الجنه كن مدادا فجمد النهر و كان أشد بياضا من الثلج و أحلى من الشهد ثم قال للقلم: اكتب قال يا رب ما أكتب؟ قال: اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه فكتب القلم الحديث و فى حديث الملكين الموكلين بالعبد انهما اذا أرادا النزول صباحا و مساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فاذا صعدا صباحا و مساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التى انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه

و قال الصادق عليه السّلام: اول ما خلق اللّه القلم و هو ملك فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامه و قيل: ان الملكين لا يكتبان الا الحسنات و السيّئآت و هو مخالف لصريح ما تلوناه عليك هنا

ثمّ اعلم انه قد ورد فى الروايه ان كل ملكين يصعدان لا ينزلان الى يوم القيامه و ورد ان السبب فيه ان لا يشتهر العبد بكثره قبايحه بين الملائكه، و ان المحصّل من جميع ما مرّ هنا انه تكون لكل انسان فى كل يوم و ليله أربعه أملاك متجددين: اثنان منهم ينزلان بصحيفته اول النهار، و اثنان فى اول الليل لا ينفكّان عنه طرفه عين فيجتمع الاربعه فى اولهما و آخرهما، و لا اختصاص لاجتماعهم فى أول النهار كما يلوح من الانوار و غيره، و يأتى لذلك مزيد بيان فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصلاه اذا ادّيت فى اوقات فضيلتها.

و فى بعض الاخبار عن أبى عبد اللّه عليه السّلام انه قال: ما من أحد الا و معه ملكان يكتبان

مـا يلفظه ثم يرفعـان ذلـك الى ملكين فوقهمـا فيكتبان ما كان من خير و شـرّ، و يلغيان ما سوى ذلك و فى بعض آخر ان أعمال العبـاد من أهـل الارض يصـعد الى سـدره المنتهى التى هى شـجره فى السـماء السابعه كما تأتى صـفتها فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفه شـجره طوبى، و سـدره المنتهى و فى الروايه عنه عليه السّـلام انما سـميّت سدره المنتهى لان أعمال أهل الارض تصـعد بها الملائـكه الحفظه الى محـل السـدره، و الحفظه الكرام البرره دون السـدره يكتبون مـا يرفع اليهم الملائـكه من أعمـال العبـاد فى الارض فينتهون إلى محل السدره

فى وجه جعل اللّه الحفظه لكتب اعمال العباد

لؤلؤ: فى وجه جعـل اللّه الحفظه لكتب أعمال العباد مع أنه عالم السرّ و الخفيّات و فى سـبب تسـميتهم كراما كاتبين فى الصافى فى تفسـير قوله تعالى «وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ» نقلا عن الصادق عليه السّلام: انه سئل ما عله الملكين المؤكّلين بعباده يكتبون ما عليهم و لهم و اللّه عالم السرّ و ما هو أخفى؟ قال استعبدهم بذلك و جعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم أشـدّ على طاعه اللّه مواظبه و عن معصـيته أشـدّ انقباضا و كم من عبـديهمّ بمعصـيته فـذكر مكانهم فارعوى و كفّ فيقول: رب يرانى و حفظنى علىّ بذلك تشهد و فال النيسابورى: و فى تعظيم الكتبه بالثناء عليهم إشاره الى ان امر الجزاء عند اللّه تعالى من عظائم الامور و الاشغال

اقول: و مما يدلّ على كونه من عظائم الامور قوله تعالى «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ اَلثَّقَلانِ» كما يأتى فى تفسـيره اهتمامه تعالى بالحسنات و الجزاء فى الباب العاشـر فى لؤلؤ إحضار الخلايق فى موقف الحساب و عدد صفوفهم و منها كثره الشهود عليه غير الحفظه كما يأتى هناك فى لؤلؤين قبله ثم قل قال بعضـهم: من لم يزجره عن المعاصـى مراقبه اللّه إيّاه كيف يردّه عنها الكرام الكاتبون قلت: لاـ ريب ان الاـول أصل، و الثانى فرع إلا ان المكلف لالفته بالمحسوسات يزجره ما هو أقرب الى عالم الحسّ أكثر مما يزجره ما هو أقرب الى عالم الارواح؛ و لهذا يقع الزواجر و الروادع فى المدينه الفاضله

ص: ٣٧٩

اقول: فينبغی للعبد أن لا ینسی الحفظه، و لا یغفل عنهم فی جمیع أحواله حتی فیما لا فائده فیه فانهم یکتبونها علیه کما مرّ فی اللؤلؤ السابق بل ینبغی أن یتذکّر ما یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ معنی البرزخ من ان للّه ملکین آخرین أحدهما رومان، و الاخر متبّه أوهما اسم لواحد یدخلان علیه فی قبره قبل منکر و نکیر و یکتبان ایضا علیه جمیع ما عمله فیطوّقانه فی عنقه کما قال تعالی «وَ کُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِی عُنُقِهِ» و ما یأتی فیه فی لؤلؤ عدد الشهود علی الناس و فی لؤلؤ بعده، و فی لؤلؤ قبله من کثره الشهود علی جمیع أفعاله و أقواله فی آناء لیله و أطراف نهاره، و ساعات عمره و دقیقاته من سایر الملائکه الموکّلین به، و النبی و الائمه، و اللیل و النهار، و الساعات، و بقاع الارض؛ و البهایم و غیرها ممّا یأتی هناک فیستحیی منهم سیّما من النّبی و الائمه فان أعمال العباد کلّها صغیرها و کبیرها، خیرها و شرّها یعرض علیهم فی کل یوم و لیله کما یأتی قریبا فی لؤلؤئه فیکونون یعملون ذرّات أعمال العباد، و انّما سمّیت الحفظه کراما لانهم یعجّلون بکتابه الحسنات، و یؤجلون کتابه السیئات سبع ساعات أو اکثر کما مرّ فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ و قال بعض: انّما سمّوا کراما لانهم اذا کتبوا حسنه یصعدون به إلی السماء، و یعرضونه علی اللّه تعالی، و یشهدون علی ذلک فیقولون: إنّ عبدک فلان عمل حسنه کذا و کذا، و اذا کتبوا من العبد سیّئه یصعدون به إلی السماء مع الغمّ و الحزن فیقول اللّه تعالی: فهل عبدی فیسکتون حتی یسئل اللّه ثانیا و ثالثا فیقولون: الهی أنت ستّار و أمرت عبادک أن یستروا عیوبهم استر عیوبهم و أنت علاّم العیوب و لهذا یسموّن کراما کاتبین و فی خبر آخر قال: اذا فعل حسنه فرح صاحب الیمین و کتبها عشرا معجّلا، و اذا فعل سیّئه حزنا

ثم اقول: بل ینبغی للعبد بعد ملاحظه ما مرّ من وصف کرامتهما علیه أن یلاحظ حالهما و ان لم یلاحظ نفسه بان لا یحزنهما بمعصیه اللّه؛ و أن یعمل عملا لا یرّده بوّاب السماوات لیکون باعثا علی حزنهما و غمّهما عندهم و عند اللّه، و یکون باعثا علی إضاعه ما کتباه من عمله، و رفع بهجتهما به کما یأتی فی اللؤلؤ الاتی

فی الملائکه الموکلین برد الاعمال

لؤلؤ: فی الملائکه الموکّلین برّد الاعمال الغیر المقبوله من العباد فی کلّ باب من أبواب السماوات السبع روی: عبد الرحمن عن معاذ بن جبل قال قلت له: حدّثنی بحدیث سمعته من رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و حفظته من دقّه ما حدّثک به؟ قال نعم و بکی معاذ ثمّ قال (قلت ظ) بأبی أنت و أمّی حدّثنی و أنا ردیفه قال: بینما نحن نسیرا ذرفع بصره الی السماء فقال: الحمد للّه الذی یقضی فی خلقه ما أحبّ ثم قال یا معاذ: قلت لبّیک یا رسول اللّه و سیّد المؤمنین قال یا معاذ: قلت لبّیک یا رسول اللّه إمام الخیر و نبیّ الرحمه قال:

احدّثک ما حدّث نبی أمته إن حفظته نفعک عیشک، و إن سمعته و لم تحفظه انقطعت حجتک عند اللّه ثم قال: ان اللّه خلق سبعه أملاک قبل أن یخلق السماوات فجعل فی کل سماء ملکا قد جلّلها بعظمته، و جعل علی کل و فی نسخه لکل باب من أبواب السماوات ملکا بوّابا فتکتب الحفظه عمل العبد من حین یصبح إلی حین یمسی ثم ترفع الحفظه بعمله و فی: نسخه ثم تردّ الحفظه بعمله و له نور کنور الشمس حتی إذا بلغ سماء الدنیا فتزکّیه و تکثره فیقول الملک:

قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملک الغیبه فمن اغتاب فلا أدع عمله یجاوزنی الی غیری أمرنی بذلک ربی ثم قال: تجیء الحفظه من الغدو معهم عمل صالح فتمرّ به فتزکّیه و تکثره حتی یبلغ السماء الثّانیه فیقول الملک الذی فی السماء الثّانیه: قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انمّا أراد بهذا غرض (عرض ظ) الحیاه الدنیا انا صاحب الدنیا لا أدع عمله یتجاوزنی الی غیری ثم قال: تصعد الحفظه بعمل العبد متبهجا بصدقته و صلاته فتعجّب به الحفظه، و یجاوزه الی السماء الثالثه فیقول الملک قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه و ظهره أنا ملک صاحب الکبر انه عمل، و تکبّر علی الناس فی مجالسهم أمرنی ربی أن لا أدع عمله یتجاوزنی الی غیری قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد یزهر کالکوکب الدری فی السماء له دوی بالتسبیح، و الصوم، و الحج فتمرّ به الی السماء الرابعه فیقول لهم الملک: قفوا و اضربو بهذا العمل وجه صاحبه و بطنه أنا ملک العجب انه کان یعجب بنفسه؛ و انه عمل و أدخل نفسه العجب أمرنی ربی أن لا أدع عمله ا یجاوزنی الی غیری

قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد كالعروس المزفوفه الى بعلها فتمرّ به الى ملك السماء الخامسه بالجهاد و الصدقه ما بين الصلاتين، و لذلك العمل رنين كزنين الابل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك: قفوا أنا ملك الحسد و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه و احملوه على عاتقه انه كان يحسد من يتعلّم أو يعمل للّه بطاعته؛ و اذا رآى لاحد فضلا فى العمل و العباده حسّده و وقع فيه فيحمله على عاتقه، و يلعنه عمله، قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد من صلاه و زكاه و حجّ و عمره و غيرها فيتجاوز إلى السماء السادسه فيقول الملك قفوا أنا صاحب الرحمه اضربو بهذا العمل وجه صاحبه، و اطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئا اذا أصاب عبدا من عباد اللّه ذنبا للاخره أو ضرّا فى الدنيا شمت به أمرنى ربى أن لا أدع عملا يتجاوزنى قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد بفقه و اجتهاد و ورع، و له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق، و معه ثلاثه آلاف ملك فتمرّ بهم الى ملك السماء السابعه فيقول الملك:

قفوا و اضربو بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس للّه انه أراد رفعه عند الناس، و ذكرا فى المجالس، و صيتا فى المداين أمرنى ربى أن لا أدع عملا يجاوزنى الى غيرى ما لم يكن للّه خالصا قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد متبهجا به من صلاه و زكاه و صيام، و حج، و عمره، و حسن خلق، و صمت؛ و ذكر كثير تشيّعه ملائكه السماوات و الملائكه السبعه بجماعتهم فيطؤن الحجب كلّها حتى يقوموا بين يدى سبحانه فيشهدوا له بعمل و دعاء فيقول انتم حفظه عمل عبدى و انا رقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل عليه لعنتى فتقول الملائكه: عليه لعنتك و لعنتنا قال: ثم بكى معاذ قال قلت يا رسول اللّه: ما أعمل و ما أخلص فيه؟ قال: اقتد نبيك يا معاذ فى اليقين قال قلت أنت رسول اللّه و أنا معاذ قال: و ان كان فى عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك و عن حمله القرآن و لتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك و لا تزل نفسك بتذميم إخوانك و فى نسخه بذم إخوانك و لا ترفع نفسك بوضع إخوانك، و لا ترائى بعملك، و لا تدخل من الدنيا فى الاخره، و لا تفحش فى مجلسك لكى يخدروك لسوء خلقك، و لا تناجى مع رجل و أنت مع آخر، و لا تتعظّم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا، و لا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال اللّه تعالى

و الناشطات نشطا افتدری ما الناشطات؟ هی کلاب أهل النار تنشط اللحم و العظم قلت و من يطيق هذه الخصال؟ قال يا معاذ: اما انه يسير علی من يسرّ اللّه عليه قال و ما رايت معاذا يكثر تلاوه القرآن كما يكثر تلاوه هذا الحديث؛ و تأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ ما ورد فی ذمّ تخفيف الصلاه أخبار تذكرها يناسب المقام

فی احوال الملكين الموكلين

لؤلؤ: فی ان الحفظه يفارقون العبد فی أربعه مواطن و فی محل جلوسهما من الانسان و فی الاجل الذی يؤمر الملكان فيه بالتغليظ فی الكتب قال النبی صلی اللّه عليه و اله: ملكاک جالسان علی ثناياک أحدهما علی يمينک، و الاخر علی يسارک، و لسانک قلمهما، و ريق فمک مدادهما و أنت تقول بلا تأمل ما لا ينفعک، و لا تحيی منهما و من اللّه و فی روايه قال: مقعدهما علی الناجدان، و الفم الدواه، و اللسان القلم، و الّريق المداد قال المجلسی رحمه اللّه: يحتمل أن يكون المراد فم الملک و لسانه و ريقه و قال: ان محلهما فمک فاطيبوا أفواهكم بطعام الحلال، و قال النبی صلی اللّه عليه و اله: اتقوا أفواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين و ان مدادهما الريق و قلمهما اللسان، و ليس شیء أشد عليهما من فضل الطعام علی الفم كما يأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع أخبار اخر و قال ان الملكين علی كتفيک و قال: ان الملكين علی ثدقيک و قال جابر سئلت أبا جعفر عليه السّلام عن موضع الملكين من الانسان قال: هيهنا و هيهنا واحد يعنی الثدقين و فی خبر سئل عنه عن شیء قال: لان مقعد الملكين من ابن آدم الثدقين فصاحب اليمين علی الثدق الايمن و تسليم المصلی عليه ليثبت له صلاته فی صحيفته و فی بعض نسخ الحديث و ان قعد قعد أحدهما عن يمينه، و الاخر عن يساره و ان مشی مشی أحدهما خلفه، و الاخر امامه، و ان نام نام أحدهما عند رأسه، و الاخر عند رجليه و قال ابن عباس: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله: ان اللّه ينهيكم عن التعرّی فاستحيوا من ملئكه اللّه الذين لا يفارقونكم الا عند إحدی ثلاث حاجات الغايط و الجنابه ای الجماع و الغسل.

ص :٣٨٣

اقول: تـأتی فی البـاب السـادس فی لؤلؤ مـا ورد فی فضـل زیـاره الاـخوان انه علیه السّـلام قـال: ان المؤمنین اذا التقیا و اقبلا علی المسائله قالت الملائکه بعضها لبعض: قنحوا عنهما و انما امرا الملائکه ان تعزلوا المؤمنین اذا التقیا اجلالالهما لعل لهما سرا. و اما الاجل الـذی یؤمر الملکان فیه بالتغلیظ و التخفیف من العمر فروی ابن بابویه عن أبی بصـیر قال قال ابو عبـد اللّه علیه السّـلام: ان العبد لفی فسـحه عن امره ما بینه و بین أربعین سـنه فاذا بلغ أربعین سـنه اوحی اللّه الی ملئکته قد عمرت عبدی هذا عمرا فغلظا و شـدّدا و تحفظـا و اکتبـا علیه قلیـل عمله، و کثیره، و صـغیره و کبیره ثم قـال ابن بـابویه: و سـئل الصـادق عن قوله تعـالی «أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْکُمْ مٰا یَتَذَکَّرُ فِیهِ مَنْ تَذَکَّرَ وَ جٰاءَکُمُ اَلنَّذِیرُ» فقال: توبیخ لابن ثمانیه عشـر سـنه، و قال: اذا بلغ الرجل أربعین سـنه نادی مناد من السـماء دنا الرحیل فاعتـذر اذا و لقد کان فیما مضـی اذا اتت علی الرجل اربعون سـنه عاتب نفسه، و تأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل اجلال ذی الشیبه أخبار شریفه تذکرها یناسب المقام.

فی عرض الاعمال علی النبی صلی اللّه علیه و اله و الائمه

لؤلؤ: فی أن أعمـال العباد تعرض علی النبی و الائمه کلّهم فی کل اثنین و خمیس و جمعه بل فی کل یوم و لیله روی فی تفسـیر قوله تعالی «وَ قُلِ اِعْمَلُوا فَسَیَرَی اَللّٰهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ» و المؤمنون ان النبی صلی اللّه علیه و اله قال فی حدیث: حیوتی خیر لکم و مماتی خیر لکم الی أن قال: و اما مماتی فهو ان أعمالکم تعرض علی کل خمیس و جمعه فاسـتغفر اللّه لکم و اسئله التجاوز عن ذنوبکم و فی حدیث قال: ان أعمال هذه الامه تعرض علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فی کل خمیس أبرارها و فجّارها و فی آخر قال: ان اعمال العباد تعرض علی نبیکم کل عشیّه الخمیس فیستحیی أحدکم ان یعرض علی نبیه العمل القبیح و فیه ایضا ان أعمال الامه تعرض علی النبی و الائمه علیه السّـلام فی کل اثنین و خمیس فیعرفونها خیرا کان او شـرا و فی خبر قال: قلت للرضا علیه السّـلام ادع اللّه لی و لموالیک فقال: و اللّه انی لاعرض أعمالهم علی اللّه فی کل خمیس و قال داود: کنت جالسا عنـد ابی عبـد اللّه علیه السّـلام اذ قـال مبتـدئا من قبـل نفسه یـا داود لقـد عرضت علی أعمـالکم یوم الخمیس فرأیت فیمـا عرض علیّ من عملک صـلتک لابن عمّک فلان فسـرّنی ذلک انی علمت ان صلتک له أسرع لفناء عمره و قطع أجله قال داود: کان لی ابن عمّ معاندا ناصبیا خبیثا کثیر العیال

بلغنى عنه و عن عياله سوء حال فصككت له نفقه قبل خروجى الى مكه فلما صرت بالمدينه أخبرنى أبو عبد اللّه عليه السّلام بذلك و فى بصائر الدرجات عنه عليه السّلام قال: ان أعمال العباد تعرض علىّ فى كل خميس فاذا كان الهلال أكملت فاذا كان النصف من شعبان عرضت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و على على عليه السّلام ثم ينسخ فى الذكر الحكيم و فى الاخبار ايضا انها يعرض عليهم فى كلّ يوم و ليله، و فى كل صباح أبرارها و فجّارها فاحذروها فليستحيى أحدكم أن يعرض على نبيّه صلى اللّه عليه و اله العمل القبيح فلا تسوؤا رسول اللّه فقيل له كيف نسوؤه؟ فقال: الا تعلمون ان أعمالكم تعرض عليه فاذا رآى معصيته فيها سائه ذلك فلان تسوؤا رسول اللّه و سرّوه و فى حديث آخر قال صلى اللّه عليه و اله حياتى خير لكم، و مماتى خير لكم قالوا: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و كيف ذلك؟ قال: امّا حياتى فلان اللّه يقول «وَ مٰا كٰانَ اَللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ» و امّا مفارقتى ايّاكم فان أعمالكم تعرض علىّ كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت اللّه لكم و ما كان من عمل قبيح استغفر اللّه لكم أقول: تأتى تتمه الحديث فى الباب التاسع فى لؤلؤ أن جسد خاتم الانبياء و أجساد عترته المعصومين لا تبلى و لا تفنى و انهم حىّ بعد وفاتهم. و فى آخر قال: ما من صباح يمضى الا و تعرض على نبى اللّه أعمال هذه الامه.

و قيل للرضا عليه السّلام: ادع اللّه لى و لاهل بيتى فقال: أ و لست أفعل؟ و اللّه إن أعمالكم لتعرض علىّ فى كل يوم و ليله، و قال عبد اللّه بن أبان: قلت للرّضا عليه السّلام: إن قوما من مواليك سئلونى أن تدعو اللّه لهم فقال: و اللّه إنى لا عرض أعمالهم على اللّه فى كلّ يوم؛ و فى خبر عن عبد الرحمن عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قوله «قُلِ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اَللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ اَلْمُؤْمِنُونَ» قال:

هم الائمه عليه السّلام تعرض عليهم أعمال العباد كل يوم إلى يوم القيامه و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

ما من صباح الا و تعرض أعمال هذه الامه على اللّه.

و قال الباقر عليه السّلام: ما من مؤمن أو كافر يوضع فى قبره حتّى يعرض عمله على رسول اللّه و على أمير المؤمنين و هلمّ جرّا الى آخر من فرض اللّه طاعته على العباد فذلك قوله تعالى:

«وَ قُلِ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اَللّٰهُ عَمَلَكُمْ» الايه و فى روايه أخرى فى تفسيرها عن الصادق عليه السّلام قال: ان للّه شهداء فى أرضه، و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ما يقلب من جناح طائر فى الهواء الا و عندنا فيه علم.

و قال: يا مفضل إن العالم منا يعلم تقلب جناح الطير فى الهواء و من أنكر ذلك شيئا كفر باللّه فوق العرش. و فى الانوار و هذان الكاتبان يكتبان أعمال اليوم الى الليل فيأتيان مع الصحيفتين إلى إمام العصر و يعرضانهما عليه فيقرأهما فما كان من صحيفه سيّئات شيعته استغفر اللّه لهم و أصلح ما كان يقبل الاصلاح و لهذا قال لشيعته: اذا اتتنى صحيفه سيّئاتكم فلتكن صحيفه قابله للاصلاح يعنى ينبغى أن يكون كالكتاب الذى فيه غلط لا أن يكون أكثره غلطا فانه لا يقبل الاصلاح، و العرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبى صلى اللّه عليه و اله و من تقدم ذلك الامام من آبائه الطاهرين، و ذلك لان لا يكون علم آخرهم أزيد من علم اولهم كما وردت به الرّوايه. ثم بعد هذا العرض يصعدان بأعماله إلى موقف العرض و يأتى اليه ملكان آخران لكتابه أعمال الليل فيكتبان عليه الى طلوع الفجر ثم اذا أراد العروج هبط ملكان آخران و تجتمع الاربعه اول وقت صلاه الصبح كما قال اللّه تعالى «وَ قُرْآنَ اَلْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ اَلْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً»

اقول: بل فى أول الليل كما يأتى بيانه فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصلاه إذا ادّيت فى أوقات فضيلتها.

ثم اقول: يأتى فى الباب التاسع فى آخر لئالى عالم البرزخ أن الائمه و الانبيا حىّ بعد موتهم، و يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيامه أنهم من الشهود عليهم و يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل الصّلاه على النبى صلى اللّه عليه و اله أنه أعطى سمع الخلايق يسمع كلّما يقولون.

فى احوال الملكين الكاتبين بعد الموت و قبل الموت

لؤلؤ: فى أحوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن و انتفاعه بعبادتهما بعد موته بأكثر من عمل نفسه بما لا يحصى فى كل يوم إلى يوم القيامه، و فى فضل نوم المؤمن و عظم ثوابه روى حنان بن سدير عن أبيه انه قال: كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فذكر عنده المؤمن و ما يجب من حقّه فالتفت إلىّ أبو عبد اللّه عليه السّلام فقال لى: يا ابا الفضل أ لا أحدّثك بحال المؤمن عند اللّه؟ فقلت: بلى فحدثنى جعلت فداك فقال: إذا قبض اللّه روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يا ربّ عبدك و نعم العبد كان سريعا إلى طاعتك بطيئا عن معصيتك قد قبضته

اليك فما تأمرنا من بعده فيقول الجليل الجبّار اهبطا إلى الدنيا و كونا عند قبر عبدى مجّدانى و سبّحانى و هلّلانى و كبّرانى و اكتبا ذلك لعبدى حتى أبعثه من قبره.

و فى خبر آخر قال: فاذا مات العبد قالا: يا ربّ قد قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب؟ قال: اذهبا إلى قبر عبدى فسبّحانى و كبرانى و هلّلانى و اكتبا ذلك فى حسنات عبدى إلى يوم القيامه و قال عليه السّلام: المؤمن اذا مات يصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: انّ عبدك فلان قد مات فاذّن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول اللّه: انّ سماواتى مملوّه بملائكتى و لكن إذهبا إلى قبره و اكتبا له الحسنات إلى يوم القيامه و فى خبر آخر قال عليه السّلام: اذا مات ولى اللّه عرّج بروحه إلى السماء السابعه و الحفظه عنده فيقولان: ربّنا عبدك فلان مات فيقول اللّه تعالى: ارجعا إلى قبره اكتبا له الحسنات إلى يوم القيامه و قال سدير: دخلت على أبى عبد اللّه عليه السّلام و عنده أبو بصير و ميسر و عدّه من جلسائه فلمّا أن أخذت مجلسى أقبل علىّ بوجهه و قال يا سدير: ان وليّنا ليعبد اللّه قائما و قاعدا و نائما و حيّا و ميّتا قال قلت: جعلت فداك أما عبادته قائما و قاعدا و حيّا فقد عرفنا كيف يعبد اللّه نائما و ميتا؟ قال: ان وليّنا ليضع رأسه فيرقد فاذا كان وقت الصلاه و كل به ملكان خلقا فى الارض لم يصعدا الى السماء و لم يريا ملكوتها فيصلّيان عنده حتى ينبّه فيكتب اللّه ثواب صلاتهما له. و الركعه من صلاتهما صلاه تعدل ألف من صلاه الادميّين و إنّ وليّنا ليقبضه اللّه اليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: يا ربنا عبدك فلان بن فلان إنقطع و استوفى أجله و أنت أعلم منا بذلك فاذّن لنا نعبدك فى آفاق سمائك و أطباق عرضك قال: فيوحى اللّه اليهما ان فى سمائى لمن يعبدنى و مالى فى عبادته من حاجه بل هو أحوج اليها، و ان فى أرضى لمن يعبدنى حق عبادتى و ما خلقت خلقا أحوج الىّ منه فيقولان: يا ربّنا من هذا يسعد نحبّك اياه قال: فيوحى اللّه اليهما ذلك من أخذ اللّه ميثاقه محمّد عبدى و وصيه و ذريتهما بالولايه اهبطا إلى قبر وليى فلان بن فلان تصلّيان عنده إلى أن أبعثه فى القيامه قال: فيهبطان فيصليان عند القبر إلى ان يبعثه اللّه فيكتب ثواب صلاتهما. و الركعه من صلاتهما تعدل ألف صلاه من صلاه الادميين قال سدير: جعلت فداك يا بن رسول اللّه فاذا وليكم نائما و ميتا اعبد منه حيا و قائما قال فقال: هيهات يا سدير إن ولينا ليؤمن على اللّه عزّ و جلّ يوم القيامه فيجير أمانه.

اقول: هذا مع ما ورد من أنهم لا يفترون عن العباده و لا يفصلونها بلوازم البشريه

ص: ٣٨٧

من الاكل و الشرب و النوم و غيرها فيصليان لک فى نومک و بعد موتک بهذه الصلاه دائما و يأتى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فضل النوره حديث يدلّ على أن تسبيحه منهم ايضا يعدل بألف تسبيحه من تسبيح أهل الارض بل من الحديثين و نظائرهما يظهر ان عامّه طاعتهم و دعائهم و استغفارهم كذلک. و فى بعض الرّوايات عن اللّه تعالى قال: ما أمرت الملئكه بالدعاء لاحد الا استجيب لهم فيه فاغتنم يا أخى صلاتهم، و تسبيحهم، و دعائهم، و استغفارهم لک كما ورد فى أجر كثير من الاعمال الاتيه فى الكتاب.

ثم اقول: و يعاضد ذيل هذا الخبر ما ورد عن النبى صلى اللّه عليه و اله أنه قال: يا على آمين المؤمن تسبيح؛ و صياحه تهليل، و نومه على الفراش عباده، و تقلّبه من جنب الى جنب آخر جهاد فى سبيل اللّه و ما فى حديث آخر يذكر فيه المؤمن و المنافق قال: أنتم و اللّه على فراشكم ينام لكم أجر المجاهدين و ما فى حديث آخر فى وصف العبد الذى ينوى فى النهار أن يصلّى صلاه الليل فتغلبه عيناه فيثبت اللّه له صلاته و يكتب نفسه تسبيحا، و يجعل نومه عليه صدقه، و ما قاله فى وصف العالم من أن نومه ليله أفضل من عباده سبعين سنه و أفضل من ألف ركعه يصليها العابد و تعاضد ما مرّ فى هذا اللؤلؤ من كرامه أوليائهم عليهم السلام على اللّه و منزلتهم عنده أخبار كثيره أخرى تأتى فى صدر الباب التاسع و تضاعفيه.

فى بيان لطيف فى شان التوبه للمولف مد ظله العالى

لؤلؤ: فى بيان لطيف للمؤلّف فى شأن التوبه و مقامها و تقديمها على ما دلّ على عقاب المؤمن بالمعاصى اعلم انى لم اجد فى الايات و الاخبار و لا فى كلمات الاعلام و الاخيار شيئا واضحا نافعا نفعا يقينيا للاستخلاص عن العقوبات الاخرويه التى استحقّها العبد بما فعله من المعاصى الاّ التوبه فان عمده ما يدلّ على الرجاء الايات و الاخبار الداله على شفاعه المعصومين و غفران اللّه لهم، و محو الحسنات السيئات و أمثالها؛ و كلّ هذه معارضه بمثلها أو أقوى منها او مجمل موضوعها أو غير واضح المراد منها مثلا إِنَّ اَللّٰهَ يَغْفِرُ اَلذُّنُوبَ جَمِيعاً معارض بقوله يٰا بُنَيَّ إِنَّهٰا إِنْ تَکُ مِثْقٰالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَهٍ أَوْ فِي اَلسَّمٰاوٰاتِ أَوْ فِي اَلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اَللّٰهُ و بقوله فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ اى يجازى عليها و بايات و أخبار آخر غير متناهيه كلّها مخبره عن وقوع العذاب على المجرمين و العصاه، و عن كيفيه تعذيبهم لا عن محض استحقاقهم العذاب حتى لا تنافى آيات

الغفران و غيرها ممّا يدلّ على الرجاء فلا يحصل بعد ملاحظه تلك المعارضات بأنواعها القطع بالنجاه بخلاف ما يدلّ على النجاه مع التوبه فانها مع كثرتها المفيده للقطع وارده على جميع ما يدلّ على التعذيب، و مستثناه منها كقوله الا الذين تابوا، و كقوله من يعمل سوءا و يظلم نفسه ثم يستغفر اللّه يجد اللّه غفورا رحيما. هذا مضافا الى اتفاق أهل الحق على سقوط العقاب بالتوبه فى هذه الامه فاليقين بالنجاه و القطع بالخلاص لكل مجرم و عاص منحصر فى التوبه، و لعلّ الى هذا يشير قول أمير المؤمنين عليه السّلام و لا شفيع أنجح من التوبه فاغتنمها و لا تؤخرها «فان الموت يأتى بغته و القبر صندوق العمل» و تأتى فى اول الباب التاسع فى تضاعيفه أخبار متكثّره تدل على نجاه المؤمنين من الشّيعه الاثنى عشريه، و على عدم تعذيبهم فى النشأه الثانيه مطلقا فيؤيد الايات المذكوره الا انّها لما مرّ من المعارضه غير مفيده للقطع بالنجاه، و الاستخلاص لكل مؤمن على وجه يساوى التوبه، فان قلت بناء على ما ذكرته من أن التوبه عن الذنب مكفّره قطعيه، و ان التائب منه كمن لا ذنب له اذا تاب العبد عن الذنوب او عن غيرها من ساير مراتب التوبه التى بينتها الروايه الجعفريه السابقه فى الباب فى لؤلؤ ان التوبه من أعظم أسباب تصفيه القلب لا يتصوّر معنى للتوبه و الاستغفار عما تاب منه مرّه ثانيه، و بعدها ما لم يقصد الارتقاء الى ما فوق ما تاب عنه فما يقصده القائل باستغفر اللّه و أتوب اليه فيها مع أنها من المؤكّدات الشرعيّه فى موارد كثيره باعداد متكثّره متواليه كما فى قنوت الوتر و غيره قلت: يستفاد من مجموع ما ورد فيها و حثّ عليها أنها فى نفسها من الاذكار المرغوبه المطلوبه فى نفسها فى جميع الاوقات سيّما الاسحار لما يأتى فى اللؤلؤ التالى؛ و ان كان قائلها ممّن خلا عما يوجب التوبه، و هذا كمن بلغ فى الرّضا و التسليم مقاما يقبح فى نظره سؤال الحاجه عن ربه؛ و انما يدعو و يتضرّع للامر به لا لقصد الحاجه و يشهد له ما عن الصادق عليه السّلام فى حديث انّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله كان يتوب الى اللّه و يستغفره فى كل يوم و ليله مأه مرّه من غير ذنب، و ما قاله بعض فى تفسير و استغفر لذنبک: ان المراد بذلک الانقطاع إلى اللّه فان الاستغفار عباده يستحق به الثواب و جواز التوبه و تصوّرها للارتقاء عن مقام كان العبد فيه الى ما فوقه كما مرّ مفصلا فى أوائل الكتاب فى اللؤلؤ الرابع منه غير ما كنّا فيه اذفى الفرض يتحقّق معنى التوبه و حقيقتها.

ص: ۳۸۹

فی فضل کلمه الاستغفار

لؤلؤ: فی فضل کلمه الاستغفار و أنه یجلو القلب و یجلب الرزق، و یزیل الفقر قال:

اسمعیل کتبت الی أبی جعفر الثانی علیه السّلام علّمنی شیئا اذا أنا قلته کنت معکم فی الدنیا و الاخره فکتب بخطّه أعرفه أکثر من قرائه انا انزلناه و رطّب شفتیک بالاستغفار و قال افضل الدعاء الاستغفار و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: الاستغفار و قول لا اله الا اللّه خیر العباده قال اللّه العزیز الجبار فاعلم انه لا اله الا اللّه و استغفر لذنبک و للمؤمنین و المؤمنات.

اقول: یستفاد من ذلک عظم شأن الاستغفار من بین العبادات حیث الی قربه اللّه بالتوحید الذی هو أصل الدین و اسّ الاسلام و أمر به خیر الانام و قال علیه السّلام: ان للقلوب صداء کصداء النحاس فاجلوها بالاستغفار، و قال حذیفه: کنت رجلا ذرب اللسان علی اهلی فقلت یا رسول اللّه انی لا خشی أن یدخلنی لسانی فی النّار فقال صلی اللّه علیه و اله: این أنت من الاستغفار انی لاستغفر اللّه فی کل یوم مأه مره و قال الرّضا علیه السّلام: مثل الاستغفار مثل ورق علی شجره تتحرّک فیتناثر و قال أبو عبد اللّه: اذا أکثر العبد من الاستغفار رفعت صحیفته و هی تتلالاء و ذلک لما مرّ فی الباب فی لؤلؤ و مما یدل علی فضل التوبه ما فی روایه إن اللّه بالتوبه و الاستغفار یبدلّ ما فی صفیحته من السّیئات کلّها بالحسنات، و قال الصادق علیه السّلام: من استغفر اللّه فی کل یوم سبعین مره غفر له سبعمأه ذنب و لا خیر فی عبد یذنب فی کل یوم أکثر من سبعمأه ذنب

و فی روایه الکافی عنه علیه السّلام قال: من قال: استغفر اللّه مأه مره فی کل یوم غفر اللّه له سبعمأه ذنب و لا خیر فی عبد یذنب فی کل یوم سبعمأه ذنب و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال: ما من عبد یقارف فی یومه و لیلته اربعین کبیره فیقول: و هو نادم «استغفر اللّه الذی لا اله الا هو الحیّ القیّوم بدیع السموات و الارض ذو الجلال و الاکرام و أسئله أن یتوب علی الا غفرها له، و لا خیر فی من یقارف فی کل یوم أکثر من أربعین کبیره و قال: ما من مؤمن الا و له ذنب یهجره زمانا ثم یلمّ به و ذلک قول اللّه تعالی الا اللمم، و سئل عن قول اللّه «اَلَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبٰائِرَ اَلْإِثْمِ وَ اَلْفَوٰاحِشَ إِلاَّ اَللَّمَمَ» قال: الفواحش الزنا و السرقه و اللمم رجل یلمّ بالذنب فلیستغفر اللّه تعالی منه و قال: طوبی لمن وجد فی صحیفه عمله یوم القیامه تحت کل ذنب استغفر اللّه.

ص: ۳۹۰

اقول: بـل يـأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبـذ من الادعيّه الشـريفه المختصـره الوارده فى التعقيب اسـتغفار مخصوص من قاله بعد صلاـه العصـر أمر اللّه ملكين بـاحراق صـحيفه سـيّئاته كائنه ما كان، و يأتى فيه فيه فيه دعاء آخر كاشف عن كمال فضـله، و قال النبى صـلى اللّه عليه و اله أربع خصـال من كنّ فيه كـان فى نور اللّه الاـعظم و عـدّ منهّن من اذا أصابته خطيئه قال أسـتغفر اللّه و أتوب اليه و قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله لكل داء دواء دواء الذنوّب الاستغفار و قال عبد اللّه سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: كان رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله و الاسـتغفار لكم حصـنين حصنين من العذاب فمضى أكبر الحصنين و بقى الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاه للـذنوب قال اللّه تعالى «وَ مٰا كٰانَ اَللّٰهُ لِيُعَـذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اَللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْـتَغْفِرُونَ» و قال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام اذا أراد اللّه بعبـد خيرا فاذنب ذنبا أتبعه بنقمه، و يـذكره الاسـتغفار؛ و اذا أراد اللّه بعبد شـرا فاذنب ذنبا أتبعه بنعمه فينسـيه الاسـتغفار و يتمادى به و هو قول اللّه «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَعْلَمُونَ» بالنعم عند المعاصى و قال ابو جعفر: المؤمن ليـذنب الـذّنب فيذكره بعد عشـرين سـنه و فى روايه بعد بضع و عشـرين سـنته فيستغفر منه فيغفر له و انما ذكّره اللّه بعد عشـرين سـنه ليغفر له، و ان الكافر ليذنب فينساه من ساعته و قال عليه السّـلام فى حديث: و من اسـتغفر حين يأوى الى فراشه مأه مره تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشّجر و زاد فى خبر و يصبح و ليس عليه ذنب

اقول: قد مرّ بعض الاخبار المتضـمن لفضل الاستغفار فى الباب الثانى فى لؤلؤ نبذ ممّا ورد قرائتها، و الاتيان بها عند النوم، و يأتى فى آخر الباب الرابع فى لؤلؤ الاشـياء التى مع المواظبه على كلّ واحد منها يعيش الانسان بسعه مزيد فضل للاستغفار لسعه الرزق و الفرح من الهموم مع قصه شـريفه و مرّ فى الباب فى لؤلؤ ما يستفاد منه شرايط التوبه الكامله معنى الاستغفار و شرايطه؛ و مر فى اللئالى السابقه من فضل التوبه عن الـذنوب و غيرها ما لا مزيد عليه و قال أبو عبد اللّه عليه السّـلام ان رسول اللّه كان لا يقوم من مجلس و ان خفّ حتى يسـتغفر اللّه خمسـا و عشـرين مره و قـال كـان رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله يسـتغفر اللّه غـداه كل يوم سبعين مرّه و يتوب الى اللّه سـبعين مرّه قال: قلت و كيف كان يقول اسـتغفر اللّه و أتوب اليه؟ فقال عليه السّلام بقول: استغفر اللّه سبعين مره و يقول أتوب الى للّه سبعين مره

قدتم المجلد الاول

المجلد ۲

اشاره

لئالی الأخبار تألیف عمده العلماء و المحقّقین و زبده الفقهاء و المجتهدین الشیخ محمّد نبی التّوسیرکانی طاب ثراه

الجزء الثانی

ناشرین انتشارات ایران قم

اسم کتاب : لئالی الاخبار

مؤلف : عمده العلماء محمد نبی التویسرکانی

تیراژ : ۲۰۰۰

چاپ : انتشارات ایران قم

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الباب الرابع من الابواب العشره المومی الیها فی صدر الکتاب

اشاره

لؤلؤ: فی تعریف الفقر و أسامیه و فی علوّ مقامه و شرف مکانه.

قال بعض المحققّین: الفقر عباره من فقد ما یحتاج الیه مع عدم القدره علیه فإن کان مضطرا إلی ما یفقده خصّ بإسم المضطر، و إن لم یکن مضطرا و لکن کان بحیث لو أتاه کان کرهه و هرب من شمه خصّ باسم الزّاهد، و إن کان بحیث لا یکرهه و لکن لا یرغب فیه الی حدّ یفرح بحصوله خصّ باسم الرّاضی، و ان کان یفرح بحصوله و لکن لا یسعی فی تحصیله خصّ باسم القانع، و إن کان بحیث یسعی فی تحصیله و لا یترکهه الاّ علی قدر الحاجه. قال اللّه تعالی: یا موسی إذا رأیت الدنیا مقبله علیک فقل انّا للّه و انّا الیه راجعون عقوبه عجّلت فی الدّنیا و إذا رأیت الّدینا مدبره علیک فقل مرحبا بشعار الصّالحین.

ص: ۲

و قال موسى: إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجّلت عقوبته.

و فى ما أوحى الى موسى و هرون لمّا بعثهما إلى فرعون قال لهما لا يروعكما لباسه فانّ ناصيته بيدى و لا يعجبنّكما ما متّع به زهره الحيوه الدنيا و زينه المترفهين فلو شئت لالبستكما بزينه يعرف فرعون حين يراها أنّ مقدرته يعجز عنها و لكنّى أرغب بكما عن ذلك و أزوى الدّنيا عنكما و كذلك أفعل بأوليائى لازويهم عن نعيمها كما يزوى الرّاعى غنمه عن مراتع الهلكه و إنى لا جنّبهم سلوكها كما يجنّب الرّاعى الشّفيق إبله عن موارد الغرّه و ما ذلك لهوانهم علىّ و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفرا.

و قال: ما زوى اللّه عن المؤمن فى هذه الدّنيا خيرا ممّا عجّل له فيها.

و فى حديث آخر. قال تعالى: و إنّى لابتليته لما هو خير له و أزوى عنه لما هو خير له. و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: كلّمنى ربى فقال يا محمد: إذا أحببت عبدا أجعل معه ثلاثه أشياء: قلبه حزينا، و بدنه سقيما، و يده خاليه من حطام الدّنيا. و إذا أبغضت عبدا أجعل معه ثلاثه أشياء:

قلبه مسرورا، و بدنه صحيحا، و يده مملوّه من حطام الدنيا. و قال ابو الحسن موسى عليه السّلام إنّ الانبياء و أولاه الانبياء و اتباع الانبياء خصّوا ثلاث خصال: السّقم فى الابدان، و الخوف من السّلطان، و الفقر.

و روى أن رجلا قال لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّى أحبّك فقال: استعد للفقر فقال:

انّى أحبّ اللّه فقال استعد للبلاء. و فى روايه أخرى قال أمير المؤمنين عليه السّلام لرجل من شيعته و محبّيه: إذهب و اتخذ للفقر جلبابا فإنّى سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: يا على بن أبى طالب و اللّه الفقر أسرع إلى محبينا من السّيل إلى بطن الوادى. و فى ثالثه قال لاخر فاتّخذ للفقر جلبابا فو الّذى نفسى بيده لقد سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: إن الفقر إلى محبينا أسرع إلى قرار الوادى و قال كلّما أزداد العبد ايمانا ازداد ضيقا فى معيشته.

و قال: لو لا إلحاح المؤمنين على اللّه فى طلب الرّزق لنقلهم من الحال الّتى هم فيها إلى حال أضيق منها. و فى خبر آخر قال تعالى فى بعض وحيه: و عزّتى و جلالى لو لا حيائى من عبدى

المؤمن ما تركت له خرقه يوارى بها جسده، و انى إذا أكملت ايمان عبدى المؤمن إبتليته بفقر الدّنيا فى ماله أو مرض فى بدنه فإن هو جزع اضعفت ذلك عليه و إن هو صبر باهيت به ملائكتى. و يكشف عن ذلك ما مرّ عن الكافى انّه عليه السّلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمنا إلا فقيرا و لا كافرا إلا غنيّا حتّى جاء ابراهيم عليه السّلام فقال ربّنا تجعلنا فتنه للّذين كفروا فصير اللّه فى هؤلاء أموالا و حاجه و فى هؤلاء اموالا و حاجه. و ما فى المكارم عن الصادق عليه السّلام قال ان يوسف عليه السّلام لما كان فى السجن شكا الى اللّه عن اكل الخبز وحده فسئل ما يتأدم به و كان كثر عند الخبز اليابس فأمر أن يجعل الخبز اليابس فى خابيه و يصب عليها الماء و الملح فصار مريا فجعل يتأدم به. و قال عيسى عليه السّلام: و بحق أقول أن أكناف السّماء خاليه من الاغنياء، و لدخول الجمل فى سمّ الخياط لا يسر من الغنىّ الجنّه.

و قال عيسى عليه السّلام ايضا: إطّلعت على الجنّه فوجدت أكثر أهلها لفقراء، و المساكين، و إذ ليس فيها الاّ أقلّ من الاغنياء و النّساء. رواه فى العده عن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم إلا أنه قال و إذا ليس فيها أحد أقل من الاغنياء و النّساء. و الظّاهر أنّ مراده غير فقراء زماننا فان فقرهم سواد الوجه فى الدّارين كما يظهر لك ممّا سيأتى فى شرائط الفقر فى الباب.

و نقل انّ رجلا جاء إلى إبراهيم بن أدهم بعشره آلاف درهم فأبى عليه أن يقبلها و طلب إليه الرّجل فقال: أ تريد أن أمحو إسمى من ديوان الفقراء بعشره آلاف درهم؟ لا أفعل إنّى تركت السّلطنه و الملك العظيم ليكتب إسمى فى ديوان الفقراء، و يأتى فى باب الخامس فى لئالى ذمّ التّكبر فى لؤلؤ قصص يوسف و نوح و موسى نظير هذه القصّه فى رجل فقير أعطاه رجل غنىّ نصف ماله فى محضر النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فلم يقبل منه. و قيل لمعروف الكرخى أوص قال: تصدّقوا بقميصى فانّى أريد أن أخرج من الدّنيا عريانا كما دخلتها.

و قال تعالى: يا بن آدم كما «لا أطلب منك عمل غد فى هذا اليوم. فلا تطلب أنت منّى رزق غد فى هذا اليوم و قال يا بن آدم: لو كانت الدّنيا كلّها لك لم يكن لك منها إلا القوت فاذا أنا اعطيتك منها القوت و جعلت حسابها على غيرك فانا محسن إليك أم لا؟ و أوحى اللّه إلى موسى يا موسى ارض بكسره شعير تسدّ به جوعتك و بخرقه توارى بها عورتك. و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: لا حقّ لابن آدم الاّ فى ثلاث: طعام يقوم به صلبه، و ثوب يستر به عورته، و بيت يكنّه، فما يزاد فهو شغل و همّ و حساب أو عقاب. و فى تفسير «و لتسئلنّ يومئذ عن النّعيم» يسئل

عن كلّ الأخرقه يوارى بها عورته، أو كسره خبز يسدّ بها جوعته، أو بيت يكنّه عن الحرّ و البرد. أقول: هذه الثلاثه كنايه عن أقلّ ما يمكن التعيّش به فى كلّ أمر لازم، و ليس المراد منه الحصر فى الثّلاثه كما يكشف عنه ما روى من أنّ الخليل عليه السّلام اصابته حاجه فذهب إلى صديق له يستقرضه شيئا فلم يقرضه، فاوحى اللّه إليه لو سئلت خليلك لاعطاك.

فقال: يا ربّ عرفت مقتک للدّنيا فخفت أن أسئلك منها شيئا فاوحى اللّه إليه ليست الحاجه من الدنيا لكن لا يخفى عليك مراتب الحاجه و اللازم منها و تأتى فى الباب فى الشّرط الخامس عشر للفقير الاشاره اليها.

فى فضيله الفقير

لؤلؤ: فيما يدلّ على فضل الفقير و جزيل ثواب الصبر عليه و فيما يدلّ على عظم مقامه مضافا إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق، و فيما ورد فى ذمّ تحقير الفقير

قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم لبلال:

بالفقر تصل إلى اللّه لا بالغنى، و قال: الفقر أحبّ الصّفات عند اللّه و قال، أمير المؤمنين عليه السّلام: من احبّنى فليتجلبب للفقر جلبابا، و سئل عن النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم ما الفقر؟ قال: خزينه من خزائن اللّه قيل ثانيا: ما الفقر يا رسول اللّه؟ فقال كرامه من اللّه: و قيل ثالثا: ما الفقر؟ فقال: شيء لا يعطيه اللّه إلا نبيّا مرسلا و مؤمنا كريما على اللّه تعالى و قال امير المؤمنين عليه السّلام:

الفقر مخزون عند اللّه. بمنزله الشهاده، يؤتيها اللّه من يشاء و قال: لو يعلم النّاس قدر الفقر لاشتروه بالكونين، و لذا قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم اللّهمّ احينى مسكينا، و امتنى مسكينا، و احشرنى مع زمره المساكين.

و قال السجّاد عليه السّلام: اللّهمّ حبّب الىّ صحبه الفقراء و اعنّى على صحبتهم بحسن الصّبر، و قال تعالى: يا عيسى إنّى و هبت لک المساكين و رحمتهم و ترضى بهم صحابه، و قال:

الفقر ازين للمؤمن من العذار إلى خدّ الفرس. و قال: الفقرشين عند النّاس و زين عند اللّه يوم القيامه، و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم، انّ اللّه يقول يحزن عبدى المؤمن إذا اقترت علته شيئا من الدّنيا و ذلک أقرب له منّى و يفرح إذا بسطت له الدّنيا و ذلک أبعد له منّى «ا يحسبون أنّما نمدّهم به من مال و بنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون» و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: يا معشر المساكين

طيّبوا نفسا و أعطوا اللّه الرّضا من قلوبكم يثيبكم اللّه على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم، و قال: الصبر على الفاقه جهاد و أفضل من عباده ستّين سنه و قال: من توفّر حظّه فى الدّنيا إنتقص حظّه فى الاخره و إن كان كريما و قال: الفقر فقران: فقر الدّنيا و فقر الاخره ففقر الدّنيا غنى الاخره، و غنى الدّنيا فقر الاخره، و ذاك الهلاك.

أقول و لما مرّ و يأتى قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من أحد غنى و لا فقير إلا ودّ يوم القيامه انّه كان فى الدّنيا اوتى قوتا و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم ما اجد يوم القيامه غنيا و لا فقيرا الا يودّ عنه لم يؤت من هذه الدّنيا الا القوت. و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على ما من أحد من الاوّلين و الاخرين الا و هو يتمنّى يوم القيمه انه لم يعط من الدنيا الا قوتا و لا جله ما طلب موسى عليه السّلام حين اوى الى الظّل بقوله ربّ انّى لما أنزلت إلىّ من خير فقير إلا خبزا يأكله لانّه كان يأكل بقله الارض و لقد كان يرى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشدّ بلحمه و كذا ساير الانبياء و الاولياء الذين مرّ سلوكهم فى دار الدّنيا فى الباب الاول مفصّلا و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من أعطى فى هذه الدّنيا شيئا كثيرا ثمّ دخل الجنّه كان أقل لحظه فيها. و قال إن آخر الانبياء دخولا إلى الجنّه سليمان عليه السّلام و ذلك لما أعطى من الدّنيا. و فى روايه يدخل الجنّه بعد الانبياء بخمسمأه عام اى لحساب سلطنته الّتى لم تذق و تلبس منها شيئا كما مر فى الباب المزبور فى لؤلؤ سلو كه مفصلا. و قال عليه السّلام: يباهى اللّه الملئكه بالفقراء، و قال: إن اللّه جعل الفقر أمانه عند خلقه فمن سرّه أعطاه مثل أجر الصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعله فقد قتله أما انّه ما قتله بسيف و لا رمح و لكن بما هو أنكى من قلبه و فى روايه أخرى قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على الحاجه امانه اللّه عند خلقه فمن كتمها على نفسه أعطاه اللّه ثواب من صلّى و من كشفها إلى من يقدر أن يفرج عنه و لم يفعل فقد قتله اما أنّه لم يقتله بسيف و لا سنان و لا سهم و لكن قتله بما نكا من قلبه و قال عليه السّلام: المصائب منح اى عطيه من اللّه و الفقر مخزون عند اللّه.

و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: الفقر فخرى و به أفتخر و قال: من جاع أو احتاج فكتمه النّاس و أفشاه الى اللّه تعالى كان حقّا على اللّه أن يرزقه رزق سنه من الحلال، و قال بعض الحكماء: من شرف الفقر انك لا تجد احدا يعصى اللّه ليفتقر و أكثر ما يعصى المرء ليستغنى و قال اللّه

تعالى يا محمّد: انّ المحبّه للّه هى المحبه للفقراء و التقرب إليهم قال و من الفقراء؟ قال الّذين رضوا بالقليل و صبروا على الجوع و شكروا على الرّخاء و لم يشكوا جوعهم و لا ظمائهم و لم يكذّبوا بالسنتهم و لم يغضبوا على ربّهم و لم يغتمّوا على ما فاتهم و لم يفرحوا بما آتاهم و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ اللّه ينظر الى هذه الامّه بالعلماء و الفقراء فقال: العلماء ورثتى، و الفقراء أحبّائى و خلق اللّه الخلق من طين الارض و خلق الانبياء و الفقراء من طين الجنه فمن أراد أن يكون فى عهد اللّه فليكرم الفقراء، و تأتى فى تضاعيف الباب لما مرّ شواهد و معاضدات من الاخبار و القصص سيّما فى لئالى مفاسد الغنى، و قال عليه السّلام: من اذى مؤمنا فقيرا بغير حقّ فكانّما هدم مكّه عشر مرّات و البيت المعمور و كانّما قتل ألف ملك من المقرّبين.

و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: لعن اللّه من أكرم الغنى لغناه، و لعن اللّه من أهان الفقير لفقره، و لا يفعل هذا إلّا منافق، و من أكرم الغنى لغعناه و أهان الفقير لفقره سمّى فى السّموات عدوّ اللّه و عدوّ الانبياء لا يستجاب له دعوه، و لا يقضى له حاجه. و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من استذلّ مؤمنا أو مؤمنه أو حقّره لفقره و قلّه ذات يده شهّره اللّه يوم القيامه ثمّ يفضّحه، و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم من أهان فقيرا مسلما من أجل فقره و استخفّ به، فقد إستخفّ بحقّ اللّه و لم يزل فى مقت اللّه و سخطه حتى يرضيه، و من أكرم فقيرا لقى اللّه يوم القيامه و هو يضحك إليه، و من بغى على فقير و تطاول عليه و استحقره استحصره اللّه يوم القيامه مثل الذّره صوره الرّجل حتى يدخل النّار و قال الرّضا عليه السّلام: من لقى فقيرا مسلما فسلّم عليه خلاف سلامه على الغنى لقى اللّه يوم القيامه و هو عليه غضبان، و قال: من إحتقر مؤمنا أو فقيرا لفقره فقد حارب اللّه و حقّره اللّه و شهّره يوم القيامه على رؤس الخلايق، و فى خبر آخر قال: من حقّر مؤمنا مسكينا أو غير مسكين لم يزل اللّه حاقر اله ماقتا حتى يرجع عن محقرته إيّاه، و فى آخر قال: لا تحقروا ضعفاء اخوانكم، فانّه من إحتقر مؤمنا لم يجمع اللّه بينهما فى الجنّه الا ان يتوب.

و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من أحزن مؤمنا ثمّ أعطاه الدّنيا لم يكن ذلک كفّاره و لم يوجر عليه. و فى العدّه قال الحسين بن أبى العلاء: خرجنا إلى مكّه نيّفا و عشرين رجلا فكنت أذبح لهم فى كلّ منزل شاه فلما أردت أن ادخل على أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: واها

يا حسين أ تذلّ المؤمنين قلت أعوذ باللّه من ذلك فقال عليه السّلام بلغنى أنك كنت تذبح لهم فى كلّ منزل شاه قلت يا مولاى: و اللّه ما أردت بذلك الا وجه اللّه تعالى فقال عليه السّلام اما كنت ترى أنّ فيهم من يحبّ أن يفعل مثل افعالك فلا يبلغ مقدرته ذلك فيتقاصر إليه نفسه قلت:

يا بن رسول اللّه و عليك أستغفر و اللّه و لا أعود. و قال: حرمه المؤمن الفقير أعظم عند اللّه من سبع سماوات و سبع ارضين، و الملائكه و الجبال و ما فيها أقول: تأتى جمله أخبار فى صدر الباب التاسع فى شأن المؤمن و علوّ مقامه عند اللّه تذكّرها يناسب المقام و تأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ عقاب إيذاء المؤمن أخبار اخر تدلّ بعمومها على شدّه حرمه إيذاء الفقير.

فيما للفقراء من الكرامات

لؤلؤ: فيما للفقراء فى النّشأه الاخره من الكرامات و الالطاف من اللّه بالنّسبه إليهم و فى تفاضل ثواب أعمال خيرهم على اعمال الاغنياء بمأه ألف ضعف، و فى معنى الخريف

فمنها ما رواه أنس بن مالك قال: بعث الفقراء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فقال: إنّ الفقراء قالوا إنّ الاغنياء ذهبوا بالحسنه يحجّون و لا نقدر عليه، و إذا مرضوا بعثوا بفضل ما لهم ذخيره لهم، فقال صلى اللّه عليه و آله: بلّغ عنّى الفقراء ان صبروا أحتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء. امّا خصله واحده فانّ للجنّه غرفا من ياقوت حمراء ينظر أهل الجنّه إليها كما ينظر أهل الارض إلى نجوم السّماء لا يدخلها إلا نبىّ فقير، أو شهيد فقير، أو مؤمن فقير الثّانيه يدخل الفقراء الجنّه قبل الاغنياء بنصف يوم و هو خمس مأه عام حتّى انّ الرّجل من الاغنياء يدخل فى غمارهم فيؤخذ بيده و يستخرج، و الثالثه إذا قال الغنى: «سبحان اللّه الحمد للّه و لا إله إلا اللّه و اللّه أكبر» و قال الفقير: مثل ذلك لم يلحق الغنىّ بالفقير و إن أنفق عشره آلاف درهم و كذلك أعمال الخير كلّها فرجع إليهم فقالوا رضينا رضينا. و قال ابن عباس جاء الفقراء إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فقالوا: إنّ الاغنياء يصلّون كما نصلّى و يصومون كما نصوم، و لهم أموال ينفقون و يعتقون و يتصدّقون، قال: فاذا صلّيتم فقولوا: سبحان اللّه ثلاثا و ثلاثين مرّه، و الحمد للّه ثلاث و ثلاثين مرّه، و اللّه أكبر أربعا و ثلاثين مرّه، و لا إله إلا اللّه عشر مرّات فانّكم تدرون به من سبقكم و لا يسبقكم من بعدكم.

و قـال: إذا أخرج رجـل من عرض مـاله مـأه ألف درهم فتصـدّق بهـا و أخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيّبه به نفسه فصـار صـاحب الـدّرهم أفضل من صاحب مأه ألف و قـد ورد أنّ فقيرا حمل إلى النّبى تمرّه فوضـعها على تمور الصّـدقات فـانزل اللّه قرانـا فى مـدايحه و قـال امير المؤمنين: جاء الفقراء إلى رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم فقالوا: يا رسول اللّه إنّ الاغنيـاء لهم مـا يعتقون و ليس لنـا، و لهم ما يحجون به و ليس لنا فقال النبى صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم: من كبّر اللّه تبارك و تعالى مأه مرّه و من حمد اللّه مأه مرّه كان أفضل من حملان مأه فرس فى سبيل اللّه بسـرجها، و لجمها، و ركبها، و من قال: لا إله إلاـ اللّه مأه مرّه كان أفضل الناس عملا ذلك اليوم إلا من زاد قال فبلغ ذلك الاغنياء فصـنعوه، فعادوا إلى النّبى صـلى اللّه عليه و آله و سلّم فقالوا: يا رسول اللّه قد بلغ الاغنياء ما قلت: فصنعوه، فقال صلى اللّه عليه و آله و سلّم ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء.

و قـال الصّـادق عليه السّـلام: إذا كـان يوم القيامه وقف عبـدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّه فقير فى الـدّنيا و غنى فى الـدّنيا فيقول الفقير: على ما أوقف فو عزّتك انّك لتعلم أنّك تولّنى ولايه فاعدل فيها أو أجور و لم ترزقنى مالا فأؤدّى منها حقّا أو أمنع و لا كان رزقى يأتينى منها إلا كفافا على ما علمت و قدرت لى فيقول اللّه جلّ جلاله: صدق عبدى خلّو عنه يدخل الجنّه و يبقى الاخر حتّى يسـيل منه من العرق ما لو شـربه أربعون بعيرا لكفاها ثمّ يدخل الجنّه فيقول له الفقير: ما حبسك عنّى؟ فيقول: طول الحسـاب مـا زال الشـىء يجيئنى بعـد الشـىء فيغفر لى ثمّ أسـئل عن شـىء آخر حتّى تغمّـدنى اللّه عزّ و جـلّ منه برحمته و ألحقنى بالتّائبين فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الّذى كنت معك آنفا فيقول:

لقد غيّرك النعيم بعدى. و قال ابوذر: يا رسول اللّه الخائفون الخاشعون المتواضعون الذّاكرون اللّه كثيرا يسبقون إلى الجنّه؟ فقال صلى اللّه عليه و آله و سـلّم: لا و لكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنه الجنّه كما أنتم حتّى تحاسـبوا فيقولون بم نحـاسب فو اللّه ما ملكنا فنجور و نعـدل و لا أفيض علينا فنقبض و نبسط و لكنّا عبـدنا ربّنا حتّى أتانا اليقين. أقول: قد مرّ فى صدر اللؤلؤ أنّ الفقراء يدخلون الجنّه قبل الاغنياء بخمس مأه عام.

و قال فى حديث آخر: فقراء أمّتى يدخلون الجنّه قبل الاغنياء باربعين خريفا،

ص :۹

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ فقراء المؤمنين ينقلبون فى رياض الجنّه قبل أغنيائهم باربعين خريفا، و روى بسبعين خريفا ايضا و تأتى فى اللؤلئين التّاليين لهذا اللؤلؤ سيّما فى صدر الثّانى منهما أخبار اخر فى أنّهم لا حساب و لا وقوف لهم فى العرصات تذكّرها يناسب المقام. و أمّا الخريف ففى معانى الاخبار الخريف سبعون خريفا اى سنه. و قال فى المجمع و فى مواضع من كتب الحديث: الخريف ألف عام، و العام ألف سنه. و فى تفسير «لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً» عن مجاهد كما يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب تارك الصّلوه كلّ خريف سبعماه سنه كلّ سنه ثلاث مأه و ستّون يوما و كل يوم ألف سنه. و فى بعض الرّوايات قلت: ما لخريف جعلت فداك؟ قال: زاويه فى الجنّه يسير الرّاكب فيها أربعين عاما. و فى عدّه الدّاعى عن أبى جعفر عليه السّلام انّه قال: إنّ عبدا مكث فى النّار يناشد اللّه سبعين خريفا و سبعين خريفا و الخريف سبعون سنه و سبعون سنه الخبر. و فى بعض الاخبار كالنّبوى المذكور اطلق على السّنه، و الكلّ صحيح منزّل على تفاوت مراتب الفقر و درجات الفقراء. قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: بعد ما نقلناه عنه هنا، أضرب لك مثل انّما مثل ذلك مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر فى إحديهما فلم يرفيها شيئا فقال اسيروها و نظر فى أخرى فاذا هى موفوره فقال: احبسوها. و فى خبر و ما ذاك إلا لكثره حساب الاغنياء و تعويقهم بثقل ما حملوا من محبه الدّنيا و قينانها عن اللّحوق بدرجه المخفّفين منها.

و فى خبر آخر أنّ الرّجل ليوقف بالحسنات حتّى لو وردت مأه بعير عطاش على عرقه لصدرن رواء. أقول يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ مقدار قرب الشّمس بهم و مقدار عرقهم و مقدار طول وقوف الناس فى موقف الحساب، و مقدار عرقهم فيه مفصّلا.

فى كرامات أخر للفقراء فى النشأه الاخره

لؤلؤ: فيما للفقراء فى النّشأه الاخره من الكرامات و الالطاف مضافا إلى ما مرّ فيما لهم من أجر ما يتمنّونه من أعمال الخير و من متاع الدّنيا و اطعمتها و لم يقدر و اعلى شرائها. و فى انّه لو لا الفقراء ما استوجب الاغنياء الجنّه.

فمنها ما رواه أنس، قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: يقوم فقراء أمّتى يوم القيامه

و ثيابهم خضر، و شعورهم منسوجه بالدّر و الياقوت، و بايديهم قضبان من نور، يخطبون على المنابر، فيمرّ عليهم الانبياء، فيقولون هؤلاء من الملائكه: و يقول الملائكه هؤلاء من الانبياء: فيقولون نحن لا ملائكه و لا أنبياء، بل فقراء أمّه محمّـد صلى اللّه عليه و آله و سلّم الخبر.

و منها ما فى روايه من أنهم لا حساب و لا وقوف لهم فى العرصات، بل يؤتون بنوق من النّور، فيركبون من قبورهم، و يدخلون الجنّه بلا وقوف، و لا حساب. و منها انّه قال: طوبى للمساكين بالصّبر، و هم الّذين يرون ملكوت السّماوات و الارض.

و منها أنّه قال: الفقراء ملوك أهل الجنّه و النّاس كلّهم مشتاقون إلى الجنّه و الجنّه مشتاقه إلى الفقراء. و منها أنّ محمّد بن حسين قال قال لى أبو عبد اللّه عليه السّلام:

اما تدخل السّوق و ما ترى الفاكهه تباع الشىء ممّا تشتهيه؟ قلت بلى قال: اما انّ لک بكلّ ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنه. و منها انّه قال: من تمنّى شيئا و هو للّه رضا لم يخرج من الدّنيا حتّى يعطاه أقول: قد مرّت فى الباب الثّانى فى لئالى الجوع فى لؤلؤ الاخبار الوارده فى فضل الجوع و عظم أجره أخبار تذكّرها يناسب المقام. منها أنّه قال: لو أنّ أحدا منهم اى من المتّقين إشتهى شهوه من الدّنيا فيصبره فلا يطلبها كان له من الا بذكر أهله ثمّ يغتّم و ينفّس كتب اللّه له بكلّ نفس ألفى ألف حسنه، و محى عنه ألفى ألف سيّئه، و رفع له ألفى ألفى درجه. و منها أنّ أبا عبد اللّه عليه السّلام قال: إنّ المؤمن الفقير ليقول: يا ربّ ارزقنى حتّى أفعل كذا و كذا من البرّ و وجوه الخير، فاذا علم اللّه ذلک منه بصدق نيّته كتب اللّه له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنّ اللّه واسع كريم. أقول: بل قضيّته قوله:

نيّه المؤمن خير من عمله، و قوله: إنّ اللّه يدخل بصدق النيّه و السّريره الصّالحه جمّا من عباده الجنّه، و قوله تعالى: الماضى فى الباب الثّالث فى لؤلؤ و ممّا يدلّ على سهوله أمر التّوبه لهذا الامّه و انّ أمّتک إذا همّ أحدهم بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنه، و قول الرّضا عليه السّلام إذا كان يوم القيامه أوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الّذى يتولّى حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر فى صحيفته، فاوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلک لونه، و ترتعش فرائصه، و تفزع نفسه، ثمّ يرى حسناته

فتقرّ عینه، و تسرّ نفسه، و تفرح روحه ثمّ ینظر إلی ما أعطاه اللّه من الثّواب فیشتدّ فرجه، ثمّ یقول اللّه: للملائکه هلمّوا إلی الصّحف التی فیها الاعمال الّتی لم یعملوها، قال: فیقرئونها، فیقولون، و عزّتک إنّک لتعلم أنا لم نعمل شیئا فیقول صدقتم نویتموها فکتبناها لکم ثمّ یثابون إعطائه ذلک مع مزید بمجرّد النیّه و الخطور القلبی و التّمنی. و منها أن النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: ما من رجل من فقراء شیعتنا الا و لیس علیه تبعه، قیل له: و ما لتّبعه؟ قال: من الاحدی و الخمسین رکعه و صوم ثلاثه أیّام من الشّهر فاذا کان یوم القیامه خرجوا من قبورهم و وجوههم مثل القمر لیله البدر فیقال: للرّجل منهم إسئل ربّی تعط فیقول انی أسئل ربی النّظر إلی وجه نبیّنا محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: فیأذن لاهل الجنّه أن یزوروا محمّدا فینصب لرسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم منبرا علی درنوک من درانیک الجنّه له ألف مرقاه ما بین مرقاه إلی المرقاه رکض الجوار المسرع فیصعد محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلّم و أمیر المؤمنین علیه السّلام فیحفّ ذلک المنبر شیعه محمّد و آله فینظر اللّه إلیهم و هو قوله تعالی «وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلیٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ» یعنی إلی نور ربّها ناظره فیلقی علیهم من النّور حتّی إذا رجع لم تقدر زوجته الحوراء تملاء بصرها منه.

و قال الکاظم علیه السّلام: إنّ اللّه تعالی یقول: إنّی لم أغن الغنیّ لکرامه به و لم أفقر الفقیر لهوان به علیّ و هو ممّا ابتلیت به الاغنیاء بالفقراء و لو لا الفقراء لم یستوجب الاغنیاء الجنّه. و فی خبر قال سراج الاغنیاء فی الدّنیا و الاخره الفقراء لو لا الفقراء لهلک الاغنیاء، و مثل الفقراء مع الاغنیاء، کمثل عصی فی ید أعمی.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: میاسیر شیعتنا امناؤنا علی محاویجهم، فاحفظونا یحفظکم اللّه.

فی درجات الفقراء فی الاخره

لؤلؤ: فیما للفقراء من اعواض فقرهم فی الدّنیا یوم القیامه، و فی الجنّه من الکرامات و الالطاف مضافا إلی ما مرّ، و من النّعماء و الآلاء المعدّه لهم و من الشّفاعه منهم لمن أحسن إلیهم و لو بلقمه خبز و ادامها و بشربه من الماء و فی اعتذار اللّه الیهم یوم القیامه مع أنّه ما اعتذر إلی ملک مقرّب و لا نبیّ مرسل.

فمنها أنّ

أبا عبد اللّه عليه السّلام قال: إذا كان يوم القيامه قام عنق من النّاس حتّى يأتو الباب الجنّه فيضربون باب الجنّه فيقال لهم من أنتم؟ فيقولون نحن الفقراء. فيقال لهم أقبل الحساب فيقولون ما اعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه، فيقول اللّه: صدقوا أدخلوا الجنّه. و منها أنّه قال: إذا كان يوم القيامه أمر اللّه مناديا ينادى أين الفقراء فيقوم عنق من النّاس فيؤمر بهم إلى الجنّه فيأتون باب الجنّه، فيقول خزنه الجنّه اقبلوا الحساب، فيقولون: ما اعطونا شيئا فيحاسبونا عليه، فيقول اللّه صدقوا أدخلوا الجنّه. و قد مرّت فى اللّؤلئين السابقين على هذا اللّولؤ سيّما فى الاوّل منهما أخبار تذكّرها يناسب هذين الحديثين، و قال: يقول اللّه عبادى ما افقرتكم هوانا بكم و لكن ادخرت هذا لكم لهذا اليوم فيقول لهم أنظروا و تصفّحوا وجوه النّاس فمن أتى إليكم معروفا فخذوا بيده و ادخلوه الجنّه. و منها أنّه قال: إذا كان يوم القيامه أمر اللّه مناديا ينادى بين يديه اين الفقراء؟ فيقوم عنق من النّاس كثير فيقول عبادى فيقولون لبّيك ربّنا فيقول إنّى لم افقر كم لهوان بكم علىّ و لكنّ إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفّحوا وجوه النّاس فمن صنع إليكم معروفا لم يصنعه إلا فىّ فكافوه عنّى بالجنّه. أقول و لهذا قال: أبواب الجنّه مفتّحه على الفقراء. و منها أنّ النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: قال: إنّ اللّه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج فى الدّنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه، مع أنّه ما اعتذر إلى ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل و فى روايه قال: إنّ اللّه يلتفت يوم القيامه إلى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر إليهم: فيقول: و عزّتى و جلالى ما أفقرتكم من هوان بكم علىّ لترون ما أصنع بكم اليوم، قوموا تصفّحوا وجوه خلايقى فمن زوّد منكم فى دار الدّنيا معروفا و لو بشربه من ماء فخذوا بيده فادخلوه الجنّه فيقول رجل منهم: يا ربّ إنّ أهل الدّنيا تنافسوا دنياهم بكذا و كذا، فنكحوا النّساء و لبسوا الثياب اللّينه، و أكلوا الطّعام، و سكنوا الدّور، و ركبوا المشهور من الدّواب، فأعطنى مثل ما أعطيتهم فيقول اللّه تبارك و تعالى: لك و لكلّ عبد منكم مثل ما اعطيت أهل الدّنيا منذ كانت إلى أن انقضت سبعون ضعفا.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: و اللّه ما اعتذر إلى ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل إلاّ

إلى فقراء شيعتنا قيل: و كيف يعتذر إليهم؟ قال نادى مناد إين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من النّاس فتجلّى لهم الرّب فيقول: و عزّتى و جلالى و علوّى و آلائى و ارتفاع مكانى ما حبست عنكم هوانا بكم علىّ و لكن ادّخرته لكم لهذا اليوم أما ترى قوله ما حبست شهواتكم فى دار الدنيا، إعتذارا، قوموا فتصفّحوا وجوه خلايقى فمن وجدتم له عليكم منه شربه من ماء كافوء عنّى بالجنّه. و قال المفضّل: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ اللّه جلّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج فى الدّنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه، فيقول و عزّتى و جلالى، ما أحوجتك فى الدّنيا من هوان كان بك علىّ فادفع هذا السّجف و انظر إلى ما عوّضتك من الدّنيا فيرتفع فيقول ما ضرّنى ما منعتنى مع ما عوضتنى. و رواه على بن عفّان عنه عليه السّلام بتغيير بعض الالفاظ قال قال عليه السّلام: إنّ اللّه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج فى الدّنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه، فيقول لا، و عزّتى ما أفقرتك لهوان بك علىّ فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوّضتك من الدّنيا، فيكشف الغطاء فينظر إلى ما عوّضه من الدّنيا فيقول:

ما يضرّنى ما منعتنى مع ما عوضتنى. و منها أنّ النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: إنّ اللّه يجمع الفقراء و الاغنياء فى رحبه الجنّه يوم القيامه ثمّ يبعث مناديا ينادى من بطنان العرش يا معاشر المسلمين أيّما رجل منكم وصله أخوه المؤمنين فى اللّه و لو بلقمه من خبز بادامها خصّه بها على مائدته فليأخذ بيده على مهل حتّى يدخل الجنّه فهم بهم منهم يومئذ بآبائهم و أمهاتهم فيجىء الرّجل منهم حتّى يضع يده على ذراع أخيه المؤمن المكرم له الواصل له، فيقول له: يا أخى اما تعرفنى الست الصّانع بى يوم كذا و كذا فيذكره كلّ شىء صنع معه من البرّ و الصّله و الكرامه، ثمّ يؤخذ بيده، فيقول إلى إين؟ فيقول إلى الجنّه فانّ اللّه قد أذن لى بذلك، فينطلق به إلى الجنّه فيدخله فيها برحمه اللّه و فضله و كرامته لعبده الفقير المؤمن و منها أنّه قال: يقول الرّجل من أهل الجنّه يوم القيامه عبدك فلان سقانى بشربه من ماء فى الدّنيا، فشفّعنى فيقول تعالى: إذهب فاخرجه من النّار، فيذهب فيتجسّس فى النّار حتّى يخرجه و من أمّتى من يشفع أكثر من مضرّ. و منها أنّه قال: لا تزهّدوا فى فقراء شيعتنا

فأنّ الفقير ليشـفع يوم القيامه فى مثل ربيعه و مضـرّ. و قال فى اخبار السّـعى فى حاجه المسـلم و فرد أكمله أن يكون فقيرا ايضا و من صـنع إليه معروفا فى الدّنيا فاذا كان يوم القيامه قيل له أدخل النّار، فمن وجدته فيها أصـنع إليه معروفا فى الدّنيا فاخرجه باذن اللّه إلاـ أن يكون ناصـبا. و فى حـديث آخر قال: ثمّ شـفّعهم فيمن يحبّون له الشّـفاعه من أهل الملّه، حتّى أنّ واحـدا ليجىء إلى مؤمن من الشّيعه فيقول له: إشفع لى فيقول أىّ حقّ لک علىّ؟ فيقول استظلت بظلّ جدارى ساعه فى يوم حارّ فيشفع له.

أقول يـأتى فى أواخر البـاب الخـامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل تعليم العلم من لا يعلمه فى شـفاعه العلماء ما هو أعظم من ذلک كلّه. منها ما فى بعض نسخ الحديث قال عليه السّـلام: ثلاث يشفعون يوم القيامه فى النّاس مثل شفاعه النّبيين: العالم و الخادم له، و الفقير الصّابر، و يأتى فى الباب السادس فى لئالى الصّدقه، و فى لؤلؤ إدخال السّـرور على قلب المؤمن باحسان إليه، و فى لئالى إطعـامه و ضـيافته، و عـدم ردّ سؤاله، و رفع كربه منه، و فى لئـالى قضـاء حـاجه له، و فى لؤلؤ اقراضه، و فى غيرهـا ممّـا تـذكّرها هناک مزيد فضل للاحسان بالفقراء، يكشف عن عظم منزلتهم عند اللّه، و يأتى فى الباب التّاسع فى لؤلؤ ما للمؤمن و شـيعتهم، و محبيهم من الشّفاعه ما ينفعک هنا كثيرا.

فى كيفيه سواله تعالى عن الفقير و الغنى

لؤلؤ: فى مكـالمته تعالى يوم القيامه مع الفقير و الغنى، و سؤاله عنهما: عن الحرث عن على. فى خليلين مؤمنين، و خليلين كافرين و مؤمن غنىّ و مؤمن فقير، و كافر غنىّ و كافر فقير، فاما الخليلان المؤمنان فتخالا حيوتهما فى طاعه اللّه تبارک و تعالى، و تبادلا عليهـا و يوادا عليهـا فمـات أحـدهما قبـل صاحبه، فأراه اللّه منزله فى الجنّه يشـفع لصاحبه فيقول: يا ربّ خليلى فلان كان يأمرنى بطاعتک و يعنينى عليها و ينهانى عن معصيتک ربّ فثبّته على ما ثبّتنى عليه من الهدى حتى تريه

ص: ۱۵

مـا أريتنى، فيسـتجيب اللّه حتّى يلتقيـا عنـد اللّه فيقول كلّ واحـد لصاحبه جزاک اللّه من خليلک خيرا کنت تأمرنى بطاعه اللّه، و تنهانى عن معصيه اللّه. و امّا الکافران فتخالا بمعصيه اللّه و تبادلا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه، فاواه اللّه منزله فى النّار فقال يا ربّ خليلى کان يأمرنى بمعصـيتک و ينهانى عن طاعتک فثبّته على ما ثبّتنى عليه من المعاصـى حتّى تريه ما أريتنى من العـذاب، فيلتقيان عنـد اللّه يوم القيامه يقول کلّ واحـد لصاحبه جزاک اللّه من خليلک شـرّا کنت تأمرنى. بمعصـيه اللّه و تنهانى عن طاعه اللّه ثم قال اقرا الاخلّاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّا الاّ المتّقين.

يدعى بالمؤمن الغنىّ يوم القيامه إلى الحساب، فيقول اللّه تبارک و تعالى: عبدى قال:

لبّيـک يا ربّ (فيقول ظ) ألم أجعلک سـميعا بصـيرا، و جعلت لک مالا کثيرا؟ قال بلى يا ربّ (قال ظ) فما اعـددت للقائى؟ قال آمنت و صـدّقت رسـلک، و جاهدت فى سبيلک، قال: فما ذا فعلت فيما اتيتک؟ قال: أنفقته فى طاعتک، قال: فما ذا أورثت فى عقبـک؟ قـال: خلقتنى و خلقتهم و رزقتنى و رزقتهم، و کنت قادرا على أن ترزقهم کما رزقتنى فوکلت بعقبى إليک، فيقول اللّه عزّ و جـلّ: صـدقت إذهب فلو تعلم مالـک عنـدى لضـحکت کثيرا. ثمّ يـدعى بـالمؤمن الفقير، فيقول يا بن آدم، فيقول لبّيک يا ربّ، فيقول ما ذا فعلت؟ فيقول يا ربّ هديتنى لدينک، و أنعمت علىّ و کففت عنّى ما لو بسطته لخشيت أن يشغلنى عمّا خلقتنى له، فيقول اللّه عزّ و جل صـدق (صـدقت ظ) عبـدى لو تعلم مالک عنـدى لضـحکت کثيرا. ثمّ يـدعى بالکافر الغنىّ فيقول له: ما عـددت للقـائى فيقول؟ ما أعـددت شـيئا، فيقول ما ذا فعلت فيما أتيتک؟ فيقول ورثته فى عقبى، فيقول من خلقک؟ فيقول أنت، فيقول من رزقک؟ فيقول أنت فيقول من خلق عقبک؟ فيقول أنت فيقول ألم أک قادرا على أن أرزق عقبک کما رزقتک؟ فان قـال: نسـيت هلـک، و ان قـال لم أدر ما أنت؟ هلک، فيقول اللّه عزّ و جلّ لو تعلم مالک عنـدى لبکيت کثيرا. ثمّ يـدعى بالکافر الفقير، فيقول له يـا بن آدم مـا فعلت فيمـا أمرتک؟ فيقول إبتليتنى ببلاء الـدّنيا حتّى أنسـتتنى ذکرک، و شـغلتنى عمّا خلقتنى له، فيقول: فهلّا دعوتنى فارزقک و سئلتنى فاعطيتک؟ فان قال: ربّ نسيت هلک

و إن قال لم أدر ما أنت هلك فيقول لو تعلم مالك عندى لبكيت كثيرا.

فى فوائد الفقر

لؤلؤ: فى فائده الفقر فى العاجل و فى قصّتين مليحتين كاشفتين لها مضافا إلى أنّها من المحسوسات العينيّه، و خاليه عن مفاسد الغنى الاتيه فى الباب فى لؤلؤ ما يدلّ على مفاسد الغنى و بعده و فى أنّه على ما قيل باعث على طول العمر، و فى أنّ الفقر الممدوح المأجور عليه مشروط بشرائط عشرين. إعلم أنّ مقام الفقر و فوايده فى الاجله كما مرّ مستقلاّ مفصّلا فى اللّئالى السّابقه و يأتى تبعا فى اللّئالى الاتيه، و استراحته و امنيّته فى العاجله. كما روى فيها قصص لطيفه يأتى نبذ منها فى تضاعيف الباب ليس لاحد من خلقه بعد الانبياء و الاولياء، لكنّه مشروط بشرائط كثيره يأتى ذكرها و إلاّ يكون سواد الوجه فى الدّارين، و الحرمان فى النّشأتين. بل كاد أن يكون كفرا كما عن الصّادق عليه السّلام. و من القصص ما روى أنّ رجلا عارفا سافر وحده و معه كيس من الدراهم، فلما توسّع فى البريّه توهم من حمل تلك الدراهم و خاف على نفسه القتل، فأخذ بالكيس فنحّاه فمشى على فراغ بال و اطمينان خاطر و قد كان رجل يمشى فى ذلك الطّريق على أثره فوجد ذلك الكيس فرفعه، و حمله فلحق بذلك العارف فسئله، و قال يا أخى أ هذا الطّريق آمن أم لا؟ فقال له العارف: إن كان الّذى رميته انا رفعته أنت فهو غير آمن، و إن كان تركته، فالطّريق آمن. و منها ما نقله فى الانوار، من قصّه طالب علم كان معاصرا له، قال و قد كان لنا أخ صالح، فسافر إلى بلاد الهند، و أتى معه بما يقرب من ألفى درهم. فأتى إلينا و نحن فى شيراز فى مدرسه المنصوريه فى عشر السّتين بعد الالف، فاخذنا له حجره فى المدرسه، و بقى معنا، و وضع تلك الدّراهم معه فى الحجره فكان من خفيف نومه أن كلّ من يمشى فى صحن المدرسه هو يستيقظ من نومه خوفا عليها، و كنّا نخرج معه من المدرسه إلى البساطين أو نحوهما و نأتى اليه قبل الخروج، حتّى

يجعـل القفـل العظيم على الحجره، و نحن معه فـاذا انتهينـا إلى البسـتان و جلسـنا قام ذلك الشـيخ، فنقول له إلى اين؟ فيقول إلى المـدرسه أخاف أن أكون قـد نسـيت حجرتى من غير قفل، فنقول له إنّا قد رأيناك قفّلتها، فلم يقبل منّا و هذا كان حاله مدّه من الزّمان، فلمّا أنفقها من يده صرفا نجىء إليه و هو نائم و ندقّ الباب دقّا عنيفا فما يستيقظ و صار يترك الحجره هكذا من غير قفل فعلمنا أن الدّراهم قد خرجت من يده و كان الحال على ما علمناه. و قال فيه روى أنّ هارون الرّشيد دخل عليه فقير، فسئله الرّشيد لم تكون أعمـار الفقراء أطول من أعمـار الملوك و الاغنيـاء؟ فقال له الفقير: ذلك بسـبب أنّ الاغنياء قـد أتيهم اللّه رزقهم دفعه واحده، فاكلوها و فنيت أعمارهم، لفنائهم أرزاقهم، و أمّا الفقراء فأرزاقهم تأتيهم على سبيل التّدريج و لم يموتوا حتّى يسـتكملوا أرزاقهم فقال له هارون:

صـدقت، ثمّ انّه أمر له بعطيّه جزيله، فلمّا أخـذها و صـار إلى منزله بعـد مـدّه قليله فاتّصل خبره بهارون، فقال: إنّا دفعنا إليه رزقه دفعه واحده فأكله فمات.

أقول: لو صـحّ هـذا لكـان ناظرا إلى ما فى الرّوايه أنّه لن يموت انسان حتى يسـتكمل رزقه. لكن لا يخفى عليك انّ ذلك مناف لمـا دلّ على توزيع الاـرزاق على الايـام كيفمـا كـان كمـا يـأتى فى لؤلؤ الشّـرط التاسع عشـر للفقير و فى لؤلؤ بعـده، و تاتى فى تضاعيف الباب سيّما فى الشّـرط التّاسع عشـر و الشّـرط العشـرين للفقير و فى لئالى ذمّ الغنى خصوصا من الـدّيلمى فى ذيل لؤلؤ جمله أخرى من مفاسد الغنى لذلك شواهد.

فى تعداد شرايط الفقير

لؤلؤ: الشّـرط الاـول من شـرايط الفقير أن يكون متعففا فى نفسه كما مـدحهم اللّه تعالى يقول: «لِلْفُقَرٰاءِ اَلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اَللّٰهِ» يعنى للاقبـال بالعبـاده و الطّـاعه يحسـبهم الجاهـل بحـالهم أغنياء من التعفّف اى لامتناع من السؤال، و التّجمّل فى اللّباس، و السّتر لما هم فيه من الفقر و سوء الحال

طلبا لرضوان اللّه، و لجزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم بالنّظر إلى وجوههم لما يرى من علامه الفقر لا يسئلون النّاس إلحافا، أى لا يسئلون النّاس أصلا و قال: إنّ اللّه يحبّ الفقير المتعفّف ابا العيال. الشّرط الثّانى أن يكون مظهرا للتّجمل و الغنى بين النّاس قولا و فعلا باللّباس و غيره. و قد روى ابو بصير عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنّه قال إنّ ناسا بالمدينه قالوا: ليس للحسن عليه السّلام مال فبعث الحسن عليه السّلام إلى رجل بالمدينه، فاستقرض منه ألف درهم و أرسل بها إلى المصدق، فقال هذه صدقه مالنا، فقالوا: ما بعث الحسن هذه من تلقاء نفسه إلّا و عنده مال. و فى خبر آخر قال عبد الاعلى مولا آل سام إنّ علىّ ابن الحسين عليه السّلام اشتدّت حاله حتّى تحدّث بذلك أهل المدينه، فبلغه ذلك فتعيّن ألف درهم و بعث إلى صاحب المدينه، و قال هذه صدقه مالى. و فى ثالث قال أبو بصير لما بلغ أمير المؤمنين عليه السّلام أنّ طلحه و الزّبير يقولان ليس لعلىّ مال، قال فشقّ ذلك عليه، فأمر وكلائه أن يجمعوا غلّته حتّى إذا حال عليه الحول أتوه و قد جمعوا من ثمن الغلّه مأه ألف درهم فنثرت بين يديه، فارسل إلى طلحه و الزبير فاتيا فقال لهما هذا المال لى، ليس لاحد فيه شىء و كان عندهما مصدقا، قال و خرجا من عنده و هما يقولان إنّ له مالا. و تأتى فى أواخر باب الثّامن فى لؤلؤ جمله أمور اخرى تدخل فى تحت قوله تعالى خذوا زينتكم عند كلّ مسجد أخبار ملاحظتها يناسب المقام. الشّرط الثّالث أن لا يشكوا فقره و حاجته، اى لا يظهره إلى أحد إلّا لضروره اضطرّ إليها و لو ضاق صدره أظهره عند صديق أو أخ مؤمن مترجّيا منه ترتّب الاثر و قد مرّت فى آخر الباب الثّالث أخبار و قصص تدلّ على فضل هذا و عظم ثوابه بالعموم فى لؤلؤ أجر من لا يشكوا مرضه و مصائبه إلى غير اللّه و يستره عمّن سواه، و فى لؤلؤ بعده و لنذكر هنا ما يدلّ عليه بالخصوص قال عليه السّلام أربع من كنوز الجنّه: كتمان الحاجه، و كتمان الصّدقه، و كتمان المصيبه، و كتمان الوجع، و قال عليه السّلام: الحوائج أمانه من اللّه فى صدر العباد. فمن كتمها كتبت له عباده. و قد مرّ أنّه قال إنّ اللّه جعل الفقر أمانه عند خلقه فمن سرّه أعطاه مثل

أجر الصّائم القائم، و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعله فقتله اما أنّه ما قتله بسيف و لا رمح و لكن ما أنكى فى قلبه. و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم من جاع أو احتاج فكتمه النّاس و أفشاه إلى اللّه كان حقّا على اللّه أن يرزق رزقا سنه من الحلال. و قال: من شكى مصيبه نزلت به، فانّما يشكوا ربّه. و قال رسول اللّه:

من سخط برزقه و بثّ شكواه، و لم يصبر لم ترفع له إلى اللّه حسنه، و ألقى اللّه و هو عليه غضبان.

أقول فلا بدّ للفقير من الصّبر الكامل بالمجاهدات، فانّ اللّه لم يخلق شيئا أشدّ من الفقر، كما روى عنه صلى اللّه عليه و آله و سلّم انّه قال أوحى اللّه إلى إبراهيم عليه السّلام خلقتک و ابتليتک بنار نمرود، فلو ابتليتک بالفقر و رفعت عنک الصّبر فما تصنع؟ قال ابراهيم يا ربّ: الفقر أشدّ إلىّ من نار نمرود. قال اللّه تعالى فبعزّتى و جلالى:

ما خلقت فى السّماء و الارض أشدّ من الفقر و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: لو لا رحمه ربّى على فقراء أمّتى كاد الفقر أن يكون كفرا و فى روايه أنّه قال الفقر موت الاكبر قلت قله العيال إحدى اليسارين، و فى اخرى قال: الفقر هو الموت الاحمر يعنى القتل لشدّته. و قال لقمان لابنه يا بنىّ: ذقت الصّبر و أكلت لها الشّجر فلم اذق شيئا هو أمرّ من الفقر فان بليت به يوما فلا تظهر النّاس فيستهينوك و لا ينفعوك بشىء ارجع إلى الّذى إبتلاك به فهو أقدر على فرجك و اسئله. و فى روايه أخرى قال: ذقت المرارات كلّها فلم أذق شيئا أمرّ من الفقر. قال بعض: قد يجوز الشّكوى و اظهار الفقر و الالم فى غير صوره الاضطرار لاخ فى الايمان لانّ الشكوى اليه ربّما ترتّب عليها بعض الفوايد و لا بدّ من شكوى الاذى صبابه يواسيک أو يسلّيک أو يتوجّع و لان المحن و زحمات القلوب ربما كان القلب لا يطيق تحملها كما لا يطيق تحمل غيرها. روى عن جابر بن يزيد الجعفى قال حدّثنى أبو جعفر عليه السّلام سبعين ألف حديث لم احدّث بها أحدا و لن احدث بها احدا. قال جابر: قلت لابى جعفر عليه السّلام جعلت فداك إنّک قد حملتنى وقرا عظيما بما حدّثتنى به من سرّكم الذى

لا احدث به أحدا فربّما جاش فی صدری حتّی یأخذنی منه شبه الجنون. قال یا جابر إذا کان کذلک فاخرج إلی الجبانه فاحفر حفیره و دلّ رأسک فیها ثمّ قل حدّثنی محمّد ابن علی بکذا و کذا فانّ الارض تحمل حدیثنا فاذا کانت القلوب لا تطیق حمل العلوم مع کونها لذّه محضه فکیف تطیق حمل أثقال الهموم و الغموم الّتی صرعت مثل امیر المؤمنین علیه السّلام فی قوله: صار عنی الفقر فغلبنی و قوله علیه السّلام للحسن علیه السّلام لا تلم إنسانا یطلب قوته فمن عدم قوته کثر خطایاه یا بنیّ الفقیر حقیر لا یسمع کلامه و لا یعرف مقامه لو کان الفقیر صادقا یسمّونه کاذبا، و لو کان زاهدا یسمّونه جاهلا یا بنیّ من إبتلی بالفقر فقد إبتلی باربع خصال: بالضعف فی یقینه، و النقصان فی عقله و الرّقه فی دینه، و قلّه الحیاء فی وجهه. أقول: ارجاع بعض هذه الشّروط إلی بعض من جهه کبعض الشّروط الاتیه لا ینافی المباینه من جهه أخری مع أنّه لا یضرّ بالمقصود.

لؤلؤ: و ممّن إبتلی بمراره الفقر و صبر و لم یشکو فقره، و لم یظهره علی أحد الزّوجان اللّذان کانا فی زمن خلافه عمر، و قصّتهما کما فی بعض الکتب المعتبره، أنّ الزّوج الشابّ کان من عادته أنّه یجیء المسجد و یصلّی فاذا فرغ من صلاته قام و لم یجلس للتّعقیب فعاتبه عمر یوما و قال فهلّا تؤدّب الصّلاه؟ فملاء عین الشّاب من الدّمع و قال: أعذرنی یا بن خطاب لست تعلم حالی و وجهه فقال قد اشتدّت علینا الفاقه، حتّی کان لی و لزوجتی قمیص واحد إذا لبسه أحدنا بقی الاخر عریانا و أنا کنت ألبسه و أجیء المسجد و اصلّی فاقوم فاذهب بالبیت فتلبسه زوجتی و تجیء فتصلّی و لا مجال لی للتعقیب، فبکی علی حاله الحاضرون فخرج عمر و أخرج من بیت المال ثمانین درهما فقال له: خذ هذا و أنفقها علی عیالک فأخذها الشّاب و جاء بها الی زوجتها و قصّ علیها القصّه، فقالت له أیها الدّون لم أظهرت سرّک و أفشیت فقرک و بعت نعمه الفقر و الفاقه بمتاع الدّنیا؟ فبعزّه ربّی لو لم ترد هذه الدّراهم لما کنت زوجتک یوما إنّی إخترت محن الدّنیا لان لا یمنعنی

سعاده العقبى، فرجع الشّاب و ردّ الدّراهم، فلما دخل اللّيل و ناما، و مضى شطر من اللّيل قامت المرأه و صلّت ركعات، و أيقظت الشّاب، و قالت له قم و توضّأ فقام و توضّأ فقالت ايّها الرّجل قد كنّا نتعيّش بالفقر، و كانت الفاقه لنا شيئا حسنا و لم يكن أحد يطّلع على حالنا، و الان قد ظهر حالنا فلا أحبّ الحيوه بعد ذلک أريد أن أسئل اللّه أن يقبض روحى هل توافقنى فى ذلک أم لا؟ فقال الشّاب أوافقک فقال اسجد و ادع اللّه، فسجدا ساعه و ناجاه فقبضا فتبصّر يا أخى.

چو از راستى بگذرى خم بود

چو مردى بود كز زنى كم بود

أقول: قد مرّت فى الباب الاوّل فى لؤلؤ أحوال المقدّس الاردبيلى قصّه شريفه منه (ره) شبيهه بهذه القصّه.

لؤلؤ: الشّرط الرّابع فى الفقير أن يكون قانعا بما أعطاه اللّه من الحلال و يأتى فى الشرط الخامس عشر، فضل القناعه و فايدتها. الشّرط الخامس للفقير أن يكون صابرا عند شدائده و بلاياه حتّى يأتيه من اللّه فرج فى العاجل أو العوض فى الاجل كما وعد تعالى بقوله «سَيَجْعَلُ اَللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً» و قوله «فَإِنَّ مَعَ اَلْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ اَلْعُسْرِ يُسْراً» و عن ابن عبّاس فى تفسيره أنّه قال: يقول اللّه خلقت عسرا واحدا و خلقت يسرين فلن يغلب العسر يسرين. و قال الحسن عليه السّلام: خرج النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم يوما مسرورا فرحا و هو يضحک و يقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا إنّ مع العسر يسرا و ذلک لانّ العرب يقولون إذا ذكرت نكره ثمّ اعيدت مثلها، صارتا اثنتين. و فسّر بعض قوله عليه السّلام لن يغلب عسر يسرين بيسر الدّنيا و الاخره. قال: فالعسر بين يسرين إما فرج الدنيا و إما ثواب الاخره و قال: الصّبر مفتاه الفرج.

و كم للّه من لطف خفىّ

يدق خفاه عن الفهم الزكىّ

و كم يسر أتى من بعد عسر

ففرّج كربه القلب الشجىّ

و كم أمر تساء به صباحا

فتأتيک المسرّه بالعشىّ

إذا ذاقت بک الاحوال يوما

فثق بالواحد الفرد الغنىّ

و لا تجزع إذا ما ناب خطب

فكم للّه من لطف خفىّ

و قد مرّ فى صدر الباب الثّالث فى لئالى معنى الصّبر و أجره فى الدّنيا و الاخره و جمله من خواصّه. و فى خبر عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: دفن ما بين الرّكن اليمانى و الحجر الاسود سبعون نبيّا أماتهم اللّه جوعا. الشّرط السّادس للفقير: أن يكون راضيا عن مولاه بما أعطاه من الفقر و غيره قال أبو عبد اللّه عليه السّلام جاء جبرئيل إلى النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقال يا رسول اللّه إنّ اللّه أرسلنى إليك بهديّه لم يعطها أحدا قبلك قال رسول اللّه فقلت و ما هى؟ قال الصّبر و احسن منه، قلت و ما هو؟ قال القناعه و أحسن منها. قلت و ما هو؟ قال الرّضا إلى أن قال: قلت فما تفسير الرّضا؟ قال الرّاضى الّذى لا يسخط على سيّده، أصاب من الدّنيا او لم يصب، و لم يرض من نفسه باليسير من العمل. و قال عليه السّلام: الزّهد عشره أجزاء أعلى درجه الزّهد أدنى درجه الورع، و أعلى درجه الورع أدنى درجه اليقين، و اعلى درجه اليقين، أدنى درجه الرّضا. و قال الشهيد الثّانى (ره) : نسبه الصّبر إلى الرّضا عند أهل التّحقيق كنسبه المعصيه إلى الطّاعه قال لانّ المحبّه يقتضى اللّذّه بالبلاء لانّه يجد فى البلاء نفسه على ذكر من محبوبه، فيزيد قربه، و انسه، و الصّبر يقتضى كراهه البلاء و استصعابه حتّى يوجب الصّبر عليه، و الكراهه تنافى الانس فتبيّن بذلك أنّ المحبّه و الصّبر متنافيان. و ايضا فانّ الصّبر إظهار التجلد و هو فى مذهب المحبّ من أشدّ المنكرات نكرا و أظهر علامات العداوه طرّا كما قيل:

و يحسن إظهار التجلّد للعدى

و يقبح الاّ العجز عند الاحبّه

أقول لو أردت الوقوف على حقيقه هذا الفضل للرّضا فارجع إلى ما مرّ فى فضل الصّبر فى لئالى صدر الباب الثّالث. و قال الصّادق: صفه الرّضا أن يرضى المحبوب و المكروه و الرّضا شعاع نور المعرفه، و الرّاضى فان عن جميع اختياره و الرّاضى حقيقه هو المرضى عنه و الرّضا اسم يجتمع فيه معانى أنواع العبوديه و تفسير الرّضا سرور القلب. سمعت أبى محمد الباقر عليه السّلام يقول تعلّق القلب بالموجود

شرك و بالمفقود كفر و هما خارجان عن صفه الرّضا و العجب ممّن يدعى العبوديّه للّه كيف ينازعه فى مقدوراته حاشا الرّاضين العارفين عن ذلك، و قال أعلم النّاس باللّه أرضاهم بقضاء اللّه، و قال عجبت للمرء المسلم لا يقضى اللّه له إلّا كان خيرا له و إن قرض بالمقاريض كان خيرا له و إن ملك مشارق الارض و مغاربها كان خيرا له.

و قال على بن الحسين عليه السّلام: الصّبر و الرّضا عن اللّه رأس طاعه اللّه و من صبر و رضى عن اللّه فيما قضى اللّه عليه فيما أحبّ أو كره لم يقض اللّه له فيما احبّ أو كره الاّ ما هو خير له و مرّ عن النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم من تمنّى شيئا و هو للّه رضا لم يخرج من الدّنيا حتى يعطيه و قال عليه السّلام ينبغى لمن عقل عن اللّه ان لا يستبطئه فى رزقه و لا يتّهمه فى قضائه و قال عليه السّلام: أحق خلق اللّه أن يسلم بما قضى اللّه و من رضى بالقضاء اتى عليه القضاء و عظم اللّه أجره. قال تعالى أكتبه من الصّديقين عندى، و فى روايه أخرى قال الباقر عليه السّلام: أحق خلق اللّه أن يسلم قضآء اللّه من عرف اللّه و من رضى بالقضاء أتى عليه القضاء و عظّم اللّه أجره و من سخط القضاء قضى عليه القضاء و احبط اللّه أجره و قال عليه السّلام: لم يكن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم يقول لشىء قد مضى لو كان غيره.

و نقل بعض خدّامه أنه كان يخدمه تسع سنين و لم يرمنه صلى اللّه عليه و آله و سلّم اعتراضا على أمر لم يقع و لم يقبل لاهله لم فعلتم كذا، و لم تفعلوا كذا كما مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ آدابه. و قد روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه قال: لو أدخلتنى نارك لم أقل انّها نار و أقول انّها جنّتى لانّ جنّتى رضاك فاينما أنزلتنى أعرف انّ رضاك فيه.

و قال له سلمان الفارسى رضى اللّه عنه: يا امير المؤمنين عليه السّلام أ تحب الموت ام الحيوه فقال: لا أحبّ الاّ ما أحبّه لى مولاى، و عن ابن مسعود لان الحس حمره احرقت ما احرقت، و أبقيت ما أبقيت أحبّ الىّ من أن أقول لشىء كان ليته لم يكن أو لشىء و لم يكن ليته كان، و نقل انّ رجلا من الكاملين ألقى فى بحر فقيل له:

أنا خذك ام نبقيك فيه؟ فقال امّا أنا فلا ادرى ايّهما خير لى.

ص :۲۴

و روى أن موسى قال: يا ربّ دلّنى على أمر فيه رضاك حتى أعمله فاوحى اليه انّ رضائى فى كربك و أنت لا تصبر على ما تكره قال: يا ربّ دلّنى عليه قال: فانّ رضائى فى رضاك بقضائى.

و قال: قال اللّه عبدى المؤمن لا أصرفه شيئا الا جعلته خيرا له فليرض بقضائى و ليصبر على بلائى و ليشكر نعمائى اكتبه يا محمّد من الصّدّيقين عندى و قال: يا موسى ما خلقت خلقا أحبّ الىّ من عبدى المؤمن و انّى انّما ابتليته بما هو خير له و أعافيه لما هو خير له و ازوى عنه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه عبدى فليصبر على بلائى، و ليشكر نعمائى، و ليرض بقضائى اكتبه من الصّدّيقين عندى اذا عمل برضائى، و أطاع امرى و قال عليه السّلام: اعطوا الرضّا من قلوبكم تظفروا بثواب اللّه يوم فقركم و فاقتكم و الافلاس.

فى قصص الرضا

و قال: طوبى لمن ذكر المعاد و عمل للحساب و قنع بالكفاف و رضى عن اللّه و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من احبّ أن يعلم ماله عند اللّه فلينظر ما للّه عنده فانّ اللّه تعالى ينزل العبد من حيث أنزله العبد من نفسه، و فى أخبار موسى انّهم قالوا اسئل لنا ربّك امرا اذا نحن فعلناه يرضى به عنّا فأوحى اللّه تعالى اليه قل لهم يرضون عنّى حتّى أرضى عنهم و فى مناجاته اى ربّ أىّ خلقك احبّ اليك؟ قال: من اذا أخذت حبيبه سالمنى قال: فاىّ خلق أنت عليه ساخط؟ قال: من يستخيرنى فى الامر فاذا قضيت له سخط قضائى، و فى أخبار داود ان محبّتى من اوليائى أن يكونوا روحانيّين لا يغتمّون، و قيل للصّادق عليه السّلام بأىّ شىء يعلم المؤمن انّه مؤمن؟ قال: بالتسليم للّه و الرّضا فيما ورد عليه من سرور او سخط و قال رسول اللّه: اذا كان يوم القيامه أنبت اللّه لطائفه من امّتى أجنحه يطيرون الى الجنّه و يسيرون فيها و ينعّمون بما تشتهيه أنفسهم و تقول لهم الملائكه هل رأيتم الحساب؟ يقولون ما رأينا الحساب

يقولون لهم هل مررتم على الصّراط؟ يقولون ما رأينا الصّراط، و يقولون هل رأيتم جهنم؟ يقولون ما راينا شيئا تقول لهم الملائكه انتم من أمه أيّ نبيّ؟ يقولون من أمّه محمّد، يقولون لهم: أ قسمتكم باللّه أخبرونا ما كان عملكم فی دار الدّنيا؟ يقولون كانت فينا خصلتان بلغنا اللّه تعالى بفضله و رحمته هذه المنزله، تقول لهم الملائكه ما الخصلتان؟ يقولون كنا اذا خلونا استحيينا ان نعصيه و كنا نرضى بما قدّر لنا من اليسير تقول الملائكه حق لكم هذا المقام.

و فی الكافی قال: بقيبه اتيت أبا عبد اللّه عليه السّلام اعود ابنا له فوجدته على الباب فاذا هو مهتمّ حزين فقلت له جعلت فداك: كيف الصّبی؟ فقال: و اللّه انّه لما به ثمّ دخل فمكث ساعه ثم خرج الينا و قد اسفرّ وجهه و ذهب التغيّر و الحزن قال:

فطمعت أن يكون قد صلح الصّبی فقلت: كيف الصّبی جعلت فداك؟ فقال: قد مضى بسبيله فقلت: جعلت فداك لقد كنت و هو حیّ مهتمّا حزينا و قد رأيت حالك السّاعه و قد مات غير تلك الحال فكيف هذا فقال: انّا أهل بيت نجزع قبل المصيبه فاذا وقع أمر اللّه رضينا بقضائه و سلّمنا لامره. و فيه عن علا قال: كنت جالسا عند أبی عبد اللّه عليه السّلام فصرخت الصّارخه من الدّار فقام أبو عبد اللّه و جلس فاسترجع و عاد فی حديثه حتى فزع منه ثم قال: انّا نحبّ أن نعافی فی أنفسنا و اولادنا و أموالنا فاذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبّ ما لم يحب اللّه لنا.

أقول: قد روى نظير ذلك عنه عليه السّلام عند موت ولده اسمعيل و لبسه ثوب الجديد و الزينه بالمشط و الاشتغال بالامر و النّهی فی الاكمال.

درد اگر قسم تو آيد نوش كن

صافش انگار اين سخن در گوش كن

همچو طفلان بسته گهواره باش

بی تصرّف بنده بيچاره باش

بنده باش و هرچه آيد رد مكن

جز رضا دادن طريق خود مكن

از رضا خود نيست بهتر منزلی

كوی اين دولت نيايد هر دلی

اختيار خود بنه باری نخست

پس ميان اندر رضا بر بند چست

تا تو از علم حقیقی غافلی

از چنین دار الادب بی حاصلی

چون ز حق کردی رضای حق طلب

حکم او را هم رضا ده روز و شب

زهر ناکامی همیخور بیگله

هر گدائی را کجا این حوصله

در طریقت منزل اعلی است این

منتهای جاهدوا فینا است این

چون نسیم این چمن پیدا شود

بلبل جان در قفس گویا شود

و قال تعالی: انا اللّه لا اله الا أنا من لم یصبر علی بلائی و لم یرض بقضائی فلیتخذ ربّا سوائی. و قال: من أصبح علی الدّنیا حزینا أصبح علی اللّه ساخطا و قال علیه السّلام: کیف یکون المؤمن مؤمنا و هو یسخط قسمه و یحقر منزلته و الحاکم علیه و قال: و من سخط برزقه و بثّ شکواه و لم یصبر لم ترفع له الی اللّه حسنه و لقی اللّه و هو علیه غضبان.

اقول: قد مرّ فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر الثامن من الامور العشره ترک الاعتراض علی اللّه و فی الباب الاول فی لؤلؤ الکرامات الصّادره عن جمع من الزّهاد و التّارکین للهوی، و فی الباب الثالث فی لؤلؤ اعلم انّ الاعلی من الصّبر علی المصائب و یأتی فی الباب قریبا فی لؤلؤ مفاسد السؤال من الاخبار و القصص و الاشعار ما ینفعک فی المقام کثیرا ثم اقول: کفاک فی الرّضا ما فی حدیث انه قال: من رضی فی اللّه بما قسم اللّه له استراح بدنه.

فی ان الشکر فی شرائط الفقر

لؤلؤ: الشرط السابع أن یکون شاکرا علی کل حال من حالات الرّخا و الشدّه و الضیّق و السعه عن القمی فی تفسیر «إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِکُلِّ صَبّٰارٍ شَکُورٍ» هو الذی یصبر علی الفقر و الفاقه و یشکر علی جمیع أحواله و قال أبو عبد اللّه: شکر کل نعمه و ان عظمت ان یحمد اللّه و عنه علیه السّلام قال: ما أنعم اللّه علی عبد بنعمه صغرت أو کبرت فقال: الحمد للّه الاّ ادّی شکرها و فی خبر قال: ما أنعم اللّه علی عبد مؤمن

نعمه بلغت ما بلغت فحمد اللّه عليها الا كان حمد اللّه أفضل و أوزن و أعظم من تلك النّعمه، و فى آخر نفرت بغله لابى جعفر فيما بين مكّه و المدينه فقال: لئن ردّها اللّه علىّ لاشكرنّه حقّ شكره فلمّا أخذها قال: الحمد للّه ربّ العالمين ثلاث مرّات ثم قال: ثلاث مرّات شكرا للّه و فى آخر قال حماد: خرج أبو عبد اللّه عليه السّلام من المسجد و قد ضاعت دابّته فقال: لئن ردّها اللّه علىّ لاشكرنّ اللّه حق شكره قال: فما لبث أن اتى بها فقال: الحمد للّه فقال قائل له: جعلت فداك أ ليس قلت لاشكرنّ اللّه حق شكره؟ فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ألم تسمعنى؟ قلت: الحمد للّه و قال عليه السّلام: تمام الشكر قول الرّجل الحمد للّه رب العالمين، و قال عمر بن يزيد قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: انّى سئلت اللّه أن يرزقنى مالا فرزقنى و انّى سألت اللّه أن يرزقنى ولدا فرزقنى و سألته أن يرزقنى دارا و قد خفت أن يكون ذلك استدراجا فقال: اما و اللّه مع الحمد للّه فلا و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما من عبد يرى مبتلى فيقول: الحمد للّه الذى عدل عنّى ما ابتلاك به و فضّلنى عليك بالعافيه اللّهم عافنى ممّا ابتليته به الا لم يبتل بذلك البلاء و قال أبو جعفر عليه السّلام: تقول ثلاث مرّات إذا نظرت الى المبتلى من غير أن تسمعه الحمد للّه الذى عافانى ممّا ابتلاك به و لو شآء فعل قال من ذلك قال لم يصبه ذلك البلاء ابدا.

و قال اذا رأيت الرّجل و قد ابتلى و قد أنعم اللّه عليك فقل: اللّهم إنّى لا أسخر و لا أفخر و لكن أحمدك على عظيم نعمائك علىّ و قال اذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا اللّه و لا تسمعوهم فان ذلك يحزنهم. و قد روى أن الصّادق عليه السّلام قال: ان داود النبى عليه السّلام قال: يا ربّ أخبرنى عن قرينى فى الجنّه و نظيرى فى منازلى فأوحى اللّه اليه أنّ ذلك متّى أبو يونس عليه السّلام قال: فأستأذن اللّه فى زيارته فاذن له فخرج و سليمان ابنه حتى أتيا موضعه فاذا هو ببيت من سعف فقيل لهما هو فى السّوق فسئلا عنه عليه السّلام فقيل لهما: اطلباه فى الحطابين فسئلا عنه فقال لهما جماعه من الناس نحن ننتظره الان حتى يجىء فجلسا ينتظرانه إذ أقبل و على رأسه وقر (حرمه خ ل)

من حطب فقام اليه النّاس فألقى عنه الحطب و حمد اللّه و قال: من يشترى طيّبا بطيّب؟ فساومه واحد و زاده آخر حتّى باعه من بعضهم قال عليه السّلام: فدنيا منه و سلّما عليه فقال: انطلقا بنا الى المنزل و اشترى طعامه بما كان معه ثم وضعه بين حجرين قد اعدّهما لذلك و طحنه ثم عجنه فى نقير له ثم اضجّ نارا و أوقدها ثم جعل العجين فى تلك النّار و جلس معهما يتحدث ثم قام فقد نضجت خبزته فوضعها فى النّقير و فلقها و ذرّ عليها و جعل إلى جنبه مطهره ماء، و جلس على ركبتيه و أخذ لقمه فلمّا رفعها الى فيه قال: بسم اللّه فلما ازدردها قال: الحمد للّه ثم فعل مثل ذلك باخرى و اخرى ثمّ أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم اللّه فلمّا وضعه قال: الحمد للّه يا رب من ذا الذى أنعمت عليه و أوليته مثل ما أوليتنى قد صحّحت بدنى و سمعى و بصرى و يدى، و قوّيتنى حتى ذهبت الى شجر لم أغرسه و لا زرعته و لم اهتمّ لحفظه فجعتله لى رزقا و اعنتنى على قطعه و حمله و هيّأت لى من اشتراه منى فاشتريت بثمنه طعاما لم أزرعه، و سخّرت لى حجرا طحنته و النّار فانضجته، و جعلتنى أكله بشهوه اقوّى بها على طاعتك فلك الحمد قال: ثم بكى فقال داود عليه السّلام لسليمان: يا بنىّ قم فانصرف بنا فانّى لم أر عبدا قطّ أشكر للّه من هذا.

أقول: مرّت فى الباب الاوّل فى لؤلؤ الكرامات الصّادره عن جمع من الزهّاد و التّاركين للهوى قصّه شريفه فى الحدّاد و مرّت فى الباب الثالث فى ذيل لؤلؤ الامور العشره التى تسهل الصّبر على المحن قصتان اخريان تذكّرها يناسب المقام، و ممّا يعظم آلاء اللّه و يوجب شكره عند كل نعمه، و رفع كل نقمه أكثر من متّى ابى يونس ما عن الصّادق عليه السّلام ان عابدا كان فى الاعصار السّابقه يعبد اللّه فى كهف جبل صائما نهاره قائما ليله، و كان قد أنبت اللّه له باب ذلك الكهف شجره رمان فكان يأكل منها كل ليله رمّانه واحده و يدّخر منها لشأنه فبقى يعبد اللّه خمسمأه عام تقريبا فاذا كان يوم القيامه أمر اللّه باحضار ذلك العابد فيقول لملائكه الرحمه: انّى قد عفوت عنه فادخلوه الجنّه بفضلى فيقول

العابـد: يا ربّ انى قد عبدتک کثيرا و أريد أن أدخل الجنّه بعبادتى فيقول اللّه سبحانه: أراد منّا العدل يا ملائکتى زنو عبادته مع ما انعمت عليه فى الـدّنيا فتوضع أعماله کلّها فى کفّه من الميزان فتوضع رمانه واحده من ذلک الرمّان فترجّح رمّانه الواحده على کل ذلک العمل فيبقى العابد متحيّرا فيقول: يا ربّ ألتمس منک الفضل فيدخله الجنّه.

و ممـا يکشف عن ذلـک قوله تعـالى: «وَ إِنْ تَعُـدُّوا نِعْمَهَ اَللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا» اى لاـ تقوموا بشـکرها کلّهـا و ذلـک لانّ فى اللّحظه الواحده ينظر الانسان نظرات لا تحصـى و يسـمع باذنه حروفا لا تحصـى و يتکلّم بلسانه کلمات لا تحصـى و تسکن منه عروق لا يعلم عـددها و تتحرک منه عروق لاـ يعلم عـددها و يتنفس بانفـاس لا تحصـى، و يتناول من الهوى أنفاسا لا نحصـى و کـذلک تتحرک جوارحه بحرکات کثيره فهـذا فى اللحظه الواحده فکيف فى يومه، و سـنته، و طول عمره صدق اللّه العلى العظيم فينبغى للعبد أن يعلم من نفسه العجز عن اداء شکره تعالى، و يعترف بعجزه عنه فانه منتهى الشکر کما روى فى الکافى عن أبى عبد اللّه عليه السّـلام إنه قال: من أنعم اللّه بنعمته فعرفها بقلبه فقد أدّى شـکرها و انّ اللّه أوحى الى موسـى أشـکرنى حق شکرى فقال: يا ربّ و کيف أشـکرک حق شـکرک و ليس من شکر اشکر به الا و أنت أنعمت به علىّ قال يا موسى: الان شکرتنى حين علمت انّ ذلـک منّى، و روى ايضـا ان اللّه أوحى الى داود أشـکرنى حق شـکرى فقال: الهى کيف أشـکرک حق شـکرک، و شـکرى ايّاک نعمه منک؟ فقال: الان شـکرتنى حق شـکرى، و قال داود: يا ربّ و کيف کان آدم يشـکرک حقّ شکرک و قد جعلته أبا انبياءک و صفوتک و اسجدت له ملائکتک؟ فقال: انه اعترف أنّ ذلک من عندى فکان اعترافه بذلک حق شکرک أقول: تأتى فى أواخر الباب الخامس فى لؤلؤ آداب المائده و الاکل کيفيّه شـکر نوح عليه السّلام الّذى قال اللّه تعالى فى حقّه: انه کان عبدا شکورا و بعض ما ينفک فى المقام.

فى أن شوق الفقر من شرائطه

لؤلؤ: الشّرط الثّامن للفقير أن يكون شايقا للفقر طالبا له كارها عن زواله كما مرّ نقله عن عيسى عليه السّلام و نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و على عليه السّلام و غيرهم من الزاهدين فى الباب الاول فى ليالى سلوكهم، و مرّ فى صدر الباب من ابراهيم بن أدهم و ذلك سهل يسير لمن تأمّل فيما مرّ من فضله و فوائده بل قيل: يكفى للاغنياء مهانه انّ رئيسهم قارون خسف به و بداره، و كفى للفقراء فخرا أنّ رئيسهم عيسى عليه السّلام رفع الى السّماء.

اگر لذّت ترك لذت بدانى

دگر لذّت نفس لذّت نخوانى

الشرط التاسع أن لا يتعرّض على اللّه مطلقا و لقد مرّ إشباع الكلام فى الباب الثانى فى الامر الثامن فى ذلك قال الصادق عليه السّلام: فى قوله تعالى حكايه عن ساره يا ويلتا يعنى يا عجبا و هو يطلق على كل أمر فضيع و شرّ «أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ» و قد كانت حينئذ ابنه تسعين و هذا بعلى شيخا و هو ابن عشرين و مأه سنه انّ هذا لشىء عجيب أوحى اللّه إلى ابراهيم انّه سيولد لك فقال لساره «قٰالَتْ يٰا وَيْلَتىٰ أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ» فاوحى اللّه اليه انّها ستلد و يعذّب اولادها اربعمأه سنه بردّها الكلام علىّ قال: فلمّا طال على بنى اسرائيل العذاب ضجّوا و بكوا الى اللّه أربعين صباحا فاوحى اللّه الى موسى و هارون تخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعين و مأه سنه هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج اللّه عنّا فامّا إذا لم يكونوا فان الامر ينتهى الى منتهاه.

الشرط العاشر أن يكون مجتنبا عن الحرام و أعلى منه أن يكون مجتنبا عن المشتبهات كما مرّ مفصّلا فى الباب الثانى فى لئالى الجوع فى لؤلؤ أقسام المحمود من الاكل مع أحوال بعض الزهّاد فيه.

الشرط الحادى عشر أن يكون فاعلا لما أمره اللّه به من الواجبات و المندوبات بقدر الطّاقه.

الشرط الثانی عشر أن یکون تارکا لما نهاه اللّه عنه من المحرمات و المکروهات سیّما المؤکّدات منها. فی الکافی قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: سیّد الاعمال ثلاثه إلی أن قال، و ذکر اللّه علی کل حال لیس سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه فقط و لکن اذا ورد علیک شیء أمر اللّه به أخذت به و اذا ورد علیک شیء نهی اللّه عنه ترکته، و فی خبر آخر قال: أشدّ ما فرض اللّه علی خلقه ذکر اللّه فی کل موطن اذا هجمت علی طاعه أو علی معصیه و فی آخر قال: ما ابتلی المؤمن بشیء أشده علیه من ذکر اللّه عند ما أحل له و عند ما حرم علیه.

الشرط الثالث عشر أن لا یفتر بسبب الفقر عمّا علیه من العبادات و الطّاعات و لا یمتنع عن التصدقات المقدوره.

دانی کرا ز شیردلان مرد گفته اند

آن را که تنگدستی دنیا زبون نکرد

و اعلی منه أن یعسر علی نفسه بالتّصدقات تأسیا بأهل البیت و قد روی انّ الصّادق علیه السّلام قال لشقیق: کیف أنتم فی بلادکم؟ فقال: بخیر یا بن رسول اللّه ان اعطینا شکرنا، و ان منعنا صبرنا فقال له هکذا کلاب حجازنا یا شقیق فقال له کیف أقول فقال له هلاّ کنتم اذا أعطیتم اثرتم، و إذا منعتم شکرتم. و روی أن ابراهیم بن أدهم قال لشقیق بن ابراهیم حین قدم علیه من خراسان: کیف ترکت الفقراء من أصحابک؟ قال: ترکتهم ان أعطوا شکروا، و اذا منعوا صبروا و فی نقل آخر قال: ان وجدوا شکروا و ان فقدوا صبروا، و ظنّ انه لما وصفهم بترک السّؤال و الصّبر علی الفاقه فقد اثنی علیهم غایه الثّناء فقال ابراهیم: هکذا ترکت کلاب بلخ عندنا فقال شقیق: فکیف الفقراء عندک یا ابا اسحاق؟ فقال: الفقراء عندنا ان منعوا شکروا و اذا اعطوا آثروا فقبّل رأسه و قال: صدقت یا استاد، و أعلی منه أن یقترض و یتصدّق کما کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقترض و یتصدّق و قد مرّ فی الباب الاول فی أحواله صلّی اللّه علیه و آله انه ترک سبعین ألف درهم قرض اقترضها للفقراء فأدّاها بعده أمیر المؤمنین.

ص: ۳۲

الشرط الرابع عشر أن لا يدّخر زائدا على سنه. قال الصّادق عليه السّلام: النّفس اذا أحرزت قوت سنتها استقرت، و ما زاد على ذلك فهو همّ و غمّ و خروج عن الوثوق بفضل اللّه، و قال: ان النّفس اذا عرفت قوتها قنعت به و نبت عليه اللحم، و فى الرّوايه انّ سلمان كان اذا أخذ عطاؤه رفع منه قوته لسنه حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له: يا أبا عبد اللّه أنت فى زهدك تصنع هذا و أنت لا تدرى لعلّك تموت اليوم اوغدا و كان جوابه أن قال: ما لكم لا ترجون لى البقاء كما خفتم لى البقاء أما علمتم يا جهله أنّ النّفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعمد عليه فاذا هى أحرزت معيشتها اطمأنّت و أعلى منه أن لا يدخر زائدا على أربعين يوما و أعلى منه أن لا يدّخر زائدا على يومه و ليلته فانه درجه الصدّيقين قال اللّه تعالى عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش او من غيره و هو يهتمّ الغد.

و قال عليه السّلام: خطابا لرجل فكيف يك يا بن آدم اذا بقيت مع قوم يخباؤن رزق سنتهم لضعف اليقين.

اقول: و من ضعف اليقين أن يدّخر و يقتر و لا يصرف ما يحتاج إلى صرفه لنفسه أو لعياله أو لضيفه أو غيرهم فى الان لا بعده فضلا من أن يقتر من اليوم للّيل أو للغدا و يمسك لبعده و يضيق عليهم و قد قال: بذل الموجود زينه اليقين، و الايثار زينه الزّهد.

الشرط الخامس عشر أن لا يجمع زايدا على الكفاف من الاسباب و الثياب و الاموال و ساير الملزومات بل يقتصر فى كلّها على قدر الضّروره بحيث عمل بقوله صلى اللّه عليه و آله و سلّم لا حق لابن آدم إلاّ فى ثلاث: طعام يقوم به صلبه، و ثوب يستر به عورته و بيت يكنّه فما يزاد فهو شغل و همّ و حساب أو عقاب ليسلم عمّا ذكره فى روايه من قوله صلى اللّه عليه و آله و سلّم ما من أحد يوم القيامه غنىّ و لا فقير الاّ يودّ أنه لم يؤت من هذه الدّنيا الا القوت ثم قال: فاذا أنت فى أخذ الحاجه من هذه الثلاثه مثاب و فيما زاد عليه إن لم تعص اللّه متعرّض للحساب، و ان عصيت اللّه فانت متعرض للعقاب و لنعم

ما قیل: ما اعطی عبد شیئا من الدّنیا الاّ قیل له خذه علی ثلاثه أثلاث شغل، و همّ، و طول حساب ثم إنّ ذکر هذه الثلاثه انما هو من باب المثال لکثره الحاجه إلیها و الا فحکم کل ما یحتاج الیه الانسان لازما حکمها کما مرّ فی اللّؤلؤ الاوّل من صدر الباب لکن سیأتی هنا بیان الحاجه، و حال الانسان فی تخریجها و تکثیرها فلا تغفل عنها. و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: قال اللّه ان من اغبط اولیائی عندی رجلا خفیف الحال ذا حظّ من صلوه أحسن عباده ربّه بالغیب و کان غامضا فی الناس جعل رزقه کفافا فصبر علیه عجلت منیت فقل تراثه و قلّت بواکیه، و قال: طوبی لمن أسلم و کان عیشه کفافا و قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: اللّهمّ ارزق محمّدا و آل محمّد و من أحب محمّدا و آل محمّد العفاف و الکفاف، و من أبغض محمّدا و آل محمّد المال و الولد.

و قال السجّاد: مرّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم براعی إبل فبعث یستسقیه فقال: أماما فی ضرعها فصبوح الحیّ و امّا ما فی آنیتها فغیوقهم فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: اللّهمّ اکثر ماله و ولده ثم مرّ براعی غنم فبعث الیه یستسقیه فحلب له ما فی ضروعها و اکفا ما فی إنائه اناء رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: و بعث الیه بشاه فقال: هذا ما عندنا، و ان أحببت أن نزیدک زدناک قال فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: اللّهمّ ارزقه الکفاف فقال له بعض أصحابه: یا رسول اللّه دعوت للذی ردّک بدعاء عامّتنا یحبّه و دعوت للذی أسعفک بحاجتک بدعاء کلّنا نکرهه فقال: ما قلّ و کفی خیر ممّا کثر و الهی اللّهمّ ارزق محمّدا و آل محمّد الکفاف، و ان کان لا بد فیأخذ بطریق القناعه فانّها کما عن جابر عن النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم کنز لا یفنی اذ من قنع شبع و عزّ، و ما افتقر قطّ و انّها من المراد بقوله تعالی «مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثیٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْیِیَنَّهُ حَیٰاهً طَیِّبَهً» کما فی نهج البلاغه انه سئل عنها قال: هی القناعه، و فی الحدیث عن النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم انها القناعه و الرّضا بما قسم اللّه و قال القمّی: هی القنوع بما رزقه اللّه و إنها من المراد بقوله تعالی حکایه عن سلیمان «وَ هَبْ لِی مُلْکاً لاٰ یَنْبَغِی لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِی» و إنّها المراد بقوله تعالی «لَیَرْزُقَنَّهُمُ اَللّٰهُ رِزْقاً حَسَناً»

ص: ۳۴

كما جآء فی تفسیرهما و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من رضی من اللّه بالیسیر من المعاش رضی اللّه منه بالیسیر من العمل. و فی خبر آخر قال: من رضی من اللّه بالقلیل من الرّزق قبل اللّه منه الیسیر من العمل، و من رضی بالیسیر من الحلال خفت مؤنته و زکت مکسبه و خرج من حدّ الفجور.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: یا بن آدم ان کنت ترید من الدنیا ما یکفیک فانّ أیسر ما فیها یکفیک، و ان کنت انّما ترید ما لا یکفیک فان کلّ ما فیها لا یکفیک. و فی خبر آخر عنه صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: من رضی من الدّنیا بما یجزیه فان أیسر الذی فیها یکفیه، و من لم یرض من الدنیا بما یجزیه لم یکن شیء فیها یکفیه و قال حمزه: شکا رجل إلی أبی عبد اللّه علیه السّلام إنه یطلب فیصیبه و لا یقنع و تنازعه نفسه الی ما هو أکثر منه و قال علّمنی شیئا انتفع به فقال ابو عبد اللّه: ان کان ما یکفیک یغنیک فادنی فیها یغنیک، و ان کان ما یکفیک لا یغنیک فکل ما فیها لا یغنیک.

حریص را نکند نعمت دو عالم سیر

همیشه آتش سوزنده اشتها دارد

و قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم لبعض أصحابه: کن قنعا تکن أشکر النّاس، و النّاس أموات الّا من أحیاه اللّه بالقناعه و ما سکنت القناعه الّا قلب من استراح، و القناعه ملک لا یسکن الا قلب مؤمن، و الرّضا بالقناعه رأس الزّهد و معناها السّکون عند عدم المشتهیات، و الرّضا بقلیل الاقوات، و ترک التّأسّف علی ما فات. و عن النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم عن جبرئیل حین سئله عن تفسیر القناعه قال: یقنع بما یصیبه من الدّنیا و یقنع بالقلیل، و یشکر بالیسیر. و فی الزبور القانع غنیّ و لو جاع و عری بل عن السّجاد فی حدیث، و من قنع بما قسم اللّه له فهو من أغنی الناس. و عن ابی جعفر علیه السّلام من قنع بما رزقه اللّه فهو من أغنی النّاس. و فی حدیث من أراد أن یکون من أغنی النّاس فلیکن بما فی ید اللّه أوثق منه بما فی ید غیره، و من قنع استراح من أهل زمانه و استطال علی أقرانه و جاء فی قوله تعالی: «فَکُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِی یَوْمٍ ذِی مَسْغَبَةٍ» انّه قال: فکّها من الحرص و الطّمع، و من قنع فقد اختار العّز علی الذّل و الرّاحه

على التعب، و قـال عليه السّـلام: و لاـ كنز اغنى من القنوع، و لاـ مـال أذهب للفـاقه من الرّضا بالقوت، و قال أشـرف الغنى ترك المنى. و قـد روى أن امير المؤمنين عليه السّـلام اجتاز بقصّاب و عنده لحم سـمين فقال: يا امير المؤمنين هذا اللّحم اشتر منه فقال عليه السّلام:

ليس الثّمن حاضـرا فقـال: أنا أصبر يا امير المؤمنين فقال له: أنا أصبر عن اللّحم و انّ اللّه سـبحانه وضع خمسه فى خمسه: العزّ فى الطّاعه، و الـذّل فى المعصـيه و الحكمه فى خلوّ البطن، و الهيبه فى صـلاه الليل، و الغنى فى القناعه و فى خبر آخر قال صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم: قال تعالى: انى وضعت خمسه أشياء فى خمسه و النّاس يطلبونها فى خمسه اخرى فمتى يجدونها، انّى وضعت العزّ فى طـاعتى و النّاس يطلبونها فى أبواب السّـلاطين فمتى يجـدونه، و وضـعت العلم و الحكمه فى الجوع و النّاس يطلبونه فى الشّبع فمتى يجـدونه، و وضـعت الراحه فى الجنّه و النّاس يطلبونها فى الدّنيا فمتى يجدونها، و وضـعت الغنى فى القناعه و الناس يطلبونه بجمع المـال فمتى يجـدونه و وضـعت رضاى فى مخالفه الهوى و الناس يطلبونه فى الهوى فمتى يجـدونه. و فى العـده و وضـعت رضاى فى سـخط النفس و هم يطلبونه فى رضى النّفس فلا يجدونه و قال بعضهم: انّ الغنى و العزّ خرجا يجولان فوجدا القنـاعه فاسـتقرّا. و قـال حكيم: من قنع كـان غنيّـا و ان كـان فقيرا و قال آخر: اذا طلبت العزّه فاطلبها فى الطّاعه و ان طلبت الغنى فاطلبها فى القناعه.

و قيل لحكيم، رأيت شيئا أفضل من الذهب؟ قال: نعم القناعه.

گر كنج قناعتى ترا دست دهد

نزد تو فرشته دست بر دست نهد

و قال لابى ذر: قلّل من الشّهوات يسهل عليك الفقر، و اقنع بما اوتيته يسهل عليك الموت.

و قـال صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم: انّ اللّه فـوّض إلى المؤمن أموره كلّهـا و لم يفوّض اليه أن يـذلّ نفسه الم تر قول اللّه تعـالى هيهنا؟ «وَ لِلّٰهِ اَلْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ» قيل له بما يذلّ نفسه؟ قال: يدخل فيما يعتذر منه و لكن لا يخفى على المتبصّر أنّ مثال

الانسان مثال دود القزّ لا يزال يلفّ حول نفسه حتى يسير له قفصا مهلكا كما مرّ فی لؤلؤ ذمّ الدّنيا و كذلك الانسان يلفّ حول نفسه من الاسباب و المحاويج المتفرّع بعضها على بعض، و يجعل يكثرها، و يستخرج اللّوازم الّتی يمكن الغمض عنها شيئا فشيئا حتى يسير كثير الحاجه فيهلك فتعلم السّلوك فی هذا الباب الباب من سلوك الانبياء و الاوصياء و غيرهم من السّالكين فی دار الدّنيا كما مرّ نبذ منها فی الباب الاوّل فی لئالی سلوكهم فی دار الدّنيا.

چند خواهی پيرهن از بهر تن

تن رها كن تا نخواهی پيرهن

آن چنان وارسته شو كز بعد مرگ

مرده ات را عار آيد از كفن

گر نباشد جامه اطلس ترا

كهنه دلقی ساتر تن بس ترا

ور مزعفر نبودت با قند و مشك

خوش بود دوغ و پياز و نان خشك

ور نباشد جام آب از زرّ ناب

با كف خود ميتوانی خورد آب

ور نباشد فرش ابريشم تراز

با حصير كهنه مسجد بساز

گر نباشد مركب زرّين لجام

ميتوانی زد بپای خويش گام

ور نباشد دور باش از پيش و پس

دور باش نفرت خلق از تو بس

و قد نقل أن ابراهيم بن أدهم نظر يوما من كوّه كانت فی قصره فرآی رجلا جالسا فی ظلّ قصره و أخرج خبزا يأكله فلمّا أكله

شرب علیه مآء ثم نام فی ظل الجدار فتفكّر ابراهیم فی نفسه و قال: أیّتها النّفس اذا كنت تقدر علی القناعه و التعیّش بمثل هذا الرّجل فلم تتحمّل ما تحمّلت فنزل من قصره و خرج من ملكه و سلطانه، و ما كان فیه من الدّنیا و ما فیها و لبس ثوب الفقر و بلغ بنفسه ما بلغ و قد روی أنه كان من تجمله اذا خرج إلی الصید او إلی غیره كان بین یدیه اربعمأه عمود من ذهب و فضه و سار بصره إلی انه صلّی خمس عشر صلاه بوضوء واحد و قد مرّ بعض أحواله فی الباب الثالث فی لؤلؤ اعلم أن الاعلی من الصبر علی المصائب.

ص :۳۷

و نقل خلیل بن أحمد کان من زهّاد الشیعه ارسل الیه بعض الخلفاء فأتاه الرسول فوجده یبلّ کسره بماء و یأکلها فقال له: اجب امیر المؤمنین فقال مالی الیه حاجه فقال:

إنه یغنیک فقال: ما دمت أجد هذین فانّی لا أحتاج الیه، و قال تلمیذه النضر بن شمیل:

اقام الخلیل فی خصّ من اخصاص البصره لا یقدر علی فلسین و أصحابه یکسبون بعلمه الاموال

فی حکایه اسکندر مع قوم ترکوا اللذات

و روی انّ اسکندر ذا القرنین لما کان یطوف الدّنیا لتسخیر ممالکها مرّ علی قوم أعرضوا عنها و زهدوا عن مطاعمها، و مشاربها، و لذائذها و أمتعتها کلّها حتی کانوا یعیشون بحشایش الارض و یرتعون فیها کالبهائم، و کان من آدابهم أنّهم حفرو قبورا یخرجون إلیها فی کل صباح، و یبکون عندها علی أنفسهم ثم یشتغلون بالصّلاه عندها بآداب تمام فلمّا اطلع اسکندر علی حالهم ارسل الی ملکهم و أحضره عنده فأجاب الملک مالی حاجه إلی اسکندر فرجع الرّسول و أخبر أسکندر بمقالته فقام و ذهب الیه فلمّا لاقاه سأله عن سبب ترکهم الدّنیا و معاشها قال: انّا کنّا طالبین لافضل منها و لا ریب إنّ النّفس اذا ذاقت من لذّاتها شیئا مالت الیها و یفتر عن تحصیل الاخره و الحیوه الباقیه ثم سئل عن حفر القبور و الخروج الیها فی کلّ صباح قال: ذلک یخرج الامال عن قلوبنا و یقلع عنها موادّها، ثم قال له: لم اکتفیتم بأکل النّباتات المکرهه عنها الطّباع و ترکتم لحوم الحیوانات النّاعمه و لبنها اللّذیذه؟ قال: لان لا نجعل بطوننا قبور الحیوانات، و لان النّباتات یرفع الم الجوع ایضا کاللّحوم و الاغذیه اللذیذه، و یحفظ الانسان عن المهالک، و لان الطعام اذ ادخل الجوف سوّت کیفیّاتها، و لا یحسّ حموضها و لا مرارتها و لا حلاوتها و لا لذّتها. ثم أخذ جمجمه بالیه ساقطه علی الارض فقال: یا ذا القرنین أ تعرف هذا؟ قال: من هو؟ قال: جمجمه ملک ملکه اللّه أهل الارض، و کان ملکا ظالما، ثم أخذ جمجمه بالیه أخری فقال: تعرف هذا؟ قال: لا قال: هذه ایضا جمجمه ملک ملک الارض بعده و کان عادلا و عاش ما عاش فصار آخر

أمرهما هذا ثم أشار إلى رأس اسكندر و قال: هذه سيصير مثل هاتين. و حكى فى كتب السّير أن عمر بن عبد العزيز كان له ابن و قد صاغ خاتما بألف درهم فحكوا له ما صنع ابنه فكتب إليه يا بنى بع الخاتم بألف درهم و اشبع بها ألف مسكين، و صغ خاتما بأربعه دراهم و اكتب على فصّه رحم اللّه امرءا عرف قدره فصنع ما أمره. و قيل:

من تعبّد و هو فى طلب الدّنيا مثل من يطفى النار بالحلفا و مثل من يغسل يده من الغمز بالسّمك. و قال ابو الدّرداء: ما من أحد إلّا و فى عقله نقص و ذلك انه إذا أتته الدنيا بالزياده ظلّ فرحا مسرورا و اللّيل و النهار دائبان فى هدم عمره. ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد، و عمر ينقص. و فى الحديث استغنوا بغناء اللّه تعالى فقالوا: و ما هو؟ قال غداء يوم و عشاء ليله بل أسلك يا أخى فى الدّنيا مثل الذى كان يمشى و خلفه ابن صغير له فسمع الصّغير امرأه تصيح خلف جنازه و تقول يذهبون بك يا سيّدى إلى بيت ليس فيه و طاء و لا غطاء و لا غداء و لا عشاء فقال: يا أبتا يأخذونه إلى بيتنا.

الشرط السادس عشر أن لا يخاف على الفقر قال ذو النون المصرى: علامه سخط اللّه على العبد خوفه من الفقر. و قال الصادق عليه السّلام: من اغتمّ لرزقه تكتب له سيّئه و يأتى أنّ امير المؤمنين عليه السّلام قال: كن لما لا ترجو أرجى لما منك ترجو، و تأتى لذلك معاضدات فى الشرط العشرين و فيما قبله و تأتى فى اللؤلؤ السادس من صدر الباب الثادس قصص و حكايات صادره عن هذا الشرط خصوصا قصّه بذل النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم أغنامه كلّها و بذل أمير المؤمنين ثمن حديقته و خاتمه.

اندرين عمرى كه او جز برق نيست

خواه گريى خواه خندى فرق نيست

فى حسن تكبر الفقير على الغنى

الشرط السابع عشر: أن لا يخالط الاغنياء و لا يتواضع لهم لغناهم بل يتكبر عليهم غايه التكبر لان المخالطه معهم من مبادى الطّمع قال بعض: اذا خالط الفقير

على الأغنياء فاعلم أنّه مراء، و إذا خالط السّلطان فاعلم انّه لصّ، و قال امير المؤمنين: ما أحسن تواضع الغنيّ للفقير رغبه فى ثواب اللّه و أحسن منه تيه الفقير على الغنيّ ثقه باللّه و توكّلا عليه فانّه حسبه و اليه يومى قوله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اَللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى اَلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى اَلْكٰافِرِينَ» و قال ايّاكم و التّواضع لغنيّ فما تضعضع أحد الغنيّ الاّ ذهب نصيبه من الجنّه و قد مرّ أنّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: لعن اللّه من اكرم الغنيّ لغناه و لا يفعل هذا إلاّ منافق. و من أكرم الغنيّ لغناه سمّى فى السّموات عدوّ اللّه و عدوّ الانبياء، و لا يستجاب له دعوه و لا يقضى له حاجه. و فى حديث ما تضعضع امرء لاخر يريد به غرض الدّنيا إلاّ ذهب ثلثا دينه. و فى حديث آخر و من أتى ذا ميسره فتخشع له طلب ما فى يده ذهب ثلثا دينه و فى الثالث كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم لا ينظر إلى ما يستحسن من الدّنيا، و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من عظّم صاحب دنيا و أحبّه لطمع دنياه سخط اللّه عليه و كان فى درجه مع قارون فى التابوت (الباب خ ل) الاسفل من النّار، و قال: من تضعضع لسلطان جائر طمعا فيه كان قرينه فى النار و قال: من مدح سلطانا جائرا و تخفّف و تضعضع له طمعا فيه كان قرينه فى النّار. و قال أبو عبد اللّه: من خضع لصاحب سلطان و لمن يخالفه على دينه طلبا لما فى يده من دنياه أخمله اللّه عزّ و جلّ و مقّته عليه و وكّله إليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع اللّه البركه منه و لم يأجره على شيء منه بنفقه فى حجّ و لا عتق و لا برّ. و قال تعالى: ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى عرفت ذلك من نيّته الاّ قطعت أسباب السّموات من يديه، و سخطت الارض تحته و لم أبال بأيّ واد تهالك.

فى ان من شرايط الفقير عدم السؤال من سوى اللّه

لؤلؤ: الشرط الثامن عشر أن لا يسئل أحدا سوى اللّه شيئا.

مخواه از غير حق چيزى اگر تو مرد دانائى

قناعت كن ز غير حق وگرنه دون دنيائى

روزی چه از خزانه خالق مقدر است

دون همتی بود ز در خلق خواستن

قال الباقر علیه السّلام: انما اتخذ اللّه ابراهیم خلیلا لانه لم یرد احدا و لم یسئل أحدا و فی خبر آخر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: انّ جبرئیل علیه السّلام جاء الیه فقال له:

ارسلنی ربّک إلی عبد من عبیده یتّخذه خلیلا قال: ابراهیم فاعلمنی من هو أخدمه حتّی أموت؟ قال: فأنت هو قال: و بم ذلک؟ قال: لأنّک لم تسئل أحدا شیئا قطّ و لم تسئل شیئا قطّ فقلت: لا. أقول سیأتی فی الباب فی لؤلؤ أحوال جماعه بلغوا فی درجات التوکل أعلاها من امرأه من المتوکلات انّها ما سئلت أحدا من المخلوقین قط. و قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: مسئله النّاس من الفواحش و الفاحشه تباح عند الضّروره و من سئل عن غنیّ فانّما یستکثر من حمیم جهنّم، و من سئل و له ما یغنیه جاء یوم القیامه و وجهه عظم یتقعقع لیس علیه لحم. و فی روایه آخر قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: فمن سئل النّاس و عنده قوت ثلاثه أیام لقی اللّه یوم یلقاه و لیس علی وجهه لحم، و قال:

و من سئل و له ما یغنیه جاءت مسئلته یوم القیامه کدوحا خموشا خدوشا فی وجهه، و قال من سئل النّاس أموالهم تکثّرا فانما هی جهره، و قال: من هداه اللّه للاسلام و علّمه القرآن ثم سئل النّاس کتب بین عینیه فقیر إلی یوم القیامه، و قال من فتح علی نفسه باب مسئله فتح اللّه علیه سبعین بابا من الفقر لا یسدّ أدناها شیء و قال: ما من عبد یفتح بابا من السّؤال إلا و إنّ اللّه یفتح علیه سبعین بابا من الفقر. و فی خبر آخر الاّ فتح علیه بابا من الفقر و فی آخر قال من فتح علی نفسه باب مسئله فتح اللّه علیه باب فقر و سئله رجل فقال: اسئلک بوجه اللّه قال: فامر النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم بضرب خمسه أسواط ثم قال: سل بوجهک اللّئیم و لا تسئل بوجه اللّه الکریم، و قال: شهاده الّذی یسئل فی کفه یردّ و قال: ما من عبد یسئل من غیر حاجه فیموت حتی یحوجه الیها و یثبّت اللّه له بها النّار. و قال السّجاد علیه السّلام: ضمنت علی ربّی أنّه لا یسئل أحد من غیر حاجه الا اضطرته المسئله یوما إلی أن یسئل من حاجته. و قال الصادق علیه السّلام: من سئل من غیر فقر فانما یأکل الخمر. و قال أبو عبد اللّه: ثلاثه لا ینظر اللّه الیهم یوم القیامه و لا یزکّیهم

و لهم عذاب اليم: الديّوث من الرّجل، و الفاحش المتفحش، و الذى يسئل النّاس و فى يده ما يظهر غنى. و قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم يا أبا ذر ايّاك و السؤال فانه ذلّ حاضر، و فقر تتعجّله و فيه حساب طويل يوم القيامه. و قال النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم: ان الارزاق دونها حجب فمن شاء قنئى حيائه و أخذ رزقه، و من شاء هتك الحجاب و أخذ رزقه، و الّذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم جعلا ثم يدخل عرض هذا الوادى فيحتطب حتى لا يلتقى طرفاء ثم يدخل السّوق فيبيعه بمدّ من تمر فيأخذ ثلثه و يتصدق بثلثيه خير له من أن يسئل النّاس اعطوه أو حرموه. و فى حديث إنّ الحسن عليه السّلام قال لرجل سئله: أن المسئله لا تحل الاّ فى إحدى ثلاث: دم مفجع، أو دين مقرح، او فقر مدقع، ففى ايّها تسئل؟ فقال فى واحده من هذه الثلاثه فأمر له الحسن بخمسين دينارا و أمر له الحسين بتسعه و أربعين دينارا، و أمر له عبد اللّه بن جعفر بثمانيه و أربعين دينارا. و رأى السّجاد عليه السّلام فى العرفات جماعه يسئلون النّاس فقال: هؤلاء شرار خلق اللّه. و قال الصّادق عليه السّلام: لو علم النّاس ما فى السّؤال من الوزر و الوبال لما سئل أحد أحدا و قال: لو يعلم السّائل ما فى المسئله ما سئل أحد أحدا. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

شيعتنا من لا يسئل النّاس و لو مات جوعا. و روى أن جماعه من الانصار قالوا: يا رسول اللّه لنا حاجه عظيمه أضمن لنا الجنّه فاطرق رأسه ثم رفعه و قال: انى أضمن لكم الجنّه على أن تضمنوا أن لا تسئلوا أحدا فقبلوا حتى انّهم اذا سافروا و سقط السّوط من يد راكبهم نزل و رفعه و لم يسئل عن صاحبه الرّاجل أن يناوله فرارا عن المسئله، و اذا جلسوا على المائده لم يسئل البعيد منهم عن شربه الماء من القريب منها فيقوم و يشرب، و اذا وقع المخصره من يد أحدهم فينزل لها و لا يقول لاحدنا ولنيها حذرا من السّؤال: و عن فردوس العارفين أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم كان يوما يقول من يتقبّل لى بواحده أتقبل له برضوانه الاكبر فقيل أنا يا رسول اللّه فقال: لا تسئل الناس شيئا و كان ذلك الرّجل ربما سقط سوط من يده فلا يقول لاحدنا ولنى حتى ينزل و يرفعه.

ص :۴۲

و قال الحسين عليه السّلام: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: رحم اللّه عبدا عفّ و تعفّف و كفّ عن المسئله فإنه يتعجل الدنيه فى الدّنيا و لا يغنى الناس عنه شيئا قال: تمثل أبو عبد اللّه عليه السّلام ببيت حاتم.

اذا ما عرفت اليأس الفيته الغنى

اذا عرفته النفس و الطّمع الفقر

اقول قد مرّت فى الباب الثالث فى لؤلؤ أجر من لا يشكو مرضه و مصآئبه إلى غير اللّه أخبار و أشعار من السّجاد عليه السّلام ملاحظتها تنفعك فى المقام مثل ما سيأتى فى الشرط التاسع عشر من الايات و الاخبار و القصص و الحكايات تبصره فى التهذيب قال أبو جعفر عليه السّلام: انّما مثل الحاجه إلى من أصاب ماله حديثا كمثل الدرهم فى فم الافعى أنت اليه محوّج، و أنت منها على خطر عنه. و قال رسول اللّه: يا على لان أدخل يدى فى فم التنين إلى المرفق أحبّ الىّ من أن اسئل من لم يكن ثم كان، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لداود: يا داود تدخل يدك فى فم التنين إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن فكان، و عن حفص قال: إستقرض قهرمان لابى عبد اللّه عليه السّلام من رجل طعاما له فالحّ فى التقاضى فقال له أبو عبد اللّه عليه السّلام: الم أنهك أن تستقرض ممّن لم يكن له فكان؟ و قال: و ايّاك و كل محدث لا عهد له، و قال: عليك بالتلاد و إياك و كل محدث لا عهد له و لا امان و لا ذمه و لا ميثاق و كن على حذر من أوثق النّاس عندك.

فى مفاسد السؤال

لؤلؤ: فى مفاسد السؤال مضافا إلى ما مرّ و إنقسامه إلى الحرام و الواجب و المكروه على ما قيل. و فى قصّتين شريفتين مفيدتين لترك السّؤال مطلقا.

اقول: ما مرّ فى اللؤلؤ السّابق يكفى لاهل الحال فى ترك السّؤال و لو مات جوعا مع أنّ فى السّؤال تشنيعا على اللّه، و شركا فى رازقيّته كما يأتى بيانه فى لؤلؤ و ممّا يؤيّد ما مرّ، و يزيد يقينا على يقينك و علامه لضعف ايمان صاحبه و اذلال

السّائل نفسه و إيذاء المسئول عنه، و عدم معلوميّه طيب نفسه بالسؤال و الاعطاء غالبا فحرمته من غير إضطرار و ضروره إلى السؤال أو حاجه شديده إليه غايه الشدّه مع تأمل فى الثانى كانه ممّا لا خفآء فيها. و قال فى الانوار: و ما أحسن قول بعض العارفين! بانّ الفقير اذا أخذ مع علمه بانّ باعث المعطى هو الحياء منه أو من الحاضرين و لولاه لما ابتداه به يكون ذلك الأخذ حراما بلا خلاف فيه بين الامه و حكمه حكم الاخذ من غيره بالضّرب إذ لا فرق بين أن يضرب جلده بسياط الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط الحياء و خوف الملام و ضرب الباطن أشد نكابه فى قلوب العقلاء، و لا يجوز أن يقال هو فى الظاهر رضى به، و مدار الأحكام الشرعيّه على الظّواهر لان الفرق بين الصورتين ظاهر لا يخفى، نعم الاطلاع على البواطن عسر جدّا لانّ السّائل ربما ظنّ أنّ المعطى راض و هو غير راض، و من جهه هذا ترك المتقون السّؤال رأسا و لكن قرائن الاحوال ربما اطلعت السّائل على بواطن بعض الناس دون بعض، فاذا احتاج إلى السؤال فلا يسئل إلاّ من قامت القرينه على حسن باطنه و ان عطائه حال من الامور. امّا اذا علم السّائل او الوالى بانّ المعطى إنما أعطاه لفقره او إضطراره الشديد كان لا يجد طعام ليله أو أكثر أو أقلّ و كان عنده أزيد ممّا ظن به المعطى و أعطاه لتلك الحاله فقد جزم أهل التحقيق بأنّ ذلك الطعام أو المال حرام على السّائل، و يجب عليه أو على الوالى أن يرجعه إلى أهله فان لم يعرفوا تصدّق لهم به على المساكين أو صرفه فى وجه من وجوه مصالح المسلمين و يتنزّل أخذ السّائل مع إظهار الحاجه كاذبا كاخذ العلوىّ بقوله إنّى علوىّ و هو كاذب فانّه لا يملك ما يأخذه، و كاخذ الصّوفى و الصّالح الذى يعطى لصلاحه و هو فى الباطن مقارف معصيته لو عرفه المعطى ما أعطاه. و أمّا الشىء الذى يطلبه السّائل فهو دائر بين أحوال أربعه امّا أن يكون مضطرا اليه او محتاجا اليه حاجه شديده أو خفيفه اولا حاجه له اليه أمّا المضطرّ اليه كسؤال الجايع عند الخوف على نفسه فهو واجب إلا أن يكون قادرا على الكسب و هو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث

يستغرق وقته فيه: و امّا الذى لا حاجه له إلى السّؤال فسؤاله حرام قطعا، و أما شدّه الاحتياج كمن له جبّه و لا قميص له تحتها فى الشّتاء و هو يتأذّى بالبرد و لكن لا يبلغ تاذّيه الضّرر فهنا الاولى ترك السؤال، و اذا سئل هذا ينبغى له الصّدق فى سؤاله كأن يقول: ليس تحت جبتى قميص و البرد يؤذينى و ان اطقه و لكن يشقّ علىّ و أمّا الحاجه الخفيفه فمثل سؤاله قميصا يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن أعين النّاس أو من يسئل الادم و هو قادر على الخبز أو أن يسئل كراء الفرس فى الطّريق كراء الحمار فقد قيل: إن كان فيه تلبيس حال باظهار حاجه غير هذه فهو حرام، و إن لم يكن (و كان ظ) فيه شىء من المحذورات الثلاثه من الشكوى و الذّل و ايذاء المسئول عنه فهو حرام لأن مثل هذه الحاجه لا يصلح لان يباح بها مثل هذه المحذورات، و إن لم يكن فيه شىء من ذلك فهو مباح مع الكراهه.

اقول: لا يخفى عليك ما فى كلامهما فان مقتضى ما مرّ من الاخبار فى اللؤلؤ السّابق مؤيّده بما مر فى صدر هذا اللؤلؤ حرمه السؤال مطلقا خرج منها ما أخرجناه لقضاء الضّروره المبيحه للمحظورات فيبقى الباقى و ما يترائى ممّا جرت العاده بسؤالها كسؤال الابره و الخيط و الخلال و نحوها فهو من المسامحات الموضوعيّه أو ممّن لا يعبوا بأفعالهم لجهلهم أو عدم مداقّتهم فى دينهم أو مستثنى بالسيره، و ما عن أبى عبد اللّه عليه السّلام إذا ذاق أحدكم فليعلم أخاه و لا يعنّ على نفسه منزل على ما أخترناه لعدم مقاومه إطلاقه لما مرّ نعم لو أعطى الفقير شيئا من غير سؤال و لا غرض فاسد من المعطى و لم يكن فيه منّه و لا أذى، و كان الفقير محتاجا إليه حسب حاله و سلوكه و مستحقّا له على وجهه فيجوز أخذه كما قال:

و من أتاه شىء من هذا المال من غير مسئله و لا استشراف فانّما هو رزق ساقه اللّه اليه، و قال يا أبا ذر: لا تسئل بكفّك، و ان أتاك شىء فأقبله بل قد يجب فله من قبوله أجر عظيم كما ورد أنه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: ما المعطى من سعه بأعظم أجرا من الاخذ إذا كان محتاجا، و قال الصّادق عليه السّلام تارك أخذ الزكوه و قد وجبت له كتاركها و قد وجبت عليه.

اقول: لو جاهد الانسان نفسه و ألزمها بنظير ما نقلناه من سلوک عیسی علیه السّلام و غیره من الانبیاء و الاوصیاء و الاتقیاء حسب ما مرّ فی الباب الاول فی لئالی سلوکهم فی الدّنیا و اقتفی بهم، و بقوله کما نقل عن الانجیل اللّهمّ ارزقنی غدوه رغیفا من شعیر و عشیه کذلک و لا ترزقنی فوق ذلک فأطغی، و بقوله فی حدیث مرّ إستغنوا بغناء اللّه تعالی فقالوا: و ما هو؟ قال: غداء یوم و عشاء لیله، و بقوله استغنوا عن الناس و لو بشوص السّواک. و بقول بعض الحکماء استغناؤک عن الشیء خیر من استغنائک به صار قلیل الحاجه و لو لم یقدر علی ذلک فاقتصر الکفاف فانه مرغوب فیه، و کان صلی اللّه علیه و آله و سلّم یدعو الاله مرارا به بقوله اللّهمّ ارزق محمّدا و آل محمّد الکفاف و العفاف. ثم اعلم إنّ المرتبه الاعلی من ذلک أن لا یسئل من اللّه شیئا ایضا و لو لضروره اتکالا فی کل أموره علی ربّه، و تسلیما لامره و رضی بقضائه، و قبولا لقدره کالمیّت بین یدی الغسّال کما مرّ فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر الثامن من الامور العشره عن ابراهیم الخلیل علیه السّلام حین ألقی فی نار نمرود، و عن سلیمان انه لمّا مرض قالوا: له اسئله العافیه قال: یکفیه علمه بحالی عن سؤالی. و قد روی أنّ مثرم العابد لم یسئل اللّه شیئا منذ تسعین و مأه عام. و مثله منقول عن جمّ غفیر: منهم سالم بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب کان ورعا زاهدا، و دخل هشام بن عبد الملک الکعبه فی أیام خلافته فرأی سالما فقال: سلنی یا سالم حاجه فقال: انی استحیی من اللّه أن أسئل فی بیته غیره فلمّا خرج سالم خرج هشام فی اثره و قال له: الآن فسئلنی حاجته فقال له سالم أمن حوائج الدنیا ام من حوائج الاخره؟ فقال: من حوائج الدنیا فقال: ما سئلت من یملکها فکیف اسئل من لا یملکها. و منهم رابعه البصریه و قد حکی انه دخل علیها جماعه من الزهّاد و فیهم سفیان الثوری فرأی لها حاله ترثیه فقال لها بعضهم: لم لا ترسلین إلی بعض موالیک لیعطوک شیئا؟ قالت: انا و اللّه لاستحیی أن أسئل ممّن یملکها فکیف ممّن لا یملکها.

من گروهی میشناسم ز اولیاء

که دهانشان بسته باشد از دعا

و قال الجبائی: انّ الانبیاء لا یسئلون اللّه الا ما یؤذن لهم فی مسئلته، و قال کعب الاحبار: انّ اللّه قال: من شغله ذکری عن مسئلتی أعطیته أفضل ما أعطی السّائلین.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: اشتدت حال رجل من أصحاب النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم فقالت له امرأته لو أنیت رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم فسئلته فجاء الی النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم فلما رآه النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: من سئلنا أعطیناه و من استغنی أغناه اللّه فقال الرّجل: ما یغنی غیری فرجع إلی امرأته فاعلمها فقالت: ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: من سئلنا أعطیناه و من استغنی أغناه اللّه حتی فعل الرّجل ذلک ثلاثا ثم ذهب الرّجل فاستعار معولا ثم أتی الجبل فصعده فقطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصف مدّ من دقیق فرجع به فأکله ثم ذهب من الغد فجاء باکثر من ذلک فباعه فلم یزل یعمل و یجمع حتی اشتری معولا ـ ثم جمع حتی اشتری بکرین و غلاما ثم اثری حتی أیسر فجاء الی النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم فأعلمه کیف جاء لیسئله و کیف سمع النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم فقال النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم: قلت لک من سئلنا أعطیناه، و من استغنی أغناه اللّه، و قال: یا بن آدم تفرغ لعبادتی أملأ صدرک غنی و أسدّ فقرک و إن لا تفعل ملأت یدک شغلا و لا أسدّ فقرک هذا کلّه مضافا إلی ما عن أبی محمّد العسکری علیه السّلام إنّه قال: ارفع المسئله ما وجدت التحمل یمکنک فان لکل یوم رزقا جدیدا. و اعلم ان الالحاح فی المطالب یسلب البهاء و یورث التعب فاصبر حتی یفتح اللّه لک بابا یسهل الدخول فیه. فما أقرب الصّنع من الملهوف و الامن من أنهار المخوف فربما کان الغیر نوعا من أدب اللّه و الحظوظ مراتب فلا تعجل علی ثمره لم تدرک فانما تنالها فی أوانها. و اعلم ان المدبّر لک اعلم بالوقت الذی یصلح حالک فیه فثق بخیریه فی جمیع أمورک یصلح حالک، و لا تعجل بحوائجک قبل وقتها فیضیق قلبک و صدرک و یغشیک القنوط. و اعلم أن للحیاء مقدارا فان زاد علیه فهو سرف و ان للحزم مقدارا فان زاد علیه فهو تهور و احذر کل زکی ساکن الطّرف و لو عقل أهل الدنیا خربت فانظر إلی هذا الحدیث و ما اشتمل علیه من الاداب الغریزه. ثم انه مع ذلک کلّه ان کان نفسه لا تطیعه فالافضل أن یعمل بقوله فی الحدیث القدسی یا بن آدم

كمـا لاـ اطلب منـك عمل غـد فلا تطلب أنت منى رزق غـد فى هـذا اليوم اذ مرّ أنه تعالى قال: عجبت من عبـد له قوت يوم من الحشـيش أو من غيره و هو يهتمّ لغـد هـذا و لاـ ينـافى مـا ذكرناه ما ورد من الحثّ على السّؤال من اللّه جميع ما يحتاج اليه العبد حتى ملح الطعام كما قال تعالى لموسى عليه السّلام: سلنى حتى الدّقّه. و فى خبر آخر قال يا موسى سلنى كل ما تحتاج اليه حتى علف شاتـك و ملـح عجينـك، و من ان اللّه يحب ذلـك كمـا فى روايه قـال عليه السّـلام و لا تحقروا صـغيرا من حوائجكم فان أحبّ المؤمنين إلى اللّه أسـئلهم. و فى خبر آخر قال صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم: إنّ اللّه أحب شيئا لنفسه و أبغضه لخلقه أبغض لخلقه المسـئله و أحب لنفسه أن يسـئل. و فى آخر قال صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم: و ليس شىء أحب إلى اللّه من أن يسئل فلا يستحيى أحدكم أن يسـئل اللّه من فضـله و شسع نعل، و فى آخر قال ما من شىء أحب إلى اللّه من ان يسئل و يطلب ما عنده و من الامر به لكونه منزله و عباده كما فى روايه اخرى إنه قال: يا ميسـر ادع و لا تقل أن الامر قـد فرغ منه إنّ عند اللّه منزله لا تنال الا بمسـئله و فى روايه علله بانّ الدّعاء هو العباده لان مراتب العباد و درجاتهم متفاوته، و هذا منزل على من لم يبلغ درجه الرّضـا و التسـليم أو على ذوى الحوائـج من ادانى النّـاس و تـأتى فى البـاب السّـادس فى لئالى الصّـدقه فى لؤلؤ و ممّا يسـتفاد منه فضـل الصّدقه ما ورد فى كراهه ردّ السّائل أخبار فى ذمّ ردّ السؤال منها أنّه قال: و لو علم المسئول عنه ما فى ردّ السؤال لما ردّ أحدا.

فى قطع الطمع عما فى ايدى الناس

لؤلؤ الشـرط التاسع عشـر أن يكون قد قطع الطمع عمّا فى ايدى النّاس و لا يبسط لذلـك البساط بحيث يفرضـهم و ما فى أيديهم من المعدومات الاوليه و فيه أخبار شـريفه و قصـص لطيفه قاطعه له فاعلم أنّه كما قيل كاسـتعانه المسـجون من المسـجون بل هو ناش من الشـرك الخفى كما يأتى بيانه فى لؤلؤ و ممّا يؤيّد ما مرّ و يزيد يقينا على يقينك، و يشـير اليه قول الصّادق عليه السّـلام فى كلام له و تعلم أنّ نواصى الخلق بيده فليس لهم نفس و لحظه الّا بقدرته و مشيّته و هم عاجزون عن اتيان أقل الشىء فى

مملكته الا باذنه و ارادته و قوله صلى اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث فقد جری القلم بما هو کائن الی یوم القیامه، و لو ان الخلق کلهم جهدوا علی أن ینفعوک بما لم یکتب اللّه لک ما قدروا علیه و لو جهدوا أن یضروک بأمر لم یکتب اللّه علیک لم یقدروا علیه.

و قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ ما یرغبک فی الزهد معاضدات و شواهد لهذا الحدیث الشّریف هذا مضافا الی ما سیأتی هنا له من المفاسد و الحرمان من مقصوده من الطّمع.

و قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: رأیت الخیر کلّه قد اجتمع فی قطع الطمع عمّا فی أیدی النّاس و لم یرجع النّاس فی شیء و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ان أحببت أن تجمع خیر الدنیا و الاخره فاقطع طمعک عمّا فی أیدی النّاس. و قال أبو عبد اللّه: اذأ اراد أحدکم أن لا یسئل ربّه شیئا الا أعطاه و لییأس من الناس کلّهم و لا یکون له رجاء الا من عند اللّه فاذا علم اللّه ذلک من قلبه لم یسئله شیئا الا أعطاه فحاسبوا أنفسکم قبل أن تحاسبوا علیها، و قال تعالی خطابا لموسی: ما دمت لا تری زوال ملکی لا ترج أحدا غیری، و قالت الحکماء: لا یکمل الانسان دینه حتی یقطع رجاؤه عمّا فی أیدی النّاس، و قال: و من رمی ببصره الی ما فی أیدی غیره کثر همّه و لم یشفّ غیظه و قال علیه السّلام: ایّاکم و استشعار الطّمع فانّه یشوب القلب شده الحرص و یختم علی القلب تطابع حبّ الدّنیا و هو مفتاح کلّ معصیه و رأس کلّ خطیئه، و سبب احباط کلّ حسنه، و قال: طلب الحوائج الی النّاس استلاب للعزّ، و مذهبه للحیاء، و الیأس ممّا فی أیدی الناس عزّ للمؤمن فی دینه، و الطمع هو الفقر الحاضر، و قال محمّد: قلت للرضا جعلت فداک اکتب الی اسماعیل بن داود الکاتب لعلّی اصیب منه شیئا قال انا اضن بک أن تطلب مثل هذا و شبهه و لکن عول علی مالی، و قال: أقبح بالمؤمن أن یکون له رغبه تذلّه. و فی خبر آخر فی الکافی قال بئس العبد عبد له طمع یقوده و بئس العبد عبد له رغبه تذلّه. و تأتی فی الشرط العشرین جمله أخبار و قصص ملاحظتها تنفعک فی المقام کثیرا: منها انه تعالی قال: و عزّتی و جلالی و عظمتی و ارتفاعی لاقطعنّ أمل کل مؤمّل یؤمل غیری بالیأس و لا کسونّه ثوب المذلّه فی النّاس و لابعدنّه من

فرجى و فضلى الحديث، بل تيقّن انّ اللّه له مقاليد السّموات و الارض يبسط الرزق لمن يشاء، و يقدر على من يشاء و لا يهيّء له الاسباب عندهم بل كان نظره فى الأسباب الى مسبّب الاسباب من غير سبب فانّ اللّه إذا أراد بعبد خيرا هيّأ له أسبابه و لا رادّ لفضله. قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما سدّ على مؤمن باب رزق الاّ فتح اللّه له ما هو خير منه، و عنه عليه السّلام انّ اللّه عزّ و جلّ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون و ذلک أنّ العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعائه.

ديده ميخواهم سبب سوراخ كن

تا كند اسباب را از بيخ و بن

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال: كن لما لا ترجو أرجى منک لما ترجو فانّ موسى عليه السّلام خرج يقتبس لاهله نارا فكلّمه اللّه فرجع نبيّا و خرجت ملكه سباء كافره فاسلمت مع سليمان و خرجت سحره فرعون يطلبون العزّه لفرعون فرجعوا مؤمنين و عن عمر بن يزيد قال: أتى رجل أبا عبد اللّه عليه السّلام يقتضيه و أنا عنده فقال:

ليس عندنا اليوم شىء و لكن يأتينا خطر و وسمه فيباع و نعطيک انشاء اللّه، فقال له الرّجل: عدنى فقال: كيف أعدک؟ و أنا لما لا أرجوا أرجى منى لما أرجوا، و قال رجل لابى الحسن موسى عليه السّلام: عدنى فقال: كيف أعدک؟ و انا لما لا أرجو أرجل منى فما أرجو و مرّ أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: من أراد أن يكون أغنى النّاس فليكن بما فى يد اللّه أوثق منه بما فى يد غيره. و فى روايه الامالى فليكن بما عند اللّه أوثق منه بما فى يده. و قال تعالى لموسى عليه السّلام: ما دمت لا ترى كنوزى نفدت فلا تغتم بسبب رزقک و فى رأس معاشه الى قوله «وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي اَلْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اَللّٰهِ رِزْقُهٰا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهٰا وَ مُسْتَوْدَعَهٰا كُلٌّ فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ» و الى قوله «وَ فِي اَلسَّمٰاءِ رِزْقُكُمْ وَ مٰا تُوعَدُونَ فَوَ رَبِّ اَلسَّمٰاءِ وَ اَلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مٰا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ» و الى قوله «وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاٰ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اَللّٰهُ يَرْزُقُهٰا وَ إِيّٰاكُمْ» و غيرها من الايات الماضيه قال القمى فى تفسير الايه الاخيره: كانت العرب يقتلون أولادهم مخافه الجوع فقال تعالى: «اَللّٰهُ يَرْزُقُهٰا وَ إِيّٰاكُمْ» و قال آخر لمّا أمروا بالهجره قال بعضهم: كيف نقدم بلده ليس لنا

فيها معيشته فنزلت و الى قول عيسى عليه السّلام انظروا الى الطير لا تزرع و لا تحصد و لا تدخر و اللّه تعالى يرزقها يوما بيوم فان قلتم: نحن أكبر بطونا فانظروا الى الأنعام كيف قيّض اللّه لها هـذا الخلق و إلى ما فى الوحى القـديم يا بن آدم خلقتك من تراب ثم خلقتك من نطفه فلم اعى بخلقك أو يعيانى رغيف أسوقه اليك فى حينه، و فيما أوحى اللّه الى عيسى عليه السّلام أنزلنى من نفسك كهمك و اجعل ذكرى لمعادك و فى السّعى الى ما سيأتى فى التوكل و الى قوله تعالى «وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاٰةِ وَ اِصْطَبِرْ عَلَيْهٰا» اى داوم عليها لا نسئلك رزقا أن ترزق نفسك و لا أهلك نحن نرزقك و ايّاهم ففرّغ بالك للاخره، و إلى قول الصّادق عليه السّلام انكان اللّه قد تكفل بالرزق فاهتمامك لما ذا؟ و انكان الرّزق مقسوما فالحرص لما ذا؟ و الى ما فى الدّيوان.

فى كيفيه ايصال اللّه الرزق الى العباد

أبنىّ انّ الرّزق مكفول به*

فعليك بالاجمال فيما تطلب

كفل الاله برزق كل بريّه*

و المال عاريه تجىء و تذهب

و الى ما روى من ان الرّزق يأتيك أسرع من السّيل و يتعقّبك كما يتعقّبك الموت فان الرّزق مقسوم و الحريص محروم و قال: الرّزق يطلب العبد أشدّ من طلب أجله و قال فى الدّيوان.

و الرّزق اسرع من تلتف ناظر*

سببا الى الإنسان حين يسبّب

و من السّيول الى مقرّ قرارها*

و الطير للاوكار حين تصوّب

بر سر هر لقمه بنوشته خدا*

اين نصيب است بر فلان شه يا گدا

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من صحّه يقين المرء المسلم أن لا يرضى النّاس بسخط اللّه و لا يلومهم على ما لم يأته اللّه فانّ الرّزق لا يسوقه حرص حريص، و لا يردّ كراهيّه كاره و لو ان أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت، و فى خبر آخر فى الكافى قال عليه السّلام: لو أن أحدكم هرب من رزقه

لتبعه حتی یدرکه کما انه ان هرب من أجله تبعه حتی یدرکه، و قال انّ أرزاقکم تطلبکم کما تطلبکم آجالکم فلن تفوتوا الارزاق کما لم تفوتو الاجال. و قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم لو کان العبد فی حجر فاتاه رزقه فاجملوا فی الطلب، و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: ان الرّزق ینزل من السّماء الی الارض علی عدد قطر المطر الی کل نفس بما قدر لها و لکن اللّه فضول فاسئلوا اللّه من فضله فلنعم ما قیل:

بر سر هر دانه بنوشته عیان

کان بود رزق فلان بن فلان

غم روزی مخور بر هم مزن اوراق دفتر را

که پیش از طفل ایزد پر کند پستان مادر را

رو توکّل کن مشو بی پا و دست

رزق تو بر تو ز تو عاشق تر است

و قد مر فی الباب الثالث فی لئالی الصّبر فی لؤلؤ وصف صبر یوسف علیه السّلام و بعده أخبار تنفعک فی المقام منها انّه لمّا قال للفتی: «اُذْکُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ» اتاه جبرئیل فضرب برجله علی الارض حتی کشف له الارض السّابعه فقال لیوسف:

انظر ما ذا تری؟ قال: أری حجرا صغیرا فضرب برجله علی الحجر ففلق فقال:

ما ذا تری؟ قال: أری دوده صغیره فی فیه نبت خضر قال فمن رازقها؟ قال: اللّه تعالی قال: فانّ ربّک یقول لم انس هذه الدّوده فی ذلک الحجر فی قعر الارض السّابعه ظننت انّی أنساک حتی تقول للفتی أذکرنی عند ربّک لتلبثنّ فی السّجن بمقالتک هذه بضع سنین.

و فی الروایه انّ موسی علیه السّلام قال یوما: یا ربّ أرید أن اطّلع علی رزقک للعباد فقال له: اذا کان غدا فامض الی ساحل البحر فانظر ما ذا تری؟ فلمّا کان من الغد أقبل الی السّاحل فرآی حیوانا صغیرا یعدو من البرّ فی فمه طعمه فأقبل حتّی وصل الی طرف البحر فطلعت ضفدع من البحر فأخذت تلک الطعمه من فمه فغاضت تحت الماء فقال اللّه سبحانه لموسی: اضرب بعصاک البحر حتی یصیر لک فیه طریق و اتبع الضفدع قتبعها فی بطن البحر و هی تسعی حتّی بلغت بطن البحر، و اذا فیه صخره سوداء مربّعه و فیها ثقب فخرجت نمله من ذلک الثقب و أخذت الطّعمه من فم الضّفدع فدخلت فامر موسی بفلق الصّخره فلمّا فلقها نصفین

رآى فى بطنها دوده عمياء و رآى تلك الطعمه فى فم تلك الدّوده تأكل منها فقال موسى: سبحانك عجبا لمن عرفك كيف يهتمّ لرزقه.

فى قصه عجيبه غريبه

و قد روى انّ سليمان بن داود جلس يوما فى ساحل البحر فرآى نمله فى فمها حبّه حنطه تذهب الى البحر فلمّا بلغت اليه خرجت من المآء سلحفاه و فتحت فاها فدخلت فيه النّمله و دخلت السّلحفاه الماء و غاص فيه فتعجّب سليمان من ذلك و غرق فى بحر التفكر حتّى خرجت السّلحفاه من البحر بعده مدّه و فتحت فاها و خرجت النمله من فيها و لم يكن الحنطه معها فطلبها سليمان و سألها عن ذلك قالت: يا نبىّ اللّه انّ فى قعر هذا البحر حجرا مجوّفا و فيه دوده عمياء خلقها اللّه تعالى فيه و أمرنى بايصال رزقها و أمر السّلحفاه بان تأخذنى و تحملنى فى فيها الى أن تبلغنى الى ثقب الحجر فاذا بلغته تفتح فاها فأخرج منه و أدخل الحجر حتى اوصل اليها رزقها ثمّ ارجع فادخل فى فيها فتوصلنى الى البرّ فقال سليمان: سمعت عنها تسبيحا قطّ؟ قالت: نعم تقول يا من لا ينسانى فى جوف هذه الصّخره تحت هذه اللجّه برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك يا ارحم الرّاحمين. .

و قال بعض الصّحابه: خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم يوما الى جبال المدينه و كنت معه فدخل واديا و أشار إلىّ بيده طالبا لى فدنوت منه فاذا بطير أعمى فى غصن شجر يضرب أحد منقاريه على الاخر فقال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: أ تدرى ما يقول؟ قلت لا قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: اللّهمّ انت العدل الّذى لا يجور حجبت عنّى بصرى و قد جعت فاطعمنى فاذا بجراد دخل فى فيه ثم شرع يضرب أحد منقاريه على الاخر قال صلى اللّه عليه و آله و سلّم: تدرى ما يقول؟ قلت لا: قال يقول من توكّل على اللّه كفاه و من ذكره لا ينساه.

و يأتى فى حديث انّ الصّادق عليه السّلام قال: من اهتمّ لرزقه كتب عليه خطيئه إنّ دانيال كان فى زمن جبّار عات أخذه فطرحه فى جبّ و طرح فيه السّباع فلم تدن

منه و لم يخرجه فـاوحى اللّه الى نبىّ من أنبيائه ان ائت دانيال بالطّعام قال: يا ربّ و اين دانيال؟ قال: تخرج من القريه فيستقبلك ضبع فاتبعه فانّه يدلّك عليه فأتى به الضّبع الى ذلك الجبّ فاذا دانيال فادلى اليه الطّعام الخبر.

و فى التفسير كان دانيال اسيرا فى يد بخت نصر تسعين سنه فلمّا عرف فضله و سمع انّ بنى اسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج فى ظهوره و على يـده أمر أن يجعل فى جبّ عظيم واسع و يجعل معه الاسـد ليأكله فلم يقربه و أمر أن لا يطعم و كان اللّه يأتيه بطعامه و شرابه على يد نبىّ من أنبيائه.

و فى المجالس كان طرح فيه أسـدا عظيما انثى لتهلكه و كانت الاسد تأكل من تراب البئر و ترضـعه فاوحى اللّه الى نبىّ فى بيت المقـدّس أنّ عبـدى دانيال فى بئر آتيه الطّعام و الشّراب و ساق الحـديث كما مرّ الى أن قال: فنادى يا دانيال فسـمع فى قعر البئر فقال لبيك سمعت صوتا غريبا فقال: انّ ربّك يقرئك السّلام و أهدى اليك هذا الطّعام و الشراب فطرحه فيه فقال دانيال: الحمد للّه الّذى لا ينسى من ذكره و لا يخيب من دعاه و من توكّل على اللّه كفاه الحمد للّه الّذى لا ينسانى حين ينقطع منى الحيل.

و فيه ان اويس القرنى مرّ بصومعه راهب فنـاداه يا راهب فأخرج رأسه من الصّومعه قال: ما تريـد؟ فوقعت بينهما سؤالات و أجوبه الى أن قال: من أين تأكل؟ قال: من زرع لم أنول بـذره انّ الـذى خلق الرّحى هو الذى يأتيها بالطحين فضـرب بيده إلى أضراسـه إلى أن قال: و معى معطى الارزاق فى أوقاتها و رازق النّعاب فى اوكارها لا يغفل عن عياله عبـده قال: يا راهب و ما النعاب؟ قال الغراب: اذا كسر بيضه فأخرج له فراخه بيضاء فيغيب عنها أيّاما اى مدّه طويله فرارا و خوفا منها من جهه انّه رآها بياضا فيبعث اللّه اليهـا ريحـا فيفتـح أفواههـا ثم يبعث اليهـا زنبورا فيأخـذ شـيئا فيأتى به فى منقاره فيجعل فى أفواهها فيكون ذلك طعامها فانّ اللّه قابض الارواح، و باسط الارزاق و يسوق الىّ رزقى فى وقته و لم يكلّفنى حمله و من يقدر على ذلك الا هو.

ص :۵۴

و حکی عن المعروف الکرخی أنه صلی خلف امام فلما انفتل من صلاته قال الامام لمعروف: من أین نأکل؟ قال: اصبر حتّی أعید صلاتی خلفک لان من شکّ فی رزقه شکّ فی خالقه و ستأتی فی لؤلؤ الشرط العشرین أخبار نفیسه، و فی لؤلؤ أحوال جماعه بلغوا فی درجات التّوکّل أعلاها حکایات شریفه منهم تذکّرها یناسب المقام.

فی مؤیدات لمامر

لؤلؤ: فیما یعاضد ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق و یزید سکون القلب بالفقر و فی کیفیّه إیصاله تعالی الرزق الی عباده، و فی بیان الاصناف الستّه من النّاس الذین لا یستجاب لهم دعاؤهم، و فی انّ طالب العلم یأتیه رزقه من غیر طلب و سعی و فی بیان حال من الشّهید الثانی رحمه اللّه و المؤلف فی ذلک قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم ألا انّ روح الامین نفث فی روعی أنه لا تموت نفس حتی یستکمل رزقها فاتقوا اللّه و اجملو فی الطّلب و لا یحملنّکم استبطاء شیء من الرّزق أن تطلبوه بمعصیه اللّه فانّ اللّه قسم الارزاق بین خلقه حلالا فلم یقسّمها حراما فمن اتّقی و صبر أتاه اللّه برزقه من حلّه، و من هتک حجاب السّتر و عجّل فأخذه من غیر حلّه قصّ به من رزقه الحلال و حوسب علیه یوم القیامه کما نهی اللّه عنه بقوله: «وَ لاٰ تَتَبَدَّلُوا اَلْخَبِیثَ بِالطَّیِّبِ» بأن تعجّلوا الحرام قبل أن یأتیکم الرّزق الحلال الذی قدّر لکم. و فی روایه اخری قال أبو جعفر علیه السّلام: لیس من نفس الاّ و قد فرض اللّه لها رزقها حلالا یأتیها فی عافیه و عرض لها بالحرام من وجه آخر فان هی تناولت شیئا من الحرام قاصها من الحلال الذی فرض لها و عند اللّه سواهما فضل کثیر إنّ اللّه خلق خلقه و قسّم لهم أرزاقهم من حلّها و عرض لهم الحرام فمن انتهک حراما نقص له من الحلال بقدر ما انتهک من الحرام و حوسب به. و قال أبو عبد اللّه: انّ اللّه خلق الخلق و خلق معهم أرزاقهم حلالا فمن تناول شیئا منها حراما قصّ به من ذلک الحلال.

و قـال عليه السّـلام: لو كان العبـد فى حجر لاقاه رزقه فاجملوا فى الطّلب و قال الصّادق عليه السّـلام: الرّزق مقسوم على ضـربين: أحـدهما و اصل الى صاحبه و ان لم يطلبه، و الاخر معلّق بطلبه. فالّذى قسّم اللّه للعبد على كلّ حال آتيه و ان لم يسع له، و الّذى قسّم له بالسـعى فينبغى له أن يلتمسه من وجوهه و هو ما أحلّه اللّه له دون غيره فان طلبه من جهه الحرام فوجده حسب عليه برزقه و حوسب به.

اقول: فيه حكايه و هى انّه قد ورد أنّ امير المؤمنين عليه السّـلام دخل المسـجد يوما و قال لرجل: امسک على بغلتى فاخذ الرّجل لجامهـا و مضـى و ترک البغلّه فخرج و فى يـده درهمان ليكافى الرّجل على إمساک دابّته فوجـد البغلّه واقفه بغير لجام فركبها و مضـى و دفع لغلامه الـدّرهمين يشترى بهما لجاما فوجـد الغلام اللّجام فى السّوق قـد باعه السّارق بدرهمين فقال: انّ العبد ليحرم نفسه المرزق الحلال بترک الصّبر، و لا يزداد على ما قدّر له.

و قال عليه السّـلام: الرّزق رزقان: رزق تطلبه و رزق يطلبک فان لم تأته أتاک فلا تحمل همّ سـنتک على يومک، و كفاک كلّ يوم ما هو فيه فان تكن السّـنه من عمرک فان اللّه سـيأتيک فى كلّ غـد بجديد ما قسم لک، و ان لم تكن السّـنه من عمرک فما تصـنع بهمّ و غمّ ما ليس لک، و اعلم انّه لا يسبقک الى رزقک طالب و لن يغلبک عليه غالب و لن يحتجب عنک ما قدّر لک، و كم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، و فى دعائه فى الصّـحيفه و جعل لكلّ ريح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لاـ ينقص من زاده ناقص و لا يزيـد من نقص منهم زائـد، و قال: ما كان لكم من رزق فسـيأتيكم على ضـعفكم و ما كان عليكم فلن تقـدروا عن تـدفعوه بحيله مروا بـالمعروف و انهو عن المنكر و اصبروا على مـا اصابكم. و قال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام كان أمير المؤمنين عليه السّـلام كثيرا مـا يقول اعلموا علما يقينا انّ اللّه عزّ و جلّ لم يجعل للعبـد و ان اشـتدّ جهـده و عظمت حيلته، و كثرت مكائده أن يسبق ما سمّى له فى الذّكر الحكيم، و لم يخل من العبد فى ضعفه و قلّه حيلته أن يبلغ ما سمّى له فى الذّكر

الحكیم ایّها النّاس انّه لن یزداد امر فقیرا بحذقه و لا ینقص فقیرا لحمقه فالعالم بهذا العامل به أعظم النّاس راحه فی منفعته، و العالم بهذا التّارک له أعظم النّاس سغلا فی مضرته، و ربّ منعم علیه مستدرج بالاحسان الیه، و ربّ مغرور فی الناس مصنوع له فابق ایّها السّاعی من سعیک، و قصّر من عجلتک و انتبه من سنه غفلتک و تفکّر فیما جآء من اللّه علی لسان نبیه صلی اللّه علیه و آله و سلّم الخبر. و عنه علیه السّلام قال: إنّ اللّه وسّع فی أرزاق المحقاء لیعتبر العقلا و یعلموا انّ الدّنیا لیس ینال ما فیها بعمل و لا حیله و فی خبر آخر قال: أوحی اللّه الی موسی أ تدری لم رزقت الاحمق؟ قال: لا یا ربّ قال:

لیعلم العاقل أن طلب الرزق لیس بالاحتیال، و قد مرّ انّه تعالی قال: عجبت من عبد له قوت یوم من الحشیش أو من غیره و هو یهتمّ لغد و ما فی الوحی القدیم یا بن آدم خلقتک من تراب ثم من نطفه فلم اعی بخلقک او یعیانی رغیف اسوقه الیک فی حینه ای فی حین حاجتک الی ذلک الرّغیف. و مرّ أنّه تعالی قال: یا بن آدم کما لا اطلب منک عمل غد فی هذا الیوم فلا تطلب انت منی رزق غد فی هذا الیوم و کفاک فی ذلک قول الصّادق علیه السّلام لیس الزّهد فی الدّنیا اضاعه المال و تحریم الحلال بل الزّهد فی الدنیا أن لا تکون بما فی یدک أوثق منک بما عند اللّه و ما مرّ من قول أمیر المؤمنین علیه السّلام کن لما لا ترجو أرجی منک لما ترجو و قال الصّادق علیه السّلام: من اهتمّ لرزقه کتب علیه خطیئه، و قال: یقو اللّه تعالی لیحذر عبدی الذی یستبطیء رزقی أن أغضب علیه فافتح علیه بابا من الدنیا و قال المسیح علیه السّلام: لیحذر من یستبطیء اللّه فی الرزق أن یغضب علیه.

روزی بی تک و دو*

جان بینان بکس نداده خدا

زانکه از نان بمانده پا بر جای

با تو زانجا که لطف یزدانست

گرو نان بدست تو جانست

اینگر و سخت دار و نان میخور

چون گرو رفت قوت جا نمیخور

روزی تو اگر بچین باشد

اسب کسب تو زیر زین باشد

ص :۵۷

تا ترا نزد او برد بشتاب

ورنه آرد بتو و تو در خواب

رزق را روزى رسان پر ميدهد

بيمگس هرگز نماند عنكبوت

ثم انه هل يشترط السعى فى ايصال الرزق الى العبد و وجوبه عليه تعالى أم يجب عليه و ان جلس فى بيته و ترك الطلب و السّعى من رأسه؟ قال بعض: بوجوب القدر الضرورى و هو ما يمسك به الحيوه، و قال البعض لا يجب الاّ لمن القى عنان التوكل اليه لقوله و من يتوكل على اللّه فهو حسبه، و قال بعض العلماء المحدّثين بعد نقل القولين:

و الحقّ انّ مثل هذا الايصال غير واجب عليه سبحانه نعم ربما تفضل به و لا مانع من التفضّل.

اقول: مقتضى جمله من الايات و الاخبار الماضيه و الاتيه انّ اللّه وعد أن يوصل الرّزق المقدّر للعبد اليه و ان لم يطلبه و لم يأته بل لو كان فى حجر لاتاه رزقه كما نصوّا عليه عليهم الصّلوه و السلام هنا و تشهد له جمله من القصص السّالفه و الاتيه و اما معرفته انّه على وجه الوجوب عليه تعالى أو على التفضّل منه فلا فائده و لا حاجه لنا فى معرفته و تحقيقه فى المقام. و امّا ما ورد فى الاحاديث و التّفاسير ممّا يخالف ظاهرها ذلك مثل ما عن النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم انه قال: انّ اصنافا من امتى لا يستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه، و رجل يدعو على غريم ذهب له بماله فلم يكتب له و لم يشهد عليه، و رجل يدعو على امرأته و قد جعل اللّه عزّ و جلّ تخليه سبيلها بيده، و رجل يقعد فى بيته و يقول: يا ربّ ارزقنى و لا يخرج و لا يطلب الرّزق فيقول اللّه عزّ و جلّ عبدى ألم اجعل لك السّبيل الى الطّلب و التصرّف فى الارض بجوارح صحيحه فتكون قد اعتذرت فيما بينى و بينك فى الطلب لاتباع أمرى و لكيلا تكون كلاّ على أهلك فان شئت رزقتك، و ان شئت قترت عليك و أنت معذور عندى، و رجل رزقه اللّه مالا كثيرا فأنفقه ثم اقبل يدعو يا ربّ ارزقتنى فيقول اللّه عزّ و جلّ الم أرزقك رزقا واسعا فهلّا اقتصدت فيه كما أمرتك و لم أسرفت فقد نهيتك عن الاسراف؟ ، و رجل يدعو فى قطيعه رحم، و مثل ما عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: أربعه لا يستجاب لهم دعوه: رجل

جـالس فی بیته یقول: اللّهمّ ارزقنی فیقـال له الم آمرک بـالطلب، و رجـل کـانت له امرأه فـاجره فـدعا علیهـا فیقال له: الم أجعل أمرها الیک، و رجل کان له مال فأفسده فیقول:

اللّهمّ ارزقنی فیقـال له الم آمرک بالاقتصاد الم آمرک بالاصـلاح؟ ثم قال: «وَ اَلَّذِینَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْـرِفُوا وَ لَمْ یَقْتُرُوا وَ کٰانَ بَیْنَ ذٰلِکَ قَوٰاماً» و رجل کان له مال فادانه رجلا و لم یشهد علیه فجحده فیقال له ألم آمرک بالاشهاد.

و فی روایه و رجـل یـدعو علی جـاره و قـد جعـل اللّه له السبیـل الی أن یتحول عن جواره ببیع داره، و مثـل ما رواه علی بن عبد العزیز عن أبی عبد اللّه علیه السّـلام: قال قال لی: ما فعل عمر بن مسلم قلت: جعلت فداک أقبل علی العباده و ترک التجاره فقال ویحه اما علم ان تارک الطّلب لا یستجاب له دعوات ان قوما من أصحاب رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم لما نزّلت «وَ مَنْ یَتَّقِ اَللّٰهَ، یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لاٰ یَحْتَسِبُ» اغلقوا الابواب و اقبلوا علی العباده و قالوا قد کفینا فبلغ ذلک النبی صـلی اللّه علیه و آله و سلّم فأرسـل الیهم فقال: ما حملکم علی ما صـنعتم؟ فقالوا: یا رسول اللّه تکفّل اللّه لنا بارزاقنا فاقبلنا علی العباده فقال: انه من فعل ذلک لم یسـتجب له علیکم بالطلب و فی روایه اخری عد من الثلاثه الذین لا یسـتجاب لهم دعوه الرجل الذی یکون عنده الشیء فیجلس فی بیته و لا ینتشر و لا یطلب و لا یلتمس الرزق حتی یأکله فیدعو فلا یستجاب له. و مثل ما رواه عمر بن یزید قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام رجل قال:

لاقعدن فی بیتی و لاصـلین و لاصومنّ و لاعبدنّ ربی فاما رزقی فسیأتینی فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام: هذا أحد الثلاثه الذین لا یستجاب لهم.

و مثـل مـا فی روایه نقلهـا فی الانوار من أنّه لمّا نزل قوله تعالی: «وَ مٰا مِنْ دَابَّهٍ فِی اَلْأَرْضِ إِلاّٰ عَلَی اَللّٰهِ رِزْقُهٰا» قال اصـحاب النبی صلی اللّه علیه و آله و سـلّم: انّ ربّنـا قـد تکفّـل بارزاقنـا فلا نتعب فی طلبها فغلقوا علیهم الابواب و جلسوا فی بیوتهم فنزلت آیه السعی فی مناکب الارض و أطرافها ففتحوا الابواب و سعوا فی تحصیل الارزاق.

و مثل ما روی من انّ زاهدا فارق الامصار و أقام فی سفح جبل سبعا و قال لا أسئل

أحدا شيئا حتى يأتينى ربّى برزقى فقعد سبعا فكاد أن يموت و لم يأته شىء فقال:

يـا ربّ إن احييتنى فأتنى برزقى فالـذى قسـمت لى و إلاّ فاقبضـنى اليك فاوحى اللّه تعالى اليه فو عزّتى لا أرزقنّك حتى تـدخل الامصار و تقعـد بين الناس و دخل المصـر فاقام فجائه هذا بطعام و هذا بشـراب فأكل و شـرب فأوجس فى نفسه من ذلك خيفه فأوحى اللّه تعالى اليه أردت أن تذهب حكمتى بزهدك فى الدنيا أما علمت انى أن أرزق عبدى بايدى عبادى أحبّ الىّ من أن أرزقه بيد قدرتى.

و مثـل ما ورد من انّ اللّه تعالى أوحى داود يا داود انّك نعم العبـد لو لا انّك تأكل من بيت المال و لا تعمل بيـدك شـيئا فبكى أربعين صـباحا ثم ألان اللّه له الحديد و كان يعمل كل يوم درعا و يبيعه بألف درهم فعمل ثلثمائه و ستين درعا فباعها و اسـتغنى عن بيت المال.

و مـا عن الصـادق عليه السّلام انه قـال: ليس منّا من ترك دنياه لاخرته او آخرته لـدنياه و انّ العباده سـبعين جزء: أفضـلها طلب الحلال. و فى خبر قال: العباده عشره أجزاء تسعه أجزاء فى طلب الحلال.

و مثل ما عن أبى عمّاره قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: انه قد ذهب مالى و تفرّق ما فى يدى و عيالى كثير فقال ابو عبد اللّه: اذا قـدمت الكوفه فافتـح بـاب حانوتـك و ابسط بساطك وضع ميزانك و تعرض لرزق ربّك ففعل ذلك فائرى و صار معروفا و فى خبر آخر قال قال أبو جعفر عليه السّلام اىّ شىء تعالج اىّ شىء تصنع؟ قلت ما أنا فى شىء قال فخذ بيتا و اكنس فناه و رشّه و أبسط فيه بساطا فاذا فعلت ذلك فقد قضيت ما عليك قال: فقدمت ففعلت فرزقت.

و مثل ما عن عبد الرحمن الحجّاج: قال كان رجل من أصـحابنا بالمدينه فضاق ضـيقا شديدا و اشـتدت حاله فقال له أبو عبد اللّه عليه السّلام إذهب فخذحا نوتا فى السّوق و أبسط بساطا فليكن عندك جرّه ماء و الزم باب حانوتك ثم ذكرانه فعل ذلك فرزقه اللّه و كثر ماله و أثرى. و مثل ما عن ابى طيّار قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام

انه كان فى يدى شيء فتفرق و ضقت به ضيقا شديدا فقال لى: الك حانوت فى السّوق؟ قلت نعم قد تركته فقال: اذا رجعت الى الكوفه فاقعد فى حانوتك و اكنسه، و اذا أردت أن تخرج الى سوقك فصلّ ركعتين أو أربع ركعات ثم قل فى دبر صلوتك توجّهت بلا حول منّى و لا قوّه و لكن بحولك يا ربّ و قوتك و أبرء من الحول و القوه الاّ بك فانت حولى و منك قوتّى اللّهمّ ارزقنى من فضلك الواسع رزقا كثيرا طيّبا و أنا خافض فى عافيتك فانه لا يملكها أحد غيرك قال: ففعلت ذلك و كنت أخرج الى دكّانى حتى خفت أن يأخذنى الجابى باجره دكّانى و ما عندى شيء الى أن قال: فما زلت آخذ عدلا و أبيعه و آخذ فضله حتى ركبت الدوابّ و اشتريت الرقيق و بنيت الدّور فهى محموله على فضل طلب الرّزق او توسعته أو على انتظام أمور الدّنيا أو على عدم سدّ العبد على نفسه الطّرق العاديه لا يصاله تعالى رزقه اليه بسوء اختياره أو على مراتب العباد فى ذلك و نحوها و لو نزلنا عن ذلك و قلنا بوجوب السّعى و طلب الرّزق فلا ريب فى انّ المستفاد منها استفاده قطعيّه انه لا يتفاوت بتفاوت السّعى له بل يكفى فيه مسمّاه فى كلّ باب فالحريص على الصورتين محروم نعم قد يزيد و ينقص بالاسباب الّتى وردت لها فى الشّرع كما تأتى مفصلا فى آخر الباب و هذا غير ما كنّا نحن بصدده. ثم أقول على أىّ قول لا بدّ أن يستثنى من ذلك العلماء و طالبوا العلم فى أمثال زماننا لما أنّهم لم يسعهم الجمع بين طلب المعاش و الاشتغال بتحصيل العلوم الكثيره المتوقّف عليها الاجتهاد اوّلا و استنباط الاحكام الكثيره الغير المتناهيه المحتاج اليها الناس ثانيا فيدرو أمرهم بين ترك أحدا لاشتغالين و الاشتغال بالعلم واجب بالضروره راجح بالايات و الاخبار و الاجماع و السّيره فعلى اللّه أن يرزقهم من غير طلب و اكتساب بل يجب استثناؤهم مطلقا و إن أمكنهم الجمع لما فى الانوار عن النّبىّ انّ اللّه تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصه عمّا ضمنه لغيره بمعنى أنّ غيره يحتاج الى السّعى فى الرّزق حتّى يحصّل رزقه، و طالب العلم لا يكلّفه بذلك

بل كفاه مؤنه الرزق و لجواز أخذهم الزكوه و نحوها ممّا يشترط فيها العجز عن التكسّب حينئذ و قال صلّى اللّه عليه و آله: من غدا فى طلب العلم اظلّت عليه الملئكه و بورك له فى معيشته و لم ينقص من رزقه، و قال امير المؤمنين عليه السّلام: ايّها الناس ان كمال الدّين طلب العلم و العمل به ألا و انّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال انّ المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم و ضمنه لكم، و سيفى لكم و العلم مخزون عند أهله و قد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه فتخصّص الاخبار الدّاله على وجوب طلب الرّزق باخبار وجوب طلب العلم و يقال بوجوب ذلك على غير طالب العلم المشتغل بتحصيله و استفادته و تعليمه و افادته، و قد نسب فى الحدائق ذلك إلى الاظهر بين علمائنا و تأتى فى آخر الباب فى لؤلؤ الاشياء التى مع المواظبه على كل واحد منها يعيش الانسان بسعه فى بيان الرابع منها لما قلناه شواهد و مؤيّدات

و قال الشّهيد الثانى ره فى منيه المريد بعد نقل الحديث النبوىّ المذكور هنا و تفسيره اياه بما مرّ، و عندى فى ذلك من الوقايع ما لو جمعته ما لا يعلمه الاّ اللّه من حسن صنع اللّه تعالى، و جمل ما اشتغلت بالعلم و هو مبادى عشر الثانى و ستمأه إلى يومنا هذا و هو منتصف شهر رمضان سنه ثلاث و خمسين و تسعمائه و بالجمله ليس الخبر كالعيان.

اقول قد وقع لى من هذه الوقايع ايضا أكثر ممّا يمكن الاحاطه به فضلا عن تحريره اذ توفّى والدى ره المتكفّل لامر معاشى فى أوائل اشتغالى بالتحصيل و هو سنه اربع و ستين بعد المأتين بعد ألف من الهجره و كنت عند موته غائبا مشغولا بالتّحصيل فذهب ساير الورّاث بتركته فلم يصل الىّ منها الاّ قدر مؤنه سنه أو سنتين من بعد وفاته ره و لم يكن لى بعد ذلك محلّ معاش و لا كفيل، و لم اكن اشتغل بشىء من أمور المعاش بل كنت مواظبا على التحصيل و الجدّ فيه ليلا و نهارا حتّى فرغت منه و صنفت بعض الكتب و الرّسائل ثم تزوّجت بزوجتين

ص :۶۲

إحداهما فى دار الخلافه طهران، و الاخرى فى بلده التوسر كان و رزقنى اللّه منهما الى هذه التّاريخ و هو سنه ست و ثلاثمائه بعد الالف ثلاثه عشر ولد اثمان منهم أحياء موجودون فى البلدتين و لم أكن أركن الى أحد من خلقه تعالى شأنه و لا تشبثت بسبب من أسباب المعاش من الوسايط و الوسائل و الوظايف و الاعمال و لم أكن أسئل أحدا حتى اللّه تعالى عملا بقول الصّادق عليه السّلام فى حديث و المؤمن العارف باللّه ربما عزّ عليه أن يدعوه و بقول القائل:

من گروهى مى شناسم ز اوليا

كه دهانشان بسته باشد از دعا

بل كنت عاملا بما مرّ من قول امير المؤمنين عليه السّلام ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبه فى ثواب اللّه و أحسن منه تيه الفقير على الغنى ثقه باللّه و لم يكن يحضر جماعتنا ليله من كل ليالى هذه المدّه الطّويله من المأكولات و المشروبات، و ساير ما يحتاج اليه ما نقوت به فى يومه قطّ لا جنسا و لا قيمه الاّ نادرا إذ كنت فى هذه المدّه كلّها مصداقا لقوله تعالى:

«ضَرَبَ اَللّٰهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لاٰ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ» و مع هذا كلّه رزقنا اللّه تعالى فى هذه المدّه المديده كلّها من حيث لا نحتسب رزقا كريما وسيعا ميسورا أيسر من الاغنياء و اولى الاموال و الاسباب و الوظايف و النقود بلا طلب و لا تعب منى كساير طبقات النّاس بل كنت اكملهم جميعا و أكثرهم راحه و أوفرهم خادما يخدمنى الا عزّه كغلمان الجنّه متلّذذين من الخدمه متبادرين بعضهم بعضا كلّ ذلك تفضلا منه تعالى شأنه و قدرته و رأيت فى أكثر ايّام هذه المدّه سيّما بعد ما صرت معيلا من عجائب الارزاق و غرايب الاسباب و خوارق العادات فيهما ما لا يقدر على حسابه الحسّاب و لا به يحيط قلم الكتاب فله الحمد و الشكر على ذلك و على سائر نعمائه و آلائه التى لا تحصى كما قال تعالى:

«وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اَللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا» نسئل اللّه ان لا يقتصر على إتمام نعمه و آلائه علىّ فى الدّنيا ثم اعلم يا أخى أنّ من جمله أسباب تكاثر هذه النّعماء علىّ

بعد شیء من التوکل و قطع الطمع عمّا فی أیدی الناس و ترک السؤال و بعض آخر من الشّرایط السّابقه خصله کانت فیّ فی حدّ الکمال و هی أنه تعالی ألهمنی ترک فضول متاع الدنیا و الاکتفاء منها علی قدر یرفع به الحاجه حتی فی مثل المشط و المسواک و السبحه و العصا و نحوها من المحقرات فضلا عمّا له قیمه و کنت فی ذلک فی مقام لو اجتمع علی الحسّاب و الکتّاب و حاسبونی بسوء الحساب ما وجدا فی بیتیّ فی البلدتین من الاثاث و الالات و الفروش و الظروف و الالبسه و الاسباب و غیرها شیئا یساوی درهمین بل درهما لا نحتاج الیه فی یومنا او لیلتنا فضلا عن المتعددات و التزیینات و التجملات المرسومه فی زماننا حتی بین أمثالنا و کنت اذا أعطیت شیئا فوق ذلک ما کنت أقبله و ان بلغ قیمته ما بلغ، و قد اتّفق کثیرا و ما رأیت فی نفسی بحمد اللّه و هنا و لا تخیلا و کنت مع ذلک أغنی الاغنیاء من حیث جمیع الاسباب و اللوازم، و کنت فی المآکل و المشارب عاملا بقوله تعالی «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اَللّهِ اَلَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ اَلطَّیِّباتِ مِنَ اَلرِّزْقِ» و أخذ بقوله «کُلُوا وَ اِشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا» و بقوله «وَ اَلَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا» و لم یقتروا کما و کیفا.

فی مؤیدات اخری

لؤلؤ: فیما یعاضد ما مرّ فی اللؤلئین السّابقین، و فیه قصّه خضر مع موسی علیه السّلام و بیان اللوح الذی کان تحت الجدار الذی أقامه و فی انّ اللّه تعالی یجازی الابناء بسعی الاباء ان خیرا فخیرا و إن شرا فشرا، و فی انّ اللّه یحفظ و یکّفل ولد المؤمن الصالح الی ألف سنه، و الی سبعه أعقاب قال علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: «وَ أَمَّا اَلْجِدارُ فَکانَ لِغُلامَیْنِ یَتِیمَیْنِ فِی اَلْمَدِینَهِ وَ کانَ تَحْتَهُ کَنْزٌ لَهُما وَ کانَ أَبُوهُما صالِحاً» انه کان لوحا من ذهب، و فیه مکتوب عجبا لمن یؤمن بالقدر کیف یحزن، عجبا لمن أیقن بالرزق کیف یتعجب، عجبا لمن یؤمن بالحساب کیف یطمئنّ الیها.

ص: ۶۴

و نقل فی الکافی عن الرضّا علیه السّلام انه قال: کان فیه بسم اللّه الرّحمن الرّحیم عجبت لمن ایقن بالموت کیف یفرح و عجبت لمن ایقن بالقـدر کیف یحزن و عجبت لمن رآی الـدّنیا و تقلّبهـا بأهلها کیف ترکن الیها و زاد فی الکشاف و عجبت لمن یؤمن بالحساب کیف یغفل.

و فی روایه مکتوب فیه من أیقن بالموت لم یضحک سنّه و من أیقن بالحساب لم یفرح قلبه و من أیقن بالقدر لم یخش الاّ اللّه، و قال علیه السّلام انّه کان بینهما و بین الاب الصّالح سبعه آباء.

و فی ارشاد القلوب کان بینهما و بین أبیهما الصّالح سبعه أجداد و قیل سبعین جدّه. و فی خبر آخر قال الصّادق علیه السّلام: انّ اللّه لیحفـظ ولـد المؤمن الی ألف سـنه، و ان الغلامین کان بینهما و بین أبویهما سـبعمأه سـنه، و قال علیه السّـلام: لما أقام العالم الجـدار اوحی اللّه الی موسـی علیه السّـلام انی أجازی الابناء بسـعی الاباء ان خیرا فخیرا و ان شـرّا فشـرا لا تزنوا فتزنی نساؤکم و یـأتی فی ذلک فی الباب السّادس فی لؤلؤ عقاب أکل مال الیتیم و فی الباب العاشـر فی لؤلؤ ما ورد فی الظلم، و فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب الزنا و فی لؤلؤ حال ولد الزنا کثیر معاضدات لهذا الحدیث الشریف مع ذکر بعض الوجوه فیه فی الثانی. و قال: ان اللّه یصـلح بصـلاح الرجل المؤمن ولـده و ولـد ولده و اهل دویرته، و دویراه حوله فلا یزالون فی حفظ اللّه لکرامته علی اللّه بل ورد عنه انه قـال: ان اللّه لیـدفع بالمسـلم الصّالـح عن مـأه ألف من جیرانه البلاء، ثم قرأ «وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اَللّٰهِ اَلنّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ الایه» فتبصـر یا أخی و أبق لهم صلاحک سیما التصدیق من أموالک و أکل ما یسقط من مائدتک فانّ أبا عبد اللّه علیه السّلام قال: اما أحسن عبـد الصّـدقه فی الـدنیا إلا احسن اللّه الخلافه علی ولـده من بعـده. و قال من تبتع ما یقع من مائدته ذهب عنه الفقر و عن ولـده و ولده الی السابع فلا تغتم بهم فی حیوتک، و لا تجمع لهم لبعد مماتک فرزند بنده ایست خدا را غمش مخور تو کیستی که به ز خدا بنده پروری گر مقبل است گنج سعادت برای اوست ور مدبر است رنج زیادت چه میبری

و تعلم السّلوک من بعض الخلفاء و هو عمر بن عبد العزیز و قد کان له قبل خلافته أموال کثیره و کان أشد الناس تنعما فبذلها علی المساکین بحیث کان یعیش فی أیّام خلافته کل یوم بأربعه دراهم یأخذها من بیت المال أجره له و عاش و لم یکن له ثوب آخر یعوض ثوبه اذا و سخ و قد قوّم ثیابه و لم تبلغ قیمتها ثلاث دراهم، و لم یورّث الاّ مصحفا و سیفا و کان له تسعه عشرا بنا فلما حضره الوفات قیل له اتلفت أموالک و ترکت أولادک محتاجین فقال إن کانوا صالحین کفّلهم اللّه و ان کانوا أعداء اللّه فما لی بغمّ لاعداء اللّه فان لم یشبعک ذلک کلّه فاتّکل بقوله صلی اللّه علیه و آله و سلّم: من ترک دینا او ضیاعا أی عیالا فعلیّ و الی قوله فی جواب موسی حین قال: یا ربّ رضیت بما قضیت تمیت الکبیر، و تبقی الطفل الصغیر یا موسی أما ترضانی لهم رازقا و کفیلا؟ قال: بلی یا رب فنعم الوکیل أنت و نعم الکفیل فلا تبتل أولادک بالمحن بسوء عملک فی أمر اللّه لتترک لهم المال کما تکشف عنه قصّه ساره التی مرّت فی الشرط التاسع هنا، و قصّه ابراهیم الخلیل علیه السّلام حین خرج من مصر الی الشام الاتیه فی الباب الخامس فی لئالی فضل العلماء فی لؤلؤ قصه شاهده علی ما مرّ من افضلیه العالم علی العابد و تأتی. فی الباب السادس فی لؤلؤ عقاب أکل مال الیتیم فی النشأه الاخره و فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصه مشوقه الی المواظبه علی أول أوقات الصّلوه أخبار تؤید ما مرّ و فی الامالی جاء رجل الی الصّادق علیه السّلام فقال له: علّمنی موعظه فقال علیه السّلام: ان کان اللّه قد تکفّل بالرزق فاهتما مک لما ذا؟ فانکان الرّزق مقسوما فالحرص لما ذا؟ و انکان الحساب حقا فالجمع لما ذا؟ و انکان الحساب حقّا فالجمع لمازا؟ و انکان الثواب من اللّه فالکسل لما ذا؟ ، و انکان الخلف من اللّه حقّا فالبخل لما ذا، و ان کانت العقوبه من اللّه النّار فالمعصیه لما ذا؟ ، و انکان الموت حقا فالفرج لما ذا؟ و إنکان العرض علی اللّه حقا فالمکر لما ذا؟ و انکان الشّیطان عدوا فالغفله لما ذا؟ و انکان الممرّ علی الصّراط حقا فالعجب لما ذا؟ و انکان کل شیء بقضاء و قدر فالحزن لما ذا؟ و ان کانت الدنیا فانیه فالطمأنینه الیها لما ذا.

ص: ۶۶

فی ان للفقیر ان یتوکل علی اللّه

لؤلؤ: الشرط العشرون أن یکون متوکّلا علی اللّه فی کل اموره بحیث ینقطع عمن سواء من رأسه و لا یراهم الاّ عجز من بعوضه و تیقّن انه لا مؤثر فی الوجود الاّ اللّه و انه یعطی من یشاء و یقدر علی من یشاء و انه نعم المولی و نعم الوکیل قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم لو انّکم توکّلون علی اللّه حق توکلّه لرزقکم کما رزق الطّیر یغدو اخماصا و تروح بطانا.

و قال: من أحب أن یکون أقوی النّاس فلیتوکّل علی اللّه و من أحبّ أن یکون أبقی النّاس فلیتوکّل علی اللّه و قال من توکل علی اللّه لا یغلب و من اعتصم باللّه لا یهزم و عن علی علیه السّلام الایمان له أرکان أربعه التّوکّل علی اللّه، و تفویض الامر الی اللّه، و الرّضا بقضاء اللّه، و التسلیم لامر اللّه. و قال: من وثق باللّه أواه السّرور، و من توکّل علیه کفاه الامور. و قال: من انقطع الی اللّه کفاه اللّه کلّ مؤنه و من انقطع الی الدّنیا وکّله اللّه الیها و من أراد أن یرزقها اللّه من حیث لا یحتسب فلیتوکّل علی اللّه.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ایّما عبد أقبل قبل ما یحب اللّه أقبل اللّه قبل ما یحب، و من اعتصم باللّه عصمه اللّه، و من أقبل اللّه قبله و عصمه لم یبال لو سقطت السّماء علی الارض أو کانت نازله نزلت علی أهل الارض فشملتهم بلیّه کان فی حزب اللّه بالتّقوی من کلّ بلیّه أ لیس اللّه یقول ان المتّقین فی مقام أمین.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: أوحی اللّه الی داود علیه السّلام ما اعتصم بی عبد من عبادی دون أحد من خلقی عرفت ذلک من نیته ثم نکیده السموات و الارض و من فیهنّ الاّ جعلت له المخرج من بینهنّ، و ما اعتصم عبد من عبادی باحد من خلقی عرفت ذلک من نیته الاّ قطعت أسباب السّموات من بین یدیه و اسخطت الارض من تحته و لم أبال بأیّ و ادهلک.

و فی خبر آخر أوحی اللّه الی داود ما من عبد یعتصم بی دون خلقی و یکیده أهل السموات و الارض الاّ جعلت له مخرجا. و عن النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: قال اللّه تعالی ما من مخلوق یعتصم بمخلوق دونی إلاّ قطعت أسباب السّموات و أسباب الارض من دونه فان سئلنی لم أعطه، و ان دعانی لم أجبه و ما من مخلوق یعتصم بی دون خلقی الاّ ضمنت السموات و الارض برزقه فان دعانی أجبته، و ان سئلنی أعطیته و ان استغفرنی غفرت له. و عن الحسین بن علوان قال: کنّا فی مجلس نطلب فیه العلم و قد فقدت نفقتی فی بعض الاسفار فقال لی بعض أصحابنا: من تؤمّل لما قد نزل بک؟ فقلت فلانا فقال إذا و اللّه لا تسعف حاجتک و لا یبلغک أملک، و لا ینجح طلبتک. قلت و ما علمک رحمک اللّه؟ قال: ان ابا عبد اللّه علیه السّلام حدّثنی انّه قرأ فی بعض الکتب ان اللّه تبارک و تعالی یقول: و عزّتی و جلالی و مجدی و ارتفاعی علی عرشی لاقطعنّ أمل کلّ مؤمل من النّاس غیری بالیأس و لا کسونه ثوب المذلّه عند النّاس و لا نحینّه من قربی و لابعدنه من فضلی أ یؤمّل غیری فی الشداید و الشّداید بیدی، و یرجو غیری و یقرع بالفکر باب غیری و بیدی مفاتیح الابواب و هی مغلقه، و بابی مفتوح لمن دعانی فمن ذا الّذی أملنی لنائبه فقطعته دونها، و من ذا الّذی رجانی لعظیمه فقطعت رجائه منّی جعلت آمال عبادی عندی محفوظه فلم یرضوا بحفظی و ملات سمواتی ممّن لا یملّ من تسبیحی و أمرتهم أن لا یغلقوا الابواب بینی و بین عبادی فلم یثقوا بقولی ألم یعلم من طرقته نائبه من نوائبی انّه لا یملک کشفها أحد غیری الاّ من بعد اذنی فما لی أراه لا هیا عنّی أعطیته بجودی ما لم یسئلنی ثم انتزعته عنه فلم یسئلنی ردّه و سئل غیری أ فترانی أبدا بالعطاء قبل المسئله ثم اسئل فلا أجیب سائلی ابخیل أنا فیبخل عبدی أو لیس الجود و الکرم لی او لیس العفو و الرّحمه بیدی؟ او لیس أنا محلّ الامال فمن یقطعها دونی فلا یخشی المؤمّلون أن یؤمّلوا غیری فلو أن أهل سمواتی و أهل أرضی أمّلوا جمیعا ثم أعطیت کل واحد منهم مثل ما املّ الجمیع ما انتقص من ملکی عضو ذره، و کیف ینقص ملک أنا قیّمه؟ فیا بؤسا للقانطین عن رحمتی و یا بؤسا لمن عصانی

و لم يراقبنى. و عن محمّد بن العجلان قال: نزلت بى فاقه عظيمه و لزمنى دين لغريم ملّح و ليس لضيقى صديق فتوجّهت فيه الى الحسن بن زيـد و كان امير المدينه لمعرفه كانت بينى و بينه فلقينى فى طريقى محمّد بن عبد اللّه ابن الباقر عليه السّـلام فقال: قد بلغنى مـا أنت فيه من الضّـيق فمن أمّلت لضـيقك؟ قلت الحسن بن زيـد فقـال: اذن لاـ تقضـى حاجتـك فعليـك بمن هـو أقـدر الاقدرين و اكرم الاكرمين فانّى سـمعت عمّى جعفر بن محمّد سـلام اللّه عليه يقول أوحى اللّه الى بعض أنبيائه فى بعض وحيه و عزّتى و جلالى و عظمتى و ارتفاعى لاقطعنّ أمل كل مؤمّل يؤمّل غيرى باليأس و لا كسونه ثوب المذلّه فى الناس، و لابعدنّه من فرجى و فضـلى أ يؤمّل عبدى فى الشّدايد غيرى و الشّدائد بيدى، و يرجو سواى و أنا الغنىّ الجواد أبواب الحوائج عندى و بيدى مفاتيحها و هى مغلقه فما لى أرى عبدى معرضا عنى و قد أعطيته بجودى و كرمى ما لم يسئلنى فاعرض عنى و سئل فى حوائجه غيرى، و انـا اللّه لاـ اله الا أنا أبتـدء بالعطيّه من غير مسـئله افسـئل و لا اجود كلاّ كلا؟ أ ليس الجود و الكرم لى؟ أ ليس الـدّنيا و الاـخره بيـدى. فلو أنّ كل واحـد من اهل السّـموات و الارض سـئلنى مثل ملك السّـموات و الارض فاعطيته ما ينقص ذلك من ملكى مثل جناح بعوضه فيا بؤسا لمن أعرض عنى و سـئل فى حوائجه و شدائده غيرى. قال: فقلت له أعد علىّ هذا الكلام فاعاده ثلاث مرّات فحفظته فقلت فى نفسـى لا و اللّه لا أسـئل أحدا حاجه ثم لزمت بيتى فما لبثت أياما إلاّ و أتانى اللّه برزق منه قضيت دينى و أصلحت به امر عيالى و الحمد للّه رب العالمين.

و رواه فى العده عنه عن محمّد بن عبد اللّه بن على بن الحسين عليه السّـلام مع قليل اختلاف و قال بعد كلام له: و اذا قد عرفت انّ الاعتمـاد على اللّه منوط بالنّجـاح و مقود بـازمه الفلاـح فـاعلم أن التعلق بغيره و الاـعراض عنه مقرون بـالجرى و الافتضاح، و موجب للخذلان و معدّ للحرمان.

و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى قوله تعالى: «وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ»

قال: هو قول الرّجل لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان ما أصبت كذا و كذا و لو لا فلان لضاع عيالى أ لا ترى أنه قد جعل للّه شريكا فى ملكه يرزقه و يدفع عنه. قال الراوى:

فيقول ما ذا يقول لو لا أن منّ اللّه علىّ بفلان لهلكت؟ قال: نعم لا بأس بهذا أو نحوه و فى الكافى سئل الكاظم عليه السّلام عن قوله تعالى: «وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اَللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اَللّٰهَ بٰالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اَللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً» فقال للتوكّل على اللّه درجات: منها أن تتوكل على اللّه فى أمورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم أنه لا يألوك خيرا و فضلا و تعلم أن الحكم فى ذلك له فتوكّل على اللّه بتفويض ذلك اليه و تثق به فيها و فى غيرها. و فى المعانى مرفوعا جاء جبرئيل عليه السّلام الى النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقال له جبرئيل:

ما التوكل على اللّه؟ فقال: العلم بانّ المخلوق لا يضرّ و لا ينفع و لا يعطى و لا يمنع و استعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعتمد الى أحد سوى اللّه و لم يرجع و لم يخف سوى اللّه و لم يطمع فى أحد سوى اللّه فهذا هو التوكل و رواه فى العده إلّا انه قال: فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى اللّه و لا يزغ قلبه سوى اللّه، و قال رجل للرّضا عليه السّلام: ما حدّ التوكل؟ فقال: أن لا تخاف مع اللّه احدا.

و قال ابو بصير: قيل له: ما حدّ التوكّل؟ قال اليقين قيل فما حدّ اليقين؟ قال:

أن لا تخاف مع اللّه شيئا. و سئل بعض الاكابر عن حدّ التوكّل قال: هو أن تكون فى جنبك السباع و لا يتغيّر حالك و لا يخاف قلبك، و قال امير المؤمنين عليه السّلام لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه و انّ الضّار النّافع هو اللّه.

و فى التفسير: التوكل على اللّه تفويض كلّ الامور إليه باعتقاد انّها جاريه من قبله على أحسن التدبير مع الفراق اليه بالدّعاء من كل ما ينوب و الرّضا بتقديره و الثقه بتدبيره. و روى عن أبى حمزه الثمالى قال: ذكر عند على بن الحسين عليه السّلام غلاء السّعر فقال عليه السّلام: و ما علىّ من غلائه، ان غلا فهو عليه، و ان رخص فهو عليه: و قال امير المؤمنين عليه السّلام: ايّها الناس لا يشغلكم المضمون فى الرّزق عن المفروض عليكم

من العمل و المتوكل لا يسئل و لا يردّ و لا يمسك شيئا خوف الفقر

اقول: لا ينافى ما مرّ قول الصّادق عليه السّلام التوكّل أن تعقل بعيرك ثم تقول توكّلت على اللّه فى حفظه. و ما روى ان أعرابيّا دخل مسجد النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقال اعقلت ناقتك؟ قال: لا قد توكّلت، فقال: أعقلها و توكّل لان التوكّل محلّه القلب و الحركه فى الطّلب، و تسبيب الاسباب لا ينافيه اذا اعتقد انّها و تاثيرها من اللّه تعالى، كيف و قد امر اللّه بها بقوله: «فَامْشُوا فِي مَنٰاكِبِهٰا وَ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ» و امر به نبيّه و منع عن القعود فى البيت، و قول اللهم أرزقنى كما مرّ نبذ من الثانى فى الباب قريبا فى لؤلؤ ما يعاضد ما مرّ فى اللؤلؤ السّابق، و يزيد سكون القلب بالفقر و يأتى نبذ من الاول فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل طلب المعاش لنفسه و لعياله.

گفت پيغمبر بآواز بلند*

با توكل زانوى اشتر ببند

رمز الكاسب حبيب اللّه شنو*

از توكل در سبب كاهل مشو

رو توكل كن تو با كسب اى عمو*

جهد ميكن كسب ميكن مو بمو

جهد ميكن جد نما تا وارهى*

ور تو از جهدش بمانى ابلهى

گر توكل ميكنى در كار كن*

كسبكن پس تكيه بر جبار كن

و ممّا يحصل منه التوكّل و التّسليم و الرّضا ملاحظه قوله تعالى: و ان يمسسك اللّه بضرّ من بلاء، أو شدّه، أو مرض، فلا كاشف له الا هو و ان يردك بخير من صحّه جسم و نعمه، و خصب، و نحوها «فَلاٰ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ» و قال تعالى: ليس شىء أفضل عندى من التّوكل علىّ و الرّضا بما قسمت و قد مرّ فى الشّرط التّاسع عشر و فى لؤلئين بعده أخبار شريفه و قصص منيعه لها مدخل عظيم فى حصول التوكّل و تأتى فى تضاعيف الباب قصص و حكايات مفيده لذلك فينبغى لمن أراد سلوك طريق التوكّل أن يجعل نفسه بين يدى اللّه و تقديراته فيما يجرى عليه أوله من الامور و المضائق و البلايا و الامال كالطفل مع امّه حيث لا يعرف غيرها و لا يؤخذ الا ثديها و لا يتعلّق الاّ بها و اذا زجرته أو ضربته أو بعدّته عن نفسها يشتدّ سعيه اليها و لا يتوجه

الی غیرها بل یأخذ بها، و لا یجری لسانه فی المهالک الاّ الیها بل الاعلی من هذه المرتبه أن یجعلها کالمیت بین یدی الغسّال یقلبه حیث شاء فان المحصّل ممّا مرّ أنّ للمتوکّل ثلاث صفات: الانقطاع الی اللّه فی جمیع ما یأمله من المخلوقین و الاسباب و التسلیم الیه و الرّضا بقضائه فهو یسکن الی وعده و یکتفی بتدبیره و یرضی بحکمه.

تنبیه مناسب للمقام فی التهذیب: قال أبو جعفر: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: من طلب مرضات الناس بما یسخط اللّه کان حامده من الناس ذاما، و من آثر طاعه اللّه بما یغضب النّاس کفاه اللّه عداوه کل عدد، و حسد کل حاسد. و بغی کل باغ و کان اللّه له ناصرا و ظهیرا، و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان اللّه فوض الی المؤمن أموره کلها و لم یفوض الیه أن یکون ذلیلا اما تسمع الی اللّه تعالی یقول: ؟ «وَ لِلّٰهِ اَلْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ» فالمؤمن یکون عزیزا و لا یکون ذلیلا قال: ان المؤمن أعز من الجبل الجبل یستقل منه بالمعاول: و المؤمن لا یستقل من دینه بشیء، و المعول حدیده ینقر بها الجبال.

فی بیان احوال جمع بلغوا علی درجات التوکل

لؤلؤ: فی أحوال جماعه بلغوا فی درجات التوکل أعلاها، و فی سبب حصوله لبعضهم.

قد روی ان حاتم الاصم قال لزوجته یوما: انی أرید السفر کم أعطیک لنفقتک قالت: بقدر حیوتی قال: حیوتک لیس بیدی، و فی قدرتی قالت له: فرزقی ایضا لیس فی یدک قال لها: أحسنت فلما سافر حاتم قالت لها: امرأه کم ترک حاتم لک؟ قالت: هو کان من المرتزقین، و امّا الرّازق فهو هنا و لم یسافر.

اقول: هذا معنی «هو الذی خلقکم ثم رزقکم» و قال بعض الاکابر: بلغت مقام التوکّل من مشاهده إمرأه فی سفر مکّه کانت تمشی قدّام الحجّاج بکثیر سریعه فظننت أنه لیس لها زاد و لا راحله فدنوت منها و أخرجت من جیبی عشرین

درهما درهما فقلت لها: خذيها و اكترى لنفسک دابّه فنظرت اليها و لم تأخذها فرفعت يدها الى السّماء فملئت ذهبا فقالت: يا شيخ أنت تأخذ من جيبک و أنا نأخذ من الهوا اذهب مذهبک فانّى لست محتاجه فقرأت: «وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اَللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» فقالت: رزقى و زادى على اللّه و ما سئلت أحدا من المخلوقين قطّ فقلت فى نفسى:

سمعت هذه الكرامات من مقربى الرجال و رأيتها الان من النساء فقلت لها أقسمک باللّه قولى لى بم نلت ما نلت؟ قالت: بالتوكّل فحصل منها لى التوكّل و استرحت باقى عمرى.

و سئل ذو النّون من أين حصل لک مقام التوكّل؟ قال: ذهبت يوما الى الباديه أسير حتى وصلت تحت شجره فمكثت فى ظلّه ساعه فاذا رأيت عصفورا نزل بقدامى فأخذته و رأيته أعمى أميّا فتفكّرت فى نفسى و تعجبت و قلت من أين يأكل و يشرب و يحصل ما يقوت به؟ فاذا رأيت حضر لديه الحبّه و الماء فأكل الحبّات و شرب الماء و طار الى الشّجره فحصل منها لى التوكل. و فى نقل آخر عنه قال: خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطّريق ففتحت عينى فاذا أنا بقنبره عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرجت سكرجتان، و السّكرجه: الاناء الصغير احديهما ذهب و الاخرى فضه فى إحديهما سمسم و فى الاخرى ماء فأكلت و شربت فقلت هذه حسبى و تبت.

و نقل عن سيّاح متوكل مسكين أنه قال: كنت فى ظلّ شجره فاذا رأيت صقرا فى منقاره لحم يطوف فى الشجره فتعجبت و قلت: فيه سرّ و حكمه فكنت ناظرا اليه فاذا رأيت غرابا أعمى اميّا لم يكن له ريش و لا جناح خرج رأسه من مفحصه فنزل الصّقر و جلس عنده يقطع اللحم على قدر حوصلته، و يضع فى فيه و يأكل الغراب حتّى شبع فقلت: سبحان اللّه فحصل منها لى التوكّل.

و فى الانوار حكى فى بعض السّير و التواريخ انّ ملكا من الملوك كان جالسا يتغذّى، و فوق طعامه دجاجه مطبوخه فلم يشعر الا و قد انكبّت عليه حداه من

الهوا فاخذت تلك الدّجاجه من فوق طعامه فغضب لهذا و ركب فرسه مع جماعه من عسكره فطلب الحداه حتى مضوا فى طلبها فوصلت إلى جبل عال، و مضت الى خلف الجبل فنزلوا عن خيولهم و رقوا ذلك الجبل فلمّا صعدوا الى قلّته و نزلوا إلى خلف الجبل فرأوا تلك الحداه قد أتت و نزلت على رجل مضروبه بالاوتاد يداه و رجلاه و ملقى على قفاه فقربت اليه الحداه و جعلت تقطع لحم تلك الدّجاجه بمنقارها و مخاليبها و تضعه فى فم ذلك الرّجل حتى يأكله فلما فرغت من هذا طارت الى عين ماء فى ذلك الجبل، و حملت اليه ماء فى حوصلتها و أتت اليه و سقته إياه ثم طارت فاتى ذلك السّلطان اليه مع أصحابه و حلّوا أوتاده و اجلسوه فسئلوه عن قصّيته فقال: انى رجل تاجر، و قد قطع اللصوص على هذا الطريق فاخذوا مالى و اتفقوا على أن يخلفونى فوق هذا الجبل بهذه الاوتاد فلمّا مضوا عنّى و بقيت يوما على هذا الحال أتت الى هذه الحداه مع طعمه و ماء، و صارت تتعاهدنى فى كلّ يوم مرتين فلمّا رأى السّلطان كيف يوصل اللّه سبحانه رزقه الى عباده قال: لعن اللّه من يهتمّ للرّزق فترك الملك و اشتغل بالعباده حتى مات.

و فى خلاصه الاخبار قال مالك بن دينار: كنت أذهب الى مكّه فمررت ببادیه فرأيت صقرا فى منقاره رغيف يطير فقلت: سبحان اللّه فى هذا الامر فقلت فيه سرّ فانحرفت من الطّريق فذهبت فى اثره ميلا فرأيته وقف على رأس بئر و دخل فيه فجئت على رأس البئر فنظرت فيه فرأيت رجلا شدّت عيناه و يداه و رجلاه و القى على وجهه فى قعر البئر، و جلس الصّقر على صدره، و يقطع من الرغيف بمنقاره و يضع فى فىّ الرّجل حتى أكل نصفه فطار ثم عاد اليه بماء فأدخل منقاره فى فيه فسقاه فدنوت منه و سلمت عليه و قلت: من أنت؟ و من أين و كيف أنت بهذا الحال؟ فقال: أنا رجل من أهل خراسان قصدت المكّه فلمّا بلغت الموضع أخذ بى اللصوص و ذهبوا بما معى و ألقونى فى البئر بهذه الحاله فمضى علىّ يومين و اشتدّ علىّ الجوع و العطش فرفعت رأسى و قلت: الهى أغثنى فاذا بهذا الطّير يأتينى كل يوم مرّتين بالخبز و الماء

ففتحت یدیه و رجلیه و عینیه و أخرجته من البئر فسمعت هاتفا قال لی: کما اخلصته من البئر أخلصتک من الویل فذهبنا معا الی مکه و قد مرت قریبا فی ذیل لؤلؤ الشّرط التاسع عشر أن یکون قد قطع الطمع عمّا فی أیدی النّاس قصص شریفه اخری تذکّرها یناسب المقام.

و فی الکشکول کان شقیق البلخی فی أول أمره ذا ثروه عظیمه و کان امره کثیرا الاسفار للتجاره فدخل سنه من السّنین علی بلاد الترک و هم عبده الاصنام فقال لعظیمهم انّ هذا الذی أنتم فیه باطل و انّ لهذا الخلق خالق لیس کمثله شیء و هو السّمیع العلیم، و هو رازق کل شیء فقال له: انّ قولک هذا لا یوافق فعلک فقال شقیق:

و کیف ذلک؟ فقال: زعمت أنّ لک رازقا و قد تعنیت السّفر الی هنا لطلب الرّزق فلمّا سمع شقیق منه هذا الکلام رجع و تصدّق بجمیع ما یملکه و لازم العلماء و الزهّاد الی أن مات.

و فی نقل آخر: کان سبب تنبّهه أنّه کان أوّل أمره ذا مال کثیر فلقی غلاما یمزح و کان العام عام قحط و مجاعه فقال له: لا ینبغی المزاح و الطرب فی حال یبتلی النّاس بالقحط فقال الغلام: مالی و الغم؟ لی مولی تختص به قریه بتمامها یأتی منها ما یکفینا فتنبّه شقیق من قوله، و قال انّ هذا الغلام لمولاه قریه لا یغتم لرزقه، و یطرب بواسطتها فکیف یغتم و لا یطرب من کان لمولاه مقالید السّموات و الارض و لم یمنعه مانع.

و قیل لبعضهم: لم ترکت التجاره؟ فقال: وجدت الکفیل ثقه. و قیل لاخر من أین مؤنتک؟ فقال و للّه خزائن السّموات و الارض و لکن المنافقین لاـ یفقهون. و رای رجل شخصا فی البریّه یعبد اللّه فقال: من أین قوتک؟ فقال: من ید ربّ العزیز العلیم ثم أومی الی اسنانه و قال: الّذی خلق الرّحی یأتیها بالهبل یعنی بالحب، و قال بهلول للرّشید حین قال له نأمر لک برزق و یأتی الیک الی أن تموت: نحن عبدان للّه ا یذکرک و ینسانی.

و قد نقل: أن سلطانا قال لعالم من العلماء حين حضرته الوفاه: اوص الیّ فی ولدک شیئا فقال: استحیی من ربّی أن اوصی لعبیده الی عبده. و فی نقل آخر عنه او عن عالم غیره قال له: استحیی أن اوصی بعبد اللّه غیر اللّه. و نقل عن عالم آخر انّه قیل له: لم لم تظهر علی السّلطان أن یقرّر لک وظیفه مع مالک عنده من الجاء و المنزله و المقام الرفیع؟ قال: لان اللّه قد قرّر لی وظیفه و ضمن رزقی کلّ یوم فما لی و لوظیفه السّلطان؟ و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ معجزه شریفه عن امیر المؤمنین علیه السّلام انّه کان شاب فی المدینه فی زمن خلافه عمر بلغ مقاما فی الزهد و التوکّل یتمنّی النّاس أن یکون مثله و کان من توکّله و انقطاعه عن الخلق انّ عمر کان یأتی إلیه و یسئله أن یکفیه حاجه فیقول له: الحاجه الی اللّه.

وگر بفیض توکل بپروری تن خویش

همه کدورت دل را صفا توانی کرد

و قد مرت فی الباب فی لؤلؤ الشرط التاسع عشر آیات محکمه و أخبار متقنه و قصص معجبه تعاضد ما مرّ هنا.

فی بیان الایات المؤیده لما مر

لؤلؤ: فی الایات الکثیره الّتی منها قوله تعالی: «وَ عَسیٰ أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ» و القصص المنیعه الملیحه التی منها قصّه أهل قریه ابی صابر و الاخبار الشریفه الّتی یحصل من کلّ منها التوکّل مضافا الی ما مرّ منها فی اللؤلؤین السّابقین و فیه تعیین مقدار حبّ اللّه تعالی لعباده.

اقول: و ممّا یسهّل مشاقّ الفقر و شدائدها، و یوجب سکون القلب و اطمینانه بل یکون أعظم أسبابهما بین ما مر من صدر الباب الی هنا من حیث جزیل ثوابه الاخرویّه و فوائده الدّنیویّه بل یکون أعظم أسبابها عند هجوم مطلق البلایا و المحن أن یتأمّل الفقیر، بل مطلق أهل البلایا و المحن فی أنّ اللّه أقرب الیه من حبل الورید و یحبّ عبده أکثر من ألف ضعف حبّ الطیر بولده کما روی أنّه کان لطیر فی فوق شجره

فراخ فاصطادها صيّاد فجاء بها الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم فوضعها بين يديه هديه و هو جالس مع أصحابه فكان الطّير يجيىء فى كل لحظه بطعامها و شرابها فيرمى نفسه عليها من الهواء و يضعهما فى فيها بين أيديهم فنظر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم الى أصحابه و قال: كيف وجدتم حبّ هذا الطير بفراخه و شفقته معها؟ فقالوا: شاهدنا قدره الخالق فقال:

و الّذى بعثنى بالحق نبيّا لكان حبّ اللّه بعباده و شفقته معهم أكثر من حبّ هذا الطير بفراخه و شفقته معها بألف ضعف و أكثر من حبّ الامّ بولدها كما ورد به الروايه ايضا و يكشف عنه قوله صلى اللّه عليه و آله و سلّم المولود من امتى احبّ الىّ ممّا طلعت عليه الشمس بل يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ ما يدل على انّ اللّه خلق الرّحمه و المحبه ماه جزء و قسم واحدا منهما بين الخلائق كلّهم به يحبّ الرجل ولده و الام طفلها و تحن الامهات من الحيوانات اولادها و ابقى له تسعه و تستعين جزء و يتامّل فى انّه تعالى حكيم على الاطلاق عليم بمصالح العباد، خبير بحقاين الاشياء لا يخفى عليه شىء فى الارض و لا فى السّماء، و فى انّه لم يرد بهم و لا يقدّر لهم الاّ ما هو خير لهم لما حقق فى محلّه من أن اللّه غنى مطلق لا حاجه له الى العباد و أعمالهم فكل ما يفعل بهم من الايجاد و الفقر و البلاء و الموت و غيرها ليس الاّ لغايه منفعتهم، و تمام مصلحتهم ليبلغهم الدّرجات العاليه و المقامات الرفيعه و ليتم لهم حظوظهم من الاخره فى قوله: «وَ لَوْ بَسَطَ اَللّٰهُ اَلرِّزْقَ لِعِبٰادِهِ لَبَغَوْا فِي اَلْأَرْضِ وَ لٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مٰا يَشٰاءُ» و فى انه «هُوَ اَلرَّزّٰاقُ ذُو اَلْقُوَّةِ اَلْمَتِينُ لا يعجزه شىء إِذٰا أَرٰادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ لَهُ مَقٰالِيدُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ يَبْسُطُ اَلرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ» و فى قوله تعالى «وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّٰ عِنْدَنٰا خَزٰائِنُهُ وَ مٰا نُنَزِّلُهُ إِلاّٰ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» و فى قوله تعالى: «وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي اَلْأَرْضِ إِلاّٰ عَلَى اَللّٰهِ رِزْقُهٰا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهٰا وَ مُسْتَوْدَعَهٰا» اى قبل الاستقرار من أصلاب الاباء و أرحام الامّهات و البيض، كلّ واحد من الدوابّ و رزقها و مستقرّها و مستودعها فى كتاب مبين اى مكتوب فى اللّوح المحفوظ و فى قوله تعالى «وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاٰ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اَللّٰهُ يَرْزُقُهٰا وَ إِيّٰاكُمْ» و فى قوله «إِنْ يَمْسَسْكَ اَللّٰهُ بِضُرٍّ فَلاٰ كٰاشِفَ لَهُ إِلاّٰ

هُوَ وَ إِنْ يُرِدْکَ بِخَيْرٍ فَلاٰ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ» و فى قوله تعالى: مٰا يَفْتَحِ اَللّٰهُ لِلنّٰاسِ اى يطلق لهم مِنْ رَحْمَةٍ فَلاٰ مُمْسِكَ لَهٰا وَ مٰا يُمْسِكْ فَلاٰ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ» و قوله: «قُلْ مَنْ ذَا اَلَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اَللّٰهِ إِنْ أَرٰادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرٰادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لاٰ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ وَلِيًّا وَ لاٰ نَصِيراً» و فى قوله: «إِنْ يَنْصُرْكُمُ اَللّٰهُ فَلاٰ غٰالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا اَلَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَ عَلَى اَللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ اَلْمُؤْمِنُونَ» و فى قوله «إِذٰا أَرٰادَ اَللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلاٰ مَرَدَّ لَهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ» و فى انّه هو الّذى يقبض الرّزق و يبسطه فاذا تأمل فيها تيقّن بان كلّ ما فعل به ربه من الفقر و شدائده و تعطيل حوائجه من البلاء و المرض و المحن و الذله و موت الولد و غيرها هو أصلح بحاله تيقّنا لو كان نفسه عالما و مختارا لم يشاء إلّا ما فعل به ربه كما يدلّ عليه قوله: «عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اَللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ» و قول أبى عبد اللّه (ع) فى حديث يا فضيل ان المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق و المغرب كان ذلك خيرا له لا لو اصبح مقطعا أعضائه كان ذالك خيرا له يا فضيل انّ اللّه لا يفعل بالمؤمن الاّ ما هو خير له و ما فى توحيد الصّدوق عن السجاد (ع) قال: ضحك رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ذات يوم حتّى بدت نواجده ثم قال: ألا ما تسئلونى ممّ ضحكت؟ قالو: بلى يا رسول اللّه قال: عجبت للمرء المسلم انّه ليس من قضاء يقضيه اللّه الاّ كان خيرا له فى عاقبه أمره و يكشف عنه قوله تعالى حكايه عن قوم موسى «يٰا لَيْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا أُوتِيَ قٰارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ أَصْبَحَ اَلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكٰانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ «وَيْكَأَنَّ اَللّٰهَ يَبْسُطُ اَلرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لاٰ أَنْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَيْنٰا لَخَسَفَ بِنٰا» و تدل عليه حكايه ابتلاء يعقوب عليه السّلام بمفارقه ابن يا مين و اتّهامه بالسرقه و اسره فى مصر و سوء حال اخوته بذلك فانها كان خيرا لهما و لاخوته، و إن كان ظاهرها شرّا لهم، و تدل عليه ايضا حكايه خرق السّفينه و قتل الغلام من خضر عليه السّلام بأمر اللّه تعالى، و قد روى ان اللّه أعطى أبوى الغلام المقتول بدلا عنه بنتا فولدت سبعين نبيّا و قيل زوجها نبى من الانبياء فولدت له نبيا

هـدى اللّه على يـديه امّه من الاـمم و يـدلّ عليه ايضـا قوله ما قضـى لك يا بن آدم فيما تكره خير ممّا قضـى لك فيما تحبّ فاذا حصل له هـذا اليقين اطمئن قلبه و استراح بل يتلـذذ ممّا يرد عليه كما حكى عن كثير من الفقراء و المبتلين اذ قد يعطى اللّه عبده المؤمن منها شيئا لاجل أن يـدرك به مقاما لم يكن يـدركه بالطّاعه فيرفع به درجته و قد يعطيه كفّاره لذنبه حتى لا يؤخذ به فى الاـخره، و قـد مرت أخبار فى لؤلؤ إبتلاء المؤمن و فيما بعـده فى الباب الثالث ناطقه بهـذين السّـببين و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ مسئله غامضه أفادها الجواد عليه السّـلام فى مجلس المأمون ما يـدلّ على السّـبب الاول ايضا، و قـد يبتليه لمصالحه الدنيويّه كما روى انّ لقمن و ابنه قصـدا قريه فبين الطريق عجز حمـاره عن الـذهاب ثم عجز ابنه عن المشـى لما وقع فى رجله من صـدمه فلم يصلا القريه فباتا فى البرّيه جائعين عطشانين فاصبحا شاكيا ابنه ليلته ناصحا له لقمن بالحكمه فاذا جاء رجل بالحمار فدخلا القريه فرأيا أهلها كلهم مقتولون بهجوم أعدائهم عليهم الليله فظهر لهما حكمه الابتلاء و البيتوته فى الطريق.

و قـد روى ايضا أن أهل قريه ماتت كلابهم كلّها دفعه واحده فى يوم، و لمّا كان الغد ماتت ديوكهم فيه كذلك فلمّا أتاهم اللّيل طفئت سـراجهم و خمدت نيرانهم كلّها كذلك، و كلّما جهدوا الى اناره السّـراج و النار بأسـبابهم لم يمكنهم فاجتمع أهل القريه على أبى صابر و شكوا اليه هذه الاحوال فقال لهم اصبروا لعلّ فيها خيركم فلمّا مضى من اللّيل نصفه جائت الى القريه جماعه من اللّصوص الـذين كان عـددهم قريبا من مأه و كانت لهم عداوه قديمه لاهل هذه القريه، و عزموا ان يهجموا عليهم فلمّا قربوا اليها و لم يسـمعوا صوت الكلاب و الـدّيوك و لم يروا اثر السّـراج و النّار قال لهم اميرهم قـد اخطانا الطريق ليس هنا القريه فرجعوا و قصدوا قريه اخرى كانت على فرسخ من هذه القريه فنزلوا حولها فاطّلع عليهم أمير القريه فخرج عليهم بعسكر هيّاه لمنازعه خصم آخر له زعما منهم ان هؤلاء هؤلاء فقتلهم فلما أصبحوا أهل

قریه أبی صابر و اطلعوا علی القصّه شکروا اللّه و علموا انّ ما جری علیهم کان خیرا لهم

و روی ایضا انه کان بالبادیه رجل و له حمار و کلب و دیک فالدّیک یوقظه للصلاه، و الکلب یحرسه اذا نام، و الحمار أثاثه اذا رحل فجاء الثعلب فأکل الدّیک فقال: عسی أن یکون خیرا ثم جاء الذئب فبقربطن الحمار فقال: عسی أن یکون خیرا ثم أصیب الکلب بعد ذلک فقال لا حول و لا قوه الاّ باللّه عسی أن یکون خیرا قال ثم انّ جیرانه من الحیّ أغیر علیهم فأخذوا فأصبح ینظر الی منازلهم و قد خلت فقال:

انما أخذوا باصوات دوابّهم فکانت الخیره فی هلاک ما عندی فمن عرف لطف اللّه رضی بفعله، و لها حکایات و قصص شریفه اخری ترکناها خوفا من الاطاله.

و اما مصائب الاطفال و محنهم فاجرها و جزیل ثوابها فی صغرهم لوالدیهم کما نطقت به الاخبار الماضیه فی الباب المشار الیه فی لؤلؤ أن بکاء الطّفل دعاء لوالدیه الّتی منها قوله علیه السّلام و مرض الصّبی کفّاره لوالدیه، نعم قد یکون الفقر و المحن و البلاء و أمثالها لاهلها صرف عقوبه له من اللّه کفقر الکفار و الفجار، و بلاء هم الذین اراد اللّه تعذیبهم فی الدّنیا کما یعذّبهم فی الاخره کما قال النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم ان البلاء للظّالم ادب.

و قال فی الانوار: و ربّما أخر اللّه جزاء أعمال الکفّار الیوم، لیوم القیامه فیکون تخفیفا فی عذابهم کما یأتی فی اللؤلؤ الاتی.

تتمیم: و ممّا یعاضد ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق ما عن النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم عن جبرئیل عن اللّه تعالی أن من عبادی من لا یصلحه الاّ السقم و لو صحّحته لافسده و أن من عبادی من لا یصلحه الاّ الصّحه، و لو اسقمته لافسده، و أن من عبادی من لا یصلحه الاّ الغنی و لو أفقرته لافسده و أن من عبادی من لا یصلحه الا الفقر و لو أغنیته لافسده و ذلک انّی ادبّر عبادی لعلمی بقلوبهم.

و فی خبر آخر قال تعالی: ان من عبادی المؤمنین عبادا لا یصلح لهم دینهم

الاّ بالفاقه و المسکنه و السّقم فیصلح علیهم أمر دینهم و أنا أعلم بما یصلح علیه أمر دین عبادی المؤمنین.

و منها ما فی تفسیر «لِلّٰهِ خَزٰائِنُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ» من الارزاق و الاموال و الاغلاق انه قال فلو شاء لاغناهم و لکن اللّه تعالی یفعل ما هو أصلح لهم و یمتحنهم بالفقر و یتعبّدهم بالصّبر لیصبروا فیوجروا و ینالوا الثواب و کریم الماوب

و منها ما فی نهج البلاغه من أنه قال: و قدر الارزاق فکثّرها و قلّلها و قسّمها علی الضیق و السعه فعدل فیها لیبتلی من أراد بمیسورها و معسورها و لیختبر بذلک الشکر و الصّبر من غنیّها و فقیرها هذا کلّه مع ما سیأتی فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ من أن اللّه قد قدر الامور کلّها و کتبها ملک الارحام بین عینیک و انّک عبد مملوک لا تقدر علی تغییرها

فی ذکر قصتین معاضدتین لما مر

لؤلؤ: و لنذکر لک قصّتین تزیدان یقینا علی یقینک الحاصل ممّا مرّ فی اللؤلؤ السّابق. الاولی قد روی أن اللّه أرسل ملکین الی الارض فی امره فتلاقیا فی الهواء فتسائلا فقال أحدهما: انّی کنت فی أمر عجیب و هو أنّ سلطانا کان یعبد الاصنام قد مرض و اشتدّ مرضه فطلب الاطباء فقالوا له: انّ علاجک فی سمکه و فی هذه الایام لا توجد الافی البحر السّابع فانت میّت علی کلّ حال فقال لبعض خدمه: اذهبوا الی هذا الامر لعلّکم تجدون هذه السّمکه فامرنی اللّه أن أزجر تلک السمکه من ذلک البحر حتی تأتی ذلک البحر الذی هو قریب من ذلک السلطان فاصطادوها و أکلها فبرء من مرضه فقال له الاخر و انا کنت فی أمر أعجب من هذا و هو أنّ رجلا صالحا عابدا فی البلد الفلانی کان صائما نهاره و کان قد هیّا شیئا من بقول الارض لاجل الافطار و جعله فی القدر و هو فعلی علیه فبعثنی اللّه سبحانه الی ذلک القدر أن أکفیه حتی یبقی هذه اللّیله بلا افطار و یصوم الیوم الثانی علی ذلک الحال فلمّا عرجا الی محلّهما قالا یا ربّنا ما الحکمه فی هذا؟ فقال تعالی: إن ذلک الکافر لا یخلو من بعض العدل مع الرعیّه و أعمال الخیر فاردت أن أکمل جزاء أعماله فی الدّنیا حتی اذ أتانی لیس له عندی حجه یحتج بها علیّ و امّا

ذلک المؤمن فأردت أن اکفّر ذنوبه حتی اذا أتانی نقیا من الذنوب فأسکنه فی جواری.

و قال فی الانوار بعد نقل هذا الخبر: و ربّما أخر اللّه جزاء أعمال الکفار لیوم القیامه فیکون تخفیفا فی عذابهم ثم قال و بالجمله فالاخبار الوارده بهذا المضمون متکثره جدّا و یتفرّع علیها ما یفعله جمهور أهل الخلاف فی أذکارهم و أورادهم من قبض الافاعی و الحیات بل أکلها و دخول النّار من غیر حصول ضرر فانّها ایضا جزاء أعمالهم فهم قد حرّموا لذّات الجنان بمعانقه هذه الولدان و جریان هذه الامور بأیدیهم.

اقول یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغریبه من الفرق الباطله لذلک مزید بیان، و حکایات شاهده علیه و یشهد له ایضا ما فی التّفسیر عن ابن عباس أن بین اغراق فرعون و بین قوله و أنا ربّکم الاعلی طال أربعون سنه فناجا موسی ربه و قال: قد مهّلت فرعون أربعین سنه یقول أنا ربّکم الاعلی و یکذّب الرّسل فأوحی اللّه الیه أنّه رجل حسن الخلق فی قضاء حوائج النّاس و مهمّاتهم و لم یمنعهم من بابه فاردت أن أجازیه فلذلک ترکته لیتمتع من متاع الدّنیا و حظوظها

الثانیه قد روی أن رجلا من الشیعه أتی موسی بن جعفر علیهما السّلام و هو فی بغداد فقال:

یا بن رسول اللّه رأیت فی هذا الیوم فی میدان بغداد رجلا کافرا و الناس مجتمعون حوله و هو یخبر کل انسان بما أضمره فهو یعلم الاسرار قال علیه السّلام: نغدوا علیه فاتی الی المیدان و رآی النّاس حوله و هو یخبرهم عمّا فی ضمائرهم فطلبه الامام علیه السّلام فقال له: یا فلان أنت رجل کافر و الاطلاع علی ما فی الضّمائر مرتبه جلیله فما السّبب فی أن رزقک اللّه هذه المرتبه فقال: یا عبد اللّه ما اوتیت هذا الا بانی أعمل خلاف ما تشتهیه نفسی و خلاف مطلوبها فقال علیه السّلام یا فلان أعرض الایمان علی نفسک و أنظر هل تقبله أم لا فتغشی فی مندیل و تفکّر فلمّا رفع المندیل قال أنی عرضت الاسلام علیها فابت فقال علیه السّلام له اعمل علی خلاف ارادتها کما هو عادتک التی ارتبت هذه المرتبه فاسلم و حسن اسلامه فعلّمه علیه السّلام شرایع الاحکام فکان من جمله أصحاب الامام علیه السّلام فقال له یوما یا فلان اضمرت أنا شیئا فقل ما هو؟ فلمّا رجع و تفکّر لم یدر ما یقول فتعجّب و قال:

یا بن رسول اللّه کنت أعرف الضّمایر و أنا کافر فکیف لا أعرفها الیوم و أنا مسلم؟ فقال علیه السّلام له إنّ ذلک کان جزاء لاعمالک و الیوم ادّخر اللّه لک أعمالک لیوم القیامه فجزاؤها ذلک الیوم.

اقول نقل بعض الثقات من أهل العلم زیاده فی هذه الروایه و هی أن الامام بعد ما طلبه رفع یده الشریفه الی وراء جبل قاف و أخذ بیضه فسئله ما هذا فتفکّر النّصرانی لمحه فرفع رأسه و قال نظرت الی جمله الموجودات رأیت کلّها فی مکانها الاّ أنّ طائرا فی وراء جبل قاف وضع بیوضا لیفرخ فلمّا نظرت لم تکن واحده من بیوضه فی مکانها فکانک أخذتها.

گر کرامت کرد بر دست بروز*

روز خسران مآل خود بسوز

مزد طاعت در برت تعجیل شد*

روح جنت در زمین تحویل شد

و قد أشار الیه تعالی فی آیات کثیره تأتی فی الباب فی لؤلؤ ما یدل علی مفاسد الغنی منها قوله تعالی: «مَنْ کٰانَ یُرِیدُ اَلْحَیٰاةَ اَلدُّنْیٰا وَ زِینَتَهٰا نُوَفِّ إِلَیْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِیهٰا الایه» .

ثم اقول قد مرّت فی الباب الثالث فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا و المحن و الامراض سیّما فی لؤلؤ انّ اللّه اذا أراد بعبد أن یعذبه به فی النشأه الاخره امسک علیه ذنوبه و اوفاه فی الدنیا کل حسنه عملها، و فی لؤلؤ قبله اخبار کثیره و قصص لطیفه تؤیّد ما استفید من القصّتین مع مزید و هو انه قد یکون البلایا و المصائب و الامراض لرفع الدرجه لاهلها، و تأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ کلام لشیخنا الشّهید الثّانی فی وظایف التعقیب أخبار فی انّ سرعه اجابه الدعاء و عجلته قد یکون لاجل أن الداعی مبغوض عند اللّه فیأمر الملک بسرعه اجابته لان لا یسمع صوته ثانیا و یکون حجه علیه یوم القیامه فکون الرّجل مستجاب الدعوه و مقضیّ الحوائج کما قد یتفق لبعض الفرق الباطله لیس دلیلا علی کرامته کما یعتقده مرید و هم الحمقه.

فی ملائکه الحفظه

لؤلؤ: و ممّا یؤید ما مرّ و یزید یقینا علی یقینک فیما مرّ فی اللؤلؤ السابق

على اللؤلؤ السابق على هـذا اللؤلؤ الاخبار الوارده فى أن اللّه وكّل بكلّ عبد ملكين و أكثر الى مأه و ستين ملكا يحفظونه من كل سوء و بليّه و مهلكه و لنذكر فى ذيلها قصّه عجيبه نقلها ذو النوّن و جمله ممّا يحصل منها التوكل مضافا الى ما مرّ و تدلّ على أنّ الامور و الارزاق كلّها مقدّر من اللّه مكتوب بين عينى العباد و لا تدبير لهم فى تغييرها، و فيه قصّه اضطراب الانسان لرزقه كالهلوع و بيان حاله و وصفه و قصّته الواصلى فى التوكل. منها ما روى عن سعيد بن قيس قال نظرت يوما فى الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسى فاذا هو أمير المؤمنين عليه السّلام فقلت يا امير المؤمنين فى مثل هذا الموضع؟ فقال نعم يا سعيد: انّه ليس من عبد إلا و له من اللّه حافظ و وقيه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع فى بئر فاذا نظر أو نزل القضاء خلّيا بينه و بين كل شيء. و منها ما ورد فى تفسير قوله تعالى: «لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اَللّٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ» .

عن أبى عبد اللّه عليه السّلام انّه قال: ما من عبد الاّ و معه ملكان يحفظانه فاذا جاء الامر من عند اللّه خلّيا بينه و بين أمر اللّه و قال فى حديث آخر: أنهم ملائكه يحفظونه من المهالك من أن يقع فى ركىّ أو يقع عليه حايط أو يصيبه شيء حتّى اذا جاء القدر بينه و بينه يدفعونه الى المقادير و نقل فى المجع أنّهم عشره أملاك على كلّ آدمىّ. و فى الخلاصه انّهم عشرون ملكا عشره فى اللّيل و عشره فى النّهار، إثنان منهم موكّلان بالفم و الانف لئلاّ تدخلهما الحيّات و الحشرات، و اثنان منهم موكّلان بالاذنين لئلاّ تدخلهما الحشرات، و اثنان منهما موكّلان بالعينين ليدفعا عنها المكاره و الافات.

و فيها ايضا فى تفسير قوله تعالى: «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّٰا عَلَيْهٰا حٰافِظٌ» عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انّه قال: يوكّل بكلّ مؤمن مأه و ستّون ملكا يدفعون عنه الافات و البليّات و شرّ الشّياطين.

ص :٨۴

و فيها عن كعب الاحبار لو لا انّ اللّه يوكّل الملائكه ليحفظوا الانسان من شـرّ الجنّ لما أبقوا على وجه الارض منهم أحـدا. و فى البحار عن أبن أمامه عن النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم قال: وكّل بالمؤمن مأه و سـتون ملكا يذبّون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سـبعه أملاك يـذبّون عنه كما يـذبّ عن قصـعه العسل الذّباب فى يوم الصّايف و لو بدا لكم لرأيتموهم على كل سـهل و جبل كل باسط يده فاغر فاه.

و امـا لو وكّـل العبـد الى نفسه طرفه عين لاختطفته الشّـياطين و قال ابو جعفر عليه السّـلام: انّ اللّه وكّل ملائكه بنبات الارض من الشـجر و النّخـل فليس من شـجره و لاـ نخله الاّـ و معهـا من اللّه ملـك يحفظهـا، و مـا كان فيها و لو لا انّ معها من يمنعها لاكلها السّـباع و هوامّ الارض اذا كان فيها ثمرها. و فى حديث قال: و لذلك يكون الشـجر و النخل انسا اذا كان فيه حمله لان الملائكه تحضـره. و فيه و من الملاـئكه الموكّلـون بالنّبـات و اصـلاحه، و حفـظ النبت اذا طلـع عن وجه الاـرض حـتى يتمّ بتمـامه و منهم الموكّلون بصغار الحيوان و الحفظ لهم من مرده الشّياطين.

فى ان الملائكه تحفظون الثمار و النباتات و صغار الحيوان

اقول: قـد مرّ فى آخر البـاب الاوّل لؤلؤان فى كثره الملئكه ملاحظتهما تناسب المقام و قـد روى أنّ ذا النّون المصـرى خرج ذات يوم يريـد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كاعظم ما يكون ففزع منها فزعا شديدا و اسـتعاذ باللّه منها فكفى شـرّها فاقبلت حتّى وافت شطّ النّيل فاذا هى بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره و خرج بها على الجانب الاخر قال ذوا النّون: فعبرت خلفه فأتيت الى شجره كثيره الظلّ فاذا غلام أمر دنائم تحتها و هو مخمور فقلت: انّها أتت لقتل هذا الفتى فاذا انا بافعى أتت لقتل الفتى فظفرت العقرب بالافعى فلدغت دماغ الافعى حتى قتلها، و رجعت الى الماء و عبرت على ظهره الضّـفدع الى الجانب الاخر فانشد ذو النّون.

يارا قدا و الجليل يحفظه*

من كلّ سوء يكون فى الظلم

كيف تنام العيون عن ملك*

تأتيک منه فوايد النّعم

فانتبه الفتى من كلام ذى النّون فأخبره الخبر فنزع ثياب اللّهو و لبس أثواب السّياحه و ساح و مات على تلک الحاله و أمثال هذه الحكايه كثيره تأتى جمله منها فى اللّؤلؤ الاتى ثم لا يخفى عليک أيّها الاخ المتبصّر أن هذه الاخبار و الايات و أمثالها و الخبر الماضى عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن جبرئيل فى اللّؤلؤ السّابق على اللؤلؤ السّابق على هذه اللؤلؤ و ما سبق فى الرضا فى الباب فى الشّرط السّادس للفقير و فى التوكّل و فى تقدير الارزاق و الامور فى الشرط العشرين و بعده، و حكايه عدم انكسار البيضه الواقعه على وتد حائط الرّجل الرّجل الماضيه فى الباب الثالث فى لئالى ابتلاء المؤمن بالبلايا فى لؤلؤ أنّ المؤمن لا بد له فى كلّ اربعين يوما من ان يبتلى جسده بآفه و حكايه بيتوته لقمان و ابنه فى الطّريق و حكايه أهل القريه الماضيتين قبل التتميم الذى مرّ قبل اللّؤلؤ السّابق على هذا اللؤلؤ و غيرها كالايات الانفسه فيه صريحه فى أنّ كلّما يرد على العبد من النقمه و المصائب و المكاره و الشدائد و الامراض و المضايق و البلايا و المحن و الذلّه و الفقر و غيرها ممّا يكرهها العبد، و ممّا يحبّها من الصّحه و النعمه و الراحه و العزّه وسعه الرّزق و كثره المال و الاولاد و غيرها بل جميع ما يقع فى العالم السّفلى من الامور خيرا كان أو شرّا أو غيرهما سواء كان جزئيا أو كليّا سوى التكليفيات و ما لا يقع منها فمن اللّه كما تدلّ عليه الايات و الاخبار الاخر ايضا منها قوله تعالى «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى اَلْأَرْضِ وَ لاَ فِى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذٰلِکَ عَلَى اَللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» و قد مرّ تفسير الايه مع أخبار فيه فى الباب الاوّل فى لؤلؤ ما يرغّبک فى الزّهد و منها قوله تعالى «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اَللّٰهِ» أى بتقديره و مشيّته انّ اللّه بالغ أمره ان اللّه قد جعل لكل شىء قدرا اى مقدّرا لا يتغيّر و كان امر اللّه قدرا مقدورا، اى قضاء مقضيّا و حكما قطعيّا و منها قوله «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اَللّٰهُ لَنَا هُوَ مَوْلاٰنَا وَ عَلَى اَللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

اَلْمُؤْمِنُونَ» . و منها قوله «وَ مَنْ يُهِنِ اَللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اَللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ» و منها قوله: «نَحْنُ قَسَمْنٰا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا وَ رَفَعْنٰا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ و غيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا» اى ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فينتظم نظام العالم لا لكمال فى الموسع و لا لنقص فى المقتر و لا تدبير لهم فى تغيير ذلك. و منها قوله: «لاٰ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّةٍ فِي اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِي اَلْأَرْضِ وَ لاٰ أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْبَرُ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ» و منها قوله اوّل ما خلق اللّه القلم فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامه و منها ما مرّ فى الباب الاوّل فى اللّؤلؤ المزبور مفصّلا من انّ ملك الارحام يكتب كلّما يصيب الانسان فى الدّنيا بين عينيه لئلا تحزنوا على ما فاتكم من النّعم و لا تفرحو بما آتيكم و منها ما مرّ عن امير المؤمنين عليه السّلام قال: لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و انّ ما اخطاه لم يكن ليصيبه و أنّ الضّار النّافع هو اللّه. و منها القصص التى تاتى فى اللؤلؤ الاتى فمن ذلك كلّه حقق ان اللّه تعالى دبّر عباده و أمورهم على وفق مصالحهم المشار اليها فى اللؤلؤ الايات الكثيره الّتى منها قوله تعالى: «وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» الماضى قريبا، و انّ العبد عبد مملوك لا يقدر على شىء فتبصّر يا أخى و اسلك فى الدّنيا سلوك هذا العبد و فوّض كل أمورك الى ربّك، و نم فيها نومه الشّاب النّاعم فى حجله العروس و اتعظ من قوله فى خبر، و اذا كان اللّه قد تكفّل بالرزق فاهتمامك لما ذا؟ و فى آخر فاذا ضمن اللّه رزقك فسعيك لما ذا؟ ، و من قوله يا بن آدم لم تغتم و تأسو لفوت شىء لا يرده غمّك و لم تفرح بشىء لم يدفع عنك الموت. و من قول بعض الاكابر أعظم حجاب بين العبد و الربّ اشتغاله بتدبير نفسه و اعتماده على عاجز مثله و كن كجماعه مرّت حالهم قريبا فى التوكل و الاعتماد على اللّه فى لؤلؤ أحوال جماعه بلغوا فى درجات التوكل أعلاها و لا تكن كمن يعتمد على ضمان رجل مرزوق نصرانى مثلا و على كفالته لمؤنته كلاّ ام بعضا و لا يعتمد على ضمان اللّه الذى هو أصدق الصّادقين، و أوجب على نفسه الرّزق لعباده بقوله: «وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي اَلْأَرْضِ إِلاّٰ عَلَى اَللّٰهِ

رِزْقُهٰا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهٰا وَ مُسْتَوْدَعَهٰا» و غيرها من الايات و الاخبار المتلوّه عليك و لا تكن مثل الهلوع اذ نقل أنّ الهلوع دابه خلقها اللّه فى خلف جبل قاف و ليس لها التحمّل و الصّبر ترتع كل يوم نبات سبع صحارى و تشرب ماء سبعه أبحر و مع ذلك تكون فى كل ليله مضطربه لرزقها قائله ما آكل غدا؟ .

فى وصف الهلوع الذى شبه به الانسان

و قد فسّر بعض المفسرين قوله تعالى: «إِنَّ اَلْإِنْسٰانَ خُلِقَ هَلُوعاً» بانّ المراد انّ الانسان خلق مثل هذه الدابّه فى هذه الصّفه يعيش كل يوم من عمره و يضطرب كل ليله لغده.

دايم رسيده روزيت از سفرهٔ كرم*

روزى چو ميخورى غم روزى چه ميخورى؟

و للّه در القائل:

تقول مع العصيان ربى غافر*

صدقت و لكن غافر بالمشيه

فربّك رزّاق كما هو غافر*

فلم لا تصدق فيهما بالسويّه؟

فكيف ترجّى العفو من غير توبه*

و لست ترجّى الرزق إلاّ بحيله

و ها هو بالارزاق كفّل نفسه*

و لم يتكفّل للانام بجنّه

و ما زلت تسعى فى الّذى قد كفيته*

و تهمل ما كلّفته من وظيفه

تسىء به ظنا و تحسن تاره*

على حسب ما يقضى الهوى بالقضيّه

و لقد أحسنت رابعه العدويه فی قولها:

لک ألف معبود مطاع أمره*

دون الاله و تدعی التوحید

اقول: و من هـذا ما تعارف بین الناس لو لا فلان هـذه السـنه او هـذا الشـهر لمتّ أنا و اولادی و لم أعش الی هذا الوقت، و لو لا فلان لـذهب اولادی عن یـدی، و لو لا فلان لضاق الامر علیّ و علی اولادی، و لو لا فلان ما أصبت کـذا و کـذا أو ما دفع عنّی ضرر کذا و نحو ذلک ممّا یؤدّی معناه و ذلک انّ هذا قول من غفل عن اللّه سبحانه و عن کونه

هو الرّزاق و انّه هو الذی سخر ذلک الرّجل و هیّأ له الاسباب التی یتوصّل بها الی إحسانک فهو لیس الاّ کالآله فی ایصال ذلک النفع الیک فان اللّه لو لم یعطه مالا و لم یجعل فی قلبه الشفقّه علیک و لم یأمره بصله امثالک لما رایت منه شیئا من الاحسان و قد مرّ کثیر دلائل و شواهد لذلک فی الشرط التاسع عشر للفقیر و فی الشرط العشرین له بل هذا هو الشّرک الخفیّ الذی أشار الیه تعالی بقوله «وَ مٰا یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِکُونَ» و بینه الصادق بقوله هو قول الرّجل لو لا فلان لما اصبت کذا و کذا، و لو لا فلان لضاع عیالی أ لا تری انّه قد جعل اللّه شریکا فی ملکه یرزقه و یدفع عنه بل ظنی أن مطلق الاعتماد علی غیره تعالی عند التحقیق و التشریح ناش عن کفر فی الباطن و عدم الیقین فیه، و یأتی فی الباب العاشر فی لئالی الکذب فی لؤلؤ بیان معنی الکذب الخفی و موارده لذلک کلّه مزید بیان و تحقیق ثم لا یذهب علیک أنّ ذلک لا یمنعک عن شکر الناس لقول الرّضا علیه السّلام: من لم یشکر المنعم من المخلوق لم یشکر اللّه، و لظهور تغایر جهتیهما کما لا یخفی و قد حکی عن الواصل الواحدی انّه بعد ما قرأ قوله تعالی: «وَ فِی اَلسَّمٰاءِ رِزْقُکُمْ وَ مٰا تُوعَدُونَ» و اطّلع علی ما روی فی تفسیره أنّه قال: جمیع الارزاق و الامور مکتوب فی اللّوح محفوظ فی السّماء الرابعه فلا ینبغی لاحد أن یغتم لرزقه فانّه فی مکان لا یبلغه آفه و لا تصل به ید سارق قال: فمن السّفاهه و الحماقه أن اطلب فی الارض ما وضعه اللّه فی السّماء الرّابعه فذهب فی مسجد و اشتغل بالعباده و لحقه أخوه الذی کان فی التوکل قرینه فبعد الیومین حضر عندهما من التمر ما یرتزقان به، و کانا کذلک و یأتیهما رزقهما کذلک حتّی ماتا.

و فی البحار عن الحسن قال ارزاق الخلایق فی السّماء الرابعه تنزل بقدر و تبسط بقدر.

فی بعض القصص الغریبه

لؤلؤ: فی القصص الغریبه العجیبه التی تدلّ علی ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق من

أنّ الامور مقدّره و لا تدبير للعباد فى تغييرها فنقول: اذا عرفت أنّ الامور كلّها خيرا و شرا سعه و ضيقا محنه و نعمه، بلاء و صحه من اللّه تعالى فاعلم أنّ المقدر للانسان لا يعالج بالفطانه و التدبير، و تسبيب الاسباب له و قد ورد فى تفسير قوله تعالى: «وَ تَفَقَّدَ اَلطَّيْرَ فَقٰالَ مٰا لِيَ لاٰ أَرَى اَلْهُدْهُدَ» ليدلّه على الماء ان أبا حنيفه قال لابى عبد اللّه عليه السّلام:

كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطّير؟ قال: لانّ الهدهد يرى الماء فى بطن الارض كما يرى أحدكم الدّهن فى القاروره فنظر أبو حنيفه الى أصحابه و ضحك قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما يضحكك؟ قال: ظفرت بك جعلت فداك قال: و كيف ذلك؟ قال الذى يرى الماء فى بطن الارض لا يرى الفخّ فى التراب حتى يأخذ بعنقه.

قال يا نعمان: اما علمت أنه اذا نزل القدر اغشى البصر و عن ابن عباس أنه سئل كيف تفقد سليمان عليه السّلام الهدهد من بين الطير قال: انّ سليمان عليه السّلام نزل منزلا فلم يدر ما بعد الماء فكان الهدهد يدل سليمان على الماء فأراد أن يسئله عنه ففقده قيل كيف ذلك و الهدهد ينصب له الفخّ يلقى عليه التّراب، و يضع له الصبىّ الحباله فيغيبها فيصيده؟ فقال: اذا جاء القضا ذهب البصر، و قيل: انّما تفقّده لاخلاله بنوبته، و قيل: كانت الطّيور تظلّه من الشمس فلما أخلّ الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه.

اقول: و يشبه الهدهد فى حدّه البصر و قوّته من بين الطّيور النّسر فانّه كما فى الانوار يرى الجيفه من أربعمأه فرسخ، و كذلك حاسّه شمّه و هو أطول الطّيور عمرا يقال يعمر ألف سنه و أقواها جناحا حتى يطير ما بين المغرب و المشرق فى يوم واحد، و ذكروا فى خواصّه انّ من حمل معه قلب النّسر كان محبوبا و مهابا مقضى الحاجه عند السّلطان و غيره، و لا يضرّه سبع أبدا، و ممّا يبطل التدبير و الاعتماد عليه ما فى كتاب حيوه الحيوان نقلا عن ابن الاثير فى كامل التّاريخ فى حوادث سنه ثلاثه و عشرين بعد ستمأه قال: كان لنا جار و له بنت اسمها صفيّه فلما صار عمرها خمسه عشر سنه نبت لها ذكر و خرج لها لحيه.

و قال المحقق البهائى بعد نقل هذه الحكايه: و نظير هذا ما أورده حمد اللّه

المستوفى فى كتاب نزهه القلوب و أورده بعض المورّخين ايضا انّ بنتا كانت فى قمشه و هى من ولايات اصفهان فزوّجت فحصل لها ليله الزفاف حكّه فى عانتها ثم خرج لها فى تلك اللّيله ذكر و انثيان، و صارت رجلا و كان ذلك فى زمن السّلطان الجابتو خدا بنده. و منها ما فى الصافى عن الصّادق عليه السّلام فى تضاعيف ايراد قصّه بخت بخت نّصر و قتله بنى اسرائيل و القائه دانيال فى البئر عند تفسير قوله تعالى «وَ اُنْظُرْ إِلَى اَلْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا» قال رآى بخت بخت نّصر فى نومه كان رأسه من حديد و رجليه من نحاس و صدره من ذهب فدعا المنجّمين فقال لهم: ما رأيت؟ فقالوا ما لا ندرى و لكن قص علينا ما رأيت. قال: و أنا اجرى عليكم الارزاق منذ كذا و كذا و لا تدرون ما رأيت فى المنام فامر بهم فقتلوا قال: فقال له بعض من كان عنده: ان كان عند احد شيء فعند صاحب الجبّ فان اللّبوه لم تعرض له و هى تأكل الطّين و ترضعه فبعث الى دانيال عليه السّلام فقال:

ما رأيت فى المنام؟ فقال رأيت كان رأسك من كذا و رجليك من كذا و صدرك من كذا قال: هكذا رأيت فما ذاك؟ قال: قد ذهب ملكك و انت مقتول الى ثلاثه ايام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له انّ علىّ لسبع مداين على باب كلّ مدينه حرّس و ما رضيت بذلك حتّى وضعت بطه من نحاس على باب كلّ مدينه لا يدخل غريب الاّ صاحت عليه حتى يؤخذ قال فقال له: انّ الامر كما قلت لك قال: فبثّ الخيل و قال: لا تلقون أحدا من الخلق إلاّ قتلتموه كاينا من كان، و كان دانيال جالسا عنده و قال: لا تفارقنى هذه الثلاثه الايّام فان مضيت قتلتك فلّما كان فى اليوم الثالث ممسيا أخذه الغمّ فخرج فتلقاه غلام كان يخدمه ابنا له من اهل فارس و هو لا يعلم انّه من اهل فارس فدفع اليه سيفه و قال له يا غلام لا تلقى احدا من الخلق الاّ قتلته و ان لقيتنى أنا فاقتلنى فاخذ الغلام سيفه فضرب به بخت بخت نّصر ضربه فقتله.

و منها ما نقله فى زهر الربيع قال: حكى لى رجل من الاعاظم عن أبيه انّه سافر الى قاشان مع اصحابه فلمّا قربوا منها كان لهم رفيق تخلف عنهم فوقفوا ينتظرونه فقالوا: اين فلان قد أبطأ فنظر عقربا خرجت من حفرها ثم دخلت اليه و صارت كلما

ذكروا اسم الرّجل خرجت ثم رجعت فتعجّبوا فلما وصلهم ذلك الرفيق حكوا له عن العقربه فقال، أين مكانها فخرجت من حفرها فعمد اليها بسوطه و ضربها ليقتلها فتعلّقت بالسوط فلمّا رفعه وقعت على رقبته فلسعته و مات من حينه

و منها ما نقله فى الانوار عن بعض أن بعض الملوك قال له منجّموه: انه يموت فى الساعه الفلانيه من عقرب تلدغه، فلمّا كان قبل السّاعه المذكوره تجرّد من جميع لباسه سوى ما يستر عورته و ركب فرسه بعد أن غسّله و نظّفه و دخل به البحر حذرا مما قيل له فبينما هو كذلك اذ عطست فرسه فخرجت من أنفها عقرب فلدّغته فمات منها و ما أغناه التدبير من القدر.

و نقل فيه ايضا ان جماعه من اللصوص دخلوا دار رجل باللّيل ليسرقوه فلمّا دخلوا الدّار رأو انّ ذلك الرّجل له ولد رضيع مشدود فى المهد فقالوا: نخاف أن يبكى و يستيقظ امه و أبوه من بكائه فأخذوا ذلك الولد فى المهد و أخرجوه من الدّار و وضعوه خارج الحوش و شرعوا فى نقل أثاث البيت و وضعوه فى الحوش فلّما فرغوا من نقل الاثاث رجعوا الى داخل البيت لعلّه أن يكون قد بقى شىء فلمّا دخلوا استيقظت المرأه لولدها فلم تره فقالت لزوجها: اين المهد؟ فخرجا الى الحوش يطلبان الولد فلمّا خرجوا من البيت و اذا البيت قد وقع سقفه و جدرانه فراوا الولد فى المهد مع جميع أثاث البيت فلما أصبحوا الصباح حفروا التّراب فاذا اللّصوص اموات. و قال فيه ايضا ان رجلا عالما من علماء تستر و كان صاحبا لنا كان بيته على جرف الشط و كان الجرف عاليا فكان ليله من اللّيالى قدّموا إليه طعاما فجلس هو و أهله و أولاده ليأكلوا فاتفق انهم نسوا احضار الملح فقال لزوجته احضرى الملح فقامت و مضت فأبطأت فتبعها الولد فابطأ و قامت البنت و تبعتهم الجاريه و هم يريدون الاتيان بالملح من الحجره الاخرى فتعجّب ذلك العالم و خرج فى اثرهم فلمّا وضع رجله خارج العتبه انها لتلك الحجره فى الماء مع ما فيها و كان بين الارض و الماء ما يقرب من طول المناره فسلموا كلّهم بحمد اللّه سبحانه و تعالى، و فى هذا التاريخ بعضهم موجود فى شيراز

ص :۹۲

و قال فيه ايضا انى لما كنت أسفر فى التجار لطلب الغلوم حكى لنا صاحب سفينه انّه قد كان فى يوم من الايام كثير الهوى و الموج جلس رجل من أهل السفينه على حافّتها لقضاء حاجته فاتفق أنه سقط فى البحر فغطاه الماء فاتى اليه واحد من أهل السّفينه و مدّ يده فى الموضع الذى سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء فدّثروه بلحاف، و بقى ساعات فلما رفعوا الغطاء عنه و شرع فى الكلام فاذا هو غير صاحبهم الّذى وقع فسألوه عن قصته فقال: انه قد كسرت بى السّفينه منذ سبعه أيام و قد كانت لى لوحه اسيح عليها، و قد ضعفت عن امساكها هذا اليوم فذهبت عنّى و بقيت على وجه الماء ساعه و غشى علىّ و ما شعرت لنفسى الّا و أنا عندكم فى هذا المركب فذهب صاحبهم.

و من جمله ما يناسب ذكره فى المقام ما اشتهر بين الخاص و العام و نقله صاحب الرياض أنّ الشيخ الطبرسى اصابته السكته فطرأ به الوفات فغّلسوه و كفنوه و دفنوه ثم رجعوا فلما أفاق وجد نفسه فى القبر و مسدودا عليه سبيل الخروج عنه من كل جهه فنذر فى تلك الحاله انه اذا نجى من تلك الداهيه الّف كتابا فى تفسير القرآن فاتفق أن بعض النباشين قصده لاخذ كفنه فلما كشف عن وجه القبر اخذ الشيخ بيده فتحير النبّاش من دهشه ما رآه ثم تكلم معه فازداء به قلقا فقال له لا تخف انا حى و قد اصابنى السكته ففعلوا بى هذا و لما لم يقدر على النهوض و المشى من غايه ضعفه حمله النباش على عاتقه و جاء به الى بيته الشريف فاعطاه الخلعه و اولاه مالا جزيلا و تاب على يده النبّاش ثم انه بعد ذلك و فى بنذره الموصوف و شرع فى تأليف مجمع البيان انتهى، و بقى بعد ذلك فى الدّنيا قريبا من ثلثين سنه مصروفه فى خدمه القرآن و قد نسب مثل هذه القصّه ايضا الى المولى الملا فتح اللّه الكاشى فالف بعد نجاته تفسير منهج الصادقين

و من كلام مولانا امير المؤمنين

اىّ يومى من الموت أفرّ*

يوم ما قدّر ام يوم قدر

يوم ما قدّر لم أخشى الردىّ*

و اذا قدّر ما نفع الحذر

نعم قد وردت أشياء تغيّر التّقدير و تبدّله مثل ما ورد فى زوال الفقر، و مثل ما ورد فى حدوث الغنى وسعه الرّزق كما يأتى تفصيلها فى آخر الباب، و مثل ما ورد فى رفع البلايا و الامراض و فى تغيير الاجال و ميته السّوء كما يأتى نبذ منها فى لئالى فوائد الصدقه فى الباب السادس فى لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقه و فى لؤلؤ بعده و هذا غير ما كنّا فيه كما لا يخفى.

لؤلؤ: فيما يدّل على مفاسد الغنى، و فى حثّ الاعراض و البعد عنه مضافا الى ما مرّ فى تضاعيف الباب، و فيه قصّه لطيفه من سعد الملازم للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فنقول:

و من مفاسده انّه فى الاغلب باعث على ارتكاب المعاصى الكبيره كحبس الحقوق الواجبه و الدخول فى المظلمه، و ايذاء المسلم و الفحش و الكذب و التدليس و غيرها كما يشعر به جمله آيات و أخبار: منها قول الرّضا عليه السّلام فو اللّه ما أخر اللّه عن المؤمن من هذه الدّنيا خير له مما عجّل له فيها ثم صغّر الدّنيا و قال: أى شىء هى ثم قال: انّ صاحب النّعمه على خطر انّه تجب عليه حقوق اللّه فيها و اللّه انه لتكون علىّ النّعم من اللّه فما أزال منها على رجل، و حرک يده حتى أخرج من الحقوق الّتى تجب اللّه علىّ فيها فقلت: جعلت فداک أنت فى قدرک تخاف هذا؟ قال: نعم فاحمد ربّى على ما من به علىّ، و قول أبى عبد اللّه عليه السّلام ما فرض اللّه على هذه الامه شيئا أشدّ عليهم من الزكاه، و فيها تهلك عامّتهم و من مفاسده انّه عقوبه و عذاب لهم فى الدّنيا و امداد من اللّه لتكثير معاصيهم ليعذبهم فى الاخره أشدّ العذاب، و يكثر حظهم منه و الهأ لهم عن تحصيل الاخره حتى زار و المقابر و استدراج عليهم منه تعالى، و قد مرّ فى صدر الباب انّه تعالى قال يا موسى: اذا رأيت الدّنيا مقبله عليک فقل انا للّه و انّا اليه راجعون عقوبه عجلت فى الدّنيا، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لا يغرّنک عن اللّه أربعه أشياء اظهاره لک ما لم تعلم و سرّه لک ما قد علمت و زيادته لک ما لم تشکر و اعطائه ايّاک ما لم تسئله فانما أراد اللّه تنبيها لک و استدراجا عليک كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون و هو كما فى الكافى عنه عليه السّلام انّ العبد يذنب الذنب فيلهى و يجدد له عنده

النّعم فتلهيه يعنى النّعم عن الاستغفار من الذّنوب، و قال «أَ يَحْسَبُونَ أَنَّمٰا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مٰالٍ وَ بَنِينَ نُسٰارِعُ لَهُمْ فِي اَلْخَيْرٰاتِ بَلْ لاٰ يَشْعُرُونَ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلىٰ عَذٰابٍ غَلِيظٍ» و قال: «فَلاٰ تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اَللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا» و قال تعالى: «وَ لاٰ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ» و قال «ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلْهِهِمُ اَلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» و قال: «وَ زَيَّنَ لَهُمُ اَلشَّيْطٰانُ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمّٰا نَسُوا مٰا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنٰا عَلَيْهِمْ أَبْوٰابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتّٰى إِذٰا فَرِحُوا بِمٰا أُوتُوا أَخَذْنٰاهُمْ بَغْتَةً فَإِذٰا هُمْ مُبْلِسُونَ» و قال «إِنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ» و قال تعالى «مَنْ كٰانَ يُرِيدُ اَلْعٰاجِلَةَ عَجَّلْنٰا لَهُ فِيهٰا مٰا نَشٰاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنٰا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاٰهٰا مَذْمُوماً مَدْحُوراً» و قال تعالى «مَنْ كٰانَ يُرِيدُ اَلْحَيٰاةَ اَلدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِيهٰا وَ هُمْ فِيهٰا لاٰ يُبْخَسُونَ أُولٰئِكَ اَلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي اَلْآخِرَةِ إِلاَّ اَلنّٰارُ وَ حَبِطَ مٰا صَنَعُوا فِيهٰا وَ بٰاطِلٌ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ» و قال تعالى «مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ اَلدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِي اَلْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» و قالت الحكماء اذا اراد اللّه بعبد شرّا حبّب اليه المال و بسط منه الامال و شغله بدنياه و وكّله الى هواه فركب الفساد و ظلم العباد و من فساده أنه قلّما ينفك أهله من حبس الحقوق الواجبه عليه، و الخليطه فى ماله لشدّه كونه محبوبا عنده كما أخبر عنه تعالى «زُيِّنَ لِلنّٰاسِ حُبُّ اَلشَّهَوٰاتِ مِنَ اَلنِّسٰاءِ وَ اَلْبَنِينَ وَ اَلْقَنٰاطِيرِ اَلْمُقَنْطَرَةِ مِنَ اَلذَّهَبِ وَ اَلْفِضَّةِ وَ اَلْخَيْلِ اَلْمُسَوَّمَةِ وَ اَلْأَنْعٰامِ وَ اَلْحَرْثِ» فيدخل فى قوله تعالى «وَ أَمّٰا مَنْ بَخِلَ وَ اِسْتَغْنىٰ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ» اى نخلّى بينه و بين الاعمال الموجبه للعذاب و العقوبه و قوله «يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَمٰا تَأْكُلُ اَلْأَنْعٰامُ وَ اَلنّٰارُ مَثْوىً لَهُمْ» و قوله «فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتّٰى يُلاٰقُوا يَوْمَهُمُ اَلَّذِي يُوعَدُونَ» و قوله إِنَّ هٰؤُلاٰءِ يُحِبُّونَ اَلْعٰاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَرٰاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً» و كفاهم قول النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامه يقولون: ربّنا ظلمونا حقوقنا الذى فرضت لنا عليهم فى اموالهم و من مفاسده انّه مفسده للدين و مقساه للقلب كما قال، امير المؤمنين عليه السّلام: كثره

المـال مفسـده للـدّين مقصـاه للقلوب و من مفاسـده انه باعث على نسـيان الـذنوب. قال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام: أوحى اللّه الى موسـى يا موسـى لا تفرح بكثره المال فان كثره المال تنسـى الذّنوب و من مفاسده انه ثمن للعمر الذى أفضل من الدنيا و ما فيها بل ملؤها ذهبا فانّه لو قيل لك تبيع عمرك بملك الدّنيا و ما فيها لتأبى و لا تقبل ذلك ثمّ انك تبيعه على التدريج باشـياء حقيره يسـيره ليس لهـا وقع: و لاـ قيمه كمـا مرّ بيانه فى أوائل باب الاول فى لؤلؤ جمله أخرى من الاخبار كلمات الاخيار و الاشـعار فى اغتنام العمر، و من مفاسده انه يقع على خلاف مقصود المرء منه فانّه انما سـعى و حصل المال ليستريح به فزاد فى همّه و تعبه بل عاد ما يحذر منه من الاسود الضّاريه و الكلاب العاديه.

و طالب المال فى الدّنيا ليحرسه*

و لم يخف عند جمع المال عقبيها

كدوده القزّ ظنّت ان سترتها*

تعينها و الّذى ظنته ارداها

و من مفاسـده أنّه فى الاغلب عوض عن الخيرات و الحسـنات الّتى عملوها فى دار الـدنيا كما أخبر عنه تعالى بقوله: «فَمَنْ يَعْمَلْ» يعنى من أهـل الـدّنيا و الفجور «مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ» اى يرى ثوابه و عوضه فى الـدّنيا فى نفسه و أهله و ماله و ولـده حتّى يخرج من الـدّنيا و ليس له عنـد اللّه خير و حقّ يثاب به و الذّره بالتشديد النّمله الصّـغيره الّتى لا تكاد ترى، و يقال ان المأه منها زنه حبّه شعير و قيل هى جزء من أجزاء الهباء الّذى يظهر فى الكوّه من اثر الشّـمس، و مثقال الشـىء مثله فمعنى مثقال الذّره مثل الذّره، و قـد مرّت فى ذلـك أخبار و آيات فى الباب الثالث فى لؤلؤ انّ اللّه اذا أراد بعبـد أن يعـذّبه فى النشأه الاخره أمسك عليه ذنوبه و اوفاه فى الـدنيا كل حسـنه عملها، و مرّت فى الباب قريبا فى لؤلؤ و لتـذكران قصتين تزيدان يقينا على يقينك له شواهد أخرى و يؤيـده ما فى التهـذيب عن أبى عبد اللّه عليه السّـلام قال: ما أعطى اللّه عبدا ثلثين ألفا و هو يريد به خيرا و من مفاسده أنّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم قال: من أصـبح و أمسـى و همّه الـدّنيا و الـدّرهم مكاثر حشـر يوم القيمه مع اليهود و النصارى و مع الذين قالوا:

«مٰا هِيَ إِلاّٰ حَيٰاتُنَا اَلدُّنْيٰا نَمُوتُ وَ نَحْيٰا»

و فى الحـديث انّ اللّه كلّمـا فى الـدّنيا من الـذهب و الفضّه فيجعله أمثـال المبال ثم يقول: هـذا فتنه بنى آدم ثم يسوقه الى جهنّم فيجعله مكاوى لجباه المجرمين و يسألهم فيه عمّا أسـدى اليهم فيه من نعمه الى أن قال: فيقول أذهبتم طيّباتكم فى حياتكم الـدّنيا الحـديث. و من مفاسده أنّ فيه الخطر من ترک مؤاساه الاخوان سيّما الفقراء و المساکين و الارحام التى يأتى تأكيدها لامر بها و فضـلها فى لئـالى صـدر البـاب السادس. قال بعض الاكابر: لو لم يكن فى الغنى الاّ الخطر من ترک مواساه الفقراء و المساكين و مساعـده الضّعفاء لكان كافيا ان هو قام بها ذهب بما معه و صار فى النّاس فقيرا و من هـذا قول اويس القرنى ان ادّى حقوق اللّه لم تبق لنا فضّه و لا ذهب

و قـال بعض آخر: الاغنياء اشـقى الاشـقياء و أحمق الحمقاء يجمعون الاموال بأنواع المرارات و الزّحمات و صـرف الاوقات التى هى أعزّ الاشـياء، و يحفظونهـا بـانواع المشـقّات و الخطرات و الصّـدمات و يتركونها بألف حسـره. و من مفاسـده ما مرّ فى الباب الاوّل فى لئالى ذم الدّنيا و مدح الزّهد منها فراجعها انّ الرّضا عليه السّلام قال:

لاـ يجتمع المـال إلاّـ بخمس خصـال ببخـل شديـد، و أمل طويل، و حرص غالب، و قطيعه الرّحم و ايثار الـدّنيا على الاخره و انّ حكيما قال: لا يتم جمع المال الا بخمسه أشـياء: التعب فى كسـبه، و الشـغل عن الاخره باصـلاحه، و الخوف من سـببه، و احتمال اسم البخل دون مفارقته و مقاطعته الاخوان.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: هلاک نسآء امتى فى الاحمر من الذهب، و الثياب الرقاق و هلاک رجال أمتى فى ترک العلم و جمع المـال. و من مفاسـده أن صـاحبه فى انس الـدّنيا و ان كـان برّا و هو ممّـا يورث الاـنس بهـذا العـالم و الوحشه من الاخره، و كلما يسـتونس العبد بالدنيا يسـتوحش من الاخره لانّهما ضـرتان كالمغرب و المشـرق بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الاخر ضروره انّ القلب يحصل له الانس بما أقبل عليه، و تجافى

عمّا سواه کما مرّ مفصّلا فی لئالی صدر الکتاب فی لؤلؤ ما یورث قساوه القلب ظلمته و البعد من اللّه تعالی و فی لئالی بعده مضافا الی ما مرّ و لذلک قیل: من تعبّد و هو فی طلب الدّنیا مثل من یطفی النّار بالحلفاء، و مثل من یغسّل یده من الغمر بالسّمک.

و قال عیسی علیه السّلام: بحق اقول لکم کما ینظر المریض الی الطّعام فلا یلتذّ به من شدّه الوجع کذلک صاحب الدّنیا لا یلتذّ بالعباده و لا یجد حلاوتها مع ما یجده من حلاوه الدّنیا. بل قال الصّادق علیه السّلام فی حدیث: من جلس مع الاغنیاء زاده اللّه حبّ الدّنیا و الرغبه فیها، و مع الفقراء حصل له الشّکر و الرّضا بقسم اللّه و قد مرّت فی الباب الاوّل فی لئالی الزهد و لئالی ذمّ الدّنیا لذلک شواهد سیّما فی لؤلؤ ما ورد فی ذمّ الدّنیا و ذمّ ما زاد علی قدر الضّروره منها مثل قوله تعالی: «وَ لَوْ لاٰ أَنْ یَکُونَ اَلنّٰاسُ أُمَّهً وٰاحِدَهً لَجَعَلْنٰا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ» الایه و غیره ممّا مرّ هناک.

فی قصه سعد و ابتلائه بالدنیا

و مما یکشف عن ذلک قصّه سعد المرویّه فی الکافی عن الباقر و ملخّصها انه قال: کان رجلا مؤمنا فقیرا شدید الحاجه من اهل الصّفه ملازما للنّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی أوقات الصّلوه کلّها لا یفقده فی شیء منها و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یرق له و ینظر الی حاجته و غربته فیقول: یا سعد لو قد جائنی شیء لاغنیتک قال: فابطاء ذلک علی رسول اللّه و کان النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد حزن علی فقره فنزل جبرائیل و معه درهمان فقال: یا محمّد علم اللّه بحزنک علی ضیق أحوال سعد أ ترید غناه؟ فقال نعم فقال جبرائیل: خذ هذین الدرهمین و أعطه و أمره بالتجاره فاخذهما النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاعطاه الدّرهمین و قال له اتّجر بهما فاقبل سعد لا یشتری بدرهم شیئا الاّ باعه بدرهمین و لا یشتری شیئا بدرهمین الاّ باعه بأربعه دراهم فأقبلت علیه الدّنیا فکثر متاعه فاخذ سعد دکّانا

على بـاب المسـجد و اشـتغل بالمعامله فأعطاه اللّه بركه عظيمه و مالا كثيرا حتى اسـتوعب أوقاته و لم يمكنه من شـده المعامله و المشاغل حضور الصّلوه مع النبىّ، و كان اذا اقام بلال للصّلوه يخرج صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و سعد مشغول بالدّنيا و لم يتطّهر و لم يتهيّأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدّنيا فكان يقول له النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم اذا مرّ عليه: يا سـعد قد شـغلك دنياك عن الصّلوه فكان يقول ما أصـنع أضيّع مالى هذا رجل قد بعته فاريد أن استوفى منه و هذا رجل قد اشتريت منه فاريد أن أوفيه فحزن النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم على أحـواله باشـدّ من حزنه على فقره فنزل جبرائيـل فقـال اطلّع اللّه على حزنك لسـعد فى الحال ایّ الحالتين تريد؟ فقال النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم: بل الحاله الاولى اذ دنياه اذهب آخرته فقال جبرائيل: انّ حبّ الدّنيا و أموالها عقاب يصـيّر الانسان غافلا عن الاخره قل لسـعد: ان يردّك الدّرهمين الذين اعطيتهما ايّاه فى اليوم الاول فاذا اخـذتهما منه يعود الى الحاله الاولى فطلب النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم منه الـدرهمين فقال: اعطيك مأتى درهم آخر فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما أريد غيرهما فأعطاه إيّاهما فرجع الدّنيا عنه و فنى جميع أمواله و عاد سعد الى الحاله الاولى.

اقول: هـذا معنى قوله تعالى الماضـى فى التّتميم الّذى مرّ قبل لؤلؤ و لنـذكر لك قصّتين تزيـدان يقينا على يقينك ان من عبادى المؤمنين عبادا لا يصلح لهم دينهم الاّ بالفاقه و المسكنه و السقم و منها انّ اهله لا يخلو من المراره و البلاء كما قال.

و امّا القلب المشغول بالدّنيا فله الشدّه و البلاء.

فى جمله اخرى من مفاسد الغنى

لؤلؤ: فى جمله اخرى من مفاسـد الغنى مضافـا الى مـا مرّ و فيه الاشـاره الى قصّه قـارون و بيان قصّه ثعلبه و تحقيق اصابه العين و اثرها فى المرمى به و فى بعض الرقيّه الشـريفه لدفع أثرها و دفع الشـرّ غيرها كالحيّات و العقارب و البراغيث و الذّباب و فى بيان لطيف من الدّيلمى و بعض آخر فى كشف مفاسد الغنى و فى فوايد الفقر

فنقول من أعظم مفاسد الغنى انّه يورث الكبر و التجبر بل البغى و الطّغيان و الهلاک فى الدّين و الاعراض عنه كما قال تعالى: «إِنَّ اَلْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اِسْتَغْنى» و قال تعالى: «وَ مَا اَلْحَياةُ اَلدُّنْيا إِلاّ مَتاعُ اَلْغُرُورِ» و قال عيسى عليه السّلام: اللّهمّ ارزقنى غدوه رغيفا من شعير و عشيّه كذلک و لا ترزقنى فوق ذلک فاطغى، و يشهد له قصّه قارون و اضرابه فانّه كان رجلا صالحا أقرء للتوراه من ساير بنى اسرائيل فلما ادركه الغنى و زينه الدنيا طغى الى أن امتنع من أداء الزّكوه لكثرتها مع انّها قرّرت فى خصوصه واحدا من ألف دينار و درهم و غنم و دعاه ذلک الى ان بعث إمرأه مشهوره بالبغى أن تقرّ على موسى عليه السّلام بالفجور معها فى مجمع بنى اسرائيل فدعا عليه موسى فخسف به و بداره و تفصيل قصته يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ احوال قارون و سبب خسفه و يكشف عنه قوله تعالى حكايه عن موسى عليه السّلام «رَبَّنا إِنَّکَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوالاً فِى اَلْحَياةِ اَلدُّنْيا رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِکَ رَبَّنَا اِطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ» .

و قوله حكايه عن المعبودين فى يوم الحشر فى جواب قوله: «أَ أَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِى هؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا اَلسَّبِيلَ قالُوا سُبْحانَکَ ما كانَ يَنْبَغِى لَنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِکَ مِنْ أَوْلِياءَ وَ لكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آباءَهُمْ حَتّى نَسُوا اَلذِّكْرَ وَ كانُوا قَوْماً بُوراً» .

فى قصه ثعلبه و سبب كفره

و مما يكشف عنه قصه ثعلبه فانه كان رجلا فقيرا فالتمس من النّبى ان يسئل اللّه أن يعطيه مالا فقال له النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الفقر مع اداء الشكر و الحقوق الواجبه أولى من المال الكثير الذى لا يؤدّى شكره و حقّه أنى لو شئت أن يكون جبال العالم لى ذهبا و فضّه و تحرّكت معى حيث كنت لصرن كذلک و لم يقبل الرجل و التمس منه ذلک ثانيا و حلف على أن لو أعطاه اللّه مالا ليؤدّى حقوقه فدعا النّبى فاعطاه اللّه غنما كثيرا ضاقت اليه المدينه فاستوطن الباديه و زاد اللّه عليه الاغنام حتى ملئت صحارى المدينه و بعد منها حتى ترک حضور الصّلوه مع النّبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم حتى الجمعات فأرسل اليه

النبی و طالب منه الزکوه فامتنع و قال: الزکوه کالجریمه ما هی؟ فرجع الرّسول و حکی للنّبی مقالته فقال: وی علی ثعلبه فنزل علیه قوله تعالی: «وَ مِنْهُمْ مَنْ عٰاهَدَ اَللّٰهَ لَئِنْ آتٰانٰا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَکُونَنَّ مِنَ اَلصّٰالِحِینَ فَلَمّٰا آتٰاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ» و بلغ امره الی ان نزلت آیات اخری علی کفره. اقول هذا ایضا معنی ما فی الحدیث الماضی فی التتمیم من قوله تعالی: و من عبادی من لا یصلحه الاّ الفقر و لو اغنیته لافسده و ما فی حدیث آخر قال السّکر اربع سکران: سکر الشراب و سکر المال، و سکر النوم، و سکر الملک و من مفاسده انّه یجعل صاحبه و ماله مرمی العیون فیصیبه من عیون النّاس مضرّات کثیره شدیده فان الحکماء قالو اسمّ الحیه فی أسنانه و سمّ کلّ انسان فی عینه و هو فی الانسان أقوی اذا الحیّه ما لم تقرب و لم تلسع لم یؤثر سمّها بخلاف الانسان فانّ سمّ عینه یؤثر من بعید.

فی اثر العین و قصصه

و فی زهر الربیع انه ظهر دابّه فی زمن اسکندر فی بعض الجبال لا تری أحدا الاّ یموت من ساعته فشاور الحکماء فی ذلک فلم یک عند احد منهم حیله فارسل الی أرسطاطالیس فلمّا أحضره و عرض علیه الواقعه أمر بان تعمل مرآه عرضها ثلاثه اذرع و ان یحملها رجل یواجه بها تلک الدابه یکون من ورائها فلما قرب منها أتت الیه الدّابّه فلما نظرت الی المرآه ماتت من ساعتها فسأله الاسکندر عن السبب فقال: ان هذه الدّابه یظهر من مضی آلاف من السّنین فی عینها سمّ قاطع ما تنظر الی شیء الا قتلته فلما نظرت صورتها فی المرآه رجع السمّ بالانعکاس علیها فقتلها. و قد ورد ان النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: ان العین لتدخل الرجل القبر و تدخل الجمل القدر.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام: ان العین حق و العین یستنزل الهالق. و فی الانوار أن النّبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم نظر الی میمونه زوجته یوما فاعجبته عینتاها فی نظره فتفقّد عنها فی یوم آخر قالوا له: رمدت عیناها و ابتلت به قال: اعجبتنی عینتاها فقتلتها قالوا:

يا رسول اللّه العين تفعل هكذا؟ قال: بلى لو كان شىء يسبق القدر لسبقته العين، و يدلّ عليه ايضا ما فى المكارم عن معمر قال: كنت مع الرّضا بخراسان على نفقاته فامرنى أن أتخذ له غاليه فلمّا اتخذتها فاعجب بها نظر اليها فقال لى يا معمر: ان العين حق فاكتب فى رقعه الحمد، و قل هو اللّه احد و المعوذتين، و ايه الكرسى، و اجعلها فى غلاف القاروره، و ما عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: من أعجبه من أخيه شىء فليبارك عليه فان العين حق، و ما عنه ايضا قال: العين حق و ليس تأمنها على نفسك، و لا منك على غيرك فاذا خفت شيئا من ذلك فقل ما شاء اللّه لا قوّه الاّ باللّه العلىّ العظيم ثلاثا، و ما عنه ايضا قال: ذا تهياء أحدكم تهيئه تعجبه فليقرء حين يخرج من منزله المعوذّتين فانه لا يضرّه باذن اللّه تعالى و قول يعقوب: «يا بَنِيَّ لاٰ تَدْخُلُوا مِنْ بٰابٍ وٰاحِدٍ وَ اُدْخُلُوا مِنْ أَبْوٰابٍ مُتَفَرِّقَهٍ» .

و قال فى الانوار: و قد كانت العرب اذا اشتهوا أكل اللّحم عمد بعضهم الى الجمل الواقف الصّحيح و أخذوا فى تشبيهه حتى تصيبه عيونهم فيقع الى الارض من ساعته فبادورا الى نحره و اقتسام لحمه. و فى هذه الاعصار قد شاهدناه كثيرا و قال فى زهر الربيع: حكى لى من اثق به فى باب تأثير العين فى الاصابه انّ جماعه كانوا يخرجون الى الجبال لصيد الوعول و الوحوش بالتفك فقال رجل من الاكراد: ان اخرج معكم غدا الى الصيد فخرج معهم فقالوا له: اين آله الصّيد قال: هى معى و ستنظرونها فلمّا بلغوا الجبل رأوا و علا على رأسه فقال: انظروا كيف اصيده فجلس ينظر الى الوعل و يشبّهه فى السّمن، و القرون، و العظم فوثب الوعل من صخره الى اخرى فاخطا الصّخره و وقع من أعلى الجبل فانكسرت يده و رجله فاخذه و ذبحه فقالوا له: اخرج من بيننا نخاف من عينك فاخرجوه عنهم، و فيه ايضا انّ رجلا من الاكابر حلف لى انه ما قتل اولاد اخى إلا عينى لانّه كان يحبّهم شديدا و يطيل النّظر اليهم و فى الاثار ان محمّد بن علىّ الحنفيّه اشترى درعا و كان طويل الذّيل زايدا على قامته فقبض ذيله بيده و عركه حتى قطع الزايد منه

و كـانت هناك امرأه زرقاء فاصابته عينا و قالت: ان كان هـذا الرجل من المسـلمين فويل للكفار من سـطوته، و ان كان من الكفا فيحرس اللّه الاسـلام من بأسه فخرج بيده خراج و عطل يده عن المقارعه بالسّـيوف، و فى جامع الاخبار قيل الرّجل منهم كان اذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين يجوع ثلاثه ايام ثم كان يصفه فيعرعه بذلك و ذلك بان يقول للّذى يريد أن يصيبه بالعين لا أرى كـاليوم ابلا اوشاه و ما يرى كابل أراها اليوم فقالوا للنبى صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم كما كانوا يقولون: لما يريـدون ان يصـيبوه بالعين يجوع ثلاثه ثم كان يصفه فيعرعه بذلك و ذلك بان يقول للذى يريد أن يصيبه بالعين لا ارى كاليوم ابلا اوشاه.

للمولوى المعنوى

گر تو احوال عروج خويش را

نيك دانى نيك باشد مر ترا

پر طاوست مبين و پاى بين

تا كه سوء العين نگشايد كمين

كه بلغزد كوه از چشم بدان

يزلقون از نبى بر خوان بدان

احمدى چون كوه لرزيد از نظر

در ميان راه بى گل بى مطر

در تعجب ماند كين لغزش ز چيست

من نپندارم كه اين حالت بهيست

تا كه امد ايه و آگاه كرد

كين ز چشم بد رسيدت در نبرد

گر بدى غير تو دردم لا شدى

صيد چشم و سخره افنا شدى

معنى چشم بد آخر نيك دان

ان يكاد از چشم بد نيكو بخوان

کز حسد و از چشم بد بی هیچ شکّ

سیر و گردش را بگرداند فلک

هر که داد او حسن خود را بر مراد

صد قضای بد سوی او رو نهاد

چشمها و خشمها در مشکها

بر سرش ریزد چو آب از مشکها

دشمنان او را ز غیرت میدرند

دوستان هم روزگارش میبرند

نعم من قوی توکّله علی اللّه لا تأخذه عین و لا غیر بل لا تضرّه السّباع

ص :۱۰۳

و الافات، و أن قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا رقبه الّا من عين أو حمئه و هى لسعه العقرب و أشباهها و معناه انّه لا شیء ينبغى أن يبالغ فى التعويذ عليه الا تأثيرات العين فان دفعها يحتاج الى أنواع الرّقيات، و قيل: معناه أنه لا تجوز الرّقيات المشتمله على القرائه و النفّث الّا من هذين الشيئين لان النفث قد ورد النّهى عنه، و فى الاخبار أن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لما أقام عليّا عليه السّلام اماما للنّاس يوم الغدير و رقى المنبر الذى علوه له من رحائل الابل، و اخذ فى تعداد مدائح علیّ و النّص عليه أتى المنافقون اليه و قالوا ما بقى لنا الاّ أن نصيبه بالعين حتى لا يتّم أمر ابن عمّه علیّ فينا فاتفّقوا فيما راموه، فقال بعضهم: انظروا الى عينيه كيف تجولان فى رأسه لشدّه ازادته هذا الامر فى ابن عمّه كانّهما علقتادم و أخذوا فى مثل هذا التشبيه حتى اطّلع اللّه نبيّه على كيدهم بقوله «وَ إِنْ يَكَادُ اَلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا اَلذِّكْرَ» و هو ذكر على بن أبى طالب و يقولون انه لمجنون فى حبّ ابن عمّه و ما هو الا ذكر للعالمين يعنى ليس ما يقولونه حقّا بل هو مذكر للعالمين. و قال الحسن عليه السّلام:

دواء اصابه العين أن يقرأ هذه الايه.

أقول: و ممّا يجب التحفظ عنه و التّعويذ له حسد الحاسد و سحر السّاحر كما وردت بهما أخبار فى تفسير قل أعوذ برب الفلق منها انه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: كان الحسد أن يغلب القدر و فى آخر قال فى بيان اذا حسد ما رأيته اذ فتح عينيه و هو ينظر اليك و هو ذلك.

و منها ان لبيد بن عاصم اليهودى سحر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يرى أنه يجامع و ليس يجامع و كان يريد الباب و لا يبصره حتّى يلمسه بيده و السّحر حقّ و ما سلّط السّحر الاعلى العين و الفرج

ثم اقول: قد ورد فى الروايات ايضا أنّ موسى عليه السّلام يعوّذ ابنى هارون بهذا التّعويذ أعيذ نفسى و ذرّيتى و أهل بيتى بكلمات اللّه التامّات من شرّ كلّ شيطان و هامّه

ص :۱۰۴

من کلّ عین لامّه، و ان رسول اللّه یعوّذ الحسنین بهذا التّعویذ «اللّهمّ یا ذا السّلطان العظیم، و المنّ القدیم، و الوجه الکریم ذا الکلمات التّامّات و الدّعوات المستجابات عاف فلانا و ذکر اسم المعوّذ علیه مکانه من أعین الجنّ و أعین الانس و أن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: رقی النّبی حسنا و حسینا فقال اعیذ کما بکلمات اللّه التّامه و أسمائه الحسنی کلّها عامّه من شرّ السّامّه و الهامّه، و من شرّ عین لامّه و من شرّ حاسد اذا حسد ثم التفت الینا فقال: هکذا کان یعوّذ ابراهیم اسحق و اسمعیل.

و فیها عن الصّادق علیه السّلام کان سبب نزول المعوّذتین أنه وعک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فنزل علیه جبرئیل هاتین السّورتین فعوّذه بهما

فی دفع شر العقرب و الحیه و البراغیث و الذباب

و فیها ایضا أن یقرأ لدفع شرّ العقارب و الحیّات «سَلاَمٌ عَلیٰ نُوحٍ فِی اَلْعٰالَمِینَ إِنّٰا کَذٰلِکَ نَجْزِی اَلْمُحْسِنِینَ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا اَلْمُؤْمِنِینَ» أو یقول: أعوذ بکلمات اللّه التّامّات التی لا یجاوزهنّ برّ و لا فاجر من شرّ ما ذرء، و من شرّ ما برء و من شرّ کلّ دابّه هو آخذ بناصیتها إن ربّی علی صراط مستقیم أو یقول فی اوّل الیوم و اول اللّیله عقدت ذبانیا العقرب و لسان الحیّه و ید السّارق أشهد أنّ لا اله الاّ اللّه و أشهد انّ محمّدا رسول اللّه یأمن من شرّهم أو یقول حین یمسی أعوذ بکلمات اللّه التّامات من شرّ ما خلق ثلث مرّات ثم قال: سلام علی نوح فی العالمین لم تضرّه العقرب و لا الحیّه و السرّ فی ذکر نوح دون غیره أنه لما رکب السّفینه سالته الحیّه و العقرب ان یحملهما معه فشرط علیهما أنّهما لا یضرّ ان من ذکر اسمه بعد ذلک فشرطا له ذلک و یاتی فی أواخر الباب الخامس فی لؤلؤ جمله اخری من آداب المائده فی عداد خواص الملح حدیثان شریفان فی أنّ رسول اللّه عالج لذع العقرب به، و فیها ایضا أن یقرأ لدفع البراغیث أیها الاسود الوثاب الذی لا ینالی غلقا و لا بابا عزمت علیکم

ص: ۱۰۵

بام الكتاب أن لا تؤذونى و أصحابى الى أن يـذهب اللّيل و يؤب الصبح بما أب، و أن يقر الدّفع الذّباب و البراغيث، و ما لنا أن لاـ نتوكّل على اللّه و قـد هـدينا سبلنا و لنصبرنّ على مـا اذيتمونا و على اللّه فليتوكّل المتوكّلون على قـدح ماء ثم يقول ان كنتم آمنتم بـاللّه فكفّوا شرّكم و أذيكم عنّا ثم رش المـاء على أطراف فراشه و لبـاسه و تـأتى فى البـاب السّـابع فى لؤلؤ خواصّ آيه الكرسى و فى لؤلؤ فضل سوره الجمعه فى عـداد خواصّ سوره القدر الاشاره الى جمله من الاحراز القويه الاخرى و تأتى لما مرّ من مفاسـده قصـص و حكايات لطيفه اخرى فى تضاعيف اللّئالى الاتيه قال الديلمى فى ارشاد: و من سعاده الفقير و راحته أنه لا يطـالب فى الـدنيا بخراج و لاـ فى الاخره بحساب و لا يشغل قلبه عن اللّه تعالى بهموم الغنى عن حراسه المال و الخوف عليه من السّـلطان و اللّصوص و الحاسـد، و كيف يـدبّره، و كيف يمنيه و مقاسات عماره الاملاك و الوكلاء و الاكارى و قسـمه الزّرع و تعب الاسفار، و غرق المراكب و تمنّى الوارث موته ليرثوه و اذا خلا من آفه تذهبه حال حيوته كان حسره له عند الموت و طول حسابه فى الاخره و يرثه منه امّا من تزوّج بامرأته او امراه ابنه أو زوج ابنته لا بدّ من أحد هؤلاء يرثه و يحصّل هو التّعب و الهموم و شغله به عن العباده و تحظ به أعـدائه الّذين لا يغنون عنه شيئا و لا يزال الغنى مخاطرا بنفسه و بالمال فى البرارى و القفار و ان كان فى بحر غرق هو و المال، و ان كان فى برّ أخذه منه القطاع و قتلوه فهو لا يزال على خطر به و بنفسه

و الفقير قد انقطع الى اللّه و قنع بما يسّد قوته و يوارى عورته.

أقول: قـد مرّت فى الباب فى ذيل لؤلؤ فائـده الفقر فى العاجل قصّـتان لطيفتان و بيان تـذكرها يناسب المقام و قال بعض العلماء: استراح الفقير من ثلاثه أشياء و بلى بها الغنى قيل و ما هى؟ قال: جور السّـلطان، و حسد الجيران، و تملق الاخوان و قال بعضهم: اختـار الفقراء ثلاـثه أشياء: اليقيـن و فراغ القلـب و خفّه الحسـاب، و اختـار الاغنيـاء ثلاـثه: تعب النّفس، و شغل القلب، و شـدّه الحساب و اعلم انّ احياء

دین اللّه و اعزاز کلمته و امتثال أو امر الرّسل و الشّرایع و نصره الانبیاء و انتشار دعوتهم من لدن آدم الی زمان نبیّنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم تقم الا باولی الفقر و المسکنه. أولا تسمع الی ما قصّ اللّه علیک فی کتاب العظیم علی لسان نبیّه الکریم. و بیّن لک أنّ المتصدی لانکار الشّرایع هم الاغنیاء المترفهون، و الاشراف المتکبّرون فقال: «وَ مٰا أَرْسَلْنٰا فِی قَرْیَهٍ مِنْ نَذِیرٍ إِلاّٰ قٰالَ مُتْرَفُوهٰا إِنّٰا بِمٰا أُرْسِلْتُمْ بِهِ کٰافِرُونَ» و قال مخبرا عن قوم نوح اذ عیّروه: «أَ نُؤْمِنُ لَکَ وَ اِتَّبَعَکَ اَلْأَرْذَلُونَ وَ مٰا نَرٰاکَ اِتَّبَعَکَ إِلاَّ اَلَّذِینَ هُمْ أَرٰاذِلُنٰا» یعنون بذلک الفقراء منهم و قالوا لشعیب: و انّا لنریک فینا ضعیفا ای فقیرا و لو لا رهطک لرجمناک و ما أنت علینا بعزیز و قال المستکبرون من قوم صالح «لِلَّذِینَ اُسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صٰالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قٰالُوا إِنّٰا بِمٰا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قٰالَ اَلَّذِینَ اِسْتَکْبَرُوا إِنّٰا بِالَّذِی آمَنْتُمْ بِهِ کٰافِرُونَ» و قال فرعون مزریا لموسی و مفتخرا علیه «فَلَوْ لاٰ أُلْقِیَ عَلَیْهِ أَسْوِرَهٌ مِنْ ذَهَبٍ» و قالوا لمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و لا لقی علیه کنزا و تکون له جنّه یأکل منها و کفی بها کلّها مدحا للفقراء الراضین و ذما للاغنیاء المتکبرین و قال الورّاق:

أبقیت ما لک میراثا لوارثه*

فلیت شعری و ما أبقی لک المال

القوم بعدک فی حال یسرّهم*

فکیف بعدهم حالت بک الحال

ملؤ البکاء فما یبکیک من احد*

و استحکم القیل فی المیراث و القال

أنستهم العهد دنیا اقبلت بهم*

و أدبرت عنک و الایّام أحوال

فی بیان قصتین من اصحاب عیسی مؤیدین لما مر

لؤلؤ: و لنذکر لک أیّها الاخ الفقیر المتبصر قصّتین من اصحاب عیسی الّذین طلبوا الدّنیا فهلکوا لاجلها و قصّه بهاء ملک الرشید و قصّه أرض ملکها أربعون ألف ملک، و حال جمله من الملوک الماضیه الذین ملکو الدّنیا ألف عام و افتضّوا ألف بکر فی لئالی لتعتبر منهم و یسکن قلبک بالفقر راضیا به شایقا له شاکرا منه و یبغض عندک

الغنى زائدا على ما مرّ من صدر الباب الى هنا فى الباب الاول فى لؤلؤ ذمّ الدنيا قد روى انّ عيسى عليه السّلام كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع فانتهيا الى قريه فقال عيسى عليه السّلام لصاحبه: انطلق فاشترلنا طعاما من هذه القريه و أعطاه ما يشتريه به فذهب الرّجل و قام عيسى عليه السّلام يصلّى فجاء الرجل بثلاثه أرغفه فقد ينتظر انصراف عيسى عليه السّلام فابطأ عليه انصرافه فأكل رغيفا و كان عيسى عليه السّلام رآه حين جاء و رآى الارغفه الثلاثه فلمّا انصرف عيسى عليه السّلام من صلوته لم يجد الّا رغيفين فقال له اين الرغيف الثالث؟ فقال الرّجل ما كان الّا رغيفين فاكلاهما ثم مرّ اعلى وجوههما حتّى مرّ ابظباء فدعى عيسى عليه السّلام ظبيا فجائه فذكاه اكلا منه فقال عيسى عليه السّلام للظّبى: قم باذن اللّه تعالى فقام حيّا فقال الرّجل: سبحان اللّه فقال عيسى:

بالّذى أراك هذه الايه من صاحب الرغيف الثالث؟ فقال: ما كان الا اثنين ثمّ مرّا على وجوههما حتى جائا قريه مات أهلها بأجمعهم فدعا عيسى عليه السّلام ربّه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القريه فانطق اللّه له لبنه فسئلها عيسى فاخبرته بكل ما أراد و صاحبه يتعجّب ممّا رآى فقال له عيسى عليه السّلام: بحق من أراك هذه الايه من صاحب الرّغيف الثالث؟ فقال: ما كان الّا اثنين، فمرا على وجوههما حتى انتهيا الى نهر عجاج فأخذ عيسى بيد الرّجل و مشى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان اللّه فقال عيسى عليه السّلام: بالذى أراك هذه الايه من صاحب الرّغيف الثالث؟ فقال: ما كان الّا اثنين فمرّا على وجوههما حتى أتيا قريه عظيمه خربه فاذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب، و فى نقل ثلاث لبنات عظام، و قيل ثلاث اكوام من الرّمل فقال لها: كونى ذهبا باذن اللّه فكانت ذهبا فلمّا رآها الرّجل قال: هذا مالى فقال عيسى عليه السّلام: أجل هذه واحده لى، و واحده لک، و واحده لصاحب الرغيف الثالث فقال الرّجل: أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى هى لک كلّها ففارقه عيسى و أقام الرّجل عليها ليس معه ما يحمله عليه فمر به ثلاثه نفر فقتلوه و أخذ و اللّبن فقال: اثنان منهم لواحد انطلق الى القربه فأتنا بطعام فذهب فقال احد الباقين للاخر: لعل نقتل هذا اذا جاء و نقسّم

هذه بيننا، و قال الذى ذهب: اجعل فى الطّعام سمّا فاقتلهما و أخذ اللّبن ففعل فلمّا جاء قتلاه و أكلا من الطعام الّذى جاء به فماتا فمرّ بهم عيسى عليه السّلام و هم مصرعون حولها فقال: الدّنيا هكذا تفعل بأهلها و نقل ايضا انّ المسيح خرج يوما الى البريه و معه ثلاثه من اصحابه فلمّا توسّعوا فى البريه راو البنه من ذهب مطروحه فى الطريق فقال عيسى عليه السّلام: هذا الذى أهلك من كان قبلكم اياكم و محبّه هذا فمضوا عنها فما مضى ساعه حتى قال واحد منهم يا روح اللّه ائذن لى فى الرّجوع الى البلد فانى أجد الالم فاذن له فأتى الى اللبنه ليأخذها فجلس عندها فقال الثانى: يا روح اللّه ائذن لى فى الرجوع فأذن له و كذلك الثالث فاجتمعوا عند تلك اللّبنه ليأخذها فقالوا نحن جياع فليمض واحد منا الى البلد ليشترى لنا طعاما حتى ندخل البلد فمضى واحد فاتى الى السوق و اشترى طعاما فقال فى نفسه: انى اجعل فوقه سمّا فياكلانه فيموتان فتبقى تلك اللبنه لى وحدى فوضع فى الطّعام سمّا و امّا الاخوان فتقاعد اعلى أن يقتلاه و يأخذ اللّبنه فلما جاء بالطعام بادرا اليه و قتلاه و جلسا يأكلان الطعام فما أكلا قليلا حتى ماتا فصار و اكّلهم أمواتا حول تلك اللّبنه فلّما رجع عيسى عليه السّلام مرّ على تلك اللّبنه فرآى أصحابه أمواتا فعلم أن تلك اللّبنه هى الّتى قتلهم فدعى اللّه فأحياهم لاجله فقال لهم: أما قلت لكم ان هذا هو الذى أهلك من كان قبلكم فتركوا اللّبنه و مضوا. و روى فى الامالى نظير هذه القصّه الاّ أنّه قال فمرّ بلبنات ثلث من ذهب على ظهر الطريق، و نقل أنّ الرشيد قال لابن سماك عظنى و بيده شربه من ماء فقال. يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربه أ كنت تشتريها بملكك؟ قال نعم: قال: أ رأيت لو حبس عنك خروجها أ كنت تفديها بملكك؟ قال: نعم قال فلا خير فى ملك لا يساوى شربه ماء و لا بوله.

و فى روايه اخرى ان بعض الوعاظ دخل عليه يوما فقال: عظنى فقال له يا أمير المؤمنين أتراك لو منعت شربه من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها قال: بنصف ملكى قال يا أمير المؤمنين أ تراها لو حبست عند خروجها بم كنت تشتريها قال:

بـالنّصف البـاقى قـال: فلا يغرنـك ملـك قيمته شـربه مـاء فـانظر يا أخى كم أعطاك ربّک فى كلّ يوم و ليله ممّا يساوى ملك الرّشيد و يضاعف عليه بأضعاف كثيره فانّ نعمه اللّه لا تحصى فارض به و لا تغتم لما لم يعطك و لا تشكوه الى غيره.

و قـد روى أنّ عيسـى عليه السّلام مرّ ذات يوم مع جماعه من أصـحابه فلمّا ارتفع النّهار مرّوا بزرع قد أمكن من الفرک فقالوا: يا نبىّ اللّه انّا جيـاع فـأوحى اللّه تعـالى اليه ائـذن لهم فى قوتهم فـاذن لهم فتفرّقوا فى المزرع و يـأكلون فبينمـا هم كـذلك اذ جاء صاحب الزّرع و هو يقول زرعى و أرضـى ورثتها من آبائى فباذن من تأكلون؟ قال فدعا عيسـى عليه السّلام ربّه فبعث اللّه تعالى جميع من ملـك تلك الارض من لـدن آدم الى ساعته فاذا عنـد كلّ سـنبله أو ما شاء اللّه رجل أو إمرأه ينادون زرعى و أرضـى ورثته عن آبائى ففزع الرّجل منهم و كان قد بلغه أمر عيسى عليه السّلام و هو لا يعرفه فلمّا عرفه قال: المعذره إليك يا رسول اللّه انّى لم أعرفـك، زرعى و مـالى حلال و لـك فبكى عيسـى عليه السّلام و قـال، ويحـک هؤلاء كلّهم قـد ورثوا هـذه الارض و عمروها ثم ارتحلوا عنها و انت مرتحل عنها و لا حق بهم ليس لک ارض و لا مال.

و روى أنّ رجلين تنازعا فى دار فانطق اللّه لبنه من جدار تلك الارض فقالت: انّى كنت ملكا من الملوک ملكت الدّنيا ألف سنه فلمّا صـرت ترابا أخذنى خزّاف بعد ألف سنه فصيّرنى خزفا فبقيت ألف سنه ثم أخذنى لبّان فصيرنى لبنه فانا فى هذا الجدار منذ كذا و كذا فلم تتنازعان فى هذه الارض.

و نقل فى مجمع البيان: أنّ رجلين تنازعا عند النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى أرض و كان جبرئيل عليه السّلام حاضرا فقال: إنى رأيت فى هذه الارض أربعين ألف مالك و قد مرّت أشعار مناسبه للمقام فى الباب الاوّل فى لؤلؤ ما يشبه به الدّنيا.

و نقـل أن عابـدا لاقاه عيسـى عليه السّلام على رأس جبل فجرى بينهما كلام مرّ بعضه فى الباب الاوّل فى لؤلؤ كلمات جمع من الاكابر فى اغتنام العمر الى أن قال العابد لعيسى عليه السّلام: ادخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل فرآى سريرا و عليه ميّت

و على رأسه لوح من حجر مكتوب عليه أنا فلان الملك عمرت ألف سنه و بنيت ألف مدينه و تزوجت بألف بكر و هزمت ألف عسكر ثم كان مصيرى الى هذا فاعتبروا يا أولى الابصار. و نقل أنّ داود النّبى عليه السّلام اجتاز على غار فدخله فوجد فيه رجلا ميّتا عظيم الخلقه و إذا عند رأسه حجر مكتوب فيه انى دوسم الملك ملكت الف عام و فتحت ألف مدينه و هزمت ألف جيش و افتضضت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت رميما كما ترى فصار التراب فراشى و الحجاره وسادتى، و الدّيدان جيرانى فمن رآنى فلا يغتر بالدنيا كما غرتنى.

فى بعض القصص

لؤلؤ: فى مقدار كنوز قارون و زينته و فى بعض ما أنعم اللّه على فرعون و قومه و فى قصّه نعمان و قصره و فى كيفيه ايوان كسرى و مآل حاله التى يعتبر منها الفقير المتبصّر. روى الاعمش أن مفاتيح خزائن قارون كانت من جلود، كلّ مفتاح مثل الاصبع وزنه درهم. و روى ان العصبه الذين ينوؤن بها أربعون رجلا اولى القوّه و فى بعض التّفاسير فسّرت بسبعين رجلا و عن محمّد بن اسحق أكثر من ذلك، و عن الكشاف يحمل مفاتيح خزائنه ستّون بغلا و فى القصص ستون بعيرا و فى تفسير «فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ» انّه خرج باربعه آلاف دابه عليها أربعه آلاف فارس عليهم و على دوابّهم الارجوان. و فى خبر خرج على تسعين ألفا عليهم العصفران. و روى انّه خرج على بغله شهباء عليه الارجوان و عليها سرج من ذهب و معه أربعه آلاف على زيّه فلمّا ابتلعته الارض بأمر موسى قال بنو اسرائيل: انّما فعل موسى ذلك ليرث ماله لما كان بينهما من القرابه فخسف موسى بداره و بجميع أمواله بعد ثلاثه ايّام فلم يقدر على ماله بعده أبدا فعلم الذين يريدون الحيوه الدّنيا و كانو يقولون فى حيوته: «يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» ان الفقر و عدم زينه الدّنيا نعمه و منه من اللّه على عباده فقالوا: بعد أن خسف اللّه به و بداره لو لا أن منّ اللّه علينا لخسف بنا، و تأتى فى الخاتمه لئالى فى

ص: ۱۱۱

شرح قصّته و نسبته بموسى و سبب خسف الارض به و بداره مفصّلا.

فی بعض ما انعم اللّه علی فرعون

و فی مجالس المتقين كان لفرعون فی باب قصره سبعون ألف ربض لعسكره و أسكن فی كل ربض سبعين ألف رجل و كان من جمله عسكره الذين كانوا حاضرين حين خرج فی عقب بنی إسرائيل ألف ألف راكب علی الافراس الحسان ركبوا معه و ستمأه ألف قدّ مهم مقدمه لجيشه. و فی البيان قال المفسرون: و كان الشرذمه الذين قلّلهم فرعون ستمأه ألف، و لا يحصی عدد أصحاب فرعون و فيه فی تفسير قوله تعالی «وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ اَلْبَحْرَ» قال: فاتبعهم فرعون فی ألف ألف حسان سوی الاناث، و كان موسی فی ستمأه ألف و عشرين ألفا و فی بعض التفاسير كان مقدّمه عسكره حين خرج متعاقبا لبنی اسرائيل سبعمأه ألف و كان خواصّه الرّاكبون علی الافراس السّود و اللاّبسون للاثواب السّود المقتدون به مأه ألف. و روی انه كان من نعم اللّه عليه انه اذا ركب و يصعد الجبال و التلال قصرت يدا فرسه و طالت رجلاه له حتی كان ظهره مستويا، و اذا نزل و هبط منها طالت يداه و قصرت رجلاه كذلك.

اقول: قد جاء فی وصف براق النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم ايضا انّه اذا انتهی الی جبل قصرت يداه و طالت رجلاه، و اذا هبط طالت يداه و قصرت رجلاه أهدف العرف الايمن له، و خلفه جناحان أصغر من البغل و أكبر من الحمار مضطرب الاذنين عيناه فی حافره و خطائه مدّ بصره و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: ان اللّه سخّر الی البراق و هی دابه من دواب الجنه ليست بالقصير و لا بالطويل فلو أن اللّه تعالی أذن لها لجالت الدّنيا و الاخره فی جريه واحده و هی أحسن الدّواب لونا. و فيه ايضا و كان فرعون لم يمرض فی مدّه سلطنته فی أربعمأه سنه حتی أنه لم يعرض عليه وجع الرّاس فی آن من الانات و كان قضاء حاجته و تخليته فی كلّ أربعين يوما مرّه الايوم ألقی موسی عصاه عليه ففی المجمع روی أنه لما ألقاه صارت ثعبانا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل

على الارض و الاعلى على سور القصر ثم توجّه نحو فرعون، و قام على ذنبه و ارتفع من الارض نحوا من الميل فهرب منه و أحدث فى ذلك اليوم أربعمأه مرّه و انهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسه و عشرون ألفا و صاح فرعون يا موسى أنشدك بالذى أرسلك خذه و أنا أومن بك، و ارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا، و قد أعطاهم اللّه من متاع الدّنيا و زينتها و زخارفها ما شكى منها موسى فقال: «رَبَّنا إِنَّکَ آتَیْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِینَةً وَ أَمْوالاً فِی اَلْحَیاةِ اَلدُّنْیا رَبَّنا لِیُضِلُّوا عَنْ سَبِیلِکَ رَبَّنَا اِطْمِسْ عَلی أَمْوالِهِمْ» و سمّاه اللّه بذى الاوتاد لكثره جنوده السّايره فى الارض، و كثره أوتاد خيامهم او لانّه كان يعذب النّاس و المؤمنون بالاوتاد فانه كان اذا غضب على أحد وتد يديه و رجليه، و زاد فى البيان و راسه على الارض و يتركه حتّى يموت.

و فى العلل انه سئل الصّادق عليه السّلام عن قوله تعالى «وَ فِرْعَوْنَ ذِی اَلْأَوْتادِ» لاىّ شىء سمّى ذو الاوتاد؟ فقال: انه كان اذا عذب رجلا بسطه على الارض على وجهه و مدّ يديه و رجليه فاوتدها بأربعه أوتاد فى الارض، و ربما بسطه على خشب بسيط فوتد رجليه و يديه أربعه أوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسمّاه اللّه فرعون ذو الاوتاد او لانّه كان و تد إمرأته باربعه اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمه حتى ماتت. قال فى المجمع امنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فغدّ بها فرعون و اوتديديها و رجليها باربعه اوتاد و استقبل بها الشّمس و اضجعها على ظهرها فوضع رحى على صدرها فماتت، او لانّه عمل الاوتاد التى أراد أن يصعد بها إلى السّماء او لانّه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها و حكى الاصمعى ان نعمان لمّا بنى الخورنق أشرف عليه يوما و قد أعجبه ملكه و سعته و نفوذ امره فقال لاصحابه: هل اوتى احد مثل ما أوتيت؟ فقال له حكيم من حكماء أصحابه: هذا الذى أوتيت شىء لم يزل و لا يزول أم شىء كان لمن قبلك زال عنه، و صار اليك قال بل شىء كان لمن قبلى زال عنه و صار الىّ و سيزول عنّى قال:

فسررت بشىء تذهب عنك لذّته و تبقى تبعته قال: فاين المهرب؟ قال امّا أن تقيم و تعمل بطاعه اللّه تعالى أو تلبس أمساحا و تلحق بجبل تعبد ربّك فيه، و تفرّ عن النّاس

ص :۱۱۳

حتی یأتیک أجلک قال: فاذا فعلت ذلک فما لی؟ قال: حیوه لا تموت، و شباب لا یهرم و صحّه لا تسقم، و ملک جدید لا یبلی. قـال: فـایّ خیر فیمـا یفنی و اللّه لاطلبنّ عیشا لا یزول أبـدا فانخلع عن ملکه و لبس الامساح و صار فی الارض، و تبعه الحکیم، و جعلا یسـیحان و یعبد اللّه تعالی حتی ماتا و هذا القصـر قد بناه له رجل اسـمه سنمّار فلما فرغ من بنائه دخله النعمان و خواصه، و تعجّبوا من عظیم بنائه و ارتفاعه فقال لهم: ذلک البانی و أعجب من هـذا انّی أریک آجره فی حائطه إذا قلعتها تهدم هذا القصـر العظیم کله فدلّه علیها فامر به فرموه من أعلی القصر.

و قیل: انما رماه لئلا یبنی لغیره من الملوک مثله، و قد صار جزاء سنمّار مثلا بین النّاس یضرب لمن یقابل الاحسان بالاسائه و فی المجمع السـنمّار بکسـر السّـین اسم رجـل رومی بنی الخورنق الـذی بظهر الکوفه للنعمـان بن امرء القیس فلمّـا فرغ منه ألقـاه من أعلاه فخر میّتا کی لا یبنی لغیره مثله. و قال الزمخشـری فی ربیع الابرار بعد ذکر أیوان کسـری و انّه بناه فی نیف و عشـرین سـنه طوله مأه ذراع فی عرض خمسـین فی سـمک مأه تـذاکر حذیفه و سـلمان أمر الدّنیا فکان من أعجب ما ذکر ان أعرابیّا من غامد کان یرعی مثویهات له فاذا کان اللّیل أواها الی سریرر خام فی الایوان کان یجلس علیه ابرویز.

فی قصه شداد و وصف ارمه

لؤلؤ: فی قصّه شدّاد بن عاد الاول و وصف ارمه التی یعتبرها منها الفقیر المتبصّر قد نقل أن شدّاد لمّا طغی و ادعیّ الرّبوبیه أرسل اللّه الیه رسولا، و قال بعض هو داود، و فی روایه الشـعبی فی کتاب سرّ الملوک هو هود فدعاه الی الحقّ، و کان ممّا ذکره له فی تضاعیف کلامه قصّه الجنّه و وصـفها قال: لا حاجه لی الی جنّه إلهک انا ابنی لنفسـی جنّه لم یر احـد مثله فطلب عمّاله و امرهم بتعیین مکان یسع ذلک البناء فتفحصّوا و عیّنوه فی حوالی الشّام القصّه. و فی روایه إنّه ملک الدّنیا وحده و لم ینازعه

أحد، و كان مولعا بقرائه الكتب، و كان كلّما يسمع ذكر الجنه و ما فيها من البنيان و الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلك فى الدّنيا عتوّا على اللّه عزّ و جلّ فجعل على تحت صنعتها مأه رجل على تحت كلّ واحد منهم ألف من الاعوان، و فى روايه زهر الرّبيع أمر ألف أمير من جبابره قوم عاد مع كلّ أمير ألف رجل من جنده و حشمه فقال: انطلقوا الى أطيب فلاه فى الارض و أوسعها فاعملوا لى فيها مدينه من ذهب و فضّه و ياقوت و زبرجد و لؤلؤ و اصنعوا تحت تلك المدينه أعمده من زبرجد و على المدينه قصورا و على القصور غرفا و أغرسوا تحت القصور فى ازقتها أصناف الثمار كلّها و اجروا فيها الانهار حتى يكون تحت أشجارها فانّى اقرأ فى الكتب صفه الجنّه و احبّ انا ان أجعل مثلها فى الدّنيا قالوا: كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر و الذّهب و الفضّه حتى يمكننا أن نبنى مدينه كما وصفت؟ قال شدّاد: الاّ تعلمون أن ملك الدّنيا بيدى؟ قالوا بلى قال: فانطلقوا الى كلّ معدن من معادن الجواهر و الذّهب و الفضّه فوكّلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه و أخذ و اجمع ما تجدونه فى أيدى النّاس من الذّهب و الفضّه، و فى روايه لم يترك فى يد أحد من النّاس فى جميع الدّنيا شيئا من الذّهب إلا غصبه و استخرج الكنوز المدفونه و كتبوا الى كل ملك فى الشّرق و الغرب فجعلو يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينه فى مده ثلثمائه سنه و فى روايه فامر هؤلاء الامراء و المهندسين و البّنائين فخطّوا مدينه مربّعه الجوانب دورها اربعون فرسخا كلّ وجه عشر فراسخ فحفر و الاساس الى الماء و بنوه بحجاره الجزع اليمانى حتى ظهر على وجه الارض ثم بنوا فوقه بلبنات الذّهب الاحمر سورا علوه خمسمأه ذراع فى عرض عشرون ذراعا ثم بنوا فى داخل المدينه ثلثمائه ألف قصر و ستون ألف قصر: على كلّ قصر ألف عمود من أنواع الزّبرجد و الياقوت معقوده بالذّهب طول كلّ عمود مأه ذراع و مدّ على الاعمده الالواخ الذّهب و بنى على الالواح قصور الذّهب من فوقها غرف من ذهب، و من فوق الغرف غرف ايضا الكل مزمن بأنواع اليواقيت و الزبرجد و الجواهر، و جعلوا للمدينه أربعه أبواب كلّ باب علو مأه ذراع

فى عرض عشرين ذراعا كلّ ذلك من أنواع الجواهر ثم بنى حول المدينه مأه الف مناره كل مناره طولها خمسمأه ذراع من ذهب مزينه بانواع اليواقيت و الجواهر فى كل وجه من وجوه المدينه خمسه و عشرون ألف مناره من ذهب برسم الحراس الذين يحرسون المدينه و عمر شدّاد تسعمائه سنه فلما أتوه فاخبروه بفراغهم منها قال: انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا و اجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كلّ قصر ألف علم يكون فى كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائى فرجعوا و عملوا ذلك كلّه له ثم أتوه فاخبروه بالفراغ منها كما أمرهم فامر النّاس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فأقاموا فى جهازهم اليها عشر سنين. و فى روايه فلّما فرغوا من بنيانها أمر أن ينادوا فى مشارق الارض و مغاربها أن يتخذوا فى البلاد بسطا و ستورا و فرشا من أنواع الحرير لتلك القصور و الموائد و السّرح و القدور و الجباب و الاوانى و جميع ما يحتاج اليه فى الدّنيا من أنواع الذّهب فصنعوا فى ذلك عشر سنين فزينت المدينه بانواع الفرش و السّتور و الالات و اتخذ فيها انواع الاطعمه و الاشربه و الحلاوات و الطيب و الشّموع و البخور بأنواع العود و العنبر و الكافور فسار الملك يريد ارم ذات العماد فلما كان عن المدينه على مسيره يوم و ليله بعث اللّه تعالى عليه، و على جميع من كان معه صيحه من السّماء فاهلكتهم جميعا و ما دخل آدم و لا أحد ممّن كان معه. و فى المجمع بنى ارم فى بعض صحارى عدن و هى مدينه عظيمه قصورها من الذهب و الفضّه و أساطينها من الزبرجد و الياقوت و فيها أصناف الاشجار و الانهار المطرده، و فى بعض الكتب المعتبره كانت مشتمله على ألف قصر و دورها ألف غرفه و ألف رواق و هذا غير ما بنوا حولها للوزراء و العساكر لبنه من فضه و لبنه من ذهب مفاصلها و فرجها منصوبه بأنواع الجواهر و الدرّ و جدرانها مرصّعه بالدرّ و الياقوت و الزبرجد و الزّمرد و اللّعل و الفيروزج، و فى حذاء كلّ قصر و غرفه غرسوا أشجارا من ذهب و فضّه ورقها من زبرجد أخضر و ثمارها من الدرّ على هيئه ثمار الاشجار من كلّ نوع، و غرسوا خلال تلك الاشجار أشجارا مثمره من كلّ نوع

ص: ۱۱۶

للاكل و صبّوا على أرضها المسک و العنبر و الزّعفران و اجروا على تحت أشجارها و قدّام قصورها و غرفها أنهارا. و فى روايه و جعل فى طرق المدينه انهارا من الذّهب و جعل حصاءها اليواقيت و الزبرجد و أنواع الجواهر و جعل على شطوط تلک الانهار أنواع النخيل و الاشجار جذوعها من الذّهب و أوراقها و ثمرها من انواع الزبرجد و اليواقيت

فى عظم ارم شداد

و فى قول بنوها فى مدّه خمسمأه عام يصرف فيها كل يوم حمل أربعه آلاف بعير من الذهب و الفضّه و الجواهر، و فى بعض آخر كانت لها سبعه حصون من الذهب و الفضّه و خمسه اخرى من الجواهر و الف باب بنوها فى مدّه مأتى و خمسين سنه يعمل فيها كل يوم تسعين الف بنّاء لكل بنّاء اثنان من الاعوان. و فى الروايه فلمّا فرغوا من ذلک كلّه خرج الملک شداد فى ألف ألف جاريه عليهنّ أنواع الحلىّ و الحلل سوى الخدم و الحشم و فى قول لمّا خرج من مقرّه و قرب ارم نزل عسكره و منهم مأتا ألف غلام راكب أذهبهم معه من دمشق فى أربعه ميدان بنوها لهم فى خارج ارم و ذهب هو و خواصّه ليدخلوا ارم فلمّا اراد فرسه أن يقدم فيه ليدخله صاح عليه رجل فى غايه المهابه فارتعدت فرائضه فنظر اليه و قال: من أنت؟ و قال: أنا ملک الموت فقال: لم جئت هنا؟ قال لا قبض روحک قال. مهّلنى لادخل الجنّه قال: ما أذن لى ربّى فى ذلک فأراد شدّاد أن ينزل و يدخلها فأخرج احدى رجليه من الحلقه ليضعها على الارض قبضه على هذه الحاله فرمى على الارض فارسل اللّه صاعقه فأحرقته مع كلّ من معه من الخواصّ و العساكر و الغلمان و بعث ريحا فتفرق رمادهم فى العالم و خفى تلک الجنّه و ما حولها من نظر الخلايق بأمره تعالى.

اقول: إلّا من عبد اللّه بن قلابه كما فى البيان فى تفسير قوله تعالى: «أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعٰادٍ إِرَمَ ذٰاتِ اَلْعِمٰادِ» عن وهب بن منيه أنّه قال: خرج عبد اللّه بن قلابه فى طلب إبل له شردت فبينا هو فى صحارى عدن اذ هو قد وقع فى مدينه فى تلک الفلوات

عليهـا حصن و حول الحصن قصور كثيره و أعلام طوال فلما دنى منها ظنّ أن فيها أحـدا يسـئله عن إبله فنزل عن دابّته و عقلها و سلّ سـيفه و دخـل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين منهما لم ير أعظم منهما و البابان مرصّعان بالياقوت الابيض و الاحمر فلما رأى ذلک دهش ففتح احد البابين فاذا هو بمدينه لم ير أحد مثلها و اذا هو قصور كل قصـر فوقه غرف و فوق الغرف غرف مبنيه بالذّهب و الفضّه و اللّؤلؤ و الياقوت و مصاريع تلک الغرف مثل مصـراع المدينه يقابل بعضـها بعضا مفروشه كلّها باللئالى و بنادق من مسک و زعفران فلّما رآى الرّجل ما رآى و لم يرفيها احـداها له ذلک ثم نظر الى الازقه فاذا هو بشـجره فى كل زقاق منها قـد اثمرت تلک الاشـجار و تحت الاشـجار أنهار مطرّده يجرى ماؤها من قنوات من فضّه كلّ قنات أشـد بياضا من الشّـمس فقال الرّجل: و الّذى بعث محمّدا بالحق ما خلق اللّه مثل هذه فى الدّنيا و أنّ هذه هى الجنّه التى وصـفها اللّه فى كتابه فحمل معه من لؤلؤهـا و من بنـادق المسـک و الزعفران و لم يسـتطع أن يقلع من زبرجـدها و لا ـ من ياقوتهـا شـيئا و خرج و رجع الى اليمن فـاظهر مـا كـان معه و علم النّاس أمره فلم يزل يتمو امره حتى بلغ معويه خبره فأرسـل فى طلبه حتى قـدم عليه فقصّ عليه القصّه فأرسـل معويه الى كعب الاحبـار فلما أتاه قال له يا ابا اسـحق هل فى الـدّنيا مـدينه من ذهب و فضّه؟ قال. نعم أخبرک بها و بمن بنيهـا انّمـا بناها شـدّاد ابن عاد فامّا المـدينه فارم ذات العماد التى وصـفها اللّه فى كتابه و هى «اَلَّتِی لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِی اَلْبِلاٰدِ» قال: معويه فحـدّثنى حديثها فقال: انّ عاد الاول ليس بعاد قوم هود و إنما هود و قوم هود ولد ذلک و كان عادله ابنان: شدّاد و شديد فهلک عاد فبقيا و ملكا فقهر البلاد و أخـذاها عنوه ثم هلک شديـد و بقى شـدّاد فملک وحـده، و دانت له ملوک الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنّه عتّوا على اللّه سـبحانه ثم ذكر قصّتها و وصـفها باخصـر ممّا مرّ الى أن قال. و سيدخلها فى زمانک رجل من المسـلمين احمر أشفر قصير على حاجبه خال و على عنقه خال يخرج فى طلب ابل له فى تلک الصّحارى و الرّجل عند معويه فالتفت كعب اليه و قال هذا و اللّه ذلک الرّجل.

ص :۱۱۸

لؤلؤ: فی قصّه اولاد عاد الثانی قوم هود و عظم جثّتهم و طول قامتهم، و فی قصّه قوم العمالقه و عظم جثّتهم و کبر فواکهم و فی صفه عوج بن عناق و طول قامته و أعضائه و فی کیفیّه أخذه للنقباء و محاربته مع عسکر موسی و قتله علیه السّلام إیّاه و فی ذیله الاشاره الی حدیث بدو الدّنیا و سبب تنبّه اسکندر فنقول: و من القبیله الّتی لم توجد مثلها فی البلاد و یکون عبره للفقیر المتبصّر و لاهل الاّ تعاظ أولاد عاد الثانی ابن عوص بن آدم بن سام بن نوح قوم هود و لقد کان طول قامتهم من ألف ذراع الی ثلثمائه ذراع و لم یکن فیهم أقصر من ذلک کما فی المنهج فی قوله تعالی.

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعٰادٍ» یعنی باولاد عاد، و المراد بالذّراع الذّرع المعروف کما فیه، و فیه کانت عظام أبدانهم کالاسطوانه و فی المجمع نقل أنّهم کانوا یسلخون العمد من الجبال فیجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذی یسلخون من أسفله الی أعلاه ثم ینقلون تلک العمد فینصبونها ثم یبنون القصور فوقها فسمّیت ذات العماد و قیل سمّوا بذلک لانّهم کانوا أهل عمد سیّاره فی الربیع فاذا هاج النّبت رجعوا الی منازلهم و فی البیان فی تفسیر الایه أی لم یخلق فی البلاد مثل تلک القبیله فی الطّول و القوّه و عظم الاجساد روی أن الرّجل منهم کان یأتی بالصّخره فیحملها علی الحیّ فیهلکهم و فسّر بعض إرم ذات العماد بالمدینه التی بناها شدّاد بن عاد الاوّل التی مرّت قصّتها و صفتها فی اللؤلؤ السّابق مستوفاه، و من القبیله التی لم توجد مثلها فی البلاد بعد هؤلاء قوم العمالقه و نعمهم و کان فی الارض المقدّسه التی سکنها الجبابره ألف قریه فی کل قریه ألف حدیقه و بستان. و قال مجاهد: و کل فاکهتهم لا یقدر علی حمل عنقود منها خمسه رجال الاّ بالخشب، و یدخل فی قشر نصف رمّانه خمسه رجال أی منهم کما یشعر به ما فی روایه کما ستأتی من انّ النقباء الاثنی عشر ینامون اللیل فی نصف قشر رمّانه من رماناتهم و هم الجبابره الذّین کانوا بالشّام من بقیّه قوم عاد و عن

و عن ابن عبّاس كان أطولهم مأه ذراع و أقصرهم ستين ذراعا و عن الباقر عليه السّلام كانوا كالنخل الطوّال و كان الرّجل منهم ينحت الجبل بيده فيهدم منه قطعه و كان لهم زرع و نخيل كثيره و لهم أعمار طويله. و فى غزوه يوشع معهم بجمع جماعه من بنى إسرائيل على قطع عنق واحد منهم فيضربون عليه أربعمأه سيف و سكين و كان ينفصل و فى بعض التفاسير كانوا فى العظم و الطول قريبا من عوج و كان منهم عوج بن عناق و كان عمره ثلاثه آلاف و ستمأه سنه و قيل بثلاث آلاف سنه و بسطه فى الخلق و الطول معروف و كان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه الى السماء فيشويه فى حرّ الشمس فيأكله و لمّا أراد نوح عليه السّلام أن يركب السّفينه جاء اليه عوج و قال: احملنى معك فقال نوح: انى لم آمر بذلك فبلغ الماء ركبتيه و ما جاوزها و قال بعض: بلغ الماء فوق ساقه مع أنه جاوز الجبال بمأه ذراع و عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى:

«قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ» انّه قال لمّا بعث موسى عليه السّلام من قومه اثنى عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبّارين يقال له عوج فأخذهم فى كمّه مع فاكهه كانت فى كمّه يحملها من بستانه و اتابهم الملك فنشرهم بين يديه، و قال للملك تعجّبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك: ارجعوا الى صاحبكم فأخبروه خبرنا. و فى روايه كان يجىء من الاحتطاب فرآهم فرماهم فى خفّه و دخل. و فى تفسير أبى الفتح أخذهم فى ذيله و اتابهم و نشرهم بين يدى عياله و فى نقل آخر نشرهم بين يدى أمّه فقال: تعجبا هولاء يريدون قتالنا و ارضنا فأراد أن يسحقهم برجله فقالت له أمّه أطلقهم ليذهبوا و يخبرون قومهم بخبرنا ليتركوا قتالنا. و فى الانوار روى أن موسى عليه السّلام أرسل الى العمالقه اثنى عشر نقيبا للفحص عن أحوالهم فظفر بهم واحد من العمالقه و أدخل الاثنى عشر فى ناحيه من ردن ثوبه و أتى بهم الى ملكهم فلم يقتلهم بل أرسلهم الى موسى عليه السّلام فأمر لهم بزاد للطّريق و هو رمّانه واحده نصفها خال من الحبّ و الاخر فيه حبّ و ذلك الخالى كالغطا فوق النّصف الاخر فكان الاثنى عشر رجلا ينامون اللّيل فى النّصف الخالى، و فى النّهار يجعلونه فوق النّصف الذى يأكلون

من حبّه و تحمله البقره معهم، و قد كان طول النقباء الذين تعجب عوج عن قصرهم و صغرهم جاوز أربعين ذراعا.

محاربه عوج مع عسكر موسى عليه السّلام

و فى التفسير: إن موسى عليه السّلام كان طوله أربعين ذراعا و له عصا طولها أربعون ذراعا و نزا من الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج فقتله و قيل كان سريره ثمانمائه ذراع و كان طوله عشرين الف و ثلثمائه و ثلاثه اذرع بذراع ملكهم. و فى تفسير ابى الفتح كان طوله ثلاث مأه و ثلاثين ألف ذرع. و ثلاثه و عشرين ذرعا و ثلثى ذرع، و كان حطّاب مصرهم و كان يشرب الماء من السّحاب و لم يشبع قطّ و قال له ملك العمالقه: اذهب و أهلك موسى عليه السّلام و جيشه حتى أشبعك فذهب و نظر الى جيشه فرآهم فرسخا فى فى فرسخ فنظر الى جبل فرآى حجرا قدر جيشه و فى روايه أنحته من جبل على قدر جيشه فرفعه فوق رأسه حتى يضربه على رؤسهم فيقتلهم دفعه فأرسل اللّه طائرا فجلس على فوق الحجر فثقبه بالماس حتى استقرّ الحجر على عنقه فلمّا رآه موسى على هذه الحاله فرح و تعجّب من خلقته فقال: سبحان الذى خلق من قطره ماء هذا فدنى منه فضربه بعصاه و ضربه جبرئيل بجناحه فسقط على الارض و مات فاجتمع خلق كثير عليه حتى قطعوا رأسه. و فى بعض التفاسير فضربه موسى بعصاه فسقط من جرحه عصا و ثقل الحجر الّذى كان فى عنقه فاجتمعوا عليه دفعه و قطعوه اربا اربا و وضعوا عظم فخذه على شط نيل ليمرّوا عليه.

قاعده فى معرفه طول اعضاء الانسان

و فى خبر بقى عظمه على شط نيل قنطره ثلاث آلاف سنه و حدّ فى المقامع طول عوج بسبعه و عشرين فرسخا و ثلاثه أرباع فرسخ و عشرين ذراعا و ثلث ذراع و طول ذراعه بثمانيه فراسخ الا ثمانمائه و خمسين ذراعا. و عشره جزء من أحد و عشرين جزء ذراع و طول كل واحده من قدميه و شبره بنصف ذراعه و طول ذكره بثلاثه فراسخ و ثلث

فرسخ و ستمأه و اربعين و خمس ذراع و نصف ذراع و أربعه أجزاء من مأه و خمسين و اثنين جزء ذراع، و بنى كل ذلك على قاعده مقايسه أعضاء الانسان المستوى خلقته الى قامته مستخرجا متفرعا كل ذلك على ما ورد فى الاخبار من طول قامته قال: طول كل انسان يستوى خلقته ثلاثه أذرع و نصف ذراع بذراعه و كلّ ذراع شبران و الشبر و القدم مساويتان فى الطول، و كلّ واحد منهما اثنى عشر أصبعا و طول الذكر فيه عرض عشر أصابع مضمومه هذا، و قال بعض اساطين الفنّ: طول الذكر فى الانسان المستوى خلقته عرض عشر أصابع، و قد يتجاوز فى بعض الى اثنى عشر أصبعا و فيه كمال اللذّه للنساء و قد يقصر الى ثمانيه أصابعه و فيه كمال نفرتهن و عصيانهنّ.

و قال فى التحفه: القضيب من الرجال و عنق الرّحم من النساء لا يتجاوزان من أثنى عشر أصبعا بأصبعهما و لا يقصران من سته اصابع و متوسطها مقدار تسعه أصابع عرضا مضمومه و يعلم موافقتهما فى الرّجال و النساء و مباينتهما و اختلافهما من موازنه أصابعهما، و قال: المباينه فيمن طال منه بمرتبه لا يتلذّذ ممّن قصر منه أصلا و اتفقّت جمله من الاطباء على أنه اذا كان القضيب و العنق مختلفين تنافر الزوجان و اختلفا غايه التنفّر و الاختلاف. و ان توافقا فيهما حصل بينهما كمال التحابب و المودّه و قد يكون اختلافهما باعثا على عدم حصول التّناسل لهما فعلاجه كما جرب التفريق و التزويج بالغير، و كان عوج بن عناق بن بنت إرم بن سام بن نوح و يستفاد من حديث نقله فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام عن أمير المؤمنين عليه السّلام إنها بنت آدم و على هذا امّا أن يكون زوجها عوق من الجنّ على مذهبنا و امّا أن يكون إطلاق البنت عليها فى الحديث مجازا و هى أول بغى بغى على وجه الارض، و فى الحديث كان مجلسها جريبا من الارض فى جريب و كان لها عشرون أصبعا فى كل أصبع ظفران مثل المنجلين و كان طول كل واحده من أصابعها ثلاثين ذرعا، و عمرت أزيد من ثلاث آلاف سنه، و فى المجمع فسلّط اللّه عليها أسدا و ذئبا و نسرا فقتلوها و هى اول قتيل قتله اللّه و عوق كنوح كان أبا عوج كما فى القاموس، و قد كان اشتهر بامه فخفف اسمها فقيل

له عوج بن عنق فخفف عناق لا ـ عوج بن عوق كما فيه خلافا للمشهور. و فى الكشكول عن كتاب ربيع الابرار وجد جمجمه عظم رأس قد تناثرت أسنانها فكان وزن كلّ سنّ أربعه أرطال. و قد مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوك نبيّنا آدم عليه السّلام عن الصّادق عليه السّلام انّ آدم لمّا بكى على الجنّه كان رأسه فى باب من أبواب السّماء. و فى روايه قال:

و رأسه دون أفق السّماء و تأتى فى خاتمه الكتاب قصص و أخبار نافعه فى المقام منها قصّه بدو الدنيا الذى سئل عنه موسى عليه السّلام ربّه و بيّنه له و هى من غرايب القصص و عجايب الاخبار ياتى تفصيلها فيها فى لؤلؤ حديث غريب فى بدء الدّنيا و انّما ذكرنا هذه القصص و الحكايات لما فيها من غرايب العبره و عجايب الاتعاظ لاولى الابصار العارفين بمقام الفقر و فناء الغنى و مهالكها الدنيويّه و الاخرويه لكى ينظر الى انّ هؤلاء مع طول اعمارهم و كمال اقتدارهم و قوتهم و عظم سلطنتهم كم تركوا من جنّات و عيون و ذروع و مقام كريم و نعمه كانوا فيها فاكهين ليعتبر منهم و يسكن قلبه بالفقر و يهيّىء لسفر الاخره كما اعتبر اسكندر و ترك السّلطنه العظمى و قد مر سببى انبتاهه فى لؤلؤ قصه ذهابه فى ظلمات الارض فى اواخر الباب الاول و مرّ سلوك جمله من السّالكين الرافضين للدّنيا فى أواخر الباب الاول فاقتف إثرهم.

لؤلؤ: فيما يوجب الفقر و هى ثلثه و ستون و مأتا شىء على ما وجدتها فى الاخبار و الاثار، و فى مأوى الشيطان و منزله فى البيت و فى بدن الانسان، و فى تغطيه الاناء لان لا يأخذ الشيطان ممّا فيها و لا يزّق فيها. قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: عشرون خصله تورث الفقر:

القيام من الفراش للبول عريانا و الاكل جنبا، و ترك غسل اليدين عند الاكل و إهانه الكسره من الخبز، و إحراق الفوم و البصل، و القعود على أفنيه الباب و كنس البيت باللّيل و بالثوب. و غسل الاعضاء فى موضع الاستنجاء، و مسح الاعضاء المغسوله بالذّيل و الكمّ، و وضع القصاع و الاوانى غير مغسوله، و وضع أوانى الماء غير مغّطاه الرؤس، و ترك بيوت العنكبوت فى المنزل، و استخفاف الصّلوه و تعجيل الخروج عن المسجد، و البكور الى السّوق، و تاخير الرّجوع عنه الى العشاء، و شراء

الخبز من الفقراء، و اللّعن على الاولاد، و الكذب و خياطه الثوب على البدن، و اطفاء السّراج بالنّفس و الافنيه جمع الفناء بالمدّ و هو سعه امام الدّار. و منه قوله عليه السّلام اكنسوا افنيتكم و لا تشبهوا باليهود، و قيل: حريمها خارج المملوك.

اقول: فى بعض الرّوايات عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال خمروا آنيتكم و اوكوا اسقيتكم فانّ الشيطان لا يكشف غطاء و لا يحلّ وكاء. و فى خبر آخر قال: ان الشيطان لا يكشف مخمّرا و قال أغلق بابك فان الشّيطان لا يفتح بابا. و عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: لا تدعوا آنيتكم بغير غطاء فان الشّيطان إذا لم تعطّ الانيه بزّق فيها و اخذ ممّا فيها ما شاء و فى روايه اخرى عدّ عليه السّلام ممّا يوجب الفقر البول فى الحمّام و الاكل على الجشاء و فى نسخه جامع الاخبار على المشى، و فى روايه تأتى قال: لا تأكل و أنت تمشى الا أن تضطرّ الى ذلك و التخلّل بالطرفاء و النوم بين العشائين و النوم قبل طلوع الشمس.

اقول: قد مرّت فى هذا أخبار فى الباب الثانى فى لؤلؤ الثّانى من الامور العشره ترك النوم و ردّ السّائل الذكر المذكّر باللّيل و كثره الاستماع على الغناء و اعتياد و الكذب و ترك التقدير فى المعيشه و التمشّط من قيام و اليمين الفاجره و قطيعه الرّحم.

و فى الكافى قال اليمين الكاذبه تورث العقب الفقر بل قال بعض الاعلام: يستفاد من الاخباران إكثار اليمين و ان كان صادقا يوجب الفقر و سوء الادب و من كان بيعه كذلك كان اللّه له عدوّا. و فى ثالثه عدّ أمير المؤمنين عليه السّلام ممّا يورث الفقر ترك القمامه فى البيت و فى رابعه قال من لم يسئل اللّه من فضله افتقر. و فى خامسه قال فى حديث: و من قلم أظفاره يوم الاحد ذهبت البركه منه. و فى سادسه قال: ايّما رجل دعا على ولده اورثه اللّه الفقر لم يسئل اللّه من فضله افتقر. و فى الكافى قال: و من ترك قليلا من الرّزق كان داعيه الى ذهاب كثير من الرزق، و قال: و اياك و الطمع فانه الفقر الحاضر. و فى خبر مرّ قال: انه فقر يتعجله و قال شراء الدقيق ينشىء الفقر، و تأتى فى الباب السادس فى ذيل فوائد الصّدقه اخبار داله على انّ ترك القيام بحوائج النّاس و تحمل مؤنتهم من

أسباب زوال النعمه و عروض الفقر و فيه عن رسول اللّه قال: ما زوى الرفق عن اهل بيت الاّ زوى عنهم الخير، و فى خبر آخر قال: من يحرم الرّفق يحرم الخير و قال: و اذا لم يقرء فيه يعنى فى البيت القرآن ضيق على اهله و قل خيره و سكانه فى نقصان، و فى بعض نسخ الحديث اثنى عشر شيئا يورث الفقر الاكتناس بالمنديل و الاكل على ظهر الجمل و مسح الوجه بالسراويل و مسح الوجه بالذيل و غسل اليدين بالتراب و القاء النخامه و الريق على الخلاء، و البول فى الماء، و تقليم الاظفار يوم الاحد، و التخليل بالطين و النوم على غير وضوء، و الطّمع فى أموال النّاس، و الكذب، و فى اختيارات المجلسى ره و ممّا يورث الفقر النوم فى العصر و ترك بسم اللّه فى اول الطعام و الحمد للّه فى آخره و لفّ العمامه جالسا و التصفيق باليد و تسريح اللحيّه و الرأس بالمشط المكسور و الاجتياذ بين النساء، و قطيعه الغنم و كثره الضّحك بالقهقه خصوصا فى المقابر و مجالس العلماء، و العدو عند الجنازه و إحراق قشر الفوم و البصل و القرطاس و القلم و إلقائهما على الارض و إحراق العظم، و ترك كنس سعه البيت و صبّ كسره الخبز و و الطّعام و وضع الرّجل على الخبز و ترك الاقراض على المحتاج و أكل ما ينظر اليه الفقر و الجايع مع عدم إعطائه منه، و ترك الاحسان و الصله على الرحم و الاقوام و واجب النفقه، و منع الماعون من الجار، و عدم الاعطاء على الفقير و الجار اذا احتاج، و ترك قضاء حاجه المؤمن مع القدره و القاء القمل و قتله فى المسجد و إحراقه بل إحراق ساير الحيوانات، و إظهار الفقر ممّن له مال، و ترك الاستنجاء من البول و الغايط من غير ضروره، و المزاح باللغو و الفحش، و الميل الى اللهو و اللعب و أخذ الاجره على تعليم القرآن و تحريره و بيعه، و ترك تقليم الاظفار، و إلقاء زيق الفم فى المسجد، و دخول الجنب فيه، و قول أنا و نحن اظهارا للجاه و المال، و التضييق على العيال و الاطفال و العبيد و الاماء و متابعه النفس فى اللذّات و الشهوات، و الكلام فى الخلاء و السّلام فيه الا لضروره و الذّهاب اليه حافيا، و مفتوح الرأس، و المشى كذلك، و حبس الغله و الحبوبات، و قرائه القرآن فى الجنابه الا ما استثنى، و عدم إعطاء الكلب و الهرّه ممّا

یاكل اذا نظر او دلک العوره منه و من الزّوجه و غيرها و جعل الخلق وسيله للرزق و الخروج من الزی و غلبه الحرج على الدخل و فعل البخل و دلک الازار على الوجه و البدن فی الحمّام من غير ضروره، و كشف العورتين فی المسجد و فی الماء، و دلک الكيس و الحجر على الوجه، و غسل الرأس بالطين، و الغسل فی الماء عريانا من غير ضروره، و النظر الى الغايط و الاكل متكئا و نائما، و الاكل و الشرب قائما او نائما على الوجه الا مع الضروره و الاكل باليسار و غير ضروره و الاكل من طرفی الفم و أكل الفوم و البصل الغير المطبوخين فی ليله الجمعه، و شرب الماء من الكوز المكسور و من عنده عروته، و الاكل من الاوانی المكسوره، و لبس السراويل من قيام و الاختلاط مع الازرق و اصفر اللحيه و وضع الرأس على الركبه و عقد اليدين على العقب عند المشی، و وضع اليد تحت الذقن، و صب الماء على الكلب و على الشمس و التطهير و الوضوء و الغسل بالماء المشمس اذا كان مفتوح الرأس، و الاستنجاء فی الحوض و البئر و المسجد و قبر المؤمن، و الذهاب الى الحج و العتبات و فعل الخير رياء و الهزل مع أكبر منه، و اظهار السرّ على المرأه الا مع الضروره و المشوره معها، و قطع شعر اللّحيه و الخبز بالاسنان، و النوم على المقابر و الحمامات، و الجماع فی الماء الحارّ، و كثره النوم و وضع الخبز على الرّكبه و الاكل منه بالفم و وضع اليدين بين الرجلين و النوم عليه و النوم عريانا و النظر الى تارک الصلوه، و ترک أمر الاهل بالصلوه و وضع النعل و السراويل و الثوب تحت الرّاس و النفخ على المرأه و النظر اليها فی الليل، و وضع الرأس على عتبه الباب عند النوم، و القاء البصاق على وجه المسلم و على الماء، و الجلوس على الرجلين عند الاكل، و المشط فی الحمام و تجفيف الوجه بالذيل و تجفيفه به، و بالقميص بعد الوضوء. و الاشتغال بالامور فی ساعه النّحس، و عمل الصياغه و الذباحه و آلات القمار و النقش و النساجه و أكل البنج، و شرب الجرس، و عمل الموتی و بيع الاكفان و التفكر فی المعمی، و النوم على الوجه و القاء قشر البيض تحت الارجل و المشی بين

الزراعات، و قالوا حلق الرأس فى الثلثاء و قص الاظافير فى الاربعاء، و التنوير فى الجمعه يورثن الادبار. و ستأتى جمله آداب مذمومه اخرى فى اللئالى الاتيه بعد هذا، و فى نسخه لم يظهر لى مؤلّفه نقل عن العلماء انّهم عدوّا ممّا يوجب الفقر ايضا ذكر الوالدين باسمهما و التقدم فى المشى على الاكبر منه سنّا، و التعجيل فى رفع الرأس عن السّجده، و اللّعن على النّاس، و تجفيف البدن و الرأس و الوجه بازار الحمار، و أكل الخبز على الطّرف و الذيل، و إلقاء ماء الفم فى المستراح، و قطع الاظفار بالاسنان، و البول من قيام و وضع السّراويل و العمامه تحت الرأس، و لفّ العمامه جالسا و لبس السّرابيل من قيام و التخلّل بطبن الجدار و فى بعض نسخ الحديث من شرب الماء و هو قائم أو تسريل و هو قائم أو تعمّم و هو قاعد ابتلاه اللّه ببلاء لا دواء له، و تمشط بمشط مكسور و كتب بقلم معقود فتح اللّه عليه سبعين بابا من الفقر.

اقول: لا يخفى عليك ان ارتكاب شىء من المحرّمات و ترك شىء من المحرّمات و ترك شىء من الواجبات الالهيّه من موجبات الفقر ايضا لوضوح انّها بحذافيرها موجبه لخذلان الدّنيا و الاخره و ضيق المعيشه، و تشتّت الامور لما ورد فى الروايات من قوله: ان العبد ليذنب الذنب فيحرم الرزق و قد كان عليه السّلام هيّأله و قوله عليه السّلام ان اللّه قضى قضاء حتما ان لا ينعم على العبد بنعمه فيسلبها ايّاه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمه. و فى روايه اخرى يستحق بذلك السلب و قوله إنّ اللّه بعث نبيّا من أنبيائه الى قومه، و أوحى اليه أن قل لقومك إنه ليس من أهل قريه و لا ناس كانوا على طاعتى فأصابه فيها سراء فتحوّلوا عما أحبّ الى ما اكره لا تحوّلت لهم عمّا يحبون الى ما يكرهون و ليس من أهل قريه و لا أهل بيت كانوا على معصيتى فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره الى ما أحبّ الاّ تحوّلت لهم عمّا يكرهون الى ما يحبّون. و من قوله و عزّتى و جلالى و ارتفاع مكانى لا يؤثر عبد هواه على هواى الاشتت عليه أمره و لبست عليه دنياه و لاكسونّه ثواب الذلّه فى الناس و لا بعدته من فرجى و فضلى فيا بؤسا لمن أعرض عنّى، و يا بؤسا لمن عصانى و لم يراقبنى

و من قوله و من أصبح و همّه الدّنيا شتّت اللّه عليه أمره و فرق عليه ضيعته و جعل فقره بين عينيه. و من قوله لا يترک النّاس شيئا من أمر دينهم لاصلاح أمر دنياهم الاّ فتح اللّه عليهم ما هو أضرّ منه و من قوله تعالى: «مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً» و من قوله: يا بن آدم و ان لا تفرغ لعبادتی املاء قلبک شغلا بالدّنيا ثم لا أسدّ فافتک و أكلک الى طلبک الى غير ذلک، و توسعته تعالى على بعضهم انّما هولاىن يعذّبهم فى الدّنيا و ليزدادوا إثما و يستدرجهم من حيث لا يعلمون كما مرّ مفصّلا فى الباب قريبا فی لؤلؤ ما يدلّ على مفاسد الغنى.

ثم اعلم ان ما ورد ذلک فيه منها بالخصوص غير منحصر فيما مرّ هنا من استخفاف الصّلوه و الكذب و استماع الغيبه و اليمين فاجره، و قطيعه الرحم بل هو ايضا كثير: منها انّه قال: من فحش على أخيه المؤمن نزع اللّه منه بركه رزقه و وكله الى نفسه و أفسده عليه معيشته، و منها انه قال: و من غش اخاه المسلم نزع اللّه منه بركه رزقه و أفسد عليه معيشته و وكله الى نفسه، و منها انه قال: و ايّاكم و الزّنا فانّه يورث الفقر و ينقص العمر، و منها أنه قال: السّرف يورث الفقر، و منها ما عن أبی عبد اللّه عليه السّلام قال: التبذير لا يبقى معه شی بل فی عقاب الاعمال عنه عليه السّلام قال: ان المؤمن لينوی الذنب فيحرم رزقه، و من جملتها على ما ذكرها المجلسی رحمه اللّه التبذير و الغيبه و السّرقه فی المكيال اخذا و ايتاء، و الاستهزاء على العلماء الدينيه و المؤمنين و التكاهل بالصّلوه و ترک الصّلاه و منع الماعون و عدم ردّ الخمس و الزكاه، و الحقّ الواجب و حبس حق الاجير، و كتمان الشهاده و شهاده الكذب، و التغنی بالفسوق و ضرب الطنبور، و نحوه و عقوق الوالدين، و ان كانا كافرين بل عدّ ممّا يوجب الفقر التقدم عليهما فی المشی، و ذكرهما بالاسم، و رفع الصّوت عليهما و قول الافّ لهما، و لبث الجنب فی المسجد، و التكبر، و الغرور و طلب عيوب النّاس و النظر الى دورهم ميلا و لذّه و او للاطلاع على عيوبهم و الفحش و عدم الاجتناب عن الحرام و عمل السّحر و تمثال ذی الظّل، و عقد الرجل من الزوجه، و البول و الغايط

و الجماع مستقبل القبله أو مستدبرها و الجلق و الجماع بالحرام، و خرج الدينار و الدّرهم المغشوش و إدخال ملك الوقف و المقبره فی الملک و البیت و حکایه القصص و النوم الکاذبین، و بیع ما حرم اللّه و أکل ثمنه.

تنبیه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا تبیّتو القمامه فی بیوتکم فأخرجوها نهارا فانّها مقعد الشیطان و قال لا تأووا مندیل اللحم فی البیت فانه مربض الشّیطان و لا تاووا التراب خلف الباب فانّه مأوی الشّیطان و قال امیر المؤمنین علیه السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: بیت الشّیاطین من بیوتکم بیت الشّیاطین من بیوتکم بیت العنکبوت و عنه علیه السّلام نطفوا بیوتکم من حول العنکبوت فانّ ترکه فی البیت یورث الفقر.

اقول یأتی أن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: لا یطولنّ أحدکم شاربه و لا شعر إبطیه و لا عانته فانّ الشیطان یتخذها مجنّا یستتر بها و انّ ابا جعفر علیه السّلام قال انّما قصّوا الاظفار فانها مقبل الشیطان و منه یکون النّسیان و فی خبر أخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

ان استروا خفی ما یسلّط الشیطان من ابن آدم ان صار یسکن تحت الاظافیر

فیما یورث النسیان و مطالب اخری

لؤلؤ: فیما یورث النسّیان و فیما یزید الحفظ، و فیما یورث صحّه البدن و فیما یزید فی العمر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی تسعه أشیاء تورث النسیان أکل التفاح الحامض و أکل الکزبره و الجبن و سؤر الفار و قرائه کتاب القبور، و المشی بین الامرأتین و طرح القمله و الحجامه فی انقره و البول فی الماء الرّاکد. و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی خمسه تورث النسیان أکل سؤر الفاره و البول مستقبل القبله و البول فی الماء الراکد و البول علی الرّماد و العیش فی الحرام و فی ثالث قال باقر علیه السّلام: أتی أعرابی الی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إنّی کنت ذکورا و انّی صرت نسیا فقال: اکنت تقیل؟ قال نعم قال و ترکت ذلک؟ قال نعم قال عد فعاد فرجع الیه ذهنه و فی بعض نسخ الحدیث، اثنی عشر شیئا یوجب النسیان الحجامه

على النقره، و أكـل سؤر الفـاره و اكل التفاح الحامض و القاء القمله حيّه و البول فى الماء الراكـد، و أكل الكزبره، و أكل شـىء على الجنابه و العبث بالذكر و قرائه ألواح القبور و أكل ما لم يذكر اللّه عليه، و المشـى بين المرأتين و النظر الى المصلوب. و فى نسـخه لم يظهر لى مولفه و عن الحكماء: و ممّا يورث النّسـيان كثره المزاح و كثره الضحك و النظر الى الاجنبيه و مباشره النساء المسـنه، و فتح الازار فى الحمام و كثره أكل الحامض، و البول تحت اشـجار ذات الفاكحه، و الافتراء و البهتان و التمشط بمشـط الغير و الاكل من القدر، و القاء ماء الفم الى المسجد، و مجامعه النساء من القفا، و الاكل على الجنابه، و الاكل من غير التسميه و ذكر اسـمه تعـالى، و قرائه القرآن فى الحمـام و النظر الى المصـلوب، و ذكر اسم اللّه تعـالى فى الجنابه و البول مسـتقبل القبله، و الاكل فى السّوق و النوم على المقابر، و كثره النوم فى اللّيل، و كثره شـرب الماء. و قال امير المؤمنين عليه السّـلام: ثلاث يـذهبن البلغم و يزدن فى الحفـظ: السّـواك فـالصوم و قرائه القرآن، و فى خـبر آخر قـال عليه السّـلام ثلاـثه يزدن فى الحفـظ، و يـذهبن بالبلغم: قرائه القرآن و العسل و اللّبان و فى نسـخه لم يظهر لى مؤلّفه. و عن الحكماء أكل الحلو و العدس و اللّحم و خبز البارد و قرائه آيه الكرسـى و دوام الوضوء و الجلوس مسـتقبل القبله و النّظر الى وجه العلمـاء و امتثال أمر الوالـدين و اطاعتهما و الايقاظ فى اللّيـل و الاشـتغال فيه بطـاعه اللّه يزدن فى الـذهن و الحفـظ. و فيها و عن العلماء قلّه الاكل و قلّه النّوم و قلّه الكلام و المواقعه بالاعتـدال و اسـتعمال العطريّات و الايقـاظ فى الثلث الاـخر من اللّيـل و الاسـتنشاق و دوام الوضوء و الحمام فى كلّ يوم مرّه، و اصتحاب الذهب و الفضه يورثن و يد من صحّه البدن. و فيها و عن الحكماء الصّدقه و كثره الدعاء و إطاعه أمر الوالدين و صلوه اللّيل و الاسـتغفار قبل الصّبح و الحضور و التوجه بالصّلاه و الصّلاه فى الجماعه و كثره تلاوه القرآن مع التوجه الى معانيه و ذكر اللّه و الصّلاه على النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يزدن فى العمر.

فیما یورث الهم و الحزن

لؤلؤ: فیما یورث الغمّ و الهم و الحزن و فیما یورث الفرح و النشاط و فی حدیث قطع الثیاب فی أیام الاسبوع ایّها خیر و أیّها شرّ، و فی وجه أن الانسان قد یعرضه الحزن أو الفرح بغته من غیر سبب یعرفه و فیما یذهب الغم و الحزن و فیما یزید ضیاء البصر و فیما یعجّل الهزم و فی بعض الاداب المرغوبه الاخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اغتمّ أمیر المؤمنین علیه السّلام یوما فقال علیه السّلام من أین أتیت فما أعلم إنی جلست علی عتبه باب و لا شققت بین غنم، و لا لبست سراویل من قیام و لا مسحت یدی و وجهی بذیلی و فی خبر عنه قال حین حزن ما قطعت قطع غنم، و لا لبست السراویل علی القدم و لا حبست علی برائه القلم فمن أین صابنی هذا الالم و فی آخر قال أ لا تلبس سراویل من قیام و لا مستقبل القبله و لا الانسان، و من لبسه من قیام لم تقض له حاجته ثلاثه أیام و قال أبو عبد اللّه: من لبس سراویل من قعود وقی وجع الخاصره. و فی ثواب الاعمال قال سدیر: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام و علیّ نعل سوداء فقال: و ما لک و لبس نعل السوداء ما علمت أن فیها ثلاث خصال قال قلت و ما هی جعلت فداک؟ قال: تضعف البصر و ترخی الذکر و تورث الهمّ و هی مع ذلک لباس الجبّارین علیک بلبس نعل صفراء فانّ فیها ثلاث خصال قال قلت و ما هی؟ قال: تحدّ البصر و تشد الذکر و تنفی الهمّ و هی مع ذلک لباس الانبیاء. و فی بعض نسخ الحدیث قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من قطع الثوب یوم الاحد أصابه الغمّ و لم یکن له مبارکا و من قطع الثوب یوم الاثنین یکون مبارکا و من قطع الثوب یوم الثلثا یحرقه نارا و یسرقه سارق أو یغرق و فی بعض الکتب أو یموت فیه، و من قطع الثوب یوم الاربعاء رزق البهائم الکبیره بغیر تعب، و من قطع الثوب یوم الخمیس یرزق العلم و من قطع الثوب یوم الجمعه یطول عمره و من قطع الثوب یوم السبت یکون مریضا ما دام الثوب فی بدنه إلّا أن وهب او باع.

و قال عبد الرحمن: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام إنی ربّما حزنت فلا أعرف فی أهل و لا مال و لا ولد، و ربما فرحت و لا أعرف فی أهل و لا مال و لا ولد قال علیه السّلام: لیس من أحد

إلاّ و معه ملک و شیطان فاذا کان فرحه کان دنوّ الملک منه، و اذا کان حزنه کان دنوّ الشّیطان و ذلک قول اللّه تعالی: «اَلشَّیْطانُ یَعِدُکُمُ اَلْفَقْرَ وَ یَأْمُرُکُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اَللّٰهُ یَعِدُکُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلاً وَ اَللّٰهُ واسِعٌ عَلِیمٌ»

اقول و یشهد لبعض ما مرّ ایضا قوله تعالی «إِنَّمَا اَلنَّجْویٰ مِنَ اَلشَّیْطانِ لِیَحْزُنَ اَلَّذِینَ آمَنُوا» فانّ للشیطان مکائد یحزن بها بنو آدم و قال فی الانوار:

و روی فی خبر ان السّبب فیه دخول السرور علی اهل البیت و دخول الحزن علیهم فانّ الشیعه لکون طینتهم من طینه أهل البیت صاروا یفرحون بفرحهم، و یحزنون بحزنهم من حیث لا یشعرون و فی خبر آخر قال: ان الانسان یکون له أخ و محب بعید عنه، و یصل الیه أسباب الحزن و الفرح علی بعده و الروح هیهنا یصیر نوعا من الاطلاع علی حزن ذلک الاخ البعید فتعز و تحزن فی مکانها و السّبب غیر معروف فی الظاهر و قال جابر: تقبضت بین یدی أبی جعفر علیه السّلام فقلت: جعلت فداک ربّما حزنت من غیر مصیبه تصیبنی أومر ینزل بی حتی یعرف ذلک أهلی فی وجهی و صدیقی فقال: نعم یا جابر إنّ اللّه خلق المؤمن من طینه الجنان و أجری فیهم من ریح روحه فلذلک المومن أخو المؤمن لابیه و امه فاذا أصاب روحا من تلک الارواح فی بلد من البلدان حزن حزنت هذه لانها منها و قال علیه السّلام انّما المؤمنون اخوه بنو أب و امّ و اذا ضرب علی رجل عرق سهرله الاخرون. و قال المؤمن أخو المؤمن کالجسد الواحد إن اشتکی شیئا منه وجد إلم ذلک فی سایر جسده و أرواحهما من روح واحده و إنّ روح المؤمن لاشدّ اتصالا بروح اللّه من اتصال شعاع الشمس بها:

بنی آدم أعضاء یکدیگرند

که در آفرینش ز یک جوهرند

چه عضوی بدرد آورد روزگار

دیگر عضوها را نماند قرار

اقول: لا منافاه بین هذه الاخبار لوضوح جواز تعدد الاسباب لمسبّب واحد مجتمعه و متفرقه بحسب الاوقات و فی نسخه لم یظهر لی مؤلفها و عن الحکماء عضّ اللحیه بالاسنان و الاکل بالیسار و الاستنجاء بالیمین و تخفیف الوجه بالکم و الذهاب

الى المقابر، و المرور على قشر الفوم و البصل و بيضه الدّجاجه و التعظم و التّرقع يورثن الغمّ و قال الصادق عليه السّلام: لما حسّر الماء من عظام الموتى يعنى موتى قوم نوح بعد بلع الارض الماء فرآى ذلك نوح جزع جزعا شديدا و اغتمّ لذلك فاوحى اللّه اليه هذا عملك أنت دعوت عليهم فقال: ربّ إنى أستغفرك و أتوب اليك فاوحى اليه أن كل العنب الاسود ليذهب غمّك، و فى خبر آخر قال: إن نوحا شكى الى اللّه الغم فأوحى اللّه اليه كل العنب فانه يذهب الغمّ و قال فى حديث يذكر فيه خصال السّواك هو يذهب بالغم و قال امير المؤمنين: غسل الثياب يذهب بالهم و الحزن. و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال النّظيف من الثياب يذهب بالهم و الحزن. و فى خبر سئل الحسن بن على عليه السّلام عيسى عليه السّلام فى المنام عن نقش الخاتم قال: لا اله الاّ اللّه الملك الحق المبين فانه يذهب الهم و الغم كما يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل التختّم بالعقيق و الفيروزج. و فى روايه ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اغتمّ فأمره جبرئيل أن يغسل رأسه بالسدر و ياتى فيه حديث شريف فى أواخر الباب الثامن فى آخر لؤلؤ، و يناسب المقام ايراد جمله من آداب الاستحمام و قال الصّادق عليه السّلام: اذا تظاهر الغموم فقل لا حول و لا قوه الاّ باللّه و فى خبر آخر قال عليه السّلام: و من حزنه أمر فليقل لا حول و لا قوه الاّ باللّه. و فى الامالى عنه عليه السّلام قال عجبت لمن اغتمّ كيف لا يفزع الى قوله لا اله الاّ أنت سبحانك إنى كنت من الظّالمين فانى سمعت اللّه يقول بعقبها «وَ نَجَّيْنٰاهُ مِنَ اَلْغَمِّ وَ كَذٰلِكَ نُنْجِي اَلْمُؤْمِنِينَ» و عن اسماء قالت. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أصابه همّ أو غم أو كرب أو بلاء أو لأواء فليقل اللّه ربّى لا أشرك به شيئا توكلت على الحى الذى لا يموت و فى العيون قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، اذا طبختم فاكثروا القرع فانه يزيد فى الدماغ، و قال الصّادق عليه السّلام: السّفرجل يذهب بهمّ الحزين كما يذهب اليد بعرق الجبين و فى نسخه لم يظهر لى مؤلفها و عن الحكماء قرائه سوره يس و التوضوء و السّواك و الغسل و المكالمه مع الاحباب و الحلق الرأس و ازاله الشّعر من أعضاء البدن و قلم الاظفار و صلوه اللّيل و ركوب الفرس يورثن الفرح و النشاط و عن أبى الحسن عليه السّلام ثلاثه

يجلون البصر النّظر الى الخضره و النّظر الى الماء الجارى و النّظر الى الوجه الحسن «ثلاثه يذهبن عن قلب الحزن* الماء و الخضراء و الوجه الحسن» . و فى خبر قال عليه السّلام الكحل يزيد فى ضوء البصر و ينبت الاشعار. و فى خبر آخر قال عليه السّلام: السّواك يجلو البصر و يذهب لغشاء البصر و فيها و عن العلماء النظر الى القرآن و الى وجه العلماء و الى وجه الوالدين، و الى السماء و إلى الخضره و الى الجواهر و مشاهده الاحباب و قلّه المباشره و غسل الوجه بالماء البارد و الاستنشاق بعد النوم يزدن ضياء البصر. و فيها و عن الحكماء المجامعه و شرب الماء فى اللّيل و تجفيف الوجه بالكّم و شرب الماء قائما و التوقف فى المبرز و الكلام فيه، و النظر الى العوره منه او من غيره و النوم على الوجه و مقاديم البدن و غسل الرأس بعرق الورد و الاغتمام الكثير يعجل الهرم و يوثر فيه

و قد ورد ان الهمّ منصّف للعمر و يأتى فى اللّؤلؤ الاتى عن امير المؤمنين عليه السّلام انه قال: الهمّ نصف العمر و فى وصايا النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلى عليه السّلام يا على خمسه تسرع فى الشيب: كثره الهمّ و نفس المرأه و كثره الطيب و البخور، و كثره البلغم و قال الصّادق عليه السّلام ثلاثه يهد من البدن و ربما قتلن دخول الحمام على البطنه و الغشيان على الامتلاء و نكاح العجايز و تأتى فى الباب السّادس فى لئالى جمله آداب مستحبّه و مكروهه للمزاوجه و المواقعه و غيرهما ملاحظتها حسن للمتادّب بالاداب و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على لا تنظر الى عورتك و أنت معتمد على شمالك و لا تنظر الى ما تخرج منك و لا تعبث بأحليلك و لا تأكل فى الظّلمه و لا تكبر اللقمه، و لا تنظر فى المرآه باللّيل و لا تضع يدك تحت خدّك و أنت قاعد و لا تشبّك أصابعك حذاء ركبتك، و لا تفرّقها، و اذا أكلت فصغّر اللقمه يا على ما من بنى آدم الاّ و فيه عرق الجنون و عرق الجذام و عرق البرص و عرق العمى فيدفع اللّه الجنون بالبلغم و الجذام بالزكام و البرص بالدّماميل و العمى بالرّمد ممّن يشاء

لؤلؤ: فى الاشياء التى مع المواظبه على كل واحد منها يعيش الانسان بسعه و راحه من غير ضيق و مشقّه بل أكثرها ينفى الفقر و الفاقه، و جمله منها يزيد فى

فی الرّزق، و بعضـها یوجب الغنی حسـبما سـیأتی و هی علی مـا استقصـیناه مأه و تسـعه و تسـعه و قـد اسـتخرجت کثیرا منها عن الاخبار و الاثار عن غیر مظانّها المعنونه لها. منها الاقتصاد فی المعیشه قال علیه السّلام: علیکم بالاقتصاد فما افتقر قوم قطّ اقتصدوا و قال علیه السّلام ما خار من استخار و لا ندم من استشار، و لا افتقر من اقتصد، و من اقتصد رزقه اللّه، و من بذر حرّمه اللّه.

و قـال علیه السّـلام: الرّفق نصف المعیشه، و الرّفق فی تقـدیر المعیشه خیر من السّـعه فی المـال و قـال علیه السّـلام: ایّما أهل بیت اعطوا حظّهم من الرفق فقد وسّع اللّه علیهم فی الرزق، و قال: انّ فی الرّفق الزیاده و البرکه، و قال الرفق لا یعجز عنه شـیء، و قال: انّ الرّفق لم یوضع علی شـیء إلاـ زانه، و لا نزع عن شـیء الا شأنه و قال أمیر المؤمنین علیه السّـلام فی حـدیث: التقـدیر نصـف العیش الهمّ نصف الهرم ما عال امرء اقتصد، و لا تصـلح الضیّعه الاّ عند ذی حسب أو دین و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام ضمنت لمن اقتصد أن لا یفتقر و قال: السّرف یورث الفقر، و انّ القصد یورث الغنی، و ما عال امرء فی اقتصاد فلا تسرف و لا تقتر کمن قالت له زوجته و اللّه ما یقیم الفار فی بیتک الا لحبّ الوطن.

و منها غسل الیدین قبل الاکل و بعده بل ذلک یورث جلاء البصـر، و ثبوت النّعمه، و زیاده العمر و الرزق، و ینفی الفقر، و یکثر خیر البیت، و یعافی الجسد و یبارک له فی أوّل الطعام و آخره و ینفی الهمّ. و فی خبر بعده و ینفی اللّمم و یصح البصر، و یجمع الشـمل اللّمم السّوداء التی تعرض الانسان قال علیه السّلام: الوضوء قبل الطعام و بعده ینفیان الفقر کما ینفی الکیر خبث الحدید، و مـا عـاش عاش فی سـعه و فی خبر آخر قال علیه السّـلام: من أحبّ، و فی آخر من أراد، و فی ثالث من سـره أن یکثر خیر بیته فلیتوضّأ عنـد حضور الطعام و بعـده فانّه من غسّل یـده عنـد الطعام و بعده عاش ما عاش فی سعه، و عوفی من بلوی فی جسده و قال الصّادق علیه السّـلام: من غسّل یده قبل الطعام أو بعده بورک له فی أوله و آخره و عاش ما عاش فی سعه و عوفی من بلوی فی جسده فاذا أوی أحدکم الی فراشه فلیغسل یده من ریح الغمر و فی خبر قال: من

أراد أن يكثر خير بيته فليغسل يـده قبل الاكل، و فى آخر عـدّ ممّا يزيـد فى الرّزق الوضوء يعنى غسل اليـد قبل الطعام. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام الوضوء قبل الطعام و بعده يذيبان الفقر. و فى خبر قال عليه السّلام: الوضوء قبل الطعام و بعده يذهبان الفقر قيـل له بـأبى أنت و أمّى يـذهبان الفقر؟ فقال: نعم يـذهبان به و قال: الوضوء قبل الطعام و بعـده يزيـد فى الرّزق. و فى خبر ينفى الفقر و يزيد فى الرّزق و قال: الوضوء قبل الطعام و بعده ينبت النعمه. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: غسل اليدين قبل الطعام و بعده زياده فى الرزق و اماطه للغمر عن الثياب و يجلو البصـر و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اوله ينفى الفقر و آخره ينفى الهمّ و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على انّ الوضوء قبل الطّعام و بعـده شـفاء فى الجسد و يمن فى الرزق، و قال أبو عبـد اللّه عليه السّلام. اغسلوا أيـديكم قبل الطعام و بعده فانّه ينفى الفقر و يزيد فى العمر، و قال عليه السّلام: من غسّل يده قبل الطعام و بعده بورك له فى أول الطّعام و آخره و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: بركه الطّعام الوضوء قبله و بعده و الشيطان مولع فى العمر. و عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه أمر بغسل الايـدى بعد الطعام من الغمر و قال انّ الشـيطان يشـمّه و فى خبر آخر قال: اغسلوا صبيانكم من الغمر فان الشيطان يشمّ الغمر فيفزع الصّبى فى رقاده فيتأذّى به الملكان.

اقول: الامر بالغسل فى الرّوايه شامل لليـد و الفم و العلّه المـذكوره تأتى فى غير الصّبيان ايضا و فى حـديث قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من بات على غمر فعرض له الشيطان لم يفارقه الاّ أن يشاء اللّه و فى آخر قال و لا يبيتن أحدكم يده غمره فـان فعـل فأصابه لمم الشـيطان فلا يلومنّ الا نفسه و كـذا لا فرق فيما مرّ بين كون الطعام ممّا يلصق باليـد و الفم و يغمرهما أم لا كاكل الخبز مع الجبن و البقل و ما يأكل بالملعقه و نحوها أو بوضع اللقمه فيه كالرّوب و نحوه لاطلاق كثير من الاخبار الماضـيه و عليه الاـكرام و الاـحترام المسـتفاده من مجموع مـا ورد فى الباب كما نشـير اليه فى أواخر الباب الخامس فى ذيل لؤلؤ قصـص تدلّ على وجوب احترام الخبز.

ثم اقول: تأتى جمله آداب اخر لبعد غسل اليدين كمسح العينين و الحاجبين

و الوجه و اللحيه و التمندل بعد الثانى و عدمه بعد الاوّل او فى آخر الباب الخامس فى لؤلؤ الثانى من لئالى آداب المائده و الاكل و عن المكارم كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يغسّل يديه من الطّعام حتى ينقيها فلا يوجد لما أكل ريح و كان اذا أكل الخبز و اللّحم خاصّه غسل جيّدا. و قال البهائى رحمه اللّه و اغسل يديك معا قبل الطعام و بعده و ان كان أكلك بيد واحده و قال الاردبيلى رحمه اللّه: يمكن أن يكون غسل اليد الواحده المباشره للطّعام كافيا كما يشعر به فى بعض العبارات غسل اليد. و فى الكافى عن سليمان بن الجعفرى قال: قال أبو الحسن ربما أتى بالمائده فأراد بعض القوم أن يغسل يده فيقول: من كانت يده نظيفه فلا بأس أن يأكل من غير أن يغسل يده. و منها مسح الوجه بعد الغسل الثانى قبل تجفيف اليد بالمنديل لقوله مسح الوجه بعد الوضوء يزيد فى الرزق.

و منها: العمل الصّالح كما قال اللّه تعالى: «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا اَلصّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ» اى رزق بلا منّه و لا تعب بل بلا طلب كما فى الخلاصه و قال تعالى: «مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً» يعيش عيشا طيبه امّا باليسر او يعطيه اللّه القناعه و الرّضا بما قسمه اللّه فيطيب عيشه قال تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملاء قلبك غنى و لا اكلك الى طلبك و علىّ ان اسدّ فاقتك.

و منها: الاتقاء كما قال اللّه تعالى: «وَ مَنْ يَتَّقِ اَللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ» و قال عليه السّلام انّى لاعلم آيه لو أخذ بها النّاس لكفتهم و هى «وَ مَنْ يَتَّقِ اَللّهَ» و قال تعالى «وَ مَنْ يَتَّقِ اَللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً» و قال السّجاد عليه السّلام: و من كانت الاخره همّه كفاه اللّه همّ الدنيا و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: كانت الحكماء و الفقهاء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعه من كانت الاخره همّته كفاه اللّه همّته من الدّنيا و من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته، و من أصلح فيما بينه و بين اللّه أصلح اللّه فيما بينه و بين النّاس و فى خبر قال عليه السّلام: من يطع اللّه يعزه كما يعزّ الغراب فرخه و قال الصّادق

عليه السّلام انّ اللّه أبى الاّ أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أبى اللّه أن يرزق المؤمن الاّ من حيث لا يعلم و قال الصّادق: الدّنيا طالبه و مطلوبه، فمن طلب الدّنيا طلبه الموت حتى يخرجه و من طلب الاخره طلبه الدّنيا حتى يخرجه، و من طلب الاخره طلبه الدّنيا حتى توفّته رزقه و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: من أتاه اللّه برزق لم يحط اليه برجله و لم يمدّ اليه برجله و لم يمدّ اليه يده و لم يتكلّم فيه بلسانه، و لم يشدّ اليه ثيابه و لم يتعرّض له كان ممّن ذكره اللّه فى كتابه و من يتق اللّه الايه.

اقول: هذا من أكمل أفراد الايه و الاّ فلا ريب فى كفايه مطلق التقوى فى ذلك، و يدلّ عليه مضافا الى ما مرّ ما فى الحديث القدسى يا بن آدم أنا غنى لا أفتقر أطعنى فيما أمرتك أجعلك غنيّا لا تفتقر يا ابن آدم أنا حيّ لا أموت أطعنى فيما أمرتك أجعلك حيّا لا تموت. يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون أطعنى فيما أمرتك تقول لشيء كن فيكون و ما عنه تعالى و عزّتى و جلالى و عظمتى و كبريائى و نورى و علوّى و ارتفاع مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه الاّ استحفظته ملائكتى و كفلت السموات و الارض رزقه و كنت له من وراء تجاره كل تاجر و أتته الدنيا و هى راغبه و ما عنه عليه السّلام لو أن السّموات و الارض كانتا رتقا على عبده المؤمن ثم اتقى اللّه لجعل اللّه له منها فرجا و مخرجا و ما عن أبى حمزه قال: أوحى اللّه الى داود يا داود انه ليس عبد من عبادى يطيعنى فيما آمره الاّ أعطيته قبل أن يسئلنى و استجيب له قبل أن يدعونى و ما عن أحمد عن بعض أصحابه قال: قرأت جوابا عن أبى عبد اللّه عليه السّلام الى رجل من أصحابه أمّا بعد فانّى أوصيك بتقوى اللّه فانّ اللّه قد ضمن لمن اتقاه ان يحوّله عمّا يكره الى ما يحبّ و يرزقه من حيث لا يحتسب انّ اللّه لا يخدع عن جنبه و لا ينال ما عنده الاّ بطاعته انشاء اللّه و ما عن أبى سعيد قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: عند منصرفه من احد و الناس محدقون به و قد أسند ظهره الى طلحه هناك أيها النّاس اقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح أمر آخرتكم و أعرضو عمّا ضمن لكم من دنياكم الى أن قال:

من بدء بنصيبه من الدّنيا فانه نصيبه من الاخره و لم يدرک منها ما يريد و من بدء بنصيبه من الاخره وصل اليه نصيبه من الدّنيا و أدرك من الاخره ما يريد. و منها ترک المعصيه لما مرّ قريبا فى لؤلؤ ما يوجب الفقر فى حديث من أنه قال: و ليس من أهل قريه و لا من أهل بيت كانوا على معصيتى فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلو عمّا أكره الى ما أحبّ الا تحوّلت لهم عما يكرهون الى ما يحبون و منها تفريغ القلب للعباده قال تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتى املاء قلبک غنى و لا اكلك الى طلبک و علىّ ان اشدّ فاقتك.

و منها: التوكل كما قال اللّه تعالى: «وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اَللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اَللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اَللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً» و قد مرّت فى الباب فى لؤلؤ الشّرط العشرين أن يكون متوكلا على اللّه و فى لؤلؤ بعده أخبار و قصص عجيبه كاشفه عن ذلک.

و منها: الاسراج قبل غروب الشمس قال عليه السّلام إسراج السّراج قبل أن تغيب الشمس ينفى الفقر و يزيد فى الرزق و فى عدّه أخبار نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يدخل بيتا مظلما الاّ بسراج.

و منها: اخذ الشارب فى كل جمعه و منها تقليم الاظفار فى كلّ جمعه فى الخبر أنهما ينفيان الفقر و يزيدان فى الرزق و قدره، و يأتى فى هذين حديث عجيب فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل أخذ الشّارب و تقليم الاظفار. و منها تقليم الاظفار فى أىّ يوم كان و منها قصّ الاظافير فى يوم الخميس و ترک واحده ليوم الجمعه كما يأتيان هناک.

و منها: التختم بالعقيق كما قال عليه السّلام العجب كل العجب من يد فيها فصّ عقيق كيف تخلو من الدنانير و الدّراهم.

و منها: التختم بالفيروزج قال عليه السّلام: ما افتقرت كف تختم بالفيروزج كما يأتيان فى الباب المزبور فى لؤلؤ فضل التختم بالعقيق و الفيروزج مع مزيد.

و منها: التختم باليواقيت قال عليه السّلام: تختّموا باليواقيت فانّها تنفى الفقر.

و منها: الصّلاه فانها موجبه لسعه الرّزق و بركه المال و قضاء الحاجه كما يأتى

فی الباب المزبور فی لؤلؤ قصّه من إمرأه منسوقه الی المواظبه علی أول أوقات الصّلاه فی عداد خواصّها.

و منها: صلاه اللّیل کما تأتی فی الباب المزبور فی لؤلؤ فواید صلاه اللّیل.

و منها: الصّدقه فانّها تزیل الفقر و تزید فی الرزق و العمر کما تأتی فی الباب السّادس فی لئالی فواید الصّدقه فی لؤلؤ الفائده الرّابعه و الخامسه للصدقه، و فی الفائده الثامنه فیه أخبار کثیره و قصص عجیبه غریبه. و منها القیام علی حوائج المؤمنین و منها تحمل مؤنتهم علی القدر المقدور کما یأتیان فی الباب المزبور فی ذیل فوائد الصّدقه فی لؤلؤ الفائده الحادی العشره للصّدقه. و منها تنفیس کرب المؤمن و إعانته کما یأتی فی الباب المزبور فی لؤلؤ ما ورد فی تفریج الکرب المؤمن.

و منها: اتّخاذ الخلّ فی البیت قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا یفتقر بیت فیه خلّ و فی خبر آخر دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی امّ سلمه فقربت الیه کسرا فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: هل عندکم ادم؟ فقالت لا یا رسول اللّه ما عندی الاّ خلّ فقال: نعم الادم الخلّ ما افتقر بیت فیه خلّ کما یأتی مع أخبار کثیره اخری فیه، و فی فضله و خواصه فی اواخر الباب الخامس فی لؤلؤ فضل الشعیر و الهریسه.

و منها: أنه قال: لا یدخل الفقر بیتا فیه اسم محمّد أو علیّ او الحسن او الحسین أو طالب او جعفر أو عبد اللّه او فاطمه من النساء.

و منها: انه قال علیه السّلام: من قال مأه مرّه لا اله الا اللّه الملک الحقّ المبین أعاذه اللّه من الفقر و آنس وحشه قبره، و استجلب الغنی.

و منها: ان یسبّح اللّه فی کل یوم ثلاثین مرّه فی الحدیث رفع اللّه عنه سبعین نوعا من البلاء أیسرها الفقر.

و منها: انه قال علیه السّلام: من ألحّ علیه الفقر فلیکثر من قول لا حول و لا قوّه الاّ باللّه و فی روایه اخری قال من قاله فی کلّ یوم ثلاثین مرّه استقبل الغنی و استدبر الفقر و قرع باب الجنّه و تأتی بقیه خواصّه و فضله فی الباب السّابع فی ذیل لؤلؤ فضل الحوقله

و خواصّها.

و منها: قرائه آیه الکرسی سیّما فی دبر کلّ صلاه و حین یرجع الی بیته کما یأتی فی الباب المزبور فی لؤلؤ خواصّها.

و منها: قرائه قل هو اللّه أحد اذا دخل البیت بعد التسلیم کما یأتی فی خواصّها فی الباب المزبور فی لؤلؤ فضلها. و منها التسلیم علی أهل البیت اذا دخل منزله من غیر تقیید بقرائه قل هو اللّه کما یأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ الاشاره الی عمده الباب التکبر.

و منها: قرائه یس فی الروایه کان یضمن اللّه له السعه فی المعیشه. و منها قرائه الصّافات فی کل جمعه قال لم یزل مرزوقا فی الدّنیا بأوسع ما یکون من الرزق و لم یصبه اللّه فی ماله و لا فی بدنه بسوء من شیطان رجیم و منها قرائه الواقعه فی لیله الجمعه قال أبو عبد اللّه: من قرء فی کلّ لیله الجمعه الواقعه لم یرفی الدنیا بؤسا أبدا و لا فقرا. و فی خبر آخر قال: من قرء سوره الواقعه کل لیله لم تصبه فاقه أبدا و تأتی فی الباب المزبور فی لؤلؤ فضل سوره یس و الصافات اخبار کثیره اخری فی فضل کل واحده منها و فی باقی خوّاصها. و منها قرائه الهمزه قال الصادق: من قرء ویل لکل همزه لمزه فی فریضه من فرایضه بعّد اللّه عنه الفقر و جلب علیه الرزق. و منها قرائه القرآن فی البیت قال: اجعلوا لبیوتکم نصیبا من القرآن فانّ البیت اذا قرء فیه تیسر علی اهله و کثر خیره و کان سکانه فی زیاده. و منها فانی الروایه انّ أحدا من الصّحابه شکی الی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاذا أصبحت و أمسیت فقل لا حول و لا قوه الاّ باللّه توکّلت علی الحیّ الذی لا یموت و الحمد للّه الذی لم یتخذ صاحبه و لا ولدا و لم یکن له شریک فی الملک و لم یکن له ولی من الذّل و کبّره تکبیرا، و قال فو اللّه ما قلته الاّ أیاما حتی أذهب عنی الفقر و السّقم

و منها دعاء شریفه اخری تأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ نبذ من الادعیّه الشریفه لها مدخل عظیم فی حصول الغنی وسعه الرزق و أداء الدین، و منها الصّلاه علی النبی

ص :۱۴۱

كما يأتى فى باب السابع فى لؤلؤ ان النبى اواتى سمع الخلايق فى عداد خواصها

و منها: كثره الاستغفار قال عليه السّلام من أكثر الاستغفار جعل اللّه له من كل هم فرجا و رزقه من حيث لا يحتسب و قال أكثروا الاستغفار تجلوا الرزق و قال الربيع أن رجلا أتى الحسن عليه السّلام فشكا اليه الجدوبه فقال له الحسن و من كل ضيق مخرجا استغفر اللّه و أتاه آخر فشكى اليه الفقر فقال له: استغفر اللّه و أتاه آخر فقال: ادع اللّه أن يرزقنى ابنا فقال له استغفر اللّه فقلنا أتاك رجالا يشكون أبوابا و يسئلون أنواعا فأمرتهم كلّهم بالاستغفار فقال: ما قلت ذلك من ذات نفسى إنما أعتبرت فيه قول اللّه تعالى حكايه عن نبيّه نوح عليه السّلام انّه قال لقومه «اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفّاراً إلى آخره»

اقول و يدل عليه إيضا قوله تعالى «وَ أَنِ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى» و قوله حكايه عن هود عليه السّلام «وَ يا قَوْمِ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ اَلسَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ»

و منها: ما فى العدّه من أن ابا القمقام أتى بالحسن عليه السّلام و كان رجلا محارفا فشكى اليه حرفته و أنه لا يتوجه فى حاجته فتقضى له فقال له ابو الحسن عليه السّلام: فى دبر الفجر: سبحان اللّه العظيم و بحمده استغفر اللّه و أسئله من فضله عشر مرّات قال أبو القمقام فلزمت ذلك فو اللّه ما لبثت الاّ قليلا حتى ورد علىّ قوم من الباديه فأخبرونى أن رجلا من قومى مات و لم يعرف له وارث غيرى فانطلقت و قبضت ميراثه و لم أزل مستغنيا

و منها: البر بالوالدين قال الصادق عليه السّلام: من احبّ أن يخفّف اللّه عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولا و بوالديه بارا فاذا كان كذلك هوّن اللّه عليه سكرات الموت و لم يصبه فى حيوته فقر أبدا كما يأتى مع كثير فى الباب السادس فى اللؤلؤ الثالث من صدره، و تأتى فى الخاتمه فى قصّه بقره بنى اسرائيل، و فى لؤلؤ قيمه البقره الموصوفه و ارتفاع قيمتها حكايه انتفاع الشّاب البّار بابيه بثمن البقره. و منها الجمع بين الصلاتين. و منها التعقيب بعد الغداه الى أن تطلع الشمس بل هو ابلغ فى طلب

الرزق من الضرب فى الارض كما تأتى أخبار فيه فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل التعقيب

و منها: التعقيب بعد الغداه ساعه و بعد العصر ساعه كما يأتى هناك بل مطلقا بعد مطلق الصّلوات الخمس و غيرها لقوله عليه السّلام التعقيب ابلغ فى طلب الرزق من الضرب فى البلاد

و منها: صله الرّحم. و منها كسح الفنا. و منها أداء الامانه. و منها مواساه الاخ فى اللّه. و منها البكور فى طلب الرزق. و منها إجابه المؤذن. و منها ترك الكلام فى الخلاء و منها ترك الحرص و منها شكر المنعم

و منها: إجتناب اليمين الكاذبه. و منها أكل ما سقط من الخوان و الدّليل على ما لم نذكر له دليلا مضافا الى ما ورد فيها بالخصوص، و بالانفراد فى مواردها و أبوابها قوله أ لا أنبئكم بما يزيد فى الرّزق؟ قالوا بلى قال الجمع بين الصلاتين، و التعقيب بعد الغداه و بعد العصر، و صله الرحم و كسح الفناء، و اداء الامانه و الاستغفار و مواساه الاخ فى اللّه و البكور فى طلب الرزق و اجابه المؤذن، و ترك الكلام فى الخلاء و ترك الحرص، و شكر المنعم، و اجتناب اليمين الكاذبه و الوضوء قبل الطعام، و أكل ما سقط من الخوان يزيد فى الرزق، و فى خبر من تبتع ما يقع من مائده فأكله ذهب عنه الفقر و عن ولده و ولده الى السابع كما ياتى فى الباب الخامس فى لئالى آداب المائده و الاكل فى لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع جمله أخرى من فضله و خواصّه و منها كنس البيت قال كنس البيت ينفى الفقر

و منها: النكاح و التزويج قال اللّه تعالى: «وَ أَنْكِحُوا اَلْأَيٰامىٰ مِنْكُمْ وَ اَلصّٰالِحِينَ مِنْ عِبٰادِكُمْ وَ إِمٰائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرٰاءَ يُغْنِهِمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اَللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ» و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اتخذوا الاهل فانه ارزق لكم و قال: الرزق مع النساء و العيال و فى خبر جاء رجل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فشكى اليه الحاجه فأمره بالتزويج ففعل ثم أتاه فشكى اليه الحاجه فامره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات فأغناه اللّه بعد الثلاثه. و فى آخر جائه شاب من الانصار فشكى

اليه الحاجه فقال له تزوج فتزوج فوسع اللّه عليه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من ترک التزویج مخافه العیلوله و فی روایه اخری مخافه الفقر فقد ساء ظنّه باللّه «یقول إِنْ یَکُونُوا فُقَرٰاءَ یُغْنِهِمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ» .

و منها: ما یأتی فی الباب السّادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل النکاح و التزویج من أن الطلاق و التفریق قد یورث لهما الغنی و السعه. و منها السّواک کما یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضله انه قال: و استغنی من الفقر.

و منها: التمشط قال أبو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث فی لؤلؤ فضله هناک فان المشط یجلب الرزق

و منها: التدلک بالحنّا بعد التنویر کما یأتی هناک ایضا فی لؤلؤ فضله فی عده روایات انه علیه السّلام قال من اطلی فی الحمام فتدلک بالحنا من قرنه الی قدمه نفی عنه الفقر و فی روایه نفی اللّه عنه الفقر. و منها غسل الاناء قال أبو عبد اللّه علیه السّلام غسل الاناء مجلبه للرزق.

و منها: الدعاء للمسلم بظهر الغیب قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: دعاء المسلم لاخیه المسلم بظهر الغیب یسوق الی الداعی الرزق و فی خبر آخر دعاء المرء لاخیه بظهر الغیب یدر الرزق و فی ثالث قال أبو جعفر علیه السّلام: علیک بالدعاء لاخوانک بظهر الغیب فانه یهیل الرزق. قالها ثلاثا. و منها الدعاء لسعه الرزق فی لیله الجمعه لقوله ان اللّه لینادی کل جمعه من فوق عرشه من اول اللیل الی آخره الی ان قال أ لا عبد مؤمن قد فتر علیه رزقه فیسئلنی الزیاده فی رزقه قبل طلوع الفجر فازیده و اوسّع علیه و منها لعق القصه کما یأتی فی آخر الباب الخامس فی اللّؤلؤ الثالث من لئالی آداب المائده. و منها ذر الملح علی اول لقمه یأکلها کما یأتی فی الباب المزبور فی اللّؤلؤ الرابع من لئالی آداب المائده.

و منها: دعاء شریف یأتی فی الباب السابع فی ذیل لؤلؤ فضل الحوقله و خواصها فی خصوص الثوب الجدید عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: بعد ذکره إیاه لم یزل یأکل

فی سعه حتی یبلی ذلک الثوب. و منها الحج و منها العمره قال فی حدیث: الحج و العمره ینفیان الفقر کما ینفی الکیر خبث الحدید. و منها ادمان الحج قال الصادق علیه السّلام فی حدیث: و ما رأیت شیئا أسرع للنی و لا أنفی للفقر من ادمان الحج هذا البیت. و منها غسل الرأس بالخطمی قال غسل الرأس بالخطمی ینفی الفقر. و منها غسل الرأس بالسدر قال: غسل الرأس بالسّدر یجلب الرزق جلبا.

و منها: القیلوله کما مرّ مع باقی خواصّها فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر الثانی من الامور العشره ترک النوم إلا علی ضروره. و منها إکثار الصوم فی شعبان قال: ما من عبد یکثر الصّیام فی شعبان الا أصلح اللّه له أمر معیشته. و منها صوم أربعه أیام منه، قال علیه السّلام فی حدیث فضله و من صام اربعه أیام من شعبان وسع علیه الرزق. و منها الصحه. و منها الصدق قال: الصحه و الصّدق یجلبان الرزق و فی خبر قال: الصّدق مجلبه للرزق.

و منها: حسن الجوار قال حسن الجوار یزید فی الرزق و یعمر الدیار و یزید فی الاعمار و تأتی فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب السادس اخبار اخری فی التوصیّه به و عقاب إیذائه و منع الماعون عنه. و منها التخلل قال فی روایه فی عداد خواصّه انه مجلب للرزق، و منها التمسح بماء الورد قال: ان ماء الورد یزید فی ماء الوجه و ینفر الفقر. و فی خبر آخر قال: لم یصبه بؤس و لا فقر. و منها أنه قال: من کتب علی خاتمه ما شاء اللّه لا قوه الاّ باللّه و استغفرو اللّه أمن من الفقر المدفع. و منها انّه قال علیه السّلام: من أعیته القدره فلیرب صغیرا. و منها إنه قال: من ضاق علیه المعاش أو قال الرزق فلیشتر صغارا و لیبع کبارا. و منها أنّه قال من أعیته الحیله فلیعالج الکرسف. و منها انه قال: شراء الحنطه ینفی الفقر، و شراء الدقیق ینشیء الفقر

و منها: أنه قال: من طلب قلیل الرزق کان ذلک داعیه الی اجتلاب کثیر من الرزق، و من ترک قلیلا من الرزق کان ذلک داعیه الی ذهاب کثیر من الرزق و فی خبر آخر فی الکافی عن الحسین قال: شهدت اسحق بن عمار یوما و قد شد کیسه

و هو يريـد أن يقوم فجائه انسان يطلب دراهم بـدينار فحلّ الكيس فأعطاه دراهم بدينار قال: فقلت سـبحان اللّه ما كان فضل هذا الـدينار و فى قصّه اخرى فيه عن الحسن قـال كـان قـد أخلق بـاب الحـانوت و ختم الكيس فجائه رجل يطلب غله بـدينار فأعطاه فقلت له: ويحك يا اسـحق ربما حملت لك من السـفينه ألف ألف درهم فقال اسحق ما فعلت هذا رغبه فى فضل الدينار و لكن سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: من اسـتقل قليل الرزق حرم الكثير. و منها ما فى الكافى عن موسى بن عمر قال قلت للرضا عليه السّلام: ان النّاس رووا أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان إذا أخذ فى طريق رجع فى غيره فكذا كان يفعل قال: فقـال نعم و أنـا أفعله كثيرا فـأفعله ثم قـال لى: اما أنه ارزق لك. و منها أنه قال لا تمانعوا قرض الخمير و الخبز و اقتباس النار فانه يجلب الرزق على أهل البيت مع ما فيه من مكارم الاخلاق. و منها الدعاء بالليل و النّهار كما فى الكافى عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم. و منهـا إتخـاذ عصالوز قال تنفى الفقر و لا يجاوره الشـيطان. و منها حسن النيه قال و من حسـنت نيته زيـد فى رزقه. و منها زياره قبر الحسـين عليه السّلام قال عليه السّلام: مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين عليه السّلام فان اتيانه يزيد فى الرزق و يمدّ فى العمر: و منها انه قال القول الحسن يثرى المال و ينمى الرزق، و ينسىء فى الاجل و يحسب الى الاهل، و يدخل الجنه: و منهـا أنه قـال عجبت لمن أراد الـدنيا و زينتهـا كيف لا يفرغ الى قوله ما شاء اللّه لا قوه الا باللّه فانى سـمعت اللّه يقول بعقبها: إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْکَ مٰالاً وَ وَلَداً فَعَسىٰ رَبِّی أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِکَ» و عسـى موجبه. و منها انه قال: من ترک السّعى فى حوائجه يوم عاشورا قضى اللّه له حوائج الدنيا و الاخره.

و منهـا: لبس الثوب الخلق فى الكافى دخل بعض أصـحاب أبى عبـد اللّه عليه فرآى عليه قميصا فيه قبّ قـد رقعه فجعل ينظر اليه فقال له ابو عبد اللّه: مالك تنظر؟ فقال قب ملقى فى قميصك قال فقال لى أضرب يدك الى هذا الكتاب فأقرء ما فيه و كان بين يديه كتاب أو قريب منه فنظر الرجل فاذا فيه لا ايمان لمن لا حياء له و لا مال لمن لا تقدير له و لا جديد لمن لا خلق له.

و منها: إن ابا عبد اللّه قال: تسعه أعشار الرزق مع صاحب دابّه، و قال: اشتر

دابه فـان منفعتها لک و رزقها علی اللّه. و منها کتمان الحاجه عن النّاس قال: من جاع و احتاج فکتمه النّاس و أفشاه الی اللّه کان حقا علی اللّه أن یرزقه رزق سنه من الحلال.

و منهـا: أن أمیر المؤمنین قـال: فی خلاف النساء البرکه و قـد مرّت فی الباب فی لؤلؤ السّابق، و یزیـد سـکون القلب بالفقر أخبار داله علی أن المجرد أخـذ الحـانوت فی فیمـا یعـارضه مـا مر فی السّوق و بسط البساط و وضع المیزان و الجلوس فیه من أسـباب سعه الرزق و نیل الثروه و رفع الفاقه، و زاد فی بعضـها بعض أشـیاء آخر ککنس فنائه و رشّه و کون جره ماء عنده، و ملازمه بابه و الظّاهر أنها شرط لکما له لا شرط لاصله.

و فی نسـخه لـم یظهر لی مؤلّفهـا، و عن العلمـاء تعظیم امر اللّه و الشـفقّه بـالخلق و قرائه القرآن و احیـاء اللیـل و قرائه القرآن فی السّحر و طاعه اللّه فیه و التردّد فی مجالس العلماء و المکالمه مع الاحباب و دوام الوضوء، و لبس الثیاب النظیف، و أکل الاغذیه اللطیفه و التّواضع، و حسن الخلق مع الخلق یزدن فی العمر و یوسعن الرزق و یورثن مزید الجاه و رفعه المکان و الدّوله.

ص :۱۴۷

الباب الخامس من الابواب العشره المومی الیها فی صدر الکتاب

اشاره

فی الخصال المتعلقه بالاخلاق و السّلوک مع الناس، و فی حقوق الاخوان، و فی فضل طلب العلم و العلماء، و فی آخره آداب المائده و الاکل و شرب الماء و آداب الضیافه و فضل جمله من الفواکه و ما یتعلق بها.

فاعلم ان من أعظم هذه الخصال منزله و أشرفها مقاما و أفضلها ثوابا الحلم و کظم الغیظ، و العفو عن النّاس، و حسن الخلق، و طلاقه الوجه، و التواضع قال اللّه تعالی فی وصفها:

«وَ عِبٰادُ اَلرَّحْمٰنِ اَلَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی اَلْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ اَلْجٰاهِلُونَ» بما یکرهون و یثقل علیهم قالوا فی جوابهم: «سَلاٰماً» ای سدادا و قولا یسلمون فیه من الاثم أو سلّمو علیهم کما قال تعالی فی وصفهم «وَ إِذٰا سَمِعُوا اَللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قٰالُوا لَنٰا أَعْمٰالُنٰا وَ لَکُمْ أَعْمٰالُکُمْ سَلاٰمٌ عَلَیْکُمْ» و قال «وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ» یعنی بمن یسبّهم «مَرُّوا کِرٰاماً» ای صافحین عنه، و قال: «خُذِ اَلْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ اَلْجٰاهِلِینَ» .

و فی الجوامع عن الصّادق علیه السّلام أمر اللّه نبیّه بمکارم الاخلاق و لیس فی القرآن آیه أجمع لمکارم الاخلاق منها و قال تعالی: «سٰارِعُوا إِلیٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ فِی اَلسَّرّٰاءِ وَ اَلضَّرّٰاءِ وَ اَلْکٰاظِمِینَ اَلْغَیْظَ وَ اَلْعٰافِینَ عَنِ اَلنّٰاسِ وَ اَللّٰهُ یُحِبُّ اَلْمُحْسِنِینَ» و قال الذین

هم عن اللّغو يعنى عمّا يأتيهم الرّجل بما ليس فيهم معرضون عنه للّه تعالى، و قال: فمن عفى و أصلح فأجره على اللّه اى من عفى عمّا ورد عليه من الاسائه فعلا أو قولا و عمّاله المؤاخذه به و القصاص عليه و أصلح ما بينه و بين عدوّه فاجره و ثوابه على اللّه، و لا يخفى عظم هذه الثواب لان العدّه المبهمه سيّما من الكريم تدل على عظم الموعود و قال: فاصفح الصّفح الجميل يعنى العفو من غير عتاب، و امّا الاخبار و القصص و الحكايات الوارده فيها فها أنا اذكرها فى لئالى.

فى الحلم و ما يوجبه

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل الحلم و عظم مقامه و جزيل ثوابه و فى قصص فى حلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و بعض الائمه عليهم السّلام، و فى قصّه عجيبه فى حلم موسى عليه السّلام مع التيس فى الروايه عنهم عليهم السّلام اذا كان يوم القيمه جمع اللّه الخلايق فى صعيد واحد و نادى مناد من عند اللّه يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم فيقول أين أهل الفضل فيقوم عنق من النّاس فتستقبلهم الملائكه فيقولون: ما كان فضلكم هذا الذى تؤدّيتم به؟ فيقولون كنا يجهل علينا فنحتمل و يسآء الينا فنعفو قال: فينادى مناد من اللّه صدقوا عبادى خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنه بغير حساب. و قال أبو جعفر عليه السّلام: كان على بن الحسين عليه السّلام يقول إنه ليعجبنى الرّجل أن يدركه حلمه عند غضبه و قال الرّضا عليه السّلام: لا يكون الرّجل عابدا حتى يكون حليما، و إن الرجل كان إذا تعبّد فى بنى إسرائيل لم يعدّ عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اذا وقع بين رجلين منازعه نزل ملكان فيقولان للسّفيه منهما قلت و قلت و أنت أهل لما قلت و ستجزى بما قلت و يقولان للحليم منهما: صبرت و حلمت سيغفر لك ان اتممت ذلك و أن ردّ الحليم عليه ارتفع الملكان.

و فى روايه انّ رجلا سبّ رجلا فى مجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هو ساكت لم يردّ عليه ثم شرع بردّه و جوابه، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و قال كان ملك يجيبه من قبلك و لمّا

أخذت أنت فى جوابه ذهب و جاء الشيطان و لم أكن اجلس مجلسا فيه الشيطان.

و عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السّلام فى وصيّه النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلى عليه السّلام قال: يا على الا أخبركم باشبهكم بى خلقا؟ قال: بلى يا رسول اللّه قال: أحسنكم خلقا و أعظمكم حلما و أبركم بقرابته و أشدّكم من نفسه انصافا و قال: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كلمتان غريبتان فاحتملوهما كلمه حكمه من سفيه فاقبلوها و كلمه سفه من حكيم فاغفروها.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و الّذى نفسى بيده ما جمع شىء الى شىء أفضل من حلم إلى علم. و فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السّلام انه قال: اوّل عوض الحليم من حلمه انّ النّاس أنصاره على الجاهل و قال عليه السّلام: ان لم تكن حليما فتحلّم فانه قلّ من تشبّه بقوم الا و أوشك أن يكون منهم. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ اللّه يحب الحيىء الحليم العفيف المتعفّف و قال عليه السّلام: المؤمن خلط عمله بالحلم يجلس ليعلم و ينطق ليفهم لا يحدث أمانته الاصدقاء و لا يكتم شهادته الاعداء و لا يفعل شيئا من الحق رياء و لا يتركه حياء ان زكى خاف ممّا يقولون و استغفر اللّه ممّا لا يعلمون لا يعزّه قول من جهله و يخشى إحصاء ما قد عمله و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما أعزّ اللّه بجهل قطّ و لا اذلّ بحلم قطّ. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:

كفى بالحلم ناصرا و قال: اذا لم تكن حليما فتحلّم و لقد نقل المحقق السبزوارى فى روضه الانوار دان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يوما يذهب فى طريق و معه أنس بن مالك فلاقاه أعرابى فاخذ ثوبه يجرّه بشده و قوّه و كان عليه برد حافّه غليظه خشنه قال أنس:

فنظرت الى عنقه قد أثرت فيه حافّه البرد من شده جرّه فقال: يا محمّد أعطنى من مال اللّه الّذى عندك فالتفت اليه ضاحكا و أمر له بعطيّه.

و عنه قال: ربما هيّأت الخبز فى اللّبن له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذات ليله فاحتبس النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فظننت انّ بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس فجاء صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد العشاء بساعه فسئلت من كان معه هل كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أفطر فى مكان أو دعاه أحد فقال لا فبت بليله لا يعلمها الا اللّه من غمّ ان يطلبها منّى و لا يجدها فيبيت جايعا فاصبح صائما و ما

سئلنی عنها و لا ذکرها حتی السّاعه.

فی قصص من حلم رسول و خلقه

و فی المکارم کان النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یؤتی بصبیّ الصغیر لیدعو له بالبرکه او یسمّیه فیأخذه فیضعه فی حجره تکرمه لاهله و ربما بال الصّبیّ علیه فیصیح بعض من رآه حین بال فیقول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا تزرموا بالصّبی فیدعه حتی یقضی بوله ثم یفرغ له من دعائه و تسمیته و یبلغ سرور أهله فیه و لا یرون انه یتأذی ببول صبیّهم فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعده و عن حفض ابن أبی عایشه قال: بعث أبو عبد اللّه علیه السّلام غلاما له فی حاجه فابطاء فخرج علی اثره لمّا أبطاه فوجده نائما فجلس عند رأسه یروّحه حتی انته فقال له ابو عبد اللّه: یا فلان و اللّه ما ذلک لک تنام اللّیل و النّهار لک اللّیل و لنا منک النّهار.

فی قصص من حلم الائمه

و عن بعض آخر أنّ امیر المؤمنین علیه السّلام نادی مملوکه یوما فلم یجبه فکرّر ذلک مرّات فلم یجب فذهب الی نحوه فرآه اضطجع فقال له: أما تسمع ندائی؟ قال: کنت اسمع قال:

فما حملک علی ذلک؟ قال آمنت عقوبتک فسامحت فقال أنت حرّ لوجه اللّه. و عن بعض آخر أن علی بن الحسین علیه السّلام دعا مملوکه مرّتین فلم یجبه و أجابه فی الثالثه فقال له:

یا بنی اما سمعت صوتی؟ قال: بلی قال فمالک لم تجبنی؟ قال: الحمد للّه الذی جعل مملوکی یأمننی و فی ارشاد القلوب دعا علی بن الحسین علیه السّلام عبدا له فلم یجبه مرّات فقال له: ما منعک من جوابی؟ فقال: آمنت عقوبتک فقال علیه السّلام: امض فانت حرّ لوجه اللّه و عن بعض آخر کان یوما عند علی بن الحسین اضیاف فاخرج غلامه شویّ من التّنور فعجّل فی حضوره علی الخوان فسقط من یده علی طفل ذکر صغیر له فقتله فاضطرب الغلام و تحیّر فلمّا رای علیه السّلام إضطرابه قال: لا تضطرب ما فعلته من عمد اعتقتک فتوجه الی الطعام مع الاضیاف فی بشاشه و طلاقه وجه حتی فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن

الولـد. و لقـد خرج ذات يوم و عليه مطرف خز فتعرّض له سائـل فتعلّق بالمطرف فمضـى و تركه. و مرّ عليه يوم فى الطّريق رجل فسبّه سبّا كثيرا و شتمه شتما شديدا فأراد غلمانه أن يضر بوه فقال لهم: دعوه فتوجّه هو اليه فقال له: يا أخى قد اختفى حالى كما هو عليـك فـانّ فىّ أكثر. ممّا قلته و علمته إن كان لك حاجه تقضـى منّى فقله فخجل الرّجل من فعله و انفعل من قوله فلمّا رآى فى وجهه أثر الانفعـال أعطـاه ثوبـا و ألف درهم فكلّمـا مرّ الرّجـل عليه و رمى نظره اليه بعـد ذلـك يقول: أشـهد انّك من ذرّيه الرسول.

و قد روى أن بعض أولاد الصّحابه على عهد موسى بن جعفر عليه السّلام كان يعادى موسى بن جعفر كان يبغضه و يسبّه و إذا مر به كان يلعنه و آبائه عليه السّلام فقال له غلمانه و مواليه: دعنا نقتل هذا الملعون فقال: أنا أقتله فخرج ذات يوم و طلبه فقيل له:

إنّـه فى ضـيعه له على سـواد المـدينه فركب عليه السّلام بغلته و تبعه (غلامه ظ) الى ضـيعته فوجـده يحرث أرضه ببغلته و كـان الرّجل يقول افسدت ارضـنا فلمّا دنا منه سـلّم عليه فرّد السّلام ببغض و كراهه فجلس عنده و باسطه، و قال كم ترجو فى حرثك هذا؟ قال: ما رزقنى اللّه تعالى فأخذ موسى عليه السّلام من غلامه صرّه فيها ثلاث مأه دينار أحمر فدفعها اليه و قال:

خـذ هذه و هب لى أبى و جدى ممّا أساؤا إليك فلما رآى ذلك وقع بين يديه فى الارض و جعل يقبّل يده و رجله و يعتذر ممّا كان فيه و انصـرف موسـى عليه السّلام فلما رآه بعد ذلك فى السّوق و ثب عليه و قال: السّلام عليك يا بن رسول اللّه و أشـهد أنك من أهل بيت النّبوه و معدن الرساله و مهبط الوحى و مختلف الملائكه لعن اللّه من أبغضكم و لم يعرف حقا جعل اللّه لكم فقال النّاس: ما رأيناك تقول هذا بالامس فقال: رأيت من حلمه و كرمه ما دلنى على أنّه من شـجره النّبوه و دوحه الرساله. اقول: هذا معنى ما قيل فى المثل بالبرّ يستعبد الحرّ.

قصه حلم موسى مع التيس

و روى انّ موسى عليه السّلام كان يرعى أغنام شعيب فانهزم من قطيعته تيس فصعد

ص: ۱۵۲

الجبـال فبقى موسـى تابعـا له عـامه يومه فى رؤس الجبـال فلمّا لزمه قبل وجهه و مسـح التراب من فوقه و قال معتـذرا عنـده: أيها الحيوان أتعبتـک هـذا اليوم يوم من جهه الطلب و لا كان المقصود منک القيامه و لكن الخوف عليک من الـذئب ثم حمله على عاتقه حتى أوصـله الحيوانات. و فى المجالس كان ذالک اليوم صائف من قلب الاسد و الارض حمرت من حر الشمس كالتّنور. و فى الاخبار أن موسـى عليه السّلام قال: يا رب بما استحققت النّبوه و أخترتنى لكلامک فقال اللّه: لشفقتک على التيس فى يوم كذا فذكر له القصّه.

اقول: سـيأتى فى الباب فى لؤلؤ التواضع وجه آخر لذلک. و روى من حلم ابراهيم عليه السّـلام انّ رجلا قد اذاه و شـتمه فقال له: هـديک اللّه فتعلم يا اخى الحلم منهم و من قول الصّادق عليه السّـلام ثلاثه أمور فى الحلم فمن قال لک: ان قلت واحده سـمعت عشـرا فقل له اذ قلت عشـرا لم تسمع واحده و من شتمک فقل ان كنت صادقا فيما تقول فاسئل اللّه أن يغفر لى. و ان كنت كاذبا فيما تقول فاسئل اللّه أن يغفر لک و من وعدک بالخنافعد بالنّصيحه و الدّعاء.

اقول: كفاک فى الحلم قول الصّادق عليه السّـلام للعلقمه يا علقمه انّ رضا الناس لا يملک و ألسـنتهم لا تضـبط و كيف تسلّمون مما لم تسـلم منه انبياء اللّه و رسـله و حجج اللّه ألم ينسبوا يوسف عليه السّلام الى انّه همّ بالزنا؟ الم ينسبوا أيّوب عليه السّلام الى انه ابتلى بذنوبه؟ الم ينسبوا داود عليه السّلام الى انه تبع الطير حتى نظر الى امراه او ربا فهويها و انه قدم زوجها امام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها؟ الم ينسـبوا موسى الى انه عنين و اذوه حتى برأه اللّه ممّا قالوا و كان عند اللّه وجيها؟ الم ينسبوا جميع أنبياء اللّه الى انهم سـحره طلبه الـدّنيا؟ الم ينسـبوا مريم بنت عمران الى انهـا حملت بعيسـى من رجل نجار اسـمه يوسف؟ أ لم ينسـبوا نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الى انّه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه الى انّه هوى امرأه زيد بن حارثه فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه الى أن قال و ما

قالوا فی الاوصیاء أكثر من ذلك؟ الم ینسبوا سیّد الاوصیاء الی انه كان یطلب الدّنیا و الملك و انه كان یؤثر الفتنه علی السكون؟ الی أن قال: یا علقمه ما أعجب أقاویل الناس فی علی علیه السّلام كم بین من یقول انه ربّ معبود و بین من یقول أنّه عبد عاص للمعبود و لقد كان قول من بنسبه الی العصیان أهون علیه من قول من ینسبه الی الربوبیه.

فی قصص عجیبه من حلم غیر اهل العصمه

لؤلؤ: فی حلم جماعه من غیر أهل العصمه مضافا الی ما مرّ من أهل العصمه و الی ما یأتی منهم فی لؤلؤ جماعه كظموا غیظهم، و فی لؤلؤ فضل العفو عن النّاس. قد حكی عن أبی عثمان ان رجلا جاء الیه فدعاه فی داره للضّیافه فلمّا جاء الی باب دار الرّجل قال له: ما كان من المصلحه أن تدخل داری فرجع أبو عثمان الی منزله فلما استقر فی منزله جاء الرّجل الیه مظهرا للنّدامه عمّا فعل به فدعاه ثانیا فاجابه فلمّا جاء الی باب داره قال له: ما قاله فی المرتبه الاولی فرجع أبو عثمان فعامل الرّجل معه هذه المعامله أربع مرّات متوالیه فلم یكن یردّه و لم یكن یتغیّر و لم یقل له شیئا ثم جائه الرجل فقال له انما كان غرضی من ذلك إمتحانك فقال له ابو عثمان: امتحنتنی بخلق هو خلق الكلاب فانها كذلك تجیء اذا دعیت و تذهب اذا ردّت.

اقول: قوله امتحنتنی بخلق هو خلق الكلاب إشاره إلی أن هذا صفه اخبث الحیوانات لو أردت الاختبار فاختبر بما هی من صفات الانسان الكامل و قال اخنف بن قیس المشهور بالحلم: تعلّمت الحلم من قیس بن عاصم قال: كنت ذات یوم جالسا معه اذ جیء بابنه مقتولا و بابن عمّ له قد قتل إبنه لیقود به فما قطع حدیثه حتی فرغ ثم التفت الیهم فقال للقوم: ارعبتم الفتی ثم اقبل علیه، و قال: یا هذا بئس ما صنعت أوهنت ركنك و قلّلت عددك و فتنت فی عضدك خلّوا سبیله و احملوا دیه إبنی الی اللّه و فی نقل آخر ثم التفت الی بنیه و قال: یا بنی اعمدوا إلی أخیكم غسّلوه و كفّنوه فاذا فرغتم فأتونی به حتی أصلّی علیه فلمّا دفنوه قال: احملوا مأه إبل من مالی الی

امّه لتسلّى بديته قال: فو اللّه ما تغيّر لونه و لا حلّ حيوته و فى نقل ثلاث سئل أخنف هل رأيت أحدا كان أكثر حلما منك؟ قال نعم نزلت يوما على قيس بن عاصم و هو جالس بين قبيلته فاذا جاؤا بابنه مقتولا فقالوا له قد قتله فلان من مصاحبيه فكان جالسا كما كان لم يتغيّر حاله و لا كلامه ثم قال: دفنوه و اذهبوا إلى اب القاتل، و قولوا له لا تظن انّا ننتقم منه مع أنّه جار و ظلم علينا فامن منّا و جيء عندنا و تبيّن بأى سبب قتله ثم قال لغلام له: احمل مأه بعير الى امّه لتتسلّى به ليخفف المها ليست لها قوّه البصر و الحلم.

قصص فى حلم ابى مسلم و مالك الاشتر و سلمان و بعض آخر

و نقل ايضا إنه قيل لا- خنف ممّن تعلّمت الحلم و الخلق؟ قال: من قيس بن عاصم قيل له كيف كان حلمه و خلقه؟ قال: كان يوما جالسا فى بيته. و فى نقل آخر كان عنده ضيف فجائت جاريته بسفود فيه الشوى فرمى من يدها على ابن له فمات من حدّه حرّه فدخلها الخوف و الدهشه الشديده فقال: لا تخافى أنت حرّه لوجه اللّه. و نقل المحقق السبزوارى فى الرّوضه أن أبا مسلم خرج يوما من داره ذاهبا إلى المسجد فلاقاه رجل بحاجه فوقف ليستمع كلامه، و كان فى يد الرّجل سيف فوضعه و اتكى عليه و شرع فى عرض حاجته و اتفق أنّ رأس السّيف وقع على ظهر رجل أبى مسلم فحلم و تحمّل الالم و لم يقل له شيئا و لا أخبره حتى قطع كلامه و قضى حاجته فلمّا ذهب الرّجل فى أمره راوا الدّم قد خرج من رجله مستوعبا لها فقالوا له أيها الامير لم لم تقل له تنحّ قليلا- حين وقع سيفه على رجلك؟ فقال: لئلا- يعلم بما فعل فينفعل و يخجل من عرض حاجته و طلبها و نقل فيه عن سليمان بن ورّاق انّه قال ما رأيت أكثر حلما من مأمون الخليفه عليه اللعنه كنت يوما فى مجلسه فاخرج ياقوتا طوله أربع أصابع و عرضه أصبعين و صفائه و ضيائه كعين الشمس فاحضر صائغا فدفعه اليه و قال: اركبه خاتما كذا و كذا فلمّا كان من الغدد هبت اليه فلمّا رآنى ذكر الخاتم فامر باحضار الصّائغ فحضر و هو كالميت

ص: ۱۵۵

يقشعرّ أعضائه فلمّا نظر اليه مأمون و رآى فيه الاضطراب قال: لاـ تخف قل السّبب فى عروض هذه الحاله فقال: ان تؤمّننى؟ بنفسى قلت لك القصّه فقال: مأمون أمنتك فاخرج الياقوت و هو أربع قطعات قال: صنعت الخاتم فرفعت لان أركبه عليه فسقط من يدى على علاه فصار أربع قطعات فقال مأمون: من اليقين انّك ما تعمدت فى ذلك إذهب و اجعله أربع خواتيم فلمّا خرج الصّائغ من عنده قال قوم: هذا على بمأه ألف و عشرين ألف دينار.

و نقل ان رجلا شتم سلمان الفارسى فقال له يا أخى ان ثقلت ميزان سيّئاتى يوم القيامه فانا أسوء ممّا تقول، و ان ثقلت حسناتى ما يضرّنى ما تقول و تنسب الى. و حكى انه شتم رجل أبا ذر فقال له أبو ذر: يا هذا إن بينى و بين الجنّه عقبه فان أنا جزتها فو اللّه لا أبالى بقولك، و ان هو صدنى دونها فانى أهل لاشدّ ممّا قلت و نقل أن مالك الاشتر يجتاز يوما فى سوق الكوفه فشتمه رجل و أظهر عليه السّفاهه و الاهانه فلم يقل فى جوابه شيئا و لم يتعرض عليه و جاوز فقال رجل للشّاتم: أما عرفته؟ هذا مالك أمير عسكر أمير المؤمنين عليه السّلام و ذكر له نبذا من أوصافه فلمّا عرف الرجل انه مالك دخله منه الرّعب الشديد و ظنّ انه ينتقم منه فذهب الى أثره ليعتذر منه ليسلم من عقوبته فوجده فى المسجد كان يصلّى فخفى فى زاويه حتى يفرغ من صلاته فلمّا فرغ من صلاته نظر اليه فرآه إنه يطلب من اللّه المغفره للرّجل.

و نقل ان ابراهيم بن أدهم كان يوما فى الصّحارى فلاقاه رجل جندى فسئله أنت مملوك؟ قال: نعم فقال له أين المعموره فأشار ابراهيم الى مقبره فغضب الجندى فضربه و كسر رأسه و أخذه يذهب به الى المصر، و كان ابراهيم يطلب له من اللّه الجنّه فقيل له هو ظلمك و أنت تطلب له الجنّه؟ فقال: لانّى أعلم انّى مأجور بايذائه فلم أحبّ أن يكون نصيبى منه الخير، و نصيبه منّى الشرّ.

و نقل إن رجلا تعاقب أخنف بن قيس و يشتمه فلمّا قرب أخنف الى قبيلته وقف و قال للشاتم: لو بقى فى قلبك شىء آخر فقله لكى لا يسمع سفهاء القبيله مقالتك فيجيبونك

و فی نقل آخر فلمّا قرب من داره قال له یا هذا: إن کان بقی فی نفسک شیء فقله قبل ان یسمعک خدمی و قومی فیقتلوک.

و نقل ان امرأه قالت لمالک دینار: ایّها المرائی قال لها: ما عرفنی أحد مثلک و نقل أن الاطفال کانوا اذا رأو اویس القرنی رموا الیه الاحجار و کان یقول: لو کان رمی الاحجار الیّ لازما ارموا الیّ الاحجار الصّغیره لان لا یجری دمی و یمنعنی من الصّلاه.

و نقل عن بعض الاکابر انه کان یذهب فی طریق فصبّوا علی رأسه الرّماد فنزل من مرکبه و اشتغل بطرح الرّماد و تنظیف ثیابه و لم یقل شیئا فقیل له لم لم تزجرهم قال من کان مستحقّا للنار لو صالحوا معه بصبّ الرّماد لا یکون له أن یغضب.

شنیدم که وقت سحرگاه عید

ز گرمابه آمد برون بایزید

یکی طشت خاکسترش بیخبر

فرو ریختند از سرائی بسر

همیگفت ژولیده دستار و موی

کف دست شکرانه مالان بروی

که ای نفس من درخور آتشم

بخاکستری روی درهم کشم

بزرگان نکردند در خود نگاه

خدا بینی از خویشتن بین مخواه

بزرگی بناموس و پندار نیست

بلندی بدعوی و گفتار نیست

در بهاران کی شود سرسبز سنگ

خاک شو تا گل بروید رنگ رنگ

کسی مرد تمام است کز تمامی

کند در خواجگی کار غلامی

و قال فی زهر الربیع: حکی لی أن ملکا خرج لیله متنکرا فاتی الی بقّال و قال: عنـدی نصف فلس أرید منک شـمعه تشـتعل الی الصّـباح حتی لاـ أنام فقال نصف فلس لا یحصل فیه شـمعه کما تقول: و لکنی أعطیک رأسا کبیرا من الثوم تضـعه فی دبرک و یحرقک حرقا شدیدا لا تنام منه الی الصّـبح فلمّا صار النّهار و جلس علی سـریر ملکه طلبه فعرفه البقّال و خافه فامّن علیه و أجزل عطیته و هکذا کان حاله و عن ابراهیم أدهم انه کان فی الشام یحرس بستانا فیه عنب لیأخذ الاجره من مالکه فأتاه جندی و طلب

منه شیئا من الفواکه فقال: انّ هـذا مال غیری و لم یرخّص لی مالکه فغضب من کلامه و جرّد سوطه و أکثر الضّرب علی رأسه فنکس رأسه و قال: اضرب رأسا طال ما عصی اللّه ثم ان الجندی عرفه فاعتذر الیه فقال: لا تعتذر انّ ذلک الرأس الذی کان یستحق الاکرام ترکناه ببلده بلخ.

اقول: و ذلک انّه کان سلطانا لتلک البلاد فعرض له یوما فی صیده ما أزعجه فخرج من سلطنته و قصد العراق و الحرمین و الشام فاقام بتلک النّواحی و قد مرّ فی الباب الرابع فی الشرط الخامس عشر وجه آخر لخروجه عن سلطنته العظمی و بعض حالاته و قد سبق فی الباب الثالث لئالی فی أواخر لئالی الصبر و فی لؤلؤ آخر لئالی ابتلاء المؤمن حال ثله من الصّابرین و المبتلین فراجعها فانها ینفعک فی المقام کثیرا.

فی فضیله کظم الغیظ

لؤلؤ: فی فضل کظم الغیظ و عظم مقامه و جزیل ثوابه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

من کظم غیظا و هو یقدر علی أن ینفذه دعاه اللّه یوم القیامه علی رؤس الخلایق حتی یخیر من أیّ الحور شاء.

و فی خبر قال: من کظم غیظه و هو یقدر علی امضائه خیّره اللّه فی أیّ حور العین شاء أخذ منهنّ. و فی آخر قال من کظم غیظا و هو یقدر علی امضائه. و فی روایه علی انفاذه حشی اللّه قلبه أمنا و ایمانا یوم القیامه و زاد فی نسخه و أعطی أجر شهید و زوّج من الحور العین و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام من کظم غیظا و لو شاء أن یمضیه أمضاه ملاء اللّه قلبه یوم القیامه رضاه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام نعم الجرعه الغیظ لمن صبر علیها فانّ عظیم الاجر لمن عظیم البلاء و ما احبّ اللّه قوما إلّا ابتلاهم. و قال ابو الحسن و أبو عبد اللّه علیهما السّلام: اصبر علی أعداء النّعم فانّک لن تکافی من عصا اللّه فیک بأفضل من أن تطیع اللّه فیه. و قال علی بن الحسین علیهما السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أحبّ السّبیل الی اللّه عزّ و جلّ جرعتان:

جرعه غیظ تردّها بحلم، و جرعه مصیبه تردّها بصبر.

و قال ابو جعفر علیه السّلام قال لی أبی یا بنیّ ما من شیء أقّر لعین أبیک من جرعه غیظ عاقبتها صبر و ما یسّرنی انّ لی بذل نفسی حمر النّعم. و قال الثمالی قال علی بن الحسین علیهما السّلام: ما أحبّ أن لی بذل نفسی حمر النّعم و ما تجرّعت من جرعه أحب الی من جرعه غیظ لا اکافی بها صاحبها و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما من جرعه یتجرّعها العبد احبّ الی اللّه من جرعه غیظ یتجرعها عند تردّدها فی قلبه إمّا بصبر، و إمّا بحلم و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما من عبد کظم غیظا إلاّ زاده اللّه عزّ و جلّ عزّا فی الدّنیا و الاخره و قد قال اللّه تعالی: «وَ سارِعُوا إِلیٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ فِی اَلسَّرّٰاءِ وَ اَلضَّرّٰاءِ وَ اَلْکٰاظِمِینَ اَلْغَیْظَ وَ اَلْعٰافِینَ عَنِ اَلنّٰاسِ وَ اَللّٰهُ یُحِبُّ اَلْمُحْسِنِینَ» و اثابه اللّه مکان غیظه ذلک. و قال الصّادق علیه السّلام: ثلاثه اقرب الخلق الی اللّه یوم القیامه حتی یفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته فی حال غضبه الی أن یحیف علی من تحت یدیه، و رجل مشی بین إثنین فلم یمل مع احدهما علی الاخر بشعیره، و رجل قال الحقّ فیما علیه و له. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کظم الغیظ عن العدو فی دولاتهم تقیه حزم لمن أخذ به و تحرّز من التّعرض للبلاء فی الدّنیا، و معانده الاعداء فی دولاتهم و مماظتهم فی غیر تقیّه ترک فی أمر اللّه فجاملوا الناس یسمن ذلک لکم عندهم، و لا تعادوهم فتحملوهم علی رقابکم فتذلوا.

فی جماعه کظموا غیظهم

لؤلؤ: فی جماعه کظموا غیظهم عند الشّدائد. قد روی ان جاریه لعلی بن الحسین علیهما السّلام جعلت تسبک علیه الماء لیتهیّاء للصّلاه فسقط الابریق من یدها فشجّه فرفع رأسه الیها فقالت له الجاریه: ان اللّه یقول: و الکاظمین الغیظ فقال لها: قد کظمت غیظی قال: و العافین عن النّاس. قال: قد عفی اللّه عنک قالت: و اللّه یحب المحسنین قال:

اذهبی فأنت حرّه لوجه اللّه.

و نقل فی خلاصه المنهج نظیر ذلک عن حسن بن علیّ علیهما السّلام قال: کان جالسا

مع جمع من الاشراف على طعام فجاء غلامه بطعام حار فحبس الفرش رجله فصبّ الطعام على وجهه و راسه عليه السّلام دفعه فنظر الى الغلام نظر تأديب لا تعذيب. فقال: ما مر و أجاب بما مرّ و زاد بعد قوله فانت حرّ لوجه اللّه و علىّ معيشتك فتعجّب من حلمه الحاضرون و قالوا. اللّه أعلم حيث يجعل رسالته.

و روى انّ موسى بن جعفر كان من المتوسّمين يعلم من يقف عليه و يحجد الامام بعده امامته و كان يكظم غيظه عليهم و لا يبدى لهم ما يعرفه منهم فسمّى الكاظم لذلك و فى البيان لقب موسى بن جعفر عليه السّلام الكاظم لكثره ما كان يتجرّع من الغيظ و الغمّ طول أيام خلافته لابيه فى ذات اللّه و الكاظم المملوّ من الهمّ و الحزن الممسك للغيظ لا يشكوه لاهل زمانه، و لا يظهره بلسانه.

و نقل أن يعقوب عليه السّلام كان يكظم غيظه على أولاده فى طول فراقه و هو عشرين سنه أو أكثر أو أقلّ على ما مرت الاقوال و الرّوايات فيه فى الباب الثالث فى لؤلؤ ان اللّه اذا احبّ عبدا قبض احبّ ولده اليه مع ما فيه من حزن سبعين ثكلى على اولادها حتى ابيضت عيناه يعنى محقت سوادها من الحزن كما قال تعالى: فهو كظيم يعنى مملوّ من الغيظ على أولاده ممسك له فى قلبه و لا يظهره.

وقت غيظ و وقت شهوت مرد كو

طالب مرد چنينم كو بگو

و فى الكافى عن عنبسه قال: جاء رجل فشكا الى أبى عبد اللّه أقاربه. فقال له أكظم غيظك و افعل. فقال إنهم يفعلون و يفعلون فقال أ تريد أن تكون مثلهم فلا ينظر اللّه اليكم و ستأتى مفاسد الغيظ و الغضب فى لئالى. و قد روى ان اللّه أوحى الى نبى من انبيائه اذا أصبحت فاوّل شىء يستقبلك فكله، و الثانى فاكتمه، و الثالث فاقبله، و الرّابع فلا بؤيسه، و الخامس فاهرب منه فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف و قال:

أمرنى ربّى أنّ آكل هذا و بقى متحيّرا ثم رجع الى نفسه و قال إن ربّى جلّ جلاله لا يأمرنى الا بما اطيق، فمشى اليه ليأكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمه فأكلها فوجدها أطيب شىء أكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال: أمرنى ربى

أن أكتم هـذا فحفر له و جعله فيه و القى اليه التراب ثم مضـى قدرا من الطريق فنظر إلى خلفه فرآى الطست أخرج من الارض و ظهر قال: قد فعلت ما أمرنى به ربى فلا شيء على.

ثم مضـى فاذا هو بطير و خلفه بازى فطاف الطير حوله فقال: أمرنى ربّى أن أقبل هـذا ففتـح كمّه فدخل الطير فيه فقال له البازى: أخـذت صـيدى و أنـا خلفه منـذ أيام فقال إنّ ربى أمرنى أن لا اويس هـذا فقطع من فخـذه قطعه و ألقاها اليه، ثم مضـى فاذا هو بلحم ميته منتن مـدود فقال: أمرنى ربّى أن أهرب من هـذا فهرب منه و رآى فى المنام كأنّه قـد قيل له أمرت به فهل تدرى ما ذا كـان؟ فقال لا قيل له أمّا الجبل فهو الغضب إنّ العبـد اذا غضب لم ير نفسه و جهل قـدره من عظم الغضب فاذا حفظ فيه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللّقمه الطيبه التى أكلها.

و اما الطست فهو العمل الصّالح اذا كتمه العبد و أخفاه أبى اللّه عز و جل إلاّ أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخر له من ثواب الاخره.

و اما الطير فهو الرجل الذى يأتيك بنصيحه فأقبله و أقبل نصيحته، و اما البازى فهو الرجل الذى يأتيك فى حاجه فلا تؤيسه، و امّا اللحم المنتن فهو الغيبه فـاهرب منهـا، بـل فى الاخبار ان اللّه يرسل ملكا بصوره رجل فينظر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصـلاح و الفساد و قـد مرّت فى الباب الثانى فى لؤلؤ فضل الذكر و تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ اقسام الرّيا فى القسم الثـامن منه أخبـار تعاضـد مـا هنا مع مزيـد، و مرّ فى لؤلؤى الحلم حال ثلّه من الكاظمين للغيظ فراجعها لينفعك فى المقام كثيرا.

فى فضل العفو عن الناس

لؤلؤ: فى فضـل العفو عن النـاس و عظم مقـامه و جزيل ثوابه، و فى عظم فضل مكافات الاسائه بالاحسان فى قصتين عجيبتين عن احمد بن ابى خالد و معن بن زاقد فى ذلک

ص: ۱۶۱

و قد مرت فى صدر الباب الايات الدالّه عليه فراجعها، و أما الاخبار و القصص فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى خطبه: أ لا أخبركم بخير خلايق الدنيا و الاخره؟ العفو عمّن ظلمک، و تصل من قطعک، و الاحسان الى من أساء اليک و أعطاه من حرمک، و فى خبر آخر قال: أ لا أدلكم على خير أخلاق الدنيا و الاخره تصل من قطعک و تعطى من حرمک و تعفو عمّن ظلمک و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ثلاث من مكارم الدنيا و الاخره: تعفو عمن ظلمک، و تصل من قطعک و تحلم اذا جهل عليک. و قال أبو جعفر سمعت على بن الحسين عليهما السّلام تقول: اذا كان يوم القيامه جمع اللّه تبارک و تعالى الاولين و الاخرين فى صعيد و احد ثم ينادى مناد أين أهل الفضل قال: فيقوم عنق من الناس فتلقتهم الملائكه فيقولون: و ما كان فضلكم؟ فيقولون كنا نصل من قطعنا، و نعطى من حرمنا، و نعفو عمن ظلمنا قال: فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنه. و فى خبر قال: اذا كان يوم القيامه جمع اللّه الخلايق فى صعيد واحد و نادى مناد من عند اللّه يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول: أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكه فيقولون ما كان فضلكم هذا الذى تؤدّيتم به؟ فيقولون كنا يجهل علينا فنحتمل اويساء الينا فنعفوا قال: فينادى مناد من عند اللّه صدق عبادى خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنه بغير حساب. و قال عليه السّلام: اذا كان يوم القيامه نادى مناد من كان أجره على اللّه فيدخلوا الجنه فيقال منهم، فيقال العافون عن النّاس يدخلون الجنّه بغير حساب، و فى تفسير فمن عفى و أصلح فاجره على اللّه هم العافون عن الناس فيدخلون الجنّه بغير حساب و قال عليه السّلام: اذا قدرت على عدوک فاجعل العفو عنه شكرا للقدره عليه، و العفو عن قدره فضل من الكرم، و قال العفو زكوه الظفر. و قال أولى الناس بالعفو أقدرهم للعقوبه، و قال رسول اللّه: عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الاّ عزّا. فتعافوا يعزكم اللّه. و فى خبر قال: إن العفو يزيد صاحبه عزا فاعفو يعزكم اللّه. و قال ابو جعفر عليه السّلام: ثلاث لا يزيد اللّه بهن المرء المسلم الاّ عزّا: الصفح عمن ظلمه، و إعطأ من حرمه، و الصّله لمن قطعه، و قال ابن فضال: سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول ما التقت فئتان قطّ إلا نصر احدهما عفوا و قال

ص :١۶٢

النـدامه على العفو أفضل و أيسـر من النـدامه على العقوبه و قال أبو يزيد: لو غفر اللّه لى يوم القيامه و اذن لى بالشـفاعه تشـفّعت اولاـ لمن آذانى و جفـانى، ثم لمن برّ بى و أكرمنى و قال أبو جعفر عليه السّـلام: ان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم أتى بـاليهوديه التى سـمّت الشـاه للنبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم فقال لها: ما حملك على ما صـنعت؟ فقالت: قلت إن كان نبيا لم يضرّه، و ان كان ملكا أرحت الناس منه قال: فعفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عنها.

و قال معتب: كان أبو الحسن موسـى عليه السّـلام فى حائط له يصـرم، فنظرت الى غلام له قـد أخذ كاره من تمر، فرمى بها وراء الحائط فأتيته و أخـذته و ذهبت به اليه فقلت له جعلت فداك إنى وجدت هذا و هذا الكاره فقال للغلام يا فلان قال: لبيك قال أ تجوع؟ قال لا يا سـيدى قال: فتعرى قال يا سـيدى قال فلاى شـىء أخذت هذا؟ قال: اشتهيت ذلك قال: إذهب فهى لك، و قال: خلّوا عنه و قد مرّ فى اللؤلؤ السابق قصتان من الحسن و السجاد تنفعانك فى المقام.

فى قصتين عجيبتين من كسرى و پرويز

و روى ان كسـرى صـنع طعاما فـدعى الناس اليه فلما فرغوا و رفعت الالات وقعت عينه على رجل و قـد أخذ جاما له قيمه كثيره، فسكت عنه و جعل الخدم يرفعون الالات فلم يجدوا الجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال: ما لكم؟ قالوا فقدنا جاما من الجامات فقـال لاـ عليكم أخـذه من لاـ يرده و أبصـره من لاـ يتم عليه فلمـا كـان بعـد أيام دخل الرجل على كسـرى و عليه جميله، و حال مسـتجدّه، قال له كسـرى هذا من ذاك؟ قال: نعم و لم يقل له شـيئا. و نقل فى روضه الانوار نظير ذلك من السلطان ملك پرويز فى رجل من خـدامه قـد غضب عليه و أخرجه فمضـى عليه مده على هذا الحال فأكل ذخايره و احتاج الى ما يعيش به فسـمع أنّ پرويز بنى قصـرا و يذهب اليه اليوم الفلانى للعشره فلما بلغ اليوم استعار من اقوامه و معارفه لباسا و مركبا و اسباب التجمل فذهب إليه فظن الحجاب أنّه تخلّص من الغضب فلم يمنعوه، و دخل

على الملک فلمّا وقعت عینه علیه تکدّر خاطره من فعله، و لمّا کان یوم عیشه أغمض عنه و لم یقل له شیئا لان لا ینغّص علیه العیش فاشتغل بالخدمه حتی وجد فرصته فأخذ طبقا من الذهب تحت ثوبه کان وزنه ألف مثقال و کان الملک یراه و لم یقل له شیئا فشرع غلمانه یوما بعده بأخذ جماعه لاجل ذلک فقال لهم: اطلقوهم و قال لهم: مثل مقاله کسری فلما مضت سنه من ذلک و احتاج الخادم ثانیا و ذهب الپرویز یوما هناک للعبش ایضا ألقی نفسه فی بساطه فلمّا رآه الملک ضحک و طلبه و قال فی اذنه: تمّت الطبق فعفی عن جرائمه و جعله من خواصه و فوّض الیه شغله.

قصه حلم بهرام

و حکی ان بهرام الملک خرج یوما للصید فرآی صیدا فتبعه و انفرد عن عسکره فمر براع تحت شجره فنزل لیبول و قال للراعی: احفظ علی فرسی فعمد الراعی الی عنانه الذهب و قطع أطرافه فوقع نظر بهرام علیه فاستحیی و أطرق رأسه و أطال الجلوس حتی أخذ الرجل حاجته فقام بهرام واضعا یدیه علی عینیه یقول للراعی: قدّم الی فرسی فقد دخل فی عینی من سافی الریح فما استطیع فتحها فرکب و سار حتی بلغ عسکره فقال لصاحب مراکبه: أن أطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها أحدا و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: انّ اسمعیل کان رسولا نبیّا سلط اللّه علیه قومه فقشّر جلده وجهه و فروه رأسه فاتاه رسول من عند ربّ العالمین فقال له: ربّک یقرأک السلام و یقول قد رأیت ما صنع بک و قد أمرنی بطاعتک فمرنی بما شئت فقال: یکون لی بالحسین أسوه

و فی روایه أنّ نبیّا من الانبیاء بعثه الی قومه فأخذوه فسلخوا فروه رأسه و وجهه فاتاه ملک فقال له: ان اللّه بعثنی الیک فمرنی بما شئت فقال لی أسوه بما یصنع بالحسین أقول المرتبه الاعلی من ذلک ان یقابل الاسائه بالاحسان بحیث صار مصداقا لقوله تعالی «وَ لاٰ تَسْتَوِی اَلْحَسَنَةُ وَ لاَ اَلسَّیِّئَةُ فی الجزاء» و حسن العاقبه إدفع بالتی هی أحسن أی ادفع بالسّیئه

ص: ۱۶۴

حیث اعترضتک بالتی هی أحسن منها و هی الحسنه المطلقه أو أحسن ما یمکنک من الحسنات، و الثانی أحسن فاذا الذی بینک و بینه عداوه کأنّه ولی حمیم و ما یلقیّها الاّ الّذین صبروا بحبس النفس عن الانتقام و التبدیل بالاحسن و ما یلقّیها الاّ ذو حظ عظیم من الخیر، و کمال النّفس و لقوله تعالی: «أُولٰئِکَ یُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَیْنِ بِمٰا صَبَرُوا وَ یَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ اَلسَّیِّئَهَ» و لقوله: «وَ اَلَّذِینَ صَبَرُوا اِبْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ یَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ اَلسَّیِّئَهَ أُولٰئِکَ لَهُمْ عُقْبَی اَلدّٰارِ جَنّٰاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَهٰا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّیّٰاتِهِمْ وَ اَلْمَلاٰئِکَهُ یَدْخُلُونَ عَلَیْهِمْ مِنْ کُلِّ بٰابٍ سَلاٰمٌ عَلَیْکُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی اَلدّٰارِ» و لقوله: «اِدْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ اَلسَّیِّئَهَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا یَصِفُونَ» .

بدی را بدی سهل باشد جزا

اگر مردی أحسن علی ما أسا

کما مر من السجاد علیه السّلام و غیره فی لؤلؤی الحلم.

قصه عجیبه من احمد بن ابی خالد

و قد نقل المحق السبزواری فی روضه الانوار فی ذلک قصّه عجیبه غریبه عن أحمد بن أبی خالد بالنّسبه الی سلیمان بن وهب وزیر المتوکل و ملخصه أن سلیمان قال یوما لاصحابه بعد أن ورد علیه أحمد فی دار الوزاره و قدّمه علی نفسه و عظّمه غایه التعظیم و انصرف لاجله عن مشاغله، و کبر ذلک علیهم أنه کان أحمد والیا فی مصر سنین عدیده فعزله المتوکل و ولینی فیه و فوّض حسابه علیّ، و قد بقی من حسابه سنتان: فلمّا وردت مصر طمعت علی أحمد و طالبت منها أن ینقص من دخل الدیوان و یزید فی خرجه مأتی ألف دینار فامتنع منه و قال: ما فعلت هذا لنفسی فکیف افعله لغیری فأمرت بحبسه و قیده حتی مضی علیه شهود و هو فی حبسی و قیدی و کنت اتفکر فی أمره فاذا ارسل الی یوما رقعه کتب فیه لی مهمّ فاحضرنی عندک فقطعت انه رضی بما مولی فاحضرته مقیّدا فالتمس منی الخلوه فزاد یقین علی یقینی فی قبوله

المأمول فأمرت له بالسلوه فاذا رأيته يقول: بلغ أوان أن ترق قلبک على و ترحمنى و تخلصنى مما كنت فيه فلمّا ظهر منه خلاف ما تصوت و قطعت به من رقعته استولى على الغضب فسمته و شدّدت عليه القول، و قلت: هذا كان مهمّک الّذى كتبته الى لتسخرنى فقال: أ ليس بدّ من ذلک فقلت لا مفرّ لک إلا أن تفعل ما أمرتک به فلّما آيس منى أظهر خطّا و دفعه اليّ فلمّا نظرت فيه رأيت أنّ المتوكّل كتب فيه ان سليمان معزول و أحمد منصوب و عليه حسابه و أخذ ما يرد عليه فاذا عرض على من هول هذه الرقعه ما كاد اغشى عليه فاذا دخل أمير البلد مع جمّ غفير عاهدهم و أعلمهم بالخطّ فقفلوا بيوتى و خزائنى و أخذوا غلمانى و أرادوا أن يقيّدونى فمنعهم منه ثم قال لى:

ليس فى مصر بيت يسع خدمک كن أنت فى مكانک هذا و أنا أحصل مكانا آخر فقام و أمر برفع الاقفال من بيوتى و خزائنى، و باطلاق غلمانى و خدمى و كان يرسل الى كل يوم الهدايا و التحف، و كان يحضرنى و يجيء عندى كل يوم صباحا و مساء تلطّفا و اكراما لى حتى مضى شهر فجاء يوما و قال: مر كاتبک أن يكتب على حساب المصر فى هذه المدّه فامرته به و سلّمته اليه فاذن لى بالخروج الى بغداد عند الخليفه فخرجت غدا من مصر مع ما معى فجاء هو و أمير مصر و قال لى قف المنزل الاول حتى أرسل معک جماعه فان الطريق غير آمن فعرض على من هذا الكلام دهشه عظيمه و ايقنت أنّه غرّنى بافعاله و أراد ان اخرج جميع ما معى من الاموال و الخزائن ثم يرسل ان يأخذوها منّى و يفعل بى من الحبس و القيد ما فعلته به ثم يطالبنى بما امر به فسرت خائفا الى المنزل مترصّدا للبلاء فلمّا كان من صبيحه الغد رأيت عسكرا متوجهين الينا فما خلت فى حقّهم الاّ انهم جاؤا لنهب أموالى، و حبس نفسى قد خلنى من الخوف و الدهشه ما دخلنى فأمرت الغلمان بالتفتيش عنهم فرجعوا و اخبرونى بانه أحمد بن ابى خالد مع جيشه فخرجت من خيمتى و أستقبلته و سلّمت عليه فلّما جاء و جلس طلب منى الخلوه فانتهيت بما خلت من الانتفام فزال عقلى و تحيّرت فى أمرى فأمرت بالخلوه فقال لى: إنما اخرت ذهابک لان اراجع حساب السّنتين لاجل ما

أمرتنی به فی إمارتک و کنت ممتنعا منه و کنت هذه المده مشغولا به فاخرجت لک بالانصاف من حساب السنتین ثلاثین الف دینار فحملتها علی البقال فامر بقبضها فأمرت به و قبّلت یده و قلت فعلت ما لم یفعله البرامکه فمّد یده و منعنی منه فقیل هو یدی و رجلی ثم التمس منّی القبول من مـال نفسه خمسه آلاف دینار فانکرت علیه فحلف بالطّلاق فقبلت منه ثم قال لی: تهیّات لک من الهدایا و التحف و نفایس المصر لار باب التوقع منک من حواشـی الخلیفه أشیاء فدفع الی ثبتا زاد قیمتها علی عشره آلاف دینار فأمرت بقبضـها ثم امر باحضار ثوب مذهب و قال تم هذا علی بخمسه آلاف دینار لکن الیوم لم یمکن تحصیل مثله بعشره آلاف دینار فأمر بتسلیمه الی فلما أخذته و نظرت فیه ما کنت رأیت مثله قطّ فهل تلوموننی فیما فعلت له فقالوا:

لا و اللّه هو یلیق بجمیع التعظیمات و التبجیلات.

قصه عجیبه من معن بن زائده

و فی زهر الربیع: خرج معن بن زائـده للصـید فتبع ظبیا و انفرد عن عسـکره ثم إنه رآی رجلا معه حمار فقال: من أین؟ الی أین؟ قال معی قثاء فی غیر وقته فقصدت به معن بن زائده لکرمه المشهور قال: و کم أمّلت منه؟ قال الف دینار قال: کثیر قال: خمسمأه قـال کثیر قـال: ثلثمائه قال کثیر قال مأتا دینار قال کثیر قال مأه دینار قال: کثیر قال خمسـین قال کثیر قال: فلا أقل من الثلثین قال: فـان قـال لـک کثیر قـال: ادخـل أربع قوایم حمـاری فی فرج إمرأته و ارجع الی أهلی خائبـا فضـحک معن منه و سـارحتی لحق بعسـکره و قـال لحـاجبه: اذا اتـاک شـیخ علی حمار بقثاء فادخله علیّ فاتی بعـد ساعه و ادخله علیه فلم یعرفه لجلالته فقال له: ما الّذی أتی بـک یا أخا العرب؟ قال: امّلت الامیر و أتیته بقثاء علی غیر أوانه قال: فکم امّلت منه؟ قال: ألف دینار قال: کثیر قال: و اللّه کان ذلک الرجل مشوما علیّ ثم قال خمسمأه دینار قال کثیر قال ثلثمائه دینار قال کثیر قال مائتا دینار قال کثیر قال مأه دینار قال: کثیر قال خمسین دینار قال: کثیر قال: فلا أقل

من الثلثين فضحک معن فعلم الاعرابی انه صاحبه فقال یا سیّدی إن لم تجب الی الثلثین فالحمار مربوط بالباب و ها معن جالس فضحک معن ثم دعا بوکیله فقال أعطه ألف دینار و خمسمأه دینار و ثلاث مأه دینار و مأتا دینار و مأه دینار و خمسین دینار أو ثلاثین دینارا أودع الحمار مکانه فبهت الاعرابی و تسلّم الالفی دینار و مأه و ثمانین دینارا.

فی فضیله حسن الخلق

لؤلؤ: فی فضل حسن الخلق و جزیل ثوابه و کونه مذیبا للذنوب کالشمس للجلید، و فی أنّ اللّه أعار اعدائه من أخلاق أولیائه لحکمه فجعلهم حلماء کاظمین عافین حسن الخلق، و فی فائده جلیله نافعه لاهلها قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما یقدم المؤمن علی اللّه عزّ و جلّ بعمل بعد الفرایض أحبّ الی اللّه من أن یسع النّاس بخلقه. و فی خبر آخر عن السّجاد علیه السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما یوضع فی المیزان امرء یوم القیامه أفضل من حسن الخلق و له أجر الصّائم القائم و یمیث الخطیئه کما تمیث الشمس الجلید و یعطی أجر المجاهدین فی سبیل اللّه و فی خبر عنوان صحیفه المؤمن حسن الخلق. و فی خبر آخر انه نصف الدّین و أفضل ما أعطی المرء.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: انّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصّائم القائم.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إن اللّه لیعطی العبد من الثواب علی حسن الخلق کما یعطی المجاهد فی سبیل اللّه یغدو علیه و یروح.

و قال علیه السّلام: ان حسن الخلق یبلغ بصاحبه درجه الصّائم القائم.

و قال: ابو عبد اللّه علیه السّلام: اذا خالطت الناس فان استطلت أن لا تخالط احدا من الناس الاّ کانت یدک العلیا علیه فافعل فان العبد یکون فیه بعض التقصیر من العباده و یکون له حسن خلق فیبلغه اللّه بخلقه درجه الصّائم القائم.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: ان أکمل المؤمنین ایمانا أحسنهم خلقا.

و قال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: أربع من كنّ فيه كمل ايمانه، و ان كان من قرنه الى قـدمه ذنوبا لم ينقصه ذلك و هو الصّدق و اداء الامانه و الحياء و حسن الخلق. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

أكثر مـا تلـج به أمتى الجنّه تقوى اللّه و حسن الخلق، و قـال: عليكم بحسن الخلق فـانّ حسن الخلق فى الجنّه لاـ محاله و ايّاكم و سوء الخلق فـانّ سوء الخلق فى النّار لا محاله. و عن عبـد اللّه بن سـنان قال قال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: انّ الخلق الحسن يميث الخطيئه كما تميث الشمس الجليد.

و فى خبر آخر قـال: أوحى اللّه تبـارك و تعالى الى بعض أنبيائه الخلق الحسن يميث الخطيئه كما تميث الشـمس الجليـد. و قال عليه السّـلام: لو علم الرّجـل ماله فى حسن الخلق لعلم أنه المحتاج الى خلق حسن فانّ الخلق الحسن يـذيب الـذنوب كما يـذيب الماء الملح. و فى روايه قال عليه السّلام: ان الخلق الحسن يذيب الخطيئه كما يذيب الشمس الجليد، و قال: حسن الخلق زمام من رحمه اللّه فى انف صـاحبه و الزمـام بيـد الملك يجرّه الى الخير، و الخير يجرّه الى الجنّه، و سوء الخلق زمام من عـذاب اللّه انف صاحبه و الزمام بيد الشيطان، و الشيطان يجرّه الى الشرّ و الشرّ يجره الى النّار. و قال عليه السّلام: ما احسن اللّه خلق عبد و لا خلقه الاـ اسـتحيى أن يطعم لحمه النـار يوم القيـامه. و قال اسـحق: قال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام: إنّ الخلق منيحه يمنحها اللّه عزّ و جلّ خلقه فمنه سجيّه، و منه نيّه فقلت:

فايّتهمـا أفضـل؟ فقـال: صـاحب السّـجيه هو مجبول لاـ يسـتطيع غيره، و صاحب النّيه يصبر على الطّاعه تصبّرا فهو أفضـلها. و قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: أقربكم منى غـدا فى الموقف أصـدقكم للحـديث، و أداكم للامـانه و أوفـاكم للعهـد و أحسنكم خلقا و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

أفاضـلكم أحسـنكم اخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون و توطّاء رحالهم و قال امير المؤمنين عليه السّلام: و حسّن مع جميع النّاس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنّوا اليك، و اذا متّ بكوا عليك، و قالوا: انّا للّه و إنّا اليه راجعون و لا تكن من الـذين يقال عند موته الحمد للّه ربّ العالمين. و قال الصّادق عليه السّلام: يا إسحق صانع المنافق بلسانك و أخلص ودّک للمؤمن و إن جالسک يهودى فاحسن مجالسته. و فى الفقيه

سئل الصّادق علیه السّلام: ما حدّ حسن الخلق؟ قال: تلین جانبک و تطیب کلامک، و تلقی أخاک ببشر حسن.

فی ان اللّه اعطا اعدائه اخلاقا حسنه لیسلم اولیائه

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إن اللّه اعار أعدائه أخلاقا من أخلاق أولیائه لیعیش أولیائه مع أعدائه فی دولاتهم. و فی روایه اخری و لو لا ذلک لما ترکو ولیّا للّه إلاّ قتلوه.

اقول: یأتی فی لؤلؤ ذم الحسد بیان لطیف لهذا الحدیث. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:

البرّ و حسن الخلق یعمر ان الدّیار و یزیدان فی الاعمار. و قال بحر السقّا: قال لی أبو عبد اللّه علیه السّلام: یا بحر، حسن الخلق یسرّ ثم قال: الا أخبرک بحدیث ما هو فی یدی أحد من أهل المدینه؟ قلت: بلی قال: بینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذات یوم جالس فی المسجد إذ جاءت جاریه لبعض الانصار و هو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فلم تقل شیئا و لم یقل لها النّی شیئا حتی فعلت ذلک ثلاث مرّات، فقام لها النّبی فی الرّابعه و هی خلفه فأخذت هدیه من ثوبه ثم رجعت، فقال لها النّاس فعل اللّه بک، و فعل حبست رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثلاث مرّات لا تقولین له شیئا و لا هو یقول لک شیئا ما کانت حاجتک الیه؟ قالت ان لنا مریضا فارسلنی أهلی لاخذ هدیه من ثوبه و یستشفی به فلمّا أردت أخذها رآنی فقلم فاستحییت منه أن آخذها و هو یرانی و اکره أن أستامرها فی أخذها فاخدفتها. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: هلک رجل علی عهد النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یأتی الحفّارین فاذابهم لم یحفروا شیئا و شکوا ذلک إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقالوا یا رسول اللّه ما یعمل حدیدنا فی الارض فکانّما نضرب به فی الصّفاء فقال: و لم؟ ان کان صاحبکم لحسن الخلق ایتونی بقدح من ماء فأتوه فادخل یده فیه ثم رشّه علی الارض رشا ثم قال: احفروا قال فحفرا لحفّارون فکانّما کان رملایتها یل علیهم، و فی الامالی عن السجّاد علیه السّلام انّ أمیر المؤمنین قدم اسیرا لیضرب

عنقه فهبط جبرئيل علیه السّلام علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: یا محمّد إن ربک یقرئک السّلام و یقول:

لا تقتله فانه حسن الخلق سخیّ فی قومه فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی امسک فان هذا رسول ربّی یخبرنی انه حسن الخلق سخیّ فی قومه فقال: المشرک تحت السّیف هذا رسول ربّک یخبرک؟ قال نعم قال و اللّه ما ملکت درهما مع أخ لی قط و لا قطبت وجهی فی الحرب و أنا اشهد ان لا اله الا اللّه و انّک رسول اللّه: فقال رسول اللّه هذا ممن جر حسن خلقه و سخائه الی جنّات النّعیم.

فی ان المرئه فی الجنه لاحسن الزوجین خلقا

فائده: عن النبی فی المرأه لها زوجان فتدخل الجنّه فلایّهما تکون؟ قال:

لاحسنهما خلقا کان معها فی الدّنیا ذهب حسن الخلق بخیر الدّنیا و الاخره. و فی روایه تخیر أحسنهما خلقا و خیرهما لاهله. و فی اخری أعطیت فی الجنّه باشدّهما حبّا معها فی الدّنیا. و عن الصادق علیه السّلام إنه سئل عن الرجل المؤمن له إمرأه مؤمنه یدخلان الجنّه تتزوّج أحدهما الاخر قال علیه السّلام: ان اللّه حکم عدل، الخیار مع أفضلهما مقاما فی الاخره و عن حذیفه أنه قال لامرأته: ان تریدی أن تکونی زوجتی فی الجنه فلا تزوّجی بعدی فان المرأه لاخر ازواجها فلذلک حرّم اللّه تعالی علی أزواج النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یزوجن بعده و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: انکم لن تسعوا الناس بأموالکم فسعوهم ببسط الوجه و حسن الخلق و فی إرشاد القلوب قال رجل للرّضا علیه السّلام: ما حدّ حسن الخلق؟ فقال: ان تعطی النّاس من نفسک ما تحبّ أن یعطوک ماله فقال: أحبّ أن أعرف کیف أنا عندک فقال انظر کیف انا عندک.

أقول: قد مرّت فی الباب فی اللؤلئین الاوّلین من صدره قصص کثیره شریفه فی ملاحظتها مدخل عظیم فی حصول حسن الخلق، و طلاقه الوجه، و التواضع الاتیین.

فی فضیله طلاقه الوجه و حسن الخلق و ذم سوء الخلق

لؤلؤ: فی فضل طلاقه الوجه، و حسن البشر، و الکلام عند ملاقات الناس سیّما الاهل و العیال و فیما ورد فی ذمّ العبوس و عقاب سوء الخلق، و زعاره اللّسان و فیه قصّه ابتلاء سعد مع جلاله قدره بضمّه القبر لکونه سیّء الخلق فی أهله و فی ذمّ الخرق و السفه قال أبو عبد اللّه: ثلاث من أتی اللّه بواحده منهنّ أوجب اللّه له الجنه: الانفاق من اقتار و البشر لجمیع العالم، و الانصاف من نفسه. و فی خبر آخر قال: یا بنی عبد المطلب إنکم لن تسعوا النّاس بأموالکم فالقوهم بطلاقه الوجه و حسن البشر.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: حسن البشر یذهب بالسّخیمه و قال ابو جعفر علیه السّلام:

أتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم رجل فقال: یا رسول اللّه أوصنی فکان فیما أوصاه أن قال ألق أخاک بوجه منبسط و قیل لابی عبد اللّه: ما حدّ حسن الخلق؟ قال: تلین جناحک، و تطیب کلامک، و تلقی أخاک ببشر حسن.

و قال: علیه السّلام: یا کمیل أحسن خلقک و أبسط جلیسک و لا تنهرّن خادمک و قال علیه السّلام:

صنایع المعروف، و حسن البشر یکسبان المحبّه و یدخلان الجنه. و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثلاث یصفین ودّ المرء لاخیه المسلم یلقاه بالبشر إذا لقیه و یوسّع فی المجلس اذا جلس الیه، و یدعوه بأحب الاسماء الیه، و عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: حق المؤمن علی المؤمن أن یسمّیه و یدعوه بأحب الاسماء و الالقاب عنده. و قال ابو جعفر علیه السّلام: فی قول اللّه تعالی «وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً» قولوا للنّاس احسن ما تحبون ان یقال فیکم.

و قال الصادق علیه السّلام: فیه قولوا للناس حسنا کلّهم مؤمنهم و مخالفهم أمّا المؤمنون فیبسط لهم وجهه و بشره، و اما مخالف فیکلّمهم بالمدارات لاجتذابهم الی الایمان فان ییاس من ذلک یکف شرورهم عن نفسه و إخوانه المؤمنین. ثمّ قال: إن مدارات أعداء اللّه من أفضل صدقه المرء علی نفسه و إخوانه کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی منزله اذا استاذن علیه عبد اللّه بن ابی مسلول فقال رسول اللّه: بئس أخو العشیره ائذنوا له فلما دخل علیه بشر

فی وجهه فلمّا خرج قالت له عایشه: یا رسول اللّه قلت فیه ما قلت: و فعلت فیه من البشر ما فعلت فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا عویش یا حمیراء انّ شرّ النّاس عند اللّه یوم القیمه من یکرم اتّقاء شرّه، و قال: الانقباض من النّاس مکسبه للعداوه.

و قال: البخل و عبوس الوجه یبعّد ان من اللّه، و یدخلان النّار و قد مرّ فی خبر انّه قال: و سوء الخلق زمام من عذاب اللّه فی أنف صاحبه و الزمام بید الشیطان، و الشیطان یجرّه الی الشرّ، و الشرّ یجرّه الی النّار، و قال علیه السّلام: و سوء الخلق فی النار لا محاله و قال أبو عبد اللّه: أوحی اللّه إلی بعض أنبیائه الخلق السیّیء یفسد العمل کما یفسد الخلّ العسل. و قال علیه السّلام: انّ سوء الخلق لیفسد الایمان کما یفسد الخلّ العسل. و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لیس لصاحب الخلق السیّیء بالتوبه قیل و کیف ذلک یا رسول اللّه؟ قال:

لانّه إذا تاب من ذنب وقع فی ذنب أعظم منه. و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی لکل ذنب توبه الاّ سوء الخلق فان صاحبه کما خرج من ذنب دخل فی ذنب و قال علیه السّلام إنّ السّقفه خلق لئیم یستطیل علی من هو دونه و یخضع لمن هو فوقه و قال من ساء خلقه عذب نفسه و قد ورد عن أبی عبد اللّه انّه قال: أبغض خلق اللّه عبد اتقی النّاس لسانه.

اقول: یأتی فی أواخر الباب العاشر اقسام المعاصی الصّادره عن اللسان و العقابات المترتبه علیه.

حسن خلق ار می نباشد در کسی

گرچه باشد کس بود بس ناکسی

قصه من سعد بن معاذ فی سوء خلقه

و قد روی: انّ سعد بن معاذ مع جلاله قدره بحیث شیّع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و جبرئیل مع سبعین ألفا من الملئکه جنازته بلا حذاء و لا رداء: و حملاها بل فی الفقیه وضع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ردائه فی جنازته فسئل عن ذلک؟ فقال: انّی رأیت الملئکه قد وضعت اردیتها فوضعت ردائی قد أصابته ضمّه القبر لانّه کان فی خلقه من اهله سیئا کما قال الصّادق (ع) اتی رسول اللّه (ص) فقیل له انّ سعد بن معاذ قد مات فقام رسول اللّه (ص) و قام أصحابه

معه فأمر بغسل سعد و هو قائم على عضاده الباب، فلمّا أنحنط و كفّن و حمل على سريره تبعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا حذاء و لا رداء، ثم كان يأخذ يمنه السّرير مره و يسره السرير مره حتى انتهى به الى القبر فنزل رسول اللّه حتى لحده و سوى اللّبن عليه و جعل يقول: ناولنى حجرا ناولنى ترابا رطبا يشد به ما بين اللبن فلّما فرغ و حثى التراب عليه و سوى قبره قال رسول اللّه انى لاعلم انه سيبلى و يصل البلى اليه و لكنّ اللّه يحب العبد اذا عمل عملا أحكمه فلمّا أن سوّى التربه عليه قالت امّ سعد: من جانب يا سعد هنيئا لك الجنه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا امّ سعد مه و لا تجرئى على ربك فان سعد قد اصابته ضمه قال فرجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و رجع النّاس فقالوا له يا رسول اللّه: لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد انّك تبعت جنازته بلا رداء و لا حذاء قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

إن الملائكه كانت بلا رداء و لا حذاء فتأسّيت بها و قالوا كنت تأخذه يمنه السرير مره، و يسره السّرير مرّه قال: كانت يدى فى يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ قالوا امرت بغسله و صليت على جنازته و لحدته فى قبره ثم قلت إنّ سعدا قد أصابته ضمه قال: فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نعم انه كان فى خلقه من اهله سيئا. و فى خبر آخر قال: انّ-سعدا لمّا مات شيّعه سبعون الف ملك، و قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على قبره فقال: و مثل سعد يضّم فقالت امه هنيئا لك يا سعد فقال لها رسول اللّه: يا ام سعد لا تحتمى على اللّه فقالت يا رسول اللّه: قد سمعنا له و ما تقول فى سعد فقال أنّ سعدا كان فى لسانه غلظ فى اهله: و فى ثالث قال: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خرج فى جنازه سعد و قد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رأسه الى السماء ثم قال: مثل سعد يضّم قال قلت جعلت فداك أنا نتحدّث انّه كان يستخف بالبول فقال: معاذ اللّه انما كان زعاره فى خلقه على أهله قال فقالت امّ سعد: هنيئا لك يا سعد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا امّ سعد لا تحتمى على اللّه

فى علو مقام سعد بن معاذ

و فى ناسخ التواريخ لما مات سعد نزل جبرئيل و قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

ص: ۱۷۴

من مات من اصحابک؟ رأيت أبواب السّماء مفتوحه له فقال رسول اللّه: تحرک العرش لموته و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لامه: فى تسليته لها اهتزله العرش.

و فى الروايه: لما ذهب النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى بيته للتشييع كان يمشى على الاصابع و يقول: ما كان موضع قدم لكثره الملئكه، و قال: كلّما رفعت قدمى كان الملک يرفع جناحه لموضع قدمى، و قال الاصحاب له: كان سعد رجلا عظيم الجثّه، و كان على كاهلتنا فى غايه الخفّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: رأيت كان الملئكه يحملون جنازته.

اقول: يأتى فى الباب السّابع فى لؤلؤ فضل سوره الاخلاص سبب استحقاقه صلاه الملائكه عليه و تشييعهم لجنازته و روايه فى انّ هؤلاء الملائكه كانوا تسعين الف ملک. و نقل عن لقمان الحكيم انه قال: ينبغى للعاقل أن يكون فى اهله كالصّبى يعنى فى المزاح و حسن الخلق بالملاعبه و المطائبه فاذا كان فى القوم كان رجلا و يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل خدمه العيال و فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الانفاق على العيال و الاولاد مزيد وضوح و أجر جزيل لذلک و قال ابو جعفر عليه السّلام: من قسم له الخرق حجب عنه الايمان و قال رسول اللّه: لو كان الخرق خلقا يرى ما كان شيء مما خلق اللّه اقبح منه، و قال إنّ السفه خلق لئيم يستطيل على من هو دونه و يخضع لمن هو فوقه.

فى فضيله التواضع

لؤلؤ: فى التواضع و عظم مقامه و جزيل ثوابه قال اللّه تعالى: وَ لاٰ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّٰاسِ اى لا تمل وجهک من الناس تكبر اولا تعرض عمّن يكملک استخفافا به، و لا تعرض عمّن بينک و بينه شيء إذا لقيک «وَ لاٰ تَمْشِ فِي اَلْأَرْضِ مَرَحاً» اى بطرا و خيلا بل كن من اَلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى اَلْأَرْضِ هَوْناً إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ على النّاس و أمر به أشرف خلقه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بقوله: وَ اِخْفِضْ جَنٰاحَكَ لِمَنِ اِتَّبَعَكَ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ، و مدح قوما بقوله:

«وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ اَلْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلاٰماً» كما مرّ بيانه فى صدر الباب، و بقوله أذلّه على المؤمنين، و بقوله: رُحَمٰاءُ بَيْنَهُمْ و ورد عنهم عليهم السّلام له مدحا كثيرا و اجرا جزيلا قال

قال الصادق علیه السّلام: التواضع مزرعه الخشوع و الخشیه و الحیاء، و لا یسلم الشرف التام الحقیقی الا للمتواضع فی ذات اللّه، و فی الروایه انه قال: یباهی اللّه الملائکه بالذین یتواضعون للّه و قال عیسی علیه السّلام: یا معشر الحواریین لی الیکم حاجه اقضوها لی قالوا: قضیت حاجتک یا روح اللّه فقام فغسّل أقدامهم فقالوا: کنا نحن أحق بهذا یا روح اللّه فقال: انّ احق النّاس بالخدمه لعالم إنما تواضعت هکذا لکیما تتواضعوا بعدی فی النّاس کتواضعی لکم. و قال ایضا: بالتواضع تعمر الحکمه لا بالتکبر و کذلک بالسّهل ینبت الزّرع لا فی الجبل. و فی الحدیث قال تعالی لعیسی: کن فی التواضع مع خلقی کالارض تحت اقدامهم. و قد روی انّه قال: و اذا خشی الکبر فلیأکل مع عبده و خادمه و لیحلب الشّاه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لجبرائیل: انی أحّب أن أریک فی صورتک التی فی السماء الی أن قال جبرئیل: و لو رأیت اسرافیل و رأسه من تحت العرش و رجلاه فی تخوم الارض السّابعه و أن العرش لعلی کاهله و انه لیتضائل أحیانا مخافه اللّه حتی یصیر مثل الوصع، و الوصع بالتحریک و بالسکون طایر أصغر من السفور. و قال علیه السّلام: طوبی لمن تواضع للّه فی غیر منقصه أو أذل نفسه فی غیر مسکنه و قال یا عیسی: ان لطم أحد خدّک الایمن فاعطه الایسر و تقرّب الیّ بالموده بجهدک و أعرض عن الجاهلین. و قال علیه السّلام: أوحی اللّه الی موسی علیه السّلام إنما أقبل الصلاه لمن تواضع لعظمتی و لم یتعظم علی خلقی. و فی خبر آخر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: اوحی اللّه عز و جلّ الی موسی أن یا موسی أ تدری لما اصطفیتک بکلامی دون خلقی قال: یا رب و لم ذاک؟ قال فأوحی اللّه تبارک و تعالی الیه یا موسی انی قلّبت عبادی ظهر البطن فلم أر أذل لی نفسا منک فأحببک أن ارفعک من بین خلقی.

فی سبب نبوه موسی

و فی روایه اخری قال: انّی قلبت عبادی ظهر البطن فلم اجد فیهم احدا اذل لی نفسا منک یا موسی إذا صلیت وضعت خدک علی التراب أو قال: علی الارض

و قـد مرّ فی ذیل اللّؤلؤ الاول من صدر الباب وجه آخر لاختیاره تعالی إیاه للنّبوه تذکره ینفعک فی التواضع ایضا. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: فیما اوحی اللّه الی داود یا داود کما أن أقرب النّاس الی اللّه المتواضعون کذلک أبعد الناس من اللّه المتکبرون و فی ثواب الاعمال عن الصادق قال: ان علیّا علیه السّلام قال: ما من أحـد من ولـد آدم الا و ناصـیته بیـد ملک فان تکبر جـذب بناصـیته إلی الارض. ثم قال له: تواضع وضـعک اللّه و إن تواضع جذب بناصیته و قال له: ارفع رأسک رفعک اللّه و لا وضعتک بتواضـعک اللّه و عن عمّار قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: ان فی السماء ملکین موکّلین بالعباد فمن تواضع للّه رفعاه، و من تکبر وضـعاه. و فی ارشاد القلوب للّدیلمی روی ان ملکی العبد الموکّلین به إن تواضع رفعاه، و إن تکبر وضـعاه و الشـرف فی التواضع، و العز فی التقوی، و الغنی فی القنـاعه، و أحسن مـا کـان التواضع فی الملوک و الاغنیـاء، و أقبـح ما کان التکبر فی الفقراء. و فی خبر قال صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی و اللّه لو أنّ الوضـیع فی قعر بئر لبعث اللّه الیه ریحا ترفعه فوق الاخیار فی دوله الاشـرار و قـد أمر اللّه نبیّه محمّد صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم بالعفو عن النّاس و الاسـتغفار لهم، و التواضع بقوله: «وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ اَلْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ» و قـال أبو عبـد اللّه علیه السّلام: افطر رسول اللّه عشـیه خمیس فی مسـجد قبا فقال: هل من شراب؟ فأتا أویس بن خولی الانصاری بعس مخیض بعسل فلما وضعه علی فیه نحاه ثم قال: شرابان یکتفی بأحدهما من صاحبه لا أشربه و لا احرّمه و لکن اتواضع للّه فان من تواضع للّه رفعه اللّه، و من تکبر خفضه اللّه.

قصه فی تواضع النجاشی

و قـال أبو عبـد اللّه علیه السّلام: أرسـل النجّاشـی إلی جعفر بن أبی طالب علیه السّلام و أصـحابه فـدخلوا علیه و هو فی بیت له جـالس علی التراب و علیه خلقـان الثیاب قال فقال جعفر فأشـفقنا منه حین رأیناه علی تلک الحال فلمّا رآی ما بنا و تغیّر وجوهنا قال: الحمد للّه

الذى نصر محمّدا و أقرّ عينه الا أبشركم؟ فقلت: بلى ايّها الملك فقال: انّه جائنى الساعه من نحو أرضكم عين من عيونى هناك فأخبرنى انّ اللّه عز و جلّ قد نصر نبيّه محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و اهلك عدوّه و اسر فلان و فلان و فلان و التقوا بواد يقال له بدر كثير الاراك لكأنّى انظر اليه حيث كنت أرعى لسيّدى هناك و هو رجل من بنى ضمره فقال له جعفر ايها الملك فما لى أراك جالسا على التراب و عليك هذه الخلقان فقال له: يا جعفر انا نجد فيما أنزل اللّه على عيسى عليه السّلام من حق اللّه على عباده أن يحدثوا له تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمه فلمّا أحدث اللّه عز و جل لى نعمه بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أحدثت للّه هذا التواضع فلمّا بلغ النّبى قال لاصحابه: ان الصّدقه تزيد صاحبها كثره فتصدّقوا يرحمكم اللّه، و ان التواضع يزيد صاحبه رفعه فتواضعوا يرفعكم اللّه و عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى تفسير «تِلْكَ اَلدّٰارُ اَلْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لاٰ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فَسٰاداً» أنّه قال: الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل فى هذه الايه، و كان يمشى فى الاسواق و هو دالّ يرشد الضّالّ، و يعين الضعيف و يمرّ بالبياع و البقال فيفتح عليه القرآن و يقرء هذه الايه. و فى روايه أن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها. و عن الصادق عليه السّلام العلوّ الشرف، و الفساد البنا. و نقل عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنه كان اذا دخل منزلا قعد فى أدنى المجلس اليه حين يدخل كما مر فى الباب الاول مع جمله من أحواله فى التواضع و غيره فى لؤلؤ سلوكه، و قال من جلس بدون الشرف من المجلس لم يزل اللّه و ملائكته يصلّون عليه حتى يقوم. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس و ان تسلّم على من تلقى و أن تترك المراء و إن كنت محقا و لا تحب ان تحمد على التقوى. و قال: من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه. و روى انّ السجاد عليه السّلام يمشى مشيه كان على رأسه الطير لا يسبق يمينه شماله، و انّ الرضا عليه السّلام دخل الحمام و كان فيه رجل لا يعرفه فقال له دلكنى فاشتغل عليه السّلام بتدليك الرجل حتى اجتمع النّاس و هو يدلكه حتى تم. و قد مرت فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوك سلمان قصص من شده تواضعه للّه منها قصّه حمله الزنبيل لرجل

لا يعرفه فی أيام إمارته فراجعها. و قال يونس: نظر أبو عبـد اللّه الی رجل من أهل المدينه قد اشتری لعياله شيئا و هو يحمله فلمّا رآه الرجـل اسـتحيی منه فقـال له أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: اشتريته لعيالک و حملته اليه أما و اللّه لو لا أهل المـدينه لاحببت أن اشتری لعيالی الشـیء ثم احمله اليهم. و قال أبو عبد اللّه: مرّ علی بن الحسـين عليه السّـلام علی المخدومين و هو راکب حماره و هم يتغذون فدعوه الی الغذاء فقال اما انی لو لا انی صائم لفعلت فلما صار الی منزله أمر بطعام فصـنع و أمر أن يتنوّقوا فيه ثمّ دعا هم فتغـذوا عنده و تغذی معهم و فی خبر آخر مر الحسـين بن علی عليه السّـلام بمساکين قد بسـطوا کساء لهم فالقوا عليه کسـرا فقالوا: هلمّ يا بن رسول اللّه فثنی رجله و نزل و أکل معهم ثم قال:

قـد اجبتکم فـاجيبونی قالوا نعم و قاموا معه حتی أتی منزله فقال للرّباب: اخرجی ما کنت تـدخرين. و فی الخبر ان اللّه اوحی الی موسـی عليه السّـلام ان اصـعد الجبال لمناجاتی فکان هناک جبال تطاولت و طمع کل واحد يکون هو المقصود الا جبلا صـغيرا احتقر، و قال أنا أقل أن يصعد الیّ نبی اللّه لمناجات رب العالمين فاوحی اللّه اليه أن اصعد ذلک الجبل فانه لا يری لنفسه مکانا، و فی خبر آخر قال أبو بصـير: دخلت علی ابی الحسن موسـی عليه السّلام فی السنه التی قبض فيها أبو عبد اللّه عليه السّلام فقلت: جعلت فـداک ما لک ذبحت کبشا و نحر فلان بـدنه فقال: يا ابا محمد ان نوحا عليه السّـلام کان فی السـفينه، و کان فيها ما شاء اللّه و کـانت السـفينه مـأموره فطـافت بـالبيت و هو طواف النسـاء و خلّی سبيلهـا نوح فاوحی اللّه عز و جل الی الجبال انی واضـع سفينه نوح عبدی علی جبل منکن فتطاولت و شـفحت و تواضع الجودی و هو جبل عندکم فضربت السفينه بجؤجؤها الجبل قال: فقال نوح عليه السّـلام: عند ذلک يا ماری اتقن و هو بالسّـريانيه يا رب أصـلح قال فظننت أنّ أبا الحسن عرّض بنفسه عنه و يأتی فی لئـالی ذمّ التکبّر ما يزيـدک بصـيره علی بصـيرتک الحاصـله ممّا مرّ فی هـذا اللؤلؤ و يأتی هناک فی لؤلؤ الاشاره الی عمـده أسـباب التکبّر طريق سلوکک مع أهلک و عيالک، و خادمک و من دونک. و مرّ فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوک نبيّنا صلّی اللّه عليه و آله و سلّم سلوکه فی التواضع فلا تغفل عنها فان لک فی الرجوع اليها تنبيهات نافعه.

فی الرفق مع الناس و فوائده

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل الرفق مع الناس سیّما الاهل و الخدم، و فی عظم مقامه عند اللّه و فی فوائده الدنیویه قال أبو جعفر علیه السّلام: ان لکل شیء قفلا، و قفل الایمان الرفق، و قال علیه السّلام. من قسم له الرفق قسم له الایمان، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لو کان الرفق خلقا یری ما کان مما خلق اللّه شیء أحسن منه، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما اصطحب إثنان الاّ کان أعظمهما اجرا و أحبّهما الی اللّه أرفقهما بصاحبه. و قال هشام: قال لی ابو الحسن علیه السّلام و جری بینی و بین رجل من القوم کلام فقال لی أرفق بهم فان کفر أحدهم فی غضبه و لا خیر فیمن کان کفره فی غضبه. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إن الرّفق لم یوضع علی شیء الاّ زانه و لا نزع من شیء الاّ شأنه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إنّ اللّه رفیق یحبّ الرفق فمن رفقه بعباده تسلیله أضغانهم و مضاده قلوبهم لهواهم و قلوبهم و من رفقه بهم أنه یدعهم علی الامر یرید إزالتهم عنه رفقا بهم لکیلا یلقی علیهم عری الایمان و مثاقلته جمله واحده فیضعفوا فاذا أراد ذلک نسخ الامر بالاخر فصار منسوخا. و عن أحدهما قال: إن اللّه رفیق یحبّ الرفق، و من رفقه بکم تسلیل أضغانکم و مضاده قلوبکم و انه لیرید تحویل العبد عن الامر فیترکه علیه حتی یحوّل بالناسخ کراهیّه تثاقل الحق علیه، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إن اللّه یحبّ الرفق و یعین علیه فاذا رکبتم الدواب العجف فانزلوها منازلها فان کانت الارض مجذبه فانحوا عنها، و إن کانت مخصبه فانزلوا منازلها. و عن أبی جعفر علیه السّلام قال: ان اللّه عز و جلّ رفیق یحبّ الرفق و یعطی علی الرفق ما لا یعطی علی العتف. و قال: أیّما اهل بیت أعطوا حظّهم من الرفق فقد وسع اللّه علیهم فی الرزق و الرفق فی تقدیر المعیشه خیر من السّعه و الرّفق لا یعجف عنه شیء، و التبذیر لا یبقی معه شیء ان اللّه عزّ و جل رفیق یحبّ الرفق و قال الکاظم علیه السّلام: الرفق نصف العیش. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إنّ فی الرّفق الزیاده و البرکه و من یحرم الرّفق یحرم الخیر، و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما زوی الرّفق عن أهل بیت الاّ زوی عنهم الخیر و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الرّفق یمن و الخرق شوم. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من کان رفیقا فی أمره نال ما یرید من الناس.

ص: ۱۸۰

اقول: من أعظم موارد هلكه ترک الرفق و المداراه الاتیه الاهل و العیال و الخدم و الجار حتی ورد فی قوله تعالی: «وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ اَلْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ» إنه قال:

من أذی جاره ورّثه اللّه داره. و قد نقل فی الروضه ان عمر بن عبد العزیز فی زمان خلافته کان یکتب لیله شیئا فنقص دهن سراجه و کان عنده ضیف فاستأذن منه الضیف لیقوم و یدهن السراج فقال ما کان من المروّه إستخدام الضیف فقال: دعو الجاریه لتقیم به فقال عمر: لمثل هذا المهمّ القلیل لا ینبغی أن یکدّر الرّجل الراحه علی الخادم و من دونه فقام و جاء بالدهن و قال ما نقص هذا من عمر شیئا.

فی فضیله المداراه مع الناس

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل المداراه مع الناس و عظم نفعه، و فی فضل قبول العذر من المعتذر و المتنصّل و فی حمل فعل المسلم و قوله علی الصّحه الی سبعین محملا. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: مداراه الناس نصف الایمان و الرّفق بهم نصف العیش ثم قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: خالطو الابرار سرّا و خالطوا الفجار جهارا و لا تمیلوا علیهم فیظلموکم فانه سیأتی علیکم زمان لا ینجو فیه من ذوی الدین الاّ من ظنوا انّه إبله و صیّر نفسه علی أن یقال انه إبله لا عقل له، و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أمرنی ربی بمداراه النّاس کما أمرنی بأداء الفرایض، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثلاث من لم تکن فیه لم یتمّ له: عمل ورع یحجره عن معاصی اللّه، و خلق یداری به النّاس، و حلم یردّ به جهل الجاهل و قال أبو جعفر علیه السّلام: جاء جبرئیل الی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: یا محمّد ربّک یقرئک السلام و یقول لک دار خلقی، و قال علیه السّلام فی التوریه: مکتوب فیما ناجی اللّه عز و جل به موسی بن عمران یا موسی اکتم مکتوم سرّی فی سریرتک و أظهر فی علانیتک المداراه عنّی لعدوّی و عدوّک من خلقی و لا تسبّ لی عندهم باظهار مکتوم سرّی فتشرک عدوک و عدوّی فی سبّی. و قال علیه السّلام: انّ قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فالقوا من قریش و أیم اللّه ما کان باحسانهم بأخ و إن قوما من غیر قریش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبیت الرفیع ثم قال: من کفّ یده عن الناس فانما یکفّ عنهم یدا واحده

و یکفون عنه أیدی کثیره.

اقول: کفی فی فضل الرّفق و المداراه انه قال: رأس العقل بعد الایمان باللّه مداراه الناس أی ملائمه النّاس و صحبتحم و احتمالهم لان لا ینفروا و انه قال فی حدیث:

و أعقل الناس أشدهم مداراه للنّاس و إنه قال: لا خیر فیمن لا یعاشر بالمعروف من لا بدّ من معاشرته حتی یجعل اللّه الی الخلاص منه سبیلا فانی وجدت جمیع ما یتعایش به الناس، و به یتعاشرون ملاء مکیال ثلثاه استحسان، و ثلثه تغافل و ان اللّه أمر نبیّه موسی و هرون حین أرسلهما الی أشقی خلقه و أعدی عدوّه فرعون بهما فقال لهما: «اِذْهَبٰا إِلیٰ فِرْعَوْنَ فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَیِّناً» و لقد نقل أن عابدا دخل علی معویه لیعظه فقال له یا فاسق یا کلب هکذا تظلم الناس و أطال الکلام معه فقال: له معویه یا عابد أنت أفضل من موسی نبی اللّه أم هو أفضل منک؟ فقال: بل موسی خیر منی فقال له و أنا أشقی أم فرعون؟ فقال: بل فرعون فقال ان فرعون لما ارسل اللّه الیه و اعظین و هما موسی و هرون قال اللّه لهما «فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشیٰ» فامرهما اللّه سبحانه و تعالی بالکلام اللیّن و أنت تعظنی بهذه الخشونه فایاک ان تغلظ القول فی الکلام و الموعظه سیّما مع الملوک و الامراء و الاشراف و الاهل و الخدمه و قال: عظموا أصحابکم و وقّروهم، و قال: لیس منا من لم یحسن صحبته من صحبه، و مخالفه من خالفه، و مرافقه من رافقه و مجاوره من جاوره، و ممالحه من مالحه، و قال: اذا کان القوم ثلاثه فلا یتناجی منهم اثنان دون صاحبهما فان ذلک ممّا یحزنه و یؤذیه و فی روایه یغمه. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من عرض لاخیه المسلم المتکلّم فی حدیثه فکأنما خدش وجهه.

فی قبول عذر المتعذر

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی من لم یقبل من متضّل عذرا صادقا کان أو کاذبا لم ینل شفاعتی و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أ لا انبئکم بشرّ النّاس، قالوا بلی یا رسول اللّه قال: من أبغض النّاس و أبغضه النّاس ثم قال: الا أنبّئکم بشرّ من هذا قالوا بلی یا رسول اللّه قال: الذی لا یقیل عثره و لا یقبل معذره و لا یغفر ذنبا و قد مرّ قریبا فی ذیل

لؤلؤ فضل العفو عن النّاس حديث تذكره يناسب المقام.

فی قبول عذر المعتذر و ان شهد خمسون قسامه

و فی خبر عن محمّد بن الفضیل عن أبی الحسن الاول علیه السّلام قال قلت له جعلت فداک الرّجل من اخوانی یبلغنی عنه الشیء الذی اکرهه فأسئله عن ذلک فینکر ذلک و قد أخبرنی عنه قوم ثقات فقال لی: یا محمّد کذّب سمعک و بصرک عن أخیک فان شهد عندک خمسون قسامه و قال لک قولا فصدقه و کذّبهم لا تذیعنّ علیه شیئا تشینه به و تهدم به مروّته فتکون من الذین قال اللّه فی کتابه: «اَلَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ اَلْفاحِشَهُ فِی اَلَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ»

فی تکذیب السمع و البصر فی قبول العذر

قال فی الانوار: قوله الشیء الذی أکرهه شامل لما کان فی حقّ المنقول إلیه أو مطلقا کما هو المفهوم من التنظیر بالآیه، و امّا تکذیب القسامه فلا ینافی ثبوت الحدود علیه بالشاهدین أو الاربعه لان هذا الکلام عند غیر الامام و قوله کذّب سمعک و بصرک معناه أن ما تری منه و تسمع من المکروهات ینبغی أن تتکلف لها محامل شدیده، و توجیهات قریبه أو بعیده، و تقول: انما قال هذا أو فعل هذا لهذا الوجه السّایغ فتکون فی هذه التوجیهات قد کذّبت سمعک و بصرک حیث إنهما أتهماه و أخذ بظاهر کلام من غیر تأویل و الاّ فلا معنی لتکذیب العین بعد ان رأت، و الاذن بعد أن سمعت. و فی خبر قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و لو ان احدا اساء الیک ثم تحوّل الی جانبک الایسر فاعتذر عندک فاقبل عذره. و فی آخر قال علی بن الحسین علیه السّلام لولده: ان شتمک رجل عن یمینک ثم تحول الیک عن یسارک فاعتذر الیک فاقبل عذره و فی الکافی ان رسول اللّه و أبا الحسن صلوات اللّه و سلامه علیهما قالا: التودّد الی الناس نصف العقل و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ضع أمر اخیک علی أحسنه حتی یأتیک ما یقلّبک منه

ص :۱۸۳

و لا تظنن بكلمه خرجت من أخيك سوء و أنت تجد فى الخير محملا. و فى خبر آخر قال:

احمل ما سمعت من اخيك على سبعين محملا من محامل الخير فان عجزت فاقبل على نفسك و قل: التقصير منك حيث أعيت عليك محامل الخير. و فى خبر إنه عليه السّلام سئل من المسافه بين الصدق و الكذب فقال: بينهما مقدار كفّ فوضع كفه بين أذنه و عينه فقال: ما رأيت فهو الصدق و ما سمعت فهو الكذب.

فى فضيله العدل و الانصاف

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل العدل و الانصاف و جزيل ثوابهما و عظم مقامهما امّا الاول فقد قال اللّه تعالى: «إِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ اَلْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِى اَلْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ اَلْفَحْشٰاءِ وَ اَلْمُنْكَرِ وَ اَلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» و قال: «وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ اَلنّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: عدل ساعه خير من عباده ستين سنه و فى خبر آخر نقله فى جامع الاخبار قال عليه السّلام: عدل ساعه خير من عباده سبعين سنه قيام ليلها، و صيام نهارها. و فى بعض الاخبار عدل الحاكم يوما يعادل عباده العابد خمسين سنه، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ثلثه أقرب الخلق الى اللّه يوم القيمه حتى يفرغ من الحساب إلى أن قال: و رجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الاخر بشعيره، و قال العدل أحلى من الشّهد و الين من الزبد و أطيب ريحا من المسك، و قال: العدل أحلى من الماء يصيبه الظّمآن ما أوسع العدل اذا عدل فيه و ان قلّ و قال: إتقو اللّه و اعدلوا فانكم تغيبون على قوم لا يعدلون، و قال عليه السّلام: احسنوا الى رعيّتكم فانها اساريكم و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: كلّكم مسؤل عن رعيّته و يأتى فى الباب العاشر فى لئالى عقاب الظّالمين فى لؤلؤ انّه لا يؤمر رجل على عشره فما فوقهم الاّ جىء يوم القيمه مغلوله يده الى عنقه، و فى لؤلؤ قبله عقاب أهل العدول عن العدل و اهل الاغماض عن الحق فى الدنيا و الاخره، و اما الثانى فقال على بن الحسين عليه السّلام: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول فى آخر خطبه: طوبى لمن طاب خلقه، و طهرت سجيته، و صلحت سريرته، و حسنت

علانیته و أنفق الفضل من ماله و أمسک الفضل من قوله و انصف الناس من نفسه و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من یضمن لی اربعه باربعه أبیات فی الجنه:

أنفق و لا تخف فقرا و افش السلام فی العالم و أترک المراء و إن کنت محقّا و أنصف النّاس من نفسک و قال علیه السّلام: سیّد الاعمال ثلاثه: انصاف النّاس من نفسک حتی لا ترضی بشیء الاّ رضیت لهم مثله، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ثلاثه هم أقرب الخلق الی اللّه عزّ و جل یوم القیمه حتی یفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته فی حال غضبه الی أن یحیف علی من تحت یده، و رجل مشی بین إثنین فلم یمل مع احدهما علی الاخر بشعیره، و رجل قال بالحق فیما له و علیه. و قال رسول اللّه: ثلاث خصال من کن فیه أو واحده منهن کان فی ظلّ عرش اللّه یوم لا ظل الاّ ظلّه: رجل أعطی الناس من نفسه ما هو سائلهم، و رجل لم یقدم رجلا و لم یؤخر رجلا حتی یعلم ان ذلک للّه رضی، و رجل لم یعب اخاه المسلم بعیب حتی ینفی ذلک العیب عن نفسه فانه لا ینفی منها عیبا الا بدا له عیب، و کفی بالمرء شغلا بنفسه عن الناس و قال أبو جعفر علیه السّلام: ان للّه جنّه لا یدخلها الاّ ثلاث أحدهم من حکم فی نفسه بالحق و قال بالحق. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من واسی الفقیر من ماله و أنصف النّاس من نفسه فذلک المؤمن حقا. و قال الحسن البزّاز قال لی أبو عبد اللّه علیه السّلام: الا أخبرکم بأشدّ ما فرض اللّه علی خلقه؟ قلت بلی قال: انصاف الناس من نفسک و قال علیه السّلام: ما ابتلی المؤمن بشیء أشدّ علیه من خصال ثلاث یحرمها قیل و ما هنّ؟ قال: المواسات فی ذات یده و الانصاف من نفسه. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ألا انّه من ینصف الناس من نفسه لم یزده اللّه الاّ عزا و فی الکافی جاء اعرابی إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو یرید بعض غزوه فأخذ بفرز راحلته فقال یا رسول اللّه علّمنی عملا أدخل به الجنه فقال: ما احببت أن یأتیه النّاس الیک فاته الیهم و ما کرهت أن یأتیه الناس الیک فلا تأته الیهم خلّ سبیل الراحله و فیه قال علیه السّلام: أوحی اللّه الی آدم ترضی للناس ما ترضی لنفسک و تکره لهم ما تکره لنفسک و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما تداری إثنان فی امر قطّ فاعطی احدهما النصف صاحبه فلم یقبل منه الا ادیل منه

فی مذمه الغضب

لؤلؤ: فی ذم الغضب و مفاسده، و فی عظم فوائد امساکه و جزیل ثواب الکف عنه، و فیما یعالج به الغضب و فی أن الغضب یکشف عن ضعف عقاید المغضب قال اللّه تعالی فی ذمه: «وَ إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّارِینَ» بارتکاب العظائم و العقوبه علی الغضب بغیر حق و قال رسول اللّه: الغضب یفسد الایمان کما یفسد الخلّ العسل و فی الجامع قال الغضب یفسد الایمان کما یفسد الصّبر العسل. و فی خبر آخر قال: أرکان الکفر أربعه:

الرغبه، و الرّهبه، و السّخط، و الغضب و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کان أبی یقول أیّ شیء اشدّ من الغضب ان الرجل لیغضب فیقتل النفس الّتی حرّم اللّه، و یقذف المحصنه

و قال علیه السّلام: قال الحواریّون لعیسی علیه السّلام أیّ الاشیاء اشدّ؟ قال علیه السّلام: أشدّ الاشیاء غضب اللّه قالوا بما نتقی غضب اللّه؟ قال: أن لا تغضبوا قالوا: و ما بدو الغضب؟ قال التکبر و التجبر و تحقره النّاس.

اقول: سیأتی المیزان فی معرفه التکبّر عن غیره فی لؤلؤ الاشاره الی عمده أسباب التکبر. و منه یعلم معنی تحقره النّاس و میزانه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: الغضب ممحقه لقلب الحکیم، و من لم یملک غضبه لم یملک عقله. و قال علیه السّلام: الغضب مفتاح کل شرّ و قال ابلیس: الغضب رهقی و مصیاری و به أشد خیار الخلق عن الجنه و طریقها.

و قال الثمالی: قال أبو جعفر علیه السّلام إنّ هذا الغضب جمره من الشیطان توقد فی قلب ابن آدم و انّ أحدکم اذا غضب إحمرّت عیناه و انتفخت أوداجه، و دخل الشیطان فیه فاذا خاف أحدکم ذلک من نفسه فلیلزم الارض فانّ رجز الشیطان لیذهب عنه عند ذلک. و قال میسر: ذکر الغضب عند أبی جعفر علیه السّلام فقال: ان الرّجل لیغضب فما یرضی أبدا حتی یدخل النار فایّما رجل غضب علی قوم و هو قائم فیجلس من فوره ذلک فانّه سیذهب عنه رجز الشیطان، و أیّما رجل غضب علی ذی رحم فلیدن منه فلیمسّه فان الرّحم اذا مسّت سکنت. و فی روایه اخری قال علیه السّلام اذا غضبت فاسکت و فی خلاصه الاخبار

ان الشّيطان قال لموسى عليه السّلام: فى تضاعيف نصايحه اذا استولى عليك الغضب غير مكانك و إلاّ ألقيتك فى الفتنه و فى معراج السّعاده و من مسكّنات الغضب بعد هيجانه ان يتعوذّ المغضب باللّه بقوله أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم.

و منها: أنّه إن كان قائما فليجلس، و ان كان قاعدا فليضطجع. و منها: أن يتوضاء و يغسل بالماء البارد.

و منها: أن يمس المغضوب عليه جسدا المغضب ان كان بينهما قرابه و رحم.

اقول: عموم العلّه المذكوره فى الخبر الماضى يقتضى عدم الفرق بين كون المغضوب عليه ذا رحم أو غيره، و بين كون الماس هو المغضوب عليه أو غيره كما تقتضيه القصّه الاتيه من يهود ايضا بل يمكن دعوى شموله لصوره إنعكاس المسّ بينهما كشموله للارحام الامّى كابن الخال و الخاله و البعيد من الاقرباء ايضا لوضوح عدم كون المورد مخصّصا بعد عموم اللّفظ و من مسكّنات الغضب شرب الماء كما يأتى عن أبى الحسن عليه السّلام فى الباب فى ذيل لؤلؤ آداب شرب الماء.

و منها: أكل الزبيب قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث: نعم الطعام الزبيب يشدّ الغضب، و فى خبر و يذهب بالغمّ و فى الروايات و من مسكّنات الغضب أن يقرأ اللّهمّ اذهب عنى غيظ قلبى و أجرنى من مضلاّت الفتن أسئلك جنّتك و أعوذ بك من الشرّ كله اللّهمّ ثبّتنى على الهدى و الصّواب و اجعلنى راضيا مرضّيا غير ضالّ و لا مضلّ.

فى مسكنات الغضب و قصه يهودا

ثم أقول: و ممّا وقع من ذلك قصّه يهودا قال القمّى بعد أن قال: فاجتمعوا الى يوسف عليه السّلام و كانو إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر تقطر من رؤسها دم اصفر و هم يقولون خذ أحدنا مكانه فاطلق عن هذا فرجع إخوه يوسف إلى أبيهم و تخلّف يهودا فدخل على يوسف بكلمه فى أخيه فارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا، و كان على كتفه

شعره إذا غضب قامت الشعره فلا يزال تقذف بالدّم حتى يمسّه بعد ولد يعقوب عليه السّلام إنه كان بين يدى يوسف عليه السّلام ابن له صغير فى يده رمّانه من ذهب يلعب بها فلمّا رآه يوسف قد غضبت و قامت الشّعره تقذف بالدّم أخذ الرّمانه من يد الصّبى ثم دحرجها نحو يهودا و تبعها الصّبى ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه فارتاب يهودا و رجع الصّبى بالرّمانه إلى يوسف ثم عاد يهودا إلى يوسف فكلّمه فى اخيه حتى صنع ذلک ثلاث مرّات فقال يهودا: انّ فى البيت معنا لبعض ولد يعقوب. و قال عبد الاعلى: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام علّمنى عظه أتعظ بها فقال عليه السّلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اتاه رجل فقال له يا رسول اللّه علّمنى عظه اتعظ بها فقال له انطلق فلا تغضب ثم عاد اليه فقال انطلق فلا تغضب ثلاث مرّات، و قال سليمان قال أبو عبد اللّه:

سمعت ابى يقول أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رجل بدوىّ فقال: انّى أسكن الباديه فعلّمنى جوامع الكلم فقال: أمرک أن لا تغضب فأعاد عليه الاعرابى ليسئله ثلاث مرّات حتى رجع الرّجل إلى نفسه فقال: لا أسئل عن شىء بعد هذا ما أمرنى رسول اللّه الا بالخير و قال معلّى قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال رجل للنّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا رسول اللّه علّمنى قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اذهب و لا تغضب فقال الرّجل: قد اكتفيت بذلک فمضى إلى أهله فاذا بين قومه حرب قد قامو صفوفا و لبسوا السّلاح فلمّا رآى ذلک لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا تغضب فرمى السّلاح ثم جاء يمشى إلى القوم الذينهم عدوّ قومه فقال:

يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحه أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلى فى مالى أنا أو فيكموه فقال القوم: فما كان فهو لكم نحن بذلک أولى منكم قال: فاصطلح القوم و ذهب الغضب و قال عمار: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: إن فى التوريه مكتوبا يا بن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرک عند غضبى فلا أمحقک فيمن أمحق و إذا ظلمت بمظلمه فارض بانتصارى لک فان انتصارى خير لک من انتصارک لنفسک. و قال عبد اللّه عليه السّلام مكتوب أبو عبد اللّه عليه السّلام: أوحى اللّه بعض أنبيائه يا بن آدم اذكرنى فى غضبک اذكرک فى غضبى فى التوريه فيما ناجى اللّه به موسى امسک غضبک عمّن ملكتک عليه أكف عنک غضبى.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من کفّ نفسه عن أعراض الناس أقال اللّه نفسه یوم القیامه، و من کفّ غضبه عن النّاس کفّ اللّه عنه عذاب یوم القیامه. و فی نقل آخر قال الثمالی: سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول: من کفّ نفسه عن أعراض النّاس کفّ اللّه عنه عذاب یوم القیمه، و من کف غضبه عن النّاس أقاله اللّه نفسه یوم القیامه و فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه: من کفّ غضبه ستر اللّه عورته و قال علیه السّلام لیس الشّدید بالسّرعه إنّما الشدید الذی یملک نفسه عند الغضب، و قال علیه السّلام: و من لم یغضب فله الجنه قال علیه السّلام: ثلاث من کنّ فیه یستکمل خصال الایمان الّذی إذا رضی لم یدخله رضاه فی باطل، و إذا غضب لم یخرجه غضبه عن الحقّ، و إذا قدر لم یتعاط ما لیس له. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إنّما المؤمن الذی اذا غضب لم یخرجه غضبه من حق، و إذا رضی لم یدخله رضاه فی باطل، و إذا قدر لم یأخذ أکثر ممّا له. و قال علی بن الحسین علیه السّلام: مرّ رسول اللّه بقوم یتسائلون حجرا فقال: ما هذا؟ فقالوا: نختبر من أشدّنا و اقوانا فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أ لا أخبرکم بأشدّکم و أقواکم؟ قالوا بلی یا رسول اللّه قال: أشدّکم و أقواکم الذی إذا رضی لم یدخله رضاه فی إثم و لا باطل، و اذا سخط لم یخرجه سخطه من قول الحقّ، و اذا ملک لم یتعاط ما لیس له بحق.

اقول: قد مرّ فی الباب الاوّل فی لؤلؤ سلوک لقمان الحکیم إنه لم یغضب قطّ مخافه الاثم، و مثله منقول عن ذی الکفل و قصّته مشهوره، و ملخّصها الذی یناسب ذکره فی المقام أنه کان قد بنی أمره علی أن لا ینام فی اللّیل قط و لا یغضب قطّ فجاء إلیه الشیطان فی ثلاثه أیّام متوالیه کلّ یوم بعد ارتفاع الشمس عند أخذه فی منامه، و کان یقوم علی بابه، و ینادیه بصوت عال، و یشکو إلیه من خصم له لیوقعه فی الغضب، و کان یقوم له کل یوم و یجیئه برفق، و لم ینم بعد مکالمته فی الایام الثّلاثه و لم یغضب. و قال الباقر علیه السّلام: یا جابر اوصیک بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، و إن خانوک فلا تخن، و إن کذبت

فلا تغضب، و ان مدحت فلا تفرح، و إن ذممت فلا تجزع، و فكّر فيما قيل فيک فان عرفت من نفسک ما قيل فيک فسقوطک من عين اللّه عند غضبک من الحق اعظم عليک مصيبه ممّا خفت من سقوطک من أعين الناس، و إن كنت على خلاف ما قيل فيک فثواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنک.

اقول: يكشف عن قوله فثواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنک ما يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ بعض الاخبار الباقيه، و القصه الكاشفه عن شدّه حرمه الغيبه و عقابها من أنّ النّبى قال يؤتى باحد يوم القيمه إلى أن قال: ثم يؤتى بآخر و دفع اليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيره فيقول: إلهى هذا كتابى فانّى ما عملت هذه الطاعات فيقال ان فلان إغتابک قد بعثت حسناته اليک، و مرّت فى الباب فى لؤلؤ جماعه كظموا غيظهم عند الشّدائد روايه شريفه فى أنّ اللّه أوحى الى نبيّ من أنبيائه إذا أصبحت فاوّل شىء يستقبلک فكلمه الى أن قال: و رآى فى المنام كانه قد قيل له: إنّک قد فعلت ما أمرت به فهل تدرى ما ذا كان؟ فقال: لا قيل له: أمّا الجبل فهو الغضب إنّ العبد إذا لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ فيه و عرف قدره و سكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمه الطّيبه الّتى أكلها.

بيان ان الغب من ضعف عقيده المغضب

ثم أقول: كفى فى ذم الغضب و الغيظ ان المغضب دائما على أذى، و تعب، و خلق سوء و الناس منه على أذى و كراهه و فرار انه ممن لم يرض بقضاء اللّه و لم يسلّم تقديره و حكمه الذى هو خير له كما مرّ مفصّلا فى الباب الرّابع فى لؤلؤ، و ممّا يؤيّد ما مرّ و يزيد يقينا على يقينک فيما مرّ و فى لؤلؤ الايات الكثيره التى منها قوله تعالى «وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» و قبله إذ لو سلّم تقديره و قضائه لم يكن له سبيل على الغضب على من أساء اليه و صدر عنه سبب من أسباب الغضب بل يأخذ ما أوقع عليه بعين الرّضا و التسليم بل يعلم أنه خير له قدر من اللّه تعالى فيأخذه بمنّه و سرور إنّه ممن

لم يعتقد بأنّ اللّه أقدر على دفع ما اراده بالمغضوب عليه، و على نصرته و المكافات به فى الدّنيا و الاخره و إلّا لم يعتريه الغضب و الغيظ، و لو اعتراه لم يمكنه إجرائه لعلمه بان دفع ما أراد به من التضيّق على معاشه و تذليله مثلا بقطع وظيفته و سدّ طريق معيشته موقوف على أنّه كان قادرا على سدّ ساير أبواب رزقه تعالى، و وسائله لعباده و إمائه و دوابّه، و هو ليس بيده فينتهى ممّا أراد به كما أشار إليه بقوله تعالى: «لاٰ تُنْفِقُوا عَلىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اَللّٰهِ حَتّٰى يَنْفَضُّوا وَ لِلّٰهِ خَزٰائِنُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ من الارزاق و الاموال و الاغلال فلو شاء لاغناهم وَ لٰكِنَّ اَلْمُنٰافِقِينَ لاٰ يَفْقَهُونَ انما امره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» و إنه عن أن الغضب و الغيظ و الكبر بالنّسبه الى من دونه سيّما الخادم و العيال و الاطفال ناش من دعوى الربوبيّه المضمره فى نفسه كما مرّ بيانه فى الباب الثالث فى لؤلؤ المواضع الخمسه التى يحتاج العبد فيها إلى إستعمال الصّبر و يشهد لبعض ما مرّ أن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: و الحاسد جاحد لانه لم يرض بقضاء اللّه، و كفى فى ذمه و عقابه ما روى عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّه قال: ان للنّار بابا لا يدخله الاّ من شفا غيظه و قول أبى عبد اللّه عليه السّلام من يغضب عمّمه اللّه بعمامه من نار، و قوله من يغضب أو يغضب له خلع ربقه الاسلام من عنقه.

فى مذمه التكبر

لؤلؤ: فيما ورد فى ذم التكبر و التجبّر و الاختيال و عقاب المتكبر و المتجبّر و المختال الفخور، و فى مفاسدها سئل أبو عبد اللّه عليه السّلام عن ادنى الالحاد قال: إنّ الكبر أدناه و فى خبر آخر قال: أبو جعفر عليه السّلام العزّ رداء اللّه، و الكبر إزاره فمن تناول شيئا منه أكبّه اللّه فى جهنّم و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الكبر رداء اللّه، و المتكبّر ينازع اللّه فى ردائه و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الكبر قد يكون فى شرار النّاس من كلّ جنس و الكبر رداء اللّه فمن نازع اللّه ردائه لم يزده اللّه الا سفالا إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: مرّ فى بعض طرق المدينه و سوداء تلقط السّرقين فقيل لها تنحىّ عن طريق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقالت:

انّ الطريق فهمّ بها بعض القوم أن يتناولها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: دعوها فانّها جباره و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى وصيّه لاصحابه: و إياكم و العظمه و الكبر فانّ الكبر رداء اللّه فما نازع اللّه ردائه قصّمه اللّه و أذلّه يوم القيمه. و قال عبد الاعلى: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إن أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الخلق قال قلت: و ما غمص الخلق و سفه الخلق؟ قال: يجهل الحق و يطعن على أهله فمن فعل ذلك فقد نازع اللّه ردائه و قال ابن بكير: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن فى جهنّم لواديا للمتكبرين يقال له: سقر شكى إلى اللّه شدّه حرّه و سأله أن يؤذن له أن يتنفسّ فتنفسّ فأحرق جهنّم. و قال أبو جعفر عليه السّلام: إن فى جهنّم لجبلا يقال له الصعد و انّ فى الصّعد لواديا يقال له سقر و انّ فى سقر لجبا يقال له هبهب كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل النار من حرّه ذلك منازل الجبّارين. و قال ابو عبد اللّه: إن فى النار لغارا يتعوّذ منها اهل النار ما خلقت الا لكل متكبر جبّار و فى حديث قال ان اهل الكبائر و الفخر و الخيلاء يحشرون ملبسين جبايا من نار و فى موضع اخر قال جبايا صابعه من قتران لازمه بجلودهم و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

لا يدخل الجنّه من فى قلبه مثقال ذرّه من كبر، و قال احدهما لا يدخل الجنّه من كان فى قلبه مثقال حبّه من خردل من الكبر و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا أبا ذر من مات و فى قلبه مثقال ذرّه من كبر لم يجد رايحه الجنّه الا ان يتوب قبل ذلك و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لن يدخله الجنّه من فى قلبه مثقال حبّه من خردل من الكبر. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن المتكبرين يجعلون فى صور الذّرّ يتوطأهم النّاس حتى يفرغ اللّه من الحساب.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يحشر المتكبرون يوم القيمه فى خلق الذّر فى صور النّاس يوطؤن حتى يفرغ من حساب خلقه ثم يسلك بهم النّار و يستقون من طينه خبال من عصاره اهل النار و قال عليه السّلام فى حديث: و منهم من يمشى مع النّاس الى عرصات و لكنه يحشر بصوره الذّر يطأه الناس تحت أرجلهم حتى يوافى القيمه و هؤلاء المتكبرون اما فى المشى او فى أو على قبول الحق من أهله أو على التّكاليف فلم يأتوا بها، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يحشر المتكبرون يوم القيمه ذرّا مثل صور الرجال يعلوهم كلّ شىء

من الصّغار ثم يساقون إلى سجن من جهنّم يقال له بلوس يعلوهم نارا لا يثار يسقون من طين خبال عصاره أهل النار، و قال: و من بغى على فقير و تطاول عليه و استحقره استحقره اللّه يوم القيمه مثل الذرّه فى صوره الرّجل حتى يدخل النار. و فى حديث قال:

من استذل مؤمنا أو حقّره لفقره أو قلّه ذات يده شهّره اللّه يوم القيمه ثم يفضحه. و فى حديث آخر قال: من احتقر مؤمنا أو فقيرا لفقره فقد حاب اللّه و حقرها للّه، و شهّره يوم القيمه على رؤس الخلايق و قال من حقّر النّاس و تجبّر عليهم فذلك الجبّار. و قال ابو جعفر عليه السّلام: الكبر مطايا النار، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أكثر أهل جهنّم المتكبرون.

فى ان المتكبر يحشر على قدر الذر يطؤه الناس

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ أحبّكم اليّ و أقربكم منّى يوم القيمه مجلسا أحسنكم خلقا و اشدكم تواضعا، و إن أبعدكم منى يوم القيمه الثر ثارون و هم المستكبرون و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الجبارون أبعد الناس من اللّه يوم القيمه و قال عليه السّلام: اوحى اللّه إلى داود عليه السّلام كما انّ أقرب الناس من اللّه المتواضعون كذلك أبعد الناس الى اللّه المتكبرون و قال أبو جعفر عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثلاثه يكلمهم اللّه و لا ينظر اليهم يوم القيمه و لا يزكيهم و لهم عذاب عليم: شيخ زان، و ملك جبار، و مقّل مختال، و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ثلاث لا ينظر اللّه إليهم ثانى عطفه، و مسيل إزاره خيلاء، و المنفق سلعته بالايمان، و الكبر إن الكبريا للّه رب العالمين، و فى خبر قال: ثلاثه لا يكلمهم اللّه و لا يزكيهم و لهم عذاب اليم و عدّ منهم المرخى ذيله من العظمه و فى خبر عن عبد اللّه قال امرنى ابو عبد اللّه عليه السّلام ان أشترى له ازار فقلت: انى لست أصيب الاّ واسعا قال اقطع منه و كفه ثم قال: إن أبى قال ما جاوز الكعبين ففى النار و قال أبو جعفر: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إن لابليس كحلا و لعوقا و سعوطا فكحله النعّاس، و لعوقه الكذب، و سعوطه الكبر

و قال أبو عبد اللّه: ما من عبد الاّ و فى رأسه حكمه و ملك يمسكها فاذا تكبّر قال له اتضع وضعك اللّه فلا يزال أعظم الناس فى نفسه و أصغر الناس فى أعين الناس، و اذا تواضع رفعه اللّه ثم قال له انتعش نعشك اللّه فلا يزال اصغر الناس فى أعين الناس، و قال انّ عليّا عليه السّلام قال: ما أحد من ولد آدم الاّ و ناصيته بيد ملك فان تكبر حذبه بناصيته إلى الارض، ثم قال له: تواضع وضعك اللّه، و ان تواضع جذبه بناصيته ثم قال له: ارفع رأسك رفعك اللّه و لا وضعك بتواضعك للّه. و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من آدمىّ الاّ و فى رأسه سلسلتان: سلسله الى السّماء السّابعه، و سلسله إلى الارض السّابعه فاذا تواضع دفعه اللّه إلى السّماء السّابعه، و إذا تكبّر وضعه اللّه الى الارض السّابعه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انّ فى السّماء ملكين موكلين بالعباد فمن تجبّر وضعاه. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ناقه لا تسبق فسابق أعرابيا بناقته فسبقها فاكتاب لذلك المسلمون فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّها ترفعت و حق على اللّه أن لا يرتفع شىء الا وضعه اللّه.

تواضع سر رفعت افزايدت

تكبّر بخاك اندر اندازدت

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما من احديتيه الاّ من ذلّه يحدها فى نفسه

فيما ورد فى ذم التكبر ايضا

لؤلؤ: فيما ورد فى ذمّ التكبّر و التجبّر و الفخر و الاختيال مضافا الى ما مر فى اللّؤلؤ السابق و فى ذم اللّباس الطويل و استحباب القصير منه، و فى حدّ التكبّر و المعيار فى تحقّقه، قال الصادق: ان اللّه ليبغض البيت اللّحم و اللّحم السمّين فقال له بعض أصحابنا: يا بن رسول اللّه إنا: لنحبّ اللّحم و ما تخلو بيوتنا عنه فكيف ذلك؟ فقال: ليس حيث تذهب انّما البيت اللّحم الذى توكل لحوم الناس فيه بالغيبه و امّا اللّحم السّمين فهو المتجبّر المتكبر المختال فى مشيه و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى وصيّته لاصحابه: و إيّاكم و التجبّر على اللّه و اعلموا ان عبدا لم يبتل بالتجبّر على اللّه الا تجبّر على دين اللّه فاستقيمو اللّه و لا ترتد و على ادباركم فتنقبو خاسرين اجارنا اللّه و اياكم التجبر على اللّه. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من مشى

فى الارض اختيالا لعنته الارض و من تحتها و من فوقها. و قال عليه السّلام: ويل لمن يختال فى الارض يعاند جبّار السموات و الارض. و قال السجّاد عليه السّلام: يا بن آدم أنّى لك و الفخر فان أولك جيفه، و آخرك جيفه، و فى الدّنيا حامل الجيف و النجاسات، و قال عليه السّلام:

عجبا للمتكبّر الفخور الّذى كان بالامس نطفه ثم هو غدا جيفه، و قال عجبا للمختال الفخور و انّما خلق من نطفه ثم يعود جيفه و هو فيما بين ذلك لا يدرى ما يصنع به.

اقول: من نظر الى هذه الاخبار و الى قول أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه ابن آدم اوّله نطفه مذره و آخره جيفه قذره و هو فيما بينهما يحمل العذره، و قوله عجبت لابن آدم اوله نطفه و آخره جيفه و هو قائم بينهما وعاء للغايط ثم يتكبر، و قوله عليه السّلام: حين سئل عن الغايط تصغير لابن آدم لكيلا يتكبّر، و هو يحمل غائطه معه لا ينبغى أن يرى نفسه فوق ذلك فضلا من أن يتكبر على أحد أو يظهر فعلا من أفعاله الحسنه عليه أو يظهر ما ليس فيه فيكون به داخلا فى قوله تعالى: «لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمٰا أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمٰا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاٰ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفٰازَةٍ مِنَ اَلْعَذٰابِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ» بل يجب عليه أن يرى نفسه مثل ما رآها حكيم قال:

ما رأيت أحدا إلّا ظننته خيرا منى لانى من نفسى على يقين منه، و ان يخرجها من قول بايزيد البسطامى ما دام العبد يظن ان فى الخلق من هو شرّ منه فهو متكبّر و أن يسلكها سلوكه معها المنقول فى الكشكول قال رحمه اللّه: انه خدم جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام سنين عديده، و كان يسمّيه طيفور السقّا لانه كان سقاء داره ثم رخّص له فى الرجوع إلى بسطام فلما قرب منها خرج أهل البلد ليقضوا حق إستقبالهم فخاف أن يدخله العجب بسبب إستقبالهم و كان ذلك فى شهر رمضان فأخذ من سفرته رغيفا و شرع فى أكله و هو راكب على حماره فلما وصل الى البلد و جاء علماؤها و زهادها اليه وجدوه يأكل فى شهر رمضان قلّ إعتقادهم فيه و حقّر فى أعينهم و تفرّق أكثرهم عنه فقال: يا نفس هذا علاجك. و قد روى فى مكارم الاخلاق عن أبى عبد اللّه عليه السّلام إنه قال: كان على بن الحسين عليه السّلام خرج فى ثياب حسان فرجع مسرعا فقال: يا جاريه

هاتى ثيابى فقد مشيت فى ثيابى هذه فكأنى لست على بن الحسين عليه السّلام. قال: و كان إذا مشى كانّ الطير على رأسه لا تسبق يمينه شماله، و فى تفسير «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اَللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ» إنّ رجلا سئل عيسى بن مريم أى الناس أفضل؟ فاخذ قبضتين من تراب فقال: أىّ هاتين أفضل الناس خلقوا من تراب هاتين أفضل النّاس خلقوا من تراب فأكرمهم أتقيهم

فى ان الناس سواء و لا مزيد لاحد

اشاره

و فى الفقيه قال: يا على إن اللّه قد أذهب الاسلام نخوه الجاهليه، و تفاخرها بآبائها إلا أنّ الناس من آدم، و آدم من تراب، و أكرمهم عند اللّه أتقيهم، و قال على بن الحسين عليه السّلام: لا يفخر أحد على أحد فانّكم عبيد و المولى واحد.

و فى الديوان

الناس من جهه التمثال أكفاء

أبوهم آدم و الام حوّاء

فان يكن فى أصلهم شرف

يفاخرون به فالطين و الماء

و قيمه المرء قد كان يحسنه

و الجاهلون لاهل العلم أعداء

و فيه ايضا

أيّها الفاخر جهلا بالنسب

إنما النّاس لامّ و لاب

هل تريهم خلقوا من فضّه

ام حديد ام نحاس ام ذهب

هل تريهم خلقوا من فضلهم

هل سوى لحم و عظم و عصب

انّما الفخر لعقل ثابت

و حياء و عفاف و أدب

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إن ريح الجنه لتوجب من مسيره ألف عام و ما يجدها جار ازاره خيلاء و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يـا أبا ذر من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر اللّه اليه و من أحب أن يتمثل الرجال له قياما فليبوّء مقعده من النار. و فی روايه اخری قال: اذا أردت أن تنظر الی رجل من أهل النار فانظر الی رجل جالس و حوله قوم قيام و قال عليه السّلام: من لبس ثوبا فاختال فيه خسف اللّه به قبره من شفير جهنّم، و كان قرين قارون لانه أوّل من اختال

فخسف به و بداره و قال علیه السّلام من لبس ثوبا فاختال فیه خسف اللّه به قبره من شفیر جهنم یتخلل فیها ما دامت السموات و الارض، و ان قارون لبس حلّه فاختال فیها فخسف به فهو یتخلل بها الی یوم القیمه، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من مشی علی الارض إختیالا لعنته الارض من تحته و فی تفسیر «تِلْکَ اَلدّٰارُ اَلْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِینَ لاٰ یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی اَلْأَرْضِ» انه قال الرجل لیعجبه شراک نعله فیدخل فی هذه الایه و فی روایه اخری ان الرّجل لیعجبه أن یکون شراک نعله أجود من شراک نعل صاحبه فیدخل تحتها و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: من صنع شیئا للمفاخره حشره اللّه یوم القیمه أسود، و قال بشیر: کنّا مع أبی جعفر علیه السّلام إذ مرّ علینا أسود و هو ینزع فی مشیه فقال أبو جعفر علیه السّلام انه الجبّار قلت انّه سائل قال انه جبار و قال أبو جعفر انّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أوصی رجلا من بنی تمیم فقال له: ایاک و أسبال الازار و القمیص فانّ ذلک من المخیله و اللّه لا یحب المخیله و فی الکافی قال الباقر علیه السّلام. و ما جاوز الکعبین یعنی الازار ففی النّار، و فیه یوجد ریحها یعنی الجنّه من مسیره ألفی عام و لا یجد ریح الجنّه مرخی الازار خیلاء و عن سلمه قال: کنت عند أبی جعفر اذ دخل علیه أبو عبد اللّه فقال أبو جعفر: یا بنی الا تطهر قمیصک فذهب و ظننّا أن ثوبه قد أصابه شیء فرجع فقال: انّه هکذا فقلنا جعلنا اللّه فداک ما القمیصه قال: کان قمیصه طویلا و أمرته أن یقصر ان اللّه یقول و ثیابک فطهر و عن أبی عبد اللّه فی قول اللّه و ثیابک فطّهر قال فشمر ای ارفعه عن الارض و عن سماعه عنه فی الرّجل یجّر ثوبه قال: انی لاکره أن یشبه بالنساء و روی عمر ابن یزید عن أبیه قال. قلت لابی عبد اللّه إنّنی آکل الطعام الطیب و أشم الریح الطیّبه و أرکب الدابّه الفارهه و یتعنی الغلام فتری فی هذا شیئا من التجبر فلا أفعله فاطرق أبو عبد اللّه ثمّ قال انما الجبّار الملعون من غمص الناس و جهل الحق قال عمر: فقلت امّا الحق فلا أجهله و الغمص لا أدری ما هو؟ قال: من حقّر النّاس و تجبّر علیهم فذلک الجبّار و قال یا اباذر من رقّع ثوبه و خصف نعله و عفّر وجهه و فی خبر و حمل سلعته فقد بریء من الکبر. و فی خبر آخر قال: اکثر أهل النار المتکبرون فقال له رجل هل

ینجو من الکبر أحد قال: نعم من لبس الصوف و رکب الحمار و حلب العنز و جالس المساکین. و قال محمّد بن مسلم: قال أحدهما یعنی أبا جعفر علیه السّلام، و أبا عبد اللّه علیه السّلام لا یدخل الجنّه من کان فی قلبه مثقال حبّه من خردل من الکبر قال: قلت انّا نلبس الثوب الحسن فیدخلنا العجب فقال: إنما ذلک فیما بینه و بین اللّه تعالی، و قال فی حدیث مرّ بعضه یا اباذر من مات و فی قلبه مثقال ذرّه من کبر لم یجد رایحه الجنّه إلاّ أن یتوب قبل ذلک فقال رجل: یا رسول اللّه لیعجبنی الجمال و وددت علاقه سوطی و قبال نعلی حسنا فهل یرهب علی ذلک؟ قال نعم کیف تجد قلبک؟ قال أجده عارفا للحق مطمئنا الیه قال: لیس ذلک بالکبر، و قال بعض العارفین: ما دام العبد یظن أن فی الخلق من هو شر منه فهو متکبر، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما من رجل تکبّر أو تجبّر الاّ لذلّه وجدها فی نفسه.

فی بعض القصص المناسبه للمقام

لؤلؤ: فی قصص یوسف و نوح و موسی علیهم السّلام و رجل موسر دخل علی رسول اللّه و ماء الزمزم و الجبل المرتبطه بالتکبر و الاختیال. الاولی. قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إن یوسف لما قدم علیه یعقوب علیه السّلام دخل عن الملک فلم ینزل الیه فهبط علیه جبرئیل فقال: یا یوسف إبسطراحتک فخرج منها نور طالع. و صار فی جو السماء. فقال یا جبرئیل ما هذا النور الذی خرج من راحتی؟ فقال نزعت النبوّه من عقبک عقوبه لما لم تنزل الی الشیخ یعقوب علیه السّلام فلا یکون من عقبک نبیّ. و فی روایه همّ بان یترجل لیعقوب علیه السّلام ثم نظر الی ما هو فیه من الملک فلم یفعل. و فی العلل لما تلقی یوسف یعقوب ترجل له یعقوب و لم یترجل له یوسف فلم ینفصلا من العناق حتی أتاه جبرئیل فقال له یا یوسف علیه السّلام ترجل لک و لم تترجل له ابسط یدک و ذکر الحدیث مثل ما مرّ. و فی بعض الکتب ان جبرئیل نزل علیه علی الفور و قال له: أیها العاصی باللّه هذا یعقوب شیخ الانبیاء یمشی علی رجلیه و أنت تمشی راکبا کان فی صلبک سبعون نبیا نزعوا من عقبک لسوء ادبک.

قصه يوسف مع يعقوب فى عدم ترجله له

و فى خبر آخر لمّا وافى يعقوب و أهله و ولده مصر قعد يوسف على سريره و وضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحاله، فلمّا دخل عليه أبوه لم يقم له فخرّوا كلهم سجدا. ثم روى عن الهادى إخراج جبرئيل نور النبوّه من بين أصابعه و محوها من صلبه و جعلها فى ولد لاوى أخيه لانّه نهى اخوته عن قتله و لانه قال لن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى قال: نشكر اللّه له ذلك و كان أنبياء بنى اسرائيل من ولده و هو موسى بن عمران الحديث. و فى بعض الروايات قال له جبرئيل: افتح فاك فلمّا فتحه وضع يده على فيه فخرج الى السماء من عشره أصابعه عشر قطعات نور فسئله يوسف عنه فقال: كان فى صلبك عشره انبياء أخذوهم من صلبك لما وقع منك من سوء الادب فلا تغفل يا اخى عن البرّ بالارحام و تكريمهم سيما الابوين لما مر، و لما يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ الثانى و الثالث من صدره من جزيل ثوابه

و فى الخاتمه فى لئالى قصص البقره فى لؤلؤ نقل فى البيان فى سبب ذبح البقره من عظم نتاجه، و يأتى فى الباب فى لؤلؤ قصّه شاهده على ما مر قصّه من إبراهيم الخليل مع علماء مصر يشبه بهذه القصّه. الثانيه أن نوحا مرّ على كلب اجرب فقال: ما هذا الكلب؟ فنطق الكلب فقال: يا نوح هكذا خلقنى ربّى فان قدرت أن تغير صورتى فافعل فندم على ما قال و بكى على هذه المقاله أربعين سنه فسماه اللّه نوحا و كان إسمه عبد الجبار و فى جامع الاخبار روى أنّ نوحا مرّ على كلب كريه المنظر فقال نوح: ما أقبح هذا الكلب فخشى الكلب، و قال بلسان طلق ذلق: ان كنت لا ترضى بخلق اللّه فحولنى يا نبىّ اللّه فتحيّر نوح و أقبل يلوم نفسه بذلك، و ناح على نفسه أربعين سنه حتى نادى اللّه تعالى الى متى تنوح يا نوح فقد تبت عليك.

اقول: الوجه فيه أنّ من ذمّ صنعه فقد ذمّ الصّانع و تكبر المذموم. و قال الصّادق عليه السّلام: إن اسم نوح عبد الغفار، و انّما سمّى نوحا لانه كان ينوح على نفسه و فى

روایه اخری انّما سمّی نوحا لانه بکی خمسمأه عام. و فی ثالثه إسمه عبد الاعلی و فی رابعه إسمه عبد الملک. و قال رجل لحکیم یا قبیح فقال: ما کان خلق وجهی الیّ فاحسنه و فی خبر قیل للقمان: ما قبح وجهک؟ قال له: تعیب المصنوع ام صانعه؟

فی نصایح شیطان لنوح

الثالثه: انه لما صنع نوح السفینه و أرکب فیها جمیع أنواع الحیوانات، بقی الحمار خارج السّفینه، و خاف نوح من الغرق و کلما أمره بالرکوب امتنع فغضب علیه نوح و قال: ارکب یا شیطان مخاطبا للحمار فسمع الشیطان کلام نوح فتعلّق فی ذنب الحمار فرکب فی السّفینه و نوح علیه السّلام کان یظن انه لم یرکب و لم یرخّص له فلمّا أخذت السّفینه مأخذها و طاقت علی المآء نظر نوح علیه السّلام فرآی ابلیس جالسا علی صدر السّفینه فقال له: من رخصک فقال أنت الم تقل ارکب یا شیطان ثم إنه قال یا نوح: إن لک عندی یدا و نعمه أرید أن أکافیک علیها فقال نوح: و ما هی؟ فقال: انک دعوت علی قومک فاغرقتهم بساعه واحده و لو بقوا لکنت متحیرا فی إضلالهم و ایرادهم موارد الهلاک فلمّا علم نوح علیه السّلام ان الشیطان قد شمت به بکی و ناح بعد الطوفان خمسمأه عام فسمی نوحا فاوحی اللّه سبحانه إلی نوح ان اسمع ما یقول لک الشیطان و اقبل کلامه فقال نوح: ما تقول یا ابلیس! فقال یا نوح: انهاک عن خصال أوّلها الکبر و العجب فان أول ما عصی اللّه به التکبر و ذلک إنه أمرنی بالسجود لابیک آدم و لو سجدت له لما أخرجنی من عالم الملکوت. و ثانیها الحرص فان اللّه أباح الجنه کلّها لابیک، و نهی عن شجره واحده فدعاه حرصه الی الاکل منها فأکلا فصار علیه ما صار، و ثالثها أن لا تخلو بامرأه أجنبیه الا و یکون معکما ثالث فانّک إن خلوت بها من غیر ثالث کنت أنا الثالث فاسول لک الامور حتی اوقعک فی الزنا فاوحی اللّه الیه بقبول قوله. و فی خبر قال: لا تخل بامرأه و لا تخل بک فانه لا یخلو رجل بامرأه و لا تخلو به الا کنت صاحبه من دون أصحابی. الرّابعه دخل رجل موسر نقیّ

الثوب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فجلس و جاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: خفت أن يمسك من فقره شىء فقال لا فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: خفت أن يصيبه من غناك شىء قال: لا، قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فخفت أن يوسخ ثيابك قال لا فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول اللّه انّ لى قرينا يزيّن كلّ قبيح و يقبح كل حسن فقد جعلت له نصف مالى فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: للمعسر تقبل قال: لا، فقال له الرجل: و ما قال أخاف أن يدخلنى ما دخلك.

قصه موسى مع كلب اجرب

الخامسه: أوحى اللّه إلى موسى اذا جئت للمناجاه فاصحب معك من تكون خيرا منه فجعل موسى لا يعترض أحدا الاّ و هو لا يجر ان يقول إنّى خير منه فنزل عن الناس و شرع فى أصناف الحيوانات حتى مرّ بكلب أجرب فقال: أصحب هذا فجعل فى عنقه حبلا ثم مرّ به فلمّا كان فى بعض الطّريق شمّر الحبل و أرسله فلمّا جاء إلى مناجات الرّب سبحانه قال يا موسى: أين ما أمرتك به؟ قال: يا رب لم أجده فقال تعالى: و عزّتى و جلالى لو أتيتنى باحد لمحوتك من ديوان النّبوه و قد مرّ فى اللؤلؤ السّابق كلام من بايزيد البسطامى. و قصّه منه مطابقان لما فى هذا الحديث. السادسه قد نقل عن بعض كتب العامه انّ السّبع أرعج من فى السّفينه فدعاه عليه نوح فابتلاه بالحمى فوقع فى زاويه السّفينه و له أنين فلطمه نوح لطمه شديده فأوحى اللّه اليه أنا الحكيم العدل و هذا خلق من خلقى و هو مريض يشكو اليّ، و أنا أحبّ شكايه المريض فقم اليه و صالحه فقام اليه و وضع يده على رأسه فخفّف اللّه عنه، و لو لا وجود الحمّى على الاسد لعظم ضرره فى الارض.

السابعه: فى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: كانت زمزم اشدّ بياضا من اللّبن و أحلى من الشّهد، و كانت سايحه فبغت على الامياه فأغارها اللّه تعالى و أجرى عليها

ص: ۲۰۱

عینا من صبر. و فی خبر آخر عنه قال: أجری الیها عین من تحت الحجر فغلب ماء العین عـذب ماء زمزم و قـد مرّت قصتا تطاول الجبال علی جبل الطور و جبل الجودی فی الباب فی لؤلؤ التواضع.

فی اخبار شریفه اخری فی ذم التکبر

لؤلـؤ: فی أخبـار شـریفه اخری متعلقـه بـالتکبر و التجبر و الاختیـال و العلـوّ، و فی قصّه ثلثه نفر أحرقهم اللّه لـذلک بالنـار. و فی حـدیث انّ اللّه کتم ثلاثـا فی ثلث. قـال أبو عبـد اللّه علیه السّـلام: ایمـا مؤمن کان بینه و بین مؤمن حجاب ضـرب اللّه بینه و بین الجنّه سـبعین ألف سور مـا بین سور الی سور مسـیره الف عام. و فی روایه اخری غلظ کل سور مسـیره ألف عام. و فی خبر آخر عنه قال: من ضرب بینه و بین أخیه حجابا ضرب اللّه بینه و بین أخیه سبعین حجابا مسیر کل حجاب سبعون عاما أو أکثر.

فی الکافی قال أبو حمزه: قلت لابی جعفر علیه السّـلام: ما تقول فی مسـلم أتی مسـلما زائرا و هو فی منزله فاستأذن علیه فلم یأذن له و لم یخرج اللّه قـال: یـا أبـا حمزه أیّمـا مسـلم أتی مسلما زائرا أو طالب حاجه و هو فی منزله فاسـتأذن علیه فلم یؤذن له و لم یخرج الیه لم یزل فی لعنه اللّه حتی یلتقیـا فقلت: جعلت فـداک فی لعنه اللّه حتی یلتقیـا؟ قـال: نعم یـا بـا حمزه، و قال اسـحق بن عمّار: دخلت علی أبی عبـد اللّه علیه السّـلام فنظر الیّ بوجه قاطب فقلت: ما الذی غیّرک لی؟ قال: الذی غیّرک لاخوانک بلغنی یا اسحق انّک أقعدت ببابک بوّابا تردّ عنک فقال الشّیعه فقلت: جعلت فداک أنّی خفت الشهره فقال:

أ فلا خفت البلیّه و تأتی تتمه الحدیث فی الباب السّادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل المصامحه.

و قال محمّد بن سـنان: کنت عند الرّضا علیه السّلام فقال لی: یا محمّد إنّه کان فی زمن بنی اسرائیل أربعه نفر من المؤمنین فأتی واحد منهم الثلاثه و هم مجتمعون فی منزل احدهم فی مناظره بینهم فقرع الباب فخرج الیه الغلام فقال: أین مولاک؟ فقال: لیس هو

فی البیت فرجع الرجل و دخل الغلام الی مولاه فقال له: من کان الذی قرع الباب؟ قال: کان فلان فقلت له لست فی المنزل فسکت و لم یکترث، و لم یلم غلامه و لا اغتمّ أحد منهم لرجوعه عن الباب فاقبلو فی حدیثهم فلمّا کان من الغد بکر الیهم الرّجل فأصابهم و قد خرجوا یریدون ضیعه لبعضهم فسلم علیهم و قال: أنا معکم فقالوا له: نعم و لم یعتذروا الیه و کان الرّجل محتاجا ضعیف الحال، و لمّا کانوا فی بعض الطریق اذا غمامه قد أظلتهم فظنوا أنّه مطر فبادروا فلمّا استوت الغمامه علی رؤسهم إذا مناد ینادی من جوف الغمامه أیّتها النّار خذیهم فأنا جبرئیل رسول اللّه فاذا نار من جوف الغمامه قد اختطفت الثلاثه نفر و بقی الرّجل مرعوبا یعجب ممّا نزل بالقوم و لا یدری ما السّبب فلقی یوشع ابن نون فاخبره الخبر و ما رآی و ما سمع فقال یوشع: أما علمت أنّ اللّه سخط علیهم بعد أن کان عنهم راضیا و ذلک بفعلهم بک؟ قال: و ما فعلهم بی؟ فحدّثه یوشع فقال الرجل:

فأنا أجعلهم فی حلّ و اعفو عنهم قال: لو کان هذا قبل نفعهم فامّا السّاعه فلا و عسی أن ینفعهم من بعد.

و قال عبد المؤمن الانصاری: دخلت علی الامام أبی الحسن موسی و عنده محمّد بن عبد اللّه الجعفری فتبسّمت الیه فقال علیه السّلام: أ تحبّه؟ فقلت: نعم و ما أحببته الاّ لکم فقال علیه السّلام: هو اخوک و المؤمن أخ المؤمن لابیه و امّه ملعون ملعون من اتهم أخاه. ملعون ملعون من غش أخاه. ملعون ملعون من لم ینصح اخاه. ملعون ملعون من استأثر علی أخیه. ملعون ملعون من إحتجب عن أخیه. ملعون ملعون من أغتاب أخاه.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: انّ اللّه کتم ثلاثه فی ثلاثه کتم رضاه فی طاعته، و کتم سخطه فی معصیته و کتم ولیه فی خلقه فلا یستخفن أحدکم شیئا من الطّاعات فانّه لا یدری فی أیّها رضی اللّه و لا یستقلّن أحدکم شیئا من المعاصی فانّه لا یدری فی أیّها سخط اللّه و لا یزریّن أحدکم من خلق اللّه فانّه لا یدری أیّهم ولی اللّه.

اقول: و الی الاخیر یشیر قوله تعالی: «یا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاٰ یَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسیٰ أَنْ یَکُونُوا خَیْراً مِنْهُمْ وَ لاٰ نِسٰاءٌ مِنْ نِسٰاءٍ عَسیٰ أَنْ یَکُنَّ خَیْراً مِنْهُنَّ» .

فی معرفه اسباب التکبر

لؤلؤ: فی الاشاره الی عمده أسباب التّکبر و الافتخار و العلوّ و فی نبذ من فضل السّلام و کیفیّته، و فائدته العظیمه عند دخول البیت، و فی الاشاره الی المستحبات التی کان ثوابها أکثر من الواجب، و فی من یکره التّسلیم علیه، و فی معرفه المیزان فی التکبّر. اعلم أنّ أسباب التکبّر و الافتخار کثیره و عمدتها زیاده المال، و الغنا و التجمل، و العلم، و الحسب، و النّسب، و کبر السنّ، و کثیرا ما یقعان فی المناظره العلمیّه، و ترک التّواضع و السّبقه بالسّلام، و التکریم عند الملاقات و المفارقه، و فی الدّخول و الجلوس فی المجالس و الخروج منها، و فی المحاورات و المکالمات، و فی السّلوک مع أهل البیت و الورود علیهم فینبغی للرّجل إذا ورد علیهم أن یخبرهم بالتنحنح، و الکلام، و التکبیره و نحوها، و یسلّم علیهم قال: یسلّم الرجل إذا دخل علی أهل، و اذا دخل یضرب بنعلیه و یتنحنح بعض ذلک حتی یؤذونهم إنّه قد جاء حتی لا یری شیئا یکرهه و قد روی أنّ رجلا قال للنّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أستأذن علی أمّی؟ فقال نعم قال انّها لیس لها خادم غیری فاستأذن علیها کلّما دخلت؟ قال: أ تحبّ أن تریها عریانه؟ قال الرّجل: لا قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: فاستأذن علیها، و فی الکافی عن الصّادق علیه السّلام یستأذن الرّجل اذا دخل علی أبیه و لا یستأذن الاب علی الابن، و یستأذن الرّجل علی ابنته و أخته اذا کانتا متزوجتین، و قال ابو جعفر علیه السّلام: و من بلغ الحلم منکم فلا یلج علی امه، و لا علی أخته، و لا علی بنته، و لا علی خالته، و لا علی من سوی ذلک الا باذن و لا یأذن لاحد حتی یسلم فانّ السّلام طاعه الرّحمن، و قال أبو عبد اللّه: نهی رسول اللّه أن یدخل الرجال علی النساء الاّ باذنهن. و فی روایه الاّ باذن اولیائهنّ بل قال تعالی: «یَا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لِیَسْتَأْذِنْکُمُ اَلَّذِینَ مَلَکَتْ أَیْمَانُکُمْ وَ اَلَّذِینَ لَمْ یَبْلُغُوا اَلْحُلُمَ مِنْکُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاَهِ اَلْفَجْرِ وَ حِینَ تَضَعُونَ ثِیَابَکُمْ مِنَ اَلظَّهِیرَهِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلاَهِ اَلْعِشَاءِ ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَکُمْ لَیْسَ عَلَیْکُمْ وَ لاَ عَلَیْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَیْکُمْ بَعْضُکُمْ

ص: ۲۰۴

عَلىٰ بَعْضٍ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اَللّٰهُ لَكُمُ اَلْآيٰاتِ وَ اَللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ إِذٰا بَلَغَ اَلْأَطْفٰالُ مِنْكُمُ اَلْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اِسْتَأْذَنَ اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» قال أبو عبـد اللّه عليه السّلام: إنّما أمر اللّه بـذلك للخلوه فانّها ساعه عزّه و خلوه و عنه فى تفسـير: «فَإِذٰا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اَللّٰهِ مُبٰارَكَةً طَيِّبَةً» هو تسليم الرّجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردّون عليكم.

فى كراهه دخول البيت قبل الاخبار و ان كانت فيه امه وحدها

و فى بعض نسـخ الحديث جاء رجل من أهل اليمن عند رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم فقال: يا رسول اللّه إنّى أسـئلك أن تعلّمنى جوامع الخير فـانّى شـيخ كبير كما ترانى إلى أن قال: يا رسول اللّه إنى أحبّ أن تكثر بركه بيتى قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: اذا دخلت منزلك فسـلّم على اهل بيتك تكثر بركه بيتك. و فى روايه إنّ رجلا جاء الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فشـكى اليه الفقر و ضـيق المعاش فقال له رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا دخلت بيتك فسلّم ان كان فيه أحد، و إن لم يكن فيه أحد فسلّم و اقرء قل هو اللّه أحد مره واحده ففعل الرّجل فأفاض اللّه عليه رزقا حتّى أفاض على جيرانه و يأتى فى الخـاتمه فى لؤلؤ قصّه الشـيطان مع فرعون ان من ذريه ابليس و اسم و هو الـذى اذا دخـل الرجل بيته و لم يسـلم و لم يـذكر اللّه دخل معه و وسوس له و القى الشر بينه و بين اهله.

فى المستحبات التى ثوابها اكثر من الواجب و فى فضل السلام

و عن امير المؤمنين عليه السّلام إنّه قال: للسّلام سبعون حسنه: تسعه و ستون للمبتدى، و واحده للرّادّ. و قال: للسّلام و جوابه مأه حسنه تسع و تسعون منها للمسلم و واحده للمجيب.

اقول: الوجه فی زیاده ثواب المسلّم علی المجیب مع أنّ السّلام مستحبّ و الجواب واجب، و القاعده الکلّیه، و هی مزید ثواب الواجب علی المستحب تقتضی العکس هو أنّ المسلّم هو السّبب فی ذلک، و انّه أقدم علی التواضع، و حق الاخوه و الغمض عن الکبر و تحقره النّاس فاستثنی عنها لذلک کما استثنیت منها الصلاه المعاده بالجماعه و الصّلاه المندوبه فی الاماکن المشرّفه بالنّسبه إلی الصلاه الواجبه فی غیرها، و إبراء المدیون المعسر بالنسبه إلی أنظاره الواجب علیه لعظم مقامها، و جزیل ثوابها. و فی الکافی قال أبو جعفر: إن اللّه یحبّ إفشاء السّلم و عنه قال: کان سلیمان یقول إفشوا سلام اللّه فانّ سلام اللّه لا ینال الظّالمین. و قال علیه السّلام:

السّلام اسم من أسماء اللّه فافشوه. و قال: سلّم علی کل من ألقیته یزید فی عمرک و قال علیه السّلام إن من موجبات المغفره بذل السلام، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: انّ فی الجنّه غرفا یری ظاهرها من باطنها، و باطنها من ظاهرها، یسکنها من أمّتی من أطاب الکلام و أطعم الطّعام و أفشی السّلام و افشاء السلام أن لا یبخل بالسّلام علی أحد من المسلمین. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: البادی بالسّلام أولی باللّه و رسوله. و قال علیه السّلام: من التواضع أن تسلّم علی من لقیت.

فی فضل السلام و احکامه

و قال علیه السّلام: برّوا أرحامکم و لو بالسّلام و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إذا قام أحدکم من مجلسه فلیورعهم بالسّلام. و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إذا قام أحدکم من مجلسه منصرفا فیسلّم فلیس الاولی أولی من الاخری. و قال تعالی خطابا لنبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «وَ إِذٰا جٰاءَکَ اَلَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِآیٰاتِنٰا فَقُلْ سَلاٰمٌ عَلَیْکُمْ کَتَبَ رَبُّکُمْ عَلیٰ نَفْسِهِ اَلرَّحْمَهَ» و قال تعالی: «یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّٰی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلیٰ أَهْلِهٰا ذٰلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِیهٰا أَحَداً فَلاٰ تَدْخُلُوهٰا حَتّٰی یُؤْذَنَ لَکُمْ وَ إِنْ قِیلَ لَکُمُ اِرْجِعُوا فَارْجِعُوا و لا تلجّوا هُوَ أَزْکیٰ لَکُمْ وَ اَللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ» و المراد

بالاستيناس الاستيذان بعد التسليم عليهم بأن يقول: السلام عليكم أ أدخل؟ و فى روايه قال إنما الاذن على البيوت ليس على الدّار اذن.

اقول: سيأتى حديث شريف فى لؤلؤ فضل الالطاف بالمؤمن. و يأتى حديث آخر فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المتحابّين فى اللّه يدلان على عظم السلام و جزيل أجره يوم القيامه كما انّ قوله عليه السّلام ان البخيل من بخل بالسّلم و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ابخل الناس رجل يمرّ بمسلم و لا يسلم عليه. و قوله ابدؤا بالسّلام قبل الكلام فمن بدء بالكلام قبل السّلام فلا تجيبوه يدل على كمال كراهه تركه، نعم قد يحسن الترک بملاحظه ما تعارف بين الناس من عدم التسليم على بعض من ادانى النّاس، و الصّغار و الاطفال، و من لم يعرفه، و من توقع سبقه بعض على بعض به أو بملاحظه انّ التكبر على المتكبر عباده و فى تفسير: «وَ إِذٰا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهٰا أَوْ رُدُّوهٰا» قال الصادق عليه السّلام: المراد بالتحيّه فى الايه السّلم و غيره من البر. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات، و من قال: السلام عليكم و رحمه اللّه كتب له عشرون حسنه، و من قال السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته، كتب له ثلاثون حسنه و روى ان رجلا جاء النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: السلام عليك فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و عليک السلام و رحمه اللّه فجائه آخر فقال: السلام عليك و رحمه اللّه فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و عليک السلام و رحمه اللّه و بركاته و جائه آخر فقال: السلام عليك و رحمه اللّه و بركاته فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و عليک السلام و رحمه اللّه و بركاته فقيل يا رسول اللّه زدت للاول و الثانى فى التحيّه و لم تزد للثالث فقال: إنه لم يبق لى من التحيّه شيئا فرددت عليه مثله.

أقول: بل يستحبّ السلّم و إن لم يكن أحد فى البيت بقوله السلام علينا و على عباد اللّه الصالحين كما جائت به الروايه. و فى روايه أخرى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام إنه قال اذا دخلت منزلک فقل بسم اللّه و سلام على رسول اللّه، و على أهل بيته، و السلام علينا و على عباد اللّه الصّالحين فاذا قلت ذلک فرّ الشيطان من منزلک.

ص :۲۰۷

فی تأکید اضافه و رحمه اللّه و برکاته علی السلام و جوابه

و قال أبو جعفر علیه السّلام: اذا دخل الرجل منکم بیته فان کان فیه أحد یسلّم علیهم و ان لم یکن فیه أحد فلیقل السّلام علیکم من عند ربّنا و قیل إذا لم یر الرجل أحدا یقول السلام علیکم و رحمه اللّه یقصد به الملکین الّذین علیه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إذا سلّم أحدکم فلیجهر بسلامه لا یقول: سلمت فلم یردوا علی و لعلّه قد یکون قد سلّم و لم یسمعهم فاذا رد أحدکم فلیجهر برده، و لا یقول المسلّم سلمّت و لم یردوه علیّ و فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: یسلّم الصغیر علی الکبیر و المارّ علی القاعد و القلیل علی الکثیر، و الراکب بیده الماشی، و أصحاب البغال یبدؤن أصحاب الحمیر، و أصحاب الخیل یبدؤن أصحاب البغال، و کان أبو عبد اللّه علیه السّلام یقول:

لا تسلمو الماشی مع الجنازه، و الماشی الی الجمعه، و فی بیت الحمام و کان امیر المؤمنین علیه السّلام یسلّم علی النساء. و کان یکره أن یسلم علی النساء، و کان یکره أن یسلّم علی الشّابّه منهن و یقول: أتخوّف أن یعجبنی صوتها فیدخل علی أکثر ممّا أطلب من الاجر.

اقول: تظهر من هذا التعلیل شدّه کراهه مطلق الکلام معها، و فی خبر آخر عنه قال: لا تبدو النساء بالسّلام، و لا تدعوهنّ الی الطعام فان النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال النساء عیّ و عوره فاستروا عیهنّ بالسکوت، و استروا عوراتهن بالبیوت. و فی خبر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال لا تسلم علی المرأه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام إذا مرّت الجماعه بقوم أجزئهم أن یسلم واحد منهم فاذا سلّم علی القوم و هم جماعه أجزءهم أن یرد واحدا منهم و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال: إذا سلم من القوم واحد أجزء عنهم، و اذا ردّ واحد أجزء عنهم و قال ثلاثه تردّ علیهم ردّ الجماعه و ان کان واحدا عند العطاس یقول: یرحمکم اللّه و ان لم یکن معه غیره و الرّجل یسلّم علی الرّجل فیقول السلام علیکم، و الرجل

يدعو للرجل فيقول: عافاكم اللّه، و ان كان واحدا فان معه غيره يعنى الملائكه

اقول: لاجل ما مرّ فى هذه اللئالى من ذمّ التكبّر، و لما مرّ فى لؤلؤ التواضع من مدائحه كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يجلس دون المجلس، و لم يتقدم على أحد، و إذا جلس بين الناس كان كواحد منهم لا يعرفه من لم يكن يعرفه و كان يسبق كل من لاقاه بالسلام و لا يترك التسليم على الصّبيان حتى مات، و كان يكره أن يقومو له و يمنع عنه كما مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوكه مع جمله اخرى من آدابه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فارجعه و تعلّم السّلوك منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و ممّا مرّ فى الباب سيّما فى لؤلؤ التواضع التخلص عن مفاسد الكبر و عقاباته و قال لقمان: ينبغى للعاقل أن يكون فى أهله كالصبى يعنى فى المزاح و حسن الخلق بالملاعبه و المطائبه فاذا كان فى القوم كان رجلا

فى سلوك المرء فى بيته و فى الميزان فى معرفه التكبر

و قال: فى الانوار ينبغى ما دام فى البيت أن يكون كالصبيان و يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الانفاق على العيال و الاولاد، و فى لؤلؤ قبله مزيد أخبار فى هذا مع فضل السلوك مع العيال و قبله الاطفال. و روى أنّ رجلا جاء إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فدقّ عليه الباب فقال: من فى الباب؟ فقال: أنا فغضب صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قوله أنا فخرج و هو يقول من القائل و هى لا تطلق الاّ باللّه و قد مرّت فى اللّؤلؤ الثانى من لئالى ذمّ التكبّر هنا قصّه من بايزيد البسطامى، و كلام منه و من حكيم و جمله أخبار و تذكّرها ينفعك فى المقام. ثم اقول، إذا عرفت ما مرّ فى هذه اللئالى علمت أنّ الميزان فى معرفه التكبر و تحقره الناس أن يكون كلامك و سلامك و جوابك و سلوكك فى المعارضات و الشدائد و غيرها مع العالى منك منزله من جهه المال او العزّ او العلم او السنّ أو النّسب أو الغلبه أو الابوّه أو الكفاله او الملك أو غير ذلك غير ما هو مع من دونك فى ذلك كلّه. نعم يتفاوت التعظيم و التحقير بالنسبه الى الاشخاص لكن النّفس مدلّه

و أماره بالسوء فيجب مراقبتها فی الموارد لان لا تدلّس و لا تتجاوز الحدّ و لا تدخلك تحت قوله تعالی: «كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اَللَّهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّٰارٍ فَبِئْسَ مَثْوَى اَلْمُتَكَبِّرِينَ» و قد مرّ فی الباب الثالث فی لؤلؤ صبر يوسف عليه السّلام جواز الفخر و الكبر للرجل عند من لا يعرفه، و مرّ فی الباب الرابع فی الشرط السّابع عشر حسن تيه الفقير علی الغنی ثقه باللّه.

فی ذم الحسد و وصف حال الحاسد

لؤلؤ: فی ذمّ الحسد و وصف الحاسد، و حاله فيه، و فی موعظه لطيفه شريفه قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: إيّاكم و ثلاث خصال فانهن رأس كل خطيئه: اياكم و الكبر فان ابليس حمله الكبر علی ترك سجود آدم عليه السّلام فلعنه اللّه و أبعده، و إياكم و الحرص فان آدم عليه السّلام حمله الحرص أن أكل من الشجره، و اياكم و الحسد فان قابيل حمله الحسد علی قتل أخيه هابيل و الحاسد جاحد لأنّه لم يرض بقضاء اللّه. و اعلم أن الحسود لا يسود. و قال الصادق عليه السّلام: اصول الكفر ثلاثه: الحرص، و الاستكبار، و الحسد ثم ساق الحديث نظير ما مرّ و جاء فی تأويل قوله تعالی: «قُلْ إِنَّمٰا حَرَّمَ رَبِّيَ اَلْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ» انّ ما بطن الحسد. و قال النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب فلا تحاسدوا. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: و لا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النّار الحطب. و قال الديلمی بعد نقل الحديثين و إذا كان النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم و أمير المؤمنين عليه السّلام قد شهدا بانّ الحسد يأكل الايمان و الحسنات فأی شیء يبقی مع العبد بعد ذهاب الايمان و الحسنات فتحرّزوا منه تستريح قلوبكم و أبدانكم من التّعب و الاثم و لقد سرّنی انّی مثلت فی نفسی أنّ عينی لو تحوّلتا إلی رأس غيری لم أحسده إذ قد فات الامر فی ذلك و لم يبق الاّ الصّبر و الاحتساب و ان الحزن و الحسد بعد فوات ذلك مصيبه ثانيه فتمثلوا رحمكم اللّه آخر الامر تستريحوا و تفوزوا فالعاقل يحسب آخر الامور فيقف عندها و لا يتجاوز و متی كان الغالب

على القلب الفكر، و على اللسان الذكر فان العبد لا يتخلّى مع ذلك لحسد و لا لشيء من المعاصي و غيرها و انّ الذكر و الفكر سيف قاطع لرأس كلّ شيطان من الجنّ و الانس و جنّه واقيه من الغفله و خير الذكر الخفيّ. و روى أن في السّماء الخامسه ملكا تمرّ به الاعمال فربما مر به عمل كالشمس يضيء نورا فيرده، و يقول: هذا فيه حسد فاضربوا به وجه صاحبه.

اقول: قد مرّ في الباب الثالث في لؤلؤ الملئكه الموكّلين برّد الاعمال الغير المقبوله حديث طويل متضمّن لذلك، و قال تعالى في بعض كتبه: الحاسد عدوّ نعمتي، و الحسد يبيّن في الحاسد قبل المحسود، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: قال اللّه لموسى يا بن عمران لا تحسدنّ النّاس على ما اتيهم من فضلي، و لا تمدن عينيك الى ذلك و لا تتبعه نفسك فانّ الحاسد ساخط لنعمي ساد لقسمي الذى قسمت بين عبادي و من يك كذلك فلست منه و ليس منّي، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: آفه الدين الحسد و العجب و الفخر. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: درّ الحسد ما أعدّ له بدء بصاحبه فقتله.

في قصه لطيفه في الحسد و ماله و في ان الحاسد اشر من الشيطان و من فرعون

و في الكافي قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اتقوا اللّه و لا يحسد بعضكم بعضا إنّ عيسى بن مريم عليه السّلام كان من شريعته السيّح في البلاد فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير و كان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال: بسم اللّه بصحّه يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى:

جازه قال بسم اللّه بصحه يقين منه فمشى على الماء و لحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح اللّه يمشى على الماء و أنا أمشى على الماء فما فضله عليّ قال فرسّ في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له ما قلت يا قصير؟ قال قلت هذا روح اللّه يمشى على الماء و أنا أمشى على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له

عیسی: لقد وضعت نفسک فی غیر الموضع الذی وضعک اللّه فیه فمقتک اللّه علی ما قلت قال: فتاب الرجل و عاد الرجل و عاد الی مرتبه الّتی وضعه اللّه فیها فاتقوا اللّه و لا یحسدن بعضکم بعضا و قال بعضهم: الحمد للّه الذی لم یجعل فی قلوب الامراء و لا الولاه ما فی قلب الحاسد فکان یهلک النّاس جمیعا.

اقول: قد مرّ فی الباب فی لؤلؤ فضل حسن الخلق حدیث شریف شاهد علی ذلک الکلام فراجعه. و قال بعض الاعلام: و ما رأیت ظالما أشحّ بمظلوم إلاّ الحاسد و کل واحد فی رضاه سبیل الاّ الحاسد لا طریق إلی رضاه لانّه لا یرضیه إلاّ زوال نعمه المحسود و فی الرّوایه إنّ فرعون قال لابلیس: أ تعرف علی وجه الارض أشر منّی و منک قال ابلیس:

الحاسد أشرّ منّی و منک فان الحسد یأکل العمل کما تأکل النّار الحطب، و من علامات الحاسد إنّه یشمت بزوال نعمه الذی یحسده و بمصائبه، و من علاماته ایضا انه یتملّق إذا حضر و یغتاب اذا غاب عنه من یحسده. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: انّ المؤمن یغبط و لا یحسد و المنافق یحسد و لا یغبط و روی أن موسی علیه السّلام رآی رجلا عند العرش فغبطه و قال: یا ربّ بم نال هذا ما هو فیه من سکناه تحت ظلال عرشک فقال: انه لم یکن یحسد النّاس و الحاسد اذا رآی نعمه بهت و اذا رای عشره شمت. و ینبغی لمن أراد السّلامه من الحاسد أن یکتم عنه نعمه. و فی الصّافی فی تفسیر و من شرّ حاسد اذا حسد. ای بفتح عینیه و النظر الیک عن الصادق علیه السّلام انّه قال: کاد الحسد أن یغلب القدر.

فی فضیله الالطاف بالمؤمن

لؤلؤ: فی فضل الالطاف بالمؤمن و إکرامه و التبسّم فی وجهه و الستر علیه و الردّ عن عرضه. قال أبو عبد اللّه علیه السّلام من أخذ من وجه أخیه المؤمن قذاه کتب اللّه عزّ و جل له عشر حسنات، و من تبسّم فی وجه أخیه کانت له حسنه. و فی خبر آخر قال أبو جعفر علیه السّلام: تبسّم الرّجل فی وجه أخیه حسنه. و صرف القذاه عنه حسنه. و قال علیه السّلام: من قال لاخیه مرحبا کتب اللّه له مرحبا إلی یوم القیامه و قال علیه السّلام: من أتاه أخوه المسلم فاکرمه فانما

اکرم اللّه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما فی أمتی عبد ألطف أخاه فی اللّه بشیء من لطف إلاّ أخدمه اللّه من خدم الجنّه. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها و فرّج عنه کربته لم یزل فی ظلّ اللّه الممدود علیه الرّحمه ما کان فی ذلک و قال المفضّل: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: انّ المؤمن لیتحفّ أخاه التّحفه قلت: و أی شیء التحفه؟ قال: من مجلس و متکّأ و طعام و کسوه فتطاول الجنه مکافاه له، و یوحی اللّه الیها أنّی قد حرمت طعامک علی أهل الدّنیا الاّ علی نبی او وصی نبی فاذا کان یوم القیامه اوحی اللّه الیها أن کافی أولیائی بتحفهم فیخرج منها وصفاء و وصائف معهم أطباق مغطاه بمنادیل من لؤلؤ فاذا نظروا الی جهنم هولها و الجنّه و ما فیها طارت عقولهم، و امتنعوا ان یأکلو فینادی مناد من تحت العرش انّ اللّه قد حرّم جهنّم علی من أکل طعام الجنّه فیمدّ القوم ایدیهم فیأکلون و قال جمیل: سمعت أبا عبد اللّه یقول: إنّ ممّا خصّ اللّه به المؤمن أن یعرّفه برّ اخوانه و إن قلّ و لیس البرّ بالکثره و ذلک أنّ اللّه یقول فی کتابه: «وَ یُؤْثِرُونَ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَهٌ» ثم قال: «وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ» و من عرّف اللّه تعالی بذلک احبّه اللّه و من احبّه اللّه تبارک و تعالی وفّاه أجره یوم القیامه بغیر حساب ثم قال: یا جمیل ارو هذا الحدیث لاخوانک فانّه ترغیب فی البرّ و قال أبو جعفر علیه السّلام یجب للمؤمن علی المومن ان یستر علیه سبعین کبیره. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المجالس بالامانه و لیس لاحد أن یحدث بحدیث یکتمه صاحبه الاّ باذنه إلاّ أن یکون فقها او ذکرا له بخیر، و یأتی انه قال من سرعن أخیه عیبا سرّ اللّه فی یوم القیامه عیوبه و دخل به الجنّه. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما من امرء مسلم یردّ عن عرض أخیه الاّ کان حقا علی اللّه أن یردّ عنه نار جهنّم یوم القیامه، و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی فی عقاب استماع الغیبه لذلک مؤیّدات، و لتارکه عقابات شدیده. و قال اسحق: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: أحسن یا اسحق الی أولیاء لی ما استطعت فما أحسن مؤمن الی مؤمن و لا أعانه الاّ خمش وجه ابلیس و قرح قلبه.

ص :۲۱۳

فی فضل نصیحه المؤمن و ذم ترکه

لؤلؤ: فی فضل نصیحه المؤمن و فی فضل الاصلاح بین النّاس، و عظم مقامهما عند اللّه خصوصا بین الزوجین، و فی فضل إصلاح المتهاجرین و المتخاصمین و عظم ثوابه، و فی ذمّ التهاجر سیّما فوق ثلاثه أیام. قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ان أعظم النّاس منزله عند اللّه یوم القیامه أمشاهم فی أرضه بالنصیحه لخلقه و فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:

علیک بالنّصح للّه فی خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه، و عنه علیه السّلام قال: یجب للمؤمن علی المؤمن أن یناصحه. و عنه ایضا یجب للمؤمن علی المؤمن النّصیحه له فی المشهد و المغیب و قال ابو جعفر علیه السّلام: یجب للمؤمن علی المؤمن من النّصیحه. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لینصح الرّجل منکم أخاه کنصیحته لنفسه. و قال علیه السّلام: من استشار أخاه فلم یمحضه محض الرأی سلبه اللّه رأیه، و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من غش المسلمین فی شوره فقد برئت منه. و قال علیه السّلام: من مشی فی حاجه أخیه ثم لم یناصحه فیها کان کمن خان اللّه و رسوله، و کان اللّه خصمه. و قال الصّادق علیه السّلام: من رآی أخاه علی أمر یکرهه فلم یردّه النّاس إذا تفاسدوا، تقارب بینهم اذا تباعدوا. و فی خبر قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من مشی عنه و هو یقدر علیه فقد خانه، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام صدقه یحبّها اللّه تعالی إصلاح بین الناس اذا تفاسدوا، و تقارب بینهم اذا تباعدوا. و فی خبر قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و من مشی فی صلح بین اثنین صلّی علیه ملائکه اللّه حتی یرجع و أعطی أجر لیله القدر و فی خبر عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: اصلاح ذات البین أفضل من عامه الصّلاه و الصّیام. و فی آخر قال أبو عبد اللّه کان امیر المؤمنین علیه السّلام یقول: لان أصلح بین اثنین أحبّ الی من أن اتصدّق بدینارین و قال علیه السّلام: من أصلح بین إثنین فهو صدّیق اللّه فی الارض فانّ اللّه لا یعذّب صدیقه و قال علیه السّلام:

من أصلح بین الناس اصلح اللّه بینه و بین العباد فی الاخره، و لا یکون العبد فی الارض مصلحا حتی یسمّی فی السّماء مصلحا. و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من مشی فی إصلاح بین امرأه و زوجها أعطاه اللّه اجر الف شهید قتلوا فی سبیل اللّه حقا و کان له بکلّ خطوه یخطوها و کلمه

يتكلّم بها من ذلک عباده سنه قيام ليلها و صيام نهارها. و قال مفضّل قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعه فافتدها من مالى. و قال أبو حنيفه: سابق الحاج مرّ بنا المفضّل و أنا و ختنى نتشاجر فى ميراث فوقف علينا ساعه ثم قال لنا تعالوا الى المنزل فاتيناه فأصلح بيننا بأربعمأه درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كلّ واحد منّا من صاحبه. قال أما انّها ليست من مالى و لكن أبو عبد اللّه أمرنى اذا تنازع رجلان من أصحابنا فى شىء أن اصلح بينهما و افتديها من ماله فهذا مال أبى عبد اللّه عليه السّلام.

فى فضل الاصلاح بين الناس سيما بين الزوجين

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: المصلح ليس بكاذب. و قال معويه قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

أبلغ عنّى كذا و كذا فى أشياء أمر بها قلت فابلّغهم عنک و أقول عنى ما قلت لى و غير الّذى قلت قال: نعم انّ المصلح ليس بكذاب إنّما هو الصّلح ليس بكذب. و قال اسحق ابن عمّار قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: فى قول اللّه تعالى: «وَ لاٰ تَجْعَلُوا اَللّٰهَ عُرْضَةً لِأَيْمٰانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَيْنَ اَلنّٰاسِ» قال: اذا دعيت للصّلح بين اثنين فلا تقل علىّ يمين الاّ أفعل.

اقول: كفى فى فضل الاصلاح بين النّاس إنّ اللّه أمر به فى كتابه بقوله «فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» و جوز فيه الكذب الذى هو من أعظم الكبائر مفسده و أشدّها عقابا كما يأتى فى ذيل الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب الكذب و شده حرمته و جعله من المستثنيات من حرمته. و أن لقمان الحكيم لم يمرّ بين الرّجلين يختصمان و يقتتلان الاّ و أصلح بينهما و لم يمض عنهما حتّى تحابّا، و أمّا ما ورد فى اصطلاح المتهاجرين و المتخاصمين، و فى ذمّ الهجره سيّما فوق ثلاثه أيام فقال أبو بصير قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

لا يزال ابليس فرحا ما اهتجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبتاه و تخلعت أوصاله

ص :215

و نـادی یا ویله ما لقی من الثبور. و فی خبر آخر قال أبو جعفر علیه السّـلام إنّ الشّـیطان یغوی بین المؤمنین ما لم یرجع أحـدهم عن ذنبه فـاذا فعلوا ذلـک اسـتلقی علی قفـاه و تمـدّد ثم قـال: فزت فرحـم اللّه امرء الف بین ولیّین لنـا یـا معشـر المؤمنین تألّفوا و تعاطفوا. و قال داود سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول قال أبی قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ایّما مسلمین تهاجرا فمکثـا ثلاثـا لا یصـطلحان الاّ کانا خارجین من الاسـلام و لم یکن بینهما ولایه فأیّهما سـبق الی کلام أخیه کان السّابق الی الجنّه یوم الحساب. و فی المکارم عن أمیر المومنین علیه السّلام قال نهی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من الهجران فمن کان لا بد فاعلا فلا یهجر أخاه أکثر من ثلاثه أیام فمن کان مهاجرا لاخیه أکثر من ذلک کانت النّار أولی به.

فی ذم المهاجره سیما اکثر من ثلثه ایام

و عن احمـد بن محمّـد بن خالد قال فی وصـیّه المفضّل سـمعت أبا عبد اللّه علیه السّـلام یقول لا یفترق رجلان علی الهجران الا اسـتوجب أحـدهما البرائه و اللّعنه و ربّما اسـتحق ذلک کلاهما فقال له معتب جعلنی اللّه فداک هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال علیه السّلام: لانه لا یدعو أخاه الی صلته و لا یتعامس له عن کلامه سمعت أبی یقول: اذا تنازع إثنان فعان أحدهما الاخر فلیرجع المظلوم الی صـاحبه حتی یقول لصـاحبه ای اخی أنـا ظـالم حتی یقطع الهجران بینه و بین صـاحبه فانّ اللّه تبارک و تعالی حکم عدل یأخذ للمظلوم من الظّالم. و فی الکافی عن صفوان الجمّال قال: وقع بین أبی عبد اللّه علیه السّلام، و بین عبد اللّه بن الحسن کلام حتی وقعت الضوضاء بینهم و اجتمع النّاس فافترقا عشـیتها بذلک و غدوت فی حاجه فاذا أنا بابی عبد اللّه علیه السّلام علی بـاب عبـد اللّه بن الحسن و هو یقول: یـا جـاریه قولی لابـی محمّـد یخرج قال، فخرج فقال: یا ابا عبـد اللّه ما بکّر بک؟ قال: انّی تلوت آیه من کتـاب اللّه البـارحه فـاقلقتنی قـال: و ما هی؟ قال قول اللّه تعالی: «اَلَّذِینَ یَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اَللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ یَخٰافُونَ سُوءَ اَلْحِسٰابِ» فقال: صدقت لکانی لم أقرء هذه الایه من کتاب اللّه قط فاعتنقا و بکیا. و فی خبر و فی زهر الربیع إنه کان بین الحسین و أخیه کلام فقیل له ادخل علی اخیک فهو اکبر منک فقال، إنّی سمعت جدی یقول ایّما اثنین

جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الاخر كان سابقه الى الجنّه و انا أكره أن أسبق فبلغ ذلك الحسن فجاء اليه عاجلا و قال أبو بصير: سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الرجل يصرم ذوى قرابته ممن لا يعرف الحق قال: لا ينبغى أن يصرمه و قال رسول اللّه لا هجره فوق ثلاث. و قال عليه السّلام و من مات و فى قلبه غش لاخيه المؤمن بات فى سخط اللّه و أصبح كذلك و هو فى سخط اللّه حتى يموت أو يرجع و ان مات كذلك مات على غير دين الاسلام و قال ابو حمزه: سمعت أبا عبد اللّه يقول: اذا قال الرّجل لاخيه المؤمن أف خرج من ولايته، و إذا قال: أنت عدوّى كفر أحدهما و لا يقبل اللّه من مؤمن عملا و هو مضمر على اخيه المؤمن سوء و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم فى فضل شهر رمضان: رجب شهر اللّه الاصب و شهر شعبان تتشعب فيه الخيرات و فى اوّل يوم من شهر رمضان تغلّ المرده من الشّياطين و يغفر فى كلّ ليله لسبعين ألفا فاذا كان ليله القدر غفر اللّه لمثل ما غفر فى رجب و شعبان و شهر رمضان إلى ذلك اليوم الاّ رجل بينه و بين أخيه شحناء فيقول اللّه انظروا الى هؤلاء حتى يصطلحو أو قيل إن فرحه إبليس اذا فرّق بين المتحابين كفرحته حين خرج آدم من الجنّه. و فى حديث و اذا اختصمت هى و زوجها فى البيت فله فى كل زاويه من زوايا البيت شيطان يصفق و يقول: فرح اللّه من فرحتى حتى اذا اصطلحا خرجوا عمياء يتعادون يقولون: اذهب اللّه نور من ذهب بنورنا.

فى فضيله الحيا

لؤلؤ: فى فضل الحياء و عظم مقامه، و فى ذمّ الضحك و كثره المزاح و فى أنّ النّظر الى الظفر مسكن للضّحك. و فى حديث الخوف و الرّجا من اللّه تعالى امّا الاوّل فقد قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الحياء من الايمان و الايمان فى الجنّه. و فى خبر عن أحدهما قال: الحياء و الايمان مقرونان فى قرن فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه و قال أبو عبد اللّه لا ايمان لمن لا حياء له. و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: أربع من كن فيه و كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا بدّلها اللّه حسنات: الصّدق و الحياء و حسن الخلق و الشكر. و فى خبر مرّ قال أبو عبد اللّه

علیه السّلام: أربع من کنّ فیه کمل إیمانه و ان کان من قرنه الی قدمه: ذنوبا لم ینقصه ذلک و هو الصّدق، و أداء الامانه، و الحیاء، و حسن الخلق. و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: الحیاء حیا آن حیاء عقل، و حیاء حمق فحیاء العقل هو العلم و حیاء الحمق هو الجهل و عن العوّام بن الزّبیر من رقّ وجهه رقّ علمه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: الحیاء العفاف و العمی اعنی عیّ اللّسان لا عیّ القلب من الایمان و امّا الثانی و الثالث فقد قال اللّه تعالی: «فَلْیَضْحَکُوا قَلِیلًا وَ لْیَبْکُوا کَثِیراً» و قال فی حدیث و لا تکثر من الضحک فانّ کثره الضّحک یمیت القلب. و فی حدیث آخر قال علیه السّلام: کثره الضّحک تمیت القلب و تذهب بماء الوجه و فی آخر قال و کثره الضّحک تمیث الدّین کما تمیث الماء الملح و تمجّ الایمان مجّا و قال: و کثره المزاح یذهب بماء الوجه و یجر السخینه و یورث الضغینه و قال: و إیاک و المزاح فانّه یذهب بنور إیمانک و یستخفّ بمروتک. و فی آخر عن الصّادق علیه السّلام قال:

لا تمزح فیذهب نورک، و فی آخر قال: ایّاک و المزاح فانه یذهب بماء الوجه و مهایه الرّجال.

و فی آخر قال: و لا تمازح فیجتری علیک و فی آخر قال صلی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی لا تمزح فیذهب بهائک و قال تعالی: لعیسی و لا تله فانّ اللّهو یفسد صاحبه و قال علیه السّلام: المزاح السباب الاصغر و قال: ان من الجهل الضحک بلا تعجّب.

و قال: القهقهه من الشّیطان و عن أفلاطون ان کثیر المزاح و الانبساط بمنزله من انکشف عن مواضع بدنه المستوره، و بمنزله من کشف عن عورته فلا ینبغی للانسان أن یظهر المزاح و الانبساط الاّ إلی من یأمنه علی سرّه و قال: لا تذهب الحشمه بینک و بین أخیک أبق منها فان ذهابها ذهاب الحیاء و قال أبو عبد اللّه: لا تثق باخیک کل الثقه فان صرعه الاسترسال لم تستقال، و قال: ضحک المؤمن تبسّم و کان ضحک رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم التّبسّم. و فی روایه مرّ الحسن علیه السّلام بشاب یضحک فقال له: مررت بالصّراط؟ قال: لا قال: و هل تدری إلی الجنّه تصیر أم الی النّار؟ قال: لا قال فما هذا الضّحک فما رای ذلک الفتی بعدها ضاحکا.

ص :۲۱۸

مفاسد الضحک و المزاح و علاج الضحک

اقول: تأتی فی الباب السّادس فی لؤلؤ جمله اخری من الاعمال المتعلّقه بالمیت أخبار تـذکرها یناسب المقام، و فی المجالس لما خلق اللّه آدم جعل جلده من الظّفر فلمّا أکل الحنطه المنهیّه بدّله اللّه بهذا الجلد و بقی له أظفاره فمن عرض علیه الضّحک فنظر إلی ظفره سکن، و قال الصّادق علیه السّلام: کفاره الضّحک أن یقول:

اللّهمّ لا تمقتنی و قال أبو جعفر علیه السّلام: اذا قهقهت فقل حین تفرغ اللّهمّ لا تمقتنی ثم أقول یستفاد من قوله تعالی: فلیضحکوا قلیلا إستحباب الضّحک القلیل، و مدح المزاح القلیل، و یدلّ علیه ایضا ما فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: ما من مؤمن الا و فیه دعابه. و ما عن یونس قال: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کیف مداعبه بعضکم بعضا؟ قلت قلیل قال: أ فلا تفعلوا فانّ المداعبه من الحسن الخلق و انّک لتدخل بها السّرور علی أخیک و لقد کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: یداعب الرّجل یرید أن یسرّه. و ما عن أبی الحسن علیه السّلام قال: کان یحیی بن زکرّیا یبکی و لا یضحک. و کان عیسی بن مریم یضحک و یبکی و کان الذی یصنع عیسی أفضل من الّذی کان یصنع یحیی علیه السّلام، و ما عن النّهایه فی حدیث عمر و ذکر له الخلافه أی خلافه أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: لو لا دعابه فیه و ما عن معمّر قال: سئلت أبا الحسن فقلت الرّجل یکون مع القوم فیجری بینهم کلام یمزحون و یضحکون فقال: لا بأس ما لم یکن فظننت أنه عنی الفحش ثمّ قال: إنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم کان یأتیه الاعرابی فیهدی له الهدیّه ثمّ یقول مکانه أعطنا ثمن هدیتنا فیضحک رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم و کان إذا اغتمّ یقول: ما فعل الاعرابی لیته أتانا و قد مرّ فی الباب الاول فی لؤلؤ نصایح لقمان إنّ الصّادق استثنی من ذلک کثره المزاح فی السّفر بل جعلها من المروّه.

حدیث مقدار الخوف و الرجاء من اللّه

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: یا بنی خف اللّه خوفا إنک لو أتیته بحسنات أهل الارض

لم يقبلها منک و أرج اللّه رجاء لو أتيته بسيّئات أهل الارض غفر لک، و قال لقمان لابنه خف اللّه خيفه لو جئته برّ الثقلين لعذّبک اللّه و أرج اللّه رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمک.

فی الوفا بالوعد و مذمه خلفه

لؤلؤ: فيما ورد فی التأكيد، بالوفاء بالوعد و عظم مقامه، و فی ذمّ خلفه و فی قصّه اسمعيل صادق الوعد. و فی قصّه غريبه من رجل من طی فی الوفاء تناسب المقام قال اللّه تعالى: «وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ اَلْعَهْدَ كٰانَ مَسْؤُلاً» و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: من كان يؤمن باللّه و اليوم الاخر فليف اذا وعدوا. قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: عده المؤمن أخاه نذر لا كفاره له فمن أخلف فبخلف اللّه بدء، و لمقته تعرّض، و ذلک قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اَللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ» و فی خبر آخر عنه عليه السّلام قال ثلاثه لم يجعل اللّه لاحد من الناس فيهن رخصه و عدّ منها الوفاء بالعهد.

اقول: قال بعض مشايخنا العظام فی اواخر عمره الذی بلغ تسعين سنه على ما أظن من حاله لم اعد احدا قطّ مخافه المخالفه القهريّه، و لكن كنت هممت على المسؤل بأكثر من الوعد. و عن ابی عبد اللّه عليه السّلام انّه يعنی اسمعيل الذی كان صادق الوعد وعد رجلا أن ينتظره فی مكان و نسی الرجل فانتظره سنه فی ذلک المكان حتى اتاه الرجل فقال له اسمعيل: ما زلت منتظرا لک فسمّاه اللّه صادق الوعد و فی العيون عن الرضا عليه السّلام قال: وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره.

اقول: فی بعض الكتب المعتبره كان المكان الموعود فيه خارج مكّه مسمّى بصفاح وعد رجلا أن يقوم فيه الى أن يرجع اليه فنسی الرجل الرجوع اليه حتى مضت سنه و أهل المكه يتفقّدونه فی تلک المده و لم يكونوا يجدونه و لا خبره فبعد السنّه ذهب الرجل مع رجل آخر من أهل مكه الى الموضع الموعود لشغل فرآه فيه فسئلاه أين كنت فی تلک المدّه فاظهر الوعده. و فی روايه اخرى أقام ينتظر ثلاثه أيام و فی ثالثه انّه وعد

رجلا إلى ضحوه فاشتدّت الشمس عليه فلم ينتقل الى الظلّ فقال له أصحابه: يا رسول اللّه لو أنّك تحوّلت الى الظّل قال: قد وعدته إلى هيهنا و إن لم يجىء كان منه المحسن و قد نقل أنّه كان قوّته فى مده مكثه فى المكان الموعود فيه جلد الشّجر و لم يتيسّر له غيره، و قد بعثه اللّه إلى قومه فسلخوا جلده وجهه، و فروه رأسه فخيّر اللّه فيما شاء من عذابهم فاستعفاه، و رضى بثوابه و فوّض أمرهم إلى اللّه فى عفوه و عقابه. و روى فى العلل عنه عليه السّلام أنّه قال: انّ اسماعيل الذى قال اللّه تعالى فى كتابه: «وَ اُذْكُرْ فِي اَلْكِتٰابِ» الايه لم يكن اسمعيل بن ابراهيم بل كان نبيّا من الانبياء بعثه اللّه إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروه رأسه و وجهه فأتاه ملك فقال إنّ اللّه بعثنى إليك فمرنى بما شئت فقال لى أسوه بما يصنع بالانبياء. و فى روايه فقال لى بالحسين بن على عليه السّلام أسوه. و فى بعض الكتب المعتبره كان الرسول سططائيل ملك العذاب و لما وعده ربّه من ثواب سيّد الشهداء عليه السّلام لو صبر فصبر لاجله و اختار الشهاده. و فى المجمع هو اسمعيل بن ابراهيم عليه السّلام و كان اذا وعد بشىء و فى و لم يخلف. و فى زهر الربيع كان النّعمان بن المنذر قد جعل له يومين: يوم بؤس من صادفه فيه قتله و أرداه، و يوم النعيم من لقيه فيه أحسن اليه و أغناه و كان رجل من طيّ قد خرج ليطلب الرزق لاولاده فصادفه النعمان فى يوم بؤسه فعلم الطائى أنه مقتول فقال: حيّا اللّه الملك ان فى صبيه صغارا و لم يتفاوت الحال فى قتلى بين أول النهار و آخره فان رآى الملك أن أوصل اليهم هذا القوت و أوصى بهم أهل المروه من الحىّ ثم اعود للملك فقال له النّعمان لا اذن لك الّا ان يضمنك رجل معنا. فان لم نرجع قتلناه و كان شريك بن عدى نديم النعّمان معه فقال: ايّها الملك أنا أضمنه فمضى الطائى مسرعا، و صار النّعمان يقول لشريك جاء وقتك فتأهب للقتل فقال ليس للملك علىّ سبيل حتى يأتى المساء فلما قرب المساء قال النّعمان: تأهّب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا و ارجو أن يكون الطائى فلمّا قرب إذا هو الطائى قد اشتدّ فى عدوه مسرعا حتى وصل فقال: خشيت أن ينقضى النّهار قبل وصولى فعدوت ثم قال أيها الملك: مر بأمرك فاطرق النعمان ثم رفع رأسه فقال: ما رأيت أعجب منكما

أما انت يا طائى فما تركت لاحد فى الوفاء مقاما يفتخر به و أمّا انت يا شريك مما تركت لكريم سماحه يذكر بها فى الكرماء فلا أكون أنا الام لثلاثه الاوانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس، و نقضت عادتى كرما لوفاء الطائى و كرم شريك فقال النّعمان ما حملك على الوفاء و فيه اتلاف نفسك فقال: من لا وفاء له لا دين له فأحسن اليه النّعمان و وصله بما أغناه.

فى قصص غريبه فى العشق و الوفاء

لؤلؤ: فى قصص عجيبه فى الحبّ و العشق و الوفاء مضافا إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق قال فى الانوار: قد حكى بعض الثقات انّه كان رجل يهوى ابن واحد من السلاطين قد سمّاه فأفرط فى حبّه و منعه عن اشتغاله فترك معاشه و جعل نفسه سقاء فى باب بيت السلطان حتى يراه كلّما خرج فبقى على هذا مدّه ثم إن بعض خواص ذلك الولد اجره عن حال ذلك الرّجل و إفراطه فى عشقه. فقال: ذلك الولد أظن هذا الرّجل كاذبا فى دعواه فقالوا اختبره ان أردت تصديق مقالته ثم إنّه ركب يوما فخرج إلى الصيد و أمر ذلك الرجل أن يجىء معه الى الصّحراء فلما بلغ إلى محلّ الصّيد رمى سهما، و قال لذلك الرجل إمض الى هذا السّهم و انظر أين وقع فاجلس عنده فمضى الرجل إلى السّهم و أخذه و قبله و جلس منتظرا لولد السّلطان فرجع مع خواصه الى البلد و لم يخرج بعد الى تلك الصّحراء حتى مضى أربعون سنه فاتفق أنه خرج يوما إلى تلك الصّحراء فرآى رجلا قد أخذه العمر و هو جالس و بيده سهم فسئله عن حاله فقصّ قصّته فعرفه ابن السلطان و قال تعرفنى فنظر الرجل اليه فقال أعرفك و أنا مقيم على ما أمرتنى به و لا أحول عنه الى الموت قضاء لامرك لما كنت حبيبا فأراد منه المجىء إلى البلد فلم يقبل و بقى و كان هناك قبره و روى جبله بن الاسود قال خرجت فى طلب ضاله لى فوقعت على راع عنده غنم يرعاها، و قد اتخذ بيتا فى كهف فسألته الضيافه فرحب لى و ذبح لى شاه، و جعل يشوى و يقدم إلى و يحادثنى فلما جنّ الليل إذا بفتاه أحسن

ما تكون من النّساء قد أقبلت اليه فجلسا يتحادثان حتّى طلع الفجر فمضت و أنا سألته الذهاب فابى، و قال: الضيافه ثلاثه أيام فاقمت فلمّا جاء الليل رأيته يقوم و يقعد متضجرا فانشد «ما بال منيه لا تأتى كعادتها أعاقها طرب أم صدّها شغل فسألته عن شأنه فقال: هذه ابنه عمّى و أنا أحبها فخطبتها من عمّى فأبى على لفقرى و زوجها من رجل و قد حملها إلى هذه الحيّ فخرجت عن مالى و صرت راعيا لهم فهى تأتينى على غفله من زوجها فانظر اليها و نتحادث ليس غيره و الان قد قلقت بفوات ميعادها و فى الطريق اسد مشوم و أخاف أن يكون أصابها الاسد فطرحها فعلى حالك حتى أعود إليك و أخذ السيف و مضى قليلا ثم عاد يحملها و قد أصابها الاسد فطرحها ثم غاب و رجع يجرّ الاسد مقتولا فطرحه و انكبّ يقبّلها، و يبكى. ثم قال أسالك باللّه الاّ ما دفنتنى و ايّاها فى هذه الثوب و كتبت على القبر هذا الشعر ثم انه حفر معى القبر ثم جمع العظام و ما بقى من الاسد و نام فى القبر متحضّنا تلك الاعضاء فقال: اطرح التراب علينا و إلا قمت اليك و قتلتك فطرحت التراب عليهما حتى ساوى الارض و الشعر الذى أوصى به هو هذا

كنّا على ظهرها و الدّهر فى مهل

و العيش يجمعنا و الدّار و الوطن

ففرّق الدّهر بالتصريف الفتنا

و اليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

فاخذت الغنم و مضيت الى عمّه فاخبرته بذلك فكاد يموت اسفا على عدم الجمع بينهما و ذكر جامع ديوان مجنون أنّه دخل يوما على ليلى و كان يحاكيها فاتى زوجها فعمدت إلى المجنون و أدخلته تحت ثيابها و جلست فلمّا خرج زوجها أخرجته من تحت الثياب فقالت له: ما رأيت تحت الثياب؟ فقال: و حقّك دخلت أعمى و خرجت أعمى و قد كان غمّض عينه حتّى لا ينظر الى بدنها. و قد حكى عن الزمخشرى أنّه قال: رأيت ببلاد الهند شيخا كبيرا يسمّى فلان بن الصّبور فسئلت بعضهم عن حاله فقيل: إنّه كان له حبيب فى عنفوان شبابه فسافر يوما فخرج هذا الرجل إلى وداعه فبكت احدى عينيه و لم تبک الاخرى فقال لعينه لا حرّمنك النظر إلى محبوب الدنيا عقوبه لک على ما لم تساعدينى على البكاء لفراق

ص :۲۲۳

محبوبی، فمنذ ثمانین سنه غمّض عینه و لم ینظر بها الی شیء، و فی الاثر انّ عبد اللّه بن عجلان الهذلی أحد العشاق تزوّجت عشیقته فرآی اثر کفها علی ثوب زوجها فمات من ساعته. و عن کتاب عجایب الحیوانات إنّ زوج القمری إذا مات واحد منهما تعزب الاخر و أخذ فی البکاء و النوح حتی تموت، و لا یرغب بعده فی نکاح. و فی الحدیث إن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لما فتح خیبرا اصاب حمارا اسود فکلمه فقال ما اسمک؟ فقال: یزید بن شهاب أخرج اللّه من نسل جدی ستین حمارا کلّها لا یرکبها إلاّ نبیّ و کنت أتوقعک لترکبی لانّه لم یبق من نسل جدّی غیری و لا من الانبیاء غیرک و إنی عند یهودی یجیع بطنی و یضرب ظهری و کنت أعثر به عمدا فسمّاه النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یعفورا و کان یرکبه فی حوائجه فلمّا مات النبیّ ذهب الی بئر فتردّی بها جزعا علیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و کانت قبره، و حکی أن شابا اتته امّه الی طبیب فلمّا تأمّله لم یجد به إلما فقال:

و هو قابض علی نبضه لغلامه قد أخذنی البرد فاتنی بالفرجیّه فتغیره نبض الشّاب تحت یده فقال لامّه ان نفسی عاشق فی امرأه اسمها منیه فقالت هو کذلک و إنّه نظر رجل الی معشوقه فغشی علیه فقال حکیم انه من انفراج قلبه اضطرب جسمه فقیل له: ما بالنا لا تکون کذلک عند النظر إلی أهلنا فقال محبه الاهل قلبیّه، و هذه روحانیه و هذه أدق و ألطف و أعظم سریانا و فعلا، و قد مرت فی الباب الثالث فی لؤلؤ خواص الصّبر قصص من حسب زلیخا بیوسف تذکرها یناسب المقام

فی حق المؤمن علی المؤمن و تعداده

لؤلؤ: فیما ورد فی حق المؤمن علی المؤمن بالعموم، و فی عدد حقوقه علیه قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ما عبد اللّه بشیء أفضل من أداء حق المؤمن. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم للمسلم علی أخیه ثلاثون حقا لا برائه له منها إلاّ بادائها او العفو: یغفر زلّته و یرحم عبرته، و یستر عورته، و یقبل عثرته، و یقبل معذرته و یردّ غیبته، و یدیم فصیحته و یحفظ خلّته، و یبریء ذمته، و یعود مرضه، و یشهد میّته، و یجیب دعوته

و يقبل هديته، و يكافى صلته، و يشكر نعمته، و يحسن نصرته، و يحفظ حليلته و يقضى حاجته، و يشفع مسئلته، و يسمت عطسته، و يرشد ضالته، و يردّ سلامته، و يطيب كلامه، و يبرّ أنعامه، و يصدّق أقسامه، و يوالى وليّه و لا يعاديه و ينصره ظالما و مظلوما و اما نصرته ظالما فبردّ، عن ظلمه، و أما نصرته مظلوما فيعينه على أخذ حقه و لا يسلمه، و لا يخذله و يحبّ له من الخير ما يحب لنفسه، و يكره له ما يكره لنفسه إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامه فيقضى له عليه. قال المحقق المدقق الانصارى رحمه اللّه فى مكاسبه بعد نقل هذه الروايه: و الاخبار فى حقوق المؤمن كثيره، و الظاهر يعنى من هذه الروايه إراده الحقوق المستحبّه التى ينبغى أدائها و معنى القضاء لذيها على من عليها المعامله معه معامله من أهلها بالحرمان عما أعدّ لمن أدّى حقوق الاخوه ثم ان ظاهرها و إن كان عاما إلاّ أنّه يمكن تخصيصها بالاخ العارف بهذه الحقوق المؤدّى لها بحسب اليسر. و امّا المؤمن المضيّع لها فالظاهر عدم تأكد مراعات هذه الحقوق بالنسبه إليه، و لا يوجب اهمالها مطالبته يوم القيامه لتحقّق المقاصّه فان التهاتر يقع فى الحقوق كما يقع فى الاموال. و قد ورد فى غير واحد من الاخبار ما يظهر منه الرخصه فى ترك هذه الحقوق لبعض الاخوان بل لجميعهم الا القليل ثم أورد أخبارا فى ذلك.

اقول: لا يخفى ما فى اطلاق قوله: و الظاهر اراده الحقوق المستحبّه لان بعضا منها من الحقوق الواجبه و لا ما فى قوله: و معنى القضاء لذيها إلى آخره اذا الظاهر اللايح منه أنه يطالب بحق اخيه الذى تركه، و يقضى به عليه له. و فى خبر آخر قال عبد الاعلى:

كتب بعض أصحابنا يسئلون أبا عبد اللّه عليه السّلام عن أشياء و أمرونى أن اسأله عن حق المسلم على اخيه فسألته فلم يجبنى فلما جئت لا ودّعه فقلت: سئلتك فلم تجبنى فقال:

انّى أخاف أن تكفروا انّ من اشدّ ما افترض اللّه على خلقه ثلاثا: انصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لاخيه من نفسه الاّ بما يرضى لنفسه منه، و مواساه الاخ فى المال و ذكر اللّه على كل حال ليس سبحان اللّه و الحمد للّه و لكن عند ما حرم اللّه عليه فيدعه.

ص :۲۲۵

و قال معلّی: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن حق المؤمن فقال سبعون حقّا لا أخبرک إلّا بسبعه فانّی علیک مشفق أخشی أن لا تحتمل فقلت: بلی انشاء اللّه فقال: لا تشبع و یجوع و لا تکتسی و یعری، و تکون دلیله و قمیصه الّذی یلبسه، و لسانه الذی یتکلّم به، و تحب له ما تحب لنفسک، و ان کانت لک جاریه بعثتها لتمهّد فراشه و تسعی فی حوائجه باللّیل و النّهار، فاذا فعلت ذلک وصلت ولایتک بولایتنا، و ولایتنا بولایه اللّه تعالی. و قال علیه السّلام: للمؤمن علی المؤمن سبعه حقوق واجب من اللّه تعالی الاجلال فی عینه، و الرّد له فی صدره، و المواساه له فی ماله، و أن یحترم فی غیبته، و أن یعوده فی مرضه، و أن یشیّع جنازته، و أن لا یقول بعد موته إلّا خیرا. و فی خبر آخر قال معلّی:

قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: ما حق المسلم علی المسلم؟ قال له سبع حقوق واجبات ما حقّ منهنّ الّا و هو علیه واجب إن ضیّع منها شیئا خرج من ولایه اللّه و طاعته، و لم یکن للّه فیه من نصیب قلت له: جعلت فداک و ما هی؟ قال: یا معلی إنی علیک شفیق أخاف أن تضیع و لا تحفظ و تعلم و لا تعمل، قال: قلت له: لا قوه إلاّ باللّه قال: ایسر حقّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسک، و تکره له ما تکره لنفسک، و الحقّ الثّانی أن تجتنب سخطه و تتبع مرضاته و تطیع أمره. و الحق الثالث أن تعینه بنفسک، و مالک، و لسانک و یدک، و رجلک. و الحقّ الرّابع أن تکون عینه و دلیله و مرآته. و الحق الخامس أن لا تشبع و یجوع، و لا تروی و یظمأ، و لا تلبس و یعری. و الحق السّادس أن یکون لک خادم و لیس لاخیک خادم فواجب أن تبعث خادمک فیغسل ثیابه، و یصنع طعامه، و یمهد فراشه. و الحق السّابع أن تبرّ قسمه و تجیب دعوته، و تشهد جنازته، و إذا علمت أن له حاجه تبادره الی قضائها و لا تلجأه ان یسألکها و لکن تبادره مبادره فاذا فعلت ذلک وصلت ولایتک بولایته، و ولایته بولایتک و قال أبو جعفر علیه السّلام: یجب للمؤمن علی المؤمن أن یستر علیه سبعین کبیره.

فی حق المؤمن علی المؤمن بالعموم

لؤلؤ: فیما ورد فی حقّ المومن علی المؤمن بالعموم مضافا إلی ما مرّ قال

ص: ۲۲۶

إبراهيم: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: حق المسلم على المسلم أن لا يشبع و يجوع أخوه، و لا يروى و يعطش أخوه، و لا يكتسى و يعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم و قال: أحبّ لاخيك المسلم ما تحبّ لنفسک و إن احتجت فاسئله، و إن سألک فاعطه و لا تملّه خيرا و لا يملّه لک. کن له ظهرا فانه لک ظهر اذا غاب فاحفظه فی غيبته فاذا شهد فزره و اجلّه و اکرمه فانه منک و انت منه و ان کان عليک عاتبا فلا تفارقه حتی تسئل سميحته، و إن أصابه خير فاحمد اللّه، و إن ابتلی فاعضده، فان تمحل له فاعنه، و اذا قال الرّجل لاخيه: أفّ انقطع ما بينهما من الولايه، و اذا قال: أنت عدوّی کفر أحدهما فاذا اتّهمه انماث الايمان فی قلبه کما ينماث الملح فی الماء، و قال عليه السّلام: ان المؤمن ولی اللّه يعينه و يصنع له و لا يقول عليه: إلاّ الحق، و لا يخاف غيره. و قال أبو المأمون قلت لابی عبد اللّه عليه السّلام: ما حق المؤمن على المؤمن قال عليه السّلام: ان من حق المؤمن على المؤمن الموده له فی صدره، و المواسات له فی ماله، و الخلف له فی أهله، و النّصره له على من ظلمه، و ان کان نافله فی المسلمين کان غائبا اخذ له بنصيبه، و اذا مات الزياره الى قبره و أن لا يظلمه، و أن لا يغشه و أن لا يخونه، و أن لا يخذله، و أن لا يکذبه، و أن لا يقوله افّ و فی خبر آخر قال عيسى کنت عند ابی عبد اللّه عليه السّلام انا و ابن ابی يعفور و عبد اللّه بن طلحه فقال: ابتداء منه يا بن أبی يعفور قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ستّ خصال من کن فيه کان بين يدی اللّه تعالى عن يمين اللّه فقال ابن أبی يعفور: و ما هی جعلت فداک؟ قال عليه السّلام: يحبّ المرء المسلم لاخيه ما يحبّ لا عزّ اهله و يکره المرء المسلم لاخيه ما يکره لاعزّ أهله و يناصحه الولايه فبکی ابن أبی يعفور، و قال: کيف يناصحه الولايه؟ قال: يا بن أبی يعفور اذا کان منه بتلک المنزله بثّه همه ففرح لفرحه ان هو فرح، و حزن لحزنه ان هو حزن، و ان کان عنده ما يفرج عنه فرج عنه و الاّ دعا اللّه له قال: ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ثلاث لکم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا، و ان تطاؤا عقبنا و تنتظروا عاقبتنا فمن کان هکذا کان بين يدی اللّه تعالى فيستضیء بنورهم من هو أسفل منهم و امّا الذين عن يمين اللّه فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهنئهم العيش ممّا يرون من

فضـلهم، فقـال ابن ابى يعفور: و مـا لهم لاـ يرون و هم عن يمين اللّه؟ فقـال يـا بن أبى يعفور أنهم محجوبون بنور اللّه امـا بلغك الحـديث انّ رسـول اللّـه صـلّى اللّـه عليـه و آلـه و سـلّم كـان يقـول انّ للّه خلقـا عن يمين العرش بين يـدى اللّه، و عن يمين اللّه وجوههم أبيض من الثلج و أضوء من الشّـمس الضّاحيه يسـئل السّائل ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الّذين تحابوا فى جلال اللّه، قال ابو عبد اللّه عليه السّـلام: للمسـلم على اخيه المسلم من الحق ان يسلّم عليه اذا لقيه، و يعوده اذا مرض و ينصح إذا غاب، و يسمّته إذا عطس، و يجيبه اذا دعاه، و يتبعه اذا مات، و قال:

من حق المؤمن على اخيه المؤمن أن يشبع جوعته، و يوارى عورته، و يفرج عنه كربته و يقضـى دينه فـاذا مـات خلفه فى أهله و ولده.

و فى خبر مرّ بعضه قـال: أبان بن تغلب كنت اطوف مع أبى عبـد اللّه فعرض لى رجل من أصـحابنا كان سـئلنى الـذّهاب معه فى حـاجه فأشـار الىّ فكرهت أن أدع ابـا عبـد اللّه عليه السّـلام و اذهب اليه فبينـا أنا أطوف اذا أشار الى ايضا فرآه ابو عبـد اللّه عليه السّلام فقال يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت: نعم قال: فمن هو؟ قلت رجل من اصحابنا قال: هو على مثل ما انت عليه قلت نعم قال: فاذهب اليه قلت فاقطع الطواف؟ قال نعم قلت: و إن كان طواف الفريضه؟ قال: نعم قال: فـذهبت معه ثم دخلت عليه بعـد فسئلته فقلت اخـبرنى عن حقّ المؤمن على المؤمن فقـال يـا ابـان دعه لاـ ترده قلت بلى جعلت فـداك فلم ازل اردّد عليه فقـال: يـا أبـان تقاسـمه شـطر مالـك ثم نظر الىّ فرآى ما دخلنى فقال: يا أبان أما تعلم أنّ اللّه قـد ذكر المؤثرين على أنفسـهم؟ قلت بلى جعلت فـداك فقال: أمّا اذا أنت قاسـمته فلم تؤثره بعـد إنّما أنت و هو سواء إنّما تؤثره اذا أنت أعطيته من النّصف الاخر، و قال المسـلم أخوه المسـلم هو عينه و مرآته، و دليله لا يخونه، و لا يخـدعه، و لا يظلمه و لا يكذبه، و لا يغتابه. و فى خبر قال، و لا يغشه، و لا يحزنه، و لا يحرمه، و لا يعده عدّه فيخلفه و قال المعزا قال أبو عبد اللّه عليه السّـلام: المسلم أخوه المسلم لا يظلمه، و لا يخذله و لا يخونه، و يحقّ على المسـلمين الاجتهاد فى التواصل، و التعاقـد على التّعاطف و المواساه لاهل الحاجه، و تعاطف بعضـهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم اللّه رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الانصار

على عهـد رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم. و قـال أبـو جعفر إن نفرا من المسـلمين خرجـوا الى سـفر لهم فضـلّوا الطريق فاصـابهم عطش شديـد فتكفنوا و لزموا أصول الشـجر فجـائهم شـيخ و عليه ثيـاب بيض فقـال: قوموا فلاـ بأس عليكم فهـذا الماء فقاموا، و شـربوا و أرثووا فقالوا من أنت يرحمك اللّه؟ فقال أنا من الجن الذين بايعوا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّى سمعت رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم يقول: المؤمن أخو المؤمن عينه و دليله فلم تكونوا تضـيعوا بحضـرتى. و قـال أبو عبد اللّه عليه السّـلام: قال النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم: حق على المسلم إذا أراد سفرا أن يعلم إخوانه و حق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه.

اقول: تأتى فى صـدر باب السّادس فى لؤلؤ المواساه مع الاخوان أخبار شـريفه تعاضد ما مرّ فى المقام، و تأتى فيه تفاصـيل أجور من قـام على حقوق المؤمنين، و مرّ فى تضـاعيف البـاب الاول و الثانى نبـذ ممّا يسـتفاد منه صـفات المؤمن الكامل سـيّما الخطبه الهمـاميّه لامير المؤمنين عليه السّـلام: التى أوردناها فى الباب الاول بعـد لئالى إغتنام العمر و مرّ فيه حال ثلّه منهم و سـلوكهم فى دار الدّنيا.

فائده: قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إن من أعجز العجز رجل لقى رجلا فاعجبه نحوه فلم يسئله عن إسمه و نسبه و موضـعه. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسئله عن أسمه و اسم أبيه و اسم قبيلته و عشيرته فان من حقّه الواجب و صدق الاخاء أن يسئله عن ذلك و الا فانها معرفه حمق.

فى التسميت عند العطاس و آدابه

لؤلؤ: فى التّسـميت الذى هو من حق المؤمن على المؤمن و فى فضل التّحميد و الصّـلاه على النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم و أهل بيته عنـد العطاس و فى آدابه و فوائـده. قال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام فى حديث: للمسـلم على أخيه من الحقّ أن يسـمّته اذا عطس يقول: الحمد للّه ربّ العالمين لا شـريك له، و يقول: رحمك اللّه فيجيبه يقول له: يهديكم اللّه و يصـلح بالكم و فى خبر آخر كان أبو جعفر عليه السّلام: اذا عطس فقيل له يرحمك اللّه قال يغفر اللّه لكم و يرحكم

ص :٢٢٩

و قال عليه السّلام: اذا اردت فلتقل يغفر اللّه لك و لنا. و عن عبد اللّه بن ابى يعفور قال حضرت مجلس ابى عبد اللّه عليه السّلام اذا عطس رجل فى مجلسه. فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام رحمك اللّه قالوا آمين فعطس أبو عبد اللّه عليه السّلام فخجلوا و لم يحسنوا أن يردّوا عليه قال عليه السّلام: فقولوا أعلى اللّه ذكرك، و قال اسحق و معبر بن رباب: كنا جلوسا عند ابى عبد اللّه عليه السّلام: إذ عطس رجل فما ردّ عليه أحد من القوم شيئا حتى ابتدء هو فقال: سبحان اللّه من حقّ المسلم على المسلم أن يسمّته اذا عطس. و قال رسول اللّه: اذا عطس الرّجل فسمّتوه و لو كان من وراء جزيره. و فى روايه اخرى و لو من وراء البحر و قال داود: كنا عند ابى عبد اللّه عليه السّلام فاحصيت فى البيت أربعه عشر رجلا عطس أبو عبد اللّه عليه السّلام فما تكلّم أحد من القوم فقال عليه السّلام: الاّ تسمّتون فرض المؤمن على المؤمن أن يسمّته أو قال يشمّته.

و قال ابو جعفر: اذا عطس الرّجل ثلاثا فسمّته ثمّ اتركه، و قال عليه السّلام: اذا عطس غيره فليسّمته و ليقل: يرحمك اللّه: مرّه أو مرتين أو ثلاثا فاذا زاد فليقل شفاك اللّه. و روى ابن أبى عمير عن بعض أصحابه إنّه قال: عطس رجل عند ابى جعفر عليه السّلام فقال: الحمد للّه فلم يسمّته أبو جعفر عليه السّلام، و قال: نقصت حقّنا ثم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد للّه رب العالمين و صلّى اللّه على محمّد و أهل بيته قال: فقال الرّجل فسمّته أبو جعفر عليه السّلام قال: من عطس ثمّ وضع يده على قصبه أنفه ثم قال: الحمد للّه رب العالمين كثيرا كما هو اهله، و صلّى اللّه على محمّد النّبى و آله و سلّم خرج من منخره الايسر طائر أصغر من الجراد و اكبر من الذّباب حتى يصير تحت العرش يستغفر اللّه الى يوم القيامه. و فى خبر قال عليه السّلام: اذا عطس الانسان ينبغى أن يضع سبّابته على قصبه أنفه و يقول: الحمد للّه ربّ العالمين و صلّ على محمّد و آله الطّاهرين رغم انفى للّه رغما داخرا صاغرا غير مستنكف و لا مستحسر. و قال الصّادق عليه السّلام: اذا عطس الانسان فقال: الحمد للّه قال الملكان الموكلان به الحمد للّه ربّ العالمين كثيرا لا شريك له فان قالها العبد قال الملكان رحمك اللّه و عن أنس قال: عطس رجلان عند النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فسمّت أحدهما و لم يسمّت الاخر فقيل: يا رسول اللّه سمّت هذا و لم تسمّت هذا؟ قال: ان هذا حمد اللّه و لم يحمده الاخر

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إذا عطس مرء المسلم ثم سكت لعلّه تكون به قالت الملائكه عنه الحمد للّه رب العالمين فان قال: الحمد للّه رب العالمين قالت الملائكه يغفر اللّه لك و عن أبى بصير عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال قلت له: أسمع العطسه و أنا فى الصّلاه فاحمد اللّه و أصلّى على النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟ قال عليه السّلام: نعم، و اذا عطس أخوك و أنت فى الصّلاه فقل الحمد للّه و صلّى اللّه على نبيّه و آله، و إن كان بينك و بين صاحبك اليمّ. و عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال:

إذا عطس الرّجل فى صلاته فليحمد اللّه و امّا فائده العطاس و شأنه ففى خبر قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من قال اذا عطس: الحمد للّه ربّ العالمين على كلّ حال لم يجد وجع الاذنين و الاضراس.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى وجع الاضراس و وجع الاذن: اذا سمعتم من يعطس فابدؤه بالحمد، و قال: من سمع عطسه فحمد اللّه و صلّى على النّبىّ و أهل بيته لم يشتك عينيه و لا ضرسه ثم قال: ان سمعتها فقلها و ان كان بينك و بينه البحر، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

من قال: إذا سمع عاطسا الحمد للّه على كلّ حال ما كان من أمر الدنيا و الاخره و صلّى اللّه على محمّد و آله لم يرفى فمه سوءا. و فى طب النبى قال من سبق سمت العاطس بالحمد للّه امن من الشوص و اللوص و عن رجل من العامه قال: كنت أجالس ابا عبد اللّه عليه السّلام فلا و اللّه ما رأيت مجلسا ابتل من مجالسته قال: فقال لى ذات يوم من اين تخرج العطسه فقلت: من الانف فقال لى: اصبت الخطا فقلت جعلت فداك: من أين تخرج؟ فقال:

من جميع البدن كما أنّ النّطفه تخرج من جميع البدن و مخرجها من الاحليل ثم قال: أما رأيت الانسان إذا عطس نفض أعضاه و صاحب العطسه يأمن الموت سبعه أيّام و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: العطاس للمريض دليل العافيه و راحه للبدن. و فى خبر قال من عطس فى مرضه كان له امان من الموت فى تلك العلّه و عن عبد الصّمد من حذيفه قال: قال عليه السّلام العطاس ينفع فى البدن كله ما لم يزد على الثلث فاذا زاد على الثلث فهو داء و سقم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا كان الرّجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق. و فى خبرين آخرين قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نصديق الحديث عند العطاس. و فى بعض نسخ

الحـديث العطسه عنـد الحـديث شاهد عدل، و العطسـتان شاهدا عدل و أصدق الحديث ما عطس عنده. و قال الرّضا التّثاؤب من الشّيطان و العطسه من اللّه و قال صالح: سئلت العالم عليه السّلام عن العطسه و ما العلّه فى الحمد للّه عليها؟ .

فقال إن للّه نعما على عبده فى صحه بدنه و سلامه جواره، و ان العبد ينسى ذكر اللّه على ذلك، و إذا نسى امر اللّه الريح فتجاوز فى بدنه ثم يخرجها من أنفه فيحمد اللّه على ذلك فيكون حمده عند ذلك شـكرا لما نسى. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كثره العطاس يأمن صاحبه من خمسه أشـياء: أولها الجـذام و الثانى الريح الخبيثه التى تنزل فى الرأس و الوجه، و الثالث يأمن من نزول الماء فى العين، و الرابع يأمن شـدّه الخياشم، و الخامس يأمن خروج الشـعر فى العين قال: و إن أحببت أن يقل عطاسک فاسـتعط بـدهن المرز نجوش قلت: مقـداركمّ؟ قال مقـدار دانق قال: ففعلت خمسه أيام فذهب عنّى. و فى الكافى عن أبى بكر الحضـرمى قال: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه إن انكر الاصوات لصوت الحمير قال العطسه القبيحه.

فيما ينبغى للمسلم ترک معاشرته و محادثته

اشاره

لؤلـؤ: فى خمسه نفر و ثلاـثه نفر ينبغى للمرء المسـلم ترک معاشـرتهم و محـادثتهم و مرافقتهم و مواخـاتهم، و فى أن اللّه يـثيب العبـاد يوم القيـامه على قـدر عقولهم، و فى قصّه عابـد جاهل كان كثير العمل و قليل الاجر فتعجب منهما ملک من الملئكه فامره اللّه أن يصاحبه و فى معنى الصداقه و الصدّيق و فى ان أصـحاب الرجل يمثّل له عند موته خيارا كانوا او شرارا و فى فائده شريفه فى تنبّه النفس عن نوم الغفله عن الباقر عليه السّلام قال:

أوصانى ابى فقال يا بنى لا تصحبن خمسه، و لا تحادثهم، و لا ترافقهم فى طريق فقال:

(قلت ظ) جعلت فـداک يـا أبه من هؤلاء الخمسه؟ قال: لاتصـحبّن فاسـقا فانه يبيعک بأكله فما دونها قال: يطمع فيها ثم لا ينالها قال: قلت يا ابه فمن الثانى؟ قال البخيل فانه يقطع بک فى ماله أحوج ما كنت اليه قال فقلت: و من الثالث؟ قال: لا تصحبنّ كذابا

فانه بمنزله السراب يبعد منك القريب، و يقرب منك البعيد قلت و من الرابع؟ قال لاتصحبن أحمقا فانه يريد أن ينفعك فيضرّك قلت يا أبه و من الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع الرحم فانّى وجدته ملعونا فى كتاب اللّه ملعونا فى ثلاثه مواضع و قال امير المؤمنين:

ينبغى للمسلم أن يتجنّب مواخاه الثلاثه: الماجن، و الاحمق، و الكذاب قال: فامّا الماجن فيزيّن لك فعله و يحب أن تكون مثله و لا يعينك على أمر دينك و معادك، و مقاربته جفاء و قسوه و مدخله و مخرجه عليك عار، و اما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير و لا يرجى بصرف السوء عنك و لو اجتهد نفسه، و ربما أراد منفعتك فضرّك. و موته خير من حياته و سكوته خير من نطقه، و بعده خير من قربه. و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام إنه قال: دع محاوره من لا عقل له. و لا تصحبنّ أحمقا فانه يريد ان ينفعك فيضرك. و عنه عليه السّلام قال: و من لم يجتنب مصادقه الاحمق أو شك ان يتخلق بأخلاقه بل قال اللّه «خُذِ اَلْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ اَلْجاهِلِينَ» و قال: «وَ إِذا خاطَبَهُمُ اَلْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً» و قد مرّ تفسير الايه فى اللّؤلؤ الاول من صدر الباب و قال بعض الحكماء: ينبغى للعاقل أن يكون من خمسه على حذر الكريم إذا أهانه، و اللئيم اذا اكرمه، و العاقل اذا أحرمه و الاحمق اذا مازجه، و الفاجر اذا عاشره. و قال الحكماء: اذا أردت أن تعذب عالما فاقترن معه جاهلا و كان عاده ملوك الفرس إذا غضب أحدهم على عالم حبسه مع جاهل و اما الكذاب فانّه لا يهنّك معه عيش ينقل حديثك. و ينقل اليك الحديث و كلّما أفنى أحدوثه مطّها باخرى حتى انّه يحدث بالصدق فما يصدق و يغرى بين الناس بالعداوه و ينبت السخائم اى الحقد فى الصدور فاتقوا اللّه و انظروا لانفسكم و قال أبو عبد اللّه: لا ينبغى للمسلم ان يواخى الفاجر و لا الاحمق و لا الكذاب. و قال لقمان لابنه فى كلام: يا بنى لا تنشر برك الا عند ناغيه كما ليس بين الذئب و الكبش خلّه كذلك ليس بين البارّ و الفاجر خلّه فمن يقرب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه من يحب المراء يشتم، و من يدخل مداخل السوء يتّهم، و من يقارن قرين السوء لا يسلم، و من لا يملك لسانه يندم. و قال عيسى عليه السّلام: انّ صاحب الشر

يعدى، و قرين السوء يردى فانظر من تقارن. و فى الكافى قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

اختبروا إخوانكم بخصلتين: فان كانتا فيهم و الا فاعزب ثم أعزب ثم أعزب محافظه على الصلوات فى اوقاتها، و البر بالاخوان فى العسر و اليسر.

اقول: الاحمق من يسبق كلامه فكره، و من لا يتأمل عند النطق هل ذلك الكلام صواب أم لا فيتكلّم به غفله، و الحمق قله العقل و فساده. فى الحديث النّوم بعد العصر حمق. و منه ما أوصى به السجاد عليه السّلام الى بعض خواصّه ايّاك أن تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره، و ان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه منكرا يمكنك أن توسّعه عذرا و أما الابله فهو ضعيف العقل و عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه قال: إن الرجل يكون من أهل الجهاد و من اهل الصلاه و الصّوم، و ممّن يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر لا يجزى يوم القيامه الاّ على قدر عقله. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ان الاحمق يصيبه بحمقه أعظم من فجور الفاسق و إنّما يرتفع العباد غدا فى الدرجات، و ينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم، و العاقل هو الذى يحبس نفسه، و يردّه عن هواها. و فى الحديث نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، و العقل ما اكتسب به الجنان و عبد به الرّحمن و اذا تمّ العقل نقص الكلام. و قيل لابى عبد اللّه فلان من عبادته و دينه و فضله كذا و كذا فقال كيف عقله؟ فقال لا ادرى فقال: إن الثواب على قدر العقل إن رجلا من بنى اسرائيل كان يعبد اللّه فى جزيره من جزيره البحر خضراء نضره كثيره الشجر طاهره الماء، و ان ملكا من الملئكه مرّ به فقال: يا رب أرنى ثواب عبدك هذا فأراه اللّه تعالى ذلك فاستقله الملك فأوحى اللّه إليه ان أصحبه فأتاه الملك فى صوره إنسى فقال له. من أنت؟ قال:

أنا رجل عابد بلغنا مكانك و عبادتك هذا المكان فجئت لاعبد اللّه معك فكان معه يومه ذلك فلمّا أصبح قال له الملك: إن مكانك بهذا لنزهه قال: ليت لربنا حمارا و لو كان لربنا حمار لرعيناه فى هذه الموضع لانّ هذا الحشيش يضيع فقال الملك: اما لربك حمار قال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى اللّه إلى الملك انّى أثيبه على قدر عقله.

اقول: و يمكن أن يكون المراد بالعقل هناك العلم و هو شايع كثير و لذا قال

أبو الحسن عليه السّلام: قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، و قليل العمل مع العلم كثير، و كثير العمل مع الجهل قليل. و عن الوافى كما أنّ العبد بقدر التقصير متعرّض للمقت من مولاه كذلك بقدر حرمانه عن الفضايل مستوجب للبعد عنه. و فى خبر آخر فى الكافى قال لو كان الخرق خلقا يرى ما كان شىء ممّا خلق اللّه أقبح منه الخرق الجهل أو الحمق و فيه قال أمير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انظروا من تحادثون فانه ليس من أحد ينزل به الموت إلاّ مثّل له أصحابه إلى اللّه إن كانوا خيارا فخيارا، و إن كانوا شرارا فشرارا. و قال أبو جعفر عليه السّلام: يا صالح إتبع من يبكيك و هو لك ناصح، و لا تتبع من يضحكك و هو لك غاش، و ستردون إلى اللّه فتعلمون. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: أحب اخوانى إلى من أهدى الىّ عيوبى. و فى خبر قال أبو عبد اللّه: لا تكون الصدقه الاّ بحدودها من كانت فيه هذه الحدود او شىء منها فانسبه إلى الصداقه، و من لم يكن فيه شىء منها فلا تنسبه الى شىء من الصّداقه فأولها أن تكون سريرته و علانيته لك واحده و الثانيه أن يرى زينك زينه، و شينك شينه و الثالثه أن لا تغيّره عليك ولايه، و لا مال. و الرابعه أن لا يمنعك شىء تناله مقدرته. و الخامسه و هى تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات.

و عنه قال: و كن على حذر من اوثق عندك و قد مرّت فى الباب الرابع فى الشرط الثامن عشر أن لا يسئل أحدا أخبار شريفه نفيسه فى ذم رفع الحاجه إلى المحدث فراجعها و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام اياكم، و مخالطه السفله فان السفله لا يؤل إلى خير.

لؤلؤ: فى أن طول اللحيّه دليل على حمق صاحبه، و فى ان الحائک و المعلّم و المرئه لا عقل لهم، و فى سبب ابتلاء الحاکه بقلّه الربح فى کسبهم، و کونهم ءارا بين الناس و إعطاء التجار البرکه فى کسبهم، و العزه بين الخلق. و فى قصص عجيبه مضحکه صدرت من نفر من الحمقاء و فى الاشاره الى حال جماعه من الصلحاء و الحفاظ و فى بيان ان الانسان أشرف من الملائکه، و فى ذم الکوسج، و مدح الاصلع و ذمّ الدخول على مواضع التهمه. قال فى حديث: يعتبر عقل الرجل فى طول لحيته يعنى طول لحيته دليل على قلّه عقله و حماقته، و اعتداله دليل على اعتداله. و فى زهر الربيع قال الحكماء:

يستدل على صفه الاحمق من حيث الصوره بطول اللّحيه لان مخرجها من الدماغ فمن أفرط طول لحيته قلّ دماغه و من قل دماغه قلّ عقله. و من قلّ عقله فهو أحمق. و قال الصادق عليه السّلام عقل أربعين معلّما عقل حائك و عقل أربعين حائكا عقل إمرأه، و المرأه لا عقل لها. و فى روايه قال لا تستشيروا الحوكه، و لا المعلمين فان اللّه سلبهم عقولهم يعنى كمال عقولهم، و قيل فى ذمّ الحاكه الحمق عشره أجزاء تسعه فى الحاكه و نقل ان رجلا مر على امير المؤمنين عليه السّلام يسعى فقيل له الى أين؟ فقال إلى بصره فى طلب العلم فقال ويلك أ تترك عليا و تطلب العلم الى البصره؟ فقال امير المؤمنين عليه السّلام: ما صناعتك قال: نسّاج فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: من مشى مع حائك فى طريق ارتفع رزقه، و من كلم حائكا لحقه شومه، و من أطلع فى دكانه اصفرّ لونه فقال قائل: لم يا امير المؤمنين و هم اخواننا؟ فقال عليه السّلام: إنهم سرقوا نعل النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و بالوافى فناء الكعبه و هم تبع الشيطان و شيعه الدجال، و سرّاق عمامه يحيى بن ذكريّا، و جراب الخضر، و عصى موسى، و غزل ساره، و سمكه عايشه من التنور، و استدلتهم مريم فدلوها على غير الطريق فدعت عليهم أن يجعلهم اللّه سخريه و أن لا يبارك فى كسبهم. و روى على بن ابراهيم أنّ مريم حملت بعيسى تسع ساعات جعل اللّه الشهور لها ساعات ثم ناداها جبرئيل و هزّى اليک بجذع النخله أى هزّى النخله اليابسه فخرجت تريد النخله اليابسه، و كان ذلک اليوم سوقا فاستقبلها الحاكه و كانت الحاكه أحسن حالا و كسبا فى ذلک الزمان فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم: أين النخله اليابسه فاستهزؤا بها، و زجروها فقالت لهم: جعل اللّه كسبكم قليلا، و جعلكم فى الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخله اليابسه فقالت لهم: جعل اللّه البركه فى كسبكم، و أحوج الناس اليكم. و فى روايه إن مريم لما أتاها المخاض استرشدت الحوكه عن الطريق فضحكوا منها، و كانوا أهل الثروه و الخيول فدعت عليهم برذاله الكسب و الابتلاء بالفقر و أرشدها النجار الى البستان الذى فيه النخله فدعت لهم بالغناء و البركه فى الكسب.

اقول: لا ريب ان فعلهم هذا بالنسبه اليها إنما هو من شده نقصان عقولهم و غلبه

الحمق عليهم. و عن عيسى عليه السّلام قال: عالجت الاكمه و الابرص فابرئتهما و عالجت الاحمق فأعيانى لكل داء دواء يستطب له الا الحماقه أعيت من يداويها. و عن امير المؤمنين ليس من أحد الا و فيه حمقه فيها يعيش و قد حكى و الحماقه فى البلاده ان رجلا من اهل الشام مضى الى نجار يصنع له بابا فقال له ائتنى بمقدار الارض فقدره بباعه، و فتح يديه و أتى إلى النجار و هو فى عرض الطريق يدفع الناس بصدره و يقول: تنحوا عن الاندازه فدفعه رجل من قفاه فوقع إلى الارض، و يداه مبسوطتان فقال لرجل: يا أخى إقبضنى من ذقنى و أقمنى حتى لا تخرب الاندازه فقبضه من لحيته و اقامه، و ان رجلا كان فى قزوين و أهله فى بغداد فأراد أن يرسل لها كتابه يشرح فيها أحواله، و لمّا كتبها فكر فى أن الامين على ايصال الكتابه عزيز، الوجود و ليس ينبغى أن يوصلها إلى منزلى الاّ أنا فحملها و لما وصل بغداد طرق بابه فخرج إليه أولاده فرحين بقدومه و ارادوا منه الدخول فى البيت فقال انما أتيت لايصال الكتابه، و الا ـ فليس هذا وقت مجيئى ثم رجع إلى قزوين. و قال الجاحظ مررت بمعلم و عنده عصاه قصيره، و صولجان و كره، و طبل، و بوق فقلت ما هذه العده قال: عندى صغار فى المكتب فاقول لاحدهم إقرء لوحك فيصفر لى بضرطه فاضربه بالعصا القصيره فتأخّر فاضربه بالعصا الطويله فيفرّ من بين يدى فاضع الكره فى الصّولجان فاضربه فأشجه فتقوم إلىّ الصغار كلهم بالالواح فاعلق الطّبل فى عنقى و البوق فى فمى فأضرب الطبل و أنفخ فى البوق فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى و يخلصونى منهم، و قال بعض رأيت مؤذنا أذّن ثمّ نزل و جعل يركض فقلت له الى أين؟ قال: أحببت أن اسمع اذانى الى أين يبلغ. و قال آخر شوهد مؤذن يؤذّن فى رقعه كتب الاذان فيها فقيل له أما تحفظ الاذان قال: سلوا القاضى فاتوه فقالوا سلام عليكم فاخرج دفترا و تصّفحه، و قال و عليكم السلام فعذروا المؤذن اقول: فكم فرق بينهما و بين من يحفظ ما على ثلثين ورقه بنظره واحده و بين من يحفظ كلّما يسمعه و يكون مصداقا لما نقل عكرمه عن ابن عبّاس أنّه قال: يولد فى كلّ سبعين سنه من يحفظ كل شيء كما نقل الاول عن أحمد المتنبى و الثانى

عن أبى محلم. و عن العالم الفقيه اسحق بن ابى الحسن كما يأتى فى اللّؤلؤ الثالث بعد هذا اللؤلؤ مع الاشاره إلى جمع آخر من الحفاظ. و يأتى فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب عالم كتم علمه ما يناسب تذكره المقام ايضا. فائده: قد ورد عن امير المؤمنين عليه السّلام فى تفسير قوله «وَ لَقَدْ ذَرَأْنٰا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ اَلْجِنِّ وَ اَلْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاٰ يَفْقَهُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لاٰ يُبْصِرُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ آذٰانٌ لاٰ يَسْمَعُونَ بِهٰا» لتوجه مشاعرهم و حواسهم الى أسباب التعيش مقصوره عليها أولئك كالانعام فى عدم الفقه و الابصار للاعتبار و الاستماع للتدبر بل هم أضلّ لانها تجهد فى حلب ما أدركته من المنافع و جذبها، و دفع الضار عن نفسها غايه جهدها بخلافهم فانهم يدركون منافع الاخره و مضار الدنيا فلم يعبؤبهما فضلا عن أن يجتهدوا لهما أولئك هم الغافلون الكاملون فى غفله إنّه عليه السّلام قال: ان اللّه ركب فى الملئكه عقلا بلا شهوه و من لم يوجب لك فلا توجب له و قال يا على: ثلثه إن أنصفتهم ظلموك السفله و أهلك و خادمك. و فى العيون قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لا تجد فى أربعين اصلغا رجلا سؤء و لا تجد فى اربعه كوسجا رجلا صالحا و اصلع سوء احبّ إلى من كوسج صالح

تنبيه

قال امير المؤمنين عليه السّلام: من وقف موقف التهمه فلا يلومنّ من أساء به الظن و قال الصّادق عليه السّلام: من دخل موضعا من مواضع فاتّهم لا يلومن إلا نفسه، و قال: مجالسه الاشرار يورث سوء الظنّ فى الاخبار.

فى فضل اجلال ذى الشيبه

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل إجلال ذى الشّيبه و الكبير، و عظم ثوابه، و فى فضل الشّيب و الهرم، و فى إكرام الكريم و حقّ التداخل على أهل البيت.

اما الاول: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من إجلال اللّه إجلال ذى الشّيبه المسلم.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان من إجلال اللّه اجلال الشّيخ الكبير. و فى خبر قال عليه السّلام:

عظّموا كبارکم. و قال عليه السّلام: ما أكرم شابّ شيخا الاّ قضى اللّه له عند سنه من يكرمه أقول: سمعت مرارا عن بعض مشايخى يقول من خدم خدم. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من إجلال اللّه

إجلال المؤمن ذى الشيبه، و من اكرم مؤمنا فبكرامه اللّه بدى و من استخفّ بمؤمن ذى شيبه أرسل اللّه اليه من يستخفّ به قبل موته. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من عرف فضل كبير لسنّه فوقّره آمنه اللّه من فزع يوم القيامه. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من وقّر ذا شيبه فى الاسلام آمنه اللّه من فزع يوم القيامه و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا و يرحم صغيرنا. و قال عليه السّلام: ثلاثه لا يجهل حقّهم الا منافق معروف النّفاق، ذو الشيبه فى الاسلام، و حامل القرآن، و الامام العادل. و عن أنس قال: اوصانى رسول اللّه بخمس خصال فقال فيه وقّر الكبير تكن من رفقائى يوم القيامه. و قال لا تنفى الشيب فانه نور للمسلم و من شاب شيبه فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامه و قال: الشيب نور فلا تنفوه و قال ثلاثه لا يكلمهم اللّه يوم القيامه و لا ينظر اليهم و لهم عذاب اليم و عد منهم الناتف شيبه و سيأتى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فضل اخذ الشارب اخبار تذكرها يناسب المقام.

و اما الثانى: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث: من شابّ شيبه كانت له نور يوم القيامه. و فى آخر قال: إنّ اللّه ينظر فى وجه الشيخ المؤمن صباحا و مساء فيقول يا عبدى كبر سنّك، و دقّ عظمك، و رقّ جلدك و قرب أجلك، و حان قدومك على فاستحيى منى فانا استحيى من شيبتك أن اعذّبك بالنّار. و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: قال تعالى الشّيبه نورى فلا أحرق نورى بنارى. و فى ثواب الاعمال قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اذا بلغ المرء أربعين سنه آمنه اللّه من الادواء الثلاثه: الجنون، و الجذام، و البرص فاذا بلغ الخمسين خفّف اللّه حسابه فاذا بلغ السّتين رزقه اللّه الانابه اليه فاذا بلغ السّبعين أحبّه أهل السّماء فاذا بلغ الثمانين أمر اللّه باثبات حسناته و إلقاء سيّئآته، فاذا بلغ التسعين غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، و كتب أسير اللّه فى أرضه، و قال: اذا بلغ المؤمن ثمانين سنه فهو أسير اللّه فى الارض تكتب له الحسنات، و تمحى عنه السّيئات. و قال: إن اللّه ليكرم أبناء السّبعين، و يستحيى من أبناء الثّمانين. و قال: ان اللّه يستحيى من أبناه الثمانين أن يعذّبهم و قال:

الشّيخ فى أهله كالنّبى. و قال عليه السّلام: البركه مع أكابركم. و قال: أتى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رجل يقال له شيبه الهذلى فقال له يا نبى اللّه إنّى شيخ قد كبر سنّى و ضعفت قوتى عمّا كنت تعوّدته نفسى من صلاه و صيام، و حجّ و جهاد فعلّمنى يا رسول اللّه فقال: أعدنا فعاد ثلاث مرّات، قال له النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما حولك صخره و لا مدره الاّ و قد بكت من رحمتك الخبر. و قال: إنّ المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر اللّه الملك أن يكتب له فى حالته تلك مثل ما كان يعمل و هو شابّ نشيط صحيح.

اقول: يأتى فى الخاتمه فى اللؤلؤ الاخر من لئالى قصص قوم لوط حديث شريف فى شجاعه أمير المؤمنين عليه السّلام يدل على كمال الاحترام لذى الشّيبه. و حاصله فى المقام أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سئل جبرائيل عن سبب تأخيره لتقليب مداين قوم لوط إلى وقت السحر آخر الليل فقال: كان بينهم شيخ ذو الشّيبه نائم على قفاه مواجها إلى السّماء فلاجل حرمته أخّر اللّه الامر بالتقليب حتى انقلب بوجهه الى الارض. و فى ثواب الاعمال عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال يؤتى بالشّيخ يوم القيامه يدفع اليه كتابه ظاهره ممّا يلى النّاس لا يرى الاّ مساوى فيطول ذلك عليه فيقول: يا ربّ أ تعيدنى الى النّار فيقول الجبّار يا شيخ إنّى أستحيى أن أعذّبك و قد كنت تصلى لى فى دار الدّنيا إذهبوا بعبدى الى الجنّه.

و اما الثالث: ففى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السّلام فالقى لكلّ واحد منها و ساده فقعد عليها أحدهما و أبى الاخر فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: اقعد عليها فانه لا يأبى الكرامه إلاّ حمار. ثم قال: اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه لمّا قدم عدىّ بن حاتم الى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أدخله النبى بيته و لم يكن فى البيت غير خصفه و وساده من ادم فطرحها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعدىّ بن حاتم.

و اما الرابع: فقال سلمان: دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هو متكى على وساده فالقاها الىّ ثمّ قال: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوساده إكراما له إلاّ غفر اللّه له. و فى المكارم أن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دخل بعض بيوته فامتلاء البيت و دخل

جرير فقعد خارج البيت فابصره النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فأخذ ثوبه فلفّه فرمى اليه و قال:

اجلس على هذا فأخذ جرير فوضعه على وجهه فقبله، و فيه ايضا دخل عليه رجل المسجد و هو جالس وحده فتزحرح له فقال الرّجل: فى المكان سعه يا رسول اللّه فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ان حق المسلم على المسلم اذا رآه يريد الجلوس اليه أن يتزحزح له. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: حقّ الدّاخل على أهل البيت أن يمشو معه هنيئه اذا دخل، و اذا خرج. و قال اذا دخل أحدكم عليه أخوه المسلم فى بيته فهو أمير عليه حتى يخرج، و يأتى فى أواخر الباب فى لؤلؤ آداب الضّيافه نبذ ممّا تذكّر هنا ينفعك فى المقام.

فى وجوب طلب العلم و عظم مقامه

لؤلؤ: فيما يدلّ على وجوب طلب العلم، و على عظم مقامه مضافا الى ما يأتى فى تضاعيف اللّئالى الاتيه. و فى بعض ما يدلّ على ذمّ الجهل، و فى الفرق بين العلم و المال من وجوه سبعه. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: طلب العلم فريضه على كلّ مسلم فاطلبوا العلم من مظانّه و اقتبسوه من أهله فان تعليمه للّه حسنه، و طلبه عباده و المذاكره به تسبيح، و العمل به جهاد، و تعليمه من لا يعلمه صدقه، و بذله لاهله قربه إلى اللّه تعالى لانّه معالم الحلال و الحرام، و منار سبيل الجنّه و النّار، و المونس فى الوحشه و الصّاحب فى الغربه و الوحده، و المحدّث فى الخلوه، و الدّليل على السرّاء و الضرّاء، و السّلاح على الاعداء و الزّين عند الاخلاء. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: تعلّموا العلم فان تعلّمه حسنه، و مدارسته تسبيح، و البحث عنه جهاد، و تعليمه لمن لا يعلمه صدقه، و بذله لاهله قربه. الخبر. و فى خبر آخر قال عليه السّلام: طلب العلم فريضه على كلّ مسلم و مسلمه إلاّ أنّ اللّه يحب بغاه العلم. و قال أبو عبد اللّه: طلب العلم فريضه من فرائض اللّه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: العالم بين الجهال كالحىّ بين الاموات، و إن طالب العلم ليستغفر له كلّ شىء حتّى حيتان البحر و هو امّه و سباع البرّ و أنعامه فاطلبوا العلم فانّه السّبب

بینکم و بین اللّه و ان طلب العلم فریضه علی کل مسلم. و قال امیر المؤمنین: یا أیّها النّاس إعلموا انّ کمال الدین طلب العلم و العمل به الاوان طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لکم قد قسمه عادل بینکم، و ضمنه و سیفی لکم و العلم مخزن عند أهله، و قد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه. و قال النّبی: اطلبوا العلم و لو بالصّین فانّه فریضه علی کل مسلم.

اقول: هذه الاخبار دلّت علی أن طلب العلم واجب عینی نفسیّ، و الحقّ أنه بالاضافه إلی الاوّل فیما یحتاج الیه المکلّف کذلک لا مطلقا و لا فی الثانی خلافا لبعض أساتیدنا العظام نور اللّه مضجعه و رفع درجته. و قال السّجاد علیه السّلام: لو یعلم الناس ما فی طلب العلم لطلبوه و لو بسفک المهج و خوض اللّجج إنّ اللّه أوحی الی دانیال علیه السّلام إن امقت عبادی الیّ الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارک للاقتداء بهم و ان احبّ عبادی الی التّقی الطّالب للثواب الجزیل اللّازم للعلماء التابع للحکماء. و فی خبر آخر قال الصّادق علیه السّلام: لو علّم الناس ما فی طلب العلم لطلبوه و لو بسفک المهج و خوض اللّجج. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث: و انّ الملائکه لتضع أجنحتها لطالب العلم رضی به و أنّه لیستغفر لطالب العلم من فی السّماء و من فی الارض حتی الحوت فی البحر. و قال علیه السّلام: إنّ الملائکه لتضع أجنحتها لطالب العلم حتی یطأ علیها رضی. و قال لقمان لابنه:

جالس العلماء و زاحمهم برکبتیک فانّ اللّه یحیی القلب بنور الحکمه کما یحیی الارض بوابل السّماء. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أکثر النّاس قیمه أکثرهم علما، و أقلّ النّاس قیمه أقلّهم علما. و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: قیمه کلّ إمرء ما یحسنه. و قال علیه السّلام: و علیک بالعلم فانّ قلیل العمل مع العلم کثیر و أنّ کثیر العمل مع الجهل قلیل و فی خبر آخر قال ابو الحسن علیه السّلام: قلیل العمل من العالم مقبول مضاعف، و قلیل العمل مع العلم کثیر، و کثیر العمل مع الجهل قلیل. و قال علیه السّلام: بالعلم یطاع اللّه و یعبد و بالعلم یعرف اللّه و یوحّد، و بالعلم توصل الارحام، و به یعرف الحلال و الحرام، و العلم إمام العقل، و العقل تابعه، و یلهمه اللّه السّعداء، و یحرمه الاشقیاء، و قال ابن عبّاس:

انّ اللّه خيّر سليمان بن داود عليه السّلام بين العلم و الملك فاختار العلم فأعطاه اللّه ببركه العلم المال، و الملك العظيم الذى لا ينبغى لاحد من بعده و قال الحكماء: من أوتى العلم اىّ شىء لم يؤت؟ و من لم يؤت العلم ما أوتى من الدّنيا؟ . هر كرا علم دادند چه ندادند و كسيرا كه علم ندادند چه دادند

اقول: كفى فى فضل العلم انّ اللّه امر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بطلبه بقوله: «قُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً» .

فى مذمه الجهل

و اما ما ورد فى ذمّ الجهل فلنذكر بعضها فى المقام قال عليه السّلام: محادثه العالم فى المزابل خير من محادثه الجاهل فى الزّرابى. و فى خبر قال: نوم مع علم خير من صلاه مع جهل و فى آخر نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل.

اقول: تأتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل العلماء ما يعاضد هذين الخبرين و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: العامل على غير بصيره كالسّائر على غير طريق، و لا يزيده سرعه السّير من الطّريق الاّ بعدا، و قال عليه السّلام: العامل على غير بصيره كالسّائر على السراب بقيعه لا يزيده سرعه السّير الاّ بعدا و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

يا على من يعبد اللّه بغير علم كان ما يفسد فى دين اللّه أكثر ممّا يصلح، و كان مثله مثل الاعمى فى الفلاح بلا دليل بين الشوك و الشجر. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا خير فى العيش الا لرجلين، عالم مطاع، أو مستمع واع. و قال أبو عبد اللّه إنّ النّاس رجلان عالم و متعلم و سآئر النّاس غثاء. و عنه عليه السّلام قال: النّاس يغدون على ثلاثه، عالم، و متعلّم، و غثاء، قال الجوهرى الغثاء بالضمّ و المدّ ما يحمله السّير من القميش. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أغد عالما أو متعلّما و إياك أن يكون لاهيا متلذذا و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اغد عالما او متعلما او احب العلماء و لا تكن رابعا فتهلك ببغضهم و فى خبر قال صلّى اللّه عليه و آله اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبّا و لا تكن الخامس فتهلك. و فى آخر كن عالما او متعلما أو محبّا لاهل العلم و لا تكن الرابع فتهلك.

اقول: الوجه فى كون محبّ العالم ناجيا ما سيأتى فى لؤلؤ ما ورد فى فضل مجلس

العلم من قوله عليه السّلام و إن اللّه ينظر اليهم فيغفر للعالم و المتعلّم و النّاظر و المحبّ لهم، و ما روى من أنّ اللّه يغفر للمؤمنين و لمحبّيهم، و لمحبى محبّيهم، و من أن أهـل الجنّه ثلاثه: المحسن و المحبّ له و الكـافّ عنه. و ما ورد عنهم عليهم السّلام إنّ المرء يحشر مع من أحبّ كما عن أنس قال رأيت أصحاب رسول اللّه فرحوا بشىء لم أرهم فرحوا بشىء حين قال رجل: يا رسول اللّه الرّجل يحب الرجل على العمل و لا يعمل بمثله فقال: المرء مع من أحبّ بل فى الامالى عن أمير المومنين أنه قال و لو أن رجلا أحبّ حجرا حشره اللّه معه و ما يأتى فى اللؤلؤ الثانى من لؤلؤى ما ورد فى فضل تعليم العلم من لا يعلمه من عموم شفاعته لمحبّيه و أهل خدمته حتّى من لا يلاقيه فى الدّنيا، و ما فى محبّته من البعث على الاعمال الكثيره الجسيمه كزيارته، و النّظر اليه و إكرامه و قضاء حاجته و الخدمه و الاحسان اليه التى ستقف على أن كل واحد منها من المنجيات القويّه و العبادات العظيمه هذا مع أنّ محبّه غالبا يصير متعلّما أو مستمعا ضروره انّ مثل العالم مثل الشّمع و السّحاب يضىء، و يظلّ و يمطر بل سيأتى فى اللؤلؤ المشار اليه إنّ اللّه يكتب لجليس أهل العلم بمجرّد جلوسه عندهم ثوابهم معلّلا بانّهم قوم لا يشقى بهم جليسهم. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام النّاس إثنان عالم و متعلّم، و ساير النّاس همج و الهمج فى النار الهمج بالتحريك جمع همجه و هى الذّباب الصّغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير و أعينهما. و قال كميل بن زياد: خرج إلىّ علىّ بن أبى طالب عليه السّلام فاخذ بيدى و أخرجنى الى الجبّان و جلس و جلست ثمّ رفع رأسه الىّ فقال يا كميل: إحفظ عنّى ما اقول لك النّاس ثلاثه: عالم ربّانى، و متعلم على سبيل نجاه، و همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كلّ ريح لم يستضيئوا بنور العلم الخبر. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: عليكم بالتّفقه فى دين اللّه، و لا تكونوا أعرابا فانّ من لم يتّفقه فى الدّين لم ينظر اللّه إليه يوم القيامه و لم يزكّ له عملا و قال عليه السّلام:

تفقهوا فى الدّين فانّ من لم يتّفقه منكم فى الدّين فهو أعرابىّ، و إنّ اللّه عزّ و جلّ يقول فى كتابه: «لِيَتَفَقَّهُوا فِي اَلدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» .

ص :۲۴۴

و قال تعالى فى الانجيل: ويل لمن سمع بالعلم و لم يطلبه كيف يحشر بيع الجهال الى النار الخبر. و قال عليه السّلام: لوددت أنّ أصحابى ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا فى الدين.

اقول: قد مرت قريبا فى لؤلؤ خمسه نفر و ثلاثه نفر ينبغى للمرء المسلم ترک معاشرتهم أخبار و قصّه عابد كان كثير العمل، و قليل الثواب لقلّه عقله و جهله يستفاد منها ذمّ الجهل ايضا و قد روى عن الكاظم عليه السّلام انّه قال: دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المسجد فاذا جماعه قد أطافوا برجل فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما هذا فقيل علامّه فقال: و ما العلامه؟ فقالوا أعلم النّاس بأنساب العرب، و وقائعها و ايام الجاهليّه و الاشعار العربيّه قال: فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ذاک علم لا يضر من جهله و لا ينفع من علمه ثم قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنما العلم ثلاثه: آيه محكمه، او فريضه عادله، او سنه قائمه، و ما خلا هن فهو فضل و قال أبو جعفر عليه السّلام فى قول اللّه. «فَلِلّٰهِ اَلْحُجَّةُ اَلْبٰالِغَةُ» ان اللّه تعالى يقول للعبد يوم القيامه:

أ كنت عالما فان قال: نعم قال: له أ فلا عملت بما علمت، و إن قال كنت جاهلا قال أ فلا تعلّمت حتى تعمل فيخصمه، و ذلک الحجه البالغه، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: كفى بالعلم شرفا أن يدّعيه من لا يحسنه و يفرح إذا نسب اليه و كفى بالجهل ذمّا أن يبرىء منه من هو فيه، و قوله الماضى من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، و قول حكيم حيث سئل هل تجد شيئا أشد من الجهل؟ قال: نعم الجهل بالجهل و عنه عليه السّلام انه قال لكميل بن زياد: يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسک و أنت تحرس المال، و العلم حاكم و المال محكوم عليه و المال تنقصه النفّقه و العلم يزكو على الانفاق و عنه عليه السّلام قال: العلم أفضل من المال بسبعه.

الاول انه ميراث الانبياء و المال ميراث الفراعنه.

الثانى العلم لا ينقص بالنفقه و المال ينقص.

الثالث يحتاج المال الى الحافظ و العلم يحفظ صاحبه.

الرابع العلم يدخل فى الكفن و يبقى المال.

الخامس المال يحصل للمؤمن و الكافر و العلم لا يحصل الا للمؤمن.

السادس جميع الناس يحتاجون الى العلم فى أمر دينهم و لا يحتاجون لى صاحب المال

السابع العلم يقوّى الرجل على المرور على الصراط و المال يمنعه ثم أعلم يا أخى انّ هذا العلم هو الذى يصيّر أخس الناس شأنا أعظمهم مقاما و هو الذى يتصاغر لحاويه الملوك، و يتسافل له الامراء و ذوى الاموال و الالوف، و قد حكى أنّ الرشيد لقى الكسائى فى بعض الطرقات فوقف عليه و سئله عن حاله فقال: لو لا اجتنى من ثمره العلم و الادب الا ما وهب اللّه لى من وقوف امير المؤمنين لكان كافيا

فى فضل طلب العلم و فصيله طالبه

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل طلب العلم و عظم ثوابه، و فى معنى تسبيح الارض و الجمادات لطالب العلم. و فى عدد الرواه منذ وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و فى قصه رجلين استهزءا بطالب العلم فابتليا ببلاء عظيم. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك للّه به طريقا الى الجنه. و فى خبر آخر قال عليه السّلام: من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل اللّه له طريقا الى الجنّه. و فى خبر آخر انّ على بن الحسين عليه السّلام كان اذا جاء طالب العلم قال مرحبا بوصيّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثم يقول: إنّ طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب و لا يابس من الارض الّا سبّحت له إلى الارضين السابعه. و قال فى البحار: يمكن أن يكون المراد بتسبيح الارض تسبيح أهلها من الملائكه و الجنّ و يحتمل أن يكون المراد انّه يكتب له مثل ثواب هذا التسبيح الفرضى، و قيل بشعور ضعيف فى الجمادات لكنّ سيّد المرتضى قال، إنّه خلاف ضروره الدين، و يحتمل أن يكون المراد بتسبيح الجمادات و الحيوانات ما يصل الى العالم بازاءها من المثوبات اذ للعالم مدخل فى بقائها و انتظامها و انتفاع سائر الخلق بها فيثاب العالم بازاء كل منها فكانها تسبّح له و اللّه يعلم. و قال فى الانوار فان قلت ما معنى بكاء البقاع و الابواب و نحوها من الجمادات؟ قلت قد ذكر له معان اولها انّ البكاء الصّادر منها إنّما هو بلسان الحال لا المقال، و مثل هذا قد ورد فى لسان العرب كثيرا، و ذلك أنّهم ينسبون البكاء على الاحباب إلى منازلهم و أظلالهم و نحوهما و ثانيهما ان الافعال المنسوبه إلى الجمادات

ص: ۲۴۶

كالبكاء و التسبيح و التقديس و غير ذلک إنما هو فی الحقيقه لاهلها، و لمن حلّ بها و هو من المجازات المشهوره و ثالثها أنّ اللّه قد ركب فی الجمادات نوعا من العلم و الشعور للخضوع و الانقياد لخالقها و باريها «وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّٰ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لٰكِنْ لاٰ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» و من هذا قال بعضهم: إنّ تسبيح الحصاه فی كفّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم ليس باعجاز إنّما الاعجاز فی أسماعه الصّحابه و هذا هو الذی دلّت عليه الاخبار فلا عدول عنه و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: من خرج من بيته يطلب علما شيّعه سبعون ألف ملک يستغفرون له. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: طالب العلم لشيعه سبعون ألف ملک من فوق السماء يقولون: صل علی محمد و آل محمد، و قال أبو جعفر عليه السّلام: ما من عبد يغدو فی طلب العلم و يروح الاخاض الرحمه. و هتفت به الملائكه مرحبا بزاير اللّه و سلک من الجنّه مثل ذلک المسلک. و قال: انّ العبد اذا خرج فی طلب العلم ناداه اللّه من فوق العرش مرحبا بک يا عبدی أ تدری أیّ منزله تطلب و أیّ درجه تروم تباهی ملائكه المقربين لتكون لهم قرينا لا بلغنّک مرادک، و لاوصلنّک بحاجتک فقيل لعلیّ بن الحسين عليه السّلام ما معنی مباهاه ملائكه اللّه المقربين ليكون لهم قرينا؟ قال عليه السّلام: أما سمعت قول اللّه تعالی:

«شَهِدَ اَللّٰهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ وَ اَلْمَلاٰئِكَةُ وَ أُولُوا اَلْعِلْمِ قٰائِماً بِالْقِسْطِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ» و قال صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: من تعلم بابا من العلم عمل به أولم يعمل كان أفضل من أن يصلی الف ركعه. و فی بعض نسخ الحديث من تعلم بابا من العلم و أحاديث و لو حديثا واحدا كتب اللّه له أجر سبعين نبيّا و قال النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: من تعلّم مسئله واحده قلده اللّه يوم القيامه ألف قلائد من النّور، و غفر له ألف ذنب، و بنی له ألف مدينه من ذهب و كتب له بكلّ شعره علی جسده حجّه. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: حديث فی حلال و حرام تأخذه عمّن صدق خير من الدنيا و ما فيها من ذهب أو فضّه. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

الشاخص فی طلب العلم كالمجاهد فی سبيل اللّه إنّ طلب العلم فريضه علی كلّ مسلم و كم من مؤمن يخرج من منزله فی طلب العلم فلا يرجع الاّ مغفورا و قال أمير المؤمنين عليه السّلام إذا جلس المتعلم بين يدی العالم فتح اللّه له سبعين بابا من الرحمه و لا يقوم من

عنده إلا كيوم ولدته أمّه و أعطاه بكلّ حديث عباده سنه، و يبنى له بكل ورقه مدينه مثل الدنيا عشر مرّات. و روى مثله عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلاّ أنّه قال: و يبنى له بكل حرف مدينه بقدر الدنيا عشر مرات، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من تعلم حديثين ينفع بهما أو يعلمهما بغيره فينتفع بهما كان خيرا له من عباده ستين سنه. و فى حديث قال من حفظ من أمتى أربعين حديثا فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه اللّه يوم القيامه فقيها عالما و فى آخر قال: و من حفظ من امتى اربعين حديثا يطلب بذلك وجه اللّه و الدار الاخره يحشره اللّه يوم القيمه مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا و بعثه اللّه يوم القيمه عالما و لم يعذبه

و فى آخر قال: من حفظ على امتى اربعين حديثا من سنتى ادخلته يوم القيامه فى شفاعتى و فى آخر قال من نقل عنى إلى من لم يلحقنى من امتى اربعين حديثا كتب فى زمره العلماء و حشر فى جمله الشهداء.

اقول و لاجل ما مر و ياتى من الاجر الجزيل، و الثواب العظيم بلغ عدد أهل الروايه ما بلغ و حفظ ما حفظ حتى نقل فى المجمع عن بعض انه قال كان اهل الروايه عند وفاه النبى مأه ألف و أربع عشر الفا منهم ابو داود الذى قال كتبت عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خمسمأه ألف حديث و نقل عن الجفانى انه قال احفظ أربع مأه ألف حديث و اذا كر بستمأه الف حديث. و عن ابن مسعود الرازى أنّه ورد اصفهان و املاء عن ظهر قلبه مأه الف حديث فلما رفعت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها فى سقط الافى متن حديثين و عن العالم الفقيه اسحق بن ابى الحسن انه قال احفظ سبعين الف حديث و اذا كر بمأئه ألف و ما سمعت شيئا قط الا حفظته و ما حفظت شيئا فنسيته و عن أبى بكر بن الانبارى انه قال احفظ ثلث عشر صندوقا و قيل انّه كان يحفظ مأه و عشرون تفسير اللقرآن باسانيدها و عن ابى عمر الزاهد انه كان املاء من حفظ ثلثين العشره ورقه و تسعه و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا اباذر من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب اللّه له لكل قدم ثواب نبى من الانبياء، و أعطاه اللّه لكل حرف يسمع او يكتب مدينه فى الجنه. و طالب العلم أحبّه اللّه و أحبّه الملائكه

ص: ۲۴۸

و أحبّه النبيون، و لا يحبّ العلم الاّ السعيد، و طوبى لطالب العلم يوم القيامه و من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب اللّه له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر، و طالب العلم حبيب اللّه، و من أحبّ العلم و جبت له الجنه و يصبح و يمسى فى رضى اللّه و لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر و يأكل من ثمره الجنه، و لا يأكل الدود جسده، و يكون فى الجنّه رفيق خضر عليه السّلام. و هذا كلّه تحت هذه الايه: «يَرْفَعِ اَللّٰهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ اَلَّذِينَ أُوتُوا اَلْعِلْمَ دَرَجٰاتٍ» و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث: و انّ لطالب العلم شفاعه كشفاعه الانبياء، و له فى جنّه الفردوس ألف قصر من ذهب، و فى الجنه الخلد مأه ألف مدينه من نور، و فى جنه المأوى ثمانون درجه من ياقوته حمراء، و له بكل درهم أنفقه فى طلب العلم حورا بعدد النجوم، و بعدد الملائكه و من صافح طالب العلم حرم اللّه جسده على النّار. و قال النّبى: من خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم لينتفع به و يعلمه غيره كتب اللّه له بكل خطوه عباده ألف سنه صيامها و قيامها، و حفّته الملائكه باجنحتها و صلى عليه طيور السّماء و حيتان البحر و دوابّ البرّ و أنزله اللّه منزله سبعين صديقا، و كان خيرا له من أن كانت الدنيا كلّها له فجعلها فى الاخره ان الملائكه لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به، و انه ليستغفر لطالب العلم من فى السماء و من فى الارض حتى الحوت فى البحر. و قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ جميع دوابّ الارض لتصلّى على طالب العلم حتى الحيتان فى البحر و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

طالب العلم يستغفر له كلّ شىء حتى الحيتان فى البحار و الطير فى جو السّماء. و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: طالب العلم أفضل عند اللّه من المجاهدين و المرابطين و الحجّاج و المعتفكين، و استغفر له الاشجار و البحار و النجوم و كلّ شىء طلعت عليه الشمس و قال أبو حريره خطبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: يا أيها الناس إنّ فى القيامه أ هو الا و أفزاعا و حسره و ندامه يغرق الرجّل فى عرقه إلى شحم أذنه فلو شرب من عرقه سبعون بعيرا ما نقص منه شيئا قال: يا رسول اللّه ما النجاه من ذلك قال اجثوا على ركبتكم

بين يدى العلماء تنجوا منها و من أهوالها و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أحب أن ينظر الى عتقاء اللّه من النار فلينظر الى المتعلمين فو الذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم إلاّ كتب اللّه له بكل قدم عباده سنه و بنى اللّه له بكل قدم مدينه فى الجنه و يمشى على الارض و هى تستغفر له، و يمسى و يصبح مغفورا له و شهدت الملائكه انّهم عتقاء اللّه من النار. و فى خبر قال من احب أن ينظر الى عتقاء اللّه من النار فلينظر الى طالب العلم و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من طلب العلم فهو كالصّائم نهاره و القائم ليله، و ان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبو قبيس ذهبا فانفقه فى سبيل اللّه و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من جائه الموت و هو يطلب العلم ليحيى به الاسلام كان بينه و بين الانبياء درجه واحده فى الجنه و قال عليه السّلام: من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق و ضالا الى هدى كان عمله كعباده اربعين عاما. و قال عليه السّلام: أيّما ناش نشا فى العلم و العباده حتى يكبر أعطاه اللّه يوم القيامه ثواب اثنين و تسعين صديقا. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من غدا فى طلب العلم أظلّت عليه الملائكه و بورك له فى معيشته و لم ينقص من رزقه و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلّم خيرا أو ليعلمه كان له أجر معتمر تامّ العمره و من راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلّم خيرا أو ليعلمه فله أجر حاج تام الحجه. و قال صفوان أتيت النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هو فى المسجد متّكىء على برد له أحمر فقلت له يا رسول اللّه إنّى جئت أطلب العلم فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: مرحبا بطالب العلم انّ طالب العلم لتحفه الملائكه باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا السّماء الدنيا من محبّتهم لما يطلب. و قال عليه السّلام خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاذا فى المجلسان مجلس يتفقهون، و مجلس يدعون اللّه تعالى و يسئلونه فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: كلا المجلسين الىّ خير امّا هؤلاء فيدعون اللّه و أما هؤلاء فيتعلّمون و يفقهون الجاهل هؤلاء أفضل بالتعلم أرسلت ثم قعد معهم. و روى شيخنا الشهيد الثانى قدّس سرّه فى كتاب منيه المريد فى آداب المفيد، و المستفيد عن بعض العلماء باسناده الى أبى يحيى زكريا ابن يحيى السّاجى انه قال: كنّا نمشى فى ازقه البصره الى باب بعض المحدثين فاسرعنا فى المشى، و كان معنا رجل ماجن فقال: ارفعوا ارجلكم

عن إجنحه الملئكه كالمستهزى فما زال عن مكانه حتى جفّت رجلاه و اسند ايضا إلى داود السجسّتانى أنّه قال: كان فى أصحاب الحديث رجل خليع إلى أن سمع بحديث النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّ الملائكه لتضع أجنحتها لطالب العلم فجعل فى رجليه مسمارين من حديد، و قال: أريد أن أطأ أجنحه الملئكه فاصابته الاكله فى رجليه، و ذكر أبو عبد اللّه محمّد بن اسمعيل التميمى هذه الحكايه فى شرح مسلم، و قال: فشلّت رجلاه و ساير أعضائه.

فى فضيله مجلس العلماء و زيارتهم

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل مجلس العلم و مذاكرته، و فى فضل خصوص مجلس العلماء و زيارتهم و النظر اليهم و فى الاشاره إلى فضل إعانه طالب العلم و فى عقاب اعانته عن معتب مولى ابى عبد اللّه عليه السّلام قال سمعته يقول لداود بن سرحان: يا داود أبلغ موالى عنّى السّلام و إنّى أقول رحم اللّه عبدا اجتمع مع آخر فتذاكر امرنا فانّ ثالثهما ملك يستغفر لهما و ما اجتمع إثنان على ذكرنا إلاّ باهى اللّه تعالى بهما الملئكه فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فانّ اجتماعكم و مذاكرتكم إحيائنا، و خير الناس من بعدنا من ذاكرنا، و دعى الى ذكرنا، و فى خبر آخر قال الصادق عليه السّلام: تلاقوا و تحادثوا العلم فانّ بالحديث تجلى القلوب الرانيه و بالحديث إحياء أمرنا فرحم اللّه من أحيا أمرنا.

و عنه عليه السّلام قال: إنّ اللّه يقول لملئكته عند انصراف أهل مجالس الذّكر و العلم إلى منازلهم:

اكتبوا ثواب ما شاهد تموه من أعمالهم فيكتبونه لكل واحد ثواب عمله و يتركون بعض من حضر معكم فلا يكتبونه فيقول اللّه: ما لكم لم تكتبوا فلانا أ ليس كان معهم و قد شهدهم فيقولون يا ربّ إنه لم يشرك معهم بحرف و لا تكلم معهم بكلمه فيقول الجليل جلّ جلاله: أ ليس كان جليسهم فيقولون: بلى يا ربّ فيقول اكتبوه معهم إنّهم قوم لا يشقى بهم جليسهم فيكتبونه معهم فيقول تعالى: اكتبوا له ثوابا مثل ثواب أحدهم و عن سلمان انه قال لو لا السجود للّه و مجالسه قوم يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر لتمنيت الموت

ص: ٢٥١

و قد مر عن أبی درداء انه قال: لو لا ثلاث ما احببت عن اعیش یوما واحدا الظماء بالهواجر و السجود فی جوف اللیل و مجالسه اقوام ینتقون من خیر الکلام کما ینتقی طیب التمر و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: بینا جالس فی مسجد النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اذا دخل أبو ذر فقال یا رسول اللّه: جنازه العابد أحبّ الیک ام مجلس العالم؟ فقال رسول اللّه یا اباذر جلوس ساعه عند مذاکره العلم احبّ الی اللّه من الف جنازه من جنآئز الشّهداء و الجلوس ساعه عند مذاکره العلم أحبّ إلی اللّه من قیام ألف لیله تصلّی فی کلّ لیله ألف رکعه. و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا أبا ذر: الجلوس ساعه عند مذاکره العلم أحبّ الی اللّه من ألف غزوه و قرائه القران کلّه قال: یا رسول اللّه العلم خیر من قرائه القران کلّه فقال رسول اللّه: یا اباذر الجلوس ساعه عند مذاکره العلم احبّ الی اللّه من قرائه القرآن کلّه اثنی عشر الف مرّه علیکم بمذاکره العلم فانّ بالعلم تعرفون الحلال من الحرام یا أبا ذر الجلوس ساعه عند مذاکره العلم خیر لک من عباده سنه صیام نهارها، و قیام لیلها و النظر الی وجه العالم خیر لک من عتق ألف رقبه. و قال: جلوس ساعه عند العلماء أحبّ الی اللّه من عباده سنه لا یعصی اللّه فیها طرفه عین. و فی الانوار ورد فی الخبر أنّ جلوس ساعه واحده مع العالم یعدل من الثواب ما لا یحصی. و قال: و النظر إلی العالم أحبّ الی اللّه من اعتکاف سنه فی البیت الحرام، و زیاره العلماء أحبّ إلی اللّه من سبعین حجّه و عمره و افضل من سبعین طوافا حول البیت، و رفع اللّه له سبعین درجه و یکتب له بکلّ حرف حجّه مقبوله و أنزل علیه الف رحمه، و شهدت الملائکه له بانّه قد وجبت له الجنّه. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم النظر الی وجه العالم عباده. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: النظر الیهم عباده و افضل من عتق ألف رقبه. و فی الجامع عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نظره إلی وجه العالم أحبّ الی اللّه من عباده ستّین سنه.

اقول: فاغتنمه و اکثر منه و لو بغمض العین و فتحها مرّه بعد اخری. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: مجالسه العلماء عباده. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الا فاغتنموا مجلس العلماء فانّه روضه من ریاض الجنّه تنزل علیهم المغفره و الرّحمه کالمطر من السّماء یجلسون بین ایدیهم

مذنبين، و يقومون مغفورين لهم و الملائكه يستغفرون لهم ما داموا جلوسا عندهم، و إنّ اللّه ينظر اليهم فيغفر للعالم، و المتعلّم، و النّاظر، و المحبّ لهم. و قال بعض الصحابه: أنّه جاء رجل من الانصار إلى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: يا رسول اللّه إذا حضرت جنازه و مجلس عالم أيّهما أحبّ إليك أن أشهد؟ فقال رسول اللّه: ان كان للجنازه من يتبعها و يدفنها فانّ حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازه، و من عياده الف مريض، و من قيام ألف ليله، و من صيام ألف يوم، و من الف درهم يتصدّق بها على المساكين، و من ألف حجّه سوى الفريضه، و من ألف غزوه سوى الواجب تغزوها فى سبيل اللّه بمالک و نفسک، و أين تقع هذه المشاهده من مشهد عالم اما علمت أن اللّه يطاع بالعلم، و يعبد بالعلم، و خير الدّنيا و الاخره مع العلم، و شرّ الدّنيا و الاخره مع الجهل و قال: و أعطاه اللّه لكل حرف يسمع أو يكتب مدينه فى الجنّه

و قال لقمان لابنه يا بنى: جالس العلماء و زاحمهم بركبتيک فان اللّه يحيى القلوب بنور الحكمه كما يحيى الارض بوابل السّماء. و قال عليه السّلام: تحدّثوا فانّ الحديث جلاء للقلوب إنّ القلب يرين كما يرين السّيف جلاؤه الحديث. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

جلوس ساعه عند العالم فى مذاكره العلم أحبّ إلى اللّه من مأه ركعه تطوعا، و من مأه الف تسبيحه، و من عشره آلاف فرس يغزو بها المؤمن فى سبيل اللّه. و قال عليه السّلام: من مشى فى طلب العلم خطوتين، و جلس عند العالم ساعتين، و سمع من العلم كلمتين أوجب اللّه له جنّتين كما قال اللّه: «وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ» و فى روايه اخرى مثله إلاّ أنّه قال: أعطاه اللّه جنّتين كلّ جنّه قدر الدّنيا مرّتين.

و قد ورد انه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: و من أذى طالب العلم لعنته الملائكه، و اتى اللّه يوم القيامه و هو عليه غضبان الا و من أعان طالب علم بدرهم بشّرته الملائكه عند قبض روحه فى الجنّه، و فتح اللّه له بابا من نور فى قبره. و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أعان طالب العلم فقد أحبّ الانبياء و كان معهم، و من أبغض طالب العلم فقد أبغض الانبياء فجزائه جهنّم

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أعان طالب العلم اذا مات غفر له و لمن حضر جنازته. و قد حكى عن ابى يزيد انه قال لاحمد بن حرب ان اللّه اعطاك الدنيا ما فعلت بها قال انفقتها المتعلمين فقال ابو يزيد نعم ما قلت. و فى بعض نسخ الحديث من انفق درهما على طالب العلم فكانما انفق بمثل جبل احد. و قال رسول اللّه: من حقر طالب العلم حقرنى و من حقرنى فله النّار و قال من احتقر طالب العلم فقد احتقرنى و من احتقرنى فهو كافر. و يأتى فى الباب السّادس فى لئالى أوصاف الصّدقه فى لؤلؤ وصف الثانى أن يكون من اكرم ما يملكه فى الوصف الرّابع لها حديث شريف غريب عن جبرئيل عليه السّلام فى فضل الاحسان إلى طالب العلم و سيأتى فى الباب فى لؤلؤ قصّه شاهده على ما مرّ من أفضليّه العالم على العابد حديث شريف عن تفسير العسكرى عليه السّلام يومى الى فضل ذلك، و هو ايضا غريب و تأتى فيه أخبار آخر معاضده لما هنا.

فى فضيله التعليم

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل تعليم العلم من لا يعلمه و جزيل ثوابه، و منه يعلم فضل العلماء و عظم أجورهم مضافا الى ما يأتى فى فضلهم فى لؤلؤ مخصوص قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من تعلم بابا من العلم ليعلّمه النّاس ابتغاء وجه اللّه أعطاه أجر سبعين نبيّا و فى خبر آخر إنّه ذكر عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رجلان كان أحدهما يصلّى المكتوبه و يجلس و يعلم النّاس، و كان الاخر يصوم النّهار و يقوم اللّيل قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فضل الاوّل على الثانى كفضلى على أدناكم. و قال العسكرى عليه السّلام: حضرت إمرأه عند الصّديقه فاطمه الزّهراء سلام اللّه عليها فقالت: إنّ لى والده ضعيفه و قد ليس عليها فى أمر صلاتها شىء قد بعثتنى إليك أسئلك فاجابتها فاطمه عليها السلام لمن ذلك فثنت فأجابت ثم ثلثت إلى عن عشّرت فاجابت ثمّ خجلت من الكثره فقالت: لا أشقّ عليك يا ابنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قالت فاطمه عليها السلام:

هاتى و سل عمّا بدا لك أ رأيت من اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل و كراه مأه ألف دينار يثقل عليه فقالت لا فقالت: إكتريت انا لكل مسئله باكثر من ملاء

ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤ فاحرى عن لا يثقل على سمعت أبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلّع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثره علومهم، و جدّهم فى إرشاد عباد اللّه حتّى يخلع على الواحد منهم الف ألف حلّه من نور ثم ينادى منادى ربّنا أيها الكافل لايتام آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم النّاعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذينهم أئمّتهم هؤلاء تلامذتكم و الايتام الذين كفلتموهم و نعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم فى الدّنيا فيخلعون على كلّ واحد من اولئك الايتام على قدر أخذوا عنهم من العلوم حتّى أنّ فيهم يعنى فى الايتام لمن يخلع عليه مأه ألف خلعه، و كذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلّم منهم ثمّ إنّ اللّه تعالى يقول: اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم و تضعّفوها لهم فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، و يضاعف لهم، و كذلك من يليهم ممّن خلع على من يليهم، و قالت فاطمه عليها السّلام: يا أمه اللّه إنّ سلكا عن تلك الخلع لافضل ممّا طلعت عليه الشّمس ألف ألف مرّه، و ما فضل ما طلعت عليه الشمس فانه مشوب بالتنغيص و الكدر و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من علّم مسئله قلّده اللّه يوم القيمه ألف قلّاده من نور و عفى عنه ألف سيّئه، و يبنى له ألف مدينه من الذّهب فى الجنّه، و كتب له بكلّ شعره فى بدنه ثواب حجّه و عمره.

و فى تفسير العسكرى عليه السّلام فى قوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اَللّهَ» الى قوله: «وَ اَلْيَتامى» قال الامام.

و اما قوله عزّ و جلّ و اليتامى فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: حث اللّه على برّ اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه اللّه، و من أكرمهم اكرمه اللّه، و من مسح يده برأس يتيم رفقا به جعل اللّه له فى الجنه بكلّ شعره مره تحت يده قصرا أوسع من الدنيا بما فيها، و فيها ما تشتهيه الانفس، و تلذّ الاعين و هم فيها خالدون قال الامام عليه السّلام: و أشدّ من يتمّ هذا اليتيم الذى إنقطع عن أبيه يتيم انقطع عن إمامه، و لا يقدر على الوصول اليه، و لا يدرى كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من

ص: ۲۵۵

من شیعتنا عالما بعلو منا فهدی الجاهل بشریعتنا المنقطع عن مشاهدتنا یتیم فی حجره الا فمن هداه و أرشده و علّمه شریعتنا کان معنا فی الرفیق الاعلی حدّثنی بذلک أبی عن أبیه عن آبائه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: فمن کان من شیعتنا عالما بشریعتنا فاخرج ضعفاء شیعتنا من ظلم جهله إلی نور العلم الذی حبوناه جاء به یوم القیمه و علی رأسه تاج من نور یضیء لاهل تلک العرصات، و حلّه لا یقوم لاقلّ سلک منها الدّنیا بحذافیرها ثمّ ینادی منادیا عباد اللّه هذا عالم من تلامذه بعض علماء آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ألا فمن أخرجه فی الدّنیا من حیره جهله فلیتشبّث بنوره لیخرجه من خیره ظلمه هذه العرصات إلی نیره الجنان فیخرج کلّ من کان علّمه فی الدّنیا خیرا أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا أو أوضح له عن شبهه. و قال الحسن بن علی علیه السّلام: فضل کافل یتیم آل محمد المنقطع عن موالیه النّاشب فی مرتبه الجهل یخرجه من جهله، و یوضع له ما اشتبه علیه علی فضل کافل یتیم یطعمه و یسقیه کفضل الشّمس علی السّهی. و قال العسکری علیه السّلام: قال الحسین بن علیّ علیه السّلام من کفل لنا یتیما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا الّتی سقطت إلیه حتی أرشده و هداه قال اللّه:

یا أیّها العبد الکریم المواسی أنا أولی بالکرم منک إجعلو له یا ملئکتی فی الجنان بعدد کل حرف علّمه ألف الف قصر و ضمّوا الیها ما یلیق بها من سایر النّعم و قال علی ابن الحسین علیه السّلام أوحی اللّه إلی موسی علیه السّلام حبّبنی إلی خلقی و حبّب خلقی إلیّ قال:

یا ربّ کیف أفعل؟ قال ذکّرهم آلائی و نعمائی لیحبّونی فلئن تردّ آبقا عن بابی او ضالا عن فنائی افضل لک من عباده مائه سنه صیام نهارها و قیام لیلها. قال موسی علیه السّلام: و من هذا العبد الابق منک قال: العاصی المتمرّد قال فمن الضال عن فنائک؟ قال الجاهل بامام زمانه یعرفه الغایب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشریعه دینه یعرفه شریعته، و ما یعبد به ربّه، و یتوصّل به إلی مرضاته. قال علی بن الحسین علیه السّلام: فابشروا علماء شیعتنا بالثواب الاعظم و الجزاء الاوفر.

و قال الباقر علیه السّلام: العالم کمن معه شمعه تضیء للنّاس فکلّ من أبصر شمعته

دعـا له بخیر کـذلک العـالم معه شـمعه یزیـل بهـا ظلمه الجهـل و الحیره، و کل من أضائت له فخرج بها من حیره أو نجا بها من جهـل فهو من عتقـائه من النّـار و اللّه یعوّضه عن ذلـک بکـلّ شـعره لمن أعتقه مـا هو أفضل له من الصّـدقه بمأه الف قنطار علی الوجه الذی أمر اللّه به بل تلک الصّدقه و بال علی صاحبها لکن یعطیه اللّه ما هو أفضل من مأه ألف رکعه بین یدی الکعبه. و قد روی أنّ داود علیه السّـلام اعتزل عن النّـاس وقتا و أختاره لنفسه اوحی اللّه الیه أخرج الی النّاس و علّمهم العلم فان ذلک افضـل من الدّنیا و ما فیها.

و قال ابن عبّاس. کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا حدّث الحدیث و سئل عن الامر کرّره ثلاثا لیفهم و یفهم.

فی عظم ثواب التعلیم

لؤلؤ: فیمـا ورد فی فضـل تعلیم العلم من لا یعلمه و عظم ثوابه مضافا الی ما مرّ فی اللّؤلؤ السّابق، و منه یعلم ایضا فضل العلماء، و مـا لهم فی النّشـأه الاـخره من الشّـفاعه و الکرامـات و الالطـاف من اللّه مضافـا إلی مـا یـأتی فی فضـلهم فی لؤلؤ مخصوص. قال الصّادق علیه السّـلام: علماء شـیعتنا مرابطون فی الثّغر الذی یلی ابلیس و عفاریته یمنعونهم عن الخروج علی ضـعفاء شیعتنا و عن أن یسـلّط علیهم إبلیس و شـیعته النّواصب الا فمن انتصب لذلک من شـیعتنا کان أفضل ممّن جاهد الرّوم و التّرک و الخزر الف الف مره لأنّه یدفع عن أدیان محبّینا و فی ذلک یدفع عن ابدانهم.

و فی خبر آخر قال العسـکری: قال موسـی بن جعفر علیه السّلام: ففیه واحد ینقذ یتیما من إیتامنا المنقطعین عنّا و عن مشاهدتنا و التعلّم من علومنا بتعلیم ما هو محتاج الیه أشدّ علی ابلیس من ألف عابد لان العابد همّه ذات نفسه فقط، و هذا همّه مع ذات نفسه ذات عبا اللّه و إمائه لینقذهم من ید ابلیس و مردته فذلک هو أفضل عند اللّه من ألف ألف عابد. و قال الرضا علیه السّـلام: یقال للعابد یوم القیامه نعم الرجل کنت

همّتک ذات نفسک و کفیت الناس مؤنتک فادخل الجنّه ألا إن الفقیه من أفاض علی النّاس خیره، و أنقذهم من أعدائهم و وفّر علیهم نعم جنان اللّه و حصّل لهم رضوان اللّه تعالی، و یقال للفقیه: أیّها الکافل لایتام آل محمّد الهادی لضعفاء محبیهم و موالیهم قف حتی تشفع لکل من أخذ عنک او تعلّم منک فیقف فیدخل الجنّه معه فئاما و فئاما و فئاما حتی قال: عشرا و هم الذین أخذوا عنه علومه و اخذوا عمّن أخذ عنه و عمّن أخذ عمّن أخذ عنه الی یوم القیامه فانظرواکم فرق ما بین المنزلتین، و قال العسکری:

قال الجواد علیه السّلام: إنّ من تکفّل لایتام آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المنقطعین عن إمامهم المتحیّرین فی جهلهم الاسراء فی أیدی شیاطینهم، و فی أیدی النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم و أخرجهم من حیرتهم، و قهر الشیاطین بردّ وساوسهم و قهر الناصبّی بحجج ربهم، و دلیل أئمتهم لیفضلون عند اللّه علی العباد بأفضل المواقع بأکثر من فضل السماء علی الارض و العرش علی الکرسی و الحجب علی السماء، و فضلهم علی هذا العابد کفضل القمر لیله البدر علی أخفی کواکب السماء. و قال أبو محمّد: قال أبی تأتی علماء شیعتنا القوّامون بضعفاء محبینا و أهل ولایتنا یوم القیامه و الانوار تسطع من تیجالهم علی رأس کلّ واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلک الانوار فی عرصات القیامه و دورها مسیره ثلثمائه ألف سنه فشاع تیجانهم یتبّث فیها کلّها فلا یبقی هناک یتیم قد کفلوه و من ظلمه الجهل أنقذوه، و من حیره التّیه أخرجوه إلاّ تعلّق بشعبه من أنوارهم فرفعتهم الی العلو حتی یحاذی بهم ربض فوق الجنان ثم ینزلهم الی منازلهم المعدّه فی جوار أساتیدهم، و معلمیهم و بحضره أئمتهم الذین کانوا یدعون الیهم و لا یبقی ناصب من النواصب یصیبه من شعاع تلک التّیجان إلا عمیت عینه و صمّت أذنه، و أخرس لسانه و تحول علیه أشدّ من لهب النیران فیحملهم حتی یدفعهم الی الزبانیه فیدعوهم الی سواء الجحیم. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إذا کان یوم القیامه بعث اللّه عزّ و جل العالم و العابد فاذا أوقفا بین یدی اللّه قیل للعابد إنطلق الی الجنّه و قیل للعالم قف

فشفّع للنّاس بحسن تأديبك لهم. و قال عليه السّلام: اذا مرّ العالم على الصراط نودى من قعر جهنّم مناد اغثنى فيشفع له عند اللّه فيقول اللّه إرم طرف ردائك فى جهنم فاخرجه فيرميه فى جهنّم فيتشبث بكل سلك منه سبعون من أهل العذاب فيخرجهم ثم يناديه آخر فيقول العالم من أنت؟ فيقول: أنا الذى كنت معك فى سفر كذا فيخرجه كما مرّ ثم يناديه آخر و آخر بعد آخر هكذا حتى يخرج خلقا كثيرا ثم يناديه رجل فيقول العالم: من أنت؟ فيقول: أنا الذى لم أرك فى دار الدنيا و لم يصدر عنّى إليك خدمه لكنى سمعت إسمك فاحببتك غيابا فيخرجه العالم و ينجيه، و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ثلاث يشفعون يوم القيامه فى الناس مثل شفاعه النّبيين العالم و الخادم له و الفقير الصابر.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّ معلم الخير يستغفر له دواب الارض. و حيتان البحر و كل ذى روح فى الهواء، و جميع أهل السماء و الارض. و فى خبر و كل صغيره و كبيره فى أرض اللّه و سمائه و انّ العالم و المتعلم فى الاجر سواء يأتيان يوم القيامه كفرسى رهان يزدحمان.

و قال: أبو بصير سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول من علم خيرا فله مثل أجر من عمل به قلت فان علمه غيره يجرى ذلک له قال ان علّمه الناس كلّهم جرى له قلت فان مات؟ قال: و إن مات. و فى خبر آخر عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: من علم علما فله أجر من عمل به إلى يوم القيامه. و قال أبو جعفر عليه السّلام: من علّم باب هدى كان له أجر من عمل به و لا ينقص اؤلئك من أجورهم شيئا و من علّم باب ضلال كان له وزر من عمل به و لا ينقص اولئك من أوزارهم.

و قال: عليه السّلام: الدال على الخير كفاعله. و قال عليه السّلام: لا يتكلم الرجل بكلمه حق يؤخذ بها الّا كان له مثل أجر من أخذبها، و لا يتكلم بكلمه ضلال يؤخذ بها إلّا كان عليه وزر من أخذ بها. و قال: أيما عبد من عباد اللّه سنّ سنه هدى كان له مثل أجر من عمل بذلک من غير أن ينقص من أجورهم شىء، و ايما عبد من عباد للّه سنّ سنه ضلال كان عليه مثل

ص: ۲۵۹

وزر من فعل ذلك من غير أن ينقص من أوزارهم شىء. و قال عليه السّلام: الذى يعلم العلم منكم له مثل أجر المتعلم و له الفضل عليه فتعلّموا العلم من حمله العلم و علّموه إخوانكم و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: العالم و المتعلّم شريكان فى الاجر للعالم اجران و للمتعلّم اجر و لا خير فى سوى ذلك. و فى خبر و لا خير فى ساير النّاس.

اقول: تأتى قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى أفضليّه مداد العلماء على دماء الشهداء أخبار تعاضد هذه الاخبار و قال سماعه: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام قول اللّه تعالى: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسٰادٍ فِى اَلْأَرْضِ فَكَأَنَّمٰا قَتَلَ اَلنّٰاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْيٰاهٰا فَكَأَنَّمٰا أَحْيَا اَلنّٰاسَ جَمِيعاً» فقال: من أخرجها من ضلال إلى الهدى فقد أحياها، و من أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها.

و عن القمى فى تفسيرها قال: من أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سبع أو كفله حتى يستغنى أو أخرجه من فقر إلى الغنى و أفضل من ذلك من أخرجها من ذلك إلى الهدى. و فى الكافى عن الباقر عليه السّلام فى تفسيرها قال: من حرق أو غرق قيل فمن أخرجها من ضلال الى الهدى؟ قال: ذلك تأويله الاعظم.

اقول: قد مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ حسن مآل حال إمرأه صرفت عمرها فى البغى و الفجور إنّ اللّه غفر لها بارشادها العابد الذى أغواه الشيطان ليزنى بها فراجع قصّتها فانّها تؤيّد ما هنا، و قال رسول اللّه: يجىء الرجل يوم القيامه و له من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسى فيقول: يا رب أنى لى هذا و لم أعملها؟ فيقول هذا علمك الذى علمته الناس يعمل به بعدك و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ألاّ أحدثكم عن أقوام ليسوا بانبياء و لا شهداء يغبطهم يوم القيامه الانبياء و الشهداء بمنازلهم من اللّه على منابر من نور؟ فقيل من هم يا رسول اللّه؟ فقال: هم الذين يحببون عباد اللّه الى اللّه و يحبون عباد اللّه إلىّ قال: يأمرونهم بما يحب اللّه و ينهونهم عما يكره اللّه فاذا اطاعوهم أحبهم اللّه و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم توضع الموازين القسط يوم القيامه فيؤتى عمل الرجّل فيوضع فى ميزانه ثمّ يؤتى بشىء مثل الغمام او مثل السحاب فيقال له: أ تدرى ما هذى؟ فيقول: لا فيقال هذا العلم الذىّ

علّمته النـاس فعملوا به بعـدک. و قـال علیه السّـلام: إذا کـان یوم القیـامه نادی مناد أیّها الناس من کان له علی اللّه أجر فلیقم فلا یقومن إلاّ أهل العلم. و قال علیه السّـلام: اذا کان یوم القیمه جمع اللّه العلماء فیقول لهم عبادی إنّی أرید بکم الخیر الکثیر بعد ما أنتم علیه تحملون الشدّه من قبلی و کرامتی و تعبّدنی الناس بکم فابشـروا فانّکم أحبائی و أفضل خلقی بعد أنبیائی و أبشروا فانّی قـد غفرت لکم ذنوبکم و قبلت أعمـالکم و لکم فی النـاس شـفاعه مثـل شـفاعه أنبیـائی فابشـروا فـانی منکم راض، و لاـ أهتک ستورکم. و لا أفضـحکم فی هذا المجمع. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمعاذ: لئن یهدی اللّه بک رجلا واحدا خیر لک من الدنیا و ما فیها. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما تصدّق الناس بصدقه مثل علم ینشره. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

ما أهدی المرء المسلم إلی أخیه هدیه أفضل من کلمه حکمه یزیده اللّه بها هدی و یرّده عن ردی.

و قـال: أفضـل الصـدقه أن یعلم المرء علما ثمّ یعلّمه أخاه. و قال علیه السّـلام: ما تصـدق مؤمن بصـدقه أحبّ الی اللّه من موعظه یعظ بها قوما یتفرقون و قد نفعهم اللّه بها و هی أفضل من عباده سـنه و قال علیه السّـلام: نعم العطیه و نعم الهدیه الموعظه أوحی اللّـه الی موسـی علیـه السّـلام تعلّم الخیر، و علّمه من لاـ یعلمه فـانی منـوّر لمعلمی الخیر. و متعلّمیه قبـورهم حـتی لاـ یسـتوحشوا بمکانهم.

و قـال علی بن محمّـد علیهمـا السّـلام: لو لا من یبقی بعـد غیبه قائمنا من العلماء الـداعین الیه و الـدّالّین علیه، و الـذّابین عن دینه بحجـج اللّه، و المنقـذین لضـعفاء عباد اللّه من شـباک إبلیس و مردته و من فخاخ النواصب لما بقی احـد الا ارتدّ عن دین اللّه و لکنّهم الذین یمسـکون ازمّه قلوب ضعفاء الشیعه کما یمسک صاحب السفینه سکّانها أولئک هم الافضلون عند اللّه عز و جل، و فی حـدیث قـال: الا و انّ اللّه یغفر للعالم یوم القیامه سـبعمأه ذنب ما لم یغفر للجاهل ذنبا واحـدا إعلموا أنّ فضل العالم أکثر من البحار، و الرّمال، و الشعر علی الجمال.

و فی آخر قال علیه السّلام: یقول اللّه للعلماء یوم القیامه إنّی لم اجعل علمی و حلمی

فيكم الا و انا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم و لا ابالى

فى فضل العلماء و مقامهم عند اللّه

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل العلماء و عظم مقامهم عند اللّه من حيث أنّهم علماء مضافا الى ما مرّ فى اللئالى السّابقه استطرادا سيّما فى آخر الاخير منها، و الى ما يأتى فى اللؤلؤ الاتى، و بعده، و فى مراتب فضله على العابد حتّى انّ ركعه من صلاته أفضل من سبعين ألف ركعه من صلاته و فى انّ نومه أفضل من ألف ركعه من صلاته بل أفضل من عباده سبعين سنه و أنّه أشّد على ابليس من ألف عابد، و فى الاشاره إلى ثواب زيارته و النّظر اليه.

قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: علماء أمّتى كانبياء بنى اسرائيل، و قد مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ أحوال المقدّس الاردبيلى قصّه منه مع موسى عليه السّلام تشهد على مضمون هذا الخبر. و فى خبر سيأتى قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: علماء أمتى كساير الانبياء قبل. و فى آخر قال: العلماء ورثه الانبياء و خلفائهم. و قال عليه السّلام: العلماء ورثه الانبياء إنّ الانبياء لم يورّثوا دينارا و لا درهما و لكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر و رواه فى الفقيه ايضا إلّا انه قال: فان الفقهاء ورثه الانبياء.

اقول: إن أردت الوقوف على مقام العلماء بالنسبه إلى الانبياء فتأمل فيما مرّ فى اللئالى السابقه و الاتيه سيّما فى قوله الماضى من تعلم بابا من العلم ليعلمه النّاس ابتغاء وجه اللّه أعطاه أجر سبعين نبيّا، و قال: درجه العلماء فى الجنّه فوق درجات المؤمنين بسبع مأه درجه بين درجتين خمس مأه عام.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: يأتى صاحب العلم قدّام العابد بربوه مسيره خمسمأه عام. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: عالم ينتفع بعلمه أفضل من عباده سبعين ألف عابد. و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّ فضل العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب، و فضل العابد على غير العابد كفضل القمر على الكواكب.

و قال عليه السّلام: فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير النّجوم. و فى حديث آخر مرّ قال: كفضل القمر ليله البدر على أخفى كواكب السماء. و فى ثالث كذلك قال عليه السّلام: هو أفضل من ألف ألف عابد. و فى رابع قال هو أفضل عند اللّه من ألف ألف عابد و ألف ألف عابده.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: عالم أفضل من ألف عابد. و ألف زاهد و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم إنّ اللّه و ملئكته و أهل السموات و الارض حتى النّمله فى حجرها و حتى الحوت فى الماء ليصلّون على معلّم الناس الخير و قال مقاتل بن سليمان وجدت فى الانجيل إنّ اللّه تعالى قال لعيسى عليه السّلام: عظّم العلماء و أعرف فضلهم فانّى فضلتهم على جميع خلقى إلاّ النبيّين و المرسلين كفضل الشمس على الكواكب، و كفضل الاخره على الدّنيا، و كفضلى على كلّ شىء.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ركعه يصليها الفقيه أفضل من سبعين ألف ركعه يصليّها العابد.

و فى: خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على ركعتان يصلّيهما العالم أفضل من ألف ركعه يصليّها العابد و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: المؤمن العالم أعظم أجرا من الصّائم القائم الغازى فى سبيل اللّه و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فقيه واحد أشدّ على ابليس من ألف عابد. و فى روايه فى بصائر الدرجات عن أبى جعفر عليه السّلام قال: متفقه فى الدّين أشد على الشيطان من عباده ألف عابد.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على نوم العالم أفضل من ألف ركعه يصليّها العابد. و فى خبر آخر قال نوم العالم ليله أفضل من عباده سبعين سنه

اقول: قد مرّت أخبار كثيره فى أواخر الباب الثالث فى لؤلؤ أحوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن و يأتى مثل ذلك فى صدر الباب التاسع مضافا إلى ما يأتى فى تضاعيفه تؤيد هذا الخبر و نظائره ممّا مر، و يأتى فى شأن العالم و منزلته و ترفع إستبعاد الجاهل عنها بألطف الدّلالات، و مرّت قريبا فى لؤلؤ ما يدّل على وجوب

طلب العلم جمله أخبـار، و الاشاره الى قصّه يعلم منها ايضا عظم ثواب عمل العالم و إن كان قليلا، و قلّه أجر عمل الجاهل، و ان كان كثيرا.

و قال: النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: ساعه من عالم يتكى على فراشه ينظر فى علمه خير من عباده العابـد سـبعين عاما. و فى بعض نسخ الحديث قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: ساعه واحده من العالم يتكى على فراشه و ينظر فى العلم أحبّ الى اللّه من عباده العابدين أى كلّهم ألف سنه

و قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: فضل العالم على العابد سـبعين درجه بين كل درجتين حضـر الفرس سـبعين عاما و ذلك أن الشـيطان يدع البدعه للناس فيبصـرها العالم فينهى عنها، و العابد مقبل على عبادته لا يتوجّه إليها و لا يعرفها. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: فضـل القرآن على سـاير الكلام كفضل اللّه على خلقه، و فضل العالم على ساير النّاس كفضـلى على ادناهم. و فى خبر فضل النبىّ على العالم درجه.

و قال أمير المؤمنين سـلام اللّه عليه: إنّما العلماء فى النّاس كالبدر فى السّـماء يضىء نوره على ساير الكواكب. و قال نصر: سئلت أبـا عبـد اللّه عن قوله تعـالى: «وَ ظِلٍّ مَمْـدُودٍ وَ مٰاءٍ مَسْـكُوبٍ وَ فٰاكِهَهٍ كَثِيرَهٍ لاٰ مَقْطُوعَهٍ وَ لاٰ مَمْنُوعَهٍ» قال يا نصـر: إنّه و اللّه ليس حيث يذهب النّاس إنّما هو العالم و ما يخرج منه. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث:

الاـ فـاغتنموا دعـاء العالم فان اللّه يسـتجيب دعائه فيمن دعاه، و من صـلى صـلاه واحـده خلف عالم فكانّما صـلّى خلفى و خلف إبراهيم خليل اللّه عليه السّلام و عن كتاب الغزالى من صلّى خلف عالم تقىّ فكانّما صلّى خلف نبى من الانبياء.

و قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: و ترغب الملئكه فى خلّتهم و بأجنحتها تمسـحهم و فى صـلاتها تبارك عليهم، و يستغفر لهم كـلّ رطب و يـابس حتى حيتان البحر و هوامّه و سـباع البرّ و أنعامه. و قال عليه السّـلام: يجعلهم فى الخير أئمّه يقتـدى بهم ترمق أعمالهم و تقتبس آثارهم، و ترغب الملائكه فى خلّتهم يمسـحونهم بأجنحتهم فى صـلاتهم و يسـتغفر لهم كلّ شىء حتّى حيتان البحور و هوامّها، و سباع البرّ و أنعامه.

اقول: کفی فی فضلهم ما فی لؤلؤ ما ورد فی فضل قضاء حاجه المؤمن من عظم أجر الحجّ و الطّواف، و من انّ النّظر إلی وجه العالم أحبّ الی اللّه من عباده ستّین سنه و أحبّ الیه من اعتکاف سنه فی البیت الحرام و خیر من عتق ألف رقبه مع ما ورد من أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: من أعتق رقبه فهو فداؤه من النّار، و من أن جلوس ساعه عند العالم أحبّ إلی اللّه من عباده سنه لا یعصی اللّه فیها طرفه عین بل یعدل ثوابه ما لا یحصی، و ما قیل: رکعتان من عالم أفضل من عباده سنه من جاهل.

و ما عن الزّبور إذا رأیت عالما فکن له خادما، و قد ورد فی الحدیث أنّه جاء رجل عالم إلی الصّادق علیه السّلام فشکی الیه أمور الدنیا، و ما یلاقی فیها من مشاق الفقر ثمّ ذکر أنّ رجلا سمّاه باسمه قد أعطاه اللّه سبحانه مالا کثیرا فقال الصّادق: هذا هو العدل فقال کیف یا بن رسول اللّه؟ فقال: أ ترضی أنّ اللّه سبحانه یعطیک ما عنده من الاموال، و تعطیه ما عندک من العلم، و یعطیک ما عنده من الحمق، و تعطیه ما أفاض علیک من العقل؟ فقال: لا و لو أعطیت ملک الدّنیا قال: هذا رزق الارواح، و المال رزق الابدان، و هذا مقسوم، و ذاک مقسوم أ فیعطیک الرّزقین هذا الذی هو خلاف العدل فیرضی الرّجل بما أتاه اللّه و قام و قال بعض: و لذلک تری الدّنیا أکثر ما یخطی بها الجاهل و الاحمق.

فی بیان قصص شاهده علی فضل العلماء

لؤلؤ: فی قصص شاهده علی ما مرّ من أفضلیّه العالم علی العابد التی منها قصّه برصیصا العابد، و قصه عابد بنی إسرائیل المستجاب الدعوه مضافا الی ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق من مراتب فضله علیه، و فی أحادیث شریفه اخری فی فضل العلماء، و عظم مقامهم و فی فضل إکرامهم، و عقاب إهانتهم، و فی قصّه السّلطان محمود و ابراهیم الخلیل فی ذلک.

قد حکی أنّ أخوین کانا فیما مضی من الزمان أحدهما عالم مقتصد فی علمه و الاخر متزهّد جاهل فکانت بینهما مناقشات فیما هما فیه فخرج المتزهّد و فارق

أخاه مدّه من الزّمان فلمّا رجع إلى أخيه و قد شدّ احدى عينيه فقال له اخوه العالم يا أخى ما أصابك عينك قال: ما أصابها الا خير الا انّى شددتها لارى الدنيا بنصف العين لاستحقّ الثّواب عليه فقال له أخوه يا أخى أخطأت لانّه لو كان الامر على ما ظننت لما خلق اللّه لنا عينين و لكن أخبرنى عن وضوئك للصّلاه أ تحلّ هذا من عينك أم لا؟ قال لا بل أمسح يدى على الخرقه قال: منذ كم؟ قال منذ اربعين سنه أو أقلّ أو أكثر قال:

اعد صلاتك الّتى صلّيتها بتلك الطّهاره فهى غير مقبوله و لا واقعه موقعها. و قد مرّت فى لؤلؤ ما يدلّ على وجوب طلب العلم أخبار و اشاره الى قصّه فى ذمّ الجهل تذكّرها يناسب هذه القصّه و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ قصّه يونس عليه السّلام مع قومه فيما جرى بين روئيل العالم و تنوخا العابد ما يعلم منه جمله من فوايد العلم و فضله، و مضرّات الجهل و ذمّه ايضا، و ممّا يناسب ذكره فى المقام قصّه برصيصا العابد و هى على ما فى بعض الكتب المعتبره أنّه كان رجلا عابدا زاهدا ترك الدّنيا و نعيمها و لذّاتها و اشتغل بالعباده ليلا و نهارا، و بلغ فى العباده ما تتعجّب منه الملائكه و كان الشّيطان يقصده و لم يظفر عليه حتّى مضى عليه مأتا و عشرين سنه فلبس يوما ثيابا خشنه خلقه بزىّ العبّاد و دخل معبده و صومعته فقال: من أنت و ما تريد؟ قال: أنا من العبّاد أريد أن أعبد اللّه معك و أكون معينك على عبادتك فقبل كلامه و اشتغل الشّيطان بالعباد توجدّ فيها و واظب عليها بحيث لم يكن يأكل شيئا و لا نام حتّى مضى عليه ثلاثه ايّام فلمّا رآى برصيصا ذلك الجدّ و الطّاقه منه تعجّب و سئله عن سبب ذلك فقال له: الباعث على ذلك انّى عصيت اللّه مرّه فكلّما ذكرتها انقطع عنّى الاكل و الشّرب و النّوم و أشتغل بالطاعه و العباده ندامه على ما صدر منّى فقال له برصيصا: ما التدبير فى أن أصير مثلك فى العباده؟ قال: اعص اللّه و تب منه فانّ اللّه كريم غفور يغفر لك ثم تصير مثلى فى العباده ندامه على ما فعلت قال: أى المعاصى ارتكب؟ قال: ازن قال لا أفعله قال:

إشرب الخمر فانه أصغر و أسهل منه قال: من أين أجده؟ قال: اذهب الى القريه الفلانه تجده فيها فذهب برصيصا إلى القريه مسرعا فلاقى إمرأه جميله فأشترى منها خمرا

فشربه فلمّا أثر فيه الخمر دعته نفسه الى المرأه فزنى بها فاذا جاء زوجها فقام برصيصا و قتله فذهب الشيطان بصوره الانسان الى حاكم القريه و أخبره بما فعله برصيصا فأخذه الحاكم و ضربه ثمانين سوطا لشرب الخمر و مأه للزّنا ثمّ أمر أن يصلبوه للقتل فلمّا صلبوه جائه الشيطان بالصّوره الّتى جائه اولاّ قال له: كيف ترى حالك؟ قال:

من أطاع أنيس السّوء فهذا جزائه قال: انّى كنت أرصدك منذ ماتى و عشرين سنه حتّى إبتليتك بما ترى أ تحبّ أن أنجيك من هذه البليّه؟ قال نعم و اوتيك كلّما شئت قال: اسجد لى مرّه حتّى انجيك قال: كيف أسجد مرّه لك و أنا مصلوب لا أقدر على السجود قال: اسجد لى بالايماء فسجد له فصار كافرا خالدا فى النّار.

و من ذلك ايضا ما روى أنّ عابدا كان فى بنى اسرائيل قد بلغ فى الزهد و العباده ما بلغ حتى صار مستجاب الدّعوه و لم يكن يرد اللّه دعاء من دعواته و اشتهر ذلك فى نواحيه و أطرافه، و كان النّاس يجيؤن عنده بمرضاهم. و يدعولهم فيجدون فى السّاعه الشفاء و الصّحه من الامراض القويّه، و كان الشّيطان يرصده و لم يغلب عليه حتى مرضت بنت من ملك مصر و عجز الاطبّاء عن علاج مرضها فذهب بها إخوتها الى صومعه العابد و التمسوا منه الدعاء لها قال: للدعاء وقت مخصوص إذا بلغ أدعو لها فقالوا انا نتركها عندك و نذهب للسّير فى الصّحارى حتى يبلغ الوقت فلما خرجوا و بقيت وحدها نظر العابد اليها و افتتن بها فاغواه الشّيطان حتى زنى بها ثم ظهر عليه الشّيطان بصوره شيخ و سئله عمّا فعل بها فقصّه القصّه بتمامها. قال له الشيطان: لا تغتم إن اللّه غفور اذا تبت يقبل توبتك و يغفر لك لكن الشّأن و المهمّ ان تدبر فى إخفاء ذلك عن إخوتها اذا رجعو إليك و طلبوها منك قال ما أحيل؟ قال: هذا امر سهل اقتلها و ادفنها فاذا جاؤا قل لهم انّى كنت فى الصّلاه و هى خرجت من الصّومعه و لم أعلم اين ذهبت فحسن تدبيره فقتلها و دفنها فى خارج صومعته فلمّا رجع إخوتها و سئلوه عنها أجابهم بما علّمه الشيطان، و لمّا كان العابد عندهم مقبول القول قبلوا منه و ذهبوا فى الصّحارى و البرارى يطلبونها فظهر عليهم الشّيطان بصوره عجوز فسئلوها عنها قالت تطلبون بنت الملك

قد زنى بها الزاهد ثم قتلها و اخفاها فى التراب فجائت معهم و دلّتهم عليها فلمّا حفروا التّراب وجدوها مقتوله ملطّخه بدمها فبكوا بكاء شديدا و شقّوا ثيابهم و ضربوا على رؤسهم و قيّدوا العابد و جاؤا به الى مصرهم فاجتمع النّاس عليه متحيّرين متعجبين منه رامين عليه الحجاره فصلبوه فاذا ظهر عليه إبليس بصوره شيخ حسن الخلقه قال له: ايّها العابد انا إله الارض و قد عبدت اله السّماء سنين كثيره فجزاك ما ترى اسجد لى مره حتى أنجيک من هذه البليّه فسجد له بالاشاره و صار كافرا فرجموه و دخل النّار.

و فى خبر قال عليه السّلام: ما من عالم او متعلّم يمرّ فى قريه من قرى المسلمين أو بلده من بلاد المسلمين و لم يأكل من طعامهم و لم يشرب من شرابهم و دخل من جانب و خرج من جانب إلاّ رفع اللّه تعالى عذاب قبورهم أربعين يوما.

اقول: يأتى فى الباب السّادس فى لئالى أوصاف الصدقه فى الوصف الرّابع للصّدقه أخبار يستفاد منها عظم مقام العالم أحدها ما فى تفسير العسكرى عليه السّلام: من أنه عليه السّلام قال: لو جعلت الدّنيا و ما فيها كلّها لقمه و أعطيتها عالما مؤمنا لخفت أن أكون مقصّرا فى حقّه، و لو منعت الدّنيا و ما فيها كلّها من جاهل فاسق الا جرعه ماء أعطيته فى حال عطشه لخفت الاسراف.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فانّى افتخر يوم القيمه بعلماء أمّتى فاقول علماء امتى كساير الانبياء قبل أن لا تكذبوا عالما و لا تردّوا عليه، و لا تبغضوه و أحبّوه فانّ حبّهم إخلاص و بغضهم نفاق.

الا و من أهان عالما فقد اهاننى و من اهاننى فقد أهان اللّه و من اهان اللّه فمصيره الى النّار. ألا و من اكرم عالما فقد أكرمنى، و من أكرمنى فقد أكرم اللّه، و من أكرم اللّه فمصيره الى الجنّه. الا و إنّ اللّه يغضب للعالم كما يغضب الامير المسلّط على من عصاه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أذلّ عالما بغير حقّ أذلّه اللّه يوم القيامه على رؤس الاوّلين و الاخرين و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أكرم عالما أكرمه اللّه تعالى يوم القيمه بكرام الانبيا و أكرمه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: سئلت جبرئيل عن صاحب العلم فقال: هم سراج امّتک فی الدّنيا و الاخره طوبى لمن عرفهم و أحبّهم، و الويل لمن أنكر معرفتهم و أبغضهم و من أبغضهم شهدنا أنه فی النّار، و من أحبّهم شهدنا انه فی الجنّه، و قد مرّت فی ذيل لؤلؤ ما ورد فی فضل مجلس العلم أخبار معاضده لما هنا.

و قد نقل ان السلطان المقتدر السّلطان محمود كان يشكّ كثيرا فی ثلاثه امور فی نسبه هل هو أبن السّبكتكين أو غيره لما قيل فيه و فی القيامه و معاد الخلق بعد ما صاروا رميما.

و فی الحديث المشهور بين الفريقين. العلماء ورثه الانبياء لاستبعاده أن يكون للعلماء هذا القدر و هذه المنزله عند اللّه و عند الخلق، و يرسخ فی قلبه هذه الشّبهات الى ان كان يوما يرجع من الصّيد فدخل مصر بعد ما أظلم اللّيل فرآى شخصا فی باب حانوط قد يقرب و قد يبعد منه فلمّا قرب منه و نظر اليه رآى أنّه طالب علم فقير بيده كتاب كان إذا خلى الباب من المشترى يدنو إلى السّراج، و ينظر فی الكتاب، و اذا جاء المشترى للبقال يأخذ بطرف حتّى قضى البقال حاجته فتأثّر السّلطان من فقره و رقّ عليه فذهب فی منزله و أرسل اليه دنانير و شمعا فرآى فی اللّيله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فی منامه، و قال له: يا بن سبكتكين عزك اللّه فی الدارين كما عزّزت ورثتى فرفع عنه بعلمه الشّبهات الثلاث بهذا الخطاب المستطاب، و عزّز فی ملكه.

و فی المجالس روى الثعلبى من أصحاب السّير أنّ إبراهيم الخليل عليه السّلام لمّا خرج من مصر الى الشّام شايعه العلماء و الزّهّاد أربعه فراسخ راحلين حافين فلمّا ودّعهم و فارقهم لم ينزل من فرسه لهم فخاطبه اللّه بخطاب عتاب و غضب يا ابراهيم فلم لم تكرم خواصّى، و لم تنزل لهم و ظننت إنّى لم أنتقم منك ذلک أبلى به من ذرّيّتک رجلا فی مدينه المصر بذلّه الرّقيه و السّجن فابتلى يوسف فيه بما ابتلى به.

ص :۲۶۹

اقول: و من المحتمل أن يكون إبتلاء بنى إسرائيل فى يد فرعون و القبطيّين فيه كما تأتى الاشاره إليه فى الباب الثّامن فى لؤلؤ قصّه عبور بنى اسرائيل البحر لاجل ذلك ايضا.

اقول: يعلم ممّا مرّ انّ الملوك و الوزراء و الامراء و الحكّام و العمّال و غيرهم من الّذين لم ينزلوا من مراكبهم و سررهم، و مكانهم للعلماء و لم يتواضعوا لهم فى المجالس حق تواضعهم سيزول عنهم الملك و العزّه و يبتلون بالذلّ و الحقاره فى أنفسهم أو فى ذرّيّتهم و ذلك الكرامه من العلماء و شأنهم عند اللّه ليس يبعيد لانّهم أمنآء اللّه فى أرضه و خلفاء رسله و نوّاب حججه، و وعاه علومه، و ينابيع أحكامه، و حفظاء شرعه و هداه خلقه لولاهم لما بقى من شرعه أثر، و لا لخلقه منه قضاء و طرف مشاغلهم مشاغل الرّسل، و مناصبهم مناصب أوصيائهم.

فى قصص اخر شاهده على ما مر

لؤلؤ: فى القصص التى تدلّ على عظم شأن العلماء، و جزيل أجر من خدمهم و تواضع لهم، و أحسن اليهم فى الدّنيا و الاخره مضافا إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السّابق، و فى نبذ من آداب السّلوك معهم نقل فى روضه الانوار أنّ عالما ورد يوما على السّلطان المقتدر السّلطان إسمعيل السّاسانى فعززه و عظّمه و أكرمه غايه التكريم فلمّا قام و ذهب شيّعه سبعه أقدام فرآى ليلته فى منامه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال له: يا اسمعيل قد عزّزت عالما من علماء امّتى سئلت اللّه أن يعزّزك فى الدّارين و شيّعته بسبعه أقدام سئلت اللّه أن يجعل السّلطنه فى نسلك إلى سبعه أعقاب و استجاب اللّه الدعاءين فى حقّك.

و نقل ايضا أن اسحق أخا السلطان إسمعيل كان حاضرا فى مجلس تعظيم السلطان للعالم فلمّا ذهب العالم شنّع على اسماعيل بانّ ذلك التّعظيم منك يذهب مهابتك فسلب اللّه عنه و عن أولاده و أعقابه الملك و الدّوله العظمى لهذا القدر من الاستخفاف

للعالم و انّ عالما أعمى كان يوما فى مجلس الرّشيد فحضر الطعام فلمّا فرغوا قام الرّشيد و أخذ الا بريق و أشار إلى الّذين فى حضرته أن لا يخبر و العالم فصبّ الماء على يده حتى غسلها فلمّا فرغوا أخبروه بانّ الخليفه كان صبّ الماء على يدك فقال له:

اجلّ اللّه قدرك فزاد اللّه بعلمه و دعائه على قدره و جلالته و دولته ما لا يحيط به قلم، و لا يقدر على وصفه واصف.

و نقل ايضا: أنه ورد فى مجلسه العالم الفاضل محمّد بن حسن الشّيبانى و عظّمه كثيرا حتى قدّمه على نفسه و شيّعه باقدام عند ذهابه فلمّا ذهب شنعه بعض خواصّه بأن مثل ذلك التّعظيم منك يذهب مهابه الخلافه فقال الرّشيد: المهابه الّتى تزول بالتّواضع، و القدر الّذى ينقص بتعظيم العلماء و الاعاظم عدمهما أولى من وجودهما، و كان يتدرّس بكتاب من الاحاديث عند مالك و يذهب عنده لقرائته فقال له مالك يوما ائذن لى أنا أجىء عندك كل يوم فامتنع الرّشيد و قال: درجه العلماء و رتبتهم أعلى من أن يدعوهم أحد فى أمر و الشان أن يذهبوا عندهم.

و نقل: انّ السّلطان السّعيد السّلطان سنجر كان كثير التّواضع للعالم الفاضل الخواجه أبى الفضل الكرمانى و لم يقصر فى تعظيمه و يحبّه فارسله برساله إلى بلده فلمّا رجع استقبله بنفسه فاستأذن فى أثناء الطّريق ثلاث مرّات نجوى أن ينزل من الفرس و يأخذ غاشيته و يمشى قدّامه ليعلم الناس قدره و منزلته فلم يأذن له الخواجه ؟ ؟ ؟ اللّه له الملك فى كل يوم، و رفع قدره و رايته و دولته لشدّه تواضعه له.

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: إنّ من حقّ العالم أن اللّه تكثر عليه السؤال و لا تأخذ بثوبه، و اذ دخلت عليه و عنده قوم و سلّم عليهم جميعا و خصّه بالتحيه دونهم و أجلس بين يديه، و لا تجلس خلفه و لا تغمز بعينيك و لا تشر بيدك و لا تكثر من القول قال فلان قال فلان: خلافا لقوله، و لا تضجره بطول صحبتك فانّما مثل العالم مثل النّخله تنتظرها حتى يسقط عليك منها شىء، و العالم أعظم أجرا من الصّائم القائم الغازى فى سبيل اللّه.

ص :٢٧١

و فی خلاصه الاخبار أن رجلا صالحا عابدا قد أذهبه ملئکه العذاب بعد موته فی حضر موت و هو بئر فی برهوت و قالو له ذلک لثلثه أمور صدرت منک و عدّوا من الثلاثه انه کان قد یتقدم فی المشی حین یخرج الی المسجد علی عالم کان جاره. و قال حکیم لابنه: یا بنیّ خذ العلم من أفواه الرّجال یعنی بالرّجال العلماء فانّهم یکتبون أحسن ما یسمعون، و یحفظون أحسن ما یکتبون، و یقولون أحسن ما یحفظون.

فی افضلیه مداد العلماء علی دماء الشهدا

لؤلؤ: فیما ورد فی أفضلیّه مداد العلماء من دماء الشّهداء، و فی انتفاع العالم بعلمه بعد وفاته، و فی انّ له بکل حرف من تألیفاته مدینه أوسع من الدّنیا سبع مرّات و بکلّ ورقه و حرف مدینه مثل الدّنیا عشر مرّات، و فی انّ الغریب ستّه أشیاء منهم عالم لم یرجعوا إلیه، و فی ذمّ الّذین لم یرجعوا الی العلماء و احتجاج اللّه علیهم بهم یوم القیمه. قال الصّادق علیه السّلام: اذا کان یوم القیامه جمع اللّه النّاس فی صعید واحد و وضعت الموازین فتوزن دماء الشّهداء مع مداد العلماء فیرجح مداد العلماء علی دماء الشهداء.

و فی آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا کان یوم القیمه وزن مداد العلماء بدماء الشّهدآء فیرجح مداد العلماء علی دمآء الشهداء.

اقول: الوجه فیه واضح إذ بمدادهم و تألیفاتهم و تصنیفاتهم و رسائلهم بقی و یبقی الکتاب المبین و أخبار سیّد المرسلین و آثار الائمه الطّاهرین و بها روّجت الشّریعه الغراء و الملّه البیضاء، و بقیت الطّریقه الزهراء و نجیت تبعه سیّد الاوصیاء و بطلت المذاهب الشتی، و سدّت طرق الغالین، و قطعت أیدی السّارقین و نظمت أمور المسلمین، و رسوم الکاسبین فلولا العلماء و مدادهم لما بقی من الدّین رسم، و لا من الطریقه و سم فضلا من أخبارها و آثارها، و ینتفع بها المنتفعون بعد موتهم الی أبد الابدین.

و اما دمآء الشهداء فلا تنتفع إلّا أنفسهم، و ممّا یؤمی الیه ما مرّ من قول علی ابن محمّد لو لا من یبقی بعد غیبه قائمنا من العلماء الدّاعین الیه، و الدّالین علیه، و الذّابین

ص: ۲۷۲

عن دينه بحجج اللّه، و المنقذين لضعفاء عباد اللّه من شباك إبليس و مرتده، و من فخاخ النواصب لما بقى أحد الا إرتدّ عن دين اللّه و لكنّهم الّذين يمسكون أزّمه قلوب ضعفاء الشيّعه كما يمسک صاحب السّفينه سكّانها اولئك هم الافضلون عند اللّه و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: سئلت جبرئيل عليه السّلام فقلت العلماء أكرم عند اللّه أم الشّهداء؟ فقال:

العالم الواحد أكرم على اللّه من ألف شهيد فانّ إقتداء العلماء بالانبياء و إقتداء الشهداء بالعلماء.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا مات الانسان انقطع عمله الاّ من ثلاث: علم ينتفع به أو صدقه تجرى له، أو ولد صالح يدعو له، و قال: خير ما تخلّف الرّجل من بعده ثلاث:

ولد صالح يدعو له، و صدقه تجرى يبلغه أجرها، و علم يعمل به من بعده.

و قال: العالم من استنّ بسنّه حسنه، فله أجرها و أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شىء.

اقول: يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ الاشياء السّته التى ينتفع بها المؤمن بعد موته ما يعاضد هذه الاخبار و قد مرّ قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل تعليم العلم ما يؤيّدها ايضا و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: المؤمن إذا مات و ترک ورقه واحده عليها علم تكون تلک الورقه يوم القيمه سترا فيما بينه و بين النّار، و أعطاه اللّه بكل حرف مكتوب عليها مدينه أوسع من الدّنيا سبع مرّات.

اقول: لا يخفى عليک أن هذا أجر ما تركه بنفسه و له ايضا أجر من ينتفع منه بعده، و أجر من يأخذ منه أو ممّا تركه علما او حديثا، و يترک فيه ورقه أو يعمل به عملا او يعلّمه غيره و هكذا الى يوم القيامه. و قد مرّت أخبار كثيره فيه: و فى جزيل أجر التعلّم و التّعليم فى اللّئالى السّابقه فراجعها و مرّ فى حديث أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال: إذا جلس المتعلّم بين يدى العالم فتح اللّه له سبعين بابا من الرّحمه و لا يقوم من عنده الاّ كيوم ولدته أمّه و أعطاه بكلّ حديث عباده سنه و يبنى له بكلّ ورقه و حرف مدينه مثل الدّنيا عشر مرّات.

و قال من مات و ميراثه الدفاتر و المخابر و جبت له الجنّه، و قال عليه السّلام: موت العالم ثلمه فى الاسلام لا يسدّها شىء و فى خبر آخر قال: لا يسدها شىء الى يوم القيامه و فى آخر قال: اذا مات العالم ثلم فى الاسلام ثلمه لا يسدّها شىء. و فى بعض الاخبار لا يسدّها الاّ خلف منه و الثلمه الخلل الواقع فى الحائط و غيره، و علّل ذلک بانّهم حصون كحصون المدينه كما فى الكافى عن الكاظم عليه السّلام قال: اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكه و بقاع الارض التى كان يعبد اللّه عليها، و أبواب السّماء الّتى كان يصعد فيها باعماله، و ثلم فى الاسلام ثلمه لا يسدّها شىء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينه لها فذكر ذلک على سبيل الاستعاره.

و قال عليه السّلام: ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى ابليس من موت فقيه و قد مرّ أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: فقيه واحد اشد على ابليس من ألف عابد، و قال ابن عبّاس فى تفسير قوله تعالى: «فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ اَلسَّمٰاءُ وَ اَلْأَرْضُ وَ مٰا كٰانُوا مُنْظَرِينَ» انّه كان اذا قبض اللّه نبيّا من الانبياء بكت عليه السّماء و الارض أربعين سنه، و اذا مات العالم العامل بعلمه بكتا عليه أربعين يوما و امّا الحسين عليه السّلام فتبكى عليه السّماء و الارض طول الدّهر و تصديق ذلک يوم قتله قطرت السماء يوما و انّ هذه الحمره الّتى ترى فى السّماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السّلام و لم تر قبله أبدا و انّ يوم قتله عليه السّلام لم يرفع حجر فى الدنيا الا وجد تحته دم.

و فى العيون قال الباقر عليه السّلام: لما قتل جدّى الحسين عليه السّلام أمطرت السّماء دما و ترابا أحمر. و فى الامالى و لم يرفع ببيت المقدّس حجر عن وجه الارض الا وجد تحته دم عبيط، و أبصر النّاس الشمس على الحيطان حمراء كانه الملاحف المعصفره الى أن خرج على بن الحسين عليه السّلام بالنسوه فردّ رأس الحسين عليه السّلام إلى كربلا.

اقول: قد مرّ فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل طلب العلم وجوه من العلاّمه المجلسى و المحدث الجزايرى فى معنى بكاء السّماء و الارض و البقاع و الابواب و نحوها من الجمادات و تسبيحها فراجعها و فى تفسير نقصان الارض فى قوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَوْا

أَنّٰا نَأْتِي اَلْأَرْضَ نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا» هو ذهاب عالمها. و فى تفسير بئر معطّله هو عالم لا يرجع اليه و لا ينتفع بعلمه.

و فى خبر جاء فى المسجد فقير يسئل النّاس و يقول ارحمو بالغريب فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الغريب أربعه: مسجد فى قوم لم يصلّوا فيه، و مصحف فى بيت لم يقرؤا به، و عالم فى قوم لم يتفقدوا عن حاله و لم يرجعوا اليه بأخذ ما احتاجوا اليه. و اسير من المسلمين كان بين الكفّار.

و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ثلاثه يشكو إلى اللّه: مسجد خراب لا يصلى فيه أهله، و عالم بين جهّال، و مصحف معلّق قد وقع عليه الغبار لا يقرء فيه. و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ستّه أشياء غريبه فى سته مواطن: المسجد غريب فى ما بين قوم لا يصلّون فيه، و المصحف غريب فى دار قوم لا يقرؤن منه، و القرآن غريب فى جوف ظالم، و المرأه المسلمه غريبه فى يد رجل فاسق ظالم سيّىء الخلق، و الرّجل المسلم الصّالح غريب فى يد إمرأه رديّه سيّئه الخلق، و العالم فيما بين قوم لا يسمعون منه انّ اللّه لا ينظر اليهم يوم القيامه.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: سيأتى زمان على النّاس يفرّون من العلماء كما يفرّ الغنم من الذّئب إبتلاهم اللّه بثلاث أشياء: الاوّل يرفع البركه من أموالهم، و الثانى يسلّط اللّه عليهم سلطانا جائرا. و الثالث يخرجون من الدنيا بلا ايمان، و قال: سيأتى زمان على أمتى لا يعرفون العلماء الا بثوب حسن. و لا يوفون القران إلا بصوت حسن، و لا يعبدون اللّه إلاّ فى شهر رمضان فاذا كان كذلك سلّط اللّه عليهم سلطانا لا علم له، و لا حلم له، و لا رحم له.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انّ الرّجل منكم يكون فى محلّه فيحتجّ اللّه يوم القيامه على جيرانه فيقال لهم: ألم يكن فلان بينكم الا تسمعون كلامه ألم تسمعوا بكائه فى اللّيل فيكون حجّه اللّه عليكم. و روى اسماعيل الهاشمى عن أبيه أنه قال: شكوت إلى أبى عبد اللّه عليه السّلام ما القى من أهل بيتى من استخفافهم بالدّين فقال: يا اسماعيل

لا تنكر ذلک من أهل بيتک فان اللّه جعل لاهل کل بيت حجّه يحتجّ بها على أهل بيته فى القيامه فيقال لهم: فلان فيكم الم تروا زهده الم تروا دينه فهلّا إهتديتم به فيكون حجّه عليهم فى القيامه.

فى مدح العالم العامل بعلمه و ذم غير العامل به

لؤلؤ: فيما ورد فى ذمّ العالم الغير العامل بعلمه، و فى مدح العالم العامل بعلمه الصّائن لدينه و فى قصه لطيفه جرت بين مولانا السيد الداماد و مولانا الشيخ البهائى طاب ثراهما قال اللّه تعالى: «أَ تَأْمُرُونَ اَلنّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ اَلْكِتٰابَ أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ» . و قال تعالى: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اَللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ» و قال الصّادق عليه السّلام فى قوله تعالى: «فَكُبْكِبُوا فِيهٰا هُمْ وَ اَلْغٰاوُونَ» نزلت فى قوم وصفوا عدلا ثمّ خالفوه الى غيره.

و قال: فى حديث آخر يا حفص انه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، و من تعلّم و عمل و علّم للّه دعى فى ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم للّه و عمل للّه قلت جعلت فدأك فما حدّ الزّهد فى الدنيا؟ فقال: فقد حدّ اللّه فى كتابه فقال تعالى: «لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ» ان اعلم الناس باللّه أخوفهم للّه و أخوفهم له اعلمهم به و اعلمهم به أزهدهم فيها فقال له رجل: يا بن رسول اللّه أوصنى فقال: إتق اللّه حيث كنت فانّک لا تستوحش، و جاء رجل إلى على بن الحسين عليه السّلام فسئله عن مسائل ثم عاد ليسئل عن مثلها فقال على بن الحسين عليه السّلام: مكتوب فى الانجيل الا تطلبوا علم ما لا تعلمون، و لما تعملوا بما علمتم فأن العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا و لم يزدد من اللّه إلّا بعدا.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من ازداد علما و لم يزدد هدى لم يزدد من اللّه إلّا بعدا و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من ازداد فى العلم رشدا و لم يزدد فى الدّنيا زهدا لم يزدد من اللّه إلّا بعدا

و قال الازدی: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ابلغ موالینا عنّا السّلم و أخبرهم أنا لا نغنی عنهم من اللّه شیئا الاّ بعمل و انهم لا ینالوا ولایتنا إلاّ بعمل أو ورع و أنّ أشدّ الناس حسره یوم القیمه من وصف عدلا ثم خالفه الی غیره. و قال أبو جعفر علیه السّلام: لخثیمه ابلغ شیعتنا إنّه لا ینال ما عند اللّه إلاّ بالعمل و أبلغ شیعتنا إنّ اعظم النّاس حسره یوم القیمه من وصف عدلا ثم خالفه إلی غیره و أبلغ شیعتنا إنّه إذا قاموا بما أمروا إنهم هم الفائزون یوم القیمه. و عن عیسی علیه السّلام قال: رأیت حجرا مکتوبا علیه أقلبنی فقلّبته فاذا علی باطنه من لا یعمل بما یعلم مشوم علیه طلب ما لم یعلم، و مردود علیه ما علم و أوحی اللّه إلی داود علیه السّلام إنّ أهون ما أنا صانع بعالم غیر عامل بعلمه أشدّ من سبعین عقوبه باطنیه أن أخرج من قلبه حلاوه ذکری و أوحی الیه ایضا لا تسئلنی عن عالم قد أسکرته حبّ الدنیا فأولئک قطّاع الطریق علی عبادی: و عن سلیم بن قیس قال: سمعت علیا علیه السّلام یقول: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: العلماء عالمان: عالم عمل بعلمه فهو ناج، و عالم تارک لعلمه فقد هلک، و أن أهل النّار لیتأذون من نتن ریح العالم التارک لعلمه و إن أشدّ أهل النّار ندامه و حسره رجل دعا عبدا الی اللّه فاستجاب له فأطاع اللّه فدخل الجنّه و أدخل الداعی النّار بترکه علمه و اتباعهم هویه. و عصیانه اللّه إنّما هما إثنان: اتباع الهوی و طول الامل فامّا اتباع الهوی فیصدّ عن الحقّ و اما طول الامل فینسی الاخره و قال علیه السّلام: عالم لا یعمل بعلمه فالعلم و العالم فی النار و قال یا اباذر إن شر الناس عند اللّه یوم القیامه عالم لا ینتفع بعلمه.

و قال علیه السّلام: أیها الناس اذا علّمتم فاعملوا بما علمتم لعلّکم تهتدون إنّ العالم العامل بغیره کالجاهل الحایر الذی لا یستفیق عن جهله بل قد رأیت إنّ الحجه علیه أعظم و الحسره أدوم علی هذا العالم المنسلخ عن علمه منها علی هذا الجاهل المتحیّر فی جهله، و کلاهما حائران بائران.

و عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی: «إِنَّمَا یَخْشَی اَللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ اَلْعُلَمٰاءُ» قال: یعنی بالعلماء من صدّق فعله قوله، و من لم یصدق قوله فعله فلیس بعالم و عن امیر المؤمنین علیه السّلام انّه قال: الدّنیا کلها جهل إلا مواضع العلم و العلم کله حجه الا ما عمل به

و العمل كله رياء الا ما كان مخلصا و الاخلاص على خطر حتّى ينظر العبـد بما يختم له و قال النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: إن العلم يهتف بالعمل فان أجابه و الا ارتحل عنه.

و قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: مثل الذى يعلّم الخير و لا يعمل به مثل السّـراج يضـىء للناس و يحرق نفسه. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: رأيت ليله أسرى بى إلى السّماء قوما يقرض شفاههم بالمقاريض من نار ثم يرمى فقلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ فقال: خطباء امتك يأمرون الناس بالبرّ و ينسون أنفسهم و هم يتلون الكتاب أ فلا يعقلون. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أشدّ الناس عذابا يوم القيمه من علم علما فلم ينتفع به. و قال: مثل ما بعثت به من الهدى و الرّحمه كمثل غيث أصاب الارض فمنها ما أنبتت العشب و الكلاء و كانت منها أخاديد حقنت الماء فانتفع به الناس فشربوا و سقوا زروعهم و أرض اخرى سبخه لم تمسك المـاء و لـم تنبت الزرع كـذلك قلوب العالمين العالمين و قلوب العالمين التاركين. و قيل فى قوله تعالى: «فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» قال. تركوا العمل به و النّشر له.

و قال: عليه السّـلام إن العالم اذا لم يعمل بعلمه زالت موعظنه عن القلوب كما يزول المطهر على الصّـفا، و قال: الـداعى بلا عمل كـالرامى بلا وتر. و فى بعض نسـخ الحـديث قال يا على إذا لم يكن العالم تقيّا زلّت موعظته عن قلوب الناس كما يزلّ القطر عن بيض النّعامه و الصّفا.

و قـال تعـالى: «يـا ابن مريم عـظ نفسـک اولاـ فان اتعظت فعظ النّفوس و الا فاسـتحى عنّى و قـد قيل ان الموعظه إذا خرجت من القلب وقع فى القلب و اذا خرجت من اللّسان لم يتجاوز الاذان. و قال سـفيان بن عيينه: كيف ينتفع بعلمى غيرى و أنا قـد حرمت نفسى نفعها.

و قال الحكماء: العلم أسّ، و العمل بناء و الاس بلا بناء باطل. و قال حكيم لرجل يستكثر من العلم و لا يعمل به: يا هذا إذا أفنيت عمرک فى جمع السّـلاح فمتى تقاتل؟ و قال الباقر عليه السّـلام: اذا سـمعتم العلم فاستعملوه و لتتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر فى قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه

بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفا فقلت و ما الذى نعرفه؟ قال: خاصموه بما ظهر لكم من قدره اللّه.

و اما: ما ورد فى مدح العالم العامل بعلمه، و الصّائن لدينه فقد قال اللّه تعالى «فَبَشِّرْ عِبٰادِ اَلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ اَلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ اَلَّذِينَ هَدٰاهُمُ اَللّٰهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا اَلْأَلْبٰابِ» و قال عليه السّلام: من عمل بما علم كفى ما لا يعلم إى علّمه اللّه ما لا يعلم بلا تعب. و فى خبر آخر قال الباقر عليه السّلام: من طلب العلم للّه لم يصب منه بابا الا ازداد فى نفسه ذلاّ، و فى الناس تواضعا و للّه خوفا و فى الدين اجتهادا، و ذلك الّذى ينتفع بالعلم فيتعلّمه.

و قال عليه السّلام: لا يكون الرّجل فقيها حتى لا يبالى اى ثوبيه ابتذل و بما سدّ فوره الجوع. و قال عليه السّلام: العالم باللّه هو الذى اذا نظرت اليه ذكرك الاخره، و من كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنه. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: اعلم الناس باللّه تعظيما أشدهم تعظيما لحرمه أهل لا اله الا اللّه.

اقول: و يناسب المقام ايراد قصّه جرت بين مولانا الميرالداماد و مولانا الشيخ البهائى طاب ثرا هما ليقتدى بهما العالم المتبصر قد نقل ان السلطان شاه عباس الماضى ركب يوما الى بعض تنزهاته و كان الشيخان المذكوران ايضا فى موكبه المبارك لما انّه كان لا يفارقهما غالبا و كان سيدنا المبرور متبدنا عظيم الجثّه بخلاف شيخنا البهائى فانه كان نحيف البدن فى غايه الهزال فأراد السلطان ان يختبر صفاء الخاطر فيما بينهما فجاء الى سيدنا المبرور فهو راكب فرسه فى مؤخر الجمع و قد ظهر من و جناته الاعياء و التّعب لغايه ثقل جثته و كان جواد الشيخ رحمه اللّه فى القدام يركض و يرقص كانما لم يحمل عليه شيء فقال لسيدنا الا تنظر الى هذا الشيخ فى القدام كيف يلعب بجواده و لا يمشى على و قاربين هذا الخلق مثل جنابك المتأدّب المتين فقال السيّد: ايها الملك ان جواد شيخنا لا يستطيع ان يتأنى فى جريه من شعف ما حمل عليه الا تعلم من ذا الّذى ركبه ثم أخفى الامر الى ان ردف شيخنا

البهائى فى محال الركض فقال يا شيخنا الا تنظر الى ما خلفك كيف انعب جثمان هذا السيد المركب و اورده من غايه سمنه فى العىّ و النصب و العالم المطاع لا بدّ أن يكون مثلك مرتاضا خفيف المؤنه فقال: لا ايها الملك بل العى الظاهر فى وجه الفرس من عجزه عن تحمّل حمل العلم الذى يعجز من حمله الجبال الرواسى على صلابتها فلما رآى السلطان المذكور تلك الالفه التّامه و المودّه الخالصه بين عالمى عصره نزل من ظهر دابّته بين الجمع و سجد للّه تعالى و عفّر وجهه فى التّراب شكرا على هذه النعمه العظيمه و سيأتى فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب عالم كتم علمه قصّه من المولى الاردبيلى تذكرها يناسب المقام مثل ما مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ أحواله.

فى ذم العالم الاخذ بعلمه للرياسه

لؤلؤ: فى ذمّ العالم الاخذ العلم للدّنيا و الرّياسه، و فى ذمّ العالم السوء، و فى عذابهما و مقامهما فى الاخره مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

من تعلّم علما من علم الاخره و يريد به الدّنيا عرضا من عرض الدّنيا لم يجد ريح الجنّه و فى خبر آخر قال أمير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: منهومان لا يشبعان: طالب دينار و طالب علم فمن اقتصر من الدّنيا على ما أحلّ له سلم، و من تناولها من غير حلّها هلك إلّا أن يتوب و يرجع و من أخذ العلم من اهله و عمل به نجى، و من أراد به الدّنيا فهو حظّه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من طلب العلم للدّنيا و المنزله عند الناس و الخطوه عند السلّطان لم يصب منه بابا الّا ازداد فى نفسه عظمه، و على الناس استطاله و باللّه إغترارا، و من الدين جفاء فذلك الذى لا ينتفع بالعلم فليكفّ و ليمسك عن الحجه على نفسه، و النّدامه و الخزى يوم القيامه. و قال عليه السّلام: من أراد الحديث لمنفعه الدنيا لم يكن له فى الاخره نصيب، و من أراد به خير الاخره أعطاه اللّه خير الدنيا و الاخره و قال عليه السّلام: إذا رأيتم العالم محبّا لدنياه فاتّهموه على دينكم فانّ كلّ محبّ شىء

يحوط ما أحّب

و قال بعضـهم: العالم طبيب الامّه و الـدنيا الداء فاذا رأيت الطّبيب يجرّ الداء إلى نفسه فاتّهمه فى علمه و اعلم انّه الذى لا يوثق به فيمـا يقول: و أوحى اللّه إلى داود عليه السّـلام لا تجعل بينى و بينک عالما مفتونا بالـدّنيا فيصـدّک عن طريق محبّتى فان أولئک قطّاع طريق عبادى المريدين إنّ أدنى ما أنا صانع بهم ان أنزع حلاوه مناجاتى عن قلوبهم. و قال عليه السّلام: و العالم هو الهارب من الـدّنيا لاـ الرّاغب فيهـا لانّ علمه دلّ على أنّها سمّ قاتل فحمله على الهرب من المهلكه فاذا التقم السمّ عرف النّاس أنه كاذب فيما يقول.

و قـال عليه السّـلام: من تعلّم العلم ليمـارى به السّـفهاء او يبـاهى به العلمـاء أو يصـرف وجوه النّاس اليه ليراسوه و يعظّموه فليتّبوء مقعده من النار. و قال عليه السّلام: من طلب العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السّفهاء، او يصرف به وجوه الناس فليتبوّء مقعده من النّار إنّ الريـاسه لاـ تصـلح إلاّـ لاهلهـا. و قـال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: لاـ تطلبوا العلم لتبـاهوا به العلمـاء و لا لتماروا به السّـفهاء، و لاـ لتراؤا به فى المجـالس، و لا لتصـرفوا وجوه الناس اليكم للتراؤس فمن فعل ذلک كان فى النّار، و كان علمه حجه عليه يوم القيامه و لكن تعلموه و علّموه.

و قـال: من تعّلم العلم للتكبّر مـات جاهلاـ و من تعلّم القول دون العمـل مات منافقا، و من تعلّم العلم للمناظره مات فاسـقا، و من تعلم العلم لكثره المـال مات زنـديقا، و من تعلّم العلم للعمل مات مؤمنا. و قال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: إنّ موسـى عليه السّـلام كان له جليس من أصحابه قد وعى علما كثيرا فغاب عنه فلم يخبره احد بحاله حتى سئل عنه جبرئيل فقال: هو ذا على الباب و قد مسخ قردا ففزع موسـى إلى ربّه مصّلاه فقال: يا ربّ صاحبى و جليسى فأوحى اللّه اليه يا موسى لو دعوتنى حتى تنقطع ترقوتاک ما اسـتجبت لک فيه لشأن انّى كنت حملته علما فضـيّعه و ركن إلى غيره، و قال بعض الاكابر: إذا لم يكن العالم زاهدا فى الدّنيا فهو عقوبه لاهل زمانه.

و قیل لامیر المؤمنین علیه السّلام: من خیر خلق اللّه بعد الائمه الهدی؟ قال: العلماء إذا صلحوا. قیل و من شرّ خلق اللّه بعد ابلیس و فرعون و ثمود؟ قال: العلماء إذا فسدوا هم المظهرون للا باطل الکاتمون للحقایق و فیهم قال اللّه: «أُولٰئِکَ یَلْعَنُهُمُ اَللّٰهُ وَ یَلْعَنُهُمُ اَللاّٰعِنُونَ» و قال أشدّ الناس عذابا یوم القیامه العالم السّوء.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: قصم ظهری رجلان من امّتی: عالم فاسق، و زاهد جاهل فالزّهد بلا علم باطل، و العلم بلا زهد عاطل. و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: ذلّه العالم کانکسار السفینه تغرق و یغرق من فیه. و قال عیسی علیه السّلام: مثل عالم السوء مثل صخره وقعت فی فمّ النهر لا هی تشرب الماء و لا هی تترک الماء لیخلص الی الزرع. و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: قطع ظهری رجلان من الدّنیا: رجل علیم اللّسان فاسق، و رجل جاهل القلب ناسک، هذا یصدّ بلسانه عن فسقه، و هذا ینسکه عن جهله فاتّقو الفاسق من العلماء، و الجاهل من المتعبّدین أولئک فتنه کلّ مفتون فانی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: یا علی هلاک أمتی علی یدی کل منافق علیم. و قال أبو جعفر علیه السّلام: قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: إیّاکم و الجهّال من المتعبّدین و الفجار من العلماء فانّهم فتنه کل مفتون.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی وصیته: یا علی إنّ فی جهنم رحی من حدید تطحن بها رؤس القرّاء و العلماء المجرمین. و قال: انّ فی جهنم رحی تطحن أ فلا تسئلونی ما طحنها فقیل له فما طحنها یا أمیر المؤمنین؟ قال: العلماء الفجره، و القراء الفسقه، و الجبابره الظّلمه، و الوزراء الخونه، و العرفاء الکذبه. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إن من العلماء من یحبّ أن یخزن علمه، و لا یؤخذ عنه فذلک فی الدّرک الاول من النار. و من العلماء (من اذا وعظ ألف ظ) و اذا وعظ عنف فذاک فی الدّرک الثانی من النار، و من العلماء من یری ان یصنع العلم عند ذی الثروه و الشرف و لا یری له فی المساکین وضعا فذاک فی الدرک الثالث من النار. و من العلماء من یذهب فی علمه مذهب الجبابره و السلاطین فان رد علیه شیء من قوله أو قصر فی شیء من أمره غضب فذاک فی الدرک الرّابع من النار

و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود و النصارى ليعزّز به علمه، و يكثر به حديثه فذاك فى الدّرک الخامس من النّار.

و من العلماء: من يضع نفسه للفتيا و يقول: سلونى و لعلّه لا يصيب حرفا واحدا و اللّه لا يحب المتكلفين فذاك فى الدرک السادس من النّار و من العلماء من يتّخذ علمه مروّه و عقلا فذاک فى الدّرک السّابع من النّار و فى ارشاد القلوب للديلمى قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

إنّ اللّه أوحى إلى بعض أنبيائه فى بعض وحيه قلّ للذين يتفقهون لغير الدين، و يتعلمون لغير العمل، و يطلبون الدّنيا بعمل الآخره، و يلبسون للنّاس مسوك الضّان، و قلوبهم قلوب الذابّ و السنتهم أحلى من العسل، و أعمالهم أمرّ من الصّبر إياى يخادعون و بى يغترون، و بدينى يستهزؤن لا يحسن لهم فتنه يدع الحكيم منكم حيرانا.

اقول: كفى فى ذمهم أنّهم حينئذ يكونون من الذين قال اللّه تعالى فيهم: «مَثَلُ اَلَّذِينَ حُمِّلُوا اَلتَّوْرٰاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهٰا كَمَثَلِ اَلْحِمٰارِ يَحْمِلُ أَسْفٰاراً» و من الذين هابوا من كل شىء كما عن المقاتل قال: كنت عند حماد بن سلمه و اذ ليس فى بيته الاّ حصير و هو جالس عليه و مصحف تقرء بينه و جراب فيه علمه و مطهره يتوضأ منها فبينا نحن عنده اذدق داق الباب ففتح و اذا هو محمّد بن سليمان احد الخلفاء فدخل و جلس ثم قال مالى اذا رأيتك امتلات رعبا قال حماد لانّه عليه السّلام قال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه اللّه تعالى هابه كل شىء فان أراد أن يكنز به الكنوز هاب من كل شىء ثم عرض عليه اربعين ألف درهم فى صره فقال تأخذها و تسعين بها قال ارددها على من ظلمته قال و اللّه ما أعطيك الا بما ورثته قال لا حاجه لى فيها قال تأخذها و تقسمها قال لعلىّ-ان لم اعدل فى القسمه فاؤاخذ بها و ان اعدلت فى القسمه يقول بعض من لم يرزق منه شيئا لم يعدل فى قسمتها فيا ثم فازوها عنى و قال الصادق عليه السّلام: من أخرجه اللّه من ذل المعاصى الى عز التقوى اغناه اللّه بلا مال و اعزه بلا عشيره و انسه بلا أنيس و من خاف اللّه اخاف اللّه منه كل شىء و ان لم يخف اللّه اخافه من كل شىء

ص:٢٨٣

فی عقاب العالم لم یرشد عباد اللّه و کتم علمه

لؤلؤ: فیمـا ورد فی عقـاب عالم کتم علمه و لم یبـذله للناس و لم یجتهـد فی ارشاد عباد اللّه و إمائه مضافا الی ما مر فی اللؤلؤین السابقین و فی مـدح عالم بذل علمه للناس و فی ذمّ المرائی و فی الاشاره الی عده المصـنفات و الکتب عن بعض الاعلام، و فی قصّه من المقـدس الاـردبیلی، و فی أنّ العالم ینبغی أن یعتاد نفسه و تلامیـذه بلا ادری فیما لا یـدرون، و فی قصه إفتخار موسـی بعلمه، و ذلّه للخضر لاجله، و فی بعض القصص اللطیفه المنبهه الاخری فیه.

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: علماء هذه الامه رجلان: رجل أتاه اللّه علما فطلب به وجه اللّه، و الدّار الاخره، و بذله للنّاس، و لم یأخذ علیه طمعا و لم یشتر به ثمنا قلیلا فذلک یسـتغفر له من فی البحور و دوابّ البحر و البرّ، و الطّیر فی جوّ السّماء، و یقـدم علی اللّه سـیدا شـریفا، و رجل أتاه اللّه علما فبخل به علی عباد اللّه و أخذ علیه طمعا، و اشتری به ثمنا قلیلا فذلک یلجم یوم القیامه بلجام من نار، و ینادی ملک من الملائکه علی رؤس الاشـهاد هـذا فلان بن فلان أتاه اللّه علما فی دار الـدّنیا فبخل به عباده حتی یفرغ من الحساب.

و فی خبر آخر قال صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم: علماء هذه الامّه رجلان: رجل أتاه اللّه علما فبذله للنّاس و لم یأخذ علیه طمعا، و لم یشتر به ثمنـا فـذلک یصـلّی علیه طیر السّـماء، و حیتان الماء و دوابّ الارض، و الکرام الکاتبون، و یقـدم علی اللّه یوم القیامه سیّدا شـریفا حتی یدانی به المرسلین، و رجل أتاه اللّه علما فی الدّنیا فیقترّه عن عباد اللّه، و أخذ علیه طمعا، و اشتری به ثمنا قلیلا یقدم علی اللّه یوم القیامه عبدا مهینا حتی یفرغ اللّه من الحساب. و قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ایّما رجل أتاه اللّه علما فکتمه و هو یعلمه لقی اللّه یوم القیامه ملجما بلجام من نار.

و فی تفسیر: «إِنَّ اَلَّذِینَ یَکْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ اَلْبَیِّنٰاتِ وَ اَلْهُدیٰ مِنْ بَعْدِ مٰا

بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِى اَلْكِتٰابِ أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اَللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اَللاّٰعِنُونَ» عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنه قال:

من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامه بلجام من نار، و عنه قال: أشدّ النّاس عذابا عالم لم ينفق علمه. و قال: العلماء القادرون على إبلاغ الاحكام، و مناقب الرسول و الائمه عليهم السّلام المقصرون فيه يحشرون مع اليهود و النّصارى، و من لم يقصر يستغفر له كلّ المخلوقات حتى الطيور فى الهواء و الدّواب فى الارض. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

مررت فى ليله المعراج بقوم يقرضون أشفاههم بالمقاريض فقلت يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: الخطباء، و العلماء من أمّتك الذين يقدرون على ابلاغ الاحكام و الطّاعات على أمتك سامحوا.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: تناصحوا فى العلم فان خيانه أحدكم فى علمه أشدّ من خيانته فى ماله، و إنّ اللّه سائلكم يوم القيامه. و فى تفسير: «إِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا اَلْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا» قال: من الامانات أمانات اللّه أوامره و نواهيه. و قال أبو جعفر عليه السّلام:

إنّ رجلا أتى سلمان الفارسى فقال: حدّثنى فسكت عنه ثم عاد فسكت فأدبر الرّجل و هو يتلو هذه الايه «إِنَّ اَلَّذِينَ يَكْتُمُونَ» الايه فقال له: اقبل أنا لوجدنا أمينا لحدّثنا الحديث.

و قال الصّادق عليه السّلام: قام عيسى خطيبا لبنى اسرائيل فقال: يا بنى اسرائيل لا تحدّث الجهّال بالحكمه فتظلموها، و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

صاحب الجهل و المراء مؤذ ممار متعرّض للمقال فى أنديه الرّجال يتذاكر العظم، و قال: ايّاك و المراء و إن كنت محقّا و الخصومه فانها يمرضان القلوب على الاخوان و ينبتان عليها النّفاق.

اقول: بل يحرّ كان الغضب و التكبر و تحقره الخصم و إيذائه و هتك عزّه و حرمته بل كثيرا ما ينجرّ ان إلى المهالك العظيمه من الدّين و الدّنيا ثم اقول لك يا اخى ما يظهر منك فى المراد انما هو لما تجده فى نفسك من العلم و المقام و علاجها ان تنظر فى مقامات اساطين العلماء رضوان اللّه عليهم علماء عملا لتحقر عندك نفسك و تأمن من شرورها و ممّا ينفعك ملاحظتها فى المقام ما تأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ مناظره مليحه

مفرحه من العلامه من ان له نحوا من الف مصنف و انه و المجلسی الف کل واحد منهما فی کل یوم من عمرهما الف بیت و ما نقل عن السیّد المرتضی ان کتبه بلغت ثمانین الف مجلد من مصنفاته و محظوظاته و مفرداته و ما عن الشهید الثانی کما فی روضات الجنات انه بعث اللّه بعض یسئل القدوم علیه فقال له فی الجواب احتاج الی ستین جملا انقل علیه علیه ما؟ ؟ ؟ من کتب اللغه و انه حدث مره فی ماه الف و عشرین الفا من المحدثین و ما عن الصاحب اسمیعیل بن عباد انه بعث الیه بعض الملوک یسئل القدوم علیه فقال فی اجوبه احتاج الی ستین جملا أنقل علیها کتب عندی و فی نقل آخر کان من جمله اعذاره الیه انه یحتاج لنقل کتبه خاصه الی اربع مأه جملا و عن بعض التواریخ کان له من الکتب نفیسه بالجمله فی سفر له اربعمأه بعیر و فی نقل اخر کان کتبه یحتاج الی سبعمأه بعیر و ما عن الشیخ الرافعی ان کتبه کان مأه الف و اربعه عشر الف محابد و ما مر قبل لئالی فضل العلم فی لؤلؤ ان طول اللحیه دلیل علی حمق صاحبه من الاشاره الی حال جمله من الحفاظ و قد مر فی ذیل اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ قصّه من السید الداماد و المحقق البهائی طاب ثراهما تذکرها یناسب المقام.

و ما عن المولی الاردبیلی إنّه اذا تکلم معه العالم الملاّ عبد اللّه التّستری فی مسئله و تکلّما فیها سکت الاردبیلی فی أثناء الکلام، و قال: حتی أراجعها فی الکتب ثم أخذ بید ألتّستری، و یخرجان من النّجف الاشرف إلی خارج البلد فاذا انفردا قال الاردبیلی: هات یا اخی تلک المسئله فیتکلّم فیها و یحققّها الاردبیلی، و یقول التّستری: یا أخی هذا التّحقیق لم لا تکلمت به هناک لمّا سئلتک؟ فیقول له: انّ کلامنا کان بین النّاس، و لعلّه کان فیه تنافس و طلب المحقّر منک أو منّی و الان لا احد معنا إلاّ اللّه سبحانه و قد مر فی ذیل اللّؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ قصّه من السّید الداماد و المحقق البهائی و تذکرها یناسب المقام.

و قال الشّهید الثّانی رحمه اللّه فی کتاب منیه المرید فی عداد آداب المدرّس الثّالث و العشرون و هو من أهمّ الاداب إذا سئل عن شیء لا یعرفه أو عرض فی الدّرس

مـا لاـ یعرفه فلیقـل لاـ أعرفه او لاـ تحققه او لاـ ادری او حتی أراجع النظر فی ذلک و لا یسـتنکف عن ذلک فمن علم العالم أن یقول فیما لا یعلم لا أعلم و اللّه أعلم.

و قال علی علیه السّلام: اذ سئلتم عمّا لا تعلمون فاهربوا قالوا: و کیف الهرب قال:

تقولون: اللّه أعلم، و عن أبی جعفر البـاقر علیه السّـلام قال ما علمتم فقولوا، و ما لم تعلموا فقولو اللّه أعلم انّ الرّجل لیسـرع بالایه من القرآن یخرّ فیها أبعـد ما بین السّـماء. و عن ابن مسـعود اذا سـئل أحـدکم عمّا لا یـدری فلیقل لا أدری فانه ثلث العلم، و قال آخر لاـ ادری ثلث العلم. و قـال بعض الفضـلا: ینبغی للعـالم أن یورّث أصـحابه لاـ أدری و معنـاه أن یکثر منهـا لتسـهل علیهم و یعتادوها فیستعملوها فی وقت الحاجه.

و قال الاخر: تعلم لا أدری فانک إن قلت لا أدری علمّوک حتی تـدری، و ان قلت أدری سـئلوک حتی لا تدری و اعلم ان قول العـالم لاـ أدری لاـ یضع منزلته بـل یزیـدها رفعه، و یزیـده فی قلوب النّاس عظمه تفضّـلا من اللّه تعالی علیه و تعویضا له بالتزامه الحقّ و هو دلیل واضـح علی عظمه محلّه و تقویه، و کمال معرفته، و لا یقـدح فی المعرفه الجهل بمسائل معدوده، و انّما یسـتدل بقوله لا أدری علی تقویه و إنه لا تجازف فی فتویه، و انّ المسـئله من مشکلات المسائل و إنّما یمتنع من لا أدری من قلّ علمه و عدمت تقواه و دیانته لانه یخاف لقصوره أن یسقط من أعین النّاس، و هذه جهاله اخری منه فانه باقدامه إلی الجواب فیما لا یعلم یبؤ بالاثم العظیم و لا یصرفه عمّا عرف به من القصور، بل یستدلّ به علی قصوره، و یظهر اللّه تعالی علیه ذلک بسبب جرئته علی القول فی الـدّین. تصـدیقا لما ورد فی الحـدیث القدسـی من أفسـد جوّانیه أفسد اللّه برّانیه، و من المعلوم أنه إذا رآی المحققون یقولون فی کثیر من الاوقات لا أدری، و هذا المسـکین لا یقولها أبدا یعلم انّهم یتورّعون لدینهم و تقسوهم، و انه یجازف لجهله و قلّه دینه فیقع فیمـا مرّ منه و اتصف بمـا احترز عنه لفساد نیّته، و سوء طویّته و قـد حکی أن عالما سـئل عن مسـئله فقال السائل: لیس هذا مکان الجهّال فقال العالم: المکان لمن یعلم شـیئا و لا یعلم شـیئا فامّا الّذی یعلم کلّ شـیء فلا مکان له، و سئل أبو بکر الواعظ عن مسئله

فقال لا أدرى قيل له ليس المنبر موضع الجهّال؟ فقال: إنما علوت بقدر علمى و لو علوت بقدر جهلى لبلغت السّماء، و قال الفخر الرّازى:

هرگز دل من ز علم محروم نشد

كم ماند از اسرار كه مفهوم نشد

هفتاد و سه سال فكر كردم شب و روز

معلومم شد كه هيچ معلوم نشد

و قال أفلاطون: ما معى من العلم الاعلمى بانى لست بعالم. و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

المتسبّغ بما لم يعط كلابس ثوبى زور و قد أدّب اللّه تعالى العلماء بقصّه موسى و الخضر عليهما السّلام حين لم يردّ موسى العلم إلى اللّه تعالى لما سئل هل أحد أعلم منك بما حكاه اللّه عنهما من الايات المؤذنه بغايه الذّل من موسى، و غايه العظمه من الخضر عليه السّلام.

اقول: الايات فى سوره الكهف من قوله: «فَوَجَدٰا عَبْداً مِنْ عِبٰادِنٰا آتَيْنٰاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنٰا وَ عَلَّمْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا عِلْماً» الى قوله: «ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مٰا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً» و ملخّص قصّته المناسب ايراده فى المقام انّه كان سبب ذلك أنّه تعالى لما كلّم موسى تكليما فانزل عليه الالواح و فيها كما قال اللّه تعالى و كتبنا له فى الارواح من كلّ شىء موعظه و تفصيلا لكلّ شىء رجع موسى الى بنى اسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم إنّ اللّه قد أنزل عليه التوريه و كلمه فى نفسه ما خلق اللّه خلقا أعلم منّى و اوحى اللّه إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك و أعلمه أنّ عند ملتقى البحرين عند الصّخره رجل اعلم منك فصر اليه و تعلّم من علمه فنزل جبرئيل على موسى عليه السّلام و أخبره، و ذلّ موسى فى نفسه، و علم أنّه اخطأه و دخله الرّعب و قال لوصيّه يوشع: ان اللّه أمرنى أن اتبع رجلا عند ملتقى البحرين و أتعلّم منه.

و فى روايه قال: بينا موسى قاعد فى ملاء من بنى اسرائيل اذ قال له رجل: ما أرى أحدا أعلم باللّه منك قال موسى: ما ارى فاوحى اللّه إليه بل عبدى الخضر فسال السّبيل إليه فانطلق فى طلبه و معه وصيّه يوشع ليتعلّم منه فجاء طير فوقع على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال: يا موسى ما أخذت من علم ربّك ما حمل ظهر منقارى

من جميع البحر الحديث فوجدا فى جزيره من جزاير البحر شيخا مستلقى.

و فى روايه امّا متّكئا او جالسا معه عصاه موضوعه إلى جانبه و عليه كساه إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا اغطى رجليه خرج رأسه فقال له موسى عليه السّلام: السّلام عليك يا عالم بنى اسرائيل قال: ثمّ وثب فاخذ عصاه بيده فقال له موسى «انّى قد أمرت أن أَتَّبِعُکَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً قال: إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً الى آخر الايات المشعره بذلّ موسى و عزّ الخضر.

ثم اقول: اذا عرفت هذا فعليك بمراعات الاحتياط و عدم الاعتماد على العلم السّابق اذ كثيرا ما يكون من مسموعات الصّغر، و محفوظات المكتب أو أشباه منقوشه فى الخاطر عند المراجعه و بعده او خطأت النظر سيّما اذا احتملت تغييره بتجديده و الّا يكون علمك و تعليمك كعلم ابن امرأه جائت به الى حدّاد فقالت: علّم ولدى أن يكون حدّادا حتى أرجع من السّوق فرجعت بعد ساعه و أخذت ولدها فمرت من غد على دكان الحدّاد فقال لها ارسلى و لدك الى الدّكان فقالت: انّه صار حدّادا فقال: كيف قالت: نعم قال: ان صياغه المنجل يحتاج الى من يضربه بالمطرقه حتى يطول و يعوّج و المسحاه تحتاج الى التعريض، و السكين الى تحديد الشّفره ثم أخذت فى الاوصاف الباقى فقال الحدّاد: قاتل اللّه الصبىّ-تعلّم بساعه واحده و علّم امّه. و قد روى ابن عبيده الحذّاء عن أبى جعفر عليه السّلام انه قال: من أفتى النّاس بغير علم و لا هدى لعنته ملائكه الرحمه و ملائكه العذاب، و لحقه وزر من عمل بفتياه.

و قد روى عنه عليه السّلام أبو حمزه الثمالى إنه قال: كان فى بنى اسرائيل قاض و كان يقضى بينهم فلمّا حضرته الموت قال لامرأته: إذا متّ فاغسلينى و كفنينى و ضعينى على سريرى و غطى وجهى فانك لا ترين سوء قالت: فلما أن مات فعلت به ذلك ثم مكثت حينا فكشفت عن وجهه لتنظر إليه فاذا هى بدوده تقرض منخره ففزعت لذلك فلمّا كان اللّيل أتاها فى منامها و قال لها أفزعك ما رأيتنى؟ قالت: أجل لقد فزعت فقال اما انك ان كنت فزعت فما كان ما رأيتنى إلا عن هواى أخيك فلقد أتانى و معه خصم له فلمّا جلسا إلىّ قلت: اللّهمّ اجعل الحقّ له و وجّه القضاء له على صاحبه فلمّا اختصما إلىّ كان الحقّ له فرأيت ذلك بينا فى القضاء

له على صاحبه فاصابنى ما رأيتنى لموضع هواى كان معه و إن وافقه الحق و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ جمله أجوبه الرّضا عليه السّلام عن سؤالات على بن الجهم قصّه من داود فى تعجيله فى الحكم بين الخصمين تذكرها يناسب المقام.

و نقل عن السيّد الاجلّ رضى الدّين أنّه قال: طلب منى الخليفه أن أكون قاضيا أفصل دعاوى الحكومات بين الخلق فقلت لهم: يا عباد اللّه وقعت دعوى بين عقلى و هواى و أراد امنى المحاكمه فلما حضرا عندى قال عقلى أنا أريد ان اسلك بك طريق الجنّه و لذّاتها، و قال هواى: الاخره نسيه و انا أريد أن امتّعك باللذّات الحاضره فطلبا منّى العدل بالحكومه فاحكم يوما للعقل و أيّاما للهوى فهما مقيمان على النّزاع و التجاذب منذ خمسين سنه، و ربّما اشتدّ الامر بينهما فمن لم يقدر على الحكم و الفصل فى قضيّه واحده كيف يقدر على قطع الدّعاوى المختلفه التى لا يتبيّن الطريق اليها فقلت لهم: انظروا من اتّفق عقله و هواه فى طاعه اللّه و تفرّغ من مهمّاته فاجعلوه قاضيا بينكم.

فى آداب الاكل

لؤلؤ: فى آداب المائده و الاكل و هى على ما تتبّعناه و وجدناه فى الاخبار و الاثار سبعه و ثمانون شيئا و لنذكرها فى لئالى مع أدعيه وارده فيها و فى فضلها.

منها غسل اليدين قبل الشّروع فى الاكل و بعده و قد مرّت فوايده و أخباره و القول فيه، و ذمّ تركه مستوفى فى آخر الباب الرّابع فى لؤلؤ الاشياء التى مع المواظبه على كلّ منها يعيش الانسان بسعه و راحه، و تأتى جمله آداب اخر لبعد غسل اليدين كمسح الحاجبين و العينين، و الوجه، و اللّحيه، و التّمندل بعد الثانى، و عدمه بعد الاولى، و استحباب غسل الفم، و التأكيد به فى اللؤلؤ الثالث بعد هذا اللؤلؤ.

و منها التّسميه قبل الشّروع فى الاكل بل على كلّ لون بل على كلّ لقمه كما يأتى تفصيلها و أخبارها و خواصّها فى الباب السّابع فى لؤلؤ فوايد بسم اللّه مع مزيد

من الادعيه فى ذلك، و من أخبارها هناك أنه قال: و كلشىء صنعه أحدكم ينبغى له أن يسمّ عليه فان لم يفعل كان للشّيطان فيه شرك و منها كفايه تسميه الواحد عن الجماعه قال اذا حضر المائده فسمّى رجل منهم اجزء عنهم اجمعين.

و منها: التّحميد عند حضور الطّعام، و فى أثناء الاكل، و بعد الفراغ منه، و بعد رفع المائده قال: يا سماعه أكلا و حمدا لا آكلا و صمتا. و قال: كثروا ذكر اللّه على الطّعام و لا تلغطوا فانّه نعمه من نعم اللّه، و رزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره و ذكره و حمده.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الطّاعم الشّاكر أفضل من الصّائم الصّامت و قال عليه السّلام فان اكلت فقل: الحمد للّه على اوّله و آخره، و اذا رفع فقل الحمد للّه. و فى خبر فقل الحمد للّه الّذى يطعم و لا يطعم. و قال عند حضور الطّعام: الحمد للّه الذى جعل لكل شىء حدّا قيل له: ما حدّ هذا الطعام؟ قال حدّه اذا وضع أن تسمّى عليه. و اذا رفع أن تحمد اللّه عليه و فى خبر آخر. و قال: ثوير. دخلت مع عمر بن ذر القاضى على أبى جعفر عليه السّلام فدعا بالطعام فقال الحمد للّه الذى جعل لكل شىء حدا ينتهى اليه حتى انّ لهذا الخوان حدّا ينتهى إليه فقال ابن ذر: و ما حده؟ قال اذا وضع ذكر اللّه، و اذا رفع حمد اللّه. و قال قيس: دخلت على أبى جعفر عليه السّلام و بين يديه خوان و هو يأكل فقلت له: ما حدّ هذا الخوان فقال إذا وضعته فسمّ اللّه، و اذا رفعته فاحمد اللّه و قسّم ما حول الخوان فهذا حدّه، و يأتى فى الباب فى لؤلؤ آداب شرب الماء إنه قال: ان المؤمن ليشبع من الطعام و الشّراب فيحمد اللّه له من الاجر ما لا يعطى الصّائم و انه قال: من ذكر اسم اللّه على طعام أو شراب فى أوّله و حمد اللّه فى آخره لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام أبدا كائنا ما كان.

و فى خبر يأتى قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من رجل يجمع عياله و يضع مائدته فيسمّون فى أول طعامهم و يحمدون فى آخره فترفع المائده حتى يغفر لهم.

و منها: أنّ امير المؤمنين عليه السّلام قال فى حديث: يا كميل اذا استويت على طعامك فاحمد اللّه على ما رزقك و ارفع بذلك صوتك ليحمده سواك فيعظّم بذلك أجرك.

و منها: التسـميه و التّحميد معا قبل الاكل قال عليه السّلام: انّ الرجل إذا أراد أن يطعم طعاما فأهوى بيده و قال: بسم اللّه و الحمد للّه ربّ العالمين غفر اللّه له من قبل أن تصير اللّقمه الى فيه.

و منها: التّشـكر للّه على نعمائه عند حضور الطعام و بعد رفعه بل عند اكل كل لقمه. و منها التشـكر للنّاس على قدر احسانهم اليه و قـد مرّت فى البـاب الرابع فى لؤلؤ الشـرط السّـابع للفقير أن يكون شـاكرا على كـل حـال كيفيّه شـكر متّى أبى يونس و أخبار فراجعها لتقف على منزله الشـكر. و فضـله و طريقته و قد ورد فى تفسـير قوله تعالى إنه يعنى نوح كان عبدا شكورا انّه كان كثيرا الشكر. و كان إذا لبس ثوبا او أكل طعاما أو شرب مآءا حمد اللّه و قال: الحمد للّه.

و فى: الكافى عن الباقر عليه السّلام إنّه سئل ما عنى بقوله فى نوح عليه السّلام انه كان عبدا شكورا فقال: كلمات بالغ فيهن قيل و ما هنّ؟ قال كان اذا أصـبح قال اصـبحت أشهدك ما أصبحت بى من نعمه و عافيه فى دين او دنيا فانّها منك وحدك لا شريك لك فلك الحمد على ذلك، و لك الشّـكر كثيرا كان يقولها إذا أصبح ثلاثا و اذا أمسى ثلاثا و فى روايه عنهم عليه السّلام كان يقول فى كل صـباح و مساء اللّهمّ انى اشهدك أن ما اصبح و أمسى بى من نعمه فى دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمـد و لك الشّـكر بها علىّ حتى ترضـى و بعد الرضا و هذا كان شـكره و فى آخر قال كان اذا أكل قال الحمد للّه الذى أطعمنى و لو شاء أجاعنى و اذا شـرب الماء قال الحمـد للّه الـذى سـقانى و لو شاء أظمأنى، و إذا لبس ثوبا قال الحمـد للّه الـذى كسانى، و لو شاء أعرانى، و اذا لبس خفّا قال الحمـد للّه الذى خفانى و لو شاء أحفانى، و اذا قضـى الحاجه قال: الحمد للّه الذى أخرج عنّى أذاه فى عافيه و لو شاء حبسه علىّ

و فى البيان: و قيل انه كان يقول فى ابتـداء الاكل و الشـرب بسم اللّه و فى انتهائه الحمد للّه و قد مرت فى اوائل الباب الاول بعد لئالى الزّهد فى لؤلؤ الكرامات الصّادره عن جمع من الزّهاد و التاركين للهوى قصّه شريفه من حدّاد يعلم منها منزله الشّكر

و الشاکر ایضا.

و فی: المجمع الشکور بفتح الشّین المتوفّر علی أداء الشکر الباذل وسعه فیه قد شغل فیه قلبه و لسانه، و جوارحه إعتقادا و اعترافا و کدحا ثمّ لا یخفی علیک أن من شرط قبول اللّه شکر العبدان یکون شاکرا لنعم الناس و احسانهم علیه کما قال:

لا یشکر اللّه من لا یشکر النّاس یعنی لا یقبل اللّه شکر العبد علی احسانه إذا کان لا یشکر احسان النّاس و یکفّر معروفهم لاتصال أحد الامرین بالاخر و قال: من لم یشکر القلیل لم یشکر الکثیر.

و قال: من لم یشکر المنعم من المخلوقین لم یشکر اللّه. و فی معاد البحار عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: یؤتی بعبد یوم القیامه فیوقف بین یدی اللّه فیأمر به الی النار فیقول یا رب امرت بی إلی النار و قد قرأت القرآن فیقول اللّه أی عبدی إنّی أنعمت علیک فلم تشکر نعمتی فیقول ای ربّ أنعمت علیّ بکذا فشکرتک بکذا و انعمت علی بکذا فشکرتک بکذا فلا یزال یحصی النّعم و یعدد الشکر فیقول اللّه تعالی: صدقت عبدی الاّ انّک لم تشکر من أجریت لک نعمتی علی یدیه، و انّی قد آلیت علی نفسی أن لا أقبل شکر عبد لنعمه أنعمت بها علیه حتی یشکر سایقها من خلقی إلیه.

و قال: السّجاد علیه السّلام: یقول اللّه تعالی لعبد من عبیده یوم القیامه أشکرت فلانا فیقول: بل شکرتک یا ربّ فیقول: لم تشکرنی اذ لم تشکره ثم قال اشکرکم باللّه اشکرکم للنّاس. و فی الحدیث من أتی الیه المعروف فلیکاف علیه فان عجز فلیثن أی علی من جاء بها و ان لم یفعل فقد کفر النّعمه. و فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: أشکر من أنعم علیک و انعم علی من شکرک فانّه لا زوال للنّعماء اذا شکرت، و لا بقاء لها اذا کفرت الشکر زیاده فی النّعم. و أمان من الغیر یعنی یغیر الحال، و قال فی قول اللّه «وَ أَمّٰا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ» الذی أنعم علیک بما فضلک و أعطاک و أحسن الیک ثم قال: فحدث بدینه و ما أعطاه اللّه، و ما أنعم به علیه. و قال علیه السّلام: الایمان نصفان نصف صبر و نصف شکر و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الطاعم الشاکر له من الاجر کاجر الصائم

المحتسب و المعافى الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر، و المعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع.

و قال عليه السّلام: ما فتح اللّه على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزياده. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من اعطى الشكر اعطى الزياده يقول اللّه لئن شكرتم لازيدّنكم. و عنه قال: ما أنعم اللّه على عبد نعمه فعرفها بقلبه، و حمد اللّه ظاهرا بلسانه فتمّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد

و منها: قرائه الادعيه الوارده عنهم عليهم السّلام عند حضور الطعام و عند الشروع فى الاكل و بعده و هى كثيره ننقل جمله منها ففى خبر كان امير المؤمنين عليه السّلام يقول: اللّهمّ انّ هذا من عطائك فبارك لنا فيه و سوغنا و اخلف لنا خلفا لما اكلناه و شربناه من غير حول منّا، و لا قوه رزقت و أحسنت فلك الحمد ربّ اجعلنا من الشاكرين، و اذا فرغ قال: الحمد للّه الذى كفانا و كرّمنا و حملنا فى البر و البحر و رزقنا من الطيّبات و فضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلا الحمد للّه الذى كفانا المؤنه و اسبغ علينا. و فى آخر كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا وضعت المائده بين يديه و قال: سبحانك اللّهمّ ما احسن ما تبتلتنا سبحانك اللّهمّ ما اكثر ما تعطينا سبحانك ما اكثر ما تعافينا اللّهمّ أوسع علينا، و على فقراء المؤمنين و المسلمين و عن الثمالى عن على بن الحسين عليهما السّلام أنه كان إذا أطعم قال: الحمد للّه الذى اطعمنا و سقانا و كفانا و ايدنا، و آوانا و انعم علينا، و أفضل الحمد للّه الذى يطعم و لا يطعم. و عن أبى جعفر عليه السّلام قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا رفعت المائده قال اللّهمّ اكثرت و أطبت فباركه و أشبعت و ارويت فهّنئه الحمد للّه الذى يطعم و لا يطعم.

و عن عبيد بن زراره قال: اكلت مع أبى عبد اللّه عليه السّلام طعاما فما أحصى كم مره قال: الحمد للّه الذى جعلنى أشتهيه. و كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا وضعت المائده بين يديه قال بسم اللّه اللّهمّ اجعلنا نعمه مشكوره تصل بها نعمه الجنّه، و كان اذا وضع يده فى الطعام قال: بسم اللّه بارك لنا فيما رزقنا و عليك تلك الحمد خلفه. و عن ابى بكر قال

كنا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فاطعمنا ثم رفعنا أيدينا فقلت: الحمد للّه فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام اللّهمّ لك الحمد بمحمد رسولك اللّهمّ لك الحمد صل على محمّد و على أهل بيته. و فى خبر مرّ قال فقل يعنى عند رفع المائده الحمد للّه الذى يطعم و لا يطعم. و فى آخر قال: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اذا أكل طعاما يقول: اللّهمّ بارك لنا فيه و ارزقنا خيرا منه. و عن عبد اللّه بن سنان عن أبيه قال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: يا سنان من قدم اليه طعام فأكله فقال الحمد للّه الذى رزقنيه بلا حول منّى، و لا قوه منى غفر له قبل أن يقوم او قال قبل أن يرفع طعامه.

و عن الصادق عليه السّلام اذا أكل: قال الحمد للّه الذى أطعمنا فى جائعين. و سقانا فى ظمانين، و كسانا فى عارين، و هدانا فى ضالين، و حملنا فى راجلين، و آوانا فى ضاحين، و اخدمنا فى عانين، و فضّلنا على كثير من العالمين، و قد مرّ قبل هذا فى كلام نوح عليه السّلام دعاء شريف شبيه بهذا الدّعاء فواظبه.

قال المحقق البهائى رحمه اللّه فى ضاحين: أى اسكنا فى مساكن بين جماعه ضاحين اى ليس بينهم و بين ضحوه الشمس ستر يحفظهم من حرّها و اخدمنا فى عانين اى جعل لنا من يخدمنا، و نحن بين جماعه عانين من العناء و هو التعب و المشقّه

فى جمله اخرى من آداب الاكل

لؤلؤ: فى جمله اخرى من آداب المائده و الاكل، و فيه دوافع ضرر الغذاء و دعاء لمنع عروض التخمه على من أكثر الغذاء و علاج لرفعه بعد عروضه. منها ترك الاكل على الشبع يورث البرص بل لا يحسن الاكل الابعد عروض الجوع الشديد و تنقيه المعده من الاخلاط و الرطوبات و الانفخه السابقه لما سيأتى هنا، و لان المعده بيت كل داء و الحميه يعنى الافلال من الشيء لا تركه رأسا كما فى العيون عن الرضا عليه السّلام رأس كل دواء.

و فى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: كل داء من التخمه ما خلا الحمّى. و منها

رفع الید عن الطعام قبل أن یشبع و قد ورد فی الحدیث أن حکیما نصرانیا دخل علی الصادق علیه السّلام فقال: أفی کتاب ربکم أم فی سنه نبیکم شیء من الطب فقال اما فی کتاب ربّنا فقوله تعالی: «کُلُوا وَ اِشْرَبُوا وَ لاٰ تُسْرِفُوا» و اما فی سنه نبینا الاسراف فی الاکل رأس کل داء و الحمیه منه أصل کل دواء فقام النصرانی و قال: و اللّه ما ترک کتاب ربکم و لا سنه نبیکم شیئا من الطب لجالینوس. و فی حدیث قال لو سئل أهل القبور عن السّبب و العله فی موتهم لقال أکثرهم التخمه.

و منها: تحوید مضغ الغذا مضغا شدیدا قال أمیر المؤمنین للحسن علیه السّلام:

الا أعلمک أربع خصال تستغنی بها عن الطّب، قال بلی قال لا تجلس علی الطعام الاّ و أنت جائع، و لا تقم عن الطعام الاّ و أنت تشتهیه، و جوّد المضغ فاذا نمت فاعرض نفسک علی الخلا فاذا استعملت هذا استغنیت عن الطّب.

و فی: خبر آخر قال علیه السّلام: من أکل الطعام علی النقاء و أجاد الطعام تمضّغا و ترک الطعام و هو یشتهیه و لم یحبس الغایط إذا أتی لم یمرض الاّ مرض الموت. و قال علیه السّلام: من أراد أن لا یضرّه طعام فلا یأکل حتی یجوع فاذا أکل فلیقل بسم اللّه و باللّه و لیمجّد المضغ و لیکف عن الطعام و هو یشتهیه و لیدعه و هو یحتاج الیه و قال امیر المؤمنین سلام اللّه علیه: من ارادان لا یضره طعام فلا یأکل حتی یجوع و تنقی المعده فاذا أکل فیسم اللّه و لیحسن المضغ و لیمسک عن الطعام و هو یشتهیه و یحتاج الیه و عنه قال: یا کمیل لا توفرّن معدتک طعاما: ودع فیها للماء موضعا و للریح مجالا، و لا ترفع یدک من الطّعام الاّ و أنت تشتهیه فان فعلت ذلک فانک تستمریه فان صحّه الجسم من قلّه الطعام و قله الماء. و قد مرّ فی أول الباب الثانی لئالی فی ذمّ الشبع و مفاسده و فی مدح الجوع و فوائده و من أخباره أنه قال: أقرب ما یکون العبد من اللّه اذا خف بطنه ثلث البطن للطّعام، و ثلث للشراب، و ثلث للنفس.

و قال: ابو الحسن علیه السّلام: لو ان الناس قصدوا فی الطعام لاستقامت أبدانهم قال المجلسی رحمه اللّه ای فی الکمیه و الکیفیه معا و فی طب الرضا من أخذ طعام زیاده

ص: ۲۹۶

لم يغذه، و من أخذه بقدر لا زياده و لا نقص عليه نفعه و كذلك سبيله ان أخذ من الطعام كفايتك فى أيامه و وقته، و ارفع يدك منه و عندك اليه ميل فانه أصلح لمعدتك و بدنك، و أزكى لعقلك و أخف على جسمك كل البارد فى الصيف، و الحار فى الشتاء و المعتدل فى الفصلين على قدر قوتك و شهوتك، و ابدء فى أول الطعام بأخف الاغذيه التى تتغذّى بها بقدر عادتك و بحسب طاقتك و نشاطك و زمانك الذى تحبّ ان يكون فى كل يوم عند ما يمضى من النّهار ثمان ساعات اكله واحده فعند مضى ثمان ساعات من النهار أكلت أكله واحده، و لم يحتج الى العشاء كذا أمر جدى محمّد المصطفى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و على عليه السّلام فى كل يوم وجبه، و فى غد و جبتين و ليكن ذلك بقدر لا يزيد و لا ينقص و ارفع يدك من الطعام و أنت تشتهيه و ليكن شرابك على أثر طعامك. اقول: تأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فوايد بسم اللّه و خواصّه أخبار أخر فى معالجه ضرر الغذاء بوجوه اخرى فراجعها. و فى البحار عن حيوه الحيوان ذكر بعض العلماء أن من اكل كثيرا و خاف على نفسه من التخمه فليمسح يده على بطنه و ليقل اللّيله ليله عبدى و رضى اللّه عن سيدى أبا عبد اللّه القرشى يفعل ذلك ثلثا فانه لا يضره الاكل و هو عجيب مجرب و يأتى فى اواخر الباب فى لؤلؤ خواصّ الرمان ان أكل الرّمان الحلو يشفى التخمه و يهضم الطعام.

و منها: تصغير اللقمه. و منها التأنى فى الاكل و قد مرّ فى صدر الكتاب فى لؤلؤ الاشياء التى تورث قساوه القلب إن عظم اللقمه و التعجيل فى الاكل يورثان قساوه القلب، و ان الثانى منهما يورث خراب المعده، و ضعف البصر ايضا. و فى المكارم عن الصادق عليه السّلام قال: اطيلوا الجلوس على الموائد فانها ساعه لا تحسب من أعماركم اقول تأتى فى الباب فى لؤلؤ آداب الضيافه أخبار تعاضد هذا الخبر، و تبيّن آداب طول الجلوس على المائده و أنه كان زياده فى عمره، و بقاء النعمه عليه إذا أطعم على مائدته و منها أن يجلس على الارض.

و منها: ان يجلس جلسه العبد. و منها ان يضع طعامه على الارض و لا يرفعه على

الميز و نحوه تطاولا او ليسهل عليه الاكل كبعض الامراء قال اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسه العبد و لا يضعن احدى رجليه على الاخرى و يتربع فانها جلسه يبغضها اللّه يمقت صاحبها. و فى روايه كان ابو عبد اللّه يجلس جلسه و يأكل بثلاثه اصابع، و كان النبى يجلس جلسه العبد و يضع يده على الارض و فى خبر آخر قال: فان رسول اللّه يأكل أكل العبد، و يجلس جلسه العبد و كان يأكل على الحضيض و ينام على الحضيض. و فى آخر قال: ليجلس أحدكم على طعامه جلسه العبد و ليأكل على الارض و فى آخر قال كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يأكل كل الاصناف من الطام مع أهله و مع من يدعوه على الارض. و فى آخر قال: ما أكل النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على خوان قطّ و المراد بجلسه العبد الجثو على الركبتين، و بقوله و ليأكل على الارض كونه جالسا على الارض من غير بساط و وساده او كون الطعام على الارض من غير خوان او هما معا و بقوله و ينام على الحضيض كونه على الارض بلا فرش بل بلا بساط ايضا كذا فسرها فى البحار.

و منها: انه قال فى حديث: نهى يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ان يأكل و هو متكى او منبطح. و فى خبر قال لا تأكل متكئا و ان كنت منبطحا هو شر من الاتكاء. و فى آخر قال ما اكل نبى اللّه و هو متكى منذ بعثه اللّه و كان يكره ان يتشبه بالملوك و نحن لا نستطيع ان نفعل. و فى خبر قال ما أكل رسول اللّه متكا منذ بعثه اللّه الى ان قبضه و عن خديجه قال: سئل بشير أبا عبد اللّه عليه السّلام و انا حاضر فقال هل كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يأكل متكئا على يمينه و على يساره؟

فقال: ما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يأكل متكا على يمينه و لا على يساره، و لكن كان يجلس جلسه العبد قلت: و لم ذلك؟ قال تواضعا للّه عزّ و جلّ، و المراد الاتكاء بالبدن سواء كان بالظّهر أو باحدى الجانبين لا باليد لقول ابى عبد اللّه عليه السّلام فى خبر الفضيل قال: كان عباد البصرى عند أبى عبد اللّه عليه السّلام يأكل فوضع أبو عبد اللّه عليه السّلام يده على الارض فقال له عباد أصلحك اللّه أما تعلم أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نهى عن هذا فرفع يده فاكل ثم أعادها

ايضا فقال له ايضا فرفعها ثم أكل فأعادها فقال عباد: ايضا فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام لا و اللّه ما نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن هذا قطّ بل لا يبعد إستحبابه لما مرّ من قوله و كان صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يجلس جلسه العبد، و يضع يده على الارض، و لفعله كما مرّ و كما فى آخر انه اتكأ على يساره بيده على الارض و اكل بيمينه حتى اذا فرغ و ان كرهه الشّهيد و بعض آخر بل نسبه المجلسى رحمه اللّه إلى ظاهر الاكثر و أشبع الكلام فيه و فى أقسامه، و كذا لا يبعد إستحباب رفع إحدى الرّجلين، و الجلوس على الاخرى لما فى الدعائم عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه نهى عن الاكل متّكئا و كان اذا اكل استوفر على إحدى رجليه و اطمأنّ بالاخرى و يقول:

اجلس كما يجلس العبد، و آكل كما يأكل العبد.

قال فى القاموس: إستوفر فى قعدته انتصب فيها غير مطمئنّ و لكن تركه أقرب بتعظيم نعم اللّه. و فى روايه الجلوس على الرّجل اليسرى. و عن المكارم كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كثيرا اذا جلس يأكل ما بين يديه، و يجمع ركبتيه و قدميه كما يجلس المصلّى فى إثنين إلاّ أنّ الرّكبه فوق الرّكبه، و القدم على القدم.

و عن بعض علماء العامّه قال: فالمستحبّ فى صفه الجلوس للاكل أن يكون جاثيا على ركبتيه، و ظهور قدميه أو ينصب الرّجل اليمنى و يجلس على اليسرى انتهى.

لؤلؤ: فى جمله اخرى من آداب المائده و الاكل و فيه آداب طعام اللّيل و الاكل من الاوانى منها الاكل بثلثه أصابع و بجميعها لا بالاصبعين كالجبّارين لما فى الرّوايه أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يأكل بأصابعه الثلث الابهام و الّتى تليها و الوسطى، و ربما استعان بالرّابعه و كان يأكل بكفّه كلّها و لم يأكل بأصبعين و يقول:

إن الاكل باصبعين هو أكل الشّيطان.

و فى روايه قال: ان رسول اللّه كان يأكل بكذا اى بثلاثه أصابع ليس كما يفعل الجبارون أحدهم يأكل بأصبعيه. و فى روايه مرّت كان أبو عبد اللّه يأكل بثلاث اصابع.

و فى روايه اخرى كان امير المومنين عليه السّلام يستاك عرضا و يأكل هرثا يعنى بجميع أصابعه

ص :٢٩٩

و فى الدعائم عن الصادق عليه السّلام كان يأكل بالخمس الاصابع يقول هكذا كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و فى اخرى كان يضع يده على الارض و يأكل بثلث اصابع و يقول ان رسول اللّه كان يأكل هكذا و منها تلقيم من ينظر الى الطعام. و فى الروايه أنّ النّبى كان اذا اكل لقم من بين عينيه، و إذا شرب سقى من عن يمينه.

و منها انّه قال لرجل: سئله عن الرّجل يأكل بشماله و يشرب بها لا يأكل بشماله و لا يشرب بشماله، و لا يتناول بها شيئا، و قال: لا تأكل باليسرى و أنت تستطيع.

و منها أن لا يأكل على الجنابه لانه كما فى الحديث يورث الفقر، و يخاف منه البرص إلا أن يتوضاء و يغسل يديه و يتمضمض أو يغسلها و الوضوء أفضل، و زاد فى خبر آخر بعد و يتمضمض و غسّل وجهه.

و منها أن لا يشرب شيئا من المشروبات إلاّ بعد ما مرّ لقوله لا يذوق الجنب شيئا حتى يغسل يديه، و يتمضمض فانه يخاف منه الوضح.

و منها أنه قال: و يأكل كلّ انسان ممّا يليه و لا يتناول من قدّام الاخر شيئا.

اقول: استثنى من ذلك فى تحفه الملوك الفاكهه و نحوها و لعلّه ناظر إلى حديث حدّثه بعض قال: قدم رجل على النّبى فأضافه فأتاه بجفنه كثيره الثريد و اللّحم فجعل ذلك الرّجل يجيل يده فى جوانبها فأخذ النّبى يمينه بيساره، و وضعها قدّامه ثم قال: كل ممّا يليك فانّه طعام واحد فلمّا رفعت الجفنه أتى برطب فجعل يأكل من بين يديه، و جعل رسول اللّه يجول فى الطّبق ثم قال للرّجل: كل من حيث شئت فانه غير طعام واحد.

و منها ما فى البحار روى ان الثمار اذا ادركت ففيها الشفاء لقوله كلوا من ثمره اذا اثمر. و فى طب النبى قال: عليكم بالفواكه فى اقبالها فانها مصلحه للابدان مطرده للاحزان و القواما فى ادبارها فانها داء الابدان. ايضا عن ابن عباس قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من اكل من الفواكه وترا لم يضرّه.

و منهـا مـا عن فرات بن احنف قـال: ان لكـل ثمره سـما فـاذا اتيتم بهـا فمسوها الماء او غمسوها فى الماء يعنى اغسـلوها قال: فى البحار اى سـما قليلا و كان التعبير بالمس للاشعار بالاكتفاء بصب قليل من الماء و يحتمل الحقيقه و فى خبر آخر عن ابن القداح قال:

كان ابو عبد اللّه يكره تقشير الثمره و قال ان لكل ثمره سما فاذا اتيتم بها فمسوها بالماء او اغمسوها فى الماء.

و منها ان على بن جعفر قال: سئلت اخى موسى عليه السّلام عن القران بين التين و التمر و ساير الفواكه قال: نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن القران فان كنت وحدك فكل كيف أحببت و ان كنت مع قوم مسلمين فلا تقرن الاّ باذنهم. و فى خبر آخر اذا اكلت احدا فاردت ان تقرن فاعلمه ذلك.

و منها انه قال: كان رسول اللّه اذا تأتى بفاكهه حديثه قبّلها و وضعها على عينيه و يقول اللّهم اريتنا اولها فارنا آخرها.

و منهـا أنه قـال: لا تأكلوا من رأس الثّريـد و كلوا من جوانبه فانّ البركه فى رأسه و فى خبر آخر قال: اذا أكلتم الثريـد فكلوا من جوانبه فـان الـذروه فيهـا البركه و فى آخر قال: و لا يأكل من ذروه القصعه فان من اعلاها تأتى البركه. فى طب النبى قال البركه فى وسط الطعام فكلوا من حافاته و لا تأكلوا وسطه.

اقول: يأتى فى آخر الباب فى لؤلؤ فضل مخ البيض أخبار فى فضله و آدابه.

و منها انّ ابا عبد اللّه عليه السّلام قال: كفر بالنّعم أن يقول الرّجل أكلت طعام كذا و كذا فضرّنى.

و منها إنّه قال: إذا اكلتم فاخلعوا نعالكم فانّه أروح لا قدامكم.

و منها أنّه قال: لا تأكل و أنت تمشى، و فى روايه و انت ماش الا ان تضطر إلى ذلك.

و فى التهـذيب عن أمير المومنين عليه السّـلام قـال: لا بأس أن يأكل الرّجل، و هو يمشـى كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم يفعل ذلك و لما فيه عن أبى عبد اللّه عليه السّـلام قال: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: قبل الغداه و معه كسره قد غمسها فى اللّبن و هو يأكل و يمشى، و بلال يقيم الصّلاه فصلّى بالنّاس

قال فی البحار: لا يخفی ان روايات الجواز اكثر و ظاهر الكلينی عدم الكراهه اقول:

النهی فی نحو المقام اقوی من كثره اخبار الجواز و فی فعل النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم مرّه فی عمره اشعار الی ذلک لا الی الجواز مع انّه يحتمل أن يكون صدوره لبيان الجواز او لضيق الوقت او نحوهما فالحق الحكم بالكراهه كما عليه الشهيد ره فی الدروس لكن كراهته خفيفه.

و منها انّه قال: عشاء النّبيّين بعد العتمه و لا تدعوا العشاء فان ترک العشاء خراب البدن. و فی خبر قال: أول خراب البدن ترک العشاء. و فی آخر قال: ترک العشاء مهرمه، و ينبغی للرّجل إذا أسنّ أن لا يبيت إلّا و جوفه ممتلیء من الطعام. و فی خبر قال: انی اخشی علی أمتی من ترک العشاء الهرم فان العشاء قوّه الشيخ و الشاب. و فی آخر قال: لا خير لمن دخل فی السّنّ أن يبيت خفيفا بل يبيت ممتليا خير له.

و فی آخر قال: إذا اكتهل الرّجل فلا يسع أن يأكل باللّيل شيئا فانّه أهدی للنّوم و أطيب لنكهته.

و فی المكارم قال: لا ينبغی للشّيخ الكبير أن ينام الا و جوفه ممتلی من الطعام فانه أهدی لنومه و أطيب لنكهته.

و قال الرّضا عليه السّلام: إنّ فی الجسد عرقا يقال له العشاء فاذا ترک الرّجل العشاء لم يزل يدعو عليه ذلک العرق حتی يصبح يقول أجاعک اللّه كما أجعتنی و أظماک كما أظمأتنی فلا يدعنّ أحدكم العشاء، و لو لقمه من خبز و لو شربه من ماء و فی خبر آخر و لو بكعكه، و كان يقول: انّه قوه للجسد و لا أعلمه إلّا قال: و صلاح للجماع. و فی البحار هذا الدعاء تمثيل لسبب تضرّر ذلک العرق و وصول ضرره الی البدن فكانه يدعو و يستجاب له.

و عن الصّادق عليه السّلام قال: لا تدع العشاء و لو بثلث لقم بملح. و فی خبر قال: من ترک العشاء ليله مات عرق فی جسده لا يحيی ابدا. و فی آخر قال: من ترک العشاء انقصت عنه قوه لا يقود اللّه. و فی آخر قال عليه السّلام: من ترک العشاء ليله السّبت و ليله الاحد متواليين ذهب

منه قوه لاـ ترجع اليه أربعين يوما. و فى البحار العشاء بالفتح طعام اوّل اللّيل. و قال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: طعام اللّيل أنفع من طعام النّهار.

و منها: ما فى طبّ الرّضا قال: من أراد أن يكون صالحا خفيف اللّحم، و الجسم فليقلل من عشائه باللّيل.

و منها: إنّه نهى أن ينفخ فى طعام و لا شراب. و فى حديث نهى عن النفخ فى الشّراب و علّل بانه يبذر من ريقه فيقع فيه فربما شرب من بعده غيره فيتأذّى منه. و فى المكارم النفخ فى الطّعام يذهب البركه. و فى خبر يكره ثلث نفخات فى موضع السّجود، و على الرقى، و على الطعام الحار.

اقول: و يؤيد الكراهه انه و عدم انتظار برده نوع من الاهانه بالنعمه ايضا فما فى بعض الاخبار عن الرجل ينفخ فى الطعام قال: أ ليس انما يريد يزده قال نعم قال لا باس:

محمول على حال الضروره كالعجله لا على نفى الحرمه لكيلا ينافى بكراهته كما عليه المجلسى ره و كذا ما فى روايه اخرى عن الرّجل ينفخ فى القدح قال لاـ باس و انما يكره ذلك اذا كان معه غيره كراهه ان يجامعه محمول على شده الكراهه حينئذ لا رفعها من اصلها.

لؤلؤ: فى جمله اخرى من آداب المائده و الاكل و فيه آداب القصعه و الاصابع.

و منها: أن يتلطّف برفيقه بأن يقرّب إليه ما يبعد منه و يرغّبه فى الاكل إلى ثلاث مرّات لا أزيد.

و منها: أنّه قال: الطّعام إذا جمع فيه ثلث خصال فقد تمّ إذا كان من حلال، و كثرت الايدى عليه و سمّى اللّه فى أوّله و حمد اللّه فى آخره. و قال امير المؤمنين عليه السّلام اكثر الطّعام بركه ما كثرت عليه الايدى. و قال عليه السّلام: كلوا جميعا و لا تفرّقو فان البركه مع الجماعه و كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ياكل مع أهله و خدمه اذا أكلوا و مع من يدعوه من المسلمين.

و قال: طعام الواحد يكفى الاثنين و طعام الاثنين يكفى الثّلثه، و طعام الثلاثه

یکفی الاربعه و فی خبر آخر قال: طعام الواحد یکفی الاثنین و طعام الاثنین یکفی الاربعه. و فی خبر سئل رجل رسول اللّه فقال: ا تاکل و لا تشبع قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لعلکم تفترقون عن طعامکم فاجتمعوا علیه و اذکر اسم اللّه علیه بارک لکم.

اقول: ظاهر الاخبار أنّ الکثره تنشأ برکه فی الطّعام من حیث الکمیّه و الاتساع حتی یشبع کلّهم منه، و یحتمل أن یکون المراد کفایته لقوتهم و تغذّیهم و قوتهم و ان نقص من حیث الکمیّه و الشّبع. و قد روی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان لا یأکل وحده ما یمکنه و قال: الا أنبئکم بشرارکم؟ قالوا بلی قال: من أکل وحده و ضرب عبده و منع رفده. و فی خبر سیأتی فی اللؤلؤ عدّ من الملعونین اکل زاده وحده، و روی یاسر خادم الرّضا علیه السّلام أنه علیه السّلام لما دخل طوس و قد اشتدت به العلّه بقی أیّاما فلمّا کان فی یومه الّذی قبض فیه قال لی بعد ما صلّی الظهر: یا یاسر ما أکل النّاس فقلت من یأکل هیهنا مع ما انت فیه فانتصب ثم قال هاتوا المائده و لم یدع من حشمه احدا الا اقعده معه علی المائده و یتفقد واحدا بعد واحد.

و فی خبر آخر کان اذا خلی و نصب مائدته أجلس معه علی مائدته ممالیکه و موالیه حتّی البوّاب و السّائس. و فی خبر کان إذا جلس علی المائده لا یدع صغیرا و لا کبیرا حتّی السّائس و الحجّام الاّ أقعده علی المائده و المراد بالسّائس امّا مربی الغلمان و الدواب. و فی خبر آخر کان اذا خلی جمع حشمه کلّهم عنده الصّغیر و الکبیر فیحدّثهم فیانس و یؤنسهم.

اقول: و الی هذا یشیر قوله تعالی: «وَ اَللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَکُمْ عَلىٰ بَعْضٍ فِی اَلرِّزْقِ فَمَا اَلَّذِینَ فُضِّلُوا بِرَادِّی رِزْقِهِمْ عَلىٰ مٰا مَلَکَتْ أَیْمٰانُهُمْ فَهُمْ فِیهِ سَوٰاءٌ أَ فَبِنِعْمَةِ اَللّٰهِ یَجْحَدُونَ» فلم یردّ الموالی فضل ما رزقوه علی ممالیکهم حتی یتساووا فی المطعم و الملبس و لا یحسبون انهم یرزقونهم من عندهم لانّه رزق انفسهم أجریه اللّه الیهم بایدیهم.

ثم اقول: و من ذلک یعلم الحال مع الاهل و العیال و الاطفال بل حکی عن أبی ذر فی تفسیر الایه أنّه سمع النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول انّما هو لاخوانکم فاکسوهم مما تکتسون

و أطعموهم مما تطعمون فما رآی عبده بعد ذلک الاّ و ردائه ردائه و ازاره ازاره من غیر تفاوت.

و منها ما عن القمی فی تفسیر الایه السابقه أنه لا یجوز للرجل أن یخص نفسه بشیء من المأکول دون عیاله.

اقول: المراد بعدم الجواز الکراهه الشدیده لا الحرمه. و منها أنه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یا علی لعن اللّه ثلاثه: آکل زاده وحده و قد مرّ تمام الحدیث فی الباب الثانی فی لؤلؤ الثانی من الامور العشره ترک النّوم و مرّ هناک بعض ما یتعلّق بالوحده فضمّه به لیمنعک عن الاکل وحده.

و منها انه قال اطعمو الطعام بالسائل فلا تردوه اقول: تأتی فی الباب السّادس فی لؤلؤ ما تستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی کراهه رد السّائل و فی لؤلؤ بعده اخبار نفیسه و قصص منیعه فی ذم رد السائل و عقوبته و و لو بشق تمره او ظلف محرق.

و منها انّه قال لرجل شکی الیه ما القی من الاوجاع و التخم تغدّ و تعشّ و لا تأکلنّ بینهما شیئا فان فیه فساد البدن اما سمعت اللّه یقول: «لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِیهٰا بُکْرَةً وَ عَشِیًّا» .

و منها انه قال: اذا توضّأ قبل الطعام لم یمسّ المندیل فلا تزال البرکه فی الطّعام ما دامت النّداوه فی الید، و إذا توضّأ بعد الطعام مسّ المندیل.

و منها انه قال لا تمسح یدک بثوب من لا تکسوه. اقول: قد ذکر فی البحار فیه وجوها و الاولی عندی أن فسر بالمنع عن تمسیح الید بثوب الغیر الشامله للمندیل بعد الغسل او هو مع قبله کما یفعل بعض المتکبرین.

و منها أنه قال: اذا غسلت یدک بعد الطعام فامسح وجهک و عینیک قبل أن تمسحها بالمندیل، و فی خبر مسح الوجه بعد الوضوء یذهب بالکلف و یزید فی الرّزق و قال علیه السّلام: اذا توضّأت بعد الطعام فامسح عینیک بفضل ما فی یدک فانّه أمان من الرّمد و قال مفضّل: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام، و شکوت الیه الرّمد فقال لی: ترید الطّریف

ثمّ قال: اذا غسلت يدک بعد الطّعام فامسح حاجبيک ثلاث مرّات و قل الحمد للّه المحسن المجمل المنعم المفضل قال: ففعلت فمار مدت عينى بعد ذلک.

و فى خبر قال: فلمّا غسّل يديه من الغمر يعنى النبى مسح بها وجهه و لحيته (و رأسه خ ل) قبل أن يمسح بالمنديل ثم يقول: اللّهمّ اجعلنى ممّن لا يرهق وجوههم قتر و لا ذلّه. و فى آخر قال: كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا فرغ من غسل اليد بعد الطّعام مسح بفضل الماء الّذى فى يده وجهه ثم يقول: الحمد للّه الذى هدانا و أطعمنا و سقانا و كل بلاء صالح اولانا.

و منها: انّه قال: لا تؤووا منديل الغمر فى البيت فانّه مريض الشيطان.

و منها: أنه قال عليه السّلام: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يلطع القصعه و يقول: من لطع القصعه فكانّما تصدق بمثلها. اقول و قد مرّت فى الباب الرابع فى الشرط الثانى من شرايط الفقير اخبار و قصص تذكرها يناسب المقام و كان رسول اللّه يلحس القصعه و يقول آخر الصّحفه أعظم الطّعام بركه و ان الّذين يلعقون الصّحاف تصلى عليهم الملائكه و تدعوا لهم بالسّعه فى الرّزق و للّذى يلعق بالصّحفه حسنه مضاعفه. و فى خبر آخر قال أمير- المؤمنين عليه السّلام: من لعق قصعه صلّت عليه الملائكه و دعت له بالسّعه فى الرّزق و يكتب له حسنات مضاعفه و قد ورد أنّ اللّه ما أمر الملائكه بالدّعاء لاحد إلّا استجيب لهم.

و منها: أنّه قال عليه السّلام: لا تدعوا آنيتكم بغير غطاء فانّ الشيطان اذا لم تغطّ الانيه بزق فيها و اخذ مما فيها ما شاء و قد مرّ فى اواخر باب الرابع فى لؤلؤ ما يوجب الفقر أخبار اخر فى ذلک.

و منها: أنّه قال عليه السّلام: اذا أكل أحدكم طعاما فمص أصابعه التى أكل بها قال اللّه: بارك اللّه فيک و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: انّى لالعق أصابعى حتى أرى انّ خادمى يقول ما أشره مولاى و قال: لالحس الاصابع من المادوم حتى أخاف أن يرى خادمى انّ ذلک من الجشع و ليس ذلک. و قال عليه السّلام اذا أكل أحدكم فلا تمسحن بالمنديل حتى يلعقها او يلقعها و فى خبر كره أبو عبد اللّه عليه السّلام أن يمسح الرّجل يده بالمنديل و فيها شىء من الطعام حتى يمصّها أو يكون إلى جنبه صبى فيمصّها.

و فی حدیث کان صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلث التی أکلها بها فان بقی فیها شیء عاوده فلعقها حتی تنظف و لا یمسح یده بالمندیل حتی یلعقها واحده واحده و یقول: لا یدری فی أیّ الاصابع البرکه. و فی آخر کان علیه السّلام اذا أکل لعق أصابعه حتّی یسمع لها مصیص.

اقول ستأتی فی لؤلؤ قصص تدلّ علی وجوب احترام الخبز قصص یعلم منها شدّه الاهتمام بهذا و سابقه مضافا الی ما هنا.

و منها غسل الفم بالماء او السّعد لئلا یولع فیه الشّیطان و لا یشمه و لا یتأذّی الملکان بغمره کما مرّ فی صدر اللؤلؤ الاخیر من لئالی الباب الرابع فی ذیل أخبار إستجاب غسل الیدین لان مکانهما الفم کما مرّ مفصّلا فی الباب الثالث فی لؤلؤ أنّ الحفظه یفارق العبد فی أربعه مواطن بل یظهر ممّا مرّ هناک و ممّا سیأتی فی ذیل اللؤلؤ الثّالث بعد هذا اللؤلؤ فی فضل تخلیل الاسنان المداقّه فی غسله. و قال الرّضا علیه السّلام: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا غسّل یده بعد الطّعام جعل الماء فی فیه یتمضمض.

بل یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل السّواک تاکّد استحباب غسله و تنظیفه بالماء و غیره و أن لم یکن بعد الطّعام و نحوه من الفواکه و الاشربه من لزوجات نفس الفم، و روایحه، و نحوها مما لیس بطعام و لا شراب و لا فاکهه للاخبار الّتی منها قوله أفواهکم طریق من طرق ربّکم. و فی روایه طریق القرآن و فی أخری مسالک التسبیح فاحبّها إلی اللّه أطیبها ریحا فطیّبوها بما قدرتم علیه و ستأتی فی ذیل اللؤلؤ الثالث المشار الیه أخبار فی تأکّد استحباب تطیّبها بالخلال ایضا کما یأتی فی الباب المشار الیه فی اللؤلؤ المزبور أخبار کثیره اخری فی تطیبها بالسّواک ایضا و منها أن یشرب الماء علی اثر الطعام کما سیأتی فی لؤلؤ آداب شرب الماء عن ابی الحسن علیه السّلام انه قال عجبا لمن أکل مثل داء و أشار بکفّه و لم یشرب علیه الماء کیف لا ینشق معدته، و سیأتی فیه التأکید فی تقلیله و بیان وقته، و آدابه و منها ان یستعمل الغذاء و اللّطیف، و اللحوم و البیض النیمبرشت و شرب الماء بعد تعدیله بالماء فی فصل

الربيع، و يتقى فيه عن أكل البصل و الثوم و الحامض كما فى طبّ الرّضا

فى جمله اخرى من آداب الاكل

لؤلؤ: فى جمله أخرى من آداب المائده و الاكل و فى خواص الملح و آداب اكله و بيان النهى عن اكل الطعام الحار

منها انه قال: لا تنهكوا العظام فانّ للجنّ فيها نصيبا فان فعلتم ذهب من البيت ما هو خير من ذلك.

و قال: فى الرّوث و العظم: أنّه زاد اخوانكم من الجنّ و قال اما الجن و الشياطين فانّهم يأكلون و يشربون، و فى الفقيه جاء وفد الجن الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقالوا يا رسول اللّه: متعنا فأعطاهم الروّث و العظم. و فى البحار عن والده نهل العظم ان يخرج مخذاء يتماصل لجمه و الاعم و الظاهران الجن شىء لاستشمامهم فيسرقون من البيت اقول لا ريب فى ان للجن اكلا و شربا و قد دلّت الاخبار عليه فى موارد و فى طبّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال شرار امتى الذين يأكلون مخاخ الطّعام.

و منها: انه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلى عليه السّلام: افتتح طعامك بالملح، و اختتم به فان من افتتح طعامه بالملح، و ختم به عوفى من اثنين و سبعين نوعا من انواع البلاء منه الجنون و الجذام و البرص.

و فى خبر آخر قال: دفع اللّه عنه سبعين نوعا من البلاء أيسرها الجذام. و فى آخر قال: من طعامه ابتدأ بالملح أذهب عنه سبعين داء أقلّه الجذام. و فى آخر قال عليه السّلام: من ابتدء طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء و ما لا يعلمه اللّه. و فى آخر قال اذهب اللّه عنه سبعين داء ما يعلم العباد ما هو و قال أبو جعفر: إنّ فى الملح شفاء من سبعين داء أو قال سبعين نوعا نوعا من أنواع الاوجاع.

و قال: لو يعلم النّاس ما فى الملح ما تداووا الاّ به، و قال لا يخضب خوان لا ملح عليها، و أصح للبدن أن يبدأ به فى أول الطعام. و فى طبّ النّبى قال سيد أدامكم

الملح و قال عليه السّلام: من زرّ الملح على اوّل لقمه يأكلها فقد استقبل الغنى و فى خبر ذهب عنه نمش الوجه.

و قال: أمير المؤمنين عليه السّلام: ابدئوا بالملح فى أول طعامكم فلو يعلم النّاس ما فى الملح لاختاروه على الدرياق المجرّب. و فى الكافى عن ابراهيم قال قال لنا الرضا أى الادام أحرى اى الاصوب بالافتتاح به. و فى بعض النسخ امرىء فقال بعضنا اللحم، و قال بعضنا الزيت و قال بعضنا: اللبن فقال هو عليه السّلام لا بل الملح، و لقد خرجنا الى نزهه لنا، و نسى بعض الغلمان الملح فذبحو الناشاه من أسمن ما يكون فما انتفعنا بشىء حتى انصرفنا، و فيه عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: لذعت رسول اللّه عقرب فنفضها، و قال لعنك اللّه فما يسلم منك مؤمن و لا كافر ثم دعا بالملح فوضعه على موضع اللّذعه ثم عصره بابهامه حتى ذاب ثم قال لو يعلم النّاس ما فى الملح ما احتاجوا معه الى درياق. و فيه عن محمّد بن مسلم أن العقرب لسعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال لعنك اللّه فما تبالين مؤمنا أذيت ام كافرا ثم دعا بالملح فدلكه فهدت ثم قال أبو جعفر: لو يعلم النّاس ما فى الملح ما بغوا معه درياقا.

و منها: انه قال: انا لنبدء بالخل عندنا كما تبدون بالملح عندكم و أنّ الخل ليشد العقل. و فى خبر آخر نحن نستفتح بالملح و نختم بالخل

اقول: يأتى فى الباب فى لؤلؤ فضل خبز الشعير و البرّ فضل اكل الخلّ، و عظم ثوابه و خواصه: و فايده كونه فى البيت و على الخوان. و منها ان لا يأكل الحار و فى الانوار روى أن فى كلام بعض الانبياء أن آدم عليه السّلام لما هبط إلى الدّنيا و طلب الغذاء احتاج إلى ألف عمل حتى خبز الخبز، و زاد واحدا على الالف و هو أن يبرّده ثم يأكله و فى الحديث لما اخرج آدم من الجنه علمه صنعه كلشىء. و فى الروايه أنّ الطّعام الحار غير ذى بركه، و للشّيطان فيها نصيب و فى خبر و البركه فى البارد اذا ذكروا اللّه فى خبز الحار غير ذيبركه أتى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بطعام فوضع يده فيه فاذا هو حار فقال دعوه حتّى برد انّه أعظم بركه و أنّ اللّه لم يطعمنا النّار و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: اقروا الحار حتى يبرد فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قرب اليه طعام حار فقال اقّروه حتى يبرد ما كان اللّه ليطعمنا نارا و البركه فى البارد. و فى خبر آخر عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال إن النّبى

اتی بطعام حار جدا فقال ما کان اللّه لیطعمنا النّار اقرّوه حتی یبرد و یمکن فانه طعام ممحوق البرکه و للشیطان فیه نصیب.

و منها: ان أبا عبد اللّه علیه السّلام قال لا یوضع الرغیف تحت القصعه و فی خبر آخر عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام انه کره ان یوضع الرّغیف تحت القصعه و قال الفضل تغدی عندی أبو الحسن علیه السّلام فجیء بقصعه و تحتها خبز فقال علیه السّلام اکرموا الخبزان یکون تحتها و قال علیه السّلام لی مر الغلام أن یخرج الرّغیف من تحت القصعه بل فی تحفه الملوک قال لا تضع علی الخبز شیئا من المأکولات و لا تتمندل به یدک و لا تحضره ان کان طعامک غیره و لا تعطل المائده اذا حضرت لانه لاهانه بالنعمه.

و منها إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: أکرموا الخبز قیل یا رسول اللّه و ما اکرامه؟ قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اذا وضع لا ینتظر به غیره. و فی خبر آخر قال: و من کرامته أن لا یوطأ و لا یقطع. و منها أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: إذا أتیتم بالخبز و اللّحم فابدؤا بالخبز فسّدوا خلال الجوع ثم کلوا اللّحم

و منها: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال إیّاکم أن تشمّوا الخبز کما یشمّه السّباع فان الخبز مبارک ارسل اللّه له السّماء مدرارا و له أنبت اللّه المرعی و به صلیتم و به صمتم و حججتم بیت ربّکم. و منها تصغیر الارغفه و منها کسرها الی فوق. و منها تخمیر الخمیر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: صغّروا رغفاتکم فانّ مع کلّ رغیف برکه و قال یعقوب رأیت ابا الحسن الرّضا علیه السّلام یکسّر الرغیف الی فوق.

و عن: علی علیه السّلام أنه کان یعاتب غلمانه فی تخمیر الخمیر و یقول هو اکثر للخبز فی البحار التخمیر ترک العجین حتی یجود و یکثر و قال بعض فی بیانه تخمیر الخمیر تغطیته بثوب عند الخبز

و منها إنّ حنّانا قال: کنت مع أبی عبد اللّه علیه السّلام علی المائده فمال علی البقل و و امتنعت انا منه لعلّه کانت بی فالتفت الیّ فقال یا حنّان اما علمت انّ امیر المؤمنین علیه السّلام لم یؤت بطبق الاّ و علیه بقل قلت و لم؟ قال لان قلوب المؤمنین خضره فهی تحنّ الی شکلها

و فی خبر آخر قال بعض آخر بعث الی الماضی علیه السّلام یوما و اجلسنی للغذاء فلمّا جاؤا بالمائده لم یکن علیها بقل فامسک یده ثم قال للغلام: اما علمت انّی لا آکل علی مائده لیس فیها خضره فأتنی بالخضره قال فذهب الغلام فجاء بالبقل فالقاه علی المائده فمدیده فأکل.

و منها: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: الاکل فی السوق دنائه و فی خبر آخر سئل أبو الحسن علیه السّلام عن السّفله فقال: الذی یأکل فی السّوق و منها أنّه قال: إذا وضع الطّعام و جاء السّائل فلا تردّوه.

اقول: تأتی فی الباب السادس فی لؤلؤ ما یستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فی کراهه ردّ السائل و فی لؤلؤ بعده أخبار نفیسه و قصص منیعه فی ذم ردّ السائل و عقوبته و من أخبارها أنه قال: لو یعلم المسؤل عنه ما فی رد السؤال لما ردّ احد احدا: و من أخبارها ایضا أنه قال لا ترد السّائل و لو بظلف و محرق و لا تردّ السائل و لو بشق تمره. و منها قلّه النّظر فی وجوه الناس.

اقول: و یدلّ علیه و علی جمله ممّا مرّ فی وصیّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلی علیه السّلام قال: یا علی اثنی عشره خصله ینبغی للرّجل المسلم أن یتعلّمها علی المائده أربع منها فریضه و أربع منها سنه و أربع منها آداب فأما الفریضه فالمعرفه مما یأکل و التسمیه و الشکر و الرّضا و أما السنّه فالجلوس علی الرّجل الیسری و الاکل بثلاث أصابع و أن یأکل ممّا یلیه و مسّ الاصابع و اما الاداب فتصغیر اللّقمه و المضغ الشدید و قلّه النّظر فی وجوه النّاس، و غسل الیدین: و نقل فی المکارم هذه الرّوایه عن الحسن علیه السّلام نحو ما مرّ إلاّ أنّه قال: یجب علی کلّ مسلم أن یعرفها و ذکر مکان و أن یأکل ممّا یلیه، الوضوء قبل الطّعام و ذکره فی الاداب مکان و غسل الیدین و مکان و مس الاصابع و لعق الاصابع.

و منها الصّمت عن الکلام بعد الشّروع فی الاکل إلی أن یرفع یده عنه الاّ بالتحمید و ذکر اللّه

فی جمله اخری من آداب الاکل

لؤلؤ: فی جمله أخری من آداب المائده و الاکل و فیه بیان مبسوط اللحم و المشوی منه و للبصل و الکراث فمنها قلّه أکل اللّحم قال عمّار: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن شراء اللّحم فقال: فی کل ثلث قلت لنا أضیاف و قوم ینزلون بنا و لیس یقع منهم موقع اللّحم شیء فقال فی کلّ ثلث قلت لا نجد شیئا أخصر منه و لو ابتدموا بغیره لم یعدوه شیئا فقال فی کل ثلث و فی طب النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ان من اکل اللحم اربعین صباحا قسی قلبه و ان ابلیس مخطب شیاطینه فیقول علیکم باللحم الی ان قال لا اجد اجماع الشرور الا فیها و قد مرّ فی صدر الکتاب فی لؤلؤ الاشیاء التی تورث قساوه القلب، و البعد عن اللّه تعالی بعض الاخبار و فی ذمّ کثره أکله مع أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال فی وصفه اللّحم سیّد الطّعام فی الدنیا و الاخره و سیّد إدام الجنّه اللّحم و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام اللّحم ینبت اللّحم و من ترکه ایاما فسد عقله و قال علیکم باللّحم و من ترک اللّحم أربعین یوما ساء خلقه و فی خبر آخر ذکر عنده اللّحم و الشّحم فقال: لیس منهما مضغه تقع فی المعده الاّ أنبتت مکانها شفاء و أخرجت من مکانها داء.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: اللّحم ینبت اللّحم، و من ترکه أربعین یوما ساء خلقه و من ساء خلقه فأذّنوا فی أذنه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أتی علیه أربعون یوما لم یأکل لحما فلیستقرض علی اللّه و لیأکله و قیل للرّضا إنّ النّاس لیقولون من لم یأکل اللحم ثلاثه أیام ساء خلقه قال کذبوا من لم یأکل أربعین یوما تغیر خلقه و بدنه و قال:

اذا ضعف المسلم فلیأکل اللّحم و اللّبن فان اللّه جعل القوّه فیهما و ذلک لانتقال النطفه فی مقدار اربعین یوما یعنی اللّحم فانّه یزید فی السمع و البصر.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یحب الذّراع و الکتف و یکره الورک لقربها من المبال فی الکافی قال رجل لابی عبد اللّه لم کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یحب الذراع أکثر من حبّه لاعضاء الشاه فقال: لان آدم قرب قربانا

ص: ۳۱۲

عن الانبياء من ذرّيته فسمّى لكل نبى من ذريته عضوا و سمّى لرسول اللّه الذراع فمن ثمّ كان يحبّها و يشتهيها و يفضّلها.

و فى: خبر كان يعجبه الـذّراع و فى آخر كان اذا أكل اللّحم لم يطأطأ رأسه اليه و يرفعه الى فيه ثمّ ينتهسه انتهاسا. و فى التحفه و مخزن الادويه هو أحسن من ساير الاغذيه للطّبيعه و كلّما بالغ فى طبخه و دقه كان أحسن و أكله مرتين فى يوم ممنوع لثقل هضمه على الطبيعه و شرب الماء بعده مضر غايه الضرر و أكله فى الليل موجب للتخمه و لا يجوز أكله مع بيض الدّجاج و اللّبن و ماء اللّحم و هو مرقه سريع النفوذ موافق للنّاقهين و ضعيف القوه و أحسن أقسامها لحم الضّان اذا تجاوز سته أشهر و لم يتجاوز السنتين و كان سمينا إذ ما بلغ منه أربع سنين فما فوقها صبار لحمه غليظا كثيفا مولدا للخلط الفاسد و كثير سنّه و هزاله و سقيمه مورث للامراض الكثيره التى لا تحصى و لحم عنقه و ما قرب منه أحسن أعضائه و هو فى الثانى حار رطب مقوى للبدن، و سمن له و مولد للدم الصّالح كثير الغذاء سريع الهضم، و شمعه المذاب المحرور نافع للسعال و وجع الصدور و ضيق النفس فى الغايه و طلى روثه مع الموضع المحترق بالنار من البدن مجرب و اليته حار رطب ملين للاعصاب لكنه بطىء الهضم، ردى الغذاء مكرب مضعف للقوه الهاضمه، و ربما يصير فى المبرور موجبا للفجأه، و مصلحه الخل و الادويه الحاره و أمّا لحم المعز فهو رطب حاردون لحم الضّان و أكثف منه، و ألطف من ساير اللحوم و أبرد منها موافق للصّيف و محرور المزاج و أحسنه ما بلغ سنّه السنه و لم يتجاوزها و كان صحيحا سمينا مضرابا لامزجه السوداويه، و مصلحه اللوزو الرطب و الحموضات و الفواكه.

فى اقسام اللحوم و خواصها و مضارها

و قال: إذا طبخت مرقه فأكثر مائها و أغرف لجيرانك منها فانها أحد اللحمين فان لم يصيبوا من اللّحم يصيبوا من المرق، و عن يونس قال قال الرّضا عليه السّلام: مالى

أراک مصفارا قلت وعک اصابنی قال کل اللحم فاکلته ثم رآنی بعد جمعه علی حالی مصفارا قال الم آمرک بأکل اللحم قلت ما اکلت غیره منذ أمرتنی قال کیف اکلت قلت طبیخا قال کله کبابا ثم أرسل الیّ بعد جمعه فاذا الدّم قد عاد فی وجهی فقال لی نعم. و عن موسی قال: اشتکیت بالمدینه شکاه ضعفت معها فأتیت أبا الحسن فقال لی: أراک ضعیفا قلب نعم فقال لی کل الکباب فأکلته فبرئت و فی التحفه و مخزن الادویه و احسن الکباب ألطف اللحوم السمین الدّهین صغیر القطع متساوی الاجزاء فی الطبخ و الشواء المشوی بالسّفود سواء کان قطعه قطعه أو مدقوقا و محرّاه أحسن من المشوی فی الدّهن، و هو مسمن للبدن، و محرّک للباه و الاشتهاء، و مولد للدم و مقوی للاعضاء موافق لمعده المرطوبین بطیء الهضم و بعد الهضم مولد للدم الصّالح و مورث للصّداع، و مصلحه السکنجبین، و شرب الماء بعده مضر فی غایه الضرّر و قید فی المخزن ضرر الشرب بعده و بعد اکل اللحم بالکثره و منها أنّه قال: اقلّوا من أکل الحیتان فانّها تذیب البدن. و فی روایه تذیب الجسد و تکثر البلغم، و تغلظ النّفس. و فی التحفه أحسن السّمک ما یقال له بالفارسیه فراللاله و السّمک العظیم الجثّه الذی مضی من صیده أیام مورث لسده الاحشاء مولد للخلط الغیر المطبوخ و مملوحه مسدد و مولد للخلط الفاسد و السّوداء المتحرقه و قدیده المملوح اکثف اقسامه محلل للبلغم الغلیظ مقوی لخمود المعده هذا مع أنه داخل فی اللحم القدید و أکل اللّحم السنی یورث الدود فی البطن و أکل القدید منه یفسد الجوف، و الاکثار من أکل الوحوش و البقر یورث تغییر العقل و تحسیر الفهم، و تبدل الذهن و کثره النسیان

و منها: أن لا یأکل الثوم و لا البصل و لا الکراث تأسیا. و فی خبر أبو بصیر سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام عن أکل الثوم و البصل و الکراث فقال: لا بأس بأکله نیا و فی القدور و لکن اذا أکل ذلک فلا یخرج الی المسجد. و سئل أبو جعفر علیه السّلام عن أکل الثوم فقال نهی عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لریحه فقال: من أکل هذه البقله الخبیثه الذی لم یطبخ

او طبخ و لم ينطبخ فلا يقرب مسجدنا، و اما من أكله و لم يأت المسجد فلا بأس و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من أكل شيئا من الموذيات ريحها فلا يقربن المسجد.

و عن الباقر عليه السّلام: قال: إنا لنأكل الثوم و البصل و الكراث و فى رساله طب الرّضا و من أراد أن لا يصيب ريحا فى بدنه فليأكل الثوم كل سبعه أيّام مرّه

و فى خبر: سئل أبو عبد اللّه عليه السّلام عن الكراث فقال: كله فانّ فيه أربع خصال يطيب النّكهه و يطّرد الرّياح و يقطع البواسير و هو أمان من الجذام لمن ادمن عليه و فى خبر آخر عن يونس بن يعقوب عن أبى عبد اللّه او أبى الحسن عليهما السّلام: قال لكل شىء سيّد و سيّد البقول الكراث. و قال الرّضا عليه السّلام فى حديث: و هو جيّد للبواسير. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام ذكرت البقول عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: كلوا الكراث فان مثله فى البقول كمثل الخبز فى ساير الطعام أو قال الادام، الشّك منّى و فى الكافى عن يعقوب قال رأيت أبا الحسن عليه السّلام يقطع الكراث باصوله فيغسله بالماء و يأكله. و فى روايه فيه يأكل الكراث فى المشاره و يغسله بالماء و يأكله و عن يحيى بن سليمان قال: رأيت أبا الحسن الرضا عليه السّلام بخراسان فى روضه و هو يأكل الكراث فقلت له جعلت فداك أنّ النّاس يرون أن الهندباء يقطر عليه كل يوم قطره من الجنّه فقال عليه السّلام: إن كان الهندباء يقطر عليه قطره من الجنه فأن الكراث منغمس فى الماء فى الجنه قلت فانه يسمّد فقال لا يعلق به شىء و عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه يأكل الكراث بالملح الجريش و عن موسى بن بكر قال أتيت إلى أبى الحسن عليه السّلام فقال: ما لى أراك مصفارا كل الكراث فأكلته فبرئت.

و عن الباقر عليه السّلام قال: قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إذا دخلتم بلادا فكلوا من بصلها يطرد عنكم و باؤها. و فى طبّ النّبى قال إذا دخلتم. بلدا فكلوا من بقله و بصله يطرد عنكم دائه.

و فى خبر قال: إنّه يجلى البصر، و ينفى الشعر و يذهب بالحماء و فى آخر و يشد العضد. و عنه عليه السّلام قال: البصل يذهب بالنّصب و يشد العصب و يزيد فى الماء و الخطاء

و يـذهب بـالحمىّ و عنه عليه السّـلام قـال: البصل يطيب الفم و يشـد الظهر و يرق البشـره و عنه عليه السّـلام قال فى البصل ثلث خصال يطيب النكهه و شيّد اللثّه و يزيد فى الماء و الجماع.

و منها: إنّه قال: من أراد البقا و لا بقاء فليخفف الرّداء و ليباكر الغداء و ليقل مجامعه النساء. و فى خبر آخر و يجيد الحذاء و منها: أن يأكـل فى الصّـباح لقمه قـال الصّـادق عليه السّـلام: إذا صـلّيت الفجر تطيب بهـا نكهتـك و تطفى بهـا حرارتـك. و تقـوم بها أضـراسك و تشـدّ بها لثتك؟ و تجلب بها رزقك، و تحسن بها خلقك. و منها: أن نادر الخادم قال كان أبو الحسن عليه السّـلام إذا اكل أحـدنا لا يسـتخدمه حتى يفرغ من طعامه. و فى خبر آخر عنه و عن ياسـر الخادم قالا: قال لنا أبو الحسن عليه السّـلام إن قمت على رؤسكم و أنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا و ربما دعى بعضنا فيقال له هم يأكلون فيقول دعهم حتى يفرغوا.

اقول: و لعل الوجه فيه هو إحترامهم لكونهم مؤمنين و أداء حقهم و حرمه الطّعام كما مرّ و كما عن ابى عبد اللّه عليه السّـلام قال: مـا عـذب اللّه قوم قط و هم يأكلون و إنّ اللّه أكرم من أن يرزقهم شـيئا ثم يعـذبهم عليه حتى يفرغوا منه، و كما عن النّبى قال لا تعجلوا الرجل عن طعامه حتى يفرغ. و منها أنّه قال: ينبغى للمؤمن أن لا يخرج من بيته حتى يطعم فانّه أعزله.

و منهـا: فى خبر عن الرّضـا عليه السّـلام قال: إذا أكلت فاسـتلق على قفاك وضع رجلك اليمنى على اليسـرى و فى خبر آخر عن رجل قال: رأيت الرّضا عليه السّـلام إذا تغـذى اسـتلقى على قفاه و ألقى رجله اليمنى على اليسـرى. و فى آخر ما فى رسالته عليه السّلام فى الطبّ قال من أراد أن يستمرىء طعامه فليتك بعد الاكل على شقّه الايمن ثم ينقلب على شقّه الايسر حتى حين ينام.

و منها: ما فى الكشكول قال: فايده طيّبه سر بعد الطّعام و لو خطوه نم بعد الحمام و لو لحظه بل بعد الجماع و لو قطره.

اقول: و زاد فى الانوار عليها بعـد الاولى و كل بعـد الشـرب و لو لقمه و قيل اذا تعشّـيت فدرو لو على رأس الجدر، و إذا تغذّيت فنم و لو على رأس الغنم.

ص: ۳۱۶

تبصره قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إذا وقع الذّباب فى إناء أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء و فى الاخر شفاء و انه يغمس بجناحه الذى فيها الداء فليغمسه كله لينزعه

اقول: يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ عجائب خلق الذباب حديث آخر فى ذلك مع كلام من المجلسى رحمه اللّه فى وجوب عموم الغمس لاشباهه مثل الزنبور.

فى فضل اكل ما يسقط من الغذاء

لؤلؤ: فى فضل أكل ما يسقط من الخوان او من الاوانى و ان وقع فى الخوان و السفره، و فى فضل أخذ الكسره السّاقطه على الارض و غسلها و أكلها، و بعض القصص فى فضلها و فى فضل تخليل الاسنان و عظم ثوابهما و منافعهما الدّنيويه و خواصهما البدنيه و فى معنيين لبركه الطّعام، و فيما يكره التخلّل به. و فى كراهه بلع ما أخرجته الخلال اما الاول فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الذى يسقط من المائده مهور الحور العين اقول: و لو سقط فى الخوان او فى السّفره لعمومه و عموم جمله مما يأتى لان المتبادر من المائده خصوصا فى المقام واحد معنيهما كما فى القاموس هو الطعام و ان كانت قد تطلق على الخوان الذى عليه الطعام ايضا فيحمل قول الرّضا عليه السّلام الذى يسقط من الخوان مهور الحور العين على أحد الفردين أو آكدهما.

ثم اقول: الظاهر اللايح منها ترتب هذا الثواب على أكل كل حبّه حبّه و كسره كسره و إن كانت مثل السمسم طعاما كانت او فاكهه او غيرهما من المأكولات لا على اكل مجموع ما سقط منها. و قال عليه السّلام: من تتبع ما يقع من مائدته فأكله ذهب عنه الفقر و عن ولده و ولده الى السّابع.

و فى خبر آخر أكل ما يسقط من الخوان يزيد فى الرّزق و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى خبر لعلى عليه السّلام: كل ما وقع تحت مائدتك، و من اكله حشى قلبه علما و حلما و إيمانا و نورا و فى خبر آخر رآى النّبى ابا ايوب يلتقط نثاره المائده فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: بورك لك و بورك عليك و بورك فيك فقال ابو ايوب يا رسول اللّه و غيرى؟ قال: نعم من اكل ما

اکلت فله ما قلت لک و قال: من فعل وقیه اللّه الجنون و الجذام و البرص و الماء الاصفر و الحمق.

و فی البحار النّثاره بالضّم: ما تناثر من شیء بورک لک ای فی عمرک و علیک أی فیما انعم به علیک و فیک ای علمک و کمالاتک او کل منها یعمّ الجمیع و التکرار للتأکید و قال الفیروزآبادی: البرکه محرکه النماء و الزّیاده و السّعه. و قال علیه السّلام: کلوا ما یسقط من الخوان فانّه شفاء من کل داء. و ینفی الفقر و یکثر الولد، و یذهب بذات الجنب و قال عبد اللّه:

کنت عند ابی عبد اللّه علیه السّلام و هو یأکل فرایته یتّبع مثل السّمسم من الطّعام ما یسقط من الخوان فقلت: جعلت فداک تتبع؟ هذا فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام: هذا رزقک فلا تدعه لغیرک أما انّ فیه شفاء من کلّ داء. و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: کلوا ما یسقط من الخوان فانّه شفاء من کلّ داء باذن اللّه لمن اراد أن یستشفی به و قال: إنّی لاجد الشّیء الیسیر یقع من الخوان فاعیده فیضحک الخادم.

اقول: تأتی فی هذا اللؤلؤ و فی اللؤلؤ الاتی جمله قصص تشتمل علی احترام ذلک ایضا بل یستفاد منها الحذر من ترکها، و فی الکافی عن ابی الحسن قال شکی رجل إلی ابی عبد اللّه علیه السّلام وجع الخاصره فقال: ما یمنعک من اکل ما یقع من الخوان. و فی خبر آخر قال رجل: شکوت إلی ابی عبد اللّه علیه السّلام وجع الخاصره فقال علیک بما یسقط من الخوان فکله قال: ففعلت فذهب عنّی و قال ابراهیم: قد کنت اجد فی الجانب الایمن و الایسر فأخذت ذلک فانتفعت به.

و قال الرّضا علیه السّلام: من اکل فی منزله طعاما فسقط منه شیء فلیتناوله و من اکل فی الصّحراء او خارجا فلیترکه للطّیر و السّبع. و فی خبر آخر قال: ما کان فی الصّحراء فدعه و لو فخذ شاه و ما فی البیت فتتبعه و القطه، و قوله خارجا یعنی به خارج البیت و السّقوف و ان لم یکن الصّحراء و أمّا الثانی فقال: إذا سقطت لقمه احدکم فلیمط ما اصابه من اذی و لیأکلها و لا یمسح یده حتی یلقعها او یلعقها فانه لا یدری فی ای طعامه البرکه قال: النّوی ای الطعام الذی یحضره الانسان فیه برکه

لا يدرى ان تلك البركه فيما اكل او فيما بقى على أصابعه او فيما بقى فى اسفل القصعه او فى اللقمه السّاقطه فينبغى أن يحافظ على هذا كله فتحصل البركه.

اقول: و ينبغى ان يواظب على البسمله ايضا لما روى ان به تحصل بركه الطعام و بورك على اكله و المراد بالبركه ما يحصل به التغذيه و يسلم عاقبته من الاذى و يقوّى على الطّاعه و امّا الثالث فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من وجد كسره فأكلها كانت له سبعمأه حسنه، و من وجدها فى قدر فغسّلها ثم رفعها اى من غير أن يأكلها كانت له سبعون حسنه قال فى البحار: كان زياده ثواب الاولى على الثانيه بانّ الثانيه لم تشتمل على الاكل، و انما هى غسّلها و رفعها فقط فلوا كلها كان ثوابه اكثر من الاولى. و فى الكافى فى الاول كانت له حسنه فلا يحتاج الى تكلف، و يمكن حمل الثانى حينئذ على الاكل ايضا. و فى خبر آخر قال: و من وجد كسره فاكلها فله حسنه، و ان غسّلها من قذر و اكلها فله سبعون حسنه.

و فى آخر قال: من وجد كسره خبز ملقاه على الطريق فأخذها فمسحها ثم جعلها فى كوه كتب اللّه له حسنه و الحسنه بعشر امثالها فان اكلها كتب اللّه له حسنتين مضاعفتين. و فى خبر قال: التّمره و الكسره تكون فى الارض مطروحه فيأخذها انسان فيمسحها و يأكلها لا تستقر فى جوفه حتى يجب له الجنه.

و فى خبر لم تقر فى جوفه حتى يغفر اللّه له. و فى خبر آخر من وجد لقمه فمسح منها او غسل ما عليها ثم أكلها لم تستقرّ فى جوفه الاّ اعتقه اللّه من النّار و عن على بن الحسين عليهما السّلام انه دخل الى المخرج فوجد فيه تمره فناولها غلامه و قال له: أمسكها حتى أخرج اليک فاخذها الغلام فاكلها فلمّا توضّأ و خرج قال للغلام: اين التمره قال أكلتها جعلت فداک قال: اذهب فانت حرّ لوجه اللّه فقيل له و ما فى اكله التمره ما يوجب عتقه قال: انه لما أكلها وجبت له الجنّه فكرهت ان استمسک رجلا من أهل الجنه و عن الباقر عليه السّلام انه دخل الخلا فوجد لقمه خبز فى قذر فاخذها و غسلها و دفعها الى مملوک كان معه فقال تكون معک لا كلها اذا خرجت فلمّا خرج عليه السّلام قال للمملوک اين اللقمه؟

قال: أكلتها يا بن رسول اللّه فقال عليه السّلام: انها ما استقرت فى جوف احد الا وجبت له الجنه فاذهب فانت حرّ فانى أكره أن أستخدم رجلا من اهل الجنّه.

و عن الرّضا عن آبائه ان الحسين بن علىّ عليهما الصّلاه و السّلم دخل المستراح فوجد لقمه ملقاه فدفعها الى غلام له فقال له يا غلام اذكرنى لهذه اللقمه اذا خرجت فأكلها الغلام فلما خرج الحسين عليه السّلام قال: يا غلام اللقمه قال: أكلتها يا مولاى قال:

أنت حر لوجه اللّه قال له رجل: اعتقته يا سيّدى؟ قال: نعم سمعت جدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: من وجد لقمه فمسح منها و غسّل منها ثم أكلها لم تستقر فى جوفه إلاّ أعتقه اللّه من النار و لم اكن أستعبد رجلا أعتقه اللّه من النّار.

و قال: كان علىّ بن الحسين عليه السّلام اذ رآى شيئا من الخبز فى منزله مطروحا و لو قدر ما تجره النّمله نقص قوت اهله بقدر ذلك. و فى خبر نظر الصّادق عليه السّلام الى فاكهه قدر ميت من داره لم يستقص أكلها فغضب و قال: ما هذا ان كنتم شبعتم فانّ كثيرا من الناس لم يشبعو فاطعموه من يحتاج اليه.

و فى آخر قال نادر الخادم: أكل الغلمان يوما فاكهه فلم يستقصوا أكلها و رموا بها فقال ابو الحسن عليه السّلام: سبحان اللّه ان كنتم استغنيتم فانّ الناس لم يستغنوا أطعموه من يحتاج اليه دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على عايشه فرآى كسره كاد أن تطأها فأخذها و أكلها و قال: يا حميراء أكرمى جوار نعمه اللّه عليك فانّها لم تفرعن قوم فكادت تعود اليهم. و قال الرّضا عليه السّلام لابن عرفه: ان النّعم كالابل المعتقله فى عطنها على القوم ما احسنو جوارها فاذا اساؤا معاملتها و ايالتها نفرت عنهم. و فى خبر آخر قال احسنوا جوار نعم اللّه و احذروا ان تنقل عنكم الى غيركم اما انّها لم تنتقل عن احد قط فكادت ان ترجع اليه. و قال: قلمّا ادبر شىء فاقبل. و فى احتجاج البحار فى قوله تعالى: «وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» اكثر و اذكر اللّه على الطعام و لا تطغوا فيه فانها نعمه من نعم اللّه و رزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره و حمده أحسنوا صحبه النعم قبل فراقها فانّها تزول و تشهد على صاحبها بما عمل فيها.

اقول: هذه الاحاديث و قوله الماضى هنا التمره و الكسره تكون فى الارض مطروحه الى آخره و ما مر بعده عن السّجاد و الصّادق و الرّضا تدلّ على أنّ الثواب و الاحترام و الخواص المزبورات لرفع كل نعمه ساقطه طعاما كان أو فاكهه أو حبّه من الحبوبات أو قطعه من الخضراوات، و ان كان قليلا كحبّه عنب و حنطه و ورد خضره و سيأتى فى اللؤلؤ آلاتى جمله قصص عجيبه و اخبار شريفه ملاحظتها ينفعك فى المقام كثيرا.

ثم اقول: يأتى فى أواخر الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى حرمه الاسراف و التبذير ما يزيدك كثره المراقبه على ما مرّ هنا فان ترك بعض ما يسقط من الخوان و الاوانى داخل تحت الاسراف و التبذير، و إضاعه المال ايضا كما يأتى هناك بيانه.

و اما الخلال فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رحم اللّه المتخلّلين من الطعام فانه إذا بقى فى الفم تغيّر فاذى الملك ريحه و قال عليه السّلام: و الخلال يحببك الى الملائكه فان الملائكه تتأذّى بريح من لا يتخلّل. و فى خبر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: تخلّلوا فانه ليس شىء أبغض إلى الملائكه من أن يروا فى أسنان العبد طعاما. و فى آخر قال حبّذا المتخللون من الطعام و ليس شىء أشدّ على ملكى المؤمن من ان يرما شيئا من الطّعام فى فيه و هو قائم يصلى و قد مرّ أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: اتقوا افواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين و ان مدادهما الرّيق و قلمهما اللّسان و ليس شىء أشد عليهما من فضل الطّعام على الفم.

اقول: قد مرّ فى ذيل اللؤلؤ الثالث قبل هذا اللؤلؤ استحباب غسل الفم و اليد من الغمر لئلّا يتأذى الملكان به و مرّت فى الباب الثالث فى لؤلؤ أن الحفظه يفارقون العبد فى أربعه مواطن أخبار اخر فى محلّ الملكين من الانسان غير هذا الموضع فراجعها لتقف على تفاصيل امكنتهما منه قال الصادق من اكل طعاما فليتخلل و من لم يتخلل فعليه حرج. و فى آخر قال و من اكل فما تخلل فلا يأكل. و فى آخر عن النّبى انه قال لعلى عليك بالخلال فانه يذهب بالباد جناه. اقول: هو حمره منكره يظهر على الوجه و الاطراف

ص :٣٢١

يشبه حمره من يبتدى به و الجذام. و قال شكى الكعبه الى اللّه ما تلقى من انفاس المشركين فأوحى اللّه اليها قرّى كعبه فانّى مبدّلك بهم قوما يتنظّفون بغضبان الشّجر فلمّا بعث اللّه محمّدا أوحى اليه مع جبرئيل بالسّواك و الخلال.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: نزل علىّ جبرئيل بالخلال و قال: ملك ينادى فى السّماء اللّهمّ بارك على المتخلّلين و من لم يفعل فعليه حرج. و فى خبر آخر قال ابو الحسن الاول عليه السّلام:

ملك ينادى فى السّماء اللّهمّ بارك فى الخلّالين و المتخلّلين إلى أن قال: فانّ الخلال نزل به جبرائيل مع اليمين و الشهاده من السّماء و قال تخللوا فانه من النظافه و النظافه من الايمان و الايمان مع صاحبه فى الجنه. و فى خبر آخر قال: تخللوا على اثر الطعام و تمضمضو و فى خبر عن الحسين بن على قال: كان امير المؤمنين عليه السّلام يأمرنا إذا تخللنا أن لا نشرب احتى نمضمض ثلاثا و امّا خواصّه ففى الرّوايات أنّه يطيب الفم و ينقّيه و مصلحه للّثه و النّواجد و الفم و مجلبه للرّزق و مصلحه للناب و النواجد و ان استعمل الخشبتين يعنى الخلال و المسواك امن من عذاب الكليتين اى لا يحتاج الى ادخالهما فى فمه لقلع اسنانه فاعلم انّه يكره التخلّل بعود ألرّيحان و الرمّان و القصب و الخوض و الاوس و الطّرفاء.

قال ابو الحسن عليه السّلام: لا تخلّلوا بعود الريحان و لا بقضيب الرّمان فانّهما يحركان عرق الجذام.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من تخلّل بقصب لم تقض له حاجه سته ايّام. و فى المكارم لم تقض له حاجه سبعه أيّام. و فى خبر قال الصّادق عليه السّلام: لا تخللوا بالقصب فان كان و لا محاله فلتنزع الليطه و قال: كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يتخلل بكلّ ما أصاب ما خلا الخوض و القصب و قال نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن التخلل بالرّمان و الاوس و القصب و قال: إنهنّ يحرّكن عرق الاكله.

و قال عليه السّلام: التخلّل بالطّرفاء يورث الفقر و امّا آدابه و كيفيته فقال: حق الخلال أن يدير لسانك فى فمك فما أجابك فابتلعه و ما أمتنع تخرجه بالخلال فتلفظه. و فى خبر قال: اما ما يكون على اللثه فكله و ازدرده، و ما يكون بين الاسنان فارم به. و فى خبر آخر عن اسحق قال: سئلت أبا عبد اللّه عن اللّحم الذى يكون فى الاسنان فقال: أما

ما كان فى مقدم الفم فكله و ما كان فى الاضراس فاطرحه.

و فى خبر فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام قال: لا يزدرن أحدكم ما يتخلّل به فانّه يكون منه الدبيله، فى المجمع الدبيله بالتصغير هى الطاعون و جراح و دمل يظهر فى الجوف و يقتل صاحبه غالبا.

و فى آخر قال: و ما استكرهته بالخلال فانت فيه بالخيار إن شئت طرحته، و إن شئت أكلته. و فى الكافى عن الفضل قال تغذى عندى أبو الحسن عليه السّلام فلمّا أن فرغ من الطعام أتى بالخلال فقلت جعلت فداك ما حدّ هذا الخلال فقال: يا فضل كل ما بقى فى فمك فما أردت عليه لسانك فكله و ما استكن فاخرجه بالخلال فانت فيه بالخيار إن شئت أكلته، و ان شئت طرحته. لطيفه مناسبه بالمقام قال بعض الحكام لشاعر: و فرق بيننا و بينكم فانكم تأخذون اموال الناس جبرا باللسان و نحن نأخذها بالخشب فليجابه بان ما يخرج باللسان خلال و ما اخرج بالخشب يعنى الخلال حرام.

فى قصص تدل على احترام الخبز الحنطه و الشعير

لؤلؤ: فى قصص تدل على وجوب احترام الخبز و الحنطه و الشّعير مضافا الى ما مرّ و فى اخبار شريفه معاضده لها. و منها يعلم احترام غيرها من الحبوب و الفواكه و غيرها من نعم اللّه و فى سبب ان الانسان يشتد حرصه و جوعه فى ايام الغلاء قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أكرمو الخبز فانّه قد عمل فيه ما بين العرش الى الارض و الارض و ما فيها من كثير من خلقها إلى أن قال: انه كان نبىّ قبلكم يقال له دانيال و أنه أعطى صاحب معبر رغيفا ليعبر به فرمى صاحب المعبر بالرّغيف و قال: ما أصنع بالخبز هذا الخبز عبدنا قد يداس بالارجل فلمّا رآى ذلك دانيال رفع يده إلى السّماء ثم قال: اللّهمّ أكرم الخبز قد رأيت يا ربّ ما صنع هذا العبد و ما قال: قال فاوحى اللّه الى القطران احتبس و أوحى الى الارض أن كونى طبقا كالفخّار قال: فلم تقطر حتى بلغ من أمرهم ان بعضهم أكل بعضا فلمّا بلغ منهم ما أراد اللّه من ذلك قالت: إمرأه لاخرى و لهما ولدان يا فلانه تعالى حتى نأكل اليوم أنا

و أنت ولدى فاذا جعنا أكلنا ولدک قالت لها نعم فاكلتاه فلمّا جاعتا من بعد راودت الاخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها فقالت لها: نبى اللّه بينى و بينک فاختصمتا إلى دانيال فقال لهما: و قد بلغ الامر إلى ما أرى قالتا له نعم يا نبىّ اللّه و اشدّ فرفع يده الى السّماء و قال اللّهمّ عد علينا بفضل رحمتک و لا تعاقب الاطفال و من فيه خير بذنب صاحب المعبر و ضربائه قال: فامر اللّه السّماء ان امطرى على الارض، و امر الارض أن انبتى لخلقى ما قد فاتهم من خيرک فانى قد رحمتهم بالطّفل الصّغير و قد مرّت فى الباب الاوّل فى لؤلؤ سلوک سلمان قصّه منه مع أبى ذر فى باب شأن الخبز تكشف عما قاله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى صدر الحديث فراجعها و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى قول اللّه تعالى: «وَ ضَرَبَ اَللّٰهُ مَثَلاً قَرْيَةً كٰانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهٰا رِزْقُهٰا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اَللّٰهِ فَأَذٰاقَهَا اَللّٰهُ لِبٰاسَ اَلْجُوعِ وَ اَلْخَوْفِ بِمٰا كٰانُوا يَصْنَعُونَ» انى لالحس أصابعى فى المادوم حتى أخاف أن يرى خادمى فيرى أن ذلک من الجشع و ليس ذلک لذلک انّ قوما أفرغت عليهم النّعمه و هم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخّ الحنطه فجعلوها منجا فجعلوا ينجون بها صبيانهم حتى اجتمع من ذلک جبل قال: فمرّ رجل صالح على إمرأه و هى تفعل ذلک بصبىّ لها فقال: و يحكم إتقوا اللّه لان يغيّر ما بكم من نعمه فقالت: كانّک تخوّفنا بالجوع ما دام ثرثارنا يجرى فانّا لا نخاف الجوع قال: فاسف اللّه و أضعف لهم الثرثار فحبس عنهم قطر السّماء و نبت الارض قال: فاحتاجوا إلى ذلک الجبل قال: فان كان ليقسم بينهم بالميزان.

و فى روايه اخرى عنه عليه السّلام قال: انّى لالعق أصابعى حتّى أرى أن خادمى سيقول ما أشره مولاى ثم قال تدرى لم ذاک؟ فقلت: لا فقال: انّ قوما كانوا على نهر الثرثار فكانوا قد جعلوا من طعامهم شبه السّبايک ينجون به صبيانهم فمرّ رجل متوّكىء على عصاه فاذا إمراه أخذت سبيكه من تلک السّبايک تنجى بها صبيّها فقال لها: إتقى اللّه فانّ هذا لا يحلّ فقالت: كانک تهدّدنى بالفقرا ما ما جرى الثّرثار فانّى لا أخاف الفقر قال

فاجری اللّه الثرثار أضعف ما کان علیه و حبس عنهم برکه السّماء فاحتاجوا إلی الـذی کانوا ینجون به صبیانهم فقسّموه بینهم بالوزن. قال ثم إنّ اللّه رحمهم فردّ علیهم ما کانوا علیه.

و فیه ایضا عنه علیه السّلام انّه قال: انّ قوما فی بنی اسرائیل کانو یؤتی لهم من طعامهم حتی جعلوا منه تماثیل یستنجون بها فلم یزل اللّه بهم حتی اضطروا الی التماثیل ینقونها و یأکلونها. و فیه ایضا عنه علیه السّلام قال: کان أبی یکره عن یمسح یده بالمندیل و فیها شیء من الطّعام تعظیما له إلاّ ان یمصّها قال: و إنّی لا أجد الیسیر یقع من الخوان فأخذه فیضحک الخادم ثم قال: إنّ أهل قریه ممّن کان قبلکم کان اللّه قد أوسع علیهم حتّی طغوا و قال بعضهم لبعض: لو عمدنا الی شیء من هذا النقی فجعلناه نستنجی به لکان ألین علینا من الحجاره قال فلمّا فعلو ذلک بعث اللّه علی أرضهم دوابا أصغر من الجراد فلم تدع لهم شیئا إلاّ أکلته فبلغ بهم الجهد الی ان أقبلوا علی الّذی کانوا یستنجون به فأکلوه و فیه ایضا عن هشام قال: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن صاحب لنا یکون علی سطحه الحنطه و الشّعیر فیطاؤنه یصلّون علیه قال فغضب ثم قال: لو لا أنّی أری انّه من أصحابنا للعنته ثم قال: انّ قوما وسع اللّه علیهم فی أرزاقهم حتی طغوا فاستخشنوا الحجاره فعمدو إلی النّقی فصنعوا منه کهیئه الانهار فجعلوه فی مذاهبهم فأخذهم اللّه بالسّنین فعمدوا الی أطعمتهم فجعلوه فی الخزائن فبعث اللّه علی خزائنهم ما أفسده حتی احتاجوا إلی ما کانوا یصنعون به فی مذاهبهم فجعلوا یغسّلونه و یأکلونه.

ثم قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: و اللّه لقد دخلت علی أبی العبّاس و قد أخذ القوم المجلس فمدّیده إلیّ و السّفره بین یدیه موضوعه و أخذ بیدی فذهبت لا خطوا الیه فوقعت رجلی علی طرف السفره فدخلنی من ذلک ما شاء اللّه أن یدخلنی إنّ اللّه یقول: «فَإِنْ یَکْفُرْ بِهٰا هٰؤُلاٰءِ فَقَدْ وَکَّلْنٰا بِهٰا قَوْماً لَیْسُوا بِهٰا بِکٰافِرِینَ قوما و اللّه یُقِیمُونَ اَلصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ اَلزَّکٰاهَ و یذکرون اللّه کثیرا»
.

و قال القمیّ: نزلت الایه فی قوم کان لهم نهریق له البلبان و کان بلادهم خصبه کثیره الخیر و کانوا یستنجون بالعجین و یقولون هو ألین لنا فکفروا بأنعم اللّه و استخفوا

ص: ۳۲۵

بنعمه اللّه فحبس اللّه عليهم البلبان فجدبوا حتّى أحوجهم إلى ما كانوا يستنجون به حتى يتقاسمون عليه. و سئل الصّادق عليه السّلام لم يكلب النـاس على الاكـل فى أيّام الغلاء فقال لأنّهم بنوا الارض و اذا قحطت قحطوا و إذا خصبت أخصبوا و قال: احسنوا صحبه النّعم قبل فراقها فانّها تزول و تشهد على صاحبها بما فعل فيها. و فى خبر آخر قال: يا حميراء اكرمى جوار نعمه اللّه عليك فانّها لم تنفر عن قوم فكادت تعود اليهم. و فى آخر قال الرضا لابن عرفه ان النعم كالابل المعتلقه فى عطنها على القوم ما احسنوا جوارها فاذا اساؤا معاملتها و ايالتها نفرت عنهم. و فى آخر قال: احسنوا جوار نعم اللّه و احذروا لان تنتقل عنكم الى غيركم اما انها لم تنتقل عن احد قط فكاد أن ترجع اليه و قال: فلما ادبر شىء فاقبل و قد مرّ انّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: اكرموا الخبز، قيل يا رسول اللّه و ما اكرامه؟ قال: اذا وضع لا ينتظر به غيره و مرّ أنه كره بل نهى أن يوضع الرّغيف تحت القصعه، و قال:

اكرموا الخبز أن يكون تحتها بل مرّ عن تحفه الملوك انه لا تضع على الخبز شيئا من المأكولات و لا تتمندل يدك به و لا تحضره ان كان غذاؤك غيره و لا تعطل المائده إذا حضرت لأنّه لاهانه بالنّعمه و مرّ فى اللؤلؤ السابق كثير معاضدات اخر لما هنا و من اكرامه و اكرام ساير النعم أن لا يأكله و لا يشربه و هو جنب و إن فعل ما يرفع الحظر من غسل اليدين و نحوه ممّا مرّ فى الباب فى اللؤلؤ الثالث من لئالى المائده بل ينبغى أن يراعى ذلك بالاضافه إلى غسل اليدين و الفم ايضا و ان لم يكن الطّعام ممّا يلصق باليد كاكل الخبز مع الجبن و نحوه كما مرّ بيانه فى اول لؤلؤ آخر الباب الرّابع بل ينبغى أن يراعى ذلك بالاضافه الى ساير الحالات الرديه و الاحوال الكثيفه للانسان احتراما لها.

فى آداب شرب الماء و المنع من الاكثار

لؤلؤ: فى آداب شرب الماء و المنع من إكثاره و فى فضل التّسميه قبله و التحميد بعده و كيفيتهما و فى فضل سؤر المؤمن و عظم ثواب أكله و شربه و فى فضل ذكر سيّد الشّهداء عليه السّلام و أهل بيته و اللّعن على قاتليه و ظالميه و عظم ثوابه بعد شربه و هى احدى و عشرون شيئا.

ص: ۳۲۶

منها أنّه قال علیه السّلام: شرب الماء من قیام بالنّهار یمرىء الطّعام و أقوى و أصحّ للبدن و ادرّ للعروق و شرب الماء باللّیل من قیام یورث الماء الاصفر. و فی احتجاج البحار قال:

و ایّاکم و شرب الماء من قیام علی أرجلکم فانه یورث الدّاء الّذی لا دوآء له او یعافی اللّه تعالى و فی خبر آخر قال فانه یورث الداء الذی لا دواء له إلّا أن یعافی اللّه و فی خبر آخر قال: فاصابه شیء من الشیطان لم یدعه إلّا أن یشاء اللّه و اسرع ما یکون الشّیطان إلی الانسان.

و فی خبر فی الکافی قال: لا تشرب و أنت قائم إلی أن قال: فان الشیطان أسرع ما یکون إلی العبد اذا کان على بعض هذه الاحوال و قال: إنّه ما أصاب أحدا شیء على هذه الحال فکاد یفارقه إلا أن یشاء اللّه. و فی خبر فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: انّ أمیر المومنین علیه السّلام کان یشرب الماء و هو قائم. و فی خبر آخر قال: انّ أمیر المؤمنین علیه السّلام کان یشرب و هو قائم ثم شرب من فضل وضوئه قائما فالتفت الى الحسن علیه السّلام فقال یا بنی انی رایت جدّک رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و سلّم صنع هکذا. و فی آخر سئل ابی جعفر عن الشرب قائما قال و قد شرب الحسین ابن علی و هو قائم. و فی آخر عن عمر قال رأیت ابا جعفر شرب و هو قائم فی قدح خزف

اقول: مقتضى حمل المطلق على المقید کما یشهد به الحدیث الاوّل التّفصیل بین الیوم و اللّیل لکن لما کانت المطلقات کثیره شدیده المضامین فالاولى ترک شربه قیاما مطلقا و تحصیل امراىء الطّعام بتقلیل الغذاء و تقویه البدن بالاغذیه القویه و منها انه قال: و من شرب الماء باللیل و قال یا ماء علیک السلام من ماء الزمزم و من ماء الفرات لم یضره شرب الماء باللیل. و فی خبر آخر قال: اذا أردت ان تشرب الماء باللیل فحرک الاناء و قل یا ماء الزمزم و ماء الفرات یقرئک السلام.

و منها انّه قال: مصّوا الماء مصّا و لا تعبوه عبّا فانّه یورث الکباد. و فی آخر قال: اذ اشتهیتم الماء فاشربوا مصا و لا تشربوه عبا قال العبّ یورث الکباد و الکباد داء یعرض الکبد فان الکباد من العبّ و الحمام تشرب الماء عبا کما تشرب الدوابّ.

و فی المجمع و أما باقی الطیر فانّها تحسوه جرعا بعد جرع. و فی خبر آخر قال: انّ الکباد

من العبّ و انّه شرب الشّيطان. و قال بعض إنّه يكائس الماء فى موارد حلقه و تثقل معدته، و العبّ كما فى اللغه شرب الماء من غير مصّ و لا تنفس يقال عبّ الرّجل الماء شربه من غير مصّ.

و منها: أنه قال: من تلذذ بالماء فى الدّنيا لذّذه اللّه من اشربه الجنّه.

و منها: انّه قال ثلثه أنفاس فى الشرب أفضل من الشرب بنفس واحد. و قال اذا شرب احدكم فليشرب فى ثلثه انفاس اوله شكرا لشرابه و الثانى مطرده للشيطان و الثالث شفاء لما فى جنبه. و فى طب النبى قال: اذا شرب احدكم الماء بنفس ثلاثا كان هنيئا مرئيا. و فى خبر آخر فيه قال امنا.

و قال: نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن العبّه الواحده فى الشّرب و قال: ثلاثا أو اثنين و قال: كان أمير المؤمنين عليه السّلام يكره النّفس الواحد فى الشّرب. و قال: ثلثه أنفاس أو اثنين. و قال سليمان: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الرّجل يشرب بالنّفس الواحد؟ قال:

يكره ذلك.

و فى خبر آخر فكرهه و قال: ذلك شراب الهيم قلت: و ما الهيم؟ قال: الابل.

و فى خبر آخر قال: الهيم النيب. و فى ثالث قال: الهيم الرّمل. و فى رابع قال: الهيم ما لم يذكر اسم اللّه عليه. و فى الكافى عن شيخ من أهل المدينه قال: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الرّجل يشرب الماء فلا يقطع نفسه حتى يروى قال: فقال عليه السّلام: و هل اللذه إلا ذاك قلت فانهم يقولون: انه شرب الهيم فقال عليه السّلام: كذبوا انما شرب الهيم ما لم يذكر اسم اللّه عليه و عن عبد الرّحمن قال: كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام إذ دخل عليه عبد الملك القمّى فقال له: أصلحك اللّه أشرب الماء بنفس واحد حتى أروى؟ قال: ان شئت ثم قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

إنّى و اللّه من هذا و شبهه أخاف عليكم. و قال الصّادق عليه السّلام: إن كان الّذى يناولك الماء مملوكا فاشرب فى ثلاثه أنفاس و إن كان حرّا فاشربه بنفس واحد.

و فى المكارم كان أبو عبد اللّه قال: كان اصحاب الرّسول يعبون الماء عبّا اى يشربون بافواههم من موضع الماء كالبهايم فقال لهم رسول اللّه: اشربوا فى ايديكم فانها من

خير آنيتكم. و فی خبر آخر ربما يشرب بنفس واحد حتّی يفرغ، و كان لا يتنفس فی الاناء إذا شرب فان اراد أن يتنفس أبعد الاناء عن فيه.

و منها أنّه قال عليه السّلام: لا تشربوا الماء من ثلمه الاناء، و لا من عروته فانّ الشيطان يقعد علی العروه و الثلمه. و فی خبر قال: و إياك و مواضع العروه أن تشرب منها و فی آخر قال. و لا يشربن أحدكم الماء من عند عروه الاناء فانه مجمع الوسخ، و فی آخر عن علی بن جعفر انه سئل الكاظم عن الكوز و الدّورق من القدح، و الزجاج و العيد ان ا يشرب منه من قبل عروته؟ قال لا يشرب من قبل عروه كوز و لا ابريق و لا قدح و لا تتوضأ من قبل عروته.

و منها: أن لا يشرب من موضع اذنه. و منها أن لا يشرب من موضع كسره قال: لا تشرب من موضع اذنه و لا من موضع كسره، فانّه مقعد الشيطان. و فی خبر آخر قال لا تشربوا من أذن الكوز و لا من كسره ان كان فيه فانّه مشرب الشّياطين. و منها انه قال: الشرب ممّا يلی شفتيه. و فی خبر يشرب من شفته الوسطی.

و منها: ان قال مرّ النّبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم بقوم يشربون بافواههم فی غزوه تبوک فقال اشربوا فی أيديكم فانّها من خير. آنيتكم. و فی خبر آخر مر رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم برجل مكرع الماء بفيه فقال: اتكرع ككرع البهيمه ان لم تجد إناء فاشرب بيديك فانّها من أطيب آنيتكم. و فی خبر آخر قال: نهی النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أن تشرب الماء كما تشرب البهائم. و قال: أشربوا بايديكم فانّها افضل أوانيكم و قال: كان النّبی يعجبه أن يشرب فی الاناء الشامی و كان يقول هو انظف آنيتكم.

اقول: العله المستفاده من فعله و قوله تقضی باستحباب شربه فی الاوانی النظيفه و ان كانت نفيسه، و لا ينافيه ما فيه عن ابی المقدام و غيره قال: رأيت أبا جعفر و هو يشرب فی قدح من خزف و عن علی بن أسباط عن الرّضا قال: سمعته يقول: و ذكر مصر فقال قال النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: لا تأكلوا فی فخارها.

و منها: انه قال عليه السّلام: لا بأس بكثره شرب الماء علی الطّعام و لا تكثر منه علی غيره

و منهـا مـا فى رسـاله طبّ الرّضا قال: و من أراد ان لا يؤذيه معـدته فلا يشـرب على طعامه ماءا حتى يفرغ و من فعل ذلک رطب بـدنه و ضـعف معـدته و لم تأخـذ العروق قوه الطعام فانه يصـير فى المعده فجا ان اصب ماء على الطّعام اولا. و فى خبر قال عليه السّـلام: لا باس بكثره شـرب الماء على الطعام ثم قال أ رأيت لو أن رجلا يأكل مثل ذا طعاما و جمع يديه كلتيهما لم يجمعهما و لم يفرقهما ثم لم يشرب عليه الماء لم يكن ينشق بطنه. و منها ان الرّضا عليه السّلام قال: و ليكن شرابک على اثر طعامک بل قال ابو الحسن عليه السّلام: عجبا لمن أكل مثل ذا و اشار بكفّه و لم يشرب عليه الماء كيف لا تنشق معدته.

و منها: انّه مع ما قال امير المؤمنين عليه السّـلام فى وصـفه الماء سيّد الشّراب فى الدّنيا و الاخره قال لرجل يوصيه أقل شرب الماء فانّه يمدّ كل دآء. و فى خبر آخر قال:

لا تكثر من شرب الماء. و فى آخر ايّاكم و الاكثار من الماء فانّه مادّه كلّ داء. و قال عليه السّلام: لو انّ الناس أقلّو من شرب الماء لاستقامت أبدانهم. و قال: و كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا أكل و سما أقلّ من شرب الماء فقيل له يا رسول اللّه انّک لتقلّ من شـرب الماء؟ فقال إنّه امرىء للطعام. و قال عليه السّلام: من أقلّ شرب الماء صحّ بدنه. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لا يشرب أحدكم الماء حتى يشتهيه فاذا اشتهيه فليقلّ منه.

و قال صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما نزل علىّ جبرائيل إلاّ أوصانى بتقليل شرب الماء. و قال: لا تميتوا القلوب بكثره الشّراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء. و قال المسيح:

لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فتخسروا كثيرا.

اقول: الظاهر: عـدم الفرق فى ذلک بين قراحه و مخلوطه بالسّـكر و نحوه و مطبوخه مع الجارى و مضافه كالمعصور من الدّابوغه و نحوها لوجود العلّه فيها، و ان كانت فى بعضـها اضـعف و لما حصل لى من التجربه فى ذلک فانّها بالمال تثقل البدن و تكسـل الطبع و تزيل النشاط و تورث النّوم كالاغذيه، و ان كان بعضـها فى بدو الشـرب على خلاف ذلک و سيأتى فى لؤلؤ فضل العنب أن شـرب المـاء البـارد بعـد العنب يفسـده غـايه الفسـاد و يورث الاستسـقاء و الحمر العفن. و فى هنا عن التحفه انه بعـد الفاكهه الجديده مورث

لتكون الاكله و امثالها. و فى تحفه الملوك ينبغى الاجتناب من شرب الماء ما بين الغذاء. و من اكثاره فانهما يورثان سوء الهضم و فساد المعده. و فى تحفه الحكيم و إكثاره و عدم مراعاه وقته مورث لوهن الاعضاء و الاحشاء، و الاعصاب، و الهاضمه و فساد اللون، و النّسيان و البلاده، و عروض النزولات و ثقل البدن و الحواس و بعد النوم مطفى للحراره الغريزيه، و بعد الوقاع باعث على رعشه الاعضاء، و بعد الفواكه الجديده مورث لتكون مواد الاكله و امثالها و إذا شرب الماء بالوقت المناسب له، و بالقدر اللايق به و هو بعد إنحداء الغذاء عن المعده معين على الطبخ و الهضم و التحليل و تذقيق الغذاء و مبدرق له و موصل إيّاه بالاعضاء، و مغسل للعروق و ملين للطبع و مدر للفضلات الرقيقه، و مبرد و كثير برده مضربا لصدر و العصب و السدد.

و منها: انه قال عليه السّلام: من شرب سؤر المؤمن تبركا به، خلق اللّه بينهما ملكا يستغفر لهما حتى يقوم السّاعه.

و قد مرّ انّه قال فى سؤر المؤمن شفآء من سبعين داء و فى طبّ النبى قال: من التواضع أن يشرب الرّجل من سؤر أخيه المؤمن. و منها شرب من على يمينه لما مر أن النبى كان اذا شرب سقى من عن يمينه.

و منها: ما روى من أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان اذا شرب الماء قال: الحمد للّه الّذى سقانا عذبا زلالا و لم يسقنا ملحا أجاجا و لم يؤاخذنا بذنوبنا. و فى حديث عن أبى عبد اللّه عليه السّلام يذكر فيه حدود الماء و شربه، قال: و يقول: الحمد للّه الّذى سقانى عذبا فراتا و لم يجعله ملحا اجاجا بذنوبى.

و منها: التّسميه قبل شرب الماء و التحميد بعده قال: من ذكر اسم اللّه على طعام أو شراب فى أوّله و حمد اللّه فى آخره لم يسئل عن نعيم ذلک الطّعام أبدا و الافضل من ذلک ما فى روايه أنه قال: إذا شرب أحدكم الماء فقال بسم اللّه ثم قطعه فقال: الحمد للّه ثم شرب فقال: بسم اللّه ثم قطعه فقال: الحمد للّه ثم شرب فقال: بسم اللّه ثم قطعه فقال الحمد للّه سبح ذلک الماء ما دام فى بطنه الى أن يخرج.

ص :٣٣١

و منها التّحميد بعده فقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ان المؤمن ليشبع من الطّعام و الشراب فيحمد اللّه له من الاجر ما لا يعطى الصّائم و أفضل من ذلک ما روى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام انه قال: إنّ الرّجل ليشرب الشربه فيدخله اللّه بها الجنّه قيل له كيف ذلک؟ قال عليه السّلام: إنّ الرّجل ليشرب الماء فيقطعه ثم ينحّى الماء و هو يشتهيه فيحمد اللّه ثم يعود فيه فيشرب ثم ينحيه و هو يشتهيه فيحمد اللّه ثم ينحيه فيشرب فيحمد اللّه فيوجب اللّه له بذلک الجنه اقول لا يخفى عليک حصول هذه المثوبات الاربعه بهذا، لحصول سوابقه الثلاثه فى ضمنه و صدقه عليها و كذا حصول ثواب ذكر سيّد الشهداء و اللعن على قاتله بعده فيكون حينئذ جامعا لمثوبات خمسه فلا تغفل عنه بعد بل لک ان تقطع الشرب ليتكرّر هذا بل يتكرر الاخير بتكراره بعد كلّ مرّه كما لا يخفى.

و فى المجمع و العبد إذا حمد اللّه فقد ظفر باربعه أشياء: قضى حقّ اللّه، و ادّى شكر النّعمه الماضيه، و تقرّب من استحقاق ثواب اللّه، و استحقّ المزيد من نعمائه و الحمد هو الثّناء بالجميل على قصد التعظيم و التبجيل للممدوح سواء النّعمه و غيرها و الشّكر فعل ينبىء عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللّسان او بالجنان او بالاركان.

و منها: ذكر سيد الشهداء و اللّعن على قاتليه بعد شربه و منها تذكره بعده.

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: و ما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السّلام و أهل بيته و لعن قاتله الا كتب اللّه له مأه ألف حسنه و حطّ عنه مأه ألف سيّئه، و رفع له مأه ألف درجه و كانّما اعتق مأه ألف نسمه و حشره اللّه يوم القيامه ثلج الفؤاد. و فى حديث آخر قال: من لعن قاتل الحسين عليه السّلام عند شرب الماء حشره اللّه ثلج الفؤاد اى مطمئن القلب.

و نقل فى حديقه الشيعه أنه جرى الكلام فى محضر أحد الائمه عليهم السّلام فى فضل ليله من اللّيالى المتبركه و ثواب إحيائها و أجر الاعمال الواقعه فيها فقال رجل من الحاضرين آه انّى كنت غافلا فيها و تأسّف على فوات إحيائها و القيام باعمال الحسنه فيها فقال له الامام عليه السّلام: أنت كنت فى اللّيله أفضل عملا و أكثر أجرا من كل احد لما شربت الماء

فيها و ذكرت الحسين عليه السّلام و لعنت على ظالميه. و فيه ايضا ان المؤمن اذا شرب الماء و تذكر سيّد الشهدا عليه السّلام يكتب له كم الف من الحسنه و يمحى عن صحيفته كم ألف من السيّئه.

اقول: هذا ما وقفت عليه من آداب الاكل و الشّرب المحتاج اليها المتبصّر فى أكله و شربه. و فى الوسائل بعد نقل كثير ممّا مرّ و قد ذكر فى مكارم الاخلاق جمله اخرى من نصوص الاطعمه.

اقول: انّى راجعت نسخته حين فراغى من تأليف الباب بأسرها فلم يكن فيها بل و لا فى غيرها من عمد كتب الاصحاب شىء غير ما حرّرناه هنا.

فى خواص الماء بانواعها

لؤلؤ: فى فضل الماء فى نفسه و فى خواص الماء البارد، و الماء المغلى، و الماء الفاتر، و ماء الحمام. و ماء الجب، و ماء الميزاب، و ماء المطر و فى طريق جعل الماء المرّ و الماء المالح عذبا امّا فضل الماء فى نفسه فقد قال اللّه تعالى: «وَ جَعَلْنا مِنَ اَلْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» ، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الماء سيد الشراب فى الدّنيا و الاخره. و فى خبر قال: سيد شراب الجنّه الماء. و قال الحسين: سئل رجل أبا عبد اللّه عن طعم الماء فقال: سل تفقها و لا تسئل طغشا طعم الماء طعم الحياه. و قال الصّادق عليه السّلام: الماء البارد يطفى الحراره و يسكن الصّفراء، و يذيب الطعام فى المعده، و يذهب بالحمى. و فى فقه الرّضا و يهضم الطّعام و يذهب الفضله الّتى على رأس المعده.

و عن أبى طيفور المتطبّب قال: نهيت أبا الحسن الماضى عليه السّلام عن شرب الماء قال: و ما بأس بالماء و هو يدير (يذيب خ ل) الطعام فى المعده و يسكن الغضب و يزيد فى اللّب و يطفىء المراره، و قال أمير المؤمنين: الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير.

و قال الصّادق عليه السّلام: الماء المغلى ينفع من كل شىء و لا يضرّ من شىء و سيأتى انّ السجاد عليه السّلام قال فى حديث: شيئان ما دخلا جوفا إلاّ أصلحاه، الرّمان، و الماء الفاتر

و قد مرّت فی الباب الثانی فی ذیل لؤلؤ مراتب الصّوم أخبار اخر فی خواص اخر للماء بقسمیه.

و منها: انه قال: کان رسول اللّه قد یفطر بماء فاتر و کان یقول: ینقی المعده و القلب و یطیب النکهه و الفم و یقوّی الحدق و یجلو الناظر و یغسل الذّنوب غسلا و یسکن العروق الهایجه و المره الغالیه و یقطع البلغم و یطفیء الحراره عن المعده و یذهب بالصّداع. و فی المجمع فتر الماء اذا انقطع عما کان علیه من البرد الی السخونه و قال الصّادق علیه السّلام: إذا دخل احدکم الحمام فلیشرب ثلاثه أکف ماء حارّ فانّه یزید فی بهاء الوجه و یذهب بالالم من البدن.

و فی خبر قال: و ان أمکن أن تبلع منه جرعه فافعل فانّه ینقی المثانه. و قال الرّضا علیه السّلام: خیر المیاه شربا لمن هو مقیم أو مسافر ما کان ینبوعه من الجهه الشرقیّه الخفیف الابیض و أفضل المیاه ما کان مخرجه من مشرق الشّمس الصّیفی و أوضحها و أفضلها ما کان بهذا الوصف الذی ینبع منه. و کان مجراه فی جبال الطّین و ذلک انّها تکون فی الشّتاء بارده، و فی الصّیف ملیّنه للطبع نافعه لاصحاب الحراره.

و اما میاه الجب فانّها عذبه صافیه نافعه ان دام جریها و لم یدم حبسها فی الارض و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: اشربو ماء السّماء فانه طهور للبدن، و یدفع الاسقام قال اللّه تعالی: «وَ یُنَزِّلُ عَلَیْکُمْ مِنَ اَلسَّمٰاءِ مٰاءً لِیُطَهِّرَکُمْ بِهِ وَ یُذْهِبَ عَنْکُمْ رِجْزَ اَلشَّیْطٰانِ وَ لِیَرْبِطَ عَلیٰ قُلُوبِکُمْ وَ یُثَبِّتَ بِهِ اَلْأَقْدٰامَ» .

و فی المکارم عن صارم قال: اشتکی رجل من أصحابنا حتی سقط للموت فلقیت أبا عبد اللّه علیه السّلام فقال: یا صارم ما فعل فلان قلت ترکته للموت جعلت فداک قال علیه السّلام: أما انّی لو کنت فی مکانک لسقیته ماء المیزاب فطلبنا عند کل أحد فلم نجد فبینا نحن کذلک إذا ارتفعت سحابه فارعدت و ابرقت فامطرت فجئت الی بعض من فی المسجد فاعطیته درهما و أخذت منه قدحا من ماء المیزاب فجئته به فاسقیته له فلم نبرح من عنده حتی شرب سویقا و برء. و فی التحفه و أحسن المیاه ماء المطر، و بعده ماء الجاری

الكثير المقدار سريع السّير بعيد المنبع، و كان جريه من المغرب و الجنوب الى المشرق و الشّمال، و بعده ماء العين الكثير المقدار و القناه و البئر و يتفاوت الحسن فيها بالقلّه و الكثره و الموضع، و مصلح شرب المياه الرّديه أكل البصل كما أنه نافع لدفع ضرر اختلافها فى الاسفار و غيره، و اذا أدخل الماء المرّ او المالح فى الطّين و التراب الجيد و أخذ عرقه صار العرق عذبا.

فى آداب الضيف و الضيافه

لؤلؤ: فى آداب الضّيف و الضيافه و السّلوك معه فى الاكل و غيره و هى اربعه و عشرون شيئا.

منها: انه قال عليه السّلام: من الجفاء إن يدعى الرّجل إلى طعام فلا يجيب و أن يجيب فلا يأكل يعنى حدّ الكمال. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اوصى الشاهد من امّتى الغائب أن يجيب دعوه المسلم و لو على خمسه أميال فانّ ذلك من الدين، و قال: انّ من حق المسلم الواجب على أخيه إجابه دعوته أنّ من أعجز العجز رجلا دعاه أخوه إلى طعامه فتركه من غير علّه.

و فى خبر: السخىّ يأكل من طعام النّاس ليأكلو من طعامه هذا، لكن فى المكارم عن أمير المؤمنين قال: نهى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن إجابه الفاسقين إلى طعامهم مع أنّه قال لا يأبى الكرامه يعنى الاحسان من الدعوه و الجائزه و الطيب و المكان و الوساده و إجاده الطّعام و الشراب و غسل اليد و نحوها الّا الحمار. بل يستفاد من عدّه روايات استحباب إجاده الاكل و الاكثار منه و لو بعد الامتلاء و الانبساط فيه للضّيف فى منزل المؤمن مثل قوله لرجل كان يأكل أما علمت انّه يعرف حبّ الرّجل أخاه بكثره أكله عنده.

و فى روايه: لتستبين مودّه الرّجل لاخيه فى أكله و مثل ما عن الحرث قال: دخلت على أبى عبد اللّه عليه السّلام فدعا بالخوان فاتى بقصعه فيها أرز فأكلت منها حتى امتلأت فخطّ بيده فى القصعه. ثم قال: أقسمت عليك لما أكلت دون الخطّ. و مثل ما عن عبد اللّه قال: كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فقدمه الينا طعاما فيه شواء و أشياء بعده ثم جاء بقصعه من أرز فاكلت معه.

فقـال: كـل فـانه يعتبر حبّ الرّجـل لاخيه بانبساطه فى طعامه ثم حاز لى حوزا باصبعه من القصعه فقال لى لتأكلن ذا بعـد ما قد اكلت فـاكلته و سيأتى فى اللؤلؤ مـا يستفاد منه إستحباب كثره الاكل، و المبالغه فيه للمضيـف ايضا حتى بعـد الشبع. و منها انّ الصّادق عليه السّلام قال: إذا دعى أحدكم إلى طعام فلا يستتبعن ولده فانّه ان فعل أكل حراما و دخل غاصبا.

اقول: ذكر الولد كنايه عن كل من لم يدعه المضيـف من الخدم و الصّحابه و غيرهم. و فى خبر آخر قال: من أكل طعاما لم يدع اللّه فانما اكل قطعه من النار. و فى آخر قال: يا على ثمانيه ان اهينوا فلا يلو من الا انفسهم الـذهاب الى مائده لم يدع اليها و فى المكـارم دعاه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قوم من أهل المـدينه إلى طعام صـنعوه له و لاصحاب له خمسه فأجاب دعوتهم فلما كـان فى بعض الطّريق أدركهم سـادس فماشاهم فلّما دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس ان القوم لم يـدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك و نستأذنهم بك.

و منها: انه قال لا ينزلنّ احدكم على أخيه حتى يوثمه قالوا: يا رسول اللّه كيف يوثمه؟ قال: حتى لا يكون عنده ما ينفق عليه.

و منهـا: انّه قـال: إذا دخـل عليك أخوك فاعرض عليه الطعام و الاولى أن يحضـره من غير أن يخبره كما فعل ابراهيم النبىّ عليه السّلام بأضيافه فى قوله تعالى: «فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ» اى فذهب الى أهله فى خفيه من أضيافه حذرا من أن يكفّوه أو يصيرون منتظرين فان لم يأكل فاعرض عليه الماء فان لم يشرب فاعرض عليه الوضوء او ما يغسل به وجهه و يديه، و يحتمل أن يكون المراد الطّيب. و فى الكافى عن محمّد الجعفرى عن أبيه قال: انّ رسول اللّه كان فى بعض مغازيه فمرّ به ركب و هو يصلى فوقفوا على اصحاب رسول اللّه و سائلوهم عن رسول اللّه و دعوا و اثنوا و قـالوا لو لا أنّا عجّال لا تنظرنا رسول اللّه فاقرؤه منّا السـلام و مضوا فأقبل رسول اللّه مغضبا ثم قال لهم: يقف عليكم الركب و يسئلونكم عنى و يبلغونى السّلام و لا تعرضون عليهم الغذاء ليعزّ على قوم فيهم خليلى جعفر أن يجوزوه حتى يتغذوا عنده.

و منها: انه قال عليه السّلام: من تكرمه الرجل لاخيه أن يقبل تحفته و يتحفّه بما عنده و لا يتكلّف له شيئا. و قال: المؤمن لا يحتشم من أخيه و لا يدرى (ادرى خ ل) أيّهما أعجب الذى يكلّف أخاه اذا دخل أن يتكلّف له او المتكلف لاخيه. و قال: اذا اتاك اخوك فاته بما عندك و إذا دعوته فتكلّف له، و نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن التكلّف للضيف بما لا يقدر عليه الاّ بمشّقه بل قال: إنّى لا احب المتكلفين. و عن الرّضا عن آبائه عن على عليه السّلام انّه دعاه رجل فقال له على عليه السّلام: ان تضمن لى ثلاث خصال لا تدخل علينا شيئا من خارج و فى خبر ممّا وراء بابك، و لا تدّخر عنّا شيئا فى البيت، و لا تجحف بالعيال قال ذلك لك فاجابه على الى ذلك.

و فى خبر آخر إن الحرث اتى امير المؤمنين عليه السّلام الصلاه و السلام فقال أحبّ ان تكرمنى إن تاكل عندى فقال عليه السّلام: أن لا تتكلف لى شيئا فدخل فأتاه الحرث بكسر فجعل امير المؤمنين عليه السّلام يأكل فقال الحرث: إنّ معى دراهم و أخرجها فاذا هى فى كمّه فان أذنت لى اشتريت لك غيرها شيئا فقال له هذه مما فى بيتك.

و قد روى ان الرضا عليه السّلام قال لمسكين زاهد قد أضافه مع ثلثمائه رجل من أصحابه فى منزل من منازل مشهده الشريف و لم يكن له الاّ ثلاثه أرغفه و كوز من ماء العسل و خجل من احضارهما لكثره الحضّار: أحضر ما حضر فى البيت ما كان و الضّيف من كان

و منها أنّه قال: اكرمو الضّيف اقول: ذكر من جمله إكرامه تعجيل الطعام كما فعل ابراهيم عليه السّلام فى قوله تعالى: «فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ» و طلاقه الوجه و البشاشه و حسن الحديث حين المؤاكله و مشايعته الى باب الدّار. و فى خبر آخر قال اكرموا الضيف و لو كان كافرا.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لفاطمه عليها سلام من كان يؤمن باللّه و اليوم الاخر فليكرم ضيفه و قال عليه السّلام: و إن من حق الضيف أن يكرم و أن يعدّ له الخلال. و قد نقل أن المبّرد

إذا أضاف إنسانا حدّثه بسخا ابراهيم عليه السّلام و اذا أضافه أحد حدثه بزهد عيسى عليه السّلام و قناعته.

و منها اجاده الطعام و إكثاره للضيف مع الامكان. قال رجل: كان ابو عبد اللّه عليه السّلام ربما يطعمنا الغبرانى و الاخبصه ثم اطعمنا الخبز و الزيت فقيل له لو دبّرت أمرك حتى يعتدل فقال: انما نتدبّر بامر اللّه إذا وسع علينا وسعنا و إذا قتر قتّرنا.

و قال الثمالى: دخلت على على بن الحسين عليه السّلام دعا بنمرقه فطرحت فقعدت عليها ثم اتيت بمائده لم ارمثلها فقال لى: كل فقلت ما لك لا تأكل؟ فقال: إنى صائم فلمّا كان اللّيل أتى بخلّ و زيت فأفطر عليه و لم يؤت بشىء من الطّعام الذى قرب إلىّ و قال: اعمل طعاما و تنوّق فيه و ادع عليه أصحابك. و قال الحسين بن على عليه السّلام للرّباب حين دعا مساكين: أخرجى ما كنت تدخرين. و فى الكافى عن أبى حمزه قال كنا عند ابى عبد اللّه عليه السّلام جماعه فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذه و طيبا و أتينا بتمر ننظر فيه وجوهنا من صفائه و حسنه.

و قال أبو خالد: و دخلت على أبى جعفر فدعا بالغذاء فأكلت معه طعاما ما اكلت طعاما قط انظف منه و لا أطيب. و فيه عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: ليس فى الطعام سرف اى فى الضيافه و اطعام المؤمنين لا مطلقا. و منها: ان يستخدمه بنفسه تأسيّا بامير المؤمنين و ابراهيم الخليل عليه السّلام حتى غسل يده كما تاتى قصتهما مع فضله العظيم فى الباب السادس فى لؤلؤ و ممّا يدلّ على فضل الصّدقه ما ورد فى فضل ضيافه المؤمن

و منها: أن لا يستخدمه بل يمنعه اذا أراد قال: من التضعيف ترك المكافات و من الجفا استخدام الضيف.

و قد روى: أنّ رجلا قال نزل بابى الحسن الرضا عليه السّلام ضيف، و كان جالسا عنده يحدثه فى بعض الليل فتغيّر السراج فمدّ الرجل يده اليه ليصلحه فزبره أبو الحسن ثم بادر بنفسه فاصلحه. ثم قال: انا قوم لا نستخدم أضيافنا و قال أبن ابى يعفور: رأيت لابى عبد اللّه عليه السّلام ضيفا فقام يوما فى بعض الحوائج فنهاه عن ذلك و قام بنفسه الى تلك الحاجه، و قال: نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يستخدم الضيف. و منها ان رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان اذا اكل مع القوم يعنى الاضياف اوهم و اهله طعاما ما كان اول من يضع يده و آخر من يرفعها ليأكل القوم. و قال: ان الزائر إذا زار المزور فأكل معه القى عنه الحشمه و اذا لم يأكل معه ينقبض قليلا.

و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا اتاه الضيف أكل معه و لم يرفع يده من الخوان حتى يرفع الضيف. و فى خبر آخر قال: لا يرفع يده و ان شبع فانه اذا فعل ذلك خجل جليسه و عسى أن يكون له فى الطعام حاجه. و فى آخر قال: لا يقوم احدكم و لا يرفع يده ان شبع حتى يرفع القوم ايديهم فان ذلك يخجل جليسه.

و فى خبر آخر قال: اذا وضعت المائده فليأكل الرجل ممّا عنده و لا يرفع يده و ان شبع و ليعذر فان ذلك يخجل جليسه و الاعذار المبالغه فى الامر اى ليبالغ فى الاكل.

فى الحديث: كان عليه السّلام اذا أكل مع قوم كان اكثرهم اكلا و قيل ليعذر من التقصير اى ليقصر فى الاكل ليتوفر على الباقين و ليرانّه يبالغ. و قيل فليذكره عذره إذا رفع يده قبل المائده رفعا لخجاله الجليس. و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فى حديث يا كميل أنت اكلت فطول اكلك يستوف من معك و يرزق منه غيرك و قال الفضل ابن يونس: انى فى منزلى يوما فدخل علىّ الخادم فقال: إن بالباب رجل يكنّى بأبى الحسن يسمّى موسى بن جعفر فقلت يا غلام: انكان الذى اتوهم فانت حرّ لوجه اللّه قال: فبادرت إليه فإذا أنا به عليه السّلام فقلت: انزل يا سيّدى فنزل و دخل المجلس فذهبت لارفعه فى صدر البيت فقال لى يا فضل صاحب المنزل احق بصدر البيت إلا أن يكون فى القوم رجل يكون من بنى هاشم فقلت: فانت إذا جعلت فداك ثم قلت: جعلنى اللّه فداك انه قد حضر طعام لاصحابنا فان رأيت فقال: يا فضل ان الناس يقولون: ان هذا طعام الفجأه و هم يكرهونه اما انّى لا أرى به بأسا فامرت الغلام فاتى بالطست فدنا منه. فقال الحمد للّه الذى جعل لكل شىء حدّا فقلت جعلت فداك فما حدّ هذا؟ فقال: ان يبدع رب البيت لكى ينشط الاضياف الحديث.

و منها: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال: ثلثه أن يعلمهن المومن كانت له زياده فى عمره و بقاء النعمه عليه تطويله. فى ركوعه و سجوده و صلاته و تطويله لجلوسه على طعامه اذا أطعم على مائدته.

و منها: أن ابا عبد اللّه عليه السّلام قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم إذا طعم عند أهل بيت قال طعم عندكم الصّائمون و أكل طعامكم الابرار و صلّت عليكم الملائكه الاخيار. و منها انه قال: الوضوء قبل الطعام يبدء صاحب البيت لئلا يحتشم احد فاذا افرغ من الطعام يبدء بمن على يسار صاحب المنزل و يكون آخر من يغسّل يده صاحب المنزل لأنّه اولى بالصبر على الغمر.

و فى خبر آخر قال: فاذا فرغ بدء بمن على يمين الباب حرا كان أو عبدا. و فى المسالك يستحب أن يبدء صاحب البيت بغسل يده ثم يبدء بعده بمن بمينه ثم يدور عليهم فى الغسل الاول و فى الثانى يبدء بمن على يساره كذلك. و فى النّهايه اذا ارادوا غسل ايديهم يبدء يمن على يمينه حتى ينتهى إلى آخرهم و فى الجامع يبدء بسقى من عن يمينه و غسل يده حتى يرجع اليه و منها. انّه قال الى آخرهم اغسلوا أيديكم فى إناء واحد تحسن اخلاقكم.

و قال الوليد: تعشيّنا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام ليله جماعه فدعا بوضوء فقال تعالوا حتى نخالف المشركين اللّيله فتوضّأنا جميعا فى طست واحد. و فى خبر آخر قال: اجمعوا وضوئكم جمع اللّه شملكم و فى المكارم و روى عنه عليه السّلام أنه يكره رفع الطّست حتى يمتلى و يهراق. و منها انه قال: فاذا نزل بكم الضّيف فاعينوه و اذا ارتحل فلا تعينوه، فانه من النذاله و زوّدوه فانه من السخا، و روى أنّهم كانوا يخدعون الضّيف فاذا أراد الرحيل لم يعينوه كراهه رحلته. و فى الامالى نزل على الصّادق قوم من جهينه فأضافهم فلما أراد و الرحله زوّدهم و وصلهم و أعطاهم ثم قال لغلمانه: تنحّو الا- تعينوهم فلمّا فرغوا جاؤا ليودعوه فقالوا يا بن رسول اللّه لقد أضفت فأحسنت الضّيافه و أعطيت فاجزلت العطيه ثم أمرت غلمانک أن لا يعينونا على الرّحله. فقال عليه السّلام: انا أهل بيت لا نعين أضيافنا على الرحله من عندنا.

و منها: مشايعته الى باب الـدار فى الكافى قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم: حق الداخل على اهل البيت أن يمشوا معه هنيئه إذا دخل، و إذا خرج. و فى العيون عنه صلى اللّه عليه و آله و سلّم قال:

من حقّ الضـيف أن تمشى معه فتخرجه من حريمك الى الباب. و منها أنه قال: إذا دخل أحدكم على اخيه فى بيته فهو أمير عليه حتّى يخرج.

اقول: هـذا وظيفه صـاحب البيت، و أمـا وظيفه الضـيف فقـال صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم: يـا على ثمـانيه ان اهينوا فلا يلوموا الاّ انفسـهم و فى خبر فى التهـذيب عن أبى عبـد اللّه عليه السّـلام قال من أكل طعاما لم يدع اليه فانّما أكل قطعه من النّار. و منها انّ رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم قال: الضـيف يلطف ليلتين فاذا كانت ليله الثالثه فهو من أهل البيت يأكل ما ادرك. و فى خبر آخر قال: الضّيافه اول يوم و الثانى و الثالث، و ما بعد ذلك فانها صدقه تصدق بها عليه.

و منها: انه يسـتحب لاهل البلد ضـيافه من يرد عليهم لقول النبىّ صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم اذا دخل رجل بلده فهو ضيف على من بهـا من أهـل دينه حتى يرحل عنهم. و منها ان يكثر اقراء الضـيف و يحبّه و منها أن لا يخص به الاغنياء لقوله نهى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم عن وليمه يخصّ بها الاغنياء و يترك الفقراء.

تبصـره: فى طبّ النبى قـال: طعـام الجواد دواء، و طعـام البخيل داء. قال هلك لامرء احتقر لاخيه ما قـدّم له، و هلك لامرء احتقر لاخيه ما قدّم اليه، و قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم: كفى بالمرء اثما أن يسـتقلّ ما يقرب إلى اخوانه، و كفى بالقوم اثما ان يستقلوا ما يقرّب اليهم اخوهم.

و فى حـديث آخر قال: اثم بالمرأ. اقول: هـذا آداب الضّـيافه و اما فضـلها فيأتى فى الباب السادس فى اواخر لئالى فضل الصّـدقه لؤلؤ مخصوص فيه و فى عظم مقامها و جزيل ثوابها و فوايـدها الـدنيويّه و تأتى هناك بعده فيها قصـص شـريفه و حكايات منيره عجيبه فى لؤلؤ آخر لطيفتـان: الاولى نقـل الكشـكول أن رجلاـ دعـا رجلاـ آخر الى منزله و قـال لنأكل معك خبزا و ملحا فظنّ الرّجل أنّ ذلك كنايه عن طعام لذيذ أعدّه

صاحب المنزل فمضى معه فلم يزد على الخبز و الملح فبينما يأكلان إذ وقف سائل فزجره صاحب المنزل مرارا فلم ينزجر فقال له إذهب و إلا خرجت و كسّرت رأسك، فقال المدعو يا هذا انصرف فانّك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده ما تعرضت له. الثانيه نقل عن كتاب ربيع الابرار انّه طوّل ثقيل الجلوس عند رجل فلمّا امسى و أظلم البيت لم يأته بالسّراج فقال الرّجل: اين السّراج؟ فقال صاحب البيت إن اللّه يقول: «وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا» فقام و خرج.

اقول: و ينبغي للضّيف بل مطلق الدّاخل أن يعمل اولا بقوله تعالى: «يا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا» اى تستأذنوا و تسلموا على أهلها ثم يقول الباقر عليه السّلام: اذا دخل أحدكم على أخيه فى رحله يعنى فى بيته فليقعد حيث يأمره صاحب الرجل فان الرّجل أعرف بعوره بيته من الداخل عليه ثم بما مرّ من قول الصّادق عليه السّلام اذا دخلت منزل أخيك فاقبل كرامته كلّها ما خلا الجلوس.

فى الصّدر ثم بقوله تعالى: «إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا» بلا فاصله و مهله و لا مستأنسين لحديث بعضكم مع بعض أو مع المضيف فان ذلك يؤذيه و يضيع وقته و يمنعه عن مشاغله.

ميهمان گرچه عزيز است ولى همچو نفس

خفگى آرد اگر آيد و بيرون نرود

و يأتى فى الباب السّادس فى لؤلؤ ما ورد فى عياده المريض اشياء تذكرها يناسب المقام: منها ان بعض الحكما قال: أربعه تضعف البدن و تجلب العلل، و ربما قتلت صاحبها معاشره البخيل، و مجالسه الثقيل، و معالجه العليل، و وعد فيه تطويل و منها انّه قيل لا عمش لم عمشت عيناك قال: من النظر الى الثقلاء. و قد مرّ فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل إجلال ذى الشيبه بعض قصص تذكرها يناسب المقام.

فى فضل الرمان و طريق اكله و خواصه

لؤلؤ: فى فضل اكل الرّمان و كيفيّه اكله و خواصه

قال الرّضا عليه السّلام ناقلا

عن آبائه علیهم السّلام قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: کلوا الرّمان فلیت منه حبه تقع فی المعده إلاّ انارت القلب و أخرست الشیطان أربعین یوما.

و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام: کلوا الرّمّان بشحمه فانه دباغ للمعده، و فی کل حبه تقع فی المعده حیوه للقلب، و اناره للنّفس، و تمرض وسواس الشیطان أربعین لیله. و فی ثالث قال الصادق علیه السّلام: من أکل حبّه رمّانه امرضت شیطان الوسوسه أربعین صباحا. و قال الکاظم علیه السّلام: علیکم بالرّمانه فانه لیست من حبه تقع فی المعده إلاّ انارتها و اطفأت شیطان الوسوسه. و قال عبد اللّه بن سنان: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول علیکم بالرّمان الحلو فکلوه فانّه لیست من حبه تقع فی معده المؤمن إلاّ أنارتها و اطفأت شیطان الوسوسه.

و قال عبد اللّه بن سنان: ما من رمّانه الاّ و فیها حبه من الجنه فاذا شذ منها شیء فخذوه. و فی خبر فاذا تبدّد منها شیء، و ما وقعت تلک الحبه معده امریء قط إلاّ أنارتها اربعین لیله و نفت عنه شیطان الوسوسه. و فی المکارم، و نفت الشیطان و الوسوسه أربعین صباحا. و قال زیاد قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من أکل رمّانه علی الریق أنارت قلبه فطردت شیطان الوسوسه اربعین صباحا. و قال ابو عبد اللّه ما من شیء اشارک فیه ابغض الیّ من الرّمان، و ما من رمانه إلاّ و فیها حبّه من الجنّه و قال یزید سمعت ابا عبد اللّه یقول: من اکل رمّانه انارت قلبه، و من انارت قلبه فالشیطان بعید منه فقلت ایّ رمان؟ قال سورانیکم هذا، و قال سعید: قال ابو عبد اللّه من اکل رمانه نور اللّه قلبه و طرد عنه شیطان الوسوسه أربعین صباحا. و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم:

من اکل رمّانه أنارت قلبه و رفعت عنه الوسوسه اربعین صباحا. و عنه علیه السّلام قال: الرمان سیّد الفاکهه، و من اکل رمانه غضب شیطانه اربعین صباحا، و کان اذا أکله لا یشرکه فیه أحد.

و عنه ایضا: من أکل رمانه حتی یتمها نور اللّه قلبه اربعین یوما. و قال یزید: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام و فی یده رمّانه فقال یا معتب اعطه رمانا فانّی لم اشرک فی

شیء أبغض إلی من ان أشرک فی رمّـانه ثم احتجم و أمرنی أن احتجم فـاحتجمت ثم دعا لی رمّانه و اخـذ رمانه أخری ثم قال لی یا یزید أیما مؤمن اکل رمانه حتی یسـتوفیها أذهب اللّه الشیطان عن إناره قلبه أربعین یوما و من اکل اثنین اذهب اللّه الشیطان عن إناره قلبه مأه یوم، و من اکل ثلثا حتی یسـتوفیها اذهب اللّه الشـیطان عن اناره قلبه سنه و من اذهب اللّه الشیطان عن اناره قلبه سنه لم یذنب و من لم یذنب دخل الجنه. و قال زیاد: سـمعت أبا الحسن الاول علیه السّلام یقول: من اکل رمانه یوم الجمعه علی الرّیق نوّرت قلبه أربعین صـباحا فان أکل رمانتین فثمانین یوما فان أکل ثلاثا فمأه و عشرین یوما و طردت عنه وسوسه الشیطان و من طردت عنه وسوسه الشیطان لم یعص اللّه، و من لم یعص اللّه ادخله الجنّه.

و فی: المکارم عنه علیه السّلام أنه کان یأکل الرمان لیله الجمعه.

و لبحر العلوم اعلی اللّه مقامه

و افضل الازمان للرمان

الجمعات افضل الازمان کله علی الریق و من بعد الغذاء

و لا تخف منه اذی و لا قذی

بیان لطیف من المؤلف فی الجمع بین الاخبار

فی اکل الرمان و تکثیر فائدته

اقول: لاـ یبقی ریب لمن تأمـل فی هـذه الاخبار، و کان له معرفه الاثار فی ان رمانه واحـده صـغیره کانت ام کبیره حلوا کانت ام حامضه سورانیه کانت ام غیرها اکلها مع شحمها ام لا اکلها علی الرّیق ام غیره فی الجمعات کان ام فی غیرها یکفی لاناره القلب و طرد وسوسه الشـیطان فی اربعین یوما لتظافر الاخبار علیه بحیث یحصل الیقین منها به بل ظاهر جمله منها کفایه حبّه واحده منه لهمـا حیث أنهما علقا فیها علیها و لیس المراد بها الحبّه الجنتیه حتی یسـتلزم أکل رمّانه تامه لتحصـیلهما کما وقع فی حـدیث مر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام لظهور إراده الجنس من الحبّه فی غیرها کما لا یخفی

هـذا مضافا إلى أنّ فى امثال ذلك من المسـتحبّات لا يحمل مطلقها على مقيّدها و مضافا الى قاعده التسامح فى ادله السّـنن و مع ذلك كلّه فالاولى ان يجمع بين كل هذه الاخبار لهما بان يأكل وحده رمّانه تامه سورانيّه حلوا مع شحمها على الريق يوم الجمعه و اولى من هذه ان يأكل ثلث رمانات كذلك.

ثم اقول: و الاولى لكل من يريـد أكلها أن يأكل الصـغيرات منها لتكثر فوائـده بكثره عـددها لوضوح حصولها بكل واحده كبيره كانت او صـغيره و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الرمّان سيد الفاكهه، و قال الفاكهه عشرون و مأه لون سيدها الرمان و فى الحديث لما أهبط اللّه آدم من الجنه اهبط معه عشرين و مأه قضيب منها اربعون ما يؤكل داخلها و خارجها.

و اربعون منها ما يؤكل داخلها و يرمى بخارجها و أربعون منها ما يؤكل خارجها و يرمى بداخلها و غراره فيها بذر كل شيء.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: خمسه من فاكهه الجنّه فى الدّنيا الرمان الا مليسى و التفاح و السّفر جل و العنب و الرّطب المشان. و عـن الرضـا عـن آبـائه عن امير المـؤمنين عليه السّـلام انه قـال: اربعه نزلت من الجنّه العنب الرّازقى و الرطب المشـان، و الرّمـان الامليسـى و التفـاح الشعشـعانى يعنى الشّـامى. و فى خبر آخر و السـفرجل. و فى خبر قـال النخله و الرمان و العنب من فضل طينه آدم و قد مرّ انه كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم اذا اتى بفاكهه حديثه قبلها و وضـعها على عينيه و يقول: اللّهمّ أريتنا اولها فارنا آخرها و فى الكافى قال مفضل: سـمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: ما من طعام اكله الاّ و أنا اشتهى ان اشارك فيه او قـال يشـركنى فيه انسـان الاّـ الرّمان فانه ليس من رمّانه الاّ و فيها حبّه من الجنّه. و قال يحيى بن الحنظلى: دخلت على أبى عبد اللّه عليه السّـلام و بين يـديه طبق فيه رمّـان فقـال لى يـا زيـاد: ادن و كـل من هـذا الرمـان أمـا أنه ليس شـىء أبغض إلى من أن يشـركنى فيه احد من الرّمان امّا إنّه ليس من رمانه الاّ و فيها حبّه من حبّ الجنه و رواه عنه هشام ايضا إلاّ أنّه قال: كان ابى ليأخذ الرمّانه فيصعد بها الى فوق فيأكلها وحده خشيه أن يسقط منها شيء و ما من شيء أشارك فيه أبغض الى من الرمان انه ليس

من رمانه الا و فيها حبه من الجنه.

و قال عمرو: سمعت أبا جعفر و أبا عبد اللّه عليهما السّلام يقولان: ما على وجه الارض ثمره كانت أحب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الرمان و قد كان و اللّه إذا أكلها أحب أن لا يشركه فيها أحد، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان امير المؤمنين عليه السّلام إذا أكل الرمان بسط تحته منديلا فسئل عن ذلك فقال: لان فيه حبات من الجنّه فيقال له فان اليهودى و النصرانى و من سواهم ياكلونها قال: اذا كان ذلك بعث اللّه اليه ملكا فانتزعها منه لئلا يأكلها و فى زهر الربيع، و من عجيب الاتفاق أن رجلا كافرا فى هذا الزّمان أتى برّمانه الى جماعه من المسلمين و قال آكلها كلّها وحدى حتى تلك الحبه و أنتم تقولون أن طعام الجنّه حرام على الكافر. فاكل تلك الرمانه إلى آخرها فقال: اين ما قلتم و كان له لحيه طويله كثيفه فلما نفض لحيته كان قد تعلقت بها حبّه من الرّمانه فسقطت الى الارض فالتقطها ديك كان هناك فأخزاه اللّه تعالى، و عن الحسن بن على بن يقطين عمّن حدّثه قال: رأيت ام سعيد الاحميه و هى تأكل رمانا و قد بسطت ثوبا قدّامها تجمع كلما سقط منها عليه فقلت ما هذا الذى تصنعين؟ فقالت: قال مولاى جعفر بن محمّد عليهما السّلام ما من رمانه إلّا و فيها حبّه من الجنّه فانا أحب أن لا يسبقنى احد الى تلك الحبّه.

و قال المجلسى قدّس سرّه: و لا استبعاد فى أن يوكل اللّه تعالى ملائكه يدخلون فى كل رمانه حبه من رمان الجنّه، و يحتمل أن يكون المعنى أنّ اللّه يخلق فى كلّ رمانه حبّه كامله النّفع و البركه على خلقه رمّان الجنّه، و قال ايضا لا استبعاد فى تأثير بعض الاغذيه الجسمانيه فى الصّفات، و ملكات الروحانيه، و يمكن أن يكون أمثال هذه مشروطه بشرايط من الاخلاص و التقوى، و قوه الاعتقاد بالمخبر و غيرها فاذا تخلّفت فى بعض الاحيان كان للاخلال ببعضها.

فى خواص الرمان و الزبيب و التمر

لؤلؤ: فى خواص الرمان مضافا إلى ما مر فى اللؤلؤ السابق، و فى كيفيّه أكله

و فی فضل الزبیب و خواصّه، و فی فضل التمر و ثواب اکله و خواصّه قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کلو الرمّان بشحمه فانّه یدبغ المعده و یزید فی الذهن.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: کلوا الرمان بقشره فانه دباغ البطن، و عن صعصعه انه دخل علی امیر المؤمنین علیه السّلام و هو علی العشاء فقال: یا صعصعه أدن فکل قال:

قلت قد تعشّیت و بین یدیه نصف رمانه فکسر لی، و ناولنی بعضه و قال: کله مع قشره یرید مع شحمه فانه یذهب بالحفر و بالبخر و یطیب النفس. و فی النهایه شحم الرمان ما فی جوفه سوی الحب.

و فی القاموس: شحمه الحنظل ما فی جوفه سوی حبّه و من الرمان الرقیق الاصفر الذی بین ظهر انّی الحبّ

و فیه: الحفر بالتّحریک سلاق فی أصول الاسنان أو سفره تعلوها. و یسکن و البخر بالتحریک النّتن فی الفم و غیره، و تطیب النّفس کنایه عن إذهاب الهمّ و الحزن و قال السجاد علیه السّلام: شیئان ما دخلا جوفا قطّ إلا أفسداه، و شیئان ما دخلا جوفا إلا أصلحاه فاما اللذان یصلحان جوف ابن آدم فالرّمان و الماء الفاتر، و امّا اللذان یفسدان فالجبن و القدید.

و قال الصادق علیه السّلام: إثنان ینفعان من کل شیء و لا یضرّان من شیء السّکر و الرّمان. و قال ابو الحسن علیه السّلام: لم یأکل الرّمان جائع الاّ أجزئه و لم یأکله شبعان إلاّ امرأه، و قال مما أوصی به آدم هبه اللّه أن قال له علیک بالرمان فانک إن أکلته و انت جائع أجزاک و ان أکلته و أنت شبعان امراک.

یؤکل فی الجوع و فی حال الشّبع

و فی الظّما و الری فیه ینتفع

و عن ولید عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: ذکر الرّمان فقال: المن اصلح فی البطن و فی خبر آخر قال: کلو الرّمان المز بشحمه فانه دباغ للمعده. و قال الرّضا علیه السّلام:

حطب الرمّان ینفی الهوام.

و فی الکافی عن ابی الحسن قال: دخان شجر الرّمان ینفی الهوام و قال علیه السّلام:

كلوا الرمان ينقّى أفواهكم. و قال عليه السّلام: اكل الرّمان يزيد فى ماء الرّجل و يحسن الولد. و فى روايه قال اكل الرّمان الحلو يزيد فى ماء الرجل و يحسن الولد. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من أكل رمانا عند منامه فهو امن فى نفسه الى أن يصبح. و عن الحارث المغيره قال: شكوت الى ابى عبد اللّه عليه السّلام ثقلا أجده فى فؤادى و كثره التخمه من طعامى فقال عليه السّلام: تناول من هذا الرمّان الحلو و كله بشحمه فانه يدبغ المعده دبغا، و يشفى التخمه و يهضم الطعام، و يسبّح فى الجوف.

مسبّح مهلل فى الجوف

ليس على آكله من خوف

و قال المجلسى رحمه اللّه: يحتمل أن يكون التسبيح فى الجوف كنايه عن كثره نفعه فيه فهو لدلالته بهذه الجهه على قدره الصّانع و حكمته كانّه يسبّح اللّه تعالى.

اقول: إبقائه على ظاهره عملا بظاهر قوله: «وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّٰ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» الايه و حمله على كون ثواب التسبيح للاكل لا مانع منه. و لا يحتاج الى هذا التأويل. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: اطعموا صبيانكم الرّمان فانه أسرع لالسنتهم. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: أطعمو صبيانكم الرّمان فانّه اسرع لشبابهم أى لنموّهم و وصولهم إلى حدّ الشّباب.

و فى تحفه الحكيم: الحلو الاملس الخالى من النّوى من الرمان ألطف أقسامه و هو أى مطلقه قليل الغذاء قابض مولد للخلط الصّالح، مدر للبول، مليّن للطبع مفتح للسدّ دجال للبشره مقوّى للقلب مصفّى للروح الكبدى مسمّن للبدن، دافع للجرب و الحكمه، و أكله بعد الطعام باعث على إنحداره، و مورث للعطش و اكثاره، مفسد للغذاء و مرخى للمعده، و مصلحه الرّمان الحامض، و زاد فى مخزن الادويه أنّه منضج للغذاء، و نافع للخفقان، و وجع الصدر و السّعال الحار، و تصفيه الصّوت.

و اما فضل الزبيب: ففى خبر عن الرضا عليه السّلام عن أبيه عن آبائه عن على عليه السّلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: عليكم بالزبيب فانه يكشف المره و يذهب بالبلغم، و يشدّ

العصب. و يـذهب بالاعيـاء و فى: روايه بالضّـنا. و يحسن الخلق و يطيب النّفس و يـذهب بالغم و فى خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السّـلام: الزبيب يشدّ القلب و يذهب بالمرض، و يطفى الحراره و يطيب النفس، و قال ابو عبد اللّه عليه السّـلام: الزبيب يشـدّ العصب. و يـذهب بـالنّصب، و يطيب النّفس. و قـال النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: عليكم بالزبيب فانّه يطفىء المره و يأكل البلغم و يصحح الجسم، و يسحن الخلق و يشد العصب و يذهب بالوصب. و فى آخر عنه فى العيون قال:

عليكم بالزبيب فانه يكشف المعده، و يذهب بالبلغم.

و قـال أبو هنـد: اهـدى إلى رسول اللّه طبق مغطى فكشف الغطـاء عنه. ثم قـال كلوا بسم اللّه نعم الطعـام الزبيب يشـد العصب، و يـذهب بـالوصب، و يطفىء الغضب و يرضـى الربّ، و يـذهب بالبلغم، و يطيب النكهه، و يصـفّى اللّون. و قال امير المؤمنين عليه السّـلام: و عشرون زبيبه حمراء فى كل يوم على الرّيق تدفع جميع الامراض إلا مرض الموت و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: من أكل كل يوم على الريق أحد و عشرين زبيبه حمراء لم يغتسل إلا عله الموت.

و قـال حريز قلت لاـبى عبـد اللّه عليه السّـلام: يـا بن رسول اللّه إنّ الناس يقولون فى هـذا الزبيب قولا منكم فما هو؟ قال نعم من أكـل إحـدى و عشـرين زبيبه حمراء من اول النهـار رفع اللّه عنه كـل مرض و سـقم. و قال امير المؤمنين: من ادام أكل احـدى و عشرين زبيبه حمراء على الريق لا يمرض الاّ مرض الموت و قال عليه السّلام من أكل إحدى و عشرين زبيبه حمراء على الريق لم يجـد فى جسـده شيئا يكرهه. و فى خبر آخر عن أمير المؤمنين عليه السّـلام قـال: من أكل أحـد و عشـرين زبيبه حمراء لم يرفى جسده شيئا يكرهه و أمّا فضل التمر ففى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى قول اللّه: «فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى طَعاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ» قال أزكى طعاما التمر و عنه قال: ما قدم إلى رسول اللّه طعام فيه تمر إلاّ بدء بالتمر.

و عنه ايضا قال: خير تموركم البرنى يذهب بالدّاء و لا داء فيه و يذهب بالاعياء

ص :۳۴۹

و لا ضرر له و يذهب بالبلغم و مع كل تمر حسنه. و فى روايه اخرى قال و يرضى الربّ و يخط الشيطان يزيد فى ماء الظهر. و فى اخرى قال يهنى و يمرى و يذهب بالاعياء و يشبع و قال سليمان: دخلت على الرّضا و بين يديه تمر برنّى و هو مجد فى أكله يأكل بشهوه إلى أن قال و أنا تمرى و شيعتنا يحبون التّمر لانّهم خلقوا من طينتنا و أعدائنا يا سليمان يحبون المكر بانّهم خلقوا من مارج من نار و عن علا قال: قال لى أبو عبد اللّه يا علاهل تدرى ما أوّل شجره نبتت على وجه الارض قلت: اللّه و رسوله و ابن رسوله أعلم قال:

إنّها العجوه فما خلص فهو العجوه و ما كان غير ذلك فانّها من الاشباه.

و فى روايه قال: العجوه أم التمر و هى التى أنزلها اللّه من الجنه لادم و هو قول اللّه ما قطعتم من لينه أو تركتموها قائمه على أصولها قال: يعنى العجوه. و عن الرّضا قال:

كانت نخله مريم العجوه و نزلت فى كانون و نزل مع آدم العتيق، و العجوه. و منها تفرق أنواع النّخل و قال: الصّيرفان سيد تمورهم.

و فى روايه و نظر إلى الصرفان فقال: ما هذا الرجل فقال: الصرفان و هو عندنا العجوه و فيه شفاء و قال أبو عبد اللّه من أكل فى كلّ يوم سبع تمرات عجوه على الريق من تمر العاليه لم يضرّه سم و لا سحر و لا شيطان.

و فى خبر آخر عنه قال: من أكل سبع تمرات عجوه عند منامه قتلن الديدان من بطنه و فى آخر قال: كلوا التمر على الريق فانه تقتل الدود. و فى طب النّبى كل بيت لا تمر فيها كان ليس فيها طعام و فيه اذا جاء الرّطب فهنئونى فاذا اذهب فعزونى و قد مر فى الباب الثانى فى لئالى فضل الفوم فى لؤلؤ مراتب الفوم له فضل عجيب و فى التحفه التمر حار يابس مبهىّ للمبرورين موافق للصدر و مولد للدم المتين مقوى للكليتين كثير الغذاء، و من خواصّه أنّه اذا وضع فى اللّبن الجديد، و بقى حتّى بل الى جوفه ثم أكله و شرب على أثره اللبن صار بلا عديل فى تقويه الباه.

فى خواص العنب و البطيخ و التفاح و الكمثرى

لؤلؤ: فى فضل العنب و البطّيخ و عظم ثواب أكل لقمه منه، و فى فضل التفّاح

و الکمثّری و خواصّها و فوایدها.

اما الاول: فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام: شکی نبیّ من الانبیاء إلی اللّه الغم فأمروه بأکل العنب. و فی خبر آخر قال: إنّ نوحا شکی إلی اللّه الغم فاوحی اللّه الیه أن کل العنب فانّه یذهب بالغمّ.

و قد مرّ أن أبا عبد اللّه علیه السّلام قال: لما حسر الماء عن عظام الموتی فرآی ذلک نوح فجزع جزعا شدیدا و اغتمّ لذلک فاوحی اللّه إلیه أن کل العنب الاسود لیذهب غمّک و قال عایشه: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: خیر طعامکم الخبز، و خیر فاکهتکم العنب. و قال ربیع امتی العنب و البطیخ. و فی خبر قال: کان النّبی یحبّ من الفواکه. و فی آخر کان السّجاد یعجبه العنب و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کلوا العنب حبّه حبّه فانّها أهناء و أمرء.

و فی خبر آخر قال لرجل: حبّه حبّه یأکله الشّیخ الکبیر، و الطّفل الصّغیر و ثلاثه و أربعه یأکله من یظن أن لا یشبع و کله حبتین حبّتین فانّه یستحبّ، و کان النّبی یأکل العنب حبّه حبه و کان ربما یأکله خرطا حتی تری روال علی لحیته کتحدر اللؤلؤ، و الرّوال الماء الذی یخرج من تحت القشر. و فی خبر مرّ قال: شیئان یوء کلان بالیدین العنب و الرّمان.

و فی الکافی کان أمیر المؤمنین یأکل الخبز بالعنب. و عنه قال: العنب ادم و فاکهه و طعام و مملو و قد مرّ فضل الزبیب و خواصه فی اللؤلؤ السّابق و فی تحفه الحکیم أن أفضل أفراد العنب الحلو دقیق الجلد الکبیر الحبه، قلیل النّوی و هو بجمیع أنواعه أکثر غذاء من جمیع الفواکه، و مسمّن للبدن جدّا و معدل للامزجه الغلیظه، و مصفی للدّم و دافع للموادّ السّوداویه، و مصلح للصّدر و الرّیه، و ملیّن للطبع، و مورث للعطش و مصلحه السّکنجبین، و اغذیه الحامضه، و مضرّ للمعده الرّطوبیه و الرّیحیه و مصلحه الکمون و الرّازیانج، و زاد فی فی مخزن الادویه أنه جالی و منضج و سریع الانحدار، و مولد للدم الصّالح، و طریق أکله ان تمسّ فیشرب مائه و یلقی جلده

ص :۳۵۱

و نويه، و نويه مولده للرّياح و مضـرّه بالمعده و الامعاء، و زاد فى مخزن الادويه و حابسه للبطن، و ممسكه للبول و المنى و جلده مولد للرياح و بطىء الانحدار جدا و شرب الماء البارد بعد العنب يفسده غايه الفساد. و يورث الاستسقاء و الحمّى العفن.

و الافضـل أن يؤكـل بعـد مسـتغنى يومين من قطفه و أن يأكـل فيما بين الغـذائين و قـد مرت جمله ادب لاكل الفواكه فى اللؤلؤ الثالث من لئالى آداب المائده ملاحظتها ينفعك فى المقام و بعده و قبله.

و امـا الثـانى: فقـال أمير المومنين عليه السّلام: قـال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: تفكّهوا بالبطيـخ فـانّ مـاؤه رحمه، و حلاوته من حلاوه الجنّه. و فى روايه أنّه أخرج من الجنّه فمن أكل لقمه من البطّيـخ كتب اللّه له سـبعين ألف حسـنه و محى عنه سبعين ألف سـيّئه ورد له سـبعين ألف درجه و فى طبّ النبىّ قال: تفكهوا بالبطيخ فانها فاكهه الحب فيها الف بركه و الف رحمه و اكلهـا شـفا من كـل داء و قـال أعضن البطيـخ و لا يقطعهـا قطعا فانها فاكهه مباركه طيبه مطهره الفم مقـدسه القلب تستضـيىء الاسـنان و ترضـى الرحمن ريحها من التسنيم و مائها من الكوثر و لحمها من الفردوس و لذّتها من الجنه و اكلها من العباده و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: البطيخ شحمه الارض لاداء و لا غائله فيه.

و قال إبن عباس: قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم فى البطيخ عشـر خصال: هو طعام و شـراب و يغسّل المثانه، و يقطع الابرده، و هو ريحان و أشنان، و يغسل البطن، و يكثر الجماع و ينقى البشره. و يذيب الحصى فى المثانه.

و فى خبر قـال أبو عبـد اللّه عليه السّلام: كلوا البطيـخ فان فيه عشـر خصال مجتمعه هو شـحمه الارض لا داء فيه و لا غائله، و هو طعام، و هو شـراب، و هو فاكهه، و هو ريحان و هو اشـنان، و هو ادم و يزيـد فى الباه و يغسل المثانه و يـدرّ البول. و قال: البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلا يذهب بالداء اصلا و قال ما من إمرأه حامله اكلت البطيخ الا يكون مولدها حسن الوجه و الخلق. و قال الكاظم: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يأكل البطيخ بالسكر و يأكله بالرّطب.

و فى المكـارم كـان يأكـل الفاكهه الرطبه، و كان أحبّها اليه البطيـخ و العنب و كان يأكل البطيـخ بالخبز، و ربما أكل بالسـكر، و كان ربما أكل البطيـخ بالرطب فيسـتعين باليدين جميعا. و فى الكافى كان النّبى يعجبه الرطب بالجزيز و كان يأكل البطّيخ بالتمر. و فى روايه أكل البطّيخ بالسّكر.

و عن الرّضا عن أبيه عن جـدّه أن أمير المؤمنين أخذ بطّيخه ليأكلها فوجدها مرّه فرمى بها بعدا و سـحقا فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذه البطّيخه؟ فقال قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّ اللّه أخذ عقد مودّتنا على كل حيوان و نبت فما قبل الميثاق كان عذبا طيبا و ما لم يقبل الميثاق كان ملحا زغاقا. و قال الصّادق عليه السّلام: أكل البطيخ على الرّيق يورث الفالج.

و فى خبر عن الرّضا قال: البطيـخ على الرّيق يولـج الفالـج نعوذ باللّه منه. و فى آخر قال عليه السّـلام: لا تأكلوا البطيـخ على الريق فانه يورث الفالـج. و فى آخر عن محمد بن صالح قال كتبت الى ابى محمد اسئله عن البطيخ فكتب إلى لا تأكل على الريق فانه يولـد الفالـج و عن أبى الحسن الثالث انه قال يوما إنّ أكل البطّيـخ يورث الجـذام فقيل له: أ ليس له قـدامن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سـنه من الجنون و الجـذام و البـرص؟ قـال: نعم و لكن إذا خـالف المؤمن مـا أمر به ممن آمنه لم يؤمن أن تصـيبه عقوبه الخلاف.

و فى تحفه الحكيم أنّ أفضـل أفراد البطيـخ الحلوا القليـل المـاء و الجرم و أفضـلها ما يقال له بالفارسـيه خربزه گرمک الـذى هو أقوى تفتيحا للسدد و أشدّ ترطيبا للدماغ و البدن من ساير أقسام و هو بجيمع أصـنافه مدرّ للبول و العرق و اللبن و مخرج للحضاه و ملطّف و مرطّب و جال للبشـره، و سريع النفود، و مسهل لمالاقاه، و مرخى للاحشاء و سريع الاستحاله بالخلط الذى فى المعده، و مصـلحه الخـل و مـاء الرّمـان الحامض و أكله على الرّيق يورث الحمىّ الصّـفراوى، و على الطعام يورث التخمه، و مع الاغـذيه الكثيفه كالجبن يورث السدد و أفضل اوقات أكله ما بين الغذائين كالعنب.

و امـا الثـالث فقال أبو الحسن الاول عليه السّـلام: التفاح شـفاء من خصال السمّ و السّـحر و اللّمم يعرض من أهل الارض و البلغم الغالب و ليس من شىء أسرع منفعه منه. و قال

أمير المؤمنين عليه السّلام: التفاح نضوح المعده. و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: كلوا التفاح على الرّيق فانّه نضوح المعده.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لو يعلم الناس ما فى التّفاح ما داووا مرضاهم الاّ به الا و إنه أسرع شىء منفعه للفؤاد خاصه و إنه نضوحه. و قال أبو بصير: سمعت الباقر عليه السّلام يقول إذا أردت أكل التفّاح فشمّه ثم كله فانك إذا فعلت ذلك أخرج من بدنك كلّ داء و غائله و يسكّن ما يوجد من قبل الارواح كلّها. و قال القندى أصاب النّاس و باءه نحن بمكه فاصابنى فكتبت الى ابى الحسن عليه السّلام فكتب الىّ كل التفاح فأكلته فعوفيت. و قال زياد العبدى دخلت المدينه و معى أخى سيف فأصاب النّاس رعاف شديد كان الرّجل يرعف يومين و يموت فرجعت الى منزلى فاذا سيف فى الرعاف و هو يرعف رعافا شديدا فدخلت على أبى عبد اللّه عليه السّلام فقال: يا زياد أطعم سيفا التفاح فأطعمته فبرء و قال سليمان: دخلت على أبى عبد اللّه عليه السّلام و بين يديه تفاح اخضر فقلت: جعلت فداك ما هذا؟ قال: يا سليمان و عكت البارحه فبعث الىّ هذا الاكله استطقى به الحراره و يبرد الجوف و يذهب بالحمى.

و فى خبر قال عليه السّلام: كل التّفاح فانه يطفىء الحراره و يبرّد الجوف و يذهب بالحمى و فى حديث آخر يذهب بالوباء. و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اطعموا محموميكم التّفاح فما من شىء أنفع من التفاح. و فى الكافى عن درست قال: بعثنى المفضل إلى أبى عبد اللّه بلطف فدخلت عليه فى يوم صايف، و قدّامه طبق فيه تفاح أخضر فو اللّه ان صبرت ان قلت له جعلت فداك أ تاكل من هذا، و النّاس يكرهونه فقال لى: كانه لم يزل يعرفنى و عكت فى ليلتى هذه فبعثت فأتيت به فاكلته و هو يقلع الحمى و ليسكن الحراره فقدمت فأصبت أهلى محمومين فاطعمتهم فاقلعت الحمّى عنهم.

و فى البحار فى الحديث أنّ التّفاح يورث النّسيان، و ذلك لانّه يولد فى المعده لزوجه. و عن أحمد بن يزيد قال: كان إذا لسع أحدا من اهل الدّار حيّه أو عقرب قال إسقوه سويق التفاح. و قال أبو عبد اللّه: ما أعرف للسّموم دواء أنفع من سويق التفاح

و عن ابى بكر قال: رعفت فسئل أبو عبد اللّه عليه السّلام فى ذلک فقال: إسقوه سويق التفاح فسقيناه فانقطع الرعاف.

و فى مخزن الادويه التفاح مفرح و مقوى للقلب و الكبد و الدماغ أكلا و شما و مقوى لفم المعده، و مانع من صب الفضولات فيها، و منبّه للاشتهاء، و دافع للاخلاط الحاره عن المعده، و اكثاره مورث للنسيان، و مولد للرّياح، و تمدّد الاعضاء و الاختلاج و مصلحه الدّارصين و الاغذيه اللطيفه، و مربّاه أحسن من غيره فى كل أفعاله.

و اما الرابع فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كل الكمثرى فانه يجلو القلب، و يسكن أرجاع الجوف باذن اللّه تعالى، و قال عليه السّلام: الكمثرى يدبغ المعده و يقويها هو و السّفر جل سواء و هو على الشّبع أنفع منه على الرّيق، و من أصابه طخاء فيأكله يعنى على الطعام. و قال الحلبى: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لرجل شكى اليه وجعا يجده فى قلبه و غطاء عليه: كل الكمثرى و فى مخزن الادويه الكمثرى مفرح و جالى و مقوى للقلب و المعده، و الهاضمه، و مرطب للدماغ، و معدل للدّم، و ملين للطبع و قابض بعد التليين، و دافع لنزولات الدماغ، و للخفقان، و مضر للمبرور، و ضعيف المعده، و إكثاره مولد للنفخ و القولنج، و مصلحه الزنجبيل المربى، و الرازيانج، و منع من أن يؤكل فى خلاء المعده أو يشرب عليه الماء خصوصا البرد منه، و من أكله مع الطعام الغليظ و اللحم بل وقت أكله بعد انحدار الغذاء، و مثقالان من نويه قاتل لدود المعده، و مخرج له.

فى خواص السفرجل و التبن و القثاء و الباذنجان و القرع و الشلجم

لؤلؤ: فى فضل السفرجل و التين و القثاء و الباذنجان و القرع و الشلجم. اما الاوّل فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان الزبير دخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و بيده سفرجله فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا زبير ما هذه بيدک؟ قال يا رسول اللّه هذه سفرجله فقال يا زبير: كل السفرجل فانّ فيه ثلاث خصال قال: و ما هى يا رسول اللّه؟ قال: يجمّ الفؤاد و يسخى البخيل و يشجع

الجبان و فی خبر آخر عن طلحه عن ابی عبد اللّه انه قال: ان فی السفرجل خصله لیست فی سایر الفواکه قلت و ما ذلک یا بن رسول اللّه؟ قال یشجع الجبان هذا و اللّه من علم الانبیاء.

و فی العیون قال: دخل طلحه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و فی ید رسول اللّه سفرجله قد جاء بها الیه قال: خذها یا با محمّد فانها تجم القلب. و عن أمیر المؤمنین علیه السّلام إنه قال دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوما و فی یده سفرجل فجعل یأکل و یطعمنی، و یقول: کل یا علی فانّها هدیه الجبّار إلیّ و إلیک قال: فوجدت فیها کل لذّه فقال لی یا علی من أکل السّفرجل ثلثه ایام علی الرّیق صفی ذهنه و امتلاء جوفه حلما و علما و وقی من کید ابلیس و جنوده. و قال اکل السّفرجل قوه للقلب الضّعیف و یطیب المعده و یزکّی الفؤاد، و یشجع الجبان، و یحسن الولد. و فی خبر السّفرجل قوه القلب و حیوه الفؤاد و یشجع الجبال. و عن الرّضا علیه السّلام قال: أتی النبیّ سفرجلا فضرب بیده الی سفرجله فقطعها، و کان یحبّه حبّا شدیدا، فاکل و أطعم من بحضرته من أصحابه ثم قال: علیکم بالسّفرجل فانه یجلو القلب و یذهب بطحاء الصّدر ای فی ظلمته.

و فی روایه اخری قال: فانّه یزید فی الذّهن و یصفی. قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من أکل السّفرجله أنطق اللّه الحکمه علی لسانه أربعین یوما. و قال سفیان: سمعت جعفر بن محمّد علیه السّلام یقول: السّفرجل یذهب بهم الحزین کما تذهب الید بعرق الجبین.

و قال: علیکم بالسّفرجل فکلوه فانّه یزید فی العقل و المروّه. و قال: کلوا السّفرجل و تهادوا بینکم فانّه یجلو البصر، و ینبت المودّه فی القلب و اطعموا حبالاکم فانّه یحسّن أولادکم. و فی خبر قال: یحسس أخلاق أولادکم. و فی آخر یکون أطیب ریحا و اصفی لونا. و قال الصّادق علیه السّلام: من أکل سفرجله علی الرّیق طاب مائه و حسن وجهه.

و عنه علیه السّلام انّه نظر الی غلام جمیل فقال علیه السّلام: ینبغی أن یکون أبو هذا أکل سفرجلا. و فی مخزن الادویه السّفرجل مفرّح و مقوی للقلب و المعده و فمها و رافع لضعفها و محرّک للاشتهاء، و مانع من صعود البخارات الی الدّما و القلب و من عروض الکساله و الوهن و الخفقان و صب المواد فی المعده و فمها، و رافع للوسواس، و وجع الرأس و النزولات و أفضله فی الخواص حلوه و اکثاره مورث للقولنج فی الساعه و مصلحه العسل. و شمّه مفرّح و مقوی لقوی الحیوانیه و الروحانیّه. و فی التحفه و اکثاره مسهل بالعصر خصوصا بعد الغذاء و جرمه مسدّد، و مصلحه أن یربی بالعسل فطلی نواه فی المواضع المحترق بالنار أو الشمس نافع غایه النفع، و امّا الثانی فقال أبو ذر ره أبدی الی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم طبق علیه تین فقال لاصحابه: کلوا فلو قلت فاکهه نزلت من الجنّه لقلت هذه لانها فاکهه بلا عجم فکلوها فانّها یقطع البواسیر و ینفخ من النقرس.

و فی خبر آخر قال: اکل التین امان من القولنج. و عن الرضا علیه السّلام قال: التین ینهب بالبخر و یشدّ العظم و ینبت الشعر و یذهب بالداء حتی لا یحتاج معه الی دواء

و فی البحار قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: کلوا التین الرطب و الیابس فانه یزید فی الجماع و یقطع البواسیر و ینتفع من النقرس و الابرده. و قال: اکل التین ملین السد و هو نافع لریاح القولنج فاکثروا فیه بالنهار و کلوه فی اللیل و لا تکثروا، و قال:

کل التین فان علی کل ناحیه منه بسم اللّه القوی. و قال: من أحبّ ان یرق قلبه فلیدمن اکل الیلس یعنی التین. و فی طب الرضا علیه السّلام اکل التین یقمل منه الجسد اذا ادمن علیه

و فی الصّافی: فی تفسیر و التین قیل خصّها من الثمار بالقسم لانّ التین فاکهه طیّبه لا فضله له، و غذاء لطیف سریع الهضم و دواء کثیر النّفع فانّه یلیّن الطبع و یحلل البلغم و یطهر الکلیتین، و یزیل رمل المثانه و یفتّح سده الکبد و الطحال، و یسمن البدن. و فی البیان و انما أقسم بالتین لانه فاکهه مخلصه من شائب التنعیض و فیه اعظم العبره لانه عز اسمه جعلها علی مقدار اللقمه و هیأها علی تلک الصفه إنعاما علی عباده

ص: ۳۵۷

بهـا. و فی طبّ الرّضا و اکل التین یقمل منه الجسـد إذا ادمن علیه و فی التحفه التین حار رطب مبهی مسـمن للبـدن مقوی للکبد مسـکن للعطش ملین للطبع محلـل مسـهل بـالرفق مفتـح للسـدد رافع للسـعال و البواسـیر و عسـر البول و الهزال و الخفقان و وجع الصـدر و المواد العنفه الی طرف الجـاد و لهـذه کـان اکثاره مولـد للقمل و مع الجوز مؤثر لصاحبه یبوسه الطبع و تفتیـح مجاری الغـذاء و تسـمین البـدن کثیر الغذاء سـریع الانحدار، و محروقه لبیض الاسـنان بلا عدیل و مقدار شـرب رطبه رطل و یابسه ثلثین مثقالا.

و امـا الثـالث: فقـال الصّادق علیه السّـلام: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یأکل القثاء بالملـح و قال: اذا اکلتم القثاء فکلوه من اسفله فانه أعظم للبرکه.

و امـا الرابع: فقـال ابو عبـد اللّه علیه السّـلام کلو الباذنجـان فـانه یـذهب الـداء و لا داء له و قال أبو الحسن الثالث لبعض قهارمته: اسـتکثرو النامن الباذنجان فانه حار فی وقت الحراره و بارد فی وقت البروده معتـدل فی الاوقات کلّها، جیّـد علی کل حال. و عن عبـد الرحمن قـال: قـال لبعض موالیه اقلـل لنـا من البصـل و اکثر لنا من الباذنجان فقال له مسـتفهما: الباذنجان قال: نعم الباذنجان جـامع الطعم منفی الـدّاء صالـح للطبیعه منصف فی أحواله صالـح للشّیخ و الشّـاب معتـدل فی حرارته و برودته حـارّ فی مکـان الحراره، و بارد فی مکان البروده.

و فی البحـار قـال: کلوا الباذنجـان فانهـا شـجره رأیتها فی الجنّه المأوی شـهدت للّه بالحق و لی بالنّبوه و لعلی بالولایه فمن أکلها علی انها داء کانت داء و من اکلها علی انها دواء کانت دواء.

و فی التحفه: الباذنجان حار یابس مفتـح لسـدد غیره مقوی للمعـده مـدر للبول مسـکن للصـداع الحاره مجفف للرطوبات الغریبه ملیّن للصـلابات، و مع الـدّهن ملین للطبع، و مع الخـل قـابض، و محسّ لرایحه العرق، و رافع لرایحه الابط، و جوف الرکبه و هو فی نفسه مسدد و مورث للبواسیر و مولد للسوداء و مفسد للون الوجه و مصلحه

طبخه مع الدهن و اللحم السّمين و الخل.

و اما الخامس: فقال الصادق عليه السّلام: كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يعجبه الدبا فى القدور و هو القرع. و فى خبر آخر قال كان النبىّ يعجبه الدباء و يلتقطه من الصّحفه. و فى آخر قال: كان النّبى يعجبه الدباء و كان يأمر نسائه اذا طبخن قدرا فأكثرن فيها من الدبا. و فى آخر قال: كان فيما اوصى به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليّا عليه السّلام انه قال يا على عليك بالدبا فكله فانه يزيد فى الدّماغ و العقل و فى طب النبى قال كل اليقطين فلو علم اللّه شجره اخف من هذا لانبتها على اخى يونس

و فى التحفه: القرع رطب بارد ملين للطبع مفتح للسدد مدر للبول، و العرق مسكن للعطش قليل الغذاء و اكله مع المزدرات مؤثر للسعال و ترطيب البدن، و الدماغ مولد للنفخ و مضعف للمعده، و مسقط للاشتهاء، و باعث للقولنج و مصلحه الكمون الذى يقال له بالفارسيه زيره و الادويه الحاره.

و اما السادس: فقال الصادق عليه السّلام: عليكم بالشّلجم فكلوه و أديموا اكله و إكتموه الا عن أهله فما من احد الاوبه عرق من الجذام فاذيبوه باكله.

و فى التحفه هو حارّ رطب كثير الغذا مهيج للباه مدر للبول مقوى للباصره مفتت للحصاه، رافع للسعال ملين للطبع و الصدر نفاخ بطىء الهضم مصلحه الكمون و الحلويات

فى خواص خبز الشعير و البر و الهريسه و الخل و الجبن و الجوز و العسل

لؤلؤ: فى فضل خبز الشعير و البرّ و الهريسه و خواصّها و فى فضل الخلّ و الجبن و الجوز و العسل.

اما الاول و الثانى: فقال الرضا عليه السّلام: فضل الخبز الشّعير على البر كفضلنا على النّاس. و ما من نبىّ الا و قد دعا لاكل الشّعير، و بارك عليه و ما دخل جوفا الاّ

و أخرج كـل داء فيه و هو قوت الانبيـاء، و طعام الابرار أبى اللّه تعالى ان يجعل قوت أنبيائه الا شـعيرا. و فى خبر قال: لو علم اللّه فى شىء شفاء اكثر من الشعير جعله اللّه غذاء للانبياء و قال عيص قلت للصادق عليه السّلام: حديث يروى عن أبيك عليه السّلام أنّه قال ما شبع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من خبز برّقطّ أ هو صحيح؟ فقال: لا ما أكل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خبز برقطّ و لا شبع من خبز شعير قطّ.

و فى تحفه الحكيم: خبز الشّعير سـريع الهضم قليل الغذاء مورث للقولنج فى المبرودين نفّاخ و مصـلحه ماء العسل و أفضل أفراد خبز البرّ مـا يعمـل من طحن الحنطه الابيض المغسوله بالماء المأخوذ منه النخاله حـدّ الاعتـدال المطبوخ كـذلك و حارّه مجفّف للرّطوبات، و بارده مرطّب للبدن، و جديده سريع الانحدار، و يابسه بطىء الهضم و مجفّف، و مع الرّازيا نج و الكمون الذى يقال له بالفارسـيه زيره و الشونيز الـذى يقال له بالفارسـيه سـياه دانه و الحلبه الذى يقال له بالفارسيّه شـنبليله مشـهى و مفتّح، و محلّل للرّياح، و مجفّف. و مع الاوّل لا يصير سدّه و مطبوخه مع السّكر من غير دهن خير أقسامه، و يصير بذلك سريع الهضم.

و اما خبز الحنطه الغير المغسوله الغير المأخوذه منه النخاله فهو سـريع الانحـدار لا يصـير سـدّه لكّنه مضـعّف و مورث للبواسـير و الجرب و مصـلحه الحلويات و الـدّهون. و فى البحار سـئل امير المؤمنين عليه السّـلام عمّا خلق اللّه الشـعير فقال: انّ اللّه تبارك و تعالى امر آدم عليه السّلام ان ازرع مما اخترت لنفسک اوجائه جبرئيل قبضه من الحنطه فقبض آدم على قبضه و قبضت حوّا على اخرى فقال آدم لحوّا: الا تزرعى انت فلم تقبل امر آدم فكلما زرع آدم جاء حنطه و كلما زرعت حوّا جاء شعيرا.

و امـا الثالث: ففى خبر قال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: إنّ نبيّا شـكى الى اللّه الضّـعف و قلّه الجماع فأمره بأكل الهريسه. و فى خبر آخر قـال ان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم شـكى إلى ربّه وجع ظهره فـأمره أن يأكل الجبّ باللحم يعنى الهريسه. و فى ثالث قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أتانى جبرائيل فأمرنى بأكل الهريسه ليشتدّ ظهرى و قوّى بها على عباده ربّى

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: عليكم بالهريسه فانّها تنشط للعباده أربعين يوما و هى المائده التى أنزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: عليكم بالهريسه فانها ينشط اربعين يوما و هى التى نزلت علينا بدل مائده عيسى. و قال ابو جعفر انّ عمر دخل على حفصه فقال: كيف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فيما فيه الرّجال فقالت ما هو الا رجل من الرجال فانف اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فأنزل اليه صحفه فيها هريسه من سنبل الجنّه فأكلها فزاد فى بضعه بضع اربعين رجلا.

و عن هشام عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: إنّ أبا بكر و عمر اتيا امّ سلمه فقالا لها يا امّ سلمه انّك قد كنت عند رجل فكيف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من ذاك فقالت: ما هو الا كساير الرّجال إلى أن قال فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثم قال: فلمّا كان فى السّحر هبط جبرئيل بصحفه من الجنّه كان فيها هريسه فقال يا محمّد هذه عملها لك الحور العين فكلها أنت و على و ذرّيتكما فانه لا يصلح أن يأكلها غيركم فجلس رسول اللّه و علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين سلام اللّه عليهم اجمعين فأكلوا منها فأعطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى المباضعه من تلك الاكله قوه أربعين رجلا فكان إذا شاء غشى نسائه كلّهن فى ليله واحده.

و عن ابى الحسن عليه السّلام كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم له بضع اربعين رجلا و كان عنده تسع نسوه و كان يطوف عليهن فى كل يوم و ليله. و عن الرّضا عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ضعفت عن الصّلاه و الجماع فنزلت علىّ قدر من السمآء فأكلت منها فزاد فى قوتى قوه أربعين رجلا فى البطش و الجماع و هو الهريسه. و عن المكارم كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يأكل العصيده من الشعير باهاله الشحم و كان صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يأكل الهريسه أكثر ما يأكل و يتسحّر بها و كان جبرئيل قد جاء بها من الجنّه يتسحّر بها. و فى التحفه هو حار رطب مسمن للبدن و الكليه مقوّى للعصب و الباه موافق للسعال و خشونه الصّدر، كثير الغذاء، بطىء الهضم، مسدّد يابس المزاج و مصلحه فى المحرورين السكنجبين.

و فى: المبرورين العنب و أحسن أقسامه أن يعمل من لحم الدّجاج و الحنطه

و اما الرابع: ففى خبر قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أكل الخلّ قام على رأسه ملك يستغفر له حتّى يفرغ. و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ان اللّه و ملائكته يصلّون على خوان عليه ملح و خلّ و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: أحبّ الصّباغ الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الخلّ و قال أبو الحسن الاول عليه السّلام: ملك ينادى فى السّماء اللّهمّ بارك فى الخلالين و المتخللين و الخلّ بمنزله الرّجل الصّالح يدعو لاهل البيت بالبركه فقلت: جعلت فداك و ما الخلّالون و المتخللون؟ قال الذين فى بيوتهم الخلّ و الذين يتخلّلون. و قال عليه السّلام:

نعم الادام الخلّ اللّهمّ بارك فى الخلّ فانه ادام الانبياء.

و قال رفاعه: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: الخلّ ينير القلب. و فى خبر آخر قال عليه السّلام نعم الخل الادام يكسر المره و يحيى القلب و يشد اللثه و تقل دواب البيض، و قال: الاصطباغ بالخل يذهب شهوه الزنا. و فى البحار الصبغ ما يصبغ به الخبز فى الاكل و يختص لكل ادام مايع كالخلّ و نحوه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: نعم الادام الخلّ، و لا يفتقر أهل بيت عندهم الخلّ.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يفتقر بيت فيه خلّ و قد مرّ أنّه قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على امّ سلمه فقرّبت اليه كسرا فقال: هل عندك ادام؟ قالت يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما عندى إلا خلّ فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: نعم الادام الخلّ ما افقر بيت فيه خل. و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: نعم الادام الخل و نعم الادام الزّيت و هو طيب الانبياء و ادامهم و هو مبارك و ما افتقر بيت من ادام فيه خل

و قال الصادق عليه السّلام: الخل و الزّيت من طعام المرسلين و قال عليه السّلام: خل الخمر يشدّ اللّثه، و يقتل دوابّ البطن و يشدّ العقل. و فى خبر آخر قال عليه السّلام عليك بخل الخمر فانه لا يبقى فى جوفك دابه الّا قتلها و فى الثالث قال: عليك بخلّ الخمر فاغتمس فيه فانه لا يبقى فى جوفك دابه الا قتلها. قال المجلسى قدس سرّه: الاغتماس الارتماس و كانّه هنا كنايه عن كثره الشّرب، و المعنى غمس اللقمه فيه عند الايتدام به

و فی رابع قال: کلوا التمر علی الرّیق. فانه یقتل الدّیدان فی البطن و مرّ عن مخزن الادویه أنّ مثقالین من نوی الکمّثری قاتل لدود المعده، و مخرج له و سیأتی ان أکل شوی الجوز مع عنزروت لاخراج دود المعده لا عدیل له.

و فیه: الخل قابض مجفف فی الغایه سریع النفوذ، ملطف قاطع للاخلاط الغلیظه مفتح للسدد مذیب للبلغم، معین للهضم محرک للاشتهاء. رافع للعطش.

و اما الخامس و السادس: ففی خبر قال الصّادق علیه السّلام نعم اللقمه الجبن یطیب النّکهه و یهضم ما قبله، و یمری ما بعده و فی خبر آخر قال: الجبن یهضم ما قبله و یشهی ما بعده.

و روی محمّد بن سماعه عن أبیه أنه قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: نعم اللقمه الجبن تفطم الفم، و تطیب النّکهه و تهضم ما قبله، و تشهی الطعام و من یعتمد أکله رأس شهر أو شک أن لا تردّ له حاجه. و فی طب النبیّ قال: کلوا خبا فانه یورث النعاس و هضم الطعام.

و عن عبد اللّه قال: سئلت أبا جعفر عن الجبن فقال لی: لقد سئلتنی عن طعام یعجبنی ثم أعطی الغلام درهما فقال یا غلام ابتع لنا جبنا و دعا بالغذاء فتعذینا معه و اتی بالجبن فاکل و أکلنا. و روی انّ رجلا سئل أبا عبد اللّه علیه السّلام عن الجبن فقال:

داء لا دواء له فلّما کان بالعشی دخل الرّجل علی أبی عبد اللّه علیه السّلام فنظر الی الجبن علی الخوان فقال: جعلت فداک سئلتک بالغداه عن الجبن فقلت لی إنّه داء الذی لا دواء فیه و الساعه أراه علی الخوان قال فقال له هو ضار بالغداه، و نافع بالعشیّ و یزید فی ماء الظهر.

و فی خبر مرّ قال: شیئان ما دخلا جوفا الاّ أفسداه الجبن و القدید و فی المکارم ثلاث یهزلن: اللحم الیابس، و الجبن، و الطلع و فی حدیث آخر الجوز و فی آخر قال: ثلاث یهدم البدن و ربّما قتلن و عدّ منها أکل القدید الغاب و قال أبو عبد اللّه لئن کان الجبن یضر من کل شیء و لا ینفع من شیء فان السکر ینفع من کل شیء و لا یضر

من شیء ینفع من سبعین داء یأكل البلغم اكلا و یقلعه باصله

و فی الكافی: و روی ان مضره الجبن فی قشره و فیه عن أمیر المؤمنین قال:

أكل الجوز فی شدّه الحرّ یهیج الحرّ فی الجوف و یهیج القروح علی الجسد و أكله فی الشتا یسخن الكلیتین، و یدفع البرد و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: الجبن و الجوز اذا اجتمعا فی كل واحد منهما شفاء و ان افترقا كان فی كل واحد منهما داء. و فی خبر آخر قال: ان الجبن و الجوز إذا إجتمعا كانا دواء، و اذا إفترقا كانا داء و فی آخر فی طب النبیّ قال: الجبن و الجوز داء فاذا اجتمعا صاروا دواء.

و فی مخزن الادویه الجبّن بضم الجیم و الباء و تشدید النون مقوی للمعده و الامعاء و الكلیه و ملین للطبع، و مولّد للخلط الصّالح بطیء الهضم و بعد الهضم سریع السلوک و أكله مع الجوز أو السّعتر مسمّن للبدن غایه التسمین، و ملین للجلد و أحسنه جدیده الخارج ماؤه بصب الملح علیه. و قدیمه قاطع للبلغم و مقوّی للاشتهاء و الامعاء و مجفّف للرطوبات، و الجوز كثیر الخواص لطیف، و ملین للطبع. خصوصا مع التین و محلّل و مبهی و مانع من التخمه، و مقوی للاعضاء الرّئیسه خصوصا الدّماغ و مقوّی للحواسّ الباطنه خصوصا مع زبیب المنقی و التین الابیض، و موافق لمزاج الشّیوخ غایه التوافق، و مسكن للغمص و مربّاه فی الخل تریاق لضعف المعده و اكل مشویه مع عنزروت لاخراج دود المعده لا عدیل له و دافع لضرره و من خواصه ان الدهن او اللحم او غیرهما من الاغذیه إذا تغیّر طعمه و فسد فالقی فیه جوز صحیح فغلیا رفع عفونته و عاد طعمه. و قال بعض: و من خواصّه أنّه ان دقّ لبّه فی وعاء من النحاس أو مسح علیه یتلاشی النحاس و أن النوم فی ظلّ شجره یورث الهزال، و اذا استیقظ النّائم فی ظلّه استیقظ مجبولا مختل الحواس. و اما السابع فقال علیكم بالعسل فو الذی نفسی بیده ما من بیت فیه عسل الا و یستغفر الملک لذلک البیت فان شربها رجل دخل فی جوفه الف دواء و خرج عنه الف داء و اذا مات و فی جوفه العسل لم تجب النار.

و قال: العسل شفاء من كل داء اذا اخذته من شهده ای ان خالصه من الشمع و قال

ما استشفی مریض بمثل العسل. و فی خبر قال ان یکن فی شیء شفاء ففی شربه العسل اقول: الاخبار فی فضله کثیره و کفی فیه قوله: «تعالی فِیهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ» و له خواص کثیره اخری ذکروها فی کتب الطب منها انه جال مقطع للبلغم و الرطوبات، جاذب لها من اعماق البدن مقوی للحراره الغریزیه و الاشتهاء و الباه و مفتح للسّدد و افواه العروق و مزیل للاسترخاء، و دافع لفضول الدماغ و الصدر، و قصبه الریه و المعده و انواع الریاح و احبس اقساما یمیل الحمره الخالی من الشمع و دونه الابیض منه و مقدار شربه الی خمسه عشر مثقال و اسوده و ما جاوز الستین منه مورث للجنون و الامراض المهلکه و هو مضر بالمحرورین و مصدع لهم و مفسد له ماغهم و اکثار سریع الاستحاله بالصفراء مهیج للامراض الصفراویه و الحاره و العطش المفرط و مصلحه الخل و ماء الرمان و سایر الفواکه الحامضه و المربیات الحامضه، و بدله فی الجمیع ذلک الدبس و التمر الجید و من خواصه ان طلیه علی اللحوم و الشحوم و غیرها مانع من تعفنها و حافظ لجثه الاموات من الفساد. من خواصه المجربه ان المرأه المتحمله للحمل اذا مزجته بالماء و شربته علی الریق فان عرض علیها الغمص فهی حامل و إلا فلا.

فی فضل مخ البیض و الثرید و الارز و الحمص و العدس و الدهن

لؤلؤ: فی فضل مخ البیض و الثرید و الارز و الحمص و الدهن اما الاول ففی المکارم عن علی بن محمّد قال: شکوت الی الرّضا علیه السّلام قلّه استمرار الطعام قال: کل مخ البیض ففعلت فانتفعت به. و فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: مخ البیض خفیف، و البیاض ثقیل و عن مرازم قال: ذکر عند أبی عبد اللّه علیه السّلام البیض فقال: اما إنه خفیف یذهب بقرم اللحم یعنی شده شهوه اللّحم. و زاد فی روایه و لیست له غائله اللحم. و عن عمر قال: شکوت إلی أبی الحسن قله الولد فقال لی أستغفر اللّه و کل البیض بالبصل. و عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال من عدم الولد فلیأکل البیض و لیکثر منه، و قال: انّ نبیا من الانبیاء شکی الی اللّه قله

النسـل فى أمته فامره اللّه ان يأمرهم ان يأكلوا الخبز بالبيض. و فى خبر آخر قال شـكا نبى من الانبياء إلى اللّه قلّه النّسل فقال: كل اللحم بالبيض، و قال أبو الحسن: كثره أكل البيض تزيـد فى الولـد. و فى طبّ الرّضا و كثره أكل البيض و ادمانه يولـد الطحال و ريحا فى رأس المعده و الامتلاء من البيض الملوق يورث الربو و الابتهار.

و فى مخزن الادويه: اذا طبـخ مخ البيض نصف الطبخ كان سـريع الهضم كثير الغذاء قليل الفضول، جيد الكيموس، مقوّى للقلب و الدّماغ و البدن و الباه. ما مصلح للصدر مانع من النزولات الحاره منه و أكمل أفراد طبخه أن يوضع فى وعاء فيضرب ثم يدخل فيه قليل من الفلفل ثم يطبـخ بالماء نصف الطّبخ، و كثير طبخه بطىء الهضم و إكثار أكله، و المداومه عليه يولد لحصاه الكليه، و امّـا بيـاض الـبيض فبطىء الهضـم، و مـورث للخلـط اللزج الغير المطبـوخ و مـع مخه موافـق لمحرور المزاج و ضـماد بيـاضه على المحترق بالنار، و الماء الحار نافع، و مانع من نفاطه. و قال جالينوس: حـدّ طبـخ البيض بالماء الغلط أن يعد العدد مأه مرّه و بالماء البارد ثلث مأه مره و مقدار أكله خمسه إلى خمسه عشـر عددا و أحسنه كبيره الخارج من الدجاج فى اليوم و حفظه من الفساد و ضعفه فى جوف الملح.

و اما الثانى فقال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: إذا أكلتم الثريد فكلوه من جوانبه فانّ الزّروه فيها البركه. و فى آخر قال أمير المؤمنين عليه السّـلام: لاـ تـأكلوا من رأس الثريـد فـان البركه تأتى من رأس الثريـد. و قال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: عليك بالثريـد فانّى لم أجـد شـيئا اقوى لى منه. و فى خبر آخر عليكم بالثريـد فانى لم اجـد شـيئا ارفق منه. و قال عليك بالثريد فان فيه بركه فان لم يكن لحم فالنخل و الزيت. و قال ايضا: الثريد بركه و طعام الواحد يكفى الاثنين.

اقول: قد مرّ فى الباب قريبا فى اللؤلؤ الرّابع من لئالى آداب المائده معنى كفايه ذلك، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما أحبّ إلى من الثريـد، و بـارك اللّه لاـمتى فى الـثرد. و فى روايه قـال: اللّهمّ بـارك لاـمّتى فى الثّرد و الثريـد و قـال النبىّ: اوّل من لوّن ابراهيم، و اول

من هيشم الثريد هاشم.

و قال بعض: يريد بالثرد هنا ما صغر، و بالثريد ما كبر و قال حماد: كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فكلمه شيخ من أهل العراق فقال: ما لى أرى كلامك متغيرا؟ فقال: سقطت مقاديم فمى فنقص كلامى إلى أن قال: فقال عليك بالثريد فانّه صالح و اجتنبه السّمن فانه لا يلائم الشّيخ.

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لو أغنى عن الموت شىء لاغنت المثلثه قيل يا رسول اللّه: و ما المثلّثه قال الحسو باللّبن. و قال الصّادق عليه السّلام: اطفؤا نائره الضغآئن باللّحم و الثريد.

و قال المفضّل بن عمر كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فأتى بلون فقال: كل من هذا فامّا أنا فما شىء أحبّ إلىّ من الثريد.

و أمّا الثالث ففى الكافى قال أبو عبد اللّه: نعم الطّعام الارز يوسّع الامعاء، و يقطع البواسير و أنا لنغبط أهل العراق بأكلهم الارز و البسر فانّهما يوسّعان الامعاء، و يقطعان البواسير و فى خبر آخر قال: نعم الطّعام الارز و انّا لنداوى مرضانا بالارز. و فى آخر قال: إنا لندخره لمرضانا.

و عن حمران قال: كان بأبى عبد اللّه وجع البطن فأمر أن يطبخ له الارز و يجعل عليه السّماق فأكله فبرىء. و فى طب النبى قال: الارز فى الاطعمه كالسيّد فى القوم. و فى التحفه و مخزن الادويه الارز يابس فى الثّانى معتدل فى الحراره و البروده، و باعث على طول العمر، و صحه الجسم كما فى الحديث قليل الغذاء أبيضه أكثر غذاء من ساير أقسامه و مع اللّبن و السّكر يصير كثير الغذاء و مسهل و مولد للمنى، و مسمن للبدن، و مصلح له، و محسن للون الوجه، و مولد للخلط الصالح و الرؤيا الحسنه، و رافع للعطش و إكثاره مورث للقولنج و السدّه، و اعتقال الطبع و مصلحه أكله مع الحلو، و طريق طبخه أن يوضع فى الماء زمانا ثم يدث يدلك دلكا حسنا ثم يغسل بالماء مرّات ثم يطبخ. و امّا الرّابع ففى الكافى عن نادر الخادم قال كان أبو الحسن يأكل الحمص المطبوخ قبل الطعام و بعده قال: الحمص جيد لوجع الظهر.

و عن معويه قـال: قلت لابى عبـد اللّه أنّ النّاس يرون أنّ النبيّ قـال: إنّ العـدس بارك عليه سبعون نبيا فقال: هو الّذى يسمّونه عنـدكم الحمص و نحن نسمّيه العـدس و فيه عن أبى عبـد اللّه أنه قال: انّ اللّه لما عافا أيوب نظر إلى بنى اسرائيل قـد ازدرعت فرفع طرقه إلى السماء. و قال: إلهى و سيّدى عبدك أيوب المبتلى عافيته و لم يزدرع شيئا و هذا البنى اسرائيل زرع فأوحى اللّه اليه يا أيوب خذ من سبحتك كفّا فابذره، و كانت سبحته فيها ملح فأخذ أيّوب كفا منها فبذره فخرج هذا العدس و أنتم تسمونه الحمص و نحن نسميه العدس.

و يأتى فى الباب السّادس فى لؤلؤ الاوقات الحسنه فى المكروهه للجماع أن الحمص قـد اجتمعت فيه الخصال الثلث المولـد و المكثر للمنى، و قوه الباه، و هو كثير الغـذاء. و فى التحفه و مخزن الادويه الحمص اجود الحبوب و اجوده الابيض الكبير الحبّه منها حار يابس الا جديـده ملين للطبع مـدر للبول و العرق مقوّى للحراره الغريزيه مفتّح للسدد مولد للخلط الصّالح منه للاشتهاء منه، مسمن للبـدن، مكثر للمنى و اللبن مبهى مقوّى للريه، مصلح لوجع الصّدر كثير الغـذاء، و أكله بين الطّعامين معين على هضمه، و مولد للرّياح و النفخ، و الثقل، و مصلحه الكمون و الشبت، و من خواصّه أنه إذا أخذ منه بعدد الثاليل فى اول الهلال و ذلك بكل واحـد منها عددا منه ثم لفّ المجموع بخرقه و ألقاه من بين رجليه أو من فوق كتفه على عقبه لزالت الثواليل فى آخر الشهر، و من خواصه انه أذا وضع فى الماء و بقى حتى بلّ جوفه ثم أكله من غير أن يطبخ و شرب على إثره ماء منقوعه مع قليل عسل لصار لاعاده شهوه جماع المايوسين بلا عديل.

و اما الخامس فقال امير المؤمنين أكل العـدس يرق القلب و يكثر الـدّمعه و فى خبر آخر فى الكافى أن بعض بنى إسرائيل شكا إلى اللّه قسوه القلب و قلّه الدمعه فاوحى اللّه اليه أن كل العدس فرق قلبه و جرت دمعته.

و فى آخر قال الصّادق عليه السّلام: شكى رجل إلى نبى اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قساوه القلب فقال له:

عليك بالعدس فانه يرق القلب، و يسرع الدمعه، و أمّا السّادس ففى التحفه الدهن

حـار رطب محلّل منضـج منقى للبشـره، و فضولاـت الـدّماغ، و الصـدر ملين للجلـد، مسـمن للبـدن نافع للسـرفه و الحصاه، مولد للصـفراء فى المحرورين، مرخى للمعده الضّـعيفه، و المزاج البلغمى مضـعف للهاضـمه، و مصلحه فى المحرورين الحموضات، و فى المبرودين الجوارش.

قدتم المجلد الثانى بعون الملك العلام

ص :٣۶٩

فهرس الکتاب

ص :۳۷۰

ص :۳۷۱

۱۷۰-فی ان اللّه اعطا اعدائه اخلاقا حسنه لیسلم اولیائه.

۱۷۱-فی ان المرئه فی الجنه لاحسن الزوجین خلقا.

ص :۳۷۲

۲۷۶-فی مدح العالم العامل بعلمه و ذم غیر العامل به.

۲۸۰-فی ذم العالم الاخذ بعلمه للریاسه.

۲۸۴-فی عقاب العالم لم یرشد عباد اللّه و کتم علمه.

ص :۳۷۴

المجلد ۳

اشاره

لئالی الاخبار

تألیف عمده العلماء و المحقّقین و زبده الفقهاء و المجتهدین الشّیخ محمّد نبّی التّوسیر کانی طاب ثراه

الجزء الثالث

ناشرین انتشارات ایران قم ، انتشارات جهان طهران

ص :۱

اسم کتاب : لئالی الاخبار

مؤلف : عمده العلماء محمد نبی التویسر کانی

تیراژ : ۲۰۰۰

چاپ : مهر قم

ناشرین : انتشارات ایران قم ، انتشارات جهان طهران

بسم اللّه الرحمن الرّحیم

الباب السادس من الابواب العشره الکامله الومی الیها فی صدر الکتاب

اشاره

لؤلؤ: فیما ورد فی الامر بالمواساه مع الاخوان المؤمنین بالمال، و فیما ورد فی ذم ترکه أقوال: و ممّا ورد به الحث الشدید و التأکید البلیغ فی الایات و الاخبار المتکثّره المواساه مع الاخوان المؤمنین.

فاعلم أن اللّه قد جعل فی الاموال حقوقا غیر الزکوه و الخمس و نحوهما کما قال تعالی [وَ اَلَّذِینَ فِی أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسّٰائِلِ وَ اَلْمَحْرُومِ و قال وَ اَلَّذِینَ یَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اَللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ و قال فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ* اَلَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ* اَلَّذِینَ هُمْ یُرٰاؤُنَ* وَ یَمْنَعُونَ اَلْمٰاعُونَ غیرها]من الایات و الماعون کما فی الخبر هو القرض تقرضه و متاع البیت تغیره، و المعروف تصنعه، و أکثر المفسرین علی أنه اسم جامع لما لا یمنع فی العاده و یسئله الفقیر و الغنی فی أغلب الاحوال، و لا ینتسب سائله الی لوم

بل ينسب مانعه الى اللوم و البخل كالفاس و القـدر، و الـدلو و المقدحه و القربال و القدوم، و يدخل فيه الماء و الملح و النّار لما روى ثلاثه لا يحل منعها الماء و النار و الملـح، و من ذلک أن يلتمس جارک الخبز فى تنورک أو أن تصـنع متاعک عنـده يوما أو نصف يوم.

اقول: و ممّا لا ريب فى دخوله فيه الظّروف و الفروش و الاوانى و الالات و المسحات و السراج و أمثالها و اما الاخبار الداله على المواسـات فكثيره جـدّا نـذكر نبـذا منهـا هنا و فيه الكفايه لمن كان له ميل السـعاده و يأتى كثير منها فى تضاعيف الباب قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث و لكن للّه على الاغنياء حقوقا غير الزكوه فقال: و الذين فى أموالهم حقّ معلوم للسائل و المحروم فالحق المعلوم غير الزكوه و هو شـىء يفرضه على نفسه فى ماله يجب عليه أن يفرضه على قـدر طاقته، و سـعه ماله فيؤدّى الـذى فرض على نفسه ان شاء فى كل يوم، و ان شاء فى كل جمعه، و ان شاء فى كل شـهر و قد قال اللّه ايضا [أَقْرَضُوا اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً] و هذا غير الزكوه، و من أدّى ما فرض اللّه عليه فقد قضى ما عليه و أدّى شكر ما أنعم اللّه عليه فى ماله اذا هو حمده على ما أنعم اللّه عليه فيه ممّـا فضـله به من السـعه على غيره و لمـا وفقه لاداء ما فرض اللّه عليه و أعانه عليه و فى خبر آخر قال أبو بصـير: كنا عند ابى عبد اللّه عليه السّـلام و معنا بعض أصـحاب الاموال فذكروا الزكوه فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن الزكوه ليس محمد بها صاحبها إنما هو شـىء ظاهر إنما حقن بها دمه، و سـمّى بها مسلما و انّ عليكم فى أموالكم غير الزكوه فقلت: أصلحک اللّه و ما علينا فى أموالنا غير الزّكوه فقال: سبحان اللّه أمّا تسمع اللّه بقول فى كتابه و الذين فى أموالهم حقّ معلوم للسائل و المحروم، و سـاق الحـديث قريبـا بمـا مرّ ثم قـال: قلت له أنّ لنـا جيرانـا اذا أعرنـاهم متاعا كسّـروه و أفسـدوه فعلينا جناح أن نمنعهم قال عليه السّـلام: ليس عليكم جنـاح أن تمنعوهم إذا كـانوا كـذلک و سـئل على بن الحسـين عليه السّـلام عن قول اللّه تعالى وَ اَلَّذِينَ فِي أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسّٰائِلِ وَ اَلْمَحْرُومِ فقال عليه السّـلام: الحقّ المعلوم: الشـىء يخرجه من ماله ليس من الزكوه و لا من الصـدقه المفروضتين فقـال له الرّجـل: فمـا يصـنع به فقـال: يصل به رحما و يقوّى به ضـعيفا، و يحمل به كلا أو يصل به اخا له فى اللّه او لنائبه تنوبه فقال الرجل: اللّه يعلم

حيث يجعل رسالته.

و قال عليه السّلام: هو الرجل يؤتيه اللّه الثروه من المال فيخرج منه الالف و الالفين و الثلاثه و الاقلّ و الاكثر فيصل به رحمه و يحمل الكل عن قومه و قال أبان لابى عبد اللّه عليه السّلام:

اخبرنى عن حقّ المؤمن على المؤمن فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالک ثم نظر الىّ فرآى ما دخلنى فقال: يا أبان أما تعلم أن اللّه قد ذکر المؤثرين على أنفسهم قلت بلى فقال: إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد انما أنت و هو سواء إنما تؤثره إذا أعطيته من النّصف الاخر.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث انّ من أشدّ ما افترض اللّه على خلقه ثلاثا انصاف المؤمن من نفسه حتى لا يرضى لاخيه من نفسه الا بما رضى لنفسه منه و مواساه الاخ فى المال، و ذکر اللّه على کل حال ليس سبحان اللّه و الحمد للّه و لکن عند ما حرّم اللّه عليه فيدعه.

اقول: قد مرّت فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل العدل و الانصاف اخبارا آخر بهذا المذموم تدلّ على الاهتمام بالمواساه مع الاخوان و تأتى فى الباب فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى عقاب مانع الزکوه أخبار آخر و قصّه شريفه من أبى ذر مع کعب الاحبار فى بيان معنى قوله تعالى وَ اَلَّذِينَ يَكْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّةَ الايه ملاحظتها تنفعک فى المقام کثيرا و تعاضد ما فى هذه الاخبار، و قال محمّد بن عجلان: کنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فدخل رجل فسلّم فسئله کيف من خلّفت من اخوانک فأحسن الثنا و زکى و أطرى فقال له: کيف عباده أغنيائهم على فقرائهم فقال: قليله قال فکيف مساعده أغنيائهم لفقرائهم قال قليله قال فکيف صله أغنيائهم لفقرائهم فى ذات ايديهم؟ قال: إنک لتذکر أخلاقا قلّما هى فيمن عندنا فقال کيف يزعم هؤلاء أنهم شيعه، و عن أبى اسمعيل قال: قلت لابى جعفر (ع) جعلت فداک أنّ الشيعه عندنا کثير فقال: فهل يعطف الغنى على الفقير، و هل يتجاوز المحسن عن المسىء و يتواسون فقلت لا فقال: ليس هؤلاء شيعه الشيعه من يفعل هذا و قال سعيد بن الحسن: قال أبو جعفر عليه السّلام: أ يجىء أحدکم إلى أخيه فيدخل يده فى کيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه فقلت: ما أعرف ذلک فينا فقال ابو جعفر عليه السّلام: فلا شىء اذا قلت:

فالهلاک اذا فقال: إنّ القوم لم يأتوا احلامهم بعد.

ص :۴۰

اقول: تأتی فی الباب العاشر أخبار فی لئالی فی معنی التشیّع و صیروره الرّجل من الشیعه بعضها ینفعک فی المقام و مرّت فی الباب الخامس فی لؤلؤ ما ورد فی حقّ المؤمن علی المؤمن علی المؤمن أخبار آخر تتجاوز العشره تبیّن حق المؤمن علی المؤمن و المسلم علی المسلم و من جمیع ما مرّ یظهر صدق ما نقلناه فی الباب الرابع فی لؤلؤ ما یدل علی مفاسد الغنی عن بعض الاکابر حیث قال: و لو لم یکن فی الغنی الا الخطر من ترک مواسات الفقراء و المساکین، و مساعده الضعفاء لکان کافیا ان هو قام بها ذهب بما معه، و صار فی الناس فقیرا و من هذا قول أویس لقرنی ان أدّی حقوق اللّه لم یبق لنا فضّه و لا ـ ذهب، و کفی فی ذلک قوله، و ما من أهل قریه یبیت فیهم جائع ینظر اللّه إلیهم یوم القیمه.

فی مراعاه حق الجار و صله الرحم

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل مراعاه حقّ الجار و عقاب ترکه و ایذائه، و فی فضل صله الرّحم و عظم ثواب المواساه معهما بالخصوص و فی أن صله الرّحم تزید فی العمر ثلاثین سنه و ترکها ینقص منه مثله و فی بعض القصص الشریفه فیهما،

اقول: و ممّا یؤکّد به ممّا مرّ من المواسات الرّحم و الجار اما فضل الجار ففی خبر قیل: یا نبی اللّه فی المال حق سوء الزکوه قال نعم: برّ الرحم اذا أدبرت و صله الجار المسلم فما آمن بی من بات و جاره المسلم جائع ما زال جبرائیل یوصینی بالجار حتی ظننت أنه سیورثه.

و فی خبر آخر عن أبی جعفر علیه السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما آمن بی من بات شبعانا و جاره جائع.

و فی آخر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام عن ابیه علیه السّلام قال قرأت کتاب علی (ع) ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کتب بین المهاجرین و الانصار، و من لحق فیهم من أهل یثرب أن الجار کالنفس غیر مضار و لا اثم و حرمه الجار علی الجار کحرمه امّه.

و فی آخر قال: حسن الجوار یزید فی الرزق.

ص: ۵

و فی آخر قال: حسن الجوار یعمر الدّیار، و یزید الاعمار، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: حسن الجوار یعمر الدّیار، و ینسی فی الاعمار، و قال: لیس حسن الجوار کف الاذی و لکن حسن الجوار صبرک علی الاذی، و فی ثواب الاعمال عن علی بن یقطین قال: قال لی أبو الحسن موسی علیه السّلام انه کان فی بنی اسرائیل رجل مؤمن، و کان له جار کافر، و کان الکافر یرفق بالمؤمن، و یولیّه المعروف فی الدنیا فلمّا أن مات الکافر بنی اللّه له بیتا فی النار من طین فکان تقیه حرّها، و یأتیه رزقه من غیرها و قیل له هذا لما کنت تدخل علی جارک المؤمن فلان بن فلان من الرّفق و التولیه من المعروف فی الدّنیا و یأتی نظیر هذه فی الباب فی لؤلؤ فضل ضیافه المؤمن، و قال: من کفّ أذاه عن جاره أقاله اللّه عثرته یوم القیمه.

و قال: من منع الماعون من جاره اذا احتاج الیه منعه اللّه فضله یوم القیمه و وکله الی نفسه، و من و کله اللّه إلی نفسه هلک و لا یقبل اللّه له عذرا، و فی خبر فی عقاب الاعمال قال: و لا یقبل اللّه صلوته و لا حسنه من عمله حتی یعینه و یرضیه، و ان صام الدهر و قام اللّیل و أعتق الرقاب و أنفق الاموال فی سبیل اللّه، و کان أول من یرد النار، و فی آخر قال منعه اللّه خیره یوم القیمه و وکله إلی نفسه و من وکّله إلی نفسه فما اسوء حاله، و قد ورد فی تفسیر قوله تعالی وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ اَلْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ إنّه قال: من أذی جاره ورثه اللّه داره.

و فی خبر قال: و من خان جاره شبرا من الارض طوّقه اللّه یوم القیمه إلی سبع أرضین نارا حتی یدخله جهنّم.

و فی آخر أنّ الموذین للجیران یأنون فی المحشر مقطوعی الایدی و الأرجل.

و فی روایه قال: و یحشرون مقطّعه أرجلهم و أیدیهم.

و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: فی حدیث و من کان موذیا لجاره من غیر حق حرّمه اللّه ریح الجنّه و مأویه النار الا و ان اللّه یسئل الرجل من حق جاره، و من ضیع حقّ جاره فلیس منّا.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ریح الجنّه یوجد من مسیره ألف عام و لا یجدها جار أذی جاره خیلاء.

ص :۶

و فی حدیث قال: من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یؤذی جاره.

و فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیا و سلمان و أبا ذر و نسیت آخر و أظنه المقداد أن ینادوا فی المسجد باعلی أصواتهم بانه لا ایمان لمن لا یأمن جاره بوایقه فنادوا بها ثلثا ثم أومی بیده إلی کل أربعین نارا من بین یدیه، و من خلفه، و عن یمینه، و عن شماله، و قال المؤمن: من آمن جاره بوایقه قلت و ما بوایقه قال: ظلمه و غشمه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اعوذ باللّه من جار السوء فی دار اقامه تراک عیناه و یراک قلبه أن رآک بخیر سائه، و إن رآک بشرّ یسرّه.

و فی خبر آخر قال أبو جعفر علیه السّلام: من القواصم العواقر التی یقصم بها الظهر جار السوء إن رآی حسنه أخفاها، و ان رآی سیئه أفشاها و قال لقمان لابنه یا بنیّ حملت الجذل و الخدید، و کل حمل ثقیل فلم أحمل شیئا أثقل من جار سوء و أمّا الحدّ الجوار ففی خبر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کل أربعین دارا جیران من بین یدیه و من خلفه و عن یمینه و عن شماله.

و فی آخر قال أبو جعفر علیه السّلام حدّ الجوار اربعون دارا من کلّ جانب من بین یدیه و من خلفه، و عن یمینه، و عن شماله، و فی جامع الاخبار روی أنّ حدّ الجار إلی أربعین ذراعا، و سیأتی فی ذیل اللؤلؤ التالی للؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ قصّه من یعقوب صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تذکرها یناسب المقام و أما فضل صله الرّحم و مواساته فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمیمونه بنت الحارث: ما فعلت جاریتک قالت: أعتقتها یا رسول اللّه قال: إن کانت لجلده لو کنت وصلت بها رحمک اللّه و قال: من حمل عن حمیم ضاعف اللّه له الاجره ضعفین أی ضعفی غیره. و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

و من مشی الی ذی قرابه بنفسه و ماله لیصل رحمه أعطاه اللّه أجر مأه شهید، و له بکلّ خطوه أربعون ألف حسنه، و محی عنه أربعون ألف سیئه، و رفع له من الدرجات مثل ذلک و کان کأنما عبد اللّه مأه سنه صابرا محتسبا و فی خبر آخر قال: و من مشی الی ذی قرابه، و ذی رحم یسئل به أعطاه أجر مأه شهید و ان سئله به و

وصله بماله و نفسه جميعا كان له بكل خطوه أربعون ألف ألف حسنه و رفع له أربعون ألف ألف درجه، و كأنما عبد اللّه مأه سنه.

و فى آخر قال: كان من راعى حقّ أبويه و أرحامه و قربائه أعطاه اللّه فى الجنه ألف ألف درجه بين كلّ درجتين كحضر الفرس المجيد مأه سنه درجه من فضّه و درجه من ذهب و درجه من لؤلؤ و درجه من زبرجد و درجه من مسك، و درجه من عنبر و درجه من كافور و من هذه الاصناف باقى درجاتها و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: يأتى يوم القيمه شيء مثل الكبّه فيدفع فى ظهر المؤمن فيدخله الجنّه فيقال هذا البرّ و قال عليه السّلام: من أحب أن يخفف اللّه عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولا و بوالديه بارّا فاذا كان كذلك هوّن اللّه عليه سكرات الموت، و لم يصبّه فى حيوته فقر ابدا، و قال موسى عليه السّلام: الهى ما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى انسى له اجله و اهوّن عليه سكرات الموت و يناديه خزنه الجنّه هلمّ الينا فادخل من اىّ ابوابها شئت و قال خمس تمرات أو خمس قراص أو دنانير أو دراهم يملكها الانسان و هو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقها الانسان على والديه ثم الثانيه على نفسه و عياله ثم الثالثه على قرابته الفقراء ثم الرابعه على جيرانه الفقراء ثم الخامسه فى سبيل اللّه و هو أى هذا الترتيب أحسنها أجرا.

و فى التهذيب عن الرضا عليه السّلام قال أتى رجل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بدينارين فقال:

يا رسول اللّه أريد أن أحمل بهما فى سبيل اللّه قال: الك والدان أو أحدهما قال: نعم قال: أذهب و أنفقهما على والديك فهو خير لك أن تحمل بهما فى سبيل اللّه فرجع ففعل و أتاه بدينارين آخرين قال: قد فعلت، و هذان ديناران أريد أن أحمل بهما فى سبيل اللّه قال: الك ولد قال: نعم قال: اذهب فأنفقهما على ولدك فهو خير لك أن تحمل بهما فى سبيل اللّه فرجع ففعل فأتاه بدينارين آخرين فقال: يا رسول اللّه قد فعلت، و هذان ديناران أريد أن أحمل بهما فى سبيل اللّه فقال أ لك زوجه قال نعم: قال أنفقهما على زوجتك فهو خير لك أن تحمل بهما فى سبيل اللّه فرجع ففعل فأتاه بدينارين آخرين فقال: يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد فعلت، و هذان ديناران أريد

أن أحمل بهما فى سبيل اللّه فقال: أ لک خادم قال: نعم قال: فاذهب و أنفقهما على خادمک فهو خير لک من أن تحمل بهما فى سبيل اللّه ففعل فأتاه بدينارين آخرين فقال: يا رسول اللّه إنّى أريد أن أحمل بهما فى سبيل اللّه فقال: أحملهما و أعلم بانهما ليسا بأفضل من دنانيرک.

و سئل عن النبى صلى اللّه عليه و آله أى الصدقه أفضل فقال: على ذى الرّحم الكاشح.

و قال عليه السّلام: لا صدقه و ذو رحم محتاج.

و سئل الصادق عليه السّلام عن الصدقه على من يتصدق على الابواب أو يمسک عنهم، و يعطيه ذوى قرابته فقال عليه السّلام: لا يبعث بها إلا من بينه و بينه قرابه فهو أعظم للاجر

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أوصى الشاهد من أمتى، و الغائب منهم، و من فى اصلاب الرّجال و أرحام النساء إلى يوم القيمه أن يصل الرّحم، و ان كان منه على مسيره سنه فانّ ذلک من الدين.

و قال الصادق عليه السّلام: من رزق من أربع خصال واحد أدخل الجنّه برّ الوالدين أو صله الرّحم أو حسن الجوار أو حسن الخلق، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من يضمن لى خصله واحده أضمن له أربعه، من يضمن له صله الرحم أضمن له بحب أهله، و بكثره ماله و بطول عمره، و بدخوله جنّه ربّه.

و عنه عليه السّلام قال: بلّوا أرحامكم و لو بالسلام يقول اللّه: و اتقوا اللّه الذى تسآءلون به و الارحام.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: أن صله الرّحم و البرّ ليهوّنان الحساب، و يعصمان من الذنوب فصلو ارحامكم، و بروا باخوانكم و لو بحسن السلام، و ردّ الجواب و قال أبو جعفر عليه السّلام صله الارحام تزكى الاعمال، و تدفع البلوى، و تنمى الاموال، و تنسى له فى عمره و توسّع فى رزقه و تحبب فى أهل بيته فليتق اللّه، و ليصل رحمه.

و فى خبر آخر قال: صله الارحام تحسن الخلق و تسمع الكفّ، و تطيّب

النفس، و تزيد فى الرزق، و تنسى فى الاجل، و فى آخر قال: من سرّه النساء فى الاجل و الزياده فى الرزق فليصل رحمه و فى آخر قال: ان القوم ليكونون فجره و لا يكونون برره فيصلون أرحامهم فتنمى أموالهم، و تطول أعمارهم فكيف اذا كانوا أبرارا برره، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: ان المرء ليصل رحمه، و قد بقى من عمره ثلاث سنين فيمدّه اللّه الى ثلاثين سنه، و انه ليقطع رحمه، و قد بقى من عمره ثلثون سنه فيصيّره اللّه الى ثلاثين سنين ثم تلى هذه الايه [يَمْحُوا اَللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ اَلْكِتٰابِ]

و فى الكافى عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى [وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ما نعلم شيئا]يزيد فى العمر الا صله الرّحم حتى إن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولا للرّحم فيزيد اللّه فى عمره ثلاثين سنه فيجعلها ثلاث و ثلاثين سنه، و يكون أجله ثلاث و ثلاثين سنه، فيكون قاطعا للرّحم فينقصه اللّه عز و جل ثلاثين سنه، و يجعل أجله الى ثلاث سنين، و قال الرضا عليه السّلام: يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيصيّرها اللّه ثلاثين سنه و يفعل اللّه ما يشاء.

اقول: تأتى فى الباب فى لئالى فوائد الدنيويّه للصدقه فى لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقه و عظم قدرها أخبار آخر و قصص ملاحظتها تنفع المقام.

و قال ميسر: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام يا ميسر قد حضر أجلك غير مرّه كلّ ذلك يؤخرك بصلتك رحمك و برّك قرابتك، و قال أبو جعفر عليه السّلام صله الارحام تزكى الاعمال، و تنمى الاموال، و تدفع البلوى، و تيسّر الحساب، و تنسى فى الاجل و فى خبر آخر قال: صل رحمك و لو بشربه من ماء، و أفضل ما توصل به الرّحم كفّ الاذى عنها، و صله الرّحم منساءه فى الاجل محبه فى الاهل، و فى حديث قال: و صلوا أرحامكم، و ليس تصلونهم بشىء أفضل من كفّ الاذى عنهم.

فى فضل البر بالوالدين

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل البرّ بالوالدين و الاحسان إليهما من الايات و الاخبار

و القصص بالخصوص مضافا إلى ما دلّ عليه بالعموم و الاولويه فى اللؤلؤ السابق قال اللّه تعالى: [وَ قَضىٰ رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً] [إِمّٰا يَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ اَلْکِبَرَ أَحَدُهُمٰا أَوْ کِلاٰهُمٰا فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ وَ لاٰ تَنْهَرْهُمٰا وَ قُلْ لَهُمٰا قَوْلاً کَرِيماً وَ اِخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ اَلذُّلِّ مِنَ اَلرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ اِرْحَمْهُمٰا کَمٰا رَبَّيٰانِی صَغِيراً] و قال تعالى: [وَ وَصَّيْنَا اَلْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَيْهِ إِحْسٰاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ کُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ کُرْهاً] و قال: [وَ وَصَّيْنَا اَلْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَيْهِ إِحْسٰاناً].

و قال تعالى: [وَ وَصَّيْنَا اَلْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ وَ فِصٰالُهُ فِی عٰامَيْنِ أَنِ اُشْکُرْ لِی وَ لِوٰالِدَيْکَ إِلَيَّ اَلْمَصِيرُ]

و فى الكافى عن أبى ولاد قال: سئلت أبا عبد اللّه عن قول اللّه و بالوالدين إحسانا ما هذا الاحسان فقال: الاحسان أن تحسن صحبتهما و أن لا تكلفهما أن يسئلاک شيئا ممّا يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين أ ليس يقول اللّه لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون و قد مرّ أنّ النبى قال: من رعى حق أبويه أعطاه اللّه فى الجنّه ألف ألف درجه بين كل درجتين كحضر الفرس المجيد مأه سنه درجه من فضه و درجه من ذهب، و درجه من لؤلؤ، و درجه من زبرجد، و درجه من مسک و درجه من عنبر، و درجه من كافور و من هذه الاصناف باقى درجاتها و ان الصادق قال: من أحب أن يخفف اللّه عنه سكرات الموت فليكن بوالديه بارا فاذا كان كذلک هوّن اللّه عليه سكرات الموت و لم يصبه فى حيوته فقرأ بدا، و قال: بينا موسى بن عمران يناجى ربه إذ رآى رجلا تحت ظل عرش اللّه فقال: يا رب من هذا الذى قد أظله عرشک فقال: هذا كان بارا بوالديه و لم يمش بالنميمه، و قال أبو جعفر: ان العبد ليكون بارا بوالديه فى حيوتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهما و لا يستغفر لهما فيكتبه اللّه عاقا و انه ليكون عاقا فى حيوتهما غير بارّ فاذا ماتا قضى دينهما و استغفر لهما فيكتبه اللّه بارا و قال: إن الرجل ليموت والداه فيدعو اللّه لهما من بعدهما فيكتبه من البارّين، و قال: ثلاث لم يجعل اللّه للعبد فيهن رخصه أداء الامانه الى البرّ و الفاجر و الوفاء بالعهد للبر، و الفاجر، و برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين، و قال: منصور قلت لابى عبد اللّه أى الاعمال أفضل

قال: الصلاه لوقتها و برّ الوالدين و الجهاد فی سبيل اللّه و عنه قال: إن رجلا أتی النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فقال: يا رسول اللّه أوصنی فقال: لا تشرک باللّه شيئا و إن حرقت بالنار و عذّبت الا و قلبک مطمئن بالايمان و والديک فأطعهما و برّهما حيين كانا أو ميتين و إن امراک أن تخرج من أهلک و مالک فافعل فان ذلک من الايمان و قال ابراهيم: قلت لابی عبد اللّه إن أبی قد كبر جدا و ضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجه فقال: إن استطعت أن تلی ذلک منه فافعل و لقّمه بيدک فانه جنه لک غدا، و عنه ايضا قال: أتی رجل رسول اللّه فقال: يا رسول اللّه إنی راغب فی الجهاد و نشيط قال: فقال له النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: فجاهد فی سبيل اللّه فانک أن تقتل تكن حيا عند اللّه ترزق، و إن تمت فقد وقع أجرک علی اللّه و إن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال: يا رسول اللّه إن لی والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بی و يكرهان خروجی فقال رسول اللّه: فقر مع والديک فو الذی نفسی بيده لانسهما بک يوما و ليله خير من جهاد سنه و قال جابر: أتی رجل رسول اللّه فقال: إنی رجل شاب نشيط و أحب الجهاد و لی والده تكره ذلک فقال له النبی: ارجع فكن مع والدتک فو الذی بعثنی بالحق لانسهابک ليله خير من جهادک فی سبيل اللّه سنه، و قال أبو عبد اللّه: جاء رجل الی النبی و سلم فقال: يا رسول اللّه من أبر قال: أمّک قال: ثم من قال أمّک قال ثم من قال أمّک قال ثم من قال أباک و عنه عليه السّلام قال: جاء رجل و سئل النبی عن بر الوالدين فقال: أبرر أمک أبرر أمک أبرر أمک أبرر أباک أبرر أباک أبرر أباک، و بدء بالامّ قبل الابّ، و قال أبو جعفر: قال موسی يا رب أوصنی قال: أوصيک بک ثلث مرات قال: يا رب أوصنی قال:

أوصيک بامّک مرتين قال: يا رب أوصنی قال أوصيک بأبيک فكان لاجل ذلک يقال ان للامّ ثلثی البرّ و للاب الثلث بل استفاد العلماء من الحديث الاول أن لها ثلاثه أرباع من البرّ و له ربع.

و فی الكافی عن أبی خديجه عن أبی عبد اللّه قال: جاء رجل إلی النبی فقال: إنی ولدت بنتا و ربيتها حتی إذا بلغت فالبستها و حليتها ثم جئت بها إلی قليب فدفعتها فی جوفها، و كان آخر ما سمعت منها و هی تقول يا أبتاه فما كفاره ذلک قال: أ لک أم حيه قال: لا قال: فلک خاله حيه قال: نعم قال: فابررها فانها بمنزله الامّ يكفر عنک ما صنعت

قال أبو خديجه فقلت لابى عبد اللّه متى كان هذا فقال كان فى الجاهليه، و كانوا يقتلون البنات مخافه أن يسبين فيلدن فى قوم آخرين، و فيه عن جابر قال: سمعت رجلا يقول لابى عبد اللّه أن لى أبو من مخالفين فقال: برهما كما برّ المسلمين ممن يتولانا، و قال: معمر قلت لابى الحسن الرّضا أدعو لوالدى إذا كانا لا يعرفان الحق قال: ادع لهما، و تصدق عنهما، و ان كانا حيين لا يعرفان الحق فدار هما فان رسول اللّه قال: إن اللّه بعثنى بالرحمه لا بالعقوق قال: زكريا كنت نصرانيا فاسلمت فحججت قد خلت على أبى عبد اللّه إلى أن قال: فقلت إن أبى و أمّى على النصرانيه و أهل بيتى و امى مكفوفه البصر فاكون معهم و اكل فى آنيتهم فقال يأكلون لحم الخنزير فقلت لا و لا يمسونه فقال: لا بأس فانظر أمك فبرها فاذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك كن أنت الذى تقوم بشأنها، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيين و ميتين، و يصلّى عنهما، و يتصدق عنهما، و يحج عنهما، و يصوم عنهما فيكون الذى صنع لهما و له مثل ذلك فيزيده اللّه ببرّه و صلاته خيرا كثيرا.

اقول: و قد يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ إنتفاع الاموات فى البرزخ و القبر إلى يوم القيمه بأعمال الاحاد و فى لؤلؤ بعده كثير أخبار فيما لهما بعمل ولدهما لنفسه و لهما فراجعهما، و يأتى فى آخر الباب العاشر لؤلؤ فى عقاب عقوق الوالدين قطيعه الرّحم، و ترك صلتهم، و مما وقع من نتايج هذا و سابقه أعنى صله الرحم ما مر فى الباب الخامس فى لئالى ذمّ التكبر فى لؤلؤ قصص يوسف من أن النبوه محيت من صلب يوسف لعدم ترجّله ليعقوب عليه السّلام حين تلاقيا فى مصر، و جعل فى ولد لاوى لانه نهى إخوته عن قتله، و لانه قال: لن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى.

و منها ما يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ بقيه أحوال قارون بعد خسفه من أن اللّه رفع العذاب عن قارون بقيه أيام الدنيا لسؤاله عن يونس فى بطن الحوت عن أقربائه آل عمران و تأسفه و رقته عليهم و منها ما يأتى فيها فى لؤلؤ سبب ذبح البقره فى بنى اسرائيل التى بلغ ثمنها لصاحبها ملامسكها ذهبا.

و فى روايه سدى بلغ وزن البقره عشر مرّات.

و فی تفسیر الامام علیه السّلام انه بلغ خمس آلاف ألف دینار و فی لؤلؤ بعده من أنّ ذلک کان لاجل أن صاحبه کان بارّا بأبیه و انه إشتری سلعه فجاء إلی أبیه فوجده نائما و الا قلید تحت رأسه فکره أن یوقظه فترک ذلک و استیقظ أبوه فأخبره فقال له: أحسنت خذ هذه البقره فهی لک عوضا عمّا فانک قال: فقال رسول اللّه أنظروا الی البرّ ما بلغ بأهله.

و منها ما یأتی فی الخاتمه ایضا فی لؤلؤ قصه سام و حام و یافث من بلوغ السّام لاجل برّه بأبیه نوح مرتبه عظیمه و منها ما عن عکرمه انه قال انما ضرب سلیمان عن ذبح هدهد لانه کان بارّا بوالدیه ینقل الطعام الیهما فیزقهما فی حاله کبرهما.

و منها أن رسول اللّه قال: رأیت فی المنام رجلا قد أتاه ملک الموت لقبض روحه فجاء برّه بوالدیه فمنعه منه، و من فوائده أنه باعث علی دعاء الابّ له و قد ورد أن دعائه له یستجاب و لا یرد، بل ورد عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنه قال: النظر الی الوالد عباده.

و قد روی أنه کان بمکه مقعدان لهما إبن شاب فکان إذا أصبح نقلهما فأتی بهما المسجد فکان یکتسب علیهما یومه فاذا کان المساء احتملهما فأقبل بهما فافتقدهما النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فسئل عنهما فقیل: مات ابنهما فقال: لو ترک أحد ترک إبن المقعدین.

فی فضل الاحسان بالمؤمنین

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل المواساه مع الاخوان المؤمنین و الاحسان إلیهم بالخصوص مضافا إلی ما مرّ و یأتی مما یدل علی فضلها بالعموم فی لئالی متکثره و فی ابتلاء یعقوب بفراق یوسف و ابن یامین بسبب ترکه ذلک مره واحده قال السجاد: معاشر شیعتنا اما الجنه فلن تفوتکم سریعا کان أو بطیئا و لکن تنافسوا بالدرجات و اعلموا أن أرفعکم درجات و أحسنکم قصورا و دورا و أبنیه فیها إیجابا باجابه المؤمنین و أحسنکم مواساه لفقرائهم ان اللّه لیقرب الواحد منکم إلی الجنه بکلمه طیّبه یتکلم بها أخاه المؤمن الفقیر بأکثر من مسیره مأه الف عام بقدومه، و إن کان من المعذبین بالنار فلا تحقروا الاحسان إلی إخوانکم فسوف ینفعکم حیث لا یقوم مقامه غیره.

و فی خبر آخر قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و الذی بعثنی بالحق نبیّا إن عبدا من عباد

اللّه ليقـف يوم القيمه موقفـا يخرج عليه من لهب النـار أعظم من جميع جبـال الـدنيا و حـتى مـا يكون بينه و بينهـا حائـل بينـا هو كـذلك، و قـد تحيّر اذ بطـائر فى الهواء رغيف أو حبه فضه قـد واسـى بهـا أخـا مؤمنـا على إضـافته فينزل حواليه فيصـير كأعظم مستدير احنو اليه و يصدّ عنه ذلك اللّهب فلا يصيبه من حرّها و لا دخانها شىء إلى أن يدخل الجنه قيل يا رسول اللّه و على هذا يقع مواسـاته لاـخيه المؤمن فقـال: رسول اللّه و الـذى بعثنى بـالحق نبيـا إنه لينفع بعض المؤمنين بـأعظم من هـذا و ربما جاء يوم القيمـه يمثّـل له سـيئآته و اسائه إلى إخـوانه المـؤمنين و هى الـتى تعظم و تتضـاعف فتمتلى بهـا صـحائفه و تتفرّق حسـناته على خصـمائه المؤمنين المظلومين بيده و لسانه فيتحيّر، و يحتاج إلى حسـنات توازى سـيئآته فيأتيه أخ له مؤمن قد كان أحسن اليه فى الـدنيا فيقول له قـد وهبت لك جميع حسـناتى بازاء ما كان منك إلىّ فى الـدنيا ليغفر اللّه له بها فيقول لهـذا المؤمن فأنت بما ذا تـدخل جنتى فيقول برحمتك يا رب فيقول اللّه جـدت عليك بجميع حسـناتك و نحن اولى بالجود منك و الكرم، و قد تقبلتها عن أخيك و قد زدتها عليك و أضعفتها لك فهو من أفضل أهل الجنان.

و قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: يزيـد اللّه فى منازل شـيعتنا و خيراتهم فى جنّات عدن فى الفردوس أن فى شـيعتنا لمـن يهـب اللّمه له فى الجنـان من الـدرجات و المنـازل و الخيرات مـا لاـ يكـون الـدنيا و خيراتهـا فى جنبهـا كـالرمله فى البـاديه الفضفاضه ما هو إلا أن يرى أخا مؤمنا فقيرا فيتواضع له و يكرمه و يعينه، و يموته، و يصونه عن بذل وجهه له حتى ترى الملائكه الموكلين به فى تلـك المنـازل و القصور و قـد تضـاعفت فتقول الملاـئكه يـا ربنـا لا طاقه لنا بالخـدمه فى هـذه المنازل فامـددنا بأملاـك تعاوننـا فيقول اللّه: ما كنت أحملكم على ما لا تطيقونه فكم تريـدون مـددا فيقولون ألّف ضـعفنا فيهم من المؤمنين من يقول أملاـكه سـنريد مـددا ألف ألف ضـعفنا و أكثر من ذلـك على قـدر قوه ايمـان صـاحبهم و زياده إحسانه إلى أخيه المؤمن فيمدهم اللّه تعالى بتلك الاملاك و كلّما لقى هذا المؤمن أخاه فيره زاده اللّه تعالى فى ممالكه و فى خدمه الجنه.

و فى ثواب الاعمال عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: إن المؤمن منكم يوم القيمه ليمرّ

به الرجل المعرف له فى الدنيا و قد أمر به إلى النّار و الملك ينطلق به قال: فيقول له يا فلان أغثنى فقد كنت أصنع إليك المعروف فى الدنيا و أشفعك فى الحاجه تطلبها منّى فهل عندك اليوم مكافات قال: فيقول المؤمن للملك الموكل به خلّ سبيله قال:

فسمع اللّه قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن فيخلى الملك سبيله

و قد ورد فى الروايات عنهم أن يعقوب لما ذهب منه ابن يامين نادى يا رب أما ترحمنى أذهبت عينى و أذهبت ابنى فأوحى اللّه اليه لو امتّهما لاحييتهما لك حتى أجمع بينك و بينهما و لكن تذكر الشاه التى ذبحتها و شويتها و أكلتها و فلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئا قال أبو عبد اللّه: أن يعقوب بعد ذلك كان ينادى مناديه كل غداه من منزله على فرسخ الا من أراد الغذاء فليأت آل يعقوب.

و فى روايه عن النبى أنّ جبرائيل أتاه فقال يا يعقوب إن اللّه يقرؤك السلام و يقول أبشر و ليفرح قلبك فو عزّتى لو كانا ميتين لنشرتهما لك أصنع طعاما للمساكين فان أحب عبادى إلى المساكين أو تدرى لم أذهبت بصرك و قوست ظهرك لانكم ذبحتم شاه و أتاكم مسكين و هو صائم فلم تطعموه شيئا فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغذاء أمر مناديا فنادى ألا من أراد الغذا من المساكين فليتغذ مع يعقوب، و اذا كان صائما أمر مناديا فنادى الا من كان صائما فليفطر مع يعقوب و فى اخرى قال: انما ابتلى يعقوب بيوسف ان ذبح كبشا سمينا و رجل من محتاج أصحابه لم يجد ما يفطر عليه فأغفله فلم يطعمه فابتلى بيوسف.

و فى بعض الاخبار قال: أوحى اللّه إلى يعقوب أ تدرى لم فرقت بينك و بين يوسف كذا و كذا سنه لانك اشتريت جاريه لها ولد ففرقت بينهما بالبيع فما لم يصل ولدها إليها لم يصل إليك يوسف، و فى بعض الكتب إن اللّه إنما غيّب الصدّيق عن أبيه يعقوب لمكان إفراطه فى حبّه حتى إنه أدخل البيت يعنى قلبه غير صاحبه يعنى اللّه تعالى و قد مرّت فى الباب الثالث فى لئالى فضل موت الاولاد فى لؤلؤ أن اللّه إذا احبّ عبدا قبض أحبّ ولده إليه الاقوال فى مقدار طول الفراق بينهما و بين الرؤيا و تأويلها، و فى شده حزنه و طول عمائه.

ص :١٦

فی فضل الصدقه و عظم ثوابها

لؤلؤ: فی فضـل الصـدقه و عظم ثوابهـا حتی یبلغ إلی ألفی الف مثله بـل إلی ما لا یحصـی، و ما لا یعلم کثرته إلا اللّه، و فیما دلّ علی اجبـار النّفس علیهـا حسب الایـات الوارده فیهـا، و امّـا الاخبـار الـداله علی عظم ثوابهـا مضافـا إلی ما مرّ فسـتأتی فی اللئالی المتکثره المتوالیه.

فنقول: و مما أکّد به غایه التأکید فی الایات الکثیره و الاخبار الغیر المتناهیه، و یکون أعظم اجرا من القربات المندوبه کما یأتی فی اللئـالی الکثیره الصـدقه المنـدوبه قـال اللّه تعـالی: [آمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفِقُوا مِمّا جَعَلَکُمْ مُسْتَخْلَفِینَ فِیهِ] من الاموال التی جعلکم خلفـائه و وکلاـئه فی التصـرف فیهـا اذله ملـک السّـموات و الارض فهی له فی الحقیقه لا لکم أو التی اسـتخلفکم عمّن قبلکم فی تملّکها، و التصرف المستعار فیها [فَالَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ کَبِیرٌ.]

اقول: لا یخفی دلالته علی کمال رتبه الصـدقه حیث اقترنها بالایمان باللّه و الرّسول، و أفردها بالذکر من بین الطّاعات و القربات، و علی تسـهیل الانفـاق علی الانسـان و ترغیبه علیهـا لاـنه یأخـذ أجرا کبیرا لاـ یحصـی کمـا سـیأتی هنا لـدفع مال الغیر إلی الغیر کالودیعه، او لدفع ما سیزول عنه کما زال عن غیره الیه بالوجدان و العیان.

و قـال: [مَثَلُ اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِی سَبِیلِ اَللّهِ کَمَثَلِ حَبَّهٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِی کُلِّ سُنْبُلَهٍ مِائَهُ حَبَّهٍ وَ اَللّهُ یُضاعِفُ لِمَنْ یَشاءُ] الی ما لا یحصی و عن ابن عمر أنه لمّا نزلت الایه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله رب زد امتی فنزل قوله تعالی: [مَنْ ذَا اَلَّذِی یُقْرِضُ اَللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً کَثِیرَهً] ای یعطیه ما لا یحصی و ما لا یعلمه الا اللّه فقال صلّی اللّه علیه و آله:

رب زد امتی فنزل [إِنَّما یُوَفَّی اَلصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ] و قال الصادق علیه السّلام: لما نزلت هذه الایه [مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْها] قـال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم رب زدنی فـانزل اللّه [مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها] فقال رسول اللّه زدنی فـأنزل اللّه من ذا الـذی یقرض اللّه قرضـا حسـنا فیضـاعفه له أضـعافا کثیره فعلم رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم ان الکثیر من اللّه لا یحصـی و لیس له منتهی و قال الکلینی فی سـبب نزول هذه الایه: أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: من تصدّق بصدقه فله مثلاها فی الجنّه فقال أبو الدّحداح الانصاری و اسمه عمرو بن الدّحداح

يـا رسول اللّه إنّ لى حـديقتين أن تصـدّقت بأحـديهما فـان لى مثليهـا فى الجنه قـال: نعم قال و امّ الدّحـداح معى قال نعم، و قال الصـبيّه معى قـال صـلّى اللّه عليه و آله نعم فتصـدّق بأفضـل حـديقتيه فـدفعها إلى رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله فنزلت الا ـيه فضاعف اللّه له صـدقته ألفى ألف و ذلك قوله أضـعافا كثيره قال فرجع ابو الدّحـداح فوجـد امّ الدّحـداح و الصبيه فى الحـديقه التى جعلهـا صـدقه فقـام على بـاب الحـديقه و تجرح أن يـدخلها فنادى يا امّ الدّحـداح قالت: لبيك يا أبا الدّحـداح قال: انّى قد جعلت حديقتى هذه صدقه و اشتريت مثليها فى الجنّه، و امّ الدّحاح معى، و الصبيّه معى قالت: بارك اللّه لك فيما شـريت و فيما اشتريت فخرجوا منهـا و أسـلموا الحـديقه إلى النبى صـلّى اللّه عليه و آله فقال النبى: كم نخله متـدلّ عـذوقها لابى الدّحـداح فى الجنه و فى التفسير كانت حديقته مشتمله على ستمأه نخله.

و قال الطبرسـى فى تفسـيره يجزى بالواحده عشـرا الى سـبعمأه و الى مأه ألف و الى ما زاد يعنى الى ألفى ألف كما مرّ فى قصـه الدّحداح، و الى ما لا يحصى، و ما لا يعلمه كثره إلا اللّه كما مرّ فى تفسير قوله أضعافا كثيره.

و قـال تعـالى فى موضع آخر: [اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ اَلنَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ] و قـال تعـالى: [وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي اَلسَّرّٰاءِ وَ اَلضَّرّٰاءِ] اى فى حال اليسر و العسر و فى حال السّرور و الاغتمام.

و قال تعالى: [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّٰا رَزَقْنٰاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاٰ بَيْعٌ فِيهِ وَ لاٰ خُلَّةٌ وَ لاٰ شَفٰاعَةٌ].

و قـال تعـالى: [أَنْفِقُوا مِمّٰا رَزَقْنٰاكُمْ] اى بعضه ادّخارا للاخره من قبل ان يأتى احـدكم الموت اى دلائله [فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لاٰ أَخَّرْتَنِي إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ اَلصّٰالِحِينَ].

و قال تعالى: [وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَ مٰا تُنْفِقُونَ إِلاَّ اِبْتِغٰاءَ وَجْهِ اَللّٰهِ وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لاٰ تُظْلَمُونَ].

و قـال تعـالى: [وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ] يعنى يوق شـحّ نفسه حتى يخالفها فيما تغلب عليه من حبّ المال و بغض الانفاق، و منه يعلم ان الناس لو علموا ما فى الصّدقه لابغضوا أنفسـهم و أجبروها عليها سيّما بعد ملاحظه قوله تعالى [وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ

فَهُوَ يُخْلِفُهُ] و قوله من ايقن بالحلف سخط نفسه بالنّفقه.

و قوله: ينزل اللّه المعونه من السّماء إلى العبد بقدر مؤنته مضافا الى ما مرّ و يأتى من جزيل ثوابها فى الاخره، و قد سئل أنوشيروان ما أعظم المصائب فقال: أن تقدر على المعروف فلا تصطنعه حتى يفوت.

اقول: و لك بهذا القدر من الايات مضافا إلى ما يأتى فى تضاعيف الاوصاف الاثنى عشر للصّدقه كفايه ان كنت من أهل الانفاق و لم تكن من الذين قال اللّه تعالى فيهم [لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَهِ رَبِّى إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَهَ اَلْإِنْفاقِ وَ كانَ اَلْإِنْسانُ قَتُوراً].

و قال: [تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اَللّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اَللّهُ اَلْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ اَلْفُقَراءُ] فيما يأمركم به فهو لاحتياجكم لا لاحتياجه و لم تكن من الذين سلب عنهم التوفيق و السعاده.

كما روى أنّ رجلا من الانصار كانت له نخله فرعها فى دار رجل فقير ذى عيال، و كان الرجل اذا جاء فدخل الدّار و صعد النخل ليأخذ منها فربما سقطت التمره فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النّخله حتى يأخذ التمره من أيديهم فان وجدها فى فى أحدهم أدخل أصبعه حتى يأخذ التمره من فيه فشكى ذلك الرجل إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله فأخبره بما يلقى من صاحب النّخله فقال صلّى اللّه عليه و آله: له يعنى نخلتك هذه بنخله فى الجنه فقال لا أفعل فقال: بعينها بحديقه فى الجنّه فقال: لا أفعل انّ لى نخلا كثيرا و ما فيه نخله أعجب تمره منها فذهب الرجل، و كان أبو الدّحداح يسمع الكلام من رسول اللّه فقال: أ تعطينى ما أعطيت الرّجل نخله فى الجنّه إن أنا أخذتها قال صلّى اللّه عليه و آله: نعم فمضى اليه ابو الدّحداح فاشتريها منه بأربعين نخله و فى روايه اشتريها منه بحائطه فذهب إلى النبى فقال: يا رسول اللّه أن النخله قد صارت لى فهى لك فذهب رسول اللّه الى صاحب الدار فقال له النخله لك و لعيالك و فى روايه اشتريها منه و اتى إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله فقال:

يا رسول اللّه خذها و اجعل فى الجنه لى الحديقه التى قلت لهذا فلم يقبلها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لك فى الجنه: حدائق و حدائق فانزل اللّه فى ذلك فامّا من أعطى و اتقى و صدّق بالحسنى يعنى أبا الدّحداح الايه.

و كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يمر بذلك الحشّ و عذوقه دانيه فيقول: عذوق و عذوق لابى الدّحداح فى الجنه، و عن الباقر عليه السّلام فى تفسيرها قال فامّا من أعطى مما آتيه اللّه و اتقى و صدّق بالحسنى اى بأنّ اللّه يعطى بالواحد عشرا الى مأه ألف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسّره اللّه له و قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: رأيت المعروف كاسمه و ليس شىء أفضل من المعروف الا ثوابه و ذلك يراد منه و ليس كلّ من يحبّ أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه و ليس كل من يرغب فيه يقدر عليه، و لا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، و اذا اجتمعت الرّغبه و القدره و الاذن فهناك تمت السعاده للطالب و المطلوب اليه.

اقول: المراد بالمعروف فيه و فى غيره من أخبار الباب الصدّقه، و من الواضح أن ذلك لا يتمشى من كل أحد مع ما مرّ و يأتى فى فضلها فيه و من منع الشياطين لها كما يأتى قريبا فى لؤلؤ.

اقول: و يدلّ على فضل الصدقه فلا يعطيه اللّه إلا من وقفه لطاعته، و تحصيل الزاد لاخرته كما يومى اليه ما فى الكافى عن أبى جعفر (ع) قال: إنّ اللّه جعل للمعروف أهلا من خلقه جنّب اليهم فعاله و وجّه لطلاب المعروف الطلب اليهم، و يسرّ لهم قضائه كما يسرّ الغيث للارض المجدبه ليحييها، و يحيى به أهلها و ان اللّه جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض اليهم المعروف و بغض اليهم فعاله و خطر على طلاب المعروف الطلب اليهم، و خطر عليهم قضائه كما يحرم الغيث على الارض المجدبه ليهلكها و يهلك أهلها، و ما يعفو اللّه، أكثر و قوله عليه السّلام إن من بقاء المسلمين، و بقاء الاسلام أن تصير الاموال عند من يعرف فيها الحق و يصنع فيها المعروف و أن من فناء الاسلام، و فناء المسلمين أن تصير الاموال فى ايدى من لا يعرف فيها الحق و لا يصنع فيها المعروف.

فى اخبار الوارده فى فضل الصدقه

لؤلؤ: أما الاخبار الدّاله على فضل الصدقه و جزيل ثوابها و عظم شأنها بين

ص: ٢٠

المنـدوبات و فوائـدها الـدنيويه و قصـص الغريبه العجيبه الوارده فيهـا من اهل الايثار الاتى كثير منها فى هـذا اللؤلؤ فأكثر من أن يتيسر الاحاطه بها، و لنذكر هنا و فى تضاعيف فوائدها و أوصافها الاتيه شطرا وافرا كافيا منتخبا منها.

فاقول: قد مرّت قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المواساه مع الاخوان فى الباب اخبار شـريفه تدلّ عليه بالعموم، و فيما مرّ فيه، و فى لئـالى سـابقيه مـا يغنيك عن أخبار الصـدقه إن كنت من أهل السـعاده سـيما بعـد ملاحظه قوله (ع) ، و من لـم يقـدر على صـلتنا فليصـل فقراء شـيعتنا يكتب له ثواب صـلتنا و الا فاسـتمع لما نتلوه عليك من الاخبار، و القص المتعلقه بها الاتيه فى لئالى تتجاوز عن خمسه و عشـرين بل باعتبار أنّ قضاء حاجه المؤمن و إدخال السـرور عليه و تفريج كربته و إضرابها مما يحوم حول الاحسان المـالى داخـل فيهـا تتجـاوز لئاليهـا عن ثلاـثين لعل باسـتماعها يلين قلبك، و تفجر منه أنهار السـعادات و الاحسانات تفجيرا فانّ الذكرى تنفع المؤمنين كما قال تعالى أو تقدر على سـخط نفسك بالصدقه و ازاله شحّها، و عدم إصغائها لما يعدها الشيطان من الفقر كما قال اللّه تعالى: اَلشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ اَلْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ .

قال الحسن عليه السّلام: إذا كان يوم القيمه نادى مناد أيها الناس من كان له على اللّه أجر فليقم قال فلا يقوم إلا أهل المعروف.

و عن ابن عباس قال: يأتى أصـحاب المعروف يوم القيمه فيغفر لهم لمعروفهم، و تبقى حسـناتهم تامه فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسـناته فيغفر له، و يدخلون الجنه فيجتمع لهم الاحسان إلى الناس فى الدنيا و الاخره، و ليس فيه شىء أفضل من المعروف الا ثوابه، و قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله: أهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الاخره قيل يا رسول اللّه: و كيف ذاک فقال: يغفر اللّه لهم بالتطول عليهم، و يـدفعون حسـناتهم إلى الناس فيدخلون الجنه فيكون أهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الاخره

اقول: قـد مرّ فى اللؤلؤ المشار اليه حديث شـريف فى هذا، و فى فائدته لاهل المعروف فراجعه، و فى معاد البحار قال الصادق: و قال أصحاب رسول اللّه يا رسول اللّه إن أصحاب المعروف فى الدنيا عرفوا بمعروفهم فبم يعرفون فى الاخره فقال إن اللّه

إذا أدخل أهل الجنه الجنه أمر ريحا عبقه طيّبه فلزقت بأهل المعروف فلا يمرّ أحد منهم بملاء من أهل الجنه الا وجدوا ريحه فقالوا: هذا من أهلى المعروف، و عنه (ص) قال: تصدّقوا و لو بصاع من تمر و لو ببعض صاع و لو بقبضه و لو ببعض قبضه، و لو بتمره و لو بشق تمره فمن لم يجد فبكلمه طيّبه فان أحدكم لاقى اللّه فقائل له ألم أفعل بك ألم افعل بك ألم اجعلك سميعا بصيرا ألم أجعل لك مالا و ولدا فيقول اللّه فانظر ما قدمت لنفسك قال فينظر قدّامه و خلفه، و عن يمينه و عن شماله فلا يجد شيئا يقى به وجهه من النار.

اقول: و للّه درّ القائل.

يا صاح انك راحل فتزوّد

فعساك فى ذا اليوم ترحل أو غد

لا تغفلن فالموت ليس بغافل

هيهات بل هو للانام بمرصد

فليأتين منه عليك بساعه

فتودّ أنك قبلها لم تولد

و لتخرجنّ الى القبور مجردا

مما شقيت بجمعه صفر اليد

و قال صلّى اللّه عليه و آله: كل معروف صدقه إلى غنىّ او فقير فتصدّقوا و لو بشق التّمره، و اتقوا النار و لو بشق التمره فان اللّه يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوّه أو فصيله حتى يوفيه ايّاها يوم القيمه و حتى يكون أعظم من الجبل العظيم.

اقول: ستأتى أخبار آخر بهذا المضمون فى اللؤلؤ الاتى.

و فى وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام قال يا على ثلاث من حقايق الايمان الانفاق من الاقتار و انصافك النّاس من نفسك، و بذل العلم للمتعلّم.

و قال أبو بصير قلت له أى الصدقه أفضل قال: جهد المقل أما سمعت اللّه تعالى يقول [وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ]

و قال: تصدّق بما رزقك اللّه و لو آثرت على نفسك.

و قال: فى حديث أفضلكم فيه أحرصكم على الرغبه و الاثره على نفسه.

و قال جميل: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: من أعزّ أصحابى قال: هم البارّون بالعسر و اليسر ثمّ قال: يا جميل أما إنّ صاحب الكثير يهوّن عليه و قد مدح اللّه فى ذلك صاحب القليل فقال: و يؤثرون على أنفسهم.

ص: ٢٢

و قال كعب الاحبار: لا تحقّروا شيئا من المعروف فان الرّجل دخل الجنّه باعاره ابره فى سبيل اللّه، و ان امرأه أعانت بحبه فى بيت المقدس فدخلت الجنه.

و قال عمّار: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: كان فى وصيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لامير المؤمنين عليه السّلام أوصيك فى نفسك بخصال أحفظها عنى ثم قال اللهم أعنه الى أن قال: و أما الصّدقه فجهدك جهدك حتى تقول قد أسرفت و لم تسرف.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: خير مال المرء و زخارفه الصدقه و قال عليه السّلام: و اذا وجدت من أهل الفاقه من يحمل زادك إلى القيمه فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتمنه و حمله و أكثر من تزوّده و أنت قادر عليه فلعلّك تطلبه فلا تجده و كان السجّاد إذا أتاه سائل قال: مرحبا بمن يحمل زادى إلى الاخره، و سيأتى فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فى فضل الصدقه ما ورد فى كراهه ردّ السائل و فى لؤلؤ بعده أخبار، و حكايات ملاحظتها تنفعك المقام كثيرا.

اقول: و ممّن عمل بهذه الاخبار من نقل فى الانوار حاله قال و قد كان فى زماننا رجل صالح، و كان فى خدمه سلطان الهند خرّمشاه و كان له مداخل من الاموال فى كل سنه تقرب من أربعمأه ألف دينار، و كان ينفقها فى سبيل اللّه فسمع السلطان بذلك فطلبه يوما، و قال له يا فلان: ينبغى للانسان أن يكون له حظ من حب المال و أنا سمعت بانك لا تحب المال فقال: ذلك الرجل أيّها السلطان و اللّه إنّى لحريص على حبّ المال و ما أحد من خواصّك أحرص منّى، و ذلك انّى أريد أن آخذ كل أموالى معى و لا أبقى منها شيئا و النّاس يريدون يبقونها بعدهم فأىّ حريص أحرص منّى فقال له: صدقت، و منهم ابن الحاتم، و قد نقل المحقق السبزوارى فى الرّوضه أنه كان كريم زمانه و بلغ فى الجود و الكرم ما يعجز عن وصفه اللسان، و كان من أنعامه أن يوصل و يعطى الشعراء فى كل سنه ثمانين ألف دينار، و كان مشربته من الخزف و فرشه من الفروش الخلقه فقال له دبيره: ما يكون لو شربت من الاوانى الشفّافه، و بسطت الفروش الجيّده فقال: حاسبت ذلك فوجدت التفاوت بين هذا و بين التجمّل خمسين ألف دينار ذهبا فاحببت أن أعيش على هذا و أنفقها

على المحتاجين و المستحقين ليثنوا فى حيواتى، و يدعو إلى بعد مماتى فانّ هذا هو ثمره الذّهب.

و منهم شابّ ورث عن أبيه ما لا جزيلا فجعل يخرجه فى سبيل اللّه فشكت أمّه ذلك الى صديق كان لابيه، و قالت: أنّى أخاف عليه الفقر فأمره ذلك الصّديق أن يستبقى لنفسه من الاموال فقال له الشّابّ: ما تقول فى رجل ساكن فى ربط البلده و قد عزم على أن يتحوّل إلى داخل المدينه فجعل يبعث غلمانه برحله و متاعه إلى داره بالمدينه فذلك خير أم كان يرحل بنفسه، و يترك متاعه خلفه لا يدرى يبعث به إليه فعرف الصّديق أنه صادق فى مثاله ذلك فأمره بانفاقه فى الصّدقات.

و منهم قيس كما فى التفسير أنه صرم خمسين نخلا أو خمسمأه نخل و تصدّق بالجميع و لم يدخل منها شيئا فى داره لاهله.

و منهم رجل نقل حاله فى الكشكول قال: تصدّق بعضهم بجميع ماله فقيل:

هلّا ادّخرت منه شيئا لولدك فقال: بل ادّخر هذا المال عند ربّى و ادّخر ربّى لولدى يعنى مالا آخر انّ الذى شق الاشداق خلق الارزاق، و يصدّقها ما عن بعض نسآء النّبى صلّى اللّه عليه و آله قالت: ذبحنا شاه فتصدّقنا بها إلا الكتف فقلت للنّبى صلّى اللّه عليه و آله:

ما بقى الا الكتف فقال: كلّها بقى الا الكتف.

فى قصص الذين بذلوا اموالا كثيره فى سبيل اللّه

و منهم من فى روايه أن رجلا أراد المسير الى مكه فركب يوما فى بعض حوائجه فمر بطريق فرآى امرأه علويّه قد أقبلت إلى دجاجه ميته منبوذه فى الطريق لتأخذها فقال لها: هذه ميته فلم تأخذينها قالت: الحاجه تضطر الانسان إلى هذا فأخذها معه إلى المنزل. و رفع اليها كل ما هيّأ للسفر و ترك الحجّ فى تلك السنّه فلمّا رجع الحاج مضى اليهم ليزورهم و كلّ من دخل عليه قال له أحدهم رأيناك يا فلان بعرفات، و يقول الاخر رأيناك بالمشعر، و هكذا فتعجّب الرجلّ، و أتى الى الامام عليه السّلام، و حكى له فقال: نعم إنّ اللّه سبحانه أرسل ملكا على صورتك

ليحجّ عنك و هو نائب يحجّ عنك فى كل سنه.

و فى روايه أخرى قال الرّجل: و هو عبد اللّه بن المبارك بعد هذا التفصيل و تعيين ما أعطاه بخسمأه دينار فلما قدم الحاجّ خرجت للقاء الحاج و الاخوان فصافحتهم فكنت لم ألق أحدا ممن يعرفنى الا و هو يقول لى يا ابن المبارك ألم تكن معنا ألم أشاهدك فى موضع كذا، و موقف كذا، فعجبت من ذلك فلما رجعت إلى منزلى و بت تلك الليله رأيت فى منامى رسول اللّه و هو يقول يا ابن المبارك إنّك لما أعطيت الدنانير لابنتنا، و فرجت كربتها و أصلحت شأنها و شأن ايتامها بعث اللّه تعالى ملكا على صورتك فهو يحجّ عنك فى كلّ عام، و يجعل ثواب الحجّ لك إلى يوم القيمه فما عليك إن حججت بعد أولم تحج فان ذلك الملك لا يترك الحج عنك إلى يوم القيمه فانتبهت و أنا أحمد اللّه على هذا التوفيق قال الرّاوى: و لقد سمعت من كثير من المحدثين يذكرون انّ الحجّاج فى كلّ عام يشاهدون ابن المبارك بمكه يحجّ مع الحجّاج و إنّه لمقيم بالعراق.

و قال: فى المجمع و فى الخبر عن رجل قال: أحصيت لعلىّ بن يقطين من وافى عنه فى عام واحد خمسمأه و خمسين رجلا أى حجّ عنه هذا العدد.

و فى الدروس قد أحصى فى عام واحد خمسمأه و خمسون رجلا يحجّون عن على بن يقطين أقلهم سبعمأه دينار و أكثرهم عشره آلاف.

قال: بعض المتبحرين لا يخفى أنّ قوله أقلّهم و أكثرهم يحتمل أن يراد أقلّ ما يعطى أحدهم و أكثره أو الاقلّ منهم، و الاكثر، و كيف كان فلو جعلنا لبعضهم العدد الاقل و لبعضهم الاكثر لصار المبلغ مقدارا كلّيا لا تفى به خزانه كثير من ملوك زماننا هذا مع أنّ ما ينفق فى الحجّ المستحب نعلمه بحسب التّخمين عشر باقى الصّدقات من الزكوات و الاخماس و الانعامات و نحوها، فاذا كان عشر تصدّقاته فى سنه واحده هذا المقدار العظيم فما ظنّك فى جميع خرجه فى كلّ السّنه او أعجب من ذلك أنّ كلّ هذا من الحلال فانّ الرّجل ثقه لا يقرب الحرام ثم

اقول: و ممّن عمل بالاخبار الماضيه أمير المؤمنين عليه السّلام و حكايات حاله

فى المقام كثيره يأتى بعضها فى الباب فى الفائده الثامنه من الفوائد الدنيويه للصّدقه و بعضها فى لؤلؤ فضل الضيّافه.

و قد روى أنّه باع الحديقه التى غرسها له النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و سقاها هو بيده باثنى عشر ألف درهم، و راح إلى عياله و قد تصدّق بأجمعه فقالت له فاطمه سلامه اللّه عليها: تعلم إنّ لنا أيّاما لم نذق طعاما، و قد بلغ بنا الجوع و ما أظنّك الا كاحدنا فهلا تركت لنا من ذلك قوتا فقال عليه السّلام: منعنى من ذلك وجوه أشفقت أن أرى عليها ذلّ السؤال، و فى روايه مبسوطه فباعها باثنى عشر ألف درهم و أحضر المال و وقع الخبر الى سؤال المدينه فقبض قبضه قبضه، و جعل يعطى رجلا رجلا حتى لم يبق درهم واحد فلمّا أتى عليه السّلام المنزل قالت له فاطمه (ع) : يا بن عمّ بعث الحائط التّى غرسه لك والدى قال نعم: بخير منه عاجلا و أجلا قالت فأين الثمن قال عليه السّلام:

دفعته الى أعين استحييت ان أذلها بذّل المسئله و أعطيتها قبل أن تسئلنى قالت فاطمه: انا جائعه، و اولادى جايعون، و لا شك الاّ و انّك مثلنا فى الجوع لم يكن شيئا و لنا منه درهم الخبر.

و فى تفسير [وَ يُؤْتُونَ اَلزَّكاهَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ] انها نزلت فى حقّ على عليه السّلام حين سأله سائل و هو راكع فى صلوته فاومى اليه بخنصره اليمنى فأخذ السائل الخاتم من خنصره.

قال الصادق عليه السّلام: ان الخاتم الذى تصدّق به أمير المؤمنين عليه السّلام وزن حلقته أربعه مثاقيل فضّه و وزن فصّه خمسه مثاقيل و هى ياقوته حمراء قيمته خراج الشّام ستمأه حمل فضّه و أربعه أحمال من الذهب و هو لطوق بن حبران قتله أمير المؤمنين عليه السّلام و أخذ الخاتم من أصبعه و أتى به الى النبى صلّى اللّه عليه و آله من جمله الغنآئم فأعطاه النبى صلّى اللّه عليه و آله فجعله فى أصبعه صلوات اللّه و سلامه عليه.

و روى فى بعض الاخبار أن ذلك السائل كان ملكا أرسله اللّه فى صوره رجل سائل إلى مسجد النبى صلّى اللّه عليه و آله إمتحانا للصحابه بمثل هذا التكليف بل روى ايضا أن ذلك السائل كان جبرائيل.

ص :۲۶

و فی حدیث آخر نقله فی زهر الرّبیع أنّ ذلک الخاتم الذی أعطاه السّائل کان خاتم سلیمان الذی ملک به مشارق الارض و مغاربها، و قد بعث النبی من اشتراه من ذلک السائل بمأتی درهم ثم دفعه إلی امیر المؤمنین لانه من موارث الانبیاء و هو الان کغیره من المواریث فی خزانه مولانا صاحب الامر علیه السّلام و الائمّه کلّهم تصدّقوا وقت الصلاه فدخلوا تحت عموم الایه.

فی وصف خاتم امیر المؤمنین علیه السلام و قصص خواتیم ابی بکر و عمر

و روی إنّ أبا بکر قال: تصدّقت بخواتیم کثیره.

و فی روایه بسبعین خاتما و أنا فی الصّلاه لینزل فی ما نزل بعلی علیه السّلام فلم ینزل و فی الامالی.

روی عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: و اللّه لقد تصدّقت بأربعین خاتما و أنا راکع لینزل فی ما نزل فی علی بن ابی طالب علیه السّلام فما نزل، و عن ابن الطفیل قال: اشتری علی ثوبا فأعجبه فتصدّق به.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أثر علی نفسه آثره اللّه یوم القیمه و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی [إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اَللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ اَلَّذِینَ آمَنُوا] یعنی علیه السّلام و أولاد الائمّه [اَلَّذِینَ یُقِیمُونَ اَلصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ اَلزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ] کان امیر المؤمنین علیه السّلام فی صلاه الظهر و قد صلّی رکعتین و هو راکع و هو علیه حلّه قیمتها ألف دینار و کان النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کساه إیّاها، و کان النجاشی هذا هاله فجاء سائل فقال: السلام علیک یا ولی اللّه و أولی بالمؤمنین من أنفسهم تصدّق علی مسکین فطرح الحلّه الیه و أومی بیده الیه أن أحملها فأنزل اللّه فیه هذه الایه الخبر.

و منهم السجّاد علیه السّلام و أبو عبد اللّه علیه السّلام کما یأتی تفصیل حالهما فی ذلک فی الباب فی لؤلؤ و مما یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل إعطائها فی اللّیل و منهم داود النبی علیه السّلام کان یعمل کلّ یوم درعا بیده من الحدید یبیعه بأربعماه درهم

ص: ۲۷

يتصدّق بمأتين منها على الفقراء و بمأه منها على أرحامه و ينفق المأه الباقيه على نفسه، و عياله.

و منهم أيّوب النبى عليه السّلام و قد كان يرسل فى كل يوم ألف خوان من الطعام إلى فضاء لعموم النّاس كما مرّت قصته فى الباب الثالث فى لؤلؤ باقى خواصّ الصبر.

و منهم الخليل عليه السّلام و تأتى قصته مع قصص عجيبه اخرى مرتبطه بالمقام فى الباب فى لؤلؤ جمله قصص متعلقه بالضيّافه و فى لؤلؤ أن اعلى أفراد الصدقه ايثار الغير على النفس.

و منهم يعقوب النبى عليه السّلام قبل أن يعلم سبب ابتلاءه بفراق يوسف، و ساير بلياته يذبح كلّ يوم شاه و يتصدّق بنصفها على الفقراء و ينفق نصفها على عياله.

و اما بعده فقد مرّ حاله مع سبب ابتلائه فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المواساه مع الاخوان.

و منهم النبى صلّى اللّه عليه و آله فى الخبر جآء أعرابى إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فطلب عنه شيئا و كان له هذا الوقت من الغنم ما ملابين الجبلين فاعطاه جميعها فكان الاعرابى يسوقها و يقول أسلموا به يا قوم إنه يعطى و لم يخش الفقر و تأتى فى اللئالى الاتيه سيّما فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فى فضل اعطائها سرا و فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فى فضل اعطائها فى اللّيل و فى لؤلؤ بعض قصص شريفه عن الحسنين عليهما السّلام فى ذلك قصص شريفه كاشفه عن إهتمام الائمه سيّما السجّاد و أبى عبد اللّه عليهما السّلام بذلك.

فى عظم الصدقه

لؤلؤ: فيما يدلّ على عظم الصّدقه مضافا إلى ما مرّ، و على أن اللّه بنفسه يقبضها و يربيها حتّى يجعل الواحده منها أعظم من احد بل من الدنيا بما فيها، و على تأكيد إستحباب تقبيل اليد بعد اعطاء الصّدقه، و قد سبق فى اللؤلؤ السّابق أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: فتصدّقوا و لو بشقّ تمره و اتقوا النار و لو بشق

تمره فان اللّه يربّيها لصاحبها كما يربّى أحدكم فلوّه و فصيله حتى يوفيه إيّاها يوم القيمه و حتّى يكون اعظم من الجبل العظيم.

و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: قال اللّه تعالى إن من عبادى من يتصدّق بشق تمره فأربّيها له كما يربّى احدكم فلوه حتّى أجعلها مثل جبل أحد، و فى آخر.

قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. إن اللّه ليربّى لاحدكم الصّدقه كما يربّى احدكم ولده حتّى يلقاه يوم القيمه و هو مثل أحد.

و قال عليه السّلام: و من تصدّق بصدقه فله بوزن كل درهم مثل جبل أحد من نعيم الجنّه.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام و يربيها و يجعل الواحده منها أعظم من الدنيا بما فيها ثم يردّها و يوفرها عليهم أحوج ما يكون اليها.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انّ اللّه يقول ما من شىء الا و قد وكّلت به من يقبضه غيرى الا الصدقه فانّى أنلقّفها بيدى تلقّفا حتى أنّ الرّجل يتصدّق بالتمره أو بشق تمره فاربّيها كما يربّى الرجلّ فلوه و فصيله فيأتى يوم القيمه و هو مثل جبل احد و اعظم من احد.

و قال: إنّ اللّه لم يخلق شيئا إلا و له خازن يخزنه الا الصدقه فانّ الربّ يليها بنفسه.

و قال عليه السّلام: إن اللّه قال: انّى او كلّ على أعمال العباد غيرى إلا الصدقه فانّى اقبضها بنفسى و لا او كلّ عليها احدا غيرى اربّيها كما يربّون فصيله الفرس فأجىء بها يوم القيمه، و هى على قدر جبل و اردّها صاحبها.

اقول: و الى هذا يشير قوله تعالى [يَمْحَقُ اَللّٰهُ اَلرِّبٰا وَ يُرْبِى اَلصَّدَقٰاتِ] و يكشف عنه ما فى خبر المعراج قال لمّا رآى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سعه الميزان قال صلّى اللّه عليه و آله.

يا ربّ ما يملؤه قال: و بعزّتى و جلالى يملؤه حسنه قدرها شقّ تمره إذا كانت خالصه للّه.

ص :٢٩

و ما فی خبر آخر انّ داود (ع) دعا اللّه أن یری میزان الاعمال فلمّا رآه صار مغشیا علیه فلمّا أفاق قال: یا الهی من یقدر أن یملا هذا من الحسنات فأوحی اللّه إلیه إن کنت راضیا من عبدی إملؤه بتمره، و ما فی ثالث إنّ رجلا من الصالحین و آی فی المنام فقیل له: ما فعل اللّه بک فقال: حاسبنی فحففت کفه حسناتی فوقعت فیها صره فثقلت کفّه حسناتی فقلت ما هذا فقیل: کفّ تراب القیته فی قبر مسلم.

اقول: و یکشف عن ذلک ما فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: و لا یستقل ما یتقرّب به إلی اللّه و لو بشق تمره.

و قد نقل أنّ سعد بن وقاص تصدّق بتمرتین فقبض السائل یده فقال: ویحک یقبل اللّه منّا مثقال ذرّه و خردله و کأن فی هذه مثاقیل.

و عن عایشه أنّه کان بین یدیها عنب قدمته إلی نسوه بحضرتها فجاء سائل فأمرت له بحبّه من ذلک فضحک بعض من کان عندها فقالت: إن فیما ترون مثاقیل کثیره و تلت فمن یعمل مثقال ذرّه خیرا یره.

و فی خبر قال مسمع: کنا عند أبی عبد اللّه علیه السّلام بمنی و بین یدیه عنب فأکله فجاء سائل فسأله فأخذ ابو عبد اللّه علیه السّلام ثلاث حبّات عنب فناولها إیّاه و یأتی باقی الحدیث فی لؤلؤ عدم جواز الرّجوع الی الصدقه.

و مما یدّل علی عظم قدر الصدقه ما فی خبر عن السجّاد علیه السّلام قال: ضمنت علی ربّی ان الصدقه لا یقع فی ید العبد حتّی یقع فی ید الرّب.

و فی خبر آخر قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: اذا ناولتم السائل شیئا فاسئلوه أن یدعو لکم إلی ان قال: و لیرد الذی یناوله یده إلی فیه فلیقبّلها فانّ اللّه یأخذها قبل أن تقع فی یده کما قال اللّه عز و جل [أَ لَمْ یَعْلَمُوا أَنَّ اَللّهَ هُوَ یَقْبَلُ اَلتَّوْبَهَ عَنْ عِبٰادِهِ وَ یَأْخُذُ اَلصَّدَقٰاتِ]

و کان زین العابدین علیه السّلام یقبّل یده عند الصّدقه فقیل له فی ذلک فقال: إنّها تقع فی ید اللّه قبل أن تقع فی ید السّائل قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ما تقع صدقه المؤمن فی ید السّائل حتّی تقع فی ید اللّه ثم تلا الایه، و کان الباقر علیه السّلام إذا تصدّق

بشىء وضعه فى يد السّائل ثم ارتده منه فقبّله و شمّه ثم يردّه فى يد السّائل، و كان الصّادق عليه السّلام إذا اعطى السائل درهما او نحوه أخذ من يد السائل فقبّله فوضعه على عينه ثم دفعه اليه مرّه اخرى فقيل له فى ذلك فقال: لانّ درهم السؤال اوّل ما يقع فى يد اللّه فأحبّ أن أتشرّف به و أعظّمه لمكان يد الرّحمه، و يأتى فى الباب العاشر فى لئالى معنى التشيّع فى لؤلؤ حديث آخر فى معنى التشيّع ان الرضّا عليه السّلام قال: أحق يوم بأن يسر العبد فيه يوم يرزقه اللّه صدقات، و مبرّات و مدخلات من اخوان له مؤمنين يعنى أن يتصدّق عليهم.

و يأتى فيه فى لؤلؤ عظم الميزان سعه كلّ كفّه من كفيه التى تملؤها تمره واحده من المشرق الى المغرب.

فى فضيله الصدقه مضافا الى ما مر

لؤلؤ: فيما يدلّ على فضل الصّدقه مضافا الى ما مرّ و على انّها مكفره للذنوب الكبيره فضلا عن الصغيره، و على أنّها تظلّ على صاحبها فى جمر يوم القيمه حتى يفرغ الخلايق من حسابهم.

قال أبو جعفر عليه السّلام: لان أحجّ حجّا أحبّ إلىّ من أن أعتق رقبه و رقبه حتى انتهى الى عشر و مثلها و مثلها حتى انتهى الى سبعين و لان أعول أهل بيت من المسلمين أشبع جوعتهم و اكسو عورتهم و اكفّ وجوههم عن الناس أحبّ إلى من أن أحجّ حجّه و حجّه حتى انتهى الى عشر و عشر و مثلها و مثلها حتى انتهى إلى سبعين.

أقول: يستفاد من هذا الحديث تأكّد استحباب أن يعول أهل بيت من المسلمين من جميع الجهات ايضا.

و فى خبر آخر عن أبى الحسن الاول عليه السّلام فى الرّجل يكون عنده الشىء أ يتصدّق به أفضل أم يشترى به نسمه فقال عليه السّلام: الصدقه أحبّ إلىّ.

و فى ثواب الاعمال قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لان أتصدّق على رجل مؤمن بقدر

شبعه أحبّ إليّ من أن أشبع أفقا من الناس قال: يعنى الرّاوى قلت: و ما الافق قال عليه السّلام: مأه ألف أو يزيدون.

و قال عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: [وَ مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ] انّ العمل الصّالح يسبق صاحبه إلى الجنّه فيمهّد له كما يمهّد لاحدكم خادمه فى فراشه.

اقول: فالصّدقه كساير أعمال الخير تذهب و تمهّد لصاحبها جميع ما يحتاج اليها فى القبر و غيرها من منازله الاخره كما يبعث السلطان كيّس غلمانه فيفرش و يمهّد له جميع ما يحتاج اليه فى بيوته، و منازل أسفاره حتّى يرد فيها متنعما مستريحا.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أرض القيمه نار ما خلا ظلّ المؤمن فانّ صدقته تظله.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الرّجل فى ظلّ صدقته حتى يقضى بين العباد.

و فى نقل آخر أن صاحبها فى ظلّها فى أرض جمر القيمه حتّى يفرغ الخلايق من حسابهم.

و قال عليه السّلام: سبعه يظلّهم اللّه فى ظلّه يوم لا ظلّ الا ظلّه إلى أن قال:

و رجل تصدّق بصدقه فأخفاها حتّى لم تعلم يمينه ما تنفق شماله.

و فى روايه أنها تدفع فتنه القبر و عذاب يوم القيمه.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الصدقه تطفى الخطيئه كما يطفى الماء النّار.

و فى خبر قال: صدقه النهار تميت الخطيئه كما يميت الماء الملح و صدقه الليل تطفى غضب الرّب.

و قال عليه السّلام: يا معشر التّجار شوّبوا أموالكم بالصدقه تكفّر عنكم ذنوبكم

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ صدقه الليل تطفى غضب الرّب، و تمحو الذنب العظيم و تهوّن الحساب، و قال الصّدقه جنّه عظيمه من النار.

و قد ورد أنّ رجلا كان يشترى الطيور فيعتقها فلمّا مات اجتمعت الطيور على جنازته ما لا يحصى عددها إلا اللّه يصيحون فلمّا قبر سمعوا صوتا إلى كم تصيحون

فقد وهبته لکم و سیأتی فی لؤلؤ، و ممّا یدّل علی فضل الصدقه ما ورد فی فضل الصدقه بالماء إنّ اللّه غفر لامرأتین و رجل منهمکین فی المعاصی لما ارووا کلبا عطاشا.

و فی خبر أنّ أبا جعفر علیه السّلام قال: عبد اللّه عابد ثمانین سنه ثم أشرف علی امرأه فوقعت فی نفسه فنزل إلیها فراودها عن نفسها فتابعته فلما قضی منها حاجته طرقه ملک الموت و اعتقل لسانه فمرّ سائل فأشار الیه ان خذ رغیفا کان فی کسائه فأحبط اللّه عمله ثمانین سنه بتلک الزنیه، و غفر له بذلک الرغیف و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ التقاص بین النّاس قصّه شریفه تذکرها یناسب المقام، و مرّ فی الباب الثالث فی لؤلؤ، و مما یشعر بفضل التوبه أخبار فی أن الحسنات یذهبن السیئات.

منها: قوله علیه السّلام فی خبر: أنّه لیس شیء أشدّ طلبا و أسرع درکا للخطیئه من الحسنه أما إنها لتدرک الذّنب العظیم القدیم المنسی عند صاحبه فتحطّه و تسقطه و تذهب به بعد إثباته و ذلک قوله تعالی إِنَّ اَلْحَسَنٰاتِ یُذْهِبْنَ اَلسَّیِّئٰاتِ ذٰلِکَ ذِکْریٰ لِلذّٰاکِرِینَ و منها قوله فی خبر آخر اذا عملت سیئه فاتبعها بحسنه تمحها سریعا و منها قوله فی خبر ثالث و اتبع السیئه الحسنه تمحها و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث أنفقوا ممّا رزقکم اللّه فان المنفق بمنزله المجاهد فی سبیل اللّه.

و قال علیه السّلام: إن اللّه یباهی ألملئکه بالغنیّ الّذی یعطی الفقراء کثیرا و لا یمنّ علیهم.

و قال الصادق علیه السّلام: ایّما مؤمن أوصل الی أخیه المؤمن فقد أوصل إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و عنه علیه السّلام قال: من لم یقدر علی صلتنا فلیصل صالحی موالینا فلیکتب له ثواب صلتنا.

و فی خبر آخر فلیصل لفقراء شیعتنا هذا مع أنّه قال: درهم یوصل به الامام أفضل من ألف ألف درهم ینفق فی غیره فی سبیل اللّه و قال: و ان اللّه لیجعل الدّراهم فی الجنّه مثل جبل أحد.

و عن ابراهیم قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: إنّی قد اشتد علیّ صوم ثلاثه أیام فی

كل شهر فهل يجزى عنّى أن أتصدق مكان كلّ يوم بدرهم فقال عليه السّلام: صدقه درهم أفضل من صيام يوم.

اقول: و لو لم يرد فى فضل الصدقه الا هذه الاخبار النّاصّه على كونها ماحيه للذّنوب، و على كون أجرها كاجر المجاهد، و كصله الامام التى عرفت منزلتها هنا اجمالا و افضل من الصوم الذى عرفت فضله فى الباب الثانى فى لئالى لكفتك أن تسخط نفسك، و تجبرها كل يوم و تقتصر فى المآكل و المشارب و الملابس و غيرها ممّا تحتاج اليها على قدر الضروره، و سدّ الرمق و تتصدق بباقيها على أهلها كما مرّ عن جميح قريبا فى لؤلؤ.

و اما الاخبار الدّاله على فضل الصدقه كيف و سنتلو عليك إيضا من الاخبار و الايات و القصص ما لا يحصى.

فى امور تدل على فضل الصدقه

لؤلؤ: أقول: و يدلّ على فضل الصدقه و عظم قدرها عند اللّه امور اخر غير ما مرّ مثل أنّ للواسطه فى ايصال الصدقه إلى المستحقّ أجر صاحب الصدقه، و لو بلغوا إلى أربعين ألف رجل، و مثل أنّه يخرج من بين لحى سبعمأه شيطان كلّهم يعضّونه بأضراسهم و يأمرونه بأن لا تفعل، و مثل أن يجعل فيها لئلا يمنعه الشياطين.

اما الاول: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى خطبه له: و من تصدّق بصدقه عن رجل إلى مسكين كان له مثل أجره و لو تداولها أربعون ألف انسان ثم وصلت إلى المسكين كان لهم أجر كامل، و ما عند اللّه خير و أبقى للذين اتقوا و أحسنوا لو كنتم تعملون.

و فى خبر آخر قال: ابو عبد اللّه عليه السّلام لو جرى المعروف على ثمانين كفّا و فى الفقيه على سبعين يدا لاوجروا كلهم من غير أن ينقض صاحبه من أجره شيئا، و فى آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من مشى بصدقه إلى محتاج كان له كاجر صاحبها من غير أن ينقص من أجره شيء.

و فى آخر قال عليه السّلام فى الرّجل يعطى الدّراهم يقسّمها يجرى له مثل ما يجرى

للمعطى، و لا ينقص المعطى من أجره شىء، و قال صالح: دفع الى شهاب دراهم من الزكوه أقسمها فاتيته يوما فسئلنى هل قسمتها فقلت لا: فأسمعنى كلاما فيه بعض الغلظه فطرحت ما كان بقى من الدراهم و قمت مبغضا فقال لى: إرجع حتى أحدّثك بشىء سمعته من جعفر بن محمّد عليه السّلام فرجعت فقال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: إنى اذا وجبت زكوتى أخرجتها فادفع منها إلى من أثق به يقسّمها قال نعم لا بأس بذلك أما إنه أحد المعطين قال صالح: فأخذت الدراهم حيث سمعت الحديث فقسّمتها.

و قال عليه السّلام: المعطون ثلاثه اللّه رب العالمين، و صاحب المال، و الذى يجرى على يده.

و قال أبو جعفر: ألمعطون ثلاثه اللّه المعطى و المعطى من ماله و السّاعى فى ذلك معطى، و قال عليه السّلام كل معروف صدقه، و الدّال على الخير كفاعله.

و اما الثانى: فعن أبى عبد اللّه قال: قال على بن ابى طالب عليه السّلام تصدّقت يوما بدينار فقال لى رسول اللّه أما علمت يا على ان صدقه المؤمن لا تخرج من يده حتى يفك عنها من لحى سبعين شيطانا كلّهم يأمروه بأن لا يفعل.

و فى خبر آخر قال: ابو عبد اللّه عليه السّلام: فى حديث و استنزلوا ألرّزق بالصدقه فانّها تفك من بين لحى سبعمأه شيطان كلّهم يعضّونه بأضراسهم.

و قال عليه السّلام: إذا همّ أحدكم بخير أو صله فان عن يمينه و شماله شيطانين فليبادر لا يكفّاه عن ذلك كما قال اللّه «الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء و اللّه يعد مغفره منه و فضلا» .

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من همّ بشىء من الخير فليعجّله فان كلّ شىء فيه تأخّر فانّ للشّيطان فيه نظره، و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ليس شىء أثقل على الشيطان من الصدقه على المؤمن.

اقول: يستفاد منه مزيد فضل لها (ح) على الصدقه، على غيره، و على ساير العبادات المندوبه، و كلّما كان المؤمن أكمل، و علمه أنقن كان حدّ الشيطان و أتباعه فى المنع أكثر فلاجل هذا حرّم كثير من الناس من أهل الثروه و المكنه و غيرهم من خدمه

العلماء و الصلحاء.

عطای بزرگان چو ابر بهار

ببارد بجائی که نايد بکار

و قد روى أنّه عليه السّلام سئل عن رجل من الشيعه فقالوا له: يا بن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد تخلى عن الدنيا و أقبل على العباده قال: فمن أين يأكل قالوا له أخ يعطيه فقال:

ان ثواب ذلك الاخ أكثر من ثوابه مع عبادته و إنّه قدم على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قوم فقالوا انّ فلانا صائم الدّهر قائم الليل كثير الذّكر فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أيكم يكفيه طعامه و شرابه فقالوا: كلّنا فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: كلّكم خير منه فاذا كان ثواب متكفّل مؤنه العباده هذا فما ثواب من يتكفل مؤنه أهل العلم و طالبيه مع ما عرفته من الفرق بينهما فى الباب الخامس فى لئالى فضل العلماء سيّما فى لؤلؤ ما ورد فى فضل العلماء و عظم مقامهم، و يأتى فى لؤلؤ الوصف الثانى للصدقه و القرض الحسن فى الوصف الرابع له مقدار زياده فضل الصدقه على طالب العلم على غيره فضلا عن العالم و حاصله انه يعوّضه اللّه بالواحده مأه ألف و يأتى هناك حديث شريف آخر ملاحظتهما تبعثك على بذل ما فى يدك عليهم و قال الشيطان لموسى عليه السّلام: فى جمله وصاياه إذا هممت بصدقه فامضها فانه اذا همّ العبد كنت صاحبه دون أصحابى حتى أحول بينه و بينها ثم ولىّ ابليس و هو يقول يا ويله، و يا عوله علّمت موسى ما يعلّمه بنى آدم.

و فى خبر آخر قال الشيطان لموسى عليه السّلام: أحذرك ثلاثا لا تخل بامرأه فانه ما خلا رجل بامرأه لا تحل له الا كنت صاحبه حتى افتنه بها، و لا تعاهد اللّه عهدا فانى أمنعك عن الوفاء به، و لا تخرجن صدقه الا امضيتها فانه ما أخرج رجل صدقه و لم يمضها إلا كنت صاحبها أحول بينه و بين الوفاء به ثم تولّى و هو يقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بنى آدم.

و فى الكافى قال من همّ بشىء من الخير فليعجله، و لا يؤخره فان العبد ربما عمل العمل فيقول اللّه قد غفرت لك، و لا اكتب عليك شيئا أبدا و فى خبر آخر قال فيقول:

و عزّتى و جلالى لا أعذّبك بعد أبدا و قد مرّ هنا أنه قال: من همّ بشىء من الخير فليعجله فان كل شىء فيه تأخير فان للشيطان فيه نظره.

اقول: فيجب المبادره بمجرّد خطورها فى القلب و وقوعها فيه لان لا يمنعه الشياطين هذا مع ما عن أمير المؤمنين عليه السّلام من أنه قال: لكل شىء ثمره و ثمره المعروف تعجيله.

و عن ابى عبد اللّه قال: رأيت المعروف و لا يتم الا بثلاث تصغيره و سره و تعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه، و اذا سترته تممته، و اذا عجلته هنّاته، و اذا كان غير ذلك سخفته و نكدته.

و عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: إن اللّه يحبّ من الخير ما يعجل.

و عن الباقر عليه السّلام قال: اذا هممت بخير فبادر فانّك لا تدرى ما يحدث.

و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: إذا أردت شيئا من الخير فلا تؤخّره فانّ العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند اللّه فيعتقه اللّه به من النار و لا تستقلّ ما يتقرّب به إلى اللّه و لو بشق تمره

و عن أبى جعفر عليه السّلام قال إن اللّه ثقل الخير على اهل الدنيا كثقله فى موازينهم يوم القيمه و ان اللّه خفف الشرّ على أهل الدنيا كخفته فى موازينهم يوم القيمه.

و قال عليه السّلام: إن الصدقه تكسّر ظهره و الحبّ للّه و الموازره على العمل الصالح يقطع دابره و الاستغفار يقطع و تينه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لاسحاق: أحسن يا اسحق الى اوليائى ما استطعت فما احسن مؤمن الى مؤمن و لا أعانه إلا خمش وجه إبليس و قرح قلبه.

و اما الثالث فانها تقع فى قلب الرجل لمن أعطاه.

قال أبو عبد اللّه (ع) : اعط الكبير و الكبيره، و الصغير و الصغيره، و من وقعت له من قلبك.

و فى خبر آخر فمن ترفقت عليه و رحمته و قال أبو عبد اللّه (ع) أعط من وقعت له فى قلبك الرّحمه

فى بعض القصص و الاخبار الداله على المرام

لؤلؤ: و مما يدلّ على فضل الصدقه ما ورد فى فضل الصدقه بالماء، و حفر البئر من الاخبار، و القصص اللطيفه العجيبه فيها.

قال أمير المؤمنين (ع) : اول ما يبدء به فى الاخره صدقه الماء، و فى خبر آخر قال: أوّل ما يثاب به العباد يوم القيمه الصدقه بالماء بل فى بعض الاخبار عن الصادق قال: أول ما يسئل الرّب العبد أن يقول له أولم اروك عن عذب الفرات.

و قال: ابو عبد اللّه عليه السّلام: أفضل الصدقه ابراد كبد حرّاء.

و قال عليه السّلام: و من أفضل الاعمال ابراد الاكباد الحاره.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: إن اللّه تعالى يحب ابراد الكبد الحرّاء و من سقى كبدا حرّاء من بهيمه أو غيرها أظله اللّه فى ظل عرشه يوم لا ظلّ الا ظلّه.

و قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: من سقى الماء فى موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبه، و من سقى الماء فى موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفسا، و من أحيا نفسا فكانّما أحيا النّاس جميعا.

و قال عليه السّلام: من سقى واحدا فكانّما أحيا ميتا.

و قال: عليه السّلام من سقى مؤمنا شربه من ماء حيث يقدر على الماء أعطاه اللّه بكل شربه سبعين ألف حسنه و إن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكانّما أعتق عشر رقبات من ولد اسمعيل، و من سقاه شربه من عطش سقاه اللّه من الرّحيق المختوم، و يحشره اللّه يوم القيمه بارد القلب، و قال السجاد عليه السّلام: من سقى مؤمنا من ظماء سقاه اللّه من الرحيق المختوم.

و فى خبر آخر سقاه اللّه من الرّحيق الاعلى المختوم بخاتم ربه.

و قال أبو جعفر (ع) : جاء أعرابى إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: علّمنى عملا أدخل به الجنه فقال أطعم الطعام، و أفش السلام قال: قال لا أطيق ذلك قال: فهل لك ابل قال: نعم قال فانظر بعيرا فاسق عليه أهل بيت لا يشربون الماء الا غبّا فلعلّه لا ينفق

بعيرك، و لا يتخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنه.

و قال: ابن عباس أتى رجل الى النبى صلّى اللّه عليه و آله فقال ما عمل ان عملت به دخلت الجنه فقال:

اشتر سقاء جديدا ثم اسق فيها حتى تخرقها فانك لا تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنّه.

و قال عليه السّلام: إنّ أعرابيا قال للنبى صلّى اللّه عليه و آله علّمنى عملا يدخلنى الجنّه إلى أن قال صلّى اللّه عليه و آله: فاطعم الجايع و اسق الظّماء و امر بالمعروف و انه عن المنكر.

و فى خبر يأتى فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فى فضل اعطائها على الدّواب و الكفار انّ ابا عبد اللّه عليه السّلام لقى فى سفر رجلا نصرانيا عطشانا فأمر مصارف بالميل اليه، و قال له: أنزل و إسقه فنزل و سقاه من الماء.

و قال: (ع) كان رجلا فى بنى اسرائيل منهمكا فى المعاصى فأتى فى بعض أسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فرّق له فأخذ عمامته، و شدّ بخفّه و استقى الماء، و أروى الكلب فاوحى اللّه الى نبى ذلك الزّمان قد شكرت له سعيه، و غفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقى فسمع ذلك فتاب.

و فى روايه اخرى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال: لما دخلت الجنّه رأيت امرأه زانيه فيها فسئلت بما استحقت الجنه قالوا: إنها مرّت يوما بكلب خرج لسانه من العطش يلهث، و كاد أن يموت من العطش فترحمت عليه و ألقت إزارها فى بئر كان هناك ثم أخرجت و عصّرته فى فم الكلب حتى اروته. و فى روايه اخرى قال صلّى اللّه عليه و آله: و دخلت الجنّه فرأيت صاحب الكلب الّذى أرواه من الماء قال فى البحار: صاحب الكلب اشاره إلى ما رواه الدميرى عن مسلم أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله قال: بينما امرأه تمشى بفلاه من الارض اذا اشتدّت عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت: لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذى بلغ بى ثم نزلت البئر فملات خفّها و امسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر اللّه لها ذلك و غفر لها فقالوا:

يا رسول اللّه اولنا فى البهايم أجر قال نعم: فى كل كبد رطبه اجر.

اقول: الثرى التراب الندىّ و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من احتفر بئر الماء حتى استنبط مائها فبذلها للمسلمين كان له كأجر من توّضأ منها و صلّى و كان له بعدد شعره من

شعر انسان او بهیمه او سبع او طائر عتق الف رقبه و دخل فی شفاعته عدد النجوم حوض القدس قالوا یا رسول اللّه ما حوض القدس قال حوضی حوضی حوضی ثلاث مرّات.

لؤلؤ: و مما یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضلها فی یوم الجمعه و لیلتها منه انّ اعمال الخیر کلّها فیهما بألف و ما ورد فی فضلها فی یوم الغدیر و لنذکر فضلهما استطرادا منه ان الصوم فی یوم الجمعه معادل لصوم عشره ایّام مع مزید قال الثمالی صلیت مع علی بن الحسین (ع) الفجر بالمدینه فی یوم جمعه فلما فرغ من صلوته و تسبیحه نهض الی منزله و أنّا معه فدعا مولاه تسمی سکینه فقال لها: لا یعبر علی بابی سائل الا اطعمتموه فان الیوم یوم الجمعه.

و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه کان أبی اقل اهل بیته مالا و اعظمهم مؤنه قال و کان یتصدّق کل یوم جمعه بدینار و کان یقول: الصدقه یوم الجمعه تضاعف لفضل یوم الجمعه علی غیره من الایام.

و فی خبر قال أبو جعفر علیه السّلام ان الصدقه یوم الجمعه تضاعف و فیه کان أبو جعفر (ع) یتصدق بدینار و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ألصدقه لیله الجمعه و یومها بألف و الصلوه علی محمّد و آله لیله الجمعه بألف من الحسنات و یحطّ اللّه فیها ألفا من السیئات و یرفع فیها ألفا من الدرجات.

اقول: یظهر لی إجراء هذا الفضل و الثواب أعنی ألتضاعف بالالف فی الجمعه فی غیر الصدقه و الصلوه علیه من أعمال الخیر ایضا نظرا الی أنّ الظاهر من هذا الخبر و ما مر و یأتی ان هذا الاجل شرف الجمعه لا لخصوصیتهما و قال عبد اللّه بن سنان: أتی سائل أبا عبد اللّه علیه السّلام عشیه الخمیس فسأله فردّه ثم التفت إلی جلسائه فقال: اما إن عندنا ما نتصدق علیه و لکن الصدقه یوم الجمعه یضاعف أضعافا.

و فی خبر آخر قال الحسنه و السیئه تضاعف فی یوم الجمعه و فی آخر قال الباقر علیه السّلام اذا اردت ان تتصدّق بشیء قبل الجمعه بیوم فأخره الی الجمعه و قال ابو جعفر (ع) الحسنه و السیئه تضاعف فی یوم الجمعه.

و عن احدهما علیهم السّلام قال: إن العبد لیسئل اللّه الحاجه فیؤخّر اللّه قضاء حاجته التی

سئل الى يوم الجمعه.

و فى خبر آخر عن أبى عبد اللّه عليه السّلام إن المؤمن ليدعو فى الحاجه فيؤخّر اللّه حاجته التى سئل الى يوم الجمعه ليخصّه بفضل يوم الجمعه.

و عن هشام عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى الرجل يريد أن يعمل شيئا من الخبر مثل الصدقه و الصوم و نحو هذا قال عليه السّلام: يستحب أن يكون ذلك يوم الجمعه قال العمل يوم الجمعه يضاعف، و فى التهذيب قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اطرقوا اهاليكم فى كل جمعه بشىء من الفاكهه أو اللّحم حتى يفرحوا بالجمعه.

و عن الرضا عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من صام يوم الجمعه صبرا و احتسابا أعطى ثواب صيام عشره أيّام غرّ زهر لا تشاكل ايام الدنيا.

و عن ابن سنان عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: رأيته صائما يوم الجمعه فقلت له: جعلت فداك إن الناس يزعمون انّه يوم عيد فقال كلّا انه يوم خفض ورعه يعنى ليس بيوم عيد يحرم صومه.

اقول: فما عن الرّضا عليه السّلام عن آبائه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لا تفروا الجمعه بصوم.

و ما عن ابى هريره فى خبر فى طريقه رجال العامه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا تصوموا يوم الجمعه الا ان تصوموا قبله او بعده محمول على الافضل كما عن المصباح مع أنّ الثّانيه مما لا يعمل به.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام انّ اللّه اختار من كل شىء شيئا و اختار من الايام يوم الجمعه.

و فى خبر آخر قال أبو جعفر عليه السّلام: ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعه.

و فى آخر زاد كلام الطّير فيه إذا لقى بعضهم بعضا سلام سلام و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: ان للجمعه حقا و حرمه فايّاك أن تضيع او تقصّر شيئا من عباده اللّه، و لتقرّب إليه بالعمل الصالح، و ترک المحارم كلّها فانّ اللّه يضاعف فيه الحسنات، و يمحو فيه السيئات، و يرفع فيه الدرجات قال: و ذكر أنّ يومه مثل ليله فان أستطعت أن تحييها بالصلوه و الدعاء فافعل فانّ ربک ينزل فى اول ليله الجمعه الدنيا يضاعف فيه الحسنات و يمحو فيه السيئات، و إنّ اللّه واسع كريم، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من وافق منكم

یوم الجمعه فلا یشغلن بشیء غیر العباده فان فیها یغفر للعباد، و تنزل علیهم الرحمه.

و قال علیه السّلام: إن للّه کرائم فی عباده خصّهم بها فی کل لیله جمعه و یوم جمعه فاکثروا فیها من التهلیل و التسبیح و الثناء علی اللّه و الصلاه علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و فی التهذیب عن جابر عن أبی جعفر علیه السّلام قال: قلت له قول اللّه تعالی فَاسْعَوْا إِلىٰ ذِكْرِ اَللّٰهِ قال قال اعملوا و عجّلوا فانّه یوم مضیق علی المسلمین فیه، و ثواب أعمال المسلمین فیه علی قدر ما ضیق علیهم، و الحسنه و السیئه یضاعف فیه قال: و قال أبو جعفر (ع) و اللّه لقد بلغنی أنّ أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کانوا یتجهّزون للجمعه یوم الخمیس لانّه یوم مضیق علی المسلمین.

اقول: یأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل الصلوه علی محمّد و آله حدیث شریف قال فیه: إنّ من السّنه أن تصلّی علی محمّد و أهل بیته فی کل جمعه ألف مرّه، و فی سایر الایام مأه مره، و قال الباقر (ع) : اذا کان یبعث اللّه العباد أتی بالایّام تعرفها الخلایق باسمها و حلیتها یقدمها یوم الجمعه له نور ساطع یتبعها سایر الایام کانّه عروس ذات وقار تهدی إلی ذات حلم و یسار یکون الیوم شاهدا و حافظا لمن سارع إلی الجمعه ثم المؤمنین الحسنه علی قدر سعیهم الی الجمعه.

و اما فضل الصدقه فی یوم الغدیر فقال علی بن الحسین العبدی: سمعت الصادق علیه السّلام یقول: و من فطّر مؤمنا یعنی فی یوم الغدیر و لیلته کان کمن أطعم فئاما و فئاما و فئاما فلم یزل بعد الی أن عقد بیده عشرا ثم قال: و تدری کم الفئام؟ قلت لا قال: کل فئام مأه ألف و کان له یعنی مضافا الی ذلک ثواب من أطعم بعددها یعنی ألف ألف من النبیّن و الصدیقین و اوصیائهم و الشهداء فی حرم اللّه و سقاهم فی یوم ذی مسغبه، و الدرهم فیه بألف ألف درهم و فی روایه یعدل مأتی ألف و فی أخری یعدل مأه ألف.

فی فضل یوم الجمعه و لیلتها

لؤلؤ: فیما یدلّ علی فضل یوم الجمعه و لیلتها مضافا إلی ما مرّ فی اللؤلؤ السابق، و فی أن من مات فیها مات شهیدا و أعاذه اللّه من ضغطه القبر، و من النار و فی فضل الموت

ص: ۴۲

فى سـاير الايام الاسـبوع، و فى أن فى الجمعه ساعه لا ترد فيها الـدّعاء قال الرضا: قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم إن يوم الجمعه سيّد الايام يضاعف اللّه فيه الحسـنات و يمحو فيه السيئات، و يرفع فيه الدرجات و يستجيب فيه الدّعوات، و تكشف فيه الكربات، و تقتضـى فيه الحوائج العظام و هو يوم المزيد للّه فيه عتقاء و طلقاء من النّار ما دعا به أحد من الناس، و عرف حقّه و حرمته الاـ كـان حقـا على اللّه أن يجعله من عتقـائه و طلقـائه من النـار فـان مات فى يومه أو ليلته مات شـهيدا و بعث آمنا و ما استخف أحد بحرمته و ضيّع حقه إلا كان حقا على اللّه أن يصليه نار جهنم إلاّ أن يتوب.

و فى خبر عن جابر عن أبى جعفر قال: سئل عن يوم الجمعه و ليلتها فقال:

ليلتهـا ليله غرّاء و يومهـا يـوم زاهر، و ليس على وجه الاـرض يوم تغرب فيه الشـمس أكـثر معـا فى من النّـار فيه، و من مـات يوم الجمعه عارفا بحق أهل هذا البيت كتب اللّه له برائه من النّار و برائه من عذاب القبر، و من مات ليله الجمعه اعتق من النار.

و قـال: امير المؤمنين: ليله الجمعه ليله غراء و يومهـا يوم ازهر، و من مـات ليله الجمعه كتب له برائه من ضـغطه القبر، و من مـات يوم الجمعه كتب له برائه من النار.

و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّـلام من مات بين زوال الشمس من يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعه أعاذه اللّه من ضغطه القبر.

و فى آخر قال أمير المؤمنين عليه السّـلام: من مات يوم الخميس بعد الزوال و كان مؤمنا أعاذه اللّه من ضغطه القبر و قبل شفاعته فى مثل ربيعه و مضر، و من مات يوم السبت من المؤمنين لم يجمع اللّه عز و جل بينه و بين اليهود فى النّار أبدا.

و من مات يوم الاحد من المؤمنين لم يجمع اللّه بينه و بين النصارى فى النّار أبدا.

و من مات يوم الاثنين من المؤمنين لم يجمع اللّه بينه و بين أعدائنا من بنى اميه فى النار ابدا.

و من مات يوم الثلثاء من المؤمنين حشره اللّه معنا فى الرفيق الاعلى.

و من مات يوم الاربعا من المؤمنين وقاه اللّه من عذاب الحشر يوم القيمه و أسعده

بمجاورته و احلّه دار المقامه من فضله لا يمسّه فيها نصب و لا يمسّه فيها لغوب.

اقول: الظّاهر ان المراد بالايام فى هذه الروايه ما يشمل لياليها كبعض الموارد الاخر فمن مات فيها كمن مات فيها فيكون لمن مات فى لياليها أجر من مات فى ايامها و تأتى فى أوائل الباب التّاسع فى لؤلؤ أنّ المؤمن لعظم شأنه عند اللّه أخبار دلّت على أنّ المؤمن على اى حال مات، و فى أىّ يوم، و فى أىّ ساعه قبض فهو شهيد صديق و عن أبى حمزه عن أبى جعفر عليه السّلام قال قال له رجل: كيف سميّت الجمعه قال عليه السّلام: لانّ اللّه جمع فيها خلقه لولايه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و وصيّه فى الميثاق فسمّاه يوم الجمعه لجمعه فيه خلقه.

و عن الرضا عليه السّلام: قال: إذا ركدت الشمس عذّب اللّه أرواح المشركين بركود الشمس ساعه فاذا كان يوم الجمعه لا يكون للشمس ركود رفع اللّه عنهم العذاب لفضل يوم الجمعه، و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الجمعه سيد الايام و أعظمها عند اللّه و هو أعظم عند اللّه من يوم الفطر، و يوم الاضحى فيه خمس خصال خلق اللّه فيه آدم و اهبط اللّه فيه آدم إلى الارض، و فيه توفّى اللّه آدم، و فيه ساعه لا يسئل اللّه فيها أحد شيئا إلا أعطاه ما لم يسئل محرّما و ما من ملك مقرب و لا سماء و لا أرض، و لا رياح، و لا جبال، و لا شجر إلا و هو مشفق من يوم الجمعه أن تقول يوم القيمه فيه.

و فى خبر آخر قال أمير المؤمنين عليه السّلام: و فيه ساعه مباركه لا يسئل اللّه عبد مؤمن إلا أعطاه.

و عن زيد بن علىّ عن آبائه عن فاطمه عليها السّلام قال قالت: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول إنّ فى الجمعه لساعه لا يوافقها رجل مسلم يسئل اللّه فيها خيرا إلا أعطاه إياه قالت: فقلت يا رسول اللّه أيّه ساعه متى قال: اذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب قال فكانت فاطمه عليه السّلام تقول لغلامها أصعد على الظّراب فاذا رأيت نصف عين الشمس تدلى للغروب فأعلمنى حتّى ادعو و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام الساعه التى يستجاب فيها الدّعاء يوم الجمعه ما بين فراغ الامام من الخطبه إلى أن يستوى النّاس فى الصفوف و ساعه أخرى من آخر النّهار إلى غروب الشمس، و عن معويه بن عمّار قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: الساعه التى فى يوم الجمعه التى لا يدعو فيها مؤمن الاّ استجيب له قال نعم:

إذا خرج الامام قلت إنّ الامام يعجل و يؤخّر قال: اذا زاغت الشمس، و عن أنس بن مالك قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّ ليله الجمعه و يوم الجمعه أربع و عشرون ساعه للّه فى كلّ ساعه ستمأه ألف عتيق من النار.

و فى خبر آخر عن سليمان التميمى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إن للّه تعالى فى كلّ يوم جمعه ستمأه ألف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار.

و فى جامع الاخبار، و قيل إن كل ساعه منها تحمل ستمأه ألف امرأه و تضع ستمأه الف حامل و تموت ستمأه ألف مولود، و تذلّ ستمأه ألف عزيز و تعزّ ستمأه ألف ذليل و ستمأه ألف عتيق للّه تعالى من النّار.

و قال محمّد بن على عليه السّلام: ليله الجمعه ليله غراء و يومها يوم ازهر ليس على الارض يوم تغرب الشمس فيه اكثر معتقا فيه من النار من يوم الجمعه.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : ان الحور العين ليؤذن لهنّ بيوم الجمعه فيشرفن على الدّنيا فيقلن أين الّذين يخطبونا الى ربنا.

و قال ابراهيم: قلت للرضا (ع) يا بن رسول اللّه ما تقول فى الحديث الذى يرويه النّاس عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنه قال: انّ اللّه ينزل فى كل ليله جمعه إلى السماء الدّنيا فقال (ع) لعن اللّه المحرفين للكلم عن مواضعه و اللّه ما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ذلک إنّما قال: ان اللّه ينزل ملكا إلى السّماء الدّنيا كل ليله فى الثلث الاخير، و ليله الجمعه فى أوّل اللّيل فيأمره فينادى هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير أقبل، و يا طالب الشّر أقصر فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد إلى محلّه من ملكوت السماء حدّثنى بذلک أبى عن جدّى عن آبائى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و عن أبى بصير عن أبى جعفر (ع) إنّه قال ان اللّه تعالى لينادى كل ليله جمعه من فوق عرشه من أوّل الليل الى آخره.

الا عبد مؤمن يدعونى لاخرته و دنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه.

الا عبد مؤمن يتوب الىّ من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه.

ص :۴۵

الا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألنى الزياده فى رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده و أوسع عليه.

الا عبد مؤمن سقيم يسئلنى أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه.

الا عبد مؤمن محبوس مغموم يسئلنى أن أطلقه من حبسه قبل طلوع الفجر فأطلقه من حبسه و أخلّى سربه.

الا عبد مؤمن مظلوم يسئلنى أن أخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له و أخذ له بظلامته فما يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر، و قال أبو عبد اللّه (ع) أنّ الرّب تعالى ينزل أمره كل ليله جمعه إلى السماء الدنيا من اول الليله و فى كل ليله فى الثلث الاخير، و أمامه ملكان فينادى هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفا و كل ممسک تلفا إلى أن يطلع الفجر ثم عاد أمر الرّب إلى عرشه يقسم الارزاق بين العباد.

ثم قال لفضيل بن يسار: يا فضيل نصيبک من ذلک و هو قوله [و ما أنفقتم من شيء فهو يخلفه].

و فى تفسير قول يعقوب عليه السّلام لولده سوف أستغفر لكم عن الصادق عليه السّلام قال:

أخّرهم الى السّحر ليله الجمعه.

و فى خبر آخر قال: انّما أخّرهم إلى سحر ليله الجمعه كان يستغفر لهم كل ليله جمعه فى نيف و عشرين سنه حتى نزل قبول توبتهم.

و قال عليه السّلام: من كانت له الى اللّه حاجه فليطلبها فى ثلاث ساعات فى ساعه يوم الجمعه عند الزّوال، و عند تهب الرّياح تفتح أبواب السّماء و تنزل الرّحمه، و ساعه فى آخر اللّيل عند طلوع الفجر.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: السّبت لنا، و الاحد لشيعتنا، و الاثنين لاعدائنا، و الثلثاء لبنى اميّه، و الاربعاء يوم شرب الدّواء و الخميس تقضى فيه الحوائج، و الجمعه للتنظيف و التطيّب و هو عيد للمسلمين و هو أفضل من الفطر و الاضحى و يوم عيد غدير خم أفضل الاعياد و هو الثامن عشر من ذى الحجه، و يحرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعه، و تقوم

القیمه یوم الجمعه.

و فی خبر آخر قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تقوم الساعه یوم الجمعه بین صلوه الظهر و العصر

و قال: فی حدیث یأتی إذا کان یوم الجمعه و أهل الجنّه فی الجنّه و أهل النّار فی النّار عرف أهل الجنّه یوم الجمعه لما یرون من تضاعف اللذه و السّرور، و عرف أهل النّار یوم الجمعه، و ذلک أنّهم تبطش بهم الزّبانیه.

و قال علیه السّلام: ان للّه کرامه فی عباده المؤمنین فی کل جمعه فیقول لکم مثل ما فی أیدیکم سبعین ضعفا فیرجع المؤمن یعنی عن الموعد الّذی تجلّی لهم الرّب فی کل جمعه بسبعین ضعفا مثل ما فی یدیه و هو قوله و لدینا مزید، و هو یوم الجمعه الخبر.

و فی ثواب الاعمال عن أبی جعفر علیه السّلام قال ان لجمع شهر رمضان فضلا علی جمیع سایر الشهور کفضل شهر رمضان علی سایر الشّهور.

لؤلؤ: و ممّا یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل إعطائها سرّا، و من وراء الحجاب، و فی الظلّمه و نحوهما بل کذلک سایر العبادات، و هی تنفی الفقر، و تزید فی العمر، و فیها قصص شریفه عن بعض الائمه علیهم السّلام قد مرّ فی الباب الثانی فی لئالی الذکر فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر و الدعآء علی العلانیه انّ الرضا علیه السّلام قال: المستتر بالحسنه یعدل سبعین حسنه.

و فی خبر آخر قال إبن عبّاس: صدقه السّر فی المندوب أفضل من العلانیه بسبعین، و صدقه الفریضه علانیه أفضل من السّر بخمس و عشرین درجه.

و فی آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: و کل ما فرض اللّه علیک فاعلانه أفضل من إسراره و کلّ ما کان تطوعا فاسراره أفضل من إعلانه، و لو أنّ رجل یحمل زکوه ماله علی عاتقه فقسمها علانیه کان ذلک حسنا جمیلا. و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: یا عمّار الصدقه فی السّر و اللّه أفضل من الصدقه فی العلانیه، و کذلک و اللّه لعباده فی السّر أفضل منها فی العلانیه، و قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و غیره فی عده اخبار صدقه السّر تطفی غضب الرّب، و قال أمیر المؤمنین سلام اللّه علیه فی حدیث إن افضل ما یتوسل به المتوسلون الایمان باللّه إلی أن قال: و صدقه السّر فانها تطفی الخطیئه، و تطفی غضب اللّه، و صنایع المعروف فانّها

تدفع ميته السؤ و تقى مصارع الهوان.

و قال عليه السّلام صدقه السّر تطفى غضب الرّب و تطفى الخطيئه كما يطفى الماء النار، و تدفع سبعين بابا من البلاء، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام صدقه العلانيه تدفع سبعين نوعا من أنواع البلاء، و صدقه السّر تطفى غضب الرّب، و قال أبو جعفر عليه السّلام البرّ و صدقه السّر ينفياق الفقر، و يزيدان فى العمر، و يدفعان سبعين ميته السوء.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام لابى حمزه إذا أردت أن يطيّب اللّه بيتك، و يغفر لك ذنبك يوم تلقاه فعليك بالبرّ، و صدقه السّر، و صله الرّحم فانّهن يزدن فى العمر، و ينفين الفقر، و يدفعن عن صاحبهن سبعين ميته سوء.

و قال عليه السّلام: سيعه يظلّمهم اللّه فى ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه إلى أن قال: و رجل تصدّق بصدقه فأخفاها حتى لم تعلم يمينه ما تنفق شماله.

و فى خبر آخر قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إن فى ظلّ العرش ثلاثه يظلّهم اللّه بظله يوم لا ظلّ الا ظلّه إلى أن قال: و رجل تصدّق بيمينه فأخفاه عن شماله.

و قال أبو جعفر عليه السّلام فى حديث: أ لا أخبركم بخمس خصال هى من البرّ، و البرّ يدعو إلى الجنه: قلت: بلى قال: اخفاء المصيبه و كتمانها، و الصّدقه تعطيها بيمينك لا تعلم بها شمالك.

اقول: و يحتمل قريبا أن يكون المضاف فى هذه الاخبار مقدّرا و يكون المراد أن لا يعلم ملك شماله إذا أعطى بيده اليمنى، و لا يعلم ملك يمينه إذا اعطى بيده اليسرى، و فى حديث نقله فى الانوار كان الباقر عليه السّلام إذا أعطى الفقراء أعطاهم من تحت حجاب فقيل له فى ذلك فقال لئلا أرى ذلّ السؤال فى وجوه الشياطين.

و قال: اليسع بن حمزه: كنت فى مجلس أبى الحسن الرّضا عليه السّلام احدّثه و قد اجتمع اليه خلق كثير يسئلونه عن الحلال و الحرام إذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال:

السلام عليك يا بن رسول اللّه رجل من محبّيك و محبى آبائك و اجدادك مصدرى من الحج، و قد افتقت نفقتى و ما معى ما أبلغ به مرحله فان رأيت تنهضنى الى بلدى فللّه علىّ نعمه فاذا بلغت بلدى تصدّقت بالذى تولّينى عنك فلست بموضع صدقه فقال له

اجلس رحمک اللّه، و أقبل على النّاس يحدّثهم حتى تفرّقوا، و بقى هو و سليمان الجعفرى و خثيمه و أنا فقال أ تأذنون لى فى الدّخول فقال له سليمان: قدّم اللّه أمرک فقام و دخل الحجره و بقى ساعه ثم خرج و ردّ الباب و أخرج يده من أعلى الباب و قال اين الخراسانى فقال: ها أنا ذا فقال: خذ هذه المأتى دينار فاستعن بها فى مؤنتک و نفقتک و برّک بها، و لا تصدّق بها عنى و اخرج فلا اراک و لا ترانى ثم خرج فقال سليمان الجعفرى:

جعلت فداک لقد أجزلت و رحمت فلما ذا سترت وجهک عنه فقال: مخافه أن أرى ذلّ السؤال فى وجهه لقضائى حاجته أما سمعت حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المستتر بالحسنه تعدل سبعين حسنه، و المذيع بالسيئه مخذول، و المستتر بها مغفور له أما سمعت قول الاول:

متى امّه يوما أطالب حاجه

رجعت الى اهلى و وجهى بمائه

و قال الحرث: سامرت امير المؤمنين سلام اللّه عليه فقلت يا أمير المؤمنين عرضت لى حاجه قال: و رأيتنى لها أهلا؟ قلت نعم يا امير المؤمنين قال: جزاک اللّه عنى خيرا ثم قام الى السرّاج فأغشاها و جلس ثم قال: انّما أغشيت السراج لئلا أرى ذلّ حاجتک فى وجهک فتکلّم فانّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: الحوائج أمانه من اللّه فى صدور العباد فمن کتمها کتب له عباده، و من أفشاها کان حقّا على من سمعها أن يعينه.

و فى خبر أنّ رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه الصلاه و السلام فى حاجه فقال له اکتبها على الارض فانى أکره أن أرى ذلّ السؤال فى وجه السائل.

و فى خبر عنه قال: من کانت له الىّ حاجه فليرفعها الىّ فى کتاب لاصون وجهه عن المسئله.

اقول: ستأتى فى اللؤلؤ الاتى قصص من الائمه صلوات اللّه و سلامه عليهم لها دخل فى المقام، و يأتى فى اللؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ، فى تضاعيف أخبار تأکد إستحباب المبادره باعطاء المحتاج قبل أن يسئل، حديث شريف عن أمير المؤمنين عليه السّلام له ايضا نفع کثير لبعض ما مرّ.

ص :۴۹

فی فضل اعطاء الصدقه فی اللیل و بعض القصص عن السجاد علیه السّلام

لؤلؤ: و ممّا یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل إعطائها فی اللیل، و فیه قصص شریفه غریبه عن السجاد و غیره (ع) فیها قال امیر المؤمنین علیه السّلام: تصدّقوا باللیل فان صدقه اللیل تطفی غضب الرّب، أنفقوا ممّا رزقکم اللّه فانّ المنفق بمنزله المجاهد فی سبیل اللّه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث سیأتی: صدقه اللیل تطفی غضب الرّب، و تمحو الذّنب العظیم، و یهوّن الحساب. و ممّا روی عنهم علیهم السّلام من ذلک، و ممّا مرّ سیّما فی اللؤلؤ السابق ما فی خبر عن أبی جعفر علیه السّلام قال: انّ علیّ بن الحسین علیهما السّلام کان یخرج فی اللیله الظلماء فیحمل الجراب علی ظهره، و فیه الصرر من الدنانیر و الدّراهم و ربما حمل علی ظهره الطعام أو الحطب حتی یأتی بابا بابا فیقرع ثم یناول من یخرج الیه، و کان یغطّی وجهه إذا ناول فقیرا لئلا یعرفه فلما توفّی فقدوا ذلک فعلموا أنّه کان علی بن الحسین علیه السّلام و لما وضع علی المغتسل نظروا إلی ظهره، و علیه مثل رکب الابل ممّا کان یحمل علی ظهره إلی منازل الفقراء و المساکین.

و لقد خرج ذات یوم، و علیه مطرف خزّ فتعرّض له سائل فتعلّق بالمطرف فمضی و ترکه، و کان یشتری الخزّ فی الشّتاء فاذا جاء الصّیف باعه، و تصدّق بثمنه إلی أن قال: و کان یعول مأه أهل بیت من فقراء المدینه، و کان یعجبه أن یحضر طعامه الیتامی و الاضراء و الزّمناء و المساکین الذین لا حیله، لهم و کان یناولهم بیده، و من کان له منهم عیال حمله الی عیاله من طعامه.

و کان لا یأکل طعاما حتی یبدء و یتصدق بمثله.

و منها ما عن هشام قال: کان أبو عبد اللّه علیه السّلام إذا اعتم و ذهب من اللیل شطره أخذ جرابا فیه خبز و لحم و الدّراهم فحمله علی عنقه ثم ذهب به إلی أهل الحاجه من أهل المدینه فیقسمه فیهم و هم لا یعرفون فلما مضی أبو عبد اللّه علیه السّلام فقدوا ذلک فعلموا أنه کان أبا عبد اللّه.

و منها ما عن الثمالی قال: و کان علی بن الحسین علیه السّلام لیخرج فی اللیله

الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير و الدراهم حتى يأتى بابا بابا فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه فلمّا مات على بن الحسين فقدوا ذلك فعلموا أنّ على بن الحسين الذى كان يفعل ذلك.

و منها ما فى المجمع قال: ذكر المورّخون أن على الحسين عليه السّلام كان يعول أربعمأه بيت فى المدينه، و كان يوصل قوتهم إليهم فى الليل و هم لا يعرفون من أين يأتيهم فلمّا مات انقطع منهم ذلك فعلموا انّ ذلك منه و فى الجنات: يتكفّل مأه بيت و على روايه اخرى ثلاثمائه بيت من مستحقّى المدينه جميع ما يحتاجون اليه و يوصل بهم بنفسه فى الليل من غير أن يعرفوه و كان يتكفل مأه بيت أخرى منه بالنّهار علانيه كذلك، و يذبح كل يوم فى مطبخه مأه شاه فتطبخ و ينفق و يتصدق بكلّها على الناس، و كان صائم الدهر و يأتى بعض أحواله فى إطعام الطعام فى لؤلؤ أن أعلى أفراد الصّدقه و القرض الحسن إيثار الغير على النفس بعد لئالى الاوصاف الاتيه للصدقه قبل الخاتمه، و تأتى فيه ايضا قصص شريفه أخرى تنفع المقام كثيرا.

و منها ما عن سفيان قال: رأى الزّهرى على بن الحسين عليهما السّلام ليله بارده ممطره و على ظهره دقيق و حطب و هو يمشى فقال له: يا بن رسول اللّه ما هذا قال أريد سفرا أعدّ له زادا أحمله إلى موضع حريز فقال الزهرى: فهذا غلامى يحمله عنك فأبى قال:

أنا أحمله عنك فانّى أرفعك عن حمله فقال على بن الحسين عليهما السّلام لكنى لا أرفع نفسى ما ينجينى فى سفرى و يحسن ورودى على ما أرد عليه أسئلك بحق اللّه لما مضيت لحاجتك و تركتنى فانصرف عنه فلمّا كان بعد أيام قال له: يا بن رسول اللّه لست أرى لذلك السّفر الذى ذكرته أثرا قال بلى يا زهرىّ ليس ما ظننت و لكنّه الموت و له كنت أستعد إنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام، و بذل النّدى. . الخبر.

و منها ما عن معلّى قال: خرج أبو عبد اللّه عليه السّلام فى ليله قد رشت و هو يريد ظلّه بنى ساعده فاتبعته فاذا هو قد سقط منه شىء فقال: بسم اللّه اللهمّ ردّه علينا قال: فاتيته فسلّمت عليه فقال: انت معلّى؟ قلت: نعم جعلت فداك فقال لى: التمس بيدك فما وجدت من شىء فارفعه إلّى فاذا أنا بخبز منتشر كثير فجعلت أدفع إليه ما وجدته فاذا

أنـا بجراب أعجز عن حمله من خبز، فقلت جعلت فـداك أحمله على رأسـى فقـال: لاـ أنـا أولى به منك و لكن أمض معى قال: فاتينا ظلّه بنى ساعـده فاذا نحن يقوم نيام فجعل يـدسّ الرّغيف و الرغيفين حتّى أنى على آخرهـم ثمّ انصـرفنا إلى أن قال: صـدقه الليل تطفى غضب الرب، و تمحو الذنب العظيم، و تهوّن الحسنات.

و منها ما عن المعلّى ايضا أنه قال فى حديث: خرج أبو عبد اللّه عليه السّـلام و معه جراب من خبز فاتينا ظله بنى ساعده فاذا نحن بقوم نيـام فجعـل يـدّس الرغيف و الرغيفين حتى أتى على آخرهم ثم انصـرفنا فقلت: جعلت فـداك يعرف هؤلاء الحق فقال: لو عرفوه لواسـيناهم بالدقه، و الدقه هى الملح إلى أن قال: إن عيسـى بن مريم عليهما السّـلام لما مرّ على شاطىء البحر رمى بقرص من قوته فى المـاء فقال له بعض الحواريين: يا روح اللّه و كلمته لم فعلت هـذا و انما هو شـىء من قوتك؟ قال: فقال: فعلت هـذا التأكله دابّه من دواب الماء، و ثوابه عند اللّه عظيم.

فى كراهه رد السائل الداله على المرام

لؤلؤ: و ممّا يستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فى كراهه ردّ السائل سيّما فى الليل، و عند حضور الطعام و لو ظنّ المسئول عنه، غناه فان لم يجد شيئا ردّه ردا جميلا لاحترام المؤمن، و لاحتمال أن يكون ملكا جاء اليه من عند المنعم للامتحان.

و فى فضل إعطاء الصدقه على المستحق قبل سؤاله.

قال أبو جعفر عليه السّلام لو يعلم المعطى ما فى العطيه ما ردّ أحد أحدا.

و فى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لو يعلم المسئول ما عليه إذا منع، ما منع أحد أحدا

و فى خبر آخر قـال: لو يعلم المسـئول عنه، مـا فى ردّ السؤال لما ردّ أحـد أحـدا، و قال أمير المؤمنين عليه السّـلام: ان المسـكين رسول اللّه اليكم فمن منعه فقد منع اللّه و من أعطاه فقد أعطى اللّه.

و قال عليه السّلام: إذا أتاك سائل على فرس باسط كفّيه فقد وجب له الحق و لو بشق تمره

و قال أبو جعفر عليه السّلام أعط السائل و لو كان على ظهر فرس، و قال ليعطى غير

المستحق حذرا من ردّ المستحق.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا تردّ السائل و لو بظلف محرق.

و قال و لا ترد السائل و لو بشق تمره.

و قال عليه السّلام: إن اللّه يوم القيمه يقول لبعض عباده سئلتك طعاما لم تعطنى و طلبت منك الماء منعتنى و طلبت منك حاجتى لم تجبنى يقول العبد أين كان هذا؟ فيقول اللّه: فلان جائك جائعا، و فلان عطشانا، و فلان ذو حاجه و حرمتهم، بجلالى أمنع منك فضلى كما منعت منهم.

و أوحى الله إلى داود لو وجدتنى فى باب دارك فما أعطيتنى؟ قال: يا ربّ مالى طاقه جوابك فقال: الفقراء نائب منابى فكلّما تفعله لى افعله لهم و قال أبو عبد اللّه (ع) كان إبراهيم (ع) ابا أضياف فكان اذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و اغلق بابه إنّ جبرئيل جاء اليه فقال له: أرسلنى ربّك الى عبد من عبيده يتخذه خليلا: قال إبراهيم فأعلمنى من هو اخدمه حتى أموت؟ قال: فأنت هو قال و بم ذلك؟ قال لانك لم تسئل أحدا شيئا قط و لم تسئل شيئا قط فقلت لا.

و روى أنّ قوما أغاروا على طيّ فركب حاتم فرسه و اخذ رمحه، و نادى عشيرته فلقى القوم و هزمهم فقال كبيرهم: يا حاتم هب لى رمحك فرمى به اليه فقيل له لم عرّضت نفسك للهلاک، و لو عطف عليك لقتلك؟ فقال قد علمت ذلك و لكن ما جواب من يقول هب لى؟ .

و قال أبو عبد اللّه (ع) لو لا أنّ السّؤال يكذبون ما قدس من ردهم.

و فى خبر آخر قال النبى صلّى اللّه عليه و آله: فلولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردّهم.

و قال أمير المؤمنين (ع) إذا وضع الطعام و جاء سائل فلا تردّونه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إذا طرقكم سائل ذكر بالليل فلا تردّوه و كان السجاد (ع) إذا أتاه سائل قال:

مرحبا بمن يحمل زادى الى الاخره.

و روى أنّ بعض العلماء كان جالسا فى المجلس و حوله أصحابه فدخل مسكين

فسئل شيئا فقال لهم العالم أ تدرون ما يقول لكم هذا المسكين يقول: أعطونى أحمل لكم إلى دار الاخره يكون لكم ذخيره تقدمون عليه غدا فى عرصه المحشر.

اقول: قد مرّ فى أوائل الباب فى لؤلؤ و امّا الاخبار الداله على فضل الصدقه و فى لؤلؤ بعده الاخبار و حكايات ينفعك فى المقام كثيرا و قال سعد: حضرت علىّ بن الحسين (ع) يوما حين صلّى الغداه فاذا سائل بالباب فقال على بن الحسين (ع) اعطوا السائل و لا تردّوا سائلا.

و فى خبر عن الثمالى مرّ بعضه أنّه سمع على بن الحسين (ع) يقول لمولاه له: لا يعبر على بابى سائل إلا أطعمتموه فان اليوم يوم الجمعه قلت له ليس كلّ من يسئل مستحقا فقال: يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسئلنا محقا فلا نطعمه و نردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب و آله أطعموهم و قال أبو جعفر (ع) كان فيما ناجى اللّه به موسى قال: يا موسى اكرم السائل ببذل يسير أو بردّ جميل لانه يأتيك من ليس بأنس و لا جانّ بل ملائكه من ملائكه الرّحمن يبلونك فيما خوّلتك، و يسئلونك عمّا نوّلتك فانظر كيف أنت صانع يا بن عمران؟ .

و قال: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ردّ و السائل ببذل يسير، و بلين و رحمه فانّه يأتيكم حتى يقف على بابكم من ليس بانس و لا جانّ ينظر كيف صنيعكم فيما خوّلكم اللّه؟ .

و نقله فى إرشاد القلوب بأنّ اللّه لمّا ناجى موسى قال: يا موسى أنل السائل و لو باليسير و الا فرده ردّا جميلا فانّه يأتيك من ليس بانس و لا جانّ بل ملئكه من ملائكه الرحمن يسئلونك عمّا خوّلك، و يختبرونك فيما رزقك.

و قال ابو عبد اللّه (ع) فى حديث: إنّ سائلا جاء إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله فسئل فنظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى أصحابه فأعطاه رجل منهم مرودا من تبر فقال الرّجل: هذا كله قال نعم فقال: إقبل تبرك فانّى لست بجنّى و لا أنسىّ و لكنّى رسول من اللّه لابلوك فوجدتك شاكرا فجزاك اللّه خيرا و قال ابو عبد اللّه (ع) : ما منع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سائلا قط إن كان عنده أعطى و الا قال: يأتى اللّه به.

و فى تفسير [و امّا السائل فلا تنهر]اى فامّا ان تطعمه و امّا ان تردّه ردّا ليّنا.

و فی تفسیر [قول معروف و مغفره خیر من صدقه یتبعها أذی]ای کلام حسن یردّ به السائل بأن یعتذر منه أو یقول له أغناک اللّه أو أعطاک اللّه و نحو ذلک و مغفره عن ظلمه و هو ان یسئله فی غیر وقته أو یلحف فی سؤاله أو یسیء الباب بدّق الباب أو فتحه او الدخول بغیر اذن و أشباه ذلک و فسّر أیضا بالستر علی السّائل و سؤاله کما مرّ فی لؤلؤ: و ممّا یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل اعطائها سرّا، و فی لؤلؤ بعده حکایات فیه عن الائمه علیهم السّلام، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث: لا تقطعوا علی السائل مسئلته و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا تضاممت امتّی عن سائلها و مشت یتبختر حلف ربّی بعزته فقال: بعزّتی و جلالی لاعذّبن بعضهم ببعض.

و قال الصادق علیه السّلام جاء رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: یا رسول اللّه أفی المال حقّ سوی الزکوه؟ قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: نعم علی المسلم أن یطعم الجائع و یکسو العاری إذا سئله قال: إنه یخاف أن یکون کاذبا قال: هلا یخاف صدقه و قد حکی إبن خلّکان أن رجلا کان بین یدیه دجاجه مشویه فجائه سائل فردّه خائبا، و کان الرجل مترفا فوقع بینه، و بین امرأته فرقه و ذهب ماله و تزوجّت امراته فبینما الزّوج الثّانی یاکل و بین یدیه دجاجه مشویّه جائه سائل فقال لامراته ناولیه الدّجاجه فنظرت إلیه فاذا هو الزوج الاول فأخبرته بالقصّه فقال: زوجها الثّانی و أنا و اللّه ذلک المسکین الاول أعطانی اللّه نعمته و زوجته لقلّه شکره، و قال عیسی: من ردّ سائلا خائبا لم تدخل الملائکه ذلک البیت سبعه ایام.

فی بعض قصص شریفه مناسبه للمقام

لؤلؤ فی بعض قصص شریفه عن الحسنین (ع) تناسب ما مرّ فی اللؤلؤ السابق و فی ما یأتی هنا، و فی تأکد استحباب المبادره باعطاء المحتاج قبل أن یسئل.

روی فی کشف الغمّه أنّ رجلا جاء إلی الحسن علیه السّلام و سئله حاجته فقال له:

یا هذا حقّ سؤلک یعظم لدیّ، و معرفتی بما یجب لک تکبر لدّی و یدی تعجز عن نیلک بما أنت أهله و الکثیر فی ذات اللّه قلیل، و ما فی ملکی وفاء لشکرک، فان قبلت

الميسور و رفعت عن معونه الاهتمام لما اتكلّفه عن واجبك فعلت فقال: يا بن رسول اللّه أقبل القليل؛ و أشكر العطيّه، و اعذر عن (المنع-ظ) فدعا الحسن عليه السّلام بوكيله، و جعل يحاسب على نفقاته حتى استقصاها فقال: هات الفاضل من الثلاثمائه ألف درهم فأحضر خمسين ألفا قال عليه السّلام فما (فعلت-ظ) الخمسمائه دينار؟ قال: هى عندى قال احضرها فدفع الدّراهم و الدنانير إلى الرجل؛ و قال: هات من يحملها فأتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السّلام اليه ردائه لكراء الحمالين و قال تمام المروه اعطاء الاجره لحمل الصدقه فقال مواليه: و اللّه ما عندنا درهم فقال لكنّى أرجو أن يكون لى عند اللّه أجر عظيم.

و روى ايضا عن المدائنى قال: خرج الحسن و الحسين سلام اللّه عليهما، و عبد اللّه بن جعفر عليه السّلام حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا و عطشوا فمرّوا بعجوز فقالوا: هل من شراب فقالت: نعم فأناخوا و ليس لها إلاّ شويهه فى كسر الخيمه فقالت: احلبوها و امتذقوا من لبنها ففعلوا ذلك فقالوا لها: هل من طعام قالت لا الا هذه الشّاه فليذبحها أحدكم حتّى أهيئ لكم شيئا تأكلون فذبحوها فهيأت لهم طعاما فأكلوه فلمّا ارتحلوا قالوا: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمّى (فهلمى ظ) بنا فانّا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فغضب على صنعها ثم بعد مده ألجأهم الحاجه إلى دخول المدينه فجعلا يبيعان البعر، و يعيشان منه فمرت العجوز فى بعض سكك المدينه فاذا الحسن عليه السّلام على باب داره جالس فعرف العجوز و هى له منكره، فبعث غلامه فردّها فقال لها: يا أمه اللّه تعرفنى؟ فقالت: لا قال: أنا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز: بأبى أنت و أمى فأمر الحسن عليه السّلام فاشترى لها من شاه الصدقه ألف شاه و أمر لها بألف دينار، و بعث معها غلامه إلى أخيه الحسين عليه السّلام فقال لها: بكم وصلك اخى الحسن؟ فقالت بالف شاه و الف دينار فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد اللّه بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن و الحسين عليهما السّلام فقالت:

بألفى دينار و ألفى شاه فامر لها عبد اللّه بالفى شاه و الفى دينار فقال: لو بدأت بى لا تبعتهما فرجعت العجوز إلى زوجها بذلك.

و اما الثانى فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: المعروف ابتداء فأما من أعطيته بعد المسئله

فانمّا كافيته بما بذل لک من وجهه يبيت ليلته ارقا متململا يمثل بين الرّجاء و اليأس لا يدرى أين يتوجّه لحاجته ثم يعزم بالقصد لها فيأتيک و قلبه يرجف، و فرائصه ترتعد قد رأى دمه فى وجهه لا يدرى أ يرجع بكآبه أم بفرح.

و فى خبر آخر قال أمير المؤمنين عليه السّلام السخاء ما كان إبتداء فامّا ما كان عن مسئله فحياء و تذمّم.

و قال عليه السّلام: من يعط باليد الطويله يعط باليد القصيره و الصدقه عن ظهر غنى

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام انّ أمير المؤمنين عليه السّلام بعث إلى رجل خمسه أوساق من تمر البغيبغه، و كان الرّجل ممّن يرجو نوافله و يؤمل نائله و رفده و كان لا يسأل عليا عليه السّلام و لا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين عليه السّلام: و اللّه ما سألک فلان، و لقد كان يجزيه من خمسه أوساق وسق واحد فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: لاكثر اللّه فى المؤمنين ضربک أعطى انا و تبخل أنت به إذا أنا لم أعط الّذى يرجونى الا من بعد المسئله ثم اعطيته بعد المسئله فلم أعطه الا ثمن ما أخذت منه و ذلک لأنّى عرضته أن يبذل لى وجهه الذى يعفره فى التراب لربى و ربّه عند تعبّده له، و طلب حوائجه اليه فمن فعل هذا بأخيه المسلم و قد عرف أنه موضع لصلته و معروفه فلم يصدق اللّه فى دعائه له حيث يتمنى له الجنّه بلسانه و يبخل عليه بالحطام من ماله، و ذلک أن العبد يقول فى دعائه اللّهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات فاذا دعا لهم بالمغفره فقد طلب لهم الجنه فما انصف من فعل هذا بالقول، و لم يحققّه بالفعل، و قد مرّت فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فى فضل إعطائها سرّا، و فى لؤلؤ بعده قصص عن الائمه تنفعک فى المقام كثيرا.

فى عدم جواز الرجوع الى الصدقه

لؤلؤ: فى عدم جواز الرّجوع إلى الصدقه و فى حكم من أراد الصدقه بشىء على شخص ثم أراد العدول عنه، و فى جواز رد السائل بعد إعطائه ثلثه، و فى صوره وقوع المعطى فى التهلكه و الاستيصال، و فى جواز ردّ السائل غير القانع.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من تصدّق بصدقه فردّت عليه فلا يجوزا كلها و لا يجوز له

إلاـ إنفاقها انّما منزلتها بمنزله العتق للّه فلو أنّ رجلا اعتق عبـد اللّه فردّ ذلک العبـد لم يرجع فی الامر الـذی جعله للّه فکـذلک لا يرجع فی الصـدقه و قـال: من تصـدق بصـدقه ثم ردّت فلاـ يبيعها، و لا يأكلها لانه لا شـريک للّه فی شـیء مما جعل له إنما هی بمنزله العتاقه و لا يصـلح له ردّها بعـد ما يعتق، و عنه عليه السّـلام فی الرّجل يخرج بالصـدقه ليعطيها السائل فيجـد قد ذهب قال: فليعطها غيره و لا يردها فی ماله.

و فی البحار سئل الكاظم عن الصدقه يجعلها الرّجل للّه مثوبه هل له أن يرجع فيها قال: اذا جعلها للّه فهی للمساكين و إبن السبيل فليس له أن يرجع فيها.

و قال الوليـد: كنت عنـد أبی عبد اللّه (ع) فجائه سائل فأعطاه ثم جاء آخر فأعطاه ثم جاء آخر فاعطاه ثم جاء آخر فقال: يسع اللّه عليک ثم قال: إنّ رجلا لو كان له مال يبلغ ثلثين أو أربعين ألف درهم ثم شاء أن لا يبقى منها إلا وضعها فی حق لفعل فيبقى لا مال له فيكون من الثلاثه الـذين يردّ دعائهم فقلت: من هم؟ قال أحدهم رجل كان له مال فأنفقه فی وجهه ثم قال: يا رب ارزقنی فيقال له ألم أجعل لک سبيلا.

و فی خبر آخر يقول اللّه: ألم آمرک بالاقتصاد.

و فی الكافی عن عجلان قال: كنت عنـد أبی عبد اللّه (ع) فجاء سائل فقام الی مكتل فيه تمر فملاء يده فناوله ثم جاء آخر فسـئله فقام فأخـذ بيـده فناوله ثم جاء آخر فسـئله فقام فأخذ بيده فناوله ثم جاء آخر فسـئله فقام فأخذ بيده فناوله ثم جاء آخر فقال: اللّه رازقنا و ايّاک ثم قال انّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم كان لا يسئله أحد من الدّنيا شيئا إلا أعطاه فأرسلت اليه امرأه ابنا لهـا فقالت: انطلق اليه فاسـئله فان قال: ليس عنـدنا شـیء فقل أعطنی قميصک قال فأخـذ قميصه فرمى به إليه و فی نسـخه اخرى فأعطـاه فـادّبه اللّه على القصـد فقـال: «و لا تجعل يـدک مغلوله إلى عنقک و لا تبسـطها كلّ البسط فتقعـد ملوما محسورا» و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أفضل الصدقه عن ظهر غنی.

و فی خبر آخر قال: أفضل الصدقه صدقه تكون عن فضل الكف.

و قـال (ع) : خير الصـدقه مـا ابقيت غنی ای ابقيت بعـد اعطائهـا لـک و لعيائـک غنی عنهـا و هو مـا فضـل عن قـدر كفايتـک و كفايتهم.

ص :۵۸

اقول: هذا محمول على صاحب العيال، و على من وقع فی التهلكه أو على صوره الاسراف أو على تفاوت مراتب الاشخاص فی قوه التوكل و ضعفه كما يشهد به ما فی الكافی عن هشام قال: سئل رجل أبا عبد اللّه (ع) عن قول اللّه تعالى [وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصٰادِهِ وَ لاٰ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ اَلْمُسْرِفِينَ] فقال: كان فلان بن فلان الانصارى سماه، و كان له حرث، و كان إذا أخذ يتصدّق به و يبقى هو و عياله بغير شیء فجعل اللّه ذلك سرفا، و يأتى فی اواخر الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی حرمه الاسراف لذلك شواهد أخرى و إنما حملناها على هذه الصور لما يأتى فی الباب فی آخر أوصاف الصدقه فی لؤلؤ أنّ أعلى أفراد الصدقه و القرض الحسن من حسن الايثار، و مدحه كجمله من الاخبار الماضيه و القصص السالفه و الاتيه، و فسرّه بعض بأنّ المراد منه ان خير الصّدقه ما اغنيت به من اعطيته عن المسئله.

و قال أبو حمزه سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول فی السّؤال أطعموا ثلثه، و إن شئتم أن تزدادوا تزدادوا و إلا فقد اديتم حق يومكم و قال مصارف: كنت مع أبى عبد اللّه عليه السّلام فی ارض له و هم بصرمون فجاء سائل يسئل فقلت اللّه يرزقك فقال: مه ليس ذلك لكم حتى تعطوا ثلثه فان أعطيتم بعد ذلك فلكم، و ان أمسكتم فلكم.

و قال بعضهم: كنّا جلوسا على باب دار أبى عبد اللّه عليه السّلام بكره فدنا سائل الى باب الدار فسأل فردوه فلامهم لائمه شديده، و قال لهم: اول سائل قام على باب الدار فسئل رددتموه؟ ! أطعموا ثلثه ثم أنتم بالخيار عليه إن شئتم أن تزدادوا فازدادوا و الا فقد أدّيتم حق يومكم و قال: اعطوا الواحد و الاثنين و الثلاثه ثم أنتم بالخيار.

و قال مسمع: كنّا عند أبى عبد اللّه (ع) بمنى، و بين يديه عنب نأكله فجاء سائل فسئله فأمر له بعنقود فأعطاه فقال السائل: لا حاجه لی فی هذا إن كان درهم فقال:

يسع اللّه لك و لم يعطه شيئا فذهب ثم رجع فقال ردّوا العنقود فقال: يسع اللّه لك و لم يعطه شيئا ثم جاء سائل آخر فاخذ ابو عبد اللّه عليه السّلام ثلث حبات عنب فناولها إيّاه فاخذها السائل من يده ثم قال الحمد للّه رب العالمين الذى رزقنى فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام مكانك فحشا ملاء كفيه عنها فناولها ايّاه فأخذها السائل من يده ثم قال: الحمد للّه رب العالمين

فقال ابو عبد اللّه مكانك! يا غلام أىّ شىء معك من الدّراهم فاذا معه نحو من عشرين درهما فيما حرزناه و نحوها فناولها إيّاه فأخذها ثم قال: ألحمد للّه هذا منك وحدك لا شريك له فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام مكانك فخلع قميصا كان عليه فقال: ألبس هذا فلبس ثم قال: الحمد للّه الذى كسانى و سترنى يا ابا عبد اللّه او قال جزاك اللّه خيرا لم يدع لابى عبد اللّه عليه السّلام الا بذا ثم انصرف فذهب قال: فظنّنا أنّه لو لم يدع له لم يزل يعطيه لانّه كان كلما كان يعطيه حمد اللّه أعطاه.

فى قصص شريفه تدل على فضل اطعام الطعام

لؤلؤ: و ممّا يدل على فضل الصدقه ما ورد فى فضل خصوص اطعام الطعام، و فيه قصّه شريفه جرت بين إبراهيم الخليل عليه السّلام و بين اللّه فى مزيد فضل إطعام الطعام على أجر بناء الكعبه و سبعين مسجدا و فى الاشاره الى ثواب العتق لمناسبه المقام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أطعم ثلثه نفر من المسلمين اطعمه اللّه من ثلثه جنان فى ملكوت السموات الفردوس و جنه عدن و طوبى و هى شجره تخرج فى جنه عدن غرسها ربّنا بيده.

اقول: انّما عدّها جنّه برأسها مع أنّ منبتها فى جنّه عدن لعظمها، و عدم اختصاص أغصانها بها، و مزيد أثمارها و فواكهها كما تأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفه شجره طوبى مع ساير اوصافها.

و فى خبر آخر قال: ابو بصير: قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لان اطعم رجلا من المسلمين أحب إلىّ من أن أطعم أفقا من الناس قلت: و ما الافق قال مأه ألف أو يزيدون

و قال ربعى قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من أطعم أخاه فى اللّه كان كمن أطعم فئاما من الناس قلت: و ما الفئام قال: مأه الف من الناس.

و قال سعيد قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لان أطعم مؤمنا حتى يشبع أحبّ الىّ من أن أطعم أفقا من الناس فقلت و ما الافق؟ قال: مأه ألف.

و عن عبيد اللّه عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنه قال: لان أطعم رجلا مسلما أحبّ إلىّ من

أن أعتق أفقا من الناس قلت: و كم الافق؟ قال: عشره آلاف من الناس.

و فى روايه قال: يا عقبه لاطعام مسلم خير من صيام شهر.

اقول: لو أردت الوقوف على حقيقه فضل الاطعام من هذين الحديثين فارجع إلى ما ورد فى فضل العتق التى منها قوله من أعتق رقبه فهو فدائه من النار.

و قوله من اعتق مؤمنا اعتق اللّه بكل عضو منه عضوا من النار، و ان كانت أنثى أعتق اللّه بكل عضوين منها عضوا منه من النار لان المرأه نصف الرجل.

و قوله من أعتق نسمه مؤمنه بنى اللّه له بيتا فى الجنّه و إلى ما مرّ فى الباب الثانى فى لئالى فضل الصّيام سيّما فى لؤلؤ الامر السابع من الامور العشره كثره الصوم و فى لؤلؤ بعده.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: خيركم من اطعم الطعام و أفشى السلام و صلّى باللّيل و الناس نيام.

و قال الصادق عليه السّلام من احبّ الاعمال الى اللّه اطعام الطعام و افشاء السلام و الصلوه باللّيل و النّاس نيام.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام: إشباع جوعه المؤمن.

و قال حسين بن نعيم الصحّاف قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: أ تحب اخوانك يا حسين قلت نعم قال عليه السّلام و تنفع فقرائهم قلت: نعم قال: اما إنّه يحقّ عليك أن تحبّ من يحب اللّه أما إنك لا تنفع منهم أحدا حتى تحبّه أ تدعوهم إلى منزلك قلت: ما آكل الّا و معى منهم الرّجلان و الثلاثه و الاقل و الاكثر فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: أما إنّ فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم فقلت: جعلت فداك أطعمهم طعامى و اوطنهم رحلى و يكون فضلهم علىّ أعظم؟ ! قال نعم: إنّهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك و مغفره عيالك و إذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك و ذنوب عيالك.

و فى خبر آخر قال: أبو محمّد الوابشى ذكر أصحابنا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فقلت:

ما أتغدّى و لا أتعشىّ الا و معى منهم الاثنان و الثلاثه و أقلّ و أكثر فقال ابو عبد اللّه (ع) :

فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم فقلت جعلت فداك كيف و أنا أطعمهم طعامى و أنفق

عليهم من مـالى و اخـدمهم عيـالى فقال إنّهم إذا دخلوا دخلوا عليک برزق من اللّه كثير و إذا خرجوا خرجوا بالمغفره لک و قال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام من أطعم مؤمنا (مسـلما خ ل) حتى بشـبعه لم يـدر أحد من خلق اللّه ما له من الاجر فى الاخره لا ملک مقرّب و لا نبى مرسل إلا اللّه ربّ العالمين ثم قال: من موجبات المغفره إطعام المسلم الشبعان الخبر.

و قـال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: مـا أرى شـيئا يعـدل زيـاره المؤمن الا اطعامه، و حق على اللّه أن يطعم من أطعم مؤمنا من طعام الجنه.

و عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: و على بن الحسين عليهما السّلام قالا: من أطعم مؤمنا من جوع أطعمه اللّه من ثمار الجنه.

و فى خبرين آخرين قال من طيبات الجنّه.

و قال الصادق عليه السّلام: من أشبع جوعه مؤمن وضع اللّه له مائده فى الجنه يصدر عنها الثّقلان جميعا.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من أشبع جائعا أجرى اللّه له نهرا فى الجنه.

و قال عليه السّلام من أشبع كبدا جائعا وجبت له الجنّه.

و فى خبر فى الكافى قال: من اشبع مؤمنا وجبت له الجنه و من اشبع كافرا كان حقّا على اللّه أن يملاء جوفه من الزقوم مؤمنا كان أو كافرا.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من أحبّ الاعمال إلى اللّه إشباع جوعه المؤمن أو تنفيس كربته أو فضاء دينه.

و قال عليه السّلام: ما من رجل يدخل بيته مؤمنين فيطعمهما شبعهما إلاّ كان أفضل من عتق نسمه.

و قال (ع) أكله يأكلها أخى المسلم عندى أحبّ الىّ من عتق رقبه.

و قـال سـدير الصـيرفى قـال أبو عبـد اللّه (ع) : مـا منعک أن تعتق كلّ يوم نسـمه؟ قلت لا يحتمل مالى ذلک قال: تطعم كلّ يوم مسلما فقلت: موسرا أم معسرا فقال: إنّ الموسر قد يشتهى الطّعام.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : من أطعم مؤمنا موسرا كان له يعدل رقبه من ولد إسمعيل

ينقذه من الذبح، و من اطعم مؤمنا محتاجا كان له يعدل مأه رقبه من ولد اسمعيل ينقذها من الذبح.

و قال: لان أطعم مؤمنا محتاجا أحبّ إلى من أن أزوره، و لان أزوره أحبّ إلى من أن أعتق عشر رقاب.

و قال نصر بن قابوس: قال أبو عبد اللّه (ع) : لاطعام المؤمن أحبّ الىّ من عتق عشر رقاب و عشر حجج قلت: و عشر رقاب و عشر حجج؟ قال: يا نصر إن لم تطعموه مات أو تذلّونه فيجيىء الى ناصب فيسأله و الموت خير له من مسئله ناصب يا نصر من أحيى مؤمنا فكانما أحيا النّاس جميعا فان لم تطعموه فقد أمتّموه، و ان أطعمتموه فقد أحييتموه

و قال أبو عبد اللّه (ع) لان أشبع رجلا من اخوانى أحبّ الىّ من أن أدخل سوقكم هذه فابتاع منها رأسا فأعتقه.

و قال (ع) لان آخذ خمسه دراهم فادخل إلى سوقكم هذه فابتاع بها الطعام و أجمع نفرا من المسلمين أحبّ الىّ من أن أعتق نسمه و قال أبو بصير: سئل محمّد بن على عليهما السّلام ما يعدل عتق رقبه فقال: اطعام رجل مسلم.

و قال ابراهيم عليه السّلام يا رب من اطعم جائعا فما جزائه قال جزاءه الغفران و ان كان ذنوبه يملاء ما بين السماء و الارض و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا على من أطعم مسلما بطيب من نفسه كتب اللّه له ألف ألف حسنه و محى عنه من السيئات مثل ذلك

و عن الرضا (ع) فى تفسير قوله تعالى «أَوْ إِطْعٰامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ» كان اذا أكل أتى بصفحه فتوضع قرب مائدته فيعمد الى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شىء شيئا فيضع فى تلك الصفحه ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلو قوله [فَلاَ اِقْتَحَمَ اَلْعَقَبَةَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا اَلْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعٰامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ] ثم يقول: علم اللّه أنّه ليس كل انسان يقدر على عتق رقبه فجعل له السبيل إلى الجنّه، و قد مرّ أنّ أبا جعفر (ع) قال:

و اللّه لان أحجّ حجّه أحب الىّ من أن أعتق رقبه و رقبه و مثلها و مثلها حتى بلغ عشرا و مثلها و مثلها حتى بلغ السّبعين، و لئن أعول أهل بيت من المسلمين أسترجوعتهم و اكسو عورتهم، و اكف وجوههم عن النّاس أحبّ الى من أن أحجّ حجه و حجّه

و حجّه و مثلها و مثلها حتى بلغ عشرا و مثلها و مثلها حتى بلغ السّبعين.

و قال (ع) : من أشبع جائعا فى يوم مسغب أدخله اللّه يوم القيمه من باب من أبواب الجنّه لا يدخلها إلا من فعل مثل ما فعل.

و فى بعض نسخ الحديث روى فى الخبر أربعه نفر يأتيهم اللّه يوم القيمه على منابر من نور فيدخلهم فى الرحمه قيل: من أولئك يا رسول اللّه؟ قال: من أشبع جائعا و قرّع قويا (كذا) فى سبيل اللّه و اعان ضعيفا و اغاث ملهوفا مظلوما و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الرّزق أسرع الى من يطعم الطّعام من المسكين فى السّنام.

و قال (ع) : الخير و فى خبر: البركه أسرع الى البيت الذى يطعم فيه الطّعام من الشّفره فى سنام البعير.

اقول: يأتى فى الباب فى لئالى فوائد الصّدقه سيّما فى الفائده السّابعه ما يعاضد الخبرين فى قوله تعالى: وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ .

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أطعم أخاه المؤمن حتى يشبعه و سقاه حتى يرويه بعده اللّه من النّار سبعه خنادق ما بين الخندقين مسيره خمسمأه عام.

و قال (ع) : أوحى اللّه إلى داود انّ العبد من عبادى ليأتينى بالحسنه فادخله الجنّه قال: يا ربّ ما تلك الحسنه قال: يفرّج عن المؤمن كربه و لو بتمره و عن داود الرّقى عن الرّباب امرأته قالت: اتّخذت خبيصا فادخلته على أبى عبد اللّه (ع) و هو يأكل فوضعت الخبيص بين يديه، و كان يلقم أصحابه فسمعته يقول من لقم لقمه حلاوه صرف اللّه عنه بها مراره يوم القيمه.

و قد روى فى منهج الصادقين فى سوره الدّهر عن الصادق (ع) حديث بعضه يتعلق بالمقام و هو أن ابراهيم الخليل (ع) لما أتمّ بيت الحرام، و بنى سبعين مسجدا خرج إلى الصحراء فى ليله ظلماء بعد ما مضى منها سبع ساعات فتوجّه إلى اللّه و ناجاه قال:

يا ربّ بنيت لك بيتا و سبعين مسجدا فنودى لك الاجر عندى فنظر الى الجهات السته فلم ير أحدا فناجا مره اخرى بما ناجاه اوّلا فاجيب بما أجيب اولا فقال: ا و لم تزدنى على الاجر شيئا فنودى يا ابراهيم كانّك سديت فوره من شيعه على (ع) او كسوت

عوره من شیعه علی علیه السّلام قال: یا رب هل علیّ وجد ام سیوجد فاجیب بانه یوجد بعد أاتحب اتنظر الیه قال: نعم یا رب فرفع الحجاب عن عینه و ذلک قوله تعالی: نری [إِبْرٰاهِیمَ مَلَکُوتَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ] فرأی قندیلا قال: ما هذا القندیل فنودی فیه روح حجتی علی بن أبی طالب، و رأی قنادیل أخر قال: ما هذه القنادیل المشبکه التی لا یعلم عددها غیرک فنودی فیها أرواح عبادی الصالحین من شیعه علیّ فقال: یا رب اجعلنی من شیعه علیّ، و ذلک قوله تعالی: [وَ إِنَّ مِنْ شِیعَتِهِ لَإِبْرٰاهِیمَ].

اقول: تأتی بعد هذا اللؤلؤ فی لؤلؤ فضل ضیافه المؤمنین أخبار شریفه و قصص لطیفه تعاضدها مرّ، و تشوقک إلیه مضافا إلی ما هنا و مرت جمله أخبار غریبه أخری معاضده لذلک ایضا فی فضل اطعام الصائم فی الباب الثانی فی لؤلؤ جمله أخبار وردت فی فضل شهر رمضان، و مرّ بعض آخر منها فی فضل الاطعام فی یوم الغدیر فی الباب فی لؤلؤ و مما یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضلها فی یوم الجمعه و لیلتها، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أطعم طعاما ریاء و سمعه أطعمه اللّه مثله من صدید جهنم، و جعل ذلک الطعام نارا فی بطنه حتی یقضی بین الناس.

ثم اقول: یدل علی فضل اطعام الطعام بالعموم جمیع ما مرّ فی فضل الصدقه، و یأتی فیه لانه من أفرادها الکامله و قد مرّت فی أوائل الباب فی لؤلؤ امّا الاخبار الداله علی فضل الصّدقه و فی لؤلؤ و مما یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضل اعطائها فی اللیل قصص و حکایات عن جمع من الانبیاء و الاولیآء کاشفه عن الاهتمام به و عظیم قدره مضافا إلی ما مرّ من الاخبار فیه، و تأتی فی الباب فی لئالی فواید الصدقه سیّما فی الفائده الثامنه و فی لئالی اوصاف الصدقه اخبار و قصص و حکایات اخر نافعه فی المقام.

ثم اقول: الظاهر المتاخم بالعلم الحاصل من مجموع هذه الاخبار أن کلّ واحد منها فی مقام بیان فرد من الاطعام فیعطی باطعام مؤمن واحد فی دفعه واحده جمیع الاجور و الفوائد المختلفه المذکوره فیها لا الحصر بما ذکر فی کل مورد بل یسعنا ان نقول هذا فی جمیع ما مر و یأتی فی اللئالی و الابواب السابقه و اللاحقه

من الاعمال الحسنه المختلفه الاخبار فى الاجور و الفوائد حسب الموارد، و يأتى لذلك مزيد بيان فى الباب السّابع فى ذيل لؤلؤ فضل جمله أخرى من السّور القصار.

فى فضل ضيافه المؤمن

لؤلؤ: و ممّا يـدلّ على فضل الصّدقه ما ورد فى فضل ضـيافه المؤمن التى هى من أفضل أفراد الصّدقه ايضا مضافا إلى ما دلّ عليه فى اللؤلؤ السابق.

قـال: أمير المـؤمنين عليه السّـلام مـا من مـؤمن يحبّ الضـيف الا ـ و يقوم من قـبره، و وجهه كـالقمر ليله البـدر فينظر أهـل الجمع فيقولون: ما هذا إلا نبى مرسل فيقول ملك هذا مؤمن يحبّ الضّيف و يكرم الضيف.

و قال عليه السّلام: البشاشه على وجه الضيف أحبّ عند اللّه من عباده مأه نبىّ، و من اكرم ضيفه فهو معى و مع إبراهيم فى الجنه.

و قال عليه السّلام: الضيف دليل الجنّه من لم يكرم الضّيف فليس منى.

و قال: من اكرم الضيف فكأنما اكرم سبعين نبيّا و من أنفق على الضّيف درهما فكانّما أنفق ألف ألف دينار فى سبيل اللّه.

و فى: بعض نسخ الحديث قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: الضّـيف إذا دخل بيت المؤمن دخل معه ألف بركه و ألف رحمه و يكتب اللّه لصاحب المنزل بكل لقمه يأكلها الضيف حجّه و عمره.

و قال عليه السّلام: ما من مؤمن يسمع بهمس الضّيف و فرح بذلك إلاّ غفرت له خطاياه و إن كانت مطبقه بين السّمآء و الارض.

و قال عليه السّـلام: إذا أراد اللّه بقوم خيرا أهـدى إليهم هـدّيه قالوا: و ما تلك الهديّه؟ قال: ينزل الضّـيف برزقه و يرتحل بذنوب أهل البيت و فى بعض نسخ الحديث قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: يا على إذا جائك الضـيف فاعلم أنّ اللّه قد منّ عليك إذ بعثه إليك ليغفر لك ذنبك.

و فيه: و فى حديث معاذ أنه قال: و ما من منزل ينزل به الضيف إلا بعث اللّه

ص: ۶۶

إلی ذلک المنزل قبل نزول الضّیف به أربعین یوما ملکا علی صوره الطیر ینادی یا أهل المنزل فلان بن فلان ضیفکم فی یوم کذا و کذا، و الخلف من اللّه من باب کذا و کذا فتقول الملئکه الذین وکّلوا بأهل ألدار و بعد الخلف ما یکون؟ فیخرج لهم کتابا مکتوب فیه قد غفر اللّه لاهل المنزل و لو کانوا فی ألف.

و فیه: قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علی أکرم الضّیف فان الضیف اذا نزل بقوم نزل معه رزقه، و إذا ارتحل ارتحل بذنوب أهل البیت فیلقیها فی البحر.

و قال علیه السّلام: و کل بیت لا یدخل فیه الضیف لا یدخله الملئکه.

و قال علیه السّلام: ما من ضیف نزل علی قوم إلا رزقه معه.

و فی: خبر آخر الا و رزقه فی حجره.

و قال: أبو الحسن الاوّل علیه السّلام: إنّما تنزل المعونه علی القوم علی قدر مؤنتهم و إن الضّیف لینزل علی القوم فینزل رزقه فی حجره.

و قال: رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إنّ الضّیف إذا جآء فنزل علی القوم جاء برزقه معه من السّمآء فاذا أکل غفر اللّه لهم بنزوله علیهم.

و فی: بعض نسخ الحدیث قال علیه السّلام: إنّ الضّیف و أرباب المنزل إن کانوا جماعه یأتون الصّراط و یأخذون کل واحد منهم بصاحبه یجوزون الصّراط أسرع من البرق اللامع و ان لم یکن منهم من له عمل یجوز به الصّراط یأمر اللّه الملک الموکّل بنفقه الضّیف أن یأخذ بیدهم، و یجوز بهم الصّراط و لو کانوا مأه ألف و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا تزال أمتی بخیر ما تحابّوا، و أقاموا الصّلاه و آتوا الزکاه و اقروا بالضّیف فان لم تفعلوا ابتلوا بالسنین و الجدب.

و فی: روایه ابتلوا بالقحط و السنین.

و قال: أمیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث: یا کمیل و آکل بالطعام و لا تبخل علیه فانّک لن ترزق النّاس شیئا و اللّه یجزیک من الثواب بذلک، و أحسن علیه خلقک و ابسط جلیسک، و لا تنهرن خادمک.

و فی: الروایه انّ رجلا أتی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: إنی أحسن الوضوء و أقیم

الصلاه، و اوتی الزّکوه فی وقتها، و أقری الضیف طیّبه بها نفسی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

ما لجهنّم علیک سبیل إنّ اللّه قد برّئک من الشّح إن کنت کذلک ثم نهی عن التکلّف للضّیف بما لا یقدر علیه الاّ بمشقّه، و ما من ضیف نزل بقوم إلا و رزقه معه و قد مر فی صدر الباب فی لؤلؤ فیما ورد فی فضل المواساه مع الاخوان حدیث شریف له کثیر نفع فی المقام و مرّ فی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ سته و ثلثون حدیثا فی فضل اطعام الطعام منها روایه حسین بن نعیم او روایه أبی محمد الوابشی، و روایه أبی بصیر فراجع کلّها فانّها تنفعک کثیرا، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام قال أبو جعفر علیه السّلام إنّ مؤمنا کان فی مملکه جبّار فولع به و هرب منه إلی دار الشّرک فنزل برجل من أهل الشّرک فأظله و أرفقه و أضافه فلمّا حضره الموت أوحی اللّه إلیه و عزّتی و جلالی لو کان لک فی جنتی مسکن لاسکنتک فیها و لکنّها محرّمه علی من مات بی مشرکا و لکن یا نار هیدیه و لا تؤذیه، و یؤتی برزقه طرفی النّهار قال الرّاوی: قلت من الجنه؟ قال من حیث شاء اللّه، و قد مرّ نظیر هذه القصّه فی اللؤلؤ الثّانی من صدر الباب فی حقّ الجار فراجعه.

و قال: فی زهر الرّبیع بعد نقل هذه القصّه و استناد الامر إلی ضیافه لیله واحده و إکثاره من خدمته فیها، و حرف الخطاب من اللّه الی مالک بمثل ما مرّ، و کذلک ورد فی حال الملک العادل انوشیروان جزاء لعدله، وافی حاتم أیضا ثوابا لکرمه، و فی البحار قال رسول اللّه إنّ أهون أهل النّار عذابا ابن جذعان فقیل:

یا رسول اللّه: و ما بال ابن جذعان اهون أهل النار عذابا قال: إنّه کان یطعم الطعام و لقد ورد علی أمیر المؤمنین سلام اللّه علیها اخوان له مؤمنان أب و ابن فقام الیهما و أکرمهما و أجلسهما فی صدر مجلسه و جلس بین ایدیهما ثم أمر بطعام فاحضر فاکلا منه ثم جاء قنبر بطست و ابریق خشب و مندیل لییبس، و جآء لیصبّ علی ید الرّجل ماء فوثب أمیر المؤمنین علیه السّلام فأخذ الابریق لیصبّ علی ید الرّجل فتمرّغ الرّجل فی التّراب و قال: یا امیر المؤمنین: یرانی اللّه و أنت تصب الماه علی یدی فقال علیه السّلام:

اقعد و اغسل فانّ اللّه يراك و أخاك الّذى لا يتميّز منك، و لا يفضل عنك يزيد بذلك فى خدمه الجنه مثل عشره أضعاف عدد أهل الدّنيا على حسب ذلک فى ممالكه فيها فقعد الرّجل فقال على عليه السّلام اقسمت عليك بعظيم حقى الذى عرفته، و نحلته و تواضعک للّه حتى جازاک عنه بأن تدينى إلى لما شرفک به من خدمتى لک لما غسّلت مطمئنّا كما كنت تغسل لو كان الصّاب عليك قنبر ففعل الرّجل ذلک فلمّا فرغ تناول الابريق محمّد بن الحنفيّه و قال: يا بنىّ لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصببت على يده و لكن اللّه عزّ و جلّ يأبى أن يستوى بين أب و إبنه إذا جمعهما فى مكان لكن قد صبّ الاب على الاب فليصبّ الابن على الابن فصبّ محمّد بن الحنفيه على الابن قال الحسن بن على عليهما السّلام فمن تبع عليّا عليه السّلام على ذلک فهو شيعى حقّا.

اقول: فانظريا اخى إلى عظم شأن المؤمن، و جزيل ثواب ضيافته و خدمته عند اللّه حتى أنّ اللّه عمل بالكافر ما مرّ لاجل ضيافه المؤمن مرّه واحده كما فى الانوار ايضا و أعطى بتغسيل يد الضّيف ما عرفت فاغتنمه فى باقى عمرک، و كفاک هذان الحديثان مع قصّه رجل كافر آخر تأتى فى صدر اللؤلؤ الاتى فضلا عما مرّ فى فضله، و فى أنه يأتى برزق كثير فى حجره للاهتمام فى الضّيافه و المبالغه فى إقراء الضيف و القيام بجميع خدماته بنفسک، و ان كان دونک أو كان من أصاغر النّاس و أسافلهم سيّما خدماته الشاقه منها فان أفضل الاعمال أحمزها مضافا إلى دخوله فى قوله عليه السّلام أيّما مسلم خدم قوما من المسلمين أعطاه مثل عددهم خدّاما فى الجنّه، و من أخدم أخاه أخدمه اللّه من الولدان المخلّدين و أسكنه مع اوليائه الطّاهرين و قد روى أنّ عليّا عليه السّلام يخدم الضّيف بنفسه، و يكره استخدامه و أمره بشىء و مرّ فى لئالى آخر الباب الخامس فى لؤلؤ آداب الضّيافه أخبار فى هذا.

و فى: تفسير ضيف إبراهيم المكرمين انّما وصفهم اللّه به لانّه باشر خدمتهم بنفسه هذا كله مضافا إلى ما مرّ فى خبر أنه قال: يا عقبه لاطعام مسلم خير من صيام شهر، و قد عرفت فضل الصّوم فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر السابع من الامور العشره و بعده.

ص :۶۹

و قال: أبو سليمان الدّارانى إنى لا لقم اللقمه أخا من إخوانى فاجد طعمها فى فمى.

و عن: مسعده عن جعفر عن أبيه عن آبائه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مرّ بقبر يحفر فقال صلّى اللّه عليه و آله: ما للارض تشدد إن كان ما عملت يسهل الخلق فلانت الارض عليه حتى كان ليحفرها بكفّه ثم قال: لقد كان يحبّ إقراء الضّيف و لا يقرى الضّيف الا مؤمن تقى.

فى قصص متعلقه بالضيافه

لؤلؤ: فى جمله قصص متعلّقه بالضّيافه، و كاشفه عن عظم أجرها عن أمير المؤمنين و إبراهيم الخليل سلام اللّه عليهما و غيرهما مضافا إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السّابق، و فى أنها سبب لرفع الفقر و الفاقه و تورث الغنى و فيه قصّه إمرأه كارهه للضيف و قصّتان غريبتان من ضيافه حاتم الطّائى قال أبو عبد اللّه: أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم باسارى فقدّم رجلا منهم ليضرب عنقه فقال له جبرئيل أخّر هذا (الفتى ظ) يا محمّد فردّه و أخرج غيره حتى كان هو آخرهم فدعا به ليضرب عنقه فقال جبرئيل: يا محمّد ربّك يقرئك السلام، و يقول لك: أن أسيرك هذا يطعم الطعام، و يقرى الضيف، و يصبر على النائبه، و يحمل الحمالات فقال له النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّ جبرئيل أخبرنى فيك عن اللّه بكذا و كذا و قد اعتقتك فقال له: و إنّ ربّك ليحبّ هذا فقال نعم، فقال: اشهد أن لا إله الا اللّه و انّك لرسول اللّه، و الذى بعثك بالحق نبيّا لا رددت عن مالى أحدا أبدا، و فى روايه الكافى عنه عليه السّلام قال: أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وفد من اليمن، و فيهم رجل كان أعظمهم كلاما و أشدهم استقصاء فى محاجه النّبى فغضب النبى صلّى اللّه عليه و آله حتى التوى عرق الغضب بين عينيه و تربّد وجهه، و أطرق إلى الارض فأتاه جبرئيل عليه السّلام فقال:

ربّك يقرئك السّلام و يقول لك: هذا رجل سخى يطعم الطعام فسكن عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله الغضب و رفع رأسه و ساق الحديث كما مرّ.

و فى: التفسير عنه عليه السّلام أن موسى عليه السّلام همّ بقتل السّامرى فأوحى اللّه اليه لا تقتله يا موسى فانّه سخى.

و قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام ان ابراهيم عليه السّلام كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و أغلق بابه و فى خبر آخر كان إذا دان وقت أكله يرسل الخدّام من كل جانب فى طلب الضيف ليأكل معه إلى ميل و كان لا يأكل الطّعام الاّ مع الضّيف إلاّ على ضروره فيأكل على مشقه شديده و منه شاع الضّيافه بين الاعراب.

و عن: أيوب عليه السّلام أنه قال: و عزه ربّى إنّه ليعلم أنّى ما أكلت طعاما الا و يتيم أو ضعيف يأكل معى و فى البحار كان النبى (ص) ياكل مع اهله و ما اكلوا الاّ ان ينزل بهم ضيف لياكل مع ضيفه و روى انّ أمير المؤمنين عليه السّلام بكى يوما فسئلوه عن سبب بكائه فقال عليه السّلام: مضت لنا سبعه أيّام لم يأتنا ضيف، و ما كانوا يبنون منزلا الا و فيه موضع الضّيافه، و ضيف الكريم كريم، و كانوا عليهم السّلام يخدمون الضيف فاذا أراد الرّحيل لم يعينوه على رحيله كراهه لرحلته، و فى خبر جآء أمير المؤمنين عليه السّلام من المسجد بسائل فقير فقال لفاطمه (ع) : ما عندك للضّيف قالت: ما عندنا إلاّ قوت واحد و أنت و الحسين صائمان فقال: احضريها فحضرتها فوضعه عند الضيف فتحير لو أكل لم يكف الضّيف و لو لم يأكل انفعل الضّيف فعمد إلى دفع السّراج مظهرا أنّه يريد إصلاحه فدفع السّراج و كان يحرّك شفتيه ليظن الضيف أنه يأكل معه و أطال إصلاح السّراج حتى فرغ الضّيف من اكله فانار السّراج فكان الطّعام كما كان فقال للضّيف لم لا تاكل قال شبعت فاكل هو و اهل بيته و جيرانه منه و كان الطعام كما كان.

و فى خبر آخر رواه فى الامالى عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله: انه جآء اليه رجل فشكى اليه الجوع فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من لهذا الرجل اللّيله فقال: علىّ بن أبى طالب عليه السّلام أنا له يا رسول اللّه و اتى فاطمه سلام اللّه عليها فقال لها ما عندك يا ابنه رسول اللّه فقالت: ما عندنا إلاّ قوت الصّبيه لكنّا نؤثر ضيفنا فقال: يا ابنه محمّد نوّمى الصبيه و اطفى المصباح فلما أصبح على عليه السّلام غدا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فأخبره الخبر فلم يبرح حتى أنزل اللّه و يؤثرون على أنفسهم الايه.

و نقل فی البیان عن بعض: أن الایه نزلت فی رجل من الانصار قال جآء رجل إلی رسول اللّه فقال: اطعمنی فانی جائع فبعث إلی أهله فلم یکن عندهم شیء فقال:

من یضیفه هذه اللّیله فأضافه رجل من الانصار، و أتی به منزله و لم یکن عنده الاّ قوت صبیه له فأتوا بذلک الیه و أطفأ و السّراج فقامت المرأه إلی الصّبیه فعللتهم حتّی ناموا، و جعلا یمضغان السنتهما لضیف رسول اللّه فظن الضّیف أنّهما یأکلان معه حتی شبع الضّیف و باتا طاویین فلما أصبحا غدوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فنظر الیهما و تبسّم و تلا علیهما هذه الایه، و قد حکی انّ حاتم الطّائی أتته إمرأه عجوز و لیس عنده غیر فرس کریمه و قناه فعمد إلی الفرس فذبحها و کسر القناه و أمر العبد بشواء اللّحم علی حطب القناه و یطعم العجوز، و من یرد من الضّیوف، و کانت لیله شاتیه فصار العبد، یقدّ قلیلا قلیلا خشیه أن یراه أحد و لیس عنده حطب فانشده حاتم:

اقدّ فان الریح ریح حرّ

و اللّیل یا سالم لیل قرّ

عسی یراها طارق یمرّ

ان جلبت ضیفا فانت حرّ

و حکت ماریه امرأه حاتم قالت: أصاب البادیه عام مجاعه فبتنا لیله لیس عندنا، و لا عند أهل الحیّ شیء و علّل حاتم اولاده حتی ناموا و هو أشدنا جوعا فنام و رفقت له لما به من الجوع فسکت و هو غیر نائم، و نظر فی فناء الخباء فاذا إمرأه قد أقبلت فقالت: یا حاتم أتیتک من عند صبیان یتعاوون کالکلاب فقال احضری صبیانک فو اللّه لاشبعتهم فقلت له یا حاتم! بم ذا تشبعهم و أنت و اولادک من أشد النّاس جوعا؟ فلمّا جاءت المرأه أخذ المدیه، و عمد الی فرسه فذبحه ثم اجّج نارا و دفع الیها شقره و قال:

قطعی و اشوی و کلی و أطعمی صبیانک فلما شبعت المرأه و أولادها أیقظت أولادی فأکلوا و مضی إلی الحیّ بیّتا بیتا یقول انهضوا علیکم بالنار فاجتمعوا حول الفرس و تقنّع حاتم بکسائه، و جلس ناحیه فأکلوا الفرس کلّها، و لا و اللّه ما ذاقها، و انّه لاشدهم جوعا و کان العرب إذا اشتدّ البرد و هبّت الرّیاح و لم تشب النّیران فرّقوا الکلاب حوالی الحیّ، و ربطوها إلی العمد لتستوحش فتنبح فتهتدی الضلال و تأتی الاضیاف علی نباحها.

و نقل: فی جواهر العقول المنسوب الی المجلسی قدس سرّه أنه کان فی زمن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله رجل یحبّ الضّیف حبا کثیرا و کانت له زوجه بخیله کارهه للضیف کراهه شدیده و تنازع الرّجل اذا جاء به و کان الرّجل لاجل ذلک لم یجیء بالضّیف، و جاء یوما إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و قال: لی حاله عجیبه قال صلّی اللّه علیه و آله له: بیّن فحکی له قصّته فقال صلّی اللّه علیه و آله: إذهب و قل لها: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: إنّی الیوم ضیفکم إذا دخل الضّیف فانظری ما ذا ترین فاذا خرج فانظری ما ذا ترین حتی تری کم جعل اللّه الخیر و البرکه فی قدوم الضیف فجاء الرجل إلیها و قال: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مع جمع یکونون الیوم أضیافنا أستدعی و اتوقّع منک أن لا تبخلی، و لا تحسدی و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انظری إلی الضّیف حین دخوله کم جعل اللّه الخیر و البرکه فی قدومه، و لمّا جاؤا جاءت خلف الباب فرأت فی ذیلهم اللّحم و الفاکهه الکثیره فسّرت المرأه و لمّا خرجوا نظرت إلیهم فرأت الحیّات و العقارب لذعت بأذیالهم و یتعلّقن بها یخرجن فجاءت متعجبه إلی زوجها، و قصّت علیه القصّه و قالت: أرید أن أجیء إلی رسول اللّه و أحکی له القصّه فقال لها الرجل انا اذهب و احکی له فجاء الرّجل الیه یوما آخر و قال یا رسول اللّه: إن زوجتی رأت کذا و کذا فقال له: ما جآء معهم من النّعم کانت رزقهم و رزق صاحب البیت و الحیّات و العقارب الّتی ذهبوا بها بلاء کانت فی البیت لصاحبها، فصارت الزّوجه راغبه بالضیف، و کانت فی عمرها تؤکّد الزوج به.

فائده: روی عبد الرّحمن عن حفص بن عمر قال: قال شکوت إلی أبی عبد اللّه علیه السّلام حالی و انتشار أمری علیّ فقال الی اذا قدمت الکوفه فبع وساده من بیتک بعشره دراهم، و ادع إخواتک و أعدّ لهم طعاما و سلهم یدعون اللّه لک قال: ففعلت و ما أمکننی ذلک حتّی بعت و ساده و أعددت طعاما کما أمرنی و سئلتهم یدعون اللّه لی قال: فو اللّه ما مکثت الاّ قلیلا حتی أتانی غریم لی فدّق الباب علیّ و صالحنی عن مال کثیر کنت أحسبه نحوا من عشره آلاف ثم أقبلت الاشیاء علیّ.

اقول: قد مرّ فی أواخر الباب الخامس لؤلؤ مخصوص فی آداب الضّیافه و

ص :۷۳

الضيف و السّلوک معه و مرّ فيه أن المبرد إذا أضاف انسانا حدثه بسخآء إبراهيم، و إذا أضافه أحد حدّثه بزهد عيسى و قناعته، و مرّ فى الباب فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل المواساه مع الاخوان سلوک يعقوب فى طلب الضيف، و فضل إعطائها فى اللّيل، و يأتى فى ذيل الاوصاف العشره للقرض الحسن فى لؤلؤ أنّ أعلى أفراد الصّدقه و القرض الحسن قصص و حکايات اخرى عن السّجاد و غيره لها عظيم نفع فى المقام فراجعها و اقتف إثرهم.

فيما يدل على فضل الصدقه

لؤلؤ: و ممّا يدلّ على فضل الصّدقه ما ورد فى فضل خصوص کساء المؤمن.

قال: أبو عبد اللّه من کسا أخاه کسوه شتاء أو صيف کان حقّا على اللّه ان يکسوه من ثياب الجنّه، و ان يهوّن عليه سکرات الموت، و ان يوسّع عليه فى قبره، و ان يلقى الملائکه إذا خرج من قبره بالبشرى و هو قول اللّه عز و جلّ فى کتابه [وَ تَتَلَقّاهُمُ اَلْمَلاٰئِکَهُ هٰذٰا يَوْمُکُمُ اَلَّذِى کُنْتُمْ تُوعَدُونَ] و فى خبر قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

من کسا مؤمنا کساه اللّه ألف حلّه و قضى له ألف حاجه، و کتب اللّه له عباده سنه و غفر له ذنوبه کلّها، و إن کانت أکثر من نجوم السّمآء و أعطاه اللّه يوم القيمه ثواب ألف شهيد و زوّجه اللّه ألف حوراء، و کتب اللّه له برائه من النّار و جوازا على الصّراط و فى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من کسا مؤمنا ثوبا من عرى کساه اللّه من استبرق الجنّه و من کسا مؤمنا ثوبا من غنى لم يزل فى ستر من اللّه ما بقى من الثوب خرقه.

و قال السجاد عليه السّلام: من کسا مؤمنا کساه اللّه من الثّياب الخضر.

و قال فى حديث آخر: لا يزال فى ضمان اللّه ما دام عليه سلک.

و قال عليه السّلام: من کسا عرى مؤمن کساه اللّه من استبرق الجنّه و حرير، و من کساه من غير عرى لم يزل فى ضمان اللّه ما دام على المکسوّ من الثوب سلک.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: ما من مؤمن يکسو مؤمنا ثوبا من عرى إلاّ کساه اللّه من الثياب الخضر، و ما من مؤمن يکسو مؤمنا و هو مستغن عنه إلاّ کان فى حفظ

اللّه ما بقيت منه خرقه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من كساه ثوبا لم يزل فى ضمان اللّه ما دام على ذلك المؤمن من ذلك الثوب سلك و اللّه لقضاء حاجه المؤمن خير من صيام شهر و اعتكاف.

و قال عليه السّلام: و من كسا اخاه المؤمن من عرى كساه اللّه من سندس الجنه و إستبرقها و حريرها و لم يزل يخوض فى رضوان اللّه ما دام على المكسو منه سلك.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من كسا أحدا من فقرآء المسلمين ثوبا من عرى أو أعانه بشىء ممّا يقوّيه على معيشته وكّل اللّه عزّ و جلّ به سبعين ألفا من الملائكه يستغفرون لكل ذنب عمله إلى أن ينفخ فى الصّور.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من كسا احدا من فقراء المسلمين ثوبا من عرى او اعانه بشىء مما يقويه من معيشته و كل اللّه به سبعه آلاف ملك من الملائكه يستغفرون لكل ذنب عمله الى ان ينفخ فى الصور.

و قال: إن المؤمن ليتحف أخاه التّحفه قال المفضّل: و أى شىء التحفه قال عليه السّلام: من مجلس و متّكاء و طعام و كسوه و سلام فتطاول الجنّه مكافاه له فاذا كان يوم القيمه يوحى اللّه اليها أن كافى أوليائى تحفتهم فيخرج منها وصفاء و وصائف معهم أطباق مغطاه بمناديل من لؤلؤ فاذا نظروا إلى جهنّم و هولها و إلى الجنه و ما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا فينادى مناد من تحت العرش إن اللّه قد حرّم النّار على من أكل من طعام جنته فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون و قال: كتب على الباب الثانى من النار: من أراد أن لا يكون عريانا فى عرصات القيمه فليكس الجلود العاريه فى دار الدنيا.

اقول: لا يخفى عليك أنّ كساه المؤمن من أفضل أفراد مواساه الاخوان و التصدق عليهم فيدلّ على فضله و جزيل أجره، و عظيم قدره ايضا جميع ما دلّ عليهما ممّا مرّ من صدر الباب إلى هنا.

و فى المكارم: و كان من فعله صلّى اللّه عليه و آله إذا لبس الثوب الجديد حمد اللّه ثم يدعو مسكينا فيعطيه خلقانه ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسو

إلا للّه إلا كان فى ضمان اللّه و حرزه، و خيره ما واراه حيا و ميّتا.

فى فضل الصدقه ايضا

لؤلؤ: ممّا يستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فى فضل إعطائها على الدّوابّ و الطّيور و السّباع، و على مجهول الحال مطلقا، و على من وقعت له فى قلبك رقه و رحمه بل و على الكافر عند ضرورته و شده الحاجه منه اليها بل مطلقا عدا النّاصب، و فى قصّه ضيافه إبراهيم الخليل عليه السّلام رجلا كهيلا يعبد الاصنام، و فى الاشاره إلى ما يدلّ على فضل الصّدقه بالعموم غير ما مرّ من صدر الباب الى هنا.

اما الاول: فقد مرّ فى لؤلؤ فضل الصّدقه بالماء أن أبا جعفر عليه السّلام قال: إنّ اللّه يحبّ ابراد الكبد الحراء و من سقى كبدا حراء من بهيمه أو غيرها أظلّه اللّه فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظلّه و مرّ هناك أن اللّه قد غفر لامرأتين و رجل منهمكين فى المعاصى لاجل سقيهما كلبا عطاشا.

و قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث مرّ: أن عيسى بن مريم لمّا مرّ على شاطىء البحر رمى بقرص من قوته فى الماء فقال له بعض الحواريّين: يا روح اللّه و كلمته لم فعلت هذا، و انّما هو شىء من قوتك؟ قال: فقال فعلت هذا لدابه تأكله من دواب الماء، و ثوابه عند اللّه عظيم و فى خبر آخر عن ذريح عن أبى عبد اللّه عليه السّلام:

أصاب بعيرا لنا علّه و نحن فى ماء لبنى سليم فقال الغلام لابى عبد اللّه عليه السّلام: يا مولاى انحره قال لا، سر فلمّا سرنا أربعه أميال قال: يا غلام إنزل فانحره و لان تأكله السّباع أحب الى من أن تأكله الاعراب.

اقول: الظاهر من الاعراب هنا من لا يواظب على أحكام دينه فيدخل فيها مطلق الفقراء السّائلين الجاهلين بالاحكام.

و عن الحميرى عن السّجاد عليه السّلام: أنه كان فى سفر يتغذى، و عنده رجل فأقبل غزال فى ناحيه يتقمّم، و كانوا يأكلون على سفره فى ذلك الموضع فقال له على ابن الحسين عليهما السّلام: ادن فأكل و أنت آمن فدنا الغزال فأقبل يتقمّم من السّفره الحديث.

ص: ۷۶

و قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ أبى خرج إلى ماله و معه ناس من مواليه و غيرهم فوضعت المائده ليتغذى، و جاء ظبى و كان قريبا منه فقال: يا ظبى أنا على بن الحسين و أمى فاطمه (ع) هلّم إلى الغذاء فجاء الظّبى حتى أكل معهم ما شاء اللّه أن يأكل.

و اما الثانى: فقال سدير: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام اطعم سائلا لا أعرفه مسلما؟ قال: نعم اعط من لا تعرفه بولايه و لا عداوه للحقّ إنّ اللّه يقول: [وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً] و لا تطعم من نصب لشىء من الحق أو دعا إلى شىء من الباطل.

و فى خبر آخر عن ابى عبد اللّه عليه السّلام: أنّه سئل عن السّائل يسئل لا يدرى ما هو؟ فقال أعط من وقعت له فى قلبك الرّحمه فقال: أعط دون الدّرهم فقلت اكثر ما يعطى قال أربعه دوانيق.

و قال: عمر بن يزيد: سئلت أبا عبد اللّه (ع) عن الصّدقه على أهل البوادى و السّواد فقال: تصدّق على الصّبيان و النّساء و الزّمنى و الضعفاء و الشّيوخ، و كان ينهى عن اولئك المحابين يعنى أصحاب الشّعور.

و قال منهال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اعط الكبير و الكبيره، و الصغير و الصغيره، و من وقعت له فى قلبك رقه و اياك و كلّ، و قال بيده و هزّها.

و قال عمر بن أبى نصر: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: إنّ أهل البوادى يقتحمون علينا و فيهم اليهود و النصارى و المجوس فنتصدّق عليهم قال: نعم. قال فى الوسائل المراد مع الجهل بحال السائل منهم.

و قال محمّد بن علىّ: كتبت اليه يعنى على بن محمّد الهادى سلام اللّه عليهما أسئله عن المساكين الذين يقعدون فى الطّرقات من الجزائر و السائسين و غيرهم هل يجوز التصدّق عليهم قبل أن أعرف مذهبهم فأجاب من تصدّق على ناصب فصدقته عليه لا له لكن على من لا يعرف مذهبه و حاله فذلك أفضل و أكبر و من بعد فمن ترفقت عليه و رحمته و لم يمكن إستعلام ما هو عليه لم يكن بالتصدق عليه بأس انشاء اللّه.

اقول: المراد نفى البأس عن فضلها و جزيل ثوابها لا عن أصل جوازها

و قد مرّ عن الثمالی أنّه سمع علی بن الحسین علیه السّلام یقول لمولاه له لا یعبر علی بابی سائل إلّا أطعمتموه فانّ الیوم یوم الجمعه قلت له: لیس کل من یسئل مستحقّا فقال: یا ثابت أخاف أن یکون بعض من یسئلنا محقّا فلا نطعمه و نردّه فینزل بنا أهل البیت ما نزل بیعقوب و آله أطعموهم، و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اصطنع الخیر الی من هو أهله، و إلی من لیس هو أهله فان لم تصب من هو أهله فأنت أهله و فی حدیث آخر قال: رأس العقل بعد الدّین التودّد إلی النّاس، و اصطناع الخیر إلی کلّ احد برّ و فاجر، و قال: أبو عبد اللّه علیه السّلام اصنعوا المعروف إلی کل أحد فانکان أهله و الا فأنت أهله، و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال: إصنع المعروف الی من هو أهله، و إلی من لیس من أهله فان لم یکن هو من أهله فکن انت من اهله.

و اما الثالث: فقال عمر بن یزید: سئلته عن الصّدقه علی النّصّاب و علی الزیدیه فقال علیه السّلام: لا تصدق علیهم بشیء و لا تسقهم من الماء إن استطعت، و قال الزیدیه هم النّصّاب.

و فی: خبر آخر مرّ قال معلّی: خرج أبو عبد اللّه علیه السّلام و معه جراب من خبز فاتینا ظلّه بنی ساعده فاذا نحن بقوم نیام فجعل یدسّ الرّغیف و الرّغیفین حتی أتی علی آخرهم ثم انصرفنا فقلت جعلت فداک یعرف هؤلاء الحقّ؟ فقال علیه السّلام:

لو عرفوه لواسیناهم بالدّقه، و الدقه: هی الملح.

و قال مصارف: کنت مع ابی عبد اللّه علیه السّلام فیما بین مکّه و المدینه فمررنا علی رجل فی أصل شجره، و قد ألقی بنفسه فقال مل بنا إلی هذا الرّجل فانّی أخاف أن یکون قد أصابه عطش فملت إلیه فاذا رجل من الفرّاشین طویل الشّعر فسئله أ عطشان أنت؟ فقال: نعم فقال لی: إنزل یا مصارف فاسقه فنزلته و سقیته ثم رکبت و سرنا فقلت: هذا نصرانی: أ فتصدق علی نصرانیّ فقال: نعم اذا کانوا فی مثل هذا الحال.

و قال: أمیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث: و لا تصدّقوا بشیء من نسککم الّا علی المسلمین، و تصدّقوا بشیء مما سواه غیر الزکوه علی أهل الذّمه.

ص: ۷۸

و روى: فى المجالس عن الخليل عليه السّلام لما كان من عادته أن لا يأكل طعامه إلا مع الضّيف و مضى عليه يوم و ليله، و لم ينزل عليه ضيف فخرج فى طلبه الى الصحراء فاذا رآى رجلا كهيلا يقبله فدنى منه و تفحّص عن حاله فعلم أنّه يعبد الاصنام فتأسّف الخليل و قال له لو كنت مسلما لاضيفك فمضى عنه الرّجل و أخذ بطريقه فنزل جبرئيل، و قال يا خليل إنّ اللّه يقول: ان هذا الرّجل كان مشركا كافرا بى منذ سبعين سنه فرزقته و لم أقصر رزقه و أنت منعت منه نهارا زعما منك أنه ليس بمسلم فعقّبه الخليل و عجّل فى السّير فطلبه للضيافه فسئله الرّجل عن ردّ الاوّل و إصرار الحال فحكى له نزول جبرئيل بخطاب ربّه خطاب عتاب و قهر فقال الرجل ما كان مخالفه هذا الرّب من المروّه و الانصاف فأسلم و صار من الاكابر و فى روايه اخرى ان مجوسيّا استضاف إبراهيم فقال له بشرط أن تسلم فمضى المجوسى فأوحى اللّه اليه أنا أطعمه منذ خمسين سنه على كفره فلو ناولته لقمه من غير أن تطالبه بتغيّر دينه فمضى ابراهيم على اثره فاعتذر اليه فسئله المجوسى عن السبب فذكر له ذلك فأسلم المجوسى.

اقول: هذا آخر ما استقصيتها مما يستفاد منها فضل الصّدقه، و جزيل ثوابها، و تدلّ على فضلها و عظم قدرها آيات و أخبار و قصص و حكايات أخر ممّا تأتى فى تضاعيف لئالى فوائدها و شرايطها، و يدلّ عليه ايضا بالعموم ما يأتى فى لئالى فضل ادخال السّرور فى قلب المؤمن و قضاء حاجته، و تنفيس كربته، و اداء دينه و غير ذلك ممّا يدخل تحت الاحسان المالى المعبّر عنه بالصّدقه بل يأتى فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الانفاق على العيال و الاولاد فى الباب أن ما ينفقه الرّجل على نفسه و عياله و غيرها من النّفقات ثوابه ثواب الصّدقه إذ يأتى أن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: كل معروف صدقه و ما وقى به الرّجل عرضه فهو صدقه، و ما أنفق المرء من نفقه فعلى اللّه خلفها ضامنا و قال عليه السّلام:

من دخل السوق فاشترى تحفه فحملها إلى عياله كان كحامل الصّدقه إلى قوم محاويج.

و قال: من عال ثلث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنّه، و لقد شاهدنا سيّدا جليلا فاضلا معاصرا لنا إذا أراد أن يتصدّق لمهمّ يعاهدان يطعم نفسه طعاما لذيذا و فاكهه غير معتاده له، و يقول نفسى أحقّ من غيرها.

فی فوائد خمسه عشر للصدقه

لؤلؤ: إذا عرفت فضل الصّدقه و عظم قدرها، و جزيل ثوابها الاخرويه فاعلم أنّ لها ايضا فوائد عظيمه دنيويّه تبلغ خمسه عشر على ما استقصيناها:

الاولى: أنها تدفع سبعين نوعا من ميته السّوء.

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: البرّ و الصّدقه يدفعان عن صاحبهما سبعين ميته السوء.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله: الصّدقه تدفع ميته السّوء، و قال: إن من يموت بالذنوب أكثر ممّن يموت بالآجال، و من يعيش بالاحسان أكثر ممن يعيش بالاجل، و فى خبر قال: موت الانسان بالذنب أكثر من موته بالاجل، و حياته بالبرّ أكثر من حياته بالعمر، و قال: إنّه يكون قد بقى من عمر أحدكم ثلاث سنين فيصل رحمه أو يفعل شيئا من أنواع البرّ فيمحو اللّه الثلاث سنين و يثبت له ثلاثين، و قد يكون بقى من عمره ثلثون سنه فيمحو فيثبت له ثلاثا، و قال اللّه تعالى: [وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لاٰ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ] اى لا يطول عمر و لا ينقص الاّ فى كتاب و هو أن يكتب فى اللّوح لو أطاع اللّه فلان بقى الى وقت كذا، و اذا عصى نقص من عمره الذى وقت له و اليه أشار رسول اللّه انّ الصّدقه، و صله الرّحم تعمران الدّيار، و تزيدان فى الاعمار، و قد مرّ حديث شريف عن الصّادق عليه السّلام فى تفسير الايه فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب فراجعه فانّه ينفعك فى المقام كغيره ممّا مرّ هناك.

و فى خبر: إنّ اللّه يمدّ للمؤمن فى عمره ما لو علم أن الحيوه خير له فاذا علم أنّ فى حيوته ارتكاب موبقات الذّنوب قبضه إليه.

الثانيه: أنّها تدفع سبعين نوعا من الشرّ و البلاء.

ففى خبر: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الصّدقه باليد تقى ميته السّوء، و تدفع سبعين نوعا من أنواع البلاء.

و فى: خبر آخر قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: صدقه العلانيه تدفع سبعين نوعا من أنواع البلاء، و صدقه السر تطفى غضب الرّب.

ص: ٨٠

و قال أبو جعفر عليه السّلام: انّ الصدقه لتدفع سبعين بليّه من بلايا الدّنيا مع ميته السّوء انّ صاحبها لا يموت ميته السّوء أبدا مع ما يدّخر لصاحبها فى الاخره.

و فى وصيه النّبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام قال: يا على الصدقه تردّ القضاء الذى قد أبرم إبراما.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه لا اله الا هو ليدفع بالصّدقه الدّاء، و الدبيله، و الحرق، و الغرق، و الهدم، و الجنون، و عدّ سبعين بابا من السوء.

اقول: ما وقع من الفائدتين كثيره جدّا

منها: أنّ أبا جعفر عليه السّلام قال: إن رجلا من بنى إسرائيل كان له ابن، و كان له محبّا فأتى فى منامه فقيل له: إن إبنک ليله يدخل بأهله يموت قال: فلمّا كان تلک اللّيله، و بنى عليه أبوه فتوقع أبوه ذلک فأصبح ابنه سليما فأتاه أبوه فقال يا بنىّ هل عملت البارحه شيئا من الخير قال: لا الا أنّ سائلا أتى الباب و قد كانوا ادّخروا لى طعاما فأعطيته السّائل فقال: بهذا دفع اللّه عنک.

و منها: انّ الرضا عليه السّلام قال: ظهر فى بنى إسرائيل قحط شديد سنين متواتره و كان عند إمرأه لقمه من خبز فوضعته فى فمها لتأكله فنادى السّائل يا أمه اللّه الجوع فقالت المرأه: اتصدق فى مثل هذا الزّمان فأخرجتها من فيها، و دفعتها إلى السائل، و كان لها ولد صغير يحتطب فى الصّحراء فجاء الذّئب فحمله فوقعت الصّيحه فعدت الامّ فى اثر الذئب فبعث اللّه جبرئيل عليه السّلام فأخرج الغلام من فم الذّئب فدفعه إلى أمّه فقال لها جبرئيل يا أمه اللّه أرضيت لقمه بلقمه.

و روى ايضا: أنه وقف سائل على امرأه تتعشّى فقامت و وضعت لقمه فى فيه ثم بكّرت إلى زوجها فى المزرعه فوضعت ولدها، و مضت لحاجتها فجاء الذّئب فأخذ ولدها فقالت: يا ربّ ولدى فأتى آت فأخذ بعنق الذئب فاستخرج ولدها من فيه من غير ضرر، و قال لها: هذه اللقمه بتلک اللقمه، و فى روايه أخرى أنّ رجلا بعث ولده فى تجاره فمضى إلى شهر لم يقف له على خبر فتصّدق برغيفين، و ارّخ ذلک اليوم فلما كان بعد سنه رجع إبنه سالما رابحا فسئله هل اصابک بلاء؟ قال: نعم غرقت

السّفينه فی وسط البحر و غرقت أنا، و إذا بشابّين أخذانی و طرحانی على الشط و قالا:

قل لوالدک هذا برغيفيک لو تصدقت بزياده.

و منها: أن أبا الحسن عليه السّلام: قال: كان رجل من بنی إسرائيل و لم يكن له ولد فولد له غلام، و قيل له: إنّه يموت ليله عرسه فمكث الغلام فلمّا كان ليله عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه الغلام فدعاء فأطعمه فقال له السائل: أحييتنی أحياک اللّه قال: فأتاه آت فی النوم فقال له: سل ابنک ما صنع فسئله فأخبره بصنيعه قال: فأتاه الاتی مره أخرى فی النوم فقال له: إنّ اللّه أحيالک إبنک بما صنع بالشّيخ.

و منها: ان ابا عبد اللّه قال: مرّ يهودیّ بالنبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى أن قال: فقال النّبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إن هذا اليهودی يعضّه اسود فی قفاه فيقتله قال فذهب اليهودیّ فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول اللّه ضعه فوضع الحطب فاذا اسود فی جوف الحطب عاضّ على عود فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا يهودی أیّ شیء عملت اليوم فقال: ما عملت عملا الا حطبی هذا إحتملته فجئت به و كان معی كعكتان فأكلت واحده و تصدقت بواحده على مسكين فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: بها دفع اللّه عنه ثم قال: إنّ الصّدقه تدفع ميته السّوء عن الانسان.

و منها: أن الصّادق عليه السّلام قال: إن عيسى عليه السّلام مرّ بقوم مجلبين فقال:

ما لهؤلاء فقالوا: إن فلانه بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان فی ليلتها إلى أن قال فقال: إنّ صاحبتهم ميته فی ليلتها هذه فلما أصبحوا جاؤا فوجدوها على حالها فأخبروا عيسى عليه السّلام فقال: يفعل اللّه ما يشاء ثم ذهب بهم إليها فسئلها عمّا صنعت فقالت: كان يعترينا سائل فی كل ليله جمعه، و انه جائنی فی ليلتی هذه و هتف فلم يجبه احد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت منكره حتى أنلته كما كنّا ننيله فقال لها: تنحى فاذا تحت ثيابها أفعى فقال: بما صنعت صرف اللّه عنک هذا.

و فی نقل آخر قال لها: تنحّی عن مجلسک فأذا تحت ثيابها أفعی جذعه عاضّ عن ذنبه و الجذع بالكسر ساق النّخله.

ص :۸۲

و منها أنّه قال: إنّ عيسى عليه السّلام كان جالسا ذات يوم و عنده جبرئيل فمر بهما رجل على ظهره حزمه حطب و بيده رغيف يأكله، و كان يلعب و يضحكک فقال جبرئيل:

عجبا لهذا الرجل يفعل ما ترى و ما بقى من عمره إلاّ ساعه أو ساعتان فانهى ذلك عيسى إلى من بحضرته فلما كان من يوم الانف مرّ الرّجل و على عاتقه حبل يخرج للاحتطاب فقال القوم: يا نبىّ اللّه أ لست قلت ما بقى عمر هذا الرّجل إلاّ ساعه أو ساعتان؟ قال: إنّما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا: يا رسول اللّه أدع لنا ربّک يبيّن لنا هذا الامر فسئل اللّه فأتاه جبرئيل و قال له قل لهذا الرّجل ليأتيک بالحزمه التى ذهب بها بالامس فخرج الرّجل و جاء بالحزمه ففتحها عيسى عليه السّلام فاذا فى وسطها حيّه أفعى فقال جبرئيل: رأيت فى اللّوح انّ هذا تقتله هذه الحيّه و لكن سله ما فعل من الخير منذ فارقنا فقال له عيسى: ما فعلت من الخير أمس؟ فقال:

ما فعلت شيئا إلاـ انّى كنت آكل ذلک الرغيف فبقيت بقيّه فسئلنى رجل فأعطيته تلک البقيّه فقال جبرئيل: انّ اللّه قد دفع عنه ذلک البلاء بتلک الصّدقه و زاد فى عمره كذا سنه، و ذلک قوله تعالى [يَمْحُوا اَللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ اَلْكِتٰابِ].

و منها ما نقله فى عدّه الدّاعى عن بعض قال: بينما عيسى عليه السّلام مع أصحابه جالسا إذ مرّ بهم رجل فقال عيسى: هذا ميّت أو يموت فلم يلبثوا أن رجع عليهم و هو يحمل حزمه حطب فقالوا: يا روح اللّه اخبرتنا أنّه ميّت و هو ذا نراه حيّا فقال عليه السّلام ضع حزمتک فوضعها ففتحها فأذا فيه أسود و قد التقم حجرا فقال له عيسى عليه السّلام أى شىء صنعت اليوم فقال: كان معى رغيفان فمرّ بى سائل فاعطيته واحدا.

و فى نقل آخر قال له: يعنى قال عيسى عليه السّلام للرّجل صاحب الحزمه حلّها فحلّها فرآى فيها حيّه سوداء عاضّه على حجر صلب فقال له: يا عبد اللّه هذه قد أرسل إليک لتقتلک فما فعلت فى يومک حتى كفّه اللّه عنک فقال يا روح اللّه: كان عندى رغيف فتصدقت به على فقير فقال نعم هذا الحجر الّذى هو فى فم الثعبان و هو الرغيف.

اقول: و يحتمل وحده الواقعه، و تعدّد الرّوايه: و تعدد الواقعه كتعدّد الروايه كما هو ظاهرها.

و منها ما عن محمّد بن مسلم قال: كنت مع أبى جعفر عليه السّلام فى مسجد الرّسول فسقط شرفه من شرف المسجد فوقعت على رجل فلم تضرّه و أصابت رجله فقال أبو جعفر عليه السّلام سلوه أى شىء عمل فسئلوه فقال خرجت و فى كمّى تمر فمررت بسائل فتصدّقت عليه بتمره فقال أبو جعفر عليه السّلام: بها دفع اللّه عنك.

و منها ما مرّ عن ميسر قال قال ابو عبد اللّه: يا ميسر قد حضر أجلك غير مرّه كل ذلك يؤخرك بصلتك رحمك و برّك قرابتك.

فى مزيد اثر الصدقه اذا اعطى فى اول اليوم و الليل

لؤلؤ: فى انّ للصّدقه إذا أعطيت فى أول اليوم او فى اول اللّيل مزيد اثر و خصوصيّه لما مرّ من دفع البلايا، و ميته السوء، و لدفع شرّ ما ينزل من السّماء فى ذلك اليوم و اللّيل، و فى الفائده الثالثه للصّدقه و هى انّ افتتاح النهار بها و افتتاح الخروج فى ساعه نحس لامر أو لسفر بها يذهب نحوسه يومه، و ليلته و ساعته و تجعله له ميمونا مباركا، و فى قصّه شريفه فى ذلك عن أبى عبد اللّه عليه السّلام مع رجل منجّم، و فى قصّه عجيبه من حيّه كانت فى بيت رجل تناسب ما مرّ بوجه قال الصّادق عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: بكّروا بالصّدقه فان البلاء لا يتخطّاها.

و قال أبو ولاد: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: بكّروا بالصّدقه و ارغبوا فيها فما من مؤمن يتصدّق بصدقه يريد بها ما عند اللّه ليدفع اللّه بها عنه شر ما ينزل من السّماء الى الارض فى ذلك اليوم الاّ وقاه اللّه شر ما نزل من السماء الى الارض فى ذلك اليوم و قال الصّادق عليه السّلام باكروا بالصّدقه فانّ البلاء لا يتخطّاها و من تصدّق بصدقه أوّل النّهار دفع اللّه عنه شرّ ما ينزل من السّماء فى ذلك اليوم، و من تصدّق أوّل اللّيل دفع اللّه عنه شر ما ينزل من السماء فى تلك اللّيله و قال أبو عبد اللّه: من تصدّق فى يوم أو ليله إن كان يوم فيوم، و إن كان ليله فليله دفع اللّه عنه الهدم و السّبع و ميته السّوء.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا اصبحت فتصدق بصدقه يذهب عنك نحس ذلك اليوم، و إذا امسيت فتصدّق بصدقه يذهب عنك نحس تلك اللّيله، و قال أبو عبد اللّه

عليه السّلام: من تصدّق بصدقه حين يصبح أذهب اللّه عنه نحس ذلك اليوم.

و قال عليه السّلام: تصدق و سافر فی كل يوم تريد.

و فی خبر آخر قال: تصدّق و اخرج كل يوم شئت، و عن حماد قال: قلت لابی- عبد اللّه ا يكره السّفر فی شیء من الايّام المكروهه مثل يوم الاربعاء و غيره فقال عليه السّلام: إفتتح سفرك بالصّدقه، و اخرج إذا بدا لك، و قال محمّد بن مسلم: كان ابو عبد اللّه عليه السّلام إذا أراد الخروج إلی بعض أمواله اشتری السّلامه من اللّه بما تيسّر له، و يكون ذلك إذا وضع رجله فی الركاب و اذا سلمه اللّه و انصرف حمد اللّه و شكره، و تصدّق بما تيسّر له و عنه عليه السّلام قال: إذا أردت سفرا فاشتر سلامتك من ربّك ما طابت به نفسك تخرج ذلك، و تقول: اللّهم إنّی أريد سفر كذا و كذا و انّی قد اشتريت سلامتی فی سفری هذا بهذا، و تضعه حيث يصلح و تفعل مثل ذلك اذا وصلت شكرا و قال ابن ابی عمير: كنت انظر فی النجوم و أعرفها و أعرف الطالع فيدخلنی من ذلك شیء فشكوت الی أبی الحسن و هو موسی بن جعفر عليه السّلام فقال: إذا وقع فی نفسك شیء فتصدق علی أول مسكين ثم امض فان اللّه تعالی يدفع عنك.

و قال أبو عبد اللّه كان بينی و بين رجل قسمه أرض و كان الرّجل صاحب نجوم و كان يتوخی ساعه السّعود فيخرج فيها و أخرج أنا فی ساعه النحوس فاقتسمنا فخرج لی خير القسمين فضرب الرّجل يده اليمنی علی اليسری ثم قال: ما رأيت كاليوم قط قلت: ويك أخبرنا ما ذاك، قال إنی صاحب نجوم أخرجتك فی ساعه النحوس، و خرجت أنا فی ساعه السّعود ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت: الا أحدثك بحديث حدثنی به ابی قال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: من سرّه أن يدفع اللّه عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقه يذهب اللّه بها عنه نحس يومه و من احب ان يذهب اللّه عنه نحس ليلته عنه فليفتتح ليلته بصدقه يدفع عنه نحس ليلته ثم قلت و انّی افتتحت خروجی بصدقه فهذا خير لك من علم النجوم.

و قال فی الانوار: حكی لی ثقه من أصدقائی أنّه كان عندهم حيّه فی البيت و كان عندها فراخ قال: فاردنا أن ننظر اليها يوما فلمّا خرجت بادرنا إلی فراخها

فوضعناها تحت قدر، و خرجنا من البيت فلمّا أتت إلى فراخها فلم ترها عمدت إلى البيت، و جالت على الفراخ فلم تجدها فلمّا أيست منها أتت إلى لبن فى البيت فدخلت فيه و شربت منه و قاءت حتّى صار أصفر من السّم، و خرجت فعمدنا إلى فراخها فوضعناها فى موضعها فأتت مرّه أخرى فلمّا رأتها أتت إلى ذلك اللّبن و دخلت فيه و خرجت عنه فوضعت نفسها على التراب، و دخلت اللّبن و هكذا حتى صار ذلك اللّبن مثل لون التّراب و مضت عنه حتّى لا نشربه.

فی فوائد اخری للصدقه

لؤلؤ: الفائده الرّابعه و الخامسه للصّدقه أنّها تنفى الفقر و تزيد فى العمر.

قال ابو عبد اللّه عليه السّلام البر و الصدقه ينفيان الفقر و يزيدان فى العمر

و فى خبر آخر عن أبى جعفر عليه السّلام قال: البرّ و صدقه السرّ ينفيان الفقر و يزيدان فى العمر. و فى خبر آخر قال: و صدقه النهار تثمر المال و تزيد فى العمر

اقول: قد مرّت فى اللّؤلؤ السّابق على اللؤلؤ السّابق على هذا اللؤلؤ قصّه من ميسر، و مرّ فى الفائده الاولى من هذه الفوائد أخبار تشهدان على الثانيه من هاتين الفائدتين كقوله تعالى [وَ أَمّا مٰا يَنْفَعُ اَلنّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِي اَلْأَرْضِ] و مرّت قريبا فى ذيل لؤلؤ جمله قصص متعلقه بالضيافه قصه عن عبد الرحمن تدل على الاولى منهما.

الفائده: السّادسه للصّدقه أنّها مفتاح الرّزق و بها يستذل و يجلب.

قال: عليه السّلام إذا أملقتم فتاجروا اللّه بالصّدقه و فى حديث آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن لكلّ شىء مفتاحا و مفتاح الرّزق الصّدقه.

و فى عده أخبار عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و غيره قال استذلّوا الرّزق بالصّدقه.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: استذلوا الرزق بالصّدقه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ينزل اللّه المعونه من السماء الى العبد بقدر المؤنه.

و فى خبر آخر فى توحيد الصّدوق عنه عليه السّلام قال: و الذى بعث جدى بالحقّ نبيّا إنّ اللّه ليرزق العبد على قدر المروّه، و ان المعونه لتنزل من السّماء على قدر المؤنه

و ان الصّبر لينزل على قدر شدّه البلاء و قد مرّ أن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: الرّزق اسرع الى من يطعم الطّعام من السّكين فى السّنام، و انّ الرّزق إلى السّخى اسرع من السّكين الى ذروه البعير.

و فى روايه قال: إنّ البركه أسرع إلى البيت الّذى يمتاز به المعروف من الشّفره فى سنام البعير، و سيأتى فى اللؤلؤ الاتى بعد هذا اللؤلؤ قصص شاهده على هذه القاعده.

الفائده السابعه للصدقه: أنّ اللّه يخلفها فى المال، و ان لم يعلم المنفق بموضعه كما قال تعالى [وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ اَلرّٰازِقِينَ].

و قال و ما نقص مال من صدقه.

و فى خبر قال عليه السّلام: من تيقّن أن اللّه مخلف ما ينفقه لم يمسک عن الانفاق.

و فى خبر آخر فى الكافى عن على عليه السّلام قال: من بسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف اللّه له ما أنفق فى دنياه و يضاعف له فى آخرته.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من صدّق بالخلف جاد بالعطيّه.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فمن أيقن بالخلف جاد و سخط نفسه بالنفقه.

و قال: أبو عبد اللّه (ع) نزّل اللّه المعونه من السّمآء إلى العبد بقدر المؤنه، و من أيقن بالخلف سخط بالنّفقه.

و عن الرّضا عليه السّلام قال لمولى له: هل انفقت اليوم شيئا فقال: لا و اللّه فقال: فمن أين يخلف اللّه علينا؟ أنفق و لو درهما واحدا و قال: من يضمن أربعه بأربعه أبيات فى الجنّه أنفق و لا تخف فقرا الحديث.

و فى الكافى عن ابن أبى نصر قال: قرأت فى كتاب أبى الحسن إلى أبى جعفر عليه السّلام يا أبا جعفر بلغنى أن الموالى إذا ركبت أخرجوک من الباب الصّغير فانّما ذلک من بخل منهم لئلا ينال منک أحد خيرا و أسئلک بحقى عليک لا يكن مدخلک و مخرجک إلا من الباب الكبير فاذا ركبت فليكن معک ذهب و فضّه، ثم لا يسئلک أحد شيئا إلا أعطيته انّى انّما أريد بذلک ان يرفعک اللّه فانفق و لا تخش من ذى العرش اقتارا.

و فی تفسیر العیّاشی عن أبی اسحاق قال: کان لعلی أربعه دراهم لا یملک غیرها فتصدّق بدرهم لیلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرّا و بدرهم علانیه فبلغ ذلک النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال یا علیّ ما حملک علی ما صنعت؟ قال: انجاز موعود اللّه.

و فی: الصّافی قیل للصّادق إنی لانفق و لا أری خلفا قال: أ فتری علی اللّه أخلف وعده قیل لا قال: فمّم ذلک قیل لا أدری قال: لو أنّ أحدکم اکتسب المال من حلّه و أنفقه فی حقّه (حله خ ل) لم ینفق درهما إلاّ أخلف اللّه علیه، و قال فی الانوار قد تتبعنا أکثر موارد الرّزق و أسبابه فلم نر سببا أجلب للرّزق من الصّدقه فان الوفاء حاضر و هو عشر أو سبعون إلی سبعمأه عوض الواحد فمن أراد تصدیق هذا فلیتصدّق علی فقیر بدرهم و ینظر کیف یجازیه ربه ذلک الیوم أو غدا مع ما یدّخر له من الاجر الجزیل.

اقول: یمکن أن یکون العوض العاجل دفع ضرر أو بلیّه مقدره له فیدفع بالصّدقه ما یتضرّر به فی دنیاه من صرف مال أو تعطیل کسب و نحوهما کما تأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ کلام لشیخنا الشّهید طاب مضجعه فی وظایف التعقیب أخبار تشهد علی ذلک، و یمکن أن یدّخر العوض کله لاخرته کما قال الکلینی ما تصدّقتم به فی خیر فهو یخلفه إما أن یعجّل لکم فی الدّنیا أو یدّخر لکم فی الاخره لکن فیه تأمّل ظاهر لصراحه قوله الماضی یخلف اللّه له ما أنفق فی دنیاه، و قوله و ما نقص مال من صدقه و لظهور غیرهما ممّا مرّ، و یأتی هنا فی الخلف بالعوض المالی فی العاجل فالاولی بل المتعیّن أن تحمل هذه الاخبار و الایه علی المنافع الدنیویه کما ذکرناها، و لا یحتاج أحد فی ذلک إلی التجربه کما أفاده صاحب الانوار (ره) بعد هذه الاخبار، و وقوع هذه القصص الکثیره الاتیه فیه فی اللؤلؤ الاتی، و فی الفائده الثالثه عشر الدّاله علیه مع مزید. اذا عرفت هذا فاعلم أنّه قد ورد فی الاخبار عنهم علیهم الصلاه و السلام أن من منع ماله من الاخیار اختیارا صرف اللّه ماله الی الاشرار اضطرارا.

و ورد انه علیه السّلام قال: أنفق و أیقن بالخلف، و اعلم أنه من لم ینفق فی طاعه اللّه ابتلی بأن ینفق فی معصیه اللّه و انه قال: أنفق و أیقن بالخلف من اللّه فانه لم یبخل عبد و لا امه بشیء فیما یرضی اللّه إلاّ أنفق أضعافها فیما سخط اللّه.

فی فوائد أخری للصدقه

لؤلؤ: الفائده الثّامنه انّ للصّدقه تاثیرا سریعا لحصول الغنی، و کثره المال و برکته، و فی قصص عجیبه غریبه کثیره فی ذلک قال علیه السّلام: إن الصّدقه تخلف بالبرکه، و فی خبر آخر حسن الصّدقه یخلف علی البرکه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: تصدّقوا فانّ الصّدقه تزید فی المال کثره فتصدّقوا رحمکم اللّه، و فی خبر آخر قال علیه السّلام ان الصّدقه تزید صاحبها کثره.

اقول: و ما وقع من ذلک کثیر منها ما یأتی فی الفائده الثالثه عشر من أنّ جماعه من التّجار تصدّقوا فی سفر بثلث ما حملوه من مال تجارتهم فبورک لهم فی تجارتهم، و ربحوا الدّرهم عشره و منها ما رواه هرون بن عیسی قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لمحمد ابنه: یا بنی کم فضل معک من تلک النفقه قال اربعون دینارا قال اخرج و تصدق بها قال: انه لم یبق معی غیرها قال: تصدق بها فان اللّه یخلفها اما علمت ان لکل شیء مفتاحا و مفتاح الرزق الصدقه فتصدق بها ففعل فما لبث ابو عبد اللّه علیه السّلام الّا عشره ایام حتی جائه من موضع اربعه آلاف دینار فقال یا بنیّ اعطینا اللّه اربعین دینارا فاعطانا اللّه اربعه آلاف دینار.

و منها: ما فی خلاصه المنهج فی تفسیر قوله تعالی: [مَثَلُ اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ الایه]ان علیا علیه السّلام استقرض دینارا عن عبد اللّه بن عوف، و توجّه إلی السّوق لیشتری طعاما للحسنین علیهما السّلام بعد ما لم یذوقا طعاما ثلاثه أیام فلقی مقداد و هو جالس فی الطّریق فقال له: ما أجلسک هنا فی هذا الحرّ قال: ما ذقت طعاما منذ أربعه أیام قال: فهو أخرجنی و قد استقرضت دینارا سأوثرک به فدفعه الیه و مضی فی أمره فجاء یوم آخر، و کان علی جالسا علی باب مسجد الرّسول إذ جاء أعرابیّ علی ناقه و أخرج کیسا کبیرا، و قال له: خذ هذا فانّه مالک فأخذه و غاب الاعرابیّ فأخذ علی علیه السّلام الکیس، و جآء إلی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و حکی له القصّه ففتحه

رسول اللّه فاذا فيه سبعمأه دينار فقال له هل عرفت الاعرابىّ قال: اللّه اعلم و رسوله فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: كان هو جبرئيل أمره اللّه أن يأخذ هذا من كنوز الارض و يعطيك عوضا عن دينار تصدقت به على مقداد، و يعطيك فى الاخره من نعمه ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت و لا خطر بقلب أحد.

و فى روايه طويله أعطاه النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد ما كانوا جائعين و باع حديقته باثنى عشر ألف درهم و تصدّق بأجمعها كما مرت قصته فى أوائل الباب فى لؤلؤ و أمّا الاخبار الدّاله على فضل الصدقه سبعه دراهم سود هجريّه فقال بسم اللّه و الحمد للّه كثيرا طيبا، و هذا من رزق اللّه تعالى ثم قال: يا حسن قم معى فاتيا السّوق فاذا هما برجل واقف و هو يقول من يقرض الملىّ الوفىّ قال: يا بنىّ نعطيه قال أى و اللّه يا أبه فأعطاه على عليه السّلام الدراهم كلّها فقال يا ابتاه اعطيته الدراهم كلها فقال: نعم يا بنىّ إنّ الّذى يعطى القليل قادر على أن يعطى الكثير قال: فمضى على عليه السّلام إلى باب رجل يستقرض منه شيئا فلقيه أعرابىّ و معه ناقه فقال: يا على اشتر منى هذه النّاقه قال: ليس معى ثمنها قال: فانى انظرك به إلى القبض قال: بكم يا اعرابىّ؟ قال بمأه درهم فقال علىّ: خذها يا حسن فاخذها فمضى علىّ فلقيه أعرابىّ آخر المثال واحد و الثياب مختلفه فقال:

يا على تبيع النّاقه؟ قال على عليه السّلام و ما تصنع بها قال: اغزو بها أول غزوه يغزوها ابن عمّك قال: إن قبلتها فهى لك بلا ثمن قال: معى ثمنها، و بالثّمن أشتريها قال:

بكم اشتريتها؟ قال: بمأه درهم قال الاعرابىّ: فلك سبعون و مأه درهم قال على عليه السّلام للحسن: خذ السبعين و المأه و سلّم المأه للاعرابىّ الذى باعنا الناقه و السّبعين لنا نبتاع بها شيئا فأخذ الحسن عليه السّلام الدراهم و سلم الناقه قال على عليه السّلام: فمضيت أطلب الاعرابىّ الذى ابتعت منه النّاقه لاعطيه ثمنه فرأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جالسا لم اره فيه جالسا قبل ذلك اليوم و لا بعده على قارعه الطريق فلمّا نظر النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلىّ تبسّم ضاحكا حتى بدت نواجده قال على عليه السّلام: اضحك اللّه سنّك، و بشر بيومك فقال: يا أبا الحسن إنك تطلب الاعرابىّ الذى باعك النّاقه لتوفيه الثمن فقال: اى و اللّه فداك أبى و أمى فقال: يا ابا الحسن الّذى باعك النّاقه جبرئيل، و الذى اشتراها

منک میکائیل و النّاقه و الدّراهم من عند رب العالمین فأنفقها فی خیر و لا تخف اقتارا.

و منها: فی روضه الانوار عن عبد الرحمن الاوزاعی انّه قال: کانت لیله عید و أنا فی داری فاذا دقّ الباب فخرجت فرأیت جاری علی الباب و هو کان رجلا فقیرا ذا بنات فقال لی: إنّ الغد یوم العید و لیس لی و لا لاولادی ممّا یلزم فیه شیء فألطف علیّ ما أصرفه فیه فرجعت فی البیت و أخبرت بذلک زوجتی فقالت: کان لنا خمسه دراهم أعطه نصفها و تبقی لغدنا النّصف الاخر نصرفه فیه فی حوائجنا فقلت: انّ الجار رجل صالح فقیر و ما سئلنا قطّ فنؤثره علینا و أعطیه الخمسه کلّها إنّ اللّه یعوّضنا فأعطیته الخمسه فلمّا أصبحنا جاء إلیّ رجل من أحبّائی بألفی و خمسمأه دینار فقال:

إنی وضعت هذا لمهمّ فرأیت فی اللیله فی المنام أن قال لی قائل: ارفعها الی الاوزاعی لیکفی به مهمک فأخذه الاوزاعی، و قال: علمت بأنّ کلّ من یعطی درهما للّه أعطاه اللّه عوضا بهذه النسبه.

و منها ما فی إرشاد القلوب للدّیلمی عن الحسن العسکری علیه السّلام من أن أبا دلف الذی کان من أعاظم الامراء و کان مشهورا بالجود تصدق یوما بجلّه من التّمر و کان عدد ما فیها ثلاثه آلاف، و ستّین تمره فعوّضه اللّه و أعطاه ثلاثه آلاف و ستین قریه بکل تمره قریه.

و منها: ما فی ارشاد القلوب ایضا أنّ إمرأه فی زمان داود علیه السّلام خرجت من دارها و معها ثلاثه ارغفه و ثلاثه أرطال شعیر فسئلها فقیر فأعطته الثلاثه أرغفه، و قالت: اطحن الشّعیر و آکل منه و هو فی شیء علی رأسها فهبّت ریح عاصفه فأخذتها من رأسها فوحشت لذلک، و ضاق صدرها فأتت داود و شکت الیه فقال لها: امضی الی ابنی سلیمان فاحکی له ذلک فمضت إلیه فأعطاها ألف درهم فرجعت إلی داود فأخبرته فقال: ردّیها علیه و قولی له ما أرید إلا أن تخبرنی لم أخذت الریح شعیری فقال لها سلیمان:

یا امرأه قد أعطیناک ألف درهم فقالت: ما آخذها فاعطاها ألفا أخری فرجعت إلی داود علیه السّلام فأخبرته فقال لها: ردّیها و قولی له لم آخذ شیئا بل إسئل اللّه أن یحضر لک الملک الموکّل بالرّیح لم أخذت شعیری من اذن اللّه ام لا فسئل اللّه تعالی فأحضره

و سئله عن شعیرها فقال: باذن اللّه تعالی أخذناه فانّ تاجرا کان معه مراکب کثیره، و قد نفد زاده و نذر إنه ان أکل من زاد أحد کان له ثلث أموال المراکب و قد أعطیناه الشّعیر فأکله و وجب علیه الوفاء بالنذر فأحضره سلیمان فسئله فأقرّ له بذلک و سئله إحضار صاحبه الشعیر فقال التاجر للمرأه قد حصل لک من ثلث المراکب فحققک ثلثمائه ألف دینار و ستون ألف دینار، و أقبضها المال فقال داود: یا بنیّ من أراد المعامله الرّابحه فلیعامل هذا الرّب الکریم و من هنا جاء الحدیث إذا املقتم فتاجروا اللّه بالصّدقه فسبحان اللّه ما أربح معاملته، و ما انجح مرابحته، و قد مرّت فی لؤلؤ جمله قصص متعلّقه بالضیافه قصّه تذکر لها یناسب المقام.

الفائده التاسعه للصّدقه أنها تقضی الدّین.

قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: انّ الصّدقه تقضی الدّین، و تخلف بالبرکه.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام: ان حسن الصدقه یقضی الدین و یخلف علی البرکه

اقول: بل ورد استحباب القرض للصّدقه و انه یورث سعه فی اداء ما استقرض لها.

فی الخبر انه جاء إلی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سائل یسئله فقال رسول اللّه: هل عند أحد سلف فقام رجل من الانصار فقال: عندی یا رسول اللّه فقال: اعطا هذا السّائل أربعه أوساق من تمر قال: فأعطاه قال ثم جاء الانصاری بعد إلی النّبی متقاضیا له فقال:

یکون انشآء اللّه ثم عاد الیه فقال: یکون انشاء اللّه ثم عاد الثالثه فقال: یکون انشاء اللّه فقال: قد أکثرت یا رسول اللّه من قول یکون انشاء اللّه فضحک رسول اللّه، و قال: هل من رجل عنده سلف فقال رجل عندی یا رسول اللّه فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و کم عندک قال: ما شئت قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: فأعط هذا ثمانیه أوسق من تمر فقال الانصاری:

إنّما لی أربعه یا رسول اللّه قال: و أربعه ایضا، و هذا الخبر مما یدلّ علی استحباب اعطاء الزّیاده علی قضاء الدین و تأتی اخواته فی الباب فی لؤلؤ انّ الرّبا یذهب ببرکه المال.

الفائده العاشره للصّدقه: أنّها دواء للمریض بل هی أنفع من الادویه کلّها، و أسرع شیء لدفع المرض، و لهذا أمروا فی الاخبار بالصّدقه له بل أمر أن یتصدق هو بیده.

ص :۹۲

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام فی حديث: داووا مرضاكم بالصّدقه.

و فی خبر قال: معاذ بن مسلم كنت عند أبی عبد اللّه عليه السّلام فذكروا الوجع فقال داووا مرضاكم بالصّدقه، و ما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه إنّ ملك الموت يدفع إليه الصّك بقبض روح العبد فيتصدّق فيقال له ردّ عليه الصّك.

و فی خبر آخر أنّ رجلا شكا إلى موسى الكاظم عليه السّلام اننی فی عشره نفر من العيال كلّهم مريض فقال له موسى عليه السّلام: داوهم بالصّدقه فليس شیء أسرع إجابه من الصّدقه و لا أجدى منفعه للمريض من الصّدقه.

و قال محمّد بن عثمان: قلت لابی الحسن الرّضا عليه السّلام: إن لی إبنا شديد العلّه قال: مره يتصدّق بالقبضه من الطّعام بعد القبضه فان اللّه يقول: [فَلاَ اِقْتَحَمَ اَلْعَقَبَهَ].

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: يستحبّ للمريض أن يعطی السّائل بيده و يأمر السّائل أن يدعو له.

و فی: خبر ورد فی مقام دفع البلاء و الامراض المهلكه و إبقاء الصّبيان قال محمّد بن عمر بن يزيد: أخبرت أبا الحسن الرّضا عليه السّلام: انا اصبت بابنين، و بقی لی إبن صغير فقال: تصدّق عنه ثم قال: حين حضر قيامی مر الصّبی فيتصدّق بيده بالكسره و القبضه و الشّیء و إن قلّ، فان كلّ شیء يراد به اللّه و ان قلّ بعد أن تصدّق النّيه فيه، عظيم إنّ اللّه يقول [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ].

و فی خبر آخر ورد فی المقام المذكور قال أبو الحسن عليه السّلام لاسماعيل بن محمّد و ذكر له إبنه: تصدّق عنه قال: انّه رجل قال: فمره أن يتصدّق و لو بالكسره من الخبز بل ورد فی الاخبار أنّ النّبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال فی حديث: و إذا تركوا الصّدقات كثر الامراض.

فی فوائد اخرى للصدقه

لؤلؤ: الفائده الحاديه عشره للصّدقه أنّ دعاء السّائلين و الفقراء و المساكين مستجاب فی حق المعطی و ان لم يستجب فی أنفسهم و لهذا أمروا أن يلقّنوهم الدّعاء،

ص :۹۳

و يسئلوهم أن يدعوا لهم.

قال أبو الحسن عليه السّلام: لا تحقروا دعوه أحد فانّه يستجاب لليهود و النّصرانى فيكم و لا يستجاب لهم فى أنفسهم.

و فى خبر آخر: قال الصّادق عليه السّلام: إذا أعطيتموهم فلقّنوهم الدّعاء فانّه يستجاب لهم فيكم و لا يستجاب لهم فى أنفسهم.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إذا ناولتم السّائل شيئا فاسئلوهم أن يدعوا لكم فانه يجاب له فيكم و لا يجاب فى نفسه لانّهم يكذبون.

و قال السّجاد عليه السّلام: ما من رجل تصدّق على مسكين مستضعف فدعا له المسكين بشىء تلك السّاعه الا استجيب له.

و عن: احمد بن فهد فى عدّه الداعى عن السّجاد عليه السّلام أنه كان يقول للخادم:

امسكى قليلا حتى يدعو قال: و قال عليه السّلام: دعوه السّائل الفقير لا تردّ.

قال: و كان عليه السّلام يأمر الخادم إذا أعطيت السّائل أن تأمره أن يدعو بالخير.

الفائده الثانيه عشره أنها تحسن الخلافه و العيش على ولده من بعده إلى سبعه أعقاب، و إلى سبعمأه سنه و إلى ألف سنه بل مطلق صلاح المؤمن يوجب ذلك.

قال: ابو عبد اللّه عليه السّلام ما أحسن عبد الصّدقه فى الدّنيا إلاّ أحسن اللّه الخلافه على ولده من بعده، و قال الصّادق عليه السّلام فى قوله تعالى [وَ أَمَّا اَلْجِدٰارُ فَكٰانَ لِغُلاٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى اَلْمَدِينَهِ وَ كٰانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمٰا وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً]: انّه كان بينهما و بين ذلك الاب الصّالح سبعه آباء.

و فى خبر فى إرشاد القلوب: كان بينهما و بين أبيهما الصّالح سبعه أجداد و قيل سبعين جدّا.

و فى آخر: انّ الغلامين كان بينهما و بين أبويهما سبعمأه سنه.

و قال: إن اللّه ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنه و قال عليه السّلام: إنّ اللّه يصلح بصلاح الرّجل المؤمن ولده و ولد ولده، و أهل دويرته و دويرات حوله فلا يزالون فى حفظ اللّه لكرامته على اللّه و قال عليه السّلام: لما أقام العالم الجدار اوحى اللّه إلى موسى عليه السّلام إنّى

اجازی الابناء بسعی الاباء إن خیرا فخیرا، و إن شرا فشرا لا تزنوا فتزنی نساؤکم.

اقول: یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی الظّلم، و عقاب الظّالم أجوبه و بیانات فی هذا الحدیث حیث کان ظاهره منافیا لقاعده العدل، و قد مرّ مثل ذلک فیمن تتّبع ما یسقط من مائدته قال: من تتبع ما یقع من مائدته فأکله ذهب عنه الفقر و عن ولده و ولده إلی السّابع و هذا من خصایص هذه الثلاثه فیما أحضره.

الفائده الثالثه عشره للصّدقه: أنّها تدفع عن المال الافه و التلف سیّما عند الخوف علیه من اللّص و غیره فتدفع عنه ذلک و لو بالعزم علیها قال العسکری (ع) نقلا عن آبائه إنّه کان الصّادق علیه السّلام فی طریق و معه قوم و معهم أموال، و ذکر لهم أنّ بارقه فی الطریق یقطعون علی النّاس فارتعدت فرائصهم إلی أن قال: فقالوا له:

کیف نصنع فقال: اودعوها من یحفظها و یدفع عنها و یربّیها و یجعل الواحد منها أعظم من الدّنیا بما فیها ثم یردها و یوفّرها علیهم أحوج ما یکونون إلیها قالوا:

و من ذلک؟ قال: ذلک ربّ العالمین قالوا: و کیف نودّعه قال: تتصدّقون به علی ضعفاء المسلمین قالوا: و انی لنا الضّعفاء بحضرتنا هذه قال: فاعزموا علی أن تتصدّقوا بثلثها لیدفع اللّه عن باقیها من تخافون قالوا: قد عزمنا قال: فأنتم فی أمان اللّه فمضوا فظهرت لهم البارقه فخافوا ثم ذکر نجاتهم منهم و أنّهم مضوا سالمین، و تصدّقوا بالثلث و بورک لهم فی تجارتهم و ربحوا الدّرهم عشره فقالوا ما اعظم برکه الصادق فقال الصادق علیه السّلام: تعرّفتم البرکه فی معامله اللّه فدوموا علیها.

اقول: تاتی فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی فضل إیتاء الزّکوه أخبار شریفه و إشاره إلی قصص لطیفه أربعه تؤیّدانها.

الفائده الرّابعه عشره للصّدقه: أنّها توجب العزّه لصاحبها، و تورث دوام الدّوله و النّعمه علیه، و ترکها یورث زوال النعمه، و قد نقل المحقق السّبزواری فی روضه الانوار قصّه عن السلطان السلطان محمود الغزنوی فی ذلک ستأتی فی لؤلؤ و لنذکر لک بعض الاخبار و القصص، و قد روی أنّ اللّه مهّل فرعون و مدّ له فی الملک مع ما کان علیه من الکفر لانه کان إذا حضر موائده أمر بفتح الباب و رفع الحجاب

و كان كل من يمرّ على بابه من الفقراء و الايتام يأكل من طعامه.

و فى روايه اخرى عن أمير المؤمنين: انما أمهل اللّه فرعون فى دعواه لسهوله إذنه و بذل طعامه.

و قال بعض المحدثين: كان فى وقت الغداء، و فى وقت العشاء يأمر بفتح الابواب فتحضر الايتام و الفقراء و الغرباء على مائدته، و لهذا أمهله اللّه سبحانه أربعمأه سنه و فى الكافى قال أبو عبد اللّه عليه السّلام من عظمت نعمه اللّه عليه اشتدت مؤنه النّاس عليه فاستديموا النّعمه باحتمال المؤنه و لا تعرضوها للزوال فقلّ من زالت عنه النّعمه فكادت ان تعود إليه.

و فى خبر آخر قال: ما ظاهر اللّه على عبد النّعم حتى ظاهر عليه مؤنه النّاس فمن صبر لهم و قام بشأنهم زاد اللّه فى نعمه عليه عندهم، و من لم يصبر لهم و لم يقم بشأنهم ازال اللّه عنه تلك النّعمه، و فى آخر قال: ما من عبد تظاهرت عليه من اللّه نعمه إلاّ اشتدت مؤنه النّاس عليه فمن لم يقم بحوائجهم فقد عرض النعمه للزوال قال: فقلت جعلت فداك، و من يقدر أن يقوم لهذا الخلق بحوائجهم فقال: انّما الناس فى هذا الموضع -و اللّه-المؤمنون.

الفائده الخامسه عشر للصّدقه: أن البكور بها باعث على إجابه دعاء المتصدّق، فى العيون عن النّبى (ص) قال: باكروا بالصّدقه، فمن باكرها لم يخطاه الدّعاء.

اقول: هذا ما وقفت عليه من الفوائد الدنيويّه للصّدقه و قد مرّ فى اللّئالى السّابقه من الفوائد الاخرويّه و عظم ثوابها ما تكسل عن النّظر اليها النّفوس الزّكيّه فضلا عن غيرهم.

فى الاوصاف العشره للصدقه

اشاره

لؤلؤ: اذا عرفت فضل الصّدقه، و جزيل ثوابها الاخرويه و فوائدها الدنيويه فاعلم أنّ الطبرسى قال فى البيان فى سوره الحديد فى قوله تعالى: [مَنْ ذَا اَلَّذِی یُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضٰاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ کَرِیمٌ] قال أهل التحقيق: القرض الحسن

أن يجمع عشره أوصاف ثم ذكرها فقال: فهذه الاوصاف العشره إذا استكملتها الصّدقه كان ذلك قرضا حسنا و نحن نذكرها مع مزيد بسط لها و إضافه ما يناسب كلا منها.

الاول: أن يكون من الحلال لقوله تعالى: [إِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِينَ] و لانّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: إنّ اللّه طيّب لا يقبل إلاّ الطّيب، و قال: من كسب مالا من حرام فأعتق منه كان ذلك عليه اصرا اى عقوبه مضافا إلى عقوبه كسبه الحرام و أخذه مال الغير و حبسه و عدم ردّه إليه قال اللّه تعالى: [مَثَلُ مٰا يُنْفِقُونَ] أهل المعاصى و آخذيه عن وجوه الحرام و الممتنعين عن أداء ما تعلق به من الحقوق الواجبه [فى]هذه [اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهٰا صِرٌّ] برد شديد [أَصٰابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ] بالكفر و المعصيه عقوبه لهم من سخط اللّه عليهم فاستأصله و لم يبق لهم منفعه فى الدّنيا و لا فى الاخره [وَ مٰا ظَلَمَهُمُ اَللّٰهُ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ].

اقول: و بخاطرى أنه قرء علىّ عن بعض الكتب المعتبره انّ الملئكه يلعنونهم عوضا عما عليهم من كتب الحسنات و الثواب لهم لاعمالهم و هو كذلك لانّهم ظالمون و لا ريب أنّ لعنه اللّه و ملائكته على الظّالمين، و إنما يتقبّل اللّه من المتقين قال اللّه تعالى: [أُولٰئِكَ] اى القوم الظّالمين [جَزٰاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اَللّٰهِ وَ اَلْمَلاٰئِكَةِ وَ اَلنّٰاسِ أَجْمَعِينَ].

و فى الوسائل: أوحى اللّه الى عيسى عليه السّلام قل لظلمه بنى اسرائيل لا تدعونى، و السّحت تحت أقدامكم و الاصنام فى بيوتكم فانّى آليت أن أجيب من دعانى، و إنّ اجابتى ايّاهم لعن عليهم حتّى يتفرّقوا.

و فى روايه عن ابن عباس: أوحى اللّه إلى داود قل للظّالمين لا يذكرونى فان حقّا علىّ أن أذكر من ذكرنى، و انّ ذكرى ايّاهم من أنفسهم.

و فى اخرى قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من اقتطع مال مسلم غصبا بغير حقّ لم يزل اللّه معرضا عنه ما قتالا عماله التى يعملها من البرّ و الخير لا يثبتها فى حسناته حتّى يردّ المال الذى أخذه إلى صاحبه.

و فى اخرى قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من آذى مؤمنا فعليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس اجمعين.

اقول: و لا ايذاء أعظم من صرف ماله إلى غيره.

و قال فى حديث الرّبا: و ان اكتسب منه مالا لا يقبل اللّه منه شيئا من عمله و لم يزل فى لعنه اللّه و الملئكه ما كان عنده قيراط واحد منه، و يأتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى ذم العزوبه و الرّهبانيه أنّه قال: ايّما إمرأه رضيت بتزويج فاسق فهى منافقه إلى أن قال: و ان قالت لا اله الا اللّه لعنها كل ملك بين السّمآء و الارض، و غضب اللّه عليها فى الدنيا و الاخره الحديث، و قال من زوج كريمه بفاسق نزل عليه كلّ يوم ألف لعنه و لا يصعد له عمل الى السّمآء. الحديث.

و قال: أيضا [وَ اَلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ] اى لم يطيعوا اللّه فيما أمرهم به، و نهاهم عنه حقّ إطاعته [لَوْ أَنَّ لَهُمْ مٰا فِي اَلْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ] فى سبيل الخير [أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ اَلْحِسٰابِ] اى لا تقبل لهم حسنه و لا تغفر سيّئه كما عن الصّادق عليه السّلام و ماويهم جهنّم و بئس المهاد.

و عن شهاب: عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: سئلته عن قول اللّه تعالى: [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا كَسَبْتُمْ] فقال فى الكسب هم قوم كسبوا المكاسب الخبيثه قبل أن يسلموا فلمّا أن حسن اسلامهم ابغضوا ذلك الكسب الخبيث و جعلوا يريدون أن يخرجوه من أموالهم فابى اللّه أن يتقرّبوا إليه الا بأطيب ما كسبوا.

و قال الصّادق عليه السّلام: فى قوله تعالى [وَ لاٰ تَيَمَّمُوا اَلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ] كان النّاس حين أسلموا عندهم مكاسب من الرّبا من أموال خبيثه فكان الرّجل يتعمّدها من بين ماله فيتصدّق بها فنهاهم اللّه عن ذلك، و انّ الصّدقه لا تصلح الاّ من كسب طيّب.

و قال أبو جعفر عليه السّلام فيه: كانت بقايا من اموال النّاس أصابوها من الرّباء، و من المكاسب الخبيثه قبل ذلك فكان أحدهم بتيمّمها فينفقها و يتصدّق بها فنهاهم اللّه عن ذلك.

و قال الصّادق عليه السّلام: لو أنّ النّاس أخذوا ما أمر اللّه به فأنفقوه فيما نهاهم اللّه عنه ما قبله منهم و لو أخذوا ما نهاهم اللّه عنه فأنفقوا فيما أمر اللّه به ما قبله منهم حتّى

یأخذوه من حقّ و ینفقوه فی حق.

اقول: بل یکون المتصدّق من الحرام کرجل ذکر حاله الصّادق علیه السّلام فی حدیث طویل رواه العسکری عن آبائه عنه علیه السّلام: أن من اتبع هواه و أعجب برأیه کان کرجل سمعت غثاء العامه تعظّمه و تصفه فأحببت لقائه حیث لا یعرفنی فرأیته قد أحدق به خلق کثیر من غثاء العامه فما زال یزاوغهم حتّی فارقهم، و لم یقرّ فتبعته فلم یلبث أن مرّ بخبّاز فتغفله و أخذ من دکانه رغیفین مسارقه فتعجبت عنه ثم قلت فی نفسی فلعلّه معامله.

ثم اقول: و ما حاجته اذا الی المسارقه ثم لم أزل اتبعه حتّی مرّ بصاحب رمان فما زال به حتّی تغفله فأخذ من عنده رمّانتین مسارقه فتعجبت منه ثم قلت فی نفسی لعله معامله ثم أقول: و ما حاجته إذا إلی المسارقه ثم لم ازل أتبعه حتّی مرّ بمریض فوضع الرغیفین و الرّمانتین بین یدیه ثم ذکر أنّه سئله عن فعله فقال له لعلک جعفر بن محمّد فقلت بلی: فقال لی فما ینفعک شرف أصلک مع جهلک فقلت: و ما الذی جهلت منه قال قول اللّه عزّ و جل [مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّیِّئَةِ فَلاٰ یُجْزیٰ إِلاّٰ مِثْلَهٰا] و انّی لما سرقت الرغیفین کانت سیئتین، و لمّا سرقت الرّمانتین کانت سیّئتین فهذه أربع سیّئآت فلمّا تصدّقت بکل واحده منها کان لی أربعون حسنه فانتقص من أربعین حسنه أربع سیّئات، و بقی لی ست و ثلثون حسنه فقلت ثکلتک امّک انت الجاهل بکتاب اللّه أما سمعت اللّه عزّ و جلّ یقول [إِنَّمٰا یَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِینَ] إنّک لما سرقت رغیفین کانت سیّئتین، و لمّا سرقت رمّانتین کانت ایضا سیئتین، و لما دفعتها الی غیر صاحبها بغیر أمر صاحبها کنت انّما أضفت أربع سیّئات إلی أربع سیّئات و لم تضف اربعین حسنه الی اربع سیئات فجعل یلاحظنی فانصرفت و ترکته قال الصّادق علیه السّلام: بمثل هذا التأویل القبیح المستکره یضلّون و یضلّون و یکون مثله مثلا ضربه أمیر المؤمنین علیه السّلام لمعویه علی ما فی بعض نسخ الحدیث سمعتک تبنی مسجدا من خیانه فأنت بحمد اللّه غیر موفق-کمطعمه الرّمان من کسب فرجها-لک الویل لا تزنی، و لا تتصدّقی-
و یأتی فی ذیل الباب العاشر فی لؤلؤ حدیث سته نفر لا یستجاب لهم دعاء

بیان منا لذلک فلاحظها ینفعک فی المقام کثیرا

تبصره

فی الکافی قال أبو عبد اللّه: إذا رأیت الرّجل یخرج من ماله فی طاعه اللّه فاعلم أنّه أصابه من حلال و إذا أخرجه فی معصیه اللّه فاعلم انّه أصابه من حرام و فیه قال رجل لابی عبد اللّه (ع) الرّجل یخرج ثم یقدم علینا، و قد أفاد المال الکثیر فلا ندری اکتسبه من حلال أو من حرام فقال:

اذا کان ذلک فانظر فی أی وجه یخرج نفقاته فان ینفق فی ما لا ینبغی مما یأثم علیه فهو حرام.

فی أوصاف اخر للصدقه

لؤلؤ: الوصف الثانی أن یکون من أکرم ما یملکه دون أن یقصد الرّدیّ بالانفاق، و قد مرّت فی ذلک قصص عن أمیر المؤمنین منها ما فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوکه انه قال فی جواب سوید حین قال له بعد ما بویع بالخلافه: بیدک بیت المال، و لا أری فی بیتک شیئا ممّا تحتاج الیه البیت: لنا دار أمن ننقل خیر متاعنا الیه، و منها أنه کان لیطعم النّاس خبز البر، و اللحم، و ینصرف إلی منزله فیأکل خبز الشّعیر و الزیت.

و منها: انه اشتری ثوبا فاعجبه فتصدق به و سیأتی نظیر بعض هذه من السّجاد فی لؤلؤ انّ أعلی افراد الصّدقه و القرض الحسن، و فی الرّوایه کان الرّضا علیه السّلام اذا أکل أتی بصحفه فیوضع بقرب مائدته فیعمد الی أطیب الطّعام ممّا یؤتی به فیأخذ من کلّ شیء شیئا فیضع فی تلک الصحفه ثم یأمر بها المساکین ثم یقرء هذه الایه [فَلَا اِقْتَحَمَ اَلْعَقَبَهَ] الخبر.

الثالث: أن یتصدّق و هو یحبّ المال و یرجو الحیوه لقوله لما سئل عن أفضل الصّدقه: أن تعطیه و أنت صحیح شحیح تأمل العیش و تخشی الفقر، و لا تمهّل حتی إذا بلغت النّفس التراقی قلت لفلان کذا، و لفلان کذا مثل الّذی یعتق عند الموت و مثل الذی یهدی اذا شبع.

و قال علیه السّلام: درهم یعطیه الرّجل فی صحّه خیر من عتق رقبه عند الموت.

و فی خبر آخر قال رجل لابی عبد اللّه علیه السّلام: أوصنی فقال علیه السّلام: أعد جهازک و قدم زادک، و کن وصیّ نفسک و لا تقل لغیرک یبعث الیک بما یصلحک.

و قد روی: أنّ رجلا شابّا من الانصار جمع ما لا کثیرا من الحلال فمرض، و عاده رسول اللّه فی جماعه فقال له یا رسول اللّه أوصیک أن تتصدّق أموالی کلّها علی الفقراء و المساکین بیدک بعد وفاتی فقبل رسول اللّه وصیّته فلما مات أمر بضبط أمواله ثم ذهب فی داره، و تصدّق أمواله کلّها بیده فقال الرّاوی قلت فی نفسی:

للاغنیاء خیر الدّنیا و الاخره فنظر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الیّ و علم ما أضمرته فأخذ تمره من ماله و رفع یده حتی ظهر ابطه ثم نظر إلیّ فقال: ما الذی بیدی فقلت: جعلت فداک تمره واحده من التمرات فقال: و الذی أرسلنی بالحق نبیا صدقا لو تصدّق هذا الرّجل بیده تمره واحده لکان خیرا له مما تصدّقته عنه.

الرابع: أن یصنعه فی الأجلّ الاحوج الاولی بأخذه، و لذلک خص اللّه أقواما بأخذ الصّدقات و هم أهل السهمین و لقوله: [لِلْفُقَرٰاءِ اَلَّذِینَ أُحْصِرُوا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ لاٰ یَسْتَطِیعُونَ ضَرْباً فِی اَلْأَرْضِ یَحْسَبُهُمُ اَلْجٰاهِلُ أَغْنِیٰاءَ مِنَ اَلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِیمٰاهُمْ لاٰ یَسْئَلُونَ اَلنّٰاسَ إِلْحٰافاً] و قد مرّ فی الباب الرّابع عشرون شرطا للفقیر الاولی بالانفاق.

و قد: روی عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنه سئل جبرائیل عن الصّدقه فقال یا رسول اللّه: الصّدقه علی خمسه أقسام منها واحده بعشره، و قسم واحد بسبعین، و قسم واحد بسبعمأه، و قسم واحد بسبعین ألفا، و قسم واحد بمأه ألف فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

ما تفسیر ذلک یا جبرئیل قال: واحد بعشره إذا کانت علی سائر النّاس المستحقّین صحیحی البدن، و الواحد بسبعین إذا کان المستحق لا یمکنه الاکتساب بمرض أو غیره، و الواحد بسبعمأه إذا کان المستحقّ من آل رسول اللّه، و الواحد بسبعین ألفا إذا کان لارحامه أو أبیه و الواحد بمأه ألف إذا کان لطالب العلم صحیحا کان أو مریضا لانّه یتقوی علی طلب العلم و ینفع به عباد اللّه.

و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: سئلت جبرائیل عن الصّدقه فقال: یا محمّد

خمسه أوجه الواحده بعشره و الواحده بسبعين، و الواحده بسبعمأه، و الواحده بسبعين ألفا و الواحده بمأه ألف فقلت يا جبرائيل أخبرنى عن الواحده بعشره فقال: تدفعها إلى رجل صحيح اليدين و الرّجلين و العينين، و الواحده التى بسبعين تدفعها إلى زمن و التى بسبعمأه تدفعها إلى الوالدين، و الّتى بسبعين ألفا تدفعها الى الاموات و الّتى بمأه ألف تدفعها الى طالب العلم.

اقول: يستفاد ممّا مرّ فى الباب فى لؤلؤ فيما يدلّ على فضل الصّدقه مضافا إلى ما مرّ و على أنها مكفره للذنوب من أخبار صله الامام بعد ضم بعضها الى بعض انّ الصّدقه على طالب العلم اذا كان صالحا تكون الواحد أفضل من ألف ألف، و فيه من أنفق درهما على طالب العلم فكانّما أنفق بمثل جبل احد.

و فى تفسير العسكرى عليه السّلام أنه قال: لو جعلت الدّنيا و ما فيها كلّها لقمه و اعطيتها عالما مؤمنا لخفت ان اكون مقصرا فى حقه و لو منعت الدنيا و ما فيها كلها من جاهل فاسق الاّ جرعه ماء أعطيته فى حال عطشه لخفت الاسراف، و قال: لو أنّ رجلا أنفق على طعام ألف درهم و أكل منه مؤمن واحد لم يعد مسرفا و قد مرّت فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب أخبار فى أنّ الرّحم و الجار من الّذين أولى بالانفاق و مرّ فيه عظم ثواب التّصدق عليهما و صلتهما و يأتى فى الباب التّاسع فى لئالى الشّفاعات فى لؤلؤ حديث شريف آخر عن الرّضا عليه السّلام يدلّ على شفاعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عظم فضل الصّدقه، و بذل المال لذرّيته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الاحسان إليهم فراقب إحراز هذا الوصف، و لا تكن بعد أن يذهب مالك من يدك كاكثر النّاس و الجهله الذين لو صدر منهم شىء من الخير يكون أقل ثوابا أو داخلا فى قول أبى عبد اللّه عليه السّلام: أربعه يذهبن ضياعا البذر فى السّبخه و السّراج فى القمر و الاكل على الشّبع و المعروف إلى من ليس بأهله.

و قوله: الاخر إذا أردت أن تعلم أ شقىّ الرّجل ام سعيد فانظر معروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو أهله فاعلم أنه خير، و ان كان يصنعه الى غير أهله فاعلم أنّه ليس له عند اللّه خير بل قد يكون داخلا تحت قول الشّاعر:

و مصطنع المعروف مع غير أهله

يلاقى كما لاقى مغيث ام عامر

و قوله

و وضع الندى فى موضع السيف بالعلى

مضرّ كوضع السّيف فى موضع النّدى

و ام عامر اسم الضّبعه، و نقل فى شأن ذلک أنّ صيّادا أراد بصيد ضبعه فطردها فالتجأت الى بيت اعرابى فأغاثها فلمّا جاء اللّيل أطعمها و أنامها فقامت فى اللّيل إلى صبىّ له فمزّقت بطنه و أكلت رأسه و خرجت ليلا.

الخامس: أن يكتمه ما أمكن لقوله تعالى [وَ إِنْ تُخْفُوهَا وَ تُؤْتُوهَا اَلْفُقَرٰاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ يُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئٰاتِكُمْ وَ اَللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] و لقوله انه أفضل من الجهر بسبعين ضعفا و لقوله عليه السّلام تصدّق إخفاء حتى لا تعلم شماله يعنى لا يعلم ملک شماله و لقوله رأيت المعروف لا يصلح الا بثلث خصال تصغيره، و ستره و تعجيله فانّک إذا صغرته عظمت عند من تصنع إليه، و اذا سترته تممته، و اذا عجلته هنّاته، و امكان غير ذلک محقته و نكدته و قد مرت اخبار فى الباب الثانى فى لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر فلاحظها تنفعک فى المقام كثيرا و الافضل فى هذا الوصف أن يكتمه من المعطى عليه ايضا، و قد مرّت فى ذلک أخبار و حكايات عن الائمه عليهم السّلام فى الباب فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فى فضل اعطائها سرّا و فى لؤلؤ بعده فراجعها.

السادس: أن لا يتبعه المنّ و الاذى لقوله تعالى [لاٰ تُبْطِلُوا صَدَقٰاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ اَلْأَذىٰ] و لقوله تعالى [قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَ مَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهٰا أَذىً] و من الاذى أن يعبس وجهه عليه أو يصرفه فى بعض اشغاله بسبب إنفاقه عليه و نحو ذلک.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله: المنّان بما يعطى لا يكلّمه اللّه، و لا ينظر إليه و لا يزكّيه و لهم عذاب اليم.

و فى حديث آخر قال صلّى اللّه عليه و آله: ثلاثه لا يكلمهم اللّه، المنّان الذى لا يعطى شيئا الاّ بمنّه، و المسيل إزاره، و المنفق سلعته بالحلف الفاجر، و قال عليه السّلام: قال اللّه تعالى حرمت الجنّه على المنّان، و قال عليه السّلام لا يدخل الجنّه منّان بالفعال الخير اذا عمله.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: و من اصطنع إلى أخيه معروفا فامتنّ به أحبط اللّه عمله و يثبت وزره، و لم يشكر له سعيه و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم: و من إصطنع إلى أخيه معروفا فمنّ به حبط عمله، و خاب سعيه، ثم قال: الا و إنّ اللّه حرّم على المنّان الجنّه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من أسدى الى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام أو منّ عليه فقد أبطل اللّه صدقته، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: المنّ يهدم الصنيعه.

و قال رسول اللّه (ص) : انّ اللّه كره لى ستّ خصال و كرهتهنّ للاوصياء من ولدى، و أتباعهم من بعدى العبث فى الصّلاه و الرّفث فى الصّوم و المنّ بعد الصّدقه.

و قال الصّادق عليه السّلام: من أنفق ماله ابتغاء مرضاه اللّه ثم امتنّ على من تصدّق عليه كان كمن قال اللّه تعالى: [أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ اَلثَّمَرَاتِ وَ أَصَابَهُ اَلْكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ] قال: الاعصار الرّيح فمن امتنّ على من تصدّق عيه كمن كان له جنّه كثيره الثمار و هو شيخ ضعيف له أولاد ضعفاء فيجىء ريح أو نار فتحرق ماله كلّه.

و قال عليه السّلام: المنّان على الفقراء ملعون فى الدّنيا و الاخره، و المنّان على أبويه و اخوته و اخواته بعيد من الرّحمه بعيد من الملائكه قريب من النّار لا يستجاب له دعوه، و لا يقضى له حاجه، و لا ينظر اللّه اليه فى الدّنيا و الاخره.

و عن امير المؤمنين عليه السّلام قال قلت: اللّهم لا تحوجنى الى أحد من خلقك فقال رسول اللّه: لا تقولنّ هكذا فليس من أحد الاّ و هو محتاج إلى الناس قال: فكيف اقول: يا رسول اللّه قال: قل اللّهم لا تحوجنى إلى شرار خلقك قال: قلت يا رسول اللّه:

و من شرار خلقه؟ قال: الّذين إذا اعطوا منّوا. و إذا منعوا عابوا.

فى اوصاف اخر للصدقه

لؤلؤ: الوصف السّابع ان يحقّر ما يعطى و ان كثر لقوله صلّى اللّه عليه و آله و لا تستكثروا شيئا من الخير، و ان كثر فى أعينكم و لان متاع الدّنيا قليل و ما يعوض اللّه به كثير،

ص: ۱۰۴

و قد مرّت فی لؤلؤ ما یدل علی عظم الصّدقه اخبار فی ذلک:

منها انّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: ان اللّه لیربّی لاحدکم الصّدقه کما یربّی أحدکم ولده حتی یلقاه یوم القیامه و هو مثل أحد.

و منها أنّ أبا عبد اللّه علیه السّلام قال فی حدیث: انّ اللّه یقول انّ الرّجل یتصدّق بالتمره او بشق التمره فاربّیها کما یربّی الرّجل فلوه و فصیله فیأتی یوم القیمه و هو مثل جبل أحد و أعظم من أحد.

الثامن: أن یکون من أحب ماله الیه لقوله تعالی لن تنالوا البرّ حتّی تنفقوا ممّا تحبّون.

و لما رواه یونس عمّن ذکره عن أبی عبد اللّه علیه السّلام: انه کان یتصدّق بالسّکر فقیل له أ تتصدّق بالسکّر قال نعم انه لیس شیء احب الیّ منه و انا احب ان اتصدق بأحبّ الاشیاء الیّ و لما فی الروایه عن الکاظم أنه کان یتصدق علی المساکین بالسّکر فقیل له فی ذلک فقال: إنّی أحب أن آکله قال اللّه تعالی: [لَنْ تَنالُوا اَلْبِرَّ حَتّی تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ] و قد مرّ انّ الرّضا علیه السّلام کان إذا أکل أتی بصحفه فتوضع بقرب مائدته فیعمد إلی أطیب الطعام ممّا یؤتی به فیأخذ من کل شیء شیئا فیضع فی تلک الصّحفه ثم یأمر بها المساکین، و أن أبا الطّفیل قال: اشتری علیّ علی علیه السّلام ثوبا فأعجبه فتصدّق به.

و روی ان أبا طلحه: قسّم حائطا فی أقاربه و کان أحبّ أمواله الیه و ان رجلا ضاف اباذر فقال للضیف: انّی مشغول، و إنّ لی إبلا فأخرج و اتنی بخیرها فذهب، و جاء بناقه مهزوله فقال له أبو ذر: خنتنی فقال: وجدت خیر الابل فحلها فذکرت یوم حاجتکم الیه فقال: أبو ذر انّ یوم حاجتی إلیه لیوم أوضع فی حفرتی مع أن اللّه یقول [لَنْ تَنالُوا اَلْبِرَّ حَتّی تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ].

اقول: و یناسب المقام ایراد کلام من العارف الکاشانی عند هذه الایه؛ و هو انّه قال: کل فعل یقرّب صاحبه من اللّه فهو برّ و لا یحصل التقرّب الیه الاّ بالتبرّی عمّا سواه فمن أحبّ شیئا فقد حجب عن اللّه تعالی و أشرک شرکا خفیّا لتعلّق محبّته

بغير اللّه كما قال تعالى: [وَ مِنَ اَلنّٰاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ أَنْدٰاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اَللّٰهِ] و آثر به نفسه على اللّه فقد بعد من اللّه بثلاثه أوجه فان آثر اللّه به على نفسه و تصدّق به و أخرجه من يده فقد زال البعد و حصل القرب و الا بقى محجوبا؛ و ان أنفق من غيره أضعافه، و انال برّا لعلمه تعالى بما ينفق و احتجابه لغيره.

الوصف التاسع: أن يقصد به وجه اللّه و لا يرائى بذلك لانّ الرّياء مذموم مبطل للصّدقه كما قال اللّه تعالى [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُبْطِلُوا صَدَقٰاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ اَلْأَذىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مٰالَهُ رِئٰاءَ اَلنّٰاسِ. . . فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوٰانٍ] أى حجر املس [عَلَيْهِ تُرٰابٌ فَأَصٰابَهُ وٰابِلٌ] اى مطر عظيم القطر شديد الوقع [فَتَرَكَهُ صَلْداً] اى نقيا من التّراب [لاٰ يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِمّٰا كَسَبُوا] اى لا يقدرون على ما أنفقوا أين هو و لا على ثوابه أين هو، و لا ينتفعون بهما كما لا ينتفع أحد بالتراب الذى اذهبه المطر على الحجر.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إذا كان يوم القيمه نادى مناد يسمع أهل الجمع أين الذين كانوا يعبدون النّاس قوموا خذوا أجوركم ممّن عملتم له فانّه لا أقبل عملا خالطه شىء من الدّنيا و أهلها و ضرب اللّه مثلا آخر للمنّان و المؤذى بالصّدقه و للمرائى فى النفقه نظرا إلى أنّه ينتفع بها عاجلا، و ينقطع عنه آجلا أحوج ما يكون اليه فيتحسّر حسره عظيمه فقال [أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنٰابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهٰارُ لَهُ فِيهٰا مِنْ كُلِّ اَلثَّمَرٰاتِ وَ أَصٰابَهُ اَلْكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفٰاءُ فَأَصٰابَهٰا إِعْصٰارٌ] اى ريح شديد تهبّ من الارض نحو السّمآء مثل العمود [فِيهِ نٰارٌ فَاحْتَرَقَتْ] تلك الجنّه.

اقول: هذا آخر الاوصاف الّتى نقلها فى البيان للقرض الحسن لكنها تسعه لا عشره إلاّ أن يجعل السّادس أو الخامس قسمين و هو كما ترى، و يمكن أن يجعل العاشر أن ينفق مع حاجته بما أراد أن ينفقه لانّه أقرب الى الاخلاص و لقوله تعالى [وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي اَلسَّرّٰاءِ وَ اَلضَّرّٰاءِ] و لما سيأتى فى اللّؤلؤ الاتى ممّا يدلّ على إيثار الغير على النّفس اذا عرفت هذا فاعلم أنّ جمله من ذلك شرط لكمال الصّدقه

و صیرورتها قرضا حسنا و مصداقا للایه علی ما ذکره لا شرط لاصلها، و من شرایط کمالها مضافا الی ما عرفت من وقوعها فی الجمعه، و فی اللّیل و صرفها إلی أفضل المستحقّین و المحتاجین کالعلماء و الصّلحآء أن یکون حسن الموقع عند الانفاق فلا یکون خسیسا و أن یعطیه بقوه الیقین و البصیره فی الدّین لقوله تعالی [وَ مَثَلُ اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمُ اِبْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اَللّٰهِ وَ تَثْبِیتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ کَمَثَلِ جَنَّهٍ بِرَبْوَهٍ أَصٰابَهٰا وٰابِلٌ فَآتَتْ أُکُلَهٰا ضِعْفَیْنِ فَإِنْ لَمْ یُصِبْهٰا وٰابِلٌ فَطَلٌّ] و ذکر بعض من شروطه أن یکون المال من کسب لقوله تعالی [یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَیِّبٰاتِ مٰا کَسَبْتُمْ] و فیه أنّ الایه مسوقه لبیان إشتراط الطیب لا لکونه من خصوص الکسب فانّ الظّاهر منها أنّ المراد بما کسبتم هو ما وصل فی أیدیهم.

فی الایات و الاخبار الداله علی الایثار

لؤلؤ: فی أن أعلی أفراد الصّدقه و القرض الحسن و أعظم من جمیع الاوصاف المذکوره لها ایثار الغیر علی النّفس، و فی قصص شریفه عجیبه فیه.

و فی: بیان منّا فی تعارض أخبار الصّدقه مع جمله آیات و اخبار أخر و الجمع بینهما، و فی بیان مقدار محبّه اللّه إلی عموم خلقه من مطلق ذوات الارواح، و فی القصص الکثیره الکاشفه عن ذلک.

اعلم أنّ أفضل أفراد الصدقه و القرض الحسن أن یؤثر علی نفسه بقدر القوه لقوله تعالی [وَ یُؤْثِرُونَ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَهٌ) و قوله [وَ یُطْعِمُونَ اَلطَّعٰامَ عَلیٰ حُبِّهِ] یعنی حبّ الطّعام کما فی تفسیر الایه مع قصصها و شأن نزولها فی سوره الدّهر و قوله [أَوْ إِطْعٰامٌ فِی یَوْمٍ ذِی مَسْغَبَهٍ] و لما مر من قصص ایثار أمیر المؤمنین علیه السّلام و غیره من الانبیاء و غیرهم فی أوائل الباب فی لؤلؤ أمّا الاخبار الدّاله علی فضل الصّدقه، و فی لؤلؤ الفائده الثّامنه للصّدقه و فی لؤلؤ جمله قصص متعلّقه بالضّیافه فارجعها فان فی کلّ واحد منها قصصا کثیره غریبه نافعه فی المقام قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کان علی بن الحسین علیه السّلام إذا کان الیوم الّذی یصوم فیه أمر بشاه فتذبح، و

تقطع أعضائه، و تطبخ فاذا كان عند المساء أكبّ على القدر حتى يجد ريح المرق و هو صائم ثم يقول: هاتوا القصاع اغرفوا لال فلان اغرفوا لآل فلان ثم يؤتى بخبز و تمر فيكون ذلك عشاه.

و قال الثمالى: لمّا دخلت على علىّ بن الحسين عليه السّلام دعا بنمرقه فطرحت فقعدت عليها ثم أتيت بمائده لم أر مثلها قطّ فقال لى: كل فقلت: ما لك لا تأكل فقال: إنّى صائم فلمّا كان الليل أتى بخلّ وزيت فأفطر عليه و لم يأت بشىء من الطّعام الّذى قرّب إلىّ و قد مرّت جمله من أحواله فى الاطعام و الانفاق فى سبيل اللّه فى لؤلؤ ما ورد فى فضل اعطاء الصّدقه فى اللّيل.

و نقل أنّ إبراهيم بن أدهم: قال لشقيق بن إبراهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال: تركتهم إن اعطوا شكروا، و اذا منعوا صبروا، ، و ظنّ أنّه لمّا وصفهم بترك السّؤال فقد أثنى عليهم غايه الثّناء فقال إبراهيم: هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال شقيق: فكيف الفقراء عندك يا ابا اسحاق فقال: الفقراء عندنا، ان منعوا شكروا، و اذا أعطوا آثروا فقبّل رأسه و قال: صدقت يا أستاد.

و روى حذيفه بن عدى أن فى غزوه تبوك هلك كثير من العسكر من غلبه العطش و انّى أخذت ماء فطلبت ابن عمّى فوجدته ما بقى له من العطش إلاّ نفس فعرضت عليه الماء فقال: بلّغه إلى هشام و اسقه فدنوت منه و عرضت عليه الماء فأحاله الى آخر، و قال: إسقه فلما دنوت من الثالث وجدته قد فارق روحه عطشا فرجعت إلى هشام لاسقيه فرأيته قد مات عطشا فرجعت إلى ابن عمّى فوجدته أنّه مضى من الدّنيا عطشا، نقل فى البيان فى تفسير قوله [وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ] عن بعض أنّها نزلت فى سبعه عطشوا فى يوم أحد فجىء بماء لا يكفى لاحدهم فقال واحد منهم: ناول فلانا حتّى طيف على سبعتهم و ماتوا و لم يشرب أحد منهم.

اذا جادت الدّنيا عليك فجد بها

على النّاس طرّا قبل أن تتقلب

فلا الجود يفنيها اذا هى أقبلت

و لا البخل يبقيها إذا هى ادبرت

ص :١٠٨

و قال حسين الانطاكى: كنّا جماعه فى ليله ما كان عندنا إلّا خبز واحد فقطعناه قطعات و أطفينا السّراج لان لا يخجل من أكل أكثر من غيره فلمّا جئنا بالسّراج كان الخبز المقطّعه كما كان، و كان يؤثرون كلّ منهم على الباقى، و فى رساله القشيرى فى باب الجود و السّخاء: إن عبد اللّه بن جعفر خرج إلى ضيعه فنزل على نخيل قوم و فيهم غلام أسود يعمل عليها إذ أتى الغلام بغذائه و هو ثلاثه أقراص فرمى بقرص منها إلى كلب كان هناك فأكله ثم رمى اليه الثانى، و الثالث فأكلهما و عبد اللّه بن جعفر ينظر فقال: يا غلام كم قوتك كلّ يوم قال: ما رأيت قال:

فلم آثرت هذا الكلب قال: ان هذه الارض ليست بأرض كلاب و إنّه جآء من مسافه بعيده جائعا فكرهت ردّه فقال له عبد اللّه بن جعفر: فما أنت صانع اليوم قال نطوى يومى هذا فقال عبد اللّه بن جعفر لاصحابه: و الام على السّخا و هذا أسخى منّى ثم إنّه اشترى الغلام فاعتقه و اشترى الحائط و ما فيه و وهب ذلک له.

بيان من المؤلف فى الجمع بين الاخبار

خاتمه: اذا وقفت على ما ورد فى فضل الصّدقه و جزيل ثوابها و عظم قدرها و على فوائدها و شرايطها بما لا يمكن المزيد عليها بل لا يخطر ببال من اطلع على الآيات و الاخبار فاعلم أنّ بين عموماتها و مطلقاتها، و كذا بين عمومات ما يأتى فى الباب فى لئآلى قضاء حاجه المسلم و تنفيس كربته، و تفريج همّه، و إدخال السّرور عليه، و فى لئالى فضل اغاثه الملهوف، و عياده المريض، و زياره الاخوان، و اقراضهم و غيرها، و بين الاخبار الوارده فى منع الاحسان على فرق من النّاس، و البعد عنهم مثل قوله من أعان تارک الصلاه بلقمه أو کسوه فكانّما قتل سبعين نبيّا اوّلهم آدم و آخرهم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و مثل قول النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من أطعم شارب الخمر لقمه من الطّعام او شربه من الماء يسلّط اللّه تعالى فى قبره حيّات و عقارب طول أسنانها مأه عشر ذراع و أطعمه اللّه تعالى من صديد جهنّم يوم القيمه، و من قضى حاجته فكأنّما قتل ألف مؤمن و هدم الكعبه ألف مرّه و غيرهما ممّا يأتى فى محالها تعارضا ظاهرا و ربما يخطر بالبال تقديم الاخبار المانعه لتقديم النّهى على الامر فى المورد أيضا

ص: ۱۰۹

لكن الاخبار إلا مره لعدم حصرها و قوه عمومها سيّما الاخبار الخاصّه الحاكيه عن إحسانهم إلى من هو أسوء حالا منهم بل إلى الكفّار مثل اليهودى و النّصرانى كما مرّ فى الباب قبل لئالى الفوايد الدنيويّه للصّدقه فى لؤلؤ، و ممّا يستفاد منه فضل الصّدقه ما ورد فى فضل إعطائها على الدّواب و الطّيور و الكافر و الاخبار المانعه عن ردّ السّؤال عن أحد فى غايه التّأكيد ترجح على المانعه فيكون مورد المانعه أقلّ ثوابا او يحمل كلّ واحد من النّوعين على الحيثيّه فيكون الاحسان إلى تارك الصلاه من حيث إنه تارك للصّلاه ممنوعا، و من حيث انّه خلق من خلق اللّه، و عبد من عباده أو ذو حاجه او ملهوف أو مريض أو فقير أو أخ مسلم أو غير ذلک مرغوبا و قد جمع بعض المحققين بينهما بوجهين آخرين أحدهما أنّ معنى الاخبار العامّه الامر باصطناع المعروف إلى من يعرف بانّه أهل للاحسان و الى من لا يعرف به و انّه يعرف بعدمه، و فى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فان لم تصب من هو أهله فأنت أهله إرشاد اليه لان معناه أنه إن أظهر عدم أهليته للاحسان فأنت أهل له بقصدک إلى احسانه و أنّه أهل له، و انّما قلنا ذلک نظرا الى ما جاء فى الاخبار من النّهى عن الاحسان إلى الكفّار، و أعداء المذهب و معونه الظالمين حتى أنّه ورد النهى عن اعانتهم على بناء المساجد و المدارس، و منه يظهر ما رجّحناه من تحريم مؤنه الظّالمين مطلقا، و ان لم يكن له مدخل فى الظّلم كالخياطه لهم و البناء لدورهم على ما حققنا فى مواضع اخرى أن مطلق إعانتهم لها مدخل فى ظلمهم، و ذلک ان الخياط مثلا لو ترک خياطه ثيابهم لاقلعوا عن الظلم، و كذلک المراد من قوله كلّ برّ و فاجر من ظهر انّه برّ و من ظهر انه فاجر و ثانيها ان اصطناع الخير فى البر و الفاجر خير و غير داخل فى المعونه على الكفر و الفسق و الظّلم و غيره بل ربّما أدّى الى هدايته و رشده كما وقع فى حديث المجوس الذى أضافه ابراهيم فكان سبب اسلامه و غيره، و لا يخفى عليک وجه النظر فيما أفاده لصراحه الاخبار فى الاحسان على من علم كفره اولا، و عدم كون المقام داخلا فى معونه الظّالم ثانيا و لا اختلاف الحيثيه المفيده ثالثا و قد مرت فى اللؤلؤ المذكور أخبار و قصص كاشفه عمّا ذكرناه و تكشف عنه جمله ممّا يستفاد منها أنّ للّه بالنّسبه إلى

عباده و إمائه بل بالنّسبه إلى عموم مخلوقاته من ذوات الارواح محبّه غريبه و ألطافا عجيبه يعامل مع من أحسن اليهم و فرّج عنهم كربه معامله أعلى من أن يبقى لتطرّق هذه الشبهه مجال.

قصه سبكتكين و فضل الاحسان الى الحيوانات

و قد نقل أنّ السّلطان المقتدر السّلطان سبكتكين كان صيّادا من سكّان النّيشابور و لم يكن له من متاع الدّنيا الّا فرس فركب يوما و ذهب للصّيد كما كان عادته فرآى ظبيا معه فصيلته فقصدهما ففر الظّبى و أصطاد الفصيله فشدّه على رديفه و رجع فلمّا ذهب قدرا من الطّريق نظر إلى خلفه فرآى الظّبى يجيء قفاه و ينظر اليه نظر حسره فعلم من حاله أنه يطلب فصيلته و لها يمشى فى قفاه فرّق و أشفق عليه فقال فى نفسه الصّيد و ان كان حلالا و مباحا لى لكن التّرحم على هذا الظّبى أولى من هذا الصّيد فوضعه على الارض فأخذ مع أمه بطريقهما، و كان السبكتكين ينظر إليهما فرأى الظبى قد يرجع و ينظر اليه بحاله كانه يدعو له فرجع إلى منزله فرأى اللّيله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى منامه قال له: يا سبكتكين إنّ اللّه أعطاك السّلطنه و الدّوله العظمى بشفقتك و ترحمك على الظّبى فيجب عليك أن تراعى ذلك فى رعيّتك ليدوم دولتك فما مضى زمان حتّى استقر عليه سرير الملك الكبير، و العزّ المستدام فانتقل منه بعد ما كان عليه، و عاش ما عاش الى إبنه السّلطان محمود، و مرّت فى لؤلؤ و ممّا يدلّ على فضل الصّدقه ما ورد فى فضل الصّدقه بالماء قصّه امرأتين و رجل منهمكين فى المعاصى قد غفر اللّه لهم لسقيهم كلبا و مرّت فى لؤلؤ فيما يدل على فضل الصّدقه مضافا إلى ما مرّ قصّه رجل كان يشترى العصافير و يعتقها فغفر اللّه له عند موته لاجلها و تأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ التقاصّ بين الناس و القضاء بين الخلايق قصّه إمرأه دخلت النّار فى هرّه حبستها، و لا هى أطعمتها، و لا هى تركتها تأكل من حشايش الارض حتى ماتت و قصه عصفور قتل عبثا جاء يوم القيامه و له صراخ عند العرش يا رب سل هذا فبم قتلنى من غير منفعه و قصه الاقتصاص للشاه الجماء من الشاه القرناء نطحتها، و ياتى فيه

ص: ١١١

فى لؤلؤ حشر الوحوش و البهائم أنّ اللّه يحشر جميع الحيوانات و كلّ ذى روح حتى الذّباب يحشر ليوصل اليها ما يستحقّه من الاعواض على الالام الّتى لاقتها فى الدّنيا و مرّت فى الباب الخامس فى تضاعيف لئالى ذم التّكبر فى لؤلؤ قصص يوسف و نوح و موسى قصّه موسى و نوح مع الكلب الاجرب، و قصّه لطمه نوح الاسد فى السّفينه، و عتاب اللّه إياه بأنّ هذا خلق من خلقى فقم اليه و صالحه مع أنّه كان يزعج من فى السّفينه، و تكشف عن ذلك ايضا أحكام نفقات الدّوابّ المملوكه و السّلوك معها، و إذا كان هذا لطفه و حبّه بالنّسبه إلى الدّواب فكيف حبّه و ألطافه بالنسبه إلى أشرف مخلوقاته و هو ابن آدم سيّما المؤمن منه و قد يأتى فى الباب التّاسع فى فضل المؤمن سيّما فى لئالى صدره سيما فى اللؤلؤ الاول منها، فى الباب العاشر سيّما فى لئالى عقاب الظّالمين و الموذين لهم ممّا تظهر منه محبّته، و ألطافه بالنّسبه إليهم ما لا يمكن الاحاطه بها بل غالب ما فى الكتاب يكشف عن ذلك فانّ اللايح منها أنّ المثوبات و العقوبات لاجل حبّه تعالى بالمحسن اليه و المظلوم، و لا ينافى ذلك قيام جهه اخرى لها، و سيأتى قريبا حديث و حكايه فى لؤلؤ و لنذكر لك بعض الاخبار و القصص لتقف على مقدار حرمه المؤمن و مقامه عند اللّه يكشفان عن ذلك ايضا، و قد مرّ فى الرّوايه أنّه كانت لطير فى فوق شجره فراخ فاصطادها صيّاد فجاء بها إلى رسول اللّه فوضعها بين يديه هديه و هو جالس مع أصحابه فكان الطير يجىء فى كل لحظه بطعامها و شرابها فيرمى نفسه عليها من الهواء و يضعها فى فيها بين أيديهم فنظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى أصحابه و قال: كيف وجدتم حبّ هذا الطّير بفراخه، و شفقته معها فقالوا: شاهدنا قدره الخالق فقال: و الّذى بعثنى بالحقّ نبيّا لكان حبّ اللّه بعباده و شفقته معهم أكثر من حبّ هذا الطّير بفراخه و شفقته معها بألف ضعف و فى الرّوايات قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الخلق عيال اللّه فأحبّ الخلق الى اللّه من نفع عيال اللّه و أدخل على أهل بيت السرور.

و فى خبر آخر: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أحبّ النّاس إلى اللّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

أنفع النّاس للنّاس.

و قال ابو عبد اللّه (ع) فی قوله تعالی [و جعلنی مبارکا اینما کنت] ای نفّاعا.

فی فضل قضاء حاجه المؤمن

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل قضاء حاجه المؤمن بل المسلم، و فیما ورد فی فضل الحج لمناسبه أن قضاء حاجه المؤمن أفضل من عشرین حجه بل من ألف حجه.

عن المفضل عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: قال لی یا مفضّل اسمع ما أقول لک و اعلم أنّه الحقّ و افعله، و أخبر به علیه إخوانک: قلت جعلت فداک و ما علیه اخوانی؟ قال: الرّاغبون فی قضاء حوائج إخوانهم قال ثم قال و من قضی لاخیه المؤمن حاجه قضی اللّه عزّ و جلّ له یوم القیمه مأه ألف حاجه من ذلک أوّلها الجنّه و من ذلک أن یدخل قرابته و معارفه و إخوانه الجنّه بعد أن لا یکونوا نصّابا، و کان الفضّل إذا سئل الحاجه أخا من اخوانه قال له: اما تشتهی ان تکون من علیه الاخوان؟

و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: قضاء حاجه المؤمن خیر من عتق ألف رقبه، و خیر من حملان ألف فرس فی سبیل اللّه.

و فی روایه عنه علیه السّلام قال: قضاء حاجه المؤمن أفضل من ألف حجّه مستقبله بمناسکها و عتق ألف رقبه، لوجه اللّه، و حملان ألف فرس فی سبیل اللّه بسرجها و لجمها.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: لقضاء حاجه امرء مؤمن أحبّ إلیّ من عشرین حجّه کلّ حجّه ینفق فیها صاحبها مأه ألف.

و قال علیه السّلام انّ اللّه خلق خلقا من خلقه إنتجبهم لقضاء حوائج فقراء شیعتنا لیثیبهم علی ذلک الجنّه فان استطعت أن تکون منهم فکن ثم قال: لنا و اللّه ربّ نعبده لا نشرک به شیئا.

اقول: الظّاهر من قوله لنا و اللّه ربّ نعبده و لا نشرک به شیئا الاعاده إلی بیان أنّهم لا یطلبون حوائجهم من احد سوی اللّه، و الی تادیب المفضّل لیتأدّب به.

و قال المشمعل: خرجت ذات سنه حاجّا فانصرفت إلی الصّادق علیه السّلام فقال:

ص: ۱۱۳

من أين بك يا مشـمعل فقلت: جعلت فداک كنت حاجا فقال: أو تدرى ما للحاج من الثواب فقلت: ما أدرى حتى تعلمنى فقال: إن العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعا و صلّى ركعتيه و سعى بين الصّفا و المروه كتب اللّه له سته ألف حسنه، و حط عنه سته ألف سيّئه و رفع له سته ألف درجه و قضى له سته الف حاجه للدّنيا كذا و ادّخر له فى الاخره كذا فقلت له جعلت فداک إن هذا كثير قال: أ لا أخبرک بما هو أكثر من ذلک قال: قلت بلى فقال عليه السّلام: لقضاء حاجه امرىء مؤمن أفضل من حجّه و حجّه و حجّه حتى عد عشر حجج.

و قال ابان: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: من طاف بالبيت أسبوعا كتب اللّه له ستّه آلاف حسنه و محى عنه سته آلاف سيّئه، و رفع له ستّه آلاف درجه قال: و زاد فيه اسحاق بن عمّار و قضى له سته آلاف حاجه قال: ثم قال: و قضاء حاجه المؤمن أفضل من طواف و طواف حتى عدّ عشرا.

و قال ابراهيم التميمى: كنت اطوف بالبيت الحرام فاعتمد علىّ أبو عبد اللّه عليه السّلام فقال الا أخبرک يا إبراهيم مالک فى الطّواف هذا قال: قلت بلى جعلت فداک قال:

من جاء إلى هذا البيت عارفا بحقّه فطاف به أسبوعا: و صلّى ركعتين فى مقام ابراهيم عليه السّلام كتب اللّه له عشره آلاف حسنه، و رفع له عشره آلاف درجه ثم قال: أ لا أخبرک بخير من ذلک قال: قلت بلى جعلت فداک فقال عليه السّلام: من قضى أخاه المؤمن حاجه كان كمن طاف طوافا و طوافا و طوافا حتّى عدّ عشرا.

و قال اسحاق بن عمّار: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من طاف بهذا البيت طوافا واحدا كتب اللّه له ستّه آلاف حسنه، و محى عنه سته آلاف سيئه و رفع اللّه له ستّه آلاف درجه حتى إذا كان عند الملتزم فتح اللّه له ثمانيه (سبعه خ ل) أبواب من أبواب الجنه يقال له ادخل من أيّها شئت قال: قلت له جعلت فداک هذا الفضل كلّه فى الطّواف قال: نعم و أخبرک بأفضل من ذلک، قضاء حاجه المسلم أفضل من طواف و طواف و طواف حتّى بلغ عشرا.

اقول: هذا مضافا إلى ما عن محمّد بن مسلم عن أبى الحسن عليه السّلام قال دخل عليه رجل فقال له: قدمت حاجا قال نعم: قال عليه السّلام: و تدرى ما للحاجّ من الثواب قال:

لا أدرى جعلت فداک قال: من قدم حاجّا حتى إذا دخل مكّه متواضعا فاذا دخل

المسجد الحرام قصّر خطاه مخافه اللّه، و طاف بالبيت طوافا و صلّى ركعتين كتب اللّه له سبعين ألف حسنه، و حطّ عنه سبعين ألف سيّئه و رفع له سبعين ألف درجه، و شفّعه فى سبعين ألف حاجه، و حسب له عتق سبعين ألف رقبه قيمه كل رقبه عشره آلاف درهم، و إلى أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: إنّ الحاج إذا أخذ فى جهازه لم يرفع شيئا و لا يضعه إلا كتب اللّه له عشر حسنات، و محى عنه عشر سيّآت و رفع له عشر درجات فاذا ركب بعيره لم يرفع خفّا و لم يضعه إلا كتب اللّه له مثل ذلك فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه إلى أن قال: فانّى لك مبلغ ما يبلغ الحاج و الى ما عن معويه بن عمّار عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال لمّا أفاض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تلقّاه اعرابى عن الابطح فقال يا رسول اللّه أنا خرجت أريد الحجّ ففاتنى عايق و أنا رجل متمول كثير المال فمرنى أصنع فى مالى ما أبلغ به ما بلغ الحاج قال: فالتفت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى أبى قبيس فقال لو أنّ أبا قبيس زنه ذهب حمراء أنفقته فى سبيل اللّه ما بلغت ما بلغ الحاج.

و الى أن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: و من خرج حاجا أو معتمرا له بكلّ خطوه حتّى يرجع ألف ألف حسنه و يمحى عنه ألف ألف سيّئه، و يرفع له ألف ألف درجه، و كان له عند اللّه بكل درهم يحملها ألف ألف درهم، و بكل دينار ألف ألف دينار، و بكل حسنه عملها فى وجهه ذلك ألف ألف حسنه حتّى يرجع، و كان فى ضمان اللّه فان توفاه ادخله الجنه، و إن رجع رجع مغفورا له مستجابا له فاغتنموا دعوته فان اللّه لا يردّ دعائه فانّه يشفع فى مأه ألف رجل يوم القيمه، و من خلف حاجا و معتمرا فى أهله بخير بعده، كان له أجر كامل مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء، و إلى أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: اعلم أنك إذا توجّهت إلى سبيل الحجّ ثم ركبت راحلتك و مضت بك راحلتك لم تضع راحلتك خفا و لم ترفع خفا الا كتب اللّه لك حسنه، و محى عنك سيّئه فاذا أحرمت و لبيت كتب اللّه لك بكل تلبيه عشر حسنات، و محى عنك عشر سيّئات فاذا طفت بالبيت أسبوعا كان لك بذلك عند اللّه عهد أو ذكر يستحيى منك ربّك أن يعذبك بعده فاذا صليت عند المقام ركعتين كتب اللّه لك بهما ألفى ركعه مقبوله، فاذا سعيت بين الصّفا و المروه سبعه أشواط كان لك بذلك عند اللّه مثل أجر من حج ماشيا

من بلاده، و مثل أجر من أعتق سبعين رقبه مؤمنه و اذا وقفت بعرفات إلى غروب الشمس فلو كان عليك من الذّنوب قدر رمل عالج و زبد البحر لغفرها اللّه لک، فاذا رميت الجمار كتب اللّه لک بكل حصاه عشر حسنات تكتب لک لما تستقبل من عمرک فاذا ذبحت هديک أو نحرت بدنتک كتب اللّه بكلّ قطره من دمها حسنه تكتب لک لما تستقبل من عمرک فاذا طفت بالبيت أسبوعا للزياره، و صليت عند المقام ركعتين ضرب ملک كريم على كتفيک ثم قال: أما ما مضى فقد غفر لک فاستأنف العمل فيما بينک و بين عشرين و مأه يوم.

فى فضل قضاء حاجه المؤمن و اخبارها النفيسه

و عن الصّادق عليه السّلام قال فى حديث: ما رأيت شيئا أسرع إلى الغنا و لا أنفى للفقر من ادمان حجّ هذا البيت و صلاه فريضه تعدل عند اللّه ألف حجه و عمره مبرورات متقبلات و الحجه عند اللّه خير من بيت مملو ذهبا لا بل خير من ملاء الدّنيا ذهبا و فضه ينفق فى سبيل اللّه، و الذى بعث محمّدا بالحق بشيرا و نذيرا لقضاء حاجه امرء مسلم، و تنفيس كربته أفضل عند اللّه من حجّه، و طواف و عمره حتّى عدّ عشره.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما قضى مسلم لمسلم حاجه إلا ناداه اللّه علىّ ثوابک و لا أرضى لک بدون الجنّه.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ المؤمن لترد عليه الحاجه لاخيه فلا يكون عنده فيهتّم بها قلبه فيدخله اللّه تبارک و تعالى بهمّه الجنّه.

و قال ابن عباس: كنت مع الحسن بن على عليهما السّلام فى المسجد الحرام و هو معتكف، و هو يطوف حول الكعبه فعرض له رجل من شيعته فقال: يا بن رسول اللّه إنّ علىّ دينا لفلان فان رأيت أن تقضيه عنّى فقال: و ربّ هذا البيت ما أصبح عندى شيء فقال: إن رأيت ان تستمهله عنى فقد تهدّدنى بالحبس فقال ابن عبّاس فقطع الامام الطّواف و سعى معه فقلت يا بن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الست انک معتكف فقال بلى و لكن سمعت ابى يقول سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول من قضى أخاه المؤمن حاجه كان

كمن عبد اللّه تسعه آلاف سنه صائما نهاره، و قائما ليله.

و قال صفوان الجمّال: كنت جالسا مع أبى عبد اللّه عليه السّلام إذا دخل عليه رجل من أهل مكّه يقال له ميمون فشكا إليه تعذّر الكراء عليه، فقال لى: قم فأعن أخاك فقمت معه فيسّر اللّه كراه فرجعت إلى مجلسى فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما صنعت فى حاجه أخيك فقلت: قضاها اللّه بأبى أنت و أمّى فقال أما إنّك أن تعين أخاك المسلم أحبّ إلىّ من طواف أسبوع بالبيت مبتدءا ثم قال: إن رجلا أتى الحسن بن على عليهما السّلام فقال: بأبى أنت و أمّى أعنّى على قضاء حاجه فانتعل و قام معه فمرّ على الحسين عليه السّلام و هو قائم يصلّى فقال له: أين كنت عن أبى عبد اللّه تستعينه على حاجتك قال: قد فعلت بأبى أنت و أمّى فذكر أنه معتكف فقال له أما إنه لو أعانك كان خيرا له من إعتكافه شهرا و قد مرّ أن أبان قال: كنت أطوف مع أبى عبد اللّه عليه السّلام فعرض لى رجل من أصحابنا كان سئلنى الذّهاب معه فى حاجه فأشار إلىّ فكرهت أن أدع أبا عبد اللّه عليه السّلام و أذهب اليه فبينا أنا أطوف إذا أشار إلىّ ايضا فرآه أبو عبد اللّه عليه السّلام فقال:

يا أبان إياك يريد هذا قلت نعم: قال: فمن هو؟ قلت رجل من أصحابنا قال هو على مثل ما أنت عليه؟ قلت نعم قال: فاذهب اليه قلت: فاقطع الطواف؟ قال: نعم قلت: و ان كان طواف الفريضه؟ قال نعم.

و فى خبر: مرّ تمامه فى لئالى فضل الصّدقه قال أبو جعفر عليه السّلام: و لئن أعول أهل بيت من المسلمين اسد جوعتهم، و أكسو عورتهم، و أكفّ وجوههم عن النّاس أحبّ إلىّ من أن أحجّ حجّه و حجّه و حجّه و مثلها و مثلها حتّى بلغ عشرا و مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين.

و قال السجاد عليه السّلام: و اللّه لقضاء حاجه احب الى اللّه من صيام شهرين متتابعين و اعتكافهما فى المسجد الحرام.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: كفى بالمرء إعتمادا على أخيه أن ينزل به حاجته.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: إن للّه عبادا من خلقه تفزع النّاس اليهم فى حوائجهم اولئك الامنون من عذاب اللّه.

فی خسران یرد علی الرجل من ترک قضاء حاجه المؤمن

و قال اسمعیل بن عمّار: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام جعلت فداک المؤمن رحمه علی المؤمن قال: نعم قلت و کیف ذاک قال ایّما مؤمن أتی أخاه فی حاجه فانما ذلک رحمه من اللّه ساقها إلیه و سبّبها له فان قضی حاجته کان قد قبل الرحمه بقبولها، و ان ردّه عن حاجته و هو یقدر علی قضائها فانّما ردّ عن نفسه رحمه من اللّه عزّ و جلّ ساقها إلیه و سبّبها له و ذخّر اللّه تلک الرّحمه إلی یوم القیمه حتّی یکون المردود عن حاجته هو الحاکم فیها إن شاء صرفها إلی نفسه، و ان شاء صرفها إلی غیره یا اسمعیل فاذا کان یوم القیمه و هو الحاکم فی رحمه من اللّه قد شرعت له فالی من تری یصرفها؟ قلت لا أظن یصرفها عن نفسه قال: تظن و لکن استیقن فانه لن یردّها عن نفسه یا اسمعیل من أتاه أخوه فی حاجه یقدر علی قضائها فلم یقضها له سلّط اللّه علیه شجاعا ینهش إبهامه فی قبره إلی یوم القیمه مغفورا له أو معذبا.

و قال علی بن جعفر: سمعت أبا الحسن علیه السّلام یقول: من أتاه أخوه المؤمن فی حاجه فانّما هی رحمه من اللّه تبارک و تعالی ساقها إلیه فان قبل ذلک فقد وصله بولایتنا و هو موصول بولایه اللّه، و ان ردّه عن حاجته و هو یقدر علی قضائها سلّط اللّه علیه شجاعا من نار ینهشه فی قبره إلی یوم القیمه مغفورا له أو معذّبا فان عذره الطالب کان أسوء حالا.

اقول: الوجه فیه أنّه إذا عذره لم یندم، و لم یستغفر بل یظن عدم تقصیره فی حقه فاجتری علی منع غیره.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام لعثمان: یا عثمان لو علمت ما منزله المؤمن من ربّه ما توانیت فی حاجته و من أدخل علی مؤمن سرورا فقد أدخل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و قضاء حاجه المؤمن یدفع الجنون و الجذام و البرص.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: من قضی لاخیه المؤمن حاجه کان کمن عبد اللّه دهره.

و قال فيما مرّ: من قضى لاخيه المؤمن حاجه كان كمن عبد اللّه تسعه آلاف سنه صائما نهارها قائما ليلها.

و قال ابو عبد اللّه: يؤتى بعبد يوم القيمه ليست له حسنه فيقال له اذكر هل لك من حسنه فيقول مالى من حسنه الاّ انّ فلانا عبدك المؤمن مرّ بى فطلب منى ماء يتوضأ به ليصلّى فاعطيته فيدعى بذلك المؤمن فيذكّره ذلك فيقول نعم يا رب فيقول الرّب: قد غفرت لك ادخلوا عبدى الجنّه.

و عنه قال: من قضى لمسلم حاجه كتب اللّه له عشر حسنات، و محى عنه عشر سيّئات و رفع له عشر درجات و أظلّه اللّه فى ظلّه يوم لا ظلّ الاّ ظلّه.

و قال السّجاد عليه السّلام: من قضى لاخيه حاجه فبحاجه اللّه بدء و قضى اللّه له بها مأه حاجه فى أحديهنّ الجنّه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من قضى لمؤمن حاجه قضى اللّه له حوائج كثيره.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: المؤمنون إخوه يقضى بعضهم حوائج بعض أقضى حوائجهم يوم القيمه (الظاهر سقط كلمه هنا) .

و عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: انّ للّه عبادا يحكّمهم فى جنّته قيل: و من هم؟ قال: من قضى لمؤمن حاجه بيّنه، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من بلغ سلطانا حاجه من لا يستطيع ابلاغها إيّاه ثبّت اللّه قدميه يوم القيمه.

اقول: سيأتى فى الباب لؤلؤ مخصوص فى عقاب تارك قضاء حاجه المؤمن فلا تغفل عنه.

فى فضل السعى فى حاجه المؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل خصوص السّعى فى حاجه المؤمن و المشى فى حاجته؛ و التّعجيل فيه، و فى فضل الاهتمام بامور المسلمين و الشّفاعه لهم، و فى أسباب قضاء الحوائج قد روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال، لكميل بن زياد: يا كميل مر أهلك أن يروحوا فى المكارم، و يدلجوا فى حاجه من هو نائم فو الّذى وسع سمعه الاصوات

ما من أحد أودع قلبا سرورا إلّا و خلق اللّه من ذلك السّرور لطفا اذا نابته نائبه انحدر عليها كالسّيل فى انحداره فيطردها كما يطرد غرائب الابل.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: تنافسوا إلى المكارم، و سارعوا إلى الغنائم و اعلموا أنّ حوائج النّاس اليكم من نعمته عليكم، و أجود النّاس من يعطى من لا يرجوه.

و قال معمر: سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول: إنّ للّه عبادا فى الارض يسعون فى حوائج النّاس هم الامنون يوم القيمه، و من أدخل على مؤمن سرورا فرّح اللّه قلبه يوم القيمه.

و فى خبر آخر قال: و من سعى لاخيه فى حاجه حتى قضاها له فسّر بقضائها فكان كادخال السرور على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من سعى فى حاجه أخيه المسلم طلب وجه اللّه كتب اللّه له ألف ألف حسنه يغفر فيها لاقاربه و جيرانه، و اخوانه، و معارفه، و من صنع اليه معروفا فى الدّنيا فاذا كان يوم القيمه قيل له:

أدخل النّار فمن وجدته فيها صنع اليك معروفا فى الدنيا فأخرجه باذن اللّه إلّا أن يكون ناصبا و قال أبو بصير: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام من سعى فى حاجه أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى اللّه على يديه قضائها كتب اللّه له حجّه و عمره، و اعتكاف شهرين فى المسجد الحرام و صيامهما و ان اجتهد فيها و لم يجر اللّه قضائها على يديه كتب اللّه له حجّه و عمره.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أوحى اللّه إلى داود: إنّ العبد من عبادى ليأتينى بالحسنه يوم القيمه فأحكّمه فى الجنّه قال داود: يا ربّ و ما هذا العبد الّذى يأتيك بالحسنه يوم القيمه فتحكّمه بها فى الجنّه؟ قال: عبد مؤمن سعى فى حاجه أخيه المسلم أحبّ قضائها قضيت له ام لم تقض، و قال السّجاد عليه السّلام: لا بادر قضاء حاجه عدوى خوف أن يقضيها غيرى أو أن يستغنى.

و قال ابن سنان قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال اللّه تعالى: الخلق عيالى فأحبّهم إلىّ ألطفهم بهم، و أسعاهم فى حوائجهم.

و فى خبر يأتى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من سعى لمريض فى حاجه فقضاها خرج

من ذنوبه كيوم ولـدته أمّه فقال رجل من الانصار: يا رسول اللّه فان كان المريض من أهله فقال رسول اللّه: من أعظم النّاس أجرا من سـعى فى حاجه أهله و من ضيّع أهله و قطع رحمه حرّمه اللّه حسن الجزاء يوم يجزى المحسنين و ضيّعه، و من يضيّعه اللّه فى الاخره فهو يتردد مع الهالكين حتى ياتى بالمخرج و لم يأت به.

فى فضل المشى فى قضاء حوائج المؤمنين

و قال إبراهيم: سـمعت أبا عبـد اللّه عليه السّـلام يقول: من مشـى فى حاجه أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند اللّه حتّى يقضـى له كتب اللّه له بـذلك مثـل أجر حجّه و عمره مبرورتين، و صوم شـهرين من أشـهر الحرم، و اعتكافهمـا فى المسـجد الحرام، و من مشى فيها بنيّه و لم تقض كتب اللّه له بذلك مثل حجّه مبروره فارغبوا فى الخبر.

اقول: بل فى خبر عنه عليه السّلام قال: مشى المسلم فى حاجه اخيه المسلم خير من سبعين طوافا.

و فى نسخه إرشاد القلوب: كتب اللّه له بكلّ ما قضاه له أجر حاجّ و معتمر.

و قـال أبو جعفر عليه السّـلام: اوحى اللّه إلى موسـى عليه السّـلام إنّ من عبـادى من يتقرّب إلىّ بالحسـنه فأحكّمه فى الجنّه فقال موسى: يا ربّ و ما تلك الحسنه قال يمشى مع أخيه المؤمن فى قضاء حاجته قضى أم لم تقض.

و قال أبو بصـير قال أبو عبـد اللّه: تنافسوا فى المعروف لاخوانكم، و كونوا من أهله فان للجنّه بابا يقال له المعروف لا يـدخله إلّا من اصـطنع المعروف فى الحيوه الـدّنيا فانّ العبد ليمشـى فى حاجه أخيه المؤمن فيوكّل اللّه به ملكين واحدا عن يمينه و آخر عن شماله يسـتغفران له ربّه يدعوان بقضاء حاجته ثم قال: و اللّه لرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم أسرّ بقضاء حاجه المؤمن إذا وصلت اليه من صاحب الحاجه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّـلام: لان أمشـى فى حاجه أخ لى مسـلم أحبّ إلىّ من أن أعتق أنف نسمه و أحمل فى سبيل اللّه على ألف فرس مسرجه ملجمه.

و عنه عليه السّلام قال: ما من مؤمن يمشى لاخيه المسلم فى حاجه إلّا كتب اللّه له بكلّ

خطوه حسنه، و حطّ عنه بها سيّئه و رفع له بها درجه، و زيد بعد ذلك عشر حسنات و شفّع فى عشر حاجات.

و عن محمّـد بن مروان عن أبى عبـد اللّه عليه السّـلام قـال: فان مشـى الرّجل فى حاجه أخيه المؤمن يكتب له عشـره حسـنات، و يمحى عنه عشـر سيّئات، و ترفع له عشـر درجـات قـال: و لا ـ أعلمه الاّ ـ قال، و يعـدل عشـر رقاب و أفضل من اعتكاف شـهر فى المسجد الحرام.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من مشى فى عون أخيه المؤمن فى حاجه قضاها أو لم يقضها كان كمن عبد اللّه عمره.

و عنه قـال عليه السّـلام: من مشـى فى حـاجه أخيه المؤمن أظلّه اللّه بخمسه و سـبعين ألف ملك و لم يرفع قـدما إلاّ كتب اللّه له حسـنه، و حطّ عنه بها سيّئه و يرفع له بها درجه فاذا فرغ من حاجته كتب اللّه له بها أجر حاجّ و معتمر و قـد مرّ انّه قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم و من مشـى إلى ذى قرابه و ذى رحم يسـئل به أعطاه اللّه أجر مأه شـهيد، و ان سـئل به، و وصـله بماله و نفسه جميعا كان له بكلّ خطوه أربعين ألف ألف حسنه، و رفع له أربعين ألف ألف درجه، و كانّما عبد اللّه مأه سنه.

و قال الصّادق عليه السّلام من كان فى حاجه اخيه المسلم كان اللّه فى حاجته ما كان فى حاجه أخيه.

و قـال عمـاره: كـان حماد بن أبى حنيفه إذا لقينى قال: كرّر علىّ حـديثك فأحـدّثه قلت روينا ان عابـد بنى اسـرائيل كان إذا بلغ الغايه فى العباده صار مشّاء فى حوائج النّاس عانيا بما يصلحهم.

و قد مرّت فى لؤلؤ ما ورد فى فضل قضاء حاجه المؤمن قصص يستفاد منها مزيد فضل للمشى فى قضاء حاجه المؤمن.

فى فضل الاهتمام بامور المسلمين

و اما: فضل الاهتمام بأمور المسلمين.

فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين

فليس بمسلم.

و فى خبر آخر عنه قال: من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من أصبح و لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم، و من سمع رجلا ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم، و قد مرّت قريبا فى ذيل الخاتمه قبل اللؤلؤ السّابق على هذا اللؤلؤ أخبار تذكرها يناسب المقام مثل جمله ممّا يأتى فى اللؤلؤ الاتى.

و اما: فضل الشّفاعه للمؤمن.

فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم: و من شفع لاخيه شفاعه طلبها نظر اللّه إليه فكان حقّا على اللّه أن لا يعذّبه أبدا فان هو شفع لاخيه شفاعه من غير أن يطلبها كان له أجر سبعين شهيدا، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من كان وصولا لاخوانه بشفاعه فى دفع مغرم أو جرّ مغنم ثبّت اللّه قدميه يوم تزل فيه الاقدام و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من ردّ عن قوم من المسلمين عاديه ماء او نار اوجبت له الجنه. و قال (ع) اذا اراد احدكم الحاجه فليباكر اليها و يسرع المشى اليها فانّى سئلت ربّى أن يبارك لامتى فى بكورها.

و قد مرّ، أنه قال: و من تعذر عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء فانّه اليوم الّذى الان اللّه فيه الحديد لداود، و قال: و أرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رجلا فى حاجه فكان يمشى فى الشمس فقال له: امش فى الظّل فانّ الظّل مبارك.

و قال: إنى لاعجب ممّن يأخذ فى حاجه و هو معتم تحت حنكه كيف لا تقضى حاجته، و قال: من تختم بالعقيق قضيت حوائجه، و قال فى حديث ان المشط يجلب الرزق، و ينجز الحاجه، و قال: عجبت لصاحب الدّابه كيف تفوته الحاجه، و قال:

إذا اردت أن تأخذ فى حاجه فكل كسره فى ملح فانه أعز لك و أقضى للحاجه، و قال إذا كانت لك إلى رجل حاجه فلا تشتمه خلفه فانّ اللّه يوقع ذلك فى قلبه و ياتى قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل عياده المريض انها موجبه لقضاء الحوائج و مرّ أن الصّادق قال: من ذهب فى حاجه على غير وضوء فلم تقض حاجته فلا يلومنّ الا نفسه، و فى العيون قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه فان فعالهم أحرى أن يكون حسنا.

و قد مرّت فى الباب الرابع فى لؤلؤ الشرط الثامن عشر أن لا يسئل أحدا

أخبار فى ذم السؤال و رفع الحاجه إلى المحدث. منها أنه قال: انما مثل الحاجه إلى من أصاب ماله حديثا كمثل الدّرهم فى فم الافعى أنت اليه محوج و أنت منها على خطر عنه و يأتى فى الباب السّابع فى لؤلؤ فضل فاتحه الكتاب فى تضاعيف خواصّها شيئان عظيمان لقضاء الحوائج.

فى الاخبار المناسبه للمقام فى مقام المؤمن و منزلته عند اللّه

لؤلؤ: و لنذكر لك بعض الاخبار و القصص لتقف على مقدار حرمه المؤمن و مقامه عند اللّه مضافا إلى ما يأتى فى صدر الباب التّاسع، و على عظم ثواب قضاء حاجته، و رفع كربته، و تنفيس همّه، و ادخال السّرور عليه و الالطاف به، و الاحسان إليه بما مرّ، و يأتى فى الباب مضافا إلى ما ورد فى خصوص كل واحد منها بل يظهر منها منزله مطلق خلقه تعالى عنده.

فى الروايه أن رجلا مرّ بطريق وقع فيه الماء فوضع حجرا فى الماء لتضع الماره أرجلها عليه فلمّا جفّ الطّريق مرّ به رجل آخر فرفعه فأوحى اللّه إلى نبى ذلك الزّمان انّى قد غفرت لهما.

و فى خبر آخر قال أبو هريره: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: دخل عبد الجنّه بغصن من شوك كان على طريق المسلمين فاماطه عنه.

و قال عليه السّلام: كان راكب يمرّ فى طريق فنزل فى موضع فدقّ وتد فرسه فلمّا ارتحل أبقاه لحاجه المارّين فجاء رجل فقلعه لان لا تثب به أرجل المارّين فى الظّلمه فأوجرا أجرا كثيرا بعملهما.

و عن بعض تاليفات المجلسى: أن من رفع عن طريق المسلمين ما يؤذيهم يكتب له أجر قرائه أربعمأه آيه يعطى بكلّ حرف منها عشر حسنات، و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

و من بنى على ظهر الطّريق ما يأوى عابر السّبيل بعثه اللّه يوم القيمه على نجب من

درّ و وجهه يضىء لاهل الجنّه نورا يزاحم ابراهيم الخليل عليه السّلام فى قبّته فيقول: أهل الجمع هذا ملك من الملائكه لم ير مثله قطّ، و دخل فى شفاعته الجنّه أربعون ألف ألف رجل، و قد نقل أن السّلطان المقتدر السّلطان محمود كان يشكّ كثيرا فى ثلاثه أمور: فى نسبه هل هو ابن السّبكتكين أو غيره؟ لما قيل فيه، و فى القيمه و معاد الخلق بعد ما صاروا رميما، و فى الحديث المشهور بين الفريقين: العلماء ورثه الانبياء لاستبعاده أن يكون للعلماء هذا القدر و هذه المنزله عند اللّه و عند الخلق، و يرسخ فى قلبه هذه الشّبهات إلى أن كان يوما يرجع عن الصّيد فدخل مصر بعد ما أظلم اللّيل فرآى شخصا فى باب حانوت قد يقرب منه، و قد يبعد به فلمّا قرب منه، و نظر اليه فرآى انّه طالب علم فقير بيده كتاب كان إذا خلا الباب من المشترى يدنو إلى السّراج و ينظر فى الكتاب، و اذا جاء المشترى للبقّال يأخذ بطرف حتى قضى البقّال حاجته فتأثر السّلطان من فقره و رقّ عليه فذهب فى منزله و أرسل اليه دنانير و شمعا فرآى فى الليله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى منامه قال له: يا بن سبكتكين عزّزك اللّه فى الدّارين كما عزّزت ورثتى فرفع عنه بعمله الشّبهات الثلث بهذا الخطاب المستطاب و مرّت فى آخر الباب الخامس فى لئالى فضل العلماء أخبار و قصص فى فضل قضاء حوائجهم، و الاحسان اليهم، و الخدمه بهم ناطقه بما هى أعظم من هذه، و قد مرّت فى الباب قريبا فى الخاتمه بعد لئالى أوصاف الصدقه جمله قصص ملاحظتها تنفعك فى المقام، و فيما يأتى فى اللئالى الاتيه.

فى فضل تفريج كرب المؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل تفريج كرب المؤمن و تنفيس همّه، و فى فضل إغاثه لهفانه و إعانته على حاجته مضافا إلى ما مرّ و فى فضل خدمته و رفع حمله.

قال زيد الشّحام: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللهثان عند جهده فنفّس كربته و أعانه على نجاح حاجته كتب اللّه له بذلك إثنتين و سبعين رحمه من اللّه يعجّل له واحده منها يصلح بها أمر معيشته؛ و يدّخر له إحدى

و سبعين رحمه لافزاع يوم القيمه و أهواله.

و فى خبر قال عليه السّلام فى حديث: و من نفّس عن مؤمن كربه نفّس اللّه عنه اثنتين و سبعين كربه من كرب الدّنيا و اثنتين و سبعين كربه من كرب الاخره، و من أحسن أحسن اللّه اليه و اللّه يحب المحسنين.

و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من نفّس عن مؤمن كربه نفس اللّه عنه كرب الاخره و خرج من قبره و هو ثلج الفؤاد، و قال الرّضا عليه السّلام: من فرّج عن مؤمن فرّح اللّه قلبه يوم القيمه.

و قال ذريح: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: ايّما مؤمن نفّس عن مؤمن كربه و هو معسر يسّر اللّه له حوائجه فى الدّنيا و الاخره، و من ستر على مؤمن عوره يخافها ستر اللّه عليه سبعين عوره من عوراته التى يخافها فى الدّنيا و الاخره: قال و اللّه فى عون المؤمن ما كان المؤمن فى عون أخيه فانتفعوا بالعظه و ارغبوا فى الخير.

و قال السّجاد عليه السّلام: و من نفّس عن أخيه كربه نفّس اللّه عنه كرب الدّنيا و كرب القيمه بالغا ما بلغت، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من فرّج عن مؤمن كربه فرّج اللّه عنه اثنتين و سبعين كربه من كرب الاخره اثنتين و سبعين كربه من كرب الدّنيا أهونها المغص و هو وجع البطن.

و قال عليه السّلام: من فرج عن أخيه كربه من كرب الدّنيا نظر اللّه إليه برحمته فناله بها الجنّه، و فرّج عنه كربته فى الدّنيا و الاخره.

و قال عليه السّلام: أوحى اللّه إلى داود عليه السّلام إنّ العبد من عبادى ليأتينى بالحسنه فأدخله الجنّه قال: يا ربّ و ما تلك الحسنه؟ قال يفرّج عن المؤمن كربه و لو بتمره قال: فقال داود: حق لمن عرفك أن لا ينقطع رجاءه منك.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من كفّارات الذّنوب العظام إغاثه الملهوف و التّنفيس عن المكروب.

و قال عليه السّلام: من أغاث أخاه المسلم حتى يخرجه من همّ و كربه و ورطه كتب اللّه له عشر حسنات، و رفع له عشر درجات، و أعطاه ثواب عتق عشر نسمات، و رفع

عنه عشر نقمات، و أعدّ له يوم القيمه عشر شفاعات.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: احسن يا اسحاق الى اوليائى ما استطعت فما احسن مؤمن الى مؤمن و لا اعانه الا خمش وجه ابليس و قرح قلبه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أعان مؤمنا نفّس اللّه عنه ثلثا و سبعين كربه واحده فى الدّنيا، و اثنتين و سبعين كربه عند كربه العظمى حيث يتشاغل النّاس بأنفسهم.

و قال عليه السّلام: من أعان مؤمنا أو كشف كربته أظلّه اللّه فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ الاّ ظلّه.

و قال عليه السّلام: من أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر. و فى: نقل آخر، و من أعانه على ظالم أعانه اللّه على إجازه الصّراط عند دحض الاقدام.

و فى خبر آخر قال: عند زلزله الاقدام.

و قال: ما من مؤمن يعين مؤمنا مظلوما إلا كان أفضل من صيام شهر، و اعتكافه فى المسجد الحرام، و ما من مؤمن ينصر أخاه و هو يقدر على نصرته إلا نصره اللّه فى الدّنيا و الاخره، و قال من أكرم أخاه المسلم بكلمه يلطفه بها، و يفرّج كربته لم يزل فى ظل اللّه الممدود و الرّحمه ما كان فى ذلك، قال عليه السّلام: انّ ممّا خصّ اللّه به المؤمن أن يعرّفه برّ اخوانه، و ان قلّ.

و قال: و من كفى أخاه بما هو يمهّنه و يكف وجهه، و يصل به يديه أخدمه الولدان، و قال: ما من عبد لاطف أخاه فى اللّه بشىء من اللطف الا أخدمه اللّه من خدم الجنّه، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أيّما مسلم خدم قوما من المسلمين إلاّ أعطاه مثل عددهم خدّاما فى الجنّه، و من أخدم أخاه أخدمه اللّه من الولدان المخلّدين، و أسكنه مع أوليائه الطاهرين.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أعان مؤمنا مسافرا نفّس اللّه عنه ثلاثا و سبعين كربه و أجاره من الغمّ و الهمّ فى الدّنيا، و نفّس عنه كربه العظيم يوم يعض النّاس بأنفاسهم.

و قال عليه السّلام: و من حمل أخاه المؤمن من حمله حمله اللّه تعالى ناقه من نوق الجنّه، و يباهى به الملائكه و الخلايق يوم القيمه. و فى خبر آخر باهى به الملائكه

المقربين يوم القيمه.

و قال السّجاد عليه السّلام: و من حمله يعنى أخاه المؤمن من رحله بعثه اللّه يوم القيمه فى الموقف على ناقه من نوق الجنّه يباهى به الملئكه.

فى عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فى عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن، و تارک المشـى فى حاجته، و فى عقاب تارک إعانته، و استغاثته، و فى أنّ من لم يقض، و لم يسع، و لم يمش فى حـاجه أخيه المؤمن إبتلاه اللّه بأن يقضـى، و يمشـى فى حوائـج عـدّه من الاعـداء، و فى الاشاره إلى أن من منع ما له من الاخيار إختيارا ابتلى بأن يصرفه إلى الاشرار إضطرارا.

و قد مرّ فى حديث أنّ أبا عبد اللّه عليه السّلام قال: يا اسماعيل من أتاه أخوه فى حاجه يقدر على قضاءها فلم يقضها له سلّط اللّه عليه شجاعا ينهش إبهامه فى قبره إلى يوم القيمه مغفورا له أو معذّبا.

و فى خبر آخر قال: ايّما مؤمن سئل أخاه المؤمن حاجه و هو يقدر على قضائها فرد عنها سلط اللّه عليه شجاعا فى قبره ينهش من أصابعه.

و فى خبر مرّ ايضا قال أبو الحسن عليه السّـلام: من أتاه أخوه المؤمن فى حاجه إلى أن قال: و إن ردّه عن حاجته و هو يقدر على قضائها سلط اللّه عليه شجاعا من نار ينهشه فى قبره إلى يوم القيمه مغفورا له أو معذّبا فان عذره الطالب كان أسوء حالا.

و فى خبر عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قـال: أيّما رجل اتاه رجل مسـلم فى حاجه، و يقـدر على قضائها فيمنعه إيّاها عيّره اللّه يوم القيمه تعييرا شديـدا، و يقول له: أتاک أخوک فى حاجه قـد جعلت قضائها فى يـدک فمنعته إياها و هـذا منک فى ثوابها و عزّتى و جلالى لا أنظر إليک فى حاجه معذبا كنت أو مغفورا لک.

و قال عليه السّلام: أيّما مؤمن منع شيئا ممّا يحتاج إليه و هو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه اللّه يوم القيمه مسودّ اوجهه مزرقه عيناه مغلوله يداه إلى عنقه فيقال: هذا الخائن الذى خان اللّه و رسوله ثم يؤمر به إلى النّار.

و قـال النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: من منع طالبـا حـاجه و هو قـادر على قضائهـا فعليه مثل خطيئه عشّار فقام إليه عوف بن مالـك فقـال: مـا يبلغ خطيئه عشّار يا رسول اللّه قال: على العشّار كلّ يوم و ليله لعنه اللّه و الملائكه و النّاس أجمعين، و من يلعن اللّه فلن تجد له نصيرا.

و قال: من مشى فى حاجه أخيه المسلم، و لم يناصحه فيها كان كمن خان اللّه و رسوله و كان اللّه خصمه.

و قال عليه السّلام: و من لم يمش فى حاجه ولى اللّه ابتلى بأن يمشـى فى حاجه عـدوّ اللّه، و قال أبو عبـد اللّه (ع) أيّما رجل من شيعتنا أتى رجلا من إخوانه فاستعان به فى حاجته فلم يعنه، و هو يقدر إلّا ابتلاه اللّه بأن يقضى حوائج عدّه من أعدائنا يعذّبه اللّه عليها يوم القيمه.

و قال عليه السّلام: لم يدع رجل معونه أخيه المسلم حتى يسعى فيها، و يواسيه إلّا ابتلى بمعونه من يأثم و لا يوجر عليه.

و فى خبر آخر قال: من بخل معونه أخيه المسلم و القيام له فى حاجته ابتلى بمعونه من يأثم و لا يوجر،

اقول: يؤيّد هذا ما مرّ من أنّه قال من منع ماله من الاخيار اختيارا صرف اللّه ماله الى الاشرار اضطرارا و من لم ينفق فى طاعه اللّه إبتلى بـأن ينفق فى معصـيه اللّه، و مـا مرّ قريبا فى ذيل الفائـده الاخيره للصـدقه من الاخبار الـدّاله على أن من لم يقم للنّاس على حوائجهم فقد عرض النّعمه للزوال.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: ايّما رجل من أصـحابنا إستعان به رجل من إخوانه فى حاجه فلم يبالغ فيها بكلّ جهده فقد خان اللّه و رسوله و المؤمنين.

و قال عليه السّلام: من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيرا به فى بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولايه اللّه.

و قال عليه السّلام: من احتاج إليه اخوه المسلم فى قرض و هو يقدر عليه فلم يفعل حرّم اللّه عليه ريح الجنّه.

و فى حديث آخر كان آخر خطبه خطبها قال: و من شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرّم اللّه عليه الجنّه يوم يجزى المحسنين.

و قال أبو عبد اللّه (ع) من كانت له دار فاحتاج مؤمن إلى سكناها فمنعه إيّاها قال اللّه عزّ و جلّ ملائكتى ابخل عبدى على عبدى بسكنا الدّار و عزّتى لا يسكن جنانى ابدا.

و فى بعض نسخ الحديث قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من رآى مظلوما فاستغاث منه و لم يغثه ضرب فى قبره مأه سوط.

و فيه و فى الخبر: إذا توفّى رجل و وضع فى قبره فيجىء ملك و يقعد عنه رأسه و عذّبه و ضربه بمطرقه لم يبق عضو منه إلاّ انقطع و تلهب فى قبره نار ثم قيل قم باذن اللّه فاذا هو يقعد سويا فصاح صيحه يسمع ما بين الخافقين إلاّ الجنّ و الانس ثم يقول:

لم فعلت هذا و لم تعذّبنى و أنا أقيم الصّلاه و أؤدى الزّكوه و أصوم رمضان كذا و كذا قال:

أعذّبك بأن مررت يوما بمظلوم و هو يستغيث بك فلم تغثه و صلّيت يوما فلم تنزه من بولك.

اقول و ممّا يكشف عمّا مرّ قوله تعالى: [وَ يَمْنَعُونَ اَلْمٰاعُونَ]، و قد مرّ تفسيره و شرحه مع نظرائه من الايه و الروايه فى صدر الباب فى اللؤلؤ الثّانى منه، و بالتّأمّل فيها يظهر الوجه فى هذه الاخبار، و يؤيّدها ما مرّ فى الباب الخامس فى لؤلؤ حقّ المؤمن على المؤمن، و لو نزلنا عن العمل بظاهرها و عمومها فننزلها على إضطرار صاحب الحاجه و المظلوم فلا ريب فى وجوب إعانته و رفع الظّلم عنه (ح) .

ثم اقول: كفاك مصدّقا لجميع ما مرّ فى هذه اللئالى الخمسه، و ما سيأتى فى اللّؤلؤ الاتى ما فى إرشاد القلوب عن الصّادق عليه السّلام فى حديث قال: ما آمن باللّه و لا برسوله و لا بولايتنا أهل البيت من أتاه المؤمن فى حاجه لم يضحك فى وجهه فان كانت عنده أقضاها، و إن لم يكن عنده تكلفها له حتى يقضيها له، و إن لم يكن كذلك فلا ولايه بيننا و بينه، و لو علم الناس ما للمؤمن عند اللّه لخضعت له الرّقاب فانّ اللّه تعالى اشتقّ للمؤمن إسما من أسمائه فاللّه هو المؤمن، و سمّى عبده مؤمنا تشريفا له و تكريما، و انّه يوم القيمه يؤمن على اللّه تعالى فيجير ايمانه، و ما فى عقاب الاعمال عن السّجاد

علیه السّلام فی خبر قال: من کان عنده فضل ثوب فعلم أنّ بحضرته مؤمنا محتاجا إلیه فلم یدفعه إلیه أکبّه اللّه فی النّار علی منخریه، و فی آخر قال: من بات شبعان و بحضرته مؤمن جائع طاو قال اللّه ملائکتی اشهدکم علی هذا العبد انی امرته فعصانی و أطاع غیری و کلته إلی عمله، و عزّتی و جلالی لا غفرت له أبدا، و ما عن رسول اللّه قال:

ما آمن بی من بات شبعان و أخوه المسلم طاو، و تأتی فی صدر الباب التّاسع أخبار أخر یعلم منها منزله المؤمن عند اللّه علی ما هو علیها.

فی فضل ادخال السرور فی قلب المؤمن

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل إدخال السّرور علی المؤمن قال أبو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث إذا بعث اللّه المؤمن من قبره خرج معه مثال یقدمه أمامه کلّما رآی المؤمن هو لا من أهوال یوم القیمه قال له المثال لا تفزع و لا تحزن و أبشر بالسّرور و الکرامه من اللّه فما یزال یبشره بالسرور و الکرامه من اللّه حتی یقف بین یدی اللّه فیحاسبه حسابا یسیرا، و یأمر به إلی الجنّه و المثال أمامه فیقول له المؤمن: رحمک اللّه نعم الخارج أنت خرجت معی من قبری، و ما زلت تبشّرنی بالسّرور و الکرامه من اللّه حتی (حیث خ ل) رأیت ذلک فیقول: فمن أنت قال: فیقول أنا السرور الّذی کنت أدخلته علی أخیک المؤمن فی الدّنیا خلقنی اللّه منه لا بشرک (لاسرّک خ ل) .

و فی خبر آخر قال: أبان سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن حقّ المؤمن علی المؤمن فقال: حق المؤمن علی المؤمن أعظم من ذلک لو حدّثتکم لکفرتم إنّ المؤمن إذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره یقول له: ابشر بالکرامه من اللّه و السّرور فیقول له: بشرک اللّه بخیر قال: ثم یمضی معه یبشّره بمثل ما قال، و إذا مرّ بهول قال: لیس هذا لک، و اذا مرّ بخیر قال: هذا لک فلا یزال معه یؤّمنه ممّا یخاف، و یبشّره ممّا یحبّ حتی یقف معه بین یدی اللّه فاذا أمر به الی الجنّه قال له المثال أبشر فانّ اللّه قد أمر بک إلی الجنّه قال: فیقول من أنت رحمک اللّه تبشّرنی من حین خرجت من قبری و آنستنی فی طریقی و خبّرتنی عن ربّی قال: فیقول أنا السّرور

الّذی کنت تدخله علی إخوانک فی الدّنیا خلقت منه لا بشرک و اونس وحشتک، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من أدخل علی مؤمن سرورا خلق الله من ذلک السرور خلقا فیلقاه عند موته فیقول له: ابشر یا ولی اللّه بکرامه من اللّه و رضوان ثم لا یزال معه حتی یدخله قبره فیقول له: مثل ذلک فاذا بعث یلقاه فیقول له: مثل ذلک ثم لا یزال معه عند کلّ هول یبشّره، و یقول له مثل ذلک فیقول له: من أنت رحمک اللّه فیقول: أنا السّرور الّذی أدخلته علی فلان، و فی بعض الرّوایات الاخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما من عبد یدخل علی أهل بیت مؤمن سرورا إلاّ خلق اللّه له من ذلک السّرور خلقا یجیئه یوم القیمه کلّما مرّت علیه شدیده یقول: یا ولی اللّه لا تخف فیقول: من أنت رحمک اللّه فلو أنّ الدّنیا کانت لی ما رأیتها لک شیئا فیقول: أنا السّرور الذی أدخلتها علی آل فلان.

و قال عبد اللّه بن سنان: کان رجل عند أبی عبد اللّه علیه السّلام فقرء هذه الایه [وَ اَلَّذِینَ یُؤْذُونَ اَلْمُؤْمِنِینَ وَ اَلْمُؤْمِنٰاتِ بِغَیْرِ مَا اِکْتَسَبُوا فَقَدِ اِحْتَمَلُوا بُهْتٰاناً وَ إِثْماً مُبِیناً] قال:

فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام: فما ثواب من ادخل علیه الحسیرور فقلت: جعلت فداک عشر حسنات قال ای و اللّه و الف الف حسنه

و عنه قال: من سرّ امرءا مؤمنا سرّه اللّه یوم القیمه، و قیل له تمنّ علی ربّک ما أحببت فقد کنت تحبّ أن تسر أولیاءه فی الدار الدّنیا فیعطی ما تمنّی، و یزیده من عنده ما لم یخطر علی قلبه من نعیم الجنّه، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: أوحی اللّه إلی داود علیه السّلام ان العبد من عبادی لیأتینی بالحسنه فابیحه جنّتی فقال داود: یا ربّ و ما تلک الحسنه؟ قال: یدخل علی عبدی المؤمن سرورا و لو بتمره قال داود: یا ربّ حق لمن عرفک أن لا یقطع رجائه منک.

و قال عبید اللّه: سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول: ان فیما ناجی اللّه به عبده موسی علیه السّلام قال: إنّ لی عبادا أبیحهم جنّتی و أحکّمهم فیها قال: یا ربّ و من هؤلاء الذین تبیحهم جنّتک و تحکّمهم فیها قال: من أدخل علی المؤمن سرورا الخبر.

و قال أبو جعفر: تبسّم الرّجل فی وجه أخیه حسنه و صرفه القذی عنه حسنه و ما عبد اللّه بشیء أحبّ إلی اللّه من إدخال السّرور علی المؤمن، و قال رسول اللّه:

إنّ أحبّ الاعمال إلى اللّه إدخال السّرور على المؤمنين.

و قال أبو جارود سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: إنّ أحبّ الاعمال إلى اللّه إدخال السّرور على المؤمن (شيعه مسلم خ ل) أو قضاء دينه و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أحبّ الاعمال الى اللّه سرور تدخله على المؤمن تطرد عنه جوعته أو تكشف عنه كربته.

و قال هشام: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من أحبّ الاعمال إلى اللّه إدخال السّرور على المؤمن إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه.

و قال أبو هريره: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أى الاعمال أفضل؟ قال: أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا.

و قال مفضل: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ايّما مسلم لقى مسلما فسرّه سره اللّه عزّ و جلّ يوم القيمه و عنه قال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سرورا انه عليه ادخله فقط بل و اللّه علينا بل و اللّه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و قال ابن سنان: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من أدخل السّرور على مؤمن فقد أدخله على رسول اللّه، و من أدخله على رسول اللّه فقد وصل ذلك إلى اللّه.

و كذلك من أدخل عليه كربا.

فى بعض المراسيل من الائمه الى اوليائهم لانجاح المآرب

و فى العدّه لابن فهد قال: حدّث الحسين بن يقطين عن أبيه عن جدّه قال:

ولّى علينا بالاهواز رجل من كتّاب يحيى بن خالد، و كان علىّ بقايا خراج كان فيها زوال نعمتى، و خروجى عن ملكى فقيل له: إنّه ينتحل هذا الامر فخشيت أن ألقاه مخافه أن لا يكون ما بلغنى حقّا فيكون فيه خروجى عن ملكى، و زوال نعمتى فهربت:

منه إلى اللّه تعالى، و أتيت الصّادق عليه السّلام مستجيرا فكتب إليه رقعه صغيره فيها:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم إنّ للّه فى ظلّ عرشه ظلاّ لا يسكنه إلاّ من نفّس عن أخيه كربته أو أعانه بنفسه أو صنع إليه معروفا و لو بشقّ تمره، و هذا أخوك و السلام ثم ختمها و رفعها إلىّ و أمرنى أن أوصلها إليه فلمّا رجعت إلى بلدى صرت ليلا إلى منزله فاستأذنت عليه، و قلت رسول الصّادق عليه السّلام بالباب فاذا أنا به قد خرج إلىّ حافيا، و منذ نظر بى سلّم علىّ و قبّل ما بين عينىّ ثمّ قال: يا سيّدى أنت رسول مولاى فقلت:

نعم فقال: قد أعتقتنى من النّار إن كنت صادقا فأخذ بيدى، و أدخلنى منزله، و أجلسنى فى مجلسه، و قعد بين يدىّ ثم قال: يا سيّدى كيف خلفت مولاى: فقلت:

بخير فقال اللّه فقلت اللّه حتى أعادها ثلثا ثم ناولته الرّقعه فقرأها و قبّلها و وضعها على عينيه ثم قال: يا أخى مر بأمرك قلت فى جريدتك علىّ كذا و كذا ألف ألف درهم، و فيه عطبى، و هلاكى فدعا بالجريده فمحى عنّى كلّ ما كان فيها و اعطانى برائه منها ثم دعا بصناديق ماله فنا صفنى عليها ثمّ دعا بدوابّه فجعل يأخذ دابه، و يعطينى دابّه ثمّ دعا بغلمانه فجعل يعطينى غلاما، و يأخذ غلاما ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوبا، و يعطينى ثوبا حتّى شاطرنى فى جميع ملكه و يقول: هل سررتك فأقول اى و اللّه و زدت علىّ السّرور، فلما كان فى الموسم قلت: و اللّه ما كان هذا الفرح يقابل بشىء أحبّ الى اللّه و رسوله من الخروج الى الحجّ و الدّعاء له، و المصير الى مولاى و سيّدى الصّادق سلام اللّه عليه، و شكره عنده، و أسئله الدّعاء له فخرجت إلى مكه، و جعلت طريقى الى مولاى فلمّا دخلت عليه رأيت السّرور فى وجهه فقال عليه السّلام: يا فلان ما كان من خبرك مع الرّجل فجعلت أورد عليه خبرى و جعل يهلّل وجهه، و يسرّ السّرور فقلت يا سيّدى! هل سررت بما كان منه إلىّ سرّه اللّه تعالى فى جميع أموره فقال عليه السّلام:

اى و اللّه لقد سرّنى و لقد سرّ آبائى و اللّه لقد سرّ أمير المؤمنين عليه السّلام، و لقد سرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و اللّه لقد سرّ اللّه فى عرشه، و تناسب القصّه المذكوره قصّه ذكرها فى التهذيب عن رجل من أهل سجستان قال، وافقت أبا جعفر عليه السّلام فى السنه الّتى حج فيها فى أوّل خلافه المعتصم فقلت له و أنا معه على المائده و هناك جماعه من أولياء السّلطان: إن و الينا رجل يتولاكم أهل البيت و يحبّكم و يتولاكم، و علىّ فى ديوانه

خراج فـان رأيت أن تكتب إليه بالاحسـان إلىّ فقـال: لاـ أعرفه فقلت: إنّه على مـا قلت من محبّيكم أهـل البيت و كتابك ينفعنى عنـده فأخـذ القرطـاس فكتب بسم اللّه الرّحمن الرّحيم أمّـا بعـد فـان موصـل كتـابى ذكر عنـك مـذهبا جميلاـ و إن مالـك من أعمالـك الا ما أحسـنت فيه فأحسن إلى إخوانك و اعلم أنّ اللّه يسـئلك عن مثاقيل الـذّر و الخردل فلما وردت سجسـتان سـبق الخبر إلى الحسـين بن عبـد اللّه النّيسابورى و هو الوالى فاسـتقبلنى من المـدينه على فرسـخين فدفعت إليه الكتاب فقبّله و وضـعه على عينيه ثم قـال لى: مـا حاجتـك فقلت خراج علىّ فى ديوانك قال: فأمر بطرحه عنّى، و قال: لا تؤدّ خراجا ما دام لى عمل ثمّ سئلنى عن عيـالى فـأخبرته بمبلغهم فـأمر لى و لهم بمـا يقوينا و فضـلا فما أدّيت فى عمله خراجا ما دام حيّا، و لا قطع عنّى صـلته حتّى مات.

و فيه ايضا قال محمّـد بن جمهور: كان النّجاشـى و هو رجل من الدّهاقين عاملا على الاهواز و فارس فقال بعض أهل عمله لابى عبد اللّه عليه السّـلام: انّ فى ديوان النّجاشـى علىّ خراجا و هو مؤمن يدين بطاعتك فان رأيت أن تكتب لى اليه كتابا قال فكتب اليه ابو عبـد اللّه عليه السّـلام بسم اللّه الرّحمن الرّحيم سـرّ أخـاك يسـرّك اللّه قـال: فلمّـا ورد الكتـاب عليه دخـل عليه و هو فى مجلسه فلمّا خلانا و له الكتاب، و قال: هذا كتاب أبى عبد اللّه عليه السّـلام فقبّله و وضـعه على عينيه، و قال له: ما حاجتك؟ قال: خراج علىّ فى ديوانك فقال له: و كم هو؟ قال: عشره آلاف درهم فدعا كاتبه و أمره بأدائها عنه ثم أخرجه منها، و أمر أن يثبتها له لقابـل ثمّ قـال له: سـررتک فقـال: نعم جعلت فـداك ثمّ أمر له بمركب، و جـاريه، و غلام و أمر له بتخت ثياب فى كل ذلك يقول له: هل سـررتک فيقول نعم جعلت فداك فكلّما قال نعم زاده حتّى فرغ ثم قال له احمل فرش هذا البيت الذى كنت جالسا فيه حين دفعت إلىّ كتـاب مولاـى الـذى نـاولتنى فيه و ارفع إلىّ حوائجـك قـال: فعل و خرج الرّجل فصار الى ابى عبـد اللّه بعد ذلك فحدثه الرجل بالحديث الى جهه فجعل يسر بما فعل فقال الرّجل: يا بن رسول اللّه كانه قد سـرّك بما فعل بى فقال: اى و اللّه لقد سرّ اللّه و رسوله.

و قد مرّ أنّه قال: ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا و خلق اللّه فی ذلک السّرور لطفا إذا نابته نائبه إنحدر علیها کالسّیل فی إنحداره فیطردها کما یطرد غرائب الابل.

اقول: لا یخفی علیک أن إدخال السّرور علی المؤمن و الاخ الوارد فی هذه الاخبار غیر منحصر فی الاحسان المالی، و قضاء الحاجه، و تنفیس الکربه، و غیرها ممّا مرّ، و یأتی بل یدخل فیه کلّ سرور أدخله علیه، و انکان بسبب إجابه دعوه أو زیاره أو عیاده أو مزاح أو کلام أو سلام او خبر خیر أو طلاقه وجه أو حسن خلق أو تلطف أو هدایه او غیر ذلک من الافعال و الاقوال المفیده له لعمومها بل صراحه بعضها فی ذلک فیما ورد فیها من ذکر اشباع جوعته و تنفیس کربته و قضاء حاجته، و نحوها إنّما هی من باب المثال أو أفضل الافراد، و من هنا ظهر أن المراد بقضاء الحاجه، و تنفیس الکربه و نحوهما فی أخبارها هو مطلق الحاجه، و مطلق تنفیس الکربه، و ان کان کالاستخاره و قرائه الکتابه، و رفع السّوط السّاقط من ید الراکب إلیه و التّسلیه و غیرها من الامور المحقّره

ثم: اعلم أن تجسّم الاعمال الخیر للمؤمن فی النّشأه الاخره غیر منحصر فی إدخال السّرور علی المؤمن بل یجسّم له کل عمل خیر عمله فی دار الدّنیا کما یجسّم للفاجر کل عمل شرّ عمله فیها، و یأتی فی الباب التاسع بیان الاوّل فی لؤلؤ تجسم أعمال المؤمن فی قبره بصوره رجل حسن، و فی الباب العاشر بیان الثانی فی لؤلؤ، و مما یظهر علی المیّت المجرم، و یعذّبه فی قبره، و یکون معه إلی یوم القیمه.

فی فضل المتحابین الله

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل المتحابّین فی اللّه و فی ان المرء یحشر مع من احبّه و لو کان حجرا و فی الاشاره الی ذم التهاجر سیّما فوق ثلاثه ایّام و فی بیان طریق معرفه حبّ الرّجل بالرّجل قال النّبی (ص) طوبی للمتحابّین فی اللّه انّ اللّه خلق فی الجنه عمودا من یاقوته حمراء علیها سبعون الف قصر فی کل قصر سبعون الف غرفه خلقها اللّه للمتحابّین فی اللّه و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: انّ للّه عمودا من زبرجد اعلاه معقود بالعرش و اسفله فی تخوم الارضین السّابعه علیه سبعون الف

قصر فی کلّ قصر سبعون الف مقصوره فی کل مقصوره سبعون الف حوراء قد اعدّ اللّه ذلک للمتحابّین فی اللّه و المتباغضین فی اللّه.

و فی آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: المتحابّون فی اللّه فی الدّنیا هم فی الجنّه علی عمود من یاقوته حمراء فی رأس العمود سبعون ألف غرفه یشرفون علی أهل الجنّه إذا طلع أحدهم ملاء حسنه بیوت أهل الجنه نورا کما تملاء الشّمس بیوت أهل الدّنیا قال: فیقولون أهل الجنّه أخرجوا بنا ننظر إلی المتحابّین فی اللّه فیخرجون فینظرون فی وجوههم مثل القمر لیله البدر علیهم ثیاب خضر مکتوب علی جباههم بالنّور: هؤلاء المتحابّون فی اللّه.

و قال: إنّ المتحابّین فی اللّه یوم القیمه علی منابر من نور قد أضاء نور وجوههم، و نور أجسادهم، و نور منابرهم کلّ شیء حتی یعرفوا به فیقال: هؤلاء المتحابّون فی اللّه.

و قال علیه السّلام: المتحابّون فی اللّه یوم القیمه علی أرض زبرجد خضراء فی ظلّ عرشه عن یمینه، و کلتا یدیه یمین وجوههم أشد بیاضا، و أضوء من الشّمس الطّالعه یغبطهم بمنزلتهم کلّ ملک مقرّب، و کل نبیّ مرسل یقول النّاس من هؤلاء فیقال:

هؤلاء المتحابّون، و قال رسول اللّه (ص) : فی حدیث: إن فی ظلّ العرش ثلاثه تظلهم اللّه بظلّه یوم لا ظلّ إلاّ ظلّه رجلان تحابّا فی اللّه و افترقا علیه.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: قال رسول اللّه: إذا کان یوم القیمه جمع اللّه الخلایق فی صعید واحد ثم ینادی مناد من عند اللّه یسمع آخرهم کما یسمع أولهم أین جیران اللّه فی داره فیقوم عنق من النّاس فتستقبلهم زمره من الملائکه فیقولون لهم: ما ذا عملکم فی دار الدّنیا فصرتم به الیوم جیران اللّه فی داره فیقولون: کنّا نتحابّ فی اللّه، و نتباذل فی اللّه، و نتوازر فی اللّه قال: فینادی مناد من عند اللّه صدق عبادی خلّوا سبیلهم لینطلقوا إلی جوار اللّه بغیر حساب قال: فینطلقون إلی الجنّه بغیر حساب.

ثم قال أبو جعفر علیه السّلام: فهؤلاء جیران اللّه فی داره یخاف النّاس، و لا یخافون،

و يحاسب الناس، و لا يحاسبون.

و قال عليه السّلام: إنّ حول العرش منابر من نور عليها قوم، لباسهم و وجوههم نور ليسوا بانبياء يغبطهم الانبياء و الشّهداء قالوا: يا رسول اللّه حلّ لنا قال:

هم المتحابون فی اللّه المتجالسون، و المتزاورون فی اللّه.

و قال عليه السّلام: لكلّ أخوين فی اللّه لباس و هيئه تشبه هيئه صاحبه، و هم يعرفون بذلک حتی يدخلون فی دار اللّه فيقول الرّب مرحبا بعبيدی، و زوّاری و المتحابّين فی محلّ كرامتی أطعموهم و اسقوهم و اكسوهم فأوّل من يكسا منهم سبعين إلی سبعمأه ألف، و ما شاء اللّه من الحلل ليس منها حلّه يشبه صاحبها ثم يقول مرحبا بعبيدی، و زوّاری، و جيرانی، فی محلّ كرامتی، و المتحابين فیّ اطعموهم، و عطّروهم فينشر سحاب يعطی لم يروا قبله ما تشبهه ثم يقول لهم مرحبا مرحبا عشر مرّات حتّی أحلّوهم إلی تحت الاظلال، و بين أيديهم مائده من ذهب و فضّه.

و قال عليه السّلام: أوحی اللّه إلی موسی عليه السّلام هل عملت لی عملا قط قال: إلهی صلّيت لک و صمت، و تصدّقت، و ذكرت لک فقال: إنّ الصّلاه لک برهان، و الصّوم جنّه، و الصّدقه ظلّه، و ذكری نور فأیّ عمل عملت لی فقال موسی: إلهی دلّنی علی عمل هو لک فقال: يا موسی هل واليت لی وليّا، و هل عاديت لی عدوّا قط؟ فعلم موسی أن أحبّ الاعمال الحبّ فی اللّه و البغض فی اللّه.

و قال الباقر عليه السّلام: ملک من الملائكه مرّ برجل قائم علی باب دار فقال له الملک يا عبد اللّه ما يقيمک علی باب هذا الدار فقال أخ فيها أردت أن أسلم عليه فقال الملک: هل بينک و بينه رحم ماسّه أو هل نزعتک اليه حاجه فقال: لا بينی و بينه قرابه و لا نزعتنی إليه حاجه إلّا أخوّه الاسلام و حرمته و أنا افاهده و أسلّم اليه فی اللّه فقال الملک: انی رسول اللّه إليک، و هو يقرؤک السّلام، و يقول لک: انّما إيّای أردت و لی تفاهدت و قد أوجبت لک الجنّه و أعفيتک من غضبی و أجرتک من النّار.

و قال عليه السّلام: من أكرم أخاه فانّما يكرم اللّه فما ظنّكم بمن يكرم اللّه أن يفعل اللّه به.

و قال: ما أحدث اللّه اخاء بين المؤمنين إلا أحدث لكل منهما درجه، و قال:

من استفاد أخا فی اللّه استفاد بيتا فی الجنه.

و قال: و النّظر إلى الاـخ يوده فی اللّه، عباده، و قال النّبی صلّی اللّه عليه و آله يزور أهل الجنّه الرّب فی كلّ جمعه ای يزور اهل الجنّه حمله عرش الرب و المتحابين فی اللّه خاصه يزورون فی كل يوم اثنين و خميس مره و فيما ناجی موسی عليه السّـلام ربه قال فمن فی سترک يوم لاـ ستر الاّـ سترک قال: الـذين يـذكروننی فاذكرهم، و يتحابّون فیّ فأحبّهم فاولئک الّذين إن أردت أصبت أهل الارض بسوء فدفعت عنهم بهم، و قال عليه السّلام ودّ المؤمن للمؤمن فی اللّه من أعظم شعب الايمان الا و من أحبّ فی اللّه و ابغض فی اللّه و أعطی فی اللّه، و منع فی اللّه فهو من أصفياء اللّه و قال الفضيل: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّـلام عن الحبّ و البغض أمن الايمان هو؟ فقال: و هل الايمان إلا الحب و البغض ثم تلا هذه الايه [حَبَّبَ إِلَيْكُمُ اَلْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِی قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ اَلْكُفْرَ وَ اَلْفُسُوقَ وَ اَلْعِصْيَانَ أُولٰئِكَ هُمُ اَلرّٰاشِدُونَ]، و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله لاصحابه: أیّ عری الايمان أوثق فقالوا: اللّه و رسوله أعلم و قال بعضهم: الصّلاه، و قال بعضهم الزكوه و قال بعضهم الصيام و قال بعضهم الحج و العمره، و قال بعضهم: الجهاد فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: لكل ما قلتم فضل و ليس به و لكن أوثق عری الايمان الحبّ فی اللّه و البغض فی اللّه و تولّی اولیآء اللّه و التّبری من أعداء اللّه و قال لو أن رجلا أحبّ رجلا للّه لاثابه اللّه علی حبّه إيّاه و انكان المحبوب فی علم اللّه من أهل النار، و لو أن رجلا أبغض للّه رجلا لاثابه اللّه علی بغضه إياه، و ان كان المبغض فی علم اللّه من أهل الجنّه، و قال ما التقی مؤمنان قطّ إلا كان أفضلهما أشدّهما حبا لاخيه، و قال:

كل من لم يحبّ علی الدّين، و لم يبغض علی الدّين فلا دين له، و قال فی حديث:

امّا الخليلان المؤمنان فتخالا حيوتهما فی طاعه اللّه و تبادلا عليها و توادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه اللّه منزله فی الجنّه يشفع لصاحبه فيقول: يا ربّ خليلی فلان كان يأمرنی بطاعتک، و يعيننی عليها، و ينهانی عن معصيتک ربّ فثبّته علی ما ثبتنی عليه من الهدی حتّی تراه ما أريتنی فيستجيب اللّه له حتی يلتقيا عند اللّه فيقول: كل واحد لصاحبه جزاک اللّه من خليلک خيرا كنت تأمرنی بطاعه اللّه و

ص :١٣٩

تنهانی عن معصیه اللّه.

فی ان الحب و البغض فی اللّه من اعظم العبادات

و قال أبو جعفر علیه السّلام: إنّ المؤمنین المتواطین فی اللّه لیکون أحدهما فی الجنّه فوق الاخر بدرجه فیقول: یا ربّ إنّه أخی و صاحبی قد کان یأمرنی بطاعتک و یثبطنی عن معصیتک، و یرغبنی فیما عندک فاجمع بینی و بینه فی هذه الدّرجه فیجمع اللّه بینهما، و إن المنافقین لیکون أحدهما أسفل من صاحبه بدرک من النّار فیقول:

یا ربّ إنّ فلانا کان یأمرنی بمعصیتک و یثبطنی عن طاعتک، و یزهدنی فیما عندک، و لا یحذّرنی لقائک فاجمع بینی و بینه فی هذه الدّرک فیجمع اللّه بینهما، و تلی هذه الایه [اَلْأَخِلاّءُ یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ اَلْمُتَّقِینَ].

و قال علیه السّلام: انّ الرّجل یقول فی الجنّه ما فعل صدیقی و صدیقه فی الجحیم فیقول اللّه: أخرجوا له صدیقه إلی الجنّه فیقول: من بقی فی النّار [فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ وَ لا صَدِیقٍ حَمِیمٍ]، و قال ابن عبّاس: ان الصّداقه أقوی من النّسب فان أهل النّار لا یستغیثون بالاباء و الامّهات بل بالاصدقاء فیقولون: [فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ وَ لا صَدِیقٍ حَمِیمٍ].

و قال علیه السّلام: لو أن عبدین تحابّا فی اللّه أحدهما بالمشرق و الاخر بالمغرب لجمع اللّه بینهما یوم القیمه.

و قال علیه السّلام: أحبّ الصّالحین فانّ المرء مع من أحبّ، و خیر الاعمال صحبه الاخیار: و قال علیه السّلام: کن عالما او متعلّما أو محبّا لاهل العلم و لا تکن الرّابع فتهلک.

و فی خبر نقله فی الانوار قال: و من أحبّ حجرا حشره اللّه معه، و المرء مع من أحبّ.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: إنّ اللّه یغفر للمؤمنین و لمحبّیهم و لمحبّی محبّیهم.

اقول: یأتی فی لؤلؤ فضل المصافحه بعض ما یدلّ علی ذلک ایضا، و مر فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل نصیحه المؤمن، فضل الاصلاح بین النّاس، و ذمّ التّهاجر

بما لا مزيد عليه.

(تنبيه) فی الکافی عن صالح قال: سمعت رجلا يسئل أبا عبد اللّه عليه السّلام فقال:

الرّجل يقول أودّک فکيف أعلم انه يودّنی فقال امتحن قلبک فان کنت تودّه فانّه يودّک، و قال مسعده قلت لابی عبد اللّه عليه السّلام: انّی و اللّه لاحبّک فاطرق ثم رفع رأسه فقال: صدقت يا بابشر سل قلبک عمّا لک فی قلبی من حبک فقد أعلمنی قلبی عمّا لی فی قلبک، و قال ابو الحسن للحسن بن الجهم إذا أردت أن تعلم ما لک عندی فانظر إلی مالی عندک، و فی العيون عنه قال قلت للرّضا عليه السّلام: اشتهی أن أعلم کيف أنا عندک قال: انظر کيف أنا عندک، و قال انظر قلبک فان أنکر صاحبک فاعلم أن أحد کما قد احدث

فی فضيله زياره المؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فی فضل زياره الاخوان من المؤمنين و المسلمين، و فی الاشاره إلی فضل عتق الرقبه و عظم أجره.

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام. لزياره مؤمن فی اللّه خير من عتق عشر رقاب مؤمنات، و من أعتق رقبه مؤمنه وقی اللّه بکل عضو عضوا من النّار، حتّی أنّ الفرج يقی الفرج.

و فی خبر آخر قال النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: من مشی زائرا لاخيه فله بکلّ خطوه حتّی يرجع إلی منزله عتق مأه ألف رقبه، و يرفع له مأه ألف درجه و يمحی عنه مأه ألف سيّئه، و يکتب له مأه ألف حسنه فقيل لابی هريره أ ليس قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم من أعتق رقبه فهو فداه من النّار، و کذلک قلنا لرسول اللّه فقال: بلی يرفع له درجات عند اللّه فی کنوز عرشه، و عن عبد الله بن محمّد الجعفی عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه عليهما السّلام قالا فی حديث أيّما مؤمن خرج إلی أخيه يزوره عارفا بحقه إلی أن قالا- فاذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء فاذا التقيا، و تصافحا و تعانقا أقبل اللّه عليهما بوجهه ثم باهی بهما الملائکه فيقول: انظروا إلی عبدیّ تزاورا و تحابّا فیّ و حق علیّ أن لا أعذّبهما بالنّار بعد هذا الموقف: فاذا انصرف شيعه الملائکه عدد نفسه و خطاه و کلامه يحفظونه من بلاء الدّنيا و بوايق الاخره إلی مثل تلک اللّيله من قابل فان

مات فيما بينهما أعفى من الحساب و إنكان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل أجره.

و قال عليه السّلام: من لم يقدر على زيارتنا. و فى روايه: أن يزور قبورنا فليزر صالحى إخواننا يكتب له ثواب زيارتنا، و من لم يقدر على صلتنا فليزر صالحى إخوانه يكتب له ثواب صلتنا.

و فى روايه: فليصل فقراء شيعتنا.

اقول: لو أردت الوقوف على حقيقه هذا الثواب المستفاد من التحديد لثواب زياره الاخوان على قدر ثواب زيارتهم عليهم الصّلاه و السّلام فلاحظ ما سنتلوه عليك من الاخبار فى فضل زيارتهم الاتيه قريبا فى لؤلؤ ما ورد فى فضل زياره سيد الشّهداء عليه السّلام.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من زار أخاه للّه لا لغيره التماس موعد اللّه، و تنجّز ما عنده وكّل اللّه به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت و طابت لك الجنه، و قال ابو عزّه:

سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: من زار أخاه فى اللّه فى مرض أو صحّه لا يأتيه خداعا و لا استبدالا وكّل اللّه به سبعين ألف ملك ينادون فى قفاه أن طبت و طابت لك الجنّه فأنتم زوّار اللّه و أنتم وفد الرّحمن حتى ياتى منزله فقال له يسير: جعلت فداك فان كان المكان بعيدا قال عليه السّلام: يا يسير و إن كان المكان مسيره سنه فان اللّه جواد، و الملائكه كثير يشيّعونه حتى يرجع إلى منزله.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: إنّ العبد المسلم إذا خرج من بيته زائرا أخاه للّه لا لغيره إلتماس وجه اللّه رغبه فيما عنده وكل اللّه به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله ألا طبت و أطابت لك الجنّه و قال أبو حمزه سمعت العبد الصّالح (ع) يقول: من زار أخاه المؤمن للّه لا لغيره يطلب به ثواب اللّه و تنجّز ما وعد اللّه وكّل اللّه به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه ينادونه ألا طبت و طابت لك الجنّه تبوّأت من الجنه منزلا.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: انّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكّل اللّه به ملكا فيضع جناحا فى الارض و جناحا فى السّمآء يظلّه فاذا دخل إلى منزله نادى الجبّار

تبارک و تعالی أیّها العبد المعظّم لحقّی المتبع لاثار نبییّ حقّ علیّ إعظامک سلنی أعطک، أدعنی أجبک أسکت أبتدئک فاذا انصرف شیّعه الملک یظلّه بجناحه حتی یدخل إلی منزله ثم ینادیه تبارک و تعالی أیها العبد المعظم لحقّی حق علیّ إکرامک قد أوجبت لک جنّتی، و شفّعتک فی عبادی.

و فی خبر آخر قال: ما زار المسلم أخاه المسلم فی اللّه و للّه الاّ ناداه اللّه أیّها الزائر طبت و طابت لک الجنّه.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: حدّثنی جبرئیل أن اللّه أهبط إلی الارض ملکا فأقبل ذلک الملک یمشی حتی دفع إلی باب علیه رجل یستأذن علی ربّ الدّار فقال له الملک:

ما حاجتک إلی ربّ هذه الدّار قال: أخ لی مسلم زرته فی اللّه قال له الملک: ما جاء بک إلاّ ذاک؟ فقال: ما جائنی إلاّ ذاک فقال إنّی رسول اللّه إلیک و هو یقرئک السّلام، و یقول وجبت لک الجنّه قال: و قال الملک إن اللّه یقول: أیّما مسلم زار مسلما فلیس ایّاه زار إیّای زار و ثوابه علیّ الجنّه.

اقول: قد مرّ فی اللؤلؤ السابق نظیر هذا الحدیث فراجعه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من زار أخاه فی اللّه قال اللّه إیّای زرت، و ثوابک علیّ، و لست أرضی لک ثوابا دون الجنّه.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من زار أخاه فی بیته قال اللّه له:

أنت ضیفی، و زائری، علیّ قراک و قد أوجبت لک الجنّه بمحبتک ایّاه.

و قال یعقوب: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: من زار أخاه فی جانب المصر ابتغاء وجه اللّه فهو زوره و حق علی اللّه أن یکرم زوره.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: إنّ للّه جنّه لا یدخلها إلاّ ثلاثه رجل حکم علی نفسه بالحقّ و رجل زار أخاه المؤمن فی اللّه، و رجل آثر أخاه المؤمن فی اللّه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من زار أخاه [فی]اللّه و للّه جاء یوم القیمه یخطر بین قباط من نور لا یمرّ بشیء إلاّ اضاء له حتی یقف بین یدی اللّه فیقول اللّه له مرحبا، و إذا قال مرحبا أجزل اللّه له العطیّه.

و قال: صفوان الجمّال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ايّما مؤمنين أو ثلثه اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوايقه، و لا يخافون غوايله و يرجون ما عنده ان دعوا اللّه أجابهم، و إن سئلوا أعطاهم، و ان استزادوا زادهم، و إن سكتوا إبتداهم، و قال أبو عبد اللّه ما اجتمع ثلاثه من المؤمنين فصاعدا الا حضر من الملائكه مثلهم فان دعوا بخير امنوا، و إن استعاذوا من شرّ دعوا اللّه ليصرفه عنهم، و ان سئلوا حاجه تشفّعوا إلى اللّه، و سئلوه قضاها، و ما اجتمع ثلاثه من الجاحدين الّا حضرهم عشره أضعافهم من الشّياطين فان تكلّموا تكلّم الشّيطان بنحو كلامهم، و إذا ضحكوا ضحكوا معهم، و إذا نالوا من أولياء اللّه نالوا معهم فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا فى ذلک فليقم، و لا يكن شرك شيطان، و لا جليسه فانّ غضب اللّه لا يقوم له شيء و لعنته لا يردّها شيء.

ثم قال عليه السّلام: فان لم يستطع فلينكر بقلبه، و ليقم و لو حلب شاه أو فواق ناقه.

و قال أبو المعز: سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول: ليس شى أنكى لابليس، و جنوده من زياره الاخوان فى اللّه بعضهم لبعض قال: و ان المؤمنين ليلتقيان فيذكران اللّه ثم يذكر ان فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغه لحم الّا تحدر حتّى انّ روحه ليستغيث من شدّه ما تجد من الالم فتحسّ ملائكه السّمآء، و خزّان الجنان فيعلنون حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلّا يلعنه فيقع خاسئا حسيرا مدحورا، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: تزاوروا فان فى زيارتكم أحياءا لقلوبكم، و ذكرا لاحاديثنا، و احاديثنا تعطف بعضكم على بعض.

حديث اسحاق بن عمار فى منع زياره الاخوان

فى ثواب الاعمال عن اسحاق بن عمّار الصّيرفى قال: كنت فى الكوفه يأتينى إخوانى كثيرا فكرهت الشّهره فتخوّفت أن أشتهر بدينى فأمرت غلامى فكلما جائنى رجل يطلبنى قال ليس هو هيهنا فحججت تلک السّنه فلقيت أبا عبد اللّه عليه السّلام فرأيت منه ثقلا و تغييرا فيما بينى و بينه قال فقلت: جعلت فداک ما الّذى غيّرنى عندک؟ قال: الّذى غيّرک للمؤمنين.

قال قلت: جعلت فداک إنّما تخوفت الشّهره و قد علم اللّه شده حبّى بهم قال فقال

یا اسحاق لا ـ تملّ زیاره إخوانک فان المؤمن إذا لقی أخاه فقال له: مرحبا کتب له مرحبا الی یوم القیامه فاذا صافحه أنزل اللّه فیما بین ابهامیهما مأه رحمه تسع و تسعون لاشدّهما حبّا لصاحبه؛ و أشدّ اقبالا فاذا تعانقا غمرتهما الرّحمه، فاذا لبثا لا یریدان الاّ وجهه لا ـ یریدان غرضا من اغراض الدنیا قیل لهما: قد غفر لکما فاستأنفا فاذا أقبلا علی المسائله قالت الملائکه بعضهم لبعض تنحوا عنهما فان لهما سرّا، و قد ستره اللّه علیهما قال: قلت له جعلت فداک فلا یکتب علینا لفظنا، و قد قال اللّه تعالی [مٰا یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَیْهِ رَقِیبٌ عَتِیدٌ] قال تنفّس ابن رسول اللّه الصّعداء ثم بکی حتی خضبت دموعه لحیته، و قال: یا اسحاق انّ اللّه إنّما نادی الملائکه أن یغیبوا عن المؤمنین اذا التقیا إجلالا لهما فاذا کانت الملائکه لا تکتب لفظهما، و لا تعرف کلامهما فقد یعرفه الحافظ علیهما عالم السرّ و أخفی یا اسحاق خف اللّه کانّک تراه فان کنت لا نراه فانّه یراک فان کنت تری أنّه لا یراک فقد کفرت، و ان کنت تعلم أنّه یراک ثم استترت من المخلوقین بالمعاصی و برزت له بها فقد جعلته فی حدّ اهون النّاظر الیک.

اقول: تأتی فی لؤلؤ فضل المعانقه. و فی اللؤلؤ الاتی فی فضل المصافحه أخبار عجیبه غریبه تعاضد ما مرّ هنا.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: لقاء الاخوان مغنم جسیم و ان قلّوا.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال امیر المؤمنین علیه السّلام المؤمن مألوف و لا خیر فیمن لا یألف و لا یؤلف.

اقول: یأتی فی الباب التاسع فضل زیاره المؤمن میتا، و انّه یعلم من یزوره و یستأنس به مع فضل جمله ممّا ورد قرائته عند زیاره القبور.

فی فضل المصافحه و تغمیز الید

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل المصافحه و فی فضل تغمیز ید المؤمن و فضل تشبیک الاصابع فی أصابعه عندها عند ملاقاته، و ان قلّت المفارقه بینهما قال أبو عبد اللّه علیه السّلام مصافحه المؤمن بألف حسنه.

و عنه علیه السّلام: قال أنتم فی تصافحکم مثل المجاهدین فی أجورهم، و عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: و من صافح محبا لعلیّ غفر اللّه له الذنوب و أدخله الجنه بغیر حساب.

و قال أبو عبیده: کنت زمیل أبی جعفر علیه السّلام و کنت أبدء بالرکوب ثمّ یرکب هو فاذا استوینا سلم وسائل مسائله رجل لا عهد له بصاحبه، و صافح قال: و کان إذا نزل نزل قبلی فاذا استویت أنا و هو علی الارض سلّم وسائل مسائله من لا عهد له بصاحبه فقلت یا بن رسول اللّه: إنک لتفعل شیئا ما یفعله من قبلنا و ان فعل مره فکثیر فقال:

أما علمت ما فی المصافحه إن المؤمنین یلتقیان فیصافح أحدهما صاحبه فلا تزال الذّنوب تتحاتّ عنهما کما یتحاتّ الورق عن الشجر و اللّه ینظر الیهما حتی یفرقا.

و فی خبر آخر عنه قال: زاملت أبا جعفر علیه السّلام: فی شقّ محمل من المدینه إلی مکّه، و نزل فی بعض الطّریق فلمّا قضی حاجته و عاد قال: هات یدک یا أبا عبیده فناولته یدی فغمّزها حتی وجدت الاذی فی أصابعی ثم قال: یا ابا عبیده ما من مسلم لقی أخاه المسلم فصافحه و شبّک أصابعه فی أصابعه إلاّ تناثرت عنهما ذنوبهما کما یتناثر الورق من الشّجر فی الیوم الشّاتی.

و قال أبو خالد قال أبو جعفر علیه السّلام: ان المؤمنین إذا التقیا و تصافحا أدخل اللّه یده بین أیدیهما فصافح أشدّهما حبّا لصاحبه.

و قال علیه السّلام: ان المؤمنین إذا التقیا فتصافحا أدخل اللّه یده بین أیدیهما و أقبل بوجهه علی أشدّهما حبّا لصاحبه فاذا أقبل اللّه بوجهه علیهما تحاتّت عنهما الذّنوب کما یتحاتّ الورق من الشّجر.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: إذا صافح الرّجل صاحبه فالذی یلزم التّصافح أعظم اجرا من الّذی یدع الا و انّ الذّنوب لتتحاتّ فیما بینهم حتی لا یبقی ذنب.

و قال اسحاق بن عمّار دخلت علی أبی عبد اللّه فنظر إلیّ بوجه قاطب فقلت:

ما الّذی غیّرک لی قال: الّذی غیّرک لاخوانک بلغنی یا اسحاق انّک أقعدت ببابک بوابا یردّ عنک فقراء الشّیعه فقلت: جعلت فداک إنّی خفت الشّهره فقال: أ فلا خفت البلیّه أو ما علمت أن المؤمنین إذا التقیا فتصافحا أنزل اللّه الرّحمه علیهما فکانت

تسعه و تسعين لاشدهما حبّا لصاحبه فاذا تواقفا غمرتهما الرّحمه، و اذا قعدا يتحادثان قال الحفظه بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سرّا، و قد ستر اللّه عليهما فقلت:

أ ليس اللّه يقول [مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ] فقال: يا اسحاق إن كانت الحفظه لا تسمع فانّ عالم السرّ يسمع و يرى و قد مرت فى اللؤلؤ السّابق هذه الحكايه بابسط ممّا هنا.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا اقبل اللّه عليهما بوجهه، و تساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشّجر.

و قال زراره سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: إنّ اللّه لا يوصف و كيف يوصف و قال فى كتابه: [وَ مٰا قَدَرُوا اَللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ] فلا يوصف بقدر إلاّ كان أعظم من ذلك و أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يوصف و كيف يوصف عبد احتجب اللّه بسبع، و جعل طاعته فى الارض كطاعته فى السمآء فقال [وَ مٰا آتٰاكُمُ اَلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا]، و من أطاع هذا فقد أطاعنى، و من عصاه فقد عصانى، و فوّض اليه و إنّا لا نوصف و كيف يوصف قوم رفع اللّه عنهم الرّجس و هو الشّك، و المؤمن لا يوصف، و ان المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال اللّه ينظر اليهما و الذّنوب تتحاتّ عن وجوههما كما يتحاتّ الورق عن الشّجر.

و قال مالك قال: أبو جعفر عليه السّلام: انتم شيعتنا لارى (لا ترى خ) أنّك تفرط فى أمرنا إنّه لا يقدر على صفه اللّه فكما لا يقدر على صفه اللّه كذلك لا يقدر على صفتنا و كما لا يقدر على صفتنا كذلك لا يقدر على صفه المؤمن. إنّ المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه فلا يزال اللّه ينظر اليهما و الذّنوب تتحاتّ عن وجوههما كما يتحاتّ الورق عن الشجر حتى يفترقا فكيف يقدر على صفه من هو كذلك، و قال اسحاق: قال أبو عبد اللّه إنّ اللّه لا يقدر أحد قدره، و كذلك لا يقدر قدر نبيّه و كذلك لا يقدر قدر المؤمن إنّه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر اللّه إليهما، و الذّنوب تتحاتّ عن وجوههما حتّى يفترقا كما تتحاتّ الرّيح الشديده الورق عن الشجر.

و قال ابن القداح قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لقى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حذيفه فمدّ النّبى

يـده فكفّ حـذيفه يـده فقال النّبى: يا حذيفه بسـطت يدى اليك فكففت يدك عنّى! فقال: حذيفه يا رسول اللّه بيدك الرّغبه و لكنّى كنت جنبا فلم أحبّ ان تمسّ يدى يدك و أنا جنب فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أما تعلم أنّ المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشّـجر و قال أبو عبيـده قال أبو جعفر عليه السّلام: ينبغى للمؤمنين اذا توارى احدهما عن صاحبه بشجره ثمّ التقيا أن يتصافحا.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا لقى أحدكم أخاه فليسلّم و ليصافحه فان اللّه اكرم بذلك الملائكه فاصنعوا صنع الملائكه.

و قال رفاعه سمعته يقول: مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائكه.

و قال أبو عبـد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: إذا التقيتم فتلاقوا بالتّسـليم و التّصافـح، و اذا تفرقتم فتفرقـوا بالاسـتغفار و قـال: ان مـن تمـام التّحيـه للمقيـم المصـافحه، و تمـام التسـليم على المسـافر المعـانقه و قـال مـن لقى [حاجاظ]فصافحه كان كمن استلم الحجر و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما صافح رسول اللّه رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذى ينزع يده منه.

اقول: قـد مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ آدابه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم انه كان يصافح الغنى و الفقير، و لا ينزع يده من يد أحد حتّى ينزعها و قال هشام: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن حدّ المصافحه فقال: دور نخله، و قال أبو حمزه: زاملت أبا جعفر عليه السّلام فحططنا الرّحل ثم مشى قليلا ثم جاء فأخذ بيدى فغمّزها غمزه شديده فقلت: جعلت فداك أو ما كنت معك فى المحمل فقـال: أو مـا علمت أن المـؤمن إذا جـال جـوله ثم أخـذ بيـد أخيه نظر اللّه إليهمـا بـوجهه فلم يزل مقبلاـ عليهمـا بوجهه، و يقول للـذنوب تتحاتّى عنهما فتحاتّت يا ابا حمزه كما يتحاتّ الورق عن الشـجر فيفترقان و ما عليهما من ذنب و قـد مرّ فى صدر اللّؤلؤ أنه عليه السّلام إذا اسـتوى هو و زميله المحمل صافحه و غمّز يده حتى وجد الاذى فى أصابعه، و إذا نزلا و اسـتويا على الارض صافحه لمكان هذا القدر من المفارقه، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان المسلمون إذا غزوا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و مرّوا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى

بعض فتصافحوا.

و عنه عليه السّلام قال: تصافحوا فانها تذهب بالسّخيمه و قال: صافح عدوک و ان کره بالدّنيا.

فی فضل المعانقه و التقبيل و کيفيته

لؤلؤ: فی فضل المعانقه و التّقبيل و کيفيّته قد مرّ قريبا فی لؤلؤ ما ورد فی فضل زياره الاخوان فی حديث عن أبی عبد اللّه عليه السّلام أنه قال: إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرّحمه، و مرّ فيه فی حديث آخر انهما قالا فاذا التقيا و تصافحا، و تعانقا أقبل اللّه عليهما بوجهه ثم باهی بهما الملائکه، و قال يونس قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

إن لکم نورا تعرفون به فی الدّنيا حتّی انّ أحدکم إذا لقی أخاه قبّله فی موضع النّور من جبهته، و قال رفاعه: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لا يقبّل رأس أحد و لا يده إلّا يد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أو من أريد به رسول اللّه، و قال علی بن مزيد: دخلت علی أبی عبد اللّه عليه السّلام فتناولت يده فقبّلتها فقال: أما إنها لا تصلح الّا لنبیّ أو وصیّ نبیّ و عن الحجّال عن يونس قال قلت لابی عبد اللّه عليه السّلام: ناولنی يدک أقبّلها فأعطانيها فقلت: جعلت فداک رأسک ففعل فقبّلته فقلت جعلت فداک رجلاک فقال: أقسمت أقسمت أقسمت ثلثا و بقی شیء و بقی شیء و بقی شیء (ثلثا خ) و فی الاحتجاج سئل الکاظم عن الرجل ا يصلح له أن يقبل الرجل او المرئه تقبل المرئه قال الاخ و الابن و الاخت و الابنه و نحو ذلک فلا باس و قال أبو الحسن عليه السّلام: من قبل للرّحم ذا قرابه فليس عليه شیء، و قبله الاخ علی الخدّ، و قبله الامام بين عينيه و قال أبو الصّباح:

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ليس القبله علی الفم إلا للزّوجه و الولد الصّغير.

اقول: و تأتی فی لئالی فضل النکاح أخبار فی جزيل ثواب تقبيل الزوجه و الاولاد بالخصوص.

منها أنّ النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قال فی حديث: فان قبّلها يعنی زوجته کتبت له مأه حسنه و محی عنه مأه سيئه، و فی روايه فی المتعه قال: فاذا قبل أحدهما الاخر کتب

اللّه له بكلّ قبله حجه و عمره.

و منها انه قال: أكثروا من قبله أولادكم فان لكم بكلّ قبله درجه فى الجنه مسيره خمسمأه عام.

و منها انه قال: من قبل ولده كتب اللّه له حسنه.

فى فضل زياره سيد الشهداء و سائر الائمه عليهم السلام

لؤلؤ: فى ما ورد فى فضل زياره سيّد الشهداء و ساير الائمه عليهم السّلام، و عظم ثوابها فنقول:

منها ما عن الحسن المجتبى عليه السّلام أنه قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا أبتاه ما لمن زارنا قال يا بنىّ: من زارنى حيّا و ميّتا، و من زار أباك حيّا و ميّتا، و من زار أخاك حيّا و ميّتا، و من زارك حيّا و ميّتا كان حقّا علىّ أن أزوره يوم القيمه و أخلّصه من ذنوبه و أدخله الجنّه.

و منها ما عن هرون قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: إنهم يرون أن من زار قبر الحسين عليه السّلام كانت له حجه و عمره قال: من زاره و اللّه العظيم عارفا بحقّه غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر.

و منها ما عنه عليه السّلام قال: إن الرجل ليخرج إلى زياره الحسين عليه السّلام فله اذا خرج من عند أهله بأول خطوه مغفره لذنوبه.

و فى روايه قال عليه السّلام: إنّ الرّجل ليخرج إلى زياره قبر الحسين عليه السّلام فله اذا خرج من عند أهله بأوّل خطوه مغفره لذنوبه ثم لم يزل يقدس بكلّ خطوه حتى يأتيه فاذا اتاه فاجأه اللّه فقال: عبدى اسئلنى أعطك أدعنى أجبك أطلب منّى أعطك سلنى حاجه أقضها لك و قال: و حق على اللّه أن يعطى ما بذل.

و فى روايه اخرى قال عليه السّلام: ان زائر قبر الحسين عليه السّلام جعل ذنوبه جسرا على باب داره ثم عبرها كما يخلف أحدكم الجسر ورائه إذا عبره.

بل فى روايه أخرى عنه عليه السّلام قال: إن للّه ملائكه موكّلين بقبر الحسين

علیه السّلام فاذا همّ الرجل بزيارته أعطاهم ذنوبه فاذا خطا محوها ثم إذا خطا ضاعفوا له.

حسناته فما يزال حسناته تتضاعف حتى تجب له الجنّه ثم اكتنفوه فقدّسوه فينادون ملائکه السّماء أن قدسوا زوار حبيب اللّه فاذا اغتسلوا ناداهم محمّد صلّى اللّه علیه و آله و سلّم یا وفد اللّه ابشروا بمرافقتی فی الجنه ثم ناداهم أمير المؤمنين علیه السّلام: أنا ضامن لحوائجكم، و دفع البلاء عنكم فی الدّنيا و الاخره ثم اكتنفوهم عن ايمانهم و شمائلهم حتى ينصرفوا إلى أهلهم.

فی ان لزائره بكل خطوه حجه و عمره و حسنه و محو سيئه

و منها ما عنه علیه السّلام ايضا قال: من خرج من منزله يريد زياره قبر الحسين علیه السّلام إن كان ماشيا كتب اللّه له بكل خطوه حسنه و محی عنه سيئه، و ان كان راكبا كتب اللّه له بكلّ حافر حسنه، و حط عنه به سيئه حتى إذا صار فی الحاير كتب اللّه من المفلحين المنجحين حتى إذا قضى مناسكه كتب اللّه من الفايزين حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملک فقال له: إن رسول اللّه يقرئک السّلام، و يقول لک استانف العمل فقد غفر اللّه لک ما مضى و سيأتی أن له ايضا بكل خطوه حجه و عمره.

و منها ما عن رفاعه قال قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: أخبرنی أبی أن من خرج إلى قبر الحسين علیه السّلام عارفا غير بحقّه مستكبر، و بلغ الفرات و وقع فی الماء، و خرج من الماء كان مثل الذی يخرج من الذّنوب، و اذا مشى إلى الحسين فرفع قدما و وضع أخرى كتب اللّه له عشر حسنات، و محی عنه عشر سيّئات.

و منها ما عنه صلّى اللّه علیه و آله و سلّم أيضا قال: من أتى قبر الحسين علیه السّلام عارفا بحقه كان كمن حج مأه حجه مع رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و سلّم.

و فی روايه كتب اللّه له: ثمانين حجه مبروره.

و منها ما عن بشير قال قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ايّما مؤمن زار الحسين بن علی (ع)

عارفـا بحقه فی غیر یوم عیـد کتبت له عشـرون حجّه و عشـرون عمره مبرورات متقبلات، و عشـرون غزوه مع نبیّ مرسل أو امام عادل.

و منها ما عن أبی سعید عنه علیه السّلام قال: قال فاذا زرته کتب اللّه لک اثنتین و عشرین عمره.

و فی روایه اخری قال له: و اذا زرته کتب اللّه لک به خمسا و عشرین حجه.

و منها ما عن موسی عنه علیه السّلام قال: ان زیاره أبی عبد اللّه علیه السّلام تعدل ثلثین حجه مبروره متقبّله زاکیه مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و منها ما عن حذیفه قال قال ابو عبد اللّه: کم حججت حجه قلت تسع عشر حجّه قال فقال لی: لو أتممتها عشرین کنت کمن زار الحسین علیه السّلام.

و فی روایه أخری قال الشـهاب: سـئلنی أبو عبد اللّه فقال (ع) : یا شـهاب کم حججت قال: فقلت تسع عشـر حجه قال لی فتممها عشرین یکتب لک زیاره الحسین (ع)

و فی اخری عن علی (ع) : عن بعض اصـحابنا قال قلت لابی عبـد اللّه فلان أخبرنی انه قال لک إنی حججت تسع عشـر حجه، و تسع عشـر عمره فقلت له حـجّ حجّه أخری و اعتمر عمره أخری یکتب لـک زیـاره قبر الحسـین (ع) فقـال: أیهمـا أحبّ الیک ان تحج عشرین حجه، و تعتمر عشرین عمره أو تحشر مع الحسین (ع) فقلت لا بل احشر مع الحسین قال: فزر أبا عبد اللّه (ع) .

و فی روایه قال له زیارته خیر من عشرین حجّه.

و فی التهذیب قال: من أتاه یعنی الحسـین فتوضأ و اغتسل من الفرات لم یرفع قدما و لم یضع قدما الا کتب اللّه له بذلک حجه و عمره.

فی فضل زیاره سید الشهداء فی یوم العرفه و انه افضل من الف حج بل بما لا یحصی عدده

و منها ما عن یسار قال قال أبو عبد اللّه (ع) : من کان معسرا فلم یتهیّأ له حجه-

ص :۱۵۲

الاسلام فليأت قبر أبى عبد اللّه (ع) فليعرف عنده فذلك يجزيه عن حجه الاسلام اما إنّى لا أقول يجزى ذلك عن حجّه الاسلام إلّا لمعسر فامّا الموسر اذا كان قد حجّ حجه- الاسلام فاراد أن يتنفل بالحج و العمره فمنعه عن ذلك شغل دنياه او عائق فاتى الحسين عليه السّلام فى يوم عرفه أجزأه عن أداء حجته و عمرته، و ضاعف اللّه بذلك أضعافا مضاعفه قلت كم تعدل حجّه، و كم تعدل عمره قال لا يحصى ذلك قلت مأه قال و من يحصى ذلك قلت و ألف قال: و أكثر ثم قال: [وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اَللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا].

و منها ما عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال من أتى قبر الحسين عليه السّلام عارفا بحقه كتب اللّه له أجر من أعتق ألف نسمه و كمن حمل ألف فرس فى سبيل اللّه مسرجه ملجمه.

و منها ما فى روايه أمّ سعيد قالت: جئت إلى أبى عبد اللّه (ع) و ساقت الحديث إلى أن قالت قلت أىّ شىء لنا فى زيارته يعنى سيّد الشهداء قال تعدل حجّه و عمره و اعتكاف شهرين فى المسجد الحرام و صيامهما.

و منها ما عن علىّ بن أسباط عنه عليه السّلام قال: إن اللّه يبدء بالنظر الى زوّار الحسين عليه السّلام عشيّه عرفه قال قلت قبل نظره إلى أهل الموقف قال نعم قلت كيف ذلك قال:

لان فى ذلك أولاد زنا و ليس فى هؤلاء أولاد زنا، و فى روايه عنه عليه السّلام ايضا قال:

إن اللّه يتجلّى لزوّار الحسين عليه السّلام قبل أهل العرفات، و يقضى حوائجهم، و يغفر ذنوبهم، و يشفّعهم فى مسائلهم و يثنىّ بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم.

و منها ما عن أبى الحسن الرّضا عليه السّلام قال: من زار قبر أبى عبد اللّه الحسين عليه السّلام بشط فرات كان كمن زار اللّه فوق عرشه، و قال من أراد زياره قبر الحسين عليه السّلام لا أشرا و لا بطرا، و لا رياء، و لا سمعه محيت ذنوبه كما يمحى الثوب فى الماء فلا يبقى عليه دنس، و يكتب له بكلّ خطوه حجّه، و كلّ ما رفع قدمه عمره، و قال: من زار قبر الحسين فى يوم عاشوراء وجبت له الجنّه.

و منها ما عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: من أتى الحسين عارفا بحقه كتب فى علیّين و فى روايه قال كتبه اللّه فى اعلى علیّين.

و منها ما عن أبان عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال قال: إنّ أربعه آلاف ملك عند

قبر الحسين (ع) .

و فى روايه أن الحسين عليه السّلام وكّل به أربعه آلاف ملك شعث غبر يبكون إلى يوم القيمه رئيسهم ملك يقال له منصور فلا يزوره زائر الاّ استقبلوه، و لا يودّعه مودّع إلاّ شيّعوه و لا يمرض إلاّ عادوه، و لا يموت الاّ صلّوا على جنازته و استغفروا له بعد موته.

و فى روايه قال عليه السّلام: وكّل اللّه بقبر الحسين (ع) أربعه آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيمه فمن زاره عارفا بحقّه شيّعوه حتّى يبلغوه مأمنه، و ان مرض عادوه غدوه و عشيا، و ان مات شهدوا جنازته و استغفروا له إلى يوم القيمه.

و فى روايه عن أبى بصير عنه (ع) قال: وكل اللّه بالحسين (ع) سبعين ألف ملك شعث غبر يصلّون عليه كلّ يوم، و يدعون لمن زاره، و يقولون: ربّنا هؤلاء زوّار قبر الحسين (ع) إفعل بهم و إفعل بهم.

و منها ما عنه (ع) أيضا قال: إن أدنى ما يكون لزائر قبره يعنى الحسين (ع) أن اللّه يحفظه فى نفسه، و ماله حتّى يردّه إلى أهله فاذا كان يوم القيامه كان اللّه أحفظ له.

و منها ما عن بشير عنه ايضا قال قال فى حديث: و من أتاه يعنى قبر الحسين عليه السّلام فى يوم عيد كتب اللّه له مأه حجه و عمره، و مأه غزوه مع نبىّ مرسل أو امام عادل، و من أتاه فى يوم عرفه عارفا بحقّه كتب اللّه له ألف حجه، و ألف عمره متقبلات و ألف غزوه مع نبى مرسل او امام عادل قال: فقلت له و كيف لى مع الموقف قال:

فنظر الىّ شبه المغضب ثم قال: يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السّلام يوم عرفه و اغتسل من الفرات ثم توجّه إليه كتب اللّه له بكل خطوه بمناسكها، و لا أعلمه الاّ قال: و غزوه و فى خبر آخر فى التهذيب عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: من زار قبر الحسين عليه السّلام يوم عرفه كتب اللّه له ألف ألف حجه مع القائم عليه السّلام و ألف ألف عمره مع النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و عتق ألف ألف نسمه و حملان ألف ألف فرس فى سبيل اللّه، و سمّاه اللّه عبدى الصدّيق آمن بوعدى، و قالت الملائكه: فلان صدّيق زكّاه اللّه من فوق عرشه، و سمى فى الارض زكويا.

فی ان ایام زائر سید الشهداء لا تعد من عمره و ترکه منقص له

و منهـا أن أبا عبـد اللّه علیه السّـلام قال: إن ایام زائر الحسـین علیه السّـلام لا نعـد من آجالهم، و فی خبر آخر عنهما قالا: إن اللّه تعالی عوض الحسـین علیه السّـلام من قتله أن جعل الامامه فی ذریته و الشـفاء فی تربته، و إجابه الـدعاء عنـد قبره، و لا تعـد ایام زائریه جائیـا و راجعـا من عمره و فی آخر قال: مروا شـیعتنا بزیاره قبر الحسـین علیه السّـلام فان اتیانه یزیـد فی الرزق، و یمـد فی العمر و یدفع مدافع السوء و اتیانه مفترض علی کلّ مؤمن یقرّ بالامامه من اللّه.

و فی خبر آخر قال: مروا شیعتنا بزیاره الحسین علیه السّلام فان زیارته تدفع الهدم و الغرق و الحرق و اکل السّبع.

و منها أنه قال فی حدیث یا مفضّل لک بکل رکعه ترکعها عنده یعنی عند سید الشهداء کثواب من حجّ ألف حجّه و اعتمر ألف عمره، و أعتق ألف رقبه و کانما وقف فی سبیل اللّه ألف مرّه مع نبی مرسل.

و منها أن أبا عبد اللّه علیه السّـلام قال: حقّ علی الغنی أن یأتی قبر الحسـین فی السـنه مرتین، و حقّ علی الفقیر أن یأتیه فی السنه مرّه.

و عنه علیه السّـلام قال: من اتی علیه حول لم یأت الحسـین علیه السّـلام نقص الیه (اللّه ظ) من عمره حولا و لو قلت إن أحـدکم لیموت قبـل أجله ثلاثین سـنه لکنت صادقا و ذلک انکم تترکون زیارته فلا تـدعوها یمـد اللّه فی أعمارکم و یزیـد فی ارزاقکم فـاذا ترکتم زیـارته نقص اللّه من أعمـارکم، و أرزاقکم فتنـافسوا فی زیارته، و لا تـدعوا ذلک فان الحسـین بن علی علیه السّـلام شاهد لکم عند اللّه، و عند رسوله، و عند علی، و عند فاطمه علیهم السّلام.

ص: ۱۵۵

فی ان اللّه یجعل کل درهم انفق فی زیاره سید الشهداء عشره آلاف درهم و یخلف علیه ما ینفق و یزید فی رزقه

و منها أنه قال: من لم یأت قبر الحسین علیه السّلام حتی یموت کان منتقص الایمان منتقص الدّین إذا دخل الجنه کان دون المؤمنین فیها، و قال الحلبی: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: ما تقول فیمن ترک زیاره الحسین علیه السّلام، و هو یقدر علی ذلک قال: إنه قد عق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و عقنا و استخفّ بأمر من هوله، و من زاره کان اللّه له من وراء حوائجه، و کفی ما أهمه من أمور دنیاه، و انّه یجلب الرزق علی العبد، و یخلف علیه ما ینفق، و یغفر له ذنوب خمسین سنه، و یرجع إلی أهله، و ما علیه وزر، و لا خطیئه الاّ و قد محیت من صحیفته فان هلک فی سفرته نزلت الملائکه تغسله، و فتح له باب إلی الجنّه یدخل علیه روحا حتی ینشر، و إن سلم فتح أبواب الذی ینزل منه رزقه، و یجعل له بکل درهم أنفقه عشره آلاف درهم، و ذخر ذلک له فاذا حشر قیل له لک بکل درهم عشره آلاف درهم إن اللّه نظر لک فذخّرها لک عنده،

و عن علی قال: قال لی أبو عبد اللّه علیه السّلام یا علی بلغنی أن أناسا من شیعتنا تمرّ بهم السّنه و السنتان و أکثر من ذلک لا یزورون الحسین علیه السّلام قلت: إنی لاعرف ناسا کثیرا بهذه الصفه قال: أما و اللّه بحظهم أخطوا، و عن ثواب اللّه زاغوا، و عن جوار محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی الجنّه، تباعدوا قلت فان أخرج عند (عنه ظ) رجلا أ یجزی عنه ذلک قال: نعم و خروجه بنفسه أعظم أجرا و خیرا له عند ربه، و قال معویه قال لی أبو عبد اللّه یا معویه لا تدع زیاره قبر الحسین علیه السّلام فان من ترکه رآی من الحسره ما یتمنی أن قبره کان عنده إلی أن قال: أما یحب أن یکون ممن ینقلب بالمغفره لما مضی و یغفر له ذنوب سبعین سنه، و فی خبر آخر قال: من زار قبر الحسین عارفا بحقه غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر، و عن اسحق عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: سمعته یقول لیس ملک فی السّموات و الارض الا و هم یسئلون أن یؤذن فی زیاره قبر الحسین علیه السّلام ففوج ینزل،

و فوج يعرج، و فى روايه عنه عليه السّلام قال: ما بين قبر الحسين عليه السّلام إلى السماء السابعه مختلف الملائكه.

و فى اخرى قال: ما خلق اللّه خلقا أكثر من الملئكه و أنه لينزل من السّماء كلّ مساء سبعون ألف ملك إلى أن قال: يأتون قبر الحسين عليه السّلام فيسلّمون عليه ثم يعرجون إلى السّماء قبل أن تطلع الشمس، و ينزل من ملائكه النّهار سبعون ألف ملك إلى أن قال: يأتون قبر الحسين عليه السّلام فيسلّمون عليه ثم يعرجون إلى السماء قبل أن يغيب الشمس.

و فى روايه عنه قال: موضع قبر الحسين منذ يوم دفن روضه من رياض الجنّه، و قال ترعه من ترع الجنه.

و فى ثواب الاعمال عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: إذا زرت أبا عبد اللّه عليه السّلام فزره و أنت حزين مكروب شعث مغبر جائع عطشان، فان الحسين عليه السّلام قتل حزينا مكروبا شعثا، مغبرا جائعا عطشانا، و اسئله الحوائج و انصرف عنه و لا تتّخذه وطنا.

و فيه عن رجل قال قال لى أبو عبد اللّه عليه السّلام: تأتون قبر أبى عبد اللّه عليه السّلام؟ قلت نعم قال: تتّخذون لذلك سفره قلت نعم قال: اما لو أتيتم قبور آبائكم و امّهاتكم لم تفعلوا ذلك قال قلت أى شىء نأكل قال الخبز باللبن.

و فى روايه اخرى قال: بلغنى أن قوما إذا زاروا الحسين عليه السّلام حملوا معهم السّفره فيها الجداء و الاخبصه و أشباهه لو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا و يأتى فضل تربته عليه السّلام و بيان موضع قبره و حرمه فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل سجدتى الشكر، و يأتى فضل الذكر بها فى الباب السّابع فى لؤلؤ فضل تسبيح الزهراء (ع) .

و منها أن الصادق (ع) قال: من زار واحدا منا كان كمن زار الحسين (ع) .

و فى خبر آخر قال الحسن: قلت للرضا ما لمن أتى قبر أحد من الائمه قال له مثل ما لمن أتى قبر أبى عبد اللّه (ع) و فى آخر عن زيد قال قلت لابى عبد اللّه (ع) ما لمن زار واحدا منكم قال: كمن زار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

فی فضل زیاره الرضا علیه السلام و انها تعدل الف الف حجه

لؤلؤ: فیما ورد فی خصوص فضل زیاره ابی الحسن (ع) ، و فی فضل زیاره مولاتنا المعصومه، و مولانا عبد العظیم صلوات اللّه و سلامه علیهم. فی التهذیب عن محمّد بن أبی نصر قال: قرأت فی کتاب أبی الحسن الرضا علیه السّلام بخطّه أبلغ شیعتی أن زیارتی تعدل عند اللّه ألف حجه قال: قلت لابی جعفر (ع) تعدل زیارته ألف حجه قال إی و اللّه و ألف ألف حجه لمن زاره عارفا بحقه، و فی روایه اخری عنه (ع) قال من زاره یعنی الرضا (ع) عارفا بحقّه أخذت یده یوم القیمه و أدخله الجنه و لو کان من أهل الکبائر.

و فی اخری فی جواب من قال ما لمن أتی قبر الرضا (ع) قال: الجنه و اللّه قیل له ما العرفان بحقّه قال: تعلم أنه امام مفترض الطاعه غریب شهید.

و فی آخر عن الرضا (ع) إنه قال: من زارنی فله الجنّه و قال (ع) : من زاره عارفا بحقه أعطاه اللّه أجر سبعین شهیدا ممن استشهد بین یدی رسول اللّه حقیقه، و فی حدیث آخر عنه قال: أعطاه اللّه أجر سبعین ألف شهید، و قال (ع) : من زارنی علی بعد داری و مزاری اتیته یوم القیمه فی ثلث مواطن حتی أخلّصه من أهوالها إذا تطایرت الکتب یمینا و شمالا، و عند الصراط، و عند المیزان، و قال الکاظم (ع) : من زار قبر ولدی علی، کان له عند اللّه سبعون حجّه مبروره قیل له تعجبا سبعون حجه مقبوله قال: نعم و سبعون ألف حجه فقال: رب حجه لا تقبل من زاره أو بات عنده لیله کان کمن زار اللّه فی عرشه قیل له کمن زار اللّه فی عرشه؟ ! قال نعم اذا کان یوم القیمه کان علی عرش اللّه أربعه من الاولین و أربعه من الاخرین فاما الاربعه الذین هم من الاوّلین فنوح و ابراهیم و موسی و عیسی علیهم السّلام.

و اما الاخرون: محمّد، و علی، و الحسن، و الحسین علیهم السّلام ثم یمد المضمار فیقعد معنا من زار قبور الائمه الا ان إعلاهم درجه و أقربهم حبوه زوّار قبر ولدی علی (ع) ، و قال: من زاره یعنی الرّضا (ع) عارفا بحقّه أعطاه اللّه اجر من أنفق من قبل الفتح و قاتل.

ص: ۱۵۸

و فی خبر عن الرّضـا (ع) قـال: من زارنی فی غربتی کتب اللّه له أجر مـأه ألف شـهید و مـأه ألف صـدیق و مأه ألف حاجّ، و مأه ألف معتمر و مأه ألف مجاهد، و حشر فی زمرتنا، و جعل فی درجات العلی من الجنّه رفیقنا.

و عنه (ع) قال إنّ بقعتی و اللّه روضه من ریاض الجنّه من زارنی فی تلک البقعه کان کمن زار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و کتب اللّه له بذلک ثواب ألف حجّه مبروره و ألف عمره مقبوله، و کنت أنا و آبائی شفعائه یوم القیمه.

و فی خبر آخر عنه (ع) قال: الا فمن زارنی و هو یعرف ما أوجب اللّه تعالی من حقی و طاعتی فأنا و آبائی شفعآؤه یوم القیمه، و من کنّا شفعاؤه یوم القیمه نجی، و لو کان علیه مثل وزر الثقلین الجنّ و الانس، و قال: الا فمن زارنی فی غربتی بطوس کان معی فی درجتی یوم القیمه.

و قـال التّقی (ع) مـا زار أبی أحـد فأصابه أذی من مطر أو بردا و حرّ، الّا حرّم اللّه جسـده علی النّار، و فی الامالی قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ستدفن بضعه منی بارض خراسان لا یزورها مؤمن إلا أوجب اللّه له الجنّه و حرّم جسده علی النّار، و فیه قال أبو جعفر محمّد التّقی (ع) من زار قبر أبی بطوس غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر فاذا کان یوم القیمه نصب له منبر بحذاء منبر رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم حتی یفرغ اللّه من حساب عباده، و قال رسول اللّه ستدفن بضعه منی بخراسان ما زارها مکروب الا نفّس اللّه کربته و لا مذنب الا غفر اللّه ذنبه.

و قال أمیر المؤمنین (ع) : سـیدفن رجل من ولـدی فی خراسان بالسّم ظلما إسـمه أسـمی و أسم أبیه اسم ابن عمران من زاره فی محلّ الغربه غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر، و ان کانت عدد نجوم السماء و قطرات المطر و ورق الاشجار.

و فی خبر قال الرّضا علیه السّلام: الا فمن زارنی، و هو علی غسل خرج من ذنوبه کیوم ولدته أمّه.

و سـئل عن محمّـد التّقی (ع) : هـل زیـاره قبر الحسـین (ع) خیر أم قبر أبیـک الرّضا (ع) : فبکی و جری الـدّمع من عینیه، و قال: زیاره أبی خیر لان زوّار

الحسین (ع) کثیره و زوار أبی قلیله.

و فی روایه أخری قال علیه السّلام: إنّ أبا عبد اللّه علیه السّلام یزوره کل النّاس و أبی لا یزوره الاّ الخواص من الشیعه.

و فی ثواب الاعمال عن سعید عن أبی الحسن الرّضا علیه السّلام قال: سئلته عن زیاره قبر فاطمه بنت موسی فقال: من زارها فله الجنّه.

فی ان من زار عبد العظیم بالری کان کمن زار الحسین بکربلا

و فیه محذوف قال: دخلت علی أبی الحسن العسکری علیه السّلام فقال: أین کنت فقلت زرت الحسین علیه السّلام فقال: اما إنّک لو زرت قبر عبد العظیم (ع) عندکم لکنت کمن زار الحسین (ع) .

و فی نسخه لم یظهر لی حال مؤلّفه، و عن تعلیقه الشّهید الثّانی (ره) علی خلاصه الرّجال للعلامه (ره) قال: و قد نصّ علی زیارته یعنی عبد العظیم الامام علی ابن موسی الرّضا (ع) قال: من زار قبره وجبت له علی اللّه الجنّه و عن الرواشح السّماویه للمیر الدّاماد مثله إلاّ أنّه قال: ورد من زار قبره وجبت له الجنّه.

و فیه قال الرّضا (ع) : من زارنی بعد موتی ضمنت له الجنّه، و من لم یقدر علی زیارتی فلیزر أخی عبد العظیم الحسنی بالرّیّ.

و فیه عنه (ع) ایضا قال: إذا عجزت عن زیاره جدی الحسین (ع) فزر السّید الزّاهد العابد عبد العظیم بالرّی فانّه أجزئک، و کفاک ای عمّا لک فی زیارته من عظم الثواب الوارد فیه.

و فیه عنه ایضا قال: من زار عبد العظیم الحسنی بالرّی کمن کان زار أبا عبد اللّه (ع) بکربلاء و هذه الاخبار اخبار منه عن المستقبل.

ص: ۱۶۰

فی اجر عیاده المریض و ذم ترکها

اشاره

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل عیاده المریض سیّما فی الصّباح و المساء، و فی توبیخ اللّه علی من ترکها و فی فضل القیام بخدماته و قضاء حاجته و جزیل ثوابهما سیّما إذا کان المریض من أهله، و فی قدر جلوس العیاده، و فی وجوب الفرار من الامراض المسریه و عدم جواز عیاده أصحابها، و فی فضل الموت فی الغربه قال أبو هریره و عبد اللّه بن عبّاس: قال النّبی (ص) فی خطبه کانت آخر خطبه حتّی لحق باللّه، و من عاد مریضا فله بکلّ خطوه خطاها حتّی یرجع إلی منزله سبعون ألف ألف حسنه، و محی عنه سبعون ألف ألف سیّئه و یرفع له سبعون ألف ألف درجه و وکّل به سبعون ألف ألف ملک یعودونه فی قبره، و یستغفرون له إلی یوم القیمه.

و فی خبر آخر قال: أبو عبد اللّه (ع) : من عاد مریضا من المسلمین وکّل اللّه به أبدا سبعین ألفا من الملائکه یغشون رحله، و یسبّحون فیه، و یقدّسون، و یهلّلون، و یکبّرون إلی یوم القیمه نصف صلاتهم لعائد المریض.

و قال السّجاد (ع) : و من عاده یعنی أخاه المؤمن عند مرضه حفّته الملئکه تدعو له حتی ینصرف فتقول له: طبت و طابت لک الجنّه.

و قال أبو عبد اللّه (ع) قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من عاد مریضا نادی مناد من السماء باسمه یا فلان طبت و طابت (طاب ظ) ممشاک بثواب من الجنه و عنه (ع) قال من عاد مریضا فلا یزال فی الرّحمه حتّی إذا قعد عنده استنقع فیها ثم إذا قام من عنده فلا یزال یخوض فیها حتی یرجع من حیث خرج.

و قال أبو جعفر (ع) ایّما مؤمن عاد مؤمنا خاض الرّحمه خوضا فاذا جلس غرقه الرّحمه، و إذا انصرف وکّل اللّه به سبعین ألف ملک یستغفرون له، و یسترحمون علیه، و یقولون طبت و طابت لک الجنّه إلی تلک السّاعه من غد، و کان له خریف فی الجنّه قال أبو حمزه: قلت ما الخریف جعلت فداک قال: زاویه فی الجنّه یسیر الراکب فیها أربعین یوما، و قال أبو عبد اللّه (ع) : أیّ مؤمن عاد مؤمنا فی اللّه فی

مرضه وكّل اللّه به ملكا من العوّاد يعوده فى قبره و يستغفر له إلى يوم القيمه و قال ابو جعفر (ع) كان فيما ناجى به موسى ربه ان قال يا رب ما يبلغ عياده المريض من الاجر فقال اللّه: او كل به ملكا يعوده فى قبره الى محشره.

و فى روايه أخرى قال (ع) : و كان فيما ناجى (به ظ) موسى ربّه قال: ما لعايد المريض من الاجر قال: أبعث له عند موته ملئكه يشيّعونه إلى قبره و يؤانسونه إلى المحشر.

و قال الباقر (ع) قال امير المؤمنين (ع) : سمنت لستّه الجنّه منهم رجل خرج يعود مريضا فمات فله الجنّه.

و قال أبو عبد اللّه (ع) ايّما مؤمن عاد مؤمنا مريضا حين يصبح شيّعه سبعون ألف ملك فاذا قعد غمرته الرّحمه و استغفروا له حتّى يمسى و إن عاده مساء كان له مثل ذلک حتّى يصبح.

و فى خبر آخر قال ميسر: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: من عاد امرءا مسلما فى مرضه صلّى عليه يومئذ سبعون ألف ملک إن كان صباحا حتى يمسوا، و إن كان مساءا حتّى يصبحوا مع أنّ له خريفا فى الجنّه، و قال عبد اللّه بن رافع إنّ ابا موسى عاد الحسن بن علىّ عليهما السّلام فقال الحسن (ع) أ عائدا جئت أو زائرا فقال: عائدا فقال (ع) :

ما من رجل يعود مريضا ممسيا الاّ خرج معه سبعون ألف ملک يستغفرون له حتّى يصبح و كان له خريف فى الجنّه.

و عن أبى هريره قال: قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ان اللّه يقول يا بن آدم مرضت فلم تعدنى قال: يا ربّ كيف أعودک و أنت ربّ العالمين قال: مرض فلان عبدى فلو عدته لوجدتنى عنده، و قال الكاظم (ع) : ناقلا عن آبائه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: يعيّر اللّه عبدا من عباده يوم القيمه فيقول ما منعک اذا مرضت ان تعودنى فيقول يا ربّ سبحانک أنت رب العباد لا تألم و لا تمرض فيقول مرض أخوک المؤمن فلم تعده فو عزّتى و جلالى لوعدته لوجدتنى عنده ثم لتكفّلت بحوائجک فقضيتها لک، و ذلک من كرامه عبدى المؤمن و أنا ارحم الرّاحمين.

ص :۱۶۲

و قال الصّادق (ع) : إذا كان يوم القيمه نادى العبد إلى اللّه فيحاسبه حسابا يسيرا فيقول: ما منعک أن تعودنى حين مرضت فيقول المؤمن أنت ربّى و أنا عبدک أنت الحىّ القيّوم الّذى لا يصيبک ألم و لا نصب فيقول عزّ و جلّ فمن عاد مؤمنا فقد عادنى ثم بقول له: أ تعرف فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول ما منعک أن تعوده حين مرض أما لوعدته لعدتنى ثم لوجدتنى به عنده ثم لو سئلتنى حاجه لقضيتها لک، و لم أردّک عنها، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من قام على مريض يوما و ليله بعثه اللّه مع ابراهيم الخليل عليه السّلام فيجاز على الصّراط كالبرق الّلامع، و من سعى لمريض حاجه قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه فقال رجل من الانصار: يا رسول اللّه فان كان المريض من أهله فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أعظم النّاس أجرا من سعى فى حاجه أهله، و من ضيّع أهله، و قطع رحمه حرمه اللّه حسن الجزآء يوم يجزى المحسنين، و ضيّعه، و من يضيّعه اللّه فى الاخره فهو يتردّد مع الهالكين حتى يأتى بالمخرج و لم يأت به.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لا عياده فى وجع العين، و لا تكون عياده فى أقل من ثلاثه أيام فاذا وجبت فيوم و يوم لا فاذا طالت العلّه ترک المريض و عياله.

و فى حديث قال: إنّ أمير المؤمنين (ع) اشتكى عينه فعاده النّبى و قال امير- المؤمنين عليه السّلام و من اعظم العوّاد اجرا عند اللّه لمن اذا عاد اخاه خفّف الجلوس الاّ ان يكون المريض يحبّ ذلک و يريده، و يسئله ذلک، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام تمام العياده للمريض أن تضع يدک على ذراعه، و تعجّل القيام من عنده فان عياده النّوكى أشدّ على المريض من وجعه.

و قد حكى أن عايدا طوّل عند مريض فقال له ما تشتكى فقال: طول جلوسک و حكى أنّه قيل لا عمش لم عمشت عيناک قال: من النّظر إلى الثقلاء و مرّ عن بعض الحكماء أنه قال: أربعه تضعف البدن، و تجلب العلل، و ربما قتلت صاحبها: معاشره البخيل، و مجالسه الثقيل، و معالجه العليل، و وعد فيه تطويل، و قال عليه السّلام تمام العياده أن تضع يدک على المريض إذا دخلت عليه و فى خبر رواه فى الكافى قال عليه السّلام: من تمام

العياده أن يضع العائد إحدى يديه على الاخرى او على جبهته و قال عليه السّلام اذا دخل احدكم على اخيه عائدا له فيسئله يدعو له فانّ دعائه مثل دعاء الملئكه و فى روايه فانّه يعدل دعاء الملئكه.

اقول قد مرّ فى الباب الثالث: فى لؤلؤ أحوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن عظم ثواب صلاه الملئكه، و دعآءهم، و استغفارهم للادميّين.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من عاد مريضا فى اللّه لم يسأل المريض شيئا للعائد الا استجاب اللّه له، و قال و من عاد مريضا لم يسئل اللّه شيئا الا أعطاه و فى طبّ النّبى قال: من قال عند مريض اسئل اللّه ربّ العرش العظيم أن يشفيك سبع مرّات إلا عوفى، و فى الانوار، و ينبغى أن يحمل معه إلى المريض تفّاحه، او سفرجله أو أترجه أو لعقه من طيب أو قطعه من عود لان المريض يستريح إلى كل من دخل عليه بها كذا جاء فى الرّوايه عن الصّادق عليه السّلام.

و فيه ايضا: و ينبغى أن يأذن المريض لكلّ العائدين لانّ مستجاب الدّعوه مخفىّ بينهم فلعلّه الممنوع عن الدّخول.

اقول: الرّوايه التى أشار اليها هى ما فى المكارم عن مولى للصّادق عليه السّلام قال مرض بعض مواليه فخرجنا نعوده؛ و نحن عده من مواليه فاستقبلنا عليه السّلام فى بعض الطّريق فقال: أين تريدون فقلنا نريد فلانا نعوده قال: قفوا فوقفنا قال: مع أحدكم تفّاحه أو سفرجله أو أترجه أو لعقه من طيب أو قطعه من عود فقلنا ما معنا من هذا شىء قال: أما علمتم أن المريض يستريح الى كل من أدخل به عليه و فيه عنه ايضا قال: ينبغى للمريض منكم أن يؤذن إخوانه بمرضه فيعودونه، و يوجر فيهم و يوجرون فيه فقيل: نعم يوجرون فيه بمشيهم اليه و هو كيف يوجر فيهم قال عليه السّلام باكتسابه لهم الحسنات فيوجر فيهم فتكتب له بذلك عشر حسنات، و ترفع له عشر درجات، و تحط عنه عشر سيّئات و قال أبو الحسن عليه السّلام: إذا مرض أحدكم فليأذن للنّاس أن يدخلوا فليس من أحد الا و له دعوه مستجابه، و قال إذا دخل أحدكم على أخيه عائدا له فليدع له فانّ دعائه مثل دعاء الملئكه. و اما: قدر جلوس العياده:

فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: العياده قدر فواق ناقه أو حلب ناقه.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام: عياده المريض قدر فواق النّاقه.

و فى الانوار و أعظم العائدين ثوابا من خفّف الجلوس عند المريض إلاّ أن يعلم حال المريض رضاه بطول الجلوس، و قدر جلوس العياده على ما فى الرّوايات مقدار حلب ناقه.

و فى النّهايه: فواق النّاقه هو ما بين الحلبتين من الرّاحه، و تضمّ فاؤه و تفتح.

و فى المجمع الفواق: بضم الاوّل ما بين الحلبتين من الوقت لانّها تحلب فترك سويعه يرضعها الفصيل لتدرّ ثمّ تحلب أو ما بين فتح يدك و قبضها على الضّرع قال:

و منه الحديث من كتبه اللّه سعيدا، و ان لم يبق من الدنيا الا كفواق ناقه ختم له بالسعاده.

اقول: و قد مرّ فى الباب الثالث فى لؤلؤ أجر المريض، و فى لؤلؤ بعده ثواب المريض، و عظم أجره و مرّ فيه فى لؤلؤ ما ورد فى ابتلاء المؤمن بالبلايا و المصائب، و فى لئالى بعده فضل أهل البلاء و المصيبه و عظم أجورهم مع الصّبر الجميل و مرّ هناك فى لؤلؤ آخر أجر من لا يشكو مرضه، و مصائبه إلى غير اللّه أنّ الشّكايه منهم تنقص أجرهم و تذهب برضاهم بقضاء ربّهم، و يأتى فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب العاشر أخبار فى استحباب تلقين المحتضر الشّهادتين، و كلمات الفرج و الاقرار بالائمه لمن حضره ليدفع عنه شرّ الشّيطان، و البأس و عذاب النّار، و يأتى فيه قصص شريفه فى ذلك، و فى ثواب الاعمال عن أبى عبد اللّه (ع) قال: دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على رجل من ولد عبد المطلب و هو فى السّياق، و قد وجه لغير القبله فقال: وجّهوه إلى القبله فانّكم إذا فعلتم ذلك أقبلت عليه الملئكه، و أقبل اللّه عليه فلم يزل كذلك حتّى يقبض و يأتى فى الباب السّابع فى لؤلؤ فضل سوره يس أنّ لقرائه سوره الصّافات عند رأس المحتضر أثرا قويا لسرعه نزعه و وردت أخبار اخر فى حمله إلى مصلاه لذلك تركناها حذرا من الاطاله.

تبصره

فى البحار عن ابى عبد اللّه (ع) : قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اقلوا من النظر الى أهل البلاء أى أصحاب الامراض المسريه، و لا تدخلوا عليهم، و اذا مررتم فاسرعوا المشى لا يصيبكم ما أصابهم.

ص: ۱۶۵

اقول: دل هـذا الحـديث على السـرايه و حسن الفرار منهـا و على مرجوحيه العيـاده بـل يحرمان نظرا إلى حصول خوف الضـرر و الوقوع فى التّهلكه بـل الظنّ بهمـا فى بعض الاوقات و الحالات، و فى بعض نسـخ الحـديث عن النّبى (ص) قال: فروا عنهم يعنى أصحاب الجذام ملو العنان، و ناولوهم بالسنان.

و قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: من مات غريبا مات شـهيدا، و قال موت غربه شـهاده فاذا احتضـر فرمى ببصره عن يمينه و عن شـماله فلم ير الاّـ غريبـا، و ذكر أهله فتنفس فله بكلّ نفس تنفّسه يمحو اللّه عنه ألف ألف سـيّئه، و يكتب له به ألف ألف حسنه، و اذا مات مات شهيدا.

و عن ابن عبّاس قال قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: الغريب اذا مرض فنظر عن يمينه و عن شماله و من بين يديه، و من خلفه فلم ير أحـدا غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و قال أبو عبد اللّه (ع) ، ما من عبد يموت فى غربه من الارض فتغيب فيها عنه بواكيه إلاّ بكته بقاع الارض التى كان يعبد اللّه فيها، و بكته أبواب السّـماء التى كان يصـعد فيها عمله، و بكاه الملكان الموكّلان به.

اقول: قـد مرّت فى البـاب فى لؤلؤ مـا يـدلّ على فضل يوم الجمعه و ليلتها أخبار دلّت على أنّ من مات من المؤمنين فيهما بل فى ساير أيّام الاسبوع فهو شهيد، و تأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ أقلّ ما يعطى أدنى أهل الجنّه الاشاره إلى أجر الشّهيد و منزلته.

فى فضل تشييع الجنازه و فضل الصلوه عليه

لؤلؤ: فيمـا ورد فى فضل تشـييع الجنازه و الصّـلوه عليها و فى فضل القيام عليها حتى تـدفن و فى فضل جمله من الاعمال المتعلّقه بالميّت، و كراهه بعضها:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من شيّع جنازه فله بكل قدم يرفعه مأه ألف ألف حسنه و يرفع له مأه ألف ألف درجه و يمحى عنه مأه ألف ألف سيّئه، و ان صـلّى عليها صـلّى معه فى جنازته مأه الف الف ملك كلّهم يسـتغفرون له حتى يدفن فان شهد دفنها

وكّل به أولئك الملئكه مأه ألف كلّهم يستغفرون له حتى يبعث من قبره.

و فى خبر آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من شيّع جنازه مؤمن حتى يدفن فى قبره وكّل اللّه تعالى به سبعين ألف ملك من المشيّعين يشيّعونه، و يستغفرون له إذا خرج من قبره إلى الموقف.

و قال عليه السّلام: كان فيما ناجى به موسى عليه السّلام ربّه ان قال: يا رب ما لمن شيّع جنازه قال تعالى: أوكل به ملئكه من ملئكتى معهم رايات يشيّعونهم من قبورهم إلى محشرهم.

و رواه فى ثواب الاعمال ايضا إلاّ انّه قال: يشيّعونه من قبره إلى محشره.

و فى خبر آخر قال داود عليه السّلام إلهى فما جزاء من شيّع الجنازه ابتغاء مرضاتك قال: جزاؤه أن يشيّعه الملئكه يوم يموت إلى قبره، و ان اصلّى على روحه فى الارواح.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من تبع جنازه مسلم أعطى يوم القيمه أربع شفاعات، و لم يقل شيئا إلاّ و قال الملك: و لك مثل ذلك.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: أوّل ما يتحف المؤمن به فى قبره أن يغفر لمن تبع جنازته و فى خبر قال رسول اللّه (ص) اوّل تحفه المؤمن ان يغفر له و لمن تبع جنازته و فى آخر قال ابو جعفر عليه السّلام: اذا دخل المؤمن قبره نودى إلا و أن أوّل حبائك الجنّه الا و إنّ اول حباء من تبعك المغفره، و قال الاصبغ: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من تبع جنازه كتب له اربع قراريط قيراط باتباعه و قيراط للصّلوه عليها و قيراط بالانتظار حتّى يفرغ من دفنها و قيراط للتّعزيه و قال ابو جعفر عليه السّلام: من مشى مع جنازه حتى بصلّى عليها ثم رجع كان له قيراط من الاجر فاذا مشى معها حتى تدفن كان له قراطان، و القيراط مثل جبل أحد و فى الوسائل و الجامع قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من صلّى على جنازه صلّى عليه جبرئيل عليه السّلام فى سبعين ألف ملك و غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر فان قام عليها حتّى يدفن و حثى عليها التراب انقلب من الجنازه و له بكلّ قدم من حيث تبعها حتى يرجع إلى منزله

قیراط من الاجر، و زاد فی معالم الزلفی و القیراط مثل أحد یکون فی میزانه من الاجر، و فی الامالی قال علیه السّلام: و ما من مؤمن یصلّی علی الجنائز إلاّ أوجب اللّه له الجنّه إلا أن یکون منافقا أو عاقّا.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: المشی خلف الجنازه افضل من المشی بین یدیها.

و فی خبر آخر قال أبو جعفر علیه السّلام: من أحبّ أن یمشی مشی الکرام الکاتبین فلیمش جنبی السّریر.

و عنه علیه السّلام قال: مشی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خلف جنازه فقیل یا رسول اللّه: مالک تمشی خلفها فقال: انّ الملئکه رأیتهم یمشون أمامها، و نحن نتبع لهم، و قال محمّد ابن مسلم: سئلته عن المشی مع الجنازه فقال بین یدیها و عن یمینها و عن شمالها و خلفها، و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: سمعت النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول اتبعوا الجنازه و لا تتبعکم خالفوا أهل الکتاب.

و فی خبر آخر قال: اتبعوا الجنازه و لا تتبعکم فانّه من عمل المجوس.

و فی آخر یأتی قال: امش أمام جنازه المسلم العارف و لا تمش امام جنازه الجاحد فانّ أمام جنازه المسلم ملائکه یسرعون به إلی الجنّه، و ان امام جنازه الکافر ملائکه یسرعون به الی النار.

و فی آخر قال: انکان مخالفا فلا تمش أمامه فان ملائکه العذاب یستقبلونه بألوان العذاب.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: مات رجل من الانصار من اصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی جنازته یمشی فقال له بعض أصحابه: أ لا ترکب یا رسول اللّه فقال: إنی لا کره أن أرکب و الملائکه یمشون.

و عن علی علیه السّلام: انّه کره أن یرکب الرّجل مع الجنازه فی بدائه إلاّ من عذر، و قال یرکب إذا رجع، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام رای رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قوما خلف جنازه رکبانا فقال ما استحی هؤلاء أن یتبعوا صاحبهم رکبانا و قد أسلموه علی هذه الحال و عنه قال ینبغی لمن شیّع جنازه أن لا یجلس حتّی یوضع فی لحده فاذا وضع

فی لحده فلا بأس بالجلوس و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: امیران و لیسا بامیرین لیس لمن تبع جنازه أن یرجع حتی یدفن أو یؤذن له.

و قال زراره: حضر ابو جعفر علیه السّلام جنازه رجل من قریش و أنا معه الی أن قال:

فلمّا صلّی علی الجنازه قال ولیّها لابی جعفر علیه السّلام: إرجع مأجورا رحمک اللّه فانک لا تقوی علی المشی فأبی أن یرجع قال: فقلت: له قد أذن لک فی الرّجوع و لی حاجه أرید أن أسئلک عنها فقال أمض فلیس باذنه جئنا و لا باذنه نرجع انّما هو فضل و أجر طلبناه فبقدر ما یتبع الجنازه الرّجل یوجر علی ذلک.

و فی خبر آخر قال: إنّما هو فضل و أجر فبقدر ما یمشی مع الجنازه یوجر الذی یتبعها فامّا باذنه فلیس باذنه جئنا؛ و لا باذنه نرجع.

فی فضل حمل سریر المیت

و قال اسحق بن عمّار: قال الصّادق علیه السّلام إذا حملت جوانب السّریر سریر المیت خرجت من الذنوب کما ولدتک أمّک.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من أخذ بجوانب السّریر الاربعه غفر اللّه له اربعین کبیره.

و قال علیه السّلام: من أحد بقائمه السّریر غفر اللّه له خمسا و عشرین کبیره، و اذا ربّع خرج من الذنوب.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث: انّ المؤمن یبشّر عند موته انّ اللّه قد غفر لک و لمن یحملک إلی قبرک.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: من حمل جنازه المیّت بجوانب السّریر الاربعه محی اللّه عنه أربعین کبیره من الکبائر و السنّه أن یحمل السّریر من جوانبه الاربعه، و ما کان بعد ذلک فهو تطّوع.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: السنّه ان تستقبل الجنازه من جانبها الایمن و هو ما یلی یسارک ثم تصیر الی مؤخّره، و تدور علیه حتی ترجع الی مقدّمه، و قال علیه السّلام تبدو فی حمل السّریر من الجانب الایمن ثم تمرّ علیه من خلفه إلی الجانب الاخر ثم ترجع

إلى المقدّم كذلك دوران الرّحى عليه.

اقول: قد ورد فى كيفيه التربيع روايات اخرى تركناها حذرا عن الاطاله.

و قال (ع) عليكم بالسّكينه، عليكم بالقصد فى المشى بجنازتكم.

و قال الثمالى كان على بن الحسين (ع) إذا رآى جنازه قد أقبلت قال الحمد للّه الذى لم يجعلنى من السّواد المخترم أى الهالك.

و فى خبر آخر كان أبو جعفر (ع) إذا رآى جنازه قال ألحمد للّه الذى لم يجعلنى من السّواد المخترم، و قال (ع) : ينبغى لاولياء الميّت فيكم أن يؤذنوا إخوان الميّت فيشهدون جنازته، و يصلّون عليه، و يستغفرون له فيكتب لهم الاجر، و يكتب لميته الاستغفار.

و فى المكارم نهى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن اتباع النساء الجنائز و فى الفقيه قال الصادق (ع) لا ندعن ميّتك وحده فانّ الشيطان يعبث به فى جوفه، و سئل على بن جعفر أخاه موسى بن جعفر (ع) عن الميّت يغسل فى الفضاء فقال: لا بأس و ان ستر بستر و هو (فهو ظ) أحبّ الّى، و سئل الصّادق (ع) عن الجنازه يخرج معها النار فقال: ان ابنه رسول اللّه أخرج بها ليلا و معها مصابيح و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا دعيتم إلى الجنائز فاسرعوا، و اذا دعيتم إلى العرائس فابطئوا.

فى ثواب تغسيل الميت و تكفينه و ساير ما يتعلق به

لؤلؤ: فى فضل جمله اخرى من الاعمال المتعلّقه بالميّت كفضل تغسيله و تكفينه و حفر قبره و وضعه دون القبر و نقله مرّتين، و حتى التراب عليه و فى كراهه بعضها و استحباب اتخاذ الطّعام لاهله و كراهه الاكل من طعام المصيبه و غيرها قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من غسّل ميّتا فادّى فيه الامانه كان له بكّل شعره منه عتق رقبه، و رفع له به مأه درجه فقال عمر بن الخطاب يا رسول اللّه و كيف يؤدى فيه الامانه قال: يستر عورته و يستر شينه و ان لم يستر عورته و يستر شينه حبط أجره و كشف عورته فى الدّنيا و الاخره.

و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه (ع) من غسّل مؤمنا میّتا فأدّی فیه الامانه غفر له ذنونه قیل و کیف یؤدی فیه الامانه؟ قال لا یخبر بما یری، و فیما ناجی به موسی (ع) ربّه أن قال یا ربّ فما لمن غسّل الموتی قال أغسّله من ذنوبه کما ولدته أمّه.

و فی ثواب الاعمال قال أبو جعفر (ع) ایّما مؤمن غسّل مؤمنا میّتا فقال اذا قلبه: هذا بدن عبدک المؤمن قد اخرجت روحه منه و قد فرقت بینهما فعفوک عفوک إلا غفر اللّه له ذنوب ستین سنه الا الکبائر.

و قال السجاد (ع) : و من کفنه أی أخاه المؤمن عند موته فکأنّما کساه من یوم ولد إلی یوم یموت.

اقول قد مر عظم ثواب کساء المؤمن فی الباب فی لؤلؤ و مما یدل علی فضل الصدقه ما ورد فی فضل خصوص کساء المؤمن.

و فی خبر قال الصادق علیه السّلام: من کفن مؤمنا فکانّما ضمن کسوته إلی یوم القیمه، و فی آخر قال: و من کفّن مسلما کساه اللّه من سندس و استبرق و حریر و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: جیدوا اکفان موتا کم فانّها زینتهم یوم القیمه و تأتی فی الباب العاشر فی ذیل لؤلؤ احوال الناس بعد احیائهم اخبار بهذا المضمون قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من احتفر لمسلم قبرا محتسبا حرمه اللّه علی النار، و بّوأه بیتا من الجنّه و أورده حوضا فیه من الاباریق عدد نجوم السّماء عرضه ما بین ایله و صنعاء.

و قال ابو جعفر (ع) من حفر لمیت قبرا کان کمن بوّأه بیتا موافقا الی یوم القیمه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث: و من حفر قبرا لمسلم بنی اللّه له بیتا فی الجنه.

و فی الوسائل عن أبی عبد اللّه (ع) قال: حدّ القبر الی الترقوه.

و قال بعضهم الی الثدی و قال بعضهم قامه الرّجل حتی یمدّ الثوب علی رأس من فی القبر

و اما اللّحد فبقدر ما یمکن فیه الجلوس قال و لمّا حضر علی بن الحسین (ع) الوفاه قال احفر و الی حتی تبلغوا الرشح.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إذا جئت بالمیّت إلی قبره فلا تفدحه بقبره و لکن

ضعه دون قبره بذراعين أو ثلثه أذرع و دعه حتّى يتأهّب للقبر و لا تفدحه به.

و قال موسى عليه السّلام: إذا اتيت بالميّت إلى شفير القبر فامهله ساعه فانه يأخذ أهبته للسّؤل.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: لا تفدح ميّتك بالقبر و لكن ضعه أسفل منه بذراعين أو ثلثه و دعه حتى يأخذ أهبته.

و قال الصّدوق: و فی حديث آخر اذا أتيت بالميّت القبر فلا تفدح به القبر فان للقبر أ هو الا عظيمه، و تعوّذ من هول المطّلع و لكن ضعه قرب شفير القبر و اصبر عليه هنيئه ثم قدمه قليلا، و اصبر عليه ليأخذ أهبته ثم قدّمه إلى شفير القبر.

اقول: الاهبه كغرفه العدّه يقال تأهّب للشیء: استعد له، و قد ورد قرائه الفاتحه و التّوحيد و المعوّذتين و آيه الكرسی بعد وضع الميّت على قبره قبل طرح التراب عليه فی عده روايات.

منها ما رواه محمّد بن عجلان عن أبی عبد اللّه عليه السّلام قال قال: سلّه سلاّ رفيقا فاذا وضعته فی لحده فليكن أولی النّاس به ممّا يلی رأسه و ليذكر اسم اللّه يصلّی على النّبی، و ليتعوذ من الشيطان، و ليقرء فاتحه الكتاب، و المعوّذتين و قل هو اللّه أحد، و آيه الكرسی و زادا فی روايه ثم ليقل ما يعلم حتی ينتهی إلى صاحبه.

و عن السّكونی عن أبی عبد اللّه (ع) إذا حثوت التراب على الميّت فقل ايمانا بک، و تصديقا ببعثک هذا ما وعدنا اللّه و رسوله، و صدق اللّه و رسوله.

قال: و قال أمير المؤمنين: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: من حثا على ميّت و قال هذا القول اعطاه اللّه بكلّ ذرّه حسنه.

و فی خبر قال: أبو عبد اللّه (ع) احث التّراب عليه بظهر كفک ثلاث مرّات، و قل: اللّهمّ ايمانا بک، و تصديقا بكتابک، هذا ما وعدنا اللّه و رسوله و صدق اللّه و رسوله فانه من فعل ذلک، و قال هذه الكلمات كتب اللّه له بكلّ ذرّه حسنه.

و فی آخر قال: عمر بن اذينه رأيت أبا عبد اللّه (ع) يطرح التّراب على الميّت فيمسكه ساعه فی يده ثم يطرحه و لا يزيد على ثلاثه أكف قال: فسئلته عن

ذلـك فقال يا عمر: كنت أقول ايمانا بك و تصـديقا ببعثك هـذا ما وعـدنا اللّه و رسوله، و صـدق اللّه و رسوله اللّهم زدنا إيمانا إلى قوله و تسليما هكذا كان يفعل رسول اللّه، و به جرت السّنه.

و قال محمّد بن مسـلم: كنت مع أبى جعفر (ع) فى جنازه رجل من أصـحابنا فلمّا أن دفنوه قام إلى قبره فحثا التّراب عليه ممّا يلى رأسه ثلاثا بكفّه ثم بسط كفّه على القبر ثمّ قال اللّهم جاف الارض عن جنبيه و اصـعد اليك روحه و لقّه منك رضوانا و اسـكن قبره من رحمتك ما تغنيه به عن رحمه من سواك ثم مضى.

و عن بعض الاصحاب قال: رأيت أبا الحسن (ع) و هو فى جنازه فحثا التراب على القبر بظهر كفيه.

و قد روى: أنّ رجلا من الصّالحين رأى فى المنام فقيل له ما فعل اللّه بك فقال: حاسـبنى فخففّت كفّه حسناتى فوقعت فيها صرّه فثقلت كفّه حسـناتى فقلت ما هذا؟ فقيل كفّه تراب ألقيته فى قبر مسـلم، و عن عبيد بن زراره قال: مات لبعض أصحاب أبى عبد اللّه ولد فحضر أبو عبد اللّه فلمّا الحد تقدم أبوه فطرح عليه التراب فأخذ أبو عبد اللّه (ع) بكفّه، و قال لا تطرح عليه التراب، و من كان منه ذا رحم فلا يطرح عليه التراب فانّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم نهى أن يطرح الوالد و ذى (ذو ظ) رحم على ميّته التّراب فقلنا: يا بن رسول اللّه أ تنهانا عن هـذا وحده؟ فقال: أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوى أرحامكم فان ذلك يورث القسوه فى القلب، و من قسى قلبه بعد من ربّه، و قال: يرفع القبر فوق الارض أربع أصابع.

و فى خبر: قدر أربع أصابع مضمومه.

و فى آخر قال ابو عبد اللّه (ع) : ان أبى أمرنى أن أرفع القبر أربع أصابع مفرّجات.

و فى آخر عن موسى (ع) قال فى وصيّته: و لا ترفعوا قبرى فوق أربع أصابع مفرّجات.

فى استحباب رش الماء على القبر و فائدته و لو بعد حين

و عن ابى عمير عن بعض أصحابه عن أبى عبد اللّه فى رش المآء على القبر قال:

يتجافى عنه العذاب ما دام النّدى فى التراب.

اقول: اطلاقه يقتضى استحباب الرّش و رفع العذاب و ان بعد عهده و اندرس قبره، و لا اختصاص له بيوم الدّفن و يؤيّده ما عن محمّد بن وليد قال: إنّ صاحب المقبره سئله عن قبر يونس بن يعقوب، و قال: من صاحب هذا القبر فانّه (فان ظ) أبا الحسن على بن موسى الرّضا أمرنى أن أرش قبره أربعين شهرا او اربعين يوما فى كلّ يوم مرّه، و تأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ جمله أشياء تدفع عذاب القبر و سؤال منكر و نكير، و فى لؤلؤ قبله و لؤلؤ بعده دوافع اخرى لذلك منها جعل الجريده معه و قال أبو عبد اللّه (ع) السّنه فى رش الماء على القبر أن تستبدل القبله، و تبدء من عند الرّأس إلى عند الرّجل ثم تدور على القبر من الجانب الاخر ثم يرّش على وسط القبر فكذلك السّنه.

و زاد فى خبر آخر: من غير أن تقطع الماء فان فضل من الماء شىء تصبّه على وسط القبر.

و قال زراره قال أبو جعفر (ع) : و اذا حثى عليه التراب، و سوىّ قبره فضع كفّك على قبره عند رأسه، و فرّج أصابعك و اغمز كفّك عليه بعد ما ينضح بالماء.

و قال أبو جعفر (ع) : كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يصنع بمن مات من بنى هاشم خاصه شيئا لا يصنعه بأحد من المسلمين كان إذا صلّى على الهاشمى، و نضح قبره بالماء وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كفّه على القبر حتى ترى اصابعه فى الطّين فكان الغريب يقدم أو المسافر من أهل المدينه فيرى القبر الجديد عليه أثر كفّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيقول: من مات من آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله؟ .

و قال اسحاق قلت لابى الحسن الاول (ع) : ان أصحابنا يصنعون شيئا اذا حضر و الجنازه و دفن الميّت لم يرجعوا حتى يمسحوا أيديهم على القبر أ فسنّه ذلك أم بدعه فقال (ع) ذلك واجب على من لم يحضر الصّلاه عليه.

اقول: هذا محمول على تأكد الاستحباب لمن لم يدرك الصلاه عليه، و عدم تأكده لمن صلّى عليه و قال عبد الرّحمن: سئلت أبا عبد اللّه (ع) عن وضع الرّجل

يده على القبر ما هو؟ و لم صنع فقال: صنعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على لبنه بعد النّضح قال: و سئلته كيف أضع يدى على قبور المسلمين فأشار بيده إلى الارض و وضعها عليها ثم رفعها و هو مقابل القبله، و فى حديث قال: ضع يدك على القبر و ادع للميّت و استغفر له.

اقول: يستفاد منه استحباب وضع اليد على القبر للزائر و القارى مطلقا فى كلّ وقت من غير إعتبار كيفيّه فيه فيختصّ ما مرّ من الكيفيّه عن أبى جعفر (ع) بالمرّه الاولى بعد الدّفن، و نضح الماء عليه أو يحمل على افضل الافراد، و كذا يستفاد منه استحباب كونه مستقبل القبله.

و قال على سئلت موسى (ع) : عن البناء على القبر و الجلوس عليه هل يصلح قال: لا يصلح البناء عليه، و لا الجلوس، و لا تجصيصه، و لا نطيينه بل فى خبر قال كلما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميّت، و فى آخر قال: من جدّد قبرا فقد خرج من الاسلام.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يصلّى على قبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه.

و قال أبو الحسن موسى (ع) : إذا دخلت فضاء القبور فمن كان مؤمنا استراح إلى ذلك و من كان منافقا وجد المه.

اقول: تاتى فى الباب التاسع أخبار و قصص كثيره فى لؤلؤ فضل زياره القبور و جزيل ثوابه للزائر و المزور، و فى لئالى قبله تذكرها يناسب المقام.

و قال (ع) : إنّ اللّه كره لامّتى الضّحك بين القبور و التّطلّع فى الدّور.

و قال (ع) : من ضحك على جنازه أهانه اللّه تعالى يوم القيمه على رؤس الخلايق و لا يستجاب دعاؤه، و من ضحك فى المقبره رجع و عليه من الوزر مثل جبل أحد و من ترحم عليهم نجا من النار.

و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من ضحك فى خمسه مواضع فكانما زنا خمسا و عشرين زنيه الاوّل بين المقابر.

و الثانی: خلف الجنازه و الثالث: فی مجلس العلماء. و الرابع: عند تلاوه القرآن.

و الخامس فی المسجد. و قال (ع) : ما من أحد مرّ بمقبره إلاّ و أهل المقبره يقولون: يا غافل لو علمت ما علمنا لذاب لحمک علی جسدک، و فی الروايه من أيقن بالموت لم يضحک سنّه، و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : لمّا قتل جعفر بن أبی طالب (ع) أمر رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فاطمه سلام اللّه عليها أن تتّخذ طعاما لاسماء بنت عميس ثلاثه أيام، و تأتيها و نسائها و تقيم عندها ثلاثه ايّام فجرت بذلک السّنه أن يصنع لاهل المصيبه طعاما (طعام ظ) ثلاثا.

و فی خبر آخر قال صلّی اللّه عليه و آله اتخذوا لال جعفر طعاما فقد شغلوا.

اقول: هذا التعليل مشعر باستحباب قيام النّاس بساير الامور المتعلّقه بالمصيبات کارسال الخادم و الفرش و الظروف و نحوها ممّا يحتاج اليها، و قال أبو جعفر (ع) : يصنع لاهل الميّت للماتم ثلاثه أيّام من يوم مات.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : ينبغی لجيران صاحب المصيبه أن يطعموا الطعام عنه ثلاثه أيام.

و قال الصّادق (ع) : الاکل عند أهل المصيبه من عمل أهل الجاهليه، و السنّه البعث اليهم بالطّعام کما امر به النّبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فی آل جعفر بن أبی طالب (ع) لما جاء نعيه.

اقول: قد قيد بعض الکراهه المستفاده من الرّوايه بما إذا کان الطّعام لاهل المصيبه فلا بأس بأکل ما يصنع لهم و بعث إليهم من الخارج و استظهر بعض آخر ان المراد بها کراهه الاکل عندهم، و ان کان الطعام من الخارج لا الخارج منهم فلا کراهه لمن لم يکن عندهم مطلقا، و الظاهر سيّما بعد ثبوت التّسامح فی المقام الکراهه مطلقا.

و قد مرّت أخبار فی عظم أجر تعزيه المثاب فی الباب الثالث فی لؤلؤ فضل تعزيه المصاب و عظم ثوابه:

منها: انّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قال: من عزّی مصابا کان له مثل أجره من غير أن ينقص من اجر المصاب شیء.

و منها: انّه قال من عزّى حزينا كسى فى الموقف حله يحبأ بها.

و فى خبر آخر: يحبر بها (١).

تبصره قال الصّادق (ع) : ليس لاحد أن يحد أكثر من ثلاثه ايّام الاّ المرأه على زوجها حتى تنقضى عدّتها.

فى فضل قيام الوصى على الوصيه و ذم عدم الوفاء بها

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل قيام الوصىّ أو غيره على وصيه الميّت و العمل به و فى عقاب الوصى او الحاكم إذا لم يف بوصيّته و أهمله أو بدّله. و فى بعض ما ورد فى الحثّ على الوصيّه و ذم تركه و فى السّتته التى يلحق الميت بعد وفاته و ينتفع بها و فى أنه ينبغى أن يجعل الرّجل نفسه وصى نفسه فيعمل بنفسه لنفسه فى حيوته كلّما أراد أن يوصى به

قال (ع) : من ضمن وصيّه الميّت فان قام به كتب له بكل يوم و ليله عتق رقبه، و له عند اللّه بكلّ درهم مدينه و ستّين حوراء و يمسى و يصبح و له بابان مفتوحان إلى الجنّه فان مات ما بينه و بين القابل مات مغفورا له و أعطاه اللّه يوم القيمه مثل ثواب من حج و اعتمر و يكون فى الجنّه رفيق يحيى بن زكريّا.

و فى حديث آخر قال: فمن قام بها سريعا حرّم اللّه جسده على النّار، و ادخله الجنّه مع الصّديقين و الشّهداء و أكرمه كرامه سبعين شهيدا و كتب له ما دام حيا كل يوم ألف حسنه و رفع له ألف درجه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من ضمن وصيّه الميّت فى أمر الحجّ إلى أن قال:

فان قام بها من عامه كتب اللّه له بكلّ درهم ثواب حجّه و عمره، فان مات ما بينه و بين القابل مات شهيدا و كتب له ما بينه و بين القابل كل يوم و ليله ثواب شهيد، و قضى له حوائج الدّنيا و الاخره.

و اما عقاب الخائن الغير الوافى بالوصيّه فقال تعالى [فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مٰا سَمِعَهُ فَإِنَّمٰا إِثْمُهُ عَلَى اَلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اَللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] و قال (ع) من ضمن وصيّه

١- ١) و قد مرت الخصال التى نهى عنها اهل المصيبه كجز الشعر و لطم الوجه و ضرب الفحذ و الجبين و ايضا مر فى الباب المشار اليه فى لؤلؤ ما. . . (لا يقرء كلمات قليله منه)

المیّت ثم عجز عنها من غیر عـذر لا یقبل منه صـرف و لا عدل و لعنه کلّ ملک ما بین السّـمآء و الارض، و یصـبح و یمسـی فی سخط اللّه، و کلّما قال: یا ربّ نزلت علیه اللّعنه و کتب اللّه ثواب حسناته کلّه لذلک المیّت.

و فی خبر آخر قال: الویل لمن عجز عنها کتب علیه کل یوم ألف خطیئه:

و یبنی له بکـلّ قـدم بیت فی النّار و لاـ ینظر اللّه الیه حیّـا و لاـ میّتـا فـان مـات علی حاله قام من قبره مکتوب بین عینیه آیس من رحمته.

و قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم: من ضـمن وصـیّه المیّت فی أمر الحـجّ ثم فرّط فی ذلک من غیر عذر لا یقبل اللّه صلاته و صـیامه و لا یسـتجاب دعائه و کتب علیه کل یوم و لیله مأه خطیئه أصغرها کمن زنا بأمّه أو ابنته، و قال علیه السّلام: من ضمن وصـیّه المیّت فی أمر الحـجّ فلا یعجزن فیها فان عقوبتها شدیـده، و ندامتها طویله لا یعجز عن وصـیّه المیّت إلّا شـقیّ، و لا یقوم بها الا سـعید. و قال سـته یلحقن المیّت بعد وفاته ولد یسـتغفر له، و مصحف یخلفه، و غرس یغرسه، و بئر یحفرها، و صدقه یجریها أی ما أوصی به من وجوه الخیر، و سنّه یؤخذ بها من بعده.

و قال أبو جعفر علیه السّـلام: الوصیّه حق و قد أوصی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فینبغی للمسلم أن یوصی. و فی خبر آخر: عن أحدهما أنّه قال الوصیّه حقّ علی کلّ مسلم و قال المفید قال علیه السّلام ما ینبغی لامرء مسلم ان یبیت لیله إلّا و وصیّته تحت رأسه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

من مـات بغیر وصـیّه مات میته جاهلیه، و قال صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم: یا علی من لم یحسن وصـیّته عنـد موته کان نقصا فی مروّته و لم یملک الشفاعه و عن أبی حمزه عن بعض الائمه قال:

إنّ اللّه تبـارک و تعـالی یقول: یـا بن آدم تطوّلت علیـک بثلاـثه سترت علیک ما لو یعلم به اهلک ما واروک و أوسـعت علیک فاستقرضت منک فلم تقدّم خیرا و جعلت لک نظره عند موتک فی ثلثک فلم تقدّم خیرا.

فی بیان راحه المؤمن عند الموت و عود مشاعره

و عن حماد عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال قال له رجل: انّی خرجت إلی مکّه

و صحبنی رجل فکان زمیلی فلمّا أن کان فی بعض الطّریق مرض و ثقل ثقلا شدیدا فکنت أقوم علیه ثم أفاق حتی لم یکن عندی به بأس فلمّا أن کان فی الیوم الّذی مات فیه أفاق فمات فی ذلک الیوم فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام ما من میّت تحضره الوفاه إلاّ ردّ اللّه علیه من بصره و سمعه، و عقله للوصیّه آخذ للوصیّه أو تارک، و هی الرّاحه الّتی یقال لها راحه الموت فهی حقّ علی کلّ مسلم.

و قال الولید صحبنی مولی لابی عبد اللّه (ع) : یقال له أعین فاشتکی أیّاما ثم برء ثمّ مات فأخذت متاعه، و ما کان له فأتیت به أبا عبد اللّه (ع) فأخبرته انّه اشتکی أیّاما ثم برء ثمّ مات قال: تلک راحه الموت اما إنّه لیس من أحد یموت حتی یردّ اللّه من سمعه و بصره و عقله للوصیّه أخذ أو ترک.

اقول: و الیه یشیر مع مزید قوله فی حدیث آخر أعقل ما یکون المؤمن عند موته، و قال فی زهر الرّبیع اعلم أنّه یحصل للانسان عند الموت قوه و حرکه نحو ما یعرض للسّراج عند انطفائه من حرکه سریعه، و ضیاء ساطع، و تسمیها الاطباء النعثه الاخیره، و ذکروا السّبب فیها أن الطبیعه تعارض المرض، و تعترک معه فیکون المریض دائما فی الاضطراب فاذا غلب المرض علی الطبیعه استسلمت له فسکنت عن المعارضه و العراک فعاد الشعور إلی حاله.

و عن الصّادق عن أبیه علیهما السّلام قال من لم یوص عند موته: لذوی قرابته ممّن لا یرثه فقد ختم عمله بمعصیته.

و عن ابراهیم عن سالمه مولاه أبی عبد اللّه (ع) قالت: کنت عند أبی عبد اللّه (ع) حین حضرته الوفاه فأغمی علیه فلمّا أفاق قال: اعطوا الحسن بن علی بن الحسین علیهم السّلام و هو الافطس سبعین دینارا و اعطوا فلانا کذا و کذا و فلانا کذا و کذا فقلت أ تعطی رجلا حمل علیک بالشّفره فقال (ع) : ویحک اما تقرئین القرآن قلت بلی قال: اما سمعت قول اللّه تعالی: [اَلَّذِینَ یَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اَللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ یَخٰافُونَ سُوءَ اَلْحِسٰابِ.]

و قال الکلینی: قال ابن محبوب فی حدیثه حمل علیک بالشّفره یرید أن یقتلک قال: تریدین أن لا أکون من الّذین قال اللّه [اَلَّذِینَ یَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اَللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یَخْشَوْنَ]

[رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ اَلْحِسابِ] نعم يا سالمه إنّ اللّه خلق الجنّه و طيّبها و طيّب ريحها و إنّ ريحها ليوجد من مسيره ألفى عام، و لا يجد ريحها عاقّ و لا قاطع الرّحم.

و فى الفقيه قال أمير المؤمنين (ع) : من أوصى فلم يحف و لم يضارّ كان كمن تصدّق به فى حيوته، و قال (ع) : من عدل فى وصيّته كان بمنزله من تصدّق بها فى حيوته، و من جار فى وصيّته لقى اللّه يوم القيمه و هو عنه معرض، و قال أمير- المؤمنين (ع) : ما أبالى أضررت بولدى أو سرّقتهم ذلك المال، و قال الحيف فى الوصيّه من الكبائر و فى الاستبصار عن ابن عبد اللّه انه قال من اوصى بالثلث فقد اضرّ بالورثه و الوصيه بالخمس و الربع افضل من الوصيه بالثلث، و من أوصى بالثلث فلم يترك أى فلم يترك من سهمه لوارثه شيئا، و فيه عن أمير المؤمنين (ع) قال: لان أوصى بالخمس من مالى أحبّ إلى من أن أوصى بالرّبع و لان أوصى بالربع أحبّ إلى من أن أوصى بالثلث و من اوصى بالثلث فلم يترك، و قد بلغ الغايه، و قال: إنّ رجلا من الانصار توفى و له صبيه صغار، و له سته من الرقيق فأعتقهم عند موته، و ليس له مال غيرهم فأتى النّبى صلّى اللّه عليه و آله فأخبر فقال: ما صنعتم بصاحبكم قالوا دفنّاه قال: لو علمت ما دفناه (كذا) مع أهل الاسلام ترك ولده و يتكفّفون النّاس.

اقول: لا- يخفى عليك أن المرتبه الاعلى من ذلك أن ينزّل الانسان نفسه منزله الوصى، و يصرف بنفسه فى كل يوم ما أراد أن يوصى به كما عن عنبسه العابد قال قلت لابى عبد اللّه (ع) أوصنى فقال: أعدّ جهازك، و قدم زادك، و كن وصىّ نفسك، و لا تقل لغيرك يبعث إليك ما يصلحك، و يشهد لذلك ما مرّ فى قوله صلّى اللّه عليه و آله فى قصّه الشّابّ الانصارى فى لؤلؤ الوصف الثّانى للصّدقه أن يكون من أكرم ما يملكه فارجعها.

برک عيشى بگور خويش فرست

کس نيارد ز پس تو پيش فرست

فى ثواب الاحسان الى اليتيم

لؤلؤ: فى عظم ثواب من الطف إلى يتيم و لو بأن يمسح رأسه و فى جزيل أجر من كفله، و فى قصص شريفه عجيبه فيه، و فى كونه مزيلا لقساوه القلب قال رسول

اللّه (ص) : یا علی من کفی یتیما فی نفقته بمال حتی یستغنی وجبت له الجنّه یا علی من مسح یده علی رأس یتیم ترحما له أعطاه اللّه له بکلّ شعره نورا یوم القیمه.

و فی خبر آخر قال ما من مؤمن و لا مؤمنه یضع یده علی رأس یتیم ترحما له إلاّ یکتب اللّه له بعدد کل شعره مرت علیها یده حسنه.

و قال (ع) : من مسح یده برأس یتیم رفقا به جعل اللّه له فی الجنّه بکلّ شعره مرت تحت یده قصرا أوسع من الدّنیا بما فیها: [فِيهٰا مٰا تَشْتَهِيهِ اَلْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ اَلْأَعْيُنُ وَ أَنْتُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ]

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا یلی أحدکم یتیما فیحسن ولایته، و وضع یده علی رأسه الاّ کتب اللّه له بکلّ شعره حسنه، و محی عنه بکل شعره سیئه و رفع له بکل شعره درجه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: أنا و کافل الیتیم کهاتین فی الجنّه إذا لقی اللّه و أشار بالسّبابه و الوسطی.

و قال (ع) : من کفّل یتیما أوجب اللّه له الجنّه کما أوجب جهنّم علی آکل ماله، و قال (ع) من حفظ یتیما حفظه اللّه، و کان النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یتکفّل یتیما، و کان کلّما یجلس علی طعامه یحضره، و یأکل معه فلما مضی زمان مات الیتیم فلم یأکل النّبی فی اللّیله طعاما، و کان یتأسّف علی فوته فقال له أصحابه کم تحزن قلبک بفوته و حرمانک منه نحن نجیئک بیتیم آخر فتکفّله قال صلّی اللّه علیه و آله هذا الیتیم کان سیّیء الخلق، و انا کنت تحملت سوء أخلاقه فلا یحصل لی من غیره ما یحصل منه من الفیض.

و عن عمر بن الخطاب عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله قال: إنّ الیتیم إذا بکی اهتزّ لبکائه أوله عرش الرّحمن فیقول اللّه لملائکته: یا ملائکتی من أبکی هذا الیتیم الذی غیب أبوه فی التراب فیقول الملائکه أنت أعلم فیقول اللّه یا ملئکتی انی أشهدکم ان لمن أسکنه و أرضاه أن أرضیه یوم القیمه، و کان عمر إذا رآی یتیما مسح رأسه و أعطاه شیئا.

و فی روایه اخری عن الصّادق علیه السّلام قال: إذا بکی الیتیم اهتزّ له العرش

فیقول اللّه تبارک و تعالی: من هذا الّذی أبکی عبدی الّذی سلبته أبویه فی صغره فوعزتی و جلالی و ارتفاعی فی مکانی لا یسکته عبد مؤمن إلاّ وجبت له الجنّه.

اقول: تأتی فی أوّل الخاتمه أخبار عظم العرش الذی یهتزّ لبکاء الیتیم بحذافیرها.

و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و آله: یا علی اذا بکی الیتیم بکی العرش فیقول اللّه یا جبرئیل وسّع فی النّار لمن أبکاه فانّی أبکیه و وسّع فی الجنّه لمن أضحکه فانی أضحکه.

فی فائده الاحسان الی الیتیم

و عن الصّادق علیه السّلام عن آبائه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: مرّ عیسی بن مریم علیه السّلام بقبر یعذّب صاحبه ثم مرّ به من قابل فاذا هو لیس یعذّب فقال: یا ربّ مررت بهذا القبر عام الاول و هو یعذّب، و مررت به العام و هو لیس یعذب فأوحی اللّه الیه یا روح اللّه قد أدرک له ولد صالح فأصلح طریقا و آوی یتیما فغفرت له بما عمل ابنه، و قال أبو جعفر علیه السّلام: اربع من کن فیه بنی اللّه له بیتا فی الجنّه من آوی الیتیم و رحم الضّعیف و أشفق علی والدیه و رفق بمملوکه.

و عن ایوب علیه السّلام: فیما ناجی ربّه و یمنّ علیه فی اواخر مرضه أنه قال: و لم آکل قط الا و علی خوانی یتیم.

و فی حدیث آخر قال: إنّی ما أکلت طعاما الاّ و یتیم أو ضعیف یأکل معی.

و قال فی الکشکول: حدّث بعض الثقات انّ رجلا من المنهکمین فی الفساد مات فی نواحی البصره فلم تجد إمرأته من یعینها علی حمل جنازته لتنفّر الطّباع منه فاستأجرت من حملها إلی المصلّی فما صلّی علیها أحد فحملوها إلی الصّحراء للدّفن، و کان علی جبل قریب من الموضع زاهد مشهور فرأوه کالمنتظر للجنازه فقصدها لیصلّی علیها فانتشر الخبر فی البلدانّ فلان الزاهد نزل یصلّی علی فلان فخرج أهل البلد فصلّوا معه علیها، و تعجّب النّاس من صلاه الزّاهد، و قیل له فی

ذلـك: فقال: رأيت فى المنام: انزل إلى الموضع الفلانى ترى فيه جنازه ليس معها أحـد إلّا امرأه فصلّ عليها فانّه مغفور له فازداد تعجب النّاس من ذلك فاستدعى الزاهـد امرأه الميّت، و سألها عن حاله فقالت: كان طول نهاره مشغولا بشرب الخمر فقال هل تعرفين له شيئا من أعمال الخير فقالت: ثلاثه: كان كلّ يوم يفيق من سكره وقت الصّبح فيبدّل ثيابه، و يتوضأ و يصلّى الصّبح.

الثانى: أنّه كان لا يخلو بيته من يتيم او يتيمين، و كان إحسانه اليهم أكثر من إحسانه إلى أولاده.

الثالث: أنه كان يفيق من سكره فى اثناء اللّيل فيبكى و يقول يا ربّ اىّ زاويه من زوايا جهنّم تريد أن تملاءها بهذا الخبيث.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من انكر منكم قساوه قلبه فليـدن يتيما فيلاطفه و ليمسح رأسه يلين قلبه باذن اللّه فان لليتيم حقا.

و روى أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: يقعده على خوانه و يمسح رأسه يلين قلبه فانه اذا فعل ذلك لان قلبه باذن اللّه.

و فى الكافى قال أمير المؤمنين عليه السّلام: ادّب اليتيم بما تؤدّب به ولدك و اضربه ممّا تضرب منه ولدك.

فى عقوبه آكل مال اليتيم

لؤلؤ: فى عقـاب اكـل مـال اليتيم فى النشأه الاخره، و فيما يرد عليه أو على أعقابه فى الـدّنيا من الوبال به، و الانتقام منهم قال اللّه تعـالى: [وَ آتُوا اَلْيَتٰامىٰ أَمْوٰالَهُمْ وَ لاٰ تَتَبَدَّلُوا اَلْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ] اى الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم بان تتعجلوا الحرام من أموالهم قبـل أن ياتيكم الرّزق الحلال الّذى قـدّر لكم أو تأخـذوا الرّفيع من أموالهم، و تجعلوا مكانه الردّى [وَ لاٰ تَأْكُلُوا أَمْوٰالَهُمْ إِلىٰ أَمْوٰالِكُمْ] اى مع أموالكم بـأن تأكلوهـا جميعـا أو تخلّطون جيّـد اموالهم بـالردّى من أموالكم فتأكلونهمـا معهم إذا كـان فى ذلك أجحاف و اضرار عليهم و الا فهو قوله تعالى [يَسْئَلُونَكَ]

[عَنِ اَلْيَتٰامىٰ قُلْ إِصْلاٰحٌ لَهُمْ خَيْرٌ، وَ إِنْ تُخٰالِطُوهُمْ فَإِخْوٰانُكَمْ] . . . [إِنَّهُ كٰانَ حُوباً كَبِيراً] اى ذنبا عظيما.

و قال تعالى: [إِنَّ اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ اَلْيَتٰامىٰ ظُلْماً إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نٰاراً] ملاء بطونهم نارا عن الباقر عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يبعث أناس من قبورهم يوم القيمه تأجّج أفواههم نارا فقيل يا رسول اللّه من هؤلاء فقرء هذه الايه.

و عن السّدى: انّ النّار ستلهب من أفواههم و أسماعهم و أنا فيهم يوم القيمه ليعلم أهل الموقف أنّهم أكله اموال اليتامى، و فسّر ايضا بان من فعل ذلك يصير إلى جهنّم فتملاء أجوافهم نارا عقابا على أكلهم مال اليتيم [وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً] أى سيلزمون النّار المسعّره للاحراق.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لما أسرى بى إلى السّمآء رأيت قوما تقذف فى أجوافهم النّار، و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال: هؤلاء الّذين يأكلون. . الايه.

فى انواع عذاب آكل مال اليتيم

و فى المنهج: قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رأيت فى جهنم قوما أشفاههم كاشفاه البعير، وكّل عليهم جماعه يقطعون اشافيههم و يضعون فى أفواههم أحجارا من النّار تخرج من أدبارهم قلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الايه.

و قال الباقر عليه السّلام: إنّ آكل مال اليتيم يجىء يوم القيمه و النّار تلهب فى بطنه حتى تخرج لهب النّار من فيه يعرفه أهل الجمع أنه آكل مال اليتيم.

و فى الخلاصه: إنّ آكل مال اليتيم يجاء فى العرصات، و بطنه مملوّ من النّار التى تلهب، و الدّخان يخرج من فيه و أذنيه، و منخريه، و عينيه، و بذلك يعرفه جميع أهل العرصات، و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث: إنّ ملك الموت اذا نزل لقبض روح الفاجر نزل و معه سفّود من نار فينزع روحه به فتصيح جهنّم فاستوى على عليه السّلام جالسا فقال يا رسول اللّه أعد على حديثك فلقد أنسانى وجعى ما قلت ثم قال: هل يصيب

ذلک أحدا من امّتک قال: نعم آکل مال الیتیم و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفه ملک الموت عند قبض روح الکافر کیفیه قبضه بالسّفود و صفته.

و سئل الرّضا علیه السّلام: کم أدنی ما یدخل به آکل مال الیتیم تحت الوعید فی هذه الایه فقال: قلیله و کثیره واحد، و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم شر المآکل أکل مال الیتیم ظلما.

اقول: ما مرّ من عقوبات آکل مال الیتیم انّما هی عقوباته فی النشأه الاخره، و امّا الدّنیا فعلیه عقوبه أخری، و هی أن اللّه تعالی قال: [وَ لْیَخْشَ اَلَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّهً ضِعٰافاً خٰافُوا عَلَیْهِمْ] فلیفعل به ما یحبّ أن یفعل بذرّیته من بعده.

و فی الکافی عن الصّادق علیه السّلام: من ظلم یتیما سلّط اللّه علیه من یظلمه أو علی عقبه أو علی عقب عقبه ثمّ تلا هذه الایه.

و قال علیه السّلام: إنّ اللّه أوعد فی مال الیتیم عقوبتین امّا عقوبه الدّنیا قوله [وَ لْیَخْشَ اَلَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا] الایه یعنی بذلک، و لیخش أن یصنع بذرّیته ما صنع بهؤلاء الیتامی [فَلْیَتَّقُوا اَللّٰهَ وَ لْیَقُولُوا قَوْلاً سَدِیداً] لهم بان یخالطوهم بخطاب حسن، و قول جمیل بالشفقه، و حسن الادب مثل ما یقولون لاولادهم، و قال الصّادق علیه السّلام: ان فی کتاب علیّ أن آکل مال الیتیم ظلما سیدرکه و بال ذلک فی عقبه من بعده و یلحقه و بال ذلک فی الاخره أمّا فی الدّنیا فانّ اللّه یقول: [وَ لْیَخْشَ اَلَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا] الایه، و امّا فی الاخره فانّ اللّه یقول [إِنَّ اَلَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوٰالَ اَلْیَتٰامیٰ ظُلْماً].

اقول: قد مرّت فی الباب الرّابع فی لؤلؤ فیما یعاضد ما مر فی اللؤلؤین قبل لؤلؤ الشرط العشرون أخبار و قصص تعاضد قوله تعالی [وَ لْیَخْشَ اَلَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا الایه] و قوله علیه السّلام سیدرکه و بال ذلک فی عقبه من بعده، و من ملاحظه مجموع ما هنا و ما هناک تعلم أنّ أکلک لسایر الاموال المحرّمه کالربا، و مظالم العباد و حقوق النّاس و حبسها، و حبس الحقوق الواجبه علیک کالزّکوه و الخمس لاولادک بل الشّرور الصّادره منک وبال علیهم و ینتقمها اللّه تعالی منهم، و أن ما ینفعهم بعدک هو صلاحک، و خیراتک، و تأتی فی أواخر الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی الظّلم، و عقاب الظّالم، و فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب الزّنا، و فی لؤلؤ حال ولد الزّنا، معاضدات لما مرّ هنا

مع الاشاره فى الاول إلى وجه مؤاخذه الاولاد بعمل الاباء، و انّما علّق الوعيد فى الايه بكون الاكل ظلما لانه قد يأكله الانسان على وجه الاستحقاق بأن يأخذ منه أجره المثل أو يأكل منه بالمعروف أو يأخذ قرضا على نفسه حسب ما بيّن فى محلّه، و خصّ الاكل بالذّكر مع كون عموم وجوه الانتفاع و التصرّف داخلا فيها لكونه معظم منافع المال.

لؤلؤ: فى عقاب فى بيان شدّه حرمه الرّبا و عقاب آكله آكل الرّبا، و شدّه حرمته و عقاب موكّله، و كاتبه، و شاهده قال اللّه تعالى [اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ اَلرِّبٰا لاٰ يَقُومُونَ إِلاّٰ كَمٰا يَقُومُ اَلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ اَلشَّيْطٰانُ مِنَ اَلْمَسِّ] و قال [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اِتَّقُوا اَللّٰهَ وَ ذَرُوا مٰا بَقِيَ مِنَ اَلرِّبٰا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اَللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوٰالِكُمْ لاٰ تَظْلِمُونَ وَ لاٰ تُظْلَمُونَ]

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، لمّا أسرى بى إلى السّمآء رأيت قوما يريد (أحدهم ظ) ان يقوم، و لا يقدر عليه من عظم بطنه قال: قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال: هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلاّ كما يقوم الّذى يتخبّطه الشّيطان من المسّ و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا و عشيّا يقولون متى تقوم السّاعه، و فى المنهج قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رأيت فى جهنّم قوما بطونهم كالبيوت الوسيعه العظيمه سقطوا فى طريق أهل جهنّم يمرّ عليهم آل فرعون، و يضعون أرجلهم على بطونهم، و يمضون قلت: من هؤلاء يا جبرئيل قال: هؤلاء الّذين يأكلون الرّبا و ذلک قوله تعالى [اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ اَلرِّبٰا لاٰ يَقُومُونَ الايه].

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حديث، و من أكل الرّبا ملاء اللّه بطنه من نار جهنّم بقدر ما أكل و إن اكتسب منه ما لا لم يقبل اللّه منه شيئا من عمله و لم يزل فى لعنه اللّه و الملئكه ما كان عنده قيراط واحد منه، و قال: يملاء بطونهم يوم القيمه من الحيّات، و يرقّق جلود بطونهم بحيث يشاهدها النّاظرون.

و فى حديث قال: آكلى الرّبا يحشرون على وجوههم منكّسون و أرجلهم فوق

رؤسـهم ليحبؤ عليها، و فى نسخه منكسون أرجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثم يسيحون عليها، و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى وصيته لعلى عليه السّلام: يا على الرّبا سبعون جزء فأيسرها مثل أن ينكح الرّجل أمّه فى بيت اللّه الحرام يا على درهم ربا أعظم عند اللّه من سبعين زنيه كلّها بذات محرم فى بيت اللّه الحرام.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الرّبا سبعون بابا أهونها عند اللّه كالّذى ينكح أمّه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: درهم ربا أعظم من سبعين زنيه، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: درهم ربا عند اللّه أشدّ من سبعين زنيه كلّها بذات محرم. و زاد القمى: فى بيت اللّه الحرام.

و قال عليه السّلام: إنّ الدّرهم يصيبه الرّجل من الرّبا أعظم عند اللّه فى الخطيئه من ستّ و ثلثين زنيه يزنيها الرّجل.

و فى خبر: يزنيها الرّجل بمحارمه فى جوف الكعبه و قال عليه السّلام درهم ربا اشدّ عند اللّه من ثلثين زنيه كلّها بذات محرم مثل عمّه و خاله و قال ايضا درهم واحد ربا أعظم من عشرين زنيه كلّها بذات محرم.

و قال عليه السّلام: الزّانى بامّه أهون عند اللّه من أن يدخل فى الرّبا مثقال حبّه من خردل.

و قال الرّضا عليه السّلام: هى كبيره بعد البيان، و الاستخفاف بذلك دخول فى الكفر، و عن ابن بكير قال: بلغ أبا عبد اللّه عليه السّلام عن رجل أنه كان يأكل الرّبا، و يسمّيه اللبا فقال عليه السّلام لان أمكننى اللّه لاضربنّ عنقه.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: شرّ المكاسب كسب الرّبا.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: اخبث المكاسب كسب الرّبا.

اقول: هذان الحديثان يدلّان على أنّ المال المأخوذ من الرّبا عقابه و اثمه و خباثته أشدّ من عقاب جميع الاموال المأخوذه بالمكاسب المحرمه كالقمار، و بيع الخمر، و الاعيان النّجسه، و آلات اللّهو، و البيع بالاطفال، و التّطفيف فى المكيال، و التّغنى بين الرّجال، و ضرب الدّف و المزمار، و الفجور مع الاشرار، و امثالها.

و قال بعض العرفاء: آكل الرّبا أسوء حالا من جميع مرتكبى الكبائر فان كلّ مكتسب له توكّل فيما كسبه قليلا أو كثيرا كالتّاجر و الزّارع و المحترف لم يعيّنوا أرزاقهم بعقولهم، و لم يتعيّن لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم فى الحقيقه كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أبى اللّه أن يرزق المؤمن إلاّ من حيث لا يعلم.

و اما آكل الرّبا فقد عيّن مكسبه و رزقه و هو محجوب من ربّه بنفسه و عن رزقه بتعيينه لا توكّل له أصلا فوكله اللّه إلى نفسه و عقله فأخرجه من حفظ وكلائه فاحتفظنه الجنّ، و خبلته فيقوم يوم القيمه و لا رابطه بينه و بين اللّه كساير النّاس المرتبطين به بالتّوكل فيكون كالمصروع الّذى مسّه الشيطان يتخبّطه لا يهتدى إلى مقصد.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعن اللّه عشرا آكل الرّبا و موكّله، و كاتبه، و شاهديه، و المحلّل، و المحلل له، و الواشمه، و المستوشمه، و مانع الزّكوه، و قال أمير- المؤمنين عليه السّلام: آكل الرّبا و موكّله و كاتبه و شاهداه فيه فى الوزر سواء.

و قال الصّادق عليه السّلام: نقلا عن آبائه عليهم السّلام فى مناهى النّبى صلّى اللّه عليه و آله: إنه نهى عن أكل الرّبا، و شهاده الزّورو كتابه الرّبا، و قال: إن اللّه لعن آكل الرّبا، و موكّله و كاتبه و شاهديه.

و عن زيد بن على عن آبائه عن على عليه السّلام قال: لعن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الرّبا و آكله، و بايعه، و مشتريه، و كاتبه و شاهديه.

فى ان الربا يذهب ببركه المال و يفنيه

لؤلؤ: فى أنّ الرّبا يذهب بركه المال بل يفنيه إذا دخل فيه، و فى أنّه سبب لهلاك قوم ظهر فيهم، و فيما يدلّ على أنّها لا يحلّ بالعقود الشرعيّه النّاقله كالصلح، و الهبه ايضا إذا اشترط قال اللّه تعالى [يَمْحَقُ اَللّٰهُ اَلرِّبٰا وَ يُرْبِي اَلصَّدَقٰاتِ] فى الكافى سئل الصّادق عليه السّلام عن هذه الايه قيل: و قد ارى من يأكل الرّبوا يربو ماله قال: فأىّ محقّ امحق من درهم ربا يمحق الدّين، و ان تاب منه ذهب ماله و افتقر.

ص: ١٨٨

و عن القمّى عنه عليه السّلام أنه قال فى قوله [وَ مٰا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً] إى مالا [لِيَرْبُوَا فِى أَمْوٰالِ اَلنّٰاسِ] أى ليرجع مع زياده [فَلاٰ يَرْبُوا عِنْدَ اَللّٰهِ].

و عن محمّد بن سنان أنّ على بن موسى الرضا كتب إليه فيما كتب و علّه تحريم الرّبا بالنسبه لعلّه ذهاب المعروف، و تلف الاموال و رغبه النّاس فى الربح و تركهم القرض، و القرض صنايع المعروف، و لما فى ذلك من الفساد و الظّلم و فناء الاموال.

و قال عليه السّلام: الرّبا رباءان أحدهما حلال، و الاخر حرام فأما الحلال فهو أن يقرض الرّجل أخاه قرضا طمعا أن يزيده و يعوّضه بأكثر ممّا يأخذه بلا شرط بينهما فان أعطاه أكثر ممّا أخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له و ليس له ثواب عند اللّه فيما أقرضه [و هو قوله فلا يربوا عند اللّه] و امّا الحرام فالرّجل يقرض قرضا و يشترط أن يردّ أكثر ممّا أخذه فهذا هو الحرام.

و عن الحلبى قال قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إذا اقرضت الدّراهم ثم أتاك بخير منها فلا بأس إذا لم يكن بينكما شرط.

و عن الحجّاج قال: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الرّجل كانت لى عليه مأه درهم عددا أقضانيها مأه وزنا قال: لا بأس ما لم يشترط قال: و قال عليه السّلام: جاء الربّا من قبل الشروط إنّما يفسده الشروط و قال سماعه: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام إنى قد رأيت اللّه قد ذكر الربا فى غير آيه و كرّره قال: أو تدرى لم ذاك؟ قلت لا قال لئلا يمتنع النّاس من اصطناع المعروف يعنى القرض الحسن.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انّما حرّم اللّه الرّبا لكيلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّما حرّم اللّه الرّبا لئلا يذهب المعروف.

و فى الروضه البهيّه: فى كتاب الدّين، و لا يجوز اشتراط النّفع للنّهى عن قرض يجرّ نفعا فلا يفيد الملك لو شرطه سواء فى ذلك الرّبوى و غيره؛ و زياده العين، و المنفعه حتى لو شرط الصحّاح عوض المكسّر خلافا لابى الصّلاح الحلبى و جماعه حيث جوّزوا هذا الفرد من النفع استنادا إلى روايه لا تدلّ على مطلوبهم، و ظاهرها

إعطاء الزايد الصحيح بدون الشرط، و لا خلاف فيه بل لا يكره.

فى استحباب اعطاء الزياده للمديون عند اداء دينه

و قد روى أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله اقترض بكرا فرّد باذلا رباعيّا، و قال: ان خير النّاس أحسنهم قضاء.

اقول: بـل يستحب للمـديون أن يزيـد عليه ح شـيئا و ان كان ربويا لما أورده و لما مر فى الباب فى الفائـده التّاسعه للصّـدقه فى حديث من أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله استقرض أربعه أوساق من تمر فرّد ثمانيه أوساق.

و لقول أبى عبد اللّه عليه السّلام: إن أبى كان يستقرض الدّراهم الفسوله فيدخل عليها الدّراهم الجياد الجلال فيقول: يا بنىّ ردّها على الذى استقرضتها منه: فنقول:

يـا اب انّ دراهمه كـانت فسوله، و هـذه خير منها فيقول يا بنىّ: إنّ هـذا هو الفضل فاعطه أيّاها ثم اقول الاخبار الـدّاله على حرمه الزّائـد اذا اشترطـا، و اسـتبقا إليه أزيـد ممّـا مرّ، و دلالتهـا على حرمته على الفرض حتّى مع الصّـيغه، و نقـل الزّائـد بأحـد عقـود المعاوضات كما هو المعمول بين النّاس غير خفىّ سـيّما بعد ملاحظه ما مرّ من علّه حرمته، و اليه ذهب استاد الاساتيد الاقا محمّد بـاقر البهبهانى ره فى بعض رسائله و هو مقتضـى تقـديمها عليها فى مثل المقام ايضا سـيّما بعـد تعاضـدها بالعمومات الـدّاله على حرمه الرّبا لكن لا يخفى عليك أن مورد هـذه الاخبار الـدّاله على حرمه الزّائد و المسـتفاد منها أنّ ذلك إنّما كان إذا اشترط فى القرض فقط، و فى عقده الّذى يصـيّره موردا، و موضوعا للرّبا، و أمّا إذا نقل الزّائد بعقد صـلح أو إجاره أو هبه أو نحوها كما هو المعمول فيتغيّر الموضوع و يخرج من مورد الاخبار، و ان ذكراه، و بينا (بنينا ظ) عليه عند القرض فتأمّل ثم اعلم أن للرّبا أحكاما، و فروعات من أرادها فليطلبها من محالّها. و قد ورد عن ابى عبد اللّه عليه السّلام انه قال اذا اراد الله بقوم هلاكا ظهر فيهم الرّبا

لؤلؤ: فيمـا ورد فى فضل القرض الحسن و هو ما تعطيه غيرك ليقضـيكه و فى فضل الرّفق مع المـديون، و فى فضل انظاره، و فى فضل إبرائه عن طلبه قال اللّه تعالى

[وَ مٰا آتَيْتُمْ مِنْ زَكٰاةٍ] اى قرض [تُرِيدُونَ وَجْهَ اَللّٰهِ] خالصا من غير أن تطمعوا زيادته [فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُضْعِفُونَ] ذووا الاضعاف من الثواب فى الاجل و المال فى العاجل، و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الصّدقه عشره أضعاف، و القرض ثمانيه عشر ضعفا.

و قال كتب على باب الجنّه: أنّ الدّرهم منه بثمانيه عشر درهما، و الصّدقه بعشره، و ذلك أنّ القرض لا يكون إلا لمحتاج، و الصّدقه ربّما وقعت فى يد غير محتاج، و وجّهه بعض بأنّ درهم القرض يعود إلى صاحبه فيقرضه مرّه أخرى، و مرّه أخرى فهو يمكن أن يكون دائما فى قضآء الحاجه، و ليس كذلك درهم الصّدقه.

و قال الصّادق عليه السّلام: لان أقرض قرضا أحبّ الىّ من أن أتصدّق بمثله.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ألف درهم أقرضها مرّتين أحبّ إلىّ من أن أتصدّق بها مره و قال عليه السّلام: يكتب لصاحبه ثواب قيام الصّلاه مع الملائكه حتى يأخذه.

اقول: الوجه فيه أنّه يقدر فى كلّ آن على مطالبته به فاذا لم يطالب به فيه يكون عباده.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما من مؤمن أقرض مؤمنا يلتمس به وجه اللّه إلاّ حسب اللّه له أجره بحساب الصّدقه حتّى يرجع ماله اليه.

و قال عليه السّلام: من أقرض ملهوفا فأحسن طلبته إستأنف العمل و أعطاه بكل درهم ألف قنطار من الجنّه.

فى المجمع: و فى الحديث القنطار خمسه عشر ألف مثقال، و المثقال أربعه و عشرون قيراطا أصغرها مثل جبل أحد و أكبرها بين السّماء و الارض.

و فى معانى الاخبار: فسّر القنطار من الحسنات بألف و مأتى أوقيه، و الاوقيه أعظم من جبل أحد و قال الفيروزآبادى القنطار بالكسر وزن أربعين أوقيه من ذهب أو ألف و مأتا و دينار او الف و مأتا أوقيه أو سبعون ألف دينار أو ثمانون ألف درهم أو مأه رطل منه ذهب أو فضّه أو ألف دينار أو ملاء مسک ثور ذهبا أو فضّه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من أقرض أخاه المسلم كان له بكلّ درهم أقرضه وزن جبل أحد و جبال رضوى؛ و طور سينا حسنات فان رفق به فى طلبه يعدى به على

الصراط كالبرق الخاطف اللامع بغير عقاب و لا عذاب.

و قال عليه السّلام: فى حديث طويل إنّ الدّرهم منه يملاء كفّه الحسنات، و يفضل على كفّه السيّآت المملوّه من الذّنوب بأزيد من بين السّماء و الارض و به يدخل الجنّه و أبواه و أقاربه، و خدّامه و معارفه باذن اللّه، و أمره.

اقول: قد مرت أخبار كثيره فى لؤلؤ ما ورد فى فضل قضاء حاجه المؤمن تشمل بعمومها المقام و مرّت هناك فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب تارك قضاء حاجه المؤمن أخبار أخر تشمل الممتنع من الاقراض فراجعها. هذا مع ما مر هناك عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: و من احتاج اليه أخوه المسلم فى قرض و هو يقدر عليه فلم يفعل حرّم اللّه عليه ريح الجنّه.

و فى حديث آخر: كان آخر خطبه خطبها قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و من شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرّم اللّه عليه الجنّه يوم يجزى المحسنين.

ثم لا يخفى عليك أن هذا الفضل للقرض الحسن انّما هو إذا قصد به التقرّب إلى اللّه، و رفق به لا الربح أو غيره كاكثر الناس الذين يشترطون الرّبح، و يشدّدون عليه المطالبه بحيث يرتكبون بسببها جمله من المحرّمات الكبيره كشتمه و ضربه و حبسه و غيبته، و أخذ الرّبح الّذى عرفت شدّه حرمته، و عقابه فى لؤلؤ عقاب آكل الرّبا منه آنفا.

فى انظار المديون و قصه عجيبه فيه عن ابن ابى عمير ره

و اما إنظار المديون مع إعساره فهو واجب، و المطالبه منه من المحرّمات الكبيره قال اللّه تعالى [وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ]

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: فى وصيّه طويله كتبها إلى أصحابه و ايّاكم و إعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بشيء يكون لكم قبله و هو معسر فان أبانا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يقول (ليس ظ) للمسلم أن يعسر مسلما.

و قال عليه السّلام كما لا يحلّ لغريمك أن يمطلك و هو موسر فكذلك لا يحلّ لك

ان تعسره إذا علمت أنه معسر و أمّا فضله فهو ايضا عظيم و ثوابه جزيل.

قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ذات یوم بعد ما صعد المنبر أیّها النّاس لیبلغ الشاهد منکم الغائب الا و من أنظر معسرا کان له علی اللّه فی کلّ یوم صدقه بمثل ماله حتّی یستوفیه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من أنظر معسرا کان له علی اللّه فی کل یوم صدقه بمثل ماله علیه حتی یستوفی حقّه.

و قال علیه السّلام: إذا کان للرّجل علی أخیه دین فأخّره الی أجل کان له صدقه فان أخّره بعد أجله کان له بکلّ یوم صدقه.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : من أقرض قرضا، و ضرب له أجلا فلم یؤت به عند ذلک الاجل کان له من الثّواب فی کلّ یوم یتأخّر من ذلک الاجل بمثل صدقه دینار واحد فی کل یوم.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أقرض مؤمنا قرضا ینظر به میسوره کان ماله فی زکوه، و کان هو فی صلاه من الملائکه حتّی یؤدّیه.

و قال أبو جعفر علیه السّلام: یبعث قوم یوم القیمه تحت ظلّ العرش و وجوههم من نور، و ریاشهم من نور، جلوس علی کراسیّ من نور فتستشرف لهم الخلایق یقولون: هؤلاء الانبیآء قال: فینادی مناد من تحت العرش لیس هؤلاء بأنبیاء قال:

فیقولون هؤلاء الشّهداء فینادی مناد من تحت العرش لیس هؤلاء بشهداء، و لکن هؤلاء قوم کانوا ییسرون علی المؤمنین، و ینظرون المعسر حتی ییسر.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی یوم حارّ: من سرّه أن یظلّه اللّه فی ظلّ عرشه یوم لا ظلّ إلاّ ظلّه فلینظر غریما أو لیدع لمعسره.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: و من أنظر معسرا أظلّه اللّه یوم القیمه بظلّه یوم لا ظلّ الاّ ظلّه و قال: إنّ اللّه به یمنع زبانیه جهنّم و فی البیان و اختلف فی حد الاعسار فروی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام أنّه قال: هو إذا لم یقدر علی ما یفضل من قوته، و قوت عیاله علی الاقتصاد.

ص :193

و قال ابو على الجبّائى: هو التعذّر بالاعدام او بكساد المتاع أو نحوه، و الحق هو الاول كما حققناه فى محله.

و فى الفقيه: روى ابراهيم بن هاشم أنّ محمّد بن أبى عمير كان رجلا بزازا فذهب ماله و افتقر، و كان له على رجل عشره آلاف درهم فباع دارا له كان يسكنها بعشره آلاف درهم، و حمل المال إلى بابه فخرج إليه محمّد بن أبى عمير فقال: ما هذا؟ قال:

هذا مالك الّذى لك علىّ قال ورثته قال: لا قال وهب لك؟ قال: لا فقال من ثمن ضيعه بعتها؟ قال لا. قال: فما هو؟ قال: بعت دارى التى اسكنها لاقضى دينى فقال محمّد بن أبى عمير (رض) : حدثنى ذريح المحاربى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنّه قال لا يخرج الرّجل من مسقط رأسه بالدين. ارفعها فلا حاجه لى فيها و اللّه إنى محتاج فى وقتى هذا الى درهم و ما يدخل ملكى منها درهم و فى المجمع نقل أن الرّشيد ضربه نحوا من مأتى خشبه على التشيّع و أغرمه مأه ألف و واحد و عشرين ألف درهم.

فى فضيله ابراء المديون من رأس او ترک شیء له

و اما ابراء المديون من الطّلب من رأسه أو ترک شىء منه له ففضلهما أعظم، و ثوابهما أكثر من إنظاره مع كونهما مستحبّين، و كونه واجبا، و هذا من الموارد التى يكون المستحبّ فيها أفضل من الواجب كما مرّ بيانها و وجهها فى الباب الخامس فى ذيل لئالى ذمّ التكبر فى لؤلؤ الاشاره إلى عمده أسباب التكبر و الافتخار، و قد دلّ على الاوّل قوله فى الايه الماضيه، [وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ].

و قوله من أنظر معسرا أو وضع عنه أظلّه اللّه تحت عرشه يوم لا ظلّ الاّ ظلّه

و قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أو ليدع لمعسره فى الحديث السّابق.

و ما روى عن حسن بن خنيس قال: قلت لابى عبد اللّه ان لعبد الرّحمن دينا على رجل قد مات و قد كلّمناه أن يحلّله فأبى فقال عليه السّلام: ويحا أما يعلم أنّ له بكل درهم عشره إذا حلّله: و إذا لم يحلّله فانّما له درهم بدل درهم.

و اما الثانى فقال عمار: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

من أراد أن يظلّه اللّه فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه فلينظر معسرا او ليدع له من حقّه.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من سرّه أن يقيه اللّه من نفخات جهنّم فلينظر معسرا او ليدع له من حقّه.

و قال أبو حمزه: ثلاثه يظلّهم اللّه فى ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه إلى أن قال:

و رجل أنظر معسرا أو ترك له من حقّه.

اقول: و يدلّ عليه ايضا ما ورد فى ذم استقصاء الطّلب، و استيفاء الحقّ بتمامه.

قال حماد بن عثمان: دخل رجل على ابى عبد اللّه فشكا إليه رجلا من أصحابه فلم يلبث أن جاء المشكوّ فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما لفلان يشكوك فقال: يشكونى أنى استقصيت منه حقى قال فجلس أبو عبد اللّه مغضبا ثم قال: كانّك إذا استقصيت حقّك لم تسىء أ رأيتك ما حكى اللّه فقال: [وَ يَخٰافُونَ سُوءَ اَلْحِسٰابِ] اترى أنّهم خافوا اللّه أن يجور عليهم لا و اللّه ما خافوا إلاّ الاستقصاء فسمّاه اللّه سوء الحساب فمن استقصى فقد اساء.

و عنه عليه السّلام: إيضا قال لرجل: يا فلان مالك و لاخيك قال: جعلت فداك كان لى عليه شىء فاستقصيت عليه حقّى فقال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: أخبرنى عن قول اللّه تعالى، و يخافون سوء الحساب أ تراهم خافوا أن يحيف عليهم أو يظلمهم، و لكنّهم خافوا الاستقصاء و المداقّه.

تنبيه و قد روى أنّه قال: رجل لابى عبد اللّه عليه السّلام: إنّ لى على بعض الحسنيّين مالا و قد أعيانى أخذه؛ و قد جرى بينى و بينه كلام و لا آمن أن يجرى بينى و بينه فى ذلك ما اغتمّ له فقال أبو عبد اللّه ليس هذا طريق التّقاضى و لكن إذا أتيته أطل الجلوس، و الزم السّكوت قال الرّجل فما فعلت ذلك الا يسيرا حتى أخذت مالى.

و فى روايه أخرى: أن رجلا كان له دين على رجل و كان يتقاضاه أكثر الايام، و يقع بينهما التنازع و التشاجر، و ما يحصل له الا التعب من المشاجره فأتى إلى الصّادق (ع) و شكى ذلك الرجل فى أنّه لم يوفه دينه فقال له: امض اليه و سلّم عليه و اجلس مع

النـاس، و لا تتكلم بشـىء فاذا أقام النّاس فقم معهم و افعل هـذا مرارا ففعل الرّجل ما أمره به فانتفـخ فؤاد الرّجل من سـكوته لانّ الكلام يفرغ القلب فمـا أتى عليه ثلاثه أيّام الاّ و قـد طلبه و دفع إليه مـاله ثم سـأله من علّمـك هـذه الحيله فى التقاضـى فـان جلوسك إلىّ ساكتا كان أشد علی، و كان من أعظم التّقاضى فحكى له أن هذا من تعليم الصادق (ع)

اقول: الوجه فيه انّ المطالب المتقاضـى ثقيل على الروح بل يكون من أشـد الالام و الاثقال كما يشـهد به الاخبار، و الوجدان بل هو من أعظم الاسباب لقضـاء مطلق الحاجـات لتنفّر الطّبـاع و اسـتكراههم من طول الجلوس و السـكوت هـذا مضافا إلى أنّه قد يورث الرقه منهم عليه كما يشاهد بالنّسبه إلى السائل و الهرّه حيث يفعلان ذلك.

و قد مرّت فى الباب الثالث فى لؤلؤ إذا عرفت فضل المصائب و البلايا و المحن أخبار، و آيه، و قصص تشهد لذلك.

فی عقوبه الحابس حقوق الناس

لؤلؤ: فيمـا ورد فى عقـاب المماطـل بالـدّين، و حـابس حقوق النّـاس أىّ حق كـان و ان كان من وجوه المظالم بل و ان كان من الحقوق الواجبه كـالزكوه و الخمس، و فى ثواب ردّهمـا، و فى الاشـاره إلى اسـتحباب إعطـاء الزّيـاده فى قضاء الـدّين، و فى أنّه يجب على الحاكم أخذ ما على المماطل و الظّالم من الحقوق الواجبه، و الدّيون و لو بطريق التقاص، و فى كلام لشـيخنا المحقق الانصارى ره فيه اعلم أن المديون إذا كان موسـرا يجب عليه الرّد وجوبا فوريّا مع المطالبه من صاحبه و يحرم عليه المماطله حتى ذهب جماعه من الاصحاب إلى بطلان صلوته فى سعه الوقت، و اتّفقوا على حلّ عقوبته و عرضه فتوى و روايه قال اللّه تعالى: [يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا (فى حط ما فى ذممكم) مِمّا رَزَقْنٰاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاٰ بَيْعٌ فِيهِ] لتحصلوا ما تؤدون به ما فى ذممكم [وَ لاٰ خُلَّةٌ] حتى يعينكم عليه اخّلائكم لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ،

[وَ لاٰ شَفٰاعَةٌ] حتى يشفعوا لكم فى حطّ ما عليكم لانّ ذلك اليوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا، [وَ اَلْكٰافِرُونَ هُمُ اَلظّٰالِمُونَ] على أنفسهم

اقول: يحتمل أن يكون المراد باليوم يوم الموت ايضا.

قال امير المؤمنين عليه السّلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لىّ الواجد بالدين يحلّ عرضه و عقوبته ما لم يكن دينه فيما يكره اللّه، و قال أبو جعفر عليه السّلام: من حبس حق امرء مسلم و هو يقدر على أن يعطيه إياه مخافه أنه إذا خرج ذلك الحق من يده أن يفتقر كان اللّه أقدر أن يفقره منه على أن يغنى نفسه بحبس ذلك الحق.

و فى الكافى كتب رجل الى الحسين عليه السّلام عظنى بحرفين فكتب إليه من حاول أمرا بمعصيه اللّه كان أفوت لما يرجو و أسرع لمجيىء ما يحذر.

و فى خبر قال عليه السّلام: و من حبس عن أخيه المسلم شيئا من حقّه حرّم اللّه عليه بركه الرّزق إلاّ أن يتوب، و سيأتى فى لؤلؤ عقاب تارك الخمس أخبار تؤيد هذه الاخبار من حيث ذهاب المال من يده و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله فى حديث المناهى: و من مطل على ذى حقّ حقّه و هو يقدر على اداء حقّه فعليه كل يوم خطيئه عشّار قال: و من الفاظ رسول اللّه مطل الغنّى ظلم، و قال فى حديث: و ليس من غريم ينطلق صاحبه غضبان و هو ملّى الاّ كتب اللّه (عليه ظ) بكل يوم يحسبه أو ليله ظلما، و قال من مات غير تائب زفرت جهنّم فى وجهه ثلاث زفرات فأوّلها لا تبقى معها دمعه الاّ جرت على عينيه، و الزّفره الثانيه لا يبقى دم إلا خرج من منخريه، و الزّفره الثالثه لا يبقى قيح إلاّ خرج من فمه فرحم اللّه من تاب ثم أرضى الخصماء فمن فعل فأنا كفيله بالجنّه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اربعه يتأذى اهل النّار من نتنهم، و يشربون من الحميم، و يصيحون بوا ويلاه، وا ثبوراه واحد فى صندوق من النّار، و هو من مات و عليه حق من حقوق النّاس:

و فى روايه قال: فرجل معلّق عليه تابوت من جمر إلى أن قال فيقال لصاحب التّابوت ما بال الا بعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول إن الا بعد مات و

فی عنقه اموال النّاس لم یجد لها فی نفسه اداء و لا وفاء.

و قال الصّادق علیه السّلام: من حبس حق المؤمن أقامه اللّه یوم القیمه خمسمائه عام علی رجلیه حتی یسیل من عروقه أودیه، و ینادی مناد من عند اللّه هذا الظّالم الّذی حبس علی المؤمن حقّه فیوبّخ أربعین یوما ثم یؤمر به إلی النار، و قال علیه السّلام ایّما مؤمن حبس مؤمنا عن ما له و هو محتاج الیه لم یذق و اللّه من طعام الجنّه، و لا یشرب من رحیق مختوم.

اقول: هذا مع ما یأتی فی الباب العاشر ممّا یرد علیه فی النّشأه الاخره من شدّه الحساب و العقاب و التقاصّ و الحسرات سیّما فی لئالی عقاب الظّالمین، و فی لؤلؤ التقاصّ بین النّاس و بعده.

و اما الثانی فقال تعالی: [إِنَّ اَللّٰهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا اَلْأَمٰانٰاتِ إِلیٰ أَهْلِهٰا] الایه.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: درهم یرّده العبد إلی الخصماء خیر له من عباده ألف سنه و خیر له من عتق الف رقبه، و خیر له من الف حجّ و عمره.

و قال من ردّ درهما إلی الخصماء أعتق اللّه رقبته من النّار، و أعطاه بکّل دانق ثواب نبیّ، و بکلّ درهم مدینه من درّه حمراء و قال علیه السّلام من ردّ ادنی شیء إلی الخصماء جعل اللّه بینه و بین النّار سترا کما بین السّماء و الارض، و یکون فی عداد الشهداء و قال علیه السّلام: من أرضی الخصماء من نفسه وجبت له الجنّه بغیر حساب فیکون فی الجنه رفیق اسمعیل ابن ابراهیم علیهما السّلام.

و قال: ان فی الجنّه مدائن من نور، و علی المدائن أبواب من ذهب مکّلل بالدّر و الیاقوت، و فی جوف المدائن قباب من مسک و زعفران من نظر إلی تلک المدائن یتمنّی أن یکون له مدینه منها قالوا یا نبی اللّه لمن هذه المدائن قال صلّی اللّه علیه و آله للتّائبین النّادمین المرضیّن الخصماء من أنفسهم فان العبد إذا ردّ درهما إلی الخصماء أکرمه اللّه کرامه سبعین شهیدا فانّ درهما یرّد العبد إلی الخصماء خیر له من صیام النّهار و قیام اللّیل، و من ردّه ناداه ملک من تحت العرش یا عبد اللّه

استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبک.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الرّد (ردّ ظ) دانق من حرام یعدل عند اللّه سبعین ألف حجّه مبروره و قال صلّی اللّه علیه و آله: لیس من غریم ینطلق عند غریمه راضیا الّا صلّت علیه دوّاب الارض و نون البحر.

و قال: علیه السّلام فی حدیث مرّ: فرحم اللّه من تاب ثم أرضی الخصماء فمن فعل فأنا کفیله بالجنه اقول تاتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ أقول و لاجل ما مرّ فی اللؤلؤین و غیرها أخبار تذکرها یناسب المقام، و مرّت أخبار دالّه علی استحباب الزّیاده فی الّلؤلؤ السّابق علی اللّؤلؤ السّابق علی هذا اللّؤلؤ.

فی نقل کلام عن المحقق الانصاری طاب ثراه

و اما الثالث فقال المحقق المدقق الانصاری أعلی اللّه مقامه فی مکاسبه فی ذیل مسئله جوائز السلّطان؛ و عمّاله و أمّا الصوره الرّابعه فحکمه حکم الحلال المختلط بالحرام و هو ما علم إجمالا اشتمال الجائزه علی الحرام فاما أن یکون الاشتباه موجبا لحصول الاشاعه و الاشتراک، و إمّا ان لا یکون، و علی الاوّل فالقدر و المالک امّا معلومان أو مجهولان أو مختلفان.

و علی الاوّل فلا اشکال، و علی الثّانی فالمعروف إخراج الخمس علی تفصیل مذکور فی باب الخمس، و لو علم القدر فقد تقدم فی القسم الثّالث، و لو علم المالک وجب التخلّص معه بالمصالحه، و علی الثّانی فیتعیّن القرعه أو البیع و الاشتراک فی الثّمن، و تفصیل ذلک کلّه فی کتاب الخمس و اعلم انّ أخذ ما فی ید الظّالم ینقسم باعتبار نفس الاخذ إلی الاحکام الخمسه، و باعتبار نفس المال إلی المحرّم و المکروه و الواجب فالمحرم ما علم کونه مال الغیر مع عدم رضاه بالاخذ، و المکروه المال المشتبه، و الواجب ما یجب استنقاذه من یده من حقوق النّاس حتّی أنّه یجب علی الحاکم الشّرعی استنقاذ ما فی ذمّته من حقوق السّاده و الفقراء و لو بعنوان المقاصه بل یجوز ذلک لآحاد النّاس خصوصا نفس المستحقّین مع تعذر استیذان الحاکم فکیف کان فالظّاهر أنه لا اشکال

فی کون ما فی ذمّته من قیم المتلفات غصبا من جمله دیونه نظیر ما استقرض فی ذمته بقرض أو ثمن مبیع أو صداق أو غیرها، و مقتضی القاعده کونها کذلک بعد موته فیقدم جمیع ذلک علی الارث و الوصیّه إلا أنّه ذکر بعض الاساطین أنّ ما فی یده من المظلم تالفا لا یلحقه حکم الدّیون فی التّقدیم علی الوصایا، و المواریث لعدم انصراف الدّین الیه و إن کان منه، و بقاء عموم الوصیه و المیراث علی حاله، و للسیره المأخوذه یدا بید من مبدء الاسلام إلی یومنا هذا فعلی هذا لو اوصی بها بعد التّلف خرجت من الثلث انتهی.

و فیه منع الانصراف فانا لا نجد بعد مراجعه العرف فرقا بین ما أتلفه هذا الظّالم عدونا، و بین ما أتلفه نسیانا، و لا بین ما أتلفه هذا الظّالم عدوانا و بین ما اتلفه شخص آخر من غیر الظّلمه مع انه لا اشکال فی جریان أحکام الدّین علیه فی حال حیوته من جواز المقاصّه من ماله کما هو المنصوص، و تعلّق الخمس و الاستطاعه و غیر ذلک فلو تمّ الانصراف لزم إهمال الاحکام المنوطه بالدّین وجودا و عدما من غیر فرق بین حیوته و موته، و ما ادّعاه من السّیره فهو ناش من قلّه مبالاه النّاس کما هو دیدنهم فی أکثر السیّر التی استمرّوا علیها و لذا لا یفرقون فی ذلک بین الظّلمه و غیرهم ممّن علموا باشتغال ذمّته بحقوق النّاس من جهه حق السّیاده و الفقراء أو من جهه العلم بفساد أکثر معاملاته و لا فی انفاذ وصایا الظّلمه و توریث ورثتهم بین اشتغال ذممهم بعوض المتلفات و أرش الجنایات، و بین اشتغالها بدیونهم المستقّره علیهم من معاملاتهم، و صدقاتهم الواجبه علیهم و لا بین ما علم المظلوم فیه تفصیلا و بین ما لم یعلم فانّک اذا تتبعت أحوال الظّلمه وجدت ما استقر فی ذممهم من جهه المعاوضات و المداینات مطلقا أو من جهه خصوص أشخاص معلومین تفصیلا او مشتبهین فی محصور کافیه فی استغراق ترکتهم المانع من التّصرف فیها بالوصیّه أو الارث، و بالجمله فالتمسّک بالسّیره المذکوره أوهن من دعوی الانصراف السّابقه فالخروج بها عن القواعد المنصوصه المجمع علیها غیر متوجّه.

اقول ما افاده طاب ثراه غیر قوله مع تعذر استیذان الحاکم فی غایه الجوده و یتفرع

علیه جواز السؤال المحرم الماضی اخباره و تحقیقه فی الباب الرابع فی لؤلؤ مفاسد السؤال و فی لؤلؤ قله المستحق عمن علم باشتغال ذمته بحق من الحقوق العامه کالمظالم و الزکوه و الاخماس و نحوها لا عن الحقوق الخاصه به بقصد النقاص و مطالبه الحق. . . بل قد یجب علیه من باب الامر بالمعروف اذا علم التاثیر سیما اذا کان حاکما

فی عدم جواز القرض لمن لیس له محل

لؤلؤ: فی خبر یدل علی عدم جواز القرض لمن لیس له محل لادائه و فی آخر تدلّ علی جوازه و فی أنّ المطالب بالدّین فی الاخره هو المقرض لاورثته، و فی أنه یجب علی المدیون نیّه قضآء الدین و ان لم ینوه فهو کالسارق، و فی أنّ الولد یخرج من العقوق و یدخل فیه لقضاء الدّین من أبویه بعد وفاتهما و عدمه. قد ورد فی تفسیر قوله تعالی [یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَأْکُلُوا أَمْوٰالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْبٰاطِلِ].

و عن الصّادق علیه السّلام أنه سئل عن الرّجل ممّا یکون عنده الشیء یتبلغ به و علیه دین أ یطعمه عیاله حتی یأتی اللّه بمیسره فیقضی دینه أو یستقرض علی ظهره فی خبث الزّمان، و شدّه المکاسب او یقبل الصّدقه قال یقضی بما عنده و لا یأکل من أموال النّاس إلا و عنده ما یؤدی إلیهم حقوقهم إنّ اللّه یقول [لاٰ تَأْکُلُوا أَمْوٰالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْبٰاطِلِ إِلاّٰ أَنْ تَکُونَ تِجٰارَهً عَنْ تَرٰاضٍ مِنْکُمْ] و لا یستقرض علی ظهره إلا و عنده وفاء، و لو طاف علی أبواب النّاس فردّوه باللّقمه و اللّقمتین، و التمره و التمرتین إلاّ أن یکون له ولی یقضی دینه من بعده لیس منّا من یموت إلا جعل اللّه له ولیا یقوم فی عدته و دینه فیقضی عدته و دینه.

اقول: أفتی بمضمون الروایه الحلبی خلافا للمشهور بل نسبه فی الانوار إلی جماعه من الاصحاب القائلین بعدم جواز الاستدانه لمن لم یکن له وجه مال لادائه، و قدموا علیه السّؤال بالکف و إن لم یکن من أهله لقوله لا وجع الا وجع العین و لا همّ الاّ همّ الدین و لقوله علیه السّلام الدّین مفکّره باللّیل مذّله بالنّهار قضاء فی الدّنیا قضاء فی الاخره لانّه یؤخذ من حسنات المدیون لصاحب الدّین، و ان لم یکن له حسنات أخذ من

ذنوب صاحب الدّين و وضعت فی عنق المدیون کما قال تعالی:

[وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالاً مَعَ أَثْقالِهِمْ] و لقوله علیه السّلام إيّاكم و الدین فانّه همّ باللّیل، و ذلّ بالنّهار و لقوله علیه السّلام تعوذوا باللّه من غلبه الدین، و غلبه، الرّجال و لقوله صلّی اللّه علیه و آله: إیاکم و الدین فانّه شین للدین، و لقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ما من خطیئه أعظم عند اللّه بعد الکبائر من أن یموت الرّجل و علیه دین لا یوجد له قضاؤه، و لقوله إذا أراد اللّه أن یذّل عبده إبتلاه بالدّین و جعله فی عنقه.

و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و آله الدّین ربقه اللّه فی الارض فاذا أراد اللّه أن یدلّ عبدا وضعه فی عنقه.

و لما روی أن بعض الصّحابه مات و کان علیه ثلاثه دراهم او خمسه دراهم فلم یصّل علیه النّبی صلّی اللّه علیه و آله حتی ضمن عنه بعض الصحابه، و حمل علیه ما فی أخبار المعراج قال: فمرّ علی رجل یرفع حزمه من حطب کلما لم یستطع ان یرفعها زاد فیها فقال: من هذا یا جبرائیل قال هذا صاحب الدّین یرید أن یقضی فاذا لم یستطع زاد علیه.

اقول و هو ضعیف جدا لقوه الاخبار الدالّه علی الجواز مطلقا فیجب حمل ما مرّ علی من لم یکن له عزم علی أداء الدّین أو علی القادر المماطل.

فی الاخبار الداله علی جواز القرض لمن لیس له محل

منها ما فی الروایات أن النّبی (ص) مع کونه مصداقا لقوله تعالی [ضَرَبَ اَللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ] اذا توفی ترک سبعین ألف درهم قرضا أقرضها للفقراء کما مرّ فی الباب الاوّل و فی لؤلؤ سلوکه فی الدّنیا.

و منها ما عن موسی بن بکر قال: قال لی أبو الحسن علیه السّلام: من طلب هذا الرّزق من حلّه لیعود به علی نفسه و عیاله کان کالمجاهد فی سبیل اللّه فان غلب علیه فلیستدن علی اللّه و علی رسوله ما یقوت به عیاله، فان مات و لم یقضه کان علی الامام قضاؤه فان لم یقضه کان علیه وزره.

و منها ما عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: من طلب رزقا حلالا فاغفل فلیستدن

على اللّه و على رسوله.

و منها ما عن الصّادق عليه السّلام عن آبائه على بعض الوجوه قال لقد قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و ان درعه مرهونه عند يهودى من يهود المدينه بعشرين صاعا من شعير استلفها نفقه لاهله.

و منها ما عن أبى عبد اللّه عليه السّلام عن أبيه قال: إنّ اللّه مع صاحب الدّين حتى يؤدّيه ما لم يأخذه ممّا يحرم عليه.

و منها: ما عن معويه بن وهب قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام إنه ذكر لنا أن رجلا من الانصار مات و عليه ديناران دينا فلم يصّل عليه النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال: صلّوا على صاحبكم حتى ضمنهما عنه بعض قرابته فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ذلك الحق ثم قال: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّما فعل ذلك ليتّعظوا و ليردّ بعضهم على بعض و لئلا يستخفّوا بالدين، و قد مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و عليه دين، و قتل أمير المؤمنين عليه السّلام و عليه دين و مات الحسن عليه السّلام و عليه دين، و قتل الحسين عليه السّلام و عليه دين.

و منها ما عن العبّاس بن عيسى قال: ضاق على علىّ بن الحسين عليهما السّلام ضيقه فأتى مولى له فقال له: اقرضنى عشره آلاف درهم الى ميسره الحديث. و لما فى الفقيه عن أبى موسى قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام يستقرض الرّجل و يتزوج؟ قال: نعم إنه ينتظر رزق اللّه غدوه و عشيّه.

و منها السيّره و العمومات و مفهوم قوله: لا يحل مال امرء لامرء الا بطيب نفسه

و أما الثانى فقد ورد أنه قال: إذا كان للرّجل دين فمطله حتى مات ثم صالح ورثته على شىء فالّذى أخذه الورثه لهم و ما بقى للميّت يستوفيه منه فى الاخره فان لم يصالحهم على شىء حتى مات، و لم يقض عنه فهو كلّه للميّت ياخذه به.

و اما الثالث فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام من استدان دينا فلم ينو قضاؤه كان بمنزله السّارق

و فى خبر آخر قال عليه السّلام ايّما رجل أتى رجلا فاستقرض منه مالا و فى نيّته أن لا يؤديه فذلك اللّص العادى.

و قال: بعض الرّواه: سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن رجل مات و عليه دين قال عليه السّلام:

إن كـان انفقه من غير فسـاد لم يؤاخـذه اللّه إذا علم من نيّته الاداء إلا من كان لا يريـد أن يؤدى عن أمانته فهو بمنزله السّارق، و كذلك الزّكوه ايضا، و كذلك من استحلّ أن يذهب بمهور النسّاء.

و عن على بن ربـاط قـال: سـمعت أبـا عبـد اللّه يقول من: كـان عليه دين فينوى قضـائه كـان معه من من اللّه حافظان يعينانه على الاداء عن امانته فان قصرت نيته عن الاداء قصّرا عنه من المعونه بقدر ما قصر من نيته.

اقول: فـاغتنم مـا مرّ من عـدم المؤاخـذه مع مـا يـأتى فى البـاب التـاسع فى لؤلؤين من أن اللّه و أمير المؤمنين يتحمّلاـن مـا على المؤمنين من مظـالم العباد و اسـلك فى أداء الـدّين سـلوك أبى عبـد اللّه عليه السّـلام كما فى الرّوايه عن عمر بن يزيـد قال أتى رجل أبا عبد اللّه (ع) يقتضيه و أنا عنده فقال له: ليس عندنا اليوم شىء و لكنه يأتينا خطر و وسمه فنباع (فتباع ظ) انشاء اللّه فقال له الرّجل عدنى فقال: كيف اعدك و انا لما لا ارجو ارجى منى لما ارجو

و اما الرابع فقال أبو جعفر عليه السّـلام إن العبد ليكون بارّا بوالديه فى حيوتهما ثم يموتان فلا يقضـى عنهما الدين، و لا يسـتغفر لهما فيكتبه اللّه عاقا و إنه ليكون فى حيوتهما غير بارّ بهما فاذا ماتا قضى عنهما الدين و استغفر لهما فيكتبه اللّه بارّا.

و قال: أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن أحببت أن يزيد اللّه فى عمرك فسّر أباك.

فى فضل ايتاء الزكوه

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل ايتاء الزكوه و عظم ثوابه و فى فوائدها الدّنيويه و مضارّ منعها فيها و فى سـبب علاء الاسـعار، و رخصـتها قال اللّه تعالى:

[قَدْ أَفْلَحَ اَلْمُؤْمِنُونَ* اَلَّذِينَ هُمْ فِى صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ* وَ اَلَّذِينَ هُمْ عَنِ اَللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَ اَلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰاهِ فٰاعِلُونَ]

و قال: [خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَهً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهٰا وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاٰتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ] و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أعطى زكوته طيّبه بهـا نفسه أعطـاه اللّه بكلّ حبّه منها قصـرا فى الجنّه من ذهب و قصـرا من فضه و قصـرا من لؤلؤ، و قصرا من

زبرجد و قصرا من زمرّد و قصرا من جوهر، و قصرا من نور ربّ العالمين.

و قال عليه السّلام: ما من شىء أحبّ إلى اللّه من إخراج الدّراهم إلى الامام، و انّ اللّه ليجعل له الدّرهم فى الجنّه مثل جبل أحد و قال: لا يسئل اللّه عبدا عن صدقه بعد الزكوه.

و قال عليه السّلام: من أخرج زكوه ماله تامّه فوضعها موضعها لم يسئل من أين اكتسب ماله، و قال عليه السّلام: إنّ الزكوه جعلت مع الصلّوه ريّانا لاهل الاسلام فمن أعطاها طيّب النّفس بها فانّها تجعل له كفّاره، و من النّار حجابا و وقايه فلا يتبعنها أحد نفسه، و لا يكثرن عليها لهفه.

حديث عجيب فى فضل الزكوه

و قال أبو محمّد عليه السّلام: امّا الزّكوه فقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من أدى الزّكوه إلى مستحقّها و قضى الصّلاه على حدودها و لم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما جاء يوم القيمه يغبطه كلّ من فى العرصات حتى يرفعه نسيم الجنّه الى أعلى غرفها و علاليها بحضره من كان يواليه من محمّد و آله الطّاهرين، و من بخل بزكوته و أدى صلاته فصلاته محبوسه دوين السّماء إلى ان يجىء حين زكوته فان أدّاها جعلت كاحسن الافراس مطّيه صلاته فحملتها إلى ساق العرش فيقول اللّه: سر الجنان فاركض فيه إلى يوم القيمه فما انتهى إليه ركضك فهو كله بسائر ماثمه لباعثك فيركض فيها على كلّ ركضه مسيره سنه فى قدر لمحه بصره من يومه إلى يوم القيمه حتى ينتهى به إلى يوم القيمه إلى حيث ما شاء اللّه تعالى فيكون ذلك كلّه له، بمثله عن يمينه و شماله، و أمامه، و خلفه، و فوقه، و تحته، و إن بخل بزكوته و لم يردّها أمر بالصلاه و ردّت إليه و لفّت كما يلفّ الثوب الخلق ثم يضرب بها و يقال له يا عبد اللّه ما تصنع بهذا دون هذا؟ .

و قال عليه السّلام: فمن صلّى و لم يزكّ لم تقبل منه صلاته.

و قال عليه السّلام من منع الزّكوه وقفت صلاته حتّى يزكّى، و قال: صلاه مكتوبه

خير من عشرين حجّه و حجّه خير من بيت مملو ذهبا ينفقه فى برّ حتى ينفد ثم قال: و لا أفلح من ضيّع عشرين بيتا من ذهب بخمسه و عشرين درهما قال الرّاوى: قلت ما معنى خمسه و عشرين درهما قال عليه السّلام: من منع الزكوه وقفت صلاته حتّى يزكّى

اقول تأتى فى صدر الباب الثامن أحاديث شريفه فى فضل الصّلاه و عظم ثوابها منها: أنّه قال: حجّه أفضل من الدّنيا و ما فيها و صلاه فريضه أفضل من ألف حجّه فراجعها لتقف على مقدار ما تضيّعه على نفسك من الثواب بذلك.

و قد مرّ فى الباب الثالث فى لؤلؤ الملئكه الموكّلين بردّ الاعمال الغير المقبوله من العباد فى كلّ باب من أبواب السّموات السّبع حديث تذكّره يناسب المقام

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إذا أراد اللّه بعبد خيرا بعث اليه ملكا من خزان الجنّه فيمسح صدره و يسخى نفسه بالزكوه.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: اللّه اللّه فى الزّكوه فانها تطفى غضب ربكم.

اقول: كفى فى فضلها أنّ اللّه قرنها بالصّلاه التى هى عمود الدين فقال: اقيموا الصلوه و آتوا الزّكوه و قال عليه السّلام ما فرض اللّه على هذه الامه شيئا أشدّ عليهم من الزّكوه و فيها تهلك عامّتهم.

فى الفوائد الدنيويه للزكوه و الاشاره الى قصصها

و اما ما ورد فى منافع الزّكوه فى الدّنيا و مفاسد منعها فيها.

ففى روايات قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: حصّنوا أموالكم بالزكوه.

اقول: قد ذكر فى أبواب الجنان فى شرح هذا الحديث الشريف حكايات أربع لطيفه عجيبه فى حصن المال، و حفظه بايتاء الزّكوه من جماعه ادوّا زكوه أموالهم تركناها حذرا من الاطاله.

و فى خبر قال عليه السّلام: ما ضاع مال فى البرّ و البحر الّا من منع الزّكوه.

و قال عليه السّلام: ما تلف مال فى برّ و لا بحر الّا بمنع الزّكوه.

و قال ما ضاع مال فى برّ أو بحر الا بتضييع الزكوه و لا يصاد من الطّير إلا

ما ضيّع تسبيحه.

و قال (ع) ما من طير يصاد إلّا بتركه التّسبيح و لا من مال يصاب إلا بترک الزکوه

و قال: و اقسم بالـذّی خلق الخلق و بسط الرّزق إنه ما ضاع مال فی برّ و لا بحر الّا بترک الزّکوه، و ما صـيد صـيد فی برّ و لا بحر إلا بترک التسبیح فی ذلک الیوم.

و قال علیه السّلام: ما ادّی أحد الزّکوه فنقصت من ماله و لا منعها أحد فزادت فی ماله

و قال علیه السّلام: و إذا حبست الزکوه ماتت المواشی.

و قـال صـلّی اللّه علیه و آله: لاـ تزال أمتی بخیر مـا لم یتخـاونوا، و ادّوا الامـانه و آتوا الزّکوه فاذا لم یفعلوا ذلک ابتلوا بالقحط و السّنین.

و قال إذا منعت (کذا) الارض برکانها.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: و اذا منعت الزکوه منعت الارض برکاتها من الزّرع و الثّمار و المعادن کلّها.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: و لم یمنعوا الزکوه إلا منعوا القطر من السمآء و لو لا البهائم لم یمطروا.

اقول مثـل الزّکوه و سایر الحقوق الواجبه مثل فضول الکرم فکلّما قطع فضوله قوی و کثر و جاد ثمره، و کلّما بقی الفضول ضاع، و خرب الکرم.

زکوه مال بدر کن که فضله مو را

چه باغبان ببرد بیشتر دهد انگور

و قد ورد انّه قال: من کسب مالا من مهابش أنفقه اللّه. (کذا)

و قال: ما من عبد یمنع درهما فی حقّه إلا أنفق اثنین فی غیر حقه، و قال:

من منع حقا للّه أنفق فی باطل مثلیه و قد مرّت فی لئالی فوائد الصّدقه فی الفائده السّابعه لها أخبار بهذا المضمون.

منها انّه قال: أنفق و أیقن بالخلف و اعلم انه من لم ینفق فی طاعه اللّه ابتلی بأن ینفق فی معصیه اللّه.

و منها أنه: قال: لم یبخل عبد و لا أمه بشـیء فیما یرضـی اللّه إلا أنفق أضـعافها فیما سخط اللّه و تأتی فی ذیل لؤلؤ عقاب تارک الخمس أخبار أخر تعاضد هذه الاخبار.

تبصره قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إذا غضب اللّه علی امه و لم ینزل بها العذاب علت

أسعارها، و قصرت أعمارها و لم تربح تجارها، و لم تزك ثمارها، و لم تغزأر نهارها و حبس عنها أمطارها، و سلّط عليها أشرارها، و قال: علامه رضاء اللّه فى خلقه عدل سلطانهم، و رخص أسعارهم و علامه غضب اللّه على خلقه جور سلطانهم، و غلا أسعارهم و قال: إنّ اللّه وكل بالسّعر ملكا فلن يغلو من قلّه، و لا يرخص من كثره يدبّرها بامره

فى عقاب مانع الزكوه

لؤلؤ: فيما ورد فى عقاب مانع الزكوه، و فى صيروره عين مال الزكوه شجاعا أقرع فى يوم القيمه يقصمه و يطوق فى عنقه ينهشه، و فى أن مانع الزّكوه يسئل الرّجعه عند الموت، و ليس بمسلم بل يموت يهودّيا أو نصرانيا و فى عله وضع الشّارع إياها قال اللّه تعالى: [وَ لاٰ يَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمٰا آتٰاهُمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ اَلْقِيٰامَهِ]

و قال تعالى: [وَ اَلَّذِينَ يَكْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّهَ وَ لاٰ يُنْفِقُونَهٰا فِى سَبِيلِ اَللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِى نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ].

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: كلّ مال لم يؤدّ زكوته فهو كنز، و ان كان ظاهرا و كلّ مال أدّيت زكوته فليس بكنز و ان كان مدفونا.

و عنه (ع) : قال ما من ذى رحم يأتى ذا رحمه يسئله من فضل ما أعطاه اللّه إيّاه فيبخل به عنه إلاّ أخرج اللّه له من جهنّم شجاعا يتلمظ بلسانه حتّى يطوّقه، و تلا هذه الايه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما من ذى مال يمنع زكوه ماله إلا حبسه اللّه بقاع قرقر (قفر ظ) و سلّط عليه شجاعا أقرع بريده و هو يحيد عنه فاذا رأى أنّه لا يتخلّص منه أمكنه من يده فقصمها كما يقصم الفحل ثم يصير طوقا فى عنقه و فى خبر آخر قال يطوّق بحيّه قرعاء تأكل من دماغه و ذلك قول اللّه [سَيُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ اَلْقِيٰامَهِ]

و قال عليه السّلام: مانع الزّكوه يجرّ قصيته فى النّار يعنى أمعائه، و مثّل له

ماله فى النّار فى صوره شجاع أقرع له زبيبتان يفرّ الانسان عنه، و هو يتبعه، حتّى يقصمه كما يقصم الفحل، و يقول أنا مالك الذّى بخلت به.

و قال عليه السّلام: من ترك كنزا مثل له يوم القيمه شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه و يقول: ويلك ما أنت فيقول أنا كنزك الذّى تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى بلقمه يده فيقصمها ثم يتبعه ساير جسده.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من رجل لا يؤدى الزّكوه إلا جعله (اللّه ظ) أى عين مال الزّكوه فى عنقه شجاعا يوم القيمه ثم تلا هذه الايه، و فى خبر آخر عنه صلّى اللّه عليه و آله قال: يصور اللّه مال أحدكم شجاعا أقرع فيطّوق فى حلقه و يقول: و انا مالك الذى منعتنى أن تتصدّق بى ثم ينهشها بانيابه فيصيح عند ذلک صياحا عظيما.

و قال الجبائى: معناها أنّه يجعل طوقا فيعذّب بها.

و قال بعض: معناها يجعل فى عنقه يوم القيمه طوق من نار.

اقول: طريق الجمع بين الاخبار فى نحو المقام هو الجمع بين أقسام ما مرّ و ما يأتى من العذاب لكلّ واحد من مانعى الزّكوه و لو بالتقسيط على الاوقات و لا مانع منه، و يحتمل توزيعها على أهلها حسبما على ذممهم و تمرّدهم، و تأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ انواع الحيّات صفه الشجاع الاقرع.

و قال الباقر عليه السّلام: ما من أحد يمنع زكوه ماله شيئا إلا جعل اللّه ذلک ثعبانا من نار مطوقا فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب و ذلک قول اللّه: [سَيُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ].

و قال: مانع الزّكوه ينهشه كلّ ذى ناب بل فى خبر قال: ما من رجل يمنع حقا فى ماله إلا طوقه اللّه به حيه من نار يوم القيمه و قال عليه السّلام: و أما من منع زكوه الغلات فيكلّفه اللّه أن ينقل تراب تلک الارض الى المحشر.

و فى خبر آخر قال يكلّف نقل ترابها من طبقات الارض السابعه فلا يقدر فتضربه الملئكه.

ص: ٢٠٩

و قال عليه السّلام: و ما من ذى مال إبل أو غنم أو بقر يمنع زكوه ماله إلّا حبسه اللّه يوم القيمه بقاع قرقر يطأه كلّ ذات ظلف بظلفها، و ينهشه كل ذات ناب بنابها و ما من ذى زكوه مال نخل أو زرع أو كرم يمنع زكوه ماله إلا قلّده اللّه تربه أرضه و فى خبر طوّقه اللّه ربعه أرضه يطوّق بها من سبع أرضين إلى يوم القيمه.

اقول: هذا من حين الموت و فى عالم البرزخ كما هو ظاهره، و يشعر به قول أبي عبد اللّه عليه السّلام من منع الزكوه سئل الرّجعه عند الموت و هو قول اللّه [رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ كَلاّٰ إِنَّهٰا كَلِمَةٌ هُوَ قٰائِلُهٰا وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ] و قوله عليه السّلام تارك الزّكوه يسئل الرجعه إلى الدّنيا و ذلك قوله تعالى:

[حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَهُمُ اَلْمَوْتُ قٰالَ رَبِّ اِرْجِعُونِ] الايه.

و قوله عليه السّلام: من منع قيراطا من زكوه فليس بمؤمن و لا مسلم، و هو قول اللّه تعالى: [رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ].

و قوله تعالى [وَ أَنْفِقُوا مِنْ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ اَلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لاٰ أَخَّرْتَنِي إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ اَلصّٰالِحِينَ]

اقول: المراد به مطلق الحقوق الواجبه، و ان نزل فى مانع الزكوه كقوله [يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّٰا رَزَقْنٰاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاٰ بَيْعٌ فِيهِ وَ لاٰ خُلَّةٌ وَ لاٰ شَفٰاعَةٌ] و قوله تعالى [وَ لاٰ يَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمٰا آتٰاهُمُ اَللّٰهُ] الايه

فى بيان الاعضاء التى يعذب من مانع الزكوه

و قال عليه السّلام ما من عبد له مال لا يؤدى زكوته الاّ جمع اللّه يوم القيمه صفايح يحمى عليها فى نار جهنّم فتكوى بها جبهته و جنباه، و ظهره حتى يقضى اللّه بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنه. و قال أبو ذر: من ترك بيضاء أو حمراء كوى به يوم القيمه.

و فى حديث كان أبو ذر الغفارى يغدو كلّ يوم و هو بالشّام فينادى بأعلى صوته:

بشر أهل الكنوز بكيّ فى الجباه، و كيّ بالجنوب، و كيّ بالظّهور أبدا حتى يتردّد الحرّ فى أجوافهم، و قد ذكر فى اختصاص هذه الاعضاء بالذّكر وجوه:

منهـا: أن صـاحبى المـال إذا رأوا الفقير عبسـوا و قبضـوا جبـاهم، و زووا بيـن اعينهم و طـووا عنه كشـحهم و يولـوّنه جنـوبهم و ظهورهم.

و منهـا: أنّهم لم يطلبوا بترك الانفـاق إلاـ الاـغراض الـدنيويه من وجاهه عنـد النّاس و أن يكون ماء وجوههم مصونا، و من أكل الطّيبات يتضلعون منها، و من لبس ثياب ناعمه يطرحونها على ظهورهم.

و منها: انّ هـذه المواضع كنايه عن تمام البـدن ظاهره، و باطنه لأنّها معظمه، و مجوفه بخلاف نحو اليد و الرّجل فالجباه كنايه عن مقاديم البدن و الجنوب عن طرفيه و الظهور عن المآخر، و لكونها مجوّفه يسـرى الكّى و الحر فى أجوافهم فيستوعب البدن كلّه، و هذا ما أشار اليه أبو ذر فيما نقلنا عنه و ممّا يكشف عن شدّه هذا النوع من العذاب و سابقه ما فى الرّوايات أنّ رسول اللّه (ص) قـال يقـال الكـافر أى الكافر بحقوق ماله يوم القيمه لو كان لك مثل الارض ذهبا كنت تفتـدى به فيقول نعم فيقال كـذبت و قد سئلت ما هو اهون عليك من هـذا فأبيت، و قال أبو جعفر عليه السّلام إنّ اللّه يبعث يوم القيمه ناسا من قبورهم مشـدوده أيديهم إلى أعناقهم لا يسـتطيعون أن يتناولوا بها قيس انمله معهم ملئكه يعيّرونهم تعييرا شديدا، و يقولون هؤلاء الذين ضـيّعوا خيرا قليلا من خير كثير، هؤلاء الذين أعطاهم اللّه فمنعوا حق اللّه فى أموالهم.

و فى المنهـج قال: صـلّى اللّه عليه و آله: رايت فى جهنّم جماعه وضـعوا خرقه على عوراتهم يجرونهم إلى جهنّم قلت يا جبرئيل: من هؤلاء قال: هؤلاء الّذين لم يؤدّوا الزكوه.

فى ان مانع الزكوه يحشر مع اليهود و النصارى

و قـال عليه السّلام: قـال اللّه تعـالى المـال مـالى، و الاغنيـآء وكلائى، و الفقراء عيالى فمن بخل مالى على عيالى أدخله النّار و لا أبـالى، و قـال من منع قيراطـا من الزكوه فمـا هو بمؤمن و لاـ مسـلم، و قـال: من منع قيراطـا من الزّكوه فليمت إن شـاء يهوديـا أو نصـرانيّا، و قـال: ملعون ملعون مـال لاـ يزكى و قـال (ص) يوما لاصـحابه ملعون كل مال لا يزكى و قال عليه السّلام مانع الزّكوه يضرب عنقه و قال أبو جعفر: بينا رسول اللّه

فی المسجد إذ قال: قم یا فلان قم یا فلان قم یا فلان حتی أخرج خمسه نفر فقال: أخرجوا من مسجدنا لا تصلوا فیه و انتم لا تزکون.

و فی خلاصه الاخبار أنّ رجلا صالحا عابدا قد أذهبه ملائکه العذاب بعد موته فی حضرموت و هو بئر فی برهوت و قالوا له ذلک لثلثه امور صدرت منک و عدّوا من الثلاثه أنّه أعطی دینارا من مال اللّه غیر أهله.

هر که از مال خدا چیزی نداد

خرمن طاعات خود بر باد داد

و قال الصادق و الکاظم علیهما السّلام: لو قدم القائم لحکم بثلاث لم یحکم بهن أحد قبله یقتل الشّیخ الزانی، و یقتل مانع الزّکوه، و یورث الاخ فی الاظلّه

و عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو المخلص عن جمیع هذه العقوبات لمّا نزلت هذه الایه یعنی و الذین یکنزون الذّهب و الفضّه الایه قال: تبا للفضّه یکررها ثلثا فشّق ذلک علی أصحابه فسئله عمر أیّ المال نتخذ فقال: لسانا ذاکرا و قلبا ذاکرا و زوجه مؤمنه تعین أحدکم علی دینه ثم اعلم أن الاخبار فی بیان هذا الکنز مختلفه.

منها ما مرّ فی صدر هذا اللؤلؤ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و منها أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: ما زاد علی أربعه آلاف فهو کنز أدّی زکوته، أ و لم یؤدّ و ما دونها فهی نفقه.

و منها ما عن الباقر علیه السّلام حین سئل عن هذه الایه قال: إنّما عنی بذلک ما جاوز ألفی درهم.

و منها ما فی الکافی عن الصّادق علیه السّلام أنه قال: موسع علی شیعتنا أن ینفقوا ممّا فی أیدیهم بالمعروف فاذا قام قائمنا حرم علی کلّ (ذی ظ) کنز کنزه حتی یأتیه به فیستعین به علی عدوّه و هو قول اللّه تعالی [وَ اَلَّذِینَ یَکْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّهَ الایه]

و منها ما فی حدیث أن عثمان بن عفان نظر إلی کعب الاحبار فقال له یا أبا إسحق ما تقول فی رجل أدّی زکوه ماله المفروضه هل یجب علیه فیما بعد ذلک شیء قال لا و لو اتخذ لبنه من ذهب و لبنه من فضه ما وجب علیه شیء فرفع أبو ذر عصاه فضرب

بها رأس كعب ثم قال له يا بن اليهوديّه الكافره ما أنت و النظر فى أحكام المسلمين قول اللّه أصدق من قولك حيث قال و الذين يكنزون الذّهب و الفضّه.

و قال فى الصّافى: لعلّ التوفيق بين هذه الاخبار أن يقال بجواز الجمع لغرض صحيح إلى ألفى درهم أو إلى أربعه آلاف بعد إخراج الحقوق، و من جمله الحقوق حق الامام (ع) إذا كان ظاهرا و هو ما زاد على ما يكف صاحبه ثم أورد أخبارا مؤيّده فقال: و فى الكافى عن الصّادق (ع) أنه سئل فى كم تجب الزّكوه من المال فقال الزكوه الظّاهره ام الباطنه تريد فقيل أريد بهما جميعا فقال (ع) : امّا الظّاهره ففى كل ألف خمسه و عشرين، و امّا الباطنه فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك.

و عنه (ع) إنّما أعطاكم اللّه هذه الفضول من الاموال لتوجّهوها حيث وجّهها اللّه تعالى، و لم يعطكموها لتكنزوها.

اقول: قد مرّت فى صدر الباب فى اللّؤلؤ الاوّل منه فى المواسات مع الاخوان بل فى اللّؤلؤ الثانى منه أخبار تنفعك فى المقام كثيرا، و امّا علّه جعل الشّارع الزكوه

ففى خبر قال الصّادق عليه السّلام: انّما وضعت الزّكوه اختبارا للاغنياء و معونه للفقراء، و لو ان النّاس أدّوا زكوه أموالهم ما بقى مسلم فقيرا محتاجا و لاستغنى بما فرض اللّه له، و انّ النّاس ما افتقروا و لا احتاجوا و لا جاعوا و لا عروا الا بذنوب الاغنياء، و حقيق على اللّه أن يمنع رحمته ممّن منع حق اللّه فى ماله

و قال عليه السّلام: و لو علم يعنى اللّه أنّ الذى فرض لهم لا يكفيهم لزادهم.

و عن قثم قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: اخبرنى عن الزّكوه كيف صارت من كلّ ألف خمسه و عشرين لم تكن أقلّ أو أكثر ما وجهها فقال: إن اللّه خلق الخلق كلّهم فعلم صغيرهم و كبيرهم، و غنيّهم، و فقيرهم فجعل من كلّ ألف انسان خمسه و عشرين مسكينا، و لو علم انّ ذلك لا يسعهم لزادهم لانّه خالقهم و هو أعلم بهم، و قال عليه السّلام: إنّما وضعت الزّكوه قوتا للفقراء، و توفيرا لاموالهم و موعظه لاهل الغنى، و عبره لهم ليستدلّوا على فقراء الاخره بهم.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فى قوله تعالى [وَ مٰا آتَيْتُمْ مِنْ زَكٰاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اَللّٰهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُضْعِفُونَ] يعنى ذووا الاضعاف من الثواب فى الاجل و المال فى العاجل فرض اللّه الصلاه تنزيها عن الكبر، و الزّكوه تسبيبا للرزّق، و تطهيرا للقلب عن رذيله البخل.

و قد ورد أنه قال: السّراق ثلاثه مانع الزّكوه، و مستحّل مهور النساء و كذلك من استدان دينا و لم ينو قضائه.

اقول: تأتى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ قصّه إمرأه مشوقه إلى المواظبه على أوّل اوقات الصّلاه آيه و أخبار تذكرها يناسب لحال مانع الزّكوه

فى عقاب تارک الخمس

لؤلؤ فى عقاب تارك الخمس، و فيما ورد بالعموم فى عقاب من منع ماله حقّا تعلّق به، و فى مضارّه الدّنيويه، و فى انّ للّه بقاعا من الارض تسمى المنتقمه ينتقم ممّن لم يخرج حق اللّه من ماله، و فى فضل اداء الخمس.

قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ويل للاغنياه من الفقراء يوم القيمه يقولون: ربّنا ظلمونا حقوقنا الذى فرضت لنا عليهم.

و قال (ع) : أشدّ ما يكون على الانسان يوم القيمه أن يقوم أهل الخمس فيتعلّقوا بذلك الرجل فيقولون: ربّنا إنّ هذا الرجل قد اكل خمسنا و تصرّف فيه، و لم يدفعه الينا فيدفع اللّه إليهم عوضه من حسنات ذلك الرّجل، و كذلك أهل الزّكوه، و قال (ع) : ليس من شىء عند اللّه يوم القيمه أعظم من الزّنا إنّه يقوم صاحب الخمس فيقول: يا رب سل هؤلاء بما نكحوا، و قال صاحب الامر (ع) : و من أكل من مالنا شيئا فانّما يأكل فى بطنه نارا و سيصلى سعيرا.

و قال ابو بصير: قلت لابى جعفر (ع) : ما أيسر أن يدخل به العبد النّار قال من أكل مال اليتيم درهما و نحن اليتيم.

و قال صاحب الزّمان عجّل اللّه فرجه فى حديث: لعنه اللّه و الملائكه و النّاس

أجمعين على من أكل من مالنا درهما حراما.

و قال فى حديث آخر: و أما ما سئلت من امر من يستحل ما فى يده من موالينا و يتصرّف فيه تصرّفه فى ماله من غير أمرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون، و نحن خصماؤه فقد قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله المستحلّ من عترتى ما حرّم اللّه ملعون على لسانى و لسان كل نبىّ مجاب، فمن ظلمنا كان من جمله الظّالمين لنا، و كانت لعنه اللّه عليه يقول اللّه عزّ و جلّ [أَلاٰ لَعْنَةُ اَللّٰهِ عَلَى اَلظّٰالِمِينَ].

و قال عمران: قرأت على موسى بن جعفر (ع) آيه الخمس فقال ما كان للّه فهو لرسوله و ما كان لرسوله فهو لنا ثم قال و اللّه لقد يسّر اللّه على المؤمنين أرزاقهم بخمسه دراهم جعلوا لربّهم واحدا و أكلوا أربعه أحلاّء ثم قال: هذا من حديثنا صعب مستصعب لا يعمل به و لا يصبر عليه الا ممتحن قلبه للايمان.

و قال الصّادق (ع) : إنّ اللّه لا اله إلاّ هو لمّا حرّم علينا الصّدقه أنزل لنا الخمس.

فالصّدقه علينا حرام، و الخمس لنا فريضه، و الكرامه لنا حلال.

و قال ابو جعفر (ع) : من اشترى شيئا من الخمس لم يعذره اشترى ما لا يحل له و قال (ع) فى حديث: فانّ لنا خمسه، و لا يحلّ لاحد أن يشترى من الخمس شيئا حتى يصل الينا نصيبنا.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : لا يعذر عبد إشترى من الخمس شيئا أن يقول: يا ربّ اشتريته بمالى حتّى يأذن له أهل الخمس، و عن على بن ابراهيم عن أبيه قال كنت عند أبى جعفر الثانى (ع) إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل، و كان يتولى له الوقف بقم فقال يا سيدى إجعلنى من عشره آلاف درهم فى حلّ فانّى قد أنفقتها فقال له: أنت فى حلّ فلما خرج صالح فقال أبو جعفر (ع) : أحدهم يثب على أموال آل محمّد و ايتامهم و مساكينهم، و أبناء سبيلهم فيأخذه ثم يجيىء فيقول: اجعلنى فى حل أ تراه ظنّ ان اقول لا أفعل و اللّه ليسئلنهم اللّه يوم القيمه عن ذلك سؤالا حثيثا،

فی الاراضی المنتقمه ممن لم یخرج الحقوق من ماله

و قال الصّادق: ان للّه بقاعا تسمی المنتقمه فاذا أعطی اللّه عبدا مالا لم یخرج حق اللّه منه سلّط اللّه علیه بقعه من تلک البقاع فأتلف ذلک المال فیها ثم مات، و ترکها و یشبهه ما فی خبر عنه (ع) قال إنّ اللّه جعل من أرضه بقاعا تسمّی المنتقمات فاذا کسب رجل مالا من غیر حلّه سلّط اللّه علیه بقعه منها فأنفقه فیها، و فی آخر عنه (ع) ایضا قال من کسب مالا من غیر حلّه سلّط اللّه علیه البناء و الماء، و الطّین.

اقول: هذا مضافا إلی ما یأتی من قوله إنّ اللّه خلق آدم من الماء و الطّین فهمه ابن آدم فی الماء و الطّین، و قوله الاخر خلق الرّجال من الارض، و إنما همّهم فی الارض، و قد مرّت قریبا فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی فضل إیتاء الزّکوه أخبار نفیسه ملاحظتها تنفعک فی المقام، و قال أبو عبد اللّه (ع) : یقول ابلیس ما أعیانی فی ابن آدم فلن یعیینی منه واحده من ثلاث أخذ ماله من غیر حلّه أو منعه من حقّه أو وضعه فی غیر وجهه، و قال: الذّهب و الفضّه حجران ممسوخان فمن أحبّهما کان معهما.

و قال: (ع) انّ الشّحیح من منع حقّ اللّه، و أنفق فی غیر حق اللّه و قال (ع) إنّ البخیل من کسب مالا من غیر حلّه و انفقه فی غیر حقّه، و قال (ع) : انّ لهذا الشّح دبیبا کدبیب النّمل، و شعبا کشعب الشّرک، و قال (ع) : لا یترک النّاس شیئا من أمر دینهم لاصلاح دیناهم إلاّ فتح اللّه علیهم ما هو أضرّ منه.

اقول: قد مرّت قبل لؤلؤ ما ورد فی عقاب مانع الزّکوه أخبار تعاضد هذه الاخبار فراجعها، و تأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ التقاصّ بین الناس، و فی لؤلؤین بعده أخبار عجیبه، و قصص غریبه فی عقاب آکل مال الحرام، و شده عذابه-و فی کیفیّه التّقاصّ منه من حسناته، و من حمل سیّئات من له علیه حقّ علیه و فی جزیل ثواب من ترک لقمه الحرام و ذرّه من المناهی تشتمل بعمومها آکل الرّبوا، و مانع الزکوه و حابس الخمس، و المماطل فی ردّ الدّیون، و مظالم العباد و حقوقهم کما یشملها کلّها ما مرّ هنا من قول الصّادق (ع) إنّ للّه بقاعا تسمّی المنتقمه الخ.

ص: ۲۱۶

و اما فضل اداء الخمس و نحوه فقد مرّ أن أبا عبد اللّه (ع) قال ما من شيء أحب إلى اللّه من إخراج الدّراهم إلى الامام، و انّ اللّه ليجعل له الدّرهم فى الجنه مثل جبل أحد ثم قال: إن اللّه يقول فى كتابه [مَنْ ذَا اَلَّذِى يُقْرِضُ اَللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِيرَةً] قال: و هو و اللّه فى صله الامام.

اقول: قد ورد فى بعض الاخبار فى تفسير الايه أنّ الكثير عند اللّه هو ما لا يحصى و ليس له منتهى كما مرّ فى اللّؤلؤ الخامس من صدر الباب، و فى خبر آخر قال (ع) درهم يوصل به الامام أعظم وزنا من أحد، و فى الكافى عنه (ع) قال: درهم يوصل به الامام أفضل من ألفى الف درهم فيما سواه من وجوه البر و قال من زعم ان الامام يحتاج الى ما فى ايدى النّاس فهو كافر انما النّاس يحتاجون ان يقبل منهم الامام قال اللّه تعالى [خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهٰا]، و فى حديث: قال قال أمير المؤمنين (ع) :

و لم يجعل لنا سهما فى الصدقه أكرم اللّه نبيه و أكرمنا أن يطعمنا أو ساخ ما أيدى النّاس.

فى فضل النكاح

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل النكاح، و التزويج و الحث عليه حتى فى صوره العجز عن معونته و الاستقراض له، و فى كونه سببا للرزق و البركه: و الغنى، و رفع الفقر قال اللّه تعالى [وَ أَنْكِحُوا اَلْأَيٰامىٰ مِنْكُمْ] اى العّزاب من الاحرار مطلقا [وَ اَلصّٰالِحِينَ مِنْ عِبٰادِكُمْ وَ إِمٰائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرٰاءَ يُغْنِهِمُ اَللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اَللّهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ].

و قال [وَ لْيَسْتَعْفِفِ اَلَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ نِكٰاحاً حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اَللّهُ مِنْ فَضْلِهِ] يعنى ليتزوجوا حتى يغنيهم اللّه من فضله كما عن الصّادق (ع) ، و قد مرّ عن أبى موسى انّه قال قلت لابى عبد اللّه يستقرض الرّجل و يتزوج قال نعم ينتظر رزق اللّه غدوه و عشيه، و عنه عليه السّلام قال انّ اللّه خلق آدم من طين ثمّ ابتدع له حواء فجعلها فى موضع النقره التى بين وركيه، و ذلك لكى تكون المرأه تبعا للرّجل فقال آدم يا ربّ ما هذا الخلق الحسن فقد آنسنى قربه و النّظر اليه فقال اللّه يا آدم هذه أمتى حوّاء أ فتحبّ أن تكون معك تونسك، و تحدّثك فتكون تبعا لامرك فقال: نعم يا ربّ و لك بذلك علىّ الحمد و الشّكر

أبدا ما بقيت فقال اللّه فاخطبها اليّ فانّها أمتى و قد تصلح لك ايضا زوجه للشّهوه و ألقى اللّه عليه الشّهوه، و قد علّمه قبل ذلك المعرفه بكلّ شيء فقال: يا ربّ فانّى أخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال اللّه: رضاى أن تعلّمها معالم دينى فقال ذلك لك علىّ يا ربّ ان شئت ذلك لى فقال اللّه و قد شئت ذلك، و قد زوّجتكها فضمها اليك.

فى فوائد النكاح و اخبار فضله

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما بنى بناء فى الاسلام أحب الى اللّه من التزويج.

و قال صلّى اللّه عليه و آله تزوّجوا و زوّجوا الايّم فمن حظّ امرء مسلم انفاق قيمه ايمه، و ما من بناء أحب الى اللّه من بيت يعمر فى الاسلام بالنّكاح و ما من شيء ابغض الى اللّه من بيت يخرب فى الاسلام بالفرقه يعنى الطّلاق.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ان اللّه انّما وكد فى الطّلاق و كرّر فيه القول من بغضه الفرقه.

و قال عليه السّلام: تزوّجوا و لا تطلقوا فانّ الطّلاق يهتز منه العرش، و انّ اللّه لا يحب الذّراقين و الذّراقات، و تزوجوا فى الحجر الصّالح فان العرق و ساس.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من أحب أن يلقى اللّه طاهرا مطهّرا فليلقه بزوجه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى أباهى بكم الامم يوم القيمه و لو بالسّقط.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: تزوجوا فانّى مكاثر بكم الامم غدا فى القيمه حتّى انّ السقط ليجيء محبنطئا على باب الجنه فيقال له أدخل الجنه فيقول لا حتى يدخل أبواى قبلى

و قال صلّى اللّه عليه و آله: من تزوج احرز نصف دينه قال الكلينى: و فى حديث آخر فليتق اللّه فى النصف الاخر او الباقى.

و قال عليه السّلام: ما استفاد امرء فائده بعد الاسلام أفضل من زوجه مسلمه تسره إذا نظر اليها و تطيعه إذا أمرها و تحفظه اذا غاب عنها فى نفسها و ماله.

و قال عليه السّلام: يفتح أبواب السماء بالرّحمه فى أربعه مواضع عند نزول المطر،

و عند نظر الولد فى وجه الوالدين، و عند فتح باب مكه و عند النّكاح.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما احببت من دنياكم الا النساء و الطيب.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: قره عينى فى الصّلاه، و لذتى فى النساء، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما تلذذ النّاس فى الدّنيا و الاخره بلذّه أكثر لهم من لذّه النساء، و هو قول اللّه [زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ اَلشَّهَواتِ مِنَ اَلنِّساءِ وَ اَلْبَنِينَ] الى آخر الايه ثم قال: و إن أهل الجنه ما يتلذّذون بشىء من الجنه اشهى عندهم من النّكاح لاطعام، و لا شراب و فى الكافى عن بعض أصحابنا قال سئلنا أبو عبد اللّه عليه السّلام أىّ الاشياء ألذّ قال: فقلنا غير شىء قال هو: ألذّ الاشياء مباضعه النساء، و قال الصّادق عليه السّلام ما أظن رجلا يزداد فى هذا الامر خيرا الا ازداد حبّا للنساء. و قال: العبد كلّما ازداد للنساء حبا ازداد فى الايمان فضلا، و قال: كل من اشتدّ لنا حبّا اشتدّ للنساء حبا.

و قال: ابن القداح: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: جاء رجل الى أبى فقال له: هل لک من زوجه قال لا فقال أبى ما أحب أن لى الدّنيا و ما فيها، و انّى بتّ ليله و ليست لى زوجه ثم قال الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله و يصوم نهاره ثم أعطاه أبى سبعه دنانير ثم قال: تزوج بهذه ثم قال ابى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

اتخذّوا الاهل فانّه ارزق لكم.

و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ركعتان يصلّيهما المتزوّج افضل من سبعين ركعه يصلّيها أعزب.

و قال عليه السّلام: المتزوج النّائم افضل عند اللّه من الصّائم القائم العزب و قال عليه السّلام:

التمسوا الرّزق بالنّكاح، و من ترک التزويج مخافه العيله، و فى خبر مخافه الفقر فقد أساء الظّن بربّه لقوله تعالى [إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اَللّهُ مِنْ فَضْلِهِ] و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام اكثر الخير فى النساء.

و فى خبر قال: تزوجوا للرّزق (الرزق خ) فان فيهنّ البركه، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

جاء رجل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فشكا اليه الحاجه فقال له تزوج فتزوج فوسع عليه و

قال علیه السّلام: اتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله شابّ من الانصار فشکا الیه الحاجه فقال له:

تزوّج فقال الشّاب: انّی لاستحیی أن أعود الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فلحقه رجل من الانصار فقال انّ لی بنتا و سیمه فزوّجها ایّاه قال فوسّع اللّه علیه فاتی الشّاب النبی صلّی اللّه علیه و آله فاخبره فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا معشر الشّباب علیکم بالباه، و قال اسحق:

قلت لابی عبد اللّه (ع) الحدیث الذی یروونه النّاس حقّ أنّ رجلا اتی النّبی صلّی اللّه علیه و آله فشکا الیه الحاجه فأمره بالتّزویج ففعل ثم أتاه فشکا الیه الحاجه فأمره بالتّزویج حتی أمره ثلث مرّات فقال: أبو عبد اللّه هو حقّ ثم قال: الرّزق مع النّساء و العیال.

اقول سیأتی فی الّلؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ فی قولنا. اقول کفی فی المواقعه، و طلب الولد معاضدات اخر لما مر هنا فی فضل النّکاح.

و قال: عاصم کنت عند أبی عبد اللّه (ع) فأتاه رجل فشکا الیه الحاجه فأمره بالتّزویج قال: فاشتدّت به الحاجه فأتی أبا عبد اللّه فسئله عن حاله فقال له اشتدّت بی الحاجه فقال ففارق ثم أتاه فسئله عن حاله فقال اثریت و حسن حالی فقال أبو عبد اللّه: انّی أمرتک بأمرین: أمر اللّه بهما قال اللّه تعالی [وَ أَنْکِحُوا اَلْأَیٰامیٰ مِنْکُمْ الی قوله وَ اَللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ] و قال: [وَ إِنْ یَتَفَرَّقٰا یُغْنِ اَللّٰهُ کُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ] یعنی إن یتفرّقا بالطلاق یغن اللّه کلا منهما عن الاخر ببدل اوسلو من غناه، و قدرته، و یرزقه من فضله.

و قال الصادق (ع) . فی قوله تعالی [وَ مَنْ قُدِرَ عَلَیْهِ رِزْقُهُ فَلْیُنْفِقْ مِمّٰا آتٰاهُ اَللّٰهُ] إن انفق الرّجل علی امرائه ما یقیم ظهرها مع کسوه، و الافرق بینهما.

و فی الکافی عنه قال: إن الحسن بن علی طلق خمسین إمرأه فقام علی بالکوفه فقال یا معاشر اهل الکوفه لا تنکحوا الحسن فانّه رجل مطلاق فقام إلیه رجل فقال:

بلی و اللّه لننکحنّه فانه ابن رسول اللّه، و ابن فاطمه، و فی روایه و إبن امیر المؤمنین فان أعجبه أمسک و إن کره طلق.

فی مذمه ترک التزویج

لؤلؤ فیما ورد فی ذمّ العزوبه و الرّهبانیّه، و ترک التّزویـج و التزویـج بالفاسق سیّما شارب الخمر و التزویج بالمال الحرام و قصـد الرّیاء و المال و الجمال فیه.

و فی ذمّ التّزویـج عنـد کون القمر فی العقرب، و فی محـاق الشّـهر، و فی ساعه حاره، و لیله الاربعا، و فی فضل الخطبه بین إثنین فی النّکـاح و فی فضـل من حضـر عقـدهما، و فی فضل من زوّج أخاه المؤمن، و فی فضل الاصـلاح بین الزّوجین؛ و عظم ثواب هؤلاء، و فی سبب صیروره مهر السّنّه خمسمأه درهم:

قال رسول اللّه (ص) : من کان موسرا و لم ینکح فلیس منّی.

و قال الصّادق علیه السّلام: من کان له ما یتزّوج به فلم یتزوّج فلیس منّا، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: النکاح سنّتی فمن رغب عن سنّتی فلیس منی.

و قال: رذّال موتاکم العزّاب.

و فی خبر قال: أراذل موتاکم. و فی خبر آخر عن طریق العامّه. قال صلّی اللّه علیه و آله:

شرار موتاکم العزّاب.

و قـال النّبی: شـرارکم عزّابکم، و من أدرک له ولـد و عنـده مـا یزوّجه فلم یزوّجه فاحـدث فالاـثم بینهمـا و قـال اکثر اهـل النار العزّاب.

و قـال علیه السّـلام: إنّ جمـاعه من الصـحابه کـانوا حرّموا علی أنفسـهم النّسـاء و الافطار بالنهار، و النّوم باللّیل فأخبرت أم سـلمه رسول اللّه فخرج إلی أصـحابه فقال: أ ترغبون عن النّساء إنی آتی النّساء، و آکل بالنّهار و انام باللّیل فمن رغب عن سـنّتی فلیس منی و أنزل اللّه: [لاـ تُحَرِّمُوا طَیِّبـاتِ مـا أَحَلَّ اَللّهُ لَکُمْ وَ لاـ تَعْتَـدُوا إِنَّ اَللّهَ لاـ یُحِبُّ اَلْمُعْتَـدِینَ وَ کُلُوا مِمّا رَزَقَکُمُ اَللّهُ حَلالاً طَیِّباً وَ اِتَّقُوا اَللّهَ اَلَّذِی أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ] فقـالوا: یـا رسول اللّه إنّـا قـد حلفنا علی ذلک فأنزل اللّه [لاـ یُؤاخِـذُکُمُ اَللّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَیْمانِکُمْ ألی قوله ذلِکَ کَفّارَهُ أَیْمانِکُمْ إِذا حَلَفْتُمْ وَ اِحْفَظُوا أَیْمانَکُمْ] و قال أبو عبد اللّه (ع)

ان ثلاث نسوه أتين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

فقالت: أحديهن إن زوجى لاـ يأكل اللّحم، و قالت الاخرى إنّ زوجى لا يشمّ الطيب و قالت الاخرى إنّ زوجى لا يقرب النّساء فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يجرّ ردائه حتّى صعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام من أصحابى لاـ يأكلون اللحم، و لاـ يشمّون الطيب و لاـ يأتون النّساء أما إنى آكل اللحم و أشم الطّيب، و آتى النّساء فمن رغب عن سنّتى فليس منى.

و عنه عليه السّلام قال: جائت إمرأه عثمان بن مظعون إلى النّبى صلّى اللّه عليه و آله فقالت يا رسول اللّه: ان عثمان يصوم النّهار و يقوم اللّيل فخرج رسول اللّه مغضبا يحمل نعليه حتّى جاء إلى عثمان فوجده يصلّى فانصرف عثمان حين رآى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال له: يا عثمان لم يرسلنى اللّه بالرّهبانيه و لكن بعثنى بالحنيفيّه السمحه أصوم، و أصلّى، و ألمس أهلى فمن أحب فطرتى فليستنّ بسنتى و من سنتى النكاح

و قال فى الاـنوار فى الرّوايات: ان عثمان بن مظعون (ره) لما نظر إلى الدّنيا و فناها، و سمع من النّبى صلّى اللّه عليه و آله المواعظ البالغه حمله ذلك على أن لبس الثياب الخلقه، و ترك أهله، و مضى إلى بعض جبال المدينه ليستخلى للعباده فجائت امراته يوما الى بيت النّبى فلمّا دخل صلّى اللّه عليه و آله و سلّم البيت عرفها فقال هذه امرأه اخى عثمان فقالت له زوجته: نعم يا رسول اللّه لكن يا رسول اللّه زوجها فارقها، و مال الى بعض الجبال للعباده، و من هذا امرأته لم تمس الطيّب مدّه، و لم تلبس افخر ثيابها فلما سمع النّبى كلامها خرج غضبانا يجرّ طرف ردائه على الارض فرقى المنبر و اجتمع النّاس و أمر باحضار عثمان فأبلغ فى الخطبه، و قال: أ تريدون دينا خيرا من دينى، و سنه أهدى من سنّتى و اللّه لو كان أخى موسى حيّا لما وسعه الا اتّباعى انظروا الى ما أفعل انّى أصوم، و أفطر، و اصلّى، و انام، و انكح النّساء و آكل، و اشرب ثم التفت الى عثمان و قال له انّ اللّه سبحانه غنّى عن ثيابك هذه الخشنه فقم و انزعها و ادخل على اهلك، و خالطهم و اكتسب لهم فترك عثمان ما كان فيه.

اقول: يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ بعض ما يتعلّق بقصّه لوط، و قومه كلام من النيشابورى فى حكم جعل النّكاح، و مصالح وضع الشّارع له، و فى مفاسد اللواط ثم اقول فينبغى لمن لم يقدر على التزويج او لم يقدم عليه ان يعالج شهوته بكثره شعر جسده، و الصّوم و الجوع لقول امير المؤمنين عليه السّلام ما كثر شعر رجل قط الا قلّت شهوته.

و لما روى انه جاء رجل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه ليس عندى طول فأنكح النّساء فاليك اشكو العزوبه فقال: وفر شعر جسدك، و ادم الصّيام ففعل فذهب ما به من الشبق.

و لقوله يا معاشر الشّبان من استطاع منكم الباه فليتزوّج، و من لم يستطع فليد من الصّوم فان له و جاء و غيره ممّا مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر السابع من أنّ الصّوم اختصاء هذه الامه.

و لما مر فيه فى لؤلؤ فوايد الجوع انه مكسر لها ايضا.

فى المراد بالعزب و شموله للشيخ و الشيخه

ثم ان مقتضى ما مر فى مدح التزويج و ذمّ العزوبه عدم الفرق بين الشّاب و الشيخ، و البكر و الثيّب، و من لم يتزوّج اصلا او تزوّج ثم فارق بطلاق او موت احدهما بعد ان يكونوا يرجون النّكاح كما لا فرق فى التزويج بين الدّوام و الانقطاع و التسرّى.

و قال رسول اللّه ايما امرأه رضيت بتزويج فاسق فهى منافقه، و جلست فى النار فاذا ماتت فتح فى قبرها سبعون بابا من العذاب و ان قالت لا اله الا اللّه لعنها كل ملك بين السماء و الارض، و غضب اللّه عليها فى الدّنيا و الاخره و كتب اللّه عليها فى كل يوم و ليله سبعين خطيئه.

و قال عليه السّلام: من زوّج كريمته بفاسق نزل عليه كلّ يوم الف لعنه و لا يصعد له عمل الى السّماء و لا يستجاب له دعاؤه، و لا يقبل منه صرف و لا عدل.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: من تزوّج كريمته من فاسق فقد قطع رحمه.

و قال ابو عبد اللّه: من زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها.

و يأتى انّه قال: و ايّما امرأه أطاعت زوجها و هو شارب الخمر كان لها من الخطايا بعدد نجوم السماء، و كل مولود يلد منه فهو نجس، و لا يقبل اللّه تعالى منها صرفا و لا عدلا حتّى يموت زوجها او تخلع عنه نفسها.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث: و الممريز لا يطيب الى سبعه آباء فقيل اىّ شىء الممريز قال: الذى يكسب مالا من غير حلّه فيتزوّج او يتسرّى فيولد له فذلك الولد هو الممريز.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من نكح امرأه حلالا بمال حلال غير انه أراد به فخرا و رياء و سمعه لم يزده اللّه بذلك الا ذلا و هوانا و اقامه بقدر ما استمتع منها على شفير جهنم ثم يهوى به فيها سبعين خريفا.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من تزوج امراه لا يتزوّجها الاّ لجمالها لم يرفيها ما يحبّ، و من تزوّجها لما لها لا يتزوّجها الاّ له وكّله اللّه اليه فعليكم بذات الدّين.

و قال عليه السّلام: من تزوّج إمرئه لمالها وكّله اللّه اليه، و من تزوّجها لجمالها رأى فيها ما يكره، و من تزوّجها لدينها جمع اللّه له ذلك.

و قال عليه السّلام: من تزوّج امرأه لجمالها جعل اللّه جمالها و بالا عليه، و قال عليه السّلام: اذا تزوّج الرّجل المرئه لجمالها أو لمالها وكّل الى ذلك، و اذا تزوّجها لدينها رزقه اللّه المال و الجمال.

و فى الرّوايه عن الحسين عليه السّلام انّ رجلا استشاره فى تزويج امرئه فقال:

لا احبّ ذلك، و كانت كثيره المال، و كان الرّجل ايضا مكثرا فخالف الحسين عليه السّلام و تزوّج بها فلم يلبث الرّجل حتّى افتقر فقال له الحسين عليه السّلام: قد اشرت عليك الان فخلّ سبيلها فانّ اللّه يعوّضك خيرا منها ثمّ قال: عليك بفلانه فتزوّجها فما

مضـی سـنه حتّی کثر مـاله و ولـدت له و رآی منهـا ما یحبّ و فی حـدیث قال: اتقوا الیهود و الهنود و لو إلی سـبعین بطنا، و فی المکارم عن الصّادق علیه السّـلام قال: من تزوّج و القمر فی العقرب لم یر الحسـنی، و روی أنه یکره التّزویج فی محاق الشّـهر و هو کما فی الصّحاح ثلاث لیال من آخره.

فی الاوقات المکروهه للنکاح و فی فضل الخطبه بین الرجل و المرئه

و فی الکافی عن ضـریس قال: لما بلغ أبا جعفر علیه السّـلام انّ رجلا تروج فی ساعه حاره عنـد نصف النّهار فقال أبو جعفر علیه السّلام: ما أراهما یتفقان فافترقا، و فی خبر آخر عن زراره قال: حدّثنی أبو جعفر علیه السّلام أنه أراد أن یتزوّج امرأه فکره ذلک أبوه قـال فمضـیت فتزوجتهـا حتی اذا کـان بعـد ذلـک زرتها فنظرت فلم أر ما یعجبنی فقمت انصـرف فبادرتنی القیّمه معها إلی البـاب لتغلقه علیّ فقلت لاـ تغلقیه لک الـذی تریـدین فلمّا رجعت إلی أبی أخبرته بالامر کیف کان فقال: أما انه لیس لها علیک إلا نصف المهر، و قال: إنک تزوّجتها فی ساعه حاره، و قال: لیس للرجل أن یدخل بامرأه لیله الاربعاء.

و امـا الثـانی فقـال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله: من عمـل فی تزویـج بین المؤمنین حـتّی یجمعهمـا زوّجه اللّه ألف امرءه من الحور کـل امرءه فی قصـر من درّ و یاقوت و کان له بکلّ خطوه خطاها او کلمه تکلّم بها فی ذلک عمل سـنه قیام لیلها، و صـیام نهارها.

و قـال صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم: من سـعی فیما بینهما و کان دلیلا أعطاه اللّه بکلّ شـعره علی بـدنه مـدینه فی الجنّه، و زوّجه بـألف حوراء، و کانّما اشتری اسـراء امه محمّـد صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم و أعتقهم، و قال أمیر المؤمنین علیه السّـلام: أفضـل الشّفاعات أن تشفع بین اثنین فی نکاح حتی یجمع اللّه بینهما.

و اما الثالث فقال النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من شهد نكاح امراه مؤمنه كان خائضا فى رحمه اللّه، و له ثواب ألف شهيد، و كان له بكل خطوه يخطوها ثواب نبىّ، و كتب له بكلّ كلمه يتكلّم بها عباده سنه، و لا يرجع الا مغفورا له

و اما الرابع فقال: من زوّج أخاه المؤمن امرأه زوجه اللّه من الحور العين و آنسه بمن أحبّ من الصّديقين، و قال السجّاد عليه السّلام: و من زوّجه زوجه يأنس بها و يسكن اليها آنسه اللّه فى قبره بصوره أحبّ أهله اليه و قال من زوّج عزبا كان ممن ينظر اللّه اليه يوم القيمه.

اقول: و لا فرق فى ذلك بين الاولاد و غيرهم، و ان كان الاوّل آكد لقوله الماضى، و من أدرك له ولد و عنده ما يزوّجه فلم يزوّجه فاحدث فالاثم بينهما.

و اما الخامس فقال النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله: و من مشى فى اصلاح بين امرأه و زوجها أعطاه اللّه أجر ألف شهيد قتلوا فى سبيل اللّه حقا و كان له بكلّ خطوه يخطوها، و كلمه يتكلّم بها فى ذلك عباده سنه قيام ليلها و صيام نهارها، و من عمل فى فرقه بين امرأه و زوجها كان عليه غضب اللّه، و لعنه فى الدّنيا و الاخره، و كان حقا على اللّه أن يرضخه بألف رضخه من نار، و من مشى فى فساد ما بينهما و ان لم يفرق كان فى سخط اللّه و لعنه فى الدّنيا و الاخره، و حرّم النّظر الى وجهه.

و اما السادس فقد قال الحسين بن خالد: سئلت أبا الحسن (ع) عن مهر السنّه كيف صار خمسمأه فقال: إن اللّه تبارک و تعالى أوجب على نفسه أن لا يكبره مؤمن مأه تكبيره، و يسبحه مأه تسبيحه، و يحمده مأه تحميده، و يهلّله مأه تهليله و يصلّى على محمّد و آل محمّد مأه مره ثم يقول: اللّهمّ زوّجنى من الحور العين الاّ زوجه اللّه حورا عينا، و جعل ذلک مهرها ثم أوحى اللّه إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن سنّ مهور النّساء خمسمأه درهم ففعل ذلک رسول اللّه (ص) ، و ايّما مؤمن خطب إلى أخيه حرمته فبذل خمسمأه درهم فلم يزوّجه فقد عقّه و استحقّ من اللّه أن لا يزوّجه حوراء.

و قال فى الانوار: و ينبغى أن لا يتجاوز المهر الّذى تزوّج به النّبى أزواجه و هو خمسمأه درهم كل درهم قيمته فى هذا الزمان اثنى عشر غازا و نصف غاز تقريبا، و فى المجمع و مهر السنه ما أصدقه النّبى صلّى اللّه عليه و آله لازواجه و هو خمسمأه درهم و قيمتها خمسون دينارا.

و فى المكارم قال صلّى اللّه عليه و آله: أفضل نساء أمتى أصبحهن وجها و أقلّهن مهرا، و روى أنّ من بركه المرأه قلّه مهرها، و من سوئها كثره مهرها، و قال عليه السّلام فى حديث: فاما شؤم المرأه فكثره مهرها، و عقوق زوجها، و فى آخر قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لا تعلوا بمهور النساء فيكون عداوه، و فى بعض الاخبار قال: من بركه المرأه خفه مؤنتها، و من سوئها شدّه مؤنتها.

فى بيان مهر السنه و صداق الصديقه الطاهره صلوات اللّه عليها

عن الصادق عليه السّلام: كان صداق فاطمه درعا من حديد، و فى الكافى عنه (ع) قال: زوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّا فاطمه على درع حطيّه تسوى ثلثين درهما و فى خبر آخر عنه (ع) قال: انّ عليّا تزوّج فاطمه على جرد برد (ثوب خ) درع، و فراش كان من إهاب كبش.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : انّ فاطمه قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم زوّجتنى بالمهر الخسيس فقال لها: ما أنا زوجتك و لكن اللّه زوجك من السماء و فى حديث قال و لقد نحل اللّه طوبى فى مهر فاطمه فجعلها فى منزل علىّ و فى آخر قال (ص) انّ اللّه جعل خمس الدّنيا مهر فاطمه (ع)

لؤلؤ فيما ورد فى فضل كثره النّظر الى المرأه، و فى فضل لمس الزّوجه و تقبيلها، و فى فضل مواقعتها و عظم ثوابها، و فوائدها، و فى قصص شريفه مضحكه مرتبطه بها، و فى الحث على تزويج العلويه و قصّه فيه من بعض العلماء الاعلام.

قال رسول اللّه (ص) : انّ اللّه أوجب الجنّه لشاب كان يكثر النّظر فى المرأه و يكثر حمد اللّه سبحانه على ذلك.

اقول: و يؤكّد ذلك بل يكره اذا كانت علويّه لما فى الامالى عن الرّضا (ع) أنّه قال: النّظر إلى ذرّيّتنا عباده فقيل له يا بن رسول اللّه: النظر إلى الائمه منكم عباده أم النظر على جميع ذرّيّه النّبىّ (ص) فقال: بل النظر إلى جميع ذرّيّه النّبىّ (ص) عباده.

و قال لعثمان بن مظعون: العبد المؤمن إذا أخذ بيد زوجته كتب اللّه له عشر حسنات، و محى عنه عشر سيّئات فان قبّلها كتبت له مأه حسنه و محى عنه مأه سيّئه فان أهمّ بها كتب له ألف حسنه، و محى عنه ألف سيّئه، و حضرتهما الملائكه فان اغتسلا لم يمرّ الماء على شعره منهما إلا كتب اللّه لهما ستّمأه حسنه و محى عنهما ستمأه سيّئه، و ان كان ذلك فى ليله بارده قال اللّه تعالى لملئكته:

انظروا إلى عبدىّ هذين يغتسلان فى اللّيله البارده علما انّى ربّهما أشهدكم انى قد غفرت لهما و ان كان لهما فى مواقعتهما تلك ولد كان لهما و صيف فى الجنّه ثمّ ضرب بيده على صدر عثمان، و قال يا عثمان: لا ترغب عن سنّتى فان من رغب عن سنّتى عرضت له الملئكه يوم القيمه، و صرفن وجهه عن حوضى.

و فى بعض الرّوايات يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ صفه غلمان الجنّه و جواريها أنّه قال: ان كلّ وصيف يعدل قيمه الدّنيا و ما فيها، و يأتى فيه مزيد أوصاف اخر له اعلى من هذه.

فى الاخبار الداله على فضل الوقاع و فى قصتين مضحكتين فيه

و قال ابو عبد اللّه: إنّ رسول اللّه (ص) دخل بيت امّ سلمه فشمّ ريحا طيبه فقال: اتتكم الحولاء فقالت: هوداء (كذا) هى تشكو زوجها فخرجت عليه الحولاء فقالت: بأبى أنت و امّى إنّ زوجى عنّى معرض فقال (ص) : زيديه يا حولاء فقالت:

لا-اترك شيئا طيّبا ممّا اتطيّب له به و هو معرض فقال (ص) : اما لو يدرى ما له باقباله عليك قالت: و ما باقباله علىّ فقال اما انّه اذا اقبل اكتنفه ملكان، و كان كالشّاهر سيفه فى سبيل اللّه فاذا هو جامع تحاتّ عنه الذّنوب كما يتحاتّ

ورق الشّجر فاذا هو اغتسل انسلخ من الذّنوب، و فی خلاصه الاخبار و اذا عانقها کتب له عشر حسنات، و اذا جامعها اعطی من الثّواب ما هو افضل من الدّنيا و ما فيها، و اذا غسل محی عنه بکلّ شعره مرّ عليها الماء سيّئه، و رفع له بها درجه، و اعطی لغسله من الثّواب ما هو افضل من الدنيا و ما فيها، و فی الامالی قال النّبیّ (ص) : إن المؤمن اذا جامع اهله بسط سبعون الف ملک جناحه، و تنزل الرحمه فاذا اغتسل بنی الله بکل قطره بيتا فی الجنّه و هو ستر فيما بين اللّه و بين خلقه يعنی الاغتسال من الجنابه.

و قال الصادق (ع) : ان رسول اللّه (ص) قال لرجل: اصبحت قائما فقال: لا قال: فاطعمت مسکينا قال: لا قال: فارجع إلی اهلک فانه منک عليها صدقه.

و قال إنّ رسول اللّه (ص) قال لرجل من اصحابه يوم جمعه: هل صمت اليوم قال: لا قال: فهل صدّقت اليوم بشیء؟ قال: لا قال: له قم فاصب من اهلک فانّه منک صدقه عليها.

و فی الانوار فی تضاعيف مطايباته إن رجلا ترکيا سمع واعظا يقول من جامع إمراته مره بنی له طوف فی الجنّه فان جامعها مرّتين بنی له طوفان و هکذا حتی يتمّ البيت فی الجنه فأتی امراته و حکی لها ففرحت فلمّا اتی الّليل و ناما قالت: قم حتّی تؤسّس لنا بيتا فی الجنّه فقاربها مرّه، و نام فقالت له: قم حتی تبنی فوق ذلک الاساس طوفا آخر فقاربها مره اخری فذهبت قوّته کلّها فنبهته لبناء الطّوف الثّالث فقال لها: يا فلانه إن الاطواف الّتی بنيناها لم تجفّ و طينها اخضر فنخاف ان ينهدم البنيان فدعيه حتّی يجفّ فتخلّص منها بهذه الحيله.

و روی ايضا ان رجلا جاء إلی مجلس واعظ فسمع ان من جامع إمراته کان ثوابه ثواب من قتل کافرا فجاء إلی إمراته، و اخبرها فزاد فرحها فلمّا اتی الّليل جامعها مره و نام فأيقظته و قالت: إجلس تقتل کافرا فجامعها اخری و صارت توقظه کلّ لحظه حتی عجزوا ستلقی علی قفاه، و قال: ايّتها المرأه إتقی اللّه فی دمی سيف امير المؤمنين علی بن ابی طالب لم يحط بقتل الکفّار فی مده ستين

سنه، و تریدین منی ان اقتل جمیع الکفّار فی لیله واحده.

اقول: کفی فی فضل المواقعه و طلب الولد بل فی فضل النکاح و تعدد الازواج ما روی ان عصفورا قال: لعصفورته فی زمن سلیمان بن داود تعالی حتی اجامعک فیرزقنا اللّه ولدا یثقل الارض بلا اله الاّ اللّه فانّا کبرنا فتعجّب سلیمان

و فی روایه فسمعه سلیمان، و قال: إن هذه النّیه خیر من ملک سلیمان ای ما یعطیه اللّه العبد بنیّه تحصیل الولد من الوقاع افضل من تمام ملک سلیمان و لا یخفی ان هذا غیر ما مرّ، و یأتی من فضل المواقعه و مقدّماتها، و الغسل عنها بل یزید هذا علیها.

و قول النّبی (ص) المولود من امتی احبّ الی ممّا طلعت علیه الشمس.

و قوله انی اباهی بکم الامم یوم القیمه و لو بالسّقط.

و قول ابی عبد اللّه (ع) ما من مؤمنین یجتمعان بنکاح حلال حتی ینادی منادی من السماء إنّ اللّه قد زوّج فلانا فلانه، و ما مرّ فی الباب الثّالث فی لؤلؤ ما ورد فی انتفاع الابوین بموت الولد و بعده من أخبار عظم أجره و قصص جزیل ثوابه یوم القیمه، و ما یأتی فی الباب السّابع فی اللؤلؤ الاول من لئالی فضل القرآن و فی لؤلؤ فضل البسمله من عظم أجر الابوین فی البرزخ، و فی یوم القیمه، و فی الجنّه لاجل تعلیمهما الولد القرآن و قرائه البسمله، و ما یأتی فی الباب التّاسع فی لؤلؤ انتفاع الاموات فی البرزخ، و فی القبر إلی یوم القیمه بعمل الاحیاء لهم و بعده من انّ صاحب الولد منهم ینتفع فیهما بعمل ولده کثیرا.

و ما روی من انّ رسول اللّه (ص) قال: ما یمنع المؤمن ان یتّخذ اهلا لعلّ اللّه یرزقه نسمه تثقل الارض بلا اله الاّ اللّه، و ما روی من ان الحسن بن علیّ علیهما السّلام تزوّج زیاده علی مأتین، و ربّما کان یعقد علی اربع فی عقد واحد.

و ما روی عن ابن عبّاس انه قال: خیر هذه الامّه یعنی رسول اللّه (ص) کان اکثرها نساء.

و ما فی حدیث عن ابی الحسن (ع) کان عنده یعنی رسول اللّه (ص) تسع

نسوه، و كان يطوف عليهنّ فى كلّ يوم و ليله، و ما فيه و فى غيره عنه (ع) انّ من اخلاق الانبياء كثره الطّروقه.

و فى خبر آخر من اخلاق الانبياء حبّ النساء.

و ما مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوك سليمان (ع) أنه كان له الف امراه فى قصر واحد ثلثمائه مهره، و سبعمأه سريّه، و كان يصحبهن معه على البساط، و كان يوقف عليهنّ ليلته.

و ما روى عن امير المؤمنين (ع) أنه قال: لا ينبغى للمؤمن ان يبيت ليله من غير وقاع، و عزبا إذا كان فى البلد حتى بات ليله فى بيت عمر فتمتع بأخته كما تأتى قصته فى ذيل اللؤلؤ التالى للؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ، و ما فى حديث ليس فى المضاجعه اى مع الزّوجه وضوء لظهوره فى انّ معها لا يحتاج العبد إلى الوضوء للنّوم، و يعطى بها ثوابه الّذى قد مرّت فيه فى الباب الثّانى فى لؤلؤ الامر السّادس من الامور العشره ملازمه الطّهاره أخبار شريفه.

منها أن من بات على طهور كانّما أحيى اللّيل.

و منها ان من بات على وضوء كمن بات فى المسجد مصلّيا.

فى حكايتين عجيبتن فى كثره الوقاع

فعليك يا اخى بتكثير هذه الفيوضات الماضيه، و المثوبات الانيه فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المتعه ببذل النّفس، و قصر الهمّ على الوقاع، و مقدّماته و لو باستعمال ما سيأتى فى لؤلؤ ما يدل على تعجيل تزويج البنات من الادويه و الاغذيه لمزيده للباه، و قوه الجماع حتى تصير فيه مثل الرّجل الّذى حكى حاله فيه فى زهر الرّبيع قال قد تمتع رجل من أصحابنا امرأه فى شدّه حر الصّيف فأعطاها محمّديّه و أوقعت لهما صيغه التمتّع، و رقيت سطح المدرسه للنّوم فلما قارب انتصاف اللّيل سمعت المرأه نصيح بأعلى صوتها عباد اللّه هلّموا الىّ فلقد قطع الموضع فنزلت اليها و قلت لها ما شأنك قالت انه إلى الان جامعنى عشرين مرّه، و ما قدرت على الاقامه معه إلى الصّباح فقلت له: ما تقول فى كلامها فقال

هی کـاذبه فأدخلنی حجرته، و کان یخط المرات علی الجـدار فعـددتها فنقصت عن العشـرین مرّتین فقلت له: یا اخی ما کان فی خاطرک قال أبلغ الاربعین و أحاسـبها کلّ مره بنصف غازیّ فلمّا سمعت سلمت إلیه المحمدیّه و خرجت من ساعتها، و کان هذا الرّجـل فی بعض الایـام مریضـا فقـال لی: أبعث إلیّ إمرأه تحجمنی فلمّـا أرادت المرأه الحجمه قال لی: إنه لا یحلّ لها النظر الی بـدنی و لکن اقرء بیننا عقد المتعه لاجل النّظر ففعلت و أخذت المرأه بالحجامه، و مضـیت أنا إلی السّوق فلما رجعت رأیت باب الحجره مقفلا من داخله، و المرأه تصیح الی ربّها فصحت علیه فلما حلّ الباب سألت المرأه فقالت: جامعنی أربع مرات.

اقول: فینبغی أن یکون نظر کلّ من الرّجل و المرأه فی النّکاح، و التمتّع و المواقعه اقامه السـنّه، و طلب الولد، و التحصّن من الزنا، و النّظر الی الاجـانب لتحصـل له لـذه العـاجله و الاـجله بل الاولی و الاحقّ لهما ان یقصـدا به و بغیره من اللّـذات و الشّـهوات ما قصـده الانبیـاء و الاولیـاء، و المحبّون من الاتیـان بها و ارتکابها ایضا و هو امتثال أمر المولی و العمل بما فیه میله و رضاه، و قربه کما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السّـلام بقوله: لو أدخلتنی نارک لم أقل انها نار و اقول انها جنّتی لان جنتی رضاک و غیره منه علیه السّلام و من غیره ممّا مر فی الباب الرّابع فی الشرط السّادس للفقیر لا الاقتصار علی طلب الاولاد، و تحصیل الجنان و الحور و الغلمـان فانّهـا مقصـد التجّـار و السّـفله من النـاس، و لاـ علی التّلـذذ و قضـاء النّفس کما فینا فی الحلال، و فی أهل الفجور فی الحرام بل ربما یصـیر ذلک عندهم بسبب تزیین الشّیطان و النّفس الامارّه التی هی حریصه علی ما منعت عنه الذّ من الحلال کما قـال به بعض، و یظهر ممّـا حکـاه فی الکشـکول حیث قـال: انّ رجلاـ کـانت له امرأه و کان یترکها و یمضـی إلی الزّنا فقالت له أمرأته یوما: ایّها الرّجل عندک حلال طیّب فتدعه، و تمضـی الی الزّنا فقال لها: امّا قولک حلال فنعم و اما قولک طیّب فلا، و ان رجلا کان یلوط بالاولاد فعاتبته امرأته و قالت: انّ الذی تطلبه من الغلمان عندی أنا الفرد الاحسن فقال: نعم عندک منه الاحسـن لکن الذی عندک له جار

موذ و هو غير حسن فنحن نترك ما عندك لكراهه جاره.

ثم اقول: و على أى تقدير ينبغى له أن يختار علويّه للتزّويج ليصير محرما للصّديقه الطاهره ليسلم يوم القيمه من خطاب يا معشر الخلائق طأطئوا رؤسكم، و غضّوا أبصاركم فهذه فاطمه تصير الى الجنان كما تأتى الاشاره اليه فى الباب التاسع فى لؤلؤ، و لنعد إلى ما كنّا فيه و قد ذكرت فى قصص العلماء قصّه ايرادها يناسب المقام و هى أن الشّيخ الجليل الشّيخ محمّد حسن صاحب جواهر الكلام راى ليلا فى المنام أنه أراد أن يدخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فلمّا بلغ بابه و استأذن لم يؤذن له و أمروه بالصبّر فوقف على الباب زمانا ثم استاذن فلم يؤذن له و امروه بالصبر فاذا جاء رجل من خوانين اكراد كرمانشهان و كان الشّيخ يعرفه فدخل بيته صلّى اللّه عليه و آله من غير استيذان و لم يمنعه مانع فتعجّب الشّيخ فى نفسه من ايقاف نفسه زمانا، و من دخول هذا الكرد و عدم منعه من أحد فقال له رجل كان واقفا فى الباب ان عقده الصّديقه الطّاهره سلام اللّه عليها فمنعوك لاجلها و هذا الخان الكرد له نسبه بها اى زوّج علويّه فدخل من غير إذن فتزوّج الشّيخ صبيحه اللّيله بنت السيّد السنّد السيّد رضا من أحفاد بحر العلوم ليصير محرما للصّديقه الطاهره هذا مضافا إلى ما مرّ فى صدر اللؤلؤ من مزيد فائده النظر اليها مع حصول ساير فوائد الزوجيه و اجورها منها.

فى آداب المواقعه و استحباب التزيين للزوجه

لؤلؤ فى آداب المواقعه و التزيين للزوجه، و فيما ورد قرائتها عند الجماع، و فى ان الشهوه و الحياء خلق كلّ واحد منهما عشره أجزاء تسعه من كل منهما فى النّساء، و واحده فى الرّجال امّا آداب المواقعه مع الزّوجه دائمه كانت أو منقطعه

ففى خبر قال الصّادق عليه السّلام إن أحدكم ليأتى أهله فتخرج من تحته فلو أصابت زنجيّا لتشبثت به فاذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما ملاعبه إنّ الجماع من غير مزاح و تقبيل مثل فعل الحمار فانّ الحمار ينزو من غير ملاعبه بل قيل انّ الحمار

يقدّم الشمّ على النزّو فمن لم يقدم و لم يفعل ما ذكر يكون أخسّ طبعا منه

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا جامع أحدكم أهله فلا يأتيهنّ كما يأتى الطير ليمكث و ليلبث، و قال: فلا يعجّلها فانّ للنّساء حوائج، و قال إذا أراد أحدكم أن يأتى أهله فلا يعجّلها، و قال عليه السّلام لهو كل مؤمن باطل الا فى ثلث فى تأديبه الفرس و رميه عن القوس و ملاعبه امرأته فانهنّ حقّ.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ليس شىء تحضره الملئكه الا الرّهان، و ملاعبه الرّجل أهله

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ثلثه من الجفاء أن يصحب الرّجل الرّجل فلا يسئله عن اسمه و كنيته، و أن يدعى الرّجل إلى طعام فلا يجيب و أن يجيب فلا يأكل، و مواقعه الرّجل أهله قبل الملاعبه

و قال عليه السّلام: و غمّز ثديها فان ماء المرأه يخرج من ثديها، و شهوتها فى وجهها

و عن الاطباء أنّهم قالوا انّ من آداب الجماع دغدغه ثدى المرأه لتهيج شهوتها و فى رساله طبّ الرّضا عليه السّلام الامر باكثار المزاح و التقبيل عند المقاربه، و الامر بتغميز ثديها، و علّل الثّانى بأن ينزل ماءها ليتخلّق الولد منهما لان مآء الرجل إذا تخلقت منه البنت وحده تكون أوصافها كاوصاف الرّجل و هذا لا يكون مطلوبا فى البنت

و فى نقل آخر علّل بأن البنت اذا تخلقت من ماء الرّجل وحده تكون سليطه تشبه الرجال بالاوصاف و قلّه الحياء و علّلهما عليه السّلام بانك اذا فعلت ذلك غلبت شهوتها و اجتمع ماؤها لانّ ماءها يخرج من ثديها، و الشّهوه تخرج من وجهها و عينيها و اشتهت منك مثل ذلك الذى اشتهيت منها

و فى زهر الرّبيع، و امّا الحيله فى تهييج شهوه الجاريه أن تفرك حلمتى ثدييها فانّها تهيج هيجانا عظيما، و قال الحكماء: التقبيل داعى الشّهوه و النشاط، و يزيد فى الجماع

ص :۲۳۴

سيما اذا خلط الرجل فى كلّ قبلتين عضّه خفيفه و قرصه ضعيفه و مصه لطيفه و استعمل مصّ اللّسان و المعانقه و قال الاصمعى الّذ القبل قبله ينال فيها لسان المرئه فم الرجل و لسان الرجل فى فم المرأه، و ذلك إذا كانت نقيّه الفم، طيبه النّكهه، و هى أن تدخل لسانها فى فم الرّجل ادخالا يصّب ريقها، و حراره لسانها لسان الرّجل فينحدر ذلك الريق، و تلك الحراره و السّخونه إلى ذكر الرّجل، و الى فرج المرأه فيثير ذلك الفعل شبقهما، و يقوى شهوتهما فى الجماع فيزداد لونها صفاء و ضياء و حسنا، و قال بعض الحكماء، إذا اراد الانسان مجامعه زوجته فليلصق صدره بصدرها مع التقبيل، و العضّ و التّدغدغ، و اللمس، و مصّ اللّسان ليحمى ما فى صدرها من الماء لان مائها ينحدر من صدرها، و ان احبّ ان يحمى ماؤه فلتلزمه هى من خلفه و تلصق بطنها بظهره حتى يحمى ظهره، و اذارات المراه الذكر قائما اختلج فرجها، و إذا احسّت به من تحت الثياب استرخت مفاصلها، و اذا التصق بجسمها ربت شهوتهما، و اذا امسكته بيدها تفتق شفراها من داخل رحمها و قال علماء الباه كلّما اميل راس المراه و نصب رجلاها و استها كان الجماع اشد و اقوى لافضاء الاير الى قعر رحمها، و الذّ للنيك و اطيب و ابلغ فى نشاطها و احمد الاشكال فى الجماع استلقاء المراه على الفراش الوطيه النّاعمه، و علوّ الرّجل عليها و ان يكون وركها عاليا و راسها منصوبا مهما امكن، و اذم الاشكال صعود المراه و ركوبها على اير الرّجل، و هذا الفعل ربّما اكسب قروحا فى المثانه و الاحليل، و اورث النّفخ، و حبس المنى، و كذلك اذّم الاشكال الجماع من قيام لانه يورث لصاحبه الما فى الادراك، و ان يكون المراه لطيفه الرايحه، و ان تأكل شيئا فيه رايحه حسنه كالهيل و القرنفل و قال جالينوس مجامعه المراه نهارا اكثر لذه و اطيب شهوه من مجامعه اللّيل لانه فى تلك الحاله حارّ شهىّ نقىّ لأنّها كلما تمشت و جاءت و ذهبت احتك فرجها فيحصل فيه سخونه فيدرّ المنى

و قال حكيم آخر اجود احوال الفرج و احمد تاثيره ضمّ المراه فخذيها عند جولان الاير فى قعرها.

و قال بعض الحكماء إذا اردت ان يخرج الولد ذكيا ماهرا شاطرا فاغضبها

بقتال او کلام ثم اوقع علیها و جامعها فانّ شهوتها فی تلک الحاله تغلی کغلی القدر فیجد الرّجل لذّه، و کذلک هی لانّه قصدها عن شوق فیخرج الولـد کمـا ذکرت، و قـال العـایشه بنت طلحه اذا لم تکن الجـاریه فی خلوتها شـخاره فخاره فلیعرف زوجها انه جامع حماره:

فیما یستحب للزوج من الاداب و الامزحه قبل الوقاع

اقول فینبغی ان لا یجـامع امراته حتی یکثر کما مرّ مفصّلا من المزاح و المکالمه و الملاعبه، و التقبیل و الملامسه و غمز ثـدییها لما مرّ هنا من اداء حقها و لان یحصل له ما مرّ من عظم ثوابها، و ثواب حسن المعاشره معها، و ثواب إدخال السّرور علیها، و لان یتخلق الولـد من مائهما و قد مرّت فی الباب الثالث فی لؤلؤ مشابهه الولد لاحد أبویه أخبار و حکایه تذکّرها یناسب المقام و ممّا ینبغی أن یراعی للزوجه ما یستفاد من روایه الحسن الزّیات عن سـلوک أبی جعفر علیه السّلام لها قال کان یجلس إلیّ رجل من أهـل البصـره فلم أزل به حتی دخـل فی هـذا الامـر قـال و کنت أصف له أبـا جعفر علیه السّلام ثم خرجنـا إلی مکّه فلمّا قضـینا النّسک أخـذنا الی المـدینه فاسـتاذنّا علی أبی جعفر علیه السّلام فاذن لنا فـدخلنا علیه فی بیت منجّد و علیه ملحفه و ردیه، و قد اختضب و اکتحل و حفّ لحیته فجعل صاحبی ینظر الیه و ینظر إلی البیت، و یعرض علی قلبی فلمّا قمنا قال یا حسن اذا کان غدا انشـاء اللّه تعـالی فعـدانت و صاحبـک إلیّ فلمـا کـان من الغـد قلت لصاحبی اذهب بنا إلی أبی جعفر علیه السّلام فقال اذهب و دعنی قلت سـبحان اللّه أ لیس قـد قـال: أعـد انت و صاحبک قال: اذهب أنت و دعنی فو اللّه ان زلت به حتی مضـیت به فـدخلنا علیه فـاذا هو فی بیت لیس فیه الاحصـی فبرز و علیه قمیص غلیظ و هو شـعث فمال علینا فقال: دخلتم علیّ أمس فی البیت الّذی رأیتم و هـو بیت المرأه و لیس هو بیـتی، و کـان أمس یومهـا فـتزیّنت و کـان علیّ أن اتزّین لهـا کمـا تزینت لی و هـذا بیـتی فلا یعرض فی قلبک یا أخا البصره فقال جعلت فداک قد کان عرض فامّا الان فقد أذهب اللّه به.

و عن الحسن بن جهم قال قلت لعلى بن موسى (ع) : خصبت؟ قال: نعم بالحنّاء و الكتم أ ما علمت أنّ فى ذلك لاجرا انّها تحب أن ترى منك مثل الـذى تحبّ أن ترى منها يعنى المرأه فى الهيئه و لقـد خرجن نساء من العفاف إلى الفجور ما أخرجهنّ الاّ قلّه تهيىء أزواجهن.

و عن على بن موسـى عليه السّـلام قال أخبرنى أبى عن أبيه عن آبائه عليهم السّـلام أن نساء بنى اسـرائيل خرجن من العفاف إلى الفجور ما أخرجهنّ الاّ قله تهيه أزواجهنّ، و قال: إنّها تشتهى منك مثل الذى تشتهى منها.

و تـأتى فى اواخر البـاب الثـامن فى لؤلؤ جمله أمور أخرى تـدخل تحت قوله تعـالى [خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ] اخبار اخر تـذكّرها ينـاسب المقـام، و سـياتى فى اللؤلؤ التـالى لهـذا اللؤلؤ، و فى لؤلؤ مـا يـدل على تعجيـل تزويـج البنات جمله آداب اخر للمواقعه، و مقدّماتها، و لتشخيص أحسنهنّ للتزويج و الوقاع و اردأهّن لهما، و يستحّب أن يقرء عند المقاربه اللهمّ ارزقنى ولدا و اجعله تقيّا زكيّا ليس فى خلقه زيـاده، و لاـ نقصـان و اجعـل عاقبته الى خير، و بعـد الانزال اللّهم لا تجعل للشّـيطان فيما رزقتنى نصيبا.

و كذا يستحب عندها ان يقرء اللّهمّ ان قضيت منها لى ولدا فاجعله مباركا سويّا، و لا تجعل للشّيطان فيه شركا و نصيبا، و ان يقرء بسم اللّه لدفع شـرك الشّـيطان كما يأتى تفصـيله فى الباب السّابع فى لؤلؤ فوائد بسم اللّه، و لادراك اجوره العظيمه الاتيه هناك فى لؤلؤ فضـله التى منها قوله عليه السّـلام: و اذا غشـيت اهلك فقل بسم اللّه الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابه.

و قال امير المؤمنين عليه السّـلام: خلق اللّه الشّـهوه عشـره اجزاء فجعل تسعه اجزاء فى النساء، و جزءا واحدا فى الرّجال، و لو لا ما جعل اللّه فيهنّ من الحياء على قدر اجزاء الشّهوه لكان لكلّ رجل تسع نسوه متعلقات به.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: فضّلت المرأه على الرّجل بتسعه و تسعين من

اللّذه و لكن اللّه ألقى عليهنّ الحياء

و قال: انّ اللّه جعل للمرأه صبر عشر رجال فاذا هاجت كان لها قوه عشره رجال و قال: انّ اللّه جعل للمرأه أن تصبر صبر عشره رجال فاذا حصلت زادها قوه عشره رجال و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إن النساء أعطين بضع أثنى عشر و صبر اثنى عشر و قال امير المؤمنين عليه السّلام: انّ السّباع همّها بطونها، و ان النّساء همّهنّ الرّجال.

و فى روايه قال: إنّ اللّه خلق آدم من الماء و الطّين فهمّه ابن آدم فى الماء و الطّين، و خلق حواء من آدم فهمّه النساء فى الرّجال فحصنّوهنّ فى البيوت و فى اخرى قال: خلق الرّجال من الارض، و انّما همّهم فى الارض، و خلقت المرأه من الرجال و إنّما همّها فى الرّجال احبسوا نساءكم معاشر الرّجال، و قال عليه السّلام: الحياء عشره أجزاء تسعه فى النّساء، و واحده فى الرّجال فاذا خطبت المرأه ذهب جزء من حيائها، فاذا تزوّجت ذهب جزء، و اذا اقتضّت ذهب جزء، و اذا ولدت ذهب جزء و بقى لها خمسه أجزاء فان فجرت ذهب حيائها كلّه، و ان عفّت بقى لها خمسه أجزاء.

فى وصيه حبيبه المدنيه فى آداب الزوجه و الزوج

لؤلؤ فى وصيّه حبيبه المدنيّه إلى بنتها و زوجها بآداب المزاوجه و المواقعه المفيده لكثير من آدابها العجيبه، و أطوارها الغريبه مضافا الى ما مرّ فى اللّؤلؤ السّابق و هى كما فى زهر الرّبيع أنّها قالت لابنتها قبل أن تهدى إلى زوجها انى أوصيك بوصيّه ان قبلتها سعدت قالت: و ما هى؟ فقالت: انظرى ان هو مد يده اليك فانخرى و اشخرى و اظهرى له استرخاءا و فتورا، و ان قبض على جارحه من جوارحك فارفعى صوتك عمدا، و تنفّسى الصّعداء و برقى أجفان أعيانك فاذا أولج ايره فيك فأكثرى الغنج و الحركات اللطيفه و أعطيه من تحته رهزا موافقا لرهزه ثم خذى يده اليسرى فادخلى حرفها بين اليتيك وضعى رأس اصبعه الوسطى على باب استك ثم تحركى من تحته ثم أعيدى النخير و الشّهيق و الشخير فاذا أحست بافضائه فاضبطيه و عاطيه الرّهز من أسفل بنخير و زفير فاذا أخرج ايره فى خلال رهزه

و رهزك فخذى إيره بيدك اليسرى و أولجيه و أظهرى من الكلام الفاحش المهيّج للباه ما يدعو إلى قوه الانعاظ، و ألصقى بطنك إلى بطنه، و ترافعى اليه، و ان دخل عليك يوما و هو مغموم فتلقيه فى ثوب رفيع مطيّب يظهر بدنك من تحته ثم اعتنقيه و الزميه و قبّليه، و دغدغيه و اقرصيه، و عضيّه برفق، و شمّى صدره، و تقاصرى تحت ابطيه و ألصقى نهديك بجسده، و أكثرى النّخير فان أقبل اليك فادخلى يدك من كمّه و اقبضى على ذكره و أعصريه و الويه، و ليّنيه و قوّميه، و خذى يده و أدخليها فى كمّك، وضعيها على بطنك ثم ارفعيها إلى سنبله صدرك إلى بين ثدييك، و دعيه يدغدغها ثم أنزليها إلى بطنك، و مرّى بها على سرّتك و خواصرك ثم انزليها إلى فرجك، و دعيه يلعب به كلعبك بايره حتى تجامع حركته؛ و تهيّج شهوته ثم ادخلى حرفها بين اليتيك فان قام ايره فبادرى إلى الفراش استلقى على ظهرك و اكشفى بطنك و فرجك و ابرزى له عجيزتك و اضربى بيدك على فرجك و على ردفك فانّه لا يملك نفسه، و لا يهوى شيئا غير مقاربتك.

فى آداب مواقعه الزوجين مضافا الى ما مر

و اعلمى يا بنيّه انّك لا تقيديه بقيد هو أبلغ من الوطى فى الاست فان طلب ذلك منك فتقربى إليه غير ممتنعه و لا مستكرهه فانّ القلب ينفّز عند الممانعه.

و يشمأزّ عند المدافعه و اريه من أنواعه و باباته ما يتشوّق إلى الطّلب منه، و إن لم يرده فادعيه أنت بلطافه، و اكشفى عن عجيزتك أحيانا و قولى له يا سيّدى لو علمت واحدا فى الاست بعث الابن و البنت و لم تصبر عنه فان طلبه منك فانبطحى بين يديه و اكشفى اليتيك و اضربى بيدك عليهما، و قولى له هذا البيض المكنون، و الدرّ المصون فانه لا يملك نفسه فان تحرّك و الّا ارتفعى قليلا حتى تستوين باركه قدّام وجهه، و تفركى كأشد ما تقدرين عليه فأقسم باللّه لو كان أعبد من ابراهيم ابن أدهم لدبّ إليك و همّ و تقارب و صرّ.

ص :۲۳۹

و اعلمى يا بنيّه إنّه ليس شـىء من بابات الوطى فى الاست باب أجلب للقلوب و لا اسلب للبّ غير النّصب على أربع فاذيقيه إيّاه مرّه فـانّه لا يزال لک محبّا عاشـقا و عليک يا بنيّه بالماء فتنظّفى به و بالغى فى الاسـتنظاف، و كونى أبـدا معـدّه له متى رأيته نظر اليک و قبّلک افعلى ما اوصيتک به، و تفقّدى موضع أنفه، و عينه فلا يشمّ الاّ ريحا طيّبا و لا يقع عينيه منک على قبيح يعاب فاذا أدخل ايره فاكثرى الغنـج، و صوّتى باللّفظ الفاحش، و قولى فى تضاعيف غنجک يا حياتى، يا شـفائى، يا دوائى، يا سـرورى، يا منيـتى، يـا شـهوتى، يـا لـذّتى، يـا رغبتى، يـا حبيبى؛ يـا طبيبى أكبه، زلجّه، أعفجه، اولجه، زلقه، أحرقه، صـفقه، لبّقه مزقّه، زيّقه، أخرقه، فتّقه، غيّبه، اعسـفه وا ويلاه، وا حجراه، وا ظئراه، وا استاه آه قتلتنى، آه صرعتنى آه غبتنى، آه بعجتنى، آه ضربتنى، آه فتّ آه متّ آه ثم انخرى و اشـخرى، و ارهزى فـان هو أمسک عن الرّهز فاكثرى انت الرّهز فان خرج ايره فخـذيه بيـدک اليسـرى، و اولجيه، و ريّقى باب إسـتک فانّه ينزل منک على حركه فان ابطأ عن يريق ذكره فخذى من فمک ريقا فضـعيه على ايره و مزحيه ثم خدى راسه بيدک اليسـرى فادلكى به باب الاست ساعته ثم تلين حلقه اسـتک ثم اولجيه بعجزک كله قليلا قليلا حتى يدخل جميعه فـان هو قـال لـک فى خلال نيکه: اين ايرى فقولى فى الاست، و لا أخرجه، و لو جلست فان عاد و قال: اين ايرى فقولى فى الغـار فـان قال لک: ما ذا يصـنع فقولى يخاصم الجار فان قال لک فاين هو فقولى فى سـرّتى فان قال لک ما ذا يصـنع فقولى يصـفق طرّتى، فان قال لک: و اين هو فقولى فى حشاشـى، فان قال لک: ما ذا يصنع فقولى يطلب رضاى، فان قال لک و اين هو فقولى فى كركرتى، فان قال لک ما ذا يصـنع فقولى يحاسب اجرتى فان قال لک: و اين هو فقولى بالخواصر فان قال لک: ما ذا يصنع فقولى: يعبى القواصر ثم القى ما شئت من الحسرات فاذا قرب إنزاله فاكثرى النخير و الشخير و الرهز و التّصفيق ثم قولى له قبل ان ينزل صبّه فى الكوّه؛ و غيّبه الى الشّعره، و انزله فى الشّرج فانّ

فيه الشّفاء، و الفرح فاذا انزل فتطأطأى قليلا قليلا حتى تنبطحى على وجهک، و لا تدعيه يقوم عن مرّه واحده و لا عن ثلاثه بل عن اربعه او خمسه فاذا فرغ فعاوديه بالمزاح، و التّدغدغ، و الحفن، و العسر، و المسامره، و اجعلى يدک بين فخذيه قريب ايره و مرّخ ايره و فخذيه، و خذى بيده، و دعيها على سطح شفرک و ادخلى اصبعه فى فرجک يلعب به ساعته ثم اخرجيها و ادخليها بين اليتيک و دعيها يقبض اليتيک قبضا محكما ثم خذيها، و ردّيها إلى رحمک ثانيه، و حبّسى بها بدنک من شفرک إلى حلقه السرّه، و كرّرى حتى لا تبطل شهوته.

فى آداب الزوج و الزوجه من الاطوار مضافا الى ما مر

ثم انها اتت إلى الزّوج و قالت له: إنى قد ذللت لک المركب، و سهّلت لک المطلب فأقبل وصيّتى وافقه موعظنى فقال لها مرى ما شئت فقالت له: اذا خلوت بأهلك فاقصد النيک الصّلب، و الرهز الشّديد، و ثاورها مثاوره الاسد فريسته، و تطاول عليها، و صيّرها دون قامتک لتجتمع تحت صدرک فتجد لذلک حلاوه فاذا صرعتها فعليک بالتجميش و القرص، و عضّ الشّفه ثم شلّ (شدّ) رجليها على عاتقک ثم ادخل يدک تحت ثدييها، و دغدغها ثم اجمعها من تحت ابطيها، و اقبض على منكبيها ثم ضع رأس ذكرک بين شفريها و استعمل النخير و الشخير و الرهز و الغنج ليزيدها بذلک شغفا و شبقا، و خذ الرهز الكثير من فوقها، و مرها به و بالغنج و الالصاق بک، و ألصق بطنک ببطنها و أعصرها حتى يقوم ايرک تفعل ذلک ثلاثا و أنت جالس ثم قوما جميعا فتنظّفا بالماء جميعا لئلاّ تحدث الرّائحه الكريهه من الملاعبه ثم ارجعا إلى فراشكما، و ابطحها على الوجه و اقعد على فخذيها، و ريّق ذكرک و باب استها ثم ادلک به الحلقه قليلا-قليلا- حتى يليّن ثمّ اولجه، و تابع الرّهز، و بالغ فى الايلاج حتى تتمكّن جميعه ثمّ ارهزها رويدا و كذلک هى من تحتک، و تكثر الغنج و الحركه حتى يشتدّ ايرک قياما، و تنفتح عروق استها فاذا قام فاخرج يديک من تحت بطنها حتى تقبض سرّتها فتعصرها عصرا ليّنا رقيقا ثم

ادفعها الیک لتقارب حلقه دبرها إلی اصل ذکرک و کلّما دغدغتها فی سرّتها و بین خواصرها و حلمتا ثدییها ینفتح استها للشوق إلی الفعل فاذا انبطحت إلی الارض فارفعها الیک و ارفع نفسک معها قلیلا- حتی تصیر بارکه علی أربع، و ارفع عجیزتها و شخّص منکبیها و اخفض هنها فان استها ینفتح لک من غیر تعب ثم ادخل ایرک و أکثر الرّهز و الغنج مساعدا لها، و ان هی قلّت حرکتها فمرها أن تکثر الرّهز و الغنج فلا- تزال علی ذلک حتی تعمل اوّلا- و ثانیا و ثالثا و رابعا ثم لا تغفل عن وطیک الاست نهارا فانّه أطیب و الذّ لانّک تنظر إلی ما تعمل فان فعلت هذا و اردت المفارقه منک ضجرا منها من بعد الاربع و الخمس مرّات لم تقبل نفسک و لا تنقص شهوتک لحلاوه هذا العمل و کذلک هی.

و قال العبدی: اشتریت جاریه فلمّا خلوت بها و أردت وطیها قالت: مکانک أ تعرف أصل النیک؟ قلت لا قالت: لذه النیک فی الفرج أن ترفع رجلی و تقعد علی أطراف أصابعک و تولجه و أنت تنظر الیه و هو یدخل و یخرج ثم قبل شعرتی و سرّتی فی خلال فعلک، و اذا اردت أن تصبّ شهوتک فأخرجه إلی ثلاثه ارباعه فصبه فتری الشرج یعصر، و أقل الرّیق إذا نکت فی الحر فانّه الذّ و اذا نکت فی الاست فاکثر الرّیق فانّه الذّ و غیبه الی الاصل، و بالغ فی الایلاج، و قبّل الالیتین فی کلّ ساعه فانّ ذلک یزید فی شبقک ففعلت ذلک فلم أرأطیب منه، و قالت حبیبه المرقومه الغنج ما کثر فیه النخیر و طال فی خلاله التّنفس و الزّفیر و لکلّ شیء أسّ، و اساس الجماع الغنج قالت: و إذا ظفرت بجاریه مملوکه أو حرّه لا غنج عندها فعلّمها الغنج بأن ترّش علیها الماء البارد و هی غافله او تغرز بفخذها إبره او شوکه و هی غافله فانّها تنخر، و تزفر، و ینبغی أن یکون علیها ذلک مرارا من حیث لا- تعلم حتی تمترنّ علی الغنج، و فی زهر الرّبیع، و ینبغی لهما اذا فرغا من الجماع أن یتنادما، و یتبادسا، و یتحاضنا، و یتدغدغا و لتقبله بالذکر، و یقبلها بالفرج فان ذلک أشهی للطبیعه.

فی فضیله المتعه و عظم ثوابها

لؤلؤ فیما ورد فی فضل المتعه، و عظم ثواب المستمتع بالخصوص مضافا إلی ما دلّ علیه بالعموم فی اللئالی السّابقه، و فی قصّه تمتّع امیر المؤمنین علیه السّلام بأخت عمر بن الخطاب-عن صالح بن عقبه عن ابیه عن ابی جعفر علیه السّلام قال قلت للمتمتع ثواب قال: إن کان یرید بذلک وجه اللّه تعالی و خلافا علی من أنکرها لم یکلّمها کلمه الاّ کتب اللّه له بها حسنه و لم یمدیده الیها الا کتب اللّه له حسنه فاذا دنی منها غفر اللّه له بذلک ذنبا فاذا اغتسل غفر اللّه له بقدر ما مرّ من الماء علی شعره قلت بعدد الشّعر قال بعدد الشعر.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: إنّ النّبی لمّا أسری به إلی السّماء قال: لحقنی جبرئیل فقال: یا محمّد انّ اللّه تبارک و تعالی یقول إنّی قد غفرت للمتمتّعین من امتک من النساء، و قال ابو عبد اللّه: ما من رجل تمتّع ثمّ اغتسل إلاّ خلق اللّه من کلّ قطره تقطر منه سبعین ملکا یستغفرون له إلی یوم القیمه و یلعنون متجنّبها إلی أن تقوم السّاعه.

حدیثان عجیبان فی فضل المتعه و تقبیلها و الوقاع معها

و فی روایه و إذا فرغا من الغسل خلق اللّه من کلّ قطره یقطر منهما ملکا یسبّح اللّه، و یقدّسه إلی یوم القیمه و ثوابه للغاسل.

و فی خلاصه الاخبار قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوما لاصحابه: جائنی أخی جبرئیل من عند ربّی بتحفه لم یتحف بها احدا من انبیائه قبلی و هی متعه النّساء المؤمنات

و فیه عن تفسیر الملا فتح اللّه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: من تمتع مرّه کانت درجته کدرجه الحسن المجتبی علیه السّلام، و من تمتع مرّتین کانت درجته کدرجه الحسین علیه السّلام سید الشهداء، و من تمتع ثلاث مرّات کانت درجته کدرجه علی المرتضی علیه السّلام، و من تمتع أربع مرّات کانت درجته کدرجتی.

و فی روایه اخری قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من تمتع ثلاث مرّات کان معی فی روض

الجنان، و قال: من تمتّع فی عمره مرّه فهو من أهل الجنّه.

و قال: و إذا تکلّما کان کلامهما مع الاخر ذکرا و تسبیحا، و إذا أخذا بالایدی سقط من أصابعهما ذنوبهما فاذا قبّل احدهما الاخر کتب اللّه له بکلّ قبله حجّه و عمره، و اذا خلیا یکتب لهما بکلّ لذّه و شهوه حسنه کالجبال الشّامخات، و اذا قاما و اغتسلا غفر اللّه لهما، و ما یمرّ الماء علی شعره من اشعار بدنهما إلا کتب اللّه له عشر حسنات، و محی عنه عشر سیّئات و ضاعف له عشر درجات ثم قال: و للسّاعی بینهما أجرهما؛ و فیه ایضا قال: درهم فی المتعه أفضل عند اللّه من ألف درهم فی سبیل اللّه. و قال علیه السّلام المتعه و اللّه افضل و بها انزل الکتاب و جرت السنه.

و روی أن المؤمن لا یکمل حتّی یتمتّع و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام یستحب للرّجل أن یتزوج المتعه و ما أحب للرجل منکم أن یخرج من الدّنیا حتی یتزوّج المتعه و لو مرّه.

و قال بکر بن محمّد: سئلت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن المتعه فقال علیه السّلام: انی لاکره للرّجل المسلم أن یخرج من الدّنیا و قد بقیت علیه خله من خلال رسول اللّه لم یقضها.

و فی خبر آخر قال: لم یأتها و قال أبو بصیر دخلت علی أبی عبد اللّه (ع) فقال لی یا ابا محمّد تمتعت منذ خرجت من أهلک قلت لا قال: و لم؟ قلت ما معی من النفقّه یقصر عن ذلک قال: فأمرنی بدینار، و قال: أقسمت علیک ان صرت إلی منزلک حتّی تفعل، و قال رجل من قریش: بعثت إلیّ إبنه عمّ لی کان لها مال کثیر قد عرفت کثره من یخطبنی من الرجال فلم ازوّجهم نفسی، و ما بعثت إلیک رغبه فی الرجال غیر انّه بلغنی انه أحلّها اللّه فی کتابه و سنّها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی سنّته فحرّمها زفر فاحببت أن اطیع اللّه فوق عرشه، و أطیع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و أعصی زفر فتزوّجنی متعه فقلت لها: حتی أدخل علی أبی جعفر (ع) فأستشیره قال: فدخلت علیه فخبرته فقال: افعل صلّی الله علیکما من زوج.

و قال اسمعیل: قال لی أبو عبد الله علیه السّلام: تمتّعت منذ خرجت من أهلک قلت

لکثره ما معی من الطّروقه أغنانی اللّه عنها قال علیه السّلام: و ان کنت مستغنیا فانّی أحبّ أن تحیی سنّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و قال أبو جعفر: لهو المؤمن فی ثلثه اشیآء: التمتع بالنساء و مفاکهه الاخوان، و الصلاه باللّیل.

فی سبب تحریم العمر المتعه ورد لطیف علیه من بعض العامه

و قد حکی فی الانوار فی سبب تحریم عمر لمتعه النساء أنه طلب أمیر المؤمنین فی منزله لیله فلمّا مضی من اللّیل جانب طلب منه أن ینام عنده فنام فلمّا أصبح خرج عمر من داخل بیته معترضا علی أمیر المؤمنین (ع) بأنّک قلت انّه لا ینبغی للمؤمن أن یبیت لیله عزبا إذا کان فی البلد و ها أنت بتّ هذه اللّیله عزبا فقال علیه السّلام:

و ما یدریک باننی بتّ عزبا و أنا فی هذه الیله قد تمتعت بأختک فلانه.

و فی روایه قال علیه السّلام: فی جوابه اسئل اختک فأسرّها فی قلبه حتی تمکن من التّحریم فحرّمها.

و قال بعض الاـ فاضل خطر لی شیء فی سبب تحریم عمر للمتعتین و هو أنّه سمع من النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لا یکرهک یا علی الا من تولّد من الزّنا فحرّم متعه الحج لیترک النّاس طواف النّساء فتحرم علیهم نساؤهم فتأتی منهنّ اولاد الزّنا، و حرّم متعه النّساء، لیقبل النّاس علی الفجوار اذ لا یتمکّن کل احد من النّکاح الدائم فیتکثر اولاد الزّنا، و شاع بینهم بغض علیّ (ع) و کان غرضه من تحریمهما أن تکثر اولاد الزّنا المبغضین له.

و عن امیر المؤمنین علیه السّلام لو لا ما سبقنی إلیه ابن الخطاب یعنی من تحریم المتعه ما زنا من النّاس الاّ شفی ای قلیلا.

و لنعم ما افاده رجل من العامه حین تمتّع بامراه و اعترض علیه اهل مذهبه کیف تمتعت، و قد نهی عنها الخلیفه حیث قال فی جوابهم: ما تمتعت الا بقوله و ذلک انّه قال: متعتان کانتا علی عهد رسول اللّه محلّلتین فقد اخذت بهذا الجزء من حدیثه و امّا قوله فانا احرّمهما و اعاقب علیهما فلا أعمل به و ذلک لانّ الاحکام

الشرّعیه قد کملت عند موت النّبی و لم ینزل الوحی بعد لا علی عمر و لا علی علیّ فمن این جاء التّحریم؟

فی تعجیل تزویج البنات و ذم نکاح العجائز

لؤلؤ فیما یـدلّ علی تعجیل تزویـج البنات و اختیار الابکار للتزوّیـج، و فی ذمّ نکاح العجایز و مواقعتها، و فی بیان لطیف و مطایبه فی ذلک من المؤلف، و فی نبذ من آداب العروس.

قال ابو عبد اللّه (ع) : من سعاده المرء أن لا تطمث إبنته فی بیته، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من سعاده الرّجل أن لا تحیض ابنته فی بیته، و قال: إنّ اللّه لم یترک شیئا ممّا یحتاج الیه الاّ و علّمه نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فکان من تعلیمه إیّاه انّه صعد المنبر ذات یوم فحمـد اللّه و اثنی علیه ثم قـال یـا ایّهـا النّاس انّ جبرئیل اتانی عن اللّطیف الخبیر فقال ان الابکار بمنزله الثّمر علی الشّجر اذا ادرک ثمارها فلم تجنن افسدته الشمس و نثرته الرّیاح، و کذلک الابکار إذا أدرکن ما یدرک النّساء فلیس لهنّ دواء الا البعوله و الا لم یؤمن علیهنّ الفساد لانهنّ بشر.

و عن الرّضا علیه السّـلام قال: نزل جبرئیل علی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال یا محمّد ربّک یقرئک السلام، و یقول: إنّ الابکار من النساء بمنزله الثّمر علی الشجر.

و زاد بعضـهم ثم لم ینزل حتی زوّج ضیاعه بنت الزّبیر بن عبد المطلب لمقداد بن الاسود الکندی ثم قال: ایّها النّاس إنّی زوجت ابنه عمی المقـداد لیتّضع النکاح و تاتی فی لؤلؤ ما ورد فی فضل طلب المعاش دعاء سـریع الاثر لتزویـج البنات و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: تزوجوا الابکار فانهنّ اطیب شیء افواها و فی حدیث آخر و انتقه أرحاما و أدر شیء أخلافا و أفتح شیء أرحاما.

و قال أمیر المؤمنین علیه السّـلام: من أراد الباه فلیتزوّج إمرأه قریبه من الارض بعیـده ما بین المنکبین سـمراء اللون فان لم تحظّها فعلیّ مهرها.

و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أفضل نساء أمتی أصبحهّن وجها و فی خبر قال فان کنت

فاعلا فبكرا تنسب الى الخير.

و فى خبر كـان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا أراد أن يتزوّج إمرأه بعث اليها من ينظر اليها و قال شمّ ليتها فان طاب ليتهـا طـاب عرفهـا، و ان درم كعبها عظم كعثبها-الليت صفحه العنق، و العرف الريح الطّيبه، درم كعبها اى كثر لحم كعبها يقال امرأه درماء اذا كانت كثيره لحم القدم و الكعثب الفرج، و قال عليه السّلام إذا أراد أحدكم ان يتزوج فليسئل عن شعرها كما يسئل عن وجهها فان الشّعر احد الجمالين، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام خير نسائكم الطّيّبه الريح الطّيّبه الطّبيخ الطعام.

و قال الرّضا عليه السّلام: ثلاث من عرفهن لم يدعهنّ و عدّ منهنّ نكاح الاماء.

و قال الصّادق عليه السّلام: ثلثه يهدمن البدن و ربما قتلن: دخول الحمام على البطنه و الغشيان على الامتلاء، و نكاح العجايز و زاد فى حديث مرّ فى اواخر الباب الخامس فى لؤلؤ فضل خبز الشعيرا كل القديد الغاب، و قال: انكان الشؤم فى شىء ففى لسان المرأه، و قال أبو جعفر عليه السّلام: المرأه اذا كبرت ذهب خير شطريها، و بقى شرهما ذهب جمالها، و عقم رحمها و احتدّ لسانها.

اقول بل عليك بالابكار الصغيرات من اوّل العشره إلى اثنتى عشره، و ان لم يمكنك فالى اربع عشره منهن فانهنّ عمياء و خرساء، و صمّاء لا يدركن ما أدركته النّساء من تقاضى الزينه و أسباب البيت و العشره و المراوده مع النّساء و الاقوام و ردّ الكلام، و الجواب عمّا تقول عليها، و المسامحه و المساهله فى الخدمه و الاطاعه و غيرها ممّا يكرهك، و ينقص عيشك، و ينافى ميلك بل همّها همّ واحد و هو رضاك، و ميلك و طاعتك كالخاتم فى الاصبع، و كانّها لا تدرك غيرك، و لا تعلم سوى ميلك، و تتعلّم كل ما تعلّمها من الاداب و الافعال و الاقوال كالطوطى بشوق و شعف و ان كان ممّا يشقّ عليها عملا و قوه و قولا بخلاف الكبار منهن و الثيبات فانّ أحسنهنّ على خلاف ذلك كله و أوسطهنّ تأخذ بخلاف مرادك، و أسوئهن أعاذنا اللّه من شرّها كما قال تعالى فيها [رَبَّنٰا. . . . وَ قِنٰا عَذٰابَ اَلنّٰارِ] و قد اشبعنا الكلام فى هذا القسم منهنّ فى الباب الثالث فى لؤلؤ أن المؤمن لا بد له من موذى يؤذيه، و فى لؤلؤ بعده بما لا مزيد عليه و ذكرنا فيها

منهن قصصا هذا كله مع أنّ الصغار منّهن يطول معها عيشك حتى تلد و توسع، و تدرك ما يدركن من الاشتغال بغيرك، و الانصراف عنك بل الاولى و الاكمل أن تزوّج فى كل سنه بل شهر بكرا بهذه الصّفه كما فعل الشّيخ عبد اللّه بن يونس رئيس طائفه المرابطين و قد مرّت قصّته فى الباب الثانى فى لؤلؤ اقسام المحمود من الاكل:

الهى أعطنى فى كل ليلا

فروجا ضيّقا لا شعر فيها

اعنى لم ينبت شعرها لصغرها (فان قلت) الصغيرات منهن يصعب تصرفها و المقاربه معها و يكون ذلک عليها صدمه فتصيح و تفضحنا (قلت) : علاجه ان كلّما اردت ذلک استعمل بهما شيئا من المزلقات كماء الاسفرزه يسهل الامر عليكما ثم اعلم أنّه إن لم يمكنک هذه فراقب ان يكون فرجها محلوقا او منتوفا او مطلى لأنّه مع انّه يصير نظيفا لطيفا ليّنا قال الحكيم ذو الشعر يبرد النّفس و يطفى الحراره و يطرد الشهوه، و المحلوق النّقى يهيّج الشهوه، و يضرم نارها و يشعل موقدها و يشهى النّيک، و يشفى الاير و ينعظه، و ينشطه و يسخّن الفؤاد.

و فى زهر الربيع و المراه اذا كان فمها واسعا كان فرجها واسعا، و ان كان ضيّقا فضيق، و ان كان شفتاها غلاظا كانت اسبكتها غليظه لحيمه، و اذا كانت ذات شارب فانّ اسبكتها كثيره الشعر، و اذا كانت شفتها العليا فانّها ليست لها عانه.

و اعلم انّ من شروطها ان تمنعها عن المراوده مع النّساء الفتنه من أهلها و أقوامها فانّهن يعلّمنها و يذكّرنها ما تخرج به عن طاعتک، و تميل إلى مخالفتک فانّهن أعدائها و أعدائک من حيث لا يعلمن ينغصن العيش عليها بما عندها، و القناعه بما هى فيها فيمررن عليها العيش.

دوستى با مردم دانا نكو است

دشمن دانا به از نادان دوست

فان امكنک أن تجعل بينها و بينهن سدا فاجعل-من آنچه شرط بلاغ است با تو ميگويم

و على أى حال لا تزوّج الثيّب فانّها مع أنها صارت مطموثه البدن عجيفه الثدى كبيره الخلف ضخيمه الصوت وسيعه الثقب، فتيحه البصر سميعه الاذن، حديده اللّسان قليله الحياء كثيره الخيال، سريعه الجواب، شديده الرد، قريبه النزاع، بطيئه الاصلاح

ان كانت غير ذات ولـد فنصـفها لك، و نصـفها الاخر لزوجها الاول، و ان كانت ذات ولد فنصـفها لزوجها الاول و نصـفها الاخر لولدها كما أن زوجتك إذا صارت ذات معاشره و صاحبه بيت صار نصـفها لها، و اذا صارت ذات ولد فنصفها الاخر له فمالك منهـا حظّ و نصـيب و قـال اهـل الهنـد ارحام النساء على اربعه منها ما يكون رحمها فى لين و رقّ و منها ما يكون. . . . و منها ما يكون معتكرا فيها طرائق و زوايا و منها ما يكون. . (۱)

على لسان الثور فيه خشونه فالاول افضـلها و الباقى اردأها و الاولان يسـرعان الانزال ثم هذا كلّه مع أن الثلثين منهنّ سنا فما فوقها إذا توازنت مع ما ذكرنا كانت النّسـبه بينهما كنسـبه لحم البقره الهرمه إلى لحم الحمل و ولد الظبى، و هل يختار إنسان ذو شعور هـذه على هذه، و يميل إليها بلا إجبار هذا كلّه مع أن المسـنه منهن صارت قوّه جذابتها للمنى ضـعيفه فربما يبقى فى المجرى، و أوعيته شـىء من أواخر المنى فيعفن، و يفسـد، و يتولّـد منه العلل و الاورام فى الاسافل بناء على ما ذكره النّيشابورى فى علّه قبح اللواط كمـا يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ بعض ما يتعلّق بقصه لوط و قومه هـذا كلّه مضافا إلى ما نص عليه الصّادق عليه السّـلام هنا من أن العجـايز منهن يهـدمن البـدن و ربمـا يقتلن فـالتحقيق فيهن أنّ النسآء إذا بلغن الاـربعه عشـر فهن الحـور العين، و اذا بلغن العشـرين فهن ذات لحم و شـحم و لين، و اذا بلغن الثلاـثين فهن بنـات و بنين، و اذا بلغن الاربعين فاقتلوهن بالسّـكين، و اذا بلغن الخمسـين فعليهنّ لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين، و اذا بلغن الستين فهنّ عجائز فى الغابرين، و اذا بلغن السّـبعين فهن ذئاب هرمه يجب إحراقهنّ بالسـرقين، و قالت الحكماء الحيله فى نيك المرأه الواسـعه أن تجعل تحت عجزها مخدّه حتى ترتفع و تمد احـدى رجليهـا و تضم الاـخرى و تنيكهـا من قـدام و الحيله فى نيـك المرأه الهرمه أن تشـدّ تكتّهـا فى حقويهـا شـدّا محكما ثم يجدب جلدها كله إلى فوق الثدى لينبسط شباح فرجها و ما عليه ثم يفتح فى السّراويل موضعا موازيا لفرجها فيجا معها منه.

و فى حـديث عن الجـابر قـال فلمّـا كـانت ليله الزّفاف اى زفاف فاطمه عليها السـلام اتى النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم ببغله الشهباء و ثنى عليه قطيفه و قال لفاطمه عليها السلام اركبى و امر سلمان

۱- ۱) محل النقاط لا يقرء فى اصل النسخه-م.

(ره) ان يقودها و النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يسوقها فبينا هو فى بعض الطريق إذا سمع النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وجبه فاذا هو بجبرئيل عليه السّلام فى سبعين ألفا و ميكائيل عليه السّلام فى سبعين ألفا فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما اهبطكم إلى الارض قالوا جئنا نزف فاطمه إلى زوجها و كبر جبرئيل و كبر ميكائيل، و كبر جبرئيل و كبرت الملئكه و كبر محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فوضع التكبير على العرايس من تلك الليله.

و عن الصّادق عليه السّلام قال: زفوا عرايسكم ليلا و اطعموا ضحى و قال الصّادق اذا دخلت عليك أهلك فخذ بناصيتها و استقبل بها القبله، و قل اللّهم بامانتك اخذتها و بكلماتك استحللت فرجها فان قضيت لى منها ولدا فاجعله مباركا سوّيا، و لا تجعل للشّيطان فيه شركا و لا نصيبا، و فى روايه اللّهم على كتابك تزوّجتها، و فى أمانتك أخذتها إلى آخره و من كتاب النّجاه المروى عن الائمه عليه السّلام: إذا قرب الزفاف يستحبّ أن تأمرها أن تصلّى ركعتين استحبابا، و تكون على وضوء اذا أدخلت عليك و أن تصلّى أنت ايضا مثل ذلك و تحمد اللّه و تصلّى على النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و تقول اللّهم ارزقنى إلفها و ودّها و رضاها بى و اجمع بيننا بأحسن اجتماع، و ايسر ايتلاف فانك تحبّ الحلال و تكره الحرام.

فى آداب دخول العروس فى البيت

و قال أبو سعيد الخدرى أوصى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على بن أبى طالب فقال يا على: اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفّها حين تجلس، و اغسل رجليها، و صب الماء من باب دارك إلى اقصى دارك فانّك اذا فعلت ذلك اخرج اللّه من دارك سبعين الف لون من الفقر و ادخل فيه سبعين الف لون من الغنى، و أنزل فيه سبعين لونا من البركه، و ادخل عليك سبعين رحمه ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كلّ زاويه من بيتك، و تأمن العروس من الجنون و الجذام و البرص أن يصيبها ما دامت فى تلك الدّار، و امنع العروس فى اسبوعها من الالبان، و الخلّ و الكزبره، و التفّاح الحامض من هذه الاربعه الاشياء فقال على: يا رسول اللّه لاى

شیء امنعها هذه الاشیاء الاربعه قال: لان الرّحم تعقم و تبرد من هذه الاربعه الاشیاء عن الولد و الحصیر فی ناحیه البیت خیر من المرأه لا تلد.

و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إن السّوداء اذا کانت ولودا أحب ألیّ من الحسناء العاقر.

و فی آخر قال: خیر نسائکم الولود الودود فقال علی یا رسول اللّه: ما بال الخلّ تمنع منه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إذا حاضت عن الخلّ لم تطهر أبدا بتمام و الکزبره تثیر الحیض فی بطنها و تشتدّ علیها الولاده، و التفّاح الحامض یقطع حیضها فیصیر داء علیها.

فی الاوقات الحسنه و المکروهه للجماع و فیما یزید الباه

لؤلؤ فی الاوقات الحسنه و المکروهه للجماع، و فیما یقوی الباه، و یزید فی الجماع من الاغذیه و الادویه، و فی عقد الزوجه عن غیر الزوج، و رفع العشق و الابنه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یا علی لا تجامع إمراتک بعد الطّهر فانّه ان قضی بینکما ولد فی ذلک الوقت یکون أحول و الشّیطان یفرح بالاحول فی الانسان.

یا علی لا تجامع إمرأتک بشهوه إمرأه غیرک فانی أخشی ان یقضی بینکما ولد یکون مخنّثا مؤنّثا مخبّلا، یا علی من کان جنبا فی الفراش مع امرأته فلا یقرء القرآن فانّی أخشی علیهما أن تنزل نار من السماء فتحرقهما یا علی لا تجامع امرأتک الا و معک خرقه و مع أهلک خرقه، و لا تمسحا بخرقه واحده فتقع الشّهوه علی الشّهوه فانّ ذلک یعقب العداوه بینکما، ثم یؤدّیکما إلی الفرقه و الطّلاق.

یا علی لا تجامع امرأتک من قیام فانّ ذلک من فعل الحمیر فان قضی بینکما ولد کان بوّالا فی الفراش کالحمیر البّواله فی کل مکان.

یا علی لا تجامع امرتک فی لیله الفطر فانّه إن قضی بینکما ولد لم یکن ذلک الولد الا کثیر الشرّ.

یا علی لا تجامع إمرأتک فی لیله الاضحی فانّه ان قضی بینکما ولد یکون له

ستّه أصابع أو أربعه.

يا على لا تجامع إمرأتک تحت شجره مثمره فانه ان قضى بينكما ولد يكون جلادا أو قتّالا او عريفا.

يا على لا تجامع امرأتك فى وجه الشّمس و تلالؤها إلا أن يرخى ستر فيستر كما فانه ان قضى بينكما ولد لا يزال فى بؤس و فقر حتى يموت.

يا على لا تجامع أهلك بين الاذان و الاقامه فانه إن قضى بينكما ولد يكون حريصا على اهراق الدّماء.

يا على اذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا و أنت على وضوء، فانّه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد.

يا على لا تجامع أهلك فى النّصف من الشعبان فانّه انّ قضى بينكما ولد يكون مشؤما ذا شأمه فى وجهه.

يا على لا تجامع أهلك فى آخر درجه منه إذا بقى يومان فانّه إن قضى بينكما ولد يكون عشّارا أو عونا للظّالم و يكون هلاك فئام من النّاس على يديه.

يا على لا تجامع أهلك على سقوف البنيان فانه إن قضى بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا.

يا على اذا خرجت فى سفر فلا تجامع أهلك فى تلك اللّيله فانه ان قضى بينكما ولد ينفق ماله فى غير حق، و قرء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم [إِنَّ اَلْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوٰانَ اَلشَّيٰاطِينِ].

يا على لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيره ثلاثه ايام و لياليهنّ فانّه ان قضى بينكما ولد يكون عونا لكلّ ظالم.

يا على عليك بالجماع ليله الاثنين فانّه إن قضى بينكما ولد يكون حافظا لكتاب اللّه، راضيا بما قسم اللّه له.

يا على إن جامعت أهلك ليله الثلثاء قضى بينكما ولد فانّه يرزق الشّهاده بعد شهاده أن لا اله الا اللّه محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لا يعذّبه اللّه مع المشركين

ص :۲۵۲

و يكون طيب النّكهه من الفم، رحيم القلب، سخى اليد، طاهر اللسّان من الغيبه و الكذب و البهتان.

يا على و ان جامعت أهلك ليله الخميس فقضى بينكما ولد فانه يكون حاكما من الحكام، و عالما من العلماء، و ان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السّماء فقضى بينكما ولد فانّ الشيطان لا يقربه حتى يشيب، و يكون فهيما و يرزقه اللّه السلامه فى الدّين و الدّنيا.

يا على و ان جامعتها ليله الجمعه و كان بينكما ولد فانّه يكون خطيبا قوالا مفّوها، و ان جامعتها يوم الجمعه بعد العصر فقضى بينكما ولد فانّه يكون معروفا مشهورا عالما، و ان جامعتها فى ليله الجمعه بعد العشاء الاخره فانّه يرتجى أن يكون له ولد من الابدان انشاء اللّه تعالى.

يا على لا تجامع اهلك اوّل ساعه من اللّيل فانّه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن ان يكون ساحرا مؤثرا للدّنيا على الاخره.

يا على احفظ وصيتى هذه كما حفظتها عن جبرائيل.

و قد مرّ عن الصادق عليه السّلام انه قال: الغشيان على الامتلاء يهدم البدن و فى طب الرّضا قال و انا ذاكر من الجماع: فلا تقرب النساء من اوّل الليل صيفا و لا شتاء و ذلک لان المعده و العروق تکون ممتليه و هو غير محمود، و يتولد منه القولنج و الفالج و اللقوه و النقرس و الحصاه، و التقطير و الفتق، و ضعف البصر و رقّته فاذا اردت ذلک فليكن فى آخر الليل فانه اصلح للبدن، و ارجى للولد، و ازكى للعقل فى الولد الذى يقضى بينهما، و لا تجامع النساء الا طاهره فاذا فعلت ذلک فلا تقم قائما، و لا تجلس جالسا و لكن تميل عن يمينک ثمّ انهض مسرعا الى البول من ساعتک فانک تأمن من الحصاه باذن اللّه ثم اغتسل من ساعتک، و اشرب من الموميائى بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوه فانّه يردّ من الماء مثل الّذى خرج منک، و الجماع من غير إهراق الماء على اثره يوجب الحصاه و الجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون.

فی الاشیاء التی یزدن الباه و یکثرن الجماع

و فی المکارم عن بعض أصحاب ابی عبد اللّه علیه السّلام قال له: جعلت فداک إنی أشتری الجواری فأحبّ أن تعلّمنی شیئا اتقوی علیهنّ قال: خذ بصلاه (بصلا) و قطعه صغارا صغارا و أقله بالزّیت و خذ بیضا فاعقصه فی قصعه أو ذرّ علیه شیئا من الملح فاذرره علی البصل و الزّیت، و أقله شیئا ثم کل منه قال: ففعلت فکنت لا أرید منهنّ شیئا إلا قدرت علیه، و قال أبو الحسن علیه السّلام من أکل البصل و البیض و الزّیت زاد فی جماعه، و مرّ فی اواخر الباب الخامس ان التمر یزید فی ماء الظهر و انه مبهی للمبرورین و من خواصّه انه اذا وضع فی اللبن الجدید و بقی حتی بلّ إلی جوفه کأن یوضع یوما أو لیله فیه ثم أکل التمر و شرب علی اثره اللبن صار لتقویه الباه بلا عدیل و ان الثوم اذا طبخ مع لبن الغنم و شوی مع دهن البقر و قلی مع العسل صار لتحریک الباه بلا عدیل و انّ للهریسه مدخلا عظیما فی ذلک و ان الحمص قد اجتمعت فیه الخصال الثلث المولد و المکثر للمنی و قوه الباه و هی کثیره الغذاء و من خواصه انه اذا وضع فی الماء و بقی حتی بل جوفه ثم اکله من غیر ان یطبخ و شرب علی اثره منقوعه مع قلیل عسل لصار لاعاده شهوه جماع المأیوسین بلا عدیل

و من الاغذیه المعینه للباه البصل خصوصا المشوی منه و الجرجیر و النعنع و الجوز، و الفستق و البندق، و النّار جیل، و صفار البیض، و أدمغه العصافیر، و اللبن الحلیب، و اللّوبیا، و خبز الحنطه الیمنیه، و لحم الحملان، و الفراخ و البط و الرؤس و العسل، و السمن، و الجبن، و السلجم، و السمسم، و العنب الحلو خصوصا الحدیث منه و الارز بل هو مسمن للبدن و الکراث سیما ورقه المطبوخ و فی بعض الاخبار عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال الریح الطیب تشد القلب و تزید فی الجماع.

و فی زهر الربیع من أخذ الحلبه و طبخها و خلطها بماء و یدیفها بعسل و عملها بنادقا، و أکل عند النوم ثلث بندقات، و عند الصبح کذلک فلو کان عنده عشر نسوه لفررن منه.

و فی الحدیث لو یعلم الناس ما فی الحلبه لاشتروها بوزنها ذهبا، و قد مرّ أنها

التی یقال لها بالفارسیه شنبلیله.

و فی القانون الحلبه مقویه للباه خصوصا إذا طبخ بعسل ثم جفف

(دواء آخر) یؤخذ عاقر قرحا یدق و ینخل بحریره، و یعجن بعسل منزوع الرغوه، و لا یکون العسل شدید الحراره فیذهب بقوه عاقر قرحا، و یعمل کالنواه فاذا أوی إلی فراشه مسح مرفقیه و انثیه و مقعده بدهن زنبق قد جعل فیه شیء من شبّ الیمانی ثم یتحملّ بالنواه فانه یجامع ما بین العشر إلی الاکثر و قد جرّب مرارا (دواء آخر لدوام الانعاظ) یسحق الخردل، و یداف بدهن، و یمرّخ القضیب و نواحیه فانه ینعظه انعاظا قویا، و فی التحفه و طلاه مع الدّهن علی القضیب یعنی الذکر لنعوظه مجرب (دواء آخر) حب جرب الکلب اذا دق و وضع فی عسل منزوع الرغوه و لطخ به الاحلیل و صبر علیه هنیئه ثم غسل فانه یقوی الا حلیل و یغلظه، و هذا مجرب و فی التحفه و وضع الحلنیت یعنی انغوزه فی الاحلیل باعث علی النّعوظ الشّدید.

و فی مخزن الادویه و وضع قلیل منه فی ممّر الاحلیل باعث علی کمال قوته و نعوظه، و مسح محلوله فی دهن الزنبق علی الاحلیل عند المقاربه باعث علی کمال لذه الطرفین سیما اذا وضع فیه و جعلا فی قاروره و وضعت فی الشمس و بقیت مدّه و قالوا الحیله فی مطالبه المرأه النیک أن تاخذ شیئا من زنجار و شیئا من نوشادرو تسحقه، و تجعله فی الماء الذی تستنجی هی به فانّها تجد عندها حکّه عظیمه، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا جلست المرأه مجلسا فقامت عنه فلا یجلس فی مجلسها رجل حتی یبرد.

و فی روایه اخری قال فلا یجلس أحد فی مجلسها حتّی یبرد.

فی فوائد غریبه عجیبه ذکرها الحکماء

فواید: قال ارطباسی الرّومی من أراد أن لا یصل إلی إمرأته احد غیره فلیأخذ زیتا جیّدا ثم یمسح به ذکره مسحا جیّدا ثم یضاجع فلا یصل الیها غیره، و قالت

الحکمـاء: خصـیه الثعلب تؤخـذ و تجفّف و تـدّق و یصبّ علیهـا شـیرج طرّی و یطلی به الا حلیل، و یجامع المرأه فلا تمکن من نفسـها أحـدا غیره، و کـذلک إذا تمسـح ذکره بدم هدهد و جامع امرأته انعقدت عن غیره، و کذلک إذا تمسح ذکره بدم تیس أسور و جـامع انعقـدت، و قالوا إذا أخـذ مثقالان من الحرمل، و أطعم الّـذی یعشق فانّه یسـلّی المعشوق، و کـذلک اذا جفّ من صخر المقابر الذی علی القبر و أطعم من یعشق فانه ایضا کذلک، و قال بعضـهم: انّ شعر الضّب الّذی حول فقحته إذا کان ذکرا یؤخذ فیحرق و یسحق بزیت، و یدهن به دبر الرّجل المخنّث فانه ینقطع عنه الابنه.

فی الاوقات المکروهه للجماع مضافا الی ما مر

لؤلؤ: فی نبذ آخر من مکروهات الجماع و فی أربع و عشـرین خصـله نهی اللّه عنها، و فی الاشاره إلی محل جمله آداب اخر ممّا یوجب الفقر و الغنا و غیرهما قال الکاظم علیه السّلام: من أنی أهله فی محاق الشّهر فلیسلّم لسقط الولد.

و قال رسول اللّه فی حدیث یا علی لا تجامع امراتک فی أوّل الشّـهر و وسطه و آخره فان الجنون و الجذام و الخبل یسرع الیها و الی ولدها.

و قال الصّادق علیه السّـلام: لا تجامع فی اوّل الشّهر و لا فی وسطه و لا فی آخره فانّه من فعل ذلک فلیسلم لسقط الولد بان تمّ او شک أن یکون مجنونا أ لا تری أن المجنون أکثر ما یصرع فی اوّل الشّهر و وسطه و آخره.

و علل فی الکافی بانّ الجنّ یکثرون غشیان نسائهم فی اوّل لیله من الهلال و فی وسطه، و فی آخره.

و قال فی الانوار: و الظّاهر أن الوجه فیه أن هـذا الولد قد یکون موافقا لاولاد الجنّ فهو همزاد فیکون وطی الانسان و ولاده ولده موافقا لوطی الجنّ و ولاده اولادهم.

و قال علیه السّلام: تکره الجنابه حین تصفر الشمس و حین تطلع و هی صفراء.

و روی عبـد الرّحمن بن سـالم عن أبیه عن أبی جعفر علیه السّـلام قـال قلت: هـل یکره الجمـاع فی وقت من الاوقـات و ان کـان حلالا قال نعم ما بین طلوع الشمس و من مغیب الشمس

إلى مغيب الشّفق، و فى اليوم الذى تنكسف فيه الشمس، و فى اللّيله الى ينخسف فيها القمر و فى الليله و فى اليوم اللذين يكون فيهما الرّيح السّوداء، و الرّيح الحمراء او الرّيح الصفراء، و اليوم و اللّيله اللذين يكون فيهما الزلزله

فى مكروهات الجماع

و فى خبر سأل محمّد بن العيص أبا عبد اللّه عليه السّلام فقال: أجامع و أنا عريان قال:

لا و لا تستقبل القبله و لا نستدبرها.

و فى خبر آخر قال أمير المؤمنين عليه السّلام: نهى النّبى أن يجامع أهله مستقبل القبله فمن فعل ذلك فعليه لعنه اللّه و الملائكه و النّاس أجمعين.

و فى آخر قال: نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن الجماع مستقبل القبله و مستدبرها و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يكره أن يغشى الرّجل المرأه و قد احتلم حتّى يغتسل من احتلامه الّذى رأى فان فعل فخرج الولد مجنونا فلا يلو من إلا نفسه، و قد مرّ من رساله طبّ الرّضا ان الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون. و الجماع من غير اهراق الماء على اثره يوجب الحصاه انتهى، و من جامع امرأته و هى حائض فخرج الولد مجذوما او أبرص فلا يلومنّ إلاّ نفسه، و قال الصادق (ع) : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و الّذى نفسى بيده لو أنّ رجلا غشى إمرأته و فى البيت صبىّ مستيقظ يراهما و يسمع كلامهما و نفسهما ما أفلح أبدا إن كان غلاما كان زانيا، و ان كانت جاريه كانت زانيه، و كان على بن الحسين عليهما السّلام إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الباب، و أرخى السّتور، و أخرج الخدم.

و قال أبو عبد اللّه: لا يجامع الرّجل امرأته و لا جاريته و فى البيت صبّى فانّ ذلك ممّا يورث الزّنا.

و عن جابر قال ابو جعفر (ع) ايّاك و الجماع حيث يراك صبّى بأن يحسن أن يصف حالك قلت يا بن رسول اللّه كراهه الشّنعه؟ قال لا. فانّك إن رزقت ولدا كان شهره علما فى الفسق و الفجور.

و عن ابى بصير عن ابى عبد اللّه (ع) انه قال: ايّاك ان تجامع اهلك و الصّبى ينظر اليك فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يكره ذلك اشدّ كراهيّه.

و عن الرّضا عن آبائه (ع) قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تعلّموا من الغراب خصالا ثلاثا استتاره بالسّفاد، و بكوره فى طلب الرّزق، و حذره، و قال الباقر (ع) :

لا نجامع الحرّه بين يدى الحرّه، فامّا الاماء بين يدى الاماء فلا بأس.

و قال ابو عبد اللّه (ع) : اتقوا الكلام عند ملتقى الختانين فانّه يورث الخرس

و قال صلّى اللّه عليه و آله: يا على لا تتكلّم عند الجماع فانّه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن ان يكون اخرس.

و قال امير المؤمنين (ع) : إذا اتى احدكم زوجته فليقلّ الكلام فانّ الكلام عند ذلك يورث الخرس، و لا ينظرنّ احدكم الى باطن فرج امرأته فلعلّه يرى ما يكره، و يورث العمى، و قال و لا ينظرنّ احد الى فرج إمراته و يغّض بصره عند الجماع فانّ النّظر إلى الفرج يورث العمى فى الولد.

و فى حديث سياتى هنا قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: و كره النّظر الى فروج النّساء، و قال: يورث العمى و كره الكلام عند الجماع، و قال يورث الخرس.

اقول: الظّاهر ان المنع من النّظر الى الفرج، و الكلام معها مخصوص بحين المواقعه، و بعد الادخال لا قبله، و ان قارن به لما مرّ قريبا فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل كثره النظر الى المرأه من تأكد استحباب المزاح، و المكالمه، و الملاعبه، و الملامسه معها الشامله لذلك، و لا يضر اطلاق الخبرين فى المنع من النظر كما لا يخفى

و عن مسمع قال: سمعت ابا عبد اللّه (ع) يقول: لا يجامع المختضب قلت جعلت فداك لم لا يجامع المختضب قال: لانّه محتصر و عنه صلّى اللّه عليه و آله قال لرجل من اوليائه لا تجامع و انت مختضب فانّك ان رزقت ولدا كان مخنثا.

و قال الرّضا (ع) : يكره ان يختضب الرّجل و هو جنب قال: من اختضب و هو جنب او اجنب فى خضابه لم يؤمن عليه ان يصيبه الشّيطان بسوء.

و قال الصّادق (ع) : لا تختضب و انت جنب و لا تجنب و انت مختضب، و لا الطّامث

فانّ الشّيطان يحضرها عند ذلک.

و عن ابان عن بعض اصحابه عن ابى عبد اللّه (ع) قال: سألته عن اتيان النساء فى اعجازهنّ قال: هى لعبتک فلا توءذها، و قال زيد: سئل رجل امير المؤمنين (ع) أ تؤتى النّساء فى ادبارهنّ فقال (ع) : سفلت سفل اللّه بک اما سمعت يقول اللّه تعالى [أَ تَأْتُونَ اَلْفٰاحِشَةَ مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعٰالَمِينَ].

و قال علىّ بن الحكم: سمعت صفوان يقول قلت للرّضا (ع) انّ رجلا من مواليک امرنى ان اسئلک عن مسئله فها بک و استحيى منک ان يسئلک عنها قال: ما هى؟ قلت الرّجل يأتى إمرأته فى دبرها قال نعم ذلک له قلت و أنت تفعل ذلک؟ قال:

لا، انّا لا نفعل ذلک.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: محاش نساء امتى على رجال أمتى حرام.

و قال الصّادق عليه السّلام: حرّم اللّه على كلّ دبر مستنكح الجلوس على استبرق الجنّه

اقول: هذان الخبران و بعض آخر تدل على الحرمه لكنها محمول على الكراهه الشديده لمعارضات كثيره دلّت على الجواز.

منها ما مرّ هنا عن صفوان عن الرّضا عليه السّلام.

و منها ما عن موسى بن عبد الملک عن رجل قال: سئلت أبا الحسن الرّضا عليه السّلام عن اتيان الرّجل بالمرأه من خلفها فقال: أحلّتها آيه من كتاب اللّه قول لوط [هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ] و قد علم أنّهم لا يريدون الفرج.

حديث اربع و عشرين خصله مكروهه

و قال الصّادق (ع) نقلا عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إن اللّه كره لكم ايّتها الامه أربع و عشرين خصله، و نهاكم عنه: كره لكم العبث فى الصّلاه.

و كره لكم المنّ فى الصّدقه، و كره الضّحک بين القبور.

و كره التطّلع فى الدّور.

ص :۲۵۹

و كره النظر إلى فروج النّساء و قال يورث العمى، و كره الكلام عند الجماع و قال: يورث الخرس.

و كره النوم قبل العشاء الاخره.

و كره الحديث بعد العشاء الاخره.

و كره الغسل تحت السّماء بغير مئزر.

و كره المجامعه تحت السّماء.

و كره دخول الانهار إلا بمئزر، و قال فى الانهار عمّار و سكّان من الملئكه

و كره دخول الحمّام الاّ بمئزر.

و كره الكلام بين الاذان و الاقامه فى صلاه الغداه حتى ينقضى الصّلاه و كره ركوب البحر فى هيجانه.

و كره النّوم فوق سطح ليس بمحجّر، و قال: من نام على سطح ليس بمحجر فقد برئت منه الذّمه.

و كره أن ينام الرّجل فى بيت وحده.

و كره للرّجل أن يغشى إمرأته و هى حائض فان غشيها و خرج الولد مجذوما او أبرص فلا يلو منّ إلاّ نفسه.

و كره أن يغشى الرّجل إمرأته و قد احتلم حتّى يغتسل من احتلامه الّذى رأى، فان فعل و خرج الولد مجنونا فلا يلومنّ الاّ نفسه.

و كره أن يكلّم الرّجل مجذوما إلاّ أن يكون بينه و بينه قدر ذراع، و قال:

فرّ من المجذوم فرارك من الاسد و كره البول على شط نهر جار و كره أن يحدث الرّجل تحت شجره مثمره قد اينعت او نخله قد اينعت يعنى أدركت و نضج و حان قطاف ثمرها. و كره أن ينتعل الرّجل و هو قائم.

و كره أن يدخل الرّجل البيت المظلم إلا أن يكون بين يديه سراج او نار و كره النّفخ فى الصّلاه

اقول: قد مرّ كثير من الاداب ممّا يوجب الفقر و الغنى و النّسيان، و صحّه

البدن، و الهمّ، و الغمّ، و النّشاط و غيرها فى أواخر الباب الرّابع.

اقول: فى المكارم عن على (ع) قال: يستحبّ للرّجل أن يأتى أهله اوّل ليله من شهر رمضان لقول اللّه تعالى: [أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ اَلصِّيٰامِ اَلرَّفَثُ إِلىٰ نِسٰائِكُمْ] و فى البيان فى تفسير الايه

و روى عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه (ع) كراهيه الجماع فى أوّل ليله من شهر رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الايه، و الاشبه أن يكون المراد به ليالى الشهر كلّه، و انّما وحّده لانه إسم جنس يدلّ على الكثره، و لا يخفى أن المستفاد من الايه ليس إلّا نفى التحريم السّابق و هو لا ينافى الكراهه فضلا عن اثبات الاستحباب الا أنّ أهل البيت أدرى بما فيه.

فى تحقيق معنى المنع و النهى فى الاخبار المذكوره

لؤلؤ: فى كلام من المحقّق البهائى و السيّد الجزائرى رحمهما اللّه تعالى فى تحقيق هذه المناهى المتعلّقه بالجماع فى الموارد المذكوره، و فى علّيه عللها الوارده فيها.

قال فى الانوار بعد نقل جمله من هذه الاخبار: فان قلت كيف حمل الاصحاب هذه النواهى على الكراهه مع ترتب الافعال المحرّمه عليها لان خروج الولد مجنونا أو أجذم أو أبرص او نحو ذلك من الافعال يحرم على الاب مع قدرته على رفع هذه الامراض بعدم استعمال الجماع فى هذه الاوقات المخصوصه؟ قلت: قد خطر هذا بخاطر شيخنا البهائى عطّر اللّه مرقده فى مواضع أخر و هو ما روى عن الصّادق (ع) قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الماء الذى يسخن بالشّمس لا تغتسلوا به و لا تعجنوا به فانّه يورث البرص حيث ذكر أن الفقهاء حملوا هذا النّهى على الكراهه ثم تكلّم عليهم بأنّ النّهى حقيقه فى التحريم كما هو المذهب المنصور فى الاصول ثم قال:

و لو نزّلنا عن ذلك و قلنا باشتراكه بين التحريم و الكراهه او مجازيته فى التحريم فتعليله (ع) بأن ذلك يورث البرص قرينه كون النّهى للتحريم لوجوب اجتناب

ص: ۲۶۱

الضّرر المظنون أ لا ترى أن الطّبيب الحاذق لو نهى شخصا عن أكل شىء، و قال:

انه يورث ضررا عظيما لوجب عليه اجتنابه فكيف بالنّهى الصّادر عنه على أن الضّرر الّذى جعله عله للنّهى لو لم يكن مظنونا لكان متساوى الّطرفين، و كان احتماله البرص و عدمه متساويين، و الجواب عن هذا كلّه واحد و هو أن النّهى فى كل هذا من باب الامر فى قوله تعالى [فليكتب كاتب]من أنّه للارشاد، و تفصيل هذا أنّ كثيرا من المحلّلات الشرعيّه قد ذكر له الشّارع ضررا بدنيّا، و كذلك الاطبّاء كالباذنجان و بعض المطعومات فاذا أخبر الشّارع بترّتب الضرّر عليها فكيف أحلّها مع أنّه لم يحرّم الاّ ما أضرّ بالبدن، و سمّاه خبيثا و حينئذ فحاصل معناه أن ترتيب (ترتب ظ) أنواع هذا الضرّر على هذه الامور أشد من ترتيبها على غيرها لا أن بينهما علّيه و معلوليّه، و سببيّه و مسببيّه أو انّه يحصل منه الظنّ بوقوع ذلك الضرّر أ لا ترى أن أفلاطون، و بطلميوس، و أساطين الحكماء ذكروا خواص المركبات، و المفردات؛ و بيّنوا أن فى بعضها مفاسد للابدان و ذكروا وجه المفاسد مع أنّه لم يقل أحد بحرمتها، و لا أحد أحذق من هؤلاء الحكماء فظهر أن هذا كلّه من باب المعالجات و الادويه المتعارفه بالنسّبه إلى اصّحاء الابدان. فمعنى قوله صلّى اللّه عليه و آله انّ من جامع فى هذه الاوقات يكون ولده كذا أنّ هذه الاوقات لها نسبه إلى مثل هذه المذكورات فى الولد لا انّ بينهما ربطا يتعقبّه الظّن بهذا الترتيب أ لا ترى أن الولد يعلّق كثيرا فى تلك الاوقات من غير أن يترتّب عليه تلك الامور المذكوره و حينئذ فمعنى إخباره صلّى اللّه عليه و آله بأن من جامع فى كذا يكون ولده كذا ما ذكرناه، و ذلك أنّ كلامهم منزّل على ما هو معروف فى المحاورات شايع فى الاستعمال، و قد شاع فى العرف قولهم لا تأكل كذا لانه يتعقبه ضرر كذا، و ليس مرادهم الاّ ما حققناه، و اياك و الغفله فى مثل هذا فانه كثير الوقوع فى الاخبار، و الاشكال الّذى أورده فى ماده خاصّه جار فى كلّ المواد فان قلت: مثل هذه المذكورات من أنواع الضّرر هل تدفع و تزول بما ذكره صاحب الشّرع فى دفع نحوسه الايّام قلت: الظّاهر هذا، و ذلك لانّ ما ذكره (ع) عام فى دفع كل نحوسه أمّا آيات القرآن فقد وردان القرآن لما يقرء

فاذا قرىء بقصد دفع تلك النحوسات دخل فى ذلك العموم خصوصا قرائه آيه الكرسى فانا قد جرّبناه، و امّا الصّدقات و أنواع الاذكار و الادعيه المذكوره فالظّاهر ان حكمها حكم القرآن ايضا بل يمكن ان يقال ان التوكّل على اللّه و قرّه العزم و إخلاص النّيه ربما يدفعه ايضا كما يستفاد من ظواهر بعض الاخبار و عمومها انتهى كلامه رفع اللّه مقامهما و هو جيّد، و لا يخفى عليك ما فى ذيل كلام المحقق البهائى رحمه اللّه مضافا إلى ما افاده السّيد إذ لم يقم عندنا دليل على وجوب الاجتناب عن الضرر المحتمل المتساوى مطلقا، و ليس العقلاء يتحذّرون عنه حذر المحرّمات، و ما فى عموم قول السّيد او انّه يحصل الظنّ بوقوع ذلك الضّرر إذ من يلتفت إلى هذه المناهى و العلل المذكوره فيها وقت العمل كثيرا ما يحصل له الظنّ، و انّما عدم حصوله للغفله عنها و عن تفاصيلها.

فى فضيله خدمه العيال و كذا الزوجه لزوجها

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل خدمه العيال و عظم ثوابها، و منه يعلم فضل النّكاح ايضا، و فى حق الزّوجه على الزّوج، و فى فضل خدمه الزّوجه لزوجها، و فى ثواب حملها و وضعها و رضاعها قال امير المؤمنين (ع) : دخل علينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و فاطمه عليها السلام جالسه عند القدر و انا انّقى العدس فقال: يا ابا الحسن فقلت: لبّيك يا رسول اللّه قال: اسمع منّى ما اقول الاّ من امر ربّى: ما من رجل يعين امراته فى بيتها إلاّ كان له بكلّ شعره على بدنه عباده سنه صيام نهارها، و قيام ليلها، و اعطاه اللّه من الثواب مثل ما اعطاه اللّه الصّابرين، و داود النّبى و يعقوب، و عيسى عليهم السّلام يا على من كان فى خدمه العيال فى البيت و لم يأنف كتب اللّه اسمه فى ديوان الشّهداء، و كتب له بكلّ يوم و ليله ثواب الف شهيد و كتب له بكل قدم ثواب حجّه و عمره، و اعطاه اللّه بكلّ عرق فى جسده مدينه يا على ساعه فى خدمه العيال فى البيت خير من عباده ألف سنه، و ألف حجّه، و ألف عمره، و خير من عتق ألف رقبه، و ألف غزوه و ألف مريض عاده، و ألف جمعه و ألف جنازه، و الف جايع يشبعهم و الف عار يكسوهم

و ألف فرس يوجّهه فی سبيل اللّه، و خير له من ألف دينار يتصدّق به على المساكين، و خير له من أن يقرء التّوريه و الانجيل و الزبور و الفرقان، و من ألف أسير أعتقه، و خير له من ألف بدنه يعطى المساكين، و لا يخرج من الدّنيا حتى يرى مكانه من الجنه.

يا على من لم يأنف من خدمه العيال دخل الجنه بغير حساب.

يا على خدمه العيال كفّاره الكبائر، و يطفى غضب الرّب، و مهور الحور العين، و يزيد فی الحسنات و الدّرجات.

يا على لا يخدم العيال إلّا صدّيق أو شهيد او رجل يريد اللّه به خير الدّنيا و الاخره

اقول: فانظر يا أخى إلى سلوك الناس كيف تركوا هذه السنّه العظمى بل عكسوا فحملوا عليهن جميع امور بيوتهم و غيرها، و ما جعل اللّه لهم عليهنّ سلطانا و سبيلا فيها، و ما الباعث على ذلك إلّا الكبر و الحرمان عن الاخره.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: كان امير المؤمنين عليه السّلام يحتطب، و يسقى، و يكنس و كانت فاطمه عليها السلام تطحن، و تعجن، و تخبز و قال: حق المرئه على زوجها أن يسدّ جوعتها، و يستر عورتها، و لا يقبّح لها وجهه فاذا فعل ذلک فقدادى و اللّه حقها

فی الرفق و المداراه و العفو عن العيال

و فی خبر آخر قال: امّا حقّ الزّوجه فان تعلم أنّ اللّه جعلها لک سكنا و انسا فتعلم أنّ ذلک نعمه من اللّه عليک فتكرمها، و ترفق بها فانّ لها عليک أن ترحمها لانّها أسيرک، و تطعمها، و تكسوها، و إذا جهلت عفوت عنها إنّ مثل المرأه مثل الضّلع إن أقمته كسر و إن تركته استمتعت به.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّما مثل المرأه مثل الضّلع المعوّج إن تركته إنتفعت به، و إن أقمته كسرته.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ إبراهيم عليه السّلام شكى إلى اللّه ما يلقى من سوء خلق ساره فأوحى اللّه إليه إنّما مثل المرأه مثل الضّلع المعوّج إن أقمته كسرته، و ان

ترکته استمتعت به إصبر علیها. و عنه علیه السّلام قال: کانت إمرأه عند أبی تؤذیه فیغفر لها.

و قال: اتّقوا اللّه فی النّساء فانّهن عوان عندکم أی أسراء عندکم.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: عیال الرّجل اسراؤه و أحبّ العباد إلی اللّه أحسنهم صنیعه إلی إسرائه

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: إنّما المرأه لعبه فمن اتخذها فلا یضیّعها، و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: فی حدیث إنّ المرأه ریحانه، و لیست بقهرمانه فدارها علی کل حال، و أحسن الصّحبه لها فیصفو عیشک.

و قال: اتقوا اللّه فی الضعیفین یعنی بذلک الیتیم و النساء.

و قال علیه السّلام: رحم اللّه عبدا أحسن فیما بینه و بین زوجته فانّ اللّه قد ملّکه ناصیتها، و جعله القیّم علیها.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: ما زال جبرئیل یوصینی بالمرأه حتی ظننت أنّه لا ینبغی طلاقها إلاّ من فاحشه.

فی ثواب المرئه لخدمه زوجها و امور بیته

اقول: قد مرّت جمله من حقوق مواقعتها فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی فضل کثره النظر إلی المرأه و سیأتی جمله اخری من حقوق نفقتها و العشره معها فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ و فی ذیل لؤلؤ بعده و یاتی حقوق الزوج علی الزوجه و عقابهما ببعض الاعمال الصادره عن احدهما بالنّسبه الی الاخر. فی لؤلؤ ما ورد فی عظم صبر کل من الزّوجین علی سوء خلق الاخر.

و قال علیه السّلام: ایّما امرأه خدمت زوجها سبعه أیام اغلق اللّه علیها سبعه ابواب النار، و فتح لها سبعه ابواب الجنّه تدخل من ایّها شاءت، و قال علیه السّلام: و ما من امرأه تسقی زوجها شربه من ماء الاّ کان خیرا لها من عباده سنه صیام نهارها، و قیام لیلها، و یبنی اللّه لها بکلّ شربه تسقی زوجها مدینه فی الجنّه، و غفر لها ستّین خطیئه.

ص: ۲۶۵

و قال عليه السّلام: ايّما إمرأه رفعت من بيت زوجها شيئا من موضع إلى موضع تريد به صلاحا نظر اللّه اليها، و من نظر اللّه اليه لم يعذّبه فقالت امّ سلمه: ذهب الرّجال بكل خير فأىّ شيء للنساء المساكين فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: بلى اذا حملت المرأه كانت بمنزله الصّائم القائم المجاهد بنفسه، و ماله فى سبيل اللّه، فاذا وضعت كان لها من الاجر ما لا تدرى ما هو لعظمه فاذا ارضعت كان لها بكل مصّه يعدل عتق محرر من ولد إسمعيل، فاذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها، و قال:

استأنفى العمل غفر اللّه لك.

و فى حديث قال: ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: الجهاد فقالت إمراه: يا رسول اللّه ما للنّساء من هذا شيء فقال: بلى للمرأه ما بين حملها إلى وضعها إلى فطامها من الاجر كالمرابط فى سبيل اللّه فان هلكت فيما بين ذلك كان لها مثل منزله الشهيد، و يأتى قريبا فى لؤلؤ: و يناسب المقام ايراد حديث شريف ورد فى سبب عذاب جماعه من النّساء ثلاث جهادات أخر لها، و يأتى أجور عظيمه اخرى لها بنبذ آخر من سلوكها مع ما ورد من عقاباتها بسبب أعمالها السيّئه، و سوء عشرتها معه فى لؤلؤ ما ورد فى عظم ثواب صبر كلّ من الزّوجين على سوء خلق الاخر. و فى لؤلؤ بعده

و فى المكارم قال عليه السّلام: أكثر أهل الجنّه من المستضعفين النساء علم اللّه ضعفهنّ فرحمهنّ. و فى المجمع اذا ماتت المرأه فى النّفاس لم ينشر لها ديوان يوم القيامه.

فى فضيله الانفاق على العيال

لؤلؤ فيما ورد فى فضل الانفاق على العيال و الاولاد و العبيد، و فى أنّ اللّه يعطيه بما انفقه ثواب الصّدقه، و فى فضل التوسعه على العيال، و فى مزيد فضل البنات فى ذلك كله، و فى تأكد الوفاء بالموعود للاولاد، و فى أنّ الوالدين يعقّان للاولاد بسبب التقصير فى حقّهم كالعكس قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: كلّ معروف صدقه و ما وقى به الرّجل عرضه فهو صدقه.

ص: ۲۶۶

و فی خبر قال: ستر العرض بالمال صدقه.

و فی آخر قال: خیر المال ما صین به العرض.

و قال: و من حسن برّه بأهل بیته مدّ له فی عمره.

و قال و ما أنفق المؤمن من نفقه فعلی اللّه خلفها ضامنا إلاّ ما کان فی بنیان أو معصیه.

و قال علیه السّلام: من دخل السّوق فاشتری تحفه فحملها الی عیاله کان کحامل صدقه إلی قوم محاویج فلیبدء بالاناث قبل الذّکور فانّ من فرّح ابنه (ابنته ظ) کان کمن اعتق رقبه من ولد اسمعیل اقول یستفاد من هذه الاخبار ان مطلق المخارج المتعارفه سواء کان لنفسه او لعیاله او لضیفه مثلا ثوابه ثواب الصدقه و قد مر فی الّلؤلؤ الثانی من صدر الباب حدیثان شریفان یدلان علی ان ذلک افضل من الصدقه فی سبیل اللّه حتی فی الخادم بل مر هناک اخبار أخر یستفاد منها افضلیه ذلک بمراتب شتّی فعلیک بالرجوع الی ما مر هناک فی فضل الصدقه فی لئالی کثیره لیبعثک الی عدم التقصیر و الامساک فی مخارجهم و یأتی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: و من فرّحه یعنی ولده فرّحه اللّه یوم القیمه.

و قال: انّ اللّه علی الاناث أرّق منه علی الذکور. ما من رجل یدخل فرحه علی امرأه بینه و بینها حرمه الاّ فرّحه اللّه یوم القیمه.

و قال علیه السّلام: خیر رجالکم من لا یلجیء عیاله الی غیره.

و قال: غمّ العیال ستر من النار، و انّ اغمّ الغمّ غمّ العیال، و قال السجاد علیه السّلام: لان أدخل السّوق و معی درهم ابتاع به لحما لعیالی و قد قرموا الیه أحبّ إلیّ من أن أعتق نسمه.

و قال علیه السّلام: من سعاده الرّجل أن یکون القیّم علی عیاله.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: أبو العیال أحق أن یحمل لا ینقص من کماله ما یحمله إلی عیاله، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: المؤمن یأکل بشهوه عیاله، و المنافق یأکل أهله بشهوته.

فی استحباب التوسعه علی العیال و اجر التکفل عن البنات

و قال السجاد علیه السّلام: ارضاکم عند اللّه أسبغکم، و فی نسخه أوسعکم علی عیاله، و قال الرضا علیه السّلام: صاحب النّعمه یجب علیه التّوسعه علی عیاله، و قال ابو الحسن (ع) : ینبغی للرّجل أن یوسّع علی عیاله، لئلاّ یتمنّوا موته، و تلا هذه الایه [وَ یُطْعِمُونَ اَلطَّعٰامَ عَلیٰ حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً] قال: الاسیر عیال الرجل ینبغی اذا زید فی النّعمه ان یزید اسرائه فی التوسعه علیهم ثم قال ان فلانا أنعم اللّه علیه بنعمه فمنعها اسرائه، و جعلها عند فلان فذهب اللّه بها قال معمر و کان فلان حاضرا و قال علیه السّلام ان عیال الرجل اسرائه فمن انعم اللّه علیه بنعمه فلیوسع علی اسرائه فان لم یفعل أو شک أن تزول عنه تلک النّعمه.

و فی بعض نسخ الحدیث و فی الدّروس التّوسعه علی العیال من أعظم الصدقات.

و فی الکافی عن الرّبیع قال: سمعت أبا عبد اللّه (ع) یقول: الید العلیا خیر من الید السّفلی و ابدء بمن تعول، و قال: ان المؤمن یأخذ بأدب اللّه أذا وسّع اللّه علیه اتسع، و اذا امسک علیه امسک و سئل أبو عبد اللّه (ع) أ کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقوت عیاله قوتا معروفا قال: نعم انّ النّفس اذا عرفت قوتها قنعت به و نبت علیه اللحم

و قال (ع) : من انفق ثلاث بنات له و کفّلهنّ حتی استغنین عن تربیته وجبت له الجنّه، و قال (ع) : من عال ثلاث بنات او ثلاث اخوات وجبت له الجنه فقیل:

یا رسول اللّه و اثنتین فقال و اثنتین فقیل: و واحده فقال: و واحده، و قال (ع) : من عال ثلاث بنات او مثلهنّ من الاخوات و صبر علی لاواهنّ حتی یبّن إلی ازواجهنّ أو یمتن فیصرن الی القبور کنت أنا و هو فی الجنه کهاتین و أشار بالسبابه و الوسطی فقیل: یا رسول اللّه و اثنتین قال: و اثنتین قیل و واحده قال: و واحده.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من کن له ثلاث بنات فصبر علی لاواهنّ و ضرّائهنّ و سرّائهن کن له حجابا یوم القیمه.

و قال: ایما رجل عال جاریتین حتی تدرکا دخلت انا و هو فی الجنّه کهاتین

و أشار بالسبّابه و الوسطى.

و قال الصادق علیه السّلام: من عال إبنتین أو أختین أو عمّتین او خالتین حجبتاه من النّار، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: نعم الولد البنات ملطفات یعنی بالوالدین مجهزات مونسات مبارکات مفلیّات، و قال (ع) : نعم الولد البنات المخدّرات من کانت عنده واحده جعلها اللّه له سترا من النّار، و من کانت عنده اثنتان أدخله اللّه بهما الجنّه.

و قال ابو عبد اللّه (ع) : البنات حسنات و البنون نعم الحسنات یثاب علیها و النّعمه یسئل عنها.

و عنه (ع) البنون نعم، و البنات الحسنات و اللّه یسئل عن النّعم و یثیب علی الحسنات.

و قال: البنات محنه، و البنون نعمه و اللّه یعطی الجنّه بالمحنه لا بالنّعمه و قال (ع) : ما من بیت فیه البنات الانزلت کلّ یوم اثنتی عشره برکه و رحمه من السماء، و لا یقطع زیاره الملائکه من ذلک البیت یکتبون لابیهنّ کلّ یوم و لیله عباده سنه.

فی مدح البنات و انهن افضل من البنون

اقول: و لذا و غیره ممّا مرّ هنا و یأتی من فضل البنات کان زین العابدین علیه السّلام اذا ولد له ولد لا یسئل أذکر هو أم انثی حتی یقول اسوّی فاذا کان سویّا قال: الحمد للّه الّذی لم یخلق منّی ممشیا و قال الحسن علیه السّلام: ولد لرجل من أصحابنا جاریه فدخل علی أبی عبد اللّه علیه السّلام فرآه متسخّطا فقال له أ رأیت لو أنّ اللّه اوحی الیک ان اختار لک او تختار لنفسک ما کنت تقول قال کنت اقول یا ربّ تختار لی قال:

فانّ اللّه قد اختار لک ثم قال: إن الغلام الّذی قتله العالم الّذی کان مع موسی و هو قول اللّه تعالی: فاردنا ان یبدلهما ربهما خیر امنه زکوه و اقرب رحما ابدلهما اللّه به جاریه ولدت سبعین نبیّا

اقول: و فی روایه مرّت زوّجها نبی من الانبیاء فولدت له نبیّا هدی اللّه علی

یدیه امّه من الامم.

و فی الکافی عن بعض أصحابنا قال: تزوّجت بالمدینه فقال لی ابو عبد اللّه علیه السّلام: کیف رأیت قلت ما رآی رجل من خیر فی امراه إلاّ و قد رأیته فیها و لکن خانتنی فقال: و ما هو؟ قلت: ولدت جاریه قال: لعلک کرهتها إنّ اللّه یقول:

[آبٰاؤُکُمْ وَ أَبْنٰاؤُکُمْ لاٰ تَدْرُونَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ لَکُمْ نَفْعاً].

موعظه حسنه و فیها تعیین رزق البنات

ثم اقول: اذا وقفت علی رتبه البنات و مزید أجرهنّ للاباء فخذهنّ باکرام و اخدمهنّ باعزاز سیّما بعد ملاحظه انّه قضاء من اللّه العزیز و تقدیر لک منه کما قال تعالی: [لِلّٰهِ مُلْکُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ یَخْلُقُ مٰا یَشٰاءُ یَهَبُ لِمَنْ یَشٰاءُ إِنٰاثاً وَ یَهَبُ لِمَنْ یَشٰاءُ اَلذُّکُورَ* أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْرٰاناً وَ إِنٰاثاً وَ یَجْعَلُ مَنْ یَشٰاءُ عَقِیماً إِنَّهُ عَلِیمٌ قَدِیرٌ]

فیجب علیک تسلیمه، و الرّضا به، و شکره علی ما أنعم علیک، و علی انّه لم یجعلک عقیما لما عن الرّضا (ع) قال: إنّ اللّه إذا اراد بعبد خیرا لم یمته حتی یریه الخلف و لما رواه فی المکارم ان من مات بلا خلف فکان لم یکن فی الناس و من مات و له خلف فکأن لم یمت و لا تکن مثل الّذین قال اللّه تعالی فیهم [وَ إِذٰا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثیٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ کَظِیمٌ] مملوّ غیظا من المراه [یَتَوٰاریٰ مِنَ اَلْقَوْمِ] یستحیی منهم [مِنْ سُوءِ مٰا بُشِّرَ بِهِ] متفکّرا فی نفسه محدّثا إیّاها [أَ یُمْسِکُهُ عَلیٰ هُونٍ] و ذل [أَمْ یَدُسُّهُ فِی اَلتُّرٰابِ]، و قال السجاد (ع) : بشّر النّبی صلّی اللّه علیه و آله بابنه فنظر إلی وجوه أصحابه فرای الکراهه فیهم فقال: ما لکم ریحانه اشمّها و رزقها علی اللّه و کان صلّی اللّه علیه و آله ابا بنات.

و قال العسکری علیه السّلام: نقلا عن آبائه عن الصادق (ع) ان رجلا شکا الیه غمّه بناته فقال (ع) : الّذی ترجوه لتضعیف حسناتک، و محو سیئاتک فارجه لصلاح حال بناتک اما علمت انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: لمّا جاوزت سدره المنتهی و بلغت قضبانها و اغصانها رأیت بعض ثمار قضبانها اثدائه معلّقه یقطر عن بعضها اللّبن و عن بعضها العسل، و من بعضها الدّهن، و من بعضها شبه رقیق السّمید، و من

بعضـها الشّـياب (النباب خ) ، و من بعضها كالبنق فيهوى ذلك كلّه نحو الارض فقلت فى نفسى أين مقرّ هذه الخارجات فنادانى ربّى يا محمّد هذه انبّتها من هذا المكان لاغذو منها بنات المؤمنين من أمّتك و بنيهم فقل لاباء البنات لا تضـيّقن صدوركم على بناتكم فانى كما خلقتهنّ أرزقهنّ.

و فى ثواب الاعمال قال عليه السّـلام: إذا أصاب رجل ابنه بعث اللّه أليها ملكا فأمرّ جناحه على رأسـها و صـدرها؛ و قال: ضـعيفه خلقت من ضعف، المنفق عليها معان الى يوم القيمه.

و قـال حمزه أتى رجـل و هو عنـد النبى صـلّى اللّه عليه و آله فـاخبر بمولود أصابه فتغيّر وجه الرّجل فقال له النّبى: ما لك؟ فقال خير فقـال: قل قال خرجت و المرائه تمخض فأخبرت أنّها ولـدت جاريه فقال النّبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم الارض تثقلها، و السّـماء تظلّها و اللّه يرزقها و هى ريحانه تشـمّها ثم أقبل على أصحابه فقال من كانت له ابنه فهو مفدوح و من كانت له إبنتان فوا غوثـاه بـاللّه، و من كـانت له ثلاـث بنات وضع عنه الجهاد و كل مكروه، و من كانت له أربع بنات فيا عباد اللّه أعينوه يا عباد اللّه أقرضوه يا عباد اللّه ارحموه.

اقول: كفى فى فضل البنات ان أبا عبد اللّه عليه السّـلام قال: انّ ابراهيم عليه السّـلام سال ربّه ان يرزقه ابنه تبكيه و تندبه بعد موته و انّ النّبى صـلّى اللّه عليه و آله قـال المولود من امتى احبّ الى ممّـا طلعت عليه الشـمس و انّى أباهى بكم الامم يوم القيمه و لو بالسقط و ما فى الرّوايه من أن الولد الصّالح ريحانه من رياحين الجنّه و أن ميراث اللّه من عبده المؤمن ولد صالح يستغفر له و ما مر قريبـا فى لؤلؤ مـا ورد فى فضل كثره النّظر إلى المرأه من عظم فوايـد الولـد هـذا مع ما ورد من أن عمر بن يزيـد قال للصّادق عليه السّـلام: إن لى بنات فقال لى: لعلّك تتمنى موتهن أما إنك إن تمنّيت موتهنّ و متن لم توجر يوم القيمه و لقيت ربك حين تلقاه و أنت عاص و قال: اذا وعدتم للصّبيان ففوا لهم فانّهم يرون انكم الّذين ترزقونهم انّ اللّه ليس يغضب بشىء كغضبه للنّساء و الصّبيان.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: احبّوا الصّبيان و ارحموهم، و اذا وعدتموهم ففوا لهم

فانّهم لا يرون إلاّ أنكم ترزقونهم، و قال: رحم اللّه والدين أعانا ولدهما على برّه اقول و من اكمل البر بالبنت ان يقر عليها اذا بقيت من غير راغب قوله تعالى [يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ] لتتزوج سريعا كما سياتى فى ذيل اللؤلؤ التالى للؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما.

و قال رجل: يا رسول اللّه ما حق ابنى هذا قال صلّى اللّه عليه و آله: تحسن اسمه و أدبه و تضعه موضعا حسنا.

و قال الصّادق عليه السّلام برّ الرّجل بولده برّه بوالديه.

و عنه عليه السّلام: قال انّ اللّه ليرحم الرّجل لشدّه حبّه لولده.

و قال عليه السّلام، و من أقرّ بعين ابن فكانّما بكى من خشيه اللّه و من بكى من خشيه اللّه ادخله اللّه جنّات النّعيم.

فى فضل البكا من خشيه اللّه و اداء حقوق الاولاد

لؤلؤ و يناسب المقام ايراد نبذ ممّا ورد فى فضل البكاء من خشيه اللّه لتقف على عظم ادخال الفرح و السّرور على الاولاد، و تقرير أعينهم بأى نحو يمكن، و مما ورد فى فضل تقبيلهم و التّصابى لهم و فى عقاب التقصير فى نفقاتهم و التضييع لحقوقهم و ممّا ورد فى وجوب التسويه بين نفسه و بين عياله و اولاده.

فاقول فى خبر قال عليه السّلام طوبى لصوره نظر اللّه إليها تبكى من خشيه اللّه لم يطلع على ذلك الذّنب غيره.

و فى اخر قال عليه السّلام كل عين باكيه يوم القيمه الا ثلاثه اعين عين بكت من خشيه اللّه

و فى آخر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ما من شىء الاّ و له كيل و وزن الاّ الدّموع قال: القطره تطفى بحارا من نار فاذا اغر و رقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتره و لا ذلّه فاذا فاضت حرّمه على النّار، و لو أنّ باكيا بكى فى امّه لرحموا.

و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: ما من عين الا و هى باكيه يوم القيمه الاعين بكت من خوف اللّه و ما اغر و رقت عين بمائها من خشيه اللّه الاّ حرّم اللّه سائر جسده بالنّار، و لا

فاضت على خدّه فرهق ذلک الوجه قتر و لا ذلّه، و ما من شیء إلا و له کیل أو وزن إلا الدمعه فان اللّه یطفی بالیسیر منها البحار من النّار، و لو انّ عبدا بکی فی امّه لرحم اللّه تلک الامه ببکاء ذلک العبد.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: إذا أحّب اللّه عبدا نصب فی قلبه نائحه من الحزن فان اللّه یحب کلّ قلب حزین و انّه لا یدخل النّار من بکی من خشیه اللّه حتّی یعود اللّبن إلی الضّرع

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: لمّا کلّم اللّه موسی قال: إلهی ما جزاء من دمعت عیناه من خشیتک قال یا موسی اقی وجهه من حرّ النّار و آمنه یوم الفزع الاکبر.

و فی روایه أنّ بین الجنّه و النار عقبه لا یجوزها الاّ البکّاؤن من خشیه اللّه

و قال صلّی اللّه علیه و آله: انّ ربّی أخبرنی فقال: و عزتی و جلالی ما أدرک العابدون ممّا أدرک البکّاؤن عندی شیئا و انّی لابنی لهم فی الرفیع الاعلی قصرا لا یشارکهم فیه غیرهم.

و فی حدیث آخر قال تعالی. یا موسی ما یتقرب الیّ المتقربون بمثل البکآء من خشیتی فهم فی الرّفیق (الرفیع ظ) الاعلی لا یشارکهم فیه أحد.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: من زرفت عیناه من خشیه اللّه کان له بکّل قطره من دموعه مثل جبل أحد تکون فی میزانه من الاجر، و کان له بکلّ قطره عین من الجنّه علی حافتها من المداین و القصور ما لا عین رأت و لا أذن سمعت، و لا خطر بقلب بشر

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یا علیّ أوصیک فی نفسک بخصال فاحفظها ثم قال: اللّهم أعنه و عدّ خصالا إلی أن قال: و الرابعه کثره البکاء من خشیه اللّه یبنی لک بکل دمعه ألف بیت فی الجنّه.

و قال کعب الاحبار و الّذی نفسی بیده لان أبکی من خشیه اللّه و تسیل دموعی إلی و جنتی احبّ إلیّ من ان اتصدّق بجبل من ذهب.

و قال أبو جعفر علیه السّلام ما من قطره أحبّ الی اللّه من قطره دموع فی سواد اللّیل مخافه من لا اللّه یراد بها غیره

و عنه علیه السّلام: انّ ابراهیم النّبی علیه السّلام قال الهی ما لعبد بلّ وجهه بالدموع من مخافتک قال اللّه تعالی جزاؤه مغفرتی و رضوانی یوم القیمه.

و قال اسحق. قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام أكون ادعو و اشتهى البكاء فلا يجيئنى و ربّما ذكرت من مات من بعض أهلى فأرّق و أبكى فهل يجوز ذلك فقال نعم تذكرهم فاذا رقفت فابك لربّك و قال أبو حمزه: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لابى بصير ان خفت أمرا يكون أو حاجه تريدها فابدء باللّه فمجّده و اثن عليه كما هو أهله و صلّ على النّبى و آله و تباك و لو مثل رأس الذّباب ان ابى كان يقول أقرب ما يكون العبد من الربّ و هو ساجد يبكى.

و عنه عليه السّلام: ان لم يجئك البكآء فتباك فان خرج منك مثل رأس الذّباب فبخّ بخّ.

ثواب تقبيل الولد

و قال رسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اكثروا من قبله اولادكم فان لكم بكّل قبله درجه فى الجنّه مسيره خمسمأه عام.

و فى خبر من قبّل ولده كتب اللّه له حسنه، و من فرّحه فرّحه اللّه يوم القيمه

و فى خبر: قبله الولد رحمه.

و قال الصّادق (ع) : جآء رجل إلى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: ما قبّلت صبيّا قط فلمّا ولّى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: هذا رجل عندى انّه من أهل النّار و نظر إلى رجل له ابنان فقّبل أحدهما و ترك الاخر فقال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: هلّا واسيت بينهما.

و فى روايه لا بأس به يعنى مع المزّيه فيه أو تعدّد امّهما و قال: اذا بلغت الجاريه ست سنين فلا تقبّلها و الغلام لا يقبّل المرأه اذا جاز سبع سنين.

و كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله: إذا أصبح مسح على رؤس ولده و ولد ولده.

و فى الحديث: من كان عنده صبّى فليتصاب أى يجعل نفسه مثله فى الملاعبه معه

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: من كان له ولد صبّى و فى خبر (كذا) فليتصاب له.

اقول: قد مرّ أنّ لقمان الحكيم قال ينبغى للعاقل أن يكون فى أهله كالصّبى يعنى فى المزاح و حسن الخلق بالملاعبه و المطايبه فاذا كان فى القوم كان رجلا و فى الحديث انّ النّبى كان يتصاغر للحسنين و يكلّمهما بكلام الصّبيان كما قال للحسين لما وضع فى فيه تمره من تمر الصدّقه كخ كخ يا حسين حتّى ألقاها من فيه، و كان

يمشى لهما على يديه و رجليه و هما راكبان على ظهره كهيئه الجمل، و يقول: نعم الجمل جملكما.

فی عقاب من ضيع عياله و فی شده كراهه ان يخص الرجل نفسه بشیء من المأكوت و موعظه حسنه

و قال النّبی صلّی اللّه عليه و آله فی حديث من أعظم النّاس أجرا من سعی فی حاجه أهله و من ضيّع أهله، و قطع رحمه حرمه اللّه حسن الجزآء يوم يجزی المحسنين و ضيّعه و من يضيّعه اللّه فی الاخره فهو سيردّ دمع الهالكين حتی يأتی بالمخرج و لم يأت به

و فی خبر آخر: قال ملعون ملعون من يضيّع من يعول.

و فی آخر: قال كفی بالمرء إثما أن يضيّع من يعول.

و قد ورد فی قوله تعالی [وَ اَللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ فِی اَلرِّزْقِ فَمَا اَلَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّی رِزْقِهِمْ عَلىٰ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوٰاءٌ أَ فَبِنِعْمَهِ اَللّٰهِ يَجْحَدُونَ] عن القمّی أنه قال لا يجوز للرّجل أن يخص نفسه بشیء من المأكول دون عياله

و عن ابی ذر انه سمع النّبی صلّی اللّه عليه و آله يقول: إنما هو إخوانكم فاكسوهم ممّا تكسون و اطعموهم ممّا تطعمون فما رآی عبده بعد ذلك الاّ و ردائه ردائه، و ازاره ازاره

و فسره بعضهم بأن معناه أن الموالی و المماليک اللّه رازقهم جميعا فهم فی رزقه سواء فلا يحسب الموالی أنّهم يرزقون المماليک من عندهم، و انّما هو رزق اللّه أجراه إليهم على أيديهم، و الی هذا ينظر قوله تعالی [وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَوْلاٰدَكُمْ خَشْيَهَ إِمْلاٰقٍ] ای الفقر و الافلاس [نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيّٰاكُمْ] ايضا فانّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلک.

فتبصر يا أخی ممّا مرّ أنّه ليس للرّجل أن يقتر على من يعوله أو يفرّق بينهم أو بينهم و بين نفسه او يدّخر شيئا منهم أو من ضيفه مثلا لبعد لانّ ما فی يده الان رزقهم ساقه اللّه إليه و اللّه كفيل لما يأتی من عمرهم، و قد مرّ فی الباب الرّابع أشياء تنفعک هنا سيّما فی الشّرط التاسع عشر للفقير و بعده و مرّت (نبذ ظ) من قريب فی لؤلؤ ما ورد

فی فضل الانفاق علی العیال أخبار شریفه فی تأکید التوسعه علیهم تذکرها ینفعک فی المقام ایضا.

منها قوله علیه السّلام: صاحب النعمه یجب علیه التوسعه علی عیاله.

و منها قوله: إن عیال الرّجل اسرائه فمن أنعم اللّه علیه بنعمه فلیوسع علی اسرائه فان لم یفعل أو شک أن تزول عنه تلک النعمه.

و منها قوله: إن فلانا أنعم اللّه علیه بنعمه فمنعها أسرائه و جعلها عند فلان فذهب اللّه بها قال معمر و کان فلان حاضرا.

فی فضیله طلب المعاش و فی فضل الغرس و السقی

لؤلؤ: فیما ورد فی فضل طلب المعاش لنفسه و عیاله، و فی فضل الغرس و سقی الطّلح و السّدر و غیرهما قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: لما أسری بی إلی السمآء دخلت الجنه فرایت فیها قصرا من یاقوته حمراء یری داخلها من خارجها و خارجها من داخلها من ضیائها، و فیها بنیان من زبرجد فقلت: یا جبرئیل لمن هذا القصر فقال لمن أطاب الکلام، و ادام الصّیام، و أطعم الطعام، و تهجّد باللّیل و النّاس نیام ثم قال أ تدری ما (من ظ) اطاب الکلام یا علیّ قال: اللّه و رسوله أعلم قال: من قال سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اکبر أ تدری من ادام الصّیام قال لا قال: من صام شهر رمضان و لم یفطر منه یوما أ تدری ما إطعام الطعام قال: اللّه و رسوله أعلم قال صلّی اللّه علیه و آله: من طلب لعیاله ما یکفّ به وجوههم عن النّاس أ تدری من یتهجّد باللّیل و النّاس نیام قال: اللّه و رسوله أعلم.

قال: من لم ینم حتّی یصلّی العشاء الاخره و یعنی بالنّاس نیام الیهود و النّصاری فانّهم ینامون فیما بینهما.

و روی الدیلمی فی ارشاد القلوب عنه صلّی اللّه علیه و آله مثله إلاّ أنه قال: فرأیت فیها قصرا من یاقوت أحمر یری باطنه من ظاهره لضیائه و نوره و فیه قبّتان من درّ و زبرجد.

و فی خبر آخر قال: ان فی الجنه غرفا یری ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها یسکنها من امّتی من أطاب الکلام و أطعم الطعام إلی أن قال و إطعام الطعام

نفقه الرّجل على عياله، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الكادّ على عياله كالمجاهد فى سبيل اللّه

و قال الرضا (ع) : الّذى يطلب من فضل اللّه ما يكفّ به عياله أعظم أجرا من المجاهد فى سبيل اللّه.

و قال: اذا كان الرّجل معسرا يعمل بقدر ما يقوت به نفسه و أهله لا يطلب حراما فهو كالمجاهد فى سبيل اللّه.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان علىّ بن الحسين عليهما السّلام اذا أصبح خرج غاديا فى طلب الرّزق فقيل له: يا بن رسول اللّه اين تذهب قال: اتصدّق لعيالى قيل له اتصدّق فقال: من طلب الحلال فهو من اللّه صدقه عليه و قد مرّ أنّه قال: من سعاده المرأ ان يكون القيّم على عياله.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من طلب الدّنيا استعفافا عن النّاس، و سعيا على أهله و تعطفا على جاره لقى اللّه يوم القيمه و وجهه مثل القمر ليله البدر.

و قال: من طلب هذا الرّزق من حلّه ليعول به على نفسه و عياله كان كالمجاهد فى سبيل اللّه.

و قال: من سعى فى نفقه عياله و تعب كان كالمجاهد فى سبيل اللّه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: العباده سبعون جزءا أفضلها طلب الحلال.

و فى خبر آخر قال: العباده عشره اجزاء تسعه أجزاء فى طلب الحلال.

و قال طلب الحلال فريضه بعد فريضه و جهاد (الجهاد ظ) .

و قال الصّادق (ع) نقلا عن آبائه ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال من بات كالاّ من طلب الحلال بات مغفورا له.

و قال عليه السّلام: الكاسب حبيب اللّه و ان اللّه يحبّ المتحرّف.

و قال (ع) : انى احبّ ان يتأذّى الرّجل بحرّ الشّمس فى طلب المعيشه و قال عمر بن يزيد قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انى اركب فى الحاجه الّتى كفاها اللّه ما اركب فيها الا التماس ان يرانى اللّه أضحى فى طلب الحلال، أما تسمع قول اللّه [فَإِذا قُضِيَتِ اَلصَّلاٰةُ]

[فَانْتَشِرُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ اِبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اَللّهِ] و قال ان محمّد بن المنكدر كان يقول ما كنت اظن انّ علىّ بن الحسين عليه السّلام يدع خلقا أفضل منه حتّى رأيت إبنه محمّد بن علىّ (ع) فأردت ان أعظه فوعظنى فقال له اصحابه باىّ شىء وعظك فقال خرجت إلى بعض نواحى المدينه فى ساعه حارّه فلقانى أبو جعفر محمّد بن علىّ (ع) و كان رجلا بادنا ثقيلا و هو متكىء على غلامين اسودين او موليين فقلت فى نفسى سبحان اللّه شيخ من اشياخ قريش فى هذه الساعه على مثل هذه الحاله فى طلب الدّنيا أما إنى لاعظنّه فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ علىّ بنهر و هو يتصابّ عرقا فقلت اصلحك اللّه شيخ من اشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحاله فى طلب الدّنيا أ رأيت لو جاء اجلك و أنت على هذه الحال فقال لو جائنى الموت و أنا على هذه الحال جائنى و انا فى طاعه من طاعه اللّه اكفّ بها نفسى و عيالى عنك و عن النّاس و انّما كنت اخاف لو أن جائنى الموت و انا على معصيه من معاصى اللّه فقلت صدقت يرحمك اللّه أردت ان اعظك فوعظننى و عن محمّد بن علىّ بن الحسين (ع) قال كان امير المؤمنين يخرج فى الماجره (الهاجره ظ) فى الحاجه قد كفاها يريد أن يراه اللّه يتعب نفسه فى طلب الحلال.

و قال أبو عمرو الشّيبانى رأيت أبا عبد اللّه (ع) و بيده مسحاه و عليه ازار غليظ يعمل فى حائط له و العرق يتصابّ عن ظهره فقلت: جعلت فداك اعطنى اكفك فقاله لى: إنّى احب ان يتأذّى الرّجل بحرّ الشّمس فى طلب المعيشه.

و قال عبد الاعلى استقبلت أبا عبد اللّه (ع) فى بعض طرق المدينه فى يوم صائف شديد الحرّ فقلت جعلت فداك حالك عند اللّه و قرابتك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنت تجهد نفسك فى مثل هذا اليوم فقال يا عبد الاعلى خرجت فى طلب الرّزق لاستغنى به عن مثلك.

و قال اسمعيل اتيت أبا عبد اللّه (ع) و اذا هو فى حايط له بيده مسحاه و هو يفتح بها الماء و عليه قميص شبه الكرابيس كانه مخيط عليه من ضيقه و عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال و إنى لاعمل فى بعض ضياعى حتى اعرق و إنّ لى من يكفينى ليعلم اللّه أنّى اطلب الرزق الحلال و عن أبى حمزه قال رأيت أبا الحسن (ع) يعمل فى ارض له قد

استنقعت قدماه فی العرق فقلت له جعلت فداک این الرّجال فقال یا علی قد عمل بالید من هو خیر منی فی ارضه و من أبی فقلت و من هو قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین و آبائی (ع) کلّهم کانوا قد عملوا بایدیهم، و هو من عمل النّبیین و المرسلین و الاوصیاء و الصّالحین.

و قال اسباط دخلت علی ابی عبد اللّه (ع) فسئلنا عن عمر بن مسلم ما فعل فقلت صالح و لکنّه قد ترک التجاره فقال أبو عبد اللّه عمل الشیطان ثلاثا اما علم انّ رسول اللّه اشتری عیرا أنت من الشام فاستفضل فیها ما قضی دینه و قسّم فی قرابته یقول اللّه [رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَ لاٰ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اَللّٰهِ].

و قال ایّوب کنا جلوسا عند أبی عبد اللّه اذ اقبل علاء بن کامل فجلس قدّام أبی عبد اللّه فقال ادع اللّه ان یرزقنی فی دعه فقال لا ادعو لک لطلب (اطلب ظ) کما امرک اللّه.

و قال من اکل من کّدیده کان یوم القیمه فی عداد الانبیاء و یأخذ ثواب الانبیاء و لا فتح (یفتح ظ) له أبواب الجنّه یدخل من أیّها شاء و مرّ علی الصّیراط کالبرق الخاطف و قال أطیب ما أکل الرّجل من کسبه و انّ ولده من کسبه و سئل النّبی صلّی اللّه علیه و آله ایّ کسب الرجل اطیب قال: عمل الرّجل بیده و کلّ بیع مبرور.

و قال أبو جعفر (ع) لقی رجل أمیر المؤمنین (ع) و تحته وسق من نوی فقال ما هذا یا أبا الحسن تحتک فقال مأه الف عذق انشاء اللّه قال فغرسه فلم یغادر منه نواه واحده.

و قال أبو عبد اللّه (ع) انّ أمیر المؤمنین (ع) کان یخرج و معه احمال النّوی یقال له یا أبا الحسن ما هذا معک فیقول نخل انشاء اللّه فیغرسه فلم یغادر منه واحده و فی الکافی عن أبی عبد اللّه (ع) قال: إنّ أمیر المؤمنین (ع) اعتق ألف مملوک من کدّیده و کان (ع) یضرب بالمرّ و یستخرج الارضین و کان رسول اللّه یمصّ النّوی بفیه و یغرسه فیطلع من ساعته.

و قال أبو عبد اللّه (ع) : لا تقطعوا الثمار فیبعث اللّه علیکم العذاب صبّا

ص :۲۷۹

و فى حديث فى الكافى قال مخاطبا به المجاهدين و لا تقطعوا شجره ثمره (مثمره ظ) .

اقول: يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ الاشياء السّته الّتى ينتفع بها المؤمن بعد موته ان الصّادق (ع) عدّ منها غرسا يغرسه.

و قال: هرون سئلت أبا جعفر بن محمّد (ع) عن الفلاّحين فقال هم الزّارعون كنوز اللّه فى ارضه و ما فى الاعمال شىء أحب الى اللّه من الزراعه و ما بعث اللّه نبيّا الاّ زرّاعا الاّ ادريس فانّه كان خيّاطا و عن محمّد عن أبى عبد اللّه (ع) فى قول اللّه تعالى [وَ عَلَى اَللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ اَلْمُتَوَكِّلُونَ] قال الزّارعون و قال (ع) : ألزّارعون كنوز الانام يزرعون طيبا اخرجه اللّه و هو يوم القيمه أحسن الناس مقاما و اقربهم منزله يدعون المباركين.

و قال أبو جعفر (ع) كان أبى يقول خير الاعمال الحرث تزرعه فيأكل منه البرّ و الفاجر أمّا البر فما أكل من شىء استغفر لك و أمّا الفاجر فما أكل من شىء لعنه و يأكل منه البهائم و الطير.

و قال: ان اللّه إختار لانبيائه الحرث و الزرع كيلا يكرهوا شيئا من قطر السّمآء،

و فى خبر آخر قال: انّ اللّه جعل أرزاق انبيائه فى الزّرع و الضّرع لئلا يكرهوا شيئا من قطر السّماء.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله فى حديث من سقى طلحه او سدره فكانّما سقى مؤمنا من ظمأ.

اقول: قد مرّ فى لئالى فضل الصّدقه فى لؤلؤ و ممّا يدل على فضل الصّدقه ما ورد فى فضل الصّدقه بالماء فضل سقى المؤمن و عظم ثوابه.

و قال أبو جعفر (ع) من زهد فى الدّنيا و لا يستحيى من طلب المعاش خفّ مؤنته و رخا باله و نعم عياله. و قال العالم (ع) : اعمل لدنياك كانّك تعيش ابدا و اعمل لاخرتك كانّك تموت غدا و قال: نعم العون على الاخره الدّنيا و فى خبر آخر قال نعم العون على تقوى اللّه الغنى.

و قال رجل لابى عبد اللّه (ع) و اللّه إنّا لنطلب الدّنيا و نحبّ ان نؤتاها فقال

علیه السّلام تحبّ ان تصنع بها ما ذا؟ قال اعود بها علی نفسی و عیالی و اصل بها و اتصدّق بها و احجّ و اعتمر. فقال ابو عبد اللّه (ع) لیس هذا إلا طلب الاخره و قال استعینوا ببعض هذه علی هذه و لا تکونوا کلاّ علی الناس و قال ملعون ملعون من القی کلّه علی النّاس و قال و لا تکسل عن معیشتک فتکون کلاّ علی غیرک او قال علی أهلک.

و قال أبو جعفر (ع) إنّی اجدنی امقت الرّجل یتعذّر علیه المکاسب فیستلقی علی قفاه و یقول اللّهمّ ارزقنی و یدع أن ینتشر فی الارض و یلتمس من فضل اللّه و الذرّه تخرج من حجرها یلتمس رزقها و فی التّهذیب عن أبی عبد اللّه قال:

اوحی اللّه إلی داود: إنّک نعم العبد لو لا أنّک تأکل من بیت المال و لا تعمل بیدک شیئا قال فبکی داود علیه السّلام اربعین صباحا فاوحی اللّه الی الحدید أن لن لعبدی داود فالان اللّه تعالی له الحدید و کان یعمل کل یوم درعا فیبیعها بالف درهم فعمل ثلثمائه و ستین درعا فباعها بثلثمأه و ستین ألفا و استغنی عن بیت المال و فیه عن هشام قال:

قال: أبو عبد اللّه (ع) یا هشام إن رأیت الصفین قد التقیا فلا تدع الرّزق فی ذلک الیوم و فی ثواب الاعمال قال أبو عبد اللّه علیه السّلام لا خیر فی من لا یحبّ جمع المال من الحلال فیکفّ به وجهه و یقضی به دینه

و قال النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: إنی لابغض الرّجل فاغرا فاه إلی ربه یقول ارزقنی و یترک الطلب.

و قال: ان الرزق عشره أجزاء تسعه فی التّجاره و واحده فی غیرها.

و قال أبو جعفر ماکس المشتری فانّه اطیب للنفس و إن أعطی الجزیل فان المغبون فی بیعه و شرائه غیر محمود و لا مأجور و یأتی فی اواخر الباب العاشر فی لؤلؤ حدیث سته نفر و فی لؤلؤ بعده جمله أخبار نفیسه تنفعک فی المقام کثیرا.

فواید: فی الحدیث اذا کسد متاعک أو بقیت إبنتک و نحوها من غیر راغب فیها فاقرأ علیه قوله تعالی [یَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ] و قد جرّبها کثیر من الاصحاب فکان الحال کما ذکرناه و یاتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل آیه الکرسی ان کتبها و وضعها فی عتبه الحانوت یروّج متاعه و یکثر نفعه

و مرّ فی الباب. و فی لؤلؤ الفائده الحادیه عشره للصّدقه حدیث شریف عن الصادق علیه السّلام حاصله فی المقام ان الصدقه من مال التجاره و مال الکسب یحرسه من التلف و یجعل ربحه کثیرا حتی ربما یربح الدّرهم منه عشره و مرّ هناک ایضا فی الفائده السّابعه و الثامنه للصدقه اخبار و قصص فی ان الصدقه تزید فی المال کثره و انّ اللّه یخلفه و ان من بخل فی ما یرضی اللّه انفق اضعافها فیما سخط اللّه و من لم ینفق فی طاعه اللّه ابتلی بان ینفق فی معصیه اللّه و من منع ماله من الاخیار اختیارا صرف اللّه ماله الی الاشرار اضطرارا فارجعها لتقف علی طریق طلب المعاش و تسهیل الامر علیک و یاتی فی الباب السّابع فی لؤلؤ فضل سوره الجمعه من العدّه روایه فی انّ قرائه انّا انزلناه علی ما یدّخر و یجبی، حرز له.

و فی روایه زهر الربیع کان لبعض الاولیاء فصّ فوقع منه یوما فی الدّجله و کان عنده دعاء مجرّب للضالّه اذا دعا به عادت فدعا به فوجد الفصّ وسط اوراقه و صوره الدعاء ان یقول: یا جامع النّاس لیوم لا ریب فیه ان اللّه لا یخلف المیعاد اجمع بینی و بین کذا و کذا فان اللّه یجمع بینک و بین ذلک الشییء او ذلک الانسان.

لؤلؤ فیما ورد فی عظم ثواب صبر کل من الزّوجین علی سوء خلق الاخر.

و فی جزیل ثوابها اذا عاشرته بطلاقه الوجه و قنعت بما عنده و فی عظم ثوابها اذا وهبت مهرها لزوجها و فی حقّ الزوّج علی الزوّجه.

و فی عقابها ببعض الاعمال الصّادره عن احدهما بالنّسبه الی الاخر قال اللّه تعالی[وَ عٰاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ] من جهه کراهه النّفس او سوء خلق و اسائه عشره [فَعَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اَللّٰهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً] من الفیوضات الاخرویه و المقامات المعنویّه و قد مرّت فی الباب الثالث فی لؤلؤ ان المؤمن لا بدّ له من مؤذی یؤذیه قصص و اخبار تنفعک فی المقام کثیرا.

و قال: من صبر علی سوء خلق امراته و احتسب کان عند اللّه له بکلّ مره یصبر علیها من الثواب مثل ما اعطی ایّوب علیه السّلام علی بلائه.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: و من صبر علی خلق امرأه سیّئه الخلق و احتسب فی

ذلک الاجر اعطاه اللّه ثواب الشاکرین و قد روی یونس عن سعیده انّها قالت بعثنی ابو الحسن علیه السّلام الی امراه من آل الزبیر لا- نظر الیها ارادان یتزوجها الی ان قالت فتزوجها فلما بلغ ذلک جواریه جعلن یاخذن بلحیته و ثیابه و هو ساکت یضحک لا یقول لهن شیئا.

و قال علیه السّلام: ثلاث من النساء یرفع اللّه عنهنّ عذاب القبر و یکون یحشرهن مع فاطمه بنت محمّد صلّی اللّه علیه و آله: امراه صبرت علی غیره زوجها و امراه صبرت علی سوء خلق زوجها و امرأه وهبت صداقها لزوجها یعطی اللّه لکل واحده منهن ثواب الف شهید و یکتب لکلّ واحده منهنّ عباده سنه.

و فی خلاصه الاخبار: کل إمرأه وهبت مهرها لزوجها دائمه او منقطعه أعطاها اللّه بکل درهم منه اربعین ألف شهر من النّور فی الجنّه و قضی لها بکلّ درهم سبعین ألف حاجه من حوائج الدّنیا و الاخره و أدخل فی قبرها بکلّ درهم نورا و البست بکلّ درهم سبعین حلّه من حلل الجنّه و أمر اللّه بکلّ درهم سبعین ألف ملک ان یکتبوا لها الحسنات الی یوم القیمه و فی خبر و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: ایما امراه تصدقت علی زوجها بمهرها قبل ان یدخل بها الا کتب اللّه لها بکل دینار عتق رقبه قیل یا رسول اللّه فکیف بالهبه بعد الدخول؟ قال: إنّما ذلک من المودّه و الالفه.

و قال علیه السّلام: أیّما إمرأه کتمت سرّ زوجها فلم تطلع علیه احدا فهی فی درجات الحور العین فان کان فی غیر طاعه اللّه فلا یحلّ لها أن تکتم.

و قال علیه السّلام: کل إمرأه حفظت عفّتها و عاشرت زوجها بطلاقه الوجه فهی خیر نساء أمتی و تتفضّل علی حور العین کفضلی علی أدنی امّتی و لها فی کل یوم و لیله أجر ألف شهید و کلّ إمرأه قنعت بما عند زوجها و لم تکلّفها فوق یسرها أعطیت فی الجنّه سبعین حلّه من حللها.

و قال (ص) خیر نساءکم التی اذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحیاء.

و قال الصّادق علیه السّلام: خیر نساءکم التی ان غضبت او اغضبت قالت لزوجها

یدی فی یدک لا اکتحل بغمض ای لا انام حتی ترضی عنی و جاء رجل الی رسول اللّه فقال ان لی زوجه اذا دخلت تلقتنی و اذا خرجت شیّعتنی و اذا رأتنی مهموما قالت:

ما یهمّک ان کنت تهتم لرزقک فقد تکفّل به غیرک و ان کنت تهتم بامر آخرتک فرادک اللّه همّا فقال (ع) : ان للّه عمّالا و هذه من عمّاله لها نصف اجر الشهید و قال: جهاد المرأه حسن التبعّل.

اقول یاتی فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ اقسام جهادها الخمسه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إن قوما اتوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقالوا: یا رسول اللّه إنا رأینا أناسا یسجد بعضهم لبعض فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لو کنت آمر أحدا ان یسجد لامرت المرأه أن تسجد لزوجها.

و فی خبر آخر قال: لو جاز السّجده لغیر اللّه لامرتهنّ بها للزّوج.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام جاءت إمرأه إلی رسول اللّه فقالت: یا رسول اللّه ما حق الزّوج علی المرأه قال أکثر من ذلک فقالت: فخبّرنی عن شیء منه فقال لیس لها أن تصوم الاّ باذنه یعنی تطوعا و لا تخرج من بیتها الا باذنه و علیها أن تطیب باطیب طیبها و تلبس احسن ثیابها و تزین باحسن زینتها و تعرض نفسها علیه غدوه و عشیّه و أکثر من ذلک حقوقه علیها.

و فی الکافی عنه علیه السّلام: قال أتت إمرأه إلی رسول اللّه فقالت ما حق الزّوج علی المرأه فقال أن تجیبه إلی حاجته و ان کانت علی قتب و لا تعطی شیئا الا باذنه فان فعلت فعلیها الوزر و له الاجر و لا تبیت لیله و هو علیها ساخط قالت یا رسول اللّه و انکان ظالما قال: نعم قالت: و الذی بعثک بالحق لا تزوّجت زوجا أبدا.

و قال الباقر علیه السّلام: جائت إمرأه إلی رسول اللّه فقالت: یا رسول اللّه ما حقّ الزوج علی المرأه فقال أن تطیعه و لا تعصیه و لا تصدّق من بیتها بشیء إلاّ باذنه و لا تصوم تطوعا الاّ باذنه و لا تمنعه نفسها و ان کانت علی ظهر قتب و لا تخرج من بیتها الاّ باذنه فقالت: یا رسول اللّه من أعظم النّاس حقّا علی الرّجل؟ قال والده قالت فمن

أعظم النّاس حقا على المرأه قال زوجها قالت فما لى عليه من الحق مثل ما له علىّ قال لا و لا من كل مأه واحد قالت و الّذى بعثك بالحق لا يملك رقبتى رجل أبدا و قال صلّى اللّه عليه و آله نظر المراه إلى زوجها عباده و تكفير للذنوب.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انّ رجلا من الانصار على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج فى بعض حوائجه فعهد إلى امراته عهدا أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم و قال ان اباها قد مرض فبعثت المراه الى رسول اللّه تستأذنه ان تعوده فقال لا، اجلسى فى بيتك و اطيعى زوجك قال فثقل فارسلت اليه ثانيا بذلك فقال: اجلسى فى بيتك و اطيعى زوجك قال فمات ابوها فبعثت اليه ان ابى قد مات فتأمرنى ان اصلّى عليه فقال لا اجلسى فى بيتك و اطيعى زوجك قال فدفن الرّجل فبعث اليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّ اللّه قد غفر لك و لابيك بطاعتك لزوجك.

اقول: قد مرّ حق الزوجه على الزوج فى لؤلؤ ما ورد فى فضل خدمه العيال.

و قال عليه السّلام أيّما امرأه اطاعت زوجها و هو شارب الخمر كان لها من الخطايا بعدد نجوم السّماء و كلّ مولود يلد منه فهو نجس و لا يقبل اللّه تعالى منها صرفا و لا عدلا حتى يموت زوجها أو تخلع عنه نفسها.

اقول: الصرف التوبه و العدل الفديه و الصّرف النّافله و العدل الفريضه كذا فى المجمع و قد مرّ فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى ذمّ العزوبه بعض ما يدّل على عقاب التزويج بالفاسق تذكّره يناسب المقام.

و قال رسول اللّه الا و ايّما امراه لم ترفق بزوجها و حملت على ما لا يقدر عليه و لا يطيق لم تقبل منها حسنه و تلقى اللّه و هو عليها غضبان و قال و من كانت له امراه و لم توافقه و لم تصبر على ما رزقه اللّه و شقّت عليه و حملته ما لم يقدر عليه لم تقبل منها حسنه تتّقى بها النّار و غضب اللّه عليها ما دامت كذلك.

و قال: ايّما امراه قالت لزوجها ما رايت منك خيرا قطّ فقد حبط عملها و قال فى حديث فى امراه سيّئه الخلق مع زوجها: و كان عليها من الوزر فى كلّ يوم و

ليله مثل رمل عالج و ان ماتت قبل ان تعينه و قبل ان يرضى عنها حشرت يوم القيمه منكوسه مع المنافقين فى الدّرك الاسفل من النّار.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ايّما امراه باتت و زوجها عليها ساخط فى حقّ لم يقبل اللّه منها صلوه حتّى يرضى عنها و سئل عن المرأه الغاضبه زوجها هل لها صلوه او ما حالها قال عليه السّلام لا تزال عاصيه حتّى يرضى.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ويل لامرأه اغضبت زوجها و طوبى لامرأه رضى عنها زوجها و قال عليه السّلام و أىّ إمرأه هزئت زوجها لم تزل فى لعنه اللّه و ملئكته و رسله اجمعين حتّى اذا نزل بها ملك الموت (قال ظ) لها ابشرى بالنّار و اذا كان يوم القيمه قيل لها ادخلى النّار مع الدّاخلين.

و قال عليه السّلام و من كانت له إمرأه تؤذيه لم تقبل اللّه صلاتها و لا حسنه من عملها حتّى تعينه و ترضيه و إن صامت الدّهر و قامت و اعتقت الرقاب و انفقت الاموال فى سبيل اللّه و كانت أوّل من يرد النّار ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: و على الرّجل مثل ذلك الوزر و العذاب اذا كان لها موذيا ظالما.

و فى خبر آخر قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ايّما إمرأه آذت زوجها بلسانها لم يقبل اللّه منها صرفا و لا عدلا و لا حسنه من عملها حتى ترضيه و إن صامت نهارها و قامت ليلها و أعتقت الرّقاب و حملت على جياد الخيل فى سبيل اللّه فكانت أوّل من يرد النّار و كذلك الرّجل اذا كان لها ظالما

و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ايّما إمرأه دعاها زوجها إلى فراشه فابت خرجت من حسناتها كما يخرج الحيّه من جلدها.

و فى الكافى قال أبو جعفر عليه السّلام: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم النحر على ظهر المدينه على جمل عارى الجسم فمرّ بالنّساء فوقف عليهنّ ثمّ قال يا معشر النّساء تصدّقن و اطعن ازواجكن فانّ أكثر كنّ فى النّار فلمّا سمعن ذلك بكين ثم قامت اليه امرأه منهن فقالت يا رسول اللّه فى النّار مع الكفّار؟ و اللّه ما نحن بكفّار فنكون من أهل النّار فقال لها رسول اللّه إن كن كافرات بحق ازواجكنّ.

و فی خبر آخر قال: فان أکثر کنّ حطب جهنّم إن کن تکثرن الّلعن و تکفرن العسره إلی ان قال لو لا ما یأتین إلی بعولتهنّ ما دخلت مصلیّه منهنّ النار و یأتی فی ذیل اللؤلؤ و فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ اخبار نفیسه اخری فی عقابها ببعض اعمالها الاخر

و قال علیه السّلام: من ضرب إمرأه بغیر حقّ فانا خصمه یوم القیمه لا تضربوا نسائکم فمن ضربهنّ بغیر حقّ فقد عصی اللّه و رسوله و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الا و ان اللّه و رسوله بریئان ممن اضرّ بأمرأته حتی تختلع منه و لم تضرّ منه.

و قال علیه السّلام: من ظلم إمرأه مهرها فهو عند اللّه زان و یقول اللّه له یوم القیمه عبدی زوّجتک أمتی علی عهدی فلم تف لی بالعهد فیتولّی اللّه طلب حقّها فیستوجب حسناته کلّها فلا یفی بحقّها فیؤمر به الی النّار و فی الکافی قال انّ اللّه یغفر کل ذنب یوم القیمه الاّ مهر امراته و فی خبر قال ان اللّه یقضی عن المؤمنین الدیون ما خلا مهور النساء بل قال من امهر مهرا ثم لا ینوی قضاءه کان بمنزله السّارق و فی خبر آخر قال من تزوّج المرئه و لا یجعل فی نفسه ان یعطیها مهرها فهو زان.

و قال علیه السّلام من کان له امراتان فلم یعدل بینهما فی القسم من نفسه و ماله جاء یوم القیمه مغلولا مائلا شقّه حتی یدخل النّار و قد ورد فی تفسیر قوله تعالی [وَ لَنْ تَسْتَطِیعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَیْنَ اَلنِّسٰاءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ فَلاٰ تَمِیلُوا کُلَّ اَلْمَیْلِ فَتَذَرُوهٰا کَالْمُعَلَّقَهِ] عن الصّادق عن آبائه ان النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان یقسم بین نسائه فی مرضه فیطاف به بینهن قال و روی ان علیّا کان له امراتان فکان اذا کان یوم واحده لا یتوضأ فی بیت الاخری.

و قال علیه السّلام: و ایما رجل رضی بتزیین امراته و تخرج من باب دارها فهو دیّوث و لا یاثم من یسیّمه دیّوثا و المراه اذا خرجت من باب دارها مزینه معطّره و الزّوج بذلک راض یبنی لزوجها بکّل قدم بیت فی النّار فقصّروا اجنحه نساءکم فان فی تقصیر اجنجتها رضی و سرورا و دخول الجنه بغیر حساب و روی الصدّوق عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم انه قال من اطاع

امرأته اکبه اللّه علی منخریه فی النّار فقیل و ما تلک الطّاعه فقال تدعوه الی النّائحات و العرسات و الحمامّات و الثیاب الرقاقّ فیجیبها قال فی الانوار بعد نقل هذا الحدیث فان قلت ما معنی هذا الحدیث قلت امّا النّائحات فلا یحرم خروج المرأه الیها کلّها لانّه قد روی انّ نساء الائمه کنّ یخرجن للتعزیه و کان یقول انّ هذه حقوق النّاس فلتقضین الحقوق و کذلک العرسات فانه قد ورد ان امّ سلمه و غیرها من نساء النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کن یخرجن الی عرسات اهل المدینه و حینئذ فالنهی فی هذا الحدیث محمول علی ما اذا لم یکن خروجهن بقصد اداء الحقوق بل یکون بقصد التنزّه و التفرج و یکون فی تلک المحافل و الامکنه آلات اللّهو و الطرب الغیر المحلّله کما هو المعتاد فی هذه الاعصار.

اقول و من الاخبار فی ذلک ما فی الفقیه عن الکاهلی قال قلت لابی الحسن موسی علیه السّلام انّ امرأتی و اختی و هی امراه محمّد بن مارد تخرجان فی المواتم فانهاهما فقالتا لی ان کان حراما انتهینا و ان لم یکن حراما فلم تمنعنا فیتمنع النّاس من قضاء حقوقنا؟ فقال علیه السّلام: عن الحقوق تسئلنی کان ابی یبعث امی و امّ فروه تقضیان حقوق اهل المدینه

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لا تحملوا الفروج علی السروج فتّهیجوهن.

و فی خبر: نهی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ان یرکب السرّج بفرج.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام لا تعلّموا نسائکم سوره یوسف و لا تقرؤهن ایّاها فانّ فیها الفتن و علّموهنّ سوره النور فانّ فیها المواعظ.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا تنزلوا النساء الغرف و لا تعلّموهنّ الکتابه و علّموهن المغزل و سوره النّور و قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: نعم اللهو الغزل للمراه الصّالحه.

و قال امیر المؤمنین لمحمد بن الحنفیه یا بنّی ان استطعت ان لا تملک المراه من امرها ما جاوز نفسها فافعل فانه ادوم لجمالها و ارخی لبالها و احسن لحالها فانّ المراه ریحانه و لیست بقهرمانه فدارها علی کلّ حال و احسن الصحّبه لها فیصفو عیشک

و عنه علیه السّلام: قال خلق الرجل من الارض و انّما همّهم فی الارض و خلقت المراه

من الرجل و انّما همّها فی الرّجال فاحبسوا نسائکم یا معاشر الرجال و فی حدیث آخر قال و اکفف علیهنّ من ابصارهن بحجابک ایّاهن فان شدّه الحجاب خیر لک و لهنّ من الارتیاب و لیس خروجهنّ باشدّ من دخول من لا یوثق به علیهنّ فان استطعت ان لا یعرفن غیرک من الرّجال فافعل.

و فی آخر قال خیر النّساء ان لا یرین الرّجال و لا یراهن الرجال و قالت امّ سلمه کنت عند النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و عنده میمونه فاقبل ابن امّ مکتوم و ذلک بعد ان امر الحجاب فقال احتجبا فقلنا یا رسول اللّه أ لیس اعمی لا یبصرنا قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: افعمیا و ان انتما الستما تبصرانه.

و فی المکارم نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ان تتکلّم المراه عند غیر زوجها و غیر ذی محرم اکثر من خمس کلمات ممّا لا بدّ لها منه و نهی ان تحدّث المراه المراه بما تخلو به مع زوجها و قال الصّادق نقلا عن آبائه علیهم السّلام نهی رسول اللّه ان تخرج المراه من بیتها بغیر اذن زوجها فان خرجت لعنها کلّ ملک فی السّماء و کلّ شیء تمر علیه من الجن و الانس حتی ترجع إلی بیتها و نهی ان تتزیّن لغیر زوجها فان فعلت کان حقا علی اللّه ان یحرقها بالنّار.

و فی حدیث آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و لا نخرج من بیتها الا باذنه و ان خرجت بغیر اذنه لعنتها ملئکه السماء و ملئکه الارض و ملئکه الغضب و ملئکه الرّحمه حتی ترجع الی بیتها.

و فی خبر آخر قال لعنها اللّه و جبرئیل و میکائیل و فی روایه قال فلا نفقه لها حتی ترجع.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ای امرأه تطیبت و خرجت من بیتها فهی تلعن حتی ترجع الی بیتها متی ما رجعت و فی روایه مثله الاّ انه قال تطیبت لغیر زوجها ثم خرجت.

و فی أخری قال: ایّما امرأه تطیبت لغیر زوجها لم تقبل منها صلوه حتی تغتسل من طیبها کغسلها من جنابتها.

و قال علیه السّلام: ایما امراه وضعت ثوبها فی غیر منزل زوجها و بغیر اذنه لم تزل فی

لعنه اللّه الی ان ترجع الی بیتها.

حدیث شریف فی سبب عذاب النساء فی جهنم باقسام مختلفه

لؤلؤ: و یناسب المقام ایراد حدیث شریف ورد فی سبب عذاب جماعه من النساء و اللاتی رآهنّ النّبی (ص) فی لیله المعراج معذّبات فی جهنّم و فی تحقیق معنی مرئی النّبی من هذه المعذبات و فی قصتین شریفتین جرتا بین الزهراء و بعلها (ع) مشعرتین بان الرّجل ینبغی ان یطلب مرضات زوجته.

و فی ان اللّه جعل جهاد النساء الصبر علی الضره و علی اذی زوجها و حسن التبعل و الحمل و الرّضاع. روی الصدوق باسناده الی الرضا (ع) عن علی علیه السّلام قال دخلت انا و فاطمه علی رسول اللّه (ص) فوجدناه یبکی بکاء شدیدا فقلت فداک ابی و امّی یا رسول اللّه ما الذی ابکاک فقال لی: یا علیّ لیله اسری بی الی السماء رایت نساء امتی فی عذاب شدید فانکرت شانهن فبکیت لما رایت من شده عذابهنّ، رایت امراه معلّقه بشعرها یغلی دماغ راسها و رایت امراه معلّقه بلسانها و الحمیم یصّب فی حلقها و رایت امراه معلّقه بثدییها و رایت امراه معلقه برجلیها و رایت امراه تأکل لحم جسدها و النّار توقد من تحتها و رایت امراه قد شدّت رجلاها الی یدیها و قد سلط علیها الحیّات و العقارب و رأیت امراه صمّاء عمیاء خرساء فی تابوت من نار یخرج دماغ راسها من تحت منخرها و بدنها منقطع من الجذام و البرص و رایت امراه تقرض لحمها بالمقاریض و رایت امراه معلّقه برجلیها فی تنّور من نار و رایت امراه یحرق وجهها و یداها و هی تأکل امعائها و رایت امراه رأسها راس الخنزیر و بدنها بدن الحمار و علیها الف الف لون من العذاب و رایت امراه علی صوره الکلب و النار تدخل فی دبرها و تخرج من فیها و الملئکه یضربون راسها و بدنها بمقامع من نار فقالت فاطمه یا حبیبی ما عملهنّ حتّی وضع اللّه علیهنّ فقال یا بنتی امّا المعلّقه بشعرها فانّها کانت لا تغطّی شعرها من الرّجال و امّا المعلّقه بلسانها فانّها کانت تؤذی زوجها و امّا المعلّقه بثدییها فانّها کانت تمنع من فراش زوجها و اما الّتی علّقت برجلیها فانّها کانت تخرج من بیتها بغیر اذن زوجها و اما الّتی کانت

تأكل من لحم جسدها فانّها كانت تزيّنت بدنها للنّاس و امّا الّتى شدّت يديها الى رجليها فانّها كانت قذره الوضوء و قذره الثياب و كانت لا نغتسل من الجنابه و الحيض و لا تتنظف و كانت تستهين بالصّلوه و اما العمياء الصّماء الخرساء فانّها كانت تلد من الزنا فتعلّقه فى عنق زوجها و امّا الّتى تقرض لحمها بالمقاريض فانّها كانت تعرض نفسها على الرّجال و امّا التى كان يحرق وجهها و بدنها فانّها كانت قوّاده و امّا الّتى كان راسها راس الخنزير و بدنها بدن الحمار فانّها كانت كذّابه او نمّامه و امّا الّتى كانت فى صوره الكلب و النّار تدخل فى دبرها، و تخرج من فيها فانّها كانت قينه نوّاحه حاسده.

و فى حديث آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ثم مضيت فاذن بنسوان معلّقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال: هؤلاء الذين يورثن أزواجهم اولاد غيرهم ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اشتدّ غضب اللّه على امراه ادخلت على قومهم فى نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم و اكل خزائنهم

اقول: تأتى فى اواخر الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب الزنا أخبار فى عقاب الزّانيه، و الناظره إلى الاجنبىّ تذكرها يناسب المقام.

فى ان لكل انسان تمثالا فى السماء يعمل مثل عمله

تنبيه قد ذكر بعض المحققين فى بيان مرئى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من هذه المعذّ باب و غيرهنّ ممّن اخبر عن رؤيتهم فى ليله المعراج فى جهنّم وجوها:

احدها ما روى عنه (ص) انه قال: ان اللّه لمّا عرج بى اليه مثّل لى امتى فى (من ظ) الطّين من اوّلها الى آخرها حتى أنا أعرف بهم من احدهم باخيه و علّمنى الاسماء كلّها فيكون هذا الّذى رآه (ص) من التّمثيلات الطّينيه باعتبار ما يؤل اليه حالهم فانّ علمه (ص) مأخوذ من علم اللّه، و علمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها فمثّلت له الاشياء قبل وجودها، و شاهدها بعين العيان.

و ثانيها أنه قد روى عن الصّادق (ع) فى تفسير يا من اظهر الجميل و ستر

القبیح انّ اللّه خلق تمثالا۔ فی السّماء لکل انسان فی الارض یعمل مثل عمله فاذا عمل الانسان فی الارض عمل خیر عمل تمثاله مثل عمله فأظهر اللّه ذلک التّمثال لاهل السّموات یرونه فیعلمون ان ذلک الانسان یعمل ذلک العمل الحسن فشکرته الملائکه و استغفرت له، و اذا اشتغل الانسان فی الارض بالمساوی و الاعمال القبیحه عمل ذلک التّمثال ذلک العمل فیأمر اللّه بملک یرخی علی ذلک التّمثال سترا حتی لا تراه الملئکه فهذا معنی یا من اظهر الجمیل، و ستر القبیح و حینئذ فیکون تعالی قد کشف له عن تلک التّمثالات لیله المعراج فرآی التّمثال علی ما هو علیه من الاحوال المطابقه لذوی التّمثال، و قد مرّت فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل الذّکر، و فی الباب الخامس فی لؤلؤ جماعه کظموا غیظهم عند الشدائد، و تأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ اقسام الرّیاء فی القسم الثامن منه أخبار تناسب ما فی هذا الحدیث مع مزید فراجعها سیّما الاخیر منها.

و ثالثها أن یکون حکمته تعالی قد اقتضت أنّ بعض هذه الامه ینتقلون بعد الموت امّا بهذه الابدان الجسمانیّه او القوالب المثالیّه الی جنّه السموات و نارها و هما جنّه الاخره و نارها، و امّا جنه الدنیا و نارها و هما فی الارض کما أنّ آدم و ابراهیم و موسی و ادریس قد انتقلوا الی السموات و الجنان بهذه الابدان فیکون (ص) قد شاهد المعذّبین فی نار السموات و هی نار الاخره.

فی ان الزهرا علیها السلام شقت علیها الضره و لم یتحملها

و قال ابن عباس: لما فتح رسول اللّه خیبر قدم علیه جعفر من الحبشه و معه جاریه فأهداها إلی علی (ع) فدخلت فاطمه علیها السلام فاذا راس علی فی حجر الجاریه فلحقها من الغیره ما یلحق بالمراه فی زوجها فمضت الی النّبی (ص) لتشکو علیا فنزل جبرئیل الی النبی (ص) و قال: یا محمّد انّ اللّه یقرئک السلام و یقول هذه فاطمه تشکو علیّا فلا تقبل منها فلمّا دخلت فاطمه قال لها ارجعی الی بعلک فقولی رغم أنفی لرضاک قال: فرجعت فقالت له ذلک. فقال علی: یا فاطمه شکوتنی الی

رسول اللّه اشهدک یا فاطمه انّ هذه الجاریه حرّه لوجه اللّه فی مرضاتک و کان مع علی خمسمأه درهم فقال هذه الدراهم صدقه علی فقراء المهاجرین و الانصار فی مرضاتک قال: فنزل جبرئیل علی النّبی (ص) ، و قال یا محمّد إنّ اللّه یقرء علیک السلام و یقول لک: بشّر علی بن أبی طالب (ع) أنی قد وهبت له الجنه بحذافیرها بعتقه الجاریه فی مرضاه فاطمه.

و فی البحار عن أبی عبد اللّه ما ملخّصه فی المقام إنّه قال: جاء شقی من الاشقیاء إلی فاطمه بنت محمّد (ص) فقال لها: أما علمت أنّ علیّا قد خطب بنت أبی جهل فقالت: حقا ما تقول؟ فقال حقّا ما اقول ثلاث مرّات فدخلها من الغیره ما لا تملک نفسها، و ذلک أنّ اللّه تبارک و تعالی کتب علی النّساء غیره، و کتب علی الرّجال جهادا و جعل للمحتسبه الصّابره منهنّ من الاجر ما جعل للمرابط المهاجر فی سبیل اللّه قال: فاشتدّ غمّ فاطمه من ذلک، و بقیت متفکّره هی حتی أمست، و جاء اللّیل حملت الحسن علی عاتقها الایمن و الحسین علی عاتقها الایسر، و أخذت بید ام کلثوم الیسری بیدها الیمنی ثمّ تحوّلت إلی حجره أبیها فجاء علی علیه السّلام فدخل فی حجرته فلم یر فاطمه فاشتدّ لذلک غمّه، و عظم علیه، و لم یعلم القصه ما هی فاستحیی أن یدعوها من منزل أبیها فخرج الی المسجد یصلّی فیه ما شاء اللّه ثمّ جمع شیئا من کثیب المسجد، و اتّکی علیه فلمّا رآی النّبی (ص) ما بفاطمه من الحزن أفاض علیها الماء ثم لبس ثوبه، و دخل المسجد فلم یزل یصلّی من راکع و ساجد، و کلّما صلّی رکعتین دعا اللّه أن یذهب ما بفاطمه من الحزن و الغمّ، و ذلک انّه خرج من عندها، و هی تنقلّب و تنفّس الصّعداء فلمّا رآها النّبی انّها لا یهنّأها النّوم، و لیس لها قرار، قال لها: قومی یا بنیّه فقامت: فحمل النّبی (ص) الحسن، و حملت فاطمه الحسین، و اخذت بید امّ کلثوم فانتهی إلی علیّ و هو نائم فوضع النّبی رجله علی رجل علیّ فغمزه، و قال: قم یا أبا تراب فکم ساکن ازعجته یا علی اما علمت أن فاطمه بضعه منّی، و أنا منها فمن آذاها فقد آذانی قال:

فقال: علی بلی یا رسول اللّه قال فقال فما دعاک إلی ما صنعت فقال علی: و الذی

بعثـك بـالحق نبيّـا ما كان منّى ممّا بلغها شـىء، و لا حـدّثت بها نفسـى فقال النبى صـدقت و صـدقت ففرحت فاطمه بـذلك، و تبسّمت حتى رآى ثغرها.

و فى خبر قال: جهاد المرأه أن تصبر على ما ترى من اذى زوجها و غيرته.

فى اقسام جهاد النساء

و فى آخر قـال: جهـاد المراه حسن التبعـل، و قـال: إن النّـاجى من الرجال قليل و من النّساء أقل و فى آخر مرّ فى لؤلؤ ما ورد فى فضـل خـدمه العيـال قـال: إذا حملت المرأه كـانت بمنزله المجاهـد بنفسه، و ماله فى سبيل اللّه، و قال: (لها ظ) ما بين حملها الى وضعها الى فطامها من الاجر كالمرابط فى سبيل اللّه.

فى الادعيه لطلب الولد الذكور و صيروره الحمل ذكرا

لؤلؤ فى ما ورد من الادعيه و الاداب لطلب الولد الذكور من اللّه، و لصـيروره الحمل ذكرا و لاعطاء اللّه تعالى الولد لمن لم يولد له، و فى الاشـاره إلى مـا ورد فى إطعـام الحبلى و النفسـاء بـل الرّجـل لتحسـين ولـدها خلقـا و خلقـا، و مقاما و قال الصّادق عليه السّلام: من أراد أن يولد له ولد ذكرا فليضع يده اليمنى على السرّه من جانب الايمن عند الجماع، و ليقرء انّا انزلناه سبع مرّات ثم يجامع فانه يرى ما اراد، و قال رسول اللّه (ص) : من كان له حمل فنوى أن يسمّيه محمّدا او عليّا ولد له غلام.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّـلام: ما من رجل يحمل له حمل فينوى ان يسـمّيه محمّدا الّا كان ذكرا، و قال ابو الحسن (ع) : إنّ ابى كان اذا أبطأت عليه جاريه من جواريه قال: يا فلانه انوى عليّا فلا تلبث أن تحمل فتلد غلاما.

و قال عليه السّـلام: إذا كان بامرإه أحدكم حمل و اتى عليها أربعه اشهر فليستقبل بها القبله، و ليقرء آيه الكرسى، و ليضرب على جنبيها. و ليقل اللّهمّ انّى قد سمّيته محمّدا فانّه يجعله غلاما.

و فی خبر آخر یأخذ بیدها، و یستقبل بها القبله عند الاربعه الاشهر، و یقول: اللّهمّ انّی قد سمّیته محمّدا، ولد له غلام فان حوّل إسمه اخذ منه، و فی آخر قال: فان رجع عن الاسم کان للّه فیه الخیار فان شاء اخذه و ان شاء ترکه.

اقول: قد مرّ فی الباب الاوّل فی لؤلؤ ما یرغبک فی الزّهد عن الحسن أنه قال: قلت لابی جعفر (ع) أ فیجوز أن یدعو اللّه فیحوّل الانثی ذکرا و الذکر انثی فقال: إنّ اللّه یفعل ما یشاء، و انّه قال تحوّل النطفه فی اربعین یوما فمن اراد أن یدعو اللّه ففی تلک الاربعین قبل ان تخلق، و عن ابی عبد اللّه (ع) : انه شکی رجل انه لا یولد له فقال ابو عبد اللّه (ع) اذا جامعت فقل اللّهمّ انّک إن رزقتنی ذکرا سمّیته محمّدا قال: ففعل ذلک فرزق

و عن ابی جمیل عن ابی عبد اللّه (ع) قال: قال له رجل من اهل خراسان یخدمه جعلت فداک لم ارزق ولدا فقال له: اذا رجعت إلی بلادک، و أردت ان تأتی أهلک فاقرأ إذا أردت ذلک: و ذا النون اذ ذهب مغاضبا إلی ثلاث آیات فانّک سترزق ولدا إنشاء اللّه.

و رواه فی المکارم إلا انّه قال: فلتقرء ثلاث مرّات: و ذا النّون اذ ذهب مغاضبا الایه.

و قال الحرث النصری: قلت لابی عبد اللّه (ع) : انی من اهل بیت قد انقرضوا و لیس لی ولد فقال: ادع اللّه و انت ساجد: ربّ هب لی من لدنک ولیّا ذرّیه طیّبه انّک سمیع الدّعاء ربّ لا تذرنی فردا و أنت خیر الوارثین قال: ففعلت فولد لی علیّ و الحسین.

اقول: یأتی فی لؤلؤ نبذ ممّا یستحبّ، و یکره فی الاذان فی الباب الثامن عن هشام انه شکا إلی الرضا (ع) سقمه، و انّه لا یولد له فأمره ان یرفع صوته بالاذان فی منزله قال: ففعلت فاذهب اللّه عنی سقمی و کثر ولدی.

و یاتی فیه فی لؤلؤ فضل التختم عن ابی نصیر عن علیّ بن محمّد أنه ذکر لعلیّ بن محمّد بن الرّضا (ع) انه لا یولد له، فتبسّم، و قال: اتخذ خاتما فصه فیروزج

و اکتب علیه ربّ لا تذرنی فردا و انت خیر الوارثین قال: ففعلت فما اتی علیّ حول حتی رزقت ولدا ذکرا.

و قال الرّاوی. کنّا عند ابی عبد اللّه علیه السّلام فلمّا رفع الخوان لقط ما وقع منه فأکله ثم قال لنا إنه ینفی الفقر، و یکثر الولد.

و قال علی بن الحسین (ع) لبعض أصحابه: قل فی طلب الولد: ربّ لا تذرنی فردا و انت خیر الوارثین، و اجعل لی من لدنک ولیا یرثنی فی حیوتی، و یستغفر لی بعد موتی، و اجعله خلفا سویّا، و لا تجعل للشّیطان فیه نصیبا اللّهم انی استغفرک و أتوب الیک إنک انت الغفور الرّحیم، سبعین مرّه فانّه من أکثر هذا القول رزقه اللّه ما تمنی من مال و ولد، و من خیر الدّنیا و الاخره فانّه یقول: [اِسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کانَ غَفّاراً یُرْسِلِ اَلسَّماءَ عَلَیْکُمْ مِدْراراً وَ یُمْدِدْکُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِینَ وَ یَجْعَلْ لَکُمْ جَنّاتٍ وَ یَجْعَلْ لَکُمْ أَنْهاراً].

و قال بعض الرّواه شکا الابرش الی ابی جعفر (ع) أنه لا یولد له، و قال له: علّمنی شیئا فقال له: استغفر اللّه فی کل یوم أو فی کل لیله مأه مرّه فانّ اللّه یقول: [اِسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کانَ غَفّاراً إلی قوله، وَ یُمْدِدْکُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِینَ].

و فی الکافی عن زراره عن ابی جعفر (ع) انّه وفد إلی هشام بن عبد الملک فأبطأ علیه الاذن حتی اغتمّ، و کان له حاجب کثیر الدّنیا و لا یولد له فدنا منه أبو جعفر (ع) فقال: هل لک أن توصلنی إلی هشام، و أعلّمک دعاء یولد لک قال نعم فأوصله إلی هشام، و قضی له جمیع حوائجه قال: فلمّا فرغ قال له الحاجب:

جعلت فداک الدّعاء الّذی قلت لی قال نعم قل کلّ یوم اذا أصبحت و امسیت سبحان اللّه سبعین مرّه و تستغفر اللّه عشر مرّات، و تسبح تسع مرّات، و تختم العاشره بالاستغفار یقول اللّه [اِسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کانَ غَفّاراً یُرْسِلِ اَلسَّماءَ عَلَیْکُمْ مِدْراراً وَ یُمْدِدْکُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِینَ وَ یَجْعَلْ لَکُمْ جَنّاتٍ، وَ یَجْعَلْ لَکُمْ أَنْهاراً] فقالها الحاجب فرزق ذرّیه کثیره.

ص: ۲۹۶

و قال: سليمان فقلتها و قد تزوّجت ابنه عمّى، و قد أبطأ علىّ الولد منها و علّمتها أهلى فرزقت ولدا و زعمت المرأه انّها حين تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها، و علّمتها غيرها ممّن لم يكن يولد له فولد لهم ولد كثير.

و قال سعيد: قال رجل لابى عبد اللّه عليه السّلام: لا يولد لى فقال: استغفر ربک فى السّحر مأه مره فان نسيته فاقضه.

و فى البيان عن محمّد بن يوسف عن ابيه قال: سأل رجل أبا جعفر (ع) و أنا عنده فقال له: جعلت فداک إنّى كثير المال، و ليس يولد لى ولد فهل من حيله قال: نعم استغفر ربّک سنه فى آخر اللّيل مأه مره فان ضيّعت ذلک باللّيل فاقضه بالنّهار فان اللّه يقول [اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ] الى آخره.

و عن الحسن الطّبرسى فى مكارم الاخلاق عن الحسن بن على عليهما السّلام إنّه وفد على معويه فلمّا خرج تبعه بعض حجّابه، و قال: إنّى رجل ذو مال و لا يولد لى فعلّمنى شيئا لعلّ اللّه ان يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر من الاستغفار حتى ربّما استغفر فى اليوم سبعمأه مره فولد له عشره بنين فبلغ ذلک معويه فقال:

هلاّ سئلته ممّ قال ذلک؟ فعاد إليه فوفده وفده اخرى فسأله الرّجل فقال: ألم تسمع قول اللّه فى قصّه هود (ع) ، [وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ]، و فى قصّه نوح عليه السّلام [وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِينَ]، و قد مرّ أنّ الربيع قال: انّ رجلا اتى الحسن فشكا اليه الجدوبه.

فقال له الحسن (ع) : استغفر اللّه، و اتاه آخر فشكا اليه الفقر فقال له:

استغفر اللّه، و أتاه آخر فقال ادع اللّه أن يرزقنى ابنا فقال له: استغفر اللّه فقلنا أتاک رجال يشكون أبوابا، و يسئلون أنواعا فأمرتهم كلّهم بالاستغفار فقال: ما قلت ذلک من ذات نفسى انّما اعتبرت فيه قول اللّه تعالى حكايه عن نبيّه نوح عليه السّلام أنه قال لقومه [اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كٰانَ غَفّٰاراً] إلى آخره.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من أراد أن يحبل له فليصلّ ركعتين بعد الجمعه يطيل فيهما الركوع، و السجود ثم يقول. اللّهمّ إنى أسئلک بما سئلک به زكريا

[رَبِّ لاٰ تَذَرْنِی فَرْداً وَ أَنْتَ خَیْرُ اَلْوٰارِثِینَ] اللّهمّ [هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّیَّهً طَیِّبَهً إِنَّکَ سَمِیعُ اَلدُّعٰاءِ] اللّهمّ باسمک استحللتها، و فی امانتک أخذتها فان قضیت فی رحمها ولدا فاجعله مبارکا، و لا تجعل للشیطان فیه شرکا و لا نصیبا و فی البرهان عن النّبی (ص) انه قال ان کتبت یعنی سوره آل عمران بزعفران و علّقت علی امرأه لم تحمل، حملت باذن اللّه تعالی.

و فی المکارم عن أبی عبد اللّه (ع) قال: من عدم الولد فلیأکل البیض و لیکثر منه، و عن علیّ (ع) قال: ان نبیّا من الانبیاء شکا إلی اللّه تعالی قلّه النّسل فی امّته فأمر اللّه أن یأمرهم أن یأکلوا الخبز بالبیض و فی خبر من أکل اللّحم بالبیض کثر ولده.

و قال الحرث بن کلده طبیب العرب اذا أردت أن تحبل إمراتک فمشّها فی عرصه الدّار عشره لشواط فان رحمها ینزل فیلقم الشهوه لقما فلا یکاد یخلف عن المحمل، و تلقح کما تلقح النّخل.

و فی زهر الرّبیع قیل اذا ارادت المرأه أن تحبل بغلام فلیشدّ الرّجل البیضه الیسری من خصیتیه بخیط و یجامعها فی لیله أو یوم یهبّ فیه ریح الصّبا فانّها تحمل بغلام ذکر، و إن أرادت أن تحبل بانثی فلیشد الرّجل البیضه الیمنی بخیط و یجامع فی لیله او یوم یهبّ فیه ریح الدبور، و فیه ایضا و قد وجد فی کتب الباه من اراد أن یعرف امتناع الحبل هل هو من الرّجل أم من المرأه فلیؤخذ منّی الرجل و منّی المرأه کلّ منهما فی خرقه نظیفه بیضاء، و یترک الخرقتان حتی یجفّان ثم یغسلان فأیّهما ذهب ما کان علیه من المنی کان امتناع الحبل من قبل صاحبه لانّ المنیّ الذی یذهب اثره لا یحصل منه الولد، و یأتی قریبا فی لؤلؤ فیما ینبغی أن یأکله الحبلی و النفساء و الرّجل لتحسین الولد جمله اشیاء تذکّرها یناسب المقام

فی استحباب تسمیه الولد قبل ان یولد

لؤلؤ: فی استحباب تسمیه الولد قبل ان یولد و الاّ فبعد الولاده و لو کان

سقطا، و فی تسمیته باسم حسن، و فی استحباب تسمیه المولود باسم محمّد، و أقلّه إلی یوم السّابع، و فی الاسماء الشّریفه التی یستحب ان یسمّی الولد بها، و فی التهنیه بالولد قال رسول اللّه (ص) سمّوا اسقاطکم فانّ النّاس اذا دعوا یوم القیمه بأسمائهم تعلّق الاسقاط بآبائهم فیقولون (لم ظ) لم تسمّونا؟ فقالوا: یا رسول اللّه هذا من عرفناه أنه ذکر سمّیناه باسم الذکور، و من عرفناه أنّه انثی سمّیناها باسم الاناث أ رأیت من لم یستبن خلقه کیف نسمّیه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: بالاسماء المشترکه مثل زائده، و طلحه، و عنبسه، و حمزه.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: سمّوا أولادکم قبل ان یولدوا فان لم تدروا ذکر أم انثی فسمّوهم بالاسماء الّتی تکون للذّکر و الانثی فان اسقاطکم إذا لقوکم (یوم خ) القیمه و لم تسمّوهم بقول السّقط لابیه ألاّ سمّیتنی، و قد سمی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم محسنا قبل ان یولد.

و قال أبو الحسن علیه السّلام: اوّل ما یبرّ الرّجل ولده أن یسمّیه باسم حسن فلیحسن أحدکم اسم ولده.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: استحسنوا اسمائکم فانکم تدعون بها یوم القیمه قم یا فلان بن فلان إلی نورک، و قم یا فلان بن فلان لا نور لک، و قال رجل یا رسول اللّه ما حقّ ابنی هذا؟ قال: تحسن اسمه و ادبه، و تضعه موضعا حسنا.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: لا یولد لنا ولد الاّ سمّیناه محمّدا فاذا مضی سبعه ایّام فان شئنا غیّرنا و الاّ ترکنا.

و قال رسول اللّه (ص) : من ولد له أربعه اولاد لم یسمّ أحدهم باسمی فقد جفانی

و فی خبر آخر قال (ص) : من ولد له ثلث بنین و لم یسمّ احدهم محمّدا فقد جفانی.

و عن جابر عن ابی جعفر علیه السّلام فی حدیث انّه قال لابن صغیر: ما اسمک؟ قال محمّد قال: بم تکنّی؟ قال: بعلیّ فقال ابو جعفر لقد احتظرت من الشّیطان إحتظارا شدیدا و ان الشّیطان إذا سمع منادیا ینادی یا محمّد أو علیّ ذاب کما یذوب الرّصاص

حتى اذا سمع مناديا ينادى باسم عدوّ من أعدائنا إهتزّ و اختال.

و قال الرضا عليه السّلام: البيت الذى فيه محمّد يصبح أهله بخير. و يمسون بخير، و قال ابو هارون: كنت جليسا لابى عبد اللّه (ع) بالمدينه ففقدنى أياما ثمّ انّى جئت اليه فقال عليه السّلام: لم أرك منذ أيام يا ابا هرون فقلت: ولد لى غلام فقال عليه السّلام: بارك اللّه لك فما سمّيته؟ قلت سمّيته محمّدا فأقبل بخدّه نحو الارض و هو يقول محمّد محمّد محمّد حتى كاد يلصق خدّه بالارض ثم قال: بنفسى و بولدى، و بأهلى. و بأبوىّ، و بأهل الارض كلّهم جميعا الفداء لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا تسبّه، و لا تضربه، و لا تسىء إليه، و اعلم انّه ليس فى الارض دار فيها اسم محمّد الّا و هى تقدّس كلّ يوم.

و عن الرّضا عليه السّلام عن آبائه عن النّبى (ص) قال: إذا سمّيتم الولد محمّدا فاكرموه، و اوسعوا له فى المجلس، و لا تقبّحوا له وجها.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من مائده وضعت فقعد عليها من اسمه محمّد او أحمد إلا قدّس ذلك المنزل فى كلّ يوم مرتين.

و قال عليه السّلام: ما من قوم كانت لهم مشوره فحضر من اسمه محمّد او أحمد فادخلوه فى مشورتهم الّا كان خيرا لهم.

و قال ابن عباس: إذا كان يوم القيمه نادى مناد: ألا ليقم كلّ من اسمه محمّد فليدخل الجنّه بكرامه سمّيه محمّد (ص) .

اقول: و من الاسماء الشّريفه الّتى يستحبّ أن يسمّى بها الولد الذكر على ما ورد بها الرّوايه، علىّ و أحمد و الحسن و الحسين و جعفر و طالب و عبد اللّه و حمزه و اسامى الانبياء، و الائمه سلام اللّه عليهم اجمعين، و من أشرف الاسماء الّتى تستحب تسميه البنت بها فاطمه، و من أبغض الاسماء إلى اللّه حارث و مالك و خالد. تركنا الاخبار الوارده فيها، و فى غيرها حذرا من الاطاله.

و فى الكافى هنّأ رجل رجلا أصاب ابنا فقال: يهنّئك الفارس فقال له الحسن ما علمك يكون فارسا أو راجلا قال فما اقول؟ قال: تقول شكرت الواهب و بورك لك فى الموهوب،

و بلغ أشدّه، و رزقك برّه، و فى خبر آخر قال رجل لابى عبد اللّه عليه السّلام: ولد لى غلام فقال: رزقك اللّه شكر الواهب، و بارك لك فى الموهوب، و بلغ أشدّه و رزقك اللّه برّه.

فى آداب العقيقه و ما ينبغى ان يفعل للمولود

لؤلؤ: فى العقيقه عن المولود و آدابه، و حلق رأسه، و الاذان و الاقامه فى أذنه و ختانه، و ثقب أذنيه فى اليوم السّابع، و فيما يستحب فيه الوليمه قال الصادق (ع) :

كل امرىء يوم القيمه مرتهن بالفطره، و كلّ مولود مرتهن بالعقيقه، و قال:

الولد مرتهن بعقيقته فكّه أبواه أو تركاه، و قال عليه السّلام: العقيقه واجبه أذا ولد للرّجل ولد فان أحبّ أن يسميّه فى يومه فعل.

و فى خبر قال: و العقيقه أوجب من الاضحيّه، و قال: العقيقه لازمه لمن كان غنيا، و من كان فقيرا إذا أيسر فعل و ان لم يقدر على ذلك فليس عليه و ان لم يعقّ عنه حتى ضحّ عنه فقد اجزأته الاضحيّه.

و فى خبر آخر عن اسحق قال: سئلت أبا الحسن (ع) عن العقيقه على الموسر و المعسر فقال: ليس على من لم يجد شىء، و قال عمر بن يزيد قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:

انى و اللّه ما ادرى كان ابى عقّ عنّى ام لا؟ قال فامرنى ابو عبد اللّه (ع) فعققت عن نفسى و أنا شيخ كبير.

و فى خبر آخر قال: و عقّ النّبى (ص) عن نفسه بعد ما جاءته النبوّه. و قال إن كان ذكرا عقّ عنه ذكر، و انكان أنثى فعقّ عنها انثى، قال: اذا أتى للمولود سبعه أيام سمّى بالاسم الّذى سمّاه اللّه به ثم يحلق رأسه؛ و يتصدق بوزنه ذهبا أو فضه، و يذبح عنه كبش، و ان لم يوجد كبش أجزأه ما يجزى فى الاضحيه و الا فحمل أعظم ما يكون من حملان (الحملان ظ) المسنه.

و عنه (ع) سئل عن العقيقه قال: شاه أو بقره أو بدنه ثمّ يسمّى، و يحلق رأس المولود يوم السابع، و يتصدّق بوزن شعره ذهبا او فضّه و قال: يعطى للقابله ربعها فان لم يكن قابله فلامه تعطيه من شائت، و يطعم منها عشره من المسلمين

فان زادوا فهو أفضل. و فى خبر قال: و للقابله ثلث العقيقه.

و قال عليه السّلام: يسمّى الصّبى يوم السّابع، و يحلق رأسه، و يتصدّق بزنه الشعر فضّه، و يعقّ عنه بكبش فحل، و يقطّع أعضاء، و يطبخ و يدعى عليه رهط من المسلمين فان لم يطبخه فلا باس ان يتصدّق به اعضاء، و الغلام و الجاريه فى ذلك سواء و لا يأكل من العقيقه الرّجل، و لا عياله، و للقابله شطر العقيقه، و ان كانت القابله امّ الرجل و فى عياله فليس لها منها شىء فان شاؤا قسموا اعضاء، و ان شاء طبخها، و قسم معها خبزا و مرقا و لا يعطيها إلاّ لاهل الولايه، و فى روايه قال: و أهدى إلى القابله الربع مع الورك، و يدعى نفر من المسلمين فيأكلون و يدعون للغلام، و قال الباقر (ع) :

اذا ولد لاحدكم فكان يوم السابع فليعقّ عنه كبشا و اطعموا القابله من العقيقه الرجل بالورك، و ليحنّكه بماء الفرات، و ليؤذن فى اذنه اليمنى، و ليقم فى اليسرى و يسميه يوم السّابع، و احلقوا و يوزن شعره فيتصدّق بوزنه فضه او ذهب فان اللّه ينزل اسمه من السماء.

اقول: و لعل هذا و قوله الماضى: يسمّى بالاسم الّذى سماه اللّه به هو الوجه فى التفأل بالقرآن عند التسميه، و قال اسحق: قلت لابى عبد اللّه (ع) بأىّ شىء نبدء قال: يحلق رأسه، و يعقّ عنه، و يتصدق بوزن شعره فضّه يكون ذلك فى مكان واحد

و فى خبر قال: فان لم يجد رفع الشعر او عرف وزنه فاذا أيسر تصدق بوزنه

و فى آخر عن على بن جعفر قال سئلت ابا الحسن (ع) عن مولود يحلق رأسه بعد يوم السابع فقال اذا مضى عليه سبعه ايام فليس عليه حلق و قال و يبعث إلى القابله بالرّجل مع الورك، و لا يطعم منه، و يتصدّق، و لا يكسّر العظم، و كلّ ذلك فى يوم السابع، و فى روايه عن ابى عبد اللّه قال: عقّ رسول اللّه (ص) عن الحسن و الحسين عليهما السّلام كبشا يوم سابعهما، و قطّعه اعضاء لم يكسّر منه عظما فأمر فطبخ بماء و ملح فأكلوا منه بغير خبز، و أطعموا الجيران.

و فى خبر فى الوسائل سئل ابو عبد اللّه (ع) عن العقيقه إذا ذبحت يكسّر عظمها قال نعم يكسّر عظمها و يقطع لحمها، و يصنع بها بعد الذبح ما شئت.

اقول هذا محمول على الجواز فلا ينافى الكراهه المستفاده من غيره.

ثم اقول: اختصاص الامّ بالـذكر فى بعض الاخبار كقوله لا تطعم الامّ منها شـيئا و قوله يأكل من العقيقه كل أحد الا الامّ محمول على تأكـد الكراهه فى حقها لا على رفعها عن الاب لما مرّ، و لقوله لا يأكل، و لا أحـد من عياله من العقيقه كما أن ذكر الـذكر للذكر و الانثى للانثى و الاثنين للذكر و الواحد للانثى فيها محمول على تأكد الاسـتحباب لما ورد عنهم (ع) أن العقيقه إنما هى شاه لحم ليست بمنزله الاضـحيه يجزى منها كل شىء، و لقوله العقيقه فى الغلام، و الجاريه سواء، و قوله عقيقه الجاريه، و الغلام كبش كبش، و قيل للصّادق عليه السّـلام: إنا طلبنا العقيقه فلم نجـدها فما ترى نتصدّق بثمنها فقال: لا إنّ اللّه يحب اطعام الطعام، و اراقه الـدماء، و سـئل ابو عبـد اللّه عليه السّـلام أ يؤخـذ الدّم فيلطخ به رأس الصّبى فقال (ع) : ذاك شـرك فانه كان يعمل فى الجـاهليه، و نهى عنه فى الاسـلام، و قـال ابو جعفر إذا ذبحت فقل بسم اللّه و باللّه و الحمـد للّه و اللّه اكبر ايمانا بالله، و ثناه (ثناء ظ) على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و العصـمه لامره، و الشكر لرزقه، و المعرفه بفضله علينا أهل البيت فانكان ذكرا فقل اللّهمّ انّك وهبت لنا ذكرا و أنت أعلم بما وهبت، و منك ما أعطيت، و كل ما صنعنا فتقبله منّا على سنّتك، و سنّه نبيّك، و رسولك، و اخسأ عنّا الشيطان الرجيم لك سفكت الدماء لا شريك لك، و الحمد للّه ربّ العالمين، و فى روايه قال: قل يا قوم إنّى برىء من المشركين.

إنى وجّهت وجهى للذى فطر السـموات و الارض حنيفا مسـلما و ما انا من المشـركين إنّ صلوتى و نسكى و محياى و مماتى للّه ربّ العـالمين لا ـ شـريك له و بـذلك امرت و انـا اول المسـلمين. اللّهمّ منك و لك بسم اللّه و اللّه اكبر اللّهم تقبل من فلان بن فلان.

و قـال ابو عبـد اللّه (ع) : تقول على العقيقه اذا عققت بسم اللّه و باللّه اللّهمّ عقيقه عن فلان لحمها بلحمه، و دمها بـدمه، و عظمها بعظمه اللّهمّ اجعله وقاء لال محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و زاد فى خبر آخر شعرها بشعره، و جلدها بجلده ثم قال: اللهمّ اجعلها وقاء لفلان بن فلان.

ص :۳۰۳

و عن أبی یحیی قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اذا ولد لکم المولود ای شیء تصنعون به قلت لا أدری ما یصنع به قال: فخذ عدسه جاوشیر فدفّه بماء ثم قطر فی انفه فی المنخر الایمن قطرتین، و فی الایسر قطره، و أذّن فی أذنه الیمنی، و أقم فی الیسری یفعل ذلک به قبل أن تقطع سرّته فانّه لا یفزع أبدا، و لا یصیبه امّ الصّبیان.

و فی خبر قال رسول اللّه (ص) : من ولد له مولود فلیؤذّن فی أذنه الیمنی باذان الصلاه و لیقم فی أذنه الیسری فانّهما عصمه من الشّیطان الرّجیم.

و فی آخر قال: مروا القابله أو بعض من یلیه أن یقیم الصلاه فی أذنه الیمنی فلا یصیبه لمم، و لا تابعه ابدا، و سئل ابو عبد اللّه (ع) ما العلّه فی حلق الرأس للمولود قال (ع) : تطهیر من شعر الرّحم، و سئل عن مولود لم یحلق رأسه یوم السابع فقال (ع) .

إذا مضی سبعه ایام فلیس علیه شیء.

و قال امیر المؤمنین (ع) . لا تحلقوا للصبیان القنزع-القنزع أن یحلق موضعا و یدع موضعا.

و فی خبر آخر: اتی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بصبیّ یدعو له و له قنازع فأبی أن یدعو له، و أمره أن یحلق راسه، و قال الصادق (ع) : حنّکوا اولادکم بماء الفرات، و بتربه الحسین (ع) فان لم یکن فبماء السّماء.

و فی خبر فی التهذیب قال ابو عبد اللّه (ع) : حنکوا أولادکم بتربه (بالتربه ظ) الحسینیه فانها أمان.

و فی آخر قال: حنکوا أولادکم بالتمر و فی حدیث قال: إن المولود اذا خرج من بطن أمّه وجدتم سرّته متصله بسرّه أمّه فأمر اللّه العباد بقطعها، و فی ترکها فساد بین المولود و الام، و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اختتنوا أولادکم فی السّابع فانه أطهر و أسرع لنبات اللّحم قال: فانّ الارض ینجس ببول الاغلف أربعین یوما.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام: اختتنوا أولادکم یوم السّابع یطهر فان الارض یضّج إلی اللّه من بول الاغلف.

و عن علی بن یقطین قال: سئلت أبا الحسن علیه السّلام عن ختان الصّبی لسبعه أیّام

من السنه هو أو يؤخر فأيّهما أفضل قال (ع) : لسبعه أيام من السّنه، و إن أخّر فلا بأس.

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال إذا اسلم الرّجل اختتن و لو بلغ ثمانين سنه.

و فى خبر قال الختان سنّه فى الرّجال، و مكرمه فى النّساء.

و فى آخر قال: خفض الجوارى مكرمه، و ليست من السنّه و لا شيئا واجبا و ايّ شيء أفضل من المكرمه، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام لما هاجرن النساء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هاجرت فيهن إمرأه يقال لها امّ حبيب و كانت خافضه تخفض الجوارى فلما رآها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لها: يا امّ حبيب العمل الذى كان فى يدك هو فى يدك اليوم؟ قالت:

نعم يا رسول اللّه إلا أن يكون حراما فتنهانى عنه قال لا بل حلال فأدنى منى حتى أعلمك قال: فدنت منه فقال: يا امّ حبيب اذا أنت فعلت فلا تنهكى أى لا تستأصلى و أشمى فانّه أشرق للوجه و أحظى عند الزوّج.

فى المواضع الخمسه التى تستحب فيها الوليمه

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا على لا وليمه إلا فى خمس فى عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز فالعرس التزوّيج، و الخرس النّفاس بالولد، و العذار الختان و الوكار فى شرى الدّار، و الركاز الرّجل يقدم من مكه.

و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الوليمه فى أربع: العرس و الخرس و هو المولود يعق عنه، و يطعم، و الاعذار و هو ختان الغلام، و الاياب و هو الرّجل يدعو إخوانه إذا عاد من غيبته.

و فى روايه أخرى أو توكير و هو بناء الدّار و غيره، و قال أبو عبد اللّه لا تجب الدّعوه إلا فى أربع العرس، و الخرس، و الاياب، و الاعذار، و عن الكاظم (ع) أنه اولم وليمه على بعض ولده فأطعم أهل المدينه ثلثه أيام الفالوذجات فى الجفان فى المساجد و الازقه، و قال نهى رسول اللّه عن طعام وليمه يخصّ بها الاغنياء، و يترك الفقراء.

و فى الكافى قال رجل لابى عبد اللّه عليه السّلام: انا نجد لطعام العرس رائحه ليست برائحه غيره فقال له ما من عرس يكون ينحر فيه جزور، أو تذبح بقره أو شاه لا بعث اللّه ملكا معه قيراط من مسك الجنّه حتى يديفه فى طعامهم فتلك الرائحه التى تشّم لذلك.

و فی خبر آخر قیل له انا نتخذ الطعام و نستجیده، و نتنوق فیه، و لا نجد له رائحه طعام العرس فقال: ذلک لان طعام العرس فیه تهبّ رائحه من الجنّه لانه طعام اتخذ للحلال، و قال النّبی (ص) یا فاطمه اثقبی أذن الحسن و الحسین خلافا للیهود، و فی التهذیب عن الحسین قال: سئلت أبا الحسن عن التهنیه بالولد متی قال انه لما ولد الحسن بن علی علیهما السّلام هبط جبرئیل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالتهنیه فی الیوم السّابع و أمره أن یسمیه و یکنّیه و یحلق، رأسه و یعق عنه و یثقبه اذنه و کذلک کان حین ولد الحسین اتاه فی الیوم السّابع، و أمره بمثل ذلک، و کان لهما ذوابتان فی القرن الایسر، و کان الثقب فی الاذن الایمن فی شحمه الاذن و فی الیسری فی اعلی الاذن و القرط فی الیمنی و الشنف فی الیسری. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لامراه تخفض الجواری إذا أنت قنّیت الجاریه فلا تغسلی وجهها بالخرقه فان الخرقه تذهب بماء الوجه.

و فی خبر قال: ان فاطمه (ع) لما ولدت الحسین جاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فأخرج إلیه فی خرقه صفراء فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: الم أنهکم أن تلفّوه فی خرقه صفراء ثم رمی بها، و أخذ خرقه بیضاء فلّفه فیها.

فی الاغذیه المحسنه للولد خلقا و خلقا

لؤلؤ فیما ینبغی أن تأکله الحبلی، و النّفساء، و الرّجل لتحسین الولد خلقا و خلقا و مقاما، و فی أوصاف المرضعه للولد، و فی زمان تأدیبه و فیما یؤدب به ایاه، و فی حقوقه علی الاب، و فی زمان ازدیاد طول قامته، و فی تأکد أخذ الحمام سیّما الراعبیه منه، و اخذ الدیک سیّما الابیض الافرق منه و الداجن فی البیت لحفظ الصّبیان من الجّن، و فی أخذ الهره فیها لعمارتها-فی التهذیب عن سهل عن محمّد التقی علیه السّلام قال: اطعموا حبالاکم اللبان فان یکن فی بطنها غلاما (غلام ظ) خرج ذکی القلب عالما شجاعا، و زاد فی خبر اشتدّ قلبه و زید فی عقله، و ان تکن جاریه حسن خلقها و خلقتها، و عظمت عجیزتها، و حظیت عند زوجها، و عن أمیر المؤمنین قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لیکن أول ما تأکل النفساء الرّطب فان اللّه قال

لمریم: [وَ هُزِّی إِلَيْكِ بِجِذْعِ اَلنَّخْلَةِ تُسٰاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا] قیل: یا رسول اللّه فان لم یکن ابان الرطب قال: سبع تمرات من تمرات المدینه فان لم یکن فسبع تمرات من تمر أمصارکم فان اللّه قال: و عزّتی و جلالی، و عظمتی، و ارتفاع مکانی لا تأکل نفساء یوم تلد الرّطب فیکون غلاما الا کان حکیما، و إن کانت جاریه کانت حکیمه.

و فی خبر آخر فی طب النّبی قال: اذا ولدت المرأه فلیکن أول ما تأکل الرطب الحلوا و التّمر فانه لو کان شیء أفضل منه أطعمه اللّه تعالی مریم حین ولدت عیسی علیهما السّلام، و فیه ایضا قال: ما مر إمرأه حامله أکلت البطیخ لا یکون مولودها إلا حسن الوجه، و قال فی حدیث: الحنّاء یزید فی ماء الوجه، و یحسن الولد، و قد مرّ أنّه قال اطعموا حبالاکم یعنی السّفرجل فانه یحسن أولادکم، و انّه نظر إلی غلام جمیل فقال:

ینبغی أن یکون أبو هذا أکل سفرجلا.

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: لا تسترضعوا الحمقاء فان اللّبن یغلب الطّباع.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: لا تسترضعوا الحمقاء و لا العمشاء فان اللبن یعدی و فی العیون قال صلّی اللّه علیه و آله لیس للصّبی لبن خیر من لبن أمّه.

و فی خبر آخر قال: استرضع لولدک بلبن الحسان و ایّاک و القباح.

فی زمان تادیب الاولاد

و قال أبو جعفر علیه السّلام: إذا بلغ الغلام ثلاث سنین یقال له سبع مرّات قل لا اله الاّ اللّه ثم یترک حتی یتم له ثلاث سنین و سبعه أشهر و عشرون یوما فیقال له: قل محمّد رسول اللّه سبع مرّات، و یترک حتی یتّم له أربع سنین ثم یقال له سبع مرّات قل صلّی اللّه علی محمّد و آله ثم یترک حتی یتمّ له خمس سنین ثم یقال له ایهما یمینک و ایهما شمالک فاذا عرف ذلک حوّل وجهه إلی القبله و یقال له اسجد ثم یترک حتی یتّم له ستّ سنین فاذا تم له ست سنین صلّی و علّم الرکوع و السّجود حتی یتّم له سبع سنین فاذا تمّ له سبع سنین قیل له إغسل وجهک و کفّیک فاذا غسلهما قیل له صلّ ثم یترک

حتی یتّم له تسع فاذا تمت له علّم الوضوء و ضرب علیه و امر بالصلاه و ضرب علیها فاذا تعلّم الوضوء و الصلاه غفر اللّه لوالدیه.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله الولد سیّد سبع سنین و عبد سبع سنین و وزیر سبع سنین فان رضیت اخلاقه لاحدی و عشرین سنه و الاّ فاضرب علی جنبیه فقد اعذرت الی اللّه.

و قال الصّادق علیه السّلام: دع ابنک یلعب سبع سنین و یؤدب سبع سنین و الزمه نفسک سبع سنین فان افلح و الاّ فلا خیر فیه.

و قال الرّضا یؤخذ الغلام للصلاه و هو ابن سبع سنین.

و فی المکارم قال الصّادق علیه السّلام: یزید الصّبی فی کل سنه اربع اصابع باصابعه و ینتهی طوله فی ثلاث و عشرین و عقله فی خمسه و ثلاثین و ما بعد ذلک فبالتجارب.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم. الصّبی و الصّبی و الصّبی و الصبیّه و الصبیّه یفرق بینهم فی المضاجع لعشر سنین.

و فی روایه یفرق بین الصّبیان فی المضاجع لست سنین و قال لا ینام الرجلان فی لحاف واحد الاّ ان یضطرّا فینام کلّ واحد منهما فی ازاره و یکون اللحاف بعد واحدا و المرأتان جمیعا کذلک و لا ینام ابنه الرّجل معه فی لحاف و لا امّه.

و قال یا علی حق الولد علی والده ان یحسن اسمه و ادبه و یضعه موضعا صالحا و قد مرّ انّه قال یا علی یلزم الوالدین من عقوق ولدهما ما یلزم الولد لهما من عقوقهما.

و قال امیر المؤمنین (ع) ان حفیف اجنحه الحمام یطرد الشّیاطین و فی خبر شکی رجل الی أبی جعفر (ع) قال اخرجتنا الجنّ من منازلنا یعنی عمار منازلهم فقال اجعلوا سقوف بیوتکم سبعه اذرع و اجعلوا الحمام فی اکناف الدّار قال الرّجل ففعلنا ذلک فما راینا شیئا نکرهه.

و قال ابو عبد اللّه (ع) : لیس من بیت نبیّ الاّ و فیه حمام لان سفهاء الجن یعیثون بصبیان البیت فاذا کان فیه حمام عبثوا بالحمام و ترکوا النّاس.

و فی الکافی عنه (ع) قال: الحمام طیر من طیور الانبیاء التی کانوا یمسکون فی بیوتهم و لیس من بیت فیه حمام الا لم یصب اهل ذلک البیت آفه من الجن ان سفهاء

الجن یعبثون فی البیت فیعبثون بالحمام و یدعون النّاس قال فرایت فی بیوت ابی- عبد اللّه (ع) حماما لابنه اسمعیل و قال شکار جل الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الوحشه فامره ان یتخذ فی بیته زوج حمام و قال انّ اللّه یدفع بالحمام هذه الدّار و قال یستحبّ ان تتخذ طیرا مقصوصا تانس به مخافه الهوام.

و قال یعقوب قال ابو الحسن الاوّل-و نظر الی حمام فی بیته-: ما من انتفاض ینتفض بهما الا نفّر اللّه بها من دخل البیت من عزمه اهل الارض.

و قال الجعفری رأیت ابا الحسن علیه السّلام فی بیته زوج حمام بعث لهما الخبز و یقول یتحرکان من اللیل فیونسان و ما من انتفاضه ینتفضانها من اللیل الا تقی من دخل البیت من عزمه الارض و عنه علیه السّلام قال لا ینبغی ان یخلو بیت احدکم من ثلاثه و هی عمّار البیت الهرّ و الحمام و الدّیک. فان کان مع الدیک انیسه فلا بأس بذلک لمن لا یقذرها.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام اتقّوا فیما خولکم و فی العجم من اموالکم فقیل ما العجم من اموالنا قال الشاه و الهر و الحمام و اشباه ذلک و قال ان الهرّ من اهل البیت.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: من احبّنا اهل البیت احبّ الحمام و فی الکافی عن ابی عبد اللّه:

قال اتخذوا الحمام الراعبیه فی بیوتکم فانها تلعن قتله الحسین علیه السّلام و فی روایه اخری فیه عنه علیه السّلام قال تدعو علی قتله الحسین علیه السّلام فاتخذوه فی منازلکم و فی خبر سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن معنی هدیره الحمام الراعبیه قال تدعو علی المعازف و القنیات و المزامر و العیدان و عن انس ان النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان یقول: الدیک الابیض الافرق حبیبی و حبیب حبیبی جبرئیل تحرس بیته و سته عشر بیتا من جیرانه و فی البحار قال الدیک الابیض صدیقی و عدو الشیطان یحرس صاحبه و سبع دور خلفه و کان النبی صلّی اللّه علیه و آله یقتنیه فی البیت و فی الکافی عنه صلّی اللّه علیه و آله ایضا دیک ابیض افرق یحرس دویره اهله و سبع دویرات حوله و زاد علیه ابو عبد اللّه علیه السّلام: و لنفضه من حمام منمّر افضل من سبع دیوک افرق.

و قد نقل فی روضات الجنات عن بعض الاحفاد الصالحین من احفاد العالم

الربانی المولی محمّد بن عبد الفتاح المشتهر بسراب عن کرامه جدّه المرقوم انه خرج فی بعض زمن عمره الی زیاره ائمه العراق فجعل یری واحدا یمشی امام راحلته متی ما یرکب و یغیب عن النظر فی المنزل فسئل یوما بعض اهل القافله عن حال ذلک الرجل فقیل له کلما یأتی المنزل یأخذ منا شیئا من الطعام ثم لا نبصره الی اوان الرحیل فازداد جناب الاخوند بذلک تعجبا و انتظر زمن التحویل فی اللیله الاتیه فلما جاء الوقت رآه قد حضر و جعل یمشی بین یدیه علی سیاقه السابق فاخذ جنابه فی هذه المره النظر فی اطراف الرجل و تأمل فی کیفیه سیره فظهر انه یمشی علی الهواء و لا یمسّ برجلیه الارض فاوجس فی نفسه خیفه من عظم ما رآه ثم طلب الرجل و سأله عن حقیقه امره فقال انا رجل من الجن و کنت قد عاهدت اللّه تعالی لئن نجّانی اللّه من کربه عظیمه کانت قد نزلت بی اخرج ماشیا الی زیاره مولانا الحسین علیه السّلام فی موکب واحد من علماء الشیعه فلما سمعت بخبر خروجک الی هذه الزیاره اغتنمت الفرصه و الحقت نفسی بخدمتک و صحبتک کما تری فسئله المولی عن واقعه ذلک الطعام الذی کان یأخذه من القافله حین وروده علی المنازل مع انه لیس یأکله کصنع مشاکله فقال انا آخذه و ابذله لفقراء القافله فقال و ای شیء یکون طعامکم معاشر الجن قال متی نجد وجها ملیحا و جسدا صبیحا من بنی آدم نضمّه الی صدورنا و نشمّه من غایه حبورنا و نتقویّ بذلک کما یتقوی الادمیون بطعامهم و شرابهم فمهما ترون فی احد من اولئک اختلالا فی الدماغ و العقل و وحشه فی الصدر و الرأس فهو من اثر ذلک المسّ و علاج ذلک ان یؤخذ لصاحب هذه العلّه شیء من ماء السّداب و ان کان ممزوجا بالخل فهو احسن و یقّطر قطره منه فی احد منخریه فانه یقتل ذلک الجنّی الذی قد اصابه و یبرء هو باذن اللّه قال فمضی من ذلک زمان ثمّ انه اتفق انّا وردنا فی بعض المنازل علی رجل من اصحاب المنزله و الشأن کان یقوم بحق اکرامنا و حسن الخدمه لنا و لا قوامنا فجاء صاحبنا الجنّی الیّ و سئلنی ان آمر صاحب المنزل بان یذبح لضیافتنا دیکه بیضاء کانت له فی داخل الدار فسئلناه ان یفعل فلما فعل لم یلبث هنیئه حتی ان ارتفع البکاء و الضجیج و الواعیه الشدیده

من اهـل بيت الرجـل و جـاء الينـا هو حزينـا مكروبـا و قـال انا لمّا ذبحنا الـديكه المـذكوره عرض على بعض فتياتنا شـبه الجنون فسـقطت مغشّـيا عليهـا على الاـرض و نحن الاـن حائرون فى امر الامرأه و معالجه دائها قال فقلت للرجل لا تعجل و لا توجل فان دواء بنتـک المصـروعه عنـدنا ثم قلت ايتونى بقليل من السـداب فمزجته بالماء و قطرت منه قطرات فى احـد منخريها فقامت من ساعتها صـحيحه سالمه و سمعت واحدا هنالك لا يرى شخصه يأن و يقول اوّه قد قتلت نفسى بكلمه خرجت من لسانى و سرّ قد اذعته عنـد رجل من بنى آدم ثم انى لم أر بعـد ذلک الرجل الـذى كان يمشـى دائما امام القافله فعلمت انه الـذى كان قد اصابت الجاريه فقتل باسـتعمال ماء السـداب و فى البحار زعم اهل التجربه ان الـديک الابيض الافرق من خواصّه ان يحفظ الدار التى هو فيها و زعموا ان الرجل اذا ذبح الديک الابيض الافرق لم يزل ينكب فى اهله و ماله.

و عن كعب الاحبار الديک يقول اذكروا اللّه يا غافلون.

ص :٣١١

الباب السابع من الابواب العشره المومى اليها فى صدر الكتاب فى فضيله القرآن و عدد آياته و حروفه

اشاره

لؤلؤ فيما ورد فى فضل القرآن و عظم مقامه و فى انّه شفاء من كلّ داء و حرز من كلّ شىء و يطرد به الشّيطان من البيت الذى هو فيه و فى جزيل ثواب تعلّمه و تعليمه الغير سيّما الولد.

و فى عدد سور القرآن و آياته و حروفه و فى عدد معنى كلّ حرف من حروفه قال اللّه تبارك و تعالى [فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ].

و قال فى مقام الامتنان على نبيّه [وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ اَلْمَثانِي وَ اَلْقُرْآنَ اَلْعَظِيمَ]

و قال [لَوْ أَنْزَلْنا هٰذَا اَلْقُرْآنَ عَلىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اَللّٰهِ] فى التّفسير انّه توبيخ على الانسان على عدم تخشّعه عند تلاوه القرآن لقساوه قلبه و قلّه تدبّره.

و قال تعالى فى وصفه و وصف قاريه: [اَللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ اَلْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ اَلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلىٰ ذِكْرِ اَللّٰهِ ذٰلِكَ هُدَى اَللّٰهِ]

و عن الاعمش كان اصحاب الرّسول اذا استمعوا القرآن بلّت عيناهم و اقشعرت اعضائهم.

و قال تعالى [وَ نُنَزِّلُ مِنَ اَلْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لاٰ يَزِيدُ اَلظّٰالِمِينَ إِلاّٰ خَسٰاراً] و فى الانوار قد ورد انّ القرآن لما يقرء يعنى خذ من القرآن ما شئت لما شئت كما يشير اليه قوله تعالى [وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ اَلْجِبٰالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ اَلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ اَلْمَوْتىٰ] اى لكان هو هذا القرآن.

و فى الصّافى فى تفسير الامام فى حديث قال صلّى اللّه عليه و آله: انّ هذا القرآن هو الشفاء الاشفى و من استشفى به شفاه اللّه.

و فى الكافى عن ابى عبد اللّه عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام شكا رجل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله وجعا فى صدره فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: استشف بالقرآن فان اللّه يقول: [وَ شِفٰاءٌ لِمٰا فِى اَلصُّدُورِ] بل روى عنه (ص) قال شفاء أمّتى فى ثلث آيه من كتاب اللّه و قال ثلاث يذهبن بالبلغم و يزدن فى الحفظ قرائه القرآن. . .

و قال الزهرى قال على بن الحسين عليه السّلام: لو مات من بين المشرق و المغرب لما استوحشت بعد ان يكون القرآن معى و كان اذ اقرء: مالك يوم الدّين يكرّرها حتى كاد ان يموت.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لو كان القرآن فى اهاب ما مسّته النار.

و قال ابو ابراهيم من استكفى بآيه من القرآن من المشرق الى المغرب كفى اذا كان على يقين.

و قال الكلبى فى تفسير قوله تعالى [وَ إِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ جَعَلْنٰا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اَلَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجٰاباً مَسْتُوراً] هم ابو سفيان و النّضر بن الحرث و ابو جهل و امّ جميل امراه ابى لهب حجب اللّه رسوله عن ابصارهم عند قرائه القرآن و كانوا ياتونه و يمرّون به و لا يرونه.

و قال (ع) اذا خفت امرا فاقرأ مأه آيه من القرآن من حيث شئت ثم قل اللّهم

اکشف عنّی البلاء ثلث مرّات.

و قال امیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه من قرأ مأه آیه من ایّ آی القرآن شاء ثم قال: یا اللّه سبع مرات فلو دعا علی صخره لفلقها اللّه تعالی و تأتی فی لؤلؤ فواید بسم اللّه و فی خواص سورتی الفاتحه و التوحید و آیه الکرسی فواید و احراز قویه مخصوصه بها فاذا قرأت واحده منها جمعت بین ما مرّ لمطلق القرآن و ما یاتی فیها.

و قال علیه السّلام ان هذه القلوب لتصدی کما یصدی الحدید و انّ جلائها قرائه القرآن.

و قال رسول اللّه فضل القرآن علی سایر الکلام کفضل اللّه علی خلقه و قال من اوتی القرآن فظنّ انّ احدا من النّاس اوتی افضل مما اوتی فقد عظّم ما حقّر اللّه و حقّر ما عظّم اللّه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من اعطاه اللّه القرآن فرای انّ احدا (اعطی ظ) افضل ممّا اعطی فقد صغّر عظیما و عظّم صغیرا.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم القرآن افضل من کلّ شی دون اللّه فمن وقّر القرآن فقد وقّر اللّه و من لم یوقّر القرآن فقد استخف بحقّ اللّه.

و فی نقل آخر فقد استخفّ بحرمه اللّه حرمه القرآن علی اللّه کحرمه الوالد علی ولده و فی خبر آخر انّه قال: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا کفر و قال صلّی اللّه علیه و آله القرآن غنی لا غنی دونه و لا فقر بعده أهل القرآن أهل اللّه و خاصته.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم القرآن مأدبه اللّه فتعلّموا مأدبته ما استطعتم انّ هذا القرآن هو حبل اللّه، و هو النّور المبین، و الشّفاء النّافع.

و قال: جاء أبو ذرّ إلی النّبی صلّی اللّه علیه و آله فقال یا رسول اللّه انّی أخاف أن أتعلم القرآن، و لا أعمل به فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا یعذّب اللّه قلبا اسکنه القرآن.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: إقرءوا القرآن و استظهروه فانّ اللّه لا یعذّب قلبا وعاء القران و قال: من قرء القرآن حتی یستظهره و یحفظه، أدخله اللّه الجنّه، و شفّعه فی عشره من أهل بیته کلهم قد وجبت لهم النّار.

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: من دخل فی الاسلام طائعا و قرء القرآن ظاهرا فله فی کلّ سنه مائتا دینار فی بیت مال المسلمین إن منع فی الدّنیا أخذها یوم القیمه

ص :۳۱۴

وافيه أحوج ما يكون اليها، و قال عليه السّلام: و من تعلّم القرآن و تواضع فى العلم و علّم عباد اللّه و هو يريد ما عند اللّه لم يكن فى الجنّه أعظم ثوابا منه و لا أعظم منزله منه و لم يكن فى الجنه منزل و لا درجه رفيعه و لا نفيسه الاّ كان له فيها أوفر النّصيب و أشرف المنازل.

و قال عليه السّلام: و من تعلّم منه حرفا ظاهرا كتب اللّه له عشر حسنات، و محى عنه عشر سيّئات، و رفع له عشر درجات قال عليه السّلام: لا أقول بكلّ آيه و لكن بكل حرف: با او تا أو شبههما.

و قال الباقر عليه السّلام: ليعجبنى أن يكون فى البيت مصحف يطرد اللّه به الشّياطين.

اقول: هذا الحديث دلّ على أن الشّيطان لا يقرب مكانا فيه القرآن فيجب أن لا يقرب حامله و من كان قريبا منه كأن يكونا فى بيت كما يدلّ عليه ايضا قوله فى حديث، و المصحف فى البيت يطرد الشّيطان، و سيأتى فى اللؤلؤ الاتى انّ قرائته ايضا يهجره عنه.

فى ثواب تعليم الوالد القرآن بولده

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله: من علّمه اى ولده القرآن دعى بالابوين فكسيا حلّتين يضيىء من نورهما وجوه أهل الجنّه.

و فى خبر قال: لا يمكن تقويمهما لاحد و يوضع على رأسهما يوم القيمه تاج يضيىء مسافه اثنى عشر ألف سنه.

و فى خبر آخر قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله: من علّم ولده القرآن فكأنّما حجّ البيت عشره آلاف حجّه، و اعتمر عشره آلاف عمره و أعتق عشره آلاف رقبه من ولد اسمعيل، و غزا عشره آلاف غزوه و اطعم عشره آلاف مسكين مسلم جائع و كانما كسى عشره آلاف عار مسلم، و يكتب له بكل حرف عشر حسنات و يمحى عنه عشر سيّئات و يكون معه فى قبره حتى يبعث، و يثقل ميزانه، و يجاوز به على الصّراط كالبرق الخاطف، و لم يفارقه القرآن حتى ينزل به من الكرامه أفضل ما يتمنّى

و سيأتى فى لؤلؤ فضل بسم اللّه الاشاره إلى عظم انتفاع الوالد بقرائه ولده ايّاه و هو جزء من القرآن.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: جميع سور القرآن مأه و أربع عشره سوره و جميع آيات القرآن سته آلاف آيه و مائتا آيه و ستّ و ثلثون آيه و جميع حروف القرآن ثلثمائه ألف حرف واحد و عشرون ألفا و مائتان و خمسون حرفا.

و فى المجمع روى عنه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال ما من حرف من حروف القرآن الاّ و له سبعون ألف معنى و إن فيه كلّ شيء حتى أرش الخدش قال تعالى [لاٰ رَطْبٍ وَ لاٰ يٰابِسٍ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ].

و قال ابن مسعود: من أراد ان يعلم علم الاوّلين و الاخرين فعليه بالقرآن قال اللّه تعالى [لَوْ كٰانَ اَلْبَحْرُ مِدٰاداً لِكَلِمٰاتِ رَبِّى لَنَفِدَ اَلْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰاتُ رَبِّى وَ لَوْ جِئْنٰا بِمِثْلِهِ مَدَداً].

اقول: تأتى فى لؤلؤ فضل فاتحه الكتاب أخبار تعاضد هذين الخبرين.

تبصره فى الكافى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال إنّ القرآن الّذى جاء به جبرئيل إلى محمّد سبعه عشر ألف آيه و فيه عن أحمد بن محمّد قال: دفع الىّ ابو الحسن مصحفا و قال لا تنظر فيه ففتحته فقرأت فيه لم يكن الّذين كفروا فوجدت فيه إسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم و أسماء آبائهم قال فبعث إلىّ ابعث لى بالمصحف، و فيه عن الصّادق عليه السّلام قال: اوّل ما نزل على رسول اللّه بسم اللّه الرحمن الرحيم إقرء باسم ربّك و آخره إذا جاء نصر اللّه و فيه عن حفص عنه قال: سئلته عن قول اللّه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن، و انّما أنزل القرآن فى عشرين سنه بين أوله و آخره فقال أبو عبد اللّه: نزل القرآن جمله واحده فى شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل فى طول عشرين سنه.

فى فضيله قرائه القرآن و استماعه و النظر اليه و دعاء التلاوه

لؤلؤ: فى فضل قرائه القرآن و عظم ثوابها و فى ثواب استماعه و النّظر اليه و فى ثواب كل واحد من آياته و حروفه، و فى ان درجات الجنات على قدر آياته، و فى أن من مات و لم يتعلّم القرآن علّم فى قبره ليرفع به درجته، و فى الدعاء قبل

تلاوته و بعد الفراغ منها قال اللّه تعالى: [فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنَ اَلْقُرْآنِ]

و قال: [وَ إِذٰا قُرِئَ اَلْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ].

و قال رسول اللّه (ص) يا سلمان عليك بقرائه القرآن فان قرائه القرآن كفّاره للذنوب؛ و ستر من النّار و أمان من العذاب و يكتب لمن يقرئه بكلّ آيه ثواب مأه ألف شهيد، و يعطى بكل سوره ثواب نبيّ و تنزل على صاحبه الرّحمه و تستغفر له الملئكه، و تشتاق اليه الجنّه، و رضى عنه المولى و ان المؤمن اذا قرء القرآن نظر اللّه اليه بالرحمه و أعطاه بكلّ آيه ألف حوراء و أعطاه بكلّ حرف نورا على الصّراط. فاذا ختم القرآن أعطاه اللّه ثواب ثلثمائه و ثلثه عشر نبيا بلّغوا رسالات ربهم، و كان كانّما قرأ كل كتاب أنزله اللّه على انبيائه، و حرّم اللّه جسده على النّار و لا يقوم من مقامه حتّى يغفر اللّه له و لابويه (1)و أعطاه اللّه بكل سوره فى القرآن مدينه فى جنّه الفردوس كل مدينه من درّه خضراء فى جوف كل مدينه (مأه ظ) ألف دار و فى كلّ دار مأه الف حجره، و فى كل حجره مأه الف بيت من نور على كلّ بيت مأه ألف باب من الرّحمه على كلّ باب مأه الف بوّاب بيد كلّ بوّاب هديه من لون آخر و على راس كلّ بوّاب منديل من استبرق خير من الدّنيا و ما فيها، و فى كلّ بيت مأه الف دكّان من العنبر سعه كل دكان ما بين المشرق و المغرب، و فوق كل دكّان مأه الف سرير و على كلّ سرير مأه الف فراش من فراش إلى فراش الف ذراع، و على كل فراش حوراء عيناء استداره عجيزتها الف ذراع و عليها مأه الف حلّه يرى مخّ ساقيها من وراء تلك الحلل و على راسها تاج من العنبر مكّلل بالدّر و الياقوت، و على راسها ستون الف ذوابه من المسك و الغاليه، و فى اذنيها قرطان و شنفتان، و فى عنقها الف قلاده من الجوهر بين كل قلاده الف ذراع و بين يدى كلّ حوراء الف خادم بيد كل خادم كاس من ذهب فى كل كأس مأه ألف لون من الشّراب لا يشبه بعضه بعضا، و فى كلّ بيت ماه ألف مائده، و فى كلّ

١ - ١) اقول سياتى انه قال و لتالى آيه من كتاب اللّه خير من تحت العرش الى تخوم الارض السفلى و خلق اللّه بكل حرف يخرج من فيه ملكا يسبّح له الى يوم القيمه و يأجر على تلاوته بكل حرف عشر حسنات فيكون لكل واحد منهما ثلث مثوبات عظيمه فلا تغفل عنهما انتهى منه (ره)

مائده مأه ألف قصعه، و فی كلّ قصعه مأه ألف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا يجد ولی اللّه من كل لون مأه ألف لذه يا سلمان المؤمن إذا قرء القرآن فتح اللّه له ابواب الرحمه و خلق اللّه بكلّ حرف يخرج من فيه ملكا يسبّح له الی يوم القيمه فانه ليس شیء بعد تعلّم العلم احبّ الی اللّه من قرائه القرآن و ان اكرم العباد إلی اللّه بعد الانبياء العلمآء ثم حمله القرآن يخرجون من الدّنيا كما بخرج الانبياء، و يحشرون من قبورهم مع الانبياء، و يمرّون علی الصراط مع الانبياء، و يأخذون ثواب الانبياء فطوبی لطالب العلم، و حامل القرآن ما لهم عند اللّه من الكرامه و الشرف.

و فی الكافی عن بشر بن غالب الاسدی. قال قال الحسين بن علی عليهما السّلام فی حديث: و ان ختم القرآن ليلا صلّت عليه الملئكه حتی يصبح و ان ختم نهارا صلّت عليه الحفظه حتی يمسی و كانت له دعوه مجابه

و فی روايه من ختم كانت له دعوه مستجابه مؤخره او معجّله، و كان خيرا له ممّا بين السّمآء الی الارض.

و قال الراوی قلت هذا لمن قرء القرآن فمن لم يقدر قال يا أخابنی اسد انّ الله جواد ماجد كريم اذا قرأ ما معه أعطاه اللّه ذلك.

فی عظم ثواب القرآن سيما فی الجمعات

و قال أبو جعفر عليه السّلام: من ختم القرآن من جمعه إلی جمعه و أقل من ذلك أو أكثر و ختمه فی يوم الجمعه كتب له من الاجر و الحسنات من اوّل جمعه كانت فی الدّنيا إلی آخر جمعه يكون فيها و ان ختمه فی ساير الايام فكذلك.

و قال عليه السّلام: من قرء القرآن ابتغاء وجه الله، و تفقها فی الدّين كان له مثل جميع ما يعطی الملئكه و الانبياء و المرسلين.

و قال من قرء القرآن فكانّما ادرجت النبوّه بين جنبيه إلاّ أنّه لا يوحی اليه.

و قال صلّی اللّه عليه و آله: إن أهل القرآن فی أعلی درجه من الادميّين ما خلا النبيين و المرسلين فلا تضعّفوا أهل القرآن حقوقهم فانّ لهم من العزيز الجبّار لمكانا عليّا.

ص: ۳۱۸

و قال من قرء القرآن و عمل به ألبس والداه تاجا يوم القيمه أضوء أحسن من ضوء الشّمس فى بيوت الدّنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا، و قال من قرء القرآن فهو غنىّ و لا فقر بعده.

و قال ابن عبّاس: قال رجل يا رسول اللّه اىّ الاعمال احبّ إلى اللّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الحالّ المر تحل قال: و ما الحالّ المرتحل قال: يضرب من اوّل القرآن إلى آخره كلّما حلّ ارتحل.

و فى خبر قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أىّ الرجال خير؟ قال الحالّ المرتحل قال: و ما الحالّ المرتحل قال الفاتح الخاتم الذى يفتح القرآن و يختم فله عند اللّه دعوه مستجابه.

و عن الزهرى قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السّلام أىّ الاعمال أفضل قال الحالّ المرتحل قلت: و ما الحالّ المرتحل قال فتح القرآن و ختمه كلما جاء باوّله ارتحل فى آخره.

و قال عليه السّلام: الماهر فى القرآن و فى روايه الحافظ للقرآن مع السّفره الكرام البرره و الّذى يقرء القرآن و يتنعع فيه يعنى يتأنّى و يضطرب و هو عليه شاقّ له أجران.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام انّ الّذى يعالج القرآن و يحفظه بمشقّه منه و قلّه تحفّظ، له أجران.

و قال (ع) : و من قرأه كثيرا او تعاهده بمشقّه من شدّه حفظه أعطاه اللّه اجر هذا مرتين.

و قال عليه السّلام: من شدّد عليه القرآن كان له أجران، و من يسّر عليه كان مع الاولين و قد مرّ عظم ثواب تعلم القرآن و تعليمه لولده و حفظه فى اللؤلؤ السّابق.

و قال عليه السّلام ما أذن اللّه لشىء ما أذن لنبى يتغنى بالقرآن.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أشرف أمّتى حمله القرآن و أصحاب اللّيل.

و قال: حمله القرآن فى الدّنيا عرفاء أهل الجنّه يوم القيمه.

و قال حمله القرآن هم المحرّفون برحمه اللّه الملبسون نور اللّه يا حمله القرآن تحبّبوا الى اللّه بتوقير كتابه يزدكم حبّا، و يحبّبكم اللّه إلى خلقه و قال: و من دخل منهم الجنّه لم يكن احد أعلى درجه منه ما خلا النّبيين و الصّديقين، و قال و لتالى آيه من كتاب اللّه خير من تحت العرش إلى تخوم الارض السّفلى.

و قال: ما يمنع العاجز منكم المشغول فى سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرء سوره من القرآن فيكتب له مكان كلّ آيه يقرئها عشر حسنات، و محى عنه عشر سيّئات و قال صلّى اللّه عليه و آله: من قرء عشر آيات فى ليله لم يكتب من الغافلين، و من قرأ خمسين آيه كتب من الذاكرين، و من قرأ مأه آيه كتب من القانتين، و من قرأ مأتى آيه كتب من الخاشعين، و من قرأ ثلثمائه آيه كتب من الفائزين، و من قرأ خمسمأه آيه كتب من المجتهدين، و من قرا ألف آيه كتب له قنطار القنطار خمسه عشر ألف مثقال من الذهب و المثقال أربعه و عشرون قيراطا اصغرها مثل جبل أحد و أكبرها ما بين السّماء و الارض و قال عليه السّلام: من قرأ كلّ يوم مأه آيه فى المصحف بترتيل و خشوع و سكون كتب الله له من الثواب بمقدار ما يعمله جميع اهل الارض و من قرأ مأتى آيه كتب اللّه له من الثّواب بمقدار ما يعمله اهل السمآء و أهل الارض.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: القرآن عهد الله على خلقه فينبغى للمرء المسلم ان ينظر فى عهده و ان يقرء منه فى كلّ يوم خمسين آيه.

و قال الرّضا عليه السّلام: ينبغى للرّجل اذا اصبح ان يقرأ بعد التعقيب خمسين آيه و كان السجّاد عليه السّلام يختم القرآن فى كلّ ليله مرّه، و يصلّى فى كلّ ليله الف ركعه

و نقل عن الرضا (ع) انه كان يختم القرآن فى كل ثلثه ايّام مرّه واحده.

و قال النّبى (ص) قال الله تعالى: من شغله قرائه القرآن من دعائى و مسئلتى اعطيته ثواب الشّاكرين.

فى الفرق بين قرائه القرآن مع الطهاره و بدونها فى الثواب الموعود

و قال رسول اللّه (ص) فى حديث فاقرأوه اى القرآن فانّ اللّه يأجركم على تلاوته

بكل حرف عشر حسنات اما انى لا اقول الم حرف واحد و لكن الف و لام و ميم ثلثون حسنه و قال (ص) : لقارىء القرآن بكل حرف يقرء فى الصّلاه قائما مأه حسنه، و قاعدا خمسون حسنه و متطهّرا فى غير الصلاه خمس و عشرون حسنه و غير متطّهر عشر حسنات اما إنى لا اقول بآلمر بل بالالف عشر و باللام عشر و بالميم عشر و بالراء عشر.

و قال عليه السّلام من قرء حرفا و هو جالس فى صلوته كتب الله له خمسين حسنه و محى عنه خمسين سيئه و رفع له خمسين درجه و من قرء حرفا و هو قائم فى صلاته كتب اللّه له مأه حسنه و محى عنه مأه سيئه و رفع له مأه درجه.

و قال ابو عبد اللّه (ع) فى حديث: و اللّه ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن فى صلاته قائما إلا و له بكلّ حرف مأه حسنه و لا قرأ فى صلوته جالسا الا و له بكلّ حرف خمسون حسنه و لا فى غير صلاه إلا و له بكلّ حرف عشر حسنات و انّ للصامت من شيعتنا لاجر من قرأ القرآن ممن خالفه.

فى معنى الحسنه المطلقه الموعوده فى الاخبار و فى كراهه قرائه القرآن بغير طهور

اقول: لم ظفر على ما دلّ على تعيين مقدار الحسنه المطلقه الموعوده فى الاخره فى الاخبار مع كثرتها فيها الا انّ امير المؤمنين (ع) فسّرها فى قوله تعالى [رَبَّنا آتِنا فِي اَلدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي اَلْآخِرَةِ حَسَنَةً] بالحوراء و الصادق (ع) فسّرها برضوان اللّه و الجنّه. و النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بيّنها فيما ورد فى ثواب قرائه الفاتحه كما يأتى فى لؤلؤها بأنّها افضل لقاريها من الدّنيا بما فيها من أصناف أموالها و خيراتها و فيما ورد فى فضل صوم اول يوم من شعبان بانّها تعادل عباده سنه.

و فى حديث فى وصف الشّيعه قال الباقر (ع) : و لا عمل له تعالى أحد منكم حسنه الالم يحص تضاعفها و بيّن فى حديث من صلّى ثلثى ليله كان له من الحسنات بعدد

رمل عالج بأن ادناها حسنه اثقل من جبل احد عشر مرات ثم اقول فينبغى حملها على افرادها العظيمه الجسميه لا الحقيره الصّغيره لانّ العده المبهمه سيّما من الكريم تدلّ على عظم الموعود كما قالوه فى قوله تعالى [فَمَنْ عَفٰا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اَللّٰهِ] و لانّ الهدايا و الاعواض على مقدار معطيها و يشهد له ما مرّ عن الصادق (ع) و الطبرسى فى اللؤلؤ الاوّل من لئالى فضل الصّدقه فى أوائل الباب السادس فى تفسير قوله تعالى:

[مَنْ ذَا اَلَّذِي يُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِيرَةً]، من أنّ الكثير من اللّه لا يحصى و ليس له منتهى ثم اقول فاغتنم أيها الاخ المتبصّر هذا التّفاصيل و لا تجرّك الكساله و الشّيطان إلى أداء النّوافل و صلاه الّليل قاعدا لعدم الفرق بين الفرايض و النّوافل فى ذلك فيما أعلم و لاطلاق الحديث فيه و إلى قرائه القرآن بغير طهور فانّه مع ذلك قد ورد النّهى عنه فى الرّوايات قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

لا يقرء العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر.

و قال الفضيل: سئلت ابا الحسن عليه السّلام أقرء المصحف ثمّ يأخذنى البول فأقوم فأبول و استنجي و أغسل يدى و أعود إلى المصحف فأقرء فيه قال عليه السّلام: لا حتّى تتوضأ للصّلاه.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قرائه القرآن فى الصّلاه أفضل من قرائه القرآن فى غير الصّلوه و قرائه القرآن فى غير الصّلوه أفضل من ذكر اللّه تعالى و ذكر اللّه تعالى أفضل من الصّدقه و الصّدقه افضل من الصّيام و الصّيام جنّه من النّار.

فى ثواب قرائه القرآن عن المصحف و فائدته

و قال: القرائه فى المصحف افضل من القرائه ظاهرا و قال عليه السّلام من قرأ القرآن فى المصحف نظرا متّع ببصره و خفّف عن والديه و ان كانا كافرين.

و قال عليه السّلام: قرائه القرآن فى المصحف يخفّف العذاب عن الوالدين و لو

كانا كافرين.

و قال اسحق: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: جعلت فداك انى أحفظ القرآن عن ظهر قلبى فأقرأه عن ظهر قلبى افضل او انظر فى المصحف قال: فقال لى بل اقرأه و انظر فى المصحف فهو أفضل أما علمت أن النّظر فى المصحف عباده.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: ليس شىء على الشيطان أشدّ من القرائه فى المصحف نظرا.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: نوّروا بيوتكم بقرائه القرآن، و لا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود و النّصارى صلّوا فى الكنايس و البيع و عطّلوا بيوتهم فانّ البيت اذا كثر فيه تلاوه القرآن كثر خيره و اتسع اهله، و اضاء لاهل السّماء كما تضىء نجوم السّماء لاهل الدّنيا.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: اجعلوا لبيوتكم نصيبا من القرآن فان البيت اذا قرء فيه تيسّر على أهله و كثر خيره و كان سكّانه فى زياده و اذا لم يقرء فيه القرآن ضيق على أهله و قلّ خيره، و كان سكّانه فى نقصان.

و قال: البيت الّذى يقرء فيه القرآن و يذكر اللّه فيه يكثر بركته و تحضره الملئكه و يهجره الشّيطان، و يضىء لاهل السّماء كما يضىء الكوكب لاهل الارض و انّ البيت الّذى لا يقرء فيه القرآن و لا يذكر اللّه فيه تقلّ بركته و تهجره الملئكه و تحضره الشّياطين.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: انّ البيت إذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن يترائاه أهل السّماء كما يترائى اهل الدّنيا الكوكب الدّرّى فى السماء و قال امير المؤمنين:

ليكن جلّ كلامكم ذكر اللّه و قرائه القرآن فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سئل أىّ الاعمال افضل عند اللّه قال صلّى اللّه عليه و آله: قرائه القرآن، و أنت تموت و لسانك رطب من ذكر اللّه و قال: من قرأ القرآن فى اربعين ليله فقد غرب اى بعد عهده بما ابتدء منه و أبطأ فى تلاوته.

و قال عليه السّلام: يفتح أبواب السّماء فى خمس مواقيت عند الغيث، و عند الزحف و عند الاذان، و عند قرائه القرآن، و عند زوال الشّمس و فى خبر و عند تهب الريح

و قال (ع) : عليك بتلاوه القرآن فانّ اللّه خلق الجنّه بيده لبنه من ذهب، و لبنه من فضّه، و جعل ملاطها المسك، و ترابها الزعفران، و حصاها اللّؤلؤ، و جعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرء القرآن قال له اقرأ و ارق.

و قال يقال لصاحب القرآن اقرأ و ارق و، رتّل كما كنت ترتّل فى الدنيا فانّ منزلك عند آخر آيه تقرئها و قال يقال لقارى القرآن. يعنى يوم القيمه هذه الجنّه مباحه لك فاقرأ و اصعد فاذا قرء آيه صعد درجه، و قال: و كلّما قرأ آيه رقى درجه.

و قال حفص: سمعت موسى بن جعفر عليه السّلام يقول لرجل: أ تحبّ البقاء فى الدنيا فقال: نعم فقال و لم؟ قال: لقرائه قل هو اللّه أحد فسكت عنه فقال لى بعد ساعه:

يا حفص من مات من اوليائنا و شيعتنا و لم يحسن القرآن علّم فى قبره ليرفع اللّه به من درجته فانّ درجات الجنّه على قدر آيات القرآن يقال له اقرأ و ارق فيقرأ ثمّ يرقى قال حفص: ما رأيت احدا أشدّ خوفا على نفسه من موسى بن جعفر (ع) و لا أرجى النّاس منه، و كانت قرائته حزنا فاذا قرأ فكأنه يخاطب انسانا.

فى ثواب استماع القرآن و النظر اليه من غير قرائه

اقول: قد مرّ عدد سور القرآن و آياته و كلماته فى اللؤلؤ السّابق، و قال صلّى اللّه عليه و آله لمستمع آيه من كتاب اللّه خير من ثبير ذهبا و هو جبل فى مكّه، و فى خبر اسم جبل عظيم باليمن، و يدفع عن مستمع القرآن شرّ الدّنيا و الاخره، و قال عليه السّلام:

من استمع حرفا من كتاب اللّه من غير قرائه كتب اللّه له به حسنه، و محى عنه سيّئه، و رفع له درجه، و من قرأ نظرا من غير صوت كتب اللّه له بكل حرف حسنه و محى عنه سيّئه، و رفع له درجه و قال (ع) : النظر الى المصحف عباده.

فائده: فى المكارم كان ابو عبد اللّه (ع) إذا قرأ القرآن قال. قبل ان يقرء حين يأخذ المصحف: اللهمّ إنى اشهد ان هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمّد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و كلامك النّاطق على لسان نبيّك جعلته هاديا منك إلى

خلقـک و حبلا متصـلا فیما بینک و بین عبادک الّلهمّ إنّی نشـرت عهـدک و کتابک اللهم فاجعل نظری فیه عباده، و قرائتی فیه فکرا، و فکری فیه اعتبارا و اجعلنی ممّن اتّعظ ببیان مواعظک فیه و اجتنب معاصـیک، و لا تطبع عنـد قرائتی علی قلبی، و لا علی سمعی، و لا تجعل علی بصری غشاوه، و لا تجعل قرائتی قرائه لا تدبّر فیها بل اجعلنی أتدبّر آیاته و أحکامه آخذا بشرایع دینک، و لا تجعل نظری فیه غفله و لا قرائتی هـذرا إنّک أنت الرؤف الرحیم، و قال عند الفراغ من قرائته: ألّلهمّ انّی قد قرأت ما قضـیت من کتابک الذی أنزلت علی نبیّک الصّادق علیه السّلام فلک الحمد ربّنا الّلهمّ اجعلنی ممّن یحلّ حلاله، و یحرّم حرامه، و یؤمن بمحکمه و متشابهه و اجعله انسا فی قبری و أنسأ فی حشری و اجعلنی ممّن ترقیه بکل آیه قرأها درجه فی أعلی علیّین آمین ربّ العالمین.

عقاب هاجر القرآن و ناسیه و شکایته الی اللّه عمن هتک حرمته

لؤلؤ: فیمـا ورد فی عقاب من هجر القرآن و نسـیه، و فی عقاب من لم یعمل به، و فی شـکایته إلی اللّه عمّن هتک حرمته و عمّن لم یقرأه.

و فی ستّه أشیاء کنّ غریبه بین النّاس، و فی ذمّ قرائته ریاء و سمعه و استطاله علی النّاس، او طلبا للدّنیا.

قال یعقوب الاحمر: قلت لابی عبـد اللّه (ع) انّ علیّ دینا کثیرا و قـد دخلنی ما کاد القرآن ینفلت منّی فقال: القرآن القرآن، الایه من القرآن و السوره لتجییء یوم القیمه حتی تصعد ألف درجه یعنی فی الجنّه فتقول لو حفظتنی بلغت بک هیهنا

و قال ابن ابی یعفور: سـمعت ابا عبـد اللّه (ع) یقول: انّ الرّجل اذا کان یعلم السوره ثم نسـیها و ترکها و دخل الجنّه اشـرفت علیه من فوقه فی أحسن صوره فتقول: تعرفنی؟ فیقول: لاـ فتقول: أنـا سوره کـذا و کـذا لم تعمل بی، و ترکتنی اما و اللّه لو عملت بی لبلغتک هذه الدرجه و اشارت بیدها إلی فوقها.

و قال أبو عبد اللّه (ع) فی حدیث: السّوره تکون مع الرّجل قد قرأها ثم

ترکها فتأتیه یوم القیمه فی أحسن صوره و تسلّم علیه فیقول من انت؟ فتقول: انا سوره کذا و کذا و انّک لو تمسّکت بی و أخذت بی لانزلتک هذه الدرجه.

و قال ابو عبد اللّه (ع) : من نسی سوره من القرآن مثلت له فی صوره حسنه، و درجه رفیعه فی الجنه فاذا رآها قال: ما أنت ما أحسنک لیتک لی فتقول اما تعرفنی أنا سوره کذا و کذا لو لم تنسنی لرفعتک إلی هذا.

و عنه فی تفسیر [یٰا رَبِّ إِنَّ قَوْمِی اِتَّخَذُوا هٰذَا اَلْقُرْآنَ مَهْجُوراً] أنّ من لم یتعهّد القرآن بقرائته یجیء یوم القیمه، و یلصق بصاحبه و یقول: یا ربّ هذا العبد قد هجرنی فاحکم بینی و بینه.

و فی خبر طویل أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: و من تعلّم القرآن ثم نسیه متعمّدا لقی اللّه یوم القیمه مجذوما مغلولا، و یسلّط اللّه علیه بکلّ آیه حیّه موکّله به

و قال: مثل صاحب القرآن مثل الابل المعلّقه إن عاهدها أمسکها، و إن أطلقها ذهبت.

و قال: و من تعلّم القرآن فلم یعمل به و آثر علیه حبّ الدّنیا و زینتها استوجب سخط اللّه، و کان فی الدرجه مع الیهود و النصاری الذین ینبذون کتاب اللّه وراء ظهورهم.

و قال: و من قرأ القرآن و لم یعمل به حشره اللّه یوم القیمه أعمی فیقول: ربّ لم حشرتنی أعمی و قد کنت بصیرا قال کذلک اتتک آیاتنا فنسیتها و کذلک الیوم تنسی فیؤمر به إلی النّار.

و فی الفقیه قال: من قرء القرآن ثم شرب علیه حراما او آثر علیه حبّ الدّنیا و زینتها استوجب علیه سخط اللّه إلا أن یتوب ألا و انّه إن مات علی غیر توبه حاجّه یوم القیمه فلا یرایله إلاّ مدحوضا.

و عن جابر عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله قال: یجیء یوم القیمه ثلاثه یشکون: المصحف و المسجد و العتره یقول المصحف یا ربّ: حرّقونی، و مزّقونی، و یقول المسجد: یا ربّ عطّلونی و ضیّعونی و تقول العتره: یا ربّ قتلونا، و طردونا، و شردونا فاجثوا للرکبتین

فی الخصومه فیقول اللّه لی أنا أولی بذلک منک.

و فی خبر آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أنا أول وافد علی العزیز الجبار یوم القیمه و کتابه و أهل بیتی ثمّ امّتی ثمّ أسئلهم ما فعلتم بکتاب اللّه و بأهل بیتی

و فی الکافی قال صلّی اللّه علیه و آله: یا معاشر قرّاء القرآن إتقوا اللّه فیما حمّلکم من کتابه فانّی مسئول و انکم مسئولون إنی مسئول عن تبلیغ الرّساله و أمّا أنتم فتسئلون عمّا حمّلتم من کتاب اللّه و سنتی.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: ثلاثه یشکون إلی اللّه: مسجد خراب لا یصلّی فیه أهله، و عالم بین جهّال، و مصحف معلّق قد وقع علیه الغبار لا یقرء فیه.

و فی خبر مرّ جاء فی المسجد فقیر یسئل النّاس و یقول ارحموا بالغریب فقال النّبی صلّی اللّه علیه و آله الغریب أربعه: مسجد فی قوم لم یصلّوا، فیه و مصحف فی بیت لم یقرؤا فیه و عالم فی قوم لم یتفقّدوا عن حاله و لم یرجعوا إلیه بأخذ ما احتاجوا الیه، و اسیر من المسلمین کان بین الکفّار.

و قد مرّ عن بعض نسخ الحدیث عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: سته أشیاء غریبه فی ستّه مواطن المسجد غریب فی ما بین قوم لا یصلّون فیه، و المصحف غریب فی دار قوم لا یقرؤن منه، و القرآن غریب فی جوف ظالم، و المرأه المسلمه غریبه فی ید رجل فاسق ظالم سیّیء الخلق، و الرجل المسلم الصّالح غریب فی ید إمرأه ردّیه سیّئه الخلق، و العالم فیما بین قوم لا یسمعون منه إنّ اللّه لا ینظر الیهم یوم القیمه، و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام نقلا عن آبائه (ع) : من قرأ القرآن یأکل به الناس جاء یوم القیمه و وجهه عظم لا لحم فیه، و قال: من قرأ القرآن، و یرید به السّمعه و التماس النّاس لقی اللّه یوم القیمه، و وجهه عظم لیس علیه لحم و زخّ القرآن فی قفاه حتی یدخل النّار، و یهوی فیها مع من هوی.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: و من تعلّم القرآن یریده ریاء سمعه لیماری به السّفهاء و یباهی به العلماء؛ و یطلب بها الدّنیا رضّ اللّه عظامه یوم القیمه و لم یکن فی النّار

أشدّ عذابا منه، و ليس نوع من أنواع العذاب الاّ سيعذّب به من شدّه غضب اللّه عليه و سخطه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله فى وصيته: يا علىّ إن فى جهنّم رحى من حديد تطحن بها رؤس القرّاء و العلماء المجرمين و قال ابو جعفر عليه السّلام: القرآء ثلاثه رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعه و استجربه الملوك، و استطال على النّاس، و رجل قرء القرآن فحفظ حروفه، و ضيّع حدوده و رجل قرء القرآن و وضع دواء القرآن على داء قلبه فاسهر به ليله و أظمى به نهاره، و أمر به فى مساجده، و تجافى به عن فراشه فباولئك يدفع اللّه البلاء، و باولئك يزيل اللّه عن الاعداء، و بذلك ينزل اللّه الغيث من السماء و اللّه لهؤلاء فى قرائه القرآن أعزّ من الكبريت الاحمر، و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: قال أبى (ع) ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الاّ كفر.

فائده: فى الكافى فى باب ان القرآن يرفع كما أنزل: و عن السكّونى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام: قال قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله إنّ الرّجل الاعجمى من امتى ليقرأ القرآن بعجمته فترفعه الملائكه على عربيّته.

و فيه عن بعض آخر عن أبى الحسن عليه السّلام قال: قلت له جعلت فداك إنا نسمع الايات فى القرآن ليس هى عندنا كما نسمع و لا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟ قال عليه السّلام لا اقرؤا كما تعلّمتم فسيجيئكم من يعلّمكم.

و قال مسعد: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السّلام يقول إنّك قد ترى من المحرم من العجم لا يراد منه ما يراد من العالم الفصيح و كذلك الاخرس فى القرائه فى الصلاه و التشهد و ما أشبه ذلك فهذا بمنزله العجم و المحرم لا يراد منه ما يراد من العاقل المتكلم الفصيح الحديث و فى روايه مرّ فى لؤلؤ فضل قرائه القرآن قال فى جواب من قال له هذا الفضل لمن قرأ القرآن ممن لم يقدر قال يا اخا بنى اسد ان اللّه جواد ماجد كريم اذا قرأ ما معه اعطاه اللّه ذلك و فى عدّه الداعى عنهم عليهم السّلام أن الدعاء الملحون لا يصعد إلى اللّه و ان اللّه لا يسمع الدّعاء الملحون أى لا يصعد ملحونا مجزى به بل يصعده

الحفظه، و يسمعه اللّه مثابا على قدر صحيحه من قصده فان الاعمال بالنّيات.

و لقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إن سين البلال عند اللّه شين، و لقوله عليه السّلام فى حديث ما ذا يضر بلالا لحنه فى كلامه.

اقول الظّاهر من هذه الروايات سيّما قوله إنّ الرّجل الاعجمى من امتى الخ عدم الفرق فى ذلك بين الدّعاء و القرآن فيكون المراد منها أنّ الرّجل يقرئه ملحونا من حيث أداء الحروف من مخارجها و اعرابها، و مدها و تشديدها فترفعها الملائكه صحيحا مقبولا- كما أن الظّاهر أنّه لا فرق فى اللحن بين السّهو و الجهل و العجز عن الاداء ما لم يقصّر بل مع التقصير اذا اقترن بقصد القربه كاكثر العوام فى أكثر عباداتهم.

فى شفاعه القرآن و تجليه فى صوره شاب حسن الوجه فى يوم القيمه

لؤلؤ: فيما ورد فى شفاعه القرآن لقاريه، و فى صورته الّتى يظهر و يتجلى بها يوم القيامه، و فى كلامه معه سبحانه و مع قاريه.

قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ الديوان يوم القيمه ثلاثه: ديوان فيه النّعم، و ديوان فيه الحسنات، و ديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النّعم، و ديوان الحسنات فتستغرق النّعم عامّه الحسنات، و يبقى ديوان السيّئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحسنات فيقدم القرآن امامه فى أحسن صوره فيقول: يا رب أنا القرآن، و هذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتى، و يطيل ليله بترتيلى؛ و تفيض عيناه إذا تهجّد فارضه كما ارضانى قال: فيقول العزيز الجبّار: عبدى أبسط يمينك فيملاءها من رضوان اللّه، و يملاء شماله من رحمه اللّه ثم يقال هذه الجنّه مباحه لك فاقرأ فاصعد فاذا قرأ آيه صعد درجه.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: يجىء القرآن يوم القيمه فى أحسن منظور اليه صوره

فیمرّ بالمسلمین فیقولون: هذا رجل منّا فیجاوزهم إلی النّبیین فیقولون: هو منّا فیجاوزهم إلی الملئکه المقرّ بین فیقولون: هو منّا حتی ینتهی إلی ربّ العزّه فیقول یا ربّ فلان بن فلان اظمأ هو اجره و أسهر لیله فیقول تبارک و تعالی ادخلهم الجنه علی منازلهم فیقوم فیتبعونه فیقول للمؤمن: اقرأ و ارق قال: فیقرأ و یرقی حتی یبلغ کل رجل منهم منزلته التی هی له فینزلها.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: إذا جمع اللّه الاولین و الاخرین إذا هم بشخص قد أقبل لم یروا قطّ أحسن صوره منه فاذا نظر إلیه المؤمنون و هو القرآن قالوا هذا أحسن شیء رأینا فاذا انتهی ألیهم جازهم ثم ینظر إلیه الشهداء حتّی اذا انتهی إلی آخرهم حازهم فیقولون: هذا القرآن فیجوزهم کلّهم حتّی اذا انتهی إلی المرسلین فیقولون: هذا القرآن فیجوزهم حتّی ینتهی إلی الملئکه فیقولون:

هذا القرآن فیجوزهم ثمّ ینتهی حتی یقف عن یمین العرش فیقول الجبّار: و عزّتی و جلالی و ارتفاع مکانی لا کرمنّ الیوم من أکرمک، و لاهیننّ من أهانک، و قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: تعلّموا القرآن فانّه یاتی یوم القیمه بصاحبه فی صوره شاب جمیل شاحب اللون فیقول أنا القرآن الّذی کنت أسهرت لیلک، و اظمأت هواجرک، و اجففت ریقک، و اسلت دمعتک أؤل معک حیثما ألت و کلّ تاجر من وراء تجارته، و أنا لک الیوم من وراء تجاره کل تاجر، و سیأتیک کرامه اللّه فابشر قال: فیؤتی بتاج فیوضع علی رأسه، و یعطی الامان بیمینه، و الخلد فی الجنان بیساره و یکسی حلتین ثم یقال اقرأ و ارق فکلّما قرأ آیه صعد درجه و یکسی أبواه حلتین ان کانا مؤمنین ثم یقال لهما هذا لما علّمتماه القرآن.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام من قرأ القرآن و هو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه و دمه، و جعله اللّه تعالی مع السفره الکرام البرره، و کان القرآن حجیزا عنه یوم القیمه یقول یا رب إن کلّ عامل قد أصاب اجر عمله غیر عاملی فیبلغ به اکرم عطائک قال: فیکسوه اللّه العزیز الجبّار حلّتین من حلل الجنه، و یوضع علی رأسه تاج الکرامه ثمّ یقال له هل أرضیناک فیه فیقول القرآن یا ربّ قد کنت أرغب له فیما

هو أفضل من هذا فيعطى الامن بيمينه و الخلد بيساره ثمّ يدخل الجنّه فيقال له اقرأ و اصعد درجه الجنه ثم يقال له: هل بلغنا به و أرضيناک فيه فيقول نعم.

و قال سعد الحفّاف قال أبو جعفر عليه السّلام يا سعد تعلّموا القرآن فانّ القرآن يأتى يوم القيمه فى أحسن صوره نظر اليها الخلق و النّاس صفوف عشرون و مأه ألف صفّ ثمانون ألف صفّ أمه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أربعون ألف صفّ من ساير الامم فيأتى على صفّ المسلمين فى صوره رجل فيسلّم فينظرون اليه ثم يقولون: لا اله الا اللّه الحليم الكريم إنّ هذا الرّجل من المسلمين نعرفه بنعته و صفته غير إنه كان أشدّ اجتهادا منّا فى القرآن فمن هناک اعطى من البهاء و الجمال و النّور ما لم نعطه ثمّ يجاوز حتى يأتى على صفّ الشّهداء فينظر اليه الشّهداء ثمّ يقولون لا اله الا اللّه الرب الرّحيم ان هذا الرّجل من الشّهداء نعرفه سمته (بسمته ظ) و صفته غير انه من شهداء البحر فمن هناک أعطى من البهاء و الفضل ما لم نعطه قال: فيجاوز حتى يأتى على صفّ شهداء البحر فى صوره شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجّبهم، و يقولون إن هذا من شهداء نعرفه بسمته و صفته غير أنّ الجزيره التى أصيب فيها كانت أعظم هولا من الجزاير التى أصبنا فيها فمن هناک أعطى من البهاء و الجمال و النّور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتى صف النّبيين و المرسلين فى صوره نبىّ مرسل فينظر النّبيون و المرسلون اليه فيشتد لذلک تعجّبهم، و يقولون: لا اله الا اللّه الحليم الكريم ان هذا النّبى مرسل نعرفه بسمته و صفته غير انه أعطى فضلا كبيرا قال فيجتمعون فيأتون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيسئلونه، و يقولون: يا محمّد من هذا؟ فيقول لهم: ما تعرفونه؟ فيقولون: ما نعرفه هذا ممّن لا يغضب اللّه عليه فيقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هذا حجه اللّه على خلقه فيسلّم ثم يجاوز حتى يأتى على صفّ الملئكه فى صوره ملک مقرّب فينظر اليه الملئكه فيشتدّ تعجبهم، و يكبر ذلک عليهم لما رأوا من فضله، و يقولون ربّنا و تقدّس انّ هذا العبد من الملئكه نعرفه بسمته و صفته غير أنّه كان أقرب الملئكه الى اللّه مقاما فمن هناک البس من النّور، و الجمال ما لم نلبس

ثم يتجاوز حتى يأتى ربّ العزه فيخرّ تحت العرش فيناديه تبارك و تعالى يا حجّتى فى الارض، و كلامى الصادق النّاطق ارفع رأسك و سل تعط، و اشفع تشفّع فيرفع رأسه فيقول اللّه كيف رأيت عبادى فيقول: يا رب منهم من صاننى و حافظ علىّ و لم يضيّع شيئا، و منهم من ضيّعنى و استخف بحقّى و كذب بى و انا حجتك على جميع خلقك فيقول اللّه تعالى و عزّتى و جلالى و ارتفاع مكانى لاـثيبنّ اليوم عليك احسن الثواب و لا عاقبنّ عليك اليوم أشدّ العقاب قال فيرفع القرآن رأسه فى صوره اخرى قال: فقلت يا ابا جعفر فى اى صوره يرجع قال فى صوره رجل شاحب متغيّر ببصره (ينكره خ) أهل الجمع فيأتى الرجل من شيعتنا الذى يعرفه و يجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول: ما تعرفنى فينظر اليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبد اللّه قال: فيرجع فى صورته التى كان فى الخلق الاوّل فيقول ما تعرفنى فيقول نعم فيقول القرآن انا الذى اسهرت ليلك و انصبت عينيك و سمعت الاذى و رجمت بالقول فىّ ألاوان كل تاجر قد استوفى تجارته و انا ورائك اليوم قال:

فينطلق به الى ربّ العزه فيقول: يا رب عبدك و أنت اعلم به نصبا بى مواظبا علىّ يعادى بسببى و يحبّ فىّ و يبغض فيقول اللّه: ادخلوا عبدى جنّتى، و اكسوه حلّه من حلل الجنّه و توّجوه بتاج، فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له:

هل رضيت بما صنع بوليك فيقول: يا ربّ إنى استقلّ هذا له فزده مزيد الخير كلّه فيقول: و عزّتى و جلالى و ارتفاع مكانى لاـنحلّن اليوم له خمسه اشياء مع المزيد له و لمن كان بمنزلته، الاـ انّهم شباب لاـ يهرمون، و اصحّآء لاـ يسقمون، و اغنيآء لا يفتقرون، و فرحون لاـ يحزنون، و احياء لاـ يموتون، تم تلاـ هذه الايه [لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا اَلْمَوْتَ إِلاَّ اَلْمَوْتَهَ اَلْأُولىٰ] قال: قلت يا ابا جعفر و هل يتكلّم القرآن؟ فتبسّم ثمّ قال رحم اللّه الضعفآء من شيعتنا انّهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد و الصّلاه تتكلّم و لها صوره و خلق تأمر و تنهى قال سعد: فتغيّر لذلك لونى و قلت هذا شىء لا استطيع ان اتكلم به فى النّاس فقال ابو جعفر عليه السّلام: و هل النّاس الاّ شيعتنا فمن لم يعرف بالصلاه فقد أنكر حقّنا ثم قال: يا سعد اسمعك كلام القرآن قال: سعد قلت بلى

صلّى اللّه عليك فقال: [إِنَّ اَلصَّلاٰةَ تَنْهىٰ عَنِ اَلْفَحْشٰاءِ وَ اَلْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اَللّٰهِ أَكْبَرُ] فالنّهى كلام و الفحشاء و المنكر رجال و نحن ذكر اللّه و نحن اكبر، و قال: ان هذا القرآن يجيء يوم القيامه قائدا و سائقا يقود قوما الى الجنّه احلّوا حلاله و حرّموا حرامه و آمنوا بمتشابهه، و يسوق قوما الى النّار ضيّعوا حدوده و احكامه و استحلّوا محارمه

فى فضل بسم اللّه و عظم ثواب قرائته فى نفسه و فى كل وقت

لؤلؤ: فى فضل بسم اللّه و عظم ثوابه و فى انتفاع الوالد بقرائه ولده ايّاه، و فى بعض القصص فيه و فى فضله و خواصّه عند أكل الطّعام و عند النّوم.

عن الصادق عليه السّلام فى تفسير بسم اللّه الرّحمن الرّحيم قال: الباء بهاء اللّه، و السّين سناء اللّه، و الميم مجد الله و يأتى ان ابن عبّاس قال: فسّر لى امير المؤمنين عليه السّلام فاتحه الكتاب من اول الليل الى الصّبح فلم يتم تفسير باء بسم الله ثم قال:

أنا نقطه تحته، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من قرأ بسم الله الرحمن الرّحيم بنى الله له فى الجنّه سبعين الف قصر من ياقوته حمراء فى كلّ قصر سبعون الف بيت من لؤلؤ بيضاء، فى كلّ بيت سبعون الف سرير من زبرجد خضراء، و فوق كل سرير سبعون الف فراش من سندس و استبرق، و عليه زوجه من الحور العين، و لها سبعون الف ذوابه مكلّله بالدّر و الياقوت مكتوب على خدّها الايمن: محمّد رسول الله، و على خدّها الايسر عليّ ولى الله، و على جنبيها الحسن، و على ذقنها الحسين، و على شفيتها بسم الله الرّحمن الرحيم قيل يا رسول الله لمن هذه الكرامه؟ قال:

لمن يقول بالحرمه و التعظيم بسم الله الرّحمن الرّحيم.

و فى حديث طويل فى خلق القلم من نور محمّد (ص) قال تعالى بعزّتى و جلالى من قال من امّه محمّد بسم الله الرّحمن الرّحيم اكتب له فى كتاب حسناته عباده سبعمأه سنه، و قال صلّى اللّه عليه و آله: من قرء بسم الله الرّحمن الرّحيم كتب الله له بكلّ حرف اربعه آلاف حسنه، و محى عنه اربعه آلاف سيّئه، و رفع له اربعه آلاف درجه.

و قال فى حديث: انهار الجنّه (كذا) فسمعت هاتفا يقول: يا محمّد من قال بسم الله

الرّحمن الرّحيم خالصا مخلصا سقيته من هذه الانهار الاربعه

و فى حديث يذكر فيه سؤال ساير الامم عن انبيائهم يوم القيامه عن سبب كثره حسنات هذه الامّه قال انّهم يقولون ان اللّه ثلاثه اسماء لو وضعت فى كفّه الميزان و وضع كلّ الحسنات و السيّئات من بنى آدم كلّهم فى كفّه اخرى لترجّحت و هنّ بسم اللّه الرّحمن الرّحيم. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: لمّا نزلت بسم الله الرّحمن الرّحيم قال رسول الله صلّى اللّه عليه و آله: اوّل ما انزلت هذه الايه على آدم (ع) قال: امن ذرّيتى من العذاب ما داموا على قرائتها ثم رفعت فانزلت على: ابراهيم (ع) فتلاها و هو فى كفه المنجنيق فجعل الله عليه النّار بردا و سلاما ثم رفعت بعده فما انزلت الاعلى سليمان، و عندها قالت الملائكه، الان تم و الله ملكك ثمّ رفعت فانزل الله على ثم يأتى امّتى يوم القيامه و هم يقولون: بسم الله الرّحمن الرّحيم فاذا وضعت اعمالهم فى الميزان ترجّحت حسناتهم.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: من أراد أن ينجيه من الزبانيه فليقرأ بسم اللّه فانّها تسعه عشر حرفا ليجعل اللّه كل حرف منها جنّه عن واحد منهم.

و فى تفسير النيشابورى انّ اليوم بليله اربع و عشرون ساعه فرض خمس صلاه فى خمس ساعات فبقى التسّعه عشر ساعه لا يستغرق بذكر اللّه و هذه التسعه عشره حرفا تقع كفّارات الذنوب الواقعه فى تلك التسّعه عشر و فى الرّوايه انّ العبد العاصى امر يوم القيامه بدخول جهنّم فاذا أراد أن يدخلها يقول: بسم اللّه الرحمن الرّحيم تفرّ منه النّار و تبعد عنه مسافه سبعين الف سنه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: اذا مرّ المؤمن على الصّراط فيقول: بسم اللّه الرحمن الرحيم طفيت لهب النّيران و تقول جزيا مؤمن فانّ نورك اطفا لهبى.

و قال الرّضا عليه السّلام: انّها أقرب الى اسم اللّه الاعظم من ناظر (العين ظ) الى بياضها و فى المجمع و اسم اللّه الاعظم على ما روى عن الباقر عليه السّلام ثلثه و سبعون حرفا و كان عند آصف حرف واحد فكلّم به فخسف الارض ما بنينه و بين سرير بلقيس حتى تناول السّرير

بیده و عندنا نحن من الاسم الاعظم اثنان و سبعون حرفا و حرف عند اللّه تعالی استأثر به فی علم الغیب عنده.

و عن الصّادق علیه السّلام: اعطی عیسی بن مریم علیهما السّلام حرفین کان یعمل بهما و اعطی موسی علیه السّلام اربعه احرف و اعطی ابراهیم علیه السّلام ثمانیه احرف و اعطی نوح علیه السّلام ثلاثه عشر حرفا و اعطی آدم علیه السّلام خمسه و عشرین حرفا و اعطی محمّد صلّی اللّه علیه و آله اثنین و سبعین حرفا.

اقول: قد علم ممّا تقدم انّها انتقلت منه صلّی اللّه علیه و آله الی الائمه (ع) .

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا قال المعلّم للصّبی بسم اللّه الرّحمن الرّحیم کتب اللّه براه للصّبی و براه لابویه و براه للمعلّم.

و قد روی انّ نبیّا من الانبیاء مرّ علی قبر یعذب صاحبه: ثم مرّ علیه بعد مدّه فلم یکن یعذب فسئله أصحابه عن رفع العذاب عنه فقال انّه خلف ولدا فجائت به امّه الی المعلّم فلقّنه بسم اللّه الرحمن الرحیم فاستحیی اللّه ان یعذب رجلا و ابنه یقول بسم اللّه الرّحمن الرحیم.

اقول تأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ الاشیاء السّته الّتی ینتفع بها المؤمن بعد موته جمله قصص اخری فی ذلک.

و عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال من رفع قرطاسا من الارض مکتوبا فیه بسم اللّه اجلالا للّه و لاسمه من أن یداسّ کان عند اللّه من المصدّقین، و خفّف عن والدیه و ان کانا مشرکین و نقل فی سبب توبه بشر الحافی عن شرب المسکر و الملاهی و المعاصی و بلوغه ما بلغ من الزهد و المقام انه اصاب فی الطریق قطعه کان فیها مکتوب بسم اللّه الرحمن الرحیم و قد وطئته الاقدام فأخذها و اشتری بدراهم کانت معه غالیه فطیّب بها الورقه و جعلها فی شقّ حائط فرأی فی النوم کأن قائلا یقول یا بشر طیّبت اسمی فلاطیبنّ اسمک فی الدنیا و الاخره فلما اصبح تاب، و قال من قاله فی اوّل وضوئه طهرت جمیع جسده و کان الوضوء الی الوضوء کفّاره لما بینهما من الذنوب، و من لم یسّم لم یطهر من جسده ای من الذنوب الاّ ما أصابه الماء کما مرّ مع أخبار أخر فی الباب الثانی فی لئالی فضل الوضوء

فى لؤلؤ بعض آداب الوضوء.

و قال يا ابا هريره اذا توضأت فقل بسم اللّه الرحمن الرّحيم فانّ حفظتك لا يستريحون أن يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ، و اذا غشيت اهلك فقل بسم اللّه الرحمن الرحيم فانّ حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابه، فان حصل من تلك المواقعه ولد كتبت له (لك ظ) من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد و بعدد انفاس اعقابه ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم أحد يا ابا هريره اذا ركبت دابه فقل بسم اللّه و الحمد للّه يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوه، و اذا ركبت سفينه فقل: بسم اللّه و الحمد للّه يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها، و قال ان الرّجل اذا أراد ان يطعم طعاما فاهوى بيده قال: بسم اللّه و الحمد للّه ربّ العالمين غفر اللّه له من قبل أن تصير اللقمه الى فيه

و قال صلّى اللّه عليه و آله: يا على اذا اكلت فقل بسم اللّه، و اذا فرغت فقل الحمد لله فان حافظيك لا يبرحان يكتبان لك الحسنات حتّى تبعده.

و قال ما من رجل يجمع عياله و يضع مائدته فيسمّون فى اوّل طعامهم و يحمدون فى آخره فترفع المائده حتى يغفر لهم.

و قال من ذكر اسم الله على طعام او شراب فى اوّله و حمد الله فى آخره لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام ابدا.

و فى روايه فى البحار عن الباقر ان عليّا (ع) كان يقول: من أكل طعاما فسمى الله على اوّله و حمد الله على آخره لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام كائنا ما كان

و فى أخرى فيه عن الصّادق عليه السّلام عن آبائه عن علىّ عليه السّلام قال: من ذكر اسم اللّه على طعام لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام ابدا، و قال فيه بعد ذكر الخبرين و يدل على أنّ قوله تعالى [ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِيمِ] شامل لتلك النعم الظّاهره ايضا لكنّه مشروط بعدم التسميه و التحميد و لا ينافى تاويله فى كثير من الاخبار بالولايه فانّها اعظم افراده، و ما ورد من عدم السؤال عن الشّيعه فلعلّه ايضا مشروط بذلك.

اقول تأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ خلاصه ما مر فى اللئالى السّابقه أن

ص :۳۳۶

عدم السؤال و المؤاخذه و العقاب عنهم فی النّشأه الاخره مطلقا غیر مشروط بشرط من شروط الایمان بعد کونهم الاثنی عشریه فضلا عن کونهم شیعه و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا قال العبد عند منامه بسم اللّه الرّحمن الرحیم یقول اللّه ملائکتی اکتبوا بالحسنات نفسه الی الصّباح.

و قال اذا کان یوم القیامه یقبل قوم علی نجائب ینادون باعلی أصواتهم [اَلْحَمْدُ لِلّهِ اَلَّذِی صَدَقَنا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا اَلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ اَلْجَنَّهِ حَیْثُ نَشاءُ] فیقول الخلایق هذه زمره الانبیاء فاذا النّداء من قبل اللّه هؤلاء شیعه علیّ فتقول الخلائق: الهنا بما نالوا هذه الدّرجه فاذا النّداء من قبل اللّه تختّمهم بالیمین و صلاتهم احدی و خمسین، و اطعامهم المسکین، و تعفیرهم الجبین و جهرهم ببسم اللّه الرّحمن الرحیم و قد مرّ فی اواخر الباب الخامس فی لؤلؤ آداب شرب الماء و فضل التّسمیه قبله کثیر فضل له ایضا.

و فی بعض التفاسیر ان عارفا کتب بسم اللّه الرّحمن الرّحیم و اوصی ان یجعل فی کفنه فقیل له فی ذلک فقال: اقول: یوم القیمه الهی بعثت کتابا و جعلت عنوانه بسم اللّه الرّحمن الرّحیم فعاملنی بعنوان کتابک و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ عدد ارکان العرش حدیث شریف یستفاد منه عظم شأن لبسم الله و علّو مقامه عند الله مضافا الی ما مرّ هنا و یاتی فی تضاعیف فوائده.

فی خواص بسم الله و فوائده الدنیویه الاثنتی عشر

لؤلؤ: فی فواید بسم الله و خواصّه الدنیویه مضافا الی ما مرّ فی اللؤلؤ السّابق من عظم ثوابه و منافعه الاخرویه: الاولی انّه قال علیه السّلام اذا وضعت الغداء و العشاء فقل:

بسم الله فانّ الشّیطان یقول لاصحابه: أخرجوا فلیس هیهنا عشاء و لا مبیت و ان هو ینسی أن یسمّی قال لاصحابه تعالوا فانّ لکم هناک عشاء و مبیتا و قال اذا وضعت المائده حفّتها اربعه املاک.

و فی الکافی و الوسائل و الروضه البهیه حفّتها اربعه آلاف ملک فاذا قال العبـد بسم الله قالت الملئکه بارک الله لکم فی طعامکم ثم یقولون للشّـیطان اخرج یا فاسق لا سـلطان لکم علیهم، فاذا فرغوا فقالوا الحمد لله قالت الملئکه: قوم أنعم الله علیهم فادّوا شکر ربّهم فاذا لم یسمّ قالت الملئکه للشّـیطان: أدن یا فاسق و کل معهم و اذا رفعت و لم یحمدوا الله علیها قالت الملئکه: قوم انعم الله علیهم فنسوا ربّهم.

و عن ابن عبّاس: کان (قال ظ) النّبی (ص) اذا قرء بسم الله الرّحمن الرّحیم، یفرّ الشّیطان منه.

و قـال الصّـادق علیه السّـلام کـان رسول الله اذا دخـل الی منزله و اجتمعت علیه قریش یجهر ببسم الله الرّحمن الرّحیم و یرفع بها صوته فتولی قریش فرارا فـانزل الله [وَ إِذا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِی اَلْقُرْآنِ وَحْـدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً] و عن ابی حمزه الثمـالی قال قال علی بن الحسـین یا ثمالی ان الصلاه اذا اقیمت جاء الشیّطان الی قرین الامام ای الی الشیطان الذی هو قریب الامام فیقول هل ذکر ربّه فـان قـال نعم ذهب و ان قـال لارکب کتفیه و فی روایه رکب عنق الامام و دلّی رجلیه فی صـدره فکان امام القوم حتی ینصـرفوا قـال فقلت جعلت فـداک أ لیس یقرؤن القرآن قـال بلی لیس حیث تـذهب یـا ثمـالی انمـا هـو الجهر ببسم الله الرحمن الرحیم و قال: و کلّ شیء صنعه أحدکم ینبغی له أن یسمّی علیه فان لم یفعل کان للشیّطان فیه شرک.

و فی روایه سـئل النّبی هل یأکل الشّـیطان مع الانسان فقال (ص) : نعم کلّ مائـده لم یذکر بسم اللّه علیها یأکل الشّـیطان معهم و یرفع الله البرکه عنها.

و روی ان به یحصل برکه الطّعام و بورک علی اکله.

و روی ایضا انّ شیطانا سمینا لقی شیطانا مهز و لا فقال لما صرت مهز و لا قال انی مسلّط علی رجل اذا أکل یقول: بسم اللّه و اذا شرب یقول: بسم اللّه و اذا اتی أهله یقول: بسم اللّه، (و اذا أتی اهله یقول: بسم اللّه ز-ظ) فحرمت المشارکه فیها فصرت مهزولا، ثم قال للسّـمین و أنت لم صـرت سـمینا؟ قال: انی مسلّط علی رجل غافل عن التسمیه یدخل بیته غافلا عنها و یخرج منها غافلا و یأکل غافلا و یشرب غافلا و یأتی اهله

غافلا فشارکت فیها کما قال اللّه تعالی [وَ شٰارِکْهُمْ فِی اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ].

فی آداب قول بسم اللّه لدفع ضرر الغذاء

الثانیه: قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ضمنت لمن سمّی علی طعام أن لا یشتکی منه فقال ابن الکوّا یا امیر المؤمنین لقد أکلت البارحه طعاما سمیّت علیه فآذانی قال علیه السّلام فلعلّک اکلت الوانا فسمّیت علی بعضها و لم تسمّ علی بعض یا لکع، و زاد علیه فی الدعائم قال کذلک و اللّه یا امیر المؤمنین-اللکع کصرد اللئیم و العبد و الاحمق، و من لا یتجّه لنطق و لا غیره.

و فی خبر آخر عن مسمع قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام انّی اتخم قال: سمّ قلت قد سمیّت قال فلعلّک تأکل الوان الطّعام قلت: نعم قال: فتسمّی علی کل لون؟ قلت لا قال من هیهنا تتخم.

و قال امیر المؤمنین (ع) : ما اتّخمت قطّ قیل: لم؟ قال: ما رفعت لقمه الی فمی الاّ ذکرت اللّه علیها.

و فی خبر آخر قال: ما اتّخمت قطّ لانی ما رفعت لقمه الی فیّ الا سمّیت و قال الصّادق ما اتّخمت قطّ و ذلک انی لم أبدأ بالطعام الا قلت بسم اللّه، و لم أفرغ من طعام الا قلت الحمد للّه، و عن مسمع قال: شکوت ما القی من اذی الطّعام الی ابی عبد اللّه علیه السّلام اذا اکلت فقال: لم لم تسمّ فقلت: انّی لاسمّی و انّه لیضرّنی فقال اذا قطعت التسمیه بالکلام ثم عدت الی الطّعام تسمّی؟ قلت: لا قال فمن هیهنا یضرّک اما انّک لو کنت اذا عدت الی الطّعام سمیّت ما ضرّک.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: یا کمیل اذا اکلت طعاما فسمّ باسم الّذی لا یضرّ مع اسمه و فیه شفاء من کلّ الاسواء.

و قال داود: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام کیف اسمّی علی الطعام فقال: اذا اختلفت الانیه فسمّ علی کلّ إناء قلت: فان نسیت أن اسمّی فقال تقول بسم اللّه علی اوّله و آخره

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: من أکل طعاما فلیذکر الله علیه فان نسی ثم ذکر اللّه

بعده یقیء الشّیطان ما أکله و استقبل الرّجل طعامه ای یأکل من غیر شرکه الشّیطان.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث: و اذا لم بسمّ أکل معه الشّیطان، و اذا سمی بعد ما یأکل و اکل الشیطان معه یقیء الشیطان ما أکله.

و فی الکافی استقل و هو الثواب ای وجده قلیلا لما قد أکل الشّیطان منه فان ما یقیئه لا یدخل فی طعامه.

فی بعض القصص و الادعیه المتضمنه لبسم اللّه لدفع سم الطعام و ضرره

تذییل قد روی فی مفتاح النّبوه انّ رسول الله لما اظهر الاسلام فی المدینه اشتدّ حسد عبد الله بن أبیّ علی رسول الله فدعاه و أصحابه علی طعام مسموم لیقتلهم فنزل جبرئیل و أخبره علی ارادته و تدبیره فلمّا جلسوا علی طعامه قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لامیر المؤمنین علیه السّلام: یا علی اقرء التعویذ النّافع علی هذا الطّعام فقرأ بسم الله الشافی بسم الله الکافی بسم الله المعافی، بسم الله الّذی لا یضرّ مع اسمه شیء و لاداء فی الارض و لا فی السمآء و هو السّمیع العلیم فاکلا و أکل کل من معه من أصحابه منه حتی شبعوا فقاموا منه سالمین فلمّا رأی ابن ابیّ ذلک ظنّ انّ الطّباخ غلط و لم یدخل فیه السّمّ فجمع خواصّ اصحابه علی بقیّه الطّعام فاکلوا منه فهلکوا باجمعهم.

و فی روایه اخری فی تضاعیف معجزات النّبی عن اصبغ بن نباته عن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: ان عبده الیهودیه بالتماس الیهود و تطمیعهم ایاها ذبحت شاه و مستها بالسّم، ودعت النّبی و اصحابه فلمّا احصرت الطعام سبق برار بن معرور النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالاکل فاخذ لقمه منها و وضعها فی فیه فقال له امیر المؤمنین علیه السّلام بئس ما فعلت یا برار فقال أ تنسب رسول الله (ص) بالبخل قال لا لکن هذه المرأه لیس علیها اعتماد یحتمل أن تمّس الطعام بالسمّ فبینما هما فی ذلک وضع النّبی لقمه منها علی فیه فنادته کتفها و قال یا رسول الله لا تأکل منّی فانّها املاتنی من السمّ فسقط برار فی الحال و مات الی أن قال علیه السّلام فقال

النّبی لاصحابه قولوا: بسم الله الکافی بسم الله المعافی بسم الله الذی لا یضرّ مع اسمه شیء فی الارض و لا فی السمآء و هو السّمیع العلیم و کلوا فقالوا باجمعهم هذه الکلمات و اکلوا و لم یضرّهم شیء.

و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: اذا أکلت طعاما او شربت شرابا فقل بسم اللّه و باللّه الّذی لا یضرّ مع اسمه شیء فی الارض و لا فی السمآء یا حیّ یا قیّوم لم یصبک منه داء و لو کان فیه سمّ

و قال اصبغ بن نباته: دخلت علی امیر المؤمنین و بین یدیه شواء فدعانی فقال هلّم الی هذا الشّواء فقلت: انا اذا أکلته ضرّ بی فقال علیه السّلام: الا اعلّمک کلمات تقولهنّ و انا ضامن لک ان لا یؤذیک طعام قل: اللهم انّی اسئلک باسمک خیر الاسماء ملاء الارض و السّماء الرّحمن الرّحیم الذّی لا یضرّ معه داء فلا یضرّک ابدا و عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال لابنه الحسن: یا بنی لا تطّعمن لقمه من حار و لا بارد، و لا تشربن شربه و جرعه الاّ و انت تقول قبل أن تاکله اللّهم انّی اسئلک فی أکلی و شربی السلامه فی وعکه و القوه به علی طاعتک و ذکرک و شکرک فیما بقیّته فی بدنی، و ان تشجعنی بقوتها علی عبادتک و ان تلهمنی حسن التحرّز من معصیتک فانّک ان فعلت ذلک امنت من و عشه و غائلته.

و عن محاسن عن بعض أصحابه رفعه الی ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: شکوت الیه التّخم فقال: اذا فرغت فامسح علی بطنک و قل: اللّهم هنّئنیه اللّهم سوّغنیه اللّهم امرأنیه و قد مرت فی الباب الخامس فی لئالی آداب المائده فی اللّؤلؤ الأوّل منها اخبار فی معالجه ضرر الغذاء بوجه آخر ایضا فراجعها.

فی قول بسم اللّه عند الجماع لئلا یشارکه الشیطان

الثالثه قال علیه السّلام: ان الرّجل اذا دنی من المرئه و جلس مجلسه حضره الشّیطان فان هو ذکر اسم اللّه تنحّی الشّیطان عنه، فان فعل و لم یسمّ ادخل الشّیطان ذکره، فکان العمل منهما جمیعا و النّطفه واحده، قال: له الرّاوی: فبأیّ شیء یعرف هذا قال: بحبّنا و ببغضنا.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان الشّيطان ليجىء حتى يقعد من المرأه كما يقعد الرّجل منها، و يحدث كما يحدث، و ينكح كما ينكح، و ينزل كما ينزل الرّجل فمن احبّنا كان نطفه الاب، و من ابغضنا كان نطفه الشّيطان، و عنه فى النّطفتين الّلتين للادمى و الشيطان اذا اشتركا فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ربما خلق من احدهما و ربما خلق منهما جميعا

و قال امير المؤمنين: اذا جامع احدكم فليقل: بسم اللّه و باللّه الّلهم جّنبنى الشّيطان و جنّب الشّيطان ما رزقتنى، قال: فان قضى اللّه بينهما ولدا لا يضرّه الشّيطان بشىء ابدا

و عن الحلبى قال: قال ابو عبد اللّه عليه السّلام فى الرّجل اذا أتى أهله فخشى أن يشاركه كما قال تعالى: [وَ شٰارِكْهُمْ فِي اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ] يقول: بسم اللّه و يتعّوذ باللّه من الشّيطان

و قال محمّد بن مسلم: سئلت أبا جعفر عليه السّلام من شرك الشّيطان فى قوله تعالى [وَ شٰارِكْهُمْ فِي اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ] قال عليه السّلام: ما كان من مال حرام فهو شرك الشّيطان قال: و يكون مع الرّجل حتّى يجامع فيكون من نطفته و نطفه الرجل اذا كان حراما و فى خبر اذا زنى الرّجل أدخل الشّيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم تختلف النّطفتان فيخلق اللّه فيهما فيكون شرك الشّيطان و عن ابى عبد اللّه عليه السّلام انّه قال: اذا كان يوم القيمه دعى الخلق بامّهاتهم ما خلانا و شيعتنا و انّا لا سفاح بيننا.

و قال رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلّى (ع) : الا أبشّرك الا امنحك؟ قال: بلى يا رسول اللّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فانى خلقت أنا و أنت من طينه واحده ففضلت منها فضله فخلق منها شيعتنا، فاذا كان يوم القيمه دعى النّاس بامّهاتهم الاّ شيعتك فانّهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم.

اقول تأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ قصّه الشّيطان مع فرعون قصص مليحه متعلقه بالشّيطان و امير المؤمنين عليه السّلام و فرعون.

الفائـده الرابعه لبسم اللّه انّه عليه السّـلام قال: كل امر ذى بال لم يـذكر، و فى روايه لم يبدء فيه بسم اللّه الرّحمن الرّحيم فهو أبتر بل قال: لا تدعها و لو كان بعده شعر و فى تفسير العسكرى عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السّلام فى حديث أنّ رجلا قال له: ان رأيـت أن تعرّفنى ذنـبى الـذى امتحنـت به فى هـذا المجلس فقـال تركـك حين جلست ان تقـول بسم اللّه الرّحمن الرّحيم انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حدّثنى عن اللّه انّه قال كلّ امر ذى بال لم يذكر بسم اللّه فيه فهو أبتر و عنه عليه السّلام ان اللّه يقول أنا أحق من سئل و اولى من تضـرّع إليه فقولوا عند افتتاح كل أمر صـغير او عظيم بسم اللّه الرّحمن الرّحيم اى أسـتعين على هذا الامر باللّه الّذى لا تحقّ العباده لغيره المغيث اذا استغيث إلى أن قال: و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من حزنه أمر يتعاطاه فقال: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و هو مخلص للّه و يقبل بقلبه إليه لم ينفكّ عن إحـدى اثنتين امّا بلوغ حاجته فى الـدّنيا، و إمّا يعدّ له عند ربّه و يدّخر له لديه و ما عند اللّه خير و ابقى للمؤمنين و قال العسـكرى بسم اللّه اى استعين على امورى كلّها باللّه الى ان قـال و قـال الصّـادق عليه السّـلام و لربّمـا ترك بعض شـيعتنا فى افتتاح أمره بسم اللّه الرّحمن الرّحيم فيمتحنه اللّه بمكروه لينبّهه اللّه على شـكر اللّه و الثّنـاء عليه، و يمحو وصـمه تقصـيره عنـد تركه قول: بسم الله قـال: و قـال اللّه لعبـاده: ايّها الفقراء إلى رحمتى إنّى قـد ألزمتكم الحـاجه إلىّ فى كـل حـال و ذلّه العبوديه فى كلّ وقت فالّى فافزعوا فى كلّ أمر تأخـذون فيه و ترجون تمامه و بلوغ غايته فقولوا عند افتتاح كل امر صغير او عظيم بسم اللّه الرّحمن الرّحيم اى استعين على هذا الامر باللّه. . . الحديث

و قد حكى عن عايشه انّها قالت لخيّاط يخيط لها: أ سمّيت حين ضربت بابرتك؟ قال: لا قال: فافتق ما خيّطت

الخامسه قال الباقر عليه السّلام اول كل كتاب نزل من السّماء بسم اللّه الرّحمن الرّحيم فاذا قرأتها فلا تبال أن لا تستعيذ فاذا قرأتها سترتك فيما بين السّـماء و فى الارض و فى خبر عنه قال كان رسول اللّه يجهر ببسم اللّه و يرفع صوته فاذا سـمع المشـركون ولّوا مدبرين.

فی قول بسم الله عند خلع اللباس لئلا یلبسه الشیاطین

السادسه قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: اذا خلع أحدکم ثیابه فلیسمّ لئلّا یلبسه الجن فانّه اذا لم یسمّ لبسها الجنّ حتی یصبح و فی خبر آخر قال: اذا قاله عند خلع الثّوب لا یلبسه لشّیاطین و قال علیه السّلام: طوّوا ثیابکم باللّیل فانّها إذا کانت منشوره لبسها الشّیاطین باللّیل.

السابعه قال علیه السّلام: ستر ما بین أعین الجنّ و عوره بنی آدم اذا نزعوا ثیابهم أن یقولوا بسم اللّه الرّحمن الرّحیم و قال الباقر علیه السّلام: إذا انکشف أحدکم لبول او لغیر ذلک فلیقل بسم اللّه (و باللّه خ) فانّ الشّیطان یغضّ بصره عنه حتی یفرغ.

اقول: فیه اشاره الی أنّه اذا صارت هذه الکلمه حجابا بینک و بین أعدائک من الجنّ فی الدّنیا فکیف لا تصیر حجابا بینک و بینهم عند الموت و بینک و بین الزّبانیه فی الاخره؟

و قد روی ابو بصیر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام عن أبیه عن آبائه عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: اذا تعرّی احدکم نظر الیه الشّیطان فطمع فیه فاستتروا.

و عنه علیه السّلام قال اذا تعرّی احدکم نظر الیه الشّیطان فطمع فیه فاستتروا لیس للرّجل أن یکشف ثیابه عن فخذیه و یجلس بین قوم.

و عن الصادق عن آبائه (ع) قال نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن التّعرّی باللّیل و النّهار

و عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: اوحی الی ابراهیم علیه السّلام أنّ الارض قد شکت الیّ الحیاء من رؤیه عورتک فاجعل بینک و بینها حجابا. فجعل شیئا هو اکبر من الثّیاب من دون السّراویل فلبسه فکان الی رکبتیه.

و روی انّ النّبی خرج الی غنم له و راعیها عریان یغلی ثیابه فلمّا رآه مقبلا لبسها فقال له النّبی صلّی اللّه علیه و آله: امض فلا حاجه لنا فی رعایتک فقال: و لم ذلک؟ فقال صلّی اللّه علیه و آله إنا أهل بیت لا نستخدم من لا یتأدّب مع اللّه، و لا یستحی منه فی خلوته، و انّما فعل ذلک لان الرّاعی أعطاه فوق ما أعطی ربّه.

الثامنه قد روى انّه كتب على باب قصر فرعون بسم اللّه الرّحمن الرّحيم فلمّا تعجّل موسى نزول العذاب عليه اوحى الله اليه يا موسى أنت تنظر الى كفره و أنا انظر إلى ما كتبه فى باب قصره فلمّا اراد اللّه ان يعذّبه محاها عن قصره ثم انزل عليه العذاب.

و فى بعض التّفاسير كتبها على قصره جبرئيل قبل ان يكفر بالله.

و فى بعض آخر انّه هو قصده و امر بكتبه على بابه الخارج قبل ان ادّعى الالوهيّه

و قال بعض النّكته انّ من كتب هذه الكلمه على بابه الخارج صار آمنا من العذاب و ان كان كافرا فكيف حال من كتبها على سويداء قلبه طول عمره، هذا مع أنّ نوحا لمّا ركب السفينه و قال: بسم اللّه مجريها و مرسيها نجى بنصف هذه الكلمه فكيف لا ينجو من واظب على تمامها فى المدّه.

فى فائده قول بسم اللّه عند الركوب على الدابه و دخول البيت

التاسعه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا ركب الرّجل الدابه فسمّى ردفه ملك يحفظه حتّى ينزل، فان ركب و لم يسمّ ردفه شيطان فيقول له: تغنّ فان قال لا أحسن يقول له تمنّ فلا يزال يتمنّى حتّى ينزل.

و فى خبر آخر قال: من قال اذا ركب الدّابّه [بسم اللّه و لا حول و لا قوّه إلاّ باللّه و الحمد للّه الذى هدانا لهذا سُبْحانَ اَلَّذِی سَخَّرَ لَنا هٰذا وَ ما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ۵] الاّ و حفظت له نفسه و دابّته حتى ينزل.

اقول و سيأتى فى لؤلؤ خواص آيه الكرسى أخبار نفيسه و اشارات الى الاحراز القويه الجسيمه الاخرى فى السّفر و الحضر لنفسه و ماله و دابته ايضا.

العاشره قال امير المؤمنين عليه السّلام: اذا بلغ أحدكم باب حجرته فليسمّ فانّه يفرّ الشّيطان و اذا دخل أحدكم بيته فليسمّ فانّه تنزل البركه و تونسه الملائكه

الحاديه عشر قال سليمان فى حديث قلت له يعنى لابى الحسن عليه السّلام انّى صاحب بليد

سبع و انـا ابيت باللّيـل فى الخرابـات و أتوحش فقـال لى: قـل اذا دخلت بسم اللّه و بـاللّه و أدخـل رجلـك اليمنى و اذا خرجت فاخرج رجلك اليسرى و سمّ اللّه فانّك لا ترى مكروها.

الثانيه عشـر قـد روى انّ واعظا نقل يوما حـديثا فى المنبر و هو أن من قال: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و عبر على الماء لا يبلّ قدمه، فسـمعه شابّ كان بيته خارج المصـر وراء نهر عظيم و كان جسـر النّهر بعيدا عن محاذاته، فلمّا سمع ذلك الحديث منه قام و جاء إلى طرف النّهر، و قال: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و مشـى على الماء و عبر عنه كوجه الارض، و كان بعـد ذلك يمرّ عليه كلّ يوم و كان الماء له كـذلك فقال يوما فى نفسه: انى بلغت هـذه الفائده من بركه الواعظ ينبغى أن أدعوه يوما فى بيتى و اضـيفه فجاء إليه و اسـتدعى منه فاجابه فجاء إلى النّهر و قال الشّابّ: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و مشـى على الماء و بقى الواعظ فى طرف النّهر متحيّرا فقال الشّابّ له: ايّها الشّـيخ أنت تـدعو النّاس على ذلك و أنا من اليوم الّذى سـمعت هذا منك أعبر على هذا الماء فلم لا تجيىء أنت؟ قال: ذلك حق لكن ما معك من الاعتقاد ليس معى.

اقول قد مرّت فى اللّؤلؤ السّابق فائدتان اخرويتان ايضا:

احديهما انّه قال عليه السّلام: من قاله فى اول وضوئه طهرت جميع جسده يعنى من الذّنوب، و من لم يسمّ لم يطهر من جسده الا ما أصابه الماء.

و ثانيتهما انّه قال عليه السّـلام: من ذكر اسم اللّه على طعام او شـراب فى اوله و حمد الله فى آخره لم يسئل عن نعيم ذلك الطّعام ابدا.

فى عظم ثواب فاتحه الكتاب و بيان مرغب من المؤلف لتكثير ثوابها و الترغيب فى قرائتها

لؤلؤ فى فضل فاتحه الكتاب و عظم ثوابها و خواصـها عن امير المؤمنين صـلوات الله و سـلامه عليه قال: قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله ان الله قال لى يا محمّد [وَ لَقَدْ آتَيْنٰاكَ سَبْعاً مِنَ]

[اَلْمَثٰانِی وَ اَلْقُرْآنَ اَلْعَظِیمَ] فافرد الامتنان علیّ بفاتحه الکتاب و جعلها بازاء القرآن: و ان فاتحه الکتاب أشرف ما فی کنوز العرش و ان اللّه تعالی خصّ محمّدا و شرّفه بها و لم یشرک فیها احدا من انبیائه ما خلا سلیمان فانّه أعطاه منها بسم اللّه الرّحمن الرّحیم الا تراه یحکی عن بلقیس حین قالت: [إِنِّی أُلْقِیَ إِلَیَّ کِتٰابٌ کَرِیمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَیْمٰانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِیمِ] الا فمن قرأها معتقدا لموالاه محمّد و آله منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها و باطنها اعطاه اللّه بکل حرف منها حسنه کلّ واحده منها أفضل له من الدّنیا بما فیها من اصناف أموالها و خیراتها و من استمع الی قار یقرئها کان له قدر ثلث ما للقاری، فلیستکثر أحدکم من هذا الخیر المعرض له فانه غنیمه لا یذهبنّ أوانه فتبقی فی قلوبکم الحسره، و لا یخفی ان ظاهر هذا الحدیث کغیره ممّا یأتی فیه و فی غیره انّ هذا الثّواب لمطلق قرائتها سواء اکان القاری متطهّرا أم لا و سواء کان عالما بمعانیها ام لا و سواء کان مقبلا الیها ام لا و سواء راعی فیها ما راعی القراء ام لا- إلی غیر ذلک ممّا یزید ثواب قرائتها فلو اقترنت بشیء من هذه زید علی ثوابها ثوابه، و هکذا القول فی غیرها من القرآن و السوّر و الادعیه الّتی ورد فیه الحکم علی القرائه المطلقه، و قد عرفت فی الباب قریبا فی لؤلؤ فضل قرائه القرآن التّفاضل بین قرائته فی الصّلوه و فی غیرها، و بین قرائتها مع الطّهاره و بدونها فراجعه و واظب علیها سیّما بعد ملاحظه ما یقرء علیک من بواقی فضلها هنا، و ما یأتی فی الباب الثامن فی اللّؤلؤ الاول منه من عظم اجور قرائتها و قرائه التّوحید فی الصّلوه الّتی منها انّه یعطی بعدد کل حرف منهما فی کلّ رکعه درجه من ذهب، و درجه من فضّه و درجه من لؤلؤ و درجه من زبرجد اخضر، و درجه من جوهر و درجه من زمرّد اخضر و درجه من نور ربّ العالمین، و عدد حروفها الّتی وعد بکلّ واحد منها الحسنه المزبوره و الدّرجات السّبعه مضافا الی ما مرّ قریبا فی لؤلؤ فضل القرآن من ان لقرائه کلّ حرف منه نورا علی الصّراط، و عشر حسنات و ملکا یسبّح له الی یوم القیمه و الی ما سیاتی فی اواخر لؤلؤ فضل آیه الکرسی من تضاعف کلّ واحده من هذه المثوبات بسبعین و سبعین الف بسبب تصدّر قرائتها

بالسّواک فی یوم الجمعه و لیلتها، مأه و ثلاثه و اربعون حرفا فالحسره و النّدامه علی فواتها فی کلّ آن یمکن قرائتها لامور الدنیا غیر الواجبه ینبغی أن تورث الهلاک، و کذا فوات قرائه سوره التّوحید الاتی فضلها بعد هذا اللؤلؤ سیّما مع قلّه حروفها، و سهوله قرائتها فانّها ستّه و ستّون حرفا خفیفه علی اللّسان و خصوصا مع کثره آیاتهما الموعوده بقرائه کل واحده منها مضافا إلی ما مرّ فی فضل مطلق القرآن و إلی ما ورد فی خصوصهما و خصوص بسم اللّه الواقع فیهما الماضی و الاتی ثواب مأه الف شهید و الف حوراء، و خیر ممّا خلق من تحت العرش الی تخوم الارض السفلی و قد مرّ فی الباب السّادس فی ذیل لؤلؤ و ممّا یدلّ علی فضل الصّدقه ما ورد فی فضل خصوص اطعام الطّعام بیان منّا ینفعک فی المقام، و یکشف السرّ عن هذا المرام فیهما و فی غیرهما من السّور و الایات و الادعیه و الاعمال و یأتی قریبا فی ذیل لؤلؤ فضل جمله أخری من السّور القصار مزید بیان له.

و قال من قرأ فاتحه لکتاب أعطاه اللّه بعدد کلّ آیه انزلت من السّماء فیجزی بها ثوابها.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: ایّما مؤمن قرء فاتحه الکتاب اعطی من الاجر کانّما قرء ثلث القرآن و اعطی من الاجر کانّما تصدّق علی کلّ مؤمن و مؤمنه و قال فی البیان بعد نقل هذا الحدیث: و روی عن طریق آخر هذا الخبر بعینه الاّ انّه قال کانّما قرء القرآن و قال علیه السّلام من قرء فاتحه الکتاب کانّما قرأ جمیع الکتب المنزله من السماء، و من تعلّم معناها فکانّما علّمها کلها و الکتب المنزله مأه و اربعه لان اللّه وضع جمیعها فیها.

فی عدد الانبیاء و عدد الکتب المنزله من السماء

و قد روی عن ابی ذرّ انه قال: قلت یا رسول اللّه کم الانبیاء؟ قال: مأه الف نبی و أربعه و عشرون الف نبیّ قلت کم المرسلون منهم؟ قال: ثلثمائه و ثلثه عشر قلت کم انزل اللّه من کتاب؟ قال: مأه و اربعه کتب انزل منها علی آدم علیه السّلام عشر صحف،

و علی شیث خمسین صحیفه، و علی ادریس ثلثین صحیفه و هو اوّل من خط بالقلم، و علی ابراهیم علیه السّلام عشر صحف و التّوریه و الانجیل و الزّبور و الفرقان و فی الصّافی فی تفسیر سوره الاعلی عن ابی ذرّ انه سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کم انزل اللّه من کتاب؟ قال: مأه کتاب و اربع کتب انزل اللّه علی شیث خمسین صحیفه و علی ادریس ثلثین صحیفه و علی ابراهیم عشرین صحیفه و انزل التوّریه و الانجیل و الزبور و الفرقان.

و فیه عن الصّادق علیه السّلام ان اللّه لم یعط الانبیاء شیئا الاّ و قد أعطاه محمّدا قال و قد اعطی محمّدا جمیع ما اعطی الانبیاء و عندنا الصّحف التی قال اللّه: [صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى]

و فی تفسیر الامام عن الصّادق علیه السّلام عن آبائه عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال:

لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول قال اللّه: قسّمت فاتحه الکتاب بینی و بین عبدی فنصفها لی و نصفها لعبدی و لعبدی ما سئل اذا قال العبد: بسم اللّه الرّحمن الرّحیم قال اللّه بدء عبدی باسمی و حق علیّ ان اتمّم له اموره و ابارک له فی أحواله، و اذا قال: الحمد للّه ربّ العالمین قال اللّه تعالی: حمدنی عبدی و علم انّ النّعمه التی له من عندی، و انّ البلایا الّتی اندفعت عنه فبتطوّلی اشهدکم فانی اضیف له الی نعم الدنیا نعم الاخره و ادفع عنه بلایا الاخره کما دفعت عنه بلایا الدنیا و اذا قال الرحمن الرحیم قال اللّه شهد لی بأنی الرحین الرحیم اشهدکم لاوفرنّ من نعمتی حظّه، و لاجزلنّ من عطائی نصیبه فاذا قال:

مالک یوم الدّین قال اللّه اشهدکم کما اعترف بانی انا الملک یوم الدین لاسهلن یوم الحساب حسابه و لأثقلنّ حسناته، و لا تجاوزنّ عن سیئاته، فاذا قال العبد ایّاک نعبد قال اللّه تعالی صدق عبدی ایّای یعبد اشهدکم لاثیبنّه علی عبادته ثوابا یغبطه کل من خالفه فی عبادته لی فاذا قال: و ایّاک نستعین قال اللّه: بی استعان و الیّ التجأ، اشهدکم لاعیننّه علی أمره، و لاغیثنّه فی شدایده، و لاخذنّ بیده یوم نوائبه، فاذا قال اهدنا الصّراط المستقیم الی آخر السّوره قال اللّه هذا لعبدی و لعبدی ما سئل فقد استجبت لعبدی و اعطیته ما امل و آمنته ممّا منه و جل.

و قال ابیّ بن کعب قرأت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فاتحه الکتاب فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

و الّذی نفسی بیده ما أنزل اللّه فی التوریه و لا فی الانجیل و لا فی الزّبور و لا فی القرآن

مثلها هی امّ الکتاب و امّ القرآن و هی السبع المثانی، و هی مقسومه بین اللّه و بین عبده و لعبده ما سئل.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اسم اللّه الاعظم مقطع فی امّ الکتاب و قد مرّ انّ بسم اللّه الّذی تضمنه امّ الکتاب أقرب الی اسم اللّه الاعظم من ناظر (العین ظ) الی بیاضها.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: لو کتبت معانی فاتحه الکتاب لصار حمل سبعین ابلا.

و فی نقل آخر قال علیه السّلام: لو شئت لاوقرت سبعین بعیرا من تفسیر فاتحه الکتاب، و قد مر انّ ابن عبّاس قال فسّر لی امیر المؤمنین علیه السّلام فاتحه الکتاب من اوّل اللّیل الی الصّبح فلم یتم تفسیر باء بسم اللّه ثمّ قال علیه السّلام: انا نقطه تحته.

اقول کفی فی فضلها و عظم منزلتها ما مرّ من قوله تعالی: [وَ لَقَدْ آتَیْنٰاکَ سَبْعاً مِنَ اَلْمَثٰانِی وَ اَلْقُرْآنَ اَلْعَظِیمَ] حیث أفرد الامتنان علیه صلّی اللّه علیه و آله بفاتحه الکتاب و جعلها بازاء القرآن و قدمها علیه بعد ما عرفته فی اللئالی السّابقه من فضل القرآن و عظم مقامه و جسیم ثوابه و قربه الی اللّه یوم القیمه، و شفاعته لقاریه عنده فیه ضروره ان جمیع ما مر له من هذه الفضائل تأتی فیها لما ذکرنا و سیاتی لهذا مزید بیان فی ذیل لؤلؤ فضل جمله اخری من السور القصار بل بعض ممّا مرّ هنا فی فضلها ناصّ علی أنّ ثواب قرائتها یعادل ثواب جمیع الکتب المنزله الّتی منها القرآن و من التصدّق علی جمیع المؤمنین و المؤمنات الذی کفاک مؤنه لاخرتک وقوعه منک علی واحد منهم کما استفید من الایات و الاخبار المتکثره الماضیه فی فضلها، و عظم ثوابها التی منها انه یردّ شقّ التمره و الدّرهم الی صاحبها یوم القیامه أعظم من الجبل العظیم، و من الدّنیا بما فیها فی اوائل الباب السّادس فی لئالی کثیره تتجاوز عن خمسه و عشرین، فلو اردت الوقوف علی حقیقه هذا الثواب فراجعها لتلزم علیک أن لا تغفل عن فضلها و المداومه علیها و سیأتی فی لؤلؤ فضل آیه الکرسی حدیث شریف آخر فی شأنها و عظم أجر قرائتها فی دبر الصّلوات المکتوبه.

و اما خواصها ففی کتاب محمّد بن مسعود انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال لجابر: یا جابر

الا أعلّمک أفضل سوره انزلها اللّه فی کتابه؟ قال فقال له جابر: بلی بابی أنت و امّی یا رسول اللّه علّمنیها فعلّمه امّ الکتاب ثم قال یا جابر: الا أخبرک عنها قال: بلی فقال صلّی اللّه علیه و آله: هی شفاء من کلّ داء الاّ السّامّ و السّامّ الموت.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: من لم یبرأه الحمد لم یبرأه شیء.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام: کل من لم یبرئه سوره الحمد و قل هو اللّه احد لم یبرأه شیء و کلّ علّه تبرأ بهاتین السّورتین.

و قال لو قرأت الحمد علی میّت سبعین مرّه ثم ردّت فیه الروّح ما کان ذلک عجبا.

و قال علیه السّلام: ما قرأت الفاتحه علی وجع سبعین مرّه الاّ سکن.

و قال الصّادق علیه السّلام: من نالته علّه فلیقرء فی جبینه الحمد سبع مرّات فان ذهب العلّه و الاّ فلیقرأها سبعین مرّه و انا الضّامن له العافیه.

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: اذا أراد احدکم الحاجه فلیبکّر فی طلبها یوم الخمیس و لیقرء اذا خرج من منزله آخر سوره آل عمران و آیه الکرسی و انا انزلناه و امّ الکتاب فانّ فیها قضاء حوائج الدّنیا و الاخره.

و قال ابن عبّاس: بینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اذ سمع نقیضا یعنی صوتا فرفع رأسه فاذا باب من السّماء قد فتح فنزل علیه ملک و قال انّ اللّه یبشّرک بنورین لم یعطهما نبیّا قبلک: فاتحه الکتاب و خواتیم سوره البقره لا یقرأهما احد الا أعطیته حاجته

و فی الامالی قیل لامیر المؤمنین یا امیر المؤمنین أخبرنا عن بسم اللّه الرّحمن الرّحیم أ هی من فاتحه الکتاب فقال: نعم کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقرئها و یعدّها آیه منه و یقول فاتحه الکتاب هی السّبع المثانی.

فی فضیله سوره الاخلاص و عظم ثوابها و خواصها

لؤلؤ فی فضل سوره الاخلاص و عظم ثوابها و خواصّها و فی انّها احدی من السّور الخمس الّتی یوجب قرائتها عند الخروج للسّفر کون الرّجل أمثل أصحابه

هيئه، و أكرمهم زادا و إن كان فقيرا.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ لكلّ شىء نورا و نور القرآن قل هو اللّه احد، و قال: من قرأ قل هو اللّه احد نظر اللّه اليه الف نظره بالايه الاولى و بالايه الثانيه استجاب اللّه منه الف دعوه و بالايه الثالثه أعطاه اللّه ألف مسئله، و بالايه الرّابعه قضى اللّه له الف حاجه (كل ظ) حاجه خير من الدّنيا و الاخره.

و قال عليه السّلام: من قرء قل هو اللّه احد فى صلوه او غيرها كتب اللّه له برائه من النّار

اقول: قد مرّ فى اللؤلؤ السّابق بعض فضائل قرائتها فى الصّلوه فراجعه لتقف على عظم ثوابها مضافا الى ما مرّ و يأتى هنا.

و قال ابو جعفر: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم صلّى على سعد بن معاذ فلمّا صلّى قال صلّى اللّه عليه و آله: لقد وافى من الملئكه سبعون الف و فيهم جبرئيل يصلّون عليه فقلت: يا جبرئيل بم استحق صلواتكم عليه؟ قال: بقرائه قل هو اللّه احد قائما و قاعدا و راكبا و ماشيا و ذاهبا و جائيا.

اقول: و رواه الديلمى فى ارشاده عن الصّادق (ع) الا انه قال: لقد وافى من الملئكه للصّلاه عليه تسعون الف ملك و فيهم جبرائيل، و قد مرّت اخبار متعلقه بهذه القصّه فى الباب الخامس فى لؤلؤ فضل طلاقه الوجه و حسن البشر فراجعها.

و قال سلمان: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول من: قرأ قل هو اللّه احد قرء ثلث القرآن، و من قرءها مرتين فقد قرء ثلثى القرآن، و من قرءها ثلاثا فقد ختم القرآن.

اقول: قد مرت فى الباب الثانى فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصّائم قصّه شريفه فى ذلك جرت بين سلمان الفارسى و بين عمر بن الخطاب فى محضر النّبى صلّى اللّه عليه و آله، و عن ابى الدّرداء عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انّه قال: ا يعجز احدكم ان يقرء ثلث القرآن فى ليله؟ قلت: يا رسول اللّه و من يطيق ذلك؟ قال: اقرؤا قل هو اللّه احد.

و عن ابىّ بن كعب قال: من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن و اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن باللّه و ملئكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر.

و عن ابن مسعود قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ا يعجز احدكم ان يقرء كلّ ليله

ثلث القرآن؟ قالوا و من يطيق ذلک؟ قال قل هو اللّه احد ثلث القرآن.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قرء قل هو اللّه احد مرّه واحده فکأنّما قرأ ثلث القرآن و ثلث التوراه و ثلث الانجیل و ثلث الزبور.

و قال (ع) : من قرء قل هو الله احد مرّه بورک علیه، و من قرأها مرتین بورک علیه و علی اهله، و من قرءها ثلث مرّات بورک علیه و علی جیرانه، و من قرأها اثنتی عشره مرّه بنی الله له اثنی عشر قصرا فی الجنّه فتقول الحفظه: اذهبوا بنا الی قصور أخینا فلان فننظر الیها، و من قرأها مأه مرّه غفرت له ذنوب خمسه و عشرین سنه ما خلا الدّماء و الاموال، و من قرأها أربعمأه مره کان له اجر اربعمأه شهید کلّهم قد عقر جواده و اریق دمه، و من قرءها الف مره فی یوم و لیله لم یمت حتی یری مقعده من الجنه او تری له.

و فی الوسائل قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من قرأها یعنی سوره التّوحید فی رجب بنی الله له اثنی عشر قصرا فی الجنّه و ذکر ثوابا جزیلا و أجرا عظیما.

و قال (ع) : من کان یؤمن بالله و الیوم الاخر فلا یدع أن یقرء فی دبر الفریضه بقل هو اللّه احد فانه من قرأها جمع اللّه له خیر الدّنیا و الاخره و غفر اللّه له و لوالدیه و ما ولد.

و عن اصبغ بن نباته قال قال امیر المؤمنین علیه السّلام: من احبّ أن یخرج من الدّنیا و قد تخلّص من الذّنوب کما یتخلّص الذّهب الّذی لا کدر فیه و لا یطلبه أحد بمظلمه فلیقل فی دبر الصّلوات الخمس نسبه اللّه عز و جل اقل هو اللّه احد اثنتی عشر مرّه ثم یبسط یدیه فیقول: اللّهم انّی اسئلک باسمک المکنون المخزون الطّاهر الطّهر المبارک، و اسئلک باسمک العظیم و سلطانک القدیم أن تصلّی علی محمّد و آل محمّد. یا واهب العطایا، یا مطلق الاساری، یا فکّاک الرقاب من النّار اسئلک ان تصلّی علی محمّد و آل محمّد و ان تعتق رقبتی من النّار، و تخرجنی من الدّنیا سالما و تدخلنی الجنّه آمنا و ان تجعل دعائی اوّله فلاحا و اوسطه نجاحا، و آخره صلاحا انک انت علاّم الغیوب.

ص :۳۵۳

ثـم قـال امير المـؤمنين عليـه السّـلام: هـذا مـن المختـار ممّـا علّمنى رسـول اللّـه صـلّى اللّه عليه و آله و امرنى أن اعلّمه الحسن و الحسين.

و قال عليه السّلام: من قرء قل هو اللّه احد احدى عشر مره فى دبر الفجر لم يتبعه فى ذلك اليوم ذنب و ان رغم انف الشيطان.

و قال حفص: سمعت ابا عبد اللّه يقول لرجل: تحبّ البقاء فى الدّنيا؟ قال نعم قال: و لم؟ قال لقرائه قل هو الله احد فسكت عنه.

و قال (ع) : من قرء اذا أوى الى فراشه قل هو الله احد كتب الله له برائه من الشّرك

و فى امالى الصّدوق (ره) قال رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من قرء قل هو الله احد حين ياخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنه.

اقول يأتى لها فضل آخر فى الباب التاسع فى لؤلؤ فضل زياره القبور

و قـد ورد ان ابا عبـد الله (ع) قال: من قرأ قل يا ايّها الكافرون و قل هو الله احـد فى فريضه من الفرايض غفر الله له و لوالـديه و ما ولد و ان كان شقيا محى من ديوان الاشقياء و اثبت فى ديوان السّعداء و احياه الله سعيدا، و اماته شهيدا و بعثه شهيدا.

و عنه (ع) قال: يكره أن يقرأ قل هو الله احـد بنفس واحـد و فى الكافى عنه (ع) قال: من مضـى به يوم واحـد فصلّى فيه بخمس صلوات و لم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلّين.

و فى خبر قال (ع) : ما زكت صلاه لم يقرأ فيها قل هو الله احد و فى آخر قال:

من مضت عليه جمعه و لم يقرأ فيهـا بقـل هو الله احـد ثم مـات، مات على دين ابى لهب زاد الله عـذابه. و قال الفضـيل امرنى ابو جعفر (ع) ان اقرأ قل هو الله احد و اقول اذا فرغت منها كذلك الله ربّى ثلثا.

اقول: قد ورد المره و المرّتين ايضا و الثلاث افضل.

فى خواص سوره التوحيد

و اما خواصها ففى خبر جاء رجل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فشكى اليه الفقر و ضيق المعاش فقال

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اذا دخلت بيتك فسلّم ان كان فيه احد و ان لم يكن فيه احد فسلّم و اقرأ قل هو الله احد مرّه واحده، ففعل الرّجل فافاض الله عليه رزقا حتى أفاض على جيرانه.

و فى آخر قال امير المؤمنين (ع) : من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات و كل الله به خمسين الف ملك يحرسونه ليله. و فى آخر قال: من أوى إلى فراشه فقر أقل هو اللّه احد أحد عشر مرّه حفظ فى داره و فى دويرات حوله.

و قال ابو عبد الله (ع) : من قرأ قل هو الله أحد حين يخرج من منزله عشر مرات لم يزل من الله فى حفظ وكلائه حتى يرجع إلى منزله.

و قال (ع) لمفضل: يا مفضّل احتجب من النّاس كلّهم بسم الله الرّحمن الرّحيم، و بقل هو الله احد اقرأها عن يمينك و شمالك، و من بين يديك و من خلفك و من تحتك و من فوقك، و اذا دخلت على سلطان جائر حين تنظر اليه فاقرأها ثلاث مرّات و اعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده.

و قال (ع) : من قدّم قل هو الله احد بينه و بين كلّ جبّار منعه اللّه منه يقرأها بين يديه و من خلفه، و عن يمينه و عن شماله فاذا فعل ذلك رزقه اللّه خيره و منعه شره

و قال عليه السّلام: من أصابه مرض او شدّه لم يقر فى مرضه أو شدّته قل هو اللّه (احد ظ) ثمّ مات فى مرضه او فى تلك الشدّه الّتى نزلت به فهو من اهل النّار.

و فى خبر مرّ قال عليه السّلام كلّ من لم يبرأه سوره الحمد و قل هو اللّه احد لم يبرأه شىء و كلّ علّه تبرأ بهاتين السّورتين، و قال جبير بن مطعم: قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أ تحبّ يا جبير أن تكون اذا خرجت سفرا من أمثل أصحابك هيئه و اكثرهم زادا قلت نعم بابى أنت و امّى يا رسول اللّه قال: فاقرأ هذه السّور الخمس:

قل يا ايّها الكافرون، و اذا جاء نصر اللّه و الفتح، و قل هو اللّه احد، و قل اعوذ بربّ الفلق، و قل اعوذ بربّ النّاس، و افتح قرائتك ببسم اللّه الرّحمن الرّحيم. قال:

جبير و كنت غير كثير المال، و كنت اخرج مع من شاء اللّه أن أخرج فاكون

اکثرهم هیئه، و امثلهم زادا حتی أرجع من سفری ذلک.

فی فضیله آیه الکرسی و عظم ثوابها

لؤلؤ فی فضل آیه الکرسیّ و عظم ثوابها.

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لمّا اراد اللّه ان ینزل فاتحه الکتاب و آیه الکرسی، و شهد اللّه، و قل اللّهمّ مالک الملک الی قوله بغیر حساب تعلّقن بالعرش و لیس بینهنّ و بین اللّه حجاب و قلن یا ربّ تهبطنا الی دار الذّنوب: و الی من یغضبک و نحن معلّقات بالطّهور و بالقدس؟ . فقال: و عزّتی و جلالی ما من عبد قرأ کنّ فی دبر کلّ صلاه مکتوبه الاّ أسکنته حظیره القدس علی ما کان فیه و الاّ نظرت الیه بعینی المکنونه فی کلّ یوم سبعین نظره، و الاّ قضیت له فی کلّ یوم سبعین حاجه أدناها المغفره، و الاّ اعذته من کلّ عدوّ و نصرته علیه، و لا یمنعه من دخول الجنّه الا ان یموت

اقول: ظاهره کغیره الاتی هنا تقیید الثواب بدوام قرائتها فی دبر کل صلوه و علیه یلزم أن لا یکون لمن أخلّ بها فی عمره مرّه واحده هذا الثواب و لیس کذلک بل الظاهر کما یشعر به الحدیث الثّانی الاتی ان ذلک لکلّ من قرأها و لو فی دبر صلوه واحده، و هذا باب واسع فی الاخبار منها قوله فی ذیل لؤلؤ فضل کلمه التوحید من قال فی کلّ یوم أشهد أن لا اله الا اللّه الی آخره و منها قوله فیه من قاله بعد فراغه من الصّلوه قبل أن تزول رکبته أی قبل أن یخرج من هیئه المعقب و أن یرفع رکبته و منها قوله فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل السّواک و من قرأها استاک کلّ یوم مرّه الی آخره و من هذا الباب جمله القیود الوارده فی التعقیبات و الاوقات و الامکنه فانها لیست قیودا حقیقیه مقیّده لاصل الثواب بل محموله علی افضل الافراد و نحوه و فی خبر آخر فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: لما أراد اللّه هذه الایات أن یهبطن الی الارض تعلقن بالعرش و قلن: ای ربّ الی این تهبطنا الی أهل الخطآیا و الذّنوب؟ فاوحی اللّه إلیهنّ ان اهبطن فو عزّتی و جلالی لا یتلوکنّ أحد من آل محمّد و شیعتهم فی دبر ما افترضت علیه

الاّ نظرت بعینی المکنونه فی کلّ یوم سبعین نظره أقضی له فی کلّ نظره سبعین حاجه و قبلته علی ما فیه من المعاصی و هی: امّ الکتاب و شهد اللّه انّه لا اله الا هو و آیه الکرسی و آیه الملک.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: إنّ لکلّ شیء ذروه و ذروه القرآن آیه الکرسی. و قال ابیّ بن کعب قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا ابا المنذر ایّ آیه فی کتاب اللّه اعظم قلت اللّه لا اله الاّ هو الحی القیّوم قال: فضرب فی صدری ثم قال: لیهنّئک العلم، و الّذی نفس محمّد بیده انّ لهذه الایه لسانا و شفتین تقدّس الملک عند ساق العرش.

و فی روایه المنهج قال: قلت: اللّه و رسوله اعلم فأعاده ثانیا فأعدته فأعاده ثالثه فأعدته و قلت: ظنی الایه الکرسی أعظم فوضع یده علی صدری و قال هنیئا لک العلم یا ابا المنذر.

و فی روایه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: آیه الکرسی و آخر سوره البقره یعنی آمن الرسول الی آخره کنزان من کنوز العرش.

و قال صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث: یا علی سید الکلام القرآن، و سیّد القرآن البقره و سید البقره آیه الکرسی، یا علی إنّ فیها لخمسین کلمه فی کلّ کلمه خمسون برکه.

و قال: من قرء آیه الکرسی فی دبر کلّ صلاه مکتوبه کان الّذی یتولّی موته -و فی نسخه یتولی قبض روحه-ذو الجلال و الاکرام، و کان کمن قاتل مع انبیاء الله حتی استشهد.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: من قرء آیه الکرسی فی دبر کل صلاه خرقت سبع سموات فلم یلتئم حتّی ینظر اللّه الی قائلها فیغفر له، ثم یبعث اللّه ملکا فیکتب حسناته و یمحو سیّئاته الی الغد من تلک السّاعه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علیّ علیک بتلاوه آیه الکرسی فی دبر کلّ صلاه مکتوبه فانّه لا یحافظ علیها الاّ نبیّ او صدّیق او شهید.

ص :۳۵۷

و قال: من قرأ آيه الكرسى فى دبر كلّ صلاه لم يمنعه من دخول الجنّه الاّ الموت أى يدخل الجنّه بمجرّد الموت من غير وقوف فى القبر و البرزخ و القيامه و من غير رؤيه اهوالها و عوالمها و لا يواظب عليها الا صديق او عابد.

و قال عليه السّلام: من قرأها و هو ساجد لم يدخل النّار ابدا.

و فى المنهج من قرأها كثيرا يرى مكانه فى الجنّه قبل موته.

و قال: من قرأها حين يخرج من بيته بعث الله سبعين الف ملك يستغفرون و يدعون له و فى خبر سيأتى قال و من قرأها حين يرجع الى بيته أذهب اللّه عنه الفقر و الفاقه.

و قال: و ما انزل اللّه آيه اعظم منها و هى اعظم آيه فى كلام اللّه من قرأها أرسل اللّه له ملكين يكتبان حسناته، و يمحيان سيئاته عن ديوانه الى يوم آخر حين قرأها، و لا يقرأ فى دار الا أن يبعد عنها الشّيطان ثلثين يوما و قال ابو ذرّ قلت فايّه آيه انزلها اللّه عليك افضل و اعظم قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم آيه الكرسى.

و فى روايه قال صلّى اللّه عليه و آله ان اعظم آيه فى القرآن آيه الكرسى من قرأها بعث اللّه ملكا يكتب من حسناته و يمحو من سيّئاته الى الغد من تلك السّاعه.

بيان نافع لطيف من المؤلف فى المقام

اقول: ظاهر الحديث ان هذين الملكين غير الملكين الكاتبين فيكتب له كلّ حسنه مرّتين مرّه يكتبها كاتب الحسنات لاجل عمله، و مرّه يكتبها هذا الملك لاجل قرائته آيه الكرسى، بل مقتضى التثنيه أن كليهما يكتبان كلّ حسنه يعملها و يمحيان من سيّئآته فى هذه المدّه فيكتب له كلّ حسنه ثلث مرّات بل يمكن ان يقال انّ المراد ان اللّه يرسل الملكين ليكتبا له الحسنات و يمحيا عنه السيّآت فى طول اليوم و اللّيله من غير فتور و ان لم يعمل هو حسنه بل يمكن دعوى ظهور الحديثين من حيث سياقهما فى ذلك لكونهما فى مقام الامتنان و التّفضّل و ان الضمير فى حسناته عوض الالف و اللام سهوا من الرّاوى او النّاسخ كما ان الظاهر أن محو السّيئات عن ديوانه من هذين الملكين غير منحصر فى معاصى

ص: ۳۵۸

یوم القرائه، و انّ ذلک یتکرر بتکرر قرائتها، اللّهمّ قوّهما و قلمهما علی المحو حتّی یستوفیا معاصی العمر قبقرائتها مره واحده، و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله:

من قرأ آیه الکرسی مأه مره کان کمن عبد اللّه طول حیاته

بیان لتکثیر ثواب آیه الکرسی

اقول یشمل من قرأها فی یوم أو اکثر بل یشمل من قرأها طول حیاته متدرجا

و قد مر فی الباب الثانی ان الباقر علیه السّلام قال: من قرأ علی إثر وضوئه آیه الکرسی مرّه أعطاه اللّه ثواب أربعین عاما، و رفع له اربعین درجه، و زوّجه اللّه اربعین حوراء، و یأتی فی الباب التّاسع فی لؤلؤ فضل زیاره القبور فی جمله ما وردت قرائتها عندها انّه قال: اذا قرء المؤمن آیه الکرسی و جعل ثوابه لأهل القبور جعل اللّه من کلّ حرف ملکا یسبّح اللّه له الی یوم القیمه، و یعطیه اجر ستّین نبیّا، و ادخل الله فی کلّ قبر من المشرق الی المغرب اربعین شمعا من النّور، و وسع قبورهم و ملأها نورا. و رواه فی المنهج الاّ انّه قال: ادخل الله فی قبر کلّ میت من المشرق و المغرب اربعین نورا و وسع الله علیهم قبورهم، و رفع لکل میت درجه و یرفع للقاری ثواب ستّین نبیّا.

اقول ظاهر الحدیث و ان کان یشمل العامه العمیاء بل الکافر ایضا إلاّ انّ دخول النور و رفع الدّرجه و سایر الاخبار قرینه علی انّ المراد قبور الفرقه الاثنی عشریه مطلقا و ان کان منهمکا فی المعاصی کلّها لعموم اللفظ و عدم المخصص فی البین، و عدد حروفها الی و هو العلیّ العظیم مأه و تسعون حرفا، و الی هم فیها خالدون اربعمأه و سبعه عشر حرفا.

ثمّ ان صدّرتها بالسّواک لضوعف هذه المثوبات کلّها حتّی الملائکه سبعین ضعفا فیکون لک تسعه و عشرین الف ملک و مأه و تسعین ملکا و ان کانت مع ذلک فی یوم الجمعه او لیلتها لضوعف کلّ هذه بالف ضعف کما مرّ فی الباب السادس فی لؤلؤ و ممّا یستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فی فضلها فی یوم الجمعه فیکون

لک (ح) تسعه و عشرین الف الف ملک و ماه و تسعین الف ملکا فاغتنمه و داوم علیه قبل قرائتها بل قبل قرائه کل آیه و سوره و دعاء او صلوات و تسبیحه و ذکر بل قبل کل عمل حسن لما یأتی فی الباب الثامن فی ذیل لؤلؤ فضل السواک من انّه یضاعف الحسنات سبعین ضعفا فان الحسنات جمع محلّی باللّام مفید للعموم بل مقتضی اطلاقه تضاعف ثواب العمل کذلک بتکرّره قبله و لو مرّات عدیده.

و عن اصبغ بن نباته قال: امسکت لامیر المؤمنین بالرکاب و هو یرید ان یرکب فرفع رأسه ثم تبسّم فقلت: یا امیر المؤمنین رأیتک رفعت رأسک و تبسّمت قال: نعم یا اصبغ امسکت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الشّهباء فرفع رأسه الی السماء و تبسّم فقلت: یا رسول اللّه رفعت رأسک إلی السّمآء و تبسّمت فقال: صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یا علی انّه لیس من احد یرکب ثم یقرأ آیه الکرسی ثم یقول «استغفر اللّه الّذی لا اله الاّ هو الحیّ القیّوم و اتوب الیه اللّهم اغفر لی ذنوبی انّه لا یغفر الذنوب الا انت» الاّ قال السّید الکریم: ملائکتی عبدی یعلم انّه لا یغفر الذنوب غیری فاشهدوا انی قد غفرت له ذنوبه.

فی خواص آیه الکرسی و فی فضل العصا و عظم ثوابها و کثره خواصها

لؤلؤ فی خواصّ آیه الکرسی و فی فضل عصا و خواصها سیّما اذا کان من لوز مرّ، و فی الاشاره الی جمله أخری من الاحراز القویه للسفر و الحضر من اللص و غیره

و قال الباقر علیه السّلام: من قرأ آیه الکرسی مرّه صرف اللّه عنه الف مکروه من مکاره الدّنیا، و الف مکروه من مکاره الاخره ایسر مکروه الدنیا الفقر و ایسر مکروه الاخره عذاب القبر.

و قال: و من قرأها فی دبر کلّ صلاه امن من الفقر و الفاقه، و وسّع علیه رزقه و اعطاه اللّه من فضله مالا کثیرا.

ص: ۳۶۰

و زاد فی المنهج و حفظه اللّه من الخطرات النفسانیّه و الوساوس الشیطانیه و لم یحتج الی الخلایق و یقرّر اللّه رزقه من محلّ لم یخیّل بمخیّلته اصلا، و لم یخطر بباله ابدا.

اقول: عموم اللفظ و ان کان یقتضی المواظبه علیها بعد کلّ فریضه و نافله یفعله کما فی المنهج لکن یمکن دعوی انصرافه الی الفریضه.

و قال: و من قرأها حین یرجع الی بیته اذهب اللّه عنه الفقر و الفاقه.

و قال: من قرأها دبر کلّ صلاه لم یضرّه ذو حمه، و فی المکارم کان یقرأ آیه الکرسی عند منامه و یقول: اتانی جبرئیل فقال: یا محمّد انّ عفریتا من الجن یکیدک فی منامک فعلیک بآیه الکرسی.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و من قرأها اذا اخذ من مضجعه آمنه اللّه علی نفسه و جاره و جار جاره و الابیات حوله ای من جمیع الافات و البلیّات و المکروهات کما فی التفسیر و فی روایه لم یخف الفالج.

و قال علیه السّلام: و من قرأها حین نام آمنه اللّه و داره و اهل الدّویرات حوله و زاد فی المنهج الی مأه دار حوله. و قال صلّی اللّه علیه و آله: من قرأ آیه الکرسی عند منامه بعث الیه ملک یحرسه حتّی یصبح و قال من قرأها ارسل اللّه الیه ملکا یحفظه و اذا قرأها مرّتین ارسل اللّه الیه ملکین یحافظانه، و هکذا الی خمس مرّات فاذا قرأها خمسا قال اللّه للملائکه: خلّونی أنا أحفظه لا علیکم و حفظه و فی خبر آخر قال فاذا قرئها خمسأ قال اللّه للملائکه تنحّوا عنه و دعونی انا أحفظه فیحفظه الجبّار من جمیع موارد الاذی.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: من قرأ هاتین الایتین حین یمسی حفظه بهما حتّی یصبح، و ان قرأهما حین یصبح حفظ بهما حتی یمسی: آیه الکرسی و اول حم المؤمن الی قوله الیه المصیر و فی خبر آخر قال من قرأ حم المؤمن الی قوله الیه المصیر و آیه الکرسی حین یصبح حفظ بهما حتی یمسی و من قرأهما حین یمسی حفظ بهما حتی یصبح و قال من قرأها فی الصّباح و المساء آمنه اللّه و ماله من اللصّ و الحرق، و من لسع الحیّات

و العقارب، و من شرّ الجن و الانس و من ايذاء جميع الموذيات.

و زاد فی المنهج من واظب عليها يعنی فی الوقتين امن من الرؤيا المهوله و من عروض الخوف عليه فيه.

و فی خبر قال عليه السّلام: و من اصابه فزع عند منامه فليقرء اذا أوی إلی فراشه المعوذتين و آيه الكرسی.

اقول: ياتی نظير هذا ايضا فی شأن تسبيح الزهراء (ع) فی الباب فی لؤلؤ فضلها. و قال: و من قرأها علی صفاق الوحل و القاه علی المزارع و مواضع الزراعه حفظ من آفه اللّص و النقصان و ظهرت فيه البركه العظيمه.

و فی خبر آخر قال: و من كتبها و دفنها فی المزارع امنت من آفه اللّص و النّقصان، و القی فيه البركه العظيمه و ان وضعه فی عتبه باب دار لم يدخل فيها لصّ قط، و ان وضعه فی عتبه حانوت روّج متاعه و كثر نفعه.

و قد مرّ فی الباب السّادس فی اواخر لؤلؤ فضل طلب المعاش دعاء مجرّب لذلك ايضا.

و قال فی الانوار: فانّی جربتها و كذا غيری فانّها تحفظ من الّلصوص، و فی الحروب و من هوامّ الارض و دوابّه، و لو انّ احدا قرأها و دخل بين السّيوف و الرّماح لنجّاه اللّه بها من كلّ الاهوال، و حفظها يتضاعف بتضاعف قرائتها

و قال فيه فی نور آخر فی إصابه العين، و لقد جرّبنا قرائه آيه الكرسی لدفع كلّ هول و خوف من الحاليات و المستقبلات، و من جملتها: انّنا قد كنّا فی بعض الاسفار فغار علينا جماعه من الّلصوص فشرعت أنا فی قرائه آيه الكرسی فلمّا وصلوا الينا تشاوروا فی امرهم ثم أتوا الينا بالسّلام و التحيّات الخاصّه، و قد كنّا ضللنا من الطّريق فارسلوا معنا واحدا منهم الی ان وصلنا إلی قريب المنزل و جرّبنا قرائتها فی اوّل النّهار و اوّل الّليل يقی من طوارقهما و آفاتهما، و قد اشرنا

الی جمله من الجنود و العساکر الّذین یباشرون للحروب فکانوا یقرؤنها و یدخلون بین الصّفوف، و یخرجون سالمین غانمین، و کذلک فی الاسفار فلقد سافرنا مع قوافل کل قافله تزهو علی الالف و کنت أقرء آیه الکرسی کلّ یوم اذا رکبنا و اذا حللنا لیلا او نهارا فلما رجعنا من ذلک السّفر الطویل رجعنا و هم سالمون لم یتصدعوا بوجع، و لا الم، و لا فقد مال، و لا وجه من الوجوه، و مثل هذا قد جرّبناه کثیرا.

و قال الصادق علیه السّلام: من قرء آیه الکرسی فی السّفر فی کلّ لیله سلم و سلم ما معه، و یقول: اللّهم اجعل مسیری عبرا و صمتی تفکرا، و کلامی ذکرا و عنه علیه السّلام قال: أتی اخوان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقالا: یا رسول اللّه انا نرید الشام فی تجاره فعلّمنا ما نقول قال بعد اذ اویتما الی منزل فصلیا العشاء الاخره فاذا وضع احد جنبه علی فراشه بعد الصلاه فلیسبّح تسبیح فاطمه (ع) ثم لیقرء آیه الکرسی فانه محفوظ من کل شیء، و انّ لصوصا تبعوهم حتی نزلوا بعثوا غلاما لهم ینظر کیف حالهم ناموا ام مستیقظون، فانتهی الغلام الیهم، و قد وضع احدهما جنبه علی فراشه و قرأ آیه الکرسی، و سبح تسبیح فاطمه (ع) قال فاذا علیهما حائطان مبنیان فجاء الغلام فطاف بهما فکلّما دار لم یر الا حائطین فرجع إلی اصحابه فقال: لا و اللّه ما رأیت الا حائطین مبنیین فقالوا أخزاک اللّه لقد کذبت بل ضعفت و جبنت فقاموا فنظروا فلم یجدوا الا حائطین مبنیین فداروا بالحائطین فلم یروا انسانا فانصرفوا إلی موضعهم فلما کان من الغد جاؤا الیهم فقالوا: این کنتم؟ فقالوا: ما کنّا الا هنا ما برحنا فقالوا: لقد جئنا فما رأینا الا حائطین مبنیین فحدثانا ما قصتکما فقالا أتینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فعلّمنا آیه الکرسی و تسبیح فاطمه (ع) ففعلنا فقالوا انطلقوا فو اللّه لا نتبعکم ابدا و لا یقدر علیکم لصّ بعد هذا الکلام.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: ما قرأت هذه الایه فی دار الا اهتجر بها الشّیاطین ثلثین یوما، و لا یدخلها ساحر و لا ساحره اربعین لیله یا علی علّمها ولدک و اهلک و جیرانک فما نزلت آیه اعظم منها و فی روایه قال: و لا تقرء فی دار الاّ أن یبعد عنها الشیطان ثلاثین یوما و فی أخری قال: ما قرأت فی دار الا أن لا یدخلها الشیاطین ثلاثه ایام.

ص :۳۶۳

فی قصه ابی ایوب مع الغول و قصه معاذ مع الجنی

و فی البحار عن ابن عباس قال كان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نازلا علی أبی أیوب فی غرفه و كان طعامه فی سلّه فی المخدع فكانت تجیء من الكوّه كهیئه السنّور تأخذ الطعام من السلّه فشكی ذلک إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال: تلک الغول فاذا جائت فقل عزم علیک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن لا تبرحی فجائت فقال لها ابو أیوب عزم علیک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أن لا تبرحی فقالت: یا أبا أیوب دعنی هذه المره فو اللّه لا أعود فتركها ثم قالت: هل لک أن أعلمک كلمات اذا قلتهنّ لا یقرب بیتک شیطان تلک الّلیله، و ذلک الیوم و من الغد قلت نعم قالت: اقرء آیه الكرسی فاتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاخبره فقال: صدقت و هی كذوب.

و فی روایه اخری فیه عن معاذ بن جبل قال: ضمّ الیّ رسول اللّه تمر الصدقه فجعلته فی غرفه لی فكنت أجد فیه كلّ یوم نقصانا فشكوت ذلک إلی رسول اللّه فقال لی: هو عمل الشّیطان فارصده فرصدته لیلا، فلما ذهب هوی من اللیل اقبل علی صوره الفیل فلمّا انتهی الی الباب دخل من خلل الباب علی غیر صورته، فدنی من التّمر فجعل یلتقمه، فشددت علی ثیابی فتوسطته فقلت: أشهد أن لا اله الاّ اللّه و انّ محمّدا عبده و رسوله یا عدوّ اللّه، و ثبت الی تمر الصّدقه و اخذته و كانوا أحق به منک لارفعنّک إلی رسول اللّه فیفضحک فعاهدنی أن لا یعود فغدوت الی رسول اللّه فأخبرته فقال: ما فعل اسیرک؟ فقلت عاهدنی أن لا یعود، فقال: إنّه عائد فارصده فرصدته الّلیله الثانیه ففعل مثل ذلک، و عاهدنی أن لا یعود فخلیت سبیله ثم غدوت الی رسول اللّه فاخبرته فقال: انّه عائد فارصده فرصدته الّلیله الثّالثه فصنع مثل ذلک و صنعت مثل ذلک فقلت: یا عدوّ اللّه عاهدتنی مرتین و هذه الثّالثه فقال: انّی ذو عیال و ما أتیتک الاّ من نصیبین و لو أصبت شیئا دونه ما أتیتک و لكن كنّا فی مدینتكم هذه حتّی بعث صاحبكم، فلمّا نزلت علیه آیتان نفرنا منها فوقعنا بنصیبین و لا تقرآن فی بیت الالم یلج فیها الشّیطان ثلاثا فان خلیت سبیلی

علّمتکهما. قلت نعم قال آیه الکرسیّ و آخر سوره البقره آمن الرسول الی آخرها، فخلیت سبیله، ثم غدوت الی رسول اللّه فاخبرته بما قال فقال صدق الخبیث و هو کذوب قال: فکنت اقرأهما علیه بعد ذلک فلا أجد فیه نقصانا و قال عبد اللّه بن مسعود:

لقی رجل من أصحاب رسول اللّه رجلا من الجنّ فصارعه فصرعه الانسی فقال له الانسی:

انی أراک ضئیلا شخیتا کأن ذراعک عنک ذراعا کلب فکذلک انتم معشر الجن أم أنت من بینهم کذلک قال: لا و اللّه انّی من بینهم ضلیع، و لکن عاودنی الثّانیه، فان صرعتنی علّمتک شخیئا ینفعک قال: نعم فعاوده فصرعه فقال له أ تقرأ اللّه لا اله الا هو الحیّ القیوم؟ قال: نعم قال: فانک لا تقرءها فی بیت الاّ خرج منه الشیطان له جنح کجنح الحمار، ثم لا یدخل حتی یصبح.

اقول: الضئیل الرقیق، و الشخیت المهزول و الضلیع جید الاضلاع، و الجنح بالتحریک الضّراط و فی الجامع قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من قرأ اربع آیات من اوّل البقره و آیه الکرسی و آیتین بعدها و ثلاث آیات من آخرها لم یر فی نفسه، و ما له شیئا یکرهه، و لا یقربه الشیطان، و لا ینسی القرآن.

و فی البیان روی عن عبد اللّه بن مسعود قال: من قرأ عشر آیات من سوره البقره فی لیله فی بیت لم یدخل ذلک البیت شیطان حتی یصبح: أربع آیات من اوّلها، و آیه الکرسی و آیتین بعدها و خواتیمها

اقول: هذا الحدیث و قوله الماضی یا علی انّ فیها لخمسین کلمه، و تصریح ابن سیرین کما فی المنهج فی تعبیر لطیف منه بانّها مائه و سبعون حرفا و خمسه أحرف تدل علی انّ آیه الکرسی الی و هو العلّی العظیم کما عن المفسّرین و القراء، و یکشف عنه ایضا ایرادهم فضلها فی ذیله لا فی ذیل هم فیها خالدون، هذا مضافا الی ما فی المجمع من نصّه علی انّها إلی قوله و هو العلّی العظیم، و ورود قرائتها فی بعض الموارد الی هم فیها خالدون لا- ینافی ذلک، و لا یثبت کونها آخرها بل تعیین قرائتها الی هم فیها خالدون فیه قرینه علی ما ذکرناه نعم الافضل بل الاحوط أن یقرء ما بعد قوله و هو العلی العظیم بقصد القربه المطلقه مطلقا لما فی الجواهر فی

صلاه یوم الغدیر فیه من قوله بل قد یقال بان له نیّته الخصوصیّه ایضا لامکان دعوی انّ المتعارف فیها بین المتشرّعه هذا الحدّ، و ان امکن المناقشه فیه بانّ ذلک انما ینفع اذا ثبت فی زمن صدور الاخبار و الخطابات لا بعدها کزماننا هذا و انّی له باثباته.

و قال اقرأ آیه الکرسی و احتجم فی کل یوم و فی خبر آخر قال: اقرء آیه الکرسی و احتجم فی ایّ وقت شئت.

و فی البیان قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من خرج فی سفر و معه عصا من لو زمرّ آمنه اللّه من کلّ سبع ضاری، و من کلّ لصّ عادی و من کلّ ذات حمه حتّی یرجع إلی أهله و منزله، و کان معه سبعه و سبعون من المعقّبات یستغفرون له حتی یرجع و یضعها.

و فی جامع الاخبار قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من خرج فی سفر و معه عصا لوز مرّ و تلا هذه الایه «و لمّا توجّه تلقاء مدین» الی قوله «و اللّه علی ما نقول وکیل» آمنه اللّه من کلّ سبع ضاری، و من کل لصّ غار، و من کلّ ذات حمه حتی یرجع الی اهله و منزله، و کان معه سبع و سبعون من المعقّبات یستغفرون له حتّی یرجع و یضعها، و تنفی الفقر، و لا یجاوره الشیطان.

و فی روایه قال: حمل العصا ینفی الفقر و لا یجاوره الشّیطان.

اقول مقتضی اطلاقها عدم اشتراط أخذها بالید و المشی علیها فی ترتب الاثرین کما أن مقتضی اطلاق الاخیره عدم الفرق فیهما و فی الثواب الاتی بین اللّوز و غیره فضلا عن کونها مرّا، و لا یحمل المطلق علی المقید، و لا العام علی الخاص فی المستحبات بل تحمل علی افضل الافراد و آکدها کما حقق فی محلّه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: مرض آدم مرضا شدیدا أصابته فیه وحشه فشکا ذلک الی جبرئیل فقال: اقطع من لوز مرّ و خذه و ضمّها الی صدرک ففعل فاذهب اللّه عنه الوحشه، و قال: من أراد أن تطوی له الارض فلیتّخذ العصا من لوز مرّ.

و فی خبر آخر قال: من اراد أن تطوی له الارض فلیتّخذ النقد و النقد عصا

ص: ۳۶۶

من لوز مرّ و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: من مشی مع العصا فی السفر و الحضر للتّواضع یکتب له بکلّ خطوه الف حسنه، و محی عنه الف سیّئه و رفع له الف درجه. و قال: تعصّوا فانّها من سنن النبیّین.

و فی روایه قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: تعصّوا فانّها من سنن اخوانی المرسلین.

و فی البیان: کان الانبیاء یأخذون العصا تجنّبا من الخیلاء.

و فی المکارم کانت بنو اسرائیل الصّغار و الکبار یمشون علی العصا حتی لا یختالوا فی مشیتهم.

تبصره لقی الحجّاج اعرابیّا فقال: ما بیدک؟ قال: عصای ارکزها لصلاتی، و اعدّها لعداتی، و اسوق بها دابّتی، و اقوی بها علی سفری اعتمد علیها فی مشیتی لیتّسع بها خطوی، و اثب به النّهر و تؤمننی العثر و القی علیها کسائی فتقینی الحرّ، و تحبسنی القرّ، و تدنی الّی ما بعد منّی، و هو فی محل سفرتی و علاقه ادواتی، اقرع بها الابواب، و القی بها عقور الکلاب، و تنوب عن الرمح فی الطعان، و عن السّیف عند منازله الاقران، ورّثتها من ابی، و ساورّثها ولدی بعدی، و اهشّ بها علی غنمی و لی فیها مآرب أخری.

تنبیه فی الاشاره الی اعداد احراز الکتاب قد مرّ حرزیّه آیه الکرسی و العصا هنا بما لا مزید علیها اما غیرهما فها انا اشیر الیها لتقف علی مواضعها فیه فأقول قد مرّ قریبا فی لؤلؤ فوائد بسم اللّه فی الفائده التّاسعه انّ قوله عند رکوب الدابه حرز له و لها ایضا و مرّ فی اللؤلؤ السّابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ فی تضاعیف خواص قل هو اللّه احدانّه من الاحراز القویّه خصوصا عند الخروج من البیت للسّفر و غیره.

و مرت فی الباب السادس فی لئالی الفواید الدنیویّه للصدقه فی لؤلؤ انّ الصّدقه اذا أعطیت فی اوّل الیوم و فی لؤلؤ قبله أخبار و قصص فی انها ایضا من الاحراز القویّه للسّفر و غیره منها أنّه قال: تصدّق و سافر فی کلّ یوم ترید، و یأتی فی اللؤلؤ الاتی بعد هذا

اللؤلؤ ان قول فسبحان اللّه حين تمسون الـخ ثلاث مرّات فى الصّباح و المساء من الاحراز القويه لدفع شر اليوم و الليّله، و يأتى قريبا فى لؤلؤ فضل سوره الجمعه ان قرائه انا انزلناه ايضا من الاحراز القويّه فى السّفر و غيره و فى لؤلؤ جمله من الادعيه الشريفه المتضمنه كلمه لا اله الا اللّه انّ قول اللهم انت ربى لا اله الا انت اه فى الصباح و المساء من الاحراز القويه و فى لؤلؤ فضل التّسبيحات الاربع ان قولها ثلاثين مرّه ايضا من الاحراز القويه و تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل تربه سيّد الشهداء عليه السّلام اخبار فى أنها امان من كلّ خوف و حرز من كلّ شرّ و فى لؤلؤ فضل التختّم بالعقيق أخبار فى كون العقيق حرزا و حارسا من كلّ سوء فى السّفر و الحضر سيّما من اللصّ و اراقه الدم، و فى لؤلؤ عدد الاحكام المتعلقه بمقارنات الصّلاه أخبار فى انّ العمامه سيّما المتحنّكه منها ايضا حرز قوىّ من الغرق و الحرق و السّرق و المكروه فى السّفر، بل فيها عن الصّادق عليه السّلام قال: ضمنت لمن خرج من بيته معتمّا أن يرجع اليهم سالما و مرّت فى الباب الرّابع فى لؤلؤ جمله أخرى من مفاسد الغنا اخبار فى احراز قويه أخرى لاصابه العين و غيرها فراجعها.

و فى المكارم روى ان من خاف اللصوص فليقرء عند منامه [قُلِ اُدْعُوا اَللّٰهَ أَوِ اُدْعُوا اَلرَّحْمٰنَ] الى آخر السّوره اى سوره بنى اسرائيل، و فيه ايضا فيمن خاف السّارق يقرء على الحلق و القفل [قُلِ اُدْعُوا اَللّٰهَ أَوِ اُدْعُوا اَلرَّحْمٰنَ] الى آخر السّوره، و فيه ايضا عن الصّادق عليه السّلام قال: اذا كنت فى سفر او مفازه فخفت جنّيا او آدميّا فضع يمينك على امّ رأسك و اقرء برفع صوتك [أَ فَغَيْرَ دِينِ اَللّٰهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ]

تتميم: فى العيون عن ياسر الخادم قال: لما نزل الرّضا عليه السّلام قصر حميد بن قحطبه نزع ثيابه و ناولها حميدا فاحتملها و ناولها جاريه لتغسلها فما لبثت أن جائت و معها رقعه فناولتها حميدا و قالت: وجدتها فى جيب ابى الحسن على بن موسى الرّضا عليه السّلام فقلت: جعلت فداک انّ الجاريه وجدت رقعه فى جيب قميصک فما هى؟

قال یا حمید هذه عوذه لا نفارقها فقلت: لو شرّفتنی بها قال علیه السّلام: هذه عوذه من أمسکها فی جیبه کان مدفوعا عنه، و کانت حرزا من الشّیطان الرّجیم و من السّلطان، ثم أملی علی حمید العوذه و هی بسم اللّه الرّحمن الرّحیم بسم اللّه انّی اعوذ بالرّحمن منک ان کنت تقیّا او غیر تقیّ اخذت باللّه السّمیع البصیر علی سمعک و بصرک لا سلطان لک علیّ، و لا علی سمعی و لا علی بصری و لا علی شعری، و لا علی بشری، و لا علی لحمی، و لا علی دمی، و لا علی مخّی، و لا علی عصبی و لا علی عظامی، و لا علی مالی، و لا علی أهلی و لا علی ما رزقنی ربّی، سترت بینی و بینک بستر النّبوّه الّذی استتر به انبیاء اللّه من سلطان الفراعنه جبرئیل عن یمینی و میکائیل عن یساری و اسرافیل من ورائی و محمّد صلّی اللّه علیه و آله امامی و اللّه مطلع علیّ یمنعک منّی، و یمنع الشّیطان منّی اللّهم لا یغلب جهله اناتک أن یستفّزنی و یستخفّنی اللّهمّ الیک التجأت اللّهم الیک التجأت اللّهم الیک التجأت.

فی فضل بعض الایات الشریفه و خواصها و کثره ثوابها

لؤلؤ فی فضل آیتی شهد اللّه و قل اللّهمّ و آیه آمن الرّسول و بعض آیات شریفه أخری و فی خواصّها و فیما ینبغی ان یقال فی آخر الکلام فی المجلس، و فی کیفیّه حبس الوحی عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله أربعین صباحا لترکه قول انشاء اللّه، و فی قصص اخری فی ذلک و قد مرّ فی صدر اللؤلؤ السّابق حدیث شریف فی فضل الایتین الاولیین فراجعه.

قد روی عن غالب القطّان و قال: اتیت الکوفه فی تجاره فنزلت قریبا من الاعمش فکنت اختلف الیه، فلمّا کنت ذات لیله أردت ان انحدر الی البصره قام من اللّیل یتهجّد فمرّ بهذه الایه شهد اللّه انّه لا اله الاّ هو الایه یعنی الی هو العزیز الحکیم.

ثم قال الاعمش و انا اشهد بما شهد اللّه به، و استودع اللّه هذه الشهاده، و هی لی عند اللّه ودیعه حتی یؤدّیها الیّ یوم القیامه انّ الدّین عند اللّه الاسلام

قالها مرارا قلت: لقد سمع فيها شيئا فصلّيت معه و ودّعته، ثمّ قلت: آيه سمعتک تردّدها فما بلغک فيها، ثم قال: لا أحدّثک بها إلا بعد سنه يعنی ليخدمه قال:

فکتبت علی بابه ذلک اليوم و اقمت سنه فلما مضت السّنه قلت: يا محمّد قد مضت السّنه فقال: حدّثنی ابو وابل عن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه: يجاء بصاحبها يوم القيامه فيقول اللّه انّ لعبدی هذا عهدا عندی و انا احق من وفا بالعهد أدخلوا عبدی هذا الجنّه، و قال: من قرأ شهد اللّه ثم قال: و أنا علی ذلک من الشّاهدين خلق اللّه بعدد کلّ حرف منها ملکا يستغفرون له الی يوم القيمه.

اقول: عدد حروفها خمسه و سبعون لأنّها الی و هو العزيز الحکيم و الی سريع الحساب المشهور فی الالسنه آيتان کما فی البيان و غيره مثل ان آيه قل اللهم الی علی کل شیء قدير و لا ينافيه ذکر الايه الثانيه معها فی بعض الاخبار مثل ما مرّ قريبا فی لؤلؤ فضل آيه الکرسی بل التقييد بها دليل علی عدم دخول الثانيه فيها و الا لما احتج اليه کما اشرنا اليه فی اللؤلؤ المزبور عند تعيين آخرها فکلما اطلقت و وعد عليها ثواب کقوله هنا من قرء: شهد اللّه ثم قال الخ فهو لها غايه الامر ان يقال من الکلام هنا مثل ما نقلناه عن الجواهر فی لؤلؤ خواص الايه المزبوره فی تعيين آخرها و الجواب عنه الجواب و الاولی بل الاحوط ان يقرء بعدهما بقصد القربه المطلقه و عدد حروفها حينئذ اثنان و ثمانون و مأه.

و قال: و من قرأها فتح له أبواب الجنّه الثمّانيه و أغلق عليه ابواب جهنّم السّبعه، و من قرأها عند منامه خلق اللّه منها سبعين ألف خلق يستغفرون له الی يوم القيامه.

فی فضل آيه شهد الله و بيان فی تکثير ثوابها و بعض القصص فيها

اقول: لا يخفی عليک تکرّر الثّواب بتکرّر القرائه فيها و فيما مر، و يأتی من الای و السور و الادعيه لما اشرنا اليه فی الباب الثانی فی لؤلؤ بعض آداب الوضوء من ان العبره بعموم اللفظ مع عدم ظهور التقييد بالمره فلا تکف بالمره بل المرتين سيما

فيها و فى آيه آمن الرسول الاـتيه فى اللؤلؤ لعظم ثوابها ثم لاـ يخفى عليك أنّ هؤلاـء الاملاـك و ما مرّ قبل هذا و ياتى فى الموارد الخاصه غير الملائكه الذين يخلقون بقرائه كل حرف من القرآن و يسبّحون له الى يوم القيامه كما مرّ فى الّلؤلؤ الثانى من صدر الباب فتجتمعون له كساير المثوبات الوارده فيها ثم لا يخفى عليك تضاعف هؤلاء الملائكه سبعين ضعفا اذا قدمت عليها السّواك و تضاعف كل هؤلاء بالف اذا اوقعتها فى يوم الجمعه و ليلتها كما مرّت الاشاره اليهما فى الّلؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا الّلؤلؤ.

و فى خلاصه المنهج عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله قال: تلاقيا ملكان فى الهواء قال احدهما للاخر من اين جئت؟ قال: من عند عبد عاص كان اليوم مشغولا بالمعاصى و هذه صحيفته المظلمه أرفع بها إلى السّماء قال الاخر: انا الان أهبط ببرائه خلاصه من النّار فتعجّب منه الملك فقال الهابط: لما فارقته قرأ آيه شهد اللّه قال اللّه تعالى:

بما قاله غفرت له ذنوبه.

و قال الزّبير: قلت لادنونّ هذه العشيّه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هى عشيّه عرفه حتى اسمع ما يقوله، فحبست ناقتى بين ناقه رسول اللّه، و ناقه رجل كان من جنبه فسمعته يقول: [شَهِدَ اَللّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ] الايه فما زال يردّدها حتى رفع و قال سعيد: كان حول الكعبه ثلاثمائه و ستوّن صنما فلمّا نزلت [شَهِدَ اَللّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ] الايه خرّوا سجّدا.

و فى البحار عن حمزه قال: خرجت ذات ليله أريد الكوفه فآوانى اللّيل الى خرابه فدخلتها فبينا أنا فيها إذ دخل على عفريتان من الجن فقال أحدهما لصاحبه هذا حمزه بن حبيب الزيات الذى يقرء النّاس بالكوفه قال نعم و اللّه لاقتلنّه قال دعه المسكين يعيش قال لا قتلته فلما ازمع على قتلى قلت بسم اللّه الرّحمن الرحيم شهد اللّه انّه لا اله الا هو و الملئكه الى قوله العزيز الحكيم و انا على ذلك من الشاهدين فقال له صاحبه دونك الان فاحفظه راغما الى الصّباح و قال معاذ بن جبل: احتبست عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوما لم اصلّ معه الجمعه فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا معاذ ما منعك عن صلاه الجمعه قلت: يا رسول

اللّه كـان ليوحنّيا اليهودى علىّ اوقيه من برّ و كـان على بابى يرصـدنى فاشـفقت أن يحبسـنى دونك قال صـلّى اللّه عليه و آله: أ تحبّ يـا معـاذ أن يقضـى اللّه دينك قلت: نعم يا رسول اللّه قال صـلّى اللّه عليه و آله قال: [قُلِ اَللّٰهُمَّ مٰالِكَ اَلْمُلْكِ تُؤْتِی اَلْمُلْكَ مَنْ تَشٰاءُ] إلى قوله بغير حساب يـا رحمن الـدّنيا و الاخره و رحيمهما تعطى منهما ما تشاء و تمنع منهما ما تشاء اقض عنّى دينى فان كان عليك ملاء الارض ذهبا لادّاه اللّه. و فى خلاصه المنهج بدل ما من.

اقول تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيّه الشريفه الوارده فى التعقيب ادعيه اخرى شريفه سريعه الاثر فى اداء الدّين.

فى فضل آيه آمن الرسول و عظم ثوابها

و قـال عليه السّـلام من قرأ آيتين من آخر سوره البقره و همـا: من آمن الرسول بمـا انزل اليه الى آخر السّوره بعـد العشـاء الاخره فكأنّما أحيى اللّيل كلّه.

و قـال صـلّى اللّه عليه و آله انزل اللّه آيتين من كنوز الجنّه كتبهمـا الرّحمن بيـده قبـل أن يخلق الخلق بـألفى سـنه من قرأهما بعد عشاء الاخره اجزأتاه عن قيام اللّيل

و قال صلّى اللّه عليه و آله من قرأ الايتين من آخر سوره البقره فى ليله كفتاه اى كفتاه قيام ليلته كما فى البيان.

اقول يأتى فى اواخر الباب الثامن فى لؤلؤ فضل الجماعه ان من صلّى العشاء الاخره فى جماعه كان له كقيام ليله القدر.

و فى حـديث آخر من صـلّى المغرب و العشـاء الاخره فى المسـجد جماعه فكأنما أحيى اللّيل كلّه، و قال صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم: هما كنزان من كنوز الجنّه كتبهما اللّه بيـد قدرته قبل أن خلق السّـموات و الارضـين بالفى عام و من قرأهما كفاه اللّه جميع مهمّات دنياه و جميع مهمّات آخرته و لم يقربه الشيطان.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: قال اللّه تعالى و اعطيت لك و لامتك كنزا من كنوز عرشى فاتحه الكتاب و خاتمه سوره البقره.

و قیل لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم رأینا یسطع من بیت ثابت بن قیس نور کالسراج إلی السّماء قال صلّی اللّه علیه و آله: یقرأ آخر سوره البقره.

و ورد ان النّبی صلّی اللّه علیه و آله کان فی لیله المعراج یقرأها و یأمّنون الملائکه و یستجیب اللّه و لهذا سنّ و استحبّ إکثار قرائتها.

و قد مر بعض ما دلّ علی عظم شأنهما، و علی بعض خواصهما فی لؤلؤ فضل فاتحه الکتاب و فی لؤلؤ خواصّ آیه الکرسی و قال علیه السّلام: من قرء عند منامه قل انّما انا بشر مثلکم اه سطع له نور الی المسجد الحرام حشو ذلک النّور ملائکه یستغفرون له حتی یصبح، و قال: ما من عبد یقرء آخر الکهف حین ینام إلا استیقظ فی السّاعه التی یرید.

و قال علیه السّلام: من أراد أن یکتال بالمکیال الا و فی من الاجر یوم القیامه و فی خبر من أحبّ أن یکتال الاوفی فلیکن آخر کلامه فی مجلسه. و فی آخر فلیکن آخر قوله و فی ثالث فلیقل فی آخر کلامه فی مجلسه [سُبْحَانَ رَبِّکَ رَبِّ اَلْعِزَّهِ عَمّا یَصِفُونَ وَ سَلاٰمٌ عَلَی اَلْمُرْسَلِینَ وَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰالَمِینَ] فانّ له بکلّ مسلم حسنه.

و فی الفقیه قال الصادق علیه السّلام کفّاره المجالس أن تقول عند قیامک منها:

سبحان ربّک ربّ العزه الخ و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لقّنوا موتاکم لا اله الا اللّه فانّ من کان آخر کلامه لا اله الا اللّه دخل الجنّه، و قال: من کان آخر کلامه الصّلاه علیّ و علی علیّ علیه السّلام دخل الجنّه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من سرّه أن یکتال بالقفیز الاوفی فلیقل [فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ حِینَ تُمْسُونَ وَ حِینَ تُصْبِحُونَ وَ لَهُ اَلْحَمْدُ فِی اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ عَشِیًّا وَ حِینَ تُظْهِرُونَ] و عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: من قرء [فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ حِینَ تُمْسُونَ وَ حِینَ تُصْبِحُونَ] الی [وَ کَذٰلِکَ تُخْرَجُونَ] کتب له من الحسنات بعدد کل ورقه تلخ علی جبل سیلان و هو جبل بارمینیه.

و قال: من قرء هذه الایه یعنی [فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ حِینَ تُمْسُونَ وَ حِینَ تُصْبِحُونَ] الی آخرها

و قوله [يُخْرِجُ اَلْحَيَّ مِنَ اَلْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ اَلْمَيِّتَ مِنَ اَلْحَيِّ وَ يُحْيِ اَلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ] حين يصبح أدرك ما فاته فى ليلته، و من قرأه حين يمسى أدرک ما فاته فى يومه (اقول) مقتضى عمومه عدم الفرق بين ما قصد اتيانه فمنعه مانع من شغل او غفله او نوم او نحوها و بين ما تركه اختيارا بعد ان يكون من عمله فى ساير الايام و يحتمل دقيقا شموله لما لم يكن من عمله و عادته ايضا للصدق المزبور على وجه.

و قال امير المؤمنين (ع) : من قال: حين يمسى ثلاث مرات: [فَسُبْحٰانَ اَللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ وَ لَهُ اَلْحَمْدُ فِي اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ] لم يفته خير يكون فى تلك الليله، و صرف عنه جميع شرها و من قال مثل ذلک حين يصبح لم يفته خير يكون فى ذلك اليوم، و صرف عنه جميع شرّه.

و قد ورد فى تفسير قوله تعالى [وَ لاٰ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فٰاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اَللّٰهُ وَ اُذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ] انّ اليهود قالت لقريش: سلوه عن الرّوح و أصحاب الكهف و ذى القرنين فسئلوه فقال: ايتونى غدا أخبركم فلم يستثن فابطأ الوحى عليه بضعه عشر يوما حتى شقّ عليه و كذّبته قريش، و فى روايه احتبس الوحى عنه اربعين يوما و فى الفقيه عن الصّادق عليه السّلام فاحتبس جبرئيل عليه السّلام عنه أربعين يوما ثم أتاه فقال: و لا تقولنّ لشىء الايه.

و روى ابو هريره عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله انّ سليمان عليه السّلام قال يوما فى مجلسه لاطوفنّ اللّيله على سبعين امراه تلد كل امرأه منهنّ غلاما يضرب بالسّيف فى سبيل اللّه و لم يقل انشاء اللّه فطاف عليهنّ، و لم تحمل منهنّ الا امرأه واحده جائت بشقّ ولد ثم قال: و الّذى نفس محمّد بيده لو قال انشاء اللّه لجاهدوا فى سبيل اللّه فرسانا.

و قال فى تفسير [إِنَّ اَلْبَقَرَ تَشٰابَهَ عَلَيْنٰا وَ إِنّٰا إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ] لو لم يستثنوا لما بيّنت لهم آخر الابد.

و فى تفسير [وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً] انّه قال:

انّ اللّه قال لادم و زوجته لا تقرباها يعنى لا تأكلا منها فقالا نعم يا ربّنا لا نقربها

و لا ناكل منها، و لا يستثنيان فى قولهما: نعم فوكلهما فى ذلک الى انفسهما، و الى ذكرهما.

اقول: يـأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ أحوال يأجوج و مأجوج حـديثان شـريفان فى انّهم كانوا يـدأبون فى حفر السّـد نهارهم حتّى اذا امسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمسّ قالوا: نرجع غدا و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد اللّه قالوا: غدا نفتح و نخرج انشاء اللّه فيعودون اليه و هو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس.

و فى انّهم ينقرون بمعاولهم دائبين، فاذا كان اللّيل قالوا غـدا نفرغ فيصـبحون و هو اقوى منه بالامس حتّى يسـلم منهم رجل حين يريد اللّه أن يبلغ أمره فيقول المؤمن: غدا نفتحه انشاء اللّه فيصبحون ثم يقدمون فيفتحه اللّه.

و فى التفسـير ان الخضـر لما علم أنّ موسى لا يطيق ما علمه و قال فى جواب قوله [هَلْ أَتَّبِعُکَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً]: انّـک لن تسـتطيع معى صبرا و قال موسـى: بل اسـتطيع معک فامتنع الخضـر و قال [کَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً] و حينئذ قال موسى: [سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِی لَکَ أَمْراً] فلمّا استثنى المشيّه قبله.

و فى الرّوايه انّ داود عليه السّـلام لما اسـتخلف سليمان اخفى سليمان بعد ذلک امره و تزوّج بامرأه و استتر عن شيعته ما شاء اللّه ثم انّ امرأته قـالت له ذات يوم بـأبى أنت و امى مـا اكمـل خصالک و اطيب ريحک و لا أعلم لک خصـله أكرهها إلا أنّک فى مؤنه أبى فلو انّـک دخلت السّوق فتعرّضت لرزق اللّه رجوت أن لاـ يخيبـک فقال لها سـليمان: انّى و اللّه ما عملت عملا قط و لا أحسـنه فـدخل السّوق يومه ذلک فرجع و لم يصب شـيئا فقال لها ما اصـبت شـيئا قالت لا عليک إن لم يكن اليوم كان غـدا فلما كان من الغد خرج الى السّوق فحال يومه فلم يقدر على شىء فرجع و أخبرها فقالت: يكون غدا انشاء اللّه، فلمّا كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصيّاد فقال: هل لک أن اعينک فتعطينا شيئا قال: نعم فاعانه

فلمّا فرغ أعطاه الصّياد سمكتين فاخذهما و حمد الله تعالى ثم انّه شقّ بطن احديهما فاذا هو بخاتم فى بطنها فأخذه فصيّره فى ثوبه و حمد الله و أصلح السّمكتين و جاء بهما الى منزله ففرحت إمرأته بذلك فرحا شديدا و قالت له:

انّى أريد أن تدعو ولدىّ حتّى يعلما أنك قد كسبت فدعاهما فاكلا معه فلمّا فرغوا قال لهم: هل تعرفونى؟ قالوا: لا و الله الاّ أنا لم نر خيرا منك قال:

فاخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطّير و الريح، و غشيه الملك الخبر.

و روى انّ رجلا مضى الى السّوق و معه دراهم يشترى بها دابّه فسأله رجل أين تريد؟ فقال: الى السّوق اشترى دابّه فقال له قل انشاء الله فقال: الدّراهم معى و الدّواب فى السّوق كثيره فما احتاج الى المشيّه، فلمّا مضى لحقه طرار و أخذ الدّراهم من جيبه فلمّا أراد الشّراء مدّ يده فلم يجد الدّراهم فرجع حزينا نادما فلقيه الرّجل الاوّل فقال له اشتريت دابّه قال سرقت دراهمى انشاء الله قال من سرقها قال طرار انشاء الله فاتى منزله و دق الباب فقالت امراته من هذا؟ قال زوجك انشاء الله.

و امّا قوله تعالى [وَ اُذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ فمعناه اذا نسيت]الاستثناء حين الكلام فاستثن مشيّه اللّه فى فعلك بقول انشاء اللّه و الا ان يشاء اللّه اذا ذكرت نسيانه حين الكلام ما لم يقطع الكلام كما عن الصّادق عليه السّلام او إلى اربعين يوما كما عنه ايضا قال للعبدان يستثنى ما بينه و بين اربعين يوما او متى ما ذكر و ان كان بعد اربعين صباحا كما عن امير المؤمنين عليه السّلام فى اليمين قال الاستثناء فى اليمين متى ما ذكر و ان كان بعد اربعين صباحا او و لو بعد سنه كما عن الباقر عليه السّلام فى ذيل حديث، او ما لم يقم من المجلس كما عن الحسن و المجاهد.

و فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام انه امر بكتاب فى حاجه فكتب ثم عرض عليه و لم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتمّ هذا و ليس فيه استثناء انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه، و زاد عليه فى روايه ثم دعا بالدواه فقال: الحق فيه انشاء الله، و الحق فيه فى كلّ موضع انشاء الله، و فى البيان و يمكن

أن يكون الوجه فيه انّه اذا استثنى بعد النّسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير أن يؤثر الاستثناء بعد الكلام فى الكلام، و فى ابطال الحنث و سقوط الكفّاره فى اليمين و هو الاشبه.

اقول: ظهور الاخبار فى التأثير و انسياقها له بل صراحتها فيه ممّا لايدانيه ريب، فالجمع و استثناء اليمين بالدّليل اشبه.

فى فضل جمله من السور العظيمه الشأن و كثيره الثواب

لؤلؤ فى فضل سوره يس، و الصافات، و ص، و حمعسق و حم الدّخان، و الرّحمن، و الواقعه، و عظم ثواب قرائتها سيما فى ليله الجمعه، و فى خواصها-قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ان لكلّ شى قلبا و قلب القرآن يس، فمن قرء يس فى نهاره قبل ان يمسى كان فى نهاره من المحفوظين و المرزوقين حتّى يمسى، و من قرئها فى ليله قبل ان ينام و كل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم و من كلّ آفه، و ان مات فى نومه أدخله اللّه الجنّه و حضر غسله ثلاثون الف ملك كلّهم يستغفرن له و يشيّعونه الى قبره بالاستغفار له، فاذا أدخل لحده كانوا فى جوف قبره يعبدون اللّه و ثواب عبادتهم له، و فسح له فى قبره مدّ بصره و امن من ضغطه القبر، و لم يزل له فى قبره نور ساطع الى عنان السّمآء الى أن يخرجه اللّه من قبره، و إذا أخرجه لم تزل ملائكه اللّه معه يشيّعونه و يحدّثونه و يضحكون فى وجهه فيبشرونه بكلّ خير حتى يجوزوا به الصّراط و الميزان، و يوقفوه من اللّه موقفا لا يكون عند الله خلق أقرب منه الاّ ملئكه الله المقربون، و انبيائه المرسلون و هو مع النبيّين واقف بين يدى الله لا يحزن مع من يحزن، و لا يهتمّ مع من يهتمّ و لا يجزع مع من بجزع ثم يقول له الربّ تعالى اشفع عبدى اشفّعك فى جميع ما تشفع، و سلنى عبدى اعطك جميع ما تسئل فيسئل فيعطى و يشفع فيشفّع، و لا يحاسب فيمن يحاسب و لا يذلّ مع من يذلّ و لا يبكت بخطيئته و لا بشىء من سوء عمله و يعطى كتابا منشورا فيقول النّاس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئه واحده و يكون من رفقاء محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

ص: ٣٧٧

اقول ظاهر الحديث تقييد هذه المثوبات بالموت فى نوم اللّيله الّتى قرأها فيها لكن ظنّى أنها لمطلق قرائتها و ان كانت فى اليوم او لم يمت فى ليلته بل مات فى اليوم أو بعد سبعين سنه لظهور عدم مدخليه النوم و اللّيل فى ذلك و ندره مصداقه ندره تابى عن حمل حديثهم عليه سيما مثل هذا الحديث المفصّل المبيّن لوقوع فقراته سيّما فى هذا المورد و الذى غرضهم الترغيب الى الثواب العظيم لعامّه المؤمنين فى كل وقت بل يمكن دعوى عدم وقوع ذلك فى السّلف و الخلف فيلزم ان يكون الحديث لبيان قضيه فرضيّه لم تقع و لا تقع و هو كما ترى فمعنى ان من قرء يس فى نهاره او ليله اذا مات فى ايّ وقت كان أدخله اللّه الجنّه و حضر غسله ثلاثون الف ملك الخبر كما ان معنى قوله من قرأ يس فى عمره مره واحده كتب اللّه له اه ان ذلك الثواب لكلّ مره قرء يس و ان كرّره فى يوم مأه مره و ليس المراد حصر الثواب فيمن قرأه فى عمره مره لا أزيد و نظير هذا القيد الغير المقصود فى الاخبار كثير و قد مرت الاشاره الى بعضها فى لؤلؤ فضل آيه الكرسى.

و قال عليه السّلام: من قرء سوره يس يريد بها وجه اللّه غفر اللّه له و اعطى من الاجر كانّما قرء القرآن اثنتى عشره مرّه، و من قرأها عدلت له عشرين حجّه، و من سمعها عدلت له الف دينار فى سبيل اللّه.

اقول: قد مر عظم ثواب الحجّ فى الباب السّادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل قضاء حاجه المؤمن، و مرّ فى اوائله فى ليالى عظم ثواب عطاء الشىء فى سبيل اللّه فراجعها لتقف على مقدار فضل قرائته و سماعه.

و قال الباقر عليه السّلام من قرء يس فى عمره مره واحده كتب اللّه له بكلّ خلق فى الدّنيا و بكل خلق فى الاخره، و فى السّماء بكل واحد الفى الف حسنه و محى عنه مثل ذلك و لم بصبه فقر، و لا غرم؛ و لا هدم، و لا نصب، و لا جنون، و لا جذام، و لا وسواس، و لاداء يضرّه، و خفف اللّه عنه سكرات الموت و اهواله، و ولّى قبض روحه و كان ممن يضمن اللّه له السّعه فى معيشته، و الفرح عند لقائه، و الرّضا بالثواب فى آخرته و قال الله لملئكته اجمعين من فى السموات و من فى الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له

اقول لاـ یخفی علیک انه لو لم یکن علیه سیّئه او کانت و لم یکن علی هـذا المقـدار کسایر الموارد مثل قوله من قرأ قل هو الله احد حین اخذ مضـجعه غفر الله له ذنوب خمسین سنه و مثل قوله من قال لا حول و لا قوه الا بالله غفر الله له ذنوب مأه سنه و مثل قوله من تنـاول ورده او ریحـانه الاـتی بـاقیه مع احتمال آخر مناسب للمقام فی الباب الثامن فی ذیل لؤلؤ فضل التطیّب للصـلوه و مثل قوله من صـلّی علیّ یوم الجمعه مأه مره غفر الله خطیئته ثمانین سـنه و مثل قوله من صـلّی علی مره لم یبق من ذنوبه ذرّه غفر لوالدیه و ارحامه و اخوانه و عشیرته و جیرانه و معارفه و لعامه المسلمین کما مرت و تأتی الاخبار فیه فی الباب الثالث فی لؤلؤ ما ورد فی جزیل اجر الحمّی و فی الباب الثامن فی لؤلؤ نبـذ من الادعیه الشـریفه المختصـره الوارده فی التعقیب و فی الباب التاسع فی لؤلؤ فضل زیاره القبور و انه ان استاک قبل قرائتها لضاعف محو هذه السیئات و هذه المثوبات سبعین ضعفا و ان اوقع ذلک فی یوم الجمعه و لیتلتها لضوعف هـذه کلها بالف کما مرت الاشاره الیها قریبا فی لؤلؤ فضل آیه الکرسـی هـذا و یحتمل قویا ان یعوض اللّه الزائد بالحسنات کما یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل التطیّب للصلوه.

و قـال علیه السّـلام: من قرأهـا لیله الجمعه و یوم الجمعه بنی اللّه له بیتـا فی الجنّه و من قرأها لیله اصـبح یسـتغفر له سـبعون ألف ملک و قال علیه السّلام: من دخل المقابر فقرء سوره یس خفف اللّه عنهم یومئذ و کان له بعدد من فیها حسنات.

و قال صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم: ان فی کتاب اللّه سوره یسـمّی العزیز یـدعی صاحبها الشّـریف عنـد اللّه، یشـفع لصاحبها یوم القیامه مثل ربیعه و مضـر، ثم قال النّبی (ص) : الا و هی سوره یس و قال محمّـد بن مسـلم: قال أبو جعفر علیه السّـلام انّ لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله اثنی عشر اسما خمسه منها فی القرآن: محمّد و احمد و عبد اللّه و یس و ن.

و قال: سوره یس تـدعی فی التوریه المعمّه قبل و ما المعمّه قال تعمّ صاحبها خیر الدّنیا و الاخره و تکاید عنه بلوی الدّنیا، و تدفع عنه اهاویل الاخره، و تدعی المدافعه القاضیه تدفع عن صاحبها کلّ شرّ، و تقضی له کلّ حاجه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: يا على اقرأ يس فانّ فى يس عشر بركات ما قرء جائع الّا شبع و لا ظمئان إلا روى، و لا عارى الا كسى، و لا ـ عزب إلا زوج، و لا خائف الّا امن، و لا مريض الّا برء، و لا محبوس الّا أخرج، و لا مسافر الّا أعين على سفره، و لا يقرؤن عند ميّت الا خفف اللّه عنه و لا قرأها رجل ضالّه الّا وجد طريقها.

و قال عليه السّـلام: ايّما مريض قرئت عند سوره يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشره املاك يقومون بين يديه صفوفا و يستغفرون له و يشهدون قبضه، و يتبعون جنازته و يصلّون عليه، و يشهدون دفنه، و ايّما مريض قرأها و هو فى سكرات الموت او قرأت عنده جائه رضوان خازن الجنّه بشربه من شراب الجنّه فسقاه ايّاه و هو على فراشه فيشرب فيموت و هو ريّان، و يبعث و هو ريّان، و لا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتّى يدخل الجنّه و هو ريّان.

و قال عليه السّلام: و من كتبها ثمّ شربها أدخلت خوفه الف دواء و الف نور و الف يقين و الف بركه و ألف رحمه، و نزعت عنه كلّ داء و غلّ.

و عن الرّضا عليه السّـلام انه شكا اليه رجل البواسير فقال: اكتب يس بالعسل و اشربه و فى تفسير البرهان عن الصّادق عليه السّلام انه قال من كتبها بماء ورد و زعفران سبع مرات و شربها سبع مرات متواليات كلّ يوم مره حفظ كلما سمعه و غلب على من بناظره و عظم فى اعين النّاس و فيه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه قال و من كتبها و علّقها عليه كانت حرزه من كل آفه و مرض و فى خبر آخر فيه عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ايضا قال و من كتبها و علقها على جسده امن على جده من الحسد و العين و من الجن و الانس و الجنون و الهوام و الاعراض و الاوجاع باذن الله تعالى.

فى فضل سوره الصافات و عظم فائده قرائتها عند المحتضر

و قال أبو عبد الله من قرأ سوره الصّافات فى كلّ يوم جمعه لم يزل محفوظا من كلّ آفه مدفوعا عنه كلّ بليّه فى الحيوه الدنيا مرزوقا فى الدّنيا باوسع ما يكون من الرزق، و لم يصبه الله فى ماله و لا ولده و لا بدنه بسوء من شيطان رجيم

و لا من جبّار عنيد، و ان مات فى يومه او ليلته بعثه اللّه شهيدا، و اماته شهيدا، و أدخله الجنّه مع الشهداء فى درجه من الجنّه.

و فى الكافى عن سليمان قال: رأيت ابا الحسن عليه السّلام يقول لابنه القاسم: قم يا بنىّ فاقرء عند رأس اخيك و الصّافات صفّا حتى تستتمّها فقرء فلمّا بلغ [أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنا] قضى الفتى، فلمّا سجّى و خرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر فقال له كنا نعهد الميّت اذا نزل به يقرء عنده يس و القرآن الحكيم، و صرت تأمرنا بالصّافّات فقال: يا بنىّ لم يقرء عند مكروب من موت قطّ الاّ عجّل اللّه راحته.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: من قرء سوره (ص) فى ليله الجمعه اعطى من خير الدّنيا و الاخره ما لم يؤت احد من النّاس الا نبىّ مرسل او ملك مقرّب، و ادخله اللّه الجنّه و كلّ من أحبّ من اهل بيته حتى خادمه الّذى يخدمه، و ان كان لم يكن فى حد عياله، و لا فى حدّ من يشفع له، و قال الصّادق عليه السّلام: من قرأ سوره الزمر و استخفها من لسانه يبنى له فى الجنّه ألف مدينه فى كل مدينه ألف قصر فى كل قصر مأه حوراء و له مع هذا عينان تجريان و عينان نضّاختان، و جنّتان مدهامّتان و حور مقصورات فى الخيام، و ذواتا افنان و من كلّ فاكهه زوجان.

و قال: من قرأ حمعسق بعثه اللّه يوم القيامه و وجهه كالثلج او كالشمس حتى يقف بين يدى اللّه فيقول: عبدى ادمنت قرائه حمعسق و لم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هى و ما ثوابها لما مللت قرائتها و لكن ساجزيك جزائك ادخلوه الجنّه، و له فيها قصر من ياقوته حمراء ابوابها و شرفها و درجها منها، يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها: و له فيها حوران من حور العين و ألف جاريه و ألف غلام من الغلمان المخلدين الذين وصفهم اللّه تعالى.

و عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من قرأ حمعسق كان ممن يصلّى عليه الملائكه و يستغفرون له و يسترحمون. و عنه صلّى اللّه عليه و آله قال: من قرء حم الدّخان ليله الجمعه أصبح مغفورا و فى خبر قال من قرأ حم الدخان فى فرايضه و نوافله بعثه اللّه من الامنين يوم القيامه و اظلّه

تحت عرشه و حاسبه حسابا يسيرا، و اعطى كتابه بيمينه.

فى فضل سورتى الرحمن و الواقعه

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لكلّ شيء عروس و عروس القرآن الرّحمن، و قال: لا تدعوا قرائه الرّحمن و القيام بها فانّها لا تقر فى قلوب المنافقين و تأتى ربّها يوم القيامه فى صوره آدمى فى احسن صوره و اطيب ريح حتى تقف من اللّه موقفا لا يكون احد اقرب الى اللّه منها فيقول لها: من الذّى كان يقوم بك فى الحيوه الدّنيا و يد من قرائتك فتقول يا ربّ فلان و فلان و فلان فتبيضّ وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا تبقى لهم غايه و لا احد يشفعون له فيقول لهم: ادخلوا الجنّه و اسكنوا فيها حيث شئتم.

و قال (ص) : من قرأ سوره الرّحمن رحم اللّه ضعفه و ادّى شكر ما انعم الله عليه

و فى الكافى لمّا قرأ رسول الله (ص) الرّحمن على النّاس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله (ص) : الجنّ كانوا احسن جوابا منكم لمّا قرأت عليهم [فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ] قالوا لا بشيء من آلاء ربّنا نكذّب.

و قال الصّادق عليه السّلام: من قرأ سوره الرّحمن ليلا يقول: عند كلّ فبأى آلاء ربكما تكذّبان لا بشيء من آلائك يا ربّ اكذّب و كل اللّه به ملكا إن قرأها فى اوّل اللّيل يحفظه حتّى، يصبح و ان قرأها حين يصبح و كل اللّه به ملكا يحفظه حتى يمسى.

و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: من قرأ سوره الرّحمن فقال: عند كلّ فباى آلاء ربّكما تكذّبان: لا بشيء من آلائك ربّ اكذّب، فان قرأها ليلا ثم مات مات شهيدا، و ان قرأها نهارا فمات مات شهيدا.

و فى آخر عنه عليه السّلام قال يجب أن يقرء الرّجل سوره الرّحمن يوم الجمعه فكلّما قرأ فبايّ آلاء ربكما تكذّبان قال: لا بشيء من آلائك يا ربّ أكذّب و قال رسول اللّه (ص) : من قرء سوره الواقعه كتب: ليس من الغافلين، و قال: من قرء سوره الواقعه قبل أن ينام لقى الله و وجهه كالقمر ليله البدر.

و قال ابو عبـد اللّه علیه السّـلام: من قرء فی کلّ لیله الجمعه الواقعه أحبّه الله و حبّبه الی النّاس اجمعین و لم یر فی الدّنیا بؤسا ابدا و لا فقرا و لا آفه من آفات الدّنیا و کان من رفقاء امیر المؤمنین علیه السّلام.

روی جمع من المفسـرین انّ عثمان دخل علی عبد الله بن مسـعود یعوده فی مرضه الّذی مات فیه فقال له: ما تشـتکی قال ذنوبی، قال ما تشـتهی؟ قال: رحمه ربّی قال ا فلا ندعو الطبیب؟ قال: الطبیب امرضنی قال: أ فلا نأمر بعطائک قال منعتنیه و انا محتاج الیه و تعطینیه و انـا مسـتغن عنه، قـال: یکون لبناتک و فی روایه قال لا حاجه لی فیه قال تـدفعه الی بناتک قال: لا حاجه لهن فیه فقد أمرتهن أن یقرأن سوره الواقعه فانّی سمعت رسول الله (ص) یقول. من قرء سوره الواقعه کل لیله لم تصبه فاقه ابدا و قال مسروق: من اراد أن یعلم نبأ الاولین و الاخرین و نبأ اهل الجنّه و نبأ اهل النّار و نبأ الدّنیا و نبأ الاخره فلیقرء سوره الواقعه.

و قـال الصّـادق علیه السّـلام: من اشـتاق الی الجنّه و الی صـفتها فلیقرء الـواقعه، و من أحبّ أن ینظر الی صـفه النّـار فلیقرء سوره السّجده و لقمان، و فی الرّوایه: و هذه السّوره لعلیّ امیر المؤمنین علیه السّلام خاصه لا یشرکه فیها احد.

فی فضیله سوره الجمعه و بعض آخر من السور العظیمه

لؤلـؤ فی فضـل سوره الجمعه و الملـک و الـدّهر و النبـأ و الاـعلی و القمر و الزلزال و التکـاثر و عظم ثواب قرائتهـا سـیما فی لیله الجمعه و خواصها:

قـال رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله: من قرأ سـوره الجمعه أعطی عشـر حسـنات بعـدد من اتی الجمعه و بعـدد من لم یأتهـا فی امصار المسلمین.

و قـال علیه السّـلام من الواجب علی کل مؤمن إذا کان لنا شـیعه أن یقرء فی لیله الجمعه بالجمعه و سـبّح اسم ربّک و فی صـلوه الظّهر بالجمعه و المنافقین فاذا فعل فکانّما عمل بعمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و کان ثوابه و جزائه علی اللّه الجنّه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قرء تبارک فکأنّما أحیی لیله القدر و قال: ان سوره من

کتاب اللّه ما هی الاّ ثلاثون آیه شفّعت لرجل فاخرجته یوم القیامه من النّار و ادخلته الجنّه و هی سوره تبارک.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: وددت انّ تبارک الملک فی قلب کلّ مؤمن و قال ابن مسعود:

اذا وضعت المیّت فی قبره یؤتی من قبل رجلیه فیقال: لیس لکم علیه سبیل لانه قد کان یقوم بسوره الملک ثمّ یؤتی من قبل رأسه فیقول لسانه لیس لکم علیه سبیل لانّه کان یقرء بی سوره الملک ثم قال (ص) هی المانعه من عذاب القبر و هی فی التوراه سوره الملک من قرأها فی لیله فقد اکثر و اطاب.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: سوره الملک هی المانعه تمنع من عذاب القبر و هی مکتوبه فی التّوراه سوره الملک فمن قرأها فی لیله فقد أکثر و أطاب و لم یکتب من الغافلین، و انی لارکع بها بعد العشاء الاخره و انا جالس و انّ الذی کان یقرأها فی حیوته فی یومه و لیلته اذا دخل علیه فی قبره منکر و نکیر من قبل رجلیه قال رجلاه لهما لیس لکما الی ما قبلی سبیل قد کان هذا العبد یقوم علیّ فیقرء سوره الملک فی کلّ یوم و لیله فاذا اتیاه من قبل جوفه قال لهما: لیس لکما الی ما قبلی سبیل کان هذا العبد قد وعی فیّ سوره الملک و اذا أتیاه من قبل لسانه. قال لهما لیس لکما الی ما قبلی سبیل قد کان هذا العبد یقرء بی فی کل یوم و لیله سوره الملک.

و قال ابو بصیر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قرأ سوره تبارک الّذی بیده الملک فی المکتوبه قبل أن ینام لم یزل فی امان اللّه حتّی یصبح و فی امانه یوم القیامه حتی یدخل الجنّه انشاء الله تعالی و قال الباقر علیه السّلام من قرء هل أتی علی الانسان کلّ غداه من الخمیس زوّجه اللّه من الحور العین ثمانمائه عذراء و اربعه آلاف ثیب و کان مع محمد (ص) و قال و من قرء سوره عمّ یتسائلون سقاه اللّه برد الشراب یوم القیامه.

و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: من قرء عمّ یتسائلون لم یخرج سنه اذا کان ید منها فی کلّ یوم حتی یزور بیت اللّه الحرام.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قرء سَبِّحِ اِسْمَ رَبِّکَ اَلْأَعْلَی اعطاه اللّه من الاجر عشر

حسنات بعدد کل حرف أنزله علی ابراهیم و موسی و محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

اقول: قد مرّ فی لؤلؤ فضل فاتحه الکتاب تفصیل ما انزل علیهم علیهم الصلاه و السلام فلا تغفل عن هذا الفضل مع انه یشمل بظاهره حروف غیر الکتب المنزله من سایر خطاباته تعالی علیهم کحدیث القدسی و غیره.

و فی روایه اخری فکأنّما قرأ صحف موسی و ابراهیم الّذی وفّی و قال علیه السّلام:

لو یعلمون ما فیها لقرأها الرّجل کل یوم عشرین مره.

و کان النّبی و امیر المؤمنین سلام اللّه علیهما و علی آلهما اذا قرآها قال:

سبحان ربی الاعلی و کان یقول: من قرأها فلیفعل ذلک و قال (ع) : من قرأ سبّح اسم ربّک الاعلی فی فریضه او فی نافله قیل له یوم القیامه ادخل من ایّ أبواب الجنّه شئت، و قال الباقر (ع) : من قرأ انّا انزلناه فی لیله القدر فجهر بها صوته کان کالشاهر سیفه فی سبیل اللّه، و من قرأها سرّا کان کالمتشحّط بدمه فی سبیل اللّه و من قرأها عشر مرات محی اللّه عنه الف ذنب من ذنوبه.

و فی روایه فی الکافی و من قرأها عشر مرات مرت له علی نحو ألف ذنب من ذنوبه. و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: من قرأها اعطی من الاجر کمن صام رمضان و احیی لیله القدر.

اقول: قد مرّ فضل صوم رمضان فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل صوم کلّ یوم من شهر رمضان فراجعه مع لؤلؤ الامر السابع من الامور العشره فی کثره الصوم، و لؤلؤ بعده و مع ما ورد فی فضل لیله القدر لتقف علی رتبه هذه السوره و عظم ثواب قرائتها حتی لا تفارقها، و مما ورد فی فضل لیله القدر ما عن الصادق علیه السّلام قال:

العمل فیها خیر من العمل فی الف شهر لیس فیها لیله القدر.

و ما عن إبن عباس قال: ذکر لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله رجل من بنی اسرائیل انه حمل السلاح علی عاتقه فی سبیل اللّه الف شهر فعجب من ذلک عجبا شدیدا و تمنّی ان یکون ذلک فی امّته فقال یا رب جعلت امّتی اقصر الامم اعمارا و اقلّها اعمالا فاعطاه اللّه لیله القدر، و قال: لیله القدر خیر من الف شهر الذی حمل الاسرائیلی السّلاح

فی سبیل اللّه لک و لامتک من بعدک الی یوم القیامه فی کل رمضان.

و ما فی التّهذیب عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انه قال: رای رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی منامه بنی امیه یصعدون منبره من بعده و یضلون النّاس عن الصّراط القهقری فاصبح کئیبا حزینا قال: فهبط علیه جبرئیل فقال: مالی أراک کئیبا حزینا فقال: یا جبرئیل انّی رأیت بنی امیه فی لیلتی هذه یصعدون منبری من بعدی یضلون الناس عن الصراط القهقری فقال: و الذی بعثک بالحق انّ هذا شیء ما اطلعت علیه ثم عرج الی السّماء فلم یلبث ان نزل علیه بآی من القرآن یونسه بها قال: [أَ فَرَأَیْتَ إِنْ مَتَّعْنٰاهُمْ سِنِینَ ثُمَّ جٰاءَهُمْ مٰا کٰانُوا یُوعَدُونَ مٰا أَغْنیٰ عَنْهُمْ مٰا کٰانُوا یُمَتَّعُونَ] و انزل اللّه علیه [إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِی لَیْلَهِ اَلْقَدْرِ، وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا لَیْلَهُ اَلْقَدْرِ لَیْلَهُ اَلْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ] جعل اللّه لیله لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خیرا من الف شهر ملک بنی امیه.

و فی المجمع فی قوله خیر من الف شهر هی ثلاث و ثمانون سنه و اربعه أشهر و کان استقلال بنی امیه منذ بیعه الحسن بن علی لمعویه و ذلک علی رأس اربعین سنه.

و فی ثواب الاعمال عن حمران انه سئل ابا جعفر علیه السّلام عن قول اللّه انا انزلناه فی لیله القدر قال: نعم هی لیله القدر و هی من کل سنه فی شهر رمضان فی العشر الاواخر فلم ینزل القرآن الا فی لیله القدر قال اللّه: [فِیهٰا یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ] قال:

یقدّر فی لیله القدر کل شیء یکون فی تلک السنه إلی مثلها من قابل من خیر او شر او طاعه او معصیه او مولود او اجل او رزق، فما قدّر فی تلک اللّیله و قضی فهو من المحتوم، و للّه فیه المشیّه قال قلت له لیله القدر خیر من الف شهر ایّ شیء عنی بها قال العمل الصالح فیها من الصلاه و الزکوه و انواع الخیر خیر من العمل فی الف شهر لیس فیها لیله القدر، و لو لا ما یضاعف اللّه للمؤمنین ما بلغوا و لکن اللّه یضاعف لهم الحسنات و قال الصادق (ع) صبیحه یوم لیله القدر مثل لیله القدر فاعمل و اجتهد و یأتی فی الباب الثامن فی ذبل لؤلؤ ما یدلّ علی کراهه ترک صلاه اللیل جمله أشیاء أخر یقوم مقام احیاء لیله القدر.

و قال ابو عبـد اللّه (ع) : من قرأ انا انزلناه فى فريضه من الفرايض نادى مناديا عبـد اللّه قد غفر لک ما مضـى، فاسـتأنف العمل، و قـال على بـن راشـد: قلت لابى الحسن عليه السّلام جعلت فـداک انـک كتبت إلى محمّـد بن فرج تعلّمه ان افضـل مـا يقرأ فى الفرائض انا انزلناه و قل هو اللّه احد و ان صدرى يضيق بقرائتهما فى الفجر فقال (ع) لا يضيقن صدرک فانّ الفضل و اللّه فيهما.

و فى روايتين عمن صـحب الرّضا عليه السّلام إلى خراسان: انّه كان يقرأ فى الصـلاه فى اليوم و الليله فى الرّكعه الاولى الحمد و انّا انزلناه، و فى الثانيه الحمد و قل هو اللّه احد.

و قال العالم عجبا لمن لم يقرأ فى صـلاته انا انزلناه فى ليله القـدر كيف تقبل صـلاته و قد مرّت فى الباب الثانى فى لؤلؤ الادعيه الوارده فى الوضوء أحاديث اخر فى فضـلها منها أنه قال: ايّما مؤمن: قرأ فى وضوئه إنا انزلناه فى ليله القـدر خرج من ذنوبه كيوم ولـدته امّه، و مرّ انّ اسـمعيل قـال: كتبت الى ابى جعفر الثانى عليه السّلام علّمنى شـيئا اذا أنا قلته كنت معكم فى الـدنيا و الاخره فكتب بخطه أعرفه: اكثر من قرائه انـا انزلنـاه و رطّب شـفتيک بالاسـتغفار، و يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ فضل زياره القبور لها مزيد فضل و كثير ثواب.

و قال أبو الحسن موسى عليه السّلام: إنه يستحب ان يقرء الانسان عند النّوم احدى عشره مره إنا أنزلناه فى ليله القدر.

و فى العـدّه قرائه انّا انزلناه فى ليله القـدر على ما يدّخر و يحبى حرز له وردت بذلک الرّوايه عنهم عليهم السّلام، و قال: ما يقرء احد انّا انزلناه حين يركب دابه الا نزل منها سالما مغفورا، و لقاريها اثقل على الدّواب من الحديد: و قال أبو جعفر عليه السّلام:

لو كان شىء يسبق القدر لقلت: إنّ قارى انا انزلناه حين يسافر و يخرج من منزله سيرجع اليه انشاء اللّه تعالى.

و فى المكارم قال امير المؤمنين عليه السّلام: من خرج من بيته و قلّب خاتمه

إلی بطن کفّیه و قرء إنّا انزلناه فی لیله القـدر ثم قال آمنت باللّه وحـده لا شـریک له آمنت بسـر آل محمّـد و علانیتهم لم یر فی یومه ذلک شـیئا یکرهه، و فی اخبار المعراج قال: أول سوره سـمعتها بعد التّوحید سوره انا انزلناه فی لیله القدر. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قرأها یعنی اذا زلزلت الارض زلزالها فکأنما قرأ البقره و اعطی من الاجر کمن قرء ربع القرآن.

و فی خبر آخر عن انس قال: سـئل النّبی صـلّی اللّه علیه و آله رجلا من اصحابه فقال یا فلان هل تزوجت قال لا و لیس عندی ما اتزوج به قـال صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم: أ لیس معـک قل هو اللّه احـد قال: بلی قال ربع القرآن قال: أ لیس معک [قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ] قال بلی قال ربع القرآن قال صلّی اللّه علیه و آله: أ لیس معک اذا زلزلت قال بلی قال ربع القرآن ثم قال: تزوّج تزوّج تزوّج.

و قال الصادق علیه السّـلام: لا تملّوا من قرائه اذا زلزلت الارض فان من کانت قرائته فی نوافله لم یصبه اللّه بزلزله ابدا و لم یمت بها و لا بصاعقه و لا بآفه من آفات الـدّنیا فاذا مات أمر به الی الجنه فیقول اللّه: عبـدی أبحتک جنّتی فاسـکن منها حیث شـئت و هویت لا ممنوعا و لا مدفوعا.

و عنه علیه السّـلام قـال: لاـ تملّوا من قرائه اذا زلزلت الاـرض زلزالها فانه من کانت قرائته بها فی نوافله لم یصبه بزلزله ابـدا و لم یمت بها و لا بصاعقه و لا بآفه من آفات الـدّنیا حتّی یموت، و اذا مات نزل علیه ملک کریم من عند ربّه فیقعد عند رأسه فیقول: یا ملک الموت ارفق بولیّ اللّه فانه کثیرا ما یذکرنی و یکثر تلاوه هذه السّوره و تقول له السوره مثل ذلک، و یقول ملک الموت قـد أمرنی ربّی ان أسـمع له و اطیع و لا اخرج روحه حتّی أمرنی بـذلک فاذا أمرنی أخرجت روحه و لا یزال ملک الموت عنـده حتی یؤمر بقبض روحه اذا کشف له الغطـاء فیری منازله فی الجنه فیخرج روحه فی الین ما یکون من العلاج ثم یشـیّع روحه إلی الجنّه سبعون ألف ملک یبتدرون بها إلی الجنّه.

و قال الصادق علیه السّلام: من قرء سوره الهیکم التکاثر فی فریضه کتب اللّه له

اجر مأه شـهيد و من قرأها فى نافله كتب له اجر خمسـين شـهيدا و صـلّى معه فى فريضته اربعون صفا من الملئكه انشاء اللّه و من قرأها لم يحاسـبه اللّه بالنعيم الـذى انعمه عليه فى الـدار الدّنيا و اعطى من الاجر كأنّما قرء ألف آيه، و قال: من قرء سوره التكاثر عند النوم وقى فتنه القبر.

فى فضل جمله اخرى من السور القصار

لؤلؤ فى فضل جمله اخرى من السور القصار الشـريفه و عظم ثواب قرائتها قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من قرأ و العصر فى نوافله بعثه اللّه يوم القيامه مشـرقا وجهه، ضاحكا سـنّه، قريره عينه حتى يـدخل الجنه، و قال أبىّ: من قرأها ختم اللّه له بالصبر و كان مع أصـحاب الحقّ يوم القيامه و قال الصادق عليه السّـلام: من قرء ويل لكلّ همزه لمزه فى فريضه من فرائضه بعّد اللّه عنه الفقر و، و جلـب عليـه الرّزق و يـدفع عنه ميته السـوء. و قـال أبىّ: و من قرأهـا اعطى من الاـجر عشـر حسـنات بعـدد من اسـتهزء بمحمـد و أصـحابه. و قـال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: من قرء فى الفريضه أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحٰابِ اَلْفِيلِ شـهد له يوم القيامه كلّ سهل و جبل و مـدر بانه كان من المصـلّين، و ينادى يوم القيامه مناد صدقتم على عبدى قبلت شـهادتكم له و عليه، ادخلوا عبدى الجنه و لا تحاسبوه فانه ممّن احبه و احبّ عمله.

و من اكثر قرائه لايلاـف قريش بعثه اللّه يوم القيـامه على مركب من مراكب الجنه حتّى يقعـد على مواقـد النّور يوم القيامه و قال أبىّ من قرأهـا اعطى من الاجر عشـر حسـنات بعـدد من طاف بالكعبه و اعتكف بها و قال أبو جعفر عليه السّـلام: من قرأ سوره أ رايت الّذى يكذّب بالدين فى فرائضه و نوافله قبل اللّه صلاته و صيامه و لم يحاسبه بما كان منه فى الحيوه الدنيا.

و قـال أبىّ: من قرءهـا غفر اللّه له ان كـان للزكوه مؤدّيا و قال الصادق (ع) من قرأ إنّا أعطيناك الكوثر فى فرائضه و نوافله سـقاه اللّه يوم القيامه من الكوثر و كان محـدثه عند محمّد صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم فى اصل طوبى. و قال أبىّ: من قرأها سـقاه اللّه من انهار

ص: ۳۸۹

الجنّه و اعطى من الاجر بعدد كلّ قربان قرّبه العباد فى عيد و يقرّبون من أهل الكتاب و المشركين.

و قـال: من قرء قـل يـا أيّها الكافرون فكأنّما قرء ربع القرآن و تباعـد عنه مرده الشّـياطين، و برىء من الشّـرك، و يعافى من الفزع الاكبر و قال ابو عبـد اللّه (ع) كان أبى يقول: قل يا ايها الكافرون ربع القرآن، و كان اذا فرغ منها قال: اعبـد اللّه وحـده اعبـد اللّه وحده و عنه عليه السّـلام قال: أذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل و لكنى اعبد اللّه مخلصا له دينى فاذا فرغت منها فقل دينى الاسلام ثلاث مرات.

و عن عروه عن ابيه أنّه اتى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: جئت يا رسول اللّه لتعلّمنى شيئا أقوله عنـد منامى قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا أخذت مضجعك فاقرء قل يا ايّها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانّها برائه من الشرك، و قد مرّ فى لؤلؤ فضـل سوره الاخلاص حـديث آخر فى عظم شأنها و قال أبو عبـد اللّه عليه السّـلام: من قرء اذا جاء نصر الله و الفتـح فى نافله او فريضه نصـره اللّه على جميع اعدائه، و جاء يوم القيامه و معه كتاب ينطق و قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من حرّ جهنّم و من النّـار، و من زفير جهنّم فلا يمرّ على شـىء يوم القيامه الاّ بشّـره و اخبره بكلّ خير حتى يـدخل الجنه و يفتـح له فى الـدّنيا من اسباب الخير ما لم يتمنّ و لم يخطر على قلبه. و قال ابىّ من قرأها فكانّما شـهد مع رسول الله محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فتـح مكه و قال اذا قرأتم تبّت فادعوا على ابى لهب فانه كان من المكـذّبين بالنّبى و بما جاء به من عنـد الله و فى حديث ابىّ من قرأها رجوت أن لا يجمع الله بينه و بين ابى لهب فى دار واحده، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انزلت علىّ آيات لم ينزل مثلهنّ: المعوذتـان و قـال انّهمـا أفضل القرآن او من افضل القرآن، و قال: من قرأهما فكأنّما قرأ جميع الكتب التى أنزلها الله على الانبياء.

اقول: لاـ يخفى عليك شـموله لجميع مأه و اربعه كتب انزلها الله تعالى على الانبياء الّتى منها التوريه و الانجيل و الزبور و الفرقان فيكون ثواب قرائتهما مساويا لثواب قرائه سوره فاتحه الكتاب، و أكثر من ثواب سوره التوحيد بثلثين

مع مزیـد کثیر کمـا یظهر من ملاحظه مـا مرّ فیهما، و قال عقبه قال (ص) لی اقرأهما کلّما قمت و نمت و ذکر (ص) لهما فضلا عظیما، و قال: من اوتر بالمعوذتین و قل هو الله احد قیل له یا عبد الله ابشر فقد قبل الله و ترک.

بیان دقیق لتکثر ثواب الایات و السور

ثم اعلم ان مـا مرّ من فضـل السّور و الایـات الشّریفه و عظم ثواب قرائتهـا فانما هو من حیث خصوصـها و مزیـدها، و لک ایضـا بقرائتهـا مـا مرّ فی اللؤلؤ الثـانی من صـدر البـاب فی فضـل قرائه مطلق القرآن و آیـاته و حروفه بـل اقول: ما ورد من المثوبات و الفوائد الوارده فی بعض السّور و الآیات فی موارد خاصه کقوله صلّی اللّه علیه و آله: من قرء علی اثر وضوئه آیه الکرسی أعطاه اللّه ثواب أربعین عامـا، و من قرأها حین یخرج من بیته بعث اللّه سـبعین ألف ملک یسـتغفرون و یـدعون له، و من قرأها فی دبر کـلّ صـلوه امن من الفقر و الفـاقه، و من قرأهـا فی الصّباح و المسـاء آمنه اللّه و ماله من اللّص و غیره لا ینفی ثبوت المثوبات و الفوائـد الوارده لهـا من حیث نفسـها و من حیث کونهـا جزءا للقرآن و لا ثبوت مـا ورد لها فی موارد أخر؛ بل الظّاهر أن لقاریها جمیع ذلـک سیّما المثوبـات فتأمل فأنّه دقیق لطیف خفی عن الانظار ثم اقول ان اردت اسـتکثار هـذه المثوبات سـبعین ضـعفا و سبعین الف ضـعف فعلیـک بالرّجوع الی ما أشـرنا الیه قریبا فی لؤلؤ فضل آیه الکرسـی من تصـدّرها بالسوّاک و وقوعها فی یوم الجمعه و لیلتها

فی وظائف القاری للقرآن

لؤلؤ اذا عرفت فضـل القرآن و الایـات الشـریفه و السور العظیمه و جزیـل ثواب قرائتهـا فـاعلم انّ للقرآن و قرائته سواء کانت فی تعقیب الصّلاه او فی غیره وظائف ذکر مهمّاتها شیخنا الشّهید (ره) ملخّصا فی التّنبیهات العلیّه فی فضل آداب التعقیب قال: و هو یعنی مهمّ وظائفه امور:

الاول حضور القلب و ترک حدیث النّفس قیل فی تفسیر قوله تعالی [یا یَحْیی خُذِ]

[اَلْكِتَابَ بِقُوَّةٍ] اى بجدّ و اجتهاد و اخذه بالجدّ أن يتجرّد عند قرائته بحذف جميع المشغلات و الهموم عنه.

الثانى التدبّر و هو طور وراء حضور القلب فان الانسان قد لا يتفكّر فى غير القرآن، و لكنّه يقتصر على سماع القرآن و هو لا يتدبّره، و المقصود من التلاوه التدبّر قال سبحانه: [أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْآنَ وَ لَوْ كٰانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اَللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلاٰفاً كَثِيراً]

و قال تعالى [وَ رَتِّلِ اَلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً] لانّ التّرتيل يمكّن الانسان من تدبّر الباطن.

و قال النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا خير فى عباده لا فقه فيها، و لا خير فى قرائه لا تدبّر فيها، و اذا لم يمكن التدبّر الاّ بالتّرديد فليردّد.

و قال ابو ذر: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليله يردّد قوله تعالى [إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ].

اقول: فى الكافى عن عبد اللّه ابن سنان أنّه قال: سئلت أبا عبد اللّه عن قول اللّه تعالى [وَ رَتِّلِ اَلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً] قال قال: امير المؤمنين عليه السّلام بيّنه تبيانا، و لا تهذّه هذّ الشّعر، و لا تنثره نثر الرّمل و لكن افرغوا قلوبكم القاسيه، و لا يكن همّ احدكم آخر السّوره.

و فيه قال فى حديث: ان القرآن لا يقرء هدره اى سرعه و لكن يرتّل ترتيلا و اذا مررت بآيه ذكر فيها الجنّه، فقف عندها و سل اللّه الجنّه، و اذا مررت بآيه فيها ذكر النّار فقف عندها، و تعوّذ باللّه من النّار.

و فيه عن ابى الحسن عليه السّلام قال: انّ علىّ بن الحسين عليهما السّلام كان يقرأ القرآن فربما مرّ به المارّ يصعق من حسن صوته فانّ الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله النّاس من حسنه قلت: و لم يكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يصلّى بالنّاس فيرفع صوته بالقرآن فقال: انّ رسول اللّه (ص) كان يحمل النّاس من خلفه ما يطيقون و قال ابو عبد اللّه (ع) :

ما بعث اللّه نبيّا الاحسن الصّوت.

الثالث التفهم و هوان يستوضح من كل آيه ما يليق اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات اللّه تعالى و افعاله و أحوال أنبيائه و المكذّبين لهم، و احوال ملئكته و ذكر اوامره و زواجره و ذكر الجنّه و النّار و الوعد و الوعيد فليتأمّل معانى هذه الاسماء و الصّفات لينكشف له أسرارها فانّ تحتها أسرار الدّقايق و كنوز الحقايق.

قال ابن مسعود: من أراد أن يعلم علم الاوّلين و الاخرين فعليه بالقرآن قال اللّه تعالى: [قُلْ لَوْ كانَ اَلْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّى لَنَفِدَ اَلْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّى وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً]

و قال علىّ عليه السّلام: لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحه الكتاب، فمن لم ينفعه معانى القرآن فى تلاوته و سماعه و لو فى ادنى المراتب دخل فى قوله تعالى: [أُولٰئِكَ اَلَّذِينَ طَبَعَ اَللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ] و قوله تعالى: [أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا]

الرابع التّخلّى عن موانع الفهم فان اكثر النّاس منعوا من فهم معانى القرآن لاستار و حجب اسدلها الشّيطان على قلوبهم فحجبت عن عجايب اسراره قال صلّى اللّه عليه و آله:

لو لا أن الشّياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى الملكوت و معانى القرآن و أسراره من جمله الملكوت.

فى ذم رعايه قواعد القراء و انه من الشيطان

و الحجب الموانع: منها الاشتغال بتحقيق الحروف و اخراجها من مخارجها و التشدّق بها من غير ملاحظه المعنى و قيل انّ المتولّى لحفظ ذلك من مخارجها شيطان و كل بالقرّاء ليصرف عن معانى كلام اللّه تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف و يخيّل اليهم انّه لم يخرج من مخرجه فيكون تأمّله مقصورا على مخارج الحروف فمتى ينكشف له المعانى؟ و اعظم ضحكه للشّيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس.

و منها أن يكون المصلّى مبتلى من الدّنيا بهوى مطاع فانّ ذلك سبب لظلمه القلب كالصّدأ على المرآه فيمنع جليه الحقّ أن يتجلّى فيه و هو اعظم حجاب للقلب، و به حجب الاكثرون و كلّما كانت الشّهوات اكثر تراكما على القلب كان البعد عن اسرار اللّه اعظم و لذلك قال صلّى اللّه عليه و آله الدّنيا و الاخره ضرّتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد عن الاخرى اقول قد مر فى اللّؤلؤ الاول من هذا الكتاب و فى لئالى بعده بيانات و شواهد لهذا انتهى.

الخامس ان يخصّص نفسه بكلّ خطاب فى القرآن من امر او نهى او وعد او وعيد، و يقدّر انّه هو المقصود و كذلك أن يسمع قصص الاوّلين و الانبياء عليهم السّلام علم أن مجرّد القصّه غير مقصود، و انّما المقصود الاعتبار فلا يعتقد أنّ كلّ خطاب خاص فى القرآن، فالمراد به الخصوص فانّ القرآن و ساير الخطابات الشرعيه وارده على طريقه اياك اعنى و اسمعى يا جاره و هى كلّها نور و هدى و رحمه للعالمين و لذلك امر تعالى الكافّه بشكر نعمه فى الكتاب فقال: [وَ اُذْكُرُوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ مٰا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ اَلْكِتٰابِ وَ اَلْحِكْمَهِ يَعِظُكُمْ بِهِ] و اذا قدّر انّه هو المقصود لم يتّخذ دراسه القرآن عملا بل قرائته كقرائه العبد كتاب مولاه الّذى كتبه اليه ليتدبّره و يعمل بمقتضاه قال حكيم: هذا القرآن اتانا من قبل ربّنا بعهوده نتدبرها فى الصّلوات، و نقف عليها فى الخلوات، و نعدّها فى الطّاعات بالسنن المتبّعات.

السادس التّأثر و هو ان يتأثّر قلبه بآثار مختلفه بحسب اختلافات الايات فيكون له بحسب كلّ فهم حال و وجد يتصف به عند ما يوجّه نفسه فى كلّ حاله الى الجهه الّتى فهمهما من خوف او حزن او رجاء او غيره، فيستعدّ بذلك و ينفعل و يحصل له التّأثّر و الخشيه و مهما قويت معرفته كانت الخشيه اغلب الاحوال على قلبه فانّ التّضيق غالب على العارفين فلا يرى ذكر المغفره و الرّحمه الاّ مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى: [وَ إِنِّى لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اِهْتَدىٰ] فانّه قرن المغفره بهذه الشروط الاربعه و كذلك قوله تعالى: [وَ اَلْعَصْرِ* إِنَّ اَلْإِنْسٰانَ]

[لَفِي خُسْرٍ] الى آخر السّوره و ذكر فيها اربعه شروط، و حيث اوجز و اختصر ذكر شرطا واحدا جامعا لكلّ الشّرايط فقال تعالى: [إِنَّ رَحْمَتَ اَللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ] اذ كان الاحسان جامعا لكلّ الشّرايط.

فى آداب قرائه القرآن و الاتعاظ منها

و تأثّر العبد بالتّلاوه أن يصير بصفه الايه المتلّوه، فعند الوعيد يتضائل من خشيه اللّه تعالى و عند الوعد يستبشر فرحا باللّه تعالى و عند ذكر اللّه و اسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله و عند ذكر الكفّار فى حق اللّه تعالى ما يمتنع عليه كالصّاحبه و الولد يغضّ صوته لهم و ينكسر فى باطنه حياء من قبح أفعالهم و يكبّر اللّه تعالى و يقدّسه عمّا يقول الظالمون، و عند ذكر الجنّه ينبعث بباطنه شوقا اليها و عند ذكر النار يرتعد فرائصه خوفا منها، و لمّا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لابن مسعود اقرأ عليّ قال: ففتحت سوره لنساء، فلمّا بلغت [فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً] رأيت عيناه تذر فان من الدّمع فقال لى حسبك الان و ذلك لاستغراق تلك الحاله بقلبه بالكلّيه و القرآن انّما يراد لهذه الاحوال و استجلابها الى القلب و العمل بها.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اقرأ القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم و لانت عليه جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤنه، و قال اللّه تعالى: [اَلَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اَللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً] و الاّ فالمؤنه فى تحريك اللّسان خفيفه.

و روى انّ رجلا جاء الى النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليعلّمه القرآن فعلّمه فانتهى الى قوله [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ] فقال يكفينى هذا و انصرف فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: انصرف الرّجل و هو فقيه.

و اما التالى باللّسان المعرض عن العمل فجدير أن يكون المراد بقوله تعالى [وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ أَعْمىٰ] الايه

و اما حظ اللّسان تصحيح الحروف بالتّرتيل، و حظّ العقل تفسير المعانى و حظّ القلب الاّ تعاظ و التّاثر بالانزجار و الايتمار.

السابع التّرقّى و هو أن يوجّه قلبه و عقله الى القبله الحقيقيّه فيسمع الكلام من اللّه تعالى لا من نفسه، و درجات القرائه ثلاثه ادناها ان يقدّر العبد كانّه يقرأ على اللّه تعالى واقفا بين يديه و هو ناظر اليه يستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدّير السؤال و التّضرع و الابتهال.

الثانيه أن يشهد بقلبه كانّه سبحانه يخاطبه بالطافه، و يناجيه باحسانه و انعامه و هو فى مقام الحياء و التّعظيم لمنن اللّه تعالى، و الاصغاء اليه، و الفهم منه

و الثالثه أن يرى فى الكلام المتكلّم، و فى الكلمات الصّفات، و لا ينظر الى قلبه، و لا الى قرائته، و لا الى التّعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصّر الهمّ على المتكلّم، و يوقف فكره عليه، و يستغرق فى مشاهدته، و هذه درجه المقرّبين و عنها أخبر جعفر بن محمّد الصّادق عليه السّلام بقوله: لقد تجلّى اللّه بخلقه فى كلامه و لكنهم لا يبصرون.

و قال ايضا قد سئلوه عن حاله لحقته فى الصّلوه حتى خرّ مغشيّا عليه فلمّا أفاق قيل له فى ذلک فقال: ما زلت (اردّد ظ) هذه الايه على قلبى حتى سمعتها من المتكلّم بها فلم يثبت جسمى بمعاينه قدرته.

الثامن التبرّى و المراد به ان يتبرّى من حوله و قوّته فلا يلتفت الى نفسه بعين الرّضا و التّزكيه، فاذا تلا آيات الوعد و مدح الصّالحين حذف نفسه عن درجه الاعتبار و شهد فيها للموقنين و الصّديقين، و يتشوّق الى أن يلحقه اللّه بهم، و اذا تلى آيات المقت و الذّم للمقصّرين شهد نفسه هناک و قدّر انّه المخاطب خوفا و اشفاقا و الى هذه المرتبه اشار امير المؤمنين عليه السّلام و سيّد الوصيّين فى الخطبه التى يصف فيها المتّقين بقوله: و اذا مرّوا بآيه فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم و ظنّوا انّ زفير جهنّم و شهيقها فى (اصول ظ) آذانهم الى آخره، و من رأى نفسه بصوره

التّقصير فی القرائه كـان ذلـک سبب قربه، و من شاهـد نفسه بعين الرّضا فهو محجوب بنفسه، فهـذه نبـذه من وظائف القرائه، و اسرارها وفّقنا اللّه لتلقّی الاسرار و الحقنا بعباده الابرار، و اذا وصلت الی هذا المقام فاسجد سجدتی الشّكر شكرا للّه سبحانه علی مزيـد الانعـام، و احضـر أنعـامه لـديک ببالـک و اياديه عنـدک فی جميع أحوالک، و قل شـكرا الی تمام ما يمكنک من المزيـد، و انت مع ذلـک مقصّر عمّا يجب عليک من التّحميـد، و غايه ما يجب الاعتراف بالتّقصير و الاستغفار من كلّ قليل و كثير. اللّهمّ ارزقنا العمل بما كشفت لنا من الاسرار و الايات، و زدنا فيضا و عرفانا يكون لنا سلّما الی نيل تلک الدّرجات، و وفقنا لـدرک الحقّ بالتوفيق، و ثبّت اقدامنا علی مقامات الصّدق و حقائق التّحقيق بفضـلک وجودک العميم انّک أنت الوّهاب التوّاب الكريم انتهی كلامه اعلی اللّه مقامه اقول و من مهمات تلاوه القرآن ان يصدّرها بالاستعاذه من الشيطان سيما فی الركعه الاولی من الصـلاه كما ياتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ اذا عرفت ما مر فی اللؤلؤ السّابق قال اللّه تعالی [فَإِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ اَلرَّجِيمِ] و قال ابن عباس اول ما نزل جبرئيل علی محمّد صلّی اللّه عليه و آله قال قل يا محمّد استعيذ باللّه من الشيطان الرجيم ثم قـال قـل: بسم اللّه الرحمن الرحيم و قـال الحلبی سئلت ابـا عبـد اللّه (ع) عن التعوذ بـاللّه من الشيطان عنـد كل سوره بفتحهـا قـال نعم تعوذ بـاللّه من الشيطان الرجيم و تـاتی فی البـاب المشـار اليه فی لؤلؤ فضـل المشـی الی المساجـد فضـل عظيم للاستعاذه عند الدخول فيها و الخروج منها و فی الرّوايه انّه قال ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا و تغنّوا به، فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا

فی فضل كلمه التوحيد و ثواب قرائتها

لؤلؤ: فيما ورد فی فضل كلمه التّوحيد أعنی لا اله الاّ اللّه، و عظم ثواب قرائتها قال رسول اللّه (ص) : انّ موسی عليه السّلام كان فيما يناجی ربّه قال: ربّ كيف المعرفه فعلّمنی قال تعالی قل يا موسی لا اله الاّ اللّه قال يا ربّ كيف الصّلاه؟ قال: يا موسی

قل لا اله الا اللّه قال يا رب فاين الصّلاه؟ قال: قل لا اله الاّ اللّه و كذلک يقولها عبادى الى يوم القيامه من قالها فلو وضعت السّموات و الارض السّبع فى كفّه و وضع لا اله الاّ اللّه فى كفّه اخرى ترجّحت لهنّ، و لو وضعت عليهنّ امثالها.

و فى خبر آخر قال تعالى: يا موسى لو أنّ السّموات و عامريهن و الارضين السّبع فى كفّه و لا اله الاّ اللّه فى كفّه مالت بهنّ لا اله الاّ اللّه.

و قال ما من شىء أعظم ثوابا من شهاده أن لا اله الا اللّه لانّ اللّه لا يعد له شىء، و لا يشركه فى الامور احد.

و فى حديث قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا اله الاّ اللّه لا يعدلها شىء. و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام خير العباده قول لا اله الاّ اللّه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما قلت و لا قال القائلون قبلى مثل قول لا اله الا اللّه.

و قال: افضل الذّكر لا اله الاّ اللّه و فى خبر آخر قال: أفضل العلم لا اله الاّ اللّه.

و فى خبر قال: أكثروا من التهّليل و التكبير فانّه ليس شىء أحبّ الى اللّه من التكبير و التهليل.

و قال: ان لا اله الاّ الله كلمه عظيمه كريمه على الله من قالها مخلصا استوجب الجنّه، و من قالها كاذبا عصمت ماله و دمه، و كان مصيره الى النّار.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من قال لا اله الاّ اللّه من غير تعجب خلق اللّه منها طائرا يرفرف على رأس صاحبها إلى أن تقوم السّاعه، و تذكر لقائها.

و قال رسول اللّه صلّى الله عليه و آله: من قال لا اله الاّ اللّه غرست له شجره فى الجنه من ياقوته حمراء منبتها فى مسک أبيض أحلى من العسل، و اشدّ بياضا من الثّلج، و أطيب ريحا من المسک، فيها ثمار امثال اثداء الابكار يفلقن عن سبعين حلّه.

و فى الوسائل فيها أمثال ثدى الابكار تعلوه من سبعين حله، و فى الجامع تجلّى من سبعين حلّه. و قال ثمن الجنه لا اله الاّ اللّه.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من قال لا اله الاّ اللّه مأه مرّه كان أفضل النّاس ذلک

اليوم عملا الاّ من زاد، و قد مرّ أن عصفورا قال لعصفوره تعالى حتى اجامعک فيرزقنا اللّه ولدا يثقل الارض بلا اله الاّ اللّه فسمعه سليمان و قال: انّ هذه التيّه خير من ملک سليمان اى ما عوض اللّه تعالى عن مجرّد التيّه فى الاخره أفضل من تمام ما اعطى سليمان فکيف بوقوعه، و فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السّلام قال من قال لا اله الاّ اللّه مخلصا طمست ذنوبه کما يطمس الخزف الاسود من الرّق الابيض. فاذا قال ثانيه لا اله الاّ اللّه مخلصا خرقت أبواب السّماء و صفوف الملائکه حتّى تقول الملئکه بعضها لبعض اخشعوا لعظمه امر اللّه.

و اذا قال ثالثه مخلصا لا اله الاّ اللّه لم تنته دون العرش فيقول الجليل: اسکنى فو عزّتى و جلالى لاغفرن لقائلک بما کان فيه، ثم تلا هذه الايه [إِلَيْهِ يَصْعَدُ اَلْكَلِمُ اَلطَّيِّبُ وَ اَلْعَمَلُ اَلصّالِحُ يَرْفَعُهُ] يعنى اذا کان عمله خالصا ارتفع قوله و کلامه.

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انّ للّه عمودا من ياقوت احمر رأسه تحت العرش و أسفله على ظهر الحوت فى الارض السّابعه السّفلى فاذا قال العبد: لا اله الاّ اللّه اهتزّ العرش و تحرک العمود و تحرک الحوت فيقول اللّه: اسکن يا عرشى فيقول: کيف أسکن و أنت لم تغفر لقائلها فيقول تعالى اشهدوا سکّان سمواتى قد غفرت لقائلها، و قال:

ما من الکلام کلمه أحبّ الى اللّه تعالى من قول لا اله الاّ اللّه، و ما من عبد يقول الا اله الاّ اللّه يمدّ بها صوته فيفرغ الاّ تناثرت ذنوبه تحت قدميه کما يتناثر ورق الشّجره تحتها.

و فى خبر آخر ما من مؤمن يقول لا اله الاّ اللّه يرفع بها صوته فيفرغ حتّى يتناثر ذنوبه تحت قدميه کما يتناثر ورق الشجر من تحته.

و قال ابو جعفر قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لقنّوا موتاکم لا اله الاّ اللّه فانّها تهدم الذنوب فقالوا يا رسول اللّه فمن قال فى صحّته؟ فقال: فذاک أهدم و أهدم ان لا اله الا اللّه انس المؤمن فى حياته و عند موته و حين يبعث.

و فى ثواب الاعمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: قال جبرئيل يا محمّد لو تراهم حين يبعثون هذا مبيّض وجهه ينادى لا اله الا اللّه و اللّه اکبر، و هذا مسودّ وجهه ينادى يا

ويلاه يا ثبوراه و قال: الموجبتان: من مات يشهد أن لا اله الاّ اللّه دخل الجنّه، و من مات يشرک باللّه دخل النّار.

و قال ابو عبد اللّه من قال حين يأوى الى فراشه لا اله الا اللّه مأه مرّه بنى اللّه له بيتا فى الجنه.

و قال: ما من مؤمن يقول لا اله الا اللّه الا يحتّ ما فى صحيفته من سيّئات حتى تنتهى مثلها حسنات. و فى خبر آخر قال: من قال لا اله الاّ اللّه فى ساعه من ليل او نهار طلست ما فى صحيفته من السّيئات.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: ما من عبد مسلم يقول: لا اله الا اللّه الاّ صعدت تخرق كلّ سقف لا تمر بشىء من سيّئاته الاّ طلستها حتّى تنتهى الى مثلها من الحسنات فتقف.

اقول قد مرّ فى الباب الثالث فى لؤلؤ و ممّا يدلّ على فضل التّوبه ما فى روايه انّ التّوبه ايضا كذلک يمحو اللّه به السّيئات و يثبت مكانها مثلها الحسنات.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ليس على أصحاب لا اله الاّ اللّه وحشه فى قبورهم كانّى انظر اليهم ينفضون رؤسهم و يقولون: الحمد للّه الّذى صدقنا وعده.

و عن الصّادق عن آبائه عليهم السّلام عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله قال: أربع من كن فيه كتبه اللّه من أهل الجنّه من عصمه شهاده أن لا اله الاّ اللّه، و من اذا انعم اللّه عليه النّعمه قال ألحمد للّه، و من اذا أصاب ذنبا قال استغفر اللّه، و من اذا أصابته مصيبه قال: انّا للّه و انّا اليه راجعون.

و فى خبر يأتى فى آخر الباب التّاسع فى لؤلؤ معنى النّظر الى وجه اللّه تعالى و رؤيته أن ثواب لا اله الاّ اللّه النظر الى وجه اللّه.

و فى خبر آخر سيأتى فى اللؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ فقال له جبرئيل: يا رسول اللّه كلّ شىء يحصى حسناته الاّ قول لا اله الاّ اللّه وحده لا شريک له فانّه لا يحصى ثوابه الاّ اللّه تعالى فانّ اللّه ادّخر لک و لامّتک.

و عن ربيع الابرار لجار اللّه الزّمخشرى كان الرّجل من بنى اسرائيل اذا أراد أن يقول لا اله الاّ اللّه اعتزل امرأته قبل ذلک و لم يأكل اللّحم اربعين يوما.

فی بیان حدیث الرضا فی النیشابور فی کلمه التوحید

و فی الانوار و من الاخبار ما رواه صاحب کتاب تاریخ النّیشابوری ان علیا الرّضا علیه السّلام لمّا دخل الی نیشابور من السّفره التی قضی له فیها بالشّهاده کان فی مهد علی بغله شهباء علیها مرکب من فضّه فعرض له فی الاسواق الامامان المحدّثان ابو زرعه و محمّد بن اسلم فقالا ایّها الامام ابن الائمه بحقّ آبائک الطّاهرین الاّ اریتنا وجهک الباری المیمون، و دریت (رویت ظ) لنا حدیثا عن آبائک الطّاهرین سلام اللّه علیهم اجمعین عن جدّک صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاستوقف البغله و رفع المظله و الناس قیام، و کانوا بین صارخ و باک و ممزّق ثوبه و متمرّغ فی التّراب، و مقبّل خزام بغلته الی أن انتصف النّهار، و جرت الدّموع کالانهار فصاحت القضاه معاشر النّاس اسمعوا فاملی هذا الحدیث و عدّ من المحابر اربع و عشرون الفا سوی الدّوی و المملی ابو زرعه الرّازی و محمّد بن اسلم فقال علیه السّلام حدّثنی ابی موسی بن جعفر الکاظم قال: حدثنی ابی جعفر بن محمد الصادق قال حدثنی ابی محمّد الباقر قال: حدّثنی ابی علّی بن الحسین زین العابدین قال: حدّثنی ابی الحسین بن علیّ شهید ارض کربلا قال: حدّثنی ابی علی بن ابی طالب علیه السّلام شهید ارض الکوفه قال: حدّثنی اخی و ابن عمّی محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:

حدّثنی جبرئیل علیه السّلام قال: سمعت رب العزه سبحانه و تعالی یقول: کلمه لا اله الا اللّه حصنی فمن قالها دخل حصنی و من دخل حصنی امن من عذابی قال الاستاد ابو القاسم القشیری ان هذا الحدیث بهذا السّند بلغ بعض امراء السّامانیّه فکتبه بالذّهب و اوصی بأن یدفن معه، فلمّا مات رای فی المنام فقیل له ما فعل اللّه بک؟ قال: غفر الله لی بتلفّظی بلا اله الاّ الله و تصدیق محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مخلصا و انّی کتبت هذا الحدیث بالذّهب تعظیما و احتراما.

اقول رواه فی ثواب الاعمال عن اسحق بطریق آخر و هو انّه قال: لما وافی ابو الحسن الرّضا علیه السّلام نیسابور و أراد أن یرحل منها الی المامون اجتمع الیه أصحاب الحدیث فقالوا: یا بن رسول اللّه ترحل عنّا و لا تحدّثنا بحدیث نستفید به

منک، و کان قد قعد فی عماریه فاطلع رأسه و قال: سمعت ابی موسی بن جعفر و بدّل حدّثنی بسمعت یقول فی کلّها الی ان قال یقول الله لا اله الا الله حصنی فمن دخل حصنی امن من عذابی، قال: فلمّا مرّت الرّاحله نادانا بشروطها و انا و الله من شروطها، و یأتی فی اوایل الباب التّاسع فی لؤلؤ ما یدل علی فضل المؤمن نظیر هذا الحدیث الشریف فی ولایه امیر المؤمنین حیث قال فیه: ولایه علّی بن ابی طالب حصنی و من دخل حصنی امن من عذابی، و فی الامالی قال رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و الذی بعثنی بالحقّ بشیرا لا یعذب الله بالنّار موحدا ابدا، و ان اهل التّوحید لیشفعون فیشفّعون ثم قال: انه اذا کان یوم القیامه امر الله بقوم سائت أعمالهم فی دار الدّنیا الی النّار فیقولون: یا ربّنا کیف تدخلنا النّار و قد کنا نوحدک فی دار الدّنیا إلی أن قال:

فیقول الله ملائکتی و عزّتی و جلالی ما خلقت خلقا احبّ الیّ من المقرّین بتوحیدی و أن لا اله غیری، و حقّ علیّ أن لا اصلّی بالنّار أهل توحیدی ادخلوا عبادی الجنّه.

و قد مر فی الباب الثانی فی الامر الخامس من الامور العشره أنّ لقول لا اله الّا الله مدخلا عظیما لدفع خواطر القلب و وساوس الشّیطان فراجعه و واظب علیها.

فی الادعیه المتضمنه لکلمه التوحید و فی عظم ثوابها

لؤلؤ فی جمله من الادعیه الشّریفه المتضّمنه لکلمه لا اله الّا الله الکاشفه عن مزید فضل لها علی ما مرّ.

روی الصّدوق فی ثواب الاعمال عن عمر بن یزید انّه قال: قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قال فی یوم اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له الها واحدا احدا صمدا (فردا خ) لم یتخذ صاحبه و لا ولدا کتب اللّه له خمسه و اربعین الف الف حسنه، و محی عنه خمسه و اربعین الف الف سیّئه و رفع له خمسه و اربعین الف الف درجه، و کان کمن قرأ القرآن فی یوم اثنتی عشره مرّه، و بنی اللّه له بیتا فی الجنّه و رواه فی الکافی عنه علیه السّلام ایضا مثله الّا أنّه زاد بعد قوله فی کلّ یوم عشر مرّات، و ترک قوله و

کان کمن قرأ القرآن اثنتی عشره مرّه، و بنی اللّه له بیتا فی الجنّه، و ذکر فی مکانه و کنّ له حرزا فی یومه من الشّیطان و السّلطان، و لم تحط به کبیره من الذّنوب.

و روی الدیلمی الحسن بن ابی الحسن فی ارشاد القلوب عن رسول اللّه انه قال: من قال: اشهد أن لا اله الاّ اللّه وحده لا شریک له الها واحدا احدا فردا صمدا لم یتخذ صاحبه و لا ولدا کتب اللّه له بکلماته خمسا و اربعین الف الف حسنه، و محی عنه خمسا و أربعین الف الف سیئه، و رفع له خمسا و اربعین الف الف درجه فی علیّین و یأتی فی ذلک روایه اخری عن اسحق بن عمّار فی الباب الثامن فی لؤلؤ نبذ من الادعیه الشّریفه المختصره الوارده فی التعقیب قال فیه: من قاله بعد فراغه من الصّلاه قبل أن تزول رکبته عشر مرّات محی اللّه عنه أربعین الف الف سیّئه و کتب له اربعین الف الف حسنه، و کان کمن قرأ القرآن اثنتی عشره مره.

اقول: العمل بکل واحده من روایات هؤلاء الاساطین العظام صحیح مثاب علی قدر ما ورد فیها لعدم التنافی و عموم أخبار من بلغه ثواب، و طریق الجمع بین الکل فی القرائه لتحصیل الواقع ان یکرّر فردا قبل الصّمد و بعده بقصد القربه المطلقه.

و قال له صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جبرئیل: یا رسول اللّه کلّ شیء یحصی حسابه إلا قول الرّجل لا اله الاّ اللّه وحده لا شریک له فانّه لا یحصی ثوابه الاّ الله تعالی فانّ الله ادّخر لک و لامّتک الحدیث.

و قال رسول الله (ص) : من قال لا اله الاّ الله وحده لا شریک له اللّهم صلّ علی محمّد و آل محمد خرج من فمه طیر اخضر له جناحان مکلّلان بالدّر و الیاقوت، فاذا نشر بهما بلغا المشرق و المغرب حتی ینتهی الی العرش، و له دویّ کدویّ النحل یذکر لصاحبه فیقول اللّه تعالی: مدحتنی و مدحت نبیّی اسکن فیقول: کیف اسکن و لم تغفر لقائل لا اله الاّ الله فیقول: اسکن فقد غفرت له.

و قال ابو عبد الله علیه السّلام جاء جبرئیل الی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: یا محمّد طوبی لمن

قال من امتک لا اله الا الله وحده وحده وحده و قال: یا محمّد طوبی لمن قال من امّتک لا اله الّا الله وحده مخلصا.

و روی العلّامه المجلسی (ره) فی عین الحیوه عن الباقر علیه السّلام انّه قال: من قال أشهد أن لا اله الّا الله وحده لا شریک له و أشهد انّ محمّدا عبده و رسوله کتب الله له الف الف حسنه ثم قال: فیه و فی روایه أخری کتب الله له الفی الف حسنه.

و فی نسختی الکافی و الوسائل کتب الله له الف حسنه و أظنّ أنّ الترک فیهما من النّاسخ.

و فی العدّه قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: الا اعلّمکم خمس کلمات خفیفات علی اللسان ثقیلات فی المیزان یرضین الرّحمن و یطردن الشّیطان و هنّ من کنوز الجنّه و من تحت العرش، و هنّ من الباقیات الصالحات؟ قالوا بلی یا رسول الله فقال: قولوا سبحان الله و الحمد لله و لا اله الّا الله و الله اکبر و لا حول و لا قوه الّا بالله العلّی العظیم

دعاء شریف لحرز النفس و المال

و فی الکافی عن الاوزاعی عن ابی عبد الله علیه السّلام أنّه قال: من قال فی کلّ یوم لا اله الّا الله حقا حقا لا اله الا الله عبودیّه و رقّا لا اله الا الله ایمانا و صدقا اقبل الله علیه بوجهه و لم یصرف وجهه عنه حتّی یدخل الجنّه.

و رواه الصّدوق عن محمّد بن عیسی مثله الّا انّه قال فی کلّ یوم خمس عشره مرّه

و قال ابو عبد الله نقلا عن آبائه علیهم السّلام من قال فی کلّ یوم ثلثین مرّه لا اله الّا الله الملک الحقّ المبین استقبل الغنی، و استدبر الفقر و قرع باب الجنه.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام من قال: مأه مرّه لا اله الا الله الملک الحق المبین اعاذه الله العزیز الجبّار من الفقر و انس وحشه قبره و استجلب الغنی و استقرع باب الجنّه.

و فی العدّه روی عن ابی الدّرداء انه قیل له ذات یوم: احترقت دارک فقال:

لم تحترق فجائه مخبر آخر فقال: احترقت دارک فقال لم تحترق فجائه ثالث فأجابه

بـذلک ثم انکشف الامـر عن احتراق جمیع ما حولها سواها فقیل له بما علمت بـذلک قال: سـمعت النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: من قال: هـذه الکلمات صبیحه یومه لم یصـبه سوء فیه، و من قالها فی مساء لیلته لم یصـبه سوء فیها، و قـد قلتها و هی هـذه [اللّهم انت ربّی لا ـ اله الاّ ـ انت علیـک توکّلت و انت ربّ العرش العظیم و لا ـ حول و لا ـ قوّه الّا بالله العلیّ العظیم ما شاء الله کان و ما لم یشأ لم یکن اعلم انّ اللّه علی کلّ شـیء قدیر، و انّ اللّه قد أحاط بکلّ شـیء علما اللّهمّ انّی اعوذ بک من شرّ نفسی و من شـرّ قضاء سوء، و من شـرّ کل ذی شـرّ، و من شرّ الجنّ و الانس، و من شرّ کلّ دابّه انت آخذ بناصیتها انّ ربّی علی صراط مستقیم].

دعاء عظیم الشأن کثیر الثواب وارد فی عشر ذیحجه

و فیه روی الصّدوق (ره) باسـناده الی عبد اللّه الانصاری عن خلیل البکری قال سـمعت بعض أصحابنا انّ علیّ بن ابی طالب علیه السّـلام کان یقول فی کلّ یوم من ایّام عشـر ذی الحجّه هؤلاء الکلمات الفاضـلات اوّلهنّ: لا اله الا اللّه عدد اللّیالی و الدهور، لا اله الا ـ اللّه عـدد امواج البحور، لا ـ اله الا ـ اللّه و رحمته خیر ممّا یجمعون، لا اله الا اللّه عـدد الشّوک و الشّجر لا اله الا اللّه عـدد الشّعر و الوبر لا اله الا اللّه عـدد القطر و المطر لا اله الا اللّه عـدد الحجر و المـدر، لا اله الا اللّه عدد لمح العیون لا اله الا اللّه فی اللّیل اذا عسـعس، و فی الصّـبح اذا تنفّس لا اله الا اللّه عـدد الرّیاح و البراری و الصّـخور لا اله الا اللّه من الیوم الی یوم ینفخ فی الصّور ثم قال: من قال ذلک فی کلّ یوم من ایّام العشـره عشـر مرّات اعطاه اللّه بکلّ تهلیله درجه فی الجنّه من الدّر و الیاقوت ما بین کلّ درجتین مسـیره مأه عام للرّاکب المسـرع، فی کلّ درجه مدینه فیها قصر من جوهر واحد لا فصل فیها، فی کلّ مدینه من تلـک المـداین من الـدّور و الحصون و الغرف و البیوت و الفرش و الاـزواج و السـرّر و الحور- العین و من النّمـارق و الزّرابیّ و الموائد و الخدم و الاشجار و الحلیّ و الحلل ما

ص: ۴۰۵

لا يصف خلق من الواصفين فاذا خرج من قبره اضائت كلّ شعره منه نورا، و ابتدره سبعون الف ملك يمشون امامه و عن يمينه و شماله حتّى ينتهى الى باب الجنّه فاذا دخلها قاموا خلفه و هو امامهم حتّى ينتهى الى مدينه ظاهرها ياقوته حمراء، و باطنها زبرجده خضراء فيها من جميع اصناف ما خلق اللّه عزّ و جلّ فى الجنّه، و اذا انتهوا لها قالوا يا ولى اللّه هل تدرى ما هذه المدينه بما فيها قال: لا قال فمن انتم؟ قالوا: نحن الملئكه الذين شهدناک فى الدّنيا يوم هلّلت اللّه عزّ و جلّ بالتهليل هذه المدينه بما فيها ثوابا لک و ابشر بأفضل من هذا الثّواب من اللّه حين ترى ما أعّد اللّه لک فاذا كان فى ذلک اليوم يقال لک هكذا ثواب اللّه عطاء فى داره دار السلام فى جواره عطاء لا ينقطع ابدا، قال الخليل فقولوا اكثر ما تقدرون عليه ليزداد لكم.

و فى بعض كتب المجلسى: و يستفاد من بعض الرّوايات كفايه مرّه واحده فى كلّ يوم من العشره ايضا.

اقول تأتى جمله من الادعيه الشّريفه الاخرى المتضمّنه لها فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيه الشريفه المختصره الوارده فى التعقيب و فى الباب التّاسع فى لؤلؤ فضل زياره القبور.

فى ثواب تسبيح الزهراء و السبحه اذا كانت من التربه الحسينيه

لؤلؤ فى فضل تسبيح الزهراء سلام اللّه عليها و عظم ثوابه و مقامه و خواصه، و فى فضل السّبحه اذا كانت من تربه الحسين عليه السّلام، و فى وجه انتساب هذا التسبيح الى الزّهراء عليها السلام اعلم يا اخى انّى لم أجد بعد لا اله الا اللّه ذكرا يساويه فضلا من أن يتفضل عليه، و قد نصّوا على ذلک فى خصوص التعقيبات، قال محمّد بن مسلم: سئلت ابا جعفر عليه السّلام عن التسبيح فقال: ما علمت شيئا موظفا غير تسبيح فاطمه (ع) و عشر مرّات بعد الفجر.

و عنه قال ما عبد الله بشىء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمه (ع) و لو

كان شیء افضل منه لنحله رسول الله صلّى اللّه عليه و آله فاطمه (ع) .

و فى خبر آخر قال عليه السّلام فو اللّه لو كان شیء أفضل منه لعلّمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ايّاها.

و قال هرون: قال ابو عبد الله عليه السّلام يا هرون انّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمه (ع) كما نأمرهم بالصّلاه فالزمه فانّه لا يلزمه عبد فشقى.

و قال ابو خالد: سمعت ابا عبد الله عليه السّلام يقول تسبيح فاطمه (ع) فى كلّ يوم فى دبر كلّ صلاه أحب الىّ من صلوه الف ركعه فى كلّ يوم اى من الف ركعه لا تسبيح عقيبها و ان كانت فريضه كما هو مقتضى اطلاقها فيه، و فى عدم اختصاص التعقيب به فى الفرايض بل الظاهر استحبابه فى نفسه و اشتماله على هذا الفضل و ان لم يكن فى التعقيب خصوصا بعد ملاحظه البيان الذى يأتى منّا فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فضل السّواك فى أمثال ذلك، نعم هو فيه مؤكد سيّما بعد الفريضه و خصوصا بعد الغداه منها، و عند اراده النّوم كما سيأتى، و الظّاهر انّ المراد انّ له هذا الفضل بعد اىّ صلاه من الصّلوات ذكر، و لو كان بعد صلاه واحده لا انّ هذا الفضل مقيد بدوام ذكره فى كلّ يوم عقيب كلّ صلاه فى عمره حتى لو أخل به عقيب واحده لم يكن له هذا الفضل كما أنّ الظّاهر انّ هذا له بكل مرّه ذكر فلو كرر عقيب صلاه واحده مرّات عديده فله بكلّ مره من الفضل و الثواب أكثر من الف ركعه و لو فات بعد صلوه و كرّر بعد أخرى لتدارک ما فات و قد مرّ منا نظير هذا قريبا فى لؤلؤ فضل آيه الكرسى.

و قال عليه السّلام من سبّح تسبيح فاطمه قبل أن يثنّى رجليه من صلاه الفريضه غفر له، و يبدء بالتّكبير، و فى خبر آخر قال الصّادق عليه السّلام: من سبّح تسبيح فاطمه الزّهراء (ع) فى دبر الفريضه قبل ان يثنّى رجليه غفر الله له، و زاد فى الجواهر و اوجب له الجنّه، و قال عليه السّلام من سبّح الله فى دبر الفريضه تسبيح فاطمه عليها السلام المأه (مره خ) و اتبعها بلا اله الا اللّه مرّه غفر له.

اقول يستفاد منه استحباب ختمها بلا اله الا اللّه مرّه ايضا: كما يستفاد من

الخبر الاتی استحباب ختمها بالاستغفار قال ابو جعفر علیه السّلام: من سبّح تسبیح فاطمه (ع) ثم استغفر غفر له و هی مأه باللسّان، و الف فی المیزان، و یطرد الشیطان و یرضی الرّحمن.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من سبّح تسبیح فاطمه (ع) فقد ذکر اللّه ذکرا کثیرا و عنه علیه السّلام قال قال تسبیح فاطمه (ع) من الذّکر الکثیر الّذی قال اللّه تعالی: [اُذْکُرُوا اَللّٰهَ ذِکْراً کَثِیراً]

و قال تسبیح فاطمه (ع) من ذکر اللّه الّذی قال اللّه: [فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ] و عنه علیه السّلام انّه سئل عن قول الله تعالی: [اُذْکُرُوا اَللّٰهَ ذِکْراً کَثِیراً] ما هذا الذّکر الکثیر فقال علیه السّلام: من سبّح تسبیح فاطمه فقد ذکر الله الذّکر الکثیر.

اقول قد وعد الله فی کتابه الذّاکرین الله کثیرا اجرا عظیما.

و قال علیه السّلام: من بات علی تسبیح فاطمه (ع) کان من الذّاکرین الله کثیرا و الذّاکرات. و فی خبر آخر انّ امیر المؤمنین علیه السّلام قال لرجل من بنی سعد و ذکر حدیثا یقول فیه انّ رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال له و لفاطمه (ع) : الا أعلّمکما ما هو خیر لکما من الخادم اذا أخذتما منامکما فکبّرا اربعا و ثلاثین تکبیره، و سبّحا ثلثا و ثلثین تسبیحه، و احمدا ثلاثا و ثلاثین تحمیده فقالت فاطمه: رضیت عن الله و رسوله مره او مرّتین.

و فی روایه أخری قال: اذا أخذتما مضاجعکما فسبحا ثلاثا و ثلاثین و احمدا ثلثا و ثلثین و کبّرا اربعا و ثلاثین.

بیان ترتیب ذکر تسبیح الزهراء علیهاالسلام عند النوم

اقول هذان الترتیبان یحتملان أن یکونا مخصوصین بوقت النّوم، و یحتملان أن یکونا إشاره إلی عدم وجوب الترتیب المعروف فیه المعمول بین الطّائفه المحقّه الذی دلّ علیه ما رواه ابو بصیر عن ابی عبد الله علیه السّلام من انّه قال فی تسبیح فاطمه (ع) تبدء بالتکبیر اربعا و ثلاثین ثم التّحمید ثلاثا و ثلاثین ثم

التسبیح ثلاثا و ثلاثین و غیره، و یحتملان التقیّه کبعض اخبار أخر ممّا ینافی المعمول و الاول منهما مختار شیخ الطّائفه الشیخ ابو جعفر بن بابویه القمّی حیث قال و ینبغی للمصلّی أن یسبّح بتسبیح فاطمه الزّهراء فی دبر کلّ فریضه و هی اربع و ثلاثون تکبیره و ثلاث و ثلاثون تسبیحه و ثلث و ثلاثون تحمیده بل یظهر من عباره الامالی انّه ذکره فی عداد اوصاف دین الامامیه و لتحقیق ذلک مقام آخر و کیف کان یستحبّ فیه الموالاه و عدم قطعه کما فی الرّوایه کان ابو عبد الله علیه السّلام یسبّح تسبیح فاطمه فیصله و لا یقطعه، و کان یقول: من سبقت أصابعه لسانه حسب له ای من نطق لسانه الله اکبر مرّه واحده و أخذت اصابعه حبّتین من السبّحه او ثلاثه حسب له تکبیرتان او ثلثه، و هکذا التحمید و التسبیح و لکن لا یخفی انها لیست شرطا فیه کما سیأتی و اما خواصه فقد روی ان رجلا دخل علی أبی عبد الله علیه السّلام و کلّمه فلم یسمع کلام ابی عبد الله علیه السّلام فشکا الیه ثقلا فی اذنه فقال: ما یمنعک و این انت من تسبیح فاطمه (ع) .

و فی نجاه العباد تسبیح الزّهراء مستحبّ مؤکّد عند اراده النّوم لدفع الرّؤیا السّیئه، و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ بیان الرؤیا الصّادقه و الکاذبه دعاء ان لدفع شرّ ما رآه الرّجل من المکروه فی المنام مع قصّه من الصّدّیقه الطّاهره سلام الله علیها فی ذلک و بعض أشیاء أخر تذکرها یناسب المقام.

و مرّ فی الباب فی لؤلؤ فضل آیه الکرسی انّ قول تسبیحها (ع) ، و قرائه آیه الکرسی عند النّوم من الاحراز القویّه فی السّفر من کلّ شیء و یستحب ایضا استحبابا مؤکّدا کون السّبحه فیه و فی غیره من تربه سیّد الشّهداء سلام الله علیه و ان جاز بکل شیء حتی بعقود الاصابع بل عن المقنع ان التسبیح بها افضل من التسبیح بغیرها عدا تربه الحسین علیه السّلام لأنّها مسئولات یوم القیمه قال الصّادق علیه السّلام: من ادار سبحته من تربه الحسین علیه السّلام مره واحده بالاستغفار او غیره کتب الله له سبعین مرّه و انّ السّجود علیها یخرق الحجب السّبع و تنّور الی الارضین السّبع.

فی عظم ثواب الذکر بالسبحه الحسینیه و کون خیطها زرقا

و قال: من أدار الحجر من تربه الحسین فاستغفر به مرّه کتب الله له سبعین مرّه و ان امسک السّبحه بیده و لم یسبّح بها ففی کلّ حبّه سبع مرّات.

اقول: الظاهر ان المراد من قوله و لم یسبح بها انه لم یعد التسبیح بها لا انه لا یسبح اصلا اذ هو بمنزله نفس التسبیح لا سبع مرات لقوله الاتی السبحه الّتی من طین قبر الحسین علیه السّلام یسبّح بید الرّجل من غیر أن یسبّح و قوله من اتّخذ سبحه من تربه الحسین ان سبح اولا سبحت بکفه کما أنّ الظّاهر أن المراد من الحجر ما یعمّ المطبوخ منها بل منحصر فیه لعدم فرض الحجریه فیما سواه کما لا یخفی فیکون فضله کغیر المطبوخ اذا کان من تربته علیه السّلام کما هو قضیه اطلاق أخبار الباب، بل یدل علیه دلاله ظاهره ما عن الصّادق علیه السّلام انّه قال: من سبّح بسبحه من طین قبر الحسین تسبیحه کتب له اربعمأه حسنه و محی عنه اربعمأه سیّئه و قضی له اربعمأه حاجه، و رفع له أربعمأه درجه لوضوح شمول لفظ الطّین للمطبوخ المتّخذ منه، و خروجه عن اسم الطین عرفا لو سلّم غیر مضر اذ لیس مفاد الحدیث بقاء صدق الطینیه فعلا فقط لوضوح ظهور لفظه فی الاعم منه مضافا الی حکم الاستصحاب، و عدم کونه استحاله علی الاقوی لکن صدقه علی الممزوج من غیرها مطبوخا کان او غیره غیر معلوم الا أن یکون غیرها مستهلکا.

و قال علیه السّلام: من ادار تربه الحسین علیه السّلام فی یده و قال سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر مع کلّ حبّه کتب له سته آلاف حسنه، و محی عنه ستّه آلاف سیّئه، و رفع له سته آلاف درجه، و اثبت له من الشّفاعات مثلها.

و قال علیه السّلام: السبحه الّتی من طین قبر الحسین علیه السّلام تسبّح بید الرّجل من غیر أن یسبّح. اقول ظاهره و لو بقرینه المقام کالاتی بعده ان تسبیحها لاخذها بالکف ثم اقول یمکن دعوی ذلک لمطلق حملها و لو فی الجیب و نحوه نظرا الی وضوح عدم خصوصیه للید عند التأمل فیحمل اختصاصها بالذکر علی کونها محلا لادارتها.

و قال الصّادق علیه السّلام: من اتخذ سبحه من تربه الحسین علیه السّلام ان سبّح اولا- سبّحت بکفه، و اذا حرّکها و هو ساه کتب له تسبیحه، و اذا حرّکها و هو ذاکر اللّه کتب له اربعین تسبیحه.

و قال صاحب الامر علیه السّلام: فی حدیث ان المسبّح ینسی التسبیح و یدیر السّبحه فیکتب له التّسبیح، و فی التهذیب عن بعض أصحاب الکاظم علیه السّلام: قال دخلت الیه فقال: لا تستغنی شیعتنا عن اربع: خمره یصلّی علیها، و خاتم یتختّم به و سواک یستاک به؛ و سبحه من طین قبر ابی عبد اللّه علیه السّلام فیها ثلاث و ثلاثون حبّه متی قلّبها ذاکرا للّه کتب له بکلّ حبّه اربعون حسنه و اذا قلّبها ساهیا یعبث بها کتب اللّه له عشرون حسنه اربعین و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال لا یخلو المؤمن من خمسه: سواک و مشط و سجّاده و سبحه فیها اربع و ثلثون حبّه و خاتم عقیق.

و نقل فی البحار انّها تکون بخیوط زرق اربعا و ثلاثون خرزه و هی سبحه مولیتنا فاطمه الزّهراء سلام اللّه علیها لما قتل حمزه عملت من طین قبره تسبّح به بعد کلّ صلاه و تأتی قصص عجیبه و حکایات غریبه و اخبار نفیسه أخری فی فضل التّربه الحسینیه و خواصها و کونها شفاء من کلّ داء و امانا من کلّ خوف فی الباب الثّامن فی لؤلؤ فضل تربه سیّد الشهداء تذکرها یناسب المقام ثم لا یخفی علیک أن ظاهر هذه الاخبار أن هذه المثوبات من کتب مرّه واحده له سبعین و أربعمأه و سته آلاف و اربعین لاجل اداره التربه الحسینیه نفسها و شرفها فله مضافا الی هذه ثواب اصل الذّکر الذی یذکره بها ممّا مرّ فضلها. و یأتی فی الباب من استغفار و ذکر و تسبیح و صلوات و دعاء و تهلیل و تکبیر و تشهد و تسبیحات اربع و غیرها مما سنح بالبال کما هو قضیه عموم الخبر الاول بل غیره ایضا فان الظاهر منها ان المراد بالتسبیح و غیره فیها مطلق الاذکار و الاوراد و الادعیه فعلی هذا یکون لمن ذکر تسبیح الزهراء (ع) عقیب صلوه بسبحه من تربته علیه السّلام بکلّ مرّه افضل من ثواب سبعین الف رکعه و اربعمأه حسنه و محو اربعمأه سیئه و رفع اربعمأه درجه و یکون له ایضا بکل حبه اربعین حسنه بل له بکل حبّه سته آلاف حسنه و محو

سته آلاف سيئه و رفع سته آلاف درجه و اثبات سته آلاف شفاعه لظهور ان ذكر التسبيحات الاربع فى الروايه الماضيه و لو بقرينه السياق و ساير اخبار الباب من باب المثال و كونها احد افراد ما يذكر بالسبحه و لوضوح عدم الخصوصيه لها من بين الاذكار حتى مثل كلمه التوحيد و الصلوه على النّبى صلّى اللّه عليه و آله ليقتضى هذه المزيّه فى الفضل بل هى مستنده الى عدها بها فحينئذ يجتمع له ثواب نفس الذكر كله و ثواب ادارته بالسبحه الحسينيه كله و قد مرّ فى الباب قريبا فى ذيل لؤلؤ فضل جمله أخرى من السور القصار بيان منّا فى اجتماع المثوبات المتعدده لذكر و احمد ملاحظتها تناسب المقام.

فعليك يا اخى باتخاذ سبحه من تربته و ملازمته لادراك هذه المزيدات و الفضايل و لا تكن آخذا غيرها للتشخص و التجمل او لقله السّعاده ثم عليك بالسّواك قبل تسبيحها و ساير الاذكار ليضاعف لك هذه المثوبات كلها سبعين ضعفا و فى الجمعه يضاعف كل هذه بالف كما مرّت الاشاره اليه قريبا فى لؤلؤ فضل آيه الكرسى و لو شك فى شيء من التّسبيح تلافى المشكوك فيه خاصه و قيل بالاستيناف من رأس و لو زاد احد الثّلاث فان كان الاخير فلا شيء عليه لعدم الفصل و حصول الموالاه بين تسبيحها (ع) و ان كان احد الاولين يحسبه الا واحدا منه فيأتى به و ينتقل منه إلى التسبيح الّذى بعده بعد أن ينوى رفع اليد عما زاده ليحصل الوصل الظّاهر ممّا حكى عن الصّادق عليه السّلام من أنّه كان يسبّح تسبيح فاطمه عليها السلام فيصله و لا يقطعه.

و مما رواه فى الاحتجاج من انّ الحميرى كتب الى صاحب الزمان (ع) يسئله عن تسبيح فاطمه من سها فجاز التكبير اكثر من اربع و ثلاثين هل يرجع إلى اربع و ثلاثين او يستأنف و اذا سبح تمام سبعه و ستّين هل يرجع الى سته و ستين او يستأنف و ما الذى يجب فى ذلك فاجاب عليه السّلام اذا سها فى التكبير حتى تجاوز اربعا و ثلاثين عاد الى ثلاث و ثلاثين و يبنى عليها، و اذا سها فى التّسبيح فتجاوز سبعا و ستّين تسبيحه عاد الى ستّه و ستّين و بنى عليها، فاذا جاوز التحميد مأه فلا شيء عليه، و الاحوط الاولى ان يحسب الاخير ممّا زاده، و يأتى بالباقى لوقوع الفصل المحتمل

ص :۴۱۲

کونه مفسدا من الروّایه کما ذکره بعض الاساطین کما ان الاحوط الاولی أن یکون عدد خرزه السّبحه ثلاثا او اربعا و ثلثین لظهور لفظ الاداره و الروایتین السابقتین عن الکاظم علیه السّلام فیهما و ان، کان الاقوی عدم اعتباره فیها و فی سابقها مطلقا فیکونان من باب المستحب فی المستحب فیجزی ما زاد منهما و ان لم یرجع بل یجزی المقطوع منها و لو بین اذکارها بالفصل الکثیر کالساعه و الساعتین و بالکلام الطّویل و ان کان من کلام الادمیّین مثل قرائه القرآن لوضوح أن المطلق فی المندوبات لا یحمل علی مقیّدها بل یحمل علی الافضل و الاکد کما حقق فی محله و یجزی کل عدد سواء زاد علیها کالمتعارف فی هذا الزّمان من نظم المأه بخیط واحد او نقص. منها لاطلاق باقی الاخبار فظهر لک ممّا مر هنا من الاطلاق و عدم حمل المطلق علی المقید فی نحو المقام انه لا یشترط عدد خاصّ و لا کثره فیها و لا فیما یذکر بها من الاذکار غیر تسبیحها فیکفی اداره خرزه قلیله من تربته علیه السّلام کالعشره و الخمسه لحصول هذه المثوبات ایضا فی ذکر تسبیحها و فی غیره من الاذکار و ان قل الذکر ایضا کخمس صلوات فیعطی الذاکر بها هذه المثوبات کلها و ان لم یبلغ عدد الخرزه و عدد الذکر ثلثا او اربعا و ثلثین الواردین فی الروایتین الماضیتین هنا.

فی سبب انتساب هذا التسبیح الی الزهراء علیهاالسلام

تبصره اعلم انّ انتساب هذا التسبیح الی الزهراء سلام اللّه علیها امّا لما مرّ فی اخبار فضله من انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نحله ایاها، و امّا لأنّها قالته عند نزول کوکب الزّهره فی الارض لتعیین زوجها فنسب الیها کما فی حدیث عن الباقر علیه السّلام ملخّصه فی المقام انّ فاطمه (ع) لما بلغت تسع سنین نزل جبرئیل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و قال انّ اللّه یقرؤک السّلام و یقول زوّج فاطمه فاظهر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذلک علی الاصحاب فطمعوا فیها و کثر خاطبوها حتی بلغ عددهم فی اسبوع بعده الفا و سبعمأه نفر من الرّجال و کان منهم عبد الرّحمن بن عوف و کان من کبار الصّحابه و کان ذا مال و ثروه و تجمّل کثیر بحیث لو حملت نقوده لبلغ حمل ألف بعیر و کان له ثلاثمائه عامل یتجرون عنه و کان له ثلاثمائه و خمسون حانوتا فی مکّه و مدینه و طایف

و شام جلسوا فيها وكلائه يعملون له، و كان له ثلاثه آلاف خادم يشتغلون باموره، و يحرسون أمواله و كان له ألف عبد و كان له من الغنم و الجمل و الفرس و البغل و البقر و الاموال ما لا يحصى عدده، فارسل الى النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال اجعل مالى من الدّواب كلّها مهرا لبنتك و ارسل اليك من النقود و الحلّى و الحلل ما لا يمكن شرحه فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أخذ كفّ حصاه و رماها الى عبد الرّحمن، فصارت لؤلؤا شهباء و مرجانا و قال خذ هذه ليزيد مالك قد كررت القول انّ ذلك الامر الى اللّه أزّوجه بمن أمرنى اللّه به فنزل جبرئيل و قال انّ اللّه يقرئك السّلام و يقول زوّج فاطمه بمن ينزل كوكب الزهره ليله الجمعه فى بيته فأخبر به الاصحاب فزيّنوا بيوتهم و تهيّئوا لنزول الكوكب عليهم حتى جائت اللّيله خرج النبى الى السّطح ينتظر نزول الكوكب و خرجت الصّديقه فى خلفه الى السّطح لتنظر كيف ينزل الكوكب، و فى بيت من تنزل و كان النّاس منتظرين حتى مضى نصف الليل، فاذا طار الكوكب من السماء الى الارض مضيئا بحيث صار اللّيل كالنهار ضوءا و نورا فلما رأته الصديقه شرعت بقول: اللّه اكبر فطال نزوله على قدر قالته اربعا و ثلاثين مرّه فنزل و طاف على سطوح الدّور حتى استقرّ على سطح بيت امير المؤمنين عليه الصلاه و السّلام و دخل بيته و سلّم عليه و هنّاه به، فلما رأته الصدّيقه انه نزل فى بيت امير المؤمنين عليه السّلام قالت: الحمد للّه على ان لم اخرج من قبيلتى و طال مكثه فى بيته على قدر قالته ثلاثا و ثلاثين مرّه فاذا خرج صوت عجيب من الكوكب و عرج الى السمآء من طريق جاء منه و لمّا راته ثانيا قد تجلّى و أضاء قالت سبحان اللّه تعجّبا و كرّرته ثلاثا و ثلاثين مرّه حتى دخل السّمآء

اقول و لعل هذا هو السر فى جعله على هذا العدد و اجزاؤه على هذه المقادير.

فى فضل لا حول و لا قوه الا باللّه

لؤلؤ فى فضل الحوقله و خواصها، و فى فضل قرائتها بعد لبس الثوب الجديد و فى بعض الادعيه عنده.

ص: ۴۱۴

قال علیه السّلام: اکثر من قول لا حول و لا قوه الا باللّه فانّها کنز من کنوز الجنّه و قال ابن عبّاس: رأیته صلّی اللّه علیه و آله و هو یقول: لا حول و لا قوه الاّ باللّه قلت یا نبیّ اللّه ما ثوابه قال: تسبیح حمله العرش فمن قال مرّه لا حول و لا قوه الاّ باللّه غفر اللّه له ذنوب مأه سنه و کتب له بکلّ حرف مأه حسنه و رفع له مأه درجه فان زاد علی مرّه واحده فله بکلّ حرف کنز و نور علی الصّراط، و فی خبر لما وضعوا العرش علی عاتق حملته ثقل علیهم فقالوا لا حول و لا قوه الاّ باللّه العلی العظیم فخفّف و هان علیهم و کلّ مؤمن قالها مرّه کتب له ثواب حمله العرش و جمله الملئکه، و هان علیه أثقال الدّنیا و الاخره و غشّاه رحمه ربّه تعالی.

و فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: انّ حمله العرش لما ذهبوا ینهضون بالعرش لم یستقلوه فالهمهم اللّه لا حول و لا قوه الاّ باللّه فنهضوا به.

اقول: تاتی قصّه هذا فی الخاتمه فی لئالی عظم العرش فی لؤلؤ عدد ارکان العرش مع بعض اخبار عجیبه اخری متضمنه لعظم فضلها و یأتی فیها فی لئالی عظم الملئکه عظم حمله العرش و حال الملئکه فی الطّاعه و العباده. و قال علیه السّلام:

غرس الجنّه لا حول و لا قوّه الاّ باللّه.

فی خواص الحوقله و فوائدها

و اما خواصّه فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: اذا قال العبد لا حول و لا قوه الا باللّه فقد فوض أمره الی اللّه فحقّ علی اللّه أن یکفیه و قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: اذا قال العبد: لا حول و لا قوه الاّ باللّه قال اللّه للملئکه استسلم عبدی اقضوا حاجته.

و عنه علیه السّلام قال: من قال ألف مرّه لا حول و لا قوّه الا باللّه العلیّ العظیم رزقه اللّه الحجّ فان کان قد اقترب أجله اخّر اللّه فی أجله حتی رزقه الحجّ.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: انّ آدم شکا إلی اللّه ما یلقی من حدیث النّفس و الحزن فنزل جبرائیل علیه السّلام فقال: یا آدم قل لا حول و لا قوّه الاّ باللّه فقالها فذهب عنه الوسوسه و الحزن. فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه: ان آدم شکا إلی ربّه حدیث النفس فقال: اکثر

من قول لا حول و لا قوّه الاّ باللّه.

و فى الرّوايه فى دفع وسوسه الصّدر امسح يدك على صدرك و قل ثلاث مرّات بسم اللّه و باللّه محمّد رسول اللّه لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلىّ العظيم اللّهم امسح عنّى ما احذر، او قل آمنت باللّه و رسوله مخلصا له الدّين اعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم، او كرّر قول توكّلت على الحىّ الّذى لا يموت و الحمد للّه الذى لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك فى الملك و لم يكن له ولى من الذّل و كبّره تكبيرا.

و فى الفقيه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا على امان لامتى من الهمّ لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلىّ العظيم و لا ملجأ و لا منجا من اللّه الا اليه.

و فى لكشكول قال الصّادق عليه السّلام فى حديث: و اذا تظاهرت الغموم فقل لا حول و لا قوّه الا باللّه. و قد مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر الخامس من الامور العشره حديث شريف مفرّح فى انّ قول لا حول و لا قوّه الا باللّه العلىّ العظيم و صلّى الله على محمّد و آله الطيّبين الطاهرين باعث لدفع الشّياطين و محاربه الملائكه معهم و غلبتهم عليهم فراجعه، و مرّ انّه قال من الحّ عليه الفقر فليكثر من قول لا حول و لا قوّه الاّ باللّه.

و قال عليه السّلام: من قال لا حول و لا قوّه الاّ بالله مأه مرّه فى كلّ يوم لم يصبه فقر أبدا و مرّ انه عليه السّلام قال: من قال لا حول و لا قوّه الاّ بالله فى كلّ يوم ثلاثين مرّه استقبل الغنى و استدبر الفقر و فرع باب الجنّه.

و قال أبو عبد الله عليه السّلام: من قال بعد صلاه الصّبح قبل أن يتكلّم بسم الله الرّحمن الرّحيم لا حول و لا قوّه الا بالله العلى العظيم يعيدها سبع مرّات دفع الله عنه سبعين نوعا من أنواع البلاء، و من قالها اذا صلّى المغرب قبل أن يتكلّم دفع الله عنه سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام و البرص.

و عنه عليه السّلام قال: من قال فى كلّ يوم مأه مرّه لا حول و لا قوّه الاّ بالله دفع الله بها عنه سبعين نوعا من البلاء ايسرها الهمّ.

و عن الرّضا (ع) قال: من قال لا حول و لا قوّه الاّ بالله العلى العظيم دفع اللّه بها عنه تسعين (سبعين خ) نوعا من بلاء الدّنيا أيسرها الخنق.

و قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله: من قال: اذا خرج من بيته بسم اللّه قال الملكان: هديت، و اذا قال: لا حول و لا قوّه الّا باللّه قالا: وقيت، فاذا قال: توكلت على اللّه قالا كفيت و يقول الشّيطان كيف لى (بعبد ظ) هدى و وقى و كفى، و فى روايه عن ابى جعفر عليه السّلام مثله الّا انه قال: فيقول الشّيطان كيف اصنع بمن هدى و وقى و كفى.

و قال الصّادق عليه السّلام: الا أعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطه فقل بسم اللّه الرّحمن الرحيم لا حول و لا قوّه الّا باللّه العلىّ العظيم فانّ اللّه صرف بها عنك ما شاء من أنواع البلاء.

و قال الحسين سئلت الصادق عليه السّلام عن تفسير لا حول و لا قوّه الّا باللّه قال عليه السّلام لا يحول بيننا و بين المعاصى الا اللّه و لا يقوّينا على أداء الطاعه و الفرايض الّا الله

اقول: انّما ذكر عليه السّلام اهمّ افراد ذلك و الا فمعناه لا حول مطلقا او لا قوه مطلقا الا بالله.

فى كيفيه الصلوه بعد لبس الثوب الجديد و عظم ثوابها و فائدتها

فائده شريفه قال أبو عبد الله قال امير المؤمنين عليهما السّلام: اذا كسى الله المؤمن ثوبا جديدا فليتوّضأ و ليصّل ركعتين يقرأ فيهما امّ الكتاب و آيه الكرسى و قل هو الله احد و انّا انزلناه فى ليله القدر ثم يحمد اللّه الذى ستر عورته و ذرّيته فى النّاس، و ليكثر قول لا حول و لا قوّه الّا باللّه العلى العظيم فانه لا يعصى الله فيه، و له بكلّ سلك فيه ملك يقدّس له و يستغفر له و يترحّم عليه (اقول) الظاهر ان المراد بكلّ سلك فى الثوب هو كل سلك فى طول كل قطعه و عرضها لا ما كان فى حال ندفه و لا ما كان فى حال وصل بعضها ببعض و صيرورتها ثوبا قال بعض المحققين يكفى فى التحميد أن يقول: الحمد لله الذى ستر عورتى و ذرّيتى فى النّاس، و فى كثره قول لا حول و لا قوّه الّا بالله أن يقوله عشرين مرّه.

اقول فى صدق الكثره على العشرين بل الثلاثين بل الاربعين تامّل ظاهر و الاولى أن يقوله ثمانين مرّه و أزيد سيّما بعد ملاحظه ما مرّ من عظم ثوابه.

و ما فى الكافى من انّ المتوكّل لما سمّ نذر ان عوفى ان يتصدّق بمال كثير فلما عوفى سئل الفقهاء عن حد المال الكثير فاختلفوا عليه فارسل جعفر بن محمود الى

ابی الحسن علی بن محمّد (ع) فسئله عن حدّ المال الکثیر فقال له: الکثیر ثمانون فقال له جعفر: یا سیّدی انّه یسئلنی عن العلّه فقال ابو الحسن (ع) انّ الله تعالی یقول [لَقَدْ نَصَرَکُمُ اَللّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَهٍ] فعددنا تلک المواطن فکانت ثمانین و قدم فی المکارم قل هو الله أحد علی آیه الکرسی، و ترک العلی العظیم فی الحوقله کالکافی فی الثانی، و الاحوط أن یقرء قل هو الله احد قبلها و بعدها بقصد القربه المطلقه و قرء ما ترک و انکان نسخته اوثق و أقرب بالصحه مع أن کلّ واحد منهما فیه الکفایه کما لا یخفی.

و فی خبر قال من أخذ قدحا و جعل فیه ماءا و قرء انّا انزلناه خمسا و ثلاثین مرّه و رشّ الماء علی ثوبه لم یزل فی سعه حتّی یبلی ذلک الثوب. و فی روایه أخری قرء علیه انّا انزلناه عشرا و قل هو الله احد عشرا، و قل یا ایّها الکافرون عشرا ثم رشّ ذلک الماء علی ذلک الثوب فمن فعل ذلک کان فی عیشه رغد ما بقی ذلک الثوب و فی أخری قال ابو عبد اللّه (ع) من قطع ثوبا جدیدا و قرء انا نزلناه سته و ثلاثین مره فاذا بلغ [تَنَزَّلُ اَلْمَلائِکَهُ وَ اَلرُّوحُ] اخرج شیئا من الماء و رشّ علی الثوب رشّا خفیفا ثم صلّی رکعتین و دعا ربّه و قال فی دعائه الحمد لله الّذی کسانی من الرّیاش ما اتجمّل به فی النّاس و أؤدی به فریضتی و استر به عورتی اللّهم اجعلها ثیاب یمن و برکه اسعی فیها لمرضاتک و اعمر فیها مساجدک و اصلّی فیها لربی و احمد الله لم یزل یأکل فی سعه حتی یبلی ذلک الثوب

اقول روی فی ثواب الاعمال هذا الحدیث مثل ما هنا الاّ أنّه قال بعد و دعا ربّه و قال فی دعائه: الحمد لله الّذی رزقنی ما اتجمل به بین النّاس و اواری به عورتی و اصلّی فیه لربی ثمّ حمد الله.

و فی الکافی عنه قال: من قرأ انا انزلناه اثنین و ثلاثین مرّه فی اناء جدید و رشّ به ثوبه الجدید اذا لبسه لم یزل یأکل فی سعه ما بقی منه سلک، و فی المکارم کان اذا لبس ثوبا جدیدا قال: الحمد للّه الّذی کسانی ما یواری عورتی و اتجمّل به

فی النّاس و کان اذا نزعه نزع من میاسره اولا.

و فی الامالی قال امیر المؤمنین علیه السّلام: علّمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اذا لبست ثوبا جدیدا ان اقول: الحمد للّه الذی کسانی من الرّیاش ما اتجمل به فی النّاس اللّهم اجعلها ثیاب برکه اسعی فیها بمرضاتک و اعمر فیها مساجدک فانه من فعل ذلک لم یتقمّصه حتّی یغفر له و فی الکافی عن عمر بن یزید قال: اردت الدّخول علی ابی عبد الله فلبست ثیابی، و نشرت طیلسانا جدیدا کنت معجبا به فزحمنی جمل فی بعض الطریق فتمزق من کلّ وجه فاغتممت لذلک فدخلت علی أبی عبد الله فنظر إلی الطیلسان فقال لی مالی اراک منهتکا فاخبرته بالقصّه فقال: یا عمر اذا لبست ثوبا جدیدا فقل لا اله الاّ الله محمّد رسول الله تبرء من الافه، و اذا احببت شیئا فلا تکثر من ذکره فانّ ذلک مما یهدّه.

و عن الکاظم (ع) قال: ینبغی لاحدکم اذا لبس الثوب الجدید أن یمّر یده علیه و یقول: الحمد للّه الّذی کسانی ما اواری به عورتی، و اتجمّل به فی الناس و اتزیّن بینهم.

فی فضل التسبیحات الاربع و عظم ثوابها

لؤلؤ: فی فضل التسبیحات الاربع و کل واحد منها بانفرادها، و فی حدیث شریف فی فضل التحمید قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله: لمّا اسری بی إلی السّماء دخلت الجنّه فرأیت فیها قیعانا بقعا من المسک و رأیت فیها ملائکه یبنون لبنه من ذهب و لبنه من فضّه و ربما امسکوا فقلت لهم: ما لکم قد امسکتم قالوا: حتّی تجیئنا النفقه فقلت: و ما نفقتکم فقالوا: قول المؤمن سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اکبر فاذا قالهنّ بنینا و اذا سکت امسکنا.

اقول قد مرّ فی الباب الثّانی فی لؤلؤ فضل الذّکر نظیر ذلک فی غرس الاشجار للذّاکر.

و فی خبر مرّ تمامه فی الباب السّادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل طلب المعاش لنفسه و عیاله قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لمّا اسری بی الی السّماء دخلت الجنّه فرأیت فیها قصرا من یاقوته حمراء یری داخلها من خارجها، و خارجها من داخلها من ضیائها و فیها بنیان من زبرجد فقلت یا جبرئیل: لمن هذا القصر؟ فقال: لمن أطاب الکلام، و أدام الصّیام، و أطعم الطّعام، و تهجّد باللّیل و النّاس نیام ثم قال: أ تدری ما إطاب الکلام یا علی قال علیه السّلام: اللّه و رسوله اعلم قال: من قال [سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اکبر]و فی آخر قال: انّ فی الجنه غرفا یری ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها یسکنها من امّتی من أطاب الکلام و أطعم الطّعام و أفشی السّلام و صلّی باللّیل و النّاس نیام، فقال علیّ: یا رسول اللّه من یطیق هذا من امّتک؟ فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: یا علیّ ا و ما تدری ما اطابه الکلام من قال اذا أصبح و امسی [سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اکبر]عشر مرات.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قال: سبحان اللّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنه

و من قال: الحمد للّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال لا اله الا اللّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال: اللّه اکبر غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه فقال رجل من قریش: یا رسول اللّه إن شجرنا فی الجنّه لکثیر فقال نعم و لکن ایّاکم أن ترسلوا علیها نیرانا فتحرقها و ذلک انّ الله یقول: [یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اَللّٰهَ وَ أَطِیعُوا اَلرَّسُولَ وَ لاٰ تُبْطِلُوا أَعْمٰالَکُمْ].

و قال الباقر علیه السّلام: مرّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله برجل یغرس غرسا فی حائط له، فوقف علیه و قال: أ لا أدّلک علی غرس اثبت اصلا، و اسرع ایناعا و اطیب ثمرا و أبقی قال: بلی فدلّنی یا رسول الله فقال: اذا أصبحت و امسیت فقل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر فان لک ان قلته بکل تسبیحه عشر شجرات فی الجنّه من انواع الفاکهه و هنّ الباقیات الصّالحات، فقال الرّجل: فانّی أشهدک یا رسول الله ان حائطی هذا صدقه مقبوضه علی فقراء المسلمین أهل الصّدقه فانزل

الله آيات من القرآن [فَأَمّا مَنْ أَعْطى وَ اِتَّقى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى] و قال عليه السّلام: لان اقول سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر أحب الّى ممّا طلعت عليه الشّمس.

و قال سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر سيّد التسابيح فمن قال فى يوم مرّه كان خيرا له من عتق رقبه و كان خيرا له من عشره الف فرس يوجّه فى سبيل الله، و ما يقوم مقاما الا مغفورا له الذنوب، و اعطاه الله بكل حرف مدينه، و قال: سبحان الله خير من جبل فضه أعطى فى سبيل الله و الحمد لله خير من جبل ذهب فى سبيل الله و لا اله الا الله خير من الدّنيا و ما فيها يقدّمه الرّجل بين يديه، و الله اكبر خير من عتق الف رقبه.

اقول قد مرّ عظم اجر الصّدقه مفصّلا فى اوايل الباب السّادس فى لئالى متكثره فارجعها مع ما ورد من أنّ من أعتق رقبه فهو جزائه من النار حتى تقف على مقدار مالك فى قول هذه الكلمات النّامات لتواظب عليها من غير فتور و غفله فانّ بتكرّرها يتكرّر هذه المثوبات كما لا يخفى. و قال ابو جعفر عليه السّلام من قال سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر خلق الله منها أربعه أطيار تسبّحه و تقدّسه و تهلّله الى يوم القيامه.

و عنه عليه السّلام قال: من قال سبحان الله من غير تعجّب خلق الله منها طائرا له لسان و جناحان يسبّح الله عنه فى المسبّحين حتى تقوم السّاعه و مثل ذلك و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اكبر.

سؤال اليهود عن ثواب التسبيحات الاربع

و فى خبر رواه فى العلل قال: جاء نفر من اليهود الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فسئلوه عن الكلمات الّتى اختارهنّ اللّه لابراهيم عليه السّلام حيث بنى البيت فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نعم سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اكبر الى أن قال اليهودى أخبرنى ما جزاء قائلها؟ فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اذا قال العبد: سبحان اللّه سبّح معه ما دون العرش

فیعطی قائلها عشر امثالها، و اذا قال: الحمد للّه انعم اللّه علیه بنعم الدّنیا موصولا بنعم الاخره و هی الکلمه التی یقولها أهل الجنّه اذا دخلوها، و ینقطع الّذی یقولونه فی الدّنیا ما خلا الحمد للّه و ذلک قوله تعالی: [دَعْوٰاهُمْ فِیهٰا سُبْحٰانَکَ اَللّٰهُمَّ وَ تَحِیَّتُهُمْ فِیهٰا سَلاٰمٌ وَ آخِرُ دَعْوٰاهُمْ أَنِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰالَمِینَ] و امّا قوله لا اله الا اللّه فالجنّه جزائه و ذلک قوله تعالی [هَلْ جَزٰاءُ اَلْإِحْسٰانِ إِلاَّ اَلْإِحْسٰانُ] یقول هل جزاء لا اله الا اللّه الا الجنّه.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام التفت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی أصحابه فقال: اتخذّوا جنّا فقالوا یا رسول اللّه من عدوّ قد اظلّنا فقال لا و لکن من النّار فقالوا: ما الجنّه؟ فقال: قولوا سبحان اللّه و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر.

و قال اکثروا من قول سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر فانّهن یأنین یوم القیامه و لهنّ مقدّمات و مؤخّرات و معقّبات و هنّ الباقیات الصّالحات.

و قال خمس بخّ بخّ لهنّ ما اثقلهنّ فی المیزان و عدّ منهنّ التسبیحات الاربع.

و قال ابو عبد الله علیه السّلام: من بخل منکم بمال أن ینفقه، و بالجهاد أن یحضره و باللّیل ان یکابده فلا یبخل بسبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر و لا حول و لا قوه الا بالله.

و فی تفسیر «و لذکر الله اکبر» ان رجلا جاء الی حبیب اوفی السّلمی و اصحابه فقال: ما تقولون فی رجل اعتق اربع رقاب و انّی اقول: سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر فایّهما أفضل فنظروا هنیئه فقالوا: ما نعلم شیئا أفضل من ذکر الله.

اقول: یأتی فی الخاتمه فی لئالی عظم العرش فی لؤلؤ عدد ارکان العرش حدیث شریف آخر یستفاد منه عظم شأن التّسبیحات الاربع و علوّ مقامها عند الله، و یأتی مثله المنقول فی الباب الثامن فی لؤلؤ نبذ من الادعیه الشّریفه الوارده فی

التعقیب، و ممّا یکشف عن عظم مقامها انّ قرائتها فی الرّکعتین الاخیرتین من الصّلاه أفضل من فاتحه الکتاب مع ما عرفت فی الباب قریبا فی لؤلؤ فضلها من عظم ثواب قرائتها فیها و فی نفسها.

ثم اقول: ان وفّقت لتکرار هذا الذّکر فلا تغفل عما مرّ فی اللؤلؤ السّابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ من ازدیاد الثواب العظیم علی ما مر هنا من جهه عدها بالسبحه من تربه سیّد الشهداء علیه السّلام و من جهه تصدرها بالسواک.

و قال ابن بکیر: قلت لابی عبد الله علیه السّلام قول الله [اُذْکُرُوا اَللّٰهَ ذِکْراً کَثِیراً] ما ذا الذکر الکثیر قال ان تسبّح اللّه فی دبر المکتوبه ثلثین مره.

و قال فی مجمع البیان روی عن ائمّتنا علیهم السّلام ان من قال: سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر ثلثین مرّه فقد ذکر الله ذکرا کثیرا.

و قال رسول الله صلّی اللّه علیه و آله لاصحابه ذات یوم: أ رأیتم لو جمعتم ما عندکم من الثیاب و الاقمصه (و الانیه خ) ثم وضعتم بعضه علی بعض أ ترونه یبلغ السّماء قالوا لا یا رسول الله قال صلّی اللّه علیه و آله: أ فلا ادلّکم علی شیء أصله فی الارض و فرعه فی السّماء قالوا بلی یا رسول الله فقال صلّی اللّه علیه و آله: یقول احدکم اذا فرغ من صلاته سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر ثلاثین مره فان أصلهنّ فی الارض و فرعهن فی السّماء، و هن یدفعن الهدم و الغرق و الحرق و التردّی فی البئروا کل السّبع و میته السّوء و البلیّه التّی نزلت علی العبد فی ذلک الیوم، و قال ابو عبد الله علیه السّلام:

من صلّی صلاه مکتوبه ثم سبّح فی دبرها ثلاثین مرّه لم یبق شیء من الذنوب علی بدنه الا تناثر.

و روی فی العدّه فی ذیل روایه یذکر فیها وصف بساط سلیمان و معسکره انه مرّ بحرّاث فقال لقد اوتی ابن داود ملکا عظیما فألقاه الرّیح فی أذنه فنزل و مشی الی الحرّاث، و قال: انّما مشیت الیک لئلا تتمنّی ما لا تقدر علیه ثم قال لتسبیحه واحده یقبلها الله خیر ممّا اوتی آل داود.

ص :۴۲۳

فی عظم ثواب اجزاء التسبیحات الاربع

و قال: من قال سبحان الله من غیر تعجب خلق الله منها طائرا أخضر یستظل بظل العرش یسبح فیکتب له ثوابه الی یوم القیامه و قال امیر المؤمنین علیه الصّلاه و علیه السلام التّسبیح نصف المیزان و الحمد لله یملاء المیزان و الله اکبر یملاء ما بین السّماء و الارض و فی حدیث قال قول الله اکبر مرّه افضل من الدّنیا و ما فیها.

و فی آخر مرّ قال اللّه اکبر خیر من عتق الف رقبه، و قال: اوّل من یدخل الجنّه الحامدون.

و عن فضیل عن احدهما قال: سمعته یقول: اکثروا من التّهلیل و التکبیر فانّه لیس شیء أحب الی اللّه من التهلیل و التکبیر. و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ثمن الجنّه لا اله الا اللّه و اللّه اکبر.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من قال سبحان اللّه و بحمده کتب اللّه له الف الف حسنه و محی عنه الف الف سیّئه. و من زاد زاده اللّه، و من استغفر غفر اللّه له.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قال سبحان اللّه و بحمده سبحان الله العظیم و بحمده کتب الله له ثلاثه آلاف حسنه و محی عنه ثلاثه آلاف سیّئه و رفع له ثلاثه الاف درجه، و خلق منها طائرا فی الجنّه یسبّح و کان أجر تسبیحه له.

و عنه علیه السّلام قال: من قال الحمد لله کما هو أهله شغل کتّاب السّماء قال الرّاوی: کیف یشغل کتّاب السّماء قال: یقولون اللّهم انّا لا نعلم الغیب فیقال اکتبوها کما قالها عبدی و علّی ثوابها. و قال محمّد: قلت لابی عبد الله علیه السّلام ایّ الاعمال احبّ الی الله؟ قال علیه السّلام: ان تحمده عنه.

و قال علیه السّلام: کلّ دعاء لا یکون قبله تحمید: فهو ابتر انّما التّحمید ثم الثناء

و عنه علیه السّلام قال: من قال أربع مرّات اذا أصبح الحمد لله ربّ العالمین فقد ادیّ شکر یومه، و من قالها اذا أمسی فقد ادّی شکر لیلته.

و عنه علیه السّلام قال: قال رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم انّ فی ابن آدم ثلاثمائه و ستّین

ص: ۴۲۴

عرقا منها مأه و ثمانون متحرّکه و منها مأه و ثمانون ساکنه، فلو سکن المتحرک لم ینم و لو تحرک السّاکن لم ینم و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اذا اصبح قال: الحمد لله ربّ العالمین کثیرا علی کلّ حال ثلثمائه و ستّین مرّه و اذا امسی مثل ذلک و زاد فی روایه بعد قوله و ستین مره عدد عروق الجسد.

و فی العدّه سئل ابو عبد اللّه علیه السّلام عن ادنی ما یجزی عن التّحمید قال: تقول الحمد لله الّذی علا فقهر، و الحمد لله الّذی ملک فقدر؛ و الحمد لله الذی بطن فخبر، و الحمد لله الّذی یحیی الموتی و یمیت الاحیاء و هو علی کلّ شیء قدیر و قد مرت اخبار متعلّقه بفضل التّحمید و طریقه و قصه منبهه عجیبه من متی ابی یونس فیه فی الباب الرّابع فی الشّرط السابع للفقیر فراجعها.

فی الاشاره الی تفاضل ذکر الفقیر علی ذکر الغنی

و فی الکافی عنه علیه السّلام قال: جاء الفقراء الی رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقالوا: یا رسول الله ان الاغنیاء لهم ما یعتقون و لیس لناولهم ما یحجّون، و لیس لناولهم ما یتصدّقون، و لیس لناولهم ما یجاهدون، و لیس لنا فقال رسول الله من کبّر الله مأه مرّه کان أفضل من عتق مأه رقبه، و من سبّح الله مأه مرّه کان أفضل من سیاق مأه بدنه و من حمد الله مأه مره کان افضل من حملان مأه فرس فی سبیل الله بسرجها و لجمها و رکبها، و من قال لا اله الا الله مأه مرّه کان أفضل النّاس عملا ذلک الیوم الا من زاد قال: فبلغ ذلک الاغنیاء فصنعوه قال: فعاد الفقراء الی النّبی صلّی اللّه علیه و آله فقالوا: یا رسول الله قد بلغ الاغنیاء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلّی اللّه علیه و آله: ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء.

اقول قد مرّ فی الباب الرّابع فی اللؤلؤ الثّالث من صدره حدیث دل علی أنّ الاغنیاء لم یلحقوا الفقراء فی شیء من أعمال الخیر من دعاء و غیره و إن انفقوا عشره آلاف درهم.

و فی خبر آخر قال لامّ هانی: من سبّح الله مأه مرّه کلّ یوم کان أفضل ممّن ساق مأه بدنه الی بیت اللّه الحرام، و من حمد اللّه مأه تحمیده کان أفضل ممّن اعتق مأه رقبه، و من کبّر اللّه مأه تکبیره کان أفضل ممّن حمل علی مأه فرس فی سبیل اللّه بسرجها و لجمها، و من هلّل اللّه مأه تهلیله کان أفضل النّاس عملا یوم القیامه الاّ من قال أفضل من هذا. و قال الثّمالی: سمعت علی بن الحسین علیه السّلام یقول: من کبّر الله عند المساء مأه تکبیره کان کمن أعتق مأه نسمه.

و قال یونس: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام من قال: سبحان اللّه مأه مرّه کان ممّن ذکر اللّه کثیرا قال نعم، و قد مرّ فی الباب السّادس فی لؤلؤ ذمّ العزوبه انّ الحسین بن خالد قال: سئلت ابا الحسن علیه السّلام عن مهر السّنه کیف صار خمسمأه فقال: ان الله أوجب علی نفسه أن لا یکبّره مؤمن مأه تکبیره، و یسبّحه مأه تسبیحه، و یحمده مأه تحمیده، و یهلّله مأه تهلیله، و یصلّی علی محمّد و آل محمّد مأه مرّه ثم یقول: اللّهمّ زوّجنی من الحور العین الاّ زوّجه الله حورا عینا، و جعل ذلک مهرها.

فی فضیله الصلاه علی محمد و آله و ثوابها

لؤلؤ: فی فضل الصلاه علی محمّد و آله و عظم ثوابها.

اقول: الایه و هی قوله تعالی [یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً] و الاخبار فی فضلها و الامر بها فی غایه الکثره حتّی ذهب جماعه من الاعلام کفاضل المقداد و محقّقی البهائی و الاردبیلی الی وجوبها کلّما سمع او ذکر اسمه او لقبه او کنیته من نفسه او من غیره.

و قال فی الانوار: و امّا وجوب الصلاه علیه اذا ذکر او استحبابها ففیه خلاف بین الاصحاب، و الّذی دلّت علیه الاخبار الصّحیحه هو الوجوب، کلّما ذکره ذاکر سواء اتحد مجلس الذّکر او تعدد، و سواء صلّی علیه سابقا ام لا، و سواء ذکر باسمه او بلقبه او بکنیته، بل و بالضّمیر الرّاجع الیه فانّه کنایه عنه.

اقول المنصور المشهور عدم الوجوب مطلقا لکن الاخذ بالحایطه للّدین

ص: ۴۲۶

و الفوز العظيم كما يأتى تفصيلها يقتضى العمل بقولهم و كيف كان فمعناها على ما فى روايه عن الكاظم عليه السّلام حين سئل ما معنى صلوات الله و صلوات الملئكه و صلوات المؤمن انّه قال: صلوات الله رحمه من الله و صلوات الملئكه تزكيه منهم له، و صلوات المؤمنين دعاء منهم له اقول سيأتى فى اللؤلؤ الثالث بعد هذا معنى الدعاء منهم له.

و اما ما ورد فى فضلها و عظم اجرها و رفعه مقامها بين الاذكار فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:

اذا ذكر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فاكثروا الصّلاه عليه فانه من صلّى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم صلاه واحده صلّى الله عليه الف صلاه فى الف صفّ من الملئكه و لم يبق شىء ممّا خلقه الله الاّ صلّى على العبد لصلاه الله و صلاه ملئكته، فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل مغرور قد برءى الله منه و رسوله و اهل بيته.

و فى خبر آخر قال. انس: قال رسول الله صلّى اللّه عليه و آله من صلّى علىّ مرّه صلّت عليه الملئكه، و من صلت عليه الملئكه صلّى الله تعالى عليه، و من صلّى عليه الله تعالى لم يبق فى السّموات و الارض شىء الاّ و يصلّى عليه.

و فى آخر عنه عن ابى طلحه قال: دخلت على النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فلم أره اشدّ استبشارا منه يومئذ و لا اطيب نفسا، قلت: يا رسول الله ما رأيتك قطّ اطيب نفسا و لا أشدّ استبشارا منك اليوم فقال صلّى اللّه عليه و آله: و ما يمنعنى و قد خرج آنفا جبرئيل من عندى قال قال اللّه تعالى من صلّى عليك صلاه صلّيت بها عليه عشر صلوات و محوت عنه عشر سيّئات و كتب له عشر حسنات، و زاد فى خبر و رفع له عشر درجات.

و فى آخر قال صلّى اللّه عليه و آله: لقينى جبرئيل فبشرنى قال: انّ اللّه يقول من صلّى عليك صليت عليه، و من سلّم عليك سلّمت عليه فسجدت لذلك.

و فى آخر قال صلّى اللّه عليه و آله: جائنى جبرائيل، و قال: انّه لا يصلّى عليك احد الاّ و يصلّى عليه سبعون الف ملك، و من صلّى عليه سبعون الف ملك كان من أهل الجنّه

و فى بعض نسخ الحديث: قال صلّى اللّه عليه و آله من صلّى علىّ لم يبق فى السّموات و الارض ملك الاّ و يصلّى عليه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام قال رسول اللّه: من صلّى علىّ صلّى اللّه عليه و ملئكته فمن شاء فليقل و من شاء فليكثر.

ص :۴۲۷

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: وجدت فى بعض الكتب من صلّى على محمّد و آل محمد كتب اللّه له مأه حسنه و من قال: صلّى اللّه على محمد و اهل بيته كتب اللّه له الف حسنه

اقول هـذا نص على افضـليه الاهـل على الآل بما فيه و لا ينافيه ما سيأتى فى روايه عمار فى اللؤلؤ التالى للؤلؤ التالى لهـذا اللؤلؤ لانهـا فى مقـام تعميم المعنى و الامر به لاعمّيته لا لاكثريّه ثوابه بالنسبه الى الاهل و قال عليه السّلام: الصّلاه على محمّد و آله تعدل عند اللّه التّسبيح و التهليل و التكبير.

اقول قد مرّ فضلها و عظم اجرها فى اللؤلؤ السّابق فراجعها لتقف على مقدار ثواب الصّلاه عليه و آله مضافا الى ما هنا.

و قال عليه السّلام: و من قال صلّى اللّه على محمّد و اهل بيته كتب له بكلّ مرّه الف حسنه.

و قـال من: صـلّى علىّ و على آلى تعظيمـا لحقى خلق من ذلـك القول ملك يرى جناح له بالمشـرق، و الاخر بالمغرب و رجلاه مغموسـتان فى الارض السّفلى، و عنقه ملق تحت العرش فيقول اللّه: صلّ على عبدى كما صـلّى على النبىّ و آله فهو يصلّى عليه الى يوم القيمه.

و قال عليه السّلام: من قال صلّى اللّه على محمّد و آل محمد أعطاه اجر اثنين و سبعين شهيدا و خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه.

و روى محمّد بن مسـلم عن احـدهما انّه قال: ما فى الميزان شـىء أثقل من الصّلاه على محمّد و آل محمد و انّ الرجل لتوضـع اعماله فى الميزان فتميل به فيخرج صلّى اللّه عليه و آله الصّلاه عليه فيضعها فى ميزانه فترّجح.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامه الصّلاه على محمّد و اهل بيته. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: انا عند الميزان يوم القيامه فمن ثقلت سيّئاته على حسناته جئت بالصّلاه علىّ حتّى اثقّل بها حسناته.

و قال عبد السّلام قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: انّى دخلت البيت و لم يحضـرنى شىء من الدّعاء الّا الصّلوه على محمّد و آله فقال: اما انّه لم يخرج أحد بافضل ممّا خرجت به

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اولى النّاس بى يوم القيمه اكثرهم علىّ صلاه.

ص :۴۲۸

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: انّ اقربكم منّى يوم القيامه فى كلّ موطن اكثركم علىّ صلاه فى دار الدّنيا.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: يا على من صلّى علىّ كل يوم او ليله وجبت له شفاعتى و لو كان من اهل الكبائر، و قال: من صلّى علىّ مرّه خلق اللّه تعالى يوم القيامه على رأسه نورا، و على يمينه نورا و على شماله نورا، و على فوقه نورا، و على تحته نورا و فى جميع اعضائه نورا و قال صلّى اللّه عليه و آله: الصلوه علىّ نور على الصّراط، و من كان له على الصّراط من نور لم يكن من اهل النّار.

و فى خبر قال صلّى اللّه عليه و آله: لن يلج النّار من صلّى علىّ.

و قال: من صلّى على مره صلّى اللّه عليه عشرا و من صلّى علىّ عشرا صلّى اللّه عليه مأه مرّه، و من صلّى علىّ مأه مرّه صلّى اللّه عليه الف مرّه، و من صلى علىّ الف مرّه لا يعذّبه اللّه فى النّار ابدا، و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من صلّى علىّ الف مرّه لم يمت حتّى يبشّر له الجنّه.

فى ان الصلاه على النبى افضل من عباده الملك عشرين الف سنه

و روى الفاضل البسطامى فى كتاب ذخيره العباد عن بعض الكتب انّ فى أخبار المعراجيّه ان ملكا فى السّماء الرّابعه قال للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: صلّيت ركعتين فى عشرين الف سنه كنت خمس الف سنه فى القيام و خمس الف سنه فى الركوع، و خمس الف سنه فى السّجود و خمس الف سنه فى التشهد وهبت ثوابه لامّتك قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: تزعم انّ امتى محتاجون الى ذلك الثّواب بعزّه ربى انّ لكل واحد من عصاه امتى اذا صلى علىّ مرّه من الثواب أكثر من عبادتك هذه، و فيه عن كتاب زهره الرّياض من مؤلفات بعض علماء العامه انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: خلق اللّه ملكا له جناحان: جناح فى المشرق و جناح فى المغرب، رجله فى الارض السابعه و رأسه تحت العرش، و له ارياش بعدد كل الخلايق من الانس و الجن و حيوان البرّ و البحر، و عدد انفاس كل هؤلاء و عدد قطرات المطر و ورق الاشجار و نجوم السماء

و رمل الفلوات، و لما صلّى احد من امّتى علّى أمره أن يخوض فى بحر النّور و يخرج و يتحرّك فيسقط من كلّ ريش من هذه إلا رياش قطره يخلق اللّه منها ملكا فيأمرهم جميعهم ان يستغفروا للمصلّى الى يوم القيامه.

و فى خلاصه الاخبار انّ اللّه تعالى خلق فى الفردوس الاعلى طائرا اسمه طائر الصّلوات و فيه شجر يقال له شجر التحيات ثبت أغصانه فى كلّ دار و قصر، و فى تحته حوض، و اذا صلّى احد على محمّد و آله ينزل الطّائر من الشجرّه، و يغوط فى الحوض و يخرج و يحرّك ارياشه، و يخلق اللّه من كلّ قطره ماء يقطر منه، ملكا يستغفر للمصلّى.

و فيه انّ العبد اذا قال: اللّهم صل على محمّد و آل محمّد خلق اللّه منه ملكا له جناحان: جناح فى المشرق و جناح فى المغرب و رجلاه قعر الارض و رأسه تحت العرش فيقول اللّه للملك: صلّ على عبدى كما صلّى على رسولى فيصلّى الملك عليه الى يوم القيامه.

و فى زبده التّصانيف روى انّ اللّه خلق فى الفردوس الاعلى طيرا اسمه صلوات و هو على غصن شجر تحته حوض فكلّما صلّى احد على محمّد و آل محمّد ينزل و يدخل الحوض و يغوط ثم بخرج و يتحرك ارياشه و يخلق من كلّ قطره منها ملكا يصلّى على المصلّى، و يستغفر له الى يوم القيامه.

فى ان النبى اوتى سمع الخلايق و فى جمله اخرى من الاخبار الداله على فضل الصلوه

لؤلؤ: فى انّ النبى اوتى سمع الخلائق و فى انّ اللّه خلق ملئكه و ريحا يبلّغونه صلاه من صلّى و سلّم عليه فى أطراف الارض و فى مزيد فضل الصّلاه عليه فى يوم الجمعه، و فى جمله اخبار أخر تدلّ على فضلها و عظم ثوابها مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السّابق، و فى قصّه نجاه امراه زنت بابنها بالصّلاه عليه و آله، و اللّعن على أعدائهم و فى خواصّ الصلاه عليه.

ص: ۴۳۰

قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اربعه اوتوا سمع الخلايق: محمّد رسول اللّه، فما مر عبد يصلّى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله او يسلّم عليه الاّ بلغه ذلک و سمعه.

اقول يأتى خبران آخران فى ذلک فى الباب الثّامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيه الشّريفه المختصره الوارده فى التعقيب، و قال: هى عشر حسنات يتبدرها ثمانيه عشر ملكا أيّهم يبلّغها.

و فى بعض نسخ الحديث قال الصّادق عليه السّلام: من صلّى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مرّه فى كلّ يوم اسداها الف ملک يبلغها الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من قبل صاحبه.

و قد روى انّ اللّه قد خلق ملئكه سيّاحين فى الارض و ليس لهم غرض الا تبليغ النبىّ صلاه من صلّى عليه فى أطراف الارض يقولون له يا رسول اللّه فلان قد بلّغک السّلام و الصّلاه فيقول النبى و على فلان الصلاه و السّلام، و كذلک يبلّغونه زيارات الزائرين كما يبلّغون الائمه الطّاهرين صلوات المصلّين و زيارات الزائرين و سلام المسلّمين.

و فى روايه أخرى قال جابر: قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انّ ملكا من الملئكه سئل اللّه أن يعطيه سمع العباد فاعطاه اللّه فذلک الملک قائم حتى تقوم السّاعه ليس أحد من المؤمنين يقول صلّى اللّه على محمّد و اهل بيته الاّ و قال الملک: و عليک السلام ثم يقول الملک: يا رسول اللّه انّ فلانا يقرئک السّلام فيقول رسول اللّه و عليه السلام.

و روى ابو سعيد فى كتاب الوفى لشرف المصطفى عن على (ع) انه قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اكثروا علىّ الصّلاه قلت و هل تبلغک الصّلاه بعد أن تفارقنا قال: نعم يا علىّ ان اللّه تعالى وكّل بقبرى ملكا يقال له صلصائيل و هو فى صوره الدّيک متن عرفه تحت عرش الرّحمن و مخاليبه فى تخوم الارض السّابعه له ثلاث أجنحه اذا نشرها واحدها بالمشرق و الاخر بالمغرب و الاخر منتشر على أرض قبرى فاذا قال العبد:

اللهم صل على محمّد و آل محمّد كما صلّيت و باركت و ترّحمت على ابراهيم و آل ابراهيم انّک حميد مجيد لقطها كما يلقط الطير الحبّ ثم يرفرف على قبرى و بقول:

يا محمّد يا محمّد ان فلان بن فلان صلّى عليک و قرأک السلام فيكتب له فى رقّ من نور

بالمسک الاذفر، و یرفع له عشرون الف حسنه، و یمحی عنه عشرون الف سیئه، و یغرس له عشرون الف شجره، و قال الصّادق (ع) : من صلّی علی النبیّ و آله فی کل یوم مأه مرّه ابداها سبعون الف ملک یبلغها إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قبل صاحبها.

و فی بعض الرّوایات قال (ع) : ان الله تعالی قد خلق ریحا تبلّغ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله سلام المسلّمین و صلوه المصلّین (فان قلت) : اذا کان للنبیّ سمع الخلایق و سمع کل صلاه و سلام من کل احد فما الفایده فی ابلاغ الملائکه و الرّیح ذلک (قلت) یمکن أن یکون الوجه فیهما تعظیم الصّلوات و تکریمها بتعدد الاسباب کما أن تعدد الملائکه و کثرتهم فیه یحتمل أن تکون لذلک.

و قال عمر بن یزید قال لی ابو عبد الله (ع) : یا عمر انه اذا کان لیله الجمعه نزل من السّماء ملئکه بعدد الذّر فی أیدیهم أقلام الذّهب و قراطیس الفضّه لا یکتبون الی لیله السّبت الا الصّلاه علی محمّد و آل محمّد صلوات الله علیهم فاکثر منها یا عمران من السّنه ان تصلّی علی محمّد و اهل بیته فی کلّ جمعه الف مرّه و فی سایر الایام مأه مره.

و فی خبر آخر عنه (ع) قال: اذا کانت عشیّه الخمیس و لیله الجمعه نزلت ملئکه من السّماء، و معها أقلام الذّهب و صحف الفضّه لا یکتبون عشیّه الخمیس و لیله الجمعه و یوم الجمعه الی أن تغیب الشمس الا الصّلوه علی النبی و آله.

و قال ابو جعفر (ع) : ما من شیء یعبد الله به یوم الجمعه احبّ الی الله من الصّلاه علی محمّد و آل محمد.

و قال صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث: و من صلّی علیّ یوم الجمعه او فی لیله الجمعه مأه مرّه قضی الله له مأه حاجه سبعین من حوائج الاخره و ثلاثین من حوائج الدّنیا ثم یوکل الله تعالی له بکل صلوه ملکا یدخل علیّ فی قبری کما یدخل أحدکم الهدایا، و یخبرنی من صلّی علی باسمه و نسبه الی عشیرته فاثبته عندی فی صحیفه بیضاء

و قال الصادق (ع) فی حدیث: و انّ الصلوه علی محمّد و آل محمّد لیله الجمعه یظهر

نوره فی السموات الی یوم القیامه و ملئکه الله فی السموات یستغفرون له، و یستغفر له الملک الموکل بقبر رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الی أن تقوم السّاعه، و قال صلّی اللّه علیه و آله: اکثروا من الصلاه علیّ یوم الجمعه فانه یوم یضاعف فیه الاعمال.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: من صلّی علیّ یوم الجمعه مأه مرّه غفر اللّه له خطیئه ثمانین سنه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من صلّی علیّ یوم الجمعه الف مرّه لم یمت حتی یری مقعده من الجنّه.

اقول: قد مرّ فی الباب السّادس فی لؤلؤ ما یدلّ علی فضل یوم الجمعه و لیلتها فضلهما و عظم مقامهما، و انّ ثواب أعمال الخیر الواقعه فیهما الّتی منها الصلوه علی محمّد و آله واحد بالف.

و قال العسکری: انّما اتّخذ اللّه ابراهیم خلیلا لکثره صلاته علی محمّد و اهل بیته صلوات اللّه علیهم.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: من قال فی یوم مأه مرّه: ربّ صلّ علی محمّد و أهل بیته قضی اللّه له مأه حاجه ثلاثون منها للدّنیا، و فی الروایه لمّا نزل آدم علیه السّلام الی حوّا قال یا ربّ زوّجنی منها فقال جلّ اسمه: هات مهرها یا آدم فقال: یا رب ما اعلم قال اللّه تعالی یا آدم صلّ علی محمّد و آل محمّد عشر مرّات فصلّی آدم کما امره اللّه فزوّجه بها فاذا کانت الصّلوه مهر حوّا فکیف لا یکون مهر الحور العین و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: الصّلوه علی النّبیّ و آله امحق للخطایا من الماء للنّار و السّلام علی النّبی و آله أفضل من عتق رقاب.

فی ان من صلّی علی النبی مره لم یبق من ذنوبه ذره و فی فضل السلام علیه

و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و آله: من صلّی علیّ مرّه لم یبق له من ذنوبه ذرّه، و قال الرضا علیه السّلام: من لم یقدر علی ما یکفّر به ذنوبه فلیکثر من الصلوه علی محمّد و آله فانّها تهدم الذّنوب هدما.

و قال صلّى اللّه عليه و آله: من صلّى عليّ مرّه لا يبقى عليه من المعصيه ذرّه. و قال صلّى اللّه عليه و آله: ما من أحد من امّتى يذكرنى ثم صلّى على الاّ غفر اللّه له ذنوبه و ان كان أكثر من رمل عالج. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما من احد صلّى عليّ مرّه و اسمع حافظيه الاّ أن لا يكتبا ذنب ثلاثه ايّام. و قال صلّى اللّه عليه و آله من صلّى عليّ ايمانا و احتسابا استأنف العمل.

و فى روايه فى تفسير قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً] قيل للصّادق عليه السّلام فكيف نصلّى على محمّد و آله قال: تقولون صلوات اللّه و صلوات ملئكته و انبيائه و رسله و جميع خلقه على محمّد و آل محمّد، و السّلام عليه و عليهم و رحمه اللّه و بركاته قيل: فما ثواب من صلّى على النّبى و آله بهذه الصّلوات قال:

الخروج من الذّنوب و اللّه كهيئه يوم ولدته امّه.

و فى خبر آخر عن كعب قال: قلت لرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد علمنا السلام عليك فكيف الصّلوه عليك فقال: قولوا اللّهم صلّ على محمّد و آل محمّد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم انّك حميد مجيد، و بارك على محمّد و آل محمّد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم انّك حميد مجيد، و قال ابو جعفر عليه السّلام من قال فى ركوعه و سجوده و قيامه اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد كتب اللّه له ذلك بمثل الرّكوع و السّجود و القيام، و فى الحديث ان رجلا اتى الى ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: جعلت فداك أخبرنى عن قول اللّه و ما وصف من الملائكه [يُسَبِّحُونَ اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ لاٰ يَفْتُرُونَ] ثمّ قال: [إِنَّ اَللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى اَلنَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً] كيف لا يفترون و هم يصلّون على النبيّ فقال ابو عبد اللّه انّ اللّه لما خلق محمّدا صلّى اللّه عليه و آله امر الملئكه فقال نقّصوا من ذكرى بمقدار الصّلوه على محمّد فقول الرّجل صلّى اللّه على محمّد فى الصلوه مثل قوله سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الاّ اللّه و اللّه اكبر.

فى قصه امراه زانيه فى فضل الصلوه و نجاتها بها

و نقل فى خلاصه الاخبار فى باب احد و ثمانين منه قصّه غريبه ناقلا اياها

ص: ۴۳۴

عن السيّد الجليل السيد نعمه اللّه الجزائرى فى امرأه فاحشه زنت بابنها فرآها ابنها بعد موتها فى هيئه حسنه و مقام رفيع فسئلها عن سببه فقالت: اعطيت هذه المرتبه من بركه الصّلوه على محمّد و آل محمّد و اللّعن على اعدائهم، و قد كنت اقرأ فى كلّ ليله الخميس و الجمعه بعد الصلاه اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد و بارك على محمّد و آل محمّد كافضل ما صلّيت و باركت و ترحمت على ابراهيم و آل ابراهيم انّك حميد مجيد، و لعنه اللّه على اعداء آل محمّد من الاوّلين و الآخرين الف مرّه، و فى ثواب الاعمال عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذات يوم لامير المؤمنين عليه السّلام الا أبشرك؟ . قال: بلى بابى أنت و أمّى فانّك لم تزل مبشّرا بكلّ خير فقال اخبرنى جبرئيل آنفا بالعجب.

فقال: امير المؤمنين، و ما الّذى أخبرك يا رسول اللّه قال: اخبرنى انّ الرّجل من امتى اذا صلّى علىّ و اتبع بالصّلوه على اهل بيتى فتحت له أبواب السّماء و صلت عليه الملائكه سبعين صلاه و انّه للذنب حطا ثم تحاتّ عنه الذنوب كما تحاتّ الورق من الشّجر، و يقول اللّه تعالى لبّيك عبدى و سعديك يا ملائكتى انتم تصلّون عليه سبعين صلوه و أنا أصلّى عليه سبعمأه صلوه و قد مرّ انّ النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال من كان آخر كلامه الصّلوه علىّ و على علىّ و فى خبر آخر سياتى و على آلى دخل الجنّه، و يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيه الشريفه المختصره الوارده فى التعقيب اخبار شريفه اخرى فى فضل الصّلوه عليه فى ادبار الصّلوه و غيرها فراجعها و اعمل بها فانّها متممه لشرف قصور المصلّين و مفيده لثواب يعجز عن حسابه الملك الموكل لحساب قطرات المطر و غيره من حسّاب السّماء و الارض و تركها منقّص لها و مفوّت له كما يأتى هناك.

فی خواص الصلوه علی محمد و آله علیهم السلام

و اما خواص الصّلوه عليهم فامور:

منها ما فى تفسير قوله تعالى: [وَ إِذْ نَجَّيْنٰاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ]

ص: ۴۳۵

[سُوءَ اَلْعَذٰابِ] من انّه كـان من شـده عـذابهم ان فرعون كـان يكلفهم على البنـاء و الطّين، و يخـاف أن يهربوا عن العمـل فـامر بتقييدهم، و كانوا ينقلبون ذلك الطين على السلاليم الى السطوح فربّما سقط الواحد منهم فمات او زمن و لا يحفلون بهم الى أن اوحى اللّه الى موسى عليه السّلام قل لهم لا يبتدؤن عملا الاّ بالصّلوه على محمّد و آله الطيّبين، فيخفّف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخفّف عليهم.

و منهـا ما فى تفسير قوله تعالى [يُذَبِّحُونَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسٰاءَكُمْ] من انّه ربّما يسـلم ابنائهم من الذبـح و ينشـئون فى محلّ غامض بصلوتهم على محمّد و آله الطّيّبين، و كذلك نسائهم فسلمن من الافتراش بصلوتهنّ عليه و آله.

و منهـا ما مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر الخامس من الامور العشـره فى حـديث شـريف مفرّح من أنّ لها مـدخلا عظيما لـدفع وسوسه الشيطان و اعوانهم و طردهم، و فى محاربه الملائكه معهم بالسّيوف و الرماح و غلبتهم عليهم.

و منها ما يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ انّ الـدّعاء مطلقا محجوب حتّى يصلّى على محمّد و آل محمّد من أنها سـبب لاسـتجابه الدعاء.

و منها انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال الصّلوه علىّ و على اهل بيتى تذهب بالنفاق

و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ارفعوا أصواتكم بالصّلوه علىّ فانها تذهب بالنفاق

و منها انها تزيل الفقر و تورث الغنا كما روى انّ فقيرا شـكا الى النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من شدّه الفقر فقال له النّبى: ان اردت أن يغنيك اللّه صلّ علىّ و على آلى حتى ارسل اللّه اليك رزقك من السماء فاشتغل بها فما مضى الاّ ايام مرّ على مخروبه فوقـع رجله على لبنه فتحركت من مكانهـا فرأى كـوزا مملوّا من الـذهب تحته فقـال فى نفسه ان النّبى قـال: يأتيـك رزقـك من السّماء و هو صـادق و هـذا ليس من السّماء فتركه و جـاء الى بيته و حكى القصّه لزوجته و كل له جار يهودى و كانت له امه و كانت حينئذ على سطح البيت تسمع الحكايه فذهبت الى مولاها و اخبرته بالقصّه فخرجا الى الخرابه و اخذ اليهودى الكوز و جاء به الى داره فلما فتح باب الكوز رآه مملوّا من العقرب فقال ان الرجل المحمّد قد اسحرنا بذلك فنحن نذهب به الى سطح بيته و نصّبه عليه ليرجع السحر اليه فلما

فعل ذلک و صبّ الکوز فرأی الفقیر قد صبّت علیه دنانیر فحمد اللّه و تعجب منه الیهودی فرفع صوته و قال ما السرّ فی ذلک هذه الدنانیر کانت الان عندی عقارب فحکی له الفقیر القصّه و دعاه الی الاسلام فاسلم و اعطاه الفقیر نصف الدنانیر.

و منها انّ ابا جعفر علیه السّلام قال فی حدیث: انّ الحسن علیه السّلام اجاب السّائل الّذی سئله عن الذکر و النّسیان فقال: انّ قلب الرّجل فی حقّ و علی الحق طبق فان صلّی الرّجل عند ذلک علی محمّد و آل محمّد صلوه تامّه انکشف ذلک الطّبق عن ذلک الحق فاضاء القلب و ذکر الرّجل ما کان نسی، و ان هو لم یصل علی محمّد و آل محمّد او نقّص من الصّلوه علیهم انطبق ذلک الطّبق علی ذلک الحقّ، فاظلم القلب و نسی الرّجل ما کان ذکره، و فی المکارم قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اذا انساک الشّیطان فضع یدک علی جبهتک و قل اللّهم انّی اسئلک یا مذکّر الخیر و فاعله و الامر به أن تصلّی علی محمّد و آل محمّد و تذکّرنی ما انسانیه الشیطان و منها ما فی طبّ النّبی انّه قال اذا اکلتم الفجل و اردتم ان تجتنبوا نتنه فصلّوا علیّ عند اول قضمه منه.

فی مذمه ترک الصلوه علیه عند ذکر اسمه

لؤلؤ: فی نبذ ما ورد فی ذم ترک الصّلوه علی النّبی و آله عند ذکره و فی ذم الفصل بینه و بین آله فیها و فی فضل ذکره عند ذکر اللّه، و فی فضل کتب الصلوه علیه بعد کتب اسمه و فی تقدیم الصّلوه علی محمّد و آل محمد کلّما ذکر احد من الانبیاء و أراد أن یصلّی علیه، و فی ختم الکلام و الدعاء بالصّلاه علی محمّد و آل محمّد صلوات اللّه و سلامه علیه و علیهم.

اما الاول فقال ابو جعفر (ع) : قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث: من ذکرت عنده فلم یصلّ علیّ فلم یغفر اللّه له و أبعده اللّه.

و فی خبر آخر قال فدخل النّار فأبعده اللّه من رحمته، و فی آخر قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

من ذکرت عنده فنسی أن یصلّی علیّ خطیء اللّه به طریق الجنّه

و فی آخر قال صلّی اللّه علیه و آله فی وصیّته لعلیّ یا علیّ من نسی الصلوه علیّ فقد أخطأ

ص: ۴۳۷

طریق الجنّه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: البخیل کلّ البخیل الذی اذا ذکرت بین یدیه لم یصلّ علیّ.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: البخیل حقّا من ذکرت عنده فلم یصلّ علیّ.

و قال صلّی اللّه علیه و آله: اجفا النّاس رجل ذکرت بین یدیه (عنده خ ل) فلم یصلّ علیّ.

و قال: اذا صلّی احدکم و لم یذکر النّبیّ یسلک بصلوته غیر سبیل الجنّه

و اما الثانی: فقال ابن القداح: قال ابو عبد اللّه علیه السّلام سمع أبی رجلا متعلّقا بالبیت و هو یقول: اللّهم صل علی محمّد فقال له ابی: لا تبترها لا تظلمنا حقّنا قل:

اللّهمّ صلّ علی محمّد و اهل بیته.

و فی خبر آخر قال عمّار: کنت عند ابی عبد اللّه علیه السّلام فقال الرّجل اللّهم صلّ علی محمّد و اهل بیت محمّد فقال ابو عبد اللّه: یا هذا لقد ضیّعت علینا أما علمت انّ اهل البیت خمس اصحاب الکساء فقال الرّجل کیف اقول فقال قل اللّهم صلّ علی محمّد و آل محمّد فنکون نحن و شیعتنا قد دخلنا فیه.

و قال الباقر علیه السّلام نقلا عن آبائه: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من أراد التوسّل الیّ و ان تکون له عندی ید اشفّع له بها یوم القیامه فلیصل علی اهل بیتی و یدخل السّرور علیهم.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من قال صلّی اللّه علی محمّد و آله قال اللّه جل جلاله: صلّی اللّه علیک فلیکثر من ذلک، و من قال صلّی اللّه علی محمّد و لم یصلّ علی آله لم یجد ریح الجنّه و ریحها یوجد من مسیره خمسماٌه عام.

و فی خبر آخر عنه قال: و اذا صلّی علیّ و لم یتبع بالصلوه علی أهل بیتی کان بینها و بین السّموات سبعون حجابا و یقول اللّه تعالی لا لبّیک و لا سعدیک یا ملئکتی لا تصعدوا دعائه الاّ أن یلحق بالنّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عترته فلا یزال محجوبا حتی یلحق بی اهل بیتی

و اما الثالث: فقال عبد اللّه: دخلت علی ابی الحسن الرّضا علیه السّلام فقال لی ما معنی قوله تعالی [وَ ذَکَرَ اِسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰی] قلت کلّما ذکر اسم ربه قام فصلّی فقال لی لقد کلّف اللّه هذا شططا فقلت: جعلت فداک و کیف هو؟ فقال کلّما ذکر

اسم ربّه صلّى على محمّد و آل محمّد.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من ذكر اللّه كتبت له عشر حسنات، و من ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كتبت له عشر حسنات لان اللّه قرن رسوله بنفسه

اقول: فى الوسائل عنه عن ابيه عليه السّلام من قال اشهد ان لا اله الاّ اللّه و لم يشهد انّ محمّدا رسول اللّه كتب اللّه له عشر حسنات فان شهد أن محمّدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كتب اللّه له الف حسنه.

و رواه فى ثواب الاعمال ايضا الا انّه قال كتب اللّه له الف الف حسنه.

و قال ابو بصير قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ما اجتمع قوم فى مجلس لم يذكروا اللّه و لم يذكرونا الاّ كان ذلك المجلس حسره عليهم يوم القيامه ثم قال قال ابو جعفر عليه السّلام: ذكرنا من ذكر اللّه و ذكر عدوّنا من ذكر الشّيطان.

اقول فينبغى للمتبصّر أن لا يذكرهم باسم و لا بمدح الاّ لضروره او موعظه او اللعن او الّطعن عليهم او نحو ذلك.

فى مذمه كتب الصلوه بالرمز

و اما الرابع فقال فى الانوار بعد نقل نبذ من الاخبار الماضيه فى فضل الصلوه عليه و آله و ينبغى ان تكتب الصّلاه لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف فى هذه الاعصار قال شيخنا الشهيد الثانى قدّس اللّه روحه: اوّل من كتب صلعم قطعت يده، و اقل ما فى الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها.

فقد ورد عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال من صلّى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكه تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب انتهى.

و قال فى موضع آخر فى آداب استنساخ الكتب الشّرعيّه، و كلّما كتب اسم اللّه تعالى اتبعه بالتّعظيم مثل تعالى او عزّ و جل او تقدّس او نحو ذلك و يتلفّظ بذلك، و كلّما كتب اسم النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله كتب بعده الصلاه عليه و آله بل قال بعضهم:

و السّلام ايضا و يصلّى هو بلسانه ايضا و لا يختص الصّلوه فى الكتاب و لا يسأم من

ص: ۴۳۹

تکریرها و لو وقعت فی السّطر مرارا کما یفعله بعض المحرومین من الثواب لطلب الاختصار فیکتبون (ص) أوصل أوصه او نحو ذلک فان ذلک کلّه کما قال شیخنا الشّهید الثانی طاب ثراه خلاف الاولی و المنصوص بل قال بعض العلماء اول من کتب صلعم قطعت یده و ساق الکلام و الحدیث کما مرّ

اقول: لا یخفی علیک انّ ظاهر کلامه الاول أن القائل بان اوّل من کتب صلعم قطعت یده هو الشّهید و ظاهر الثّانی انّه غیره.

و اما الخامس: فقال معاویه بن عمّار ذکرت عند أبی عبد اللّه علیه السّلام بعض الانبیاء فصلّیت علیه فقال: إذا ذکر احد الانبیاء فابدء بالصّلوه علی محمّد و آله ثم علیه اقول: اوجزه ان یقول علی نبینا و آله و علیه الصّلوه و الاولی أن یزید و السّلام بعد الصلاه و اما السادس: فقال الرّضا علیه السّلام نقلا عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه الصلوه و السلام و قال قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من کان آخر کلامه الصلاه علیّ و علی آلی و فی خبر آخر مرّ و علیّ علی ادخل الجنّه.

اقول: المراد بالکلام هما ما یشتمل الدّعاء و قرائه القرآن و الذّکر و غیرها، و یأتی فی الباب الثامن لؤلؤ فی انّ الدّعاء مطلقا محجوب حتّی یصلّی علی محمّد و آله.

فی الاشکال الوارد فی تشبیه الصلوه علی نبینا بالصلوه علی ابراهیم و حله

لؤلؤ: فی الاشکال الّذی یرد علی ظاهر قوله کما صلّیت علی ابراهیم و آل ابراهیم الوارد فی الصلاه علیه و آله کما مرّ قریبا فی لؤلؤ انّ النّبی اوتی سمع الخلائق و فی الصلوه علی الاموات، و فی کثیر من الادعیه و فی اجوبته و تقریر الاشکال علی ما ذکره بعض المحققین من المحدثین انّ التشبیه یعتمد کون المشبه به أقوی فی وجه الشّبه او مساویا، و الصّلاه هنا الثناء و العطاء و المنحه التی هی من آثار الرّحمه و الرّضوان فتستدعی أن یکون عطاء إبراهیم علیه السّلام و الثّناء علیه فوق الثّناء علی

محمّد صلّى اللّه عليه و آله او مساويا له و ليس كذلك و الا لكان أفضل منه و الواقع خلافه، و قد تصدى المحقّقون للجواب عنه من وجوه:

اولها أن يكون المراد تشبيه اصل الصلوه بالصلوه لا الكميّه بالكميّه كما فى [كُتِبَ عَلَيْكُمُ اَلصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ] و المراد فى أصله لا فى قدره و وقته.

و رده شيخنا الشّهيد رحمه اللّه بانّ الكاف للتّشبيه و هو صفه مصدر محذوف اى صلاه مماثله للصلاه على ابراهيم عليه السّلام و الظّاهر أنّ هذا يقتضى المساوه اذ و المثلان هما المساويان فى الوجوه الممكنه.

و ثانيها: انّ الصلاه بهذا اللّفظ جاريه فى كلّ صلاه على لسان كلّ صلّ إلى انقضاء التّكليف فيكون الحاصل لمحمّد (ص) بالنسبه إلى مجموع الصلوات أضعافا مضاعفه.

و اورد عليه ايضا بان التشبيه واقع فى كلّ صلاه تذكر فى حال كونها واحده فالاشكال قائم.

و ثالثها: انّ مطلوب كلّ مصلّ المساواه لابراهيم (ع) فى الصّلوه فكل منهم طالب صلاه مساويه للصّلوه على ابراهيم، و اذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زايده على الصلاه على ابراهيم.

و رابعها: انّ الدّعاء انما يتعلق بالمستقبل فمتى وقع تشبيه بين لفظين فانّما يقع فى المستقبل، و حاصله ان الدّعاء إنّما يتعلق بالمستقبل و نبيّنا محمّد (ص) كان الواقع قبل هذا انّه أفضل من ابراهيم، و هذا الدعاء يطلب فيه زياده على هذا الفضل مساويه لصلاته على ابراهيم، فهما و ان تساويا فى الزياده الا أن الاصل المحفوظ خال عن معارضه الزياده.

و خامسها: انّ المشبّه به المجموع المركب من الصلوه على ابراهيم و آله و معظم الانبياءهم آل ابراهيم، و المشبّه الصلاه على نبينا و آله فاذا قوبل آله بآلهم رجحت الصلوه عليهم على الصلاه على آله، فيكون الفاضل من الصلاه على آل ابراهيم لمحمد (ص) فيزيد به على ابراهيم و يشكل بانّ ظاهر اللّفظ تشبيه الصلوه على محمّد (ص) بالصلاه على ابراهيم. و الصلاه على آله بالصلاه على آل

ابراهیم تطبیقا بین المسمّیین و الالین، فکلّ تشبیه علی حدّه فلا یؤخذ من أحدهما للاخر.

و سادسها انّ التشبیه انّما هو فی صلاه اللّه علی محمّد و آله و فی صلاته علی ابراهیم و آله فقوله الّلهم صلّ علی محمّد علی هذا منقطع عن التّشبیه و فی هذین الجوابین هضم لال محمّد کما قیل: و قد قرّر منّا الدّلائل علی أفضلیه علیّ علیه السّلام علی الانبیاء و هو واحد من الال فیکون السّؤال عند الامامیه باقیا له بحاله.

و سابعها انّه (ص) من آل ابراهیم فهو داخل فی الصّلاه المشبّه بها منضما إلی غیره و الصلاه المشبهه مختصه به وحده، فصارت الاولی أفضل بهذا الاعتبار، و علی هذا نزّلوا الجواب عن الاشکال الوارد علی ظاهر قوله تعالی و فدیناه بذبح عظیم باراده الحسین علیه السّلام من الذّبح العظیم کما روی تفسیره عنهم (ع) ، و حاصل الاشکال ان الحسین علیه السّلام أفضل من اسماعیل (ع) فکیف یکون فداء له و الجواب أنّ الحسین و جدّه و سائر المعصومین علیهم السلام من اولاد اسماعیل، فالحسین انّما صار فداء لهذه السّلسله الطّاهره و هو واحد منها، و الاصوب فی الجواب عن هذا الاشکال هو ما رواه الصّدوق طاب ثراه فی عیون أخبار الرّضا باسناده إلی فضل بن شاذان قال: سمعت الرّضا علیه السّلام یقول: لما أمر اللّه تعالی ابراهیم علیه السّلام أن یذبح مکان ابنه اسمعیل الکبش الذی انزله علیه تمنّی ابراهیم علیه السّلام أن یکون قد ذبح ابنه اسماعیل بیده و انه لم یؤمر بذبح الکبش مکانه لیرجع إلی قلبه ما یرجع إلی قلب الوالد الّذی یذبح اعزّ ولده بیده فیستحق بذلک أرفع درجات أهل الثّواب علی المصائب فاوحی اللّه الیه یا ابراهیم من أحبّ خلقی الیک؟ قال: یا ربّ ما خلقت خلقا هو احبّ الیّ من حبیبک محمّد صلّی اللّه علیه و آله فاوحی اللّه الیه یا ابراهیم هو احبّ الیک ام نفسک قال: بل هو احبّ إلیّ من نفسی قال: فولده احب الیک أم ولدک قال: بل ولده قال: فذبح ولده ظلما علی ایدی أعدائه اوجع لقلبک أم ذبح ولدک بیدک فی طاعتی قال: یا ربّ بل ذبحه علی ایدی أعدائه اوجع لقلبی قال: یا ابراهیم انّ طائفه تزعم انّها من امّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله ستقتل الحسین علیه السّلام ابنه من بعده ظلما و عدوانا کما یذبح الکبش و یستوجبون بذلک سخطی فجزع ابراهیم

لذلك و توجّع قلبه و أقبل يبكى فاوحى اللّه اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين و قتله، و اوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب و ذلك قول اللّه تعالى: و فديناه بذبح عظيم، و حاصله أنّ الفداء بمعنى التّعويض و هو معناه اللّغوى.

و ثامنها: ان القوّه فى التّشبيه هنا ترجع إلى الظّهور و الوضوح و الصلاه على ابراهيم ظاهره مشهوره عند ارباب الملل و الاديان اجابه لدعائه حيث قال [وَ اِجْعَلْ لِى لِسٰانَ صِدْقٍ فِى اَلْآخِرِينَ] يعنى ذكرا جميلا، و من هذا كانت الانبياء ينسبون أنفسهم اليه و الى دينه فيكون هذا التشبيه من باب قوله تعالى: [مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاةٍ] لان نور المشكوه محسوس مشاهد لكلّ احد.

و تاسعها: انّ الكاف للتّعليل مثلها فى قوله تعالى [وَ اُذْكُرُوهُ كَمٰا هَدٰاكُمْ]

و قال الشّهيد رحمه اللّه فى كلام له فى المقام كلّ هذا بناء على ان صلواتنا عليه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تفيده زياده فى رفع الدّرجه و مزيد الثواب، و قد انكر هذا جماعه من المتكلّمين و خصوصا الاصحاب، و جعلوا هذا من قبيل الدّعاء بما هو واقع امتثالا لاوامر اللّه، و الاّ فالنّبىّ صلّى اللّه عليه و آله قد اعطاه اللّه من الفضل و الجزاء و التّفضيل ما لا يؤثّر فيه صلوه مصلّى وجدت او عدمت، و فائده هذا الامتثال انّما تعود الى المكلّف فيستفيد به ثوابا كما جاء فى الحديث من صلّى على واحده صلّى اللّه عليه بها عشرا و حينئذ فيظهر ضعف الجواب الرّابع من طلب المنافع فى المستقبل فانّ هذا كلّه فى قوه الاخبار عن عطاء اللّه و حينئذ يكون جواب التّشبيه للاصل بالاصل سديدا و يلزمه المساواه فى الصّلاتين.

و اورد عليه بعض الاجله بانّ الاخبار دلّت على نقيض قوله: فالنّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد أعطاه اللّه من الفضل و الجزاء و التفضيل ما لا يؤثر فيه صلوه مصلّى فانّ درجات نواله تعالى مما لا تقف الى حدّ، و كلّ درجه فوقه درجه و نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد امتاز عن ساير الانبياء بزياده القبول للفيوض الرّبانيّه.

و كان صلّى اللّه عليه و آله يقول انّ ربّى قد وعدنى درجه لا تنال الاّ بدعاء امّتى، و كان يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين و اكابر المتقين مع أن دعائنا له صلّى اللّه عليه و آله و طلبنا مزيد

نوال اللّه تعالى انّما هو من جمله اعماله الّتى يستحق بها مزيد القرب و الدّرجات لانّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد استنقذنا من ورطه الهلاك، و قد كان النّاس على شفا جرف من النار فاخذ بايديهم، و بلّغهم الى اقصى درجات المقرّبين، و كذلك اولاده المعصومون فقد استحقّوا بهذا منّا الصّلاه و طلب الرّحمه من اللّه تعالى فدعائنا لهم من جمله اعمالهم و لا شكّ انّ اعمالهم ممّا يوجب مزيد الثّواب لهم بلا خلاف منّا، و ليس هذا الامن باب دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب فانّه ممّا يوجب مزيد الاجر للداعى و المدعوّ له

و قد اورد على هذا بانّه مناف لقوله [تعالى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاّ ما سَعى] و الجواب عن تلك الشّبهه كما قلناه هو جواب عن هذه ايضا فان المؤمن لمّا صار مؤمنا باختياره و فعل ما حبب به نفسه الى المؤمنين حتّى اقدم المؤمنون على الدعاء له بظهر الغيب سواء كان حيّا او ميّتا كان دعاء الدّاعى من جمله أعمال المدعو له

و فى الحديث القدسى ممّا اوحى اللّه تعالى الى موسى (ع) ان قال له يا موسى ادعنى بلسان لم تعصنى به قال: يا ربّ كيف ذاک و لسانى قد عصيتک به قال: اطلب من اخوانک الدّعاء فانّک لم تعصنى بلسان احد منهم، و موسى (ع) قد كان من اولى العزم المقرّبين، و درجته بالنسبه الى دعاء امّته كدرجه نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالنّسبه الى دعاءنا كما يستفاد من ظاهر بعض الرّوايات.

ثم قال: و بالجمله اعتقادنا فى هذه المسئله هو انّ الصّلوه على النّبى صلّى اللّه عليه و آله ممّا يعود نفعها الينا و اليه بما عرفت و اللّه اعلم.

اقول: و من الاخبار التى اشار اليه (ره) قوله فى حديث و اسئلو الى الدّرجه و الوسيله من الجنّه قيل: يا رسول اللّه و ما الدّرجه و الوسيله من الجنه قال: هى اعلى درجه من الجنّه لا ينالها الاّ نبىّ أرجو أن أكون انا و دعاء شريف رواه ابن المغيره عن أبى الحسن عليه السّلام اللّهمّ اعط محمّدا الوسيله و الشّرف و الفضيله و الدّرجه الكبيره و تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل الدّعاء للمؤمنين و المؤمنات أخبار كثيره فى عظم ثواب الدعاء للمؤمنين الذين أفضلهم ردّا و تعويضا الانبياء و الاوصياء و أفضل منهم فى ذلك خاتم الانبياء و اوصيائه صلوات اللّه عليهم اجمعين.

فهرس الكتاب

ص :۴۴۶

۱۷۷ فی فضل قیام الوصی علی الوصیه و ذم عدم الوفاء بها

۱۷۸ فی بیان راحه المؤمن عند الموت و عود مشاعره

ص: ۴۴۷

ص :۴۴۸

ص :۴۴۹

۳۱۶ فی فضیله قرائه القرآن و استماعه و النظر الیه و دعاء التلاوه

۳۱۸ فی عظم ثواب القرآن سیما فی الجمعات

۳۲۰ فی الفرق بین قرائه القرآن مع الطهاره و بدونها فی الثواب الموعود

ص :۴۵۰

ص: ۴۵۱

ص :۴۵۲

طبع فی مطبعه قم

المجلد ۴

اشاره

ص :۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الباب الثامن من الابواب العشره المومى اليها فى صدر الكتاب

فى مقام الصلوه و الدعاء عند التوجه الى القبله

لؤلؤ:فيما ورد فيما ورد فى فضل الصلوه و عظم ثوابها و مقامها،و فى دعاء شريف عند التوجه الى القبله قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:احب الاعمال الى اللّه الصلوه و هى آخر وصايا الانبياء و قال معاويه سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن أفضل ما يتقرب به العباد الى ربهم،و احب ذلك الى اللّه تعالى ما هو؟فقال عليه السّلام:ما اعلم شيئا بعد المعرفه أفضل من هذه الصلوه الا ترى الى العبد الصالح عيسى بن مريم قال «وَ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا» و قال عليه السّلام:

ما من عبد من شيعتنا يقوم الى الصلوه الا اكتنفه بعدد من خالفه ملئكه يصلون خلفه و يدعون اللّه تعالى له حتى يفرغ من صلوته،و قال:و اللّه ما سعى أحدكم-يعنى شيعتهم-الى الصلوه الا و قد اكتنفه الملئكه من خلفه يدعون اللّه له بالفوز حتى يفرغ من صلوته،و قال ابو- عبد اللّه عليه السلام:اذا قام المصلى الى الصلوه نزلت عليه الرحمه من اعنان السماء الى أعناق الارض و حفت به الملئكه و نادى ملك:لو يعلم هذا المصلى ما فى الصلوه ما انفتل اى-ما انصرف-عنها.و فى روايه اخرى عن ابى جعفر عليه السلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:اذا قام العبد المؤمن فى صلوته نظر اللّه اليه-او قال:أقبل اللّه عليه-حتى ينصرف و اظلته الرحمه من فوق رأسه الى افق السماء،و الملئكه تحفه من حوله الى افق السماء و وكل اللّه به ملكا قائما على رأسه يقول:ايها المصلى لو تعلم من ينظر اليك،و من تناجى ما التفتّ و لا زلت من موضعك ابدا.و قال صلّى اللّه عليه و اله:يا اباذر ما من مؤمن يقوم

الی الصلوه الا تناثر علیه البر ما بینه و بین العرش و وکل به ملک ینادی یا ابن آدم لو تعلم مالک فی صلاتک،و من تناجی ما التفتّ و لا سئمت و قال علیه السّلام:للمصلی ثلاث خصال اذا هو قائم فی صلاته حفت به الملائکه من قدمیه الی اعنان السماء و یتناثر البر علیه من اعنان السماء الی مفرق رأسه و ملک موکل به ینادی لو یعلم المصلی من یناجی ما انفتل و قال علیه السّلام:لو یعلم المصلی ما یغشاه من جلال اللّه ما سره ان یرفع رأسه من سجوده،و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا ابا ذر ما دمت فی صلاه فانک تقرع باب الملک،و من یکثر قرع الباب یفتح له.

موعظه و ترغیب الی الصلوه

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:صلاه فریضه خیر من عشرین حجه و حجه خیر من بیت مملو ذهبا یتصدق منه حتی یفنی و فی حدیث آخر قال صلاه فریضه تعدل عند اللّه الف حجه و الف عمره مبرورات متقبلات،فالحج عند اللّه خیر من بیت مملو ذهبا لا بل من ملاء الدنیا ذهبا و فضه ینفق فی سبیل اللّه.

و فی ثالث قال حجه افضل من الدنیا و ما فیها و صلاه فریضه افضل من الف حجه.

اقول:قد مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل قضاء حاجه المؤمن فضل الحج الذی کانت صلاه فریضه افضل من الفه،و مرّ فی اوائله لئالی متکثره فی فضل الصدقه التی یعجب النفس من کثره اعواضها حتی انه یرد الیه شق التمره و الدرهم یوم القیامه الی صاحبها اعظم من احد و من الدنیا بما فیها من نعیم الجنه، فاوصیک یا اخی فی نفسک و امواتک بانک ان لم تقدر علی الحج و الصدقه و تمنعک نفسک عن الصدقه و لم تقدر علی اجبارها علیها فاقبل علی هذه الصلاه التی عرفت مقدار فضلها علیهما أداء من نفسک و قضاء من امواتک سیما ابویک و لا تغفل عن هذا الفضل العظیم المیسر لک فی آناء لیلک و اطراف نهارک لتحسر علیها یوم القیمه باشد حسره کما تأتی تفاصیلها فی الباب العاشر فی لئالی حسرات الناس یوم القیامه سیما فی لؤلؤ و من حسراتهم یوم القیامه ما عن النبی فراجعها حتی تقف علی مقدار فضل الصلاه علی ما هی علیها مضافا الی ما هنا ثم اقول دخول الصلوات المندوبات فی الاخبار الاول غیر خفی فواظب

ص:۳۰

علیها و لا تسئم منها لئلا تبنغی بما اشرنا الیه و قال فی حدیث:فاذا توجه الی مصلاه لیصلی قال اللّه تعالی لملئکته ا لا ترون الی عبدی هذا قد انقطع عن جمیع الخلایق الیّ و امل رحمتی وجودی و رأفتی اشهدکم انی احفه برحمتی و کرامتی.

فاذا رفع یده و قال:اللّه اکبر و اثنی علی اللّه قال لملئکته یا عبادی اما ترونه کیف کبرنی و عظمنی و نزهنی عن ان یکون لی شریک او شبیه او نظیر و رفع یده تبرءا عما یقوله أعدائی من الاشراک بی؛اشهدکم انی سأکبره و اعظمه فی دار جلالی و انزهه فی متنزهات دار کرامتی،و ابرئه من آثامه و ذنوبه و من عذاب جهنم و من نیرانها، فاذا قال:بسم اللّه الرحمن الرحیم الحمد للّه رب العالمین فقرأ فاتحه الکتاب و سوره قال اللّه لملئکته:اما ترون عبدی هذا کیف تلذ بقرائه کلامی؟اشهدکم یا ملائکتی لاقولن له یوم القیامه اقرأ فی جنانی و ارق فی درجاتی فی جنانی فلا یزال یقرأ و یرقی بعدد کل حرف درجه من ذهب و درجه من فضه و درجه من لؤلؤ و درجه من زبر جد اخضر و درجه من جوهر و درجه من زمرد اخضر و درجه من نور رب العالمین فاذا رکع قال اللّه لملائکته:یا ملئکتی أما ترون کیف تواضع لجلالی و عظمتی اشهدکم لاعظمته فی دار کبریائی و جلالی فاذا رفع رأسه من الرکوع قال اللّه تعالی لملئکته:اما ترون یا ملئکتی کیف یقول:و ارتفع عن اعدائک کما أتواضع لاولیائک و أنتصب لخدمتک أشهدکم یا ملئکتی لا جعلن جمیع العاقبه له،و لاصیرنه الی جنانی فاذا سجد قال اللّه لملئکته اما ترونه کیف تواضع بعد ارتفاعه.و قال لی و ان کنت جلیلا مکینا فی دنیاک فأنا ذلیل عند الحق اذا ظهر سوف أرفعه بالحق و أرفع به،فاذا رفع رأسه من السجده الاولی قال اللّه تعالی:یا ملئکتی اما ترونه کیف قال:انی و ان تواضعت لک فسوف اخلط الانتصاب فی طاعتک بالذل بین یدیک فاذا سجد ثانیه قال اللّه تعالی لملئکته:اما ترون عبدی هذا کیف عاد الی التواضع لی لاعیدن الیه رحمتی فاذا رفع رأسه قائما قال اللّه تعالی:یا ملئکتی لا رفعنه بتواضعه کما ارتفع الی صلاته ثم لا یزال یقول لملئکته هکذا فی کل رکعه حتی اذا قعد الی التشهد الاول و التشهد الثانی قال اللّه یا ملئکتی قد قضی خدمتی و عبادتی و قد یثنی علی و یصلی علی محمد نبیی لاثنین علیه فی ملکوت السموات و الارض

ص:۴۰

و لاصلين على روحه فى الارواح،فاذا صلى على امير المؤمنين فى صلاته قال لاصلين عليك كما صليت عليه،و لاـ جعلنه شفيعك كما استشفعت به فاذا سلم من صلاته سلم اللّه عليه و سلم عليه ملئكته و فى حديث مر فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب السابع قال عليه السّلام:

من قرء حرفا يعنى من القرآن و هو قائم فى صلاته كتب اللّه له مأه حسنه و محى عنه مأه سيئه،و رفع له مأه درجه.و من قرء حرفا و هو جالس فى صلاته كتب اللّه له خمسين حسنه،و محى عنه خمسين سيئه و رفع له خمسين درجه.

اقول قد مر هناك معنى الحسنه و مقدارها،و مر أن حروف الحمد مأه و أربعون و ثلاثه أحرف و عدد حروف التوحيد سته و ستون حرفا فكلاهما مأتان و تسعه احرف، فاغتنم يا اخى هذا الفضل العظيم الذى وعد بقرائه كل حرف منها فى الصلوه باكثارك اياها جامعه لشرائطها،و آدابها لئلاـ يبقى لك الندامه يوم القيامه،و قال موسى:يا الهى ما جزاء من قام بين يديك يصلى؟قال:يا موسى اباهى به ملئكتى راكعا و ساجدا و قائما و قاعدا و من باهيت به ملائكتى لم أعذبه و فى بعض نسخ الحديث عن انس ابن مالك قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:اذا قام العبد الى الصلوه و قال:اللّه اكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه،و اذا قال:اعوذ باللّه من الشيطان الرجيم كتب له بكل شعره على بدنه عباده سنه،و اذا قرأ الفاتحه فكانما حج و اعتمر،و اذا ركع فكانما تصدق بوزنه،و اذا قال سمع اللّه لمن حمده نظر اللّه اليه بالرحمه،و اذا قال فى السجود:سبحان ربى الاعلى و بحمده فكانما أعتق رقبه،و اذا تشهد اعطاه اللّه ثواب الف عام و الف شهيد،و اذا سلم و فرغ من صلوته فتح اللّه له ثمانيه أبواب الجنه يدخل يوم القيامه من اىّ باب شاء بلا حساب و لا عذاب و فيه قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:

من حفظ خمس صلوات فى اوقاتها و اتم ركوعها و سجودها أكرمه اللّه تعالى بخمس عشر خصله ثلاثه فى الدنيا و ثلاثه عند الموت و ثلاثه فى القبر و ثلاثه فى الحشر و ثلاثه عند الصراط اما الثلاثه التى فى الدنيا فزاد عمره و ماله و أهله و اما الثلاثه التى عند الموت فبرائه بالامن من الخوف و الفزع و دخول الجنه كما قال اللّه تعالى «رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَهُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِى

كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» و اما الثلاثه التى فى القبر فيسهل عليه سؤال منكر و نكير و يوسع عليه قبره و يفتح له باب من الجنه و اما الثلاثه التى فى الحشر فيخرج من القبر و هو يتلالا وجهه كالقمر ليله البدر كما قال اللّه تعالى: «يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ» و يعطى كتابه بيمينه و يحاسب حسابا يسيرا و اما الثلاثه التى عند لقاء اللّه فرضى اللّه تعالى عنه و السلام عليه و النظر اليه كما قال اللّه تعالى «سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ» و «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ» و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله ان الصلوه تاتى الى الميت فى قبره بصوره شخص انور اللون يونسه فى قبره،و يدفع عنه اهوال البرزخ و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:

من اقام الصلوات الخمس و اجتنب الكبائر السبع نودى يوم القيامه ادخل الجنه من أى باب شئت قال رجل للراوى:الكبائر السبع هل سمعتهن من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ما هى؟قال:نعم الشرک باللّه و عقوق الوالدين و قذف المحصنات،و القتل و الفرار من الزحف و اكل مال اليتيم،و الزنا و فى ثواب الاعمال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:دخل رسول اللّه المسجد و فيه ناس من أصحابه قال:تدرون ما قال لكم ربكم قالوا:اللّه و رسوله اعلم قال:ان ربكم يقول:هذه الصلوات الخمس المفروضات فمن صلاهن لوقتهن و حافظ عليهن لقينى يوم القيامه و له عندى عهد ادخله به الجنه.

اقول ياتى فى ذيل اللؤلؤ الاتى حديث شريف آخر عنه صلى اللّه عليه و آله يستفاد منه عظم اجر الصلوات الخمس ايضا.

سؤال اليهودى عن عله اوقات الصلوه و جوابها

ثم اقول كفى فى فضل الصلوه و عظم قدرها انها ذكرت فى القرآن المجيد فى اثنين و مأه موضع و انه يعطى المنتظر للصلاه اجر المصلى و ان انتظارها بعد الصلوه كنز من كنوز الجنه و قوله تعالى: «وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ» قال الرضا عليه السّلام:فكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يجىء الى باب على و فاطمه سلام اللّه عليهما بعد نزول هذه الايه تسعه اشهر كل يوم عند حضور كل صلوه خمس مرات فيقول:الصلوه رحمكم اللّه و قال القمى فلم يزل يفعل ذلك كل يوم اذا شهد

ص: ۶۰

المـدينه حتى فـارق الـدنيا؛و فى الروايات عن امير المؤمنين(ع)انه قال:سـئل يهودى النبى صـلّى اللّه عليه و اله قال يا محمـد لاىّ شىء وقت هـذه الصـلوات الخمس فى خمسه مواقيت على امتـك فى ساعـات الليـل و النهـار فقال النبى صـلّى اللّه عليه و اله:ان الشمس اذا طلعت و بلغت عند الزوال لها حلقه تدخل فيها عند الزوال فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح اللّه كل شىء ما دون العرش لوجه ربى،و هى هـذه السـاعه التى يصـلى فيهـا علىّ ربى فـافترض اللّه علىّ و على امتى فيهـا الصـلاه، و قال: «أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً» و هى الساعه التى يؤتى فيها بجهنم يوم القيمه فما من مؤمن يوافق فى تلك الساعه ساجدا او راكعا او قائما الا حرم اللّه جسده على النار.

و اما صـلاه العصر فهى الساعه التى أكل آدم فيها من الشجره فأخرجه اللّه من الجنه فامر اللّه ذريته بهذه الصلاه الى يوم القيامه و اختارها لامتى فرضا و هى من أحب الصلاه الى اللّه،و اوصانى ان أحفظها من بين الصلوات.

و امـا صـلاه المغرب فهى الساعه التى تاب اللّه فيها على آدم،و كان بين ما أكل من الشـجره و بين ما تاب اللّه عليه ثلاثمائه سـنه من ايام الدنيا،و من ايام الاخره يوم كالف سـنه ما بين العصـر الى العشاء فصلى آدم ثلاث ركعات ركعه لخطيئته و ركعه لخطيئه حوّا و ركعه لنوبته فافترض اللّه هـذه الثلاث ركعات على امتى و هى الساعه التى يستجاب فيها الـدعاء و هى الصـلاه التى امرنى بهار بى و قال: «فَسُبْحٰانَ اللّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ».

و امـا صـلوه العشـاء الاـخره فـان للقبر ظلمه،و ليوم القيمه ظلمه فـأمرنى اللّه و امتى بهـذه الصـلاه فى ذلـك الوقت لتنور القبور و ليعطينى و امتى النور على الصـراط،و ما من قدم مشت الى صـلاه العتمه الا حرم اللّه جسده على النار و هى الصـلاه التى اختارها اللّه للمرسلين قبلى.

و اما صـلاه الفجر فان الشـمس اذا طلعت تطلع على قرنى الشيطان فامرنى اللّه أن اصلى صلاه قبل طلوع الشمس و قبل أن يسجد لها الكافر فنسجد للّه عز و جل،و سرعتها احب الى اللّه و هى الصلوه التى تشهد بها ملئكه الليل و ملئكه النهار قال:صدقت يا

محمد،و قال فیه:و اما الاجهار یعنی الاجهار فی ثلاث صلوات فانه یتباعد لهب النار منه بقدر ما یبلغ صوته،و یجوز علی الصراط،و یعطی السرور حتی یدخل الجنه.

اقول:ستعلم لها فضائل اخری فی تضاعیف اللؤلؤ الاتی،و فی آخر الباب فی تضاعیف فضل صلاه الجماعه،و قد ورد دعاء شریف عند التوجه الی القبله و هو اللهم الیک توجهت و رضاک طلبت،و ثوابک ابتغیت،و بک آمنت،و علیک توکلت اللهم صل علی محمد و آل محمد و افتح مسامع قلبی لذکرک،و ثبتنی علی دینک و لا تزغ قلبی بعد اذ هدیتنی،و هب لی من لدنک رحمه انک انت الوهاب

فی ان الصلوه اول ما ینظر فیه و عمود الدین

لؤلؤ:فیما ورد فی ان الصلاه عمود الدین،و فی انها اول ما ینظر فیه و یسئل عنه من عمل ابن آدم،و فی انها کفاره للذنوب بین الصلوتین بل مطلقا کائنا ما کان قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله مثل الصلاه مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود نفعت الاطناب و الاوتاد و الغشاء،و اذا إنکسر العمود لم ینفع طنب و لا وتد و لا غشاء و فی خبر آخر قال علیه السّلام:عمود الدین الصلوه و هی اول ما ینظر فیه من عمل بنی آدم فان صحت نظر فی عمله،و ان لم تصح لم ینظر فی بقیه عمله.و قال علیه السّلام:الصلوه عمود الدین ان قبلت قبلت ما سواها و ان ردت ردت ما سواها و قال صلّی اللّه علیه و اله اول ما یحاسب به العبد الصلوه فان قبلت قبل سایر عمله و اذا ردت ردت علیه سایر عمله و قال علیه السّلام:و ان لم یسلم صلاته و ردت علیه رد ما سواها من الاعمال الصالحه.و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان اول ما فرض الله علی عباده الصلاه و آخر ما یبقی عند الموت الصلوه،و اول ما یحاسب یوم القیامه الصلاه فمن أجاب فقد سهل ما بعده،و من لم یجب فقد اشتد ما بعده.و قال فی حدیث فان اللّه اذا کان یوم القیامه یأتی بعبد فاول شیء یسئل عنه عن الصلوه فان جاء بها تاما و الادحّ فی النار و قال(ص)اول ما یجاب علیه الصلوه و قال عائذ:دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام و انا أرید أن اسئله عن الصلوه فبدأنی فقال:اذا لقیت اللّه عز و جل بالصلوات الخمس لم یسئلک عما سواهن.

و قال صلّى اللّه عليه و اله:لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل فى كل يوم منه خمس مرات اكان يبقى فى جسده من الدرن شىء؟قال الراوى:لا قال:فان مثل الصلوه كمثل النهر الجارى كلما صلى صلوه كفرت ما بينهما من الذنوب و فى خبر آخر فى تفسير «وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ طَرَفَيِ النَّهٰارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ» اى اول ساعه من الليل «إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ» عن ابى حمزه الثمالى قال:سمعت أحدهما(ع)يقول ان عليا عليه السّلام أقبل على الناس فقال:اى آيه فى كتاب اللّه ارجى عندكم؟فقال بعضهم:

«إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ» فقال عليه السّلام:حسنه و ليست اياها و قال بعضهم «وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ» قال:حسنه و ليست اياها،و قال بعضهم: «قُلْ يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ» قال:حسنه و ليست اياها،و قال بعضهم: «وَ الَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً» الايه قال حسنه و ليست اياها قال:

ثم احجم الناس فقال:مالكم يا معاشر المسلمين؟فقالوا:لا و اللّه ما عند ناشىء قال عليه السّلام:سمعت حبيبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول:ارجى آيه فى كتاب اللّه «وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ طَرَفَيِ النَّهٰارِ» و قرأ الايه كلها.

و قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على و الذى بعثنى بالحق بشيرا و نذيرا ان احدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل اللّه بوجهه و قلبه لم ينفتل و عليه من ذنوبه شىء كما ولدته امه فان أصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس،ثم قال:يا على انما منزله الصلوه الخمس لامتى كنهر جار على باب أحدكم فما يظن أحدكم لو كان فى جسده درن ثم اغتسل فى ذلك النهر خمس مرات أ كان يبقى فى جسده درن فكذلك الصلوات الخمس لامتى و قال ابو امامه بينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى المسجد و نحن قعود معه اذ جائه رجل فقال:يا رسول اللّه انى اصبت حدا فأقمه علىّ فقال صلّى اللّه عليه و اله:هل شهدت الصلوه معنا قال:نعم يا رسول اللّه قال:فان اللّه قد غفر لك حدك-او قال:ذنبك و قال امير المومنين عليه السّلام كنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى المسجد ننتظر الصلوه فقام رجل فقال:يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله انى أصبت ذنبا فأعرض عنه فلما قضى النبى الصلوه قام الرجل فاعاد القول فقال النبى صلّى اللّه عليه و اله:

أ ليس قد صليت معنا هذه الصلوه و أحسنت بها الطهور؟قال:بلى قال:فانها كفاره ذنبک،و قال صلّى اللّه عليه و اله:ان الصلوه الى الصلوه كفاره ما بينهما ما اجتنب الكبائر.

اقول:هذا القيد غير مقصود لوضوح الاخبار الماضيه و الاتيه فى العموم،و مما يدل على ذلک قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله للثقفى فى ذيل حديث مر صدره فى الباب الثانى فى لؤلؤ آداب الوضوء من ان بالوضوء تناثرت جميع الذنوب التى اكتسبها بالاعضاء المغسوله و الممسوحه،فاذا قمت الى الصلوه و توجهت و قرأت ام الكتاب و ما تيسر لک من السور ثم ركعت فأتممت ركوعها و سجودها و تشهدت و سلمت غفر لک كل ذنب فيما بينک و بين الصلوه التى قدمتها الى الصلوه المؤخره فهذا لک فى صلوتک.و قال امير المؤمنين عليه السلام:ان اللّه يكفر بكل حسنه سيئه ثم تلا قوله تعالى:و اقم الصلوه طرفى النهار الايه و قال سلمان ان الرجل يصلى و خطاياه توضع على رأسه و كلما سجد تحاتت خطاياه فيفرغ حين يفرغ و تحاتت خطاياه.

و قال ابو عثمان كنت مع سلمان رضى اللّه عنه تحت شجره فأخذ غصنا يابسا منها فهزّه حتى تحاتّ ورقه ثم قال يا عثمان الا تسئلنى لم أفعل هذا؟قلت لم تفعله؟قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قرأ هذه الايه«و اقم الصلوه»الى آخرها.و قال ابو عبد اللّه(ع):من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف و ليس بينه و بين اللّه ذنب و عنه عليه السّلام قال:من قبل اللّه منه صلوه واحده لم يعذبه و من قبل منه حسنه لم يعذبه.

اقول:قد مر فى الباب الثالث فى لئالى التوبه فى لؤلؤ و مما يشعر بفضل التوبه ان اللّه جعل صاحب اليمين اميرا على صاحب الشمال،قوله: «إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ» ،و اخبار فى ان الحسنات يذهبن السيئات و انه ليس شىء أشد طلبا و أسرع دركا للخطيئه من الحسنه،تشمل بعمومها الصلوه التى عرفت انها من افضل الحسنات و اكملها.و فى الروايات ان آدم عليه السلام لما نزل من الجنه ظهرت به شامه سوداء فى وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه و بكائه على ما ظهر به فأتى اليه جبرئيل فقال:ما يبكيک يا آدم؟فقال:من هذه الشامه التى ظهرت بى قال:يا آدم

قم فصل فهذا وقت الصلوه الاولی ای الظهر فصلاها فانحطت الشامه الی عنقه،و جاء فی وقت صلوه العصر فأمره فصلاها فانحطت الی سرّته و فی وقت الثالثه أمره بها فانحطت الشامه الی رکبتیه،و فی الرابعه صلاها فانحطت الی قدمیه فصلی الخامسه فخرج منها فحمد اللّه و اثنی علیه،فقال جبرئیل:یا آدم مثل ولدک فی هذه الصلوات کمثلک فی هذه الشامه من صلی من ولدک فی کل یوم و لیله خمس صلوات خرج من ذنوبه کما خرجت من هذه الشامه،و لما تاب فی وقت المغرب أمر بصلاه ثلاث رکعات:

رکعه لخطیئته،و رکعه لخطیئه حوا،و رکعه لتوبته و من ثم فرضت صلوه المغرب کفاره للذنوب و باعثا لقبول التوبه.

اقول:قد مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ آداب الوضوء حدیث فی عله الوضوء و غسل هذه المواضع تذکره یناسب المقام ثم اقول:قد ظهر من هذا الحدیث ان صلوه الظهر هی الصلوه الاولی و انها اول صلوه صلاها آدم،و یظهر مما نقله فی المجمع فی لغه وسط فی قوله تعالی: «حافِظُوا عَلَی الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلاٰهِ الْوُسْطیٰ» عن الباقر علیه السلام فی حدیث صحیح انها الصلوه الوسطی و انها اول صلوه صلاها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و یدل علیه ایضا روایه معویه بن وهب عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال:اتی جبرئیل رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله بمواقیت الصلوه فأتاه حین زالت الشمس فامره فصلی الظهر ثم أتاه حین زاد الظل قامه فأمره فصلی العصر ثم أتاه حین غربت الشمس فأمره فصلی المغرب ثم أتاه حین سقط الشفق فأمره فصلی العشاء ثم أتاه حین طلع الفجر فأمره فصلی الصبح الحدیث،و تسمیتها بالصلوه الوسطی لکونها وسط صلوتین بالنهار صلوه الغداه و صلوه العصر،و لکونها وسط النهار و نقل الشیخ فی الخلاف اجماع الفرقه علیه و یدل علیه ایضا ما فی الفقیه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال فی جواب من سئله لایّ عله یجهر فی صلوه الجمعه و صلوه المغرب و صلوه العشاء و صلوه الغداه و سایر الصلوات الظهر و العصر لا یجهر فیها:لان النبی صلّی اللّه علیه و اله لما أسری به الی السماء کان اول صلوه فرض اللّه علیه الظهر یوم الجمعه فأضاف اللّه الیه الملائکه تصلی خلفه و امر نبیه صلّی اللّه علیه و اله أن یجهر بالقرائه لیبین لهم فضله،ثم فرض اللّه علیه العصر

ص:١١

و لم يضف اليه احدا من الملئكه و امره أن يخفى القرائه لانه لم يكن ورائه أحد ثم فرض عليه المغرب و أضاف اليه الملئكه فامره بالاجهار،و كذلك العشاء الاخره فلما كان قرب الفجر نزل فافترض اللّه عليه الفجر فأمره بالاجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكه،فلهذه العله يجهر فيها و نقل فيه ايضا فى وجه تسميه صلاه الظهر بها وجوها.منها أنها اول صلاه اظهرت و صليت.

ثم اقول فلعل هذا هو السر فيما تعارف من تقديمها و الابتداء بها فى قضاء الصلوات اذا جهل الترتيب لكن أفضليتها من صلواه العصر مناف لما مر فى ذيل اللؤلؤ السابق من قوله صلّى اللّه عليه و اله:ان صلوه العصر هى من أحب الصلوه الى اللّه،و اوصانى أن أحفظها من بين الصلوات بل فى الكافى و فى بعض القرائه «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلاٰةِ الْوُسْطىٰ» صلوه لعصر،و اليه ذهب المرتضى و ادعى عليه الاتفاق لوقوعها بين الصلوات الخمس.

و عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ان اللّه أمر ملكا يقال له ميخائيل يأخذ البروات للمصلين عند كل صلوه من رب العالمين فاذا أصبح المؤمنون قاموا و توضأوا و صلوا صلوه الفجر أخذ من اللّه برائه لهم مكتوب فيها انا اللّه الباقى عبادى و امائى فى حرزى جعلتكم،و فى حفظى اسكنتكم و تحت كنفى صيرتكم.و عزتى لاخذلتكم و انتم مغفور لكم ذنوبكم الى الظهر،فاذا كان وقت الظهر فقاموا و توضأوا و صلوا أخذ لهم من اللّه البرائه الثانيه مكتوب فيها انا القادر عبادى و امائى بدلت سيئاتكم حسنات،و غفرت لكم السيئات،و احللكم برضائى عنكم دار الجلال،فاذا كان وقت العصر فقاموا و توضأوا و صلوا أخذ لهم من اللّه البرائه الثالثه مكتوب فيها:انا اللّه الجليل جل ذكرى،و عظم سلطانى،عبيدى و امائى!حرمت أبدانكم على النار و اسكنتكم مساكن الابرار،و رفعت عنكم برحمتى شر الاشرار.

فاذا كان وقت المغرب فقاموا و توضأوا و صلوا أخذ لهم من اللّه البرائه الرابعه مكتوب فيها:انا اللّه الجبار الكبير المتعال.عبيدى و امائى صعد ملئكتى من عندكم بالرضا،و حق علىّ ان ارضيكم و اعطيكم يوم القيامه منيتكم فاذا كان وقت العشاء فقاموا و توضأوا و صلوا اخذ لهم من اللّه البرائه الخامسه مكتوب فيها:انى انا اللّه لا اله

غیری و لا رب سوائی عبادی و امائی!فی بیوتکم تطهرتم،و الی بیوتی مشیتم و فی ذکری خضتم،و حقی عرفتم و فرایضی ادیتم اشهدک یا سخائیل بثلاثه اصوات کل لیله بعد صلوه العشاء یا ملئکه اللّه ان اللّه تعالی قد غفر للمصلین الموحدین فلا یبقی ملک فی السموات السبع الا استغفر للمصلین و دعا لهم بالمداومه علی ذلک.

فی فضیله الصلوه فی اول الوقت

لولو:فیما ورد فی فضل الصلوه اذا ادیت فی اوقات فضیلتها سیما فی اول اوقاتها، و فی ذم تاخیرها عنها ذما شدیدا و فی ان صلوه الغداه و المغرب اذا أدیت فی اول اوقاتهما کتبت فی الصحیفتین قال الرضا علیه السلام فی حدیث:ان الصلوه فی الاوقات یعنی اوقات فضلها بکل رکعه الفا رکعه،و فی خبر آخر قال قال:انها کفضل الاخره علی الدنیا.و قال علیه السّلام:ان فضل الوقت الاول علی الاخر خیر للرجل من ولده و ماله و قال علیه السّلام:الصلوات المفروضات اذا أقیم حدودها فی اول وقتها أطیب ریحا من قضیب الاس حین یؤخذ من شجره فی طیبه و ریحه و طراوته فعلیکم بالوقت الاول و قال علیه السّلام:ان الصلوه اول الوقت رضوان اللّه،و آخر الوقت عفو اللّه و این الرضوان من العفو فان العفو لا یکون إلا عن ذنب.و قال:لکل صلوه وقتان و اول الوقتین افضلهما و لیس لاحد أن یجعل آخر الوقتین وقتا من غیر عله.

اقول:و من هنا ذهب شیخ الطائفه الی عدم جواز تأخیر الصلوه عن وقت فضیلتها الا لذوی الاعذار.و قال صلّی اللّه علیه و اله:اذا زالت الشمس فتحت ابواب السماء و ابواب الجنان،و استجیب الدعاء فطوبی لمن رفع له عند ذلک عمل صالح و فی تفسیر «وَ الَّذِینَ هُمْ عَلیٰ صَلاٰتِهِمْ یُحٰافِظُونَ» قال علیه السّلام هذه الفریضه من صلاها لوقتها عارفا بحقها لا یؤثر علیها غیرها کتب اللّه له بها(برائه ظ)لا یعذبه و قال الصادق علیه السّلام:اذا دخل وقت صلوه فتحت أبواب السماء لصعود الاعمال فما احب أن یصعد عمل قبل عملی،و لا یکتب فی صحیفه احداول منی و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:انما یتصفحهم ای عزرائیل فی کل یوم خمس مرات فی مواقیت الصلوه فان کان ممن یواظب علیها عند مواقیتها لقنه الشهاده ای عند موته و نحی

عنه ابلیس.و فی خبر آخر قال:لقنه شهاده أن لا اله الا اللّه و ان محمدا رسول اللّه و نحی عنه ملک الموت ابلیس.و قد ورد فی الحدیث ان القوم یکونون فی المجلس فربما اخذتهم الفتره عن الکلام حتی یسکنوا کلهم عن الکلام فتلک السکته هی التی لحظهم ملک الموت و هو الذی اسکتهم.و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اذا کان وقت کل فریضه نادی ملک من بطنان العرش ایها الناس قوموا الی نیرانکم التی اوقدتموها علی ظهورکم فاطفؤها بصلوتکم.

اقول:ففی المبادره بها فی اول اوقاتها مسارعه الی اجابه الملک المنادی و مبادره الی العمل بسنه سید المرسلین کما أن فی تأخیرها مساهله لاجابته و تخفیف لحرمتهما و قال بعض المحققین من المحدثین:ان الصلوه فی اول الوقت تصعدها الملائکه مع صلوه الامام و الصلحاء فی اول الوقت،فبعید من فضل اللّه ان یرد صلوته لانها کانها صارت صفقه واحده فاما أن یقبلها کلها او لا یقبل شیئا منها،و اذ لیس الثانی تعین الاول بفضله و کرمه و لاجل هذه الفائده و غیرها شرعت صلوه الجماعه لان فیهم غالبا من یقبل صلوته.

اقول:تاتی فی الباب فی لؤلؤ ان الدعاء محجوب حتی یصلی علی محمد و آله أخبار تؤیده«منها»انه قال:اذا دعا أحدکم فلیبدء بالصلوه علی النبی و آله فان الصلوه علیه مقبوله و لم یکن اللّه لیقبل بعض الدعاء و یرد بعضا و فی بعضها فان اللّه اکرم من أن یسئل حاجتین فیقضی احدیهما و یمنع الاخری.و قال زراره قلت لابی جعفر علیه السّلام:اول الوقت أفضل او وسطه او آخره؟فقال:اوله،ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله قال:ان اللّه یحب من الخیر ما یعجل و فی آخر عنه علیه السّلام قال:اعلم ان اول الوقت ابدا افضل فتعجل الخیر ما استطعت.

اقول:و الیه یؤمی قوله تعالی: «وَ سٰارِعُوا إِلیٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ» و قوله «فَاسْتَبِقُوا الْخَیْرٰاتِ» و قوله صلّی اللّه علیه و اله:ایاک و تسویف العمل بادروا به اذا أمکنکم،و قد مرت فی اوائل الباب السادس فی لؤلؤ«أقول»و یدل علی فضل الصدقه أخبار تذکرها یناسب المقام ثم اقول:یظهر من الروایتین و الایتین مضافا الی ما مر و یأتی افضلیه کل آن سابق من آناء وقت الصلاه الی آخر الوقت علی لا حقه فلا تغفل.و قال علیه السّلام:ما من عبد اهتم بمواقیت الصلاه و مواضع الشمس إلا ضمنت له الروح عند الموت،و انقطاع الهموم و الاحزان و النجاه من النار،و قد مرّ ان النبی

صلّی اللّه علیه و اله قال ان الصلوه تاتی الی المیت فی قبره بصوره شخص انور اللون یونسه فی قبره و یدفع عنه اهوال البرزخ الحدیث،و قال علیه السّلام:من صلی الصلوات المفروضات فی اول وقتها و أقام حدودها رفعها الملک الی السماء بیضاء نقیه تقول:حفظک اللّه کما حفظتنی استودعتنی ملکا کریما،و من صلاها بعد وقتها من غیر عله و لم یقم حدودها رفعها الملک سوداء مظلمه و هی تهنف به:ضیعتنی ضیعک اللّه کما ضیعتنی و لا رعاک اللّه کما لم ترعنی.

و فی روایه قال علیه السّلام:ان الصلاه اذا ارتفعت فی اول وقتها رجعت الی صاحبها بیضاء مشرقه تقول:حفظتنی حفظک اللّه و اذا ارتفعت فی غیر وقتها بغیر حدودها رجعت الی صاحبها و هی سوداء مظلمه تقول:ضیعتنی ضیعک اللّه،و یؤیده ما فی روایه اخری قال صلّی اللّه علیه و اله:اذا صلیت الصلوه لوقتها صعدت و لها نور شعشانی تفتح لها أبواب السماء حتی تنتهی الی العرش و تشفع لصاحبها و تقول:حفظک اللّه کما حفظتنی و اذا صلیت فی غیر وقتها صعدت مظلمه تغلق دونها ابواب السماء ثم تلف کما یلف الثوب الخلق و یضرب بها وجه صاحبها فتقول:ضیعک اللّه کما ضیعتنی.

اقول:ستأتی فی لؤلؤ ما ورد فی الحث علی الاقبال علی الصلوه بالقلب،أخبار اخر فی لف الصلوه و الضرب بها علی وجه صاحبها.و قال صلّی اللّه علیه و اله:ما من یوم سحاب یخفی فیه علی الناس وقت الزوال الا کان من اللّه للشمس زجره حتی تبدو فیحتج علی کل قریه من اهتم بصلوته و من ضیعها و فی تفسیر علی بن ابراهیم عن الصادق علیه السّلام فی قول اللّه عز و جل «فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ اَلَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ» قال تأخیر الصلوه عن اول الوقت لغیر عذر.و عن یونس بن عمار قال:سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن قوله تعالی: «الَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ» هی وسوسه الشیطان فقال لا کل أحد یصیبه هذا و لکن ان یغفلها و یدع أن یصلی فی اول وقتها.

اقول:هذا الخبر و قوله المستفاد من حدیث آخر:ملعون ملعون من أخر المغرب و قد تشبک النجوم،ملعون ملعون من اخر الغداه و قد زال النجوم،و قوله:من اخر المغرب حتی تشتبک النجوم من غیر عله فانا الی اللّه منه بریء و قوله فیما مر:و لیس لاحد أن یجعل آخر الوقتین وقتا من غیر عله،و اضرابها،محموله علی تأکد استحباب اول

الوقت او مع كراهه التاخير عنه سيما بعد ملاحظه ما مر فى اللؤلؤ الثانى من صدر الكتاب من انه باعث على قساوه القلب و قال عليه السّلام:ان صلوه الفجر تشهده ملائكه الليل و ملائكه النهار فاذا صلى العبد صلوه الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتين تثبته ملائكه الليل و ملائكه النهار،قال الراوى:قلت الست فى وقت من تلك الساعه الى أن تطلع الشمس؟ فقال لا انما نعدها صلاه الصبيان.

اقول:و لذا كان ابو عبد اللّه عليه السّلام يصلى الغداه بغلس عند طلوع الفجر الصادق و كان يقول: «وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً» ان ملائكه الليل تصعد و ملائكه النهار تنزل عند طلوع الفجر و انا احب أن تشهد ملئكه الليل و النهار صلواتى و كان يصلى المغرب عند سقوط القرص قبل ان تظهر النجوم و قال:لا يؤثر على صلاه المغرب شيئا اذا غربت الشمس حتى يصليها.و قال:ان الملك ينزل بصحيفه اول النهار و اول الليل فيكتب فيها عمل بنى آدم فأملؤا فى اولها خيرا و فى آخرها خيرا،فان اللّه يغفر لكم فيما بين ذلك.

و قال عليه السّلام:افتتحوا نهاركم بخير و املؤا على حفظتكم فى اوله خيرا و فى آخره خيرا يغفر لكم بين ذلك و قال صلّى اللّه عليه و اله:ما من حافظين يرفعان الى اللّه ما حفظا فيرى اللّه فى اول الصحيفه خيرا،و فى آخرها خيرا الا قال لملائكته:اشهدوا انى قد غفرت لعبدى ما بين طرفى الصحيفه.

اقول:لاجل هذه الفضائل كلها قال امير المؤمنين عليه السّلام للحسن عليه السّلام:اوصيك يا بنىّ بالصلاه عند وقتها.و قال الرضا عليه السّلام:يا فلان اذا دخل الوقت فصلها فانك لا تدرى ما يكون.و قال لقمان لابنه:اذا جاء وقت الصلاه فلا تؤخرها لشىء،صلها و استرح منها فانهادين،و كان جمع غفير من الصحابه و الاكابر يواظبون على اول اوقات الصلاه حتى ان بعضهم أخر صلاه المغرب حتى ظهر نجمان فى السماء فتصدق له بعتق عبدين، و قد مر فى الباب الاول لؤلؤ فى شده مواظبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين و السجاد و بعض آخر من الائمه سلام اللّه عليهم اجمعين،و جماعه آخرين من أصحابهم،و من الاكابر على الصلوه فى عمرهم فاعتبر منهم يا اخى و اغتنم باقى عمرك من هذا الفضل الجزيل و الثواب العظيم فان الداعى على التأخير لمن يصلى ليس الا إغواء الشيطان و

الحرمـان عن هـذه الفيوضـات و الغفله عنهـا اذ هو لاـ بـد ان يصـرف وقتـا من اوقـاته فى أدائهـا و لا مفرّ له منه و صلّ على حين العشيات و الضحى و لا تعبد الشيطان و اللّه فاعبدا

ثم اقول:و لاـ فرق فى أفضـليه اول الوقت بين العشـاء و غيرهـا من الصـلوات و ان قـال فى اللمعه موافقـا لجمـاعه منهم المحقق و تأخيرهـا يعنى العشـاء الى ذهاب الحمره المغربيه أفضل بل قالوا بكراهه تقـديمها عليه كما فى الجواهر حملا للاخبار الـداله على وجوب تأخيرهـا عنه عليهـا،و قال فى شـرحه:بل قيل بتعينه كتقـديم المغرب عليه نظرا الى أخبار كثيره داله على وجوبها قبله و انه آخر وقتها و الكل ضـعيف لعدم مقاومه ادلتهم للعمومات القويه الماضيه،و الاخبار الخاصه الوارده على خلافها فى المقامين،نعم ينبغى للمستبصـر الطـالب للسـعاده أن لا يؤخر المغرب عنه،و لا يقـدم العشاء عليه ادراكا للفضـيله و احتراما للسـنه المصـطفويه،و اجابه للملك المنادى؛و خروجا عن المخالفه نصا و فتوى،حرمه و كراهه كساير الصلوات.

تنبيه-اعلم ان مقتضى نص هذه الروايات و ما مر فى لئالى التوبه من قوله تعالى:

«مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» و غيره كنص بعضـهم اجتماع ملكى النهار مع ملكى الليل فى اول الليل ايضا و حينئذ فمن صلى المغرب فى اول الوقت تشـهده ملئكه النهـار ايضـا فينبغى القول باثباتهمـا اياهـا له فى آخر اعمـال نهـاره كما يثبت فى اول اعمـال ليله لكنى لم أر فيه روايه و لاـ تصـريحا به من الاصـحاب و ليس ببعيـد من فضـله تعـالى،و من ظواهر مفاهيم بعض هـذه الاخبـار و من قوله تعـالى: «وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً» كما أشار اليه بعض المفسـرين حيث قال:خصـهما بالـذكر لان لهما مزيه و فضـلا على سـاير الاوقـات من حيث ان ملائكه الليل و النهار يجتمعون فيهما.و قال آخر لكونهما مشـهودين يعنى لملئكه الليل و النهار.فـان قلت:مقتضـى مـا ذكرته هو حضور ملئكتى النهـار فى اول المغرب و هو لا يسـتلزم بقائهما حتى يفرغ من صـلوته،و لو سلم فلا يسـتلزم اثباتهما لها ايضا.قلت:هذان من المناقشات الفلسـفيه يدفعهما ظواهر ما مر سـيما قوله «وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً» .و قوله:فانا أحب أن تشهد ملائكه الليل و النهار صلواتى اذ من اللائح منها ان شرف الوقتين و حضور الملئكه فيهما انما هو لانتفاع

العبـد باثباتهم اعماله فی صـحیفه و شـهادتهم له و الا فلا یتصور لهما معنی و فائده کما لا یخفی،و مما مر یتمشـی القول بذلک فی جمیع العبادات و الاذکار،و عـدم اختصاص اثباتهم فی الصـحیفتین فی الوقتین بالصـلوه و فی المکارم قال امیر المؤمنین علیه السّلام:نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله عن الصلوه عند طلوع الشمس و عند غروبها و عند استوائها.

فی بعض القصص المناسبه للمقام و بعض فوائد الصلوه

لؤلـؤ فی قصه من امرأه مـؤمنه مشوقه الی المواظبه علی اول اوقـات الصـلوه مضافـا الی مـا مر له من الفضـیله،و فی بعض قصـص اخری مؤیده لها من بعض اهل الکرامات،و منهم ابو ذر رحمه اللّه تعالی و فی اخبار شـریفه فی ان من اصـلح للّه امرا أصـلح اللّه اموره و فی خواص الصـلوه و فوائـدها و بعض اسـرارها التی منها ان اللّه لیـدفع بمن یصـلی الهلاک عمن لا یصـلی.قد حکی ان امرئه سـمعت من واعظ أن کل مؤمن و مؤمنه واظب علی الصـلوه فی اول وقتها،و قـدمها علی امور دنیاه نار قلبه و کفل اللّه امور دنیـاه و امـور آخرته،و اصـلحها و حفظه من شـر الاشـرار و الاعـداء؛فکـانت بعـد سـماع ذلـک تواظب علی اداء الصـلوه فی اول اوقاتها،و تقدمها علی امورها کلها؛و کانت یوما احرقت التنور و بلغ عجینها و کان ولدها اخذ بالبکاء فجمعت علیها الاشـغال فاذا سمعت الاذان فقالت اقدم لصـلاه علی هذه الامور ،و اؤدیها فی اول وقتها فلما اشـتغلت بالصلاه اشتد حسد الشیطان فالقی ولدها فی التنور، فرفع صوت الولد بالصـراخ فسـمعت بصوتها فملئت قلبها غما فارادت قطع الصـلاه فقالت فی قلبها ان هذا من الشیطان فجاهـدت و ادت الصـلاه بحضور من القلب فقامت و جاءت الی التنور فرأت الولـد یلعب فی حر النار فسـجدت سـجده شـکر،و اخرجت الصبی من التنور و رضعته ثم اشتغلت بطبخ العجین باطمینان و فراغ قلب.

و قـد سئل عن رجـل صالـح عن سـبب توبته فقال انی کنت رجلا دهقانا فاجتمع علیّ اشـغال لیله من اللیالی کنت احتاج الی ان اسـقی زرعـا و کنت حملت حنطه الی الطـاحونه فوثب حمـاری و ضـلّ فقلت ان اشـتغلت بطلب الحمـار فاتنی سـقی الزرع،و ان اشتغلت بالسقی ضاع الطحن و الحمار؛و کان ذلک لیله جمعه،و بین قریتی و الجامع

مسافه بعیده فقلت اترک هذه الامور کلها و امضی الی صلاه الجمعه فمضیت و صلیت فلما انصرفت و مررت بالزرع فاذا هو قد سقی فقلت:من سقاه؟فقیل ان جارک أراد أن یسقی زرعه فغلبته عیناه و انتق السکر فدخل الماء زرعک فلما وافیت باب الدار اذا انا بالحمار علی المعلف فقلت:من رد هذا الحمار؟قالوا:صال علیه الذئب فالتجأ الی البیت فلما دخلت الدار اذا انا بالدقیق موضوع هناک فقلت کیف سبب هذا؟فقالوا:ان الطحان طحن هذا بالغلط فلما علم انه لک رده الی منزلک فقلت:ما اصدق ما قیل من کان للّه کان اللّه له، و من اصلح للّه امرا اصلح اللّه له اموره و فی الروایه ما ملخصه ان ابا ذر کان یوما یرعی اغنامه فاشتغل بالصلاه فجاء ذئب الیها فتفکر فی نفسه أ یقطع الصلاه و یحفظ الاغنام أم لا فقدم الصلاه و جاء الشیطان الیه یوسوسه بان الذئب لو دخل القطیعه و انت مشغول بالصلاه لاهلکها بأجمعها،و ما بقی لک وجه معاش فی الدنیا فلم یلتفت الیه،و اشتغل بها فجاء الذئب و اخذ حملا فاذا جاء اسد وصال علیه و افترسه بنصفین و أخذ منه الحمل و الحقه بالقطیعه،فلما فرغ من الصلاه ترک القطیعه فی حراسه الاسد و جاء الی النبی صلّی اللّه علیه و اله و قص علیه القصه فصدقه النبی صلّی اللّه علیه و اله و کذبه المنافقون و قالوا ان ذلک منهما مواطئه یریدان أن یغرّ انا بذلک فاتفق عشرون رجلا منهم علی أن یقصدوا أغنامه فخرجوا الیها فرأوه فی الصلاه و الاسد فی حراسه قطیعته و الطوف حولها حتی کان اذا خرجت من القطیعه شاه ردها الیها حتی فرغ من صلاته فنادی الاسد بصوت جلیّ:ان اللّه تعالی امرنی بانقیاد ابی ذر و اطاعته حتی لو أمرنی ان اطعمکم لاهلکتکم فی الحال و اللّه لو شاء ابو ذر من اللّه أن یجعل البحر ذهبا او فضه،و الجبال مسکا و عنبرا و کافورا،و اغصان الاشجار زمردا و زبرجدا لاجابه اللّه تعالی فلما جاء ابو ذر الی النبی صلّی اللّه علیه و اله ثانیا قال له:أحسنت طاعه اللّه سخر لک دابه دفع عنک الظلم.

و فی تفسیر النیشابوری باتت رابعه لیله فی التهجد و الصلوه فلما انفجر الصبح نامت فدخل السارق دارها و اخذ ثیابها و قصد الباب فلم یهتد الی باب فوضعها فوجد الباب و فعل ذلک ثلاث مرات،فنودی من زاویه البیت:ضع القماش و اخرج فان نام الحبیب فالسلطان یقظان.و مر انه قیل لراع عابد وجدت الذئاب بین غنمه و هی لا تؤذیها

متی اصطلحت الذئاب مع غنمک؟قال:منذ اصطلح الراعی مع اللّه.و قد مرّ فی الباب الاول فی لئالی الزهد فی لؤلؤ الکرامات الصادره عن جمع من الزهاد نبذ من کرامات بعض السالکین الذین منهم رابعه البصریه.

اقول:یکشف من ذلک کله قوله تعالی «وَ مَنْ یَتَّقِ اللّٰهَ یَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ یُسْراً ذٰلِکَ أَمْرُ اللّٰهِ أَنْزَلَهُ إِلَیْکُمْ و قوله: وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْهٰا لاٰ نَسْئَلُکَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُکَ» و قول امیر المؤمنین سلام اللّه علیه من کانت الاخره همه کفاء اللّه همه من الدنیا،و من اصلح سریرته أصلح اللّه علانیته،و من أصلح فیما بینه و بین اللّه أصلح اللّه فیما بینه و بین الناس و فی روایه اخری قال:من أصلح ما بینه و بین اللّه أصلح ما بینه و بین عباده،و قول النبی صلّی اللّه علیه و اله من أصبح و همه الاخره جمع اللّه همه و حفظ علیه ضیعته،و جعل غناه فی قلبه و أتته الدنیا و هی راغمه،و من أصبح و همه الدنیا شتت اللّه علیه امره،و فرق علیه ضیعته،و جعل فقره بین عینیه،و لم تأته من الدنیا الا ما کتب اللّه له و فی خبر آخر قال علیه السّلام:لا یترک الناس شیئا من امر دینهم لاصلاح امر دنیاهم الا فتح اللّه علیهم ما هو أضر منه،و قول الصادق من أخرجه اللّه من ذل المعاصی الی عز التقوی أغناه اللّه بلا مال،و أعزه بلا عشیره،و آنسه بلا أنیس،و من خاف اللّه اخاف اللّه منه کل شیء،و من لم یخف اللّه أخافه من کل شیء و قد نقل أن مریم لما اشتغل بعیسی علیه السّلام سمعت صوتا لما کان سرک صافیا نرزقک فی الشتاء و الصیف بغیر واسطه و لا شده و لا عناء فاذا میلت سرک عنی فلا ناتیک رزقک الا بالشده حتی قال عیسی علیه السّلام: «وَ هُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ» و قد مرت فی الباب الرابع فی لؤلؤ ما یعاضد ما مر فی اللؤلئین السابقین أشیاء تنفعک فی المقام و اعلم ان خواص الصلوه کما وردت فی الاخبار کثیره:

منها أنها سراج قلب المؤمن و سراج قبره و راحه بدنه و فراش تحت جنبیه، و مونسه فی السراء و الضراء،و فی قبره الی یوم القیامه،و شفیعه بینه و بین ملک الموت علیه السّلام و برائته من النار،و نجاه لبدنه من النار و ستره بینه و بینها،و جوازه علی صراطه و مفتاح و ثمن لجنته،و تاجه علی رأسه،و لباسه علی بدنه،و نوره و ظله فی محشره؛ و حجته بینه و بین ربه،و جواب منکر و نکیره.و نور معرفته،و اجابه دعائه،و

قبول أعماله،و زينه لاسلامه،و عماد دينه و ركنه و استغفار لملئكته،و عمران لمساجده و قبول لشهادته،و تواضع لربه،و رغم لملحديه،و نفى لكبره؛و مناجاته مع ربه،و معراجه و سلاحه على أعدائه،و قهره على شيطانه،و كفاره لذنوبه،و استكثار لقصوره،و مهور لحوره،و غرس لاشجاره،و نشاد لرحمه ربه،و مرضاته و قربه، و نور لوجهه،و سرور لقلبه،وسعه لرزقه و بركه لماله و قضاء لحاجته،و حصن لماله و عزه و هيبته،و امانه من قطيعته الى غير ذلك مما استفيدت من الاخبار التى منها ما ياتى فى الباب فى لؤلؤ فوائد صلوه الليل و من خواصها و فوائدها ان الصادق عليه السّلام قال ما يمنع أحدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو اللّه فيها أما سمعت اللّه يقول «وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاٰهِ» و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذا حزنه أمر فزع الى الصلوه و كان على عليه السلام اذا هاله شىء فزع الى الصلوه و من فوائدها ان ابا عبد اللّه عليه السّلام قال:من جاع فليتوضأ و يصلى الركتين ثم يقول يا رب انى جائع فأطعمنى فانه يطعمه من ساعته و منها ما روى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أنه قال إذا اشتد الحرفا بردوا بالصلوه فان الحر من قيح جهنم و اشتكت النار الى ربها فاذن لها فى نفسين نفس فى الشتاء،و نفس فى الصيف فشده ما تجدون من الحر من قيحها،و ما تجدون من البرد من زمهريرها،و يأتى لها فائده عظيمه أخرى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فضل الدعاء للمؤمنين و المؤمنات و أسرارها ايضا كثيره.

منها ما قاله الرضا عليه السلام ان الصلاه اقرار بالربوبيه للّه،و خلع الانداد و قيام بين يدى الجبار بالذل و المسكنه و الخشوع و الاعتراف و الطلب للاقاله من سالف الذنوب،و وضع الوجه على الارض كل يوم اعظاما للّه و أن يكون ذاكرا غير الناس،و لا بطرا على ذكر اللّه بالليل و النهار و لئلا ينسى العبد سيده و مدبره و خالقه فيبطر و يطغى،و يكون فى ذكره لربه،و قيامه بين يديه زاجرا له عن المعاصى و مانعا له من انواع الفساد.

و منها ما عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: «وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعٰالَمِينَ» ان اللّه ليدفع بمن يصلى من شيعتنا

عمن لا يصلی من شيعتنا و لو اجتمعوا علی ترک الصلاه لهلکوا،و ان اللّه ليدفع بمن يزکّی،من شيعتنا عمن لا يزکی و لو اجتمعوا علی ترک الزکاه لهلکوا،و ان اللّه ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج و لو اجتمعوا علی ترک الحج لهلکوا،و فسر ايضا بدفع الهلاک بالبر عن الفاجر.و فی الامالی عن النبی صلّی اللّه عليه و اله قال:ان اللّه اذا رای أهل قريه قد أسرفوا فی المعاصی و فيها ثلثه نفر من المؤمنين ناداهم يا أهل معصيتی:لو لا من فيکم من المؤمنين المتحابين بجلالی العامرين بصلاتهم أرضی و مساجدی و المستغفرين بالاسحار خوفا منی لا نزلت بکم عذابی ثم لا ابالی.

و فی الکافی قال ابو جعفر(ع)ان اللّه ليدفع بالمؤمن الواحد عن القريه الفناء.و فی خبر آخر عنه قال لا يصيب قريه عذاب و فيها سبعه من المؤمنين و يأتی فی الباب فی لؤلؤ فضل المشی الی المساجد روايه فی ان اللّه ليريد(ليهمّ خ ل)عذاب أهل الارض جميعا حتی لا يحاشی ينجی منهم أحد اذا عملوا بالمعاصی،و اجترحوا السيئات فاذا نظر الی الشيب ناقلی أقدامهم الی الصلاه و الولدان يتعلمون القرآن رحمهم اللّه و أخر ذلک عنهم.و فی روايه أخری تأتی فيه فی لؤلؤ فضل بناء المسجد عن الصادق عليه السّلام نقلا عن آبائه عليهم السلام ان اللّه اذا أراد أن يصيب أهل الارض بعذاب قال:لو لا الذين يتحابون فیّ.و يعمرون مساجدی و يستغفرون بالاسحار لو لا هم لانزلت عذابی،و تأتی فی الباب العاشر لؤلؤ اقول و لاجل ما مر فی اللؤلؤين السابقين أخبار أخر تعاضد هذه الاخبار منها انه قال:لو لا عباد رکع،و صبيان رضع،و بهائم رتع،لصب عليکم العذاب صبا.

فی سبب صيروره الصلوه خمسا و الخمس تکتب خمسين

لؤلؤ:فی ان الصلوات الخمس اليوميه تکتب للمصلی خمسين صلوه و فی سبب صيرورتها خمسا و فی ان اللّه فرض الصلوات الخمس کلها رکعتين فاضاف اليها النبی صلّی اللّه عليه و اله سبع رکعات سنه منه و فی عله عدم التقصير فی صلوه المغرب فی السفر روی الصدوق عن الصادق عليه السّلام ان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله لما أسری به أمره ربه بخمسين صلاه فمر علی النبيين نبی نبی لا يسئلونه عن شیء حتی انتهی الی موسی بن عمران عليه السّلام

فقال:بأی شیء أمرک ربک فقال بخمسین صلوه فقال موسی سل ربک التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک فسئل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران علیه السّلام فقال بأی شیء أمرک ربک؟فقال:بأربعین صلاه فقال:سل ربک التخفیف فان أمتک لا تطیق ذلک فسئل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران علیه السّلام فقال بأی شیء أمرک ربک فقال:بثلاثین صلوه فقال سل ربک التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک فسئل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران فقال بأی شیء امرک ربک فقال بعشرین صلوه فقال:سل ربک التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک فسئل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه عن شیء حتی مر بموسی علیه السّلام فقال بأی شیء امرک ربک فقال بعشر صلوات فقال:سل ربک التخفیف فان أمتک لا تطیق ذلک فانی جئت الی بنی اسرائیل بما افترض اللّه عز و جل علیهم فلم یأخذوا به و لم یقروا علیه فسئل النبی ربه فخفف عنها فجعلها خمسا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسئلونه حتی مرّ بموسی علیه السّلام فقال بأی شیء أمرک ربک؟فقال بخمس صلوات فقال:

اسئل ربک التخفیف عن امتک فان امتک لا تطیق ذلک فقال صلّی اللّه علیه و اله:انی لاستحیی أن أعود الی ربی فجاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بخمس صلوات و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله جزی اللّه موسی بن عمران عن امتی خیرا فلما هبط الی الارض نزل علیه جبرئیل فقال یا محمد ان ربک یقرئک السلام فیقول:انها خمس بخمسین «مٰا یُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَیَّ وَ مٰا أَنَا بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِیدِ».

اقول و الوجه فیه ان من جاء من هذه الامه المرحومه بالحسنه فله عشر أمثالها و قد مر حدیث مبسوط ناصّ فی خصوص هذا ایضا فی الباب الثالث فی لؤلؤ ما یدل علی سهوله أمر التوبه لهذه الامه و صعوبتها علی الامم الماضیه مضافا الی ما مرّ فیه فی لؤلؤ و مما یشعر بفضل التوبه أن اللّه جعل صاحب الیمین أمیرا علی صاحب الشمال مما دل علی أن مطلق الحسنه من هذه الامه یکتب لعامله عشرا.

ص:٢٣

فی عله صیروره الصلوات الخمس سبع عشره رکعه

و فی الفقیه سئل الصادق علیه السّلام لم صارت المغرب ثلاث رکعات و أربعا بعدها لیس فیها تقصیر فی حضر و لا سفر؟فقال:ان اللّه تعالی أنزل علی نبیه صلّی اللّه علیه و اله کل صلاه رکعتین فأضاف الیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لکل صلوه رکعتین فی الحضر و قصر فیها فی السفر الا المغرب و الغداه فلما صلی صلّی اللّه علیه و اله المغرب بلغه مولد فاطمه(ع)فأضاف الیها رکعه شکرا للّه فلما أن ولد الحسن علیه السّلام أضاف الیها رکعتین شکر اللّه فلما أن ولد الحسین علیه السّلام أضاف الیها رکعتین شکرا للّه فقال:فللذکر مثل حظ الانثیین فترکها علی حالها فی الحضر و السفر،و فی آخر قال الرضا علیه السّلام:انها لم تقصر لانها صلاه مقصره له فی الاصل،و فی الکافی عن أبی جعفر علیه السّلام قال:لما عرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله نزل بالصلاه عشر رکعات رکعتین رکعتین فلما ولد الحسن و الحسین زاد رسول اللّه سبع رکعات شکرا للّه فأجاز اللّه له ذلک و ترک الفجر لم یزد فیها لضیق وقتها،و زاد فی خبر و فوض الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فزاد فی الصلوه سبع رکعات و هی سنه.و فی الفقیه عن الرضا علیه السّلام انما جعل القرائه فی الرکعتین الاولیین و التسبیح فی الاخیرتین للفرق بین ما فرضه اللّه من عنده،و بین ما فرضه اللّه من عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و فی العیون فی باب العلل التی سمعها الفضل بن شاذان عن الرضا علیه السّلام فان قال فلم جعل أصل الصلوه رکعتین و لم زید علی بعضها رکعه و علی بعضها رکعتان و لم یزد علی بعضها شیء قیل لان اصل الصلوه انما هو رکعه واحده لان أصل العدد واحد فاذا نقصت من واحد فلیست هی صلوه فعلم اللّه أن العباد لا یؤدّون تلک الرکعه الواحده التی لا صلوه أقل منها بکمالها و تمامها و الاقبال علیها فقرن الیها رکعه اخری لیتم بالثانیه ما نقص من الاولی ففرض اللّه أصل الصلاه رکعتین ثم علم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أن العباد لا یؤدّون هاتین الرکعتین بتمام ما أمروا به و کماله فضم الی الظهر و العصر و العشاء الاخره رکعتین لیکون فیها تمام الرکعتین الاولیین ثم انه علم ان صلاه المغرب یکون شغل الناس فی وقتها أکثر للانصراف الی الاوطان و الاکل و الوضوء

و التهیئه للبیت فزادها فیها رکعه واحده لیکون أخف علیهم و لان تصیر رکعات الصلاه فی الیوم و اللیله فردا ثم ترک الغداه علی حالها لان الاشتغال فی وقتها أکثر و المبادره الی الحوائج فیها أعم و لان القلوب فیها أخلی من الذکر باللیل لعله معاملات الناس و لعله الاخذ و الاعطاء فان الانسان فیها أقبل علی صلاته منه فی غیرها من الصلوات لان الذکر قد تقدم العمل من اللیل.

فی الحث علی الاقبال علی الصلوه بالقلب

لؤلؤ فیما ورد فی الحث علی الاقبال علی الصلاه بالقلب و فی ذم الغفله عنه و فی ذم حدیث النفس فیها-اعلم أن العمده فی ادراک هذه المثوبات و هذه الخواص و الفوائد الماضیه فی لئالی صدر الباب و فی اللؤلؤ السابق بعد احراز الشرائط هی تأدیتها کامله مع حضور القلب و الخشوع و الخضوع و التعظیم التامات للّه تعالی،و التذلیل و التحقیر لنفسک و الحیاء من عملک،و الخوف منه تعالی الحاصل من تصور عظمته و جبروته و قهره و مهابته قال اللّه تعالی: « الَّذِینَ هُمْ فِی صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ» و قال «وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ مٰا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ» و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله اعبد اللّه کأنک تراه فان لم تکن تراه فانه یراک و قال ابو عبد اللّه اذا صلیت فریضه فصلها لوقتها صلوه من یخاف ان لا یعود الیها ابدا ثم اصرف بصرک الی موضع سجودک فلو تعلم من عن یمینک و شمالک لاحسنت صلاتک،انک قدام من یراک و لا تراه و قال اذا کنت فی صلاتک فعلیک بالخشوع و الاقبال علی صلاتک فان اللّه تعالی یقول: « الَّذِینَ هُمْ فِی صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ» و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله فی فضل الاقبال علیها:ان الرجلین من امتی یقومان فی الصلاه رکوعهما و سجودهما واحد و انما بین صلاتهما ما بین السماء و الارض و قال صلّی اللّه علیه و اله:من صلی رکعتین لم یحدث فیهما ذکرا بشیء من الدنیا غفر اللّه له ذنوبه و قد مر عنه صلّی اللّه علیه و اله انه قال من صلی رکعتین یعلم ما یقول فیهما انصرف و لیس بینه و بین اللّه ذنب إلا غفر له و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:رکعتان خفیفتان فی تفکر خیر من قیام لیله و قال صلّی اللّه علیه و اله من حبس نفسه فی صلاه فریضه فأتم رکوعها و سجودها و خشوعها

ص: ۲۵

ثم مجد اللّه عز و جل و عظمه و حمده حتی یدخل وقت صلاه فریضه أخری لم یقطع بینهما کتب اللّه له کأجر الحاج المعتمر و کان من أهل علیین.

اقول:یأتی فی وصف أهل علیین أنه قال فی حدیث فان الرجل منهم اذا اشرف علی الجنه أشرقت و یقول أهلها قد اطلع علینا رجل من اهل علیین و قال الصادق علیه السّلام لا تجتمع الرغبه و الرهبه فی قلب الا وجبت له الجنه فاذا صلیت فأقبل بقلبک علی اللّه تعالی فانه لیس من عبد مؤمن یقبل بقلبه علی اللّه تعالی فی صلاته و دعائه الا أقبل اللّه علیه بقلوب المؤمنین و أیده مع مودتهم ایاه بالجنه و رواه فی ثواب الاعمال الا انه قال:اقبل اللّه الیه بوجهه و أقبل بقلوب المؤمنین الیه بالمحبه له بعد حب اللّه ایاه و للّه الحمد و المنه.

و قال الرضا علیه السّلام:ان امیر المؤمنین علیه السّلام کان یقول:طوبی لمن اخلص للّه العباده و الدعاء و لم یشتغل قلبه بما تری عیناه،و لم ینس ذکر اللّه بما تسمع اذناه و لم یحزن صدره بما أعطی غیره.و قد سئل ابو عبد اللّه علیه السّلام عن قول اللّه تعالی: «یَوْمَ لاٰ یَنْفَعُ مٰالٌ وَ لاٰ بَنُونَ إِلاّٰ مَنْ أَتَی اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ» قال:السلیم الذی یلقی ربه و لیس فیه أحد سواه،و قال:ان اللّه لا ینظر الی صورکم و لکن ینظر الی قلوبکم و فی العده و من سنن ادریس اذا دخلتم فی الصلوه فاصرفوا لها خواطرکم.و افکارکم

و قال تعالی: «لاٰ تَقْرَبُوا الصَّلاٰهَ وَ أَنْتُمْ سُکٰاریٰ حَتّٰی تَعْلَمُوا مٰا تَقُولُونَ» و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان من الصلاه لما یقبل نصفها و ثلثها و ربعها و خمسها الی العشر و ان منها لما تلف کما یلف الثوب الخلق فیضرب بها وجه صاحبها،و انما لک من صلوتک ما اقبلت علیه بقلبک و فی خبر آخر قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:انما لک من صلوتک ما أفبلت علیه فیها فان اوهمها کلها او غفل عن آدابها لفت فضرب بها وجه صاحبها،و قال یرفع للرجل من الصلاه ربعها أو ثمنها أو نصفها أو اکثر بقدر ما سها.و فی خبر قال:فما یرفع له الا ما أقبل علیه منها بقلبه.

و فی آخر قال:لا یقبل منه صلوه الا ما أقبل منها و قال ابو جعفر علیه السّلام:

اذا قمت فی الصلوه فعلیک بالاقبال علی صلاتک فانما لک منها ما أقبلت علیه بقلبک و لا تعبث فیها بیدک و لا برأسک،و لا بلحیتک و لا تحدث نفسک و لا تتثأب فیها و لا

تتمطّ،و قال الصادق عليه السّلام:اذا استفتح العبد صلاته أقبل اللّه عليه بوجهه الكريم و وكل به ملكا يلتقط القرآن من فيه التقاطا فان أعرض العبد عن صلاته أعرض اللّه عنه و و كله الى الملك،و ان أقبل على صلوته بكله أقبل اللّه اليه بوجهه الكريم حتى ترفع صلاته كامله.و ان سها أو غفل أو شغل بشيء غيرها رفع من صلاته بقدر ما أقبل عليه منها و لا يعطى القلب الغافل شيئا و تاتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى ذم تخفيف الصلوه أخبار تذكرها يناسب المقام.

منها أنه قال:الصلوه و كل بها ملك ليس له عمل غيرها فاذا فرغ منها قبضها ثم صعد بها فان كانت مما يقبل قبلت،و ان كانت مما لا تقبل قيل له ردها على عبدى فينزل بها حتى يضرب بها وجهه ثم يقول:اف لك ما يزال لك عمل يعنينى و منها انه قال:يأتى على الرجل ستون و سبعون سنه ما قبل اللّه منه صلوه و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله.أما يخاف الذى يحوّل وجهه فى الصلوه أن يحوّل اللّه وجهه وجه حمار أى وجه قلبه كوجه قلب الحمار فى عدم الادراك للمعارف و الكمالات و تحصيل الفيوضات و الدرجات و الاشتغال بالبهيميات من غير التفات الى ما ينفعه و ما يضره فى الاخره و قال ايما عبد إلتفت فى صلاته قال اللّه:يا عبدى إلى من تقصد و ممن تطلب؟اربا غيرى تريد او رقيبا سواى تطلب او جوادا خلانى تبغى؟أنا اكرم الاكرمين و اجود الاجودين و أفضل المعطين أثيبك ثوابا لا يحصى قدره أقبل علىّ فانى عليك مقبل و ملئكتى مقبلون فان أقبل زال عنه اثم ما كان منه فان التفت ثانيه أعاد اللّه له مقاله فان أقبل على صلاته غفر اللّه له ذنوبه و تجاوز عنه ما كان منه فان التفت ثالثه أعاد اللّه فى مقاله فان أقبل على صلاته غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه فان التفت رابعه أعرض اللّه عنه و أعرضت الملئكه و يقول وليتك يا عبدى ما وليتك و قال:ان من لم ينهه صلاته و تسبيحه عن الفحشاء و المنكر لنقص فيها من حضور القلب و غيره لا تزيده صلوته الا الحرمان و البعد عن اللّه و لنعم ما قيل:

تصلى بلا قلب صلوه بمثلها

يصير الفتى مستوجبا للعقوبه

تخاطبه «إِيّاكَ نَعْبُدُ» مقبلا

على غيره فيها لغير ضروره

و لورد من ناجاك للغير طرفه

تميزت من غيظ عليه و غيره

ص:۲۷

تصلی و قد أتممتها غیر عالم

ترید احتیاطا رکعه بعد رکعه

فویلک تدری من تناجیه معرضا

و بین یدی من تنحنی غیر محبت

ذنوبک فی الطاعات و هی کثیره

اذا عددت تکفیک عن کل زله

و قال اللّه تعالی:یا بن آدم تفرغ لعبادتی املاء قلبک عنی و لا اکلک الی طلبک و علیّ ان اسدّ فاقتک و املاء قلبک خوفا منی و ان لا تفرغ لعبادتی املاء قلبک شغلا بالدنیا ثم لا أسد فاقتک و أکلک الی طلبک و قال:یا عبادی الصادقین تنعموا بعبادتی فی الدنیا فانکم تتنعمون بها فی الاخره.و قال:کفی بالموت موعظه،و کفی بالیقین غنی،و کفی بالعباده شغلا و قال:أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام:رجال لا یشغلهم عنه زینه متاع،و لا قره عین من ولد و لا مال یقول اللّه سبحانه: «رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰهِ» و مرّ فی الباب الاول فی لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بعض الائمه علیهم السلام بالعباده اهتمامهم بالصلاه و اهتمام جماعه من أصحابهم و من الاکابر بها فی مده عمرهم و ستأتی فی لؤلؤ اقبال رسول اللّه و أمیر المؤمنین و بعض الائمه سلام اللّه علیهم اجمعین علی الصلاه کیفیه اقبالهم و توجههم علیها مع قصص أخری من بعض الاکابر فیه و قال تعالی: «وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْهٰا» و کان یأمر بها أهله و یصبر علیها نفسه و قد مرت کیفیه أمره صلّی اللّه علیه و اله أهله بها فی ذیل اللؤلؤ الاول من لئالی الباب.

فی ان اکثر حضور الشیطان للوسوسه الصلوه

لؤلؤ:اذا عرفت ما مر فی اللؤلؤ السابق فاعلم أن أکثر حضور الشیطان و وسوسته کما فی الروایه انما یکون عند الصلاه قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان العبد اذا اشتغل بالصلاه جائه الشیطان و قال له:اذکر کذا اذکر کذا حتی یضل الرجل أن یدری کم صلی و فی خبر آخر قال:ان المصلی اذا أخذ فی الصلاه تقدمت الیه الشیاطین و وقفت امامه لیلقوه فی الوسواس و الغفله عن الصلاه فیقوم بین المصلی و الشیاطین الجهاد العظیم.

اقول:و من هنا سمی محراب الصلاه به لانه مکان الحرب مع الشیاطین و صارت الاستعاذه مستحبه قبل البسمله فی کل رکعه و ان کانت آکد فی الاولی بل أوجبها عطاء فی

کل قرائه فی الصلاه و غیرها مستدلا بوجوه:منها«قوله تعالی :فَإِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ اَلرَّجِيمِ» و منها-ان الاستعاذه لدفع شر الشیطان و دفعه واجب،و ما لا یتم الواجب الا به فهو واجب و قد مرّ فی الروایه أن ابن عباس قال:اول ما نزل جبرئیل علی محمد صلّی اللّه علیه و اله قال:قل یا محمد:استعیذ باللّه من الشیطان الرجیم ثم قال:

قل بسم اللّه الرحمن الرحیم و فی بعض نسخ الحدیث و اذا قال یعنی المصلی أعوذ باللّه من الشیطان الرجیم کتب له بکل شعره علی بدنه عباده سنه.

اقول:یأتی فی الباب فی لولو فضل المشی الی المساجد فضل عظیم للاستعاذه و علی أیّ حال یستحب فیها الاخفات و ان کانت الصلاه جهریه و یجوز الجهر فیها ایضا مطلقا و ان کان الاخفات أفضل و عن الثمالی قال قال علی بن الحسین علیه السّلام یا ثمالی ان الصلوه اذا اقیمت جاء الشیطان الی قرین الامام فیقول:هل ذکر ربه فان قال:نعم ذهب،و ان قال لا رکب علی کتفیه فکان امام القوم حتی ینصرفوا قال قلت:جعلت فداک أ لیس یقرؤن القرآن؟قال:بلی لیس حیث تذهب یا ثمالی انما هو الجهر ببسم اللّه الرحمن الرحیم

و فی تفسیر «يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ اَلنّٰاسِ» المراد بالناس الرابع العلماء لان الشیطان یوسوس لهم و لا یرید الجهال لان الجاهل یضل بجهله فیلقی فی قلب الانسان بحدیث النفس الخفی الذی هو أعظم أسبابه لابطال العباده و الصلاه الشغل و الخیال و الاوهام و الکساله و طلب الراحه و اللذه و غیرها حتی غفله عن ربه و طاعته و صلاته و أوقاته و هذا معنی وسوسته و قد أسلفنا فی صدر الکتاب سیما فی لؤلؤ شواهد أخری لما بیناه فی اللؤلؤ السابق طرق القاء الشیطان الانسان فی ضرر الدین فراجعه.هذا مع أن الصلاه فی نفسها شاقه علی البدن کما قال تعالی: «وَ إِنَّهٰا لَكَبِيرَةٌ» ای عظیمه ثقیله شاقه «إِلاّٰ عَلَى اَلْخٰاشِعِينَ» و هم الذین یستخف علیهم مشاقها و یستلذون بمتاعبها کما قال النبی جعلت قره عینی فی الصلاه و کان یقول:روّحنا او اروحنا یا بلال و ذلک لان نفوسهم مرتاضه بأمثالها و متوقعه فی مقابلها ثوابها فیستخف علیهم لاجله مشاقها و متاعبها و یستلذون بسببه منها.

ص:۲۹

اقول قد مر علاج وساوس الشيطان فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر الخامس من الامور العشره ملازمه نفى الخواطر فراجعه و لكن العمده فى علاجها ما أفاده شيخنا الشهيد الثانى روح اللّه روحه فى المقام حيث قال:و اعلم ان القلب مثاله مثال حصن و الشيطان عدوّ يريد أن يدخل الحصن و يملكه و يستولى عليه و لا يقدر على حفظ الحصن من العدوّ الا بحراسه أبواب الحصن و مداخله و مواقع تهمه فينبغى الاهتمام بمعرفه ذلك و تفصيله مما يطول الكلام فيه و يخرج عن الغرض و الامر الجامع له الاقبال على اللّه و تخيل انك واقف بين يديه فان لم تكن تراه فانه يراك كما ورد فى الخبر فاذا أشعرت بذلك و تحققته و عملت به انسدت الابواب دون وساوس اللعين و اقبل القلب على اللّه تعالى و تفرغ للعباده و قد روى عن النبى صلّى اللّه عليه و اله ان العبد اذا اشتغل بالصلاه جائه الشيطان و قال:اذكر كذا و كذا حتى يضل الرجل أن يدرى كم صلى،و من هيهنا ظهر لك أن مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بد معه من عماره القلب بالتقوى و تطهيره من الصفات المذمومه التى هى أعوان ابليس و جنده و الا فالذكر من أقوى مداخل الشيطان و كذا غيره من العبادات و لذلك قال اللّه تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ الشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ» فخصص ذلك بالمتقى و تأمل انت فى منتهى ذكرك و عبادتك و أفضل أعمالك و هو الصلاه فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا كنت فى الصلاه كيف تتجاذبه الشياطين فى الاسواق و البساتين و حساب المعاملين و جواب المعاندين و غيرهم و كيف يمر بك فى اوديه الدنيا و مهالكها حتى إنك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا فى صلواتك و لا تزدحم الشياطين على قلبك الا إذا صليت فلا جرم يطرد عنك الشيطان بمجرد صوره العباده،و ان تأدى بها الواجب عليك و خرجت من عهده الامر الالهى بل كان فى دفعه مع ذلك من اصول أخر و اصلاح الباطن من الرذائل التى هى أعوانه و جنوده لم يزد الا اضرارا كما أن الدواء قبل الاحتماء لا يزيد المريض الا مرضا و العبد بعد ذلك يتصف بالفضائل و ح يصير قلبه قابلا للاقبال مشفقا من التفريط و الاهمال قال اللّه تعالى: «أَلاٰ بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» فاجعل هذه العلاقه بينك و بين استقامه قلبك و إقباله وفقنا اللّه و إياك على بساط

الاستقامه و اقباله انتهی.

اقول:فعلیک یا اخی بالاستعاذه باللّه منه و الالتجاء و المجادله التامه کما قال اللّه تعالی و جاهدوا فی اللّه حق جهاده،و قال بعد رجوعه صلّی اللّه علیه و اله عن غزوه تبوک رجعنا من الجهاد الاصغر الی الجهاد الاکبر بین صلاتک و اذکارک بالاحضار التام للقلب و دفع حدیث النفس و اوهامها و خیالاتها،و طرد وساوس الشیطان و تدبیراته لابطالها بعد قطع موادها و اسبابها قبل الصلاه کما کانوا یفعلون و یقطعون موادها اذ کثیر منها لقوتها لا تزال بالمجادله و احضار القلب کما أشار الیه(ره)بل یحاربک و تحاربه و تغلبه و یغلبک حتی انقضی جمیع صلاتک فی شغل المحاربه و المجادله فان شجره الشهوه اذا استعلت و تفرقت أغصانها انجذبت الیها الافکار انجذاب العصافیر الی الاشجار،و انجذاب الذباب الی الاقذار،و الشغل یطول فی دفعها فیصیر مثالک مثال رجل کان تحت شجره فأراد أن یصفو له فکره فکانت أصوات العصافیر الجالسه علی الشجره تشوش علیه فکره فلم- یزل یطیرها بخشبه و حجر عنده فیعود إلی فکره فبینه تعود العصافیر فیعود إلی التنفیر بالخشبه و الحجر فکما لا بد له إن أراد الخلاص من قلع الشجره فکذا لا بد لک من قلع موادها و قطع أسبابها و الا تکون صلاتک کصلاه رجل حکی حاله فی الانوار:

قال:یعجبنی نقل حکایه حکاها رجل ثقه عادل و هو انه قال:انی فکرت فی قلبی أنه قد جاء فی الحدیث ان من قبلت منه صلاه رکعتین لا یعذبه بعده فقلت انی امضی الی مسجد الکوفه و أنفرد بصلاه رکعتین بحضور القلب و استجماع الشرایط فمضیت الیه و شرعت فی صلوه الرکعتین و انا ساوس قلبی من وساوس الشیطان فعنّ علی خاطری ان مسجد الکوفه لیس فیه مناره و لو اراد ان یبنی فیه مناره فمن أین یأتی بالصخره و الجص فقلت:لعله یستقیم من الموضع الفلانی فاذا بناها البناء یتمها فی کم یوم و کیف یصنع رأسها فلما فرغت من صلوه الرکعتین قارن فراغی من بناء المناره فظهر لی انی أنما أتیت الی مسجد الکوفه لبناء المناره لا لصلوه رکعتین و نسبه فی زهر الربیع الی عالم من علماء المشهد العلوی قال:فلما کبرت للاحرام خطر بخاطری أن کل مسجد عظیم له مناره و هذا المسجد لیس له مناره فقلت فی نفسی إن الجص و النوره یمکن

أن يؤتى به من مقام النبى يونس عليه السّلام،و الحجاره من الموضع الفلانى،و البناء من اصفهان فأخذت فى بنائها و ما شعرت الا و قد تمت المناره و بتمامها تمت الصلاه فرميت عمامتى من فوق رأسى و قلت كانى جئت لبناء المناره.

ثم لا يخفى ان الاصل الاصيل فى ذلك أن يقلع مواد شوائب الرياء الذى هو اظهار العمل الى الناس لغرض دنيوى كطلب المنزله و المقام عندهم و توقيرهم اياه و اعظامهم له،و تسخيرهم و استمالتهم الى قضاء حوائجه،و التذاذه من اظهار رتبته او امانته او ديانته و ابتهاجه بافشاء كونه من الاخيار،و عاملى الحسنات و سروره من محمد تهم و ذكرهم له بالخير و امثال ذلك كما هو بليه عامه أغاثنا اللّه من شرور انفسنا الخفيه و قد وردت فى ذمه و عقاب أهله اخبار عجيبه،و فى بيانه ان رسول اللّه قال فيه:

انه أخفى فى قلب ابن آدم من دبيب النمله فى سواد الليله الظلماء على الصخره الصماء و قد ذكر فى الانوار له الاقسام التسعه لا نطيل بذكرها هنا،و سنذكرها فى الباب فى لؤلؤ مخصوص بعد لؤلؤ ما ورد فى ذم الرياء و عقاب أهله و أن يقلع مواد العجب الذى هو استعظام العمل الصالح و استكثاره فى نظره،و الابتهاج به،اذ هما من أشد المهلكات و أعظم أسباب الشيطان لابطال عمل ابن آدم و قد نقل عن بعض العباد انه قال:اعدت صلاه ثلاثين سنه كنت أصليها فى الصف الاول لانى تخلفت يوما لعذر فما وجدت موضعا فى الصف الاول فوقفت فى الصف الثانى فوجدت نفسى تستشعر خجلا من نظر الناس و قد سبقت بالصف الاول فعلمت ان جميع صلواتى كانت مشوبه بالرياء ممزوجه بلذه نظر الناس الىّ و رؤيتهم اياى من السابقين الى الخيرات.

فى معنى حضور القلب المامور به فى العبادات

لؤلؤ:فى تحقيق معنى القلب الذى امر العباد باحضاره فى اوقات العبادات و الطاعات سيما عند الصلوات و الاذكار و تتفاوت باحضاره و عدمه درجات الاعمال و اجورها قال الشهيد الثانى(ره)فى رسالته الموسومه بالتنبيهات العليه على وظائف الصلاه القلبيه المشتهره بأسرار الصلاه:اعلم ان القلب يطلق على معنيين أحدهما

اللحم الصنوبری الشکل المودع فی الجانب الایسر من الصدر و هو لحم مخصوص و فی باطنه تجویف و فی ذلک التجویف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه و هذا المعنی من القلب موجود للبهائم بل للمیت و لیس هو المراد فی هذا الباب و نظائره.

و المعنی الثانی لطیفه ربانیه روحانیه لها بهذا القلب الجسمانی تعلق و تلک اللطیفه هی المعبر عنها بالقلب تاره،و بالنفس اخری،و بالروح اخری و بالانسان ایضا و هی المدرک العالم العارف و هی المخاطب و المطالب و المعاتب و لها علاقه مع القلب الجسمانی و قد تحیر عقول اکثر الخلق فی ادراک وجه علقته و ان تعلقه به ایضا هی تعلق الاعراض بالاجسام و الاوصاف بالموصوفات ام تعلق المستعمل للاله بالاله او تعلق المتمکن بالمکان و شرح ذلک یخرج عن غرض الرساله و حیث یطلق القلب فی الکتاب و السنه فالمراد منه هذا المعنی الذی یفقه و یعلم،و قد یکنی عنه بالقلب فی الصدر کما قال اللّه تعالی: «فَإِنَّها لا تَعْمَی الْأَبْصارُ وَ لکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ» و ذلک لما عرفت من العلاقه الواقعه بینها و بین جسم القلب فانها و ان کانت متعلقه بسائر البدن، و مستعملالها و لکنها یتعلق بواسطه القلب فتعلقه الاول بالقلب و کانه محله و مملکته و عامله و مطیته و لذلک شبه بعض العلماء القلب بالعرش،و الصدر بالکرسی و اراد به انه مملکته و المجری الاول لتدبیره و تصرفه فیها بالنسبه الیه کالعرش و الکرسی بالنسبه الی اللّه و لا یستقیم هذا التشبیه الا من بعض الوجوه کما لا یخفی.

و هذا المعنی من القلب فی الجسد بمنزله الملک و له فیه جنود و أعوان و أضداد و أوصاف و له قبول الاشراق و الظلمه کالمرآه الصافیه التی تقبل انطباع الصور و الاشکال القابله لها؛و تقبل الظلمه و الفساد و البعد عن الاعداد لذلک بسبب العوارض الخارجه المنافیه لجوهرها.و ربما وصل اشراقه و استنارته الی حد یحصل فیه جلیه الحق و تنکشف فیه حقیقه الامر المطلوب،و الی مثل هذا القلب الاشاره بقوله صلّی اللّه علیه و اله اذا أراد اللّه بعبد خیرا جعل له واعظا من قلبه،و بقوله:«من کان له من قلبه واعظ کان علیه من اللّه حافظ».و مثال الاثار المذمومه الواصله الیه المانعه له من الاستناره و قبول الاسرار مثال دخان مظلم یتصاعد الی مرآه و لا یزال یتراکم علیه مره بعد اخری الی ان یسودّ و

يظلم و يصير بالكليه محجوبا عن اللّه تعالى و هو الطبع و الرين اللذان اشار اليهما فى قوله تعالى «أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ» ربط عدم السماع و الطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى فى قوله تعالى: «وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اسْمَعُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّهُ» و قال اللّه تعالى: «كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ».

فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب و عند ذلك يعمى عن ادراك الحق و صلاح الدين و يتهاون بالاخره و يستعظم امر الدنيا و يصير مقصور الهم عليه،و اذا قرع سمعه امر الاخره و ما فيها من الاخطار دخل من أذن و خرج من الاخرى،و لم يستقر فى القلب بالذنوب و لم يحركه الى التوبه و التدارك و هذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به الكتاب و السنه كما فى قوله صلّى اللّه عليه و اله:قلب المؤمن اجود فيه سراج يزهر و قلب الكافر اسود منكوس و قول الباقر عليه السّلام:ان القلوب ثلاثه قلب منكوس لا يعى شيئا من الخير و هو قلب الكافر،و قلب فيه نكته سوداء فالخير و الشر فيه يختلجان فايهما كان فيه غلب عليه و قلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمه فانظر الى قوله عليه السّلام لا يطفى نوره الى يوم القيمه فان هذا حكم نور القلب بالمعنى الثانى لانه باق،و ان خرب البدن بخلاف الاول كما حقق فى موضع آخر و روى زراره عن ابى جعفر عن أبيه عليهما السلام قال:ما من عبد الا و فى قلبه نكته بيضاء فاذا أذنب ذنبا خرج فى النكته نكته سوداء فان تاب ذهب تلك السوداء،و ان تمادى فى الذنوب زاد تلك السوداء حتى يغطى البياض،فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا و هو قول اللّه «كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ» و قال: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ» فأخبر أن جلاء القلب يحصل بالذكر،و أن المتقين هم المتذكرون، فالتقوى باب الذكر و الذكر باب الكشف و الكشف باب الفوز الاكبر.

اقول:قد مر فى اللؤلؤ الاول من صدر الكتاب فى هذا مزيد اخبار و بيان.

فى اقبال النبى و الوصى و بعض الائمه على الصلوه

لؤلؤ:فى أقبال رسول اللّه و أمير المؤمنين و بعض الائمه سلام اللّه عليهم اجمعين

على الصلاه و أحوالهم عند حضورها و فيها،و مواظبتهم عليها و فى قصص من أبى طلحه و الشيخ جنيد و السيد الرضى(ره)فيه.قد روى ان النبى صلّى اللّه عليه و اله كان يصلى و قلبه كالمرجل يغلى من خشيه اللّه و روى عن بعض ازواجه انها قالت:كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يحدثنا و نحدثه فاذا حضرت الصلاه فكأنه لم يعرفنا و لم نعرفه شغلا باللّه عن كلشىء و كان ابراهيم الخليل عليه السّلام عند ذكر اللّه يسمع ازيز صدره من رأس ميل و كان صدره يغلى كغليان القدر و كان يسمع فى صلاته ازيز كازيز المرجل من خوف اللّه فى صدره و كان يسمع تأوهه على حد ميل حتى مدحه اللّه بقوله «إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّٰاهٌ مُنِيبٌ» و قد كان أمير المؤمنين عليه السّلام اذا أخذ فى الوضوء يتغير وجهه من خشيه اللّه:و كان عليه السّلام اذا حضر وقت الصلاه يزلزل و يتلون.و فى الغوالى ان عليا عليه السّلام اذا حضر وقت الصلاه يتململ و يتزلزل و يتلون فيقال له مالك يا امير- المؤمنين؟فيقول:جاء الصلاه وقت أمانه عرضها اللّه على السموات و الارض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها.

و فى الروايه أنه عليه السّلام كان اذا قال: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ» يتغير وجهه،و يصفر لونه فيعرف ذلك فى وجهه من خيفه اللّه،و كان اذا سجد سجده الشكر غشى عليه من خشيه اللّه و كان يصلى و يأخذون النصال من بدنه و ما كان يشعر بها فلما يفرغ من الصلاه و يرى الدم،يسئل عنه يقولون له:قد شققنا بدنك و اخرجنا النصال التى لم تطق أن نخرجها قبل الصلاه فيقول و اللّه ما وقفت أى وقت أخرجتموها و روى فى بعض الكتب المعتبره أنه كان يفرش بين الصفين،و السهام تتساقط حوله و هو لا يلتفت من ربه،و لا يغير عادته،و كان اذا توجه الى اللّه توجه بكله و ينقطع عن الدنيا و ما فيها نظره حتى أنه لا يدرك الا لم لانهم كانوا اذا ارادوا اخراج الحديد و النشاب عن جسده الشريف تركوه حتى يصلى فاذا اشتغل بالصلاه و أقبل على اللّه أخرجوا الحديد من جسده و لم يحس به فاذا فرغ من صلاته يرى ذلك و يقول لولده الحسن عليه السّلام:ان هى الا فعلتك يا حسن.

و قال عروه بن زبير:كنا جلوسا فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فتذاكرنا اعمال أهل بدر و بيعه

الرضوان فقال ابو الدرداء الا أخبركم بأقل القوم مالا و اكثرهم ورعا و أشدهم اجتهادا فی العباده قالوا:من؟قال علی بن ابی طالب سلام اللّه علیه:قال رأیته فی حائط بنی النجار یدعو بدعوات و ذکر الدعوات الی أن قال:ثم انغمر فی الدعاء فلم أسمع له حسا و لا حرکه فقلت:غلب علیه النوم لطول السهر أو قطعه لصلاه الفجر فأتیته فاذا هو کالخشبه الملقاه فحرکته فلم یتحرک فقلت انا للّه و انا الیه راجعون مات و اللّه علی بن ابی طالب علیه السّلام فأتیت منزله مبادرا انعاه الیهم فقالت فاطمه سلام اللّه علیها یا ابا الدرداء ما کان من شأنه و قصته فأخبرتها الخبر فقالت هی و اللّه یا ابا الدرداء الغشیه التی تأخذه من خشیه اللّه تعالی ثم اتوه بماء فنضحوه علی وجهه،فأفاق و نظر الیّ،و أنا أبکی فقال لی ما بکائک یا ابا الدرداء فقلت:

بما أراه تنزله بنفسک فقال یا ابا الدرداء فکیف اذا رأیتنی ادعی الی الحساب و أیقن أهل الجرائم بالعذاب و احتوشتنی ملائکه غلاظ زبانیه فظاظ،فوقفت بین یدی الملک الجبار قد أسلمتنی الاحباء،و رفضنی أهل الدنیا لکنت أشد رحمه لی بین یدی من لا تخفی علیه خافیه فقال ابو الدرداء:ما رأیت ذلک لاحد من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

و قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بعض الائمه(ع)بالعباده و فی لؤلؤی سلوکه و آدابه شده مواظبته بالعباده،و سلوکه فی دار الدنیا،و زهده فیها و کانت فاطمه سلام اللّه علیها تنهج فی صلاتها من خوف اللّه و کان الحسن علیه السّلام اذا فرغ من وضوئه تغیر لونه فقیل له فی ذلک فقال علیه السّلام حق علی من ارادان یدخل علی ذی العرش ان یتغیر لونه و کان اذا قام فی صلاته ترتعد فرائصه بین یدی ربه،و کان اذا ذکر الجنه و النار اضطرب اضطرب السلیم و کان السجاد علیه السّلام اذا حضر للوضوء اصفر لونه فقیل له:ما هذا الذی یعتادک عند الوضوء؟قال:ما تدرون بین یدی من اقوم.و فی خبر قیل له:ما هذا الذی یغشاک؟فقال:أ تدرون من اتأهب للقیام بین یدیه؟و فی آخر کان اذا توضأ تغیر لونه،و ارتعد فرائصه فقیل له فی ذلک،فقال حق لمن وقف بین یدی الملک الجبار أن یصفر لونه و یرتعد مفاصله و فی ثالث کان اذا قام الی الصلاه تغیر لونه حتی یعرف ذلک فی وجهه.

و فی رابع کان اذا قام الی الصلاه کأنه ساق شجره لا یتحرک منه الا ما حرکت الریح

منه و فی خامس کان یصلی فسقط ردائه عن منکبه فلم یسوّه حتی فرغ من صلاته فسئل عن ذلک فقال:ویحک أ تدری بین یدی من کنت؟ان العبد لا یقبل منه صلاه الا ما أقبل فیها.

و فی سادس کان یصلی فوقعت النار فی البیت الذی کان یصلی فیه فلما علت صاح به الناس النار النار یا بن رسول اللّه و هو مشغول لا یلتفت فلما انطفت النار،و فرغ من الصلاه دخلوا علیه و أخبروه بوقوع الحریق فقال:أنا کنت أدفع نار جهنم عن نفسی و ما شعرت بحراره هذه النار و کان علیه السّلام لیله فی التهجد فجاء الیه الشیطان بصوره ثعبان لیفرق حضور قلبه فلم یلتفت الیه أصلا حتی قرب منه و لذع ابهامه فلم یلتفت الیه و لم یقطع صلاته فلما فرغ منها علم أنه کان الشیطان فسبه و لطمه لطمه،و قال تنح یا ملعون فاشتغل بالاوراد فسمع قائلا یقول:أنت زین العابدین ثلاثا فلاجل هذا لقب بزین العابدین،و کان الباقر علیه السّلام یصلی الی جنب بئر فی المنزل فاتی ولده یحبو الیه فوقع فی البئر و هو یصلی فما التفت فصاحت ام الولد ابنک وقع فی البئر فلما فرغ من صلوته قالت له زوجته:ما أقسی قلبک یا بن رسول اللّه فاتی الی البئر و وجد الصبی جالسا فوق الماء فارتفع الماء و الصبی فوقه حتی مد علیه السّلام یده و أخرج الغلام فقال لامرائته:لما کنت فی خدمه مولای کان هو فی حراسه ولدی و قد مر عن الزهری أن علی بن الحسین علیهما السلام کان اذا قرأ «مَالِکِ یَوْمِ الدِّینِ» یکررها حتی یکاد أن یموت و روی ان الصادق علیه السّلام قد صلی یوما فلما بلغ فی القرائه الی «إِیّاکَ نَعْبُدُ» کررها کثیرا فلما سئل عن سبب تکریره لها فقال:ما زلت اکررها حتی سمعتها عن قائلها.و روی الملا عبد الرزاق فی تأویلاته عن الصادق علیه السّلام انه قال:لقد تجلی اللّه لعباده فی کلامه و لکن لا یبصرون.و روی فیه انه خرّ مغشیا علیه فی الصلوه فسئل عن ذلک فقال:ما زلت أردد الایه حتی سمعتها من المتکلم بها،و نقل فی شرح الدیوان عن بعض المشایخ انه قال:

ان لسان الامام فی ذلک الوقت کان کشجره موسی عند قول انی انا اللّه.

قصه ابی طلحه و بعض آخر فی التوجه الی الصلوه

و نقل فی معراج السعاده عن أبی طلحه الانصاری انه کان یصلی فی بستان له

فسمع صوت طائر فیه فتوجه قلبه الیه فلما فرغ قال:ما لی و لبستان ذهب بحضور قلبی فی صلاتی فباعه بألفی درهم،و تصدق بها جبرا لما فاته من الحضور فی الصلوه.و فی اسرار الصلوه للشهید الثانی رحمه اللّه علیه قد روی ان بعضهم صلی فی حائط له فیه شجره فاعجبه ریش طائر فی الشجر یلتمس منه مخرجا فاتبعه نظره حتی لم یذکر کم صلی فجعل حائطه صدقه ندبا و رجاء للعوض عما فاته.و فی روضه الانوار للمحقق السبزواری کان بعضهم یصلی فی بستان فرأی صقرا قصد طیرا فی شجر و هو یطیر فی أغصان الشجره من غصن الی غصن لیتخلص منه فتوجه الیه فلم یدرکم صلی فجاء الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فقص القصه و قال:یا رسول اللّه انی تصدقت به فی سبیل اللّه فباعه رسول اللّه بألفی درهم و صرفها الی المستحقین.و حکی عن الشیخ الجنید انه الزم صلوه الجمعه فحضر لصلوه المغرب لیله بالجامع فصلی خلف امامه فلما رکع للثانیه جلس الشیخ و ترک الصلوه فلما أتم الجماعه صلاتهم قال له بعض من حضر:ما بال الشیخ قطع الصلوه؟ فقال:أ یصح أن یصلی خلف امام فی السوق انما تصح الصلوه خلف امام فی المحراب فلم أره فیه،و انما رأیته فی السوق یشتری بغلا فسئل الامام عن ذلک فقال:صدق الشیخ انی لما رکعت فی الثانیه خطر بقلبی انی أروح بعد الفراغ الی السوق فأشتری بغلا فشاهد الشیخ حالی و اطلع علی ضمیری.

قصه السید الرضی مع المرتضی فی امر الصلوه

و فی قصص العلماء ان السید الجلیل السید الرضی(ره)اقتدی یوما باخیه السید المرتضی(ره)فلما دخلا الرکوع قطع الاقتداء و قصد الانفراد فسئل عنه عن سبب ذلک قال:

لما دخلت الرکوع رأیت اخی الامام یتفکر فی مسئله من مسائل الحیض و قلبه متوجه الیها و هو یتغوص فی بحر الدم فقطعت الاقتداء به و قصدت الانفراد لذلک،و فی روایه روضات الجنات انه لما فرغ من صلوته قال:لا اقتدی بک بعد هذا الیوم ابدا قال:و کیف ذلک فذکر له ما رآه فیه فصدقه فأنصف له،و فی روایه اخری انه انصرف من صلاته بمحض ان انکشف له الحاله المزبوره و أخذ الی داره فلما فرغ المرتضی

اتی المنزل و شکی ما صنعه به الی امه فعاتبته علی ذلک فاعتذر عندها بما ذکر،و حکی أن عارفا رای رجلا یدور حول المسجد فقال له:یا هذا ما تطلب قال:اطلب موضعا خالیا أصلی فیه فقال له:خلّ قلبک عما دون اللّه فصلّ ایّ موضع شئت و یقال بقدر اقبالک علی اللّه یکون لک قرب القلب منه،و بقدر قربک منه یکون قلبک صافیا عن غیره،و لا یکون القلب صافیا عن غیره حتی یستغنی به عن کل ما سواه،و ما اطلع اللّه علی قلب عبد فرای فیه غیره الا عذبه؛و قد مرت فی الباب الثانی فی لؤلؤ الثالث من الامور العشره ترک اختلاط الخلق المعبر عنه بالعزله جمله کلمات و حکایات تنفعک فی المقام کثیرا و مرت فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما یشعر بفضل التوبه ان اللّه جعل صاحب الیمین امیرا علی صاحب الشمال أخبار فی ان المؤمن اذا أحسن عمله ضعف اللّه عمله لکل حسنه سبعمأه بل الی ما لا یحصی و لیس له منتهی فراجعها لتکون لک مشوقه الی المواظبه علی ما مرّ فی هذه اللئالی.

فیما له دخل فی حضور القلب و ما ینافیه

لؤلؤ:فی نبذ مما له دخل لحضور القلب و الخضوع و العبودیه،و فی نبذ فیه مما ینافیه من المکروهات،و فی ان التوجه الی اداء الحروف و صفاتها علی ما وضعها القراء مناف لحضور القلب و الخضوع،و فی کلام لطیف من الشهید فی ذم ذلک،و فی کلام من صاحب الجواهر فی بیان القدر الواجب من اداء الحروف و فیما یمنع من قبول الصلاه.فی الروایه کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یجعل العنزه بین یدیه اذا صلی،و فی روایه اخری کان طول رحله ذراعا فاذا کان صلی وضعه بین یدیه لیتستر به ممن یمر بین یدیه.و عن الرضا علیه السّلام فی الرجل یصلی قال یکون بین یدیه کومه تراب او یخط بین یدیه بخط،و فی روایه عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:ان النبی صلّی اللّه علیه و اله وضع قلنسوه و صلی الیها.و روی أن علیا سئل عن الرجل یصلی فیمر بین یدیه الرجل و المرأه و الکلب و لحمار فقال علیه السّلام:ان الصلاه لا یقطعها شیء و لکن ادرؤا ما استطعتم.و فی روایه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال:لا یقطع الصلاه شیء لا کلب و لا حمار و لا امرأه و لکن استتروا بشیء،و الفضل فی هذا أن تضع بین یدیک ما تتقی به من المارّ فان

لم تفعل فلا بأس به لان الـذى يصـلى له المصـلى أقرب اليه ممن يمر بين يـديه و لكن ذلك ادب الصـلاه و توقيرها،و فى روايه اخرى سئل عن الرجل يصلى و امامه حمار واقف قال:يضع بينه و بينه قصبه او عودا او شيئا يقيمه بينهما و يصلى فلا بأس.

و فى روايه عن على عن الكـاظم قـال:سـئلته عن الرجل يكون فى صـلاته هل يصـلح أن تكون امرأه مقبله بوجهها عليه فى القبله قاعده او قائمه قال:يدرؤها فان لم يفعل لم يقطع ذلك صلاته.

فى الامكنه التى لا يدخل فيها الملائكه

و قال الصادق عليه السّـلام لا يصـلى فى دار فيها كلب الا أن يكون كلب الصيد و اغلقت دونه بابا فان الملائكه لا تدخل بيتا فيه كلب و لاـ بيتا فيه تماثيل و لا بيتا فيه بول مجموع فى آنيه،و فى روايه:قال:لا يجوز أن يصـلى فى بيت فيه خمر محصور فى آنيه، و فى اخرى قال:لا يصـلى فى بيت فيه خمر او مسـكر لان الملئكه لا تدخله،و فى روايه قال محمد بن مسلم:قلت لابى جعفر عليه السّلام.أصلى و التماثيل قدامى و انا أنظر اليها قال:لا،اطرح عليها ثوبا و لا بأس بها اذا كانت عن يمينك او شمالك او خلفك او تحت رجلك او فوق رأسك،و فى روايه اخرى عن على عن الكاظم عليه السلام قال:سئلته عن البيت فيه صوره سمكه أو طير او شبههمـا يعبث به أهل البيت هل تصـلح الصـلاه فيه فقال لا حتى يقطع رأسه منه و يفسـد،و فى روايه قال:لا بأس بالصـلاه و أنت تنظر الى التصاوير اذا كانت بعين واحده.

بيان الستره و استحباب وضعها للمصلى

اقول:لاـ يخفى عليك دلاله هـذه الاخبار على أن وضع الشـىء ستره بين اليـدين مسـتحب فى نفسه ايضا و ان امن من المارّ و لم يكن قدامه شىء مما مروان مطلق ما يصدق عليه شىء يكفى فى ذلك و انكان مسبحه او مشطا او مسواكا او قلنسوه او منديلا او نحوها و لا ظهور أخبار الدرء بكفايه الستره ايضا،و لا عدم نهوض أخبار الباب على كراهه المرور

للمارّ بين يـدى المصـلى و ان جزم بها فى الـذكرى،و حرمه بعض العامه و اشـتهر بينهم المنع الشديـد و الدفع الغليظ بالضـرب و أنواع الاـذى حـتى سـرى إلى بعض السواد من الشـيعه لقول النـبى صـلّى اللّه عليه و اله فى خـبر صـحيح«لو يعلم المـارّ بين يـدى المصـلى ما ذا عليه لكان أن يقف اربعين يوما او شهرا او سنه خيرا له من ان يمر بين يديه»المحمول على التغليظ المدفوع بغيره و عن على عن الكاظم عليه السّـلام قال:سئلته عن الرجل هل يصلح له أن يصلى و السراج موضوع بين يديه فى القبله؟قال:لا يصلح أن يستقبل النار،و قال:لا يصلى الرجل و فى قبلته نار او حديد.و عن عمار عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال:قلت فى الرجل يصلى و بين يديه مصـحف مفتوح قبله قال قال لا قلت:فانكان فى غلاف؟قال:نعم.و فى روايه اخرى قال:سـئلته عن الرجل هل يصلح له أن ينظر فى خاتمه و هو فى الصلاه كأنه يريد قرائته او فى المصحف او فى كتاب فى القبله فقال:ذلك نقض فى الصلاه.

اقول:ذهب الى كراهه كل مكتوب و كل منقوش جمع من الاصـحاب و يسـتفاد من الخبر الاخير كراهه كل شاغل،و كل منقص للتوجه الى الصـلاه،و قـال لاـ تصل على الجادّه و صلّ على جانبيه،و فى روايه قال:نهى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله أن يصـلى الرجل فى المقابر و الطرق و الارحيه و الاوديه،و فى الروضه و يكره الصـلاه فى الحمام و هو البيت الذى يغتسل فيه لا المسـلخ و غيره من بيوته و مجرى الميـاه و ان لم يكن فيه ماء و بيوت النار و هى المعـدّه لاضـرامها فيها كالاتون و الفرن لا ما وجـد فيه نار مع عدم اعداده لها كالمسـكن و ان كثر اضـرامها فيه و بين المقابر و فى الطريق و الى نار مضرمه و لو سراجا و فى الروايه كراهه الصلوه الى المجمره من غير اعتبار الاضرام و هو كذلك أو باب مفتوح او وجه انسان على المشهور فيهما.و لا نص عليهما ظاهرا و قال فى الجواهر بعد نقل قول الماتن:و«يكره ان يكون بين يديه نار مضـرمه»هو المشهور لكن الذى ظفرنا به فى النصوص النار بلا قيـد.ثم نقل الروايتين السابقتين فيها.و يكره الالتفات بالوجه يمينا و شـمالا و التثأب و التمطى.فى الحـديث أنهما من الشـيطان أراد انه الـذى يـدعو الى إعطاء النفس شـهوتها من كثره الاكل المورث لثقل البدن و امتلائه الموجب للكساله عن العباده و فعل الخيرات.و يحتمل قريبا أن يكون المراد ان الشيطان هو

الـذی یـدعو المصـلی الیهمـا لیشـتغل النفس عن التوجه و حضور القلب و العبث بشـیء من أعضائه و التنخم و البصاق،و الفرقعه بالاصابع و التأوه بحرف واحـد و الانین به.و مـدافعه الاخبثین:البول و الغایط او الریـح لما فیه من سـلب الخشوع و الاقبال بالقلب الذی هو روح العباده.فی الحدیث لا یقبل اللّه صلوه الذی یدافع البول و الغائط،و کذا مدافعه النوم قبل التلبس بها مع سعه الوقت و الا حرم القطع الا أن یخاف ضـررا لان اللّه نهی المؤمنین أن یقوموا الی الصلاه و هم سکاری یعنی سکر النوم و قال للمنافقین: «وَ إِذٰا قٰامُوا إِلَی الصَّلاٰهِ قٰامُوا كُسٰالیٰ» و حدیث النفس بما یهم به من امور الدنیا-فی المنظومه:

ایاک فیها من حدیث النفس

و همّ ما تغدو له و تمسی

فانه اعظم شیء و اشدّ

و قلّ ما یسلم من ذاک احد

و التکاسل و التثاقل و التشاغل و الغفله و اللهو و الاستعجال و الامتخاط و الاکتمام و التورک و التحضر،و فی المنظومه:

او حازقا او حاقبا او حاقنا

او صالبا او صافدا او صافنا

و الجمع بین القـدمین و الاعتماد علی احدی الرجلین تاره،و علی الاخری اخری و تشبیک الاصابع و تغمیض البصـر و اطلاقه بل ینبغی أن یخشع به کهیئه المغمض فلا یحدّ بصـره نحو شیء،و لا یرفعه الی السماء و التصفیق بالید للحاجه و التجشؤ و التنحنح و کل مناف للعباده و مناف للخشوع.

فی بیان القدر الواجب من القرائه

اقول:من جمله ذلـک التوجه الی رعـایه قواعـد القراء و اداء الحروف و اوصافها علی ما وضـعوها،و قـد مر عن الشـهید فی الباب السـابع فی لؤلؤ اذا عرفت فضـل القرآن فی تضـاعیف وظـائف قرائه القرآن مـا یسـتفاد منه ذلـک ایضـا حیث قال:المانع من فهم معـانی القرآن و الحـاجب عن السیر الی الملکـوت الاشـتغال بتحقیـق الحروف و اخراجهـا من مخارجهـا و التشـدق بهـا من غیر ملاحظه المعنی،و قیـل:ان المتولی لحفـظ ذلک من مخارجها شـیطان و کل بالقرّاء لیصـرف عن معانی کلام اللّه تعالی فلا یزال یحملهم

على ترديد الحروف،و يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فيكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فمتى ينكشف له المعانى،و أعظم ضحكه للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التدليس.و قال فى الجواهر بعد ذكر أقسام الوقوف و حكمها:و اما مراعاه صفات الحروف فما له مدخل فى أصل طبيعه الحروف فلا ريب فى وجوبه،و اما الزائد فقد يشكل استحبابه لو لا التسامح ثم قال بعد ذكر صفات الحروف و الاختلاف فى مخرج الصاد و الضاد:حينئذ ليست حرفا شديدا و انما هو رخو كالظاء و فى قول النبى صلّى اللّه عليه و اله:انى أفصح من نطق بالضاد اشعار بتيسر ضادهم لكل احد حتى النساء و الصبيان نعم ينبغى أن يعلم ان المدار فى صدق امتثال الامر بالكلمه المشتمله على الضاد صدق ذلك عليه فى عرف القادرين كغيره من الحروف،فوسوسه كثير من الناس فى الضاد-يعنى مثلا-و ابتلائهم باخراجه و معرفه مخرجه فى غير محلها و انما نشأ ذلك من بعض جهال من يدعى المعرفه بعلم التجويد من بنى فارس المعلوم صعوبه اللغه العربيه عليهم و الا فمتى كان اللسان عربيا مستقيما خرج الحرف من مخرجه من غير تكلف ضروره و الا لم يصدق عليه اسم ذلك الحرف عرفا كما هو واضح،و على ذلك بنو اوصف مخارج الحروف و تقسيمهم لها الى شفويه مثلا و غيرها لبعض الاغراض المتعلقه لهم بذلك،و ليس المقصود منه تميز النطق بالحروف قطعا فان ذلك يكفى فيه صدق الاسم و عدمه،و لا يحتاج الى هذا التدقيق الذى لا يعلمه الا الاوحدى من الناس بل لا يمكن معرفته على وجه الحقيقه الا لخالق الخلق الذى اودعهم قوه النطق،و قال فى موضع آخر منه:اما التفكر فى معانى كلام اللّه ففى البيان أنه لا يكره خلافا للراوندى ما لم يسلب الخشوع،و كذا يكره كل مشعر بالتكبر و الغفله و الوسوسه التى هى من مصائد الشيطان و خدعه،و متى أطيع فى شىء منها تعود على ذلك فينبغى للعاقل عدم الالتفات إلى شىء منها و أن يبنى على الصحه فى جميعها كيلا يبلغ عدوّه مراد منه كما أنه لا بد فيها من ترك العجب و الادلال، و كذا لا بد من اجتناب ساير حرابس الصلوه كمنع الزكوه و الحقوق الواجبه و الحسد و الكبر و الغيبه و اكل الحرام و شرب المسكر بل جميع المعاصى لحصر القبول فى المتقى الذى لا يصدق الا مع اجتنابه عن جميع ذلك.

و قـال المـدقق الانصـارى يجب اخراج الحروف من مخارجهـا الشخصـيه الطـبيعيه الثـابته لهـا عنـد العرب فيجب على الاـعجمى الرجوع اليهم فى الحروف التى ليس لها مخرج عنـد العجم كالـذال و الظاء و الضاد التى يخرجونها من مخرج الزاء المعجمه لان الاخلال بـالمخرج اخلال بـالحروف و اما ساير صـفات الحرف من الجهر و الاسـتعلاء و الاطباق و غيرها فلا دليل على وجوب مراعاتها.نعم هى مستحبه و ان احتمل عدم الاستحباب فى موضع من مجمع الفائده الا انه استحسن حكم الشارع بالاستحباب هنا.

و قـال فى المسـتند مـا ملخصه أن المخرج لكـل حرف مـا يصـدق مع الخروج عنه انه هـذا الحروف عرفا و لا يلزم بعـد الصـدق العرفى الاـخراج من موضع معين من المخـارج المعينه كما يقوله القراء لعـدم الـدليل و المناط فى الحروف التى لم يرد فى لسان العجم و لاـ يميزونهـا فى التكلم و هو الثاء و الـذال و الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و القاف ادائها بحيث لو سـمعها العرب حكم بكونها هذه الحروف.

اقول:و حيث لاـ دليـل على اعتبـار مخارج الحروف بالخصوص لا عموما و لا خصوصا فالبحث عنها غير مجـد.و الاولى ان يحال ذلك الى ادنى تميز من العرف و ان لم يخرج الحرف من مخرجه المقرر او على نحو قالوه لحصول الامتثال به كما هو واضح.

فى مذمه من خفف الصلوه و من تهاون بها و من أخرها عن وقتها

لؤلؤ:فيمـا ورد فى ذم تخفيف الصـلاه و التعجيـل فيهـا،و فى عقاب المتهاون بها و المؤخر لها عن وقتها،قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله:يا على اخبث الناس سـرقه من يسـرق من صـلاته و فى حديث قال عليه السّـلام:و اسـرق الناس الذى يسرق من صلاته تلفّ كما يلف الثوب الخلق فيضـرب بها وجهه.و فى آخر قال:ان السارق كل السارق من سرق من صلاته.و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:لا يزال الشـيطان ذعرا عن المرء المؤمن هائبا له ما حافظ على الصـلوات الخمس فاذا ضيعهن اجترى عليه،و قال:اذا قام العبـد فى الصـلاه فخفف صـلاته قال اللّه لملائكته اما ترون ان عبدى كأنه يرى أن قضاء حوائجه بيد غيرى أما يعلم أن قضاء حوائجه بيدى.و قال فى الانوار:و فى حديث القدسى:ان الرجل اذا عجلته

الحاجه فخفف من صلاته لتداركها قال اللّه تعالی:انظروا یا ملائکتی الی عبدی کیف خفف صلاته لیتدارک حوائجه و یظن ان قضاء حوائجه بیده و انما قضاء حوائجه الیّ و قد اوحی اللّه تعالی یا دنیا اخدمی من خدمنی و استخدمی من خدمک.و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله عند موته:لیس منی من استخف بصلاته.و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله عند موته:لیس منی من استخف بصلاته و لا یرد علی الحوض لا و اللّه.و زاد فی خبر و لم یصبه شفاعتی.

و قال ابو الحسن الاول علیه السّلام:انه لما حضر ابی الوفاه قال:یا بنی انه لا ینال شفاعتنا من استخف بالصلاه و فی روایه دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله المسجد فرای رجلا یصلی و یستعجل فی صلاته فقال:نقر کنقر الغراب لئن مات هذا الرجل لیموتن علی غیر سنتی.و فی اخری کان جالسا فی المسجد اذ دخل رجل فقام یصلی فلم یتم رکوعه و لا سجوده فقال صلّی اللّه علیه و اله:نقر کنقر الغراب لئن مات هذا و هکذا صلاته لیموتن علی غیر دینی.و فی ثالث رأی مصلیا یعبث بلحیته فقال:اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعیه بحکم الراعی و قال صلّی اللّه علیه و اله قال اللّه تعالی عجبت من عبد دخل فی الصلاه و هو یعلم الی من یرفع یدیه و قدام من هو و ینعس.و فی حدیث مرّه قال:و اللّه انه لیأتی علی الرجل خمسون سنه و ما قبل اللّه منه صلاه واحده ان اللّه لا یقبل الا الحسن فکیف یقبل ما یستخف به،و قال ابو عبد اللّه(ع):و اللّه انه لیأتی علی الرجل خمسون سنه و ما قبل اللّه منه صلاه واحده فأیّ شیء أشد من هذا و اللّه انکم لتعرفون من جیرانکم و أصحابکم من لو کان یصلی لبعضکم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان اللّه لا یقبل الا الحسن فکیف یقبل ما یستخف به و قال علیه السّلام:یأتی علی الرجل ستون و سبعون سنه ما قبل اللّه منه صلاه.و.قال الصادق علیه السّلام لحماد حین أمره بالصلوه و نظر الی صلاته فرآه لم یستجمع الاداب مع کون صلاته صحیحه:یا حماد لا تحسن أن تصلی ما اقبح بالرجل منکم تأتی علیه ستون سنه او سبعون فلا یقیم صلاه واحده بحدودها تامه.

عمرت از پنجه گذشت و یک سجود

کت بکار آید نکردی ای جهود

و قال علیه السّلام:الصلاه و کل بها ملک لیس له عمل غیرها فاذا فرغ منها قبضها ثم صعد بها،فان کانت مما لا تقبل قیل له ردها علی عبدی فینزل بها حتی یضرب بها

وجهه ثم يقول:اف لـك لاـ يزال لك عمل يعنيني،و قـد مر في لؤلؤ ما ورد في الحث على الاقبال على الصـلاه انه قال:و ان منها لما تلف كما يلف الثوب الخلق فيضـرب بها وجه صاحبها و مر في حديث آخر انه عليه السّلام قال:فان اهملها او غفل عن آدابها لفـت فضـرب بهـا وجـه صاحبها.بـل قـال صـلّى اللّه عليـه و الـه:اذا فرغ العبـد عـن الصـلاه و لم يسـئل عن اللّه حـاجه يقـول اللّه للملائكه:انظروا الى هذا العبدادّى فرضى و لم يسئل عنى حاجته كانه غنى عنى خذوا صلوته و اضربوها على وجهه و في حديث ثالث قال:

و اذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها و هى سوداء مظلمه تقول:

ضيعتنى ضـيعك اللّه و في رابع مر ايضـا في لؤلؤ مـا ورد في فضل الصـلاه اذا أديت في اوقات فضـيلتها قال:رفعها الملك سوداء مظلمه و هى تهتف به ضـيعتنى ضـيعك اللّه كما ضـيعتنى و لا رعاك اللّه كما لم ترعنى.و مر في الباب الثالث في لؤلؤ الملائكه الموكلين برد الاعمال الغير المقبوله حديث شـريف عن معاذ بن جبل تذكره يناسب المقام.و قال عليه السّـلام لكل شـىء وجه و وجه دينكم الصلاه فلا يشينن أحد وجه دينه،و لكل شى انف و انف الصلوه التكبير.و قال حافظوا على الصلوات الخمس فان اللّه اذا كـان يوم القيامه يؤتى بعبـد فاول شـىء يسـئل عنه عن الصـلوه فان جاء بها تاما و الادحّ في النار و قال النبى صـلّى اللّه عليه و اله:لاـ تضـيعوا صـلاتكم فـان من ضـيع صـلاته حشـره اللّه مع قـارون و فرعون و هامـان و كـان حقا على اللّه أن يـدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلاته.

اقول:قد أوعد اللّه الغىّ و الويل لقوم صـلوا الصـلوه لكنهم اضاعوها اما الاول فقال اللّه تعالى في هؤلاء «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» و الغى واد في جهنم يتعوذ من شـده حر ناره أهل جهنم و ناره و عذابه أشـد من سـاير طبقاتهـا.و عن ابن عبـاس ان الغى واد في جهنم لو اذنه اللّه لاـ كـل جهنم من شـده حره و فيه حيه طولها سـتون سـنه و عرضها ثلاثون سنه.و منذ خلقها اللّه كان فمها ممهورا لم يفطر و لم يفتح الا بلحم تاركى الصلاه و شاربى الخمر،و قال مجاهد و قتاده:ان هذه الايه في فساق هذه الامه.و فسرها أبو عبد اللّه عليه السلام أضاعوا

الصلاه بتأخيرها عن مواقيتها عن غير أن يتركها اصلا.و فسر ايضا بتركها،و عن على عليه السلام فى تفسير «وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ» من بنى الشديد و ركب المنظور و لبس المشهور.

اقول:هذه التفاسير من باب بيان الفرد فلا ينافى شمولها لمطلق التضييع كما لا يخفى.و اما الثانى فقال تعالى «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ» فانه فسر فى الروايات بتضييع الصلاه ايضا كما عن محمد بن الفضيل عن ابى الحسن عليه السّلام قال:هو التضييع لها،و فيها من ترك اوقاتها يدخل الويل و الويل كما يأتى واد فى جهنم لو ارسلت فيه جبال الدنيا لماعت من حره.و فى بعض نسخ الحديث فى حديث عن النبى صلّى اللّه عليه و اله مر صدره فى ذيل اللؤلؤ الاول من الباب قال:و من تهاون الصلوات الخمس عاقبه اللّه تعالى على خمسه عشر خصله ثلاثه فى الدنيا فيرفع البركه من رزقه و من عمره و سيماء الصالحين من وجهه.و اما الثلاثه التى عند الموت فيموت جائعا و عاطشا و ذليلا و اما الثلاثه التى فى القبر فيضيق قبره حتى يدخل اضلاعه بعضها فى بعض و يسلط عليه الحيات و العقارب و يفتح له باب من النار.و اما الثلاثه التى فى الحشر فيخرج من قبره مسوده الوجه و مكتوب فى جبهته هذا آيس من رحمه اللّه تعالى و يعطى الكتاب من وراء ظهره؛و اما الثلاثه التى عند لقاء اللّه فلا يكلمه اللّه و لا ينظر اليه يوم القيامه و لا يزكيه و له عذاب اليم كما قال اللّه تعالى «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:ما بين المسلم و بين أن يكفر الا أن يترك الصلاه الفريضه متعمدا او يتهاون بها،و فى خبر آخر قال لا ينال شفاعتى من أخر الفريضه بعد وقتها.و فى عقاب الاعمال عن ابى بصير قال قال ابو جعفر عليه السّلام:ما خدعوك عن شىء فلا يخدعوك عن العصر صلها و الشمس صافيه فان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:الموتور اهله و ماله من ضيع صلاه العصر قلت:و ما الموتور أهله و ماله قال:لا يكون له أهل و لا مال فى الجنه قلت:و ما تضييعها؟قال:يدعها و اللّه حتى تصفرّ الشمس و تغيب و عن ابى سلام قال:دخلت على ابى عبد اللّه عليه السّلام فقلت:ما تقول فى رجل يؤخر العصر متعمدا قال:يأتى يوم القيامه موترا اهله و ماله قال:

جعلت فـداك و ان كـان من اهـل الجنه قـال:و ان كان من اهل الجنه قال قلت و ما منزله فی الجنه قال:موتر اهله و ماله يتضيف أهلهـا ليس له فيها منزل.و قال عبـد اللّه بن زياد سـمعت جعفر بن محمـد عليهما السـلام و قـد سـئل عن قول اللّه تعالی: «قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ» فقال:ان اللّه تعالی يقول للعبـد يوم القيمه اكنت عالما فان قال نعم قال له الا عملت و ان قال:كنت جاهلا قال:أ فلا تعلمت حتی تعمل فتلك الحجه البالغه.

فی شده عقاب تارک الصلاه و من اعانه

لؤلؤ:فيما ورد فی عقاب تارک الصـلاه و شـده عـذابه،و فی عقاب من أعان تاركها و لو بلقمه،و فی عقاب من تبسم فی وجهه،و فی تنبيه لطيف من المؤلف فی معنی تارک الصلاه قد مر أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله قال:ما بين المسلم و بين أن يكفر الا أن يترک الصـلاه الفريضه متعمدا أو يتهاون بها و فی خبر آخر قال:من ترک الصـلاه متعمدا فقد كفر،و عن مسعده انه قال:سئل ابو عبـد اللّه عليه السّـلام مـا بـال الزانی لا تسـميه كافرا و تارک الصـلاه تسـميه كافرا و ما الحجه فی ذلک؟فقال:لان الزانی و ما أشـبهه انما يفعل ذلک لمكان الشـهوه لانها تغلبه، و تارک الصـلاه لا يتركها الا اسـتخفافا بها،و ذلک لانک لا تجد الزانی يأتی المرأه الا و هو مسـتلذ لاتيانه اياها قاصـدا اليها،و كل من ترک الصـلاه قاصـدا لتركها فليس يكون قصـده لتركها اللذه فاذا نفيت اللذه وقع الاستخفاف و اذا وقع الاستخفاف وقع الكفر و فی الكافی قال عليه السلام جاء رجل الی النبی صلّی اللّه عليه و اله فقال يا رسول اللّه اوصـنی فقال لا تدع الصلاه متعمدا فان من تركها متعمدا فقد برئت منه مله الاسلام،و قال:من ترک الصلاه لا يرجو ثوابها و لا يخاف عقابها فلا ابالی أ يموت يهوديا او نصرانيا او مجوسيا.

اقـول:بـل يظهر من قوله تعـالی «أَقِيمُوا الصَّلاـهَ وَ لاـ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْـرِكِينَ» ان تـارک الصـلاه و عابـد الصـنم سواء فی المقـام و العذاب.و قال عليه السّـلام:من أحرق سـبعين مصـحفا و قتل سـبعين نبيا و زنی مع امه سبعين مره و افتض سبعين بكرا بطريق الزنا فهو أقرب الی رحمه اللّه من تارک الصـلاه متعمدا.و فی ارشاد القلوب فی الخبر من أحرق سـبعين مصـحفا و قتل سبعين ملكا و زنی بسـبعين بكرا كان اقرب الی النجاه ممن ترک الصـلوه متعمـدا و قـد اخبر اللّه تعالی عن خزيه و ذله و ندامته و حسـرته علی تركها

یوم القیامه بقوله: «یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ ساقٍ» ای عن حقیقه الامر بحیث یصیر عیانا و تظهر فیه الاهوال و الشدائد و یدعون الی السجود یقال لهم علی وجه التوبیخ اسجدوا او شده الامر و الهول تدعوهم الی السجود خوفا کما کان هذا حال الانسان فی الدنیا عند عروض الهول و الفزع«فلا یستطیعون الی السجود»لان أصلابهم تدبخ و صارت فقار ظهرهم عظما واحدا لا یثنی کالسفافید و یجعل أعناقهم مثل قرون البقر «خاشِعَهً أَبْصارُهُمْ» ذلیله أبصارهم لا یرفعون نظرهم عن الارض ذله و مهانه ترهقهم ذله تغشاهم ذله الندامه و الحسره «وَ قَدْ کانُوا یُدْعَوْنَ إِلَی السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ» اصحاء یمکنهم السجود فلا یسجدون یعنی انهم کانوا یؤمرون بالصلوه فی الدنیا فلم یفعلوا.و قال سعید بن جبیر کانوا یسمعون حی علی الفلاح فلا یجیبون و قال الباقر علیه السلام:اقحم القوم و دخلتهم الهیبه و شخصت الابصار و بلغت القلوب الحناجر لما یرهقهم من الندامه و الخزی و المذله و قد کانوا یدعون الی السجود و هم سالمون ای یستطیعون الاخذ لما امروا به و الترک لما نهوا عنه و لذلک ابتلوا.

اقول:دل هذا الحدیث علی ان ذلک العقاب و الذل و الندامه لمطلق المعاصی ایضا و لا اختصاص بتارک الصلاه فهی لهم عقوبه لانهم لم یطیعوا اللّه فی الدنیا مع انهم متمکنون قادرون علیها.و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اذا کان یوم القیامه خرج من جهنم جنس من عقرب رأسه فی السماء السابعه و ذنبه تحت الثری،و فمه من المشرق الی المغرب فیقول:ابن من حارب اللّه و رسوله ثم ینزل جبرئیل فیقول یا عقرب!من ترید:فیقول أرید خمسه تارک الصلوه و مانع الزکاه و آکل الربا و شارب الخمر و قوما یتحدثون فی المسجد حدیث الدنیا.

اقول:ذیل الحدیث محمول علی الکراهه الشدیده او الحدیث فیه محمول علی الحدیث المحرم کالاغتیاب کما اشار الیه النبی صلّی اللّه علیه و اله بقوله الجلوس فی المسجد لانتظار الصلاه عباده ما لم تحدث قیل یا رسول اللّه!و ما الحدیث قال الاغتیاب،و یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفه أنواع حیات جهنم ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:اذا کان یوم القیامه تخرج من جهنم حیه اسمها حریش رأسها فی السماء السابعه و ذنبها تحت الارض السفلی،و فمها

مـن المشـرق الى المغرب و هی تنـادی بـأعلی صوتهـا ایـن مـن حـارب اللّـه و رسـوله فعنـد ذلـک یقـول جبرئیـل:من تطلـبین یا حریش؟فتقول:اطلب خمسه نفر اولهم تارک الصـلوه«الحدیث»و مر فی اللؤلؤ السابق ان فی الغی حیه طولها سـتون سنه و عرضها ثلاثون سنه،و منذ خلقها اللّه کان فمها مهمورا لم یفطر و لم یفتح الا بلحم تارکی الصلوه و شارب الخمر.

و فی الروایه أن موسـی علیه السّـلام مر یوما علی بحر النیل فرای حیتانها فی العـذاب فسـئل عن سـببه فقال جمع منها:انه کان فی سـالف الزمـان رجل تارک للصـلاه فی السـفینه فابتلی بوجع ضـرس من أضـراسه فقلعه فرمی به البحر فبلعه حوت فمنـذ بلعه کنا جمیعنا فی العذاب مشترکون

و قـال النبی صـلّی اللّه علیه و اله:ان فی جهنم لوادیا یسـتغیث منه أهل النار کل یوم سـبعین الف مره،و فی ذلک الوادی بیت من نـار،و فی ذلـک البیت جب من نار،و فی ذلک الجب تابوت من نار و فی ذلک التابوت حیه لها الف رأس و فی کل رأس الف فم و فی کل فم الف ناب و فی کل ناب الف ذراع و فی نسخ الجامع و فی کل فم عشره آلاف ناب قال انس:قلت یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لمن یکون هـذا العـذاب؟قال صـلّی اللّه علیه و اله:لشارب الخمر و تارک الصـلوه و قال من أخر الصـلوه عن وقتها او ترکها حبس علی الصراط ثمانین حقبا کل حقب ثلاث مأه و ستون یوما کل یوم کعمر الدنیا.

و فی تفسـیر «لاٰبِثِینَ فِیهٰا أَحْقٰاباً» ان رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله قـال:لاـ یخرج من النار من دخلها حتی یمکث فیها أحقابا و الحقب بضع و سـتون سـنه و السـنه ثلاثمائه و سـتون یوما کل یوم کالف سـنه مما تعدون فلا یتکلن احدان یخرج من النار و فی بعض التفاسـیر الحقب ثمانون سـنه من سـنی الاخره و عن مجاهـد الاحقاب ثلاثه و اربعون حقبا کل حقب سـبعون خریفا و کل خریف سـبعمأه سـنه،کـل سـنه ثلثمائه و سـتون یوما و کل یوم الف سـنه و فی روایه الحقب سـبعون الف سـنه و فی بعض نسـخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله:من ترک الصلوه عامدا او متعمدا بقی فی النار ثمانین حقبا و الحقب ثمانون سنه.

اقول الروایات کالایه دلت علی ان هذه الایه نزلت فی من یدخل النار و یخرج

منها من المجرمين و الفساق من هذه الامه لا فی الکفار لانهم فیها خالدون بالاتفاق،و یؤیده ما مر عن قناده و مجاهد من ان قوله تعالی «أَضٰاعُوا الصَّلاٰهَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ یَلْقَوْنَ غَیًّا» نزلت فی فساق هذه الامه من شیعتنا من تدرکه شفاعتنا بعد أن یکون فی النار ثلثمائه الف سنه.و فی أخبار المعراج قال:مضیت فاذا أنا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخره فقلت:من هؤلاء یا جبرئیل؟فقال:هؤلاء الذین ینامون عن صلوه العشاء و رواه فی المنهج مع زیاده قال:رأیت فی جهنم جماعه اخذوا قوما یدقون رؤسهم بالحجاره کلما دقت رؤسهم عادت الی الحاله الاولی فیدقونها بها ثانیا حتی دقت و هکذا کانوا یفعلون بهم قلت یا جبرئیل:من هؤلاء؟قال:هؤلاء الذین قصروا فی الصلاه الفریضه و داهنو فیها و ناموا عن صلوه العشاء هکذا یعذبونهم الی یوم القیامه و قال:علیه السّلام من أعان تارک الصلاه بلقمه او کسوه فکأنما قتل سبعین نبیا او لهم آدم علیه السّلام و آخرهم محمد صلّی اللّه علیه و اله.و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:من أعان تارک الصلاه بشربه ماء فکأنما حارب و جادل معی و مع جمیع الانبیاء و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله:من أعان تارک الصلاه مثقال ملح فکأنما زنی بامه الف مره،و قال صلّی اللّه علیه و اله:من أکل مع من لا یصلی کانما قتل سبعین نبیا و کانما زنی بسبعین محصنه من بناته و امهاته و عماته و خالاته فی بیته الحرام.و قد ورد ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:ثلاثه لا یکلمهم اللّه الی أن قال:و المنفق سلعته بالحلف الفاجر و قال علیه السّلام:من تبسم فی وجه تارک الصلاه فکانما هدم البیت المعمور سبع مرات و کانما قتل الف ملک من الملائکه المقربین و الانبیاء المرسلین.و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:من تبسم فی وجه تارک الصلاه فکانما هدم الکعبه سبعین مره و قتل سبعین ملکا.

فی بیان من المؤلف فی اقسام تارک الصلوه

تنبیه-اقول:اذا تأملت فیما مر فی هذا اللؤلؤ و سابقه علمت أنه لا فرق بالنسبه الی العذاب الاخروی بین من یترک الصلوه رأسا و بین من یتکاهل فیها بأن یفعلها وقتا دون وقت،و بین من یؤخرها عن وقتها و یقضیها فی غیره،و بین من یفعلها و یواظب علیها،و لکن یقیمها بغیر حدودها الواجبه فی الشرع من احراز مقدماتها التی منها

اباحه اللباس المستصعب فی عصرنا احرازها جدا و صحه مقارناتها بتعلم مسائلها و قرائتها و تقلیدها و غیرها مما یعتبر فی صحتها کاکثر الخلق فکلهم داخلون فی تارک الصلاه و المتهاون بها فانهم مشترکون فی ترک الصلوه المطلوبه منهم باوامرها المؤکده.

فی مذمه الریاء و العجب و عقاب اهلهما

لؤلؤ:فیما ورد فی ذم الریا و عقاب أهله و فی ذم العجب و مهلکته،و قد مر تعریفهما فی الباب قریبا فی ذیل لؤلؤ اذا عرفت ما مر فی اللؤلؤ السابق فاعلم أن اکثر حضور الشیطان-اما الاول فقال اللّه تعالی: «فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ اَلَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ اَلَّذِینَ هُمْ یُرٰاؤُنَ» و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان:النار و أهلها یعجون من أهل الریاء فقیل یا رسول اللّه و کیف تعج النار؟قال:من حر النار التی یعذبون بها و قال صلّی اللّه علیه و اله:ان الجنه تکلمت و قالت انی حرام علی کل بخیل و مراء و قال:المرائی یوم القیامه ینادی باربعه اسماء:یا کافر یا فاجر یا غادر یا خاسر ضل سعیک و بطل اجرک و لاخلاق لک التمس الاجر ممن کنت تعمل له یا مخادع،و فی حدیث قال:فیقول لهم خازن النار یا اشقیاء ما کان حالکم قالوا کنا نعمل لغیر اللّه فقیل لتأخذوا ثوابکم ممن عملتم لهم،و قال علیه السّلام:ان اول ما یدعی یوم القیامه رجل جمع القرآن و رجل قاتل فی سبیل اللّه و رجل کثیر المال فیقول اللّه للقاری:ألم اعلمک ما انزلت علی رسولی فیقول:بلی یا رب فیقول:ما عملت به فیما علمت فیقول:

یا رب قمت به فی آناء اللیل و اطراف النهار فیقول اللّه تعالی کذبت و تقول الملئکه کذبت و یقول اللّه تعالی انما أردت أن یقال:فلان قار فقد قیل ذلک و یؤتی بصاحب المال فیقول اللّه تعالی:الم اوسع علیک لم ادعک تحتاج الی أحد فیقول بلی یا رب فیقول فما عملت فیما آتیتک قال:کنت اصل الرحم و اتصدق فیقول اللّه تعالی:کذبت و تقول الملئکه:کذبت و یقول اللّه سبحانه:بل أردت أن یقال فلان جواد و قد قیل ذلک و یؤتی بالذی قتل فی سبیل اللّه فیقول اللّه تعالی ما فعلت فیقول:امرت بالجهاد فی سبیل اللّه فقاتلت حتی قتلت فیقول اللّه تعالی:کذبت و تقول الملئکه کذبت و یقول اللّه تعالی:بل اردت

أن يقال فلان جریّ شجاع فقد قیل ذلک ثم قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اولئک خلق اللّه تسعرهم نار جهنم.

فی ان اللّه یظهر العمل القلیل الخالص بین الناس کثیرا و یعکس عمل المرائی

و قد روی فی شده مقت اللّه علیه و خزیه ان ینادی علی رؤس الاشهار و العباد یا فاجر یا غادر یا مرائی اما استحییت اذا اشتریت بطاعه اللّه تعالی غرض الدنیا راقبت قلوب العباد،و استهزیت بطاعه اللّه،و تحببت الی العباد بالتبغض الی اللّه تعالی و تزینت لهم بالشین عند اللّه تعالی،و تقربت الیهم بالبعد عن اللّه تعالی و تحمدت الیهم بالتذمم عند اللّه تعالی و طلبت رضاهم بالتعرض لسخط اللّه اما کان أحد أهون علیک من اللّه تعالی؟ و قال الصادق علیه السّلام فی قول اللّه تعالی: «فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا یُشْرِکْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً»: الرجل یعمل شیئا من الثواب لا یطلب به وجه اللّه انما یطلب تزکیه الناس یشتهی أن یسمع به الناس فهذا الذی اشرک بعباده ربه و قال علیه السّلام:ایاک و الریاء فانه من عمل لغیر اللّه و کله اللّه الی من عمل له.و فی خبر قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان الملک لیصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته یقول اللّه:اجعلوها فی سجین انه لیس ایای اراد به و فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

من أراد اللّه بالقلیل من عمله أظهر اللّه له أکثر مما أراد و من أراد الناس بالکثیر من عمله فی تعب من بدنه و سهر من لیله ابی اللّه الا أن یقلله فی عین من سمعه.

اقول:سیأتی فی اللؤلؤ الاتی فی ذیل القسم الثامن من اقسام الریاء قصتان تذکرهما یناسب المقام و قال:من اظهر للناس ما یحب اللّه و بارز اللّه بما کرهه لقی اللّه و هو ماقت له و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:ثلاث علامات للمرائی:ینشط اذا رأی الناس و یکسل اذا کان وحده و یحب أن یحمد فی جمیع اموره و قال فی الانوار بعد نقل بعض هذه الاحادیث،فمهما تفکر العبد فی هذا الحزی و قابل ما یحصل له من العباد و التزیین لهم فی الدنیا بما یفوته من الاخره و بما یحبط علیه من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما کان یترجح به میزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالریاء حول الی کفه السیئات فیترجح به بعد ان کان مرجوحا

و یهوی به الی النـار فلو لم یکن فی الریـاء الاـ احبـاط عبـاده واحـده لکان ذلک کافیا فی معرفه ضـرره و ان کان مع ذلک سایر حسـناته راجحه فقد کان ینال بهذه الحسنه علو المرتبه عند اللّه تعالی فی زمره النبیین و الصدیقین و قد حط عنهم بسبب الریاء و رد الی صف النعال من مراتب الاولیاء و ان لم یسـتوجب النار و الخزی و الطرد عن الملک الجبار.هذا مع ما یتعرض له فی الدنیا من تشـتت الهم بسـبب ملاـحظه قلوب الخلق فـان رضـاء النـاس غایه لا تـدرک فکل ما یرضـی به فریق یسـخط به فریق و رضاء بعضهم فی سخط بعضهم.

اقول:و لاجل ما مر قال العسـکری علیه السّـلام:لو جعلت الدنیا کلها لقمه واحده لقمتها من یعبد اللّه مخلصا لرأیت انی مقصر فی حقه و لو منعت الکافر منها حتی یموت جوعا و عطشا ثم اذقته شربه من الماء لرایت انی قد اسرفته.

و اما الثانی فقال النبی صـلّی اللّه علیه و اله:ثلاث من المهلکات:شـحّ مطاع و هوی متبع و اعجاب المرء بنفسه.و قال الصادق علیه السّـلام:من دخله العجب هلک.و قال:صـلّی اللّه علیه و اله:لو لا الذنب بالمؤمن خیر من العجب ما خلا اللّه بینه و بین ذنب ابدا.و فی خبر آخر فی الکـافی قـال:ان اللّه علم ان الـذنب خیر للمؤمن من العجب و لو لاـ ذلک ما ابتلی مؤمن بـذنب ابـدا،و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اوحی اللّه الی داود علیه السّـلام یا داود بشـر المـذنبین، و أنـذر الصـدیقین قال:کیف ابشـر المـذنبین و انـذر الصـدیقین؟قـال:یـا داود بشـر المـذنبین انی أقبـل التوبه و اعفو عن الـذنب و أنـذر الصـدیقین أن یعجبوا باعمالهم فانه لیس عبد یعجب بالحسنات إلا هلک.و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:سیئه تسوءک خیر من حسنه تعجبک ای تورثک عجبا.

و روی الکلینی عن احدهما علیهما السـلام قال:دخل رجلان المسـجد أحدهما عابد و الاخر فاسق فخرجا من المسـجد و الفاسق صـدیق و العابـد فاسق و ذلک انه یـدخل العابد المسـجد مدلا بعبادته فیدل بها فیکون فکرته فی ذلک و یکون فکره الفاسق فی النـدم علی فسـقه،و یسـتغفر اللّه تعـالی ممـا صـنع مـن الـذنوب و قـال الصـادق علیـه السّـلام:اتی عالمـا عابـد فقـال لـه:کیف صلوتک؟قال:مثلی یسـئل عن صـلاته و انا أعبـد اللّه منـذ کذا و کذا قال:و کیف بکائک؟قال:ابکی حتی تجری دموعی فقال له العالم:فان

ضحككك و انت خائف خير من بكائك و انت مدل ان المدل لا يصعد من عمله.

و قال عبد الرحمن:قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:الرجل يعمل العمل و هو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به فقال:هو فى حاله الاولى و هو خائف أحسن حالا منه فى حال عجبه،و قد روى ان الشيطان أقبل الى موسى عليه السّلام و عليه برنس فيه ألوان قال موسى عليه السّلام:ما هذا؟قال:اختطف به قلوب بنى آدم قال:فما الذى اذا صنعه الانسان استحوذت عليه؟قال:اذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و نسى ذنوبه؛و فى روايه الكافى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:بينما موسى جالسا اذا اقبل ابليس و عليه برنس ذو الوان فلما دنى من موسى خلع البرنس و قام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى:من انت فقال:انا ابليس قال أنت فلا قرب اللّه دارك قال:انى انما جئت لاسلم عليك لمكانك من اللّه قال:فقال له موسى:فما هذا البرنس؟قال به اختطف قلوب بنى آدم فقال موسى:فاخبرنى بالذنب الذى اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال اذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر فى عينه ذنبه.

و قال الصادق عليه السّلام للعجب درجات:منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب انه يحسن صنعا.و فى عقاب الاعمال قال الباقر عليه السّلام ان اللّه فرض الامر الى ملك من الملائكه فخلق سبع سموات و سبع أرضين و أشياء سبع سماوات و سبع ارضين و اشياء،فلما راى الاشياء و قد انقادت له قال:من مثلى فارسل اللّه نويره من نار قلت:و ما نويره من نار قال نار مثل أنمله فاستقبلها بجميع ما خلق حتى وصلت اليه لما دخله العجب،و قد مر فى الباب الخامس فى لؤلؤ ذم الحسد قصه من رجل من أصحاب عيسى عليه السّلام ملخصه فى المقام انه كان يمشى معه على الماء فدخله العجب فرمس فى الماء فاستغاث به فأخرجه منه.

فى بيان اقسام الرياء

لؤلؤ:فى أقسام الرياء و افراده الخفيه قال فى الانوار موافقا لبيانات شيخنا الشهيد رحمه اللّه فى التنبيهات العليه و اما اقسامه فاثنان:رياء محض و رياء مخلط،اما المحض فبان يريد بعمله نفع الدنيا فهذا ساقط عن درجه الاعتبار فلا يحتاج الى البحث عنه

و اما المخلط فبان يقصد به ذلك مع التقرب الى اللّه تعالى و هذا هو الشرك الخفى الذى وقع فى هذه الامه،و هذا الرياء يقع على وجوه بعضها جلى و بعضها خفى:الاول من هذه الاقسام أن يفتتح الصلاه مثلا على الاخلاص المحض و الاقبال على اللّه فيدخل عليه فى أثناء الصلاه داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان:زد صلاتک حسنا حتى ينظر اليک هذا الحاضر بعين الوقار و الصلاح فتخشع جوارحه،و يحسن صلاته و هذا هو الرياء الطارى و قد حدثنى اوثق مشايخى أن رجلا كان لا يقدر على الاخلاص فى العمل و ترك الرياء فاحتال و قال:ان فى طرف البلد مسجدا مهجورا لا يدخله احد فأمضى اليه ليلا و اعبد اللّه فيه فمضى اليه فى ليله مظلمه و كانت ذات رعد و برق و مطر، فشرع فى العباده فبينما هو فى الصلاه اذ دخل عليه داخل فأحس به فدخله السرور برؤيه ذلک الداخل له و هو على حاله العباده فى الليله الظلماء فأخذ فى الجد و الاجتهاد فى عبادته الى أن جاء النهار فنظر الى ذلک الداخل فاذا هو كلب أسود قد دخل المسجد مما أصابه من المطر فتندم ذلک الرجل على ما دخله حال دخوله،و قال:يا نفس انى فررت من أن أشرک بعباده ربى احدا من الناس فوقعت فى ان اشركت معه فى العباده كلبا اسودا يا أسفاه و يا ويلا على هذا.

الثانى أن يكون قد فهم هذه الافه و أخذ منها حذره و لكن يأتيه الشيطان من معرض الخير و يقول له أنت متبوع و مقتدى بک،فاعمل هذا العمل على وجه يقتدى بک الناس حتى اذا أحسنت حصل لک مثل ثواب أعمالهم و ان أسأت كان عليک الوزر، و ذلک للحديث المشهور«ان من سن سنه حسنه فله اجرها و اجر من يعمل بها الى يوم القيامه»و هذه المكيده أعظم من الاولى،و ينخدع بها من لا ينخدع بتلک و هو عين الرياء فانه اذا رأى هذه الحاله خيرا لا يرتضى لغيره تركها فلم تركه و هو فى الخلوه و ذلک انه لا يكون أحد أعز على الانسان من نفسه.

الثالث أن يتنبه العاقل لهاتين و يستحيى من المخالفه بين صلاته فى الخلوه،و الملاء فيقبل على نفسه فى الخلوه،و يحسن صلاته على الوجه الذى يرتضيه فى الملاء و يصلى ايضا فى الملاء كذلک للعله المذكوره،و هذا ايضا من الرياء الغامض لانه حسن

صلاـته فی الخلوه لیحسن فی الملاء فیکون لم یفرق بین الخلوه و الملاء للناس،و الاخلاص أن یکون مشاهـده البهائم لصـلاته و مشاهـده الخلق علی و تیره واحـده،و الی هـذا الاشـاره فی الحـدیث النبوی:لا یکمل ایمان العبـد حتی یکون الناس عنـده بمنزله الاباعر.

الرابع هو أدق و أخفی و هو أن ینظر الیه النـاس و هو فی صـلاته فیعجز الشـیطان عن أن یقول له اخشع لاـجلهم لانه عرف انه لا یصـغی الیه بل یقول له:تفکر فی عظمه اللّه و جلاله و من أنت واقف بین یدیه و اسـتحی أن ینظر اللّه الی قلبک و انت غافل عنه فیحضـر بـذلک قلبه و تجتمع جوارحه،و یظن ان ذلـک عین الاخلاـص و هو عین الریاء فان خشوعه لو کان لنظره الی عظمه اللّه سبحانه لکان حاله فی الخلوه هکـذا.و لکان لا یختص حضور هـذه الخطره بحضور غیره، و علامه الامن من هـذه الافه أن یکون هذا الخاطر مما یألفه فی الخلوه کما یألفه فی الملاء، و لا یکون حضور الغیر هو السـبب فیه کما لا یکون حضور البهیمه سببا.فما دام یفرق فی أحواله بین مشاهده الناس و البهائم فهو بعد لم یخلص لربه،و هذا الشرک الذی قال فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:انه اخفی فی قلب ابن آدم من دبیب النمله فی سواد اللیله الظلماء علی الصـخره الصـماء،و یعتری ذاکرین اللّه کثیرا بل قیل انه یحملهم علی المهالـک فی کل حرکه من الحرکات حتی فی کحل العین و قص الشارب و طیب یوم الجمعه و لبس الثیاب فانها سنن فی اوقـات مخصوصه لکن للنفس فیهـا حـظ خفی لارتبـاط نظر الخلق بهـا فیـدخل الشـیطان فیها علی المـداخل،و من هـذا قیل:رکعتان من عالم أفضل من عباده سـنه من جاهل فاراد به العالم المبصـر بـدقایق العباده حتی یخلص عنها،لا مطلق العالم فان مداخل الشیطان علیه أعظم من مداخله علی الجهال و اوسعها.

اقول:قد مر فی تفسیر قوله تعالی: «یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النّاسِ» ان المراد بالناس الرابع العلماء لان الشـیطان یوسوس لهم و لا یرید الجهال لان الجاهل یضل بجهله.

الخـامس ان یکمـل العبـاده علی الاخلاص المحض و النیه الصالحه لکن عرض له بعـد الفراغ منها حب اظهاره لیحصل له بعض الاغراض المحققه للریاء خدیعه من الشیطان له انه قد کمل العباده الخالصه له.و قد کتبها اللّه فی دیوان المخلصین و لا

یقدح فیها ما یتجدد،و انما ینضم الی ما حصله بها من الخیر الاجل غیر عاجل فیحدث به و یظهره لذلک ایضا فهذا ایضا مفسد للعمل و ان سبق کما یفسده العجب المتأخر،و یدخل فی زمره الذین قال اللّه تعالی: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُکُمْ بِالْأَخْسَرِینَ أَعْمٰالاً اَلَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا وَ هُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً» و قال الصادق علیه السّلام:من عمل حسنه سرا کتبت له سرا فاذا أقر بها محیت و کتبت جهرا فاذا اقر بها ثانیه محیت و کتبت ریاء اقول قد مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل استتار الذکر ان فضل عمل السر علی عمل الجهر سبعون ضعفا،اما لو تعلق باذاعته غرض صحیح کما لو أراد ترغیب السامع فی فعل الخیر فلا بأس به اذا لم یمکن ترغیبه بدونه و الا کان هو الاولی.و قد روی محمد بن مسلم عن الباقر علیه السّلام قال:لا بأس ان تحدث اخاک اذا رجوت أن ینفعه و یحثه،و اذا سئلک هل قمت اللیله او صمت فحدثه بذلک ان کنت فعلته فقل قد رزق اللّه ذلک و لا تقل:لا،فان ذلک کذب.

السادس ان یأمره بترک العمل خوفا من أن یکون مرائیا به،و هذا من جمله خدائعه و ذلک أن غرضه الاقصی ترک العمل و انما یعدل بک الی قصد الریاء و غیره عند تثبیطک عن العمل فاذا حصل غرضه فقد استراح من خدعک،و مثالک فی ذلک مثال من سلم الیه مولاه حنطه فیه تراب و قال خلصها من التراب و نقها منه تنقیه بالغه کامله فیترک العمل من أصله و هذا تمام الغرض لابلیس اللعین و غایه القصد، فقد حصلت امنیته و راحته من التعب بک فی افساد العمل،و انما سبیلک أن تجتهد فی تخلیص عملک بالادویه النافعه حتی یحصل مراد مولاک.

السابع أن یأمر اللعین بترک العمل ایضا لا لذلک بل خوفا علی الناس أن یقولوا انه مراء فیعصون اللّه تعالی به و هذا ایضا مع ما قبله ریاء خفی من مکائد الشیطان لان ترکه العمل خوفا من قولهم انه مراء عین الریاء و لو لا حبه لمحمدتهم و خوفه من ذمهم فماله و لقولهم قالوا:انه مراء او قالوا:انه مخلص،و أی فرق بین أن یترک العمل خوفا من أن یقال انه مراء و بین ان یحسن العمل خوفا من ان یقال انه غافل مقصر،و فیه مع ذلک الظن بالمسلمین و ما کان من حقه أن یظن بهم ذلک ثم کیف یطمع أن یتخلص من الشیطان بترک العمل و قد أطاعه فیه فانه لا یخلیه ایضا بل یقول له:الا أن تقول الناس انک

ترکت العمل لیقال انک مخلص لا تشتهی الشهره الی غیر ذلک من فنون اللعب به.

الثامن أن یقول له اترک العمل لئلا یظن الناس بک خیرا او تشتهر به،و احب العباد الی اللّه الاتقیاء الاخفیاء الذین اذا شهدوا لم یعرفوا فاذا عرفت بین الناس بالعمل لم یکن لک حظ من هذا الوصف و هذه ایضا من مکائده،و ما علیک اذا أخلصت العباده للّه أن تعرف به أو تجهل؛و انما علیک مراعاه قلبک و اصلاح سرک،و کیف یخفی علی الناس اذا کنت صالحا و هو تعالی یقول:علیک اخفائه و علیّ اظهاره،و یقول:من أصلح سریرته أصلح اللّه علانیته.

و فی خبر قال علیه السّلام:ان اللّه یقسم الثناء کما یقسم الرزق و یقول علیک سره و علیّ اظهاره.و فی حدیث ان العبد اذا فعل الخیر فی جوف بیته أرسل اللّه ملکا الی الارض بصوره رجل یخبر الناس عن حاله و یقول:ان فلانا یعمل کذا و کذا من الخیر،و اذا عمل ذنبا فی جوف بیته ستره اللّه ثلثا فاذا عاد علی ذلک الفعل أرسل اللّه ملکا الی الارض بصوره رجل یخبر الناس بما یصنع ذلک الرجل فی جوف بیته و فی حدیث آخر قال الصادق علیه السلام:ما من عبد أسر خیرا فذهبت الایام حتی یظهر اللّه له خیرا و ما من عبد اسر شرا فذهبت الایام ابدا حتی یظهر له شرا.و فی آخر قال:

ما عمل أحد عملا الا رده اللّه به ان خیرا فخیر و ان شرا فشر.و فی آخر قال:من أسر سریره ألبسه اللّه ردائها ان خیرا فخیر و ان شرا فشر.

و فی آخر قال من اسر ما یرضی اللّه اظهر اللّه له ما یسره و من اسر ما یسخط اللّه اظهر اللّه له ما یحزنه و قد مرت فی الباب الثانی فی اللؤلؤ المشار الیه هنا،و فی الباب الخامس فی لؤلؤ جماعه کظموا غیظهم عند الشدائد اخبار أخر بهذه المضامین تذکرها یناسب المقام،و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:ما من عبد الا و علیه اربعون جنه حتی یعمل اربعین کبیره،فاذا عمل اربعین کبیره انکشف عنه الجنن فأوحی اللّه تعالی الیهم ان استروا عبدی باجنحتکم فتستره الملائکه باجنحتها قال:فما یدع شیئا من القبیح الا قارنه حتی یتمدح الی الناس بفعله القبیح فتقول الملائکه یا رب هذا عبدک ما یدع شیئا الا رکبه و انا لنستحیی مما یصنع،فیوحی اللّه تعالی الیهم ان ارفعوا اجنحتکم عنه،فاذا فعل

ذلک أخذ فی بغضنا اهل البیت فعند ذلک ینهتک ستره فی السماء و ستره فی الارض فتقول الملائکه یا رب هذا عبدک قد بقی مهتوک الستر فیوحی اللّه تعالی الیهم لو کانت للّه فیه حاجه لما أمرکم أن ترفعوا اجنحتکم عنه و روی فی العده ان رجلا من بنی اسرائیل قال:لاعبدن اللّه عباده اذکر بها فمکث مده مبالغا فی الطاعات،و جعل لا یمرّ بملاء من الناس الا قالوا متصنع مراء فأقبل علی نفسه و قد قال:اتعبت نفسک و ضیعت عمرک فی لا شیء فینبغی ان تعمل للّه سبحانه فغیر نیته و اخلص عمله للّه فجعل لا یمر بملاء من الناس الا قالوا ورع تقی و نقل عن بشر الحافی انه یوما مر ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ینام باللیل کله و لا یفطر الا فی کل ثلثه ایام مره فبکی فقیل له فی ذلک فقال انی لا اذکر انی سهرت لیله کامله و لا انی صمت یوما ثم لم افطره من لیلته و لکن اللّه سبحانه یلقی فی القلوب اکثر مما یفعله العبد لطفا للّه سبحانه و تعالی و کرما و قد مر فی اللؤلؤ السابق ما یدل علی هذه القصه.

التاسع ان یأتیک اللعین و یقول اذا کنت لا تترک العمل لذلک فأخف العمل فان اللّه سیظهره علیک،و اما اذا اظهرته فیمکن ان تقع فی الریاء.و هذا التلبیس عین الریاء لان اخفائک له کی یظهره بین الناس هو بعینه العمل لاجل الناس.و ما علیک اذا کان مرضیا للّه تعالی ان یظهر او یخفی لو لا نظرک الی رضا الناس فانک قد عرفت اظهاره سبحانه و تعالی لعمل العبد و قد حکی المحقق البهائی ان عابدا صلی ثلاثین سنه فی الصف الاول فی صلاه الجماعه فاعاد صلوات تلک السنین کلها فقیل له فی ذلک فقال انی اتیت یوما الی المسجد و قد اقیمت الصلاه و ما تمکنت من الوقوف فی مکانی فی الصف الاول فوقفت فی الصف الاخیر فلما فرغ الناس من الصلاه رمقونی بابصارهم متعجبین من وقوفی فی ذلک المکان فخجلت فی نفسی ثم فکرت و قلت ظهر لی من هذا الخجل أن صلواتی فی الصف الاول کان الریاء داخلا فیها فأعدتها لذلک و قد مر فی الباب فی ذیل لؤلؤ اذا عرفت ما مر فی اللؤلؤ السابق قصه نظیر هذه القصه ظاهرهما التعدد.

فی ان السرور بعد العمل بمحمده الناس مضر ام لا

لؤلؤ:فی ان سرور المرء بمحمده الناس له بعد ایقاع العمل للّه خالصا هل یضره ام

لا؛و فی ان سروره بعمله فی نفسه و الخطرات الریائیه الحاصله فی قلبه حین العمل و بعده لا یضر،و لا ینافی الاخلاص الذی ظهر ان حقیقته ما قال:ما بلغ عبد حقیقه الاخلاص حتی لا یحب أن یحمد علی شیء من عمل اللّه.و فی حکایات لطیفه مضحکه مفرحه مناسبه للمقام.قال فی الانوار:و اعلم ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله سئل عن ذلک فیما رواه المفسرون عن سعید بن جبیر قال:جاء رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فقال:انی اتصدق واصل الرحم و لا اصنع ذلک الا للّه فیذکر منی و احمد علیه فیسرّنی ذلک و اعجب به فسکت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و سکت و لم یقل شیئا فنزل قوله تعالی: «قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ یُوحیٰ إِلَیَّ أَنَّمٰا إِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَمَنْ کٰانَ یَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صٰالِحاً وَ لاٰ یُشْرِکْ بِعِبٰادَهِ رَبِّهِ أَحَداً» قال بعض المحققین من الناسکین المتقین:التحقیق ان السرور باطلاع الناس ینقسم الی قسمین محمود و مذموم فالمحمود ثلاثه:

الاول أن یکون من قصده اخفاء الطاعه و الاخلاص للّه تعالی و لکن لما اطلع علیه الخلق علی ان اللّه اطلعهم علیه و اظهر لهم الجمیل من عمله تکرما منه و تفضلا کما فی الدعاء«یا من أظهر الجمیل و ستر القبیح»فیستدل بذلک علی حسن صنع اللّه تعالی فیکون فرحه بجمیل صنع اللّه لا بحمد الناس و حصول المنزله فی قلوبهم «قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِکَ فَلْیَفْرَحُوا هُوَ خَیْرٌ».

الثانی ان یستدل باظهار الجمیل و ستر القبیح فی الدنیا انه یفعل به کذلک فی الاخره کما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ما ستر اللّه علی عبد فی الدنیا الاستر علیه فی الاخره

الثالث ان یحمده المطلعون علیه فتسرّه طاعتهم للّه فی ذلک و محبته لمحبتهم طاعه اللّه فان من الناس من یری أهل الطاعه فیمقتهم و یحسدهم و یهزء بهم و ینسبهم الی التصنع،فهذا النوع من الفرح حسن لیس بمذموم،و علامه الاخلاص فی هذا النوع بأن لا یزیده اطلاعهم هذا بالعمل بل یستوی حالتاه فی اطلاعهم و عدمه،و ان وجد فی نفسه هزّه و زیاده فی النشاط فلیعلم انه مراء فلیجتهد فی ازالته برادع العقل و الدین و الا فهو من الهالکین.

و اما المذموم فهو أن یکون فرحه لقیام منزلته عندهم لیمدحوه و یعظموه و

یقدموا بقضاء حاجاته،و یقابلوه بالاکرام و التوقیر و هذا ریاء حقیقی و محبط للعمل.

و اما حدیث النفس و ما یخطره الشیطان بوسواسه من اراده اطلاع الناس علی العمل مع کونه ماقتا لنفسه و زاریا علیها علی هذا الخاطر الذی قدعن لها،فالظاهر انه لا شیء علیه فیه لانه لا ینفک عن الانسان،و من هنا قال صلّی اللّه علیه و اله:عفا اللّه لا متی عما حدثت به انفسها ما لم تنطق به و تعمل به لان حرکه اللسان و الجوارح مقدور ان بخلاف خطرات الاوهام و وساوس القلوب نعم یجب مقابله هذه الخطرات باضدادها و مقابله الشهوات بکراهتها.

و اما سرور الانسان بحسناته فقد تحققت انه من علامات الایمان کما قال علیه السّلام من سرته حسنته و سائته سیئته فهو مؤمن و قال زراره:سئلت ابا جعفر علیه السّلام عن الرجل یعمل الشیء من الخیر فیراه انسان فیسره ذلک قال:لا بأس ما من احد الا و هو یحب أن یظهر له فی الناس الخیر اذا لم یکن صنع ذلک لذلک،و نقل فی الکشکول ان اعرابیا دخل المسجد فرای رجلا یصلی بخشوع و خضوع فاعجبه ذلک فقال له:نعم ما تصلی قال:و انا صائم فان صلاه الصائم بضعف صلاه المفطر فقال له الاعرابی:

تفضل و احفظ ناقتی هذه فان لی حاجه حتی اقضیها فخرج لحاجته فرکب المصلی ناقته و خرج فلما قضی الاعرابی حاجته رجع فلم یجد الرجل و لا الناقه و طلبه فلم یقدر علیه فخرج و هو یقول(فردا):

صلی فاعجبنی و صام فرامنی

نح القلوص عن المصلی الصائم

و نقل أیضا ان رجلا کان اطال صلوته فی مرئی الناس فمدح فی ذلک فقال و مع هذا أصوم و روی ان امیر المؤمنین رای اعرابیا قد خفف صلاته فعلاه بالدره لیضربه فأعاد الاعرابی تلک الصلاه بتأنّ فقال له امیر المؤمنین:هذه الصلوه احسن ام تلک؟ فقال یا امیر المؤمنین الاولی خیر من الثانیه لان الاولی صلیتها خوفا من ربی،و اما الثانیه فصلیتها خوفا منک فضحک،و حکی انه قیل للاشعث بن قیس خففت صلاتک جدا فقال:انه لم یخالطها ریاء.

فی صلاه اللیل و ثوابها و حال جمع یواظبون علیها

لؤلؤ:فیما ورد فی فضل صلاه اللیل و عظم ثوابها،و فی الاشاره الی حال جم غفیر کانوا یحیون تمام لیالیهم فی مده طویله و الی حال بعض لم ینم فی اللیل مخافه ان لا یحفظ وقتها قال اللّه تعالی فی مدحهم و جزیل اجورهم «تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ» ای لصلوه اللیل «یَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْیُنٍ جَزاءً بِما کانُوا یَعْمَلُونَ»

فی التفسیر انها نزلت فی امیر المؤمنین علیه السّلام و اتباعه من شیعته،و قیل هم الذین یصلون ما بین المغرب و العشاء الاخره و هی صلوه الاوابین المسماه بصلوه الغفیله و قیل هم الذین یصلون العشآء و الفجر فی جماعه،و عن النبی صلّی اللّه علیه و اله فی تفسیرها ان اللّه یقول:اعددت لعبادی الصالحین ما لا عین رأت و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر و قال ابن عباس:هی جنه عدن خلقها یوم الجمعه ثم أطبق علیها فلم یرها مخلوق من اهل السموات و الارض حتی یدخلها أهلها.

اقول:یأتی فی الباب التاسع فی لئالی صفه الحور و غیرها ما أخفاها اللّه لهم مما تقرّ بها عیونهم و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان فی جنه عدن شجره تخرج منها خیل بلق مسرجه بالیاقوت و الزبرجد ذوات أجنحه لا تروث و لا تبول یرکبها اولیاء اللّه فتطیر بهم فی الجنه حیث شاؤا،قال:فینادیهم أهل الجنه یا اخواننا ما انصفتمونا،ثم یقولون:ربنا بما ذا نال عبادک منک هذه الکرامه الجلیله دوننا؟فینادیهم ملک من بطنان العرش انهم کانوا یقومون اللیل و کنتم تنامون و کانوا یصومون و کنتم تأکلون و کانوا یتصدقون بما لهم لوجه اللّه و انتم تبخلون،و کانوا یذکرون اللّه کثیرا لا یفترون،و کانوا یبکون من خشیه ربهم و هم مشفقون و قال صلّی اللّه علیه و اله:اذا قام العبد من لذیذ مضجعه و النعاس فی عینیه لیرضی ربه بصلاه لیله باهی اللّه به الملئکه،و قال:اما ترون عبدی هذا قد قام من لذیذ مضجعه لصلاه لم افترضها علیه؟اشهدوا انی قد غفرت له و قال ان العبد لیقوم باللیل فیمیل به النعاس یمینا و شمالا،و قد وقع ذقنه علی صدره فیأمر اللّه أبواب السماء فتفتح

ثم یقول للملائکه انظروا الی عبدی ما یصیبه فی التقرب الیّ بما لم افترض علیه راجیا منی ثلاث خصال:ذنبا اغفره له او توبه اجددها له او رزقا ازیده فیه اشهدوا ملائکتی انی قد جمعتهن له.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث.فمن رزق صلوه اللیل من عبد او امه قام للّه مخلصا فتوضأ سابغا و صلی للّه بنیه صادقه و قلب سلیم و عین دامعه جعل اللّه خلفه سبعه صفوف من الملائکه کل صف ما لا یحصی عددهم الا اللّه احد طرفی کل صف بالمشرق و الاخر بالمغرب فاذا فرغ کتب اللّه له بعددهم درجات.قال منصور:کان ربیع بن بدر اذا حدث بهذا الحدیث یقول این انت یا غافل عن هذا الکرم و این انت عن قیام هذا اللیل و عن جزیل هذا الثواب و عن هذه الکرامه.و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ما من حسنه إلا و لها ثواب مبین فی القرآن إلا صلوه اللیل فان اللّه لم یبین ثوابها لعظم خطرها قال اللّه تعالی:فلا تعلم نفس ما أخفی لهم من قره اعین و فی الروایات انه تعالی ادخلهم جنته و اسکنهم فی جواره و آمنهم من خوفه،و انه اذا کان یوم القیامه و جمع اللّه الخلایق فی الموقف ینادی مناد:ایها المتهجدون فی الدنیا قوموا فادخلوا الجنه بغیر حساب ثم یشغل بحساب الخلایق،و ان رکعتین منها أحب الی الرسول صلّی اللّه علیه و اله من الدنیا و ما فیها و انها من الباقیات الصالحات و ان البیوت التی تصلی فیها باللیل و بتلاوه القرآن تضییء لاهل السماء کما تضییء نجوم السماء لاهل الارض،و ان ابراهیم علیه السّلام بها و بالطعام الطعام صار خلیل الرحمن و ان اللّه یحب الملاعب بالجماع بلا رفث و الموحد بالفکر و الساهر بالصلاه و انها زینه الاخره کما ان المال و البنون زینه الحیوه الدنیا و انها رضا الرب و تمسک باخلاق النبیین و تعرض لرحمه رب العالمین و انها و افطار الصائم و لقاء الاخوان من روح اللّه.

اقول:یاتی فی اللؤلؤ الاتی حدیث شریف آخر عن امیر المؤمنین علیه السّلام فی تفصیل فضل القیام بالصلاه فی آناء اللیل یستفاد منه فضل کثیر عجیب لصلوه اللیل ایضا و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ما زال جبرئیل یوصینی بقیام اللیل حتی ظننت ان خیار امتی لن یناموا و فی الروایه لم یترکها امیر المؤمنین علیه السّلام قط حتی لیله الهریر.و کان جماعه من

اصحاب الرسول قاموا حتی انتفخت اقدامهم و فی بعض الاخبار عن جبرئیل:اذا اشتغل المؤمن فی السحر بصلاه اللیل اهتز عرش الرحمن.

اقول:کفی فی فضلها و الاهتمام بها قوله: «یا أَیُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّیْلَ إِلاّ قَلِیلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِیلاً أَوْ زِدْ عَلَیْهِ» و قوله «إِنَّ رَبَّکَ یَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ أَدْنی مِنْ ثُلُثَیِ اللَّیْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طائِفَهٌ مِنَ الَّذِینَ مَعَکَ فَاقْرَؤُا ما تَیَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ» و قوله تعالی:

«وَ مِنَ اللَّیْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَیْلاً طَوِیلاً» و قوله «إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ آخِذِینَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ کانُوا قَبْلَ ذلِکَ مُحْسِنِینَ کانُوا قَلِیلاً مِنَ اللَّیْلِ ما یَهْجَعُونَ وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ» و قوله: «وَ مِنَ اللَّیْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَهً لَکَ عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً» و قوله: «وَ الَّذِینَ یَبِیتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِیاماً» و قوله: «سِیماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» و قوله: «آناءَ اللَّیْلِ ساجِداً وَ قائِماً یَحْذَرُ الْآخِرَهَ وَ یَرْجُوا رَحْمَهَ رَبِّهِ» و قوله تعالی «وَ رَهْبانِیَّهً ابْتَدَعُوها ما کَتَبْناها عَلَیْهِمْ إِلاَّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللّهِ» و قوله «إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ ذلِکَ ذِکْری لِلذّاکِرِینَ» و المراد بقوله «وَ إِدْبارَ النُّجُومِ» کما عن النبی صلّی اللّه علیه و اله و امیر المؤمنین و بنیهما الحسن و الباقر و الصادق علیهم السلام نافله الصبح.

و عن النبی صلّی اللّه علیه و اله ان هاتین الرکعتین أفضل مما طلعت علیه الشمس.و ما حکی عن الشیخ الجنید انه رای بعد موته فی المنام فقیل له ما فعل اللّه بک فقال:طارت تلک الاشارات و طاحت تلک العبارات و غابت تلک العلوم و اندرست تلک الرسوم،و ما نفعنا الا رکیعات کنا نرکعها فی السحر و ما نقله اسامه عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:قلت له یا رسول اللّه ما ایسر ما ینقطع تلک الطریق قال صلّی اللّه علیه و اله:السهر الدائم.و قد مر باقی الحدیث مع کلام جمع من السالکین فی المقام فی آخر الباب الثانی فی قول بعضهم کان یقول ما اخاف من الموت الامن حیث یحول بینی و بین صلاه اللیل و مواظبه جمع غفیر من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و اله و غیرهم علی الصلاه فی آناء اللیل کما مرّ حال ثله منهم فی الباب الاول فی لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بعض الائمه علی العباده فارجعه البته لتقف علی کیفیه احیائهم تمام لیالیهم فی شده التعب لعله یؤثر فیک بمقدار ادراک صلاه اللیل فقط فی تمام لیلتک الطویله،و قال ابو عبد اللّه:الشتاء ربیع المؤمن یطول فیه لیله فیستعین

به علی قیامه و یقصر فیه نهاره فیستعین به علی صیامه.و قال المفسر فی تفسیر «إِنَّ نٰاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً» ای ثقلا و مشقه لان اللیـل وقت الراحه «وَ أَقْوَمُ قِيلاً» ای اصوب و اقرب لصـلوه اللیـل،و قرائه القرآن و التفکر و العباده لفراغ القلب عن امور المعاد و المعاش بخلاف النهار فان المشاغل فیه کثیره ان الایه داله علی انه لا عذر لاحد فی ترک صلوه اللیل.

به نیمشب که همه مست خواب خوش باشند

من و خیال تو و ناله های دردآلود

و قـد روی فی ارشـاد القلوب عن بعض العابـدین انه قـال:رأیت فی منـامی کـأنی علی شاطیء نهر یجری بالمسک الازفر و علی حـافتیه شـجر من اللؤلؤ و قصب الـذهب و اذا بجوار مزینـات لابسـات ثیـاب السـندس کأن وجوههن الاقمار و هن یقلن سـبحان المسـبح بکل لسان سبحانه سبحان الموجود فی کل مکان سبحانه سبحان الدائم فی کل الازمان سبحانه فقلت لهن من انتن فقلن شعرا:

ذرأنا اله الناس رب محمد

لقوم علی الاطراف باللیل قوّم

یناجون رب العالمین الههم

و تسری همول القوم و الناس نوّم

فقلت:بـخ بـخ لهؤلاـء القوم من هم؟فقلن:المتهجـدون باللیـل بتلاـوه القرآن الـذاکرون اللّه کثیرا فی السر و الاعلاـن المتفقون و المستغفرون بالاسحار.

و روی عن بعض الصالحین انه قال:نمت ذات لیله فسمعت هاتفا یقول:اتنام عن حضره الرحمن و هو یقسم الجوائز بالرضوان بین الاـحبه و الخلان فمن اراد منا المزیـد فلا ینام لیله الطویل و لا یقنع من نفسه بالقلیل.و فی الحـدیث القدسـی کـذب من زعم انه یحبنی و هو ینام طول لیله أ لیس کل حبیب یحب الخلوه مع حبیبه یا ابن عمران لو رایت الـذین یصـلون فی الـدجی و قـد مثلت نفسـی بین اعینهم یخـاطبوننی و قـد جللت عن المشاهـده و یکلمونی و قـد عززت عن الحضور یا ابن عمران هب لی من عینک الدموع،و من قلبک الخشوع ثم ادعنی فی ظلم اللیالی تجدنی قریبا مجیبا.

و فی الامالی عن الصادق علیه السّـلام قال کان فی ما ناجی اللّه موسی ان قال له یا ابن عمران کذب من زعم انه یحبنی فاذا جنه اللیل نام عنی أ لیس کل محب یحب خلوه حبیبه ها

انـا ذا یـا ابن عمران مطلع علی احبـائی اذا جنهم اللیـل حـولت ابصـارهم من قلـوبهم و مثلت عقوبـتی بین اعینهم یخـاطبونی عن المشاهده و یکلمونی عن الحضور.

فی فوائد صلاه اللیل

لؤلؤ:فی فوائد صـلاه اللیل و فی حدیث عن امیر المؤمنین علیه السّـلام فی تفصیل فضل الصلاه فی آناء اللیل الذی یعلم منه عظم ثواب احیـاء تمام اللیل،و فی فضل اسـتتار صـلوه اللیل و سایر النوافل و فی تأکـد اسـتحباب تفریق الصـلوات و العبادات فی بقاع مختلفه لتشـهدن له یوم القیامه و فی الاداب التی ینبغی للمتهجد مراعاتها-قال ابو عبد اللّه علیه السلام:صلوه اللیل تحسن الوجه و تحسن الخلـق و تطیب الریـح و تـدر الرزق و تجلبه و تـذهب بـالهم و تجلو البصـر و فی خـبر آخر:من صـلی باللیـل حسن وجهه بالنهار و فی آخر:صـلاه اللیل تبیض الوجوه.و سـئل علی بن الحسـین علیه السلام ما بال المتهجدین باللیل من احسن الناس وجها قال علیه السّـلام:لانهم خلوا باللّه فکساهم اللّه من نوره.و قـد ورد فی الروایات انها مطرده للـداء عن الجسـد و مصـححه للبـدن و دافعه للبلاء و مفرحه للمصلی و مشرفه و منهاه عن المعاصی و مذهبه للسیئات الماضیه سیما ما صدر منه فی الیوم السابق لقوله:

«إِنَّ الْحَسَنٰاتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئٰاتِ» و لقوله:صـلاه المؤمن باللیـل تـذهب بکل ما عمل من ذنب بالنهار و مجلیه للقلب و معینه لفعل الطاعات و موفقه للقیام بالعبادات و لتجدیـد التوبه و سـراج لصاحبها فی ظلمه القبر و ناصـره له علی اعـدائه و مهیبه له بین الناس کما قال فی حدیث ان اللّه وضع الهیبه فی صـلاه اللیل و قاضـیه للدین و جالبه لرزق النهار و مزیده له و فی الروایه انه جاء رجل الی ابی عبد اللّه علیه السّلام فشکا الیه الحاجه و افرط فی الشکایه حتی کاد أن یشکوا لجوع فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:یا هذا تصلی باللیل؟فقال الرجل نعم.فالتفت ابو عبد اللّه علیه السّلام الی أصحابه فقال:کذب من زعم انه یصلی باللیل و یجوع النهار ان اللّه ضمن بصلاه اللیل قوت النهار.

اقـول:هـذا التکـذیب وقع منهـم علیهـم السـلام فی احـادیث أخر.و فی روایـه اخری قـال:ان الرجـل لیکـذب الکـذبه فیحرم بها رزقه،قلت:و کیف یحرم رزقه؟فقال:

یحرم بها صلوه اللیل فاذا حرم صلوه اللیل حرم الرزق،و مما ورد من هذه الروایات الداله علی فوائد صلوه اللیل و فضلها ما عن الصادق عن آبائه عن امیر المؤمنین علیهم السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:صلوه اللیل مرضاه للرب و حب الملئکه و سنه الانبیاء و نور المعرفه،و اصل الایمان و راحه الابدان و کراهیه الشیطان،و سلاح علی الاعداء،و اجابه للدعاء،و قبول للاعمال.و برکه فی الرزق،و شفیع بین صاحبها و بین ملک الموت،و سراج فی قبره،و فراش من تحت جنبیه و جواب منکر و نکیر و مونس و زائر فی قبره،فاذا کان یوم القیامه کانت الصلوه ظلا علیه و تاجا علی رأسه و لباسا علی بدنه،و نورا یسعی بین یدیه،و سترا بینه و بین النار،و حجه للمؤمن بین یدی اللّه تعالی و ثقلا فی الموازین و جوازا علی الصراط و مفتاحا للجنه،و زینه للاخره لان الصلوه تکبیر و تحمید و تسبیح و تمجید،و تقدیس و تعظیم،و قرائه و دعاء،و ان اصل الاعمال کلها الصلوه لوقتها،و لاجل هذه الفوائد و ما مر من الثواب اوصی النبی صلّی اللّه علیه و اله بها لعلی علیه السلام ثلاث مرات فقال:علیک بصلوه اللیل و علیک بصلوه اللیل و علیک بصلوه اللیل و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی صلّ من اللیل و لو کحلب شاه فان رکعتین من اللیل أفضل من الف رکعه بالنهار و المصلی باللیل احسن الناس وجها بالنهار

فی ثواب الصلوه بحسب اجزاء اللیل

و قد روی عن الصادق علیه السّلام عن ابیه قال اتی رجل و سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن قیام اللیل بالقرآن فقال:ابشر من صلی من اللیل عشر لیله للّه قال اللّه لملئکته:اکتبوا لعبدی من الحسنات عدد ما انبتت فی اللیل من حبه و ورقه و شجره و عدد کل قصبه و خوص و مرعی،و من صلی تسع لیله أعطاه اللّه عشر دعوات مستجابات و أعطاه کتابه بیمینه،و من صلی ثمن لیله أعطاه اللّه اجر شهید صابر صادق النیه و شفع فی اهل بیته و من صلی سبع لیله خرج من قبره یوم یبعث و وجهه کالقمر لیله البدر حتی یمر علی الصراط مع الامنین،و من صلی سدس لیله کتب فی الاوابین و غفر له ما تقدم من ذنبه،و من صلی خمس لیله زاحم ابراهیم الخلیل علیه السّلام فی قبته و من

صلی ربع لیله کان فی اول الفائزین حتی یمر علی الصراط کالریح العاصف،و یدخل الجنه بغیر حساب،و من صلی ثلث لیله لم یبق ملک الا غبطه بمنزلته من اللّه،و قیل له ادخل من أی ابواب الجنه الثمانیه شئت،و من صلی نصف لیله فلو اعطی ملاء الارض ذهبا سبعین الف مره لم یعدل جزائه،و کان له بذلک عند اللّه أفضل من سبعین رقبه یعتقها من ولد اسمعیل،و من صلی ثلثی لیله کان له من الحسنات عدد رمل عالج أدناها حسنه اثقل من جبل احد عشر مرات

و من صلی لیله تامه تالیا لکتاب اللّه راکعا و ساجدا و ذاکرا اعطی من الثواب ما أدناه یخرج من الذنوب کیوم ولدته امه و یکتب له بعدد ما خلق اللّه من الحسنات و مثلها من الدرجات و یبث النور فی قبره و ینزع الاثم و الحسد من قلبه،و یجار من عذاب القبر و یعطی براءه من النار و یبعث من الامنین و یقول الرب لملائکته:انظروا الی عبدی احیی لیله ابتغاء مرضاتی اسکنوه الفردوس،و له فیها مأه الف مدینه فی کل مدینه جمیع ما تشتهیه الانفس و تلذ الاعین،و ما لا یخطر علی بال سوی ما اعددت له من الکرامه و المزید و القربه.و فی خبر آخر قال:من ختم له بقیام لیله واحده ثم مات فله الجنه.

نشان عاشق آن باشد که شب تا صبح پیوندد

ترا گر خواب میگیرد نه صاحب درد مشتاقی

و قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بعض الائمه علیهم السلام علی العباده مواظبه جمع کثیر علی الصلاه و العباده فی تمام لیالیهم فارجع الی احوالهم و سلوکهم فاعتبر منهم بقدر اداء صلاه اللیل التی عرفت منزلتها و عظم اجرها،و ستأتی فی ذیل اللؤلؤ الاتی مواعظ ذلک فراجعها،و قال علیه السّلام:صلاه السر تزید علی الجهر بسبعین ضعفا،و مدح اللّه تعالی زکریا اذ نادی ربه نداء خفیا.و قال سبحانه:ادعوا ربکم تضرعا و خیفه و دون الجهر من القول.

و قد روی ابو ذر رحمه اللّه عن النبی صلّی اللّه علیه و اله انه قال بعد ما ذکر فضل الصلاه فی المسجد الحرام و مسجد النبی صلّی اللّه علیه و اله:و أفضل من هذا کله صلاه یصلیها الرجل فی بیته حیث لا یراه الا اللّه یطلب بها وجه اللّه الی أن قال:ان الصلاه النافله تفضل فی السر علی الصلاه فی العلانیه کفضل الفریضه علی النافله.

فی فضل استتار صلوه اللیل و غیرها من المندوبات

اقول:یأتی فی الباب فی لؤلؤ فضل المشی الی المساجد فضل الصلاه فی هذین المسجدین فی تضاعیف اعداد فضل المساجد فراجعه لتقف علی فضل هذه الصلاه بهذه المقایسه،و قال:من صلی رکعتین فی خلاء لا یرید احدا الا اللّه-و فی خبر لا یراه الا اللّه-کانت له برائه من النار.و قال:ما یتقرب العبد الی اللّه بشیء أفضل من السجود الخفی.و قال علیه السّلام:ان اللّه یباهی الملائکه برجل قام من اللیل یصلی وحده فسجدو نام و هو ساجد فیقول اللّه:انظروا الی عبدی روحه عندی و جسده فی طاعتی ساجد.

اقول هذا الفضل لاستتار النوافل لا للفرایض و لا لصلوه اللیل خاصه بل لمطلق النوافل بل لمطلق الطاعات و الحسنات المندوبه کما مرت اخباره فی الباب الثانی فی لئالی الذکر فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر و الدعاء علی العلانیه منهما.

منها ان الرضا علیه السّلام قال:المستتر بالحسنه یعدل سبعین حسنه و اما قول ابی عبد اللّه علیه السّلام:ینبغی للرجل اذا صلی فی اللیل أن یسمع اهله ای یجهر لکی یقوم النائم و یتحرک المتحرک فهو ناظر الی جواز ایقاظ النائم للصلوه المندوبه فضلا عن الواجبه کما فی الوسائل و غیره فلا ینافی ما مر.و قال عبد اللّه:سأل ابو کهمش ابا عبد اللّه علیه السّلام فقال:یصلی الرجل نوافل فی موضع او یفرقها قال:لا بل هیهنا و هیهنا فانها تشهد له یوم القیامه.و فی خبر آخر قال الصادق علیه السّلام:صلوا من المساجد فی بقاع مختلفه فان کل بقعه تشهد للمصلی علیها یوم القیامه.و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله فی وصیته لابی ذر:یا ابا ذر ما من رجل یضع جبهته فی بقعه من بقاع الارض الا شهدت له بها یوم القیامه،و ما من منزل ینزل قوم الا و اصبح ذلک المنزل یصلی علیهم او یلعنهم،یا ابا ذر ما من صباح و لارواح الا و بقاع الارض ینادی بعضها بعضا یا جاره هل مرّ علیک الیوم ذاکر للّه او عبد وضع جبهته علیک ساجدا للّه فمن قائله:لا،و من قائله:نعم فاذا قالت:نعم اهتزت و انشرحت،و تری ان لها الفضل علی جارتها.و قال ابو جعفر علیه السّلام:ان علی بن الحسین علیهما السلام کان یصلی فی الیوم و اللیله الف رکعه کما کان یفعل امیر المؤمنین علیه السّلام؛کان

له خمسمأه نخله و كان يصلى عند كل نخله ركعتين.

و قال ابو الحسن الاول عليه السّلام:اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكه و بقاع الارض التى كان يعبد اللّه عليها و أبواب السماء التى كان يصعد أعماله فيها و فى خبر آخر قال عليه السّلام:اذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الارض التى كان يعبد اللّه فيها،و الباب الذى كان يصعد منه عمله و موضع سجوده.و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:ما من ميت يموت فى ارض غربه يغيب فيها بواكيه الا بكته بقاع الارض التى كان يعبد اللّه عليها و بكته أبواب السماء التى كان يصعد فيها عمله.

اقول:اذا عرفت فضل صلوه الليل و عظم اجرها فاعلم أنه يجب على المتهجد أن لا يأكل كثيرا،و لا يعمل فى اليوم عملا صعبا ليبقظ فى السحر،و يواظب على القيلوله لان له مدخلا عظيما للتسهر،و ان لا يعصى اللّه فى يومه لانه موجب للحرمان عن قيام الليل كما يأتى فى اللؤلؤ الاتى و قال بعض الاكابر:حرمت خمسه أشهر من قيام الليل لجرم و كان جرمه مثل حسنات الابرار،و أن يأكل و ينام فى اول الليل او يؤخر طعامه الى السحر بعد تهجده اذا كان مريدا للصوم.

فى ذم ترک صلوه الليل و فى اسباب الانتباه

لؤلؤ:فيما يدل على كراهه ترك صلاه الليل و ذمه،و فى أسباب الانتباه و الايتقاظ لمن أرادها،و فى ان استمرار النوم الى الصبح لمريدها قد يكون من اللّه تعالى لحكمه و فى موعظه بليغه قاطعه للاعذار فى ترك صلاه الليل من الديلمى و المؤلف،و فى الاشياء العشره التى هن بدلات من صلاه الليل التى يدرك بها فضلها.و الثواب الموعود فيها مع مزيد كثير«قال»ابو عبد اللّه عليه السّلام:يا سلمان لا تدع قيام الليل فان المغبون من حرم قيام الليل.و عنه عليه السّلام ان الرجل ليكذب الكذبه فيحرم بها صلاه الليل فاذا حرم صلوه الليل حرم بها الرزق بل عن ابن مسعود عن النبى صلّى اللّه عليه و اله انه قال:اتقوا الذنوب فانها ممحقه للخيرات ان العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذى كان قد علمه،و ان العبد ليذنب الذنب فيمتنع به من قيام الليل،و ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به الرزق

و قـد کان هییء له ثم تلا هـذه الایه انا بلوناهم کما بلونا اصـحاب الجنه الی آخره و جاء رجل الی امیر المؤمنین علیه الصـلاه و السـلام فقال:انی قـد حرمت صـلاه اللیل فقال علیه السّـلام له أنت رجل قیدتک ذنوبک و اتی رجل الی سـلمان فقال یا عبد اللّه انی لا أقوی علی الصـلاه باللیل فقال:لا تعص اللّه بالنهار.«عنه علیه السّلام قال:لیس منا من لم یصل صلاه اللیل و فی روایه اخری قـال:لیس من شـیعتنا من لم یصل صـلاه اللیل.و قال صـلّی اللّه علیه و اله:یا علی علیک بصـلاه اللیل و من اسـتخف بصـلاه اللیل فلیس منـا.و قـال لا۔ تکثروا النوم فان النوم باللیل یـدع صاحبه فقیرا یوم القیامه و قال تعالی:یا بن عمران کـذب من زعم یقول انه یحبنی فاذا جنه اللیل نام عنی و قال علیه السّـلام:فاذا کان وقت السـحر نادی مناد الا لیقیم المسـتغفرون فیقومون و یستغفرون فاذا طلع الفجر نـادی منـاد:الا۔ لیقیم الغـافلون فیقومون من فراشـهم کـالموتی نشـروا من قبورهم.و قـال ابو جعفر علیه السّـلام:ان للیل شیطانا یقال له الرها فاذا استیقظ العبد و أراد القیام الی الصلاه فقال له:لیست ساعتک ثم یستیقظ مره اخری فیقول له:لم یأن لک فما یزال کـذلک یزیله و یحسبه حتی یطلع الفجر فاذا طلع الفجر بال فی اذنه ثم انصاع یمصع بـذنبه فخرا،و قال ابو عبد اللّه علیه السّـلام:لیس من عبـد الا۔ یوقظ فی کل لیله مره او مرتین او مرارا فان قام کان ذلک و الا فحـج الشـیطان فبال فی أذنه او لا یری أحـدکم انه اذا قـام و لم یکن ذلک منه قام و هو متحیر ثقیل کسـلان و فی خبر قال:ان العبـد یوقظ ثلاث مرات من اللیل فان لم یقم اتاه الشیطان فبال فی أذنه و قال صلّی اللّه علیه و اله:استعینوا بطعام السحر علی صیام النهار،و بالقیلوله علی قیام اللیل،و ما نام اللیـل کله أحـد الا۔ بـال الشـیطان فی اذنیه،و جـاء یوم القیـامه مفلسـا و مـا من احـد الا و له ملک یوقظه من نومه کل لیله مرتین یقول:یا عبد اللّه اقعد لتذکر ربک،و فی الثالثه ان لم ینتبه یبول الشـیطان فی اذنه و قیل یا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله ان فلانا نـام البـارحه عن ورده حتی أصبـح قـال صـلّی اللّه علیه و اله:ذلک الرجل بال الشـیطان فی أذنه فلم یستیقظ،و قال ابو جعفر علیه السّـلام:ما نوی عبـد یقوم ای ساعه نوی فعلم اللّه ذلک الا و کل به ملکین یحر کانه تلک الساعه و قال ابو عبـد اللّه علیه السّـلام قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:من أراد شیئا من قیام اللیل و أخذ مضجعه فلیقل:اللهم لا تؤمنی مکرک،و لا تنسنی ذکرک؛و لا

تجعلنی من الغافلین اقوم ساعه کذا و کذا وکل اللّه به ملکا ینبهه تلک الساعه.و قال الصادق علیه السّلام:ما من عبد یقرء آخر الکهف یعنی من «قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ» الی آخرها عند نومه الا تیقظ فی الساعه التی یرید بل ورد فی الاخبار الصحیحه انه قال:ان العبد لینوی من نهاره أن یصلی باللیل فتغلب عینه فینام فیثبت اللّه له صلاته و یکتب نفسه تسبیحا و یجعل نومه علیه صدقه بل ورد فیها ان ابا عبد اللّه علیه السّلام قال فی حدیث:یا سدید ان ولینا لیعبد اللّه قائما و قاعدا و نائما و حیا و میتا قال:قلت جعلت فداک اما عبادته قائما و قاعدا و حیا فقد عرفنا،کیف یعبد اللّه نائما و میتا قال:ان ولینا لیضع رأسه فیرقد فاذا کان وقت الصلاه و کل به ملکان خلقا فی الارض لم یصعدا الی السمآء و لم یریا ملکوتها فیصلیان عنده حتی ینتبه فیکتب اللّه ثواب صلواتهما له،و الرکعه من صلاتهما تعدل الف صلاه من صلاه الادمیین،و قد مر باقی الحدیث مع جمله أخبار أخر فی وصف نوم المؤمن فی الباب الثالث فی لؤلؤ أحوال الملکین الکاتبین بعد موت المؤمن.و لا یخفی علیک ان الحدیث الاخیر أعم من سابقه فیشمل من لم ینو صلاه اللیل ایضا بل یشمل سایر الصلوات المندوبه بل الواجبه ایضا و لا تستبعد هذا من فضل المؤمن لما نتلوها علیک من فضائله العجیبه فی صدر الباب التاسع.و فی حدیث قال قال اللّه تعالی ان من عبادی المؤمنین لمن یجتهد فی عبادتی فیقوم من رقاده و لذیذ و ساده فیجتهد لی اللیالی فیتعب نفسه فی عبادتی فاضربه بالنعاس اللیله و اللیلتین نظرا منی الیه و ابقاء علیه فینام حتی یصبح فیقوم و هو ماقت لنفسه زاریء علیها و لو اخلی بینه و بین ما یرید من عبادتی لدخله العجب من ذلک فیصیره العجب الی الفتنه باعماله فیأتیه من ذلک ما فیه هلاکه لعجبه باعماله و رضاه عن نفسه حتی یظن انه قد فاق العابدین،و جاز فی عبادته حد التقصیر فیتباعد منی عند ذلک و هو یظن انه یتقرب الیّ فلا یتکل العاملون علی أعمالهم التی یعملونها لثوابی فانهم لو اجتهدوا و اتعبوا انفسهم و افنوا اعمارهم فی عبادتی کانوا مقصرین غیر بالغین فی عبادتهم کنه عبادتی فیما یطلبون عندی من کرامتی،و النعیم فی جناتی،و رفیع الدرجات العلی فی جواری،و لکن فبرحمتی فلیثقوا،و بفضلی فلیفرحوا،و الی

حسن ظن بی فلیطمئنوا فـان رحمتی عنـد ذلـک تـدرکهم؛و منی یبلغهم رضوانی و مغفرتی تلبسـهم عفوی فـانی انـا اللّه الرحمن الرحیم.

و قال الدیلمی فی ارشاده:اعلم یا اخی ان الفضـلاء العارفین باللّه المجتهدین فی تحصـیل رضاء اللّه تریهم عامه لیلهم بذکر ربهم یتلذذون،و فی عبادته ینقلبون ما بین صـلوه نافله و قرائه سوره،و تسبیح و اسـتغفار،و دعاء و تضـرع،و ابتهال و بکاء من خشـیته،لا ینـامون من لیلهم الاـ مـا غلبـوا علیه،و مـا أراحـوا به ابـدانهم فهم الرجـال الاخیـار،و وصـفک وصـف اغـترار جیفه باللیـل،بطـال بالنهار،تعتـذر فی ترک القیام باللیل باعذار کاذبه،بقول:انا ضـعیف القوی،انا تاعب بکدّ النهار فی مرض و صداع، و تحتج بالبرد فی الشتـاء،و الحرّ فی الصـیف باعذار کاذبه،و لو أن سـلطانا اعطاک دینارا او کسوه و امرک ان تقف ببابه تحرسه باللیل لبادرت الی ذلک لا بل لو قال لک خذ سلاحک و اخرج قدامی تحارب عدوی لبذلت روحک العزیزه دونه و ان قتلت و کم من انسان یأخـذ درهمـا اجره له علی حراسه زرع غیره او ثمره غیره،و یسـهر اللیـل کله فی برد شدیـد و حرّ عظیم؛و لو انک اردت سـفرا و عملا من اعمال الدنیا لسـهرت عامه اللیل فی تعبیه اشـغالک و تحفظ تجارتک و لم تعتذر بتلک الاعذار عن خدمه ربک و هذا یـدل علی کـذبک؛و ضـعف یقینک بما وعـد اللّه العاملین بالثواب و الجنه علی الطاعه فانک قد اطعت فی ذلک نفسک الاماره بالسوء و اطعت ابلیس،و قـد حـذرک اللّه من طاعته فقال تعالی: «إِنَّ الشَّیْطانَ لَکُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما یَدْعُوا حِزْبَهُ لِیَکُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِیرِ» و قال تعالی: «الشَّیْطانُ یَعِدُکُمُ الْفَقْرَ وَ یَأْمُرُکُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللّهُ یَعِدُکُمْ مَغْفِرَهً مِنْهُ وَ فَضْلاً» فاحذر نفسک یا اخی من طول الرقاد و اعبد ربک حتی تبلغ منه المراد و للّه درّ بعض الزهاد حیث قال شعرا:

حبیبی تجاف من المساد

خوفا من الموت و المعاد

من خاف من سکره المنایا

لم یدر ما لذه الرقاد

قد بلغ الزرع منتهاه

لا بد للزرع من حصاد

فاستیقظ یا اخی من رقدتک فقد مضی من عمرک اکثره فی غفله و نوم و لا تنس

نصیبک من قیام اللیل فیما بقی من عمرک لتکون خاتمتک خاتمه خیر فاغتنمها تغنم و لا تغفل عنها فتندم،فاستدرک یا اخی ما فرط من امرک و اسکب الدمع بکاء علی نفسک حیث لم تکن صالحا للقیام بباب ربک فأنامک،و لو علم انک صالح للقیام لاقامک، فالبدار البدار قبل نفاد الاعمار،فان الدنیا مزرعه الاخره و علی قدر ما تزرعه فی الدنیا تحصده فی الاخره،و قد أمر الباری عز اسمه عباده بالمسارعه الی الطاعات و الاستباق الیها فقال تعالی: «وَ سارِعُوا إِلیٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ» و من نام عن العبادات سائر لیله لم یمتثل ما امر اللّه تعالی من المسارعه و المغفره و دخول الجنه العریضه التی اعدها اللّه للعاملین و اعلم:ان من نام عامه لیله کان ذلک دلیلا علی أنه عمل فی نهاره ذنبا عظیما فعاقبه اللّه فطرده عن بابه،و عن مرافقه العابدین الذین هم احبائه و لو علم النائم عن صلوه اللیل ما فاته من الثواب العظیم و الاجر المقیم لطال بکائه علیه.و عن ابن مسعود قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و سلّم:حسب الرجل من الخیبه أن یبیت لیله لا یصلی فیها رکعتین و لا یذکر اللّه فیها حتی یصبح.

اقول فعلیک یا اخی بالتسهر و التهجد و لا تطمع نفسک فی ایثار لذه الرقاد،و کثره النوم و ما یوجبها علی تحصیل زادک لسفر الاخره و الدرجات العالیه،و لا تقبل منها معاذیرها فی ترک القیام الیها فانها معاذیر کاذبه کما مرت الاشاره الیه هنا فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ فی قوله تعالی: «إِنَّ نٰاشِئَهَ اللَّیْلِ هِیَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِیلاً»، و ان أردت معرفه تفاصیل مفاسد النوم فارجع الی الباب الثانی فی اللؤلؤ الثانی من الامور العشره ترک النوم و بعد ما وفقت لها،فلا تجرّک الکساله و بروده الهواء و اغواء الشیطان،و ملاحظه جواز ترک القیام فیها الی ان تؤدیها جالسا لما مر من تضاعف ثواب قرائه کل حرف من القرآن فی الصلوه قائما علی قرائته قاعدا فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل قرائه القرآن و عظم ثوابه.هذا مضافا الی ما ثبت من قیام رکعتین من جلوس مقام رکعه من قیام فی النوافل المطلقه و فی الصلوه الاحتیاطیه،و یدل علیه ایضا ما فی العیون فی باب العلل التی سئلها الفضل بن

شاذان عن الرضا علیه السّلام فان قال:فلم جعل رکعه و سجدتین قیل:لان الرکوع من فعل القیام و السجود من فعل القعود و صلوه القاعد علی النصف من صلوه القائم فضوعف السجود لیستوی بالرکوع فلا یکون بینهما تفاوت لان الصلوه انما هی رکوع و سجود.

فی الاشیاء التی هی بدل عن صلوه اللیل فی ثوابها

ثم اقول:فان لم توفق مع ذلک کله للقیام لصلوه اللیل فاعمل بما رواه فی التهذیب عن معویه بن وهب عن ابی عبد اللّه من أنه قال:أما ترضی أحدکم أن یقوم قبل الصبح و یوتر و یصلی رکعتی الفجر و یکتب له صلوه اللیل فان لم توفق لذلک ایضا فاقرأ آیه «آمَنَ الرَّسُولُ» الی آخر سوره البقره بعد العشاء الاخره أوصلها فی جماعه و لو فی غیر المسجد أوصلها مع صلاه المغرب فی المسجد فی جماعه فان اللّه یعطیک بکل واحد منها ثواب من أحیی اللیل کله بل بالوسط منها یعطیک ثواب قیام لیله القدر کما یأتی مع اخویه فی اواخر الباب فی لؤلؤ فضل الجماعه؛و ان لم توفق لشیء من ذلک ایضا فنم علی طهاره و لو ترابیه لما مر فی الباب الثانی فی الامر السادس من الامور العشره ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:من بات فی طهر فکأنما احیی اللیل کلها.ثم لا یخفی علیک انک لو وفقت للجمع بین کل ما مرّ من الاصل،و هذه البدلات فقد جمعت بین ثواب صلوه اللیل و ثواب احیاء ثلث لیالی.

ثم اقول:و مما یدرک به صلوه اللیل مع مزید کثیر ما مر فی هذا اللؤلؤ من ان العبد لینوی من نهاره أن یصلی باللیل فتغلب عینه فینام فیثبت اللّه له صلاته و یکتب نفسه تسبیحا،و یجعل نومه علیه صدقه،و من ان ولیهم اذا کان راقدا و بلغ وقت الصلوه یخلف عنه ملکان فیصلیان عنده حتی ینتبه و یکتب اللّه له صلوتهما،و الرکعه من صلوتهما تعدل الف صلوه من صلوه الادمیین،و مما یدرک به ذلک ایضا ما مر فی اواخر الباب الخامس فی لؤلؤ آداب شرب الماء من ان شربه باللیل و ذکر الحسین علیه السّلام و اللعن علی ظالمیه أفضل من احیاء اللیله الشریفه المتبرکه،و ما مر من قوله صلّی اللّه علیه و اله:

من اقل ما اوتیتم الیقین و عزیمه الصبر و من اعطی حظه منهما لم یبال ما فاته من قیام اللیل و صیام النهار،و ما مر فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل سوره الجمعه من أن قرائه انا انزلناه مره تعادل صوم شهر رمضان کله و احیاء لیله القدر.

فی ثواب قضاء صلوه اللیل و النوافل

خاتمه فیما ورد فی فضل قضاء صلوه اللیل و النوافل الموقته،و فی ذم ترکها و فی استحباب استواء العمل و لا اقل من سنه قال اللّه تعالی: «وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرٰادَ أَنْ یَذَّکَّرَ أَوْ أَرٰادَ شُکُوراً» ای یخلف کلا منهما الاخر بأن یقوم مقامه فیما ینبغی أن یفعل فیه قال:فکلما وظف باللیل و لم یات به الرجل یقضیه بالنهار و بالعکس.و القمی عن الصادق علیه السّلام کل ما فاتک باللیل فاقضه بالنهار قال اللّه تعالی و تلا هذه الایه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ان اللّه یباهی ملئکته بالعبد یقضی صلوه اللیل بالنهار فیقول:یا ملائکتی انظروا الی عبدی یقضی ما لم افترضه علیه اشهدکم انی قد غفرت له.

و قال:علیه السّلام ان العبد یقوم فیقضی النافله فیعجب الرب ملئکته فیقول:ملئکتی عبدی یقضی ما لم افترضه علیه.و قال زراره:دخلت علی ابی جعفر علیه السّلام و أنا شاب فوصف لی التطوع و الصوم فرای ثقل ذلک فی وجهی فقال لی:ان هذا لیس کالفریضه من ترکها هلک انما هو التطوع ان شغلت عنه او ترکته قضیته انهم کانوا یکرهون أن ترفع أعمالهم یوما تاما و یوما ناقصا ان اللّه یقول: «الَّذِینَ هُمْ عَلیٰ صَلاٰتِهِمْ دٰائِمُونَ» و قال علیه السّلام:احب الاعمال الی اللّه ما دام علیه العبدوان قلّ،و قال:انی لا أحب أن أقدم علی ربی و عملی مستو.و قال:اذا کان الرجل علی عمل فلیدم علیه سنه ثم یتحول عنه ان شاء الی غیره و ذلک ان لیله القدر یکون فیها فی عامه ذلک ما شاء اللّه ان یکون و قال:کانوا یکرهون أن یصلوا شیئا حتی یزول النهار ان ابواب السماء تفتح اذا زال النهار.و قال الصادق علیه السلام:قضاء صلوه اللیل بعد الغداه و بعد العصر من سرّ آل محمد صلّی اللّه علیه و اله المخزون

اقول:هذه الروایه دلت علی أن الوقتین افضلا اوقات قضائها کما أن سابقتها دلت علی مرجوحیه غیرهما بالاضافه الیهما لاستحباب قضائها فی کل وقت.و قال عبد اللّه بن

سنان:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام أخبرنی عن رجل علیه من صلوه النوافل ما لا یدری ما هو من کثرتها کیف یصنع؟قال:فلیصل حتی لا یدری کم صلی من کثرتها فیکون قد قضی بقدر ما علیه من ذلک ثم قال:قلت له فانه لا یقدر علی القضاء فقال:ان کان شغله فی طلب معیشه لا بد منها او حاجه لاخ مؤمن فلا شیء علیه،و ان کان شغله لجمع الدنیا و التشاغل بها عن الصلوه فعلیه القضاء و الالقی اللّه و هو مستخف متهاون مضیع لحرمه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

فی ثواب صلوه الغفیله و الوتیره و کیفیتهما

لؤلؤ:فی فضل صلاه الغفیله و صلاه الوتیره و عظم ثوابهما،و فی کیفیه صلاه الولد لوالدیه،و فی جواز الاقتصار علی الحمد فی النوافل مطلقا اما الاولی فقال النبی صلّی اللّه علیه و اله:

لا تترکوا رکعتی الغفیله و تنفلوا فی ساعه الغفیله و لو برکعتین خفیفتین فانهما یورثان دار الکرامه و دار السلام و هی الجنه،و ساعه الغفلیه ما بین المغرب و العشاء الاخره و فی حدیث ان ابلیس یبث جنود اللیل من حین تغیب الشمس و حین تطلع فاکثروا ذکر اللّه فی هاتین الساعتین،و تعوّذوا باللّه من شر ابلیس و جنوده،و عوّذوا اصغارکم فی هاتین الساعتین فانهما ساعتا غفله.و فی المجمع و ساعتا الغفله من حین تغیب الشمس الی مغیب الشفق و من طلوع الفجر الی طلوع الشمس.

اقول:کفی فی فضلها ما مر فی تفسیر قوله تعالی «تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ» الایه من انهم الذین یصلون صلاه الغفیله،و ما فی الکافی فی تفسیر قوله تعالی: «وَ مِنَ اللَّیْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبارَ السُّجُودِ» عن النبی و امیر المؤمنین و الحسن و الباقر سلام اللّه علیهم اجمعین ان المراد بادبار السجود رکعتان بعد المغرب،و قال:من صلی بین العشائین برکعتین یقرء فی الاولی الحمد و قوله تعالی: «وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ فَنادی فِی الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظّالِمِینَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّیْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَ کَذلِکَ نُنْجِی الْمُؤْمِنِینَ» .

و فی الثانیه الحمد و قوله: «وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ لا یَعْلَمُها إِلاّ هُوَ وَ یَعْلَمُ ما فِی الْبَرِّ

وَ الْبَحْرِ وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاّٰ يَعْلَمُهٰا وَ لاٰ حَبَّةٍ فِی ظُلُمٰاتِ الْأَرْضِ وَ لاٰ رَطْبٍ وَ لاٰ يٰابِسٍ إِلاّٰ فِی كِتٰابٍ مُبِينٍ» فاذا فرغ من القرائه رفع يديه و قال يعنی فی قنوته«اللهم انی اسئلك بمفاتح الغيب التی لا يعلمها الا انت ان تصلی علی محمد و آل محمد و ان تفعل بی كذا و كذا اللهم انت ولی نعمتی و القادر علی طلبتی تعلم حاجتی اسئلك بمحمد و آله عليه و عليهم السلام لما قضيتها لی»و سئل اللّه حاجته الا اعطاه اللّه ما سئل.

و اما الثانيه فقال:من كان يؤمن باللّه و اليوم الاخر فلا يبيتن الا بوتر قال الراوی قلت يعنی الركعتين بعد العشاء الاخره قال نعم انهما ركعه فمن صلاهما ثم حدث به حدث مات علی وتر،فان لم يحدث حدث الموت صلی الوتر فی آخر الليل و فی نقل آخر قال:فان حدث بالمصلی حدث و لم يدرك الوتر فی آخر الليل فقد حوسب من الوتر و بات عليه.و فی روايه و لا يبيتنّ الرجل و عليه وتر و الافضل تأخيرها عن التعقيبات كلها و ان يقرء فی الاولی بعد الحمد قل هو اللّه أحد و فی الثانيه بعده قل يا ايها الكافرون و يجوز فيها كصلاه الغفيله و صلوه الليل و ساير النوافل المرتبه و غير المرتبه المطلقه الاقتصار علی الحمد وحدها لقوله(ع):يجوز للمريض ان يقرء فی الفريضه فاتحه الكتاب وحدها و يجوز للصحيح فی قضاء صلاه التطوع بالليل و النهار و المراد بالقضاء فی قوله:قضاء صلاه التطوع تأديتها لا-القضاء المصطلح المقابل للاداء كما عبر به فی الوسائل فدل علی جواز الاقتصار علی الحمد وحدها فی النوافل مطلقا قضاءا و اداءا مضافا الی الاصل و الاجماع و فی المكارم صلوه الولد لوالديه ركعتان الاولی بفاتحه الكتاب و عشر مرات «رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِوٰالِدَیَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسٰابُ» ،و فی الثانيه الفاتحه و عشر مرات «رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ لِوٰالِدَیَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِیَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ» ،فاذا سلم يقول «رَبِّ ارْحَمْهُمٰا» الايه عشر مرات و فيه ايضا صلوه اخری لهما ركعتان يقرء فی كل ركعه فاتحه الكتاب مره و عشرين مره «رَبِّ ارْحَمْهُمٰا كَمٰا رَبَّيٰانِی صَغِيراً» فاذا فرغ سجد و يقولها عشره اخری

فی ثمرات التعقيب سيما بعد صلوه الفجر

لؤلؤ:فی فضل التعقيب و عظم ثوابه و فوائده سيما بعد صلوه الفجر الی أن تطلع

الشمس،و فی کونه سببا لجلب الرزق و استنزاله و ازدیاده،و فی قصه لطیفه من الشیطان فی تفرقته لاهل المسجد و فی عله رفع الیدین الی السماء فی الدعاء مع انه لا یوصف بالمکان و فی اقسام رفعها و المراد به الذکر و الدعاء عقیب الصلوه و هو من آکد السنن و انفعها للدین و الدنیا بل قال ابو جعفر علیه السّلام الدعاء بعد الفریضه افضل من الصلوه تنفلا، و فی خبر آخر سئل ابو عبد اللّه علیه السّلام عن الرجلین قام أحدهما یصلی حتی أصبح و الاخر جالس یدعو،ایهما أفضل؟قال:الدعاء أفضل و قال اللّه تعالی: «فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَ إِلیٰ رَبِّکَ فَارْغَبْ» و المعنی کما عن الصادق علیه السّلام فاذا فرغت من الصلوه المکتوبه فانصب الی ربک فی الدعاء و ارغب الیه فی المسئله فیعطیک و هو من النصب بمعنی التعب کما یأتی بیانه هنا.و فی خبر آخر قال:کان ابی یقول فی قول اللّه عز و جل: «فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَ إِلیٰ رَبِّکَ فَارْغَبْ» فاذا قضیت الصلوه بعد أن تسلم و أنت جالس فانصب فی الدعاء فی امر الاخره و الدنیا،فاذا فرغت من الدعاء فارغب الی اللّه ان یتقبلها منک.و قال علیه السّلام:ان اللّه فرض علیکم الصلوات الخمس فی أفضل الساعات فعلیکم بالدعاء فی ادبار الصلوات،و قال علیه السّلام:ما من مؤمن یؤدی فریضه من فرائض اللّه الا کان له عند ادائها دعوه مستجابه.و فی عده روایات قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من ادی فریضه فله عند اللّه دعوه مستجابه و قال من عقب فی صلوته فهو فی صلوه و قال من صلی فریضه و عقب الی اخری فهو ضیف اللّه و حق علی اللّه ان یکرم ضیفه و قال معویه بن عمار قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام رجلان افتتحا الصلوه فی ساعه واحده فتلا هذا القرآن فکانت تلاوته اکثر من دعائه،و دعا هذا اکثر فکان دعائه اکثر من تلاوته ثم انصرفا فی ساعه واحده ایهما افضل فقال:

کل فیه فضل،کل حسن،فقلت:انی قد علمت ان کلا حسن و ان کلا فیه فضل فقال:

الدعاء أفضل اما سمعت قول اللّه تعالی: «وَ قٰالَ رَبُّکُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبٰادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دٰاخِرِینَ» هی و اللّه العباده هی و اللّه افضل هی و اللّه افضل أ لیست هی العباده هی و اللّه العباده هی و اللّه العباده أ لیست هی اشدهن هی و اللّه أشدهن هی و اللّه اشدهن هی و اللّه اشدهن.

اقول:و یشهد له قوله ایضا ما عالج الناس شیئا اشد من التعقیب ای اشد علیهم تحملا

و صبرا علیه و ذلک لما فیه من حبس النفس و زجرها بعد خلاصها و فرارها عن قید الصلوه التی انها کبیره ثقیله الا علی الخاشعین،و لما فیه من منع النفس عن مشاغلها و مشتهیاتها بعد الفراغ عنها؛و لما فیه من شده إغواء الشیطان و محاربته و وسوسته لکونه من أعظم الطاعات و أهم العبادات کما سیأتی هنا قصه شریفه فی اغوائه لاهل المسجد بعدها.و قد ورد فی الاخبار الصحیحه ان التعقیب أبلغ فی طلب الرزق من الضرب فی البلاد و هو بعمومه یشمل تعقیب جمیع الصلوات حتی المندوبات منها کما سیأتی هنا،و فی خبر قال:ان ذکر اللّه بعد صلوه الغداه الی طلوع الشمس أسرع فی طلب الرزق من الضرب بالسیف فی الارض و فی آخر قال الصادق علیه السّلام الجلوس بعد صلوه الغداه فی التعقیب و الدعاء حتی تطلع الشمس ابلغ فی طلب الرزق من الضرب فی الارض.و فی آخر عنه فی احتجاج البحار قال:اطلبوا الرزق فی ما بین طلوع الفجر الی طلوع الشمس فانه أسرع فی طلب الرزق من الضرب فی الارض.و هی الساعه التی یقسم اللّه فیها الرزق بین عباده،و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام:الجلوس فی المسجد بعد طلوع الفجر الی طلوع الشمس أسرع فی طلب الرزق من الضرب فی الارض.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:لجلوس الرجل فی دبر صلوه الفجر الی طلوع الشمس أنفذ فی طلب الرزق من رکوب البحر.قال حماد:فقلت یکون للرجل الحاجه یخاف فوتها فقال:یدلج فیها و لیذکر اللّه فانه فی تعقیب ما دام علی وضوء.و قال عبد اللّه للصادق علیه السّلام:

جعلت فداک یقال ما استنزل الرزق بشیء مثل التعقیب فیما بین طلوع الفجر الی طلوع الشمس؟فقال:اجل و قال رسول اللّه:قال اللّه یا بن آدم اذکرنی بعد الغداه ساعه و بعد العصر ساعه اکفیک ما اهمک.و فی ثواب الاعمال ایما امرء مسلم حبس نفسه فی مصلاه الذی صلی فیه الفجر یذکر اللّه حتی تطلع الشمس کان له من الاجر کحاج بیت اللّه و غفر له.

و قال انس قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعثمان بن مظعون:من صلی الفجر فی جماعه ثم جلس یذکر اللّه حتی تطلع الشمس کان له فی الفردوس سبعون درجه بعد ما بین درجتین کحضر الفرس الجواد المضمر سبعین سنه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ایما امرء جلس فی مصلاه الذی صلی فیه الفجر یذکر اللّه حتی تطلع الشمس کان له من الاجر کحاج

رسول اللّه و غفر له،و عنه صلّى اللّه عليه و اله قال:من صلى الفجر ثم جلس فى مجلسه يذكر اللّه حتى تطلع الشمس ستره اللّه من النار ستره اللّه من النار ستره اللّه من النار و قال امير- المؤمنين عليه السّلام:من صلى فجلس فى مصلاه الى طلوع الشمس كان له سترا من النار و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على اذا صليت الصبح فاقعد مكانك حتى تطلع الشمس فان اللّه يكتب لمن جلس مكانه حجه و عمره و عتق رقبه و صدقه الف دينار فى سبيل اللّه.

اقول:قد مر فى اوائل الباب السادس فى لئالى عظم فضل الصدقه فضلها و مر فيه فى لؤلؤ ما ورد فى فضل قضاء حاجه المؤمن جزيل ثواب الحج فراجعها لتقف على عظم ثواب هذا التعقيب،و لا يخفى عليك ان ظاهر الحديثين ان هذا الفضل و الثواب لمجرد الجلوس،فلو ذكر ذكرا فله اجره ايضا على حده لا يقال انهما مقيدان بما ذكر فيه الذكر لان المستحبات لا يحمل مطلقها على مقيدها و لا عامها على خاصها كما حققناه فى محله.و قد مرت فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر الثانى من الامور العشره ترك النوم الاعلى الضروره جمله اخبار دلت على ذم النوم بين الطلوعين و على مفاسده التى منها حرمان الرزق و طرده و اصفرار اللون و تقبيحه و تغييره و يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب الزنا انه قال:ما شكت الارض الى اللّه بمثل شكايتها من النوم بين الطلوعين عليها.و قد روى ان نبيا من الانبياء خرج ذات يوم من المسجد فراى الشيطان فى بابه معه طبل و مضربه من عود و بيده لواء و ضرب على بطنه سكين مسموم فقال له:يا ملعون ما شأنك و هنا قال:يا نبى اللّه انى جئت كذلك فى كل يوم فى باب المسجد و ارسل الى باب كل مسجد احدا من اتباعى بهذه الصفه فلما فرغ الناس من سلام الصلاه نضرب بالعوده المزينه على طبل الوسوسه فيخرج منه اصوات ثلاثه احدها:الطمع الطمع فيسمعه كل من له طمع فى الناس فيقولون:لو جلسنا فى المسجد للتعقيب او غيره لا بغضنا المخاديم و من نطمع فيه و لا سائهم فيسدون علينا باب التشريفات و الامال فيخرجون من المسجد بهذه الوسوسه سريعا و ثانيها:الحرص الحرص فيسمعه كل من له حرص على الدنيا فيخرجون منه معجلا خوفا من فوات منافعهم

المقصوده و ذهاب مشتريهم و أهل معاملتهم و نقصان مشاغلهم و ثالثها:المنع المنع فيسمعه البخلاء و من ينفر من البر بهذه الوسوسه فيخرجون من المسجد فورا خوفا من أن يسئل سائل فيلزم عليهم أن يعطوه شيئا فيقومون هذه الفرق الثلاث و يخرجون سراعا و يجتمعون تحت لوائی فيحرمون من التعقيب و المواعظ،و من الجلوس فی المسجد بهذه الوساوس الثلاثه و من بقی منهم و لم يؤثر فيه هذه الاصوات فنضرب علی قلبه و كبده عند موته هذا السكين ليقع فی الشک و الشبهه فمات و خرج من الدنيا بلا ايمان و فی خبر قال ابو عبد اللّه ان العبد اذا عجل فقام لحاجته يقول اللّه ما يعلم عبدی انی انا اللّه الذی اقضی الحوائج و فی مقواس الدعوات للمجلسی(ره)قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله اذا فرغ العبد عن الصلوه و لم يسئل من اللّه حاجه يقول اللّه للملائكه انظروا الی هذا العبدادی فرضی و لم يسئل عنی حاجته كانه غنی عنی خذوا صلاته و اضربوها علی وجهه و عن محمد بن مسلم عن احدهما قال الدعاء دبر المكتوبه أفضل من الدعاء دبر التطوع كفضل المكتوبه علی التطوع و فی خبر آخر عن الحسين بن مغيره انه سمع ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول:ان فضل الدعاء بعد الفريضه علی الدعاء بعد النافله كفضل الفريضه علی النافله.

فی عدم الفرق بين الفريضه و النافله فی استحباب التعقيب

اقول:اذا عرفت فضل التعقيب و عظم منزلته فاعلم ان المستفاد من هذين الخبرين كاطلاق كثير و عموم اخر من أخبار الباب و تصريح جماعه منهم الشيخ فی النهايه عدم الفرق فی استحباب التعقيب بين الفريضه و النافله و ان كان فی الاولی أفضل و ان افضله أن يراعی فيه ما يراعی فی الصلاه من الطهاره و استقبال القبله و الجلوس فی مكانه و ترک الكلام و الاكل و الشرب و نحوها بل روی فی مفتاح الفلاح ان ما يضر بالصلاه يضر بالتعقيب و أفضل منها مراعاه الطهاره فيه لقول الصادق عليه السّلام:المؤمن معقب ما دام علی وضوئه و قوله عليه السّلام لهشام حين سئله انی اخرج فی الحاجه و أحب ان اكون معقبا:ان كنت علی وضوء فأنت معقب و لما مر من قوله عليه السّلام لحماد حين قال له تكون للرجل الحاجه يخاف فوتها

فقال:یدلج و لیذکر اللّه فانه فی تعقیب ما دام علی وضوئه،و لما مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر السادس من الامور العشره،و فی لؤلئین بعده من عظم ثوابه و کثره فوائده لکن لا یخفی علیک ان شیئا من ذلک لیس شرطا فی اصل فضله بعد صدق تحققه عرفا حتی فیما ورد فیها کیفیه خاصه کقرائته قبل أن یثنی رجلیه و یتکلم لانها محموله علی أفضل افراده و أکملها،و اعتبر بعض بعض القیود فیه کالجلوس فی مکان و الاستقبال بالقبله و عدم الفصل و هو علی اطلاقه ضعیف و الکلام فیه خارج عن موضوع الکتاب.تبصره فی الفقیه قال امیر المؤمنین علیه السّلام اذا فرغ احدکم من الصلوه فلیرفع یدیه الی السماء و لینصب فی الدعاء فقال ابن سبا:یا امیر المؤمنین أ لیس اللّه بکل مکان قال:بلی قال فلم یرفع یدیه الی السماء؟قال او ما تقرء «وَ فِی السَّمٰاءِ رِزْقُکُمْ وَ مٰا تُوعَدُونَ» فمن أین یطلب الرزق الا من موضعه و موضع الرزق و ما وعد اللّه السماء،و فیه عن زید بن علی بن الحسین انه قال:قلت له یا ابت أ لیس اللّه لا یوصف بمکان؟فقال:بلی تعالی اللّه عن ذلک علوا کبیرا قلت فما معنی قول موسی لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ارجع الی ربک فقال:

معناه معنی قول ابراهیم علیه السّلام «إِنِّی ذٰاهِبٌ إِلیٰ رَبِّی سَیَهْدِینِ» و معنی قول موسی: «وَ عَجِلْتُ إِلَیْکَ رَبِّ لِتَرْضیٰ» و معنی قوله تعالی: «فَفِرُّوا إِلَی اللّٰهِ».

فی جمله من الادعیه المختصره الشریفه الوارده فی التعقیب

لؤلؤ:فی نبذ من الادعیه الشریفه المختصره الوارده فی التعقیب و عظم ثوابها.

اعلم ان اولها و أفضلها التکبیرات الثلاث بعد الفریضه و النافله علی الاظهر متصله بالتسلیم رافعا یدیه بکل واحد منها الی حیال وجهه او الی حذاء شحمه أذنیه او صدره و ان کان الاولی اولی،مستقبل القبله ببطون الیدین حال الرفع مجموعه الاصابع مبسوطه الابهامین،مبتدئا به عند ابتداء الرفع و منتهیا به عند انتهائه،واضعا لهما فی کل مره علی فخذیه او قریب منهما آخذا فی کل منها علی المتیقن من الاخبار لقوله علیه السّلام:اذا سلمت فارفع یدیک بالتکبیر ثلاثا و قد مر فضل التکبیر فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل التسبیحات الاربع فراجعه لتقف علی عظم ثوابه.ثم انک قد عرفت ورود تسبیح الزهراء و سودتی

فـاتحه الكتاب و قل هو اللّه احـد و آيه الكرسـی و آيتی شـهد اللّه و قل اللهم و التسبيحات الاربع و فضـلها و عظم ثوابها فی دبر كل صـلوه فی الباب السابع،و ان تسبيحها أفضلها و عرفت ورود آيه آمن الرسول بعد العشاء الاخره و عظم شانها و فضلها هناک ايضا مع عظم ثواب جمله من الادعيه النفيسه و الاذكار الشـريفه المختصره الاخری الوارده فی مطلق الاوقات و الحالات فراجعها فی تضاعيف لئالی فضـلها لتقف علی مقـدار مالک من الاجر و الثواب بقرائه كل واحد منها فی دبرها،و اما غيرها مما ورد عنهم عليهم الصـلوه و السـلام فكثيره جدا من أرادها فليطلبها من كتب الادعيه و نحن نذكر هنا نبذا من مختصـراتها الشريفه لتكون مع ما مر كافيه لمن واظب عليها فمنها التهليل بالمرسوم و هو لا اله الا اللّه الها واحدا و نحن له مسلمون.

و منها لا اله الا اللّه وحـده وحـده انجز وعـده و نصر عبـده و اعز جنـده و غلب الاحزاب وحـده فله الملک و له الحمـد يحيی و يميت و هو علی كل شـئی قـدير،و قد ورد انه صـلّی اللّه عليه و اله كان يقولها بعد التكبيرات الثلاث و يقول لاصـحابه:لا تتركوا هذه التكبيرات و هذا الدعاء فان من قالها بعد الصـلوه ادی ما وجب عليه من شـكره تعالی علی تقويه الاسـلام و منها اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شـريک له الها واحدا احدا صـمدا(فردا خ ل)لم يتخذ صاحبه و لا ولدا قال عليه السّلام:من قاله بعد فراغه من الصـلوه قبل ان تزول ركبته عشر مرات محی اللّه عنه اربعين الف الف سيئه،و كتب له اربعين الف الف حسنه،و كان مثل من قرأ القرآن اثنتی عشره مره قال اسحق بن عمار راوی الحديث ثم التفت يعنی ابا عبد اللّه عليه السّلام الیّ فقال:

اما انا فلا تزول ركبتی حتی اقولها مائه مره و اما انتم فقولوها عشـر مرات و قد مر فی الباب السابع فی لؤلؤ ما ورد فی فضل كلمه التوحيـد فی خبر ان ابـا عبـد اللّه عليه السّـلام قـال:من قـال فی كـل يوم:اشـهد ان لاـ اله الاـ اللّه وحـده لا شـريک له الها واحـدا صمـدا(فردا خ ل)لـم يتخـذ صـاحبه و لاـ ولـدا كتب اللّه له خمسه و اربعين الـف(الـف خ ل)حسـنه و محی عنه خمسه و اربعين الف(الف خ ل)سيئه و رفع له خمسه و اربعين الف(الف خ ل)درجه،و كان كمن قرأ القرآن اثنتی عشره مره و بنی اللّه له بيتا فی الجنه.

و منها اللهم ان مغفرتک لی أرجی من عملی،و ان رحمتک اوسع من ذنبی

اللهم ان لم اکن اهلاـ ان ابلغ رحمتک فرحمتک اهل ان تبلغنی لانها وسعت کل شیء یا ارحم الراحمین قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:من أراد أن لا یوقفه اللّه علی قبیح اعماله و لا ینشر له دیوانا فلیدع بهذا الدعاء فی دبر کل صلوه.

و منها اللهم اعتقنی من النار و ادخلی الجنه و زوجی من الحور العین برحمتک یا ارحم الراحمین قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ثلاث اعطین سمع الخلایق الجنه و النار و الحور العین فاذا صلی العبد و قال:اللهم اعتقنی من النار و ادخلی الجنه و زوجنی من الحور العین قال النار:یا رب ان عبدک سئلک أن تعتقه منی فاعتقه،و قالت الجنه:یا رب ان عبدک قد سئلک ایای فاسکنه فیّ و قالت الحور العین:ان عبدک قد خطبنا الیک فروجه منا فان هو انصرف من صلوته و لم یسئل اللّه شیئا من هذا قالت الحور العین:ان هذا العبد فینا لزاهد و قالت الجنه:ان هذا العبد فیّ لزاهد،و قالت النار:ان هذا العبد فیّ لجاهل،و فی روایه قال:و ان المصلی لیصلی فاذا لم یسئل ربه أن یزوجه من الحور العین قلن ما أزهد هذا فینا و قال علیه السّلام:اذا قام المؤمن فی الصلوه بعث اللّه الحور العین حتی یحدقن به فاذا انصرف و لم یسئل اللّه منهن شیئا انصرفن متعجبات.

اقول:تأتی اوصاف الحور و الجنه فی الباب التاسع،و تأتی اوصاف النار فی الباب العاشر کل فی لئالی علی حده فارجعها لتغتنم المواظبه علی هذا الدعاء و تتعجب انت منهن ایضا ثم اقول:هذا الدعاء من التعقیبات المؤکده بل قال بعض بکرامه ترکه فیه کالصلوه علی محمد و آله لقوله:لاـ ینفتل العبد من صلوته حتی یسئل اللّه الجنه و یستجیر به من النار و أن یزوجه من الحور العین.و لقول امیر المؤمنین علیه السّلام اعطی السمع اربعه:النبی و الجنه و النار و الحور العین فاذا فرغ العبد من صلوته فلیصل علی النبی صلّی اللّه علیه و اله و لیسئل اللّه الجنه و لیستجر باللّه من النار و یسئل اللّه أن یزوجه الحور العین فانه من صلی علی النبی صلّی اللّه علیه و اله رفعت دعوته،و من سئل الجنه قالت الجنه:یا رب اعط عبدک ما سئل و من استجار باللّه من النار قالت النار:یا رب اجر عبدک مما استجار منه،و من سئل الحور قلن یا رب اعط عبدک ما سئل و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اربعه اعطوا سمع الخلایق:النبی و الحور و الجنه و

النار،فما من عبد يصلى على النبى او يسلم عليه الا بلعه ذلك،و سمعه،و ما من احد قال اللهم زوجنى من الحور العين الا سمعنه و قلن يا ربنا ان فلانا قد خطبنا اليك فزوجنا منه،و ما من احد يقول:اللهم ادخلنى الجنه الا قالت الجنه اللهم اسكنه فىّ و ما من احد يستجير باللّه من النار الا قالت النار يا رب اجره منى.

اقول:قد مرت أخبار اخر فى ابلاغ الملائكه الصلوه و السلام على النبى صلّى اللّه عليه و اله فى الباب السابع فى لؤلؤ ان النبى اوتى سمع الخلايق و منها ان رسول اللّه قال:ان اللّه امر جبرئيل ليله المعراج فعرض علىّ قصور الجنان فرأيتها من الذهب و الفضه ملاطها المسك و العنبر غير انى رأيت لبعضها شرفا عاليه و لم ار لبعضها فقلت:يا جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لساير تلك القصور؟فقال:هذه قصور المصلين الذين يكسلون عن الصلوه عليك و على آلك بعدها فان بعث ماده لبناء الشرف من الصلوه على محمد و آله الطيبين بنيت له الشرف و الا بقيت هكذا فيقال:حتى يعرف سكان الجنان ان القصر الذى لا شرف له هو الذى كسل صاحبه بعد صلوته عن الصلوه على محمد و آله الطيبين و قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل خصوص السعى فى حاجه المؤمن حديث شريف شبيه بهذا الحديث تذكره يناسب هذا و مر انه قال:اذا صلى احدكم و لم يذكر النبى صلّى اللّه عليه و اله اى لم يصلّ عليه بعد صلوته يسلك بصلوته غير سبيل لجنه.و فى المنهج فى تفسير قوله تعالى: وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ الايه عن النبى صلّى اللّه عليه و اله انه قال:رأيت ليله المعراج ملكا له الف الف يد فى كل يد الف الف اصبع يحاسب بها شيئا سئلت جبرئيل عنه قال:انه ملك موكل على حساب قطرات المطر فقلت له:ايها الملك تعلم كم قطره نزلت من يوم خلق اللّه العالم الى هذا؟قال:يا رسول اللّه باللّه الذى أرسلك الى الخلق بالحق أعلم كم قطره نزلت من السماء الى الارض منذ خلق اللّه العالم الى هذا الزمان،و أعلم كم نزلت منها على البر،و كم على البحر و كم على الخربه،و كم على المعموره،و كم على البساتين،و كم على الارض الملحه،و كم على المقابر،و كم على الجبال،و كم على غيرها قال:فتعجبت منه فقال:

حساب انا عاجز عنه و لا اقدر عليه قلت ما هو؟قال:اذا حضرت جماعه من امتك مجلسا و ذكر اسمك و اتفقوا على الصلوه عليك فانا عاجز عن حساب ثوابها،و لا اقدر على عده،

و زاد فی روایه اخری و أعلم عـدد ما نبت منها النبات،و عـدد ما ضاع منها و اعلم عدد ما سـبق خروجه من السـحاب.و ما تلاقی صاحبه فی الهواء و ما سبق نزوله الی الارض و ما تأخر.

اقـول:یحتمـل أن یکـون سـبق ذکر اسـمه و اجتمـاعهم فی مجلس و اتفـاقهم علی الصـلوه علیه فیه من بـاب ذکر احـد الاـفراد لا موضوع الفضل حق یقید بها بل یمکن دعوی استظهاره من الروایه لکی یصیر دلاله لفظیه لوضوح عدم مدخلیتها فی مزید ثوابها عند التأمل فلیتأمل.و فی روایه اخری فی فضل الصلوه علیه قال اللّه:عظموا الصلوه علی عبدی یخلق اللّه تعالی من کل حرف منها ملکـا له ثلاـث مـأه رأس و فی کـل رأس ثلاث مأه و ستین فما،و فی کل فم ثلاث مأه و ستین لسانا،و فی کل لسان ثلاث مأه و ستین لغه یحمد اللّه بکل تلک اللغات الی یوم القیامه و یکتب ثوابها له و حروفها سبعه و عشرون حرفا.

و فی روایه فی بعض نسـخ الحـدیث قـال:کـان له خمسه آلاف یـدفی کل یـد اثنی عشر الف اصبع سـئلت جبرئیل عنه قال:هو شغوائیل موکل لحساب قطرات المطر و ساق الحدیث نظیر ما مر من المنهج الی أن قال:قال اذا صـلی المؤمن الصـلوه الفریضه و صلی علیک انا عاجز عن حساب ثوابها یعنی لکثرته.

اقول:لا یخفی علیک تکرر هذا الثواب بتکررها و لا شمول مطلقها لادبار الصلوات بل هی أفضل اوقاتها.

و منها:استغفر اللّه الذی لا اله الا هو الحی القیوم ذو الجلال و الاکرام و أتوب الیه.

قال:من قاله فی دبر صلوه الفریضه قبل أن یثنی رجلیه ثلاث مرات غفر اللّه له ذنوبه و لو کانت مثل زبد البحر.

اقول:قـد مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ نبذ مما ورد قرائتها و الاتیان بها عند النوم أن من قرء هذا الدعاء حین یأوی الی فراشه ثلاث مرات غفر اللّه ذنوبه و ان کانت مثل زبـد البحر،و ان کانت مثل عـدد ورق الشـجر و ان کانت مثل عـدد رمل العالج و ان کانت مثل عدد ایام الدنیا مع انه لیس فیه«ذو الجلال و الاکرام».

و منهـا:اللهم اهـدنی من عنـدک و افض علیّ من فضـلک و انشـر علیّ من رحمتک و انزل علیّ من برکاتک برحمتک یا ارحم الراحمین.قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اما انه ان وافی

بها يوم القيامه لم يدعها متعمدا فتح اللّه له ثمانيه أبواب من ابواب الجنه يدخل من أيها شاء.

و منها:ما عن الصادق عليه السّلام قال:ادنى ما يجزيک من الدعاء بعد المكتوبه أن تقول:اللهم صلّ على محمد و آل محمد اللهم انا نسئلک من كل خير احاط به علمک و نعوذ بک من كل شر احاط به علمک اللهم انا نسئلک عافيتک فى جميع امورنا كلها و نعوذ بک من خزى الدنيا و عذاب الاخره.

و منها:ما عن ابى جعفر عليه السّلام قال:اقل ما يجزيک من الدعاء بعد الفريضه أن تقول:

اللهم انى اسئلک من كل خير أحاط به علمک و اعوذ بک من كل شر احاط به علمک اللهم انى اسئلک عافيتک فى امورى كلها،و اعوذ بک من خزى الدنيا و عذاب الاخره.

و منها:اعوذ بوجهک الكريم و عزتک التى لا ترام و قدرتک التى لا يمتنع منها شىء من شر الدنيا و الاخره،و من شر الاوجاع كلها.

و منها:ما روى عن الصادق عليه السّلام انه قال:جاء جبرئيل(ع)الى يوسف عليه السّلام و هو فى السجن فقال:قل فى دبر كل صلوه مفروضه:اللهم اجعل لى فرجا و مخرجا و ارزقنى من حيث احتسب و من حيث لا احتسب ثلاث مرات.

و منها:انه قال:من قال فى دبر الفريضه يا من يفعل ما يشاء و لا يفعل ما يشاء غيره ثلاثا ثم سئل اعطى ما سئل.

و منها:ما فى المهنج فى تضاعيف أخبار المعراج ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:رأيت ملكا له الف الف رأس،و فى كل رأس الف الف وجه،و فى كل وجه الف الف فم،و فى كل فم الف الف لسان،يسبح اللّه بكل لسان الف الف لغه،و قال:خطر بخاطر هذا الملک انه ليس فى السماء و لا فى الارض من كان أكثر تسبيحا و عباده منه قال تعالى له:لى عبد يساوى تسبيحه و عبادته تسبيحک و عبادتک،و ثوابه اكثر من ثوابک قال:ائذن لى أن أراه فجاء الملک اليه و وكل به ثلاثه ايام و لياليها فلم يرمنه الا الفرائض و قرائه كلمات عقيب كل فريضه فقال:الهى ما رأيت فيه شيئا من العباده قال تعالى:انه يقول عقيب الصلاه كلمات ثوابها أكثر من جميع تسبيحک و هنّ سبحان اللّه كلما سبح اللّه شىء،و كما

يحب اللّه أن يسبح و كما هو اهله و كما ينبغى لكرم وجهه و عز جلاله و الحمد للّه كلما حمد اللّه شىء،و كما يحب اللّه أن يحمد و كما هو اهله و كما ينبغى لكرم وجهه و عز جلاله،و لا اله الا اللّه،كلما هلل اللّه شىء و كما يحب اللّه أن يهلل و كما هو أهله و كما ينبغى لكرم وجهه و عزّ جلاله،و اللّه اكبر كلما كبر اللّه شىء و كما يحب اللّه ان يكبر و كما هو اهله و كما ينبغى لكرم وجهه و عز جلاله و زاد عليه فى بعض الكتب:سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا الله و الله اكبر و الحمد لله من كل نعمه أنعم بها علىّ و على كل احد من خلقه ممن كان او يكون الى يوم القيامه،اللهم انى اسئلك أن تصلى على محمد و آل محمد و اسئلك خير ما ارجو و خير ما لا ارجو،و أعوذ بك من شر ما احذر و من شر ما لا احذر

اقول:الاولى بل الاحوط قرائه هذه الزياده بقصد القربه المطلقه لا الجزئيه و الورود.

و منها:ما رواه محمد بن سليمان قال:سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام فقلت له:جعلت فداك ان شيعتك تقول:ان الايمان مستقر و مستودع فعلمنى شيئا اذا قلته استكملت الايمان قال:قل فى دبر كل صلاه فريضه:رضيت باللّه ربا،و بمحمد نبيا،و بالاسلام دينا،و بالقرآن كتابا و،بالكعبه قبله،و بعلى وليا و اماما،و بالحسن و الحسين و الائمه عليهم السلام اللهم انى رضيت بهم ائمه فارضنى لهم انك على كل شىء قدير.

و منها:ما عن ابى جعفر عليه السّلام قال:اذا صليت العصر يوم الجمعه فقل:اللهم صل على محمد و آل محمد الائمه الاوصياء المرضيين بافضل صلواتك،و بارك عليهم بافضل بركاتك،و السلام عليهم و على ارواحهم و اجسادهم و رحمه اللّه و بركاته فان من قالها فى دبر العصر كتب اللّه له مأه الف حسنه؛و محى عنه مأه الف سيئه،و قضى له مأه الف حاجه و رفع له مأه الف درجه.

و منها:ما عنه ايضا قال صلّى اللّه عليه و اله:من قال بعد العصر فى كل يوم مره واحده:

استغفر اللّه الذى لا اله الا هو الحى القيوم ذو الجلال و الاكرام و أسئله أن يتوب علىّ توبه عبد ذليل خاضع فقير بائس مستجير مستكين لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا

و لا حیاه و لا موتا و لا نشورا أمر اللّه الملکین بتخریق صحیفته السیئات کائنا ما کانت.

و منها:ما فی الامالی عن الصادق قال:من استغفر اللّه بعد العصر سبعین مره غفر اللّه له ذلک الیوم سبعمأه ذنب فان لم یکن له فلابیه،فان لم یکن لابیه فلامه،فان لم یکن لامه فلاخیه،فان لم یکن لاخیه فلاخته،فان لم یکن لاخته فللأقرب و الاقرب و قد مر فی فضل الاستغفار فی آخر الباب الثالث بما لا مزید علیه مع الاشاره الی بعض الادعیه المتضمنه لکلمه الاستغفار الماحیه للسیئات کلها.

و منها:انه قال:اذا انحرفت عن صلاه مکتوبه فلا تنحرف الا بانصراف لعن بنی امیه و منها:ما عن الحسین و ابی سلمه قالا:سمعنا ابا عبد اللّه علیه السّلام و هو یلعن فی دبر کل صلاه مکتوبه أربعه من الرجال و اربعا من النساء فلان و فلان و فلان و یسمیهم و معاویه و فلانه و فلانه و فلانه،و هند و ام الحکم اخت معاویه و ذکر فی التهذیب مکان فلان و فلان و فلان التیمی و العدوی و فعلان،و فی العیون عن الرضا قال:ان سرّک أن تسکن الغرف المبنیه مع النبی فالعن قتله الحسین و قد مر فی اواخر الباب الخامس فی ذیل لؤلؤ آداب شرب الماء ما ینفعک.

اقول:و مما یستفاد منه ان اللعن علیهم و علی غیرهم من الاعداء أفضل من جمیع الاذکار و الاوراد و التعقیبات حتی الصلاه علی النبی و آله و کلمه التوحید و غیرها مما مر فضلها فی الباب السابع بل من جمیع الطاعات و العبادات حتی الصلاه و الصوم ما مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل المتحابین فی اللّه من انه قال:اوحی اللّه الی موسی علیه السّلام هل عملت لی عملا قط؟قال:الهی صلیت لک و صمت و تصدقت و ذکرت لک فقال تعالی:ان الصلاه لک برهان،و الصوم جنه،و الصدقه ظله،و ذکری نور فأی عمل عملت لی؟فقال موسی:الهی دلنی علی عمل هو لک فقال:یا موسی هل والیت لی ولیا،و هل عادیت لی عدوّا قط؟فعلم موسی ان أحب الاعمال الحب فی اللّه و البغض فی اللّه و ما عن رسول اللّه انه قال لاصحابه:ایّ عری الایمان اوثق؟قال بعضهم:الصلوه و قال بعضهم:الزکوه و قال بعضهم:الصیام،و قال بعضهم:الحج و العمره،و قال

بعضـهم:الجهـاد فقـال رسول اللّه:لکـل مـا قلتم فضـل و لیس به و لکن اوثق عری الایمان الحب فی اللّه و البغض فی اللّه و تولی اولیاء اللّه و التبرّی من أعداء اللّه و قد مرت هناک أخبار عجیبه فی فضل المتحابین فی اللّه و المتباغضـین فی اللّه منها ان ابا عبد اللّه علیه السّلام قال:

ان للّه عمودا من زبرجد اعلاه معقود بالعرش و اسـفله فی تخوم الارضین السابعه علیه سبعون الف قصر فی کل قصر سبعون الف مقصوره فی کل مقصوره سبعون الف حوراء قد اعد اللّه ذلک للمتحابین فی اللّه و المتباغضین فی اللّه.

و مرت فی البـاب السـابع فی لؤلؤ ان النبی اوتی سـمع الخلاـیق قصه غریبه من امرأه فـاحشه کانت تزنی بابنها و نجت بعـد موتها بسـبب الصـلاه علی النبی و آله و اللعن علی أعـدائهم لهمـا نفع عظیم فی المقام فارجعهما لان لا تفتر من لعن هؤلاء الملاعین و غیرهم من الاعداء.

تنبیه اعلم ان أشـرف الامکنه و الاوقات و الحالات و انسبها للعن علیهم-علیهم اللعنه-اذا کنت فی المبال فقل عند کل واحد من التخلیه و الاسـتبراء و التطهیر مرارا بفراغ من البـال:اللهم العن عمر ثم ابـا بکر و عمر ثم عثمان و عمر ثم معویه و عمر ثم یزیـد و عمر ثم ابن زیاد و عمر ثم ابن سـعد و عمر ثم شـمرا و عمر ثم عسـکرهم و عمر.اللهم العن عایشه و حفصه و هند و ام الحکـم و العن من رضی بافعالهم الی یوم القیامه.

فی الادعیه لاداء الدین

لؤلؤ:فی ادعیه مجربه لاـداء الـدین و الثروه و فی بعض الاـدعیه الشـریفه التی لاـ یحصـی ثوابها و ینبغی المـداومه علیها فی جمیع الاوقـات سـیما فی ادبار الصـلوات-فی الکشـکول عن الصادق علیه السّـلام عن آبائه قال امیر المؤمنین علیه السّـلام:شـکوت الی رسول اللّه دینـا علیّ فقـال صـلّی اللّه علیه و اله:یـا علی قـل:اللهم اغننی بحلالـک عن حرامک،و بفضـلک عمن سواک فلو کان علیـک مثـل ثبیر دینا قضاء اللّه عنک.قال طاب ثراه فی شـرح الاربعین بعـد نقل هـذا قـد کثر علیّ الـدین فی بعض السـنین حتی جاوز الفا و خمسـمأه مثقال ذهبا و کان اصحابه متشددین فی تقاضیه غایه التشدد حتی شغلنی الاهتمام به عن أکثر اشتغالی و لم یکن لی فی وفائه حیله و لا الی أدائه وسیله

ص: ۹۲

فواظبت على هذا الدعاء فكنت اكررها فى كل يوم بعد صلاه الصبح و ربما دعوت بها بعد صلاه الاخره ايضا فيسر اللّه قضائه و عجل ادائه فى مده يسيره و اسباب غريبه ما كانت تخطر بالبال و لا تمرّ بالخيال.

و فى الكافى و روى الثمالى عن ابى عبد اللّه عليه السّلام انه قال:جاء رجل الى النبى صلّى اللّه عليه و اله فقال:يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و سلّم لقد لقيت شده من وسوسه الصدر و انا رجل مدين معيل محوج فقال له:كرر هذه الكلمات:«توكلت على الحى الذى لا يموت و الحمد للّه الذى لم يتخذ صاحبه و لا ولدا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً» فما يلبث ان جائه فقال قد اذهب اللّه عنى وسوسه صدرى و قضى عنى دينى و وسع علىّ رزقى.و فى روايه اخرى فيه عن حماد بن عثمان عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال:اتى النبى صلّى اللّه عليه و اله رجل فقال يا نبى اللّه!الغالب علىّ الدين و وسوسه الصدر فقال له النبى صلّى اللّه عليه و اله:قل«توكلت على الحى الذى لا يموت و الحمد للّه الذى لم يتخذ صاحبه و لا ولدا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً» قال:

فصير الرجل ما شاء اللّه ثم مر على النبى صلّى اللّه عليه و اله فهتف به فقال:ما صنعت؟فقال:قد ادمنت ما قلت لى يا رسول اللّه فقضى اللّه دينى و اذهب وسوسه صدرى.

و عن الحسين بن خالد قال:لزمنى دين ببغداد ثلاث مأه الف و كان لى أربعمأه الف فلم يدعنى غرمائى ان اقتضى دينى و أعطيهم قال:و حضر الموسم فخرجت مستترا و اردت الوصول الى ابى الحسن عليه السّلام فلم أقدر فكتبت اليه اصف له حالى و ما علىّ و مالى فكتب عليه السّلام الىّ فى عرض كتابى قل فى دبر كل صلاه«اللهم انى اسئلك يا لا اله الا انت بحق لا اله الا انت أن ترحمنى بلا اله الا انت اللهم انى اسئلك يا لا اله الا انت بحق لا اله الا انت ان ترضى عنى بلا اله الا انت اللهم انى اسئلك يا لا اله الا انت بحق لا اله الا انت أن تغفر لى بلا اله الا انت»اعد ذلک ثلاث مرات فى دبر كل صلاه فريضه فان حاجتک تقضى انشاء اللّه تعالى قال الحسين:فادمتها فو اللّه ما مضت بى الا أربعه أشهر حتى اقتضيت دينى،و قضيت ما علىّ،و استفضلت مائه الف درهم.

و فى الكافى عن اسماعيل قال:كتبت الى ابى جعفر انى قد لزمنى دين فادح

فکتب:أکثر من الاستغفار و رطب لسانک بقرائه انا انزلناه.و فی المکارم عن هلقام ابن ابی هلقام انه قال:اتیت ابا ابراهیم علیه السّلام فقلت له:جعلت فداک علمنی دعاءا جامعا للدنیا و الاخره و اوجزه قل:قل فی دبر الفجر الی أن تطلع الشمس:«سبحان اللّه و بحمده استغفر اللّه و اسئله عن فضله»قال هلقام:و لقد کنت اسوء اهل بیتی حالا فما علمت حتی أتانی میراث من قبل رجل ما ظننت ان بینی و بینه قرابه و انی الیوم أیسر اهل بیتی،و ما ذلک الا مما علمنی مولای العبد الصالح موسی بن جعفر علیه السّلام.

اقول:قد مر فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل آیتی«شهد اللّه،و قل اللهم»دعاء اخری شریفه لاداء الدین رواها معاذ بن جبل عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

و فی العده عن عمر بن شعیب عن ابیه عن جده عن النبی صلّی اللّه علیه و اله ان جبرئیل نزل علیه بهذا الدعاء من السماء و نزل علیه ضاحکا مستبشرا فقال:السلام علیک یا محمد قال:و علیک السلام یا جبرئیل فقال:ان اللّه بعث الیک بهدیه فقال:و ما تلک الهدیه یا جبرئیل؟قال:کلمات من کنوز العرش أکرمک اللّه بها قال:و ما هن یا جبرئیل؟قال:«قل یا من اظهر الجمیل و ستر القبیح یا من لم یؤاخذ بالجریره و لم یهتک الستر یا عظیم العفو یا حسن التجاوز یا واسع المغفره یا باسط الیدین بالرحمه یا صاحب کل نجوی و یا منتهی کل شکوی یا کریم الصفح یا عظیم المن یا مبتدءا بالنعم قبل استحقاقها یا ربنا و یا سیدنا و یا مولانا و یا غایه رغبتنا اسئلک یا اللّه أن لا تشوه خلقی بالنار»فقال رسول اللّه لجبرئیل:ما ثواب هذه الکلمات قال:هیهات هیهات انقطع العمل لو اجتمع ملائکه سبع سموات و سبع ارضین علی أن یصفوا ثواب ذلک الی یوم القیامه ما وصفوا من(کل الف خ ل)الف جزء منه واحدا،و اذا قال العبد یا من اظهر الجمیل و ستر القبیح ستره اللّه و رحمه فی الدنیا و جمله فی الاخره و ستر اللّه علیه الف ستر فی الدنیا و الاخره،و اذا قال:یا من لم یؤاخذ بالجریره و لم یهتک الستر لم یحاسبه اللّه یوم القیامه و لم یهتک ستره یوم تهتک الستور،و اذا قال:یا عظیم العفو غفر اللّه له ذنوبه و لو کانت خطیئته مثل زبدا البحر.و اذا قال:یا حسن التجاوز تجاوز اللّه عنه حتی السرقه و شرب الخمر و اهاویل الدنیا و غیر ذلک من الکبائر و اذا قال یا واسع

المغفره فتح اللّه له سبعين بابا من الرحمه فهو يخوض فی رحمه اللّه حتی یخرج من الدنیا.

و اذا قال:یا باسط الیـدین بالرحمه بسط اللّه یده علیه بالرحمه و اذا قال یا صاحب کل نجوی(و یا خ ل)منتهی کل شـکوی أعطاه اللّه من الاـجر ثواب کل مصاب و کل سالم و کل مریض و کل ضـریر و کل مسـکین و کل فقیر و کل صاحب مصـیبه الی یوم القیامه و اذا قال:یا عظیم المن اعطاه اللّه یوم القیامه منه الخلایق و اذا قال:یا کریم الصفح اکرمه اللّه تعالی کرامه الانبیاء و اذا قال یـا مبتـدءا بـالنعم قبـل استحقاقها اعطـاه اللّه من الاجر بعـدد من شـکر نعمائه و اذا قال یا ربنا و یا سـیدنا قال اللّه تبارک و تعالی اشـهدوا ملئکـتی انی قـد غفرت له و اعطیته من الاـجر بعـدد من خلقته فی الجنه و النـار و السـموات السـبع و الارضـین السـبع و الشـمس و القمر و النجوم و قطر الامطار و أنواع الخلق و الجبال و الحصـی و الثری و غیر ذلک و العرش و الکرسـی و اذا قال:یا مولینا ملاء اللّه قلبه من الایمان و اذا قال:یا غایه رغبتنا أعطاه اللّه یوم القیامه رغبه مثل رغبه الخلایق.و اذا قال:اسئلک یا اللّه أن لا تشوه خلقی بالنار قال الجبار جل جلاله:استعتقنی عبدی من النار اشهدوا ملئکتی انی قد اعتقته من النار و اعتقت ابویه و اخوته و اهله و ولـده و جیرانه و شـفعته فی الف رجـل ممن وجبت لهم النـار و اجرتهم من النـار فعلمهن یـا محمـد المتقین و لاـ تعلمهن المنافقین فانها دعوه مسـتجابه لقائلهن انشاء اللّه تعالی و هو دعاء اهل بیت المعمور حوله اذا کانوا یطوفون به و قـد مر شـطر وافر من الاـدعیه الشـریفه العظیمه الـتی بعضـها یکـون بتلـک المنزله و الثـواب فی البـاب السـابع فی لؤلـؤ جمله من الاـدعیه الشـریفه المتضمنه لکلمه لا اله الا اللّه فراجعها و واظب علیها باقی عمرک.

لؤلؤ فی نقل کلام عن الشهید الثانی(ره)فی وظائف الدعاء و التعقیب

فی کلام لشـیخنا الشـهید الثانی طاب مضـجعه فی وظایف التعقیب و الدعاء و فی جمله اخبار نفیسه اوردناها لکشف مرامه(ره)و فی ان دعاء المؤمن

ص: ۹۵

مستجاب لا ـ محاله اما فی الـدنیا و اما فی الاخره،و فی سبب تأخیر اجابته عن بعض و سرعتها عن بعض،و فی ان الاستجابه قد یتأخر الی عشرین سنه، و الی اربعین سنه و فی موانع استجابه الدعاء قال فی التنبیهات العلیه بعد ذکر وظایف الصلاه و فصولها اذا اتیت بالصلاه علی ما وصفت لک فاختمها بالخشوع و الخضوع و الخوف من منقلب الرد و خیبه الحرمان و استشعر شکر اللّه علی توفیقه لاتمام هـذه الطاعه، و توهم انک مودّع فی صلاتک هذه و انک ربما لا تعیش لمثلها کما قال صلّ صلاه مودع ثم استشعر قلبک الحیاء من التقصیر فی الصلاه و الخوف من ان تلف فیضرب بها وجهک فاذا فعلت ذلک رجوت أن تکون من الخاشعین الذینهم علی صلاتهم یحافظون و الذینهم علی صلاتهم دائمون،و اعرض صلاتک علی هذا الوصف فبقدر ما تیسر منها کذلک ینبغی ان تفرح و ترجو.و علی ما یفوتک ینبغی أن تتحسر و تجتهد فی مداواه قلبک فان صلاه الغافلین مرتع ابلیس اللعین فنسئل اللّه أن یغمرنا برحمته،و یتغمدنا بمغفرته اذ لا ـ وسیله لنا الا ـ الا ـعتراف بالعجز عن القیام بوظایف طاعته ثم عقب ذلک کله بالاشتغال بالتعقیب من الـذکر و الـدعاء،و بالغ فی الاخلاص و الانقطاع و الابتهال الی اللّه تعالی فی مغفره ذنوبک و قبول عملک،و تلقی طاعتک بید الرحمه فان الفضل عمیم،و الکرم جسیم،و الرحمه واسعه،و الجود فائض،و المحل قابل و خلا ـصه وظایف الـدعاء عقیب الصلاه و غیرها ما قال مولینا الصادق علیه السّـ لام:احفظ آداب الـدعاء و انظر من تـدعو و کیف تدعو و لما تدعو و حقق عظمه اللّه تعالی و کبریائه،و عاین بقلبک علمه بما فی ضمیرک و اطلاعه علی سرک و ما تکنّ فیه من الحق و الباطل،و اعرف طرق نجاتک و هلاکک کی لا تدعو اللّه بشیء فیه هلاکک،و انت تظن أن فیه نجاتک قال اللّه تعالی: «وَ یَدْعُ الْإِنْسٰانُ بِالشَّرِّ دُعٰاءَهُ بِالْخَیْرِ وَ کٰانَ الْإِنْسٰانُ عَجُولاً» و تفکر ما ذا تسأل و لما ذا تسأل؟و الدعاء استجابه الکل منک للحق؛و تذویب المهجه فی مشاهده الرب و ترک الاختیار جمیعا؛و تسلیم الامور کلها ظاهرها،و باطنها الی اللّه تعالی فان لم تأت بشرط الـدعاء فلا ـ تنتظر الاجابه فانه یعلم السر و أخفی فلعلک تدعوه بشیء قد علم من سرک بخلاف ذلک قال بعض الصحابه لبعضهم:انهم منتظرون المطر بالدعاء و انا

انتظر الحجر و اعلم انه لو لم یکن امرنا اللّه بالدعاء لکنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علینا بالاجابه فکیف و قد ضمن ذلک لمن اتی بشرایطا الدعاء.سئل رسول اللّه عن اسم اللّه الاعظم قال صلّی اللّه علیه و اله:کل اسم من اسماء اللّه اعظم و فرغ قلبک عن کل ما سواه و ادعه بای اسم شئت و لیس فی الحقیقه للّه اسم دون اسم بل هو هو اللّه الواحد القهار و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:

ان اللّه لا یستجیب الدعاء من قلب لاه فاذا اتیت بما ذکرت من شرایط الدعاء و اخلصت سرک لوجهه فابشر باحدی ثلاثه اما ان یعجلک بما سئلت او یدّخر لک بما هو اعظم منه و اما ان ینصرف عنک من البلاء ما ان لو ارسله علیک لهلکت.

قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:قال اللّه تعالی من شغله ذکری عن مسئلتی اعطیته أفضل ما أعطی السائلین و قال الصادق علیه السّلام:لقد دعوت اللّه مره واحده فاستجاب لی و نسیت الحاجه لان استجابته باقباله علی عبده عند دعوته أعظم و أجل مما ید منه العبد و لو کانت الجنه و نعیمها الا بدو لکن لا یفعل ذلک الا العالمون المحبون العارفون الفائزون صفوه اللّه و خواصه انتهی.

اقول:هو کاف فی وظیفه الدعاء و لنذکر فی المقام بعض الاخبار الکاشفه عما افاده طاب مضجعه مع مزید،و لنقدم ما یدل علی الاهتمام بالدعاء و المسئله عن اللّه تعالی قال اللّه لموسی علیه السّلام:سلنی حتی الدقه.و فی خبر آخر قال:یا موسی سلنی کلما تحتاج الیه حتی علف شاتک و ملح عجینک.و قال الصادق علیه السّلام لمیسر یا میسر ادع اللّه و لا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند اللّه منزله لا تنال الا بمسئله و لو ان عبدا سدّ فاه و لم یسئل لم یعط شیئا فاسئل تعط یا میسر انه لیس یقرع باب الا یوشک أن یفتح لصاحبه.

و روی عمر بن جمیع عنه علیه السّلام من لم یسئل اللّه من فضله افتقر،و قال صلّی اللّه علیه و اله:

یدخل الجنه رجلان کانا یعملان عملا واحدا فیری أحدهما صاحبه فوقه فیقول:یا رب بما أعطیته و کان عملنا واحدا فیقول اللّه سئلنی و لم تسئلنی ثم قال صلّی اللّه علیه و اله:اسئلوا اللّه و اجزلوا فانه لا یتعاظمه شیء و عنه صلّی اللّه علیه و اله قال:لیسئلن اللّه او لیقضین علیکم ان للّه عبادا یعملون فیعطیهم و آخرین یسئلونه صادقین فیعطیهم ثم یجمعهم فی الجنه فیقول الذین عملوا:ربنا عملنا فاعطیتنا فبما أعطیت هؤلاء؟فیقول:عبادی اعطیتکم اجورکم و لم التکم من أعمالکم شیئا و سئلنی هؤلاء

فاعطيتهم و هو فضلى اوتيه من اشاء،و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:الدعاء يرد القضاء ما ابرم ابراما فاكثروا من الدعاء فانه مفتاح كل رحمه و نجاح كل حاجه و لا ينال ما عند اللّه الا بالدعاء،و ليس باب تكثر قرعه الا يوشك أن يفتح لصاحبه.و فى خبر قال:الدعاء يرد القضاء ينقضه كما ينقض السلک و قد أبرم ابراما.و فى آخر قال:الدعاء أنفذ من السنان الحديد و فى خبر قال الدعاء كهف الاجابه كما أن السحاب كهف المطر و فى آخر قال:ما ابرز عبد يده الى اللّه الا استحيى اللّه أن يردها صفرا حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء،و اذا دعا أحدكم فلا يرديده حتى يمسحها على رأسه و وجهه و عن الرضا عليه السّلام انه كان يقول لاصحابه عليكم بسلاح الانبياء فقيل:و ما سلاح الانبياء قال:الدعاء و فى خبر قال:الدعاء يرد ما قدر و ما لم يقدر و فى آخر قال الدعاء يرد القضاء و قد نزل من السماء و قد ابرم ابراما و فى آخر قال:الدعا ترس المؤمن و فى آخر قال:سلاح المؤمن يعنى امنجاه من الاعداء الدعاء و فى آخر عليک بالدعاء فانه شفاء من كل داء و قال رسول اللّه:ما من مسلم يدعو اللّه الا يستجيب اللّه له فاما أن يعجل فى الدنيا و اما ان يدّخر للاخره و اما ان يكفر عن ذنوبه.

و فى خبر آخر ما من مؤمن يدعو اللّه الا استجاب له فاما يعجل له فى الدنيا او يؤجل له فى الاخره و اما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بمأثم و فى آخر قال صلّى اللّه عليه و اله:ما من عبد دعا اللّه دعوه ليس فيها قطيعه رحم،و لا اثم الا أعطاه اللّه بها احدى خصال ثلاث:اما أن يعجل دعوته،و اما أن يدّخر له،و اما أن يدفع عنه من السوء مثلها قالوا:يا رسول اللّه اذن نكثر قال:اللّه اكثر و فى روايه قال:اللّه اكثر و اطنب ثلاث مرات اى اجابه اللّه اكثر من دعائكم.و فى خبر قال:ان اللّه ليدفع بالدعاء الامر الذى علمه أن يدعى له فيستجيب فلو لا ما وفق العبد من ذلک الدعاء لاصابه منه ما يجتثه من جديد الارض.و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:ان المؤمن ليدعو اللّه فى حاجه فيقول اللّه:أخروا حاجته شوقا الى صوته و سماعه فاذا كان يوم القيامه يقول اللّه عبدى دعوتنى فى كذا و كذا فأخرت اجابتک و ثوابک كذا و كذا،و دعوتنى فى كذا و كذا فأخرت اجابتک و ثوابک كذا و كذا قال:فيتمنى المؤمن انه لم يستجب له

دعوه فی الـدنیا لمـا یری من حسن الثواب اقول:فهـذا الثواب له مع حصول مقصوده و اجـابه دعائه بعـد حین انما هو لاجل نفس الـدعاء لقوله ان دعاء المؤمن یضاف الی عمله و یثاب علیه فی الاخره کما یثاب علی عمله،و لاجل صبره و انتظاره الـذی عرفت عظم ثوابه فی صدر الباب الثالث.

و فی خبر آخر قال ابو الحسن علیه السّلام فی حدیث:ان ابا جعفر علیه السّلام کان یقول:

ان المؤمن لیسـئل اللّه فیؤخر عنه تعجیـل اجـابته حبـا لصوته و اسـتماع نحیبه ثم قال:و اللّه ما أخر اللّه عن المؤمنین ما یطلبون من هذه الدنیا خیر لهم مما عجل لهم فیها و ایّ شـیء الدنیا.و سـئل الصادق علیه السّـلام أ لیس اللّه یقول ادعونی استجب لکم و قد نری المضـطر یـدعو و لاـ یجـاب و المظلوم یستنصـر علی عـدوه فلا ینصـره قال:ویحک ما یـدعو احـد الا اسـتجاب له اما الظالم فدعاؤه مردود إلی أن یتوب،و اما المحق یعنی المؤمن فاذا دعاه استجاب له و صرف عنه البلاء من حیث لا یعلمه و ادخر له ثوابا جزیلا لیوم حاجته و ان لم یکن الامر الذی سئل العبد خیرا له ان اعطاه امسک عنه.

اقول:و الی الاخیر یشـیر قوله تعالی: «وَ عَسـیٰ أَنْ تَکْرَهُوا شَـیْئاً وَ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ وَ عَسـیٰ أَنْ تُحِبُّوا شَـیْئاً وَ هُوَ شَـرٌّ لَکُمْ وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُـونَ» و قـول امیر المـؤمنین علیه السّـلام رب امر حرص الانسـان علیه فلمـا أدرکه ودّ أن لم یکن یـدرکه فیجب علی الـداعی أن یعلق دعائه لفظا او نیه علی کون المطلوب مصـلحه له بل الشـرط المزبور مضـمر فی ضـمیره و ان لم یخطر بباله حین الـدعاء لان غرضه منه طلب الاصـلاح لا الشـر فکان ما دعاه غیر مقصود له و کانه لم یدع أصـلا؛و لذا لم یقض له فی الدنیا فاما یدفع عنه السوء مثله،او یدخر له الثواب لظاهر طلبه و دعائه،و من هذا الباب قوله:و لو یعجل اللّه للناس الشرای اجابه دعائهم علی أنفسـهم و أهلهم و اولاـدهم و احبتهم عنـد الغیـظ و نحـوه «اسْـتِعْجٰالَهُمْ بِـالْخَیْرِ» فی اجـابه دعوتهم لقضـی الیهم أجلهم لفزع من اهلاکهم.

و فی الروایه سـئل النـبی صـلّی اللّه علیه و اله ان اللّه لاـ یسـتجیب دعـاء محب علی حبیبه ثم قـال الصـادق علیه السّـلام:و المؤمن العـارف بـاللّه ربمـا عز علیه أن یـدعوه فیمـا لا یـدری اصواب ذلک او خطاء و قال تعالی فیما اوحی الی داود علیه السّـلام:و من دعانی أجبته و انما أؤخر دعوته و

هی معلقه و قد استجبتها حتی یتم قضائی،فاذا تم قضائی انفذت ما سئل قل للمظلوم انما اؤخر دعوتک و قد استجبتها لک علی من ظلمک لضروب کثیره غابت عنک و انا ارحم الراحمین و احکم الحاکمین إما أن تکون قد ظلمت رجلا فدعا علیک فتکون هذه بهذه لا لک و لا علیک و اما أن تکون لک درجه فی الجنه لا تبلغها عندی الا بظلمه لک لانی اختبر عبادی فی أموالهم و انفسهم.و ربما امرضت العبد فقلت صلاته و خدمته و لصوته اذا دعانی فی کربه احب الیّ من صلاه المصلین.و قال علیه السّلام:ان جبرئیل موکل بحاجات العباد فاذا دعاه المؤمن قال:یا جبرئیل احبس حاجه عبدی فانی احبه و احب صوته و اذا دعاه الکافر قال:یا جبرئیل اقض حاجه عبدی فانی ابغضه و ابغض صوته،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ان العبد لیدعو فیقول اللّه للملکین قد استجبت له و لکن احبسوه بحاجته فانی أحب أن أسمع صوته و ان العبد لیدعو فیقول اللّه عجلوا له حاجته فانی ابغض صوته.و قال علیه السّلام:ان العبد الولی للّه یدعو اللّه فی الامر ینویه فیقال للملک الموکل:به اقض لعبدی حاجته و لا تعجلها فانی اشتهی أن أسمع صوته و ندائه و ان العبد العدوّ للّه یدعو اللّه فی الامر ینویه فیقال للملک الموکل به:اقض حاجته و عجلها فانی أکره أن أسمع ندائه و صوته قال:فیقول الناس ما اعطی هذا الا لکرامته و ما منع هذا الا لهوانه.

و قال الصادق علیه السلام فی حدیث:ان رجلا قال لابراهیم الخلیل علیه السلام ان لی دعوه منذ ثلاث سنین ما اجبت فیها بشیء فقال له ابراهیم:و اللّه اذا أحب عبدا احتبس دعوته لیناجیه و یسئله و یطلب الیه،و اذا أبغض عبدا عجل دعوته او القی فی قلبه الیأس منها و فی بعض روایات الباب قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان العبد لیدعو اللّه و هو یحبه فیقول لجبرئیل:اقض لعبدی هذا حاجته و أخرها فانی أحب أن لا أزال اسمع صوته.و فی خبر قال ان اللّه یعلم ما یرید العبد اذا دعا و لکن یحب أن یبث الیه الحوائج،و فی آخر عن منصور قال:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:ربما دعا الرجل فاستجیب له ثم أخر ذلک الی حین قال فقال:

نعم قلت:و لم ذلک لیزداد من الدعاء؟قال نعم.

اقول:یستفاد من هذه الاخبار أن بطؤ الاجابه من سعاده الرجل و سرعتها من شقاوه الرجل فینبغی لمن رای آثار الاجابه ان لا یعجب بنفسه و لا یظن أن ذلک من

صلاحه و سعادته و منزلته عند اللّه؛و من طهاره نفسه لاحتمال أن يكون سرعه اجابه دعائه لكونه و كون صوته مبغوضا عند اللّه و حجه عليه يوم القيامه اذ وردان اللّه يقول له:

الم تكن دعوتنی و أنت مستحق للاعراض عنک فاجبتک و من هذا البيان ظهر حال جماعه من الفرق الباطله الذين عرفوا بذلک و اجتمع الناس عليهم لذلک و طعنوا بهم اهل الحق و افتخروا عليهم بهم،و قد مر نظير ذلک فی الباب الرابع فی لؤلؤ و لنذكر لک قصتين تزيدان يقينا على يقينک و يأتی مزيد بيان له فی الخاتمه فی لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغريبه من الفرق الباطله.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:ان جدی كان يقول تقدموا فی الدعاء فان العبد اذا دعا فنزل به البلاء فدعا قيل:صوت معروف،فاذا لم يكن دعا و نزل به البلاء قيل:اين كنت قبل اليوم.و فی خبر آخر قال:ان الدعاء فی الرخاء ليستخرج الحوائج فی البلاء.

و فی آخر قال:من تخوف من البلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره اللّه ذلک البلاء ابدا.و فی ارشاد القلوب فلا تيأسوا من تأخير الاجابه فقد كان بين اجابه موسى و هارون فی فرعون اربعين سنه من حين قال اللّه تعالى: «قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا». و فی خير آخر عن اسحق قال قلت لابی عبد اللّه عليه السّلام:يستجاب للرجل الدعاء ثم يؤخر؟قال نعم عشرون سنه و فی ثالث عنه عليه السّلام قال:

ان المؤمن ليدعو فيؤخر باجابته الى يوم الجمعه.و قال:إن الرجل ليدعو ربه و هو عنه معرض،ثم يدعو ربه و هو عنه معرض،ثم يدعو ربه و هو عنه معرض فاذا كانت الرابعه يقول اللّه تعالى يدعونی عبدی و انا عنه معرض عرف عبدی أنه لا يغفره الا انا اشهدكم انی قد غفرت له.

اقول:ذلک لقوله صلّى اللّه عليه و اله:ان اللّه يحب اللحوح و لقول ابی جعفر عليه السّلام و اللّه لا يلح عبد مؤمن على اللّه فی حاجه الا قضاها له.و قال النبی صلّى اللّه عليه و اله:ان اللّه يحب السائل اللحوح.

و قال تعالى:و من رجا معروفی الح فی مسئلتی انی لست بغافل عن خلقی و لكن أحب أن تسمع ملئكتی ضجيج الدعاء من عبادی و ترى حفظتی تقرب بنی آدم الیّ بما أنا مقويهم عليه و مسببه لهم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:ان اللّه كره الحاح الناس بعضهم على بعض فی المسئله،و أحب ذلک لنفسه و قال:اذا دعوت فظن أن حاجتک بالباب و فی خبر آخر قال:ان اللّه لا يستجيب دعاءا بظهر قلب ساه فاذا دعوت فاقبل بقلبک ثم استيقن بالاجابه

و فى آخر قـال اذا دعوت فاقبـل بقلبك و ظن حاجتك بالباب و فى آخر عن امير المؤمنين قال لا يقبل اللّه دعاء قلب لاه اذا دعا احـدكم للميت فلا يدعو له و قلبه لاه عنه و ليكن ليجتهد له فى الدعاء و فى آخر قال:ان اللّه لا يسـتجيب دعاء بظهر قلب قاس.و قال الصادق عليه السّلام:

كان رجل من بنى اسرائيل يدعو اللّه أن يرزقه غلاما ثلاث سنين فلما رأى ان اللّه لا يجيبه قال يا رب ا بعيد أنا منك فلا تسمعنى ام قريب فلاـ تجيبنى فاتاه آت فى منامه قال:انک تـدعو اللّه منـذ ثلاث سـنين بلسان بـذىّ و قلب عاب غير نقى،و نيه غير صادقه فاقلع عن بذائك و ليتق اللّه قلبك،و لتحسن نيتك ففعل الرجل ذلك عاما فولد له غلام.

و فى ارشاد القلوب دخل ابراهيم بن ادهم البصره فاجتمع الناس اليه و قالوا:

يا ابا اسـحاق قال اللّه تعالى: «ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ» و نحن نـدعو فلا يسـتجاب لنا قال:يا اهل البصـره لان قلوبكم قد صارت فى عشـره:اولهـا عرفتم اللّه فلم تـؤدوا حقه الثـانى قرأتم كتـاب اللّه فلم تعملوا به.الثـالث قلتم نحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و تركتم سـنته.الرابع قلتم ان الشـيطان لنا عـدوّ فوافقتموه.الخامس قلتم تحب الجنه و لم تعملوا لها:السادس قلتم:ان الموت حق و لم تتهيؤا له.السابع انتبهتم من النوم فاشـتغلتم باغتياب اخوانكم.الثامن اكلتم نعمه اللّه فلم تؤدّوا شـكرها.التاسع قلتم:نخاف من النار و لم تهربوا منها.العاشر دفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم

و فى الكشـاف قيل لابراهيم بن ادهم:ما لنا نـدعو و لا نجاب؟فقال:لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ «وَ اللّٰهُ يَدْعُوا إِلىٰ دٰارِ السَّلاٰمِ وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ» و قيل للصادق عليه السّلام:انا ندعو اللّه فلا يستجيب لنا قال:انكم تدعون من لا تجابونه و تعصونه و كيف يستجيب لكم و عن عثمان بن عيسـى عمن حـدثه عن ابى عبد اللّه عليه السّـلام قال:قلت آيتان فى كتاب اللّه اطلبهما فلا اجـدهما قال عليه السّـلام:و ما هما قلت قول اللّه «ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ» فندعوه و لا نرى اجابه قال:افترى اللّه اخلف وعـده قلت لاـ قـال:فمم ذلـک؟قلت:لا أدرى قال:لكنى أخبرك من أطاع اللّه فيما أمره ثم دعاه من جهه الـدعاء أجابه قلت و ما جهه الدعاء؟ قال:تبدء فتحمد اللّه و تذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلى على النبى(ص)ثم تذكر ذنوبک فتقرّ بها ثم تستغفر منها فهذا جهه الدعاء ثم قال:و ما الايه الاخرى؟قلت:قول اللّه «وَ مٰا

أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرّازِقِينَ» و انی أنفق و لا أری خلفا قال علیه السّلام:افتری اللّه خلف وعده قلت:لا و قد مر تتمه الحدیث فی الباب السادس فی لؤلؤ الفائده الرابعه و الخامسه للصدقه

و قال ابو جعفر علیه السّلام:ان العبد یسئل اللّه الحاجه فیکون من شأنه قضائها الی أجل قریب او الی اجل بطیء فیذنب العبد ذنبا فیقول اللّه تعالی لملک:لا تقض حاجته و احرمه ایاها فانه تعرض لسخطی و استوجب الحرمان منی و قال علیه السّلام:الداعی بلا عمل کالرامی بلا وتر و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:یا ابا ذر مثل الذی یدعو بغیر عمل کمثل الذی یرمی بغیر وتر و فی خبر آخر قال:الدعاء مع أکل الحرام کالبناء علی الماء و فی الوحی القدیم و العمل مع اکل الحرام کناقل الماء فی المنخل و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا ابا ذر یکفی من الدعاء مع البر ما یکفی الطعام من الملح و قد مرت فی الباب الاول فی لؤلؤ ما ورد فی ذم الدنیا قصص تذکرها یناسب المقام و قال علیه السّلام:ان العبد لیرفع یدیه الی اللّه و مطعمه حرام و ملبسه حرام فکیف یستجاب له و هذه حاله،و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:قال رجل لرسول اللّه أحب أن یستجاب دعائی قال:طهر مأکلک و لا تدخل بطنک الحرام و فی الحدیث القدسی لا یحجب عنی دعوه الا دعوه آکل مال الحرام و فی روایه اخری قال:و عزتی و جلالی لا استجیب دعوه المظلوم دعاء فی مظلمه و لاحد عنده مثل تلک المظلمه و فی عده الداعی روی أن اللّه اوحی الی عیسی علیه السّلام قل لظلمه بنی اسرائیل انی لا أستجیب لاحد منهم دعوه،و لا لاحد من خلقی عندهم مظلمه و اوحی اللّه الی عیسی علیه السّلام قل لظلمه بنی اسرائیل لا تدعونی و السحت تحت أقدامکم و الاصنام فی بیوتکم فانی آلیت أن أجیب من دعانی،و ان إجابتی ایاهم(لعنناظ)علیهم حتی یتفرقوا

اقول:فظهر من جمیع ما مرّ وجوه تاخیر اثر الدعاء و عدم استجابته فلو کان مورد الدعاء خالیا عنها لکان مصداقا من قوله اذا دعوت فظن حاجتک بالباب و قوله:فاقبل بقلبک ثم استیقن بالاستجابه و قوله الدعاء انفذ من السنان الحدید،و قوله الدعاء یرد القضاء و قد ابرم ابراما و قوله ان الدعاء یرد ما قدر و ما لم یقدّر و قوله انه شفاء من کل داء.

ثم اقول قد مر فی الباب السابع فی لؤلؤ اذا عرفت فضل القرآن و الایات الشریفه نقل آداب قرائه القرآن و وظائفه عن الشهید رفع اللّه درجته فراجعها فانها تنفعک فی المقام و مرت فی الباب الثانی فی لئالی الذکر فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر و الدعاء علی العلانیه منهما أخبار تدل علی أن بین دعوه السر و دعوه العلانیه سبعین ضعفا من الاجر و فی بعضها دعوه تخفیها أفضل عند اللّه من سبعین دعوه تظهرها و یأتی فی اللؤلؤ الاتی فضل الدعاء للاخوان من المؤمنین و المؤمنات و الارحام و عظم ثوابه مع بیان من یستجاب له الدعاء و من لا یستجاب له.

تبصره:فی العده سئل ابو بصیر الصادق علیه السّلام عن الدعاء و رفع الیدین فقال علی خمسه اوجه اما التعوذ فتستقبل القبله بباطن کفیک و اما الدعاء فی الرزق فتبسط کفیک و تقضی بباطنهما الی السماء و اما التبتل فایمائک باصبعک السبابه و اما الابتهال فترفع یدیک مجاوزا بهما رأسک و اما التضرع ان تحرک اصبعک السبابه مما یلی وجهک و هو دعاء الخیفه.

فی فضل الدعاء للمؤمنین و المؤمنات

لؤلؤ:فی فضل الدعاء للمؤمنین و المؤمنات فی القنوت و غیره احیاءا کانوا او امواتا و فی عظم ثوابها و خواصها،و فی ان دعاء المؤمن للمؤمن لا یرد و فی خمسه نفر أخر لا یرد دعائهم،و فی أنه ینبغی أن یعم فی الدعاء،و فی دعاء جلیله لشفاء الولد و قصه غریبه فیها،و فی الاشاره الی سبعه أصناف من الناس لا یستجاب لهم دعائهم-قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:

ما من مؤمن دعا للمؤمنین و المؤمنات ای فی قنوته او غیره إلا رد اللّه علیه مثل الذی دعا لهم من کل مؤمن و مؤمنه مضی من اول الدهر او هو آت الی یوم القیمه و ان العبد لیؤمر به الی النار یوم القیامه فیستجیب فیقول المؤمنون و المؤمنات:یا رب هذا الذی کان یدعو لنا فشفعنا فیه فیشفعهم اللّه فیه فینجو و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:ما من عبد دعا للمؤمنین و المؤمنات بظهر الغیب الا قال الملک:و لک مثل ذلک و ما من عبد مؤمن دعا للمؤمنین و المؤمنات بظهر الغیب الا رد اللّه مثل الذی دعا لهم من کل مؤمن و مؤمنه مضی من اول الدهر أو هو آت الی یوم القیامه و باقی الحدیث کما مر.

و فی آخر قال ما من مؤمن و لا مؤمنه مضی من اول الدهر او هو آت الی یوم القیامه الا و هم شفعاء لمن یقول فی دعائه اللهم اغفر للمؤمنین و المؤمنات و ان العبد لیؤمر به الی النار،و ساق الحدیث،و قال ابو الحسن الاول علیه السّلام:من دعا لاخوانه من المؤمنین و المؤمنات و المسلمین و المسلمات و کل اللّه به عن کل مؤمن ملکا یدعو له.و قال الرضا علیه السّلام:ما من مؤمن یدعو للمؤمنین و المؤمنات و المسلمین و المسلمات الاحیاء منهم و الاموات الا کتب اللّه له من کل مؤمن و مؤمنه حسنه منذ بعث اللّه آدم الی أن تقوم الساعه.

و قال حماد:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام اشغل نفسی بالدعاء لاخوانی و لاهل الولایه فما تری فی ذلک فقال علیه السّلام:ان اللّه تبارک و تعالی یستجیب دعاء غائب لغائب و من دعا للمؤمنین و المؤمنات و لاهل مودتنا رد اللّه علیه من آدم الی ان یقوم الساعه لکل مؤمن حسنه ثم قال:ان اللّه تبارک و تعالی فرض الصلوه فی أفضل الساعات فعلیکم بالدعاء فی ادبار الصلوات ثم دعا لی و لمن حضره و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:من دعا لاخیه بظهر الغیب ناداه ملک من السماء:و لک مثلاه و قال ابو الحسن موسی علیه السّلام:من دعا لاخیه بظهر الغیب نودی من العرش:و لک مائه الف ضعف.و قال علیه السّلام:الداعی لاخیه المؤمن بظهر الغیب ینادی من اعنان السماء لک بکل واحده مأه الف.و قال معاویه بن وهب سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:من دعا لاخیه المؤمن فی ظهر الغیب ناداه ملک من السماء الدنیا یا عبد اللّه و لک مأه الف ضعف مما دعوت،و ناداه ملک من السماء الثانیه یا عبد اللّه و لک مائتا الف ضعف مما دعوت و ناداه ملک من السماء الثالثه یا عبد اللّه و لک ثلاث مأه الف ضعف مما دعوت و ناداه ملک من السماء الرابعه یا عبد اللّه و لک اربعمائه الف ضعف مما دعوت و ناداه ملک من السماء الخامسه یا عبد اللّه،و لک خمسمأه الف ضعف مما دعوت،و ناداه ملک من السماء السادسه یا عبد اللّه و لک ستمائه الف ضعف مما دعوت،و ناداه ملک من السماء السابعه یا عبد اللّه و لک سبعمأه الف ضعف مما دعوت ثم ینادیه اللّه تعالی انا الغنی الذی لا افتقر لک یا عبد اللّه الف الف ضعف مما دعوت.

و قال السجاد علیه السّلام:ان الملئکه اذا سمعوا المؤمن یدعو لاخیه المؤمن بظهر الغیب او

يذكره بخير قالوا نعم الاخ أنت لاخيك تدعو له بالخير و هو غائب عنك و تذكره بخير قد أعطاك اللّه مثلى ما سئلت له و اثنى عليك مثلى ما اثنيت عليه و لك الفضل عليه الحديث و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:دعاء المسلم لاخيه المسلم بظهر الغيب يسوق الى الداعى الرزق و يصرف عنه البلاء و يقول له الملئكه لك مثلاء.

و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و اله:دعاء المرء لاخيه بظهر الغيب يدر الرزق و يدفع المكروه و قال ابو جعفر عليه السّلام:اوشك دعوه و اسرع اجابه دعاء المرء لاخيه بظهر الغيب،و قال عليه السّلام:اسرع الدعاء نجحا للاجابه دعاء الاخ لاخيه يبدء بالدعاء لاخيه فيقول له ملك موكل به آمين و لك مثلاه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:ليس شىء اسرع اجابه من دعوه غايب لغائب و قد روى ان اللّه تعالى قال لموسى عليه السّلام:ادعنى على لسان لم تعصنى به قال:يا رب انى لى بذلك قال:ادعنى على لسان غيرك و فى الحديث القدسى قال تعالى يا موسى:ادعنى بلسان لم تعصنى به قال:يا رب كيف ذاك و لسانى قد عصيتك به قال:اطلب من اخوانك الدعاء فانك لم تعصنى بلسان احد منهم و قال الصادق عليه السّلام نقلا عن آبائه عليهم السلام ان النبى صلّى اللّه عليه و اله قال:يا على اربعه لا ترد لهم دعوه:امام عادل،و الوالد لولده و الرجل يدعو لاخيه بظهر الغيب،و المظلوم يقول اللّه و عزتى و جلالى لانتصرن لك و لو بعد حين و فى خبر آخر قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:

اربعه لا ترد لهم دعوه حتى تفتح لها ابواب السماء و تصير الى العرش:الوالد لولده و المظلوم على من ظلمه،و المعتمر حين يرجع و الصائم حين يفطر.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام كان ابى يقول:خمس دعوات لا يحجبن عن الرب:دعوه الامام المقسط و دعوه المظلوم يقول اللّه عز و جل:لانتقمن لك و لو بعد حين،و دعوه الولد الصالح لوالديه،و دعوه الوالد الصالح لولده،و دعوه المؤمن لاخيه بظهر الغيب فيقول:و لك مثلاه،و عنه عليه السّلام قال:ثلاث دعوات لا يحجبن عن اللّه دعاء الوالد لولده اذا بره،و عليه اذا عقه،و دعاء المظلوم على ظالمه.و دعائه لمن انتصر له منه و رجل مؤمن دعا لاخيه المؤمن اذا و اساه فينا،و دعائه عليه اذا لم يواسعه مع القدره عليه؛و اضطرار اخيه اليه و فى روايه اتقوا دعوه الوالد فانها ترفع فوق السحاب،و

اتقوا دعوه الوالد فانها أحدّ من السيف و فی اخری ایاکم و دعوه المظلوم فانها ترفع فوق السحاب حتی ینظر الیها فیقول:ارفعوها حتی استجیب له.

اقول:لاجل ما مر کانت الصدیقه الطاهره علیها الصلوه و السلام تدعو لغیرها و لا تدعو لنفسها بشیء کما روی عن الحسن علیه السّلام قال:رایت امی فاطمه علیها السلام قامت فی محرابها لیله جمعتها فلم تزل راکعه ساجده حتی اتضح عمود الصبح و سمعتها تدعو للمؤمنین و المؤمنات و تسمیهم و تکثر الدعاء لهم و لا تدعو لنفسها بشیء فقلت لها یا اماه لم لا تدعین لنفسک کما تدعین لغیرک؟فقالت:الجار ثم الدار و فی خبر آخر قال الکاظم علیه السّلام نقلا عن آبائه علیهم السلام کانت فاطمه علیها السلام:اذا دعت تدعو للمؤمنین و المؤمنات،و لا تدعو لنفسها فسئلت عن ذلک فقالت:الجار ثم الدار و ساق الحدیث مثل ما مر فی صدر اللؤلؤ،و فی آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:من قال کل یوم خمسا و عشرین مره اللهم اغفر للمؤمنین و المؤمنات و المسلمین و المسلمات کتب اللّه له بعدد کل مؤمن مضی و بعدد کل مؤمن و مؤمنه بقی الی یوم القیامه حسنه،و محی عنه سیئه و رفع له درجه.

اقول:یأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما ینتفع به المیت من شهاده الاحیاء له ان المراد بالمسلمین و المسلمات فی هذه الدعاء و نحوها المنقادین لاوامر الشرع و نواهیه الذین درجتهم فوق درجه المؤمنین لا مطلق المسلمین و المسلمات و یاتی فیه فی لؤلؤ انتفاع الاموات فی البرزخ اخبار کثیره فی فضل الدعاء و الصدقه للاموات و الارحام ملاحظتها تبعثک علی المواظبه علیهما،و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:اذا دعا أحدکم فلیعمّ فانه اوجب للدعاء.و فی خبر آخر قال:من صلی بقوم فاختص نفسه بالدعاء دونهم فقد خانهم.

فائده:قال فی العده:روی ان الولد اذا مرض ترقی امه الی السطح و یکشف عن قناعها حتی یبرز شعرها نحو السماء فتقول:اللهم أنت أعطیتنیه و انت وهبته لی اللهم فاجعل هبتک الیوم لی جدیده انک قادر مقتدر ثم تسجد فانها لا ترفع رأسها الا و قد برء ابنها.و فی التهذیب عن اسمعیل بن الارقط و امه قال:مرضت فی شهر رمضان مرضا شدیدا حتی تلفت و اجتمعت بنو هاشم لیلا للجنازه و هم یرون انی میت فجزعت امی علیّ فقال لها ابو عبد اللّه علیه السّلام:خالی اصعدی الی فوق البیت فابرزی الی

السماء،و صلى ركعتين فاذا سلمت فقولى اللهم انک وهبته لى و لم يک شيئا اللهم انى استوهبتكه مبتدءا فاعرنيه قال ففعلت فأفقت و قعدت و دعوا بسحور لهم هريسه فتسحروا بها و تسحرت مهم،و قد مرت فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يعاضد ما مر فى اللؤلؤ السابق أخبار فى سبعه أصناف من الناس لا يستجاب لهم دعائهم فراجعها.

فى استجابه الدعاء اذا صدرت بالصلوات على محمد و آله و ختمت بها

لؤلؤ:فى ان الدعاء مطلقا محجوب لن يستجاب حتى يصلى على محمد و آله او اهل بيته،و فى ان الدعاء اذا صدرت بالصلاه عليهم و ختمت بها لن يرد ابدا،و فى ان الداعى اذا توسل فى دعائه بمحمد و آله و اقسم اللّه بحقهم يستجاب دعاؤه لا محاله و فى اسباب اخر لاستجابه الدعاء.

اما الاول فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:كل دعاء يدعى به اللّه محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد و آل محمد.و فى خبر قال امير المؤمنين عليه السّلام:كل دعاء محجوب من السماء حتى يصلى على محمد و آل محمد و فى آخر قال:لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد و آل محمد و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى علىّ و على اهل بيتى و قال امير المؤمنين عليه السّلام:كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على النبى و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:من دعا و لم يذكر النبى صلّى اللّه عليه و اله رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبى صلّى اللّه عليه و اله،رفع الدعاء.و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:ما من دعاء الا بينه و بين السماء حجاب حتى يصلى على محمد و آل محمد،و اذا فعل ذلک انخرق الحجاب فدخل الدعاء،و اذا لم يفعل ذلک لم يرفع الدعاء.

و اما الثانى فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:من كانت له الى اللّه حاجه فليبدء بالصلوه على محمد و آله ثم يسئل حاجته ثم يختم بالصلاه على محمد و آل محمد فان اللّه أكرم من أن يقبل الطرفين و يدع الوسط اذا كانت له الصلوه على محمد و آله لا تحجب عنه.و فى خبر آخر قال عليه السّلام:

اذا دعا احدكم فليبدء بالصلوه على النبى صلّى اللّه عليه و اله فان الصلوه عليه مقبوله و لم يكن

اللّه ليقبل بعض الدعاء و يرد بعضا.و قال امير المؤمنين عليه السّلام:اذا كانت لك الى اللّه حاجه فابدء قبل مسئلتك بالصلوه على النبى صلّى اللّه عليه و اله ثم سل فان اللّه اكرم من أن يسئل حاجتين فيقضى احديهما و يمنع الاخرى.و قال رجاء بن ابى الضحاك:كان الرضا عليه السّلام يبدء فى دعائه بالصلوه على محمد و آله و يكثر من ذلك فى الصلوه و غيرها.و قال ابن قداح:قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:لا تجعلونى كقدح الراكب فان الراكب يملاء قدحه فيشربه اذا شاء اجعلونى فى اول الدعاء و فى آخره و فى وسطه.

اقول:قد مر فى الباب و لؤلؤ ما ورد فى فضل الصلوه اذا اديت فى اوقات فضيلتها ما يوافق قوله فان اللّه اكرم من أن يسئل حاجتين فيقضى احديهما و يمنع الاخرى فراجعه.

و اما الثالث ففى العده قال ابو جعفر عليه السّلام:ان عبدا مكث فى النار يناشد اللّه سبعين خريفا و سبعين خريفا و الخريف سبعون سنه و سبعون سنه و سبعون سنه ثم انه سئل اللّه بحق محمد و اهل بيته لما رحمتنى فاوحى اللّه الى جبرئيل ان اهبط الى عبدى فاخرجه الى قال يا رب كيف لى بالهبوط فى النار!قال:انى قد امرتها أن تكون عليك بردا و سلاما قال:يا رب فما علمى بموضعه؟قال:انه فى جب من سجين قال فهبط اليه و هو معقول على وجهه بقدميه قال قلت كم لبثت فى النار؟قال:ما احصى كم تركت فيها خلفا قال:فاخرجه اليه قال فقال الله:يا عبدى كم كنت تناشدنى فى النار قال:ما أحصى يا رب فقال اللّه عز و جل:اما و عزتى و جلالى لو لا ما سئلتنى به لاطلت هو انك فى النار و لكنى حتمت على نفسى أن لا يسئلنى عبد بحق محمد و اهل بيته الا غفرت له ما كان بينى و بينه و قد غفرت لك اليوم.

و فى تفسير «وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ» و ذلك لما كان فى صلبه من أنوار نبينا و اهل بيته المعصومين،و كان قد فضلوا على الملائكه باحتمالهم الاذى فى جنب اللّه فكان السجود لهم تعظيما و اكراما و للّه سبحانه عبوديه و لادم عليه السّلام طاعه.قال على بن الحسين عليهما السلام:حدثنى ابى عن ابيه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:يا عباد اللّه ان آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه اذ كان اللّه قد نقل من اشباحنا من ذروه العرش الى

ظهره رأى النور و لم يتبين الاشباح فقال:يا رب ما هذه الانوار؟فقال:انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشى الى ظهرك،و لذلك امرت الملائكه بالسجود لك اذ كنت وعاءا لتلك الاشباح فقال آدم:يا رب لو بينتها لى فقال اللّه:انظر يا آدم الى ذروه العرش فنظر آدم و وقع نور أشباحنا من ظهر آدم الى ذروه العرش فانطبع فيه صور انوار أشباحنا التى فى ظهره كما ينطبع وجه الانسان فى المرآه الصافيه فرأى أشباحنا فقال:ما هذه الاشباح يا رب؟قال اللّه:يا آدم هذه اشباح أفضل خلايقى و برياتى هذا محمد و انا الحميد المحمود فى فعالى شققت له اسما من اسمى و هذا على و انا العلى العظيم شققت له اسما من اسمى و هذه فاطمه و انا فاطر السموات و الارض فاطم اعدائى من رحمتى يوم فصل قضائى و فاطم اوليائى عما يعريهم و يشينهم فشققت لها اسما من اسمى و هذا الحسن و الحسين و انا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمى هؤلاء خيار خليقتى و كرام بريتى بهم آخذ و بهم اعطى و بهم اعاقب و بهم اثيب فتوسل بهم الىّ يا آدم و اذا دهتک داهيه فاجعلهم لى شفعائک انى آليت على نفسى قسما حقا أن لا اخيب بهم آملا و لا ارد بهم سائلا فلذلک حين زلت منه الخطيئه دعا اللّه بهم فتيب عليه و غفرت له.

و قال العسكرى عليه السّلام نقلا عن آبائه عن النبى صلّى اللّه عليه و اله انه قال:ان اللّه سبحانه يقول:عبادى من كانت له اليكم حاجه فسئلكم بمن تحبون أجبتم دعائه الا فاعلموا ان احب عبادى الىّ و اكرمهم لدىّ محمد و على حبيبى و وليى فمن كانت له الىّ حاجه فليتوسل الىّ بهما فانى لا أرد سؤال سائل يسئلنى بهما و بالطيبين من عترتهما؛فمن سئلنى بهم فانى لا ارد دعائه و كيف ارد دعاء من سئلنى بحبيبى و صفوتى و وليى و حجتى و روحى و نورى و آيتى و بابى و رحمتى و وجهى و نعمتى،الا وانى خلقتهم من نور عظمتى و جعلتهم اهل كرامتى و ولايتى فمن سألنى بهم عارفا بحقهم و مقامهم اوجبت لهم منى الاجابه و كان ذلک حقا.

و قال سلمان:سمعت محمدا صلّى اللّه عليه و اله يقول:ان اللّه يقول يا عبادى أو ليس من له اليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا ان يتحمل عليكم باحب الخلق اليكم تقضونها كرامه لشفيعهم الا فاعلموا ان اكرم الخلق علىّ و أفضلهم لدىّ محمد و اخوه علىّ

و من بعـده الائمه الـذين هم الوسائل اليّ الا فليدعنى من اهمته حاجه يريد نفعها او دهته داهيه يريد كشف ضـرها بمحمد و آله الطيـبين الطـاهرين اقضـها لـه أحسن مـا يقضـيها من يستشـفعون بـاعز الخلـق عليه فقـال له قـوم من المشـركين و المنـافقين و هم المسـتهزؤن به:يا ابا عبد اللّه فما لك لا تقترح على اللّه بهم أن يجعلك اغنى اهل المدينه فقال سـلمان دعوت اللّه و سئلته ما هو أجل و أنفع و أفضل من ملك الدنيا باسـرها سـئلته بهم(ع)أن يهب لى لسانا ذاكرا لتحميده و ثنائه و قلبا شاكرا لالائه و بدنا على الدواهى الداهيه صابرا و هو عز و جل قد أجابنى الى ملتمسـى من ذلك و هو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها،و ما اشـتمل عليه من خيراتها مائه الف الف مره.

و قـد روى ان آدم لمـا كـان فى الجنه نظر يوما الى ساق العرش،و كان اليوم الثامن اى من ذى الحجه فرآى سـطورا من نور فيها اسم محمـد و اهل بيته فتروى ليعرفهم فلما كان الغد و هو اليوم التاسع عرفه اللّه مراتبهم،و انه لو لا هم لم يخلقه و لا غيره فسـمى يوم عرفه،و لمـا لم تقبـل توبته فى تلـك السـنين و الاـعوام اتى اليه جبرئيـل فقال ادع اللّه بالاسـماء التى رأيتها مكتوبه على ساق العرش بسـطور النور،و قـل اللهم بحق محمـد و على و فاطمه و الحسن و الحسـين و الائمه أن تقبل توبتى و هن الكلمات المراده من قوله تعـالى فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمـاتٍ فَتـابَ عَلَيْهِ ،فـاوحى اللّه اليه يـا آدم لو لم تـدعنى بهـذه الاسـماء لمـا قبلت توبتـك و اقسمت انه لم يدعنى مذنب بها الا قبلت توبته.

و فى تفسـير الامـام لمـا زلت من آدم الخطيئه و اعتـذر الى ربه قال:يا رب تب علىّ و اقبل معـذرتى و اعـدنى الى مرتبتى و ارفع لـديك درجتى فلقد تبين نقص الخطيئه و ذلها باعصابى و ساير بدنى قال اللّه:يا آدم اما تذكر امرى اياك بان تدعونى بمحمد و آله الطيبين عنـد شدائـدك و دواهيـك،و فى النوازل تبتهظـك قال آدم:يا رب بلى قال اللّه فبهم بمحمـد صلّى اللّه عليه و اله و على و فـاطمه و الحسن و الحسـين خصوصـا فادعنى اجبك الى ملتمسك و ازدك فوق مرادك فقال آدم:يا رب الهى و قـد بلغ عندك من محلهم عندك بالتوسل بهم تقبل توبتى و تغفر خطيئتى و انا الذى أسجدت له ملئكتك و أبحته جنتك و زوجته حوا امتك و اخدمته كرام ملائكتك قال اللّه يا آدم:انما امرت الملائكه بتعظيمك بالسجود لك اذ كنت وعاء

هذه الانوار،و لو كنت سئلتنی بهم قبل خطیئتک أن أعصمک منها و ان افطنک لدواهی عدوک ابلیس حتی تحترز منها لكنت قد جعلت ذلک،و لکن المعلوم فی سابق علمی یجری موافقا لعلمی فالان فبهم فادعنی لاجیبک.

فعند ذلک قال آدم علیه السّلام:اللهم بجاه محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین و الطیبین من آلهم لما تفضلت بقبول توبتی و غفران زلتی و اعادتی من کرامتک الی مرتبتی فقال اللّه تعالی:قد قبلت توبتک و اقبلت برضوانی علیک و صرفت آلائی و نعمائی الیک و اعدتک الی مرتبتک من کراماتی،و وفرت نصیبک من رحماتی فذلک قوله تعالی: «فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَیْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِیمُ».

فی نجاه الانبیاء بالتوسل بهم علیهم السلام من المهالک

و قال ابن عباس فی حدیث قصه یوسف علیه السّلام:هبط جبرئیل علی یعقوب علیه السّلام فقال:الا أعلمک دعاءا یرد اللّه به بصرک و یرد علیک ابنیک؟قال:بلی قال:فقل ما قاله ابوک آدم فتاب اللّه علیه و ما قاله نوح علیه السّلام فاستوت سفینته علی الجودی و نجاه اللّه من الغرق و ما قاله ابوک ابراهیم خلیل الرحمن حین القی فی النار فجعلها اللّه علیه بردا و سلاما قال یعقوب:و ما ذلک یا جبرئیل؟فقال:قل اللهم انی اسئلک بحق محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین أن تأتینی بیوسف و بنیامین و ترد علیّ عینی فقاله فما استتم یعقوب هذا الدعاء حتی جاء البشیر فالقی قمیص یوسف علیه فارتدّ بصیرا.

و عنه قال:سئلت النبی صلّی اللّه علیه و اله عن الکلمات التی تلقاها آدم من ربه فتاب علیه قال:سئله بحق محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین الا تبت علیّ فتاب علیه و قال المفضل قال الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی:و اذ ابتلی ابراهیم ربه بکلمات هی الکلمات التی تلقاها آدم من ربه فتاب علیه و هو انه قال:یا رب اسئلک بحق محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین الا تبت علیّ فتاب علیه.و قال الصادق علیه السّلام:قال رسول اللّه:انه یکره للعبد أن یزکی نفسه و لکنی أقول ان آدم لما اصاب الخطیئه کانت توبته أن قال:

اللهم انی اسئلک بحق محمد و آل محمد لما غفرت لی فغفرها له،و ان نوحا لما

رکب فی السفینه و خاف الغرق قال:اللهم انی اسئلک بحق محمد و آل محمد لما انجیتنی من الغرق فأنجاه اللّه منه و ان ابراهیم لما القی فی النار قال اللهم انی اسئلک بحق محمد و آل محمد لما انجیتنی منها فجعلها اللّه علیه بردا و سلاما و ان موسی لما القی عصاه و اوجس فی نفسه خیفه قال:اللهم انی اسئلک بحق محمد و آل محمد لما أمنتنی فقال اللّه:

لا تخف انک انت الامن و عن الرضا علیه السّلام لما اشرف نوح علی الغرق دعا اللّه بحقنا فدفع اللّه عنه الغرق و لما رمی ابراهیم علیه السّلام فی النار دعا اللّه بحقنا فجعل اللّه علیه النار بردا و سلاما و ان موسی علیه السّلام لما ضرب طریقا فی البحر دعا اللّه بحقنا فجعل یبسا و ان عیسی علیه السّلام لما اراد الیهود قتله دعا اللّه بحقنا فنجی من القتل فرفعه الیه.

اقول:الاخبار و القصص فی ذلک فی غایه الکثره اقتصرنا علی قدر یتشرف به الکتاب و یرفع به حاجه اولی الالباب و تأتی فی اللؤلؤ الاتی قصتان شریفتان من قوم موسی علیه السّلام شاهدتان لما مر فی هذا اللؤلؤ(فان قلت):فکیف التوفیق بین هذه الاخبار الکثیره و ما نری بالعیان من عدم استجابه الدعاء فی کثیر من الاوقات و الامور(قلت):قد مر قریبا فی لؤلؤ کلام لشیخنا الشهید الثانی طاب مضجعه بیان منه و اخبار فی ذیله یستفاد منها وجه التوفیق و الجواب الشافی باقسامه فراجعها حتی یرتفع النقاب عن وجوه هذه الاخبار و القصص المتلوه علیک.

ثم اقول:قد وردت أخبار یستفاد منها تقدیم المدحه للّه و الثناء علیه تعالی قبل الدعاء و المسئله،و لا اظن أن یکون شرطا للاستجابه بعد ما عرفته من تواتر الاخبار علی اجابه الدعا و المسئله بالصلاه علیهم و التوسل بهم.نعم یمکن أن یکون شرطا لا کملیه الدعاء و المسئله و القیام بوظایف العبودیه.

فمنها ما عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال:ایاکم اذا أراد أن یسئل احدکم ربه شیئا من حوائج الدنیا حتی یبدء بالثناء علی اللّه و المدحه له و الصلاه علی النبی و آله ثم یسئل اللّه حوائجه و قال ان رجلا دخل المسجد و صلی رکعتین ثم سئل اللّه فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:

اعجل العبد ربه و جاء آخر فصلی رکعتین ثم اثنی علی اللّه و صلی علی النبی صلّی اللّه علیه و اله فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله سل تعطه.

و منهـا مـا عنه ایضا قال ان فی کتاب امیر المؤمنین علیه السّلام ان المسئله بعـد المـدحه فاذا دعوت اللّه فمجـده قال قلت:کیف نمجـده؟قـال:تقول یـا من هو أقرب الیّ من حبل الوریـد یا من یحول بین المرء و قلبه،یا من هو بالمنظر الاعلی یا من لیس کمثله شیء.

و منها ما عنه ایضا قال:اذا طلب أحدکم الحاجه فلیثن علی ربه و لیمدحه فان الرجل منکم اذا طلب الحاجه من سلطان هیأ له من الکلام احسن ما یقـدر علیه فاذا طلبتم الحاجه فمجـدوا الله العزیز الجبار و امـدحوه و اثنوا علیه تقول:یا اجود من أعطی،و یا خیر من سئل و یا أرحم من استرحم،یا واحد یا احد،یا صمد یا من لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفوا احد یا من لم یتخذ صاحبه و لا ولدا،یا من یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید و یقضی ما احب، یا من یحول بین المرء و قلبه یا من هو بالمنظر الاعلی:یا من لیس کمثله شیء؛یا سمیع یا بصیر و اکثر من اسماء اللّه عز و جل فان اسماء اللّه تعالی کثیره و صل علی محمـد و آل محمـد و قل اللهم اوسع علیّ من رزقک الحلال ما اکفّ به وجهی،و اؤدّی به امانتی،واصل به رحمی و یکون لی عونا علی الحج و العمره،و قـال ابو عبـد اللّه(ع):ما من رجل دعا فختم بقول ما شاء اللّه لا حول و لا قوه الا باللّه الا اجیبت حاجته و فی روایه اخری قال علیه السّلام:اذا دعا الرجل فقال بعد ما یدعو:ما شاء اللّه لا حول و لا قوه الا باللّه،قال اللّه استبتل عبدی و استسلم لامری اقضوا حاجته و قال:من قـدم أربعین رجلا من اخوانه قبل ان یـدعو لنفسه استجیب فیهم له و فی نفسه،و قال:ما اجتمع اربعه قط علی امر واحد فـدعوا الا تفرقوا عن اجابه،و قال:اغتنموا الدعاء عند خمسه مواطن:عند قرائه القرآن و عند الاذان و عند نزول الغیث،و عند التقاء الصـفین للشـهاده،و عنـد دعوه المظلوم فـانه لیس لها حجاب دون العرش و فی خبر آخر قال:من کانت له الی اللّه حاجه فلیطلبها فی ثلث ساعات فی ساعه یوم الجمعه عنـد الزوال و عند ما تهب الریاح تفتح ابواب السـماء و تنزل الرحمه و ساعه فی آخر اللیل عنـد طلوع الفجر و فی خبر یـأتی قـال رسول اللّه(ص)قال اللّه سـبحانه انی لاسـتحی من عبـد یرفع یـده و فیها خاتم فصه فیروزج فأردها خائبه و فی آخر یاتی ایضا قال ان اللّه یستحی من عبده اذا صلی فی جماعه ثم سئل حاجته ان ینصرف حتی یقضیها و قد مر قریبا کثیر مما لها دخل فی استجابه الدعاء فی مطاوی ما اسلفناه فی لؤلؤ

كلام لشيخنا الشهيد الثانی.

فی قصه عبور بنی اسرائیل عن البحر

لؤلؤ فی قصه عبور بنی اسرائیل البحر الشاهده لما مرّ فی اللؤلؤ السابق-فی الصافی ان موسی لما انتهی الی البحر اوحی اللّه الیه قل لبنی اسرائیل جددوا توحیدی،و اقرّوا بقبولکم ذکر محمد سید عبیدی و امائی،و اعیدوا علی انفسکم ولایه علیّ اخی محمد و آله الطیبین،و قولوا اللهم جوّزنا علی متن هذا الماء فان الماء یتحول لکم ارضا فقال لهم موسی ذلک فقالوا تورد علینا ما نکرهه و هل فررنا من فرعون الا خوف الموت و أنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الکلمات المغمره و ما یدرینا ما یحدث من هذه علینا فقال لموسی کالب بن یوحنا و هو علی دابه له و کان ذلک الخلیج اربعه فراسخ:یا نبی اللّه اللّه أمرک بهذا أن نقوله و ندخل؟قال:نعم قال:و أنت تأمرنی به؟قال:بلی فوقف و جدد علی نفسه من توحید اللّه و نبوه محمد و ولایه علی و الطیبین من آلهما ما أمره به ثم قال:اللهم بجاههم جوّزنی علی متن هذا الماء ثم اقحم فرسه للرکض علی متن الماء و اذا الماء من تحته کارض لینه حتی بلغ آخر الخلیج ثم عاد راکضا.

ثم قال لبنی اسرائیل:یا بنی اسرائیل اطیعوا موسی فما هذا الدعاء الا مفتاح أبواب الجنان و مغالیق ابواب النیران:و مستنزل الارزاق،و الجالب علی عباد اللّه و امائه رضاء الرحمن المهیمن الخلاق فابوا،و قالوا نحن لا نسیر الا علی الارض فأوحی اللّه الی موسی ان اضرب بعصاک البحر،و قل اللهم صل علی محمد و آله الطیبین لما فلقته ففعل فانفلق البحر و ظهرت الارض الی آخر الخلیج فقال موسی:ادخلوها قالوا:الارض وحله نخاف أن نرسب فیها فقال اللّه:یا موسی قل اللهم بحق محمد و آله الطیبین جففها فقالها فارسل علیها ریح الصبا فجففت و قال موسی:ادخلوها قالوا:یا نبی اللّه نحن اثنتا عشره قبیله بنو اثنی عشر ابا فان دخلنا رام کل فریق منا تقدم صاحبه و لا نأمن وقوع الشر بیننا،فلو کان لکل فریق منا طریق علی حده لا منا مما نخاف فأمر اللّه موسی أن یضرب البحر بعددهم اثنتی عشره ضربه فی اثنی عشر موضعا الی جانب ذلک و یقول:

ص :115

اللهم بجاه محمد و آله الطيبين بين لنا الارض و امط الماء عنا فصار فيه تمام اثنى عشر طريقا و جف قرار الارض بريح الصبا فقال:ادخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكه من هذه السكك لا يدرى ما يحدث على الاخرين،فقال اللّه:فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب و قال:اللهم بجاه محمد و آله الطيبين لما جعلت فى هذا الماء طيقانا واسعه يرى بعضهم بعضا ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون و قومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم و همّ بالخروج اولهم امر اللّه تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا،و اصحاب موسى ينظرون اليهم قال اللّه لبنى اسرائيل فى عهد محمد صلّى اللّه عليه و اله:اذا كان اللّه فعل هذا كله باسلافكم لكرامه محمد صلّى اللّه عليه و اله و دعا موسى دعاء يتقرب بهم أ فما تعقلون ان عليكم الايمان بمحمد و آله اذ قد شاهدتموه الان.

فى بيان لجاجه بنى اسرائيل و تلاقيهم فى العبور عن البحر

و نقل فى البيان فى تفسير قوله تعالى: «وَ إِذْ فَرَقْنٰا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنٰاكُمْ وَ أَغْرَقْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ» عن ابن عباس فى هذه القصه ان اللّه اوحى الى موسى ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر فسرى موسى ببنى اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون فى الف الف حصان سوى الاناث و كان موسى فى ستمأه الف و عشرين الفا فلما عاينهم فرعون قال: «إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ، وَ إِنَّهُمْ لَنٰا لَغٰائِظُونَ، وَ إِنّٰا لَجَمِيعٌ حٰاذِرُونَ» الى ان قال:فلما أخذوا فى الطريق قال بعضهم لبعض:ما لنا لا نرى أصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال فى طريق مثل طريقكم فقالوا:لا نرضى حتى نريهم فقال موسى:اللهم اعنى على اخلاقهم السيئه فأوحى اللّه ان مل بعصاك هكذا و هكذا يمينا و شمالا فاشار بعصاه يمينا و شمالا فظهر كالكواء ينظر منها بعضهم الى بعض فلما انتهى فرعون الى ساحل البحر و كان على فرس حصان ادهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس انثى وديق و تقحم البحر، فلما رآها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر و دخل آخر من كان مع فرعون البحر اطبق اللّه عليهم الماء فغرقوا جميعا و نجا موسى و من معه.

اقول:قد مرت قصه ابتلائهم بالتیه اربعین سنه فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما وقع فی السلف من صعوبه التوبه،و مرت قصه توبتهم عن عباده العجل فی لؤلؤ قبله،و تأتی فی الخاتمه قصه أمرهم بذبح البقره و مما کثتهم فی امره تعالی مع بعض قصص اخری متعلقه بها فی لئالی متوالیه.

تتمیم قد مر فی قصه توبتهم عن عباده العجل ان من لم یعبد العجل منهم لما أمروا أن یقتلوا من عبده منهم قالوا:نحن أعظم مصیبه منهم نقتل بایدینا آبائنا و ابنائنا و اخواننا و قربائنا و نحن لم نعبد فقد سوی بیننا و بینهم فی المصیبه فاوحی اللّه الی موسی قل لهم من دعا اللّه بمحمد و آله الطاهرین یسهل علیه قتل المستحقین للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل علیهم و لم یجدوا لقتلهم الما فلما استحمر القتل فیهم و هم ستمائه الف الا اثنی عشر الفا وقف اللّه الذین عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم و استغفروا لذنوبهم فأزال اللّه القتل عنهم.

اقول:کفی شاهدا و مؤیدا لجمیع ما مر فی هذا اللؤلؤ و سابقه من عظم مقامهم عند اللّه ما مر قریبا فی لؤلؤ التکبیرات المسنونه من قوله:من شهد ان لا اله الا اللّه و لم یشهد ان محمدا رسول اللّه کتب اللّه له عشر حسنات فان شهد ان محمدا رسول اللّه کتب اللّه له الفی الف حسنه مضافا الی ما یأتی فی الباب التاسع فی لئالی شفاعاتهم سیما فی لؤلؤ انه لا یجوز احد من الصراط الامن معه براه من امیر المؤمنین علیه السّلام.

فی سجدتی الشکر و فضل السجود

لؤلؤ:فی فضل سجدتی الشکر و عظم ثوابهما سیما بعد الصلوه و فی آدابهما و فی فضل السجود و عظم منزلته و جزیل ثوابه فی نفسه سواء کان فی الصلوه او فی سجدتی الشکر او فی سایر الاوقات،و فی جزیل ثواب اطالته و فی کیفیتهما عن بعض الاصفیاء و الاوصیاء فی الصلوه و غیرها و فی فضل کون المسجد من التربه الحسینیه.

اما الاول فاعلم انهما مستحبتان فی دبر کل صلاه واجبه کانت او نافله،و

عند تجدد کل نعمه و دفع کل نقمه و لکل بشری بل فی کل وقت من غیر سبب کالنافله و تکفی الواحده ایضا و من النعم کل العبادات و اعمال الخیر ایضا.

قال الرضا علیه السّلام:السجده بعد الفریضه شکرا للّه علی ما وفق له العبد من اداء فرضه،و ادنی ما یجزی فیها من القول شکرا للّه شکرا للّه شکرا للّه ثلاث مرات قال الراوی:فما معنی قوله شکرا للّه:قال:یقول هذه السجده منی شکرا للّه علی ما وفقنی له من خدمته و اداء فرضه،و الشکر موجب للزیاده فان کان فی الصلوه تقصیر لم یتم بالنوافل تم بهذه السجده و ورد فیه شکرا ثلاث مرات ایضا و ورد شکرا شکرا و الحمد للّه و عفوا عفوا کل منها مائه مره و یا رب حتی انقطع النفس و یقول له الرب لبیک ما حاجتک؟و قول ما شاء اللّه مأه مره ایضا حتی ینادیه اللّه و یقول له الی کم تقول ما شاء اللّه انا ربک و الیّ المشیه و قد شئت قضاء حاجتک فسلنی ما شئت،و قول الحمد للّه شکرا شکرا مائه مره،و فی کل عاشر شکرا للمجیب و وردت فیه ادعیه اخری من أرادها فلیطلبها من محالها؛و ستأتی واحده منها فی هذا اللؤلؤ و یجوز الدعاء و سؤال الحاجه فیها و فی التعفیر الاتی بکل ما سنح بالبال ایضا و هما فی نفسهما مستحبتان مؤکدتان و ان خلتا عن الذکر فهو فیهما سنه فی سنه یزید الاجر بازدیاده،و ینقص بنقصانه و کذا التکبیر للاخذ فیهما و الرفع عنهما.

قال الباقر علیه السّلام:ان ابی علی بن الحسین علیهما السلام ما ذکر للّه نعمه علیه الا سجد،و لا دفع اللّه عنه سوء یخشاه او کید کائد الا سجد و لا فرغ من صلوه مفروضه الا سجد و لا وفق لاصلاح بین اثنین الا سجد،و کان اثر السجود فی جمیع مواضع سجوده فسمی السجاد لذلک و قال علیه السّلام:ایما مؤمن سجد للّه سجده بشکر نعمه فی غیر صلاه کتب اللّه بها له عشر حسنات،و محی عنه عشر سیئات،و رفع له عشر درجات فی الجنان و قال:

من سجد سجده الشکر و هو متوضیء کتب اللّه له بها عشر صلوات،و محی عنه عشر خطایا عظام،و قال الصادق علیه السّلام:سجده الشکر واجبه علی کل مسلم تتم بها صلاتک و ترضی بهار بک و تعجب الملائکه منک،و ان العبد اذا صلی ثم سجد سجده الشکر فتح الرب الحجاب بین العبد و بین الملائکه فیقول:یا ملائکتی انظروا الی عبدی ادی فرضی و

اتم عهدی سجد لی شکرا علی ما انعمت به علیه ملائکتی ما ذا له؟قال:فتقول الملائکه:

یـا ربنـا رحمتـک ثم یقول الرب:ثم مـا ذا فتقول الملاـئکه یـا ربنـا جنتک فیقول الرب:ثم ما ذا فتقول الملئکه یا ربنا کفایه مهمه فیقول الرب تعـالی ثم ما ذا فلا یبقی شـیء من الخیر الا قالته الملائکه فیقول اللّه تعالی:یا ملئکتی ثم ما ذا فتقول الملائکه یا ربنا لا علم لنا فیقول تعالی لاشـکرنه کما شـکرنی و اقبل الیه بفضـلی و ائمه برحمتی و یسـتحب ایضا عند تذکر کل نعمه و دفع کل نقمه.قـال عمار قال ابو عبـد اللّه علیه السّـلام:اذا ذکر احـدکم نعمه اللّه فلیضع خـده علی التراب شـکرا للّه و ان کان راکبا فلینزل فلیضع خـده علی التراب،و ان لم یکن یقـدر علی النزول للشـهره فلیضع خـده علی قربوسه فان لم یقدر فلیضع خده علی کفه.ثم لیحمد اللّه علی ما انعم علیه و قال هشام:کنت اسیر مع ابی الحسن علیه السّلام فی بعض طرق المدینه اذ ثنی رجلیه عن دابته فخر ساجـدا فاطال و اطال ثم رفع رأسه و رکب دابته فقلت:جعلت فـداک قـد أطلت السـجود فقال:انی ذکرت نعمه انعم اللّه بها علیّ فـاحببت ان اشـکر ربی و قـال الصـادق علیه السّـلام:اذا ذکرت نعمه اللّه علیـک و انت فی موضع لاـ یراک أحـد فالصق خـدک بالارض،و اذا کنت فی ملاء من الناس فضع یـدک علی أسـفل بطنک و أخر ظهرک و لیکن تواضـعا للّه فان ذلک أحب الیّ،و یری ان ذلک غمز و جذبه فی اسفل بطنک و آکد اوقاتها بعد الصلوه شکرا علی نعمه التوفیق لادائها.

و فی الانوار و روی العامه و الخاصه ان اول من سـجد سـجده الشکر فی الاسلام علی بن ابی طالب علیه السّلام حین اراد الکفار ان یغدروا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فقال له:یا علی ان اللّه یأمرک ان تنام بمکانی و ان اخرج الی الغار و لم یعلمه بالسلامه فقال:یا رسول اللّه اذا بتّ انا فی منامک تحیی أنت؟فقال صـلّی اللّه علیه و اله:نعم یا علی فعنـد ذلک قال:الحمـد للّه الـذی جعل نفسـی وقاء لنفس رسول اللّه و سـجد عند ذلک سـجده الشـکر قال جمهور مخالفینا:ان سـجده الشکر فیها ثواب جزیل لکن لما کانت شـعار الروافض لزم علی المسـلم ترکها لئلا یتشـبه بهم،و نحن نقول ألحمـد للّه الذی لم یشابه بیننا و بینکم لا فی هذا و لا فی غیره و یسـتحب بینهما التعفیر بالخـدین کما هو الاولی او الجبینین او الجمع مقـدما للایمن منهما علی الایسـر و باحـدی منها فقط و افتراش ذراعیه علی الارض و الصاق جؤجؤه و

صدره و بطنه بها عرفا.

قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اوحی اللّه الی موسی علیه السّلام أ تدری لم اصطفیتک بکلامی دون خلقی؟قال:یا رب و لم ذاک؟قال:فاوحی اللّه الیه یا موسی انی قلبت عبادی ظهر البطن فلم اجد فیهم احدا أذل لی نفسا منک یا موسی انک اذا صلیت وضعت خدیک علی التراب او قال علی الارض.و عنه علیه السّلام قال:کان موسی بن عمران اذا صلی لم ینفتل حتی یلصق خده الایمن بالارض و خده الایسر بالارض،و یستحب أن یقول حین وضع خده الایمن علی الارض یا کهفی حین تعیینی المذاهب و تضیق علیّ الارض بما رحبت یا باریء خلقی رحمه بی و کان عن خلقی غنیا صل علی محمد و آل محمد و علی المستحفظین من آل محمد صلّی اللّه علیه و اله و حین یضع خده الایسر علی الارض ثلاث مرات یا مذل کل جبار،یا معز کل ذلیل قدر عزتک بلغ بی مجهودی و یستحب ایضا بعد سجده الشکر بل مطلقا خصوصا لمن أصابه همّ ان یمسح یده علی موضع سجوده اذا رفع رأسه ثم یمرها علی وجهه من جانب خده الایسر و علی جبهته الی جانب خده الایمن و یقول:بسم اللّه الذی لا اله الا هو عالم الغیب و الشهاده الرحمن الرحیم،اللهم اذهب عنی الغم و الحزن ثلاثا.

و یستحب ایضا امرارها علی ما نالته من بدنه فانه امان من کل سقم و داء و آفه و عاهه قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اوحی اللّه الی موسی بن عمران ان ا تدری لم انتجبتک من خلقی و اصطفیتک لکلامی؟فقال:لا یا رب فأوحی اللّه الیه انی اطلعت الی الارض فلم اجد علیها اشد تواضعا لی منک فخر موسی ساجدا و عفر خدیه فی التراب تذللا منه لربه فاوحی اللّه الیه ارفع رأسک و امرّ یدک علی موضع سجودک و امسح بها وجهک و ما نالته من بدنک فانه امان من کل سقم و داء و آفه و عاهه و المراد بالتعفیر أن یلصق خده بالتراب او ما یصح علیه السجود و وردت فیه ادعیه اخری ایضا منها ان السجاد علیه السّلام کان یدعو بدعاء فی جوف اللیل ثم یسجد و یلصق خده بالتراب و یقول:اسئلک الروح و الراحه عند الموت و العفو عنی حین القاک.

و اما الثانی فاعلم ان السجود غایه الخضوع للّه و منتهی عبادته و اعظم شیء تواضعا للّه بل ما عبد اللّه بمثل السجود،و ما من عمل أشد علی ابلیس من ان یری ابن

آدم ساجدا لانه أمر بالسجود فعصى و هذا امر بالسجود فاطاع و نجى قال النبى صلّى اللّه عليه و اله يا امامه عليك بالسجود فانه أقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا و ما من عبد سجد للّه سجده الا كتب اللّه له بها حسنه،و محى عنه بها سيئه و رفع له بها درجه،و اقبل اللّه له بوجهه و باهى به ملئكته.

اقول:كفى فى فضله قوله تعالى: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السّاجِدِينَ» و قوله عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: «سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ»: ان محل السجده من اهل الايمان فى العرصات يضىء كالقمر ليله البدر يعرفون به.و قوله عليه السّلام فى خبر آخر:

ان اللّه يخاطب جهنم اطبخى و احرقى كل ما تشاء من بدنه و لكن لا تقربى موضع سجوده و قوله عليه السّلام:اذا نزلت برجل نازله او شديده او كربه امر فليكشف عن ركبتيه و ذراعيه،و ليلصقهما بالارض و ليلصق جؤجؤه بالارض ثم ليدع بحاجته و هو ساجد ثم اقول لاجل ما مر اختص به و حرم لغيره.

و اما الثالث فقال:و من كان يقوى أن يطول الركوع و السجود فليطول ما استطاع يكون ذلك فى تسبيح اللّه و تحميده و تمجيده و الدعاء و التضرع فان أقرب ما يكون العبد من ربه،اذا كان ساجدا و ذلك قوله تعالى: وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ و قال عليه السّلام مرّ بالنبى صلّى اللّه عليه و اله رجل و هو يعالج بعض حجراته فقال:يا رسول اللّه أ لا أكفيك فقال:

شأنك فلما فرغ قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ما حاجتك قال الجنه فاطرق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ثم قال:

نعم فلما ولى قال له يا عبد اللّه اعنا بطول السجود و قال:عليكم بطول الركوع و السجود فان احدكم اذا اطال الركوع و السجود هتف ابليس من خلفه،و قال:يا ويلتنا أطاعوا و عصيت و سجدوا و ابيت و فى خبر قال:ان العبد اذا أطال السجود حيث لا يراه احد قال الشيطان:يا ويلاه اطاعوا و عصيت و سجدوا و أبيت و فى الصافى فى الحديث اذا قرأ ابن آدم السجده فسجد اعتزل الشيطان يبكى فيقول:يا ويلتى امر هذا بالسجود فسجد فله الجنه و أمرت بالسجود فعصيت فلى النار.و قال عليه السّلام:اطيلوا السجود فما من عمل أشد على ابليس من أن يرى ابن آدم ساجدا و قد مرّ انه قال:ثلاثه ان يعلمهن المؤمن كانت له زياده فى عمره و بقاء النعمه عليه:تطويله فى ركوعه و سجوده فى صلوته و تطويله

لجلوسه على طعامه اذا أطعم على مائدته و اصطناعه المعروف فى أهله و قال:من أتم ركوعه و سجوده لم تدخله وحشه فى القبر و فى خبر فى ثواب الاعمال عن سعيد قال:كنت عند ابى جعفر عليه السّلام فى منزل بالمدينه فقال مبتدءا من أتم ركوعه لم تدخله وحشه فى قبره.و قال الصادق عليه السّلام:جاء رجل الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فقال:يا رسول اللّه كثرت ذنوبى و ضعف عملى فقال رسول اللّه.اكثر السجود فانه يحطّ الذنوب كما تحطّ الريح ورق الشجر.

اقول:و ان كان و لا بد فليقتصر على ثلث كبريات لقوله فمن نقص واحده نقص ثلث صلوته،و من نقص ثنتين نقص ثلثى صلوته و لقول الصدوق فى الامالى:و من نقص من الثلث التسبيحات فى ركوعه و(سجوده ظ)تسبيحه و لم يكن بمريض و لا مستعجل فقد نقص ثلث صلوته و من ترك تسبيحتين فقد نقص ثلثى صلاته،و من لم يسبح فى ركوعه او سجوده فلا صلوه له و أفضل منها التسع ثم السبع ثم الخمس ثم الاثنتين،و تعقيبها على جميع الصور بالصلاه على محمد و آل محمد لما سيأتى،و يأتى فى الخاتمه فى لئالى عظم العرش فى قصه خرقائيل المذكوره فى لؤلؤ عظم العرش مضافا الى ما مر فضل عظيم عجيب لقول التسبيح الكبرى اعنى سبحان ربى الاعلى فى السجود ففيها اعطاه اللّه بكل مره ثواب خرقائيل و قال ابان:دخلت على ابى عبد اللّه عليه السّلام و هو يصلى و عددت له فى الركوع و السجود ستين تسبيحه،و فى خبر قال حمزه بن عمران و الحسن بن زياد دخلنا على ابى عبد اللّه عليه السّلام و عنده قوم فصلى بهم العصر و قد كنا صلينا فعددنا له فى ركوعه سبحان ربى العظيم اربعا او ثلاثا و ثلاثين مره و قال حفص:رأيته ركع و سجد فاحصيت فى سجوده خمسمأه تسبيحه.

و كان الباقر عليه السّلام يصلى فى جوف النهار فيسجد السجده فيطيل السجود حتى يقال انه راقد،و كان الصادق عليه السّلام يسجد السجده حتى يقال انه راقد و كانت لابى الحسن موسى عليه السّلام بضع عشر سنه فى كل يوم سجده بعد ابيضاض الشمس اى بعد طلوعها الى وقت الزوال،و كان يسجد بعد ما يصلى فلا يرفع رأسه حتى يتعالى النهار.

و فى روايه فلا يرفع رأسه من الدعاء و التحميد حتى يقرب زوال الشمس و كان

یدعو کثیرا فیقول:اللهم انی أسئلک الراحه عند الموت،و العفو عند الحساب،و فی روایه الامالی عن احمد بن عبد اللّه عن أبیه قال:دخلت علی الفضل بن الربیع و هو جالس علی سطح فقال لی:ادن فدنوت حتی حاذیته ثم قال لی:اشرف الی البیت فی الدار فأشرفت فقال:ما تری فی البیت؟قلت ثوبا مطروحا فقال أنظر حسنا فتاملت و نظرت فتیقنت فقلت:رجل ساجد،فقال لی تعرفه؟قلت لا-قال هذا مولاک قلت:و من مولای فقال:تتجاهل علی!فقلت ما أتجاهل و لکنی لا أعرف لی مولی فقال:هذا ابو الحسن موسی بن جعفر علیه السّلام انی اتفقده اللیل و النهار فلم أجده فی وقت من الاوقات الاعلی الحال التی أخبرک بها انه یصلی الفجر فیعقب ساعه فی دبر صلوته الی أن تطلع الشمس ثم یسجد سجده فلا یزال ساجدا حتی تزول الشمس و قدو کل من یترصد الزوال فلست أدری متی یقول الغلام قد زالت الشمس اذ یثب فیبتدء بالصلوه من غیر أن یجدد وضوء فأعلم انه لم ینم فی سجوده و لا اغفی فلا یزال کذلک إلی ان یفرغ من صلوه العصر فاذا صلی العصر سجد سجده فلا یزال ساجدا الی ان تغیب الشمس.

و فی اخری فلما فرغ سجد سجده أطال فیها حتی بلّ عرقه الحصی و عن عبد السلام عن الرضا علیه السّلام انه صلی رکعات و دعا بدعوات فلما فرغ سجد سجده أطال مکثه فیها فاحصینا له خمسمأه تسبیحه،و فی العیون عن الحسن قال:رأیت ابا الحسن الرضا علیه السّلام سجد سجده اطال فیها حتی بلّ عرقه الحصی و عن رجاء عنه قال:کان اذا أصبح صلی الغداه فاذا سلم جلس فی مصلاه یسبح اللّه و یحمده و یکبره و یهلله و یصلی علی النبی حتی تطلع الشمس ثم یسجد سجده یبقی فیها حتی یتعالی النهار،و کان السجاد علیه السّلام اذا سجد لم یرفع رأسه حتی یرتحض عرقا و فی روایه عدّ للسجاد علیه السّلام فی سجده علی حجاره خشنه الف مره لا-اله الا اللّه حقا حقا،لا اله الا اللّه ایمانا و تصدیقا و قد سجد آدم علیه السّلام ثلاث لیالی و ایامها،و یأتی فی الخاتمه ان للّه ملئکه رکعا الی یوم القیمه،و ملئکه سجدا الی یوم القیمه ترعد فرائصهم من مخافه اللّه لا-تقطر من دموعهم قطره الاصار ملکا و ان فی السماء من الملئکه من هو قائم ابدا لا یجلس و یأتی فیها فی لؤلؤ قصه الشیطان انه عبد اللّه فی سبعه آلاف سنه فی رکعتین،و فی روایه اخری فی اربعه آلاف سنه.

ثم لا یخفی علیک ان للرکوع و السجود فی الصلاه اربعا و خمسین مستحبا کما اعددناها فی جامع المسائل،اطالتهما واحده منها فواظب علی باقیها و یستحب أن یرغم انفه فی حال سجوده بأن یضعه علی ما یصح السجود علیه قال:لا صلوه لمن لا یصیب أنفه ما یصیب جبهته،و لا تجزی صلوه لا یصیب الانف ما یصیبه الجبینان فیها،و ان یکون المسجد من التربه الحسینیه التی ورد انها تخرق الحجب السبع و تنور الی الارضین السبع،و فی ارشاد الدیلمی کان الصادق علیه السّلام لا یسجد الا علی تربه الحسین علیه السّلام و فی روایه معویه کان لابی عبد اللّه(ع)خریطه دیباج صفراء فیها تربه ابی عبد اللّه علیه السّلام فکان اذا حضرته الصلاه صبها علی سجادته و سجد علیها ثم قال:ان السجود علی تربه ابی عبد اللّه علیه السّلام یخرق الحجب السبع،و یستحب ایضا أن یباشر کفه فی السجود قال امیر المؤمنین علیه السّلام:اذا سجد احدکم فلیباشر بکفه الارض لعل اللّه یصرف عنه الغل یوم القیمه و قال:من قال فی رکوعه و سجوده و قیامه اللهم صل علی محمد و آل محمد کتب اللّه له ذلک بمثل الرکوع و السجود و القیام.

اقول:هذا القدر من الفضل و الثواب یکفی للمواظبه علیها فی کل رکوع و سجود مضافا الی ما مرّ لهما من الفضل و عظم الثواب فی صدر الباب منها ما نقلناه عن بعض نسخ الحدیث انه قال:و اذا رکع فکأنما تصدق بوزنه،و اذا قال فی السجود سبحان ربی الاعلی و بحمده فکأنما اعتق رقبه.

فی خواص التربه المقدسه الحسینیه و انها شفاء من کل داء و امان من کل خوف

لؤلؤ:فی فضل تربه سید الشهداء علیه السّلام و خواصها و کونها شفاء من کل داء مضافا الی ما مرّ فی ذیل اللؤلؤ السابق من عظم فضل السجود علیها،و فی لؤلؤ فضل تسبیح الزهراء علیهما السلام فی الباب السابع من کثره ازدیاد ثواب الذکر بها،و فی تعیین موضع تربته و مقدار حرمه،و المکان الذی یؤخذ منه التربه فی الوسائل عن العلامه فی منتهی المطلب رفعه قال:ان امرأه کانت تزنی و تضع اولادها و تحرقهم

بالنـار خوفـا من أهلهـا و لم يعلم بهـا غير امهـا فلمـا ماتت و دفنت فانكشف التراب عنها و لم تقبلها الارض فنقلت من ذلک الی غيره فجری لهـا ذلـک فجـاء أهلهـا الی الصـادق عليه السّلام و حکوا له القصه فقـال لامهـا:ما کانت تصـنع هـذه فی حيوتها من المعاصـی فاخبرته بباطن امرها فقال الصادق عليه السّلام:ان الارض لا تقبل هـذه لانها کانت تعـذب خلق اللّه بعذاب اللّه اجعلوا فی قبرها شيئا من تربه الحسـين عليه السّلام ففعل ذلک بها فسترها اللّه تعالی و فی الروايه ان الحور العين اذا أبصـرن واحدا من الاملاک يهبطن الی الارض لامر ما، يستهدين منه التراب من قبر الحسين عليه السّلام.

و فی الامالی عن زيد بن ابی اسامه قال:کنت فی جماعه من اصـحابنا بحضـره سـيدنا الصادق عليه السّلام فأقبل علينا فقال:ان اللّه تعالی جعل تربه جـدی الحسـين عليه السّلام شـفاء من کل داء و امانا من کل خوف فاذا تناولها احـدکم فليقبلها و ليضـعها علی عينه و ليمرها علی ساير جسـده و ليقل:اللهم بحق هذه التربه و بحق من حل بها و يؤوی فيها و بحق ابيه و امه و اخيه و الائمه من ولـده و بحق الملائکه الحـافين به الا جعلتهـا شـفاء من کـل داء و برءا من کـل مرض و نجـاه من کـل آفه و حرزا مما اخاف و احذر،ثم يستعملها.قال:فانی استعملتها من دهری الاطول کما قال و وصف،فما رايت بحمد اللّه مکروها.

و فی التهـذيب قـال ابو عبـد اللّه عليه السّلام:فی طين قبر الحسـين عليه السّلام الشـفاء من کل داء و هو الـدواء الاکبر،و عن ابی المغيره عن بعض أصـحابنا قـال:قلت لابی عبـد اللّه عليه السّلام انی رجل کثير العلل و الامراض و لا ترکت دواء الا تـداويت به فقـال لی و اين أنت عن طين قبر الحسـين(ع)فان فيه الشـفاء من کل داء و الامن من کل خوف قل اذا أخـذته:اللهم انی اسـئلک بحق هذه الطينه؛و بحق الملک الذی اخذها و بحق النبی الذی قبضها و بحق الوصی الذی حل فيها صل علی محمد و اهل بيته و اجعل فيها شفاء من کل داء؛و امانا من کل خوف.

ثم قال:اما الملک الذی اخذها فهو جبرئيل(ع)اراها النبی صلّی اللّه عليه و اله فقال هذه تربه ابنک يقتله امتک من بعدک و النبی الذی قبضها محمد صلّی اللّه عليه و اله و الوصی الذی حل

فيها فهو الحسين(ع)سيد شباب الشهداء قلت قد عرفت الشفاء من كل داء فكيف الامان من كل خوف قال اذا خفت سلطانا او غير ذلک فلا تخرج من منزلک الا و معک من طين قبر الحسين و قل اذا أخذته:اللهم ان هذه طينه قبر الحسين وليک و ابن وليک اخذتها حرزا لما أخاف و لما لا اخاف فانه قد يرد عليک ما لا تخاف قال الرجل:

فاخذتها كما قال لى؛فأصح اللّه بدنى و كان لى امانا من كل خوف مما خفت و مما لم أخف كما قال فما رأيت بحمد اللّه بعدها مكروها.

اقول:و من مصداق قوله او غير ذلک الخوف من العدو و الظلمه و جهله الناس و السفر و الذهاب فى طريق مخوف و الامكنه المخوفه فيها من الاجنه و اللصوص و الحيات و العقارب و ساير الموذيات و السقوط و الهدم و الغرق ثم اقول ذكر الدعاء فيهما من باب التكميل و التاكيد لا الشرطيه لاصل التاثير لخلو بعض الاخبار المطلقه الاخر عنها كقوله فى حديث فانه شفاء من كل داء و فى حديث آخر من خاف من احد او ذهب فى طريق مخوف و استصحب منه شيئا امن من كل غم و عدم حمل المطلق على المقيد فى نحو المقام لما مر مرارا و قدر الاردبيلى فى بعض مؤلفاته مقدار شربها لهذه التأثيرات على قدر الحمص اقول و يكفى فى حملها لهذه هذا المقدار ايضا بل الاقل فضلا عن الاكثر لاطلاق الاخبار الصادق على المسمى فيهما هذا و عن الحسين بن محمد عن ابيه قال صليت فى جامع المدينه و الى جانبى رجلان على احدهما ثياب السفر فقال احدهما لصاحبه يا فلان اما علمت ان طين قبر الحسين شفاء من كل داء و ذلک انه كان بى وجع الجوف فتعالجت بكل دواء فلم اجد فيه عافيه و خفت على نفسى و ايست عنها و كانت عندنا امرأه من اهل الكوفه عجوز كبيره فدخلت على و انا فى اشد ما بى من العله فقالت لى يا سالم ما ارى علتک كل يوم الا زائده فقلت لها نعم قالت:فهل لک أن اعالجک فتبرء باذن اللّه عز و جل؟فقلت لها:ما انا الى شىء احوج منى الى هذا فسقتنى ماء فى قدح فسكنت عنى العله و برئت حتى كأن لم يكن بى عله قط فلما كان بعد اشهر دخلت علىّ العجوز فقلت لها:باللّه عليک يا سلمه-و كان اسمها سلمه-بما ذا داويتنى فقالت بواحده مما فى هذه السبحه من سبحه كانت فى يدها فقلت و ما هذه السبحه فقالت انها من طين قبر الحسين

فقلت لها يا رافضيه داويتنى بطين قبر الحسين فخرجت من عندى مغضبه و رجعت و الله و علنى كأشد ما كانت و انا اقاسى منها الجهد و البلاء و قد و اللّه خشيت على نفسى ثم اذن المؤذن فقاما يصليان و غابا عنى و عن ابى موسى قال:لقينى يوحنا النصرانى المتطبب فى شارع ابى احمد فاستوقفنى و قال لى بحق نبيك و دينك من الذى يزور قبره قوم منكم بناحيه قطر بن هبيره؟من هو من اصحاب نبيكم؟قلت:ليس هو من اصحابه هو ابن بنته فما دعاك الى المسئله عنه فقال:له عندى حديث طريف فقلت حدثنى به فقال:

وجه الىّ سابور الكبير الخادم للرشيد فى الليل فصرت اليه فقال:تعال معى فمضى و انا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمى فوجدناه زائل العقل متكئا على و ساده و اذا بين يديه طست فيه حشو جوفه و كان الرشيد استحضره من الكوفه فأقبل سابور على خادم كان من خاصه موسى فقال له:ويحك ما خبره فقال له اخبرك انه كان من ساعه جالسا و حوله ندمائه و هو من اصح الناس جسما و اطيبهم نفسا اذ جرى ذكر الحسين بن على(ع)قال يوحنا:هذا الذى سئلتك عنه فقال موسى:ان الرافضه لتغلو فيه حتى انهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به فقال له رجل من بنى هاشم كان حاضرا قد كانت بى عله غليظه فتعالجت بها بكل علاج فما نفعنى حتى وصف لى كاتبى ان آخذ من هذه التربه فاخذتها فنفعنى اللّه بها و زال عنى ما كنت اجده قال:فبقى عندك منها شىء؟قال:نعم قال فوجه فجاء منها بقطعه فناولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاء بمن يداوى بها و احتقارا و تصغيرا لهذا الرجل الذى هذه تربته فما هو الا ان استدخلها دبره حتى صاح:النار النار الطست الطست فجئنا بالطست فاخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء و صار المجلس ماتما فاقبل على سابور فقال انظر هل لك فيه حيله؟فدعوت بشمعه فنظرت فاذا كبده و طحاله و ريته و فؤاده خرج فى الطست فنظرت الى امر عظيم فقلت ما لاحد فى هذا صنع الا ان يكون عيسى الذى كان يحيى الموتى فقال لى سابور:صدقت و لكن كن هنا فى الدار الى ان يتبين ما يكون من امره فبت عندهم و هو بتلك الحال ما رفع رأسه فمات فى وقت السحر.قال على بن موسى قال لى موسى بن سريع كان يوحنا يزور

قبر الحسین علیه السّلام و هو علی دینه ثم اسلم بعد هذا و حسن اسلامه و اما موضع تربته و مقدار حرمه فعن علی بن طاووس ان ابا حمزه الثمالی قال للصادق علیه السّلام:انی رأیت اصحابنا یأخذون من طین قبر الحسین علیه السّلام و یستشفون به فهل فی ذلک شیء مما یقولون من الشفاء؟فقال:یستشفی من طین قبر الحسین ما بین القبر و اربعه امیال و کذلک قبر النبی،و کذلک قبر الحسن و علی و محمد(ع)فخذ منها فانها شفاء من کل سقم و جنه مما یخاف،ثم امر بتعظیمها و أخذها بالیقین بالبر و تختمها اذا اخذت،و قال الصادق علیه السّلام:حرم الحسین خمسه فراسخ من اربع جوانبه و فی خبر آخر عنه قال:حرم الحسین فرسخ فی فرسخ من اربع جوانب القبر.

و فی آخر عنه قال:حرم الحسین الذی اشتراه اربعه امیال فی اربعه امیال فهو حلال لولده و موالیه،حرام علی غیرهم ممن خالفهم و فیه البرکه و عن اسحاق قال:سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:ان لموضع قبر الحسین علیه السّلام حرمه معلومه من عرفها و استجار بها اجیر،قلت:فصف لی موضعها قال:امسح من موضع قبره الیوم خمسه و عشرین ذراعا من ناحیه رأسه،و خمسه و عشرین ذراعا من ناحیه رجلیه،و خمسه و عشرین ذراعا من خلفه،و خمسه و عشرین ذراعا مما یلی وجهه و فی خبر عنه قال:یؤخذ طین قبر الحسین من عند القبر علی سبعین ذراعا.

و فی آخر عنه قال:قبر الحسین من عند القبر علی سبعین ذراعا،و فی آخر عنه قال:

قبر الحسین عشرون ذراعا مکسر روضه من ریاض الجنه،و روی ان الحسین علیه السّلام اشتری النواحی التی فیها قبره من اهل نینوا و الغاضریه بستین الف درهم،و تصدق بها علیهم و شرط أن یرشدوا الی قبره و یضیفوا من زاره ثلاثه ایام،و قال السید:انما صارت حلالا بعد الصدقه لانهم لم یفوا بالشرط،و قال فی التهذیب بعد نقل جمله من هذه الاخبار:و لیس فی هذه الاخبار تناقض و لا تضادّ و انما وردت علی الترتیب فی الفضل،و کان الخبر الاول غایه فیمن یجوز ثواب المشهد اذا حصل فیما بینه و بین ثواب القبر علی خمس فراسخ ثم الذی یزید علیه فی الفضل من حصل علی فرسخ،ثم الذی حصل علی خمسه و عشرین ذراعا ثم من حصل علی عشرین ذراعا و اذا کان المراد

بها ما ذكرناه لم يتناقض و لم يتضاد،و الـذى يدل على ان المراد بهذه الاخبار ما اشـرنا اليه من الفضل و البركه ما رواه غير واحد من أصحابنا عن ابى عبد اللّه(ع)قال:التربه من قبر الحسين بن على عليه السّلام عشره اميال.

فى فضل التكبيرات المسنونه و تعدادها و فضل ساير اجزاء الصلوه

لؤلؤ:فى عدد التكبيرات المسنونه فى الصلوات الخمس و عظم ثوابها،و فى جزيل ثواب قول«سمع اللّه لمن حمده»بعد رفع الرأس من الركوع و فى فضل القنوت و اسـتحباب اطالته،و فى عظم ثواب الشهادتين فى التشهد و غيره،و فى فضل السلام و جزيل ثوابه و فى الاشاره الى عظم شأن اجزاء الصـلاه اما الاول فقد ورد فى الاخبار تسـعون تكبيره مسـتحبه فيها فتصير مع الخمسه الافتتاحيه خمسا و تسـعين تكبيره فصلناها و محالها فى جامع المسائل و هن من السنن الاكيده المضيفه لفضل الصلاه حتى ذهب المرتضى الى وجوب كلهـا فيهـا،و مـال إليه جمـاعه من الاعلاـم و لو اضـيف اليه السـته الافتتـاحيه الاـخرى قبـل كل صـلاه المطلوب فيها الاخفات الجابره لما لو سهى عن شيء منها فى الصلاه و قد جاوز محله لصار المجموع خمسا و عشرين و مائه تكبيره.

و قد ورد فى فضل تكبيره واحده سواء كانت فى الصلاه او غيرها أنه قال:

قـول اللّه اكـبر مره أفضـل من الـدنيا و مـا فيهـا و خير من عتـق الـف رقبه و مرّ لهـا مزيـد فضـل فى البـاب السـابع فى لؤلؤ فضـل التسبيحـات الاـربع،و يسـتحب رفع اليـدين عن كـل تكبيره قال اللّه تعالى «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ» و هو كما فى الروايه عن ابى عبد اللّه عليه السّـلام رفع اليـدين حـذاء الوجه،و قـال امير المؤمنين عليه السّـلام لمـا نزلت هـذه السوره قال النبى صـلّى اللّه عليه و اله لجبرئيل:ما هذه التى امرنى ربى قال:ليست بنحره و لكنه يأمرك اذا تحرمت للصـلاه أن ترفع يديك اذا كبرت و اذا ركعت،و اذا رفعت رأسك من الركوع،و اذا سـجدت فانه صـلاتنا و صـلاه الملئكه فى السموات السبع فان لكل شيء زينه،و زينه الصلاه رفع الايدى عند كل تكبيره.

ص:۱۲۹

و قال الرضا عليه السّلام للفضل:انما رفع اليدان بالتكبير لان رفع اليدين ضرب من الابتهال و التبتل و التضرع فاحب اللّه ان يكون العبد فى وقت ذكره متبتلا متضرعا مبتهلا و عن النبى صلّى اللّه عليه و اله رفع الايدى فى الصلاه من الاستكانه قيل له:و ما الاستكانه؟ قال ا لا تقرء هذه الايه: «فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَضَرَّعُونَ» و قال:رفع اليدين بالتكبير هو العبوديه.

اقول:و هذا ايضا من السنن الاكيده المؤكده المضيفه لفضل الصلاه حتى ذهب الى وجوبه من ذهب الى وجوب التكبيرات المسنونه.

و اما الثانى فقال الفضل:قلت للصادق عليه السّلام:علمنى دعاءا جامعا فقال لى:

احمد اللّه فانه لا يبقى أحد يصلى الا دعا لك تقول:سمع اللّه لمن حمده اى استجب لمن حمده و قد مر فى صدر الباب النقل عن بعض نسخ الحديث انه قال:و اذا قال:سمع اللّه لمن حمده نظر اللّه اليه بالرحمه.

و اما الثالث فهو ايضا من المستحبات الاكيده فى كل الصلوات فريضه كانت او نافله و مزيده لفضلها.قال عليه السّلام:افضل الصلاه ما طال قنوته و قال عليه السّلام:اطولكم قنوتا فى دار الدنيا اطولكم راحه يوم القيامه فى الموقف و فى روايه أطولكم قنوتا فى الوتر و أفضلها كلمات الفرج لقوله انها أفضلها و هى لا اله الا اللّه الحليم الكريم لا اله الا اللّه العلى العظيم سبحان اللّه رب السموات السبع و رب الارضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و رب العرش العظيم و الحمد للّه رب العالمين،و يجوز قول «وَ سَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ» قبل و الحمد للّه رب العالمين كما يجوز قول و ما تحتهن بعد و ما بينهن،و كفى فى فضلها ما عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال:ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله دخل على رجل من بنى هاشم و هو يقضى فقال له:قل لا اله الا اللّه الى آخرها فقالها فقال رسول اللّه الحمد للّه الذى استنقذه من النار.

و ما فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال كان امير المؤمنين عليه السّلام اذا حضر احدا من أهل بيته الموت قال له:قل لا اله الا اللّه الحليم الكريم الى آخرها فاذا قالها المريض قال عليه السّلام:اذهب فليس عليك بأس،و عن جابر انه صحب الرضا عليه السّلام الى خراسان

قال:کان قنوته فی جمیع صلاته رب اغفر و ارحم و تجاوز عما تعلم انک انت الاعز الاکرم.

اقول:و مما یدل علی الاهتمام بالقنوت و علی عظم شأنه روایه عبید بن زراره قال:قلت لابی عبد اللّه الرجل ذکر انه لم یقنت حتی رکع قال:قال یقنت اذا رفع رأسه و روایه ابی بصیر عنه علیه السّلام قال فی الرجل اذا سهی عن القنوت قنت بعد ما ینصرف و هو جالس،و روایه زراره قال:قلت لابی جعفر علیه السّلام:رجل نسی القنوت و هو فی بعض الطریق فقال:یستقبل القبله ثم لیقله.

و اما الرابع فقال علیه السّلام:و من قال:اشهد أن لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و أشهد ان محمدا عبده و رسوله کتب اللّه له الفی الف حسنه و فی خبر آخر قال:من شهد أن لا اله الا اللّه و لم یشهد ان محمدا رسول اللّه کتب له عشر حسنات فان شهد ان محمدا رسول اللّه کتب له الفی الف حسنه و فی حدیث قال تعالی فمن لقینی منکم یشهد ان لا اله الا اللّه الا انا و ان محمدا عبدی و رسولی ادخلته الجنه برحمتی.و مر عظم ثواب الصلوات علی النبی و آله التی هی جزء من التشهد فی اواخر الباب السابع فی لؤلؤین مخصوصین،و مر هناک فی لؤلؤ فضل التسبیحات الاربع جزیل اجر التحمید الذی هو مستحب فیه قبل الشهادتین فراجعهما حتی تقف علی عظم ثوابهما فی التشهد و مر فیه عظم ثواب سایر اجزاء الصلاه قبل صیرورتها اجزاء لها فی لئالی فضل القرآن و لئالی فضل السور و سورتی الفاتحه و الاخلاص و التسبیحات الاربع و التهلیل و التسبیح و التکبیر و التحمید و الاستغفار و غیرها مما هو واجب فیها أو مستحب.

و مر فی اللؤلؤ السابق فضل الرکوع و السجود فراجعها کلها لیتضح لک مالک من الاجر و عظم الثواب فیها مضافا الی ما مر لها من الفضل العظیم و الثواب الجزیل من حیث هیئتها الترکیبیه فی لئالی صدر الباب فی فضل الصلاه فانها ناظره الیها و ان کانت للاجزاء فیها مدخل کما یدل علیه ایضا ما مر فی صدر الباب السابع فی اللؤلؤ الثانی منه من الاخبار الناصه علی تفاوت فضل القرآن فیها،و فی غیرها کقوله ما من عبد من شیعتنا یتلو القرآن فی صلاته قائما إلا و له بکل حرف مأه حسنه و لا قرأ فی

صلاته جالسا الا و له بکل حرف خمسون حسنه،و لا فی غیر صلاه الا و له بکل حرف عشر حسنات بل هذه الاخبار ناصه ایضا علی أن لاجزائها القرآنیه کالفاتحه و السوره هذه المزیه من الثواب اذا قرأت فیها فهی تضعف علی ما مر لها هناک و هنا بل یمکن اجراء هذا القول فی مطلق ما یقرأ فیها لتنقیح المناط او استظهاره من مجموع هذه الاخبار،و یأتی منا فی الباب فی ذیل لؤلؤ فضل السواک مزید بیان فی نظیر ذلک.

ثم اقول:کل ذلک الفضل و الثواب للصلاه من حیث نفسها و اجزائها کما عرفت و فیها سنن و آداب أخر کل واحد منها یزید فضلها و ثوابها علی ما مر اذا اقترنت بها حسبما تأتی تفاصیلها فی اللئالی الاتیه الی آخر الباب کادائها فی المسجد و مع الاذان و الاقامه و التعمم و التطیب و التختم و السواک،و اخذ الشارب و تقلیم الاظفار و التمشط و الخضاب،و ما یدخل تحت قوله تعالی «خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ»، و التنویر و غسل الجمعه و ادائها جماعه فلا تغفل عنها.

و اما الخامس فقال المحقق الخوانساری فی شرح مفتاح الفلاح فی بعض الاحادیث:السلام فی آخر کل صلاه امان ثم قال:یعنی امان من بلاء الدنیا و برائه من عذاب الاخره،و یأتی فی الباب فی آخر لؤلؤ نبذ مما یستحب و یکره فی الاذان بعد لؤلؤ فضله العدیم المثال فی المندوبات عن بعض الاکابر انه اشاره الی التوسل و الاستغاثه الی الانبیاء و الصلحاء و الملائکه المقربین یوم القیامه لینجوه من أهواله، و کفی فی فضله و عظم ثوابه انه کالصلاه علی محمد و آله داخل فیما سیاتی فی اللؤلؤ الاتی من عظم ثواب من یدعو للمؤمنین،و قد مر فضل السلام فی غیر الصلاه و عظم ثواب المسلم مضافا الی ما هنا فی الباب الخامس فی لؤلؤ الاشاره الی عمده اسباب التکبر و الافتخار هذا.

و مما یدل علی فضل السلام فی الصلاه و فی غیرها علی النبی و آله قوله صلّی اللّه علیه و اله لقینی جبرائیل فبشرنی قال:ان اللّه یقول:من صلی علیک صلیت علیه،و من سلم علیک سلمت علیه فسجدت لذلک.و قول امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث:و السلام علی النبی و آله افضل من عتق رقبات و مما یدل علی فضله فیها ما مر انه قال فی حدیث

فاذا سلم من صلاته سلم اللّه علیه و سلم علیه ملئکته.

فی فضل المشی الی المسجد و العباده و الصلاه فیها

لؤلؤ:فی فضل المشی الی المساجد و العباده و الصلاه فیها،و فی الادعیه الوارده عند دخولها و الخروج منها و فی تفاوت فضل المساجد و استحباب تفریق الصلوات فی بقاع مختلفه مسجدا کان او غیره،و فی فضل کنسها و اخراج الکناسه و القمامه منها، و فی فضل ادخال السراج فیها،و عظم ثواب کل واحد منها.

اما الاول فقال امیر المؤمنین علیه السّلام:من اختلف الی المسجد أصاب احدی الثمان:اخا مستفادا فی اللّه أو علما مستطرفا او آیه محکمه،او یسمع کلمه تدله علی هدی،او رحمه منتظره،او کلمه ترده عن ردی او یترک ذنبا خشیه او حیاء،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:یا فضل لا یأتی المسجد من کل قبیله الا وافدها،و من اهل کل بیت الا نجیبها،یا فضل لا یرجع صاحب المسجد الا باحدی ثلاث خصال:اما دعاء یدعو به یدخله اللّه به الجنه.و اما دعاء یدعو فیصرف اللّه عنه به بلاء الدنیا،و اما اخ یستفیده فی اللّه.و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال:ما عبد اللّه بشیء مثل الصمت و المشی الی بیته و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من مشی الی مسجد من مساجد اللّه فله بکل خطوه خطاها حتی یرجع الی منزله عشر حسنات،و محی عنه عشر سیئات،و رفع له عشر درجات.

و قال ابو عبد اللّه(ع):من مشی الی المسجد لم یضع رجلا علی رطب و لا یابس الا سبحت له الارض الی الارضین السابعه و فی خبر سیأتی قال و کل خطوه تخطوها الی الصلاه صدقه ای له ثواب الصدقه فی سبیل اللّه و قال علیه السّلام:اذا دخل العبد المسجد فقال:

اعوذ باللّه من الشیطان الرجیم کتب اللّه له بها عباده سنه،و اذا خرج من المسجد یقول مثل ذلک کتب اللّه له:بکل شعره علی بدنه مأه حسنه؛و رفع له مأه درجه،و فی خبر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اذا دخلت المسجد فاحمد للّه و اثن علیه و صل علی النبی و فی آخر قالت الصدیقه الطاهره سلام اللّه علیها:کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اذا دخل المسجد صلی علی النبی و قال:اللهم اغفر لی ذنوبی و افتح لی أبواب فضلک،فاذا خرج من

الباب صلی علی النبی و قال:اللهم اغفر لی ذنوبی و افتح لی ابواب فضلک:و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا ابا ذر ان اللّه یعطیک ما دمت جالسا فی المسجد بکل نفس تتنفس فیه درجه فی الجنه و تصلی علیک الملائکه و یکتب لک بکل نفس تنفست فیه عشر حسنات،و یمحی عنک عشر سیئات.و قد مر ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:الجلوس فی المسجد لانتظار الصلاه عباده و قال:المنتظر وقت الصلاه بعد الصلاه من زوار اللّه و حق علی اللّه ان یکرم زائره و ان یعطیه ما سئل و قال علیه السّلام:الا ادلکم علی ما یمحو اللّه به الخطایا و یذهب به الذنوب؟ فقلنا:بلی یا رسول اللّه قال صلّی اللّه علیه و اله اسباغ الوضوء فی المکروهات!و کثره الخطاء الی المساجد و انتظار الصلوه بعد الصلوه و قال:من کان القرآن حدیثه و المسجد بیته بنی اللّه له بیتا فی الجنه.و قال امیر المؤمنین علیه السّلام جاء اعرابی الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فسئله عن شر بقاع الارض و خیر بقاع الارض فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:شر بقاع الارض الاسواق قال:و خیر البقاع المساجد و احبهم الی اللّه اولهم دخولا و آخرهم خروجا منها.

و فی الفقیه عنه علیه السّلام من أراد:دخول المسجد فلیدخل علی سکون و وقار فان المساجد بیوت اللّه و احب البقاع الیه؛و احبهم الی اللّه رجلا اولهم دخولا و آخرهم خروجا و من دخل المسجد فلیدخل رجله الیمنی قبل الیسری،و اذا خرج فلیخرج رجله الیسری قبل الیمنی،و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:سبعه یظلهم اللّه فی ظله یوم لا ظله الا ظله امام عادل؛و شاب نشأ فی عباده اللّه،و رجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتی یعود الیه؛و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:الجلسه فی الجامع خیر لی من الجلسه فی الجنه لان الجنه فیها رضا نفسی و الجامع فیه رضی ربی و قال فی المقنع:روی ان فی التوریه مکتوبا:ان بیوتی فی الارض المساجد فطوبی لمن تطهر فی بیته ثم زارنی فی بیتی،و حق علی المزور أن یکرم الزائر و فی خبر آخر قال محمد بن علی بن الحسین علیهم السلام روی ان فی التوریه مکتوبا الا ان بیوتی فی الارض المساجد فطوبی لعبد تطهر فی بیته ثم زارنی فی بیتی ألا و ان علی المزور کرامه الزائر،ألا بشر المشائین فی الظلمات الی المساجد بالنور الساطع یوم القیامه.

و روی ایضا ان اللّه تبارک و تعالی لیرید(لیهم خ ل)عذاب اهل الارض جمیعا حتی لا یحاشی(ینجی خ ل)منهم احدا اذا عملوا بالمعاصی و اجترحوا السیئات فاذا نظر الی الشیب

ناقلی أقدمهم الی الصلوات و الولدان یتعلمون القرآن رحمهم اللّه فأخر ذلک عنهم.

اقول:قد مرت فی الباب فی ذیل لؤلؤ قصه امرأه مشوقه الی المواظبه علی اول اوقات الصلاه آیه و اخبار معاضده لهذا الحدیث،و لنظیره الاتی فی اللؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ.

ثم اقول:اذا عرفت هذا فاعلم ان فضل الصلاه و سایر العبادات فی المساجد یتفاوت بحسب تفاوت مراتبها فی نفسها کما دلت علیه الروایات الکثیره،فالمسجد الحرام بمائه الف صلاه،و مسجد النبی صلّی اللّه علیه و اله بعشر آلاف صلاه،و کل من مسجد الکوفه و المسجد الاقصی بألف صلاه،و المسجد الجامع ای ما بنی لقبائل بلد او قریه للجمعه او الجماعه و ان تعدد؛بمأه صلوه.و مسجد القبیله کمسجد المحله فی البلد بخمس و عشرین صلاه و مسجد السوق باثنی عشر صلاه،و مسجد المرأه بیتها بمعنی أن صلاتها فیه افضل من خروجها الی المسجد؛أو ان صلاتها فیه لها کالمسجد فی الفضیله قال علیه السّلام:صلاه المرأه وحدها فی بیتها کفضل صلاتها فی الجمع خمسا و عشرین درجه،و قال:خیر مساجد النساء البیوت.

و فی روایه نقلها فی الکشکول عن کتاب و رام قال صلّی اللّه علیه و اله بعد ذکر فضل المساجد حتی المسجد الحرام بما مر،و أفضل من هذه کلها صلاه یصلبها الرجل فی بیته لا یراه الا اللّه یرجو بها وجه اللّه و تؤیده أخبار أخر مرت فی الباب الثانی فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر علی العلانیه الداله علی أنه بسبعین ضعفا،و ما فی البحار عن ابی عبد اللّه(ع) قال:اذا کان یوم القیامه نظر رضوان خازن الجنه الی قوم لم یمروا به فیقول:من أنتم و من این دخلتم؟قال:یقولون ایاک عنا فانا قوم عبدنا اللّه سرا فادخلنا اللّه سرا ثم اعلم انه یستحب تفریق الصلوات فریضه کانت او نافله فی الاماکن المتعدده مسجدا کان او غیره کما مرت أخباره فی الباب فی لؤلؤ فوائد صلاه اللیل:

منها ان الصادق علیه السّلام قال صلوا من المساجد فی بقاع مختلفه فان کل بقعه تشهد للمصلی علیها یوم القیامه.

و اما الثانی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من قمّ مسجدا کتب اللّه له عتق رقبه،و من

أخرج منه ما يقذى عينا كتب اللّه له كفلين من رحمته و فى خبر آخر قال صلّى اللّه عليه و اله:من كنس المسجد يوم الخميس ليله الجمعه فأخرج منه من التراب ما يذر فى العين غفر اللّه له.

و اما الثالث فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:من أسرج فى مسجد من مساجد اللّه سراجا لم تزل الملائكه و حمله العرش يستغفرون له ما دام فى ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج و فى خبر آخر قال عليه السّلام:من أدخل ليله واحده سراجا فى المسجد غفر اللّه له ذنوب سبعين سنه،و كتب له عباده سنه و له عند اللّه مدينه،فان زاد على ليله واحده فله بكل ليله يزيد ثواب نبىّ فاذا تم عشر ليال لا يصف الواصفون ما له عند اللّه فاذا تم الشهر حرم اللّه جسده على النار.

فى فضل بناء المسجد و بعض ما يتعلق به

لؤلؤ:فى فضل بناء المسجد و بعض ما يتعلق به من كراهه انشاد الشعر و التحدث فيه بامور الدنيا و استحباب بلع النخامه،و شده كراهه القائها فيه،و كراهه الدخول فيه لمن أكل الثوم و البصل و الكراث،و كراهه البيع و الشراء فيه،و فى ذم ترك الصلاه فيه سيما لجيرانه قال ابو عبيده الحذاء:قال ابو جعفر عليه السّلام:من بنى مسجدا كمفحص قطاه بنى اللّه له بيتا فى الجنه و فى خبر آخر عنه قال:سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول:

من بنى مسجدا بنى اللّه له بيتا فى الجنه قال ابو عبيده فمر بى ابو عبد اللّه عليه السّلام فى طريق مكه،و قد سويت باحجار مسجد،فقلت له:جعلت فداك نرجو أن يكون هذا من ذلك قال:نعم.

و قال هاشم:دخلت انا و ابو الصلاح على ابى عبد اللّه عليه السّلام فقال له ابو الصلاح ما تقول فى هذه المساجد التى بناها الحاج فى طريق مكه فقال:بخ بخ تيك أفضل المساجد،من بنى مسجدا كمفحص قطاه بنى اللّه له بيتا فى الجنه و قال الصادق عليه السّلام نقلا عن آبائه:ان اللّه اذا أراد أن يصيب أهل الارض بعذاب قال:لو لا الذين يتحابون فىّ و يعمرون مساجدى و يستغفرون بالاسحار لو لا هم لا نزلت عذابى.و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:من بنى مسجدا فى الدنيا بنى اللّه له بكل شبر منه-او قال بكل ذراع-مسيره اربعين

الف عام مدينه من ذهب و فضه و درّ و ياقوت و زمرد و زبرجد،فی کل مدينه أربعون الف الف قصر،فی کل قصر اربعون الف الف دار فی کل دار اربعون الف الف بيت فی کل بيت اربعون الف الف سرير،علی کل سرير زوجه من الحور العين،فی کل بيت (او سرير ظ)اربعون الف الف وصيف،و اربعون الف الف وصيفه،و فی کل بيت اربعون الف الف مائده علی کل مائده اربعون الف الف قصعه،و فی کل قصعه اربعون الف الف لون من الطعام،و يعطی اللّه وليه من القوه ما يأتی من الازواج و علی ذلک الطعام،و ذلک السير فی يوم واحد.

و فی الحديث ان ابراهيم لما بنی الکعبه و نحت احجارها اخذ جبرئيل کسيراتها و نشرها فی الهواء:فکل موضع وقع فيه من تلک الذرات بنی فيه الجامع لان اللّه تعالی يعلم ان من عباده ضعفاء و مساکين لا يستطيعون اليها سبيلا فاراد ان لا يحرمهم من ثواب الحاج،فمساجد الجمعه فی حق الفقراء کالکعبه فی حق الاغنياء و هی عيد للمؤمنين و حج للفقراء و المساکين.

اقول:کفی فی فضل المسجد و بنائه ما يأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ کيفيه النفخه الاولی من أن الاشياء کلها تهلک الا المساجد فان أساسها تبقی و لا تنهدم لفضلها لانها بنيت لوجه اللّه و لان اللّه عبد فيها.و قال النبی صلّی اللّه عليه و اله:کشف السره و الفخذ و الرکبه فی المسجد من العوره يعنی يکره کشفها فيه،و قال السجاد عليه السّلام:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله:

من سمعتموه ينشد الشعر فی المسجد فقولوا:فض اللّه فاک انما نصبت المساجد للقرآن و قال:يأتی فی آخر الزمان قوم يأتون المساجد فيقعدون حلقا ذکرهم الدنيا و حب الدنيا لا تجالسوهم فليس للّه فيهم حاجه.

اقول:قد مر فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الصلاه خبر ان يستفاد منهما شده کراهه التحدث فی المساجد بامور الدنيا حتی قرنه بتارک الصلاه،و مانع الزکوه، و شارب الخمر،و آکل الربا.و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:ثلاثه يشکون الی اللّه مسجد خراب لا يصلی فيه اهله،و عالم بين جهال،و مصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه.و فی خبر آخر قال جابر قال النبی صلّی اللّه عليه و اله:يجیء يوم القيامه ثلاثه يشکون:المصحف و المسجد و العتره يقول المصحف يا رب حرقونی و مزقونی،و يقول المسجد:يا رب

عطلونی و ضیعونی،و تقول العتره یا رب قتلونا و طردونا و شردونا فاجثوا للرکبتین فی الخصومه فیقول اللّه لی انا اولی بذلک منک.و قال صلّی اللّه علیه و اله:من رد ریقه تعظیما بحق المسجد جعل اللّه ریقه صحه فی بدنه و عوفی من بلوی فی جسده.و قال عبد اللّه بن سنان سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:من تنخع فی المسجد ثم ردها فی جوفه لم یمرّ بداء فی جوفه الا ابرأته.و قال:من وقر بنخامته المسجد لقی اللّه یوم القیامه ضاحکا قد أعطی کتابه بیمینه.و قال علیه السّلام:من حبس ریقه اجلالا للّه فی صلاته اورثه اللّه صحه حتی الممات.و قال علیه السّلام:ان المسجد لینزوی من النخامه کما تنزوی الجلده من النار اذا انقبضت و اجتمعت،و فی الروایه ان المتنخم فی المسجد یجد بها خزیا فی وجهه یوم القیامه و فی اخری قال:لیعلم الذی یتنخم فی القبله انه یبعث و هی فی وجهه،و فی التهذیب عن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال:قلت له:الرجل یکون فی المسجد فی الصلاه فیرید أن یبصق فقال:عن یساره و ان کان فی غیر صلاه فلا یبزق حذاء القبله و یبزق عن یمینه و شماله،و فی خبر آخر قال:لا یبزقن احدکم فی الصلاه قبل وجهه و لا عن یمینه و لیبزق عن یساره و تحت قدمه الیسری.

اقول:هذا بیان لاخف المکروهین کما أن ارتکاب ابی جعفر علیه السّلام فی روایه زراره عن ابی عبد اللّه علیه السّلام من انه کان یصلی فی المسجد فیبصق امامه و عن یمینه و عن شماله و عن خلفه علی الحصاء،و لا یغطیه محمول علی بیان الجواز،و قال ابو عبد اللّه(ع):

ان علی بن الحسین علیه السّلام استقبله مولی له فی لیله بارده و علیه جبه خزو مطرف خزو عمامه خزو هو متغلف بالغالیه فقال له:جعلت فداک فی مثل هذه الساعه علی هذه الهیئه الی این؟قال:فقال الی مسجد جدی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اخطب الحور العین الی اللّه و فی خبر آخر قال:خرج علی بن الحسین علیه السّلام لیله و علیه جبه خزو کساء خز قد غلف لحیته بالغالیه فقالوا فی هذه الساعه فی هذه الهیئه فقال:انی أرید أن أخطب حور العین الی اللّه فی هذه اللیله.

اقول:یستفاد منهما تأکد استحباب التطیب و لبس الثیاب الفاخره عند التوجه الی المسجد و عند اراده الدعاء،و تأتی فی الباب فی لؤلؤ عدد الاحکام المتعلقه بمقارنات الصلوه أخبار

ص :١٣٨

كثيره فى فضل التطيب و عظم ازدياد ثواب الصلاه به و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:من سمع النداء يعنى الاذان فى المسجد فخرج من غير عله فهو منافق الا أن يريد الرجوع اليه.

و قال محمد بن مسلم:سئلت ابا جعفر عليهما السلام عن أكل الثوم فقال:انما نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لريحه فقال:من اكل هذه البقله الخبيثه فلا يقرب مسجدنا، فاما من اكله و لم يأت المسجد فلا بأس و فى خبر آخر قال ابو بصير:سئل ابو عبد اللّه عليه السلام عن أكل الثوم و البصل و الكرّاث قال:لا بأس باكله نيا و فى القدور و لا بأس بأن يتداوى بالثوم و لكن اذا أكل ذلک فلا يخرج الى المسجد و قال امير المؤمنين عليه السّلام:من أكل شيئا من الموذيات ريحها فلا يقربن المسجد و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:جنبوا مساجدكم صبيانكم و مجانينكم و شرائكم و بيعكم و فى خبر فى الفقيه قال عليه السّلام:جنبوا مساجدكم صبيانكم و مجانينكم و رفع اصواتكم و شرائكم و بيعكم و الضاله و الحدود و الاحكام،و ينبغى أن يجنب المساجد انشاد الشعر فيها و جلوس المعلم للتأديب فيها و جلوس الخياط فيها للخياطه،و فى آخر قال صلّى اللّه عليه و اله:يا ابا ذر الكلمه الطيبه صدقه و كل خطوه تخطوها الى الصلاه صدقه،يا ابا ذر من أجاب داعى اللّه و أحسن عماره مساجد اللّه كان ثوابه من اللّه الجنه قلت:كيف يعمر مساجد اللّه قال:

لا ترفع الاصوات و لا يخاض فيها الباطل و لا يشترى فيها و لا يباع،و اترک اللغو ما دمت فيها فان لم تفعل فلا تلو من يوم القيامه الا نفسک،و قال ابو عبد اللّه عليه السلام:ان امير المؤمنين عليه الصلاه و السلام رأى قاصا فى المسجد فضربه بالدرّه فطرده.

و قال:سمع النبى صلّى اللّه عليه و اله رجلا ينشد ضاله فى المسجد فقال:قولوا له لا رد اللّه عليک فانها لغير هذا بنيت و قال صلّى اللّه عليه و اله:اذا رأيتم الشيخ يحدث يوم الجمعه فى المسجد باحاديث الجاهليه فارموا رأسه و لو بالحصى و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:لا صلاه لجار المسجد الا فى مسجده و فى خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السّلام:ليس لجار المسجد صلاه اذا لم يشهد المكتوبه فى المسجد اذا كان فارغا صحيحا و قال عليه السّلام:شكت المساجد الى اللّه تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها فاوحى اللّه اليها و عزتى و جلالى لا قبلت لهم صلاه واحده و لا أظهر لهم فى الناس عداله،و لا نالتهم رحمتى و لا جاورونى فى جنتى و قال ابو عبد اللّه

ص :۱۳۹

علیه السّلام:من صلی فی بیته جماعه رغبه عن المسجد فلا صلاه له و لا لمن صلی معه الا من عله تمنع المسجد.و یأتی فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی ذم ترک الجماعه أخبار شریفه اخری تذکرها یناسب المقام فائده فی بعض الاخبار ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:اذا ابتلت النعال فالصلوه فی الرحال؛و المراد منه کما فی الفقیه انه اذا کان مطر او برد شدید فجاز للرجل أن یصلی فی رحله و لا یحضر المسجد.

اقول:لا ینبغی ترک العمل بهذا الحدیث الشریف فی ایام الوحل المسری الی المسجد نظرا الی نجاسه الشوارع و النعال لکثره مرور الکلاب و شده النجاسات فی المبال و الوحول المایعه المسریه فی الطرق و عدم کون الارض الوحله مطهره للنعال بل کثیرا ما یحصل العلم العادی بنجاستها الحاکم بحرمه دخولها فیها و فی امثالها و لا اقل من احترام المسجد عن التلویث بالوحل ممن لا یبالی من اهل الجماعه کما هو الاغلب

تبصره قال ابو جعفر علیه السّلام:اذا أخرج احدکم الحصاه من المسجد فلیردها فی مکانها او فی مسجد آخر فانها تسبح و فی الفقیه و روی ان علیا علیه السّلام مرّ علی مناره طویله فامر بهدمها ثم قال:لا ترفع المناره الا مع سطح المسجد.

فی الاذان و الاقامه و جزیل ثوابهما

لؤلؤ:فی فضل الاذان فی نفسه سواء قصد به الاعلام فقط او هو مع الصلاه،و عظم ثوابه و فی فضله و فضل الاقامه للصلوه و جزیل اجرهما.

اما الاول:فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ثلاثه فی الجنه علی المسک الاذفر مؤذن اذّن احتسابا و فی خبر آخر قال ثلاثه یوم القیمه علی کثبان المسک احدهم مؤذن اذّن احتسابا؛و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:المؤذنون اطول الناس اعناقا یوم القیمه،و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ان من أطول الناس اعناقا یوم القیمه المؤذنین و فی روایه اخری قال امیر المؤمنین علیه السّلام:یحشر المؤذنون یوم القیامه طوال الاعناق المراد ارتفاع مقامهم لا طول أجسامهم و أعناقهم کما ذکره بعض الاجله و لم یظهر لی وجهه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:المؤذن المحتسب کالشاهر سیفه فی سبیل اللّه المقاتل بین الصفین،و قال

محمد بن مروان:سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:المؤذن یغفر له مدّ صوته و یشهد له کل شیء سمعه و قال:من أذن سبع سنین احتسابا جاء یوم القیامه و لا ذنب له بل فی خبر قال:من أذن سنه واحده بعثه اللّه یوم القیامه و قد غفرت ذنوبه کلها بالغه ما بلغت و لو کانت مثل زنه جبل احد و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:من اذن فی مصر من امصار المسلمین سنه وجبت له الجنه.و قال صلّی اللّه علیه و اله من اذن محتسبا یرید بذلک وجه اللّه تعالی اعطاه اللّه ثواب اربعین الف شهید و اربعین الف صدیق،و یدخل فی شفاعته اربعون الف سیىء من امتی الی الجنه الاوان المؤذن اذا قال:اشهد أن لا اله الا اللّه صلی علیه سبعون الف ملک و استغفروا له و کان یوم القیامه فی ظل العرش حتی یفرغ اللّه من حساب الخلایق و یکتب ثواب قوله:أشهد أن محمدا رسول اللّه اربعون الف ملک و قال اذا کان یوم القیامه و جمع اللّه الناس فی صعید واحد بعث اللّه الی المؤذنین ملائکه من نور و معهم الویه و اعلام من نور یقودون نجائب ازمتها زبرجد اخضر،و حفایفها المسک الاذفریر کبها المؤذنون فیقومون علیها قیاما تقودهم الملائکه ینادون باعلی أصواتهم بالاذان،و الذی بعثنی بالحق نبیا انهم یمرون علی الخلق قیاما علی النجائب فیقولون اللّه اکبر اللّه اکبر فینتهی بهم الی منازلهم و فیها ما لا عین رأت و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر.

فی الامالی جاء نفر من الیهود الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فسئلوه عن المسائل الی أن قال اعلمهم:

أخبرنی عن سبع خصال أعطاک اللّه من بین النبیین و اعطی امتک من بین الامم؟قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اعطانی اللّه فاتحه الکتاب و الاذان و الجماعه فی المسجد الی أن قال:و اما الاذان فانه یحشر المؤذنون من امتی مع النبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و قال صلّی اللّه علیه و اله:من اذن عشرین عاما بعثه اللّه یوم القیمه و له من النور مثل زنه السماء.

و قال صلّی اللّه علیه و اله:من أذن عشر سنین اسکنه اللّه مع ابراهیم الخلیل فی قبته او فی درجته و قال ابو جعفر علیه السّلام:من اذن عشر سنین محتسبا یغفر اللّه له مدّ بصره و مدّ صوته فی السماء،و یصدقه کل رطب و یابس سمعه و له من کل من یصلی معه فی مسجده سهم و له من کل من یصلی بصوته حسنه و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:یغفر للمؤذن مد صوته و بصره و یصدقه کل رطب و یابس و له من کل من یصلی باذانه حسنه و فی الکافی

عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انه قال:کان طول حائط مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قامه فکان یقول صلّی اللّه علیه و اله لبلال اذا دخل الوقت:یا بلال اعل فوق الجدار و ارفع صوتک بالاذان فان اللّه قد وکل بالاذان ریحا ترفعه الی السماء و ان الملئکه اذا سمعوا الاذان من أهل الارض قالوا:هذه أصوات امه محمد صلّی اللّه علیه و اله بتوحید اللّه و یستغفرون لامه محمد صلّی اللّه علیه و اله حتی یفرغوا من تلک الصلوه.

و قال صلّی اللّه علیه و اله:من تولی اذان مسجد من مساجد اللّه فأذن فیه و هو یرید وجه اللّه اعطاه اللّه ثواب اربعین الف الف نبی و اربعین الف الف صدیق و اربعین الف الف شهید و ادخل فی شفاعته اربعین الف الف امه فی کل امه اربعون الف الف رجل و کان له فی کل جنه من الجنان اربعون الف الف مدینه،فی کل مدینه اربعون الف الف قصر فی کل قصر اربعون الف الف دار،فی کل دار اربعون الف الف بیت،فی کل بیت اربعون الف الف سریر،علی کل سریر زوجه من الحور العین،کل بیت منها مثل الدنیا الف الف مره،فی کل بیت اربعون الف الف وصیف،و اربعون الف الف وصیفه فی کل بیت اربعون الف الف مائده،علی کل مائده اربعون الف الف قصعه،فی کل قصعه اربعون الف الف لون من الطعام لو نزل به الثقلان لادخلهم ادنی بیت من بیوتها ما شاؤا من الطعام و الشراب و الطیب و اللباس و الثمار و الوان التحف و الطرایف من الحلی و الحلل کل بیت منها یکتفی مما فیه من هذه الاشیاء عما فی البیت الاخر.

و فی خبر آخر قال:من تولی اذان مسجد من مساجد اللّه فاذن فیه و هو یرید وجه اللّه اعطاه اللّه ثواب اربعین الف الف نبی،و اذا اذن المؤذن فقال:أشهد ان لا اله الا اللّه اکتنفه اربعون الف الف ملک کلهم یصلون علیه و یستغفرون له و کان فی ظل رحمه اللّه حتی یفرغ.الحدیث.

و فی الفقیه عن بلال قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول:من أذن فی سبیل اللّه صلوه واحده ایمانا و احتسابا و تقربا الی اللّه غفر اللّه له ما سلف من ذنوبه،و منّ علیه بالعصمه فیما بقی من عمره،و جمع بینه و بین الشهداء فی الجنه.و قال امیر المؤمنین سلام اللّه علیه:یفتح أبواب السماء فی خمس مواقیت:عند الغیث و عند الزحف،و عند

الاذان،و عند قرائه القرآن،و عند الزوال،و عند طلوع الصبح و عند طلوع الشمس.

اقول:لا يخفى دلاله هذا الحديث الشريف على عظم مقام الاذان من وجوه:منها انه قرنه بالقرآن.و قد روى عن امير المؤمنين عليه السّلام انه سئل عن النبى صلّى اللّه عليه و اله عن تفسير الاذان فقال:يا على الاذان حجتى على امتى.

و تفسيره اذا قال المؤذن:«اللّه اكبر اللّه اكبر»فانه يقول:اللهم أنت الشاهد على ما أقول يا امه محمد قد حضرت الصلوه فتهيئوا و دعوا عنكم شغل الدنيا؛و اذا قال:اشهد أن لا اله الا اللّه فانه يقول:يا امه احمد اشهد اللّه و اشهد ملائكته انى اخبرتكم بوقت الصلوه فتفرغوا لها،و اذا قال:اشهد ان محمدا رسول اللّه فانه يقول:يعلم اللّه و يعلم ملائكته انى قد اخبرتكم بوقت الصلوه فتفرغوا لها فانها خير لكم،و اذا قال:

حى على الصلوه فانه يقول:يا امه احمد دين قد اظهره اللّه لكم و رسوله فلا تضيعوه و لكن تعاهدوا يغفر اللّه لكم تفرغوا لصلوتكم فانها عماد دينكم،و اذا قال:حى على الفلاح فأنه يقول:يا امه محمد صلّى اللّه عليه و اله قد فتح اللّه عليكم أبواب الرحمه فقوموا و خذوا نصيبكم من الرحمه تربحوا للدنيا و الاخره،و اذا قال:حى على خير العمل فانه يقول:

ترحموا على أنفسكم فانه لا اعلم لكم عملا أفضل من هذه فتفرغوا لصلوتكم قبل الندامه و اذا قال لا اله الا اللّه فانه يقول:يا امه احمد اعلموا انى جعلت لكم امانه سبع السماوات و الارضين فى اعناقكم فان شئتم فادبروا فمن اجابنى فقد ربح،و من لم يجبنى فلا يضرنى ثم قال يا على:الاذان نور فمن أجاب نجى،و من عجز خسف و كنت له خصما بين يدى اللّه و من كنت له خصما فما أسوء حاله.

و اما الثانى فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:اذا اذنت و اقمت صلى خلفك صفان من الملائكه و اذا اقمت صلى خلفك صف من الملائكه و فى خبر آخر قال المفضل:قال ابو عبد اللّه(ع) من صلى باذان و اقامه صلى خلفه صفان من الملائكه،و من صلى باقامه بغير أذان صلى خلفه صف واحد من الملائكه قلت له و كم مقدار كل صف فقال أقله ما بين المشرق و المغرب،و اكثره ما بين السماء و الارض،و قال الرضا عليه السّلام:من أذن و أقام صلى خلفه صفان من الملائكه،و ان أقام بغير أذان صلى عن يمينه واحد و عن شماله

ص:۱۴۳

واحد ثم قال اغتنم الصفين و قال امير المؤمنين من صلى باذان و اقامه صلى خلفه صفان من الملائكه لا يرى طرفاهما و من صلى باقامه صلى خلفه ملك.

قال فى الجواهر:و لعل المراد منه الجنس فلا ينافى الصف منهم كما يشهد له قول الصادق عليه السّلام فى خبر من صلى باقامه صلى خلفه ملكا!صفا واحدا.و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله فى وصيته لابى ذر:يا ابا ذر ان ربك ليباهى ملائكته بثلاثه نفر رجل يصبح فى ارض قفراء فيؤذن ثم يقيم ثم يصلى فيقول ربك للملائكه انظروا الى عبدى يصلى و لا يراه احد غيرى فينزل سبعون الف ملك يصلون ورائه و يستغفرون له الى الغد من ذلك اليوم الى أن قال:يا ابا ذر اذا كان العبد فى ارض قىّ يعنى قفراء فتوضأ أو تيمم ثم أذن و أقام و صلى أمر اللّه الملائكه فصفوا خلفه صفا لا يرى طرفاه يركعون لركوعه و يسجدون لسجوده،و يؤمنون به على دعائه يا ابا ذر من أقام و لم يؤذن لم يصل معه الا ملكاه اللذان معه.

و قد مر ان الملائكه اذا سمعت الاذان من الارض قالت:هذه اصوات امه محمد بتوحيد اللّه تعالى فيستغفرون اللّه لامه محمد صلّى اللّه عليه و اله حتى يفرغوا من تلك الصلوه و مرّ ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:يغفر للمؤذن مدّ صوته و بصره،و يصدقه كل رطب و يابس،و له من كل من يصلى باذانه حسنه.و قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله للمؤذن فيما بين الاذان و الاقامه مثل اجر الشهيد المتشحط بدمه فى سبيل اللّه قال:

قلت:يا رسول اللّه انهم يجتلدون على الاذان قال:كلا انه ليأتى على الناس زمان يطرحون الاذان على ضعفائهم و تلك لحوم حرمها اللّه على النار.

اقول:كفى للاهتمام بهما و عدم تركهما فى الصلوات الخمس فى كل وقت من الاوقات ذهاب جماعه من الاساطين كالسيد المرتضى و الحلبى و الاقا محمد باقر البهبهانى أنار اللّه مضاجعهم الى وجوب الاقامه لكل صلوه و وجوب الاذان فى الجماعه و المغرب و الغداه و قوله لا صلوه الا باذان و اقامه و قوله اذا نودى للصلاه ادبر الشيطان و له ضراط حتى لا يسمع الاذان،و فى روايه قال:ان الشيطان اذا سمع الاذان فرّ و له حصاص.

ثم اقول:القول بالوجوب منهم فيهما و ان كان ضعيفا للمعارض الاقوى لكن

الاهتمام الشدید و التأکید الاکید منهم(ع)فیهما سیما فیما قالوا فیها بالوجوب واضح کقوله علیه السّلام:ان صلیت جماعه لم تجز الاـ أذان و اقامه،و ان کنت وحدک تبادر أمرا تخاف أن یفوتک یجزیک اقامه الا الفجر و المغرب فانه ینبغی أن تؤذن فیهما و تقیم من أجل انه لا تقصر فیهما و قوله إن أدنی ما یجزی من الاذان أن یفتتح اللیل باذان و اقامه،و یفتتح النهار باذان و اقامه و قوله لا تصل الغداه و المغرب الا باذان و اقامه و رخص فی سایر الصلوات بالاقامه و الاذان أفضل فلا ینبغی للمتبصر ترکهما او الاذان فیهما بل فی الجهریه من الصلوات بل فیها کلها مهما أمکنه لما مر من الثواب الجزیل الا فیما رخص فیه کالوارد علی الجماعه و السامع لاذان الغیر و القاضی للصلوات و ذی الحاجه الشدیده و المستعجل و المسافر و عصری الجمعه و عرفه و عشاء لیله المزدلفه و الجمع بین الصلاتین علی خلاف شدید فیه فی أصل المسئله و فی المراد بالجمع المفسر فی الاخبار بعدم التطوع بینهما،و فی کلام بعض الاصحاب بالصدق عرفا،و الحق عدم السقوط به مطلقا و اتیانه بقصد الاحتیاط و القربه المطلقه کبعض المواضع الماضیه التی لا یناسب الکتاب بسطها،و بیان ما یسقطان فیه و ما یسقط فیه الاذان رخصه او عزیمه.

فی مستحبات الاذان و الاقامه و مکروهاتهما

لؤلؤ:فی نبذ مما یستحب و یکره فی الاذان و الاقامه،و فی بینهما و فی بعض ما یتعلق بهما،و فی بعض من احکامهما و مواضع تخفیفهما،و خواص الاذان،و فی حکمه جعل الشارع الاذان و الاقامه للصلوه دون سایر العبادات اما الاول فیستحب رفع الصوت فیهما بل فی مطلق الذکر کما فی الروضه البهیه قال اذا أذنت فلا تخف صوتک فان اللّه یأجرک مد صوتک و قد مر ان ابا عبد اللّه علیه السّلام قال:

المؤذن یغفر له مد صوته و یشهد له کلشیء سمعه و فی خبر آخر قال:اجهر به و ارفع صوتک،و اذا أقمت فدون ذلک و قد روی عن هشام بن ابراهیم انه شکا الی الرضا علیه السّلام سقمه و انه لا یولد له فأمره أن یرفع صوته بالاذان فی منزله قال ففعلت فأذهب اللّه عنی سقمی و کثر ولدی.

و قال محمد بن راشد:كنت دائم العله ما أنفك عنها فى نفسى و جماعتى من خدمى و عيالى حتى انى كنت أبقى و مالى احد يخدمنى فلما سمعت ذلك من هشام عملت به فاذهب اللّه عنى و عن عيالى العلل،و فى الكافى قال عليه السّلام اذن فى بيتك فانه يطرد الشيطان و يستحب من اجل الصبيان،و يستحب ايضا ان يفصل بين الاذان و الاقامه بركعتين او سجده او جلسه او خطوه او سكته او تسبيحه و لو بقول الحمد للّه،بل فى الحديث يجزى بين الاذان و الاقامه نفس قال عمار:سئلته عن الرجل ينسى أن يفصل بين الاذان و الاقامه بشيء حتى أخذ بالصلوه قال:ليس له أن يدع.

و قد مرّ ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:للمؤذن بين الاذان و الاقامه مثل أجر الشهيد المتشحط بدمه فى سبيل اللّه و فى روايه:من جلس فيما بين اذان المغرب و الاقامه كان كالمتشحط بدمه فى سبيل اللّه.و يختص المغرب بالجلسه و الخطوه و السكنه،و الاول أفضل كما دلت عليه و على جميع ما مرّ أخبار الباب،و فى الروايه عنهم عليهم السلام يقول الرجل اذا فرغ من الاذان و جلس:اللهم اجعل قلبى بارّا و رزقى دارا و اجعل لى عند قبر نبيك قرارا و مستقرا.

فى استحباب الفصل بين الاذان و الاقامه و آدابه

و قال سماعه بعد سؤاله عن المؤذن يتكلم و هو يؤذن؟قال عليه السّلام:لا بأس حين يفرغ من اذانه،و فى نسخه حتى يفرغ و قال عمر بن ابى نصر:قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:ا يتكلم الرجل فى الاذان قال:لا بأس قلت فى الاقامه؟قال لا و فى خبر قال يا ابا هرون الاقامه من الصلوه فاذا اقمت فلا تتكلم و لا تؤم بيدك و فى آخر قال لا تتكلم اذا اقمت الصلوه فانك اذا تكلمت اعدت الاقامه و قال صلّى اللّه عليه و اله فى وصيته لعلى عليه السّلام:و كره الكلام بين الاذان و الاقامه فى صلاه الغداه و قال زراره قال ابو جعفر عليه السّلام:أذا أقمت الصلوه حرم الكلام على الامام و أهل المسجد الافى تقديم امام.

اقول:تقديم الامام كنايه عن كل ما يتعلق بالصلاه كتسويه الصف و ملاءه و غيرهما كما ان المراد بالتحريم فيه الكراهه الشديده لبعض أخبار أخر.

ص: ۱۴۶

ثم اقول:دلاله هذه الروايات على كراهه الكلام فى خلال كل واحد من الاذان و الاقامه و بعدهما لا بينهما فى غير الغداه غير خفى كدلالتها على أشديتها فيها و بعدها و على استحباب استينافها اذا تكلم بينها او بعدها،فالقول بحرمه الكلام فى الاقامه كما عن المفيد و السيد(ره)او بعدها كما عن الشيخ و الاسكافى و بعض آخر و القول بعدم الكراهه فى الاذان كما عن صريح القاضى،و ظاهر العلامه و السبزوارى(ره)خلافا للمشهور فيه ليس على ما ينبغى و قوله صلّى اللّه عليه و اله لعلى عليه السّلام الماضى هنا:«و كره الكلام بين الاذان و الاقامه فى صلاه الغداه»محمول على بيان الفرد المهم او على كراهته بينهما فيها ككراهته فى خلالهما كما عليه الشهيد«ره»فى النفليه و بعض آخر،و اما الاذان فلا يستحب اعادته بالكلام فى خلاله،و بعده ما لم يخرج به عن الموالاه كالسكوت الطويل و قال حفص:سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام اذا قال المؤذن قد قامت الصلاه أ يقوم القوم على ارجلهم او يجلسون حتى يجىء امامهم؟قال لا بل يقومون على ارجلهم فان جاء امامهم و الا فليؤخذ بيد رجل من القوم فيقدم،و قال:يؤذن الرجل و هو جالس و لا يقيم الا و هو قائم و تؤذن و أنت راكب و لا تقيم الا و أنت على الارض،و قال:و ليتمكن فى الاقامه كما يتمكن فى الصلاه فانه اذا أخذ فى الاقامه فهو فى صلاه و قال الحلبى:

قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:يؤذن الرجل و هو على غير القبله؟قال عليه السّلام:اذا كان التشهد مستقبل القبله فلا بأس.و يستحب حكايه الاذان لمن يسمعه.

قال ابو جعفر عليه السّلام:كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذا سمع المؤذن يؤذن قال مثل ما يقول المؤذن؛و قال:لا تدعن ذكر اللّه على كل حال؛و لو سمعت المنادى ينادى بالاذان و أنت على الخلاء فاذكر اللّه،و قل كما يقول المؤذن.و قال زراره:

قلت لابى جعفر عليه السلام:ما أقول اذا سمعت الاذان قال عليه السّلام:اذكر اللّه مع كل ذاكر و فى روايه ان من سمع الاذان فقال كما يقول،زيد فى رزقه.و وقت حكايته بعد فراغ المؤذن منه او معه،و ليقطع الكلام و يحكى الاذان اذا سمعه و ان كان قرآنا.و فى بعض نسخ الحديث من تكلم بكلام الدنيا عند الاذان يتلجلج لسانه عند الموت و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:من سمع المؤذن يقول:أشهد أن لا اله الا اللّه و اشهد ان محمدا

رسول اللّه فقال محتسبا مصدقا:و انا أشهد أن لا اله الا اللّه.و ان محمدا رسول اللّه اكتفى بها من كل من ابى و جحد،و اعين بها من أقر و شهد كان له من الاجر بعدد من انكر و جحد؛ و بعدد من اقر و شهد و أما الثانى فاعلم انه يجوز توحيد كل فصل منهما فى السفر و عند الحاجه و عند الاستعجال الذى منه ضيق الوقت كما ذكره جماعه من الاصحاب و وردت به الروايات.

فى جواز الاذان و الاقامه واحدا واحدا

قال ابو عبيده الحذاء:رأيت أبا جعفر عليه السّلام يكبر واحده واحده فى الاذان فقلت له:لم تكبر واحده؟فقال لا باس به اذا كنت مستعجلا.

و قال ابو عبد اللّه:الاقامه مره مره الا قول«اللّه اكبر اللّه اكبر»فانه مرتان و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال:يجزيك من الاقامه طاق طاق فى السفر و قال ابو جعفر عليه السّلام:

الاذان يقصر فى السفر كما تقصر الصلاه،الاذان واحدا واحدا و الاقاه واحده.

اقول:هذا اذا أراد الاذان و الا فهو ساقط فى السفر رخصه فى الصلوات الخمس كلها،و حمله بعض الاساطين على العجله و التقيه و العمل باطلاقه أظهر.

ثم اقول:الاتيان بالاقامه وحدها تامه فى الموضعين أفضل من افراد فصولهما لقوله عليه السّلام:لان أقيم مثنى مثنى احب الىّ من ان أؤذن و أقيم واحدا واحدا ثم اقول:

الظاهر من الاطلاق عدم اشتراط توحيد أحدهما بالاخر و كفايه الاقامه المقصره عن الاذان المقصر كالتامه و تساوى المقصره منهما مع تامتهما فى الاجور الماضيه.

اما الثالث فقال الصادق عليه السّلام:اذا تولعت لكم الغول فاذنوا و فى خبر آخر اذا تغولت لكم الغيلان فاذنوا باذان الصلوه و فسره الهروى بأن العرب تقول بان الغيلان فى الفلوات ترائى للناس تتغول تغولا اى تلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم-وسن فى تغول الغيلان* بالموحشات الجهر بالاذان-و قد مرت فى اواخر الباب السادس فى لؤلؤ العقيقه عن المولود اخبار فى ان قول الاذان و الاقامه فى اذنه يحرسه عن الفزع و الشيطان و ام الصبيان و اللمم و التابعه-و استفتح المولود بالاذان*يعصم من طوارق الشيطان-و قال اذن فى بيتك فانه يطرد الشيطان و قد مر انه قال من لم ياكل اللحم اربعين يوما ساء خلقه

و من ساء خلقه فاذنوا فی اذنه،و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین فی حدیث:و من لم یأکل اللحم اربعین یوما ساء خلقه،و اذا ساء خلق احدکم من انسان او دابه فاذنوا فی اذنه الاذان کله و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ان لکل شیء قرما،و ان قرم الرجل اللحم فمن ترکه أربعین یوما ساء خلقه فأذنوا فی اذنه الیمنی.

اقول:لا یخفی علیک دلاله هذه الاخبار علی معالجه مطلق سوء الخلق بالاذان سیما فی الاذن الیمنی و لا اختصاص له بمن ترک اللحم فی الاربعین.و فی الجواهر و قد شاع فی زماننا الاذان و الاقامه خلف المسافر حتی استعمله علماء العصر فعلا و تقریرا الا انی لم أجد به خبرا و لا من ذکره من الاصحاب.

فی اشارات الاذان الی اهوال یوم القیمه

و اما الرابع فقد روی انه سئل ما الحکمه فی انه جعل للصلاه الاذان و لم یجعل لسایر العبادات اذان و لا دعاء قال صلّی اللّه علیه و اله:لان الصلاه شبیهه باحوال یوم القیامه لان الاذان شبیه بالنفخه الاولی لموت الخلایق،و الاقامه شبیهه بالنفخه الثانیه کما قال تعالی: «وَ اسْتَمِعْ یَوْمَ یُنٰادِ الْمُنٰادِ مِنْ مَکٰانٍ قَرِیبٍ» و القیام الی الصلاه شبیه بقیام الخلایق کما قال اللّه تعالی یَوْمَ یَقُومُ النّٰاسُ لِرَبِّ الْعٰالَمِینَ و رفع الایدی بالتکبیره الاولی شبیه برفع الید لاخذ الکتاب یوم القیمه و القرائه فی الصلاه شبیهه بقرائه الکتب بین یدی رب العالمین کما قال تعالی: «اقْرَأْ کِتٰابَکَ کَفیٰ بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً» و الرکوع شبیه بخضوع الخلایق لرب العالمین کما قال تعالی «وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ» و السجود شبیه بالسجود لرب العالمین کما قال عز ذکره «یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سٰاقٍ وَ یُدْعَوْنَ إِلَی السُّجُودِ» و التشهد شبیه بالجثو بین یدی رب العالمین کما قال تعالی «فَرِیقٌ فِی الْجَنَّهِ وَ فَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ».

(الجثوه الجلوس علی الرکب و اطراف الاصابع عند الحساب).

و منها:و تری کل امه جاثیه.اقول:ذکر بعض الاکابر أسرار الافعال الصلاه و أقوالها قریبا الی ما مرّ فی الخبر الا انه جعل الاذان اشاره الی النفخه الثانیه التی بها

یحیی الاموات،و الاقامه اشاره الی المنادی الداعی للناس فی العرصات الی ان قال:

السجده الاولی اشاره الی عجزه و انکساره عما ورد علیه فی الحساب فیقع علی التراب مذلا فکأن اللّه یخاطبه ارفع رأسک و اخرج من عهده ما عملت فیرفع رأسه فیشرع بالتوبه و الاستغفار و اظهار الندامه لما لم یکن له جواب صحیح،فکأنه یخاطبه ما الفائده فی توبتك و ندامتك الیوم؟و لا ینفعك شیء منها و قد عصیت فی الدنیا،فیقع علی تراب المذله و الانکسار ثانیا حیث لا جواب له و یشرع بالعز و التضرع فکانه یخاطبه بخطاب عتاب ایها العاصی لا ینفعك الیوم التضرع ارفع رأسک و ائت بجواب صحیح فیرفع رأسه مأیوسا عن التضرع فیتمسک بالاسلام و یقول:یا رب انی کنت مقرا بالشهادتین فیقولهما و یصلی علی محمد و آله تحفه لهم و هدیه الیهم لعله صار وسیله لخلاصه فیکون التشهد و الصلاه علیهم فی الصلاه اشاره الی ذلک؛فکأن اللّه یخاطب بخطاب قهر:ایها المجرم ما کان تکلیفک فی الدنیا منحصرا فی ذلک بل قررت لک تکالیف و احکاما أخر فائتنی بالجواب الشافی فحینئذ یتحیر العبد و یعجز عن الکلام و الجواب و لا یری مخلصا و لا مفرا فینظر نظر تحیر بالیمین و الیسار و فی عرصه المحشر شاخصا بصره فیری رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و سلّم و سایر الانبیاء و المرسلین و الملائکه المقربین و الائمه المعصومین و عباد اللّه الصالحین فیخطر بباله ان یستغیث بهم فیسلم علیهم مستغیثا داعیا منهم الشفاعه له عند اللّه فیکون صیغ السلام فی الصلوه اشاره الی التماسه منهم ان یأخذوا یده و یخلصونه من ورطه الحساب و العرصات.

ثم اقول:فینبغی للمصلی أن یتذکر بهذه الافعال و الاقوال علی هذه الحالات فی الیوم الاکبر فاذا سمع الاذان أخطر فی قلبه هول یوم القیمه و تشمر لاجابه المؤذن و المسارعه الی الصلوه و الی ما یوجب مغفره اللّه،و یسهل علیه الاجوبه المذکوره.

قال بعض الاعلام:ان المسارعین الی هذا النداءهم الذین ینادون باللطف یوم العرض الاکبر و قد مرت فی الباب فی ذیل لؤلؤ عدد التکبیرات المسنونه فضائل و اجور للسلام و الاشاره الی فضائل سایر أجزاء الصلوه و الی مزیدات ثوابها.

ص:۱۵۰

فی الاحکام المتعلقه بمقارنات الصلوه

لؤلؤ:فی عدد الاحکام المتعلقه بمقارنات الصلوه و افعالها و فی فضل التعمم و خواصه خصوصا اذا کان متحنکا،و خصوصا للسفر،و فی مقدار تزاید ثواب الصلوه التی عرفت عظم منزلتها و کثره ثوابها فی لؤلؤ صدر الباب بها.

اما الاول:فاعلم ان الاحکام المتعلقه بالصلوه کثیره مذکوره فی محالها،منها ما یتعلق بمقارناتها و افعالها و مجموعها علی ما أعددناها فی جامع المسائل اربع و تسعون و مأه حکم خمسون منها واجبات،و سبعه منها محرمات؛و ثمانیه و عشرون منها مکروهات؛و تسعه و مأه منها مستحبات،و للرکوع من المستحبات اربع و عشرون،و للسجود ثلاثون اقتصرنا من المستحبات هنا علی ما له مدخل عظیم فی مزید فضل الصلوه فراقب باقیها و واظب علیها،و لا منافاه بین هذا الحصر و بین ما یأتی من الشهید (ره)اذ کلامنا فیما یتعلق بنفس مقارناتها و افعالها و نقل عن الرضا علیه السّلام انه قال:ان الصلوه لها اربعه آلاف باب،و فی الفقیه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انه قال:للصلاه اربعه آلاف حد قال فی الانوار:و یمکن توجیه الحدود بان واجباتها الف کما ذکره شیخنا الشهید فی الالفیه،و تروک هذا الالف محرمات فهذان الفان.و مستحباتها ایضا الف کما ذکر اکثره فی النفلیه و تروک هذا الالف مثلها من المکروهات فالمجموع اربعه آلاف

اقول:یرد علیه اولا-انه خلاف مصطلح الفقهاء و المتشرعه فی الحرام و المکروه و مناف للسان الاخبار و ثانیا انه یخرج عنه المحرمات و المکروهات الوجودیه الفعلیه التی اشرنا الی بعضها مع تسالم دخولها فی حدودها،و اولویتها من التروک للدخول فیها،و مع فرض دخولها فیها کما هو الواقع و لا بد منه یزید عدد الحدود علی اربعه آلاف و ثالثا ان الروایه لا تقبل هذا التوجیه لوضوح ان المراد منها الاشعار بحدوداتها الاصلیه الثابته الوارده لها فی الشرع فکأنه توجیه بما لا یرضی به صاحبه.هذا مضافا الی انه مبنی علی أن یکون ترک المستحب مکروها و فیه تأمل ظاهر.

ص :۱۵۱

فی عظم ثواب العمامه فی الصلوه

و اما الثانی:فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من صلی رکعتین بعمامه فله من الفضل علی من لم یتعمم کفضلی علی امتی،و من صلی متعمما فله الفضل علی من صلی بغیر عمامه کمن جاهد فی البحر علی من جاهد فی البر فی سبیل اللّه،و لو ان رجلا متعمما صلی بجمیع امتی بغیر عمامه لقبل اللّه صلاتهم جمیعا من کرامته علیه،و من صلی متعمما و کل اللّه به سبع مأه الف ملک یکتبون له الحسنات و یمحون عنه السیئات و یرفعون له الدرجات و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:رکعتان مع العمامه خیر من اربع رکعات بغیر عمامه.

قصه موسی علیه السلام فی فضل العمامه و کلام من المجلسی(ره) فی آداب التحنک

و قد روی ان فرعون کان له مضحکه یضحکه من کلامه فأتی یوما الی باب فرعون لیدخل علیه فرای رجلا واقفا علی باب فرعون رث الهیئه علیه عبائه شمله،و بیده عصا فقال له:من أنت؟قال.انا موسی نبی اللّه ارسلنی الی فرعون ادعوه الی التوحید فرجع ذلک الرجل و لبس ثیابا مثل ثیاب موسی،و دخل علی فرعون یحکی له قول موسی علی طریق الاستهزاء فاغتاظ موسی من استهزائه به،ثم لما انتهی حال فرعون الی ان أغرق اللّه اياه و جنوده فی شط النیل فنجا اللّه ذلک الرجل الذی استهزء بموسی فقال یا رب کیف لا تغرق هذا و هو قد آذانی؟فأوحی اللّه الیه:یا موسی انی لا اعذب من تشبه بأحبائی و ان کان علی غیر طریقهم و فی خبر آخر قال موسی:یا رب ان هذا الرجل اغاظنی فلم لم تغرقه؟فقال:یا موسی انه تشبه بک فی الثیاب و الکلام فأنجیته لما تشبه باحبائی.

و عن ابی همام عن ابی الحسن قال فی قول اللّه: «مُسَوِّمِینَ» :قال العمائم اعتم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فسدلها من بین یدیه و من خلفه و اعتم جبرئیل فسدلها من بین یدیه و من خلفه!و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:عمم رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله علیا بیده فسدلها من بین یدیه و قصرها من خلفه قدر أربعه أصابع ثم قال:ادبر فادبر،ثم قال اقبل فاقبل.ثم

قال:هکذا تیجان الملئکه و قال فی زهر الربیع بعد نقل هذا الخبر:اقول:الاخبار الوارده بهذا المعنی کثیره و هو المتعارف فی الحجاز فی هذه الاعصار سیما المدینه، و ذهب جماعه من مشایخنا المعاصرین الی أن التحنک الوارد فی الاخبار استحبابه هو هذه الکیفیه و هو غیر بعید.

اقول:لا یخفی علیک ان ما ذکروه فی غایه البعد من اطلاق اخبار الباب و خلاف ما تعارف بین العلماء الراسخین و المتشرعه المتدینین المواظبین علی السنن و الاداب من الاسدال بین الیدین و الاداره تحت الحنک الکاشف عن کونه ماخوذا یدا عن ید من صدر الاسلام فحمل ذلک علی بیان الفرد او افضل الافراد متعین اذ لا یحمل مطلق المندوبات علی مقیدها کما حققناه فی شرحنا علی الفصول المهمه،و قال عبد اللّه بن بشر:بعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوم غدیر خم الی علی علیه السّلام فعممه و أسدل العمامه بین کتفیه و قال هکذا أیدنی ربی یوم حنین بالملائکه المعممین و قد اسدلوا العمائم و ذلک حجر بین المسلمین و المشرکین،و قال ابو جعفر علیه السّلام:کانت علی الملائکه العمائم البیض المرسله یوم بدر.و قال رسول اللّه:العمائم تیجان العرب اذا وضعوا العمائم وضع اللّه عزهم،و قال صلّی اللّه علیه و اله:اعتموا تزدادوا حلما.و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله الحرم یوم دخل مکه و علیه عمامه سوداء و علیه السلاح و عن عبد اللّه بن سلیمان عن ابیه أن علی بن الحسین علیه السّلام دخل المسجد و علیه عمامه سوداء و قد ارسل طرفیها بین کتفیه.

و عن یاسر الخادم قال لما حصر العید بعث المأمون الی الرضا علیه السّلام یسئله أن یرکب و یحضر العید و یصلی الی أن قال:فلما طلعت الشمس قام علیه السّلام فاغتسل و تعمم بعمامه بیضاء من قطن القی طرفا منها علی صدره و طرفا بین کتفیه،و تشم ثم قال لجمیع موالیه:افعلوا مثل ما فعلت الخبر و ربما لم یکن له صلّی اللّه علیه و اله العمامه فیشد العصابه علی رأسه او علی جبهته و کان شد العصابه من فعاله کثیرا ما یری علیه،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام من تعمم و لم یحنک فأصابه داء لا دواء له فلا یلومن الا نفسه،و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال:من اعتم فلم یدر العمامه تحت حنکه فأصابه الم لا دواء له فلا یلو من الا نفسه و قال:من خرج فی سفره فلم یدر

العمامه تحت حنکه فاصابه داء لا دواء له فلا یلومن الا نفسه و قال الصادق علیه السّلام:

ضمنت لمن خرج من بیته معتما أن یرجع الیهم سالما و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال:من خرج من منزله معتما تحت حنکه یرید سفرا لم یصبه فی سفره سرق و لا حرق و لا مکروه.و فی آخر فی ثواب الاعمال عن ابی الحسن علیه السّلام قال انا الضامن لمن خرج من بیته یرید سفرا معتما تحت حنکه أن لا یصیبه السرق و الحرق و الغرق،و فی احدی روایتی المکارم عنه علیه السّلام ذکر مکان«تحت حنکه»تحت ذقنه ثلاثا و قال انی لا عجب ممن یأخذ فی حاجه و هو معتم تحت حنکه کیف لا تقضی حاجته؟.و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله الفرق بین المسلمین و المشرکین التلحی بالعمائم و فی خبر آخر قال:الفرق بیننا و بین المشرکین فی العمائم الالتحاء بالعمائم.

و فی الکافی و روی ان الطابقیه یعنی العمامه بلا حنک عمه ابلیس لعنه اللّه و فی المکارم الدعاء عند التعمم:اللهم سومنی بسیماء الایمان،و توجنی بتاج الکرامه،و قلدنی حبل الاسلام،و لا تخلع ربقه الایمان من عنقی،و لیعمم من قیام محنکا.

فی فضل التطیب لا سیما فی الصلوه

لؤلؤ:فی فضل التطیب للصلوه و ازدیاد ثوابها به بسبعین ضعفا و فی فضله فی نفسه و خواصه و فی عظم ثواب التدهین و شم الورد و الریاحین و تقبیلها و وضعها علی العینین، و فی بیان رمل العالج و سبب خلقه الورد و اوراق تحته و خواصه-قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

صلوه متطیب أفضل من سبعین صلوه بغیر طیب،و قال علیه السّلام:رکعتان یصلیهما متعطر أفضل من سبعین رکعه یصلیها غیر متعطر،و فی الروایه کانت لعلی بن الحسین علیه السّلام قاروره مسک فی مسجده فاذا دخل فی الصلوه أخذ منه فتمسح به.و فی روایه اخری قال:کان یعرف موضع سجود ابی عبد اللّه بطیب ریحه.و فی اخری قال:کان رسول اللّه یتطیب بالمسک حتی یری وبیصه فی مفارقه،و فی اخری قال علیه السّلام:کانت للنبی مسکه اذا هو توضأ أخذها بیده و هی رطبه فکان اذا خرج عرفوا أنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و فی المکارم کان صلّی اللّه علیه و اله یعرف فی اللیله المظلمه قبل أن یری،بالطیب فیقال:هذا النبی و کان

يقول:جعل لذتی فی النساء و الطيب و قد مر ان ابا عبد اللّه عليه السّلام قال:ان علی بن الحسين عليه السّلام استقبله مولی له فی ليله بارده و عليه جبه خزو مطرفه خزو عمامه خزو هو متغلف بالغاليه فقال له:جعلت فداک فی مثل هذه الساعه علی هذه الهيئه الی اين؟قال:فقال:

الی مسجد جدی رسول اللّه اخطب حور العين الی اللّه.و قال ابو الحسن:لا ينبغی للرجل أن يدع الطيب فی كل يوم فان لم يقدر فيوم و يوم لا فان لم يقدر ففی كل جمعه و لا يدع ذلک،و كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله يطيب فی كل جمعه فاذا لم يجد أخذ بعض خمر نسائه فرشه بالماء و تمسح به قال و فی روايه الكافی قال:حق علی كل مسلم فی كل جمعه مس شیء من الطيب،و كان رسول اللّه(ص)اذا كان يوم الجمعه و لم يكن عنده طيب دعا ببعض خمر نسائه فبلها بالماء و وضعها علی وجهه.و فی اخری قال:ليتطيب احدكم يوم الجمعه و لو من قاروره امرأته؛و فی اخری قال:قال لی حبيبی تطيب يوما و يوما لا-و يوم الجمعه لا بد منه و لا منزل له.اقول:الظاهر ان المراد منه انه ليس لاستعمال الطيب محل معين من البدن و الثوب و فی اخری قال صلّی اللّه عليه و اله:لا تدع الطيب فان الملئكه تستنشق ريح الطيب من المؤمن فلا تدع الطيب فی كل جمعه.و قال:من تطيب اول النهار لم يزل عقله معه الی الليل.و قال الرضا عليه السّلام:ثلاث من سنن المرسلين العطر و اخذ الشعر و كثره الطروقه.و فی خبر آخر عنه عليه السّلام الطيب من اخلاق الانبياء و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله:الريح الطيبه تشدّ القلب و تزيد فی الجماع.و فی خبر آخر عنه قال:

ما احببت من دنياكم و فی خبر ما نلت من دنياكم هذه الا النساء و الطيب و قال امير المؤمنين عليه السّلام:الطيب فی الشارب من أخلاق الانبياء،و كرامه للكاتبين.و قال الصادق عليه السّلام:

ثلاث يسمن:استشعار الكتان،و الطيب،و النوره.و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله ينفق فی الطيب اكثر مما ينفق فی الطعام.و عنه عليه السّلام قال:كان لعلی بن الحسين عليهما السلام اشبيدانه رصاص معلقه فيها مسک فاذا أراد أن يخرج و لبس ثيابه تناولها و أخرج منها فتمسح به،و قال:ما انفقت فی الطيب فليس بسرف و قال محمد بن الوليد الكرمانی:قلت لابی جعفر الثانی عليه السّلام:ما تقول فی المسک؟فقال:ان ابی امر فعمل له مسک فی بان بسبعمأه درهم فكتب اليه الفضل بن سهل يخبره ان الناس يعيبون

ذلک فکتب الیه یا فضل أما علمت أن یوسف و هو نبی کان یلبس الدیباج مزررا بالذهب و یجلس علی کراسی الذهب فلم ینقص ذلک من حکمته شیئا قال:ثم امر فعملت له غالیه باربعه آلاف درهم.و فی ثواب الاعمال قال:من دهن مسلما کتب اللّه له بکل شعره نورا یوم القیامه و فی العیون قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:فضل البنفسج یعنی دهنه علی الادهان کفضل الاسلام علی سایر الادیان و فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:لما أهبط آدم من الجنه علی الصفا و حواء علی المروه و قد کانت امتشطت بطیب من طیب الجنه فلما صارت فی الارض قالت:ما ارجو من المشط و انا مسخوط علی؟فحلت عقیصتها فانتثر من مشطتها التی کانت امتشطت بها فی الجنه فطارت به الریح فالقت اکثره بالهند فذلک صار العطر بالهند.و فی خبر آخر عنه فیه قال ان حواء امتشطت فی الجنه بطیب من طیب الجنه قبل أن یواقعها الخطیئه فلما هبطت الی الارض حلت عقیصتها فارسل اللّه تعالی علی ما کان فیها ریحا فهبت به فی المشرق و المغرب فأصل الطیب من ذلک.و فی آخر عنه علیه السّلام قال:ان اللّه لما اهبط آدم طفق یخصف من ورق الجنه فطار عنه لباسه الذی کان علیه من حلل الجنه فالتقط ورقه فستر بها عورته،فلما هبط عبقت رائحه تلک الورقه بالهند بالنبت فصار الطیب فی الارض من سبب تلک الورقه التی عبقت بها رائحه الجنه،فمن هناک الطیب بالهند لان الورقه هبت علیها ریح الجنوب فأدت رائحتها الی المغرب لانها احتملت رائحه الورقه فی الجو،فلما رکدت الریح بالهند عبق بأشجارهم و نبتهم،و کان اول بهیمه رتعت من تلک الورق ظبی المسک فمن هناک صار المسک فی سرّه الظبی لانه جری رائحه النبت فی جسده و فی دمه حتی اجتمعت فی سره الظبی.

فی عظم ثواب شم الریاحین سیما الورد و آدابه

فائده:قال ابو هاشم:دخلت علی ابی الحسن العسکری علیه السّلام فجاء صبی من صبیانه فناوله ورده فقبلها و وضعها علی عینیه ثم ناولنیها ثم قال:یا ابا هاشم من تناول ورده او ریحانه فقبلها و وضعها علی عینیه ثم صلی علی محمد و الائمه کتب اللّه له من الحسنات مثل رمل عالج،و محی عنه من السیئات مثل ذلک،و رمل عالج جبال متواصله یتواصل

اعلاها بالـدهناء،و الـدهناء بقرب يمامه و اسـفلها بنجد؛و فی كلام البعض رمل عالج محيط بأكثر أرض العرب و مقتضـی اطلاق الحـديث كفايه لفظ الائمه عن ذكر اساميهم الشـريفه كأن يقول:اللهم صـلی علی محمـد و آل محمد و الائمه او قال اللهم صـل علی محمـد و آل محمـد الائمه كما فی الكافی.و الاولی أن يـذكرهم علی التفصـيل واحـدا بعـد واحـد و اولی منه الجمع بينهما عملا بالاحتياط بل ادراكا للثوابين،و ذكر الصديقه الطاهره بعد علی كأن يقول:اللهم صل علی محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسين الخ احتراما لها عليها السلام و مزيدا للثواب و فی خبر آخر عن مالك قال:ناولت الصادق شيئا من الرياحين فاخذه فشمه و وضـعه علی عينيه ثم قال:من تناول ريحانه فشـمها و وضـعها علی عينيه ثم قال:اللهم صل علی محمـد و آل محمد لم يقع علی الارض حتی يغفر له.

اقول:قد اشـكل علی المراد من هذا الحديث حيث ان هذا الفضل بعينه ورد للصـلوه عليه(ص)مجردا عن شم الرياحين كقوله:من صلی علی مره لم يبق له من ذنوبه ذره،و قوله:

من صـلی علی مره لا يبقی عليه من المعصـيه ذره و غيرهما مما مر فی الباب السابع فی لؤلؤ ان النبی اوتی سـمع الخلائق.و يخطر بالبـال أن يكون المراد تكرار ذلـك و كـان أحـدهما لـذنوب ابويه و اقـاربه و معـارفه كما ورد نظيره فی غيره مما اشـرنا اليه فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل سوره يس مع مزيـد مناسب للمقام جـدا و يعوضه اللّه الحسـنات و الدرجات فيعطيه كما يحتملان فی نظـائره كقوله:من قـال:لاـ حول و لاـ قوه الا باللّه غفر اللّه له ذنوبه مأه سـنه و غيره مما شابهه فيمن لم يكن عليه ذنوب مأه سـنه،و فيمن يكررها بأضعاف مضاعفه كما هو الواقع لاكثر اهل زماننا،و قال:من شم الورد الاحمر و لم يصل يعنی علیّ و علی آلی فقد جفانی و قال اذا اتی احدكم بريحان فليشمه و ليضعه علی عينيه فانه من الجنه،و قال:للنرجس فضائل كثيره فی شمه و دهنه،و لما اضـرمت النـار لاـبراهيم فجعلهـا اللّـه عليه بردا و سـلاما انبت اللّه فی تلـك النـار النرجس؛ فاصـل النرجس مـا انبته اللّه فی ذلك الزمان،و فی طب الرضا:و لا تؤخر شم النرجس فانه يمنع الزكام فی ايام الشـتاء،و كـذلك الحبه السوداء اذا خاف الانسان الزكام فی زمان الصيف،فليأكل كل يوم خياره،و ليحذر الجلوس فی الشمس و فی كتاب طب النبی قال:

شموا النرجس و لو فی الیوم مره،و لو فی الاسبوع مره،و لو فی الشهر مره،و لو فی الدهر مره،فان فی القلب حبه من الجنون و الجذام و البرص شمه یقلعها.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:الریحان واحد و عشرون نوعا سیدها الاس،و فی المکارم قال علیه السّلام لما اسری بالنبی صلّی اللّه علیه و اله الی السماء حزنت الارض لفقده و انبتت الکبر فلما رجع الی الارض فرحت الارض فانبتت الورد فمن أراد أن یشم رایحه النبی(ص)فلیشم الورد،و فی حدیث آخر لما عرج بالنبی صلّی اللّه علیه و اله عرق فتقطر عرقه الی الارض فأنبتت من العرق الورد الاحمر فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من أراد أن یشم رائحتی فلیشم الورد الاحمر،و عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال:جائنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بالورد بکلتا یدیه فلما ادنیته الی انفی قال اما انه سید ریحان الجنه بعد الاس.

و روی الصدوق أن النبی(ص)قال لما اسری بی الی السماء سقط من عرقی فنبت منه الورد فوقع فی البحر فذهب السمک لیأخذها و ذهب الدعموص لیأخذها فبعث اللّه تعالی ملکا یحکم بینهما فجعل نصفا للسمک و نصفا للدعموص.قال الصدوق:و لذا تری اوراق الورد تحت جلناره و هی خمسه:اثنتان منها علی صفه السمک و اثنتان منها علی صفه الدعموص و واحده منها نصفه علی صفه السمک و نصفه علی صفه الدعموص.و روی عنه علیه السّلام انه قال:ان ماء الورد یزید فی ماء الوجه و ینفی الفقر.و روی الثمالی عنه علیه السّلام انه قال.

من مسح وجهه بماء الورد لم یصبه فی ذلک الیوم بؤس و لا فقر و من اراد التسمح بماء الورد فلیمسح به وجهه و یدیه و لیصل علی النبی صلّی اللّه علیه و اله.

فی فضیله التختم لا سیما فی بعض المعدنیات لا سیما العقیق

لؤلؤ:فی فضل التختم بالعقیق و الفیروزج و الجزع الیمانی و ازدیاد فضل الصلوه به و فی فضل التختم بالدر النجفی و الیاقوت و الزمرد و البلور و فی خواصها مضافا الی ما مر فی حدیث انه قال لا تستغنی شیعتنا عن خاتم یتختم به.

اما الاول ففی خبر قال ابن عباس هبط جبرئیل الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فقال له:

یا محمد ربی یقرأک السلام و یقول البس خاتمک بیمینک و اجعل فصه عقیقا و قل لابن عمک

ص: ۱۵۸

یلبس خاتمه بیمینه و یجعل فصه عقیقا فقال علی:یا رسول اللّه و ما العقیق؟قال:العقیق جبل بالیمن اقر للّه بالوحدانیه و لی بالنبوه و لک بالوصیه و لاولادک الائمه بالامامه و لشیعتک بالجنه و لاعدائک بالنار و فی خبر آخر قال یا علی تختم بالیمین فانها فضیله من اللّه للمقربین قال علیه السّلام بم أتختم یا رسول اللّه؟قال:بالعقیق الاحمر فانه اول جبل أقر للّه بالربوبیه و لی بالنبوه و لک بالوصیه و لولدک بالامامه و لشیعتک بالجنه و لاعدائک بالنار.

اقول:سیأتی فی حدیث ان ابا جعفر علیه السّلام قال:یا بشیر این انت عن العقیق الاحمر و العقیق الاصفر و العقیق الابیض؟فانها ثلثه جبال فی الجنه فمن تختم بشیء منها الخ و یظهر منه تعدد الثواب الاتی بکل واحد من هذه الثلاثه لو جمع المصلی بینها لا علی کلها ثواب واحد بل لا یبعد تعدده بتعدد الخاتم و لیس ببعید من فضله و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی وصیته لامیر- المؤمنین علیه السلام یا علی تختم بالیمین تکن من المقربین قال:یا رسول اللّه من المقربون؟قال:جبرائیل و میکائیل و ساق الحدیث کالثانی الا انه قال و لمحبیک بالجنه و لشیعه ولدک بالفردوس.

و قال الکاظم نقلا عن آبائه علیهم السلام:لما خلق اللّه موسی بن عمران کلمه علی طور سیناء ثم اطلع علی الارض اطلاعه فخلق من نور وجهه العقیق ثم قال آلیت علی نفسی ان لا اعذب لابسه اذا تولی علیا بالنار و قال ابو عبد اللّه علیه السلام صلوه رکعتین بفصّ عقیق تعدل الف رکعه بغیره.و فی نجاه العبادان الرکعه فیه(ای فی خاتم العقیق) بالف.و عنه علیه السّلام قال ما رفعت کف الی اللّه احب الیه من کف فیها عقیق.

و اما خواص العقیق فقال عبد الرحیم بعث الوالی الی رجل من آل ابی طالب فی جنایه فمرّ بأبی عبد اللّه علیه السّلام فقال اتبعوه بخاتم عقیق فأتی بخاتم عقیق فلم یر مکروها و قال الاعمش کنت مع جعفر بن محمد علیه السّلام علی باب ابی جعفر المنصور فخرج من عنده رجل مجلود بالسوط فقال لی:یا سلیمان انظر ما فص خاتمه؟فقلت یا بن رسول اللّه فصه غیر عقیق فقال یا سلیمان انه لو کان عقیقا لما جلد بالسوط قلت:یا بن رسول اللّه زدنی قال یا سلیمان:هو امان من قطع الید قلت:یا بن رسول اللّه زدنی قال:هو امان من اراقه الدم قلت:زدنی قال:ان اللّه یحب ان ترفع الیه فی الدعاء ید فیها فصّ عقیق قلت:

زدنی قال العجب کل العجب من یدفیها فص عقیق کیف تخلو من الدنانیر و الدراهم قلت زدنی قال انه امان من کل بلاء قلت:زدنی قال:انه امان من الفقر قلت:احدث بها عن جدک الحسین عن امیر المؤمنین علیه السّلام؟قال نعم و قال بشیر الدهان:قلت لابی جعفر علیه السّلام:أی الفصوص ارکب خاتمی؟فقال یا بشیر این انت عن العقیق الاحمر و العقیق الاصفر و العقیق الابیض فانها ثلثه جبال فی الجنه فمن تختم بشیء منها لم یر الا الخیر و الحسنی و السعه فی الرزق و السلامه من جمیع انواع البلاء و هو امان من السلطان الجائر و من کل ما یخاف الانسان و یحذره.

و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:تختموا بالعقیق فانه لا یصیب احدکم غم ما دام ذلک علیه و عنه قال:تختموا بالعقیق فانه ینفی الفقر و الیمنی احق بالزینه و قال الرضا علیه السّلام:

العقیق ینفی الفقر و لیس العقیق ینفی النفاق و عنه علیه السّلام قال کان ابو عبد اللّه علیه السّلام یقول من اتخذ خاتما فصه عقیق لم یفتقر و لم یقض له الا بالتی هی احسن و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی خبرین:العقیق حرز فی السفر.و فی خبر آخر قال امان فی السفر و فی روایه شکا رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و اله انه قطع علیه الطریق فقال صلّی اللّه علیه و اله:هلا تختمت بالعقیق فانه یحرس من کل سوء و قال امیر المؤمنین علیه السّلام تختموا بالعقیق یبارک علیکم و تکونوا فی امن من البلاء و فی حدیث آخر قال من تختم بالعقیق لم یزل ینظر الی الحسن ما دام فی یده و لم یزل علیه من اللّه واقیه.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من تختم بالعقیق لم یزل یری خیرا و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله تختموا بالعقیق فانه مبارک و من تختم بالعقیق یوشک ان یقضی له بالحسنی و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:من تختم بالعقیق قضیت حوائجه و قال الرضا علیه السّلام:من ساهم بالعقیق کان سهمه الاوفر و قال الصادق علیه السّلام من أراد ان یکثر بماله و ولده و یوسع علیه رزقه فلیتخذ فصا من عقیق و لینقش علیه:«ما شاء اللّه لا قوه الا باللّه ان ترن انا اقل منک مالا و ولدا»و قرأ « اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کانَ غَفّاراً» و فی خبر آخر قال ابو جعفر علیه السّلام:من صاغ خاتما من عقیق فنقش:«محمد نبیی و علی ولیی»وقاه میته السوء و لم یمت الاعلی الفطره و فی آخر عنه علیه السّلام قال:من کان نقش خاتمه آیه من کتاب اللّه غفر

له و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:من کتب علی خاتمه:ما شاء اللّه لا قوه الا باللّه و استغفر اللّه أمن من الفقر المدقع و قال الحسن بن علی علیهما السلام:رایت فی المنام عیسی بن مریم قلت یا روح اللّه انی ارید ان انقش علی خاتمی فما ذا نقش علیه؟(قال ظ):لا اله الا اللّه الملک الحق المبین فانه یذهب الهم و الغم و قال الرضا علیه السّلام من اصبح و فی یده خاتم فصه عقیق متختما به فی یده الیمنی و اصبح من قبل ان یراه احد فقلب فصه الی باطن کفه و قرأ انا انزلناه الی آخرها ثم یقول آمنت باللّه وحده لا شریک له و آمنت بسر آل محمد و علانیتهم وقاه اللّه فی ذلک الیوم شر ما ینزل من السماء و ما یعرج فیها و ما یلج فی الارض و ما یخرج منها و کان فی حرز اللّه و حرز رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله حتی یمسی.

اقول قد مرت فی الباب السابع فی ذیل لؤلؤ خواص آیه الکرسی الاشاره الی باقی الاحراز القویه المذکوره فی الکتاب بحذافیرها فلا تغفل عنها و قال محمد ابن ابی عمیر قلت لابی الحسن موسی علیه السّلام اخبرنی عن تختم امیر المؤمنین علیه السّلام لای شیء کان؟فقال انما کان یتختم بیمینه لانه امام اصحاب الیمین بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و قد مدح اللّه اصحاب الیمین و ذم اصحاب الشمال و قد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یتختم بیمینه و هو علامه لشیعتنا یعرفون به؛الحدیث.و قال العسکری علیه السّلام علامات المؤمن خمس:

التختم فی الیمین الحدیث.

اقول:هذا الحدیث و نظراؤه مما ذکر فیه الیمین محمول علی افضل الافراد و لا یرفع استحباب التختم فی الیسار لاطلاق جمله اخری من الاخبار الماضیه و عدم حمل المطلق علی المقید فی المندوبات و المکروهات کما حقق فی محله هذا مع ما فی المکارم أن علیا و الحسن و الحسین(ع)تختموا فی یسارهم و فی خبر آخر کان الحسن و الحسین(ع)یتختمان فی یسارهما و فیه ایضا و لبس رسول اللّه خاتمه فی یده الیمنی ثم نقله الی شماله و کان یستنجی بیسارد و هو فیها و کان ربما جعل خاتمه فی اصبعه الوسطی فی المفصل الثانی منها و ربما لبسه کذلک فی الاصبع التی یلی الابهام.

و عن الصادق علیه السّلام کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول:انهی امتی عن التختم فی السبابه و الوسطی و فی الکافی عن یحیی عن ابی عبد اللّه علیه السّلام انه سئله عن التختم فی الیمین و قلت:

انی رایت بنی هاشم یتختمون فی ایمانهم فقال کان ابی یتختم فی یساره و کان افضلهم و افقههم و اما الثانی فقال الصادق(ع)قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال اللّه سبحانه انی لاستحیی من عبد یرفع یده و فیها خاتم فصه فیروزج فاردها خائبه.و فی خبر آخر قال عبد المؤمن الانصاری سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:ما افتقرت کف تختمت بالفیروزج.

و عنه علیه السّلام قال من تختم بالفیروزج لم یفتقر کفه و قال التختم بالفیروزج یقوی البصر و یزید فی قوه القلب و عن ابی نصر عن علی بن محمد انه ذکر لعلی بن محمد ابن الرضا سلام اللّه علیهم،انه لا یولد له فتبسم و قال اتخذ خاتما فصه فیروزج و اکتب علیه«رب لا تذرنی فردا و انت خیر الوارثین»قال ففعلت فما اتی علیّ حول حتی رزقت ولدا ذکرا.و فی روایه کان لعلی علیه السّلام اربعه خواتیم یتختم بها یاقوت لنیله و فیروزج لنصره و الحدید الصینی لقوته و عقیق لحرزه.

اقول:و یستفاد منها کروایه اخری«کان لرسول اللّه خاتمان»عدم کراهه الزوج فی الید و ذمه کما اشتهر فی الالسنه و الافواه کانه لا ماخذ له نعم یمکن الاستدلال علی استحباب الوتر فیه و فی غیره من الادعیه و الاذکار و غیرها بقول الباقر علیه السّلام ان اللّه و تریحب الوتر و بما فی الکشکول کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یحب الوتر فی اموره و فی ثواب الاعمال عن علی بن مهزیار قال دخلت علی ابی الحسن موسی علیه السّلام فرایت فی یده خاتما فصه فیروزج نقشه«اللّه الملک»قال فأدمت النظر الیه فقال لی مالک تنظر؟هذا حجر أهداه جبرئیل لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله من الجنه فوهبه رسول اللّه لعلی علیه السّلام تدری ما اسمه؟قال قلت فیروزج قال هذا اسمه بالفارسیه فهل تعرف اسمه بالعربیه قلت لا قال هو الظفر و سیاتی هنا انه نزهه للناظر و یقوی البصر و یوسع الصدور و یزید فی قوه القلب.

و اما الثالث فقال الرضا علیه السّلام نقلا عن آبائه عن امیر المؤمنین علیهم السلام قال:خرج علینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و فی یده خاتم فصه جزع یمانی فصلی بنا فیه فلما قضی صلوته دفعه الیّ و قال یا علی تختم به فی یمینک وصل فیه اما عملت ان الصلوه فی الجزع سبعون صلوه و انه یسبح و یستغفر و اجره لصاحبه و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام تختموا بالجزع الیمانی فانه یرد کید مرده الشیاطین.

و اما الرابع فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:احب لکل مؤمن ان یتختم بخمسه خواتیم:

بالیاقوت و هو افضله و بالعقیق و هو اخلصه للّه و لنا و بالفیروزج و هو نزهه الناظر من المؤمنین و المؤمنات و هو یقوی البصر و یوسع الصدر و یزید فی قوه القلب و بالحدید الصینی و ما احب التختم به و لا اکره لبسه عند لقاء اهل الشر لیطفی شرهم و احب اتخاذه فانه یشرد المرده من الجن و الانس و بحصی الغریّ ای الدر النجفی و هو ما یظهره اللّه بالرکوه البیض بالغریین قیل له:و ما فیه من الفضل؟قال من تختم به و ینظر الیه کتب اللّه له بکل نظره زوره اجرها اجر النبیین و الصالحین و لو لا رحمه اللّه لشیعتنا لبلغ الفص منه ما لا یوجد بالثمن و لکن اللّه رخصه علیهم لیتختم به غنیهم و فقیرهم.

اقول«النبیین و الصالحین»جمعان محلیان باللام مفیدان للعموم فیکون للناظر الی الدر بکل نظر الیه ثواب زیاره یکون اجرها اجر کل النبیین و الصالحین فلا تغفل عن هذا الفضل العظیم و لو باکثار النظر بغمض العین و فتحها مره بعد اخری و بتصدرها بالسواک لیتضاعف لک هذا الثواب سبعین ضعفا لما سیاتی بیانه فی ذیل اللؤلؤ الاتی بعد هذا اللؤلؤ.

و اما الخامس فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله تختم بالیواقیت فانها تنفی الفقر و فی خبر آخر قال الرضا(ع)کان ابو عبد اللّه علیه السّلام یقول:تختموا بالیواقیت فانها تنفی الفقر و قال الحسین بن خالد سمعت ابا الحسن علیه السّلام یقول تختموا بالیواقیت فانها تنفی الفقر و قال:

یستحب التختم بالیاقوت.

و اما السادس ففی بعض الروایات عن الماضی علیه السّلام قال:التختم بالزمرد یسر لا عسر فیه و اما السابع فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:نعم الفص البلور.

خاتمه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ما طهر اللّه یدا فیها خاتم من حدید و فی خبر نهی شیعته ان یتختموا بالحدید.و فی المکارم قال امیر المؤمنین علیه السّلام نهی النبی(ص)عن التختم بخاتم صفر او حدید و فیه دعاء فی لبس الخاتم:اللهم سومنی بسیماء الایمان و توجنی بتاج الکرامه و قلدنی حبل الاسلام و لا تخلع ربقه الایمان من عنقی.

ص :۱۶۳

فی فضیله السواک و عظم ثواب الاعمال به

اشاره

لؤلؤ:فی فضل السواک من جهه ازدیاد ثواب الصلاه به مأتی ضعف و موارده المؤکده فیها غیر الصلاه و فی کیفیته و افراده و فی فضله فی نفسه و فی خواصه و فوائده و فی الاشاره الی فضل التخلل و فی بیان لطیف من المؤلف فی ازدیاد ثواب القرآن و الدعاء و سایر العبادات بالسواک علی مقدار ازدیاد ثواب الصلاه به.

اما الاول فقال ابو جعفر علیه السّلام قال النبی(ص)لعلی علیه السّلام:علیک بالسواک لکل صلاه و عن المقنع کان النبی صلّی اللّه علیه و اله یستاک لکل صلوه و فی المکارم کان للرضا علیه السّلام خریطه فیها خمسه مساویک مکتوب علی کل واحد منهما اسم صلاه من الصلوات الخمس یستاک به عند تلک الصلوه و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی علیک بالسواک و ان استطعت ان لا تقل منه فافعل فان کل صلاه تصلیها بسواک تفضل علی الذی تصلیها بغیر سواک اربعین یوما ای تفضل علی مأتی صلوه بغیر سواک و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:رکعتان بالسواک افضل من سبعین رکعه بغیر سواک و فی حدیث آخر قال النبی صلّی اللّه علیه و اله یضاعف الحسنات و تصاب به السنه و تحضره الملئکه و یشد اللثه و هو یمر بطریق القرآن و رکعتان بسواک احب الی اللّه من سبعین رکعه بغیر سواک و فی آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:مرضاه للرب یضاعف الحسنات سبعین اقول:سیاتی بیانه فی آخر اللؤلؤ.

و قال صلّی اللّه علیه و اله من استاک کل یوم مره رضی اللّه عنه فله الجنه و من استاک کل یوم مره فقد أدام سنه الانبیاء(ع)و کتب اللّه له بکل صلوه یصلیها ثواب مأه رکعه و استغنی من الفقر و یصافحه الملائکه لما یرون علیه من النور و یشیعه الملائکه عند خروجه من البیت و یستغفر له حمله العرش و الکروبیون و کتب اللّه له بکل مؤمن و مؤمنه ثواب الف سنه و رفع اللّه له الف درجه و فتح اللّه له ابواب الجنه یدخل من ایها شاء و اعطاه اللّه کتابه بیمینه و حاسبه حسابا یسیرا و قضی اللّه له کل حاجه کانت له من امر الدنیا و الاخره و یکون یوم القیمه فی ظل العرش و یکون فی الجنه رفیق ابراهیم و جمیع الانبیاء.

اقول:الظاهر ان المراد بالمؤمن و المؤمنه کل من مضی منهما من اول الدهر

ص :۱۶۴

و یـأتی الی یوم القیمه لاـ الموجودین حین السواک فهـذا نظیر الـدعاء للمؤمنین و المؤمنـات الماضـیه اخبـاره فی الباب فی لؤلؤ فضـل الـدعاء لهم کما ان الظاهر المتآخم بالعلم ان هـذه المثوبات کلها لکل مره اسـتاک و ان کرره فی یوم و لیله لعمل او غیره الف مره او اسـتاک فی یوم و لـم یسـتک فی آخر و لیس المراد حصـر المثوبات فیمن استاک فی عمره کل یوم مره لا ازید و لا انقص کما هو مورد الروایه و قد مر نظیر هذا منا فی الباب السابع فی لؤلؤی فضل آیه الکرسـی و یس ثم ان الظاهر من قوله علیه السّـلام ثواب الف سـنه و نظرائه فی موارد أخر هو ثواب عباده الف سـنه لیلا و نهارا من غیر فتور و فضل عباده کامله مقبوله بل یحمـل علی افضـل افراد العبـاده و اکثرهـا ثوابـا حیث ان المراد عبـاده الف سـنه و هی مبهمه فیحمـل علیه کما مر بیانه فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب السابع فی بیان المراد بالحسنه المطلقه فی الاخبار و لنا فیه بیان حسن آخر سیأتی فی آخر اللؤلؤ و قال امیر المؤمنین(ع)اذا توضأ الرجل و سوک ثم قام فصلی وضع الملک فاه علی فیه فلم یلفظ شیئا الا التقمه و زاد بعضهم فان لم یستک قام الملک جانبا یستمع الی قرائته.

اقول:قـد مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ نبـذ مما وردت قرائتها و الاتیان بها عنـد النوم حدیثان معاضدان لهذا مع جمله اخبار شـریفه اخری فی آداب السواک عنـد النوم و بعده فراجعها و قال صـلّی اللّه علیه و اله:لو لا ان اشق علی امتی لامرتهم بالسواک مع کل صلاـه و فی خبر آخر قـال عنـد کل صـلوه و قال معاویه بن عمار سـمعت ابا عبـد اللّه(ع)یقول کان فی وصـیه النبی لعلی علیهما السـلام ان قال:یا علی اوصـیک فی نفسک بخصال فاحفظها عنی ثم قال اللهم اعنه و عـد جمله من الخصال الی ان قال و علیک بـالسواک عنـد کـل وضوء و فی روایه اخری قـال صـلّی اللّه علیه و اله:یـا علی علیـک بـالسواک عنـد وضوء کـل صـلاه و قـال السـواک شـطر الوضـوء و قـال صـلّی اللّه علیه و اله:لـو لاـ أن اشق علی امـتی لاـمرتهم بـالسواک عنـد وضوء کـل صـلاه و قـال معلی:سـئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن السواک بعد الوضوء فقال علیه السّلام:الاستیاک قبل ان یتوضأ قلت ارایت ان نسی حتی یتوضأ قال یستاک ثم یتمضمض ثلث مرات.

اقول:بل یسـتحب مطلق التمضـمض بعد السواک مطلقا لقوله علیه السّلام:من استاک فلیتمضمض و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:نظفوا طریق القرآن قیل یا رسول اللّه و ما طریق

القرآن؟قال افواهكم قيل بما ذا؟قال بالسواک و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام:

ان افواهکم طرق القرآن فطهروها بالسواک.

اقول:سیأتی خبر عن الرضا علیه السّلام انه کان یستاک بمساویک متعدده ثم یقرء القرآن بعدها و قال صلّی اللّه علیه و اله افواهکم طریق من طرق ربکم فأحبها الی اللّه اطیبها ریحا فطیبوها بما قدرتم علیه و قال:طهروا افواهکم فانها مسالک التسبیح و قال الصادق علیه السّلام لکل شیء طهور و طهور الفم السواک.

اقول:یستفاد من مجموع هذه الاخبار مضافا الی ما سیاتی من الاخبار الصریحه هنا فی قولنا و اما الثالث استحباب السواک و تاکده فی کل وقت و ان کان عند الصلاه و الوضوء و قرائه القرآن و اراده النوم و بعده آکد کما صرح به فی الروضه حیث قال اعلم ان السواک سنه مطلقا و تتأکد فی مواضع:منها الوضوء و الصلوه و قرائه القرآن و اصفرار الاسنان و محله قبل الغسلات الواجبه و المندوبه حتی غسل الیدین و المضمضه و لو أخره عنه اجزء و کذا یستفاد منها استحبابه ایضا لمن لم یبق له شیء من الاسنان بل یستفاد من قوله«فطیبوها بما قدرتم علیه»تأکد استحباب غسله و تنظیفه بالماء و غیره من الاغذیه و الفواکه و الاشربه و لزوجات نفس الفم و نحوهما مما لیس بطعام ایضا.

و اما الثانی فقال ابو جعفر نقلا عن ابیه عن آبائه علیهم السلام ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال التسوک بالابهام و المسبحه عند الوضوء سواک و فی خبر آخر قال ادنی السواک ان تدلکه باصبعک و قال ابو جعفر علیه السّلام فی السواک لا تدعه فی کل ثلث و لو ان تمره مره واحده و عن علی بن جعفر علیه السّلام انه سئل اخاه موسی بن جعفر علیه السّلام عن الرجل یستاک مره بیده اذا قام الی صلوه اللیل و هو یقدر علی السواک قال اذا خاف الصبح فلا بأس به و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اکتحلوا وترا و استاکوا عرضا.

اقول:یجوز السواک بکل عود و خرقه و اصبع و نحوها و افضلها الغصن الاخضر کما فی الروضه و افضل منه ان یکون المسواک من الاراک لما فی رساله طب الرضا علیه السّلام ان اجود ما استکت به لیف الاراک فانه یجلی الاسنان و یطیب النکهه و یشد اللثه و یسمنها و هو نافع من الحفر اذا کان معتدلا و الاکثار منه یرقق الاسنان و یزعزعها و

لما فی الروایه انه صلّی اللّه علیه و اله کان یستاک بالاراک امره بذلک جبرئیل.

و اما الثالث فمضافا الی ما استفید من الاول قال ابو جعفر(ع):شکت الکعبه الی اللّه ما تلقی من انفاس المشرکین فأوحی اللّه الیها قری یا کعبه فانی مبدلک بهم قوما یتنظفون بقضبان الشجر فلما بعث اللّه نبیه محمدا صلّی اللّه علیه و اله نزل علیه الروح الامین جبرئیل بالسواک و الخلال و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتی خشیت ان ادرد و احفی و فی خبر آخر قال ابو جعفر علیه السّلام قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتی خفت ان احفی او ادرد و قال صلّی اللّه علیه و اله:

اوصانی جبرئیل بالسواک حتی خفت علی أسنانی و قال صلّی اللّه علیه و اله:اوصانی جبرئیل بالسواک حتی خشیت علی عمودی(العمود منابت الاسنان و اللحم الذی بین مغارسها) و قال صلّی اللّه علیه و اله:ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتی ظننت انه سیجعله فریضه و قال ابو عبد اللّه قال ابو جعفر علیهما السلام لو یعلم الناس ما فی السواک لاباتوه معهم فی لحاف(و فی نسخه لو علم الناس ما فی مسواک لآتوه معهم فی لحافهم)و قال الصادق علیه السّلام اربع من سنن المرسلین التعطر و السواک و النساء و الحناء.

و فی خبر آخر قال:من اخلاق الانبیاء السواک و فی آخر قال لا تستغنی شیعتنا عن سواک یستاک به و قال الصادق علیه السّلام:لما دخل الناس فی الدین افواجا أتتهم الازد ارقها قلوبا و اعذبها افواها(!)فقیل یا رسول اللّه هذا ارقها قلوبا عرفناه فلم صارت اعذبها افواها؟ قال لانها کانت تستاک فی الجاهلیه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:النشره فی عشره اشیاء المشی و الرکوب و الارتماس فی الماء و النظر الی الخضره و الاکل و الشرب و النظر الی المرأه الحسناء و الجماع و السواک و محادثه الرجال و فی روایه قیل لابی عبد اللّه علیه السّلام:

اتری هذا الخلق من الناس فقال الق منهم التارک للسواک و فی اخری عن معمر بن خلاد عن ابی الحسن الرضا علیه السّلام قال کان و هو بخراسان اذا صلی الفجر جلس فی مصلاه الی ان تطلع الشمس ثم یؤتی بخریطه فیها مساویک فیستاک بها واحدا بعد واحد ثم یؤتی بکندر فیمضغه فیؤتی بالمصحف فیقرأ فیه.

و اما الرابع فقال النبی صلّی اللّه علیه و اله:فی السواک اثنتا عشره خصله:مطهره للفم و

مرضـاه للرب و يبيض الاسـنان و يـذهب بالحفر و يقلّ البلغم و يشـهى الطعام و يضاعف الحسـنات و تصاب به السـنه و تحضـره الملئكه و يشـد اللثه و هو يمرّ بطريق القرآن و فى خبر آخر قـال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام:فى السواک اثنتا عشـره خصـله هو من السـنه و مطهره للفم و مجلاـه للبصـر و يرضـى الرب و يـذهب بالغم و يزيـد فى الحفظ و يبيض الاسـنان و يضاعف الحسـنات و يـذهب بـالحفر و يشـد اللثه و يشـهى الطعام و يفرح به الملائكه.و فى آخر عنه فى الكافى قال:فى السواک عشـره خصال مطهره للفم و مرضاه للرب و مفرحه للملئكه و هو من السنه و يشد اللثه و يجلو البصر و يذهب بالبلغم و يذهب بالحفر و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:يـا على عليـک بـالسواک فـان فى السواک مطهره للفم و مرضـاه للرب و مجلاـه للعين و قـال عليه السّـلام:و يقطع البلغم و مذهب بغشاه البصر و يشهى الطعام.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:عليكم بالسواک فانه يجلو البصر و قال ابو جعفر عليه السّلام:

السواک يجلو البصـر و هو منقاده للبلغم و فى خبر قال:عليكم بالسواک فانه اذا اسـتاک نزل البلغم فجلا البصـر و قال ابو عبد اللّه عليه السّـلام:السواک يـذهب بالـدمعه و يجلو البصـر و قال ابو جعفر عليه السّـلام:السواک يـذهب بالبلغم و يزيد فى العقل و قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على ثلثه يزدن فى الحفظ و يذهبن البلغم:اللبن و السواک و قرائه القرآن و فى خبر ذكر مكان اللبن الصوم و قـال امير المـؤمنين عليه السّـلام:قرائه القرآن و السواک و اللبـان منقـاده للبلغم و قـال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام:السواک و قرائه القرآن مقطعه للبلغم و قـال فى حـديث و اسـتغنى من الفقر و يطيب نكهته و يزيـد فى حفظه و يشـتد له فهمه و يمرىء طعـامه و يذهب اوجاع اضراسه و يدفع عنه السقم و قال الرضا عليه السلام:السواک يجلو البصر و ينبت الشعر و يذهب بالدمعه و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:السواک يزيـد الرجل فصاحه و قـد مر عن رساله طب الرضا عليه السّـلام انه قال:ان اجود ما اسـتكت به ليف الاراک فانه يجلى الاسنان و يطيب النكهه و يشد اللثه و يسمنها و هو نافع من الحفر اذا كان معتدلا بل فى الكافى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله مـالى أراكم قلحـا مـالكم لاـ تسـتاكون و مر فى ذيـل مـا مر من الرسـاله انه قال و الاكثار منه يرق الاسـنان و يزعزعها و يضعف اصولها.و فيها و من اراد ان يبيض اسنانه فلياخذ جزء ملح اندرانى و مثله زبد البحر فيسحقها ناعما فيسنن بها.

ص :۱۶۸

تـذييل:فيمـا يكره السواک فيه قـال ابو جعفر عليه السّـلام يكره السواک فى الحمـام لانه يورث و باء الاسـنان و قال الكاظم عليه السّـلام:السواک فى الخلاـء يورث البخر و قـد مر فى البـاب الخـامس فى لؤلؤ فضل اكل ما يسـقط من الخوان ما ورد فى فضـل التخلل و خواصه و آدابه و ما يكره التخلل به فراجعه.

تنبيه

اقول:لا يخفى عليک ان المسـتفاد من اخبار كل واحـد مما مر من مزيدات فضل الصـلوه و ما ياتى منها ان هذه الزياده المسـتنده اليها من الثواب لها انما هى لاجل هـذه الامور و عظم شأنها فى نفسـها و ذاتها لا لاجل الصـلوه و لا لخصوصـيه ضـمها اليها فقط كمـا يظهر لمن تامـل فى مجموع مـا ورد فى كـل منهـا فحينئـذ لا مانع من القول بثبوت تلک المزيه المسـتنده الى كل منها لغير الصـلوه من الطاعـات ايضـا كقرائه القرآن و الـدعاء و الصوم و غيرهـا اذا اقترن بهـا فكـان لمن قرء القرآن مثلاـ متختما من مزيد الثواب مثل من أدى الصلوه متختما و ان لم ارمن تعرض لذلک فى موارده.

لا يقال ان هذا قياس و استنباط عله ظنيه من غير دليل قطعى او لفظى ظاهر لانا نقول ان هذا دلاله لفظيه دل عليها مجموع ما ورد فى كل منها و الـدلاله اللفظيه المعتبره اعم من ان يسـتفاد من لفظ خاص و خبر واحـدا و من الفاظ و اخبار بعـد ضم بعضـها الى بعض كمـا حققنـاه فى شـرحنا على الفصول فى الاـصول هـذا مع ما فى المقام من قاعـده التسامـح فى ادله السـنن و لو من حيث الـدلاله و من امكـان دعوى القطع بالمنـاط و عـدم الفرق للفقيه الممـارس المؤانس باخبـارهم و احكـامهم(ع)و من وجود اللفظ العام فى بعضها كقوله فى السواک يضاعف الحسنات سبعين كما مر المقتضى لثبوت ما ذكرنا فيه مطلقا من غير اشكال حيث ان الحسـنات جمع محلى باللاـم مفيـد للعموم فيضـاعف ثواب كـل واحـد من الحسـنات ایّ حسـنه كانت به بسـبعين فيتم المقصود بوضوح عـدم الفرق و من بعض مـا مر يظهر وجه ما قلنا فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر السادس من الامور العشـره ملازمه الطهاره فى قوله عليه السّلام:

لقاری القرآن بکل حرف یقرئه فی الصلوه قائما مأه حسنه و قاعدا خمسون و متطهرا فی غیر الصلوه خمس و عشرون حسنه و غیر متطهر عشر حسنات من انه لا یبعد الحاق غیر القرآن من الادعیه و الاذکار و غیرها به فی هذا الثواب لوضوح المناط من اخبار الباب ثم اقول قد مر فی الباب السابع فی ذیل لؤلؤ فضل جمله اخری من السور القصار بیان منا للجمع بین المثوبات المختلفه الوارده فی موارد شتی لشیء واحد ملاحظته ینفعک فی المقام و امثاله کثیرا سیما ما کان منها مثل السواک فی کثره تعدد ثوابها و خواصها.

فی ثواب اخذ الشارب و تقلیم الاظفار

لؤلؤ:فی فضل اخذ الشارب و تقلیم الاظفار و عظم ثوابهما و ازدیاد ثواب الصلوه بهما و فی خواصهما من نفیهما للفقر و من شده دخلهما لازدیاد الرزق و استنزاله بهما و رفع رمد العین و غیرها و فی کیفیتهما.

اما الاول فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:من قلم اظفاره و قص شاربه فی کل جمعه ثم قال:

«بسم اللّه و علی سنه محمد و آل محمد»اعطی بکل قلامه عتق رقبه من ولد اسمعیل و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال من اخذ من شاربه و قلم اظفاره یوم الجمعه ثم قال بسم اللّه علی سنه محمد و آل محمد کتب اللّه له بکل شعره و کل قلامه عتق رقبه و لم یمرض مرضا یصیبه إلا مرض الموت.و فی ثواب الاعمال قال محمد بن علی مؤلف هذا الکتاب قال ابی فی وصیته الیّ:قلم اظفارک و خذ من شاربک و ابدء بخنصرک من یدک الیسری و اختم بخنصرک من یدک الیمنی و قل حین ترید قلمها او جزّ شاربک:بسم اللّه و باللّه و علی مله رسول اللّه(ص)فانه من فعل ذلک کتب اللّه له بکل قلامه و جزازه عتق نسمه و لم یمرض الا مرضه الذی یموت فیه.

و فی روایه قال علیه السّلام من اخذ من اظفاره و شاربه کل جمعه و قال حین یاخذ:بسم اللّه و باللّه و علی سنه محمد و آل محمد لم یسقط منه قلامه و لا جزازه الا کتب اللّه له بها عتق نسمه و لم یمرض الا مرضه الذی یموت فیه و عن انس عن النبی صلّی اللّه علیه و اله أنه قال من قلم

اظافیره یوم الجمعه و اخذ من شاربه و استاک و افرغ علی راسه من الماء حین یروح الجمعه شیعه سبعون الف ملک یستغفرون له و یشفعون له و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی یکون لمن یأخذ الشارب بکل شعره اجر صدقه بعشرین منا من الذهب کل منّ سبعون رطلا کل رطل سبعون مدا کل مد مثل جبل احد و لم یدخله النکیر و المنکر غضبانا.

اقول:حاصل الحدیث ان لکل قطعه شعر اجر الصدقه بثمانیه و تسعین الف مثل جبل احد ذهبا و مقتضی اطلاقه و عدم حمل المطلق علی المقید فی المستحبات عدم الفرق فی هذا الثواب بین الجمعه و غیره من الایام و قد عرفت فضل الصدقه فی اوائل الباب السادس فی لئالی متکثره فاغتنم هذا الثواب العظیم بفعل قلیل فی کل اسبوع سیما فی الجمعات لنزیدک ما ورد فیه فیها مع ما ورد فی مزید ثواب اعمال الخیر فیها علی سایر الایام و سیأتی فی التذییل الاتی هنا عقاب اطاله الشارب و حلق اللحیه و فی بعض نسخ الحدیث قال من قص شاربه اعطاه اللّه اربعه انوار نور فی وجهه و نور فی جبهته و نور فی قبره و نور فی القیمه و فی روایه تأتی قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:لیأخذ احدکم من شاربه فان ذلک یزید فی جماله و قال ابو العلا للصادق علیه السّلام ما ثواب من اخذ من شاربه و قلم اظفاره فی کل جمعه؟قال لا یزال متطهرا الی الجمعه الاخری.

اقول:منه ظهر وجه دخلهما لفضل الصلوه و ازدیاد ثوابها بهما اذ من الواضح ان لاستکمال شرایط الصلوه المعنویه ایضا مدخلا عظیما فی ذلک هذا مع انهما من الزینه فیدخلان تحت قوله تعالی: «یٰا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ».

و اما الثانی فقال ابو کهمس قال رجل لعبد اللّه بن الحسن علمنی شیئا فی الرزق فقال الزم مصلاک اذا صلیت الفجر الی طلوع الشمس فانه انجع فی طلب الرزق من الضرب فی الارض فاخبرت بذلک ابا عبد اللّه علیه السّلام فقال الا اعلمک فی الرزق ما هو انفع من ذلک؟قال قلت.بلی قال:خذ من شاربک و اظفارک کل جمعه و فی خبر آخر قال عبد اللّه بن ابی یعفور للصادق علیه السّلام:یقال ما استنزل الرزق بشیء مثل التعقیب فیما بین طلوع الفجر الی طلوع الشمس؟فقال:اجل و لکن اخبرک بخیر من ذلک اخذ الشارب و تقلیم الاظفار یوم الجمعه و قال ابو کهمس قلت لابی عبد اللّه(ع)علمنی شیئا استنزل به الرزق فقال

لی:خذ من شاربک و اظفارک و لیکن ذلک فی یوم الجمعه و عن علی بن عقبه عن ابیه قال اتیت عبد اللّه بن الحسن فقلت علمنی دعاء فی طلب الرزق فقال قل اللهم تول امری و لا توله غیرک فعرضته علی ابی عبد اللّه علیه السّلام فقال الا ادلک علی ما هو انفع من هذا فی الرزق؟قلت:بلی قال:فقص اظافیرک و شاربک فی کل جمعه و لو بحکها و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:تقلیم الاظفار و قص الشارب و غسل الرأس بالخطمی کل جمعه ینفی الفقر و یزید فی الرزق.

و فی خبر قال الصادق علیه السّلام من قلم اظفاره یوم الخمیس و ترک واحدا لیوم الجمعه نفی اللّه عنه الفقر و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:تقلیم الاظفار یمنع الداء الاعظم و یزید فی الرزق و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و اله من قلم اظفاره یوم الجمعه اخرج اللّه من انامله الداء و ادخل فیه الدواء(الشفاء خ ل)و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه(ع)فی حدیث:و من اخذها کل جمعه خرج من تحت کل ظفر داء و یجفف الدمعه و یعذب الریق و یجلو البصر و عند النوم امان من الماء و فی خبر قال علیه السّلام:تقلیم الاظفار یوم الجمعه یؤمن من الجذام و البرص و العمی فان لم تحتج فحکها حکا و فی آخر قال:فان لم تحتج فأمر علیها السکین او المقراض و قال الصادق(ع):من قلم اظفاره یوم الجمعه لم تشعث انامله و قال ابو عبد اللّه خذ من شاربک و اظفارک فی کل جمعه فان لم یکن فیها شیء فحکها لا یصیبک جنون و لا جذام و لا برص و فی خبر قال تقلیم الاظفار و اخذ الشارب من الجمعه الی الجمعه امان من الجذام و فی خبر آخر ذکر اخذ الشارب وحده و قال علی بن اسباط قال خلف رآنی ابو الحسن(ع)بخراسان و انا اشتکی عینی فقال الا ادلک علی شیء ان فعلته لم تشتک عینک فقلت بلی قال خذ من اظفارک فی کل خمیس قال ففعلت فما اشتکیت عینی الی یوم اخبرتک و فی خبر آخر قال ابو جعفر(ع)من أدمن اخذ اظفاره فی کل خمیس لم ترمد عینه و عنه علیه السّلام قال من اخذ من اظفاره کل خمیس لم ترمد ولده و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام من اخذ من اظفاره کل خمیس لم تر مدعینه و عنه علیه السّلام کان یقلم اظفاره فی کل خمیس یبدء بالخضر الایمن ثم یبدء بالایسر و قال من فعل ذلک کان کمن اخذ امانا من الرمد و فی طب الرضا علیه السّلام من اراد ان لا ینشق ظفره و لا یمیل الی الصفره و لا یفسد حول ظفره فلا یقلم اظفاره الا یوم الخمیس.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:من قلم اظفاره يوم السبت و يوم الخميس و اخذ من شاربه عوفى من وجع الضرس و وجع العين و عنه عليه السّلام قال من قلم اظفاره يوم السبت وقعت عليه الاكله فى اصابعه و من قلم اظفاره يوم الاحد ذهبت البركه منه و من قلم اظفاره يوم الاثنين يصير حافظا و كاتبا و قاريا و من قلم اظفاره يوم الثلثاء يخاف الهلاك عليه و من قلم اظفاره يوم الاربعاء يصير سيّء الخلق.

و من قلم اظفاره يوم الخميس يخرج منه الداء و يدخل فيه الشفاء و من قلم اظفاره يوم الجمعه يزيد فى عمره و ماله هذا و لكن فى المكارم عن موسى بن بكير قال قلت لابى الحسن عليه السّلام ان اصحابنا يقولون اخذ الشارب و الاظافير يوم الجمعه فقال سبحان اللّه خذها ان شئت فى الجمعه و ان شئت فى ساير الايام و فى العيون عن الرضا عليه السّلام قال قلموا اظفاركم يوم الثلثاء و استحموا يوم الاربعاء و قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على ثلثه من الوسواس:اكل الطين و تقليم الاظفار بالاسنان و اكل اللحيه

و اما الثالث فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:من السنه ان تاخذ من الشارب حتى يبلغ الاطار و فى خبر آخر عن عبد اللّه بن عثمان انه راى ابا عبد اللّه عليه السّلام احفى شاربه حتى الصقه بالعسيب اى منبت الشعر و فى آخر عن على بن جعفر عن اخيه ابى- الحسن عليه السّلام قال سئلته عن قص الشارب امن السنه؟قال نعم و فى آخر فى الكافى عن رجل عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال ذكرنا الاخذ من الشارب فقال نشره و هو من السنه.

اقول:مقتضى اطلاق جمله من الاخبار الماضيه عدم الترتيب بين الاصابع فى ذلك الفضل و الخاصيه فيحمل ما دل عليه على افضل الافراد و اكملها لكن جزم فى الفقيه و روى فى الوسائل انه من قلم اظفاره يوم الجمعه يبدء بخنصره من اليد اليسرى و يختم بخنصره من اليد اليمنى و عن ابن ابى عمير رفعه فى قص الاظافير تبدء بخنصرك الايسر ثم تختم بالايمن(اليمين خ ل)و فى جامع الاخبار عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى حديث مر صدره قال و من قلم اظفاره يبدء باليمنى بالسبابه ثم بالخنصر ثم بالابهام ثم بالوسطى ثم بالبنصر و يبدء فى اليسرى بالبنصر ثم بالوسطى ثم بالابهام ثم بالخنصر

ثم بالسبابه و قد مر فی هذا اللؤلؤ عن والد الصدوق انه قال فی وصیته الیه و ابدء بخنصرک من یدک الیسری و اختم بخنصرک من یدک الیمنی و مر ان ابا عبد اللّه علیه السّلام کان یقلم اظفاره فی کل خمیس یبدء بالخنصر الایمن ثم یبدء بالایسر.

و فی الانوار المروی من فعل النبی صلّی اللّه علیه و اله الابتداء بالمسبحه من الید الیمنی ثم الوسطی و هکذا علی الترتیب یبدء بالیسری بالخنصر الی ان یختم بابهام الیمنی و قد ذکر بعض المحققین نکته لطیفه و هی ان الید اشرف من الرجل فلیبدء بها و الیمنی اشرف من الیسری و الیمنی خمسه اصابع و المسبحه افضل و هی المشیره فی کلمتی الشهاده بین الاصابع ثم بعدها ینبغی ان یبتدء بما علی یمینها اذا شرع یستحب اراده الطهور و غیره من الیمنی و ان وضعت ظهر الید علی الارض فالابهام من الیمنی و ان وضعت الکف فالوسطی هی الیمنی و الید اذا ترکت بطبعها کان الکف مائلاـ الی جهه الارض اذ جهه حرکه الیمنی الی الیسار و استتمام الحرکه الی الیسار تجعل ظهر الکف عالیا فما یقتضیه الطبع اولی ثم اذا وضعت الکف علی الکف صارت الاصابع فی حکم حلقه دائره فیقتضی ترتیب دور الذهاب من یمین المسبحه الی ان یعود الی المسبحه فیقع البدایه بخنصر الیسری و الختم بابهامها و یبقی ابهام الیمنی و انما قدرت الکف موضوعا علی الکف حتی تصیر الاصابع کأشخاص فی حلقه لیظهر ترتیبها و تقدیر ذلک اولی من وضع الکف علی ظهر الکف او وضع ظهر الکف علی ظهر الکف فان ذلک لا یقتضیه الطبع قال و اما اصابع الرجل فالاولی عندی و ان لم یثبت فیه نقل ان یبدء بخنصر الیمنی و یختم بخنصر الیسری کما فی التحلیل فان المعانی التی ذکرناها لا یتجه هیهنا اذ لا مسبحه فی الرجل و هذه الاصابع فی حکم صنف واحد ثابت علی الارض فیبدء من جانب الیمنی فان تقدیره حلقه بوضع الاخمص علی الاخمص یأباه الطبع بخلاف الیدین.

اقول:لا باس بالعمل بکل واحد من هذه الکیفیات و ان کانت الاولی منها اولی و قال الصادق علیه السّلام:یدفن الرجل شعره و اظافیره اذا اخذ منها و هی سنه و فی روایه من السنه دفن الشعر و الظفر و الدم و فی الکافی عن ابی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی «أَ لَمْ نَجْعَلِ اَلْأَرْضَ کِفٰاتاً أَحْیٰاءً وَ أَمْوٰاتاً» قال دفن الشعر و الظفر.

تذییل:فی بعض ما یناسب المقام من استحباب مسح الاظفار بالماء بعد جزه و من شده کراهه اطاله الاظفار لکونها مخبئا للشیطان کالشارب و شعر الابط و العانه و فیما یدل علی حرمه حلق اللحیه و جزه و علی اطاله الشارب و تفتیله و فی کراهه طول اللحیه و کونه دلیلا علی حمق صاحبه و فی استحباب تدویر اللحیه و تخفیفها و جعلها علی قدر القبضه و تبطینها و فی کراهه کثره وضع الید علی اللحیه-قال محمد الحلبی سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الرجل یکون علی طهر فیاخذ من اظفاره او شعره ا یعید الوضوء فقال لا و لکن یمسح راسه و اظفاره بالماء و فی خبر آخر سئل موسی علیه السلام عن رجل اخذ من شعره و لم یمسحه بالماء ثم یقوم فیصلی قال ینصرف و یمسحه بالماء و لا یعید صلوته تلک و عن عمار عن ابی عبد اللّه علیه السّلام فی الرجل اذا قص اظفاره بالحدید او جز شعره او حلق قفاه فان علیه ان یمسحه بالماء قبل ان یصلی سئل فان صلی و لم یمسح من ذلک الماء قال یعید الصلوه لان الحدید نجس و قال لان الحدید لباس اهل النار و الذهب لباس اهل الجنه.

اقول:یظهر من الخبر تاکد استحباب المسح بالماء لان الحدید لیس بنجس عندنا و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله للرجال قصوا اظافیرکم و للنساء اترکن من اظفارکن فانه ازین لکن و قال ابو جعفر علیه السّلام انما قصوا الاظفار لانه مقیل الشیطان و منه یکون النسیان و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ان استر و اخفی ما یسلط الشیطان من ابن آدم ان صار یسکن تحت الاظافیر و عنه علیه السّلام قال احتبس الوحی عن النبی صلّی اللّه علیه و اله فقیل احتبس الوحی عنک فقال و کیف لا یحتبس و انتم لا تقلمون اظفارکم و لا تنقون روایحکم و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:لا یتطولن احدکم شاربه فان الشیطان یتخذه مخبئا یستتر به.

و فی خبر آخر سیأتی عنه صلّی اللّه علیه و اله لا یطولن احدکم شاربه و لا شعرا بطیه و لا عانته فان الشیطان یتخذها مخبئا یستتر بها و قالت حبابه الوالبیه رایت امیر المؤمنین علیه السّلام فی شرطه الخمیس و معه دره لهاسبابتان یضرب بها بیاع الجرّی و المار ماهی و الزمار و یقول:لهم یا بیاعی مسوخ بنی اسرائیل و جند بنی مروان فقیل له و ما جند بنی مروان؟قال اقوام حلقوا اللحی و فتلوا الشوارب فمسخوا و فی خبر قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:حفوا الشوارب و اعفوا اللحی

ص:۱۷۵

و لاـ تشبهوا بـالمجوس و فی خبر آخر قـال محمـد بن علی بن الحسـین علیه السّـلام قـال رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله حفوا الشـوارب و اعفـوا اللحی و لاـ تشـبهوا بـالیهود قـال قـال رسـول اللّه ان المجـوس جزو الحـاهم و وفروا شـواربهم و انـا نحن نجز الشوارب و نعفی اللحی و هی الفطره و قد مر انه علیه السّـلام قال:ثلثه لا یکلمهم اللّه یوم القیمه و لا ینظر الیهم و لهم عذاب الیم و عد منهم الناتف شیبه.

و فی بعض الکتب الـذی لم یظهر لی مؤلفه قـال النبی صـلی اللّه علیه و آله من طول شـاربه حتی دخـل شـفتیه فکأنمـا زنی بـامه سبعین مره جوف الکعبه و فی الروایه قال صـلّی اللّه علیه و اله:یا علی لیس منا من لم یأخذ الشارب و لا یدرکه شـفاعتنا و یکون فی لعنه اللّه و الملئکه دائما و لا یستجاب له دعاء و یشد علیه قبض روحه و عذاب قبره و یسلط علیه بکل شعره منه حیه و عقرب یؤذیه الی یوم القیمه و اذا خرج من قبره کتب علی جبهته:

هو من اهل النار.

و فی بعض نسخ الحدیث قال صـلّی اللّه علیه و اله:من طول شاربه عوقب باربع عقوبات:الاول- لا یجد شـفاعتی الثانی-لا یشرب من حوضـی الثالث-یعـدب فی قبره.الرابع-یبعث اللّه الیه بمنکر و نکیر بالغضب و قال من لم یاخـذ شاربه لیس منا و قال ابو عبد اللّه علیه السّـلام ما زاد من اللحیه عن القبضه فهو فی النار و عنه علیه السّـلام قال یعتبر عقل الرجل فی ثلاث:فی طول لحیته و فی نقش خاتمه و فی کنیته قال فی الوسائل الظاهر ان المراد انه یستدل علی العقل بکون اللحیه معتدله فی الطول.

اقول:قد مر فی الباب الخامس فی لؤلؤ خمسه نفر و ثلاثه نفر ینبغی للمرء المسـلم ترک معاشرتهم کلام من الحکماء ایضا فی ان طول اللحیه دلیل علی حماقه صاحبها و قال محمـد بن مسـلم:رایت ابا جعفر علیه السّـلام و الحجام یاخذ من لحیته فقال دورها و قال آخر رایته قد خفف لحیته و قال ابو عبد اللّه مر بالنبی صـلّی اللّه علیه و اله رجل طویل اللحیه فقال:ما کان علی هذا لوهیا من لحیته فبلغ ذلـک الرجـل فهیـا بلحیته بین اللحیتین ثم دخـل علی النبی فلما رآه قال هکـذا فافعلوا و فی الکافی عن بعض عن ابی عبـد اللّه علیه السّـلام فی قـدر اللحیه قال تقبض بیـدک علی اللحیه و تجزّ ما فضل و قال سدیر رایت ابا جعفر علیه السّـلام یاخذ عارضیه و یبطن لحیته و

ص :۱۷۶

قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لا تکثر وضع یدک فی لحیتک فان ذلک یشبن الوجه.

فی فضل التمشط و الخضاب و فوائدهما

لؤلؤ:فی فضل التمشط و عظم ازدیاد ثواب الصلوه به و فی خواصه و آدابه و فی فضل الخضاب و عظم ازدیاد ثوابها به و فی اقسامه و خواصه.

اما الاول فقال ابو بصیر سئلت ابا عبد اللّه عن قوله تعالی: خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ قال هو التمشط عند کل صلوه فریضه و نافله و فی خبر آخر عنه علیه السّلام فی قوله تعالی «خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ» قال اخذ الزینه هو التمشط عند کل صلوه فریضه و نافله و فی خبر آخر عنه علیه السّلام فی قوله تعالی «خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ» قال اخذ الزینه و قال محمد بن علی بن الحسین سئل ابو الحسن الرضا علیه السلام عن قول اللّه تعالی خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ قال من ذلک التمشط عند کل صلوه و عن عبد اللّه بن مغیره عن ابی الحسن علیه السّلام فی قول اللّه خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ قال من ذلک التمشط عند کل صلوه و عن الحسن بن الفضل عن الصادق علیه السّلام فی قول اللّه: خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ قال المشط و عن ابی الحسن علیه السّلام قال کان لابی عبد اللّه علیه السّلام مشط فی المسجد یتمشط به اذا فرغ من صلوته و یاتی فی اللؤلؤ الاتی ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله کان یمشط لحیته فی اکثر اوقاته و فی المکارم کان یضع المشط تحت و سادته اذا انتبه(ظ)امتشط به و یقول ان المشط یذهب بالوباء.

و اما خواص التمشط و المشط ففی حدیث قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فان المشط یجلب الرزق و یحسن الشعر و ینجز الحاجه و یزید فی ماء الصلب و یقطع البلغم و فی خبر قال:

التمشط یزیل الفقر و یذهب الامراض و یورث کثره الولد و فی آخر قال التمشط ینفی الفقر و یذهب الداء و فی آخر المشط یذهب بالوباء و فی آخر قال الصادق علیه السّلام المشط یذهب بالوباء و هو الحمی و فی روایه احمد یذهب بالوباء و هو الضعف و عنه قال کثره المشط یقلل البلغم و عنه علیه السّلام ایضا قال فی حدیث:المشط للراس یذهب بالوباء و المشط للحیه یشد الاضراس و عنه علیه السّلام ایضا المشط للحیه یشد الاضراس و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله کثره

تسریح الراس یذهب بالوبا و یجلب الرزق و یزید فی الجماع و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام تسریح العارضین یشد الاضراس و تسریح اللحیه یذهب بالوبا و تسریح الذوابتین یذهب ببلابل الصدور و تسریح الحاجبین امان من الجذام و تسریح الراس یقطع البلغم و قال العسکری(ع)التسریح بمشط العاج ینبت الشعر فی الراس و یطرح الدور من الدماغ و یطفی المرار و ینقی اللثه و العمور و فی خبر آخر قال موسی(ع)تمشطوا بالعاج فانه یذهب بالوباء و عن الحسین بن الحسن عن ابیه قال دخلت علی ابی ابراهیم(ع)و فی یده مشط عاج یتمشط به فقلت له جعلت فداک ان عندنا بالعراق من یزعم انه لا یحل التمشط بالعاج فقال و لم؟فقد کان لابی منها مشط او مشطان ثم قال تمشطوا بالعاج فان العاج یذهب بالوباء.

اقول:لا یخفی علیک ان التمشط بالعاج تجمع فیه الخواص الوارده فیه و ما ورد فی مطلق المشط و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله الشعر الحسن من کسوه اللّه فاکرموه و قال من اتخذ شعرا فلیحسن ولایته او لیجزه و قال الصادق من اتخذ شعرا فلم یفرقه فرقه اللّه بمنشار من النار و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله من امتشط قائما رکبه الدین و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین (ع)التمشط من قیام یورث الفقر و قال ابو الحسن موسی(ع)لا تتمشط من قیام فانه یورث الضعف فی القلب و امتشط و انت جالس فانه یقوی القلب و یمخخ الجلد و قال لا تتمشط فی الحمام فانه یورث تخفیف الشعر و فی خبر قال لا تسرح فی الحمام فانه یرق الشعر و فی اختیارات المجلسی التمشط بالمشط المکسور یورث الفقر و فی خبر ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یسرح تحت لحیته اربعین مره و من فوقها سبع مرات و فی المکارم روی انه قال اذا سرحت لحیتک فاضرب بالمشط من تحت الی فوق اربعین مره و اقرأ انا انزلناه فی لیله القدر و من فوق الی تحت سبع مرات و اقرء و العادیات ضبحا ثم قل اللهم سرح عنی الهموم و الغموم و وحشه الصدور و وسوسه الشیطان و قال جابر قال ابو عبد اللّه(ع) من سرح لحیته سبعین مره وعدها مره مره لم یقر به الشیطان اربعین یوما و یستحب البدئه بتسریح الحاجبین قبل اللحیه و قول اللهم زینی بزینه الهدی عنده و عند تسریح اللحیه کما یستحب عند الثانی قول اللهم صل علی محمد و آل محمد و البسنی جمالا فی خلقک

و زینه فی عبادک و حسن شعری و بشری و لا تبتلنی بالنفاق و ارزقنی المهابه بین بریتک و الرحمه فی عبادک یا ارحم الراحمین و قال ابو الحسن علیه السّلام اذا سرحت رأسک و لحیتک فأمرّ المشط علی صدرک فانه یذهب بالهم و الوباء.و فی خبر قال امرار المشط علی الصدر یذهب بالهمّ و فی آخر قال من امر المشط علی راسه و لحیته و صدره سبع مرات لم یقاربه داء ابدا.

و اما الثانی فاعلم ان خضاب اللحیه بالحنا و بالسواد و خضاب الاظافیر بل الیدین بل الرجلین بالحنا مطلقا من السنن الاکیده و داخل تحت قوله تعالی یا بنی آدم خذوا زینتکم عند کل مسجد فی طب النبی قال نفقه درهم فی سبیل اللّه بسبعمأه و نفقه درهم فی خضاب الحناء بتسعه آلاف و فیه قال الحناء خضاب الاسلام یزید فی المؤمن عمله و یذهب بالصداع و یحدّ البصر و یزید فی الوقاع و هو سید الریاحین فی الدنیا و الاخره و ما خلق اللّه شجره احب الیه من الحناء و قال الصادق علیه السّلام نقلا عن آبائه عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال یا علی درهم فی الخضاب افضل من الف درهم ینفق فی سبیل اللّه.و فیه أربع عشره خصله یطرد الریح من الاذنین و یجلو البصر و یلین الخیاشیم و یطیب النکهه و یشد اللثه و یذهب بالضنا و یقل وسوسه الشیطان و تفرح به الملئکه و یستبشر به المؤمن و یغیظ به الکافر و هو زینه و هو طیب و براه فی قبره و یستحیی منه منکر و نکیر.

و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:نفقه درهم فی الخضاب افضل من نفقه درهم فی سبیل اللّه ان فیه اربع عشره خصله و ساق الحدیث نحو ما مر الا انه قال و یجلو الغشاء عن البصر و یذهب بالغشیان و قال ابو الحسن علیه السّلام فی الخضاب ثلث خصال:مهیبه فی الحرب و محبه الی النساء و یزید فی الباه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله غیروا الشیب و لا تشبهوا بالیهود و النصاری و قال امیر المؤمنین علیه السّلام الخضاب هدی الی محمد صلّی اللّه علیه و اله و هو من السنه و قال ابو عبد اللّه علیه السلام الحنا یزید ماء الوجه و یکسر الشیب و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال الحنا یذهب بالسها(!)و یزید فی ماء الوجه و یطیب النکهه و یحسن الولد و قال السجاد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:احضبوا بالحنا فانه یجلو البصر و ینبت الشعر و یطیب الریح و یسکن الزوجه و قال ابو جعفر علیه السّلام الحنا یشعل بالشیب.

اقول قد مرت فی الباب الخامس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل اجلال ذی الشیبه اخبار کثیره فی مدح الشیب فلا باس بزیادته مضافا الی امکان منعه لقوله الاتی هنا ایّ شیء یزید فی الشیب.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام جاء رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فنظر الی الشیب فی لحیته فقال النبی صلّی اللّه علیه و اله نور ثم قال من شاب شیبه فی الاسلام کانت له نورا یوم القیمه قال فخضب الرجل بالحنا ثم جاء الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فلما رای الخضاب قال نور و اسلام فخضب الرجل بالسواد فقال النبی صلّی اللّه علیه و اله نور و اسلام و ایمان و محبه الی نساءکم و رهبه فی قلوب عدوکم و فی خبر فی ثواب الاعمال بلغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ان قوما من اصحابه صفر و الحاهم فقال هذا خضاب الاسلام انی لاحب ان أراهم قال علی علیه السّلام فمررت علیهم فاخبرتهم فأتوه فلما رآهم قال هذا خضاب الاسلام قال فلما سمعوا ذلک منه رغبوا فاقنوا قال فلما بلغ ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال هذا خضاب الایمان انی لاحب ان اراهم قال علی علیه السّلام فمررت علیهم و اخبرتهم فأتوه فلما رآهم قال هذا خضاب الایمان فلما سمعوا ذلک منه بقوا علیه حتی ماتوا.

و فی آخر قال الحسن بن الجهم دخلت علی ابی الحسن علیه السّلام و قد اختضب بالسواد فقلت اراک اختضبت بالسواد فقال ان فی الخضاب اجرا و الخضاب و التهیه مما یزید اللّه به فی عفه النساء و لقد ترک نساء العفه بترک ازواجهن لهن التهیه قال قلت بلغنا ان الحنا یزید فی الشیب قال ای شی یزید فی الشیب الشیبب یزید فی کل یوم و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:الخضاب بالسواد انس للنساء و مهابه للعدو قال ابو الحسن علیه السّلام:

الخضاب بالسواد زینه للنساء و بکته للعدو و فی الکافی دخل قوم علی ابی جعفر علیه السّلام فرأوه مختضبا بالسواد فسئلوه فقال انی رجل احب النساء و انا أ تصنع لهن و قال معویه رایت ابا جعفر علیه السّلام مختضبا بالحنا خضابا قانیا.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال دخل قوم علی الحسین بن علی علیهما السلام فراوه مختضبا بالسواد فسئلوه عن ذلک فمدیده الی لحیته ثم قال امر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی غزاه غزاها ان یختضبوا بالسواد لیقووا به علی المشرکین و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله احب خضابکم الی اللّه الحالک و قال محمد بن علی بن الحسین ان رجلا دخل علی رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و اله و قد صفر لحيته فقال رسول اللّه ما احسن هذا؟!ثم دخل عليه بعد هذا و قد اقنى بالحناء فتبسم رسول اللّه و قال هذا احسن من ذاك ثم دخل عليه بعد ذلک و قد خضب بالسواد فضحک اليه فقال هذا احسن من ذاک و ذاک و فی خبر آخر قال على بن المؤمل لقيت موسى بن جعفر عليه السّلام و كان يخضب بالحمره فقلت جعلت فداک ليس هذا من خضاب اهلک فقال اجل كنت اختضب بالوسمه فتحركت على اسنانى ان الرجل كان اذا اسلم على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فعل ذلک و لقد خضب امير المؤمنين عليه السّلام بالصفره فبلغ النبى(ص)ذلک فقال فى الخضاب اسلام فخضبه بالحمره فبلغ النبى صلّى اللّه عليه و اله ذلک فقال اسلام و ايمان فخضبه بالسواد فبلغ النبى صلّى اللّه عليه و اله فقال اسلام و ايمان و نور.

و فى المكارم عن حفص الاعور قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام و ذكر الخضاب خضاب اللحيه و الرأس فقال من السنه قال قلت فامير المؤمنين عليه السّلام لم يختضب قال انما منع امير المؤمنين عليه السّلام قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله سيخضب هذه من هذه و عنه عليه السّلام قال ترک الخضاب بؤس و قال و اياک و نصول الخضاب فان ذلک بؤس و فى الكافى عن حنان قال دخلت انا و ابى و جدى و عمى حماما بالمدينه فاذا رجل فى بيت المسلخ الى ان قال فلما كنا فى البيت الحار صمد لجدى فقال يا كهل ما يمنعک من الخضاب فقال له جدى ادركت من هو خير منى و منک و لا يختضب قال فغضب لذلک حتى عرفنا غضبه فى الحمام قال و من ذلک الذى هو خير منى قال ادركت على بن ابى طالب عليه السّلام و هو لا يختضب قال فنكس راسه و تصاب عرقا فقال صدقت و بررت ثم قال يا كهل ان تختضب فان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قد خضب و هو خير من على(ع)و ان تترک فلک بعلى عليه السّلام سنه قال فلما خرجنا من الحمام سئلنا عن الرجل فاذا هو على بن الحسين و معه ابنه محمد بن على(ع)و عن سليمان قال سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام اخضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال لا و لا على و لكن خضب ابى و جدى فان خضبت فحسن و ان تركت فحسن.

اقول:قد مرت فى الباب السادس فى لؤلؤ نبذ آخر من مكروهات الجماع اخبار فى المنع عن خضاب الجنب و جنابه المختضب معللا كليهما بانه لم يؤمن عليه ان يصيبه الشيطان بسوء و الثانى بانه محتضر و انه ان رزق ولدا كان مخنثا.

فائده-فى الكافى عن اسمعيل قال قلت لابى الحسن عليه السّلام ان لى فتاه قد ارتفعت

علتها فقال اخضب راسها بالحنا فان الحیض سیعود الیها قال ففعلت ذلک فعاد الیها الحیض.

فی مدح التزین و التجمل

لؤلـو:فی جمله امور اخری تـدخل فی تحت قوله تعـالی:یـا بنی آدم خـذوا زینتکم عنـد کـل مسـجد و قوله ان اللّه جمیـل یحب الجمـال و التجمـل و یبغض البؤس و التبؤس و لهـا دخـل عظیم فی فضـل الصـلوه و التقرب به تعـالی منهـا غسل الثیاب قال امیر المؤمنین علیه السّلام النظیف من الثیاب یذهب بالهم و الحزن و هو طهور للصلوه و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال:

غسل الثیاب یذهب الهم و الحزن و هو طهور للصـلوه و عنه علیه السّـلام تنظفوا بالماء من الریحه المنتنه فان اللّه یبغض من عباده القاذوره و قال ابصـر رسول اللّه رجلا شـعثا شـعر الراس وسـخه ثیابه سیئه حاله فقال رسول اللّه:من الدین المتعه و اظهار النعمه و عنه قال بئس العبـد القاذوره و قال تعاهـدوا انفسـکم فان اللّه یبغض من عباده القادوره التی یتانف به من جلس الیه و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله من اتخذ ثوبا فلینظفه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام الثوب النقی یکبت العدو.

و منها لبس اجود الثیاب و قد روی ان الحسن علیه السّـلام اذا قام الی الصـلوه لبس اجود ثیابه فقیل له ذلک فقال علیه السّلام ان اللّه جمیل و یحب الجمال فأتجمل لربی و قرأ قوله تعالی:خذوا زینتکم و قد مر فی الباب فی لؤلؤ فضل بناء المسـجد عن السجاد علیه السّـلام مـا یؤیـد ذلـک و منهـا النظر الی المرآه و التزیین للنـاس.فی الروایه کـان رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله اکثر اوقاته یمشـط لحیته و ینظر الی المرآه کلما یلبس ثیابه و یزین لاصـحابه اذا اراد الخروج من بیته اکثر من زینته لزوجاته و کان یوما فی بیت عـایشه و لم یکن المرآه حاضـره فلبس ثیـابه و نظر الی المـاء فزین نفسه و رتب ثوبه فقالت له عایشه یا رسول اللّه انت نبی اللّه لا ـ حاجه لک الی ان تری نفسک بالناس و تزین لهم فقال ان اللّه تعالی یحب ان یخرج العبـد الی اخیه المؤمن متجملا مزینا ان اللّه جمیـل یحب الجمـال و فی الوسائـل عن المکـارم انه صـلّی اللّه علیه و اله کان ینظر فی المرآه و یرجل جمته و یتمشط و ربمـا نظر فی الماء و سوی جمته فیه و لقـد کان یتجمل لاصـحابه فضـلا علی تجمله لاهله و قال:ان اللّه یحب من عبـده اذا خرج الی اخوانه ان یتهیأ لهم و

ص :۱۸۲

يتجمل و فى الكافى عن عبد اللّه قال استقبلنى ابو الحسن عليه السّلام و قد علقت سمكه فى يدى فقال اقذفها انى لاكره للرجل السرى ان يحمل الشىء الدنى بنفسه ثم قال انكم قوم اعداؤكم كثيره و عاداكم الخلق يا معشر الشيعه انكم قد عاداكم الخلق فتزينوا لهم بما قدرتم عليه و قد مرت فى الباب الرابع فى الشرط الثانى للفقر جمله قصص و اخبار تذكرها يناسب المقام و يعاضد هذا قوله الاتى هنا و ليتعاهد يعنى الرجل نفسه فان ذلك يزيد فى جماله و قول امير المؤمنين عليه السّلام ليتزين احدكم لاخيه اذا اتاه كما يتزين للغريب الذى يحب ان يراه فى احسن الهيئه و فى الروايه قال ان اللّه اوجب الجنه لشاب كان يكثر النظر فى المرآه فيكثر حمد اللّه على ذلك.

و منها التجمير و التدخين قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ينبغى للرجل ان يدخن ثيابه اذا كان يقدر و فى خبر كان ابو الحسن عليه السّلام فى الحمام فلما خرج الى المسلخ دعا بمجمر فتجمر و فى آخر دعا ابن زبير الحسن عليه السّلام الى وليمه فنهض الحسن عليه السّلام و كان صائما فقال له ابن الزبير كما انت حتى نتحفك بتحفه الصائم فدهن لحيته و جمر ثيابه قال الحسن عليه السّلام و كذلك تحفه المرأه تمشط و تجمر ثوبها.

و منها الاكتحال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام الكحل ينبت الشعر و يجفف الدمعه و يعذب الريق و يجلو البصر و قال:الاثمد يجلو البصر و يقطع الدمعه و ينبت الشعر و قال الباقر(ع) الاكتحال بالاثمد ينبت الاشفار و يحد البصر و يعين على طول السجود و فى خبر قال الصادق(ع)الاثمد يذهب بالبخر و قال الرضا(ع)من كان يؤمن باللّه و اليوم الاخر فليكتحل و قال و عليك بالاثمد فانه يجلو البصر و ينبت الاشفار و يطيب النكهه و يزيد فى الباه و عنه عليه السّلام قال من اصابه ضعف فى بصره فليكتحل سبعه مراود(!)عند منامه اربعه فى اليمنى و ثلاثه فى اليسرى و عن الصادق(ع)قال:الكحل بالليل يطيب الفم و منفعته الى اربعين صباحا و عنه عليه السلام انه كان اكثر كحله بالليل و كان يكتحل ثلاثه افراد فى كل عين.

و عنه عليه السّلام قال الكحل بالليل ينفع العين و هو بالنهار زينه و قال الكحل يعذب الفم و قال الكحل ينبت الشعر و يحد البصر و يعين على طول السجود و قال الكحل يزيد فى المباضعه و قال الكحل عند النوم امان من الماء الذى ينزل فى العين و عن نادر الخادم عنه عليه السّلام انه قال لبعض من معه اكتحل فعرض انه لا يحب الزينه فقال اتق اللّه و اكتحل و لا تدع الكحل.

و قال رسول اللّه من اكتحل فليوتر من فعل فقد احسن و من لم يفعل فليس عليه شيء و قال صلّى اللّه عليه و اله من اكتحل فليوتر و عن بعض عن الصادق عليه السّلام قال عليكم بالكحل فانه يطيب الفم قال قلت كيف هذا قال انه اذا اكتحل ذهب يعنى البلغم فطيب الفم و فى خبر قال ادهنوا غبا و اكتحلوا وترا.

و منها حلق الراس قال الصادق عليه السّلام لا حلق فى كل جمعه فيما بين الطليه الى الطليه و فى خبر آخر قال التنظيف بالموسى فى كل سبع و عنه عليه السّلام قال اربع من اخلاق الانبياء التطيب و التنظيف بالموسى.و فى الكافى عن اسحق عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال قال لى استاصل شعرك يقل درنه و دوا به و وسخه و تغلظ رقبتك و يجلو بصرك و فى روايه اخرى يستريح بدنك و قال ابو الحسن الاول ان الشعر على الرأس اذا طال ضعف البصر و ذهب بضوء نوره و طم الشعر يجلو البصر و يزيد فى ضوء نوره و قد مرت فى الباب السادس فى لؤلؤ العقيقه عن المولود اخبار فى المنع عن القنزع لحلق راس الصبيان و قال اسحق قلت لابى عبد اللّه جعلت فداك ربما كثر الشعر فى قفاى فيغمنى غما شديدا قال فقال لى يا اسحق اما علمت ان حلق القفا يذهب بالغم اقول:ستأتى هنا اخبار اخر تدل على ذلك بالعموم منها حلق الابطين و العانه قال النبى صلّى اللّه عليه و اله لا يطولن احدكم شاربه و لا شعر ابطيه و لا عانته فان الشيطان يتخذها مخبئا يستتر بها اقول قد مر بعد لؤلؤ فضل اخذ الشارب و تقليم الأظفار فى تذييل فى بعض ما يناسب المقام ان الأظفار ايضا كذلك اذا طالت يتخذها الشيطان مخبئا يستتر به و قال السجاد عليه السّلام كان الصادق فى الحمام يطلى ابطيه و يقول نتف الابط يضعف المنكبين و يوهن و يضعف البصر و قال حلقه افضل من نتفه و طليه افضل من حلقه و فى خبر آخر قال ان نتف الابطين يضعف البصر،اطل.و فى آخر قال ان نتف الابط يوهن او يضعف،احلقه و منها اخذ الشعر من الانف قال ابو عبد اللّه عليه السّلام اخذ الشعر من الانف يحسن الوجه و فى خبر آخر قال النبى صلّى اللّه عليه و اله لياخذ احدكم من شاربه و الشعر الذى فى انفه و ليتعاهد نفسه فان ذلك يزيد فى جماله و فى الكافى عن ابى عبد اللّه قال سعه الجربان و نبات الشعر فى الانف امان من الجذام و فى البحار قال سعه الجيب و الشعر الذى يكون فى الأنف امان من الجذام قال فيه فى بيانه اى

کثره نباته او عـدم نتفه کما وردان نتفه یورث الجذام لان بشـعر الانف تخرج المواد السوداویه و بنتفه یقل خروجه و لذا تبتدیء الجذام غالبا بالانف.

اقول:لا ریب ان مقتضـی حدیث المفضل الاتی هنا و غیره ان سرعه ازاله الشعر عن البدن التی منها النتف الذی منه الانف باعث علی خروج الالام و الادواء و کذا المسـتفاد من الحدیثین الماضـیین الدالین علی تحسـین اخذ الشـعر منه عدم عروض الضرر فیه فلاـ وجه لقـوله(ره):عـدم نتفه اه الاـ ان یفرق فی نبـات الشـعر بین الجز و الحلق و نحوهمـا و بین النتف و هـذا مع کونه مـدفوعا بالاطلاق شییء لم نحققه.

و منهـا ازاله فضولات البـدن کشـعر الاذنین و الخـدین و الصـدغین و العنق و الکتفین و الیـدین و الصـدر و البطن و الرجلین قال الرضا(ع):ثلث من سـنن المرسـلین و عد منها اخذ الشعر و فی خبر آخر قال ثلث من عرفهن لم یدعهن:جز الشعر و فی روایه قال احفاء الشـعر و تشـمیر الثیاب و فی آخر قال القوا عنکم الشـعر فانه یحسن و فی آخر قال احلقوا شـعر البطن الذکر و الانثی و فی آخر عـد حلق الجسد بالنوره من اخلاق الانبیاء بل یسـتفاد من الاخبار الماضـیه و الاتیه التعجیل و المسارعه فی ازالتها لما یخرج داء الجسد من مواضعها.

و قد روی عن ابی الحسن علیه السّلام انه قال و شعر الجسد اذا طال قطع ماء الصلب و ارخی المفاصل و ورث الضعف و السل و ان النوره تزید فی ماء الصـلب و تقوی البدن و تزید فی شحم الکلیتین و تسمن البدن و قد مران امیر المؤمنین علیه السّلام قال ما کثر شـعر رجـل قط الا قلت شـهوته و مر انه جاء رجل الی النبی صـلّی اللّه علیه و اله فقال یا رسول اللّه لیس عنـدی طول فأنکح النساء فالیک اشکو العزوبه فقال صلّی اللّه علیه و اله وفر شعر جسدک و ادم الصیام ففعل فذهب ما به من الشبق.

و عن المفضل انه قال ان اللّه علی العبد نعماء لا یعرفها فیحمد علیها.اعلم ان آلام البدن و ادوائه تخرج بخروج الشعر فی مسامه و بخروج الاظفـار من اناملهـا و لـذلک امر الانسان بالنوره و حلق الراس و قص الاظفار فی کل اسـبوع لیسـرع الشـعر و الاظفار فی النبات فتخرج الالام و الادواء بخروجها و اذا طالا تحیرا و قل خروجهما فاحتبست

الالام و الادواء فی البدن فاحدثت عللا و اوجاعا بل یستفاد من عموم العلل السابقه و العله الاتیه فی اللؤلؤ الاتی فی فضل التنویر استحباب کل هذه اعنی الحلقات و الازالات فی کل ثلاث فما فوقها و تعیین الاسبوع فیها فی الاخبار کانه ناظر الی تسهیل الامر لا علی النفی عما دونه هذا مضاف الی انها داخله فی الزینه فیشملها عموم الایه و منها تنظیف البدن و الوجه و الیدین و الرجلین من الوسخ و الکثافات بالحمام و غیره لفحوی ما مر هنا من الاخبار مضافا الی انه داخل فی الزینه علی وجه.ثم اعلم ان اخذ الشارب و تقلیم الاظفار و تخفیف اللحیه و تدویرها و غیرها مما مر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ داخله فی الایه ایضا کالتمشط و الحنا الماضیین فی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ فیکنّ من هذه الجهه مستحبه لاجل الصلوه و مضیفه فی فضلها المعنویه ایضا و هذا وجه آخر لاستحبابها مضافا الی ما مر فیها فیه فاغتنمها و لولها.

فی آداب الحمام و التنظیف و الادعیه الوارده فیه

لؤلؤ:و یناسب المقام ایراد جمله من آداب الاستحمام و التنظیف و الادعیه الوارده فیه فنقول فی الکافی عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال قال امیر المؤمنین علیه السّلام نعم البیت الحمام یذکر النار و یذهب بالدرن و قال عمر بئس البیت الحمام یبدی العوره و یهتک الستر قال و نسب الناس قول امیر المؤمنین علیه السّلام الی عمر و قول عمر الی امیر المؤمنین علیه السّلام و فی خبر آخر دخل امیر المؤمنین علیه السّلام و عمر الحمام فقال عمر بئس البیت الحمام یکثر فیه العنا و یقل فیه الحیا فقال علیه السّلام نعم البیت الحمام یذهب الاذی و یذکر بالنار و فی آخر عن الصادق علیه السّلام قال بئس البیت الحمام یهتک الستر و یبدی العوره و نعم البیت الحمام یذکر حر النار و عنه علیه السّلام قال اذا دخلت الحمام فقل فی البیت الذی تنزع ثیابک فیه:اللهم انزع عنی ربقه النفاق و ثبتنی علی الایمان و اذا دخلت البیت الاول فقل اللهم انی اعوذ بک من شر نفسی و استعیذ بک من اذاه و اذا دخلت البیت الثانی فقل اللهم اذهب عنی الرجس و طهر جسدی و قلبی و خذ من الماء الحار وضعه علی هامتک وصب منه علی رجلیک و ان امکن ان تبلع منه جرعه فافعل فانه ینقی المثانه

و فی خبر عنه علیه السّلام قال اذا دخل احدکم الحمام فلیشرب ثلاثه اکف ماء حار فانه یزید فی بهاء الوجه و یذهب بالالم من البدن و فی طب الرضا و اذا اردت دخول الحمام و انت لا تجد فی راسک ما یؤذیک فابدء قبل دخولک بخمس جرع من الماء الفاتر فانک تسلم باذن اللّه تعالی من وجع الرأس و الشقیقه و قیل خمس مرات یصب علیه الماء الحار عند دخول الحمام.و فیه:و منفعه الحمام عظیمه یؤدی الی الاعتدال و ینقی الدرن و یلین العصب و العروق و یقوی الاعضاء الکبار و یذهب الفضول و یذهب العفن و اللبث فی البیت الثانی ساعه و اذا دخلت البیت الثالث فقل نعوذ باللّه من النار و نسئله الجنه ترددها الی وقت خروجک من البیت الحار و ایاک و شرب الماء البارد و الفقاع فی الحمام فانه یفسد المعده و لا تصبن علیک الماء البارد فانه یضعف البدن و صب الماء البارد علی قدمیک اذا خرجت فانه یسل الداء من جسدک فاذا لبست ثیابک فقل اللهم البسنی التقوی و جنبنی الردی فاذا فعلت ذلک امنت من کل داء و لا باس بقرائه القرآن فی الحمام ما لم ترد به الصوت اذا کان علیک المئزر.

و فی خبر فی الکافی قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لا باس للرجل ان یقرء القرآن فی الحمام اذا کان یرید به وجه اللّه و لا یرید ینظر کیف صوته و فی آخر سئل محمد بن مسلم ابا جعفر(ع)فقال:کان امیر المؤمنین ینهی عن قرائه القرآن فی الحمام فقال لا انما نهی ان یقرء الرجل و هو عریان فاذا کان علیه ازار فلا باس و قال علیه السّلام اغسلوا ارجلکم بعد خروجکم من الحمام فانه یذهب بالشقیقه و اذا خرجت فتعمم و فی خبر قال هو امان من الصداع و قال و استحموا یوم الاربعاء و قال و ایاک الاضطجاع فی الحمام فانه یذیب شحم الکلیتین و ایاک و الاستلقاء علی القفا فی الحمام فانه یورث داء الدبیله.

و فی خبر قال لا یستلقین احدکم فی الحمام فانه یذیب شحم الکلیتین و لا یدلک رجلیه بالخزف فانه یورث الجذام و قال و ایاک و التمشط فی الحمام فانه یورث و باء الشعر و ایاک و السواک فی الحمام فانه یورث و باء الاسنان و ایاک و ان تغسل راسک بالطین فانه یمسج الوجه و ایاک و ان تدلک راسک و وجهک بمئزر فانه یذهب بماء

الوجه و فی خبر قال و لا تتک فی الحمام فانه یذیب شحم الکلیتین و لا تسرح فی الحمام فانه یرقق الشعر و لا تغسل راسک بالطین فانه یذهب بالغیره و لا تتدلک بالخزف فانه یورث البرص و لا تمسح وجهک بالازار فانه یذهب بماء الوجه و قال:لا تغسلوا رؤسکم بطین مصر فانه یذهب بالغیره و یورث الدیاثه و قال ثلاث لا یسلمون:الماشی مع الجنازه و الماشی الی الجمعه و بیت الحمام.

اقول:هذا محمول علی من لیس علیه ازار و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یرسل حلیلته الی الحمام و قال علیه السّلام انهی نساء امتی عن دخول الحمام و قال الکاظم علیه السّلام لا تدخلوا الحمام علی الریق لا تدخلوه حتی تطعموا شیئا و عن بعض عن الصادق علیه السّلام اذا اراد دخول الحمام تناول شیئا فأکله قال قلت له ان الناس عندنا یقولون انه علی الریق اجود ما یکون قال لا بل یؤکل شیء قبله یطفی المرار و یسکن حراره الجوف و فی خبر قال:لا تدخل الحمام الا و فی جوفک شیء یطفی عنک وهج المعده و هو اقوی للبدن و لا تدخله و انت ممتلیء من الطعام و قد مر انه قال ثلثه یهدمن البدن و ربما قتلن:اکل القدید العاب و دخول الحمام علی البطنه و نکاح العجوز.فی طب الرضا دخول الحمام علی البطنه یولد القولنج و من اراد ان لا یشتکی کبده فی الحمام فلیاکل بعده الخل.

و قال بعضهم خرج الصادق علیه السّلام من الحمام فتلبس و تعمم فقال لی اذا خرجت من الحمام فتعمم فما ترکت العمامه عند خروجی من الحمام فی الشتاء و لا الصیف و قال موسی علیه السّلام:الحمام یوم و یوم لا یکثر اللحم و ادمانه کل یوم یذهب شحم الکلیتین و عن سلیمان قال مرضت حتی ذهب لحمی فدخلت علی الرضا علیه السّلام فقال ا یسرک ان یعود الیک لحمک فقلت بلی قال الزم الحمام غبا فانه یعود الیک لحمک و ایاک ان تدمنه فان ادمانه یورث السل و فی خبر قال و من اراد ان یحمل لحما فلیدخل الحمام یوما و یغب یوما و من اراد ان یضمر و کان کثیر اللحم فلیدخل کل یوم و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یدخل الحمام الا بمئزر.

و قال من دخل الحمام بمئزر ستره اللّه بستره و نهی عن دخول الانهار الا

بمئزر و قـال ان للمـاء اهلاـ و سـكانا و فی خبر قـال و کره الغسـل تحت السـماء الاـ بمئزر و کره دخول الانهار الا بمئزر فان فیها سکانا من الملئکه و قال امیر المؤمنین علیه السّـلام اذا تعری احدکم نظر الیه الشـیطان فیطمع فیه فاسـتتروا و قال صـلّی اللّه علیه و اله انما کره النظر الی عوره المسـلم فاما النظر الی عوره من لیس بمسلم مثل النظر الی عوره الحمار و عنه علیه السّلام قال لا ینظر الرجـل الی عوره اخیه فـاذا کـان مخالفـا له فلاـ شـیء علیه فی الحمـام و قال اذا قال لک اخوک و قـد خرجت من الحمام:طاب حمامـک فقـل له انعم اللّه بالـک و فی خبر قـال قـل طهر مـا طاب منک و طاب ما طهر منک و قال ابو عبـد اللّه علیه السّـلام لا یـدخل الرجـل مع ابنه الحمـام فینظر الی عورته و قال حق الوالـد علی ولـده ان لا یـدخل معه الحمام و قال الصادق علیه السّـلام غسـل الراس بالخطمی فی کل جمعه امان من البرص و الجنون و قال علیه السّـلام غسل الراس بالخطمی یـذهب بالـدرن و ینفی الدواب یعنی القمل،نحوه و قال علیه السّلام غسل الراس بالخطمی ینفی الفقر و یزید فی الرزق.

و فی خـبز امـان من الصـداع و برائه من الفقر و طهـور للرأس من الخراز و فی آخر هو نشـره و قـال غسـل الرأس بالسـدر یجلب الرزق جلبا و فی خبر آخر قال الصادق علیه السّلام:

اغسـلوا رؤسـکم بورق السدر فانه قدسه کل ملک مقرب و کل نبی مرسل و من غسل راسه بورق السدر صـرف اللّه عنه وسوسه الشیطان سبعین یوما و من صرف اللّه عنه وسوسه الشیطان سبعین یوما لم یعص اللّه و من لم یعص اللّه سبعین یوما دخل الجنه و فی الکـافی قـال امیر المـؤمنین علیه السّـلام لمـا امر اللّه رسوله باظهـار الاسـلام و ظهر الوحی رای قله من المسـلمین و کـثره من المشـرکین فـاهتم رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله هما شدیـدا فبعث اللّه جبرئیل بسـدر من سـدره المنتهی فغسل به راسه فجلا به همه.

فی آداب النوره و اوقاتها و خواصها و الادعیه عندها

لؤلؤ:فی فضـل التنویز و مـدخلیته لازدیـاد ثواب الصـلوه و فی آدابهـا و اوقاتهـا و خواصـها و فی دعـاء شـریف عظیم الشان کثیر الثواب عند الطلیه قال عبد اللّه بن علی بن الحسـین علیه السّلام دخل ابو عبد اللّه علیه السّلام الحمام و انا ارید ان اخرج منه فقال یا محمد الا تطلی فقلت عهدی به منذ

ایـام فقال اما علمت انها طهور و فی خبر آخر عن علی بن ابی حمزه عن ابی بصـیر قال کنت معه اقوده فادخلته الحمام فرایت ابا عبد اللّه علیه السّـلام یتنور فدنا منه ابو بصـیر فسلم علیه فقال یا با بصیر تنور فقال انما تنورت اول من امس و الیوم لثالث فقال اما علمت انها طهور فتنور و قال هرون بن حکیم خال ابی عبـد اللّه اتیته فی حاجه فأصـبته فی الحمام یطلی فذکرت له حاجتی فقال تطلی فقلت انما عهدی به اول من امس فقال اطل فان النوره طهور.

اقول:و منها علم مـدخلیتها لازدیاد فضل الصـلوه فان المراد بکونها طهورا انها تفید طهاره معنویه و هی مضـیفه لفضـلها و القرب الیه تعـالی کما سنشـیر الیه فی اللؤلؤ الاتی و قال امیر المؤمنین علیه السّـلام النوره نشـره و طهور للجسـد و قـد کان الصادق علیه السّـلام ربمـا طلی بعض موالیه جسـده کله و کـان یطلی فی الحمام فاذا بلغ موضع العانه قال للـذی یطلی تنـح ثم طلی هو ذلک الموضع و کان یدخل فیطلی ابطه وحده اذا احتاج الی ذلک ثم یخرج و قال الرضا علیه السّـلام اربع من اخلاق الانبیاء التطیب و التنظیف بالموسـی و حلق الجسـد بالنوره و الطروقه و قال ابو عبد اللّه علیه السّـلام السـنه فی النوره فی کل خمسه عشـر یوما فان اتت علیک عشـرون یوما و لیس عندک فاستقرض علی اللّه.و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام احب للمؤمن ان یطلی فی کل خمسه عشـر یوما و قال ابو عبد اللّه علیه السّـلام السـنه فی النوره فی کل خمسه عشـر یوما فمن اتت علیه احد و عشـرون یوما و لم یتنور فلیستدن علی اللّه و لیتنور و من اتت علیه اربعون یوما و لم یتنور فلیس بمؤمن و لا مسلم و لا کرامه.

و عنه علیه السّلام نقلا عن آبائه عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یترک عانته فوق الاربعین فـان لم یجـد فلیسـتقرض بعـد الاـربعین و لاـ یؤخره و ذکر فی المکارم مکان فان لم یجـد(اه)و لا یحل لامرأه تؤمن باللّه و الیوم الاخر ان تـدع ذلک منها فوق عشـرین یوما و فی روایه عن الصادق علیه السّـلام قال من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یترک عانته اکثر من اسـبوع و لا یترک النوره باکثر من شـهر فمن ترک اکثر منه فلا صـلوه له و قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله من اطلی و اختضب بالحنـا آمنه اللّه من ثلث خصـال الجـذام و البرص و الاکله الی طلیه مثلها و فی خبر آخر عنه فی الکافی قال من دخل الحمام فاطلی ثم اتبعه

بالحناء من قرنه الی قدمه کان امانا له من الجنون و الجذام و البرص و الاکله الی مثله من النوره و قال الصادق علیه السّلام الحنا علی اثر النوره امان من الجذام و البرص و فی عده روایات قال علیه السّلام من اطلی فی الحمام فتدلک بالحنا من قرنه الی قدمه نفی عنه الفقر.

و فی روایه نفی اللّه عنه الفقر و قال ابو جعفر علیه السّلام ان الاظافیر اذا اصابتها النوره غیرتها حتی تشبه اظافیر الموتی فغیرها بالحنا و قال الصادق علیه السّلام قال امیر المؤمنین علیه السّلام ینبغی للرجل ان یتوقی النوره یوم الاربعاء فانه یوم نحس مستمر و تجوز النوره فی سایر الایام و فی المکارم و روی ان من جلس و هو متنور خیف علیه الفتق و فی طب الرضا و اذا اردت استعمال النوره و لا یصیبک قروح و لا شقاق و لا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل ان تتنور و من اراد دخول الحمام للنوره فلیجتنب الجماع قبل ذلک باثنی عشر ساعه و هو یوم تمام و من اراد ان یؤمن احراق النوره فلیقلل من تقلیبها و لیبادر اذا عملت فی غسلها و لیکن الزرنیخ مثل سدس النوره و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله خمس خصال یورث البرص النوره یوم الجمعه و یوم الاربعاء و التوضی و الاغتسال بالماء الذی تسخنه الشمس و الا کل علی الجنابه و غشیان المرئه فی حیضها و الاکل علی الشبع و قال ابو الحسن من تنور یوم الجمعه فاصابه البرص فلا یلومن الا نفسه.

اقول:هذان الخبران یدلان علی کراهه التنور یوم الجمعه و لکن حمل الاول علی النسخ و الثانی علی التقیه و هو الحق لما رواه حذیفه المنصور قال سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و سلم یطلی العانه و ما تحت الالیین فی کل جمعه و لقول ابی عبد اللّه علیه السّلام حین قیل له یزعم بعض الناس ان النوره یوم الجمعه مکروهه:لیس حیث ذهبت ایّ طهور اطهر من النوره یوم الجمعه اذ لا ریب ان الفعل اقوی من القول فی نحو المقام و ان الظاهر من الناس فی الخبر العامه و قد مر ان ابا الحسن الاول علیه السّلام قال فی حدیث ان النوره تزید فی ماء الصلب و تقوی البدن و تزید فی شحم الکلیتین و تسمن البدن هذا مع ما مر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ من مفاسد طول شعر البدن و منافع المسارعه فی ازالتها.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام طلیه فی الصیف خیر من عشر فی الشتاء و عنه علیه السّلام قال من

اراد الاطلاء بالنوره فاخذ من النوره باصبعه فشمه و جعل على طرف انفه و قال اللهم ارحم سليمان بن داود كما امرنا بالنوره لم تحرقه النوره و رواه فى المكارم عنه بحذف الاصبع و الشم و قال سدير سمعت على بن الحسين عليه السّلام يقول من قال اذا اطلى بالنوره اللهم طيب ما طهر منى و طهر ما طاب منى و ابدلنى شعرا طاهرا لا يعصيك اللهم انى تطهرت ابتغاء سنه المرسلين و ابتغاء رضوانك و مغفرتك فحرم شعرى و بشرى على النار و طهر خلقى و طيب خلقى و زك عملى و اجعلنى ممن يلقاك على الحنيفيه السمحه مله ابراهيم خليلك و دين محمد و آله حبيبك و رسولك عاملا بشرائعك تابعا لسنه نبيك آخذا به متأدبا بحسن تاديبك و تاديب رسولك و تاديب اوليائك الذين غذوتهم بادبك و زرعت الحكمه فى صدورهم و جعلتهم معادن لعلمك صلواتك عليهم من قال ذلك طهره اللّه من الادناس فى الدنيا و من الذنوب و بدله شعرا لا يعصى و خلق اللّه بكل شعره من جسده ملكا يسبح له الى ان تقوم الساعه و ان تسبيحه من تسبيحتهم تعدل بالف تسبيحه من تسبيح اهل الارض.

فى فضيله غسل الجمعه و خواصه و الدعاء عنده

لؤلؤ:فى فضل غسل الجمعه و عظم ثوابه و مدخليته لازدياد ثواب الصلوه و فى خواصه و فى ان تاركه من غير عله ملعون فاسق و فى دعاء له-اعلم ان لغسل الجمعه ايضا مدخلا عظيما فى فضل الصلاه فى ايام الاسبوع و ان لم يشمله قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد الاعلى بعض الفروض لقول ابى عبد اللّه عليه السّلام فى جواب من سئله عن الرجل ينسى الغسل يوم الجمعه حتى صلى ان كان فى وقت فعليه ان يغتسل و يعيد الصلوه و ان مضى الوقت فقد جازت صلوته و لقوله عليه السّلام فى خبر آخر حين سئله ابو بصير عن الرجل يدع الغسل يوم الجمعه ناسيا او متعمدا فقال عليه السّلام اذا كان ناسيا فقد تمت صلوته و ان كان متعمدا فليستغفر اللّه و لا يعد و لما تحصل منه الطهاره المعنويه و النظافه البدنيه فى اغلب الاوقات لاكثر الاشخاص اللنان هما من المضيفات لثواب الصلوه و التقرب اليه تعالى اذمن الواضح مما مر و يأتى ان لاستكمال شرائط الصلوه المعنويه و تنظيف

البدن مدخلا عظیما لازدیاد ثوابها و قبولها.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث فانه لا یزال فی طهر الی الجمعه الاخری و قال الصادق علیه السّلام غسل الجمعه طهور و کفاره لما بینهما من الذنوب من الجمعه الی الجمعه و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله یا علی من اغتسل للجمعه غفر له ما بین الجمعه و جعل ذلک نورا فی قبره و ثقل به میزانه و قد روی عن الصادق علیه السّلام فی عله غسل الجمعه انه قال ان الانصار کانت تعمل فی نواضحها و اموالها فاذا کان یوم الجمعه حضروا المسجد فتاذی الناس بارواح آباطهم و اجسادهم فامرهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بالغسل فجرت بذلک السنه و فی الروایه ان اللّه اتم صلوه الفریضه بصلوه النافله و اتم صیام الفریضه بصیام النافله و اتم الوضوء بغسل یوم الجمعه و فی روایه اخری قال الحسین بن خالد سئلت ابا الحسن الاول علیه السّلام کیف صار غسل یوم الجمعه واجبا فقال ان اللّه اتم صلوه الفریضه بصلوه النافله و اتم صیام الفریضه بصیام النافله و اتم وضوء النافله بغسل یوم الجمعه ما کان فی ذلک من سهو او تقصیر او نسیان او نقصان.

ثم اعلم ان غسل الجمعه فی نفسه ایضا من السنن الاکیده المؤکده حتی ورد فیه عنهم علیهم السلام مضافا الی ما مر ان من ترکه فهو ملعون و انه لا یترکه الا فاسق و ان علیا علیه السّلام اذا اراد ان یوبخ الرجل یقول و اللّه لانت اعجز من تارک الغسل یوم الجمعه و انه قال صلّی اللّه علیه و اله یا علی اغتسل فی کل جمعه و لو انک تشتری الماء بقوت یومک فانه لیس شیء من التطوع باعظم منه و انه کفاره لما بینهما من الذنوب و انه لا یزال فی همّ الی الجمعه الاخری و قال ابو جعفر علیه السّلام لا بد من غسل یوم الجمعه فی الحضر و السفر فمن نسی فلیعد من الغد.

و قال علیه السّلام:الغسل یوم الجمعه علی الرجال و النساء فی الحضر و علی الرجال فی السفر بل وردت اخبار کثیره فی وجوبه علی کل ذکر و انثی من حر او عبد فی السفر و الحضر الا ان تکون مریضا او تخاف علی نفسک القرّ او تکون المرأه فی السفر حتی ذهب جمع من المحققین کالمحقق البهائی و الاردبیلی الی وجوبه و کفی فی فضله الحث منهم(ع)علی قضائه بعد الزوال یوم الجمعه و فی یوم السبت الی الغروب بل امروا بتقدیمه فی یوم الخمیس من علم او ظن بانه لا یمکنه الماء فی الجمعه فلا تترکه

ص :۱۹۳

اختیارا و واظب علیه و علی غسل کفیک و المضمضه و الاستنشاق قبل الغسل لقول ابی- عبد اللّه علیه السّلام المضمضه و الاستنشاق مما سن رسول اللّه و قوله حین سئله ابو بصیر عن غسل الجنابه تصب علی یدیک الماء فتغسل کفیک ثم تدخل یدک فتغسل فرجک ثم تمضمض و تستنشق و تصب الماء علی راسک ثلث مرات و تغسل وجهک و تفیض علی جسدک الماء مضافا الی ما مر فی فضلهما من الاخبار فی الباب الثانی فی الامر السادس فی لؤلؤ بعض آداب الوضوء و قد مر فی الباب السادس فی لئالی الصدقه فضل یوم الجمعه و لیلتها و الاعمال الواقعه فیهما فانها تضاعف بالف و مر فی الباب قریبا فضل اخذ الشارب و تقلیم الاظفار فیه فی لؤلؤ مخصوص و قال ابو عبد اللّه علیه السلام من اغتسل یوم الجمعه للجمعه فقال اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و ان محمدا عبده و رسوله اللهم صل علی محمد و آل محمد و اجعلنی من التوابین و اجعلنی من المتطهرین کان طهرا له من الجمعه الی الجمعه.

فی فضیله الجماعه و کثره ثوابها الذی لا یحصی

لؤلؤ:فی فضل الجماعه و عظم ثوابها-اعلم ان جمیع ما مر من مزیدات فضل الصلوه و ثوابها بالنسبه الی الجماعه سیما اذا کانت جامعه لشرایط کمالها لیست الا کنسبه القطره الی بحر عمیق بل اذا جاوز عدد الجماعه العشره لا تکون الا کنسبتها الی بحر لا یمکن الاحاطه به طولا و لا عرضا و لا عمقا بل المستفاد من الاخبار الاتیه ان فضل الجماعه و ثوابها(ح)فوق ذلک بمراتب اذ ورد ان لاقلها و هو امام و ماموم واحد لکل واحد بکل صلوه رباعیه مثلا ستمأه صلوه کما قال فی روایه و کتب له بکل رکعه یصلی مع الامام فضل ستمأه رکعه و له بکل رکعه مدینه و کما یستفاد من قوله صلّی اللّه علیه و اله:

اتانی جبرئیل مع سبعین الف ملک بعد صلوه الظهر فقال یا محمد ان ربک یقرءک السلام و اهدی الیک هدیتین و زاد فی روایه لم یهدهما الی نبی قبلک قلت و ما تلک الهدیتان قال الوتر ثلث رکعات و الصلوات الخمس فی جماعه قلت یا جبرئیل ما لامتی فی الجماعه قال یا محمد اذا کانا اثنین کتب اللّه لکل واحد بکل رکعه مائه(ثلثمائه ظ)و

خمسین صلوه و اذا کانوا ثلثه کتب اللّه لکل واحد بکل رکعه ستمأه صلوه و اذا کانوا اربعه کتب اللّه لکل واحد بکل رکعه الفا و مأتی صلوه و اذا کانوا خمسه کتب اللّه لکل واحد منهم بکل رکعه الفین و اربعمأه صلوه و اذا کانوا سته کتب اللّه لکل واحد منهم بکل رکعه اربعه آلاف و ثمانمائه صلوه و اذا کانوا سبعه کتب اللّه لکل واحد منهم بکل رکعه تسعه آلاف و ستمأه صلوه و اذا کانوا ثمانیه کتب اللّه لکل واحد منهم بکل رکعه تسعه عشر الفا و مأتی صلوه و اذا کانوا تسعه کتب اللّه لکل واحد منهم بکل رکعه ثمانیه و ثلثین الفا و اربعمأه صلوه و اذا کانوا عشره(یعنی مع الامام کما هو ظاهر هذا الحدیث و غیره)کتب اللّه لکل واحد منهم بکل رکعه سبعین الفا و الفین(و ستمأه ظ)و ثمانمائه صلوه فاذا زادوا علی العشره فلو صارت السموات کلها مدادا و فی خبر بحار السموات و الارض و الاشجار اقلاما و الثقلان مع الملئکه کتابا لم یقدروا ان یقدروا(ان یکتبوا خ ل)ثواب رکعه واحده بل قد ورد لها ایضا ان الصلوه الواحده منها مع العالم یعنی المجتهد تعدل الفا و مع غیره خمسا او سبعا و عشرین بل ورد عنه صلّی اللّه علیه و اله ان من صلی صلوه واحده خلف العالم فکأنما صلی خلفی و خلف ابراهیم خلیل اللّه.

و فی روایه قال من صلی خلف عالم فکأنما صلی خلف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بل ورد ان الجماعه افضل من الصلوه فرادی فی مسجد الکوفه الذی ورد ان الصلوه فیه بالف صلوه بل روی عن الرضا علیه السّلام انه قال فضل الجماعه علی الفرد بکل رکعه(الف ظ)رکعه فتعدل صلوه کل منهما الفی صلوه منفردین و قد عرفت ان هذا الفضل لاقلها و اما اذا تعدد الماموم فقد ورد کما فی الروضه البهیه انه یضاعف فی کل واحد بقدر المجموع فی سابقه الی ان یبلغوا العشره مع الامام کما استظهرنا من الروایه السابقه فیکون لکل واحد منهم مع العالم بکل صلوه خمسمأه الف و اثنتی عشره الف صلوه و بناء علی الروایه الاخیره الف الف و اربعه و عشرون الف صلوه سواء کانوا مع العالم او غیره لاطلاق الروایه و سابقتها بل و غیرها.

و اما اذا زاد و اعلی العشره فقد عرفت فضلها فی ذیل الروایه السابقه و انه یعجز عن حسابها الحساب و الکتاب بل فی الکتاب المزبور لا یحصیه الا اللّه بل یشمل اقلها

و المراتب التى فوقه باسرها جميع ما يدل على فضل الجماعه من الاخبار الوارده عنهم (ع)لاطلاقها و عمومها و من الاخبار ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال فى حديث فى جواب اعلم نفر من اليهود جاؤا اليه و قال اخبرنى عن سبع خصال اعطاك اللّه من بين النبيين و اعطى امتك من بين الامم:

اما الجماعه فان صفوف امتى كصفوف الملئكه فى السماء و الركعه فى الجماعه اربع و عشرون ركعه كل ركعه احب الى اللّه من عباده اربعين سنه

و اما يوم الجمعه فيجمع اللّه فيه الاولين و الاخرين للحساب فما من مؤمن مشى الى الجماعه الا حفف اللّه عليه اهوال يوم القيمه ثم يؤمر به الى الجنه.

و منها ان الصادق عليه السّلام قال نقلا عن آبائه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و من مشى الى مسجد يطلب فيه الجماعه كان له بكل خطوه سبعون الف حسنه و يرفع له من الدرجات مثل ذلك فان مات و هو على ذلك و كل اللّه به سبعين الف ملك يعودونه فى قبره و يبشرونه و يونسونه فى وحدته و يستغفرون له حتى يبعث.

و منها ان امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:تعاهدوا الصلوات الخمس فى الجماعات و لا تعجزوا عنها فانها اذا كان يوم القيمه وضع اللّه السموات السبع و الارضين السبع و الجبال و البحار و الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم و الطيور و الدواب و السباع و الرياح و العرش و الكرسى و الجنه و النار فى كفه الميزان و يوضع ثواب ركعه واحده فى الكفه الاخرى لترجح ثواب تلك الصلوه(الركعه ظ)الواحده على هذه و لو تعلقت الملائكه و الانس و الجن و الشياطين و يأجوج و مأجوج فى الكفه لترجح ثواب تلك الصلوه(الركعه ظ)الواحده.

و منها ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال اذا كان العبد خلف امام كتب اللّه(له ظ)الف الف و عشرين درجه كما فى جامع الاخبار و فى الانوار مأه الف و عشرين درجه.

و منها انها افضل من الصلوه فى اول الوقت التى مرّ ان ركعه منها الفا ركعه و انها كفضل الاخره على الدنيا.

قال على بن جعفر سألت اخى موسى عليه السّلام عن القوم يتحدثون حتى يذهب

الثلث الاول من الليل او اكثر أيهما افضل:يصلون العشاء جماعه او غير جماعه؟قال:

يصلونها فيها جماعه افضل.و قال جميل:سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام ايهما افضل يصلى الرجل لنفسه فى اول الوقت او يؤخرها قليلا و يصلى باهل مسجده اذا كان امامهم؟قال:يؤخر و يصلى باهل مسجده اذا كان الامام.

و منها ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال صلوه الرجل فى جماعه خير من صلوته فى بيته اربعين سنه قيل:يا رسول اللّه صلوه يوم قال صلوه واحده.

و منها انه قال من حافظ على الجماعه حيثما كان مر على الصراط كالبرق الخاطف اللامع فى اول زمره مع السابقين و وجهه اضوء من القمر ليله البدر و كان له بكل يوم و ليله حافظ عليها ثواب شهيد.

و منها ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال ان فى الجنه نهرا يقال له الافلح عليه حور خلقهن اللّه من الزعفران يقلبن الدر و الياقوت و يسبحن اللّه بسبعين الف صوت و صوتهن اطيب من صوت داود و يقلن بعضهن لبعض لمن انت يا حوراء فتقول لمن صلى الصلوه بالجماعه يقول اللّه تعالى لاسكنه دارى و لا جعلنه من زوارى ثم تلى هذه الايه ان المتقين فى جنات و نعيم.

و منها انه قال ان اللّه يستحيى من عبده اذا صلى فى جماعه ثم سئل حاجته ان ينصرف حتى يقضيها.

و منها ان النبى صلّى اللّه عليه و اله قال لعثمن بن مظعون من صلى الفجر فى جماعه ثم جلس يذكر اللّه حتى تطلع الشمس كان له فى الفردوس سبعون درجه بعد ما بين الدرجتين كحضر الفرس الجواد المضمر سبعون سنه و من صلى الظهر فى جماعه كان له فى جنات عدن خمسون درجه بعد ما بين الدرجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنه و من صلى العصر فى جماعه كان له كأجر ثمانيه من ولد اسمعيل كل منهم رب بيت يعتقهم و من صلى المغرب فى جماعه كان له حجه مبروره و عمره مقبوله و من صلى العشاء الاخره فى جماعه كان له كقيام ليله القدر و فى حديث قال صلّى اللّه عليه و اله من صلى المغرب و العشاء الاخره فى المسجد فى جماعه فكأنما احيى الليل كله و قد مر فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سوره الجمعه و الملك فى تضاعيف فضل سوره القدر ثواب احياء ليله القدر

و منها ان الباقر علیه السّلام قال ثلث کفارات اسباغ الوضوء فی السحرات و المشی فی اللیل و النهار الی الصلوات و المحافظه علی الجماعات.

و منها انه قال من ادرک الصلوه اربعین یوما فی الجماعه کتب له برائه من النفاق و برائه من النار.

اقول:قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ شده مواظبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بعض الائمه بالعباده ان رجلا اشتغل یوما بشغل حتی فاتته جماعه صلوه العصر فتصدق بمأتی الف درهم جبرا له و ان رجلا فاتته فی جماعه فاحیی تلک اللیله جبرا له.

تبصره-فی الکافی عن ابی جعفر علیه السّلام انه قال:ان اعرابیا(ظ)اتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فقال:یا رسول اللّه انی اکون فی البادیه و معی اهلی و ولدی و غلمتی فاؤذن و اصلی بهم أ فجماعه نحن؟فقال:نعم فقال یا رسول اللّه ان الغلمه یتبعون قطر الماء و...و ابقی انا و اهلی و ولدی فاؤذن و اقیم و اصلی بهم أ فجماعه نحن؟فقال:نعم فقال:یا رسول اللّه فان ولدی یتفرقون فی الماشیه فابقی انا و اهلی فاؤذن و اقیم و اصلی بهم أ فجماعه نحن فقال:نعم فقال:یا رسول ان المرئه تذهب فی مصلحتها فأبقی انا وحدی فأذن و اقیم فاصلی أ فجماعه انا؟فقال:نعم المؤمن وحده جماعه.

اقول:الظاهر ان المراد ان المؤمن الطالب للجماعه اذا لم یتیسر له فیعطی بصلاته وحده ثواب الجماعه بل مقتضی اطلاقه ان لصلاه المؤمن المعتاد له الجماعه وحده ثواب صلاه الجماعه مطلقا و هذا فوق ما دل علیه قوله لکل امرء ما نوی و قوله من اهم منهم ای من الامه علی حسنه و لم یعملها کتبت له.

فی ثواب الجماعه و ثواب الامام و تفاوت مراتب اهلها

لؤلؤ فی:جمله اخبار وردت عنهم(ع)فی فضل الجماعه و عظم ثوابها من حیث اجزائها مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فی جزیل ثواب امام الجماعه و فی تفاوت مراتب اهل الجماعه فی الاجر و فی فوائد الجماعه و فی الاشاره الی عمده ما یزید فضل الجماعه بها بأضعاف

ص:۱۹۸

مضاعفه کثیره و فی تفاوت فضل الصفوف و بعض مستحباتها الاکیده و مکروهاتها الشدیده قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:التکبیره الاولی مع الامام خیر من الدنیا و ما فیها و عن عبد اللّه بن مسعود انه فاتته تکبیره الافتتاح یوما فاعتق رقبه و جاء الی النبی صلّی اللّه علیه و اله فقال یا رسول اللّه قد فاتتنی تکبیره الافتتاح یوما فاعتقت رقبه هل کنت مدرکا فضلها فقال لا فقال ابن مسعود ثم اعتق اخری هل کنت مدرکا قال لا یا بن مسعود و لو انفقت ما فی الارض جمیعا لم تکن مدرکا فضلها.

اقول:الظاهر من الخبر المزبور ان عبد اللّه لم یکن یقتدی حین کبر النبی حتی دخل فی القرائه فادرک الجماعه و دخل فی الصلوه قبل رفع راسه من رکوع الرکعه الاولی لا انه فاتته الرکعه الاولی فدل الخبر علی افضلیه المبادره فی دخول الجماعه فی اول الرکعه بما مر و یحتمل ضعیفا ان یکون المراد بتکبیره الافتتاح التکبیر المسنون الورود قبل تکبیر الافتتاح المعبر عنه بتکبیره الاحرام و انما عبر عنها بتکبیره الافتتاح مسامحه او لکونها اختا لها لکون الصلوه بعدها بل مقتضی قوله و سارعوا الی مغفره من ربکم و قوله فاستبقوا الخیرات و قوله ان اللّه یحب من الخیر ما یعجل افضلیه المبادره فی الاقتداء مطلقا و قال جبرئیل فی حدیث مر صدره فی اللؤلؤ السابق یا محمد تکبیره یدرکها المؤمن مع الامام خیر من سبعین(ستین خ ل)الف حجه و عمره و خیر من الدنیا و ما فیها سبعین الف مره و رکعه یصلیها المؤمن مع الامام خیر من مأه الف دینار یتصدق بها علی المساکین و سجده یسجدها المؤمن مع الامام فی جماعه خیر من مأه عتق رقبه و فی خبر آخر قال یا محمد تکبیر یدرکه المؤمن خیر له من سبعین حجه و عمره سوی الفریضه یا محمد رکعه یصلیها المؤمن مع الامام خیر له من ان یتصدق بمأه الف دینار علی المساکین و سجده یسجدها خیر من عباده سنه و رکعه یرکعها المؤمن مع الامام خیر له من مأه رقبه یعتقها فی سبیل اللّه و لیس علی من مات علی السنه و الجماعه عذاب القبر و لا شده یوم القیمه یا محمد من احب الجماعه احبه اللّه و الملائکه اجمعون.

اقول اذا عرفت فضل الجماعه علی ما مر فاوصی الیک ان لا تصلی الا بالجماعه فان فاتتک یوما فاعمل بما روی عن ابن عباس قال من صلی هذه الصلوه فی الجماعات فان

فاتک الفجر فی الجماعه فصم یومک فان فاتک الظهر جماعه فصل بین الظهر و العصر فان فاتک العصر فی جماعه فاذکر اللّه حتی تغرب الشمس و ان فاتک المغرب فی جماعه فصل بین العشائین فان فاتک العشاء فی جماعه فاحی لیلتک لعلک تدرک ما ادرک اهل الجماعه و عن لقمان صلی فی جماعه و لو علی راس زج

و اما الثانی فقد روی الصدوق عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال و اما من ام قوما باذنهم و هم به راضون فاقتصد بهم فی حضوره و احسن صلوته بقیامه و قرائته و رکوعه و سجوده و قعوده فله مثل اجر القوم و لا ینقص من اجورهم شیء و فی خبر مر قال ابو عبد اللّه علیه السلام ثلثه فی الجنه علی المسک الاذفر مؤذن اذن احتسابا و امام ام قوما و قال فی حدیث و اما الاجهار فانه یتباعد لهب النار بقدر ما یبلغ صوته و یجوز علی الصراط و یعطی السرور حین یدخل الجنه.

و اما الثالث فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله رجل یصلی فی جماعه و لیس له صلوه و رجل یصلی فی جماعه فله صلوه واحده و لا حظ له فی الجماعه و رجل فی جماعه فله اربع و عشرون صلوه و رجل یصلی فی جماعه فله خمسون صلوه و رجل یصلی فی جماعه فله سبعون صلوه و رجل یصلی فی الجماعه فله مائتا صلوه و رجل یصلی فی جماعه فله خمسمأه صلوه فقام جابر بن عبد اللّه الانصاری فقال یا رسول اللّه فسر لنا هذه قال رسول اللّه رجل یرفع راسه قبل الامام و یضع قبل الامام فلا صلوه له و رجل یضع مع الامام و یرفع مع الامام فله صلوه واحده و لا حظ له فی الجماعه و رجل یضع راسه بعد الامام و یرفعه بعد الامام فله اربع و عشرون صلوه و رجل دخل فی المسجد فرای الصفوف مضیقه فقام وحده و خرج رجل من الصف یمشی القهقری فقام معه فله خمسون صلوه و رجل یصلی بالسواک فله سبعون صلوه و رجل کان مؤذنا یؤذن فی اوقات الصلوه فله مائتا صلوه و رجل کان اماما یقوم فیؤدی حق الامامه فله خمسمأه صلوه.

و اما الرابع فاعلم ان للجماعه فوائد نفیسه مستفاده من الاخبار و الاثار قد علم جمله منها فی الباب فی لؤلؤ فضل اول اوقات الصلوه و غیره مثل انها تصعدها الملئکه مع صلوه الامام و الصلحاء فی اول الوقت فبعید من فضل اللّه ان یرد صلوته لانها کانها

صارت صفقه واحده فاما ان يقبلها كلها او لا يقبل شيئا منها و اذ ليس الثانى تعين الاول بفضله و كرمه.

و منها ان من النادر ان يكون مصليا واحدا مستجمعا للامور الماضيه الباعثه على مزيد فضل الصلوه و استكمالها و اما اذا اجتمعت جماعه كثيره على عباده و صلوه واحده فتجتمع فيها غالبا مزيدات فضل الصلوه بعض فى بعض فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلوه الكامله التامه.

و منها اجتماعهم على العباده و الدعاء و الصلوات و هو مرغوب فيه و مؤثر فى قبول الاعمال كصلوه الاستسقاء و الصلوه على الميت و الدعاء عند الحوادث و قد مر فى الباب فى لؤلؤ ان الدعاء مطلقا محجوب حتى يصلى على محمد و آله اخبار تؤيد هذا.

و منها ان المصلى اذا اتى فى الصلوه تقدمت اليه الشياطين و وقفت امامه ليلقوه فى السواس و الغفله عن الصلوه و الشك فيها و يقولون له اذكر كذا اذكر كذا فان اكثر حضورهم عند الصلوه و اشد محاربتهم لابن آدم عندها كما مر آنفا فى الباب فى لؤلؤ اذا عرفت ما مر فى اللؤلؤ السابق فاذا اجتمع المؤمنون فى صلوه واحده يتعاضدون فيظفرون على الشياطين و ابعد و هم عن مكان العباده و عن الوسوسه فيها و لهذا امرهم اللّه بالاستعاذه فى حال القرائه.

و منها انها سبب لملاقاه المؤمنين و حصول الالفه و الوداد و التحابب بينهم و هى من اعظم ما ورد فى الشرع كما مرت اخبارها فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المتحابين فى اللّه و يتفرع عليها الاتيان بجمله من المندوبات المؤكده كزياره الاخوان و عياده المرضى و قضاء حوائج بعضهم لبعض و الضيافه و امثالها مما مر فى الباب المذكور مع فضلها.

و منها ما ياتى فى اللؤلؤ الاتى فى حديث ابى عبد اللّه عليه السّلام من انه قال انما جعلت الجماعه و الاجتماع الى الصلوه لكى يعرف من يصلى الى ان قال و لو لا ذلك لم يمكن احدا أن يشهد على احد بالصلاح.

و منهـا ان الرضـا عليه السّلام قـال انما جعلت الجماعه لئلا يكون الاخلاص و التوحيـد و الاسـلام و العباده للّه الا ظاهرا مكشوفا مشـهورا لان فى اظهاره حجه على اهل الشـرق و الغرب للّه وحده و ليكون المنافق و المسـتخف مؤديا لما اقرّ به يظهر الاسـلام و المراقبه و ليكون شـهادات الناس بالاسـلام بعضـهم لبعضـهم جائزه ممكنه مع ما فيه من المساعده على البر و التقوى و الزجر عن كثير من معاصى اللّه عز و جل.

و منها انها تعظيم لشعائر اللّه التى هى من تقوى القلوب

تنبيه-اعلم ان جميع ما سـمعته من فضل الجماعه على مراتبها انما هى من حيث الجماعه فلو ضم اليها من مزيـدات فضل الصـلوه ممـا عرفت فى الباب كان يكون متعمما او متعطرا او متختما او متنظفا بالسواك او غيره او مصـليا فى المسـجد او مواظبا على اول اوقاتها او قبله كان يكون متزوجا كما مر فى محله انه قال ركعتان يصـليهما المتروج افضل من سبعين ركعه يصليها غير متزوج او افطر بالتمر كما مر ان رسول اللّه قال من افطر على تمر حلال زيـد فى صـلوته اربع مأه صـلوه او كان ممن يبذل جميع وسـعه فى قضـاء حقوق اخوانه كمـا مر فى البـاب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل خصوص السـعى فى حاجه المؤمن انه باعث على كون قصـور المصـلى فى الجنه ذات دهليز و بسـتان فى امامهـا و خلفهـا و عـدمه بـاعث على عـدمهما لهـا ضوعـف الفضـل و الثـواب بمضروب عدد فضل كل واحد منها فى عدد فضل الجماعه،و سابقه كما نص عليه شيخنا الشهيد نور اللّه مرقده فى الروضه البهيه حيث قال الجماعه مسـتحبه فى الفريضه متاكده فى اليوميه حتى ان الصـلوه الواحده منها تعدل خمسا او سـبعا و عشرين صلوه مع غير العـالم و معه الفـا و لو وقعت فى مسجد يضـاعف بمضـروب عـدده فى عـددها ففى الجـامع الجمـاعه مع غير العـالم الفان و سبعمأه و معه مأه الف انتهى.

اقول:لا يخفى عليك ان هـذا مبنى على الحـديث الماضـى فى اللؤلؤ السابق على هـذا اللؤلؤ الـدال على ان الصـلوه الواحـده منها تعـدل الفـا مع العـالم او مطلقـا بنـاء على مـا اسـتفدناه من اطلاق اخبار اخر مر هناك ايضا و اما بناء على ما نقلناه عن الرضا عليه السّلام فى فضل الجماعه هناك الدال على انها تعدل الفين مطلقا الماخوذ به فى المقام لعدم حمل المطلق

ص :۲۰۲

على المقيد و الاكثر على الاقل فى المندوبات فلك فى الفرض مأتا الف صلوه و منه يعلم انك اذا كنت مع ذلك متختما بالعقيق الذى عرفت قريبا فى لؤلؤ فضل التختم بالعقيق انه بألف فلك مضروب مأتى الف فى الألف و هو اربعمأه كرور مع وحده المأموم كما هو المفروض و قس عليه بواقى مزيدات فضل الصلوات مما اسلفناه و تعدد المأمومين بمراتبها المضيفه لفضلها فعليك بالمواظبه على جميع ما تلوناه عليك فاغتنم باقى عمرك و اللّه هو الموفق و المعين و قال ابو جعفر ليكن الذين يلون الامام منكم اولو الاحلام منكم و النهى فان نسى الامام اوتعا يأقوموه و افضل الصفوف اولها و افضل اولها ما دنى من الامام.

اقول:المراد و لو بمعونه الاجماع ان يقوم اهل الفضل اى من له مزيه و كمال من علم او عقل او عمل فى الصف الاول و قد مر انه قال من حافظ على الصف الاول و التكبيره الاولى لا يؤذى مسلما اعطاه اللّه من الاجر ما يعطى المؤذنون فى الدنيا و الاخره

اقول:قد مر قريبا فى لؤلؤ فضل الاذان فضل غريب عجيب للاذان فراجعه لتقف على مقدار هذا الثواب و قال ان الصلوه فى الصف الاول كالجهاد فى سبيل اللّه و قال خير الصفوف صف الرجال المقدم و شرها المؤخر.

اقول:هذا فى غير صلوه الجنازه اما فيها فالاقوى ان الاخر افضل.

و قال فضل ميامن الصفوف على مياسرها كفضل الجماعه على الفرد و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله سووا بين صفوفكم و حازوا بين مناكبكم لا يستحوذ عليكم الشيطان و قال اقيموا صفوفكم و امسحوا بمناكبكم لئلا يكون فيكم خلل و لا تخالفوا فيخالف اللّه بين قلوبكم و قال اتموا صفوفكم اذا رايتم خللا و قال ينبغى للصفوف ان تكون تامه متواصله بعضها الى بعض و قال احدهما لا تسمعن دعائك خلفه و عن بكر بن محمد قال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:انى لاكره للمؤمن ان يصلى خلف الامام فى صلوه لا يجهر فيها بالقرائه فيقوم كانه حمار قال قلت جعلت فداك يصنع ما ذا؟قال يسبح و قال النبى من صلى بقوم فاختص نفسه بالدعاء فقد خانهم.

فی مذمه تارک الجماعه سیما جیران المسجد

لؤلؤ:فیما ورد فی ذم ترک الجماعه سیما لجیران المسجد قال عبد اللّه بن مسعود قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اتانی جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و عزرائیل مع کل واحد ثمانون الف ملک فقالوا یا محمد الجبار یقرئک السلام و یقول بلغ امتک انه من مات مفارق الجماعه لا یجد رایحه الجنه و ان کان اکثر عملا من اهل الارض لا اقبل منه صرفا و لا عدلا یا محمد تارک الجماعه عندی ملعون و عند الملئکه ملعون و قد لعنهم اللّه فی التوراه و الانجیل و الزبور و الفرقان و تارک الجماعه یصبح و یمسی فی لعنه اللّه یا محمد تارک الجماعه لا استجیب له دعوه و لا انزل علیه الرحمه و هم یهود امتک و ان مرضوا فلا تعدهم و ان ماتوا فلا تشهد جنازتهم و لا یمشی علی وجه الارض ابغض علیّ من تارک الجماعه یا محمد تارک الجماعه قد امرت کل ذی نفس و روح ان یلعنوا تارک الجماعه و تارکها شر من شارب الخمر و المحتکر و شر من سفاک الدماء و آکل الربا و تارک الجماعه لیس له فی جنه نصیب و شر من النباش و المخنث و شر من القتات و شر من شاهد الزوریا محمد من مات مفارقا للجماعه ادخلته ناری.

و فی بعض نسخ الحدیث قال صلّی اللّه علیه و اله:سلموا علی الیهود و النصاری و لا تسلموا علی یهود امتی فقال یا رسول اللّه من یهود امتک قال الذین یسمعون الاذان و الاقامه و لم یحضروا الجماعه و قال صلّی اللّه علیه و اله لا غیبه لمن صلی فی بیته و رغب عن جماعتنا و من رغب عن جماعه المسلمین وجب علی المسلمین غیبته و سقطت بینهم عدالته و وجب هجرانه و قال امیر المؤمنین علیه السّلام من سمع النداء فلم یجبه من غیر عله فلا صلوه له و قال ابو جعفر علیه السّلام فی حدیث من ترک الجماعه رغبه عنها و عن جماعه المسلمین فلا صلاه له و رواه البرقی عن زراره مثله الا انه قال من غیر عله و قال ابو عبد اللّه:من خلع جماعه المسلمین من عنقه قدر شبر خلع ربقه الایمان من عنقه و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال:اما یستحیی الرجل منکم ان تکون له الجاریه فیبیعها فتقول لم یکن یحضر الصلوه و قال من فارق جماعه المسلمین فقد خلع ربقه الاسلام من عنقه قیل یا رسول

اللّه و ما جماعه المسلمين قال صلّى اللّه عليه و اله:الجماعه اهل الحق و ان قلوا و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام هم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله باحراق قوم فى منازلهم كانوا يصلون فى منازلهم و لا يصلون جماعه فاتاه رجل اعمى فقال يا رسول اللّه انا ضرير البصر و ربما اسمع النداء و لا اجد من يقودنى الى الجماعه و الصلوه معك فقال له النبى صلّى اللّه عليه و اله شدّ من منزلك الى المسجد حبلا و احضر الجماعه و فى خبر آخر قال الصادق(ع):صلى رسول اللّه صلوه الفجر فلما ان انصرف اقبل بوجهه على اصحابه فسئل عن اناس يسميهم باسمائهم فقال:هل حضروا قالوا:لا يا رسول اللّه قال اعيبهم قالوا لا قال اما انه ليس من صلوه أشد على المنافقين من هذه الصلاه و العشاء و لو علموا الفضل الذى فيهما لآتوهما و لو حبوا و قال ابن سنان:سمعت ابا عبد اللّه يقول:ان اناسا كانوا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ابطأوا عن الصلاه فى المسجد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:ليوشك قوم يدعون الصلوه فى المسجد ان نأمر بحطب فيوضع على أبوابهم فيوقد عليهم نارا فتحرق عليهم بيوتهم و قال ابو جعفر عليه السّلام:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لقوم لتحضرن المسجد او لأحرقن عليكم منازلكم و قال رسول اللّه(ص):من كان جار اللّه و لم يحضر الجماعه ثلاثه ايام متواليات فعليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس اجمعين فان تزوج فلا تزوجوه،و ان مرض فلا تعوده و ان وقع فلا تعيدوه الا فلا صلوه له الا فلا صوم له الا فلا زكوه له الا فلا حج له الا فلا جهاد له و ان مات مات ميته جاهليه.

و قال الصادق(ع):نقلا عن آبائه اشترط رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله على جيران المسجد شهود الصلوه و قال:لينتهين أقوام لا يشهدون الصلوه اولا مرن موذنا يؤذن ثم يقيم ثم آمر رجلا من اهل بيتى و هو على عليه السّلام فليحرقن على أقوام بيوتهم بحزم الحطب لانهم لا يأتون الصلوه.

و فى خبر آخر عنه قال ان امير المؤمنين(ع)بلغه ان قوما لا يحضرون الصلوه فى المسجد فخطب فقال ان قوما لا يحضرون الصلوه معنا فى مساجدنا فلا يواكلونا و لا يشاربونا و لا يشاورونا و لا يناكحونا و لا ياخذوا من فيئنا شيئا او يحضروا معنا صلاتنا جماعه و انى و لا شك ان آمر لهم بنار تشتعل فى دورهم فاحرق عليهم او ينتهون قال

فامتنع المسلمون عن مؤاكلتهم و مشاربتهم و مناكحتهم حتى حضروا الجماعه مع المسلمين و قال ابو جعفر(ع)لا صلاه لمن لا يشهد الصلاه من جيران المسجد.و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال:من سمع النداء من جيران المسجد فلم يجب فلا صلاه له.

و قد ورد فى عله وضع الجماعه فى الشرع عن ابى عبد اللّه عليه السّلام انه قال:انما جعلت الجماعه و الاجتماع الى الصلاه لكى يعرف من يصلى ممن لا يصلى.و من يحفظ مواقيت الصلاه ممن يضيع،و لو لا ذلك لم يمكن احدا أن يشهد على احد بالصلاح لان من لم يصل فى جماعه فلا صلاه له بين المسلمين لان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:

لا صلاه لمن لم يصل فى المسجد مع المسلمين و قال كعب الاحبار فى قوله تعالى: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سٰاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى اَلسُّجُودِ فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ خٰاشِعَةً أَبْصٰارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ» و اللّه ما نزلت هذه الايه الا فى الذين يتخلفون عن الجماعات و قد روى ان ربيع الخيثم عرض له الفالج فكان يهادى بين رجلين الى المسجد فقيل له:يا با يزيد لو جلست فان لك رخصه قال:من سمع حى على الفلاح فليجب و لو حبوا و قد مر تفسير الايه فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب تارك الصلاه و مر فيه فى اواخر لؤلؤ فضل بناء المسجد اخبار يستفاد منها الرخصه فى ترك المسجد و الجماعه فى حال المطر و البرد و الوحل و نحوها.

فى تحقيق معنى حديث النيه و فى الاشكالين و الاجوبه عنهما

الخاتمه-فيها تحقيق معنى نيه المؤمن خير من عمله و فى الاشكالين الواردين عليه و اجوبتهما التى ذكرها الاصحاب رضوان اللّه عليهم قال فى الانوار بعد نقل قوله صلّى اللّه عليه و اله:

انما الاعمال بالنيات و قوله:لكل امرىء ما نوى:فان قلت فما تقول فى السؤالين الواردين على ظاهر قوله صلّى اللّه عليه و اله نيه المؤمن خير من عمله،و نيه الكافر شر من عمله احدهما انه روى ان افضل العباده أحمزها و لا ريب أن العمل احمز من النيه فيكون مفضولا و روى ايضا ان المؤمن اذا همّ بحسنه كتبت له واحده فاذا فعلها كتبت له عشرا و هذا صريح فى ان العمل أفضل من النيه و خير منها ثانيهما انه روى أن النيه المجرده

لا عقاب فيها فكيف تكون شرا من العمل قلت قد اجيب عنهما باجوبه كثيره:

الاول ما حكاه سيدنا المرتضى من ان المراد ان نيه المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نيه و اجاب عنه بان افعل التفضيل يقتضى المشاركه و العمل بغير نيه لا خير فيه فكيف يكون داخلا فى باب التفضيل،و لهذا لا يقال العسل أحلى من الخل.

الثانى انه عام مخصوص او مطلق مقيد اى نيه بعض الاعمال الكبار كالجهاد خير من بعض الاعمال الخفيفه كتحميده واحده مثلا لما فى تلك النيه من التعرض للهمّ و الغم الذى لا يوازنه تلك الافعال.

الثالث ان النيه يمكن فيها الدوام بخلاف العمل فانه يتعطل عنه المكلف احيانا فاذا نسبت هذه النيه الدائمه الى العمل المنقطع كانت خيرا منه؛و كذا القول فى نيه الكافر.

الرابع ان النيه لا يكاد يدخلها الرياء و لا العجب لانا نتكلم على تقدير النيه المعتبره شرعا بخلاف العمل فانه معرضه لذينك و يرد عليه ان العمل و ان كان معرضا لهما الا ان المراد به العمل الخالى عنهما و الا لم يقع تفضيل.

الخامس ان يراد بالمؤمن المغمور بمعاشره اهل الخلاف،فان غالب افعاله جاريه على التقيه و مداراه اهل الباطل و لكن نيته مع اللّه على العمل الصحيح فى الواقع و هذه الاجوبه الثلاثه لشيخنا الشهيد.

السادس ان لفظه خير ليست بمعنى افعل التفضيل بل هى الموضوعه لما فيه منفعه و يكون معنى الكلام أن نيه المؤمن من جمله الخير من اعماله حتى لا يقدر مقدر ان النيه لا يدخلها الخير و الشر كما يدخل ذلك فى الاعمال و حكى عن بعض الوزراء استحسانه لانه لا يرد عليه شيء من الاعتراضات.

السابع ان لفظه أفعل التفضيل قد تكون مجرده عن الترجيح كما فى قوله تعالى «وَ مَنْ كٰانَ فِى هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِى الْآخِرَهِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً».

الثامن ان المؤمن ينوى الاشياء من ابواب الخير نحو الصدقه و الصوم و الحج و لعله يعجز عنها او عن بعضها فيوجر على ذلك لانه معقود النيه عليه و هذا الجواب

ص :٢٠٧

منسوب الی ابن درید و رواه الکلینی رحمه اللّه فی الاصول فی باب النیه عن ابی بصیر عن الصادق علیه السّلام.

التاسع ما اجاب به الغزالی و هو ان النیه سر لا یطلع علیه الا اللّه تعالی و عمل السر أفضل من العمل الظاهر.

العاشر ان النیه تدوم الی آخر العمل حقیقه او حکما،و اجزاء العمل لا یتصور فیها الدوام لانها تنصرم شیئا فشیئا

الحادی عشر قول الصادق علیه السّلام انما خلد اهل النار فی النار لان نیاتهم کانت فی الدنیا ان لو بقوا فیها أن یعصوا اللّه ابدا دائما و انما خلد أهل الجنه فی الجنه لان نیاتهم کانت فی الدنیا ان لو بقوا فیها ان یطیعوا اللّه ابدا.فبالنیات خلد هؤلاء و هؤلاء ثم تلا قوله تعالی:قل کل یعمل علی شاکلته قال علی نیته و هذا جواب واضح الصحه.

الثانی عشر ان مراده کون طبیعه النیه خیرا من طبیعه العمل و ذلک انه لا یترتب علیها عقاب اصلا بل ان کانت خیرا أثیب علیها و ان کانت شرا کان وجودها کعدمها بخلاف العمل.

الثالث عشر ان النیه من أعمال القلب و هو افضل الجوارح فعمله أفضل من عملها الا تری الی قوله تعالی «أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِکْرِی» جعل سبحانه ایاها وسیله الی الذکر و المقصود أشرف من الوسیله.

الرابع عشر ان المراد بالنیه تأثر القلب عند العمل و انقیاده الی الطاعه و اقباله علی الاخره و انصرافه عن الدنیا و ذلک یشتد بشغل الجوارح فی الطاعات و کفها عن المعاصی،فان بین الجوارح و القلب علاقه شدیده یتأثر کل منهما بالاخر و المقصود من أعمال الجوارح حصول ثمره للقلب فلا تظن أن فی وضع الجبهه علی الارض غرضا من حیث انه جمع بین الجبهه و الارض بل من حیث انه بحکم العاده یؤکد صفه التواضع فی القلب فکانت النیه روح العمل و ثمرته،و المقصود الاصلی من التکلیف انما هو التکلیف به فکانت أفضل و هذا قریب مما تقدم.

الخامس عشر ان النیه لیست مجرد قولک عند الصلاه و الصوم او التدریس اصلی

او اصوم او ادرس قربه الى اللّه تعالى و انما النيه المعتبره انبعاث النفس و ميلها و توجهها الى ما فيه غرضها و مطلبها،و هذا الانبعاث و الميل اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه و اكتسابه بمجرد النطق بتلك الالفاظ؛و تصور تلك المعانى و ما ذلك الا كقول الشبعان اشتهى الطعام و ذلك الميل و الانبعاث لا يحصلان الا بتخلى النفس عن الاوصاف الذميمه و التوجه الى الجاده المستقيمه،فالنيه الخالصه خير من العمل و اشق منه على ما هو موجود فى الوجدان.

السادس عشر ان العمل يوجد بالنيه لا النيه بالعمل.

السابع عشر ان النيه لا تدفع الى الخصماء كساير الاعمال.

الثامن عشر ان الحديث ورد فى سبب خاص و هو ان رجلا من الانصار نوى أن يعمل جسرا كان على باب المدينه قد أهدم فسبقه الى عمله يهودى فاغتم الانصارى لذلك فقال النبى صلّى اللّه عليه و اله:نيه المؤمن خير من عمله يعنى من عمل الكافر اليهودى.

التاسع عشر ما رواه الصدوق عليه الرحمه فى كتاب العلل عن الشحام قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام انى سمعتك تقول نيه المؤمن خير من عمله فكيف تكون النيه خيرا له من العمل قال:لان العمل ربما كان رياء للمخلوقين و النيه خالصه لرب العالمين فيعطى عز و جل على النيه ما لا يعطى على العمل،و هذا يقوى الوجه الرابع و يحققه.

العشرون ما قاله بعض المعاصرين من أن خيرا و شرا منصوبان على المفعوليه للنيه لانه مصدر،و الرفع فيهما انما وقع تحريفا فالمعنى ان المؤمن اذا نوى خيرا تكون تلك النيه من جمله أعماله و كذا الكافر و يرد عليه ضبطهما بالرفع،و دلاله الحديث الاول على الرفع كما هو ظاهر و الى الان لم تجتمع هذه الاجوبه كلها محرره فى كتاب قبل هذا فان قلت قد ذكرت فى تضاعيف هذه الوجوه ان النيه المجرده لا يترتب عليها عقاب و قد روى ايضا مثله فى الاخبار فما تقول فى ظاهر قوله تعالى إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ و فى بعض الاخبار ايضا ان اللّه تعالى يحاسب على خطرات القلب و لحظات العيون قلت خواطر

القلب قسـمان:منها ما يخطر بالقلب و يكون متعلقه بالجوارح كنيه الزنا و السرقه و اللواطه و نحوها و منها ما يكون متعلقه بالقلب و هو من أعماله كالنفاق و الرياء و الحسـد و العجب و نحو ذلك فهذا مما يعاقب عليه صاحبه لانه من أعمال القلب و هو رئيس الجوارح.

الباب التاسع من الابواب العشره الكامله المومى اليها فى صدر الكتاب

اشاره

و لنقـدم فيه منزله المؤمن عنـد اللّه و رحمته تعالى له و احواله عنـد الموت،و فى عالم البرزخ الـذى هو من حين الموت الى يوم يبعثون كما قال تعالى:و من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون و قال الصادق عليه السّـلام:البرزخ القبر منذ حين موته الى يوم القيمه و فى حديث آخر قال عليه السّـلام البرزخ القبر و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الاخره و قال السـجاد عليه السّلام:هو القبر و اللّه ان القبر لروضه من رياض الجنان(يعنى جنان الـدنيا التى يأتى تفصـيلها فى الباب فى لؤلؤ ان لارواح المؤمنين جنتين فى الدنيا)او حفره من حفر النار و احواله عند خروجه من القبر و احواله فى القيمه حتى دخل الجنه من التكرم بالالطاف و الكرامات الالهيه و النعماء و الالاء التى اعدت له فيها كل فى لئالى متكثره ثم نشرع فى بيان اوصاف جنه الاخره و ما اعد اللّه لهم فيها.

فى منزله المومن و مقامه عند اللّه

لؤلؤ:فيما ورد فى منزله المؤمن و مقامه عند اللّه مضافا الى ما مر فى الباب الثالث سيما فى لئالى ابتلاء المؤمن بالبلايا و فى الباب الرابع و الخامس و السادس سيما فى لؤلؤ و لنذكر لك بعض الاخبار و القصص لتقف على مقدار حرمه المؤمن و مقامه عند اللّه مما يدل عليها بالعموم من اخبار فضل زيارته و ضيافته و سقيه و اطعامه و كسوته و ادخال السرور عليه و الاحسان اليه و التصدق عليه و تفريج كربته و كفاله ايتامه و غير ذلك مما

یکشف عن عظم منزلته عند ربه و قد مر فی لئالی فضل التوبه فی الباب الثالث ان النبی صلی اللّه علیه و آله قال مثل المؤمن عند اللّه کمثل ملک مقرب و ان المؤمن اعظم عند اللّه من ملک مقرب و مر فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا هناک ان اللّه تعالی قال یا موسی ما خلقت خلقا أحبّ الیّ من عبدی المؤمن.

و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله فی وصفه اتقوا فراسه المؤمن فانه ینظر بنور اللّه،ان للّه عبادا تلک الاثار(!)و قال:المولود من امتی احب الیّ مما طلعت علیه الشمس.بل ورد فی الاخبار أن المؤمن أکرم علی اللّه مما تظنون،و ان المؤمن لیکرم علی اللّه حتی لو سئله الجنه بما فیها أعطاه ذلک من غیر أن ینقص من ملکه شیئا.و قال ابو جعفر علیه السّلام:اذا مات المؤمن خلی علی جیرانه من الشیاطین عدد ربیعه و مضر کانوا مشتغلین به و انه قال فی حقه بعد وصفه:حق المؤمن أعظم ان ذلک لو حدثتکم لکفرتم و قال فی خبر مر فی الباب السادس فی لؤلؤ فضل مصافحه المؤمنین بعضهم بعضا:فکما لا یقدر علی صفه اللّه کذلک لا یقدر علی صفتنا و کما لا یقدر علی صفتنا لا یقدر علی صفه المؤمن و فی خبر آخر قال ان اللّه لا یقدر احد قدره و کذلک لا یقدر قدر نبیه و کذلک لا یقدر قدر المؤمن،و مر فی الباب السادس فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن،ان الصادق علیه السّلام قال:لو علم الناس ما للمؤمن عند اللّه لخضعت له الرقاب فان اللّه تعالی اشتق للمؤمن اسما من اسمائه،فاللّه هو المؤمن و سمی عبده مؤمنا تشریفا له و تکریما،و انه یوم القیمه یؤمن علی اللّه تعالی فیجبر ایمانه و فی خبر آخر عنه قال لعثمان یا عثمان لو علمت منزله المؤمن من ربه ما توانیت فی حاجته و قال:حرمه المؤمن الفقیر اعظم عند اللّه من سبع سموات و سبع ارضین و الملئکه و الجبال و ما فیها.

و فی خبر آخر قال:المؤمن اعظم حرمه من الکعبه بل امر اللّه تعالی نبیه بالتواضع له بقوله وَ اخْفِضْ جَنٰاحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ و مدح أقواما کانوا أذله علی المؤمنین و قال فی حقه:ان له الشفاعه فیمن یجب له الشفاعه حتی قال:لا یزال یشفع فی جیرانه و خلطائه و معارفه،و ان المؤمن لیشفع فی مثل ربیعه و مضر حتی لخادمه و یقول یا رب حق خدمتی کان یقینی الحر و البرد فیشفعون حتی لا یبقی لهم غایه و حد

يشفعون له و فی خبر آخر یشفع فی جمیع من یعرف من اهل بیته و اخوانه و قال علیه السّلام ینادی مناد یوم القیمه:این محبوا علی علیه السّلام فیقوم قوم من الصالحین و اقل رجل من محبی علی علیه السّلام ینجو بشفاعته من اهل العرصات الف الف رجل و قد مر شفاعته لمن احسن الیه بلقمه خبز بادامها او بشربه ماء او صنع الیه معروفا حتی لمن استظل بظل جداره ساعه من غیر اهل المذهب فی الباب الرابع فی لؤلؤ فیما للفقراء من اعواض فقرهم فیذهب فی جهنم فیتجسس فی النار حتی یخرجهم.

و یأتی تفصیل هذه الاخبار مع مزید فی لؤلؤ ما للمؤمن و شیعتهم من الشفاعه یوم القیمه فی لئالی الشفاعات فی الباب و روی زید بن یونس فی حق فاسقه انه قال قلت لابی الحسن علیه السّلام:الرجل من موالیک عاق والدیه و یشرب الخمر و یرتکب المریق من الذنب یتسع لنا ان نقول فاسق فاجر؟فقال لا الفاسق و الفاجر الا الجاحد لنا و لولایتنا ابی اللّه ان یکون ولینا فاسقا فاجرا و ان عمل ما عمل و لکنکم قولوا:فاسق العمل مؤمن النفس خبیث العمل،طیب الروح و البدن و اللّه ما یخرج ولینا من الدنیا حتی اللّه و رسوله و نحن عنه راضون بشره اللّه علی ما فیه من الذنوب مبیضا وجهه مستوره عورته آمنه روعته لا علیه خوف و لا حرن و قد مر تمام الحدیث مع نظرائه فی لئالی تصفیه المؤمن بالبلایا و المحن فی الباب الثالث فی لؤلؤ فیما ورد فی ان اللّه اذا اراد بعبد خیرا عجل له عقوبته فی الدنیا بل اقول:المؤمن هو الذی ورد فی حقه فی قوله تعالی و ان منکم إلا واردها کان علی ربک حتما مقضیا انه قال تقول النار للمؤمن یوم القیمه:جزیا مؤمن فقد اطفأ نورک لهبی و فی روایه المنهج اذا قدم المؤمن علی الصراط تصیر نار جهنم فی تحت قدمه مثابه الجلید تقول:

جاوزیا مؤمن فان نورک اطفأ لهبی و ان کثیر بن زیاد قال فی تفسیره اختلف فی الورود فقال قوم:لا یدخلها مؤمن و قال آخرون یدخلونها جمیعا ثم ننجی الذین اتقوا فلقیت جابر بن عبد اللّه فسئلته فأومی باصبعه الی أذنیه و قال صمت ان لم أکن سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول:الورود الدخول لا یبقی بر و لا فاجرا لا و یدخلها فتکون علی المؤمنین بردا و سلاما کما کانت علی ابراهیم علیه السّلام حتی ان للنار ضجیجا من بردها کما یأتی فی الباب مع مزید کثیر فی لؤلؤ ان النار لا تحرق محبی الائمه علیهم السلام.

و فی الروایه ان المؤمن لیزهر نوره لاهل السماء کما تزهر نجوم السماء لاهل الارض و فی روایه اخری قال ان المؤمن یعرف فی السماء کما یعرف الرجل اهله و ولده و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:قتل المؤمن اعظم عند اللّه من زوال الدنیا و فی خبر آخر قال لو ان اهل السموات السبع و اهل الارضین السبع اشترکوا فی دم مؤمن لاکبهم اللّه جمیعا فی النار بل قال من احزن مؤمنا ثم اعطاه الدنیا لم یکن ذلک کفارته و لم یوجر علیه و قد مرّ ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال یعیر اللّه عبدا من عباده یوم القیمه فیقول ما منعک اذا مرضت ان تعودنی فیقول یا رب سبحانک انت رب العباد لا تألم و لا تمرض فیقول:مرض اخوک المؤمن فلم تعده فو عزتی و جلالی لو عدته لوجدتنی عنده ثم لتکفلت بحوائجک فقضیتها لک و ذلک من کرامه عبدی المؤمن.

و قال ابو جعفر علیه السّلام:ان اللّه لیدفع بالمؤمن الواحد عن القریه الفناء و فی خبر آخر قال:لا یصیب قریه عذاب و فیها سبعه من المؤمنین و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال اللّه تعالی:لیأذن بحرب منی من آذی عبدی المؤمن و لیأمن من غضبی من اکرم عبدی المؤمن و لو لم یکن فی خلقی فی الارض بین المشرق و المغرب الا مؤمن واحد مع امام عادل لاستغنیت بعبادتهما من جمیع ما خلقت فی ارضی و لقامت سبع ارضین و سبع سماوات بهما و لجعلت لهما عن ایمانها انسا لا یحتاجان الی أنس سواهما و فی خبر عنه صلّی اللّه علیه و اله قال قال اللّه تعالی من استذل عبدی المؤمن فقد بارزنی بالمحاربه و ما ترددت فی شیء أنا فاعله کترددی فی موت عبدی المؤمن،انی أحب لقائه فیکره الموت فأصرفه عنه و انه لیدعونی فی الامر فأستجیب له بما هو خیر له و فی خیر آخر قال أبو جعفر علیه السّلام:لما اسری بالنبی صلّی اللّه علیه و اله قال یا رب ما حال المؤمن عندک؟قال یا محمد من أهان لی ولیا فقد بارزنی بالمحاربه و انا اسرع شیء الی نصره أولیائی و ما ترددت عن شیء أنا فاعله کترددی عن وفاه المؤمن یکره الموت و أکره مسائته.

اقول:تأتی فی آخر الباب العاشر فی لئالی عقابات المعاصی سیما فی لؤلؤ عقاب ایذاء المؤمن أخبار کثیره یستفاد منها عظم منزله المؤمن و مقامه عند اللّه و مرت

فی أواخر الباب الثالث فی لؤلؤ احوال الملکین الکاتبین من بعد موت المؤمن اخبار أخر تکشف عن ذلک ایضا مثل قوله تعالی:اللّه ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور و مر فیه فی لؤلؤ و مما یدل علی سهوله أمر التوبه لهذه الامه جمله اخبار أخر تذکرها یناسب المقام

فی فضائل شیعه علی بن ابی طالب علیهماالسلام و محبیه و مقاماتهم

لؤلؤ:فیما ورد فی حق المؤمن من حیث انه شیعه علی علیه السّلام و محبه من المقامات و الالطاف و الکرامات من اللّه عند الموت و فی البرزخ و عند خروجهم من القبر و فی القیمه قال عبد اللّه بن عمر:سئلنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله عن علی بن ابی طالب علیه السّلام فغضب و قال ما بال أقوام یذکرون من له عند اللّه منزله و مقام کمنزلتی و مقامی الا النبوه ألا و من أحب علیا فقد احبنی و من أحبنی رضی اللّه عنه و من رضی اللّه عنه کفاه بالجنه الا و من أحب علیا قبل اللّه منه صلاته و صیامه و قیامه و استجاب اللّه دعائه الا-و من احب علیا لا یخرج من الدنیا حتی یشرب من الکوثر و یاکل من طوبی و یری مکانه من الجنه ألا-و من أحب علیا استغفرت الملئکه له و فتحت له ابواب الجنه الثمانیه یدخلها من أی باب شاء بغیر حساب.الا و من أحب علیا اعطاه اللّه کتابه بیمینه و حاسبه حساب الانبیاء.الا و من أحب علیا هون اللّه علیه سکرات الموت و جعل قبره روضه من ریاض الجنه الا و من أحب علیا اعطاه بکل عرق فی بدنه حوراء و شفع فی ثمانین من اهل بیته و له بکل شعره فی بدنه مدینه فی الجنه الا-و من احب علیا بعث اللّه له ملک الموت کما یبعثه للانبیاء و رفع عنه هول منکر و نکیر و نور قبره و فسحه مسیره سبعین عاما،و بیض وجهه یوم القیمه و کان مع حمزه سید الشهداء ألا و من احب علیا أظله اللّه فی ظل عرشه مع الصدیقین و الشهداء و الصالحین و آمنه یوم الفزع الاکبر من أهوال الصاخه الا و من احب علیا اثبت اللّه الحکمه فی قلبه و اجری علی لسانه الصواب و فتح اللّه علیه أبواب الرحمه الا و من احب علیا یسمی فی السموات و الارض أسیر اللّه(!)و باهی به ملئکه السموات و حمله العرش،الا و من أحب علیا ناداه ملک من تحت العرش یا ابا عبد اللّه استانف العمل فقد غفر اللّه لک الذنوب کلها الا و من أحب علیا

جاء یوم القیمه و وجهه کالقمر لیله البدر،الا و من أحب علیا وضع اللّه علی رأسه تاج الملک و البسه حله العز و الکرامه الا و من احب علیا مر علی الصراط کالبرق الخاطف و لم یر موته المزور(!)الاـ و من احب علیا کتب اللّه له برائه من النار و جوازا علی الصراط و امانا من العذاب و لم ینشر له دیوان و لم ینصب له میزان و قیل له:ادخل الجنه بلا حساب الا و من أحب علیا و مات علی حبه صافحته الملئکه و زاره الانبیاء و قضی اللّه تعالی له کل حاجه الا و من احب علیا(و فی نسخه آل محمد صلّی اللّه علیه و اله)أمن من الحساب و المیزان و الصراط الا و من مات علی حب آل محمد انا کفیله بالجنه مع الانبیاء

الا و من ابغض آل محمد صلّی اللّه علیه و اله جاء یوم القیمه مکتوب بین عینیه:آئس من رحمه اللّه الا و من مات علی بغض آل محمد مات کافرا ألا و من مات علی بغض آل محمد لم یشم رائحه الجنه قال ابو رجا کان حماد بن زید یفتخر بهذا الحدیث و یقول:هذا هو الاصل؛انظر لعبد اللّه بن عمر روی هذا الحدیث و هو من المخالفین علی امیر المؤمنین علیه السّلام و هذا من العجب العجیب.

اقول:و أعجب منه ان الحب فی الروایه مقابل للبغض کما لا یخفی،فیدخل فیه کل من قال بامامته و امامه ولده الاحد عشر و ان کان منهمکا فی المعاصی و تارکا للواجبات.

و سیأتی منا مزید بیان و کثیر أدله فی ذلک فی الباب.فی لؤلؤ خلاصه ما مر فی اللئالی السابقه،و مما ینبغی أن یفتخر به ما فی الصافی فی تفسیر قوله تعالی:و الذین کفروا أولیائهم الطاغوت یخرجونهم من النور الی الظلمات عن ابن ابی یعفور قال:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام انی أخالط الناس فیکثر عجبی(تعجبی خ ل)من اقوام لاـ یتولونکم و یتولون فلانا و فلانا لهم أمانه و صدق و وفاء و أقوام یتولونکم لیست لهم تلک الامانه و لا الوفاء و لا الصدق،قال فاستوی ابو عبد اللّه علیه السّلام جالسا فاقبل علیّ کالغضبان،ثم قال:لا دین لمن دان اللّه بولایه امام جائر و لیس من اللّه،و لا عتب علی من دان اللّه بولایه امام عادل من اللّه قلت:لا دین لاولئک و لا عتب علی هؤلاء؟قال:نعم لا دین لاولئک و لا عتب علی هؤلاء ثم قال:

الاـ تسمع لقول اللّه تعالی:اللّه ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور یعنی من ظلمات الذنوب الی نور التوبه و المغفره،لولایتهم کل امام عادل من اللّه و ما فی

الکافی عن ابی بکر الحضرمی قال:قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:و اللّه لو أن عابد وثن وصف ما تصفون عند خروج نفسه ما طعمت النار من جسده شیئا ابدا و ما فی حدیث فضیل الرسان و قد انشد قصیده«لام عمرو»بحضره الصادق علیه السلام فلما فرغ من الانشاد قال له:من قال هذا الشعر؟قلت السید بن محمد الحمیری فقال:رحمه اللّه فقلت:انی رأیته یشرب النبیذ فقال:رحمه اللّه فقلت:انی رأیته یشرب النبیذ الرستاق قال علیه السّلام تعنی الخمر قلت:نعم قال:رحمه اللّه و ما ذلک علی اللّه أن یغفر لمحب علی علیه السّلام و یأتی فی الباب فی لؤلؤ شفاعه الائمه لمحبیهم و موالیهم حدیث شریف عنه علیه السّلام فی شفاعتهم للمنهمکین فی المعاصی منهم مخاطبا به من لم یعتقد بولایتهم ینبغی الافتخار لنا به ایضا مثل قوله علیه السّلام فی حدیث مر تمامه فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما یشعر بفضل التوبه أن اللّه جعل صاحب الیمین امیرا علی صاحب الشمال:فو اللّه ما اقرب الی عرش اللّه من شیعتنا حبذا شیعتنا ما أحسن صنع اللّه الیهم!.

فی مدح المومن من جهه محبته لال محمد صلی الله علیه و آله

لؤلؤ:فیما یدل علی فضل المؤمن من حیث انه مؤمن و محب محمد و علیّ و آلهما مضافا الی ما مر-قد ورد فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ» أن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال یا علی أما علمت أن من أحبنا أسکنه اللّه معنا؟!و قال ابو-عبد اللّه علیه السّلام الایمان لا یضر معه عمل و قال فی حدیث آخر:الا و من مات علی حب آل محمد مات مغفورا له و من مات علی حب آل محمد مات تائبا و من مات علی حب آل محمد مات مؤمنا مستکمل الایمان و من مات علی حب آل محمد بشر مملک الموت بالجنه ثم منکر و نکیر الا و من مات علی حب آل محمد صلّی اللّه علیه و اله یزف الی الجنه کما تزف العروس الی بیت زوجها الا و من مات علی حب آل محمد جعل اللّه زوار قبره الملئکه بالرحمه الا و من مات علی حب آل محمد مات علی السنه و الجماعه الا و من مات علی بغض آل محمد جاء یوم القیمه مکتوب بین عینیه آیس من رحمه اللّه الا و من مات علی بغض آل محمد لم یشم رائحه الجنه و قال علیه السّلام:ما من عبد و لا امه یموت و فی قلبه مثقال حبه خردل من حب علی علیه السّلام الا ادخله

اللّه الجنه و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی انه لما اسری بی الی السماء لقیتنی الملئکه بالبشاره فی کل سماء حتی لقینی جبرئیل فی محلق من الملئکه فقال یا محمد لو اجتمعت أمتک علی حب علیّ ما خلق اللّه النار و قال و الذی بعثنی بالحق نبیا لو أحبک أهل الارض کما یحبک اهل السماء لما عذب اللّه احدا منهم بالنار و قال لو اجتمع الناس علی حب علی ابن ابی طالب علیه السّلام لما خلق اللّه النار و عن علی بن موسی الرضا عن ابیه موسی عن ابیه جعفر بن محمد عن ابیه محمد بن علی عن ابیه علی بن الحسین عن ابیه الحسین علی عن ابیه علی بن ابی طالب صلوات اللّه علیهم اجمعین عن النبی صلّی اللّه علیه و اله عن جبرئیل عن میکائیل عن اسرافیل عن القلم عن اللوح عن اللّه تعالی قال:ولایه علیّ حصنی من دخله امن من ناری و رواه الصدوق فی عیون اخبار الرضا الا انه قال:عن اللوح عن القلم قال یقول اللّه تبارک و تعالی ولایه علی بن ابی طالب حصنی فمن دخله أمن من عذابی و فی نسخه و من دخل حصنی امن من عذابی و فی الامالی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال اتانی جبرئیل من قبل ربی فقال:یا محمد ان اللّه یقرءک السلام و یقول لک بشر أخاک علیا بأنی لا اعذب من تولاه و لا أرحم من عاداه و قال صلّی اللّه علیه و اله:اثبتکم قدما علی الصراط اشدکم حبا لاهل بینی و قال خلق اللّه من نور وجه علی بن ابی طالب سبعین الف ملک یستغفرون له و لمحبیه الی یوم القیمه و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی ان اللّه یغفر لک و لشیعتک و لمحبی محبی شیعتک فابشر.

اقول:الفضل ان هذین الخبرین رواهما المخالفون کبعض آخر.و قال الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی: «اَلَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ یُؤْمِنُونَ بِهِ وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا» ان للّه ملئکه یسقطون الذنوب عن ظهور شیعتنا کما تسقط الریح الورق فی اوان سقوطه و ذلک قوله: «اَلَّذِینَ یَحْمِلُونَ» الایه و قال:استغفارهم و اللّه لکم دون هذا الخلق و عن طریق المخالفین ایضا قال النبی صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث:ان ملک الموت یترحم علی محبی علی بن ابی طالب علیه السّلام کما یترحم علی الانبیاء و قال:حب علی یأکل السیئات کما تأکل النار الحطب.و تأتی فی الباب فی لؤلؤ و لنذکر لک قصصا لیطمئن قلبک بما مر قصه شریفه من رجل کان یلوط بالصبیان و کان یحبه و یاتی فی لؤلؤ ما لشیعه

على عليه السّلام و اولاده و محبيهم من المقامات انه قال:يا على ان محبيك تكون على منابر من نور مبيضه وجوههم اشفع لهم و يكونون فى الجنه جيرانى فاذا كان أصحاب المنابر يفاخرون بمنابر دار الغرور،فكيف محب علىّ بمنابر النور فى دار السرور؟و انه قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على محبوك جيران اللّه فى دار الفردوس لا يتأسفون على ما خلفوا من الدنيا و انه قال ان للّه قصرا من ياقوت أحمر لا يناله الا نحن و شيعتنا و سائر الناس منه بريئون الى غير ذلك مما يأتى هناك و فى لئالى بعده فى فضل محبيه و شيعتهم من الاخبار التى ما هنا أنموذج منها و كفاك فى ذلك ما فى الامالى عن امير المؤمنين عليه السّلام انه قال:يا نوف من أحبنا كان معنا يوم القيمه و لو أن رجلا احب حجرا لحشره اللّه معه و ما فيه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أنه قال:من سره أن يجوز على الصراط كالريح العاصف و يلج الجنه بغير حساب فليتول وليى و وصيى عليا.

فى سبع و عشرين خصله خص اللّه بها شيعه على عليه السلام

لؤلؤ:فى سبع و عشرين خصله خص اللّه بها شيعه على و محبيه؛و منه يعلم عظم منزلتهم عند اللّه مضافا الى ما مر فى اللئالى السابقه لهم من المنزله و المقامات و الكرامات عند اللّه تعالى قال جابر:كنت ذات ليله عند النبى صلّى اللّه عليه و اله اذ أقبل بوجهه على على بن ابى طالب عليه السّلام فقال:الا أبشرك يا ابا الحسن؟قال:بلى يا رسول اللّه فقال:هذا جبرئيل يخبرنى عن اللّه أنه اعطى شيعتك و محبيك سبع خصال الرفق عند الموت،و الانس عند الوحشه،و النور عند الظلمه،و الا من عند الفزع و القسط عند الميزان،و الجواز على الصراط و دخول الجنه قبل سائر الناس.نورهم يسعى بين ايديهم و بأيمانهم و قال سلمان رحمه اللّه:كنت ذات يوم جالسا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذ أقبل على بن ابى طالب عليه السّلام فقال:يا على أبشرك؟قال بلى يا رسول اللّه!قال هذا حبيبى جبرئيل يخبرنى عن اللّه تعالى أنه قد أعطى محبيك و شيعتك سبع خصال:الرفق عند الموت و الانس عند الوحشه،و النور عند الظلمه،و الا من عند الفزع؛و القسط عند الميزان،و الجواز على الصراط،و دخول الجنه قبل سائر الناس من الامم بثمانين عاما،و روى ابو سعيد

الخدری أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:من رزقه اللّه حب الائمه من أهل بیتی فقال:أصاحب خیر الدنیا و الاخره فلا یشکن أحد أنه فی الجنه،فان فی حب أهل بیتی عشرین خصله عشر منها فی الدنیا و عشر منها فی الاخره فأما التی فی الدنیا:فالزهد و الحرص علی العمل؛و الورع فی الدین،و الرغبه فی العباده،و التوبه قبل الموت و النشاط فی قیام اللیل و الیأس مما فی ایدی الناس و الحفظ لامر اللّه و نهیه؛و التاسعه بغض الدنیا،و العاشره السخاء و اما التی فی الاخره فلا ینشر له دیوان،و لا ینصب له میزان؛و یعطی کتابه بیمینه؛و یکتب له برائه من النار و یبیض وجهه،و یکسی من حلل الجنه،و یشفع فی مأه من اهل بیته،و ینظر اللّه الیه بالرحمه،و یتوج من تیجان الجنه،و العاشره یدخل الجنه بغیر حساب،و تأتی فی الباب جمله من الالطاف الالهیه و الکرامات منه تعالی و من النبی و أمیر المؤمنین و سائر الائمه سلام اللّه علیهم أجمعین لهم فی البرزخ و فی الیوم القیمه حتی المغفره لمذنبیهم،و التحمل لمظالمهم،و الشفاعه لهم منهم(ع)عند اللّه و عند الناس و غیرها من الالطاف فی لئالی أخر.

فی مقامات المؤمن عند الموت و منزلته عند اللّه

لؤلؤ:فیما للمؤمن عند معاینه الموت،و ظهوره علیه من الکرامات و الالطاف من اللّه قبل موته حتی یرضی به و یختاره علی الدنیا بعد نصب الدنیا له کأحسن ما کانت و تخییره بین الرجوع الیها و بین الاخره و فی ان اللّه یبعث ریحا الیه تنسیه اهله و ماله و فی ان ملک الموت لیقف من المؤمن عند موته موقف العبد الدلیل من المولی و لا یؤمر بقبض روحه الا برضاه-قال علیه السّلام:لو ان مؤمنا اقسم علی ربه ان لا یمیته ما اماته ابدا لکن اذا حضر اجله بعث اللّه الیه ریحین ریحا یقال له المنسیه و ریحا یقال له المسخیه، فاما المنسیه فانها تنسیه اهله و ماله و اما المسخیه،فانها تسخی نفسه عن الدنیا حتی یختار ما عند اللّه و روی فی الانوار ان اللّه یوحی الی ملک الموت ان امض الی فلان عبدی و اقبض روحه و لا تقبضها الا برضی منه فیأتی الیه و یقف عنده کما یقف العبد بین یدی المولی و یقول له ان اللّه قال لی لا أقبض روحک الا برضاک فیقول المؤمن:لا ارضی

فیصعد ملک الموت یقول:الهی علمت ما قال عبدک المؤمن فیقول اللّه:امض الی بیته فی الجنه و خذ له منه قبضه من الریحان و اکشف له عن منزله فی الجنه حتی یعاینه، فیأتی بقبضه الریحان الیه،و یفتح له بابا الی داره فی الجنه،فیقول له:یا ملک الموت ما هذا الریحان الطیب و ذاک ان رائحته تشم من مسیره خمسمأه عام و ما هذه(القصور ظ) فیقول له:هذا مکانک فی الجنه و هذا الریحان منه فعند ذلک یضطرب فیقول عجلونی عجلونی و یرشح جبینه عرقا،فعند ذلک الوقت یحب لقاء اللّه و یحب اللّه لقائه و فی خبر آخر قال الصادق(ع)ما یخرج مؤمن من الدنیا الا برضی منه و ذلک ان اللّه یکشف له الغطاء حتی ینظر الی مکانه من الجنه و ما اعد اللّه له فیها و تنصب له الدنیا کأن ما کانت ثم یخیر،فیختار ما عند اللّه و یقول:ما اصنع بالدنیا و بلائها و قال ان ملک الموت لیقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذلیل من المولی فیقوم و اصحابه لا یدنون منه حقی یبدء بالسلام و یبشره بالجنه و قال سدید قلت له:هل یکره المؤمن علی قبض روحه؟ قال:لا و اللّه انه اذا اتاه ملک الموت لقبض روحه جزع عند ذلک،فیقول له ملک الموت یا ولی اللّه لا تجزع،و الذی بعث محمدا لانا ابرّ بک و أشفق علیک من والد رحیم لو حضر علیک.افتح عینیک فانظر و فی روایه قال علیه السّلام:و یحکم الرجل فی نفسه و یؤمر ملک الموت بطاعته و ایّ موته شاء موّتها و فی بعض نسخ الحدیث ان ملک الموت اذا اراد قبض الروح فیقول الروح لا اطیعک ما لم تؤمر بذلک،فیقول ملک الموت:أمرت بذلک فیطلب الروح منه العلامات و البرهان،فیقول:ان ربی خلقنی فادخلنی فی جسدی و لم یکن عنده ذلک،فالان ترید ان تاخذنی فیرجع ملک الموت الی اللّه تعالی فیقول اللّه:أ قبضت روح عبدی؟فیقول ملک الموت ان عبدک یقول کذا و کذا و یطلب منی البرهان،فیقول اللّه:صدق روح عبدی؛یا ملک الموت اذهب الی الجنه؛و خذ تفاحه علیها علامتی و أرها روح عبدی فیذهب ملک الموت فیاخذها و علیها مکتوب:بسم اللّه الرحمن الرحیم فیریه فاذا رآه روح العبد یخرج مع النشاط و فیه:اذا اراد الله قبض روح العبد یجییء ملک الموت من قبل الفم لیقبض روحه منه،فیخرج الذکر من فمه فیقول له:لا سبیل لک من هذه الجهه و انما اجری فیه ذکر الرب؛فیرجع ملک

الموت الی اللّه تعالی و یقول کیت کیت،فیقول اللّه تعالی اقبض من جهه أخری فیجییء من قبل الید لیخرج منه،فیقول:لا سبیل لک الیّ فانی تصدقت بها کثیره و مسحت رأس الیتیم،و کتبت العلم،و ضربت السیف علی عنق الکفار،ثم یجییء من قبل الرجل فیقول:

لا سبیل لک من قبلی،فانی مشیت بها الی الجماعه و الاعیاد و مجلس العلم و العلماء،ثم یجییء الی الاذنین فیقول:لا سبیل لک من قبلهما،فانی بهما سمعت القرآن و الذکر،ثم الی العینین فیقول:لا سبیل لک من قبلی؛فانی نظرت بهما الی المصاحف،و نظرت فی وجه العالم، فینصرف ملک الموت الی اللّه تعالی و یقول:یا رب غلبنی اعضاء العبد بالحجه و قالت کذا و کذا فیقول الرب:علق اسمی علی کفک و أره روح المؤمن حتی یراه روح عبدی،فیکتب ملک الموت اسم اللّه علی کفه و یریه روح المؤمن فیجیبه فیخرج روح المؤمن،فمن برکه اسم اللّه ینصرف مرارات النزع أ فلا ینصرف العذاب،کذلک کتب فی قلوبهم الایمان و قوله تعالی: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ فَهُوَ عَلیٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فلینصرف عنکم العذاب و هول یوم القیمه.

فی بشاره ملک الموت المؤمن و ارائته ما اعطاه اللّه به عوضا عن الدنیا و رضاه به

لؤلؤ:فی أن ملک الموت یبشر المؤمن و یریه ما اعده اللّه له عوضا عماله فی الدنیا فیرضی المؤمن و یزال حزنه مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و یریه رسول اللّه و الائمه علیهم السلام فی اعلی علیین قال علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاٰقُوا رَبِّهِمْ :لا یزال المؤمن خائفا من سوء العاقبه،و لا یتیقن الوصول الی رضوان اللّه حتی یکون وقت نزع روحه و ظهور ملک الموت له و ذلک أن ملک الموت یرد علی المؤمن و هو فی شده علته و عظم ضیق صدره بما یخلفه من أمواله و بما هو علیه من اضطراب أحواله من معاملته و عیاله،قد بقیت فی نفسه حسراتها،و اقتطع دون امانیه فلم ینلها فیقول له ملک الموت مالک تجزع عصعصک؟قال الاضطراب أحوالی و اقتطاعک لی دون آمالی،فیقول له ملک الموت و هل یحزن عاقل من فقد درهم زائف و اعتیاض ألف ألف ضعف الدنیا؟فیقول:

لاـ فيقول ملـك الموت:فـانظر فوقـك،فينظر فيرى درجات الجنان و قصورها التى يقصـر دونها الامانى؛فيقول ملك الموت:تلك منازلك و نعمك و اموالك و اهلك و عيالك و من كان من اهلك هيهنا،و من ذريتك صالحا،فهم هنالك معك فترضـى بهم بدلا مما هيهنا؟فيقول:بلى و اللّه.و فى روايه سياتى فى اللؤلؤ الاتى:يفتح له باب الى الجنه فيقول:هذا منزلك،فان شئت رددناك الى الـدنيا و لـك فيهـا ذهب و فضه فيقول:لاـ حـاجه لى فى الـدنيا و فى روايه أخرى فيه:يقول لملـك الموت بعـد أن كشف له الغطـاء:الوحـاء الوحـاء أى التعجيـل تناول روحى فلا تلبثنى ههنا،فلا صبر لى و فى أخرى اذا رأى ما يحب فليس شـىء احب اليه من أن يتقـدم و هو يحب لقـاء اللّه بـل فى بعض الاخبـار انه اذا مـات المؤمن فيثقه ملك الموت و لو لا ذلك لم يسـتقر اى يطير شوقا منه الى ما راى من المقامات ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا و عليا و الطيبين من آلهما فى أعلا عليين فيقول:فتريهم هؤلاء ساداتك و أئمتك هم هناك جلاسك و أناسك فما ترضى بهم بدلا مما تفارق هنا؟فيقول:

بلى و ربى،فـذلك مـا قال اللّه: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا» فما امامكم من الاهوال فقد كفيتموهـا،«و لا تحزنوا»على ما تخلفونه من الـذرارى و العيال و الاموال؛فهـذا الـذى شاهـدتموه فى الجنان بـدلا منهم «وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» و هذه منازلكم و هؤلاء ساداتكم و أناسـكم و جلاسـكم «نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ».

فى حضور الرسول و الائمه و الملائكه المقربين عند المحتضر

لؤلؤ:فى ان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين و فـاطمه و الحسن و الحسـين بـل سـاير الاـئمه صـلوات اللّه و سـلامه عليهم أجمعين بل اصـحابهم بل جبرئيل و ميكائيل و ملك الموت و أعوانه يحضـرون عنـد المؤمن من المحتصـر و يبشـرونه بما أعد اللّه له و يرونه منازله فى الجنتين بما لا يحيط به الالباب و لا ياتى عليه العدد و الحساب و يقولون لملك الموت

ارفق بـه قـال ان منكـم و اللّه يقبـل؛و لكم و اللّه يغفر،انه ليس بين أحـدكم و بين ان يغبـط وراء السـرور و قره العين الاـ ان(يبلغ ظ)نفسه هيهنا،و أومى بيده الى حلقه،و انه اذا كان ذلك و احتضـر حضـره رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله و على و الائمه عليهم السـلام و جبرائيل و ميكائيل و ملك الموت،فيدنو منه على عليه السّـلام فيقول:يا رسول اللّه ان هذا كان يحبنا اهل البيت فأحبه و يقول رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله يـا جبرئيـل ان هـذا كان يحب اللّه و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبه و يقول جبرئيل لملك الموت:ان هـذا كـان يحب اللّه و رسوله و اهـل بيت رسوله فـأحبه و ارفق به،فيـدنو منه ملـك الموت فيقول يـا عبـد اللّه أخـذت فكـاك رقبتـك أخـذت أمـان برائتـك،تمسـكت بالعصـمه الكبرى فى الحيوه الـدنيا.قال فيوفقه اللّه للجواب عن ولايه على عليه السـلام فيقول له ملـك الموت:أما الـذى كنت تحـذره فقـد آمنك اللّه منه،و اما الـذى كنت ترجوه فقـد أدركته؛ابشـر بالسـلف الصالح مرافقه رسول اللّه(ص)و على عليه السّـلام و فاطمه(ع)و فى خبر آخر قال:و حضره ملك الموت و أعوانه،وجد عند رأسه محمـدا صـلّى اللّه عليه و اله من جـانب،و من جـانب آخر عليـا عليه السّـلام و عنـد رجليه من جانب الحسن(ع)و من جانب آخر الحسـين(ع)و حواليه بعدهم ساده هذه الامه،ينظر اليهم العليل المؤمن،فيخاطبهم بحيث يحجب اللّه صوته عن آذان حاضـريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت و رؤيه خواصـنا من عيونهم ليكون ايمانهم أعظم ثوابا بالشـده و المحنه عليهم قال فيقول:ما كان أعظم شوقى اليكم و ما أشـد سـرورى الان بلقائكم،هـذا ملك الموت قد حضـرنى،و لا شك فى جلالتى فى صدره لمكانك و مكان أخيك منى،فيقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:كذلك هو، ثم يقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله إلى ملك الموت فيقول:يا ملك الموت اسـتوص بوصـيه اللّه فى الاحسان إلى موالينا و خادمنا و مؤثرنا فيقول ملك الموت:يا رسول اللّه مره أن ينظر الى ما قـد أعـد اللّه له فى الجنان،فيقول رسول اللّه انظر الى العلو فينظر الى ما لا يحيط به الالباب و لا يأتى عليه العدد و الحساب،فيقول ملـك الموت:كيف لاـ أرفق بمن كـان ذلـك ثوابه و هـذا محمـد و عترته زواره يـا رسول اللّه لو لا أن اللّه جعل الموت عقبه لا يصل الى تلك الجنان الا من قطعها لما تناولت روحه،و لكن لخادمك و محبك هذا أسوه

ساير انبياء اللّه و رسله و اولياءه الذين أذيقوا الموت لحكم اللّه،ثم يقول محمد لملك الموت:

هاك أخانا قد سلمناه اليک فاستوص به خيرا ثم يرتفع هو و من معه الى رياض الجنان و قد كشف عن الغطاء و الحجاب لعين ذلک المؤمن العليل فيراهم المؤمن بعد ما كانوا حول فراشه فيقول:يا ملک الموت الوحا الوحا اى السرعه و التعجيل تناول روحى و لا تلبثنى هيهنا فلا صبر لى عن محمد و عترته و الحقنى بهم و فى خبر آخر قال اذا رأى ما يحب فليس شىء أحب اليه من أن يتقدم و هو يحب لقاء اللّه،و قال ابو بصير قال ابو عبد اللّه عليه السّلام اذا حيل بينه و بين الكلام أتاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله،و من شاء اللّه فجلس رسول اللّه عن يمينه و الاخر عن يساره،فيقول رسول اللّه(ص):اما ما كنت ترجو فهو ذا امامک و ما كنت تخاف فقد امنت منه،ثم يفتح له بابا الى الجنه،فيقول هذا منزلک فان شئت رددناک الى الدنيا و لک فيها ذهب و فضه،فيقول:لا حاجه لى فى الدنيا الخبر

و فى حديث آخر يقول ملک الموت للمحتضر امسح عينيک فانظر،و يمثل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و الائمه من ذريتهم،فيقال له هذا رسول اللّه و فاطمه و امير المؤمنين و الائمه صلوات اللّه عليهم أجمعين رفقائک فيفتح عينيه فينظر،فينادى روحه مناد من قبل رب العزه:يا ايتها النفس المطمئنه الى محمد و أهل بيته ارجعى الى ربک راضيه بالولايه،مرضيه بالثواب،فادخلى فى عبادى يعنى محمدا و اهل بيته،و ادخلى جنتى فما شىء أحب من استلال روحه و اللحوق بالمنادى.

فى حضور الخمسه الطيبه عند المحتضر وقت الموت

لؤلؤ:فى انه ما من مؤمن و لا كافر يموت حتى حضره الخمسه الطاهره،و يراهم مضافا الى ما مر فى اللؤلؤ السابق،فان كان مؤمنا قرت عينه بهم و ابشروه بما اعده اللّه له و يأمرون ملک الموت بالرفق به و ان كان كافرا او منافقا تسخن عينه و يسوئه و يأمرون ملک الموت بالتشديد عليه و فى معنى قوله تعالى: اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ لاٰ تَبْدِيلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ

عن المفضل عن ابی جعفر علیه السّلام و عن جعفر بن محمد(ع)انهما قالا:حرام علی روح أن تفارق جسدها حتی تری الخمسه حتی تری محمدا و علیا و فاطمه و حسنا حسینا بحیث تقرّ عینها او تسخن عینها و قال الصادق علیه السّلام:ما یموت موال لنا مبغض لاعدائنا الا و یحضره رسول اللّه و أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین(ع)فیرونه و یبشرونه،و ان کان غیر موال یراهم بحیث یسوئه و الدلیل علی ذلک قول أمیر المؤمنین علیه الصلوه و السلام لحارث الهمدانی:

یا حار همدان من یمت یرنی

من مؤمن او منافق قبلا

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام ان المؤمن اذا حضره الموت وثقه ای امنه و بشره ملک الموت،فلو لا ذلک لم یستقر،و ما من أحد یحضره الموت الا مثل له النبی صلّی اللّه علیه و اله و الحجج(ع)حتی یراهم،فانکان مؤمنا رآهم بحیث یحب و انکان غیر مؤمن رآهم بحیث یکره،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:یا عقبه لا یقبل اللّه من العباد یوم القیمه الا هذا الامر الذی أنتم علیه و ما بین أحدکم و بین أن یری ما تقرّ به عینه الا ان تبلغ نفسه الی هذه ثم أهوی بیده الی الورید؛ثم اتکی و کان معی المعلی فغمزنی أن أسئله فقلت یا بن رسول اللّه اذا بلغت نفسه هذه ایّ شیء یری فقلت له بضع عشر مره ایّ شیء یری فقال فی کلها:یری.لا یزید علیها،ثم جلس فی آخرها فقال یا عقبه فقلت لبیک و سعدیک فقال أبیت الا ان تعلم فقلت:نعم یا بن رسول اللّه انما دینی مع دینک اذا ذهب دینی کان لی ذلک کیف لی بک یا بن رسول اللّه کل ساعه و بکیت فرق لی فقال یراهما و اللّه.قلت بابی و أمی من هما قال ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و علی علیه السّلام یا عقبه لن یموت نفس مؤمنه أبدا حتی تراهما قلت فاذا نظر الیهما المؤمن أ یرجع الی الدنیا؟قال لا،یمضی أمامه فقلت له:

یقولان شیئا قال نعم،یدخلان جمیعا علی المؤمن فیجلس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله عند رأسه و علی(ع)عند رجلیه،فیکب علیه رسول اللّه(ص)فیقول:یا ولی اللّه ابشر أنا رسول اللّه انی خیر لک مما ترکت من الدنیا،ثم ینهض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فیقوم علی علیه السّلام حتی یکب علیه فیقول:یا ولی اللّه ابشر أنا علی ابن أبی طالب الذی کنت تحب أنا لا نفعک،ثم قال ان هذا فی کتاب اللّه عز و جل،قلت:این جعلنی اللّه فداک؟قال:فی یونس قال

اللّه هنا «الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ لاٰ تَبْدِيلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» و قال فی تفسير الايه ايضا:البشری فی الحيوه الدنيا الرؤيا الحسنه يراها المؤمن،فيبشر بها فی دنياه أو يری له و أما فی الاخره فانها بشاره المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته:ان اللّه قد غفر لک و لمن يحملک الی قبرک و فی روايه و فی الاخره الجنه و الورود علی محمد و آله علی الحوض و هو قوله تعالی:الذين تتوفيهم الملئکه طيبين يقولون سلام عليکم ادخلوا الجنه و قال الصادق عليه السّلام ان الرجل اذا وقعت نفسه فی صدره يری رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله فيقول أنا رسول اللّه ابشر،ثم يری علی بن أبی طالب عليه السّلام فيقول:انا علی بن ابی طالب الذی کنت تحبه أنا أنفعک اليوم و قال الباقر عليه السّلام انما أحدکم حين يبلغ نفسه هيهنا فنزل عليه ملک الموت فيقول له:أماما کنت ترجو فقد أعطيته و أماما کنت تخافه فقد أمنت منه؛و يفتح له باب الی منزله من الجنه و يقال له أنظر الی مسکنک من الجنه و انظر،هذا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين صلوات اللّه و سلامه عليهم رفقائک و هو قول اللّه تعالی:الذين آمنوا الايه

حکايتان شاهدتان علی بعض ما مر-فی الکافی عن سعد بن يسار انه حضر أحد ابنی سابور و کان لهما فضل و ورع و اخبات فمرض أحدهما و ما أحسبه الا زکريا بن سابور قال فحضرته عند موته،فبسط يده ثم قال:ابيضت يدی يا علی،قال فدخلت علی ابی عبد اللّه عليه السّلام و عنده محمد بن مسلم قال فلما قمت من عنده،ظننت أن محمدا يخبره بخبر الرجل فاتبعنی برسول فرجعت اليه،فقال أخبرنی عن هذا الرجل الذی حضرته عند الموت ایّ شیء سمعته يقول؟قال قلت:بسط يده ثم قال:ابيضت يدی يا علی،فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام:و اللّه رآه،و اللّه رآه و اللّه رآه و عن ابن ابی يعفور قال:کان خطاب الجهنی خليطا لنا و کان شديد النصب لال محمد؛و کان يصحب نجده الحروريه، قال فدخلت عليه اعوده للخلطه و التقيه فاذا هو مغمی عليه،فی حد الموت،فسمعته يقول:ما لی و لک يا علی فأخبرت بذلک ابا عبد اللّه فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام رآه و رب الکعبه رآه و رب الکعبه.

لؤلو:فی صوره ملک الموت عند ظهوره للمؤمن لقبض روحه و فیما یقوله الحفظه لملک الموت من الشفاعه له و فی علامات ظهور الموت علی المؤمن و الکافر قال فی حدیث ان الخلیل علیه السّلام قال لملک الموت یوما أحب ان أراک علی الصوره التی تقبض فیها روح المؤمن فقال یا ابراهیم أعرض عنی بوجهک حتی اتصور علی تلک الصوره،فلما رآه ابراهیم رأی صوره شاب حسن الوجه ابیض اللون تعلوه الانوار فی احسن ما یتخیل من الهیئه فقال:یا ابراهیم فی هذه الصوره اقبض روح المؤمن فقال یا ملک الموت لو لم یلق المؤمن الا لقاءک لکفاه راحه و سیأتی فی حدیث آخر أنه قال فیأتیه ملک الموت بوجه حسن،و ثیاب طاهره و ریح طیب من کل طیب فی الجنه،و قال:فاذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه:یا ملک الموت ارف بصاحبنا و ارفوه فنعم الاخ کان و نعم الجلیس لم ینل علینا ما یسخط اللّه و قال فی حدیث مر صدره:فعند ذلک یبیض لونه،و یرشح جبینه،و تتقلص شفتاه و ینشر منخراه،و تدمع عینه الیسری فای هذه العلامات رأیتها فاکتف بها و فی خبر فی الفقیه قال اذا رایت المؤمن قد شخص بصره،و سالت عینه الیسری،و رشح جبینه و تقلصت شفتاه و انتشر منخراه فأی ذلک رایت فحسبک به و فی آخر قال:سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول فی المیت تدمع عیناه عند الموت،فقال ذلک عند معاینه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله،فیری ما یسره قال:اما تری أن الرجل یری ما یسره و ما یحب فتدمع عیناه و یضحک؟و سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام یقول:استاثر اللّه بفلان.فقال اذن مکروه،فقیل فلان یجود بنفسه؟فقال لا باس أما تراه یفتح فاه عند موته مرتین او ثلاثا فذلک حین یجود بها لما یری من ثواب اللّه و قد کان بها ضنینا؟و فی حدیث المشتبه موته.قال و اذا رأیته قد خمص وجهه و سالت عینه الیمنی فاعلم انه خمص وجهه ای سکن و رمه و معنی فاعلم أنه فاعلم انه قد مات و قال علیه السّلام:آیه المؤمن اذا حضر الموت بیباض وجهه أشد من بیاض لونه و یرشح عن جبینه و یسیل عینه کهیئه الدموع فیکون ذلک خروج نفسه و ان الکافر

تخرج نفسه سيلا من صدقه(صدغه ظ)كزبد البعير و فى خبر قال كما تخرج نفس الحمار و فى الروايه أن آخر طعم يجد الانسان عند موته طعم العنب.

فى كيفيه قبض ملک الموت لروح المومن

لؤلؤ:فى كيفيه قبض عزرائيل لروح المؤمن و تلقينه اياه الشهاده و نزول خمسمأه ملك من اعوان ملك الموت به معهم طنان الريحان و الحرير الابيض و حنوط المسك الاذفر و رفقه به،و تمزيحه و بشارته بالكرامه و فى أن المحتضر يرى منزله فيقول:ردونى الى الدنيا حتى اخبر اهلى بما ارى و فى ان ملك الموت يأتيه بوجه حسن و فى أن خازن الجنه يسقيه و فيما يقول اللّه لملك الموت عند بلوغ اجل المؤمن.

قال عليه السّلام اذا بلغت الحلقوم ثم راى منزله فى الجنه فيقول:ردونى الى الدنيا حتى أخبر اهلى بما أرى فيقال له:ليس الى ذلك سبيل،فقال:ان اللّه يامر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه و يخرجها من احسن وجها(وجهها ظ)فيقول الناس:لقد شدد على فلان الموت،و قال ان عزرائيل ليلقن المؤمن عند موته شهاده أن لا اله الا اللّه و أن محمدا رسول اللّه و نحى عنه ابليس،و قال عليه السّلام:حضر النبى صلّى اللّه عليه و اله رجلا عند موته فنظر الى ملك الموت عند راسه فقال صلّى اللّه عليه و اله:ارفق بصاحبى فقال له ملك الموت يا محمد طب نفسا و قرّ عينا فانى بكل مؤمن رفيق شفيق و قال الصادق عليه السّلام مرض رجل من اصحاب سلمان(ره)فافقده فقال:اين صاحبكم قالوا:مريض فقال:امشوا بنا نعوده فقاموا معه،فلما دخلوا اذ هو يجود بنفسه فقال سلمان:يا ملك الموت ارفق بولى اللّه قال ملك الموت:بكلام يسمعه من حضر يا عبد اللّه انى ارفق بالمؤمنين:و فى خبر اذا اراد اللّه قبض عبده المؤمن،قال تعالى يا ملك الموت انطلق أنت و اعوانك الى عبدى فطال ما نصب نفسه من اجلى فأتنى بروحه لا ريحه عندى فيأتيه ملك الموت بوجه حسن و ثياب طاهره،و ريح طيبه من كل طيب فى الجنه فيوضع على ذقنه فيصل ريحه الى روحه فلا يزال فى راحه حتى يخرج نفسه و معه خمسمأه ملك أعوان،معهم طنان الريحان و الحرير الابيض و المسك الاذفر فيقولون:السلام عليك يا ولى اللّه ابشر فان ربك

یقرئک السلام،أما انه عنک راض ثم یأتیه رضوان خازن الجنه فیسقیه شربه من الجنه لا یعطش فی قبره،و لا فی القیمه حتی یدخل الجنه ریانا و یعلله ملک الموت و یمنیه و یبشره عن اللّه بالکرامه و الخیر،کما تخادع الصبی أمه تمزجه بالدهن و الریحان و بقاء النفس و تفدیه بالنفس و الوالدین فیفتح له أبواب السماء و یقال(یقول ظ)له البوابون حیاها اللّه من جسد کانت فیه لقد کان یمر علینا عمل صالح و نسمع حلاوه صوته بالقرآن و فی خبر و اذا کان العبد فی حاله الموت یقوم علی رأسه ملائکه بید کل ملک کأس من ماء الکوثر و کأس من الخمر یسقون روحه حتی تذهب سکرته و مرارته،و یبشرونه بالبشاره العظمی و یقولون له طبت و طاب مثواک انک تقدم علی العزیز الکریم الحبیب القریب؛فتطیر الروح من أیدی الملائکه فتصعد الی اللّه فی اسرع من طرفه عین و لا یبقی حجاب و لا ستر بینها و بین اللّه تعالی و اللّه الیها مشتاق،و یجلس علی عین عند العرش الحدیث و فی آخر فی قوله و أبشر بروح و ریحان و جنه نعیم،قال علیه السّلام:اما الروح فراحته من الدنیا و بلواها؛و اما الریحان من کل طیب من الجنه،فیوضع علی ذقنه فیصل ریحه الی روحه فلا یزال فی راحه حتی تخرج نفسه و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اذا رضی اللّه عن عبده قال:یا ملک الموت!اذهب الی فلان فأتنی بروحه حسبی من عمله فوجدته حیث أحب،فینزل ملک الموت و معه خمسمأه من الملائکه معهم أغصان الریاحین و اصول الزعفران کل واحد منهم یبشره ببشاره سوی بشاره صاحبه و یقوم الملائکه صفین لخروج روحه معهم الریحان،فاذا نظر الیهم ابلیس وضع یده علی رأسه ثم خرج فیقول له جنوده:مالک یا سیدنا؟فقال:اما ترون ما أعطی هذا العبد من الکرامه این کنتم عن هذا؟قالوا:جهدنا به فلم یطعنا و قال علیه السّلام ان المؤمن اذا حضره الموت جائته الملائکه بحریره بیضاء،فتقول لنفسه اخرجی راضیه مرضیه الی روح و ریحان و رب غیر غضبان فتخرج کالطیب من المسک و فی خبر قال ثم یسل نفسه سلا رفیقا،ثم ینزل بکفنه من الجنه و حنوطه من الجنه بمسک اذفر فیکفن بذلک الکفن و یحنط بذلک الحنوط ثم یکسی حله صفراء من حلل الجنه.

فی الاشیاء التی شبه بها موت المومن

لؤلؤ:فی الاشیاء التی شبه بها موت المؤمن و قبض ملک الموت لروحه فی الاخبار و انما استقصیناها و ذکرناها لکونها کاشفه عما مر فی اللؤلؤ السابق قال امیر المؤمنین علیه السّلام:قلت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ما لشیعتنا فی الدنیا؟قال الامن و العافیه قلت:فما لهم عند الموت قال:یحکم الرجل فی نفسه و یؤمر ملک الموت بطاعته ای موته شاء موتها و ان شیعتنا لیموتون علی قدر حبهم لنا قلت:فما لذلک حد یعرف؟قال بلی ان اشد شیعتنا لنا حبا یکون خروج نفسه کشرب احدکم فی الیوم الصائف الماء البارد الذی ینتفع (ینتقع ظ)منه القلب و ان سائرهم لیموت کما یغط احدکم علی فراشه کأقر ما کانک یمیته بموته و فی خبر آخر قال:و ان الموت للمؤمن کأطیب طیب یشمه فیعطس و ینقطع التعب و الا لم عنه ای تعب الدنیا و العباده و الم المرض فتخرج کالطیب من المسک و قیل للصادق علیه السّلام:صف لنا الموت فقال علیه السّلام:للمؤمن کاطیب ریح یشمه فینعطس طیبه و ینقطع التعب و الالم کله و قال علیه السّلام:یتناول ملک الموت روحها فیسلها کما یسل الشعر من الدقیق و ان کنتم ترون انه فی شده فلیس فی شده بل هو فی رخاء و لذه،و فی خبر مر قال یسل نفسه سلا رفیقا،و قیل لعلی بن الحسین علیهما السلام:ما الموت؟ قال للمؤمن کنزع ثیابه و غسل و سخه و قله(و قمله ظ)و فک قیود اغلال ثقیله،و الاستبدال بافخر الثیاب و اطیبها روایح،و اوطیء المراکب،و آنس المنازل و قال السجاد علیه السّلام لما اشتد الامر بالحسین نظر الیه من کان معه،فاذا هو بخلافهم لانهم کلما اشتد الامر تغیرت الوانهم،و ارتعدت فرائصهم،و وجلت قلوبهم و کان الحسین و بعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم و تهدیء جوارحهم و تسکن نفوسهم،فقال بعض لبعض انظروا لا یبالی بالموت،فقال لهم الحسین صبرا بنی الکرام و سئل الحسن ما الموت الذی جهلوه؟قال اعظم سرور یرد علی المؤمنین اذا نقلوا عن دار النکد الی نعیم الابد،فما الموت الا قنطره تعبرکم عن البؤس و الضراء الی الجنات الواسعه و النعیم الدائمه فأیکم یکره ان ینتقل من سجن الی قصر و قال علیه السّلام:هو النوم الذی یاتیکم باللیل فی کل

لیله الا انه طویل المده،و قال ابن عباس فی تفسیر و الناشطات نشطا انهم الملئکه تنشط نفس المؤمن فتقبضها کما تنشط العقال من ید البعیر اذا حل عنها و فسر بانها انفس المؤمنین عند الموت تنشط للخروج و ذلک لانه ما من مؤمن یحضره الموت الا عرضت علیه الجنه قبل ان یموت فیری موضعه فیها،و ازواجه من الحور العین کما فی الروایه فنفسه تنشط و قال امیر المؤمنین علیه السلام فی تفسیر و السابحات سبحا انها الملئکه یقبضون ارواح المؤمنین یسلونها سلا رقیقا(رفیقا ظ)ثم یدعونها حتی تستریح کالسابح بالشیء فی الماء یرمی به و قال علیه السّلام:فی حدیث مر فی اللؤلؤ السابق فیرد نفس المؤمن لیهون علیه و یخرجها من احسن وجها(وجهها ظ)فیقول الناس لقد شدد علی فلان الموت و فی آخر قال:فیوضع علی ذقنه من کل طیب من الجنه فیصل ریحه الی روحه فلا یزال فی راحه حتی یخرج نفسه و فی آخر قال:فما من شیء احب الیه من استلال روحه و قال فی فضل قاری سوره اذا زلزلت الارض فیخرج روحه فی الین ما یکون من العلاج و فی خبر یأتی قال تخرج و تسیل کلما تسیل القطره من السماء و فی الروایه دخل علی بن محمد علیهما السلام علی مریض من اصحابه و هو یبکی و یجزع من الموت فقال له:یا عبد اللّه تخاف الموت لانک لا تعرفه ارایتک اذا و سخت و تقذرت و تأذیت بما علیک من الوسخ و القذره و أصابک أکله و قرح و جرب أما ترید ان تدخل حماما فتغسل ذلک منک أو ماء فی حمام یزیل عنک ذلک کله أو تکره أن تدخله فیبقی ذلک علیک؟ فقال:بلی یا بن رسول اللّه قال:فذلک الموت و هو ذلک الحمام و هو آخر ما یبقی علیک من تمحیص ذنوبک و ینقیک من سیئاتک فاذا انت وردت علیه و جاوزته فقد نجوت من کل هم و غم و أذی الی سرور و فرح فسکن الرجل و نشط و استسلم و غمض عین نفسه و مضی بسبیله.

اقول:و یستفاد من جمله الاخبار کقوله فتقول الملائکه لنفسه:اخرجی راضیه مرضیه أنها بنفسها و حسب میلها تخرج کخروج الطیب من المسک و سل الشعر من الدقیق و نزع الثوب من البدن من غیر الم و تعب بل فی نشاط و لذه کشرب الماء فی یوم صائف و شم اطیب الریاح و قد نقل عن بعض اجازات السید الجزائری صاحب الانوار ما ملخصه أنه قال

رایت استادی المجلسی علیه الرحمه فی منامی بعد الاسبوع من وفاته کانه خارج من مضجعه واقف علی حفرته فی اجمل هیئته و اتم زینته فتذکرت انه کان میتا فعدوت الیه و سلمت علیه و الزمت بابهامی یدیه و قلت یا سیدی اخبرنی بما قد ساقت المنیه الیک و رایته عند الموت و بعد الموت بعینک و سمعته باذنک ثم عما ظهر من حقیقه الامر المعهود علیک فقال:نعم یا ولدی اعلم انی لما مرضت مرض الموت اخذت العله منی تتزاید و تشتد آنا فآنا الی أن بلغ مبلغا لم یکن فی وسع البشر تحمله فشکوت الی اللّه تعالی فی تلک الحاله فبینا أنا فی هذه الحاله اذ أتانی آت فی زی رجل جلیل و جلس عند رجلی و سئلنی عن حالی فقلت له مثل ما شکوت منه الی ربی فلما سمع منی الکلام،وضع کفه علی اصابع رجلی و قال:ما تری هل سکن الوجع منک قلت اری خفه و راحه فیما وضعت راحتک علیه و شده فیما یعلوه من بدنی فاخذیر تقی شیئا فشیئا الی الفوق و یسئل منی الحال و اجیبه بمثل ذلک المقال الی أن بلغ موضع القلب من صدری فرایت الا لم قد انتقل بالمره من جسدی و اذا بجسدی جثه ملقاه فی ناحیه بیتی و أنا واقف بحذائه أنظر الیه مثل المتعجب الحیران و الاهل و الاحبه و الجیران من حول النعش فی الصراخ و العویل یبکون و یندبون و یلتزمون الجسد بانواع الشجون و أنا کلما اقول لهم:و یحکم انکم کنتم مشغولین عنی و انا فی مثل تلک الفجیعه الکابره و البلیه العظمی و الان تندبون و تنوحون علیّ و قد ارتفع ما کان بی من الالم و لیس بی و الحمد للّه من بأس و لا سقم و هم لا یستمعون قولی و لا یصغون الی نصیحتی و لا یدعون شیئا من الجزع الی أن تهیأ الجمع فجاؤا بالعماریه و وضعوا النعش فیها و حملوها الی المغتسل،فبلغنی عند ذلک ایضا من الوحشه و الفزع ما بلغنی؛الی أن أقاموا علیه الصلوه ثم حملوها الی هذه التربه التی تری،و أنا فی خلال جمیع هذه الاحوال سالک قدام الجنازه حتی أری ما یصنعون بها فما انزلوا الجسد و وضعوه فی ناحیه من هذا الموضع و جعلوا یعالجون موضع الحفیره؛کنت اقول فی نفسی:

لو ادخلوه فی هذه الحفیره لفارقته و لم اصبر المقام معه تحت التراب ثم لما حملوه الیها و ادخلوه القبر،لم اصبر المفارقه عنه لشده أنسی به و دخلت علی اثره الحفیره من غیر اختیار.القصه.

ص:۲۳۲

اقول:و یأتی فی اوائل الباب العاشر فی لؤلؤ مکان الروح بعد ان قبض قبل دخوله القبر أخبار داله علی ان للروح حینئذ امکنه اخری.

فی وجه خلود المومن فی الجنه و خلود الکافر فی النار

لؤلؤ:فی أن المؤمن لعظم شانه عند اللّه علی أی حال مات و فی ای ساعه قبض مات شهیدا و صدیقا و اعطاء اللّه مقامهما و اجرهما و فی تحقیق وجه خلود المؤمنین فی الجنه و الکافرین فی النار مع ان زمان طاعتهم و عصیانهم قلیل و فی ان المؤمن اذا مات بکت علیه الملئکه و بقاع الارض و أبواب السماء-قال علیه السّلام:المؤمن علی ایّ حال مات و فی ایّ یوم مات و ساعه قبض فهو شهید صدیق و فی خبر قال علیه السّلام المؤمن علی ای حال مات و فی أی ساعه قبض فهو شهید و فی آخر قال کل مؤمن من شیعتنا صدیق شهید ثم تلا و الذین آمنوا باللّه و رسله اولئک هم الصدیقون و الشهداء عند ربهم لهم أجرهم و نورهم الایه و فی آخر قال سید الشهداء علیه السّلام ما من شیعتنا الا صدیق شهید قیل أنی یکون ذلک و عامتهم یموتون علی فراشهم،فقال أما تتلو کتاب اللّه فی الحدید «وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ» قال لو کان الشهداء کما یقولون کان الشهداء قلیلا و قیل لابی عبد اللّه علیه السّلام ادع اللّه ان یرزقنی الشهاده قال المؤمن شهید ثم تلا هذه الایه و قال علیه السّلام:

یا مالک ان المیت منکم و اللّه علی هذا الامر لشهید بمنزله الضارب بالسیف فی سبیل اللّه و قال علیه السّلام:من آمن بنا و صدق حدیثنا کان کمن قتل تحت رایه القائم علیه السّلام بل و اللّه تحت رایه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و فی خبر آخر قال الباقر(ع):العارف منکم هذا الامر المنتظر و المحتسب فیه الخیر کمن جاهد اللّه مع القائم علیه السّلام بسیفه،ثم قال بل و اللّه کمن جاهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بسیفه.ثم قال الثالثه بل و اللّه کمن استشهد مع رسول اللّه فی فسطاطه و فیکم آیه من کتاب اللّه قیل و ای آیه؟قال قول اللّه و الذین آمنوا باللّه و رسله الایه ثم قال صرتم و اللّه صادقین شهداء عند ربکم و قال أمیر المؤمنین(ع)المیت من شیعتنا صدیق صدق بأمرنا و أحب فینا و أبغض فینا یرید بذلک اللّه عز و جل یؤمن باللّه و برسوله ثم تلا هذه الایه.و فی خبر قال النبی صلّی اللّه علیه و اله من مات علی حب آل محمد(ص)

مات شـهيدا و قال ابو بصير قال ابو عبد اللّه عليه السّلام يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد قال قلت:و ان مات على فراشه قـال:ای و اللّه و ان مات على فراشه حی عنـد ربه يرزق و قال الحكم لما قتل امير المؤمنين الخوارج يوم النهر و ان قام اليه رجل فقال لامير- المؤمنين:طوبى لنا اذ شهدنا معك هذا الموقف و قتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال امير- المؤمنين عليه السّلام و الـذى فلق الحبه و برىء النسـمه؛لقـد شـهدنا فى هـذا الموقف أنـاس لم يخلق اللّه آبائهم و لا اجـدادهم بعـد،فقال الرجل فكيف شهـدنا قوم لم يخلقوا قـال بل قوم يكونون فى آخر الزمان يشـركوننا فيما نحن فيه و يسـلمون لنا فاولئک شـركائنا فيه حقا حقا و قـال فى الاـنوار ثواب الشـهاده انمـا حصـلوها من نياتهم و ذلک ان نياتهم انهم لو كانوا مع الامام لجاهـدوا الكفار معه و لو ظهر المهدى فى كل وقت من الاوقات لكانوا من انصاره و اعوانه و من هنا قال عليه السّـلام:انى اعد نفسـى من شهداء كربلا و ذلک أنى لو كنت معه لجاهدت اعدائه.

اقول:قـد مرت فى البـاب السادس فى لؤلؤ ما يـدل على فضل يوم الجمعه و ليلتها و فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل عياده المريض اخبار فى فضل موت المؤمن فيهما و فى ساير ايام الاسبوع و ليلتها و فى الغربه فى ملاحظتها نفع كثير فى المقام.

ثم اقول:ذكر بعض المحققين هذا الوجه فى سـبب خلود الكفار فى النار و خلود المؤمنين فى الجنه أيضا مع أن زمان عصيانهم و طاعتهم فى الـدنيا قليل،و هـذا الوجه و ان كان فى نفسه موجها لما استشـهد به و ورد فيه روايه عن ابى عبد اللّه عليه السّـلام كما يـأتى فى البـاب فى ذيـل لؤلؤ تطهير ظواهر اهل الجنه،لكن ظاهر هـذه الاخبار أن ذلک من نتايـج الايمان و قبول الولايه و فوائد قبولهـا من حيث هو كما ان التحقيق هناک يقتضـى ان يكون الوجه فيه ايضا انهم قبلوا ذلک باختيارهم بعـد اخبار المرسـلين بأن هـذا الخلود لهم و عليهم بالطـاعه و المعصـيه فى هـذا العمر القليـل و ما هـذا الا مثل معاوضه القليل بالكثير ببيع او صـلح فى دار الدنيا.هذا مع ان النيات مما لا يسـئل عنها و لا يؤخذ بها فى شـرعنا ما لم يقع و قال ابو الحسن الاول عليه السّلام:اذا مات المؤمن بكت عليه الملئكه و بقاع الارض التى كانت يعبد اللّه عليها و أبواب السماء التى كان يصعد اعماله فيها.

فی تصفیه المومن بالموت

لؤلؤ:فیما ورد فی أن الموت بالخصوص مصفی للمؤمن المذنب من ذنوبه، مضافا الی ما مر فی تضاعیف أخبار تصفیه المؤمن بالبلایا و المحن فی الباب الثالث سیما فی لؤلؤ ما ورد فی أن اللّه اذا أراد بعبد خیرا عجل عقوبته فی الدنیا و فی أنه مصفی للکافر من حسناته،و فی تصحیح النفی فی قول المصلی فی الصلوه علی الفاسق:اللهم انا لا نعلم منه الا خیرا قال علیه السّلام:الموت مصفاه یصفی المؤمنین من ذنوبهم فیکون آخر الم یصیبهم کفاره آخر وزر بقی علیهم و یصفی الکافرین من حسناتهم فیکون آخر لذه او نعمه او راحه تلحقهم و هو آخر حسنه تکون لهم و قال:و یصفی الکافر یعنی الموت یصفی الکافر من حسناته فیکون آخر لذه و راحه تلحقهم و أما صاحبکم فقد تخلی من الذنوب تخلیا و صفی من الاثام تصفیه و خلص حتی نقی کما ینقی الثوب من الوسخ،و صلح لمعاشرتنا اهل البیت فی دارنا دار الابد و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:و لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول:لو أن المؤمن خرج من الدنیا و علیه مثل ذنوب اهل الارض لکان الموت کفاره تلک الذنوب و فی الفقیه قال الصادق علیه السّلام:الموت کفاره ذنب کل مؤمن و فی خبر قیل للصادق علیه السّلام:فما لنا نری کافرا یسهل علیه النزع عند سکرات الموت فقال ما کان من راحه المؤمن هناک فهو عاجل ثوابه و ما کان من شده فیمحضه من ذنوبه یرد الاخره نقیا نظیما مستحقا لثواب الابد لا مانع له دونه و ما کان من سهوله علی الکافر فلیوفی أجر حسناته فی الدنیا لیرد الاخره و لیس له الا ما یوجب علیه العقاب و ما کان من شده هناک علی الکافر فهو ابتداء عقاب اللّه بعد نفاد حسناته ذلکم بأن اللّه عدل لا یجور.

اقول:و یتفرع علی هذه الاخبار مثل ما مر فی الباب الثالث فی اللؤلؤ المشار الیه من أن اللّه اذا اراد بعبد خیرا عجل عقوبته فی الدنیا بالمصائب و البلایا و المحن حتی استوفی کل خطیئه عملها،جواز النفی للرجل فی قول:اللهم انا لا نعلم منه الا خیرا فی الصلوه علی من علم تشیعه و فسقه،الی حین الموت نظرا الی ان هذا الخیر منه معلوم و

ذنوبه و شروره مکفره لهذه الاخبار و لا اقل من احتماله و فیه الکفایه،هذا مع ان احتمال التوبه فی حقه الی وقت الموت کما علم صحتها فی الباب المشار الیه فی لؤلؤ و مما یدل علی فضل التوبه و یعلم منه سعه وقتها و غفران اللّه له،قائم فلا یبقی لنا العلم ببقاء ذنوبه المعلومه و الاستصحاب فی نحو المقام لا-یثبت مضافا الی أن القول المزبور ناظر الی العلم القطعی لا-الشرعی الحاصل من الاستصحاب،و احتمال جواز أن یعدله الشیطان عند صدمات الموت من الایمان الی الکفر،مع انه احتمال لا ینافی العلم المزبور،مدفوع بان اللّه لن یجعل لهم فی ایمان المؤمنین سبیلا و یحفظهم من ذلک کما تأتی فیه الایه و الروایه فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب العاشر و أجاب عنه بعض المحدثین المحققین بأن الاستصحاب معارض بأن الاصل فی أفعال المؤمن الصحه الی ان یعلم نقیضها و یأتی فی لؤلؤ ما ینتفع به المیت من عمل الاحیاء مزید بیان لجواز الاستثناء فی القول المزبور.

فی کیفیه علم ملک الموت بالاجال و ان له اعوانا یقبضون

لؤلؤ:فی کیفیه علم ملک الموت بآجال العباد،و فی أن لملک الموت أعوانا من الملئکه یقبضون الارواح و فی آجال البهائم،و فی معنی أن اللّه یتوفی الا-نفس-فی بعض نسخ الحدیث أن ملک الموت اذا وقع الیه نسخه الموت و المرض؛یقول:متی اقبض روح العبد و علی أی حال و هیئه ارفع؟یقول اللّه تعالی:یا ملک الموت هذا المعرفه للاجال علم غیبی لا یطلع علیه أحد غیری و لکن اعلمک اذا حان موته و اجله(اجعل ظ)لک علامات تقف علیه و ان الملک الذی موکل علی الانفاس یأتی الیه فیقول:تمت نفس فلان؛ و الذی علی أرزاقه و أعماله یقول:تم رزقه و عمله فان کان من السعداء تبین علی اسمه الذی هو مکتوب فی صحیفته التی عند ملک الموت خط من نور حول اسمه،و ان کان من الاشقیاء خط حول اسمه سواد،ثم لا یتم لملک الموت علم ذلک حتی تسقط ورقه من الشجره التی تحت العرش مکتوب علی ورقه اسمه فهینئذ یقبض روحه،و روی عن کعب أن اللّه تعالی خلق شجره تحت العرش علیها اوراق بعدد کل خلق فاذا انقضی اجل العبد و بقی من عمره اربعون یوما سقطت ورقته علی حجر عزرائیل،فیطلع بذلک

ص: ۲۳۶

فیؤمر بقبض روح صاحبها و بعد ذلک یسمونه میتا فی السماء و هو حی فی الارضین اربعون یوما و یقال:ان صکا تنزل علی ملک الموت من عند اللّه تعالی فیها اسم من امر بقبض روحه و الموضع الذی یقبض،فیه و السبب الذی یقبض علیه و فی روایه قد سئل ملک الموت هل تعلم من تقبض؟قال:لا انما هی صکاک ای کتاب تنزل من السماء:اقبض نفس فلان بن فلان.

اقول:و یعاضد هذا حدیث مر فی الباب السادس فی الفائده العاشره للصدقه و هو انه قال داووا مرضاکم بالصدقه و ما علی احدکم ان یتصدق بقوت یومه ان ملک الموت یدفع الیه الصک بقبض روح العبد فیتصدق فیقال له:رد الیه الصک،و فیه ذکر ابو اللیث السمرقندی تنزل قطرتان من تحت العرش علی اسم صاحبه احدیهما خضراء و الاخری بیضاء و اذا وقعت الخضراء علی ای اسم کان عرف انه شقی،و اذا وقعت البیضاء علی ای اسم کان عرف انه سعید و فیه و فی خبر یقال ان لملک الموت اعوانا یقومون بقبض الارواح الا یری انه روی ان رجلا القی علی لسانه اللهم اغفر لی و لملک الشمس فاستاذن هذا الملک ربه فی زیارته فلما نزل علیه قال انک تکثر الدعاء لی فما حاجتک؟قال حاجتی أن تحملنی الی مکانک فتسأل ملک الموت أن یخبرنی باقتراب اجلی قال:فحمله و اقعده مقعده من الشمس،ثم صعد الی ملک الموت و ذکر ان رجلا من بنی آدم القی علی لسانه أن یقول کلما صلی:اللهم اغفر لی و لملک الشمس و طلب منی ان أطلب منک أن تعلمه اجله متی قرب لیستعد له فنظر له ملک الموت فی کتابه و قال هیهات ان لصاحبک شأنا عظیما و انه لا یموت حتی یجلس مجلسک من الشمس قال قد جلس مجلسی فقال ملک الموت یؤتی رسلنا علی ذلک و هم لا یعلمون.

اقول:هذا الخبر و بعض ما یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ و من عظام الملئکه ملک الموت کقوله ان النبی صلّی اللّه علیه و اله رآه فی السماء الرابعه و هو عبوس الوجه ینظر فی لوح بین یدیه قد کتب فیه الاجال تدل علی أن الاجال مکتوبه له فی اللوح و هو عالم بها منه و سیأتی فی لؤلؤ مکالمه الارض مع المؤمن قصتان شبیهتان بهذه القصه و اما آجال البهائم ففی خبر أن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:البهائم کلها فی ذکر اللّه تعالی فاذا ترکوا ذکر

اللّه تعالى قبض اللّه ارواحهم،و ليس لملك الموت من ذلك شيء،و يقال لا ينزل ملك الموت الا للانبياء و الرسل له خليفه على أرواح السباع و البهائم و قيل ان اللّه تعالى قابض الارواح و انما اضيف الى ملك الموت كما اضيف الموت الى القاتل و الى الامراض و على هذا يدل قوله تعالى «اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا» و يأتى فى اللؤلؤ الاتى مزيد وضوح لذلك و قال الصادق عليه السّلام فى جواب من سئله عن قول اللّه تعالى «اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا» و عن قول اللّه «قُلْ يَتَوَفّٰاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ» و عن قول اللّه «الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ. الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ ظٰالِمِي أَنْفُسِهِمْ» و عن قوله تعالى «تَوَفَّتْهُ رُسُلُنٰا» و عن قوله «وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلاٰئِكَةُ» و قد تموت فى الساعه الواحده فى جميع الافاق ما لا يحصيه الا اللّه فكيف هذا؟:ان اللّه جعل لملك الموت اعوانا من الملئكه يقبضون الارواح بمنزله صاحب الشرطه له اعوان من الانس يبعثهم فى حوائجه فيتوفيهم الملئكه و يتوفيهم ملك الموت مع الملئكه مع ما يقبض هو و يتوفاه اللّه عن ملك الموت و فى الفقيه قال الصادق عليه السّلام قيل لملك الموت:كيف تقبض الارواح و بعضها فى المغرب و بعضها فى المشرق فى ساعه واحده فقال ادعوها فتجيبنى قال فقال ملك الموت ان الدنيا بين يدىّ كالقصعه بين يدى احدكم يتناول منها ما شاء و الدنيا عندى كالدرهم فى كف احدكم يقلبه كيف يشاء.

فى خلقه ملك الموت و كلامه مع الارواح

لؤلؤ:فى كيفيه خلقه ملك الموت؛و كلامه مع الارواح،و فى خلقه الموت و وصفه- فى بعض نسخ الحديث عن مقاتل بن سليمان أنه قال ان ملك الموت كان له سرير فى السماء السابعه،و قيل فى السماء الرابعه،خلقه اللّه من نور،و له سبعون ألف قائمه؛و له أربعه اجنحه مملوه جسده بالعيون و الالسنه،و ليس أحد من خلقه من الانسان و الطيور و كل ذى روح إلا و له فى جسده وجه و عين و يد بعددهم و إزائهم؛فيأخذ بتلك اليد الروح و ينظر بالوجه الذى يحاذيه به،و كذلك يقبض روح المخلوق فى كل مكان؛فاذا ماتت نفس أحد من الدنيا ذهب عين من جسده،و قيل:له اربعه أوجه:الاول وجه كان من قدامه،و

الثانی علی رأسه و الثالث علی ظهره،و الرابع علی تحت قدمیه،فیأخذ ارواح الانبیاء و الملئکه علی وجه رأسه و أرواح المؤمنین من قدامه،و أرواح الکافرین من وراء الظهر،و ارواح الشیاطین و الجن من تحت قدمیه،و یقال ان اللّه تعالی أفنی الخلق کله من الناس و غیره بطمس تلک العیون التی فی جسد ملک الموت کلها.

اقول:یأتی عظم ملک الموت فی الخاتمه فی لؤلؤ و من عظام الملئکه عزرائیل و جبرائیل و فیه فی الخبر عن النبی صلّی اللّه علیه و اله أنه قال:لما خلق اللّه الموت حجبه من الخلایق بألف ألف حجاب،و عظمته اکثر من السموات و الارضین،و قد شد بسبعین ألف سلسله طولها مسیره ألف عام؛لا یقرب الملئکه و لا یعلمون مکانه الا و یسمعون صوته فی کلام عام،و لا یدرون ما هو الی وقت آدم،فلما خلق اللّه آدم سلط اللّه ملک الموت بالموت، فقال:یا رب ما الموت؟فأمر اللّه تعالی الحجب أن تنکشف فکشفت حتی رآه ملک الموت فقال للملئکه قفوا و انظروا هذا الموت،فوقفت الملائکه کلهم اجمعون،و قال للموت:

طر علیهم بالاجنحه کلها و افتح اعینک کلها؛فلما طار الموت فنظرت الملئکه فخرت مغشیا بألف عام فلما أفاقوا،قالوا:ربنا أخلقت اعظم من هذا خلقا؟قال اللّه تعالی:انا خلقته و أنا اعظم منه و یذوق منه کل خلق فقال اللّه:یا عزرائیل قد سلطتک علیه،فقال:الهی بأی قوه آخذه فانه عظیم؟فأعطاه اللّه قوه،فاخذه ملک الموت فسکن،فقال الموت:

رب ائذن لی حتی أنادی فی السماء مره فأذن له فنادی الموت بأعلی صوته،فقال:أنا الموت الذی افرق بین کل حبیب و انا الموت الذی افرق بین المرء و زوجه.و انا الموت الذی افرق بین البنات و الامهات،و انا الموت الذی افرق بین الابن و الاباء و انا الموت الذی افرق بین الاخ و الاخوان،و انا الموت الذی:أقهر القوی من بنی آدم،و انا الموت الذی اخرب الدور و القصور و انا الموت الذی أطلبکم و لو کنتم فی بروج مشیده،و لم یبق مخلوق الا یذوقنی،و اذا نزل الموت علی احد قام من بین یدیه علی صورته ثم قالت النفس من انت و ما ترید؟فیقول:انا الموت أخرجک من الدنیا و أجعل اولادک یتیما و زوجتک أرمله،و مالک مورّثا بین و ارثک الذی لا یحبک فی الدنیا فانک لم تقدم خیرا لنفسک،الیوم جئت الیک و لا تفعل خیرا من بعدی فاذا سمع النفس حوّل وجهه الی الحائط

فیری الموت قائما بین یدیه فیحول وجهه الی الجانب الاخر.فیری الموت بین یدیه،فیقول الموت:ألم تعرفنی؟أنا الموت الذی قبضت روح والدک و أنت تنظر و لم تنفعه،الیوم آخذ روحک حتی ینظر أولادک و لم ینفعوک؛و أنا الموت الذی قد افنیت القرون الماضیه اکثر قوه منک.

فی کیفیه نداء الروح بعد خروجها

لؤلؤ:فیما تنادی به الروح بعد خروجها من الجسد فی بعض نسخ الحدیث و فی الخبر:اذا فارق الروح من البدن نودی من السماء بثلث صیحات:یا بن آدم أ ترکت الدنیا أم الدنیا ترکتک؟اجمعت الدنیا ام الدنیا جمعتک؟أ قتلت الدنیا أم الدنیا قتلتک؟و اذا وضع علی المغسل نودی بثلث:یا بن آدم این بدنک القوی لما اضعفک؟و این لسانک الفصیح لما اسکتک؟و این احبائک لما اوحشک؟و اذا وضع علی الکفن نودی بثلث:تذهب الی سفر بعید بغیر زاد،و تخرج من منزلک فلا ترجع ابدا،و تصیر الی بیت اهول،و اذا حمل علی الجنازه نودی بثلث:طوبی لک ان کان عملک خیرا،و طوبی لک ان کنت صحبک رضوان اللّه و ویل لک ان کنت صحبک سخط اللّه،و اذا وضع للصلوه نودی بثلاث:یا بن آدم کل عمل عملته تراه ساعه ان کان عملک خیرا تراه خیرا و ان کان شرا تراه شرا و اذا وضعت الجنازه علی شفیر القبر نودی بثلث:یا بن آدم کنت علی ظهری ضاحکا فصرت فی بطنی باکیا،و کنت علی ظهری فرحا فصرت فی بطنی حزینا،و کنت علی ظهری ناطقا فصرت فی بطنی ساکتا،و اذا أدبر الناس عنه یقول اللّه تعالی:یا عبدی بقیت فریدا وحیدا و ترکوک فی ظلمه القبر و قد عصیتنی لاجلهم،و أنا ارحمک الیوم رحمه یتعجب منه الخلائق و انا اشفق علیک من الوالده بولدها.

فی کرامات المؤمن بعد قبض الروح

لؤلؤ:فیما للمؤمن بعد أن قبض روحه من الکرامات و الالطاف من اللّه التی منها تکفینه بأکفان الجنه،و فی الاشاره الی مکان الروح بعد قبضه و قبل دخول القبر قال

فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها و هی فی الجسد فيختار الاخره فيغسله فيمن يغسله،و يقلبه فيمن يقلبه فاذا أدرج فی أكفانه و وضع علی سريره خرجت روحه تمشی بين أقدام القوم قدما و تلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه،و يبشرونه بما اعد اللّه له من النعم.

اقول:تاتی روايات اخر فی مكان الروح قبل دخول القبر فی الباب العاشر فی لؤلؤ مكان الروح بعد أن قبضت و اما مكانها بعد دخولها القبر.فسيأتی فی الباب فی لؤلؤ سؤال منكر و نكير،و قال ثم ينزل بكفنه من الجنه و حنوطه حنوط كالمسک الاذفر فيكفن بذلک الكفن و يحنط ثم يكسی حله صفراء من حلل الجنه.

اقول:قد ورد فی فضل صوم اربعه و عشرين يوما من رجب أنه قال ثم يأخذ روحه فی تلک الحريره فيفوح منها رائحه ليستشمها أهل سبع السموات،و قال:ان المؤمن اذا حضره الموت،جائته الملئكه بحريره بيضاء،و قيل لابی ذر:فكيف تری قدومنا علی اللّه؟قال:أما المحسن فكالغائب يقدم علی أهله؛و اما المسیء فكالابق يقدم علی مولاه،و قال النبی صلّی اللّه عليه و اله مستريح و مستراح منه،اما المستريح فالعبد الصالح استراح من غم الدنيا و ما كان فيه من العباده الی الراحه و نعيم الاخره،و اما المستراح منه،فالفاجر يستريح منه الملكان اللذان يحفظان عليه و خادمه و أهله و الارض التی كان يمشی عليها، و قد مر أنه قال فلا يزال فی راحه حتی يخرج نفسه و معه خمسمأه ملک أعوان معهم طنان الريحان و الحرير الابيض و المسک الاذفر،فيقولون:السلام عليک يا ولی اللّه ابشر فان ربک يقرئک السلام اما انه عنک راض و فی بعض نسخ الحديث فی الخبر عن النبی صلّی اللّه عليه و اله ان المؤمن اذا كان فی انقطاع من الدنيا و اقباله الی الاخره نزلت عليه ملئكه من السماء بيض الوجوه و كأن وجوههم كالشمس معهم اكفان من اكفان الجنه و حنوط من حنوط الجنه فيجلسون بعيدا منه مد البصر،ثم يجیء ملک الموت فيجلس عند رأسه فيقول اخرجی أيتها النفس المطمئنه الی مغفره اللّه تعالی و رضوانه قال النبی فتخرج و تسيل كما تسيل القطره من السماء فياخذونها و يضعون!فی ايديهم و يدرجونها فی تلک الاكفان و يخرج منه ريح المسک و ستأتی بقيه الكرامات و الالطاف من اللّه بالنسبه الی

المؤمن بعد ان قبض روحه الى أن يدخل الجنه فى اللئالى الاتيه و يأتى وصف ما أعد اللّه له فيها مع وصفها فى نفسها بعد ذلك.

فى تشييع الملئكه لنعش المومن

لؤلؤ فيما ورد فى تشييع الملئكه لنعش المؤمن و استغفارهم و شفاعتهم له و فى عددهم و فى قصه جنازه اسود كان يحب عليا قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:المؤمن اذا خرج من بيته شيعه الملئكه الى قبره يزدحمون عليه حتى اذا انتهى به الى قبره و فى خبر آخر قال:فاذا حمل سريره شيعه الملئكه و اندفعوا به اندفاعا و الشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان و لا سبيل و قال عليه السّلام:ثم يبعث اللّه له صفين من الملئكه غير القابضين لروحه،فيقومون سماطين ما بين منزله الى قبره يستغفرون له و يشفعون له،و قال عليه السّلام:اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره و فى خبر آخر قال اذا مات المؤمن شيعه الف ملك الى قبره و فى فضل سوره اذا زلزلت الارض قال ثم تشيع روحه الى الجنه سبعون الف ملك يبتدرون بها الى الجنه و قد مر أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله خرج فى جنازه سعد بلا رداء و لا حذاء فسئل عن ذلك،فقال و قد شيعه سبعون ألف ملك و فيهم جبرائيل عليه السّلام بلا رداء و لا حذاء فتأسيت بها و قال الصادق عليه السّلام:بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى ملاء من اصحابه و اذا اسود على جنازه تحمله اربعه من الزنوج اى السودان ملفوف فى كساء يمضون به الى قبره فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:على بالاسود فوضع بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعلى يا على هذا رياح غلام آل النجار فقال على و اللّه ما رآنى قط الا و حجل فى قيوده و قال يا على انى احبك قال فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يغسله و كفنه فى ثوب من ثيابه(ص)و شيعه و المسلمون الى قبره و سمع دويا شديدا فى السماء فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قد شيعه سبعون الف قبيل من الملئكه كل قبيل سبعون الف ملك و اللّه ما نال ذلك الا بحبك يا على قال و نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى لحده ثم أعرض عنه ثم سوى عليه اللبن فقال له اصحابه يا رسول اللّه رأيناك قد اعرضت عن الاسود ساعه،ثم سويت عليه اللبن فقال:نعم ان ولى اللّه قد خرج من

الدنیا عطشانا فتبادر الیه ازواجه من الحور العین بشراب من الجنه،و ولی اللّه غیور فکرهت أن أحزنه بالنظر الی أزواجه فأعرضت عنه.

فی صعود روح المومن الی السماء و ما یقول له البوابون

لؤلؤ:فی ان روح المؤمن بعد خروجه من الجسد یصعد به الی السماء حتی عرض علی ربه،و فیما یقول له البوابون و فی استقبال ارواح المؤمنین له و فیما یسئلونه عنه من احوال احیائهم-قال علیه السّلام فی حدیث:فاذا خرجت روحه خرجت کنحله بیضاء و وضعت فی مسکه بیضاء و من کل ریحان فی الجنه فأدرجت ادراجا و عرج بها القابضون الی سماء الدنیا قال:فیفتح له أبواب السماء و یقول له البوابون:حیاها اللّه من جسد کانت فیه،لقد کان یمر له علینا عمل صالح و نسمع حلاوه صوته بالقرآن قال فیبکی له أبواب السماء و البوابون لفقده و فی خبر آخر فینتهی بها الی باب السماء فیقول سکانها:ما أطیب رایحه هذه النفس و کلما صعدوا بها من سماء الی سماء قال اهلها مثل ذلک.قال:

فیصعد به الی عیش رحب به ملئکه السماء کلهم اجمعون و یشفعون له و یستغفرون له و یقول اللّه رحمتی علیه من روح و تلقاه أرواح المؤمنین کما یتلقی الغائب غائبه فیقول بعضهم لبعض:ذروا هذه الروح حتی تفیق،فقد خرجت من کرب عظیم و اذا هو استراح أقبلوا علیه یسئلونه و یقولون:ما فعل فلان و فلان؟فان کان قد مات بکوا و استرجعوا و یقولون:ذهبت به امه الهاویه فانا للّه و انا الیه راجعون فیقول اللّه:ردوا علیه فمنها خلقتهم و فیها اعیدهم و منها اخرجهم تاره أخری و فی خبر آخر قال علیه السّلام:و اذا مات المؤمن تلقاه أرواح المؤمنین کما یتلقی الغائب غائبه قد أقبلوا علیه یسئلونه عن فلان و فلان فان کان قد مات بکوا و استرجعوا و یقولون:ذهبت.امه الهاویه.و سیأتی فی هذا مزید أخبار فی الباب فی لؤلؤ ما یدل علی ما مر فی اللؤلؤ السابق و یعلم منه حال ارواح المؤمنین و قد مر أنه قال فاذا أدرج فی أکفانه،و وضع علی سریره خرجت روحه تمشی بین اقدام القوم قدما و تلقاه ارواح المؤمنین یسلمون علیه و یبشرونه بما اعد اللّه له من النعم،و فی بعض نسخ الحدیث:فیأخذونها و یضعون فی ایدیهم و

یـدرجونها فی تلک الاکفان و یخرج منه ریـح المسک قال و ما یصـدرون من ملئکه الا قالوا و ما هذه الریح الطیبه فیقولون:هذا روح فلان و یـذکرونه بأحسن اسـمائه التی کان یدعی بها و اذا انتهوا بها الی السـماء فتحت لها ابواب السـماء و شـیعوها من کل سماء ملئکه حتی ینتهوا بها الی السـماء السابعه فینادی مناد من قبل اللّه تعالی:اکتبوا کتابه فی علیین و ردوه الی الارض فاننا «مِنْهٰا خَلَقْنٰاکُمْ وَ فِیهٰا نُعِیـدُکُمْ وَ مِنْهٰا نُخْرِجُکُمْ تٰارَةً أُخْریٰ» و تأتی فی الباب العاشـر فی لؤلؤ مکان الروح بعـد أن قبضت و قبل دخوله القبر کیفیه صـعود روح الکافر و المجرم الی السـماء،و قال علیه السّلام فی حدیث آخر:فتخرج کالطیب من المسک حتی یتناوله بعض یعنی القابضین من بعض فینتهی بها الی باب السماء فیقول سکانها:

مـا اطیب رایحه هـذه النفس و کلمـا صـعدوا بهـا من سـماء الی سـماء قـال أهلهـا مثـل ذلـک حتی یأتوا بها الی الجنه مع أرواح المؤمنین فیستریح من هم الدنیا،و فی خبر فینقطع عنه اهوال الدنیا و ما کان تجاوز فیها.

فی مکالمه الارض مع المومن

لؤلؤ:فی مکـالمه الارض مع المؤمن و فی اسـتدعاء کل بقعه منها من اللّه أن یجعله فیها و فی بیان الحفره التی قضاها اللّه له،و فی بیان الطینه التی تبقی من بدن الانسان بعد فنائه، و فی عله غسل المیت و صیرورته جنبا بالموت-عن ابی بصیر فی حدیث أنه قال له علیه السّـلام:جعلت فـداک فـأین ضـغطه القبر؟فقـال:هیهـات مـا علی المؤمنین(المؤمن خ ل)منها شـیء و اللّه ان هـذه الارض لتفتخر علی هـذا فتقول وطأ علی ظهری و تقول له الارض لقـد کنت احبک و انت تمشـی علی ظهری فاذا ولیتک فستعلم ما ذا أصـنع بک فتفسح له مد بصره و قال:فاذا بلغوا به القبر فوثبت الیه بقاع الارض کالریاض الخضر فقالت کل بقعه منها اللهم اجعله فی بطنی فیجاء به حتی یوضع فی الحفره التی قضـی اللّه له،و هو التربه التی خلق منها،و قال ابو عبـد اللّه علیه السّـلام فی بیانه:ان النطفه اذا وقعت فی الرحم بعث اللّه ملکا فاخذ من التربه التی یدفن فیها فماثها فی النطفه فلا یزال قلبه یحن الیها حتی یدفن فیها.

اقول:قد ورد فی الحدیث فی سر تخلیط التراب فی النطفه ما حاصله ان لماء الرجل

صفات و کیفیه تضاد صفات ماء المرأه و کیفیته فلاجل ذلک التضاد یمتنعان عن الامتزاج و الخلط فی الرحم و لما کان للتراب خاصیه و تأثیر فی امتزاجهما یأمر اللّه ملکا فیأخذ شیئا من التربه التی یدفن فیها و یخلطه فی النطفه فیمتزجان و قال علیه السّلام:لما خلق اللّه آدم اشتکت الارض الی ربها لما اخذ منها،فوعد ان یرد فیها ما أخذ منها و فی بعض نسخ الحدیث ان اللّه تعالی خلق ملکا موکلا بکل مولود،و یقال له ملک الارحام فاذا ولد المولود امر أن یدرج فی النطفه فی رحم امه من تراب الارض التی یموت علیها فیدور حیثما یدور حتی یعود الی موضع تربته فیموت فیها،و علی هذا یدل قوله تعالی: «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ» و علی هذا حکایه و هی أن ملک الموت کان یظهر فی الزمان الاول فدخل یوما علی سلیمان بن داود علیه السّلام فاحد النظر فی شاب عنده فارتعد الشاب منه،فلما غاب ملک الموت قال الشاب یا نبی اللّه لو رأیت ان تامر الریح فتحملنی الی الصین،فامر الریح فحملته الی الصین،فعاد ملک الموت الی سلیمان علیه السّلام فسئله عن سبب نظره الی الشاب فقال انی امرت أن اقبض روحه فی ذلک الیوم فی الصین و فی روایه أخری ان ملک الموت مر علی سلیمان علیه السّلام فجعل ینظر الی رجل من جلسائه یدیم النظر الیه،فقال الرجل:من هذا؟قال ملک الموت:فقال کانه یریدنی فمر الریح ان یحملنی و یلقینی بالهند،ففعل فقال ملک الموت دوام نظری الیه تعجبا منه اذ أمرت أن اقبض روحه بالهند و هو عندک،و عن عمار أنه قال سئل ابو عبد اللّه(ع)عن المیت هل یبلی جسده؟قال نعم حتی لا یبقی لحم و لا عظم الا الطینه التی خلق منها فانها لا تبلی تبقی منه فی القبر مستدیره حتی یخلق منها کما خلق اول مره، قال فی الانوار و قوله:«مستدیره»الظاهر أنه ماخوذ من دار یدور دورا یعنی منتقله من حال الی حال و من شأن الی شأن فی جمیع مراتب التغییر لکنها باقیه فی ذاتها حتی یخلق منها کما خلق اول مره؛و قد تفسر بمعنی مدوره بناء علی صیرورتها بسیطه؛او یجعل کنایه عن کثره استعدادها بناء علی ان الدائره اوسع الاشکال،و لا یخفی ما فی هذین من التکلف و الرکاکه.

و عن ابی عبد الله علیه السّلام عن أبیه قال ان اللّه خلق خلاقین فاذا أراد أن یخلق خلقا

امرهم فاخذوا من التربه التى قال فى كتابه «مِنْهٰا خَلَقْنٰاكُمْ وَ فِيهٰا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهٰا نُخْرِجُكَمْ تٰارَةً أَخْرىٰ» فعجن النطفه بتلك التربه التى يخلق منها بعد ان اسكنها الرحم اربعين ليله، فاذا تمت له اربعه اشهر قالوا يا رب نخلق ما ذا؟فيأمرهم بما يريد من ذكر او انثى ابيض او اسود.فاذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفه بعينها منه كائنا ما كان صغيرا او كبيرا ذكرا أو انثى،فلذلك يغسل الميت غسل الجنابه،و سئل الصادق عليه السّلام لاى عله يغسل الميت قال:يخرج منه النطفه التى خلق منها تخرج من عينيه او من فيه،و قال:

إن المخلوق لا يموت حتى تخرج منه النطفه التى خلق منها من فيه او من غيره،و قال:

يغسل الميت لانه جنب و لتلاقيه الملئكه و هو طاهر؛و فى روايه،أن رجلا سئل ابا- جعفر عليه السّلام عن الميت لم يغسل غسل الجنابه؟قال عليه السّلام:اذا خرجت الروح عن البدن خرجت النطفه التى خلق منها بعينها منه كائنا ما كان صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى فلذلك يغسل غسل الجنابه،و قال العلامه المجلسى عليه الرحمه فى تفسير هذا الحديث:بيان:خلاقين اى ملائكه خلاقين و الخلق هنا بمعنى التقدير لا الايجاد و ظاهره خروج المنى الاول بعينها من فيه أو عينه و يمكن أن يحفظ اللّه تعالى جزء من تلك النطفه مده حياته،و يحتمل أن يكون المراد أن هذا الماء من جنس النطفه فعله الغسل مشتركه و قال فى الانوار فان قلت كيف طريق التوفيق بين الخبرين؟حيث ان ظاهر الاخير ان تلك النطفه لا تصل معه الى القبر بل تخرج منها حال الموت اما قبل خروج الروح او بعده و فى الاخبار انها تخرج تاره من عينه بهيئه الدموع و اخرى من فمه كالزبد؟قلت:يمكن أن يقال فى وجه الجمع امران:

الاول ان الخارج منها حال الموت هو نطفه المنى و من ثم اوجبت الغسل و الذى يبقى معه فى القبر انما هو التراب الذى يؤتى به الى النطفه و يمزج معها و الثانى ان يكون الخارج منه وقت الموت بعض تلك النطفه،و الباقى بعض آخر و قوله عليه السّلام:و لذلك يغسل الميت غسل الجنابه المراد به أن يغسل غسلا كغسل الجنابه فى هيئته و ترتيبه و ان كان ينوى فيه غسل الاموات لا غسل الجنابه.

اقول:و لا يخفى ما فى بعض ما ذكره و يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ خبر دافع لشبهه الاكل و الماكول مزيد بيان لهذه الطينه الباقيه و الاقوال فيها و فى حديث اذا قضى اللّه

لرجل ان یموت فی بلده جعل له الیها حاجه.

اذا ما حمام المرء کان ببلده

دعته الیها حاجه فیطیر

فی احواله بعد ادخاله القبر

لؤلؤ:فی احوال المؤمن بعد ان ادخل القبر،و فیما له من الالطاف الالهیه من حضور رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و الائمه علیهم السلام و خیار صحابتهم رضی اللّه عنهم فیه کعند موته کما مر و من فتح الباب الی الجنه من قبره،و ادخال الانوار و انواع الریاحین و الموائد فیه و افراشه له من فروش الجنه،و دخول برد الجنه،و نفخاته و الحور علیه قال علیه السّلام فی حدیث:فاذا وضع فی قبره رد الیه الروح الی ورکیه،ثم یسئل عما یعلم فاذا جاء بما یعلم فتح له ذلک الباب الذی اراه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فیدخل علیه من نورها و بردها و طیب ریحها،و فی خبر آخر قال:فاذا دخل قبره وجد جماعتنا هناک و اذا جاء منکر و نکیر قال أحدهما للاخر:هذا محمد و علی و الحسن و الحسین صلوات اللّه علیهم و خیار صحابتهم بحضره صاحبنا فلیصغ لهم فیاتیان فیسلمان علی محمد صلّی اللّه علیه و اله سلاما مفردا الی أن قال ثم یسلمان علی سائر من معنا من اصحابنا ثم یقولان قد علمنا یا رسول اللّه زیارتک فی خاصتک لخادمک و مولاک،و لو لا ان اللّه یرید اظهار فضله بهذه الحضره من املاکه من سمعنا من ملئکته بعدهم لما سئلناه و لکن أمر اللّه لا بد من امتثاله ثم یسئلانه و قال علیه السّلام:فینادی مناد من السماء افرشوا له فی قبره بابا الی الجنه و البسوه من ثیاب الجنه حتی یأتینا و ما عندنا خیر له،و فی خلاصه المنهج ان المؤمن اذا وقع فی حفرته ناداه ربه تلطفا به:عبدی ترکوک احباءک و الذین عصیتنی لهم وحیدا فی لحدک و حفرتک و أنا أرحمک الان رحمه تعجب منها الخلایق بأجمعهم فیقول للملائکه:اذهبوا الی عبدی و تصلون قلبه؛و افتحوا له فی قبره بابا الی الجنه و وسعوا قبره و املؤه نورا و ادخلوا علیه انواع الریاحین و الموائد من الطعام و الشراب ثم اترکوه لی أنا مونسه الی یوم القیمه،و قال فاذا وضع فی قبره فتح له باب من ابواب الجنه یدخل علیه من روحها و ریحانها،فلا یزال نفخه من الجنه تصیب جسده یجد لذتها و طیبها و یری مقعده فیها

و قـال و ان فی القبر نعیمـا یوفر به حظوظ اولیـائه فیـدخل علیه من نورها و بردها و طیب ریحها و قال امیر المؤمنین علیه السّلام یفتـح لو لی اللّه من منزله من الجنه الی قبره تسـعه و تسـعون بابـا یـدخل علیه روحها و ریحانها و طیبها و لـذتها و نورها الی یوم القیمه فلیس شـیء أحب الیه من لقـاء اللّه قال فیقول یا رب عجل علیّ قیام الساعه حتی أرجع الی أهلی و مالی و یأتی فی اللؤلؤ الاتی بعد هذا اللؤلؤ ما للمؤمن من توسعه القبر له،و ما یقال له بعد ذلک و غیر- هما و یأتی فی الباب فی لئالی صفه جنتی الدنیا اللتین ثالثهمـا القبر کمـا مر کثیر اخبار فیما للمؤمنین فی تلک النشأه من أنهم فی قبورهم یتزاورون،و یتعارفون و یتحـدثون حلقا حلقا و یتسائلون و فی حجرات فی الجنه و فی شجرها یأکلون من طعامها و یشربون من شرابها و یلبسون من لباسها و یناکحون و ینامون فیها و یزورون اهلهم فی الدنیا الی غیر ذلک مما أعد اللّه لهم الی ان یدخلوا الجنه.

فی سئوال القبر و مکان الروح فی الجسد بعد الاعاده

لؤلؤ:فی سؤال المنکر و النکیر عن المؤمن فی القبر و فی انه یغضب من سؤالهمـا و فی مکان الروح بعـد اعادته فی الجسـد فیه،و فیما یقولان له بعـد الجواب و فیما یفعلانه له من توسـعه قبره،و مقـدارها و غیرها و فیما یرید انه ایاه مما اعد اللّه له مضافا الی ما مر فی بعض نسخ الحدیث قال علیه السّلام فیردون روحه الی جسده و یأتیه الملکان فیقولان له من ربک و من رسولک فیقولان مـا تقول فی هـذا الـذی کـان فیکم فیقول:هو رسول اللّه انزل القرآن علیه و آمنت به و صـدقته فینـادی ملک من السـماء صـدق عبـدی فأفرشوا له فراشا من الجنه و ألبسوه من لباس الجنه و افتحوا له بابا من الجنه قال یأتیه من ریحها و طیبها و وسع له فی قبره مد بصره و فیه فاللّه اعاد الروح علی جسده.

و اختلف الروایات فیه قال بعضـهم تجعل الروح فی جسده کما کان فی الدنیا و یجلس و یسـئل،و قال بعضـهم یکون السؤال من الروح دون الجسد و قال بعضهم یدخل الروح فی جسده الی صدره،و قال آخرون یکون الروح بین جسده و کفنه ففی ذلک قد جائت الاثار و الصحیح عند اهل العلم ان یقر العبد بعذاب القبر و لا ینکر.

ص: ۲۴۸

اقول:تاتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفه المنکر و النکیر؛روایه تدل علی أنهما یدخلان الروح الی حقوته فیقعد انه و یسئلانه و مر فی اللؤلؤ السابق أنه اذا وضع فی قبره رد الیه الروح الی ورکیه ثم یسئل و مرت الاشاره الی مکان الروح بعد قبضه،و قبل دخول القبر فی لؤلؤ ما للمؤمن بعد ان قبض روحه،و مر ان عزرائیل یلقنه الشهاده عند موته،و ان اللّه یوفقه للجواب و مر أن النکیرین یقولان لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:لو لا ان اللّه یرید اظهار فضله بهذه الحضره من أملاکه لما سئلناه،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اذا وضع الرجل فی قبره أتاه ملک عن یمینه و ملک عن یساره و أقیم الشیطان بین عینیه عیناه من نحاس،فیقال له:کیف تقول فی الرجل الذی کان بین ظهرانیکم؟قال فتفزع له فزعه فیقول اذا کان مؤمنا:عن محمد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله تسئلانی؟فیقولان له:نم نومه لا حلم فیها و یفسح له فی قبره؛الخبر.و قال فی خبر:ان المؤمن لیغضب یعنی من سؤال النکیرین عنه حتی ینتقض من الازلال توکلا علی اللّه من غیر قرابه و لا نسب،فیقول:ربی و ربکم اللّه الی ان قال:یقولان له انظر ما ذا تری عند رأسک فاذا هو بمنازله من الجنه و أزواجه من الحور العین،قال:فیثب وثبه لمعانقه الحور العین الزوجه من أزواجه فیقولان له:

یا ولی اللّه ان لک اخوه و اخوات لم یلحقوا فنم قریر العین کعاشق فی حجلته الی یوم الدین فیفرش له و یبسط و یلحد و قال الصادق علیه السّلام فی حدیث:فاذا دخل قبره جائه منکر و نکیر فیقعدانه و یقولان له:من ربک و ما دینک و من نبیک؟فیقول ربی اللّه و محمد نبیی و الاسلام دینی و یفسحان له:من قبره مدّ بصره و یأتیانه بالطعام من الجنه و یدخلان علیه الروح و الریحان،و ذلک قوله عز و جل: «فَأَمّٰا إِنْ کٰانَ مِنَ الْمُقَرَّبِینَ فَرَوْحٌ وَ رَیْحٰانٌ» فی قبره «وَ جَنَّةُ نَعِیمٍ» و قال الکاظم علیه السّلام یقال للمؤمن فی قبره:من ربک؟قال:فیقول:اللّه فیقال له:ما دینک؟ فیقول:الاسلام فیقال له:من نبیک؟فیقول:محمد صلّی اللّه علیه و اله فیقال له:من امامک؟فیقول:

فلان فیقال:کیف علمت بذلک؟فیقول:امر هدانی اللّه له و ثبتنی علیه فیقال له:نم نومه لا حلم فیها نومه العروس،ثم یفتح له باب فیدخل علیه من روحها و ریحانها فیقول:یا رب عجل علیّ قیام الساعه لعلی أرجع الی اهلی و مالی،و اما مقدار ما یوسع للمؤمن قبره بعد الجواب؛فقد وقع الاختلاف فیه فی الاخبار عنهم(ع)لاختلاف مراتب المؤمنین فی

الدرجات ففی حدیث مر قال علیه السّلام:فیفسحان له من قبره مد بصره،و فی آخر فیوسع له مد بصره،و قال علیه السّلام:و فسحه مسیره سبعین عاما،و قال:ثم یفتح له عن أمامه مسیره شهر و عن یمینه و عن یساره،و قال علیه السّلام:یفسح له قبره سبعون ذراعا فی سبعین ذراعا،و قال علیه السّلام:و یفسح له فی قبره تسعه أذرع و قال:سبعه اذرع و قال علیه السّلام:ثم یبعث اللّه الیه ملکا فیضرب بجناحه عن یمینه و شماله و من بین یدیه و من خلفه فیوسع من کل طریق اربعین فرسخا،و یشعل له فی کل طریق اربعین نورا فاذا قبره یستدیر بالنور ثم یدخل علیه منکر و نکیر،و قال علیه السّلام:

فیقول اللّه للملئکه:اذهبوا و وسعوا قبره و املؤه نورا.و قال علیه السّلام فی فضل کل یوم من شهر رجب من صام من رجب سبعه و عشرین یوما اوسع اللّه علیه القبر مسیره اربعمأه عام،و ملاء جمیع ذلک مسکا و عنبرا،و فی فضل کل یوم من شهر رمضان،قال:و یوم احد و عشرین یوسع اللّه علیکم القبر ألف فرسخ،و اماما یقولان له بعد توسعه قبره و تمهید ما مر له من النعم و الالطاف،ففی خبر مرّ هنا،فیقال له:نم نومه لا حلم فیها نومه العروس و فی آخر یقال له:نم نومه العروس،فنم نومه لا حلم فیها و قال علیه السّلام:یقال له:نم نومه العروس علی فراشها و قال علیه السّلام:یقال له نم نومه العروس فی مقابرهم؛و قال علیه السّلام:

یقولان له نم قریر العین نوم الشاب الناعم و قال علیه السّلام:فیقولان له:نم نومه لا حلم فیها و قال:فیقولان له:فنم قریر العین کعاشق فی حجلته کما مر هنا،و قال علیه السّلام:فو اللّه ما صبی قد نام مدللا بین امه و ابیه بأثقل نومه منه.

فی تجسم اعمال المومن فی قبره و مکالمه الروح مع الجسد

لؤلؤ:فی تجسم اعمال المؤمن فی قبره بصوره رجل حسن الثیاب،طیب الریح احسن ما یکون خلقا و خلقا و سرورا و بشاره،و فی مکالمه الروح مع الجسد فی القبر بعد مفارقته له فی بعض نسخ الحدیث قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:فی حدیث ثم یأتیه رجل حسن الثیاب طیب الریح فیقول له:ابشرک بالذی بشرک ربک فیقول:من انت رحمک اللّه ما رأیت فی الدنیا احسن منک؟فیقول الرجل:أنا عملک الصالح و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:ان ابن آدم اذا کان فی آخر یوم من ایام الدنیا،و اول یوم من ایام الاخره،مثل له ماله و ولده و عمله،

فیلتفت الی ماله فیقول:و اللّه انی کنت علیک حریصا شحیحا فما لی عندک؟فیقول:خذ منی کفنک فیلتفت الی ولده،فیقول:و اللّه انی کنت لکم محبا و انی کنت علیکم محامیا فما ذا عندکم؟فیقولون:نؤدیک الی حفرتک و نواریک فیها،قال:فیلتفت الی عمله فیقول:و اللّه انی کنت فیک لزاهدا و ان کنت علیّ لثقیلا-فما عندک؟فیقول:انا قرینک فی قبرک و یوم نشرک حتی اعرض انا و انت علی ربک؟قال:فان کان للّه ولیا أتاه اطیب الناس ریحا و أحسنهم منظرا و أحسنهم ریاشا،فیقال:ابشر بروح و ریحان و ریحان و جنه نعیم و مقدمک خیر مقدم فیقول له:من انت؟فیقول انا عملک الصالح ارتحل من الدنیا الی الجنه،و قد مر فی ذلک مرید وضوح فی الباب السادس فی لؤلؤ ادخال السرور علی المؤمن، و یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ و مما یظهر علی المیت فی قبره و یکون معه الی یوم القیمه اعماله السیئه،لتجسم الاعمال فی المقام منا بسط بسیط و فی بعض نسخ الحدیث قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:اذا خرج الروح من بنی آدم و مضی ثلثه ایام یقول الروح:یا رب ائذن لی حتی امشی الی جسدی الذی کنت فیه فیأذن اللّه تعالی له فیجیء الی قبره فینظر من بعید و قد سال الماء من بدنه و منخریه و من فمه،فیبکی بکاء طویلا ثم یقول یا جسدی المسکین و یا حبیبی أما تذکر ایام حیاتک بهذه المنزله الموحشه و البلاء و الغم و الکربه و الحزن و الندامه؟ثم یمضی،فاذا کانت خمسه ایام یقول:رب ائذن لی حتی أنظر الی جسدی فیأذن اللّه تعالی فیأتی الی قبره،و ینظر من بعید و قد سال الدم من منخریه و من فمه و من أذنیه صدید و قیح فیبکی بکاء طویلا ثم یقول یا جسدی أما تذکر ایام حیوتک بهذا المنزل الغم و الهم و المحنه و الحیه و العقارب و اکل الدیدان جلدک و فرق اعضائک؟ثم یمضی،فاذا کانت سبعه ایام؛فیقول:یا رب ائذن لی حتی امشی و انظر الی جسدی فیأذن اللّه تعالی فیأتی الی قبره و ینظر من بعید و قد وقع فیه الدود فیبکی بکاء طویلا و یقول:یا جسدی المسکین اتذکر ایام حیاتک و اولادک و اقربائک و عزتک و غرورک و این اخوانک و این رفقائک و این جیرانک الذین کانوا یرضونک فی جوارک؟الیوم یبکون علیّ و علیک الی یوم القیمه و روی فی«الجنه»اذا مات المؤمن دارت روحه حول داره شهرا ینظر الی ما خلفه من ماله کیف یقسم ماله و کیف یؤدی دیونه،

و اذا انقضی شهر یرجع الی الحفر،و تدور حول قبره سنه،و تنظر من یدعو له و من یحزن،فاذا تمت سنه رفعت روحه الی حیث تجتمع فیه الارواح الی یوم ینفخ فی الصور و فی بعض نسخ الحدیث و یقال یفنن المؤمن فی قبره سبعه ایام و الکافر اربعون یوما.

فی احوال الروح بعد عذاب القبر

لؤلؤ:فی احوال الروح فی عالم البرزخ بعد فراغه من عذاب القبر،و ثوابه الذین هما علی هذا البدن،و سنذکر مکان روح المؤمن و مأواه و زیارته لاهله و غیر ذلک مما یدل علی هذا فی اللئالی الاتیه و نذکر مکان روح الکافر و اهواله فی الباب العاشر قال فی الانوار:

الامر السابع فی حال الروح بعد عذاب القبر،قد تحقق ان السؤال فی القبر و ضغظته و بعض انواع عذابه انما هو علی هذا البدن فاذا فرغت الروح عن هذا العذاب او الثواب لانه کما قال القبر اما روضه من ریاض الجنان و اما حفره من حفر النیران انتقلت الی سعاده أخری او شقاوه کالاولی فدخلت فی قوالب مثل هذه القوالب و الهیاکل الا انها ألطف منها و أرق و هی عالم بین المجردات و المادیات قدرها اللّه سبحانه و تعالی بذلک القالب علی الطیران فی الهواء و قطع المسافات البعیده بالزمان القلیل فاذا دخلت فی ذلک القالب طارت به الی عالم الارواح،فان کانت مؤمنه مضت الی وادی السلام و هی جنه الدنیا خلقها اللّه تعالی فی ظهر الکوفه و غیبها عن ابصار الناظرین و فیها ارواح المؤمنین التی فی القوالب المثالیه و هم یتنعمون فیها بکل ما فی الجنه الاخره فان فی هذه الجنه الاثمار و الانهار و الولدان و الحور العین و الشراب و السلسبیل و أنهار اللبن و العسل و انواع الحلی و الحلل فهم یأکلون و یشربون و ینکحون و یجلسون حلقا حلقا یتحاکون و یتکلمون و قال فیه ایضا الروح جسم رقیق موادی مأخوذ من الریح و یدل علی ذلک أنه یخرج من البدن و یرد الیه و هی الحساسه الفعاله الا انه الطف منه لیست فی کثافه المادیات و لا فی لطافه المجردات بل هی ذات وجهین و واسطه بین العالمین،و هذا ما قاله طائفه من اساطین الحکماء کافلاطون و اتباعه من ان فی الوجود عالما مقداریا غیر العالم و هو واسطه بین عالم المجردات و عالم المادیات لیس فی تلک اللطافه و لا فی هذه الکثافه،فیه ما للاجسام و الاعراض من الحرکات

و السکنات و الاصوات و الطعوم و الروائح و غیرها مثل قائمه بذواتها معلقه لا فی ماده و هو عالم عظیم الفسحه و سکانه علی طبقات متفاوته فی اللطافه و الکثافه و قبح الصوره و حسنها و لابدانهم المثالیه جمیع الحواس الظاهره و الباطنه فیتنعمون و یتألمون باللذات و الالام النفسانیه و الجسمانیه،و قد نسب العلامه(ره)فی شرح حکمه الاشراق القول بوجود هذا العالم الی الانبیاء و الاولیاء و المتألهین من الحکماء،و قال شیخنا البهائی عطر اللّه مرقده و هذا و ان لم یقم علی وجوده شیء من البراهین العقلیه لکنه قد تأید بالظواهر النقلیه و عرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقیه و تحققوه بمشاهداتهم الکشفیه، و أنت تعلم أن ارباب الارصاد الروحانیه اعلی قدرا و أرفع شأنا من اصحاب الارصاد الجسمانیه و کما أنک تصدق هؤلاء فیما یلقونه الیک من خفایا الهیئات الفلکیه فحقیق أن تصدق اولئک ایضا فیما یتلونه علیک من خبایا العوالم القدسیه الملکیه،و قال الشهید(ره)فی الذکری بعد ایراد جمله مما یتعلق بالبرزخ من سؤال القبر و عذابه، ما ملخصه ذا:دل القرآن العزیز علی بقاء النفس بعد الموت بناء علی تجردها و علیه کثیر من الاصحاب و من المسلمین أو علی تعلقها بأبدان و هو المروی فی عده روایات بأسانید متکثره من الجانبین ثم ذکر طائفه من الاخبار فی ذلک و قال السید المرتضی(ره) فی التحفه السنیه بعد الاشاره الی ما ورد فی عده روایات من الطرفین:ان المیت یعلم بالزائر و یأنس و یفرح به و فی کل هذه اشارات الی بقاء النفوس الناطقه بعد خراب الابدان و هو مذهب اکثر العقلاء من الملیین و الفلاسفه،و لم یحک الخلاف فیه الا عن القائلین بأن النفس هی المزاج او الدم و أمثالهم ممن لا یعبؤبهم و ان لها فی برزخها تلذذا و تألما و هذا ایضا مما نقل علیه اجماع اکثر الملل فی الجمله و لم ینکره من المسلمین الا شرذمه قلیلون و فی شواهد الکتاب و السنه المتواتره فی المقامین ما یقطع العذر،و فی کثیر منها دلاله علی معاودتها الی هذه الابدان او لا تامه أو ناقصه ثم تعلقها بأبدان مثالیه مشابهه لها تسهل علیها الحرکات الصعودیه و النزولیه مع بقاء نوع التفات لها الی الابدان الاصلیه و ان تفرقت اجزائها و لیس فی شیء من ذلک ما یخالفه العقل و لا یتوقف القول به علی القول بتجرد النفس بل یستقیم علی عدمه ایضا کل ذلک ان کان

ممن محض الایمان محضا او محض الکفر محضا و أما الباقون فیلهی عنهم کما استفاضت به الاخبار.

اقول:یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما یسئل عن المیت فی قبره کلام من السید الجزائری فی المراد بالملهو عنهم ثم اقول فابکار بعض لهذا العالم و تنعم الروح فیه او تعذیبها فیه مستدلا بأن الروح عرض لا یجوز ان تتنعم،من المزخرفات القولیه، مخالف للضروره الدینیه،و الاقوال السابقه و الایات و الاخبار القطعیه بل المتواتره الماضیه فی اللئالی السالفه و الاتیه،فان الظاهر من مجموعها کظهور الشمس فی رابعه النهار،ان الروح باق لا فناء له و أن له فی القبر و بعده الی یوم القیمه تنعما و عذابا فی القولب المثالیه فی الامکنه التی یأتی بیانها للمؤمن هنا،و للکافر و النصاب و أضرابهم فی الباب العاشر مع مزید بیان و بسط منافی ذلک فی لؤلؤ ما یظهر للمیت فی قبره و یکون معه الی یوم القیامه و فی لؤلؤ أحوال الکفار و المجرمین بعد الفراغ من عذاب القبر و أنی لهم الفراغ؟و یکفی فی هذا مضافا الی ما فی کل واحد من اللئالی الاتیه سیما ما فی لؤلؤ أن لارواح المؤمنین جنتین،و فی لؤلؤ بعده من الاخبار الکثیره و القصص المنیعه،من الذین رأوه فی حال حیاتهم الداله علی هذا،قوله تعالی «وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْیٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ یَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِینَ لَمْ یَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاّٰ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لاٰ هُمْ یَحْزَنُونَ» و قوله تعالی «وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ یُقْتَلُ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتٌ بَلْ أَحْیٰاءٌ وَ لٰکِنْ لاٰ تَشْعُرُونَ» اذ هذا لیس للمقتول فقط لعدم القول به،و قوله علیه السّلام:الناس نیام فاذا ماتوا انتبهوا،و قول الصادق علیه السّلام فی جواب من قال له خلقنا للفناء:خلقنا للبقاء و انما نتحول من دار الی دار،و قوله فی الایه المذکوره هم و اللّه شیعتنا اذا دخلوا الجنه یعنی جنه الدنیا،و استقبلوا الکرامه:فو اللّه استبشروا بمن لم یلحق بهم من اخوانهم من المؤمنین فی الدنیا الا خوف علیهم و لا هم یحزنون و یدل علیه من الکتاب ایضا قوله: «وَ أَمَّا الَّذِینَ سُعِدُوا فَفِی الْجَنَّهِ خٰالِدِینَ فِیهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ» لان السموات انما کانتا فی عالم البرزخ و لیستا فی القیمه و بعدها و تأتی فی الباب العاشر فی اللؤلؤتین المشار الیهما هنا و فی لؤلؤ أن القبر و السجین لاهل العذاب ایضا محل اقامه و عذاب،لذلک

دلائل اخری،اذ لا قائل بالفرق بین نوعی الارواح.

فی حال ارواح المومنین فی البرزخ

لؤلؤ:فیما یدل علی ما مر فی اللؤلؤ السابق،و یعلم منه حال ارواح المؤمنین فی البرزخ مضافا الی ما مر فیه،قال الصادق علیه السّلام:ان أرواح المؤمنین لفی شجر من الجنه یأکلون من طعامها،و یشربون من شرابها و یقولون:ربنا أقم الساعه لنا و انجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرنا بأولنا،و قال ابو ولاد:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:جعلت فداک یروون أن ارواح المؤمنین فی حواصل طیور خضر حول العرش؟فقال:لا.المؤمن اکرم علی اللّه من ان یجعل روحه فی حوصله طیر و لکن فی ابدان کأبدانهم و قال ابو بصیر سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن ارواح المؤمنین فقال:فی حجرات من الجنه یأکلون من طعامها،و یشربون من شرابها و یقولون:ربنا أقم لنا الساعه،و قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:إنا نتحدث عن أرواح المؤمنین انها فی حواصل طیور خضر ترعی فی الجنه و تأوی الی قنادیل تحت العرش،فقال:

لا اذا ما هی فی حواصل طیر قلت فاین هی قال فی روضه کهیئه الاجساد فی الجنه و فی حدیث فی الشهید قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:و یجعل اللّه روحه فی حواصل طیر اخضر یستریح فی الجنه حیث یشاء یأکل من أثمارها و یأوی الی قنادیل من ذهب معلقه بالعرش،و فی جمله من الروایات فی وصف الشیعه قال علیه السّلام و فی قبورهم یتزاورون یعنی بعضهم مع بعض و قال ان الارواح فی صفه الاجساد فی شجره فی الجنه تعارف و تسائل؛فاذا قدم الروح علی الارواح،تقول دعوها فانها قد افلتت و فی نسخه قد اقبلت من هول عظیم ثم یسئلونها ما فعل فلان و ما فعل فلان فان قالت ترکته حیا ارتجوه و ان قالت لهم قد هلک قالوا قد هوی هوی و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:اذا مات المیت اجتمعوا عنده یسئلونه عمن مضی و عمن بقی،فان کان مات و لم یرد علیه،قالوا هوی قد هوی و یقول بعضهم لبعض دعوه حتی یسکن مما مر علیه من الموت،و قال یونس کنت عند ابی عبد اللّه علیه السّلام فقال ما یقول لناس فی ارواح المؤمنین فقال یقولون:تکون فی حواصل طیور خضر فی قنادیل تحت العرش فقال ابو عبد اللّه

علیه السّلام سبحان اللّه المؤمن اکرم علی اللّه من ان یجعل روحه فی حوصله طیر،یا یونس اذا کان ذاک أتاه محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین(ع)و الملئکه المقربون،فاذا قبضه اللّه عز و جل صیر تلک الروح فی قالب کقالبه فی الدنیا فیأکلون و یشربون فاذا قدم علیهم القادم،عرفوه بتلک الصوره التی کانت فی الدنیا و فی روایه اخری عن ابی بصیر انه قال سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن ارواح المؤمنین فقال علیه السّلام:فی الجنه علی صوره ابدانهم لو رایته لقلت رأیت فلانا و قد مر أنه قال علیه السّلام اذا مات تلقاه أرواح المؤمنین کما یتلقی الغائب غائبه قد اقبلوا علیه یسئلونه عن فلان و فلان فان کان قد مات بکوا و استرجعوا و یقولون ذهبت به امه الهاویه و یأتی فی لؤلؤ جنه الدنیا التی خلقها اللّه فی وادی السلام لارواح المؤمنین مزید اخبار فی ذلک.

و فی بعض نسخ الحدیث عن بعض العلماء قال و اما ارواح المؤمنین الذین علیهم دیون و مظالم فمعلقه فی الهواء لا یصلون الی الجنه و لا الی السماء حتی یؤدی عنهم الدیون و المظالم.

و ارواح فساق المؤمنین المقرین یعذب فی القبر مع الجسد

و ارواح الکافرین المنافقین فی سجین جهنم خالدین فیها ابدا

فی ان للارواح فی البرزخ تنعما و عذابا

لؤلؤ:فیما یدل علی ما مر من ان للارواح فی البرزخ بقاء و تنعما و عذابا مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و یأتی هنا و فی الباب العاشر و هو ما ورد فی أنهم یزورون اهلهم فی الدنیا و فی هیئتهم و صورتهم و مقدار جثتهم و مقالتهم لاهلهم و ساکنی دورهم و متصرفی اموالهم قال ابو عبد اللّه(ع):ان المؤمن لیزور اهله فیری ما یحب و یستر عنه ما یکره و ان الکافر لیزور اهله فیری ما یکره و یستر عنه ما یحب قال:و فیهم من یزور علی قدر عمله و قال:ما من مؤمن و لا کافر الا و هو یأتی اهله عند زوال الشمس فاذا رأی اهله یعملون بالصالحات حمد اللّه علی ذلک و اذا رأی الکافر اهله یعملون بالصالحات کانت علیه حسره،و قال اسحق بن عمار:سئلت ابا الحسن الاول علیه السّلام عن المیت یزور اهله؟قال:نعم فقلت فی کم

یزوره؟قال فی الجمعه و فی الشهر و فی السنه علی قدر منزلته فقلت:فی ای صوره؟فقال:فی صوره طائر لطیف یسقط علی جدرهم و یشرف علیهم،فان رآهم بخیر فرح،و ان رآهم بشر و حاجه،حزن و اغتم و فی خبر آخر قال قلت لابی الحسن الاول علیه السّلام یزور المؤمن اهله؟فقال نعم فقلت فی کم؟قال:علی قدر فضائلهم منهم من یزور فی کل یوم،و منهم من یزور فی کل یومین، و منهم من یزور فی کل ثلثه ایام،قال ثم رأیت فی مجری کلامه یقول:ادناهم منزله یزور فی کل جمعه،قال قلت فی ایّ ساعه؟قال عند زوال الشمس و مثل ذلک.قال قلت فی ایّ صوره؟قال فی صوره العصفور اصغر من ذلک،فیبعث اللّه معه ملکا فیریه ما یسره و یستر عنه ما یکره،فیری ما یسره فیرجع الی قرّه عین و قال عبد الرحمن:قلت له:

المؤمن یزور اهله؟فقال نعم یستأذن به فیأذن له فیبعث معه ملکین فیأتیه فی بعض صور الطیر یقع فی داره،ینظر الیهم فیسمع کلامهم و قال:ان ارواح المؤمنین تأتی بکل جمعه الی سماء الدنیا بحذاء دورهم و بیوتهم؛ینادی کل واحد منهم بصوت حزین باکین:یا اهلی و ولدی و یا ابی و امی و اقربائی اعطفوا علینا یرحمکم اللّه بالذی کان فی ایدینا و الویل و الحساب علینا و المنفعه لغیرنا،و ینادی کل واحد منهم الی اقربائه:

اعطفوا علینا بدرهم و برغیف و بکسوه یکسو کم اللّه من لباس الجنه قال الراوی:ثم بکی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله و بکینا معه،فلم یستطع النبی ان یتکلم من کثره بکائه ثم قال:اولئک اخوانکم فی الدین فصاروا ترابا رمیما بعد السرور و النعیم فینادوا بالویل و الثبور علی انفسهم یقولون:یا ویلنا لو انفقنا ما کان فی ایدینا فی طاعه اللّه و رضائه ما کنا نحتاج الیکم فیرجعون بحسره و ندامه و ینادون اسرعوا صدقه الاموات،و فی بعض نسخ الحدیث فی قوله تعالی: «تَنَزَّلُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ فِیها» یقال ان الروح روح الاقرباء من اموات المؤمنین و یقولون:ربنا ائذن لنا بالنزول الی منازلنا حتی نری اولادنا و عیالنا،فینزلون فی لیله القدر کما قال ابن عباس اذا کان یوم العید او یوم العاشورا او یوم الجمعه او لیله الجمعه الاولی من رجب او لیله النصف من شعبان یخرج الاموات من قبورهم علی ابواب بیوتهم،و یقولون:ارحموا علینا فی هذه اللیله بصدقه او بلقمه فانا محتاجون الیها فان لم تقدروها فاذکرونا برکعتین فی هذه اللیله المبارکه هل

من احـد يرحم علينا؟هل من احد يذكر غربتنا؟يا من يسـكن دورنا!و يا من نكح نسائنا، و يا من أقام فى اوسع قصورنا و نحن فى اضـيق قبورنا و يا من قسم اموالنا و يا من اسـتذل اولادنا هل من احدكم يتفكر فى غربتنا و فقرنا؟كتبنا مطويه و كتبكم منشوره و ليس للميت فى اللحـد عمـل فلاـ تنسونـا بكثره خيركم و دعـائكم فانـا محتاجون اليكم ابـدا فان وجـدوا الصـدقه و الـدعاء منهم يرجعون فرحا مسـرورا و ان لم يجدوا يرجعون محزونا محروما آيسا و يأتى فى اللؤلؤ الاتى ما يدل على ما فى ذيل هذا الحديث ايضا.

و فى روايه عن جوامع الكلم فـاذا كـان يوم الجمعه و يوم العيـد عنـد طلوع الفجر أتـاهم ملئكه لكل واحـد بناقه من نوق الجنه و عليهـا قبه زمرد،يرى ظاهرهـا من باطنهـا و باطنهـا من ظاهرهـا و يركبـون فيصـيح بهم جبرائيـل فيطيرون فى الهواء بين الاـرض و السماء حتى ياتون النجف الاشرف فيبقون هنا الى الزوال و عند الزوال يستأذنون جبرائيل فى زياره اهاليهم و يبقون الى أن تصير ظـل كـل شـىء مثله ثم يصـيح بهم جبرئيـل فيركبون مطايـاهم فيطيرون الى روضـات الجنان يتنعمون فيها و منهم من يأتى وادى السلام و يزور قبره و اهله كل يوم بقوه ايمانه،و منهم من لا يزورهم الا فى الاعياد و ذلك قوله تعالى: إِلاّ مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِکَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ الى أن قال:

و لا يزالون كذلك الى رجعه آل محمد عجل اللّه فرجه.

فى انتفاع الاموات فى البرزخ و القبر الى يوم القيامه باعمال الاحياء لهم و عنهم

لؤلؤ:فى انتفـاع الاـموات فى البرزخ و القبر الى يوم القيمه بأعمال الاحياء لهـم و عنهم مثل الصـدقه و الـدعاء و الاسـتغفار و تلاوه القرآن لهم و الصوم و الصـلوه و قضـاء الـديون و رد المظالم عنهم،و غير ذلك من وجوه البر و أعماله و فى أن للحى العامل من الاجر ضـعف ما لو فعله لنفسه و فى ان من أعطف لميت بصـدقه فله من الاجر مثل احد و فى فضل صـلوه ليله الدفن بالخصوص قـال النبى صلّى اللّه عليه و اله:اهـدوا لموتاكم فقالوا:يا رسول اللّه!و ما هـديه الاموات،قال:الصـدقه و الـدعاء و قال الصادق عليه السّلام:ان الميت يفرح

بـالترحم علیه و الاسـتغفار له کمـا یفرح المهـدی بهـدیه تهـدی الیه و یجوز ان یجعل الرجل حجته،او عمرته،او بعض صـلوته،او بعض طوافه لبعض اهله و هو میت و ینتفع به حتی أنه لیکون مسـخوطا علیه فیغفر له.و یکون مضـیقا علیه فیوسع له.و یعلم المیت بـذلک،و لو أن رجلاـ فعل:ذلک عن ناصب لخفف عنه و البر و الصـله و الحـج یجعل للمیت و الحی،فاما الصـلوه فلا یجوز عن الحی،و قال ان المیت یکون فی ضـیق من العـذاب فیهدی الیه واحد من اخوانه شـیئا من البر،فیدخل علیه ملک فی قبره بطبق من النور فیقول:هذه هدیه من فلان الیک فیوسع علیه و یرفع عنه العذاب،و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ان الصلوه و الصوم و الصدقه و الحج و العمره و کل عمل صالح ینفع المیت حتی أن المیت لیکون فی ضـیق فیوسع علیه و یقال:هذا بعمل ابنک فلان،و بعمل اخیک فلان اخوه فی الـدین قال بعض المحققین:قوله:اخوه فی الدین ایضاح لکل ما یدخل تحت عمومه من الاهتداء عن المیت و بالاجارات و قال قلت له:ا یصل الی المیت الدعاء و الصدقه و الصـلوه و نحو هذا؟قال:نعم.قلت:او یعلم من یصـنع ذلک به؟قال نعم یکون مسخوطا علیه فیرضی و قد روی انه قال ان الرجل لیموت و الداه و هو عاق لهما فیدعو اللّه لهما من بعدهما فیکتبه من البارین و قال ابو جعفر علیه السّـلام:ان العبد لیکون بارا بوالدیه فی حیوتهما ثم یموتان فلا یقضی عنهما دینهما و لا یستغفر لهما فیکتبه اللّه عاقا و انه لیکون عاقا فی حیوتهما غیر بارما فاذا ماتا قضی دینهما و استغفر لهما فیکتبه اللّه بارّا.

اقول:سـیأتی فی اللؤلـؤ الاـتی احادیث تعاضـد هـذین الحـدیثین و سـئل عمر بـن یزیـد الصـادق علیـه السّـلام:أ یصـلی عن المیت؟فقـال:نعم حتی أنه لیکون فی ضـیق فیوسع علیه ذلک الضـیق ثم یؤتی فیقال له خفف علیک هـذا الضـیق بصـلوه اخیک فلان عنک قال:فقلت له:

فاشـرک بین رجلین فی رکعتین؟قال:نعم و روی هو عنه انه کان یصـلی عن ولـده فی کل لیله رکعتین.و عن والـدیه فی کل یوم رکعتین قلت له جعلت فـداک کیف صار للولـد اللیل؟قال علیه السّـلام:لان الفراش للولد قال:و کان یقرء فیهما انا انزلناه فی لیله القـدر و انـا اعطینـاک الکوثر ای یقرء فی الاولی الاولی و فی الثانیه الثانیه لکن لا یخفی علیک ان هـذا لا یعینهما فیها بل یجوز قرائه غیرهما من السور

فیها لما مر و یأتی من الاطلاقات المحکمه مضافا الی ما قرر فی اصل المسئله و سئل عن الرجل یتصدق عن المیت و یصوم و یعتق و یصلی؟قال:کل ذلک حسن تدخل منفعته علی المیت و قال کرزین قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:الصدقه و الصوم و الحج یلحق بالمیت؟قال نعم قال:فقال هذا القاضی خلفی و هو لا یری ذلک قال قلت:و ما انا ذا فو اللّه لو امرتنی ان اضرب عنقه لضربت عنقه قال:فضحک و فی خبر قال سئلت ابا عبد اللّه فقلت انی لم اتصدق بصدقه منذ ماتت امی الا عنها.قال:نعم قلت:افتری غیر ذلک قال نصف عنک و نصف عنها قلت أ یلحق بها؟قال نعم و فی آخر قال سئلته عن الرجل یحج و یعتمر و یصلی و یصوم و یتصدق عن والدیه و ذوی قرابته قال لا باس به یوجر فیما یصنع و له اجر آخر لصلته لقرابته قلت:و ان کان لا یری ما اری و هو ناصب قال:یخفف عنه بعض ما هو فیه و قال الصادق علیه السّلام:یدخل علی المیت فی قبره الصلوه و الصوم و الحج و الصدقه و البر و الدعاء و یکتب اجره للذی فعله و للمیت و فی خبر مثل هذا.

اقول:ظاهر هذه الاخبار یعطی التشریک بالنصف بین العامل و المیت فی اجر ما عمله و فی خبر آخر قال ما یمنع الرجل منکم ان یبر والدیه حیین و میتین یصلی عنهما و یتصدق عنهما و یحج عنهما و یصوم عنهما فیکون ذلک لهما یعنی لوالدیه و له مثل ذلک فیزیده ببره و صلته خیرا کثیرا و ظاهر هذا الخبر ان اجر العمل کله لهما و یعطی العامل مثله تفضلا علیه من حیث انه عامل للعمل و له أجر کثیر آخر غیر اجر العمل من جهه صلته لقرابته و فی روایه قال اضعف اللّه له اجره و ینعم بذلک-ای العمل-المیت و ظاهرها أن له من جهه أنه عمل للمیت ضعف ما لو عمله لنفس و هذا الضعف من الاجر غیر ما یعطیه من جهه صلته لقرابته کما لا یخفی و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اذا تصدق الرجل بنیه المیت أمر اللّه تعالی جبرائیل أن یحمل الی قبره سبعین الف ملک فی ید کل ملک طبق من نور فیحملون الی قبره و یقولون:السلام علیک یا ولی اللّه هذه هدیه فلان بن فلان الیک منه فیتلاء لؤ قبره و اعطاه اللّه تعالی الف مدینه فی الجنه و زوجه الف حوراء و البسه الف حله و قضی له الف حاجه و قال علیه السّلام:ما تصدقت لمیت فیاخذها ملک فی طبق من نور ساطع ضوئها یبلغ سبع سموات ثم یقوم علی شفیر الخندق یعنی القبر فینادی السلام علیکم یا اهل القبور اهلکم اهدی الیکم بهذه

الهـديه فياخـذها و يـدخل بهـا فى قبره فيوسع عليه مضاجعه فقال:الا من اعطف لميت بصـدقه فله عنـد اللّه من الاجر مثل احـد و يكون فى القيـامه فى ظـل عرش اللّه يوم لا ظل الا ظل العرش وحى و ميت نجى بهـذه الصـدقه و قـد مر فى اوائل هـذا اللؤلؤ أنه قـال:ان الميت يكون فى ضـيق من العـذاب فيهـدى اليه واحـد من اخوانه شـيئا من البر فيـدخل عليه ملك فى قبره بطبق من النور فيقول:هذه هديه من فلان اليك فيوسع عليه و يرفع عنه العذاب و فى بعض نسخ الحديث قال صلّى اللّه عليه و اله:يا على تصدق عن موتـاک فـان اللّه تعـالى قـد وكـل ملئكه يحملون صـدقات الاحياء اليهم فيفرحون بها كأشـد ما يكون من الفرح ثم يجـدون احزانا و ندما على ما خلفوا و يقولون اللهم اغفر لمن نور قبره و بشره بالجنه كما بشرنى فوا اسفا على ما خلفت من بعدى.

اقول:الاولى ان يجعل ما اراد ان يهـدى به للميت خصوصا صـلوته لاحـد المعصومين بل كلهم،ثم يهـدى حاصـله له للميت و قد ورد فى الروايه عنهم عليهم السـلام:من جعل ثواب صلوته لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين عليه السّلام و الاوصياء من بعـده اضـعف اللّه له ثواب صـلوته أضـعافا مضـاعفه حتى ينقطع النفس و يقـال له قبـل أن يخرج روحه من جسـده:يـا فلاـن هـديتک الينـا و الطافـک لنـا فهـذا يوم مجازاتـک و مكافاتک فطب نفسا و قر عينا بما اعـد اللّه لک و هنيئا لک بما صـرت اليه فقلت:كيف يهدى صـلوته و يقول؟قال ينوى ثواب صلوته لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و لو امكنه ان يزيد على صلوه الخمس شيئا و لو ركعتين فى كل يوم و يهـدى إلى واحد منهم الخبر ثم اقول:ظاهر الحديث صـحه ذلک فى الصـلوات اليوميه الواجبه و حيث صـح فيها ففى غيرها من الواجبات و الصـلوات المندوبه و القرآن و الادعيه و الصدقات و ساير القربات بطريق اولى مضافا الى دلاـله قوله هنـا و لو امكنه ان يزيـد-اه-و غيره ممـا ورد فى سـاير الموارد فلاـ تغفل فيما تعمل لامواتک احيانا عن ان تجعل ثوابه مضـاعفه حتى ينقطع النفس بـل لو جعل ذلك بعـد ذلك لساير الانبياء و الاولياء و الصـلحاء،ثم للميت لكان اكثر نفعا له و للميت بهـذا القـدر لفحوى ما مر و يأتى هنا،بل لو دار به عليهم واحـدا بعد واحد لتضاعف الثواب بهذا المقدار فى كل دور كما لا يخفى مما مر.

ثـم اقـول:فعليـک ان تجبر نفسـک على التصــدق اولاـ لمـا مر فى اوائـل البـاب السـادس مـن عظـم فضـل الصـدقه و ان تجعلها للمعصومين كما مر ثانيا و للاقرباء و الاموات ثالثا لما مر

و یاتی فی هذا اللؤلؤ من تضاعف اجرک اضعافا و تضاعف انتفاع الاموات بها سیما بعد ملاحظه ما ورد فی الحدیث عنهم(ع)من ان الصدقه علی اجزاء:جزء الصدقه فیه بعشره و هی الصدقه العامه،و جزء الصدقه بسبعین و هی الصدقه علی ذوی العاهات،و جزء الصدقه بسبعمأه و هی الصدقه علی ذوی الارحام،و جزء الصدقه فیه بسبعین الفا و هی الصدقه علی العلماء و جزء الصدقه فیه بسبعمأه الف و هی الصدقه علی الموتی و قد مر بعض الاخبار الاخر فی الباب المشار الیه فی لئالی اوصاف الصدقه فی لؤلؤ الوصف الثانی ان تکون من اکرم ما یملکه فی بیان الوصف الرابع منها ملاحظته تنفعک فی المقام و مما یشهد لما مر ما رواه فی الکافی عن علی بن المغیره عن ابی الحسن علیه السّلام قال قلت له:ان ابی سئل جدک عن ختم القرآن فی کل لیله فقال له جدک فی کل لیله فقال له فی شهر رمضان فقال له جدک فی شهر رمضان فقال له ابی نعم ما استطعت و کان ابی یختمه اربعین ختمه فی شهر رمضان ثم ختمته بعد ابی فربما زدت و ربما نقصت علی قدر فراغی و شغلی و نشاطی و کسلی،فاذا کان فی یوم الفطر جعلت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ختمه و لعلی علیه السّلام اخری و لفاطمه(ع)اخری ثم الائمه(ع)حتی انتهیت الیک فصیرت لک واحده منذ صرت فی هذه الحال فای شیء لی بذلک؟قال:لک بذلک ان تکون معهم یوم القیمه قلت اللّه اکبر لی بذلک قال نعم ثلث مرات و یأتی فی اللؤلؤ التالی للتالی لهذا اللؤلؤ قصص تذکرها یناسب المقام و ما مر فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل الدعاء للمؤمنین و المؤمنات من الاخبار فی أن اللّه یرد لمن دعا لهم بمثل ما دعا به بل مثلیه من کل مؤمن و مؤمنه مضی من اول الدهر او هو آت الی یوم القیمه و أنه یعطیهم بعددهم حسنه و انه یامر بعددهم ملائکه لیدعوا له و انه یعطیه سبعمأه الف ضعف دعائه لهم.

ثم اقول و من هذه الصلوه المهداه،صلوه لیله الدفن و هی أن یصلی للمیت فی لیله دفنه بل فیها و فی لیله موته اذا لم یدفن للنقل الی احد المشاهد المشرفه،برکعتین یقرأ فی الاولی الحمد و آیه الکرسی و فی الثانیه الحمد و القدر عشرا فاذا سلم قال اللهم صل علی محمد و آل محمد و ابعث ثوابها إلی قبر فلان رواه الکفعمی عن کتاب الموجز لابن فهد و هو نقلها عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال قال رسول اللّه(ص):لا یاتی علی المیت اشد من اول لیلته فارحموا موتاکم بالصدقه فان لم تجد فلیصل احدکم رکعتین یقرأ فی الاولی

الحمـد و آيه الكرسـی و فی الثانيه الحمـد و القـدر عشـرا فاذا سـلم قال:اللهم صل علی محمد و آل محمد و ابعث ثوابها الی قبر فلان فـانه تعـالی يبعث من سـاعته الف ملـك الی قبره مع كل ملك ثوب و حله و يفسـح اللّه بهما ضـيق قبره الی يوم ينفـخ فی الصور و يعطی المصـلی من الثواب عـدد كـل مـا طلع عليهـا الشـمس من الموجودات و يرفع حسـناته اربعين درجه و روی هـذه الصـلوه هو ايضا عن والده و رواه ابن طاوس عن الحذيفه و هذا القدر كاف فی العمل مضافا الی قيام السيره و جواز التسامح فی ادله السنن فتقريب صاحب الحدائق كون الروايه من العامه غير قادح.

و اما ما تعارف من عمل اربعين صـلوه له او اعتبار تعدد المصـلين بعددها و عدم جوازان يصليها كلها واحد فضلا عن الاكثر منه فلا مأخـذ له بل ظاهر الروايه كفايه صـلوه واحـده حتی فی احـدی الليلتين السابقتين مخيرا فيهما و ان كان الاولی اولی و انفع ان لم نقل بتعين الاولويه للحديث الماضی هنا عن النبی و غيره لكنها جائزه نافعه له لدخولها تحت العمومات و الاطلاقات الاتيه فی اللؤلؤ الاتی و غيرها كقوله الصـلوه خير موضوع فمن شاء اسـتقل و من شاء اسـتكثر فما تعـددها الا لتعدد الخيرات و الصدقات و الدعاء و القرآن و نحوها للميت فلما كرر شـیء منها و لو علی شـخص واحد زيد فی ثوابه و هديته فالاولی الاتيان باربعين صلوه بقصـد القربه المطلقه او من مصـلی واحد و دونه الاتيان بصـلوتين فی ليلته و هذه الاخبار كلها مما يدل علی ما ذكرناه سابقا من بقاء الارواح فی البرزخ الی يوم القيامه متنعمه او معذبه

فی انتفاع الميت بشهاده الاحياء و بما يكتبون له فی كفنه

لؤلؤ:فيمـا ينتفع به الميت من شـهاده الاحياء له و فی بيان لطيف لقولهم اللهم انا لا نعلم منه إلا خيرا اذا علم فسـقه حين الموت و فيما يدل علی عدم جواز نقل الموتی الی المشاهد المشرفه و ما يدل علی جوازه.

اما الاول فشـهاده المؤمنين له بالخير و الصـلاح سواء كانت فی الصـلوه عليه او قبله او بعـده و لوالی حين فانه ورد فی الاخبار ان اللّه يجيز شـهادتهم و يكتبه عنده من الاخيار و ان كان فی علم اللّه تعالی انه من الاشرار قال الصادق عليه السّلام اذا حضر الميت اربعون رجلا فقالوا:

اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا قال اللّه تعالی قد قبلت شهادتکم و غفرت له ما علمت له مما لا تعلمون و روی الشیخ الکلینی(ره)عن الصادق علیه السّلام انه قال کان فی بنی اسرائیل عابد فاوحی اللّه الی داود علیه السّلام انه مراء قال ثم انه مات فلم یشهد جنازته داود فقام اربعون من بنی اسرائیل فقالوا اللهم انا لا نعلم منه إلا خیرا و انت اعلم به منا فاغفر له قال فلما غسل اتی الیه اربعون غیر الاربعین و قالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خیرا و انت اعلم به منا فاغفر له قال فاوحی اللّه الی داود ما منعک ان تصلی علیه قال داود للذی اخبرتنی به قال فاوحی اللّه الیه انه قد شهد له قوم فاجزت شهادتهم و غفرت له و عملت له ما لم تعلموا و فی روایه عن ابراهیم عن سعد قال لا اعلمه الا قال عن جعفر علیه السّلام قال قد کان فی بنی اسرائیل عابد فاعجب به داود علیه السّلام فاوحی اللّه الیه لا یعجبک شیء من امره فانه مراء قال فمات الرجل فأتی داود و قیل له مات الرجل فقال داود علیه السّلام ادفنوا صاحبکم قال فانکرت بنوا اسرائیل و قالوا کیف لم یحضره قال فلما غسل قام خمسون رجلا فشهد باللّه لا یعلمون منه إلا خیرا قال فلما صلوا علیه قام خمسون آخرون فشهدوا باللّه ما یعلمون منه إلا خیرا فلما دفنوه قام خمسون فشهدوا باللّه ما یعلمون منه إلا خیرا فاوحی اللّه الی داود علیه السّلام ما منعک ان تشهد فلانا فقال داود یا رب للذی اطلعتنی علیه من امره قال فأوحی اللّه الیه ان ذلک کذلک و لکنه قد شهد قوم من الاحبار و الرهبان ما یعلمون منه إلا خیرا فاجزت شهادتهم علیه و غفرت له علی ما فیه،و قد نقل فی الانوار عن العلامه المجلسی قدس سره انه قد طلب من اخوانه المؤمنین ان یکتبوا علی کفنه بالتربه الحسینیه الشهاده منهم بایمانه فکتبوا هکذا:لا ریب فی ایمانه،کتبه شاهدا به فلان بن فلان و ربما جعل تحت الشهاده نقش خواتیمهم و کان یأمر الناس بهذا و امثاله و قد کتب المولی الورع الاردبیلی(ره) کتابه الی الشاه طهماسب تغمده اللّه برحمته یوصیه فی رجل سید و انه من اهل الاستحقاق فصدّر کتابه بقوله:ایها الاخ،فلما بلغ السید بذلک الکتاب الی الشاه قبل ذلک الکتاب و قام له تعظیما و احتراما فلما قرأه و رای انه ذکر فیه لفظ الاخ قال لغلامه:علیّ بکفنی فأتی الیه بکفنه فوضع الکتابه فی الکفن فقال لخاصته:اذا انتم دفنتمونی فضعوا هذه الکتابه تحت رأسی لاحتج بها علی منکر و نکیر و اقول:ان المولی الاردبیلی الذی هو اتقی اهل

الزمان قد قبلنی اخا و هذا خطه و کاغذه ففعلوا ما امر و او لا ریب فی نجاته بهذا و امثاله ثم انه قضی حوائج ذلک السید و زاد علیه بما اراد.

اقول نسب هذه القصه فی قصص العلماء بعینها باختلاف قلیل فی العباره الی الشاه عباس ایضا ثم قال:رأیت جماعه من العلماء و الاخیار یکتبون هذین الشعرین علی الاکفان:

وفدت علی الکریم بغیر زاد

من الحسنات و القلب السلیم

و حمل الزاد اقبح کل شیء

اذا کان الوفود علی الکریم

و آخرون یکتبون هذا البیت و ربما نسبوه الی مولینا علی بن الحسین علیهما السلام و هی هذه:

فزادی قلیل لا أراه مبلغی

أ للزاد أبکی أم لبعد مسافتی

و قال ابن طاوس کان جدی و رام-و هو ممن یقتدی بفعله-قد أوصی أن یجعل فی فمه بعد وفاته فص عقیق علیه اسماء ائمته صلوات اللّه علیهم فنقشت انا فصا عقیقا علیه:اللّه ربی و محمد صلّی اللّه علیه و اله نبیی و علیّ و سمیت الائمه الی آخرهم أئمتی و وسیلتی و اوصیت ان یجعل فی فمی بعد الموت لیکون جواب الملکین عند المسئله فی القبر انشاء اللّه تعالی انتهی و لا ریب ان مثله لا یقول بشیء و لا یعمل به الا ان وجد فیه مأخذا.هذا مع ان قوله یکفی للعمل به کسایر المندوبات و قال فی زهر الربیع و الظاهر انه اشاره الی ما روی من قوله:یا علی تختم بالعقیق فانه اول جبل اقر للّه بالوحدانیه و لی بالرساله و لک و للائمه من ولدک بالامامه و الولایه.

اقول:کل ذلک حسن لکن لا حاجه الی حمل الزاد الیه لما یأتی قریبا فی لؤلؤ خلاصه ما مر فی اللئالی السابقه و لانه تعالی قال: «إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ» فهو غفار للذنوب التی ملاءت ما بین الخافقین،کما روی أن رجلا شابا کان یتعاطی الفواحش فلم یدع شیئا الا فعله و لم یعده جیرانه فدعی بعضهم و قال ان جیرانی تأذوا منی فی حال حیوتی و أعلم ان جیرانی فی المقبره یتأذون منی و من جواری فادفنونی فی زاویه بیتی،فلما مات رأی فی المنام علی هیئه حسنه فقیل له ما فعل اللّه بک فقال قال تعالی:عبدی ضیعوک و اعرضوا عنک،أما انی لا اضیعک و لا اعرض عنک برحمتی و روی ان رجلا من

الصالحین قال یوما لرجل و اللّه لا یغفر اللّه لفلان فأوحی اللّه الی نبی ذلک الزمان فل لفلان قد غفرت له و احبطت عمل ذلک الرجل و قد مر فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما یدل علی فضل التوبه و عظم شأنها و ان اللّه یغفر بها جمیع الذنوب قصه جرت بین النبی صلّی اللّه علیه و اله و شاب عاص تذکرها یناسب المقام هذا مضافا الی ما مر فی لؤلؤ ما ورد فی ان الموت بالخصوص مصفی للمؤمن ذنوبه من انه یتخلص منها کلها و الی ما یاتی فی الباب فی لؤلؤ ما یدل علی ان اللّه یغفر للمذنبین من المؤمنین من ان اللّه یغفر ذنوب شیعه امیر المؤمنین علیه السّلام کلهم کائنه ما کانت.

و اما الثانی فان قلت اذا کان الرجل معلوم الحال بالفسق و المعاصی و الاصرار علیها حتی حین الموت فکیف یجوز للمصلی ان یقول فی حقه اللهم انا لا نعلم منه إلا خیرا و ما عنی بذلک؟و کذا اذ احتمل فی حقه الاضطرار الی العدول من الایمان الی الکفر وقت الاحتضار لحضور الشیاطین عنده و اغوائهم اياه کما تاتی به الروایه فی الباب العاشر فی الؤلؤ الثانی من صدره و وقع لبعض الناس من اهل الایمان المستودع کیف یجوز له الاستثناء و ما عنی بذلک العلم قلت لما کانت التوبه محتمله فی حقه لما مر فی الباب الثالث فی للؤلؤ و مما یدل علی فضل التوبه و یعلم منه سعه وقتها من انها مقبوله حتی جائت النفس التراقی و ان غفر ان اللّه له اشد احتمالا فیه کما تشهد بذلک قصه الشاب المذکوره هنا و غیرها فلا نعلم بقاء فسقه علیه فی الحال و الوجه الاخر تظافر الاخبار و الاثار علی أن البلایا و الامراض و الموت مصفیه للمؤمن من کل ذنوبه کما فصلناه قریبا فی لؤلؤ ما ورد فی ان الموت بالخصوص مصفی للمؤمن فراجعه و لما کان الاصل فی افعال المسلم ظاهره و باطنه الصحه فبذلک نعلم بقاء ولایته و ایمانه کما هو المراد بالخیر هنا لا الاعمال هذا مضافا الی ما یأتی فی الباب المشار الیه فی اللؤلؤ المومی الیه أنه لیس للشیطان سلطنه علی عدول المؤمنین عن ایمانهم و ولایتهم فیصح الاستثناء و قد مر بعض البیان فی ذلک قریبا فی لؤلؤ ما ورد فی أن الموت بالخصوص مصفی للمؤمن ثم اعلم ان المراد من قولهم اللهم اغفر للمسلمین و المسلمات المنقادون لاوامر الشرع و نواهیه و هو الذی سلم المسلمون من یده و لسانه و هذه درجه اعلی فوق الایمان و لهذا وصف ابراهیم نفسه به فقال حنیفا مسلما و یشهد لذلک

ص :۲۶۶

ذكره بعد الايمان فى الدعاء على الميت و من الواضح أنه ليس المراد من المسلمين فيه فرق الاسلام كلهم.

و اما الثالث فقال بعض الاعلام و من الاخبار الرافعه للملال ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق عليه السّلام قال:ان اللّه اوحى الى موسى بن عمران ان أخرج عظام يوسف عليه السّلام من مصر و وعده طلوع القمر،فأبطأ طلوع القمر عليه-الحديث،قال:

و الاشكال الوارد على هذا الحديث انه مناف بظاهره لما روى من ان الانبياء و اوصيائهم لا يبقون فى قبورهم فوق ثلثه ايام بل يرفعهم اللّه تعالى الى جناب قربه فكيف بقيت عظام الصديق الى زمان موسى عليه السّلام و الجواب انه يجوز أن يكون رفعه اللّه تعالى اليه ثم انزله بعده لمصلحه خاصه تجرى على يدى موسى عليه السّلام مثل حكايه العجوز التى دلته العظام و نحوها و قد استدل العلماء من هذا الحديث على جواز نقل الموتى و عظامهم الى المشاهد و الاماكن المشرفه و الاعتراض عليه من وجوه:اولها ان هذا شرع من قبلنا و هو غير حجه علينا؛و ثانيها ان المروى أن عظام الصديق فى صندوق مرمر فى شط النيل باعتبار ان الماء اخذ الجوف الذى دفن فيه و حرمه المؤمن حيا كحرمته ميتا و ابقائه فى الماء خلاف حرمته فمن ثم امر بنقل عظامه و ثالثها ان احكام الانبياء لا يستلزم جوازها كلها فى غيرهم من الأمه فلعل هذا و امثاله من ذلك.على انا روينا من بعض الكتب المشهوره أن الصديق اوصى عند موته بأن يحمل تابوته الى وطنه و هو ارض كنعان فلما مات منع اهل مصر اولياء يوسف من نقله و قصدوا التبرك به فبقى فى مصر الى زمان موسى فلعل أمره سبحانه و تعالى له بحمل تلك العظام مبنى على وصيه الصديق كما ان الاسكندر لمامات اوصى بان يحمل نعشه الى بلاد الروم لانها بلاده و موطنه و من الايمان حب الاوطان،و من ثم ذهب جماعه من الاصحاب الى التفصيل و هو ان الميت ان أوصى بالنقل الى احد الاماكن المشرفه جاز و الا فلا يجوز مع انا لم نر حديثا يدل على جواز النقل لكن الشيخ(ره)اشار فى كتاب المصباح الى انه وجد روايه تدل على النقل الى تلك البقاع المشرفه و القول ما قالت حذام،لكن بقى الكلام فى أن ذلك الحديث الذى اشار اليه لو نقل الينا لا طلعنا الى موضع الدلاله

و كيفيتها لان الانظار مختلفه و من ثم جاء الاختلاف فى مسائل الاجتهاد كما لا يخفى.

اذا عرفت هذا فاعلم ان نقل الموتى مناف للاخبار الوارده بتعجيل حمل الميت الى قبره روى الصدوق قال قال رسول اللّه(ص):لا ألقين(لا ـ الفين ظ)منكم رجلا مات له ميت ليلا فانتظر به الصبح و لا رجل مات له ميت نهارا فانتظر به الليل لا تنتظر و ابموتاكم طلوع الشمس و لا غروبها عجلوا بهم الى مضاجعهم يرحمكم اللّه فقال الناس و انت يا رسول اللّه يرحمك اللّه و قد روى هذا المضمون فى أخبار أخرى مع أن النقل يحصل منه فى الغالب المثله فى الميت و نتن الرائحه و تأذى الناس منه و ربما انتشر لحمه فى الطريق و سال منه الدم و الصديد و هذا مناف للحرمه المامور بامتثالها حتى انه ورد ان غاسله ينبغى ان يلين مفاصله برفق و لا ـ يجعله بين رجليه و غير ذلك من الامور المنافيه لاداء حق حرمته و اما نقل العظام فهو اسوء حالا ـ و اشنع فعلا فى استلزامه هتك الحرمه مع امر زايد و هو نبش القبر الذى لم يرد به نص و لا خبر،فاذا الاولى دفن الميت فى بلده و الملئكه الذين ينقلون الموتى نقلهم له خير من نقل اهله و اللّه العالم.

اقول:ما افاده(ره)جيد حسن و سيأتى فى اللؤلؤ الرابع بعد ذلك،الاخبار الداله على وجود الملك النقاله للارواح و الاجساد.

اقول:بقيه الحديث الذى اشار اليه هو أن موسى عليه السّلام لما ابطأ طلوع القمر عليه سئل عمن يعلم موضعه فقيل له هنا عجوز تعلم علمه فبعث اليها فاتى بعجوز مقعده عمياء فقال:

تعرفين قبر يوسف قالت نعم قال فاخبرينى بموضعه قال لا افعل حتى تعطينى خصالا:تطلق رجلى و تعيد الىّ بصرى و ترد الىّ شبابى و تجعلنى معك فى الجنه،فكبر ذلك على موسى فأوحى اللّه اليه ان ما تعطى علىّ فاعطها ما سئلت ففعل و دلته على قبر يوسف عليه السّلام فاستخرجه من شاطىء النيل فى صندوق مرمر فلما اخرجه طلع القمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم الى الشام.

فى الاشياء السته التى ينتفع المومن بعد موته بها

لؤلؤ:فى الاشياء السته التى ينتفع بها المؤمن بعد موته التى منها ولد صالح يستغفر له و

فی القصص التی وردت فی انتفاعه بعمله بالخصوص مضافا الی ما مر بالعموم فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ قال الصادق علیه السّلام سته خصال ینتفع بها المؤمن بعد موته ولد صالح یستغفر له و مصحف یقرأ فیه و قلیب یحفره و غرس یغرسه و صدقه ماء یجریه و فی روایه او صدقه یجریها ای ما اوصی به من وجوه الخیر و سنه حسنه یؤخذ بها بعده و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقه جاریه أو علم ینتفع به أو ولد صالح یدعو له و قال علیه السّلام:خیر ما تخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح یدعو له و صدقه تجری یبلغه اجرها و علم یعمل به من بعده و من القصص ما روی أن عیسی علیه السّلام مر بقبر فرأی ملئکه العذاب یعذبون میتا فلما انصرف من حاجته و مر بالقبر فرأی ملئکه الرحمه معهم اطباق من نور فتعجب من ذلک و دعا اللّه من هذه فاوحی اللّه الیه یا عیسی کان هذا العبد عاصیا و کان قد ترک امراه حبلی فولدت و ربت ولده حتی کبر فسلمته الی الکتاب فلقنه المعلم بسم اللّه الرحمن الرحیم فاستحییت من عبدی أن أعذبه بناری فی بطن الارض و ولده یذکر اسمی علی ظهر الارض.

و منها انه علیه السّلام مر بقبر یعذب صاحبه ثم مر به من قابل فاذا لیس یعذب فقال یا رب مررت بهذا القبر عام الاول فکان صاحبه یعذب ثم مررت به العام فاذا هو لیس یعذب فاوحی اللّه الیه یا روح اللّه ادرک له ولد صالح فاصلح طریقا و آوی یتیما فغفرت له بما فعل ابنه.

و منها ما فی خبر ان نبیا من الانبیاء مر علی قبر یعذب صاحبه ثم مر علیه بعد مده فلم یکن یعذب فسئله اصحابه عن رفع العذاب عنه فقال انه خلف ولدا فجائت به امه الی المعلم فلقنه بسم اللّه الرحمن الرحیم فاستحی اللّه ان یعذب رجلا و ابنه یقول بسم اللّه الرحمن الرحیم.

و منها ما فی منهج الصادقین ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله کان یجتاز یوما مع اصحابه عن مقبره البقیع فلما دنا قبرا من قبورها قال لاصحابه سارعوا فسارعوا فی المضیّ عنه فلما رجعوا و دنوا القبر ارادوا التعجیل و المسارعه فی المضی فنهی عنه قال صلّی اللّه علیه و اله لا تعجلوا قالوا اما امرتنا بالتعجیل وقت الذهاب؟قال نعم کانت الملئکه یعذبون صاحب هذا القبر وقت ذهابنا و هو یضج و ینادی و لم اکن اطیق سماع ضجته،و الحال رحمه اللّه،

ص :۲۶۹

و رفع عنه العذاب فسئلوه عن سبب عقابه و سبب صيرورته مرحوما قال كان الرجل فاسقا فكان الى الساعه معذبا بسبب فسقه و كان له صبى أتوا به فى الساعه الى المعلم فعلمه بسم اللّه الرحمن الرحيم فلما قرأه الصبى و جرى على لسانه خاطب اللّه الملئكه الموكلين بعذابه:اتركوه و لا تعذبوه لا ينبغى ان نعذب رجلا و ابنه يذكرنا.

و منها ما نقل عن ابى قلابه انه نزل فى المنام مقبره كأن قبورها قد انشقت و امواتها قد خرجوا منها و قعدوا على شفيرها و كان بين كل واحد منهم طبق من نور، و راى فيما بينهم رجلا من جيرانه لم يتبين بين يديه من نور فسئله فقال:مالى ما ارى بين يديك النور،قال:لهؤلاء اولاد صالحون،و اصدقاء يدعون لهم خيرا و يتصدقون لاجلهم،و هذا النور مما يهدون اليهم و كان لى ابن غير صالح لا يدعو لى و لا يتصدق لاجلى،لهذا لا نور لى و انى اخجل بين جيرانى فلما انتبه ابو قلابه اخبر ابنه بما راى فقال الابن انا قد تبت على يدك فلا اعود على ما كنت عليه ابدا فاشتغل على الطاعات و الدعاء لابيه و الصدقه لاجله.فلما اتت عليه مده راى ابو قلابه فى منامه تلك المقبره على حالها و راى له نورا اضوء من الشمس و اكثر من نور اصحابه فقال يا ابا قلابه جزاك اللّه عنى خيرا بقولك نجوت من النيران و من خجله الجيران.

اقول:يأتى فضل ما ورد قرائته للاموات بالخصوص مثل آيه الكرسى و انا انزلناه و الفاتحه و التوحيد و يس و الدعاء فى لؤلؤ بعد اللؤلؤ الآتى،و ياتى فى الباب العاشر فى ذيل لؤلؤ و مما يظهر على الانسان قبل موته و فى لؤلؤ جمله اشياء تدفع عن الميت المجرم عذاب القبر كثير اخبار ملاحظتها تنفعك فى المقام.

فى ان المؤمن يعلم من يزوره و يفرح به

لؤلؤ:فى ان المؤمن يعلم من يزوره و يفرح به و يوسع عليه و يستانس به و يستوحش اذا انصرف قال اسحق بن عمار:قلت لابى الحسن عليه السّلام المؤمن:يعلم من يزور قبره؟ قال:نعم لا يزال مستأنسا به ما زال عند قبره فاذا قام و انصرف من قبره دخله من انصرافه عنه وحشه و قال محمد بن مسلم:قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:الموتى نزورهم؟قال:نعم،قلت:

فیعلمون بنا اذا اتیناهم؟فقال:ای و اللّه انهم لیعلمون بکم و یفرحون بکم و یستأنسون الیکم و عنه علیه السّلام قال فی زیاره القبور:انهم یأنسون بکم فاذا غبتم منهم استوحشوا و قال امیر-المؤمنین علیه السّلام:زور و اموتاکم فانهم یفرحون بزیارتکم و لیطلب احدکم حاجته عند قبر ابیه و عند قبر امه بما یدعو و فی خبر آخر بعد ما یدعو لهما و قال:اذا کان یوم الجمعه فزرهم فانه من کان منهم فی ضیق وسع علیه و قال ابو الحسن موسی علیه السّلام:اذا دخلت فضاء القبور فمن کان مؤمنا استراح الی ذلک و من کان منافقا وجد المه اقول:

الوجه فی ذلک ما لاح من الاخبار مما مر فی لؤلؤ احوال الروح بعد فراغه من القبر مفصلا و یأتی فی الباب العاشر من أن للمیت فی عالم البرزخ جمیع القوی و الحواس الظاهره و الباطنه فی غایه ما یمکن ان یکون حتی ورد فی اخبار دفنه و قبره أنه لیسمع خفق نعال القوم اذا رجعوا و نفض أیدیهم اذا فرغوا و یسمع لفظ ایدیهم من تراب قبره و فی بعض نسخ الحدیث انهم یسمعون قرع نعالهم و انما منعوا عن الکلام بل لهم اشعه علمیه بالامکنه البعیده کما سیأتی هنا و فی خبر آخر قال صفوان لابی الحسن موسی علیه السّلام:بلغنی أن المؤمن اذا أتاه الزائر انس به فاذا انصرف استوحش فقال:لا یستوحش،و وجه الجمع بین هذا الخبر و بین ما مر اما بالحمل علی مراتب المؤمنین،فالکامل الانس باللّه و عطایاه لا یستوحش او علی مراتب الوحشه فالمنفیه هی الوحشه الکامله کما قیل او یکون المراد بوحشته فی خبر اسحق حزنه من جهه مفارقه الزائر و قال فی الانوار فان قلت اذا کانت الارواح فی قوالبها المثالیه محلها وادی السلام فکیف تعلم بمن بزور قبرها و بینهما المسافات البعیده؟ قلت:قد روی عن الصادق علیه السّلام ان الارواح و ان کانت فی وادی السلام الا ان لها اشعه علمیه متصله بالقبر،فهی بتلک الاشعه تعلم بالزائرین و الواردین علی القبور و قد مثلها بالشمس فانها بالسماء و اشعتها فی اقطار الارض فیقال ان الشمس هنا و هناک و فی الاماکن البعیده مع أن قرصها فی السماء و فی بعض الاوقات تأتی هی ایضا بذلک المثال الی القبر فتزوره و تطلع علیه و تزور اهلها.

اقول:یأتی فی الباب المشار الیه فی لؤلؤ ان القبر و السجین لاهل العذاب ایضا محل اقامه لنا کلام فی اطلاق هذا الحدیث و جوابه(ره)و یعلم منه أن القبر لهم ایضا منزل اقامه و انهم لما کان لهم العلم المزبور و قوه الطیران فی الهواء بحیث یقطعون المسافات البعیده فی زمان قلیل کما مر فی اللؤلؤ المزبور مستقصی یحضرون بانفسهم فی القبر فورا عند الزیاره و یاخذون الهدایا من الملئکه لو لم یکونوا فیه(ح)و هذا مما مر هنا و فی لؤلؤ انتفاع الاموات بصدقه الاحیاء و مما یاتی هناک واضح لاستره فیه.

فی فضل زیاره القبور و جزیل ثوابه

لؤلؤ فی فضل زیاره القبور و جزیل ثوابه للزائر و المزوران لم یکن للزائر فیهم قریب و صدیق مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فیما ورد قرائته من السور و الایه و الدعاء عند القبور،و فی غیره من الاوقات بنیتهم و فی مقدار جزیل ثوابها للحی و المیت و فی کیفیه السلام علی اهل القبور قد مر انه قال زور و اموتاکم فانهم یفرحون بزیارتکم، و لیطلب احدکم حاجته عند قبر ابیه و عند قبر امه بما یدعو لهما و قال ابو جعفر علیه السّلام من زار قبر اخیه المؤمن،و وضع یده علیه و قرأ انا انزلناه فی لیله القدر سبع مرات أمن من الفزع الاکبر و قال الرضا علیه السّلام:ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عنده انا انزلناه فی لیله القدر سبع مرات الا غفر اللّه له و لصاحب القبر،و زاد فی روایه بعث اللّه الیه ملکا یعبد اللّه عند قبره و یکتب للمیت ثواب ما یعمل ذلک الملک فاذا بعثه اللّه من قبره لم یمر علی هول الا صرفه اللّه عنه بذلک الملک حتی یدخله اللّه به الجنه و یستحب ان یکون مستقبل القبله و ان یضع یده علی قبره اذا کان المزور واحدا و قال علیه السّلام من مر علی المقابر و قرأ قل هو اللّه احد عشر مرات ثم وهب اجره للاموات اعطی من الاجر بعداد الاموات و قال اذا العبد یضع یده علی رأس القبور و یقول:اللهم اغفر له فانه افتقر الیک و یقرء فاتحه الکتاب واحد عشر مره قل هو اللّه احد نور اللّه قبر ذلک المیت،و وسع علیه قبره مد بصره و رجع هذا الداعی مغفورا له الذنوب فان مات فی یومه الی مأه یوم مات شهیدا و له ثواب الشهداء فان اللّه یحب العبد الناصح لاهل القبور فمن نصحهم بالدعاء و الصدقه اوجب له الجنه بغیر حساب

و قـال علیه السّلام اذا قرأ المؤمن آیه الکرسی و جعل ثوابها لاهل القبور جعل اللّه من کل حرف ملکا یسبح اللّه له الی یوم القیمه و یعطیه أجر ستین نبیا و فی روایه البحار و یرفع اللّه المقابر درجه ستین نبیا و ادخل اللّه فی کل قبر من المشرق الی المغرب اربعین شمعا من النور و وسع قبورهم و ملاءها نورا.

اقول.قد مرت فی الباب السابع فی لؤلؤ فضلها روایه عن المنهج زاد فیها و رفع لکل میت درجه و بیان منافی ظهور الحدیث فی قبور جمیع الفرقه الناجیه و ان کان فاجرا منهمکا فی المعاصی کلها و عدد حروفها و فضل تصدر قرائتها بالسواک،و فضل وقوعها فی یوم الجمعه و لیلتها فارجعه لیبعثک علی المداومه علیها و قال من قرء آیه من کتاب اللّه فی مقبره من مقابر المسلمین أعطاه اللّه ثواب سبعین نبیا و من ترحم علی اهل المقابر نجی من النار و دخل الجنه و هو یضحک و قال علیه السّلام:من دخل المقابر فقرء سوره یس خفف اللّه عنهم یومئذ و کان له بعدد من فیها حسنات.

اقول قد مر فضل هذه السور و آیه الکرسی فی الباب السابع فی لئالیها مع بیان لطیف منافی الجمع بین جمیع المثوبات الوارده فیها بالخصوص و بین ما ورد فی فضل مطلق القرآن فی ذیل لؤلؤ فضل جمله أخری من السور القصار فلا تغفل عن قرائتها بنیه المیت و اهدائها له و ان لم تکن فی المقابر فانها تبلغه الساعه الثواب الموعود فی قرائتها و یعلمونه ممن هو فیفرح و یوسع علیه و یرفع عنه العذاب ان کان اهلاله،و قد مرت جمله مما تدل علی ذلک فی اللئالی السابقه سیما فی لؤلؤ انتفاع الاموات فی البرزخ الی یوم القیمه باعمال الاحیاء لهم.

و قال اصبغ بن نباته کنت مع علی بن ابی طالب علیه السّلام فمر بالمقابر فقال علی علیه السّلام:

السلام علی اهل لا اله الا اللّه من اهل لا اله الا اللّه یا اهل لا اله الا اللّه کیف وجدتم کلمه لا اله الا اللّه یا لا اله الا اللّه بحق لا اله الا اللّه اغفر لمن قال لا اله الا للّه و احشرنا فی زمره من قال لا اله الا اللّه و قال علی علیه السلام سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول من قالها اذا مر بالمقابر غفر له ذنوب خمسین سنه فقالوا:یا رسول اللّه من لم یکن له ذنوب خمسین سنه قال لوالدیه و اخوانه و لعامه المسلمین و قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الارواح الفانیه و الاجساد

البالیه و العظام النخره التی خرجت من الدنیا و هی بک مؤمنه ادخل علیهم روحا منک و سلاما منی کتب اللّه له بعدد الخلق من لدن آدم الی ان تقوم الساعه حسنات و قال محمد قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام ای شیء نقول اذا اتیناهم یعنی الموتی قال قل اللهم جاف الارض عن جنوبهم و صاعد الیک ارواحهم و لقهم منک رضوانا و اسکن الیهم من رحمتک ما تصل به وحدتهم و تونس به وحشتهم انک علی کل شیء قدیر.

اقول:یستفاد من هذه الاخبار و غیرها ان زیاره القبور-سیما قبور اصلاب الائمه و العلماء و الصلحاء و خصوصا فی عشیه الخمیس لقوله:کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یخرج فی ملاء من الناس من أصحابه کل عشیه خمیس الی بقیع المدینه فیقول:السلام علیکم یا اهل الدیار ثلثا رحمکم اللّه ثلثا و خصوصا یوم الجمعه لقوله علیه السّلام اذا کان یوم الجمعه فزرهم فانه من کان منهم فی ضیق وسع علیه کما مر-من السنن الاکیده و تدل علیه الاخبار الماضیه فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل زیاره الاخوان ایضا مثل قوله علیه السّلام من لم یقدر أن یزور قبورنا فلیزر صالحی موالینا یکتب له ثواب زیارتنا.

و قوله علیه السّلام:من مشی زائرا لاخیه فله بکل خطوه حتی یرجع الی منزله عتق مأه الف رقبه و یرفع له مأه الف درجه و یمحی له مأه الف سیئه و یکتب له مأه الف حسنه.فان شمولها لزیاره الاموات من المؤمنین سیما الصالحین منهم غیر خفی کما استدل بها لها فی المستند مثل المسلمات.

و اما کیفیه السلام علی اهل القبور ففی خبر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله مر هنا یقول:

السلام علیکم یا اهل الدیار ثلاثا رحمکم اللّه ثلاثا و فی آخر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال تقول السلام علی اهل الدیار من المؤمنین و المسلمین أنتم لنا فرط و نحن انشاء اللّه بکم لاحقون و فی آخر رواه فی الفقیه قال کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اذا مر علی القبور قال السلام علیکم من دیار قوم مؤمنین و انا انشاء اللّه بکم لاحقون و فی آخر عنه صلّی اللّه علیه و اله قال:اذا دخلت الجبانه فقل السلام علی اهل الجنه و فی آخر قال:یقول:السلام علی اهل الدیار من المؤمنین و المسلمین رحم اللّه المتقدمین منا و المتأخرین و انا انشاء اللّه بکم لاحقون و فی آخر قال:السلام علیکم اهل الدیار من قوم مؤمنین و رحمه اللّه و برکاته

انتم لنا سلف و نحن لكم تبع رحم اللّه المستقدمين منكم و المستأخرين و انا للّه و انا اليه راجعون و قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ جمله اخرى من الاعمال المتعلقه بالميت ورود نبذ من الاداب و الادعيه و قرائه الفاتحه و التوحيد و المعوذتين و آيه الكرسى عند دفن الميت و بعد حثو التراب عليه فراجعه ليزيدك بصيره و شوقا.

فى ان لارواح المومنين فى الدنيا جنتين

لؤلؤ:فى أن لارواح المؤمنين جنتين فى الدنيا جنه فى وادى السلام و جنه فى المغرب خلقهما اللّه لهم ليتنعموا فيهما من حين موتهم الى يوم القيامه حسبما يأتى فى اللئالى الاتيه مع صفتهما و الاشاره الى سته امكنه اخرى لهم فى برزخهم و فى الاشاره الى جنه آدم التى اخرج منها و فى الاخبار الداله على وجود الملئكه النقاله لجسد الموتى من المغرب الى المشرق كل الى مكان يناسبه و يستحقه سعيدا كان ام شقيا و فى قصص غريبه عجيبه كاشفه عنها مضيئه للعين و مفرحه للقلب اقول:ياتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ ان القبر و السجين لاهل العذاب ايضا محل اقامه و عذاب الى يوم القيمه أن القبر ايضا لهم جنه و محل اقامه اخرى كذلك يتنعمون فيه.

و فى خلاصه الاخبار أن المؤمن الصالح يلبسونه حلل الكرامه بامر اللّه فى كل ليالى الجمعات و يذهبونه فى بئر زمزم و كان فيها الى الصباح و ذلك لان اصل مائه من الجنه و عن الحسن عليه السّلام فى جواب رجل:و اما العين التى تأوى اليها ارواح المؤمنين فهى عين يقال لها سلمى و فى البحار فى تضاعيف سؤالات ملك الروم عن الحسن أنه سئله عن أرواح المؤمنين اين يكونون اذا ماتوا؟قال تجتمع عند صخره بيت المقدس فى كل ليله الجمعه و هو عرش اللّه الاوفى فهذه سته امكنه لارواح المؤمنين فى برزخهم يتنعمون فيها و يستفاد من بعض الاخبار الاتيه هنا ان جوار بيت اللّه الحرام و مدينه الرسول ايضا لهم مسكن.

ثم اقول:اما الاول فقد مر فيما نقلناه من الانوار أنه قال فان كانت مؤمنه مضت الى وادى السلام و هى جنه الدنيا خلقها اللّه تعالى فى ظهر الكوفه و غيبها عن ابصار الناظرين

و فیها ارواح المؤمنین التی فی القوالب المثالیه و هم یتنعمون فیها بکل ما فی الجنه الاخره فان فی هذه الجنه الاثمار و الانهار و الولدان و الحور العین و الشراب و السلسبیل و انهار اللبن و العسل و انواع الحلی و الحلل فهم یاکلون و یشربون و ینکحون و یجلسون حلقا حلقا یتحاکون و یتکلمون و قال حبه العرنی:خرجت مع امیر المؤمنین علیه السّلام الی الظهر فوقف بوادی السلام کأنه مخاطب لاقوام فقمت بقیامه حتی اعییت،ثم جلست حتی مللت ثم قمت حتی نالنی ما نالنی اولا،ثم جلست حتی مللت ثم قمت و جمعت ردائی فقلت یا امیر المؤمنین انی قد اشفقت علیک من طول القیام فراحه ساعه ثم طرحت ردائی لیجلس علیه فقال لی:یا حبه ان هو الا محادثه مؤمن او مؤانسته،قال قلت:یا امیر المؤمنین و انهم لکذلک؟ قال:نعم لو کشف الغطاء لک لرأیتهم حلقا حلقا محتبین یتحادثون فقلت:اجساد أم ارواح؟فقال:أرواح و ما من مؤمن یموت فی بقعه من بقاع الارض الا قیل لروحه الحقی بوادی السلام و انها لبقعه من جنه عدن.

و قال احمد بن عمر:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:ان اخی ببغداد و اخاف ان یموت بها فقال ما تبالی حیثما مات اما انه لا یبقی مؤمن من شرق الارض و غربها الا حشر اللّه روحه الی وادی السلام قلت له:و این وادی السلام؟قال ظهر الکوفه اما انی کأنی بهم حلق حلق قعود یتحدثون و عن أصبغ بن نباته عن امیر المؤمنین علیه السلام(و کان ظ)اصبغ بن نباته فی نجف الکوفه:ان فی هذا الظهر ارواح کل مؤمن و مؤمنه فلو کشف لک ما کشف لی لرایتهم حلقا یتحدثون علی منابر من نور.

و اما الثانی فقال فی الانوار و هذه الجنه التی هی وادی السلام هی مأوی المؤمنین فی نهارهم و اما لیلهم فلهم جنه اخری یاوون الیها فی اللیل و یسکنون فیها فهو محل نومهم فاذا اضاء الصبح طاروا منها الی وادی السلام و تلاقوا فیها و تعارفوا و تصاحبوا و تحادثوا و اکلوا من ثمارها و بقوا فیها الی اللیل فاذا جاء اللیل طاروا الی الجنه التی فی المغرب لیناموا فیها و تکون محلا للیل.و روی الکلینی فی الصحیح عن ضریس الکناسی قال:

سئلت ابا جعفر علیه السّلام ان الناس یذکرون ان فراتنا تخرج من الجنه فکیف هو و یقبل من المغرب و تصب منه الاودیه و العیون؟فقال ابو جعفر علیه السّلام:ان للّه جنه خلقها اللّه فی المغرب

و ماء فراتکم هذا یخرج منها و الیها تخرج ارواح المؤمنین من حفرتهم عند کل مساء فتسقط علی اثمارها و تأکل منها و تتنعم فیها و تتلاقی و تتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنه فکانت فی الهواء فیما بین السماء و الارض تطیر ذاهبه و جائیه و تعهد حفرها فاذا طلعت الشمس تلاقی فی الهواء تتعارف و فی خبر آخر عن علی بن ابراهیم فی التفسیر المنسوب الی الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی: «جَنّاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدَ الرَّحْمنُ عِبادَهُ بِالْغَیْبِ إِنَّهُ کانَ وَعْدُهُ مَأْتِیًّا لا یَسْمَعُونَ فِیها (یعنی فی الجنه) لَغْواً إِلاّ سَلاماً وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِیها بُکْرَهً وَ عَشِیًّا» قال قال فی جنات الدنیا قبل القیمه و الدلیل علی ذلک قوله بکره و عشیا فان البکره و العشی لا یکون فی الاخره فی جنات الخلد و انما یکون الغدو و العشی فی جنات الدنیا التی تنقل الیها ارواح المؤمنین و تطلع فیها و الشمس و القمر.

و اما الثالث فقد سئل الصادق علیه السّلام عن جنه آدم أمن جنان الدنیا کانت ام من جنان الاخره؟فقال علیه السّلام جنه کانت من جنان الدنیا تطلع فیها الشمس و القمر.و عن الحسین بن میسر قال سألته علیه السّلام عن جنه آدم أمن جنان الدنیا کانت ام من جنان الاخره فقال(ع):جنه کانت من جنان الدنیا تطلع فیها الشمس و القمر و لو کانت من جنان الاخره ما خرج منها ابدا و فی روایه الحسین بن بشار قال:و لو کانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا.

اقول:قد مرت فی الباب الثالث فی ذیل لؤلؤ و مما وقع فی السلف من صعوبه التوبه اقوال اخر فی جنه آدم و اما الرابع:فقد نقل بعض من عاصرناه من اهل العلم و الجماعه و الوثاقه اعرف خطه هذه الاخبار عن العالم الملا عبد الصمد الهمدانی حیث قال کتبا وجد هذه الاخبار العالم العارف المحقق الملا عبد الصمد الهمدانی من تتبع الاخبار بسم اللّه الرحمن الرحیم اما بعد فمن جمله الاحادیث التی تدل علی وجود الملئکه النقاله لجسد الموتی ما رواه الشیخ الطوسی(ره)فی امالیه مرفوعا الی ابی عبد اللّه علیه السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ان للّه ملئکه ینقلون اموات العباد حیث یناسبهم و بهذا الاسناد عن میثم التمار قال قلت له جعلت فداک أ تاذن لی ان انقل اخی الی طیبه؟فقال:لو کان صالحا لنقلوه الیها دونک.

و روی فی غوالی اللئالی بسند صحیح عن کمیل بن زیاد انه قال سمعت امیر المؤمنین علیه السّلام یقول:ادفنوا موتاکم انی شئتم فلو کانوا صلحاء ابرارا لنقلتهم الملئکه الی جوار

بیت اللّه الحرام و مـدینه رسوله المعظم و لو کانوا فسـقاء اشـرارا لنقلتهم الملئکه الی حیث یجدونه اهلا ثمه.و روی شـیخ الطائفه فی کشف الحق بسنده مرفوعا عن ابی بصیر قال حججت مع ابی عبد اللّه علیه السّلام حتی زار قبر جده بالمدینه و زرنا معه فقال رجل من بنی یقطان یا بن رسول اللّه انهم یزعمون انهم یزورون و مع ذلک فی هـذه القبه فقال:مه یا ابا یقطان انهم کذبوا فو اللّه لو نبش قبرهما لوجد فی مکانهما سـلمان و ابو ذر فو اللّه انهما أحق بهذا الموضع من غیرهما قال ابو بصـیر فقلت له:یا بن رسول اللّه:کیف یکون انتقـال المیت و وضع آخر مکانه فقال:یا ابا محمـد ان اللّه خلق سـبعین الف ملک یقال لهم النقاله ینتشـرون فی مشـارق الاـرض و مغاربهـا فیأخـذون اموات العبـاد و یـدفنون کلا منهم مکانا یسـتحقه و انهم یسـتلبون جسـد المیت عن نعشه و یضعون آخر مکانه من حیث لا تدرون و لا تشعرون و ما ذلک ببعید و ما اللّه بظلام للعبید.

و روی هذا الحدیث بعینه فی کتاب زوائد الفواید و ذکره ابن طاوس(ره)فی وصایاه ایضا و ذکر السـید المرتضی(ره)فی الغرر و الـدرر انه جیء الی عمر بن الخطـاب بعبـد قـد قتل مولاه فأمر عمر بقصاصه اذ دخل امیر المؤمنین علیه السـلام قال فیما انتم؟قال عمر:یا ابا الحسن ان هـذا عبد قد قتل مولاه فامرنا بقصاصه فسـئله علی علیه السّـلام هل قتلت انت مولاک؟قال العبد:نعم قال فلم قتلته؟قال لانه هوی لی و طالبنی عن نفسـی فقتلته فأمر امیر المؤمنین علیه السّـلام بنبش قبره فلم یجدوه فقال صدق حبیبی رسول اللّه صـلی اللّه علیه و آله انی سـمعته یقول:من عمـل من امتی عمـل قوم لوط یحشـر معهم قـال السـید(ره)و هـذا الخبر ایضـا مما یستدل به علی وجود الملک النقال.

اقول:هذا الحدیث الاخیر یاتی فی ذیل الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب اللواط بابسط مما هنا.

ثم اقول:و مما یـدل علی وجود الملئکه النقاله قصـص رواها المحقق المعاصـر الاخوند الملا محمود العراقی طاب ثراه فی خاتمه کتـابه المسـمی بـدار السـلام فی عـداد المکاشـفات التی نقلها فیه من المآخـذ المعتبره من المرحوم المغفور الاخونـد الحاج ملا مهدی النراقی نور اللّه مضجعه و من رجل صالح من سکان النجف الاشرف و من

السید الجلیل السید مرتضی الخراسانی عن جمع من اخیار النجف نقلناها ملخصا قال الاول منهم ظهر قحط و غلاء شدید فی النجف الاشرف و کنت ذا عیال و اطفال و اشتد علی امر المعاش فذهبت یوما الی وادی السلام لیرفع غمی بزیاره القبور فاذا رأیت فی حال الیقظه جماعه أتوا بجنازه و دخلوا فی جنه واسعه لا یسع اللسان علی بیانها،ثم ادخلوها فی قصر عال من قصورها المزینه بانواع الزینه و الفرش و الاثاث التی لا- یقدر علی وصفها الواصفون فدخلت القصر عقیبهم فاذا رایت شابا علی زی السلاطین جالسا علی کرسی مرصع من الذهب،فلما وقع نظره علیّ سبقنی بالسلام و نادانی باسمی و دعانی الیه و قام تعظیما لی و أخذ بیدی و أجلسنی فی جنبه و عظمنی و اکرمنی و الطف بی کثیرا.

ثم قال لی:اعلم انک لا تعرفنی انا صاحب الجنازه التی رایتها قبل هذا اسمی فلان و بلدی فلان و هؤلاء الجماعه الملئکه النقاله نقلونی من بلدی الی هذه الجنه البرزخیه فلما سمعت منه ذلک رفع عنی الحزن و وجدت نفسی مائله الی السیر فیها فخرجت من قصره و اسیر فیها فاذا بقصور أخری رایت فیها ابی و امی و بعض ارحامی السالفه فاستقبلونی فی سرور و فرح و سئلونی عن الارحام فذکرت لهم فی خلالها شده الفقر و جوع الاطفال فأشار بی ابی الی قبه و قال فیه الارز خذمنه ما شئت ففرحت و دخلت فیها و بسطت عبائی و ملاءتها ارزا و خرجت الی النجف و عشنا به مده و لم یکن ینقص منه شیء حتی الجأتنی زوجتی الی شرح الواقعه فذهبت الیه فلم تجد منه شیئا.

و قال الثانی منهم:کنت قریبا بالمغرب فی وادی السلام فاذا رأیت رجلا راکبا فی غایه الحسن و الجمال و نهایه العظمه و الجلال و معه جماعه راکبین علی النجائب اتوا الی وادی السلام فدنوت منهم و سلمت علیهم.

فقال لی واحد منهم:انا الملئکه النقاله و هذا الراکب قدامنا رجل صالح من اهل الاهواز و الحویزه ناتی به الی هذا المکان و انت جیء معنا قال فلما مشیت معهم قلیلا فاذا رأیت مکانا وسیعا لم ار مثله فی لطافه الهواء و الحسن فنزل واحد منهم و انزل الراکب و ادخلوه فی قصر عال مفروش بانواع الفرش و اقسام الزینه و الاثاث و النمارق و الزرابی و القنادیل و المشاعل الجنتیه و أجلسوه فی صدر المجلس و حیوه بالتحیات ثم

وضعوا عنده انواع الفواكه و اقسام المآكل اللايقه بالملوك و السلاطين فشرع فی الاكل و امرنی بالاكل فاكلت معه ثم قال لی أ تعلم مـا السر فی انكشاف هـذا الامر العجيب الـذی لم تجر العاده علی انكشافها لک؟قلت لا قال:لابيک علیّ منو ان من الحنطه فلمـا اراد اللّه علی اتمـام هـذه النعم التی تراها ارانی اللّه اياک لتاخـذ الحنطه و لم ينقص من نعمی شـیء فامر واحـدا ممن كانوا حوله فصبّ علی عبائی حنطه فنظرت فلم ار من هـذه الاوضاع العجيبه و هـذا الاشـخاص الا العباء و الحنطه فحملته الی النجف و وضـعته فی داری و كنت اطحن منها و اعيش بها زمانا طويلا و لم ينقص منها شیء حتی ظهر امرها و شاع بين الناس فلم أر منها شيئـا بعـد ذلک.و نقل بعض الاعلام ان الرجل الاهوازی او الحويزائی كان من عوام الشـيعه و لم يكن من العلماء و الساده و قال الثالث منهم مات عالم من سـكان النجف الاشـرف فی المراجعه عن زياره بيت اللّه الحرام فی مفازه بعيده من المنارل و لم يقدر الحجـاج علی نقـل جنازته لمنع امير الحاج لكونه ناصبيا من الحمل و النقل فـدفنوه بحزن شديـد و ضـربوا علی قبره خيمه و قالوا لشيخ ورع مسمی بالشيخ محمد من اهل الحاج ان يبيت علی قبره فی الليله و يتلو القرآن و كان الحجاج اصحابه فی خيمه اخری يتأسـفون علی فوته و يذكرون محامده حتی دخل السـحر فاذا راوا الشـيخ مضـطربا خائفا متعجبا قائلا سـبحان اللّه سبحان اللّه من التعجب دخل عليهم فلما رأوه علی هذه الحاله سئلوه عن سببه و قالوا له لم تركت قبر الشيخ وحده قال راح الشيخ المشهد ما هو هنـاک فضـحكوا من قوله و ظنوا انه يمزح فقالوا له ما تقول أ تمزح؟قال لا و اللّه رايته فی حال اليقظه بهـذه العين و كلمته بهـذا اللسان.فسئلوه عن الواقعه فقـال:كنت فی الخيمه و اتلو القرآن حتی مضـی نصف الليـل فقمت و جـددت الوضوء و اديت صـلوه الليـل ثم اشـتغلت بتلاوه القرآن فاذا سـمعت صوت رجل الفرس فنظرت فرأيت رجلين وراء الخيمه و معهم ثلاثه افراس مسـرجه ملجمه كانهما ينتظران احدا فاذا رايت الشـيخ فی داخل الخيمه علی هيئه حسنه و لباس جديد مرغوب اراد الخروج منها فلما وقع نظره علیّ اسـتعجل و خرج من الخيمه مسرعا فاخذ الرجلان بركابه و اركباه و ركبا و مضيا خلفه مسرعين كالملازم و مضوا الی النجف فلما رايت ذلک عدوت و اخذت ركاب الشيخ و قلت:شيخنا اين تذهب قال.الی النجف قلت:انا اجیء معكم

قال لا ـ یمکن ذلک فی الحال قلت:لا ـ ادع الرکاب و اجیء معکم فقال انت تجییء بعدی بثلثه ایام فذهبوا و غابوا عن نظری فتعجب الحاضرون من مقالته و انکره بعضهم فقال:

علامه صدقی ما اخبر به الشیخ من موتی بعد ثلاثه ایام قال الحجاج کان الشیخ سالما یومین و عرض علیه حمی فی الیوم الثالث و مات فیه.

و مما یشهد لذلک ما نقله المحقق المزبور ایضا عن حاج الحرمین الحاج میرزا مهدی الاشتیانی عن محمود الخادم لحرم الحسینیه علیه السلام الحافظ لنعال الزوار قال کنت لیله من المستحفظین فی الحرم فلما ذهب الناس و قفلنا الابواب و نام الخدام و مضی نصف اللیل و کنت انا علی الاتفاق یقظانا فاذا رایت رجلین دخلا من جانب باب الزینبیه و جائا الی قبر جدید دفنت فیه جنازه فی الیوم السابق و حفراه و اخرجا الجنازه فی حال یستغیث هو بهما و یلتمس منهما و هما لا یرحمانه و لا یصغیان الی استغاثته و التجائه فاخرجاه و رفعاه و ذهبا به فلما ایس هو من اجابتهما نادی أ هکذا یفعل بجارک یا ابا عبد اللّه فاذا سمعت صوتا من الحرم کأنه تزلزلت منه القنادیل بل الجدران:ردوه فاذا رایت الرجلین مستعجلین رجعا بالجنازه و وضعوه فی مکانه و ذهبا فلما طلع الصبح و نظرت الی القبر راینه قد تغیر و ظهر فیه اثر الحفر و مما یؤید ذلک ما نقله هو ایضا عن خصی انه قال کنت انا و جماعه مع جنازه رجل من اعزه رجال الدوله الناصریه نذهب بها الی العتبات العالیات فکنا فی منزل من المنازل جالسین قرب التابوت فرأینا انه تحرک و خرج منه کلب کریه الصوره و ذهب فتعجبنا جمیعنا من ذلک فقمنا و فتحنا التابوت فوجدناه خالیا لیس فیه و لا ـ فی الکفن شیء فعملنا من الخشب شیئا و وضعناه مکانه فی الکفن و التابوت و شمعناه و طویناه بحبل شدیدا لان لا ـ یطلع علیه احدثم نقلنا الجنازه العملیه الی العتبات و دفناها و رجعنا قال المحقق الناقل انی کنت اعرف الشخص المذکور و کان ظاهره مصدقا لما نسب الیه و قد مرت فی اوائل اللؤلؤ اخبار اخر تذکرها یناسب المقام.

فی سیر سلمان مع امیر المومنین علیه السّلام و دخوله معه جنه الدنیا

لؤلؤ:فی خیر آخر رواه سلمان الفارسی رضی اللّه عنه یدل علی انه دخل جنه الدنیا

مع امیر المؤمنین علیه السّلام و سار فیها و رأی ما خلق اللّه فیها للمؤمنین فی الروایه ان سلمان قال یوما لامیر المؤمنین علیه السّلام بعد موت عمر بن الخطاب:یا امیر المؤمنین انی حزین من فوت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله الی هذا الیوم و ارید ان تروحنی هذا الیوم و ترینی من کراماتک ما یزیل عنی هذا الغم فقال علیه السّلام:علیّ بالبغلتین اللتین من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فلما اتی بهما رکب هو واحده و رکب سلمان الاخری قال سلمان فلما خرجنا من المدینه اذا لکل بغله جناحان فطارتا فی الهواء و ارتفعتا فتعجبت غایه التعجب فقال علیه السّلام لی:یا سلمان انظر هل تری المدینه فقلت اما المدینه فلا و لکنی اری آثار الارض فاشار الی البغلتین فارتفعتا فی الجو لحظه فنظرت فلم ارشیئا فی الارض فاذا انا اسمع اصوات التسبیح و التهلیل فقلت:یا امیر المؤمنین اللّه اکبر ان هیهنا بلادا قد وصلنا الیها فقال یا سلمان هذه اصوات الملئکه بالتسبیح و التهلیل و هذه هی سماء الدنیا و قد وصلنا الیها فاشار الی البغلتین و حرک شفتیه فانحطتا طائرتین نحو الارض و کان وقوعهما علی بحر عریض کثیر الامواج کان امواجه کالجبال فنظر الی ذلک البحر مولینا امیر المؤمنین فسکنت امواجه فنزل علیه السّلام و مشی علی وجه الماء و نزلت انا و البغلتان تمشیان خلفنا فلما خرجنا من ذلک البحر فاذا هو تتلاطم امواجه کهیئته الاولی فقلت:یا امیر المؤمنین ما هذا البحر فقال هذا البحر الذی اغرق اللّه فیه فرعون و قومه فهو یضطرب خوفا من اللّه تعالی من ذلک الیوم الی یوم القیامه فلما نظرت الیه خاف منی فسکن و ها هو رجع الی حالته الاولی قال سلمان فلما خرجنا من ذلک البحر و مشینا رأیت جدارا ابیض مرتفعا فی الهواء لیس یدرک اوله و لا آخره فلما قربنا الیه فاذا هو جدار من یاقوت او نحوه و اذا بباب عظیم فلما دنی منه امیر المؤمنین علیه السّلام انفتح فدخلنا فرایت اشجارا و انهارا و بیوتا و منازل عالیه فوقها غرف و اذا فی تلک البستان انهار من خمر و انهار من لبن و أنهار من عسل و اذا فیها اولاد و بنات و کلما وصفه اللّه تعالی بالجنه علی لسان نبیه صلّی اللّه علیه و اله رأیت فیها فرأیت اولادا و بناتا اقبلوا الی امیر المؤمنین علیه السّلام یقبلون ایادیه و اقدامه فجلس علی کرسی و وقف الاولاد و البنات حوله فقالوا یا امیر المؤمنین ما هذا الهجران الذی هجرتنا؟هذا سبعه ایام ما رایناک فیها یا امیر المؤمنین فقلت:یا امیر المؤمنین ما هذه المنازل فی هذا المکان؟فقال:یا سلمان هذه منازل شیعتنا بعد الموت ترید یا سلمان

ان تنظر الی منزلک؟فقلت:نعم فامر واحدا و اخذنی الی منزل عال مبنی من الیاقوت و الزبرجد و اللؤلؤ و فیه کل ما تشتهیه الانفس فاخذت رمانه من ثماره و اتیت الیه علیه السّلام فقلت:یا امیر المؤمنین هذا منزلی و لا اخرج منه فقال:یا سلمان هذا منزلک بعد الموت و هذه منازل شیعتنا بعد الموت و هذه جنه الدنیا تأتینا الیها شیعتنا بعد الموت فیتنعمون بها الی یوم القیمه حتی ینتقلوا عنها الی جنه الاخره.فقال:یا سلمان تعال حتی نخرج فلما خرج ودعه اهل تلک الجنه فخرجنا فانغلق الباب فمشینا و یاتی باقی الحدیث فی الباب العاشر فی لؤلؤ قصه من عذاب عمر.

فی الاخبار الداله علی ما مر

لؤلؤ:فی خبر آخر یدل علی ما مر و فی خبر فی معجزه شریفه عن امیر المؤمنین علیه السّلام یدل علیه ایضا و علی تکثر نعم جنان البرزخ للمؤمنین مضافا الی التی ذکرناها فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ.

اما الاول فرواه محمد بن الحسن الصفار قال:سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الحوض فقال:حوض ما بین بصری الی صنعاء أ تحب ان تراه فقلت له:نعم جعلت فداک قال:

فاخذ بیدی و أخرجنی الی ظهر المدینه ثم ضرب برجله فنظرت الی نهر یجری لا تدرک حافتاه الا الموضع الذی انا فیه قائم و انه شبیه بالجزیره فکنت انا و هو وقوفا فنظرت الی نهر جانباه ماء أبیض من الثلج و من جانبیه لبن ابیض من الثلج و فی وسطه خمر احسن من الیاقوت فما رایت شیئا احسن من تلک الخمر و اللبن و الماء فقلت جعلت فداک من این یخرج هذا و مجراه؟قال علیه السّلام:هذه العیون التی ذکرها فی کتابه انها فی الجنه عین من ماء و عین من لبن و عین من خمر تجری فی هذا النهر و رایت حافتیه علیهما شجره فیهن جوار معلقات بروق شعر ما رأیت شیئا احسن منهن و بایدیهن آنیه ما رایت احسن منها لیست من آنیه الدنیا فدنا من احدیهن فاومی بیده لنفسه فنظرت الیها و قد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته ثم شرب ثم ناولها فأومی الیها فمات فاغترفت و مالت الشجر معها ثم ناولته فناولنی فشربت فما رأیت شرابا کان ألین منه و لا الذمنه.و کانت

رایحته رایحه المسک،فنظرت فی الطاس فاذا فیه ثلثه الوان من الشراب فقلت له جعلت فداک ما رایت کالیوم قط و لا کنت اری ان هذا الامر هکذا فقال لی:هذا اقل ما اعد اللّه لشیعتنا ان المؤمن اذا توفی طارت روحه الی هذا النهر فرعیت فی ریاض و شربت من مائه.

و اما الثانی فرواه العلامه المجلسی(ره)فی کتاب السماء و العالم عن سلمان (ره)قال کنا مع امیر المؤمنین علیه السلام و نحن نذکر شیئا من معجزات الانبیاء فقلت له:یا سیدی احب ان ترینی ناقه ثمود و شیئا من معجزاتک قال افعل ثم وثب و دخل منزله و خرج الیّ و تحته فرس ادهم و علیه قباء ابیض و قلنسوه بیضاء و نادای اخرج یا قنبر الی ذلک الفرس و اخرج فرسا اغبرادهم فقال ارکب یا عبد اللّه قال سلمان فرکبته فاذا له جناحان ملتصقان الی جنبه فصاح به الامام علیه السّلام فتحلق بی الهواء فکنت اسمع صفیق اجنحه الملئکه تحت العرش ثم خطونا علی ساحل بحر بلجاج مغطط الامواج فنظر الیه الامام شررا فسکن البحر فقلت:یا سیدی سکن البحر من غلیانه من نظرک الیه فقال علیه السّلام:یا سلمان حسینی ان آمر فیه بامر ثم قبض بیدی و مار علی وجه الماء و الفرسان یتبعاننا لا یقود هما احد فو اللّه ما ابتلت أقدامنا و لا حوافر الخیل فعبرنا البحر و وقعنا الی جزیره کثیره الاشجار و الاثمار و الاطیار و الانهار و اذا شجره عظیمه بلا ثمره،بلا ورد و زهر،فهزها بقضیب کان بیده فانشقت و خرج منها ناقه طولها ثمانون ذراعا و عرضها اربعون خلفها فصیل فقال لی:ادن منها و اشرب من لبنها فدنوت و شربت حتی رویت و کان اعذب من الشهد و الین من الزبد و قد اکتفیت.

قال:هذا حسن؟قلت حسن یا سیدی قال:ترید احسن منها؟فقلت:نعم یا سیدی قال یا سلمان.ناد اخرجی یا حسناء فنادیت فخرجت ناقه طولها مائه و عشرون ذراعا و عرضها ستون ذراعا من الیاقوت الاحمر و زمامها من الیاقوت الاصفر و جنبها الایمن من الذهب و جنبها الایسر من الفضه و ضرعها من اللؤلؤ الرطب فقال:یا سلمان اشرب من لبنها قال سلمان فالتقمت الضرع فاذا هی تحلب عسلا صافیا محضا فقلت:یا سیدی هذه لمن؟قال علیه السّلام:

هذه لک و لسایر الشیعه من اولیائی ثم قال لها:ارجعی فرجعت من الوقت و ساربی فی تلک الجزیره حتی ورد بی الی شجره عظیمه و فی اصلها مائده عظیمه علیها طعام یفوح

منه رایحه المسک و اذا بطائر فی صوره النسر العظیم.

قال فوثب ذلک الطیر فسلم علیه و رجع الی موضعه فقلت:یا سیدی ما هذه المائده قال علیه السّلام:هذه منصوبه فی هذا الموضع للشیعه من موالیّ الی یوم القیمه فقلت:ما هذا الطائر؟فقال علیه السّلام:ملک موکل بها فقلت:وحده یا سیدی؟قال:یجتاز به الخضر فی کل یوم مره ثم قبض علی یدی و ساربی الی بحرثان فعبرنا و اذا بجزیره عظیمه فیها قصر لبنه من الذهب و لبنه من الفضه البیضاء و شرفه العقیق الاصفر و علی کل رکن من القصر سبعون صفا من الملئکه فجلس علی ذلک الرکن و اقبلت الملئکه تاتی و تسلم علیه ثم اذن لهم فرجعوا الی موضعهم قال سلمان:ثم دخل القصر فاذا فیه اشجار و انهار و اطیار و الوان النبات فجعل یمشی فیه حتی وصل الی آخره فوقف علی برکه کانت فی البستان ثم صعد الی سطحه فاذا کرسی من الذهب الاحمر فجلس علیه و اشرفنا منه فاذا بحر اسود یغطط بامواجه کالجبال الراسیات فنظر الیه الامام علیه السّلام شزرا فسکن من غلیانه حتی کان کالمذیب فقلت:یا سیدی سکن البحر من غلیانه لما نظرت الیه قال حسبنی انی آمر فیه بامر تدری یا سلمان ایّ بحر هذا؟

فقلت:لا یا سیدی فقال:هذا البحر الذی غرق فیه فرعون و قومه ان المدینه حملت علی معاقل جبرئیل علیه السّلام ثم رمی بها فی هذا البحر فهویت لا تبلغ قراره الی یوم القیمه فقلت:یا سیدی هل بینهما فرسخان فقال:یا سلمان لقد سرت خمسین الف فرسخ و درت حول الدنیا عشرین مره فقلت:یا سیدی و کیف هذا؟فقال:یا سلمان اذا کان ذو القرنین طاف شرقها و غربها فبلغ الی سد یاجوج و ماجوج فانی یتعذر علیّ و انا اخ سید المرسلین و امین رب العالمین و حجته علی خلقه اجمعین؟یا سلمان اما قرئت قول اللّه تعالی حیث یقول: «عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً إِلاّ مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ»؟ فقلت بلی یا سیدی فقال:یا سلمان انا المرتضی من الرسول الذی اظهره علی غیبه انا العالم الرّبانی انا الذی هون اللّه علیّ الشدائد و طوی لی البعید قال سلمان سمعت صائحا یصیح فی السماء و نسمع الصوت کما نری الشخص یقول صدقت صدقت انت الصادق المصدق ثم وثب فرکب الفرس و رکبت معه و صاح به فی الهواء ثم حضرنا بارض الکوفه هذا

و ما مضـی من اللیل الا ثلاث ساعات فقال:یا سـلمان الویل کل الویل علی من لا یعرفنا حق معرفتنا و انکر ولایتنا یا سلمان ایهما افضـل محمـد(ص)ام سـلیمان بن داود قلت بل محمـد صـلی اللّه علیه و آله فقال یا سـلمان هـذا آصف بن برخیا قـدر ان یحمل عرش بلقیس من الیمن الی بیت المقـدس فی طرفه عین و عنـده علم من الکتاب و لا افعل ذلک و عندی علم مأه الف و اربعه و عشرین الف کتاب؟الحدیث و تاتی فی الباب فی لؤلؤ ان امیر المؤمنین(ع)یقسم الجنه و النار الاشاره الی جمله اخبار فی فضله و مقامه و تأتی فیه فی لؤلؤ انه لا یجوز علی الصراط الا من معه براه من امیر المؤمنین(ع)الاشاره الی جمله اخری من مقاماتهم.

فی بیان لطیف للمؤلف رحمه اللّه فی اخبار الباب

لؤلؤ:فی خلاصه ما مر فی اللئالی السابقه من اول الباب الی هنا و فی بیان لطیف للمؤلف فی اخبار الباب.

اقول:قـد ظهر من جمیع مـا مر فی أحوال المؤمن من حین موته الی هنـا سـیما مـا مر فی اللؤلؤ السـابق و فی لؤلؤ انتفـاع الاـموات بصدقه الاحیاء لهم و مما یاتی فی الباب العاشـر ان للارواح فی القوالب المثالیه من الموت الی الحشـر جوعا و عطشا و اشـتهاء و اکلا و شربا و نکاحا و لباسا و منزلا و اجتماعا و مجالسه و محادثه و مآکل و مشارب و فواکه و جنانا و بساتین و نیرانا و زقوما و حمیمـا و عـذابا و عقـارب و حیـات نظیر مـا کـان فی عـالم الاخره و فی هـذا العالم فیاکلون من طعامها و یشـربون من شـرابها و یلبسون من لباسـها کـل علی قـدر عمله و لم یکونوا امواتا رمیمه متروکه بل محتاجون الی ما مر کحاجتهم فی النشأتین فادخر یا اخی زادا لبرزخک فانه قال انی اتخوف علیکم فی البرزخ و لا تصغ الی من انکر عذاب القبر و الثواب و العقاب فی عالم البرزخ لما فصـلناه فی اللئالی السابقه من الاخبار و کلمات الاخیار التی منها ما مر من انه قـد قیل للصادق(ع):خلقنا للفناء؟فقال:مه خلقنا للبقاء انما نتحول من دار الی دار.

ثم اقول:اذا عرفت من صدر الباب الی هنا ما ورد عنهم(ع)فی حق المؤمن بالائمه

الاـثنی عشر و محبیهم و موالیهم سیما ما مر فی اللؤلؤ الثانی من صدره و فی لؤلؤ ما ورد فی ان الموت بالخصوص مصفی للمؤمن المذنب من ذنوبه و عرفت ما مر فی الباب الثالث فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا لیصفی من الذنوب سیما ما مر منها فی لؤلؤ ما ورد فی ان اللّه اذا اراد بعبد خیرا عجل عقوبته فی الدنیا من الاخبار المتواتره القطعیه الصریحه المتضمنه للحلف من اللّه تعالی بعزته و جلاله و المحتویه للیمین من الامام علی اللّه و للغضب علی السائل الداله باوضح الدلالات علی انه لا یبقی لاحد ممن یتولاهم ذنب بعد موته یسئل عنه او یعاقب به و علی انهم یطهرون فی هذه النشأه الی الموت من جمیع الذنوب و الدنسات و یصلحون لدخول الجنه و معانقه الحور الحسان مضافا الی ما یاتی لهم من المقام و الشرف و الکرامات و الالطاف عند خروجهم من القبر و فی القیمه علمت علمت بان القول منی بانهم کلهم برهم و فاجرهم آمنون متنعمون بما مر و یاتی فی تلک العوالم اعنی من حین الموت و ظهور عزرائیل علیهم الی خروجهم من القبر و فی القیمه الی ان یدخلوا جنه الخلد عملاـ بهذه الاخبار الغیر المتناهیه القطعیه صدورا و دلاله بحیث لا ینطرق احتمال معارضه غیرها معهما مما یدل علی تعذیبهم بالعموم و الخصوص کقوله تعالی: «وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ» و قوله علیه السّلام:ان بین الدنیا و الاخره الف عقبه اهونها الموت و کما ورد فی خصوص تعذیب الشیعه و المؤمن حسب ما یاتی تفصیلها فی الباب العاشر،فی غایه الجوده فان القطع الذی لا یدانیه ریب و لا یعتریه شک حاصل لنا صدور هذه الاخبار المتکثره عنهم علیهم السلام و بدلالتها و بوقوعها فی مصادیقها و ان بلغ مخالفها ما بلغ فی الکثره اذ کثرتها و صراحتها و قطعیتها لیست بحیث یمکن حملها علی غیر محالها او یتطرق الیها التخصیص و التقیید.

فحملها علی غیر اهل المعاصی منهم او علی غیر اهل الکبائر او علی غیر المصرین فی المعاصی من الفساق و الفجار کما تری مناف لصریح معظم اخبار الباب مما مر هنا و فی الباب الثالث فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا لیصفی من الذنوب و بها نحمل لفظ الشیعه الوارده فی خبر علی بن ابراهیم و غیره علی سائر فرق الشیعه القائلین بامامه علی علیه السّلام و بعض ولده دون من تقدم علیه من الخلفاء الثلاثه و نخرج من اطلاقه و عموم

مضافه الفساق من الاثنی عشریه و کذا نحمل قول العالم فی تفسیر قوله تعالی «وَ إِذْ صَرَفْنٰا إِلَیْکَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ یَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ» حین سئل عن مؤمنی الجن ا یدخلون الجنه فقال:لا و لکن للّه حظائر بین الجنه و النار یکون فیها مؤمنوا الجن و فساق الشیعه و کذا قوله علیه السّلام:انی اتخوف علیکم فی البرزخ و کذا قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما یدل علی تعذیب اهل الایمان بولایه الائمه علیهم السلام و منهم من یقرب موته و قد بقیت علیه فیشتد نزعه و یکفر عنه؛فان بقی شیء و قویت علیه و یکون له بطرأ و اضطراب فی یوم مؤبد فیقل من یحضره فیلحقه به فیکفر عنه،فان بقی شیء اقر به و لما یلحد فیوضع فیتفرقون عنه فیطهر،فان کانت ذنوبه اکثر و اعظم طهر منها بشدائد عرصات القیمه فان کانت اکثر و اعظم طهر منها فی الطبق الاعلی من جهنم،و کذا قوله علیه السّلام:ان من شیعتنا من تدرکه شفاعتنا بعد ان یکون فی النار ثلثمائه الف سته و امثاله مما ورد بتعذیب المؤمن و الشیعه من الموت الی دخول الجنه هذا

بل اقول:مقتضی کثیر من الاخبار المومی الیها اجراء هذا الکلام الی وقت الموت و ظهور عزرائیل لقبض الروح بل لقائل ان یقول بما قلناه فی حق مطلق الشیعه و ان کان ممن وقف فی بعض الائمه علیهم السلام فیختص العقاب و السؤال و التعذیب بالفرق الضاله من العامه العمیاء مطلقا لعین ما مر و عدم العلم بدخول غیر الفرق الضاله فیما یدل علی السؤال و العقاب و التعذیب مطلقا اذ هذا لیس ببعید من فضل واحد من الائمه و مقامهم فضلا عن جماعه منهم کما یشیر الیه الحدیث الخامس الاتی فی الباب فی لئالی الشفاعات فی لؤلؤ و لنعد الی ما کنا فیه بل لو لم یکن کلمات الاصحاب متفقه و اخبار الاطهار متوافقه علی تعذیب هؤلاء العامه لامکن تطرق الفول بنجاه غیر الناصبی منهم لاقرارهم بولایه امیر المؤمنین علیه السّلام و ان وقع فی المرتبه الرابعه بل هذا هو المانع من القول بنجاه الغلاه و الا لکفاهم حبهم به علیه السّلام اذ قد تواترت الاخبار و الاثار علی ان حب علی حسنه لا یضر معه سیئه و یکفی فی هذا ما مر فی اللؤلؤ الثانی و الثالث من صدر الباب فی فضل محبی علی علیه السّلام فضلا عما مر بعد هما الی هنا و یأتی فی لئالی احوالهم عند خروجهم من القبر و فی لئالی احوالهم فی القیمه و فی لئالی مغفره اللّه لمذنبیهم و تحمله لما علیهم من مظالم العباد و فی لئالی شفاعه رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين و ساير الائمه سلام اللّه عليهم اجمعين و خيار شيعتهم لهم سيما فيما ورد فى تفسير قوله تعالى: «وَ اتَّقُوا يَوْماً لاٰ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لاٰ يُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لاٰ يُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ» عن الصادق عليه السّلام كما يأتى و غيرها لذلك شواهد و دلائل اخرى لا تحصى و يشهد ايضا لما قلناه ما فى تفسير قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» اى محبوسه مطالبه به لا ينفک الا بالخروج عن عهدته خيرا كان او شرا «إِلاّٰ أَصْحٰابَ الْيَمِينِ» عن الباقر عليه السّلام قال:نحن و شيعتنا اصحاب اليمين و فى حديث آخر قال:هم و اللّه شيعتنا و عن القمى قال:اليمين امير المؤمنين عليه السّلام و اصحابه شيعته و ما فى تفسير قوله:و «السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ» الى الجنه بلا حساب «أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» عن النبى صلّى اللّه عليه و اله حيث سئل عن هذه الايه فقال قال لى جبرئيل ذلک على و شيعته هم السابقون الى الجنه المقربون من اللّه بكرامته و يشهد له ايضا ما عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى حديث يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ ايذاء المؤمن قال قال تعالى يا محمد من اذل لى وليا فقد ارصدنى بالمحاربه و من حاربنى حاربته قلت يا رب و من وليک هذا فقد علمت ان من حاربک حاربته قال ذلک من اخذت ميثاقه لک و لوصيک و لذريتكما بالولايه و مما يشهد لذلک ايضا ما فى الحديث القدسى ادخل الجنه من اطاع عليا و ان عصانى و ادخل النار من عصاه و ان اطاعنى و ما فى المجمع عن الزمخشرى فى بيان هذا الحديث قال و هذا رمز حسن و ذلک ان حب على هو الايمان الكامل و الايمان الكامل لا يضر معه السيئات قوله:

و ان عصانى فانى اغفر له اكراما و ادخله الجنه بايمانه فله الجنه بالايمان و له بحب على العفو و الغفران و قوله«و ادخل النار من عصاه و ان اطاعنى»و ذلک لانه ان لم يوال عليا فلا ايمان له و طاعته هناک مجاز لا حقيقه لان الطاعه الحقيقيه هى المضاف اليها سائر الاعمال فمن احب عليا فقد اطاع اللّه و من اطاع اللّه نجا فمن احب عليا نجا فعلم أن حب على هو الايمان و بغضه كفر و ليس يوم القيمه الا محب و مبغض فمحبه لا سيئه له و لا حساب عليه و من لا حساب عليه فالجنه داره و مبغضه لا ايمان له و من لا ايمان له لا ينظر اللّه اليه بعين رحمته و طاعته عين المعصيه و هو فى النار،فعدو على هالک و ان جاء بحسنات العباد و محبه ناج و لو كان فى الذنوب غارقا الى شحمتى اذنيه و اين الذنوب

مع الایمان المنیر ام این مس السیئات مع وجود الاکسیر فمبغضه من العذاب لا یقال و محبه لا یوقف و لا یقال،فطوبی لاولیائه و سحقا لاعدائه.

کسی را که مولاش حیدر بود

چه پرواش از روز محشر بود

چه غم دیوار امت را که دارد چون تو پشتیبان

چه باک از موج بحر آن را که باشد نوح کشتیبان

فنعم ما قاله الشافعی علی ما نسب الیه:

قل لمن والی العلی المرتضی

لا تخافن عظیم السیئات

حبه الاکسیر لو ذرّ علی

سیئات الخلق صارت حسنات

اقول:قد مر فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب حدیث شریف عن ابی عبد اللّه علیه السّلام یستفاد منه ما أفاده الزمخشری باوضح الدلالات.

ثم اقول:انی و ان لم اجد قائلا بتفاصیل ما قلناه،لکن کفی فی تاییدها هذان الکلامان منهما فان الفضل ما شهدت به الاعداء و مما یؤید ما ذکرناه ما نقله فی شرح الصحیفه من المقدس الاردبیلی(ره)الذی عرفت مقامه فی التقوی و الزهد و علو الرتبه و القرب الی اللّه فی الباب الاول فی لؤلؤ احواله من ان بعض المجتهدین رآه فی المنام و هو خارج من زیاره قبر الامام فی هیئه حسنه،فسئله ایّ الاعمال بلغ بک ما اری حتی أداوم علیه؟فقال (ره)له یا شیخ ان تلک الاعمال التی قدر ایتها مناقد وجدناها کاسده السوق عدیمه المشتری و انما نفعنا و بلغ بنا ما تری حب صاحب هذا القبر یعنی قبر امیر المؤمنین علیه السّلام.

و مما یشهد لذلک قصه یهودی رواها سلمان الفارسی و خلاصتها انه قال:قلت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله انی احب ان تزیدنی فی مناقب امیر المؤمنین علیه السّلام و فضائله شیئا فقال ان اردت ذلک فامض الی مقبره الیهود و ناد جیئونی ببندار فاذا جاؤا به اسئله أ انت مت علی دین الاسلام او الیهود و این منزلک و مأواک؟أ أنت فی راحه أو فی عذاب النار؟قال سلمان:فذهبت و نادیته فاذا هو عندی فسئلته عما امرنی به رسول اللّه فقال:مت علی دین الیهود و لکنی فی راحه و نعمه لحبی بامیر المؤمنین علیه السّلام فی حیوتی ثم قال:فلما مت ألقونی فی قعر الجحیم و کنت فیها فی عذاب شدید فاذا کنت کذلک رأیت ضربت فیها قبه عظیمه یعلو

منها النور طولها على مقدار ارتفاعها و عرضها على قدر مد البصر،فادخلونى فيها و حفظتنى من حرارتها قال سلمان:فرجعت الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و اخبرته بما رايته و بما سمعته منه فقال:يا سلمان هذا ما سئلته من الزياده ارو عنى ان كل من كان من اهل الذمه فى قلبه حب على عليه السّلام ضرب اللّه له قبه فى النار كما ضرب لهذا اليهودى بل لنا ان نقول بما قلناه،من غير حاجه الى اخبار شفاعتهم(ع)لاهل المعاصى فنحمل هذه الاخبار على الشفاعه لمزيد الدرجات.

و مما قررناه فى هذا اللؤلؤ يظهر وجوه النظر فيما ذكره فى البحار بعد كلام له فى قوله:و اما اصحاب الكبائر من الاماميه فلا خلاف بين الاماميه انهم لا يخلدون فى النار و اما انهم هل يدخلون النار ام لا فالاخبار مختلفه فيهم اختلافا كثيرا و مقتضى الجميع بينهما انه يحتمل دخولهم النار و أنهم غير داخلين فى الاخبار التى وردت ان الشيعه و المؤمن لا يدخل النار لانه قد ورد فى اخبار أخر أن الشيعه من شايع عليا عليه السّلام فى اعماله،و ان الايمان مركب من القول و العمل لكن الاخبار الكثيره دلت على ان الشفاعه تلحقهم قبل دخول النار و فى هذا التبهيم حكم لا يخفى بعضها على اولى الابصار.

و فيما افاده شارح المقاصد فى قوله:اختلف اهل الاسلام فيمن ارتكب الكبيره من المؤمنين و مات قبل التوبه فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو و لا بالعقاب بل كلاهما فى مشيه اللّه تعالى.

فى الاجوبه عما يتخيل من الاعتراض

لؤلؤ:فيما يتخيل من الاعتراض على ما بيناه فى اللؤلؤ السابق و فى اجوبتها و فى بيان معنى الشيعه و المراد بها فى الاخبار(فان قلت)قد وقع فى كثير من الاخبار الاخبار من الصلحاء بل الانبياء و الاوصياء عن شده الموت و غايه صعوبته كقصه يحيى و قصه وصى عيسى و قصه مريم عليهم السلام و غيرهم مما تذكرها فى ذيل الباب العاشر فاذا كان حالهم وقت الموت هذا فكيف حال المؤمنين سيما فساقهم و كيف يمكنك القول بما قلته(قلت)اولا ان هذه الوقايع و الاخبار بالنسبه الى ما مر فيما قلناه ليس الا كشامه

فی جنب البعیر فلا یمکننا تخصیصها بها فضلا عن طرحها کما هو قضیتها لو قلنا باطرادها.

و ثانیا ان هذه الوقایع صدق بحسب الاخبار لا ننکرها لکنها محتمله لان یکون تشدید الموت علیهم لرفع درجتهم کما هو اللایح من مواردها،فان مثل یحیی و مریم و وصی عیسی و امثالهم لا یستحقون تشدید الموت علیهم و هذا غیر ما کنا فیه.

و ثالثا انا لو قلنا بعموم تلک الوقایع یلزمنا طرح جمیع ما مر و کونها مع هذه الکثره الغیر المعدوده بلا مصداق و لا محل اذ لیس فی هذه الامه من کان اعلی منزله من یحیی و مریم الا اهل العصمه الطاهره کما لا یخفی و هذا کما تری بل مما لا یمکن تخیله فیها.

و رابعا أنا لو نزلنا عن الوجوه المزبوره و اعترفنا بالعجز عن بیان جهه الوقایع المسطوره و عن الجمع بینها و بین ما مر و عن الجمع بینه و بین ما یدل علی تعذیبهم نقول ان ذلک لا یضر بحصول القطع لنا منها فی مواردها فان القطع کثیرا ما یحصل لنا فی موارد اخری،مع ما لها من المعارض لو لاحظناها مع ما مر ما کانت فی کل مورد بالاضافه الیها الا کشعره بیضاء فی بقره سوداء و قطعنا هنا علی هذا لا یکون الا کقطعنا بان للعمود العظیم وسطا حقیقیا لو نصب علی وتد لقام مستقیما مع انا نعجز عنه فکما ان عجزنا و عجز جمع کثیر عن هذا الفعل لا یضر بالقطع المزبور فکذا قطعنا منها هنا علی نجاه المؤمن مما مر لا یضره هذه الوقایع و المعارضات الکثیره.

و خامسا نقول ما المانع من القول بالفرق بینهم و بین المؤمنین بالائمه و شیعتهم بان الایمان بهم فیهم لم یکن فعلیا واقعیا و الایمان بهم فی المؤمنین انما هو ایمان فعلی واقعی فیکون لهم حصنا من جمیع ما مر دونهم فیکونون بذلک اعظم منزله و قدرا عند اللّه و یشهد بذلک تمنی ابراهیم الخلیل علیه السّلام و سؤاله عن اللّه تعالی ان یکون من شیعه علی علیه السّلام و ان یکون مربیا لاطفال شیعته فی البرزخ و یشهد به ایضا ان موسی قال:رب اجعلنی من امه محمد صلّی اللّه علیه و اله فاوحی اللّه ایالیه موسی انک لا تصل الیه کما مرت الاشاره الیها مع جمله مؤیدات قویه اخری لذلک من جهه اختصاص هذه الامه بالشرف و المزیه الکامله

فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما یدل علی سهوله امر التوبه لهذه الامه.

و سادسا نقول لا ریب ان صعوبه الموت مثلا لمثل یحیی و مریم و وصی عیسی لو کان لعمل لا لرفع الدرجه و مزید المنزله فلا بد من ان یکون من باب حسنات الابرار سیئات المقربین،و هذا مرفوع عن هذه الامه المرحومه،لا یؤاخذون بغیر القبایح کما نطقت به الایات و الاخبار الکثیره المنتشره فی ابوابها.هذا و للسید المحدث المحقق کلام فی الانوار یناسب المقام ایرادها قال بعد نقل جمله من اخبار النار:

نعم ورد الخلاف بین علمائنا رضوان اللّه علیهم فی ان المؤمن الفاسق هل یدخل النار ام لا بعد ما اتفقوا علی انه لا یخلد فیها و الحق ان الاخبار مختلفه کالاقوال ففی الاخبار عن مولینا الامام ابی عبد اللّه علیه السّلام أن من شیعتنا من تدرکه شفاعتنا بعد ان یکون فی النار ثلثمائه الف سنه و فی بعضها عنه علیه السّلام ایضا أنه قال لا یدخل النار منکم احد لا و اللّه ما یدخل النار منکم واحد و یدل علی مضمون کل واحد من الخبرین اخبار کثیره یمکن الجمع بین الاخبار بحمل الداخلین علی اهل الدرجه من درجات الایمان الناقصه و قوله علیه السّلام لا یدخل النار منکم احد علی اهل الدرجات الکامله فانک قد عرفت ان للایمان درجات کما ان ان للکفر درجات انتهی.

اقول:ان کان مراده،ما ذکرناه فی اللؤلؤ السابق فنعم الوفاق و الا کما هو الظاهر فیتوجه علیه ما قررناه فانک عرفت أن المحقق من الاخبار الماضیه فضلا عما یأتی و المتواتر من الاثار المرویه ان حب علی حسنه لا یضر معه سیئه احدا فی النشأه الاخره بجمیع مراتبها و عوالمها و عقاباتها و مواقفها خذ هذا ثبتک اللّه علیه فانه بیان لطیف لم أقف علیه فی کتب الاصحاب و لا سمعته من مشایخنا العظام و هو و ان کان فی بادی النظر مستبعدا مستغربا لکنه أظهر من الشمس فی رابعه النهار لمن تأمل فیما مر و یأتی فی الباب و رزقه اللّه فهم الاخبار و یأتی فی الباب العاشر فی لئالی بیان معنی التشیع فی لؤلؤ حدیث شریف آخر فی معنی التشیع و فی لؤلؤ بعده قصه شریفه من بعض محبیهم(ع)ملاحظتها ترفع الاستبعاد عما قلناه هنا مثل ما فی الوسائل فی باب تلقین المحتضر الاقرار بالائمه علیهم السلام عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال و اللّه لو ان عابد وثن وصف ما تصفون عند خروج نفسه ما طعمت النار من جسده شیئا ابدا هذا مع ان المراد بالاخبار

النـافيه للتشيع و الايمـان عمن ارتكب الـذنوب او ترك بعض الافعال الحسـنه و الاخلاق الكامله كما مر كثير منها فى تضاعيف الابواب السابقه.

و تـاتى جمله من الاول فى البـاب العاشـر فى لئـالى بيـان معنى التشـيع هو الكامل منهما لاطلاقهما فى لسانهم عليهم السـلام فى الاحاديث الغير المتناهيه كالاخبار الاتيه فى شفاعتهم للمؤمنين المذنبين يوم القيمه على مطلق من آمن بهم و ان كان منهمكا فى المعاصـى بحيث صارا فى لسان المتشـرعه فى زمانهم حقيقه فيه فلا ينافى هـذه الاخبار و أمثالها ما قررناه و كـذا لا ينافيه ما يأتى فى آخر البـاب العاشـر عن بعض المحققين من ابطـال الاحبـاط و الموازنه و اثبـات العقـاب على المعاصـى،اذ لاـ مسـاس له فيما حققنـاه لك لتباين الموضوعين ضـروره ان كلامه مبنى على بقاء الـذنب على المؤمن حتى يتصور فيه ما افاده و قـد عرفت ما فيه بما لا مزيد عليه و ستقف الى آخر الباب له على دلائل و معاضدات أخر لا تحصى.

فى ان الرسول و الاوصياء احياء و اجسادهم باقيه

لؤلؤ:فى ان جسـد خاتم الانبياء صـلّى اللّه عليه و اله و اجساد عترته المعصومين و ابدانهم الشـريفه باقيه لا تبلى و لا تفنى الى يوم القيمه و فى ان امير المؤمنين و من مات من الائمه عليهم السلام حى بعد الموت.

اما الاول فقال الصادق عليه السلام:ان اللّه حرم عظامنا على الارض و لحومنا على الديدان يطعم منها و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله حياتى خير لكم و مماتى خير لكم قالوا يا رسول اللّه و كيف ذلك قال:اما حياتى فان اللّه تعالى يقول: «وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ» و اما مفارقتى اياكم فان اعمالكم يعرض علىّ كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت اللّه لكم و ما كان من عمل قبيح اسـتغفر اللّه لكم قالوا و لقد رممت يا رسول اللّه يعنون صرت رميما فقال كلا ان اللّه حرم لحومنا على الارض ان يطعم منها شيئا و قال بعض المحققين بعد نقل الخبر المزبور و اسناده الى الفريقين و مثله ورد فى حديث طويل اورده الصدوق فى الفقيه و انت تعلم ان من ظاهر هذه الاخبار بملاحظه ما نقل من نقل عظام آدم

الی الغری و نقل عظام یوسف الی الارض المقدسه یستفاد اختصاص هذا الحکم اعنی بلی الجسد و تغییره بغیر خاتم الرسل و اوصیائه المعصومین علیهم السلام و لا یجری ذلک فی سایر الانبیاء و اوصیائهم فتامل.

و اما الثانی ففی الروایه عن جابر عن ابی جعفر علیه السّلام قال جاء اناس الی الحسن بن علی علیه السّلام فقالوا:ارنا بعض ما عندک من اعاجیب ابیک التی کان یریناها فقال علیه السّلام أ تؤمنون بذلک؟قالوا:نعم فنؤمن به و اللّه قال(ع):أ لیس تعرفون امیر المؤمنین قالوا:بلی کنا نعرفه قال فرفع لهم جانب الستر فقال علیه السّلام:أ تعرفون هذا؟قالوا باجمعهم هذا و اللّه امیر المؤمنین علیه السّلام فنشهد انک ابنه و انه کان یرینا مثل ذلک کثیرا و فی خبر آخر قال سئل الحسین بن علی بعد مضی امیر المؤمنین علیه السّلام فقال لاصحابه:أ تعرفون امیر-المؤمنین علیا اذا رایتموه قالوا:نعم قال فارفعوا هذا الستر فرفعوه فاذاهم به لا ینکرونه فقال لهم علی علیه السّلام انه لا یموت من مات منا و لیس بمیت و یبقی من بقی مناحجه علیکم و قال علیه السّلام:ان امیر المؤمنین قال للحسن و الحسین علیهم السلام:اذا وضعتمانی فی الضریح فصلیا رکعتین قبل ان تهیلا ای تصبا التراب علیّ و انظر اما ذا یکون فلما وضعاه فی الضریح نظرا و اذا الضریح مغطی بثوب من سندس فکشف الحسن علیه السّلام مما یلی وجه امیر المؤمنین فوجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و آدم و ابراهیم یتحدثون مع امیر المؤمنین علیه السّلام و کشف الحسین علیه السّلام مما یلی رجلیه فوجد الزهراء و حوا و مریم و آسیه ینحن علی امیر المؤمنین علیه السّلام و یندبنه و روی ان امیر المؤمنین علیه السّلام لما حمله الحسن و الحسین علی سریره الی مکان القبر المختلف فیه من نجف الکوفه وجدا فارسا یتضوع منه المسک فسلم علیهما ثم قال سلماه الیّ و امضیا فی دعه اللّه فقال الحسن اوصی الینا ان لا نسلمه الا الی احد رجلین جبرئیل و خضر علیهم السلام فمن انت منهما فکشف النقاب فاذا هو امیر المؤمنین ثم قال للحسن یا ابا محمد(انه ظ)لا تموت نفس الا و نشهدها و قال الصادق علیه السّلام:

خرجت مع ابی الی بعض امواله فلما صرنا فی الصحراء استقبله شیخ فنزل الیه ابی و سلم علیه،فجعلنا نسمعه و هو یقول:جعلت فداک ثم تحادثا طویلا ثم ودعه ابی و قام الشیخ فانصرف و ابی ینظر الیه حتی غاب شخصه فقلت لابی:من هذا الشیخ سمعتک

تعظمه فی مسائلتک؟قال:یا بنی!هذا جدک الحسین علیه السّلام.

و قال ابو ابراهیم:خرجت مع ابی الی بعض امواله فلما برزنا الی الصحراء استقبله شیخ أبیض الرأس و اللحیه فسلم علیه فنزل علیه ابی فجعلت اسمعه یقول:جعلت فداک ثم جلسا فتسائلا طویلا ثم قام الشیخ و انصرف و ودع ابی و قام ینظر فی قفاه حتی تواری عنه فقلت لابی:من هذا الشیخ الذی سمعتک تقول له ما لم تقله لاحد؟قال علیه السّلام:

هذا ابی و قال سماعه:دخلت علی ابی عبد اللّه علیه السّلام و انا اتحدث نفسی فی ابی فقال:

مالک تحدث نفسک ان تری ابا جعفر؟فقلت:نعم قال:فقم فادخل هذا البیت و انظر فدخلت فاذا ابو جعفر علیه السّلام و معه قوم من الشیعه ممن قد مات قبله و بعده.

و قال جابر:بعد نقل حدیث عن النبی صلّی اللّه علیه و اله فی احیاء اللّه رجلا بدعاء طائفه من بنی اسرائیل و لقد رأیت و حق رسوله من الحسن بن علی بن ابی طالب افضل و اعجب منها و من الحسین بن علی(ع)اعجب منها اما الذی من الحسن علیه السّلام فهو انه لما وقع علیه من اصحابه ما وقع و الجأه ذلک الی مصالحه معاویه فصالحه فاشتد ذلک علی خواص اصحابه فکنت احدهم فجئته فعذلته فقال لی علیه السّلام یا جابر لا تعذلنی و صدق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی قوله:

ابنی هذا سید و ان اللّه تعالی یصلح به ما بین فئتین عظیمتین من المسلمین فکأنه لم یشف ذلک صدری فقلت:لعل هذا شیء یکون بعیدا و لیس هذا هو الصلح مع معویه فان هذا لهلاک المؤمنین و اولادهم،فوضع یده علی صدری و قال شککت و قلت کذا و قال اتحب ان تستشهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله الان حتی لتسمع منه فعجبت من قوله اذ سمعت هذا و اذا الارض من تحت ارجلنا قد انشقت و اذا رسول اللّه و علی و حمزه و جعفر سلام اللّه علیهم قد خرجوا منها فوثبت فزعا مذعورا فقال الحسن علیه السّلام یا رسول اللّه هذا جابر و قد عذلنی بما قد علمت فقال صلّی اللّه علیه و اله لی یا جابر انک لا تکون مؤمنا حتی تکون لائمنک مسلما و لا تکون برأیک علیهم معترضا سلم لا بنی الحسن ما فعل فان الحق معه،انه رفع عن حیاه المسلمین الاصطلام بما فعل و ما کان ما فعله الا عن امر اللّه و امری فقلت قد سلمت یا رسول اللّه،ثم ارتفع فی الهواء و حمزه و جعفر و علی فما زلت انظر حتی انفتح لهم بابها و دخلوها ثم باب السماء الثانیه الی سبع سموات یقدمهم محمد صلّی اللّه علیه و اله.

و اما الـذی عن الحسـین علیه السّـلام فهـو(انه ظ)لمـا عزم علی الخروج الی العراق اتیته فقلت له انت ولـد رسول اللّه(ص)واحد سبطیه لا اری الا انک تصالـح کما صالـح اخوک فانه کان موفقا رشـیدا فقال علیه السّـلام:یا جابر قد فعل ذلک اخی بامر اللّه و رسوله أ تریـدان تستشـهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و اخی الحسن بـذلک الان؟ثم نظرت فاذا السـماء قـد انفتـح بابها و اذا رسـول اللّه و علی و الحسن و حمزه و جعفر و زیـد ابن عمنـا حـتی اسـتقروا علی الاـرض فـوثبت فزعـا مـذعورا فقـال لی رسول اللّه(ص):یا جابر الم اقل لک فی امر الحسن قبل الحسـین لا تکون مؤمنا حتی تکون لائمتک مسلما و لا تکون معترضا ا ترید ان تری مقعد معویه و مقعد الحسن ابنی و مقعد الحسین و مقعد زید قاتله؟

قلت بلی یا رسول اللّه فضـرب برجله الارض فانشقت و ظهر بحر فانفلق ثم ظهرت ارض فانشقت هکذا حتی انشقت سبع ارضین و انفلقت سـبعه ابحر و رایت من تحت ذلک کله و قـد قرنت فی سلسـله الولید بن مغیره،و ابی جهل،و معویه و یزید؛ و قرن بهم مرده الشیاطین فهم اشد اهل النار عذابا ثم قال ارفع فرفعت فاذا ابواب السماء مفتحه و اذا الجنه باعلاها ثم صعد رسول اللّه و من معه الی السـماء فلما صار فی الهواء صاح بالحسین یا بنی الحقنی فلحقه الحسـین(ع)و صـعد حتی رایتهم دخلوا الجنه من اعلاها ثم نظر الی رسول اللّه(ص)من هنـاک و قبض علی یـد الحسـین(ع)و قـال:یـا جـابر هـذا ولـدی معی ها هو هنا فسلم له امره و لا تشک فتکون...قال جابر:فعمیت عینای ان لم اکن رایت ما قلت عن رسول اللّه(ص)

اقول:الظـاهر من جمله منهـا انهم حی فی ابـدانهم الـدنیویه و هیاکلهم قبل الموت لا بالقوالب المثالیه کما هو قضـیه اختصاصـهم بالذکر اذ لو کان الثانی فسایر المؤمنین بل الناس کلهم کذلک کما نطقت به الاخبار الکثیره الماضـیه و الاتیه فی الباب العاشر و دلت علیه الایـات و اتفقت علیه الملـل و الادیـان الاـمن لاـ یعبؤبه کمـا مر الکلاـم فیه فی البـاب فی لؤلؤ أحوال الروح فی عـالم البرزخ و مع هـذا یجهل وجه اختصاصـهم بالذکر و یبقی من ذلک فی النفس شـیء تسـتبعده و هو انه لو کان کذلک لیجب ان ینادی به الاخبار باعلی صوتها و تجهر به الاثار بارفع جهارها و تقرع به الاسماع باشد قرعها

و اسماعها فمعنی موتهم کما هو مقتضی قوله تعالی کل نفس ذائقه الموت و غیره مما لا یعد و لا یحصی الداله علیها بالعموم و الخصوص هو خروج ارواحهم الطیبه عن ابدانهم الطاهره ثم الدخول علیها بعینها.

فی احوال المومنین عند خروجهم من القبر

لؤلؤ:اقول:لما فرغنا من احوال المؤمن و شیعتهم(ع)فی عالم الموت و البرزخ بما لا مزید علیه فلنشرع فی احوالهم عند خروجهم من القبر و فی القیمه و لنذکر مالهم من الکرامات و الالطاف من اللّه فی المقامین مضافا الی ما مر فی العالمین فی لئالی و لنقدم احوالهم عند خروجهم من القبر و مالهم من الکرامات.

قال امیر المؤمنین علیه السلام:یحشرون رکبانا علی نجائبهم اذا کان یوم القیمه یقول اللّه للملائکه:لا تمشوا عبادی ارکبوهم النجائب فانهم اعتادوا الرکوب فی الدنیا کان الابتداء صلب ابیهم مرکبهم ثم بعده بطن امهم مرکبهم تسعه اشهر فحین ولدتهم امهاتهم فی حجر امهاتهم سنتین للرضاع ثم اذا ترعرعوا فعنق آبائهم ثم الخیل و البغال و الحمیر مرکبهم فی البراری و السفن و الزورق فی البحار سویت فی البحر مرکبا یابسا و هو مخشب یعنی السفن و فی البر مرکبا رطبا و هو الخیل فحین مات فعنق اخوانه و حین قام من قبره لا تمشوه راجلا فانه اعتاد الرکوب لا یقدر علی المشی و قدموا نجیبه و هی الاضحیه فیرکبها و یقدم علی المولی و ذلک قوله علیه السّلام:عظموا ضحایاکم فانها یوم القیمه مطایاکم و قال الکاظم علیه السّلام:

لا یخرج ولینا من الدنیا الا و اللّه و رسوله و نحن راضون عنه،یحشره اللّه علی ما فیه من الذنوب مبیضا وجهه مستوره عورته آمنه روعته و لا خوف علیه و لا حزن الی أن قال:

ثم یکون امامه احد الامرین رحمه اللّه الواسعه التی هی اوسع من اهل الارض جمیعا او شفاعه محمد صلّی اللّه علیه و اله و امیر المؤمنین علیه السّلام فعند ذلک تصیبه رحمه اللّه الواسعه و کان احق بها و أهلها و له احسانها و فضلها.

و فی حدیث آخر مر صدره قال امیر المؤمنین علیه السّلام:فقلت یا رسول اللّه هذا

لشیعتی قال ای و ربی لشیعتک و محبیک خاصه و انهم لیخرجون من قبورهم و هم یقولون لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه علی ولی اللّه فیؤتون بحلل خضر من الجنه و اکالیل من الجنه و تیجان من الجنه و نجائب من الجنه،فیلبس کل واحد منهم حله خضراء،و تاج الملک و اکلیل الکرامه ثم یرکبون النجائب فتطیر بهم الی الجنه «لاٰ یَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَکْبَرُ وَ تَتَلَقّٰاهُمُ الْمَلاٰئِکَهُ هٰذٰا یَوْمُکُمُ الَّذِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ» .

و قال علیه السّلام:یأتی یوم القیمه قوم علیهم ثیاب من نور علی وجوههم یعرفون بآثار السجود یتخطون صفا بعد صف حتی یصیر بین یدی رب العالمین یغبطهم النبیون و الملئکه و الشهداء و الصالحون قال له عمر بن الخطاب:من هؤلاء یا رسول اللّه الذی یغبطهم الملئکه و النبیون و الشهداء و الصالحون؟قال اولئک شیعتنا و علی امامهم و قال صلّی اللّه علیه و اله:

اذا کان یوم القیمه یاتی(یؤتی ظ)یا قوام علی منابر من نور تتلالؤ وجوههم کالقمر لیله البدر یغبطهم الاولون و الاخرون ثم سکت ثم اعاد الکلام ثلاثا فقال عمر بن الخطاب بابی انت و امی هم الشهداء؟قال:هم الشهداء و لیس هم الشهداء الذین تظنون قال هم الانبیاء؟قال هم الانبیاء و لیس هم الانبیاء الذین تظنون قال هم الاوصیاء؟قال هم الاوصیاء و لیس هم الاوصیاء الذین تظنون قال فمن اهل السماء او من اهل الارض؟قال فاخبرنی من هم؟قال فاومی بیده الی علی علیه السّلام فقال هذا و شیعته.

و قال(ص):ان اللّه یبعث یوم القیمه عبادا یتهلل وجوههم نورا عن یمین العرش و عن شماله بمنزله الانبیاء و لیسوا بانبیاء و بمنزله الشهداء و لیسوا بالشهداء فقام قائم فقال انا منهم یا نبی اللّه؟فقال:لا فقام سهل و قال:انا منهم فقال لاثم وضع رسول اللّه یده علی راس علی فقال:

هذا و شیعته و قال ان اللّه یبعث اناسا وجوههم من نور،علی کراسی من نور علیهم ثیاب من نور فی ظل العرش بمنزله الانبیاء و لیسوا بالانبیا و بمنزله الشهداء و لیسوا بالشهداء فقال رجل:انا منهم یا رسول اللّه؟قال لا قیل:من هم یا رسول اللّه؟قال فوضع یده علی راس علی علیه السّلام و قال.

هذا و شیعته.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:یبعث اللّه شیعتنا یوم القیمه علی ما فیهم من ذنوب و عیوب مبیضه مسفره وجوههم مستوره عوراتهم،آمنه روعاتهم قد سهلت لهم الموارد و ذهب

عنهم الشدائد،یرکبون نوقا من یاقوت فلا یزالون یدورون خلال الجنه علیهم شراک من نور یتلاءلؤ توضع لهم الموائد فلا یزالون یطعمون و النـاس فی الحسـاب و قال امیر المؤمنین علیه السـلام هل فیکم احـد قال له رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله مثل ما قال لی:اهـل ولایتـک یخرجون یوم القیمه من قبورهم علی نوق بیضـاء شـراک نعـالهم نور یتلالؤ قـد سـهلت لهم الموارد، و فرجت عنهم الشدائـد و اعطوا الامـان و انقطعت عنهم الاحزان حتی ینطلق بهم الی ظل عرش الرحمن یوضع بین ایـدیهم مائـده یاکلون منهـا حتی یفرغ من الحسـاب یخـاف النـاس و لاـ یخـافون،و یحزن النـاس و لاـ یحزنون غیری؟قالوا اللهم(لا ظ)و عنه قال یخرج شیعتنا من قبورهم مشرقه وجوههم قریره اعینهم قد اعطوا الامان یخاف الناس و لا یخافون و یحزن الناس و لا یحزنون.

اقول مقتضـی الاطلاق و عموم هذه الاخبار و ما مر فی شأن المؤمن و محبیهم فی صدر الباب خصوصا فی اللؤلؤ الثانی منه و فی لؤلئین بعـده و خصوصـا بعـد ملاحظه سوقها ان هـذه کلها لکل محبیهم و موالیهم و شـیعتهم و ان کان منهمکا فی المعاصـی بل بالتامل فیما بیناه فی لؤلؤ ما یتخیل من الاعتراض علی ما بیناه و فی لؤلؤ سابقه تعلم ان ما سیأتی فی اللؤلؤ التالی بعد هذا هو ایضا کـذلک و ان کـان عنوان کثیر منها لفظ الشـیعه الموهمه لاختصاصـها بمن شایعهم فی الافعال و الاعمال،نعم قـد وردت فی حق المتقین من محبیهم و شـیعتهم اخبار اخر و لا ینافی ما ذکرنا اذ هم یتنافسون بالـدرجات بل یظهر من الخبر الثالث الاتی فیهم فیه ان المراد بالمتقین فی المقام هو کل شـیعه علی(ع)و کل من هو امامهم لا المتقین خاصه و یشهد له ما روی من طریق المخالفین ان رسول اللّه(ص) قـال لعلی(ع)ان من احبـک و توالاک اسـکنه اللّه معنا ثم تلا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله: «إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِیکٍ مُقْتَدِرٍ».

فی مقامات المتقین و اهل البلاء یوم القیمه

لؤلؤ:فیمـا ورد فی خصوص المتقین و الفقراء و اهـل البلاـء و الصابرین من الکرامات و الالطاف و المقامات یوم القیمه ففی خبر قال ابو جعفر(ع)ان رسول اللّه(ص)

سئل عن قول اللّه تعالى: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً» فقال يا على ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا اللّه فاحبهم اللّه عن ذكره و اختصهم و رضى اعمالهم فسماهم المتقين،ثم قال له:يا على اما و الذى فلق الحبه و برىء النسمه انهم ليخرجون من قبورهم و ان الملئكه لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكلله بالدر و الياقوت و حلائلها الاستبرق و السندس و خطمها جديل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل واحد منهم الف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنه الاعظم و الحديث طويل.

و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه سئل على رسول اللّه(ص)عن تفسير قوله تعالى:

«يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً» قال(ص):يا على الوفد لا يكون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا اللّه فاحبهم و اخصهم و رضى اعمالهم فسماهم اللّه المتقين ثم قال يا على اما و الذى فلق الحبه و برىء النسمه انهم ليخرجون من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلالؤ و فى روايه قال صلّى اللّه عليه و اله يؤتون بنوق لم ير مثلها عليها رحائل الذهب و ازمتها الزبرجد، فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنه فقال على عليه السّلام من هؤلاء يا رسول اللّه؟ فقال صلّى اللّه عليه و اله يا على هؤلاء شيعتك و انت امامهم،و هو قول اللّه تعالى: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً» على الرحائل.

اقول:قد مر فى الابواب السابقه فى اجر كثير من الاعمال و الافعال الحسنه، و المحامد الجميله ما لعاملها و موصوفها من الاجر الكثير و الكرامات و الالطاف الجزيله عند خروجهم من القبر،مثل ما مر للعلماء رضوان اللّه عليهم فى الباب الخامس و مثل ما مر للفقراء فى الباب الرابع من الاخبار الماضيه هناك فراجعها،و قد ورد فى بعض الاخبار:فاذا توجه الناس الى عرصات القيمه فمنهم من يبعث اللّه اليه ملئكه مع ناقه من نوق الجنه فيركبها فتطير به الى الجنه فلا يرى عرصات القيمه إلا ما رأى عليها، و هؤلاء هم الفقراء و اهل الافات فى الدنيا و الصابرين على البلايا و قد مرت فى اوائل الباب الرابع فى لؤلؤ ما للفقراء فى النشأه الاخره و فى لؤلؤين بعده و مرت فى اوائل

الباب الثالث فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصبر،و فى لؤلؤ بعده اخبار كثيره فيما لهم من المقامات و الالطاف الالهيه يوم القيمه،و انهم يدخلون الجنه بغير حساب و لا وقوف فى العرصات فارجعها لتقف على عجايب مالهم فيه.

فى حال المذنب من المومنين و الطاف اللّه اليهم

لؤلؤ:فى خبر يدل على حال المذنب من المؤمنين و على ماله من الالطاف عند خروجه من القبر مضافا الى ما مر فى اللؤلؤ السابق،و على ماله من الكرامات و الالطاف من اللّه تعالى فى القيمه و عند الحساب قال امير المؤمنين عليه السّلام:فاذا كانت صيحه القيمه خرج من قبره مستوره عورته،مسكنه روعته،قد اعطى الامن و الامان،و بشر بالرضوان و الروح و الريحان و الخيرات و الحسان،فيستقبله الملكان اللذان كانا معه فى الحيوه الدنيا فينقضان التراب عن وجهه و عن رأسه و لا يفارقانه و يبشرانه و يمنيانه و يفرحانه كلما راعه شيء من أهوال القيمه،قالا له:يا ولى اللّه لا خوف عليك اليوم و لا حزن.

نحن اللذين ولينا عملك فى الحيوه الدنيا و نحن اوليائك اليوم فى الاخره انظر تلك الجنه التى اورثتموها بما كنتم تعملون قال:فيقام فى ظل العرش فيدنيه الرب تبارك و تعالى حتى يكون بينه و بينه حجاب من نور فيقول له:مرحبا فمنها يبيض وجهه و يسر قلبه،و يطول سبعين ذراعا من فرحته،فوجهه كالقمر و طوله طول آدم عليه السّلام و صورته صوره يوسف و لسانه لسان محمد صلّى اللّه عليه و اله و قلبه قلب ايوب،كلما غفر له ذنب سجد فيقول:عبدى اقرأ كتابك فيصطك فرائصه شتتا(شفقا ظ)و فرقا قال فيقول الجبار:هل زدنا عليك سيئاتك،و انقصنا عليك من حسناتك؟قال فيقول:يا سيدى بل انت قابل القسط و انت خير الفاصلين قال فيقول:عبدى اما استحييت و لا راقبتنى قال فيقول:يا سيدى و قد اسأت فلا تفضحنى فان الخلايق الىّ(!)قال فيقول الجبار:

و عزتى يا مسيئى لا افضحك اليوم قال:فالسيئات فيما بينه و بين اللّه مستوره و الحسنات بارزه للخلايق قال:فكلما عاتبه بذنب قال يا سيدى!لسعيى الى النار احب الىّ ان يعترينى(!)قال:فيضحك الجبار تبارك و تعالى لا شريك له ليقر بعينه،قال:فيقول اتذكر يوم كذا و كذا اطعمت جايعا و وصلت اخا مؤمنا كسوت يوما اعطيت سقا

(وسقا ظ)حجبت فی الصحاری تدعونی محرما،ارسلت عینیک فرقا،سهرت لیله شفقا غضضت طرفک منی فرقا فاذن اما ما حسنت فشکور و اما ما اسأت فمغفور حول بوجهک.فاذا حوله رای الجبار ابیض وجهه،و سرّ قلبه و وضع التاج علی رأسه و علی یده الحلی و الحلل ثم یقول:یا جبرئیل انطلق بعبدی فأره کرامتی،فیخرج من عند اللّه قد اخذ به بیمینه فیدحو به مد البصر،فیبسط صحیفته للمؤمنین و المؤمنات و هو ینادی: «هَاؤُمُ اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ» فاذا انتهی الی باب الجنه قیل له:هات الجواز قال:هذا جوازی مکتوب فیه:«بسم اللّه الرحمن الرحیم هذا جواز جائز من اللّه العزیز الحکیم لفلان بن فلان من رب العالمین»فینادی مناد یسمع اهل الجمع کلهم:الا ان فلان بن فلان قد سعد سعاده لا یشقی بعدها ابدا.

فی درجات شیعه امیر المؤمنین و اولاده و کرامات اللّه الیهم یوم القیمه

لؤلؤ:فیما لشیعه امیر المؤمنین علیه السّلام و اولاده و محبیهم من المقامات و الالطاف و الکرامات من اللّه تعالی یوم القیمه مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ من انهم علی منابر من نور تتلالؤ وجوههم کالقمر لیله البدر یغبطهم الاولون و الاخرون و النبیون و الملئکه و الشهداء و الصالحون و مضافا الی ما مر لهم فی صدر الباب قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یدخل الجنه من امتی سبعون الفا لا حساب علیهم و لا عذاب ثم التفت الی علی علیه السّلام قال هم شیعتک و انت امامهم و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله عن یمین اللّه و کلتا یدیه یمینان عن یمین العرش قوم علی وجوههم نور،لباسهم من نور علی کراسی من نور فقال له علی علیه السّلام یا رسول اللّه من هؤلاء؟قال هؤلاء شیعتنا و انت امامهم و قال صلّی اللّه علیه و اله:یوضع یوم القیمه منابر من نور حول العرش لشیعتی و شیعه اهل بیتی المخلصین فی ولایتنا و یقول اللّه تعالی.هلم با عبادی الیّ لاوفرن علیکم کرامتی فقد اوذیتم فی الدنیا و قال صلّی اللّه علیه و اله:و انت یا علی و شیعتک الفائزون یوم القیمه ان شیعتک یردون علی الحوض بیض وجوههم،فتسقی انت شیعتک و تمنع عدوک فانزل اللّه تعالی یوم تبیض وجوه و تسود وجوه بموالاه علی و معاداه علی و قال عامر دخل

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله المسجد و نحن جلوس و فینا ابو بکر و عمر و عثمان و علیّ ناحیه،فجاء النبی صلّی اللّه علیه و اله فجلس الی جنب علی علیه السّلام فجعل ینظر یمینا و شمالا ثم قال:ان عن یمین العرش و عن یسار العرش رجالا علی منابر من نور تتلالؤ وجوههم نورا قال:فقام ابو بکر فقال:بأبی انت و امی یا رسول اللّه انا منهم فقال له:اجلس ثم قام الیه عمر فقال له مثل ذلک فقال له:اجلس فلما رأی ابن مسعود ما قال لهما النبی صلّی اللّه علیه و اله قام حتی استوی قائما علی قدمیه ثم قال:بأبی انت و امی یا رسول اللّه صفهم لنا نعرفهم بصفتهم قال:فضرب علی منکب علیّ،ثم قال:هذا و شیعته هم الفائزون و قال صلّی اللّه علیه و اله خطابا لعلی لما قدم علیه بفتح خیبر:انک اول من یکسی معی،و انک اول داخلی الجنه من امتی،و شیعتک علی منابر من نور مبضیه وجوههم اشفع لهم و یکونون غدا فی الجنه جیرانی،و فی خبر مر آنفا قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی ان محبیک یکونون علی منابر من نور،مبیضه وجوههم اشفع لهم و یکونون فی الجنه جیرانی.

اقول:یأتی بعد لئالی اوصاف الجنه و اوصاف ما خلق اللّه فیها لهم ما یعطیهم اللّه من النعم و المقامات و الکرامات و الالطاف التی منها ما مر من انه قال:یا علی محبوک جیران اللّه فی دار الفردوس لا یتأسفون علی ما خلفوا فی الدنیا،و ان للّه قصرا من یاقوت أحمر:لا یناله الا نحن و شیعتنا و سایر الناس منه بریئون،و قد مر مشروحا فی لؤلؤ خلاصه ما مر و فی لؤلؤ بعده ان المراد بالشیعه و محبیهم و موالیهم فی هذه الاخبار و امثالها مطلق الشیعه و محبیهم و ان کان مذنبا منهمکا فی المعاصی و ستأتی فی اللئالی الاتیه لهذا شواهد و سیأتی ما لهم من الشفاعه یوم القیمه فی لؤلؤ مخصوص.

فی نعم اللّه للمومنین یوم القیمه

لؤلؤ:فی حدیث آخر فیما للمؤمنین و محبیهم من الالطاف و الکرامات و الاطعمه و الاشربه و الالبسه و الفواکه و غیرها من اللّه فی یوم القیمه.

رواه فی بستان الواعظین قال:ان یوم القیامه یجلس النبیون علی منابر النور، و الصدیقون علی سرر النور،و الشهداء علی کراسی و یجلس سایر الناس علی کثبان المسک

الابیض الاذفر،ثم ینادیهم الرب جل جلاله مرحبا بعبادی و جیرانی و وفدی،یا ملئکتی انهضوا الی عبادی فاطعموهم قال فتقرب الیهم الملئکه لحم الطیر کانها البخت لا ریش لها و لا عظم فیاکلون ثم ینادیهم الرب تبارک و تعالی:مرحبا بعبادی و جیرانی و وفدی، اسقوهم یا ملائکتی قال فینهض لهم غلمان کأنهم اللؤلؤ المنثور بأباریق الذهب و الفضه بأشربه مختلفه یجدون لذه آخرها کلذه اولها لا یصدعون عنها و لا ینزفون قال:

ثم ینادیهم الرب تبارک و تعالی:مرحبا بعبادی و جیرانی و وفدی یا ملائکتی فکهوهم، فتقرب الیهم الطباق مکلله بالیاقوت من الرطب الجنی الذی انشأه اللّه اشد بیاضا من اللبن و اطیب من عذوبه الشهد ثم ینادیهم الرب:مرحبا بعبادی و جیرانی و وفدی،یا ملائکتی اکسوهم قال فتفتح لهم ابواب الجنه بحلل مصقوله بالنور فیلبسونها،ثم ینادیهم الرب جل جلاله مرحبا بعبادی و جیرانی و وفدی یا ملائکتی طیبوهم قال فیهیج علیهم ریح من تحت العرش یقال لها المثیره بالندو المسک الابیض الاذفر،فتصحب علی وجوههم من غیر غبار و لا قتار،ثم یقول الرب:السلام علیکم یا عبادی قد رضیت عنکم قال فیخر القوم سجدا فینادیهم الرب:عبادی ارفعوا رؤسکم فانها لیست بدار عمل و لا بدار نصب انما هی دار جزاء و دار ثواب و عزتی و جلالی ما خلقتها الا لاجلکم و ما من ساعه ذکرتمونی بها فی دار الدنیا الا ذکرتکم و تاتی فی الباب فی لؤلؤ حدیث جامع فیما للمؤمنین یوم القیامه جمله کرامات و الطاف أخر من اللّه فی ذلک الیوم ایضا

فی نور المؤمن عند خروجه من القبر

لؤلؤ:فی مقدار نور المؤمنین عند خروجهم من القبر و فی ظلمات القیمه التی یاتی تفصیلها فی الباب العاشر و فی الصراط و فی قوله تعالی:وجوه یومئذ ناضره الی ربها ناظره قال اللّه تعالی یسعی نورهم بین ایدیهم الایه.فی التفسیر هو من مواضع الوضوء و یتفاوت حسب تفاوت الاعمال و فی الاخبار:فمنهم من نوره قدر الجبل و منهم من له النور کما بین عدن و صنعاء و منهم من یکون نوره مقدار خمسه فراسخ و منهم الاقل و ادناهم نورا نوره علی ابهامه یطفی مره و یقد اخری کما عن ابن مسعود و قال قتاده ان من المؤمنین

من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه و هؤلاء يقولون ربنا اتمم لنا نورنا و هذه الانوار يمشى بها المؤمن و اهل بيته و جيرانه فى ظلمه ارض القيمه و على الصراط و هو دليلهم على الجنه،و قد مرت فى الكتاب جمله من الاعمال التى توجب ازدياد هذا النور او نور آخر،و مر فى الباب الخامس فى حق العلماء انه قال:علماء شيعتنا القوامون لضعفاء محبينا و اهل ولايتنا و الانوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج بها قد انبثت تلك الانوار فى عرصات يوم القيمه و دورها مسيره ثلثمائه الف سنه،و شعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه،و من ظلمه الجهل علمره الا تعلقوا بشعبه من انوارهم فرفعتهم فى العلو حتى يحاذى بهم ربض فوق الجنان ثم ينزلهم منازلهم فى جوار اساتيدهم الخبر و مر فى خبر أنه تقول النار للمؤمن يوم القيمه:جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره فان ذلك موضع ينتهى فيه اولياء اللّه بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان،فيغتسلون فيه و يشربون منه،فتضىء وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذى و وعث ثم يؤمرون بدخول الجنه فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم و منه يدخلون الجنه فذلك قوله تعالى فى تسليم الملئكه عليهم: «سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهٰا خٰالِدِينَ» فعند ذلك ايقنوا بدخول الجنه و النظر الى وعدهم،فذلك قوله تعالى: إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ و انما يعنى بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك و تعالى و عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ» قال يقسم النور بين الناس يوم القيمه على قدر ايمانهم يقسم للمنافق فيكون نوره فى ابهام رجله اليسرى فينظر نوره، ثم يقول للمؤمنين:مكانكم حتى أقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم:ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا فيضرب بينهم بسور فينادون من وراء السور يا مؤمنين ألم نكن معكم قالوا بلى و لكنكم فتنتم انفسكم قال قال:بالمعاصى قال:شككتم و تربصتم و فى حديث آخر و يقسم للمنافق فيكون نوره على ابهام رجله اليسرى فيطفى نوره و يقول:

مكانكم حتى اقتبس...الحديث و فى خبر يذكر فيه اجتياز الناس على الصراط ان لعلى و فاطمه عليهما السلام من النور مثل الدنيا سبعين مره يضيىء على الصراط.

ص:۳۰۶

فی بیان مقدار شفاعه المؤمن یوم القیامه

لؤلؤ:فیما للمؤمن و شیعتهم و محبیهم من الشفاعه فی یوم القیمه و فی عقاب من أهانهم قال سلیمان بن خالد:سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن قول اللّه فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم فقال:لما یرانا هؤلاء شیعتنا نشفع یوم القیمه یقولون:فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم و فی خبر آخر عنه علیه السّلام فیه قال:الشافعون الامه و الصدیق من المؤمنین و قال علیه السّلام:نزلت هذه الایه فینا و فی شیعتنا و ذلک ان اللّه سبحانه یفضلنا و یفضل شیعتنا حتی انا لنشفع و یشفعون فاذا رأی ذلک من لیس منهم قالوا فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم،و قال عبد الحمید قلت لابی جعفر علیه السّلام ان لنا جارا ینتهک المحارم کلها حتی انه لیترک الصلوه فضلا عن غیرها فقال سبحان اللّه و اعظم ذلک الا اخبرک بمن هو شر منه؟فقلت بلی قال:الناصب لنا شر منه أما انه لیس من عبد نذکر عنده أهل البیت فیفرق لذکرنا إلا مسحت الملئکه ظهره و غفر له ذنوبه کلها الا ان یجیء بذنب یخرجه من الایمان و ان الشفاعه لمقبوله و ما تقبل فی ناصب و ان المؤمن لیشفع فی جاره و ماله حسنه فیقول یا رب جاری کان یکف عنی الاذی فیشفع فیه فیقول اللّه:أنا ربک و احق من کافی عنک فیدخل الجنه و ماله حسنه و ان ادنی المؤمنین شفاعه لیشفع لثلثین انسانا فعند ذلک یقول اهل النار «فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِینَ وَ لاٰ صَدِیقٍ حَمِیمٍ» و قال علیه السّلام:ان له الشفاعه فیمن یحب له الشفاعه حتی قال:لا یزال یشفع فی جیرانه و خلطائه و معارفه

و قال علیه السّلام یشفع جمیع من یعرف من اهل بیته و اخوانه کما ورد فی ثواب من قرأ سوره الرعد و قال ابو جعفر علیه السّلام فی حدیث یذکر شفاعتهم لهم.و لشیعتنا الشفاعه فی اهالیهم ثم قال:و ان المؤمن لیشفع فی مثل ربیعه و مضر و ان المؤمن لیشفع حتی لخادمه و یقول یا رب حق خدمتی کان یقینی الحر و البرد و فی خبر یاتی تمامه فی الباب فی لؤلؤ انه لا یجوز من الصراط الا من معه براه قال امیر المؤمنین علیه السّلام:و یشفع کل رجل من شیعتی و من والانی فی سبعین الفا من جیرانه و اقربائه.

و فی تفسیر العسکری قال رسول اللّه:یا ابا الحسن ان اللّه(یعطیک ظ)من الفضائل

و الثواب مـا لا يعرفه غيره ينادى مناد يوم القيمه:اين محبو على بن ابى طالب فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم:خـذوا بأيـديكم من شئتم من عرصات القيامه فأدخلوهم الجنه و و اقل رجل منهم ينجو بشفاعته من اهل العرصات الف الف

اقول:قد مر فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما للفقراء من اعواض فقرهم فى الدنيا يوم القيمه انه قال:لا تزهدوا فى فقراء شيعتنا فان الفقير منهم ليشفع يوم القيمه فى مثل ربيعه و مضر

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:لا تستخفوا على فقراء شيعه على عليه السّلام و عترته من بعـده فان الرجل ليشـفع فى مثل ربيعه و مضـر و مرت فى البـاب المزبور فى اللؤلؤ المـذكور شـفاعته لغير اهل المـذهب مع اخبار عجيبه اخرى فى شـفاعتهم لمن احسن اليهم و لـو بشـربه من مـاء او لقمه من خـبز بادامهـا و مر فى البـاب السـابع فى لؤلؤ فضـل سوره يس فى ثواب قرائه سوره الرحمن فيقول لهم:

اشـفعوا فى من احببتم فيشـفعون حتى لا يبقى لهم غايه و لا حد يشـفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنه و اسـكنوا فيها حيث شئتم و فى ثواب قرائه سوره يس انه قال فى حديث:ثم يقول له الرب يعنى يوم القيمه:اشـفع عبدى اشـفعك فى جميع ما تشـفع و سلنى اعطك عبدى جميع ما تسئل فيسئل فيعطى و يشفع فيشفع.

و مر فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل الدعاء للمؤمنين و المؤمنات ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:ما من مؤمن دعا للمؤمنين و المؤمنات الا رد اللّه عليه مثل الـذى دعا لهم به من كل مؤمن و مؤمنه مضـى من اول الـدهر او هو آت الى يوم القيمه ان العبد ليؤمر به الى النار يوم فيستجيب فيقول المؤمنون و المؤمنات يا رب هذا الذى كان يدعو لنا فشـفعنا فيه فيشـفعهم اللّه فيه فينجو و مرت فى البـاب الخـامس فى لؤلؤ مـا ورد فى فضل تعليم العلم من لا يعلمه من شـفاعه العلماء،و فى الباب السابع فى لؤلؤ ما ورد فى شـفاعه القرآن لقـاريه من شـفاعه القرآن يوم القيمه مـا هو اعظم ممـا مر هنـا،و مرت فى البـاب الثالث فى لؤلؤ ما ورد فى أن الاطفـال السالفه لا يـدخلون الجنه الا بعـد آبائهم و فى لؤلؤ قبله شـفاعه الاطفال لابائهم و امهاتهم حتى السـقط منهم و مرت فى الباب السادس فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل المتحابين فى اللّه اخبار ملاحظتها تنفعك فى المقام.

ص :۳۰۸

منها:ان الرجل يقول فی الجنه ما فعل صدیقی؟و صدیقه فی الجحیم،فیقول اللّه اخرجوا له صدیقه الی الجنه فیقول من بقی فی النار:فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم

و منها:ان من احب حجرا حشره اللّه معه و المرء مع من احب و فی البحار عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث:فاذا دخلتم الجنه فتبوأتم مع ازواجکم و نزلتم منازلکم اوحی اللّه الی مالک ان افتح باب جهنم لینظروا اولیائی الی ما فضلتهم علی عدوهم،فیفتح ابواب جهنم فیطلعون علیهم فاذا وجد اهل جهنم رائحه الجنه قالوا یا مالک أ تطمع لنا فی تخفیف العذاب عنا انا لنجد روحا فیقول لهم مالک:ان اللّه اوحی الیّ ان افتح ابواب جهنم لینظر اهل الجنه الیکم فیرفعون رؤسهم فیقول هذا:یا فلان الم تک تجوع فاشبعک و یقول هذا:یا فلان الم تک تعری فاکسوک و یقول هذا یا فلان الم تک تخاف فآویتک و یقول هذا:یا فلان ألم تک تحدث فاکتم علیک؟فیقولون:بلی فیقولون استوهبونا من ربکم فیدعون لهم فیخرجون من النار الی الجنه فیکونون فیها ملومین و یسمون الجهنمیین فیقولون:سئلتم ربکم فأنقذنا من عذابه فادعوه یذهب عنا هذا الاسم و یجعل لنا فی الجنه ماوی فیدعون فیوحی اللّه الی ریح فتهب علی افواه اهل الجنه فینسیهم ذلک الاسم و یجعل لهم فی الجنه ماوی و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی شیعتنا هم الفائزون یوم القیمه فمن أهان واحدا منهم فقد اهانک،و من اهانک فقد اهانتی،و من اهاننی ادخله اللّه تعالی نار جهنم خالدا فیها فبئس المصیر،یا علی انت منی و انا منک روحک من روحی و طینتک من طینتی؛و شیعتک خلقوا من فضل طینتنا،فمن احبهم فقد احبنا و من ابغضهم فقد ابغضنا،و من عاداهم فقد عادانا و من ودهم فقد ودنا،یا علی ان شیعتک مغفور لهم ما کان فیهم من ذنوب و عیوب.الخبر.

فی غفران ذنوب جمیع المؤمنین

لؤلؤ:فی ان اللّه یغفر للمؤمنین و محبیهم یوم القیمه جمیع ذنوبهم و ان کان ذنوب کل واحد منهم مثل زبد البحر و عدد الرمل و یبدلها حسنات و یظهرها علی الخلائق، قال ابو ذر قال رسول اللّه(ص):یؤتی بالرجل یوم القیمه فیقال:اعرضوا علیه صغار ذنوبه و تجنبوا کبارها فیقال له:عملت یوم کذا و کذا و هو مقر لا ینکر و هو مشفق

من الکبائر فیقال:اعطوه مکان کل سیئه عملها حسنه فیقول الرجل:لی ذنوب ما اراها هیهنا قال:و لقد رأیت رسول صلّی اللّه علیه و اله اضحک حتی بدت نواجده.

و فی خبر آخر قال الرضا علیه السّلام:اذا کان یوم القیمه اوقف اللّه المؤمن بین یدیه و عرض علیه عمله فینظر فی صحیفته،فأول ما یری سیئاته فیتغیر لذلک لونه و ترتعد فرائصه ثم تعرض علیه حسناته فتفرح لذلک نفسه فیقول اللّه:بدلوا سیئاتهم حسنات و اظهروها للناس فیبدل اللّه لهم فیقول الناس اما کان لهؤلاء سیئه واحده و هو قوله تعالی:

«یُبَدِّلُ اللّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ» و قال محمد بن مسلم سئلت ابا جعفر علیه السّلام عن قول اللّه فاولئک یبدل اللّه سیئاتهم حسنات و کان اللّه غفورا رحیما فقال علیه السّلام:یؤتی بالمؤمن المذنب یوم القیمه حتی یقام بموقف الحساب فیکون اللّه تعالی هو الذی یتولی حسابه لا یطلع علی حسابه احدا من الناس فیعرفه ذنوبه حتی اذا اقر بسیئاته قال اللّه للکتبه:بدلوها حسنات و اظهروها للناس فیقول الناس ح:ما کان لهذا العبد سیئه واحده؟ثم یامر اللّه به الی الجنه فهذا تاویل الایه و هی فی المذنبین من شیعتنا خاصه.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:ان اللّه مثل لی امتی فی الطین و علمنی اسماءهم کما علم آدم الاسماء کلها فمر بی اصحاب الرایات فاستغفرت(لهم ظ)و شیعته(ع) ان ربی وعدنی فی شیعه علی علیه السّلام خصله قیل:یا رسول اللّه و ما هی؟قال:المغفره لمن آمن منهم و ان اللّه لا یغادر صغیره و لا کبیره و لهم تبدل السیئات الحسنات و عن رجل قال قلت لابی جعفر علیه السّلام:یا بن رسول اللّه ان لی حاجه فقال:تلقانی بمکه فقلت:

یا بن رسول اللّه ان لی حاجه فقال تلقانی بمنی فقلت:یا بن رسول اللّه ان لی حاجه فقال علیه السّلام:هات حاجتک فقلت:یا بن رسول اللّه انی اذنبت ذنبا بینی و بین اللّه لم یطلع علیه احد فعظم علیّ و اجلک ان استقبلک به فقال:انه اذا کان یوم القیمه و حاسب عبده المؤمن اوقفه علی ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا یطلع علی ذلک ملکا مقربا و لا نبیا مرسلا و قال علیه السّلام:و یستر علیه من ذنوبه ما یکره ان یوقفه علیها و یقول لسیئاته کونوا حسنات قال:و ذلک قول اللّه تبارک و تعالی:یبدل اللّه سیئاتهم حسنات و کان اللّه غفورا رحیما و قال علی:سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:ان اللّه اذا اراد ان یحاسب المؤمن اعطاه کتابه

بیمینه و حاسبه فیما بینه و بینه فیقول عبدی!فعلت کذا و کذا و عملت کذا و کذا فیقول:

نعم یا رب قد فعلت ذلک فیقول:قد غفرت لک و ابدلها حسنات فیقول الناس سبحان اللّه ما کان لهذا العبد سیئه واحده و هو قول اللّه تعالی: «فَأَمّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَسَوْفَ یُحاسَبُ حِساباً یَسِیراً وَ یَنْقَلِبُ إِلی أَهْلِهِ مَسْرُوراً».

قلت ایّ اهل؟قال:اهله فی الدنیا هم اهله فی الجنه اذا کانوا مؤمنین و اذا اراد بعبد شرا حاسبه علی رؤس الناس و بکته و اعطاه کتابه بشماله و هو قول اللّه تعالی «وَ أَمّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ یَدْعُوا ثُبُوراً وَ یَصْلی سَعِیراً إِنَّهُ کانَ فِی أَهْلِهِ مَسْرُوراً» قلت:ایّ اهل؟ قال:اهله فی الدنیا قوله انه ظن ان لن یحور قال:ظن انه لن یرجع.

و عنه علیه السّلام قال اذا کان المؤمن یحاسب ینتظر به ازواجه علی عتاب الابواب کما ینتظرن ازواجهن فی الدنیا من الغیبه قال قال:فیجیء الرسول فیبشرهن فیقول:

و اللّه قد انقلب فلان من الحساب قال فیقلن:باللّه فیقول:و اللّه لقد رایته انقلب من الحساب قال:فیقلن:باللّه فیقول:و اللّه لقد رایته انقلب من الحساب قال:فاذا جائهن قلن:مرحبا و اهلا ما اهلک الذی کنت عندهم بأحق بک منا.

و قال سلیمان بن خالد:کنت فی محمل أقرء اذ نادانی ابو عبد اللّه علیه السّلام اقرء یا سلیمان و انا فی هذه الایات فی آخر تبارک «وَ الَّذِینَ لا یَدْعُونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا یَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّهُ إِلاّ بِالْحَقِّ وَ لا یَزْنُونَ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ یَلْقَ أَثاماً یُضاعَفْ» فقال:هذه فینا اما و اللّه لقد وعظنا و هو یعلم انا لا نزنی اقرأ یا سلیمان فقرأت حتی انتهیت الی قوله «إِلاّ مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللّهُ سَیِّئاتِهِمْ» قال:قال:قف هذه فیکم،انه یؤتی بالمؤمن المذنب یوم القیمه حتی یقف بین یدی اللّه فیکون هو الذی یلی حسابه فیوقفه علی سیئاته شیئا فشیئا فیقول:عملت کذا فی یوم کذا فی ساعه کذا فیقول:أعرف یا رب حتی یوقفه علی سیئاته کلها کل ذلک یقول:أعرف فیقول:سترتها علیک فی الدنیا و أغفرها لک الیوم بدلوها لعبدی حسنات قال فترفع صحیفته للناس فیقول سبحان اللّه اما کانت لهذا العبد سیئه واحده و هو قول اللّه «فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ».

و قال علیه السّلام:اذا کان یوم القیمه تجلی اللّه لعبده المؤمن فیقفه علی ذنوبه ذنبا ذنبا ثم یغفر له

لا يطلع اللّه على ذلک ملکا مقربا و لا نبیا مرسلا و یستر علیه ما یکره ان یقف علیه احد ثم یقول لسیئاته کونی حسنات:و قال اصبغ بن نباته:قال امیر المؤمنین علیه السّلام ان ولینا ولی اللّه کان من اللّه بالرفیق الاعلی و سقاه من نهر ابرد من الثلج و احلی من الشهد و الین من الزبد فقلت:بابی انت و امی و ان کان مذنبا؟فقال:نعم و ان کان مذنبا اما تقرء القرآن: «فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ کانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِیماً» یا اصبغ ان ولینا لو لقی اللّه و علیه من الذنوب مثل زبد البحر و عدد الرمل لغفر اللّه له انشاء اللّه تعالی و قد مر فی لؤلؤ فی خبر یدل علی حال المذنب من المؤمنین عند خروجهم من القبر حدیث شریف فی مغفره اللّه لهم ذنوبهم فراجعه.

فی غفران جمیع ذنوب الشیعه ایضا

لؤلؤ:فیما یدل علی ان اللّه یغفر للمذنبین من المؤمنین و موالیهم و شیعتهم(ع)یوم القیمه و ان کان ذنوبهم مثل زبد البحر و رمل البر و ورق الشجر مضافا الی ما مر و الفرق أن ما مر فی اللؤلؤ السابق یدل علی مغفره الذنوب و تبدیلها حسنات بخلاف ما هنا فانها تدل علی المغفره فقط و فی ان اللّه خلق الرحمه و المحبه مأه جزء و جعل جزء منها فی الخلق کلهم بها تراحم الناس و یحب الام ولدها و ابقی تسعه و تسعین فاذا کان یوم القیمه اضاف هذا الی هذه فیرحم بها الخلایق و فی ان اللّه یخبر کذب الکاذبین فی الظن به تعالی- روی فی تحفه الاخوان و غیره ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله دخل علی امیر المؤمنین فرحا مسرورا مستبشرا فسلم علیه فرد علیه السلام فقال علی یا رسول اللّه ما رایتک اقبلت مثل هذا الیوم فقال:حبیبی و قره عینی اتیتک ابشرک،اعلم ان فی هذه الساعه نزل علیّ جبرئیل الامین علیه السّلام و قال:الحق جل جلاله یقرؤک السلام و یقول لک:بشر علیا ان شیعته الطائع منه و العاصی من اهل الجنه فلما سمع مقالته خر للّه ساجدا فلما رفع رأسه رفع یدیه الی السماء ثم قال:اشهدوا علیّ انی قد وهبت لشیعتی نصف حسناتی فقالت فاطمه الزهراء سلام اللّه علیها یا رب اشهد علیّ فانی قد وهبت لشیعه علی بن ابی طالب علیه السّلام نصف حسناتی فقال الحسن علیه السّلام یا رب اشهد علیّ انی قد وهبت لشیعه علی بن ابی طالب نصف حسناتی،فقال الحسین علیه السّلام:یا رب اشهد علیّ انی قد وهبت لشیعه علی بن ابی طالب نصف حسناتی فقال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ما انتم

بـاكرم منى اشـهد على يـا رب انى قـد وهبت لشـيعه على بن ابى طـالب عليه السّـلام نصف حسـناتى، فهبط الامين جبرائيل عليه السّـلام و قال يا محمـد ان اللّه تعالى يقول:ما انتم باكرم منى انى قد غفرت لشـيعه على بن ابى طالب و محبيه ذنوبهم جميعا و لو كانت مثل زبد البحر و رمل البر و ورق الشجر.

و فى خبر آخر قال الصادق عليه السّـلام:من أحبنا للّه و أحب محبينا لا لغرض دنيا يصـيبها منه و عادى عدونا لا لاحنه كانت بينه و بينه،ثم جاء يوم القيمه و عليه من الـذنوب مثل رمل عالـج و زبـد البحر غفرها اللّه تعالى له و قال عليه السّـلام:ان اللّه يقول يوم القيمه للمؤمن العاصـى:عبـدى قـد صـرفت نعمـائى فى معصـيتى و كلمـا زدت نعمتى عليك زدت فى معصـيتى فارفع رأسك و ادخـل جنتى انى قـد غفرت لـك معاصـيك كلها فى الساعه التى عصـيتنى و يقول لاخر مطرق راسه من انفعاله مبك من خوف معاصيه:ما افتضحتك يوم عصيتنى فكيف اعذبك اليوم ارفع رأسك و ادخل جنتى و فى خبر قد مر مع كثير من نظائره فى لئالى صدر الباب قال صـلّى اللّه عليه و اله:يا على ان اللّه يغفر لك و لشـيعتك و لمحبى محبى شيعتك فابشر و قال(ع)ليغفرن اللّه يوم القيمه مغفره مـا خطر قط على قلب احـد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصـيبه و قال(ع)فى تفسـير قوله تعالى: «إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً» ان اللّه يغفر لكم جميعا الذنوب فاذا غفر اللّه الذنوب جميعا فلم يعذب و اللّه ما عنى من عباده غيرنا و غير شـيعتنا و ما نزلت الا هكـذا:ان اللّه يغفر لكم جميعا الـذنوب و اللّه ما اراد بهـذا غيركم و قال امير المؤمنين:يرحم بعباده و من رحمته انه خلق مأه رحمه و جعل منها رحمه واحـده فى الخلق كلهم،فبها يتراحم الناس ترحم الوالـده ولدها و تحن الامهات من الحيوانات اولادها،فاذا كان يوم القيمه اضاف هذه الرحمه الواحده الى تسع و تسعين رحمه فيرحم بها امه محمد(ص)و قال(ع):ان اللّه خلق المحبـه على مـأه جزء،قسم واحـدا منهـا بين الخلائق به يحب الرجـل ولـده و الام طفلهـا و ابقى تسـعه و تسـعين جزء،يرحم بها الخلائق يوم القيمه و قـال:ينـادى منـاد يوم القيمه تحت العرش:يـا امه محمـد(ص)ما كان لى قبلكم فقـد وهبته لكم و قـد بقيت التبعات بينكم فتواهبوا و ادخلوا الجنه برحمتى.

و فی خبر آخر قال یجمع الخلق یوم القیمه،و لبعضهم علی بعض حقوق و له تعالی قبلهم تبعات فیقول:عبادی ما کان لی قبلکم فقد وهبته لکم فهبوا بعضکم تبعات بعض و ادخلوا الجنه جمیعا برحمتی و قال(ع)یؤتی بشیخ یوم القیمه فیدفع الیه کتابه مما یلی الناس لا یری الا مساوی فیطول ذلک علیه فیقول یا رب ا تامرنی الی النار فیقول الجبار:

أما استحیی ان اعذبک و قد کنت تصلی لی فی الدار الدنیا؟اذهبوا بعبدی الی الجنه.

و قال عبد الرحمن قلت لابی عبد اللّه(ع)حدیث یرویه الناس فیمن یؤمر به فی آخر الناس الی النار فقال(ع)اما انه لیس کما یقولون قال رسول اللّه(ص)ان آخر عبد یؤمر به الی النار فاذا امر به التفت فیقول الجبار:ردوه فیردونه فیقول له لما التفتّ الی؟فیقول:یا رب لم یکن ظنی هذا بک فیقول:و ما کان ظنک بی فیقول:یا رب کان ظنی بک ان تغفر لی خطیئتی و تسکننی جنتک قال:فیقول الجبار:یا ملائکتی و عزتی و جلالی و آلائی و علوی و ارتفاع مکانی ما ظن بی عبدی هذا ساعه من خیر قط و لو ظن بی ساعه من خیر ما روعته بالنار اجیزوا له کذبه و ادخلوه الجنه ثم قال رسول اللّه(ص):لیس من عبد ظن باللّه خیرا الا کان عند ظنه به و ذلک قوله: «وَ ذٰلِکُمْ ظَنُّکُمُ الَّذِی ظَنَنْتُمْ بِرَبِّکُمْ أَرْدٰاکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِینَ» و فی روایه فی العده ان اللّه اذا حاسب الخلق یبقی رجل قد فضلت سیئاته علی حسناته فتأخذه الملئکه الی النار و هو یلتفت فیامر اللّه تعالی برده فیقول له:لم تلتفت؟و هو اعلم به.فیقول:یا رب ما کان هذا حسن ظنی بک فیقول اللّه:ملئکتی و عزتی و جلالی ما احسن ظنه بی یوما و لکن انطلقوا به الی الجنه لا دعائه حسن الظن بی.

فی شفاعه الرسول للمذنبین و المحبین لاهل بیته

لؤلؤ:فی شفاعه رسول اللّه(ص)للمذنبین من المؤمنین و محبی اهل بیته و شیعتهم المذنبین المنهمکین فی المعاصی قال رسول اللّه(ص):خیرت بین ان یدخل شطر امتی الجنه و بین الشفاعه لانها اعم و اکفی اترونها للمؤمنین المتقین؟ لا و لکنها للمؤمنین المثلوثین الخطائین و فی خبر آخر قال الرضا(ع)قال

رسول اللّه(ص):انما شفاعتی لاهل الکبائر من امتی فاما المحسنون فما علیهم من سبیل قال الحسین بن خالد:فقلت للرضا علیه السّلام:یا بن رسول اللّه فما معنی قوله «وَ لا یَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضی» قال:لا یشفعون الا لمن ارتضی اللّه دینه و قال صلّی اللّه علیه و اله:لی فضل علی النبیین،فما من نبی الا دعا علی قومه بدعوه،و انا أخرت دعوتی لامتی لا شفع لهم یوم القیمه،و قال صلّی اللّه علیه و اله:جعل لکل نبی مسئله فسئلوه ایاها فأعطاهم ذلک فی الدنیا و اعطانی مسئله فأخرت مسئلتی لشفاعه المؤمنین من امتی یوم القیمه ففعل ذلک و قال محمد بن ابراهیم:دخلنا علی ابی نواس الحسن بن هانی نعوده فی مرضه الذی مات فیه،فقال له عیسی بن موسی الهاشمی:یا با علی انت فی آخر یوم من ایام الدنیا و اول یوم من ایام الاخره و بینک و بین اللّه هنات فتب الی اللّه قال ابو نواس:سندونی فلما استوی جالسا قال:أ تخوفنی باللّه و قد حدثنی حماد بن سلمه عن ثابت السنانی عن انس بن مالک قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:لکل نبی شفاعه و انا خبأت شفاعتی لاهل الکبائر من امتی یوم القیمه افتری لا اکون منهم و قال ابو عبد اللّه(ع):لا یقبل اللّه الشفاعه یوم القیمه لاحد من الانبیاء و الرسل حتی یأذن له فی الشفاعه الا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فان اللّه قد اذن له فی الشفاعه من قبل یوم القیمه،فالشفاعه له و لامیر المؤمنین و الائمه من ولده علیهم السلام ثم بعد ذلک للانبیاء(ع)و قال صلّی اللّه علیه و اله:اذا قمت المقام المحمود و تشفعت فی اصحاب الکبائر من امتی یشفعنی اللّه فیهم،و اللّه لا تشفعت فیمن آذی ذریتی و فی خبر مر قال صلّی اللّه علیه و اله:یا علی انا الشفیع لشیعتک غدا اذا قمت المقام المحمود فبشرهم و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول:اذا حشر الناس یوم القیمه نادی مناد:یا رسول اللّه ان اللّه جل اسمه قد امکنک فی مجازاه محبیک و محبی اهل بیتک الموالین لهم، و المعادین لهم فیک فکافهم بما شئت فأقوم باب الجنه فابوئهم منها حیث شئت فذلک المقام المحمود الذی وعدت به و قال انس:رایت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یوما مقبلا علی علی بن ابی طالب علیه السّلام و هو یتلو هذه الایه: «وَ مِنَ اللَّیْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَهً لَکَ عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً» فقال.یا علی ان ربی عز و جل ملکنی الشفاعه فی اهل التوحید من امتی و حظر ذلک علی من ناصبک أو ناصب ولدک من بعدک و قال صلّی اللّه علیه و اله:الزموا مودتنا اهل البیت فانه من لقی اللّه و هو یحبنا دخل الجنه بشفاعتنا و قال الرضا علیه السّلام قال النبی صلّی اللّه علیه و اله یعنی لعلی علیه السّلام:بشر

شیعتک أنا شفیع لهم یوم القیمه یوم لا ینفع فیه الا شفاعتی و قال عبیده:سئل ابو عبد اللّه علیه السّلام عن المؤمن هل له شفاعه؟قال نعم فقال رجل من القوم هل یحتاج المؤمن الی شفاعه محمد صلّی اللّه علیه و اله؟قال:نعم للمؤمن خطایا و ذنوب و ما من احد الا و یحتاج الی شفاعه محمد صلّی اللّه علیه و اله یومئذ.و قال ابو العباس:دخل مولی لامرأه علی بن الحسین علیه السّلام علی ابی جعفر علیه السّلام یقال له ابو ایمن فقال:یا ابا جعفر تغرون الناس و تقولون شفاعه محمد صلّی اللّه علیه و اله فغضب ابو جعفر حتی تغیر وجهه ثم قال ویحک یا ابا ایمن اغرّک ان عف بطنک و فرجک اما لو رایت افزاع یوم القیمه لقد احتجت الی شفاعه محمد صلّی اللّه علیه و اله ویلک فهل یشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما من احد من الاولین و الاخرین الا و هو محتاج الی شفاعه محمد یوم القیمه ثم قال ابو جعفر(ع):ان لرسول اللّه(ص)الشفاعه فی امته و لنا الشفاعه فی شیعتنا و لشیعتنا الشفاعه فی اهالیهم الخبر و قال رسول اللّه(ص):فی حدیث یا بن مسعود اذا کان یوم القیمه یقول اللّه لی و لعلی:ادخلا الجنه من شئتما و ادخلا النار من شئتما و ذلک قوله تعالی: «أَلْقِیا فِی جَهَنَّمَ کُلَّ کَفّارٍ عَنِیدٍ»

فی نبذ آخر من الاخبار یدل علی شفاعته لامته بل جمیع الامم

لؤلؤ:فی حدیث شریف آخر یدل علی شفاعه رسول اللّه(ص)لمذنبی أمته یوم القیمه و علی المعیار و المیزان فی المؤمن الذی یشفع له و فی معنی قوله «إِنّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً لِیَغْفِرَ لَکَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ» و فی بیان لطیف فی ذلک یشمل شفاعته لکافه الناس من آدم الی یوم القیمه و فیما یدل علی شفاعته لمن صنع لذریته معروفا من بذل مال او رفع حاجه او موده لهم و لو جاء بذنوب اهل الدنیا قال محمد بن ابی عمیر:سمعت موسی بن جعفر(ع)قال:لا یخلد اللّه فی النار الا اهل الکفر و الجحود و اهل الضلاله و اهل الشرک و من اجتنب الکبائر من المؤمنین لم یسئل عن الصغائر قال اللّه تعالی: «إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ وَ نُدْخِلْکُمْ مُدْخَلاً کَرِیماً» قال فقلت له:یا بن رسول اللّه فالشفاعه لمن تجب من المذنبین؟فقال:

حدثنی ابی عن آبائه عن علی(ع)قال سمعت رسول اللّه(ص)یقول:انما شفاعتی

لاهل الكبائر من امتى فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل و قال ابن ابى عمير فقلت له:يا بن رسول اللّه كيف يكون الشفاعه لاهل الكبائر و اللّه تعالى ذكره يقول:

«وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ» و من يرتكب الكبائر لاٰ يكون مرتضى به؟فقال:يا ابا احمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا الاسائه ذلك،و ندم عليه،و قد قال النبى(ص):كفى بالندم توبه.

و قال(ع):من سرته حسنه و سائته سيئه فهو مؤمن و من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن و لم تجب له الشفاعه و كان ظالما و اللّه تعالى ذكره يقول: «مٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لاٰ شَفِيعٍ يُطٰاعُ» فقلت له:يا بن رسول اللّه و كيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه؟فقال:يا ابا احمد ما من احد يرتكب كبيره من المعاصى و هو يعلم انه سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب و من ندم كان تائبا مستحقا للشفاعه،و من لم يندم عليها كان مصرا و المصرّ لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبه ما ارتكب،و لو كان مؤمنا بالعقوبه لندم،و قد قال النبى(ص)لا كبيره مع الاستغفار و لا صغيره مع الاصرار،و اما قول اللّه «وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ» فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى اللّه دينه و الدين الاقرار بالجزاء على الحسنات و السيئات فمن ارتضى اللّه دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بمعاقبته فى القيمه.

اقول:بل فى تفسير «إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ» عن الصادق(ع):انه سئل عن هذه الايه فقال(ع):ما كان له ذنب و لا همّ بذنب و لكن اللّه حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له و فى المجمع عنه(ع)انه سئل عنها فقال:و اللّه ما كان له ذنب و لكن اللّه سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعه على(ع)ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر و قال المفضل للصادق(ع):ما ذنب رسول اللّه(ص)الذى غفر اللّه له؟فقال:

يا مفضل ان النبى(ص)دعا اللّه ان يحمله ذنوب شيعته و شيعه على و شيعه الائمه عليهم السلام ما تقدم منها و ما تأخر الى يوم القيمه و ان لاٰ يفضحه بين الانبياء بذنوب شيعته التى تحملها فاخبره اللّه سبحانه بانه غفر له جميع تلك الذنوب التى تحملها فبكى المفضل و قال يا سيدى هذا الفضل كله من بركاتكم فقال يا مفضل

هذا کله انما هو لک و لا مثالک من الشیعه،فقال یا مفضل لا تخبر بهذا الحدیث الذین یطلبون الرخص فی المعاصی و یرتکبون العبادات(کذا)لمکان هذه الاخبار فلا تنفعهم شفاعتنا لان اللّه تعالی یقول: «وَ لاٰ یَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضیٰ» و قال بعض اهل المعرفه قد ثبتت عصمته(ص)فلیس له ذنب فلم یبق لاضافه الذنب الیه الا ان یکون هو المخاطب و المراد منه کما قیل:«ایاک ادعو و اسمعی یا جاره»قال:ما تقدم من ذنبک من آدم الی زمانه و ما تأخر من زمانه الی یوم القیامه فان کلا امته فانه ما من امه الا و هی تحت شرع محمد صلّی اللّه علیه و اله من اسم الباطن من حیث کان نبیا و آدم بین الماء و الطین و هو سید النبیین و المرسلین فانه سید الناس فبشر اللّه محمدا بقوله: «لِیَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ» لعموم رسالته الی الناس کافه و ما یلزم الناس رؤیه شخصه فکما وجه فی زمان ظهوره رسوله علیا علیه السّلام الی الیمن لتبلیغ الدعوه کذلک وجه الرسل و الانبیاء الی اممهم من حین کان نبیا و آدم بین الماء و الطین فدعا الکل الی اللّه تعالی فالکل امته من آدم الی یوم القیمه فبشره اللّه بالمغفره لما تقدم من ذنوب الناس و ما تأخر منها،و کان هو المخاطب و المقصود الناس فیغفر الکل و یسعدهم و هو اللائق بعموم رحمته التی وسعت کل شیء و بعموم مرتبه محمد صلّی اللّه علیه و اله حیث بعث الی الناس کافه بالنص و لم یقل ارسلناک الی هذه الامه خاصه و انما اخبر انه مرسل الی الناس کافه،و الناس من آدم الی یوم القیمه فهم المقصودون بخطاب مغفره اللّه لما تقدم من ذنبه و ما تأخر.

قال فی الصافی بعد نقل هذا و قد مضی فی المقدمه الثالثه ما یؤید هذا المعنی فراجعها و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:انی شافع یوم القیمه لاربعه و لو جاؤا بذنوب اهل الدنیا:رجل نصر ذریتی،و رجل بذل ماله لذریتی عند المضیق و رجل(احب ظ)ذریتی باللسان و بالقلب و رجل سعی فی حوائج ذریتی اذا طردوا او شردوا و فی آخر قال:اربعه انا لهم شفیع یوم القیمه:المحب لاهل بیتی،و الموالی لهم،و المعادی فیهم و القاضی لهم حوائجهم و الساعی لهم فیما ینوبهم من امورهم.و قال صلّی اللّه علیه و اله:اربعه انا لشفیع لهم یوم القیمه و لو أتوا بذنوب اهل الارض:معین اهل بیتی،و القاضی لهم حوائجهم عند ما اضطروا،و المحب لهم بقلبه و لسانه،و الدافع عنهم بیده و قال:من صنع الی احد من اهل بیتی یدأ کافیته

یوم القیمه و قال صلّی اللّه علیه و اله:من وصل احدا من اهل بیتی فی دار الدنیا بقیراط کافیته یوم القیمه بقنطار،و قد مرت فی الباب السادس فی لئالی اوصاف الصدقه فی لؤلؤ الوصف الثانی أن یکون من اکرم ما یملکه فی حدیث جبرئیل مقدار فضل الصدقه و الاحسان الیهم و مر هناک فی اوائل الباب فی لؤلؤ و أما الاخبار الداله علی فضل الصدقه قصه شریفه من رجل اراد المسیر الی مکه ورای امراه علویه مضطره فدفع الیها کل ما هیأ للسفر فراجعها.

فی شفاعه الائمه لمحبیهم و موالیهم یوم القیمه

لؤلؤ:فی شفاعه الائمه(ع)لمحبیهم و موالیهم،و شیعتهم عند اللّه و عند الناس یوم القیمه و فی انهم لا یسئلون عن ذنوبهم ببرکتهم و شفاعتهم(ع).فی الروایه دخل سماعه علی الصادق علیه السّلام فقال له:یا سماعه من شر الناس؟قال نحن یا بن رسول اللّه قال فغضب حتی احمر و جنتاه ثم استوی جالسا و کان متئکا فقال یا سماعه من شر الناس عند الناس؟فقلت:

و اللّه ما کذبتک یا بن رسول اللّه نحن شر الناس عند الناس لانهم سمونا کفارا و رافضه فنظر الی ثم قال کیف بکم اذا سیق بکم الی الجنه و سیق بهم الی النار فینظرون الیکم فیقولون: «مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً کُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ اَلْأَشْرَارِ» یا سماعه بن مهران انه من اساء منکم اساءه مشینا الی اللّه تعالی یوم القیمه باقدامنا فنشفع فیه فنشفع و اللّه لا یدخل النار منکم خمسه رجال.و اللّه لا یدخل النار منکم ثلاثه رجال و اللّه لا یدخل النار منکم رجل واحد،فتنافسوا فی الدرجات و اکمدوا عدوکم.

و فی البحار عن میسر قال دخلت علی ابی عبد اللّه علیه السّلام فقال:کیف اصحابک فقلت جعلت فداک لنحن عندهم اشر من الیهود و النصاری و المجوس و الذین اشرکوا قال:

و کان علیه السّلام متکئا فاستوی جالسا ثم قال کیف؟قلت و اللّه لنحن عندهم اشر من الیهود و النصاری و الذین اشرکوا فقال اما و اللّه لا یدخل النار منکم اثنان لا و اللّه و لا واحد

و اللّه انكم الذين قال اللّه تعالى: «وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصٰارُ إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ النّٰارِ» ثم قال طلبوكم و اللّه فى النار فما وجدوا منكم احدا.

و فى الكافى عنه عليه السّلام قال:لقد ذكركم اللّه اذ حكى عن عدوكم فى النار بقوله:

«وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ» الايه قال:و اللّه ما عنى اللّه و لا اراد اللّه بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم من اشرار الناس و انتم و اللّه فى الجنه تحيرون و فى النار تطلبون فلا توجدون و فى خبر قال اذا استقر اهل النار فى النار يتفقدونكم فلا يرون منكم احدا و فى آخر قال ميسر سمعت ابا الحسن الرضا عليه السّلام يقول لا يرى منكم فى النار اثنان لا و اللّه و لا واحد قال قلت و اين ذا من كتاب اللّه؟فامسك عنى هنيئه قال فانى معه ذات يوم فى الطواف اذ قال يا ميسر اليوم اذن لى فى جوابك عن مسئلتك كذا قال قلت:فاين هو من القرآن قال:فى سوره الرحمن و هو قول اللّه فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس و لا جان فقلت ليس فيها منكم قال ان اول من غيرها ابن اروى يعنى عثمان و ذلك انها حجه عليه و على اصحابه و لو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب اللّه عن خلقه اذ لم يسئل عن ذنبه انس و لا جان(فلا ظ)يعاقب اذا يوم القيمه و فى خبر مر تمامه فى لؤلؤ شفاعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال:ابو ايمن يا با جعفر تغرون الناس و تقولون:شفاعه محمد صلّى اللّه عليه و اله فغضب ابو جعفر حتى تغير وجهه ثم قال الى قال ان لرسول اللّه الشفاعه فى امته و لنا الشفاعه فى شيعتنا.

و فى خبر آخر مر ايضا ان رجلا اتى الصادق عليه السّلام فقال:ان جماعه من مواليك و شيعتك قد انهمكوا فى المعاصى فما حالهم فى القيمه؟فقال عليه السّلام يتوبون بعد المعصيه فيغفر اللّه لهم فقال:ربما لم يتوبوا فقال:ان اللّه يبتليهم بالاوجاع و الامراض و نقص من الاموال و الاولاد ليكون كفاره لذنوبهم فقال الرجل:ربما لم يبتلوا بهذه فقال:

لعلهم يبتلون بسلطان جائر يؤذيهم فيكون كفاره لذنوبهم قال ربما لم يكن ذلك قال(ع):

فان لم يكن ذلك ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفاره لذنوبم قال:ربما لم يكن ذلك قال عليه السّلام:ان لم يكن ذلك فقد يبتلون بامرأه سوء تؤذيهم،فيكون ايذاء تلك الزوجه

كفاره لـذنوبهم؛فقال:ربما لم يكن ذلك فغضب عليه السّلام فقال اذا لم يكن واحد من هذا كله ادركتهم شفاعتنا و تنجيهم من أهوال القيمه رغما على انفك و قال ابو عبد اللّه و ابو جعفر عليهما السلام و اللّه لنشفعن فى المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعدائنا اذا راوا ذلك:فما لنا من شافعين و لا صديق حميم فلو ان لناكره فنكون من المؤمنين قال من المهتدين قال لان الايمان لزمهم بالاقرار و قال سليمان بن خالد كنا عند ابى- عبد اللّه عليه السّلام فقرأ «فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لاٰ صَدِيقٍ حَمِيمٍ» و قال و اللّه لنشفعن ثلاثا لنشفعن شيعتنا ثلاثا حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين و لا صديق حميم.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام:و اللّه لنشفعن شيعتنا حتى يقول الناس:فما لنا من شافعين و لا صديق حميم.فلو ان لنا كره فنكون من المؤمنين و فى روايه اخرى حتى يقول عدونا و فى خبر مر قال عليه السّلام:نزلت هذه الايه فينا،و فى شيعتنا،و ذلك ان اللّه سبحانه يفضلنا و يفضل شيعتنا حتى انا لنشفع و يشفعون فاذا راى ذلك من ليس منهم قالوا فما لنا من شافعين و لا صديق حميم.

و قال محمد بن الفضل:قلت لابى الحسن الماضى:من المتقون؟قال:نحن و اللّه و شيعتنا ليس على مله ابراهيم غيرنا،و ساير الناس منها براء.قلت: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا لاٰ يَتَكَلَّمُونَ» الايه قال نحن و اللّه المأذونون لهم،و القائلون صوابا قلت:ما تقولون اذا تكلمتم؟قال:نحمد ربنا،و نصلى على نبينا،و نشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا و قال معويه بن وهب:سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه الا من اذن له الرحمن و قال صوابا قال نحن و اللّه الماذونون لهم يوم القيمه،و القائلون صوابا قال:

قلت:ما تقولون اذا تكلمتم قال:نمجد ربنا و نصلى على نبينا و نشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا.

و فى تفسير قوله تعالى: «وَ اتَّقُوا يَوْماً لاٰ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لاٰ يُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لاٰ يُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ» عن الصادق عليه السّلام قال:هذا يوم الموت فان الشفاعه و الفداء لا يغنى عنه يعنى عن الموت فانه يدركهم و لو كانوا فى بروج مشيده و أما فى القيمه فانا و اهلنا نجزى عن شيعتنا كل جزاء الى ان قال فبعث(فنبعث ظ)عليهم خيار شيعتنا كسلمان و مقداد و ابى ذر و عمار و نظرائهم فى العصر الذى يليهم،ثم فى كل

عصر الی یوم القیمه فینقضون علیهم کالبزاه و الصقوره و یتناولونهم کما یتناول البزاه و الصقوره صیده،فیزفونهم الی الجنه زفا و انا لنبعث علی آخرین من محبینا من خیار شیعتنا کالحمام فیلتقطونهم من العرصات کما یلتقط الطیر الحب و ینقلونهم الی الجنان بحضرتنا،و سیاتی بالواحد من مقصری شیعتنا فی اعماله بعد ان قد جاز الولایه(!) و التقیه و حقوق اخوانه و یوقف بازائه ما بین مأه الف من النصاب فیقال له:هؤلاء فدائک من النار،فیدخل هؤلاء المؤمنون الجنه،و اولئک النصاب النار ذلک ما قال اللّه:

«رُبَمٰا یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا» یعنی بالولایه «لَوْ کٰانُوا مُسْلِمِینَ» فی الدنیا منقادین للامامه لیجعل مخالفوهم من النار فداؤهم.

و فی تفسیر قوله: «ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنٰا حِسٰابَهُمْ» فما کان لهم من ذنب بینهم و بین اللّه حتمنا علی اللّه فی ترکه لنا فاجابنا الی ذلک و ما کان بینهم و بین الناس استوهبناه منهم و اجابوا الی ذلک و عوضهم اللّه و فی خبر آخر قال:وکلنا اللّه بحساب شیعتنا فما کان للّه سئلنا اللّه ان یهبه لنا فهو لهم و ما کان لنا فهو لهم.

اقول:الاخبار فی شفاعتهم(ع)فی غایه الکثره اقتصرنا علی قدر منها یفید القطع بمضمونها.

فی عدم احراق النار موالی الائمه و معنی الایه

لؤلؤ:فی ان النار لا تحرق محبی الائمه و شیعتهم و موالیهم من المؤمنین فضلا عن ذریتهم و فی معنی قوله: «وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا» و فی ان من کان فی قلبه مثقال حبه من خردل من حب علی دخل الجنه محسنا کان او مسیئا مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و ما یأتی فی اللؤلؤ اللاحق قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:و الذی بعثنی بالحق نبیا و بشیرا لا یعذب اللّه بالنار موحدا ابدا و ان اهل التوحید لیشفعون فیشفعون و فی توحید الصدوق قال:ان اللّه اقسم ان لا یعذب اهل توحیده بالنار ابدا و قال ان اللّه حرم اجساد الموحدین علی النار و قد مرت فی الباب السابع فی لؤلؤ ما ورد فی فضل کلمه التوحید روایات عن الرضا(ع)فی أن اللّه قال لا اله الا اللّه حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی

ص:٣٢٢

و قـال:عرض الی(لی ظ)جبرئیـل فقال:بشـر امتک انه من مات لا یشـرک باللّه شـیئا دخل الجنه قال قلت:یا جبرئیل و ان زنا و ان سرق قال نعم و ان شرب الخمر.

و عن امیر المؤمنین فی قول اللّه: «هَلْ جَزٰاءُ الْإِحْسٰانِ إِلاَّ الْإِحْسٰانُ» قال:ان اللّه قال:ما جزاء من انعمت علیه بالتوحید الا الجنه.و عن کتـاب الرجـال فی ترجمه الحسن بن علی الوشـا و هو ابن بنت الیاس الصیر فی روی عن جـده الیاس:فلما حضـرته الوفاه قال لنا اشهدوا علی و لیست ساعه الکذب هذه الساعه سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول:

و اللّه لاـ یموت عبـد یحب اللّه و رسوله و یتولی الاـئمه فتمسه النار ثم اعاد الثانیه و الثالثه من غیر أن أسـئله و فی البحار قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث:و اللّه فالق الحب و النوی لا یلج النار لنا محب و لا یدخل الجنه لنا مبغض و ستأتی فی ذیل لؤلؤ ما ورد فی شـفاعه فاطمه اخبار فی ان اللّه لعظم شانها حرم ذریتها و فطم شـیعتها و من احبها من النار و فی تفسـیر قوله تعالی: «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا» الایه عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله انه قال الورود الدخول لا یبقی بر و لا فاجر الا یدخلها فیکون علی المؤمنین بردا و سـلاما کمـا کـانت علی ابراهیم علیه السّـلام حتی ان للنار ضـجیجا من بردها و فی نقل آخر او قال:لجهنم و قال جمع:المراد بورودها الوصول الیها و الاشراف علیها لا الدخول بها و فی خبر مر قال علیه السّلام:تقول النار للمؤمن یوم القیمه:جز یا مؤمن فقد اطفأ نورک لهبی.

و قال علیه السّـلام:ان اللّه یجعل النار کالسـمن الجامد و یجمع علیها الخلق،ثم ینادی المنادی ان:خذی اصحابک و ذری اصحابه قال:و الـذی نفسـی بیـده لهی اعرف باصـحابها من الوالـده بولدها و قال محمد:کنا عند ابی عبد اللّه علیه السّـلام و عنده قوم من البصـریین،فحـدثهم بحـدیث ابیه عن جابر بن عبـد اللّه فی الحـج املاه علیهم فلما قاموا قال ابو عبـد اللّه:ان الناس اخـذوا یمینا و شمالاـ و انکم لزمتم صـاحبکم قـال این ترون یریـد بکم الی الجنه و اللّه الی الجنه و اللّه الی الجنه و اللّه الی الجنه و قال ابو عبد اللّه علیه السّـلام:شیعتنا کلهم فی الجنه محسنهم و مسیئهم و هم یتفاضلون فیها بعد ذلک بالاعمال.و قال علیه السّلام:اذا کان یوم القیمه نادی مناد:یا اهل الموقف هـذا علی بن ابی طالب خلیفه اللّه فی ارضه و حجته علی عباده،فمن تعلق بحبه فی الـدنیا فیتعلق به،ألا من ائتم بامام فلیتبعه و لیذهب

الی حیث یذهب و فی خبر مر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ما من عبد و لا امه یموت و فی قلبه مثقال حبه خردل من حب علی الا ادخله اللّه الجنه.

فی بیان نبذه من المؤیدات لما مر من طریق المخالفین

لؤلؤ:اقول:و لما کان کمال الفضل ما شهد به الاعداء فیناسب المقام ایراد نبذ مما جاء من طریق المخالفین فی ذلک ففی خبر قال انس بن مالک رایت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی المنام فقال یا انس ما حملک علی ان لا تؤدی ما سمعت منی فی حق علی بن ابی طالب علیه السّلام حتی ادرکتک العقوبه و لو لا استغفار علی علیه السّلام لک ما شممت رایحه الجنه ابدا و لکن ابشر فی بقیه عمرک ان اولیاء علی و ذریته و محبیهم السابقون الاولون الی الجنه و هم جیران اولیاء اللّه و اولیاء اللّه حمزه و جعفر و الحسن و الحسین(ع):و اما علی علیه السّلام فهو الصدیق الاکبر لا یخشی یوم القیمه من احبه و فی آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:یا ابا الحسن کلم الشمس فانها تکلمک قال علی:السلام علیک ایها العبد المطیع للّه فقالت الشمس:و علیک السلام یا امیر المؤمنین و امام المتقین،و قائد الغر المحجلین،یا علی انت و شیعتک فی الجنه،یا علی اول من تنشق الارض عنه محمد صلّی اللّه علیه و اله ثم انت.الخبر و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعلی:یا علی طوبی لمن احبک و صدق علیک فاخوانک فی الدین و شرکاؤک فی الجنه.

و عن علی بن جعفر بن محمد قال حدثنی اخی موسی بن جعفر عن ابیه جعفر بن محمد عن ابیه محمد بن علی عن ابیه علی بن الحسین عن ابیه عن جده علی بن ابی طالب علیه السّلام ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اخذ بید حسن و حسین و قال:من احبنی و احب هذین و اباهما و امهما کان معی فی درجتی یوم القیمه و قال رسول اللّه(ص)لعلی:ان من احبک و تولاک اسکنه اللّه معنا،ثم تلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: «إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِیکٍ مُقْتَدِرٍ» و فی حدیثه مع فاطمه قال(ص)یا فاطمه لا تبکی فانی اذا دعیت غدا الی رب العالمین فیکون علی معی و اذا بعثت غدا بعث علی معی یا فاطمه لا تبکی فان علیا و شیعته غدا هم الفائزون،یدخلون الجنه.و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی

حدیث و من صافح محبا لعلی غفر اللّه له الذنوب و ادخله الجنه بغیر حساب،و قال صلّی اللّه علیه و اله اذا کان یوم القیمه ینادون علی بن ابی طالب علیه السّلام بسبعه اسماء:یا صدیق؛یا دال، یا عابد،یا هادی،یا مهدی،یا فتی یا علی!من(مر ظ)انت و شیعتک الی الجنه بغیر حساب و فی خبر مر قال(ص):یا علی ان اللّه قد غفر لک و لاهلک و شیعتک و محبی شیعتک فابشر و قال صلّی اللّه علیه و اله:حب علی شجره فمن تعلق بغصن من اغصانها دخل الجنه.

و قال بلال بن کمامه اطلع علینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ذات یوم و وجهه مشرق کدائره القمر فقام عبد الرحمن بن عوف فقال:یا رسول اللّه ما هذا النور؟قال:لبشاره من ربی فی اخی و ابن عمی و ابنتی و ان اللّه تعالی قد زوج علیا من فاطمه و امر رضوان خازن الجنان فهز شجره طوبی فحملت رقاقا یعنی صکاکا بعدد محبی و اهل بیتی و انشأ من تحتها ملائکه من نور و دفع الی کل ملک صکا فاذا کان یوم القیمه و استوت القیامه باهلها نادت الملئکه فی الخلق فلا یبقی محب لنا اهل البیت الا دفعت الیه فیه فکاکه من النار،فاخی و ابن عمی و ابنتی فکاکه رقاب رجال و نساء من النار و عن زینب بنت علی(ع) عن فاطمه بنت رسول اللّه(ص)قالت قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعلی علیه السّلام اما انک یا ابن ابی طالب و شیعتک فی الجنه،و سیجییء اقوام ینتحلون حبک ثم یمرقون من الاسلام کما تمرق السهم من الرمیه.

اقول:قد مرت فی لئالی صدر الباب و تأتی فی اللئالی الاتیه فی تحمل ما علی محبیهم و شیعتهم و موالیهم من مظالم العباد لما مر فی اللؤلؤ و سابقه معاضدات کثیره.

ثم اقول:الاخبار الصادره عنهم(ع)بالمضامین الثلاثه الماضیه فی اللؤلئین السابقین علی هذا اللؤلؤ فوق الحساب لا یدانیها دلاله و صدورا ریب و خیال،جعلنا اللّه من تراب اقدام محبیهم و موالیهم و شیعتهم یوم الحساب فلیت شعری کیف یدخلون النار و یعذبون مع ما سمعته من الاخبار بل عرفت فی لؤلؤ خلاصه ما مر ان حبهم و ولایتهم لهم کافیه لهم فی جمیع عوالم النشأه الاخره و عقباتها الماضیه و الاتیه بحذافیرها فی الباب العاشر و انهم کلهم برهم و فاجرهم آمنون منها کلها.

لؤلؤ:و لنذكر لک قصصا لیطمئن قلبک بما مر هنا الاولی قال عمار:کان امیر المؤمنین علیه السّلام جالسا فی دکه القضاء اذ نهض الیه رجل یقال له:صفوان الا كحل و قال:انا رجل من شیعتک و علی ذنوب فارید أن تطهرنی منها فی الدنیا لاصل فی الاخره و ما معی ذنوب فقال الامام علیه السّلام:ما اعظم ذنوبک و ما هی؟قال:انا الوط بالصبیان فقال:ایما احب الیک ضربه بذی الفقار او اقلب علیک جدارا او ارمی علیک نارا؟فان ذلک جزاء ما ارتکبته فقال:یا مولای احرقنی بالنار لانجو من نار الاخره فقال علیه السّلام یا عمار اجمع الف حزمه من قصب لنضرمه غداه غد بالنار ثم قال للرجل:انهض و أوص بما لک و بما علیک قال:فنهض الرجل و اوصی بما له و ما علیه و قسم امواله علی اولاده و أعطی کل ذی حق حقه ثم بات علی حجره امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السّلام فی بیت نوح شرقی جامع الکوفه فلما صلی امیر المؤمنین قال:یا عمار ناد بالکوفه اخرجوا و انظروا حکم امیر المؤمنین علیه السّلام قال جماعه منهم:کیف یحرق رجلا من شیعته بالنار؟فقال اهل الکوفه:أ لیس قالوا ان شیعه علی علیه السّلام و محبیه لا تأکلهم النار و هذا رجل من شیعته و محبیه و هو الساعه یریدان یحرقه بالنار فبطلت امامته فسمع بذلک امیر المؤمنین علیه السّلام قال عمار:فأخذ الامام الرجل و بنی علیه الف حزمه من القصب فأعطاه مقدحه و کبریتا و قال اقدح و أحرق نفسک فان کنت من شیعه علی و محبیه و عارفیه فانک لا تحرق بالنار و ان کنت من المکذبین و المخالفین فالنار تاکل لحمک و تکسر عظمک قال:فقدح الرجل علی نفسه و احترق القصب و کان علی الرجل ثیاب بیض فلم تعلقها النار و لم یقربها الدخان فاستفتح الامام و قال:کذب العادلون باللّه و ضلوا ضلالا بعیدا ثم قال:شیعتنا منا و انا قسیم الجنه و النار،شهد لی بذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی مواطن کثیره.

اقول:تاتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ حدیث لطیف شریف آخر فی معنی التشیع قصه شریفه تشبه هذه القصه فراجعها.

الثانيه ما رواه الصدوق(ره)عن مولينا الحسين علیه السّلام قال كنت مع على بن ابى طالب علیه السّلام على الصفا فاذا هو بدراج يدرج على وجه الارض على الصفا فوقف مولاى بازائه فقال:

السلام عليك ايها الدراج فقال الدراج:و عليك السلام و رحمه اللّه و بركاته يا امير المؤمنين فقال على علیه السّلام:ايها الدراج ما تصنع فى هذا المكان؟قال انا فى هذا المكان منذ اربعمأه عام اسبح اللّه تعالى و اقدسه و احمده و اعبده حق عبادته فقال على علیه السّلام ان الصفا نقى لا مطعم فيه و لا مشرب فمن اين مطعمك و مشربك؟فقال:يا مولاى و حق من بعث ابن عمك نبيا و جعلك وصيا انى كلما جعت دعوت اللّه عز و جل لشيعتك و محبيك فاشبع فاذا عطشت دعوت على مبغضيك فاروى.

القصه الثانيه قال عمار:قدم امير المؤمنين علیه السّلام المداين فنزل ايوان كسرى و كان معه دلف بن بحير كسرى فلما صلى قام و قال لدلف قم معى و كان معه جماعه من اهل ساباط فما زال يطوف منازل كسرى و يقول لدلف كان لكسرى فى هذا المكان كذا و كذا و يقول دلف و اللّه ذلك فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده و دلف يقول:يا سيدى و مولاى كانك وضعت هذه الاشياء فى هذه الامكنه ثم نظر علیه السّلام جمجمه نخره فقال لبعض اصحابه:خذ هذه الجمجمه ثم جاء علیه السّلام الى الايوان و جلس فيه و دعا بطست فيه ماء فقال للرجل:دع هذه الجمجمه فى الطست ثم قال اقسمت عليك لتخبرنى من انا و من انت؟فقال الجمجمه بلسان فصيح:اما انت فأمير المؤمنين،و سيد الوصيين و امام المتقين،و اما انا فعبدك و ابن امتك كسرى انوشيران(انوشيروان ظ) فقال امير المؤمنين علیه السّلام كيف حالك فقال يا امير المؤمنين انى كنت ملكا عادلا شفيقا على الرعايا رحيما لا ارضى بظلم و لكن كنت على دين المجوس و قد ولد محمد صلّى اللّه علیه و اله فى زمان ملكى و سقط من شرفات قصرى ثلثه و عشرون شرفه فى ليله ولد فهممت أن او من به من كثره ما سمعت من الزياده من انواع شرفه و فضله و مرتبته و عزه فى السموات و الارض و من شرف اهل بيته و لكنى تغافلت عن ذلك و تشاغلت عنه فى الملك،فيا لها من نعمه و منزله ذهبت منى حيث لم اومن به فانا محروم الجنه بعدم ايمانى به و لكنى مع هذا الكفر خلصنى اللّه تعالى من عذاب النار ببركه عدلى و انصافى بين الرعيه فانا فى

النار و النار محرمه علی فوا حسرتاه لو آمنت به لکنت معکم یا سید اهل بیت محمد و یا امیر المؤمنین.

القصه الرابعه قال ابو عیینه:کنت عند ابی جعفر علیه السّلام فدخل علیه رجل فقال:

انا رجل من اهل الشام أتو الاکم و ابرء من عدوکم و ابی کان یتوالی بنی امیه و کان له مال کثیر فلم یکن له ولد غیری و کان مسکنه بالرمله و کان له جنه یختلی فیها بنفسه،فلما مات طلبت المال فلم اظفر به و لا اشک انه دفنه و أخفاه منی قال ابو جعفر اتحب ان تراه و تسئله این موضع ماله قال ای و اللّه انی فقیر محتاج فکتب ابو جعفر کتابا و ختمه بخاتمه ثم قال:انطلق بهذا الکتاب الی البقیع حتی تتوسطه ثم ناد یا درجان یا درجان فانه یاتیک رجل معتم فادفع الیه کتابی و قل:انا رسول محمد بن علی بن الحسین علیهم السلام فاسئله عما بدا لک فاخذ الرجل الکتاب و انطلق قال ابو عیینه:فلما کان من الیوم الغداتیت ابا جعفر علیه السّلام متعمدا لانظر ما حال الرجل فاذا هو علی الباب ینتظر ان یؤذن له،فاذن،فدخلنا جمیعا،فقال الرجل:اللّه یعلم عند من یضع العلم قد انطلقت البارحه و فعلت ما امرت فأتانی الرجل فقال لا تبرح من موضعک حتی آتیک به فأتی برجل اسود و قال:هذا ابوک قلت:ما هو ابی قال:بلی غیره اللهب و دخان الجحیم و العذاب الالیم قلت:انت ابی؟قال:نعم.قلت:فما غیرک عن صورتک و هیئتک؟قال:یا بنی کنت اتوالی بنی امیه و أفضلهم علی اهل بیت النبی بعد النبی صلّی اللّه علیه و اله فعذبنی اللّه بذلک،و کنت انت تتوالاهم و کنت ابغضک علی ذلک و حرمتک مالی فزویته عنک و أنا الیوم علی ذلک من النادمین،فانطلق انت یا بنی الی جنتی و احفر تحت الزیتونه فخذ المال فهو مأه الف و ادفع الی محمد بن علی علیه السّلام خمسین الفا،و الباقی لک،ثم قال:و انا منطلق لاخذ المال و آتیک بمالک قال ابو عیینه فلما کان من قابل رأیت محمد بن علی علیه السّلام فقلت:ما فعل الرجل صاحب المال قال:قد أتانی بخمسین الف درهم و قضیت منها دینا کان علیّ،و ابتعت منها ارضا کانت بناحیه خیبر و وصلت منها اهل الحاجه من اهل بیتی.

«لؤلؤ»:و لنعد الی ما کنا فیه فنقول:و من الشفعاء یوم القیمه الصدیقه الطاهره علیها و علی ولدها الصلوه و السلام و ان اللّه لعظمها حرم ذریتها علی النار قال جابر:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله اذا کان یوم القیمه تقبل ابنتی فاطمه علی ناقه من نوق الجنه مدبجه الجبینین خطامها من لؤلؤ رطب،قوائمها من الزمرد الاخضر،ذنبها من المسک الاذفر،عیناها یاقوتتان حمراوان علیها قبه من نور،یری ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها،داخلها عفو اللّه و خارجها رحمه اللّه،و علی رأسها تاج من نور للتاج سبعون رکنا کل رکن مرصع بالدر و الیاقوت،یضیء کما یضیء الکوکب الدری فی افق السماء و عن یمینها سبعون الف ملک و عن شمالها سبعون الف ملک و جبرئیل آخذ بخطام الناقه ینادی باعلی صوته:غضوا أبصارکم حتی تجوز فاطمه بنت محمد صلّی اللّه علیه و اله،فلا یبقی یومئذ نبی و لا رسول و لا صدیق و لا شهید،الا غضوا ابصارهم حتی تجوز فاطمه فتسیر حتی تحاذی عرش ربها فترمی بنفسها عن ناقتها،فتقول:الهی و سیدی احکم بینی و بین من ظلمنی،اللهم احکم بینی و بین من قتل ولدی،فاذا النداء من قبل اللّه:یا حبیبی و بنت حبیبی سلینی تعطی،و اشفعی تشفعی،فو عزتی و جلالی لا اجازنی ظلم ظالم.فتقول:الهی و سیدی ذریتی و شیعتی و شیعه ذریتی و محبیّ و محبی(محبوا ظ)ذریتی،فاذا النداء من قبل اللّه:این ذریه فاطمه و شیعتها و محبوها و محبوا ذریتها فیقبلون و قد احاط بهم ملائکه الرحمه فتقدمهم فاطمه فتدخلهم الجنه و فی حدیث آخر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان اللّه اذا بعث الخلایق من الاولین و الاخرین نادی ربنا(!)من تحت عرشه:یا معشر الخلایق غضوا ابصارکم لتجوز فاطمه بنت محمد سیده نساء العالمین علی الصراط فنغض الخلایق کلهم ابصارهم فتجوز فاطمه علی الصراط لا یبقی احد إلا غض بصره عنها الا محمد و علی و الحسن و الحسین و الطاهرین من اولادهم فانهم محارمها،فاذا دخلت الجنه بقی مرطها ممدودا علی الصراط طرف منها بیدها و هی فی الجنه و طرف فی عرصات القیمه فنادی منادی ربها ایها المحبون لفاطمه تعلقوا بأهداب مرط فاطمه سیده نساء العالمین فلا یبقی محب لفاطمه

ا لا تعلق بهدبه من اهداب مرطها حتی یتعلق بها اکثر من الف فئام و الف فئام و الف فئام قالوا و کم فئام واحد یا رسول اللّه؟قال الف الف من الناس.

و قال جابر لابی جعفر علیه السّلام:جعلت فداک یا بن رسول اللّه حدثنی بحدیث فی فضل جدتک فاطمه علیها السلام اذا انا حدثت به الشیعه فرحوا بذلک قال ابو جعفر علیه السّلام حدثنی ابی عن جدی عن رسول اللّه قال:اذا کان یوم القیمه نصب للانبیاء و الرسل منابر من نور فیکون منبری أعلی الی ان قال فیقول اللّه:یا اهل الجمع انی قد جعلت الکرم لمحمد و علی و الحسن و الحسین و فاطمه یا اهل الجمع طأطئوا الرؤس و غضوا الابصار فان هذه فاطمه تسیر الی الجنه فیأتیها جبرئیل بناقه من نوق الجنه مدبجه الجبینین خطامها من اللؤلؤ المخفق الرطب:علیها رحل من المرجان فتناخ بین یدیها فترکبها فیبعث الیها مأه الف ملک فیصیرون عن یمینها و یبعث الیها مأه الف ملک فیصیرون عن یسارها و یبعث الیها مأه الف ملک یحملونها علی اجنحتهم حتی یصیرونها علی باب الجنه فاذا صارت عند باب الجنه تلتفت فیقول اللّه یا بنت حبیبی ما التفاتک و قد امرت بک الی جنتی فتقول یا رب احببت ان یعرف قدری فی مثل هذا الیوم فیقول اللّه یا بنت حبیبی ارجعی فانظری من کان فی قلبه حب لک او لاحد من ذریتک،خذی بیده فادخلیه الجنه قال ابو جعفر علیه السّلام:و اللّه یا جابر انها ذلک الیوم لتلتقط شیعتها و محبیها کما یلتقط الطیر الحب الجید من الردی فاذا صار شیعتها معها عند باب الجنه یلقی اللّه فی قلوبهم ان یلتفتوا فاذا التفتوا فیقول اللّه یا احبائی ما التفاتکم و قد شفعت فیکم فاطمه بنت حبیبی؟فیقولون یا رب احببنا ان یعرف قدرنا فی مثل هذا الیوم فیقول اللّه:یا احبائی ارجعوا و انظروا من احبکم لحب فاطمه:انظروا من اطعمکم لحب فاطمه،انظروا من سقاکم شربه فی حب فاطمه،انظروا من رد عنکم غیبه فی حب فاطمه خذوا بیده و ادخلوه قال ابو جعفر علیه السّلام:و اللّه لا یبقی فی الناس إلا شاک او کافر او منافق فاذا صاروا بین الطبقات نادوا کما قال اللّه تعالی: «فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِینَ وَ لاٰ صَدِیقٍ حَمِیمٍ» الخبر.

لؤلؤ:و مما ورد فی شفاعه فاطمه سلام اللّه علیها لشیعتها و محبی عترتها یوم القیمه مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق ما عن سلمان عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال یا مولای سئلتک باللّه الا اخبرتنی بفضل فاطمه یوم القیمه قال فاقبل النبی صلّی اللّه علیه و اله ضاحکا مستبشرا ثم قال و الذی نفسی بیده انها الجاریه التی تجوز فی عرصه القیمه علی ناقه رأسها من خشیه اللّه و عیناها من نور اللّه و خطامها من جلال اللّه و عنقها من بهاء اللّه و سنامها من رضوان اللّه، و ذنبها من قدس اللّه و قوائمها من مجد اللّه ان مشت سبحت و ان رعت قدست علیها هودج من نور فیه جاریه انسیه حوریه عزیزه جمعت فخلقت و صنعت فمثلت ثلاثه اصناف فاولها من مسک اذفر و أوسطها من العنبر الاشهب و آخرها من الزعفران الاحمر عجنت بماء الحیوان لو نفلت فی سبعه ابحر مالحه لعذبت و لو اخرجت ظفر خنصرها الی دار الدنیا لغشی الشمس و القمر،جبرائیل علی یمینها و میکائیل عن شمالها و علی علیه السّلام أمامها و الحسن و الحسین ورائها و اللّه یکلاءها و یحفظها فیجوزون فی عرصه القیمه فاذا النداء من قبل اللّه:

معاشر الخلایق غضوا ابصارکم و انکسوا رؤسکم هذه فاطمه بنت محمد نبیکم زوجه علی ام الحسن و الحسین فتجوز الصراط و علیها ریطتان بیضا و ان فاذا دخلت الجنه و نظرت الی ما اعد اللّه لها من الکرامه قرأت «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَکُورٌ اَلَّذِی أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَهِ مِنْ فَضْلِهِ لا یَمَسُّنا فِیها نَصَبٌ وَ لا یَمَسُّنا فِیها لُغُوبٌ».

قال:فیوحی اللّه عز و جل الیها:یا فاطمه سلینی أعطک و تمنی علی عرضک(!)فتقول الهی انت المنی و فوق المنی أسئلک ان لا تعذب محبی و محبی عترتی بالنار فیوحی اللّه تعالی الیها یا فاطمه و عزتی و جلالی و ارتفاع مکانی آلیت علی نفسی من قبل أن اخلق السموات و الارض بالفی عام ان لا اعذب محبیک و محبی عترتک بالنار و منها ما عن النبی قال فی حدیث ثم ینادی من بطنان العرش:یا معشر الخلایق غضوا ابصارکم حتی تمر بنت حبیب اللّه الی

قصرها،فتمر فاطمه بنتی علیها ریطتان خضروان حولها سبعون الف حوراء فاذا بلغت الی باب قصرها وجدت الحسن قائما و الحسین قائما مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا؟یقول:

هذا اخی ان أمه ابیک قتلوه و قطعوا رأسه فیأتیها النداء من عند اللّه تعالی یا بنت حبیب اللّه انی أریتک ما فعلت به امه ابیک لانی ذخرت لک عندی تعزیته بمصیبتک فیه انی جعلت لتعزیتک بمصیبتک انی لا انظر فی محاسبه العباد حتی تدخلی الجنه انت و ذریتک و شیعتک و من اولادکم معروفا ممن لیس هو من شیعتک قبل أن أنظر فی محاسبه العباد،فتدخل فاطمه ابنتی الجنه و ذریتها و شیعتها و من اولادها معروفا ممن لیس هو من شیعتها فهو قول اللّه تعالی «فی کتابه لاٰ یَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَکْبَرُ» قال:هو یوم القیمه «وَ هُمْ فِی مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خٰالِدُونَ» هی و اللّه فاطمه و ذریتها و شیعتها و من اولادهم معروفا ممن لیس هو من شیعتها.

و منها ما عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:یمثل لفاطمه رأس الحسین متشحطا بدمه فتصیح و اولداه و اثمره فؤاداه فتصعق الملئکه لصیحه فاطمه و ینادون اهل القیمه.قتل اللّه قاتل ولدک یا فاطمه قال:فیقول اللّه ذلک افعل به و بشیعته و احبائه و اتباعه و ان فاطمه فی ذلک الیوم علی ناقه من نوق الجنه مدبجه الجبینین واضحه الخدین،شهلاه العینین،رأسها من الذهب المصفی،و عنقها من المسک و العنبر،خطامها من الزبرجد الاخضر،و حللها مفصصه بالجوهر،علی الناقه هودج غشائه من نور اللّه،و حشوها من رحمه اللّه،خطامها فرسخ من فراسخ الدنیا،یحف بهودجها سبعون الف ملک بالتسبیح و التحمید و التهلیل و التکبیر و الثناء علی رب العالمین.

ثم ینادی مناد من بطنان العرش:یا اهل القیمه غضوا ابصارکم.فهذه فاطمه بنت محمد رسول اللّه(ص)تمر علی الصراط فتمر فاطمه و شیعتها علی الصراط کالبرق الخاطف قال النبی(ص):و یلقی اعدائها و اعداء ذریتها فی جهنم.

اقول:الاخبار فی شفاعتها و کرامتها و شرفها و احوالها فی یوم القیمه فی غایه الکثره اقتصرنا علی قلیل للکفایه و لان یشرف به الکتاب و یرفع عنی العتاب و العقاب، و یثقل میزانی عند الحساب،و تصل یدی بهدبه من الاهداب،و یکثر حظی من جزیل الثواب و یجوز بی علی الصراط و البواب اذ بیدها الحساب و العقاب و الثواب و الابواب

و کفـاک فی شأنهـا و مقامهـا أن الصـادق(ع)قـال:ان فـاطمه لعظمهـا علی اللّه حرم اللّه ذریتها علی النار و فیهم نزلت: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ» و ما فی العیون عن النبی قال:ان فاطمه احصـنت فحرم اللّه ذریتها علی النار،و ما عن الرضا و ابنه محمد التقی قالا سمعنا المـأمون یحـدث عن الرشـید عن المهـدی عن المنصور عن ابیه عن جـده قـال قال ابن عباس لمعاویه:أ تـدری لم سـمیت فاطمه فـاطمه؟قـال:لا قال لانها فطمت هی و شـیعتها من النار،سـمعت رسول اللّه(ص)یقول:بل قال:سـمیت ابنتی فاطمه لان اللّه فطمها و فطم من احبهـا من النـار،و قـد مر ان اللّه آلی علی نفسه ان لاـ یعـذب محبها و محب عترتها بالنار،و مر لؤلؤ فی ان النار لا تحرق محب الائمه و موالیهم فضلا عن ذریتهم.

فی عذاب قتله الحسین علیه السلام فی الدنیا و فی القیامه

لؤلؤ:و لنـذکر بعض ما ورد فی عـذاب قتله الحسـین علیه السّـلام فی الـدنیا و فی یوم القیمه و التقاص عنهم،و فی جهنم لیفرح به القلوب المحرقه من المؤمنین و نـذکر فیه مـا ورد فی أن العقـل من الشـفعاء یوم القیمه فی عقاب الاعمال عن الاعمش عن عمار بن عمیر التیمی قال:لما جیء برأس عبیـد اللّه بن زیاد(لع)و رؤس اصـحابه علیهم غضب اللّه قال انتهب(انتهیت ظ)الیهم و الناس یقولون:قـد جـاءت قـال:فجـاءت حیه یتخلـل الرؤس حتی دخلت فی منخر عبیـد اللّه بن زیـاد(لع)ثم خرجت فـدخلت فی المنخر الاـخر و قال یعقوب بن سـلیمان:سـمرت انا و نفر ذات لیله فتـذاکرنا قتل الحسـین(ع)فقال رجل:من القوم ما تلبس احـد بقتله الا أصابه بلاء فی اهله و ماله و نفسه فقال شـیخ من القوم:فهو و اللّه ممن شـهد قتله و أعان علیه فما اصابه الی الان امر یکرهه فمقته القوم،و تغیر السـراج،و کان دهنه نفطا فقام الیه لیصـلحه فأخذت النار باصبعه فنفخها فأخذت بلحیته، فخرج یبادر الی الماء فألقی نفسه فی النهر و جعلت النار ترفرفت علی رأسه فاذا اخرجه احرقته حتی مات(لع)و قال القاسم بن الاصـبغ:قدم علینا رجل من بنی دارم ممن شهد قتل الحسین(ع)مسود الوجه،و کان رجلا جمیلا شدید البیاض فقلت له:ما کدت

أعرفک لتغیر لونک فقال قتلت رجلا من اصحاب الحسین علیه السّلام یبصر بین عینیه اثر السجود و جئت برأسه فقال القاسم:لقد رأیته علی فرس له مرحا و قد علق الراس بلبانها و هو یصیب رکبتیها قال فقلت لابی:لو أنه رفع الراس قلیلا اما تری ما تصنع به الفرس بیدیها؟فقال لی:یا بنی ما یصنع بی اشد لقد حدثنی قال:ما نمت لیله منذ قتلته الا اتانی فی منامی حتی یأخذ بکتفی فیقودنی و یقول انطلق فینطلق بی الی جهنم فیقذف بی فأصیح قال فسمعت بذلک جاره له فقال:ما تدعنا ننام شیئا من صیاحه قال فقمت فی شباب من الحی فأتینا امرأته فسئلناها فقالت:قد ابدی علی نفسه قد صدقکم و قال ابو عبد اللّه(ع)قال رسول اللّه(ص)اذا کان یوم القیمه نصب لفاطمه قبه من نور و اقبل الحسین علیه السّلام رأسه علی یده فاذا رأته شهقت شهقه لا یبقی فی الجمع ملک مقرب و لا نبی مرسل،و لا عبد مؤمن الا بکی لها فیمثل اللّه عز و جل رجلا فی أحسن صوره و هو یخاصم قتلته بلا رأس فیجمع اللّه قتلته و المجهزین علیه،فیقتلهم حتی یأتی علی آخرهم ثم ینشرون فیقتلهم امیر المؤمنین علیه السّلام،ثم ینشرون فیقتلهم الحسن علیه السّلام ثم ینشرون فیقتلهم الحسین(ع) ثم یحشرون فلا یبقی من ذریتنا احدا لاقتلهم فعند ذلک یکشف اللّه(!)الغیظ و ینسی الحزن.

و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله:اذا کان یوم القیمه جائت فاطمه فی ثله من نسائها فیقال لها:ادخلی الجنه فتقول لا ادخل حتی اعلم ما صنع بولدی من بعدی،فیقال لها:

انظری فی قلب القیمه فتنظر الی الحسین علیه السّلام قائما و لیس علیه رأس فتصرخ صرخه و اصرخ لصراخها فتصرخ الملئکه لصراخها فیغضب اللّه لنا عند ذلک فیامر نارا یقال لها:هب هب قد و قد علیها الف عام حتی اسودت،لا یدخلها روح ابدا و لا یخرج منها غم ابدا فیقال لها:

التقطی قتله الحسین و حمله القرآن فتلتقطهم فاذا صاروا فی حوصلتها صهلت؛و صهلوا بها و شهقت و شهقوا بها و زفرت و زفروا بها،فینطقون بألسنه ذلقه طلقه:یا ربنا فیما اوجبت لنا النار قبل عبده الاوثان فیأتیهم الجواب من اللّه:إن من علم لیس کمن لا یعلم و فی العیون عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:ان قاتل الحسین فی تابوت من نار علیه نصف عذاب اهل الدنیا، و قد شدت یداه و رجلاه بسلاسل من نار ینکس فی النار حتی یقع فی قعر جهنم و له ریح یتعوذ اهل النار الی ربهم من شده نتنه و هو فیها خالد ذائق العذاب الالیم مع جمیع من شایع علی

قتله،کلما نضجت جلودهم بدل اللّه علیهم الجلود حتی یذوقوا العذاب الالیم لا یفتر عنهم ساعه،و یسقون من حمیم جهنم فالویل لهم من عذاب اللّه فی النار و یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ قصه من عذاب عمر بن الخطاب بعض عذاب رجعتهم.

و اما شفاعه العقل فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان اللّه تعالی خلق العقل من نور مخزون فی سابق علمه الذی لم یطلع علیه نبی مرسل و لا ملک مقرب فجعل العلم نفسه،و الفهم روحه و الزهد رأسه و الحیاء هیئته،و الحکمه لسانه،و الرأفه همه،و الرحمه قلبه، ثم انه حشاه و قواه بعشره اشیاء:بالیقین،و الایمان،و الصدق،و السکینه،و الوقار و الرفق،و التقوی و الاخلاص،و العطیه،و القنوع،و التسلیم،و الرضا،و الشکر ثم قال له:

أقبل فأقبل ثم قال له:أدبر فأدبر ثم قال له:تکلم فتکلم،فقال:الحمد للّه الذی لیس له ضد و لا ند و لا مثل و لا شبیه و لا کفو و لا عدیل الذی کل شیء لعظمته خاضع ذلیل فقال اللّه تعالی:

و عزتی و جلالی ما خلقت خلقا احسن منک و لا أطوع لی منک،و لا ارفع و لا اشرف منک،و لا اعز علی منک،بک أوحد،و بک ادعی و بک ارتجی و بک اخاف و بک ابتغی،و بک احذر،و بک الثواب و بک العقاب فخر العقل عند ذلک ساجدا فکان سجوده الف عام فقال اللّه تعالی:

ارفع راسک سل تعط و اشفع تشفع فرفع العقل رأسه و قال:الهی اسئلک ان تشفعنی فیمن جعلتنی فیه فقال اللّه تعالی للملائکه:اشهدکم انی قد شفعته فیمن جعلته فیه.

فی ان اللّه یتحمل ما علی محبی علی و اولاده علیهم السلام من مظالم العباد

لؤلؤ:فی ان اللّه یتحمل ما علی المؤمنین و محبی علی(ع)و موالیه من مظالم العباد بعد ان غفر ما بینه و بینهم من الذنوب قال الرضا(ع):ان رسول اللّه(ص)قال:حبنا اهل البیت یکفر الذنوب و یضاعف الحسنات و ان اللّه لیتحمل من محبینا اهل البیت ما علیهم من مظالم العباد الا ما کان منهم علی اضرار او ظلم للمؤمنین فیقول للسیئات:کونی حسنات و فی خبر آخر قال الصادق(ع):و اما المؤمن فأکرم علی اللّه من أن یقوم فی اللیله البارده للصلوه و یصوم فی الوقت الحار ثم یدفع یوم القیمه الی خصومه و لکن اللّه یرضی خصومه و یعوضهم عنه و کل عمل من الاعمال یدفع هو لا من اهوال یوم

القیمه و قال معقب:دخل محمد بن بشر الوشاء علی ابی عبد اللّه(ع)یسئله ان یکلم شهابا ان یخفف عنه حتی ینقضی الموسم،و کان له علیه الف دینار فأرسل الیه فأتاه فقال له:قد عرفت حال محمد و انقطاعه الینا و قد ذکر ان لک علیه الف دینار لم تذهب فی بطن و لا فرج و انما ذهبت دینا علی الرجال و ضایع وضعها و انا احب أن تجعله فی حل فقال لعلک ممن یزعم أنه یقتص من حسناته و تعطاها فقال کذلک فی ایدینا فقال ابو عبد اللّه:اللّه اکرم و أعدل من أن یتقرب الیه عبد فیقوم فی اللیله القره،او یصوم فی الیوم الحار او یطوف بهذا البیت ثم یسلبه ذلک فتعطاه،و لکن للّه فضل کثیر یکافی المؤمن فقال هو فی حل و قد مران الحسن بن خنیس قال قلت لابی عبد اللّه(ع):ان لعبد الرحمن بن سیابه دینا علی رجل قد مات و قد کلمناه ان یحلله فأبی فقال:ویحه اما یعلم ان له بکل درهم عشره اذا حلله و اذا لم یحلله فانما له درهم بدل درهم.

و قال زید الشحام:سئل ابو عبد اللّه(ع)عن رجل و نحن عنده،فقیل له:مات فترحم علیه و قال فیه خیرا فقال رجل من القوم لی علیه دنیرات فغلبنی علیها و سماها یسیره،قال:فاستبان ذلک فی وجه ابی عبد اللّه(ع)قال:تری اللّه یأخذ و لی علی علیه السّلام فیلقیه فی النار فیعذبه من اجل ذهبک؟قال:فقال الرجل:هو فی حل جعلنی اللّه فداک فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام:أ فلا کان ذلک قبل الان؟

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث یأتی صدره و ذیله فی الباب العاشر فی لئالی اهوال الناس فی موقف المظالم و احقاق الحقوق:فینادی مناد من عند اللّه تبارک و تعالی یسمع آخرهم کما یسمع اولهم:یا معشر الخلایق انصتو الداعی اللّه و اسمعوا ان اللّه یقول:أنا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا و ان لم تواهبوا اخذت لکم بمظالمکم قال فیفرحون بذلک لشده جهدهم و ضیق مسلکهم و تزاحمهم قال فیهب بعضهم مظالمهم رجاء ان یتخلصوا بما(مما ظ)هم فیه و یبقی بعضهم فیقولون یا ربنا مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فینادی مناد من تلقاء العرش این رضوان خازن الجنان جنان الفردوس فیأمره اللّه ان یطلع من الفردوس قصرا من فضه بما فیه من الانیه و الخدم قال فیطلعه علیهم فی حفافه القصر الوصایف و الخدم:فینادی مناد من عند اللّه یا معشر الخلایق ارفعوا رؤسکم فانظروا الی هذا

القصر قال فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال:فينادى مناد من عند اللّه تعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عفى عن مؤمن قال:فيعفون كلهم الا القليل و قال هشام:

يحشر الناس يوم القيمه متلازمين فينادى مناد:ايها الناس ان اللّه قد عفى فاعفوا قال.

فيعفو قوم و يبقى قوم متلازمين قال فترفع لهم قصور بيض فيقال:هذا لمن عفى فيتعافى الناس و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:اذا جمع اللّه الخلائق يوم القيمه يدخل اهل الجنه الجنه و اهل النار النار نادى مناد من تحت العرش:تتاركوا المظالم بينكم فعلى ثوابكم و قد مر فى لؤلؤ ما يدل على ان اللّه يغفر للمذنبين من المؤمنين ما ينفعك فى المقام.

فى اعطاء الائمه لخصماء محبيهم حتى يرضوا عنهم

لؤلؤ:فى ان امير المؤمنين عليه السلام يضمن يوم القيمه لخصماء شيعته و محبيه فيعطيهم ما شاؤا و فى ان الائمه يتولون حسابهم و يستوهبون من الناس ما لهم عليهم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:من شيعه على عليه السّلام من ياتى يوم القيمه قد وضع اللّه له فى كفه سيئاته من الاثام ما هو اعظم من الجبال الرواسى و البحار التياره يقول الخلايق:هلك هذا العبد فلا يشكون انه من الهالكين و فى عذاب اللّه من الخالدين،فياتيه النداء من قبل اللّه يا ايها العبد الخاطى هذه الذنوب الموبقات فهل بازائها حسنات تكافيها تدخل جنه اللّه برحمته او تزيد عليها فتدخلها بوعد اللّه فيقول العبد:لا ادرى فيقول منادى ربنا فان ربى تعالى يقول:ناد فى عرصات القيمه الا ان فلان بن فلان من اهل بلد كذا و كذا و قريه كذا و كذا قد رهنت بسيئاتى كامثال الجبال و البحار و لا حسنات بازائها فأى اهل هذا المحشر كان لى عنده يد او عارفه فليغثنى بمجازاتى عنها فهذا اوان حاجتى اليها فينادى الرجل بذلك فأول من يجيبه على بن ابى طالب عليه السّلام:لبيك لبيك ايها الممتحن فى محبتى،المظلوم بعد اوتى.

ثم يأتى هو و من معه عدد كثير،و جم غفير و ان كانوا أقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات فيقول لهم ذلك العدد:يا امير المؤمنين نحن اخوانه المؤمنين كان بنا بارا و لنا مكرما و فى معاشرته ايانا مع كثره احسانه لنا متواضعا،و قد نزلنا له عن

جمیع طاعتنا و بذلناها له فیقول علیه السّلام:فبما ذا تدخلون جنه ربکم؟فیقولون:برحمته الواسعه التی لا یعدمها من والاک و والا آلک یا اخا رسول اللّه فیأتی النداء من قبل اللّه:

هؤلاء اخوانه المؤمنین و قد بذلوا فأنت ما ذا تبذل فانی انا الحکم ما بینی و بینه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته ایاک،و ما بینه و بین عبادی من الظلامات فلا بد من فصل الحکم بینه و بینهم.

فیقول علی علیه السّلام:یا رب افعل ما تامرنی فیقول اللّه:یا علی اضمن لخصمائه تعویضهم عن ظلاماتهم قبله فیضمن لهم علی علیه السّلام ذلک و یقول لهم:اقترحوا علی اعطیکم ما شئتم عوضا عن ظلاماتکم قبله فیقولون:یا اخا رسول اللّه تجعل لنا بازاء ظلامتنا قبله ثواب نفس من انفاسک لیله مبیتک علی فراش محمد صلّی اللّه علیه و اله:فیقول علیّ قد وهبت ذلک لکم فیقول اللّه فانظروا یا عبادی الآن الی ما نلتموه من علی فداء لصاحبه من ظلاماتکم،و یظهر لکم ثواب نفس واحد فی الجنان من عجائب قصورها،و خیراتها فیکون ذلک ما یرضی اللّه به خصمائه المؤمنین ثم یریهم بعد ذلک من الدرجات و المنازل ما لا عین رأت و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر،یقولون:یا ربنا هل بقی من جناتک شیء اذا کان هذا کله لنا فاین محل سایر عبادک المؤمنین و الانبیاء و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و یخیل لهم عند ذلک ان الجنه باسرها قد جعلت لهم فیأتی النداء من قبل اللّه:یا عبادی هذا ثواب نفس من أنفاس علی الذی اقترحتموه علیه،قد جعله لکم فخذوه و انظروا فیصیرون هم و هذا المؤمن الذی عوضهم علی عنه الی تلک الجنان،ثم یرون ما یضعفه اللّه الی مما لک علی فی الجنان ما هو اضعاف ما بذله عن ولیه الموالی له مما یشاء اللّه من الاضعاف التی لا یعرفها غیره.

ثم قال رسول اللّه(ص)أذلک خیر نزلا ام شجره الزقوم المعده لمخالفی اخی و وصیی علی بن ابی طالب(ع)و فی حدیث آخر قال لعلی:ان اللّه یعلم من الحساب ما لا یبلغه عقول الخلائق انه یضرب الفا و سبعمأه فی الف و سبعمأه ثم ما ارتفع من ذلک فی مثله الی ان یفعل ذلک الف مره ثم آخر ما یرتفع من ذلک عدد ما یهبه اللّه لک فی الجنه من القصور و یأتی فی لؤلؤ انه لا یجوز احد من الصراط الا من معه براه من امیر المؤمنین حدیث شریف آخر

فیما له من الجنه و ما خلقها اللّه له فیها و فی خبر آخر مر قال الباقر(ع):علینا حسابهم فما کان لهم من ذنب بینهم و بین اللّه حتمنا علی اللّه فی ترکه لنا فأجابنا الی ذلک و ما کان بینهم و بین الناس استوهبناه منهم و اجابوا الی ذلک و عوضهم اللّه و فی روایه و کلنا اللّه بحساب شیعتنا فما کان للّه سئلنا اللّه ان یهبه لنا فهو لهم،و ما کان لنا فهو لهم.

اقول:بل فی احادیث الرجعه قال مفضل للصادق(ع):اذا مات المؤمن و علیه دین من اصحابه ما یفعل معه؟فقال:یا مفضل،اول ما یظهر المهدی(ع)ینادی منادیه:

من له علی مؤمن دین فلیتکلم حتی اعطیه دینه،فیعطی دیون الشیعه کلها حتی رأس الثوم و حبه الخردل.

فی ان امیر المؤمنین قسیم الجنه و النار و بیده مفاتیح الجنه و مقالید النار

لؤلؤ:فی ان مفاتیح الجنه و مقالید النار یوم القیمه یعطی امیر المؤمنین(ع) فیقسمهما بین محبیه و موالیه و بین اعدائه و مبغضیه و فیه بیان الوسیله التی وعدها اللّه نبیه (ص)قال ابو عبد اللّه(ع):کان رسول اللّه(ص)یقول:اذا سئلتم اللّه فاسئلوه الوسیله فسئلوا النبی صلّی اللّه علیه و اله عن الوسیله فقال:هی درجتی فی الجنه و هی الف مرقاه جوهر،الی مرقاه زبرجد،الی مرقاه لؤلؤ،الی مرقاه ذهب الی مرقاه فضه فیؤتی بها یوم القیمه حتی تنصب مع درجه النبیین فهی فی درجه النبیین کالقمر بین الکواکب،فلا یبقی یومئذ نبی و لا شهید و لا صدیق الا قال:طوبی لمن کانت هذه درجته فینادی المنادی و یسمع النداء جمیع النبیین،و الصدیقین،و الشهداء و المؤمنین:هذه درجه محمد(ص) فقال رسول اللّه:فأقبل یومئذ متزرا بریطه من نور علیّ تاج الملک مکتوب علیه:

«لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه علی ولی اللّه المفلحون هم الفائزون باللّه»فاذا مررنا بالنبیین قالوا:ملکین مقربین و اذا مررنا بالملئکه قالوا ملکان لم نعرفهما و لم نرهما و قالوا هذان:

نبیان مرسلان حتی اذا علوت الدرجه و علی یتبعنی حتی اذا صرت فی اعلی درجه منها و علی اسفل و بیده لوائی و لا یبقی یومئذ نبی و لا مؤمن الا رفعوا رؤسهم الیّ یقولون:طوبی لهذین

العبـدين مـا اكرمهمـا على اللّه فينـادى المنـادى يسـمع النبيين و جميع الخلاـيق هـذا حبيبى محمـد(ص)و هـذا وليى على بن ابى طالب(ع)طوبى لمن احبه و ويل لمن ابغضه و كذب عليه.

ثم قـال رسول اللّه يـا على فلاـ يبقى يومئـذ فى مشـهد القيمه احـد يحبك الا استروح هـذا الكلام و ابيض وجهه و فرح قلبه و لا يبقى احد ممن عاداك و نصب لك حربا او جحد لك الا اسود وجهه؛و اضـطربت قدماه فبينما انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا اما احدهما فرضوان خازن الجنه و اما الاخر فما لك خازن النار فيدنو الى رضوان فيسـلم على و يقول السلام عليك يا نبى اللّه فأرد عليه السـلام فـأقول من انت ايها الملك الطيب الريـح الحسن الوجه الكريم على ربه؟فيقول انا رضوان خازن الجنه امرنى ربى ان آتيك بمفاتيح الجنه فخذها يا رسول اللّه فأقول:قبلت ذلك من ربى و له الحمد على ما انعم به علىّ ادفعها الى اخى على بن ابى طالب فيدفعها اليه و يرجع رضوان.

ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم على و يقول السلام عليك يا حبيب اللّه فاقول له:

و عليـك السـلام ايها الملك ما انكر رؤيتك و اقبـح وجهك من انت؟فيقول:انا مالك خازن النار امرنى ربى ان آتيك بمفاتيح النار فأقول:قـد قبلت ذلك من ربى فله الحمد على ما انعم به على و فضـلنى به ادفعها الى اخى على بن ابى طالب فيدفعها اليه ثم يرجع مالك فيقبل على عليه السّـلام و معه مفاتيـح الجنه و مقاليد النار حتى يقعد على عجزه جهنم و يأخذ زمامها بيده و قد علا زفيرها و اشتد حرها فينادى جهنم:يا على جزنى فقد اطفأ نورک لهبى فيقول لها على:ذرى هذا وليى و خذى هذا عدوى فلجهنم يومئذ أشد مطاوعه لعلى من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهب به يمنه و ان شاء يذهب به يسـره و لجهنم يومئذ اشده مطاوعه لعلى عليه السّلام فيما يأمرها به من جميع الخلائق و ذلك ان عليا قسيم الجنه و النار.

و فى خبر آخر فسـئلنا النبى صلّى اللّه عليه و اله عن الوسيله فقال:هى درجتى فى الجنه و هى الف مرقاه ما بين المرقاه الى المرقاه حضـر الفرس الجواد شهرا و قال امير المؤمنين عليه السّلام:لها الف مرقاه ما بين المرقاه الى المرقاه حضر الفرس الجواد مأه عام و فى نسخه الف عام و هو ما بين مرقاه دره الى مرقاه زبرجد،الى مرقاه لؤلؤ الى مرقاه ياقوته

الی مرقاه زمرده الی مرقاه مرجان الی مرقاه کافور الی مرقاه عنبر یلیجوج،الی مرقاه ذهب الی مرقاه غمام،الی مرقاه هواء الی مرقاه نور قد افاقت علی کل الجنان و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قاعد علیها.الخبر

و قال علیه السّلام:فی الجنه لؤلؤتان الی بطنان العرش احدهما بیضاء و الاخر صفراء فی کل واحده منهما سبعون الف غرفه ابوابها و الوانها من غرف واحد فالبیضاء الوسیله لمحمد صلّی اللّه علیه و اله و اهل بیته و الصفراء لابراهیم و اهل بیته.

فی ان الاختیار الی امیر المؤمنین یوم القیمه

لؤلؤ:فی أن امیر المؤمنین یقسم الجنه و النار و الیه الاختیار مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فی عله انه صار قسیم الجنه و النار-قال ابو جعفر علیه السّلام اذا کان یوم القیمه یجمع اللّه الاولین و الاخرین لفصل الخطاب دعی رسول اللّه و دعی بامیر-المؤمنین(ع)فیکسی رسول اللّه حله خضراء تضیء ما بین المشرق و المغرب و یکسی علی علیه السّلام مثلها و یکسی رسول اللّه(ص)حله وردیه تضیء لها ما بین المشرق و المغرب و یکسی علی(ع)مثلها ثم یصعدان عندهما ثم یدعی بنا فیدفع الینا حساب الناس فنحن و اللّه ندخل اهل الجنه الجنه و اهل النار النار؛ثم یؤتی بالنبیین فیقومون صفین عند عرش اللّه حتی یفرغ من حساب الناس،فاذا دخل اهل الجنه الجنه و اهل النار النار،بعث رب العزه علیا(ع)فأنزلهم منازلهم فی الجنه و زوجهم علی،فعلی و اللّه الذی یزوج اهل الجنه فی الجنه و ما ذلک لاحد غیره کرامه من اللّه عز ذکره و فضلا فضله به و منّ علیّ و هو و اللّه یدخل اهل النار النار،و هو الذی یغلق علی اهل الجنه اذا دخلوا فیها ابوابها فان ابواب الجنه الیه و ابواب النار الیه.

و فی خبر آخر قال المفضل:قلت لابی عبد اللّه جعفر بن محمد(ع):لم صار امیر المؤمنین(ع)قسیم الجنه و النار؟قال:لان حبه ایمان و بغضه کفر و انما خلقت الجنه لاهل الایمان و النار لاهل الکفر،فهو(ع)قسیم الجنه و النار لهذه العله فالجنه لا یدخلها الا اهل محبته و النار لا یدخلها الا اهل بغضه قال المفضل:فقلت:یا بن رسول اللّه فالانبیاء

و الاوصیاء کانوا یحبونه و اعداؤه کانوا یبغضونه؟قال نعم قلت:فکیف ذلک قال اما علمت ان النبی(ص)قال یوم الخیبر:لاعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله،و یحبه اللّه و رسوله لا یرجع حتی یفتح اللّه علی یدیه فدفع الرایه الی علی علیه السّلام ففتح اللّه علی یدیه؟قلت:

بلی قال:أما علمت أن رسول اللّه(ص)لما اتی بالطائر المشوی قال:اللهم ائتنی بأحب خلقک الیک و الیّ یأکل معی من هذا الطائر و عنی به علیا؟قلت:بلی قال:فهل یجوز أن لا یحب انبیاءه و رسله و اوصیائهم رجلا یحبه اللّه و رسوله و یحب اللّه و رسوله؟فقلت:

لا قال:فهل یجوز ان یکون المؤمنون من اممهم لا یحبون حبیب اللّه و رسوله و انبیائه؟ قلت:لا قال:فقد ثبت أن جمیع انبیاء اللّه و رسوله و جمیع المؤمنین کانوا لعلی بن ابی طالب محبین،و ثبت أن أعدائهم و المخالفین لهم کانوا لهم و لجمیع اهل محبتهم مبغضین قلت:نعم قال:لا یدخل الحنه الا من احبه من الاولین و الاخرین و لا یدخل النار الا من ابغضه من الاولین و الاخرین فهو اذا قسیم الجنه و النار.

فی عدم جواز احد من الصراط الا من معه براه من امیر المؤمنین

لؤلؤ:فی انه لا یجوز احد من الصراط الا من معه براه یعنی کتاب من امیر المؤمنین علیه السّلام قال رسول اللّه(ص):اذا کان یوم القیمه و نصب الصراط علی جهنم لم یجز علیه الا من معه جواز فیه ولایه علی بن ابی طالب علیه السّلام و ذلک قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» یعنی عن ولایه علی علیه السّلام و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله اذا کان یوم القیمه امر اللّه جبرئیل ان یجلس علی باب الجنه فلا یدخلها احد الا من معه براه من علی(ع)و عن طریق المخالفین عن ابن عباس قال رسول اللّه(ص)اذا کان یوم القیمه اقام اللّه جبرائیل و محمدا(ص) علی الصراط فلا یجوزه احد الا من کان معه براه من علی بن ابی طالب کرم اللّه وجهه و فی خبر عن طریقهم ایضا قال صلّی اللّه علیه و اله:اذا کان یوم القیمه یقف علی بن ابی طالب علی الفردوس و هو جبل قد علا علی الجنه و فوقه عرش رب العالمین،و من سفحه یتفجر انهار الجنه و یتفرق فی الجنان، و هو جالس علی کرسی من نور یجری بین التسنیم لا یجوز احد الصراط الا و معه براه بولایته و ولایه اهل بیته یشرف علی الجنه فیدخل محبیه الجنه و مبغضیه النار و قال جابر:قلت

لابى جعفر عليه السّلام:روى انه لا يجوز على الصراط احد الا ببراه على بن ابى طالب عليه السّلام قال:انما هو من وجد فى صحيفته حب على و سبطيه جاز الصراط و ان كان مبغضا منقصا له وقع فى النار و قال محمد بن حمران:سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن قوله تعالى: «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ» فقال:اذا كان يوم القيمه وقف محمد و على على الصراط فلا يجوز عليه الا من كان معه براه قلت و ما براته؟قال ولايه على بن ابى طالب و الائمه من ولده(ع)و ينادى مناد:يا محمد يا على القيا فى جهنم كل كفار بنبوتك عنيد لعلى بن ابى طالب و الائمه من ولده و قال ابن عباس:قلت للنبى صلّى اللّه عليه و اله:للنار جواز؟قال:

نعم قلت:و ما هو؟قال:حب على بن ابى طالب.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام:ان للجنه ثمانيه ابواب:باب يدخل منه النبيون و الصديقون،و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون،و خمسه ابواب يدخل منه شيعتنا و محبونا،فلا أزال واقفا على الصراط و ادعو،أقول:رب سلم شيعتى و محبى و انصارى و من توالانى فى دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجبت دعوتك و شفعتك فى شيعتك و يشفع كل رجل من شيعتى و من توالانى و نصرنى و حارب من حاربنى بفعل او قول فى سبعين الفا من جيرانه و اقربائه و باب يدخل منه ساير المسلمين ممن يشهد أن لا اله الا اللّه و لم يكن فى قلبه مثقال ذره من بغضنا اهل البيت و قال رسول اللّه:كيف بك يا على اذا وقفت على شفير جهنم و قد مد الصراط و قيل للناس:جوزوا و قلت لجهنم:

هذا لى و هذا لك؟فقال على يا رسول اللّه و من اولئك؟قال اولئك شيعتك معك حيث كنت و قال فى حديث اجتياز الناس على الصراط فيجوز امير المؤمنين فى هودج من الزمرد الاخضر و معه فاطمه(ع)على نجيب من الياقوت الاحمر حولها سبعون الف حوراء كالبرق اللامع.

اقول:يأتى تفصيل الصراط و كيفيه اجتياز الناس من البر و الفاجر عليه فى الباب العاشر فى لؤلؤ مقدار طول الصراط و دقته و حدته.

ثم اقول:الاخبار فى فضل اهل العصمه الطاهره و محبيهم و مواليهم و شفاعتهم لهم و الطافهم بهم من حين الموت الى دخول الجنه اكثر مما يحيط بعناوينها قلم مثلى

فضلا عن أن احاط بآحادها لقوله صلّى اللّه علیه و اله فی خبر رواه المخالفون:لو أن البحر مداد و العیاض اقلام و الانس کتاب و الجن حساب ما احصوا فضلکم یا ابا الحسن و لقوله:

قسمت الحکمه عشره أجزاء فاعطی علی تسعه أجزاء و الناس جزءا واحدا و لقوله صلّى اللّه علیه و اله فی الامالی.علی فی السماء السابعه کالشمس بالنهار فی الارض،و فی السماء الدنیا کالقمر باللیل فی الارض اعطی اللّه علیا من الفضل جزءا لو قسم علی اهل الارض لوسعهم و اعطاه اللّه من الفهم جزءا لو قسم علی اهل الارض لوسعهم.

و لما مر فی الباب فی لؤلؤ خبر آخر یدل علی ما مر بعد ایراد معجزه شریفه من معجزاته یا سلمان هذا آصف بن برخیا قدر أن یحمل عرش بلقیس من الیمن الی بیت المقدس فی طرفه عین و عنده علم من الکتاب و لا أفعل ذلک و عندی علم مأه و الف و اربعه و عشرین الف کتاب؟و لما فی عیون اخبار الرضا عن محمد بن الفضیل قال قلت للرضا علیه السّلام:

تکون الارض و لا الامام فیها؟فقال:لا،اذا لساخت بأهلها و عن سلیمان قال:فقلت له:

تخلو الارض عن حجه؟فقال:لو خلت الارض طرفه عین من حجه لساخت باهلها و لقوله فی قوله: «إِنَّ اللّٰهَ یُمْسِکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ» :بنا یمسک اللّه السموات و الارض ان تزولا.

و لقوله بنا یمسک اللّه السماء أن تقع علی الارض الا باذنه،و بنا یمسک ان تمید باهلها،و بنا ینزل الغیث و بنا ینشر الرحمه و یخرج برکات الارض و لو لا ما فی الارض منا لساخت بأهلها و لقوله:و ایاکم و الغلو فینا قولوا:إنا عبید مربوبون و قولوا فی فضلنا ما شئتم یعنی نزلونا عن الربوبیه و قولوا فی حقنا ما شئتم و لقوله تعالی خطابا لادم حین نظر الی ساق العرش و رای اسماء الخمسه الطاهره و قال:یا رب من هؤلاء کما مر تفصیله فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما وقع فی السلف من صعوبه التوبه:هؤلاء من ذریتک و هم خیر منک و من جمیع خلقی لو لا هم لما خلقتک و لا خلقت الجنه و النار و لا السماء و لا الارض

و لقول النبی:کنت أنا و علی نورا بین یدی اللّه قبل أن یخلق آدم باربعه عشر الف عام فلما خلق اللّه آدم رکب ذلک النور فی صلبه فلم نزل من نور واحد حتی افترقنا

فی صلب عبد المطلب جزئین جزء فی صلب عبد اللّه و جزء فی صلب ابی طالب فاخرجنی نبیا و اخرج علیا وصیا و قوله الاخر کنت انا و علی نورا بین یدی الرحمن قبل ان یخلق عرشه باربع عشر الف عام ثم خلق اللّه الخلایق من نورنا فنحن صنایع اللّه و الخلق کلهم صنایع لنا ای خلقوا لاجلنا و قوله الاخر مرحبا بمن خلق قبل ابیه آدم باربعین الف عام قیل یا رسول اللّه أ کان الابن قبل الاب؟فقال:نعم ان اللّه خلقنی و علیا نورا واحدا قبل خلق آدم بهذه المده ثم خلق الاشیاء من نوری و نور علی و قوله علیه السّلام ان اللّه خلق نور محمد و نوری من قبل ان خلق الخلق بأربعمأه و اربع و عشرین الف عام و خلق منه اثنی عشر حجابا و لقول الصادق حین سئل عن موسی بن عمران لما رای حبالهم و عصیهم کیف اوجس فی نفسه خیفه و لم یوجسها ابراهیم حین وضع فی المنجنیق و قذف به فی النار؟فقال علیه السّلام:

ان ابراهیم علیه السّلام لما وضع فی المنجنیق کان مستندا الی ما فی صلبه من أنوار حجج اللّه و لم یکن موسی کذلک فلهذا اوجس فی نفسه خیفه و لم یوجسها ابراهیم علیه السّلام و لما فی البحار عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال سلونی عما فوق العرش سلونی عما تحت العرش سلونی قبل ان تفقدونی و لقول الجواد لبنان بن نافع الا احدثک بحدیث انا معاشر الائمه اذا حملته امه یسمع الصوت فی بطن امه اربعین یوما فاذا اتی له فی بطن امه اربعه اشهر رفع اللّه تعالی له اعلام الارض فقرب له ما بعد عنه حتی لا یعزب عنه حلول قطره غیث نافعه و لا ضاره.

و لقوله صلّی اللّه علیه و اله فی تفسیر العسکری علیه السّلام:یا ابا الحسن کما عاندت الشیطان فاعطیت فی اللّه من نهاک عنه و غلبته فان اللّه مخزی عنک الشیطان و عن محبیک و یعطیک فی الاخره بعدد کل خردل مما اعطیت صاحبک و مما تتمناه منه درجه من الجنه اکبر من الدنیا من الارض الی السماء بعدد کل حبه منها جبلا من فضه کذلک،و جبلا من لؤلؤ،و جبلا من یاقوت،و جبلا من جوهر،و جبلا من نور رب العزه کذلک و جبلا من زمرد،و جبلا من زبرجد کذلک و جبلا من مسک،و جبلا من عنبر کذلک و ان عدد خدمک فی الجنه اکثر من قطر المطر و النبات و عدد شعور الحیوانات،بک یتمم اللّه الخیرات و یمحو عن محبیک السیئات،و بک یمیز اللّه المؤمنین من الکافرین و المخلصین من المنافقین و اولاد الرشد من اولاد الغی،و لما مر فی لؤلؤ ان امیر المؤمنین یضمن یوم القیمه لخصماء

شیعته مما دل علی ما له من الجنه و الکرامات فراجعه و فیما مر من صدر الباب الی هنا کفایه لاهل الهدایه و الولایه و الدرایه فلنشرع فی بیان الجنه و ما خلقها اللّه فیها ثم نتبعها بما یعطی اللّه فیها المؤمنین من النعم و الالطاف و الکرامات و الحور و الغلمان و القصور و الجنات و غیرها مما یأتی.

فی وصف الجنه وسعتها

لؤلؤ:فی سعه جنه الخلد و طول سورها و عظم ابوابها الثمانیه و فی صفتها و حقیقتها و انها من الفضه و الذهب و الجوهر و فی مکانها-فی التفسیر فی قوله تعالی: «سٰابِقُوا إِلیٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهٰا کَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ» معناه لو صیر اللّه تمام السموات و تمام الارضین السبع اطباقا رقیقه اشباه قشور البصل و شققها شقوقا رقیقه ثم جعل بعضها موصولا ببعض صار طولها عرض الجنه لا طولها.

و فی خبر ان جبرئیل اراد ان یعرف طول الجنه فطار ثلثین الف سنه فضعف عن الطیران فسئل اللّه ان یقویه و یمدده الی ثلثین الف مره اخری فاعطاه القوه فی کل مره ضعف فطار کل مره ثلثین الف سنه اخری فناجی اللّه سبحانه وصلت آخرها ام تجاوزتها؟فنادته حوراء من خیمتها یا روح اللّه لم تتعب نفسک و تزاحمها فو اللّه ما تجاوزت فی سیرک هذا من ملکی فقال لها جبرائیل من انت؟فقالت:انا حوراء من الحور اللاتی خلقن لمؤمن من المؤمنین.

اقول:یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ و من عظام الملئکه ملک الموت و جبرائیل:و عطم جبرائیل و ما له من الاجنحه و القوه و یأتی فیها فصل بین قدمیه و یأتی فی لئالی الباب سیما فی لؤلؤ مقدار اشتهاء اهل الجنه و فی لؤلؤ بعده ما یعلم منه سعه مدائنها و قصورها و بیوتها و غرفها و غیرها مما خلقها اللّه فیها.

ثم اقول:هذا عظم الجنه التی یسکن فیها العباد و یأتی فیها فی لئالی عظم العرش أن للّه جنه اخری بینها و بین هذه الجنه مسیره سبعمأه عام و هی محیطه بالعرش العظیم و فی تفسیر یوسف القطان عن السدی قال:کنت عند عمر بن الخطاب اذ اقبل علیه کعب

ابن الاشرف و مالك بن الصيف وحى بن اخطب فقالوا ان فى كتابكم جنه عرضها السموات و الارض،اذا كان سعه جنه واحده كسبع سموات و سبع ارضين فالجنان كلها يوم القيمه اين تكون؟فقال عمر:لا اعلم فبينما هم فى ذلك اذ دخل على عليه السّلام فقال فى اى شىء انتم؟فالقى اليهودى المسئله عليه فقال عليه السّلام لهم:خبرونى ان النهار اذا اقبل الليل اين يكون؟قالوا له:فى علم اللّه تعالى.فقال على عليه السّلام:كذلك الجنان تكون فى علم اللّه فجاء على الى النبى صلّى اللّه عليه و اله و اخبره بذلك فنزل: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ».

اقول:تقرير امير المؤمنين عليه السّلام لقولهم:اذا كان سعه جنه واحده كسبع سموات و سبع ارضين يدل على ان كل واحد من الجنان الثمانيه كان عرضه على هذا المقدار فنسبه ذلك الى القيل فى المجمع فى لغه عرض ليس على ما ينبغى و قال امير المؤمنين عليه السّلام:

الجنه تحت العرش فى الاخره و النار تحت الارض السابعه السفلى و فى روضه الواعظين قال:سئل انس بن مالك فقيل:يا ابا حمزه الجنه فى الارض ام فى السماء؟قال:و ايه ارض تسع الجنه و اى سماء تسع الجنه؟قيل فأين هى؟قال فوق السماء السابعه تحت العرش و قال:

ان حائطها المحيط بها طوله مسيره خمسأه عام،لبنه من فضه،و لبنه من ذهب و لبنه در و لبنه ياقوت ملاطها المسك و الزعفران و شرفه نور ربنا يتلالؤ،يرى الرجل وجهه فى الحايط و قال البلال فى حديث:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول:سور الجنه لبنه من ذهب و لبنه من فضه و لبنه من ياقوت و ملاطها المسك الاذفر و شرفها ياقوت الاحمر و الاخضر و الاصفر و قال فى الحديث المذكور:جنه عدن و هى وسط الجنان و اما جنه عدن فسورها ياقوت احمر و حصاها اللؤلؤ قال الراوى:قلت:فهل فيها غيرها؟قال:نعم جنه الفردوس قلت:

و كيف سورها؟قال سورها نور و قال ابن عباس ان دون الجنه سبع حوائط و ثلاث قناطر محيطه بالجنان كلها.

اول حائطها فضه،و الثانى ذهب و فضه،و الثالث ذهب و الرابع لؤلؤ و الخامس در و السادس زبرجد و السابع نور يتلالؤ،بين الحائط مسيره عام ابوابها من در و ياقوت و زبرجد ما بين كل مصراعين مسيره مأه عام و قال:و فى الحائط ثمانيه ابواب عرض كل

باب منها مسیره اربعمأه سنه علی کل باب مصراعان عرضها کحضر الفرس الجواد سنه تکون من الجواهر.

فی عدد الجنان و ارتفاعها و سایر اوصافها

لؤلؤ:فی عدد الجنان و وضعها.و صفتها و ارتفاعها و فی صفه ابنیتها و غرفها و صفه ارضها و قیمتها و فی صفه ترابها و حصاها و فی کلام للمجلسی(ره)فی مکان الجنه.قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان اللّه خلق ثمانی جنان و جعل اساس الجنه العلیا علی شرف السفلی،فاولها جنه نعیم و هی من الجنه و ثانیها جنه الخلد و ثالثها جنه القرار و رابعها جنه عدن و خامسها جنه المأوی و سادسها جنه الفردوس و هی من الیاقوت الاصفر،و علی شرفاتها مأه عمود من الیاقوت الاحمر طول کل عمود مسیره خمسمأه عام علی کل عمود غرفه من لؤلؤ بیضاء سعه الغرفه مسیر الفارس یوما،بین الغرفتین صحون فیها خیل مسرجمه یأتیها اهلها فیرکبونها فتطیر بهم حیث شاؤا و ان اهل النعیم لیرون اهل الخلد کما ترون الکواکب فی السماء و اهل جنه القرار مثل ذلک إن اهل جنه القرار یرون اهل جنه عدن مثل ذلک و ان اهل جنه عدن یرون اهل جنه المأوی مثل ذلک و ان اهل جنه المأوی یرون اهل جنه الفردوس مثل ذلک،و ان اهل جنه الفردوس یرون الغرف مثل ذلک و سیأتی فی اللؤلؤ کیفیه خلقه الغرف و انها اسم لاعلی منازل الجنه و افضلها و قال صلّی اللّه علیه و اله:یا بن مسعود ان اهل الغرف الاعلی لعلی بن ابی طالب و لشیعته المتوالین له المتبرئین لاعدائه و هو قوله تعالی:

«أُوْلٰئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَ بِمٰا صَبَرُوا» علی اذاء الدنیا و قال امیر المؤمنین علیه السّلام ان اهل الجنه ینظرون الی منازل شیعتنا کما ینظر الانسان الی الکواکب.

و فی خبر یأتی فی لؤلؤ عدد طبقات جهنم قال علیه السّلام ان اللّه وضع الجنان علی الارض و وضع النیران بعضها فوق بعض،و قال ابن عباس:لما خلق اللّه الجنان یوم خلقها فضل بعضها علی بعض فهن ثمان جنان:دار الخلد،و دار السلام،و جنه عدن،و جنه المأوی،و جنه الخلد،و جنه الفردوس،و جنه النعیم،و جنه النور مع جنان خلقها اللّه من النور کلها مدائنها و قصورها و بیوتها و شرفها و ابوابها و درجها و عالیها و سافلها و آنیتها و حلیها و

جمیع اصناف ما فیها من الثمار المندله و الانهار؛و الخیام المشرفه،و الاشجار المشرقه بالوان الفواکه و الریاحین العبقه و الازهار الزاهره و المنازل الباهیه فیها الازواج المطهره بالمسک متزملات الحدیث.

و فی خبر آخر قال:قال تعالی:یا داود انی خلقت الجنه لبنه من ذهب و لبنه من فضه و جعلت سقوفها الزمرد و ملاطها الیاقوت و ترابها المسک الاذفر و حجارتها الدر و اللؤلؤ و سکانها الحور العین.

و سئل النبی صلّی اللّه علیه و اله ما بنائها قال لبنه من ذهب و لبنه من فضه و ملاطها المسک الاذفر،و ترابها الزعفران و حصاها اللؤلؤ و الیاقوت؛و قال الصادق علیه السّلام:ان ارض الجنه رخامها فضه و ترابها الورس و الزعفران و کنسها المسک و رضراضها الدر و الیاقوت و قال و ملاطها یاقوت و ترابها مسک ابیض و رحلها عنبر اشهب و کنسها کافور اصفر و قال علیه السّلام:علیک بالقرآن فان اللّه خلق الجنه بیده لبنه من ذهب و لبنه من فضه و جعل ملاطها المسک و ترابها الزعفران،و حصاها اللؤلؤ،و جعل درجاتها علی قدر آیات القرآن و قد مر عن النبی صلّی اللّه علیه و اله ان آیات القرآن سنه آلاف آیه و ماه آیه و ست و ثلثون آیه و قال(ص):یا ابا ذر الدرجه فی الجنه فوق الدرجه کما بین السماء و الارض و قال صلّی اللّه علیه و اله:

الجنه مأه درجه ما بین کل درجه کما بین السماء و الارض،و الفردوس اعلاها و قال:

ملاطها المسک و قصورها الیاقوت و غرفها اللؤلؤ و مصارعها الذهب و ارضها الفضه و حصاها المرجان و ترابها المسک.

و قال الصادق علیه السّلام ینفذ البصر فی فضه الجنه کما ینفذ فی الزجاج فیری من خارجها ما فی داخلها و هذا افضل من الدر و الیاقوت و هما افضل من الذهب و نقل ان ارض الجنه من هذا الفضه و ان تمام الدنیا و ما فیها لا یعادل محل سوط منها و ان شبرا منها خیر منها و ما فیها و ان وصیفه من وصائفها تعادل قیمه الدنیا و ما فیها من الاموال و ان وصیفه خمارها خیر من الدنیا و ما فیها و أن ثوبا من ثیابها لو القی علی اهل الدنیا لم تحتمله ابصارهم و لماتوا من شده النظر الیه و لو نشر رداء منها اضاء ما بین المشرق و المغرب کما یأتی فی لؤلؤ بهما و سیأتی فی اللؤلؤ التالی للتالی لهذا اللؤلؤ أن اوانیها و ظروفها و أثاث

بیوتها و أمشاطها و وقود مجامرها و اکوابها و اباریقها و سررها و جمیع ما فیها من الاثاث و نخلها و اشجارها من الذهب و الفضه و الجواهر و لذلک و غیره قال:البشری فی الجنه خیر من الدنیا و ما فیها و راحه فی سبیل اللّه خیر من الدنیا و ما فیها.

و عن الحسن فی قول اللّه تعالی: «وَ مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰاتِ عَدْنٍ» قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله هی قصور فی الجنه من لؤلؤ بیضاء فیها سبعون دارا من یاقوته حمراء فی کل دار سبعون بیتا من زمرده خضراء فی کل بیت سبعون سریرا علی کل سریر الف فراش لون علی غیر لون علی کل سریر امرأه من الحور العین فی کل بیت مائده سبعون قصعه علی کل قصعه سبعون وصیفا و وصیفه و یعطی اللّه المؤمن ذلک فی غداه و یاکل ذلک الطعام و یطوف علی تلک.

و فی تفسیر «لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهٰا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ» (!)قال صلّی اللّه علیه و اله:

یا علی تلک غرف بناها اللّه لاولیائه بالدر و الیاقوت و الزبرجد سقوفها الذهب محبوکه بالفضه لکل غرفه منها الف باب من الذهب علی کل باب منها ملک موکل به و فیها فرش مرفوعه و قال صلّی اللّه علیه و اله:و هم فی الغرفات آمنون و فی تفسیر «حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِي الْخِيٰامِ» عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:الخیمه دره واحده طولها فی السماء ستون میلا فی کل زاویه منها اهل للمؤمن لا یراه الاخرون،و عن ابن عباس قال الخیمه دره مجوفه فی فرسخ فیها اربعه آلاف مصراع من ذهب متکئین علی رفرف خضر و عبقری ای زرابی حسان.

و عنه ایضا لکل خیمه اربعه ابواب،علی کل باب سبعون کاعبا حجابا الخبر و قال فی وصف بعض قصورها:فی کل صحن قصر من هذه القصور اربعه انهار:نهر من عسل،و نهر من خمر،و نهر من لبن،و نهر من ماء محفوف بالاشجار من المرجان علی حافتی کل نهر من هذه الانهار خیم من دره بیضاء لا قطع فیها و لا فصل قال لها کونی فکانت،یری باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها و ورد أن عدنا اعلا درجه فی الجنه و فیها عین التسنیم،و الجنان حولها محدقه بها و هی مغطاه من یوم خلقها حتی نزلها اهلها و فیها قصور الدر و الیواقیت و الذهب تهب ریح طیبه من تحت العرش فتدخل

علیهم کثبان المسک الابیض و عن الضحاک هی مدینه الجنه و الجنان حولها و فی حدیث بلال:جنه عدن فی وسط الجنان،سورها یاقوت احمر و حصاها اللؤلؤ و قال الباقر(ع)فی وصف جنه عدن و هی قصر من لؤلؤ واحده لیس فیها صدع و لا وصل، لو اجتمع اهل الاسلام کلها علی ذلک القصر لهم فیه سعه،لها الف الف باب و کل باب مصراعان من زبرجد و یاقوت اثنا عشر میلا،لا یدخلها الا نبی او صدیق او شهید او متحاب فی اللّه او ضعیف من المؤمنین تلک منازلهم و هی جنه عدن.

و قال بعض فی تفسیر «أُوْلَئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَ بِمَا صَبَرُوا» علی طاعه اللّه و صعوبه التکالیف و العبادات و مشاق الدنیا و ترک شهواتها و لذاتها و علی الفقر و الفاقه و الحاجه و علی تحمل المجاهدات الغرفه اسم لا علی منازل الجنه و افضلها کما انها فی الدنیا اعلی المساکن و الغرفه بناء فوق بناء و قیل لابی بکر الواصلی ما حظیره القدس قال هی حظیره جعلها اللّه لاستماع کلامه و مناجاته و النظر الی وجهه حیث شاء و متی شاء و قال فی البحار:الذی یظهر لی من الایات و الاخبار هو ان اللّه تعالی بعد خرق السموات وطیها ینزل الجنه و العرش قریبا من الارض فیکون سقف الجنه العرش و لا یبعد ان یکون هذا هو المراد بقوله تعالی «وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِینَ» و تتحول البحار نیرانا فیوضع الصراط من الارض الی الجنه و الاعراف درجات و منازل بین الجنه و النار و سئل العالم علیه السّلام عن مؤمنی الجن یدخلون الجنه؟فقال:لا و لکن للّه حظایر بین الجنه و النار یکون فیها مؤمنوا الجن و فساق الشیعه.

فی صفه ابنیه الجنه

لؤلؤ:فی حدیث آخر ورد فیما للمؤمنین من الکرامات و الالطاف من اللّه عند دخولهم الجنه و یدل علی صفه ابنیه الجنه و جبالها قال امیر المؤمنین ان فی الجنه شجره و ساق الحدیث الی ان حکی قول اللّه لهم:فاسئلونی ما شئتم و تمنوا علی اعطیکم امانیکم فانی لا اجزیکم بقدر اعمالکم و لکنی اجازیکم بقدر رحمتی و کرمی و رأفتی و طولی و جلالی و علو مکانی و عظمه شأنی

فاسئلونی ما شئتم فما یزالون فی الامانی حتی ان المقصر فی امنیته یقول ربنا آتنا بنفایس اهل الدنیا فی دنیاهم و تفاخر بعضهم بعضا فاسئلک ان تجعل حظی من الجنه مثل کل شیء کان فیه اهل الدنیا من یوم خلقتها الی ان افنیتها فانا رفضناها و زهدنا فیها و صغرت فی اعیننا تشاغلا بأمرک و اعظاما لک و اجلالا و اعزازا فیقول لهم ربهم لقد قصرتم فی امنیتکم و رضیتم بدون حظکم و بأقل من حقکم فقد اوجبت لکم ما سئلتم و تمنیتم منی بمعرفه انفسکم و ألحقت بکم ما قصرت عنه امنیتکم فانظروا الی ما اعددت لکم و الی ما لا تبلغه امانیکم و لم تخطر علی قلوبکم.

فیؤتون ذلک و یقولون:ربنا انت احق بالمن و الرحمه و لو وکلتنا علی انفسنا و امانیها لضیعنا حقنا و اذا بقباب من الرفیع الاعلی قد نصبت و غرف من الدر و المرجان قد رفعت؛و ابوابها من ذهب و منابرها من نور و سررها من یاقوت و فرشها من سندس و استبرق ینور من اعراضها و افواهها ما نور شعاع الشمس عنده الا کنور الکوکب الدری فاذا هم بقصور شامخه فی اعلا علیین من الیاقوت یزهر نورها فلو لا انها مسخره اذا لالتمعته الابصار من شده صفائها،فما کان منها ابیض فمن الیاقوت الابیض مفروشا بالحریر الابیض و ما کان منها احمر فمن الیاقوت الاحمر مفروشا بالعبقری الاحمر و ما کان منها اخضر فهو من الیاقوت الاخضر مفروشا بالسندس الاخضر و ما کان منها اصفر فمن الیاقوت الاصفر مفروشا بالارجوان الاصفر مبوبه بالذهب الاحمر و الفضه البیضاء قواعدها من جوهر،و ارکانها من ذهب و شرفها قباب من اللؤلؤ و بروجها من المرجان و اسوتها من الیاقوت و علی کل قبه منها سریر،منها قبه من ذهب فی کل قبه منها فراش من فرش الجنه فی کل قبه جاریتان من الحور العین،علی کل جاریه منها ثوبان من ثیاب الجنه لیس فی الجنه لون حسن الا و هو فیها،و لا ریح طیبه الا و عبق منها،ثم یأمر اللّه عز و جل کل رجل منهم فیتحول من مرکبه مع صاحبه فتعانقه و تقبله و تهنئه بکرامه اللّه و فی تلک القصور منابر من نور،علیها ملئکه قعود ینظرونهم لیهنئوهم و یحیوهم و بجنب(!) القصور الولدان المخلدون فلما رفعوا لی قصورهم نهضت الملئکه فی اعراضهم و صافحوهم و شبکوا ایدیهم فی ایدیهم اجلسوهم بینهم،ثم اقبلوا علی الضحک و المداعبه حتی علت

اصواتهم،فتقول الملائكه:اما و عزه ربنا و جلاله ما ضحكنا منذ خلقنا اللّه الا معكم،و لا هز لنا الا معكم فهنيئا لكم بكرامه ربكم.

فلما و دعوهم و انصرفوا عنهم دخلوا قصورهم فليس احد منهم الا و قد جمع اللّه له فى قصره امنيته التى تمنى،و اذا على كل قصر منها باب يفضى الى واد من اوديه الجنه محفوفه تلك الاوديه بجبال من الكافور الابيض،و كذلك جبال الجنه و هى معادن الجوهر و الياقوت و الفضه،فارغه افواهها فى بطون تلك الاوديه فى تلك الاوديه «فَاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمّانٌ ، حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِی الْخِیامِ، لَمْ یَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاٰ جَانٌّ کَأَنَّهُنَّ الْیاقُوتُ وَ الْمَرْجانُ» فلما استقر قرارهم فى منازلهم ناداهم ربهم تبارك و تعالى فيقول لهم:عبادى هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟قالوا:نعم:قال:و كيف وجدتم ثواب ربكم قالوا:ربنا رضينا فارض عنا فيقول لهم الجليل جل جلاله:يرضانى عنكم سمعتم كلامى و حللتم دارى،و صافحتم ملئكتى فهنيئا هنيئا اعطائى لكم ليس لكم نكد و لا تكدير،فقالوا: «الَّذِی أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لاٰ یَمَسُّنا فِیها نَصَبٌ وَ لاٰ یَمَسُّنا فِیها لُغُوبٌ» .

و قد مر فى الباب الثانى فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شهر رمضان و فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من رجب و فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل قرائه القرآن و فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل بناء المسجد و فى لؤلؤ فضل الاذان و غيرها،ما يعلم منها عظم مدائنها وسعه قصورها و دورها و بيوتها و حجرها و كثرتها،و قد عرفت صفه بعض جبال الجنه فى هذا الحديث و مر فى لؤلؤ أنه لا يجوز من الصراط احد الا من معه براه من امير المؤمنين(ع)ان النبى(ص)قال فى حديث لعلى عليه السّلام:فان اللّه يعطيك فى الاخره بعدد كل خردل مما اعطيت صاحبك و فيما تتمناه منه درجه فى الجنه اكبر من الدنيا من الارض الى السماء بعدد كل حبه منها جبلا من فضه كذلك،و جبلا من لؤلؤ و جبلا من ياقوت،و جبلا من جوهر،و جبلا من نور رب العزه كذلك و جبلا من زمرد،و جبلا من زبرجد كذلك و جبلا من مسك و جبلا من عنبر كذلك و تأتى صفه جمله من ابنيتها و مما خلق اللّه فيها للمؤمنين فى تضاعيف الباب سيما فى اواخر الباب فى لؤلؤ قال

فی حدیث جامع فیما للمؤمنین عند الموت و فی لؤلؤین بعده.

فی وصف ظروف الجنه و سررها و منابرها و اثاث بیوتها

لؤلؤ:فی صفه سرر الجنه و منابرها و اثاث بیوتها و أوانیها و ظروفها قال اللّه تعالی:

«فِیهٰا سُرُرٌ مَرْفُوعَهٌ» قال ابن عباس:ألواحها من ذهب مکلله بالزبرجد و الدر و الیاقوت مرتفعه ما لم یجیء اهلها فاذا اراد ان یجلس علیها تواضعت له حتی یجلس علیها ثم ترتفع الی موضعها و قیل انما رفعت لیری المؤمنین بجلوسهم علیها جمیع ما حولهم من الملک و قال:و السریر من یاقوت احمر و له جناحان من زمرد اخضر و فی خبر یأتی فی کل خیمه سبعون سریرا من ذهب قوائمها الدر و الزبرجد مرموله بقضبان الزمرد و علی السریر سبعون فراشا حشوها النور و ظاهرها السندس و باطنها من استبرق و لو ولی اعلاه ما وصل الی آخره مقدار اربعین عاما و فی خبر یأتی فی لؤلؤ حدیث شریف آخر یدل علی صفه نساء الدنیا فی الجنه عن ابن عباس و السریر ارتفاعه خمسمأه عام.

و فی آخر مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل صوم کل یوم من رجب قال:فی کل بیت اربعون الف الف سریر طول کل سریر الف الفی ذراع فی الفی ذراع،و علی السریر اریکه و هی حجله و هی من لؤلؤ و ذلک قول اللّه علی الارائک ای الاسره فی الحجال و قال ان اسرتها من در و یاقوت و ذلک قول اللّه «عَلیٰ سُرُرٍ مَوْضُونَهٍ» یعنی الوصم تفاصل اوساط السرر قضبان الدرو الیاقوت مضروبه علیه الحجال و الحجال من در و یاقوت اخف من الریش و الین من الحریر فاذا جلس المؤمن علی سریر اهتز سریره فرحا قال اللّه تعالی: «مُتَّکِئِینَ عَلیٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَهٍ» یعنی موصوله بعضها ببعض و فی تفسیر «عَلیٰ سُرُرٍ مَوْضُونَهٍ مُتَّکِئِینَ عَلَیْهٰا مُتَقٰابِلِینَ» :انها منسوجه بقضبان الذهب؛مشبکه بالدر و الجواهر،متکئین علیها جلوس الملوک مع آبائهم و ابنائهم و ذریاتهم و ازواجهم و احبابهم قال مجاهد لا یری الرجل من اهل الجنه قفا زوجته،و لا تری زوجته قفاه لان الاسره تدور بهم کیفما شاؤا حتی یکونوا متقابلین فی عموم احوالهم و فی روایه:المؤمنون علی کراسی،و هم الغر المحجلون حیث

شاؤا فی الجنه «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوابٍ وَ أَبارِيقَ وَ كَأْسٍ» من الذهب و الفضه و الجواهر «مِنْ مَعِينٍ لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَ لا يُنْزِفُونَ» و قال تعالی: «مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَ لا زَمْهَرِيراً إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ، هُمْ وَ أَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الْأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ، لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ وَ لَهُمْ ما يَدَّعُونَ، يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوابٍ وَ فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ. مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَ عَبْقَرِيٍّ حِسانٍ»

و قد مر كثره ما اعطاه اللّه المؤمن من السرير و غيره فی الباب الثانی فی اللؤلؤ المشار اليه و فی لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شهر رمضان منها أنه قال(ص):و اعطاكم فی جنه الخلد مأه الف منبر من المسك،فی جوف كل منبر ألف بيت من زعفران، فی كل بيت الف سرير من در و ياقوت و قال تعالی: «إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ» و قد مر فی وصف الغرف و القصور أن منابرها من نور و سررها من ياقوت، ينور من اعراضها و افواهها ما نور شعاع الشمس عنده الا كنور الكوكب الدری؛ و يأتی فی لؤلؤ سوق الجنه أن لهم منابر من نور و منابر من لؤلؤ،و منابر من زمرد و منابر من ياقوت،و منابر من ذهب و منابر من فضه،و ما يرون اصحاب المنابر افضل منهم مجلسا.

و قال: «وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً» و قال تعالی: «وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ» يعنی علی حافات العيون الجاريه كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوه و هی الاباريق ليس لها خراطيم و لا عری و قيل:أوانی من الذهب و الفضه و الجواهر «وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ» ای البسط و الوسائط يتصل بعضها ببعض علی هيئه مجالس الملوك فی الدنيا و «زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ» و هی البسط الفاخره و الطنافس المخمله المبسوطه المنشوره و قيل:النمارق المساند و الزرابی البسط الفاخره و عن علی عليه السّلام أنه ذكر اهل الجنه فقال:يجيئون فيدخلون فاذا أثاث بيوتهم من جندل اللؤلؤ و سرر مرفوعه و اكواب موضوعه و نمارق مصفوفه و زرابی مبثوثه، و لو لا أن اللّه قدرها لهم لالتمعت ابصارهم لما يرون و يعانقون الازواج و يقعدون علی

السرر،و قال:آنیتهم من الـذهب و الفضه و أمشاطهم و وقود مجامرهم اللؤلؤ و رشحهم المسک و قال(ع):و امشاطهم الـذهب و مجامرهم الدر.

اقول:یأتی فی الباب فی لؤلؤ مقدار اشتهاء اهل الجنه الاشاره الی کبر هذه الاوانی و الظروف و الاکواب و الاباریق و السرر و الغرف و البیوت و القصور و اثاثها و غیرها مما اعد اللّه فیها و یعلم من التأمل فیه و فی لؤلؤ تالیه کثره ما اعطی اللّه من کل منها اهل الجنه.

فی وصف مراکب الجنه و فرشها

لؤلؤ:فی صفه فرش الجنه و فی صفه مرکوبها قال اللّه تعالی: «وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَهٍ» بعضها فوق بعض و قد ورد انها من الحریر و الدیباج بالوان مختلفه و حشوها المسک و العنبر و الکافور و ان علی السریر سبعین فراشا حشوها النور و ظاهرها السندس و باطنها من استبرق و أن علی کل سریر اربعین فراشا غلظ کل فراش اربعون ذراعا علی کل فراش زوجه من الحور العین و فی روایه اخری و علی السرر من الفرش علی قدر ستین غرفه من غرف الدنیا بعضها فوق بعض.

و فی روایه و علی کل سریر مأه الف فراش من فراش الی فراش الف ذراع و یأتی فی لؤلؤ مقدار اشتهاء اهل الجنه ان النبی صلّی اللّه علیه و اله قال فی حدیث:فی کل بیت سبعون سریرا علی کل سریر سبعون فراشا من کل لون و قال تعالی: «مُتَّکِئِینَ عَلی فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ» ای من دیباج غلیظ و فوقها الظهائر و عن ابن مسعود انه قال:هذه البطائن فما ظنک بالظهائر و فی التفسیر ذکر البطانه و لم یذکر الظهاره لان البطانه تدل علی ان لها ظهاره و البطانه دون الظهاره فتدل علی ان الظهاره فوق الاستبرق و قیل ان الظهائر من سندس و هو الدیباج الرقیق و البطانه من استبرق و قیل لسعید بن جبیر البطانه من استبرق فما الظهاره؟قال:هذا مما قال اللّه تعالی: «فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْیُنٍ».

اقول:قد مر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ بعض

اوصاف فرشها و قال علیه السّلام:ان فی الجنه شجره تخرج من اعلاها الحلل و من اسفلها خیل ابلق مسرجه ملجمه بالدر و الیاقوت،ذوات اجنحه لا تروث و لا تبول فیرکبها اولیاء اللّه فتطیر بهم فی الجنه حیث شاؤا و فی خبر آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث یذکر فیه صفه شجره طوبی الی ان قال:فظلها مجالس اهل الجنه یألفونه و یتحدثون تحتها فی ظلها اذ جائتهم الملئکه بنجائب مزمومه بسلاسل من ذهب کان وجوهها المصابیح نضاره و حسنا و وبرها خز احمر و عبقری ابیض مختلفات حسنا و بهاء ذللا رحالها من الیاقوت الاخضر ملتبسه بالعبقری و الارجوان،و لحمها ذهب،و کسوتها سندس و استبرق فأناخوا الیهم تلک الرواحل،و حیوهم بالسلام من عند رب السلام و قالوا لهم اجیبوا ربکم جل جلاله یسلم علیکم و یکلمکم و تکلموه و یجیبکم و تجیبوه و یزیدکم من فضله فانه ذو رحمه واسعه و ذو فضل عظیم فیتحول کل رجل منهم علی راحلته ثم یسیر بهم صفا واحدا معتدلا الرجل الی جنب اخیه عن یمینه لا تقرب رکبه ناقته صاحبتها و لا اذن ناقته أذن صاحبتها الخبر.

و قال علیه السّلام فی تفسیر «یَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِینَ إِلَی الرَّحْمٰنِ وَفْداً» :یؤتون بنوق لم یر مثلها علیها رحائل الذهب و ازمتها الزبرجد فیرکبون علیها حتی یضربوا ابواب الجنه و قال علیه السّلام:النوق من النور یرکبون علیها و قال صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث الصوم کل یوم من شهر رمضان:لارکبن کل واحد منکم علی ناقه خلقت من نور زمامها من نور و فی ذلک الزمام الف حلقه من ذهب،کل حلقه قائم علیها ملک بید کل ملک عود من نور و قال(ع)ان الملائکه لتستقبلهم بنوق من نوق الجنه،علیها رحائل الذهب مکلله بالدر و الیاقوت و فی تفسیر «عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِینَ» ان الاحباب یجتمعون فی منازلهم،و یجلس کل واحد منهم علی سریر مرصع بالجواهر فاذا وقفوا الصحبه و المساره،رکب کل واحد منهم فرسا من افراس الجنه لها جناحان فیطیروا الی منازلهم فهم یتزاورون علی هذه الحاله.

و قال علیه السّلام فی حدیث مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ فضل صوم کل یوم من رجب:

و من صام من رجب سته عشر یوما کان فی أوائل من یرکب علی دواب من نور تطیر بهم فی عرصه الجنان الی دار الرحمن و قال(ص):و من بنی علی ظهر الطریق ما یأوی

عابر السبیل بعثه اللّه یوم القیمه علی نجب من در و قال علیه السّلام:و المؤمنون علی کراسی و هم الغر المحجلون حیث شاؤا فی الجنه و قال قتاده و السدی:ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شیء صوره و اطیبه ریحا فیقول له:انا عملک الصالح طال ما رکبتتک فی الدنیا فارکبنی الیوم و ذلک قوله تعالی: «یَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِینَ إِلَی الرَّحْمنِ وَفْداً» ای رکبانا.

فی تعداد ما یدخل فی الجنه من بهائم الدنیا

لؤلؤ:و لما کان اللؤلؤ السابق فی بیان مرکوب الجنه فیناسب تعقیبه بما یکون من بهائم الدنیا فی الجنه و بما تکون مرکوبه لاهلها فی القیمه-قال الحسین بن خالد:

قال الرضا علیه السّلام:أعطی بلعم بن باعور الاسم الاعظم و کان یدعو به فیستجاب له؛فمال الی فرعون فلما مر فرعون فی طلب موسی(ع)و اصحابه قال فرعون لبلعم:ادع اللّه علی موسی(ع)و اصحابه لیحبسه عنا،فرکب حمارته لیمر فی طلب موسی فامتنعت علیه حمارته فأقبل یضربها فأنطقها اللّه فقالت:ویلک علی ما ذا تضربنی أ تریدان اجیء معک لتدعو علی نبی اللّه و قوم مؤمنین؟فلم یزل یضربها حتی قتلها فانسلخ الاسم من لسانه و هو قوله: «فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطانُ فَکانَ مِنَ الْغاوِینَ» ثم قال الرضا علیه السّلام:

لا یدخل الجنه من البهائم الا ثلاث:حماره بلعم،و کلب اصحاب الکهف،و الذئب، و کان سبب الذئب انه بعث ملک ظالم رجلا شرطیا لیحشر قوما مؤمنین و یعذبهم و کان للشرطی ابن یحبه فجاء الذئب فأکل ابنه فحزن الشرطی علیه فأدخل ذلک الذئب الجنه لما احزن الشرطی و فی خبر آخر فی البحار عن الصادق(ع)قال:لا یکون فی الجنه من البهائم سوی حماره بلعم بن باعور،و ناقه صالح،و ذئب یوسف و کلب اهل الکهف.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث مر فی لؤلؤ اقول لما فرغنا من احوال المؤمنین و شیعتهم فی عالم الموت و البرزخ یحشرون رکبانا علی نجائبهم اذا کان یوم القیمه یقول اللّه للملائکه:لا تمشوا عبادی ارکبوهم النجائب الی أن قال و

قدموا نجيبه و هی الاضحیه فیرکبها فیقدم علی المولی و فی خبر مر ایضا قال علیه السّلام عظموا ضحایاکم فانها یوم القیمه مطایاکم و فی خبر قال صلّی اللّه علیه و اله:استفرهوا ضحایاکم فانها مطایاکم علی الصراط و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:خیول الغزاه خیولهم فی الجنه و عن الصادق قال قال علی بن الحسین(ع)لابنه محمد(ع)حین حضرته الوفاه:اننی قد حججت علی ناقتی هذه عشرین حجه فلم اقرعها بسوط قرعه فاذا نفقت فادفنها لا یأکل لحمها السباع فان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال:ما من بعیر یوقف علیه موقف عرفه سبع حجج الا جعله اللّه من نعم الجنه و بارک فی نسله فلما نفقت،حفر لها ابو جعفر علیه السّلام و دفنها و فی خبر آخر فی ثواب الاعمال قال صلّی اللّه علیه و اله:ما من دابه عرف بها خمس وقفات الا کانت من نعم الجنه.

فی وصف سدره المنتهی و شجره طوبی

لؤلؤ:فی صفه شجره طوبی و سدره المنتهی قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:لما دخلت الجنه رأیت فی الجنه شجره طوبی اصلها فی دار علی علیه السّلام و ما فی الجنه قصر و لا منزل الا و فیها قتر منها و اعلاها اسفاط حلل من سندس و استبرق یکون للعبد المؤمن الف الف سفط فی کل سفط مأه الف حله لا تشبه حله الاخری،علی الوان مختلفه،و هو ثیاب اهل الجنه وسطها ظل ممدود فی عرض الجنه و عرض الجنه کعرض السماء و الارض اعدت للذین آمنوا باللّه و رسله یسیر الراکب فی ذلک الظل مسیره مأه عام فلا یقطعه و ذلک قوله تعالی: «وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ» و اسفلها ثمار اهل الجنه و طعامهم متذلل فی بیوتهم یکون فی القضیب منها مأه الف لون من الفاکهه مما رأیتم فی دار الدنیا و مما لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوا مثلها و کلما یجتنی منها شیئا نبتت مکانها اخری.

و فی روایه قال:ما فی الجنه دار الا فیها غصن من اغصانها احلی من الشهد و الین من الزبد و فی روایه الانوار:و طعام الجنه و ثمارها فی کل لون منها الف طعم و فی کل غصن من اغصان شجره طوبی جمیع انواع الثمار فاذا خطر بخاطر المؤمن تدلی ذلک الغصن الی قربه و تکلم معه الثمار،قالت:کل منی یا ولی اللّه فاذا اکلها ارتفع

القشر الى مكانه فصار رمانه فثمارها لا تنقص ابدا و قال:طوبى شجره فى الجنه غرسها اللّه بيده و نفخ فيه من روحه،تنبت الحلى و الحلل و الثمار متدليه على افواه اهل الجنه و ان اغصانها لترى من وراء سور الجنه فى منزل على بن ابى طالب لم يحرمها وليه،و لن ينالها عدوه و فى روايه سئل امير المؤمنين عليه السّلام رسول اللّه(ص)عن طوبى قال شجره فى دارك فى الجنه ليس دار من دور شيعتك فى الجنه الا و فيها غصن من ملك الشجره تهدل عليهم بكل ما يشتهون و قال الصادق عليه السّلام:طوبى شجره فى الجنه اصلها فى دار النبى(ص)و ليس من مؤمن الا و فى داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوه شىء الا أتاه به ذلک و لو ان راكبا مجدا سار فى ظلها مأه عام ما خرج منها و لو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففى هذا فارغبوا و فى اخبار المعراج قال صلّى اللّه عليه و اله:و اذا شجره لو ارسل طائر فى اصلها ما دارها سبعمأه سنه و ليس فى الجنه منزل الا و فيها قتر منها فقلت:ما هذا يا جبرئيل؟فقال هذا شجره طوبى.

و فى سراج القلوب:و هى من الذهب و عظمها ما لو طار طائر سريع السير الف عام من غصن من اغصانها الى غصن آخر ما وصل و قال امير المؤمنين:لما نزلت «طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» قام مقداد الى النبى فقال:يا رسول اللّه و ما طوبى؟قال:يا مقداد شجره فى الجنه لو يسير الراكب الجواد لسار فى ظلها مأه عام قبل ان يقطعها ورقها و قشورها برود خضر و زهرها رياش صفر،و افنانها سندس و استبرق و ثمرها حلل خضر و طعمها زنجبيل و عسل و بطحائها ياقوت احمر و زمرد اخضر و ترابها مسک،و عنبر و حشيشها مينع و النجوج يتأجج من غير وقود و يتفجر من اصلها السلسبيل و الرحيق و المعين و ظللها مجلس من مجالس شيعه امير المؤمنين عليه السّلام يالفونه و يتحدثون بجمعهم و قال:

ان فى الجنه شجره يقال لها:طوبى،لو يسير الراكب مأه عام فى ظلها لم يقطعها، ملاطها ياقوت،و ترابها مسک ابيض و وحلها عنبر اشهب و(كثيبها ظ)كافور اصفر،و بسرها زمرد اخضر،و و ورقها برود خضر،و ثمرها حلل خضر،و سقيها زنجبيل و عسل و عشبها زعفران،يتفجر من اصلها انهار السلسبيل و الرحيق فظلها مجالس اهل الجنه يألفونه و يتحدثون تحتها فى ظلها و فى خبر:ورقه منها يظل خلايق و ارضها من ياقوت

و زهرها لباس اهل الجنه.

و فی آخر قال:لما اسری بی فـدخلت الجنه فاذا انا بشـجره کل ورقه منها تغطی الدنیا و ما فیها تحمل الحلی و الحلل و الطعام ما خلاـ الشـراب و لیس فی الجنه قصـر و لا دار و لا بیت الا فیه غصن من اغصانها و صاحب القصـر و الـدار و البیت حلیه و حلله و طعامه منها و فی حـدیث قال(ص):و طوبی و هی شـجره تخرج فی جنه عـدن غرسـها ربنا بیده و قال صـلّی اللّه علیه و اله:ان فی الجنه شـجره یقال لها:طوبی ما فی الجنه قصـر و لا دار و لا بیت و لا حجر الا و فیه من تلک الشـجره غصن و ان اصلها فی داری ثم اتی علیه ما شاء اللّه ثم حدثهم فی یوم آخر ان فی الجنه شجره یقال لها طوبی ما فی الجنه قصر و لا دار و لا بیت الا و فیه من ذلک الشـجره غصن و ان اصـلها فی دار علی علیه السّـلام فقام عمر فقال:یا رسول اللّه او لیس حدثتنا عن هذه و قلت اصـلها فی داری ثم حـدثت فتقول:اصـلها فی دار علی؟!فرفع النبی صـلّی اللّه علیه و اله رأسه فقال:أو ما علمت ان داری و دار علی واحد و قصـری و قصـر علی واحد و درجتی و درجه علی واحد و سـریری و سـریر علی واحد فقال عمر:یا رسول اللّه اذا اراد احدکم ان یـأتی اهله کیف یصـنع؟فقـال النبی(ص):اذا اراد احـدنا ان یـأتی بـاهله ضـرب اللّه بینی و بینه حجابـا من نور فاذا فرغنا من تلک الحاجه رفع اللّه عنا ذلک الحجاب فعرف عمر حق علی فلم یحسـد من اصـحاب الرسول الا من حسـد و فی خبر آخر قال صـلّی اللّه علیه و اله:ان داری و دار علی فی الجنه بمکان واحد الا انا اذا هممنا بالنساء سترنا بالبیوت.

و فی الامالی عن امیر المؤمنین علیه السّلام عن النبی(ص)قال فی حدیث:و لقد نحل اللّه طوبی فی مهر فاطمه(ع)فجعلها فی منزل علی علیه السّـلام و اما سـدره المنتهی ففی التفسـیر ان غلظها لمسیره عام و أن الورق من السـدره تغطی اهل الـدنیا و فی الاخبار المعراجیه قال:فانتهیت الی سـدره المنتهی فاذا الورقه منها تظل امه من الامم رایت علی کل ورقه من ورقها ملکا قائما یسـبح اللّه تعالی و فی خبر آخر قال:ان غلظ السـدره مأه عام من أیام الدنیا و ان الورقه منها تغطی اهل الدنیا و فی الخلاصه یسـتظل الدنیا و فیها کل انواع الثمار و ثمارها... (۱)الجبال و تثمر انواع الحلی و الحلل و ما دام

۱- ۱) لا یقرء

اصلها الراکب السریع فی مأه سنه و هی فی السماء السابعه و اغصانها تحت العرش محیطه علی العالمین،و الجنه ایضا فی السماء السابعه عند سدره المنتهی کما قال:

«عِنْدَها جَنَّهُ الْمَأْوی» .

اقول یأتی فی اللؤلؤ الاتی فی وصف مطلق اشجار الجنه و مطلق ثمارها مزید اوصاف لهما و لثمارهما.

فی اوصاف ثمار الجنه و کیفیه دنوها الی افواه المؤمنین

لؤلؤ:فی صفه سایر اشجار الجنه و ثمارها و کیفیه دنوها الی افواه المؤمنین و قد مر بعض اوصافها فی اللؤلؤ السابق و قال علیه السّلام ما فی الجنه شجره الا ساقها من ذهب و فی نقل آخر ما من شجره الا ساقها من ذهب و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان نخل الجنه جذوعها ذهب حمر و کرمها زبرجد اخضر،و شماریخها در ابیض،و سعفها حلل خضر،و رطبها اشد بیاضا من الفضه،و احلی من العسل،و الین من الزبد،لیس فیها عجم طول العذق منها اثنی عشر ذراعا منضوده من اعلاه الی اسفله لا یؤخذ منه شیء الا أعاده اللّه کما کان و فی الاخبار ان اشجارها کلها الی الارض مملوه من الثمره حتی ساقها و ان کل طعم و کل رایحه و لذه یکون فی کل فواکه الدنیا فمن فاکهه واحده من فواکه الجنه و أن رطبها لامثال القلال و موزها و رمانها امثال الدلی و فی روایه:ان فیها بساتین من شجر اغصانها اللؤلؤ و فروعها الحلی و الحلل و ثمارها مثل ثدی الجواری الابکار و فی اخری ان شجره الجنه تحمل انواعا کثیره.

و فی العده:روی ان الرطب تکون بین یدی آکله فاذا قضی غرضه من الرطب تحول عنبا فاذا قضی غرضه منه تحول تینا او رمانا و هکذا یتحول الوانا بین یدی الانسان و انها تأتی علی باغیها علی منیته من غیر تکلف اقتطاف و تعب تأتیه علی ما یشتهی فی نفسه ان اراد ان یحضر بین یدیه عنبا جائته عنبا و ان ارادها رمانا جائته رمانا،فلو تخرج شجره واحده من هذه الی الدنیا و یطلب بیعها ما ظنک بما کان یبذل الملوک فی ثمنها؟و کیف اذا وصفت مع ذلک بأنها لا تحتاج الی سقی و لا رفاق و لا تعب بل کیف اذا وصفت بأنها تبقی

عشره آلاف سنه و ما نسبه عشره آلاف سنه فی ابد الابدین و دهر الداهرین و فی تفسیر «وَ جَنَی اَلْجَنَّتَیْنِ دٰانٍ» یعنی ثمارهما دانیه الی افواه اربابها فیتنا و لونها قائما و قاعدا و متکئا فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فیتنا و لونها مضطجعین لا یرده عنهم بعد و لا شوک و قال الفراء:

یتناول من الثمره و هو نائم قال تعالی: «وَ دٰانِیَةً عَلَیْهِمْ ظِلاٰلُهٰا وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُهٰا تَذْلِیلاً»

و فی الروایه:و ان اشتهوا الفواکه سعت الیهم الاغصان فیأکلون من ایها اشتهوا

و فی روایه اخری فی تفسیرها قال علیه السّلام:یتناول المؤمن من النوع الذی یشتهیه من الثمار بعینه و هو متکی و ان الانواع من الفاکهه لیقلن الی ولی اللّه کلنی قبل أن تاکل هذا قبلی و عن الصادق علیه السّلام أنه سئل:من این قالوا ان اهل الجنه یأتی الرجل منهم الی ثمره یتناولها فاذا اکلها عادت کهیئتها؟قال:نعم ذلک علی قیاس السراج یأتی القابس فیقتبس منه فلا ینقص من ضوئه شیئا و قد امتلات منه الدنیا سراجا،بل ورد فی تفسیر قوله تعالی: «لَکُمْ فِیهٰا فٰاکِهَةٌ کَثِیرَةٌ» أنه ما من مؤمن یجتنی فاکهه من فواکه اشجارها الا نبتت مکانها مثلیها و فی تفسیر «فِیهِمٰا مِنْ کُلِّ فٰاکِهَةٍ زَوْجٰانِ» یعنی الرطب و الیابس لا یقصر یابسه عن رطبه فی الفضل و غریب و معهود و قال تعالی فی وصفها: «فِی سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ وَ فٰاکِهَةٍ کَثِیرَةٍ لاٰ مَقْطُوعَةٍ وَ لاٰ مَمْنُوعَةٍ» ای لا ینقطع بالفصول و لا یمنعه منها شیء کالشوک و البعد و الغیر لاخذ الثمن کما فی الدنیا و ورد فی تفسیر «وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ» ان اوقات الجنه کغدوات الصیف لا یکون فیه حر و لا برد و اطیب و فی حدیث طویل قال تعالی لنبیه: «بَشِّرِ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ» من اداء الفرایض و اجتناب المحارم «أَنَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ» بساتین «تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ» من تحت شجرها و مساکنها «کُلَّمٰا رُزِقُوا مِنْهٰا» من تلک الجنان «مِنْ ثَمَرَةٍ» من اثمارها «رِزْقاً» طعاما یؤتون به «قٰالُوا هٰذَا الَّذِی رُزِقْنٰا مِنْ قَبْلُ» فی الدنیا فاسمائه ما فی الدنیا من تفاح و سفرجل و رمان و کذا و کذا و ان کان ماهنا مخالفا لما فی الدنیا فانه فی غایه الطیب و انه لا یستحیل الی ما یستحیل الیه ثمار الدنیا من عذره و سایر المکروهات و من صفراء،و سوداء،و دم بل لا یتولد من ماکولهم الا العرق الذی یجری من اعراضهم و اطیب من رایحه المسک «وَ أُتُوا بِهِ» بذلک الرزق من الثمار من تلک البساتین «مُتَشٰابِهاً» یشبه بعضها بعضا بأنها کلها خیار لا یزول(!)فیها و بأن کل صنف منها فی غایه

الطیب و اللذه لیس کثمار الدنیا التی بعضها نیء و بعضها متجاوز حد النضج و الادراک لحد الفساد من حموضه و مراره و سائر ضروب المکاره و متشابها ایضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم.

و قال:و انه لیاتیه ملک بین اصبعه مأه حله هـدیه من ربه فیلقیها علی یـدیه فیقول العبد:الحمد للّه ربی فما عجبت کاعجابی بهذه الهدیه،فیقول الملک:اعجبت؟ فیقول:نعم،فیبادر الملک لادنی شجره من جنه الخلد فیقول:انا رسول ربی الیک تکونین لولی اللّه حاجته فتتلونین له ما یشتهی و قال:ان فی الجنه لشجرا یتصفق بالتسبیح لم یسمع باحسن منه یثمر ثمرا کالرمان و یلقی الثمر الی الرجل فیشقها عن سبعین حله و قال علیه السّلام:ان فی الجنه شجره تخرج من أعلاها الحلل و من أسفلها خیل ابلق مسرجمه ملجمه ذوات اجنحه لا ـ تروث و لا تبول فیرکبها اولیاء اللّه فتطیر بهم فی الجنه حیث شاؤا و یأتی فی لؤلؤ اصوات الجنه و نغماتها صفه اخری لاشجارها اعظم للمؤمن من ثمارها و یاتی فی لؤلؤ مشروب الجنه عن الصادق علیه السّلام ان علی باب الجنه شجره ان الورق منها لیستظل تحتها الف رجل من الناس.

فی وصف الحور العین

لؤلؤ:فی صفه الحور قال علیه السّلام:لو طلعت واحده منهن الی الدنیا فی لیله ظلماء لاشرقت و لا ضائت بها افضل مما تضییء بالقمر لیله البدر،و لمات الناس من الشوق الیها و فی خبر لو أن حوراء من حور الجنه برزت علی اهل الدنیا و أبدت ذوابه من ذوائبها لافتتن اهل الدنیا او لاماتت اهل الدنیا و فی آخر:لو نظرت واحده منهن الی الدنیا لملات الارض مسکا و اذهبت نور الشمس و القمر،و لو القت واحده منهن ریق فمها فی بحر مرّ ملح لصار عذبا کالسکر و فی خبر لو أن حوراء من الحور العین اشرقت(!) علی اهل الدنیا و أبدت ذوابه من ذوائبها لافتتن اهل الدنیا و لا قلبت الدنیا و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:لو أن امراه من نساء اهل الجنه اطلقت من السماء الدنیا فی لیله ظلماء لاضائت بها افضل مما تضیء بالقمر لیله البدر و لوجد ریح نشرها جمیع اهل الارض،و قال

علیه السّلام:لو أن امراه من نساء الجنه اشرقت الی الارض لمات اهل الارض بریح المسک و لا ذهبت ضوء الشمس و القمر و تمشی لولی اللّه بسبعین ألف لون من الغنج و فی حدیث یأتی فی وصف کلامهن قال یقلن:و نحن اللواتی لو ان قرن احدانا علق فی جو السماء لا غشی نوره الابصار.

و فی خبر آخر و حواجبهن کالاهله و أشفار اعینهن کقوادم النسور و وسطهن رقیق و قال علیه السّلام فی حدیث:علی کل واحده منهن سبعون حله یری بیاض سوقهن من وراء الحلل السبعین کما یری الشراب الاحمر فی الزجاجه البیضاء أو کالسلک الابیض فی الیاقوته الحمراء و فی حدیث آخر قال علیه السّلام:إن المراه من اهل الجنه یری مخ ساقها من وراء سبعین حله من حریر کما یری السلک من وراء الیاقوت و قال:و اذا تلبسن سبعین حله یری زوجها مخ ساقها من وراء حللها و بدنها،کما یری احدکم الدراهم اذا القیت فی ماء صاف قدره قدر رمح و حملها اهون علیها و اخف من شعره فی نحرها مختلفه الوشی و الالوان،و فی روایه فی البحار:یری مخ ساقیها خلف عظمها و جلدها و حلیها و حللها کما تری الخمره الصافیه فی الزجاجه البیضاء و فی خبر مر فی فضل قرائه القرآن قال علیه السّلام:فوق کل فراش حوراء عیناء استداره عجزتها الف ذراع و علیها مأه الف حله یری مخ ساقها من وراء تلک الحلل و علی رأسها تاج من العنبر مکلل بالدر و الیاقوت و علی رأسها ستون الف ذوابه من المسک و الغالیه و فی اذنیها قرطان و شنفتان،و فی عنقها الف قلاده من الجوهر،بین کل قلاده الف ذراع و بین یدی کل حوراء الف خادم بید کل خادم کاس من ذهب الخبر و یاتی فی وصفهن أنه قال علیه السّلام:و ما یدری ا ینظر الی وجهها ام الی خلفها ام الی ساقها،فما من شیء ینظر الیه منها الا یری وجهه من ذلک المکان من شده نورها و صفائها کانهن الیاقوت فی حمره الوجه و المرجان الذی هو اشد بیاضا من اللؤلؤ فی بیاض البشره و صفائها.

و عن ابی بصیر قال قلت للصادق علیه السّلام:من ای شیء خلقن الحور العین قال علیه السّلام:من تربه الجنه النورانیه و یری ساقها من وراء سبعین حله کبدها مرآته و کبده مرآتها و قال علیه السّلام فی حدیث:و اذا ضحکت یعلو انوار اسنانها حیطان الجنه و اشجارها و یسطع نور فی الجنه

فیرفعون رؤسهم فاذا هو ثغر حوراء ضحکت فی وجه زوجها و نقل فی بعض نسخ الحدیث مسندا الی المنهاج انه قال:حکی ان اصحاب سفیان الثوری کلموه فیما کانوا یرون من خوفه و اجتهاده و دقه حاله قالوا:یا اسناد لو نقصت من هذا الحد نلت مرادک ایضا انشاء اللّه فقال سفیان:کیف لا اجتهد و قد بلغنی أن اهل الجنه یکونون فی منازلهم فیتجلی لهم نور یضیء له الجنات الثمانیه فیظنون ان ذلک من جنه الرب سبحانه فیخرون ساجدین فنودوا أن ارفعوا رؤسکم لیس الذی تظنون انما هو نور جاریه تبسمت فی وجه زوجها و قد ورد فی فضل صوم تسعه و عشرین یوما من شهر رمضان أن علی کل فراش حوراء علیها سبعون الف حله و علی رأسها سبعون الف ذوابه کل ذوابه مکلله بالدر و الیاقوت و قال فی الانوار:

استفاض فی الاخبار ان لبعضهن سبعین الف ذوابه کل ذوابه تحملها سبعون الف خادمه.

و فی خبر ذکر فیه ما یعطی اللّه عباده بصوم شهر رجب،علی کل سریر جاریه من الحور،علیها ثلثمائه الف ذوابه من نور تحمل کل ذوابه منها الف الف وصیفه یغلقها بالمسک و العنبر،و کلما جامعها زوجها عادت بکرا و فی حدیث آخر قال:هن شواب ابکار عذاری،کلما نکحت صارت عذراء و عن الصادق علیه السّلام فی جوابه عن سؤالات زندیق قال له فیما سئله:کیف تکون الحوراء فی کل ما اتاها زوجها عذراء قال علیه السّلام:خلقت من الطیب لا یعتریها عاهه و لا یخالط جسمها آفه و لا یجری فی ثقبها شیء،و لا یدنسها حیض فالرحم متنظفه إذ لیس فیه لسوی الاحلیل مجری و قال علیه السّلام:ان ابدانها من المسک و العنبر و لیس فیه یدخل الا الاحلیل فاذا خرج الذکر عاد الی ما کان علیه من الالتیام و قال تعالی فی وصفهن: «کَأَنَّهُنَّ الْیاقُوتُ وَ الْمَرْجانُ» فی حمره الوجه و بیاض البشره و صفائهما و حمره وجههن و صفائه کالیاقوت و بیاض بدنهن و بشرتهن و صفائه کاللؤلؤ «وَ حُورٌ عِینٌ کَأَنَّهُنَّ بَیْضٌ مَکْنُونٌ» فی التفسیر:شبههن ببیض النعام المصون من الغبار و الشمس بجناحه کما هو عادته فی الصفاء و البیاض المخلوط بأدنی صفره فانه أحسن الوان الابدان و قال المجاهد:انما سمیت الحور حورا لانه یتحیر عین کل من ینظر الیهن کما فی الروایه بیاضهن بحیث یتحیر الناظر و صفاء اعضائهن بمکان یری وجهه فیها کما مر.

و قال: «وَ حُورٌ عِينٌ» ای واسعات الاعین فی صفائها و فی خبر:حدق عیونهن أحلاف و اطرافهن شاخصات و فی نسخه خاشعات و عن القمی:الحور العین یقصرن الطرف عنها من ضوء نورها کأمثال اللؤلؤ المکنون ای الدر المخزون بالصدف لم تمسه الایدی، و لم تره الاعین «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاٰ جَانٌّ» و قال فی وصفهن ایضا: «وَ كَوٰاعِبَ أَتْرٰاباً» ای تکعب ثدیهن یعنی فلکت ثدیهن الفتیات الناهدات المستویات فی السن علی مقدار ازواجهن لیس فیهن عجوزه و لا هرم و فی الخلاصه فی تفسیر «وَ عِنْدَهُمْ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ أَتْرٰابٌ» هن علی مقدار ازواجهن سنا و قامه و حسنا و جمالا لا یتفضل احدهما علی الاخر.

اقول:فیکونان متشاکلین من جمیع الجهات حتی لا یتنفر طبع المؤمن منهن،و لا ینقص احدیهن عن الاخری،و ذلک لان لا ینفر طبع المؤمن عن بعضهن و قال تعالی: «عُرُباً أَتْرٰاباً» ای الغنجه الرضیه الشهیه مشیها هروله و نغمه حالیه،شهیه،بهیه،فانقه، دامقه،لزوجها عاشقه و علیه محبوسه،و عن غیره محجوبه،فذلک قوله تعالی:

«فِيهِنَّ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ» علی ازواجهن لم ینظرن الی غیر ازواجهن و لم یردنه لحبهن ایاهم.

و قال ابو ذر:انها تقول لزوجها:و عزه ربی ما أری فی الجنه شیئا احسن منک و قال تعالی:«حور»ای بیض حسان البیاض کما عن ابن عباس و العین الحوراء اذا کانت شدیده بیاض البیاض شدیده سواد السواد و بذلک یتم حسن العین کما فی البیان«حور مقصورات فی الخیام»ای محبوسات فی الحجال مستورات فی القباب کما عن ابن عباس و قال مجاهد یعنی قصرن علی ازواجهن فلا یردن بدلا منهم.

اقول:قد مر وصف الخیام فی لؤلؤ عدد الجنان،و فی ذیل الروایه الماضیه هناک فی وصف الخیام قال فی وصف الحور:علی کل باب سبعون کاعبا حجابا لهن و یأتیهن فی کل یوم کرامه من اللّه یبشر اللّه بهن المؤمنین و فی خبر قیل له:أ لهن کلام یتکلمن به فی الجنه؟قال:نعم کلام لم یسمع الخلایق أعذب منه قال یقلن باصوات رخیمه:نحن الخالدات فلا نموت،و نحن الطائعات فلا نبؤس،و نحن المقیمات فلا نظعن،و نحن الراضیات فلا نسخط،طوبی لمن خلق لنا،و طوبی لمن خلقنا له،و نحن اللواتی لو أن قرن

احـدينا علق فی جو السـماء لا غشـی نوره الابصار و فی حدیث آخر قال:فیها الازواج المطهره، بالمسک متزملات حدق عیونهن کاحلاف و أطرافهن شاخصات و فی نسـخه خاشـعات ینادون بأصوات غنجه رخیمه لذیذه یقلن فنحن الخالدات لا نموت ابدا،و نحن الغنجـات فلاـ نموت ابـدا،و نحن المقیمات فلا نظعن ابـدا و نحن الراضـیات فلا نسـخط ابـدا و نحن الحور الحسان الازواج کرام،و نحن الابکار السوام للمؤمنین،طوبی لمن کناله و کان لنا.

و قـال علیه السّـلام:ان فی الجنه سوقـا مـا فیها شـری و لا بیع الا الصور من الرجال و النساء من اشـتهی صوره دخل فیها و ان فیها مجمع الحور العین،یرفعن اصواتهن بصوت لم یسـمع الخلایق بمثله:نحن الناعمات فلا نبؤس ابدا،و نحن الطاعمات فلا نجوع ابدا و نحن الکاسـیات فلا نعری ابدا و نحن الخالدات فلا نموت ابدا،و نحن الراضیات فلا نسخط ابدا،و نحن المقیمات فلا نظعن ابدا فطوبی لمن کناله و کان لنا نحن خیرات حسان ازواجنا اقوام کرام.

فی صفات الحور مضافا الی ما مر

لؤلؤ:فی صـفه الحور مضافـا الی مـا مر و فی کثره وصـیفهن و وصـیفتهن التی یـاتی ان کـل وصـیفه منها تعادل قیمه الـدنیا،و أن غلمـانهن کـانهن لؤلـؤ مکنـون قـال الصـادق علیـه السّـلام فی حـدیث و ان فی الجنـه لنهرا حافتـاه الجـواری قـال:فیـوحی الیهن الرب:اسـمعن عبـادی تمجیـدی و تسبیحی و تحمیـدی فیرفعن اصواتهن بالحان و ترجیع لم یسـمع الخلایق مثلها قط فتطرب اهل الجنه و انه لتشـرف علی ولی اللّه المرأه لیست من نسائه السـجف فیملاء قصـره و منازله ضوء و نور فیظن ولی اللّه ان ربه أشرف علیه او ملک من الملئکه، فیرفع رأسه فاذا هو بزوجه قـد کادت تـذهب نور ما بین عینیه قال فتنادیه قـد آن لنا ان یکون لنا منک دوله قال فیقول لها:و من أنت؟قال فتقول انا ممن ذکر اللّه فی القرآن «لَهُمْ مٰا یَشٰاؤُنَ فِیهٰا وَ لَدَیْنٰا مَزِیدٌ» فیجامعها فی قوه مأه شاب و یعانقها سبعین سنه من اعمار الاولین،و ما یدری ا ینظر الی وجهها ام الی خلفها ام الی ساقها فما من شیء ینظر الیه

منها الا یری وجهه من ذلک المکان من شده نورها و صفائها،ثم تشرف علیه اخری احسن وجها و اطیب ریحا من الاولی فتنادیه فتقول:قد آن لنا ان یکون لنا منک دوله قال:فیقول لها:و من انت؟فتقول:انا ممن ذکر اللّه فی القرآن «فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْیُنٍ جَزٰاءً بِمٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ».

و فی خبر آخر قال الحسن علیه السّلام:بینا ولی اللّه فی الجنه مع زوجته من الحور العین علی سرر من یاقوت احمر علیه قبه من نور اذ قال لها قد اشتقت الی مشیتک قال:فتنزل من سریرها الی روضه مرجان اخضر و ینشیء اللّه لها فی تلک الروضه نهرین من نور احد هما بیت الزعفران و الاخر بیت الکافور فتمشی فی بیت الزعفران و ترجع فی بیت الکافور و تمشی بسبعین الف لون من الغنج و قال علیه السّلام:و ان المؤمن لیغشاه شعاع نور و هو علی اریکته و یقول اخدامه:ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظنی فیقول له خدامه:قدوس قد جل جلال اللّه بل هذه حور من نسائک ممن لم تدخل بها بعد قد أشرفت علیک من خیمتها شوقا الیک و قد تعرضت لک و احبت لقائک فلما ان راتک متکئا علی سریرک تبسمت نحوک شوقا الیک فالشعاع الذی رایت و النور الذی غشیک هو من بیاض ثغرها و صفائه و نقائه و رقبته فیقول ولی اللّه:لیدنولها فتنزل الیه فیبتدر الیها الف وصیف،و الف وصیفه یبشرونها بذلک فتنزل الیه من خیمتها و علیها سبعون حله منسوجه بالذهب و الفضه،مکلله بالدر و الیاقوت و الزبرجد،صبغهن المسک و العنبر بألوان مختلفه یری مخ ساقها من وراء سبعین حله،طولها سبعون ذراعا و عرض ما بین منکبیها عشره اذرع فاذا دنت من ولی اللّه اقبل الخدام بصحایف الذهب و الفضه فیها الدر و الیاقوت و الزبرجد فینثرونها علیها ثم یعانقها و تعانقه و لا تمل و لا یمل.

و قال علیه السّلام ان فی الجنه نهرا فی حافتیه جوارنا بتات اذا مر المؤمن بجاریه اعجبته قلعها و انبت اللّه مکانها اخری و قال:و لهم فیها ای فی تلک الجنان ازواج مطهره من انواع الاقذار و المکاره،مطهرات من الحیض و النفاس لا ولاجات و لاخراجات و لا دخالات و لاختالات و لا متغایرات و لا لازواجهن فرکات و لاصحابات و لا غیابات و لا فحاشات

و من کل العیوب و المکاره بریئات.

و قال(ع)فی حدیث و لکل واحده منهن الف وصیفه مقنعه کل وصیفه منها تعادل قیمه الدنیا و ما فیها من الاموال و سئل امیر المؤمنین(ع)عن العربه التی ذکر اللّه تعالی بقوله: «عُرُباً أَتْراباً» فقال:هی الغنجه الرضیه الشهیه لها سبعون الف وصیف و سبعون الف وصیفه صفر الحلی بیض الوجوه علیهن تیجان اللؤلؤ و علی رقابهم المنادیل، و بایدیهن الاکوبه و الاباریق و قال فی الانوار:فان قلت:قد ورد فی الاخبار ما یتضمن من صفات الحور العین امورا لا تقبلها الطباع البشریه،مثل کون الحوراء لها سبعون الف ذوابه و أن بدنها فی غایه العظمه و الکبر و ان الحوراء العیناء استداره عجزتها الف ذراع و نحو ذلک قلت هذه النشاه لا یقاس علی امور الدنیا،و اللّه هو الذی یزین المرأه فی نظر زوجها و یکون اللّه یری المؤمن زوجته علی أحسن هیئه و ان کانت بتلک الصفات مع ان تلک الصفات حسنه بالنظر الی امور الاخره.

اقول:ما ذکره جید فی نفسه الا ان قوله و اللّه هو الذی یزین الخ یشعر بتسلیم نقص خلقهن عما یلیق لهم من صغر الجثه و قصر القامه و قله الذوابه عن العدد المذکور مثلا و هو کما تری محل تأمل و یمکن الجواب ایضا بأن ما ذکر فی الایراد انما یتوجه اذا بقی الرجال علی هذا المقدار من الجثه و لیس الامر کذلک کما سیأتی بل مقتضی کونهن اترابا و ان اللّه خلقهن لهم فی احسن التقویم و التکوین أن تکون الازواج علی مقدارهن فیکونان مستویین قامه و جثه و سنا و جمالا و کمالا کما نقلناه عن الخلاصه و غیره فی تفسیر «أَتْراباً» فی اللؤلؤ السابق و تأتی له شواهد فی لؤلؤ تطهیر ظواهر اهل الجنه و ان تکون عظمه الجثه هناک مثلا من احسن التقویم و مما یؤید ذلک ما یأتی فی الباب العاشر من عظم جثه اهل النار و ما اعد اللّه لهم فیها و للمؤمنین فی الجنه و لو نزلنا عن دعواه فلا اقل من احتماله اذ لا دلیل علی خلافه و به یندفع الایراد.

فی صفه النساء بعد دخولهن الجنه

لؤلؤ:فی صفه نساء الدنیا بعد دخولهن الجنه و فی ان اهلها اذا اشتهی ولدا خلقه

اللّه لهم بغير حمل و لا ولاده على الصوره التى يريـدون قال اللّه تعالى: إِنّٰا أَنْشَأْنٰاهُنَّ إِنْشٰاءً اى خلقنا نساء الـدنيا خلقا جديـدا عند دخولهن الجنه على هيئات الحور العين كما عن ابن عباس قال:يعنى النساء الادميات و العجز الشـمط يقول:خلقناهن بعـد الكبر و الهرم خلقا آخر فجعلناهن ابكارا يعنى عذارى دائما و فى كل اتيان لا يأتيهن ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اى متحننات على ازواجهن و قـال ابن عبـاس:يعنى عاشـقات لاـزواجهن اترابـا يعنى متشابهـات متساويـات كمـا عنه و غيره و قـال بعض:هن امثـال ازواجهن فى السن و الجمع أولى.

و قال النبى صلّى اللّه عليه و اله:هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجايز شمطاء رمصاء جعلهن بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاسـتواء كلمـا اتاهن ازواجهن وجـدوهن ابكارا و قال تعالى فى وصـفهن: «خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ» و قال النبى صـلّى اللّه عليه و اله:نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه و قال الصادق عليه السّلام: «خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ» من نساء اهل الدنيا و هن اجمل من الحور العين و فى حـديث ذكر النبى صـلّى اللّه عليه و اله الحور العين فقـالت ام سـلمه:بـأبى انت و امى يـا رسول اللّه أمـا لنـا فضل عليهن؟قال:بلى بصـلوتكن و صـيامكن و عبادتكن للّه بمنزله الظاهره على الباطنه و قال الحلبى:سـئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه تعالى: «فِيهِنَّ خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ» قـال هن صوالـح المؤمنـات العارفـات و قـال عقبه:نسـاء اهـل الجنه يأخـذ بعضـهن بأيـدى بعض و يتغنين بـأصوات لم يسـمع الخلاـئق مثلهـا:نحن الراضـيات فلاـ نسـخط و نحن المقيمات فلا نظعن،و نحن خيرات حسان،حبيبات لازواج كرام.

و قالت عائشه:ان الحور العين اذا قلن هذه المقاله اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصـليات و ما صليتن و نحن الصائمات و ما صـمتن و نحن المتوضـيات و ما توضيتن،و نحن المتصدقات و ما تصدقتن فغلبنهن و اللّه. «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاٰ جَانٌّ» اى فى هـذه النشـأه الاـخره كمـا عن الشـعبى و الكلبى و فى الصـافى لم يمس انسـيات انس و لاـ جنيـات جن «كَأَنَّهُنَّ الْيٰاقُوتُ وَ الْمَرْجٰانُ» و قد مر معناه فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ.

اقول:لا ينافى تفسير قوله: «فِيهِنَّ خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ» بما مر فى وصف نساء الدنيا ما فى

الکافی عن الصادق علیه السّلام أنه سئل عن قول الرجل للرجل:جزاک اللّه خیرا ما یعنی به؟قال:

ان خیرا نهر فی الجنه مخرجه من الکوثر و الکوثر مخرجه من ساق العرش علیه منازل الاوصیاء و شیعتهم علی حافتی ذلک النهر جواری نابتات کلما قلعت واحده نبتت اخری سمین باسم ذلک النهر و ذلک قوله تعالی: «فِیهِنَّ خَیْرٰاتٌ حِسٰانٌ» فاذا قال الرجل لصاحبه:

جزاک اللّه خیرا فانما یعنی بذلک تلک المنازل التی اعدها اللّه لصفوته و خیرته من خلقه و لا تفسیره(و لا نفسره ظ)بالحور کما فی بعض التفاسیر لقوه ما ذکرناه و لا مکان الجمع کما لا یخفی و فی تفسیر «وَ لَهُمْ فِیهٰا أَزْوٰاجٌ مُطَهَّرَةٌ» من نساء الدنیا طهرن من قذرات الدنیا فی الابدان و الاخلاق و الاعمال لا یحضن و لا یلدن و لا یتغوطن و لا یبلن و لا یفعلن ما یوحش ازواجهن و لا یوجد فیهن ما ینفر عنهن،قد طهرن من جمیع المعایب و الادناس.

و فی تفسیر آخر:مطهره من الحیض و النفاس و سایر انواع الاقذار و الفواحش لا و لاجات و لا خراجات و لا دخالات و لا ختالات و لا متغایرات و لا لازواجهن فرکات و لا صحابات و لا عیابات و لا نخاسات و من کل العیوب و المکاره بریئات و قال فی الصافی:

الوجالات الخراجات:اللواتی یکسرن الظروف و الاخیال،و الدخالات:المغاشات و الختالات الخدعات و المتغایرات:من الغیره و فرکات:مبغضات و الصحابات:

الصیاحات و العیابات:من العیب و النخاسات:الدفاعات الدافعات.

و فی تفسیر «خَیْرٰاتٌ حِسٰانٌ» قال بعض:لسن بذربات و لا دفرات و لا بخرات و لا متطلعات و لا مسوفات و لا متسلطات و لا طماحات و لا طوافات فی الطرق و لا یغرن و لا یؤذین و عن ابی سعید الخدری قال قلت:یا رسول اللّه ا یولد لاهل الجنه؟قال:و الذی نفسی بیده ان الرجل لیتمنی ان یکون له ولد فیکون حمله و وضعه و شبابه الذی ینتهی الیه فی ساعه واحده و فی خبر عن القائم قال اذا اشتهی المؤمن ولدا خلقه اللّه بغیر حمل و لا ولاده علی الصوره التی یرید کما خلق آدم عبره و فی الامالی عن ابن عباس قال:فبینا اهل الجنه فی الجنه اذ راوا مثل الشمس قد اشرقت لها الجنان فیقول اهل الجنه:یا رب إنک قلت فی کتابک: «لاٰ یَرَوْنَ فِیهٰا شَمْساً» فیرسل اللّه الیهم جبرئیل فیقول:لیس هذه بشمس و لکن علیا و فاطمه ضحکا فاشرقت الجنان من نور ضحکهما و نزلت هل اتی فیهم الی

قوله:و کان سعیهم مشکورا

تبصره قال ابن عباس:خط رسول اللّه اربع خطط فی الارض و قال أ تدرون ما هذا؟قلنا اللّه و رسوله اعلم فقال رسول اللّه:افضل نساء الجنه اربع:خدیجه بنت خویلد،و فاطمه بنت محمد،و مریم بنت عمران و آسیه بنت مزاحم امرأه فرعون.

فی علو رتبه نساء الدنیا فی الجنه

لؤلؤ:فی حدیث شریف آخر یدل علی صفه نساء الدنیا فی الجنه،و علی علو رتبتهن علی الحور العین،و علی ما لهن من الکرامات و الجواری و المشاطه قال ابن عباس:ان ولی اللّه فی الجنه فی سریر،و السریر ارتفاعه خمسمأه عام و هو قول اللّه تعالی: «وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَهٍ» قال:و السریر من یاقوت احمر و له جناحان من زمرد اخضر و علی السریر سبعون فراشا حشوها النور،و ظاهرها السندس و باطنها من استبرق و لو دلی اعلاها ما وصل الی آخرها مقدار اربعین عاما و علی السریر اریکه و هی الحجله و هی من لؤلؤ و ذلک قول اللّه تعالی: «عَلَی الْأَرائِکِ» ای الاسره فی الحجال فبینما هو معانقها فاذا هو بأخری متطلعه علیه تنادیه:یا ولی اللّه ما لنا فیک من دوله؟فیقول:حبیبتی ممن انت؟فتقول:انا من اللواتی قال اللّه فیهن: «وَ لَدَیْنا مَزِیدٌ» قال فیطیر سریره او قال کرسی من ذهب له جناحان فاذا رآها فهی تضعف علی الاولی بمأه الف جزء من النور فیعانقها مقدار اربعین عاما لا تمل منه و لا یمل منها فاذا رفع راسه رأی نورا ساطعا فی داره،فیعجب فیقول:ما هذا النور؟ فیقال له:لزوجتک الدنیاویه و هی معک فی الجنه و انها اطلعت علیک و رأتک معانقا لهذه فتبسمت،فهذا النور الساطع الذی تراه فی دارک هو نور ثنایاها فیرفع راسه الیها فتقول له:یا ولی اللّه اما انا من اللواتی قال اللّه تعالی: «فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْیُنٍ».

قال فیطیر سریره الیها،فاذا لقیها فهی تضعف علی هذه الاخری بمأه الف جزء من النور لان هذه صامت وصلت و عبدت اللّه فهی اذا دخلت الجنه افضل من نساء الجنه لان ذلک انبتهن نباتا فیعانق هذه مقدار اربعین عاما لا تمل منه و لا یمل منها ثم انها تقوم بین یدیه

ص: ۳۷۳

و خلاخیلها من یواقیت،فاذا مشت یسمع من خلاخیلها صفیر کل طیر فی الجنه فاذا مس کفها کان ألین من المخ و یشم من کفها(و فی نسخه و یشم من کفلها)رائحه کل طیب فی الجنه،و علیها سبعون حله من نور لو نشر رداء منها اضاء ما بین المشرق و المغرب،خلقت من نور علیها اسوره من فضه و اسوره من لؤلؤ و تلک الحلل ارق من نسج العنکبوت و هی اخف علیها من النفس و انه یری مخ ساقها من صفائها و رقتها من وراء العظم و اللحم و الجلد و الحلل،مکتوب علی ذراعها الایمن بالنور الحمد للّه الذی صدقنا وعده و علی الذراع الاخر مکنوب بالنور الحمد للّه الذی اذهب عنا الحزن و هی علی صفاء الیاقوت و حسن المرجان و بیاض البیض المکنون «عُرُباً أَتْراباً» العرب العاشقات علی ازواجهن و الاتراب بنات خمس و عشرین سنه مغنجه مفلجه لو ضحکت لا ضاء نور ثنایاها،و لو سمع الخلایق منطقها لغشت کل برو فاجر فهی قائمه بین یدیه فساقها یضعف علی فخذها بمأه الف جزء من النور،و عجزها یضعف علی فخذها بمأه الف جزء من النور و بطنها یضعف علی عجزها بثمانیه آلاف جزء من النور و صدرها یضعف علی بطنها بثمانیه آلاف جزء من النور و لو افلت(تفلت ظ)فی بحار الدنیا لعذبت کلها.

و لو طلعت من سقف بیتها الی الدنیا لا غشی نورها نور الشمس و القمر علیها تاج من یاقوت احمر مکلل بالدر و المرجان،علی یمینها مأه الف قرن من شعر و تلک القرون قرن من نور و قرن من یاقوت و قرن من لؤلؤ و قرن من زبرجد و قرن من مرجان و قرن من در مکلل بالزمرد الاخضر و الاحمر،مفصص بالوان الجواهر،موشح بالریاحین،لیس فی الجنه طیب الا و هو تحت شعرها لشعره واحده تضییء مسیره اربعین عاما و علی یسارها مثل ذلک و علی مؤخرها مأه الف ذوابه من ذوائب شعرها فتلک القرون و الذوائب الی نحرها ثم تدلی الی قدمیها حتی تبخره بالمسک و عن یمینها مأه الف و خمسون الف ماشطه و عن یسارها مثل ذلک و عن یمینها مأه الف وصیفه کل قرن بید وصیفه و من ورائها مأه الف وصیفه و کل وصیفه آخذه ذوابه من ذوائب شعرها و من بین یدیها الف وصیفه معهن مجامر من در فیها بخور من غیر نار تذهب ریحه فی الجنه مسیره مأه عام حولها ولدان مخلدون شبان لا یموتون کأنهن اللؤلؤ و المرجان فهی قائمه بین یدی

ولی اللّه تری اعجابه و سروره بها عاشقه له ثم تمشی بین یدیه مأه الف لون من المشی و کل مشیه تحلی فی سبعین حله من نور و ان الماشطه معها فاذا مشت تتمائل و تنعطف و تبتهج بذلک و تتبسم فاذا مالت مالت القرون من الشعر معها و مالت الوصائف فاذا اقبلت اقبلن معها؛خلقها الرحمن تبارک خلقه اذا اقبل فهی مقبله و اذا اول(!)فهی مقبله الوجه لا یصیب عنه و یری کلشیء منها اذا جلست بعد مأه الف لون من المشی فعند جلوسها یخرج عجزتها من السریر و تتدلی قرونها و ذوائبها فیطرب ولی اللّه،فلو لا ان اللّه قضی ان لا موت فیها لمات طربا و لو لا ان اللّه قدرها له ما استطاع ان ینظر الیها مخافه ان یذهب بصره فیقول له:یا ولی اللّه تمتع فلا موت فیها.

اقول:اعلم ان کل ما ذکر للحور من الاوصاف من الحسن و الجمال و الاخلاق و الغنجه و المشی و العرب و الترب و المعانقه و الالبسه و الوصیفه و غیرها لم یظهر من الاخبار اختصاصها بهن دون نساء الدنیا،بل مقتضی ما مر فی وصف نساء الدنیا،من قوله:هن اجمل من الحور العین و من قوله صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث ام سلمه حین قالت له:یا رسول اللّه اما لنا فضل علیهن؟:بلی بصلوتکن و صیامکن و عبادتکن للّه بمنزله الظاهره علی الباطنه و قوله فی الروایه الاخیره:

و هی تضعف علی هذه الاخری بمأه الف جزء من النور لان هذه صامت و صلت و عبدت اللّه فی اذا دخلت الجنه افضل من نساء الجنه لان ذلک انبتهن نباتا.

و قوله حین قیل له:یا رسول اللّه الخادم کاللؤلؤ فکیف المخدوم؟فقال:و الذی نفسی بیده ان فضل المخدوم علی الخادم کفضل القمر لیله البدر علی سایر الکواکب الخبر لعدم الفرق قولا او حدیثا فی ذلک بین الرجال و النساء ان کل ما کان لهن من صفه الجمال و الکمال و التجملات من لطافه البدن و حسن المنظر و الکلام و الغنجه و کثره الالبسه و الوصیف و الوصیفه و طول المعانقه و المجامعه و العدد المعین من کل منها و غیرها کان لنساء الدنیا ایضا مع ما عرفت لهن من المزید،و یدل علی بعض المقصود قوله:کل امرأه حفظ عفتها و عاشرت زوجها بطلاقه الوجه فهی خیر نساء امتی و تتفضل علی الحور العین کفضلی علی ادنی امتی.

فی وصف ثیاب اهل الجنه و حلیهم

لؤلؤ:فی صفه ثیاب اهل الجنه و فی کثرتها و فی حلیهم من الرجال و النساء و الولدان و الحور و الغلمان قال اللّه تعالی: «عالِیَهُمْ ثِیابُ سُندُسٍ» و قال الصادق علیه السّلام فی معناه:فیعلوهم الثیاب فیلبسونها خضر و استبرق و هو ما غلظ منها و لا یراد به الغلظ فی السلک انما یراد به الثخانه فی النسج قال ابن عباس:و الذی یعلوها أفضلها و قال:لو أن ثوبا من ثیاب الجنه القی الی اهل الدنیا لم تحتمله ابصارهم و لماتوا من شهوه النظر الیه و فی روایه لو ان ثوبا من ثیاب اهل الجنه نشر الیوم فی الدنیا لصعق من ینظر الیه و ما حملته ابصارهم و فی روایه سیأتی قال:لو نشر رداء منها أضاء ما بین المشرق و المغرب و فی روایه مرت فی صوم یوم اثنی عشر من رجب قال:لو دلیت حله منها الی الدنیا لاضاء ما بین شرقها و غربها و صارت الدنیا أطیب من ریح المسک.

و فی روایه مرت فی اللؤلؤ الاول من صدر الباب السابع قال فی حدیث:و علیها یعنی الحوراء مأه ألف حله تری مخ ساقها من وراء تلک الحلل و فی روایه مرت فی الباب الخامس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل تعلیم العلم من لا یعلمه عن الصدیقه الطاهره(ع) فی وصف الخلع التی تعطی معلمی العلم قالت:ان سلکا من تلک الخلع لافضل مما طلعت علیه الشمس الف الف مره و مرت فی لؤلؤ بعده فی وصف تیجانهم أنه قال:الانوار تسطع من تیجانهم علی رأس کل واحد منهم تاج بهاء قد انبتت تلک الانوار فی عرصات القیمه و دورها مسیره ثلثمائه الف سنه فشعاع تیجانهم ینبث فیها کلها و سیأتی فی لؤلؤ صفه الغلمان انه قال:و علی رقبته مندیل طوله خمسمأه سنه و عرضه مسیره مائتی سنه، أعلاه من نور مشبک بالذهب نسجه من اللّه تعالی.

اقول:و اذا کان هذا حال الثوب فما ظنک بلابسه و من هذا الباب قول امیر المؤمنین علیه السّلام:لو رمیت ببصر قلبک نحو ما یوصف لک من نعیمها لزهقت نفسک و لتحملت من مجلسی هذا الی مجاوره اهل القبور استعجالا لها و شوقا الیها و هذه المبالغه حاصله من الوصف فکیف المشاهده؟و قد ورد عنهم علیهم السلام:کل شیء من الدنیا سماعه

اعظم من عيانه و كل شيء من الاخره عيانه اعظم من سماعه و عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:اذا دخل المؤمن منازله فى الجنه وضع على رأسه تاج الملك و الكرامه و البس حلل الذهب و الفضه و الياقوت و الدر المنظومات فى الا كليل تحت التاج و البس سبعين حله حريرا بالوان مختلفه منسوجه بالذهب و الفضه و اللؤلؤ و الياقوت الاحمر و ذلك قوله تعالى: «يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ» اى ديباج و فى آيه فى سوره الانسان «وَ حُلُّوا أَسٰاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ».

اقول:الاختلاف اما باعتبار الجمع بينهما او التعاقب و المناوبه و اما لاختلاف مراتب اهل الجنه بحسب عملهم قال البيضاوى:فان حلى اهل الجنه يختلف باختلاف اعمالهم و هو جيد مستظهر بالنسبه الى جميع ما فى الجنه و فى روايه:لكل واحد من اهل الجنه ثلثه أساور من الذهب و الفضه و اللؤلؤ و من هذا ظهر انه لا فرق فى ذلك بين الرجال و النساء فى تلك النشأه الاخره و فى روايه و عليها يعنى على نساء الدنيا سبعون حله من نور لو نشر رداء منها اضاء ما بين المشرق و المغرب خلقت من نور عليها اسوره من فضه و اسوره من لؤلؤ،و خلاخيلها من يواقيت فاذا مشت يسمع من حلا خيلها صفير كل طير فى الجنه و تلك الحلل أرق من نسج العنكبوت و هى اخف عليها من النفس و فى روايه من حرير.

و فى اخرى برد خضر و حلل خضر و فى اخرى ليس فى الجنه لون حسن الا و هو فيها و لا ريح طيبه الا و عبق منها اى من ثياب الجنه و فى روايه:اهل الجنه صفر الحلى، خضر الثياب،و فى اذنها قرطاس و شنفتان و فى عنقها الف قلاده من الجواهر بين كل قلاده الف ذراع و فى روايه:عليها قلاده من قصب ياقوت احمر وسطها لوح:الحديث و قد مر فى وصف شجره طوبى أن فيها قترا اعلاها اسفاط حلل من سندس و استبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط،فى كل سفط مأه الف حله،لا يشبه حله الاخرى على الوان مختلفه و مر فى اللؤلؤ السابق أنه قال:ثم تمشى بين يديه مأه الف لون من المشى و كل مشيه تحلى فى سبعين حله و قال تعالى: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقٰامٍ أَمِينٍ، فِي جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَقٰابِلِينَ» و فى خبر فى فضل صوم اثنين و عشرين يوما من شعبان

قال:کسی سبعین الف حله من سندس و استبرق.

و فی بعض الاخبـار ثم یقول تعالی:یا ملئکتی اکسوهم،فینطلقون الی شـجره فی الجنه فیجنون منها حلل مقصوله بنور الرحمن ثم یقول طیبوهم،فیأتیهم ریح من تحت العرش.تسمی المنشره أشد بیاضا من الثلج یغیر وجوهم و جباههم و جنوبهم الحدیث و فی خبر قـال:علی الرجـل منهم نعلاـن شـراکهما یضـیء امـامه حیث شـاء من الجنه و قال علیه السّـلام فی وصف الحور:و فی رجلها نعلان من ذهب مکللتان بالیاقوت و اللؤلؤ و شراکهما یاقوت احمر.

فی ان النکاح الذ الاشیاء فی الجنه

لؤلؤ:فی مقـدار طول معانقه المؤمن و معاشـقته و مجامعته مع الحور و نساء الدنیا و فی أن النکاح ألذ الاشـیاء عندهم فی الجنه،و قـد مر فی الاحـادیث السـابقه فی وصف الحور انه قـال فیجامعهـا فی قوه مأه شاب و یعانقها سـبعین سـنه من اعمار الاولین و فی حـدیث آخر قال فیعانقها یعنی زوجته الانسـیه مقـدار اربعین عاما لا تمل منه و لا یمل منها و قال علیه السّـلام:و المعانقه معهن و المعاشـقه معهن یطول مقدار خمسمأه عام لا تمله و لا یملها و قال ابن عباس:اسفل اهل الجنه درجه لیعانق الزوجه عمر الدنیا فلا یتأخر واحد منهما عن صاحبه.

و قال علیه السّـلام:فیغشـیها مقدار خمسمأه عام من اعوام الدنیا لا یملها و لا تمله و قال علیه السّلام:یجامعها یعنی الحوراء فی قوه مـأه رجـل فی شـهوه اربعین سـنه و قـال علیه السّـلام:له یعنی للمؤمن فی کـل یوم مـأه عـذراء بکر و لا یمل و لا تمل و قال علیه السّـلام:ما تلذذ الناس فی الدنیا و الاخره بلذه اکثر لهم من لذه النساء و قال علیه السّلام:ان اهل الجنه لا یتلذذون بشیء من الجنه اشـهی عندهم من النکاح لا طعام و لا شـراب و قال علیه السّـلام فی تفسـیر قوله تعالی: «فِی شُغُلٍ فٰاکِهُونَ» معناه شغلوا بافتضاض العذاری یفاکهون بالنساء و یلاعبونهن.

فی مقدار ما یعطی باسفل المؤمنین من الحور

لؤلؤ:فی مقدار ما یعطی من الحور و النساء بأسفل المؤمنین درجه،و أدناهم منزله

و اقلهم شأنا عند اللّه،و فيما يدل على المزيد من ذلك و مما مر فى اجور الاعمال الحسنه فى الابواب السابقه قال عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: «وَ إِذَا اَلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ» ما من مؤمن يوم القيمه اذا قطع الصراط الا زوجه اللّه على باب الجنه باربع نسوه من نساء الدنيا و سبعين الف حوريه من حوراء الجنه الاعلى عليه السّلام فانه زوجه البتول فى الدنيا و هو زوجها فى الجنه لا غيرها من نساء الدنيا لكن له فى الجنان سبعون الف حوراء لكل حوراء سبعون الف خادم و فى خبر آخر قال:ما من احد يدخل الجنه الا كان له من الازواج خمسمأه حوراء مع كل حوراء سبعون غلاما و سبعون جاريه كأنهن اللؤلؤ المنثور فى الكثره و كأنهن اللؤلؤ المكنون و قال ابن عباس:اسفل اهل الجنه يزوج خمسماه حوريه و اربع آلاف بكر و ثمانيه آلاف ثيب و قال عليه السّلام:المؤمن يزوج ثمانمائه عذراء و اربعه آلاف ثيب و فى روايه اخرى الف ثيب و زوجتين من الحور العين.

قال له ابو بصير راوى الحديث:جعلت فداک ثمانمائه عذراء؟!قال:نعم ما يفترش منهن شيئا الا وجدها كذلك و فى خبر رواه ابو امامه قال قال عليه السّلام:ما من مؤمن فى الجنه إلا و له اثنان و سبعون حوراء و قال المفضل قلت لابى عبد اللّه:شيء يقول(يقال ظ):

ان اكثر اهل النار النساء يوم القيمه قال عليه السّلام:و انى ذلك؟فقد يتزوج الرجل فى الاخره الفا من نساء الدنيا فى قصر واحد الف واحده و فى خبر مر فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب قال صلّى اللّه عليه و اله:الا و من أحب عليا عليه السّلام اعطاه بكل عرق فى بدنه حوراء و فى آخر مر ايضا قال عليه السّلام:له اى للمؤمن فى كل يوم مأه عذراء بكر لا يمل و لا لا تمل و قال عليه السّلام:يبعث كل يوم لكل واحد من المؤمنين حوراء قد فاقت حسنها على ما عنده من الحوريات و فى آخر مر ايضا قال عليه السّلام ان فى الجنه سوقا ما فيها شراء و لا بيع الا الصور من الرجال و النساء من اشتهى صوره دخل فيها و ان فيها مجمع الحور العين.يرفعن اصواتهن بصوت لم يسمع الخلايق بمثله.

و قال عليه السّلام فى حديث:و ان للّه كرامه فى عباده المؤمنين فى كل يوم جمعه فاذا كان يوم الجمعه بعث اللّه الى المؤمنين ملكا معه حله الى أن قال فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب فاذا نظروا اليه اى الى رحمته خروا سجدا فيقول:عبادى ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم

سجود و لا ـ عباده قد رفعت عنكم المؤنه فيقولون:يا رب و اى شىء افضل مما اعطيت اعطيتنا الجنه فيقول:لكم مثل ما فى ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن فى كل جمعه سبعين ضعفا مثل ما فى يديه و هو قوله:و لدينا مزيد و قد ورد فى تفسيره:ان اللّه يأمر سحابا يمر على رؤس اهل الجنه فيمطر عليهم الحور العين و يقلن نحن مزيد و قال رسول اللّه:ان ادنى اهل الجنه منزله من الشهداء من له اثنتا عشره الف زوجه من الحور العين و اربعه آلاف بكر و اثنتا عشره الف ثيب يخدم كلا منهن سبعون الف خادم غير ان الحور العين يضعف لهن يطوف على جماعتهن فى كل اسبوع فاذا جاء يوم احديهن و ساعتها اجتمعن اليها يصوتن باصوات لا ـ اصوات أحلى منها و لا أحسن،حتى ما يبقى فى الجنه شىء الا اهتز لحسن اصواتهن الخبر،و انما ذكرنا ما للشهداء منهن ليعلم منه مقدار ما للمؤمن منهن فى ازاء الاعمال الماضيه فى الابواب السابقه التى هى افضل من الشهاده بأضعاف كثيره،و قد مر فى الباب الثانى فى آخر لؤلؤ فضل كل يوم من رجب و فى لؤلؤ فضل كل يوم من شهر رمضان،و فى صدر الباب السابع فى لؤلؤ فضل قرائه القرآن و فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل بناء المسجد و فى لؤلؤ فضل الاذان و غيرها مقدار ما يعطى بعض المؤمنين منهن و من الوصفاء و الوصايف الاتيه صفتهما فى اللؤلؤ الاتى.

فى صفه الغلمان و الجوارى و مقدار سنهم فى الجنه

لؤلؤ فى صفه غلمان الجنه و جواريها،و الوصفاء،و الوصايف و فى مقدار سنهم و كثرتهم و تلذذهم و سرورهم من الخدمه بحيث اذا دعى واحد أجاب الف متبادرين و فى كثره ما يعطى المؤمن منهما و فى صفه اصوات الجنه و نغماتها.

اما الاول فقال اللّه تعالى: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ»: للخدمه «غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ» فى الحسن و الصباحه و البياض و قال «وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً» من صفاء ألوانهم و انبساطهم فى مجالسهم للخدمه و انعكاس شعاع بعضهم الى بعض و فى خبر قال عليه السّلام:و فى مجالس طربهم من الولدان الحسان مما لا يحصى و هم يخدمونهم فى مجالسهم و فى يد كل واحد من الاولاد قدح من الشراب الطهور ليشربه اهل

المجلس و فی خبر آخر فی وصفهم قال علیه السّلام:ان الغلمان یتلذذون من خدمتهم کما یتلذذ اهل الجنه من خدماتهم.

اقول:و من هنا قال بعض:لیس علی الغلمان مشقه فی خدمه اهل الجنه،بل لهم فی ذلک اللذه و السرور اذ لیس تلک الدار دار المحنه حتی وردان ادنی اهل الجنه اذا دعا خادما له یجیبه ألف خادم من الغلمان له بقولهم:لبیک لبیک و فی تفسیر «أُولٰئِکَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ» قال یعلمه الخادم فیأتون به اولیاء اللّه قبل ان یسئلوهم ایاه و قال اذا اراد المؤمن شیئا انما دعواه اذا اراد ان یقول سبحانک اللهم فاذا قالها تبادرت الیه الخدام بما اشتهی،من غیر ان یکون طلبه منهم اوامر به و ذلک قول اللّه: «سُبْحٰانَکَ اللّٰهُمَّ وَ تَحِیَّتُهُمْ فِیهٰا سَلاٰمٌ» یعنی الخدام الخبر و فی تفسیر قوله «یَطُوفُ عَلَیْهِمْ وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ» قال علیه السّلام انهم لا یهرمون و لا یموتون مبقون ابدا علی هیئه الولدان و صفاء و غلمان لخدمه اهلها و عن امیر المؤمنین علیه السّلام:ان الولدان اولاد اهل الدنیا لم یکن لهم حسنات یثابون،و لا سیئات فیعاقبون علیها،فانزلوا هذه المنزله و عن النبی صلّی اللّه علیه و اله أنه سئل عن اطفال المشرکین فقال:خدم اهل الجنه،و قال بعض:الولدان من خدم اهل الجنه علی صوره الولدان خلقوا لخدمه اهل الجنه و فی تفسیر «وَ یَطُوفُ عَلَیْهِمْ غِلْمٰانٌ لَهُمْ» انهم اولادهم الذین سبقوهم او مما لیک مخصوص بهم.

اقول:لما لم یکن بینها تنافی فیجب القول بوجود الجمیع فیها فان الجمع مهما أمکن أولی و تأتی احوال اطفال المشرکین فی یوم القیمه و الاقوال فیهم فی الباب العاشر فی لؤلؤ سبع فرق یحتج اللّه علیهم یوم القیمه و قال صلّی اللّه علیه و اله فی حدیث فضل صوم کل یوم من شهر رمضان:و مع کل حوراء وصیفه خمار احدیهن خیر من الدنیا و ما فیها و قد مر انه قال فی حدیث:ان لکل واحده منهن یعنی الحور الف وصیفه مقنعه کل وصیفه منها تعادل قیمه الدنیا و ما فیها من الاموال و ان الحور حین ینزلن الی ولی اللّه یبتدر الیها الف وصیف و الف وصیفه یبشرونها و انه سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن العربه التی ذکرها اللّه تعالی بقوله: «عُرُباً أَتْرٰاباً» فقال علیه السّلام:هی الغنجه الرضیه الشهیه،لها سبعون الف وصیف و سبعون الف وصیفه؛صفر الحلی بیض الوجوه،علیهن تیجان اللؤلؤ و علی رقابهن المنادیل بأیدیهن الاکوبه و الاباریق،و مر فی اللؤلؤ الثانی فی صفه نساء الدنیا

أن لهن اکثر من هذه و یاتی فی لؤلؤ اقل ما یعطی ادنی اهل الجنه من الجنه أن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال فی حدیث:ان ادنی اهل الجنه منزله من له ثمانون الف خادم.

و فی حدیث آخر قال و له یعنی للرجل الواحد من اهل الجنه سبعون الف وصیف،و سبعون الف وصیفه،علی کل وصیفه سبعون الف ذوابه،و سبعون الف اکلیل و سبعون الف حله،فی کفه ابریق لسانه من رحمه،و اذنه من لؤلؤ،و اسفله من ذهب علی رقبته مندیل طوله خمسمأه سنه،و عرضه مسیره مأه سنه اعلاه من نور مشبکه بالذهب نسجه من اللّه تعالی و قد مر فی ذیل اللؤلؤ الرابع من صدر الباب السادس،حدیث یستفاد منه کثره خدمه بعض المؤمنین و مر فیه فی لؤلؤ فضل ضیافه المؤمن.و فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب السابع،و فی لؤلؤی فضل بناء المسجد و الاذان فی الباب الثامن و غیرها مثله فراجعها،و قال فی التبیان فی تفسیر قوله تعالی: «وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِیهٰا بُکْرَهً وَ عَشِیًّا» یعرف اللیل بخدمه الجواری،و النهار بخدمه الغلمان کما یاتی مع سایر تفاسیرها فی لؤلؤ مقدار اشتهاء اهل الجنه و فی المجمع:الوصیف الخادم دون المراهق و الوصیفه الجاریه کذلک و قد یطلق الوصیف علی الخادم غلاما کان او جاریه و الغلمان،جمع الغلام و هو الابن الصغیر و یطلق علی الکبیر مجازا و الجواری:جمع الجاریه و هی الامه سمیت بها لجریها فی مشاغل مولاها و الولدان الصبیان.

و اما الثانی ففی خبر قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:ان فی الجنه نهرا حافتاه الابکار من کل بیضاء یتغنین بأصوات لم یسمع الخلایق بمثلها قط فذلک افضل نعیم الجنه و فی خبر آخر قال(ص):ان فی الجنه نهرا یقال له الا فلج علیه حور خلقهن اللّه من الزعفران یقلبن الدر و الیاقوت و یسبحن اللّه بسبعین ألف صوت،و صوتهن أطیب من صوت داود و یقلن بعضهن لبعض:لمن انت یا حوراء؟فتقول لمن صلی الصلوه بالجماعه یقول اللّه لاسکننه داری و لاجعلنه من زواری.

اقول قد مر وصف صوت داود علیه السّلام فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوکه علیه السّلام و فی خبر مر فی لؤلؤ صفه نساء الدنیا قال و لو سمع الخلایق منطقها لغشت

كـل بر و فـاجر و خلا خيلها من يواقيت:فاذا مشت يسـمع من خلا خيلها صـفير كل طير فی الجنه يأخـذ بعضـهن بأيـدی بعض و يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها و قال صلّی اللّه عليه و اله:و الذی نفسی بيده ان اللّه يوحی الی شجره فی الجنه ان أسمع عبادی الذين اشتغلوا بعبادتی و ذكری عن عزف البرابط و المزامير فيرفع صوتا لم يسمع الخلايق بمثله قط من تسبيح الرب و قال صلّی اللّه عليه و اله:و الـذی نفس محمـد بيـده ان فی الجنه لشـجرا يصـفق بالتسبيح بصوت لم يسـمع الاولون و الاخرون احسـن منه،يثمر ثمرا كالرمـان،يلقی الثمر الی الرجل فيشـقها عن سـبعين حله و قال عليه السّـلام فی جواب اعرابی حيث قال له يا رسول اللّه ذكرت كل شـیء فی الجنه فاين الغناء:ان فی شـجرها اجراسا معلقه اذا ضرب واحد منها خرجت منه نغمات لو أن اهل الدنيا سمعـوا نغمـه منهـا لمـاتوا من الشـوق و الطرب و قيـل له:جعلت فـداك انی اردت أن أسـئلك عن شـیء أسـتحيی منه قـال عليه السّـلام:سل قال فی الجنه غناء؟قال ان فی الجنه شـجرا يأمر اللّه رياحها فتهب،فتضـرب تلك الشـجره بأصوات لم يسـمع الخلايق بمثلها حسـنا و قال صـلّی اللّه عليه و اله:ان علی الكوثر اثنتا عشـره الف شـجره كل شـجره لها ثلثمائه و ستون غصنا فاذا أراد اهل الجنه الطرب هبت الريح فما من شجره و لا غصن الا و هو أحلی صوتا من الاخر و لو لا ان اللّه كتب علی اهل الجنه ان لا يموتوا لما توافرحا من شده حلاوه تلك الاصوات و قال عليه السّـلام و فی شجرها طيور تصوت بالتسبيح و التقديس لا يقدر اهل الدنيا علی سـماعها و قـال فـاذا ضـرب خبـائهم صـوت رواحلهـم بصـوت لـم يسـمع السـامعون بـأحسن منهـا و ان صـهلت خيـولهم ابنن(كـذا)اغراس تلـك الجنـان و تخللت بهم نوقهم بين كثيب الزعفران و قـال عليه السّـلام:عرض كـل نهر خمسـمأه عام تـدور تحت القصور و الحجب تتغنی امواجه و تسبح و تطرب فی الجنه كما يطرب الناس فی الدنيا.

فی طيور الجنه و لحومها و ساير نعمها

لؤلؤ:فی صفه طيور الجنه و لحومها و فی مقدار ذهاب ريح الجنه و نعمها.

امـا الاـول فقـد روی انه سـئل عن سـيد الادام فی الـدنيا و فی الاخره قال صـلّی اللّه عليه و اله:اللحم و فی الانوار أنهم اذ امر بهم الطير فی الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الطير

فیقع مشویا بین أیدیهم و اذا قضوا منه الشهوه قالوا:الحمد للّه رب العالمین فیطیر الطیر حیا کما کان و قال لتنظر الی الطیر فی الجنه،فیخر بین یدیک مشویا و الطیر مثل الابل فیقول الطیر:کل منی کلما شبع القی اللّه علیه الف باب من الشهوه فی الاکل ثم یاتی بالشراب علی برد الکافور و علی ریح المسک فاذا شرب عظم ما اکل من الطعام و یأکل مقدار اربعین عاما و یبلغ غداه(غداته ظ)سبعین الف صنف من الوان لحوم الطیر کانها البخت لا ریش لها و لا زغب و لا عظم و لا یطبخ بالنار،و لا تغلیها القدور،و حلاوتها حلاوه العسل،و رائحتها رائحه المسک یاکل من کلها یجد لاخرها من الطعم کما یجد لاولها،و فی عشائه مثل ذلک و فی خبر کل طیر خطر ببالهم یحضر عنده فی الحال کما خطروه و فی آخر قال رسول اللّه(ص)فی حدیث:فان فیها طیورا کالبخاتی علیها من انواع المواشی،تطیر ما بین سماء الجنه و ارضها،فاذا تمنی مؤمن محب للنبی و آله الاکل من شیء منها وقع ذلک بعینه بین یدیه فیتناثر ریشه و انسمط و انشوی و انطبخ فأکل من جانب منه مشویا بلا نار،فاذا قضی شهوته و نهمته قال:الحمد للّه رب العالمین عادت کما کانت فی الهواء فافتخرت علی سایر طیور الجنه فیقول:من مثلی و قد اکل منی ولی اللّه عن امر اللّه؟و قال علیه السّلام:ان فیها طیورا لکل واحد منها سبعین الف ریش اذا حضر الخوان عند المؤمن یطیرون و ینزلون علی الخوان و یعصرون إلا ریاش فیخرج من کل ریش نوع من الطعام أبیض من الثلج و احلی من السکر.

و اما الثانی فقال الصادق علیه السّلام:ان من ادنی نعیم الجنه ای المأکول و المشروب و الفواکه و غیرها ان یوجد ریحها مسیره الف عام من مسافه الدنیا.

اقول:فی روایات أخر أن ریح الجنه لیوجد من مسیره خمسمأه عام و فی روایه عن سالمه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث یوصی به:قال:یا سالمه ان اللّه خلق الجنه و طیبها و طیب ریحها و ان ریحها لیوجد من مسیره الفی عام و قد مر قریبا فی لؤلؤ حدیث شریف آخر یدل علی صفه نساء الدنیا أنه قال:من بین یدیها الف وصیفه معهن مجامر من در فیها بخور من غیر نار تذهب ریحه مسیره مأه عام.

اقول:اختلاف ریاحها اما لاختلاف مراتب اطعمتها مثلا فی نفسها بحسب الخلقه

الالهیه او لاختلاف مراتب المؤمنین بحسب مراتب اعمالهم و منزلتهم فتختلف باختلافها.

فی انهار الجنه و مشروبها

لؤلؤ:فی صفه میاه الجنه و مشروبها و انهارها قال اللّه تعالی: «وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ذَواتا أَفْنانٍ فِیهِما عَیْنانِ تَجْرِیانِ» بین أشجارها حیث شاؤا فی الاعالی و الاسافل،و عن الحسن احدیهما السلسبیل و الاخری التسنیم و عن عطیه احدیهما من ماء غیر آسن و الاخر من خمر لذه للشاربین و «فِیهِما عَیْنانِ نَضّاخَتانِ» ای فوارتان قال ابن عباس ینضخ علی اولیاء اللّه بالمسک و العنبر و الکافور و ماء مسکوب یجری اللیل و النهار دائما فی غیر اخدود،لا یحتاجون الی تعب فی استقائه یشربون من کاس اناء فیه شراب کان مزاجها ای ما یمازجها کافورا بسرده و عذبه و طیب عرقه و لیس ککافور الدنیا بل عن جماعه الکافور اسم عین ماء فی الجنه «عَیْناً یَشْرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ یُفَجِّرُونَها تَفْجِیراً» ای یجرونها و یقودون تلک العین حیث شاؤا من منازلهم و قصورهم اجراء سهل فاذا أراد المؤمن ان یجری نهرا خط خطا فینبع الماء من ذلک الموضع،و یجری بغیر تعب و قال فی الانوار:تجری علی وجه الارض من غیر اخدود مرتفعه علی وجه الارض تمسکها القدره الالهیه لا یقدر القادرون علی وصفها یسقون فیها کاسا کان مزاجها زنجبیلا لا یشبه زنجبیل الدنیا «عَیْناً فِیها تُسَمّی سَلْسَبِیلاً» لسلاله انحدارها فی الحلق و سهوله مساغها و عن قتاده:سمیت سلسبیلا۔لانها ینقاد مائها لهم یصرفونها حیث شاؤا؛و قال ابو الغالیه:لانها تسیل علیهم فی الظرف و فی منازلهم تنبع من اصل العرش من جنه العدن الی اهل الجنان و قال تعالی: «سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً» لا تصیر بولا نجسا و لکن یصیر ما اکل رشحا فی أبدانهم کرشح المسک فاذا اکل ما شاء سقی شرابا طهورا فیطهر بطنه و یصیر ما اکل رشحا یخرج من جلده اطیب ریحا من المسک الاذفر،و یضمر بطنه و تعود شهوته عن ابراهیم التمیمی و غیره و قال البیضاوی و وصفه بالطهوریه فانه یطهر شاربه من المیل الی اللذات الخسیسه و الرکون الی ما سوی اللّه فیتجرد بمطالعه جماله متلذذا

بلقائه باقیا ببقائه و هی منتهی درجه الصدیقین.

اقول:و الکل صحیح و لا منافات بینها لجواز الجمع بتعدد الاثر و الفائده او تعدد أقسامه او تفاوت مراتب العباد و قال الصادق علیه السّلام:و علی باب الجنه شجره ان الورق منها لیستظل تحتها الف رجل من الناس و عن یمین الشجره عین مطهره مزکیه و عنه یطهرهم عن کل شیء سوی اللّه «فِیهٰا عَیْنٌ جٰارِیَةٌ» فی التفسیر لکل انسان فی قصره فیسقون منها شربه فیطهر اللّه بها قلوبهم من الحسد و یسقط عن ابشارهم الشعر و ذلک قوله تعالی:و سقاهم ربهم شرابا طهورا عین جاریه من کل شراب یشتهیه تجری فی غیر اخدود کما یرید صاحبها،و فی العین الجاریه من الحسن و اللذه و المنفعه ما لا یکون فی الواقفه،و لذلک وصف بها عیون اهل الجنه و فی تفسیر «فِیهٰا أَنْهٰارٌ مِنْ مٰاءٍ غَیْرِ آسِنٍ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ یَتَغَیَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّٰارِبِینَ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّی» اذا تناولها ولی اللّه وجد رائحه المسک و قال صلّی اللّه علیه و اله:رایت فی الجنه شجره طوبی و یجری نهر فی اصل تلک الشجره یتفجر منها الانهار الاربعه و قال صلّی اللّه علیه و اله:ان أنهار الجنه تجری فی غیر اخدود أشد بیاضا من الثلج و أحلی من العسل،و ألین من الزبد،طین النهر مسک اذفر،و حصاه الدر و الیاقوت تجری عیونه و أنهاره حیث یشتهی و فی الاخبار:تجری أنهارها متلاصقات متمایزات لا یختلط بعض فی بعض و قال علیه السّلام:عرض کل نهر خمسمأه عام یدور تحت القصور و الحجب یتغنی امواجه و تسبح و تطرب فی الجنه کما تطرب الناس فی الدنیا و قال علیه السّلام:اکبر أنهار الجنه،الکوثر،تنبت علیه الکواعب الاتراب یزوره اولیاء اللّه یوم القیمه،و قیل فی شرح الکواعب الا تراب:ینبت اللّه عن شط الکوثر حوراء یأخذ من یزور بالکوثر من اولیاء اللّه.

و قال صلّی اللّه علیه و اله:رأیت فی الجنه نهرا ابیض من اللبن،و احلی من العسل،و أشد استقامه من السهم،فیه اباریق عدد نجوم السمآء علی شاطئه قباب الدر و الیاقوت و الدر الابیض،فقرب جبرئیل بخیاطه الی جانبه فاذا هو مسک أذفر و فیما ورد فی فضل قرائه القرآن قال علیه السّلام:بید کل خادم کأس من ذهب،فی کل کأس مأه الف لون من الشراب،لا یشبه بعضه بعضا؛و فی کل قصعه مأه لون من الطعام؛لا یشبه بعضه

بعضا یجد ولی اللّه من کل لون مأه ألف لذه.

و قال اللّه تعالی فی حالهم: «یَتَنازَعُونَ فِیها کَأْساً لا لَغْوٌ فِیها وَ لا تَأْثِیمٌ، لا فِیها غَوْلٌ وَ لا هُمْ عَنْها یُنْزَفُونَ -کأسا دهاقا- وَ یَطُوفُ عَلَیْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ» ای مما لیک مخصوصون بهم او اولادهم الذین سبقوهم «کَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَکْنُونٌ» یعنی مصون فی الصدف «بِأَکْوابٍ وَ أَبارِیقَ وَ کَأْسٍ مِنْ مَعِینٍ، لا یُصَدَّعُونَ عَنْها وَ لا یُنْزِفُونَ بَیْضاءَ لَذَّهٍ لِلشّارِبِینَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ یَتَساءَلُونَ وَ یُسْقَوْنَ فِیها کَأْساً کانَ مِزاجُها زَنْجَبِیلاً عَیْناً فِیها تُسَمّی سَلْسَبِیلاً یُسْقَوْنَ مِنْ رَحِیقٍ مَخْتُومٍ خِتامُهُ مِسْکٌ وَ فِی ذلِکَ فَلْیَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ وَ مِزاجُهُ مِنْ تَسْنِیمٍ عَیْناً یَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ».

و فی تفسیر «إِنّا أَعْطَیْناکَ الْکَوْثَرَ» فی معاد البحار عن النبی صلّی اللّه علیه و اله قال:یا علی الکوثر نهر یجری تحت عرش اللّه تعالی،ماؤه أشد بیاضا من اللبن و أحلی من العسل و ألین من الزبد، حصاه من الزبرجد و الیاقوت و المرجان،حشیشه الزعفران،ترابه المسک الاذفر،قواعده تحت عرش اللّه،ثم ضرب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یده فی جنب امیر المؤمنین علیه السّلام و قال:یا علی ان هذا النهر لی و لک و لمحبیک من بعدی،و فی روایه أخری عن ابن عباس قال:قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:ان اللّه أعطانی نهرا فی السمآء،مجراه تحت العرش،علیه الف الف قصر لبنه من ذهب و لبنه من فضه حشیشها الزعفران،و رضراضها الدر و الیاقوت و ارضها المسک الابیض فذلک خیر لی و لا متی و ذلک قوله تعالی: «إِنّا أَعْطَیْناکَ الْکَوْثَرَ» و فی اخری قال صلّی اللّه علیه و اله:

نهر فی الجنه أشد بیاضا من اللبن،و أشد استقامه من القدح،حافتاه قباب الدر و الیاقوت ترده طیر خضر له اعناق کاعناق البخت من أکل الطیر و شرب الماء فاز برضوان اللّه و فی روایه قال:انه نهر و عدنیه علیه ربی خیرا کثیرا و هو حوضی،ترد علیه امتی یوم القیمه عدد نجوم السماء و فی روایه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال:نهر فی الجنه اعطاه اللّه نبیه عوضا عن ابنه و قال عطا:هو حوض یکثر الناس علیه یوم القیمه و فی روایه قال:و من شرب منه شربه لم یظمأ بعدها ابدا.

فی سوق الجنه و ما للمؤمن فیه من الاکرام

لؤلؤ:فی سوق الجنه و مـا للمؤمنین فیه من الکرامات و النعم و الحور عن سـعید قال:لقیه بعض اخوانه فقال له:اسـئل اللّه ان یجمع بینی و بینک فی سوق الجنه قال:

و فیهـا سوق؟قـال:نعم أخبرنا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله أن اهل الجنه اذا دخلوها فنزلوا بفضل اعمالهم فیؤذنون لهم بمقـدار یوم الجمعه من ایـام الـدنیا،فی روضه من ریـاض الجنه و یوضع لهم منـابر من نور؛و منـابر من لؤلؤ و منـابر من زمرد و منـابر من یـاقوت و منابر من ذهب و منابر من فضه،یکون ادناهم-و ما فیهن دنی-علی کثبان المسک و الکافور و ما یرون اصـحاب المنابر افضل منهم مجلسا،ثم یقول الرب جل جلاله:یا فلان اتـذکر یوم عملت کـذا و کـذا یـذکره عذراته(!)فی الدنیا.فیقول:یا رب ألم تغفره لی؟قـال بلی فبسـعه رحمتی و مغفرتی بلغت منزلتـک هـذه قال:فبینما هم علی ذلک اذ غشـتهم سـحابه من فوقهم فأمطرت علیهم طیبا لم یجدوا مثل رایحته شیئا قط قال:فیقول ربنا:

قوموا الی ما اعددت لکم من الکرامه قال:فیأتون سوقا من اسواق الجنه فیها اشیاء لم تسمع الاذان و لا تنظر الیها الاعین لیس بباع فیها شـیء و لا یشتری و فی السوق یلقی بعضهم بعضا،قال:فیلقی الرجل ذو المنزله الرفیعه من هو دونه،فیروعه ما علیه من اللباس فما ینقضی آخر حدیثه حتی یمثل علیه احسن منه،و ذلک أنه لا ینبغی لاحد أن یحزن فیها قال:ثم ینصرفون الی منازلهم فتلقاهم أزواجهم فیقلن:اهلا و مرحبا بحبیبنا لقد جئت و اتی بک الجمال و الطیب افضل مما فارقتنا علیه و فی خبر مر قال علیه السّلام:ان فی الجنه سوقا ما فیها شری و لا بیع الا الصور من الرجال و النساء من اشتهی صوره دخل فیها و ان فیها مجمع الحور العین یرفعن اصواتهن بصوت لم یسـمع الخلایق بمثله:نحن الناعمـات فلا نبؤس ابـدا و نحن الطاعمات فلا نجوع ابـدا و نحن الکاسیات فلا نعری ابـدا و نحن الخالدات فلا نموت ابدا و نحن الراضـیات فلا نسـخط ابدا و نحن المقیمات فلا نظعن ابدا فطوبی لمن کناله،و کان لنا،نحن خیرات حسان ازواجنا اقوام کرام.

فی کیفیه تطهیر اهل الجنه من الکثافات

لؤلؤ:فی کیفیه تطهیر ظواهر اهـل الجنه و بواطنهـا من الرذائـل و الکثافـات و مقـدار سـنهم و جمالهم قال علیه السّـلام:فی تفسـیر «سَـلاٰمٌ عَلَیْکُمْ طِبْتُمْ» انهم اذا قربوا الجنه،یردون علی عین من المـاء فیغتسـلون بهـا و یشـربون منهـا فیطهر أجوافهم فلا یکون بعد ذلـک منهم حـدث و اذی و لاـ یغیر الوانهم،ینشـأهم اللّه کـأحسن مـا کانوا و قـد مر ان الصادق علیه السّـلام قال:علی باب الجنه شجره ان الورقه منها یسـتظل تحتها الف رجل من الناس،و عن یمین الشـجره عین مطهره مزکیه،فیسـقون منها شربه فیطهر اللّه بها قلوبهم من الحسد و یسـقط عن ابشارهـم الشـعر و قال:و یطهرهـم من کل شـیء سوی اللّه و ذلک قول اللّه: «وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً» من تلـک العین المطهره قـال ثم یصـرفون الی عین اخری عن یسار الشـجره،فیغتسـلون فیها و هی عین الحیوه فلا یموتون ابدا.

و فی الخلاـصه عن امیر المـؤمنین علیه السّـلام:ان اهـل الجنه لمـا بلغوا بـاب الجنه رأوا شـجره تخرج من تحتهـا عینـان فیغسـلون باحـدیهما،فیطهر ظواهرهم من الاشـعار و الادنـاس و المعـایب و ابیضوا و صاروا کاحسن ما کانوا جمالا و لطافه ثم یشـربون من عین اخری فیطهر اجـوافهم ممـا مر و من الحقـد و الحسـد ثم یقـال لهم فادخلوهـا خالـدین فـأخبر الغلمـان ازواجهم فاسـتقبلنهم کالقریب المشـفق اذا قـدم مسافره فلما دخلوا دورهن،یرون من السـرر و الفروش و الظروف و اثاث البیت و الخدم ما مر وصـفها فی الباب فی لؤلؤ صفه سرر الجنه و أثاث بیوتها و فی لؤلؤ صفه غلمان الجنه و جواریها.

و فی روایه اخری قال النبی صـلّی اللّه علیه و اله فی حـدیث یـذکر فیه ما للمؤمنین یوم القیمه و فی الجنه:فیدخل فاذا هو بشـجره ذات ظـل ممـدود و مـاء مسـکوب و ثمـار مهـدله شـماریخ صـنوان یخرج من ساقها عینان تجریان فینطلق الی احـدیهما کما امر بذلک،فیغتسل منها،فیخرج علیه نضـره النعیم ثم یشرب من الاخری فلا یکن فی بطنه مغص،و لا مرض و لا داء ابدا و ذلک قوله تعالی: «وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً» ثم تستقبله الملئکه فتقول:

طبت فادخلها مع الخالدین فیدخل و قال علیه السّلام:فمن عبر الصراط و نام اربعین سنه و

استراح ممن عاين من نصب المحشر لكان قليلا ـ فاذا اتوا الی رضوان اللّه و هو جالس علی باب الجنه و معه سبعون الف ملك،مع كل ملك سبع الف(!)ملك فينظر اليهم و هم فی أقبح صوره من سواد البدن و طول الشعر و كونهم غرلا بلا ختان فيقال لهم:كيف يدخلون الجنه و يعانقون الحور العين علی هذه الهيئه؟فيامر جماعه من الملئكه الواقفين امامه فيذهبون بالمؤمنين الی عين ماء عند جدار الجنه و هی عين الحيوه فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كل واحد منهم كالبدر فی تمامه و تسقط شعورهم و غلفهم و تبيض قلوبهم من النفاق و الحسد و الكذب و الاوصاف الذميمه حتی لا يتحاسدوا فی الجنه بعلو الدرجات و التفاوت فی المراتب فيصير.

كل واحد منهم بصوره ابن اربع عشره سنه و يعطی حسن يوسف و صوت داود و صبر ايوب فاذا أتوا باب الجنه وجدوا علی بابها حلقه تطن عند كل من يدخلها و تقول فی طنينها:

يا علی!لكنها تطن عند كل واحد بطنين خاص ليس كالطنين الاخر فيعرف بذلك الطنين أهل المؤمن فی منازله و خدمه و الحور العين أن هذا فلان فيأتون لاستقباله.

و قال فی حديث:انهم يدخلون الجنه شبابا منورين ان اهل الجنه:جرد مرد مكحلون،مكللون،مطوقون،مسرورون،مختمون،ناعمون،محبورون.مكرمون، قد البس اللّه وجوههم النور و أجسادهم الحرير،بيض الالوان صفر الحلی،خضر الثياب و فی روايه قال من دخلها يتنعم لا يبؤس ابدا و يخلد لا يموت ابدا لا يبلی ثيابه و لا شبابه و قال عليه السّلام فی حديث فی حق من عرف حرمه شهر رجب و شعبان و رمضان يأتی صدره فی الباب العاشر فی لؤلؤ تفصيل الشهود علی الناس يوم القيمه:يأمر اللّه بهذا العبد الی الجنه فتلقاه ملئكه اللّه بالحباء و الكرامات و يحملونه علی تخت النور و خيول البراق و يصير الی نعيم لا ينفد،و دار لا تبيد،لا يخرج سكانها و لا يهرم شبانها و لا يشيب ولدانها و لا ينفد سرورها و حبورها و لا يبلی جديدها،و لا يتحول الی الغموم سرورها لا يمسهم فيها نصب و لا يمسهم لغوب و قال ابو جعفر عليه السّلام:ان اهل الجنه يحيون فلا ـ يموتون ابدا و يستيقظون فلا ـ ينامون ابدا و يستغنون فلا ـ يفتقرون ابدا و يفرحون فلا ـ يحزنون ابدا و يضحكون فلا يبكون ابدا و يكرمون فلا يهانون ابدا و يفكهون فلا يطبعون ابدا و يحبرون و يسرون ابدا و يأكلون فلا يجوعون ابدا و يروون فلا يظمئون ابدا،و يكسون فلا يعرون ابدا و يركبون و

یتزاورون ابدا یسلم علیهم الولدان المخلدون ابدا بایدیهم اباریق الفضه و اوانی الذهب ابدا متکئین علی السرر ابدا علی الارائک ینظرون ابدا یأتیهم التحفه و التسلیم من اللّه ابدا و قال علیه السّلام:اول زمره تدخل الجنه علی صوره القمر لیله البدر و الذین علی آثارهم کأشد کوکب دری فی السماء و فی تفسیر «وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ» قیل:یا رسول اللّه الخادم کاللؤلؤ فکیف المخدوم؟فقال:و الذی نفسی بیده ان فضل المخدوم علی الخادم کفضل القمر لیله البدر علی سایر الکواکب سیما اهل العلیین فان الرجل منهم اذا اشرف علی الجنه أشرقت و یقول اهلها:قد اطلع علینا رجل من اهل علیین و فی معاد البحار عن ابن عباس قال:یأتی علی اهل الجنه ساعه یرون فیها نور الشمس و القمر فیقولون:ا لیس قد وعدنا ربنا ان لا نری فیها شمسا و لا قمرا فینادی مناد:قد صدقکم ربکم وعده لا ترون فیها شمسا و لا قمرا و لکن هذا رجل من شیعه علی بن ابی طالب یتحول من غرفه الی غرفه فهذا الذی اشرق علیکم من نور وجهه و مر فی الباب فی لؤلؤ صفه نساء الدنیا بعد دخولهن الجنه أنهن علی هیئات الحور العین بل اجمل و افضل منهن و فی خبر مر فی لئالی فضل الفقر فی الباب الرابع:فینظر اللّه الیهم یعنی شیعه محمد و آله فیلقی علیهم من النور حتی اذا رجع لم تقدر زوجته الحوراء تملاء بصرها منه و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:و الذی انزل الکتاب علی محمد ان اهل الجنه لیزدادون جمالا و حسنا کما یزدادون فی الدنیا قباحه و هرما بل ورد عنهم(ع)فی العصاه الذین دخلوا جهنم انهم یخرجون من النار کالحمم او کالفحم فیراهم اهل الجنه فیقولون:هؤلاء الجهنمیون فیؤمر بهم فیغسلون و فی نسخه فیغمسون فی عین الحیوه فیخرج واحدهم کالبدر لیله تمامه،و قال فاذا دخلوها ای الجنه صاروا علی طول آدم ستین ذراعا و علی میلاد عیسی علیه السّلام ثلاثا و ثلثین سنه و علی لسان محمد صلّی اللّه علیه و اله فی العربیه،و علی صوره یوسف فی الحسن ثم یعلو وجوههم النور و علی قلب ایوب فی السلامه و فی بعض التفاسیر عین عرض اهل الجنه بسبعه اذرع مقدار عرض آدم ایضا.

اقول:لما شبه جمال اهل الجنه بجمال یوسف یناسب المقام ایراد بعض ما ورد فیه ففی روایه قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:رأیت فی السماء الثانیه رجلا صورته صوره القمر لیله البدر

قلت یا جبرئیل من هـذا؟قال هـذا اخوک یوسف و فی اخری عنه صلّی اللّه علیه و اله قال اعطی یوسف شطر الحسن و النصف الاخر لسایر الناس و قال کعب الاحبار:و کان اذا تبسم رایت النور فی ضواحکه،و اذا تکلم رأیت فی کلامه شعاع النور،یلتهف عن ثنایاه و لا یستطیع احد وصفه و کان حسنه کضوء النهار عند اللیل اما مقدار سن الانسان بعد خروجه من العین المزبوره و دخوله الجنه ففی خبر مر فی هذا اللؤلؤ:فیصیر کل واحد منهم بصوره ابن اربعه عشر سنه و فی تفسیر «عُرُباً أَتْرٰاباً» بنات خمس و عشرین سنه مساویات لازواجهن لیس فیهن عجوزه و لا هرم و نقل فی الخلاصه عن بعض المفسرین انهن بنات ست عشر سنه و عن الاکثر ان الرجال و النساء علی ثلاث و ثلثین سنه موافقا للروایه السابقه و عن التبیان ان الصبیه تربی فی الجنه حتی تبلغ هذا المقدار من السن فیزوجها.

و قال صلّی اللّه علیه و اله لعجوز اشجعیه:یا اشجعیه لا تدخل العجوز الجنه فرآها بلال باکیه فوصفها للنبی(ص)فقال:و الاسود کذلک فجلسا یبکیان فرآهما العباس فذکرهما له فقال(ص):و الشیخ کذلک ثم دعاهم و طیب قلوبهم.و فی خبر آخر قال صلّی اللّه علیه و اله مطایبه لعجوز سئلته ان یدعو اللّه لها الجنه:اما علمت أن الجنه لا یدخلها العجائز؟فاضطربت العجوز من کلامه فلما رای اضطرابها تبسم و قال لها:اما قرأت قول اللّه: «إِنّٰا أَنْشَأْنٰاهُنَّ إِنْشٰاءً فَجَعَلْنٰاهُنَّ أَبْکٰاراً عُرُباً أَتْرٰاباً» و قد مر فی لؤلؤ وصف نساء الدنیا فی الجنه مزید کشف لهذا و روی ان الجنه تقول یوم القیمه:وعدتنی ان تملانی و وعدت النار ان تملاها و ملات الناروها أنا لم تملاءنی قال علیه السّلام:فیخلق اللّه خلقا من ارض القیمه و یدخلهم الجنه و هم علی اعمار الاربعه عشر.

فی مقدار اشتهاء اهل الجنه

لؤلؤ:فی مقدار اشتهاء اهل الجنه بحسب الخلقه الالهیه غیر ما هم یشتهونه فانه حسبما یشتهون کما و کیفا کما سیأتی فی لؤلؤ بیان الفرق بین ما فی هـذا العالم و بین ما خلقه اللّه فی الجنه و فی کثره ما اعد اللّه لهم من الموائد و الاطعمه و الاشربه و اکلهم ایاها دفعه واحده و مقدار تلذذهم منها و فی کیفیه طلبهم الطعام و علمهم باللیل و النهار قال

عليه السّلام:ان الرجل يبقى على مائدته ايام الدنيا و يأكل فى اكله واحده مقدار اكله فى الدنيا،و انه ليوضع المائده بين يديه فلا ينقضى شبعه عمر الدنيا و انه ليوضع الاناء على فيه فلا ينقضى ريه عمر الدنيا و قال ابو جعفر عليه السّلام:ان اهل الجنه يوضع لهم موائد عليها من ساير ما يشتهون من الاطعمه التى لا الذ منها و لا أطيب ثم يرفعون منه الى غيره و يبلغ فى غداته سبعين الف صنف من لحوم الطير كانها البخت و فى عشائه مثل ذلك كما مر وصفه فى الباب فى لؤلؤ صفه طيور الجنه و فى تفسير «وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً» قال عليه السّلام فاذا اكل ما شاء سقى شرابا طهورا فيطهر بطنه فيصير ما اكل رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر و يضمر بطنه و تعود شهوته و فى روايه كلما شبع القى اللّه عليه الف باب من الشهوه فى الاكل ثم يأتى بالشراب على برد الكافور و على ريح المسك فاذا شرب عظم ما اكل من الطعام و ياكل مقدار اربعين عاما و فى اخرى:و يجد لذه غذاه مقدار اربعين سنه و قال ان فيها طيورا لكل واحد منها سبعون الف ريش،اذا حضر الخوان عند المؤمن يطيرون و ينزلون على الخوان و يعصرون إلا رياش فيخرج من كل ريش نوع من الطعام ابيض من الثلج و أحلى من السكر و فى تفسير «يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوابٍ» أنه ياكل المؤمن من كل صحفه سبعين نوعا من الطعام لا يشبه بعضها بعضا و لا يختلط بعضها ببعض و ياتيه فى كل غداه و عشيه سبعون الف صحفه من الطعام و كلما يأكل يجد لذه الاول من آخرها و كان اشتهائه باقيا و مر فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب السابع فى حديث فضل قرائه القرآن،أن النبى صلّى اللّه عليه و اله بعد ما ذكر كثره ما اعطاه اللّه من الحور قال:و بين يدى كل حوراء الف خادم بيد كل خادم كاس من ذهب فى كل كأس ماه الف لون من الشراب لا يشبه بعضه بعضا و بعد ما ذكر كثره بيوته قال:و فى كل بيت مأه الف مائده و فى كل مائده مأه الف قصعه و فى كل قصعه مائه الف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا يجد ولى اللّه من كل لون مأه الف لذه و قال:ان اهل الجنه ياكلون و لا يتغوطون بل يصير عرقا يرشح من أبدانهم كرايحه المسك فقال رجل أله نظير فى الدنيا فقال نعم و ذلك ان الولد فى بطن امه يبقى تسعه اشهر ياكل و لا يخرج منه شىء و فى نقل آخر قال نصرانى للباقر عليه السّلام:

اخبرنی عن اهل الجنه کیف صاروا یاکلون و لا یتغوطون؟اعطنی مثله فی الدنیا فقال:

هذا الجنین فی بطن امه یاکل مما تأکل امه و لا یتغوط و فی روایه فی الاحتجاج سئل الباقر عن اهل الجنه:هل یحتاجون الی البول و الغایط قال:لا قیل له:و ما نظیر ذلک؟قال:أ لیس الجنین فی بطن امه یاکل و یشرب و لا یبول و لا یتغوط؟و فی روایه اخری قال زندیق للصادق علیه السّلام أ لیسوا یاکلون و یشربون و تزعم انه لا تکون بهم الحاجه؟ قال:بلی لان غذائهم رقیق لا ثقل له،بل یخرج من اجسادهم بالعرق و فی اخری:جاء رجل من اهل الکتاب الی رسول اللّه(ص)فقال:یا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنه یأکلون و یشربون فقال:و الذی نفسی بیده ان الرجل منهم لیؤتی قوه مأه رجل علی الاکل و الشرب و الجماع قال:فان الذی یاکل و یشرب یکون له الحاجه فقال:عرق یفیض مثل ریح المسک فاذا کان ضمر بطنه و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله فی تفسیر قوله «وَ مَسٰاکِنَ طَیِّبَهً» قصر من لؤلؤ فی الجنه فی ذلک القصر سبعون دارا من یاقوته حمراء فی کل دار سبعون بیتا من زمرده خضراء فی کل بیت سبعون سریرا علی کل سریر سبعون فراشا من کل لون علی کل فراش امرأه من الحور العین فی کل بیت سبعون مائده علی کل مائده سبعون لونا من الطعام فی کل بیت سبعون وصیفا و وصیفه و یعطی المؤمن من القوه فی غداه واحده ما یأتی علی ذلک کله یعنی دفعه واحده و اکله واحده و یطوف علی هؤلاء الحور العین و قد مر فی لؤلؤ فضل بناء المسجد فی الباب الثامن ما له من الاشتهاء و کثره الاطعمه و الا شربه فی الیوم الواحد و مر فیه فی لؤلؤ فضل کل یوم من شهر رمضان و فی لؤلؤ فضل کل یوم من رجب ما اعده اللّه للمؤمن منهما و من سایر ما فی جنانه و یعلم منها و من قوله الماضی فی فضل صوم الیوم الثالث عشر من رجب وضعت له یوم القیمه مائده من یاقوت الاخضر فی ظل العرش قائمها من در أوسع من الدنیا سبعین مره علیها صحاف الدر و الیاقوت فی کل صحفه سبعون الف نوع من الطعام لا یشبه اللون اللون و لا الریح الریح و من قوله فی آخر هذه الروایه فی کل بیت الف الف مائده من الذهب علی کل مائده اربعون الف الف قصعه فی کل قصعه اربعون الف الف لون من الطعام و الشراب لکل طعام و شراب من ذلک لون علی حده کبر موائدها،و عظم صحافها و قصعاتها و اوانیها و ظروفها و

اکوانها و أباریقها و کثره ما فیها من الاطعمه و الاشربه و یعلم منها ایضا أعظم مدائنها وسعه قصورها و بیوتها و سررها و فرشها و اثاثها و غیرها مما فیها فراجعها و قال یهودی للنبی صلّی اللّه علیه و اله:ما اول ما یأکل اهل الجنه اذا دخلوها قال:کبد الحوت قال:فما طعامهم علی اثر ذلک قال صلّی اللّه علیه و اله کبد الثور قال:فما شرابهم علی اثر ذلک قال السلسبیل قال:صدقت یا محمد و فی خبر آخر قال اول طعام یأکله اهل الجنه زیاده کبد الحوت.

اقول هی طبقه متعلقه بالکبد أهنأها و اطیبها و قال فی تفسیر «أُولٰئِکَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ» یعلمه الخدام فیأتون به اولیاء اللّه قبل أن یسئلوهم ایاه و قال علیه السّلام اذا أراد المؤمن شیئا انما دعواه اذ أراد ان یقول:سبحانک اللهم،فاذا قالها تبادرت الیه الخدام بما اشتهی من غیر ان یکون طلبه منهم او امر به و ذلک قول اللّه سبحانک اللهم و «تَحِیَّتُهُمْ فِیهٰا سَلاٰمٌ» یعنی الخدام و قال و آخر دعویهم أن الحمد للّه رب العالمین یعنی بذلک عند ما یقتصون من لذاتهم من الجماع و الطعام و الشراب یحمدون اللّه عند فراغهم.

تنبیه فی المجمع فی تفسیر «وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِیهٰا بُکْرَهً وَ عَشِیًّا» و المراد أنهم یعنی اهل الجنه الاخره یأتون رزقهم علی ما یعرفون من مقدار الغداه و العشاء،یعنی علی قدر ذلک الوقت و لیس ثم لیل و انما هو ضوء و نور عن قتاده و قیل انهم یعرفون مقدار اللیل باذحال الحجب و اغلاق الابواب و مقدار النهار برفع الحجب و فتح الابواب و فی التبیان یعرف اللیل بخدمه الغلما و النهار بخدمه الغلمان و فی الصافی فی تفسیره عن القمی قال ذلک فی جنات الدنیا قبل القیمه لان البکره و العشی لا یکونان فی الاخره فی جنات الخلد و انما یکونان فی جنات الدنیا التی تنتقل الیها ارواح المؤمنین و تطلع فیها الشمس و القمر.

اقول:لا منافاه بین التفسیرین و قد مر فی الباب فی لؤلؤ ان لارواح المؤمنین جنتین فی الدنیا عن الصادق علیه السّلام أن جنه آدم کانت من جنان الدنیا،تطلع علیها الشمس و القمر و مرّت هناک آیات و أخبار داله علی وجود جنان الدنیا و أن الارواح فیها متنعمون،و مر قریبا فی لؤلؤ صفه طیور اهل الجنه مقدار ذهاب ریح نعم الجنه.

فی اقل ما یعطی ادنی اهل الجنه من الجنه

لؤلؤ فی اقل ما یعطی ادنی اهل الجنه من الجنه،و فی الاشاره الی بعض الاخبار الوارده فی اکثر ما یعطی اهل الجنه من الجنه،و الی اقل ما یعطی الشهید منها و مما فیها قال النبی صلّی اللّه علیه و اله ان أدنی اهل الجنه منزلا من له ثمانون الف خادم و اثنان و تسعون درجه،و تنصب له درجه قبه من لؤلؤ و زبرجد و یاقوت کما بین الجاثیه الی صنعاء و قال فی حدیث آخر:و ما من احد یدخل الجنه،الا کان له سبع قصور،لکل قصر سبعون بیتا و فی کل بیت سبعون سریرا علی کل سریر سبعون فرشا علیها زوجه من الحور العین،تجری من تحتهم الانهار و مر فی الباب فی لؤلؤ أن ملک الموت یبشر المؤمن ان عزرائیل قال یعوض اللّه(المؤمن ظ)بعوض کل درهم ترکه الف الف ضعف الدنیا و قال انّ اقل المؤمنین منزله فی الجنه من له فیها مثل الدنیا عشر مرات،و أقل منزله من اهل الجنه من له مسافه مسیره الف سنه،و فی تفسیر «وَ مُلْکاً کَبِیراً» :هو أن ادناهم منزله ینظر فی ملکه من مسیره الف عام یری اقصاه کما یری أدناه و فی معاد البحار فی قوله تعالی «الَّذِینَ یَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ» و اقل المؤمنین منزله فی الجنه من له مثل ملک الدنیا عشر مرات و فی الخلاصه أن اقل المؤمنین ملکا من اهل الجنه من له مسیره مأه سنه و قال فی موضع آخر:اقلهم ملکا من له فیها مثل الدنیا ثمان مرات و فی الانوار روی عن الصادق علیه السّلام:یعطی المؤمن فی الجنه ما یقابل الدنیا مره و روی سبعین مره و فی الروایه ان لولی اللّه الف قصر من الذهب و الفضه المکلل بالدر و الیاقوت:کل ذلک یغرر فیه بصره و یسیر فی ملکه اسرع من طرف العین و قال ادنی اهل الجنه منزلا لو نزل به الثقلان الجن و الانس لوسعهم طعاما و شرابا و لا ینقص مما عنده شیئا و فی روایه اخری قال:و یزید و جنانه ولی اللّه فلو اضاف من فی الدنیا من الجن و الانس لا وسعهم طعاما و شرابا و حللا و حلیا و لا ینقصه من ذلک شیء و نقل عن ابن عباس انه قال:اسفل اهل الجنه من له فی الجنه مسیره خمسمأته عام و قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:للرجل الواحد من اهل الجنه سبع مأه ضعف مثل الدنیا،و له سبعون

الـف قبه،و سـبعون الـف قصـر،و سـبعون الف حجله و قـال صـلّى اللّه عليه و اله:ان للّه كرامه فى عبـاده المؤمنين فى كـل جمعه فيقول:لكم مثل ما فى ايديكم سـبعين ضعفا،فيرجع المؤمن فى كل جمعه سبعين ضعفا مثل ما فى يديه و هو قوله تعالى: «وَ لَدَيْنا مَزِيـدٌ» و فسـر ايضا مما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت و لا اذن سـمعت و لا خطر على قلب بشـر و فى روايه مر فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب قال صلّى اللّه عليه و اله الا و من احب عليا له بكل شعره فى بدنه مدينه فى الجنه.

اقول لا ريب أن الحب فى الروايه مقابل للبغض فيـدخل فيه اضـعف المؤمنين ايمانا و كل من قال بامامه الائمه الاثنى عشـر و ان كـان منهمكا فى المعاصـى و تاركا للواجبات كما مر مفصـلا فى الباب فى لؤلؤ خلاصه ما مر فى اللئالى السابقه هـذا الاقل و اما الاكثر فقد مر فى الباب الثانى فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شـهر رمضان و فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من رجب و فى الباب الخـامس فى لؤلؤ مـا ورد فى فضل طلب العلم و فى الباب السادس فى اللؤلؤ الرابع من صـدره و فى لؤلؤ و مما يـدل على فضـل الصـدقه مـا ورد فى فضـل ضـيافه المؤمن و فى لؤلؤ ما ورد فى فضل ايتاء الزكوه و فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل قرائه القرآن و فى البـاب الثـامن فى لؤلؤ مـا ورد فى فضل الصـلوه و فى لؤلؤ فضل بناء المسـجد و فى لؤلؤ فضل الاذان مقـدار ما يعطيه اللّه من المزيـد فى الجنـان من المـدائن و القصور و البيوت المبنيه من الـذهب و الفضه و أنواع الجواهر الاـخرويه و من اثاثهـا و ساير ما يحتـاج اليهـا و مر فى البـاب فى لؤلـؤ ان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله و امير المؤمنين و فـاطمه عليهمـا السـلام يحضـرون عند المؤمن المحتضـر أن له فى الجنـان ما لا يحيط به الالباب و لا يأتى عليه العـدد و الحساب و مر فيه ايضا فى لؤلؤ سـعه جنه الخلد فى حـديث طيران جبرئيـل لمعرفه سـعه الجنه،مـا هو اكثر من جميع ذلك و مر فيه لؤلؤ فى اقل ما يعطى أدنى المؤمنين منزله من الحور و فيما له من المزيد على ذلك و سيأتى فى لؤلؤ بعض الاحاديث الاخر فيما للمؤمنين من الكرامه و المقام فى الجنه بعض أخبار شريفه اخرى تدل على ما لهم من المزيد فى الجنه فراجعها.

تذييل قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ان ادنى اهل الجنه منزله من الشهداء من له اثنتا عشره

الف زوجه من الحور العين و اربعه آلاف بكر و اثنتا عشره الف ثيب يخدم كلا منهن سبعون الف خادم غير أن الحور العين يضعف لهن يطوف على جماهن فى كل اسبوع فاذا جاء يوم احديهن و ساعتها اجتمعن اليها يصتن باصوات(لم يسمع ظ)حلى منها و لا احسن حتى ما يبقى فى الجنه شىء الا اهتز لحسن اصواتهن يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت و نحن الناعمات فلا نبؤس ابدا و نحن الراضيات فلا نسخط ابدا و يعطى الرجل منهم سبعين غرفه من غرف الفردوس سلول(طول ظ)كل غرفه ما بين الصنعاء و الشام يملاء نورها ما بين الخافقين فى كل غرفه سبعون بابا على كل باب سبعون مصراعا من ذهب على كل باب سبعون مسئله و فى كل غرفه سبعون خيمه و فى كل خيمه سبعون سريرا من ذهب قوائهما الدر و الزبرجد مرمول بقضبان الزمرد على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش...

ذراعا على كل فراش زوجه من الحور العين عربا اترابا.

اقول انما ذكرنا مقام الشهداء ليعلم منه فضل كثير من الاعمال التى ورد فيها انها افضل من الشهاده بمراتب شتى كما مر منها فى الابواب السالفه مما لا تحيط به الاقلام

فى عدد ما يعطى المومن من الحدائق و البساتين

لؤلؤ فى عدد ما يعطى المؤمن من الحدائق و البساتين و فيما يعطى المؤمنون ارثا من الكفار و المخالفين و الفجار منهم قال اللّه تعالى: «وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ» احديهما داخل القصر،و الاخرى خارج القصر و قيل احديهما منزل ازواجه و خدمه،و عن الصادق عليه السّلام فى هذه قال:يتصل بين مكه و المدينه نخلا «فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ» بين اشجارها احديهما السلسبيل،و الاخرى خمر لذه للشاربين «فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ» الرطب و اليابس لا يقصر يابسه عن رطبه فى الفضل و الطيب و قال تعالى: «وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ» يعنى من دون الجنتين اللتين ذكرنا هما «لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ» اخر او ان دون الجنتين الاوليين فانهما أقرب الى قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنه الى جنه اخرى انفع لكونها ابعد من الملك(كذا)الذى طبع عليه البشر،و قال بعض:و معنى «مِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ» دونهما فى الفضل لا فى القرب

و قال فی هذه الجنان الاربع من الکثره کورق الشجره و النجوم و قال صلّی اللّه علیه و اله:جنتان من فضه ابنیتهما و ما فیهما و جنتان من ذهب ابنیتهما و ما فیهما و قال تعالی فی وصفهما «مُدْهامَّتانِ» یعنی من خضرتهما قد اسودتا من السری،و کل نبت اخضر،فتمام خضرته ان یضرب الی السواد و هو علی أتم ما یکون من الحسن «فِیهِما عَیْنانِ نَضّاخَتانِ فِیهِما فاکِهَهٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمّانٌ» و قال ابو جعفر علیه السّلام فی حدیث و علی هذه الجنان الاربع حائط محیاط بها،طوله مسیره خمسمأه عام لبنه من فضه،و لبنه من ذهب و لبنه در و لبنه یاقوت،و ملاطها المسک و الزعفران،و شرفه نور ربنا یتلألأ یری الرجل وجهه فی الحائط و قال:أیسر اهل الجنه منزله من یدخل الجنه فیرجع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناها رأی فیها من الازواج و الخدم و الانهار و الثمار ما شاء اللّه مما یملاء عینه قره و قلبه مسره فاذا شکر اللّه و حمده قیل له:ارفع رأسک الحدیقه الثانیه ففیها ما لیس فی الاولی،فیقول:رب اعطنی هذه فیقول اللّه:لعلی ان اعطیتکها سئلتنی غیرها فیقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها شکر اللّه و حمده قال:فیقال له افتحوا له بابا الی الجنه و یقال له:ارفع راسک فاذا قد فتح له باب من الخلد و یری اضعاف ما کان فیما قبل، فیقول عند تضاعف مسراته:رب لک الحمد الذی لا یحصی اذ مننت علی بالجنان و اذ نجیتنی من النیران و فی الحدیث:و لیس من مؤمن فی الجنه إلا و له جنات کثیره معروشات و غیر معروشات و قال اللّه تعالی «إِنَّ لِلْمُتَّقِینَ مَفازاً حَدائِقَ وَ أَعْناباً» و قد مرّ فی لؤلؤ صفه شجره طوبی،و بعده أوصاف ثمارها و انواعها و کثرتها و سهوله قطفها و دنوها الی افواه اربابها و قال فی الانوار و قد ورد فی تفسیر قوله تعالی «الَّذِینَ یَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِیها خالِدُونَ» أن اللّه قد بنی لکل انسان منزلین:احدهما فی الجنه،و الاخر فی النار فالمؤمن بسبب ایمانه استحقق منزله فی الجنه بالاصل،و منزل مخالف من المخالفین بالمیراث و کل واحد من المخالفین استحق فی النار منزلین أحدهما ماله بالاصاله،و الاخر ما وصل الیه بالمیراث من منازل المؤمنین و قد روی ان کل بیت من الجنه له غرفه علی النار حتی اذا فتح بابها،نظر الی اهل النار و تعذیبهم فیها، فیراهم بهذه الحالات و یری نفسه بتلک الحالات.

اقول ظاهره یعطی اختصاص التوارث بین المؤمنین و المخالفین فقط،و هو مخالف لما استفاضت به الاخبار الاتیه فی الباب العاشر فی لؤلؤ و من الحسرات علیهم انهم یرون أن الصلحاء من المؤمنین یرثون منزلهم فی الجنه و هم یرثون منزلهم فی النار و فی لؤلؤ التقاص بین الناس قبله فانها صریحه فی أن التبادل و توارث المقامات و الدرجات فی الجنه و النار غیر منحصر بین المؤمنین و المخالفین،بل یکون بیین المؤمنین ایضا فراجعهما.

فی وصف اکرام المومن

لؤلؤ قال فی حدیث جامع فیما للمؤمنین عند الموت،و فی القبر و فی یوم القیمه،و فی الجنه،و قد مر اکثره متشتتا فی محالها ثم تستقبله الملئکه فتقول طبت فادخلها مع الخالدین؛فیدخل فاذا بساتین من شجر اغصانها اللؤلؤ و فروعها الحلی و الحلل ثمارها مثل ثدی الجواری الابکار فتستقبله الملائکه معهم النوق و البرازین و الحلی و الحلل فیقول.یا ولی اللّه ارکب ما شئت و اسئل ما شئت قال فیرکب ما اشتهی و یلبس ما اشتهی و هی علی ناقه او برزون من نور،و ثیابه من نور،و حلیه مین نور، یسیر فی ذلک النور معه ملائکه من نور و صائف من نور حتی تهابه الملائکه مما یرون من النور فیقول بعضهم لبعض.تنحوا فقد جاء وفد الحلیم الغفور،فینظر الی اول قصر له من فضه مشرفا بالدر و الیاقوت فتشرف علیه ازواجه فیقلن:مرحبا انزل بنا،فیهم ان ینزل بقصره قال:فیقول الملئکه:سریا ولی اللّه فان هذا لک و غیره حتی یتهی الی قصر من ذهب مکلل بالدر و الیاقوت فتشرف علیه ازواجه فیقلن مرحبا مرحبا یا ولی اللّه انزل بنا فیهم ان ینزل بهن فتقول له الملئکه.سریا ولی اللّه فان هذا لک و غیره،حتی ینتهی الی قصر من ذهب مکلل بالدر و الیاقوت،فتشرف علیه ازواجه فتقول مرحبا مرحبا یا ولی اللّه انزل بهن فتقول الملئکه:سریا ولی اللّه فان هذا لک و غیره،حتی ینتهی الی قصر من ذهب مکلل بالدر و الیاقوت.فتشرف علیه ازواجه فیقلن:مرحبا مرحبا یا ولی اللّه انزل بنا،فیهم أن ینزل(بهن ظ)فتقول له الملائکه:سریا ولی اللّه فان هذا لک و غیره،قال:

ثم ینتهی الی قصر مکلل بالدر و الیاقوت فتشرف علیه ازواجه فیقلن:مرحبا مرحبا،

فيهم بالنزول بقصره فتقول له الملائكه:سريا ولى اللّه فان هذا لك و غيره قال فيسير تمام الف قصر كل ذلك يعزر فيه بصره؛و يصير فى ملكه اسرع من طرف العين،فاذا انتهى الى اقصاها قصرا نكس راسه فتقول الملئكه له:مالك يا ولى اللّه؟قال فيقول:و اللّه لقد كاد بصرى ان يختطف فيقولون:يا ولى اللّه ابشر فان هنا ليس غمم(و فى نسخه غم)و لا صمم فيأتى قصرا يرى باطنه من ظاهره،و ظاهره من باطنه لبنه من فضه و لبنه من ياقوت و لبنه من در و ملاطه مسك قد شرف بشرف من نور يتلالاء و يرى الرجل وجهه فى الحايط و ذا قوله «خِتٰامُهُ مِسْكٌ» يعنى ختامه الشراب.

فى مقام المؤمنين فى الجنه و اعطاء اللّه اياهم فوق ما يتمنون

لؤلؤ:فى بعض الاحاديث الاخر فيما للمؤمنين من الكرامه و المقام فى الجنه مضافا الى ما مر و فيما يسئلونه عن اللّه فى الجنه-قال عليه السّلام فى حديث:فاذا استقرّ بولى اللّه منازله فى الجنه استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنيه بكرامه اللّه اياه،فيقول له خدام المؤمن و وصفائه:مكانك فان ولى اللّه قد اتكى على أريكته و زوجته الحوراء العيناء قد ذهبت اليه اصبر لولى اللّه حتى يفرغ من شغله و قال صلّى اللّه عليه و اله:و الذى نفس محمد بيده انه ليجيئه فى كل يوم الف ملك و فى بعض نسخ الحديث سبعون الف ملك،يسمونه باسمه و اسم ابيه و قد ورد فى حديث أنه تعالى يقول خطابا لاهل الجنه:فاسئلونى ما شئتم فما يزالون فى الامانى حتى ان المقصر فى أمنيته يقول:ربنا آتنا بنفايس اهل الدنيا فى دنياهم و تفاخر بعضهم بعضا فاسئلك ان تجعل حظى من الجنه مثل كل شيء كان فيه اهل الدنيا من يوم خلقتها إلى أن افنيتها فيقول اللّه:فقد اوجبت لكم ما سئلتم منى بمعرفه انفسكم و الحقت بكم ما قصرت عنه امنيتكم فانظروا الى ما اعددت لكم و الى ما لا تبلغه امانيكم،و لم تخطر على قلوبكم فيؤتون ذلك و يقولون:ربنا انت احق بالمن و الرحمه و لو وكلتنا على أنفسنا و أمانيها لضيعنا حقنا فاذا بقباب من الرفيع الاعلى قد نصبت،و غرف من الدر و المرجان قد رفعت،و ابوابها من ذهب،و منابرها من نور،و سررها من

یاقوت،و فرشها من سندس و استبرق ینور من اعراضها و افوافها(!)ما نور شعاع الشمس عنده الا کنور الکوکب الدری فاذا هم بقصور شامخه فی أعلا علیین من الیاقوت یزهر نورها فلو لا أنها مسخره اذا لالتمعت الابصار من شده صفائها فما کان منها ابیض فمن الیاقوت الابیض مفروشات بالحریر الابیض،و ما کان منها أحمر فمن الیاقوت الاحمر مفروشات بالعبقری الاحمر؛و ما کان منها أخضر فهو من الیاقوت الاخضر مفروشات بالسندس الاخضر،و ما کان منها اصفر فمن الیاقوت الاصفر مفروشات بالارجوان الاصفر مبوبه بالذهب الاحمر و الفضه البیضاء قواعدها من جوهر و أرکانها من ذهب و شرفها قباب من اللؤلؤ و بروجها من المرجان و سواتها(!)من الیاقوت،و علی کل قبه منها سریر من ذهب فی کل قبه منها فراش من فرش الجنه، فی کل قبه جاریتان من الحور العین؛علی کل جاریه منها ثوبان من ثیاب الجنه، لیس فی الجنه لون حسن الا و هو فیهما و لا ریح طیبه الا و عبق منهما ثم یأمر اللّه کل رجل منهم فیتحول من مرکبه مع صاحبته فتعانقه و تقبله و لیس احد منهم الا و قد جمع اللّه له فی قصره امنیته التی تمنی و اذا علی کل قصر منها باب یفضی الی واد من أودیه الجنه محفوفه تلک الادویه بجبال من الکافور و فاکهه و نخیل و رمان و حور فلما استقر قرارهم فی منازلهم ناداهم ربهم:عبادی هل وجدتم ما وعد ربکم حقا قالوا نعم و فی حدیث فی معاد البحار قال اللّه تعالی لهم بعد تلطف:مرحبا بعبادی فاسئلونی ما شئتم و تمنوا علیّ أعطکم أمانیکم فانی لن اجزیکم الیوم باعمالکم و لکن برحمتی و کرامتی و طولی و ارتفاع مکانی و عظم شانی و لحبکم اهل بیت نبیی فلا یزال یرفع اقدار محبی علی بن ابی طالب فی العطایا و المواهب حتی أن المقصر من شیعته لیتمنی فی امنیته مثل جمیع الدنیا منذ خلقها اللّه الی یوم افنائها فیقول لهم ربهم:قد قصرتم فی امانیکم و رضیتم بدون ما یحق لکم فانظروا الی مواهب ربکم فاذا بقباب و قصور فی اعلی علیین من الیاقوت الاحمر و الاخضر و الاصفر و الابیض یزهر نورها فلو لا انها مسخره اذا للمعت الابصار منها فما کان من تلک القصور من الیاقوت الاحمر فهو مفروش بالعبقری الاحمر،و ما کان منها من الیاقوت الاخضر فهو مفروش بالسندس الاخضر و ما

کان منها من الیاقوت الابیض فهو مفروش بالحریر الابیض،و ما کان منها من الیاقوت الاصفر فهو مفروش بالریاش الاصفر مبثوثه مطرزه بالزمرد الاخضر و الفضه البیضاء و الذهب الاحمر،قواعدها و ارکانها من الجوهر یتنور من ابوابها و اعراضها نور مثل شعاع الشمس عنده مثل الکوکب الدری فی النهار المضیء و اذا علی باب کل قصر من تلک القصور جنتان مدهامتان،فیهما عینان نضاختان،و فیهما من کل فاکهه زوجان فلما ارادوا ان ینصرفوا الی منازلهم رکبوا علی برازین من نور بأیدی ولدان مخلدین،بید کل واحد منهم حکمه برزون من تلک البرازین لجمها و اعنتها من الفضه البیضاء و اثفارها من الجواهر،فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملئکه تهنونهم(!)بکرامه ربهم الحدیث.

اقول:قد مر فی لئالی ابنیه الجنه سیما فی لؤلؤ حدیث آخر ورد فیما للمؤمنین من الکرامات و الالطاف من اللّه عند دخولهم الجنه ما لهم من القصور الشامخات و الحور و الغلمان و سایر امنیاتهم ایضا و مرت فی لؤلؤ أقل ما یعطی ادنی اهل الجنه من الجنه،و فی لؤلؤ مقدار ما یعطی من الحور و نساء الدنیا بأسفل المؤمنین فیها درجه،اخبار عجیبه فیما للمؤمنین فیها.

فیما لخصوص المتقین یوم القیمه

لؤلؤ:قال فی حدیث جامع لما لخصوص المتقین یوم القیمه و قد مر نبذ منه:فاذا انتهوا بهم الی باب الجنه الاعظم ضربت الملائکه الحلقه ضربه تصرّ صریرا فبلغ صوت صریرها کل حوراء اعدها اللّه لاولیائه فی الجنان،فیتباشرن بهم اذا سمعن صریر الحلقه فیقول بعضهن لبعض:قد جائنا اولیاء اللّه،فیفتح لهم الباب فیدخلون الجنه و تشرف علیهم أزواجهم الحور العین و الادمیین فیقلن:مرحبا بکم فما کان أشد شوقنا الیکم و یقول لهن اولیاء اللّه مثل ذلک فقال علی:یا رسول اللّه أخبرنا عن قول اللّه: «غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهٰا غُرَفٌ» بما بنیت یا رسول اللّه؟فقال:یا علی غرف بناها لاولیائه بالدر و الیاقوت و الزبرجد سقوفها الذهب محبوکه بالفضه لکل غرفه منها الف باب من ذهب علی کل باب منها ملک موکل به، فیها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحریر و الدیباج بألوان مختلفه،و حشوها المسک و الکافور و ذلک قوله تعالی: «وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَهٍ» اذا دخل المؤمن الی منزله فی الجنه و وضع علی رأسه تاج الملک و الکرامه ألبس حلل الذهب و الفضه و الیاقوت الاحمر

فذلک قوله تعالی: «يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ» فاذا جلس المؤمن علی سریره اهتز سریره فرحا فاذا استقر لولی اللّه منازله فی الجنان استاذن علیه الملک الموکل بجنانه لینهیه بکرامه اللّه ایاه فیقول خدام المؤمن من الوصفاء و الوصایف:مکانک فان ولی اللّه قد اتکی علی أریکته و زوجته الحوراء تهیأ له فاصبر لولی اللّه قال فتخرج علیه زوجته الحوراء من خیمه لها تمشی مقبله و حولها وصائفها و علیها سبعون حله منسوجه بالیاقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و هی من مسک و عنبر و علی رأسها تاج الکرامه و علیها نعلان من ذهب،مکللتان بالیاقوت و اللؤلؤ شراکهما یاقوت احمر فاذا دنت من ولی اللّه هم ان یقوم الیها شوقا الیها فتقول یا ولی اللّه لیس هذا یوم تعب و لا نصب و لا تقم انا لک و انت لی فیعتنقان بمقدار خمسمأه عام من اعوام الدنیا لا یملها و لا تمله قال:فاذا فتر بعض الفتور من غیر ملال،نظر الی عنقها فاذا علیها قلائد من قصب من یاقوت احمر وسطها صفحته و دره مکتوب فیها:انت یا ولی اللّه حبیبی،و انا الحوراء حبیبتک الیک تاقت نفسی،و الیّ تاقت نفسک،ثم یبعث اللّه الیه الف ملک یهنئونه بالجنه و یزوجونه بالحوراء قال فینتهون الی اول باب من جنانه فیقولون للملک الموکل بأبواب جنانه:استأذن لنا علی ولی اللّه فان اللّه بعثنا الیه نهنئه،فیقول لهم الملک:حتی اقول للحاجب،فیعلمه مکانکم؛قال:فیدخل الملک الی الحاجب و بینه و بین الحاجب ثلاث جنان،حتی ینتهی الی أول باب،فیقول:

ان علی باب العرصه الف ملک ارسلهم رب العالمین لیهنئوا ولی اللّه و قد سئلونی أن آذن لهم علیه فیقول الحاجب:انه لیعظم علیّ أن أستاذن لاحد علی ولی اللّه،و هو مع زوجته الحوراء قال:و بین الحاجب و بین ولی اللّه جنتان قال:فیدخل الحاجب الی القائم فیقول له:إن علی باب العرصه الف ملک ارسلهم رب العزه یهنئون ولی اللّه فاستأذن لهم فیقدم القیم الی الخدم فیقول لهم:ان رسل الجبار علی باب العرصه و هم الف ملک ارسلهم یهنئون ولی اللّه فأعلموه بمکانهم قال فیعلمونه فیأذن للملائکه فیدخلون علی ولی اللّه و هو فی الغرفه،و لها الف باب،و علی کل باب من ابوابها ملک موکل به فاذا اذن للملئکه بالدخول فتح کل ملک بابه الموکل به،قال:فیدخل القیم کل ملک من باب

من ابواب الغرفه قال:فیبلغونه رساله الجبار و ذلک قول اللّه: «وَ الْمَلاٰئِکَهُ یَدْخُلُونَ عَلَیْهِمْ مِنْ کُلِّ بٰابٍ» من ابواب الغرفه«سلام»الی آخر الایه قال:و ذلک قوله: «وَ إِذٰا رَأَیْتَ ثَمَّ رَأَیْتَ نَعِیماً وَ مُلْکاً کَبِیراً» یعنی بذلک ولی اللّه و ما هو فیه من الکرامه و النعیم و الملک العظیم الکبیر ان الملائکه من رسل اللّه یستأذنون علیه فلا یدخلون علیه الا باذنه فذلک الملک العظیم الکبیر الحدیث.

فی ان ذریه المومنین تلحقهم فی درجتهم

لؤلؤ:فی أن ذریه المؤمنین تلحقهم فی درجتهم لتقربهم عیونهم،و یتم سرورهم و فی ان المؤمنین بعضهم یزور بعضا و یجتمعون فی منازلهم و فی کیفیه زیاره العالی مکانا لدانیه و فی ان الاجتماع مع الاحباب فیها و مکالمه بعضهم مع بعض من اعظم لذات الجنه قد ورد فی تفسیر قوله «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمٰانٍ أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَیْءٍ» و قوله حکایه عن حمله العرش «رَبَّنٰا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّیّٰاتِهِمْ» أن اللّه یرفع ذریه المؤمن فی درجته و إن کانوا دونه لتقربهم عینه و لیتم سرورهم.

اقول:العله تقتضی الحاق الاباء و الازواج بل سایر الاقرباء و الاحباب و الاصدقاء بالمؤمنین فی الدرجه و ان کانوا دونهم کالذریه مضافا الی ظاهر الایه و قول ابن عباس:ان المؤمن لما استقر درجته یقول:یا رب این ابی و امی و اولادی؟فیقول:لم یکن لهم عمل یستحقون به هذه الدرجه فیقول العبد:یا رب ما احسن ان تبلغهم الیّ بفضلک فیأمر اللّه ان یلحقهم به جمیعا فهم و ازواجهم فی ظلال علی الارائک متکئون و لما مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل المتحابین من الاخبار الداله علی ذلک(منها)أنه قال علیه السّلام:إن الرجل یقول فی الجنه:ما فعل صدیقی و صدیقه فی الحمیم فیقول اللّه:أخرجوا له صدیقه الی الجنه الخبر.

و منها أنه قال:أحب الصالحین فان المرء مع من أحب و منها ما نقله فی الانوار قال:

من أحب حجرا حشره اللّه معه و المرء مع من أحب و فی تفسیر «إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی مَقٰامٍ أَمِینٍ فِی

جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَقابِلِينَ» جلوس الملوك ان صبيان المؤمنين ملوک فی الجنه مع آبائهم،و یدل علی ما مر ایضا قوله: «جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ» ای یلحق بهم من صلح منهم بسبب الایمان و ان لم یبلغوا مبلغ فضلهم تبعا لهم و تعظیما لشأنهم و لیکونوا مسرورین بهم آنسین بصحبتهم.

فی البحار عن الطبرسی یعنی بالذریه اولادهم الصغار و الکبار لان الکبار یتبعون الاباء بایمان منهم و الصغار یتبعون الاباء بالایمان من الاباء و الولد یحکم له بالاسلام تبعا لوالده و المعنی انا نلحق الاولاد بالاباء فی الجنه و الدرجه من اجل الاباء لنقرعین الاباء باجتماعهم معهم فی الجنه کما کانت تقربهم فی الدنیا عن ابن عباس و الضحاک و ابن زید و فی روایه اخری عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجه آبائهم و ان قصرت اعمالهم تکرمه لابائهم «وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» ای لم ننقض الاباء من الثواب حین الحقنا بهم ذریاتهم و فی الروایه انه ساق الحدیث الی ان قال:ثم ینجلی مع اخوانه و یزور بعضهم بعضا و یخلو بنفسه ای ساعه علی الارائک متکئا ینظر بعض المؤمنین الی بعض.

و فی تفسیر «عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ» ان الاحباب یجتمعون فی منازلهم و یجلس کل واحد منهم علی سریر مرصع بالجواهر فاذا وقفوا الصحبه و المساره رکب کل واحد منهم فرسا من أفراس الجنه لها جناحان فیطیروا الی منازلهم؛فهم یتزاورون علی هذه الحاله و فی بعض کتب الحدیث المعتبره الاجتماع مع الاحباب و المجالسه و المکالمه معهم من اعظم لذات النعیم و عن ابی بصیر قال قلت له:ان المؤمنین یدخلان فیکون احدهما ارفع مکانا من الاخر فیشتهی ان یلقی صاحبه،قال:من کان فوقه فله ان یهبط و من کان تحته لم یکن له أن یصعد لانه لم یبلغ ذلک المکان و لکنهم اذا أحبوا ذلک و اشتهوه القوه(!)علی الاسرّه،یعنی فی مواضع اخر من الجنه و هذا ما قاله بعض فی تفسیر قوله تعالی: «عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ» ایضا قال متقابلین فی الزیاره اذا تزاوروا استوت مجالسهم و منازلهم و اذا افترقوا کانت منازل بعضهم ارفع من بعض.

و قال فی زهر الربیع:اجتماع اهل الـدرجات المتفاوته فی الجنه غیر قادح فی تفاوت الـدرجات لما ورد ان من أن الجنه یتلـذذون فیهـا علی حسب اعمـالهم و ان کـانوا جمیعا فی المکان الواحـد و نظیره فی الـدنیا جلوس الغنی و الفقیر علی الطعام الواحـد فان الفقیر یصـیب من اللـذه أزیـد من الغنی،و کـذا الحال فی الملبوس و المنکوح و المرکوب و غیر ذلک و قال فیه فی موضع آخر بعد ایراد قول امیر المؤمنین اذا کثرت المقدره قلت الشهوه و ذلک ان الفقیر یستلذ خبز الشعیر و یتمتع منه اشد من استلذاذ الغنی بطیبـات الطعـام و کـذلک فی النکـاح و غیره،فتفـاوت اللـذات فی الـدنیا بالغنی و الفقر فقـد تجتمع علی الطعام الواحـد الایـدی الکثیره و یقع کـل واحـد منهم علی نوع من اللـذه و کـذلک فی الجنه فـان الطعـام الواحـد و ان اتفق الجمـاعه فی أکله الا أنهم یصیبون من لذته علی قدر اعمالهم و به تنحل الشبهه الوارده هنا من أن الاجتماع علی موائد الجنه و أمکنتها مع اختلاف الاعمال لاـ یوافـق قواعـد العـدل اقول:المحصـل من الروایـات أن السافـل یری مـا فوقه و لکن یجعـل فی قلبه الرضـا حـتی یرضـی بمقـام نفسه.کـل حزب بما لـدیهم فرحون کما نقل فی الخلاصه فی تفسـیر «لَهُمْ فِیهٰا مٰا یَشٰاؤُنَ» أنه لما لم یکن فی الجنه حسـد موجب للتمنی فالکـل راضون بمـا أعطـاهم اللّه و لاـ یشـتهون مـا فوقهـا و أما اصـدقائهم فی الـدنیا و احبائهم الـذین اسـتحقوا النار،فقال الصادق علیه السّـلام:ان اللّه ینسـیهم اياهم حتی لا یغتموا لهم لفراقهم و فی روایه اخری قال له زنـدیق:فکیف تنعم اهل الجنه بما فیه من النعیم و ما منهم احـد الا و قـد افتقد ابنه و أباه أو حمیمه أو أمه فاذا افتقدوهم فی الجنه لم یشـکوا فی مصـیرهم الی النار فما یصـنع بالنعیم من یعلم ان حمیمه فی النار یعذب؟قال علیه السّلام:ان اهل العلم قالوا انهم ینسون ذکرهم و قال بعضهم:انتظروا قدومهم و رجوا ان یکونوا بین الجنه و النار فی اصحاب الاعراف.

اقول:مقتضـی ما عرفت فی الباب من ان الشیعه و محبی علی علیه السّلام لا یدخلون النار بل لا یعذبون فی عالم البرزخ لتصفیتهم فی دار الـدنیا بالبلایـا و المصـائب اولا،و لشـفاعه المؤمن الاثنی عشـریه لمن یحب له الشـفاعه حتی لجیرانه و خلطائه و معارفه و اصدقائه و خدامه و ذوی حقوقه فی مثل ربیعه و مضر حتی لا یبقی لهم غایه،و حد ثانیا،و لشفاعه

الائمه لهم كلهم ثالثا كما مر مفصلا،أن يحمل ما هنا من السؤال و الجواب على الاقرباء و الارحام الذين لم يكونوا منا او على القضيه الفرضيه مع تأمل فيه او يطرح من اصله لعدم مقاومته لما مر هناك.

فی بیان تفاوت النعم الدنيويه و الاخرويه

لؤلؤ:فی بيان الفرق بين ما فی هذا العالم و بين ما خلقه اللّه فی الجنه،و فی قصه جرت بين الحسن بن على عليهما السلام،و بين رجل فقير من اليهود كاشفه عن ذلك.اعلم أن كلما سمعته من اخبار الجنه و اوصافها انما هى من باب«كلم الناس على قدر عقولهم»و الا فالجنه فوقها بما علمه اللّه و الراسخون فی العلم لا يمكن ان يصف شيئا منها الواصفون و قد قال الانبياء:كل شیء سماعه احسن من عيانه و أعظم الا الجنه فان عيانها أعظم من سماعها و قال ابن عباس:كل ما ذكره اللّه فی القرآن مما فی الجنه و سماه ليس له مثل فی الدنيا و لكن سماه اللّه بالاسم الذى يعرف.

اقول فی بيان ذلك بعد ما عرفت:ان جميع ما فی الجنه من الابنيه و القصور و الغرف و الجدران و الاراضى و التراب و الحصاه و الاشجار و الابواب و الظروف و الالات و غيرها انما يكون من الذهب و الفضه و الدر و الياقوت و المرجان و الزبرجد و غيرها من الجواهر و ليس فيها شیء غيرها من مصالح هذا العالم السفلى و متاعها،و عرفت أن تمام الدنيا و ما فيها لا يعادل بالقيمه السوقيه فی هذا العالم محل سوط منها و أن شبرا منها خير منها و مما فيها و ان وصيفه من وصائفها اعلى قيمه منها و مما فيها و ان فضتها التى فی هذا العالم تكون ادنى من الذهب و الجواهر بمراتب ينفذ البصر فيها كما ينفذ فی الزجاج و ان فی الجنه ما يرى من خارجها داخلها و من داخلها خارجها تعلم أن النسبه بين ما فی الجنه و بين ما فی هذا العالم ليست الا محض الاشتراك فی الاسم بل اقول:ما ورد فی تعيين عدد الحلى و الحلل و الملبوس بعضها فوق بعض بمأه الف و سبعين الف و فی تعيين عدد الحور و النسوان و الغلمان و الخدم و القصور و الطيور و الاطعمه و الاشربه و مقدار

اشتهائهم فيها لكل واحد من المؤمنين و المؤمنات و غيرها مما خلقها اللّه لهم فيها انما هو بحسب ما خلقه اللّه لهم و اعطاهم جزاء لاعمالهم و تفضلا منه،و أما ما يشتهيه المؤمن من كل واحد مما فيها فهو بحسب ما يشتهيه لاحد و لا حصر و لا عدد له كما و كيفا لعموم قوله تعالى: «فِيهٰا مٰا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ».

و قد روى أن الحسن بن على عليهما السلام خرج من داره فى حله فاخره و بزّه ظاهره ثم ركب بغله فارهه غير قطوف و صار مكتنفا من حاشيته و ما شيته بصفوف فعرض له فى طريقه من محاويج اليهود رجل قد انهكته العله و ارتكبته الذله فاستوقف الحسن و قال:يا بن رسول اللّه أنصفنى فقال عليه السّلام:فى اى شيء؟فقال:جدك يقول:الدنيا سجن المؤمن و جنه الكافر و أنت مؤمن و انا كافر فما أرى الدنيا الا جنه لك تتنعم بها و تتلذذ بها و ما أراها الا سجنا لى قد اهلكنى خيرها(!)و اتلفنى فقرها فلما سمع الحسن عليه السّلام اوضح لليهودى خطاء ظنه و قال يا شيخ لو نظرت الى ما اعدلى و للمؤمنين فى دار الاخره مما لا عين رأت و لا أذن سمعت لعلمت أنى قبل انتقالى اليه فى هذه الدنيا فى سجن ضيق مع ما انا فيه و لو نظرت الى ما اعد اللّه لك و لكل كافر فى دار الاخره من سعير نار الجحيم و نكال العذاب المقيم لرأيت انت قبل مصيرك اليه الان فى نعمه واسعه و جنه جامعه.

فى لذه رضاء اللّه عن العبد و انه تعالى ينظر الى الخواص

لؤلؤ:فى ان لذه رضا اللّه عن العبد فوق جميع لذات الجنان و نعمه الاخرويه و فى ان اللّه ينظر الى الخواص كل يوم سبعين مره اما الاول فالشاهد عليه بعد الاخبار ان اللّه بعد ما عد نعم الجنه قال: «وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ» اى شيء من رضوان اللّه اكبر من ذلك كله انه هو الفوز العظيم الذى يستحقر دونه كل لذه و بهجه و نعيم.

و قال السجاد عليه السّلام:اذا صار اهل الجنه فى الجنه و دخل ولى اللّه الى جنانه و مساكنه و اتكى كل مؤمن على ارائكه حفته خدامه و تهدلت عليه الاثمار و تفجرت حوله

العیون و جرت من تحته الانهار و بسطت له الزرابی و صفت له النمارق و اتته الخدام بما شائت شهوته من قبل ان یسألهم ذلک قال:و یخرج علیهم الحور العین من الجنان فیمکثون بذلک ما شاء اللّه ثم ان الجبار یشرف علیهم فیقول لهم:اولیائی و اهل طاعتی و سکان سمواتی!الا هل أنبئکم بخیر مما أنتم فیه؟فیقولون:ربنا نعم فأتنا بخیر مما نحن فیه فیقول لهم تبارک و تعالی:

رضای عنکم و محبتی لکم خیر و اعظم مما انتم فیه قال فیقولون:نعم یا ربنا رضاک عنا و محبتک لنا خیر لنا و اطیب لا نفسنا ثم قرء علی بن الحسین علیهما السلام هذه الایه «وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها وَ مَساکِنَ طَیِّبَةً فِی جَنّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللّهِ أَکْبَرُ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ» .

و اما الثانی فعن امیر المؤمنین علیه السّلام عن النبی(ص)فی حدیث قدسی قال سبحانه له صلّی اللّه علیه و اله:یا احمد:ان فی الجنه قصرا من لؤلؤ فوق لؤلؤ و دره فوق دره لیس فیها فصم و لا وصم، فیها الخواص أنظر الیهم کل یوم سبعین مره تحت الحجب یحب الرب ان یسمع کلامهم و لا یشغلهم عنه طرفه عین و لا یریدون کثره الطعام،و لا کثره الکلام و لا کثره اللباس موتی و اللّه عندهم حی کریم یدعو المبذرین کرما و یزید المقبلین تلطفا قد صارت الدنیا و الاخره عندهم واحده.

فی ان اهل الجنه یسمعون صوته

لؤلؤ:فی ان اهل الجنه یسمعون صوته تعالی و یخاطبهم و ینظرون الیه و هما الذ الاشیاء عندهم قال علیه السّلام فی حدیث یذکر فیه اشتغال المؤمنین بنعم الجنه:فبینما هم کذلک اذ یسمعون صوتا من تحت العرش:یا اهل الجنه کیف ترون منقلبکم؟فیقولون:

خیر المنقلب منقلبنا و خیر الثواب ثوابنا،قد سمعنا الصوت و اشتهینا النظر و هو اعظم ثوابنا و قد وعدته و لا تخلف المیعاد فیأمر اللّه الحجب فیقوم سبعون الف حاجب فیرکبون علی النوق و البرازین و علیهم الحلی و الحلل فیسیرون فی ظل العرش حتی ینتهوا الی دار السلام و هی دار اللّه دار البهاء و النور و السرور و الکرامه فیسمعون الصوت فیقولون:

یا سیدنا سمعنا لذاذه منطقک و أرنا وجهک فیتجلی لهم سبحانه و تعالی،حتی ینظرون

الی وجهه تبارک و تعالی المکنون من کل عین ناظر فلا یتمالکون حتی یخروا علی وجوههم سجدا فیقولون:سبحانک ما عبدناک حق عبادتک یا عظیم قال فیقول:یا عبادی ارفعوا رؤسکم لیس هذا بدار عمل،انما دار کرامه و مسئله و نعیم قد ذهب عنکم اللغوب و النصب فاذا رفعوها رفعوها و قد اشرقت وجوههم من نور وجهه سبعین ضعفا ثم یقول:یا ملائکتی أطعموهم و اسقوهم فیؤتون بألوان الاطعمه لم یروا مثلها قط فی طعم الشهد و بیاض الثلج و لین الزبد فاذا أکلوا قال بعضهم لبعض کان طعامنا الذی خلقناه فی الجنه عند هذا حلما قال:ثم یقول الجبار:یا ملئکتی اسقوهم قال فیؤتون باشربه فیقبضها ولی اللّه فیشرب شربه لم یشرب مثلها،قال ثم یقول الجبار:یا ملئکتی طیبوهم فیأتیهم ریح من تحت العرش بمسک اشد بیاضا من الثلج و یعبر وجوههم و جباههم و جنوبهم تسمی المثیره فیستمکنون من النظر الی وجهه فیقولون:یا سیدنا حسبنا لذاذه منطقک و النظر الی وجهک لا نرید به بدلا و لا نبتغی به حولا فیقول الرب انی اعلم انکم الی ازواجکم مشتاقون و ان ازواجکم الیکم مشتاقات ارجعوا الی ازواجکم قال:فیقولون:یا سیدنا اجعل لنا شرطا قال فان لکم کل جمعه زوره ما بین الجمعه سبعه آلاف سنه مما تعدون قال فینصرفون فیعطی کل رجل منهم رمانه خضر فی کل رمانه سبعون حله لم یرها الناظرون المخلوقون فیسیرون فیتقدمهم بعض الولدان حتی یبشروا ازواجهم و هن قیام علی ابواب الجنان قال:فلما دنی منها نظرت الی وجهه فأنکرته من غیر سوء،و قالت:حبیبی لقد خرجت من عندی و ما انت هکذا قال:فیقول:حبیبتی تلومینی أن أکون هکذا و قد نظرت الی وجه ربی تبارک و تعالی فأشرق وجهی من نور وجهه،ثم یعرض عنها فینظر الیها نظره فیقول:حبیبتی لقد خرجت من عندک و ما کنت هکذا فتقول:حبیبی تلومنی أن اکون هکذا،و قد نظرت الی وجه الناظر الی وجه ربی فاشرق وجهی من وجه الناظر الی وجه ربی سبعین ضعفا،فتعانقه من باب الخیمه و الرب یضحک الیهم فینادون بأصابعهم:الحمد للّه الذی اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شکور.

ص:۴۱۱

فی معنی النظر الی وجه اللّه

لؤلؤ:فی معنی النظر الی وجه اللّه و رؤیته و زیارته قال الرضا علیه السّلام فی قول اللّه تعالی: «وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلیٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ»: یعنی مشرقه تنظر ثواب ربها.

و قال ابو بصیر:قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:اخبرنی عن قول اللّه هل یراه المؤمنون یوم القیمه؟قال:نعم و قد رأوه قبل یوم القیمه:قلت:متی؟قال:حین قال اللّه لهم:

«أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قٰالُوا بَلیٰ» ثم سکت ساعه،ثم قال:و ان المؤمنین لیرونه فی الدنیا قبل یوم القیمه أ لست تراه فی وقتک هذا؟فقلت له:جعلت فداک فأحدث بهذا عنک؟فقال:لا فانک اذا حدثت به فأنکره منکر جاهل بمعنی ما تقول ثم قدّر ان ذلک تشبیه،کفر و لیست(الرؤیه ظ)بالقلب کالرؤیه بالعین تعالی عما یصفه المشبهون و الملحدون.و قال عبد السلام لعلی بن موسی علیه السّلام:یا بن رسول اللّه ما تقول فی الحدیث الذی یرویه اهل الحدیث:أن المؤمنین یزورون ربهم فی منازلهم فی الجنه؟فقال علیه السّلام:یا ابا الصلت ان اللّه تعالی فضل نبیه محمدا صلّی اللّه علیه و اله علی جمیع خلقه من النبیین و الملائکه،و جعل طاعته(!)و مبایعته مبایعته و زیارته فی الدنیا و الاخره زیارته فقال اللّه تعالی: «مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ» و قال: «إِنَّ الَّذِینَ یُبٰایِعُونَکَ إِنَّمٰا یُبٰایِعُونَ اللّٰهَ یَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ» و قال رسول اللّه(ص):من زارنی فی حیاتی او بعد موتی فقد زار اللّه و درجه النبی صلّی اللّه علیه و اله فی الجنه ارفع الدرجات فمن زاره فی درجته فی الجنه من منزله فقد زار اللّه قال فقلت له:یا بن رسول اللّه فما معنی الخبر الذی یروونه أن ثواب لا اله الا اللّه النظر الی وجه اللّه تعالی؟فقال علیه السّلام:یا ابا الصلت من وصف اللّه تعالی بوجه کالوجوه فقد کفر و لکن وجه اللّه تعالی انبیاؤه و رسله و حججه،هم الذین بهم یتوجه الی اللّه تعالی و الی دینه و معرفته و قد قال اللّه تعالی: «کُلُّ مَنْ عَلَیْهٰا فٰانٍ وَ یَبْقیٰ وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلاٰلِ وَ الْإِکْرٰامِ» و قال عز و جل:

«کُلُّ شَیْءٍ هٰالِکٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ» فالنظر الی انبیاء اللّه تعالی و رسله و حججه فی درجاتهم ثواب

عظیم للمؤمنین یوم القیمه و قد قال النبی صلّی اللّه علیه و اله:من ابغض اهل بیتی و عترتی لم یرنی و لم أره یوم القیمه.و قال علیه السّلام:ان فیکم من لا یرانی بعد أن یفارقنی یا ابا الصلت ان اللّه تعالی لا یوصف بمکان و لا یدرکه الابصار و الاوهام.و قال هاشم قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

حدثنی ابی و هو خیر منی عن ابیه من جده عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أنه قال:ما من رجل من فقراء شیعتنا الا و لیس علیه تبعه،قال:جعلت فداک و ما التبعه؟قال من الاحدی و خمسین رکعه و صوم ثلثه ایام من الشهر فإذا کان یوم القیمه،خرجوا من قبورهم و وجوههم مثل القمر لیله البدر فیقال للرجل منکم:اسئل اللّه تعالی تعطی فیقول:انی أسئل ربی النظر الی وجه نبینا محمد صلّی اللّه علیه و اله قال:فیاذن اللّه تعالی لاهل الجنه أن یزوروا محمدا فینصب لرسول اللّه منبر علی درنوک من درانیک الجنه له الف مرقاه ما بین المرقاه الی المرقاه رکضه الجواد المسرع فیصعد محمد و امیر المؤمنین علیهما السلام و یحف ذلک المنبر شیعه محمد و آله،فینظر اللّه الیهم و هو قوله تعالی: «وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلیٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ» یعنی الی نور ربها ناظره قال:فیلقی علیهم من النور حتی اذا رجع لم تقدر زوجته الحوراء تملاء بصرها منه ثم قال ابو عبد اللّه(ع):یا هاشم لمثل هذا فلیعمل العاملون.

ص:۴۱۳

فهرست ما فی هذا الجزء

ص :۴۱۴

۱۱۶-فی بیان لجاجه بنی اسرائیل و تلاقیهم فی العبور عن البحر

۱۱۷-فی سجدتی الشکر و فضل السجود.

۱۲۴-فی خواص التربه المقدسه الحسینیه و انها شفاء من کل داء و امان من

ص :۴۱۵

كل خوف

١٨٩-فی آداب النوره و اوقاتها و خواصها و الادعیه عندها

١٩٢-فی فضیله غسل الجمعه و خواصه و الدعاء عنده

١٩۴-فی فضیله الجماعه و کثره ثوابها الذی لا یحصی

ص :۴١۶

المجلد ۵

اشاره

ص: ۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم و به نستعین

من الابواب العشره الکامله المومی الیها فی صدر الکتاب

اشاره

اقول: قـد مر فی البـاب التـاسع أحوال المؤمنین عنـد موتهم، و فی عوالم البرزخ و مر مالهم من الحظوظات و الالطاف الالهیه منه الی قیام الساعه، و فی القیمه و فی الجنه.

و اما احوال الکافرین و المجرمین فیهما و فی القیمه و فی جهنم فنـذکرها فی الباب مع وصف ما اعـده اللّه لهم من انواع العذاب فیها و فی جهنم التی یأتی وصفها و وصف ما فیها.

فیما یظهر علی الکافرین و المجرمین قبل موتهم

لؤلؤ: فیمـا یظهر علی الکافرین و المجرمین قبل موتهم من الاهوال و انواع العـذاب و فی قصتین من عمر فی اخباره بها حین موته فمنهـا نزول الملئکه الاـربع علیه قبـل ملـک الموت و اخبـارهم ایاه بانقطاع طعامه و شـرابه و أنفاسه و أعماره و منها نزول الکرام الکـاتبین علیه و عرض عمله علیه کمـا فی بعض نسـخ الحـدیث-فی الخبر اذا وقع العبـد فی النزع. حبس علیه لسانه,یـدخل علیه اربعه املاـک فیقول الاـول: السـلام علیـک انـا الموکـل بأرزاقک طلبت فی الارض شـرقا و غربا فما وجـدت رزقک لقمه حتی دخلت فی السـاعه ثم یـدخل الثانی فیقول: السـلام علیک انا موکل بشـرابک من الماء و غیره طلبت فی الارض شـرقا و غربا فما وجـدت لـک شـربه من المـاء حتی دخلت السـاعه ثم یـدخل الثالث فیقول: السـلام علیک انا موکل بأنفاسک طلبت فی الارض شرقا و غربا فما وجدت لک نفسا واحدا من أنفاسک ثم یدخل الرابع و یقول: السلام علیک انا الملک

الموکل بآجالک و اعمارک طلبت فی الارض شرقا و غربا فما وجدت لک أجلا حتی دخلت الساعه و فی تفسیر «قُلْ إِنَّ اَلْمَوْتَ اَلَّذِی تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاٰقِیکُمْ» عن الصادق علیه السّلام قال: یعد السنین ثم یعد الشهور ثم یعد الایام ثم یعد الساعات ثم یعد النفس فاذا جاء اجلهم لا یستاخرون ساعه و لا یستقدمون ثم یدخل علیه کرام کاتبین فیقول:

انا موکل بلسانک فیخرج صحیفه سوداء فیعرض علیه فیقول: انظر فعند ذلک یسیل عرقه یمینا و شمالا خوفا من قرائه الصحیفه فیعمد الملک بیده فیلقیها علی الوساده ثم ینصرف الملک فیدخل ملک الموت الخبر و منها ما مر فی اوایل الکتاب فی لؤلؤ ما ینبه المتبصر علی اغتنام عمره من ان ملک الموت اذا ظهر للعبد أعلمه أنه قد بقی من عمره ساعه و انه لا یستأخر عنها فیبدو للعبد من الاسف ما لو کانت له الدنیا کلها لخرج منها علی ان یضمه الی الساعه ساعه اخری یتدارک تفریطه فیها فلا یجد الیه سبیلا یقول لملک الموت: مهلنی یوما یقول: قد ضیعت الایام فیقول العبد مهلنی ساعه اتدارک فیها فیقول قد ضیعت الساعات و منها انه یری مکانه و یعرف ما علیه من العقاب کما فی الروایه ان احدا لا یموت حتی یعرف منزلته عند اللّه اضطرارا فاذا رأی ما یکره یعنی ما أعد اللّه له من العذاب فلیس شیء أبغض الیه من لقاء اللّه فیقول «رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صٰالِحاً فِیمٰا تَرَکْتُ» فیقال «کَلاّٰ إِنَّهٰا کَلِمَهٌ هُوَ قٰائِلُهٰا» و ینادیهم ملک «وَ لَوْ رُدُّوا لَعٰادُوا لِمٰا نُهُوا عَنْهُ» و یقول: «رَبِّ لَوْ لاٰ أَخَّرْتَنِی إِلیٰ أَجَلٍ قَرِیبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَکُنْ مِنَ اَلصّٰالِحِینَ» قال المفسرون الایه فی المؤمنین و لیس فی الزجر عن التفریط فی حقوق اللّه آیه اعظم من هذه و «تَقُولَ حِینَ تَرَی اَلْعَذٰابَ لَوْ أَنَّ لِی کَرَّهً فَأَکُونَ مِنَ اَلْمُحْسِنِینَ» فیا له من الحسره الکبری و الندامه العظمی و فی خبر آخر و ان کان کافرا اتی الیه ملک الموت و کشف له عن مکانه فی النار حتی یعاینه فعند ذلک یقول: ردونی ردونی فیکره لقاء اللّه فیکره اللّه لقائه و من وقایع ذلک ما رواه الزمخشری فی ربیع الابرار انه لما حضر عمر بن الخطاب الوفاه قال لبنیه و من حوله: لو ان لی ملاء الارض من صفراء لافتدیت من هول ما أری، و ما رواه ابن عباس و کعب الاحبار عن عبد اللّه بن عمر أنه قال و لما دنت وفاه ابی کان یغمی علیه تاره و یفیق علیه أخری فلما افاق قال یا بنی ادرکنی بعلی بن ابی طالب

و قد جعلتها شوری و اشرکت عنده غیره قال: بنی سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول ان فی النار تابوتا یحشر فیها اثنی عشر رجلا من اصحابه ثم التفت الی ابی بکر و قال:

احذر ان تکون اولهم ثم التفت الی معاذ بن جبل و قال: یا معاد ایاک ان تکون الثانی ثم التفت الی ثم قال لی: ایاک یا عمر ان تکون الثالث و قد اغمی علی یا بنی و رأیت التابوت و لیس فیه الا ابا بکر و معاذ بن جبل و أنا الثالث لا اشک فیه قال عبد اللّه: فمضیت الی علی بن ابی طالب و قلت. یا بن عم رسول اللّه ان ابی یدعوک لامر قد احزنه فقام علی علیه السّلام معه فلما دخل علیه قال له یا بن عم رسول اللّه: الا تعفو عنی و تحللنی عنک و عن زوجتک فاطمه و اسلم الیک الخلافه فقال له علی علیه السّلام: نعم غیر انک تجمع المهاجرین و الانصار و اعط الحق الذی خرجت علیه من ملکه و ما کان بینک و بین صاحبک من معاهدتنا و أقر لنا بحقنا و اعفو عنک و احللک و أضمن لک عن ابنه عمی فاطمه قال عبد اللّه فلما سمع ذلک حول وجهه الی الحایط و قال: النار یا امیر المؤمنین و لا العار، فقام علی و خرج من عنده فقال له ابنه: لقد انصفک الرجل یا ابت فقال له: یا بنی انه اراد و اللّه ان ینشر ابا بکر من قبره و یضرم له و لابیک النار و تصبح قریش موالین لعلی بن ابی طالب و اللّه لا کان ذلک ابدا.

و منها انه یدخل علیه ملک من خزان جهنم یقال له: سمطائیل فیسقیه شربه من نار جهنم لا یزال منها عطشانا حتی یدخل النار.

و منها توعید ملک الموت اياه و ایقاعه فی الیأس عن الحیوه بقوله کما فی روایات:

ابشر یا عدو اللّه بسخط اللّه و عذابه و النار، اما الذی کنت ترجوه فقد فاتک، و اما الذی انت تحذره فقد نزل بک و منها اشتغاله مع أعوانه بقبض روحه متدرجا بالکیفیه التی ستأتی فی لؤلؤ کیفیه قبض ملک الموت لروح الکافر و المجرم و هو حی ینظر الیهم و منها ما مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ انه ما من مؤمن و لا کافر یموت حتی یحضره الخمسه الطاهره من ظهورهم علیه بل امرهم ملک الموت بالتشدید علیه.

و منها حسرته علی ماله و اولاده و فرقته عنهما و عن أحبائه و آماله کما قال امیر- المؤمنین علیه السّلام ان ابن آدم اذا کان فی آخر یوم من ایام الدنیا و اول یوم من ایام الاخره

مثل له ماله و ولده و عمله، فیلتفت الی ماله فیقول: و اللّه انی کنت علیک حریصا شحیحا فما لی عندک فیقول: خذ منی کفنک قال: فیلتفت الی ولده فیقول: و اللّه انی کنت لکم محبا و انی کنت علیکم محامیا فما لی عندکم؟ فیقولون: نؤدیک الی حفرتک و نواریک فیها.

اگر پهلوانی اگر تیغ زن

نخواهی برون بردن الا کفن

اقول: فیا له من الحسره علی الفرقه و الندامه عن صرف عمره فیهما و من الهول مما اوجبا علیه من العقاب الذی یراه لو فعل لهما ما یوجب العقاب او ترک فیهما حقوقا و لقد قال النبی صلی اللّه علیه و اله ان المرء عند خروج روحه یری جزاء ما اسلف و قله غنا ما اخلف و لعله من باطل جمعه او حق منعه و فی العده: عنه (ص) قال احذروا المال فانه کان فیما مضی رجل قد جمع مالا و ولدا و أقبل علی نفسه و جمع له فأوعی فأتاه ملک الموت فقرع بابه و هو فی زی مسکین فخرج الیه الحجاب فقال لهم ادعوا الی سیدکم قالوا: او یخرج سیدنا الی مثلک و دفعوه حتی نحوه عن الباب، ثم عاد الیهم فی مثل تلک الهیئه و قال ادعوا الی سیدکم و أخبروه انی ملک الموت فلما سمع سیدهم هذا الکلام قعد خائفا فرقا و قال لاصحابه: لینوا له فی المقال و قولوا له لعلک تطلب غیر سیدنا بارک اللّه فیک قال لهم: لا و دخل علیه و قال له: قم فأوص ما کنت موصیا فانی قابض روحک قبل أن أخرج فصاح اهله و بکوا فقال افتحوا الصنادیق و اکبوا ما فیه من الذهب و الفضه، ثم أقبل علی المال یسبه و یقول له: لعنک اللّه یا مال انت انسیتنی ذکر ربی و اغفلتنی عن امر آخرتی حتی بغتنی من امر اللّه ما قد بغتنی فأنطق اللّه المال فقال له: لم تسبنی و انت الام منی الم تکن فی أعین الناس حقیرا فرفعوک لما رأوا علیک من اثری؟ الم تحضر ابواب الملوک و الساده و یحضرها الصالحون فتدخل و یؤخرون؟ الم تخطب بنات الملوک و الساده و یخطبهن الصالحون فتنکح و یردون؟ فلو کنت تنفقنی فی سبل الخیرات لم امتنع علیک. و لو کنت تنفقنی فی سبیل اللّه لم أنقص علیک فلم تسبنی و انت الام منی و انما خلقت انا و انت من تراب فأنطلق ترابا و منطلق انت باثمی هکذا یقول المال لصاحبه.

ص :5

و فيه قيل لامير المؤمنين عليه السّلام: فمن اعظم الناس حسره قال من رأى ماله فى ميزان غيره فأدخله اللّه به النار و ادخل وارثه به الجنه قيل فكيف يكون هذا قال كما حدثنى بعض اخواننا عن رجل دخل عليه و هو يسوق، فقال له: يا فلان ما تقول فى مأه الف فى هذا الصندوق و ما اديت منها زكوه قط قال قلت: فعلى ما جمعتها؟ قال:

لحقوق السلطان و مكاثره العشيره و لخوف الفقر على العيال و لروعه الزمان قال: ثم لم نخرج من عنده حتى فاضت نفسه ثم قال على عليه السلام الحمد للّه الذى أخرجه منها ملوما مليما بباطل جمعها و من حق منعها فاوعاها و اشدها فأوكاها فقطع فيها المفاوز و القفار و لجج البحار ايها الواقف لا تخدع كما تخدع (!) صويحبك بالامس، ان من أشد الناس حسره يوم القيمه من رأى ماله فى ميزان غيره أدخل اللّه هذا به الجنه و أدخل هذا به النار و تأتى فى الباب فى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيامه اخبار موضحه لذلك، و لما يجرى بينه و بين ابنه و زوجته من المكالمات لاخذ حسنه من حسناتهما التى حصلاها من ماله و عدم قبولهما منه.

و منها أن عمله السيئ يمثل له، و يبشره بما أعده اللّه له كما قال فى آخر هذه الروايه و اذا كان لربه عدوا فانه يعنى عمله يأتيه اقبح من خلق اللّه زياورئيا و انتنه ريحا فيقول: ابشر بنزل من حميم و تصليه جحيم و سيأتى فى لؤلؤ و مما يظهر على الميت فى قبره اعماله السيئه، مزيد اخبار و كثير بيان لذلك.

و منها ما مر فى الباب الخامس فى لؤلؤ خمسه نفر و ثلثه نفر أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال: انظروا من تحادثون فانه ليس من احد ينزل به الموت الامثل له اصحابه الى اللّه ان كانوا خيارا فخيارا و ان كانوا شرارا فشرارا.

فيما ورد من الروايات مما يرى الانسان قبل موته

لؤلؤ: و مما يظهر على الانسان قبل موته ما ورد فى الروايات من أن الصادق عليه السّلام قال: ما من احد يحضره الموت الا و كل به ابليس من شياطينه من يأمره بالكفر و يشككه فى دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم

شهـاده أن لاـ اله الاـ اللّه و أن محمـدا رسول اللّه حتی یموت و فی روایه اخری قـال فلقنه کلمـات الفرج و سم له الاقرار بالائمه واحدا بعد واحد حتی ینقطع عنه الکلام.

اقول: سیأتی فی ذیل هذا اللؤلؤ أحادیث فی أدعیه نفیسه و حدیثان شـریفان فی خاصـیه کلمات الفرج للمحتضر مع جمله أشیاء أخر نافعه له عنـد موته و فی عوالم برزخه و فی بعض نسخ الحدیث و فی الخبر انه یجیء الشـیطان الیه فیجلس عند یساره فیقول اترک هـذا الـدین و قل اثنین حتی تنجو من هـذه الشده فاذا کان الامر کذلک فالخطر الشدید فعلیک بالبکاء و التضـرع و احیاء اللیله و کثره الرکوع و السـجود لتنجو من العـذاب انشـاء اللّه، و یقـال: ای ذنب أخوف من سـلب الایمـان؟ قـال فی الخبر: ترک الشـکر علی الایمـان و ترک خوف الخـاتمه و الظلم للعباد، و جاء فی الخبر من کان فی هـذه الخصال الثلاث فالاغلب ان یخرج من الـدنیا کـافرا الاـ من ادرکته السـعاده و یقـال أشـد حال المیت حال النزع، و العطش، و احراق الکبـد، ففی ذلک الوقت یجد الشـیطان علیه فرصه من نزع الایمان لان المؤمن یعطش فی ذلک الوقت فیجیء الشـیطان عند رأسه فی قدح من ماء من الجمید، فیحرک له فیقول المؤمن: اعطنی من الماء و لا یـدری انه شـیطان فیقول قل لا صانع للعالم حتی اعطیک فان لم یجبه فیجیء الی موضع قـدمیه فیحرک القـدح فیقول المؤمن اعطنی من الماء فیقول قل کـذب الرسول حتی اعطیک فمن ادرکته الشـقاوه یجیب الی ذلک و یخرج من الـدنیا کافرا و من ادرکته السـعاده یرد کلامه و یلتفت امامه کما حکی عن أبی زکریا الزاهد لما حضـرته الوفاه أتاه صدیقه و هو فی سکرات الموت و لقنه لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه علی و اللّه فاعرض الزاهد وجهه و لم یقل و قال له ثانیا فاعرض عنه و قال له ثالثا فقال لا اقول، فغشـی فتعجب صدیقه فلما کان بعد ساعه وجد ابو زکریا خفه ففتح عینه فقال له، هل قلتم لی شـیئا قالوا نعم عرضنا علیک الشهاده ثلثا فأعرضت فی المرتین و قلت فی الثالثه لا أقول قال أتانی ابلیس علیه اللعنه و معه قدح من الماء وقف علی یمینی، و حرک القدح و قال لی أ تحتاج الی الماء فقلت: بلی قال قل عیسی ابن اللّه فأعرضت عنه، ثم أتی من قبل رجلی فقال لی کذلک، و فی الثالثه قال: قل لا اله فقلت: لا اقول، فضرب القدح علی الارض و

ولی هاربا فأنا رددت علی ابلیس، لا علیکم فأشهد أن لا اله الا اللّه و أن محمدا رسول اللّه و علیا ولی اللّه و علی هذا جاء فی الخبر عن منصور بن عمار قال اذ ادنی موت العبد قسم ما له علی خمسه: المال للوارث، و الروح لملک الموت، و اللحم للدود، و العظم للتراب و الحسنات للخصوم، ثم قال: ان ذهب الوارث بالمال یجوز، و ان ذهب ملک الموت بالروح یجوز، و ان ذهب الدود باللحم یجوز، و ان ذهب الخصوم بالحسنات فیا لیت الشیطان لا یذهب بالایمان عند الموت فانه یکون خروجا من الدنیا و فی ارشاد المسترشدین یجیء الشیطان و یعدل الانسان عند الموت، و یخرجه من الایمان فیحصل له عقاب النیران و فی الدعاء قد تعوذ الائمه منها ثم ذکر دعاءا لاستیداع الشهادتین و الاقرار بالائمه عند اللّه لیرده الیه عند الموت و فی القبر فانه خیر مستودع.

اقول: ورود دعاء العدیله و تلقین الشهادات للمیت اقوی دلیل علی أنه یرید ان یعدل المحتضر عن الایمان، و لکن اللّه یعیذه منه کما قال الصادق علیه السّلام: إن الشیطان لیأتی الرجل من اولیائنا عند الموت عن یمینه و عن شماله لیضله عما هو علیه و فی خبر آخر لیصده عما هو علیه فیأبی اللّه له ذلک و ذلک قول اللّه: «یُثَبِّتُ اَللّهُ اَلَّذِینَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ اَلثّابِتِ فِی اَلْحَیاهِ اَلدُّنْیا» یعنی عند معاینه ملک الموت و حضور الشیاطین لا ضلاله «وَ فِی اَلْآخِرَهِ» یعنی فی القبر عند سؤال منکر و نکیر الی دخوله الجنه و فی الکافی عنه علیه السّلام ایضا فی قوله تعالی: «فَإِذا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ اَلشَّیْطانِ اَلرَّجِیمِ* إِنَّهُ لَیْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَی اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ* إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَی اَلَّذِینَ یَتَوَلَّوْنَهُ وَ اَلَّذِینَ هُمْ بِهِ مُشْرِکُونَ» قال یسلط و اللّه من المؤمن علی بدنه و لا یسلط علی دینه قد سلط علی ایوب علیه السّلام فشوه خلقه و لم یسلط علی دینه قال الذینهم باللّه مشرکون یسلط علی أبدانهم و علی أدیانهم و العیاشی عنه ایضا أنه سئل عن هذه الایه فقال لیس له أن یزیلهم عن الولایه و اما الذنوب و اشباه ذلک فانه ینال منهم کما ینال من غیرهم و فیه ایضا عنه علیه السّلام فی قوله تعالی حکایه عن الشیطان «رَبِّ بِما أَغْوَیْتَنِی لَأُزَیِّنَنَّ لَهُمْ» المعاصی فی الارض «وَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ إِلاّ عِبادَکَ مِنْهُمُ اَلْمُخْلَصِینَ قالَ هذا صِراطٌ عَلَیَّ مُسْتَقِیمٌ» لا انحراف علیه و لا یکون لک

سلطان علی عبادی المخلصین «إِنَّ عِبٰادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطٰانٌ إِلاّ مَنِ اِتَّبَعَکَ مِنَ اَلْغٰاوِینَ» قال و اللّه ما اراد بهذا الا الائمه و شیعتهم بل عن العیاشی عن الباقر علیه السّلام أنه سئل عن تفسیره فقال قال اللّه انک لا تملک ان تدخلهم جنات و لا نارا و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله لما اسری بی الی السماء حملنی جبرائیل علی کتفه الایمن فنظرت الی بقعه بأرض الجبل حمراء احسن لونا من الزعفران و أطیب ریحا من المسک فاذا انا فیها بشیخ علی رأسه برنس فقلت لجبرئیل: ما هذه البقعه الحمراء قال: بقعه شیعتک و شیعه وصیک علی علیه السّلام فقلت من الشیخ صاحب البرنس؟ قال ابلیس قلت: فما یرید منهم قال یرید أن یصدهم عن ولایه امیر المؤمنین و یدعوهم الی الفسق و الفجور فقلت: یا جبرئیل ا هو بنا الیهم فاهوینا الیهم أسرع من البرق الخاطف فقلت له: قم یا ملعون فشارک أعدائهم فی اموالهم و اولادهم و نساءهم فان شیعتی و شیعه علی «لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطٰانٌ» . فسمیت تلک البلاد قم لذلک و قال فی الانوار: و قوله تعالی: «لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطٰانٌ» یعنی به التسلط الذی یخرجهم به من الایمان الی الکفر کما هو حاله مع غیرهم و اما ایقاعهم فی المعاصی، فلا یقال له سلطان و ذلک لانهم یتدارکونه بأمور کثیره.

اقول: قد مرت المکفرات للذنوب و المعاصی لهم فی أوائل الباب التاسع و أواخر الباب الثالث بما لا مزید علیه و فی الکافی عن ابی بکر الحضرمی قال: مرض رجل من اهل بیتی فأتیته عایدا فقلت له: یا ابن اخی ان لک عندی نصیحه أتقبلها؟ فقال: نعم فقلت قل اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له فشهد بذلک فقلت قل أشهد ان محمدا عبده و رسوله. فشهد بذلک، فقلت: قل أشهد ان علیا وصیه و هو الخلیفه من بعده و الامام المفترض الطاعه من بعده فشهد بذلک، ثم سمیت الائمه علیهم السلام رجلا رجلا فأقر بذلک فلم یلبث الرجل ان توفی فجزع اهله جزعا شدیدا قال فغبت عنهم ثم اتیتهم بعد ذلک فرأیت عزاء حسنا فقلت کیف تجدونکم کیف عزاؤک ایتها المرأه فقالت: و اللّه لقد اصبنا بمصیبه عظیمه بوفاه فلان رحمه اللّه، و کان مما سخی بنفسی لرؤیا رایتها اللیله فقلت: و ما تلک الرؤیا؟ قالت رأیت فلانا تعنی المیت حیا سلیما فقلت: فلان قال: نعم فقلت له: أما کنت میتا فقال بلی و لکن نجوت بکلمات لقننیها ابو بکر و لو لا ذلک لکدت

اهلك و قال ابو عبد اللّه: حضـر رجلا الموت فقيل: يا رسول اللّه ان فلانا قد حضره الموت فنهض رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و معه نـاس من اصـحابه حتى اتـاه و هو مغمى عليه قال فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسـئله فأفاق فقال النبى صـلى اللّه عليه و اله: ما رايت؟ قال: رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا قال صلى اللّه عليه و اله فايهما كان اقرب اليك منك؟ قال: السواد فقال النبى قل اللهم اغفر لى الكثير من معاصيک و اقبل منى اليسير من طاعتک فقال: ثم اغمى عليه فقال: يا ملك الموت خفف عنه حتى اسئله فافاق الرجل فقال ما رايت قال رايت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا قال فايهما أقرب اليك؟ فقال: البياض فقال رسول اللّه:

غفر اللّه لصاحبكم فقال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام: اذا حضـرتم ميتا فقولوا له هذا الكلام ليقوله و فى خبر آخر رواه فى الفقيه عنه عليه السّلام قال: اعتقل لسان رجل فى مرضه الذى مات فيه.

فدخل عليه رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله الى أن قال: فقال له: قل: لا اله الا اللّه فقال لا اله الا اللّه فقال قل: «يا من يقبل اليسـير، و يعفو عن الكثير اقبـل منى اليسـير و اعف عنى الكثير انـک انت العفو الغفور» فقالهـا فقال له: ما ذا ترى؟ فقال: أرى اسودين قد دخلا على، قال:

قـال اعـدها، فاعادهـا فقـال: ما ذا ترى فقال: قـد تباعـدا عنى و دخل ابيضان و خرج الاسودان فما اراهما و دنا الابيضان منى الان يأخـذان بنفسـى، فمـات من ساعته و فى آخر عنه (ع) قال: لقنوا موتاكم لا اله الا اللّه فان من كان آخر كلامه لا اله الا اللّه دخل الجنه.

و قـد مر فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سوره يس أن قرائته تخفف عن قاريه سـكرات الموت و اهواله، و ولى اللّه قبض روحه و أنه لا يقرء عنـد ميت الا خفف اللّه عنه، و لا يقرء عنـد مريض الا نزل عليه بعـدد كل حرف منه عشـره املاک يقومون بين يديه صفوفا و يستغفرون له و يشهدون قبضه و يتبعون جنازته، و يصلون عليه و يشهدون دفنه، و الاجائه رضوان خازن الجنه بشربه من شراب الجنه فسـقاه ايـاه و هـو على فراشه فيشـرب فيمـوت (و هو ظ) ريـان و يبعث (و هو ظ) ريـان و لا ـ يحتـاج الى حوض من حيـاض الانبيـاء حتى يـدخل الجنه و هو ريـان. و مر فى أوائل الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصـلوه اذا اديت فى أوقات فضلها سيما فى أول أوقاتها أنه قال: ما من عبد اهتم

بمواقیت الصلوه یعنی أداها أول أوقاتها إلا ضمنت له الروح عند الموت و انقطاع الهموم و الاحزان و النجاه من النار و مر فی الباب المشار الیه فی لؤلؤ عدد التکبیرات المسنونه فی الصلوه فی فضل کلمات الفرج أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله دخل علی رجل من بنی هاشم و هو یقضی فقال له: قل لا اله الا اللّه الی آخرها فقالها فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: الحمد للّه الذی استنقذه من النار و أن امیر المؤمنین علیه السّلام کان اذا حضر احدا من اهل بیته الموت قال له: قل لا اله الا اللّه الحلیم الکریم الی آخرها فاذا قالها المریض قال علیه السّلام: اذهب فلیس علیک بأس و مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ انتفاع الاموات فی البرزخ و القبر باعمال الاحیاء لهم و فی لؤلؤ ما ینتفع به المیت من عمل الاحیاء له، و فی لؤلؤ الاشیاء السته التی ینتفع بها المؤمن بعد موته و فی لؤلؤ فضل زیاره القبور و یأتی فی الباب قریبا فی لؤلؤ جمله أشیاء تدفع عن المیت المجرم عذاب القبر و سؤال منکر و نکیر أشیاء کثیره أخری تدفع عن المیت المجرم المعذب فی البرزخ عذابه.

فی صفه ملک الموت عند قبض روح الکافر و المجرم

لؤلؤ: فی صفه ملک الموت عند قبض روح الکافر الشامل فی امثال المقامات للمسلم المجرم کما یأتی بیانه فی الباب قریبا فی لؤلؤ الاخبار الوارده فی کیفیه سماع الاشیاء مما خلقه اللّه صوت عذاب المیت، و فی کیفیه قبضه لروحهما-قد ورد أنه قال ان ابراهیم الخلیل علیه السّلام قال له ارید أن أراک علی الصفه التی تقبض فیها روح الکافر فقال یا ابراهیم لا تقدر، فقال: احب ذلک فقال اعرض بوجهک فأعرض بوجهه، ثم قال انظر فنظر الیه فاذا هو اسود کاللیل المظلم و قامته کالنخله الطویله و النار و الدخان یخرجان من منخریه و فمه الی عنان السماء فلما نظر الیه غشی علی ابراهیم فرجع ملک الموت الی حالته فلما أفاق الخلیل قال: یا ملک الموت لو لم یکن للکافر هول من الموت إلا رؤیتک لکفاه عن سایر الاهوال و فی نقل آخر قال ثم التفت فاذا هو رجل اسود قاتم الشعر أسود الثیاب یخرج من فیه و مناخره لهب النار و الدخان. فغشی علی ابراهیم ثم أفاق و قال: لو لم یلق الفاجر عند موته الا صورتک لکان حسبه و قال ابو جعفر

علیه السّلام: فیجیئه یعنی الکافر الشامل للمجرم و الفاسق المصرّ علی الذنب ملک الموت بوجه کریه کالح أنیابه عیناه کالبرق الخاطف و صوته کالرعد القاصف، لونه کقطع اللیل المظلم، نفسه کلهب النار، رأسه فی السماء الدنیا، رجل فی المشرق، و رجل فی المغرب، و قدماه فی الهواء، معه سفود کثیر الشعب معه خمسمأه ملک اعوان، معهم سیاط من قلب جهنم، یتهالبن (!) السیاط و هی من لهب جهنم، و معهم مسح أسود، و جمره من جمر جهنم، ثم یدخل علیه ملک من خزان جهنم یقال له سمطائیل فیسقیه شربه من نار جهنم لا یزال منها عطشانا حتی یدخل النار، فاذا نظر الی ملک الموت شخص بصره و طار عقله، قال: یا ملک الموت ارجعون قال فیقول ملک الموت کلا انها کلمه هو قائلها قال فیقول: یا ملک الموت فالی من أدع مالی و اهلی و ولدی و عشیرتی و ما کنت فیه من الدنیا؟ فیقول: دعهم لغیرک و اخرج الی النار قال فیضربه بالسفود ضربه فلا یبقی منه شعبه الا بثها فی کل عرق و مفصل ثم یجذبه جذبه فیسل روحه من قدمیه نشطانا یعنی سریعا فاذا بلغت الرکبتین امر أعوانه فأکبوا علیه بالسیاط ضربا؛ ثم یرفعه عنه فیذیقه سکراته و غمراته قبل خروجها کانما ضربه بألف سیف فلو کان له قوه الجن و الانس لاشتکی کل عرق منه علی حیاله بمنزله سفود کثیر الشعب القی علی صوف مبتل ثم یطوقه فلم یأت علی شیء الا انتزعه؛ کذلک خروج نفس الکافر من کل عرق و عضو و مفصل و شعره؛ فاذا بلغت الحلقوم ضربت الملئکه وجهه و دبره و قیل «أَخْرِجُوا أَنْفُسَکُمُ اَلْیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذٰابَ اَلْهُونِ بِمٰا کُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَی اَللّٰهِ غَیْرَ اَلْحَقِّ وَ کُنْتُمْ عَنْ آیٰاتِهِ تَسْتَکْبِرُونَ» و ذلک قوله تعالی: «یَوْمَ یَرَوْنَ اَلْمَلاٰئِکَهَ لاٰ بُشْریٰ یَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِینَ وَ یَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً» و یاتی قریبا فی لؤلؤ قصه وفاه سلمان أن المیت الذی کلمه قال له: فأتانی شخص عظیم الخلقه، فظیع المنظر، فوقف مقابل وجهی لا الی السماء صاعدا، و لا الی الارض نازلا الی ان قال: فجذب الروح فلیس من جذبه یجذبها الا و هی تقوم مقام کل شده من السماء الی الارض، فلم یزل کذلک حتی صارت الروح فی صدری الخبر و قال: تخرج روحه فیضعها ملک الموت بین مطرقه و سندان فیفصخ اطراف انامله و آخر ما یسلخ منه، العینان فیسطع لها ریح منتن یتأذی منه أهل السماء کلهم اجمعون

الحدیث و یأتی فی الخاتمه فی لئالی عظام الملئکه فی لؤلؤ و من عظام الملئکه ملک الموت و جبرئیل مزید بیان لعظمه و اوصافه.

فی کیفیه قبض روح الکافر

لؤلؤ: فی کیفیه قبض ملک الموت لروح الکافر و المجرم مضافا الی ما مر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث: اذا کان ممن سخط اللّه علیه او ممن ابغض اللّه، أمره أن یجذب الجذبه بمثل السفود من الصوف المبلول و قال فی حدیث آخر: و ان کان کافرا اتی الیه بحدیده محمیه بنار جهنم فأدخلها فی حلقومه و جذب روحه بها جذبه یخیل الیه ان أطباق السموات و الارض کلها وقعت علیه و طبقته حتی یخرج زبده علی فمه کالبعیر و فی خبر قیل للصادق علیه السّلام: صف لنا الموت فقال للکافر کلسع الافاعی و لدغ العقارب او اشد، قیل فان قوما یقولون: انه أشد من نشر بالمناشیر و قرض بالمقاریض و رضح بالاحجار و تدویر قطب الارحیه فی الاحداق، قال: کذلک هم الکافرون و الفاجرون أ لا ترون منهم یعالی و یرتکب الشدائد الی، فذلکم الذی هو اشد من هذا و هو عذاب الدنیا و فی خبر هو کشده المضی من خرق الابره و الدق بالاحجار و سلخ الجلد من البدن.

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: ان ملک الموت اذا نزل بقبض روح الفاجر، نزل و معه سفود من نار فنزع روحه به فتصیح جهنم و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی قوله تعالی: «وَ اَلنّازِعاتِ غَرْقاً» هو أن الملئکه ینزعون ارواح الکفار عن ابدانهم بالشده کما یغرق النازع فی القوس فیبلغ بها غایه الوتر و قال فی قوله «وَ اَلنّاشِطاتِ نَشْطاً» ان الملئکه تنشط ارواح الکفار ما بین الجلد و الاظفار حتی تخرج من افواههم بالکرب و الغم و قال ابو عبد اللّه فی خبر: اذا احتضر الکافر حضره رسول اللّه (ص) و علی علیه السّلام و جبرائیل و ملک الموت الی: أن قال: ثم یسل نفسه سلا عنیفا ثم یوکل بروحه ثلثمائه شیطان یبزق فی وجهه و یتأذی بروحه و فی بعض نسخ الحدیث: ان الکافر اذا حضره الموت نزل علیه ملئکه من السماء معهم لباس من العذاب فیجلسون بعیدا منه حتی یجیء ملک الموت فیجلس عند رأسه، و یستخرج روحه من بدنه کما یخرج السفود

من الصوف المبلول، و اذا اخرج لعنه كلشىء ما بين السماء و الارض فسمعه كل شىء الا الثقلين فيصعد به الى السماء الدنيا فتغلق فينادى من قبل اللّه: ردوه الى مضجعه، فيردونه الى قبره فيأتيه منكر و نكير بأهول ما يكون اهوالهما الحديث و فيه و يقال:

ان ارواح الكافرين اذا قبضت رفعها ملئكه العذاب الى السماء الدنيا فيغلق ابوابها و يؤمر بردها الى مضجعه و يضيق قبره و يفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده حتى تقوم الساعه.

اقول قد مرت فى الباب التاسع فى لؤلؤ ان روح المؤمن بعد خروجه من الجسد يصعد به الى السماء. كيفيه صعود روح المؤمن الى السماء و تأتى فى الباب فى لؤلؤ الوقايع التى تدل على تعذيب اهل الايمان بالائمه الاثنى عشر عند الموت و فى لؤلؤ بعده قصص و حكايات تدل على ما مر من شده صعوبه الموت و مرارته و فى الكافى قال النبى صلى اللّه عليه و اله: مستريح و مستراح منه، أما المستريح فالعبد الصالح استراح من غم الدنيا و ما كان فيه من العباده الى الراحه و نعيم الاخره، و اما المستراح منه فالفاجر يستريح منه الملكان اللذان يحفظان عليه و خادمه و اهله و الارض التى كان يمشى عليها.

فى احوال المجرم بعد خروج روحه

لؤلؤ: فى نبذ من احوال العبد المجرم بعد خروج روحه من الجسد و مكالماته مع الغسال و المشايعين و وارثه و التماسه منهم الرفق و المهله و الدعاء فى بعض نسخ الحديث عن العايشه أنها قالت: كنت قاعده متربعه فى البيت فاذا دخل رسول اللّه (ص) فأردت أن اقوم له كما كان عادتى عند دخوله فقال: مكانك فقعدت فوضع رأسه فى حجرى فنام مستلقيا على قفاه أطلب شيبه فى لحيته فرأيت فيها تسعه عشر شعرا بيضاء فتفكرت فى نفسى فقلت: انه يخرج من الدنيا و تخلو الدنيا عنه فبكيت حتى سال دمعى على خدى و تقاطر على وجهه فانتبه من نومه، فقال: ما الذى ابكاك يا شفيقه؟ فقصصت عليه القصه ثم قال: يا شفيقه ايه حاله أشد على الميت؟ فقلت: اللّه و رسوله اعلم فقال: بل قولى

انت، قلت: لاـ تكون حاله اشـد من حاله وقت خروج الميت من داره، و يقعـد اولاده خلفه، و يقولون: وا أبتاه وا أبتاه، فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: و ان هـذا الشديد و انه ليكون اشدّ منه قالت عايشه: لا تكون حاله اشد على الميت من أن يوضع فى لحده و حثى عليه التراب و رجع احبائه و يسـلمونه الى اللّه تعالى مع عمله فقال النبى صـلى اللّه عليه و اله إن هـذا الشديد و انه لاشد منه قلت فـان اللّه و رسوله أعلم فقـال النبى صـلى اللّه عليه و اله: ان اشـد الحـاله على الميت حين يـدخل الغسال داره ليغسـله فيخرج خاتم الشباب من اصابعه، و ينزع قميص العروس عن بدنها، و يرفع عمامه المشايخ و الفقهاء عن رؤسهم فعند ذلك ينادى روحه حين يرى نفسه عاريا و صاح بصوت يسمع كل الخلايق الا الثقلين، فينادى:

يـا غسـال بـاللّه عليـك أن تنزع ثيـابى برفق فـانى السـاعه قـد استرحت من محاربه ملك الموت فاذا صب عليه الماء صاح كك، فيقول: باللّه عليك يا غسال تعد (!) مائك على لا حرا و لا بردا فان جسدى محروق بخروج الروح فاذا غسـله فيقول: باللّه عليك يا غسال لا تمر قويا فان جسدى مجروح بخروج الروح، فاذا فرق من غسله و وضع فى كفنه فشد مواضع قدميه، ناداه: باللّه عليك يا غسال أن لا تشد كفن راسـى حتى يرى وجهى اهلى و اولادى و اقربائى و ان هذا آخر رؤيتى فانى اليوم أفارقهم لا أراهم الى يوم القيمه و اذا خرج الميت من الـدار نـادى بـاللّه يـا جماعتى لا تعجلونى حتى اودع دارى و اهلى و مالى ثم ينادى باللّه تركت امرأتى ارمله فعليكم أن لاـ تؤذوهـا و اولادى يتيما فعليكم ان لا تؤذوهم فانى اليوم اخرج من دارى و لا ارجع ابـدا؛ و اذا حملت الجنازه فيقول:

باللّه يا جماعتى لا تعجلونى حتى أسمع صوت اهلى و اولادى و قرابتى فانى اليوم أفارقهم الى يوم القيمه و اذا وضع على الجنازه و خطوا بها ثلاث خطوات، ينادى بصوت يسـمع كلشـىء الا الثقلين و يقول: يا أحبائى و اخوانى و اولادى لا تغرنكم الـدنيا كما غرتنى و لاـ يلعبن بكم الزمان كما لعبنى، و اعتبروا منى فانى خلفت ما جمعت لورثتى، و لم يحملوا من خطيئاتى شـيئا فى الـدنيا يحاسـبنى اللّه و اذا صـلوا على الجنـازه و رجع بعض اهله و اصـدقائه من المصـلين فيقول: بـاللّه اخوانى انى كنت اعلم أن الميت ينسى لكن لا بهذه الساعه رجعتم قبل أن دفنتمونى؛ يا اخوانى انى كنت اعلم ان الميت ابرد من الزمهرير

ص :۱۵

فی قلوب الاحیاء لکن لاـ بهـذه السـاعه، و اذا وضع فی لحـده یقول باللّه یا وراثی جمعت مالا کثیرا من الـدنیا و ترکت لکم فلا تنسونی بدعائکم.

اقول: سیاتی فی لؤلؤ قصه وفاه سلمان بعض احوال المیت منها ان المیت الذی کلمه قال له: فجردنی من أثوابی و أخذ فی غسلی فنادته الروح یا عبـد اللّه اللّه اللّه رفقا للبـدن الضـعیف فو اللّه ما خرجت من عرق الا انقطع، و لا عضو الا انصدع، فو اللّه لو سـمع الغاسل ذلک القول لما غسل میتا ابدا.

فی شکایه الکافر و المجرم بعد الموت و نداماته

لؤلؤ: فیمـا یشـکو عنه الکافر و المجرم بعـد ان قبض روحه مضافا الی ما اسـتفید من اللؤلؤ السابق و فی قصه ضـمره بن معبـد قال رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله فی حدیـث: ان احدکم اذا مات قامت قیامته یری ماله من خیر او شـر و قال اذا حمل عدو اللّه الی قبره، نادی حملته: یا اخوتاه انی اشـکو الیکم ما وقع فیه اخوکم الشـقی ان عـدو اللّه خدعنی فأوردنی ثم لم یصدرنی و اقسم لی انه صالح فغشـنی و أشـکو الیکم دنیا غرتنی، حتی اذا اطمأننت الیها صـرعتنی و أشکو الیکم اخلاء الهوی منونی ثم تبرأوا منی و خذلونی، و اشکو الیکم اولادا حمیت عنهم و آثرتهم علی نفسی فأکلوا مالی و اسلمونی، و اشکو الیکم ما لا ضیعت فیه حق اللّه فکـان و بـاله علی و کـان نفعه لغیری، و أشـکو الیکم طول الثواء ای الاقـامه فی قبر ینادی: انا بیت الظلمه و الوحشه و الضـیق، یا اخوتاه فاحبسونی ما اسـتطعتم و احذروا مثل ما لقیت فانی قد بشـرت بالنار و بالذل و الصـغار و غضب الجبار وا حسـرتاه علی ما فرطت فی جنب اللّه و زاد فی حدیث آخر فما یفتر ینادی حتی یدخل قبره.

و فی ارشاد القلوب و روی أنه اذا حمل عدو اللّه الی قبره نادی الی من تبعه:

یا اخوتاه احذروا مثل ما قد وقعت فیه انی اشـکو دنیا غرتنی حتی اذا اطمأننت الیها وضعتنی و أشکو الیکم اخلاء الهوی حتی اذا وافقتهم تبرأ و امنی و خذلونی و اشکو الیکم اولادا آثرتهم علی نفسی و أسلمونی و اشکو الیکم مالا کدحت فی جمعه فی

البر و البحر و قاسيت الاهوال فأخذه اعدائی و صار وبالا علیّ و عاد نفعه لغيری و أصبحت مرتهنا به و أشکو اليکم بيت الوحده و الوحشه و الظلمه و المسائله عن الصغيره من عملی و الکبيره فاحذروا مثل ما قد نزل بی، فوا طول بلائی و عظيم عنائی ما لی من شفيع و لا حميم.

و قال جابر: قال علی بن الحسين عليهما السلام: ما ندری کيف نصنع بالناس ان حدثنا هم بما سمعنا من رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله ضحکوا، و ان سکتنا لم يسعنا فقال ضمره ابن معبد: حدثنا فقال عليه السّلام هل تدرون ما يقول عدو اللّه اذا حمل علی سريره قال فقلنا لا قال: فانه يقول لحملته الا تسمعون انی اشکو اليکم عدو اللّه خدعنی و اوردنی ثم لم يصدرنی و اشکو اخوانا واخيتهم فخذلونی و اشکو اليکم دارا انفقت فيها حريبتی فصار سکانها غيری فارفقوا بی و لا تستعجلوا فقال ضمره: يا ابا الحسن ان کان هذا يتکلم بهذا الکلام يوشک ان يثب علی اعناق الذين يحملونه قال فقال علی بن الحسين عليه السّلام:

اللهم ان کان ضمره هزء من حديث رسولک فخذه أخذ اسف قال فمکث اربعين يوما ثم مات فحضر مولی له قال فلما دفن اتی علی بن الحسين فجلس اليه فقال له من اين جئت يا فلان قال من جنازه ضمره فوضعت وجهی عليه حين سوی عليه فسمعت صوته و اللّه اعرفه کما کنت اعرفه و هو حی يقول ويل لک يا ضمره بن معبد خذلک کل خليل، و صار مسيرک الی الجحيم فيها مسکنک و مبيتک و المقيل قال فقال علی بن الحسين عليه السّلام: اسئل اللّه العافيه هذا جزاء من يهزء من حديث رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله.

و قال عليه السّلام: اذا حمل الميت فی نعشه رفرفت روحه فوق نعشه تنادی يا اهلی و يا ولدی لا تلعبن بکم الدنيا کما لعبت بی مال جمعته من حله و من غير حله و خلفته لکم فالمهنأ لکم و التبعه علیّ فاحذروا مثل ما قد نزل بی و فی خبر قال النبی صلی اللّه عليه و اله: اما ترون المحتضر يشخص ببصره قالوا: بلی قال يتبع بصره نفسه و قد مر فی الباب الاول ان الغزالی قال يسئل اللّه بنفسه بلا واسطه من حين قبض الی أن بلغوه بشفره حفرته اربعين سؤالا اولها يخاطبه: عبدی طهرت منظر الخلايق سنين فهل طهرت منظری ساعه ثانيها عبدی انت محفوف بخيری فما تصنع بغيری.

ص :۱۷

فی مکان الروح بعد القبض و قبل القبر

لؤلؤ: فی مکـان الروح بعـد أن قبض قبـل دخوله القبر، و فی تمنیه الرجوع الی الـدنیا، و فیما یناشـد به حملته مضافا الی ما مر فی اللؤلئین السابقین و فی مقدار ازدیاد حده مشاعره و سـمعه و بصـره حتی بعد دخوله القبر، و فیما یقوله القبر کل یوم و فی سـبب سرعه الجنازه قال الصادق علیه السّلام: اذا قبض الروح فهی مظله فوق الجسد روح المؤمن و غیره ینظر الی کلشیء یصنع به، فاذا کفن و وضع علی السـریر و حمل علی اعناق الرجال عادت الروح الیه و دخلت فیه فیمدله فی بصـره فینظر الی موضـعه من الجنه او من النـار فینـادی بـأعلی صوته انکـان من اهـل الجنه: عجلونی عجلونی و ان کـان من اهل النار: ردونی ردونی و هو یعلم کل شیء یصـنع به و یسمع الکلام و فی خبر یأتی فی اللؤلؤ الاتی قال ملک الموت: انی اقبض روح ابن آدم فأتنحی فی جانب الدار و معی روحه و فی خبر یأتی قریبا فی لؤلؤ قصه وفاه سلمان و ما قال له میت قال:

فلما فرغوا من وداعی حملت علی سـریر من خشب و الروح عند ذلک بین وجهی و کفنی و فی خبر مر قریبا قال علیه السّلام: اذا حمل المیت فی نعشه رفرف روحه فوق نعشه و فی خبر مر فی الباب التاسع: تمشـی بین أقـدام القوم قـدما و مر فی الباب المشار الیه فی ذیل لؤلؤ الاشـیاء التی شـبه بها موت المؤمن انه فی البیت واقف بحذائه و اذا خرج منه سلک قدام الجنازه بل فی الاخبار انه یعرف غاسـله و یناشد حملته ان یحبسوه و انه قال: فو اللّه انه لیسمع خفف نعال القوم اذا رجعوا، و نفضهم أیدیهم من التراب اذا فرغوا قد رد علیه روحه و ما علموا و انه قال انه یسمع نقض ایدی القوم من تراب قبره فعند ذلک ینظر یمینا و شمالا، فلا یری الاـ ظلمات ثلاث، ظلمه الارض، و ظلمه العمل، و ظلمه الوحشه فیا لها من داهیه عظیمه و رزیه ای مصـیبه جسـیمه و انه قال: فاذا رفع علی رؤس الرجال تکون مع التابوت ترفرف، فهو یناشـد حاملیه و یتمنی الرجوع الی الـدنیا و لو ساعه واحـده و قال الصادق علیه السّـلام: اذا مات الکافر یعنی الفاجر الفاسق المصـر کما سـیأتی فی اللؤلؤ الرابع بعد هذا اللؤلؤ شـیعه سـبعون الف ملک من الزبانیه الی قبره.

ص: ۱۸

اقول: يأتى صفه الزبانيه فى الباب فى لؤلؤ صفتهم و قال عليه السّلام: و انه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلشىء الا الثقلين و يقول: «لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ» و يقول: «اِرْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا» و يناديهم ملك: و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما مر و قال بعض العارفين: ايها الغافل عن مستقبل احوالك ينبغى ان تتعقل بخاطرك انك ميت و حملت على اكناف الرجال و تمنيت الرجوع الى الدنيا فها انت قد رجعت الى الدنيا فاعمل بمقتضى ما تمنيت قبل أن ياتيك يوم يحال بينك و بين مبتغاك اقول: قد مر فى اللؤلؤ الاول من صدر الباب أنه يتمنى التاخير و الرجوع الى الدنيا و الامهال و لو ساعه حين يظهر عليه ملك الموت فراجعه حتى تقف على ما هو عليه من الندامه و الحسره على ما فاته من أعمال الخير و ما فعله من أعمال الشر فاعتبر بما نقلناه هنا عن بعض العارفين و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى كلام: أشد من الموت القبر فاحذروا ضيقه و ضنكه و ظلمته و غربته ان القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربه انا بيت التراب أنا بيت الوحشه أنا بيت الدود و الهوام و فى خبر آخر قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ان للقبر كلاما فى كل يوم يقول أنا بيت الغربه أنا بيت الوحشه أنا بيت الدود أنا بيت الظلمه و القبر اما روضه من رياض الجنه او حفره من حفر النار و قال عليه السّلام ما من موضع قبر الا و هو ينطق كل يوم ثلاث مرات: انا بيت التراب انا بيت البلى انا بيت الدود و قال عليه السّلام:

امش امام جنازه العارف و لا تمش امام جنازه الجاحد فان امام جنازه المسلم ملائكه يسرعون به الى الجنه و ان امام جنازه الكافر ملائكه يسرعون به الى النار و قال عليه السّلام ان كان مخالفا فلا تمش امامه و ان ملئكه العذاب يستقبلونه بانواع العذاب و فى خبر آخر خرجت الملئكه تشيعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهوا الى قبره.

فى قول ملك الموت لمن حول المحتضر

لؤلؤ: فيما يقوله ملك الموت لمن حول المحتضر و بعد قبضه لروحه قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ما من بيت الا و ملك الموت يقف عليه خمس مرات فاذا وجد الرجل قد انقطع اجله و فقد أكله القى عليه هم الموت فغشيته كرباته و غمرته غمراته فمن اهل بيته

الناشره شعرها و الضاربه وجهها و الباكيه شجوها و الصارخه لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مما الفزع و فيما الجزع؟ ، و اللّه ما اذهبت لواحد منكم رزقا و لا قربت له اجلا و لا اتيته حتى امرت و لا قبضت حتى استومرت و ان لى فيكم عوده ثم عوده لا ابقى منكم احدا ثم قال و الذى نفسى بيده لو يرون مكانه، و يسمعون كلامه لزالوا عن ميتهم و لبكوا على نفوسهم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله على من رجل اصحابه و هو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت ارفق بصاحبى فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فانى بكل مؤمن رفيق و فى خبر آخر رفيق شفيق. و اعلم يا محمد انى اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فاقوم فى ناحيه من دارهم و فى خبر فاتنحى فى جانب الدار و معى روحه، فاقول: ما هذا الجزع فو اللّه ما تعجلناه قبل أجله و ما كان لنا فى قبضه من ذنب فان تحتسبوه و تصبروا توجروا و ان تجزعوا تاثموا و توزروا و اعلموا ان لنا فيكم عوده ثم عوده فالحذر الحذر انه ليس فى شرقها و لا فى غربها اهل بيت مدر و لا و بر و فى خبر فما من اهل بيت مدر و لا شعر و لا وبر فى بر و لا بحر الا و أنا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات و انا اعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بانفسهم و لو اردت قبض روح بعوضه ما قدرت عليها حتى يامرنى ربى بها و فى الخبر قال عليه السّلام: حضر رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله رجلا من الانصار و كانت له حاله حسنه عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فحضر عند موته فنظر الى ملك الموت عند رأسه و ساق الحديث بنحو ما مر.

فى معنى البرزخ

لؤلؤ: فى معنى البرزخ مضافا الى ما مر فى صدر الباب التاسع و فى صفه القبر و فى ملك يظهر على الكافر و المجرم فى القبر قبل منكر و نكير قال عليه السّلام فى قوله تعالى: «وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ» : هو القبر و ان له فيه لمعيشه ضنكا و ان القبر لروضه من رياض الجنان او حفره من حفر النيران، و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان القبر اول منازل الاخره فان نجى منه فما بعده أيسر منه و ان لم ينج منه فما بعده أشد منه و قال الصادق عليه السّلام: اما فى القيمه فكلكم فى الجنه بشفاعه النبى المطاع أو وصى النبى، و لكنى و اللّه أتخوف عليكم فى البرزخ قيل: ما البرزخ؟ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمه و فى خبر آخر قال و اللّه ما اخاف عليكم

الا البرزخ فاما اذا صار الامر الینا فنحن أولی بکم

اقول: قد مرت فی الباب التاسع احوال المؤمنین فی القبر، و فی عالم البرزخ و أما احوال الکفار و المجرمین من حین دخولهم القبر الی یوم القیامه، فمنها ما فی خبر: انه سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن اول ملک یدخل فی القبر قبل منکر و نکیر فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ملک یتلألأ وجهه کالشمس اسمه رومان یدخل علی المیت ثم یقول له: اکتب ما عملته من حسنه و من سیئه فیقول بای شیء اکتب این قلمی و دواتی و مدادی فیقول له ریقک مدادک و قلمک اصبعک فیقول: علی ای شیء اکتب و لیس معی صحیفه یقول صحیفتک کفنک فاکتبه، فیکتب ما عمله فی الدنیا خیرا فاذا بلغ سیئاته یستحیی منه فیقول له:

یا خاطی ما تستحیی من خالقک حین عملتها فی الدنیا فتستحیی الان فیرفع الملک العمود لیضربه فیقول العبد ارفع عنی حتی أکتبها فیکتب فیها جمیع حسناته و سیئاته ثم یأمره ان یطوی و یختم فیقول له بأی شیء أختمه و لیس معی خاتم؟ فیقول: اختمه بظفرک و علقه فی عنقک الی یوم القیمه کما قال تعالی «وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ اَلْقِیامَهِ کِتاباً یَلْقاهُ مَنْشُوراً» و فی روایه اخری انه یأتی الی المیت فیشمه فان عرف منه خیرا أخبر منکرا و نکیرا حتی یرفقا به وقت السؤال و إن عرف منه شرا أخبرهما حتی یشددا علیه الحال و العذاب، و فی روایه عن الحسین بن علی علیه السّلام أنه قال: ما من عبد و لا امه یدفن الا دخل علیه ملک فی قبره و معه دواه و قرطاس فیأخذ برأس المیت و یقعده و یدفع الیه ذلک القرطاس و یناوله قلما و یقول له: اکتب جمیع ما عملت فی عمرک الذی وجبت علیک فیه الحدود من خیر و شر فیأخذ القلم و یکتب و ان لم یکن فی الدنیا کاتبا فان کان من اهل السعاده فاول ما یجره القلم بیده بأذن اللّه تعالی: «بِسْمِ اَللّهِ اَلرَّحْمنِ اَلرَّحِیمِ» و هی اخبار عن رحمه اللّه و لطفه بأهل السنه من هذه الامه فاذا اثبت العبد فی کتابه بسم اللّه الرحمن الرحیم، فقد أمن فی قبره من العذاب و الفتنه و اذا لم یثبته فی کتابه فقد حل به العذاب فی قبره فاذا کتب العبد ما عمل یطوی الملک الکتاب و یعلقه فی عنقه، فاذا خرج العبد من قبره یوم القیمه؛ جائه ذلک الملک و أخذ الکتاب و ناوله اياه و قال: یا ولی اللّه، او یا عدو اللّه أ تعرف هذا فیقول: نعم أنا کتبته و أنا عملته.

اقول: سيأتى فى الباب فى لؤلؤ قصه وفات سلمان أنه يدخل عليه قبل منكر و نكير ملك اسمه منبه؛ و يملى عليه عمله ثم يطوقه فى عنقه يخيل له أن جبال الدنيا جميعا قد طوقوها فى عنقه؛ فيحتمل أن يكون هذا الملك واحدا مسمى باسمين كما هو ظاهر العناوين و يحتمل ان يكونا ملكين احدهما رومان و الاخر منبه.

فى صفه المنكر و النكير

لؤلؤ: فى صفه المنكر و النكير و فى كيفيه تعذيبهما الكافر و المجرم فى القبر و فى صفه مرزبتهما و ثقلها قال عليه السّلام: يجىء الملكان الى الميت حين يدفن يعنى و لو فى الهواء و الماء و فى حواصل الطيور و بطون السباع و الحيتان اصواتهما كالرعد العاصف، و ابصارهما كالبرق الخاطف و فى خبر و كلاهما مثل الرعد القاصف و أبصارهما مثل البرق اللامع يخطان الارض بانيابهما و يطئان فى شعورهما و فى خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السّلام: يجران اشعارهما و يخدان الارض باقدامهما اى يشقانها و فى ثالث قال عليه السّلام يبحثان الارض بانيابهما و فى رابع قال يبحثان القبر بأنيابهما و فى خامس قال يحفران الارض بأنيابهما و قال فاذا دخل و فارقه الناس أتاه منكر و نكير فى اهول صوره فيقيمانه، الحديث و قال عليه السّلام: هما ملكان أسودان، ازرقان حدقتاهما مثل قدر النحاس فينهرانه و يصيحان به فتقلص نفسه حق يبلغ حنجرته، و فى لؤلؤ قصه وفاه سلمان و الميت الذى كلمه و حكى له احواله كما سياتى قال له: اتانى منكر بأعظم منظر و اوحش شخص صاح بى صيحه لو سمعها اهل الارض ماتوا جميعا الى أن قال ثم أتانى نكير و صاح صيحه هايله اعظم من الصيحه الاولى فاشتبكت أعضائى بعضها فى بعض كاشتباك الاصابع، و قال: فاذا اتيا اليه القيا اكفانه فيسئلانه و فى آخر فيلقيان فيه الروح الى حقوته فيقعدانه و يسئلانه.

اقول: قد مرت أقوال أخر فى مكان الروح بعد عودها الى الجسد للسؤال فى الباب التاسع فى لؤلؤ سؤال منكر و نكير فى القبر و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اذا وضع الرجل فى قبره اتاه ملك عن يمينه و ملك عن يساره، و أقيم الشيطان بين عينيه، عيناه من نحاس

قال فیضربانه بمرزبه لو اجتمع علیها الثقلان الانس و الجن لم یطیقوها قال: فیذوب کما یذوب الرصاص ثم یعید الیه الروح فیوضع قلبه بین لوحین من نار، فیقول: یا رب أخر قیام الساعه و فی آخر و مع کل منهما عمود من نار لو اراد الجن و الانس ان یحرکوا طرفه لما قدروا علیه و فی بعض نسخ الحدیث فینادی من جانب القبر اضرباه بمقمعه من حدید لو اجتمع الخلایق کلها لم ینقلوه یشتعل و قال علیه السّلام: فیضربانه بمرزبه ثلاث ضربات لیس منها ضربه الا تطایر قبره نارا لو ضربت بتلک المرزبه جبال تهامه لکانت رمیما و قال علیه السّلام: فیضربان یافوخه بمرزبه معهما ضربه ما خلق اللّه من دابه الا تذعر لها ما خلا الثقلین و فی آخر: ما خلق اللّه شیئا الا لا سمعها و یذعر لها الا الثقلین و یسمع عذابه من خلق اللّه الا الجن و الانس و قال علیه السّلام: فیضربانه ضربه فلا یبقی فی المشرق و لا فی المغرب شیء الا لا سمع صیحته الا الجن و الانس قال: فمن شده صیحته تلوذ الحیتان بالطین و تنفر الوحوش الحساس (!) و قال علیه السّلام: فیضربانه ضربه من عذاب اللّه یذعر لها کل شیء و قال علیه السّلام: و یضرب بمرزبه من حدید یسمع صوته کل شیء و قال: فیضرب ضربه یسمعها کل ما خلق اللّه الا الانسان و یسلط علیه الشیطان و له عینان من نحاس تلمعان کالبرق الخاطف و قال علیه السّلام: فیضربانه ضربه یسمعها اهل السموات و الارض و قال اتی سلمان الفارسی رجل فقال حدثنی فسکت عنه ثم عاد فسکت عنه فادبر الرجل و هو یقول و یتلو الایه: «إِنَّ اَلَّذِینَ یَکْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا» فقال له: أقبل انا لو وجدنا امینا لحدثناه، و لکن اعد لمنکر و نکیر اذا أتیاک فی القبر فسئلا الی ان قال: ضرباک علی رأسک بمطرقه معهما تصیر منه رمادا قال قلت: ثم مه؟ قال تعود ثم تعذب و فی قصه وفاه سلمان الاتیه قال المیت ثم اشار الی بحربه لو انها وضعت علی الجبال لذابت و فی موضع آخر قال: و بیده عمود من حدید لو اجتمعت اهل الثقلین ما حرکوه لثقله.

فی کیفیه سماع الاشیاء صوت عذاب المیت

لؤلؤ: فی الاخبار الوارده فی کیفیه سماع الاشیاء مما خلقه اللّه صوت عذاب المیت

ص: ۲۳

و فی کیفیه تذعر هنا منه مضافا الی ما مر منهما فی اللؤلؤ السابق و فی ان الکافر الوارد فی هذه الاخبار و أمثالها من اخبار عذاب النشأه الاخره یشمل المسلم المجرم فیکون مرادا منها قال الباقر علیه السّلام: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: انی کنت لانظر قبل النبوه الابل و الغنم و انا ارعاهما و لیس من نبی الا و قد رعی الغنم فکنت أنظر الیها و هی ترعی و ما حولها شیء یهیجها حتی ترعی فتطیر.

و فی خبر و هی متمکنه فی المکینه ما حولها شیء یهیجها حتی تذعر فتطیر فاقول:

ما هذا و أعجب حتی جائنی جبرائیل فقال: إن الکافر یضرب ضربه ما خلق اللّه شیئا الا سمعها و یذعر لها الا الجن و الانس قال جابر: فقلنا: ذلک لضربه فنعوذ باللّه من عذاب القبر و فی خبر قال له راو: و انا علی مثل هذا الحال قال و انت علی مثل حالک هذه قال اذا اکفیهما.

اقول: وفاقا للسید السند السید الجزائری فی الانوار الکافر فی امثال هذه الاخبار و الایات شامل للفاسق المصر بالفسق، بل لا یبعد شموله لمطلق الفاسق و المجرم بقرینه بعض اخبارها کقوله و یقال للکافر: من ربک؟ فیقول: اللّه فیقال من نبیک فیقول محمد فیقال ما دینک فیقول الاسلام فیقال من این علمت ذلک؟ فیقول سمعت من الناس یقولون، فقلته فیضربانه بمرزبه لو اجتمع علیه الثقلان الحدیث اذ المراد بالکافر هو المسلم الذی لم یقم علی اصوله الدلیل بل اعتقده تقلیدا لوضوح ان الکافر لا یقر بهذه الثلاثه و لیست له و لم یقروا له ذلک هذا مع أن جمله من الاخبار الوارده فی المسلمین و المؤمنین بالخصوص کالخبر الاتی عن النبی صلی اللّه علیه و اله و الخبر الماضی عن سلمان هنا و غیرهما مما مر و یأتی مشتمله علی ما عین للکافر من اکثر انواع العذاب کالضرب بالمرزبه و المطرقه و ضغطه القبر و نحوها، و مع ما فی بعض الاخبار من التشریک بین الکافر و الفاجر کقوله کذلک هو علی بعض الکافرین و الفاجرین حین قیل له: ان قوما یقولون: هو یعنی الموت اشد من نشر بالمناشیر و قرض بالمقاریض و رضح بالاحجار و تدویر قطب الارحیه فی الاحداق کما مر فی الباب فی لؤلؤ کیفیه قبض ملک الموت لروح الکافر و المجرم.

ثم ان هـذا الكلام منا هنا لا ينافى ما قلناه فى حق المؤمن و الشـيعه المـذنبين و غيرهم فى الباب التاسع فى لؤلؤ خلاصه ما مر فى اللئـالى السـابقه من أنهم كلهم آمنون من جميع اهوال النشـأه الاـخره كمـا لا يخفى مما مر هناك و يأتى فى ذيل اللؤلؤ الاتى ما يـدل عليه أيضـا و قال زيـد بن ثابت: بينا رسول اللّه فى حايط لبنى النجار على بغله له و نحن معه اذ جالت به فكادت تلقيه و اذا أقبر سـته او خمسه، فقال: من يعرف اصحاب هذه الاقبر؟ قال رجل: انا، قال: فمتى ماتوا قال فى الشرك فقال: ان هذه الامه تبتلى فى قبورها فلو لا ان تدافنوا لدعوت اللّه ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع.

اقول: هـذا الخبر مشـعر بمـا قلناه هنا و اسـتظهرناه من مجموع اخبار الباب و آياتها قال فى الانوار و قوله: لو لا ان تـدافنوا الـخ قد ذكر فى معناه المحدثون وجوها:

منهـا ان المراد انهم لـو سـمعوا ذلـك لم يـدفنوا الميت ليسـلم من عـذاب القـبر، و اورد عليه أن المؤمن ينبغى ان يعتقـد حصول العذاب لاهله و لو فى حواصل الطيور و بطون السـباع و الحيتان فلا يمنع ترك التدافن و منها انهم لو سمعوا ذلك لكانوا يهربون عن كل ميت لعـدم طاقتهم سـماع عذابه فلا يدفنونه اذ العذاب يحصل لاهله عقيب موته بغير فاصـله و منها أن يكون المراد أنهم ما كانوا يقربون المقابر من اصوات الاموات.

و منها انهم لو سـمعوا ذلك لحملهم سـماعه على ترك التدافن لخوف الفضيحه فى اقاربهم فان زياره القبور كانت متعارفه بينهم و سماع الصوت يوجب فضيحه قريبه الى غير ذلك من الوجوه.

فيما يدفع عذاب القبر

لؤلؤ: فى جمله أشـياء تـدفع عن الميت المجرم عـذاب القـبر و سؤال منكر و نكير و فى قصه شـريفه فى ذلـك تـدل على أن من دخل مشـهد امير المؤمنين بل ساير الائمه عليهم السلام كان آمنا من السؤال و العذاب فمنها وضع الجريدتين فى ابطيه قال زراره قلت لابى جعفر عليه السّـلام: أ رأيت الميت اذا مات لم تجعل معه الجريده؟ قال يجافى عنه العذاب و الحساب ما دام العود رطبا قال و العذاب كله فى يوم واحد فى ساعه واحده قدر ما

يدخل القبر و يرجع القوم و انما جعلت السعفتان لذلک فلا یصیبه عذاب و لا خساب بعد جفوفهما انشاء اللّه و فی خبر آخر: قال عبد الرحمن: قیل لابی عبد اللّه علیه السّلام: لای شیء یوضع من (مع ظ) المیت الجریده قال انه یتجافی عنه (!) ما دامت رطبه و روی فی الفقیه أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله مر علی قبر یعذب صاحبه فدعا بجریده فشقها نصفین، فجعل واحده عند رأسه و الاخری عند رجلیه و قیل له لم وضعتهما؟ فقال صلی اللّه علیه و اله: انه یخفف عنه العذاب ما کانتا خضراوین.

و منها تلقینه الولی الشهادات بل فی مصباح الکفعمی و یستحب ان یلقن المیت الشهادتین و اسماء الائمه عند وضعه فی القبر قبل تسریح اللبن علیه، و کذا بعد انصراف الناس قال أبو جعفر علیه السّلام ما علی أحدکم اذا دفن میته و فی نسخه میتا و سوی علیه و انصرف عن قبره أن یتخلف عند قبره، ثم یقول: یا فلان بن فلان أنت علی العهد الذی عاهدناک به من شهاده أن لا اله الا اللّه و أن محمدا رسول اللّه و ان علیا امیر المؤمنین امامک و فلان و فلان حتی یأتی علی آخرهم فانه اذا فعل ذلک قال احد الملکین لصاحبه قد کفینا الوصول الیه و مسئلتنا ایاه فانه قد لقن فینصرفان عنه و لا یدخلان الیه.

و قال یحیی: سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول ما علی اهل المیت منکم ان یدرؤا عن میتهم لقاء منکر و نکیر قال قلت کیف نصنع؟ قال اذا افرد المیت فلیتخلف عنده اولی الناس به فیضع فمه عند رأسه ثم ینادی علی صوته یا فلان بن فلان او یا فلانه بنت فلان هل أنت علی العهد الذی فارقتنا علیه من شهاده أن لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و أن محمدا عبده و رسوله سید النبیین و أن علیا امیر المؤمنین سید الوصیین، و أن ما جاء به محمد حق، و أن الموت حق و البعث حق و أن اللّه یبعث من فی القبور قال فیقول:

منکر لنکیر انصرف بنا عن هذا فقد لقن حجته.

و قال علیه السّلام: ینبغی ان یتخلف عند قبر المیت اولی الناس به عند انصراف الناس عنه و یقبض علی التراب بکفه، و یلقنه، و یرفع صوته فاذا فعل ذلک کفی المیت المسئله فی قبره.

و منها رش الماء علی قبره، فی الخبر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام فی رش الماء علی القبر

قال: يتجافى عنه العذاب ما دام الندى فى التراب.

اقول: قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ فضل جمله أخرى من الاعمال المتعلقه بالميت ان اطلاقه يقتضى استحباب الرش و رفع العذاب و ان بعد عهده و اندرس قبره و لا اختصاص له بيوم الدفن و مر هناك بعض أخبار أخر فى تاييده و آدابه.

و منها ما عن الفقيه: من أراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم بأربعه اشياء و يجتنب عن اربعه اشياء.

اما الاربعه التى يلازمها فمحافظه الصلوه، و الصدقه، و قرائه القرآن و كثره التسبيح، فان هذه اشياء تضىء فى القبر و توسعه و اما الاربعه التى يجتنب عنها: الكذب و الخيانه و النميمه و البول و قال عليه السّلام: اجتنبوا عن البول فان عامه عذاب القبر منه.

و منها ما مر عن النبى صلى اللّه عليه و اله من قرأ ألهيكم التكاثر عند النوم وقى فتنه القبر و منها ما عن ابى جعفر عليه السّلام من قرأ آيه الكرسى مره صرف اللّه عنه الف مكروه من مكروه الدنيا و الف مكروه من مكروه الاخره أيسر مكروه الدنيا الفقر و أيسر مكروه الاخره عذاب القبر.

و منها قرائه سوره الملك كما مرت اخبار فيه فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سوره الجمعه و الملك و منها الصدقه قال عليه السّلام: صدقه المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا و فتنه القبر و عذاب يوم القيمه و منها قوله صلى اللّه عليه و اله فى حديث و رايت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجائه وضوئه فمنعه منه و منها الخضاب قال عليه السّلام فى حديث: و هو طيب و براه فى قبره، و يستحيى منه منكر و نكير و منها ما فى الانوار فى فضل المشهد الغروى و الدفن فيه قال: و من خواص تربته اسقاط عذاب القبر و ترك محاسبه منكر و نكير المدفون هناك كما وردت به الاخبار الصحيحه من اهل البيت.

و روى عن القاضى ابن يزيد الهمدانى الكوفى و كان رجلا صالحا متعبدا قال:

كنت فى جامع الكوفه ذات ليله ممطره فدق باب مسلم جماعه، ففتح لهم و ذكر بعضهم أن معهم جنازه فأدخلوها و جعلوها على الصفه التى تجاه باب مسلم بن عقيل، ثم ان أحدهم نعس فنام فرأى فى منامه قائلا يقول لاخر أما نبصره حتى ننظر هل لنا معه حساب

ام لاـ؟ فكشف أحـدهم عن وجه الميت فقال لصاحبه: بل لنا معه حساب فينبغى أن ناخـذه منه معجلا قبل ان يتعـدى الرصافه فلا يبقى لنـا معه طريق قـال فانتبه الرجل و حكى لهم المنام و قال: خـذوه عجلا فأخـذوه و مضوا به فى الحال الى المشـهد الشـريف صلوات اللّه و سلامه على مشرفها (شعر)

اذا مت فادفنى الى جنب حيدر

ابى شبر اكرم به و شبير

فلست أخاف النار عند جواره

و لا أتقى من منكر و نكير

فعار على حامى الحمى و هو فى الحمى

اذا ضل فى البيداء عقال بعير

اقول: اختصاصه زيـد شـرفه بمزيدات الشـرف على غيره من المشاهد المشـرفه مما لا ينبغى التكلم فيه لكن حصـر ذلك فيه دون مشاهد ساير الائمه مما ينبغى التكلم فيه و ان لم يرد فيها مثل ما ورد فيه مما لم يحضـرنى الان نفيا و اثباتا لعدم المجال للمراجعه الى مظانهـا فالقول باتحادها معه فى ذلك بل ساير مشاهـد اولادهم الطيبين و اصـحابهم المنتجبين مما لا خوف عليه لكرامتهم و عظمتهم عنـد اللّه فلاـ تخف و قـل: من دخلهـا كان آمنا و قـد مرت فى الباب السادس فى لؤلؤ ما يـدل على فضل يوم الجمعه و ليلتها اخبار فى أن من مات فى يوم الجمعه او ليلتها و كان عارفا بحقهم مات شهيدا و أمن عذاب القبر و ضغطته و أعتق من النار و من مات يوم الخميس بعـد الزوال مؤمنا اعاذه اللّه من ضـغطه القبر و قد مرت نبذ من الاعمال الاخر النافعه للميت و الدافعه عنه ذلك؛ و غيره فى الباب التاسع فى لؤلؤ انتفاع الاموات فى البرزخ و القبر بعمل الاحياء و فى لئالى بعـده منها صـلوه الهديه؛ و ليله الـدفن، و الصـدقه، و الـدعاء و تلاـوه القرآن و الاسـتغفار لـه ورد ديـونه و مظـالمه، و زيـاره قـبره و مرت جملـه أخرى منهـا فى تضـاعيف البـاب السـادس و السـابع و الثـامن و مرت قريبا فى ذيل لؤلؤ و مما يظهر على الانسان قبل موته جمله اشـياء أخر ينتفع المحتضر المجرم منها حين موته و بعده.

فى ضغطه القبر و تضييقه

لؤلؤ: و مما يظهر على المجرم فى القبر ضغطته و ضمته و مكالمه الارض معه بأشد

بغض و تخويف بعد أن يكون دخوله فيه كسقوطه من السماء الى الارض فى شده الالم كما سيأتى فى لؤلؤ قصه وفاه سلمان و تضييقها عليه قال عليه السّلام و اذا دخلها يعنى الارض الرجل الخبيث الفاسق قالت لا مرحبا بك و لا اهلا اما و اللّه لقد كنت ابغضك و انت تمشى على ظهرى فكيف اذا دخلت بطنى ترى ذلك فتضغطه ضغطه تخرج مخ رأسه من أظافير رجليه.

و فى خبر آخر قال قالت له الارض: و اللّه لقد أبغض ان يمشى علىّ مثلك لا جرم ترين ما اصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلتقى جوانحه و فى خبر آخر اضلاعه و قال عليه السّلام فتضم عليه فتجعله رميما و يعاد كما كان و قال عليه السّلام: فاذا حمل على سريره حملت نعشه الشياطين فاذا انتهوا به الى قبره قالت كل بقعه منها: اللهم لا تجعله فى بطنى فاذا وضع فى لحده قالت له الارض: لامر حبا بك يا عدو اللّه و أنا لك اليوم أشد بغضا و انت فى بطنى اما و عزه ربى لاشين جوارك، و اضيقن مدخلك و لاوحشن مضجعك و لابدلن مطعمك و فى روايه يقولان له: نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القناه من الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفره و لحمه و انه ليتمنى قيام الساعه مما هو فيه من الشر.

و فى بعض نسخ الحديث قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: اذا وضع الميت فى القبر و اهيل التراب عليه، يقول اهله و عياله: وا سيداه وا شريفاه فيقول الملك الموكل: أ تسمع ما يقولون فيقول: نعم فيقول له: انت كنت من الشريف فيقول العبد: هم يقولون ذلك يا ليتهم سكتوا فيضيق عليه القبر فيختلف أضلاعه و ينادى فى قبره: و اكسر عظماه، و اذل موقفاه وا موضع نداماته، و اعنف سؤاله حتى دخل اول ليله الجمعه من عامه فيقول اللّه تعالى أشهدكم يا ملائكتى و فى الروايه فى الغريق و المصلوب ان اللّه يأمر الماء و الهواء فيضغطانه أشد من ضغطه القبر.

و فى خبر سئل ابو عبد اللّه عن المصلوب يعذب عذاب القبر؟ فقال: ان رب الارض هو رب الهواء فيوحى اللّه الى الهواء، فيضغطه ضغطه أشد من ضغطه القبر و قال بشير النيار سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: خاطب رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قبر سعد فمسحه بيده و اختلج بين كتفيه، فقيل له: يا رسول اللّه رأيناك خاطبت قبر سعد و اختلج بين كتفيك اقلت سعد يفعل به هذا

ص :۲۹

قال صلی اللّه علیه و اله: انه لیس من مؤمن الا له ضمه و قال: ضغطه القبر للمؤمن کفاره لما کان منه من تضییع النعم.

و فی الکافی عن ابی بصیر قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: أ یفلت من ضغطه القبر احد؟ قال فقال: نعوذ باللّه منها ما اقل من یفلت من ضغطه القبر ان رقیه لما قتلها عثمان وقف رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله علی قبرها فرفع رأسها فدمعت عیناه و قال للناس: ذکرت هذه و ما لقیت فرققت لها و استوهبتها من ضمه القبر قال فقال صلی اللّه علیه و اله: اللهم هب لی رقیه من ضمه القبر فوهبها له و قد مرت فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل طلاقه الوجه و حسن البشر أخبار فی أن سعد بن معاذ، مع جلاله قدره أصابته ضمه القبر.

نعم قد یتخلص منها و من أمثالها بعض الناس کما دلت علیه الروایه الماضیه فی الباب الاول فی لؤلؤ ما یرغب به المتبصر عن الدنیا فی اهل قریه ماتوا بأجمعهم و أحیی عیسی منهم واحدا و شهدت به حکایه حکاها فی زهر الربیع قال: حکی لی رجل من الاتراک أن رجلا من الاکراد مات فرآه بعض أصحابه فی المنام فسأله: ما فعل اللّه بک فقال ان الذی سمعناه من العلماء من ضغطه القبر و حساب منکر و نکیر و غیر ذلک لیس له أصل لان الملئکه اخذونی بعد الموت الی النار دفعه واحده من غیر حساب و لا سؤال.

فی سؤال القبر

لؤلؤ: فیما یسئل عن المیت فی قبره اقول: قد نطقت الاخبار و الاثار علی انه یسئل عن ربه و عن نبیه و عن دینه و عن کتابه و عن امامه الاثنی عشر بل فی بعض الروایات یسئل عن امام زمانه بالخصوص الذی هو آخر الائمه مثل ما فی الکافی عن أبی بکر الحضرمی قال قلت لابی جعفر علیه السّلام: من المسئولون فی قبورهم؟ قال من محض الایمان و من محض الکفر قال قلت: فبقیه هذا الخلق قال یلهی و اللّه عنهم ما یعبأ بهم قال قلت: و عمّ یسئلون؟ قال: عن الحجه القائمه بین أظهرکم فیقال للمؤمن: ما تقول فی فلان بن فلان؟ فیقول: ذاک امامی فیقال: نم أنام اللّه عینک بل قال الصادق علیه السّلام: یسئل المیت فی قبره عن خمس: عن صلاته، و زکوته و حجه، و صیامه؛ و ولایته ایانا اهل البیت فتقول الولایه من جانب القبر للاربع: ما

دخل فيكن من نقص فعلى تمامه بل يأتى فى لؤلؤ قصه وفاه سلمان أن الميت الذى حكى له ما جرى به فى قبره أقر لهما بعد الاقرار بالشهادتين بأن الجنه حق، و النار حق، و الصراط حق، و الميزان حق، و الحساب حق، و مسائله منكر و نكير فى القبر حق، و أن الساعه آتيه لا ريب فيها و أن اللّه يبعث من فى القبور.

فما ورد فى بعض الاخبار الصحيحه أنه لا يسئل فى القبر الا من محض الايمان محضا و الكفر محضا و أما ما سوى ذلك فملهو عنهم الى يوم القيمه لعدم مقاومته لمعارضه الاخبار الكثيره، محمول اما على ما أفاده الشهيد رفع قدره حيث قال بعد نقل الخبر المذكور محمول على سؤال خاص ليوافق الاخبار العامه فى سؤال القبر و تفصيله انه قال مولانا الصادق عليه السّلام: يسئل الميت فى قبره عن خمس: عن صلوته، و زكوته، و حجه، و صيامه و ولايته ايانا اهل البيت فنقول الولايه من جانب القبر للاربع: ما دخل فيكن من نقص فعلى تمامه، و (ح) فلعل الملهو عنه السؤال عن تفاصيل الصلاه و الزكوه و نحوهما فان كثيرا من المستضعفين من النساء و الكهول و من كان فى اطراف البلاد و أهل الصحارى و بعض اهل القرى الذين بعدوا عن ديار العلم و لم يوجد بينهم عالم و لا فقيه و لم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات و لا تحققوا وجوب السؤال عليهم، و لا وجوب المهاجره الى ديار العلم بل تحققوا أن الواجب عليهم انما هو هذا الذى يأتون به من الواجبات من صلوه و صيام بل و بعض ساكنى الامصار حالهم ايضا مثل هذا، و ح فلعل السؤال الملهو عنه الى يوم القيمه، هذا السؤال لا السؤال عن الرب و النبى و الامام و نحو ذلك من البديهيات التى ملاءت الاسماع و الاقطار، و اما على المستضعفين و القاصرين من هؤلاء المكلفين او على غير ذلك.

و قال فى الانوار: و يمكن أن يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار فى شأنهم أنهم يكلفون يوم القيمه بأن تؤجج لهم نار فيؤمروا بالدخول فيها مثل البله و المجانين و من كان فى فترات الانبياء، و الشيخ الفانى، و العجوزه الفانيه، و نحوهم و هؤلاء لم يمحضوا الايمان و هو ظاهر و لم يمحضوا الكفر ايضا لقصورهم عن ورود الموردين، فيبقون على حالتهم فى قبورهم حتى يمتنحهم اللّه فى القيمه قوه ادراك التكاليف و العقل

ص: ٣١

القائـل له اقول: هـذا الحمل بعيـد و يأتى فى الباب فى لؤلؤ سـبع فرق يحتـج اللّه عليهم يوم القيمه، تفصـيل هؤلاء الفرق و عرض النار عليهم.

فى ان الميت المجرم يرى مكانه من الجنه و النار فى القبر

لؤلؤ: و ممـا يظهر على الميت المجرم فى القبر انه يرى مكانه من النار و يرى مكانه من الجنه لو كان اطاع اللّه ليزداده حسـره قال عليه السّـلام اذا ولى فى قبره راى بابـا من الجنه مفتوحـا الى قبره و يرى منه خيراتها فيقول له منكر و نكير: انظر الى ما حرمته من تلك الخيرات ثم يفتح له فى قبره باب من النار يدخل عليه من عذابها فيقول يا رب لا تقم الساعه لما يرى ما هو أشد مما هو فيه و فى روايه، و يفتح له باب من النار فلا يزال يلحقه من حرها الى يوم القيمه و قال عليه السّـلام فاذا وضع فى قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من قيحها و لهبها و قال عليه السّلام: و يفتح له باب الى النار فيرى مقعده فيها

اقول: الظاهر أن الجنه و النار اللتين يراهما فى القبر أعم مما أعد له منهما فى عالم البرزخ و فى دار الاخره فيراهما فى المكانين و أمـا دخول حرهـا و عـذابها عليه فهو من نار البرزخ كما ياتى، و هـذه الرؤيه لهم مسـتدامه لقولهم حين كانوا فى البرزخ معـذبين بانواع العذاب التى منها التعذيب بناره كما اخبر اللّه عنه بقوله «اَلنّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا» : ربنا لا تقم لنا الساعه و لا تنجر لنا ما وعدتنا اذ ذلک لما يرون ما يوعدون فى الاخره أشد مما هم فيه من العذاب و الاحراق بالنار فى الغداه و العشى.

و قـد مر فى اواخر الباب التاسع فى لؤلؤ ما يعطى المؤمن من الحـدائق ان اللّه بنى لكل انسان مؤمنا كان او كافرا منزلين منزل فى الجنه و منزل فى النار فارجعه ليزيدک بصيره و فرحا.

فى قصه وفاه سلمان و ما قال له ميت من شدائده

لؤلؤ: فى قصه وفـاه سـلمان (ره) و مـا قـال له ميت ممـا جرى عليه من اهوال الموت و القـبر و هى قصه عاضـده لبعض مـا مر فى اللئالى السابقه قال اصـبغ بن نباته كنت مع سـلمان الفارسـى رضى اللّه عنه و هو أمير المدائن فى زمان امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السّلام

و ذلک انه کان قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب فقام بها الی أن ولی الامر علی بن ابی- طالب علیه السّلام.

قال أصبغ فأتیته یوما زائرا و قد مرض مرضه الذی مات فیه، قال فلم أزل أعوده فی مرضه حتی اشتد به الامر و أیقن بالموت قال: فالتفت الی و قال لی: یا أصبغ عهد بی رسول اللّه یقول: یا سلمان سیکلمک میت اذا دنت وفاتک و قد اشتهیت ان أدری وفاتی دنت ام لا فقال أصبغ بما ذا تأمر به یا سلمان یا اخی؟ قال له: أن تخرج و تأتینی بسریر، و تفرش علیه ما یفرش للموتی.

ثم تحملنی بین اربعه فتأتون بی الی المقبره فقال اصبغ: حبا و کرامه فخرجت مسرعا و غبت ساعه و أتیته بسریر، و فرشت علیه ما یفرش للموتی ثم أتیته بقوم یحملونه حتی أتوا به الی المقبره فلما وضعوه قال لهم: یا قوم استقبلوا بوجهی القبله فلما استقبل القبله بوجهه نادی بعلو صوته: السلام علیکم یا اهل عرصه البلاء. السلام علیکم یا محتجبین عن الدنیا قال: فلم یجبه احد فنادی ثانیه السلام علیکم یا من جعلت المنایا لهم غذاء، السلام علیکم یا من جعلت الارض عنهم غطاء، السلام علیکم یا من لقوا أعمالهم فی دار الدنیا، السلام علیکم یا منتظرین بالنفخه الاولی، سئلتکم باللّه العلی العظیم و النبی الکریم الا أجابنی منکم مجیب فانا سلمان الفارسی مولی رسول اللّه فانه قال لی: یا سلمان اذا دنت وفاتک سیکلمک میت، اشتهیت أن أدری دنت وفاتی ام لا؟ فلما سکت سلمان من کلامه فاذا هو بمیت قد نطق من قبره و هو یقول: السلام علیکم و رحمه اللّه و برکاته یا اهل البناء و الفناء، المشتغلون بعرصه الدنیا اما نحن لکلامک مستمعون، و لجوابک مستدعون فاسئل عما بدا لک یرحمک اللّه تعالی.

قال سلمان: ایها الناطق بعد الموت، و المتکلم بعد حسره الفوت، أمن اهل الجنه ام من اهل النار؟ فقال: یا سلمان انا ممن أنعم اللّه علیه بعفوه و کرمه و أدخله جنته برحمته، فقال له سلمان: الان یا عبد اللّه صف لی الموت کیف وجدته، و ما ذا لقیت منه، و ما رایت و ما عاینت؟ قال: مهلا یا سلمان، فو اللّه ان قرضا بالمقاریض، و نشرا بالمناشیر لاهون علی من غصه من غصص الموت، و تسعین ضربه بالسیف أهون من

نزعه من نزعات الموت، فقال سلمان: ما كان حالك فى دار الدنيا؟ قال: اعلم انى كنت فى دار الدنيا ممن ألهمنى اللّه تعالى الخير و كنت أعمل به و أؤدى فرائضه و أتلو كتابه و أحرص فى بر الوالدين، و اجتنب الحرام و المحارم، و أفرغ عن المظالم و أكد الليل و النهار فى طلب الحلال خوفا من وقفه السؤال، فبينما أنا فى ألذ عيش و غبطه و فرح و سرور، اذ مرضت و بقيت فى مرضى اياما حتى انقضت من الدنيا مدتى، و قرب موتى فأتانى عند ذلک شخص عظيم الخلقه فظيع المنظر، فوقف مقابل وجهى لا الى السماء صاعدا، و لا الى الارض نازلا فأشار الى بصرى فأعماه، و سمعى فأصمه، و الى لسانى فعفره (!) فصرت لا أبصر و لا أسمع و لا أنطق فعند ذلک بكوا أهلى و أعوانى، و ظهر خبرى الى إخوانى و جيرانى فقلت له عند ذلک. من انت يا هذا الذى أشغلنى عن اهلى و مالى و ولدى.

فقال: أنا ملک الموت، أتيتک لا نقلک من الدنيا الى الاخره فقد انقطعت مدتک و جائت منينک فبينما هو كذلک يخاطبنى اذ أتانى شخصان، و هما أحسن خلق رأيت، فجلس أحدهما عن يمينى، و الاخر عن شمالى فقالا لى: السلام عليک و رحمه اللّه و بركاته، قد جئناک بكتابک فخذه الان. و انظر ما فيه، فقلت لهم: اى كتاب لى أقرئه قالوا (قالا ظ) نحن الملكان اللذان كنا معک فى دار الدنيا نكتب ما لک و عليک، فهذا كتابک فنظرت فى كتاب الحسنات و هو بيد الرقيب، فسرنى ما فيه و ما رأيت من الخير فضحكت عند ذلک و فرحت فرحا شديدا، و نظرت الى كتاب السيئات و هو بيد العتيد فسائنى ما رأيت و أبكانى فقال لى: ابشر فلک الخير ثم دنى منى الشخص الاول فجذب الروح فليس من جذبه يجذبها الا و هى تقوم مقام كل شده من السماء الى الارض، فلم بزل كذلک حتى صارت الروح فى صدرى، ثم أشار الىّ بحربه لو انها وضعت على الجبال لذابت فقبض روحى من عرنين أنفى فعلا منى عند ذلک الصراخ و ليس من شىء يقال و يفعل الا و أنا به عالم فلما اشتد صراخ القوم و بكاؤهم جزعا على، التفت اليهم ملک الموت بغيظ و قنوط! و قال:

يا معاشر القوم مما بكاؤكم فو اللّه ما ظلمناه فتشكوا، و لا اعتدينا عليه فتضجوا و تبكوا، و لكن نحن و انتم عبد رب واحد و لو أمرتم فينا كما أمرنا فيكم

لامتثلتم فینا کما امتثلنا فیکم، و اللّه ما اخذناه حتی فنی رزقه و انقطعت مدته و صار الی رب کریم یحکم فیه کما یشاء و هو علی کلشیء قدیر، فان صبرتم اجرتم و ان جزعتم أثمتم، کم لی من رجعه الیکم آخذ البنین و البنات و الاباء و الامهات ثم انصرف ذلک عنی و الروح معه فعند ذلک أتاه ملک آخر فاخذها منه و ترکها فی ثوب من حریر و صعد بها و وضعها بین یدی اللّه فی اقل من طبقه جفن علی جفن، فلما حصلت الروح بین یدی ربی سبحانه، سئلها عن الصغیره و الکبیره، و عن الصلوه، و صیام شهر رمضان، و حج بیت اللّه الحرام، و قرائه القرآن و الصلوه و الزکوه و الصدقات، و سایر الاوقات و الایام، و طاعه الوالدین، و عن قتل النفس بغیر الحق و أکل مال الیتیم و عن مظالم العباد، و عن التهجد باللیل و الناس نیام و ما یشاکل ذلک ثم من بعد ذلک ردت الروح الی الارض باذن اللّه فعند ذلک اتانی غاسل فجردنی من أثوابی و أخذ فی غسلی فنادته الروح: یا عبد اللّه اللّه اللّه رفقا للبدن الضعیف فو اللّه ما خرجت من عرق الا انقطع، و لا عضو الا انصدع؛ فو اللّه لو سمع الغاسل ذلک القول لما غسل میتا ابدا ثم انه اجری علی الماء و غسلنی ثلثه اغسال و کفننی فی ثلثه اثواب و حنطنی فی حنوط و هو الزاد الذی خرجت به الی دار الاخره. ثم جذب الخاتم من یدی الیمنی بعد فراغه من الغسل و دفعه الی الاکبر من ولدی و قال آجرک اللّه تعالی فی أبیک و احسن لک الاجر و العزاء ثم ادرجنی فی الکفن و لقننی و نادی اهلی و جیرانی و قال: هلموا الیه بالوداع فأقبلوا عند ذلک بوداعی فلما فرغوا من وداعی حملت علی سریر من خشب و الروح عند ذلک بین وجهی و کفنی حتی وضعت للصلوه، فصلوا علی فلما فرغوا من الصلوه حملت الی قبری و دلیت فیه، فعاینت هولا عظیما للمطلع یا سلمان، یا عبد اللّه اعلم انی و قمت (حین وقعت ظ) من سریری الی لحدی تخیل انی سقطت من السماء الی الارض فی لحدی، و شرج اللبن و حثی التراب علی فعند ذلک سلبت الروح من اللسان و انقلب السمع و البصر، فلما نادی المنادی بالانصراف أخذت بالندم فقلت: یا لیتنی من الراجعین فجاوبنی صیت من جانب القبر: «کَلاّ إِنَّها کَلِمَهٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ» فقلت له: من انت یا هذا الذی یکلمنی و یحدثنی فقال لی: انا منبه فقلت

له من انت یا منبه؟

قال انا ملک وکلنی اللّه عز و جل بجمیع خلقه لا نبههم بعد مماتهم لیکتبوا أعمالهم علی أنفسهم بین یدی اللّه، ثم انه جذبنی و أجلسنی و قال لی اکتب عملک، فقلت انی لا احصیته فقال لی: أما سمعت قول ربکم: «أَحْصٰاهُ اَللّٰهُ وَ نَسُوهُ» قال لی: اکتب و انا أملی علیک، فقلت أین البیاض فجذب جانبا من کفنی فاذا هو ورق فقال: هذه صحیفتک فقلت من این القلم قال: سبابتک. فقلت: من این هذا المداد قال ریقک ثم أملی علی ما فعلته فی دار الدنیا، فلم یبق من اعمالی صغیره و لا کبیره الا أحصیها و وجدوا ما عملوا حاضرا و لا یظلم ربک احدا، ثم انه اخذ الکتاب و ختمه بخاتم و طوقه فی عنقی تخیل لی أن جبال الدنیا جمیعا قد طوقوها فی عنقی فقلت له: یا منبه و لم تفعل بی؟ قال: ألم تسمع قول ربک «وَ کُلَّ إِنْسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ اَلْقِیٰامَهِ کِتٰاباً یَلْقٰاهُ مَنْشُوراً* اِقْرَأْ کِتٰابَکَ کَفیٰ بِنَفْسِکَ اَلْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً» فهذا تخاطب به یوم القیمه و یؤتی بک و کتابک بین عینیک منشورا تشهد فیه علی نفسک، ثم انصرف عنی فأتانی منکر باعظم منظر و أوحش شخص رأیته و بیده عمود من حدید لو اجتمعت اهل الثقلین ما حرکوه من ثقله فروعنی و ازعجنی و مددنی.

ثم انه قبض بلحیتی و أجلسنی؛ ثم انه صاح بی صیحه لو سمعها اهل الارض ماتوا جمیعا، ثم قال لی یا عبد اللّه أخبرنی من ربک و ما دینک و من نبیک و ما أنت علیه و ما قولک فی دار الدنیا فاعتقل من فزعه لسانی و تحیرت فی أمری و ما ادری ما أقول و لیس فی جسمی عضو الا فارقنی من الخوف فاتتنی رحمه من ربی فأمسک بها قلبی و اطلق بها لسانی فقلت له: یا عبد اللّه لم تفزعنی و انا أعلم أنی اشهد ان لا اله الا اللّه و ان محمدا رسول اللّه اللّه ربی و محمد نبیی و الاسلام دینی و الکعبه قبلتی و المؤمنون اخوانی و اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و ان محمدا عبده و رسوله فهذا قولی و اعتقادی و علیه القی ربی فی معادی فعند ذلک قال لی: الان ابشر یا عبد اللّه بالسلامه فقد نجوت و مضی عنی و أتانی نکیر و صاح صیحه هایله أعظم من الصیحه الاولی فاشتبکت اعضائی بعضها فی بعض کاشتباک الاصابع، ثم قال لی: هات الان عملک یا عبد اللّه فبقیت حائرا متفکرا

فی رد الجواب فعنـد ذلک صـرف اللّه عنی شده الروع و الفزع و الهمنی حجتی و حسن الیقین و التوفیق فقلت عند ذلک یا عبد اللّه رفقا بی فانی قد خرجت من الدنیا و انا اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله و ان الجنه حق و النـار حق و الصـراط حق و المیزان حق و الحسـاب حق و مسـائله منکر و نکیر فی القبر حق و البعث حق و ان الجنه حق و النـار و مـا وعـد اللّه فیهـا من العـذاب حق و ان الساعه آتیه لا ریب فیها و ان اللّه یبعث من فی القبور حق ثم قال لی: یا عبـد اللّه ابشـر بالنعیم الـدائم و الخیر المقیم ثم انه اضـجعنی و قال: نم نومه العروس ثم انه فتح الی بابا من عند رأسـی الی الجنه و بابا من عنـد رجلی الی النـار ثم قـال لی: یا عبـد اللّه انظر الی ما صـرت الیه من الجنه و النعیم و الی ما نجوت به من نار الجحیم ثم سـد الباب الـذی من عنـد رجلی و بقی الباب الذی من عند رأسـی مفتوحا الی الجنه، فجعل یدخل من روح الجنه و نعیمها ثم أوسع لحدی مد البصر و مضی عنی فهذا صفتی و حدیثی و ما لقیته من شده الاهوال الحدیث.

فیما یظهر علی المیت المجرم من الحیات

لؤلـؤ: و ممـا یظهر علی المیت المجرم فی قـبره و یکـون معه و یـؤذیه الی یـوم القیمه انواع الحیـات الـتی خلقهـا اللّه للکـافرین و المجرمین فی عـالم البرزخ التی تـأتی فی البـاب اعـداد انواعهـا و اوصافهـا فی لؤلؤ صـفه انواع الحیات التی تظهر علی الانسان و تونسه و تؤذیه فی قبره.

و منهـا انه قـال یسـلط اللّه علیه حیـات الاـرض، و عقاربها، و هو امها فتنهشه حتی یبعثه اللّه من قبره و انه یتمنی قیام الساعه و مما یظهر علیه فیه و یونسه و یؤذیه الشـیطان کمـا قال علیه السّـلام: اذا وضع الرجل قبره أتاه ملک عن یمینه و ملک عن یساره و اقیم الشـیطان بین عینیه عینـاه من نحاس الی ان قال فیخلیان بینه و بین الشـیطان و فی خبر آخر قال علیه السّـلام: و یسـلط اللّه علیه فی قبره الحیات تنهشه نهشا و الشیطان یغمه.

و منها انه قال: ثم-یعنی بعد فراغ منکر و نکیر-یسـلط اللّه علیه ملکین اصمین اعمیین معهما مطرقتان من حدید من نار یضربانه و لا یخطیانه و یصیح فلا یسمعانه الی

یوم القیمه.

فی ان العمل الخبیث یکون مع المجرم الی یوم القیمه

لؤلؤ: و مما یظهر علی المیت المجرم و یعذبه فی قبره و یکون معه الی یوم القیمه بل فیها کما یأتی، اعماله السیئه و بکاء الحی و نیاحته علیه و فیه رد لطیف علی من انکر تجسم الاعمال و عذاب القبر قال علیه السّلام فی حدیث: و یفتح له باب الی النار فیری مقعده من النار ثم یخرج منه رجل اقبح من ان یری قط و فی خبر مر قال علیه السّلام فی وصفه: یأتیه اقبح من خلق اللّه ریا و رئیا و أنتنه ریحا فیقول: یا عبد اللّه من انت ما رأیت شیئا اقبح منک؟ قال فیقول انا عملک السیئ الذی کنت تعمله و رأیک الخبیث و قال علیه السّلام فی حدیث:

فاذا کان یوم القیمه اشتعل قبره نارا فیقول: لی الویل الی ان قال فیأتیه عمله الخبیث فیقول: و اللّه ما علمتک الا کنت عن طاعه اللّه مبطئا و الی معصیه اللّه مسرعا؛ قد کنت ترکبنی فی الدنیا و انا ارید ان أرکبک الیوم و أقودک الی النار ثم یستوی علی منکبیه فیرحل قفاه حتی ینتهی الی عجزه جهنم فلا یفارقه طرفه عین و یونسه و یعذبه حتی عرضا علی ربهما کما قال فی حدیث مر فیقول یعنی یقول العمل المجسم له: أنا قرینک فی قبرک و یوم نشرک حتی اعرض انا و انت علی ربک و قد مر مقدار ثقله علیه فی اللؤلؤ السابق علی السابق علی هذا اللؤلؤ حیث قال المیت الذی کلم سلمان ثم اخذ الکتاب و ختمه بخاتم و طوقه فی عنقی تخیل لی ان جبال الدنیا جمیعا قد طوقها فی عنقی و قد ورد فی الروایات أن العبد اذا مات أحضر عمله کله عند رأسه حین یغسل خیرا کان او شرا فاذا صلی علیه و مضی الی قبره و انصرف الناس عنه بقی عمله معه فی قبره فاذا خرج خرج معه فاذا قدم الی الحساب اجتمع عمله کله خیره و شره حتی حرکاته و أنفاسه و وفائه و خلافه یجد الکل مجموعا و لم ینس منه شیئا لا من الکبائر و لا من الصغائر و لا من الظواهر و لا من السرائر و روی اصحابنا عن قیس بن عاصم قال: وفدت مع جماعه من بنی تمیم الی النبی صلی اللّه علیه و اله فدخلت علیه و عنده الصلصال بن الدطمس فقلنا: یا نبی اللّه اعطنا موعظه ننتفع بها فانا قوم نعبر فی البریه فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ان مع العزذلا و ان مع الحیوه

موتا و ان مع الدنيا آخره و ان لكل شىء رقيبا و على كلشىء حسيبا و ان لكل اجل كتابا و انه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك و هو حى و تدفن معه و أنت ميت فان كان كريما اكرمك و ان كان لئيما اسائك ثم لا يحشر الا معك و لا تحشر الا معه، و لا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح أنست به و ان فسد لا تستوحش الا منه و هو فعلك فقال: يا نبى اللّه احب ان يكون هذا الكلام فى ابيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب فندخره فأمر النبى صلى اللّه عليه و اله من يأتيه بحسان فاستبان لى القول قبل مجيئ حسان فقلت: يا رسول اللّه قد حضرنى أبيات احسبها توافق ما تريد فقلت:

تخير خليطا من فعالك انما

قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل

و لا بد بعد الموت من ان يعده

ليوم ينادى المرء فيه فيقبل

فان تك مشغولا بشىء فلا تكن

بغير الذى يرضى به اللّه تشغل

فان يصحب الانسان من بعد موته

و من قبله الا الذى كان يعمل

اقول: و قد دل قوله رايك الخبيث كغيره من الروايات و من نص جماعه من المفسرين على ما حكاه فى المجمع فى تفسير قوله تعالى: «يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ اَلنّٰاسُ أَشْتٰاتاً لِيُرَوْا أَعْمٰالَهُمْ» و قوله تعالى: «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ مٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً» على ان الاعتقادات الباطله تظهر له و تجسم صورا ظلمانيه مستقبحه أقبح ما يكون كالاعمال بل أشد منها فتكون له مونسه و موذيه و توجب له غايه الحزن و نهايه التألم و العذاب و قد مرت فى الباب التاسع احوال المؤمنين الذين رضى اللّه عنهم فى الدنيا و انهم آمنون من ذلك كله و مر فى الباب المشار اليه فى لؤلؤ تجسم اعمال المؤمن و فى لؤلؤ فضل ادخال السرور على المؤمن فى الباب السادس أن اعمالهم الحسنه يجسم لهم بصوره حسنه لم يروا مثلها قط بما لا مزيد عليه، فالقول بان الاعراض لا يعقل تجسمها فيكون مثال الصلوه و الزكوه و الصوم و نحوها معناه ان اللّه يخلق للمؤمن فى قبره جزاء الصلوه مثالا نوريا يأنس به المؤمن فى البرزخ و القيمه و كذا يخلق له جزاء الرياحيه و على هذا القياس اعمال الخير و الشر كما عن بعض المحدثين القاصرين و غيرهم مناف لصريح ما مر من

الاخبـار القطعيه لكثرتهـا و تأويـل من غير داع و لاـ سبيـل، و يشـبه بزخـارف الاـقوال ممن لاـ أنس له بفهم الاخبـار كقـوله بـأن الاـعراض لاـ يعقـل تجسـمها لاـن تلـك النشـأه نشـاه اخرى فلا يـدركها العقول فما المانع من الاعتقاد بتجسم الاعمال بعينها فى البرزخ و موازنتهـا بثقلهـا و جسـمها يوم القيمه بموازين القسـط كمـا نطقت به الايات و الاخبار، و كلمات الاخيار اكثر مما هنا و هنـاك و منه ينقـدح الكلاـم فى سـائر مـا فى النشـاه الاـخره من خلقه الجنه و النـار و ما فيهما للابرار و الاشـرار و احياء الاموات بأجسـادهم الـدنيويه و ورود العقـاب و الثواب بآلاـت و اشـياء عينيه جسـميه كـالحور و الحيـات و كـذا غيرهـا مما ورد من أهل العصـمه فى البرزخ و مـا بعـدها اذ ما ورد هنا لا يكون بالنسـبه الى ما ورد فيها الا كشـعره بيضاء فى بقره سوداء، و من هـذا ظهر شنـاعه مـا عن جماعه من المعتزله و جماعه من العلماء الملاحـده و بعض آخرين القول بانكار عـذاب القبر مستشـهدا بان الميت ينبغى أن يتعرف حـاله بـأن يحشـى فمه بالـدخن او ما شابهه فيـدفن فيؤتى اليه باليوم الاخر و ينبش قبره فانک تراه على حاله فلو كان فى القبر سؤال و حساب لتغيرت حالته و لسـقط الدخن من فمه، و بانا لا نسمع عذابه فى القبر مع شدته و صعوبته و ظنى أن هـذه المزخرفات فى مقابل صـريح ما ورد من الاخبار و الايات لا ينبغى أن يصـدر الا عن معاند او جاهل غمض عينيه، و حرک شفتيه اذ هو مع مـا مر من الـدليل ممـا اتفقت عليه الاـمه بـل صـار ضـروريا كالشـمس فى رابعه النهار، و من اعجب العجائب ان القائـل بأمثـال هـذه المزخرفـات لا يلتفت الى ان ذلک يوجب الخروج عن نصف آيات الكتاب المبين و الطرح لربع اخبار سـيد المرسـلين و الاـعراض عن ثلث آثـار الاـئمه الراشـدين تقريبا، و ما هـذا الا كالخروج عن الـدين و التصـرف فى الشـرع المتين و الاحـداث لطريقه المبطلين و كـأنه غافـل عن ان اللّه قـادر على ما يشاء و اذا اراد شـيئا ان يقول له كن فيكون اعاذنا اللّه من فساد العقيده و اختلاط الطريقه.

تـذييل-فى الانوار: و من الاخبار ما رواه سـيدنا الاجل علم الهـدى قدس اللّه روحه من قوله: ان الميت ليعذب ببكاء الحى عليه و فى روايه اخرى ان الميت يعذب فى قبره بالنياحه عليه.

اقول: اجاب عن هذا الحديث المرتضی (ره) قال: و الجواب انا قد علمنا بادله العقل التی لا یدخلها الاحتمال و الامتناع و المجاز قبح مؤاخذه احد (بفعل ظ) غیره و علمنا ایضا ذلک بادله السمع مثل قوله تعالی «وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْریٰ» فلا بد أن نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادله التی سئلنا عنها ان صحت روایتها أنه من اوصی وصیا ان یناح علیه ففعل ذلک بامره و عن اذنه فانه یعذب بالنیاحه علیه و لیس معنی یعذب بها ان یؤاخذ بفعل النیاحه و انما معناه انما یؤاخذ بامره بها و وصیته بفعلها و انما قال النبی صلی اللّه علیه و اله ذلک لان الجاهلیه کانوا یرون البکاء علیهم و النوح فیامرون و یؤکدون الوصیه بفعله و هذا مشهور عنهم ثم قال: و یمکن ان یکون فی قوله علیه السّلام: یعذب ببکاء اهله وجه آخر و هو ان یکون المعنی أن المیت اذا علم ببکاء اهله و أعزته علیه و ما لحقهم بعده من الحزن و الهم تألم بذلک فکان عذابا له و العذاب لیس بجار مجری العقاب الذی لا یکون الا علی ذنب متقدم بل قد یستعمل کثیرا بحیث یشمل الالم و الضرر الاقوی ان القائل قد یقول لمن ابتدء بالضرر و الالم: قد عذبتنی بکذا و کذا کما تقول: اضررت بی و ألمتنی و انما لم یستعمل العقاب حقیقه فی الالم المبتدء من حیث کان اشتقاق لفظه من المعاقبه التی لا بد من تقدم سبب لها و لیس هذا فی العذاب انتهی و یمکن أن یوجه بوجه ثالث، و هو أن یکون المراد ما تعارف فی کل الاعصار من أنهم ینوحون علی المیت و یعدون أوصافه الجمیله عندهم مثل قتل الاقران و صینه (شنه ظ) الغارات علی المسلمین و نحو ذلک من الاوصاف التی یعذب المیت علیها و هم ینوحون بها علیه.

اقول: و یشهد للوجه الثانی ما مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما یدل علی ما مر من أن للارواح فی البرزخ بقاءا و تنعما و عذابا من الاخبار الداله علی ان المیت یزور اهله ان رآهم بخیر فرح، و ان رآهم بشر حزن و اغتم، و یری ما یکرهه و یستر عنه ما یسره ثم اقول: لم أتعقل الوجه الثالث الذی ذکره هو عن نفسه حیث لا دلیل علی أن یکون ذکر الاحیاء الاعمال و الاوصاف التی یعاقب المیت علی فعلها فی حیاته باعثا علی عقابه به بل یأباه العقل و النقل الذی اشار الیه السید نور اللّه مضجعه.

ص :۴۱

فیما یظهر علی المیت المجرم فی القبر

لؤلؤ: و مما یظهر علی المیت المجرم فی قبره، و یؤذیه الی یوم القیمه اللهب و الشرر، و الدخان، و فوره الحمیم و القیح من نار البرزخ التی خلقها اللّه لهم فیه کما تأتی و فی أنهم ألبسوا من النار و أفرشوا لهم من النار و یدل علیه ما مر فی الاخبار من أنه قال: ثم یفتح له فی قبره باب من النار یدخل علیه من عذابها، فلا یزال یلحقه من حرها و قیحها و لهبها الی یوم القیمه و قوله علیه السّلام فی خبر آخر: انهم یخدّ لهم خد الی النار التی خلقها اللّه فی المشرق، فیدخل علیهم یعنی فی حفرتهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فوره الحمیم الی یوم القیمه.

و قوله فی ثالث: فینادی مناد من السماء: افرشوا له من النار و البسوه من ثیاب النار و افتحوا له بابا الی النار حتی یأتینا و ما عندنا شر له و قوله فی رابع فیفتحان له بابا الی النار و ینزلان الیه الحمیم من جهنم و فی بعض نسخ الحدیث و یقال: ان أرواح الکافرین اذا قبضت دفعها ملئکه العذاب الی سماء الدنیا فیغلق ابوابها و یؤمر بردها الی مضجعه و یضیق قبره و یفتح له باب الی النار فینظر الی مقعده حتی تقوم الساعه و هذه الاخبار کبعض ما مر هنا و یأتی تدل علی أن القبر لهم ایضا محل اقامه و عذاب الی یوم القیمه کسایر منازلهم الاتیه فی اللؤلؤین فلا اختصاص لعذابهم فیه بأول دخولهم فیه و بهذا البدن، بل یعذبون فیه بالبدن المثالی ایضا من غیر فرق و تفاوت بینهما و سیأتی لوضوح ذلک و ذکر نبذ مما یدل علیه، لؤلؤ مخصوص بعد اللؤلؤ الاتی.

فی احوال الکفار و المجرمین بعد الفراغ من عذاب القبر

لؤلؤ: فی احوال الکفار و المجرمین بعد الفراغ من عذاب القبر، و فی أن برهوت مسکنهم فی النهار و نار المشرق مأویهم فی اللیل و بئر حضر موت محل عذابهم فی کل لیله الاحد من الاسبوع-اعلم ان جمله مما مر من عذاب القبر کالضغطه و سؤال منکر و نکیر، و تعذیبهما و مکالمه الارض معه، و تضییقها علیه مضجعه و ظهور

الشيطان علیه و رؤیه الجنه و النار فی اول الامر انما هو علی هذا البدن فاذا فرغوا منها و انی بهم الفراغ خرجت ارواحهم منه ثانیه و تدخل فی قوالب مثل هذه القوالب و الهیاکل و الصور من غیر ذره تفاوت حتی لو رأیته لقلت: هذا فلان کما نطقت به الاخبار الماضیه فی الباب التاسع فی أحوال المؤمنین فی البرزخ سیما فی لؤلؤ احوال الروح فی عالم البرزخ و فی لؤلؤ بعده، الا أنها ألطف منها و أرق فهی عالم بین المجردات و المادیات أقدرها اللّه سبحانه و تعالی بذلک القالب علی الطیر ان فی الهواء و قطع المسافات البعیده بالزمان القلیل، و لابدانهم المثالیه جمیع الحواس الظاهره من الحرکات و السکنات و الاصوات و الطعوم و الروایح و غیرها، و جمیع الحواس الباطنه و یتألمون بالالام الجسمانیه و النفسانیه کما نص علیه طائفه من أساطین الحکماء کأفلاطون و أتباعه، فاذا دخلت فی القوالب المثالیه فتطیرون به الی برهوت و هو، علی ما نقله فی الانوار، وادی فی حضر موت فی ارض الیمن قال فیه: و هو واد مملو من النار و عقاربها و حیاتها و ما وصفه اللّه من نار جهنم من أنواع العذاب و أقسامه.

و فی خبر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام أنه قال: من وراء الیمن واد یقال لها وادی برهوت و لا یجاور ذلک الوادی الا الحیات السود و البوم من الطیر، فی ذلک الوادی بئر یقال له:

بلهوت یغدی و یراح الیها بأرواح المشرکین و یسقون من ماء الصدید و فی خبر آخر عن عبد اللّه بن سنان عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: و ان عدونا اذا توفی صارت روحه الی برهوت فأخلدت فی عذابه و أطعمت من زقومه و أسقیت من حمیمه فاستعیذوا باللّه من النار.

و عن محمد بن مسلم عن ابی جعفر علیه السّلام قال: جاء اعرابی حتی قام علی مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یتوسم الناس فرأی ابا جعفر علیه السّلام، فعقل ناقته، و دخل و جثی علی رکبتیه، و علیه شمله له فقال له ابو جعفر علیه السّلام: من این جئت یا اعرابی، فقال: جئت من أقصی البلدان قال ابو جعفر علیه السّلام: البلدان اوسع من ذلک فمن این جئت قال جئت من الاحقاف أحقاف عاد، ثم قال: نعم أ فرایت ثم سدره اذا مر التجار استظلوا بها؟ قال: و ما علمک بذلک قال هو عند نافی کتاب و ای شیء رأیت ایضا؟ قال: رأیت وادیا مظلما

فیه و البوم لا ـ یبصر قعره، قال او تدری ما ذلک الوادی؟ قال: لا و اللّه ما أدری قال: ذلک برهوت، فیه نسمه کل کافر و این بلغت فتقطع الاعرابی فقال: بلغت قوما جلوسا لیس فی منازلهم طعام و لا شراب الا ألبان اغنامهم، فهو طعامهم و شرابهم، ثم نظر الی السماء فقال: اللهم العنه فقال له جلسائه: من هو جعلنا اللّه فداک؟ فقال: هو قابیل یعذب بحر الشمس و زمهریر البرد و قال علیه السّلام: شر ماء وجه الارض ماء برهوت و هو واد فی حضرموت ترد علیه هام الکفار و صداهم.

ثم اعلم أن هذه النار التی هی ببرهوت هی محل عذابهم فی النهار و أما فی اللیل فقد خلق اللّه لهم نارا فی المشرق اذا جاء اللیل طارت الیها و عذبوا فیها الی ان یجییء النهار کما فی صحیحه ضریس عن مولانا الصادق (ع) قال ان للّه تعالی فی المشرق نارا خلقها لیسکنها روح الکفار و یأکلون من زقومها، و یشربون من حمیمها لیلهم فاذا طلع الفجر هاجت الی واد بالیمن یقال له: برهوت اشد حرا من نیران الدنیا، فکانوا فیها یتلاقون و یتعارفون فاذا کان المساء عادوا الی النار، فهم کذلک الی یوم القیمه اقول: فی خبر فی الکافی عن ابی عبد اللّه (ع) قال: قال امیر المؤمنین (ع) : و شر ماء علی وجه الارض، ماء برهوت الذی بحضرموت ترده هام الکفار باللیل.

ثم اقول: هذه النار کما مر فی الخبر السابق اشد حرا من نیران الدنیا الا انه لیست بشده نار الاخره بل الظاهر أن سایر انواع عذاب البرزخ کلها اضعف من مثلها فی الاخره لقوله تعالی: «وَ یَوْمَ تَقُومُ اَلسّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ اَلْعَذٰابِ» و قوله حکایه عنهم حالکونهم فیها: ربنا لا تقم لنا الساعه و لا تنجز ما وعدتنا و ذلک لما یتراؤن ما یوعدون فی الاخره أشد ثم اقول: دلاله هاتین الایتین علی ثبوت جهنم و النار لهم فی البرزخ الی یوم القیمه و انهما اعدا لهم فی الدنیا و علی بقاء الارواح و عدم فنائها ایضا غیر خفی.

و مما یدل علی ذلک أیضا من الکتاب العزیز قوله تعالی: «فَأَمَّا اَلَّذِینَ شَقُوا فَفِی اَلنّٰارِ لَهُمْ فِیهٰا زَفِیرٌ وَ شَهِیقٌ خٰالِدِینَ فِیهٰا مٰا دٰامَتِ اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ» اذ المراد بها نار الدنیا فی عالم البرزخ کما عن القمی و لان السموات و الارض انما کانتا فی عالم البرزخ و لیستا فی القیمه و بعدها، و یدل علیه ایضا منه قوله فی قوم نوح «أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نٰاراً»

فان الفاء للتعقيب من غير مهله کما استشهد به الصادق علیه السّلام فی روایه فیه و یدل علیه ایضا ظاهر قوله «وَ إِنَّ لِلَّذِینَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذٰلِکَ» ای دون عذاب الاخره فان القمی فسرها بعذاب الرجعه بالسیف و ما فی خلاصه الاخبار من أن فی الیمن قریه یقال لها البرهوت و فیها بئر یقال له حضرموت یذهب ملئکه العذاب ارواح اهل جهنم فیه فی کل لیله الاحد من الاسبوع و قد مرت فی الباب التاسع فی لؤلؤ احوال الروح بعد فراغه من عذاب القبر و ثوابه و بعده لذلک دلائل أخر.

فی ان القبر و السجین لاهل العذاب محل اقامه

لؤلؤ: فی أن القبر و السجین و عین الشمس لاهل العذاب من الکفار و المجرمین ایضا محل اقامه و عذاب الی یوم القیامه کالبرهوت و النار التی خلقها اللّه لهم فی المشرق و بئر حضرموت کما مر بیانهما فی اللؤلؤ السابق فیعذبون فیه بالقوالب المثالیه ایضا ما دامت السموات و الارض و لا اختصاص لعذابهم فیه بأول دخولهم فیه و بهذا البدن و فیه اشاره الی موضع ابی جهل و معویه و یزید.

اما الاول فیدل علیه ما مر من الاخبار فی اللؤلؤ السابق علی السابق علی هذا اللؤلؤ کما اشرنا الیه هناک و قوله: القبر اما روضه من ریاض الجنان او حفره من حفر النیران اذ الظاهر منه کونه کذلک الی یوم القیمه لا فی المره الاولی و قوله: ما من احد مر بمقبره الا و اهل المقبره یقولون: یا غافل لو علمت ما علمنا لذاب لحمک علی جسدک و یدل علیه ایضا قوله تعالی: اَلنّٰارُ یُعْرَضُونَ عَلَیْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِیًّا بناء علی ان النار فی برهوت و جهنم المشرق مستدامه لهم و لما فی بعض التفاسیر کخلاصه المنهج و غیرها من تفسیره به.

و یدل علیه أیضا القصص التی تأتی فی أواخر الباب فی لؤلؤ الوقائع التی تدل علی تعذیب اهل الایمان بالائمه حیث اخبروا بعد احیائهم بوقوفهم فی القبر سنین عدیده و یؤیده بل یدل علیه ایضا ما تظافرت به الاخبار الماضیه فی الباب التاسع فی لؤلؤ انتفاع الموتی بعمل الاحیاء الناطقه بأن الرجل اذا تصدق بنیه المیت أمر اللّه أن یعمل (یحمل ظ) الی قبره سبعین الف ملک

و فى آخر: ما تصدقت لميت فيأخذها ملك ثم يقوم على شـفير الخندق فينادى: السلام عليكم يا اهل القبور أهلكم اهدى اليكم هذه الهديه فيأخذها؛ و يدخل بها فى قبره فيوسع عليه مضاجعه.

و فى لؤلؤ زياره القبور بأنهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا، و بانه لا يزال مستأنسا به ما زال عند قبره فاذا قام و انصرف من قبره دخله من انصـرافه عن قبره وحشه و بـأنهم فى قبورهم يتراودون و فى لئالى أخبار القبر بان فى القبر نعيما يوفر به حظوظ اوليائه و بأن ضـريس قال فى حـديث قلت له: اصـلحك اللّه ما حال الموحـدين من المقرين بنبوه محمد صـلى اللّه عليه و اله من المسـلمين الـذين يموتون و ليس لهم امام و لا يعرفون ولايتكم فقال عليه السّلام: اما هؤلاء فانهم فى حفرهم و لا يخرجون منها فمن كان منهم عمل صالحا و من لم يظهر منه عـداوه فانه يخـدله خـدا الى الجنه التى خلقها اللّه فى المغرب فيـدخل منها الروح فى حفرته الى يوم القيمه فيلقى اللّه فيحاسبه بحسـناته و سـيئاته فاما الى جنه، و اما الى نار، فهؤلاء موقوفون لامر اللّه و كـذلك يفعل اللّه بالمستضـعفين و البله و أولاد المسـلمين الـذين لم يبلغوا الحلم و بأن أرواح فساق المؤمنين المقرين تعذب فى القبر مع الجسد كما قاله بعض العلماء فى معاد الارواح بعد الموت، و بأن اللّه يقول للملائكه: افتحوا فى قبره بابا الى الجنه، و وسعوا قبره؛ و املؤه نورا و أدخلوا عليه انواع الرياحين، و الموائد من الطعام و الشراب، ثم اتركوه لى أنا مونسه.

و بأنه يقال له: نم نومه العروس فى مقابره، و نم قرير العين كعاشق فى حجلته الى يوم الدين و بأن خازن الجنه يأتيه فيسـقيه شربه من الجنه لا يعطش فى قبره و بانه يفسح له قبره سـبعين عاما و أوسع اللّه عليه القبر مسـير اربعماه عام و ملاء جميع ذلك مسكا و عنبرا و يتم المقصود بعـدم الفرق فى ذلـك بين المؤمن النـاجى، و غيره من اهـل العـذاب فى الاخبـار و كلمـات الاخيار فما فى الانوار من نفى اقامه المؤمنين فى قبورهم مستشهدا بحديث الصادق عليه السّلام حيث قال بعد كلام فى المقام:

فان قلت: اذا كانت الارواح فى قوالبها المثاليه محلها وادى السـلام فكيف تعلم بمن يزور قبرها و بينهما المسافات البعيـده؟ قلت: قد روى عن الصادق عليه السّلام ان الارواح و

ان كانت فى وادى السلام الا ان لها اشعه علميه متصله بالقبر فهى بتلك الاشعه تعلم بالزائرين و الواردين الى القبور و قد مثلها بالشمس فانها بالسماء و اشعتها فى اقطار الارض فيقال ان الشمس هنا و هناك و فى الاماكن البعيده مع ان قرصها فى السماء و فى بعض الاوقات تأتى هى ايضا بذلك المثال الى القبر فتزوره و تطلع عليه، و تزور اهلها لا يلائم ما قررناه.

فان قلت: هو معترف بأنها فى بعض الاوقات تأتى الى القبر، فتزوره، و تطلع عليه و تزور اهلها. قلت: هو غير ما كنا نستظهره مما مر من كونه مأوى لهم و كونه محلا لعذابهم كبر هوت و نار المشرق، و حديث الصادق يجب أن ينزل على ما اذا كانوا فى ساير منازلهم من البرهوت و نار المشرق و بئر حضرموت و السجين و عين الشمس كما مر و يأتى فى اللؤلؤ السابق و فى هذا اللؤلؤ فيكون لهم فى البرزخ سته منازل يعذبون فيها بالمناوبه بأنواع العذاب بل يمكن استظهار اشديه عذابهم فى القبر من ساير منازلهم من اخبار الباب.

و اما الثانى فلما روى أن عبد اللّه بن عباس جاء الى كعب الاحبار و قال له: اخبرنى عن قول اللّه: «كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ اَلْفُجّٰارِ لَفِي سِجِّينٍ» فقال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فيأبى السماء ان يقبلها فيهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتنزل سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين و هو موضع جنود ابليس فعليهم لعنه اللّه و الملئكه و الناس اجمعين و روى عن جابر بن عبد اللّه انه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أ تريد ان ترى مقعد معويه و مقعد الحسين، و مقعد يزيد قاتله قلت بلى يا رسول اللّه. فضرب برجله الارض فانشقت و ظهر بحرفا نفلق ثم ظهرت ارض فانشقت هكذا حتى انشقت سبع ارضين، و انشقت سبعه ابحر و رأيت من تحت ذلك كله النار قد قرنت فى سلسله الوليد بن المغيره و ابى- جهل، و معويه و يزيد و قرن بهم مرده الشياطين فهم اشد اهل النار عذابا الحديث.

و عن ادريس عن اخيه قال: سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول: بينا أنا و ابى متوجهان الى مكه فتقدم أبى فى موضع يقال له ضجنان اذ جائنى رجل فى عنقه سلسله يجرها فأقبل على فقال: اسقنى، اسقنى، فسمعه ابى فقال و صاح بى: لا تسقه لا سقاه اللّه فاذا رجل

يتبعه حتى جذب سلسلته و طرحه على وجهه فغاب فى أسفل درك من النار قال ابى: هذا الشامى لعنه اللّه و قال الباقر: كنت خلف أبى و هو على بغلته، فنفرت بغلته فاذا رجل شيخ فى عنقه سلسله و رجل يتبعه فقال لابى: يا على بن الحسين اسقنى اسقنى فقال الرجل الذى خلفه و كأنه موكل به: لا تسقه لا سقاه اللّه فاذا هو معويه.

و فى بصائر الدرجات عن يحيى قال: صحبت السجاد عليه السّلام فى المدينه الى مكه و هو على بغلته و أنا على راحله فجزنا وادى ضجنان فاذا نحن برجل أسود فى رقبته سلسله قال و هو يقول: يا على بن الحسين اسقنى سقاك اللّه قال: فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته قال فالتفت فاذا رجل يجذبه و هو يقول: لا تسقه لا سقاه اللّه قال:

فحركت براحلتى فالحقت بعلى بن الحسين عليه السّلام قال: فقال لى اى شىء رأيت فأخبرته قال ذاك معويه و فيه عن ابى حمزه عن ابى جعفر عليه السّلام قال: حججت مع أبى حتى انتهينا الى وادى ضجنان خرج من جبله رجل يجر شعره و فى عنقه سلسله و هو يقول اسقنى يا بن رسول اللّه فخرج رجل فى اثره و عليه ثياب بيض و جذب السلسله و هو يقول لا تسقه لا سقاه اللّه و قال المغيره نزل ابو جعفر ضجنان فسمعناه يقول ثلاث مرات: لا غفر اللّه لك فقال له ابى: لمن تقول جعلت فداك قال مر بى الشامى لعنه اللّه يجر سلسلته التى فى عنقه و قد دلع لسانه يسئلنى أن أستغفر له فقلت: لا غفر اللّه له و وادى ضجنان من اوديه جهنم.

و اما الثالث فلما رواه محمد بن اسمعيل عن الرضا عليه السّلام قال قلت له: بلغنى أن يوم الجمعه أقصر الايام قال: كذلك قلت: كيف ذاك قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ان اللّه جمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس عذبت ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعه رفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعه.

فى قصه من عذاب عمر فى البرزخ

لؤلؤ: فى قصه من عذاب عمر بن الخطاب فى البرزخ، و فى قصه اخرى من عذابه فيه مع صاحبه، و فى نبذ من عذاب رجعته، و فى قصه من ظلمه على الصديقه الطاهره (ع)

ص: ۴۸

فی غصب فدک و فی بیان نسبه و حسبه-عن سلمان (ره) عن امیر المؤمنین علیه السّلام فی خبر مر صدره فی الباب التاسع فی لؤلؤ صفه جنه الدنیا التی اعدها اللّه للمؤمنین فی برزخهم قال فقال لی: یا سلمان أ تحب أن أریک صاحبک فقلت: نعم فحرک شفتیه فرأیت ملئکه غلاظا شدادا یأتون برجل قد جعلوا فی عنقه سلاسل الحدید، و النار تخرج من منخره و حلقه الی عنان السماء و الدخان قد أحاط بتلک البریه و ملئکه خلفه تضربه حتی یمشی و لسانه خارج من خلفه من شده العطش فلما قرب الینا قال لی تعرفه؟ فنظرته فاذا هو عمر بن الخطاب فقال یا أمیر المؤمنین أغثنی فأنا عطشان معذب فقال امیر المؤمنین علیه السّلام: ضاعفوا علیه العذاب فرأیت السلاسل تضاعفت و الملئکه و النیران تضاعفت فاخذوه ذلیلا صاغرا فقال: یا سلمان هذا عمر بن الخطاب، هذا حاله فانه ما من یوم یمضی من یوم موته الی هذا الیوم الا و تأتی الملئکه به و تعرضه علی فأقول لهم: ضاعفوا عذابه فیضاعف علیه العذاب الی یوم القیمه.

قال سلمان: فرکبنا فقال لی: یا سلمان غمض عینیک، فغمضت فقال لی:

افتحها فاذا انا بباب المدینه فقال لی: مضی یا سلمان من النهار سبع ساعات و طفنا فی هذا الیوم البراری و القفار و البحار و کل الدنیا و ما فیها.

و فی عقاب الاعمال عن عبد اللّه بن کثیر قال: صحبت ابا عبد اللّه علیه السّلام فی طریق مکه من المدینه فنزل منزلا یقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود علی یسار الطریق وحش فقلت یا ابن رسول اللّه ما اوحش هذا الجبل ما رایت فی الطریق جبلا مثله فقال: یا بن کثیر أ تدری ای جبل هذا؟ هذا جبل یقال له الکمد و هو علی واد من أودیه جهنم؛ فیه قتله ابی الحسین علیه السّلام استودعهم اللّه یجری من تحته میاه جهنم من الغسلین و الصدید و الحمیم و ما یخرج من طینه خبال و ما یخرج من الهاویه و ما یخرج من السعیر و ما مررت بهذا الجبل فی مسیری الا رأیتهما یستغیثان و یتضرعان و انی لا نظر الی قتله ابی فاقول لهما انما فعلوه لما انتما لم ترحمونا اذ ولیتم و قتلتمونا و حرمتمونا، و وثبتم علی حقنا و استبددتم بالامر دوننا فلا رحم اللّه من یرحمکما ذوقا و بال ما صنعتما و ما اللّه بظلام للعبید

اقول: هذا بعض عذاب برزخه و مر له عذاب آخر فیه فی اللؤلؤ الاول من صدر

ص :۴۹

الباب فى تضاعيف قصه جرت بينه و بين امير المؤمنين عند ذهابه فى الدرك الاسفل من النار.

و اما عـذاب رجعته فقال الصادق عليه السّلام فى تضاعيف ذكر حال الشيخين فيهما فيحييهما يعنى المهدى عليه السّلام يحيى عمر و ابا بكر باذن اللّه و يأمر الخلايق بالاجتماع ثم يقص عليهما قصص افعالهما فى كل كور و دور حتى يقصر عليهما قتل هابيل ابن آدم و جمع النار لابراهيم و طرح يوسف فى الجب، و حبس يونس فى بطن الحوت، و قتل يحيى، و صلب عيسى، و عذاب جرجيس و دانيال، و ضرب سلمان الفارسى و اشعال النار على باب امير المؤمنين و فاطمه و الحسنين و اراده احراقهم بها و ضرب الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء بسوط و رفس بطنها و اسقاطها محسنا و سم الحسن و قتل الحسين و ذبح اطفاله و بنى عمه و أنصاره و سبى ذرارى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و اراقه دماء آل محمد و كل دم مؤمن و كل فرج نكح حراما و كل رباء أكل و كل خبث و فاحشه و ظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا كل ذلک يعدده عليهما و يلزمهما اياه و يعترفان به و فى روايه سئل الكميت عن ابا جعفر عن الشيخين.

فقال له ما اهريق دم و لا حكم حكم غير موافق لحكم اللّه و حكم النبى صلى اللّه عليه و اله و حكم على عليه السّلام الا و هو فى اعناقهما فقال الكميت: اللّه اكبر اللّه اكبر حسبى حسبى و فى روايه قال: و اللّه يا كميت ما اهريق فى الاسلام محجمه من دم منذ قبض اللّه عز و جل نبيه و لا اكتسب مال من غير حله و لا نكح فرج حرام الا و ذلک فى اعناقهما الى يوم يقوم قائمنا من دون ان ينقص من وزر صاحبه شىء ثم يامرهما فيقتص منهما فى ذلک الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجره يأمر نارا تخرج من الارض تحرقهما و الشجره ثم يأمر ريحا فتنسفهما فى اليم.

قال المفضل يا سيدى هذا آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل و اللّه ليرون و ليحضرن السيد الاكبر محمدا رسول اللّه و الصديق الاعظم امير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و الائمه سلام اللّه عليهم اجمعين و كل من محض الايمان محضا، و كل من محض الكفر محضا و ليقتص منها بجميع المظالم ثم يامر بهما فيقتلان فى كل يوم و ليله الف قتله و يردان الى اشد العذاب.

و فی موضع آخر فیها فقال له المفضل ثم بعد هذا یا سیدی؟ قال ان فاطمه علیها السلام تقوم و تقول یا رب أوف بما وعدتنی فی امر من ضربنی و قتل اولادی فتبکی لاجلها اهل السموات و الارض و لا یبقی احد من ظالمینا و الذین أعانوا علینا و الذین رضوا لهم بافعالهم الا و یقتل فی ذلک الیوم الف مره و قال علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً» : ان تاویلها فی النواصب و السفیانی لعنهم اللّه انه یکون طعامهم فی الرجعه العذره و فی تفسیر «سنسمه علی الخرطوم» قال فی الرجعه اذا رجع امیر المؤمنین علیه السّلام و یرجع اعدائهم فیسمهم کما تسم البهائم علی الخرطوم: الانف و الشفتان.

و روی ابن طاوس (ره) أن عمر الدنیا مائه الف سنه یکون منها عشرون الف سنه ملک جمیع اهل الدنیا و یکون ثمانون الف سنه منها مده ملک آل محمد صلی اللّه علیه و اله و فی الکافی عن علی ابن اسباط قال: لما ورد ابو الحسن موسی علیه السّلام علی المهدی رآه یرد المظالم فقال: یا امیر المؤمنین ما بال مظلمتنا لا ترد، فقال له و ما ذاک یا ابا الحسن قال: ان اللّه تعالی لما فتح علی نبیه فدک و ما والاها لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب فأنزل اللّه علی نبیه صلی اللّه علیه و اله: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ» فلم یدر رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من هم. فراجع فی ذلک جبرئیل (ع) و راجع جبرئیل ربه فأوحی اللّه الیه أن ادفع فدک الی فاطمه (علیها السلام) فدعاها رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فقال لها: یا فاطمه ان اللّه امرنی ان ادفع الیک فدک فقالت قد قبلت یا رسول اللّه من اللّه و منک فلم یزل و کلاؤها فیها حیوه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله.

فلما ولی ابو بکر اخرج عنها و کلائها فاتته فسئلته أن یردها علیها فقال لها ایتینی بأسود او أحمر یشهد لک بذلک فجائت بأمیر المؤمنین علیه السّلام و ام ایمن فشهدا لها فکتب لها بترک التعرض فخرجت و الکتاب معها فلقیها عمر فقال ما هذا معک یا بنت محمد؟ قالت کتاب کتبه لی ابن ابی قحافه قال: ارینیه فأبت فانتزعه من یدها و نظر فیه ثم تفل فیه و محاه و خرقه فقال لها: هذا لم یوجف علیه ابوک بخیل و لا رکاب فضعی الحبال فی رقابنا فقال له المهدی: یا ابا الحسن حدها لی.

فقال: حد منها جبل احد و حد منها عریش مصر و حد منها سیف البحر و حد منها دومه الجندل فقال له کل هذا؟ قال: نعم یا امیر المؤمنین هذا کله ان هذا کله

مما لم يوجف اهله على رسول اللّه بخيل و لا ركاب فقال كثير و أنظر فيه.

و لنختم المقام بايراد حديث مليح فی بيان نسب عمر بن الخطاب-فی بعض نسخ الحديث روی علی بن ابراهيم بن هاشم القمی عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب عن الصادق عليه السلام ان صهاك كانت جاريه لعبد المطلب كانت ذات عجز ترعی الغنم و كانت حسناء من الحبشه و هن تحببن النكاح فنظر اليها النفيل و هو جد عمر فهواها و عشقها فی مرعی الغنم فوقع عليها فحملت منه بالخطاب فلما أدرك الخطاب و بلغ نظر الی صهاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بنتا اسمها خثيمه فلما ولدتها خافت من اهلها فجعلتها فی صوف و ألقتها فی ازدحام مكه فوجدها هاشم بن المغيره بن الوليد فحملها الی منزله من بيتها و كانت من سنه العرب: من ربی يتيما يجعله ولدا له فلما بلغت خثيمه نظر اليها الخطاب و هو لا يدری انها ابنته فخطبها من هاشم فزوجها به فأولدها عمر فكان اباه و خاله وجده فكانت خثيمه امه و اخته و عمته فهذا نسبه الظاهر و من شك فی هذا فليطلبه من أنساب العرب و الی هذا المعنی اشار الحجاج بقوله:

من كان جده اباه و خاله

و امه اخته و عمته

فهو اجدر ان يبغض الوصی و ان

يجحد يوم الغدير بيعته

و اما حسبه فقد كان حطابا فی الجاهليه كما نقل عن ابن عبد ربه و فی النهايه فی تفسير المير طش فيه كان عمر فی الجاهليه مير طشا و هو السايع (الساعی ظ) بين البايع و المشتری شبه الدلال و يروی بالسين المهمله بمعناه فظهر أن قول بعض العامه ان عمر كان صنديدا من صناديد قريش و من عظمائهم اما من جهله او عناده و يأتی فی الباب فی لؤلؤ نبذ من عذاب الشيخين حديثان شريفان فی بيان مكانهما فی جهنم و شده عذابهما و يأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ بيان ساير الشموس حديثان عن ابی جعفر فی أن وراء هذه الشمس و القمر اربعين شمسا و اربعين قمرا فيها خلق كثير ما يعلمون ان اللّه خلق آدم ام لم يخلقه قد ألهموا لعنه الاول و الثانی و الثالث و ان اللّه خلق جبلا محيطا بالدنيا و خلق خلقا لم يفترض عليهم شیء كلهم يلعنون رجلين من هذه الامه

و سماهما.

فی صفه الصور و کیفیه تهیؤ اسرافیل

لؤلؤ: فی صفه الصور و کیفیه تهییء اسرافیل للنفخه الاولی و هلاک الخلایق بها قال وهب بن منبه خلق اللّه الصور من لؤلؤ فی صفاء الزجاجه ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال: کن فکان اسرافیل فامره أن یأخذ الصور فأخذه و به ثقب بعدد کل روح مخلوق و نفس منفوسه لا تخرج روحان من ثقب واحد، و فی وسط الصور کره کاستداره السماء و الارض و اسرافیل واضع فمه علی ذلک الکره و فی خبر: الصور قرن من نور فیه اثقاب علی عدد ارواح العباد فتجمع الارواح کلها فتجعل فی الصور و عن ابن مسعود انه قال الصور کهیئه القرن ینفخ فیه و فی خبر طویل: للصور رأس و طرفان بین طرف کل راس منهما (کذا) ما بین السماء و الارض و فی الارشاد عن السجاد علیه السّلام أن الصور قرن عظیم له رأس واحد و طرفان و بین الطرف الاسفل الذی یلی الارض الی الطرف الاعلی الذی یلی السماء مثل ما بین تخوم الارضین السابعه الی فوق السماء السابعه فیه أثقاب بعدد أرواح الخلایق وسع فمه ما بین السماء و الارض.

و اما تهییء اسرافیل للفتح فی الصور ففی الخبر عن وهب الذی مر بعضه قال: ثم قال له الرب قد وکلتک بالصور فانت للنفخه و للصیحه فدخل اسرافیل فی مقدم العرش فأدخل رجله الیمنی تحت العرش و قدمه الیسری و لم یطرف منذ خلقه اللّه ینظر حتی یؤمر به و فی آخر قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ما طرف صاحب الصور منذ و کل به مستعدا ینظر نحو العرش مخافه أن یؤمر بالصیحه قبل ان یرتد الیه طرفه کأن عینیه کوکبان دریان و قال صلی اللّه علیه و اله کیف أنعم و قد التقم صاحب الصور و جثی جبهته و اصغی سمعه ینتظر أن یؤمر أن ینفخ فینفخ و معنی قوله صلی اللّه علیه و اله:

کیف أنعم ای کیف أتنعم من النعمه و هی المسره و الفرح و الترفه و فی خبر قال: و الصور فی فیه بین ثدییه و قد تهیأ للنفخ فی الصور فما ظننت أن ابلغ حتی بلغنی النفخه لما رأیت من تهیئه للنفخ و عن ابن عباس قال: لما نزلت: «فَإِذٰا نُقِرَ فِی اَلنّٰاقُورِ» قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: کیف أنعم و صاحب الصور التقم القرن و جثی جبهته لیستمع متی یؤمر

و قال کعب: اسرافیل له اربعه اجنحه جناحان فی الهواء و جناح قد تسرول به و جناح علی کاهله و القلم علی اذنه فاذا نزل الوحی کتب القلم و درست الملئکه و ملک الصور اسفل منه جاث علی احدی رکبتیه و قد نصب الاخری فالتقم الصور محنی ظهره و طرفه الی اسرافیل و قد امر اذا رای اسرافیل قد ضم جناحه ان ینفخ فی الصور و قال علیه السّلام: ان صاحبی الصور بایدیهما قرنان یلاحظان النظر متی یؤمران و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: و ما من صباح الا و ملکان موکلان بالصور ینتظران متی یؤمران ینفخا فی الصور فینفخان.

فی کیفیه النفخه الاولی فی الفزع

لؤلؤ: فی کفیه النفخه الاولی اعنی نفخه الفزع، و فی کیفیه الثانیه اعنی نفخه الصعق، و اماته الخلایق التی عبر عنها فی کثیر من الایات و الاخبار بالنفخه الاولی بالنظر الی النفخه الثالثه التی هی لاحیاء الخلایق نظرا الی انهما عمده النفخات الثلث.

اما الاولی فروی الدیلمی فی ارشاد القلوب عن الثقات فی حدیث مر صدره فی اللؤلؤ السابق: و له یعنی لاسرافیل ثلث نفخات نفخه الفزع و نفخه الموت و نفخه البعث فاذا فنیت ایام الدنیا امر اللّه اسرافیل ان ینفخ فیه نفخه الفزع فاذا رأت الملئکه اسرافیل و قد هبط و معه الصور قالوا قد أذن اللّه فی موت اهل السماء و الارض فیهبط اسرافیل عند بیت المقدس فیستقبل الکعبه فینفخ فی الصور نفخه الفزع قال اللّه تعالی: «یُنْفَخُ فِی اَلصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِی اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِی اَلْأَرْضِ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اَللّٰهُ وَ کُلٌّ أَتَوْهُ دٰاخِرِینَ» الی قوله: «مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» و تزلزلت الارض و تذهل کل مرضعه عما ارضعت و تضع کل ذات حمل حملها و یصیر الناس یمیدون و یقع بعضهم علی بعض کأنهم سکاری و ما هم بسکاری و لکن من عظم ما هم فیه من الفزع و تبیض لحی الشبان من شده الفزع و تطیر الشیاطین هاربه الی أقطار الارض و لو لا أن اللّه یمسک ارواح الخلایق فی أجسادهم لخرجت من هول تلک النفخه فیمکثون علی هذه الحاله ما شاء اللّه تعالی و فی الصافی فی تفسیر قوله تعالی: «فَارْتَقِبْ یَوْمَ تَأْتِی اَلسَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِینٍ* یَغْشَی اَلنّٰاسَ» یحیط بهم «هٰذٰا عَذٰابٌ أَلِیمٌ» عن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: دخان یأتی من السماء قبل قیام

الساعه يدخل فى أسماع الكفره حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعترى المؤمن منه كهيئه الزكام و يكون الارض كلها كبيت او قد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلك اربعين يوما و فى خبر آخر قال فى حديث اشراط الساعه: أول الايات الدخان و نزول عيسى عليه السّلام و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قيل: و ما الدخان فتلا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله هذه الايه و قد يملاء ما بين المشرق و المغرب يمكث اربعين يوما و ليله اما المؤمن فيصيبه كهيئه الزكام و اما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه و اذنه و دبره.

و اما الثانيه فقال اللّه تعالى: «وَ نُفِخَ فِي اَلصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اَللّٰهُ» و قال: «مٰا يَنْظُرُونَ إِلاّٰ صَيْحَةً وٰاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لاٰ إِلىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ» .

اقول: سيأتى تفسيره فى اللؤلؤ الاتى و قال السجاد عليه السّلام فى حديث: اما النفخه الاولى اقول: هى النفخه الثانيه التى عبر بها فى هذا الحديث بالاولى لما اشرنا اليه هنا فان اللّه يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا و معه الصور فاذا رأى الملائكه اسرافيل و قد هبط الى الارض و معه الصور قالوا: قد اذن اللّه فى موت اهل الارض و فى موت اهل السماء.

قال: فيهبط اسرافيل بحضره بيت المقدس و يستقبل الكعبه فينفخ نفخه فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى الارض فلا يبقى فى الارض ذو روح الا صعق و مات ثم ينفخ فيه نفخه اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى السماء فلا يبقى ذو روح إلا صعق و مات الا اسرافيل، فيقول اللّه لاسرافيل: مت فيموت اسرافيل فيمكثون فى ذلك ما شاء اللّه ثم يأمر اللّه السموات فتمور مورا و يأمر الجبال فتسير سيرا و هو قوله تعالى:

«يَوْمَ تَمُورُ اَلسَّمٰاءُ مَوْراً* وَ تَسِيرُ اَلْجِبٰالُ سَيْراً

يَوْمَ تُبَدَّلُ اَلْأَرْضُ غَيْرَ اَلْأَرْضِ» يعنى بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها جبال و لا نبات كما دحيها اول مره، و يعيد عرشه على الماء كما كان اول مره مستقلا بعظمته و قدرته و فى خبر آخر قال فيأمر اللّه عاصفه يعنى بعد اهلاك الخلايق فتقلع الجبال من اماكنها و تلقيها فى البحار و تفور مياه

البحار و کل ما فی الارض و تسطح الارض کلها للحساب فلا یبقی جبل و لا شجر و لا بحر، و لا وهده، و لا تلعه فتکون ارضا بیضاء حتی أنه ورد فی الاخبار انه لو وضعت بیضه فی المشرق رأیت فی المغرب و قال علیه السّلام: فمن شده صیحه اسرافیل تتحرک الارض من مشرقها الی مغربها فلا یبقی علیه بناء الا انهدم الا المساجد فان أساسها تبقی و لا تنهدم لفضلها، و ذلک لما عبد اللّه فیها و وحد فیها و قرأ کلامه فیها و ذلک قوله تعالی: «کُلُّ شَیْءٍ هٰالِکٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ» و روی فی تفسیره أن الاشیاء کلها تهلک الا عمل یراد به وجه اللّه و المساجد لا تهلک لانها انما بنیت لوجه اللّه.

و فی خبر طویل نقله فی معالم الزلفی و غیره ما خلاصته انه قال لا یبقی بعد النفخه الاولی الا جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و ملک الموت فیامر اللّه ملک الموت فیقبض جبرائیل ثم میکائیل ثم اسرافیل ثم یقول اللّه لعزرائیل: و عزتی و جلالی لا ذیقتک مثل ما اذقت عبادی انطلق بین الجنه و النار و مت فینطلق بین الجنه و النار فیصیح صیحه فلو لا أن اللّه أمات الخلایق لما تواعن آخرهم من شده صیحه ملک الموت فیموت فتبقی الارضون و السموات و لیس فیهن من یتنفس ما شاء اللّه.

و فی حدیث عن السجاد علیه السّلام: فیموت ملک الموت و یصیح عند خروجه روحه صیحه عظیمه لو سمعها بنو آدم قبل موتهم لهلکوا و یقول ملک الموت: لو کنت أعلم أن فی نزع ارواح بنی آدم هذه المراره و الشده و الغصص لکنت علی قبض ارواح المؤمنین شفیقا.

و عن یعقوب بن الاحمر قال دخلنا علی ابی عبد اللّه علیه السّلام نعزیه باسمعیل و ترحم علیه ثم قال:

ان اللّه تعالی نعی الی نبیه نفسه فقال: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ کُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَهُ اَلْمَوْتِ» ثم أنشأ یحدث فقال: انه یموت اهل الارض حتی لا یبقی احد ثم یموت اهل السماء حتی لا یبقی احد الا ملک الموت و حمله العرش و جبرئیل و میکائیل قال: فیجیء ملک الموت حتی یقف بین یدی اللّه تعالی فیقول له: من بقی؟ و هو اعلم فیقول: یا رب لم یبق الا ملک الموت و حمله العرش و جبرئیل و میکائیل فیقال له: قل لجبرئیل و میکائیل فلیموتا فتقول الملائکه عند ذلک: یا رب رسولیک و امینیک فیقول: انی قد قضیت علی کل نفس فیها الروح الموت ثم یجیء ملک الموت حتی یقف بین یدی اللّه عز و جل فیقول له: من بقی؟ و هو اعلم فیقول یا رب لم یبق الا ملک الموت و حمله العرش فیقول: قل لحمله العرش

فلیموتوا ثم یجیء کئیبا حزینا لا یرفع طرفه فیقول له: من بقی؟ و هو اعلم فیقول یا رب لم یبق الا ملک الموت فیقول له: مت یا ملک الموت فیموت فتبقی السموات خالیه من املاکها ساکنه افلاکها و تبقی الارض خالیه من انسها و جنها و طیرها و هوامها و سباعها و انعامها قد سکنت الحرکات و خمدت الاصوات و خلت من سکانها الارض و السموات ثم یأخذ الارض بیمینه و السموات بشماله ثم یقول للدنیا این انهارک این اشجارک و این سکانک این عمارک ابن الملوک و این ابناء الملوک این الجبابره و ابناء الجبابره فیقول این الذین کانوا یدعون معی شریکا این الذین یجعلون معی الها آخر.

و قال السجاد علیه السّلام فی ذیل ما نقلناه عنه هنا: فعند ذلک ینادی الجبار بصوت من قبله جهوری یسمع اقطار السموات و الارض «لِمَنِ اَلْمُلْکُ اَلْیَوْمَ» فلا یجیبه مجیب فعند ذلک یقول مجیبا لنفسه: «اَللّٰهُ اَلْوٰاحِدُ اَلْقَهّٰارُ» انا قهرت الخلایق کلهم و أمتهم لا اله الا انا لا شریک لی و لا وزیر انا خلقت خلقی و انا امتهم بمشیتی و انا أحییهم بقدرتی.

فی حال الخلایق عند النفخه الثانیه

لؤلؤ: فی حال الخلایق عند النفخه الثانیه و کیفیه هلاکهم بها قال اللّه تعالی: «مٰا یَنْظُرُونَ إِلاّٰ صَیْحَةً وٰاحِدَةً» و هی نفخه الاماته «تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ یَخِصِّمُونَ» فی حال لا یخطر ببالهم امرها کقوله «فأخذتهم الساعه بغته فلا یستطیعون توصیه و لا الی اهلهم یرجعون» فی التفسیر ذلک فی آخر الزمان یصاح فیهم صیحه و هم فی اسواقهم یتخاصمون فی تجاراتهم و معاملاتهم و سایر ما یتخاصمون فیه و فی سایر مشاغلهم و طلب معایشهم و قال تقوم الساعه و الرجلان قد نشر اثوبهما یتبایعان فما یطویانه حتی یقوم الساعه و الرجل یرفع اکلته الی فیه فما تصل الی فیه حتی تقوم، و الرجل یلیط حوضه لیسقی ما شیته فما یسقیها حتی تقوم فیموتون فی مکانهم لا یرجع احد منهم الی منزله و لا یمکنه ان یوصی بصاحبته بقول فضلا ان یمکنه اداء الواجبات و رد المظالم و غیرهما من الامور التی تحتاج الی زمان اکثر من الوصیه بالقول قال: فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم و اکبادهم من شدته فیموتون دفعه واحده و عن القمی فی تفسیر قوله تعالی: «حَتّٰی إِذٰا فُتِحَتْ یَأْجُوجُ»

«وَ مَأْجُوجُ» قال اذا كان فى آخر الزمان خرج ياجوج و ماجوج الى الـدنيا و يأكلون الناس «مِنْ كُلِّ حَدَبٍ» من الارض «يَنْسِلُونَ» يسرعون.

فى مقدار الفصل بين النفختين

لؤلؤ فى مقـدار الفصـل بين النفختين اعنى النفخه الثـانيه التى عرفت انها للاهلاك و النفخه الثالثه التى لاحياء الخلايق فى الروايه سئل على بن الحسـين عليه السّلام عن النفختين كم بينهما قال ما شاء اللّه و مثله ورد فى بعض الاخبار الاخر و فى خبر قال فيبقى سبحـانه على هـذا الحال يعنى حالا اهلك الخلايق و لم يكن حى غيره مقـدار أربعين سـنه و فى خبر يأتى عن ابى عبـد اللّه عليه السّـلام فى جواب زنـديق انه قال و ذلك اربعمائه سـنه يسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين و فى بعض التفاسـير يبقى اربعين يوما و هو مقدار ما بين النفختين.

و قـال ابو ذر فى خطبه له و مـا بين الموت و البعث الاـ كنومه نمتهـا ثم استيقظت منها و فى خبر آخر عن القمى انه قال اذا امات اللّه اهل الارض لبث كمثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما اماتهم و أضـعاف ذلك، ثم أمات اهل سـماء الـدنيا، ثم لبث مثل ما خلق اللّه و مثل ما امات اهل الارض و اهل السـماء الدنيا و أضعاف ذلك، ثم أمات اهل السماء الثانيه، ثم لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما امات اهل الارض و اهل سماء الدنيا و السماء الثانيه و أضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثالثه ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ما امات اهل الارض و اهل سـماء الدنيا و السـماء الثانيه و السـماء الثالثه و أضعاف ذلك فى كل سماء مثل ذلك و أضـعاف ذلـك، ثم امـات ميكائيل، ثم لبث مثل ما خلق اللّه و مثل ذلك كله و أضـعاف ذلك ثم امات جبرائيل ثم لبث مثل ما خلق اللّه و مثـل ذلـك كله و أضـعاف ذلـك ثم امات اسـرافيل، ثم لبث مثل ما خلق اللّه و مثل ذلك كله و أضـعاف ذلك، ثم امـات ملك الموت، ثم لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلك كله و أضـعاف ذلك، ثم يقول اللّه: لمن الملك اليوم فيرد على نفسه: للّه الواحـد القهار اين الجبارون و اين الـذين ادعوا معى الها آخر اين المتكبرون و نخوتهم قال الراوى فقلت: ان هذا الامر كائن

طول ذلک فقال علیه السّلام: أ رأیت ما کان هل علمت به فقلت: لا قال: فکذلک هذا.

فی کیفیه النفخه الثالثه

لؤلؤ: فی کیفیه النفخه الثالثه و احیاء الخلایق قال اللّه تعالی: «ثُمَّ نُفِخَ فِیهِ أُخْریٰ فَإِذٰا هُمْ قِیٰامٌ یَنْظُرُونَ» ای قائمون من قبورهم یقلبون ابصارهم فی الجوانب هولا و خوفا مما یرد علیهم.

اقول: سیأتی بیان ما یرد علیهم فی اللئالی الاتیه و قال «وَ نُفِخَ فِی اَلصُّورِ فَإِذٰا هُمْ مِنَ اَلْأَجْدٰاثِ إِلیٰ رَبِّهِمْ یَنْسِلُونَ» ای یخرجون سراعا فلما رأوا اهوال القیمه قالوا: «یا ویلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون ان کانت الا صیحه واحده» ای لم تکن المده الا مقدار مده صیحه «فَإِذٰا هُمْ جَمِیعٌ» من الاولین و الاخرین «لَدَیْنٰا مُحْضَرُونَ» فی عرصات القیمه «وَ مٰا أَمْرُنٰا إِلاّٰ وٰاحِدَهٌ کَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ» و قال «وَ مٰا أَمْرُ اَلسّٰاعَهِ إِلاّٰ کَلَمْحِ اَلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ» .

اقول: قد اختلفت الاخبار فی ذلک ففی خبر عن السجاد علیه السّلام قد مر صدره قال:

فینفخ الجبار نفخه فی الصور، فیخرج الصوت من احد الطرفین الذی یلی السموات فلا یبقی فی السموات احد الا حی و قام کما کان فتعود حمله العرش، و تحضر الجنه و النار و تحشر الخلایق للحساب قال الراوی فرایت علی بن الحسین علیه السّلام یبکی عند ذلک بکاء شدیدا و فی خبر آخر قال: اتی جبرئیل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فأخذ بیده و أخرجه الی البقیع فانتهی به الی قبر فصوت بصاحبه فقال: قم باذن اللّه فخرج، منه رجل أبیض الرأس و اللحیه یمسح التراب عن رأسه و هو یقول: الحمد للّه و اللّه اکبر فقال جبرئیل: عد باذن اللّه ثم انتهی به الی قبر آخر فقال: قم باذن اللّه فخرج منه رجل مسود الوجه و هو یقول:

یا حسرتاه و یا ثبوراه ثم قال له جبرائیل: عد الی ما کنت فیه باذن اللّه، فقال: یا محمد هکذا یحشرون یوم القیمه، فالمؤمنون یقولون هذا القول و هؤلاء یقولون ما تری.

و عن الصادق علیه السّلام انه قال. اذا اراد اللّه أن یبعث الخلق أمطر السماء علی الارض

اربعین صباحا فاجتمعت الاوصال و نبتت اللحوم و یأمر اللّه ریحا حتی تجمع التراب الذی کان لحما و اختلط بعضه ببعض و تفرق فی البراری و البحار و فی بطون السباع فتجمعه تلک الریح فی القبر فعند ذلک یجیء اسرافیل و صوره، و یامره بالنفخه الثانیه فاذا نفخ ترکبت اللحوم و الاعضاء و أعیدت الارواح الی ابدانها و انشقت القبور.

اقول تأتی تتمه الحدیث فی اللؤلؤ الاتی و عن السجاد علیه السلام قال: ثم یامر اللّه السماء أن تمطر علی الارض اربعین صباحا حتی یکون الماء فوق کل شیء اثنی عشر ذراعا فتنبت اجساد الخلایق کما ینبت البقل، فتتدانی أجزاؤهم التی صارت ترابا بعضهم الی بعض بقدره العزیز الحمید حتی انه لو دفن فی قبر واحد ألف میت و صار لحومهم و اجسادهم و عظامهم النخره کلها ترابا مختلطه بعضها فی بعض لم یختلط تراب میت بمیت آخر لان فی ذلک القبر شقیا و سعیدا، جسدا ینعم بالجنه و جسدا یعذب بالنار، نعوذ باللّه منها ثم یقول اللّه: لیحیی جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و حمله العرش فیحیون باذن اللّه فیأمر اللّه اسرافیل أن یأخذ الصور بیده ثم یأمر اللّه ارواح الخلایق فتأتی فتدخل فی القبور ثم یأمر اللّه اسرافیل ان ینفخ فی الصور للحیوه و بین النفختین اربعین سنه قال: فتخرج الارواح من أثقاب القبور کأنها الجراد المنتشر فتملاء ما بین السماء و الارض، فتدخل الارواح فی الارض الی الاجساد و هم نیام فی القبور کالموتی فتدخل کل روح فی جسدها فتدخل فی خیاشیمهم فیحیون باذن اللّه فتنشق الارض عنهم کما قال: «یَوْمَ یَخْرُجُونَ مِنَ اَلْأَجْدٰاثِ سِرٰاعاً کَأَنَّهُمْ إِلیٰ نُصُبٍ یُوفِضُونَ* خٰاشِعَةً أَبْصٰارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذٰلِکَ اَلْیَوْمُ اَلَّذِی کٰانُوا یُوعَدُونَ ثم نفخ فیه اخری فاذا هم قیام ینظرون ثم یدعون الی عرصه المحشر و فی خبر مر بعضه قال علیه السّلام: ثم بعد ذلک یعنی بعد مضی الفصل بین النفختین ینزل من السماء السابعه بحر یقال له بحر الحیوان مائه یشبه منی الرجال ینزله اربعین عاما فیشق ذلک الماء الارض شقا فیدخل تحت الارض الی العظام البالیه فینبت بذلک الماء کما ینبت الزرع بالمطر فیجتمع العظام و العروق و اللحوم و الشعور، فیرجع کل عضو الی مکانه و کل شعره الی هیئتها التی کانت فی دار الدنیا فتلتأم الاجساد بلا روح ثم یبعث اسرافیل و یأمره أن یلتقم الصور و یقول له: یا اسرافیل التقم الصور و ازجر عبادی لفصل القضاء فاول

ما یحیی اللّه اسرافیل و الصور قرن من نور فیه أثقاب عدد ارواح العباد فتجتمع الارواح کلها فتجعل فی الصور فیأمره اللّه فینادی فی الصور: ایتها العظام البالیه و اللحوم المنقطعه لیقمن الی العرض علی الملک الدیان لیجازیکم بأعمالکم فاذا نادی اسرافیل فی الصور، خرجت الارواح من أثقاب الصور فتنشر بین السماء و الارض کانها النحل و اسرافیل یدیم الصوت و الارواح قد انتشرت ما بین السماء و الارض ثم تدخل الارواح الی الاجساد فتدب الارواح الی الاجساد کما یدب السم فی المسموم، ثم تنشق الارض من قبل رؤسهم فاذا هم قیام ینظرون الی اهوال القیمه و تاتی تتمه الحدیث فی اللؤلؤ الاتی و فی تفسیر العسکری علیه السّلام ان اللّه ینزل بین نفختی الصور بعد ما ینفخ النفخه الاولی من دوین السماء من البحر المسجور الذی قال اللّه تعالی: وَ اَلْبَحْرِ اَلْمَسْجُورِ و هو منی کمنی الرجال فیمطر ذلک علی الارض فیلقی الماء المنی مع الاموات البالیه فینبتون و یحیون.

فی دفع شبهه الاکل و الماکول فی المعاد المشهوره

لؤلؤ: فی خبر دافع لشبهه الاکل و الماکول التی اوردها الملاحده و اتباعهم من فساق المسلمین المنکرین لضروره الدین المحکومین بکفرهم باجماع المحققین الرادین للایات المحکمه و الاخبار المتواتره من المعصومین علی نفی المعاد الجسمانی و استحاله المعاد البدنی و هی أنه لو أکل انسان انسانا و صار جزء بدنه فاما ان لا یعاد اصلا و هو المطلوب، او یعاد فیهما معا و هو محال او فی احدهما وحده فلا یکون الاخر معادا، و هذا مع افضائه الی ترجیح من غیر مرجح یستلزم المطلوب و هو عدم امکان اعاده جمیع الابدان باعیانها.

و بتقریر آخر: ان المیت اذا صار رمیما او صار جزءا لبدن انسان آخر او حیوان فلا یمکن بعته فی البدنین و ان الانسان الفاعل للخیر و الشر فی کل یوم یتحلل بدنه و الغذاء یصیر بدل ما یتحلل منه حتی انه لا یبقی فی سنه ما کان فی السنه السابقه فکیف یبعث؟ و فی بیان الطینه الباقیه التی یخلق منها الانسان ثانیا للحشر و

الاقوالی فیها، فی الروایه أنه سئل ابا عبد اللّه علیه السّلام زندیق قال له: أ فیتلاشی الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال: بل هو باق الی وقت ینفخ فی الصور فعند ذلک تبطل الاشیاء و تفنی فلا حس و لا محسوس ثم اعیدت الاشیاء کما بدأها مدبرها و ذلک اربعمائه سنه نشیت فیها الخلق و ذلک بین النفختین قال و انی له البعث و البدن قد بلی و الاعضاء قد تفرقت، فعضو ببلده یا کلها سباعها و عضو بأخری تمزقه هوامها و عضو قد صار ترابا بنی مع الطین حائط قال علیه السّلام: ان الذی أنشأها من غیر شیء و صوره علی غیر مثال قادر أن یعیده کما بدئه قال اوضح لی ذلک قال علیه السّلام ان الروح مقیمه فی مکانها روح المحسن فی ضیاء و فسحه و روح المسیء فی ضیق و ظلمه و البدن یصیر ترابا منه خلق و تقذف السباع من أجوافها مما أکلته و مزقته کل ذلک فی التراب محفوظ عند من لا یعزب عنه مثقال ذره فی ظلمات الارض و یعلم عدد الاشیاء و وزنها و ان تراب الروحانیین بمنزله الذهب فی التراب فاذا کان حین البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض، ثم تمخض مخض السقاء فیصیر تراب البشر کمصیر الذهب من تراب اذا غسل بالماء و الزبد من اللبن اذا مخض فیجتمع تراب کل قالب فینتقل باذن القادر الی حیث الروح، فتعود الروح باذن المصور کهیئتها و تلج الروح فیها فاذا قد استوی لا ینکسر عن نفسه شیئا و مما ورد فی دفع الشبهه المذکوره ایضا ما رواه فی الکافی عن عمار عن الصادق علیه السّلام أنه سئل عن المیت هل یبلی جسده قال: نعم حتی لا یبقی له عظم و لا لحم الا طینه التی خلق منها.

فانها لا تبلی بل تبقی فی القبر مستدیره حتی یخلق منها کما خلق أول مره، و لتقدم الاقوال من المحققین فی المراد بالطینه الباقیه فی الحدیث المذکور علی وجه الاختصار و ان بسطوا الکلام فی بیانها و فیما یرد علی بعضها ثم نذکر وجه الاندفاع منها ان المراد بها النفس الناطقه اذ الطینه هو الأصل و لا ریب فی أن النفس الناطقه هو أصل الانسان و حقیقته.

و منها أن المراد بالطینه هو النطفه لان الطینه هو الاصل الذی یخلق منه و یشهد له ما ورد عنهم (ع) أن اللّه اذا أراد ان یبعث الخلق مطر السماء علی الأرض اربعین صباحا فاجتمعت الاوصال و نبتت اللحوم.

و منهـا ان المراد بالطينه التراب الـذى يـدخل فى النطفه كما هو ظاهر بعض الايات و الروايات و ان فسـروها بغيرها كقوله تعالى: «مِنْهٰا خَلَقْنٰاكُمْ وَ فِيهٰا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهٰا نُخْرِجُكُمْ تٰارَةً أُخْرىٰ» و قول احدهما (ع) فى صحيفه محمد بن مسلم: من خلق من تربه دفن فيهـا و قول الصـادق عليه السّـلام فى روايه حـارث بن المغيره ان النطفه اذا وقعت فى الرحم بعث اللّه ملكـا فأخـذ من التربه التى يـدفن فيهـا و خلطهـا فى النطفه فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يـدفن فيها و منها ان المراد من الطينه هو ذره من الـذرات المسئوله المشـار اليهـا فى قوله تعـالى: «أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ» و منهـا ان المراد بـالطينه البـاقيه هى الصوره المزاجيه و كـأن المراد بتلك الصوره هى النفس مع قالبها المثالى او مجرد قالبها و هذا الحمل قريب من الاول.

و اما وجه اندفاع الشـبهه المزبوره بالخبر المذكور هو أن المستفاد منها أن المعاد انما هو الاجزاء الاصليه و اعاده الاجزاء الفضليه غير لازمه بيان ذلك أن المعاد انما هو الاجزاء الاصليه الباقيه دون الاجزاء الفضليه الفانيه و هذا الانسان المأكول الذى صار جزءا لبـدن الأكـل ليس من الاـجزاء الاصـليه بـل انمـا هو فضـل فيه فلاـ يجب اعـاده فى الاكل قطعا، نعم لو كان من الاجزاء الاصـليه للماكول اعيد فيه و الا فلا و بتقرير آخر نقول اجزاء الانسان الماكول اصليته له او فضليته فضليه للاكل فيعاد كل منهما مع أجزائه الاصـليه لمـاكول التى صـارت فضـليه للاكـل الى المـاكول و يبقى اصـليه الاكـل معه فلا يمتنع العود ثم على تقـدير عـدم اعاده الاجزاء مطلقا اصـليه كانت او فضـليه نقول: بقاء الطينه التى يخلق منها كما خلق اول مره كاف فى القول بالمعاد البـدنى و بتقرير ثـالث ان التربه او النطفه المخلوق منهـا لاـ تفنى و لاـ تصـير جزءا للحيوان الاخر بل تبقى فيه كبقاء ما لا يتحلل فى البـدن و يبعث منها و هو ممكن أخبر به الصادق عن اللّه تعالى فيجب قبوله على ان اللّه قادر على ان لا يجعل كله جزءا و يبعثه مع اجزائه الذاتيه بالتحليـل ثم ان المراد باسـتدارتها انمـا معناهـا الحقيقى فتكون محفوظـا فى القبر مثلا على شـكل الاسـتداره حتى يخلق منها مره اخرى بانضمام سائر الاجزاء الفضليه المفارقه عنها اليه او معناها المجازى اعنى انتقالها من حال

الی حال، و تبدلها من شان الی شان، فهی دائره علی الحالات و الشئونات و لو فی الصحائف و الکواز و بطون الحیوانات من غیر أن تفنی حتی یخلق منهـا مره اخری کما مر، و قـد مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ مکالمه الارض مع المؤمنین ما ینفعک فی المقام فراجعه.

فی احوال الناس بعد احیائهم عراه حفاه

لؤلؤ: فی احوال النـاس بعـد احیـائهم بالنفخه الثانیه الی ورودهم فی العرصات و ارض القیمه قال اللّه تعالی: فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث:

فحاسبوا انفسکم قبل ان تحاسبوا فان للقیمه خمسین موقفا کل موقف مقداره الف سنه فمن احوالها انهم یحشرون حفاه عراه نمر لا جیاعا عطاشا کما قال: ان فی القیامه لخمسین موقفا کل موقف الف سنه فاول موقف خرج من قبره حبس الف سنه یعنی عند القبر کمـا هو ظاهره حفاه عراه جیاعا عطاشا و قال امیر المؤمنین: ان فی القیمه لخمسین موقفا کل موقف الف سنه فأول موقف خرج من قـبره حبسوا الف سنه عراه حفـاه جیاعـا عطاشـا فمن خرج من قبره مؤمنـا بربه و مؤمنـا بجنته و نـاره و مؤمنـا بـالبعث و الحساب و القیامه مقرا باللّه و مصدقا بنبیه و بما جاء من عند اللّه نجا من الجوع و العطش.

و ورد فی الاخبار الصحیحه انه قال ان الناس یحشرون حفاه عراه غر لا یمنعهم النظر الی عورات بعضهم أهوال القیمه و اشغالها و ان ابصارهم شاخصه الی فوق لملاحظه ما یرون فیه من العـذاب الـذی یأتی من فوق رؤسـهم و فی خبر عن ام سـلمه قالت قیل لرسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله کیف یحشر الناس یوم القیمه قال صلی اللّه علیه و اله حفاه عراه قلت النساء؟ قال نعم قلت کیف لا یتحنش قال: یا ام سـلمه لکل امرء منهم یومئذ شأن یغنیه و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: یحشر الناس یوم القیمه حفاه عراه غرلا قـد الجمهم العرق و بلغ شـحوم الاذان قالت سوده زوجه النبی صـلی اللّه علیه و اله: وا سوء تاه ینظر بعضـنا الی بعض؟ فقال صـلی اللّه علیه و اله: شـغل الناس عن ذلک لکل امرء منهم یومئذ شان یغنیه کیف و انی لهم بالنظر و منهم المسحوب علی وجهه، و الماشی علی بطنه و منهم من یؤطی بالاقدام مثل

الذر و منهم المصلوب على شفير النار حتى يفرغ الناس من الحساب.

و منهم المطوق بشجاع فى رقبته تنهشه حتى يفرغ الناس من الحساب، و منهم من تسلط عليه الماشيه ذوات الاخفاف فتطأه باخفافها، و ذوات الاظلاف فتنطحه بقرونها و تطأه باظلافها.

و ورد ان النبى صلى اللّه عليه و اله لما قال لابنته فاطمه (ع) : ان الناس يحشرون عراه قالت: يا رسول اللّه و أنا احشر عريانه؟ قال نعم فقالت وا سوأتاه حياء من اللّه، فأتى جبرئيل و قال: قل لفاطمه لانها استحيت من اللّه فضمن لها ان يبعثها فى حلتين يضىء نورهما المحشر، و كذلك يكسو عليا مثلهما و لما ماتت فاطمه بنت أسد كفنها النبى صلى اللّه عليه و اله بثوبه فقيل له فى ذلك فقال: انى ذكرت لها يوما أهوال الناس فى القيامه و أنهم يحشرون حفاه عراه فقالت و افضيحتاه فقلت انى ضمنت لك على اللّه ان يحشرك مكسوه فكفنتها بثوبى لان الارض لا تبليه و لا تندرس بها، و عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى «اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذٰابَ اَلْهُونِ» أنه قال: العطش يوم القيمه بل فى خبر آخر عنه عليه السّلام فى ذلك «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذٰابَ اَلْهُونِ» و هو عند الموت و اللّه العطش.

اقول: قد مر أن خازن جهنم يأتيه عند الموت بشربه من نار جهنم فيسقيه فهو عطشان حتى يدخل النار و يأتى فى الباب فى لؤلؤ طعام اهل جهنم و فى لؤلؤ بعده مقدار جوعهم و مقدار عطشهم.

تذييل اعلم أن ظاهر هذه الاخبار ان الناس من القبر الى دخول الجنه و النار حفاه عراه غرل يعنى بلا ختان و فى المجمع اى جرد بلا شعر و فى خبر عنه عليه السّلام ما الغرل؟ قال: كما خلقوا اول مره و قد ورد عنهم (ع) اخبار أخر تدل على خلافها كقوله عليه السّلام:

تنوقوا اكفانكم فانها زينتكم يوم القيمه و قوله: اجيدوا اكفان موتاكم فانها زينتهم و قوله: تنوقوا فى الاكفان فانكم تبعثون بها و قول الصادق عليه السّلام فى جواب سؤال زنديق سئله قال: اخبرنى الناس يحشرون يوم القيمه عراه؟ قال عليه السّلام: بل يحشرون فى اكفانهم قال أنى لهم بذلك و قد بليت قال ان الذى احيى ابدانهم جدد اكفانهم قال:

فمن مات بلا كفن؟ قال يستر اللّه عورته بما شاء من عنده، و يمكن الجمع بالحمل على

مراتب اهل المحشر فمنهم العريان و منهم المكسو بكفنه او بحلل الجنه او غيره مما عند اللّه.

و يشهد له ما عن ام سلمه أنها قالت: قلت له: فيحشر احد يوم القيمه كاسيا؟ قال:

نعم الانبياء و اهلوهم و صائموا رجب و شعبان و رمضان و كل الناس جياع يا ام سلمه يوم- القيمه الا الانبياء و اهل بيتهم و صائمی رجب و شعبان و رمضان فانهم شبعاء لا جوع لهم و لا عطش، او بالحمل على المؤمن و الكافر و يشهد له ما روی من أن فاطمه عليها السلام قالت لابيها: أخبرنی كيف يكون الناس يوم القيمه قال: يا فاطمه يشتغلون فلا ينظر احد الی احد و لا والد الی ولده قالت: هل تكون عليهم اكفان اذا خرجوا من القبور قال:

يا فاطمه تبل الاكفان و تبقی الابدان تستر عوره المؤمنين و تبدو عوره الكافرين قالت ما تستر عوره المؤمنين: قال نور يتلاءلؤ لا ينظرون اجسادهم.

و يشهد له ايضا ما مر هنا عن امير المؤمنين او بالحمل على المستحيی من اللّه و غيره كما يشعر به التعليل فی الحديث السابق من فاطمه عليها السلام.

او بالحمل على تعدد أرض القيمه و الموقف و اختلاف احوال الناس فيها لاجل طول يوم القيمه فانه مقدار خمسين الف سنه و مواقفه خمسون كل موقف الف عام كما مر و دل عليه قوله عليه السّلام فی روايه فتفنی فی مثله الاكفان و فی غيرها.

فی اهوالهم فی الموقف الاول

لؤلؤ: و من اهوالهم فی الموقف الاول و هو عند القبر ما فی خبر عن الصادق عليه السّلام قد مر بعضه أنه قال: و انشقت القبور فخرجوا خائفين من تلك الصيحه تنفضون التراب عن رؤسهم و قد أخبر اللّه عن حالهم فی هذا الحال بقوله: «يَوْمَ يَدْعُ اَلدّاعِ إِلىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ» فظيع لم يروا مثله «خُشَّعاً أَبْصٰارُهُمْ» ذليله خاضعه عند رؤيه العذاب و من الهول «يَخْرُجُونَ مِنَ اَلْأَجْدٰاثِ» ای القبور «كَأَنَّهُمْ جَرٰادٌ مُنْتَشِرٌ» شبهوا بالجراد لكثرتهم و تموجهم و دخول بعضهم فی بعض من غير جهه يقصده منتشرين كالجراد «مُهْطِعِينَ إِلَى اَلدّاعِ» يعنی مقبلين مسرعين الی اجابه الداعی من شده ما عرض لهم من الهول و قال بعض: يعنی ناظرين الی الداع و

هو انسب بما هو مروى عن امير المؤمنين عليه السّلام فى تفسيره قال: فيشرف الجبار عليهم من فوق عرشه فى ظلال من الملئكه فيأمر ملكا من الملئكه فينادى يا معشر الخلائق أنصتوا و استمعوا منادى الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم، قال فتنكسر أصواتهم عند ذلك و تخشع ابصارهم و تضطرب فرائصهم و تفزع قلوبهم و يرفعون رؤسهم الى ناحيه الصوت مهطعين الى الداع و قال القمى فى حديث يأتى عنه: تبقى أعينهم مفتوحه من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوا هيبه و خوفا رافعين رؤسهم مسرعين الى الداعى و مقبلين بأبصارهم لا يطرفون، لا قوه و لا جرأه و لا فهم لهم و يشهد له ما فى البيان فى قوله تعالى «فَيَوْمَئِذٍ لاٰ يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاٰ جَانٌّ» حيث فسره بأنه لا يسئل المجرم عن جرمه فى ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذى تحار له العقول و ان وقعت المسئله فى غير ذلك الوقت بدلاله قوله تعالى «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» .

اقول: قد مر فى حديث جبرئيل ان المؤمنين اذا خرجوا من قبورهم يقولون الحمد للّه و اللّه اكبر و هؤلاء يقولون: يا حسرتاه و يا ثبوراه فيجىء الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر يقبض كل واحد منهما عضدا منه و هو قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ مَعَهٰا سٰائِقٌ وَ شَهِيدٌ» فيقولان: اجب رب العزه و فى خبر عن على عليه السّلام لا تنشق الارض عن احد يوم القيمه الا و ملكان آخذان بضبعه يقولان: اجب رب العزه فيتحير من لقائهما و يأخذه الخوف و الفزع حتى انه فى تلك الساعه يبيض شعر راسه و بدنه بعد ما كان اسود و عند ذلك يكثر فى الارض الزلزال حتى يخرج ما فيها من الاثقال و هو قوله تعالى: «إِذٰا زُلْزِلَتِ اَلْأَرْضُ زِلْزٰالَهٰا وَ أَخْرَجَتِ اَلْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا» .

و فى الروايه أنها تنزلزل من شده صوت اسرافيل، و تخرج ما فيها من الدفاين و الاموات و تخرج كنوزها فيملاء ظهر الارض ذهبا و لا احد يلتفت اليه و كان الذهب يصيح و يقول: اما كنت تخرب دينك و دنياك لاجلى و سيأتى تفصيل شهاده الارض فى لئالى الشهود عليه فى لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيمه و قوله تعالى «يٰا أَيُّهَا اَلنّٰاسُ اِتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ اَلسّٰاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ» قيل هى لزلزله تكون قبل طلوع الشمس من مغربها «يَوْمَ تَرَوْنَهٰا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّٰا أَرْضَعَتْ» و المقصود الدلاله على ان هولها بحيث اذا دهشت التى

التقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه و ذهلت عنه و تضع كل ذا حمل حملها اى جنينها قال القمى: كل امرأه تموت حامله عند زلزله الساعه تضع حملها يوم القيمه «وَ تَرَى اَلنّاسَ سُكارى» اى كانهم سكارى «وَ ما هُمْ بِسُكارى» لذهاب عقولهم من الحزن و الفزع و التحير و قال و تشيب كل الاطفال «وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَ تَرَى اَلنّاسَ سُكارى وَ ما هُمْ بِسُكارى وَ لكِنَّ عَذابَ اَللّهِ شَدِيدٌ» و فى خبر ثالث قال امير المؤمنين عليه السّلام: فلو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شده ما يرى يومئذ.

فى اهوالهم عند القبر

لؤلؤ: و من اهوالهم عند القبر ما فى خبر طويل يذكر فيه انواع عذاب من أوتى كتابه بشماله كما يأتى نبذ منها من انه قال فاذا كان صيحه القيمه اشتعل قبره نارا فيقول:

لى الويل فينادى منادقم من نيران القبر الى نيران لا يطفى فيخرج من قبره مسودا وجهه مزرقه عيناه قد طال خرطومه و كسف ناله (!) منكوسا رأسه يسارق النظر فيأتيه عمله الخبيث فيقول و اللّه قد كنت تركبنى فى الدنيا فانا اريد ان اركبك اليوم كما كنت تركبنى و اقودك الى النار ثم يستوى على منكبيه فيرحل على قفاه حتى ينتهى الى عجزه جهنم فاذا نظر الى الملئكه قد استعدوا بالسلاسل و الاغلال قد عضوا على شفاههم من الغيظ و الغضب فيقول: يا ليتنى لم أوت كتابيه.

اقول: قد مر فى الباب فى لؤلؤ و مما يظهر على الميت و يعذبه فى قبره أن عمله كله احضر عنده و مثل له و يكون معه و يؤنسه و يعذبه و يوعده بما اعده اللّه له عند موته و بعده و فى قبره و برزخه و انه ياتيه اقبح من خلق اللّه ريا و رئيا و انتنه ريحا و فى خبر عن النبى صلى اللّه عليه و اله أن ابن آدم لفى غفله مما خلقه اللّه له ان اللّه لا اله غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه و اثره و اجله و اكتب شقيا او سعيدا، ثم يرتفع ذلك الملك و يبعث اللّه اليه ملكا فيحفظه حتى يدرك، ثم يبعث اليه ملكان يكتبان حسناته و سيئاته ثم جائه ملك الموت فيقبض روحه، فاذا دخل حفرته رد روحه فى جسده ثم يرتفع ثم جائه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعه انحط عليه تلك الحسنات و

تلك السيئات و نشرا كتابا معقودا فی عنقه ثم حضرا معه واحد سائق، و الاخر شهید ثم قال اللّه تعالی: «لَقَدْ کُنْتَ فِی غَفْلَهٍ مِنْ هٰذا فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ اَلْیَوْمَ حَدِیدٌ» ثم قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی قول اللّه: «لَتَرْکَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ» : حالا بعد حال ثم قال: ان قد امکم امر عظیم فاستعینوا باللّه العظیم و من اهوالهم أنه قال: فاذا مشی الناس من قبورهم مشوا فی الظلمات کقطع اللیل و الملئکه تسوقهم و تنصب ورائهم سرادقات من نار حتی تسوقهم فلا یقفون یعنی فی غیر المواقف و قال تسوقهم النار و تجمعهم الظلمه، و ذلک لان الشمس و القمر یکوران، فیذهب نورهما و لا تبقی فیهما الا الحراره، و قد مرت فی الباب التاسع فی لؤلؤ مقدار نور المؤمنین عند خروجهم من القبر أخبار فی أن اللّه یعطی المؤمن نورا یمشی به فی تلک الظلمات و فی الصراط و مر مقدار هذا النور و انه یتفاوت بتفاوت اعمالهم و أنها من أعضاء الوضوء، و مر فی الباب الثامن أنه قال بشر المشائین فی الظلمات الی المساجد بالنور الساطع یوم القیامه و قال فی خبر مر بعضه فی لؤلؤ کیفیه النفخه الثانیه و اسرافیل ینادی بهذا النداء لا یقطع الصوت و یمده مداد الخلایق یتبعون صوته و النیران تسوق الخلایق الی المحشر و قال ابن عباس فی قوله تعالی:

«یُرْسَلُ عَلَیْکُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ» : هذا اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الی المحشر.

اقول: الشواظ اللهب الذی لا دخان له معه، و النحاس الدخان او صفر مذاب یصب علی رؤسهم فیکون هذا مره و هذا مره و یجوزان یرسلا معا من غیر ان یمزج احدهما بالاخر و فی خبر قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی حدیث: و اما أشراط الساعه فنار تحشر الناس من المشرق الی المغرب و فی آخر قال صلی اللّه علیه و اله: و یکون فی آخر الزمان نار تخرج من الیمن من قعر الارض لا تدع من خلفها احدا تسوق الناس الی المحشر کلما قاموا قامت لهم تسوقهم الی المحشر و فی خبر آخر: نار تخرج من قعر عدن تضیء، لها اعناق (کأعناق ظ) الابل تبصر من أرض الشام تسوق الناس الی المحشر.

فی مقدار قرب الشمس بهم

لؤلؤ: فی مقدار قرب الشمس بهم و مقدار عرقهم فی یوم القیمه و فی مشی جماعه منهم

على وجوههم و جباههم-فى الروايه أنه قال: فيؤمر الشمس فتركب على رؤس العباد و قال فى خبر آخر مر بعضه: و تنحط الشمس عن مكانها كما قال تعالى: «إِذَا اَلشَّمْسُ كُوِّرَتْ» فتصير على رؤس الخلايق حتى يغلى بحرارتها الهام و الدماغ و قال عليه السّلام: و حراره الشمس من فوق رؤسهم حتى يغلى من حرارتها الهام و الدماغ و قال عليه السّلام: ادنيت الشمس من العباد حتى يكون الشمس بقدر ميل او ميلين قال الراوى: فما ادرى أ مسافه الارض ام الميل الذى يكحل به العين و فى خبر يذكر فيه أنواع عذاب من أوتى كتابه بشماله قال:

فصارت الارض تحته نارا و الشمس فوقه نارا فجاءت نار فاحدقت بعنقه فيتأذى قال: و لكن اللّه يرسل على المؤمنين غماما يظلهم من حرها.

اقول: قد مر فى تضاعيف الابواب السابقه نبذ من الاعمال التى يكون صاحبها فى ظلها فى ارض جمر القيامه حتى يفرغ الخلائق من حسابهم كالصدقه او فى ظل العرش او غيره حسب ما مر و عن السجاد عليه السّلام فى حديث قال: فيأمر اللّه الشمس أن تنزل من السماء الرابعه الى سماء الدنيا قريب حرها من رؤس الخلائق، فيصيبهم من حرها امر عظيم و قال فى الانوار: روى أن الشمس يوم القيمه تنزل حتى تسامت رؤس الخلايق فيكون حراره القيمه منها، و يحتاج الخلايق الى الظل فتكون الحراره من قرصها.

و اما مقدار عرقهم فقال صلى اللّه عليه و اله: يبعث الناس عراه حفاه غرلا، يأتيهم العرق بحسب عملهم فمنهم الى الساق و منهم الى شحمه الاذن، و فى خبر صهرتهم الشمس فيكون فى العرق بقدر اعمالهم و فى خبر آخر قال: اذا جمع اللّه الخلق يوم القيمه بقوا قياما على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا و لو الى النار و قال عليه السّلام: يقوم الناس يوم القيمه مقدار اربعين عاما و يلجمهم العرق و يؤمر الارض لا تقبل من عرقهم و قال عليه السّلام فى قوله تعالى: «يَوْمَ يَقُومُ اَلنّاسُ لِرَبِّ اَلْعالَمِينَ» يعنى يقوم من قبورهم لامر رب العالمين يقومون حتى تبلغ الرشح الى اطراف آذانهم و فى آخر الى أنصاف أذانهم و قال عليه السّلام: ان الرجل ليوقف بالحساب حتى لو وردت مأه بعير عطاش على عرقه يصدرن رواء و فى خبر مر: يغرق الرجل فى عرقه الى شحم أذنه فلو شرب من عرقه سبعون بعيرا ما نقص منه شىء و قال على بن ابراهيم: فيمكثون خمسين عاما و ذلك قوله تعالى: «فَلاٰ تَسْمَعُ إِلاّٰ»

«هَمْساً» و قال علیه السّلام: یروی من عرق رجل اربعون ابلا عطشانا.

اقول: قد مر حدیث شریف فی هذا المقدار فی الباب الرابع فی لؤلؤ فیما للفقراء فی النشأه الاخره و قال ابو جعفر علیه السّلام اذا کان یوم القیمه جمع الناس فی صعید واحد من الاولین و الاخرین عراه حفاه فیقفون علی الطریق حتی یعرقوا عرقا شدیدا فتشتد أنفاسهم فیمکثون ما شاء اللّه و قال السجاد علیه السّلام فی حدیث: فیصیبهم من حرها أمر عظیم حتی یعرقوا من شده حرها و کربها حتی یخوضوا فی عرقهم ثم یبعثون علی ذلک حفاه عراه عطاشا کل واحد دالع لسانه علی شفتیه و قال علیه السّلام: و من الناس من یحشر علی وجهه کما قال تعالی: «اَلَّذِینَ یُحْشَرُونَ عَلی وُجُوهِهِمْ إِلی جَهَنَّمَ» و فی روایه اخری قال علی جبهاتهم و قد سئل النبی صلی اللّه علیه و اله عن ذلک فقال ان الذی أمشاه علی رجلیه قادر علی أن یمشیه علی وجهه یوم القیمه.

فی کیفیه ارض القیمه و وقوف الناس فیها

لؤلؤ: فی کیفیه أرض القیمه التی یکون الناس فیها خمسین الف سنه مشیا و وقوفا و فی اقسامها و فی کیفیه قیامهم علیها و ضیقها بهم قال اللّه تعالی: «یَوْمَ تُبَدَّلُ اَلْأَرْضُ غَیْرَ اَلْأَرْضِ وَ اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ اَلْوٰاحِدِ اَلْقَهّٰارِ وَ تَرَی اَلْمُجْرِمِینَ یَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِینَ فِی اَلْأَصْفٰادِ، سَرٰابِیلُهُمْ مِنْ قَطِرٰانٍ وَ تَغْشیٰ وُجُوهَهُمُ اَلنّٰارُ، لِیَجْزِیَ اَللّٰهُ کُلَّ نَفْسٍ مٰا کَسَبَتْ إِنَّ اَللّٰهَ سَرِیعُ اَلْحِسٰابِ» قال السجاد علیه السّلام: و تبدل الارض غیر الارض یعنی بارض لم تکسب علیها الذنوب بارزه لیس علیها جبال و لا نبات کما دحاها اول مره و فی المجمع عن طریق العامه عن النبی صلی اللّه علیه و اله یبدل اللّه الارض غیر الارض فیبسطها و یمدها مد الادیم العکاظی، لا تری فیها عوجا و لا أمتا، ثم یزجر اللّه الخلق زجره فاذا هم فی هذه المبدله فی مثل مواضعهم من الاولی ما کان فی بطنها کان فی بطنها و ما کان فی ظهرها کان علی ظهرها و عنه صلی اللّه علیه و اله: یحشر الناس یوم القیمه علی ارض بیضاء عفراء کقرصه النقی لیس فیها معلم لاحد و قال الصادق علیه السّلام: انها تبدل خبزا نقیا یاکل منه اهل المحشر حتی یفرغوا من الحساب حتی قال ابو حنیفه یا بن رسول اللّه ان الناس فی عرصات القیمه فی شغل عن

الاكل فقال: ان شغل اهل النار بالعذاب أشد منهم و هم يقولون لاهل الجنه: افيضوا علينا مما أفاض اللّه عليكم فيقولون لهم: ان طعام الجنه حرام على اهل النار فيسقون حميما و صديدا كما قال تعالى: «وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي اَلْوُجُوهَ بِئْسَ اَلشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقاً» و فى خبر آخر قال لرجل قال له: أمالهم شغل بما هم فيه عن اكل الخبز: ويحك فى ایّ المنزلين هم اشد شغلا وا سوء حالا؟ اذا هم فى الموقف أو فى النار يعذبون ان اللّه يقول: «لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ* فَمَالِؤُنَ مِنْهَا اَلْبُطُونَ* * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ اَلْحَمِيمِ* فَشَارِبُونَ شُرْبَ اَلْهِيمِ» فسكت الرجل و قال الباقر عليه السّلام: تبدل الارض خبزه نقيه يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب قيل: ان الناس لفى شغل يومئذ عن الاكل و الشرب فقال: هم فى النار لا يشتغلون عن أكل الضريع و شرب الحميم و هم فى العذاب فكيف يشتغلون عنه فى الحساب؟ و علله بأن اللّه خلق ابن آدم أجوف و لا بد له من الطعام و الشراب و فى خبر علله بأن اللّه قال: و ما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام و الاخبار فى ذلك أكثر مما نقلناه هنا و تأتى فى الباب فى لؤلؤ طعام اهل جهنم آيات و أخبار يستفاد منها مقدار جوعهم فيها و يأتى فى لؤلؤ بعده مقدار عطشهم فيها ملاحظتها تعاضد هذه الاخبار و فى خبر عنه أنه سئل عن هذه الايه فقيل له: فأين الخلق عند ذلك فقال: أضياف اللّه فلن يعجزهم ما لديه و فى كتاب الاحتجاج عن الثوبان قال: ان يهوديا جاء الى النبى صلى اللّه عليه و اله فقال: يا محمد أسئلك فتخبرنى فركضه ثوبان برجله فقال قل: يا رسول اللّه فقال:

لا أدعوه الا بما سماه (!) فقال: رأيت قوله عز و جل: «يَوْمَ تُبَدَّلُ اَلْأَرْضُ غَيْرَ اَلْأَرْضِ وَ اَلسَّمَاوَاتُ» اين الناس؟ قال فى الظلمه دون المحشر و فى خبر آخر قال: اين الناس يومئذ قال: فى الظلمه دون المحشر قال: صدقت يا محمد، و فى بعض الروايات ان ارض القيمه جمر يتوقد فتقف عليه الخلائق و حراره الشمس من فوق رؤسهم و فى آخر قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ارض القيامه نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله و عن امير المؤمنين عليه السّلام تبدل ارضا من فضه و السموات من ذهب و فى خبر قال الصادق عليه السّلام لابن ابى ليلى: ما تقول اذا جیء بأرض من فضه و السموات من فضه ثم أخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله بيدك فأوقفك بين يدى ربك و قال: ان هذا قضى بغير ما قضيت فاصفر وجه ابن ابى ليلى، و قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل

المتحابين انه قال: المتحابون فی اللّه فی یوم القیمه علی ارض زبرجد اخضر فی ظل عرشه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: أنا و امتی علی نزهه حتی یفرغ الناس من الحساب و فی روایه فی احتجاج المجلسی عن ابی جعفر علیه السّلام فی جواب من سئله اذا کان یوم القیمه این یکون رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و امیر المؤمنین علیه السّلام و شیعته؟ قال علیه السّلام: رسول اللّه و امیر المؤمنین و شیعته علی کثبان من مسک الاذفر علی منابر من نور یحزن الناس و لا یحزنون، و یفزع الناس و لا یفزعون ثم تلا هذه الایه: «مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» فالحسنه و اللّه ولایه علی علیه السّلام ثم قال. لا یحزنهم الفزع الاکبر و تنلقیهم الملئکه هذا یومکم الذی کنتم توعدون.

اقول: الاختلاف اما منزل علی تفاوت مراتب اهل المحشر فیکون السعداء فی ارض خبزه نقیه بیضاء، و ارض زبرجد اخضر، و اهل العذاب فی ارض جمره و ارض من فضه محمیه بالنار و الشمس او علی انقسام ارض القیمه و قطعاتها بهذه الاقسام، و کل الخلائق یرد علی کلها لکنها علی السعداء تکون بردا و سلاما و جمع بعض الاعلام بینها بالحمل علی اختلاف احوال الخلایق قال فتکون ارضهم قبل سؤالهم و ظهور قبایحهم ارضا بیضاء من الخبز و بعده یدفعونهم الی تلک الارض الاخری و فیه ما فیه فانه لا یوافق ما ورد فی حق السعداء و لا فی حق الاشقیاء من اخبار الباب و اما کیفیه قیامهم علی هذه الارض فقال فیها: مثل الناس یوم القیمه اذا قاموا لرب العالمین مثل السهم فی القراب لیس له من الارض الا موضع قدمه فی الکنانه لا یقدر ان یزول هیهنا و لا هیهنا، و فی الخلاصه یقوم الناس علی اقدامهم لا یقدرون علی الجلوس و الکلام من الهول کما قال تعالی: «هَلْ أَتٰاکَ حَدِیثُ اَلْغٰاشِیَهِ» ثلثمائه سنه و فی خبر فی تفسیر «وَ تَریٰ کُلَّ أُمَّهٍ جٰاثِیَهً» الایه أن فی القیمه ساعه مقدار السنتین یخر اهل المحشر کلهم علی رکبتهم و فی آخر قال: انهم قیام علی الرکب لضیق المکان لا یمکنهم ان یجلسوا.

اقول: یأتی فی ضیق المکان من النار علی اهل جهنم انه قال یستکرهون فی النار کما یستکره الوتد فی الحائط و اذا القوا من النار تضیق علیهم کاتضیق الرمح فی الزج

فی اهوال الناس فی عقبه المحشر

لؤلؤ: فی اهوال الناس فی عقبه المحشر و شده مکالمته تعالی معهم فی اخذ المظالم

ممن علیه مظلمه-قد مر ان المواقف فی یوم القیمه خمسون موقفا احدها ما مر من الوقوف عند القبر و لهم مواقف کثیره اخری قبل الحساب قال السجاد علیه السّلام: حدثنی ابی انه سمع اباه یحدث الناس قال اذا کان یوم القیمه بعث اللّه الناس من حفرهم غرلا- مهلا- جردا مردا فی صعید واحد یسوقهم النار، و تجمعهم الظلمه حتی یقفوا علی عقبه المحشر فیرکب بعضهم بعضا و یزدحمون دونها، فیمنعون من المضی فتشد انفاسهم و یکثر عرقهم، و تضیق بهم امورهم، و یشتد ضجیجهم و ترتفع اصواتهم قال و هو اول هول من اهوال القیمه قال فیشرف الجبار علیهم من فوق عرشه: یا معشر الخلائق اسمعوا و انصتوا منادی الجبار قال: فیسمع آخرهم کما یسمع اولهم قال: فتنکسر اصواتهم عند ذلک و تخشع ابصارهم و تضطرب فرائصهم و تفزع قلوبهم و یرفعون رؤسهم الی ناحیه الصوت مهطعین الی الداع قال فعند ذلک یقول الکافر: «هٰذٰا یَوْمٌ عَسِرٌ» فیشرف الجبار جل ذکره الحکم العدل علیهم فیقول: انا اللّه لا اله الا انا الحکم العدل الذی لا یجور احکم بینکم بعدلی و قسطی لا یظلم الیوم عندی آخذ للضعیف من القوی بحقه و لصاحب المظلمه بالمظلمه بالقصاص من الحسنات و السیئات، و اثیب علی الحسنات و لا یجوز هذه العقبه عندی ظالم و لا- احد عنده مظلمه الا- مظلمه یهبها لصاحبها و اثیبه علیها و آخذ له بها عند الحساب فتلازموا ایها الخلایق و اطلبوا مظالمکم عند من ظلمکم بها فی الدنیا و أنا شاهدکم علیها و کفی به شهیدا قال فیتعارفون و یتلازمون فلا یبقی احد له عند احد مظلمه او حق الا- لزمه بها قال فیمکثون ما شاء اللّه فیشتد حالهم و یکثر عرقهم و یشتد عنهم (نفسهم ظ) و ترتفع اصواتهم بضجیج شدید. فیتمنون المخلص منه بترک مظالمهم لاهلها الی ان قال: فیقول اللّه لا یجوز الی جنتی الیوم ظالم، و لا یجوز الی ناری الیوم ظالم و لا احد من المسلمین عنده مظلمه حتی آخذها منه عند الحساب. ایها الخلایق استعدوا للحساب فال ثم یخلی سبیلهم فینطلقون الی العقبه یکرد (!) بعضهم بعضا حتی ینتهوا الی العرصه و الجبار علی العرش قد نشرت الدواوین و احضر النبیون و الشهداء و هم الائمه یشهد کل امام علی عالمه بأنه قد قام فیهم بأمر اللّه و دعاهم الی سبیل اللّه

لؤلؤ: و من اهوال الناس یوم القیمه قبل الحساب من طول وقوفهم و شده الامر علیهم ما رواه خثیمه الجعفی قال: کنت عند جعفر بن محمد (ع) و مفضل بن عمر لیلا لیس عنده احد فقال له مفضل الجعفی: جعلت فداک حدثنا حدیثا نسر به قال: نعم اذا کان یوم القیمه حشر اللّه الخلائق فی صعید واحد حفاه عراه غرلا قال: فقلت:

جعلت فداک ما الغرل قال: کما خلقوا اول مره فیقفون حتی یلجمهم العرق فیقولون:

لیت اللّه یحکم بیننا و لوالی النار یرون أن فی النار راحه مما هم فیه ثم یأتون آدم فیقولون انت ابونا و أنت نبی، فاسئل ربک أن یحکم بیننا و لو الی النار فیقول آدم لست بصاحبکم خلقنی ربی بیده، و حملنی علی عرشه و اسجد لی ملئکته ثم امر فعصیته، و لکنی ادلکم علی ابنی الصدیق الذی مکث فی قومه ألف سنه الا خمسین عاما یدعوهم کلما کذبوا اشتد تصدیقه، نوح قال فیأتون نوحا فیقولون سل ربک یحکم بیننا و لوالی النار قال فیقول لست بصاحبکم انی قلت: «إِنَّ اِبْنِی مِنْ أَهْلِی» و لکنی ادلکم الی من اتخذه اللّه خلیلا فی دار الدنیا ایتوا ابراهیم قال فیأتون ابراهیم فیقول: لست بصاحبکم انی قلت: «إِنِّی سَقِیمٌ» و لکنی ادلکم الی من کلم اللّه تکلیما موسی فیأتون موسی فیقولون له، فیقول:

لست بصاحبکم «انی قتلت نفسا» و لکنی ادلکم علی من کان یخلق باذن اللّه، و یبرئ الاکمه و الابرص باذن اللّه عیسی، فیأتونه فیقول: لست بصاحبکم و لکنی ادلکم علی من بشرتکم به فی دار الدنیا احمد صلی اللّه علیه و اله.

ثم قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما نبی من آدم الی محمد إلا و هم تحت لواء محمد صلی اللّه علیه و اله قال فیأتونه فیقولون: یا محمد سل ربک یحکم بیننا و لوالی النار قال فیقول نعم انا صاحبکم فیأتی دار الرحمن و هی عدن و ان بابها سعته بعد ما بین المشرق و المغرب فیحرک حلقه من الحلق فقال: من هذا؟ و هو أعلم به فیقول: انا محمد فیقول: افتحوا له. . . الخبر و فی حدیث آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: یلجم الناس یوم القیمه فیقولون: انطلقوا بنا الی آدم لیشفع لنا عند ربه، فیأتون آدم فیقولون: یا آدم اشفع لنا عند ربک فیقول: ان لی

ذنبا و خطيئه فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم الى من يليه فيردهم كل نبى الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى، فيقول: عليكم بمحمد صلى اللّه عليه و اله فيعرضون انفسهم عليه و يسئلونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنه و يستقبل باب الرحمن و يخر ساجدا فيمكث ما شاء اللّه فيقول اللّه ارفع رأسك، و اشفع تشفع، و اسئل تعط و ذلك قوله تعالى: «عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً»

فى شهاده الانبياء و الملئكه و الجوارح على العاصى

لؤلؤ: و من اهوال القيامه، الشهود من الانبياء و الملئكه و الجوارح على من عصى اللّه بمعاصيه و انكارهم شهاده الانبياء و الملئكه الكاتبين عليهم، و شهاده الجوارح على جميع ما عملوا و فيه اهوال جمله من المواقف و احوال الناس فيها.

فى احتجاج امير المؤمنين على الزنديق الذى ذهب الى ان فى آيات القرآن تناقضا و فيما رواه عنه ابن بابويه فى جواب رجل شاك ما ملخصه ان رجلا اتى امير المؤمنين عليه السّلام فقال يا امير المؤمنين انى قد شككت فى كتاب اللّه المنزل قال له على عليه السّلام: ثكلتك امك و كيف شككت فى كتاب اللّه المنزل قال: لانى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا اشك فيه؟ فقال على عليه السّلام: ان كتاب اللّه ليصدق بعضه بعضا و أظنك لم ترزق ما تنتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب اللّه و فى نقل الانوار قال الزنديق: لو لا ما فى القرآن من- الاختلاف و التناقض لدخلت فى دينكم فقال و ما هو فعد من الايات الى ان قال و قوله:

«يَوْمَ يَقُومُ اَلرُّوحُ وَ اَلْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا لاٰ يَتَكَلَّمُونَ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ اَلرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً» و قوله: «وَ اَللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ» و قوله: «يَوْمَ اَلْقِيٰامَهِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً» و قوله: «إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ اَلنّٰارِ» و قوله: «لاٰ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» و قوله «اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوٰاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنٰا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ» و ذلك أن ظاهر هذه الايات التناقض فأجابه على عليه السّلام بأن ذلك فى مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذى كان مقداره خمسين الف سنه، ثم يجتمعون فى مواطن اخر يبكون فلو ان تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لا ذهلت جميع الخلق عن معايشهم و انصدعت قلوبهم الا ما شاء اللّه، فلا يزالون يبكون

حتی ینفدون الدموع، و یفضون الی الدماء، ثم یجتمعون فی مواطن اخری فیستنطقون فیه: و اللّه ما کنا مشرکین و هؤلاء هم المقرون فی دار الدنیا بالتوحید، فلم ینفعهم ایمانهم باللّه لمخالفتهم رسله فیختم اللّه علی افواههم و یستنطق الایدی و الارجل و الجلود فتشهد بکل معصیه کانت منهم، ثم یرفع عن السنتهم الختم فیقولون لجلودهم:

لم شهدتم علینا قالوا انطقنا اللّه الذی انطق کلشیء ثم یجتمعون فی موطن آخر؛ فیفر بعضهم من بعض لهول ما یشاهدون من صعوبه الامر و عظیم البلاء، و ذلک قوله تعالی: «یَوْمَ یَفِرُّ اَلْمَرْءُ مِنْ أَخِیهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِیهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِیهِ» الایه ثم یجتمعون فی موطن آخر یستنطق فیه اولیاء اللّه فلا یتکلم احد الا من اذن له الرحمن و قال صوابا فیقام الرسل فیسائلون عن تأدیه الرساله فاخبروا انهم ادوا ذلک الی امهم و تسأل الامه فیجحدون کما قال اللّه: «فَلَنَسْئَلَنَّ اَلَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ اَلْمُرْسَلِینَ» فیقولون: ما جائنا بشیر و لا نذیر فتستشهد الرسل رسول اللّه فیشهد بتصدیق الرسل و تکذیب من جحدها من الامم فیقول لکل امه: «فَقَدْ جٰاءَکُمْ بَشِیرٌ وَ نَذِیرٌ وَ اَللّٰهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ» ای مقتدر علی شهاده جوارحکم بتبلیغ الرسل الیکم رسالاتکم و لذلک قال تعالی لنبیه: «فَکَیْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِیدٍ وَ جِئْنٰا بِکَ عَلیٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِیداً» فلا یستطیعون رد شهادته خوفا من ان یختم اللّه علی افواههم و ان تشهد علیهم جوارحهم بما کانوا یعملون فیقولون باجمعهم «رَبَّنٰا غَلَبَتْ عَلَیْنٰا شِقْوَتُنٰا وَ کُنّٰا قَوْماً ضٰالِّینَ» ثم یجتمعون فی موطن آخر یکون فیه مقام محمد صلی اللّه علیه و اله و هو المقام المحمود الی ان قال: فطوبی لمن کان له فی ذلک المقام حظ و نصیب و ویل لمن لم یکن له فی ذلک المقام حظ و نصیب ثم یجتمعون فی موطن آخر و هذا کله قبل الحساب و فی روایه ابن بابویه قال: ثم یجتمعون فی موطن آخر و یدان بعضهم من بعض و هذا کله قبل الحساب فاذا اخذ فی الحساب شغل کل انسان بما لدیه فسئل اللّه برکه ذلک الیوم فقال الرجل فرجت عنی یا امیر المؤمنین و حللت عنی عقده و عظم اللّه اجرک و قال فی خبر آخر فی قوله: «حَتّٰی إِذٰا مٰا جٰاؤُهٰا شَهِدَ عَلَیْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصٰارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ الی قوله یَعْمَلُونَ» : انها نزلت فی یوم تعرض علیهم اعمالهم فینکرونها فیقولون: ما عملنا شیئا منها فتشهد علیهم الملئکه الذین کتبوا علیهم اعمالهم قال الصادق

عليه السّلام: فيقولون للّه يا رب هؤلاء ملئكتك يشهدون لك ثم يحلفون باللّه ما فعلوا من ذلك شيئا و هو قول اللّه: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اَللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ» و هم الذين عصوا امير المؤمنين فعند ذلك يختم اللّه على السنتهم و تنطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم اللّه، و يشهد البصر بما نظر الى ما حرم اللّه و تشهد اليدان بما أخذتا و تشهد الرجلان بما سعيا فيما حرم اللّه و تشهد الفرج بما ارتكب مما حرم اللّه ثم انطق السنتهم فيقولون لجلودهم: يعنى بالجلود الفروج لم شهدتم علينا؟ قالوا أنطقنا اللّه الذى أنطق كلشىء الحديث و رواه القمى فى تفسير «اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوٰاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنٰا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ» ايضا و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى خطبه له يصف هول القيمه: ختم على الافواه فلا تكلم و تكلمت الايدى و شهدت الارجل و نطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون اللّه حديثا.

فى عدد الشهود فى موقف الحساب و كيفيه شهادتهم

لؤلؤ: فى عدد الشهود على الناس يوم القيمه فى موقف الحساب و كيفيه شهادتهم عليهم بأعمالهم كلها مضافا الى أن اللّه تعالى شهيد عليهم كما قال اللّه تعالى: «فَإِلَيْنٰا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اَللّٰهُ شَهِيدٌ عَلىٰ مٰا يَفْعَلُونَ» اى يشهد على افعالهم و اعمالهم يوم القيمه و قال: «وَ مٰا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ مٰا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لاٰ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاّٰ كُنّٰا عَلَيْكُمْ شُهُوداً» .

اقول: قد مر فى الباب الثانى فى لؤلؤ ما يرغبك بمحاسبه النفس أن اليوم و الليل يشهدان يوم القيمه على جميع اعمال العباد خيرا و شرا، و مر فى الباب الثالث فى لؤلؤ ما يكتبه الحفظه من عمل بنى آدم أن الحفظه يكتبون اعمال العباد حتى حركاته و أنفاسه و أقدامه و أنينه فى مرضه و اذا كان يوم القيمه دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له: «اِقْرَأْ كِتٰابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ اَلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً» فيقولون: «يٰا وَيْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا اَلْكِتٰابِ لاٰ يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لاٰ كَبِيرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا» و مر فى الباب فى لؤلؤ معنى البرزخ أنه يدخل عليه ملك او ملكان حسب ما مر هناك فيأمره أن يكتب جميع ما عمله فى الدنيا و يطوقه فى عنقه، و يكون شاهدا عليه يوم القيمه فعليك بالمراجعه الى محالها لتطلع على تفاصيل تحملهم

ص: ۷۸

و شـهادتهم. و مر فى اللؤلؤ السابق شهاده الجوارح و الانبياء عليهم و كيفيتها، ثم اعلم أن من الشهود الائمه كما اشار اليه سبحانه و تعـالى بقوله: «وَ أَشْـرَقَتِ اَلْـأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا» يعنى بما اقام فيها من العـدل كما عن بعض «وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ اَلشُّهَدٰاءِ» فان المراد بالشـهداء كمـا عن القمى الائـمه و الـدليل الاخر على ذلك قوله تعالى: «لِيَكُونَ اَلرَّسُولُ شَـهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا» يا معشـر الائمه «شـهداء على الناس وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ* وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمٰا يَفْعَلُونَ» و الدليل الثالث ما فى خبر من أن امير المؤمنين عليه السّـلام قال: و احضـر النبيون و الشهداء و هم الائمه يشهد كل امام على عالمه بانه قد قام فيهم بـأمر اللّه و دعـاهم الى سبيل اللّه و يؤمى اليه ايضا قوله: «يَوْمَ نَـدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ» بل هو بظاهره يشـمل العلماء ايضا، و من الشـهود عليهم مـا نقله فى الانـوار من ان الوحـوش و البهـائم تحشـر يـوم القيمه فتسـجد للّه سـجده فتقول الملئكه ليس هـذا يوم السـجود و هـذا يوم الثواب و العقـاب فتقول البهائم: هـذا سـجود شـكر حيث لم يجعلنا اللّه من بنى آدم و يقال ان الملئكه تقول للبهائم لم يحشركم اللّه لثواب و لا عقاب و انما حشركم لتشهدوا فضايح بنى آدم و من الشهود على الناس و اعمالهم يوم القيمه الاـرض و بقاعهـا كلهـا كمـا قـال فى تفسـير قوله تعالى: «وَ أَخْرَجَتِ اَلْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا وَ قٰالَ اَلْإِنْسٰانُ مٰا لَهٰا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا» احفظوا انفسـكم مـا من احـد يعمـل خيرا أو شـرا الاـ اخبرت به الارض يوم القيمه و قال امير المؤمنين عليه السّـلام: اتقوا اللّه فى عباده و بلاده فانكم مسئولون عن البقاع و البهائم و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: أ تدرون ما اخبارها قالوا اللّه و رسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد و امه بما عمله على ظهرها تقول: عمل كذا و كذا يوم كذا و كذا فهذا اخبارها و قال عليه السّلام فى روايه تـأتى: فالبقاع التى تشـمل عليه شـهود له و به و عليه و قال عليه السّـلام: صـلوا المساجـد فى بقاع مختلفه، فان كل بقعه تشهد للمصلى عليها يوم القيمه و كان على عليه السّلام اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين و يقول: اشهدى انى ملاءتک بحق و فرغتک بحق و كان للسـجاد عليه السّـلام خمسـمأه نخله و كان يصلى فى اليوم و الليله ألف ركعه كأبيه كل ركعتين عند نخله و قـد مرت فى الباب الثامن فى لؤلؤ فوايـد صـلوه الليل أخبار فى ذلک و من الشـهود عليهم يوم القيمه النعم التى أنعمها اللّه عليهم كما مر فى محله

أنه قال: أحسنوا صحبه النعم قبل فراغها فانها تزول و تشهد على صاحبها بما فعل فيها.

فی ان من الشهود الملئکه الموکلین بهم

لؤلؤ: و من الشهود على الناس يوم القيمه و على أعمالهم كلها مضافا الى ما مر الاملاک الموكلون بالبقاع و ساير الاملاک الموكلين بكل واحد من بنى آدم مضافا الى الكتبه و قد مر فى قصص الباب الرابع فى لؤلؤ و مما يؤيد ما مر و يزيد يقينا على يقينک فى قوله تعالى: «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّٰا عَلَيْهٰا حٰافِظٌ» ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال يوكل بكل مؤمن مأه و ستون ملكا يدفعون عنه الافات، و الملائكه الموكلين بالشهور فيشهدون كلهم له أو عليه، و من الشهود عليهم الساعات سيما ساعات الجمع، و شهور رجب و شعبان و رمضان و الاعوام و عباده المؤمنون.

قال ابو محمد العسكرى عليه السّلام فى تفسيره فى قوله تعالى: «وَ اِسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجٰالِكُمْ» الايه قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: الا ان اللّه كما امركم أن تحتاطوا لانفسكم و أديانكم و اموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم كذلک احتاط على عباده فى استشهاد الشهود عليهم فلله على كل عبد رقباء من خلفه و معقبات من بين يديه و من خلفه فيحفظونه من امر اللّه و يحفظون عليه ما يكون من أعماله و أقواله و ألفاظه و الحاظه فالبقاع التى تشتمل عليه شهود له أو عليه و الليالى و الايام و الشهور شهود عليه اوله و ساير عباده المؤمنين شهود عليه، اوله، و ساير الاملاک الموكلين بالبقاع التى يطيع فيها او يعصى شهود له او عليه، و ساير الاملاک الموكلين بالليالى و الايام شهود له او عليه. فكم يكون يوم القيمه من سعيد بشهادتها له، و كم يكون يوم القيمه من شقى بشهادتها عليه، ان اللّه يبعث يوم القيمه عباده اجمعين و امائه يجمعهم فى صعيد و احد يتقدمهم (ينفذهم ظ) البصر، و يسمعهم الداعى، و تحشر الليالى و الايام، و يستشهد البقاع و الشهور على اعمال العباد فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه و بقاعه و شهوره و أعوامه و ساعاته و ايامه و ليالى الجمع و ساعاتها فيسعد بذلک سعاده الابد و من عمل سوء شهدت عليه جوارحه و بقاعه و شهوره و أعوامه و ساعاته و ليالى الجمع و ساعاتها و ايامها فيشقى بذلک

شقاوه الابـد ألا فاعملوا اليوم القيمه و أعدوا الزاد ليوم التناد، و تجنبوا المعاصـى فبتقوى اللّه يرجى الخلاص فان من عرف حرمه رجب و شـعبان و وصـلها بشهر رمضان شهر للّه الاعظم شهدت عليه هذه الشهور يوم القيمه فكان رجب و شعبان و شهر رمضان شهوده بتعظيمه لها و ينادى مناديا رجب و يا شعبان و يا شـهر رمضان كيف عمل هـذا العبـد فيكم؟ كيف كانت طاعته للّه عز و جـل فيقول رجب و شعبان و شـهر رمضـان يـا ربنا ما تزود منا الا اسـتعانه على طاعتك و اسـتمدادا لمواد فضـلك و قـد تعرض بجهـده لرضاك و طلب بطاعتك محبتك، و يقال للملائكه الموكلين بهـذه الشـهور: ما ذا تقولون فى هـذه الشـهاده لهذا العبد؟ فيقولون: يا ربنا صدق رجب و شـعبان و شـهر رمضان ما عرفناه الا متقلبا فى طاعتك مجتهدا فى طلب رضاك صابرا فيه الى البر و الاحسان و لقـد كان بوصوله الى هـذه الشـهور فرحا مبتهجا امل فيها رحمتك، و لقد رجا فيها عفوك و مغفرتك، و كان مما منعته فيها ممتنعا و الى ما فديته اليه فيها مسرعا لقد صام ببطنه و سـمعه و بصـره و ساير جوارحه، و لقد ظماء فى نهارها و نصب فى ليلها و كثرت نعمائه على الفقراء و المساكين و عظمت اياديه و احسانه الى عبادك و صـحبها اكرم صـحبه و ودعها توديعا و قام بعد انسلاخها على طاعتك، و لم يهتك عند ادبارها مستور حرماتك فنعم العبد هذا فعند ذلك يأمر اللّه بهذا العبد الى الجنه فتلقاه ملئكه للّه الجبار و الكرامات الخبر.

فى احضار الخلايق فى موقف الحساب

لؤلؤ فى احضار الخلايق فى موقف الحساب و عدد صـفوفهم فيه و فى كيفيه احاطه ملائكه السـموات كلهم بهم و فى صيرورتها شواظا و نحاسا محيطين بهم، و فى احاطه الظلمه و الغمام بهم و كيفيتها قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حـديث مر صـدره فى ذكر المواطن ليوم القيمه فى جواب الذنـديق فاذا اخذ فى الحساب فذلك محل المصائب و الاهوال فهو تعالى يحاسب المؤمنين بالملاطفه و الرفق و كل واحـد يظن أن اللّه يحاسـبه و لا يحاسب غيره فهو تعالى فى اللحظه الواحـده يحاسب الجم الغفير، و أما غير المؤمن فلما لم يكونوا قابلين لان يكون اللّه هو الذى يخاطبهم فيامر اللّه الملئكه تحاسبهم، و هم الذين

لاـ ینظرون الیهم و لاـ یکلمهم یوم القیمه، و الویل لهؤلاء و أمثالهم و قال ابو عبـد اللّه علیه السّـلام فی جواب سؤال عن المحشـر قال له السائل: یعرضون صفوفا؟ قال نعم هم یومئذ عشرون و مأه الف صف عرض الارض

و فی خبر آخر مر فی البـاب السـابع فی لئالی فضل القرآن و الناس صـفوف عشـرون و مأه الف صف ثمانون الف صف من أمه محمد و اربعون الف صف من سایر الامم و لیس الا موضع القدم، و قد مر صفه ضیق المکان علیهم فی لؤلؤ کیفیه أرض القیمه فی الموقف الاول عند خروجهم من القبر و قال اللّه تعالی «سَنَفْرُغُ لَکُمْ أَیُّهَ اَلثَّقَلاٰنِ» ای سـنجرد عن سائر الشـئون لحسابکم و هو تهدیـد منه تعـالی کقولـک. سـأفرغ لـک لمن تهـدده و المراد تجردد اعیته للحسـاب و ایقاع النکال و ذلک لان اللّه تعالی شؤنا کثیره کما عن ابن عباس:

قـال ان ممـا خلق اللّه لوحـا من دره بیضـاء، دفتـاه یاقوتته حمراء، قلمه نور و کتابه نور ینظر اللّه فیه کل یوم ثلثمائه و ستین نظره، یخلق و یرزق و یحیی و یمیت و یعز و یذل و یفعل ما یشاء.

و قـد ورد فی قوله تعـالی: «یٰا مَعْشَرَ اَلْجِنِّ وَ اَلْإِنْسِ إِنِ اِسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطٰارِ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ» یعنی ان قـدرتم ان تخرجوا من جوانب السـموات و الارض هاربین من اللّه فارین من قضائه و عذابه «فَانْفُذُوا لاٰ تَنْفُذُونَ إِلاّٰ بِسُلْطٰانٍ» یعنی الا بقوه و قهر و انی لکم ذلک أن الصادق علیه السّـلام قال: یوم القیمه جمع اللّه العباد فی صـعید و ذلک أنه یوحی الی السـماء الـدنیا أن اهبطی بمن فیک فاهبط اهل السـماء الـدنیا بمثلی من فی الارض من الجن و الانس و الملئکه فلا یزالون کذلک حتی یهبط اهل سبع سـموات فتیصـر الجن و الانس فی سبع سرادقات من الملئکه ثم ینادی منادیا معشر الجن و الانس ان استطعتم الایه فینظرون فـاذا قـد أحـاط بهم سـبعه أطواف من الملئکه و فی خبر آخر أن الملئکه تنزل فتحیـط بجمیع الخلاـیق فـاذا رآهم الجن و الانس هربوا فلا یأتون وجها الا وجدوا الملئکه أحاطت به و فی آخر سأل رجل السـجاد علیه السّـلام عن القیمه قال: اذا کان یوم القیمه جمع اللّه الاولین و الاخرین و جمع ما خلق فی صـعید واحد ثم نزلت ملائکه السـماء الدنیا فأحاطت بهم صـفا ثم ضـرب حولهم سرادق من نار ثم بالسرادق ثم ضرب

حولهم سرادق من نار ثم نزلت ملئكه السماء الثالثه فأحاطوا بالسرادق ثم ضرب لهم سرادق من نار حتى عد ملائكه سبع سموات و سبع سرادقات فصعق الرجل فلما أفاق قال يا بن رسول اللّه أين على و شيعته؟ قال: على كثبان المسك يؤتون بالطعام و الشراب لا يحزنهم ذلك و قال فى تفسير «يُرْسَلُ عَلَيْكُمٰا شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ وَ نُحٰاسٌ فَلاٰ تَنْتَصِرٰانِ» بحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون: يا معشر الجن و الانس الايه.

اقول قد مر قريبا فى لؤلؤ و من أهوالهم عند القبر ما فى خبر طويل معنى الشواظ و النحاس و قال الباقر عليه السّلام فى قوله تعالى «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اَللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ اَلْغَمٰامِ وَ اَلْمَلاٰئِكَةُ وَ قُضِيَ اَلْأَمْرُ وَ إِلَى اَللّٰهِ تُرْجَعُ اَلْأُمُورُ» : ان اللّه اذا بدا له أن يبين خلقه و يجمعهم لما لا بد منه، أمر مناديا ينادى فاجتمع الجن و الانس فى اسرع من طرفه العين ثم أذن للسماء الدنيا فنزل و كان من وراء الناس و أذن للسماء الثانيه فنزل و هى ضعف التى تليها فاذا رآها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا. قالوا: الا و هو آت يعنى امره حتى ينزل كل سماء يكون كل واحده منها من وراء الاخرى و هى ضعف التى تليها ثم ينزل امر اللّه فى ظلل من الغمام و الملئكه و قضى الامر الى ربكم ترجع الامور ثم يأمر مناديا ينادى يا معشر الجن و الانس الايه.

اقول قد مر فى آخر الباب الاول فى لؤلؤ كثره الملائكه أن ملئكه السماء الاول عشر ملئكه السماء الثانيه، و كل هؤلاء عشر ملئكه السماء الثالثه، و هكذا الى السماء السابعه، ثم الكل فى مقابله ملئكه الكرسى نزر قليل الحديث، ثم ان وجه قوله بعد ذلك: «فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ» حيث عد ارسال الشواظ و النحاس عليهما و انشقاق السماء نعمه و آلاء هول ما فيهما من الزجر و التحرز بسبب الاطلاع عليهما فى دار التكليف عن فعل القبيح و ترك الواجب. فهذان كساير العقوبات يكونان من أعظم نعمائه و آلائه تعالى من هذه الحيثيه ليتحرزوا بسبب الاطلاع عليهما و عليها بانزال الكتب و ارسال الرسل عن المقبحات و اوجبوا على انفسهم القيام بالطاعات و قال تعالى فى أهوال هذا اليوم: «وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ اَلسَّمٰاءُ بِالْغَمٰامِ» و قال: «إِذَا اَلسَّمٰاءُ اِنْشَقَّتْ» و قال «إِذَا اَلسَّمٰاءُ اِنْفَطَرَتْ» اى تقطعت و قال «فَإِذَا اِنْشَقَّتِ اَلسَّمٰاءُ فَكٰانَتْ وَرْدَةً

کَالدِّهٰانِ» و قال النیشابوری فی تفسیره و المراد انهما لا تنتصران حین ارسال الشواظ و النحاس علیهما فحین ینشق السماء و صارت الارض و الجو و الهواء کلها نار أو یذوب السماء کما یذوب النحاس الاحمر کیف ینتصران؟ و یمکن أن یکون وجه تشبیه السماء یومئذ بالدهن، هو المیعان و الذوبان بسرعه و عدم رسوب خبث الحدید و نحوه و قال فی المجمع «یَوْمَ نَطْوِی اَلسَّمٰاءَ کَطَیِّ اَلسِّجِلِّ لِلْکُتُبِ» ای کطی الصحیفه فیها الکتاب و فی تفسیر علی بن ابراهیم السجل اسم للملک الذی یطوی الکتب و معنی «نطویها» نضمها فتحول دخانا و الارض نیرانا.

اقول: قد دلت هذه الایات و الاخبار علی مقدار ما یحیط بهم من النیران و الغمام و الدخان و مر فی لؤلؤ: و من اهوالهم عند القبر انه قال فاذا مشی الناس من قبورهم مشوا فی الظلمات کقطع اللیل، و تجمعهم الظلمه و ذلک لان الشمس و القمر یکوران فیذهب نورهما و لا یبقی فیهما الا الحراره و یأتی فی الباب فی لؤلؤ صفه جهنم و عدد رؤسها فی حدیث وصف جهنم حیث یقاد الی العرصات أنها تغشی الخلایق ظلمه دخانها حتی لم یبق احد ینظر الی احد من شده الظلام و قال الصادق علیه السلام اذا کان یوم القیمه جمع اللّه الاولین و الاخرین فی صعید واحد فتغشاهم ظلمه شدیده فیصیحون الی ربهم فیقولون ربنا اکشف عنا هذه الظلمه الحدیث.

فی اخذ حق المظلوم من الظالم من حسناته ان کانت له

و الا یحمل علیه من معاصیه لؤلؤ: فی النقاص بین الناس و القضاء بین الخلایق و احقاق حق المظلوم من الظالم و الداین من المدیون و لو کان من غیر الحقوق المالیه، و فی مقدار ما یؤخذ من الظالم و المدیون بدرهم و دانق و یعطی صاحب الحق و فی الاشاره الی تفسیر قوله تعالی «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِیمِ» و قد مر فی الباب فی لؤلؤ قد مر أن المواقف فی یوم القیمه خمسون موقفا حدیث عن السجاد علیه السّلام فیما یقوله تعالی فی موقف مظلمه العباد لاهل الجمع کلهم بحیث یسمع آخرهم کما یسمع اولهم و یحکم به، فراجعها فانه ینفعک فی المقام قال علیه السّلام: یؤخذ بید العبد یوم القیمه علی رؤس الاشهاد: الا من کان له قبل

هذا حق فليأخذه، و لا شیء أشد على اهل القيمه من أن يروا من يعرفهم مخافه أن يدعى عليه شيئا.

اقول: و هذا هو ما اخبر عنه تعالى فى قوله: «يَوْمَ يَفِرُّ اَلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ» فانهم يفرون حذرا من مطالبتهم اياه بما بينه و بينهم من التبعات و المظالم حتى أن موسى عليه السلام يفر من أمه خشيه أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها و قال النبى صلى اللّٰه عليه و اله لاصحابه: أ تدرون من المفلس قالوا: المفلس فينا من لا درهم و لا مال و لا متاع له قال صلى اللّٰه عليه و اله: ان المفلس من امتى من اتى يوم القيمه بصلوه و صيام و زكوه و حج و يأتى قد شتم هذا، و أكل مال هذا، و هتك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته؛ و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياه فطرحت عليه ثم يطرح فى النار و قال رجل من قريش للسجاد عليه السّلام فى ذيل حديث مر صدره فى لؤلؤ أهوال الناس فى عقبه المحشر: يا بن رسول اللّٰه اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمه أى شیء يؤخذ من الكافر و هو من اهل النار؟ قال فقال له على بن الحسين: يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر، و يعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمه قال فقال له القرشى: إذا كانت المظلمه لمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزداد على حسنات المظلوم، قال فقال له القرشى: فان لم يكن للظالم حسنات قال فان لم يكن للظالم حسنات فان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فيزداد على سيئات الظالم.

اقول: هذا معنى قوله تعالى: وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقٰالَهُمْ وَ أَثْقٰالاً مَعَ أَثْقٰالِهِمْ لا ظلم اليوم و قال النبى صلى اللّٰه عليه و اله: ان الرجل يسئل عن كحل عينه و عن فته الطين بأصبعه و عن لمسه ثوب اخيه و قال صلى اللّٰه عليه و اله فى خطبه: و ان اللّٰه سئلكم عن اعمالكم حتى عن مس احدكم ثوب اخيه باصبعه و كتب ابو جعفر عليه السّلام الى بعض الولاه للسلطان كانت آخر خطبه انما لک من عملک ما احسنت فيه فاحسن الى اخوانک و اعلم ان اللّٰه سائلک عن مثاقيل الذر و الخردل.

اقول: و يدل عليه ايضا قوله تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث: و اما الذنب الذى لا يغفر فظلم

العباد بعضهم لبعض ان اللّه اذا برز لخلقه اقسم قسما على نفسه فقال: و عزتى و جلالى لا يجوز بى ظلم ظالم، و لو كف بكف، و لو مسحه بكف و لو نطحه بين القرناء الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد على أحد مظلمه ثم يبعثهم للحساب و فى حديث آخر قال لا يجاوزنى ظلم ظالم و لو نطحه ما بين القرناء الى الجماء و قال ابو- عبد اللّه عليه السّلام ان امرأه عذبت فى هره ربطتها حتى ماتت عطشا و قال ان امراه دخلت النار فى هره هى حبستها و لا هى اطعمتها و لا هى تركتها تأكل من حشاشه الارض حتى ماتت و فى البحار قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فى حديث: و رأيت فى النار صاحبه الهره تنهشها مقبله و مدبره كانت او ثقتها لم تكن تطعمها و لم ترسلها تأكل من حشاش الارض و قال و من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيمه و له صراخ عند العرش يا رب سل هذا فبم قتلنى من غير منفعه.

اقول: يأتى قريبا فى لؤلؤ حشر الوحوش و البهائم مزيد بيان لذلك و قال معويه بن وهب: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: انه ذكر لنا أن رجلا من الانصار مات و عليه دين فلم يصل عليه النبى صلى اللّه عليه و اله و قال: صلوا على صاحبكم حتى ضمن عنه بعض قرابته فقال ابو عبد اللّه: ذلك الحق الخبر و فى الروايه أن عيسى عليه السّلام دعا على قبر فأحيى اللّه تعالى من فيه فسئله عن حاله فقال كنت حمالا فحملت يوما حطبا لرجل فكسرت خلالا فخللت به أسنانى فأنا مطالب به منذمت و فى روايه أخرى ان رجلا اشترى لحما من قصاب ثم أتى به و رده عليه فاذا كان يوم القيمه حاسبه اللّه سبحانه على دسم اللحم الذى بقى فى يده و اخذه من حسناته و اعطى القصاب و فى نقل ثالث أن رجلا فقيرا مات فلما رفعت جنازته بالغداه لم يفرغوا من دفنه الى العشاء للكثره فرأى فى المنام فقيل: ما فعل اللّه بك فقال غفر لى و احسن الى الكثير الا أنه حاسبنى حتى طالبنى بيوم كنت صائما و قد كنت قاعدا على حانوت صديق لى حناط فلما كان وقت الافطار اخذت حبه حنطه من حانوته فكسرتها نصفين فتذكرت أنها ليست لى فألقيتها على حنطته فأخذ من حسناتى قيمه ما نقص من تلك الحبه من الكسر فى فمى و فى رابع عن الشهيد الاول (ره) أنه كتب بخطه انى سمعت عن شيخى احمد بن محمد أنه قال: كنت احب أن أرى شيخى سليمان بعد فوته فى منامى فرأيته بعد سنه فقلت له: ما فعل اللّه بك فقال: دخلت

الصحن المقدس من باب السدر يوما و كان هناك رجل و عنده ظرف تمر فكسرت من ظرفه خلالا فأكون فى تمام تلك السنه فى مرارته و حكى عن بعض السالك انه قال: كان على درهم مظلمه و تصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبى شغل اعظم منه و قال عليه السّلام يؤخذ بدانق فضه سبعماه صلوه مقبوله فيعطاها الخصم و فى خبر آخر قال: يؤخذ ستمأه صلوه بدرهم و قال عليه السّلام: أشد الانسان يوم القيمه أن يقوم اهل الخمس فينعلقون بذلك الرجل فيقولون ربنا ان هذا الرجل قد اكل خمسنا و تصرف فيه و لم يدفعه الينا فيدفع اللّه اليهم عوضه عن حسنات ذلك الرجل و كذلك اهل الزكوه.

اقول: يأتى فى الباب حديث شريف فى لئالى الغيبه فى لؤلؤ بعض الاخبار الباقيه و القصص الكاشفه عن شده حرمه الغيبه و عقابها فى ذلك و تأتى فيه قريبا فى لؤلؤ اهوال الناس عند حضورهم لرب العالمين كيفيه حساب صلواتهم و أعمارهم و اعمالهم و سرعته كلمح البصر و توبيخ اللّه عليهم الذى ساعته اشد من عذاب الف عام و تأتى فيه بعد الفراغ من اوضاع جهنم و اوصافها فى لئالى عقاب الظالمين لما مرت فى هذا اللؤلؤ معاضدات كثيره.

فى احباط العمل باكل مال الحرام

لؤلؤ: فيما ورد فى خصوص اكل مال الحرام من احباط العمل و العذاب بالعموم مضافا الى ما ورد فى خصوص مواردها كأكل مال اليتيم و الربا و حبس الحقوق الواجبه و غيرها مما حررناها فى الباب السادس فى لئاليها بتفاصيلها قال فى تفسير قوله تعالى: وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً اما و اللّه ان كانت اشد بياضا من القباطى و فى روايه سلمان: يجيئون يوم القيمه و لهم من الحسنات امثال الجبال و لكن كانوا اذا عرض لهم الحرام لم يدعوه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله ليجيئن اقوام يوم القيمه و أعمالهم كجبال تهامه فيؤمر بهم الى النار قالوا: يا رسول اللّه مصلين قال: نعم يصلون و يصومون و يأخذون هنا من الليل فاذا عرض لهم شىء من الدنيا وثبوا عليه و فى حديث المعراج قال: مر يعنى النبى صلى اللّه عليه و اله على قوم معلقين بعراقيبهم

بکلاليب من نار فقال؛ ما هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين اغناهم اللّه بالحلال فيبتغون الحرام و فى موضع آخر قال فمضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب و لحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث و يدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الذين ياكلون الحرام و يدعون الحلال و هم من امتک يا محمد و قال الصادق (ع) ما اجتمعت عشره آلاف درهم من حلال قط و قال عليه السّلام: من اكل لقمه حرام لم يقبل له صلوه اربعين ليله و لم تستجب له دعوه اربعين صباحا، و كل لحم ينتبه الحرام فالنار اولى و ان اللقمه الواحده تنبت اللحم، و قال: و من أكل لقمه من الحرام فقد باء بغضب من اللّه و قال عليه السّلام: اذا وقعت اللقمه من حرام فى جوف العبد لعنه كل ملک فى السموات و الارض و ما دامت اللقمه فى جوفه لا ينظر اللّه اليه و قال امير المؤمنين عليه السّلام ليس من شيعتى من اكل مال المؤمن حراما انما يعيش صاحب هذا الحال مفتونا و يموت مغرورا و يقول يوم القيمه لمن دخل الجنه من اهل السعاده هو و امثاله: الم نكن معكم قالوا: بلى و لكنكم فتنتم انفسكم و تربصتم و ارتبتم و غرتكم الامانى حتى جاء امر اللّه و غركم باللّه الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فديه و لا من الذين كفروا.

اقول: دل هذا اعنى قوله: ليس من شيعتى و قوله منكم و لا من الذين كفروا على انهم غير الكافر و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: لا يشم ريح الجنه جسد نبت على الحرام و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: الجنه محرمه على جسد غذا بالحرام و قال: ان احدكم ليرفع يديه الى السماء فيقول يا رب يا رب و مطعمه حرام و ملبسه حرام فاى دعاء يستجاب لهذا و أى عمل يقبل منه و هو ينفق من غير حل ان حج حج حراما و ان تصدق تصدق بحرام و ان تزوج تزوج بحرام و ان صام أفطر على حرام فيا ويحه أما علم أن اللّه طيب لا يقبل الا الطيب و قد قال فى كتابه «إِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِينَ» .

اقول: قد مر فى اللؤلؤ الاول من صدر الكتاب مقدار تأثير الحرام و الذنب فى القلب و كيفيته و مر فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب المماطل بالدين و حابس حقوق الناس تفصيل عقابهما تذكرهما يناسب المقام مثل جمله مما يأتى فى اللؤلؤ الاتى.

فی جمله اخبار موکده و آیات مشدده لامر القیمه و شده هولها

لؤلؤ: اقول: و لاجل مـا مر فی اللؤلئین و فی غیرهما من عقاب حق الناس و اکل مال الحرام و عقاب المعاصـی قال علیه السّلام: ترک لقمه من الحرام أحب عند اللّه من الف رکعه مندوبه، ورد دانق منه و هو سدس الدینار و الدرهم عن نفسک یعدل سبعین حجه و قیل:

ترک دانق من الحرام خیر من عباده خمسـین الف سـنه و أفضل من أن یتصدق بألف درهم و قال علیه السّلام و من اکل الحلال قام علی رأسه ملک یستغفر له حتی یفرغ من اکله و قال:

من عف بطنه و فرجه کان فی الجنه ملکا محبورا و قال علیه السّلام: ترک ذره من المناهی أحب الی اللّه من عباده الثقلین؛ و قد مرت فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب المماطل بالـدین و حابس حقوق الناس اخبار عجیبه معاضـده لهـذه الاخبار و الاخبـار الاـتیه ملاحظتهـا تنفعـک فی المقـام کثیرا فی رد حق النـاس و مـا جمعت من الحرام و من حبس الحقوق الواجبه و قال صلی اللّه علیه و اله: یا ابا ذر لا تنظر الی صـغیر الخطیئه و لکن انظر لمن عصـیت و قال لا تنظروا الی صـغیر الذنب و لکن انظروا الی مـا اجترأتم و قال صـلی اللّه علیه و اله اتقوا المحقرات من الـذنوب فانها لا تغفر و قال فی قوله تعالی: «وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اَللّٰهِ اَلنّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ اَلْأَرْضُ» : لو لا عباد رکع و صبیان رضع و بهائم رتع لصب علیکم العذاب صـبا و قال علیه السّلام: ان للّه فی کـل یوم و لیله منادیـا ینـادی: مهلا مهلا عباد اللّه عن معاصـی اللّه فلو لا بهائم رتع و صبیه رضع و شـیوخ رکع لصب علیکم العـذاب صـبا ترضون به رضا و قال فی حدیث مر فی الباب الثانی فی ذیل لؤلؤ ما یرغبک بمحاسـبه النفس: خلق اللّه ملکا تحت العرش یسـبحه بجمیع اللغات المتخلفه فاذا کان لیله الجمعه أمره ان ینزل من السماء الی الدنیا الی ان قال صلی اللّه علیه و اله: ثم یقول لو لا مشایخ رکع و فتیان خشع و صبیان رضع لصب علیکم العذاب صبا

اقـول: قـد مرت فی البـاب الثـامن فی لؤلؤ قصه امرأه مشوقه الی المواظبه علی اول اوقـات الصـلوه اخبـار معاضـده لهـذه الاخبـار تذکرها یناسب المقام و قال علیه السّلام: ان

العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مأه عام و انه لينظر الى اخوانه و ازواجه فى الجنه و قال تعالى فى طول عذابهم ان جهنم كانت مرصادا اى محبسا و مقسوما للطاغين اى العاصين الخارجين من النار من اهل الايمان لا الخالدين من الكفار كما فى التفسير «مَآباً لاٰبِثِينَ فِيهٰا أَحْقٰاباً» و قد مر فى الباب المزبور فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب تارك الصلوه ما ورد عنهم (ع) فى بيان هذه الايه و المراد بالاحقاب و قال الصادق عليه السّلام: ان اللّه خلق حيه قد احدقت بالسموات و الارض قد جمعت رأسها و ذنبها تحت العرش فاذا رأت معاصى العباد أسفت و استأذنت أن تبلغ السموات و الارض و قال حكيم: اذا أردت ان تعرف ربك فاجعل بينك و بين المعاصى حائطا من حديد اقول: قد شدد اللّه تعالى الاخبار عن اهوالهم و عذابهم فى كتابه الكريم فى آيات متكثره منها قوله: «يَوْمَ يَعَضُّ اَلظّٰالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ» الاتى تفسيره فى لؤلؤ و من حسراتهم يوم القيمه ما عن النبى صلى اللّه عليه و اله.

و منها قوله تعالى: «وَ لاٰ يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ» يعرفونهم ثم لا يتساءلون «يَوَدُّ اَلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذٰابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَ صٰاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ* وَ فَصِيلَتِهِ اَلَّتِي تُؤْوِيهِ* وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ جَمِيعاً*ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلاّٰ إِنَّهٰا لَظىٰ» اى لهب خالص «نَزّٰاعَةً لِلشَّوىٰ» اى الاطرف او جلده الراس و قال القمى تنزع عينيه و تسود وجهه و منها قوله: «وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مٰا فِي اَلْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ اَلْعَذٰابِ يَوْمَ اَلْقِيٰامَهِ وَ بَدٰا لَهُمْ مِنَ اَللّٰهِ مٰا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَ بَدٰا لَهُمْ سَيِّئٰاتُ مٰا كَسَبُوا» .

و منها قوله: «وَ اَلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مٰا فِي اَلْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ اَلْحِسٰابِ وَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ اَلْمِهٰادُ» و منها قوله: «وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مٰا فِي اَلْأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَ أَسَرُّوا اَلنَّدٰامَهَ لَمّٰا رَأَوُا اَلْعَذٰابَ» لكراهه شماته الاعداء.

و منها قوله تعالى: «يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا اَلرَّسُولَ لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ اَلْأَرْضُ وَ لاٰ يَكْتُمُونَ اَللّٰهَ حَدِيثاً» .

و منها قوله: «وَ تَرَى اَلظّٰالِمِينَ لَمّٰا رَأَوُا اَلْعَذٰابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَ تَرٰاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا خٰاشِعِينَ مِنَ اَلذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ» .

و منها قوله: «وَ تَرَى اَلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي اَلْأَصْفٰادِ» اى مقيدين بعضهم الى بعض «سَرٰابِيلُهُمْ» قميصاتهم «من قطران» و هو ماء يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب و الجلد و هو اسود منتن يشعل فيه النار بسرعه و قرأ من قطران و هو النحاس و الصفر المذاب المتناهى حره «وَ تَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ اَلنّٰارُ» خص الوجوه لان الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن و أشرفه كالقلب فى باطنه و لذلك قال: «تَطَّلِعُ عَلَى اَلْأَفْئِدَهِ» و عن الباقر (ع) فى تفسيره قال: سربلوا ذلک الصفر فتغشى وجوههم النار.

و منها قوله: «وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَللّٰهَ غٰافِلاً عَمّٰا يَعْمَلُ اَلظّٰالِمُونَ إِنَّمٰا يُؤَخِّرُهُمْ» اى نؤخر عذابهم «لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ اَلْأَبْصٰارُ» قال القمى تبقى اعينهم مفتوحه من هول جهنم لا يقدرون أن يطرفوا: «مُهْطِعِينَ» مسرعين الى الداعى و مقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبه و خوفا «مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ» رافعيها «لاٰ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ» بل بقيت عيونهم شاخصه لا تطرف «وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاءٌ» اى خاليه عن العقول لفرط الحيره و الدهشه لا قوه لها و لا جرأه و لا فهم قلوبهم يتصدع من الخفقان.

و منها قوله: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سٰاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى اَلسُّجُودِ» توبيخا او لشده الهول «فلا يستطيعون السجود» لان اصلابهم تدبج و صارت فقار ظهرهم عظما واحدا لا يثنى كالسفافيد و يجعل اعناقهم مثل قرون البقر «شاخصه ابصارهم» ذليله ابصارهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذله و مهانه «تَرْهَقُهُمْ ذِلَّهٌ» تغشاهم ذله الندامه و الحسره قال الباقر عليه السلام: اقحم القوم و دخلتهم الهيبه و شخصت الابصار و بلغت القلوب الحناجر لما يرهقهم من الندامه و الخزى و المذله.

و منها قوله: «وَ يَوْمَ تَقُومُ اَلسّٰاعَهُ يُقْسِمُ اَلْمُجْرِمُونَ مٰا لَبِثُوا غَيْرَ سٰاعَهٍ» و قوله:

«يَوْمَ يَرَوْنَ مٰا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ سٰاعَهً مِنْ نَهٰارٍ» و قوله: «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ سٰاعَهً مِنَ اَلنَّهٰارِ يَتَعٰارَفُونَ بَيْنَهُمْ» و قوله: «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي اَلصُّورِ وَ نَحْشُرُ اَلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً يَتَخٰافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ عَشْراً نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَهً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ يَوْماً» و قوله «يَوْمَ يَرَوْنَهٰا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ عَشِيَّهً أَوْ ضُحٰاهٰا» و قوله «قٰالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي اَلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ* قٰالُوا لَبِثْنٰا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ اَلْعٰادِّينَ» و قوله: «يَوْمَ يَدْعُوكُمْ

فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّ قَلِيلاً» و ذلک لما هم فیه من الاهوال و انواع العذاب و طول الاقامه حتی ورد عنهم ان من عبر الصراط و نام اربعین سنه استراحه مما عاین من نصب المحشر لکان قلیلا.

فی حشر جمیع الحیوانات للتقاص و الحکم بینها و بین الثقلین

لؤلؤ: فی حشر الوحوش و البهائم و الهوام و غیرها مما هو غیر الثقلین کما یأتی عن مقاتل و غیره للتقاص و القضاء بینها و بینها و بین الثقلین و فی مآل امرها بعد فصل القضاء قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی قوله تعالی: «یا لَیْتَنِی کُنْتُ تُراباً» اذا کان یوم القیمه مدت الارض مد الادیم و حشرت الوحوش کما قال تعالی: «وَ إِذَا اَلْوُحُوشُ حُشِرَتْ» ثم یجعل القصاص بین الدواب حتی یقتص للشاه الجماء من الشاه القرناء نطحتها و قال مجاهد: یقاد یوم القیمه للمنطوحه من الناطحه.

و قال فی الانوار ناسبا الی الروایه ان اللّه یحشر الوحوش و البهائم للعدل و لیقتص من بعضها لبعض کما قال علیه السّلام یوم یقتص للجماء من القرناء و ذلک أن القرناء اذا نطحت الجماء اتی بها یوم القیمه فتؤخذ قرون القرناء و تعطی الجماء فتقتص منها و کذلک جمیع الحیوانات و کل ذی روح حتی الذباب یحشرها لیوصل الیها ما تستحقه من الاعواض علی الالام التی لاقتها فی الدنیا و قال مقاتل فی تفسیر قوله تعالی: «یا لَیْتَنِی کُنْتُ تُراباً» : ان اللّه یجمع الوحوش و البهائم و الهوام و الطیر و کلشیء غیر الثقلین فیقول: من ربکم. فیقولون:

الرحمن الرحیم فیقول لهم الرب بعد ما یقضی بینهم حتی یقتص للجماء من القرناء:

انا خلقناکم و سخرناکم لبنی آدم و کنتم مطیعین ایام حیاتکم فارجعوا الی الذی کنتم کونوا ترابا فتکون ترابا فاذا التفت الکافر الی شیء صار ترابا یتمنی فیقول یا لیتنی کنت فی الدنیا علی صوره خنزیر رزقی کرزقه و کنت الیوم ای فی الاخره ترابا و قد مرت قریبا فی لؤلؤ التقاص بین الناس اخبار أخر فی التقاص بین الجماء و القرناء و فی عقاب حبس الهره و قتل العصفور تذکرها یناسب المقام و قال فیه ایضا بعد ما نقلناه عنه

هنا: فاذا اوصل اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال: ان العوض دائم قال تبقى منعمه على الارض؛ و من قال تستحق العوض منقطعا قال: يديم اللّه لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه، و قال بعضهم اذا فعل اللّه بها ما استحقته من الاعواضات صارت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم و اعجاب بصورته كالطاوس و نحوه و فى بعض الاخبار ان اللّه تعالى يخلق لها حظيره بين الجنه و النار لمرعاها فتبقى فيها ابد الابدين.

فی حسرات الناس یوم القیمه

لؤلؤ: فى حسرات الناس يوم القيمه الذى عرفت أنه مقدار خمسين الف سنه مضافا الى ما مر فى تضاعيف اللئالى السابقه فمنها ما ورد فى تفسير قوله تعالى «كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اَللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ حَسَرٰاتٍ عَلَيْهِمْ» عنهم قال ابو جعفر عليه السّلام: هو الرجل يكتسب المال و لا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه حسره فى ميزان غيره و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: هو الرجل يدع ماله لا ينفقه فى طاعه اللّه بخلا، ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعه اللّه او فى معصيه اللّه فان عمل به فى طاعه اللّه رآه فى ميزان غيره فرآه حسره و قد كان المال له و ان كان عمل به فى معصيه اللّه قواه بذلك المال حتى عمل به فى معصيه اللّه.

و فى خبر آخر عن احدهما عليهما السلام انه قال: الرجل يكسب ما لا فيحرم ان يعمل فيه خيرا فيموت فيرثه غيره فيعمل فيه عملا صالحا فيرى الرجل ما كسب حسنات فى ميزان غيره و قال: ويل لمن راى حسناته فى ميزان غيره و ذلك انه يتعب فى ماله فى جمع المال؛ و لا ينفقه فى سبيل اللّه فيأتى بعده من يتصدق به و يصل المؤمنين فيكون ثوابه به يوم القيمه فى ميزانه فينظر اليه من جمع المال و ينظر الى دراهمه فى ميزان غيره، فيا لها حسره عظمى و شقاوه كبرى و ان انفقها الوارث فى غير حقها عوقب عليها و كان لذلك الرجل الذى جمعها و لم ينفقها فيما أمر به حظ وافر من عذابها و روى أنه يلح الى ابنه ان يعطيه قليلا من حسناته التى كسبه بماله حتى يثقل به كفه ميزان حسناته ليتخلص من جهنم فيمتنع و يقول له: يا اب هذه جهنم قد احاطت بالناس و انى

اخاف مما تخاف منه فلا يعطيه شيئا فهو أحزن الناس يوم القيمه و فى ارشاد الديلمى: فى الصحيح عن النبى صلى اللّه عليه و اله أن الخلايق اذا عاينوا يوم القيمه و دقه الحساب و اليم العذاب ان الاب يومئذ يتعلق بولده فيقول: اى اب كنت لک فى دار الدنيا؟ الم أربک و أغذک و أطعمک من کدى و اکسک و أعلمک الحکم و الاداب و أدرسک آيات الکتاب و ازوجک کريمه من قومى و انفقت عليک و على زوجتک فى حياتى و آثرتک على نفسى بمالى بعد- وفاتى؟ فيقول: صدقت فيما قلت يا ابى فما حاجتک فيقول يا بنى إن ميزانى قد خفت و رجحت سيآتى على حسناتى و قالت الملئکه تحتاج کفه حسناتک الى حسنه واحده حتى ترجح بها و انى اريد أن تهب لى حسنه واحده اثقل بها ميزانى فى هذا اليوم العظيم خطره قال: فيقول الولد: لا و اللّه يا ابت انى اخاف مما خفته انت و لا اطيق اعطيک من حسناتى شيئا قال فيذهب عنه الاب باکيا نادما على ما کان أسدى اليه فى دار الدنيا و کذلک قيل: ان الام تلقى ولدها فى ذلک اليوم فتقول يا بنى ألم يکن بطنى لک وعاء؟ فيقول: بلى يا اماه فتقول: الم يک ثدى لک سقاء فيقول. بلى يا اماه فتقول. ان ذنوبى قد أثقلتنى فأريد أن تحمل عنى ذنبا واحدا.

فيقول: اليک عنى يا اماه فانى مشغول بنفسى فترجع عنه باکيه، و ذلک تأويل قوله تعالى: «فَلاٰ أَنْسٰابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لاٰ يَتَسٰاءَلُونَ» قال: و يتعلق الزوج بزوجته فيقول:

يا فلانه أى زوج کنت لک فى الدنيا فتثنى عليه خيرا فتقول نعم الزوج کنت لى فيقول لها انى أطلب مک حسنه واحده لعلى انجو بها مما ترين من دقه الحساب و خفه الميزان و الجواز على الصراط، فتقول له لا و اللّه إنى لا أطيق ذلک، و انى لا خاف مثل ما تخافه انت، فيذهب عنها بقلب حزين حيران و ذلک ورد فى تأويل قوله: تعالى «وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلىٰ حِمْلِهٰا لاٰ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَ لَوْ کٰانَ ذٰا قُرْبىٰ» يعنى ان النفس المثقله بالذنوب تسئل اهلها و قرابتها ان يحملوا عنها شيئا من حملها و ذنوبها فانهم لا يحملونه بل يکون حالهم يوم القيمه نفسى نفسى، و فى تفسيرها ايضا عن ابن عباس أن الاب و الام يقول: يا بنى احمل عنى فيقول حسبى ما على و اليه يشير قوله تعالى «يَوْمَ يَفِرُّ اَلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ لِکُلِّ اِمْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» .

اقول: قد مر فى اللؤلؤ الاول من صدر الباب مکالمات من المال مع صاحبه عند

موته و غلبته علیه فـانتبه یـا اخی من نوم الغفله، و ارجع الی أوائل الباب السادس سیما فی اللؤلؤ الثالث من صـدره الی ثلثه لئالی بعده لینکشف لک ما یمکنک من تحصـیل الحسـنات العظیمه و المثوبات الجسیمه بمالک و بمن یرحمک الیوم لاحسانک الیه لعلـک تفعـل به مـا یغنیـک هـذا الیوم من ابنک و زوجتک اللـذین عرفت مقالتهما فضـلا عن سایر من یـذهب بمالک و تخرج نفسک عن تحت قوله صلی اللّه علیه و اله: یا علی شر الناس من باع آخرته بدنیاه و شر من ذلک من باع آخرته بدنیا غیره.

ثم اقـول مـا مر من الحسـره علیهم فیمـا اذا جمعـوا المـال من حلال و أدوا حقـوقه الواجبه فیه من الخمسن و الزکوه و الـدیون و المظـالم و النفقـات و غیرهـا و امـا اذا اکتسـبوا بعضـه او کله من حرام أو ترکـوا فیه شیئا من الحقـوق الـواجبه فیزداد علی شـده حسـراتهم علی ذهاب حسـناتهم بالتقاص منهم و صـیروره عملهم هباءا منثورا کما مر تفصیله فی الباب قریبا فی لؤلؤ التقاص بین الناس و فی لؤلؤ بعـده، هـذا، مضافا الی ما یرد علیهم فی اللؤلؤ الاتی من الحسـرات علی تضـییع عمرهم و ساعاتهم فی تحصـیل هـذا المال، و من عض ایـدیهم من جهه النـدامه و الخوف من رؤیه عقابهم و عذابهم لاجله و فی بعض التفاسـیر هو حسـره علی التفریط بالطاعات حیث یراهم اللّه مقادیر ثوابه و منعته الدنیا و اهله و اولاده عن تحصیلها کما مر انه قال یأتی بالرجل یوم القیمه یقال فیه اکل حسناته اهله و قیل: هو الحسره علی فعل المعاصی لم فعلوها کما اخبر عنه تعالی بقوله «وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ یَوْمَئِذٍ یَتَذَکَّرُ اَلْإِنْسٰانُ وَ أَنّٰی لَهُ اَلذِّکْریٰ* یَقُولُ یٰا لَیْتَنِی قَدَّمْتُ لِحَیٰاتِی* فَیَوْمَئِذٍ لاٰ یُعَذِّبُ عَذٰابَهُ أَحَدٌ»

اقول و الحمـل علی الجمیع اولی و اظهر و منهـا انهم یرون اولاـدهم الـذین جمع لهم المـال و وراثهم معـذبین لاجل ما له الـذی ترکه لهم فعملوا به فی معصـیه اللّه فعلم انه لو لم یجمع لهم المـال لم یعـذبوا و لم یکن لنفسه منه حظ کما مر هنا فوا اسـفا علیه الیوم حیث سعی فی تعذیبهم و تعذیب نفسه و صار سببا له.

ثم اقول و من حسراتهم المتعلقه باموالهم ان یصرفوها فی بناء زائد علی کفافهم ریاءا و سمعه او أسرف فیه کما یأتیان فی أواخر الباب فی لؤلؤ ما ورد فی حرمه الاسراف و التبذیر و فی لؤلؤ جمله من العقوبات المتفرقه.

فی حسراتهم علی صرف اوقاتهم فی غیر ما نفعهم فی الاخره

لؤلؤ: و من حسراتهم یوم القیمه ما عن النبی صلی اللّه علیه و اله أنه قال: یفتح للعبد یوم القیمه علی کل یوم من ایام عمره اربع و عشرون خزانه، عدد ساعات اللیل و النهار، فخزانه یجدها مملوه نورا و سرورا فیناله عند مشاهدته من الفرح و السرور ما لو وزع علی اهل النار لادهشهم عن الاحساس بألم النار و هی الساعه التی اطاع فیها ربه ثم یفتح له خزانه أخری فیراها مظلمه منتنه مفزعه فیناله عند مشاهدتها من الفزع و الجزع ما لو قسم علی اهل الجنه لنقص علیهم نعیمها، و هی التی عصی فیها ربه، ثم یفتح له خزانه أخری فیراها فارغه لیس فیها ما یسوئه و لا ما یسره و لا ما هی الساعه التی نام فیها و اشتغل فیها بشیء من مباحات الدنیا فیناله من الغبن و الاسف علی فواتها حیث کان متمکنا من أن یکون یملاءها حسنات، ما لا یوصف و من هذا قوله تعالی «ذٰلِکَ یَوْمُ اَلتَّغٰابُنِ» و فی خبر آخر نقله الشیخ و رام قال علیه السّلام: ینشر للعبد فی کل یوم اربع و عشرون خزانه مصفوفه فیفتح له منها خزانه فیراها مملوه نورا من حسناته التی عملها فی تلک الساعه فیناله الفرح و السرور و الاستبشار بمشاهده تلک الانوار التی هی وسیله عند الملک الجبار ما لو وزع علی اهل النار لادهشهم ذلک الفرح عن الاحساس بألم النار و تفتح له خزانه أخری سوداء مظلمه یفوح نتنها یتغشاه ظلامها و هی الساعه التی عصی اللّه فیها فیناله من الهول و الفزع ما لو قسم علی اهل الجنه لنقص علیهم نعیمها، و یفتح له خزانه اخری فارغه لیس فیها ما یسره و لا یسوئه و هی الساعه التی نام فیها و غفل عنها و اشتغل بشیء من مباحات الدنیا فیحتسر علی خلوها و یناله من ذلک ما یلحقه حزن عظیم و قد مر أن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: ما فرغ امرء فرغه الا کانت علیه حسره یوم القیمه و قال علیه السّلام: ان امرء ضیع من عمره ساعه فی غیر ما خلق اللّه له لجدیر أن تطول علیه حسرته یوم القیمه.

اقول قد مر فی اللؤلؤ الاول من صدر الباب حدیث شریف تذکره یناسب المقام.

و منها ما فی تفسیر قوله تعالی «وَ یَوْمَ یَعَضُّ اَلظّٰالِمُ عَلیٰ یَدَیْهِ» عن احقاف یمضغ یدیه الی المرفق اربعه آلاف مره و لما یشعر به و بألمه من شده الندامه و الخوف و فی التفسیر هو

فی کل ظالم نادم یوم القیمه و کل خلیل یختال غیره فی غیر ذات اللّه و فی الروایه یأکل یدیه حتی تذهبا الی المرفقین ثم تنشئان و لا یزال هکذا کلما نبتت یده اکلها ندامه علی ما فعل و منها ما فی روایات من أنه قال أشد الناس حسره و اعظم الناس حسره و أشدهم عذابا یوم القیمه من وصف عدلا و عمل بغیره.

اقول: و مثله من ذکره اللّه تعالی فی قوله: «لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ یَفْرَحُونَ بِمٰا أَتَوْا وَ یُحِبُّونَ أَنْ یُحْمَدُوا بِمٰا لَمْ یَفْعَلُوا فَلاٰ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفٰازَهٍ مِنَ اَلْعَذٰابِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ»

فی جمله اخری من الامور الموجبه للحسره

و الندامه الشدیده لؤلؤ: و من الامور التی توجب الحسره و التأسف علیهم یوم القیمه ما ورد فی قوله تعالی: «یَوْمَ تُبْلَی اَلسَّرٰائِرُ» ای الاعمال کلها من خیر و شر من ان اللّه یظهرها کلها من کل احد لاهل المحشر کلهم حتی یعلموا لای شیء اصابه و یکون فیه زیاده سرور له و لای شیء عاقبه و یکون ذلک زیاده غم له، و یوافق هذا الخبر ما ورد عن ابی عبد اللّه علیه السّلام حین سئل عن قوله تعالی: «لَوْ أَنَّ لِکُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مٰا فِی اَلْأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَ أَسَرُّوا اَلنَّدٰامَهَ لَمّٰا رَأَوُا اَلْعَذٰابَ» ما ینفعهم اسرار الندامه و هم فی العذاب؟ من انه قال فی جوابه: کرهوا شماته الاعداء و فی روایه أن اهل النار یکتمون عذابها حذرا من شماته اهل الجنه و قد جاء فی الحدیث انه سئل ایوب بعد ما عافاه اللّه تعالی من جمیع امراضه و مصابه: أی الالام کان أشد علیک؟ فقال شماته اعدائی فانهم کانوا یقولون: لو کان ایوب نبیا لما ابتلاه اللّه بما ابتلاه.

و منها قوله فی حدیث لیس نفس بر و لا فاجر الا و تلوم نفسها یوم القیمه ان کانت عملت خیرا قال: هلا ازددت و ان کانت عملت سوءا قالت: یا لیتنی لم أفعل.

اقول: و الیه یشیر قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْهُمْ یَوْمَ اَلْحَسْرَهِ» یعنی یوم یتحسر الناس المسییء علی اسائته و المحسن علی قله احسانه و عن النبی صلی اللّه علیه و اله أنه قال: ما من مخلوق یوم القیمه الا و یندم و لکن لا ینفعه الندامه فأما السعید اذا رأی الجنه و ما اعد اللّه فیها

لاولیائه المتقین یندم حیث لا عمل له مثل عملهم و یزید من العباده اکثر منهم لینال درجتهم العلیا فی الفردوس الاعلی و ان کان من الاشـقیاء اذا رای النار و زفیرها و ما اعد اللّه فیها من العذاب الالیم صـرخ و ندم حیث لم یکن اقلع عن ذنوبه و معاصیه لیسلم مما هو فیه فهذه هی الطامه الکبری.

و منها نـدامتهم حین یرون قله ایامهم فی الدنیا و انهم لم یلبثوا فیها الا ساعه من النهار او عشـیه اوضـحی کما مرت الایات الداله علیه قریبا فی ذیل لؤلؤ اقول: و لاجل ما مر فی اللؤلئین و من حسـراتهم ما ورد من انه قال: ما من احـد یـدخل الجنه حتی یعرض علیه مکانه من النار فیقال له: هـذا مکانک الـذی لو عصـیت اللّه لکنت فیه لیزداد شـکرا و لا یـدخل احـد النار حتی یعرض علیه مکانه من الجنه فیقال له: هـذا مکانک الـذی لو اطعت اللّه لکنت فیه لیزداد حسـره حتی روی: فلو أن احدا مات فرحا لمات اهل الجنه ذلک الیوم بما صـرف عنهم من العـذاب و لو أن احـدا مات حزنا لمات اهل النار ذلک الیوم حزنا و فی خبر آخر قال علیه السّـلام ان اللّه لا یـدخل احـدا الجنه حتی یطلعه علی النار، و ما فیها من العذاب لیعلم تمام فضل اللّه علیه و کمال لطفه و احسانه الیه فیزداد لـذلک فرحا و سـرورا بالجنه و نعیمها و لا یـدخل احـدا النار حتی یطلعه علی الجنه و ما فیها من انواع النعیم و الثواب لیکون ذلـک زیـاده عقوبه له و حسـره علی ما فاته من الجنه و نعیمها و قـد روی أن کل بیت من الجنه له غرفه مشـرفه علی النار حتی اذا فتح بابها نظر الی اهل النار و تعذیبهم فیها فیراهم بهذه الحالات و یری نفسه بتلک الحالات.

فی نبذه اخری من الامور الموجبه للحسره

لؤلؤ: و من الحسـرات علیهم انهم یرون ان الصلحاء من المؤمنین یرثون منزلهم فی الجنه و هم یرثون منزلهم فی النار کما قال ابو عبـد اللّه علیه السّـلام: مـا خلق اللّه خلقـا الاـ جعـل له فی الجنه منزلا و فی النار منزلا فاذا سـکن اهل الجنه الجنه و أهل النار النار نادی مناد: یا اهل الجنه أشـرفوا فیشـرفون علی النار و ترفع لهم منازلهم فی النار ثم یقال لهم: هذه منازلکم التی لو عصیتم ربکم دخلتموها فلو أن احدا مات

فرحا لمات اهل الجنه ذلک اليوم بما صرف عنهم العذاب ثم يقال: يا معاشر اهل النار ارفعوا رؤسكم فانظروا الى منازلكم فى الجنه فيرفعون رؤسهم فينظرون الى منازلهم و ما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التى لو اطعتم ربكم دخلتموها قال: فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار ذلک اليوم حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء و ذلک قول اللّه عز و جل: «أُولٰئِكَ هُمُ اَلْوٰارِثُونَ اَلَّذِينَ يَرِثُونَ اَلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ» و قال النبى صلى اللّه عليه و اله ما من احد منكم الا و له منزل فى الجنه و منزل فى النار فان مات و دخل النار ورث اهل الجنه منزله فاولئک هم الوارثون و قال تعالى: «تِلْكَ اَلْجَنَّةُ اَلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبٰادِنٰا مَنْ كٰانَ تَقِيًّا» فيرث هؤلاء مكان هؤلاء من الجنه ارثا و يرث هؤلاء مكان هؤلاء من النار ارثا او عوضا عما عليهم من حقوقهم و قال فى الانوار: قد ورد فى تفسير قوله تعالى صلى اللّه عليه و اله: «أُولٰئِكَ هُمُ اَلْوٰارِثُونَ اَلَّذِينَ يَرِثُونَ اَلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ» أن اللّه قد بنى لكل انسان منزلين احدهما فى الجنه و الاخر فى النار فالمؤمن بسبب ايمانه استحق منزله فى الجنه بالاصل و منزل مخالف من المخالفين بالميراث و كل واحد من المخالفين استحق فى النار منزلين احدهما ما له بالاصاله و الاخر ما وصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين.

و قال فى زهر الربيع بعد كلام له: تواتر الاخبار و انعقد الاجماع على بطلان عبادات المخالفين و انهم لا يثابون على افعالهم لان مدار قبول الاعمال على اعتقاد الامامه و الولايه التى هى اعظم اركان الدين بل نطقت اخبار الطينه بأن الثواب المترتب على طاعات المخالفين يكتب فى صحائف الشيعه كما ان ذنوب الشيعه تكتب فى صحائف المخالفين و يرد كل شيء الى اصله و فى الاخبار المستفيضه بل المتواتره أن ما عدا هذه الفرقه كافر فى الاخره يحشر مع الكفار بل (يعذب ظ) عذابهم.

اقول: قد ظهر لک مما اسلفناه هنا فى لؤلؤ التقاص بين الناس من حديث المفلس و حديث السجاد عليه السّلام و غيرهما ان التبادل و توارث المقامات و الدرجات و اعواض الاعمال فى الجنه و النار غير منحصر بين المؤمنين و المخالفين بل يكون بين المؤمنين ايضا فيؤتى المظلوم من مقام الظالم بقدر حقه و ان لم يكن للمظلوم مقام

و حسنه یؤتی مقام المظلوم من النار و العذاب و ان لم یکن مستداما.

فی بعض آخر من حسراتهم

لؤلؤ: و من حسرات الناس حسرتهم علی دوام بقائهم فی العذاب و الیأس عن الموت، قال الصادق فی قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْهُمْ یَوْمَ اَلْحَسْرَةِ» یعنی یوم یتحسر الناس المسییء علی اسائته و المحسن علی قله احسانه ینادی مناد من عند اللّه و ذلک بعد ما صار اهل الجنه فی الجنه و اهل النار فی النار: یا اهل الجنه و یا اهل النار هل تعرفون الموت فی صوره من الصور فیقولون:

لا، فیؤتی بالموت فی صوره کبش املح فیوقف بین الجنه و النار ثم ینادون جمیعا: أشرفوا و انظروا الی الموت فیشرفون ثم یأمر اللّه به، فیذبح یقال: یا اهل الجنه خلود فلا موت ابدا و یا اهل النار خلود فلا موت ابدا و زاد فی خبر آخر فیفرح اهل الجنه فرحا لو کان احد یومئذ میتا لماتوا فرحا و یشهق اهل النار شهقه لو کان احد میتا لماتوا ای حزنا

تبصره-قال فی البحار بعد نقل جمله من الایات و الاخبار الناصه فی ذلک: تذنیب اعلم ان خلود اهل الجنه فی الجنه مما اجمعت علیه المسلمون، و کذا خلود الکفار فی النار و دوام تعذیبهم قال شارح المقاصد أجمع المسلمون علی خلود اهل الجنه فی الجنه و خلود الکفار فی النار و قال بعد نقل جمله اخری من الایات و أخبار الباب: «تذییل» اعلم ان الذی یقتضیه الجمع بین الایات و الاخبار أن الکافر المنکر لضروری من ضروریات دین الاسلام مخلد فی النار لا یخفف عنه العذاب، الا المستضعف الناقص فی عقله، او الذی لم یتم علیه الحجه و لم یقصر فی الفحص و النظر، فانه یحتمل أن یکون من المرجون لامر اللّه کما سیأتی تحقیقه فی کتاب الایمان و الکفر و اما غیر الشیعه الامامیه من المخالفین و سایر فرق الشیعه ممن لم ینکر شیئا من ضروریات دین الاسلام فهم فرقتان: احدیهما المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت علیه الحجه، فهم فی النار خالدون و الاخری المستضعفون منهم و هم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات و البله و أمثالهم و من لم یتم علیه الحجه ممن یموت فی زمان الفتره، او کان فی موضع لم یأت الیه خبر الحجه فهم المرجون لامر اللّه اما یعذبهم و اما یتوب علیهم فیرجی لهم النجاه من النار ثم نقل عن

العلامه عن شرح تجریده بعد کلام له فی الامامیه أنه قال: و اما مخالفوه فی الامامه فقد اختلف قول علمائنا فیهم، فمنهم من حکم بکفرهم لانهم دفعوا ما علم ثبوته من الدین ضروره و هو النص الجلی الدال علی امامته مع تواتره و ذهب آخرون الی انهم فسقه و هو الاقوی ثم اختلف هؤلاء علی أقوال ثلثه: أحدها أنهم مخلدون فی النار لعدم استحقاقهم الجنه، الثانی قال بعضهم: انهم یخرجون من النار الی الجنه، الثالث ما ارتضاه ابن نوبخت و جماعه من علمائنا أنهم یخرجون من النار لعدم الکفر الموجب للخلود و لا یدخلون الجنه لعدم الایمان المقتضی لاستحقاق الثواب و قال (ره) فی شرح الیاقوت: اما دافعوا النص فقد ذهب اکثر اصحابنا الی الحکم بفسقهم خاصه ثم اختلف اصحابنا فی أحکامهم فی الاخره فالاکثر قالوا بتخلیدهم. و فیهم من قال بعدم الخلود و ذلک اما بأن ینقلوا الی الجنه و هو قول شاذ عنده اولا الیها و استحسنه المصنف انتهی

اقول: القول بعدم خلودهم فی النار نشأ من عدم تتبعهم للاخبار و الاحادیث الداله علی خلودهم متواتره او قریبه منها و قد مر فی اوائل اللؤلؤ من الجزائری کلام و دعوی تواتر الاخبار و انعقاد الاجماع علی انهم کافرون فی الاخره و یحشرون مع الکفار و یعذبون بعذابهم و هو فی غایه الجوده نعم الاحتمالان الاخیران لاتیان فی المستضعفین منهم لو فرض.

فی معنی «وَ یَخافُونَ سُوءَ اَلْحِسابِ»

و فی ان الناس یدعون باسماء آبائهم لؤلؤ: و من أهوال الناس فی العرصات أنهم یخافون سوء الحساب و هو الاستقصاء و المداقه فی حسابهم و اعمالهم و قد مرت فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل القرض الحسن اخبار فی ذلک فقال ابو عبد اللّه (ع) اخبرنی عن قول اللّه تعالی وَ یَخافُونَ سُوءَ اَلْحِسابِ اتراهم خافوا ان یحیف علیهم او یظلمهم و لکنهم خافوا الاستقصاء و المداقه و فی روایه اخری فجلس مغضبا ثم قال ا تری انهم خافوا اللّه ان یجور علیهم؟ لا و اللّه ما خافوا الا الاستقصاء و من اهوالهم و ذلهم انهم یدعون یوم القیمه بأسماء أمهاتهم قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله لعلی بن ابی-

طالب علیه السّلام: أ لا أبشرک، الا اضحککک! قال: بلی یا رسول اللّه قال: فانی خلقت أنا و انت من طینه واحده ففضلت منها فضله فخلق منها شیعتنا فاذا کان یوم القیمه دعی الناس بامهاتهم الا شیعتک فانهم یدعون باسماء آبائهم لطیب مولدهم و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

اذا کان یوم القیمه دعی الخلق بأمهاتهم ما خلانا و شیعتنا و انا لا سفاح بیننا.

فی معنی قوله اللّه یستهزء بهم و اقسام الاستهزاء بهم

لؤلؤ: و من ذلهم و حسراتهم ما فی بعض نسخ الحدیث من أن النبی صلی اللّه علیه و اله قال:

یا علی اذا کان یوم القیمه یأمر اللّه الناس الی الجنه فاذا دنوا من بابها غلقت الباب دونهم و قیل لهم: انما کنا نضحک بکم کما کنتم (تضحکون ظ) بالمسلمین فی دار الدنیا ارجعوا خائبین فأحذرکم بضحک المسلمین یا علی و یأمر اللّه یوم القیمه بقوم آخرین الی الجنه فاذا دنوا من أبوابها ردوا الی النار فاذا اخذتهم النار من کل مکان یقولون ربنا لو أدخلتنا النار من قبل ان أریتنا جنتک؟ فیقول اللّه لهم: کذا اردت بکم لانکم عشتم فی الحرام، و متم مجرمین و قد بارزتمونی بالعظائم و فی البحار عن العالم فی قوله تعالی: «اَللّٰهُ یَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» قال: ان اللّه اذا أقرهم فی دار اللعنه و الهوان و عذبهم بتلک الالوان العجیبه من العذاب و أقر هؤلاء المؤمنین الذین کانت المنافقون یستهزئ بهم فی الدنیا فی الجنان بحضره رسول اللّه صفی الملک الدیان اطلعهم علی هؤلاء المستهزئین بهم فی الدنیا حتی یروا ما فیه من عجائب اللعائن و بدایع النقمات، فتکون لذتهم و سرورهم بشماتتهم بهم کذلتهم و سرورهم بنعمهم فی جنان ربهم فالمؤمنون یعرفون اولئک الکافرین و المنافقین بأسمائهم و صفاتهم و هم علی اصناف منهم من هو بین انیاب افاعیها تمضغه، و منهم من هو بین مخالیب سباعها تعبث به و تفترسه، و منهم من هو تحت سیاط زبانیتها و أعمدتها و مرزباتها تقع من ایدیهم تشدد علیه فی عذابه و یعظم حزنه و بکائه، و منهم من هو فی بحار حمیمها یغرق و یسحب فیها.

و منهم من هو فی غسلینها و غساقها تزجره فیها زبانیتها و منهم من هو فی سایر اصناف عذابها و الکافرون و المنافقون ینظرون فیرون هؤلاء المؤمنین الذین

کـانوا بهم فی الـدنیا یسـخرون لمـا کانوا من موالاه محمـد و علی و آلهما علیهم السـلام یعتقـدون فیرونهم، و منهم من هو علی فراشـها ینقلب و منهم من هو علی فواکههـا یرتع و منهم من هو فی غرفاتهـا او فی بساتینهـا و متنزهاتهـا یتبحبـح و الحور العین و الوصـفاء و الولـدان و الجواری و الغلمـان قائمون بحضـرتهم و طائفون بالخـدمه حوالیهم و ملئکه اللّه عز و جل یأتونهم من عند ربهم بالحبـاء و الکرامات و عجایب التحف و الهـدایا و المبرات یقولون: سـلام علیکم بما صبرتم فنعم عقبی الـدار فیقول هؤلاء المؤمنون المشـرفون علی هؤلاـء الکـافرین و المنـافقین: یـا فلاـن و یا فلان حتی ینادوهم باسـماءهم ما بالکم فی مواقف خزیکم مـاکثون هلموا الینـا نفتـح لکم ابواب الجنـان لتتخلصوا من عـذابکم و تلحقوا بنـا فی نعیمهـا فیقولون: یـا ویلنا انی لنا هـذا فیقول المؤمنون: انظروا الی هـذه الاـبواب فینظرون الی ابواب من الجنان مفتحه تخیل الیهم انها الی جهنم التی فیها یعـذبون و یقـدرون انهم یمکنون ان یتخلصوا الیهـا فیاخـذون فی السـیاحه فی بحـار حمیمها و عـدوا من ایـدی زبانیتها و هم یلحقونهم و یضـربونهم باعمدتهم و مرزباتهم و سـیاطهم، فلا یزالون هکذا یسیرون هناک و هذه الاصـناف من العذاب تمسـهم حتی اذا قدروا قد بلغوا تلـک الاـبواب وجـدوها مردومه عنهم و تدهـدههم الزبـانیه باعمـدتها فتنکسـهم الی سـواء الجحیم و یستلقی اولئـک المنعمون (المؤمنون خ ل) علی فرشـهم و مجالسـهم یضـحکون منهم، مستهزئین بهم فذلک قول اللّه عز و جل: «اَللّهُ یَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» و قوله: «فَالْیَوْمَ اَلَّذِینَ آمَنُوا مِنَ اَلْکُفّارِ یَضْحَکُونَ عَلَی اَلْأَرائِکِ یَنْظُرُونَ» و روی ایضا فی تفسیر الایه عن ابن عباس انه قال: و ذلک انه اذا کـان یـوم القیمه امر اللّه الخلق بـالجواز علی الصـراط فیجوز المؤمنون الی الجنه، و یسـقط المنـافقون فی جهنم فیقول اللّه: یا مالک اسـتهزئ بالمنافقین فی جهنم فیفتح مالک بابا فی جهنم الی الجنه و ینادیهم: معشر المنافقین ههنا ههنا فاصعدوا من جهنم الی الجنه فیسـیح المنافقون فی نار جهنم سبعین خریفا حتی اذا بلغوا ذلک الباب و هموا بالخروج اغلقه دونهم و فتح لهم بابا الی الجنه فی موضع آخر فینـادیهم: من هـذا البـاب فـاخرجوا الی الجنه فیسـیحون مثل الاول فاذا وصـلوا الیه اغلق دونهم و یفتـح فی موضع آخر و هکذا ابد الابدین و قال بعضهم: انه یفتح لهم باب الی الجنه فیقال

لهم: اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم يفعل ذلک بهم مرارا فیضحک المؤمنون منهم کما ضحک الکفار منهم فی الدنیا و قال بعض یضحکون منهم لما رأوهم فی العذاب اذلاء مغلولین معذبین فی النار و انفسهم فی النعیم و قال بعض ان الوجه فی ضحک اهل الجنه من اهل النار أنهم لما کانوا اعداء اللّه و اعداء لهم جعل اللّه سبحانه لهم سرورا فی تعذیبهم اقول: الاولی تنزیل الایه علی الجمیع اما بالمناوبه حسب الاوقات و الدفعات و اما بالتقسیم بینهم.

فی کیفیه الحساب و اهواله فی حضور رب العالمین

لؤلؤ: فی اهوال الناس عند حضورهم لرب العالمین و فی کیفیه الحساب و اهواله مضافا الی ما مر فی الباب فی لؤلؤ التقاص بین الناس و غیره و قد مر فی الباب الثامن فی لؤلؤ ما ورد فی أن الصلوه عمود الدین أن اول ما یسئل عنه العبد اذا وقف بین یدی اللّه الصلوات المفروضات و مرت هناک اخبار فیه و مر هناک ایضا فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الصلوه عقاب تارکها فراجعهما.

فی الامالی قال السجاد علیه السّلام فی قوله تعالی: «وَ نَضَعُ اَلْمَوٰازِینَ اَلْقِسْطَ لِیَوْمِ اَلْقِیٰامَهِ» اعلموا عباد اللّه ان اهل الشرک لا تنصب لهم الموازین، و لا تنشر لهم الدواوین. و انما تنشر الدواوین لاهل الاسلام فاتقوا اللّه عباد اللّه و قال الصادق علیه السّلام: لو لم یکن للحساب مهوله الاحیاء العرض علی اللّه، و فضیحه هتک الستر علی المخفیات لحق المرء أن لا یهبط من رؤس الجبال و لا یأوی الی عمران و لا یأکل و لا یشرب و لا ینام الا عن اضطرار متصل بالتالف و قال علیه السّلام: و اللّه لتوبیخ الجلیل ساعه أشد من عذاب الف عام و قال:

ان اللّه یخلو بعبده یوم القیمه لیس بینه و بین اللّه حجاب و یقول: عبدی عملت یوم کذا و کذا کذا و کذا لما علمت أنی مطلع علیک فجعلتنی اهون الناظرین الیک، ما استحییت من ملئکتی أما خفت من عقابی؟ ارویتک من الماء البارد و قویت جسمک و وسعت علیک من سعه رزقی فعصیتنی حتی و ان العبد لیذوب حیاء من اللّه و یغمره العرق حتی کاد یموت من الفزع، ثم یقول العبد: یا رب النار أهون علیّ من حیائی منک و من العباد من

يقول: يا رب العباد العذاب أهون على من توبيخك لى ارسل النار كما يفعل بالعبد الابق من مولاه الحديث و قال ابو جعفر عليه السّلام: لا يزال قدم عبد يوم القيمه من بين يدى اللّه حتى يسئله عن اربع خصال: عمرك فيما أفنيته و جسدك فيما ابليت، و مالك من اين اكتسبته و اين وضعته، و عن حبنا اهل البيت.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: لا يزول قدم عبد يوم القيمه حتى يسئل عن أربع: شبابه فيما ابلاه، و عن عمره فيما افناه، و عن ماله من اين اكتسبه و فيما انفقه، و عن حبنا اهل البيت، و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: لا يزول قدم عبد يوم القيمه حتى يسئل عن اربعه: عن عمره فيما أفناه، و عن شبابه فيما ابلاه، و عن ماله من اين اكتسبه و فيما انفقه، و عن حبنا اهل البيت و قد مر فى الباب الاول فى احوال الصديقه الطاهره عليها السلام انه صلى اللّه عليه و اله عادها يوما فرآها على حصير افترش بفراش من سعف النخل، و من جلد الشاه و لبست ثوبا من صوف الابل خشنا فشكته من شده الفقر فقال لها: لا تعتمدى على أنك بنت رسول اللّه و زوجه على و ام الحسن و الحسين فو الذى نفس محمد بيده لا يؤذن ذلك أن ترفعى قدما من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصير و هذا الثوب.

اقول: و لاجل ذلك قال فى حديث مر: ما من احد يوم القيمه غنى و لا فقير الا يود انه لم يؤت من هذه الدنيا الا القوت و قد مرت روايات فى الباب الثانى فى لؤلؤ و مما يدل على ذم الشبع فى تفسير قوله تعالى: «لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ اَلنَّعِيمِ» و فى غيره تذكرها يناسب المقام و فى تفسير قوله تعالى: «وَ اَللّٰهُ سَرِيعُ اَلْحِسٰابِ» اى يحاسب الخلايق كلهم على كثرتهم و كثره أعمالهم فى مقدار لمح البصر عن امير المؤمنين عليه السّلام قال: معناه أنه يحاسب الخلائق دفعه كما يرزقهم دفعه.

و عنه عليه السّلام أنه سئل: كيف يحاسب اللّه سبحانه الخلق و لا يرونه قال كما يرزقهم و لا يرونه و فى تفسير الامام عليه السّلام لانه لا يشغله شأن عن شأن، و لا محاسبه عن محاسبه فاذا حاسب واحدا فهو فى تلك محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد و هو كقوله: «مٰا خَلْقُكُمْ وَ لاٰ بَعْثُكُمْ إِلاّٰ كَنَفْسٍ وٰاحِدَةٍ» و قد مرت قريبا فى لؤلؤ التقاص بين الناس

کیفیته و شدته و اهواله حتی یفر موسی علیه السّلام من امه، و مرت کمیه ما یؤخذ عوضا عن دانق و أنه یسئل الرجل حتی عن کحل عینه و فته الطین باصبعه؛ و مرت فیه ایضا قصص لطیفه تذکرها یناسب المقام.

فی صفه بعض الناس فی المحشر من هذه الامه

لؤلؤ: فی صفه بعض الناس من هذه الامه فی المحشر، فی البیان عن البراءه قال: کان معاذ جالسا قریبا من رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فی منزل ابی ایوب الانصاری فقال معاذ: یا رسول اللّه أ رأیت قول اللّه تعالی: «یَوْمَ یُنْفَخُ فِی اَلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوٰاجاً» الایات فقال: یا معاذ سئلت عن عظیم من الامر، ثم أرسل عینیه ثم قال تحشر عشره أصناف من امتی اشتاتا قد میزهم اللّه عن المسلمین و بدل صورهم بعضهم علی صوره القرده و بعضهم علی صوره الخنازیر و بعضهم علی وجوههم منکسون و ارجلهم فوق رؤسهم لیسحبوا علیها و فی نسخه و بعضهم منکوسون ارجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثم یسحبون علیها و بعضهم عمی یترددون و بعضهم صم بکم لا یعقلون، و بعضهم عمیا و صما و بکما و بعضهم یمضغون السنتهم فهی مدلاه علی صدورهم یسیل القیح من افواههم یتقذرهم اهل الجمع. و بعضهم مقطعه ارجلهم و ایدیهم بعضهم مصلبون علی جذوع من نار و بعضهم اشد نتنا من الجیفه، و بعضهم ملبسون جبابا سابغه من قطران لازمه بجلودهم، فاما الذین علی صوره القرده فالقتاه من الناس و اما الذین علی صوره الخنازیر فاهل السحت و اما المنکسون علی وجوههم فأکله الربا و اما العمی فالذین یجورون فی الحکم.

و اما الصم و البکم فالمعجبون بأعمالهم، و الذین یمضغون ألسنتهم، العلماء و القضاه الذین خالف أعمالهم أقوالهم، و أما الذین قطعت ایدیهم و ارجلهم فهم الذین یؤذون الجیران، و اما المصلبون علی الجذوع من نار فالسعاه الی السلطان. و أما الذین أشد نتنا من الجیفه فالذین یتبعون الشهوات و اللذات و منعوا حق اللّه من اموالهم، و اما الذین یلبسون جبابا من نار اهل الکبائر و الفخر و الخیلاء.

فی ما رآه الرسول صلی الله علیه و آله من عجائب انواع العذاب

لؤلؤ: فی حدیث فیه نقل عجائب ما رآه رسول اللّه من احاطه انواع العذاب علی هذه الامه و رفعها بأعمالهم قال عبد اللّه سمره: کنا عند رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یوما فقال انی رأیت البارحه عجائب قال: فقلنا یا رسول اللّه و ما رأیت؟ حدثنا به فداؤک انفسنا و اهلونا و اولادنا، فقال: رأیت رجلا من امتی قد أتاه ملک الموت لقبض روحه فجاء بره بوالدیه فمنعه بره منه، و رأیت رجلا من امتی قد بسط علیه عذاب القبر فجائه وضوئه فمنعه منه و رایت رجلا من امتی قد احتوشته الشیاطین فجائه ذکر اللّه عز و جل فنجاه من بینهم.

و رایت رجلا من امتی قد احتوشته ملائکه العذاب فجائه صلوته فمنعته و رأیت رجلا من امتی یلهث عطشا کلما ورد حوضا منع منه فجائه صیام شهر رمضان فسقاه و أرواه و رأیت رجلاـ من امتی و النبیون حلقا حلقا کلما أتی حلقه طرد فجائه اغتساله من الجنابه و أخذ بیده و اجلسه الی جنبی، و رایت رجلا من امتی بین یدیه ظلمه و من خلفه ظلمه و عن یمینه ظلمه و عن شماله ظلمه و من تحته ظلمه مستنقعا فی الظلمه فجائه حجته و عمرته فأخرجاه من الظلمه و أدخلاه فی النور، و رایت رجلا من امتی یکلم المؤمنین فلا یکلمونه فجائه صله الرحم فقالت: یا معشر المؤمنین کلموه فانه کان واصلا للرحم فکلمه المؤمنون و صافحوه و کان معهم.

و رأیت رجلا من امتی یتقی و هج النیران و شررها بیده و وجهه، فجائه صدقته فکانت ظلا علی رأسه، سترا علی وجهه، و رأیت رجلاـ من امتی قد أخذته الزبانیه من کل مکان فجائه امره بالمعروف و نهیه عن المنکر فخلصاه من بینهم و جعلاه مع ملئکه الرحمه، و رأیت رجلاـ جاثیا علی رکبتیه بینه و بین رحمه اللّه حجاب، فجائه حسن خلقه فأخذ بیده و أدخله فی رحمه اللّه، و رأیت رجلا من امتی قد هوت صحیفته قبل شماله، فجائه خوفه من اللّه و اخذ صحیفته فجعلها فی یمینه.

و رأیت رجلا من امتی قد خفت موازینه؛ فجائه أفراطه فثقلوا موازینه، و رأیت

رجلا من امتی قائما علی شفیر جهنم فجائه رجائه من اللّه تعالی فاستنقذه من ذلک، و رایت رجلا من امتی قد هوی فی النار فجائت دموعه التی بکی من خشیه اللّه فاستخرجه من ذلک و رأیت رجلا من امتی علی الصراط یرتعد کما ترتعد السعفه فی یوم ریح عاصف فجائه حسن ظنه باللّه فسکن رعدته و مضی علی الصراط و رأیت رجلا من امتی علی الصراط یزحف احیانا و یحبو احیانا و یتعلق احیانا فجائه صلوته علیّ و أقامته علی قدمیه و مضی علی الصراط، و رأیت رجلا من امتی انتهی الی باب الجنه کلما انتهی الی باب اغلق دونه، فجائه شهاده أن لا اله الا اللّه صادقا ففتحت له الابواب و دخل الجنه اقول: قد مر فی الباب السادس فی لؤلؤ و یناسب المقام ایراد حدیث شریف تنبیه فی بیان حقیقه مرئی النبی صلی اللّه علیه و اله من هؤلاء الرجال و النساء اللاتی مرت احوالهن هنا و هناک.

فی سبع فرق یتم الله علیهم الحجه یوم القیمه

لؤلؤ: فی سبع فرق یحتج اللّه علیهم یوم القیمه فمن اطاع منهم دخل الجنه و من تخلف دخل النار: و منهم اطفال المشرکین و فی الاقوال فیهم قال زراره قال ابو جعفر علیه السّلام اذا کان یوم القیمه احتج اللّه علی سبعه: علی الطفل، و الذی مات بین النبیین، و الشیخ الکبیر الذی ادرک النبی و هو لا یعقل، و الابله، و المجنون الذی لا یعقل، و الاصم و الابکم و کل واحد منهم یحتج علیه اللّه قال: فیبعث اللّه الیهم رسولا فیأجج لهم نارا و یقول: ربکم یأمرکم ان تثبوا فیها و من وثب فیها کانت علیه بردا و سلاما و من عصی سیق الی النار.

و قال عبد اللّه بن سلام مولی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قلت له: أخبرنی أ یعذب اللّه خلقا بلا حجه؟ فقال: معاذ اللّه قلت فأولاد المشرکین فی الجنه ام فی النار؟ فقال: اللّه تعالی أولی بهم اذا کان یوم القیمه جمع اللّه الخلایق لفصل القضاء و یأتی باولاد المشرکین فیقول لهم عبیدی و امائی من ربکم و ما دینکم و ما اعمالکم؟ قال: فیقولون اللهم ربنا انک خلقتنا و لم تخلق شیئا و انت أمتنا و لم تمت شیئا و لم تجعل لنا السنه تنطق و لا

اسماعا تسمع و لا كتابا بانقرئه و لا رسولا نتبعه و لا علم لنا الا ما علمتنا قال فيقول لهم عز و جل: عبيدی و امائی ان امرتکم بأمری تفعلونه؟ فیقولون:

السمع و الطاعه لک یا ربنا قال: فيامر اللّه نارا يقال له الفلق اشد شيیء فی جهنم عذابا فتخرج من مکانها سوداء مظلمه بالسلاسل و الاغلال فیأمرها اللّه أن تنفخ فی وجوه الخلایق نفخه فتنفخ فمن شده نفختها تنقطع السماء و تنطمس النجوم؛ و تجمد البحار، و تزول الجبال و تظلم الابصار، و تضع الحوامل حملها و يشيب الولدان من هولها یوم القیمه، ثم یأمر اللّه أطفال المشرکین ان یلقوا انفسهم فی تلک النار فمن سبق له فی علم اللّه أن یکون سعیدا القی نفسه فیها فکانت علیه بردا و سلاما کما کانت علی ابراهیم و من سبق فی علم اللّه ان یکون شقیا امتنع فلم یلق نفسه فی النار فیأمر اللّه النار فتلتقطه لترکه امر اللّه و امتناعه من الدخول فیها فیکون تبعا لابائه فی جهنم و ذلک قوله تعالی: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ» الحدیث و فی روایه أنه علیه السّلام سئل عن الاطفال یعنی أطفال الکفار لما سیأتی فی ذیل هذا اللؤلؤ فقال علیه السّلام: اذا کان یوم القیمه جمعهم اللّه و أجج لهم نارا و أمرهم ان یطرحوا انفسهم فیها فمن کان فی علم اللّه انه سعید رمی بنفسه فیها و کانت علیه بردا و سلاما، و من کان فی علمه أنه شقی امتنع فیأمر اللّه بهم الی النار فیقولون یا ربنا تأمر بنا الی النار و لم تجر علینا القلم؟ فیقول الجبار: قد امرتکم مشافهه فلم تطیعوا فکیف و لو ارسلت رسلی بالغیب الیکم؟ .

اقول: الاقوال کالاخبار مختلفه فی اولاد الکفار فی یوم القیمه فمنها ما مرت فیه الاخبار من أنهم یکلفون فی القیمه فمن اطاع منهم دخل الجنه و من خالف دخل النار و منها انهم یدخلون الجنه خادمین لاهل الجنه کما مرت به الروایه فی الباب التاسع فی لؤلؤ صفه غلمان الجنه و منها انهم یدخلون الجنه و لیسوا بخادمین و منها انهم فی الاعراف و منها انهم تابعون لا بائهم فی دخول النار و لکن لا یتألمون بحرارتها و منها انهم یعذبون فی النار مع آبائهم کما یستفاد هذا القول من البیان عند تفسیر قوله تعالی «وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ»

و منها التوقف فی شأنهم فعلا و ارجاع علم حالهم الی اللّه فیعمل اللّه معهم بعلمه کما ورد انه قال: ان اللّه یعمل معهم بمقتضی علمه فمن علم منه الایمان لو بقی الی وقت التکلیف

أدخله الجنه و من علم منه الكفر فى ذلک الوقت ادخله النـار و الحق فى ذلک الوقوف مطلقـا حتى نلقى امامنا او نرى ما يعمله اللّه معهم فى القيمه لما عن زراره قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: ما تقول فى الاطفال الذين ماتوا قبل ان يبلغوا؟ فقال: سئل عنهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فقال: اللّه أعلم بما كانوا عاملين ثم أقبل على فقال: يا زراره هل تدرى ما عنى بذلک رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله قال قلت: لا فقال: انما عنى كفوا عنهم و لا تقولوا فيهم شيئا وردوا علمهم الى اللّه و ترجيح بعضها على بعضها نظرا الى صحه روايته او غيرها ليس على ما ينبغى اذ لا يوجب صحه البعض طرح الباقى مع اعتبارها و حصول الاعتماد بصدورها فى نحو المقام و ان كان يدرک بعضها اوضح كالاول، و مال بعض من المحققين الى الجمع بينها بالتبعيض بينهم و ليس يغنى من الجوع، و اما اطفال المؤمنين فقد انعقد الاجماع و تواترت الاخبار على دخولهم الجنه بغير حساب فهم ملوک فى الجنه مع آبائهم كما مر فى الباب التاسع فى لؤلؤ ان ذريه المؤمنين تلحقهم فى درجتهم و قد مر فى الباب الثالث فى لؤلؤ احوال اطفال المؤمنين فى البرزخ كيفيه معاشهم و مونسهم فى عالم البرزخ ايضا.

فى كيفيه تطائر الكتب و بيان اخذ اهل العذاب اياها من وراء ظهرهم

لؤلؤ: فى كيفيه تطائر الكتب و أخذ الناس لها قال اللّه تعالى: «وَ إِذَا اَلصُّحُفُ نُشِرَتْ» يعنى صحيفه اعمال العباد التى كتبها الحفظه عليهم فى الدنيا و فى القبر، و قال: «وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ وَرٰاءَ ظَهْرِهِ» لان يمينه مغلوله فى عنقه و تخلع يده اليسرى خلف ظهره كما ياتى «فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً* وَ يَصْلىٰ سَعِيراً* إِنَّهُ كٰانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً» بالمعاصى و ناعما باللذات لا يتحمل مشقه العباده، و قد روى فى تفسير الايه الاولى أن الصحائف تنشر من تحت العرش فمن أوتى كتابه بيمينه كتب فيها: فى جنه عاليه و من اوتى كتابه بشماله كتب فيها. فى سموم و حميم و فى تفسير آخر أن صحيفه الانسان تطوى عند موته ثم تنشر عند الحساب فيجب على المرء أن يلاحظ عند املاء الصحيفه وقت حسابها و يخاف عليه عنده و له معنى آخر و هو أن الصحائف تنشر على اهل المحشر كالجراد المنتشر فيأخذ كل صحيفته

و ورد فی تفسیر الآیه الثانیه ان یمینه مغلوله الی عنقه و یخرجون یسراه من ظهره و یقولون له اقرأ کتابک فیقول: کیف أقرئه و هو فی خلفی فیکسرون عنقه حتی یرجع و یری کتابه، و فی خبر آخر تجیء صحیفته تطیر من خلف ظهره ثم یأتیه ملک فیثقب صدره الی ظهره ثم یغل شماله الی خلف ظهره ثم یقول له: اقرأ کتابک قال: فیقول: ایها الملک کیف أقرأ و وجهی امامی فیقول اللّه دق عنقه و اکسر صلبه و شد ناصیته الی قدمیه و قد مر فی الباب الثالث فی لؤلؤ ما یکتبه الحفظه من عمل بنی آدم تفصیل ما یکتبونه علیه و ما یقوله العاصی حین ینظر الیه الذی منها قوله اذا کان یوم القیمه دفع الی الانسان کتابه ثم قیل له: اقرء فما من لحظه و لا کلمه و لا نقل قدم و لا شیء فعله الا ذکره کأنه فعله تلک الساعه فلذلک یقولون: «یٰا وَیْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا اَلْکِتٰابِ لاٰ یُغٰادِرُ صَغِیرَةً وَ لاٰ کَبِیرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا» کما اخبر عن مقالتهم سبحانه و تعالی فی قوله:

«وَ وُضِعَ اَلْکِتٰابُ فَتَرَی اَلْمُجْرِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمّٰا فِیهِ وَ یَقُولُونَ یٰا وَیْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا اَلْکِتٰابِ لاٰ یُغٰادِرُ صَغِیرَةً وَ لاٰ کَبِیرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا وَ وَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً وَ لاٰ یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً» و یأتی فی لؤلؤ صفه الزبانیه التسعه عشر فی تفسیر «یُعْرَفُ اَلْمُجْرِمُونَ بِسِیمٰاهُمْ» مزید بیان لما مر.

فی عظم المیزان و وزن عین الاعمال به

لؤلؤ: فی عظم المیزان و اهوال الناس عند نصبه و وزن الاعمال به بأعیانها و اجسامها کما مر فی الباب فی لؤلؤ و مما یظهر علی المیت فی قبره و یکون معه الی یوم القیمه أعماله السیئه و قد ورد فی تفسیر قوله تعالی: «وَ نَضَعُ اَلْمَوٰازِینَ اَلْقِسْطَ لِیَوْمِ اَلْقِیٰامَهِ فَلاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَیْئاً» ان النبی صلی اللّه علیه و اله فی لیله المعراج رأی المیزان معلقا سعه کل کفه من کفتیه من المشرق الی المغرب و عن ابن عباس طول عمود المیزان خمسین ألف سنه و عن بعض لکل نفس میزان غیر ما هو لاخر و معنی وزن الاعمال وزن صحائفها التی کتب علیها، أو یجعل فی کفه الحسنات جواهر بیض مشرقه، و فی کفه السیئات جواهر سود مظلمه لا نفس الاعمال لانها أعراض کما قیل، و قد عرفت ما فی هذا الکلام و نظائره فی الباب فی اللؤلؤ المشار الیه من أن الاعمال تجسم بعینها و توزن بثقلها فراجعه و فی خبر أن داود علیه السّلام دعا اللّه

ان یری میزان الاعمال فلما رآه صار مغشیا علیه فلما أفاق قال: یا الهی من یقدر أن یملاء هذا من الحسنات فأوحی اللّه الیه ان کنت راضیا من عبدی أملاءه بتمره.

و فی خبر احدی کفتیه من نور و اخری من ظلمه فیوضع الحسنات فی کفه النور و السیئات فی کفه الظلمه و قد روی أن رجلا من الصالحین رأی فی المنام فقیل له: ما فعل اللّه بک فقال: حاسبنی فخفف کفه حسناتی فوقعت فیها صره فثقلت کفه حسناتی فقلت ما هذا فقیل کف تراب القیته فی قبر مسلم و فی معاد البحار: المیزان بید جبرئیل و عن النبی أن اللّه یحاسب کل خلق الا من اشرک باللّه فانه لا یحاسب و یؤویه الی النار و مر عن السجاد أنه قال: اعلموا عباد اللّه أن اهل الشرک لا ینصب لهم الموازین و لا تنشر لهم الدواوین و انما یحشرون الی جهنم زمرا و انما نصب الموازین و نشر الدواوین لاهل الاسلام.

فی کیفیه اخذ الملائکه المذنبین و صفه السلسله و ذرعها و حلقها

لؤلؤ: فی قوله تعالی: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ اَلْجَحِیمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِی سِلْسِلَهٍ ذَرْعُهٰا سَبْعُونَ ذِرٰاعاً فَاسْلُکُوهُ» و فی صفه السلسله و ذرعها و حلقها قد ورد فی تفسیره عن ابی جعفر علیه السّلام انه قال فی حدیث مر بعضه: ثم-یعنی بعد اخذ الکتاب بشماله بالکیفیه التی مرت فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ و قرائته ایاه و الحساب علیه لمن علیه حساب و وزن عمله-یقول تعالی: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ» فیبتدره لتعظیم قول اللّه سبعون الف ملک غلاظ شداد فمنهم من ینتف لحیته، و منهم من یعض لحمه، و منهم من یحطم عظامه، قال: فیقول: أما ترحمونی؟ فیقولون: یا شقی أ فیؤذیک هذا فیقول: نعم أشد الاذی فیقولون: یا شقی کیف و لو قد طرحناک فی النار؟ فیدفعه الملک فی صدره دفعه فیهوی سبعین الف عام قال: فیقولون: یا لیتنا اطعنا اللّه و اطعنا الرسول و فی روایه اخری:

اذا قاله تعالی بادروا الیه و اخذوه الف نفر من الزبانیه بحیث یصیر فی یدهم من شده الاخذ قطعه قطعه، ثم أحیاه اللّه فیقول لهم: خذوه برفق و اوثقوه بالغل؛ و هو ان تشد

احدی یدیه او رجلیه الی عنقه و قال الضحاک: انما تدخل فی فیه و تخرج من دبره

و اما عظم السلسله و شده حرها فقال نوف البکالی: کل ذراع سبعون باعا و الباع أبعد مما بینک و بین مکه و کان فی رحبه الکوفه و فی روایه تأتی فی صفه نار جهنم قال جبرئیل و لو ان ذراعا من السلسله التی ذکرها اللّه فی کتابه وضع علی جبال الدنیا لذابت عن آخرها و فی روایه اخری و لو أن حلقه واحده من السلسله التی طولها سبعون ذراعا وضعت علی الدنیا لذابت عن آخرها و فی روایه اخری: و لو ان حلقه واحده من السلسله التی طولها سبعون ذراعا وضعت علی الدنیا لذابت عن حرها و فی خبر یأتی فی الباب فی لؤلؤ عظم جثه اهل جهنم: للسلسله سبعون ذراعا ما بین الذراع حلق عدد قطر المطر لو وضعت حلقه منها علی جبال الارض لاذابتها و فی خبر أن جمیع اهل النار فی تلک السلسله.

فی صفه زبانیه جهنم و عظمهم و کثره ملائکه العذاب

لؤلؤ: فی صفه الزبانیه الذین هم خزان جهنم و فی صفه مقامعهم و سیاطهم قد ورد فی تفسیر قوله تعالی: «عَلَیْهٰا تِسْعَهَ عَشَرَ» أنهم خزنتها مالک و معه ثمانیه عشر أعینهم کالبرق الخاطف و انیابهم کالصباحی یخرج لهب النار من افواههم و فی خبر یأتی: و لو أن بعض خزان جهنم التسعه عشر نظر الی اهل الارض لماتوا حین نظروا الیه و قال: ما بین منکبی احدهم مسیره سنه تسع کف احدهم مثل ربیعه و مضر نزعت منهم الرحمه، یرفع احدهم یعنی بکف واحده سبعین الفا یعنی من اهل المحشر فیرمیهم حیث اراد من جهنم و قیل:

معناه علی سقر تسعه عشر فهم خزان سقر و للنار و درکاتها الاخر خزان آخرون و فی حدیث یأتی فی لؤلؤ اعلم ان العله فی تقیید اهل النار بالسلاسل و الاغلال أنه یخرج کل واحد من زبانیه جهنم و علی عاتقه جبل من کبریت فیأتی المحشر و یسوق جماعه من العصاه امامه فاذا قارب بهم شفیر جهنم رماهم فیها، و رمی ذلک الجبل فوقهم الحدیث و قال اللّه تعالی فی وصفهم و وصف سایر الملائکه الموکلین بتعذیب اهل العذاب «عَلَیْهٰا مَلاٰئِکَهٌ غِلاٰظٌ شِدٰادٌ لاٰ یَعْصُونَ اَللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ» من انواع تعذیبهم و یفعلون ما یؤمرون» و قال:

«وَ مٰا جَعَلْنٰا أَصْحٰابَ اَلنّٰارِ» یعنی الموکلین بتعذیب اهل النار «إِلاّٰ مَلاٰئِکَهً وَ مٰا جَعَلْنٰا عِدَّتَهُمْ

ص: ۱۱۳

إِلاّ فِتْنَةً» .

و قال بعض فی تفسیر «وَ مٰا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاّ هُوَ» معناه: و ما یعلم عده الملائکه الذین خلقهم اللّه لتعذیب اهل النار الا اللّه و المعنی أن التسعه عشرهم خزنه النار و لهم من الاعوان و الجنود ما لا یعلمه الا اللّه و یأتی فی الباب فی لؤلؤ انه لا یؤمر رجل علی عشره ان الملک الذی احیاه امیر المؤمنین و حکی له عذابه قال فی تضاعیف عذابه: فوکل بی سبعین الف من الزبانیه فی (ید ظ) کل واحد منهم مرزبه من نار لو ضربت علی جبال اهل الارض لاحترقت الجبال فتدکدکت. و فی تفسیر «يُعْرَفُ اَلْمُجْرِمُونَ بِسِيمٰاهُمْ» یعنی بسواد الوجه و زرقه العین «فَيُؤْخَذُ بِالنَّوٰاصِي وَ اَلْأَقْدٰامِ» یعنی یجعل الاقدام مضمومه الی النواصی من خلف او من قدام و یلقون فی النار کما فسره به بعض. او المراد أنه یؤخذ بهما معا عن انس عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول: و الذی نفسی بیده لقد خلقت ملئکه جهنم قبل أن یخلق جهنم بالف عام فهم کل یوم یزدادون قوه الی قوتهم حتی یقبضوا من قبضوا علیه، و فی التفسیر جعل سرورهم و لذاتهم فی تعذیب اهل النار کما جعل سرور المؤمنین و لذاتهم فی الجنه.

و فی العیون قیل للصادق (ع) : أخبرنا عن الطاعون قال: عذاب اللّه لقوم و رحمه لاخرین قالوا: و کیف تکون الرحمه عذابا؟ قال: اما تعرفون أن نیران جهنم عذاب علی الکفار و خزنه جهنم معهم فیها فهی رحمه علیهم و اما عظم مقامعهم و سیاطهم فقد ورد فی تفسیر قوله تعالی: «وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ» انه لو وضع مقمع منها فی الارض ثم اجتمع علیه الثقلان ما اقلوه من الارض، و فی خبر: بید کل منهم مرزبه من حدید لها شعبتان فیضرب الضربه سبعین الف عام، بین منکبی کل ملک منهم مسیره کذا و کذا و فی خبر آخر لو ان مقماعا مما ذکره اللّه فی کتابه وضع علی جبال الارض لساخت الی سبع ارضین و لما اطاقته فکیف بمن یقمع به یوم القیمه فی النار؟ و قال علیه السّلام: لو ضرب بمقماع من مقامع الحدید الجبل لفت و عاد غبارا و قد مر فی الباب فی لؤلؤ صفه مقامعهما و لا ضیر فی اعادتها لمناسبه المقام و لکونها کاشفه عن مقامع النیران کمقامع الخزنه، فنقول قد مر أنه قال فیضربانه بمرزبه لو

ضربت بتلک المرزبه جبال تهامه لکانت رمیما و فی آخر قال: لو انها وضعت علی الجبال لذابت و فی آخر قال: و بیده عمود لو اجتمعت اهـل الثقلین مـا حرکوه لثقله و فی آخر قـال: و مع کـل منهمـا عمود من نـار لو اراد الجن و الانس ان یحرکوا طرفه لما قدروا علیه و قال ان اهل جهنم اذا دخلوها هووا فیها مسیره سبعین عاما، فاذا انتهوا الی اسفلها ضربهم زفیرها ای لهبها ترمیهم الی فوقهـا کـاللحم فی القـدر فـاذا بلغوا اعلاهـا قمعوا بمقامع من الحدیـد و اعیـدوا فی درکها، هـذه حالهم و هو قول اللّه عز و جل: «کُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِیدُوا فِیهَا» و فی الحـدیث لهم سیاط من نـار لو وقع سوط منهـا علی البحـار لغلت من مشرقها الی مغربها و لو وضع علی جبال الدنیا لذابت حتی یصیر رمادا.

فی طول الصراط و دقته و حدته و عقباته

لؤلؤ: فی مقـدار طول الصـراط و دقته و حدته و عقباته و فی کیفیه عبور العباد عنه، قد ورد عنهم (ع) فی تفسـیر قوله تعالی: و ما ادراک ما العقبه انها الصـراط یضـرب علی جهنم کحد السـیف مسـیره ثلاثه آلاف سـهلا و صعودا و هبوطا و فی خبر آخر الف سنه صعود، و الف سنه هبوط، و الف سنه خذال و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فی قوله تعالی:

«فَلاَ اِقْتَحَمَ اَلْعَقَبَهَ» : ان فوق الصـراط عقبه کئود طولهـا ثلاثه آلاف عام الف عام هبوط و الف عام شوک و حسک و عقارب و حیات و الف عام صـعود و قال فی قوله: «هَلْ أَتَاکَ حَدِیثُ اَلْغَاشِیَهِ» ان الغاشیه حیه لا یعلم قدر عظمها الا اللّه و جهنم الی عنقها فی جوفهـا و الصـراط شـعره من شاربها، توضع علی جهنم یوم القیمه یعنی یصـیر جسـر جهنم فیمر علیه الخلایق و قال: ان جنبیه کلالـیب و خطـاطیف کأنهـا شوک السـعدان فمن بین مسـلم و نـاج و مخـدوش علیه فی النـار منکوس، فمن الناس من یمر علیه کالبرق الخاطف و منهم من یمر علیه کالریح العاصف و منهم من یمر علیه کالفارس و منهم من یمر علیه کالرجل یعدو، و منهم من یمر علیه کالرجـل یسـیر و منهم من یزحـف زحفـا، و منهم الزالـون و الزالاـت، و منهم من یکردس فی النـار و اقتحـامه علی المؤمن کما بین صلوه العصر الی العشاء.

ص: ۱۱۵

و فی حدیث آخر قال اول زمره علی الصراط مثل البرق الخاطف، ثم یمضی قوم مثل الریح، ثم یمضی قوم مثل عدو الفرس، ثم قوم مثل شد الرجل، ثم قوم مثل المشی، ثم قوم مثل حبو، ثم قوم مثل الزحف و یجعله علی المؤمنین عریضا و علی المذنبین دقیقا و فی حدیث آخر فی تفسیر و جیء یومئذ بجهنم قال النبی صلی اللّه علیه و اله ثم یوضع علیها الصراط ادق من الشعر واحد من حد السیف فیکلفون الممر علیها فیحبسهم الرحم و الامانه فان نجوا منها حبستهم الصلوه الی ان قال: و الناس علی الصراط فمتعلق بید و یزل بقدم و یستمسک بقدم و الملئکه حولهم ینادون: یا حلیم اعف و اصفح و عد بفضلک و سلم سلم و الناس یتخافتون فی النار کالفراش فیها الحدیث و فی اخبار أخر أن منهم من یمر علیه مثل عدو الفرس، و منهم من یمر علیه جنبا، و منهم من یمر علیه حبوا، و منهم من یمر علیه متعلقا قد تأخذ النار منه شیئا و تترک شیئا و فی خبر یذکر فیه احوال الامه قال: رأیت رجلاـ من امتی علی الصراط یزحف احیانا و یحبو احیانا و یتعلق احیانا و رأیت رجلاـ من امتی یرتعد کما یرتعد السعفه فی یوم ریح عاصف و فی آخر عنه صلی اللّه علیه و اله قال: اذا کان یوم القیمه امر اللّه مالکا ان یسعر النیران السبع و یأمر الرضوان أن یزخرف الجنان الثمان و یقول: یا میکائیل هات الصراط علی متن جهنم و یقول یا جبرائیل انصب میزان العدل تحت العرش و یقول:

یا محمد قرب امتک للحساب ثم یأمر اللّه ان یقعد علی الصراط سبع قناطر، طول کل قنطره سبع عشر الف فرسخ، و علی کل قنطره سبعون الف ملک یسئلون عن هذه الامه رجالهم و نسائهم علی القنطره الاولی عن ولایه علی علیه السّلام و حب اهل بیته، و علی القنطره الثانیه یسئلون عن الصلوه، و علی الثالثه عن الزکوه و علی الرابعه عن الصیام، و علی الخامسه عن الحج، و علی السادسه عن الجهاد، و علی السابعه عن العدل فمن أتی بشیء من ذلک جاز علی الصراط کالبرق الخاطف و من لم یأت عذب و ذلک قوله تعالی:

«وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» .

فاعلم یا اخی أن لهذا الصراط مواقف و عقبات یسئل عنهم فیها فمنهم من یسقط عن عقبه الولایه، و منهم من یسقط عن عقبه الصلوه، و منهم من یسقط عن عقبه الزکوه، و منهم من یسقط عن عقبه الصوم، و منهم من یسقط عن عقبه الحج، و منهم من یسقط

عن عقبه الجهاد، و منهم من يسقط عن عقبه العدل الى غير ذلک من العقبات حتى ينتهوا الى المرصاد و هى قنطره مظالم العباد قال امير المؤمنين عليه السّلام لا يجوزها عبد بمظلمه عبد حتى ينتصف للمظلوم من الظالم و فى الحديث ان الناس يقفون عليها ثمانين سنه حتى يلجمهم العرق و قد مر فى لؤلؤ التقاص بين الناس ما يزيد العلم فى المقام.

فى مقدار ما يدخل النار و ما يدخل الجنه من الناس

لؤلؤ: فى مقدار ما يدخل النار و ما يدخل الجنه من الناس و النسبه بينهما-روى عمران و ابو سعيد فى قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا اَلنَّاسُ اِتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ اَلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى اَلنَّاسَ سُكَارىٰ وَ مَا هُمْ بِسُكَارىٰ وَ لٰكِنَّ عَذَابَ اَللّٰهِ شَدِيدٌ» الماضى تفسيره فى الباب فى لؤلؤ و من أهوالهم فى الموقف الاول أن الايتين من اول السوره نزلتا ليلا فى غراه بنى المصطلق و هم حى من خزاعه و الناس يسيرون فنادى رسول اللّه فجثوا المطى حتى كانوا حول رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا منه تلک الليه، فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب و لم يضربوا الخيام و الناس بين باک و جالس حزين متفكر فقال لهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أ تدرون اى يوم ذاک؟ قالوا: اللّه و رسوله اعلم قال: ذلک يوم يقول اللّه لادم: ابعث بعث النار من ولدک فيقول آدم: من كم؟ فيقول: من كل الف تسعمائه و تسعه و تسعين الى النار و واحد الى الجنه فكبر ذلک على المسلمين و بكوا فقالوا: فمن ينجوا يا رسول اللّه؟ فقال ابشروا فان معكم خليقتين يأجوج و مأجوج ما كانتا فى شىء الا كثرتاه و ما انتم فى الناس الا كشعره بيضاء فى الثور الاسود او كرقم فى ذراع البكر او كشامه فى جنب البعير ثم قال: انى لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنه فكبروا ثم قال: انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنه فكبروا ثم قال: انى لارجو ان تكونوا ثلثى اهل الجنه فان اهل المحشر مأه و عشرون صفا ثمانون منها امتى ثم قال: و يدخل من امتى سبعون الفا الجنه بغير حساب و فى بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول اللّه سبعون الفا؟

ص: ۱۱۷

قال: نعم و مع کل واحد سبعون الفا فقام عکاشه بن المحصن فقال یا رسول اللّه ادع اللّه ان یجعلنی منهم فقال: اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال: ادع اللّه ان یجعلنی منهم فقال: سبقک بها عکاشه قال ابن عباس کان الانصاری منافقا فلذلک لم یدع له.

فی تفسیر آیه «وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا»

لؤلؤ: فی الحدیثین الشریفین الواردین فی قوله تعالی: «وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا کٰانَ عَلیٰ رَبِّکَ حَتْماً مَقْضِیًّا» و قوله تعالی: «وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِینَ» الاول قال فی الانوار و فی اخبار اهل البیت (ع) انه لما نزلت هذه الایه علی النبی صلی اللّه علیه و اله و هو فی المسجد غشی علیه حیث ان اللّه سبحانه لم یستثن احدا فنظر الصحابه الیه و ما علموا کیف الحال؟ فقالوا لسلمان امض الی فاطمه حتی تأتی الی ابیها قال سلمان: فلما مضیت الیها و اخبرتها فقالت: یا سلمان کیف أخرج من البیت و لیس لی ثیاب؟ قال فنظرت فی البساط و اذا فیه اربع عشره رقعه من الخوص فقلت وا عجباه بنات الکسری و قیصر تجلس علی الکراسی المذهبه و بنت رسول اللّه لیس لها ازار و لا ثیاب فقالت: یا سلمان ان اللّه تعالی ذخر لنا الثیاب و الکراسی لیوم آخر فلما اتت المسجد وضعت راس النبی فی حجرها فلما احس بها قالت له: ما الخبر؟ فقال: یا فاطمه اتانی جبرئیل بهذه الایه و لم یستثن احدا فبکیا طویلا فأتی امیر المؤمنین علیه السّلام فاخبره الخبر فأتی الی زاویه المسجد و جعل یحثو التراب علی راسه و یقول: لیت امی لم تلدنی حتی اسمع بهذه الایه فصاح سلمان و ضج الناس بالبکاء و العویل فنزل جبرئیل و قال: و ان منکم الا واردها الا علی و شیعته ففرحوا بها و رجعوا الی منازلهم و فی البحار عن امیر- المؤمنین علیه السّلام قال نسخ قوله تعالی: «وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا» قوله: «إِنَّ اَلَّذِینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا اَلْحُسْنیٰ أُولٰئِکَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ» و هذا تفسیر للایه او استثناء عنها لا النسخ المصطلح و یمکن ابقاء الایه علی ظاهرها و تکون النار علی المؤمنین بردا و سلاما کما کانت نار نمرود علی ابراهیم بردا و سلاما.

ص: ۱۱۸

و الثانی روی ابن طاوس (ره) انه لما نزلت هذه الایه علی النبی: «وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِینَ، لَهٰا سَبْعَهُ أَبْوٰابٍ لِکُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» بکی النبی بکاء شدیدا و بکت اصحابه لبکائه و لم یدروا ما نزل به جبرئیل و لم یستطع احد من اصحابه ان یکلمه و کان النبی صلی اللّه علیه و اله اذا رای فاطمه (ع) فرح بها فانطلق بعض اصحابه الی بابها فوجد بین یدیها شعیرا و هی تطحن فیه و تقول: و ما عند اللّه و خیر و ابقی فسلم علیها و اخبر بخبر النبی صلی اللّه علیه و اله و بکائه فنهضت و التفت بشمله لها خلقه قد خیطت فی اثنی عشر مکانا بسعف النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسی الی الشمله و بکی و قال: و احزناه إن قیصر و کسری لفی السندس و الحریر و ابنه محمد رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله علیها شمله صوف خلقه قد خیطت فی اثنی عشر مکانا فلما دخلت فاطمه (ع) علی النبی صلی اللّه علیه و اله قالت یا رسول اللّه إن سلمان تعجب من لباسی فو الذی بعثک بالحق نبیا ما لی و لعلی منذ خمس سنین الا مسک کبش نعلف علیه بالنهار بعیرنا فاذا کان اللیل افترشناه، و ان مرفقتنا لمن أدم حشوها لیف فقال النبی یا سلمان ان ابنتی لفی الخیل السوابق ثم قالت: یا ابت فدتک نفسی ما الذی اتاک؟ فذکر لها ما نزل به جبرئیل من الایتین المتقدمتین فسقطت فاطمه علی وجهها و هی تقول الویل ثم الویل لمن دخل النار، فسمع سلمان الفارسی فقال: یا لیتنی کنت کبشا لاهلی فأکلونی و مزقوا جلدی و لم اسمع بذکر النار، و قال عمار: یا لیتنی کنت طائرا فی القفار و لم یکن علی حساب و لا عقاب و لم أسمع بذکر النار.

و قال علی علیه السّلام: یا لیت السباع مزقت لحمی و لیت امی لم تلدنی و لم اسمع بذکر النار، ثم وضع علی علیه السّلام یده علی رأسه و جعل یبکی و یقول وا بعد سفراه، وا قله زاداه فی سفر القیمه یدینون و فی النار یترددون و بکلالیب النار یتخطفون، مرضی لا یعاد سقیمهم، و جرحی لا یداوی جرحهم، و اسری لا یفک اسیرهم من النار یأکلون و منها یشربون و بین اطباقها یتقلبون و بعد لبس القطن و الکتان، المقطعات یلبسون و بعد معانقه الازواج مع الشیاطین مقرنون.

اقول: و لقد مر منا اشباع الکلام فی الباب التاسع فی لؤلؤ خلاصه ما مر فی اللئالی السابقه و فی لؤلؤ بعده فی أن الفرقه الاثنی عشریه کلهم برهم و فاجرهم آمنون

فی جمیع عقباتها من جمیع ما فیها فراجعهما.

فی اوصاف جهنم و کیفیه ورودها فی المحشر

لؤلؤ: فی صفه جهنم و عدد رؤسها و افواهها و قوائمها و شده زفیرها و شهیقها و فی کیفیه مجیئها بالمحشر و فی مقدار هول الناس حتی الانبیاء منها و فی معنی قوله تعالی: «إِذٰا رَأَتْهُمْ مِنْ مَکٰانٍ بَعِیدٍ سَمِعُوا لَهٰا تَغَیُّظاً وَ زَفِیراً» قال سلمان و ابو سعید:

لما نزلت هذه الایه یعنی قوله تعالی: «وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ یَوْمَئِذٍ یَتَذَکَّرُ اَلْإِنْسٰانُ وَ أَنّٰی لَهُ اَلذِّکْریٰ» تغیر وجه رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و عرف ذلک من وجهه حتی اشتد علی الصحابه و عظم علیهم ما رأوه من حاله فانطلق بعضهم الی امیر المؤمنین علی ابن ابی طالب علیه السّلام فقال: یا علی لقد حدث امر رأیناه فی وجه النبی صلی اللّه علیه و اله فأتی امیر المؤمنین فاعتنقه من خلفه و قبل ما بین عاتقیه ثم قال: یا نبی اللّه بأبی انت و امی ما الذی حدث عندک الیوم؟ قال صلی اللّه علیه و اله: جاء جبرئیل فأقرأنی: «وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» فقلت: و کیف یجاء لها؟ قال:

یؤمر بجهنم تقاد بسبعین الف زمام، لکل زمام سبعون الف ملک، فی ید کل ملک مقرعه من حدید فیقودونها بأزمتها و سلاسلها.

و فی خبر آخر اذا برز الخلائق و جمع الاولین و آخرین اتی بجهنم یقاد بالف زمام أخذ بکل زمام مأه الف من الغلاظ الشداد یقودونها و لها قوائم غلاظ شداد کل قائمه مسیره الف سنه من سنین الدنیا، و لها ثلثون الف رأس فی کل رأس ثلثون الف فم، فی کل فم ثلثون الف باب، کل باب مثل جبل احد ثلثون الف مره، کل فم له شفتان کل واحده مثل اطباق الدنیا، فی کل شفه سلسله یقودها سبعون الف ملک کل ملک لو امره اللّه ان یلتقم الدنیا کلها و السموات کلها و ما فیهن و ما بینهن لهان ذلک علیه، فعند ذلک تفزع جهنم و تجزع و تقاد علی خوف کل ذلک خوفا من اللّه ثم تقول اقسمت علیکم یا ملائکه ربی هل تدرون ما یرید اللّه ان یفعل بی او هل اذنبت ذنبا حتی استوجب منه العذاب؟ فیقولون کلهم: لا علم لنا یا جهنم قال: و تقف و تشهق و تعلو و تضطرب و تشرر شرره لو ترکت لاحرقت الجمع کل ذلک خوفا و فزعا من اللّه.

و قـال ابن عبـاس: لـو سـمع احـد من سـكان السـموات و الاـرض زفره من زفيرهـا لصـعقوا و مـاتوا اجمعين و ذابوا كمـا يـذوب الرصاص و النحاس فى النار، فتقوم تمشـى على قوائمها و لها زفير و شـهيق و تخطر كما يخطر البعير الهائج، و ترى من افواهها و مناخرها شـرارا كالقصـر كأنه جمالات صـفر فتغشـى الخلايق ظلمه دخانها حتى لم يبق احد ينظر الى احد من شده الظلام الا من جعـل اللّه له نورا من صالـح عمله فتضـيىء له تلك الظلمه فنقودها الزبانيه الغلاظ الشـداد لا يعصون اللّه فيما امرهم حتى اذا نظر الخلايق اليها تزفر و تشهق و تفور تكاد تميز من الغيظ ثم تقرب انيابها الى بعض و ترمى بشرر عدد نجوم السماء كل شرره بقدر السحابه العظيمه فتطير منها الافئده، و ترجف منها القلوب، و تذهل الالباب، و تحسر الابصار، و ترتعد الفرائص ثم تزفر الثانيه فلم يبق قطره فى عين مخلوق الاـ و انهمكت و انسـكبت، فتبلغ القلوب الحنـاجر من الكرب و يشـتد الفزع ثم تزفر الثالثه فلو كان كل نبى عمل عمل سـبعين نبيا لظن أنه مواقعها و لم يجد عنها مصـرفا فلم يبق حينئذ نبى مرسل و لا ملك مقرب و لا ولى منتجب الا و جثى على ركبتيه و بلغت نفسه تراقيه ثم يعرض لهـا محمـد فيقول لها مالى و لك فتقول: يا محمـد فقـد حرم اللّه لحمك على فلا يبقى يومئـذ أحـد الا و قال: نفسـى نفسـى، الا نبينا محمد صـلى اللّه عليه و اله فانه يقول: امتى امتى وعدك وعدك يا من لا يخلف الميعاد.

و فى خبر قـال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله: أخبرنى جبرائيل قال بينما الخلائق وقوف فى عرصه القيمه اذا مر اللّه تعالى ملئكه النار ان يقودوا جهنم فيقودها سبعون الف ملك بسبعين الف زمام فيجد الخلائق حرها و وهجها من مسيره شهر للراكب المجد و قد تطاير شررها و علا زفيرها، فاذا دنت من عرصه القيمه صارت ترمى بشرر كالقصر فلا يبقى يومئذ من نبى و لا وصى نبى و لا شهيـد الاـ وقع من قيامه جاثيا على ركبتيه و غيرهم من ساير الخلايق يخر على وجهه و كل منهم ينادى: يا رب نفسـى نفسـى الا انت يـا نبى اللّه فانك قائم تقول: يا رب نجنى و ذريتى و شـيعتى و محب ذريتى قال: فيطلب النبى صـلى اللّه عليه و اله ان تتأخر عنهم جهنم فيـأمر اللّه تعـالى خزنه جهنم ان يرجعوهـا الى حيث اتت منه و ذلـك فى تفسـير قـوله تعـالى: «وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ اَلْإِنْسانُ وَ أَنّى لَهُ اَلذِّكْرى» و

فی خبر آخر قال له جبرئیل: لها حده و تحطم و زفیر و شهیق انها تزفر الزفره فلو لا ان اللّه أخرها الی الحساب لا هلکت الجمیع.

و قال علیه السّلام فتشرر شرره لو لا ان اللّه حبسها لا حرقت السموات و الارض و قال: و لو زفرت جهنم زفره لم یبق ملک مقرب و لا نبی مرسل الاخر جاثیا لرکبتیه یقول: رب نفسی نفسی حتی ینسی ابراهیم اسحق یقول: انا خلیلک فلا تنسنی و فی معاد البحار عن النبی صلی اللّه علیه و اله أن الشمس اذا طلعت عند الزوال لها حلقه تدخل فیها فاذا دخلت فیها زالت الشمس فیسبح کل شیء دون العرش لوجه ربی و هی الساعه التی یؤتی فیها بجهنم یوم القیمه و فی تفسیر قوله تعالی: «إِذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَکانٍ بَعِیدٍ سَمِعُوا لَها تَغَیُّظاً وَ زَفِیراً» ان جهنم لتزفر زفره لا یبقی نبی و لا ملک الاخر لوجهه، و فسر السدی و الکلبی المکان البعید بمسیره مأه عام و بعض آخر بمسیره خمسمأه عام و قال علیه السّلام: هو مسیره سنه و قال اللّه تعالی فی وصفها: «إِذا أُلْقُوا فِیها سَمِعُوا لَها شَهِیقاً» یعنی صوتا کصوت الحمیر «وَ هِیَ تَفُورُ» یعنی تغلی بهم غلیان المرجل بما فیه «تَکادُ تَمَیَّزُ مِنَ اَلْغَیْظِ» یعنی تنفرق غضبا علیهم.

فی اسامی طبقات جهنم و بیان اهل کل باب من ابوابها

لؤلؤ: فی عدد طبقات جهنم و اسامیها و کیفیتها و فی بیان اهل کل باب من ابوابها و فی حدیث صخره ألقاها جبرئیل فیها قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی تفسیر «لَها سَبْعَهُ أَبْوابٍ لِکُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» ؛ ان جهنم لها سبعه ابواب اطباق بعضها فوق بعض و وضع احدی یدیه علی الاخری فقال: هکذا و إن اللّه وضع الجنان علی الارض و وضع النیران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم، و فوقها لظی، و فوقها الحطمه، و فوقها سقر، و فوقها الجحیم و فوقها السعیر و فوقها الهاویه، و فی روایه: أسفلها الهاویه و أعلاها جهنم و قال ابن عباس ان الباب الاول جهنم و الثانی سعیر، و الثالث سقر؛ و الرابع جحیم، و الخامس لظی، و السادس الحطمه، و السابع الهاویه و عن الصادق عن ابیه عن جده ان للنار سبعه ابواب باب یدخل منه فرعون و هامان و قارون و باب یدخل منه المشرکون و الکفار و من لم یؤمن باللّه طرفه عین و باب یدخل منه بنو امیه و هو لهم خاصه و لا یزاحمهم فیه احد؛ و هو باب لظی، و هو باب

ص: ۱۲۲

سعیر، و هو باب الهاویه یهوی بهم سبعین خریفا فکلما هوی بهم سبعین خریفا فاربهم فوره قذف بهم فی اعلاها سبعین خریفا فلا یزالون هکذا ابدا خالدین مخلدین و باب یدخل منه مبغضونا و محاربونا و خازنونا (خاذلونا ظ) و انه لاعظم الابواب و اشدها حرا ثم قال و الباب الذی یدخل منه بنوا امیه هو لابی سفیان و معویه و آل مروان خاصه یدخلون من ذلک الباب فتحطمهم النار فیه حطما لا یسمع لهم واعیه و لا یحیون فیها و لا یموتون.

و قال الطبرسی بعد نقل جمله من هذه الاخبار: اختلف الروایات فی ذلک کما تری و هو قول مجاهد و عکرمه و الجبائی قالوا: ان ابواب النیران کاطباق الید علی الید و الاخر ما روی عن ضحاک قال: للنار سبعه ابواب و هی سبعه أدراک بعضها فوق بعض فأعلاها فیه اهل التوحید یعذبون علی قدر اعمالهم و أعمارهم فی الدنیا ثم یخرجون، و الثانی فیه الیهود و الثالث فیه النصاری، و الرابع فیه الصابئون و الخامس فیه المجوس و السادس فیه مشرکوا العرب، و السابع فیه المنافقون و ذلک قوله تعالی: «إِنَّ اَلْمُنٰافِقِینَ فِی اَلدَّرْکِ اَلْأَسْفَلِ مِنَ اَلنّٰارِ» و هو قول الحسن و ابی مسلم و القولان متقاربان و قال صلی اللّه علیه و اله: لما رکبت البراق و سرت سمعت من خلفی هده تخیلت أن أطباق السموات وقعت علی الارض فقلت لجبرئیل ما هذا الصوت الهائل قال: انه کان فی شفیر جهنم صخره عظیمه و قد أمرت ان أوقعها فی جهنم فدفعتها بجناحی قبل هذا الیوم بسبعین عاما حتی وصلت هذه الساعه الی قعر جهنم و فی روایه اخری فی جمله ما رآه صلی اللّه علیه و اله فی جهنم قال: سمعت صوتا افزعنی فقال لی جبرئیل: أ تسمع یا محمد قلت: نعم قال: هذه صخره قذفتها عن شفیر جهنم منذ سبعین عاما فهذا حین استقرت قال: فما ضحک رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یعنی بعد ذلک حتی قبض و قال علیه السّلام فی خبر تداکوا بعضهم علی بعض سبعین عاما حتی انتهوا الی قعر جهنم.

فی حدیث آخر فی طبقات جهنم

لؤلؤ: فی حدیث آخر فی طبقات جهنم و کیفیتها و فی کیفیه تعذیب کل منها لاهلها و منها یعلم اقسام نیرانها قال ابو جعفر علیه السّلام ان اللّه جعل للنار سبع درکات

اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها، تغلى أدمغتهم كغلى القدور بما فيها و الثانيه «لَظىٰ نَزّٰاعَةً لِلشَّوىٰ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلّٰى وَ جَمَعَ فَأَوْعىٰ» و الثالثه «سقر لا تبقى و لا تذر لواحه للبشر، عليها تسعه عشر» و الرابعه الحطمه و منها يثور شرر «كالقصر كأنها جماله صفر» تدق من صار اليها كالكحل فلا يموت الروح كلما صار مثل الكحل عادوا الخامسه الهاويه يدعون اهلها: يا مالك أغثنا فاذا أغاثهم جعلت لهم آنيه من صفر من نار، فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل، فاذا أتوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شده حرها و هو قول اللّه تعالى: «وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي اَلْوُجُوهَ بِئْسَ اَلشَّرٰابُ وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً» و من هوى فيها هوى سبعين عاما فى النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره.

و السادسه السعير فيها ثلاثمائه سرادق من نار كل سرادق ثلاثمائه بيت من نار، فى كل بيت ثلاثمائه لون من العذاب من غير عذاب النار، فيها حيات من نار و عقارب و جوامع من نار و سلاسل من نار و اغلال من نار و هو الذى يقول اللّه تعالى:

«إِنّٰا أَعْتَدْنٰا لِلْكٰافِرِينَ سَلاٰسِلَ وَ أَغْلاٰلاً وَ سَعِيراً» و السابعه جهنم و فيها الفلق و هو جب فى جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا و هو أشد النار و الحطمه كما فى تفسير قوله تعالى «لَيُنْبَذَنَّ فِي اَلْحُطَمَةِ» يعنى ليقذفن «وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا اَلْحُطَمَةُ» لعظم شأنها «نٰارُ اَللّٰهِ اَلْمُوقَدَةُ اَلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى اَلْأَفْئِدَةِ» يعنى تلتهب على القلوب و الفؤاد و فى تفسير آخر أنها تخرج من الباطن الى الظاهر «إِنَّهٰا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ» يعنى مطبقه على اهلها يطبق ابوابها عليهم هى نار تحطم العظام و تأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب، و السموم نار تنفذ فى المسام نفوذ السموم بخلاف نيران الدنيا و فى تفسير «وَ أَمّٰا مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ فَأُمُّهُ هٰاوِيَةٌ» اى مأواه جهنم و مسكنه النار و انما سماها أمه لانه ياوى اليها كما يأوى الولد الى امه و قال بعض لان العاصى يهوى على أم راسه فى النار و قيل لانه يهوى فيها و هى من المهواه، لا يدرى قعرها، و الجحيم النار الا على فى جهنم، و النار العظيمه كما فى قوله تعالى: «اِبْنُوا لَهُ بُنْيٰاناً فَأَلْقُوهُ فِي اَلْجَحِيمِ» .

فی وصف سقر و فی وصف جبل فیه

لؤلؤ: فیما ورد فی وصف سقر و فی وصف جبل فیه و فی وصف بعض ما فی هذا الجبل قال علیه السّلام: سقر واد للمتکبرین فی جهنم شدید الحر سئل اللّه أن یتنفس و فی خبر آخر:

شکا الی اللّه من شده حره فأذن أن یتنفس فتنفس فأحرق جهنم و قال علیه السّلام: ان فی جهنم لواد یقال له: سقر اذا خبت جهنم فتح سعیرها و هو قول اللّه تعالی کلما خبت زدناهم سعیرا قال ابو الحسن الماضی علیه السّلام: أن فی النار لواد یقال له: سقر لم یتنفس منذ خلقه اللّه لو اذن له فی التنفس بقدر مخیط لاحرق من علی وجه الارض و أن اهل النار لیتعوذون من حر ذلک الوادی و نتنه و قذره و ما أعد اللّه فیه لاهله و ان فی ذلک الوادی جبلا یتعوذ اهل ذلک الوادی من حر ذلک الجبل و نتنه و قذره و ما اعد اللّه فیه لاهله و ان فی ذلک الجبل لشعبا یتعوذ اهل ذلک الجبل من حر ذلک الشعب و نتنه و قذره و ما أعده اللّه فیه لاهله و ان فی ذلک الشعب قلیبا یتعوذ اهل ذلک الشعب من حر ذلک القلیب و نتنه و قذره و ما اعد اللّه فیه لاهله، و ان فی ذلک القلیب لحیه یتعوذ اهل ذلک القلیب من خبث تلک الحیه و نتنها و قذرها و ما اعد اللّه فی انیابها من السم لاهلها، و ان فی جوف تلک الحیه لسبع صنادیق و سیأتی الحدیث بتمامه فی الباب فی لؤلؤ نبذ من عذاب الشیخین.

فی بیان التابوت و اهله

لؤلؤ: فی صفه الفلق و التابوت و بیان اهله و جبال جهنم مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق فی الخبر فی جهنم واد تسمی الفلق یوقد علیها الف سنه لم تنفس فاذا تنفس احرق جمیع النیران و عن الصادق علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ اَلْفَلَقِ» انه سئل عن الفلق قال علیه السّلام: صدع ای شق فی النار فیه سبعون الف واد فی کل واد سبعون الف بیت فی کل بیت سبعون الف اسود؛ فی جوف کل اسود سبعون الف جره سم لا بد لاهل النار ان یمروا علیها.

و قال القمی الفلق جب فی جهنم یتعوذ اهل النار من شده حره سئل اللّه أن یأذن له ان

يتنفس فاذن له فتنفس فأحرق جهنم و فى ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ اهل الجب من ذلك الصندوق و هو التابوت؛ و فى ذلك التابوت سته من الاولين، و سته من الاخرين، فأما السته من الاولين: فابن آدم الذى قتل اخاه، و نمرود ابراهيم؛ و فرعون موسى، و السامرى الذى اتخذ العجل، و الذى هود اليهود و نصر النصارى، و اما السته من الاخرين فأربعه من المنافقين و صاحب الخوارج و ابن ملجم.

اقول قد مر فى الباب فى اللؤلؤ الاول منه حديث عن عبد اللّه بن عمر عن ابيه يدل على أن اهل التابوت كلهم من اصحاب الرسول صلى اللّه عليه و اله و يأتى فى لؤلؤ نبذ من عذاب الشيخين ما تذكره يناسب المقام و قال العلامه المجلسى ره: الفلق فى الطبقه السابعه من جهنم و هى اشد من ساير طبقاتها فاذا فتح باب الفلق اشتعل منه جهنم و قال ابن عباس: لجهنم سبعه ابواب على كل باب سبعون (الف ظ) جبل فى كل جبل سبعون الف شعب فى كل شعب سبعون الف واد، فى كل واد سبعون الف شق؛ فى كل شق، سبعون (الف ظ) بيت فى كل بيت سبعون الف حيه و يأتى الحديث بتمامه فى الباب فى لؤلؤ صفه حيات جهنم و قال عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: «سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً» : و اما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: «صعودا» جبل فى النار من نحاس يعمل عليه خبز حبر ليصعده كارها فاذا ضرب بيده على الجبل ذائبا (ذاب ظ) حتى يلحق بالركبتين فاذا رفعهما عادتا فلا يزال هكذا ما شاء اللّه و قد مر فى الباب الاول فى لئالى ذم الدنيا فى لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا حديث ذكر فيه ان عيسى عليه السّلام احيى من اهل قريه هلكوا رجلا فسئله عن حالهم الى ان قال له و أصبحنا فى الهاويه قال يعنى عيسى: و ما الهاويه؟ قال: سجين قال: و ما سجين؟ قال: جبال من جمر توقد عليها الى يوم القيمه.

صفه السكران و الجب و التوابيت و الصناديق التى فيها

لولو: فى صفه جبل كان فى جهنم بقال له السكران و فى صفه الجب و التوابيت و الصناديق التى فيها و فيه قصه زهد يحيى-قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله كان يحيى بن زكريا انه

اتی بیت المقـدس فنظر الی المجتهدین من الاحبار، و الرهبان، علیهم مدارع الشعر و برانس الصوف، و اذا هم قد خرقوا تراقیهم و سلکوا فیها السلاسل و شدوها الی سواری المسجد فلما نظر الی ذلک اتی الی امه فقال: یا اماه انسجی لی مدرعه من شعر و برنسا من صوف حتی آتی بیت المقـدس فأعبـد اللّه فیها مع الاحبـار و الرهبـان، فقـالت له امه حتی یـأتی نبی اللّه و أوامره فی ذلک، فلما دخل زکریا اخبرته عن مقاله یحیی فقال زکریا: و ما یـدعوک لهذا و انما انت صبی صغیر؟ فقال له: یا ابت ما رأیت من هو اصغر منی و قـد ذاق الموت؟ قال: بلی ثم قال لامه: انسجی مـدرعه من شعر و برنسا من صوف ففعلت فتدرع بالمدرعه علی بـدنه و وضع البرنس علی رأسه ثم أتی بیت المقـدس فأقبل یعبـد اللّه مع الاحبار حتی اکلت مدرعه الشعر لحمه فنظر ذات یوم الی ما قد نحل من جسمه فبکی فأوحی اللّه الیه: یا یحیی أ تبکی مما قد نحل من جسمک فو عزتی و جلالی لو اطلعت علی النار اطلاعه لتدرعت مدرعه الحدید فضلا عن المسوح، فبکی حتی اکلت الدموع لحم خدیه و بدا للناظرین أضراسه فبلغ ذلک امه فدخلت علیه و اقبل زکریاء و اجتمع الاحبار و الرهبان فاخبروه بذهاب لحم خدیه فقال: ما شعرت بذلک.

فقـال زکریـا یا بنی ما یـدعوک لهـذا؟ انما سئلت ربی لیهبک لی لیقربک عینی قال انت امرتنی بـذلک یا ابه قال یا بنی و متی ذلـک؟ قـال: لست القائل ان بین الجنه و النار عقبه لا یجوزها الا البکائون من خشـیه اللّه؟ قال: بلی فجـد و اجتهـد و شأنک غیر شـأنی فقـام یحیی فقبض مـدرعته فأخـذته امه فقـالت: اتـاذن لی یـا بنی أن اتخـذ لک قطعتی لبودیواریان اضـراسک و ینشـفان دموعک فقال لها: شأنک فاتخذت له قطعتی لبود یواریان أضـراسه و ینشـفان دموعه حتی ابتلتا من دموع عینیه فحسر عن ذراعیه ثم اخذهما یعصـرهما فتحدر الدموع من بین اصابعه فنظر زکریا الی ابنه و الی دموع عینیه فرفع راسه الی السـماء فقال: اللهم هذا ابنی و هـذا دموع عینیه و انت ارحم الراحمین و کـان زکریا اذا اراد ان یعظ بنی اسـرائیل یلتفت یمینا و شـمالا فاذا رای یحیی لم یذکر جنه و لا نارا.

فجلس ذات یوم یعظ بنی اسرائیل و أقبل یحیی قد لف راسه بعباء فجلس فی غمار

الناس و التفت زكريا يمينا و شمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول: حدثنى حبيبى جبرئيل عن اللّه ان فى جهنم جبلا يقال له: سكران فى اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب اللّه، فى ذلك الوادى جب قامته مأه عام فى ذلك الجب توابيت من نار فى ذلك التوابيت صناديق من نار، و ثياب من نار، و سلاسل من نار، و اغلال من نار فرفع يحيى راسه و قال و اغفلتاه من السكران ثم اقبل هائما على وجهه فقام زكريا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال: يا ام يحيى قومى فاطلبى يحيى، فانى قد تخوفت ان لا تراه الا ـ و قد ذاق الموت فقامت فخرجت فى طلبه حتى مرت بفتيان من بنى اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين؟ قالت: اريد ان اطلب ولدى يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيى و الفتيه معها حتى مرت براعى غنم فقالت له: يا راعى هل رأيت شابا من صفته كذا و كذا فقال لها: لعلك تطلبين يحيى بن زكريا؟ قالت: نعم ذاك ولدى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه، فقال: انى تركته الساعه على عقبه ثنيه كذا و كذا ناقعا قدميه فى الماء رافعا نظره الى السماء يقول: و عزتك لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر منزلى منك، فأقبلت امه فلما راته ام يحيى دنت منه فأخذت براسه فوضعته بين ثديها و هى تناشده باللّه ينطلق معها الى المنزل، فانطلق معها حتى اتى المنزل فقالت له امه: هل لك أن تخلع مدرعه الشعر و تلبس مدرعه الصوف فانه ألين ففعل و طبخ له عدس فأكل و استوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم فى صلوته فنودى فى منامه يا يحيى بن زكريا اردت دارا خيرا من دارى و جوارا خيرا من جوارى فاستيقظ فقام فقال: يا رب أقلنى عثرتى فو عزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس و قال لامه:

ناولينى مدرعه الشعر فقد علمت انكما ستوردانى المهالك فتقدمت امه فدفعت اليه المدرعه و تعلقت به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدى قد كشف له عن قناع قلبه و ليس ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته و وضع البرنس على رأسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد اللّه مع الاحبار حتى كان من امره ما كان.

اقول: قد مر فى الباب الاول فى لؤلؤ بعض الاخبار و كلمات الاخيار فى الزهد و طريقته و فى اللؤلئين بعده كثير من الاخبار و القصص و مرت فى الباب الثانى فى لؤلؤ قصه يحيى مع ابليس

ص :۱۲۸

قصه أخرى منه فى زهده تذكرها يناسب المقام و فى خبر: فى قعر جهنم جب على ذلك الجب صخره فاذا اراد اللّه ان يسعر جهنم كشفت تلك الصخره عن ذلك الجب فأسعر جهنم من وهج ذلك الجب و من حره و سيأتى وصف وادى المحيط و وصف جبل كان فيه فى لؤلؤ نبذ من عذاب الشيخين

فى صفه رحى جهنم و بيان من يعذب بها

لؤلؤ: فى صفه رحى جهنم و فى صفه مدينه يقال لها الحصينه و فى اهلهما، و فى وصف الويل و الغار اللتين كانا فى جهنم و فى أن النار خلقت يوم الاربعاء و روى يوم الثلثاء قال امير المؤمنين عليه السّلام: ان فى جهنم رحى تطحن أ فلا تسئلونى ما طحنها فقيل له: و ما طحنها يا امير المؤمنين؟ قال العلماء الفجره و القراء الفسقه و الجبابره الظلمه و الوزراء الخونه، و العرفاء الكذبه و ان فى النار مدينه يقال لها، الحصينه أ فلا تسئلونى ما فيها فقيل ما فيها يا امير المؤمنين فقال: فيها ايدى الناكثين و قال الويل واد فى جهنم لو ارسلت فيه جبال الدنيا لماعت من حره

و قال عليه السّلام فى حديث النافى النار لغارا يتعوذ منها اهل النار و تأتى صفه بعض اوديتها فى لؤلؤ صفه انواع حياتها و عقاربها و قال ابان قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: لاى شىء يصام يوم الاربعاء قال عليه السّلام: لان النار خلقت يوم الاربعاء و عن ابى بصير عنه عليه السّلام قال: توق الحجامه يوم الاربعاء و النوره فان يوم الاربعاء يوم نحس و فيه خلقت جهنم و عن الاحول عنه (ع) ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله سئل عن صوم خمسين بينهما اربعاء فقال صلى اللّه عليه و اله: اما الخميس فيوم يعرض فيه الاعمال، و اما الاربعاء فيوم خلقت فيه النار و اما الصوم فجنته و قال حريز قيل لابى عبد اللّه عليه السّلام: ما جاء فى صوم يوم الاربعاء قال قال على عليه السّلام: ان اللّه خلق النار يوم الاربعاء فأحب صومه لتعوذ باللّه من النار و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام لرجل من مواليه:

خلقت يوم الثلثاء النار و ذلك قوله عز و جل: «اِنْطَلِقُوا إِلىٰ مٰا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ، اِنْطَلِقُوا إِلىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلاٰثِ شُعَبٍ لاٰ ظَلِيلٍ وَ لاٰ يُغْنِى مِنَ اَللَّهَبِ» قال قلت فالاربعاء قال بنيت اربعه اركان النار يوم الاربعاء.

ص :١٢٩

فی مقدار حراره نار جهنم و حال النبی صلی الله علیه و آله بعد الاطلاع علیها

لؤلؤ: فی صفه نار جهنم و مقدار حرارتها و فی حال النبی و جبرائیل بعد اطلاعهما علیها و فی نسبه حرارتها الی حراره نار الدنیا.

اقول: قد مر فی لؤلؤ صفه جهنم أن النبی قال: فیجد الخلایق حرها و وهجها من مسیره شهر للراکب المجد و فی کتاب زهد النبی لاحمد القمی ان جبرئیل علیه السّلام جاء الی النبی صلی اللّه علیه و اله، و فی روایه أن جبرئیل جائه عند الروال فی ساعه لم یأته فیها و هو متغیر اللون و کان النبی یسمع حسه و جرسه، فلم بسمعه یومئذ فقال له النبی صلی اللّه علیه و اله:

مالک جئتنی ساعه لم تکن تجیئنی فیها و أری لونک متغیرا و کنت اسمع حسک و جرسک فلم اسمعه فقال: انی جئت حین امر اللّه بمنافخ النار فوضعت علی النار فقال النبی صلی اللّه علیه و اله:

فأخبرنی عن النار یا اخی جبرئیل حین خلقها اللّه فقال انه سبحانه او قد علیها الف عام فاحمرت ثم او قد علیها الف عام فابیضت ثم او قد علیها الف عام فاسودت فهی سوداء مظلمه لا یضییء جمرها و لا یطفی لهبها و الذی بعثک بالحق نبیا لو أن مثل خرق ابره خرج منها علی اهل الارض لاحترقوا عن آخرهم و لو أن رجلا ادخل جهنم ثم اخرج منها لهلک اهل الارض جمیعا حین ینظرون الیه لما یرون به و لو أن ذراعا من السلسله التی ذکرها اللّه فی کتابه وضع علی جبال الدنیا لذابت عن آخرها و لو أن بعض خزان جهنم التسعه عشر نظر الیه اهل الارض لماتوا حین نظروا الیه و لو أن ثوبا من ثیاب اهل جهنم خرج الی الارض لمات اهل الارض من نتن ریحه فانکب النبی صلی اللّه علیه و اله و اطرق یبکی و کذلک جبرئیل فلم یزالا یبکیان حتی اذا ناداهما ملک من السماء یا جبرئیل و یا محمد ان اللّه قد أمنکما من ان تعصیا ثم یعذبکما.

و فی خبر فی الارشاد قال الصادق علیه السّلام بینما رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ذات یوم قاعدا اذ نزل جبرئیل کئیبا حزینا فقال له رسول اللّه: یا اخی جبرئیل مالی أراک کئیبا حزینا فقال: و کیف لا اکون کذلک و قد وضعت منافیخ جهنم فقال صلی اللّه علیه و اله: و ما منافیخ جهنم

فقـال: ان اللّه أمر بالنـار فأوقـد عليهـا الف عام حتى احمرت، ثم اوقـد عليها الف عام حتى ابيضت. ثم اوقـد عليها الف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمه ظلمـات بعضـها فوق بعض فلو أن حلقه من السلسـله التى طولهـا سـبعون ذراعـا وضـعت على الجبـال لـذابت من حرهـا و لو أن قطره من الزقوم و الضـريع قطرت فى شـراب اهـل الـدنيا لمـات اهلها من نتنها فبكى رسول اللّه و بكى جبرئيل فاوحى اللّه اليهما قد أمنتكما من ان تذنبا ذنبا تستحقان به النار و فى آخر عن ابى بصير عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال قلت له: يـا بن رسول اللّه خوفنى فـان قلبى قـد قسا فقال: يا ابا محمـد اسـتعد للحيوه الطويله فان جبرئيل جاء الى رسول اللّه و هو قاطب و قد كان قبل ذلك يجىء و هو متبسم فقال رسول اللّه: يا جبرئيل جئتنى اليوم قاطبا فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار فقـال و مـا منافـخ النار يا جبرئيل؟ فقال يا محمـد ان اللّه أمر بالنار فنفـخ عليها الف عام قـد ابيضت ثم نفـخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمه، لو أن قطره من الضـريع قطرت فى شـراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها و لو أن حلقه واحده من السلسـله التى طولها سـبعون ذراعا وضـعت على اهل الدنيا لذابت من حرها و لو ان سـر بالا من سرابيل اهل النار علق بين السـماء و الارض لمات اهل الارض من ريحه و وهجه، قال: فبكى رسول اللّه و بكى جبرئيل فبعث اللّه اليهما ملكا فقال لهما ان ربكما يقرء كما السـلام و يقول: قد امنتكما ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام فما رأى رسول اللّه جبرئيل متبسما بعد ذلك.

و فى روايه ان جبرئيـل اتى النبى و هو يبكى فقـال له: مـا يبكيك؟ قال: مالى لا ابكى فو اللّه ما جفت لى عين منـذ خلق اللّه النار مخافه ان اعصـيه فيقذفنى فيها و قال: و ما ضـحك ميكائيل منذ خلقت النار و قال امير المؤمنين عليه السّـلام لو قذفت شراره الى الارض لاحرقت نبتها و لو اعصـمت نفس بقله لانضـجها وهج النار فى قلتها و قال عليه السّـلام: اعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النـار فـارحموا انفسـكم فـانكم جربتموهـا على مصائب الـدنيا فرأيتم فزع احـدكم من الشوكه تصـيبه و العثره تـدميه و الرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين الطبقين من نار ضـجيج حجر و قرين شيطان أعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لبغضه و اذا زجرها و ثبت من ابوابها جزعا من زجرته

و فی حدیث المعراج انه قال یا جبرئیل اطلعنی علی النار فقال یا رسول اللّه لا تطیق النظر الیها فاستاذن ملک خازن النار فکشف له الغطاء عن تنور منها فطار منه دخان قد احاط بالسموات کلها سواده فغشی علی النبی صلی اللّه علیه و اله فوضع الغطاء علی التنور فافاق و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه فی حدیث فکشف له طبقا من اطباقها فما افتر رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ضاحکا و فی خبر قال ابو جعفر علیه السّلام فقال جبرئیل ان هذا محمد رسول اللّه و قد سئلنی ان اطلب الیک ان تریه النار قال فاخرج له عنقا منها فما افتر ضاحکا حتی قبضه اللّه و فی آخر فقال له جبرئیل: یا مالک ار محمدا النار فکشف عنه غطائها و فتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع فی السماء و فارت و ارتفعت حتی ظننت لتناولنی مما رأیت فقلت:

یا جبرئیل قل له فلیرد غطائها فامرها فقال لها ارجعی فرجعت الی مکانها الذی خرجت منه و قال علیه السّلام فی تفسیر «إِنَّهٰا تَرْمِی بِشَرَرٍ کَالْقَصْرِ» شرر النار کالقصور و الجبال «کانها جماله صفر» .

و فی تفسیر «تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ اَلنّٰارُ» من شده حرها عن ابی سعید انه تنقلص شفتاه حتی و ثبت علیاه ام راسه و سفلاه سرته و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان نارکم هذه جزء من سبعین جزء من نار جهنم و قد طفت سبعین مره بالماء ثم التهبت و لو لا ذلک ما استطاع آدمی ان یطفیها و انها لیؤتی بها یوم القیمه حتی توضع علی النار فتصرخ صرخه لا یبقی ملک مقرب و لا نبی مرسل الا جثا علی رکبتیه فزعا من صرختها.

فی بیان صفه اهل جهنم و ثیابهم

لؤلؤ فی صفه اهل جهنم و ثیابهم

اما الاول فقد مر فی حدیث جبرائیل أنه قال: و لو أن رجلا ادخل جهنم ثم اخرج منها لهلک اهل الارض جمیعا حین ینظرون الیه لما یرون به و قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی خطبه لو کان فی هذا المسجد مأه الف رجل و تنفس فیهم واحد من اهل جهنم لهلکوا بأجمعهم و لا-حرق المسجد مع کل من فیه و قد مر فی ذیل اللؤلؤ السابق أن شفتهم العلیا من حر النار یثب ام راسهم و شفتهم السفلی سرتهم و سیأتی فی الباب فی لؤلؤ عظم جثه اهل

ص: ۱۳۲

جهنم كبر رؤسهم و ارجلهم و غلظ جلودهم و أنواع عذابهم

و اما الثانى فقد مر فى الحديث المذكور أنه قال: و لو ان ثوبا من ثياب اهل جهنم خرج الى الارض لمات اهل الارض من نتن ريحه و قال: و لو ان سر بالا ـ من سرابيل اهل النار علق بين السمآء و الارض لمات اهل الارض من ريحه و وهجه و فى روايه تأتى و عليه سبعون سر بالا من قطران من نار و يغشى وجوههم النار عليه قلنسوه من نار و ليس فى جسده موضع فتر الا فيه حليه من نار، و فى رجليه قيود من نار، على راسه تاج ستون ذراعا من نار و قد نقب رأسه ثلثمائه و ستين نقبا يخرج من ذلك النقب الدخان من كل جانب و فى تفسير «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ» قال بعض هو نحاس قد انتهى حرارته و قال آخر هو الحديد المذاب و قال ثالث: هو ما يطلى به الابل التى فيها الجرب فيحرق بحدته و حرارته الجلد و الجرب يتخذ من حمل شجره العرعر فيطبخ بها ثم يهنأ به و قال بعض و قد اوعدهم اللّه أن يعذبهم به لمعان اربعه للذعه، و حرقته، و اشتعال النار فيه، و اسراعها فى المطلى به و سواد لونه بحيث تشمئز عنه النفوس من نتن رائحته فتطلى به جلودهم حتى يعود طلائه لهم كالسرابيل لانهم كانوا يستكبرون عن عبادته فألبسهم بذلك الخزى و الهوان

فى بيان اقسام طعام اهل جهنم و كيفيه اكلهم اياها من شده الجوع

لؤلؤ: فى طعام اهل جهنم و اوصافه، و فى مقدار جوعهم و شده ألمه أما طعامهم فهو من الغسلين و الضريع و الزقوم اما الاول فقال اللّه تعالى: «فَلَيْسَ لَهُ اَلْيَوْمَ هٰاهُنٰا حَمِيمٌ وَ لاٰ طَعٰامٌ إِلاّٰ مِنْ غِسْلِينٍ» و قال النبى صلى اللّه عليه و اله و الذى نفسى بيده لو أن قطره من الغسلين قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين و لما أطاقته و قال: و لو أن دلوا صب من الغسلين فى مطلع الشمس لغلت منه جماجم من فى مغربها و الغسلين غساله اهل النار و صديدهم و ما يجرى منهم من القيح و الدم و فى المجمع هى غساله أجواف اهل النار و كل جرح و دبر.

و اما الثانى فقال تعالى: «لَيْسَ لَهُمْ طَعٰامٌ إِلاّٰ مِنْ ضَرِيعٍ* لاٰ يُسْمِنُ وَ لاٰ يُغْنِى مِنْ

«جُوعٍ» و روى النبى صلى اللّه عليه و اله عن جبرئيل أنه قال، و لو ان قطره من الضريع قطرت فى شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها و الضريع كما عن النبى صلى اللّه عليه و اله شىء يكون فى النار يشبه الشوك أمر من الصبر و أنتن من الجيفه و اشد حرا من النار و فى التفسير أنه سم و فى خبر آخر انه الحجاره.

و اما الثالث فقال النبى صلى اللّه عليه و اله: و الذى نفس محمد بيده لو أن قطره من الزقوم قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين و لما اطاقت فكيف بمن هو طعامه و قال تعالى «أَ ذٰلِكَ» اى ما ذكره لاهل الجنه «خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ اَلزَّقُّومِ إِنَّهٰا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ اَلْجَحِيمِ» اى نبتت فى قعر الجحيم و أغصانها رفعت الى دركاتها «طلعها» اى حملها و ثمرتها «كَأَنَّهُ رُؤُسُ اَلشَّيٰاطِينِ» فى قبح الخلقه و النتن حتى لو رآه راء استوحش منها «فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهٰا» اى من ثمرتها «فَمٰالِؤُنَ مِنْهَا اَلْبُطُونَ» اى يملؤن بطونهم منها لشده ما يلحقهم من الم الجوع و قد روى أن اللّه يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شده الجوع فيصرخون الى المالك فيحملهم الى تلك الشجره فيأكلون منها فيغلى بطونهم كغلى الحميم و قال تعالى: «إِنَّ شَجَرَةَ اَلزَّقُّومِ» يعنى ثمرتها «طَعٰامُ اَلْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي» فى بطونهم «كَغَلْيِ اَلْحَمِيمِ» و فى روايه اخرى عن ابى الدرداء ان اللّه يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه يعنى ينسون ساير عقابات جهنم و عذاب النيران من شده ألمه فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصه اى يغص به الحلق فلا يسوغ فيتذكرون انهم كانوا يجبرون الغصص فى الدنيا بالماء الحديث.

اقول: يحتمل ان يكون هذا الطعام نوعا آخر غير الغسلين و الضريع و الزقوم فيكون طعامهم اربعه انواع و يحتمل ان يكون منها و يأتى فى لؤلؤ عظم جثه اهل النار و كيفيه تعذيبهم فى جهنم مزيد وضوح و بيان لشجره الزقوم و ثمرتها و كيفيه تعذيبهم بهما قال بعض المفسرين: الرقوم ثمر شجره متكره جدا من قولهم: تزقم هذا الطعام اذا تناوله على تكره و مشقه شديده و قيل الزقوم شجره فى النار يقتاتها اهل النار، لها ثمره مره خشنه اللمس، منتنه الرايحه و قيل: انها معروفه من شجر الدنيا تعرفها العرب و قيل: انها لا تعرف فقد روى أن قريشا لما سمعت هذه الايه قالت: ما نعرف

هذه الشجره فقال ابن الزبعری: الزقوم بكلام البربر التمر و الزبد و فی روایه بلغه الیمن فقال ابو جهل لجاریته یا جاریه زقمینا فأتته الجاریه بتمر و زبد فقال لاصحابه تزقموا بهذا الذی یخوفكم به محمد فیزعم ان النار تنبت الشجره و النار تحرق الشجره اقول: انظر یا اخی الی شده كفر ابی جهل و كثره حمقه و جهله كیف انكر قدره اللّه تعالی علی ان ینبت فی اصل النار شجره من جنس العود او جوهر آخر او من النار لا تحرقها النار كما أنها لا تحرق الحیات و العقارب و الاغلال و السلاسل و الضریع و الغسلین و الحمیم و الصدید و امثالها مما اعدها اللّه فیها لاهلها و اما الثانی: فقد علم مما مر هنا أنه اشد من جمیع انواع عذاب جهنم حتی ان اهلها ینسونها من شده ما یرد علیهم من المه و قد مرت فی الباب فی لؤلؤ كیفیه ارض القیمه اخبار لتذكرها نفع فی المقام و یأتی فی اللؤلؤ الاتی مقدار عطشهم فیها و شده المه.

فی انواع اشربتهم و مقدار عطشهم

لؤلؤ: فی انواع اشربه جهنم و فی مقدار عطش اهلها فیها و كیفیه شربهم لا شربتها اعلم ان اشربتها لاهلها كأطعمتها الماضیه فی اللؤلؤ السابق متعدده فمنها الحمیم و هو الماء الحار الشدید الحراره الذی اذا قربوه یشوی الوجوه و اذا وصل الی بطونهم یصهر ما فی بطونهم و الجلود و یقطع امعاءهم كما قال تعالی «يَشْوِي اَلْوُجُوهَ يُصْهَرُ بِهِ مٰا فِي بُطُونِهِمْ وَ اَلْجُلُودُ وَ سُقُوا مٰاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعٰاءَهُمْ» و عن ابن عباس انه لو سقطت منه قطره علی جبال الدنیا لاذابها و منها الصدید كما قال تعالی «يُسْقىٰ مِنْ مٰاءٍ صَدِيدٍ* يَتَجَرَّعُهُ وَ لاٰ يَكٰادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ اَلْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرٰائِهِ عَذٰابٌ غَلِيظٌ» و هو قیح و دم و قال بعض هو القبح كأنه الماء فی رقته و الدم فی شكله و قال بعض: هو ما یسیل من جلود اهل النار و لحومهم و منها ماء عین آنیه كما قال تعالی «تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ» و هو الذی قال الحسن فیه قد اوقدت علیه جهنم منذ خلقت فدفعوا الیه وردا عطاشا و فی حدیث سیأتی فی لؤلؤ عظم جثه اهل النار قال: كل اودیه النار تنام و تلك العین لا تنام نار من حرها و تقول الملائكه: یا معشر الاشقیاء ادنوا فاشربوا منها فاذا اعرضوا

ضربتهم الملئكه بالمقامع و قيل لهم: «ذُوقُوا عَذٰابَ اَلْحَرِيقِ* ذٰلِكَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكَمْ وَ أَنَّ اَللّٰهَ لَيْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ ، قال ثم يؤتون بكأس من حديد فيه شربه من عين آنيه فاذا ادنى منهم تقلصت شفاههم و شوى لحومهم و وجوههم فاذاً اشربوا منها و صار فى أجوافهم يصهر به ما فى بطونهم و الجلود

و فى تفسير على بن ابراهيم فى تفسير «عَيْنٍ آنِيَةٍ» لها انين من شده حرها و فى آخر قد انتهى حرها و منها الغساق كما قال تعالى: «لاٰ يَذُوقُونَ فِيهٰا بَرْداً» اى نوما كما عن القمى او ما يروحهم «وَ لاٰ شَرٰاباً إِلاّٰ حَمِيماً وَ غَسّٰاقاً» و هو ما يسيل من صديد اهل النار و من فروج اهل الزنا و الغساق يحرق ببرده فيحرق الناس ببرودته كما يحرق الحميم و النار بحرارتهما و فى روايه ان الغساق عين فى جهنم تجرى من انياب حياتها و عقاربها و فى اخرى و كان له من الشده و العفونه ما لو كانت قطره منه فى المغرب لتنفر منها اهل المشرق و تأذوا من عفونتها و بالعكس و قال بعض هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم.

و قال بعض آخر هو عذاب لا يعلمه الا اللّه و قال بعض انه عين يسيل فيها سم كل ذى حمه و منها ماء كالمهل كما قال تعالى: «إِنّٰا أَعْتَدْنٰا لِلظّٰالِمِينَ نٰاراً أَحٰاطَ بِهِمْ سُرٰادِقُهٰا وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا» من شده العطش «يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي اَلْوُجُوهَ» اذا قدم ليشرب «بِئْسَ اَلشَّرٰابُ» المهل «وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً» و المهل ما اذيب من النحاس و الرصاص و اشباه ذلك و قال النبى كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروه وجهه.

اقول: يحتمل ان يكون الاخير ان من جنس الثلث الاول و يحتمل ان يكونا غيرها فيكونان مائين آخرين خلقهما اللّه فيها لاهلها و منها الغسلين كما فى حديث عن النبى صلى اللّه عليه و اله مر بعضه قال: و الذى نفسى بيده لو أن قطره من الغسلين قطرت الى جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين و لما اطاقته فكيف بمن هو شرابه.

اقول: قد مر فى اللؤلؤ السابق ان الغسلين من اطعمه اهل جهنم ايضا فيمكن الجمع اما بأن يكونا نوعين احدهما طعامهم و الاخر شرابهم و اما بان يكون نوعا واحدا ذا صفتين، اذا عرفت هذا فاعلم ان المستفاد من الايات و الاخبار أنهم بعد ان

يجوعهم اللّه تعالى بحيث ينسون ما هم فيه من انواع العذاب و يصرخون الى مالك فيطعمونهم من الزقوم و غيرها من المآكل الماضيه فى اللؤلؤ السابق و ملئوا بطونهم من شده الجوع و غلت كغلى الحميم يستسقون فيسقون ازمنه كثيره متماديه و فى روايه مر بعضه فيستسقون فيعطشهم اللّه الف سنه فيسقون مما مر من الاشربه فيشربونها شرب الهيم لغلبه عطشهم كما قال تعالى: «فَشٰارِبُونَ شُرْبَ اَلْهِيمِ» فيبلون بما مر من شى الوجوه و الجلود و قطع الامعاء و صهر ما فى بطونهم و هذا حالهم و يأتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب شارب الخمر ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال: شارب الخمر ينادى وا عطشاه الف سنه فيؤتى بماء كالمهل الحديث و الهيم الابل العطاش و قيل انها الرمل و فى المجمع هى الابل التى اصابها الهيام فلا تزال تشرب الماء حتى تموت و قيل: هى الارض الرمله التى لا تروى بالماء و فى الصافى الهيام داء يشبه الاستسقاء و قيل: هى شده العطش.

ثم اقول: اعلم أن تعدد الاطعمه و الاشربه اما ناظر الى طبقات اهل جهنم فمنهم من طعامه الزقوم و منهم من طعامه غسلين و منهم من طعامه الضريع و هكذا أشربتهم و اما ناظر الى الاوقات فيكون كلها لكلهم لكن كل فى وقت، على طريق المناوبه و يحتمل الجمع فى الجميع كالدنيا و من اخبار هذا الباب ما عن امير المؤمنين عليه السّلام انه قال ان اهل النار لما غلى الزقوم و الضريع فى بطونهم كغلى الحميم سئلوا الشراب فأتوا بشراب غساق و صديد «يَتَجَرَّعُهُ وَ لاٰ يَكٰادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ اَلْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرٰائِهِ عَذٰابٌ غَلِيظٌ» يغلى به جهنم منذ خلقت «كَالْمُهْلِ يَشْوِي اَلْوُجُوهَ بِئْسَ اَلشَّرٰابُ وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً» اقول: قد لاح مما مر فى اللؤلئين أن لاهل جهنم جوعا و عطشا و اكلا و شربا و أنهما اشد انواع عذابهم و قد مر فى اللئالى السابقه سيما فى لؤلؤ كيفيه ارض القيمه أن ذلک عذاب الجوع و العطش و اكل ما مر و شرب ما سبق ثابت لهم عند الموت و فى القبر و فى البرزخ و فى القيمه ايضا و يأتى ما يدل على ما مر فى هذين اللؤلئين كثيرا فى اللئالى الاتيه فى تضاعيف انواع عذابهم فى جهنم.

فى كثره حيات جهنم و عقاربها و انواعها و عظم جثتها

لؤلؤ: فى صفه انواع الحيات و عقارب جهنم و كثرتهما مضافا الى ما يأتى فى

لؤلؤ عظم جثه اهل جهنم منهما و من هوامها و ديدانها التى اعدت لتعذيب اهلها بها اما الثانى فقال عليه السّلام: ان فى جهنم من الافاعى و العقارب ما لا يعلمه الا اللّه و ان عقاربها كالبغال المعلفه، يلعس احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا و قال عليه السّلام: لو أن عقربا منها نفخت سمها على اهل جهنم لو سعهم سمها و قد مر قريبا أنه قال فيحمل عليه هوام النار و الحيات و العقارب كأمثال البغال الدلم لكل عقرب ستون فقارا فى كل فقار قله سم و حيات سود زرق امثال البخاتى فيتعلق بالرجل سبعون الف حيه و سبعون الف عقرب ثم يكب فى سبعين الف عام و قد مر فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب تارك الصلوه ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال: اذا كان يوم القيمه خرج من جهنم جنس من عقرب راسه فى السماء السابعه و ذنبه تحت الثرى و فمه من المشرق الى المغرب الخبر و قال ابو- جعفر عليه السّلام: ان لجهنم لواد يقال له غساق فيه ثلثون و ثلثمائه قصر فى كل قصر ثلثون و ثلثمائه بيت فى كل بيت ثلثون و ثلثمائه عقرب فى حمه كل عقرب ثلثون و ثلثمائه قله سم، لو أن عقربا منها نفخت سمها على اهل جهنم لو سعهم سمها و فى روايه أخرى الغساق واد فى جهنم فيه ثلثمائه و ثلثون قصرا، فى كل قصر ثلثمائه بيت، فى كل بيت اربعون زاويه فى كل زاويه شجاع، فى كل شجاع ثلثمائه و ثلثون عقربا فى حمه كل عقرب ثلثمائه و ثلثون قله من سم لو أن عقربا منها نفخت سمها على اهل جهنم لو سعهم سمها و اما الاول مضافا الى ما مر هنا فقال (ع) :

و ان فيها حيات لو نفخت منها حيه فى الدنيا لاذيبت الجبال و الاحجار، و لما بقى على وجه الارض رطب و لا يابس الا احترق و فى خبر: لو أن حيه منها ظهرت الى الدنيا و نفخت فيها لما بقى فيها شجر و لا مدر و لا جبل الا ذابت من سمها و قال عليه السّلام: ان فيها حيات كأمثال البغال الدلم و امثال البخاتى كما مر فى الروايه و ان فيها حيات كالفيل و قال: ان فى جهنم لحيات مثل أعناق البخت يلسع احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا و قال عليه السّلام: الغساق واد فى جهنم فيه ثلثمائه و ستون شعبا و فى كل شعب ثلثمائه و ستون بيتا، فى كل بيت اربع آلاف زاويه فى كل زاويه اعظم حيه فى رأس كل حيه من السم ما لا يعلمه الاـ اللّه و قال ابن عباس: لجهنم سبعه أبواب على كل باب سبعون الف جبل فى كل جبل سبعون الف شعب فى كل شعب سبعون الف واد فى كل واد سبعون الف شق، فى كل شق سبعون

الف بیت فی کل بیت سبعون الف حیه طول کل حیه مسیره ثلثه ایام انیابها کالنخل الطوال تأتی ابن آدم فتاخذ باشفار عینیه و شفتیه فتکشط کل لحم علی عظمه و هو ینظر فیهرب منها فیقع فی نهر من انهار جهنم یذهب سبعین خریفا.

اقول: قد مر معانی الخریف فی الباب الرابع فی اللؤلؤ الثانی من صدره و من حیاتها ما طولها ستون سنه و عرضها ثلثون سنه کما مر فی الباب الثامن فی لؤلؤ ما ورد فی ذم تخفیف الصلوه، و من حیاتها ماله الف راس، فی کل رأس الف فم، فی کل فم الف ناب طول کل ناب الف ذراع کما یأتی فی لؤلؤ عقاب شارب الخمر، و من حیاتها ما هی کالتلال کما نقل فیها الروایه فی الکشکول من کتاب احیاء العلوم عن طاوس الیمانی عن امیر المؤمنین علیه السّلام فی ذیل قصه ملیحه تأتی فی الباب فی لؤلؤ انه لا- یؤمر رجل علی عشره فما فوقهم الا- جیء به یوم القیمه مغلوله یداه الی عنقه، و من حیاتها ما اسمها حریش کما قال النبی (ص) اذا کان یوم القیامه تخرج من جهنم حیه اسمها حریش رأسها فی السماء السابعه و ذنبها تحت الارض السفلی و فمها من المشرق الی المغرب کما مر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الصلوه فی الباب الثامن.

ثم اقول: هذه الحیات و العقارب حیات و عقارب خلقهما اللّه فیها لاهلها کسایر انواع ما فیها من السلاسل و الاغلال و لزقوم و الضریع و غیرها و قد یجعل اللّه بعض الاعمال الخبیثه فیها و فی القیمه و فی البرزخ صوره الحیات کبعض ما یأتی فی اللؤلؤ الاتی و کما مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب مانع الزکوه من قوله: یصور اللّه مال احدکم شجاعا اقرع فیطوق فی حلقه و یقول: انا مالک الذی منعتنی أن تتصدق بی و کما تأتی فی لئالی اعانه الظلمه من قوله علیه السّلام: و من یعلق سوطا بین یدی سلطان جابر جعله اللّه حیه طولها سبعون الف ذراع فتسلط علیه فی نار جهنم خالدا فیها مخلدا (تذکره) فی خبر یأتی فی الخاتمه فی لئالی عظم العرش فی لؤلؤ عدد ارکان العرش ان اللّه لما خلق العرش فخطر فی خاطر الملئکه هل خلق اللّه شیئا اعظم من العرش فطافت حیه ذنبها بالعرش فطویه ثلث ذنبه و زاد ثلثاه الخبر و فی خبر آخر ان خلف قاف حیه محیطه بالدنیا کلها یسبح اللّه الی یوم القیمه و هی ملک الحیات کلها.

فی اقسام الحیات و العقارب التی تظهر علی الانسان و تونسه فی قبره و فی یوم القیمه

لؤلؤ: فی انواع الحیات و العقارب التی تظهر علی الانسان و تونسه و تؤذیه فی قبره و فی یوم القیمه مضافا الی حیات الارض و عقاربها و هوامها الناهشه له فی قبره الی یوم القیمه کما مر فی اوائل الباب فی لؤلؤ و مما یظهر علی المیت و یکون معه و یؤذیه الی یوم القیمه و مضافا الی الحیات و العقارب الکثیره الغیر المتناهیه التی اعدت له فی البرهوت کما مر فی الباب فی لؤلؤ احوال الکفار و المجرمین بعد الفراغ من عذاب القبر و فی عدد ما یجتمع منها علی واحد و هل هی من حیات جهنم او حیات خلقها اللّه فی عالم البرزخ او بعضها منهما و بعضها من حیات الدنیا کما یلوح من بعض اخبارها علمه عند اللّه و رسوله فمنها حیات من نار کما قال علیه السّلام: ما من رجل یمنع حقا فی ماله الا طوقه اللّه به حیه من نار یوم القیمه و منها ما هو ثعبان من نار و منها الشجاع الاقرع و هذان النوعان یطوقان بالعنق کما مر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب مانع الزکوه فی الباب السادس و منها شجاع من نار من غیر ان یوصف بالاقرع کما مر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن فی الباب المشار الیه ایضا و فی المجمع الشجاع بالکسر و الضم الحیه العظیمه التی تواثبت الفارس و الرجل یقوم علی ذنبه و ربما قلعت رأس الفارس یکون فی الصحاری و الشجاع الاقرع حیه قد تمعط ای تساقط فروه رأسها لکثره سمها و قال فی لغه قرع:

الاقرع من الحیات الذی قرا السم فی راسه ای جمعه فذهب شعره و منها حیات و عقارب تؤذی الرجل فی قبره طول اسنانها مائه و اثنا عشر ذراعا کما فی المجالس و فی نسخه الانوار مأه ذراع و فی الجامع مأه و عشر ذراع کما یأتی فی لؤلؤ ما ورد فی المنع عن معاشره شارب الخمر و منها حیات وارده فی قوله علیه السّلام فی حدیث ان اللّه یسلط علیه بعد سؤال منکر و نکیر حیتین سوداوین زرقاوین یعذبانه بالنهار خمس ساعات و باللیل ست ساعات لانه کان یستحیی من الناس و لا یستحیی من اللّه الی یوم القیمه.

و منها حیات سمیت بالتنین قال: فیسلط علیه فی قبره تسعه و تسعون تنینا

لو أن تنينا واحدا منها نفخ فی الارض ما انبتت شجرا ابدا و فی روایه البحار ما انبتت شیئا فینهشن بجسمه و یکسرن عظمه فیردون علیه کذلک الی یوم القیمه و قال فی المجمع التنین کسکین الحیه العظیمه و فی التحفه له قوائم اربعه و مخلب و فی حیوه- الحیوان: التنین ضرب من الحیات کأکبر ما یکون قال القزوینی فی عجایب المخلوقات انه شر من الکوسج فی فمه انیاب مثل اسنه الرماح و هو طویل کالنخله المسحوق، احمر العینین مثل الدم، واسع الفم و الجوف براق العینین یبلغ کثیرا من الحیات، یخافه حیوان البر و البحر اذا تحرک یموج البحر لقوته الشدیده فأول امره یکون حیه ممرده تأکل من دواب البر و اذا کثر فسادها حملها ملک و القاها البحر فیفعل بدواب البحر ما یفعل بدواب البر فیعظم بدنها فیبعث اللّه لها ملکا یحملها و یلقیها الی یأجوج و مأجوج، و اما عدد ما یجتمع منهما علی واحد من اهل العذاب ففی روایه مرت هنا قال فیتعلق بالرجل سبعون الف حیه و سبعون الف عقرب ثم یکب فی سبعین الف عام و فی روایه سیأتی فی لؤلؤ عظم جثه اهل جهنم قال: و یخلق اللّه سبعین جلدا کل جلد غلظه اربعون ذراعا بذراع الملک الذی یعذبه بین الجلد الی الجلد حیات و عقارب من نار و دیدان.

و فی روایه تأتی فی الباب فی لؤلؤ انه لا- یؤمر رجل علی عشره ان الملک الذی احیاه امیر المؤمنین و حکی له عذابه قال فی تضاعیف عذابه: و کذلک و کل اللّه بعدد کل شعره فی بدنی حیه تلسعنی و عقرب تلذعنی و کل ذلک احس به کالحی فی دنیاه، و فی روایه فی هذا اللؤلؤ قال: فیسلط علیه فی قبره تسعه و تسعین تنینا و فی روایه تأتی فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب الزنا قال: فتح اللّه علیه فی قبره ثلث مأه و ستین الف باب من نار، یخرج منها حیات و عقارب و شهب من نار.

اقول: و من حیات الدنیا ما فی زهر الربیع عن بعض کتب الطب أنه یظهر فی بعض البلاد الشرقیه حیه طولها شبر و علی رأسها ثلث شعرات و من هذا یسمونها المکلله تظهر فی کل سنه ثلثه اشهر، یعلم بظهورها من قاربها من البلاد فیحترزون عن القرب الیها و یکون بینهم و بینها اکثر من فرسخ لان من قرب الیها اقل من الفرسخ

ص: ۱۴۱

یحترق بدنه من تکیف الهوی بسمها و الحشیش لا ـ ینبت حول جحرها مسیر نصف فرسخ و حکی انه مر راکب فی تلک الصحراء فرای رجلا ـ تساقط لحمه فمد الیه رمحه فسری السم من الرمح الی الراکب و من الراکب الی فرسه فماتا جمیعا و عن ثقه انه رای رجلا ـ فی قریه من قری اصفهان صاحب ثروه و خدم لکن ظهره مکسور، قال: فسئلته عن ذلک فقال: کان لی ولد شاب جمیل الوجه شجاع القلب فزوجته امرأه و بقی معها ایاما قلائل فسافرت للتجاره و اخذته معی ففی بعض المنازل مشت القافله و بقیت انا و هو، ثم بعد ساعه رکبنا فمشینا فرأینا مسحبا فی الحشیش فقال ولدی: انا اتبع هذا المسحب فنهیته و لم یقبل فمضیت معه حتی انتهی الی مغاره فی الجبل و اذا هی افعی قد جرت ثورا ترید ان تدخله الی الغار و قرونه مانعه من دخول الغار و هی تجره و کان ولدی قویا علی رمی النشاب فأخذ سهما و رماها به فخرجت من الغار و وثبت علیه و اخذته من فوق فرسه و انا انظر الیه فبلعته الی نصفه و کسرت ظهره فلما سمعت کسر ظهره انکسر ظهری فأخذته و دخلت الغار و اتانی اهل القافله و حملونی و بقیت علی هذا الحال.

فی کیفیه ضیق مکان اهل جهنم و بیان اخفهم عذابا

لؤلؤ: فی کیفیه ضیق مکان اهل جهنم فی النار و جری دموعهم و صدیدهم من شده الاحتراق و انواع الالم و العذاب و فی من هو أخف اهل النار عذابا و فی صب الانهار الخمسه من الحمیم و غیره علی رؤسهم قال علیه السّلام: و الذی نفسی بیده انهم یستکرهون فی النار کما یستکره الوتد فی الحائط و اذا القو من النار تضیق علیهم کما تضیق الرمح فی الزج و فی خبر یأتی فی اللؤلؤ الاتی فی تفسیر قوله تعالی: «وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ سَدًّا» الایه یجعل بین ایدیهم سدا من حدید النار و کذلک من سایر جوانبهم و یضیق المکان علیهم حتی انه لا یسع احدهم الجلوس الا محبنطئا و فی تفسیر قوله تعالی: «جَهَنَّمَ جِثِیًّا» و کذا قوله: «وَ نَذَرُ اَلظّٰالِمِینَ فِیهٰا جِثِیًّا» ای قیاما علی الرکب لضیق المکان لا یمکنهم ان یجلسوا و یستفاد من الاخبار انه یجری من کل واحد من اهل جهنم من صدید جلودهم و لحومهم من شده الاحتراق نهر و یجری من عینی کل واحد منهم من شده البکاء من الم

ما یرد علیهم من انواع العذاب انهار، و یظهر فی وجه کل منهم من شده جری الدموع انهار، و کانوا علی ذلک حتی انقطع الدموع فیجری من عیونهم الدم لو ارسلت السفینه فی دم عینی احدهم لجرت.

و فی الحدیث السابق قال علیه السّلام: و قد غلی منها دماغه حتی یجری علی کتفیه یسیل منها ثلثمائه و ستون نهرا من صدید و قال علیه السّلام: و ان اخف اهل جهنم عذابا من هو فی بحر من النار فی رجلیه نعلان من النار شراکهما من النار یغلی مخ رأسه کالقدر و یظن انه أشد عذابا من کل اهلها لما یرد علیه من شده الالم و قال علیه السّلام فی خبر آخر:

ان اهون الناس عذابا یوم القیمه رجل فی ضحضاح من نار و شر کان من نار یغلی منهما دماغه کما یغلی المرجل ما یری ان فی النار اشد عذابا منه و ما فی النار اهون عذابا منه.

و قال تعالی: «خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلیٰ سَوٰاءِ اَلْجَحِیمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذٰابِ اَلْحَمِیمِ» فی الروایه فصب علی رأسه و بدنه من الحمیم ایضا کما یصب علی رؤسهم الشواظ من نار و نحاس حسبما مر فی الباب فی لؤلؤ احضار الخلائق فی موقف الحساب و قال مقاتل: خمسه انهار تجری من تحت العرش و تصب علی رؤس اهل جهنم: اثنان فی الیوم و ثلاث منها فی اللیل و هو قوله تعالی: «یُرْسَلُ عَلَیْکُمٰا شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ وَ نُحٰاسٌ فَلاٰ تَنْتَصِرٰانِ»

فی عله تقیید اهل النار بالسلاسل و الاغلال

لؤلؤ: اعلم ان العله فی تقیید اهل النار بالسلاسل و الاغلال من الحدید مضافا الی انه نوع من العذاب الشدید لثقلها و حرارتها کما مر هی ان النار من جهه شدتها و قوه لهبها ترمیهم الی الفوق کما مر فی لؤلؤ وصف المقامع و غیره فاحتاجوا الیها لان لا تطیر بهم النار و قد روی فی تفسیر قوله تعالی: «إِنّٰا جَعَلْنٰا فِی أَعْنٰاقِهِمْ أَغْلاٰلاً فَهِیَ إِلَی اَلْأَذْقٰانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ* وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَیْنٰاهُمْ فَهُمْ لاٰ یُبْصِرُونَ» أن الاغلال انما جعلت فی اعناقهم لترسب بهم فی النار و قال الحسن علیه السّلام: ان اللّه لم یجعل الاغلال فی اعناق اهل النار لانهم اعجزوه و لکن اذا اطفی بهم اللهب ارسبهم فی قعرها ثم غشی علیه فلما افاق من غشوته قال: یا بن آدم نفسک نفسک فانما هی نفس واحده

ان نجت نجوت و ان هلكت لم ينفعك نجاه من نجا و روى ايضا انه يجعل من بين ايديهم سدا من حديد النار و كذلك من ساير جوانبهم و يضيق المكان عليهم بالسد حتى انه لا يسع احدهم الجلوس الا محبنطئا و هم عميان هذا حالهم مضافا الى ما عرفت من انهم فى النار كالرمح فى الزج و كالوتد فى الحائط و ان الدخان و الظلمه محيطه بهم و ان الانهار الخمسه يصب عليهم من فوق رؤسهم كما مر فى اللؤلؤ السابق و ان النار سوداء مظلمه و الى ما روى من أن حطبها حجاره الكبريت كما فسر به قوله تعالى: «فَاتَّقُوا اَلنّٰارَ اَلَّتِي وَقُودُهَا اَلنّٰاسُ وَ اَلْحِجٰارَةُ» و قد ورد فى تفسيره ايضا أنه يخرج كل واحد من زبانيه جهنم و على عاتقه جبل من كبريت فيأتى المحشر و يسوق جماعه من العصاه امامه فاذا قارب بهم شفير جهنم رماهم فيها و رمى ذلك الجبل فوقهم حتى تتوقد النار عليهم من فوقهم و من تحت ارجلهم.

فان قلت: اذا كان حالهم هذا فما وجه الجمع بين هذه و بين قول الصادق عليه السّلام اذا استقر اهل ألنار يفقدونكم فلا يرون منكم احدا فيقول بعضهم لبعض: «مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ اَلْأَشْرٰارِ أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ اَلْأَبْصٰارُ» و قوله تعالى حكايه عنهم: «وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ اَلنّٰارِ أَصْحٰابَ اَلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنٰا مِنَ اَلْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اَللّٰهُ» و قوله تعالى: «وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ اَلْجَنَّةِ أَصْحٰابَ اَلنّٰارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنٰا مٰا وَعَدَنٰا رَبُّنٰا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مٰا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قٰالُوا نَعَمْ» اذ ظاهرهما انهم يرونهم و يرون ما رزقهم اللّه قلت يمكن الجواب بأن التفقد و الندا عمنهم لهم فى حال البرق لما روى من أن نار جهنم فيها ظلمات و رعد و برق و قد جاء به المثل القرآنى كقوله تعالى: «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ اَلسَّمٰاءِ فِيهِ ظُلُمٰاتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ» أو بأن اللّه يجعل قوه فى بصرهم يرون به اهل الجنه و نعيمها مع هذه الظلمات و الدخان، و يؤيده ما نقله فى البيان من الجواب عن سؤال و هو انه كيف يتنادى اهل الجنه و اهل النار و اهل الجنه فى السماء على ما جائت به الروايه و اهل النار فى الارض و بينهما ابعد الغايات من البعد حيث اجيب بأنه يجوزان يزيل اللّه تعالى عنهم ما يمنع من السماع، و يجوزان يقوى اللّه اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض.

فی بعض صفات اهل جهنم و عظم جثتهم

لؤلؤ: فی عظم جثه اهل جهنم و بعض صفاتهم الاخر و فی انواع عذابهم فیها و فی بعض صفات شجره الزقوم مضافا الی ما مر فی لؤلؤ طعام اهل جهنم و فی کیفیه تعذیبهم بها و قد مرت فی الباب قریبا فی لؤلؤ صفه اهل جهنم کیفیه شکلهم و مقدار حرارتهم و مر فی اللؤلئین بعده انواع اطعمتهم و اقسام اشربتهم فارجعها قال ابو جعفر علیه السّلام فی حدیث مر بعضه فی لؤلؤ کیفیه تطائر الکتب و قبله فی لؤلؤ تجسم الاعمال: فیقرن معه حجر عن یمینه و شیطان عن یساره و حجر کبریت من نار یشتعل فی وجهه و یخلق اللّه له سبعین جلدا کل جلد غلظه اربعون ذراعا بذراع الملک الذی یعذبه بین الجلد الی الجلد حیات و عقارب من نار و دیدان رأسه مثل الجبل العظیم و فخذاه مثل جبل ورقاء و هو جبل بالمدینه مشفره اطول من مشفر الفیل فیسحبه سحبا و اذناه عقوثان، بینهما سرادق من نار تشتعل قد اطلعت النار من دبره علی فؤاده فلا تبلغ دوین بنیانها حتی یبدو له سبعون سلسله، للسلسله سبعون ذراعا، ما بین الذراع حلق عدد قطر المطر لو وضعت حلقه منها علی جبال الارض لاذابتها قال: و علیه سبعون سر بالا من قطران من نار و تغشی وجوههم النار، و علیه قلنسوه من نار، و لیس فی جسده موضع (فترخ ل) الا و فیه حلقه من نار و فی رجلیه قیود من نار، و علی رأسه تاج ستون ذراعا من نار قد ثقب راسه ثلثمائه و ستین ثقبه یخرج من ذلک الثقب الدخان من کل جانب و قد غلی منها دماغه حتی یجری علی کتفیه یسیل منها ثلثمائه نهر و ستون نهرا من صدید یضیق علیه منزله کما یضیق الرمح فی الزج، فمن ضیق منازلهم علیهم و من ریحها و شده سوادها و زفیرها و شهیقها و تغیظها و نتنها اسودت وجوههم و عظمت دیدانهم فینبت لها اظفار السنور و الثعبان (العقبان -بحار-) تاکل لحمه و تقرض من عظامه و تشرب دمه لیس لهن مأکل و لا مشرب غیره ثم یدفع فی صدره دفعه فیهوی علی رأسه سبعین الف عام حتی یواقع الحطمه فاذا واقعها دقت علیه و علی شیطانه و جاذبه الشیطان بالسلسله کلما رفع رأسه و نظر الی قبح وجهه، کلح فی وجهه قال: فیقول: «یٰا لَیْتَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ بُعْدَ اَلْمَشْرِقَیْنِ فَبِئْسَ اَلْقَرِینُ» ویحک

كما اغويتنى احمل عنى من عذاب اللّه من شىء فيقول: يا شقى كيف احمل عنك من عذاب اللّه من شىء و انا و انت فى العذاب مشتركون ثم يضرب ضربه فيهوى سبعين الف عام حتى ينتهى الى عين يقال لها آنيه يقول تعالى: «تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ» و هو عين ينتهى حرها و طبخها و اوقد عليها منذ خلق اللّه جهنم، كل اوديه النار تنام و تلك العين لا تنام نار من حرها و تقول الملئكه: يا معشر الاشقياء ادنوا فاشربوا منها فاذا اعرضوا ضربتهم الملئكه بالمقامع و قيل: لهم «ذُوقُوا عَذٰابَ اَلْحَرِيقِ ذٰلِكَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اَللّٰهَ لَيْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ» قال: ثم يؤتون بكاس من حديد فيه شربه من عين آنيه فاذا ادنى منهم تقلصت شفاهم و شوى لحومهم و وجوههم فاذا شربوا منها و صار فى اجوافهم يصهر به ما فى بطونهم و الجلود ثم يضرب على رأسه ضربه فيهوى سبعين الف عام حتى يواقع السعير فاذا واقعها سعرت فى وجوههم فعند ذلك غشيت ابصارهم من نفثها ثم يضرب على رأسه ضربه فيهوى سبعين الف عام حتى ينتهى الى شجره الزقوم شجره تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين قيحا و نتنا على صخره مملسه سوداء كأنها مرآه زلقه ما بين اصل الشجره الى الصخره سبعون الف عام اغصانها تشرب من نار ثمارها نار و فروعها نار فيقال له: يا شقى اصعد فلما صعد زلق و كلما زلق صعد فلا يزال كذلك سبعين الف عام فى العذاب فاذا اكل منها ثمره يجدها امر من الصبر و أنتن من الجيف و اشد من الحديد فاذا وقعت فى بطنه غلت فى بطنه كغلى الحميم فيذكرون ما كانوا يأكلون فى دار الدنيا من طيب الطعام فبيناهم كذلك اذ تجذبهم الملئكه فيهوى زهرا فى ظلم متراكمه فاذا استقروا فى النار سمع لهم صوت كصيح السمك على المقلى او كقصب القصب، ثم يرمى بنفسه من الشجره فى اوديه مذابه من صفر من نار و اشد حرا من النار تغلى بهم الاوديه ترمى بهم فى سواحلها و لها سواحل كسواحل بحركم هذا فابعدهم منها باع و الثانى ذراع و الثالث، قتر فتحمل عليهم هوام النار و الحيات و العقارب كأمثال البغال الدلم لكل عقرب ستون فقارا فى كل فقار قله من سم و حيات سود زرق امثال البخاتى فيتعلق بالرجل سبعون الف حيه و سبعون الف عقرب، ثم يكب فى سبعين الف عام لا تحرقه قد اكتفى بسمها ثم يعلق على كل غصن من الزقوم سبعون

الف رجل ما ينحنى و لا ينكسر، فتدخل النار من ادبارهم فتطلع على الافئده و تقلص الشفاه و يطير الجنان و تنضج الجلود و تذوب الشحوم و يغضب الحى القيوم فيقول: يا مالك قل لهم «فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاّ عَذاباً» يا مالك سعر سعر قد اشتد غضبى على من شتمنى على عرشى و استخف بحقى و انا الملك الجبار فينادى مالك: يا اهل الضلال و الاستكبار و النعمه فى دار الدنيا كيف تجدون مس سقر؟ قال فيقولون: قد انضجت قلوبنا و اكلت لحومنا و حطمت عظامنا فليس لنا مغيث و لا معين قال فيقول مالك و عزه ربى لا ازيدكم الا عذابا فيقولون: ان عذبنا ربنا لم يظلمنا شيئا قال: فيقول مالك:

«فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحابِ اَلسَّعِيرِ» يعنى بعدا لاصحاب السعير ثم يغضب الجبار فيقول: يا مالك سعر سعر فيغضب عليهم سحابه سوداء تظل اهل النار كلهم ثم يناديهم فيسمعها اولهم و آخرهم و افضلهم و ادناهم فيقول: ما ذا تريدون ان امطركم فيقولون الماء البارد وا عطشاه و اطول هواناه فيمطرهم حجاره و كلاليب و خطاطيف و غسلينا و ديدانا من نار فينضج وجوههم و جباههم، و يعمى ابصارهم و يحطم عظامهم فعند ذلك ينادون وا ثبوراه فاذا بقيت العظام عواراى اشتد غضب اللّه فيقول: يا مالك اسعرها عليهم كالحطب فى النار ثم يضرب امواجها ارواحهم سبعين خريفا فى النار، ثم تطبق عليهم ابوابها من الباب الى الباب مسيره خمسمأه عام و غلظ الباب مسيره خمسمأه عام ثم يجعل كل رجل منهم فى ثلث توابيت من حديد بعضها فى بعض فلا يسمع لهم كلام ابدا الا ان لهم فيها شهيق كشهيق البغال و نهيق مثل نهيق الحمار و عواء كعواء الكلاب، صم بكم عمى فليس لهم كلام الا انين يطبق عليهم ابوابها و يشتد عليهم عمدها فلا يدخل عليهم روح و لا يخرج منهم الغم ابدا، و هى عليهم مؤصده يعنى مطبقه ليس لهم من الملئكه شافعون و لا من اهل الجنه صديق حميم و ينساهم الرب و يمحوذ كرهم من قلوب العباد فلا يذكرون ابدا فنعوذ باللّه العظيم الغفور الرحيم.

فى وصف صوت اهل جهنم

لؤلؤ: فى وصف صوت اهل جهنم و بعض صفاتهم و عذابهم مضافا الى ما مر قال

ص: ۱۴۷

ابو جعفر علیه السّلام: ان اهل النار یتعاوون فیها کما یتعاوی الکلاب و الذئاب مما یلقون من الیم العذاب فما ظنک یا عمر و بقوم لا یقضی علیهم فیموتوا و لا یخفف عنهم من عذابها عطاش جیاع، کلیله ابصارهم صم بکم عمی مسوده وجوههم خاسئین فیها نادمین مغضوب علیهم فلا یرحمون من العذاب لا یخفف عنهم و فی النار یسجرون، و من الحمیم یشربون و من الزقوم یأکلون و بکلالیب النار یحطمون و بالمقامع یضربون و الملئکه الغلاظ لا یرحمون فهم فی النار یسحبون علی وجوههم و (مع ظ) من الشیاطین یقرنون و فی الانکال و الاغلال یصفدون أن دعوا لم یستجب لهم و ان سئلوا حاجه لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث مخاطبا للاحنف قال له بعد ما ذکر له ما للمتقین فی الجنه فانک یا احنف ما ذکرت لک فی صدر کلامی لتترکن فی سرابیل القطران، و لتطوقن بینهما و بین حمیم آن، و لنسقین شرابا حار الغلیان فی انضاجه فکم یومئذ فی النار من صلب محطوم و وجهه مهشوم، و مشوه مضروب علی الخرطوم قد اکلت الجائعه و التحم الطوق بعنقه فلو رأیتهم یا احنف ینحدرون فی اودیتها و یصعدون جبالها و قد البسوا المقطعات من القطران و اقرنوا مع فجارها و شیاطینها فاذا استغاثوا باشوی احر (کذا) من حریق شبت علیهم عقاربها و حیاتها، و لو رایت منادیا ینادی و هو یقول: یا اهل الجنه و نعیمها و یا اهل النار حلیها و حللها خلدوا فلا موت، فعندها ینقطع رجائهم و ینغلق و تقطع بهم الاسباب، فکم یومئذ من شیخ ینادی وا شیبتاه، و کم من شاب ینادی وا شباباه و کم من امراه تنادی وا فضیحتاه هتکت عنهم فکم یومئذ من مغموس بین اطباقها محبوس یا لک غمسه البستک بعد لباس الکتان و الماء المبرد علی الجدران و اکل الطعام الوانا بعد الوان لباسا لم یدع لک شعرا ناعما کنت مطعمه الا بیضه و لا عینا کنت تبصر بها الی جیب الا فقأ هذا ما اعد اللّه للمجرمین اقول قد مرت فی الباب قریبا کیفیه تعذیبهم بالجوع و العطش و بأنواع المآکل و المشارب فی لؤلؤ طعام اهل جهنم و فی لؤلؤ انواع اشربه جهنم.

ص: ۱۴۸

فی ما یتمنی اهل جهنم من اهل الجنه و من الخزنه و المالک

لؤلؤ: فیما یتمنونه اهل جهنم من اهل الجنه و من الخزنه و من اللّه و فیما یجابون به بعد اربعین سنه فی کل مره و فی ملامتهم الشیطان فیها و جوابه عنهم و فی ملامه بعضهم بعضا قال ابن طاوس (ره) و فی الحدیث ان اهل النار اذا دخلوها و رأوا انکالها و اهوالها و علموا عذابها کما قال زین العابدین علیه السّلام: ما ظنک بنار لا تبقی علی من تضرع الیها و لا تقدر علی التخفیف عمن خشع لها و استسلم الیها، تلقی سکانها بأحرما لدیها من الیم النکال و شدید الوبال، یعرفون ان أهل الجنه فی ثواب عظیم و نعیم مقیم فیؤملون ان یطعموهم او یسقوهم لیخفف عنهم بعض العذاب الالیم کما قال اللّه تعالی فی کتابه العزیز «وَ نٰادیٰ أَصْحٰابُ اَلنّٰارِ أَصْحٰابَ اَلْجَنَّهِ أَنْ أَفِیضُوا عَلَیْنٰا مِنَ اَلْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَکُمُ اَللّٰهُ» قال علیه السّلام: فیحبس عنهم الجواب اربعین سنه ثم یجیبهم بلسان الاحتقار و التهوین: ان اللّه حرمهما علی الکافرین قال علیه السّلام فیرون الخزنه عندهم و هم یشاهدون ما نزل بهم من المصائب فیؤملون أن یجدوا عندهم فرحا بسبب من الاسباب کما قال اللّه تعالی: «وَ قٰالَ اَلَّذِینَ فِی اَلنّٰارِ لِخَزَنَهِ جَهَنَّمَ اُدْعُوا رَبَّکُمْ یُخَفِّفْ عَنّٰا یَوْماً مِنَ اَلْعَذٰابِ» قال علیه السّلام: فیحبس عنهم الجواب اربعین سنه ثم یجیبهم بعد خیبه الامال: «قٰالُوا فَادْعُوا وَ مٰا دُعٰاءُ اَلْکٰافِرِینَ إِلاّٰ فِی ضَلاٰلٍ» قال علیه السّلام: فاذا یئسوا من خزنه جهنم رجعوا الی مالک مقدم الخزان و املوا ان یخلصهم من ذلک الهوان کما قال اللّه تعالی «وَ نٰادَوْا یٰا مٰالِکُ لِیَقْضِ عَلَیْنٰا رَبُّکَ» قال فیحبس عنهم الجواب اربعین سنه و هم فی العذاب ثم یجیبهم کما قال اللّه فی کتابه المکنون «قٰالَ إِنَّکُمْ مٰاکِثُونَ» قال: فاذا یئسوا من مولاهم رب العالمین الذی کان اهون شیء عندهم فی دنیاهم و کان قد آثر کل واحد منهم علیه هواه مده الحیوه الدنیا و کان قد قرر عندهم بالعقل و النقل انه اوضح لهم علی ید الهداه سبیل النجاه و عرفهم بلسان الحال انهم الملقون بأنفسهم الی ذل النکال و الاهوال و ان باب القلوب تغلق عن الکفار بالممات ابد الابدین و کان یقول لهم فی اوقات کانوا فی الحیوه انهم من المکلفین بلسان الحال الواضح المبین هب انکم ما صدقتمونی فی هذا المقال اما تجوزون ان

اکون من الصادقین فکیف اعرضتم و شهدتم بتکذیبی و تکذیب من صدقنی من المرسلین؟ و المؤمنین و هلا تحرزتم من هذا الضرر المجوز الهائل اما سمعتم بکثره المرسلین و تکرار الرسائل ثم کرر جل جلاله موافقتهم و هم فی النار ببیان المقال فقال:

«أَ لَمْ تَکُنْ آیاتِی تُتْلی عَلَیْکُمْ فَکُنْتُمْ بِها تُکَذِّبُونَ فقالوا: رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَیْنا شِقْوَتُنا وَ کُنّا قَوْماً ضالِّینَ* رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنّا ظالِمُونَ» قال علیه السّلام: فیبقون اربعین سنه فی ذل الهوان لا یجابون و فی عذاب النار لا یکلمون ثم یجیبهم اللّه «اِخْسَؤُا فِیها وَ لا تُکَلِّمُونِ» قال فعند ذلک یئسون من کل فرج و راحه و تغلق ابواب جهنم علیهم و تدوم لدیهم مآتم الهلاک و الشهیق و الزفیر و الصراخ و النیاحه و قال تعالی حکایه عنهم و عنه فی جوابهم «وَ هُمْ یَصْطَرِخُونَ فِیها» یستغیثون بالصراخ «رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَیْرَ اَلَّذِی کُنّا نَعْمَلُ أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْکُمْ ما یَتَذَکَّرُ فِیهِ مَنْ تَذَکَّرَ وَ جاءَکُمُ اَلنَّذِیرُ» و قد روی فی تفسیر قوله تعالی: «وَ قالَ اَلشَّیْطانُ لَمّا قُضِیَ اَلْأَمْرُ إِنَّ اَللّهَ وَعَدَکُمْ وَعْدَ اَلْحَقِّ وَ وَعَدْتُکُمْ فَأَخْلَفْتُکُمْ وَ ما کانَ لِی عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاّ أَنْ دَعَوْتُکُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی فَلا تَلُومُونِی وَ لُومُوا أَنْفُسَکُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِکُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِیَّ إِنِّی کَفَرْتُ بِما أَشْرَکْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ» أنه اذا قضی الامر و هو ان یدخل اهل الجنه جنتهم و اهل النار نارهم وضع للشیطان منبر فی وسط النار فرقی و بیده عصا من نار فیجتمع الکفار علیه بالملامه فیقول لهم ان اللّه تعالی ارسل الیکم مأه الف نبی و اربعه و عشرین الف نبی فدعوکم الی الجنه و وعده الحق فلم تقبلوا و انا ادعوکم الی هذه النار و منیتکم بالاباطیل فقبلتم کلامی فلا تلومونی بل الملامه علیکم لانی لم یکن لی علیکم سلطان بالجبریل قبلتم کلامی بمجرد الدعوه فلستم بمصرخی ای لا تقدرون اغاثتی و اعانتی و انا لا اقدر علی اغاثتکم و اعانتکم.

و قال تعالی: «وَ لَوْ تَری إِذِ اَلظّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ» فی موضع المحاسبه «یَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ اَلْقَوْلَ یتحاورون و یتراجعون اَلْقَوْلَ یَقُولُ اَلَّذِینَ اُسْتُضْعِفُوا لِلَّذِینَ اِسْتَکْبَرُوا» للرؤساء «لَوْ لا أَنْتُمْ» لو لا اضلالکم و صدکم ایانا عن الایمان «لَکُنّا مُؤْمِنِینَ» باتباع الرسول «قالَ اَلَّذِینَ اِسْتَکْبَرُوا لِلَّذِینَ اُسْتُضْعِفُوا أَ نَحْنُ صَدَدْناکُمْ

عَنِ اَلْهُدىٰ بَعْدَ إِذْ جٰاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ» انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان و اثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى و آثروا التقليد عليه «وَ قٰالَ اَلَّذِينَ اُسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اِسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اَللَّيْلِ وَ اَلنَّهٰارِ» اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا و نهارا حتى اعرضتم علينا رأينا «إِذْ تَأْمُرُونَنٰا أَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْدٰاداً وَ أَسَرُّوا اَلنَّدٰامَةَ لَمّٰا رَأَوُا اَلْعَذٰابَ» و اضمر الفريقان الندامه على الضلاله و الاضلال و اخفاها كل عن صاحبه مخافه التعبير.

القمى قال يسرون الندامه فى النار اذا راوا ولى اللّه فقيل يا بن رسول اللّه و ما يغنيهم اسرارهم الندامه و هم فى العذاب؟ قال: يكرهون شماته الاعداء و قال تعالى: «وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ» يسئل بعضهم بعضا للتوبيخ «قٰالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنٰا عَنِ اَلْيَمِينِ» قيل يعنى عن اقوى الوجوه و ايمنه «قٰالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ مٰا كٰانَ لَنٰا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طٰاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنٰا قَوْلُ رَبِّنٰا إِنّٰا لَذٰائِقُونَ» العذاب «فَأَغْوَيْنٰاكُمْ إِنّٰا كُنّٰا غٰاوِينَ فَإِنَّهُمْ» فان الاتباع و المتبوعين «يَوْمَئِذٍ فِى اَلْعَذٰابِ مُشْتَرِكُونَ» .

فى استغاثه اهل جهنم ست مرات كل مره الف سنه

لؤلؤ فى حديث آخر فى استغاثه اهل جهنم و طول زمانها و جوابهم بعد مضى الف سنه فى كل مره قال عليه السّلام: انهم يستغيثون ست مرات يطول استغاثتهم فى كل مره الف عام لا يجابون فيه بشىء هوانا عليهم ثم يجابون فى كل مره بما يأتى. روى القاضى فى تفسيره عن بعض فى قوله تعالى: «قٰالَ اِخْسَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تُكَلِّمُونِ» اى فى رفع العذاب او مطلقا هوانا بهم و هو من اخسأت الكلب اذا زجرته فانزجر ان اهل النار يقولون الف سنه: «رَبَّنٰا أَبْصَرْنٰا وَ سَمِعْنٰا» فيجابون: «لَقَدْ حَقَّ اَلْقَوْلُ منى» فيقولون الفا «: رَبَّنٰا أَمَتَّنَا اِثْنَتَيْنِ» فيجابون: ذٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذٰا دُعِىَ اَللّٰهُ وَحْدَهُ» فيقولون الفا «يٰا مٰالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنٰا رَبُّكَ» فيجابون: «إِنَّكُمْ مٰاكِثُونَ» فيقولون الفا: «رَبَّنٰا أَخِّرْنٰا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ» فيجابون: «أَ وَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مٰا لَكُمْ مِنْ زَوٰالٍ» فيقولون الفا: «رَبَّنٰا أَخِّرْنٰا

نَعْمَلْ صٰالِحاً» فيجابون: «أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ» فيقولون الفا «رَبِّ اِرْجِعُونِ» فيجابون:

«اِخْسَؤُا» .

و رواه فى الخلاصه عن ابن عباس قال انهم يستغيثون ست مرات كل مره يطول استغاثتهم الف عام لا يجابون فيه بشىء فبعد الف عام فى كل مره يجابون بما حكاه فى الحديث المذكور قال: و هذه آخر استغاثتهم و جوابهم فيتغير لسانهم بعد هذا الجواب السادس من لسان الادمى الى ما مر من الشهيق و النهيق و الغواء و قد مرت احاديث شريفه مصرحه فى الباب فى لؤلؤ و من ذلهم و حسراتهم ما فى بعض نسخ الحديث فى معنى قوله تعالى «اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ «و قوله» فَالْيَوْمَ اَلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ اَلْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ» تذكرها يناسب المقام.

فى معنى الايه المباركه «وَ أَمَّا اَلَّذِينَ فَسَقُوا»

لؤلؤ: فى معنى قوله تعالى: وَ أَمَّا اَلَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوٰاهُمُ اَلنّٰارُ كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا امن غم أُعِيدُوا فِيهٰا وَ ذُوقُوا عَذٰابَ اَلْحَرِيقِ» و فى معنى قوله «كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهٰا لِيَذُوقُوا اَلْعَذٰابَ»

اما الاول فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث مر صدره: و ان اهل النار يعظمون النار و ان اهل الجنه يعظمون الجنه و النعيم و ان اهل جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيره سبعين عاما فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفيرها اى لهبها ترميهم و تدفعهم الى فوقها كاللحم فى القدر فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع من الحديد و اعيدوا فى دركها هذه حالهم و هو قول اللّه تعالى: «كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهٰا وَ ذُوقُوا عَذٰابَ اَلْحَرِيقِ» ثم تبدل جلودهم غير الجلود التى كانت عليهم اقول: قد مر فى الباب فى لؤلؤ صفه الزبانيه عظم مقامعهم التى يضربونهم بها و اما الثانى فقال حفص الغياث القاضى: كنت عند سيد الجعافره جعفر بن محمد (ع) لما اقدمه المنصور فاتاه ابن ابى العوجاء و كان ملحدا فقال: ما تقول فى هذه الايه: «كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهٰا لِيَذُوقُوا اَلْعَذٰابَ» هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال (ذنب خ ل) الغير

قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ويحك هى هى و هى غيرها قال أعقلنى هذا القول فقال عليه السّلام له:

أ رأيت لو أن رجلا عمد الى لبنه فكسرها ثم صب عليها الماء و جبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى الم تكن هى هى و هى غيرها فقال: بلى امتع اللّه بك و فى روايه اخرى قال حفص شهدت مسجد الحرام و ابن ابى العوجاء يسئل ابا عبد اللّه عليه السّلام عن قوله تعالى:

«كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهٰا لِيَذُوقُوا اَلْعَذٰابَ» ما ذنب الغير قال ويحك هى هى و هى غيرها قال: فمثل لى ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم أ رايت لو ان رجلا اخذ لبنه فكسرها ثم ردها فى ملبنها فهى هى و هى غيرها و قال على بن ابراهيم قيل لابى عبد اللّه عليه السّلام: كيف تبدل جلودا غيرها قال عليه السّلام ا رايت لو اخذت لبنه فكسرتها و صيرتها ترابا ثم صيرتها فى القالب أ هى التى كانت انما هى ذلك وجدت تغيرا آخر و الاصل واحد اقول: قد مر بعض ما هنا فى تضاعيف الباب لمناسبه المقام

فى نبذ من عذاب الشيخين و مكانهما فى جهنم

لؤلؤ: فى نبذ من عذاب الشيخين و مكانهما فى جهنم و البرزخ و الرجعه-فى البحار عن امير المؤمنين عليه السّلام قال: خرجت ذات يوم الى ظهر الكوفه و بين يدى قنبر فاذا ابليس قد اقبل فقلت بئس الشيخ انت فقال: لم تقول هذا يا امير المؤمنين فو اللّه لاحدثنك بحديث عنى عن اللّه ما بيننا ثالث انه لما هبطت بخطيئتى الى السماء الرابعهناديت الهى و سيدى ما احسبك خلقت خلقا هو اشقى منى فأوحى اللّه الى بلى قد خلقت من هو اشقى منك فانطلق الى مالك يريكه فانطلقت الى مالك فقلت:

السلام يقرء عليك السلام و يقول: ادنى من هو اشقى منى فانطلق بى مالك الى النار، فرفع الطبق الاعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتنى و أكلت مالكا فقال لها اهدئى فهدئت، ثم انطلق بى الى الطبق الثانى فخرجت نار هى أشد من تلك سواد او اشد حمى فقال لها اخمدى فخمدت الى ان انطلق بى الى السابع و كل نار تخرج من طبق هى اشد من الاولى فخرجت نار ظننت انها قد اكلتنى و اكلت مالكا و جميع ما خلقه اللّه فوضعت يدى على عينى فقلت: مرها يا مالك تخمد و الا خمدت فقال: فانك لم

تخمـد الی الوقت المعلوم فأمرهـا فخمـدت فرأیت رجلین فی اعناقهمـا سـلاسل النیران معلقین بهـا الی فوق و علی رؤسـهما قوم معهم مقـامع النیران یقمعونهمـا بهـا فقلت: یـا مالک من هـذان فقال أو ما قرأت علی ساق العرش و کنت قبل قرأته قبل ان یخلق اللّه الدنیا بألفی عام لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه ایدته و نصرته بعلی فقال: هذان عدوا اولئک و ظالماهم.

و فی عقاب الاعمال عن ابی الحسن الماضـی علیه السّلام قال ان فی النار لوادیا یقال له: محیط لو طلع منه شراره لاحرق من علی وجه الارض و ان اهـل النار یتعوذون من حر ذلک الوادی و نتنه و قـذره و ما اعـد اللّه فیه و ان فی ذلک الوادی لجبلا یتعوذون اهل ذلک الوادی من حر ذلک الجبل و نتنه و قـذره و ما اعـد اللّه فیه لاهله، و ان فی ذلک الجبل لشـعبا یتعوذ جمیع اهل ذلک الجبل من حر ذلک الشـعب و نتنه و قـذره و ما اعـد اللّه فیه لاهله، و ان فی ذلک الشـعب لقلیبا یتعوذ اهل ذلک الشـعب من حر ذلـک القلیب و نتنه و قـذره و مـا اعـد اللّه فیه لاهله، و ان فی ذلـک القلیب لحیه یتعوذ جمیع اهل ذلک القلیب من خبث تلک الحیه و نتنهـا و قـذرها و مـا اعـد اللّه فی انیابهـا من السم لاهلهـا و ان فی جوف تلـک الحیه لسـبع صـنادیق فیها خمسه من الامم السالفه و اثنان من هذه الامه قال قلت: جعلت فداک و من الخمسه و من الاثنان قال:

أما الخمسه قابیل الذی قتل هابیل، و نمرود الذی حاج ابراهیم فی ربه قال أنا احیی و امیت، و فرعون الذی قال: انا ربکم الاعلی، و یهود الـذی هود الیهود، و بولس الـذی نصـر النصـاری و من هـذه الامه اعرابیـان عنی بهمـا الاول و الثـانی و فی البحـار: انما سماهمـا بـذلک لانهمـا لم یؤمنـا قـط و قـد مر فی الباب فی لؤلؤ قصه من عـذاب عمر بن الخطاب نبـذ من عـذابه فی البرزخ، و عذابهما فی الرجعه و مر فی لؤلؤ وصف فلق و وصف جبل کان فی جهنم أوصاف الجب و التوابیت و الصـنادیق التی کانت فیها و بیان اهلها.

فی عذاب اهل الایمان للنظافه و التطهیر لیصلحوا لدخول الجنه

لؤلؤ: فیما یدل علی تعذیب اهل الایمان بولایه الائمه علیهم السلام من محبیهم و موالیهم عند الموت و فی البرزخ و فی القیمه و فی جهنم، لینظفوا من وسخ سـیئاتهم و یطهروا من دناستها لیصلحوا لدخول الجنه و معانقه الحور العین و مجالسه ائمتهم و مرافقه موالیهم

الطیبین الطاهرین قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ان ولایه علی حسنه لا یضر معها شیء من السیئات و ان جلت الا ما یصیب اهلها من التطهیر منها بمحن الدنیا و ببعض العذاب فی الاخره الی ان ینجو منها بشفاعه موالیه الطیبین الطاهرین ثم قال صلی اللّه علیه و اله و ان من تولی علیا و برئ من اعدائه و سلم لاولیاء اللّه (لاولیائه خ ل) لا یری النار بعینه ابدا الا ما یراه فیقال له: لو کنت علی غیر هذا لکان ذلک مأویک و الا ما یباشره منها ان کان مسرفا علی نفسه بما دون الکفر الی ان ینظف بجهنم کما ینظف قذره (بدنه خ ل) بالحمام الحامی ثم ینقل عنها بشفاعه موالیه.

ثم قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: اتقوا اللّه معاشر الشیعه فان الجنه لن تفوتکم و ان أبطأت بکم عنها قبایح اعمالکم، فتنافسوا فی درجاتها قیل فهل یدخل جهنم احد من محبیک و محبی علی علیه السّلام قال صلی اللّه علیه و اله: من قذر نفسه بمخالفه محمد و علی و واقع المحرمات و ظلم المؤمنین و المؤمنات، و خالف ما رسم له من الشرعیات جاء یوم القیامه قذرا طفسا یقول له محمد و علی: یا فلان انت قذر طفس لا تصلح لمرافقه موالیک الاخیار و لا لمعانقه الحور الحسان و لا لملئکه اللّه المقربین لا تصل الی ما هناك الا بأن یطهر عنك ما ههنا یعنی ما علیك من الذنوب، فتدخل الی الطبق الاعلی من جهنم فتعذب ببعض ذنوبك و منهم من تصیبه الشدائد فی المحشر ببعض ذنوبه ثم یلقط اللّه من هنا و من هنا من یبعثهم الیه من موالیه من خیار شیعته یلتقطه کما یلتقط الطیر الحب و منهم من یکون ذنوبه اقل و اخف فیطهر منها بالشدائد و النوائب من السلاطین و غیرهم من الافات فی الابدان فی الدنیا لیدلی فی قبره و هو طاهر.

و منهم من یقرب موته و قد بقیت علیه سیئه فیشتد نزعه و یکفر به عنه فان بقی علیه شیء و قویت علیه و یکون له بطر او اضطراب فی یوم موته فیقل من یحضره فیلحقه به الذل و یکفر عنه، فان بقی علیه شیء اتی به و لما یلحد فیوضع فیتفرقون عنه فیظهر فان کانت ذنوبه اعظم و اکثر طهر منها بشدائد عرصات القیمه فان کانت اکثر و اعظم طهر منها فی الطبق الاعلی من جهنم و هؤلاء اشد محبینا عذابا و اعظم ذنوبا؛ و ان هؤلاء لا یسمون شیعتنا و لکن یسمون بمحبینا و الموالین لاولیائنا و المعادین لاعدائنا انما شیعتنا من شیعنا و اتبع آثارنا و اقتدی بأعمالنا

و قال رجل لامراته اذهبی الی فاطمه بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فاسئلیها عنی أنا من شیعتکم فسئلتها فقالت له: قولی ان کنت تعمل بما امرناک و تنهی عما زجرناک فانت من شیعتنا و الا فلا، قال، فرجعت و أخبرته فقال: یا ویلا و من ینفک من الذنوب و الخطایا فأنا اذا خالد فی النار (فان ظ) من لیس من شیعتکم فهو خالد فی النار فرجعت المرأه فقالت لفاطمه علیها السلام ما قال زوجها، فقالت فاطمه: قولی له لیس هکذا ان شیعتنا من خیار اهل الجنه و کل محبینا و موالی اولیاءنا و معادی اعدائنا و المسلم بقلبه و لسانه لیسوا من شیعتنا اذا خالفوا أوامرنا و نواهینا و سایر الموبقات و هو مع ذلک فی الجنه بعد ما یطهرون، و لکن انما یطهرون من ذنوبهم بالبلایا و الرزایا او عرصات القیمه بأنواع شدایدها او فی الطبق الاعلی من جهنم بعذابها الی أن یستنقذهم بحبنا منهم او ننقلهم الی حضرتنا و قال الصادق علیه السّلام ان العبد اذا کثرت ذنوبه و لم یجد ما یکفرها به ابتلاه اللّه تعالی بالحزن فی الدنیا لیکفرها به، فان فعل ذلک به و الا شدد عند موته لیکفرها به فان فعل ذلک به و الا فعذبه فی قبره لیلقی اللّه یوم یلقاه و لیس علیه شیء یشهد من ذنوبه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی خبر مر ضغطه القبر للمؤمن کفاره لما کان منه من تضییع النعم.

و قال الرضا علیه السّلام فی قوله تعالی «فَیَوْمَئِذٍ لاٰ یُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاٰ جَانٌّ» ان من اعتقد الحق ثم اذنب و لم یتب فی الدنیا عذب علیه فی البرزخ و یخرج یوم القیمه و لیس له ذنب یسئل عنه و قال القمی: معناه من تولی امیر المؤمنین علیه السّلام و تبرء من اعدائه و آمن باللّه و أحل حلاله و حرم حرامه ثم دخل فی الذنوب و لم یتب فی الدنیا عذب بما فی البرزخ و یخرج یوم القیمه و لیس له ذنب یسئل عنه یوم القیمه

فی المعیار فی التشیع

لؤلؤ: فی بعض ما یدل علی المعیار فی التشیع و علی انه لیس کل من احب علیا و اولاده و والاهم و برئ من اعدائهم بشیعتهم قال الامام علیه السّلام. قال رجل لرسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فلان ینظر الی حرم جاره و ان امکنه مواقعه حرام لم یضق عنه فغضب رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و قال: ایتونی به، فقال رجل آخر یا رسول اللّه انه من شیعتک و ممن یعتقد موالاتک

و موالاه علی علیه السّلام و یتبرء من اعدائکم، فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: لا تقل انه من شیعتنا فانه کذب ان شیعتنا من شیعنا و تبعنا فی اعمالنا و لیس هـذا الـذی ذکرته فی هـذا الرجل من اعمالنا و قیل لامیر المؤمنین علیه السّـلام فلان مسـرف علی نفسه بالذنوب الموبقات و هو مع ذلک من شیعتکم!

فقال امیر المؤمنین علیه السّلام: قد کتبت علیه کذبه او کذبتان ان کان مسرفا بالذنوب علی نفسه یحبنا و یبغض اعدائنا فهو کذبه فهو من محبینا لان شـیعتنا و ان کان یوالی اولیائنا و یعادی اعدائنا لا یسرف فی الذنوب و ان کان یسرف فهو لیس بمسرف علی نفسه کما ذکرت فهو منک کذبه لانه لا یسـرف فی الذنوب و ان کان یسرف فی الذنوب لا یوالینا و لا یعادی اعدائنا فهو منک کذبتان.

و قال رجل للحسن بن علی انی شـیعتکم فقال الحسن بن علی یا عبـد اللّه ان کنت لنا فی اوامرنا و زواجرنا مطیعا فقد صدقت، و ان کنت بخلاـف ذلـک فلاـ تزد فی ذنوبـک بـدعواک مرتبه شـریفه لست من اهلهـا لاـ تقل: انا من شـیعتکم و لکن قل: انا من موالاتکم و محبیکم و معادی اعـدائکم، و انت فی خیر الی خیر و قال رجل للحسـین بن علی علیهما السـلام. یا بن رسول اللّه أنا من شـیعتکم قال علیه السّـلام: اتق اللّه و لا تدعین شـیئا یقول لک اللّه کذبت و فجرت فی دعواک ان شـیعتنا من سـلمت قلوبهم من کل غش و دغل و لکن قل انی من موالیکم و محبیکم

و قال رجل لعلی بن الحسـین علیه السّـلام: یا بن رسول اللّه أنا من شـیعتکم الخلص فقال له: یا عبد اللّه فانت اذا کابرهیم الخلیل علیه السّـلام قال اللّه تعالی «وَ إِنَّ مِنْ شِیعَتِهِ لَإِبْراهِیمَ إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ» فان کان قلبک کقلبه فانت من شیعتنا و ان لم یکن قلبک کقلبه و هو طاهر من الغش و الغل و الا فانک ان عرفت أن قولک کاذب فیه انک مبتلی بفالج لا یفارقک الی الموت، او جذام لیکون کفاره لکذبک و قال الباقر علیه السّـلام لرجل فخر علی آخر تفاخرونی و انا من شیعه محمد صلی اللّه علیه و اله ما فخرت علیه و رب الکعبه العین منک علی هذا الکذب یا عبد اللّه منعک (کذا) تنفقه علی نفسک الیوم ام تنفقه علی اخوانک

المؤمنين، قال: بل انفقه على نفسى قال: فلست من شيعتنا فانا نحن ما ننفق على المنتحلين من اخواننا احب الينا من ان ننفق على انفسنا و لكن قل: انا من محبيكم و من الراجين النجاه اقول: قد مرت فى اللؤلؤ الاول من صدر الباب السادس أخبار أخر تعاضد هذه الاخبار فراجعها.

فى معنى التشيع

لؤلؤ فى حديث آخر فى معنى التشيع قيل للصادق: عليه السّلام ان عمار الدهنى شهد اليوم عند ابن ابى ليلى قاضى الكوفه بشهاده فقال له القاضى قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتک لانک رافضى، فقام عمار و قد ارتعدت فرائصه و استفرغه البكاء، فقال له ابن ابى ليلى انت رجل من اهل العلم و الحديث ان كان يسوءك ان يقال لك: رافضى فتبرء من الرفض فانت من اخواننا فقال له عمار: يا هذا ما ذهبت و اللّه حيث ذهبت و لكنى بكيت عليك و على اما بكائى على نفسى فنسبتنى الى مرتبه شريفه لست من اهلها؛ زعمت انى رافضى ويحك لقد حدثنى الصادق عليه السّلام ان اول من سمى الرافضه السحره الذين لما شاهدوا آيه موسى عليه السّلام فى عصاه آمنوا و رضوا به و اتبعوه و رفضوا امر فرعون و استسلموا لكل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الرافضه لما رفضوا دينه و الرافضى من رفض كل ما كرهه اللّه تعالى و فعل كل ما امره اللّه تعالى به فأين فى الزمان مثل هذا فانما بكيت على نفسى خشيه ان يطلع اللّه على قلبى و قد تقبلت هذا الاسم الشريف فيعاقبنى ربى عز و جل و يقول: عما ركنت رافضا للاباطيل عاملا بالطاعات كما قال لك فيكون ذلك مقصرا فى الدرجات ان سامحنى ربى، موجبا لشديد العقاب على ان ناقشنى الا ان يتداركنى موالى بشفاعتهم.

و اما بكائى عليك فلعظم كذبك فى تسميتى بغير اسمى و شفقتى الشديده عليك من عذاب اللّه أن صرفت اشرف الاسماء الى جعلته من ارذلها كيف تصير بذلك على عذاب كلمتك هذه فقال الصادق عليه السّلام: لو ان على عمار من الذنوب ما هو اعظم من السموات و الارضين لمحيت عنه بهذه الكلمات و انها لتزيد فى حسناته عند ربه حتى يجعل كل

خردله منها اعظم من الدنیا الف مره.

قال: و قیل لموسی بن جعفر علیه السّلام: مررنا برجل فی السوق و هو ینادی: انا من شیعه محمد صلی اللّه علیه و اله الخلص و هو ینادی علی ثیاب یبیعها الا فمن یرید، فقال موسی علیه السّلام:

و لا ضاع امرء عرف قدر نفسه أ تدرون ما مثل هذا؟ هذا کمن قال: اما مثل سلمان و ابی- ذر و المقداد و عمار و هو مع ذلک یباخس فی بیعه و یدلس عیوب المبیع علی مشتریه و یشتری الشیء بثمن فتزاید الغریب یطلبه فیوجبه، ثم اذا غاب المشتری قال لا ازید الا بکذا دون ما کان یطلبه منه، أ یکون هذا کسلمان و ابی ذر و المقداد و عمار، حاش للّه أن یکون هذا کهم و لکن لا یمنعه ان یقول: أنا من محبی محمد و آل محمد و من موالی اولیائهم و معادی اعدائهم.

فی حدیث آخر فی المعیار فی التشیع و قصه منبهه من الرضا علیه السلام فیه

لؤلؤ فی حدیث آخر فی معنی التشیع و فی المعیار فی صیروره الرجل من شیعتهم فی الروایه لما جعل لعلی بن موسی علیهما السلام ولایه العهد دخل علیه آذنه فقال ان قوما بالباب یستأذنون علیک یقولون: نحن من شیعه علی علیه السّلام فقال: انا مشغول فصرفهم الی ان جاؤا هکذا یقولون و یصرفهم ثبرین (کذا) ثم أیسوا من الوصول و قالوا للحاجب قل لمولانا: انا من شیعه ابیک علی بن ابی طالب علیه السّلام و قد شمت بنا اعداؤنا فی حجابک لنا و نحن ننصرف هذه الکره و نهرب من بلدنا خجلا و أنفه لما الحقنا و عجزا من احتمال مضض ما یلحقنا بشماته اعدائنا فقال علی بن موسی علیه السّلام ائذن لهم لیدخلوا فدخلوا فسلموا علیه و لم یؤذن لهم بالجلوس فبقوا قیاما.

فقالوا: یا بن رسول اللّه ما هذا الجفا العظیم و الاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب ای باقیه تبقی منا بعد هذا فقال الرضا علیه السّلام اقرؤا: «وَ مٰا أَصٰابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ» ما اقتدیت الا بربی عز و جل و برسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و أمیر المؤمنین من بعده من أبنائه الطاهرین (ع) عتبوا علیکم و اقتدیت بهم قالوا لماذا یا بن رسول

اللّه علیه السّلام قال لدعویکم أنکم شیعه امیر المؤمنین علیه السّلام و یحکم انما شیعه علی، الحسن و الحسین علیهم السلام و سلمان و المقداد و ابو ذر و عمار و محمد بن ابی بکر الذین لم یخالفوا شیئا من أوامره و لم یرتکبوا شیئا من فنون زواجره فأما انتم اذا قلتم: انکم شیعه علی علیه السّلام و انتم فی اکثر اعمالکم مخالفون مقصرون فی کثیر من الفرائض و تتهاونون تعظیم حقوق اخوانکم فی اللّه و تتقون حیث لا تجب التقیه و تترکون التقیه حیث لا بد من التقیه و لو قلتم انکم موالیه و محبوه الموالون لاولیائه و المعادون لاعدائه لم نکره من قولکم و لکن هذه مرتبه شریفه ادعیتموها ان لم تصدقوا قولکم بفعلکم هلکتم الا ان تتدارکوا رحمه من ربکم قالوا: یا بن رسول اللّه فانا نستعین اللّه و نتوب الیه من قولنا بل نقول کما علمنا مولینا نحن محبوکم و محبوا اولیائکم و معادوا اعدائکم.

قال الرضا (ع) فمرحبا بکم یا اخوانی و اهل ودی ارتفعوا لترفعوا فما زال یرفعهم حتی الصقهم بنفسه ثم قال لحاجبه: کم مره حجبتهم قال. ستین مره قال علیه السّلام لحاجبه:

فاختلف الیهم ستین مره متوالیه فسلم علیهم و اقرأهم سلامی فقدمحوا ما کان من ذنوبهم باستغفارهم و توبتهم و استحقوا الکرامه لمحبتهم لنا، و موالاتهم و تفقد امورهم و امور عیالاتهم فأوسعهم نفقات و میراث و صلات و رفع مضرات.

فی بیان روایه فی معنی التشیع

لؤلؤ: فی حدیث آخر فی معنی التشیع فی الروایه دخل رجل علی محمد بن علی بن موسی الرضا علیهم السلام و هو مسرور فقال علیه السّلام: مالی اریک مسرورا قال: یا بن رسول اللّه سمعت اباک یقول: أحق یوم بأن یسر العبد فیه یوم یرزقه اللّه صدقات و میراث و مدخلات من اخوان له مؤمنین و انه قصدنی فی الیوم عشره من اخوانی الفقراء، لهم عیالات قصدونی من بلاد کذا و کذا فأعطیت کل واحد فلهذا سروری فقال محمد ابن علی علیهما السلام: لعمری انک بان تسر أولی ان لم تکن احبطته او تحبطه فیما بعد فقال الرجل و کیف احبطته و انا من شیعتکم الخلص! قال علیه السّلام: ها قد احبطت برک باخوانک و أصدقائک قال: و کیف ذلک یا بن رسول اللّه قال له محمد بن علی (ع) اقرأ قول اللّه عز و جل

«يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ اَلْأَذىٰ» و لم يقل: لا تبطلوا بالمن على من تتصدقون عليه و بالاذى لمن تتصدقون عليه و هو كل أذى افترى اذاك للقوم الذين تصدقت عليهم اعظم ام ذاك لحفظتك و ملائكه اللّه المقربين حواليه ام ذاك لنا؟

فقال الرجل: بل هذا يا بن رسول اللّه فقال عليه السّلام: قد آذيتنى و آذيتهم و ابطلت صدقتك قال: لماذا قال عليه السّلام لقولك: و كيف احبطته و انا من شيعتك الخلص ويحك أ تدرى من شيعتنا الخلص، قال: لا قال: شيعتنا الخلص حزقيل المؤمن مؤمن آل فرعون و صاحب يس الذى قال اللّه: «وَ جٰاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى اَلْمَدِينَةِ يَسْعىٰ» و سلمان و ابو ذر و المقداد و عمار سويت نفسك بهؤلاء اما انه آذيت بهذا الملائكه و آذيتنا فقال الرجل استغفر اللّه و أتوب اليه فكيف اقول؟ قال عليه السّلام: قل: انا من مواليك و محبيك و معادى اعدائك و موالى اوليائك فقال: كذلك اقول و كذلك انا يا بن رسول اللّه و قد تبت من القول الذى انكرته و انكرته الملئكه فما انكرتم ذلك الا لانكار اللّه عز و جل فقال محمد بن على بن موسى عليه السّلام الان قد عادت اليك مثوبات صدقاتك و زال عنك الاحباط.

فى حديث آخر فى معنى التشيع

لؤلؤ: فى حديث لطيف شريف آخر فى معنى التشيع و الفرق بينه و بين محبيهم و مواليهم قال ابن يعقوب يوسف بن زياد و على بن سار رضى اللّه عنهما احضرنا ليله على غرفه الحسن بن على عليهما السلام و قد كان ملك الزمان له معظما و حاشيته له مبجلين اذ مر علينا والى البلد والى الجسرين و معه رجل مكنون و مشرف من روزنته فلما رآه الوالى ترجل عن دابته اجلالا له فقال الحسن بن على عد الى موضعك فعاد و هو معظم له و قال له: يا بن رسول اللّه اخذت هذا فى هذه الليله على باب حانوت صيرفى فاتهمته بأن يريد بعده و السرقه منه فقبضت عليه فلما (هممت ظ) بأن أضربه خمسمأه و هذا سبيلى فيمن اتهمه ممن آخذه ليكون قد شقى ببعض ذنوبه قبل أن يأتينى ما لا اطيق مدافعته فقال لى: اتق اللّه و لا تتعرض لسخط اللّه فانى من شيعه امير المؤمنين و من شيعه هذا الامام القائم بأمر اللّه فكففت و قلت: انا مار بك عليه فان عرفك بالتشيع اطلقت عنك و

الا قطعت يدک و رجلک بعد أن اجلدک الف سوط و جئتک یا بن رسول اللّه فهل هو من شیعه علی کما ادعی؟ .

فقال الحسن ابن علی علیه السّلام معاذ اللّه ما هذا من شیعه علی و انما ابتلاه فی یدک لاعتقاده فی نفسه انه من شیعه علی فقال الوالی کفیتنی مؤنته الان اضربه خمسمأه ضربه لا حرج علی فیها فلما نحاه بعیدا قال ابطحوه فبطحوه فاقام علیه جلادین واحدا عن یمینه و آخر عن شماله و قال: اوجعاه فاهویا الیه بعصیتهما فکانا لا یصیبان استه شیئا انما هو یصیب الارض فضجر من ذلک و قال: ویلکم تضربون الارض اضربوا استه فذهبوا یضربون استه فعدلت ایدیهم فجعل یضرب بعضهم بعضا و یصیح و یتأوه فقال لهم و یحکم أ مجانین تضرب بعضکم بعضا! اضربوا الرجل فقالوا: ما نضرب الا الرجل و ما نقصد سواه و لکن تعدل ایدینا حتی یضرب بعضنا بعضا قال فقال: یا فلان و یا فلان حتی دعا اربعه و صاروا مع الاولین سته و قال: حیطوا به فحاطوا به فکان تعدل بأیدیهم و ترفع عصیتهم الی فوق و کان لا تقع الا بالوالی فسقط عن دابته و قال: قتلتمونی قتلکم اللّه ما هذا قالوا: ما ضربنا الا اياه ثم قال لغیرهم تعالوا فاضربوا هذا فجاؤا یضربونه بعد فقال: ویلکم ایای تضربون.

قالوا: لا و للّه ما نضرب الا الرجل قال الوالی فمن این لی هذه الشجاه برأسی و بدنی ان لم یکن تضربونی قالوا: شلت ایماننا ان کنا قصدناک بضرب فقال الرجل یا عبد اللّه الوالی اما تعتبر بهذه الالطاف التی بها تصرف عنی الضرب؟ ویلک ردنی الی الامام و امتثل فی امره قال: فرده الوالی بعد بین یدی الحسن بن علی.

فقال: یا بن رسول اللّه عجبا لهذا أنکرت ان یکون هذا من شیعتکم فهو من شیعه ابلیس، فهو فی النار و قد رأیت له من المعجزات ما لا یکون الا للانبیاء فقال الحسن بن علی للوالی: یا عبد اللّه انه کذب فی دعواه أنه من شیعتنا کذبه لو عرفها ثم تعمدها لابتلی بجمیع عذابک له و لبقی فی الطبق ثلثین سنه، و لکن اللّه تعالی رحمه لاطلاق کلمه علی ما عنی لا علی من یدیک خل عنه فانه من موالینا و محبینا و لیس من شیعتنا فقال الوالی:

ما کان هذا کله عندنا الاسواء فما الفرق؟ .

ص :۱۶۲

قال الامام علیه السّلام: الفرق أن شیعتنا هم الذین یتبعون آثارنا و یطیعونا فی جمیع اوامرنا و نواهینا فاولئک شیعتنا فاما من خالفنا فی کثیر مما فرضنا و ما فرضه اللّه علیه فلیسوا من شیعتنا قال الامام للوالی: انت فقد کذبت کذبه لو تعمدتها و کذبتها لابتلاک اللّه تعالی بضرب الف سوط و سجن ثلثین سنه فی الطبق قال: و ما هی؟ یا بن رسول اللّه قال علیه السّلام لزعمک انک رایت له معجزات لان المعجزات لیست له انما هی لنا اظهر اللّه تعالی فیه آیاته لحججنا و ایضاحا لجلالتنا و شرفنا و لو قلت: شاهدت منه معجزات لم انکره علیک أ لیس احیاء عیسی المیت معجزه أ فهی للمیت ام لعیسی علیه السّلام الحدیث.

اقول المراد بالتشیع المنفی فی هذه الاخبار الماضیه کالایمان المنفی فی کثیر من الاخبار عن اهل الذنوب و تارکی افعال الحسنه هو الکامل منه کما مر بیانه فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما یتخیل من الاعتراض علی ما بیناه فلا تنافی ما حققناه هناک کما فصلناه لک.

فی قصص کاشفه عن تعذیب اهل الایمان عند الموت

لؤلؤ: فی الوقایع التی تدل علی تعذیب اهل الایمان بالائمه الاثنی عشر عند الموت ممن لا ذنب له بل جمله منها تدل علی تعذیب الانبیاء و الاولیاء و الصلحاء به و فی الجواب عنها و عن أضرابها-فی الاخبار أن امیر المؤمنین علیه السّلام لما کان فی بعض غزواته و انتهی بعسکره الی قرب جبل فقام و توضأ و اخذ ماء و رشه علی ذلک الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابیض الراس و اللحیه فسلم علی امیر المؤمنین علیه السّلام فسئله من انت و هو اعلم به؟ قال: انا وصی عیسی علیه السّلام یا امیر المؤمنین، لو لا مراره الموت لخرجت و کنت أقاتل معک فقال: انا فی هذا القبر ثمانین سنه و ما خرجت مراره الموت من حلقی فرجع الی مکانه.

و فیها أن جماعه قالوا لعیسی علیه السّلام: قد احییت من کان حدیث العهد من الموت فأحی لنا من کان بعید العهد فقال علیه السّلام: اختاروا من شئتم فاختاروا سام بن نوح علیه السّلام فصلی رکعتین فدعا اللّه تعالی فأحیاه فاذا

قـد ابیض راسه و لحیته فقال علیه السّـلام ما هذا الشیب و لم یکن فی زمانه بل عرض فی زمان ابراهیم علیه السـلام قال سـمعت النـداء فظننت انها یوم القیمه شاب رأسـی و لیحتی من الهیبه فقال: منذکم انت میت؟ فقال: منذ اربعه آلاف سـنه فما ذهبت عنی سکرات الموت.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّـلام: ان عیسـی بن مریم جاء الی قبر یحیی بن زکریا و کان سـئل ربه ان یحییه له فدعاه فاجابه و خرج الیه من القبر فقال له ما تریـد منی فقال له ارید ان تؤنسـنی کما کنت فی الدنیا فقال له: یا عیسـی ما سـکنت عنی مراره الموت و انت ترید ان تعیدنی الی الدنیا و تعود علی مراره الموت فترکه و عاد الی قبره و فی خبر قال جابر قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله حـدثوا عن بنی اسـرائیل و لا حرج فانه قد کانت فیهم الاعاجیب ثم انشأ فحدث صـلی اللّه علیه و اله فقال: خرجت طائفه من بنی اسـرائیل حتی اتوا مقبره لهم فقالوا لو صلینا فدعونا اللّه فأخرج لنا رجلا ممن مات فنسئله عن الموت ففعلوا فبینما هم کذلک اذ طلع رجل رأسه من قبر بین عینیه اثر السـجود فقال: یا هؤلاء ما اردتم انی لقـدمت منـذ عام ما سـکنت عنی مراره الموت حتی کانه الان فادعو اللّه ان یعیدنی کما کنت.

و فی آخر ان فتیه من اولاد ملوک بنی اسـرائیل کانوا متعبدین فمروا بقبر علی ظهر الطریق لیس منه الا رسـمه فقالوا لو دعونا اللّه الساعه فینشـر لنا صاحب هـذا القبر فسـئلناه کیف وجـد طعم الموت فدعوا قال ابو جعفر علیه السّـلام فخرج من ذلک القبر رجل ابیض الراس و اللحیه ینفض رأسه من التراب فزعا خاشـعا بصره الی السماء فقال ما یوقفکم علی قبری؟ فقالوا: دعوناک لنسئلک کیف وجدت طعم الموت فقال لهم:

سکنت فی قبری تسـعه و تسـعین سـنه مـا ذهب عنی الم الموت و کربه و لاـ خرج طعم مراره الموت من حلقی فقال له: مت یوم مت و انت علی ما نری ابیض الرأس و اللحیه؟ قال لا و لکن لما سـمعت الصـیحه: اخرج اجتمعت تربه عظامی الی روحی فبقیت فیه؛ فخرجت فزعا شاخصا بصری مهطعا الی صوت الداعی فابیض لذلک رأسی و لیحتی.

و فی روایه أنه قال علیه السّلام: ان جبرئیل حین امر اللّه عزرائیل ان یقبضه روحه یبکی متضرعا الی اللّه یا اللّه هون علی سکرات الموت و کذا یبکی میکائیل و یقول ذلک و یقول اسـرافیل: مولای هون علی سکرات الموت مولای هون علی سکرات الموت، مولای

هون علی سکرات الموت، و قد ورد فرار جمله من الانبیاء من الموت کفرار الناس من الاسد کما مر حال بعضهم کموسی و ادریس فی لؤلؤی سلوکهما فی دار الدنیا فی الباب الاول.

و یدل علیه ایضا ما نقله فی معالم الزلفی فی المقام عن الامالی عن امیر المؤمنین علیه السّلام: انه قال فی حدیث: و الذی نفس علی بن ابی طالب بیده لالف ضربه بالسیف لاهون علی (و فی نسخه علی الراس) من موت علی فراش و قول الصادق علیه السّلام ان بین الدنیا و الاخره الف عقبه أهونها الموت و قد عرفت الجواب عنها و عن جمیع ما مر فی الباب حتی ما سبق قریبا فی لؤلؤ ما یدل علی تعذیب اهل الایمان بولایه الائمه بالخصوص و عما مر فی تضاعیف الابواب السابقه فی خصوص عقاب تارکی بعض الواجبات کتارک الصلوه و مانع الزکوه و مانع الماعون و عما یأتی فی خصوص عقاب جمله من المعاصی و المحرمات فی الباب الداله کلها علی تعذیبهم بالعموم بل بعضها بالخصوص بالنسبه الی مطلق اهل الایمان بهم و ان بلغ فی الفسق و الفجور ما بلغ فی الباب التاسع فی لؤلؤ خلاصه ما مر فی اللئالی السابقه فلا نعیدها کما لا نعید ما مر من الجواب عما سیأتی فی اللؤلؤ الاتی لکونها کلها من واد واحد.

فی قصه مریم و وفاتها و شکایتها عن مراره الموت

لؤلؤ: فی قصه مریم و وفاتها التی تدل علی ما مر فی اللؤلؤ السابق قال وهب بن منبه وجدت فی بعض الکتب ان عیسی بن مریم علیه السّلام قال لامه: یا اماه انی وجدت مما علمنی اللّه ان هذه الدار دار فناء و زوال و دار الاخره هی التی لا تخرب ابدا تعالی اجیبینی یا اماه نأخذ من هذه الدنیا الفانیه الی الاخره الباقیه فانطلقا الی جبل لبنان و کانا فیه یصومان النهار و یقومان اللیل یأکلان من ورق الاشجار و یشربان من ماء الامطار فمکثا فی ذلک زمانا طویلا.

ثم ان عیسی علیه السّلام هبط ذات یوم من الجبل الی بطن الوادی لیلتقط الحشیش و البقول لافطار هما فلما هبط نزل ملک الموت علی مریم و هی معتکفه فی محرابها

فقال: السلام عليك يا مريم الصائمه القائمه فغشى على مريم من هول ملك الموت ثم أفاقت فقالت: السلام عليك فغشى عليها ثم أفاقت فقالت: من انت يا عبد اللّه؟ اقشعر من صوتك جلدى و ارتعدت فرائصى و طار عقلى فقال انا الذى لا ارحم الصغير لصغر سنه و لا اوقر الكبير لكبره، أنا الذى لا استاذن على الملوك و لا اهاب الجبابره، انا مخرب الدور و القصور و عامر القبور و مفرق بين الجماعات و الاخوه و الاخوات و الاباء و الامهات أنا قابض الارواح انا ملك الموت قالت: يا ملك الموت جئت زائرا ام قابضا؟ قال: قابضا فاستعدى للموت.

قالت له: يا ملك الموت الا فاذن (تاذن ظ) لى حتى يرجع حبيبى و قره عينى و ثمره فؤادى عيسى فاتزود منه و من ريحه؟ قال: يا مريم لم اومر بذلك و انما انا عائد بامور و اللّه لا استطيع ان اقبض روح بعوضه حتى يأمرنى ربى بذلك و قد أمرنى ربى ان لا أزال قدما عن قدم حتى اقبض روحك، فقالت له: يا ملك الموت سلمت لامر اللّه فاقبض ما امرك اللّه تعالى فدنا ملك الموت فقبض روحها الى السماء و صعد بروحها الى السماء فأبطأ عيسى عليه السّلام فى ذلك اليوم عن وقته فلم يأت حتى دخل وقت العشاء الاخره فلما صعد الجبل و معه الحشيش لافطار امه فلما نظر اليها رآها و هى كنائمه فى محرابها فظن قد ادت الفرائض و نامت لتستعين على العباده فطرح ما كان معه من الحشيش و البقل ثم استقبل المحراب و لم يزل قائما يصلى حتى مضى ثلث الليل.

و لما نظر الى امه و هى كنائمه جاء حتى وقف عليها فنادى بصوت حزين من قلب محزون: السلام عليك يا اماه قد هجم الليل و افطر الصائمون و ما لك الليله لا تقومين لعباده الرحمن؟ فلم يفطر يريد بذلك نحبه فراجع عيسى نفسه و قال: ان لكل رقده حلاوه و اللّه لادعن امى على نومها و لاصلين عنها ورد ثم استقبل المحراب و لم يفطر يريد بذلك برامه و الافطار معها فلم يزل قائما حتى مضى ثلثا الليل فلما نظر الى امه كنائمه و هى لا تقوم انكر حالها و جاء حتى وقف عليها و نادى بصوت حزين و قلب مكروب فقال السلام عليك يا اماه قد افطر الصائمون و قام العابدون مالك لا تقومين الى عباده الرحمن؟ فلم لا تجيبنى؟ فرجع الى نفسه و قال ان لكل رقده حلاوه و للعين حظا ثم

ص:١۶۶

استقبل المحراب و لم يفطر فلم يزل قائما حتى طلع الفجر و جاء اليها و عرف انها ميته و وضع خده على خدها و فمه على فيها و يده على رأسها و نادى: السلام عليك: يا اماه حملتنى فى بطنك و أرضعتنى بثدييك و سهرت و تعبت نهارك فبكت الملئكه فوق السموات و الجن و ارتعد الجبل و صاح صياحا بالبكاء من نحيبه فأوحى اللّه الى الملئكه ما يبكيكم قالوا يا ربنا ما ترى روحك؟ فاوحى اللّه عز و جل روحى و كلمتى و انا ارحم الراحمين فاذا مناد ينادى يا عيسى ارفع راسك فقد ماتت امك فعظم اللّه اجرك فجعل عيسى يبكى و يقول: من لى فى وحشتى و من انسى فى غربتى و من يعينى على طاعه ربى فاوحى اللّه عز و جل الى الجبل أن كلم روحى بالموعظه فكان الجبل ينادى: يا روح اللّه ما هذا الجزع تريد مع اللّه انيسا؟

ثم هبط من ذلك الجبل الى قريه من قرى بنى اسرائيل فنادى بصوت حزين:

السلم عليكم يا بنى اسرائيل فخرجن ذوات الخدور من خدورهن و قلن: من انت يا عبد اللّه فقد اضاء من حسن وجهك نور فقال: انا روح اللّه عيسى بن مريم ان امى ماتت غريبه فأعينونى على غسلها و كفنها و دفنها فقالوا: يا روح اللّه ان هذا الجبل كثير الافاعى و الحيات لم يسلكه آباؤنا و اجدادنا منذ ثلاثمائه سنه، فهذا الحنوط و الكفن فسر به فتولى عيسى فردا فلقى رجلين فقال لهما ان امى ماتت غريبه فى هذا الجبل فاعينونى على غسلها و دفنها فقالا: لذلك ارسلنا انا جبرئيل و هذا ميكائيل و هذا الحنوط و اكفان الجنه يا عيسى اعرض بوجهك، فان الحور العين يهبطن عليها لغسلها فأعرض عيسى عليه السّلام بوجهه حتى اهبطت الحور العين فغسلتها و حنطتها و تولى جبرئيل حفر قبرها و شق الجبل شقا و جعل راسها مما يلى القبله التى كانا يصليان اليها ثم صلى عليها عيسى و جبرئيل و ميكائيل مع الملئكه فلما دفنوها عرج جبرئيل و ميكائيل و الملائكه الى السماء فرجعت الحور العين الى الجنه باكيات ثم قال عيسى الهى قد ترى مكانى و تسمع كلامى و لا يخفى عليك شىء من امرى قال (فان ظ) امى ماتت و لم اشهدها عند وفاتها فائذن لها تتكلم معى اسئلها عما اريد فاوحى اللّه اليه انى قد اذنت لها بالجواب فاسئلها فناديها عيسى: يا اماه فاجابته من جوف القبر حبيبى و قره عينى لم اخرجتنى من قصورى

و ازعجتنی من مکانی؟ فقال یا اماه کیف وجدت مصیرک و القدوم علی ربک قالت جئت خیر مصیر و قدمت علی رب کریم فوجدته راضیا غیر غضبان قال لها یا اماه کیف وجدت سکرات الموت؟ .

قالت: و الذی بعثک بالحق نبیا و اصطفاک بالرساله ما ذهبت مراره الموت من حلقی و ضرب ملک بین کتفی و معاینه بین عینی و علیک السلام الی یوم القیمه ثم ختم علی لسانها فهبط عیسی علیه السّلام و جعل یسیح فی الارض.

فی ذکر انواع المعاصی الکبیره المتداوله و عقاباتها الشدیده بما لا مزید علیها

لؤلؤ: اقول: لما عرفت لما عرفت اوضاع جهنم و ما اعد اللّه فیها للکفار و الفجار و اهل المعاصی و تارکی الواجبات فلنذکر هنا عقاب جمله من المعاصی الکبیره المتداوله بین الناس فنقول: قد مر عقاب مطلق الذنب فی صدر الکتاب فی قوله علیه السّلام ان العبد لیحبس علی ذنب من ذنوبه مأه عام و مر عقاب السؤال من غیر حاجه و ضروره فی لؤلؤ الباب الرابع فی الشرط الثامن عشر ان لا یسئل احدا و عقاب سوء الخلق و ذعاره اللسان سیما مع الاهل و العیال فی لؤلؤ فضل طلاقه الوجه و حسن البشر و عقاب المتکبر فی لؤلؤ ما ورد فی ذم التکبر و التجبر و عقاب تارک تعلیم العلم من لا یعلمه فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب عالم کتم علمه فی الباب الخامس و عقاب منع الماعون فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب السادس و عقاب ایذاء الجار و الخیانه به و غصب شبر من ارضه فی اللؤلؤ المزبور و عقاب الانفاق فی وجوه البر من مال الحرام فی لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقه و جزیل ثوابها و عقاب رد حاجه المؤمن و عدم المشی فی حاجته فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک قضاء حاجه المؤمن و عقاب عدم قیام الوصی او الحاکم بوصیه المیت فی لؤلؤ ما ورد فی فضل قیام الوصی او غیره علی وصیه المیت و عقاب أکل مال الیتیم فی لؤلؤ عقاب آکل مال الیتیم فی النشأه الاخره.

و عقاب اکل الربا فی لؤلؤ عقاب آکل الربا، و عقاب المماطل بالدین و حابس

حقوق النـاس فی لؤلؤ مـا ورد فی عقـاب المماطـل بالـدین و حابس حقوق الناس و عقاب منع الزکوه فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب مانع الزکوه و عقاب ترک الخمس فی لؤلؤ عقاب تارک الخمس و عقاب ایذاء الزوجه و ضربها و الظلم فی مهرها و اطاعتها فی العرسـات و الثیاب الرقاق فی لؤلؤ ما ورد فی صبر کل الزوجین علی سوء خلق الاخر کل فی الباب المشار الیه، و عقاب من هجر القرآن و لم یعمل به فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب من هجر القرآن فی الباب السابع و عقاب تخفیف الصلوه و التعجیل فیها فی لؤلؤ ما ورد فی ذم تخفیف الصلوه، و عقاب ترک الصلوه، و من أعانه او تبسم فی وجهه فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الصلوه و شده عذابه، و عقاب الریا و العجب فی لؤلؤ ما ورد فی ذم الریا و عقاب اهله.

و عقاب حلق اللحیه و جزها و اطاله الشارب حتی دخل شـفتیه فی ذیل لؤلؤ فضل اخـذ الشارب و عقاب تارک الجماعه فی لؤلؤ مـا ورد فی ذم ترک الجمـاعه کـل فی البـاب الثامن و عقاب اکل الحرام فی لؤلؤ ما ورد فی خصوص اکل مال الحرام فی الباب بما لا مزید علیه.

ثم نقول: و من اکبر الکبـائر الظلم علی مطلق خلقه تعـالی من ذوات الارواح و ان کـان من الـدواب و الوجه فیه انه تعالی یحب خلقه و لم یرض بایـذائه و الظلم علیه و قـد مر ما یدل علی هذا فی تضاعیف الکتاب کثیرا سـیما فی الباب الخامس و السادس و سیما فی الباب فی لؤلؤ التقاص بین الناس و القضا بین الخلایق و عرفت فی الباب احوال اهل المعاصی عند خروجهم من القبر و فی العرصات الـذین اشدهم حالا، الظالمون سـیما فی لؤلؤ و من حسـراتهم ما عن النبی صـلی اللّه علیه و اله فی قوله تعالی و یوم یعض الظالم علی یـدیه و عرفت فی اللؤلؤ المشار الیه اخیرا و فی لئالی بعده ما یرد علی الظالمین عند الحساب و العقاب فراجعها قال اللّه تعالی: «وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَللّٰهَ غٰافِلاً عَمّٰا یَعْمَلُ اَلظّٰالِمُونَ إِنَّمٰا یُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِیهِ اَلْأَبْصٰارُ مُهْطِعِینَ مُقْنِعِی رُؤُسِهِمْ لاٰ یَرْتَدُّ إِلَیْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاءٌ

و قـال: «وَ تَرَی اَلظّٰالِمِینَ لَمّٰا رَأَوُا اَلْعَذٰابَ» شاهـدوا عـذاب النار «یَقُولُونَ هَلْ إِلیٰ مَرَدٍّ» رجوع الی دار الـدنیا «مِنْ سَبِیلٍ وَ تَرٰاهُمْ یُعْرَضُونَ عَلَیْهٰا» قبل دخولهم النار «خٰاشِعِینَ مِنَ اَلذُّلِّ یَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِیٍّ» ینظرون الیها ببعض عیونهم من طرفها من الهول و

الخوف كالمصبور الى السيف و قال: «وَ أَنْذِرِ اَلنّٰاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ اَلْعَذٰابُ فَيَقُولُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنٰا أَخِّرْنٰا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ» .

و قال «وَ سَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ثُمَّ نُنَجِّي اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا وَ نَذَرُ اَلظّٰالِمِينَ فِيهٰا جِثِيًّا إِنّٰا أَعْتَدْنٰا لِلظّٰالِمِينَ نٰاراً أَحٰاطَ بِهِمْ سُرٰادِقُهٰا وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي اَلْوُجُوهَ بِئْسَ اَلشَّرٰابُ وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً» و قال «إِنَّمَا اَلسَّبِيلُ عَلَى اَلَّذِينَ يَظْلِمُونَ اَلنّٰاسَ» بالاضرار و طلب ما لا يستحقونه منهم تجبرا عليهم «وَ يَبْغُونَ فِي اَلْأَرْضِ بِغَيْرِ اَلْحَقِّ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ» و قال فى مكالمته تعالى فى مظلمه الناس يوم القيمه فى حديث طويل مر فى لؤلؤ قد مر ان المواقف فى يوم القيمه خمسون موفقا لا يجوز الى جنتى اليوم ظالم و لا يجوز الى نارى اليوم ظالم و لا احد من المسلمين عنده مظلمه حتى آخذها منه عند الحساب ايها الخلايق استعدوا للحساب و عن ابى عبد اللّه عليه السّلام فى قول اللّه تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصٰادِ» قال قنطره على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمه.

و قال الباقر عليه السّلام «الظلم ثلثه ظلم يغفره اللّه و ظلم لا يغفره اللّه و ظلم لا يدعه اللّه فاما الظلم الذى لا يغفره اللّه فالشرك باللّه و اما الظلم الذى يغفره اللّه فظلم الرجل فيما بينه و بين اللّه و اما الظلم الذى لا يدعه اللّه فالظلم الذى بينه و بين العباد و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:

اما انه ما ظفر بخير من ظفر بالظلم اما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ثم قال: من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر اذا فعل به و قال:

ما يأخذ المظلوم من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم اقول مر تفصيل ذلك فى لؤلؤ التقاص بين الناس.

و قال الشاعر:

الم تعلم بأن الظلم عار

جزاء الظلم عند اللّه نار

و للمظلوم دار فى جنان

و للظلام فى النيران نار

و قال امير المؤمنين عليه السّلام معاشر شيعتنا اتقوا اللّه و احذروا ان تكونوا لتلك النار حطبا و ان تكونوا باللّه كافرين فتوقوها بتوقى ظلم اخوانكم المؤمنين و انه ليس من مؤمن ظلم اخاه المؤمن المشارك له فى ولايتنا الا ثقل اللّه فى تلك النار سلاسله و اغلاله و لم يفكه منها الا

شفاعتنـا و لن نشـفع الى اللّه الاـ بعـد ان يشـفع له الى اخيه المؤمن فـان عفى عنه شـفعنا و الا طال فى النار مكثه و قال ابو بصـير: سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول من اكل مال اخيه ظلما و لم يرده اليه اكل جذوه من النار يوم القيمه.

و قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيمه و قال ابو جعفر الظلم فى الـدنيا هو الظلمات فى الاخره و قال ابو عبد اللّه عليه السّـلام: ان فى جهنم لجبلا يقال له الصعدى و ان فى الصعدى لواديا يقال له سقر و ان فى سقر لجبا يقال له هبهب كلما كشف غطاه ذلك الجب ضج اهل النار من حره، ذلك منازل الجبارين.

فى الظلم و عقاب الظالم و لو فى ولده و اعقابه

لؤلؤ: فيمـا ورد فى الظلم و عقـاب الظـالم مضافـا الى ما مر و فى ان على اللّه ان يبعث عليه ظالما يظلمه بمثل ظلمه و ينتقم منه لا محاله و لو عن ولـده و اعقابه من بعـده قال ابو– عبـد اللّه عليه السّـلام ما من مظلمه اشد من مظلمه لا يجد صاحبها عليها عونا الا اللّه و قـال ابو جعفر عليه السّـلام: لمـا حضـر على بن الحسـين عليه السّـلام الوفاه ضـمنى الى صـدره ثم قال؛ يا بنى اوصـيك بما اوصانى به ابى حين حضـرته الوفاه بما ذكران اباه اوصاه به قال: يا بنى اياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الا اللّه و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: يقول اللّه اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: من ارتكب احدا بظلم بعث اللّه من يظلمه بمثله او على ولده او على عقبه من بعده و عنه عليه السّلام قـال: ما من احـد يظلم مظلمه الا اخـذه اللّه بها فى نفسه و ماله فأما الظلم الـذى بينه و بين اللّه فاذا تاب غفر له و قال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام: من ظلم مظلمه بهـا فى نفسه او فى مـاله او فى ولـده و قـال بعض المحققين الظـاهر ان المراد بالـذريه و الاولاد هنا الذين رضوا بظلم آبائهم و الذين انتفعوا من ظلم ابيهم كان ورثوا ما اخذه ابوهم ظلما ليوافق قاعده العدل.

اقول تـاتى فى البـاب فى ذيل لؤلؤ بعض القصـص من الـذين تركوا الامر بالمعروف اخبار فى ان القائم عليه السّـلام يقتل ذرارى قتله الحسين عليه السّلام بفعل آبائهم لرضاهم بصنع

آبائهم و قال بعض آخر السر فيه انتهاء الظالم عن ظلمه بعد علمه بالانتقام و سرور المظلوم به

اقول تخصیص ما مر هنا فی ذلک و ما مر فی الباب السادس فی لؤلؤ عقاب آکل مال الیتیم و ما یأتی قریبا فی ذیل لؤلؤ عقاب الزنا و فی لؤلؤ حال ولد الزنا و غیرها من الایه و الروایات المعتبره فیه بما ذکرهما مشکل غایه الاشکال لصراحتها فی العموم و کثرتها اللتین تفیدان القطع فیه فالاولی الالتزام به تعبدا حیث لا یمکن ردها و لا تاویلها لکثره وقوعها فی موارد کثیره و الحال ان لها نظایر غیر متناهیه کما سنشیر الی جمله منها فی ذیل لؤلؤ العقوبات الدنیویه الوارده علی الزانی.

منها انه قال من زنی فقد زنی به فان لم یکن به فبأولاده و ذراریه ان اللّه اوحی الی موسی انی اجازی الابناء بسعی الاباء ان خیرا فخیرا و ان شرا فشرا لا تزنوا فتزنی نساءکم و منها ما یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ خلق النمله من أن عقوبه اللّه اذا نزل علی العصاه تعم المطیعین کما قال تعالی «وَ اِتَّقُوا فِتْنَةً لاٰ تُصِيبَنَّ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» او الجواب عنه بوجه آخر و سیأتی بعض الوجوه و الشواهد فی ذلک فی لؤلؤ حال ولد الزنا فی الطهاره و النجاسه عن السید المرتضی اعلی اللّه مقامه مع أخبار صریحه فیه هذا مع انه علی فرض عدم انتهاء الظالم عن ظلمه بذلک کما هو الواقع کثیر یبقی الاشکال بحاله چو بد کردی مباش ایمن ز آفات که واجب شد طبیعت را مکافات مکن بد که بدبینی ای یار نیک که ناید ز تخم بدی بار نیک و فی الکافی عن ابی بصیر قال: دخل رجلان علی ابی عبد اللّه فی مداراه بینهما و معامله فلما ان سمع کلامهما قال اما انه ما ظفر احد بخیر من ظفر بالظلم اما ان المظلوم یأخذ من دین الظالم اکثر مما یأخذ الظالم من مال المظلوم ثم قال: من یفعل الشر بالناس فلا ینکر الشر اذا فعل به اما انه انما یحصد ابن آدم ما یزرع و لیس یحصد احد من المر حلوا و لا من الحلو مرا فاصطلح الرجلان قبل ان یقوما و قال العلامه بعد وفاته لولده فخر المحققین فی منامه حین شکا الیه وقوع الظلم علیه من اهل الزمان بعد فوته: اقطع خطابک عوض الاخره احب الیک من عوض الدنیا الا ترضی بوصول اعواض لم تتعب فیه اعضاؤک و تکل بها فؤادک و اللّه لو علم الظالم و المظلوم بخساره التجاره

و ربحها لكان الظلم عند المظلوم مترجى و عند الظالم متوقى و قال الصادق عليه السّلام:

لا تحفر لاخيك حفره فتقع فيها فانك كما تدين تدان.

و فيه ايضا قال الصادق عليه السّلام: ان رجلا انطلق فأخذ ثعلبا فجعل يقرب النار الى وجهه و جعل الثعب يصيح و يحدث من استه، و جعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله بعد ذلک فبينا الرجل نائم اذ جاءت حيه فدخل فى فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب ثم خلت عنه و قال فى زهر الربيع: حكى من أثق به ان قافله نزلت فى خان و ان رجلا من التجار كان متكئا على الجدار فرأى عنكبوتا دخلت فى فرجه صغيره فى الجدار فاخذ قطعه كاغذ و لذقها على تلک الفرجه بالكثيره و سافروا و بعد سنه رجعوا فلما جلسوا فى ذلک المكان راى الكاغذ على حفر العنكبوت فرفعها فخرجت متغيره اللون فمشت على يده و لسعته فاسودت يده و مات من ساعته و قال فيه ايضا: حكى من اثق به أن رجلا فى اصفهان كان له زوجته فاتفق انه ضربها بعصى فماتت من غير ان يتعمد قتلها فخاف من اهلها و ما اهتدى الى الحيله فى امره فاتى الى رجل فاستشاره فى ذلک الامر فقال له: اعمد الى رجل صبيح الوجه و ادخله بيتک و اقتله و ضعه قريب المرأه المقتوله فاذا سألک اقارب المرأه فقل رايت هذا الرجل معها فقتلتهما فاستحسن الرجل كلامه، فبينما هو جالس على باب داره نظر الى شاب مار فى الطريق فطلبه اليه و احسن صحبته ثم كلفه الدخول الى داره فأدخله و اطعمه ثم حمل عليه بالسيف و قتله فلما اظهر حال المرأه قال لاهلها ان هذا الرجل كان معها فقتلتهما فقالوا: نعم ما فعلت ثم ان ذلک الرّجل الذى اشار عليه كان له ولد حسن الوجه فافتقده ذلک اليوم و لم يجده فاتى الى الرجل زوج المرأه فقال الذى اشرت عليک فعلته؟ قال: نعم قال ارنى الذى قتلته فادخله داره فنظر الى المقتول فاذا هو ولده فحثى التراب على راسه و ظهر قوله: من حفر لاخيه المؤمن بئرا اوقعه اللّه فيه.

چاهى مكن بهر كسى

اول خودت دوم كسى

و حكى ان ابا نصر بن مروان اكل مع بعض مقدمى الاكراد فاتى على سماطه بحجلتين مشويتين فلما رآهما ضحک فقال له كيف تضحک قال كنت اقطع الطريق فى عنفوان

شبابی فمر بی تاجر فاخذته فلما اردت قتله التفت فرای حجلتین فقال: اشهد الی انه قاتلی ظلما، فقتلته، فلما رأیت هاتین الحجلتین تذکرت حمقه فی استشهاده بهما فقال ابو نصر و اللّه لقد شهدا للرجل ثم امر به فضرب عنقه و قال: یا زیاد اذا ذکرت مقدرتک علی الناس فاذکر مقدره اللّه علیک غدا و نفاد ما اتیت الیهم عنهم و بقاء ما اتیت الیهم علیک بل فی الامالی عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال: قال تعالی: اذا عصانی من خلقی من یعرفنی سلطت علیه من لا یعرفنی و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من اقتطع مال مؤمن غضبا بغیر حقه لم یزل اللّه معرضا عنه، ماقتا لاعماله التی یعملها من البر و الخیر لا یثبتها فی حسناته حتی یرد المال الذی اخذه الی صاحبه و تاتی فی آخر الباب فی لؤلؤ جمله من العقوبات المتفرقه جمله اخبار شریفه فی خصوص عقاب الظلم علی الاجیر فی اجره و فی آداب استیجاره.

و مر فی الباب السادس فی لؤلؤ عظم ثواب صبر کل من الزوجین علی سوء خلق الاخر مثلها فی خصوص عقاب الظلم علی الزوجه فی مهرها و ایذائها و مر فی اللؤلؤ الثانی من صدر الباب المشار الیه مثلها فی خصوص عقاب شبر من ارض الجار و ایذائه فراجعها منها انه قال و من ظلم اجیرا اجره احبط اللّه عمله و حرم علیه ریح الجنه و ریحها توجد من خمسمأه عام و من منع اجیرا اجره فعلیه لعنه للّه و من خان جاره شبرا من الارض طوقه اللّه یوم القیامه الی سبع ارضین نارا حتی یدخله جهنم، و من ظلم امراه مهرها فهو عند اللّه زان و یقول اللّه له یوم القیمه: عبدی زوجتک امتی علی عهدی فلم تف لی بالعهد فیتولی اللّه طلب حقها فیستوجب حسناته کلها فلا یفی بحقها فیؤمر به الی النار و قال امیر المؤمنین علیه السّلام:

اعظم الخطایا اقتطاع مال امرء بغیر حق.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما انتصر اللّه من ظالم الا بظالم و ذلک قوله تعالی: «وَ کَذٰلِکَ نُوَلِّی بَعْضَ اَلظّٰالِمِینَ بَعْضاً بِمٰا کٰانُوا یَکْسِبُونَ» و قال ابن عباس: اوحی اللّه الی داود علیه السّلام: قل للظالمین لا یذکروننی فان حقا علی ان أذکر من ذکرنی و ان ذکری اياهم من انفسهم و قال علی بن سالم. سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول: ان اللّه یقول و عزتی و جلالی لا اجیب دعوه مظلوم دعانی فی مظلمه ظلمها و لا حد عنده مثل تلک

المظلمه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله اربعه لا ترد لهم دعوه و تفتح لهم ابواب السماء و تصیر الی العرش دعاء الوالد لولده؛ و المظلوم علی من ظلمه و المعتمر حتی یرجع و الصائم حتی یفطر و فی الصافی فی حدیث عن ابی ذر قال قلت یا رسول اللّه ما کان صحف ابراهیم قال کانت امثالا کلها و کان فیها: ایها الملک المبتلی المغرور انی لم ابعثک لتجمع الدنیا بعضها الی بعض و لکنی بعثتک لتردعنی دعوه مظلوم فانی لا اردها و ان کانت من کافر و فی روایه قال تعالی: فانی لن ادع ظلامتهم و ان کانوا کفارا و قال: خمس کلمات فی النوره و ینبغی ان تکتب بماء الذهب اولها حجر الغصب فی الدار رهن علی خرابها و الغالب بالظلم هو المغلوب، و ما ظفر من ظفر الاثم به و من اقل حق اللّه علیک ان لا تستعین بنعمه علی معاصیه و وجهک ماء جامد یقطر عند السؤال فانظر عند من تقطره.

اقول: بل ورد فی الحدیث أن البیت او المکان الذی یعصی اللّه فیه حق علی اللّه ان یظهره للشمس حتی تطهره من نجاسه الذنب یعنی یصیر خرابا حتی یضحی للشمس فالشمس تطهره من النجاستین الصوریه و المعنویه و قد مر النقل عن بعض نسخ الحدیث عن بعض العلماء قال فی بیان مکان الأرواح. و اما ارواح المؤمنین الذین علیهم دیون و مظالم فمعلقه فی الهواء لا یصلون الی الجنه و لا الی السماء حتی یؤدی عنهم الدیون و المظالم و قد تأتی فی لؤلؤ عقاب ایذاء المؤمن أخبار نافعه فی المقام منها قوله علیه السّلام من أحزن مؤمنا ثم اعطاه الدنیا لم یکن ذلک کفاره و لم یوجر علیه و فی بعض نسخ الحدیث و فی الخبر اذا توفی رجل و وضع فی قبره فیجیء ملک و یقعد عند رأسه و عذبه و ضربه ضربه بمطرقه لم یبق عضو منه الا انقطع و تلهب فی قبره نار ثم قیل قم باذن اللّه فاذا هو یقعد ثریا فصاح صیحه یسمع ما بین الخافقین الا الجن و الانس ثم یقول. لم فعلت هذا و لم تعذبنی، و أنا اقیم الصلوه و اؤدی الزکوه و أصوم رمضان کذا و کذا قال اعذبک بأن مررت یوما بمظلوم و هو یستغیث بک فلم تغثه و صلیت یوما و لم تنزه من بولک و فیه قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من رآی مظلوما فاستغاثه منه فلم یغثه ضرب فی قبره مأه سوط من نار و قال السجاد علیه السّلام و من اعانه یعنی اخاه المؤمن علی ظالم أعانه اللّه علی اجازه الصراط عند رحض الأقدام و فی خبر آخر عند زلزله الاقدام و قال علیه السّلام: من اصبح

و لا یهم بظلم احد غفر له ما اجترم و قال ابو عبد اللّه من اصبح و لا ینوی ظلم احد غفر اللّه له ما اذنب ذلک الیوم ما لم یسفک دما او یأكل مال الیتیم حراما.

و عنه علیه السّلام قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من ظلم احدا وفاته فلیستغفر اللّه فانه كفاره له اقول قد مر فضل رد المظالم و الحقوق و الدیون الی صاحبها فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب المماطل فراجعه فانه كم من عمل بلغ ثوابه به.

فی حساب الامیر و شده الدقه فی السئوال عنه بما فعل فی الاماره

لؤلؤ: فی أنه لا یؤمر رجل علی عشره فما فوقهم الا جیء به یوم القیمه مغلوله یداه الی عنقه و فی قصه ملیحه جرت بین طاوس الیمانی و هشام بن عبد الملک و فی سته نفر یدخلون النار قبل الحساب بسنه و فی أن عمر السلطان الجائر و دولته و ملكه یسرع فی الزوال و الفناء و ذلک من العادل یطول و یدوم و فی قصه ملک ظالم أحیاه امیر المؤمنین فسئله عن حاله و اخبر عن شده عذابه قال النبی صلی اللّه علیه و اله: لا یؤمن رجل علی عشره فما فوقهم الا جیء به یوم القیمه مغلوله یده الی عنقه فان كان محسنا فک عنه فان كان محسنا فک عنه و ان كان مسیئا زید غل الی غله.

و فی خبر آخر قال انس: سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول: من ولی عشره فلم یعدل فیهم جاء یوم القیمه و یداه و رجلاه و رأسه فی ثقب فأس و فی آخر عنه قال: من ولی سبعه من المسلمین فلم بعدل فیهم و لم یستن بسنتی لقی اللّه و هو غضبان و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من تولی عرافه قوم حبسه اللّه علی شفیر جهنم بكل یوم ألف سنه و حشر یوم القیمه و یداه مغلولتان الی عنقه فان قال فیهم بامر اللّه اطلقه اللّه و ان كان ظالما هوی به فی نار جهنم و بئس المصیر و فی خبر آخر و ان كان ظالما هوی به فی نار جهنم سبعین خریفا و فی آخر من تولی عرافه اتی یوم القیمه و یداه مغلوتان الی عنقه

و فی آخر: العرفاء فی النار و فی خبر نقله فی جامع الاخبار قال: عدل ساعه خیر من عباده سبعین سنه قیام لیلها و صیام نهارها و جور ساعه فی حكم اشد و اعظم عند اللّه من معاصی ستین سنه و قال علیه السّلام ان اهون الخلق الی اللّه من ولی امر المسلمین فلم یعدل

لهم و قال: من ولی شیئا من امور المسلمین فضیعهم ضیعه اللّه. و فی الکشکول عن احیاء العلوم قدم هشام بن عبد الملک حاجا ایام خلافته فقال: ایتونی برجل من الصحابه؛ فقیل قد تفانوا قال فمن التابعین، فاتی بطاوس الیمانی فلما دخل علیه خلع نعلیه بحاشیه بساطه و لم یسلم علیه بامره المؤمنین بل قال السلام علیک و لم یکنه و لکن جلس بازائه و قال کیف انت یا هشام؟ فغضب غضبا شدیدا و قال: یا طاوس ما الذی حملک علی ما صنعت؟ قال: و ما صنعت فازداد غضبه فقال: خلعت نعلیک بحاشیه بساطی و لم تسلم علی بامره المؤمنین و لم تکننی و جلست بازائی و قلت کیف انت یا هشام؟ فقال طاوس: اما خلع نعلی بحاشیه بساطک، فانی اخلعها ما بین یدی رب العزه کل یوم خمس مرات و لا یغضب علی لذلک و اما قولک: لم تسلم علی بامره المؤمنین فلیس کل الناس راضین بامرتک فکرهت ان اکذب. و اما قولک: لم تکننی فان اللّه عز و جل سمی اولیائه فقال: یا داود و یا یحیی و یا عیسی و کنی اعدائه فقال تبت یدا ابی لهب و اما قولک: جلست بازائی فانی سمعت امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السّلام یقول: اذا اردت ان تنظر الی رجل من اهل النار فانظر الی رجل جالس و حوله قوم قیام، فقال هشام عظنی فقال طاوس سمعت من امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السّلام ان فی جهنم حیات کالتلال و عقارب کالبغال تلذع کل امیر لا یعدل فی رعیته ثم قلم و هرب.

اقول: قد مرت فی الباب الخامس فی اللؤلؤ الثانی من لئالی ذم التکبر و التبختر اخبار تذکرها یناسب المقام منها أنه صلی اللّه علیه و اله قال: یا ابا ذر من أحب ان یشتمل الرجال له قیاما فلیتبوء مقعده من النار و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: سته یدخلون النار قبل الحساب بسته قیل یا رسول اللّه من هم؟

قال الامراء بالجور، و العرب بالعصبیه، و الدهاقین بالکبر، و التجار بالخیانه، و اهل الرستاق بالجهاله و العلماء بالحسد و قال صلی اللّه علیه و اله: فی حدیث اربعه اشد الناس عذابا یوم القیمه ابلیس، و فرعون، و قاتل النفس و رابعهم سلطان جائر و فی الکافی قال صلی اللّه علیه و اله ان ملک الموت اذا نزل لقبض روح الفاجر نزل و معه سفود من نار فینزع روحه فتصیح جهنم قال علی علیه السّلام: هل یصیب ذلک احدا من امتک قال: نعم حاکم جائر

و قال علیه السّلام؛ ان فی الوحی القدیم هل تدرون أول من یدخل النار؟ الجبارون المتکبرون و هل تدرون اول من یخرج من النار؟ السقفه المحسنون.

و قال الصادق علیه السّلام ان اللّه جعل لمن جعل له سلطانا اجلا و مده من لیالی و ایام و سنین و شهور فان عدلوا فی الناس امر اللّه صاحب الفلک فابطأ بادارته فطالت ایامهم و لیالیهم و سنینهم و شهورهم و ان جاروا فی الناس و لم یعدلوا أمر اللّه صاحب الفلک فأسرع بادارته فقصرت لیالیهم و ایامهم و سنونهم و شهورهم و قدو فی اللّه بعدد اللیالی و الشهور.

اقول و الیه یشیر قوله تعالی: «وَ أَمّٰا مٰا یَنْفَعُ اَلنّٰاسَ فَیَمْکُثُ فِی اَلْأَرْضِ» و قال العلامه المجلسی رحمه اللّه لعل المراد بسرعه اداره الفلک و بطؤها تعجیل اسباب زوال الملک و عکسه، و یجوز ان یکون لکل دوله فلک غیر الافلاک المعروفه الحرکات فیکون سرعه الاداره و بطوءها عارضین لذلک الفلک و روی ابو رواحه الانصاری عن المغربی قال: کنت عند امیر المؤمنین و قد اراد حرب معویه فنظر الی جمجمه فی جانب الفرات و قد اتت علیه آلاف سنه فمر علیها امیر المؤمنین فدعاها فأجابته بالتلبیه و قد خرجت بین یدیه و تکلمت بکلام فصیح فأمرها بالرجوع، فرجعت الی مکانها کما کانت و لما فرغ من حرب نهروان أبصرنا جمجمه نخره بالیه فقال هاتوها فحرکها بسوطه و قال أخبرنی من أنت فقیر ام ام غنی شقی ام سعید ملک ام رعیه؟

فقال بلسان فصیح یا امیر المؤمنین انا کنت ملکا ظالما فأنا برویز بن هرمز ملک الملوک ملکت مشارقها و مغاربها و سهلها و جبلها و برها و بحرها أنا الذی اخذت الف مدینه فی الدنیا و قتلت ألف ملک من ملوکها، یا امیر المؤمنین أنا الذی بنیت خمسین مدینه و فضضت خمسمأه الف جاریه بکر، و اشتریت الف عبد ترکی و ارمنی و تزوجت بسبعین الف من بنات الملوک. و ما من ملک فی الارض الا غلبته و ظلمت اهله فلما جائنی ملک الموت قال: یا ظالم یا طاغی خالفت الحق، فتزلزلت أعضائی و ارتعدت فرائصی و عرض علیّ اهل حبسی فاذا هم سبعون الف من اولاد الملوک قد شقوا من حبسی فلما دفع ملک الموت روحی سکن اهل الارض من ظلمی و انا معذب فی النار ابد الابدین فوکل اللّه بی سبعین الف الف من الزبانیه فی ید کل واحد منهم مزربه من نار لو ضربت

على جبال اهل الارض لاحترقت الجبال فتدكدكت و كلما ضربنى الملك بواحده من تلك المرازيب تشتعل فى النار فيحيينى اللّه تعالى و يعذبنى بظلمى على عباده ابد الابدين و كذلك و كل اللّه تعالى بعدد كل شعره فى يدى حيه تلسعنى و عقربا تلذعنى و كل ذلك احس به كالحى فى دنياه فتقول لى الحيات و العقارب هذا جزاء ظلمك على عباده ثم سكنت الجمجمه، فبكى جميع عسكر امير المؤمنين عليه السّلام و ضربوا رؤسهم الخبر و قد مر فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المداراه مع الناس و فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الرفق معهم، و فى لؤلؤ ما ورد فى فضل العدل و الاحسان فضل المداراه و الرفق معهم و العدل فيهم.

فى شده عقاب ايذاء المؤمنين باليد و اللسان

لؤلؤ: فى عقاب ايذاء المؤمن بل مطلق من علم له فى الشرع احترام، و فى عقاب احتقاره و اخافته اللذين هما نوعان عظيمان من ايذائه و فى أن المراد بالمؤمن كل من قال بامامه الائمه الاثنى عشر و ان كان منهمكا فى المعاصى لما يأتى هنا و لما فصلناه فى الباب التاسع فى لؤلؤ خلاصه ما مر فى اللئالى السابقه قال اللّه تعالى: «وَ اَلَّذِينَ يُؤْذُونَ اَلْمُؤْمِنِينَ وَ اَلْمُؤْمِنٰاتِ بِغَيْرِ مَا اِكْتَسَبُوا فَقَدِ اِحْتَمَلُوا بُهْتٰاناً وَ إِثْماً مُبِيناً» اى فقد فعلوا ما هو اعظم الاثم مع البهتان و هو الكذب على الغير يواجهه به و فى تفسير آخر عنى بذلك اذيه اللسان فيتحقق فيها البهتان و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: يعذب اللّه اللسان بعذاب لم يعذب به شىء من الجوارح فيقول اى رب عذبتنى بعذاب لم تعذب به شيئا من جوارحى فيقال (ظ) خرجت منك كلمه فبلغت مشارق الارض و مغاربها فسفك بها الدم الحرام، و انتهب بها المال الحرام، و انتهك بها الفرج الحرام و عزتى لاعذبنك بعذاب لم اعذب به شيئا من جوارحك (!) .

اقول: سيأتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب الغيبه و فى لؤلؤ ما ورد فى اشاعه الفاحشه؛ و فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب ذى اللسانين و فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب الكذب اقسام اخر من المفاسد العظيمه المستنده الى اللسان و المحرمات الغليظه الصادره منه مع

عقاباتها لصاحبه و عنه صلى اللّه عليه و اله قال قال اللّه تعالى: نابذنى من اذل عبدى المؤمن.

و قال هشام: سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول: قال اللّه تعالى: ليأذن بحرب منى من آذى عبدى المؤمن الخبر و قال ابو جعفر عليه السّلام: لما اسرى بالنبى صلى اللّه عليه و اله قال؛ يا رب ما حال المؤمن عندك قال: يا محمد من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربه و انا اسرع شىء الى نصره اوليائى و ما ترددت فى شىء انا فاعله كترددى فى وفاه المؤمن يكره الموت و اكره مسائته و قال ابو عبد اللّه: قال اللّه: من استذل عبدى المؤمن فقد بارزنى بالمحاربه، و ما ترددت فى شىء انا فاعله كترددى فى موت عبدى المومن انى احب لقائه فيكره الموت فاصرفه عنه و انه ليدعونى فى الامر فاستجيب له بما هو خير له و قال رسول اللّه لقد اسرى ربى بى فاوحى الى من وراء الحجاب ما اوحى، و شافهنى الى أن قال لى يا محمد من اذل لى وليا فقد ارصدنى بالمحاربه و من حاربنى حاربته، قلت:

يا رب و من وليك هذا فقد علمت ان من حاربك حاربته قال ذلک من اخذت ميثاقه لک و لوصيک و لذريتكما بالولايه و قال الصادق عليه السّلام: فى تفسيرها اذا كان يوم القيمه نادى مناد: اين الموذون لاوليائى؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال: هؤلاء الذين آذوا المومنين و عاندوهم ثم يومر بهم الى جهنم و قال صلى اللّه عليه و اله: قال اللّه تعالى: ليأذن بحرب منى من آذى مومنا او اخافه.

و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من آذى مومنا فقد آذانى و من آذانى فقد آذى اللّه فهو ملعون فى التوريه و الانجيل و الفرقان و فى خبر آخر فعليه لعنه اللّه و الملئكه و الناس اجمعين و قال ابو عبد اللّه:

من اهان على مؤمن بشطر كلمه لقى اللّه يوم القيمه مكتوب بين عينيه آيس من رحمتى و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: من آذى مؤمنا و لو بشطر كلمه جاء يوم القيمه مكتوب بين عينيه آيس من من رحمه اللّه و كان كمن هدم الكعبه و بيت المقدس و قتل عشره آلاف من الملئكه.

و قال رفاعه: قال لى الصادق عليه السلام الا اخبرک بأشد الناس عذابا يوم القيمه؟ قلت: بلى يا مولاى قال: اشد الناس عذابا يوم القيمه من اعاب على مؤمن بشطر كلمه ثم قال الا اخبرک بأشد من ذلک؟ فقلت: بلى يا سيدى فقال: من اعاب على شىء من قوله او فعله و قال عليه السّلام ان اللّه خلق المؤمنين من نور عظمته و جلال كرامته فمن طعن

عليهم اورد عليهم فقد رد على اللّه فى عرشه و ليس من اللّه فى شىء انما هو شرك الشيطان و قال: ما من انسان يطعن فى غير مؤمن الا مات بشر ميته و كان يتمنى ان يرجع الى خير.

و فى بعض نسخ الحديث قال صلى اللّه عليه و اله من آذى مؤمنا بغير حق فكأنما هدم الكعبه و المدينه و البيت المعمور و قال ما من مؤمن يخذل اخاه المؤمن الا خذله اللّه فى الدنيا و الاخره و قال ابو جعفر عليه السّلام كفى بالمرء عيبا ان يتعرف من عيوب الناس ما يعمى عليه من امر نفسه؛ او يعيب على الناس امرا هو فيه لا يستطيع التحول عنه الى غيره او يؤذى جليسه بما لا يعنيه.

و فى خبر آخر قال كفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه و أن يؤذى جليسه بما لا يعنيه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله الا و من لطم خد مسلم او وجهه بدد اللّه عظامه يوم القيمه و حشره مغلولا حتى يدخل جهنم بل مر أنه قال صلى اللّه عليه و اله من احزن مؤمنا ثم اعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارته و لم يوجر عليه و قد مرت اخبار كثيره غريبه فى خصوص عقاب ايذاء الفقير و تحقرته و اهانته فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدل على فضل الفقر و مرت اخبار عجيبه فى خصوص عقاب ايذاء الجار فى لؤلؤ الثانى من صدر الباب السادس و مرت اخبار نفيسه اخرى فى الباب المزبور فى لؤلؤ ما ورد فى عظم ثواب صبر كل من الزوجين على سوء خلق الاخر فى خصوص ايذاء الزوجه فارجعها لعل اللّه يوفقك للسلوك معهم و ترك ايذائهم و الظلم عليهم و اما ما ورد فى عقاب اخافه المؤمن، فقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من نظر الى مؤمن نظره ليخيفه بها اخافه اللّه يوم لا ظل الا ظله.

و فى خبر آخر قال من نظر الى مؤمن نظره يخيفه بها اخافه اللّه يوم لا ظل الا ظله و حشره فى صوره الذر بلحمه و جسمه و بجميع اعضائه و روحه حتى يورده مورده و مر هنا انه قال قال اللّه ليأذن بحرب منى من آذى مؤمنا او اخافه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام:

من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو فى النار و من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروها فاصابه فهو مع فرعون و آل فرعون فى النار و فى العيون قال امير- المؤمنين عليه السّلام: لا يحل لمسلم ان يروع مسلما.

فی عقاب معین الظلمه

لؤلؤ: فیما ورد فی حرمه معونه الظالمین و عقاب معینهم-فی التهذیب قال علی ابن حمزه کان لی صدیق من کتاب بنی امیه فقال: استأذن لی علی جعفر بن محمد الصادق علیه السّلام، فاستأذنت له، فاذن له فلما ان دخل سلم و جلس ثم قال جعلت فداک انی کنت فی دیوان هؤلاء القوم فاصبت من دنیاهم مالا کثیرا و اغمضت فی مطالبه فقال علیه السّلام:

لو لا ان بنی امیه وجدوا من یکتب لهم و یجبی لهم الفییء و یقاتل عنهم و یشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا و لو ترکهم الناس و ما فی ایدیهم ما وجدوا شیئا الا ما وقع فی ایدیهم قال فقال الفتی: جعلت فداک فهل لی مخرج منه فقال علیه السّلام: ان قلت لک تفعل؟ قال افعل قال له فاخرج من جمیع ما کسبت فی دیوانهم فمن عرفت منهم رددت علیه ماله، و من لم تعرف تصدقت به و أنا اضمن لک علی اللّه عز و جل الجنه فاطرق الفتی طویلا ثم قال له لقد فعلت جعلت فداک.

قال ابن ابی حمزه فرجع الفتی معنا الی الکوفه فما ترک شیئا علی وجه الارض الاخرج منه حتی ثیابه التی کانت علی بدنه قال: فقسمت له قسمه فاشترینا له ثیابا و بعثنا الیه بنفقه قال فما اتی علیه الا شهور قلائل حتی مرض فکنا نعوده قال: فدخلت یوما و هو فی السوق قال: ففتح عینیه ثم قال لی: یا علی وفی لی و اللّه صاحبک، قال ثم مات فتولینا امره فخرجت حتی دخلت علی ابی عبد اللّه علیه السّلام فلما نظر الی قال: یا علی وفینا و اللّه لصاحبک قال فقلت: جعلت فداک و اللّه هکذا قال لی عند موته.

و فی خبر آخر فی الکافی عن ابی بصیر قال: کان لی جار یتبع السلطان فأصاب مالا فاعد قیانا فکان یجمع الجمیع الیه و یشرب المسکر و یؤذینی فشکوته الی نفسه غیر مره فلم ینته فلما ان الححت علیه قال لی: یا هذا أنا رجل مبتلی و انت رجل معافی فلو عرضتنی لصاحبک رجوت ان ینقذنی اللّه بک فوقع ذلک له فی قلبی فلما صرت الی ابی- عبد اللّه علیه السّلام ذکرت له حاله فقال لی: اذا رجعت الی الکوفه سیأتیک فقل له یقول لک جعفر بن محمد: دع ما انت علیه و أضمن لک علی اللّه الجنه فلما رجعت الی الکوفه اتانی

ص: ۱۸۲

فیمن أتی فاحتبسته حتی خلاـ منزلی فقلت له: یا هـذا انی ذکرتـک لاـبی عبـد اللّه علیه السّـلام قـال لی: اذا رجعت الی الکوفه سیأتیک فقل له یقول لک جعفر بن محمد: دع ما انت علیه و أضمن لک علی اللّه الجنه.

قال: فبکی ثم قال لی: اللّه لقـد قال لک ابو عبـد اللّه هـذا؟ قال فحلفت له انه قـد قال لی ما قلت فقال لی: حسبک و مضـی فلما کان بعد ایام بعث الی فدعانی و اذا هو خلف داره عریان فقال لی: یا با بصـیر لا و اللّه ما بقی فی منزلی شیء الا و قد أخرجته و انـا کما تری قال فمضـیت الی اخواننا فجمعت له ما کسوته به، ثم لم تأت علیه ایام یسیره حتی بعث الی انی علیل فأتنی فجعلت أختلف الیه و أعالجه حتی نزل به الموت فکنت عنده جالسا و هو یجود بنفسه فغشی علیه غشیه ثم افاق فقال لی: یا با بصـیر قد وفی صاحبک لنا ثم قبض (ره) فلما حججت اتیت ابا عبـد اللّه علیه السّـلام فاستأذنت علیه فلما دخلت قال لی ابتـداءا من داخل البیت و احدی رجلی فی الصـحن و الاخری فی دهلیز داره. یا با بصـیر قد وفینا لصاحبک و قیل له علیه السّلام: اصلحک اللّه انه ربمـا اصـاب رجـل منا الضـیق او الشـده فیـدعی الی البناء فیبنیه او النهر یکریه او المسـناه یصـلحها فما تقول فی ذلک فقال علیه السّـلام ما أحب أنی عقـدت لهم عقده او وکیت لهم وکاء و ان لی ما بین لابتیها لا و لا مده بقلم ان اعوان الظلمه یوم القیمه فی سرادق من نار حتی یحکم اللّه بین العباد.

عن زیاد بن سـلمه قال: دخلت علی ابی الحسن موسی علیه السلام فقال لی: یا زیاد انک تعمل عمل السلطان؟ قال قلت اجل قال لی و لم؟ قلت: أنـا رجـل لی مروه علی عیـالی و لیس وراء ظهری شـیء فقال لی یا زیاد لان أسـقط من جالق فأنقطع قطعه قطعه أحب الی من ان أتولی لاحد منهم عملا او أطأ بساط رجل منهم الا لماذی؟ قلت: لا ادری قال: الا لتفریج کربه عن مؤمن اوفک اسـره او قضاء دینه، یا زیاد ان اهون ما یصـنع اللّه بمن تولی لهم عملا ان یضرب علیه سرادق من نار الی ان یفرغ اللّه من حساب الخلایق یا زیاد، فان ولیت شیئا من اعمالهم فأحسن الی اخوانک فواحده بواحده و اللّه من وراء ذلک.

و قـال حمیـد: قلت لاـبی عبـد اللّه علیه السّـلام: انی ولیت عملا فهل لی من ذلک مخرج؟ فقال: ما اکثر من طلب ذلک المخرج فعسر علیه؟ قلت: فما تری؟ قال: اری ان تتقی اللّه

ص :۱۸۳

و لا تعود و عنه علیه السّلام قال من سود اسمه فی دیوان ولد سابع حشره اللّه یوم القیمه خنزیرا السابع مقلوب عباس عنی بهم بنی عباس و قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی خطبه کانت آخر خطبه و من تولی خصومه ظالم او اعانه علیها نزل به ملک الموت بالبشری بلعنه اللّه و نار جهنم خالدا فیها و بئس المصیر من خف لسلطان جائر فی حاجه کان قرینه فی النار عذابا و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله من تولی خصومه الظالم او اعان علیها ثم نزل به ملک الموت قال له:

ابشر بلعنه اللّه و نار جهنم و بئس المصیر و قال من مدح سلطانا جائرا و تخفف و تضعضع له لمعا فیه کان قرینه فی النار و قال حدید: سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول: اتقوا اللّه و صونوا دینکم بالورع و قووه بالتقیه و الاستغناء باللّه انه من خضع لصاحب سلطان و لمن یخالفه علی دینه طلبا لما فی یدیه من دنیاه اخمله اللّه و مقته علیه و وکله الیه فان هو غلب علی شیء من دنیاه فصار الیه منه شیء نزع اللّه البرکه منه و لم یأجره علی شیء ینفقه منه فی حج و لا عتق رقبه و لا بر و قال: و من دل سلطانا علی الجور قرن مع هامان و کان هو و السلطان من اشد اهل النار عذابا، و فی روایه الفقیه قال: من ولی جائرا علی جور کان قرین هامان فی جهنم و قال و من عظم صاحب دنیا و احبه لطمع دنیاه سخط اللّه علیه و کان فی درجته مع قارون فی التابوت الاسفل من النار و من علق سوطا بین یدی سلطان جائر جعلها اللّه حیه طولها سبعون (ستون خ ل) الف ذراع فیسلطه اللّه علیه فی نار جهنم خالدا فیها مخلدا و من سعی بأخیه الی سلطان و لم ینله منه سوء و لا مکروه احبط اللّه عمله و ان وصل منه الیه سوء و مکروه او اذی جعله فی طبقه مع هامان فی جهنم.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام: الا و من علق سوطا بین یدی سلطان جعل اللّه ذلک السوط یوم القیمه ثعبانا من النار طوله سبعون ذراعا یسلطه اللّه علیه فی نار جهنم و بئس المصیر و قال من اعان ظالما علی مظلوم لم یزل اللّه علیه ساخطا حتی ینتزع من معونته و قال صفوان بن مهران الجمال: دخلت علی ابی الحسن الاول فقال علیه السّلام: یا صفوان کلشیء منک حسن جمیل ما خلا شیئا واحدا قلت: جعلت فداک ای شیء؟ قال اکرائک جمالک من هذا الرجل یعنی هرون فقلت و اللّه ما اکبریته اشرا و لا بطرا و لا للصید و لا للهو

و لکن اکرینه لهـذا الطریق یعنی طریق مکه و لاـ اتولاه بنفسـی و لکنی أبعث معه غلمانی فقال لی یا صـفوان ایقع کراک علیهم قلت نعم فقـال لی اتحب بقـائهم حتی یخرج کراک قلت: نعم قال: من احب بقائهم فهو منهم و من کان منهم کان ورد النار قال صفوان فذهبت و بعت جمالی عن آخرها فبلغ ذلک الی هرون فدعانی فقال لی یا صفوان:

بلغنی انک بعت جمالک قلت نعم فقال و لم؟ قلت انا شـیخ کبیر و ان الغلمان لا یفون بالاعمال فقال: هیهات هیهات انی لا علم من اشـار علیـک بهـذا أشار علیک بهـذا موسـی بن جعفر قلت مالی و موسـی بن جعفر فقال: دع عنک هـذا فو اللّه لو لا حسـن صحبتک لقتلتک.

و عن محمـد بن عذافر عن ابیه قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام یا عذافر نبئت أنک تعامل ابا ایوب و الربیع فما حالک اذا نودی بک فی اعوان الظلمه قال فوجم ابی فقال له ابو عبد اللّه علیه السّلام لما رای ما اصابه: ای عذافر انما خوفتک بما خوفنی اللّه عز و جل به قال محمد: فقدم ابی فما زال مغموما مکروبا حتی مات

و عنه علیه السّلام قـال ان قومـا ممن آمن بموسـی علیه السّلام قـالوا لو اتینا عسـکر فرعون فکنا فیه و نلنا من دنیاه حتی اذا کان الـذی نرجـوه من ظهور موسـی علیه السّلام سـرنا الیه ففعلوا فلمـا توجه موسـی علیه السّلام و من معه هـاربین من فرعون رکبوا دوابهم و اسـرعوا فی السیر لیلحقوا موسی و عسکره فیکونوا معهم فبعث اللّه ملکا فضرب وجوه دوابهم فردهم الی عسکر فرعون فکانوا حین غرق مع فرعون و قال علیه السّلام اذا کان یوم القیامه ینادی مناد: این الظلمه و اعوان الظلمه و اشباه الظلمه حتی من بری لهم قلما اولاق لهم دواه قال فیجتمعون فی تابوت من حدید ثم یرمی بهم فی جهنم.

و فی روایه اخری قـال علیه السّلام: اذا کـان یوم القیمه نـادی منـاد: این الظلمه و اعوانهم و من لاق لهم دواه و ربط لهم کیسا و مدلهم مده قلم فاحشـروهم معهم و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: حق علی اللّه أن تصـیروا یعنی یوم القیمه مع من عشـتم معه فی دنیاه.

و قـال علیه السّلام: من مشـی الی ظالم لیعینه و هو یعلم انه ظالم فقـد خرج من الاسـلام و قال الباقر علیه السّلام: العالم بالظلم و المعین له و الراضـی به شـرکاء ثلاـث و قـال ابو عبـد اللّه علیه السّلام یجیء یوم القیمه رجـل الی رجل یلطخه بـدم و الناس فی حساب فیقول: یا عبد اللّه

ص: ۱۸۵

ما لك و لى فيقول اعنت على يوم كذا و كذا بكلمه كذا فقتلت و عن ابى بصير قال سئلت ابا جعفر عليه السّلام عن اعمالهم فقال: بلى يا با محمد لا و لا مده بقلم ان احدهم لا يصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينه مثله او حتى يصيبوا من دينه مثله و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ما اقترب عبد من سلطان الا تباعد من اللّه و لا كثر ماله الا اشتد حسانه و لاكثر تبعته الا كثرت شياطينه و فى خبر آخر قال: اياكم و ابواب السلطان و حواشيه فان أقربكم من ابواب السلطان و حواشيه ابعدكم من اللّه تعالى و من آثر السلطان على اللّه تعالى اذهب اللّه عنه الورع و قال رسول اللّه من أرضى سلطانا بما يسخطه اللّه حرج من دين اللّه و فى التهذيب قال ابو عبد اللّه عليه السّلام، ما من جبار الا و معه مؤمن يدفع اللّه به عن المؤمنين و هو اقلهم حظا فى الاخره يعنى اقل المؤمنين حظا.

اقول: و من خواص اعانه الظالم فى الدنيا ما ورد عنهم من أن من اعان ظالما فقد سلطه اللّه عليه و فى عقاب الاعمال عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال من غدر ظالما بظلمه سلطه اللّه من يظلمه فان دعا لم يستجب و لم يأجره اللّه على ظلامته.

فى تفسير الايه الشريفه و مذمه الركون الى الظلمه

لؤلؤ: فى معنى قوله تعالى: «وَ لاٰ تَرْكَنُوا إِلَى اَلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ اَلنّٰارُ» و فيما يحرم فيه معونه الظالم و ما لا يحرم فيه قال فى الانوار: و الركون مطلق الميل سواء كان بالقلب او باللسان او بالجوارح او المعونه او نحوها فاذا كان بالقلب كان فيه مواده الظالم و قد اخبر سبحانه عن اقوام و بغى عليهم هذه الذله فقال «يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اَللّٰهَ» و لا ريب ان الظالم ممن نصب العداوه و الحرب مع اللّه و اذا كان باللسان او بغيره من الاشياء كان فيه مع المواده الاعانه المحرمه فيكون قد اتى بحرامين مغلظين.

و نقل عن بعض الاكابر أنه سئله خياط فقال له انى اخيط للسلطان ثيابه فهل ترانى له داخلا بها فى اعوان الظلمه فاجابه بان الداخل فى أعوان الظلمه من يبيعك الابره و الخيوط و اما انت فمن الظلمه نفسه و قال بعض المحققين: التردد الى سلاطين الجور و امرائهم و الاختلاف الى مجالستهم اذا لم يكن لضروره شرعيه فيه ثلاث

محرمات مغلظه المعاونه و الوداد و الحضور لاوقات الظلم و فى الخلاصه الاختلاط معهم و ذكر اسمهم و الطمع فى هداياهم من الليل و الركون اليهم.

و قال النبى (ص) : العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم و اعتزلوهم و عن ابى عبد اللّه فى قول اللّه تعالى:

«وَ لاٰ تَرْكَنُوا إِلَى اَلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ اَلنّٰارُ» و هو الرجل يأتى السلطان فيحب بقائه الى ان يدخل يده الى كيسه فيعطيه.

اقول: قد مر فى اللؤلؤ السابق فى حديث صفوان ما يدل على ذلك ايضا و قال عليه السّلام: من دعا للظالم ببقاء عمره فأحب ان يعصى اللّه فى ارضه و قال فضيل:

سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الورع من الناس قال الذى يتورع عن محارم اللّه و يجتنب هؤلاء و اذا لم يتق الشبهات وقع فى الحرام و هو لا يعرفه و اذا راى المنكر، و لم ينكره و هو يقدر عليه فقد احب ان يعصى اللّه و من أحب ان يعصى اللّه فقد بارز اللّه بالعداوه و من احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى اللّه ان اللّه تعالى حمد نفسه على هلاك الظالمين فقال: «فَقُطِعَ دٰابِرُ اَلْقَوْمِ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا وَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰالَمِينَ» و نقل بعض مشايخنا العظام ان صاحبى المعالم و المدارك قصدا مشهد الرضا عليه السّلام فلما قربا العجم قيل لهما ان لسلطان العجم لا بد من ان يزوركما فرجعا و قالا: زياره الرضا عليه السّلام مستحب و ملاقاه السلطان حرام و فى نقل آخر كانا من سكان النجف و ارادا زياره الرضا فلما علما ان الشاه عباس يطلبهما عنده انصرفا عنه لئلا يلاقياه.

اقول: صراحه الاخبار و دلاله الايات كالاجماع على حرمه اعانتهم فيما له مدخل فى الظلم فما لا خفاء فيه بل اظهر من الشمس و ان كان الظالم ظالما بنفسه بارتكابه المعاصى و ترك الواجبات و منه بيع القرطاس و القلم و المداد و امثالها بهم لكتب الفرامين و الارقام و البروات المحرمه و اما فى غيره فالاخبار الماضيه كالمناط المستفاده من مجموعها بل العله المستفاده من مفهوم قوله عليه السّلام لما سلبونا حقنا اه ايضا صريحه فيها و ان كان من الامور المستحبه كحضور جماعتهم كما دل عليه الخبر السالف فى صدر اللؤلؤ السابق و روايه يونس عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال قال عليه السّلام: لى

لا ـ تعنهم على بنـاء مسـجد بـل و ان كـان واجبا كالاكراء لسـفر مكه: فالحق ما ذهبت اليه المحقق البهائى و بعض آخر من القول بـالحرمه مطلقـا خلافـا للمشـهور لكن شـمول الظـالم الواقع فى الايـات و الاخبـار لظالمى الا نفس عن الفساق سـيما منا فى هـذا الفرض محـل تامل و ان اطلق عليهم فيها كثيرا كقوله تعالى: «إِلَّا اَلَّذِينَ ظَلَمُوا انفسـهم» مضافا الى ما مر منا فى الباب السادس فى الخـاتمه التى اوردنـاه بعـد اوصـاف الصـدقه من اعتبار الحيثيه و الى قيام السيره على خلاف عمومها فما اسـتظهره فى الانوار من عموم الحرمه حيث قال:

المفهوم من الكتاب و السنه ان للظالم اطلاقات منها اطلاقه على الكفار و المشركين قال سبحانه: «الا ان اَلْكافِرُونَ هُمُ اَلظّالِمُونَ» .

و منهـا اطلاقه على كل من خالف مـذهب الاماميه حيث انهم ظلموا عليا حقه بقولهم ان غيره افضل منه و ترتيبهم الخلفاء على ما ذكروه و منها اطلاقه على حكامهم و سـلاطينهم حيث ظلموا الائمه مناصـبهم و ظلموا الرعيه و ظلموا انفسهم ايضا فأبوبكر و عمر و عثمـان من الظـالمين بالاـمور المـذكوره كلهـا و منهـا اطلاـقه على كل سـلاطين الجور الـذين لم يكن لهم اذن من الامام عليه السّلام لا عموما و لا خصوصا كالمجتهدين و ان كانوا اولئك السلاطين من الشيعه فانهم قد حكموا بالجور لا بالعدل.

و منهـا اطلاـقه على كـل من يحكم بجور سواء كـان فى الاحكام الشـرعيه ام غيرها و سواء كان منا ام منهم فيـدخل فيه القضاه و اهـل الفتوى من الفريقين و منهـا اطلاقه على البالغ فى انتهاك الـذنوب حيث انه ظلم نفسه و آيات القرآن متكثره بهـذا الاطلاق كقوله تعـالى: «الا من ظلم نفسه» و قوله تعالى: «اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَـهُمْ» الى غير ذلك فيـدخل فيه جميع اهل المعاصـى من جميع فرق الاسـلام و ان كـان من الشـيعه و لاـ يبعـد اراده المعانى كلها فانك قـد عرفت ما ورد من الاخبار الوارده فى عقاب من اعان تـارك الصـلوه او سـلم عليه او تبسم فى وجهه و كـذلك شـارب الخمر و قاطع الرحم و غير ذلك من الـذنوب المغلظه و حينئذ فيحرم اعـانه كـل هؤلاء بما يسـمى اعانه عرفا كما قال بعض المحققين او بكل ما اطلق عليه الاعانه لغه كما هو الاولى و فى هـذا بليه عامه لعموم البلوى به غير ظاهر من ادله الباب.

فی حرمه مجالسه الظلمه و اهل المعاصی

لؤلؤ: فی حرمه التردد الی الظالمین و المجالسه معهم و مع و اهل المعاصی و الفجور و البدع.

اقول: حرمه ذلک فی اوقات ظلمهم فمما لا خفاء فیه ایضا لمطلق الناس فی مطلق المعاصی من عامه الظالمین بل یحرم الدخول و الجلوس و الوقوف فی مطلق المجالس التی یعصی اللّه فیها لقوله تعالی: «فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ اَلذِّكْرى مَعَ اَلْقَوْمِ اَلظّالِمِينَ» و لقوله تعالی:

«فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّی يَخُوضُوا فِی حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ» و لقوله: «وَ إِذا رَأَيْتَ اَلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِی آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ» و لا تجالسهم و قم من عندهم و لقوله و اتقوا فتنه لا تصیبن الذین ظلموا منکم خاصه و لقوله: «وَ لاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَی اَلتَّهْلُكَهِ» و لقول الصادق علیه السّلام: و فرض اللّه علی السمع ان یتنزه عن الاستماع الی ما حرم اللّه و ان یعرض عما لا یحل له مما نهی اللّه عنه و الاصغاء الی ما أسخط اللّه فقال علیه السّلام فی ذلک: «وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ» الایه و المراد بالاعراض القیام من عند اهله و ترک المجالسه معه کما لا یخفی.

و لقول الرضا علیه السّلام: اذا سمعت الرجل یجحد الحق و یکذب به و یقع فی اهله فقم من عنده و لا تقاعده و لقول السجاد علیه السّلام: لیس لک ان تقعد مع من شئت لان اللّه یقول : «وَ إِذا رَأَيْتَ اَلَّذِينَ يَخُوضُونَ» الایه و لقول ابی الحسن علیه السّلام للجعفری مالی: رأیتک عند عبد الرحمن بن یعقوب؟ فقال انه خالی فقال: انه یقول فی اللّه قولا عظیما یصف اللّه و لا یوصف فاما جلست معه و ترکتنا، و اما جلست معنا و ترکته فقلت: هو یقول ما شاء ای شیء علی منه اذا لم اقل ما یقول؟ فقال ابو الحسن علیه السّلام اما تخاف ان تنزل به نقمه فتصیبکم جمیعا، اما علمت بالذی کان من اصحاب موسی علیه السّلام و کان ابوه من اصحاب فرعون تخلف عنه لیعظ اباه فیلحقه بموسی فمضی ابوه و هو یراغمه حتی بلغا طرفا من البحر فغرقا فاتی بموسی الخبر فقال علیه السّلام: اذا نزلت النقمه لم یکن لها عمن قارب المذنب دفاع و لقوله فی روایه امر فیها بالنهی عن المنکر فی جوابه عن قول الراوی: جعلت فداک اذا لا یقبلون منا: هجروهم و اجتنبوا مجالسهم و لقوله: من کان یؤمن باللّه و الیوم

الاخر فلا يقعدن فی مجلس یعاب فیه امام او ینقص فیه مؤمن.

و فی روایه أخری او یعاب فیه مؤمن و لقوله اذا رایتم اهل الریب و البدع من بعدی فأظهروا البرائه منهم و اکثروا من سبهم و القول فیهم و الوقیعه و باهتوهم کیلا یطمعوا فی الفساد و الاسلام و یحذرهم الناس و لا یتعلمون من بدعهم، یکتب اللّه لکم بذلک الحسنات و یرفع لکم به الدرجات فی الاخره و لقوله علیه السّلام لا تصحبوا اهل البدع و لا تجالسوهم فتصیروا عند الناس کواحد منهم، قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: المرء علی دین خلیله و قرینه و لقوله: من قعد عند سباب لاولیاء اللّه فقد عصی اللّه و لقوله علیه السّلام:

و ما اجتمع ثلثه من الجاحدین الا حضرهم عشره اضعافهم من الشیاطین، فان تکلموا تکلم الشیاطین بنحو کلامهم و اذا ضحکوا ضحکوا معهم و اذا نالوا من اولیاء اللّه نالوا معهم فمن ابتلی من المؤمنین بهم فاذا خاضوا فی ذلک فلیقم و لا یکن شرک الشیطان و لا جلیسه فان غضب اللّه لا یقوم له شیء و لعنته لا یردها شیء ثم قال صلی اللّه علیه و اله: فان لم یستطع فلینکر بقلبه و لیقم و لو حلب شاه او فواق ناقه.

و لقول ابی عبد اللّه علیه السّلام: ثلثه مجالس یمقتها اللّه و یرسل نقمته علی اهلها فلا تقاعدوهم و لا تجالسوهم مجلسا فیه من یصف لسانه کذبا فی فتیاه، و مجلسا ذکر اعدائنا فیه جدید و ذکرنا فیه رث و مجلسا فیه من یصدعنا و انت تعلم لظهور عدم الفرق فی ذلک بین المجالس التی یعصی اللّه فیها و بین اهلها و بین انواع المعاصی من الایات و اخبار الباب و فتوی الاصحاب.

و قد روی عن الصادق علیه السّلام فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّ أَرْضِی وٰاسِعَةٌ فَإِیّٰایَ فَاعْبُدُونِ» اذا عصی اللّه فی ارض انت بها فاخرج منها الی غیرها و عن الباقر علیه السّلام انه قال فیه یقول لا تطیعوا اهل الفسق من الملوک فان خفتموهم ان یفتنوکم من دینکم فان ارضی (!) واسعه و هو یقول فیم کنتم قالوا کنا مستضعفین فی الارض قال: الم تکن ارض اللّه واسعه فتهاجروا فیها فی الانوار بعد کلام له: و اما من لم یقدر علی ازاله السلطان الظالم عن الملک فکان ینبغی له ان یفرعن بلاده و یطلب بلاد اللّه العریضه لان السکنی مع الظالمین ذنب حتی انه ورد فی الحدیث لو ان الجعل بنی بیتا فی محله الظالمین لعذبه اللّه بعذابهم.

و فی عقاب الاعمال عن ابی جعفر علیه السّلام فی حدیث قال: اما انه لیس سنه امطر من سنه و لکن یصرفه حیث یشاء ان اللّه اذا عمل بالمعاصی صرف عنهم ما کان قدر لهم من المطر فی تلک السنه الی غیرها من الفیافی و البحار و الجبال و إن اللّه لیعذب الجعل فی جحرها بحبس المطر عن الارض لخطاء من بحضرته، و قد جعل اللّه له السبیل و المسلک الی محل اهل الطاعه ثم قال: فاعتبروا یا اولی الابصار و فی التهذیب قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: یا مفضل من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلیه لم یوجر علیها و لم یرزق الصبر علیها.

ثم اقول: لا ینبغی ترک ذلک مخافه فوات المعیشه و محله لقوله تعالی: «وَ مَنْ یُهاجِرْ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ یَجِدْ فِی اَلْأَرْضِ مُراغَماً کَثِیراً وَ سَعَهً» و قوله فی رد من قال: کیف نقدم بلده لیس لنا فیها معیشه حین امروا بالهجره: «وَ کَأَیِّنْ مِنْ دَابَّهٍ لاٰ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اَللّٰهُ یَرْزُقُها وَ إِیّاکُمْ» و غیره من الایات المتکاثره و الاخبار المتظافره المفیده لحصول قطع الطمع عما فی ایدی الناس و التوکل علی اللّه تعالی الماضیه فی الباب الرابع فی الشرط التاسع عشر و الشرط العشرین للفقیر و فی لئالی بعده و عن النبی صلی اللّه علیه و اله انه قال: من فر بدینه من ارض الی ارض و ان کان شبرا من الارض استوجب بها الجنه و کان رفیق ابراهیم علیه السّلام و محمد صلی اللّه علیه و اله و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یقومن مکان ریبه و اما فی غیرها فلا اشکال فی حرمتها ایضا لمن یری من نفسه اثرا لبقاء شجره الظلم و قوتها و لو بالجزئیه او کان من باب المواده و الرکون و فی غیرها محل تأمل سیما مع ما مر فی الباب السادس فی الخاتمه التی اسلفناه فی الباب بعد اوصاف الصدقه من اعتبار الحیثیه المجوزه فی امثال ذلک لکن الاحتیاط للدین یقتضی ترک معاشرتهم و التردد الیهم مطلقا بل مقتضی ما مر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ فی روایه علی بن حمزه من قوله: و یشهد جماعتهم التی هی من المستحبات و قوله فیه فی روایه زیاد بن سلمه لأن اسقط من جالق فأنقطع قطعه قطعه أحب الی من أن أطأ بساط رجل منهم.

و قوله فیه: و من عظم صاحب دنیا و احبه بطمع دنیاه سخط اللّه علیه و کان فی درجته مع قارون فی التابوت الاسفل من النار، الحرمه مطلقا و یشهد لذلک ما مر نقله فی

اللؤلؤ السابق عن بعض المحققين و الخلاصه و صاحبی المدارک و المعالم

بل اقول: هی مقتضی ما تاتی فی الباب فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب تارک الامر بالمعروف و النهی عن المنکر و فی لؤلؤ بعده من الاوامر الموجبه للهجران و الاعتزال عن مطلق اهل المعاصی و المعاداه معهم و المحرمه للمجالسه و المؤاکله و المحادثه معهم علی من لم یقدر علی منعهم و الحاکمه علی الشرکه فی منکرهم التی منها ما عن المغیره قال قال لی ابو عبد اللّه: لاحملن ذنوب سفهائکم علی علمائکم الی ان قال قلت: جعلت فداک اذا لا یقبلون منا قال اهجروهم و اجتنبوا مجالسهم و فی روایه اخری قال و لم لا افعل و یبلغکم عن الرجل ما یشینکم و یشیننی فتجالسونهم و تحدثونهم هذا مع ما مر من انه قال من تعرض لسلطان جائر فاصابته بلیه لم یوجر علیها و لم یرزق الصبر علیها.

نعم قد ورد فی الروایه انه قال علیه السّلام کفاره باب السلطان قضاء حوائج الاخوان و انه قال: ما من جبار الا و معه مؤمن یدفع به اللّه شره عن المؤمنین و فی خبر آخر قال: ان للّه مع السلطان اولیاء یدفع بهم عن اولیائه و أنه قال: ان هؤلاء مؤمنون حقا و أمناء اللّه و نور اللّه فی رعیتهم یوم القیمه تزهر نورهم لاهل السموات کما تزهر الکواکب لاهل الارض و خلقوا و اللّه للجنه و خلقت الجنه لهم لکن لا یخفی علیک أن النفس مدلسه مغویه تزین کل قبیح فی نظر المرء و علی الفرض فهو من اعظم العبادات و قصه الامام علیه السّلام مع علی بن یقطین فی المقام مشهوره.

فی عقوبه الزنا و النهی عن حکایته للغیر

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب الزنا و النظر الی الاجنبیه و لمسها و الکلام معها و فی عقاب الواصف و القائد بینهما و فی المنع عن حکایه الزنا و تحدیثه قال اللّه تعالی: «وَ لاٰ تَقْرَبُوا اَلزِّنیٰ إِنَّهُ کٰانَ فٰاحِشَةً و مقتا وَ سٰاءَ سَبِیلاً» و قال: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِینَ یَغُضُّوا مِنْ أَبْصٰارِهِمْ وَ یَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِکَ أَزْکیٰ لَهُمْ إِنَّ اَللّٰهَ خَبِیرٌ بِمٰا یَصْنَعُونَ، وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنٰاتِ یَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصٰارِهِنَّ وَ یَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» الایه.

و فی اخبار المعراج قال: ثم مر صلی اللّه علیه و اله علی قوم تخاط جلودهم بمخایط من نار

فقـال صـلی اللّه علیه و اله: ما هؤلاء یا جبرئیل؟ فقال هؤلاء الـذین یاخـذون عـذره النساء بغیر حل و قال ابو هریره و عبـد اللّه بن عباس: خطبنا رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله قبل وفاته و هی آخر خطبه خطبها بالمدینه حتی لحق باللّه عز و جل فوعظ بمواعظ ذرفت منها العیون و وجلت منها القلوب و اقشعرت منها الجلود و تغلغلت من (منها ظ) الاحشاء، امر بلالا فنادی؛ الصـلوه جامعه فاجتمع الناس و خرج رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله حتی ارتقی المنبر فقال: ایها الناس ادنوا و وسعوا لمن خلفکم فدنی الناس و انضم بعضـهم الی بعض فـالتفتوا فلم یروا خلفهم احـدا ثم قـال: ایهـا النـاس ادنوا و وسـعوا خلفکم فقال رجل: یا رسول اللّه لمن یوسع للملائکه فقـال صـلی اللّه علیه و اله: انهم اذا کـانوا معکم لم یکونوا من بین ایـدیکم و لا من خلفکم و لکن یکونون عن ایمانکم و عن شـمائلکم فقال رجل: یا رسول اللّه لا یکونون من بین ایدینا و لا من خلفنا امن فضلنا قال صلی اللّه علیه و اله: انتم افضل من الملئکه اجلس فجلس الرجل فخطب رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله الی أن قال و من زنی بامرأه یهودیه او نصرانیه او مجوسـیه او مسـلمه او امه او کـانت من النـاس فتـح اللّه علیه فی قبره ثلثمـائه الف و ستین الف باب من النار یخرج منها حیات و عقارب و شـهب من نار فهو یحترق الی یوم القیمه یتأذی الناس من فرجه فیعرف به یوم القیمه حتی یؤمر الی النار فیتاذی به اهل الجمع مع ما هم فیه من شده العذاب لان اللّه حرم المحارم و ما احد أغیر من اللّه و من غیرته أنه حرم الفواحش و حد الحدود.

اقول: سیأتی فی لؤلؤ مـا ورد فی عقـاب اللواط مـا هو اشـد من هـذا و فی خبر آخر قـال علیه السّـلام: ان الزناه یأتون یوم القیمه تشـتعل فروجهم نارا یعرفون بنتن فروجهم و قال علیه السّلام: ان لاهل النار صرخه عظیمه من نتن فروج الزناه و فی خبر آخر قال امیر- المؤمنین علیه السّـلام اذا کـان یوم القیمه اهب اللّه ریحـا منتنه یتـأذی بهـا اهل الجمع حتی اذا اهبت تمسک بأنفاس الناس ناداهم مناد: هل تـدرون ما هذه الریح التی قد آذتکم فیقولون: لا فقد آذتنا و بلغت بنا کل مبلغ قال فیقال: هذه الریح ریح فروج الزنـاه الـذین لقوا اللّه بالزنـا ثم لم یتوبوا فـالعنوهم لعنهم اللّه قال فلا یبقی فی الموقف احـد الا قال: اللهم العن الزناه و فی البحار قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: یؤتی بالزانی یوم القیمه حتی یکون فوق اهل النار فنقطر قطره من فرجه فیتأذی بها اهل جهنم من نتنها فیقول اهل جهنم للخزان. ما هذه الرائحه

المنتنه التی قد آذتنا فیقال لهم: هذه رائحه زان و یؤتی بامرأه زانیه فتقطر قطره من فرجها فیتأذی بها اهل النار من نتنها و قال علیه السّلام: و یحشر الزانی من قبره اعمی و اخرس و ابکم و قال صلی اللّه علیه و اله: و من اصر بامرأه حتی یفتدی منه نفسها لم یرض اللّه بعقوبه دون النار لان اللّه تعالی یغضب للمرأه کما یغضب للیتیم و قال علیه السّلام و من قدر علی امرأه او جاریه حراما فترکها مخافه اللّه کان فی محبه اللّه و رحمته و حرم اللّه علیه النار و آمنه من الفزع الاکبر و أدخله اللّه الجنه.

و قال الباقر علیه السّلام: لا یزنی الزانی و هو مؤمن و لا یسرق السارق و هو مؤمن و معناه کما فی حدیث سیأتی أن روح الایمان تفارقه ما دام علی بطن المرأه فاذا قام من بطنها رجعت الیه و قال عبد اللّه: قلت لابی جعفر علیه السّلام فی قول رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: اذا زنی الرجل فارقه روح الایمان قال قوله تعالی: «وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» ذلک الذی یفارقه و قال صباح کنت عند ابی عبد اللّه علیه السّلام فقیل له یزنی الزانی و هو مؤمن؟ قال لا اذا کان علی بطنها سلب الایمان منه و اذا قام رد علیه قال: فانه اراد ان یعود قال: ما اکثر من یهم ان یعود ثم لا یعود و روی ان الارض التی یزنی بها تضج الی اللّه شاکیه و فی خبر آخر قال: ما شکت الارض الی اللّه بمثل شکایتها من صب الدم الحرام و من ماء غسل الزنا و من النوم بین الطلوعین علیها و قال: انه لیس من شیء عند اللّه یوم القیامه اعظم من الزنا و قال صلی اللّه علیه و اله: لن یعمل ابن آدم عملا اعظم عند اللّه من رجل قتل نبیا او هدم الکعبه التی جعلها اللّه قبله لعباده او افرغ مائه فی امرأه حراما و فی خبر آخر قال: اشد الناس عذابا یوم القیمه من أفر نطفته فی رحم یحرم علیه.

و قال علیه السّلام: قال یعقوب لابنه یوسف یا بنی لا تزن فان الطیر لو زنی لتناثر ریشه و قال صلی اللّه علیه و اله: و لا دنی منی یوم القیمه من کان زانیا و قال علیه السّلام: و من فجر بامرأه و لها بعل تفجر من فرجهما من صدید و ان مسیره خمسمأه عام یتأذی اهل النار من نتن ریحها و کان من اشد الناس عذابا و قال و من صافح بامرأه تحرم علیه فقد باء بسخط اللّه و من التزم امراه حراما قرن فی سلسله من النار مع شیطان فیقذفان فی النار.

و قال علیه السّلام: و من صافح امرأه حراما جاء یوم القیمه مغلولا ثم یؤمر به الی النار و من

فـاكه امرأه لاـ يملكهـا حبس بكل كلمه كلمها فى الـدنيا الف عام و المرأه اذا طاوعت الرجل فالزمها او قبلها او باشـرها حراما او فاكهها او اصاب منها فاحشه فعليها من الوزر ما على الرجل فان غلبها على نفسـها كان على الرجل وزرها و قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله: من ملاـء عينيه من امرأه حراما حشاهما اللّه يوم اللّه يوم القيامه بمسـمارين من نار و حشاهما نارا حتى يقضـى بين النـاس ثم يؤمر به الى النـار و فى جـامع الاخبـار قـال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله: من ملاـعينه حرامـا يحشوها اللّه يوم القيمه مسـامير من نار ثم حشاها نارا الى ان يقضـى بين الناس ثم يؤمر به الى النار و قال عليه السّـلام و من ملاء عينه من حرام ملاء اللّه عينه يوم القيمه من النـار الاـ ان يتوب او يرجع و سـيأتى فى لؤلؤ مـا ورد فى عقاب اللواط أنه قال: من نظر الى غلام امره بشـهوه كأنما قتل عليا عليه السّلام ستين مره.

و قـال عليه السّـلام: من اطلع فى بيت جاره فنظر الى عوره رجل او شـعر امرأه او شـىء من جسـدها كان حقا على اللّه ان يـدخله النار مع المنافقين الـذين كانوا يتبعون عورات النساء فى الـدنيا و لا يخرج من الـدنيا حتى يفضـحه اللّه و يبـدى للناس عورته فى الاـخره و فى الوسائـل قـال صـلى اللّه عليه و اله من تأمـل عوره اخيه المسـلم لعنه سـبعون الف ملـك و فى خبر قال عليه السّـلام ملعون ملعون الناظر و المنظور اليه و قال صلى اللّه عليه و اله فى خطبه له و اشتد غضب اللّه على امرأه ذات بعل ملاءت عينها من غير زوجها او ذى محرم منها و انها ان فعلت ذلك أحبط اللّه كل عمل عملته فان أوطأ فراشـها غيره كان حقا على اللّه ان يحرقها بالنار بعد ان يعذبها فى قبرها.

اقول: قـد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ و يناسب المقام ايراد حـديث شـريف، حـديث مخوف فى عـذاب النساء تذكره يناسـب المقام، منه أنه قال صلى اللّه عليه و اله رأيت امرأه معلقه بشعرها يغلى دماغها فانها كانت لا تغطى شعرها من الرجال و قال صلى اللّه عليه و اله النظر سـهم مسـموم من سـهام ابليس فمن تركها خوفا من اللّه اعطاه اللّه ايمانا يجـد حلاوته فى قلبه و فى خبر آخر قال:

من عرضت له فاحشه فاجتنبها من مخافه اللّه حرم عليه النار و آمنه من الفزع الاكبر و انجز له ما وعـده فى كتابه فى قوله: «وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ»

و فى خبر قـال: من دخـل الحمام فغض طرفه عن النظر الى عوره أخيه آمنه اللّه من الحميم يوم القيمه و فى آخر قال من نظر الى امرأه فرفع بصره الى السماء او غمض بصره

لم یرتد الیه بصره حتی زوجه اللّه من الحور العین.

و قـال امیر المؤمنین علیه السّـلام من أطلق نـاظره اتعب خـاطره من تتـابعت لحظاته دامت حسـراته و فی خبر قال: و کم من نظره اورثت حسـره طویله و فی الفقیه قال النظره بعد النظره تزرع فی القلب الشهوه و کفی بها لصاحبها فتنه و قال صلی اللّه علیه و اله یا ایها الناس انما النظره من الشیطان فمن وجد من ذلک شیئا فلیأت اهله و قال ابو بصیر للصادق علیه السّلام الرجل تمر به المرأه فینظر الی خلفها قال أیسـر احدکم ان ینظر الی اهله و ذات قرابته؟ قلت لا قال علیه السّـلام: فارض للناس ما ترضاه لنفسک و فی خبر آخر قال ما یأمن الذین ینظرون فی ادبار النساء ان ینظر بذلک فی نسائهم.

و قال ابو الحسن علیه السّلام: فی قول اللّه تعالی: «یٰا أَبَتِ اِسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَیْرَ مَنِ اِسْتَأْجَرْتَ اَلْقَوِیُّ اَلْأَمِینُ» قال لها شعیب علیه السّلام: یا بنیه هـذا قوی قـد عرفته برفع الصـخره، الامین من این عرفته؟ قالت: یا ابه انی مشـیت قدامه فقال: امشـی من خلفی فان ضـللت فأرشـدینی الی الطریق فانـا قوم لا ننظر فی أدبـار النسـاء و قـال صـلی اللّه علیه و اله لکل عضو من ابن آدم حظ فی الزنا و العین زناها النظر و اللسان زناه الکلام، و الاذنان زناهما السـمع و الیدان زناهما البطش و الرجلان زناهما المشـی و الفرج یصدق ذلک و یکـذبه و فی الکافی عن ابی- جعفر و ابی عبـد اللّه (ع) : قالا ما من احـد الا و هو یصـیب حظا من الزنا فزنا العینین النظر و زنا الفم القبله و زنا الیـدین اللمس صـدق الفرج ذلک ام کذب و قال صـلی اللّه علیه و اله: من وصف امره لرجل و ذکرها له فافتتن بهـا الرجـل فاصـاب منهـا فـاحشه لم یخرج من الـدنیا حتی یغضب اللّه علیه و من غضب اللّه علیه غضب علیه السـموات السـبع و الارضون السبع و کان علیه من الوزر مثل الذی أصابها قیل: یا رسول اللّه فان تابا و اصـلحا؟ قال صـلی اللّه علیه و اله: یتوب اللّه علیهما و لم یقبل توبه الذی یخطبها بعد الذی وصفها.

و فی خبر آخر قـال: و من قاد بین رجل و امرأه حراما حرم اللّه علیه الجنه و ماواه جهنم و ساءت مصـیرا و لم یزل فی سـخط اللّه حتی یموت و تأتی فی اللؤلؤ الاتی اخبار اخر تدل علی ما مر هنا و قد روی أن رجلا تکلم امرأه و وضع یده علی فخذها ثم ندم فوضع یده فی النار حتی نشت عقوبه لها، و أن رجلا نظر الی جاریه و تنبه و عاتب عینه و قال:

انک للحاظ فلطم علیها حتی عمیت و إن رجلا نظر الی امرأه فجعل علی نفسه ان لا یشرب الماء البارد طول حیوته فیشرب الماء الحار لیغص علی نفسه العیش.

تنبیه-فی الکافی عن ابی عبد اللّه (ع) قال: اجتمع الحواریون الی عیسی فقالوا:

أرشدنا فقال: ان موسی نبی اللّه امرکم ان لا تزنوا و انا آمرکم ان لا تحدثوا انفسکم بالزنا فضلا عن ان تزنوا فان من حدث نفسه بالزنا کان کمن اوقد فی بیت مزوق فافسد التزاویق الدخان و ان لم یحترق البیت.

تبصره-و فیه ایضا قال ابو عبد اللّه (ع) : النظر الی عوره من لیس بمسلم مثل نظرک الی عوره الحمار.

فی العقوبات الدنیویه الوارده علی الزانی

لؤلؤ: فی العقوبات الدنیویه الوارده علی الزانی مضافا الی قوله تعالی فی سوره النور «اَلزّٰانِیَهُ وَ اَلزّٰانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ وٰاحِدٍ مِنْهُمٰا مِائَهَ جَلْدَهٍ» و فی أن الزانی یدان به و لو فی أعقابه قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ایاکم و الزنا فان فیه عشر خصال نقصان العقل و الدین و الرزق و العمر و آفه الهجران و غضب الرحمن و هجوم النسیان و بغض اهل الایمان و ذهاب ماء الوجه و رد الدعاء و العباده و فی خبر آخر قال علیه السّلام ان لاهل النار صرخه عظیمه من نتن فروج الزناه فایاکم و الزنا فان فیه ست خصال یذهب ببهاء الوجه و یورث الفقر، و ینقص العمر، و یوجب سخط اللّه و سوء الحساب، و عظیم العذاب و فی جامع الاخبار و روی عن علی علیه السّلام عن النبی أنه قال: ایاکم و الزنا فان فیه ست خصال ثلاث فی الدنیا و ثلاث فی الاخره فأما اللواتی فی الدنیا فانه یذهب بالبهاء و فی روایه بنور الوجه و یقطع الرزق من السماء، و یعجل الفناء، و اما اللواتی فی الاخره سوء الحساب و سخط الرب و خلود النار و فی خبر قال علیه السّلام: اتق الزنا فانه یمحق الرزق و یبطل الدین و قال الصادق علیه السّلام اذا فشت اربعه ظهرت اربعه: اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل و اذا امسکت الزکوه هلکت الماشیه و اذا جارت الحکام فی القضاء امسک القطر من السماء و اذا حقرت الذمه نصر المشرکون علی المسلمین و حقر الذمه نقض العهد.

ص: ۱۹۷

و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله خمس ان ادرکتموهن فتعوذوا باللّه منهن لم تظهر الفاحشه فی قوم قط حتی یعلنوها الاظهر فیهم الطاعون و الاوجاع التی لم تکن فی اسلافهم الذین مضوا، و لم ینقصوا المیکال و المیزان الا اخذوا بالسنین و شده المؤنه و جور السلطان، و لم یمنعوا الزکوه الا منعوا القطر من السماء و لو لا البهائم لم یمطروا. و لم ینقضوا عهد اللّه و عهد رسوله الا سلط اللّه علیهم عدوهم و اخذوا بعض ما فی ایدیهم، و لم یحکموا بغیر ما انزل اللّه الا جعل اللّه بأسهم بینهم و قال ابو جعفر علیه السّلام: وجدنا فی کتاب رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله اذا ظهر الزنا من بعدی کثر موت الفجاه، و اذا طفف المکیال و المیزان اخذهم اللّه بالسنین و النقص، و اذا منعوا الزکوه منعت الارض برکتها من الزرع و الثمار و المعادن کلها و اذا جاروا فی الاحکام تعاونوا علی الظلم و العدوان، و اذا نقضوا العهد سلط اللّه علیهم عدوهم و اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال فی ایدی الاشرار، و اذا لم یأمروا بالمعروف و لم ینهوا عن المنکر و لم یتبعوا الاخیار من اهل بیتی سلط اللّه علیهم شرارهم فیدعون خیارهم فلا یستجاب لهم و قال: (ص) اذا کانت فیکم خمس رمیتم بخمس: اذا اکلتم الربا رمیتم بالخسف، و اذا ظهر فیکم الزنا اخذتم بالموت، و اذا جارت الحکام ماتت البهائم، و اذا اظلم اهل المله ذهبت الدوله، و اذا ترکتم السنه ظهرت البدعه، و قال صلی اللّه علیه و اله: و لا ظهرت فیهم ای فی قوم الفاحشه الا فشا فیهم الموت و ما یخسر قوم المکیال و المیزان الا اخذوا بالسنین و روی انه لا یزنی الا و قد زنی به او یزنی به و ان زنی باولاد الناس و لاط بهم زنی باولاده و لیط بهم و ان زنی بنساء الناس زنی بامرأته و قال علیه السّلام: ان من زنی فقد زنی به فان لم یکن به فباولاده و ذراریه و فی الفقیه قال: و کان فیما یوحی اللّه الی موسی علیه السّلام یا موسی من زنی زنی به و لو فی العقب من بعده یا موسی عف تعف اهلک، یا موسی کما تدین تدان یا موسی ان اردت ان یکثر خیر اهلک فایاک و الزنا و قد مر ان اللّه اوحی الیه علیه السّلام: انی اجازی الابناء بسعی الاباء ان خیرا فخیرا و ان شرا فشرا لا تزنوا فتزنی نساءکم و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: اربعه لا یدخل بیتا واحده منها الا خرب و لم تعمده البرکه:

الخیانه و السرقه و شرب الخمر و الزنا و قال: الزنا یورث الفقر و یدع الدیار بلاقع.

اقول: و لا تستغرب من امثال هذه التأثیرات الدنیویه فی الزنا و اللواط و اضرابهما

ص :۱۹۸

اذ قد روی ان آدم علیه السّلام تقیأ ما اکل من شجره الحنطه علی الارض بعد ما بقی فی بطنه ثلثین یوما فنبت منه السموم المعدنیه و النباتیه و ما بقی من قوته فی صلب آدم علیه السّلام تولد منه قابیل مع کون النهی تنزیهیا علی مذهبنا و قد مر هنا فی لئالی عقاب الظالم و الموذی للمؤمنین و فی الباب الرابع فی لئالی ما یوجب سعه الرزق و ما یوجب الفقر و ما یورث النسیان و ما یورث الغم و فی الباب الخامس فی لئالی آداب المائده و الاکل و الشرب و فی الباب السادس فی لئالی مکروهات الجماع و فی ذیل الفائده السابعه للصدقه و فی الفایده الثانیه عشر لها و فی لئالی ثواب اداء الزکوه و عقاب مانعها و تارک الخمس و فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصه من امرأه مشوقه الی المواظبه علی اول اوقات الصلوه و فی لؤلؤ فواید صلوه اللیل و غیرها من تأثیرات لاعمال سیما المندوبه و المکروهه منها ان خیرا فخیرا و ان شرا فشرا ما هی اغرب و اعجب من هذه التأثیرات للزنا و اللواط و امثالهما من المحرمات الغلیظه هذا مضافا الی ما مر قریبا فی لؤلؤ ما ورد فی الظلم و عقاب الظالم من بیان الوجه فی مجازاه الابناء بشر الاباء.

فی الحکایات المرویه فی عقوبات الزانی فی الدنیا

لؤلؤ: فی القصص و الحکایات المرویه فی العقوبات الدنیویه للزانی، الشاهده علی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فی بعض آخر من عقوباته و وباله علی الزانی بل علی غیره فی الدنیا مضافا الی ما مر منها ما روی من ان رجلا سقاء کان فی بلاد بخارا و کان یجیء الی دار صائغ بالماء منذ ثلثین سنه و لم یصدر منه نظر سوء قط فیوما جعل السقاء یمسک زوجه الصائغ من زندها و یلمسها و یقبلها و یضمها الی نفسه حتی فعل بها غیر الجماع من دواعیه فراح السقاء و جاء الصائغ فسئلته امرأته عن فعله بالسوق ذلک الیوم و الحت علیه فی الصدق فقال: ان امرأه کشفت زندها لتدخلها فی السوار فلما رایت ساعدها لمستها بسکر الشهوه و قبلت المرأه ففعلت بها غیر الجماع من دواعیه فکبرت زوجته و اخبرته بقصه السقاء.

و منها ما فی الروایه من أن رجلا صالحا تزوج امرأه و کانت عنده عفیفه فقالت

له یوما ایها الرجل ما تعرف مقدار عفتی انا و صلاحی فقال ان عفتک صلاحک انت من جهه عفتی انا و صلاحی، قالت: لیس الامر کذلک، النساء اذا اردن امرا لا یمکن للرجال منعهن فقال لها الرجل رفضتک فی الخروج الی أین اردت ثم انها تلبست و تحسنت و خرجت تدور فی الاسواق فلم یتعرض لها احد و کذلک فی الیوم الثانی فلما ارادت الرجوع فاذا رجل سوقی قبض علی طرف ازارها ثم خلی عنها فأتت الی زوجها فحکت له فقال اللّه اکبر لما کنت فی عالم الصبوه رأیت امرأه و اعجبنی حسنها فامسکت طرف ازارها ثم استغفرت اللّه تعالی فقالت المرأه: وضح لی ان عفاف المرأه من صلاح زوجها و عفافه.

و منها ما فی روایه اخری من أنه کان فی زمان داود علیه السّلام رجل فاسق فأتی یوما الی امرأه رجل فقیر لیزنی بها فلما اشتغل بالزنا وقع فی قلبه أن رجلا یزنی بامرأته فلما اتی منزله وجد رجلا فوق بطن امرأته فاخذه الی داود لیقیم علیه الحد فاوحی اللّه الی داود قل له: کما تدین تدان زنیت بامرأه الرجل الفلانی فزنی رجل بامرأتک و رواها فی الانوار فی موضع آخر مع تغییر فی بعض عباراتها فیحتمل ان تکونا قصتین، و یحتمل ان تکون قصه واحده نقلها فی موضعین قال روی أنه کان فی زمان داود علیه السّلام رجل فاسق فاتی یوما الی امرأه فجبرها علی الزنا فلما قعد علی بطنها الهمت تلک المرأه ان قالت: انت تزنی بی و فی هذه الساعه رجل یزنی بامرأتک فقام و مضی الی بیته فرای رجلا یزنی بامرأته فاخذه الی داود فحکی له انه کان یزنی بامراته فاوحی اللّه تعالی الیه: یا داود قل له: کما تدین تدان.

و منها ما فی الکافی عن مفضل قال قال لی ابو عبد اللّه علیه السّلام أ تدری لم قیل من یزن یوما یزن به؟ قلت لا جعلت فداک قال انها کانت بغی فی بنی اسرائیل و کان فی بنی اسرائیل رجل یکثر الاختلاف الیها فلما کان فی آخر ما اتاها اجری اللّه علی لسانها اما انک سترجع الی اهلک فتجد معها رجلا قال فخرج و هو خبیث النفس فدخل منزله علی غیر الحال التی کان یدخل بها قبل ذلک الیوم و کان یدخل باذن فدخل یومئذ بغیر اذن فوجد علی فراشه رجلا فارتفعا الی موسی علیه السّلام فنزل جبرئیل علی

موسى فقال: يا موسى من يزن يوما يزن به فنظر اليهما فقال: عفوا تعف نساءكم

كما يدين الفتى يوما يدان به

من يزرع الثوم لا يحصده ريحانا

و منها ما روى من أنها سبب الطاعون قال فى الانوار: و ذلک أن الزنا اذا کثر فى ارض سلط اللّه على اهلها جنودا من الجن يحاربونهم و يطعنونهم بحرابهم و يجردونهم و يروعونهم بالتشکل و التخيل فى عيونهم فتاره يتمثلون بصور الکلاب و الذئاب و طور ابصور الطوايف المبتدعه الهائله الصور و فى الروايات أن يوشعا قاد بنى اسرائيل بعد موسى عليه السّلام من التيه الى بلده الجبابره و حاصروها و طلب اهلها ان يدعو بلعم على يوشع کما دعا على موسى، فقال لهم: و ما دعاء الکافرين الا فى ضلال و لکن اخرجوا اليهم الزوانى و الفواحش ففعلوا و اختلط الرجال بالنساء و کثر الزنا فيما بين جنود يوشع فوقع فيهم الطاعون فهلک خلق کثير فأمر يوشع عساکره فطعن رجلا على امرأه حتى نفذ الرمح من ظهر الرجل و خرج من ظهر المرأه فرفعهما على سنان الرمح فنصب الرمح فى وسط المعسکر و هما على السنان فأمر مناديا ينادى فى المعسکر الا من زنى بعد اليوم فانى اصنع به ما صنعت بهذين فانقطع فعل الزنا و ارتفع الطاعون و منها ما ورد من أن سبب الوبا هو الزنا قال فى الانوار و ذلک ان الارض لا تقبل غساله الزانى فيصير ذلک الماء بخارا فيرتفع الى السماء فلا تقبله السماء ايضا فينزل فيقع على جنسه على الابار و العيون و الغدران و الانهار و البحار فيتکيف الهواء عند مرور البخار عليه مرتين بشمومها و سمومها و تنکيف المياه ايضا و اشتد ما يحتاج اليه الناس فى استقامه الامزجه و يخافون منه فى انحرافها و هو الهواء ثم الماء فيتنفسون فى ذلک الهواء المسموم و يشربون من ذلک الماء فتحصل المواد الفاسده فى امزجتهم فتنزل و تظهر فى بعض الاعضاء و لهذا يکثر وقوعه على الاطفال الضعيفه الامزجه و الغرباء الغير المعتاده لهواء تلک الارض و منها ما ورد من أنها سبب للزلازل و قد مر فى ذلک حديث عن الصادق عليه السّلام انه قال اذا فشت اربعه ظهرت اربعه اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل و يأتى تفسير الزلازل و اسبابها و وقائعها فى الخاتمه فى لؤلؤ سبب الزلازل و منها ما ورد فى تفسير قوله تعالى «وَ شٰارِکْهُمْ فِي اَلْأَمْوٰالِ» بحملهم على کسبها و جمعها من الحرام و منع اداء الحقوق منها و انفاقها فيما لا ينبغى

ص: ۲۰۱

و الاولـد من ان البـاقر عليه السّـلام قـال اذا زنى الرجـل ادخل الشـيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم يختلط النطفتان فخلق اللّه منهما فيكون شرك الشيطان كما مر مع مزيد فى الباب السابع فى لؤلؤ فوائد بسم اللّه فى الفائده الثالثه منها.

فى احوال ولد الزنا من الطهاره و النجاسه و فى عقاب السحق

لؤلؤ: فى حـال ولـد الزنا فى الطهاره و النجاسه و فى النشأه الاخره و فى حال الممزير و معناه و فى عقاب السـحق و شـده عـذاب اهله قـال فى الانـوار اعلم ان المشـهور بين اصـحابنا رضـوان اللّه عليهم هـو انه اذا اظهر دين الاسـلام كـان مسـلما و كـان بحكم المسـلمين فى الطهـاره و دخول الجنه و قـد نقـل عن المرتضـى و الصـدوق و ابن ادريس انه كـافر نجس يـدخل النار كغيره من الكفار و لكن وجد بخط شيخنا الشهيد الثانى (ره) مسائل نقلها عن المرتضى تغمده اللّه برحمته و هذه عبارته و قد سئل عن ولد الزنا و ما روى فيه من انه فى النار و انه لا يكون من اهل الجنه فاجاب (ره) أن هذه الروايه موجوده فى كتب اصـحابنا (رض) الا انه غير مقطوع بهـا و وجهها ان صـحت أن كل ولـد زنيه لا بـد ان يكون فى علم اللّه تعالى انه يختار الكفر و يموت عليه و انه لا يختار الايمان و ليس كونه من ولـد الزنيه ذنبا يؤاخـذ به فان ذلك ليس بذنب له فى نفسه و انما الذنب لابويه و لكنه انما يعاقب بافعاله الذميمه القبيحه التى علم اللّه انه يختارها و يصـير كذا و كونه ولد زنا علامه على وقوع ما يستحق به العقاب و أنه من اهل النار بتلك الافعال لا أنه من ولد الزنا.

اقول: و هـذا لاـ ينـافى ما حكيناه عنه لانه (ره) قـد يـذهب فى المسـئله الواحـده الى مـذاهب مختلفه يكون له فى كل كتاب من مصـنفاته مـذهب من المـذاهب و الحق أن الاخبـار متظـافره فى الـدلاله على سوء حـاله و أنه من اهل النار، روى الصـدوق (ره) باسـناده الى الامـام ابى عبـد اللّه جعفر بن محمـد الصادق عليه السّـلام قال: يقول ولـد الزنا: يا رب ما ذنبى فما كان لى فى امرى صنع؟ قال فينادى مناد فيقول: انت شـر الثلاثه اذنب والداك فثبت (فشببت ظ) عليهما و انت رجس و لن يدخل الجنه الا طاهر و هذا مما لا مسلك فيه للعقول و ان

أردت تأويل مثل هذا الخبر لينطبق على اقوال الاصحاب رضى اللّه عنهم فاحمله على اراده ولد الزنا اذا كان مخالفا فى المذهب مع أن هذه سياسات شرعيه اظهرها الشارع لحكم و مصالح حتى لا يتجرى الناس على الزنا و له نظائر كثيره مع أن الغالب فى ولد الزنا سوء الحال و الاعمال حتى يكون هو الذى يدخل النار بعمله، على أنه يجوز أن اللّه تعالى يحتج عليه يوم القيمه بأن (يامره أن ظ) يدخل نارا فيؤججها كما يحتج به على غيره ممن تحققت سابقا و الظاهر وروده فى الاخبار ايضا.

اقول: قد مر فى الباب فى لئالى اهوال الناس يوم القيمه لؤلؤ فى سبع فرق يحتج اللّه عليهم يوم القيمه و فى كيفيه احتجاجه تعالى عليهم و قد روى فى ارشاد القلوب عن بعض أنه قال قالت المعتزله يوما فى مجلس الرضا عليه السّلام: ان اعظم الكبائر القتل لقوله تعالى «وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ خٰالِداً فِيهٰا» الايه و قال الرضا عليه السّلام اعظم من القتل عندى اثما و اقبح منه بلائا الزنا، لان القائل لم يفسد بضرب المقتول غيره و لا بعده فسادا و الزانى قد أفسد النسل الى يوم القيمه و أحل المحارم فلم يبق فى المجلس فقيه الا قبل يده و اقر بما قاله و قال ابو جعفر عليه السّلام: لا خير فى ولد الزنا و لا فى بشره و لا فى شعره و لا فى لحمه و لا فى دمه و لا فى شىء منه و قال: لو كان احد من ولد الزنا نجى نجى سايح بنى اسرائيل فقيل له و ما سايح بنى اسرائيل قال كان عابدا فقيل له ان ولد الزنا لا يطيب ابدا و لا يقبل اللّه منه عملا قال فخرج يسيح بين الجبال و يقول ما ذنبى؟ و قد ورد عن ابى عبد اللّه عليه السّلام انه قال لا يطيب ولد الزنا ابدا و لا يطيب ثمنه ابدا و الممزير لا يطيب الى سبعه آباء فقيل: اى شىء الممزير قال الذى يكتسب مالا من غير حله فيتزوج او يتسرى فيولد له فذلك الولد هو الممزير و فى تفسير «وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحٰابَ اَلرَّسِّ» فى الكافى عن الصادق عليه السّلام انه دخل عليه نسوه فسئلته امرأه منهن عن السحق فقال عليه السّلام حدها حد الزانى فقالت المرأه ما ذكر اللّه عز و جل فى القرآن فقال بلى فقالت: و اين هو؟ قال هن اصحاب الرس و القمى عنه عليه السّلام قال: دخلت امرأه مع مولاه لها على ابى عبد اللّه عليه السّلام فقالت ما تقول فى اللواتى مع اللواتى قال هن فى النار اذا كان يوم القيمه اتى بهن فألبسن جلبابا من نار و خفين من نار و قناعا من نار و أدخل فى اجوافهن و فروجهن اعمده من

و قـذف بهن فی النـار فقـالت: لیس هـذا فی کتـاب اللّه قال: نعم قالت این هو؟ قال: قوله «وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحٰابَ اَلرَّسِّ» فهن الرسیات و فی روایه عقاب الاعمال قال: اذا کان یوم القیمه یؤتی بهن قـد البسن مقطعات من نار و قنعن بمقانع من نار، و سـر و لن من نار و أدخل فی اجوافهن الی رؤسـهن أعمـده من نار و قـذف بهن فی النار و فی المجمع عنهما (ع) ان سـحق النساء کان فی اصحاب الرس و بلفظ آخر کان نسائهم سحاقات.

و فی الصافی فی ذیل حدیث طویل عن امیر المؤمنین علیه السّلام یذکر فیه احوال اصـحاب الرس و کفرهم و قتلهم نبیهم بأشـد العقوبـات قال فقال اللّه لجبرئیل یا جبرئیل أ یظن عبادی هؤلاء الـذین غرهم حلمی و امنوا مکری و عبـدوا غیری، و قتلوا رسولی ان یقوموا لغضبی و یخرجوا من سـلطانی؟ کیف و أنا المنتقم ممن عصانی و لم یخش عقابی و انی حلفت بعزتی لأجعلنهم عبره و نکالا للعالمین فلم یرعهم و هم فی عیدهم ذلک الا بریح عاصـفه شدیده الحمره فتحیروا فیها و ذعروا فیها و تضام بعضهم الی بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر کبریت نتوقد، و اظلتهم سـحابه سوداء فألقت علیهم کالقبه جمرا یلتهب فذابت ابدانهم کمـا یـذوب رصـاص فی النـار فنعوذ بـاللّه تعالی ذکره من غضـبه و نزول نقمته و لا حول و لا قوه الا باللّه العلی العظیم و القمی الرس نهر بناحیه أذربایجان

اقـول: یـأتی فی الخـاتمه فی لئـالی قصـص قوم لوط فی لؤلؤ اخبـار أخر فی قصه قوم لوط أن الشـیطان جـاء الی نسـائهم بعـد ما ترکوهن رجالهن بصوره امرأه و علمهن السحق و شاع بینهن ایضا.

فی عقوبه اللواط و النظر الی الغلام بشهوه و شده عقابهما

لؤلؤ فیما ورد فی عقاب اللواط و تقبیل الغلام و النظر الیه بشـهوه قال اللّه تعالی «وَ لُوطاً إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ اَلْفٰاحِشَةَ مٰا سَبَقَکُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعٰالَمِینَ إِنَّکُمْ لَتَأْتُونَ اَلرِّجٰالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ اَلنِّسٰاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ» و قال ابو عبـد اللّه علیه السّلام: حرمه الدبر أعظم و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله فی خطبه له و هی آخر خطبه و من نکح امرأه حراما فی دبرها او رجلا او غلاما حشره اللّه یوم القیمه انتن من الجیفه یتأذی به الناس حتی یدخل جهنم و لا

یقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا و احبط اللّه عمله و یدعه فی تابوت مشدود بمسامیر من حدید فلو وضع عرق من عروقه علی اربعمائه امه لماتوا جمیعا و هو من اشد الناس عذابا.

و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّلام قال امیر المؤمنین علیه السّلام: اللواط ما دون الدبر یعنی نحو التفخیذ و اما الدبر فهو الکفر و عنه علیه السّلام قال من مات مصرا علی اللواط لم یمت حتی یرمیه اللّه بحجر من تلک الاحجار فیکون فیه منیته یعنی الاحجار التی امطرت علی قوم لوط کما قال تعالی: «وَ أَمْطَرْنا عَلَیْهِمْ حِجارَهً مِنْ سِجِّیلٍ» و قال علیه السّلام: ما من عبد یخرج من الدنیا یستحل عمل قوم لوط الا رمی اللّه کبده من تلک الحجاره یکون منیته فیها و لکن الخلق لا یرونه.

و قال علیه السّلام: و من الح فی وطی الرجال لم یمت حتی یدعو الرجال الی نفسه و عن کتاب نجم الهدایه قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من لاط بغلام حشره اللّه جنبا یوم القیمه و لم یطهره ماء الدنیا و زاد علیه فی الکافی و غضب اللّه علیه و لعنه و أعد له جهنم و ساءت مصیرا ثم قال: ان الذکر لیرکب الذکر فیهتز العرش لذلک و قال علیه السّلام: اذا لاط احد بأحد اهتز منه عرش الرحمن و حبس علی جسر جهنم حتی فرغوا من حساب الخلایق ثم یأمر ان یرمی به الی جهنم و لم یخرج منها و فی روایه أخری ثم یؤمر به الی جهنم فیعذب بطبقاتها طبقه طبقه حتی یرد الی اسفلها و لا یخرج منها.

و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله لما عمل قوم لوط ما عملوا بکت الارض الی ربها حتی بلغت دموعها الی السماء و بکت السماء حتی بلغت دموعها لعرش فأوحی اللّه تعالی الی السماء أن احصبیهم و اوحی الارض ان اخسفی بهم و فی معالم الزلفی روی ابو القاسم انه رفع الی عمر ان عبدا قتل مولاه فامر بقتله فدعاه علی علیه السّلام فقالت له: قتلت مولاک؟ قال غلبنی علی نفسی و أتانی فی ذاتی فقال علی علیه السلام لاولیاء المقتول ادفنتم ولیکم قالوا: نعم قال علیه السّلام و متی دفنتموه قالوا: الساعه فقال علیه السّلام لعمر احبس هذا الغلام و لا تحدث فیه حدثا حتی تمر علیک ثلثه ایام ثم قال لاولیاء المقتول اذا مضت ثلثه ایام فاحضرونا فلما مضت ثلثه ایام حضروا فأخذ علی علیه السّلام بید عمر و خرجوا ثم وقفوا علی قبر الرجل فقال علی علیه السلام لاولیائه: هذا قبر صاحبکم؟ قالوا: نعم قال: احفروا

حتی انتهوا الی اللحد فقال أخرجوا میتکم فنظروا الی اکفانه فی اللحد فلم یجدوه فاخبروه بذلک فقال علیه السلام اللّه اکبر و اللّه ما کذبت و لا کذبت سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول من یعمل من امتی عمل قوم لوط ثم یموت علی ذلک فهو مؤجل الی ان یوضع فی لحده فاذا وضع فیه لم یمکث اکثر من ثلاث حتی تقذفه الارض الی جمله قوم لوط المهلکین فیحشر معهم.

اقول: تأتی فی الخاتمه قصه قوم لوط مفصلا و یأتی فیها فی لؤلؤ بعض ما یتعلق بقصه لوط و قومه فی تفسیر قوله تعالی: «وَ مٰا هِیَ» یعنی الحجاره التی امطرت علی قوم لوط «مِنَ اَلظّالِمِینَ» من هذه الامه «بِبَعِیدٍ» اخبار اخر فی عقاب اللواط و کلام من النیشابوری فی وجوه حرمه اللواط و أنه یورث العلل و الالام فی الاسافل هذا مضافا الی ما یستفاد من قول الصادق علیه السّلام حرم اللّه علی کل دبر مستنکح الجلوس علی استبرق الجنه و من قول ابی جعفر علیه السّلام اقسم اللّه علی نفسه ان لا یقعد علی نمارق الجنه-و فی روایه اخری علی استبرقها و حریرها-من یؤتی فی دبره و من قول امیر المؤمنین علیه السّلام من أمکن من نفسه طائعا یلعب به القی اللّه علیه شهوه النساء و قوله: ان اللّه جعل شهوه المؤمن فی صلبه و جعل شهوه الکافر فی دبره.

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من قبل غلاما بشهوه عذبه اللّه الف عام فی النار و من جامعه لم یجدریح الجنه و ریحها یوجد من مسیر خمسمأه عام الا ان یتوب و قال علیه السّلام من قبل غلاما بشهوه الجمه اللّه بلجام من نار و لعنته ملائکه السماء و الارض و ملائکه الرحمه و الغضب و یهیئ له جهنم و فی حدیث قال علیه السّلام: کأنه زنی بأمه سبعین مره و عن کتاب زاد المسافرین من نظر الی غلام امرد بشهوه کأنما قتل علیا ستین مره.

اقول یکشف عن شده حرمه اللواط و الزنا و شرب الخمر و امثالها و عن صعوبه عقابها عند اللّه شده حدودها الدنیویه.

فی عقوبه شارب الخمر و شده حرمته و عقابه

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب شارب الخمر و شده حرمته.

اقول: الایات و الاخبار فیه فی غایه الکثره حتی قرن فی الکتاب و السنه بعباده الصنم قال اللّه تعالی «إِنَّمَا اَلْخَمْرُ وَ اَلْمَيْسِرُ وَ اَلْأَنْصٰابُ وَ اَلْأَزْلاٰمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ اَلشَّيْطٰانِ فَاجْتَنِبُوهُ» و فی الحدیث عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله مدمن الخمر کعابد الوثن قیل: ما المدمن؟ ! قال الذی یشربها اذا وجدها و فی آخر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال لیس مدمن الخمر الذی یشربها و لکنه الموطن نفسه أنه اذا وجدها شربها و فی آخر قال: مدمن المسکر الذی اذا وجده شربه و قال: مدمن الخمر یلقاه اللّه حین یلقاه کعابد الوثن و قال: شارب الخمر کعابد الوثن بل قال: من شرب الخمر فمات بعده بأربعین یوما لقی اللّه کعابد وثن بل صرحوا مرارا بکونه کافرا کما فی التهذیب عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: مدمن الخمر یلقاه اللّه یوم یلقاه کافرا و کما عن الرضا حیث قیل له ان. . . ابن آدم یذکر انک قلت له: شارب الخمر کافر قال: قد صدق قلت له و کما عن محمد قال: کتبت الی ابی الحسن علیه السّلام اسئله عن شارب المسکر قال: فکتب علیه السّلام شارب المسکر کافر و قال امیر المؤمنین علیه السّلام لو ان قطره من الخمر قطرت فی بئر و نزح ماء ذلک البئر و سقی به أرض فانبتت حشیشا و یبس ذلک الحشیش ثم ان شاه رعت من ذلک الحشیش فاختلطت فی قطیع غنم و اشتبهت ثم ذبحت تلک الشیاه کلها لم آکل من لحومها شیئا.

و قال علیه السّلام: لعن اللّه الخمر و غارسها و حارسها و ساقیها و عاصرها و حاملها و المحموله الیه و مشتریها و بایعها و آکل ثمنها و قال صلی اللّه علیه و اله: من مات مدمن خمر سقاه اللّه من نهر العرطه قیل و ما نهر العرطه؟ قال صلی اللّه علیه و اله نهر یجری من فروج المومسات یؤذی اهل النار من ریحه و قال صلی اللّه علیه و اله: من شرب الخمر فی الدنیا سقاه اللّه من الاساود و من سم العقارب شربه یتساقط لحم وجهه فی الاناء قبل أن یشربها تفسخ لحمه و جلده کالجیفه یتأذی به اهل الجمع حتی یؤمر به الی النار و شاربها و عاصرها و معصرها فی النار و بایعها و مبتاعها و حاملها و المحموله الیه و آکل ثمنها سواء فی عارها و اثمها الا و من سقاها یهودیا او نصرانیا او صابیا و فی نسخه او صبیا او من کان من الناس فعلیه کوزر من شربها الا و من باعها او اشتراها لغیره لم یقبل اللّه منه صلوه و لا صیاما و فی خبر لم یقبل منه صلوه و لا حجا و لا اعتمارا و کان حقا علی اللّه ان یسقیه بکل جرعه شربها منها فی الدنیا شربه من صدید

جهنم ثم قال الا و ان اللّه حرم الخمر بعينها و المسكر من كل شراب الا و كل مسكر حرام و قال صلی اللّه علیه و اله مثل شارب الخمر كمثل الكبريت فاحذروه لا ينتنكم كما ينتن الكبريت و ان شارب الخمر يصبح و يمسى فى سخط اللّه و قال من شرب الخمر مساء اصبح مشركا و من شرب صباحا امسى مسكرا و ما اسكر كثيره فقليله حرام.

و فى خبر فى التهذيب قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ان اللّه حرم الخمر بعينها فقليلها و كثيرها حرام، و حرم رسول صلی اللّه علیه و اله الشراب من كل مسكر و فى خبر آخر فى المكارم قال صلی اللّه علیه و اله يا على كل مسكر حرام و ما أسكر كثيره فالجرعه منه حرام و فى خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله كل مسكر حرام و كل مسكر خمر و فى آخر قال و كل مسكر حرام و كل مخمر حرام و فى آخر قال: ان اللّه لم يحرم الخمر لاسمها و لكن حرمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبه الخمر فهو حرام (خمر خ ل) و قال الباقر ان عليا كان يكره ان يسقى الدواب الخمر و قال الرضا علیه السلام ما بعث اللّه نبيا الا بتحريم الخمر و فى آخر قال ابو جعفر علیه السّلام: ما بعث اللّه نبيا قط الا و قد علم اللّه انه اذا اكمل دينه كان فيه تحريم الخمر و لم يزل الخمر حراما و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: و ما من احد يبيت سكرانا الا كان للشيطان عروسا الى الصباح فاذا اصبح وجب عليه ان يغتسل كما يغتسل من الجنابه فان لم يغتسل لم يقبل (منه ظ) صرف و لا عدل و لا يمشى على ظهر الارض ابغض الى اللّه من شارب الخمر و فى خبر آخر قال: من بات سكرانا بات عروسا للشيطان.

و قال صلی اللّه علیه و اله و الذى بعثنى بالحق من شرب شربه من مسكر لم يقبل صلوته اربعين يوما و ليله فان تاب تاب اللّه عليه. و من شرب شربتين لم يقبل اللّه صلوته ثمانين يوما و ليله و من شرب منها ثلاث شربات لم يقبل اللّه صلوته مأه و عشرين يوما و ليله و كان حقا على اللّه ان يسقيه من زرعه الخبال قيل: و ما هو يا رسول اللّه قال: صديد اهل النار و قيحهم و فى خبر قال عمار: سئل ابو عبد اللّه عن الرجل اذا شرب المسكر ما حاله؟ قال لا يقبل اللّه صلوته اربعين يوما و ليس له توبه فى الاربعين فان مات فيها دخل النار و فى آخر قال صلی اللّه علیه و اله: يا على شارب الخمر لا يقبل اللّه صلوته اربعين يوما و ان مات فى الاربعين مات كافرا و فى آخر رواه فى الفقيه عن ابى جعفر علیه السّلام قال. من شرب الخمر فسكر

منها لم تقبل له صلوه اربعين يوما فان ترك الصلوه فی هذه الایام ضوعف علیه العذاب لترکه الصلوه و فی آخر قال ان صلوته توقف بین السماء و الارض فاذا تاب ردت علیه و قبلت منه.

و فی آخر عن ابی الصحاری قال: سئلت ابا عبد اللّه (ع) عن شارب الخمر فقال لا یقبل اللّه منه صلوته ما دام فی عروقه منها شیء و فی آخر عن حسین قال قلت لابی الحسن انا روینا حدیثا عن النبی صلی اللّه علیه و اله قال: من شرب الخمر لم تحسب صلوته اربعین صباحا قال:

فقال: صدقوا قال: قلت کیف لا تحسب صلوته اربعین صباحا لا اقل من ذلک و لا اکثر قال ان اللّه قدر خلق الانسان فصیر النطفه اربعین یوما ثم نقلها فصیرها علقه اربعین یوما ثم نقلها فصیرها مضغه اربعین یوما، فهذا اذا شرب الخمر بقیت فی مشاشه اربعین یوما علی قدر انتقال ما خلق اللّه منه قال ثم قال و کذلک جمیع غذائه اکله و شربه یبقی فی مشاشه اربعین یوما.

اقول: و معنی عدم قبول صلوته علی ما یظهر منها انه لا یوجر علیها و لا یثاب بها فی هذه المده، لا عدم قبوله کاملا کما فی التهذیب ففائدتها له انها مسقطه للتکلیف و لعقاب ترکها و قال صلی اللّه علیه و اله: و الذی بعثنی بالحق نبیا ان شارب الخمر یجیء یوم القیمه مسودا وجهه ازرق عیناه قالصا شفتاه، یسیل لعابه علی قدمیه یقدر (یقذره ظ) من رآه و فی خبر آخر قال: یأتی شارب الخمر یوم القیمه مسودا وجهه مدلعا لسانه، یسیل لعابه علی صدره و فی آخر مسودا وجهه مائلا شدقه مدلعا لسانه و فی خبر دالعا لسانه من قفاه، ینادی:

العطش العطش و قال صلی اللّه علیه و اله: و الذی بعثنی بالحق نبیا ان شارب الخمر یأتی یوم القیمه مسودا وجهه یضرب رأسه علی الارض و ینادی وا عطشاه و قال صلی اللّه علیه و اله: یجیء مدمن الخمر یوم القیمه مزرقه عیناه مسودا وجهه مائلا شفته، یسیل لعابه مشدوده ناصیته الی ابهام قدمه، خارجه یده من صلبه فیفزع منه اهل الجمع اذرأوه مقبلا علی الحساب و قال صلی اللّه علیه و اله: و الذی بعثنی بالحق نبیا ان شارب الخمر یموت عطشان، و فی القبر عطشان، و یبعث یوم القیمه و هو عطشان و ینادی وا عطشاه الف سنه فیؤتی بماء کالمهل یشوی الوجوه بئس الشراب فینضح وجهه و یتناثر اسنانه و عیناه فی ذلک الاناء فلیس له

بدّ ان يشرب، يصهر ما فى بطنه.

و فى خبر آخر قال ان اهل الريّ فى الدنيا من المسكر يموتون عطاشا و يحشرون عطاشا و يدخلون النار عطاشا و حق على اللّه ان يسقيه من طينه الخبال او قال: من بئر خبال قال الراوى و ما بئر خبال قال بئر يسيل فيها صديد الزناه

و قال عليه السّلام: من شرب الخمر سقاه اللّه من طينه خبال، و فسرت بصديد اهل النار، و ما يخرج من فروج الزناه فيجتمع فى قدر جهنم فيشربه اهل النار و قد مر معنى الصديد فى الباب فى لؤلؤ أنواع اشربه جهنم و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان اول ما نهانى عنه ربى عن عباده الاوثان و شرب الخمر الى أن قال اقسم ربى فقال لا يشرب عبد لى خمرا فى الدنيا الا سقيته يوم القيمه مثل ما شرب منها من الحميم معذبا بعدأ و مغفورا له و قال عليه السّلام: حلف ربى بعزته لا يشرب عبد جرعه من خمر الا سقيته مثلها من الصديد مغفورا كان او معذبا و لا يتركها عبد من مخافتى الا سقيته مثلها من حياض القدس.

و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: يا على من ترك الخمر لغير اللّه سقاه اللّه من الرحيق المختوم فقال عليه السّلام: لغير اللّه؟ قال: نعم و اللّه صيانه لنفسه يشكره اللّه على ذلك و قال لا يزال العبد فى فسحه من اللّه حتى يشرب الخمر فاذا شربها خرق اللّه عنه سرباله و كان وليه و اخوه ابليس و سمعه و بصره و يده و رجله يسوقه الى كل ضلال و يصرفه عن كل خير و فى خبر يأتى قال عليه السّلام: فانهم كلاب النار كما قال اللّه تعالى: «اِخْسَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تُكَلِّمُونِ» و قال صلى اللّه عليه و اله: فو الذى بعثنى بالحق نبيا انه ما شرب الخمر الا ملعون فى التوريه و الانجيل و الزبور و الفرقان و من شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل اللّه على الانبياء، و من شرب الخمر فأنا منه بريء فى الدنيا و الاخره.

و قال: لا يرد على الحوض من شرب مسكرا لا و اللّه و فى خبر آخر قال ابو الحسن عليه السّلام: لما احتضر أبى قال لى: يا بنى انه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلوه. و لا يرد علينا الحوض من أدمن هذه الا شربه فقلت يا ابه و اى الا شربه فقال كل مسكر و قال عليه السّلام: ان شارب الخمر مكذب لكتاب اللّه اذ لو صدق كتاب اللّه حرم حرامه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله فى حديث يا بن مسعود، الرانى امه أهون عند اللّه من أن يأكل الربا مثقال

حبه من خردل و من شرب المسكر قليلا او كثيرا هو أشد عند اللّه من أكله الربا لانه مفتاح كل شر اولئك يظلمون الأبرار، و يصدقون الفجار و الفسقه، الحق عندهم باطل و الباطل عندهم حق هذا كله للدنيا، و هم يعلمون أنهم على غير الحق و لكن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون رضوا بالحيوه الدنيا و اطمأنوا بها و الذينهم عن آياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون.

اقول: قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ عقاب أكل الربا اخبار اشد من هذا فى حرمه الربا و عقابه منها أنه صلى اللّه عليه و اله قال: يا على الربا سبعون جزء فأيسرها مثل ان ينكح الرحل امه فى بيت اللّه الحرام و قال امير المؤمنين: الفتنه ثلثه: حب النساء و هو سيف الشيطان، و حب الخمر و هو رمح الشيطان، و حب الدينار و الدرهم و هو سهم الشيطان فمن أحب النساء لم ينتفع بعيشه و من أحب شرب الخمر حرمت عليه الجنه و من أحب الدينار و الدرهم فهو عبد الدنيا و قال عليه السّلام: الشر كله فى بيت و جعل مفتاحه شرب الخمر و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام شرب الخمر مفتاح كل شر.

و فى خبر آخر قال ان اللّه جعل للمعصيه بيتا ثم جعل للبيت بابا ثم جعل للباب غلقا ثم جعل للغلق مفتاحا فمفتاح المعصيه الخمر و قال احمد اقبل محمد بن على عليه السّلام فى المسجد الحرام فنظر اليه قوم من قريش فقالوا: هذا اله اهل العراق فقال بعضهم لو بعثتم اليه بعضكم فسئله فأتاه شاب منهم فقال له: يا عم ما اكبر الكبائر؟ فقال عليه السّلام:

شرب الخمر فأتاهم فاخبرهم فقالوا له عداليه فلم يزالوا به حتى عاد اليه فسئله فقال له: ألم اقل لك يا بن اخ شرب الخمر ان شرب الخمر يدخل صاحبه فى الزنا و السرقه و قتل النفس التى حرم اللّه الا بالحق و فى الشرك و تاللّه تاللّه افاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما تعلوا شجرتها على كل شجره.

و فى الكافى قيل لامير المؤمنين عليه السّلام: انك تزعم أن شرب الخمر أشد من الزنا و السرقه فقال عليه السّلام: نعم ان صاحب الزنا لعله لا يعدوه الى غيره و ان شارب الخمر اذا شرب الخمر زنى و سرق و قتل النفس التى حرم اللّه و ترك الصلوه و قال عليه السّلام: ما عصى اللّه بشىء أشد من شرب المسكر ان احدهم ليدع الصلوه الفريضه و يثب على امه و اخته و

ابنته و هو لا یعقل و قال فی حـدیث و أما الخمر فانه حرمها لفعلها و فسادها تورثه ارتعاشا و تذهب بنوره و تهدم مروته و تحمله علی أن یجبر علی المحارم من سفک الدماء و رکوب الزنا و لا یؤمن اذا سکر ان یثب علی حرمه و هو لا یعقل ذلک و الخمر لا تزید شاربها الا کل شر و قال الخمر جماع الاثم ام الخبائث.

و قـال ابو جعفر علیه السّـلام فی قوله تعـالی: «وَ لاٰ تُؤْتُوا اَلسُّفَهٰاءَ أَمْوٰالَکُمْ» لا تؤتوها شارب الخمر و لا النساء ثم قال: و أی سـفیه أسـفه من شارب الخمر و قد نقل عن کتاب روح الاحباب أن رجلا من الزهاد کان ینکر علی امیر البلد ما کان یفعله من المناهی و المعاصـی و یغلـظ له القول فأخـذه ذات یوم و ادخله داره و أمره باغلاـق الابواب و احضار امرأه و طفل و غلام و خمر و جرد السـیف و قال له اختر من هذه الامور واحدا اما أن تقتل هذا الطفل او تواقع هذه المرأه او تأتی هذا الغلام او تشرب هذا الخمر و الاـ قتلتک فنظر الرجل و فکر فی امره و قال: القتل امر عظیم و کـذلک الزنا و اللواط فان هـذه الافعال کلها کبائر و عظائم و ظن أن اهونهن و اقلهن شـرب الخمر فتعوذ فسقی الخمر حتی سکر فتاقت نفسه الی المرأه فاراد أن یشتغل بها فقال له: لا یمکن حتی تأتی الغلام فأتی الغلام فلما اراد اتیان المرأه فقال له: لا تصل الیها حتی تقتل هذا الطفل فقتله و وقع علیها فجمع بین الکبائر کلها لفساد العقل فلو اختار سوی شرب الخمر لما ارتکب الا واحده.

تبصـره فی المجمع فی الخبر نهی عن کل مسکر و مفتر و هو الذی اذا شرب احمی الجسد و صار فیه فتور و هو ضعف و انکسار و من هنا قال بعض الافاضل لا یبعد ان یسـتدل به علی تحریم البنج و نحوه مما یفتر و لا یزیل العقل اقول: ینبغی الجزم به لظهور النهی فیه.

فی نبذه اخری من الاخبار الغلیظه فی عقاب شارب الخمر

لؤلؤ: فی عقاب شارب الخمر و شـده حرمته مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق قال النبی صـلی اللّه علیه و اله: شارب الخمر یعـذبه اللّه بستین و ثلثمائه نوع من العذاب و فی خبر آخر

عنه صلى اللّه عليه و اله: قال: من ادخل عرقا من عروقه شيئا مما يسكر كثيره عذب اللّه ذلک العرق ستين و ثلثمائه نوع من العذاب و فى خبر قال عليه السّلام اذا كان يوم القيمه نادى مناد اين اعدائى فيقول جبرئيل. يا رب اعدائک كثير فاى اعدائک فيقول اصحاب الخمر أين الذين كانوا يبيتون سكارى؟ اين الذين كانوا يستحلون فروج المحارم فيقرنهم مع الشياطين

و فى خبر مر قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان فى جهنم لواديا يستغيث منه اهل النار كل يوم سبعون الف مره، و فى ذلک الوادى بيت من نار و فى ذلک البيت جب من نار و فى ذلک الجب تابوت من نار، و فى ذلک التابوت حيه لها الف رأس فى كل رأس الف فم، و فى كل فم عشره آلاف ناب كما فى نسخه الجامع و فى جمله من كتب الحديث فى كل فم ألف باب و كل ناب الف ذراع.

قال انس: قلت: يا رسول اللّه لمن يكون هذا العذاب قال لشربه الخمر من اهل القرآن و تارک الصلوه و قال صلى اللّه عليه و اله اذا كان يوم القيمه يخرج من جهنم جنس من عقرب رأسه فى السماء السابعه و ذنبه الى تحت الثرى و فمه من المشرق الى المغرب فقال: اين من حارب اللّه و رسوله ثم هبط جبرئيل فقال: يا عقرب من تريد فقال:

اريد خمسه نفر: تارک الصلوه، و مانع الزكوه، و آكل الربا، و شارب الخمر و قوم يحدثون فى المسجد حديث الدنيا و قد مر شرح الاخير فى الباب الثامن فى لؤلؤ عقاب تارک الصلوه مع حديث آخر فى صفه حيه تكون على هذه العظمه و الكبر تطلب خمسه نفر منهم شارب الخمر و مع خبر آخر عن ابن عباس مر تمامه فى لؤلؤ قبله قال فيه: ان الغىّ واد فى جهنم لو اذنه اللّه لا كل جهنم من شده حره و فيه حيه طولها ستون سنه و عرضها ثلثون سنه، و منذ خلقه اللّه كان فمها ممهورا لم يفطر و لم يفتح الا بلحم تاركى الصلوه و شارب الخمر و قال صلى اللّه عليه و اله: جائنى جبرئيل متغير اللون فقلت: يا جبرئيل مالى أراک متغير اللون قال اطلعت فى النار فرأيت واديا يغلى، فقلت:

يا مالک لمن هذا فقال لثلثه نفر للمتكبرين و المدمنين على شرب الخمر و القوادين.

و قال رسول اللّه (ص) : اذا مات شارب الخمر عرج بروحه الى السماء السابعه و معه

الحفظه فیقولان للّه عبدک فلان مات و هو سکران فیقول اللّه: ارجعا الی قبره و العناه الی یوم القیمه و عن یونس قال قال ابو عبد اللّه (ع) : یا یونس ابلغ عطیه عنی أنه من شرب جرعه خمر لعنه اللّه و ملئکته و رسله و المؤمنون فان شربها حتی یسکر منها نزع روح الایمان عن جسده و رکبت فیه روح خبیثه ملعونه فیترک الصلوه و عیرته الملئکه و قال اللّه له: عبدی کفرت و عیرتک الملئکه، سوئه لک عبدی ثم قال ابو عبد اللّه: سوئه سوئه کما تکون السوئه. و اللّه لتوبیخ الجلیل جل اسمه ساعه واحده اشد من عذاب الف عام قال ثم قال ابو عبد اللّه «مَلْعُونِینَ أَیْنَمٰا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِیلاً» ثم قال: یا یونس ملعون ملعون من ترک امر اللّه ان هو اخذ برا دمرته و ان اخذ بحرا غرقته یغضب لغضب الجلیل عز اسمه و قال صلی اللّه علیه و اله: لا تجتمع الخمر و الایمان فی جوف او قلب رجل ابدا و قال صلی اللّه علیه و اله لاهل الشام: و اللّه الذی بعثنی بالحق من کان فی قلبه آیه من القرآن ثم صب علیه الخمر یأتی کل حرف یوم القیمه فیخاصمه بین یدی اللّه و من کان له القرآن خصما کان اللّه له خصما و من کان اللّه خصمه کان هو فی النار.

و فی خبر قال: من کان فی قلبه آیه من القرآن او حرف فصب علیه الخمر یوم القیمه یخاصمه القرآن و قال العبد اذا شرب شربه من الخمر فی الاول قسا قلبه و فی الثانی یتبرء منه جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و جمیع الملئکه و فی الثالث یتبرء منه جمیع الانبیاء و الائمه.

و فی الرابع یتبرء منه الجبار جل جلاله قوله تعالی: «وَ أَمَّا اَلَّذِینَ فَسَقُوا فَمَأْوٰاهُمُ اَلنّٰارُ کُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْهٰا أُعِیدُوا فِیهٰا وَ قِیلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذٰابَ اَلنّٰارِ اَلَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ» و عن اسمعیل قال سئل ابا جعفر علیه السّلام رجل فقال شرب الخمر شر ام ترک الصلوه فقال علیه السّلام شرب الخمر ثم قال: و تدری لم ذاک؟ قال لا قال لانه یصیر فی حال لا یعرف ربه و قال صلی اللّه علیه و اله یا علی یأتی علی شارب الخمر ساعه لا یعرف فیها ربه خلق اللّه الجنه من لبنتین لبنه من ذهب و لبنه من فضه الی ان قال صلی اللّه علیه و اله قال لها تکلمینی، فقالت لا اله الا اللّه الحی القیوم قد سعد من یدخلنی قال اللّه تعالی و عزتی و جلالی لا یدخلک مدمن الخمر و لا نمام و لا دیوث و لا شرطی و لا مخنث و لا نباش و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدری.

و فی خبر مر قال صلی اللّه علیه و اله اربع لا یدخل بیتا واحده منهن الاخرب و لم تعمده البرکه: الخیانه و السرقه و شرب الخمر و الزنا قال علیه السّلام من مات سکران عاین ملک الموت سکران، و دخل القبر سکران و یوقف بین یدی اللّه سکران، فیقول اللّه له مالک فیقول انا سکران فیقول اللّه بهذا امرتک؟ اذهبوا به الی سکران فیذهب الی جبل فی وسط جهنم فیه عین یجری مده و دماء لا یکون طعامه و شرابه الا منه و قال اللّه تعالی: «لاٰ تَقْرَبُوا اَلصَّلاٰةَ وَ أَنْتُمْ سُکاریٰ» بل فی الفقیه قال الصادق علیه السّلام من اکتحل بمیل من مسکر کحله اللّه یوم القیمه بمیل من نار بل قال الکاظم (ع) من سقی صبیا مسکرا و هو لا یعقل حبسه اللّه تعالی فی طینه خبال حتی یأتی مما صنع بمخرج بل قال لا یجوز الصلوه فی بیت فیه خمر محصور فی آنیه.

تنبیه-جوز بعض الفقهاء التداوی بالخمر لقوله تعالی: «وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ» و لوجوب دفع الضرر و حفظ النفس و منعه آخرون لقوله ما جعل اللّه الشفاء فی الحرام قط و لقوله فی جواب من سئله عن التداوی بالنبیذ کما فی التهذیب ان اللّه لم یجعل فی شیء مما حرم دواء و لا شفاء و قوله فی جواب من سئله عن الاکتحال بالخمر ما جعل اللّه فی حرام شفاء و نحوها و الحق الجواز مع انحصار العلاج فیه و لتحقیق القول فیه مقام آخر و ننقل حدیثا مما یدل علیه لکثره فوائده و شرف مضامینه فی التهذیب عن محمد بن عبد اللّه عن بعض اصحابه قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام لم حرم الله الخمر و المیته و الدم و لحم الخنزیر فقال: ان اللّه تعالی لم یحرم ذلک علی عباده و أحل لهم ما سواه من رغبه منه فیما حرم علیهم و لا لزهد فیما احل لهم و لکنه خلق الخلق و علم ما یقوم به ابدانهم و ما یصلحهم فأحله اللّه لهم و أباحهم تفضلا منه علیهم لمصلحتهم و علم ما یضرهم فنهاهم عنه و حرمه علیهم ثم اباحه فی المضطر فاحله له فی الوقت الذی لا یقوم بدنه الا به فأمره ان ینال منه بقدر البلغه لا غیر ذلک.

فی النهی عن معاشره شارب الخمر و الاحسان الیه و قضاء حاجته

لؤلؤ: فیما ورد فی المنع عن معاشره شارب الخمر و فی عقاب من أحسن الیه و لو بلقمه او شربه ماء و فی المنع عن قضاء حاجته و عن السلام علیه و عن التزویج به و عن عیادته و عن تشییع جنازته و فی حرمه الجلوس علی مائده یشرب علیها الخمر و فی بیان الصفات الاربع التی تعرض علی شاربه بعد شربه من صفات البهائم.

قال النبی (ص) من اطعم شارب الخمر لقمه من الطعام او شربه من الماء یسلط اللّه (علیه ظ) فی قبره حیات و عقارب طول اسنانها مأه عشر ذراع و اطعمه اللّه تعالی من صدید جهنم یوم القیمه، و من قضی حاجته فکأنما قتل الف مؤمن او هدم الکعبه الف مره و من سلم علیه لعنه سبعون الف ملک، لعن اللّه شارب الخمر، و عاصرها و ساقیها و حاملها و المحموله الیه و فی خبر آخر عن عایشه عن النبی صلی اللّه علیه و اله: انه قال: من اطعم شارب الخمر لقمه سلط اللّه علی جسده حیه و عقربا و من قضی حاجته فقد اعان علی هدم الاسلام و من اقرضه فقد أعان علی قتل مؤمن و من جالسه حشره اللّه یوم القیمه اعمی لا حجه له، و من شرب الخمر فلا تزوجوه و ان مرض فلا تعودوه.

و فی خبر آخر عنه صلی اللّه علیه و اله قال: من شرب الخمر بعد ما حرمها اللّه علی لسانی فلیس بأهل ان یزوج اذا خطب و لا یسمع اذا سمع و لا یصدق اذا حدث و لا یؤمن علی امانه فمن ائتمنه بعد علمه فیه فلیس للذی ائتمنه علی اللّه ضمان، و لا له اجر و لا حلف و قال الصادق علیه السّلام: شارب الخمر اذا مرض فلا تعودوه، و اذا مات فلا تشهدوه، و اذا شهد فلا تزکوه و اذا خطب الیکم فلا تزوجوه فانه من زوج ابنته شارب الخمر فکأنما قادها الی الزنا و فی خبر آخر قال علیه السّلام لا تجالسوا مع شارب الخمر و لا تعودوا مرضاهم و لا تشیعوا جنائزهم و لا تصلوا علی امواتهم فانهم کلاب النار، کما قال اللّه تعالی: «اِخْسَؤُا فِیهٰا وَ لاٰ تُکَلِّمُونِ» و فی خبر رواه فی الانوار قال علیه السّلام: لا تجالسوا شارب الخمر و لا تزوجوه و لا تزوجوا الیه و ان مرض فلا تعودوه و ان مات فلا تشیعوه.

ص: ۲۱۶

و قال الصادق علیه السّلام: لا تجالس شارب الخمر فان اللعنه اذا نزلت عمت من فی- المجلس و قال علیه السّلام: من سلم علی شارب الخمر او عانقه او صافحه احبط اللّه علیه عمل اربعین سنه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: سلموا علی الیهود و النصاری و لا تسلموا علی شارب الخمر و ان سلم علیکم فلا تردوا جوابه و قال: مجاوره الیهود و النصاری خیر من مجاوره شارب الخمر و لا تصادقوا شارب الخمر فان مصادقته ندامه و فی خبر مر قال علیه السّلام: ایما امرأه اطاعت زوجها و هو شارب الخمر کان لها من الخطایا بعدد نجوم السماء و کل مولود یلد منه فهو نجس، و لا یقبل اللّه تعالی منها صرفا و لا عدلا حتی یموت زوجها او تخلع عنه نفسها و قال علیه السّلام: من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یجلس علی مائده یشرب علیها الخمر و فی التهذیب عن هارون قال کنا مع ابی عبد اللّه علیه السّلام بالحیره حین قدم علی ابی جعفر فختن بعض القواد ابنا له و وضع طعاما و دعا الناس و کان ابو عبد اللّه علیه السّلام فیمن دعی فبینا هو علی المائده فاستسقی رجل منهم ماءا فاتی بقدح فیه شراب لهم فلما ضار القدح فی ید الرجل قام ابو عبد اللّه علیه السّلام عن المائده فسئل عن قیامه فقال قال رسول اللّه: ملعون من جلس علی مائده یشرب علیها الخمر.

اقول: قد مر قریبا فی لؤلؤ حرمه التردد الی الظالمین بیان منافی حرمه الجلوس فی مطلق المجالس التی یعصی اللّه فیها و قال فی الانوار: و قد روی ایضا تحریم النظر الی الخمر و کونه من الخبائث

اقول: ما ظفرت علیه من روایته هو ما فی التهذیب عن الحلبی قال سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن دواء عجن بالخمر فقال علیه السّلام لا و اللّه ما احب ان انظر الیه فکیف اتداوی به و هو کما تری لا یدل علی التحریم.

و قال فیه ایضا و اعلم انه علی ما یحکی عنه شاربوه من ان فیه النتن و العفونه و ان الجرعه منه اذا وصلت الی الحلقوم و انتهت الی الجوف تکون کجره السکین من الحلق الی الجوف و لو کان حلالا لما شربه احد مع هذه الاوصاف التی عدوها فیه لکن الشیطان یقوی عزائم اولیائه مع ما روی من قوله علیه السّلام من بات سکرانا بات عروسا للشیطان فمن کان الشیطان یلوط به فیا سوء حاله و یا حزن باله و روی ان آدم (ع) لما

غرس الكرمه جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه، فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه، فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعه و ذلك أنه اول ما يشربها و تدب فى اعضائه يزهو لونه و يحسن كما يحسن الطاوس و اذا جاء مبادى السكر لعب و صفق و رقص كما يفعل القرد و اذا قوى سكره جاء بصفه الاسد فيعبث و يهتزى بما لا فائده فيه ثم ينغفص كما ينغفص الخنزير و يطلب النوم و يخل عزم قوته و فى الكافى عن ابى عبد اللّه عليه السّلام فى ذيل حديث فى عله حرمه الخمر: لمص الشيطان بقيه العنب و التمر و أخذه بشىء من مائه قال و كانت العنب و التمر اشد رائحه و فى خبر آخر فيه قال ابو جعفر عليه السّلام لما هبط نوح من السفينه غرس غرسا و كان فيما غرس، الحبله ثم رجع الى اهله فجاء ابليس فقلعها ثم ان نوحا عاد الى غرسه فوجده على حاله و وجد الحبله قد قلعت و وجد ابليس عندها فأتاه جبرئيل فأخبره أن ابليس قلعها فقال نوح لابليس ما دعاك الى قلعها فو اللّه ما غرست غرسا احب الى منها و و اللّه لا ادعها حتى اغرسها فقال ابليس (لع) و انا و اللّه لا ادعها حتى اقلعها فقال له اجعل لى منها نصيبا قال فجعل له منها الثلث فأبى ان يرضى فجعل له النصف فابى ان يرضى فابى نوح ان يزيده فقال جبرئيل عليه السّلام لنوح يا رسول اللّه أحسن فان منک الاحسان فعلم نوح انه قد جعل له عليها سلطانا فجعل نوح له الثلثين فقال ابو جعفر عليه السّلام اذا اخذت عصيرا فاطبخه حتى يذهب الثلثان و كل و اشرب فذاک نصيب الشيطان و فى آخر قال عليه السّلام فطرح جبرئيل نارا فاحرقت الثلثين و بقى الثلث فقال: ما احرقت النار فهو نصيبه و ما بقى فهو لک يا نوح حلال.

فى عقاب صاحب الملاهى و الميسر و الشطرنج و النرد و المزمار و الطنبور و الدف

لؤلؤ: فى عقاب صاحب الطنبور و المزمار و الدف و غيرها من آلات اللهو، و فى عقاب الميسر و الشطرنج و النرد و المراهنه و المغالبه قال اللّه تعالى: «فَاجْتَنِبُوا اَلرِّجْسَ مِنَ

اَلْأَوْثٰانِ وَ اِجْتَنِبُوا قَوْلَ اَلزُّورِ، حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» و قال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر و الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون و قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوه و البغضاء فى الخمر و الميسر و يصدكم عن ذكر اللّه و عن الصلوه فهل انتم منتهون.

و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يحشر صاحب الطنبور يوم القيمه و هو اسود الوجه و بيده طنبور من النار و فوق رأسه سبعون الف ملك بيد كل ملك مقمعه يضربون وجهه و رأسه و يحشر صاحب الغناء من قبره اعمى و اخرس و ابكم، و يحشر الزانى مثل ذلك، و صاحب المزمار مثل ذلك، و صاحب الدف مثل ذلك و نقل ان امير المؤمنين سمع رجلا يضرب الطنبور فمنعه و كسر طنبوره ثم استتابه فتاب ثم قال اتعرف ما يقول الطنبور حين يضرب فقال: وصى رسول اللّه اعلم فقال انه يقول:

ستندم ستندم ايا صاحبى

ستدخل جهنم ايا ضاربى

و فى الفقيه سئل الصادق عن قول اللّه تعالى: «فَاجْتَنِبُوا اَلرِّجْسَ مِنَ اَلْأَوْثٰانِ» فقال الرجس من الاوثان الشطرنج و النرد أشد من الشطرنج فاما الشطرنج فان اتخاذها كفر و اللعب بها شرك و تعليمها كبيره موبقه و السلام على اللاهى بها معصيه و مقلبها كمقلب لحم الخنزير و الناظر اليها كالناظر الى فرج امه و فى خبر قال و النظر اليه كأكل لحم الخنزير و فى آخر قال: المطلع فى الشطرنج كالمطلع فى النار و فى الكافى دخل رجل على ابى الحسن الاول فقال له: جعلت فداك انى اقعد مع قوم يلعبون بالشطرنج و لست ألعب بها و لكن انظر قال: مالك و لمجلس لا ينظر اللّه الى اهله و فيه سئل ابو عبد اللّه عليه السّلام عن الشطرنج فقال: دعوا المجوسيه الى اهلها لعنها اللّه و قال الرضا (ع) جاء رجل الى ابى جعفر فقال ما تقول فى الشطرنج التى بلعب بها الناس؟ قال: اخبرنى ابى على بن الحسين عن الحسين بن على عن امير المؤمنين قال قال رسول اللّه (ص) : من كان ناطقا فكان منطقه لغير ذكر اللّه كان لاغيا، و من كان صامتا، فكان صمته بغير ذكر اللّه كان ساهيا ثم سكت فقام الرجل و اصرف و قال ابن مسعود ان النبى صلى اللّه عليه و اله مر بقوم يلعبون بالشطرنج قال صلى اللّه عليه و اله: «مٰا هٰذِهِ اَلتَّمٰاثِيلُ اَلَّتِي أَنْتُمْ لَهٰا عٰاكِفُونَ» و قال عليه السّلام: اياكم و هاتين

الکعبتین المشئومتین فانهما من میسر العجم.

و قال الصادق علیه السّلام: النرد و الشطرنج کلاهما میسر و قال صلی اللّه علیه و اله: من لعب بالنرد فکأنما صبغ یده فی لحم الخنزیر و دمه و فی الفقیه عن الصادق قال من لعب بالنرد فقد عصی و قال و اللاعب بالنرد قمارا مثله مثل من یاکل لحم الخنزیر و مثل الذی یلعب بها من غیر قمار مثل من یضع یده فی لحم الخنزیر او فی دمه و قال الفضل سمعنا الرضا علیه السّلام یقول: لما حمل راس الحسین علیه السّلام الی الشام امر یزید بن معویه فوضع و نصب علیه مائده فاقبل هو و اصحابه یأکلون و یشربون الفقاع فلما فرغوا امر بالراس فوضع فی طست تحت سریره و بسط علیه رقعه الشطرنج و جلس یزید علیه اللعنه و العذاب الشدید الالیم بالشطرنج و یذکر الحسین و اباه وجده صلوات اللّه علیهم و یستهزئ بذکرهم، فمتی قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صب فضله علی ما یلی الطست من الارض؛ فمن کان من شیعتنا فلیتورع من شرب الفقاع و اللعب بالشطرنج و من نظر الی الفقاع او الی الشطرنج فلیذکر الحسین علیه السّلام و لیلعن یزید و آل یزید یمحو اللّه بذنوبه و لو کانت کعدد النجوم و قال ابو جعفر علیه السّلام فی حدیث فی قوله تعالی:

«إِنَّمَا اَلْخَمْرُ وَ اَلْمَیْسِرُ» الایه و اما المیسر فالنرد و الشطرنج و کل قمار میسر و قال امیر المؤمنین علیه السّلام فیه: کلما الهی عن ذکر اللّه فهو المیسر و قال الصادق علیه السّلام: و لا یجوز اللعب بالخواتیم و الاربعه عشر و کل ذلک و اشباهه قمار حتی لعب الصبیان بالجوز هو القمار، و عن امیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث المناهی قال و نهی عن اللعب بالنرد و الشطرنج و الکوبه و العرطبه یعنی الطبل و الطنبور و العود.

اقول: بل نفی الخلاف العلامه الطباطبائی عن حرمه المراهنه علی اللعب بغیر الالات المعده للقمار کالمراهنه علی حمل الحجر الثقیل و علی المصارعه و علی الطیور و علی الطفره و امثالها و هو الحق لقول النبی صلی اللّه علیه و اله: ان الملائکه لتنفر عند الرهان و تلعن صاحبه ما خلا (الخف ظ) و الریش و النصل.

و لما عن یاسر الخادم عن الرضا علیه السّلام، قال سئلته عن المیسر قال النعل من کل شیء و النعل ما یخرج بین المتراهنین من الدراهم و لقول ابی جعفر علیه السّلام: قیل لرسول

اللّه صلی اللّه علیه و اله ما المیسر؟ قال: کل ما یقامر به حتی الکعاب و الجوز و فی روایه أخری قال کل ما قومر علیه فهو میسر و لما عن اسحق قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: الصبیان یلعبون بالجوز و البیض و یقامرون فقال لا تأکل منه فانه حرام.

و فی روایه أخری قال هو سحت و لما عن سعید قال: بعث ابو الحسن علیه السّلام غلاما یشتری له بیضا فأخذ الغلام بیضه او بیضتین فقامر بها فلما أتی به أکله فقال له مولی له ان فیه من القمار قال: فدعا بطشت فتقیأه و خالفهم بعض مشایخ العصر و هو ضعیف بل ادعی جماعه من الاساطین الاجماع علی حرمه المغالبه بغیر العوض ایضا مثل المسابقه علی رمی الحجاره بالید و الفلاخ و مناطحه الغنم و مهارشه الدیک و اللعب بالخاتم و الصولجان و رمی البنادق و الجلاهق و الوقوف علی رجل واحد و معرفه ما فی الید من الزوج و الفرد و اللبث فی الماء و امثال ذلک و خالفهم جماعه قلیلون و علیک بالسواد الاعظم لکونه من الباطل و اللهو و اللعب و الالهاء عن ذکر اللّه المنهی عنها فی الایات و أخبار الباب.

و قال اسحق سمعت ابا عبد اللّه (ع) یقول: ان شیطانا یقال له القفندر اذا ضرب فی منزل الرجل اربعین صباحا بالبربط و دخل علیه الرجال وضع ذلک الشیطان کل عضو منه علی مثله من صاحب البیت، ثم نفخ فیه نفخه فلا یغار بعدها حتی تؤتی نسائه فلا یغار.

و فی خبر آخر قال علیه السّلام من ضرب فی بیته بربط اربعین یوما سلط اللّه علیه شیطانا یقال له القفندر فلا یبقی عضو من اعضائه الا قعد علیه فاذا کان کذلک نزع منه الحیاء و لم یبال ما قال و لا ما قیل فیه و قال علیه السّلام ضرب العیدان ینبت النفاق فی القلب کما ینبت الماء الخضره و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: لما مات آدم علیه السّلام شمت به ابلیس و قابیل فاجتمعا فی الارض فجعل ابلیس و قابیل المعازف و الملاهی شماته بآدم، فکل ما کان فی الارض من هذا الضرب الذی یتلذذ به الناس فانما هو من ذلک.

و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: أنها کم من الزفن و المزمار و عن الکوبات و الکبرات و قال علیه السّلام سئل امیر المؤمنین عن معنی هدیر الحمام الراعیه، قال علیه السّلام: تدعو علی اهل المعازف و المزامیر و العیدان و قال ابو عبد اللّه: من انعم اللّه علیه بنعمه فجاء عند تلک النعمه بمزمار فقد

کفر بها، و قال علیه السّلام: لا تدخل الملئکه بیتا فیه خمر او دف او طنبور او نرد و لا تستجاب دعائهم و ترفع عنهم البرکه و عن نوف عن أمیر المؤمنین علیه السّلام فی حدیث قال: یا نوف ایاک ان تکون عشارا او شاعرا او شرطیا او عریفا او صاحب عرطبه و هو الطنبور او صاحب کوبه و هو الطبل؛ فان نبی اللّه خرج ذات لیله فنظر الی السماء فقال: اما انها الساعه التی لا ترد فیه دعوه الا دعوه عریف، او دعوه شاعر، او دعوه عاشر او شرطی او صاحب عرطبه او صاحب کوبه.

و سئل ابو عبد اللّه عن السفله فقال: من یشرب الخمر و یضرب بالطنبور و قال (ع) و من بقی فی بیته طنبور اربعین صباحا فقد باء بغضب من اللّه و قال: و ایاک و الضرب بالصوانج فان الشیطان یرکض معک و الملئکه تنفر عنک.

فی شده حرمه الغناء

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب الغناء و شده حرمته قال اللّه تعالی: «وَ مِنَ اَلنّاسِ مَنْ یَشْتَرِی لَهْوَ اَلْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِ اَللّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَ یَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِینٌ» و قد مر فی حدیث أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: و یحشر صاحب الغناء من قبره اعمی و اخرس و ابکم.

و قال صلی اللّه علیه و اله: ما رفع احد صوته بغناء الا بعث اللّه شیطانین علی منکبیه یضربان بأعقابهما علی صدره حتی یمسک و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: بیت الغناء لا نؤمن فیه الفجیعه و لا تجاب فیه الدعوه و لا یدخله الملک و قال علیه السّلام: الغناء عش النفاق و قال ابراهیم: سئل ابو عبد اللّه (ع) عن الغناء و انا حاضر فقال علیه السّلام: لا تدخلوا بیوتا اللّه معرض عن اهلها و قال علیه السّلام: الغناء مجلس لا ینظر اللّه الی اهله و هو مما قال اللّه تعالی: «وَ مِنَ اَلنّاسِ مَنْ یَشْتَرِی لَهْوَ اَلْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِ اَللّهِ» و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: الغناء یورث النفاق و یعقب الفقر و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: کان ابلیس اول من تغنی و اول من ناح لما اکل آدم من الشجره تغنی فلما هبطت حواء الی الارض ناح لمذکره ما فی الجنه و قال: الغنا نوح ابلیس علی الجنه و قال صلی اللّه علیه و اله: یظهر فی امتی الخسف و القذف قالوا: متی ذلک؟ قال صلی اللّه علیه و اله: اذا ظهرت المعازف و القینات و شربت الخمور و اللّه لیبیتن اناس من امتی علی اشر و بطر

و لعب فیصبحون قرده و خنازیر لاستحلالهم الحرام و اتخاذهم القینات و شربهم الخمور و اکلهم الربا و لبسهم الحریر.

و قال صلی اللّه علیه و اله: اذا عملت امتی خمس عشره خصله حل بهم البلاء: اذا کان الفیء دولا و الامانه مغنما و الصدقه مغرما و اطاع الرجل امرأته و عصی امه و بر صدیقه و جفا اباه و ارتفعت الاصوات فی المساجد و اکرم الرجل مخافه شره و کان زعیم القوم ارذلهم و لبسوا الحریر و اتخذوا القینات و المعازف و شربوا الخمور و کثر الزنا فارتقبوا عند ذلک ریحا حمراء و خسفا او مسخا و ظهور العدو لکم ثم لا تنصرون و قال محمد بن مسلم: سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول: الغناء مما اوعد اللّه علیه النار ثم تلا هذه الایه: «وَ مِنَ اَلنّاسِ مَنْ یَشْتَرِی» الایه و قال علی الوشا: سئل ابو الحسن الرضا علیه السّلام عن شراء المغنیه قال: قد تکون للرجل الجاریه تلهیه و ما ثمنها الا ثمن کلب، و ثمن الکلب سحت و السحت فی النار و عن محمد الطاهری عن ابیه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: سئله رجل عن بیع الجواری المغنیات فقال شرائهن و بیعهن حرام و تعلیمهن کفر و استماعهن نفاق و قال ابراهیم ابن ابی البلاد قلت لابی الحسن الاول علیه السّلام: جعلت فداک ان رجلا من موالیک عنده جوار مغنیات قیمتهن اربعه عشر الف دینار و قد جعل لک ثلثها فقال علیه السّلام: لا حاجه لی فیها ان ثمن الکلب و المغنیه سحت و قال ابراهیم: اوصی اسحق بن عمر بجوار له مغنیات ان أبیعهن و یحمل ثمنهن الی ابی الحسن قال ابراهیم: فبعت الجواری ثلثمائه الف درهم و حملت الثمن الیه فقلت له: ان مولی لک یق له اسحق بن عمر اوصی عند وفاته ببیع جوار له مغنیات و حمل الثمن الیک و قد بعتهن و هذا الثمن ثلثمائه الف درهم فقال علیه السّلام: لا حاجه لی فیه ان هذا سحت و تعلیمهن کفر و الاستماع منهن نفاق و ثمنهن سحت.

فی تحقیق معنی الغناء و حرمه استماعها و ثواب تارکه

لؤلؤ: فی معنی الغناء و فیما ورد فی حرمه استماعها و عقابه و فی ثواب تارکه اما الاول فلبسط الکلام فیه و فی موارده و فروعه محل آخر خارج عن وضع الکتاب و الحق فیه ما اختاره بعض المحققین المدققین حیث قال بعد نقل اخبار الباب و بسط الکلام فیها:

فالمحصل من الادله حرمه الصوت المرجع فيه على سبيل اللهو فان اللهو كما يكون بآله من غير صوت كضرب الاوتار و نحوه و بـالصوت فى الاله كالمزمار و القصب و نحوها فقـد يكون بالصوت المجرد، فكل صوت يكون لهوا بكيفيه و معـدودا من ألحان اهـل الفسوق و المعاصـى فهو حرام و إن فرض أنه ليس بغناء و كل ما لا يعـد لهوا فهو ليس بحرام و ان فرض صـدق الغناء عليه فرضـا غير محقق لعـدم الـدليل على حرمه الغنـاء الامن حيث كونه باطلا و لهوا و لغوا و زورا ثم ان اللهو يتحقق بأمرين احـدهما قصـد التلهى و ان لـم يكـن لهـوا، و الثـانى كـونه لهـوا فى نفسه عنـد المسـتمعين و ان لم يقصـد به التلهى ثم قـال: و من اوضـح تسويلات الشـيطان أن الرجل المتستر قـد تـدعوه نفسه لاجل التفرج و التنزه و التلـذذ الى ما يوجب نشاطه و رفع الكساله عنه من الرمزمه الملهيه فيجعل ذلك فى بيت من الشعر المنظوم فى الحكم و المراثى و نحوها فيتغنى به، او يحضر عند من يفعل ذلك و ربمـا يعـد مجلسا لاجل احضار اصـحاب الالحان و يسـميه مجلس المرثيه فيحصل له بـذلك ما لا يحصل من ضـرب الاوتار من النشـاط و الانبساط، و ربما يبكى فى خلال ذلك لاجل الهموم المركوزه فى قلبه الغائبه عن خاطره من فقـد ما يستحضـره القوى الشـهويه، و يتخيل أنه يبكى فى المرثيه و فاز بالمرتبه العاليه و قد اشرف على النزول الى دركات الهاويه فلا ملجأ الا الى اللّه من شر الشيطان و النفس الغاويه.

و امـا الثـانى فقـال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام اسـتماع اللهو و الغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع و فى خبر آخر قال ابو جعفر عليه السّـلام: من اصـغى الى ناطق فقـد عبده فان كان الناطق يؤدى عن اللّه فقد عبد اللّه و ان كان الناطق يؤدى من الشـيطان فقد عبـد الشـيطان و قـال ابو الحسن عليه السّـلام من نزه نفسه عن الغناء فان فى الجنه شـجره يأمر اللّه الرياح أن تحركها فيسـمع منها صوتـا لم يسـمع مثله و من لم ينزه عنه لم يسـمعه و قـال عـاصم: قـال لى ابو عبـد اللّه عليه السّـلام انى كنت فظننت انه قـد عرف الموضـع فقلت جعلت فـداك انى كنت مررت بفلاـن فـدخلت الى داره و نظرت الى جواريه فقـال عليه السّـلام ذاك مجلس لا ينظر اللّه الى اهله أمنت اللّه على اهلك و مالك.

و قال الحسن كنت اطيل القعود فى المخرج لا سمع غناء بعض الجيران قال:

فدخلت على ابى عبد اللّه عليه السّلام فقال لى يا حسن ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا السمع و ما وعى و البصر و ما رأى و الفؤاد و ما عقد عليه و قال مسعده كنت عند ابى عبد اللّه فقال له رجل بأبى انت و امى انى ادخل كنيفا و لى جيران و عندهم جوار يتغنين و يضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعا منى لهن فقال عليه السّلام:

لا تفعل فقال الرجل و اللّه ما أتيتهن انما هو سماع أسمعه بأذنى فقال عليه السّلام باللّه انت اما سمعت اللّه يقول: «إِنَّ اَلسَّمْعَ وَ اَلْبَصَرَ وَ اَلْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً» فقال: بلى و اللّه كأنى لم اسمع بهذه الايه من كتاب اللّه من عربى و لا من عجمى لا جرم انى لا أعود انشاء اللّه و انى أستغفر اللّه.

فى عقاب الغيبه و شده حرمتها

لؤلؤ: فيما ورد فى عقاب الغيبه و شده حرمتها قال اللّه تعالى «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اِجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ اَلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ اَلظَّنِّ إِثْمٌ وَ لاٰ تَجَسَّسُوا وَ لاٰ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ» فقد بالغ سبحانه فى النهى عن الغيبه و جعلها شبه الميته المحرمه من لحم الادميين و روى فى تفسير قوله تعالى: «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ» ان الهمزه الطعن فى الناس و اللمره اكل لحومهم و قال تعالى:

«لاٰ يُحِبُّ اَللّٰهُ اَلْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ اَلْقَوْلِ إِلاّٰ مَنْ ظُلِمَ وَ كٰانَ اَللّٰهُ سَمِيعاً عَلِيماً» و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: اياكم و الغيبه فان الغيبه اشد من الزنا قالوا: و كيف الغيبه اشد من الزنا؟ قال صلى اللّه عليه و اله: لان الرجل يزنى ثم يتوب اللّه عليه و ان (صاحب ظ) الغيبه لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله لابى ذر: اياك و الغيبه فان الغيبه اشد من الزنا، قال: قلت يا رسول اللّه و لم ذاك؟ قال: ان الرجل يزنى فيتوب و يتوب اللّه عليه و ان صاحب الغيبه لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه و قال و اياكم و الغيبه فانها شبيهه بالكفر و اعلموا ان القذف و الغيبه يهدمان عمل مأه سنه و قال: يا معاشر الناس من اغتاب آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه فلا تغتابوا المسلمين، بل قال النبى ادنى الكفر أن يسمع الرجل من اخيه كلمه فيحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لاخلاق لهم.

و فی روایه: خطب النبی صلی اللّه علیه و اله ذات یوم فذکر الربا و عظم شأنه فقال: ان الدرهم یصیبه الرجل من الربا اعظم عند اللّه فی الخطیئه من ست و ثلثین زنیه یزنیها الرجل و فی روایه: یزنیها الرجل بمحارمه فی جوف الکعبه ثم قال و ان اربی الربا عرض الرجل المسلم و فی خبر فی ارشاد القلوب قال: ان الدرهم بصیبه الرجل من الربا اعظم من سبعین زنیه بذات محرم و اعظم من ذلک عرض المسلم و قال علیه السّلام: ان حرمه عرض المؤمن کحرمه دمه و ماله و قال علیه السّلام: من اغتاب مسلما او مسلمه لم یقبل اللّه صلوته و لا صیامه اربعین یوما و لیله الا ان یغفر له صاحبه و فی روایه بطل صومه و نقض وضوئه و جاء یوم القیمه تفوح من فیه رائحه أنتن من الجیفه یتأذی به اهل الموقف فان مات قبل ان یتوب مات مستحلا لما حرم اللّه و قال: من اغتاب مسلما فی شهر رمضان لم یوجر علی صیامه.

و قال: من اکل لحم اخیه فی الدنیا قرب الیه لحمه فی الاخره فقیل له کله مینا کما اکلته حیا فیأکله و یکلح و فی خبرین آخرین: المغتاب فی القیمه یأکل لحمه و قال علیه السّلام: کذب من زعم انه ولد من حلال و هو یأکل لحوم الناس بالغیبه فانها ادام کلاب النار و فی الروایه ان النبی صلی اللّه علیه و اله امر بصوم یوم و قال: لا یفطرن احد حتی آذن له فصام الناس حتی اذا امسوا جعل الرجل یجییء فیقول: یا رسول اللّه ظلت صائما فائذن لی لافطر فیأذن له و الرجل و الرجل حتی جاء رجل فقال: یا رسول اللّه فتاتان من اهلی ظلتا صائمتین فانهما تستحیان ان تأتیاک فائذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده فقال: انهما لم تصوما و کیف صام من ظل هذا الیوم یأکل لحوم الناس اذهب فمرهما ان کانتا صائمتین ان تستقیئا فرجع الیهما فاخبرهما فاستقائتا فقائت کل واحده منهما علقه من-م فرجع الی النبی صلی اللّه علیه و اله فأخبره فقال: و الذی نفس محمد بیده لو بقیتا فی بطونهما لا کلتهما النار.

و فی روایه انه لما اعرض عنه جائه بعد ذلک و قال: یا رسول اللّه انهما و اللّه لقد ماتتا او کادتا ان تموتا فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ایتونی بهما فجائتا فدعی بقدح فقال لاحدهما قیئی فقائت من قیح و دم صدید حتی ملاءت القدح و قال للاخری:

قیئی فقائت کـذلک فقال ان هاتین صامتا عما احل اللّه لهما و افطرتا علی ما حرم اللّه علیهما جلست احدیهما الی الاخری فجعلتا تأکلاـن لحوم النـاس و فی خبر مر بعضه فی البـاب السـادس فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب المماطل بالـدین قال صـلی اللّه علیه و اله اربعه یتـاذی اهـل النـار من نتنهم و یشـربون من الحمیم و یصـیحون بواویلا و وا ثبوراه الی أن قال: صـلی اللّه علیه و اله: و واحد یجری فی فمه الریـح و هو المغتـاب و واحـد یأکـل من لحم نفسه و هو النمـام و فی روایه عقـاب الاعمال قال: اربعه تؤذون اهل النار علی ما بهم من الاذی یسـقون من الحمیم و الجحیم ینادون بالویل و الثبور فیقول اهل النار بعضـهم لبعض: ما لهؤلاء الاربعه قـد آذونـا علی مـا بنـا من الاـذی الی أن قال ثم یقال للـذی یأکل لحمه ما بال الا بعـد قـد آذانا علی ما بنا من الاذی؟ فیقول: ان الابعد کان یاکل لحوم الناس بالغیبه و یمشی بالنمیمه

و قـال صـلی اللّه علیه و اله: مررت لیله اسری بی الی السـماء علی قوم یخمشون وجوههم باظـافیرهم فقلت: یا جبرئیل من هؤلاء فقـال: هؤلاء الـذین یغتابون الناس و یقعون فی أعراضـهم و قال علیه السّـلام: من مشـی فی غیبه اخیه و کشف عورته کانت اول خطوه خطاها فی النار و وضـعها فی جهنم ان المغتاب اذا تاب فهو آخر من یـدخل الجنه و ان لم یتب فهو أول من یدخل النار و فی ارشـاد القلوب أوحی اللّه تعالی الی موسـی علیه السّـلام: من مات تائبا عن الغیبه فهو آخر من یـدخل الجنه و من مات مصـرا علیها فهو أول من یدخل النار و قال علیه السّلام:

عـذاب القبر من النمیمه و الغیبه و الکـذب و قـال علیه السّـلام من اغتـاب مؤمنـا بمـا فیه لم یجمع اللّه بینهما فی الجنه ابـدا و من اغتـاب مؤمنـا بمـا لیس فیه انقطعت العصـمه بینهما و کان المغتاب خالـدا فی النار و بئس المصـیر و فی خبر لما رجم رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الرجل فی الزنا قال رجل لصاحبه تقعص هـذا کما تقعص الکلب فمر النبی صـلی اللّه علیه و اله معهما بجیفه قال: انهشا منها فقالا یا رسول اللّه ننهش جیفه؟ فقال صلی اللّه علیه و اله ما اصبتما من اخیکما أنتن من هذه.

فی بعض الاخبار الاخر و القصص الکاشفه عن شده حرمه الغیبه

لؤلؤ: فی بعض الاخبار الباقیه و القصص الکاشفه عن شده حرمه الغیبه و عقابها

مضافا الی ما مر فی خبر طویل ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله لما اخبر القوم بقصه المعراج و انکرها المنافقون قبض اللّه جریر بن عطا لما کان بین القوم صادقا فاضلا معتمدا صالحا لیشهد علی صدق ما اخبر به النبی صلی اللّه علیه و اله فاسری بروحه الی السماء و الی جهنم و الی الجنه ثم عاد بروحه الی جسده حین ارادوا ان یوضعوه فی حفرته و کان مما أخبر به انه قال: یا رسول اللّه رأیت فی جهنم جماعه المغتابین یعمدون الی اکل الحجارات من النار و کلما اکلوا حجاره خرجت من دبرهم و کانوا یصیحون صیحه لو سمعها اهل الدنیا لهلکوا بأجمعهم و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: الغیبه اسرع فی دین الرجل من الا کله فی جوفه.

و قال الصادق علیه السّلام الغیبه لتاکل الحسنات کما تأکل النار الحطب و قال صلی اللّه علیه و اله یؤتی بأحد یوم القیمه یوقف بین یدی اللّه و یدفع الیه کتابه فلا یری حسناته فیقول:

الهی لیس هذا کتابی فانی لا اری فیها طاعتی فیقال له: ان ربک لا یضل و لا ینسی ذهب عملک باغتیاب الناس ثم یؤتی بآخر و دفع الیه کتابه فیری فیها طاعات کثیره فیقول الهی ما هذا کتابی، فانی ما عملت هذه الطاعات فیقال ان فلانا اغتابک قد بعث حسناته الیک و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله یاتی الرجل یوم القیمه و قد عمل الحسنات فلا یری فی صحیفته شیئا من حسناته فیقول: این حسناتی التی کنت عملتها فی دار الدنیا فیقال: ذهبت باغتیابک الناس فهی لهم عوض اغتیابهم و قال عیسی لیحیی اذا قیل فیک ما فیک فاعلم أنه ذنب ذکرته فاستغفر اللّه منه و ان قیل فیک ما لیس فیک فاعلم انها حسنه کتبت لم تتعب فیها و عن الصباح عن ابی عبد اللّه قال قال علیه السّلام: الرجل لیجیئکم و ما یدری ما تقولون فیدخله اللّه الجنه و ان الرجل متکم لتملأ صحیفته من غیر عمله قلت و کیف یکون ذلک قال یمر بالقوم ینالون فاذا رأوه قال بعضهم لبعض هذا الرجل من شیعتهم و یمر بهم الرجل من شیعتنا فینهرونه و یقولون فیه، فیکتب اللّه بذلک حسنات حتی تملاء صحیفته من غیر عمل و قد مر فی الباب الثالث فی ذیل لؤلؤ و مما یدل علی سهوله امر التوبه علی هذه الامه و صعوبتها علی الامم الماضیه حدیث شریف عن الرضا یشبه لما مر من وجه فارجعه فانه لا یخلو عن سرور مثل ما هنا.

و روی عن بعض أن رجلا قیل له: قد اغتابک فلان فبعث الیه طبقا من الرطب و

قال: بلغنى انک قد اهديت الى حسناتک فأردت ان اکافيک عليها فاعذرنى فانى لا اقدرک أن اکافيک على التمام و عن بعض آخر بلغه أن رجلا اغتابه فأنفذ اليه بهديه فقال له:

و اللّه مالى عندک بد فقال: بلى بلغنى انک تهدى الى حسناتک فأحببت أن اکافيک و قال بعضهم: لو اغتبت احدا لم اکن لاغتاب الا ولدى لانهم احق بحسناتى من الغريب و فى ارشاد القلوب روى أن من اغتيب غفرت نصف ذنوبه و قال عليه السّلام: ان عيسى عليه السّلام مر مع الحواريين على جيفه کلب فقال الحواريون: ما أنتن ريح هذه فقال عيسى عليه السّلام ما اشد بياض اسنانه کأنه نهاهم عن غيبه الکلب و ينبههم على انه لا يذکر خلق اللّه الا احسنه

اقول: قد مر فى الباب الخامس فى لئالى ذم التکبر فى لؤلؤ قصص يوسف و نوح و موسى (ع) ان نوحا عليه السّلام مر على کلب أجرب فقال: ما هذا الکلب فندم على ما قال، و بکى على هذه المقاله اربعين سنه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله، فى آخر حديث ذکر فيه الملئکه الموکلين برد أعمال العباد فى السموات السبع اقتد بنبيک يا معاذ فى اليقين قال قلت: انت رسول اللّه و أنا معاذ قال: و ان کان فى عملک تقصير يا معاذ فاقطع لسانک على اخوانک و عن حمله القرآن و لتکن ذنوبک عليک و لا تحملها على اخوانک و لا تزل نفسک بذم اخوانک و فى نسخه بتذميم اخوانک، و لا ترفع نفسک بوضع اخوانک و لا ترائى بعملک و لا تدخل من الدنيا فى الاخره و لا تفحش فى مجلسک لکى يحذروک لسوء خلقک و لا تناجى مع رجل و انت مع آخر و لا تتعظم على الناس فينقطع عنک خيرات الدنيا و لا تمزق الناس فتمرقک کلاب اهل النار قال اللّه تعالى: «وَ اَلنّاشِطاتِ نَشْطاً» افتدرى ما الناشطات هى کلاب اهل النار تنشط اللحم و العظم قلت و من يطيق هذه الخصال قال أما نه يسير على من يسر اللّه عليه قال الراوى: و ما رأيت معاذا يکثر تلاوه القرآن کما يکثر تلاوه هذا الحديث و قال عليه السّلام: اذا لم تنفع اخاک المؤمن فلا تضره، و اذا لم تسره فلا تغمه، و اذا لم تمدحه فلا تذمه.

و قال عليه السّلام: لا تحاسدوا و لا تباغضوا و لا يغتب بعضکم بعضا و کونوا عباد اللّه اخوانا و قال عليه السّلام طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس.

اقول: ينبغى لمن اراد ذکر عيوب غيره أن يذکر عيوب نفسه فيقلع عنها و يستغفر منها

و علیکم بـذکر اللّه، و ایـاکم و ذکر النـاس فـان فی ترک ذکر اللّه خساره عظیمه کما مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ ما ورد فی ذم ترک الـذکر فکیف بالغیبه و اعراض الناس و کیف ذاک و للرجل شـغل فیما خلق له عن نفسه و ماله و ولـده و قال النبی صـلی اللّه علیه و اله: من ذب عن عرض اخیه کان ذلک حجابا له من النار و من کان لاخیه المسـلم فی قلبه موده و لم یعلمه فقد خانه، من لم یرض من اخیه الا بایثاره علی نفسه دام سخطه و من عاتب صدیقه علی کل ذنب کثر عدوه.

فی عقاب استماع الغیبه و انه اشد منها بسبعین ضعفا

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب استماع الغیبه، و فی ثواب ردها عنه قال النبی صلی اللّه علیه و اله المستمع احد المغتابین و فی خبر آخر مـا عمر مجلس بـالغیبه الاخرب من الـدین فنزهوا اسـماعکم من اسـتماع الغیبه فان القائل و المسـتمع لها شـریکان فی الاثم و فی حدیث قال: و الحاضـر للغیبه و لم ینکرها شـریک فیها و من انکرها کان مغفورا له و قال من تطول علی اخیه فی غیبه سمعها منه فی مجلس فردهـا عنه رد اللّه عنه الف بـاب من الشـر فی الـدنیا و الاـخره و ان هو لم یردهـا عنه و هو قـادر علی ردهـا کان علیه کوزر من اغتابه سبعین مره.

اقول: یحتمـل ان یکون وجه زیـاده عقـابه أنه اذا لم ترده تجرء المغتاب علی الغیبه فیصـر علی هـذه الغیبه و غیرها فقصـر فی حق اخیه أو ان الردع نـوع من النهی عن المنکر و ترکه اعظم من الغیبه بهـذه المرتبه، فالمسـتمع لاـ یخرج من اثم الغیبه لاـ بـأن ینکر بلسانه فان خاف فبقلبه و ان قـدر علی القیام او قطع الکلام بکلام غیره فقد وجب علیه لوجوب النهی عن المنکر و الاجتناب عن المعصیه و لقوله تعـالی: «فَلاـ تَقْعُـدْ بَعْـدَ اَلـذِّکْری مَعَ اَلْقَوْمِ اَلظّالِمِینَ» و غیرهـا مما مر قریبا فی لؤلؤ حرمه التردد الی الظالمین و المجالسه معهم و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من اغتیب عنده اخوه المؤمن و هو یستطیع نصره نصره اللّه فی الدنیا و الاخره، و من خـذله و هو یسـتطیع نصـره خـذله اللّه فی الدنیا و الاخره و قال ابو جعفر علیه السّـلام من اغتیب عنده اخوه المؤمن فنصـره و اعانه نصره اللّه فی الدنیا و الاخره و من اغتیب عنده اخوه المؤمن فلم ینصره و لم یعنه و لم یدفع عنه و هو یقدر علی نصرته

و عونه الا (!) خفضه اللّه فی الدنیا و الاخره و قال: من أذل عنده مؤمن و هو یقدر علی أن ینصره فلم ینصره أذله اللّه یوم القیمه علی رؤس الخلایق.

و قال علیه السّلام: من رد عن عرض اخیه بالغیب کان حتما علی اللّه ان یرد عن عرضه یوم القیمه و فی روایه أن یعتقه من النار و فی خبر مر قال صلی اللّه علیه و اله: ما من امرء مسلم برد عن عرض اخیه الا کان حقا علی اللّه ان یرد عنه نار جهنم یوم القیمه و فی آخر قال صلی اللّه علیه و اله من رد عن عرض اخیه المسلم وجبت له الجنه البته و فی آخر قال صلی اللّه علیه و اله من طلب مرضات الناس بما سخط اللّه کان حامده من الناس ذاما له و من آثر طاعه اللّه بغضب الناس کفاه اللّه عداوه کل عدو و حسد کل حاسد و بغی کل باغ اقول: اذا عرفت هذا فاعلم ان حرمه الاستماع و وجوب الرد انما هو فیما علم السامع حرمه الغیبه للمغتاب کما نص به الاصحاب و ان قیده فی الجواهر لغیر الراد ایضا اما لو علم حلیتها له کأن یکون عالما بأنه متجاهر عنده او هو متظلم اوناه عن المنکر او غیر ذلک مما یأتی من المستثنیات او کان السامع شاکا فی الحلیه و الحرمه له و إن علم هو استحقاقه او عدمه کان یکون عند السامع متجاهرا او متقیا و لکنه لا یعلم حاله عند المغتاب فالاقوی جواز الاستماع و عدم وجوب الرد لظهور الروایات الداله علی حرمه الاستماع و وجوب الرد فی الغیبه المحرمه و لحکم الاصل و لوجوب حمل قول القائل و فعل الفاعل علی الصحه ما لم یعلم خلافه، بل الرد فی الفرضین مستلزم لانتهاک حرمته و ایذائه و نسبته الی المعصیه الکبیره و هن من المحرمات الغلیظه، بل محض ترک التوجه الی الاستماع مناف لحقوق الاخوه من وجوه شتی کما لا یخفی، هذا. مع أن الشک فی شمول الاخبار للصورتین یکفی للفقیه المتجری فالرد و ترک السماع حینئذ انما هما کغسل الدم المحتمل بالبول الیقینی فاحتمال حرمه الاستماع فی صوره الشک او فی الصورتین من بعض المحققین المدققین کقول الشهید (ره) فی کشف الریبه علی ما حکی عنه الاولی التنبیه علی ذلک یعنی علی منعه و ردعه متمسکا بعموم الاخبار و لو بترک الاستفصال مناف لما مر من ظهور الاخبار و غیره المقتضی لتعیین المورد الدافع لمحل ترک الاستفصال و له کلام آخر نقضا و لنا جواب آخر عنه بالتزام المنقوض به ترکناهما حذرا عن الاطاله الخارجه عن وضع الکتاب.

ص: ۲۳۱

ثم إن من الواضح أن الرد غير النهى فقط بل هو الانتصار للغائب بما يناسب رد ما ذكره المغتاب و اصلاحه فان ذكر عيبا دنيويا فيه انتصر له بأن العيب ليس الا ما عاب اللّه به التى منها ذكرك اخاك بالسوء، و ان ذكر عيبا خلقيا انتصر له بان اللّه خلقه كذا فتعييرك تعيير على الخالق و هذا من اقبح القبايح و ان ذكر عيبا دينيا وجهه بمحامل تخرجه عن المعصيه فان لم يقبل التوجيه انتصر له بأن المرء قد يبتلى بالغضب و المعصيه و قد يضطر اليها فينبغى للمؤمن أن يستغفر له و يدعو له لا أن يعير عليه فان التعيير منك لعله اعظم عند اللّه من معصيته و امثال ذلك مما يناسب رد ما ذكره.

فی انواع الغیبه و کشف مواردها

لؤلؤ: فى اسباب الغيبه و مواردها و ما تتحقق به الغيبه المحرمه اعلم ان اسباب الغيبه عشره تستفاد من قول الصادق عليه السّلام قال الغيبه تتنوع بعشره انواع شفاء الغيظ و مساعده قوم، و لو و ظن و حسد و سخريه و تبرم و تزيين و تصديق خبر بلا كشفه و اما مواردها و ما تتحقق به فهو أن يقول خلف انسان ما يسوئه و يغم لو سمعه و كان نقصا لا مدحا و ان سائه و كان قصده من ذكره نقصه لا استخلاصه من ظالم و مرض و نحوهما و كان صادقا فيما قاله و الا يكون بهتانا و اكثر اثما فى الروايه.

قال النبى صلى اللّه عليه و اله لاصحابه: هل تدرون ما الغيبه قالوا اللّه و رسوله أعلم قال: ذكرك اخاك بما يكره، قيل له أ رأيت ان كان فى اخى ما اقول؟ قال صلى اللّه عليه و اله: إنكان ما تقول فقد اغتبته، و ان لم يكن بهته، ثم انه لا فرق فيما يقوله و يحكيه بين أن يكون قولا من أقواله او فعلا من افعاله و اعماله او نقصانا فى بدنه كالعمش و العور و العرج و ضيق العين و خفه اللحيه و طولها و كبر الانف و طول القامه و قصرها و سواد البدن و نحوها، او فى خلقه كالبخل و الخسه و سوء الخلق و التهور و التغير و كثره التكلم و قول ما لا فايده فيه، او فى النسب كخسه النسب و الانتساب بالام و فاسق الاب او بالثوب كذكر لونه او طوله او سعه كمه او طول قلنسوته او كبر عمامته او عظم منطقته، او فى داره كذكر كثافتها او ترك تعميرها و فرشها و تزيينها او فى معاشه كذكر امساكه و قناعته و التضييق على عياله و عدم انفاقه فى

سبیل اللّه و قله ضـیفه او فی آدابه کذکر قله ادبه و تهاونه بالناس او بالضیف و کثره وروده علی غیره و کثره اکله و عجلته فیه او فی عقله و علمه کاظهـار جهله و حمقه و قله تـدبیره و کثره کلامه و تفرق مقاله و خفه اعماله و افعاله، او فی دینه کاظهار کونه کاذبا او مغتابا او تارکا للصلوه او الزکوه او الخمس او غیر محترز عن النجاسات و الدناسات، او فی نظافته کاظهار کثافته و وسخ ثیابه و ترک ظروفه و أوانیه غیر مغسوله و بیته غیر مکنوسه او فی طریقته ککونه عارفا او منحرفا او فقیرا او قشریا او اصولیا اذا لم یکن من المواضع المستثنیه الاتیه أو فی غیر ما مر مما یکرهه الانسان کراهه شأنیه لا فعلیه فقط کما هو الظاهر ثم اعلم انه لا فرق بین ان یکون اظهـار ذلک بقول من الاقوال و لو کان بالکنایه و التعریض کقوله الحمـد للّه الـذی لم یخلقنی اعمی تعریضا علی الاـعمی و قولـک: سبحان اللّه أو نعوذ باللّه او لا اله الا اللّه عنـد اسـتماع الغیبه تعجبا من المغتاب فتصیر هـذه الکلمات الطیبات حینئذ حراما او بفعل من الافعال و لو کان بالایماء و الاشاره بالید او العین او الرأس و الحاجب او غیر ذلک مما یفهمه صریحا او ظاهرا. فی الخبر عن عایشه أنها قالت دخلت علینا امرأه فلما ولت اومأت بیدی ای قصیره فقال صـلی اللّه علیه و اله: اغتبتها و قال فی الانوار:

و لا فرق فی الغیبه بین الصـغیر و الکبیر و الحی و المیت و الذکر و الانثی و لا یسـقط الحق باباحه عرضه للناس و سیأتی بیان فی ذلک.

فی کفاره الغیبه بالاستغفار لصاحبها

لؤلؤ: فیما ورد فی کفاره الغیبه قال النبی صلی اللّه علیه و اله: کفاره من اغتبته أن تستغفر له و فی مرسل قال الصادق علیه السّلام: انک ان اغتبت فبلغ المغتاب فاسـتحل عنه و ان لم یبلغه فاسـتغفر اللّه و قال علیه السّـلام: من ظلم احـدا ففاته فلیسـتغفر اللّه له فانه کفاره له و قال ابو عبد اللّه علیه السّـلام: سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ما کفاره الاغتیاب؟ قال فتستغفر اللّه لمن اغتبته کلما ذکرته و قال علیه السّـلام: من کانت لاخیه عنده مظلمه فی عرض او مال فلیحللها منه من قبل ان یأتی یوم لیس هناک دینار و لا درهم یؤخذ حسـناته فان لم یکن له حسنات أخذ من سیئات صاحبه فزید علی سیئاته؛ و حمل بعض الاساطین الأول علی من لم یبلغه خبر غیبه المغتاب

او يتعذر الوصول اليه لموت او غيبه و نحوهما او كان فى محالته اثاره للفتنه او جلبا للصنفين (للضغن ظ) و الثانى على من يمكن التوصل اليه مع بلوغه الغيبه.

و قال فى الانوار و يمكن الجمع بينهما بوجهين: (احدهما) ان الاستغفار له كفاره معجله تكون مقارنه للغيبه و المحاله متأخره عنه غالبا فيجب عليه المبادره بذاك لعدم توقفه على التمكن و عدمه و المحاله اذا تمكن بعد هذا فيكون الواجب اثنين لا واحدا كما هو المذكور فى القول الاول (الثانى) حمل الاستغفار له على الاستحباب و الواجب انما هو المحاله لا غير و اذا جاء الى المغتاب فينبغى ان لا يظهر له الكلام الذى اغتابه به خوفا من اثاره الشحناء و تجديد العداوه بل يقول له: يا اخى لك على حقوق عرضيه و اريد ان تحالنى منها و نحو ذلك من العبارات المجمله.

اقول: التفصيل الاول للشهيد الثانى فى كشف الريبه و هو الحق اما الثانى فلظهور ان الغيبه من حقوق الناس التى يجب الاستبراء عنها لانها ظلم على المؤمن و للاخبار المتكثره المعتضده بالاصل المعول عليها الداله عليه منها ما مر فى المقام و منها ما مر فى أخبار حرمه الغيبه المشتمله على أن الغيبه لا يغفر حتى يغفر له صاحبها و على أن حرمه عرض المؤمن كحرمه دمه و ماله و منها روايه الكراجكى عن النبى صلى اللّه عليه و اله للمؤمن على اخيه ثلثون حقا لا برائه له منها الا بأدائها او العفو الى ان قال ان أحدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيمه و يقضى له عليه، فما فى الجواهر فى ذيل مسئله الغيبه من أن الظاهر أنها كحقوق اللّه و ان كانت متعلقه بالناس فيكفى فيها التوبه و لا يحتاج الى التحليل من المغتاب مضعفا لبعض الروايات الداله على وجوب الاستبراء و التحليل من المغتاب سندا او دلاله، معارضا اياها بما دل على اجزاء التوبه عن المعاصى، حاملا لما دل على أن الاستغفار كفاره الاغتياب على الاستحباب، مغربا العمل به عن بعض الناس، عادا له من الاحتياط، ليس على ما ينبغى لان كثره الاخبار و كونها معوله عليها مع وثاقه شطر منها و وضوح دلالتها من حيث مجموعها كافيه كما لا يقدح الضعف فى بعضها من حيث السند او الدلاله لو سلم كما حققناه فى شرحنا على الفصول فى الاصول.

و اما الاول فقد ظهر مما قررناه فى الثانى وجه القول فيه فانه يتمشى فيما ورد

فی خصوصه فذهاب المحقق المدقق الانصاری (ره) الی عدم کفایه الاستغفار للمغتاب فیه ناظرا الی ضعف السند و الدلاله فی بعضها محتجا باصاله بقاء الحق الثابت للمغتاب المقتضیه لانحصار الخروج منه فی الاستحلال زاعما ان معنی قوله فیطالبه به یوم القیمه و یقضی له علیه هو أنه یعامل معه معامله من لم یراع حقوق المؤمنین لا ـ العقاب علیها، مستشهدا له بسائر ما ورد فی الروایه، مداقه صرفه فی الاخبار المعول علیها المعتضد بعضها ببعض

فی جواز غیبه المتجاهر بالفسق بل مطلقا

لؤلؤ: فی جواز غیبه المتجاهر بالفسق و من یحذو حذوه من الفرق الضاله و فی جواز غیبه الاطفال الغیر الممیزه و المجاهیل و المجانین، و تفصیل القول فیه أنه یجوز غیبه المتجاهر بفسقه فیما یتجاهر به و لو مع عدم قصد غرض صحیح کارتداعه و کأن علیه الوفاق بل فی غیر ما یتجاهر به بل مطلقا خلافا للشهیدین و جماعه لعموم ما ورد عنهم علیهم السلام فیه و ظهور اطلاقها بل یجوز سبه و لو کذبا لظاهر النص و الفتوی کقوله: من حل باب الحیا علی وجهه فلا غیبه له و قوله علیه السّلام: اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه له و لا غیبه و قوله علیه السّلام من ألقی جلباب الحیاء فلا غیبه له و قوله علیه السّلام: ثلثه لیس لهم حرمه صاحبه هزلی و مبتدع، و الامام الجائر و الفاسق المعلن بفسقه بل قال بعض الاعلام بجواز غیبه الفاسق فیما فسق فیه او فی غیره و ان لم یکن متجاهرا لقوله علیه السّلام: لا غیبه لفاسق.

و قوله صلی اللّه علیه و اله اذکروا المرء بما فیه لیحترزه الناس و رده الاصحاب بأنه مرسله لا تصلح لمعارضه أدله الحرمه و جوز بعض غیبه المصر فیما یصر علیه بل قال فی المجمع اعلم أنه لا ریب فی اختصاص تحریم الغیبه بمن یعتقد الحق فان ادله الحکم غیر متناوله لاهل الضلال کتابا و سنه، بل فی بعض الاخبار تصریح بسبهم و الوقیعه فیهم لکیلا یطمعوا فی الفساد فی الاسلام و یحذرهم الناس، و لا ـ یتعلمون من بدعهم بل ظاهر جمله من الاخبار اختصاص التحریم بمن یعتقد الحق و یتصف بصفات مخصوصه کالستر و العفاف و کف البطن و الفرج و الید و اللسان و اجتناب الکبائر و نحو ذلک من الصفات المخصوصه المذکوره فی محالها فأما من لم یتصف بذلک فلم یقم دلیل علی حرمه

غیبته ثم قال: و بما ذکرنا یظهر ان المنع من غیبه الفاسق المصر کما یمیل الیه کلام بعض من تأخر لیس بالوجه لان دلاله الادله علی اختصاص الحکم بغیره اظهر من ان یبین و ما ورد من تحریم الغیبه علی العموم کلها من طرق اهل الخلاف لمن تدبر ذلک.

و قال المحقق الانصاری فی مکاسبه ظاهر الاخبار اختصاص حرمه الغیبه بالمؤمن فیجوز اغتیاب المخالف کما یجوز لعنه و توهم عموم الایه کبعض الروایات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضروره المذهب من عدم احترامهم و عدم جریان احکام الاسلام علیهم الا ـ قلیلا ـ مما یتوقف استقامه نظم معاش المؤمنین علیه مثل عدم انفعال ما یلاقیهم بالرطوبه الی ان قال فلا اشکال فی المسئله.

اقول: و مما مر ظهر حکم اغتیاب الکفار و الفرق الضاله من الشیعه الواقفیه فی بعض الائمه و الفرق الضاله من الاثنی عشر و المجانین و الاطفال الذین لا تمیز لهم و المجاهیل سواء کان واحدا او طائفه غیر معینه و اهل بلده کذلک او کان فی جماعه غیر محصوره کذم بعض العرب او بعض اهل الاصفهان ما لم یذکر ما یشمل الجمیع و یفید العموم و الا فلا یجوز و ان جوزه بعض الاعلام فیجوز اغتیاب هؤلاء لعدم دخولهم فی ادله حرمه الغیبه و انصرافها عنهم اما الطفل الممیز المتاثر بما یقوله فیه لو سمعها فالظاهر دخوله فی ادله الحرمه بل ظاهر بعض. عدم الفرق بین الکبیر و الصغیر مطلقا و یخرج من الغیبه ذکر الرجل بالنص عند نفسه من غیر حضور مخاطب لعدم شمول الادله له و ان صرح بعض بدخوله فیها و یظهر من کثیر منهم، و یخرج منها ایضا ابواب المزاح و الهزل المامور بهما فی النصوص تحقیقا و تاکیدا للالفه و المحبه لعدم قصد التنقیص منها فلو قصده منهما حرم.

فی المواضع المستثناه من الغیبه المحرمه

لؤلؤ: فی المواضع التی استثنیت من الغیبه المحرمه قال فی المجمع: نقل الاتفاق علی جواز الغیبه فی مواضع کالشهاده و النهی عن المنکر و شکایه المتظلم و نصح المستشیر و جرح الشاهد و الراوی و تفضیل بعض العلماء و الصناع علی بعض و غیبه المتظاهر بالفسق

ص: ۲۳۶

الغير المستنكف و ذكر المشتهر بوصف مميز له كالاعرج و الاعور لا على سبيل الاحتقار و الذم و ذكره عند من يعرفه بذلك بشرط عدم سماع غيره، و التنبيه على الخطاء فى المسائل العلميه بقصد ان لا يتبعه احد فيها اقول: المستفاد من اخبار الباب و ادلتها و من تصريح الاصحاب ان حرمه الغيبه انما هو لاجل انتقاص المؤمن و تأذيه منه فاذا فرض فى كل مقام مصلحه دل العقل و الشرع على كونها اقوى و اعظم من مصلحه احترام المؤمن وجب كون الحكم تابعا لاقوى المصلحتين كما هو الحال فى كل معصيه و تكليف سواء كان من حقوق اللّٰه او حقوق الناس لقضاء العقل و النقل و النص من الاساطين عليه فكل مورد وجد فيه مصلحه اقوى من مصلحه ستر عيب المؤمن و مفسده هتك حرمته يجوز فيه الغيبه سواء كانت المصلحه الاقوى راجعه الى نفس المغتاب او الى المغتاب بالفتح او الى ثالث و سواء كان فى حفظ النفس و العرض او المال.

فح دخول هذه الموارد المذكوره فى مواضع جواز الغيبه فى الجمله مما لا اشكال فيه، لكن الموارد على ما مر من القاعده المتقنه بل على ما ذكرها الاصحاب غير منحصر فيها بل يدور الجواز و عدمه مدار وجود الضابطه المزبوره و عدمها، سوى ما ورد فيه منها النص على اطلاقه كالمتظاهر بالفسق كما عرفت و مع هذا جواز الغيبه فيها على اطلاقها غير جايز فان جواز التظلم بالغيبه مقيد بكونه عند من يقدر على دفعه و يجرى منه ذلك، و بموضع يقبل التدارك لا ما فات محله و لم يمكن تداركه، و بما ورد عليه لا مطلقا و ان قواه بعض الاساطين بالاضافه الى الاول من هذه القيود لعدم وضوحه من ادلته فيجب الاقتضاء على المتيقن منها فى الحكم المخالف للاصل الثابت بالادله القطعيه من العقل و النقل، و جواز النهى عن المنكر مقيد بما اذا جمع فيه شرائطه التى منها ترتب الاثر به و كان للّٰه لا لنفضيحه و لا للهوى كما ذكره بعض الاجله و ذكر المشتهر بالوصف مقيد بما اذا لم يكن طريق آخر لتعريفه و لم يكن كارها من ذكره بالوصف المزبور و لم يقصد انتقاصه و هتكه و ذمه و الا فهو حرام و لو من باب حرمه الاسائه الى المؤمن بالمذمه و التعيير و ايذائه و استخفافه و ان لم يشمله تعريف الغيبه كما يظهر من قول ابى عبد اللّٰه عليه السّلام: الغيبه أن تقول فى اخيك ما ستره اللّٰه عليه و اما الامر الظاهر فيه مثل الحده

و العجله فلا.

و منه ظهر حرمه ذكر رجل بوصف ردى كقولك: زيد النساج، و عمر و الحلاج و بكر القروى و امثال ذلك من المكاسب و الانساب الخسيسه، و التنبيه على خطأ العالم مقيد بما اذا توقف حفظ الحق و اضاعه الباطل عليه و بقدر الحاجه و بألفاظ خاليه عن السوء و التعيير و التعريض، فما تعارف بينهم من المبالغه فى تهجين المطلب لفظا و بحثا و كتبا مثل قولهم هذا كلام يضحك منه الثكلى او لم يتفوه به ذو مسكه او بديهى البطلان او لا يصدر من الجهال و الاطفال تعريضا على صاحبه لم يظهر وجهه و لا خروجه من تحت ادله حرمه الغيبه و هتك حرمه المؤمن و تنقيصه و استخفافه بالسوء من القول لا سيما العلماء الاعلام الوارد فى وجوب احترامهم ما مر فى لئالى متكثره فى أواخر الباب الخامس، و لذا كان الاردبيلى يتحرز عن الكلام مع العالم الملا عبد اللّه و غيره فى المجلس كما مرت الاشاره اليه فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب عالم كتم علمه، هذا، و قد ذكر القيد الاول شيخنا المحقق الانصارى (ره) ولى فيه تأمل ظاهر لقيام السيره على التنبيه على الخطائات خلفا عن سلف مره بعد كره من غير ملاحظه ما ذكره من التوقف بل هو داخل فى نصح المستشير و حفظ و تسديد و ترويج لشريعه سيد المرسلين صلى اللّه عليه و اله بل هو جهاد فى الدين.

و تفصيل بعض العلماء و الصناع مقيد بصوره حاجه السامع حاجه تترجح على مفسده هتك حرمه العالم او كان السامع مستشيرا للتقليد او غيره لا مجرد الاطلاق و هوى النفس كما هو المتعارف، و جواز الذم عند من يعرفه بذلك كما يدل عليه ما فى الكافى عن ابى الحسن عليه السّلام من انه قال: من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه، و من ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه مقيد بعدم العلم منه بنسيان المخاطب له بل الاحوط الترك مع اقباله و مما قررنا ظهر الكلام فى بواقى ما ذكره ثم انه لا فرق فى جواز نصح المستشير ان يستشيره المستشير و يسئله او ينصحه هو من غير استشاره لظهور الاخبار فى وجوبه و عدم جواز خيانته فيجوز له ذكر قبايحه التى مفسده تركه له اقوى من مفسده هتك حرمه المؤمن و ان اوجب الوقيعه فيها فيجوز

ذکر معائب المرءه و قبایحها من الدلاله و غیرها لمن اراد تزویجها و ان لم یستشر منه بل یجب اذا کان فی مقام التدلیس.

فی نبذه اخری من المستثنیات من الغیبه المحرمه

لؤلؤ: و من المستثنیات بالخصوص من حرمه الغیبه امور اخر غیر ما مر فی اللؤلؤین منها رد من ادعی نسبا لیس له و منها دفع الضرر عن المغتاب و علیه حمل ما ورد فی ذم زراره فی عده اخبار و منها الغیبه للتقیه علی نفس المتکلم او ماله او عرضه او علی ثالث فان الضرورات تبیح المحظورات و منها غیبه عالم او حاکم لم یکن اهلا لذلک عند من اراد العمل بحکمه او فتویه او یسئل عنه لحاجته بل ظاهر قوله علیه السّلام: ثلثه لیس لهم حرمه صاحبه هرلی و مبتدع و الامام الجائر و الفاسق المعلن بفسقه جواز غیبته مطلقا بل هو مقتضی قاعده حفظ الشرع و ابطال الباطل و یشهد له انهم ذکروا من المستثنیات تحذیر المؤمن من الوقوع فی الضرر لدنیا او دین کتحذیر الناس من الرجوع الی غیر الفقیه مع ظهور عدم قابلیته و التعویل علی طریقه من تعلم فساد طریقته و منها ان یفعل فعلا خیرا من عباده او ضیافه او اظهار علم و نحو ذلک و دل علی خساسه الغیر و نقصه و لم یکن مقصودا له.

و منها ذکر اولاده و اتباعه و زوجته بل و اقاربه و عشیرته ببعض الصفات تأدیبا لهم و خوفا علیهم من الوقوع فیما هو اعظم منه للسیره و قضاء الحکمه و لان النابع و القریب له حکم آخر فی التأدیب کما یظهر من التتبع بل لاستباق غیر ذلک من الادله بل هو کذکر الانسان عیوب نفسه و منها ذکر المعائب فی شخص ثم یعقبها بما یدل علی رجوعه عنها و عود کماله کذا ذکره فی الجواهر و لم یظهر لی وجهه و ان منع هو اطلاقه ایضا و مثله قوله و منها روایتها عن شخص و تکذیبه فی نقله لها فلو سمینا الناقل مغتابا و النقل غیبه لم یدخل.

و مثله قوله: و منها ذکر عیوب المرئه فی النکاح خوفا مما یترتب علی التدلیس ارکان مراده الذکر من مرید النکاح و ان کان المراد الذکر من غیره فلا وجه لتقیید الجواز بصوره

خوف ترتب التدليس لعموم الجواز المستفاد من ادله نصح المستشير كما مرت الاشاره اليه و منها جمله مما مر فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ بناء على ما ذكره بعضهم و قد عرفت انها خارجه من موضوع الغيبه و اصله فلا حاجه فى استثنائها بل لا وجه لها.

فى جواز غيبه الضيف للمضيف اذا اسائها

لؤلؤ: فيما ورد فى جواز غيبه الضيف للمضيف اذا اساء ضيافته و فى عدم الفرق فى حرمه الغيبه بين الحى و الميت عن تفسير العياشى فى قوله تعالى «لاٰ يُحِبُّ اَللّٰهُ اَلْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ اَلْقَوْلِ إِلاّٰ مَنْ ظُلِمَ» أنه قال: من اضاف قوما فاساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه و فى الروايه ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه فى أن يذكر سوء ما فعله و ظاهر الخبرين جواز غيبه المضيف و التظلم منه فيما يتعلق بسوء اضافته بل ظاهر الاول جوازه مطلقا لكنى لم أر من أفتى بمضمونها و ان ذكروهما فى المقام بل قال بعضهم بوجوب توجيههما اما بحمل الاسائه على ما تكون ظلما و هتكا لاحترامهم او بغير ذلك المشعر باعراض الاصحاب عنهما.

و يمكن القول بمضمون الخبرين بل بجواز التشكى من ترك الاولى فى مطلق الاخوان كما مال اليهما بعض المحققين المدققين من مشايخ العصر لما مر و لروايه الحماد قال: دخل رجل على ابى عبد اللّه (ع) فشكا رجلا من اصحابه فلم يلبث أن جاء المشكو عليه فقال له يشكونى أنى استقصيت منه حقى فجلس ابو عبد اللّه (ع) مغضبا فقال كانك اذا استقصيت حقك لم تسيء؟ الى أن قال: فمن استقصى فقد أساء و لمرسله ثعلبه قال: كان عنده قوم يحدثهم و ذكر رجل منهم رجلا فوقع فيه و شكاه فقال له: اى للمشكو ابو عبد اللّه عليه السّلام انى لك باخيك الكامل ثم اعلم انه لا فرق فى حرمه الغيبه بين الحى و الميت لما دلت عليه الاخبار من ان حرمته كحرمته و انه يجب ان يذكر بالخير كقوله اذكروا موتاكم بالخير و من هنا يمكن القول بحرمه ذكر عيوب المجنون قبل جنونه فى حال جنونه و أوضح منه، ذكر عيوبه فى حال جنونه بعد عقله و ذكر عيوب الصغير فى حال صغره بعد بلوغه للصدق و عدم التكليف لا ينافى حرمه الغيبه و استثنى بعض ذكر عيب من لا يبالى

بذكر عيبه.

فی عقاب اشاعه الفاحشه و اذاعه سر المؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فی عقاب اشاعه الفاحشه و اذاعه سر المؤمن و كشف عورته و التجسس عما أضمر و طلب عثراته، و فی ما ورد فی البهتان و التهمه و القذف و شده حرمتها.

اما الاول فقد قال اللّه تعالى: «إِنَّ اَلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ اَلْفاحِشَةُ فِی اَلَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِی اَلدُّنْيا وَ اَلْآخِرَهِ وَ اَللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ» و قال (ع) : من قال فی مؤمن ما رأت عيناه و سمعت أذناه كان من الذين قال اللّه فيهم «إِنَّ اَلَّذِينَ يُحِبُّونَ» الايه و فی روايه وزره كوزر فاعل الفاحشه قال: و من سمع فاحشه فأفشاها فهو كمن أتاها و من سمع فأفشاه فهو كمن عمله و قال (ع) : من أذاع فاحشه كان كمبتديها و قال ابو جعفر يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيره بل له وزران غالبا وزر الاشاعه و وزر الغيبه و يؤيدها قوله (ص) و من مشى فی عيب اخيه و كشف عورته كان أول خطوه خطاها وضعها فی جهنم، و كشف اللّه عورته على رؤس الخلايق و قول ابی عبد اللّه من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه و هدم مروته ليسقطه من أعين الناس اخرجه اللّه من ولايته الى ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان.

و ما رواه يزيد عنه (ع) قال قال: فيما جاء فی الحديث عوره المؤمن على المؤمن حرام قال: ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا إنما هو أن تروی عليه او تعيبه و ما رواه عبد اللّه بن سنان عنه (ع) ايضا قال قلت له: عوره المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم قلت:

تعنی سفليه؟ قال: ليس حيث تذهب انما هو إذاعه سره و قال: مذيع السر شاك و قائله عند غير اهله كافر و قال ابو عبد اللّه (ع) : إن اللّه عير اقواما بالاذاعه فی قوله: «وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ اَلْأَمْنِ أَوِ اَلْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ» فاياكم و الاذاعه و عنه (ع) فی قوله تعالى: «وَ يَقْتُلُونَ اَلْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ» قال: اما و اللّه ما قتلوهم بأسيافهم و لكن اذاعوا سرهم و أفشوا عليهم فقتلوا و فی الكافی قال ابو جعفر عليه السّلام: يحشر العبد يوم القيمه و ما ندا (!) دما فيدفع شبه المحجمه او فوق ذلك فيقال له: هذا سهمك من دم فلان فيقول: يا رب إنك

لتعلم أنک قبضتنی و ما سفکت دما فیقول: بلی سمعت فی فلان روایه کذا و کذا فرویتها علیه، فنقلت حتی صارت الی فلان الجبار فقتله علیها، و هذا سهمک من دمه.

اقول: و مثلها الاصغاء الیها و التجسس و التفحص عما یضمره لقوله تعالی: «وَ لاٰ تَجَسَّسُوا» و لقوله (ص) : لاٰ تطلبوا عثرات المؤمنین فان من تتبع عثرات أخیه تتبع اللّٰه عثرته و من تتبع اللّٰه عثرته یفضحه و لو فی جوف بیته و لقوله (ص) : یا معشر المسلمین من اسلم بلسانه و لم یخلص الایمان الی قلبه لاٰ تذموا المسلمین و لا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع اللّٰه عورته و من تتبع اللّٰه عورته یفضحه و لو فی بیته، و لقوله فی اخبار المعراج مررت بجماعه شفاههم کشفاه الابل و الملئکه یقرضون لحوم جوانبهم و یلقونها فی أفواههم سئلت جبرئیل عنهم قال: هؤلاء الذین یطلبون عیوب المؤمنین و لقول ابی عبد اللّٰه علیه السّلام: أبعد ما یکون العبد من اللّٰه أن یکون الرجل یواخی الرجل و هو یحفظ علیه لامه لیعیره بها یوما و لقول ابی جعفر علیه السّلام: اقرب ما یکون العبد الی الکفر أن یواخی الرجل الرجل علی الدین فیحصی علیه زلاته لیعیره بها یوما و لقول ابی عبد اللّٰه علیه السّلام أقرب ما یکون العبد الی الکفر أن یواخی الرجل علی الدین فیحصی علیه عثراته و زلاته لیعفه بها یوما.

ثم اقول ضد اشاعه الفاحشه سترها و أجره عظیم فقد ورد أن من ستر عن اخیه عیبا ستر اللّٰه فی یوم القیمه عیوبه و دخل به الجنه و قد مرت فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل الالطاف بالمؤمن أخبار ملاحظتها تنفعک فی المقام منها أنه قال یجب للمؤمن علی المؤمن ان یستر علیه سبعین کبیره و أما البهتان فقال تعالی: «وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَهً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً فَقَدِ اِحْتَمَلَ بُهْتٰاناً وَ إِثْماً مُبِیناً» و قال علیه السّلام: من بهت مؤمنا او مؤمنه او قال فیه ما لیس فیه أقامه اللّٰه علی تل من نار حتی یخرج مما قال فیه و فی خبر آخر أقیم فی طینه خبال حتی یخرج مما قال.

و سئل الصادق علیه السّلام ما طینه الخبال؟ قال صدید یخرج من فروج المومسات ای الفاجرات فیجتمع ذلک فی قدر جهنم فیشربه اهل النار و قد مر معنی الصدید فی الباب فی لؤلؤ أنواع أشربه جهنم و اما التهمه فقال ابو عبد اللّٰه علیه السّلام: اذا اتهم المؤمن اخاه انماث

الایمـان من قلبه کمـا ینمـاث الملـح فی الماء و فی خبر آخر قال علیه السّلام: من اتهم اخاه فی دینه فلا حرمه بینهما و من عامل اخاه بمثـل مـا عامـل به النـاس فهو بریء ممـا ینتحـل و امـا القـذف و الرمی بالزنـا و غیره فقـد قال اللّه تعالی: «إِنَّ اَلَّذِینَ یَرْمُونَ اَلْمُحْصَنٰاتِ اَلْغٰافِلاٰتِ اَلْمُؤْمِنٰاتِ لُعِنُوا فِی اَلدُّنْیٰا وَ اَلْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِیمٌ» و قال النبی صلی اللّه علیه و اله:

و من رمی محصنا او محصنه احبط اللّه عمله و جلده یوم القیمه سبعون الف ملک من بین یدیه و من خلفه ثم یؤمر به الی النار.

و فی خبر آخر قال رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله من قذف امرأه بالزنا خرج من حسـناته کما تخرج الحیه من جلدها و کتب له بکل شعره علی بدنه الف خطیئه و قال (ع) : لا تقذ لا تقذفوا نسائکم بالزنا فانه شبیه بالطلاق و اعلموا ان القذف و الغیبه یهدمان عمل مأه سنه و قال علیه السّلام: من قذف امرأته بالزنا نزلت علیه اللعنه و لا یقبل منه صرف و لا عدل و قال علیه السّلام:

و لا یقـذف امرأته الا ملعون او قال منافق فان القذف من الکفر و الکفر فی النار، لا تقذفوا نساءکم فان فی قذفهن ندامه طویله و عقوبه شدیده و فی الکافی عن عمر و قال:

کـان لابی عبـد اللّه علیه السّلام: صـدیق لا یکاد یفارقه اذا ذهب مکانا فبینا هو یمشـی معه فی الحـذائین و معه غلام له سـندی یمشـی خلفهمـا اذا التفت الرجـل یریـد غلامه ثلاث مرات فلم یره، فلما نظر فی الرابعه قال: یا ابن الفاعله این کنت؟ قال فرفع ابو عبـد اللّه علیه السّلام یـده فصک بها جبهه نفسه ثم قال: سـبحان اللّه تقذف امه؟ قد کنت أری ان لک ورعا فاذا لیس لک ورع قال: جعلت فداک ان امه سـندیه مشـرکه فقال علیه السّلام: أما علمت ان لکل امه نکاحا تنح عنی قال: فما رأیته یمشی معه حتی فرق الموت بینهما.

فی عقاب النمام و مفاسد النمیمه

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب النمیمه و شده حرمتها و مفاسدها و فی قصـص شریفه فیها قال اللّه تعالی: «وَ لاٰ تُطِعْ کُلَّ حَلاّٰفٍ مَهِینٍ* هَمّٰازٍ مَشّٰاءٍ بِنَمِیمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِکَ زَنِیمٍ» و اسـتدل بعض العلماء بهـذه الایه علی أن من لم یکتم الحدیث و مشـی بالنمیمه ولد زنا لان الزنیم هو

البغى و هى لا تخلو عن الغيبه ايضا غالبا فيجتمع عليه معصيتان كبيرتان موبقتان بل هى فى نفسها اعظم ذنبا و اكبر وزرا من الغيبه لان النمام يغتاب و ينقلها الى غيره فيغويه بأذى من ينقلها عنه و ينشر الشر و يدل عليه و لقد سد اللّه باب النميمه و منع من قبولها بقوله:

«إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهٰالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلىٰ مٰا فَعَلْتُمْ نٰادِمِينَ» و سمى النمام فاسقا و نهى عن قبول قوله الا بعد البيان و البينه او الاقرار و سمى العامل بقوله جاهلا و قال تعالى فى امرأه نوح و لوط: «فَخٰانَتٰاهُمٰا فَلَمْ يُغْنِيٰا عَنْهُمٰا مِنَ اَللّٰهِ شَيْئاً وَ قِيلَ اُدْخُلاَ اَلنّٰارَ مَعَ اَلدّٰاخِلِينَ» و كانت امرأه لوط تخبر بالضيفان و امرأه نوح تخبر بأنه مجنون.

و قال الصادق عليه السّلام: انها من السحر الذى يفرق بين المتحابين و يعادى بين المتصافين و يسفك به الدماء و يهدم به الدور و يكشف به الستور و ان النمام شر من وطى الارض بقدم و لعلها المراد بقوله تعالى: «وَ اَلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ اَلْقَتْلِ» و الظاهر اللايح عدم اختصاصها بالاقوال بل تتحقق بالكتابه و الاشاره و الرمز و الغمز كما أنها لا يختص بنقل الاقوال و الافعال و العيوب، بل تشمل كلما يفشى الستر و يهتك الستر عما يكره كشفه لايقاع فتنه او وحشه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: و من مشى فى نميمه بين اثنين سلط اللّه عليه فى قبره نارا تحرقه الى يوم القيمه و اذا خرج من قبره سلط اللّه عليه تنينا اسود ينهش لحمه حتى يدخل النار و قد مر وصف التنين فى الباب فى لؤلؤ أنواع الحيات و العقارب و قال: و من رد عن اخيه نميمه سمعها فى مجلس رد اللّه عنه الف باب من الشر فى الدنيا و الاخره فان لم يرد عليه كان وزره كوزر من اغتاب و فى خبر سيأتى قال السجاد عليه السّلام: ان نقله النميمه هم كلاب النار

و فى آخر قال صلى اللّه عليه و اله: ان اللّه تعالى لما خلق الجنه قال لها تكلمى قالت سعد من دخلنى قال الجبار جل جلاله: و عزتى و جلالى لا يسكن فيك ثمانيه نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر و لا مصر على الزنا، و لا قتات و هو النمام الحديث و قال ابو جعفر عليه السّلام: محرمه الجنه على القتاتين المشائين بالنميمه و قال الجنه محرمه على القتات.

من بلغ بعض الناس ما سمع من بعض آخر منهم فهو القتات

قال فى المجمع بعد نقل ذلك: فلا ينبغى سماع بلاغات الناس بعضهم على بعض و

لاـ تبليغ ذلـك و قـال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام: قـال امير المؤمنين عليه السّـلام: شـراركم المشائون بالنميمه المفرقون بين الاحبه المبتغون للبراء و قال صـلى اللّه عليه و اله: فى حـديث يذكر فيه ما رآه فى جهنم فمضـيت فاذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل بقرض اللحم من جنوبهم و يلقى فى أفواههم فقلت من هؤلاـء يـا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الهمازون اللمازون و قـد روى أن موسـى عليه السّـلام لما استسـقى لبنى اسـرائيل حين اصابهم قحط فاوحى اللّه اليه لا اسـتجيب لك و لا لمن معك و فيكم نمام قد اصـر على النميمه.

قال موسـى: من هو يا رب حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى أنهاكم عن النميمه و أكون نماما فتابوا بأجمعهم فسقوا و روى أن رجلا اتبع حكيما سـبعمأته فرسـخ فى سـبع كلمات فلما قـدم عليه قال: انى جئتك للذى اتاك من العلم أخبرنى عن السـماء و ما اثقـل منهـا و عن الاـرض و مـا اوسع منها و عن الحجاره و ما اقسـى منها و عن النار و ما أحر منها و عن الزمهرير و ما ابرد منها و عن البحر و ما اغنى عنه و عن اليتيم و ما أذل منه فقال البهتان على البرىء اثقل من السموات، و الحق اوسع من الارضين و القلب القانع أغنى من البحر، و الحرص و الحسد أحر من النار، و الحاجه الى القريب اذا لم ينجح أبرد من الزمهرير و قلب الكافر اقسـى من الحجر و النمام اذا بان امره أذل من اليتيم.

و فى جامع الاخبار قيل: جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السّـلام و قال: جئتك من سبعين فرسخا لاسئلك عن سبع كلمات فقال عليه السّـلام: اسئل ما شئت فقال الرجل: اى شىء اعظم من السماء و اى شىء اوسع من الارضين، و اى شىء اضعف من اليتيم و اى شـىء احر من النار و اى شىء ابرد من الزمهرير و اى شى اغنى من البحر و اى شىء اقسى من الحجر؟ قال امير المؤمنين عليه السّـلام البهتان على البرىء اعظم من السماء، و الحق اوسع من الارض، و نمائم الوشاه اضعف من اليتيم، و الحرص احر من النار، و حاجتك الى البخيل ابرد من الزمهرير و البدن القانع اغنى من البحر، و قلب الكافر اقسى من الحجر.

و فى ارشـاد القلوب سـئل النبى صـلى اللّه عليه و اله: مـا اثقل من السـماء و ما اغنى من البحر و ما اوسع من الارض و ما احر من النار و ما ابرد من الزمهرير و ما اشد من الحجر و ما امر من السم فقال صـلى اللّه عليه و اله: البهتان على البرىء اثقل من السماء و الحق اوسع من الارض

و قلب قانع اغنی من البحر و سلطان جائر احر من النار و الحاجه الی اللئیم ابرد من الزمهریر و قلب المنافق اشد من الحجر و الصبر علی الشده امر من السم و فی الانوار فی بعض الکتب ان رجلا اراد ان یشتری عبدا فقال له صاحبه: انه لا عیب فیه سوی النمیمه فقال: لا علی من النمیمه فاشتراه فبقی عنده فأتی یوما الی امرأه مولاه فقال مولای لا یحبک فان تقدری ان تاخذی شعره من لحیته حتی اقرء علیها شیئا من الاسماء و التعویذات فانه یعود الی محبتک فرضیت و قالت: اذا نام اقطع شعره من لحیته بالموسی فاتی الی مولاه و قال یا مولای الواجب علیّ أن انصحک اعلم أن امرأتک قد اظهرت انها ترید ان تذبحک اذا نمت بالموسی فان لم تصدق فتناوم هذا الیوم حتی تنظر ما تفعل فلما تناوم اقبلت المرأه و معها الموسی ترید قطع الشعره، فلما دنت الی الرجل قام و اخذ لها السیف فضربها به حتی قتلها فسمع اهلها فأتوا الی الرجل و قتلوه و ثارت الفتنه بین القبائل حتی قتل منهم اناس کثیره و من هذا احل اللّه الکذب فی الاصلاح بین الناس و بغض الصدق و قال رجل لعلی بن الحسین (ع) . ان فلانا یقول فیک و یقول، فقال له: و اللّه ما حفظت حق اخیک اذ خنته و قد استأمنک و لا حفظت حرمتنا اذ أسمعتنا ما لم یکن لنا حاجه بسماعه اما علمت ان نقله النمیمه هم کلاب النار؟ قل لاخیک ان الموت یعمنا و القبر یضمنا و القیمه موعدنا و اللّه یحکم بیننا و کتب رجل من عمال المامون یقول له: ان فلان العامل مات و خلف ماه الف دینار و لیس له الا ولد صغیر فان اذن مولانا فی قبض المال و اجراء ما یحتاج الصغیر الیه قبضناه فانما احتقب هذا المال من اموالک فکتب الیه المامون المال نماه اللّه، و الولد جبره اللّه و الساعی لعنه اللّه.

میان دو کس جنک چون آتش است

سخن چین بدبخت هیزم کش است

کنند این و آن خوش دیگرباره دل

وی اندر میان کور بخت و خجل

و روی ان حکیما من الحکماء زاره بعض اخوانه فاخبره بخبر عن غیره فقال الحکیم قد ابطات فی الزیاره و اتیتنی بثلاث خیانات: تغضب الی اخی، و شغلت قلبی الفارغ، و اتهمت نفسک الامینه و فی زهر الربیع نقلا عن حلیه الاولیاء ان الاسد مرض، فعادته السباع و الوحوش ما خلا الثعلب فنم علیه الذئب فقال له الاسد اذا حضر فأعلمنی فلما

حضر الثعلب اعلمه الذئب بذلک فقال الاسد: یا ابا الفوارس این کنت؟ قال کنت اطلب لک الدواء قال: فأی شیء اصبته؟ فقال قیل لی: ان خرزه توجد بعرقوب ابی جعده، فضرب الاسد بیده فی ساق الذئب فأدماه و لم یجد شیئا فخرج و دمه یسیل علی رجلیه و انسل الثعلب فمر به الذئب فناداه: یا صاحب الخف الاحمر اذا جالست الملوک فانظر ما ذا یخرج منک فان المجالس بالامانات.

فی عقاب ذو اللسانین و السخریه و الاستخفاف بالمؤمن

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب ذی اللسانین و السخریه و الاستهزاء و الاستخفاف بالمؤمن و لمزه و سبه و تنابزه بالالقاب و الظن السوء به و المکر و الخدعه معه قال النبی صلی اللّه علیه و اله: من کان له وجهان کان له لسانان من نار یوم القیمه و یجیء یوم القیمه دلعا لسانه فی قفاه و اخر قدامه یلتهبان جسده یعرف بذلک یوم القیمه، و بئس العبد عبد همزه لمزه یقبل بوجه و یدبر بآخر و قال: من مدح اخاه المؤمن فی وجهه و اغتابه من ورائه فقد انقطعت العصمه بینهما و قال بئس العبد عبد یکون زواجهین و ذا لسانین یطری اخاه شاهدا و یاکله غائبا ان أعطی حسده و ان ابتلی خذله و قال علیه السّلام قال اللّه لعیسی: یا عیسی لیکن لسانک فی السرو العلانیه لسانا واحدا و کذلک قلبک، احذر نفسک و کفی بی خبیرا لا یصلح لسانان فی فم واحد، و لا سیفان فی غمد واحد و لا قلبان فی صدر واحد و کذلک الاذهان و قال الشهید الثانی (ره) : یتحقق کون الشخص ذا لسانین بامور: منها ان ینقل کلام کل واحد الی الاخر و هو نمیمه ایضا فان النمیمه یتحقق بالنقل من احد الجانبین فقط و منها ان یحسن لکل واحد منهما ما هو علیه من المعادات مع صاحبه و منها ان یعد کل واحد منهما بان ینصره و منها ان یثنی علی کل واحد منهما فی معاداته.

اقول: و الذی ینبغی له أن یثنی علی المحقق منهما فی حضوره و غیبته بین یدی خصمه.

ثم اعلم أن من الذنوب الموبقه السخریه و الاستهزاء و الاستخفاف بالمؤمن بما

يسوئه او يكسر منزلته و لو باظهار فقره كما فى الروايه لقوله تعالى «يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ» عند اللّه لعدم العلم بالباطن و قد مر فى لؤلؤ عقاب ايذاء المؤمن عقاب الاستخفاف بالمؤمن و احتقاره و استذلاله و شده حرمتها بما لا مزيد عليه و منها لمز المؤمن و تعييبه لقوله تعالى: «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» يعنى اهل دينكم و ملتكم و لقوله «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ» و لقوله صلى اللّه عليه و اله فى أخبار ما رآه فى جهنم فمضيت فاذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم و يلقى فى أفواههم فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل فقال: هؤلاء الهمازون اللماذون و الويل واد فى جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حرها و منها تعيير المؤمن قال رسول اللّه: من عير مؤمنا بشىء لم يمت حتى يركبه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام من عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه و قال: من أنب مؤمنا أنبه اللّه فى الدنيا و الاخره و فى خبر آخر قال عليه السّلام من لقى اخاه بما ينبه أنبه اللّه فى الدنيا و الاخره و منها الشماته بالمؤمن قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لا تظهر الشماته بأخيك فيرحمه اللّه و يبتليك و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام لا تبدى الشماته لاخيك فيرحمه اللّه و يصيرها بك و قال عليه السّلام: من شمت بمصيبه نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن.

و منها الفحش و البذاء على المؤمن حيا كان او ميتا قال ابو عبد اللّه عليه السّلام ان من علامات شرك الشيطان الذى لا يشك فيه، أن يكون الرجل فحاشا لا يبالى ما قال و لا ما قيل فيه فانه لعب به و فى خبر قال اذا رأيتم الرجل لا يبالى ما قال و لا ما قيل له فانه لغيه او شرك شيطان و فى آخر قال صلى اللّه عليه و اله ان اللّه حرم الجنه على كل فحاش بذى قليل الحياء لا يبالى بما قال و لا ما قيل فيه فانك ان فتشته لم تجده الا لغيه او شرك شيطان فقيل: يا رسول اللّه و فى الناس شرك شيطان؟ ، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله أما تقرء قول اللّه: «وَ شٰارِكْهُمْ فِي اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ» و فى الكافى سئل رجل فقيها هل فى الناس من لا يبالى ما قيل له، قال: من تعرض للناس يشتمهم و هو يعلم أنهم لا يتركونه فذلك الذى لا يبالى ما قال و لا ما قيل فيه و قال ابو جعفر عليه السّلام ان اللّه يبغض الفاحش المتفحش.

و فى خبر آخر قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ان اللّه ليبغض الفاحش البذى و السائل

الملحف و قـال صـلی اللّه علیه و اله: ان من شـر عباد اللّه من تکره مجالسـته لفحشه و فی خبر آخر قال صـلی اللّه علیه و اله: شـر النـاس عنـد اللّه یوم القیمه الـذین یکرمون اتقاء شـرهم و قال صـلی اللّه علیه و اله: من خاف الناس لسانه فهو من اهل النار و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه علیه السّـلام: البذاء من الجفاء و الجفاء فی النار و قال صـلی اللّه علیه و اله: یا عایشه ان الفحش لو کان ممثلا لکان مثال سوء و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

ان الفحش و البذاء و السـلاطه من النفاق و قال: من فحش علی اخیه المسلم نزع اللّه منه برکه رزقه و وکله الی نفسه و افسد علیه معیشـته و منها سب المؤمن حیا کان او میتا قال اللّه تعالی «وَ لاٰ تَسُبُّوا اَلَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ فَیَسُبُّوا اَللّٰهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ» و عن عبد الرحمن بن موسـی فی رجلین یتسابان قال البادی منهما اظلم و وزره و وزر صاحبه علیه ما لم یعتذر الی المظلوم و فی روایه اخری: مـا لم یتعـد المظلوم و فی الروایه ان رجلا سب رجلا فی مجلس رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله و هو ساکت لم یرد علیه ثم شـرع برده و جوابه فقام رسول اللّه صـلی اللّه علیه و اله و قال: کان ملک یجیبه من قبلک فلما اخـذت أنت فی جوابه ذهب و جاء الشیطان و لم اکن اجلس مجلسا فیه الشیطان و عن ابی حمزه قال: سـمعت ابا جعفر علیه السّلام یقول: ان اللعنه اذا خرجت من فی صاحبها ترددت بینهما فان وجـدت مساغا و إلا رجعت علی صاحبها و فی خبر آخر قال صـلی اللّه علیه و اله ان العبـد اذا لعن شیئا صـعدت اللعنه الی السـماء فتغلق ابواب السـماء دونها ثم تأخذ یمینا و شـمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الی الذی لعن، فـان کـان اهلا لـذلک و الا رجعت الی الـذی قالهـا، و قـال صـلی اللّه علیه و اله: لا تسـبوا الریاح فانها مأموره و لا الجبال و لا الساعات و لا الایام و لا اللیالی فتأثموا و یرجع الیکم و قال: ما من انسان یطعن فی عین مؤمن الا مات بشـر میته و کان قمنا ان لا یرجع الی خیر و قال علیه السّلام:

لا یستقیم ایمان عبد حتی یستقیم قلبه و لا یستقیم قلبه حتی یستقیم لسانه و قال علیه السّلام ضرب اللسان اشد من ضرب السنان.

جراحات السنان لها التیام

و لا یلتام ما جرح اللسان

آنچه زخم زبان کند با مرد

نیزه جان ستان چنان نکند

و قـد مرت فی البـاب الثـانی فی لؤلؤ جمله من کلمـات الاکابر فی السـکوت أخبار أخر فی مفاسـد اللسان فارجعها و منها تنابزه بلقب سوء بأن تخاطبه بلقب سوء و تسمیه

بما يسوئه لقوله تعالى «وَ لاٰ تَنٰابَزُوا بِالْأَلْقٰابِ بِئْسَ اَلاِسْمُ اَلْفُسُوقُ بَعْدَ اَلْإِيمٰانِ» فى الروايه عن النبى صلى اللّه عليه و اله. حق المؤمن على المؤمن أن يسميه و يدعوه بأحب الاسماء و الالقاب عنده و قال الباقر عليه السّلام: فى قول اللّه: «وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ حُسْناً» قال قولوا للناس أحسن ما تحبون ان يقال لكم و عن نوف قال قلت لامير المؤمنين عليه السّلام: عظنى فقال. أحسن يحسن اليك قلت. زدنى، قال. ارحم ترحم قلت زدنى قال: قل خيرا تذكر بخير ثم لا يخفى عليك أن ما مر من المعاصى من قولنا «ثم اعلم» الى هنا أنواع من الفحش و داخل فيه قال فى النهايه: هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب و المعاصى فيشمله كل ما ذكرناه فى غيره ايضا التى منها ما مر فى السب و منها الظن السوء به بأن تبدو ما ظننته فيه لا مجرد الظن لقوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اِجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ اَلظَّنِّ» و قال امير المؤمنين عليه السّلام ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه و لا تظنن بكلمه خرجت من اخيك سوء و انت لها تجد فى الخير محملا.

و قد مرت فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل المداراه أخبار أكيده فى حمل فعل المسلم و قوله على الصحه و طريقته، منها انه قال احمل ما سمعت من اخيك على سبعين محملا من محامل الخير فان عجزت فأقبل على نفسك و قل: التقصير منك حيث اعيت عليك محامل الخير و قال بعض: معنى الايه أنه يجب على المؤمن أن يحسن الظن و لا يسيئه فى شىء يجد له تاويلا جميلا و ان كان ظاهره قبيحا و منها المكر و الخدعه قال امير المؤمنين عليه السّلام: لو لا أن المكر و الخديعه فى النار لكنت أمكر العرب و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال لو لا كراهيه الغدر لكنت من أدهى الناس الا ان لكل غدره فجره و لكل فجره كفره الا و ان الغدر و الفجور و الخيانه فى النار و قال صلى اللّه عليه و اله ليس منا من ماكر مؤمنا.

فى عقاب الكذب و انه اشد من جميع المعاصى و فى مفاسده

لؤلؤ فيما ورد فى عقاب الكذب و شده حرمته و مفاسده عن أنس بن مالك قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك و خرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فتلعنه حمله العرش و كتب اللّه عليه بتلك الكذبه سبعين زنيه اهونها

كمن يزنى مع امه و فى خبر آخر سئل رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يكون المؤمن جبانا؟ قال نعم، قيل: و يكون بخيلا قال نعم، قيل: و يكون الكذاب؟ قال لا و قال ان المؤمن يزنى و يلوط و يسرق و يشرب الخمر لكنه لا يكذب و قال ابو جعفر عليه السّلام ان اللّه جعل للشر اقفالا و جعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب و الكذب اشر من الشراب و قال العسكرى عليه السّلام جعلت الخبائث كلها فى بيت و جعل مفتاحها الكذب.

اقول: قد ظهر من هذه الاخبار أن الكذاب اشد و اقبح فى نظر الشارع من جميع الكبائر و اثمه و فساده اعظم منها كما لا يخفى و قد بسط الكلام فى الانوار فى المفاسد المرتبه على الكذب و فى أنها ازيد و اقوى من مفاسد الشراب الذى هو ام الخبائث:

لا يناسب ايرادها وضع الكتاب و قال امير المؤمنين. لا يجد العبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: اياكم و الكذب (فان الكذب ظ) يهدى الى الفجور و الفجور يهدى الى النار و قال موسى: يا رب أى عبادك خير عملا قال من:

لا يكذب لسانه و لا يفجر قلبه و لا يزنى فرجه.

و روى أن الرجل اذا قال: اللّه يعلم و هو كاذب يقول اللّه لملئكته: انظروا الى عبدى لم يجد احدا اعجز منى، يحيل هذه الكذبه عليه حتى احالها على علمى و أنا افعل به كذا و كذا من الهوان و العذاب و فى روايه أخرى اذا قال العبد: علم اللّه فكان كاذبا قال اللّه: اما وجدت احدا تكذب عليه غيرى و روى أن رجلا اتى النبى و طلب منه أن يامره بأنفع الاعمال فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: اصدق و لا تكذب و اعمل من المعاصى ما شئت فتعجب من هذا القول و قبله فلما رجع قال: ان النبى صلى اللّه عليه و اله لم ينهنى الا عن الكذب فأنا آتى فلانه و كانت امرأه جميله فلما مضى الى بيتها ليزنى بها تفكر فى نفسه و قال اذا خرجت من عندها و لقينى احد و سئلنى أين كنت و ما كنت تعمل فان صدقت فى القول صار امرى عظيما و ان كذبت فقد نهيت عنه فرجع الى منزله ثم طلب أن يفعل ذنبا آخر و فكر مثل هذا فأقلع من جميع المعاصى و قال ابو جعفر عليه السّلام: ان اول من يكذب الكذاب، اللّه ثم الملكان اللذان معه ثم هو يعلم أنه كاذب.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: ان الكذاب يهلك بالبينات و يهلك اتباعه بالشبهات و

قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ایاکم و الکذب فان کل راج طالب و کل خائف هارب و قال عبیده سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول: ان مما اعان اللّه به علی الکذابین النسیان و قال ابو جعفر علیه السّلام کان علی بن الحسین علیه السّلام یقول لولده اتقوا الکذب الصغیر منه و الکبیر فی کل جد و هزل، فان الرجل أذا کذب فی الصغیر اجتری علی الکبیر اما علمتم ان رسول اللّه قال ما یزال العبد یصدق حتی یکتبه اللّه صدیقا و ما یزال العبد یکذب حتی یکتبه اللّه کذابا.

و قال امیر المؤمنین علیه السّلام لا یصلح من الکذب جدولا هزل و لا أن یعد احدکم صبیه ثم لا یفی له ان الکذب یهدی الی الفجور و الفجور یهدی الی النار، و ما یزال احدکم یکذب حتی یقال کذب و فجر و ما یزال احدکم یکذب حتی لا یبقی فی قلبه موضع ابره صدق؛ فیسمی عند اللّه کذابا و قال ابو جعفر: ان الکذب خراب الایمان.

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام قال عیسی بن مریم من کثر کذبه ذهب بهائه و قال عبد الرحمن: قلت لابی عبد اللّه: الکذاب هو الذی یکذب فی الشیء؟ قال لا ما من احد الا ان یکون ذلک منه و لکن المطبوع علی الکذب و قال الصادق علیه السّلام: ان اللّه عیر عباده بآیتین من کتابه: ان لا یقولوا حتی یعلموا، و لا یردوا ما لم یعلموا قال اللّه تعالی الم یؤخذ علیهم میثاق الکتاب أن لا یقولوا علی اللّه الا الحق، و قال «بَلْ کَذَّبُوا بِمٰا لَمْ یُحِیطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمّٰا یَأْتِهِمْ تَأْوِیلُهُ» و قال زراره سئلت ابا جعفر علیه السّلام ما حق اللّه علی العباد قال: أن یقولوا ما یعلمون و یقفوا عند ما لا یعلمون و قال: من قال اللّه یعلم فیما لا یعلم اهتز العرش اعظاما له و فی ارشاد القلوب للدیلمی فعلیکم بالصدق من حیث یضرکم فانه ینفعکم، و ایاکم الکذب من حیث ینفعکم فانه یضرکم و علامات الکذب السرعه بالیمین من غیر أن یحلفه احد، فانه لا یحلف الرجل فی حدیثه الا لاحدی ثلث خصال: اما لعلمه أن الناس لا یصدقونه الا اذا حلف لمهانته عندهم، او لتدلیس کذبه عندهم، او لغو فی المنطق یتخذ حلفه حشوا فی کلامه،

و فیه ایضا: و معامله اللّه بالصدق ساعه خیر من الضرب بالسیف فی سبیل اللّه سنه، و من عامل اللّه بالصدق فی عباده اعطاه اللّه من نور الفراسه ما یبصر به کل شیء من عجائب الدنیا و الاخره، و الصدق مجلبه للرزق لقوله علیه السّلام الصحه و الصدق یجلبان

الرزق و الصدق هو أصل الفراسه الفراسه الصادقه هی اول مخاطر من غیر معارض فان عرض عارض فهو من وساوس النفس و قال صلی اللّه علیه و اله: أقربکم منی غدا فی الموقف أصدقکم للحدیث و عن عبد اللّه بن عمر قال: جاء رجل الی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال: یا رسول اللّه ما عمل اهل الجنه قال صلی اللّه علیه و اله: الصدق و اذا صدق العبد بر، و اذا بر أمن و اذا أمن دخل الجنه قال: یا رسول اللّه و ما عمل اهل النار؟ قال. الکذب و اذا کذب العبد فجر و اذا فجر کفر و اذا کفر دخل النار و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: الکذب علی اللّه و علی رسوله و علی الاوصیاء علیهم السلام من الکبائر و قال من قال علیّ ما لم أقل فلیتبؤ مقعده من النار و قال تعالی یا عیسی لا تحلف باسمی کاذبا فیهتز عرشی غضبانا.

تذییل فی الکافی قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ایاکم و الیمین الفاجره فانها تدع الدیار و من اهلها بلاقع و قال الیمین الکاذبه تورث العقب الفقر و قال ان الیمین الفاجره تنقل فی الرحم ای ینقطع نسله و قال الیمین الغموس ینتظر بها اربعین لیله و قال من حلف علی یمین و هو یعلم انه کاذب فقد بارز اللّه و قد مر أن عیسی قال للحواریین ان موسی کلیم اللّه امرکم ان لا تحلفوا باللّه کاذبین و أنا آمرکم لا تحلفوا باللّه کاذبین و لا صادقین

فی حرمه استماع الکذب و الحکایات الباطله.

لؤلؤ: فی حرمه استماع الکذب و القصص و الحکایات الکاذبه و الباطله و نقلها فی التفسیر فی قوله تعالی «وَ اَلَّذِینَ هُمْ عَنِ اَللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» سئل الصادق علیه السّلام عن القصاص أ یحل الاستماع لهم فقال لا و عنه علیه السّلام: انه أن یتقول الرجل علیک بالباطل او یأتیک بما لیس فیه فتعرض عنه للّه و فی خبر آخر قال من استمع الی قائل فقد عبده و ان کان یحدث عن اللّه فقد عبد اللّه و ان کان یحدث عن الشیطان فقد عبد الشیطان و فی آخر مر قال علیه السّلام من أصغی الی ناطق فقد عبده فان کان الناطق یؤدی عن اللّه فقد عبد اللّه و ان کان الناطق یؤدی عن الشیطان فقد عبد الشیطان و قال فی الانوار و المراد بتحدیثه عن الشیطان نقله الحکایات الکذبه او هجاء المؤمنین و غیبتهم او نحو ذلک فما تعارف فی هذه الاعصار من نقل حکایات اهل القصص التی وضعوها کقصه رستم و عنتر و حمزه و أشباهها

فالسامع لها عابد للشيطان و لعلك تظن أن العباده انما هى الصلوه و أضرابها و هذا ظن غلط فانك قد سمعت قوله تعالى فى شأن اهل الكتابين «اِتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اَللّهِ» قال صلى اللّه عليه و اله ما صلوا لهم و لا دعوهم اليهم لما قبلوا، و لكن أحلوا لهم حراما و حرموا عليهم حلالا فقبلوا أقوالهم فمن ثم قال انهم أربابهم و قال تعالى «أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اِتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ» فقد جعل سبحانه اراده النفس و امنياتها الباطله الها.

اقول: و لاجل ما مر و لاشتمال الحكايات و القصص غالبا على الكذب و لعدم القدره على ضبط اللسان و انطباق القصه بالواقعه الصادقه غالبا له، نقل بعض المحققين القول بحرمه مطلق نقل الحكايات و ان كانت صادقه ايضا، و يؤمى اليه ما فى الحديث من أن النبى نهى عن قيل و قال اى نهى عن فضول ما يتحدث به الناس من قولهم قيل فلان كذا و قال فلان كذا و بنائهما على أنهما فعلان محكيان و الاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خلوين عن الضمير و منه قولهم انما الدنيا قيل و قال.

ثم اقول قد مر فى الباب الخامس فى لؤلؤ خمسه نفر و ثلثه نفر ينبغى للمرء المسلم ترك معاشرتهم تأكيد بليغ فى المنع عن معاشره اللكذاب و فى اعلان مفاسده و مر فى الباب فى لؤلؤ حرمه التردد الى الظالمين حرمه الوقوف و الجلوس فى مجلس يكذب فيه فضلا عن استماعه فراجعهما فانه ينفعك فى المقام كثيرا.

فى عدم الفرق فى حرمه الكذب بين جده و هزله

لؤلؤ فى عدم الفرق فى حرمه الكذب و عقابه بين أن يكون من جد أو مزاح أو هزل و فى الموارد التى يجوز فيها الكذب اعلم انه لا فرق فى حرمه الكذب بين ان يكون فى مقام غير المزاح و الهزل او فيه بعد ان يكون مدلول اللفظ مقصودا للمتكلم للاخبار الوارده فيه، اما نفس الهزل و هو الكلام الخالى عن القصد الى مدلوله فلم يظهر لى حرمته سيما مع نصب القرينه عليه للمخاطب بل جوازه قوى جدا للسيره و انصراف الادله الى الكلام المقصود و لظهور ما استدل بها للحرمه فى مطلق المرجوحيه كقول النبى صلى اللّه عليه و اله انا زعيم بيت فى اعلى الجنه و بيت فى وسط الجنه و بيت

فی ریاض الجنه لمن ترک المراء و ان کان محقا و لمن ترک الکذب و ان کان صادقا و لمن حسن خلقه.

و کقول امیر المؤمنین علیه السّلام لا یجد الرجل طعم الایمان حتی یترک الکذب هزله وجده فقول الشیخ المدقق المحقق الانصاری (ره) فی المکاسب فی المقام: و یحتمل غیر بعید حرمته متمسکا بالخبرین و بعموم الاخبار، و قوله باشتراط نصب القرینه علی اراده الهزل علی القول بعدم حرمته لا یخلو من نظر و قد مر فی لؤلؤ جواز غیبه المتجاهر بالفسق ما یؤیده و قال فی الجواهر و أما الکذب بالافعال فلا یخلو من اشکال و التوریه و الهزل من غیر قرینه داخلان فی اسمه او حکمه و قال الصادق علیه السّلام الکذب مذموم الا فی أمرین دفع شر الظلمه و اصلاح ذات البین و فی خبر قال: ان اللّه احب الکذب فی الصلاح و أبغض الصدق فی الفساد و فی آخر قال یا علی ثلث یحسن فیهن الکذب المکیده فی الحرب، وعدتک زوجتک، و الاصلاح بین الناس و فی آخر قال علیه السّلام کل کذب مسئول عنه صاحبه یوما الا ثلثه: رجل کائد فی حربه فهو موضوع عنه، و رجل أصلح بین اثنین یلقی هذا بغیر ما یلقی به هذا، یرید بذلک الاصلاح بینهما، و رجل وعد أهله شیئا و هو لا یرید ان یتم لهم و قیل له علیه السّلام و ما الاصلاح بین الناس قال: تسمع من الرجل کلاما فتبلغه فتخبث نفسه فتقول سمعت فلانا قال فیک من الخیر کذا و کذا خلاف ما سمعت منه و فی حدیث ان المصلح لیس بکاذب و انه یکتب له ثواب الصدق علی کذبه

اقول: مقتضی ما مر فی حدیث أمیر المؤمنین علیه السّلام فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ من قوله: و لا ان یعد احدکم صبیه ثم لا یفی له اختصاص جواز عده الکذب بالزوجه و مقتضی عموم الاهل و ضمیر الجمیع الواردین فی هذا الحدیث، الجواز لکل من صدق علیه الاهل و هو الاظهر لصراحه هذه فی الجواز و عدم صراحه لا یصلح هناک فی الحرمه هذا مضافا الی تقدیم المجوزه علی المانعه فیحمل المانعه علی الکراهه أو افضل الفردین و له نظائر کثیره لا تحصی، و قال الحسن الصیقل قلت لابی عبد اللّه انا روینا عن ابی جعفر علیه السّلام فی قول یوسف علیه السّلام «أَیَّتُهَا اَلْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسٰارِقُونَ» فقال و اللّه ما سرقوا و ما کذب و قول ابراهیم علیه السّلام «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ کٰانُوا یَنْطِقُونَ» فقال و اللّه ما فعلوا

و ما کـذب قال فقال ابو عبـد اللّه علیه السّلام ما عنـدکم فیها یا صـقیل؟ قال قلت ما عندنا فیها الا التسلیم قال فقال ان اللّه احب اثنین و أبغض اثنین احب الخطر فیما بین الصفین و أحب الکذب فی الاصلاح و ابغض الخطر فی الطرقات و ابغض الکذب فی غیر الاصلاح ان ابراهیم علیه السّلام انما قال «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذٰا» اراده الاصلاح و دلاله علی أنهم لا یفعلون و قال یوسف اراده الاصلاح و قال عطا قال ابو عبد اللّه علیه السّلام قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله لا کذب علی مصلح ثم تلا «أَیَّتُهَا اَلْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسٰارِقُونَ» ثم قال و اللّه ما سرقوا و ما کذب ثم تلا «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ کٰانُوا یَنْطِقُونَ» ثم قال و اللّه ما فعلوه و ما کذب.

اقول: من الاصلاح بین الاثنین أن یکون هو احدهما فینکر ما قاله او فعله و من الاخیر أن یعد ولده بشیء لم یقصده لترغیبه بأمر کالدرس و غیره او لمنعه عن أمر و قال فی الانوار و قال لی یوما واحد من مشایخی المجتهدین و کان کثیر المطایبه و المزاح یا بنی ینبغی لصاحب الزوجه ان یکون فخذه و جفن عینیه منه فی ألم شدید، و ذلک انه اذا اراد الخروج من المنزل قالت له امرأته هات لنا شیء الفلانی فیضع یده علی عینه للوعده لها فاذا رجع الی المنزل و لم یأت معه بشیء قالت له أین الشیء الفلانی؟ فعند ذلک یضرب یده علی فخذه و یقول انی نسیت و لم أذکر فیکون هذان العضوان منه فی الالم دائما

و من الاول ما روی عن أمیر المؤمنین علیه السّلام کان فی حرب صفین لما یرکب ینادی بأعلا صوته و اللّه لاقتلن معویه و أصحابه ثم یقول سرا انشاء اللّه فقال له رجل کان من خواصه کیف هذا یا امیر المؤمنین؟ قال الحرب خدعه ان عسکری اذا سمع هذا الکلام منی جدوا فی الجهاد لعلمهم بأنی لا اکذب فأردت ان احرص اصحابی علیهم لکیلا یفشلوا و لکی یطمعوا فیهم و اعلم ان اللّه قال لموسی حین ارسله الی فرعون: «فَأْتِیٰاهُ فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشیٰ» و قد علم انه لا یتذکر و لا یخشی و لکن لیکون ذلک احرص لموسی علیه السّلام علی الذهاب و منه قوله لعمرو بن عبد ود یا عمرو أتیت لک بمعاون و انت الشجاع فالتفت عمر و الی ورائه فضربه علیه السّلام ضربه قطع بها رجله و منه ما فی الروایه ان النبی کان اذا اراد ان یغزو قوما ذکر غیرهم حتی لا یبلغهم الخبر الا غزوه تبوک.

ثم اعلم أن بعض الاعلام استثنى من حرمه الكذب ایضا (تخویف ظ) الاولاد بما لا یقصده و اظهار الوداد و المحبه بکل من الزوجین لمن له زوجات متعدده و الحال أنه لا یحبها و موضعا یترتب علی صدقه مفسده أو ضرر علی نفسه أو علی مسلم فی عرضه أو ماله و منه أن یسئله ظالم عن فعل قبیح فعله هو او مسلم فینکره لدفع شره کما ورد به الروایه عن الصادق علیه السّلام بل قال: یجوز الکذب فی کل موضع یترتب علیه فائده مهمه شرعیه لا تحصل الا به و یجب فی کل موضع یترتب علیه مفسده شرعیه و قال فی الجواهر: لا حرمه فیما کان منه ای من الکذب لمصلحه ترجح مراعاتها علی مراعاه تجنب المفسده الکائنه فیه لکن ینبغی الاقتصار فیه علی مقدار ما یحصل به المصلحه المفروضه.

اقول: کلامهما ناظر الی قاعده مجمع علیها معلومه بالادله الاربعه کما استدلوا لها بها و منهم المحقق الانصاری فی مکاسبه، و هی جواز الکذب عند الضروره و الاضطرار لدفع مفسده او ضرر بالبدن او بالمال او بالعرض علی نفسه او اخیه فان الضرورات تبیح المحظورات حتی أنه یستحب تحمل الضرر المالی الذی لا یجحف علیه لا واجب ثم اعلم ان المشهور قیدوا جواز الکذب مع الضروره بعجزه عن التوریه فی الکلام و قالوا لو امکنه التوریه لوجب علیه، و لا یجوز له الکذب الخالی عن التوریه و هو خلاف التحقیق و یدفعه ظواهر الاخبار الوارده فی الباب.

فی موارد الکذب الخفی و معناه

لؤلؤ: فی بیان معنی الکذب الخفی و موارده قال فی الانوار ان الکذب علی قسمین جلی و خفی و ساق الکلام فی الجلی منه الی ان قال: القسم الثانی و هو الکذب الخفی و تحقیقه یتوقف علی تمهید مقدمه و هی أن اللّه قد کلف العباد فی عالم الارواح و عالم الاشباح و قبلوا تکالیفه و سیما هذا العالم فانهم ذاکرون له و یدعون فی ذلک النسیان کما قال ابن عباس: سمیت انسانا لانک ناس و هو نسیانه لما جری فی عالم الارواح و جمله التکالیف هو التصدیق بما جاء به النبی صلی اللّه علیه و اله و أعظمها الاوامر و النواهی و من دخل تحت قلم التکلیف فقد افر ظاهرا و باطنا بالتزام الشرایع و لوازمها من الاحکام

فالصادق فی هذا الاقرار من بقی علی حاله واحده و لم یتلوث بمخالفه الاوامر و النواهی و من تلوث فیها و ارتکب ما یخالف اعترافه الاول فقد کذب نفسه فی ذلک الاعتراف و فی قوله: أتوب الی اللّه فان «اتوب» معناه ارجع الیه عما فعلته فمن قال هذه الکلمه فی هذا الیوم و ارتکب شیئا من النواهی فی غد، فقد کذب و هذا الکذب أقبح من غیره حیث انه کذب مع اللّه و ملئکته الکاتبین و أنبیائه المقربین و عباده الصالحین.

اذا عرفت هذا فاعلم أن من الکذب الخفی ما نواجه به ربنا و المطلع علی سرائرنا و ضمائرنا کل یوم و اقله عشر مرات و ذلک انا نقف بین یدیه و نقول الحمد لک ایها المربی لنا الرحمن الرحیم بنا المالک لامورنا فی یوم الوفود علیک فنحن نخصک بالعباده و نخصک بالاستعانه بک فنحن لا نعبد غیرک و لا نستعین الا بک و العباده هی الاطاعه و الانقیاد فانظر و تفکر و قل کیف أصدق هذا المقال و انا اطیع غیره ممن نهانی عن اطاعتهم و الانقیاد لهم و من جملتهم عدوه و عدوک الشیطان فالمصر منا علی اطاعته و هم الاکثرون خصوصا حال الصلوه کیف یکون صادقا فی «إِیّاکَ نَعْبُدُ» و من جمله معبودیک نفسک الاماره بالقبایح التی لا تقصر عن الشیطان و هواک المردی لک، و من الجمله ایضا معبودوک من اهل الدنیا کالسلطان و الحاکم و عمالهما و عبیدهما و عبید عبیدهما و کلابهما و دوابهما و امائهما و من تتوهم انتسابه الیهما فما اکثر ما جعلت لربک من الشرکاء و المعبودین.

و لقد أحسن ابن عباس حیث قال فی قوله تعالی «لا تَتَّخِذُوا إِلهَیْنِ اِثْنَیْنِ» انه تعالی نهاک عن الاثنین و انت اتخذت الالوف فما اقل حیائک و رابعه العدویه فی قولها:

لک ألف معبود مطاع امره

دون الاله و تدعی التوحیدا

و من معبودیک ایضا القصاص علیک کما قال علیه السّلام: من استمع الی قائل فقد عبده فان کان یحدث عن اللّه فقد عبد اللّه و ان کان یحدث عن الشیطان فقد عبد الشیطان الی ان قال و اما قولک و ایاک نستعین علی طریق الحصر فانت اکذب فیه من الاول لانک اذا رجعت الی وجدانک و حالاتک تری انک تستعین غیره فی کل امورک و تجعله سبحانه آخر من تستعین به فانک اذا جبهت من عند المخلوقین و ایست من الاستعانه بهم بعد ما التمستها رجعت و قلت: الحکم للّه نستعین باللّه و هذا احد معانی قول مولانا زین العابدین علیه السّلام

ص: ۲۵۸

فی دعاء الصحیفه اللهم یا منتهی مطلب الحاجات و لو استعنت به اولا لکفاک مهماتک و لم یحوجک الی أمثالک.

و نقل الثقات أن محمود بن عمر الخوارزمی لما صنف تفسیره الکشاف حمله و أتی به الی الغزالی لیمده بالالطاف و الانصاف فلما جلس عنده و نقل له سبب مجیئه الیه قال له الغزالی: کیف فسرت «إِیّٰاکَ نَسْتَعِینُ» فقال قلت: ان تقدیم المفعول یفید الانحصار فقال له: اذا انت من علماء القشر فرجع الخوارزمی نادما علی ما فعل و لو تأملت فی هذا الکذب الخفی لوجدته اضربا حوالک من ذلک الکذب الجلی و ذلک ان هذا یمنعک من قبول الطاعات و من التأهل للقیام علی بساط المناجاه و یورثک الحسره و الندامه و یوردک المهالک یوم القیامه، و لو انصفت من نفسک لعلمت انک لو واجهت واحدا من الناس و قلت له: انا لا اتردد الا الی بیتک و لا لی صدیق سواک مع علمک بأنه یعلم بانک تتردد الی کل احد اکثر من ترددک الی بیته و لک اصدقاء کثیرون سواه لکنت عند نفسک خجلا من هذا الکذب الذی واجهت به صدیقک تستحیی أن تواجهه به مره اخری بعد مضی زمان طویل و انت هاهنا اذا کان اول النهار قلت: «إِیّٰاکَ نَسْتَعِینُ» و ما مضی من النهار الا اقله حتی جاء وقت الظهر فقمت ایضا بین یدیه و قلت ایاک نستعین و انت قبل ذلک القول بین هذین القولین رجعت فی مهماتک الی غیره و استعنت بعاجز مثلک علی تمشیتها و ما علمت ان أمورک کلها بیده سبحانه یمضیها علی حسب ارادته و مشیته و من استعنت بهم فانهم عباد مسخرون بتوفیقه تعالی لقضاء حوائجک لیس حالهم الا کحال قلم الکریم الذی کتب لک به النوال و العطاء فشرعت تمدح القلم و تستعین به و ترکت الاستعانه بذلک الرجل الکریم، ما صدر هذا الا من جهل و قله تأمل و قصر نظر فی عمیقات الامور و فی الحدیث القدسی أن الرجل اذا اعجلته الحاجه فخفف من صلوته لتدارکها قال اللّه سبحانه و تعالی: انظروا یا ملائکتی الی عبدی کیف خفف صلوته لیتدارک حوائجه أ یظن ان قضاء حوائجه بیده و انما قضاء حوائجه الی و قد أوحی اللّه تعالی یا دنیا اخدمی من خدمنی و استخدمی من خدمک. و فی الحدیث ان السارق کل السارق من سرق من صلوته و ذلک بتخفیفها و حذف شیء من واجباتها.

ص :۲۵۹

اقول قد مر فی الباب الثامن فی لئالی الصلوه فی لؤلؤ ما ورد فی الحث علی الاقبال علی الصلوه و فی لؤلؤ ما ورد فی ذم تخفیف الصلوه لذلک مزید أخبار و کثیر ذم، و مرت فی الباب الرابع فی تضاعیف شرایط الفقیر سیما فی الشرط التاسع عشر و الشرط العشرین و بعدهما خصوصا فی لؤلؤ و مما یؤید ما مر و یزید یقینا علی یقینک فیما مر، أخبار و قصص کثیره یعینک علی ترک هذا الکذب الخفی فراجعها.

فی عقاب التارکین للامر بالمعروف و النهی عن المنکر

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب تارک الامر بالمعروف و النهی عن المنکر و شده حرمتهما و فی أنهما بالاضافه الی اهل الرجل أشد و آکد قال تعالی: «وَ اِتَّقُوا فِتْنَهً لاٰ تُصِیبَنَّ اَلَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْکُمْ خَاصَّهً» بل یعمهم و غیرهم کالمداهنه فی الامر بالمعروف و النهی عن المنکر و قال ابو جعفر علیه السّلام: اوحی اللّه الی شعیب النبی علیه السّلام انی معذب من قومک مأه الف اربعین الفا من شرارهم و ستین الفا من خیارهم فقال: یا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخیار فأوحی اللّه الیه انهم داهنوا اهل المعاصی و لم یغضبوا الغضبی.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام قال یکون فی آخر الزمان قوم یتبع فیهم قوم مراؤن ینفرون و ینکسون حدثاء، سفها، لا یوجبون امرا بمعروف و لا نهیا عن منکر الا اذا امنوا الضرر و یطلبون لانفسهم الرخص و المعاذیر، یتبعون زلات العلماء و فساد علمهم، یقبلون علی الصلوه و الصیام و ما لا یکلمهم (کذا) فی نفس و لا مال و لو أضرت الصلوه بسایر ما یعملون و اموالهم و ابدانهم لرفضوها کما رفضوا اسمی الفرائض و اشرفها، ان الامر بالمعروف و النهی عن المنکر فریضه عظیمه بها تقام الفرائض، هنالک یتم غضب اللّه علیهم فیعمهم بعقابه فیهلک الابرار فی دار البوار و الصغار فی دار الکبار ان الامر بالمعروف و النهی عن المنکر سبیل الانبیاء و منهاج الصالحین فریضه عظیمه بها تقام الفرائض و تأمن المذاهب و تحل المکاسب، و ترد المظالم، و تعمر الارض و ینتصف من الاعداء، و یستقیم الامر فأنکروا بقلوبکم و الفظوا بالسنتکم، و صکوا بها جباههم و لا تخافوا لومه لائم فان اتعظوا و الی الحق رجعوا فلا سبیل الی اللّه علیهم «إِنَّمَا اَلسَّبِیلُ عَلَی اَلَّذِینَ یَظْلِمُونَ اَلنّاسَ وَ یَبْغُونَ

فِی اَلْأَرْضِ بِغَیْرِ اَلْحَقِّ أُولٰئِکَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ» فجاهدوهم بأبدانکم و ابغضوهم بقلوبکم غیر- طالبین سلطانا، و لا باغین مالا و لا-مر یدین بالظلم ظفرا حتی یفیئوا الی امر اللّه و یمضوا علی طاعته و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: لا یزال الناس بخیر ما امروا بالمعروف و نهوا عن المنکر، و تعاونوا علی البر و التقوی، فان لم یفعلوا: ذلک نزعت منهم البرکات و سلط بعضهم علی بعض و لم یکن لهم ناصر فی الارض و لا فی السماء.

و قال صلی اللّه علیه و اله و اذا لم یامروا بالمعروف و لم ینهوا عن المنکر و لم یتبعوا الاخیار من اهل بیتی سلط اللّه علیهم شرارهم فیدء و خیارهم فلا- یستجاب لهم و قال ابو الحسن لتأمرن بالمعروف و لتنهن عن المنکر او لیستعملن علیکم شرارکم فیدعو خیارکم فلا یستجاب لهم و قال: ما قدست امه لم یؤخذ لضعیفها من قویها بحقه غیر متعتع و قال الصادق علیه السّلام:

الا-مر بالمعروف و النهی عن المنکر خلقان من خلق اللّه فمن نصرهما اعزه اللّه و من خذلهما خذله اللّه و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من طلب مرضاه الناس بما یسخط اللّه جعل اللّه حامده من الناس ذاما و من آثر طاعه اللّه بغضب الناس کفاه اللّه عداوه کل عدو، و حسد کل حاسد، و بغی کل باغ و کان اللّه له ناصرا و ظهیرا.

و فی خبر آخر قال السجاد کتب رجل الی الحسین علیه السّلام: یا سیدی اخبرنی بخیر الدنیا و الا-خره فکتب الیه بسم اللّه الرحمن الرحیم اما بعد فانه من طلب رضا اللّه بسخط الناس کفاه اللّه امور الناس و من طلب رضا الناس بسخط اللّه و کله اللّه الی الناس و السلام و قال فی حدیث لما جعل التقصیر فی بنی اسرائیل جعل الرجل منهم یری اخاه علی الذنب فینها، فلا ینتهی فلا یمنعه ذلک ان یکون اکیله و جلیسه و شریبه حتی ضرب اللّه قلوب بعضهم ببعض و نزل فیهم القرآن حیث یقول عز و جل: «لُعِنَ اَلَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرٰائِیلَ عَلیٰ لِسٰانِ دٰاوُدَ وَ عِیسَی اِبْنِ مَرْیَمَ ذٰلِکَ بِمٰا عَصَوْا وَ کٰانُوا یَعْتَدُونَ کٰانُوا لاٰ یَتَنٰاهَوْنَ عَنْ مُنکَرٍ فَعَلُوهُ» الا-یه و فی خبر آخر عن علی علیه السّلام قال: و انما عاب اللّه ذلک علیهم لانهم کانوا یرون من الظلمه المنکر و الفساد فلا ینهونهم عن ذلک رغبه فیما کانوا ینالون منهم، و رهبه مما یحذرون و اللّه یقول فلا تخشوا الناس و اخشونی و فی التهذیب عن الصادق (ع) انه قال لقوم من اصحابه: انه قد حق لی ان آخذ البریء منکم بالشقی (السقیم ظ) و کیف لا یحق لی ذلک و انتم یبلغکم عن الرجل منکم القبیح فلا

تنکرون علیه و لا تهجرونه و لا تؤدونه حتی یترکه.

و قال المغیره قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: لاخذن البریء منکم بذنب السقیم و لم لا افعل و یبلغکم عن الرجل ما یشینکم و یشیننی فتجالسونهم و تحدثونهم فیمر بکم المار فیقول:

هؤلاء شر من هذا فلو انکم اذا بلغکم عنه ما تکرهون زبرتموهم و نهیتموهم کان ابر بکم و بی و عنه ایضا قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لی: لاحملن ذنوب سفهائکم علی علمائکم الی ان قال: ما یمنعکم اذا بلغکم عن الرجل منکم ما تکرهون و ما یدخل علینا به الاذی ان تأتوه فتؤنبوه و تعذلوه و تقولوا له قولا بلیغا؟ قلت: جعلت فداک اذا لا یقبلون منا قال: اهجروهم و اجتنبوا مجالسهم و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: امرنا رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ان نلقی اهل المعاصی بوجوه مکفهره و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: ان اللّه لیبغض المؤمن الضعیف الذی لا دین له فقیل: و ما المؤمن الضعیف الذی لا دین له؟ قال صلی اللّه علیه و اله: الذی لا ینهی عن المنکر و فی خبر آخر قال: الذی لا زبر له و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: من ترک انکار المنکر بقلبه و لسانه و یده فهو میت بین الاحیاء.

و قال علیه السّلام فی حدیث: و منهم تارک لانکار المنکر بلسانه و قلبه و یده فذلک میت الاحیاء و قال ان اول ما تغلبون من الجهاد الجهاد بأیدیکم ثم بألسنتکم ثم بقلوبکم فمن لم یعرف بقلبه معروفا و لم ینکر منکرا قلب فجعل اعلاه اسفله و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:

کان المسیح علیه السّلام یقول ان التارک شفاء المجروح من جرحه، شریک جارحه لا محاله، و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما قرب (!) قوم بالمنکر بین اظهرهم لا یغیرونه الا اوشک ان یعمهم اللّه بعقاب من عنده و قال امیر المؤمنین ایها الناس ان اللّه لا یعذب العامه بذنب الخاصه اذا عملت الخاصه بالمنکر سرا من غیر ان تعلم العامه فاذا عملت الخاصه بالمنکر جهارا فلم یعیر ذلک العامه استوجب الفریقان العقوبه من اللّه و قال ان المعصیه اذا عمل بها العبد سرا لم تضر الا عاملها و اذا عمل بها علانیه و لم یعیر علیه أضرت العامه قال جعفر بن محمد علیه السّلام و ذلک أنه یذل بعمله دین اللّه و یقتدی به اهل عداوه (اللّه ظ) .

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام أیما ناش نشأ فی قومه ثم لم یؤدب علی معصیته کان اللّه اول ما یعاقبهم به ان ینقص و عن احمد بن عیسی عن الحسن عن ابیه عن جده قال: کان یقول

لا یحل لعین مؤمنه تری اللّه یعصی فتطرف حتی تغیره و قال علیه السّلام: من کان له جار و یعمل بالمعاصی فلم ینهه فهو شریکه و فی الروایه عن النبی صلی اللّه علیه و اله أنه سئل: أی الناس أشد عذابا یوم القیمه؟ قال: رجل قتل نبیا او رجلا أمر بمعروف او نهی عن منکر ثم قرأ «وَ یَقْتُلُونَ اَلنَّبِیِّینَ بِغَیْرِ حَقٍّ وَ یَقْتُلُونَ اَلَّذِینَ یَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ اَلنّاسِ» ثم قال: قتلت بنو اسرائیل ثلثه و اربعین نبیا من اول النهار فی ساعه واحده فقام مأه رجل و اثنی عشر رجلا من عباد بنی اسرائیل فامروا من قتلهم بالمعروف و نهوهم عن المنکر فقتلوا جمیعا من آخر النهار فی ذلک الیوم.

اقول: قد مرت فی الباب فی لؤلؤ حرمه التردد الی الظالمین و المجالسه معهم جمله أخبار شریفه معاضده لما هنا ثم اقول: اذا عرفت هذا فاعلم أنهما بالنسبه الی الاهل و العیال و اطراف الرجل و عشیرته اشد و آکد لقوله تعالی: «یا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ ناراً وَقُودُهَا اَلنّاسُ وَ اَلْحِجارَهُ عَلَیْها مَلائِکَهٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا یَعْصُونَ اَللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُونَ ما یُؤْمَرُونَ» و قد مر فی الباب فی لؤلؤ اعلم ان العله فی تقیید اهل النار بالسلاسل تفسیر الحجاره و أنها حجاره الکبریت لانها أشد الاشیاء حرا و اشتعالا و لقوله تعالی «وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاهِ وَ اِصْطَبِرْ عَلَیْها» و لقوله سبحانه: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ اَلْأَقْرَبِینَ» و لما جاء فی الخبر عنهم علیهم السلام ان اشد عذاب المرء یوم القیمه أن یکون اهله و عیاله جاهلین بأحکام اللّه و لم یعلمهم الفرائض.

و فی خبر آخر فی الجامع عن النبی صلی اللّه علیه و اله انه نظر الی بعض الاطفال فقال صلی اللّه علیه و اله ویل لاولاد آخر الزمان من آبائهم فقیل یا رسول اللّه من آبائهم المشرکین؟ فقال لا؟ من آبائهم المؤمنین لا یعلمونهم شیئا من الفرائض و اذا تعلموا اولادهم منعوهم و رضوا عنهم بعرض یسیر من الدنیا فأنا منهم بریء و هم منی براء بل مقتضی ما مر و ما رواه عبد الاعلی عن ابی عبد اللّه من أنه قال: لما نزلت هذه الایه «یا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ ناراً» الایه جلس رجل من المسلمین یبکی و قال: انا عجزت عن نفسی کلفت أهلی فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: حسبک أن تأمرهم بما تأمر به نفسک و تنهاهم عما تنهی عنه نفسک و ما رواه ابو بصیر عنه فیه قال له: کیف نقی اهلنا؟ قال: تأمرونهم و تنهونهم فان أطاعوک کنت قد وقیتهم و إن عصوک کنت قد قضیت

مـا علیـک و انهما بالاضافه الی هؤلاء سیما الاهل کالواجبات العینیه لا الکفائیه الصـرفه کما فی غیرهم خصوصا المطیعون منهم لاـوامره و نواهیه فی الاـمور الـدنیویه الشـاقه علیهم کالاهل و الاولاد و الخـدمه، و لقـد کتبنا فی ذلک رساله جیـده و نسبنا فیها التقصـیر و المـداهنه و المسـامحه الی أغلب الناس حتی العلماء و اهل العلم و اهل الـدیانه لمکان قـدرتهم و لو علی اهلهم و خـدمهم حیث کانوا عنـدهم کالمیت بین یـدی الغسال، و لا ینافی ما ذکرناه ما فی التهذیب عن ابی عبد اللّه علیه السّـلام أنه قال: حسـب المؤمن عزا اذا رأی منکرا ان یعلم اللّه من نیته أنه له کـاره، لاـنه محمول علی صوره العجز عن المنع مطلقا و فی الکافی کان ابو عبد اللّه علیه السّـلام اذا مرّ بجماعه یختصـمون لا یجوزهم حتی یقول ثلثا: اتقوا اللّه یرفع بها صوته و فیه عن محفوظ قال: رأیت ابا عبـد اللّه علیه السّـلام رمی جمره العقبه و انصـرف فمشـیت بین یـدیه کالمطرق له فاذا رجل اصـغر (اصـفر خ ل) عمر کی قد ادخل عوده فی الارض شبه السائخ و ربطه الی فسطاطه و الناس وقوف لا یقدرون علی ان یمروا فقال له ابو عبد اللّه (ع) : یا هذا اتق اللّه فان هذا الذی تصـنعه لیس لک قال فقال له العمر کی: اما تستطیع ان تذهب الی عملک لا یزال المکلف الذی لا یدری من هو یجیء فیقول: یا هذا اتق اللّه قال فرفع ابو عبد اللّه (ع) بخطام بعیر له مقطورا فطأطأ رأسه فمضی و ترکه العمرکی الاسود.

فی بعض القصص من الذین ترکوا الامر بالمعروف و النهی عن المنکر

لؤلؤ: فی بعض القصـص من الـذین ترکوا الاـمر بـالمعروف و النهی عن المنکر فهلکوا لاـجله و فی سـبب مؤاخـذه الاولاد بفعل الاباء التی منها قتل القائم (ع) بعد خروجه ذراری قتله سـید الشـهداء و فی قصه مضـحکه من الخلیفه الثانی فی النهی عن المنکر الاـولی فی الروایه انه کـان قـوم من اهـل ایله من قوم ثمود یسـکنون علی شـاطیء بحر نهـاهم اللّه عن اصـطیاد السـمک فی یوم السبت فتوصلوا الی حیله لیحلوا بها ما حرم اللّه علیهم فأخذوا حیاضا و غدرانا و عملوا لها طرقا یتیسر للحیتان الدخول منها فیها و لا یمکنها الخروج «إِذْ تَأْتِیهِمْ حِیتانُهُمْ یَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ یَوْمَ لا یَسْبِتُونَ لا تَأْتِیهِمْ» فجائت الحیتان یوم السبت جاریه علی

أمـان لها فـدخلت الاخاديـد و حصـلت فى الحياض و الغـدران فلما كانت عشـيه اليوم، همت بالرجوع منها الى اللجـج لتأمن من صائـدها فرامت الرجوع فلم تقـدر و بقيت ليلها فيها فيأخـذونها يوم الاحـد و يقولون: ما اصـطدنا فى السـبت، و انما اصـطدنا فى الاحـد و كذب اعداء اللّه بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التى عملوها يوم السـبت حتى كثر من ذلك مالهم و ثروتهم و تنعموا بالنساء و غيرهم لاتساع أيديهم به و فى روايه ابن عباس ايله قريه كان بها أناس من اليهود فحرم عليهم صـيد الحيتان يوم السـبت فكانت الحيتان تأتيهم فى يوم سبتهم شرعا بيضا سمانا فاذا كان غير يوم السبت لا يجدونها و لا يدركونها الا بمشقه، ثم ان رجلا منهم اخرج حوتا يوم السـبت قربته (فربطه ظ) الى وتـد فى الساحل و تركه فى الماء حتى اذا كان الغـد اخذه و أكله ففعل ذلك اهـل بيت منهم فأخـذوا و شووا فوجـد جيرانهم رائحه الشواء ففعلوا كفعلهم و كثر ذلـك فيهم و كانوا نيفا و ثمانين الفا، و كانوا ثلثه اصـناف صـنف ائتمروا و امروا بـالمعروف و نهوا عن المنكر و هم عشـره آلاف و نيف فلما علموا أن السـبعين الفا لا يقبلون مواعظهم قـالوا: انـا نحـذركم غضب اللّه و عقـابه ان يصـيبكم و اللّه ما نساكنكم فى مكان انتم فيه و خرجوا من قريتهم الى قريه أخرى او الى نحو قريتهم قريبـا من المـدينه فبـاتوا تحت السـماء كمـا فى روايه مخافه أن ينزل عليهم العـذاب فيعمهم فمسوا ليله فيها، فلما اصبحوا وجدوا الصنفين الاخرين الذين كان احدهما ائتمروا و لم يأمروا و ثانيهما لم يأتمروا و لم يأمروا مسوخا قرده و شبـانهم قرده و شـيوخهم خنزيرا أو مؤتمريهم ذرا و غيره مؤتمريهم و هم الاخـذون للحيتـان قرده، و فى بعض التفاسـير كان كل حوتهم كالشاه تظهر على وجه الماء فى السـبت فى ناديهم و قـدام ابوابهم و انهارهم و سواقيهم من غير خوف منهم و اما فى غير السـبت فلم تظهر قـط كمـا اخبر اللّه تعـالى عنه، و فيه ان الاـمرين لم يخرجوا من قريتهم بـل قسـموا المـدينه و جعلوا بينهم و بين العصاه جدارا رفيعا و اعتزلوهم حتى نزل عليهم العذاب.

اقول: قد ورد كيفيه اطلاعهم على مسح الباقين فى الروايات على وجهين احدهما ما فى حديث عن السـجاد (ع) قال: و بقى باب المـدينه مغلقا لا يخرج منه احد و لا يدخله احد و تسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم و سـموا حيطان البلد فاطلع عليهم فاذا هم كلهم

رجالهم و نساؤهم قرده؛ يموج بعضهم فى بعض بعرف هؤلاء الناظرين معارفهم و قرباءهم و خلطائهم يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان أنت فلانه فتدمع عينه و يؤمى برأسه أو بفمه: بلى او نعم و فى روايه فيأتى القرد نسيبه و قريبه فيحنك به و يلصق اليه، فيقول الانسى: انت فلان؟ فيشير برأسه نعم و يبكى فما زالوا كذلك ثلثه أيام ثم بعث اللّه مطرا و ريحا فحرقهم الى البحر و ما بقى مسخ بعد ثلثه ايام و انما الذين ترونه من هذا لمصورات بصورها فانما هى اشباهها لا هى بأعيانها و لا من نسلها و الثانى ما فى حديث عن الباقر عن كتاب على (ع) قال فيه فلما اصبح اولياء اللّه المطيعون لامر اللّه غدوا لينظروا ما حال اهل المعصيه؟ فأتوا باب المدينه فاذا هو مصمت، فدقوه فلم يجابوا و لم يسمعوا منها حس احد فوضعوا سلما على سور المدينه ثم أصعد و ارجلا منهم فأشرف على المدينه فنظر فاذا هو بالقوم قرده يتعاوون فقال الرجل لاصحابه: يا قوم أرى و اللّه عجبا قالوا: و ما ترى؟ قال أرى القوم قد صاروا قرده يتعاوون، لها اذناب فكسروا الباب و دخلوا المدينه و فى روايه فنزل ففتح الباب فدخل الناس؛ قال: فعرفت القرده انسابها من الانس و لم يعرف الانس انسابها من القرده فقال القوم للقرده: ألم ننهكم قال: فقال على عليه السّلام: و اللّه الذى فلق الحبه و برئ النسمه انى لاعرف انسابها من هذه الامه لا ينكرون و لا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا؛ الحديث و أما باقى قصتهم مع روايه اخرى فيهم فاطلبها فى الصافى فى سوره الاعراف و غيرها الثانيه عن ابى بصير عليه السّلام عن ابى عبد اللّه فى قول اللّه تعالى: «أَوْ كَالَّذِی مَرَّ عَلیٰ قَرْیَهٍ وَ هِیَ خٰاوِیَهٌ عَلیٰ عُرُوشِهٰا» قال عليه السّلام ان اللّه بعث الى بنى اسرائيل نبيا يقال له ارميا الى أن قال فاوحى اللّه اليه أن قل لهم ان البيت بيت المقدس و العروش بنو اسرائيل عملوا بالمعاصى فلا سلطن عليهم فى بلدهم من يسفك دمائهم و يأخذ أموالهم فان بكوا الى لم ارحم بكائهم و ان دعونى لم استجب دعائهم ثم لاخربنها مأه عام ثم لاعمرنها، فلما حدثهم اجتمع العلماء فقالوا يا رسول اللّه ما ذنبنا نحن و لم نكن نعمل بعملهم فعاودلنا ربك الى أن قال ثم اوحى اللّه قل لهم لانكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فسلط اللّه عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك. الحديث.

و فی خبر آخر عنه علیه السّلام فی تضاعیف ذکر هذه القصه قال لما عملت بنو اسرائیل بالمعاصی و عتوا عن امر ربهم أراد اللّه أن یسلط علیهم من یذلهم و یقتلهم فأوحی الی ارمیا فاخبر ارمیا أخیار بنی اسرائیل فقالوا له راجع ربک فقل له ما ذنب الفقراء و المساکین و الضعفاء؟ اوحی اللّه الیه قل لهم لانکم رأیتم المنکر فلم تنکروه و قد مرت منهم قصه اخری فی ذلک فی الباب الثالث فی لؤلؤ الایات و الاخبار الداله علی صعوبه امر التوبه علی الامم السابقه و اجمالها أن اللّه امر اثنی عشر الفا منهم الذین لم یعبدوا العجل ان یقتلوا الذین عبدوه و هم ستمأه الف الا اثنی عشر الفا فقال القاتلون: نحن اعظم مصیبه منهم نقتل بأیدینا آبائنا و أبنائنا و اخواننا و قربائنا و نحن لم نعبد فقد ساوی بیننا و بینهم فی المصیبه فأوحی اللّه الی موسی علیه السّلام انما انی (!) أمتحنهم بذلک لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم یهجروهم و لم یعادوهم علی ذلک.

الثالثه عن العسکری علیه السّلام عن آبائه عن النبی صلی اللّه علیه و اله فی حدیث قال: لقد أوحی اللّه الی جبرئیل و أمره أن یخسف ببلد یشتمل علی الکفار و الفجار فقال جبرئیل: یا رب اخسف بهم الا بفلان الزاهد لیعرف ما ذا یأمره اللّه فیه فقال: اخسف بفلان قبلهم فسئل ربه فقال یا رب عرفنی لم ذلک و هو زاهد عابد قال: مکنت له و أقدرته فهو لا یأمر بالمعروف و لا ینهی عن المنکر و کان یتوفر علی حبهم فی غضبی فقالوا: یا رسول اللّه فکیف بنا و نحن لا نقدر علی انکار ما نشاهده من منکر فقال رسول اللّه لتأمرن بالمعروف و لتنهن عن المنکر او لیعمکم عذاب اللّه ثم قال صلی اللّه علیه و اله: من رای منکم منکرا فلینکره بیده ان استطاع فان لم یستطع فبلسانه فان لم یستطع فبقلبه فحسبه ان یعلم اللّه من قلبه انه لذلک کاره.

الرابعه قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان اللّه بعث ملکین الی اهل مدینه لیقلباها علی اهلها فلما انتهیا الی المدینه فوجدا فیها رجلا یدعو و یتضرع الی ان قال: فعاد احدهما الی اللّه فقال: یا رب انی انتهیت الی المدینه فوجدت عبدک فلانا یدعوک و یتضرع الیک فقال: امض لما أمرتک به فان ذا رجل لم یتعمر (لم یحمر ظ) وجهه غیظا لی.

الخامسه قال علیه السّلام: اوحی اللّه الی داود علیه السّلام: انی قد غفرت ذنبک و جعلت

عـار ذنبـک علی بنی اسـرائیل فقـال: کیف یا رب و انت لا تظلم قال انهم لا یعاجلوک بالمنکر و المراد بالـذنب المسـند الیه اما ترک الاولی او مخالفه الندب لئلا ینافی العصمه.

السادسه قال عبد السـلام قلت للرضا علیه السّلام: لای عله أغرق اللّه الدنیا کلها فی زمن نوح علیه السّلام و فیهم الاطفال و من لا ذنب له فقـال مـا کـان فیهم الاطفال لان اللّه أعقم اصـلاب قوم نوح و ارحام نسائهم أربعین عاما فانقطع نسـلهم فغرقوا و لا طفل فیهم مـا کان اللّه لیهلک بعـذابه من لا ذنب له، و اما الباقون من قوم نوح فأغرقوا بتکـذیبهم لنبی اللّه نوح علیه السّـلام و سایرهم اغرقوا برضـاهم بتکـذیب المکـذبین و من غـاب عن امر فرضـی به کـان کمن شاهـده و أتـاه و قـال الصادق علیه السّـلام یخرج المهدی اولاد قتله الحسین علیه السّلام فیقتلهم لانهم رضوا بصنع آبائهم لعنهم اللّه و من رضی بفعل قبیح کان کمن اتاه.

و فی خبر آخر عن عبـد السـلام قـال قلت لابی الحسن علی بن موسـی الرضا (ع) یا بن رسول اللّه ما تقول فی حـدیث روی عن الصادق علیه السلام قال: اذا خرج القائم (ع) قتل ذراری قتله الحسین (ع) بفعال آبائهم فقال: هو کذلک فقلت:

قول اللّه و لا تزر وازره وزر اخری ما معناه قال صدق اللّه فی جمیع اقواله و لکن ذراری قتله الحسین (ع) یرضون بفعال آبائهم و یفتخرون بهـا و من رضـی شـیئا کـان کمن أتاه و لو أن رجلا قتل بالمشـرق فرضـی بقتله رجل بالمغرب لکان الراضـی عنـد اللّه شریک القاتل و انما یقتلهم القائم علیه السّـلام اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم الحدیث و عن النبی صـلی اللّه علیه و اله: من شهد أمرا فکرهه کان کمن غاب عنه و من غاب عن أمر فرضـیه کان کمن شهده و عن علی علیه السّلام: العامل بالظلم و الراضی به و المعین علیه شرکاء ثلثه و عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من أمر بسوء او دل علیه او أشار به فهو شریک.

اقول: و لقـد کـان فی قصصـهم عبره لاـولی الالبـاب فلاـ تغفل عنها و عما مر فی اللؤلؤ السابق و عن القیام بهما حسـبما قرر لکل منهما من المراتب و الشـرائط الاربعه التی فصلناها فی کتابنا جامع المسائل لان لا تکون مثل الخلیفه الثانی فی فعلک حیث روی عنه أنه کان فی زمن ولایته یعس بالمدینه لیلا فسـمع صوت رجل فی بیته فارتاب بالحال فتسور الجدار فوجد عنده امرأه و خمرا فقال: یا عدو اللّه أ کنت تری ان اللّه عز و جل

يسترک و انت على معصيته فقال الرجل لا تعجل على يا عمر ان كنت أنا عصيت اللّه فى واحده فقد عصيته انت فى ثلاث قال اللّه تعالى: «وَ لاٰ تَجَسَّسُوا» و أنت تجسست و قال «وَ أْتُوا اَلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوٰابِهٰا» و قد تسورت و قال: «فَإِذٰا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا» و ما سلمت فقال عمر فهل عندک من خير ان عفوت عنک قال: بلى و اللّه لئن عفوت عنى لا اعود الى مثلها ابدا فعفا عنه.

فى فضل الامر بالمعروف و النهى عن المنكر

و فوائدهما الدنيويه و شرائطهما لؤلؤ: فيما ورد فى فضل الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و عظم مقامهما و جزيل ثوابهما و فوائدهما الدنيويه مضافا الى ما مر فى تضاعيف اللؤلئين السابقين و فى أوصاف اهلهما و فى أن الدال على الخير كفاعله فى الثواب قال اللّه تعالى: «وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى اَلْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ» و قال: «اَلْمُؤْمِنٰاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ» فبدء اللّه بهما لانهما اذا اديا و أقيما استقامت الفرايض كلها هينها و صعبها و ذلک لانهما دعاء الى الاسلام مع رد المظالم و مخالفه الظالم كما فى الروايه قال ابو عبد اللّه عليه السّلام نقلا عن آبائه قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و الذى نفسى بيده ما انفق من نفقه احب من قول الخير و فى خبر قال صلى اللّه عليه و اله: ثلثه دفع اللّه عنهم عذاب يوم القيمه: الراضى بقضاء اللّه و الناصح للمسلمين و الدال على الخير و فى خبر آخر قال صلى اللّه عليه و اله: من أمر بمعروف أو نهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو شريک.

و قال على بن الحسين بن بابويه من الفاظ رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: الدال على الخير كفاعله و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى حديث: و ما اعمال البر كلها و الجهاد فى سبيل اللّه عند الامر بالمعروف و النهى عن المنكر الا كتقيه فى بحر لجى.

و قال السجاد عليه السّلام: قال موسى بن عمران عليه السّلام: يا رب من اهلک الذين تظلهم فى ظل عرشک يوم لا ظل الا ظلک فأوحى اللّه اليه الطاهره قلوبهم و البريه أيديهم الذين يذكرون

جلالى ذكر آبائهم الى أن قال: و الذين يغضبون لمحارمى اذا استحلت مثل النمر اذا جرح و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: رحم اللّه من قال خيرا فغنم او سكت عن سوء فسلم.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: من مشى الى سلطان جائر فأمره بتقوى اللّه و وعظه و خوفه كان له مثل اجر الثقلين: الجن و الانس و مثل أعمالهم و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ان ابليس احتال على عابد من بنى اسرائيل حتى ذهب الى فاجره يريد الزنا بها فقالت له: ان ترك الذنب ايسر من طلب التوبه و ليس كل من طلب التوبه وجدها فانصرف فماتت من ليلتها فأصبحت فاذا على بابها مكتوب احضروا فلانه فانها من اهل الجنه، فارتاب الناس فمكثوا ثلثا لا يدفنونها ارتيابا فى امرها فاوحى اللّه الى نبى من الانبياء. و لا اعلم الا موسى ابن عمران عليه السّلام-: أن ائت فلانه فصل عليها و مر الناس فليصلوا عليها فانى قد غفرت لها و اوجبت لها الجنه بتثبيتها عبدى فلانا عن معصيتى و الحديث طويل مر فى الباب الاول فى لئالى قصص تقوى النساء الزاكيات فى لؤلؤ حسن مآل حال امرأه صرفت عمرها فى البغى و الفجور و قال امير المؤمنين عليه السّلام فى خطبه له: و اعلموا أن الامر بالمعروف و النهى عن المنكر لن يقربا أجلا و لن يقطعا رزقا و قال: ان الامر بالمعروف و النهى عن المنكر لا يقربان من اجل و لا ينقصان من رزق و قال بكير بن محمد: سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول: مروا بالمعروف و انهوا عن المنكر فان الامر بالمعروف و النهى عن المنكر لم يقربا اجلا و لم يباعدا رزقا.

و قد مر ان ابا جعفر عليه السّلام قال: الامر بالمعروف و النهى عن المنكر خلقان من خلق اللّه فمن نصرهما أعزه اللّه و قال الصادق عليه السّلام: من لم ينسلخ من هواجسه و لم يتخلص من آفات نفسه و شهواتها و لم يهزم الشيطان و لم يدخل فى كنف اللّه و امان عصمته لم يصلح للامر بالمعروف و النهى عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفه فكلما اظهر يكون حجته عليه و لا ينتفع الناس به قال اللّه تعالى: «أَ تَأْمُرُونَ اَلنّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» و يقال له: يا خائن أ تطالب خلقى بما خنت به نفسك و ارخيت عنه عنانك و فى التفسير الايه نزلت فى الخطباء و القصاص و جاريه فى كل من وصف عدلا و خالف الى غيره.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: انما يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث

خصال: عامل بما يأمر به تارك لما ينهى عنه عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق فيما يأمر رفيق فيما ينهى و قد مرت فى ذيل اللؤلؤ السابق قصه تذكرها يناسب المقام و عن على بن الحسن عن ابيه قال قلت للرضا عليه السّلام: لم سمى الحواريون الحواريين؟ فقال اما عند الناس الى ان قال و اما عندنا فسمو الحواريون الحواريين لانهم كانوا مخلصين فى انفسهم و مخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذكير الحديث و قال ابو- عبد اللّه عليه السّلام فى حديث: لا تحدثوا بالحكمه غير اهلها فتجهلوا و لا تمنعوها أهلها فتأثموا و ليكن احدكم بمنزله الطبيب المداوى ان راى موضعا لدوائه و الا أمسك.

فى حرمه الاسراف و التبذير و فى معناهما و معنى الاقتار

لؤلؤ: فيما ورد فى حرمه الاسراف و التبذير و فى معناهما و معنى الاقتار و مواردها و فى بيان لطيف من المؤلف فى ذلك و فى قصه منع الشاه عباس عن شرب التتن و بلوغ قيمته وزن الدراهم و أغلى منها قال اللّه تعالى «كُلُوا وَ اِشْرَبُوا وَ لاٰ تُسْرِفُوا» اى قدرا و قيمه و قال «وَ اَلَّذِينَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كٰانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوٰاماً» و عن عبد الملك قال تلا ابو عبد اللّه عليه السّلام هذه الايه فأخذ قبضه من حصى و قبضها بيده فقال هذا: الاقتار الذى ذكره اللّه فى كتابه ثم قبض قبضه أخرى فأرخى كفه كلها ثم قال: هذا الاسراف ثم أخذ قبضه أخرى فأرخى بعضها و امسك بعضها و قال هذا القوام و قال: «وَ لاٰ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ اَلْمُسْرِفِينَ» و قال: «وَ لاٰ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى اَلتَّهْلُكَهِ» بالاسراف و تضييع وجه المعاش و بكلما يؤدى الى الهلال.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لو ان رجلا انفق ما فى يديه فى سبيل من سبيل اللّه ما كان احسن و لا وفق أ ليس يقول اللّه تعالى «وَ لاٰ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى اَلتَّهْلُكَهِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اَللّٰهَ يُحِبُّ اَلْمُحْسِنِينَ» يعنى المقتصدين و قال «لاٰ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ اَلْمُبَذِّرِينَ كٰانُوا إِخْوٰانَ اَلشَّيٰاطِينِ» و قال الصادق عليه السّلام انما الاسراف فيما اتلف المال و اضر بالبدن و فى خبر آخر قال انما الاسراف فيما أفسد المال و أضر بالبدن قيل: فما الاقتار؟ قال أكل الخبز و الملح و اللحم و أنت تقدر على غيره قيل فالقصد قال الخبز و اللحم و اللبن و

الزیت و السمن مره ذا و مره ذا و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: للمسرف ثلاث علامات یأکل ما لیس له، و یشرب ما لیس له، و یلبس ما لیس له و قال علیه السّلام: من الاسراف أن تجعل ثیاب بدنک ثیاب صونک و ان الاسراف أن تعطی السائل السنبل بکل قبضتک و فی خبر قال انما الاسراف ان یجعل ثوب صونک ثوب بدنک و فی آخر قال: السرف أن تلبس ثوب صونک فی المکان القذر، القذر ضد النظافه.

و فی حدیث قال: ادنی الاسراف ابتذال ثوب الصون و فی تفسیر «وَ لاٰ تُبَذِّرْ تَبْذِیراً» أن النبی صلی اللّه علیه و اله مر بسعد و هو یتوضأ فقال: ما هذا السرف یا سعد قال: أفی الوضوء سرف قال: نعم و ان کنت علی عین جاریه و قال ان للّه ملکا یکتب سرف الوضوء و عن الصادق علیه السّلام انه دعا برطب فأقبل بعضهم یرمی بالنوی فقال علیه السّلام لا تفعل ان هذا من التبذیر و ان اللّه لا یحب الفساد و فی خبر نظر الصادق علیه السّلام الی فاکهه قد رمیت من داره لم یستقص أکلها فغضب و قال: ما هذا ان کنتم شبعتم فان کثیرا من الناس لم یشبعوا فأطعموه من یحتاج الیه و قال علیه السّلام من شرب من ماء الفرات و ألقی بقیه الکوز خارج الماء فقد اسرف و یأتی فی الخاتمه فی لؤلؤ ذکر بعض الاخبار الوارده فی ذم الفرق الصوفیه فی صدر قصه جرت بین امیر المؤمنین علیه السّلام و الحسن البصری ان الحسن البصری کان مع امیر المؤمنین علی شط الفرات فملا قدحا من الماء و شرب منه و صب باقیه خارج الماء قال له امیر المؤمنین قد اسرفت فی ماء الفرات حیث لم تصب الماء فوق الماء و کان رسول اللّه یأکل الرطب و یطعم الشاه النوی کما فی المکارم و لقد جلس یوما یأکل رطبا فیأکل بیمینه و امسک النوی بیساره و لم یلقه فی الارض فمرت به شاه قریبه منه فأشار الیها بالنوی الذی فی کفه فدنت الیه و جعلت تأکل من کفه الیسری و یأکل هو بیمینه و یلقی الیها النوی حتی فرغ و انصرفت الشاه و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: القصد أمر یحبه اللّه و ان السرف امر یبغضه اللّه حتی طرحک النواه فانها تصلح لشیء و حتی صبک فضل شرابک و فی خبر عن سلیمان قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام: ما ادنی ما یجیء من حد الاسراف؟ فقال: ابتذالک ثوب صونک و اهراقک فضل انائک و أکلک التمر و رمیک النوی ههنا و ههنا و قال صلی اللّه علیه و اله ضغطه القبر للمؤمن کفاره لما کان منه من تضییع النعم، و عن ابراهیم

النخعی الاسراف مجاوزه الحد فی النفقه و الاقتار التقصیر عما لا بد منه.

و فی المجمع قوله «إِنَّ اَلْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوٰانَ اَلشَّيٰاطِينِ» هو من التبذیر فی النفقه و الاسراف فیها و تفریقها فی غیر ما احل اللّه و قال بعض المحققین من المفسرین الاسراف المحرم ما استقبحه العقلا و عاد بالضرر کمن لا یملک دینارا فاشتری به طیبا فتطیب به و ترک عیاله محتاجین و قال بعض اهل التحقیق المراد باتلاف المال المفسر به الاسراف فی روایه الصادق علیه السّلام: صرفه فی غیر المصارف المقصوده للعقلا و قال بعض الاسراف مجاوزه القصد و ذکر جماعه من الاساطین هو أن یتجاوز الانسان حاله فی الانفاق.

اقول: هذا هو الحق عندی فیدخل فیه جمیع ما یحتاج الیه الانسان من المأکولات و المشروبات و الالبسه و الفروش و الظروف و الالات و الدواب و البیوت و یکشف عنه قوله: من الاسراف ان تجعل ثیاب بدنک ثیاب صونک و قوله علیه السّلام: کل بناء لیس بکفاف فهو و بال علی صاحبه یوم القیمه و یؤمی الیه ایضا ما فی الکافی أن بعض اصحاب ابی عبد اللّه علیه السّلام دخل علیه فرأی علیه قمیصا فیه قب قد رقعه فجعل ینظر الیه فقال له ابو عبد اللّه علیه السّلام: ما لک تنظر؟ فقال قب یلقی فی قمیصک، قال فقال لی: اضرب یدک الی هذا الکتاب فاقرء ما فیه و کان بین یدیه کتاب او قریب منه فنظر الرجل فیه فاذا فیه: لا ایمان لمن لا حیاء له، و لا مال لمن لا تقدیر له، و لا جدید لمن لا خلق له.

و فی بعض الروایات قال علیه السّلام: من أعطی فی غیر حق فقد أسرف و من منع فی حق فقد قتر و قد فرق بین التبذیر و الاسراف بأن التبذیر الانفاق فیما لا ینبغی و الاسراف الصرف زیاده علی ما ینبغی و قال فی الانوار و اعلم اولا أن الاصحاب جعلوه یعنی الاسراف من حکم الحرام مطلقا و لکن المفهوم من الاخبار انه علی قسمین حرام و مکروه و استدل للاول بقول الصادق علیه السّلام: انما الاسراف فیما اتلف المال و أضر بالبدن و للثانی بقوله علیه السّلام ان من شرب من ماء الفرات و القی بقیه الکوز خارج الماء فقد أسرف و بقوله:

ان الاسراف أن تجعل ثیاب بدنک ثیاب صونک و ان تعطی السائل السنبل بکل قبضتک.

اقول: مقتضی ظاهر النهی و اطلاقه هو الحرمه مطلقا و حمل ما ذکر فیها و فی کلام من فسرها بما مر علی المثال اذ لا وجه للخروج عن الظاهر بلا دلیل

فکل موضع صدق علیه الاسراف و التبذیر و اضاعه المال النهی عنها فی الروایه و التقتیر عرفا او لغه کما هو قضیه عدم ثبوت الحقیقه الشرعیه لها و لم یقم علی جوازه دلیل شرعی و لا غرض عقلی فالحکم فیه الحرمه و ما یترائی احیانا بین الناس من عدم المداقه فی مثل الوضوء و الاغذیه و الاشربه و الالبسه فهو من المسامحات الموضوعیه العرفیه او المجهولات الشرعیه و المشتهیات النفسیه او مخرجه بالسیره القطعیه و حینئذ فلا مانع من القول بحرمه مثل شرب التتن و القلیان کما قال بها فیه مطلقا جماعه مستدلین بوجوه اشار الیها فی الانوار و غیره مع کونه مضیعا للاوقات الشریفه التی مرت قیمه نفس منها فی اوائل الکتاب فی لئالی اغتنام العمر سیما فی لؤلؤ ما ینبه المتبصر علی اغتنام عمره فیما بقی منه فانه صرف فضول فی المعاش و البقاء کما یعلم ذلک من حال من لم یرتکبه سیما من اهل الثروه و المکنه مع ما فیه من المضرات الکثیره المحسوسه و القول بحرمه لبس الثیاب النفیسه المتعدده و الاغذیه و الاشربه و الفواکه الغالیه علی من لیس له وجه معاش و یحتاج به لما دونه لنفسه او لعیاله الواجبی النفقه بل لو ترک العیال فی الفرض محتاجین فعلیه اثمان اثم من جهته و اثم من جهه ترک النفقه بدخل و خرج خود هر دم نظر کن چو دخلت نیست خرج آهسته تر کن بر احوال آن کس باید گریست که دخلش بود نوزده خرج بیست و مما مر یظهر الحال فی سایر امور العشره و الضیافه و الصدقه و غیرها فلا بد یلاحظ حاله و زیه فیها و أشد ذلک و أقبحه هو ان یستقرض الرجل او یسئل للامور المذکوره من غیر ضروره شرعیه سیما اذا لم یکن له علم بمحل لاداء القرض و خصوصا اذا کان اهله محتاجین الیه للضرورات العادیه و هذا کمن یستقرض فلسین او فلوسا مثلا فیشتری به لنفسه التتن و الفاکهه او الشای و عیاله ناظرون الیه، محتاجون الی ذلک الفلوس لامور أخر ضروریه واجبه علیه و ربما کان للانسان درهم او اقل فیصرفه فی شرب التتن و نحوه فی تلک الحال لشده اغواء النفس و عظم المیل الیه.

و قد نقل فیه أن السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد حمل علیه الخرج و احرق ما یبخر فیه فکان الناس یحفرون تحت الارض مثل السرادیب، و یذهبون الیها

و یشربون هناک، و فی ذلک الحال یحرقون الخرق بقربهم حتی لا یخرج رائحته و حتی تشتبه برائحتها و کانوا یشترونه فی ذلک الوقت بوزن الدراهم بل و أغلی منها فلما رای السلطان ان ذلک الخرج لا ینفع قرر علیه من مال الخراج مالا عظیما قصد به تعجیز الناس عن التجاره به و من استعماله فما ازدادوا له الا حبا و کرامه و کیف کان فقد ورد فی الحدیث أن السرف یورث الفقر و فی خبر قال: السرف مشواه و فی آخر قال ان مع الاسراف قله البرکه و قال السجاد علیه السّلام: لینفق الرجل بالقصد و بلغه الکفاف و یقدم منه الفضل لآخرته فان ذلک أبقی للنعمه و أقرب الی المزید من اللّه و انفع فی العافیه و قد مرت فائده القصد فی المعیشه و الاخبار و فیها فی آخر الباب الرابع فی لؤلؤ الاشیاء التی مع المواظبه علی کل واحد منها یعیش الانسان بسعه و راحه.

فی حدیث سته نفر لا یستجاب لهم دعاء

لؤلؤ: فی حدیث سته نفر لا یستجاب لهم دعاء و فی حرمه اضاعه المال و ترک تعمیره و فی حرمه کل ما ینافی التکالیف المضیقه و فی عقاب الخائن بالامانات قال النبی صلی اللّه علیه و اله فی حدیث مر تمامه مع بعض آخر فی الباب الرابع فی لؤلؤ ما یعاضد ما مر فی اللؤلؤ السابق فی الشرط التاسع عشر أن اصنافا من امتی لا یستجاب لهم دعاؤهم الی أن قال: و رجل رزقه اللّه ما لا کثیرا فانفقه ثم أقبل یدعو یا رب ارزقنی فیقول اللّه ألم ارزقک رزقا واسعا و هلا اقتصدت فیه کما أمرتک و لم أسرفت و قد نهیتک عن الاسراف.

و اما الثانی فاعلم أن ترک تعمیر المال اذا أدی الی خرابه او الی حاله اسوء منها مثل ترک تعمیر الدار و العقار و البنیان و ترقیع الثیاب و سقی الزرع و البستان و اکمال تعلیف الدواب و کذا ابقاء المال فی معرض الزوال او النقص و عدم صیانته و امثالهما من الاضاعه المحرمه و التضییع المنفی بل من التقتیر المحرم فی بعضها بل من ترک وجوب اکمال النفقه فی بعضها و قال ابو جعفر علیه السّلام: ان اللّه نهی عن القیل و القال و فساد المال.

و فی خبر آخر قال ان اللّه یبغض القیل و القال و اضاعه المال و اما اذا لم یؤد الی

ذلک فالتعمیر مستحب مستفاد من الاخبار کقوله علیه السّلام: من کسل عن اصلاح امر معیشته فلیس فیه خیر لامر دنیاه و قال علیه السّلام: و ایاک و الکسل و الضجر فانهما یمنعانک حظک من الدنیا و الاخره و فی خبر آخر قال: و ایاک و خصلتین الضجر و الکسل فانک ان ضجرت لم تصبر علی حق و ان کسلت لم تؤد حقا و فی صحف ابراهیم علی العاقل أن یکون طالبا لثلاث: مرمه لمعاش، او تزود لمعاد، او تلذذ فی غیر محرم و قال ینبغی للمسلم العاقل ان یکون له ساعه یفضی بها الی عمله فیما بینه و بین اللّه و ساعه یلاقی اخوانه الذین یفاوضهم و یفاوضونه فی امر آخرته و ساعه یخلی بین نفسه و لذاتها فی غیر محرم فانها عون علی تلک الساعتین و قال: اصلاح المال من الایمان و قال علیک باصلاح المال فان فیه منهه (!) للکریم و استغناء عن اللئیم.

و قد مر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل طلب المعاش جمله أخبار ملاحظتها تنفعک فی المقام کثیرا و هذا فی مال نفسه أو فی مال من له ولایه علیه واضح و أما فی مال غیره فلا الا ان یکون نفسا محترمه، و اما الثالث فلاقتضاء الامر بالشیء النهی عن جمیع أضداده و منافیاته، و لهذا نحکم بحرمه التکسب و الاشتغال بأمور الدنیا، بل المستحبات منها و من العبادات و بحرمه الاکل و الشرب و النوم و اضرابها زائدا علی قدر الضروره و سد الرمق و بحرمه السفر و لوالی الروضات المطهره و بوجوب الرجوع او الوقوف فی کل منزل و طریق یتمکن منه علی فرض ارتکابه علی من نقص شیء من واجباته من مسئله و قرائه و تقلید و مظلمه و نحوها کأکثر الخلق فانهم یهملون التکالیف المضیقه و یأخذون بأضدادها من الزیارات و التجارات و المکاسب و التنفیسات و المباحات و المستحبات زائدا علی قدر الحاجه و الضروره، مع أن تکلیفهم حینئذ الاکتفاء بما یحفظهم عن الهلاک حتی فی مقدار الاکل و الشرب و أخیارهم هم الذین یحصلونه علی هذا الوجه و یصرفونه الی وجوه الخیرات و مصائب الائمه و غیرها علی هذه الحال مخلصین له بحقوق اللّه و حقوق الناس من المظالم و الزکوات و الاخماس حاسبین أنفسهم انهم یحسنون صنعا غافلین عن قوله تعالی: انما یتقبل اللّه من المتقین و ما مثلهم الامثل واعظ کان یسرق الرغیف و الرمان و یجعلهما فی سبیل اللّه کما مرت قصته

ص: ۲۷۶

فی الباب السادس فی لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقه و مثل من ترک شربه شافیه و یأخذ بسمومات قاتله هذا مع انه قلما ینفک قصودهم من الریا و الشهره و العجب فیدخلون تحت قوله «وَ اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ رِئٰاءَ اَلنّٰاسِ» و قلما لم یظهروه علی الناس بعد العمل فکم رایت اوحدیهم یرتبون مقدمات لیظهروا ما فعلوه من الخیر بزعمهم فلو حصل لهم شیء من العمل فیفسد علیهم من هذه الجهه و یصیرون مصداقا لقوله «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُکُمْ بِالْأَخْسَرِینَ أَعْمٰالاً اَلَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ» و قوله «وَ قَدِمْنٰا إِلیٰ مٰا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰاهُ هَبٰاءً مَنْثُوراً» لما مر فی الباب الثانی فی لؤلؤ مقدار فضل استتار الذکر من الاخبار منها أن ابا جعفر علیه السّلام قال الابقاء علی العمل اشد من العمل قیل و ما الابقاء علی العمل قال یصل الرجل بصله و ینفق نفقه للّه تکتب له سرا ثم یذکرها فتمحی فتکتب له علانیه ثم یذکرها فتمحی و تکتب له ریاء اذا عرفت هذا فاعلم یا اخی انی لم ار عملا مستحبا خالصا للّه جامعا لشرایط القبول فی الناس الا نادرا لنادر من اهل العلم و المعرفه اذا خلص من العاده و ضم الریاسه و قد مر فی الباب السادس فی اللؤلؤ المشار الیه و فی لؤلؤین بعده بصائر لما قلناه.

و اما الرابع فقال اللّه تعالی «إِنَّ اَللّٰهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا اَلْأَمٰانٰاتِ إِلیٰ أَهْلِهٰا» الایه و قال موسی الهی ما جزاء من ترک الخیانه حیاء منک؟ قال یا موسی له الامان یوم القیمه و قال الصادق علیه السّلام من ائتمن علی امانه فأداها فقد حل الف عقده من عنقه من عقد النار فبادروا بأداء الامانه فان من ائتمن علی امانه و کل به ابلیس مأه شیطان من مرده اعوانه لیضلوه و یوسوسوا الیه حتی یهلکوه الا من عصم الله و قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من خان أمانه فی الدنیا و لم یردها علی اربابها مات علی غیر دین الاسلام و لقی اللّه و هو علیه غضبان فیؤمر به الی النار فیهوی به فی شفیر جهنم ابد الابدین و قال صلی اللّه علیه و اله: حافتا الصراط یوم القیمه الرحم و الامانه فاذا مر الوصول للرحم المؤدی للامانه نفذ الی الجنه، و اذا مر الخائن للامانه القاطع للرحم لم ینفعه معهما عمل و یکفأ به الصراط الی النار.

و قال صلی اللّه علیه و اله: الا و ان اللّه و رسوله بریئان من الخیانات و قال صلی اللّه علیه و اله: و من اشتری خیانه و هو یعلم انها خیانه فهو کمن خانها فی عارها و اثمها و قال علیه السّلام: و من خان مسلما فلیس منا و لسنا منه فی الدنیا و الاخره و قال: لیس هنا من اخلف بالامانه، الامانه تجلب

الرزق و الخيانه تجلب الفقر و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اتقوا اللّه و علیکم بأداء الامانه الی من ائتمنکم و لو أن قاتل علی بن ابی طالب علیه السّلام ائتمننی علی امانه لادیتها الیه و فی حدیث آخر قال: اعلم أن ضارب علی بالسیف و قاتله لو ائتمننی و استنصحنی و استشارنی ثم قبلت ذلک منه لادیت الیه الامانه و فی آخر عن السجاد علیه السّلام قال: علیکم بأداء الامانه فو الذی بعث محمدا بالحق نبیا لو أن قاتل ابی الحسین علیه السّلام ائتمننی علی السیف الذی قتله به لادیته الیه و فی آخر قال امیر المؤمنین علیه السّلام: ردوا الامانه و لو الی قاتل ولد الانبیاء.

و فی آخر عن الحسین قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام رجل من موالیک یستحل مال بنی امیه و دمائهم و انه وقع لهم عنده ودیعه فقال: أدوا الامانات الی اهلها و انکان مجوسیا و فی آخر عن محمد بن قاسم قال: سئلت موسی علیه السّلام عن رجل استودع رجلا مالا له قیمه و الرجل الذی علیه المال رجل من العرب یقدر علی ان لا یعطیه شیئا و لا یقدر له علی شیء و الرجل الذی استودعه خبیث خارجی فلم ادع شیئا فقال لی قل له: رده علیه فانه ائتمنه علیه بأمانه اللّه و فی الکافی قال علیه السّلام: لا تنظروا الی طول رکوع الرجل و سجوده فان ذلک شیء اعتاده فلو ترکه استوحش لذلک و لکن انظروا الی صدق حدیثه و اداء امانته.

و فی روایه ان رجلا من الصحابه فی یوم الخیبر مات فعرضوا علی النبی ان یصلی علیه قال انتم تصلون علیه فقالوا ما اثمه قال خان ففتشوا راحلته فوجدوا فیها خرزه من غنایم خیبر قد سرقه و لم یساو الدرهمین تبصره قد حکی ان رجلا من اهل الثروه خرج فی آخر لیله الی الحمام فلقی رجلا من رفقائه فی الطریق فقال له جیء معی الحمام

فقال اجیء معک الی بابه فلما ذهبا قدرا من الطریق ذهب الرفیق فی طریق آخر من غیر ان یخبر صاحبه و کان فی عقب الرجل سارق طرار لم یعلم به فلما بلغ الرجل باب الحمام نظر الی خلفه فرای سواد الطرار فظن انه صاحبه فاخرج کیسا کان فیه الفا دینار و قال له خذ هذه الامانه حتی اخرج انا فدخل الحمام و اقام الطرار مکانه حتی

طلع الفجر و ارتفع الظلام فخرج الرجل و لم یر صاحبه فأراد ان یـذهب فقال له الطرار خذ امانتک فقال له من انت فقال انا رجل سارق طرار منعتنی امانتک اللیله عن شـغلی فقال له الرجل فلم لم تذهب بالدنانیر قال انت ائتمنتنی و لم تسـتحسن نفسـی الخیانه بالامانه و لم یکن عندی من المروه اقول: بل خارج عن الانسانیه و فوائد الرجولیه فضلا عن الفتوه.

فی جمله من العقوبات المتفرقه

لؤلؤ فی جمله من العقوبـات المتفرقه و المکروهات الغلیظه و الاخبار النفیسه غیر ما مر ذکرها منها انه صـلی اللّه علیه و اله قال: و من بنی بنیانا ریاء و سـمعه حمله یوم القیمه الی سـبع ارضین و هو نار یشتعل ثم یطوقه نارا توقد فی عنقه ثم ترمی به فی النار فلا یحبسه شیء منها دون قعرها الا ان یتوب، فقلنا یا رسول اللّه کیف یبنی ریاء و سمعه؟ قال صلی اللّه علیه و اله یبنی فضلا علی ما یکفیه اسـتطاله منه علی جیرانه و مباهـاه لاـخوانه و قال کل بناء لیس بکفاف فهو وبال علی صاحبه یوم القیمه ان اللّه و کل ملکا بالبناء یقول لمن رفع سقفا فوق ثمانیه اذرع این ترید یا فاسق؟ و قال ابو عبد اللّه ابن بیتک سبعه أذرع فما کان فوق ذلک سکنه الشـیاطین ان الشـیاطین لیست فی السـماء و لا فی الارض و انما تسـکن الهواء و فی خبر آخر قال کل بیت سمکه اکثر من ثمانیه أذرع تحضـره الجن یکون فیه مسـکنه و فی آخر فی الکـافی عن حمزه قال: شـکی رجل الی ابی جعفر و قال: اخرجتنا الجن عن منازلنا فقال اجعلوا سـقوف بیوتکم سبعه أذرع و اجعلوا الحمام فی أکناف الدار قال الرجل ففعلنا ذلک فما رأینا شیئا نکرهه بعد ذلک و قال: اذا کان البیت فوق ثمانیه اذرع فاکتب فی اعلاه آیه الکرسی و فی روایه فاکتب علی راس الثمانیه آیه الکرسی.

و منها انه قال و من غش مسـلما فی بیع او فی شـراء فلیس منا یحشـر مع الیهود یوم القیمه لانه من غش الناس فلیس بمسلم و من غش اخاه المسلم نزع اللّه منه برکه رزقه و افسد علیه معیشته و وکله الی نفسه و عن عیسی قال دخل رجل یبیع الدقیق علی ابی- عبد اللّه علیه السّلام فقال ایاک و الغش فانه من غش غش فی ماله فان لم یکن له مال غش فی اهله

و عن موسی قال: کنا عند ابی الحسن فاذا دنانیر مصبوغه بین یدیه فنظر الی دینار فاخذه بیده ثم قطعه نصفین، ثم قال ألقه فی البالوعه حتی لا یباع شیء فیه غش و فی التهذیب عن هشام قال کنت أبیع السابری فی الظلال فمر بی ابو الحسن موسی علیه السّلام فقال لی: یا هشام ان البیع فی الظلال غش و الغش لا یحل و قال لرجل یبیع التمر یا فلان اما علمت انه لیس من المسلمین من غشهم و قد مر أنه قال و من بات و فی قلبه غش لاخیه المسلم بات فی سخط اللّه و أصبح کذلک و هو فی سخط اللّه حتی یموت او یرجع فان مات کذلک مات علی غیر دین الاسلام ثم قال رسول اللّه الا و من غشنا فلیس منا قالها ثلث مرات.

و منها انه قال: و ما اکتسب مالا حراما لم یقبل اللّه منه صدقه و لا عتقا و لا حجا و لا اعتمارا و کتب اللّه بعدد اجزاء ذلک اوزارا و ما بقی منه بعد موته کان زاده الی النار.

و منها أنه قال: و من رجع عن شهادته و کتمها اطعمه اللّه لحمه علی رؤس الخلایق و یدخل النار و هو یلوک لسانه و فی خبر آخر قال: من کتم الشهاده و شهد بها لیهدر بها دم امرء مسلم، و لیزوی مال امرء مسلم أتی یوم القیمه و لوجهه ظلمه مد البصر و فی وجهه کدوح تعرفه الخلایق باسمه و نسبه و من شهد شهاده حق لیحیی بها مال امرء مسلم اتی یوم القیمه و لوجهه نور مد البصر تعرفه الخلایق باسمه و نسبه ثم قال ابو جعفر علیه السّلام:

أ لا تری أن اللّه یقول: «وَ أَقِیمُوا اَلشَّهٰادَةَ» و قال فی قول اللّه: «وَ مَنْ یَکْتُمْهٰا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ» قال کافر قلبه.

و منها أنه قال: و من شهد شهاده بزور علی رجل مسلم او ذمی او من کان من الناس علق بلسانه یوم القیمه و هو مع المنافقین فی الدرک الاسفل من النار و فی خبر قال: ما من رجل مسلم شهد شهاده زور علی مال رجل مسلم لیقطعه الا کتب اللّه له مکانه ضنکا من النار و فی آخر قال: شاهد الزور لا تزال قدماه حتی تجب له النار و فی خبر مر قال: ان ملک الموت اذا نزل لقبض روح الفاجر (نزل ظ) و معه سفود من نار فینزع روحه فتصیح جهنم قال علی علیه السّلام هل یصیب ذلک احدا من امتک قال: نعم شاهد الزور و ان شاهد الزور یدلع لسانه فی النار کما یدلع الکلب لسانه فی الاناء.

و منها انه قال: و من قال لخادمه او مملوکه او من کان من الناس: لا لبیک و

لا سعديک أتعس فی النار و منها انه قال: و من عرضت له دنيا و آخره فاختار الدنيا على الاخره لقى اللّه و ليست له حسنه يتقى بها النار، و من أخذ الاخره و ترک الدنيا لقى اللّه يوم القيمه و (هو ظ) راض عنه و غفر له مساوى عمله.

و منها انه قال: و من اشترى سرقه و هو يعلم أنها سرقه فهو كمن سرقها فی عارها و اثمها و منها انه قال: من مشى فی فساد ما بينهما و قطيعه بينهما يعنى بين ذى قرابه و ذى رحم غضب اللّه عليه و لعنه فی الدنيا و الاخره و كان عليه من الوزر كعدل قاطع الرحم و من مشى فی قطيعه بين اثنين كان عليه من الوزر بقدر ما لمن اصلح بين اثنين من الاجر، مكتوب عليه لعنه اللّه حتى يدخل جهنم فيضاعف له العذاب و قد مر أنه قال: و من عمل فی فرقه بين امرأه و زوجها كان عليه غضب اللّه و لعنه فی الدنيا و الاخره و كان حقا على اللّه أن يرضخه بألف صخره من نار.

اقول: قد مر فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل نصيحه المؤمن و فضل الاصلاح بين الناس عظم أجر من أصلح بينهم و بين أمرأه و زوجها.

و منها ان الصادق عليه السّلام قال: اوحى اللّه الى نبى من انبيائه قل للمؤمنين:

لا يلبسوا لباس اعدائى، و لا يطعموا مطاعم اعدائى، و لا يسلكوا مسالک اعدائى فيكونوا اعدائى كما هم أعدائى (و منها) التهاون بأمر اللّه قال: اياكم و التهاون بأمر اللّه فانه من تهاون بأمر اللّه اهانه اللّه يوم القيمه

و منها انه قال: ثلثه يعذبون يوم القيمه من صور صوره من الحيوان يعذب حتى ينفخ فيها و ليس بنافخ فيها و الذى يكذب فی منامه يعذب حتى يعقد بين شعرتين و ليس بعاقدهما، و المستمع من قوم و هم له كارهون يصب فی أذنيه الانک و هو الاسرب (و منها) انه قال: من اذنب ذنبا و هو ضاحک دخل النار و هو باک (و منها) انه قال: اذا غضب اللّه على بلده و لم ينزل بها العذاب غلت أسعارها، و قصرت اعمارها، و لم تربح تجارها و لم تنزل أثمارها، و لم تجر انهارها و حبس امطارها و سلط عليها أشرارها (و منها) العصبيه و الحميه فی غير حق قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من كان فی قلبه حبه من خردل من عصبيه بعثه اللّه يوم القيمه مع اعراب الجاهليه و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: من تعصب عصبه اللّه بعصابه من نار و قال: و ليس من العصبيه ان يحب الرجل

قومه و لكن من العصبيه أن يعين قومه على الظلم و قال: من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقه الايمان من عنقه (و منها) ان الصادق عليه السّلام قال فى قوله تعالى: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ. . . .

فَكَأَنَّمٰا قَتَلَ اَلنّٰاسَ جَمِيعاً» و انه فى جهنم لو قتل الناس جميعا كان فيه و لو قتل نفسا واحدا كان فيه و فى الكافى عن الباقر عليه السّلام فى تفسيره قال: يوضع من موضع من جهنم اليه ينتهى شده العذاب اهلها لو قتل الناس جميعا لم يزدد الى ذلك كان انما يدخل ذلك المكان قيل: فان قتل آخر قال: يضاعف عليه و قال ابو جعفر عليه السّلام: من أمن رجلا على دمه ثم قتله جاء يوم القيمه يحمل لواء الغدر.

اقول: قد مر جمله من الاخبار فى احترام المؤمن عند اللّه و فى شده عقاب سفك دمه فى اللؤلؤ الاول من لئالى صدر الباب التاسع تذكرها يناسب المقام و فى الكافى قال: ان للّه أن يقسم من خلقه و ليس لخلقه ان يقسموا الا به و قال و نهى ان يحلف الرجل بغير اللّه و قال من حلف بغير اللّه فليس من اللّه فى شىء و نهى ان يحلف الرجل بسوره من كتاب اللّه و قال: من حلف بسوره من كتاب اللّه فعليه بكل آيه منها كفاره يمين فمن شاء بر و من شاء فجر، و نهى أن يقول الرجل للرجل لا و حيوتك و حيوه فلان و قال امير المؤمنين عليه السلام اياكم و الحلف فانه ينفق السلعه و يمحق البركه و فى روايه منفقه للسلعه ممحقه للربح و قال موسى عليه السّلام: ثلثه لا ينظر اللّه اليهم يوم القيمه أحدهم رجل اتخذ اللّه بضاعه لا يشترى الا بيمين و لا يبيع الا بيمين و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله شر بقاع الارض الاسواق، و هى ميدان ابليس يغدو برايته و يضع كرسيه و يبث ذريته، فبين مطفف فى قفيز او طايش فى ميزان، او سارق فى ذرع، او كاذب فى سلعه، فيقول: عليكم برجل مات ابوه آدم و ابوكم حى فلا يزال مع ذلك اول داخل و آخر خارج.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام لا يكون الوفاء حتى يميل الميزان و قال: اذا نظر الرجل فى التجاره لم ير فيها شيئا فليحول الى غيرها و قال رسول اللّه: اذا أعسر احدكم فليخرج و لا يغم نفسه و فى التهذيب عن أبى جعفر الاحول قال قال لى ابو عبد اللّه عليه السّلام أى شىء معاشك قال قلت غلامان و جملان قال فقال: استتر بذلك من اخوانك فانهم ان لم يضروك لم ينفعوك و فيه عنه عليه السّلام قال مر امير المؤمنين عليه السّلام على جاريه قد اشترت لحما من قصاب

و هی تقول: زدنی فقـال امیر المؤمنین علیه السّـلام زدهـا فـأنه أعظم للبرکه و عن هشام قال: سئلت ابا عبـد اللّه علیه السّـلام عن البضـاعه و السـلعه فقـال: نعم مـا من احـد یکون عنـده سـلعه او بضاعه الا قبض اللّه له من یربحه فان قبل و الا صـرفه الی غیره و ذلـک أنه رد بـذلک علی اللّه و فیه عنه علیه السّـلام: قـال ربـح المؤمن علی المؤمن ربـا الا أن یشتری بأکثر من مأه درهم فاربح علیه قوه یومک او یشتریه للتجاره فاربحوا علیهم و ارفقوا بهم و قال ابو الربیع سئلته علیه السّلام فقلت ان عندنا قوما من الاکراد و انهم لاـ یزالون یجیئون بالمبیع فخالطهم و نبایعهم فقال یا ابا الربیع لا تخالطوهم فان الاکراد حی من احیاء الجن کشف اللّه عنهم الغطاء فلا تخالطوهم.

و عن سلیمان قال: کنت مع الرضا علیه السّلام فی بعض الحاجه فأردت أن انصرف الی منزلی فقال لی: انصرف معی فبت عندی اللیله فـانطلقت معه فـدخل الی داره مع المعتب، فنظر الی غلمـانه یعملون بـالطین أو اری الـدواب او غیر ذلـک و اذا معهم أسود لیس منهم، فقال ما هذا الرجل معکم فقالوا یعاوننا و نعطیه شـیئا قال علیه السّلام قاطعتموه علی اجرته؟ فقالوا لا هو یرضی منا بما نعطیه، فأقبـل علیهم یضـربهم بـالسوط و غضب لـذلک غضـبا شدیـدا فقلت جعلت فـداک لم یـدخل علی نفسک؟ فقال انی قد نهیتهم عن مثل هذا غیر مره أن یعمل معهم احد حتی یقاطعوه اجرته، و اعلم أنه ما من احد یعمل لک شـیئا بغیر مقاطعه ثم زدته لذلک الشـیء ثلثه أضـعاف علی اجرته الا ظن أنک قد نقصـته اجرته و اذا قاطعته ثم اعطیته اجرته حمدک علی الوفاء فان زدته حبه عرف ذلـک لـک و رآی انـک قـد زدته و فی خبر آخر قـال ابو عبـد اللّه علیه السّـلام من کان یؤمن باللّه و الیوم الاخر فلا یستعملن اجیرا حتی یعلمه ما أجره و قال شـعیب تکارینا لابی عبـد اللّه علیه السّـلام قوما یعملون فی بسـتان له و کان اجلهم الی العصـر فلما فرغوا قال لمعتب: أعطهم اجورهم قبل ان یجف عرقهم؛ و فی الروایات عنهم: ان من ظلم اجیرا أجره أحبط اللّه عمله و حرم علیه ریـح الجنه و ریحهـا یوجـد من خمس مـأه عام و فی خبر آخر قال و من منع اجیرا اجره فعلیه لعنه اللّه و فی آخر قال ان اللّه غافر کل ذنب الا من أحدث دینا او اغتصب اجیرا اجره.

ص :۲۸۳

فی عقاب عقوق الوالدین و قطیعه الرحم

لؤلؤ: فیما ورد فی عقاب عقوق الوالدین و فی بعض القصص فیه و فی قطیعه الرحم و ترک صلتهم.

اما الاول فأقول یظهر من بعض الایات القرآنیه کقوله تعالی «قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ أَلاّ تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً» و قوله تعالی «وَ إِذْ أَخَذْنا مِیثاقَ بَنِی إِسْرائِیلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اَللّهَ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً» أن عقاب عقوق الوالدین فی درجه عقاب الشرک باللّه العظیم فیعاقب بعقابات الکفار و المشرکین کمیه و کیفیه التی مرت تفاصیلها فی الباب و لهذا قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: یقال للبار بوالدیه اعمل ما شئت فانی سأستغفر لک، و یقال للعاق لوالدیه اعمل ما شئت فانی لا أغفر لک و قال صلی اللّه علیه و اله فی کلام له ایاکم و عقوق الوالدین فان ریح الجنه یوجد من مسیره الف سنه و لا یجدها عاق و لا قاطع رحم و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام اذا کان یوم القیمه کشف غطاء من أغطیه الجنه یجد ریحها من کانت له روح من مسیره خمسمأه عام الا صنفا واحدا قیل له من هم قال العاق لوالدیه و قال ادنی العقوق اف و لو علم شیئا هو اهون منه لنهی عنه کما قال تعالی «فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً کَرِیماً»

و قال: من نظر الی ابویه نظر ماقت و هما ظالمان له لم یقبل اللّه له صلوه. و عن الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی: «فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما» ، قال: ان اضجراک فلا تقل لهما اف و لا تنهرهما ان ضرباک قال: و قل لهما قولا کریما قال: ان ضرباک فقل لهما: غفر اللّه لکما فذلک منک قول کریم، ثم قال: و اخفض لهما جناح الذل من الرحمه قال لا تملأ عینیک من النظر الیهما الا برحمه لهما و رأفه، و لا ترفع صوتک فوق أصواتهما، و لا یدک فوق ایدیهما، و لا تقدم قدامهما.

و قال علیه السّلام: و من العقوق أن ینظر الرجل الی والدیه فیحد النظر الیهما و قال ابو الحسن موسی علیه السّلام: سئل رجل رسول اللّه ما حق الوالد علی ولده قال: لا یسمیه باسمه و لا یمشی بین یدیه و لا یجلس قبله و لا یستسب له و قال الصادق علیه السّلام: ان ابی نظر الی

ابن یمشی متکئا علی ذراع الاب قال فما کلمه ابی علیه السّلام مقتا له حتی فارق الدنیا و قال الزهری کان علی بن الحسین علیه السّلام لا یأکل مع امه و کان ابر الناس بامه فقیل له فی ذلک، فقال: أخاف ان آکل معها فتسبق عینها الی شیء من الطعام و انا لا أعلم فآکله فأکون قد عققتها و أما الثانی ففی الروایه أن النبی صلی اللّه علیه و اله دخل علی شاب و هو فی سکرات الموت و قد تعسر علیه قبض الروح فقال صلی اللّه علیه و اله: یا فلان فأجابه فقال ما تری؟ قال: أری اسودین قد دخلا علی و هما واقفان أمامی فأنا خائف منهما فقال صلی اللّه علیه و اله: أ لهذا الشاب ام؟ فقیل نعم فأتت امه فقالت: أنا، فقال لها أراضیه انت عن ابنک هذا ام ساخطه علیه؟ فقالت: بل أنا ساخطه علیه و الان رضیت عنه لاجلک فغشی علی الشاب فلما أفاق قال له:

ما رأیت قال رایت یا رسول اللّه خرج الاسودان و دخل علی ابیضان و أنا فرحان برؤیتهما ثم انه مات من ساعته و فی أخری أن رجلا مات علی عهده صلی اللّه علیه و اله، و لما دفنوه لفظته الارض و لم تقبله فقال صلی اللّه علیه و اله: ان ام هذا الرجل ساخطه علیه فأمرها بالرضا عنه حتی قبلته الارض.

فی ان قطیعه الرحم یورث الفناء

اقول: یأتی فی الخاتمه فی لئالی قصص نوح علیه السّلام فی لؤلؤ قصه سام و حام و یافث فی ذلک قصه عجیبه منبهه وقعت بین نوح و بین حام و یافث فراجعها و اما الثالث فقال تعالی: «فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی اَلْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ أُولٰئِکَ اَلَّذِینَ لَعَنَهُمُ اَللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمیٰ أَبْصارَهُمْ» و روی عثمان عن بعض اصحابنا عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال قلت له: ان اخوتی و بنی عمی قد ضیقوا علی الدار و ألجئونی منها الی بیت و لو تکلمت أخذت ما فی ایدیهم قال فقال لی: اصبر فان اللّه سیجعل لک فرجا قال فانصرفت به و وقع الوبا فی سنه احدی و ثلثین فماتوا و اللّه کلهم فما بقی منهم أحد قال فخرجت فلما دخلت علیه قال: ما حال اهل بیتک قال قلت قد ماتوا و اللّه کلهم فما بقی منهم احد فقال هو بما صنعوا بک و بعقوقهم ایاک و قطع رحمهم تبرؤا أ تحب انهم بقوا و انهم ضیقوا علیک قال قلت: ای و اللّه.

و فی خبر آخر قال ابو عبد اللّه ان رجلا أتی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال: یا رسول اللّه اهل بیتی ابوا الا توثبا علی و قطیعه لی و شیئمه (و سأمه ظ) فأرفضهم؟ قال اذا یرفضکم اللّه جمیعا قال: فکیف اصنع قال تصل من قطعک و تعطی من حرمک و تعفو عمن ظلمک فانک اذا فعلت ذلک کان لک من اللّه علیهم ظهیر و فی الکافی عن علی بن جعفر قال: ان موسی الکاظم علیه السّلام أعطی محمدا ابن اخیه اسمعیل الذی یخاف منه علی نفسه حین اراد بغداد و الدخول علی هرون ثلثمائه دینار فی ثلث مرات و قال له فی کل مره أوصیک أن تنقی اللّه فی دمی ثم اعطاه ثلثه آلاف درهم قال فقلت له: اذا کنت تخاف منه مثل الذی ذکرت فلم تعینه علی نفسک؟ فقال: اذا وصلته و قطعنی قطع اللّه أجله قال: فأخذها فمضی علی وجهه حتی دخل علی هرون فسلم علیه بالخلافه و قال: ما ظننت أن فی الارض خلیفتین حتی رأیت عمی موسی بن جعفر یسلم علیه بالخلافه فأرسل الیه هرون بمأه الف درهم فرماه اللّه بالذبحه فما نظر منها الی درهم و لامسه.

و مر أن داود قال کنت جالسا عند ابی عبد اللّه علیه السّلام اذ قال مبتدءا من قبل نفسه:

یا داود لقد عرضت علی أعمالکم یوم الخمیس فرأیت فیما عرض علی من عملک صلتک لابن عمک فلان فسرنی ذلک انی علمت ان صلتک له أسرع لفناء عمره و قطع اجله قال داود: کان لی ابن عم معاندا ناصبیا خبیثا بلغنی عنه و عن عیاله سوء حال فصککت له نفقه قبل خروجی الی مکه فلما صرت بالمدینه أخبرنی ابو عبد اللّه علیه السّلام بذلک و قال حذیفه: قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: اتقوا الحالقه فانها تمیت الرجال قلت: و ما الحالقه قال، قطیعه الرحم و قال ابو جعفر علیه السّلام فی کتاب علی (ع) ثلث خصال لا یموت صاحبهن أبدا حتی یری و بالهن: البغی و قطیعه الرحم و الیمین الکاذبه یبارزوا (!) اللّه بها و ان اعجل الطاعه ثوابا لصله الرحم و ان القوم لیکونون فجارا فیتواصلون فتنمی اموالهم و یثرون و ان الیمین الکاذبه و قطیعه الرحم لتذران الدیار بلاقع من اهلها و تنقل الرحم و ان نقل الرحم انقطاع النسل و قال الثمالی قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی خطبه أعوذ باللّه من الذنوب التی تعجل الفناء فقام الیه عبد اللّه بن الکوا الیشکری فقال یا امیر المؤمنین: او یکون ذنوب تعجل الفناء قال: نعم و تلک قطیعه الرحم ان اهل-

البيت ليجتمعون و يتواسون و هم فجره فيرزقهم اللّه تعالى، و ان اهل البيت ليتفرقون و يقطع بعضهم بعضا فيحرقهم اللّه (فيمزقهم ظ) و هم اتقياء.

و قال سليمان قلت لابى عبد اللّه: ان آل فلان يبر بعضهم بعضا و يتواصلون فقال اذا تنمى اموالهم و ينمون فلا يزالون فى ذلك حتى يتقاطعوا فاذا فعلوا ذلك انقشع عنهم، و قال اسحق سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول: كان ابى يتعوذ باللّه من الذنوب التى تعجل الفناء و تقرب الاجال و تخلى الديار و هى قطيعه الرحم و العقوق و ترک البر و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: لا تقطع رحمک و ان قطعتک و قال امير المؤمنين: اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال فى أيدى الاشرار و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: اول ناطق من الجوارح يوم القيمه الرحم، يقول: يا رب من وصلنى فى الدنيا فصل اليوم ما بينک و بينه و من قطعنى فى الدنيا فاقطع اليوم ما بينک و بينه و قال: ان الرحم متعلقه يوم القيمه بالعرش يقول: اللهم صل من وصلنى و اقطع من قطعنى و فى حديث انه لما عرج الى السماء رأى رحما متعلقه بالعرش يشكو من رحمها و سئل كم بينها و بينها من القرابه فقيل انها تلتقى معها بعد سبعين ابا.

و لا يخفى ان المراد بالرحم من هو معروف بنسبه و اقربائه بالخصوص فهذا الحديث محمول على من كان كذلک او على التاكيد و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: من سره ان يمده اللّه فى عمره و ان يبسط له فى رزقه فليصل رحمه فان الرحم لها لسان يوم القيمه ذلق بقول: يا رب صل من وصلنى و اقطع من قطعنى فالرجل ليرى بسبيل خير اذا اتته الرحم التى قطعها فتهوى به الى اسفل قعر فى النار، و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله:

حافتا الصراط يوم القيمه، الرحم و الامانه فاذا مر الوصول للرحم المؤدى للامانه نفذ الى الجنه و اذا مر الخائن للامانه القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل و تكفأ به الصراط الى النار.

و فى تفسير قوله «وَ اَلَّذِينَ يَكْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّةَ» الايه قال ما من ذى رحم ياتى ذا رحمه سئله من فضل ما اعطاه اللّه اياه فبخل به عنه الا اخرج اللّه له من جهنم شجاعا يتلمظ بلسانه حتى يطوقه و فى وصايا النبى صلى اللّه عليه و اله قال لعلى عليه السّلام: يا على خلق اللّه الجنه من

لبنتين لبنه من ذهب و لبنه من فضه و جعل حيطانها الياقوت و سقفها الزبرجد و حصاتها اللؤلؤ، و ترابها الزعفران و المسک الاذفر ثم قال لها تکلمی، فقالت لا اله الا اللّه الحی القیوم قد سعد من یدخلنی قال اللّه و عزتی و جلالی لا یدخلها مدمن خمر و لا نمام و لا دیوث و لا شرطی و لا مخنث و لا عشار و لا قاطع رحم و قد مر فضل صله الرحم و البر بالوالدین فی اللؤلؤ الثانی و الثالث من صدر الباب السادس بما لا مزید علیه، و مر هناک ایضا أن قطع الرحم ینقص العمر ثلثین سنه و صلته تزید فی العمر مثله.

فی الارشاد الی الاستخلاص من عقاب المعاصی

لؤلؤ اذا عرفت ما مر فی الباب من انواع العذاب و ما للمعاصی الماضیه من شده العقاب فتفکر فی نفسک و اطلب العلاج و الخلاص مما أفاده بعض المحققین من ابطال الاحباط و الموازنه و اثبات العقاب علی المعاصی بنفسها علی ما نقله عنه فی المجمع فی لغه حبط بالتوبه عما مر کما بیناه فی الباب الثالث فی لؤلؤ بیان لطیف للمؤلف فی شأن التوبه بترک المعاصی رأسا و فیما بقی من عمرک قال: استحقاق الثواب مشروط بالموافاه لقوله: «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» و لقوله و من یرتدد منکم عن دینه فیمت فهو کافر الایه و قوله تعالی:

«فَأُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِي اَلدُّنْيٰا وَ اَلْآخِرَةِ وَ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ اَلنّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ» فمن کان من اهل الموافاه و لم یلبس ایمانه بظلم کان ممن یستحق الثواب الدائم مطلقا و من کان من اهل الکفر و مات علی ذلک استحق العقاب الدائم مطلقا و من کان ممن خلط عملا صالحا و آخر سیئا فان وافی بالتوبه استحق الثواب مطلقا و ان لم یواف بها فاما أن یستحق ثواب ایمانه اولا و الثانی باطل لقوله تعالی: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ» فتعین الاول فاما ان یثاب ثم یعاقب و هو باطل بالاجماع لان من یدخل الجنه لا یخرج منها و حینئذ یلزم بطلان العقاب او یعاقب ثم یثاب و هو المطلوب و لقوله صلی اللّه علیه و اله: فی حق هؤلاء یخرجون من النار کالحمم او کالفحم فیراهم اهل الجنه فیقولون هؤلاء الجهنمیون فیؤمر بهم فیغمسون فی عین الحیوان فیخرجون واحدهم کالبدر لیله تمامه و بما قررناه یتبین أن الاحباط و الموازنه باطلان و ذلک ان الوعیدیه و هم الذین لا یجوزون العفو

الکبیره اختلفوا علی قولین احدهما قول ابی علی و هو ان الاستحقاق الزاید یسقط الناقص و یبقی بکماله کما لو کان احد الاستحقاقین خمسه و الاخر عشره فان الخمسه تسقط و تبقی العشره و یسمی الاحباط.

و ثانیهما قول ابی هاشم ابنه و هو أن یسقط من الزاید ما قابل الناقص و یبقی الباقی ففی المثال المذکور یسقط الخمسه و یبقی الخمسه و یسمی بالموازنه و قد أبطلهما المحققون من المتکلمین بأن ذلک موقوف علی بیان وجود الاضافات فی الخارج کالاخوه و البنوه و عدمها فقال المتکلمون بالعدم لانها لو کانت موجوده فی الخارج مع أنها عرض مفتقر الی محل یکون لها اضافه الی ذلک المحل فنقول فیها کما قلنا فی الاول، و یلزم التسلسل و هو باطل و یلزم منه بطلانها فی الخارج لان ما بنی علی الباطل باطل و قول الحکماء بوجودها لا یلزم الوجود الخارجی بل الذهنی و تحقیق البحث فی محله و لو قیل ببطلان الاحباط و الموازنه و القول بالتفکر من باب العفو و التفضل لم یکن بعیدا و ظواهر الادله یؤیده.

اقول: هذه الکلمات اجتهادات فی مقابله صراحه الایات کقوله: «وَ نَضَعُ اَلْمَوٰازِینَ اَلْقِسْطَ» و قوله «وَ أَمّٰا مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِینُهُ» و الاخبار المتکثره القطعیه فی موازنه الحسنات مع السیئات و سقوط اعواض الناقص منهما بالزاید من اهل العرصات و من الاخبار ما مر فی الباب فی لؤلؤ حسرات الناس یوم القیمه و فی لؤلؤ عظم المیزان بل لا یتصور معنی للمیزان و نصبه یوم القیمه الذی ثبت بضروره الدین مضافا الی ما مر الا هذا او القول بأن اللّه تعالی شأنه یصیر ذلک الیوم علافا یشتری الاعمال و یبیع الجنه و النار. قد تمّت الابواب العشره المومی الیها فی صدر الکتاب بید مؤلفه الجانی.

ص: ۲۸۹

الخاتمه فی عظم العرش و الکرسی و قطر کل سماء و الفصل بین کل سمائین

اشاره

لؤلؤ: فی عظم العرش و الکرسی و فی النسبه بینهما و فی النسبه بین السموات و الارضین کلها و بین الکرسی و فی قطر کل سماء و الفصل بین کل سمائین و فی عدد رؤس العرش و أفواهه و أبوابه و منها یعلم قدره اللّه تعالی و عظمته-قال علیه السّلام فی تفسیر «وَسِعَ کُرْسِیُّهُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ» السموات و الارض و ما فیهما من مخلوق فی جوف الکرسی و العرش ملتصق به و الملئکه فی جوف الکرسی و له أربعه أملاک یحملونه باذن اللّه و عن هشام سئل الزندیق ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الکرسی هو اعظم ام العرش؟ فقال علیه السّلام: کل شیء خلق اللّه فی جوف الکرسی خلا عرشه فانه أعظم من ان یحیط به الکرسی و قال عطا: ما السموات و الارض عند الکرسی الا کحلقه خاتم فی فلاه و قال: ما السموات و الارض مع الکرسی الا کحلقه ملقاه فی فلاه، و قطر کل سماء خمسمأه عام و من کل سماء الی الاخر خمسمأه عام بل فی بعض الکتب المعتبره أن تمام عالم السفل من الارضین و البحار و الجبال الهواء و غیرها بالنسبه الی السماء الاول أقل من قطره بالاضافه الی البحر المحیط و فی بعض مؤلفات النراقی غلظ السماء الخامسه یعادل السماء الرابعه و ما فیها الی مرکز الارض ثلث مرات.

و عن الدر المنثور نقلا عن سبعه کتبهم عن ابن مسعود قال: ما بین السماء و الارض مسیره خمسمأه عام و ما بین کل سمائین خمسمأه عام و غلظ کل سماء و ارض مسیره خمسمأه عام و ما بین السماء السابعه الی الکرسی مسیره خمسمأه عام و ما بین الکرسی و الماء مسیره خمسمأه عام و العرش علی الماء و یأتی فی لؤلؤ عظم الشمس مقدار قطر

الارض و مساحه سطحها.

و قال سلمان: السماء الدنيا من زمرده خضراء اسمها رفعا و الثانيه من فضه بيضاء و اسمها ازقلون و الثالثه من ياقوته حمراء و اسمها قيدوم و الرابعه من دره بيضاء و اسمها ماعونا و الخامسه من ذهبه حمراء و اسمها ديقا و السادسه من ياقوته صفراء و اسمها دفناء و السابعه من نور و اسمها عربيا و قال ابن عباس بين السماء السابعه الى كرسيه سبعه آلاف نور و قال فى ذيل الحديث السابق فى عظم الكرسى و فى فضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاه على فضل تلك الحلقه.

و فى خبر آخر: الاشياء كلها فى العرش كحلقه فى فلاه و عن مجاهد ما اخذت السموات و الارض من العرش الا كما تؤخذ الحلقه من ارض الفلاه و عن كعب ان السموات فى العرش كالقنديل معلق بين السماء و الارض و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: خلق اللّه العرش من جوهر أخضر و له الف و ستمأه و ستين الف و ست الف رأس و فى كل رأس الف الف و ستمائه و ستين و ست الف فم و فى كل فم الف الف و ستمأه و ستين و ست الف لسان و يسبح اللّه بكل لسان الف الف و ستمأه و ستين و ست الف لغه و ثوابه لامه محمد صلى اللّه عليه و اله و قال تعالى فى خبر يأتى فى اللؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ و للعرش من الباب بعدد الخلايق.

فى عظم العرش مضافا الى ما مر و فى عدد قوائمه و عظمها

لؤلؤ: فى عظم العرش مضافا الى ما مر فى اللؤلؤ السابق و فى عدد قوائمه و اوصافها و فى الملئكه الذين ارادوا معرفه عظم العرش-عن انس عن النبى صلى اللّه عليه و اله قال: ان للعرش ثلثمائه الف و ستون الف قائمه و كل قائمه تقابل السموات و الارضين ستين الف مره و فى خبر آخر ان بين القائمه من قوائم العرش و القائمه الثانيه خفقان الطير المسرع مسير مأتى الف عام و عن الصادق مسير ثمان مأه الف عام.

و قال: و فى كل قائمه ستون الف مدينه و فى كل مدينه ستون الف باديه و فى كل باديه ستون الف عالم و فى كل عالم ستون الف صنف الجن و الانس لم يعلم احد من سكان هذه العوالم ان اللّه خلق بشرا و فى ساق العرش مأه الف قنديل و لو وضع السموات السبع، و الارضين

السبع، و الجحيم السبع و الجنه كلها فی جوف واحد منها لو سعها. و هذه القناديل كلها مملوه من الخلق لا يعلمهم غير اللّه تعالى شأنه و عن وهب قال: خلق اللّه العرش و للعرش سبعون الف ساق كل ساق كاستداره السماء و الارض.

و اما الملئكه الذين ارادوا معرفه عظم العرش ففی خبر قال: ان ملكا التمس من اللّه ليعلم عظمه العرش قال اللّه تعالى: جئتك و جناحك قليل قال: يا الهی لی الف جناح طول كل واحد منه الف عام قال تعالى انت بهذا الوصف عند عرشی كقطره لا تبلغه بهذه الاجنحه و للعرش من الباب بعدد الخلايق وسعه بين القائمتين من قوائمها لا يعلمه الا انا قال الملك: اعطنی القوه قال تعالى: سل قال أعطنی مأه الف جناح بين كل جناحين مأه الف عام و أمهلنی بعدد كل جناح يوما فأعطاه اللّه تعالى فطار الملك مأتی الف عام لم يصل من قائمه الی قائمه فاعترف بالعجز و قال: سبحان من لا غايه لعظمته فأعطاه اللّه القوه ثانيا فطار عشرين مائتی الف عام آخر و لم يصل من قائمه الی قائمه اخری فخجل و انصرف و فی آخر قال: خلق اللّه العرش من ياقوته حمراء و ان ملكا من الملئكه نظر اليه و الی عظمته فأوحی اللّه اليه: انی قد جعلت فيك قوه سبعين الف ملك: لكل ملك سبعون الف جناح فطر فطار الملك بما فيه من القوه و الاجنحه ما شاء اللّه أن يطير فوقف فنظر فكأنه لم يرم.

و فی ثالث قال: ان للّه ملكا له ثمانيه عشر الف جناح ما بين الجناح الی الجناح خمسأه عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شیء؟ فزاده اللّه مثلها اجنحه اخری فكان له ست و ثلثون الف جناح ما بين الجناح الی الجناح خمسمأه عام ثم اوحی اللّه اليه ايها الملك طر. فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل رأس قائمه من قوائم العرش ثم ضاعف اللّه له فی الجناح و القوه و أمره أن يطير، فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل ايضا فأوحی اللّه اليه ايها الملك لو طرت الی نفخ الصور مع اجنحتك و قوتك لم تبلغ الی ساق عرشی.

و فی رابع عن ابن عباس قال: سمعت رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله يقول ان للّه ملكا يقال له دردائيل كان له سته عشر الف جناح ما بين الجناح الی الجناح هواء و الهواء كما بين السماء و الارض فجعل يوما يقول فی نفسه افوق ربنا جل جلاله شیء فعلم اللّه تبارك و تعالی ما قال فزاده

أجنحه مثلها فصار له اثنان و ثلثون الف جناح، ثم أوحى اللّه اليه أن طر، فطار مقدار خمسمأه عام فلم ينل رأس قائمه من قوائم العرش فلما علم اللّه اتعابه أوحى اليه ايها الملك عد الى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم و ليس فوقى شىء و لا اوصف بمكانه فسلبه اللّه اجنحته و مقامه من صفوف الملئكه فلما ولد الحسين هبط جبرئيل فى الف قبيل من الملئكه لتهنيه النبى. فمر بدردائيل فقال له سل النبى صلى اللّه عليه و اله بحق مولوده ان يشفع لى عند ربه! فدعا له النبى بحق الحسين فاستجاب اللّه دعائه ورد عليه اجنحته و رده الى مكانه الحديث.

و فى خامس قال: ان لخرقائيل الملك ثمانين الف جناح من جناح الى جناح مسير ثمانين الف عام و خطر بخاطره ان يعرف طول العرش و عرضه فاستعان من اللّه أن يضاعف اجنحته فأضافها اللّه له فطار ثمانين الف مره فى كل مره طار مأه و ستين الف عام و كان فى كل مره يضعف من الطيران يستعين اللّه القوه فيعطيه اللّه القوه للطيران ثانيا فأوحى اللّه اليه يا خرقائيل لو طرت الى آخر الابد ما تجاوزت قائمه من قوائمه فقال خرقائيل سبحان ربى الاعلى و بحمده فجعل اللّه ذلك التسبيح فى السجود، فمن قال فى سجوده أعطاه اللّه بكل مره ثواب خرقائيل و فى سادس قال: ان اللّه خلق ملكا تحت العرش فأوحى اليه أن طرفطار ثلثين الف سنه ثم أوحى اليه أن طرفطار ثلثين ألف سنه اخرى ثم اوحى اليه ان طرفطار ثلثين الف سنه ثالثه فأوحى اليه لو طرت حتى ينفح فى الصور كذلك لم تبلغ الى الطرف الثانى من العرش.

فى عدد اركان العرش و فى عجز الملائكه عن حملها

لؤلؤ: فى عدد أركان العرش و فى عدد الملائكه العظام الذين امروا أن يحملوه و لم يقدروا و فى عظم حيه طافت ثلث ذنبه بالعرش و فى عدد أجنحتها و رؤسها قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ان اللّه لما خلق العرش خلق له ثلثمائه و ستين الف ركن و خلق عند كل ركن ثلثمائه الف و ستين الف ملك لو أذن اللّه تعالى لاصغرهم فالتقم السموات السبع و الارضين السبع ما كان ذلك بين لهواته الا كالرمله فى المفازه الفضفاضه فقال لهم اللّه يا عبادى احملوا

عرشی هذا فتعاطوه فلم یطیقوا حمله و لا تحریکه فخلق اللّه مع کل واحد منهم واحدا، فلم یقدروا ان یزعزعوه، فخلق اللّه مع کل واحد منهم عشره فلم یقدروا أن یحرکوه فخلق اللّه بعدد کل واحد منهم مثل جماعتهم فلم یقدروا أن یحرکوه فقال اللّه عز و جل لجمیعهم: خلوه علیّ امسکه بقدرتی، فخلوه فامسکه اللّه عز و جل بقدرته ثم قال لثمانیه منهم: احملوه انتم فقالوا: یا ربنا لم نطقه نحن و هذا الخلق الکثیر و الجم الغفیر فکیف نطیقه الان دونهم؟ فقال اللّه عز و جل: لانی انا اللّه المقرب للبعید و المذلل للعبید و المخفف للشدید و المسهل للعسیر أفعل ما أشاء و أحکم ما ارید اعلمکم کلمات تقولونها یخفف بها علیکم، قالوا: و ما هی؟ قال تقولون: بسم اللّه الرحمن الرحیم و لا حول و لا قوه الا باللّه العلی العظیم و صلی اللّه علی محمد و آله الطیبین الطاهرین، فقالوها فحملوه و خفف علی کواهلهم کشعره نابته علی کاهل رجل جلد قوی فقال اللّه عز و جل لسائر تلک الاملاک خلوا علی هؤلاء الثمانیه عرشی لیحملوه و طوفوا أنتم حوله و سبحونی و مجدونی و قدسونی فأنا اللّه القادر علی ما رأیتم و علی کلشیء قدیر.

و فی خبر عن وهب بعد قوله: ان حمله العرش اربعه، و قال: فلما حملوا العرش وقعوا علی رکبتهم من عظمه اللّه فلقنوا لا حول و لا قوه الا باللّه فنهضوا به و فی آخر قال:

لما وضعوا العرش علی عاتق حملته ثقل علیهم فقالوا لا حول و لا قوه الا باللّه العلی العظیم و خفف و هان علیهم.

و قال: لما خلق اللّه العرش امر جمیع الملائکه أن یرفعوه و یضعوه علی عواتق الحمله الثمانیه و لم یقدروا أن یرفعوه فأخذ جبرئیل بطرف و قال: سبحان اللّه و أخذ میکائیل بطرف آخر و قال الحمد للّه و أخذ اسرافیل بطرف ثالث و قال: لا اله الا اللّه و أخذ عزرائیل بطرف و قال: اللّه اکبر فرفعوه و وضعوه علی عواتق الحمله و فی خبر أن اللّه لما خلق العرش فخطر فی خاطر الملئکه هل خلق اللّه شیئا اعظم من العرش فطافت حیه ذنبها بالعرش فطویه ثلث ذنبه و زاد ثلثاه و لهذه الحیه سبعون الف جناح و سبعون الف وجه او رأس و فی کل رأس سبعون الف فم و فی کل فم سبعون الف لسان و یسبح اللّه بکل لسان سبعین الف لغه و ثوابه لشیعه آل محمد.

فی مقدار نور العرش و عدد الحجب بینه و بین الملئکه

لؤلؤ: فی مقدار نور العرش و فی عدد الحجب بینه و بین الملئکه و فی أن تمثال جمیع ما خلق اللّه فیه و فی ان للّه جنه اخری محیطه بالعرش قال میسره: لا یستطیع الملئکه الذین یحملون العرش ان ینظروا الی ما فوقهم من شعاع النور و فی خبر: حمله العرش الذین یحملونه لکل ملک منهم اربعه وجوه و اربعه اجنحه جناحان علی وجهه من ان ینظر الی العرش فیصعق و جناحان یطیر بهما و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: الشمس جزء من سبعین جزءا من نور الکرسی؛ و الکرسی جزء من سبعین جزء من نور العرش، و العرش جزء من سبعین جزءا من نور الحجاب؛ و الحجاب جزء من سبعین جزءا من نور السر الخبر و قال سلمان رضی اللّه عنه: سئل الجاثلیق امیر المؤمنین علیه السّلام فقال: أخبرنی عن ربک أ یحمل أو یحمل قال ان ربنا لا یحمل و لا یحمل قال النصرانی:

کیف ذلک و نحن نجد فی الانجیل و یحمل عرش ربک فوقهم یومئذ ثمانیه فقال علیه السّلام:

ان الملئکه یحمل العرش و لیس العرش کما تظن کهیئه السریر و لکنه شیء محدود مخلوق مدبر، و ربک مالکه لا انه علیه ککون الشیء علی الشیء و قال: و العرش یکسی کل یوم سبعین الف لون من النور لا یستطیع ان ینظر الیه خلق من خلق اللّه و عن مجاهد کان بین العرش و بین الملئکه کلهم سبعین الف الف حجاب یسبحون اللّه فی وراء تلک الحجب و فی الخلاصه فی قوله تعالی: وَ یَبْقیٰ وَجْهُ رَبِّکَ ذُو اَلْجَلاٰلِ وَ اَلْإِکْرٰامِ ، ان الجلال اسم جنه محیطه بالعرش بینها و بین الجنه التی یسکن فیها العباد مسیره سبعمأه عام و قال: فی العرش تمثال جمیع ما خلق اللّه فی البر و البحر و روی المحقق البهائی فی مفتاح الفلاح فی تأویل یا من اظهر الجمیل و ستر القبیح عن الصادق علیه السّلام أنه قال:

ما من مؤمن إلا و له مثال فی العرش فاذا اشتغل بالرکوع و السجود و نحوهما فعل مثاله مثل فعله فعند ذلک تراه الملئکه فیصلون و یستغفرون له و اذا اشتغل بمعصیه ارخی اللّه علی مثاله سترا لئلا تطلع الملئکه علیها و قد مر فی الباب السادس فی لؤلؤ و یناسب المقام ایراد حدیث شریف، ما یدل علی ما هنا مع مزید فراجعه.

فی اختلاف عدد حمله العرش

لؤلؤ: فی الاختلاف فی عدد حمله العرش و فی عدد حمله الکرسی و فی صورهم و فی صورهم و دعاءهم لما کان فی صورتهم.

اقول: قد ورد فی عده اخبار أن حمله العرش ثمانیه و عن الصادق علیه السّلام أن حمله هذا العرش اربعه املاک احدهم علی صوره ابن آدم یسترزق لبنی آدم؛ و الثانی علی صوره الدیک یسترزق للطیور و الثالث علی صوره الاسد یسترزق اللّه للسباع و الرابع علی صوره الثور یسترزق للبهائم و هو قد نکس رأسه حیاء من اللّه منذ عبد بنو اسرائیل العجل و فی خبر آخر مر بعضه أن علیا علیه السّلام سئل عن قول اللّه تبارک و تعالی وَسِعَ کُرْسِیُّهُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ قال علیه السّلام: السموات و الارض و ما فیهما من مخلوق فی جوف الکرسی و له اربعه أملاک یحملونه باذن اللّه فأما ملک منهم ففی صوره الادمیین و هی اکرم الصور علی اللّه و هو یدعو اللّه و یتضرع الیه و یطلب الشفاعه و الرزق لبنی آدم و الملک الثانی فی صوره الثور و هو سید البهائم و هو یطلب الی اللّه و یتضرع الیه و یطلب الشفاعه و الرزق للبهائم، و الملک الثالث فی صوره النسر و هو سید الطیور و هو یطلب الی اللّه و یتضرع الیه و یطلب الشفاعه و الرزق لجمیع الطیور و الملک الرابع فی صوره الاسد و هو سید السباع و هو یرغب الی اللّه و یتضرع الیه و یطلب الشفاعه و الرزق لجمیع السباع و لم یکن فی هذه الصور احسن من الثور و لا اشد انتصابا منه حتی اتخذ الملاء من بنی اسرائیل العجل فلما عکفوا علیه و عبدوه من دون اللّه خفض الملک الذی فی صوره الثور رأسه استحیاء من اللّه أن عبد من دون اللّه شیء یشبهه و تخوف ان ینزله العذاب.

ثم قال علیه السّلام: ان الشجر لم یزل حصیدا کله حتی دعی للرحمن ولد عز الرحمن و جل أن یکون له ولد فکادت السموات أن یتفطرن منه و تنشق الارض و تخر الجبال هدا فعند ذلک اقشعر الشجر و صار له شوک حذرا أن ینزل بها العذاب و قال وهب حمله العرش الیوم اربعه فاذا کان یوم القیمه أیدوا بأربعه اخری و ساق الحدیث نظیر ما مر و فی خبر: حمله العرش أربعه فاذا کان یوم القیمه صاروا ثمانیه و لا منافاه لجواز

ص: ۲۹۶

أن يكونوا اربعه فى وقت و ثمـانيه فى وقت آخر و عن ابن عبـاس فى تفسـير «وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ» أنه قال: ثمانيه صفوف من الملئكه لا يعلم عدتهم الا اللّه و يقال ثمانيه أملاک و قال كعب انسان احد الثمانيه تحمل العرش يوم القيمه و يأتى فى لؤلؤ و من عظام الملئكه الروح و حمله العرش وصفهم فى عظم الجثه و طول القامه.

فى بيان الحجب و السرادقات و كثرتهما و الفصل بهمينا

لؤلؤ: فى بيـان الحجب و السـرادقات و عظمتهمـا و كثرتهمـا قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله قال جبرئيل عليه السّلام فى ليله المعراج: ان بين اللّه و بين خلقه تسـعين الف حجـاب و أقرب الخلق الى اللّه أنـا و اسـرافيل و بيننـا و بينه اربعه حجب حجاب من نور، و حجـاب من ظلمه، و حجاب من الغمام، و حجاب من ماء و فى خبر يأتى فى عظم اسـرافيل قال جبرئيل: انه يعنى اسـرافيل أدنى خلق الرحمن منه و بينه و بينه سـبعون حجابا من نور تقطع من دونه الابصار مما لا يعـد و لا يوصف و انى لاقرب الخلق منه و بينى و بينه الـف عـام و فى خـبر آخر قـال ان بينى و بين الرب لسـبعين حجابـا من نـارا و نور لو رايت ادناهـا لاحترقت و قـال جبرئيـل: دون العرش سـبعون حجابـا لو دنونـا من أحـدها لاحترقنـا و فى خبر مر بعضه: بين الملئكه و بين العرش سـبعون حجـابا حجاب من نور، و حجاب من ظلمه و حجاب من نور و حجاب من ظلمه.

اقول: قـد مر فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هـذا اللؤلؤ عن مجاهـد انه كان بين العرش و بين الملئكه كلهم سـبعين الف الف حجـاب و قال النبى صـلى اللّه عليه و اله: ان للّه سـبعين الف حجاب من نور و ظلمه لو كشـفت لاحترقت سـبحات وجهه ما دونه و فى خبر آخر قـال: دون اللّه سـبعون الف حجـاب من نور و ظلمه، مـا يسـمع من نفس من حس من تلـک الحجب الا زهقت نفسه و عن النبى صـلى اللّه عليه و اله فى حـديث المعراج قال: فخرجت من سـدره المنتهى حتى وصـلت الى حجاب من حجاب العز ثم الى حجاب آخر حتى قطعت سـبعين حجابا و أنا على البراق و بين كل حجاب و حجاب مسـيره خمسـمأه سنه و فى آخر قال: فعبر رسول اللّه حتى انتهى الى الحجب و الحجب خمسمأه حجاب من حجاب

الی حجاب مسیره خمسمأه عام ثم قال یعنی جبرئیل: تقدم یا محمد فقال له یا جبرئیل لم لا تکون معی؟

قال: لیس لی أن اجوز هذا المکان و قال الباقر علیه السّلام: لما انتهی الی السدره تخلف عنه فقال رسول اللّه: یا جبرئیل فی مثل هذا الموضع تخذلنی فقال: تقدم امامک فو اللّه لقد بلغت مبلغا لم یبلغه خلق من خلق اللّه قبلک و قال الرضا علیه السّلام. لما اسری به الی السماء و بلغ عند سدره المنتهی خرق له فی الحجب مثل سم الابره فرأی من نور العظمه ما شاء اللّه أن یری و عن ابن عباس الحجب خمسمأه حجاب من الحجاب الی الحجاب مسیره خمسمأه عام و عن ابی هریره أن رجلا من الیهود أتی النبی صلی اللّه علیه و اله فقال: یا رسول اللّه هل احتجب اللّه من خلقه بشیء غیر السموات قال صلی اللّه علیه و اله: نعم بینه و بین الملئکه الذین حول العرش سبعون حجابا من نور و سبعون حجابا من ظلمه و سبعون حجابا من رفارف الاستبرق و سبعون حجابا من رفارف السندس و سبعون حجابا من در ابیض و سبعون حجابا من در احمر و سبعون حجابا من در اصفر و سبعون حجابا من در أخضر و سبعون حجابا من ضیاء و سبعون حجابا من ثلج و سبعون حجابا من ماء و سبعون حجابا من برد و سبعون حجابا من عظمته التی لا توصف قال:

فأخبرنی عن ملک اللّه الذی یلیه فقال النبی: ان الملک الذی یلیه اسرافیل. ثم میکائیل، ثم ملک الموت و قال زید بن وهب: سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن الحجب فقال: اول الحجب سبعه غلظ کل حجاب منها مسیره خمسمأه عام و بین کل حجابین مسیره خمسمأه عام، و الحجاب الثانی سبعون حجابا بین کل حجابین مسیره خمسمأه عام حجبه کل حجاب منها سبعون الف ملک قوه کل ملک منهم قوه الثقلین منها ظلمه و منها نور و منها نار و منها دخان و منها سحاب و منها برق و منها رعد و منها ضوء و منها رمل و منها جبل و منها عجاج و منها ماء.

و منها أنهار و هی حجب مختلفه، غلظ کل حجاب مسیره سبعین الف عام ثم سرادقات الجلال و هی ستون سرادقا فی کل سرادق سبعون الف ملک بین کل سرادق و سرادق مسیره خمسمأه عام، ثم سرادق العز ثم سرادق الکبریاء ثم سرادق العظمه ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت، ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابیض ثم سرادق الوحدانیه

و هو مسیره سبعین الف عام فی سبعین الف عام، ثم الحجاب الاعلی و انقضی کلامه علیه السّلام و سکت، فقال له: عمر لا بقیت لیوم لا- أراک فیه یا ابا الحسن قال الصدوق (ره) لیست هذاه الحجب مضروبه علی اللّه، تعالی عن ذلک لانه لا یوصف بمکان و لکنه مضروبه علی العظمه العلیا من خلق التی لا- یقادر قدرها غیره تبارک و تعالی و عن ابن عباس قال: بین السماء السابعه الی کرسیه سبعه آلاف نور.

فی عظم الملئکه

لؤلؤ فی عظم الملئکه قال امیر المؤمنین علیه السّلام حین سئل عن قدره اللّه: ان للّه ملئکه لو أن ملکا منهم هبط الی الارض ما وسعته لعظم خلقته و کثره أجنحته و منهم من لو کلفت الجن و الانس أن یصفوه ما وصفوه لبعد ما بین مفاصله و حسن ترکیب صورته و کیف یوصف من ملئکته من سبعمأه عام ما بین منکبیه و شحمه اذنه. و منهم من یسد الافق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه، و منهم من السموات الی حنجرته، و منهم من قدمه علی غیر قرار فی جو الهواء الاسفل و الارضون الی رکبتیه، و منهم من لو القی فی نقره ابهامه جمیع المیاه لوسعتها و منهم من لو القیت السفینه فی دموع عینیه لجرت دهر الداهرین فتبارک اللّه احسن الخالین.

اقول: یأتی أن منهم من یجری من دموعه کالبحار فلو أن بحرا من دموعه اذن له ان یسکب تطبق بین السماء و الارض و منهم من له اثنا عشر جناحا، جناح بالمشرق و جناح بالمغرب و منهم من له سته عشر الف جناح، ما بین الجناح و الجناح هواء و الهواء کما بین السماء و الارض.

و منهم من له ثمانیه عشر جناحا ما بین الجناح الی الجناح خمسمأه عام و منهم من له ثمانون الف جناح، من جناح الی جناح مسیره ثمانین الف عام و منهم من بین عینیه یسد الافق و بین منکبیه خفق الطیر سبعمأه عام، و منهم من اذا اتی بالهبوط صارت رجله فی السماء السابعه و الاخری فی الارض السابعه و منهم من الدنیا فی کفه کالدرهم فی کف الرجل.

و منهم من تسع كل واحده من كفيهم سبعين ألفا من اهل العرصات و منهم من له عشرون الف وجه و اربعون الف لسان يلفظ بلغه لا يفقهها اللسان الاخر، و منهم من له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان، لكل لسان سبعون الف لغه موضع قدميه مسيره سبعه آلاف سنه، و منهم ملئكه أنصافهم من ثلج و أنصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد و النار ثبت قلوبنا على طاعتك و قال: ان للّه ملكا بعد ما بين شحمه و اذنه الى عينه مسيره خمسمأه عام بخفقان الطير و قال منهم من بين اذنيهم سبعين الف عام و منهم ما بين كعب أحدهم الى اسفل قدميه مسيره خمسمأه عام و لكل واحد منهم ثمانيه أعين كل عين طباق الدنيا ما بين شحمه اذنهم الى عابقتهم مسيره سبعمأه عام و قرونهم مثل طولهم كما ياتى، و منهم من اصول أقرانهم الى منتهاها مسيره خمسمأه عام، و فى بعض الاخبار لهم قرون كقرون الوعله، و منهم من أقدامهم فى الارض السفلى و رؤسهم فى السماء و فى نقل آخر و رؤسهم خرق السماء العليا و فى وصف بعضهم و رؤسهم قد خرقت العرش، و منهم من لو أمره اللّه أن يلتقم الدنيا كلها و السماوات كلها و ما فيهن و ما بينهن لهان ذلك عليه، و منهم من لو شاء ان يبلغ السموات و الارضين ألسبع بلقمه واحده لفعل و منهم من خطومه ما بين المغرب و المشرق و منهم من لو أذن اللّه لاصغرهم فالتقم السموات السبع، و الارضين السبع ما كان ذلك بين لهواته الا كالرمله فى المفازه الفضفاضه و منهم من لهم قوه الثقلين، و منهم الروحانيون الذين لا يدرك خلقهم و صفتهم الا اللّه و روى الصدوق (ره) عن ابن دراج قال: سئلت ابا عبد اللّه عليه السّلام هل فى السماء بحار قال: نعم أخبرنى ابى عن ابيه عن جده قال قال رسول اللّه ان فى السموات السبع لبحارا عمق احدها مسيره خمسمأه عام فيها ملئكه قيام منذ خلقهم اللّه و الماء الى ركبهم ليس فيهم ملك إلا و له الف و اربع مأه جناح فى كل جناح اربعه وجوه فى كل وجه اربعه افواه فى كل فم اربعه ألسن ليس فيها جناح و لا وجه و لا لسان و لا فم الا و هو يسبح اللّه بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه قال فى الانوار: بواحد منها فسره البحر المسجور» اى الممتلى ماء او حراره او غضبا على اهل المعاصى.

فی عظمه جبرائیل و ملک الموت

لؤلؤ: و من عظام الملئکه ملک الموت و جبرائیل قال علیه السّلام الدنیا بین یدی ملک الموت مثل خوان یاخذ احدکم منها ما شاء من غیر عناء و فی خبر سئل ابو عبد اللّه عن ملک الموت فقال الارض بین یدیه کالقصعه یمد یده منها حیث شاء و فی آخر قال لرسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ما الدنیا کلها عندی الا کالدرهم فی کف الرجل یقلبه کیف شاء و خطوته ما بین المغرب و المشرق و فی الانوار: و فی حدیث المعراج ان النبی صلی اللّه علیه و اله رآه فی السماء الرابعه و هو عبوس الوجه ینظر فی لوح بین یدیه قد کتبت فیه الاجال فسئله کیف تقبض الارواح و انت فی هذا المکان؟ فقال: یا رسول اللّه الدنیا فی یدی کالدرهم فی ید أحدکم یقلبه کیف شاء او کالعصفور بید الطفل و مع هذا الاقتدار التام قد جعل اللّه له اعوانا من الملئکه یرسلهم الی قبض الارواح الا أنهم اذا قبضوها أتوا بها علیه یأمرهم بأمره فیها این یضعونها فی الجنه أو فی النار و یدل علی عظمه قوله لابی ذر: یا ابا ذر لما اسری بی الی السماء مررت بملک جالس علی سریر من نور علی رأسه تاج من نور احدی رجلیه فی المشرق و الاخری فی المغرب، بین یدیه لوح ینظر فیه و الدنیا کلها بین عینیه، و الخلق بین رکبتیه و یده تبلغ المشرق و المغرب فقلت: یا جبرئیل من هذا؟ فما رأیت فی ملئکه ربی اعظم خلقا منه قال:

عزرائیل ملک الموت ادن و سلم علیه. فدنوت منه فقلت السلام علیک یا حبیبی ملک الموت فقال: و علیک السلام یا احمد و ما فعل ابن عمک علی بن ابی طالب؟ فقلت: و هل تعرف ابن عمی؟ قال: و کیف لا اعرفه ان اللّه وکلنی بقبض الارواح ما خلا روحک و روح علی بن ابی طالب فان اللّه یتوفاهما بمشیته.

اقول: قد مرت أوصاف ملک الموت و کیفیه قبضه لروح الفاجر فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفه ملک الموت عند قبض روح الکافر و قد دل هذا لخبر کغیره علی ان اللّه لا یأذن عزرائیل لقبض روحهما و انما یتولیه بنفسه لما فیهما من الشرف و الکرامه و مما یدل علی عظمه، ما فی بعض نسخ الحدیث من أنه یقال: من عظمته لو صب جمیع البحار و الانهار علی رأس ملک الموت فما وقعت قطره علی الارض و مما یشعر علی عظمه ما فی

حدیث مر فی لؤلؤ کیفیه النفخه الاولی قال علیه السّلام: فیصیح صیحه عظیمه عند خروج روحه لو سمعها بنو آدم قبل موتهم لهلکوا، و فی خبر آخر فیصیح صیحه فلو لا أن اللّه امات الخلایق لماتوا عن آخرهم من شده صیحه ملک الموت و قد مر کیفیه علمه بالاجال فی الباب التاسع فی لؤلؤ کیفیه علم ملک الموت بآجال العباد و اما عظم جثه جبرائیل علیه السّلام فقال الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فٰاطِرِ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ جٰاعِلِ اَلْمَلاٰئِکَهِ رُسُلاً أُولِی أَجْنِحَهٍ مَثْنیٰ وَ ثُلاٰثَ وَ رُبٰاعَ یَزِیدُ فِی اَلْخَلْقِ مٰا یَشٰاءُ» خلق الملئکه مختلفه و قد رآی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله جبرائیل و له ستمأه جناح علی ساقه الدر مثل القطر علی البقل قد ملاء بین السماء و الارض؛ و فی خبر ان النبی صلی اللّه لما صعد الی السماء رآی جبرئیل فی خلقته منظوم اجنحته بالزبرجد و الؤلؤ و الیاقوت قال: فخیل الی أن ما بین عینیه قد سد الافق و فی خبر آخر قال صلی اللّه علیه و اله: ما بین منکبی جبرئیل مسیره خمسمأه عام للطایر السریع الطیران و فی آخر قال: ما بین منکبیه من ذی الی ذی خفق الطیر سبعمأه عام و عن ابن شهاب أن رسول اللّه سئل جبرئیل أن یترأی له فی صورته، فقال جبرئیل انک لم تطق ذلک، قال: انی أحب أن تفعل، فخرج رسول اللّه المصلی فی لیله مقمره فأتاه جبرئیل فی صورته، فغشی علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله حین رآه ثم افاق و جبرائیل سنده و واضع احدی یدیه علی صدره و الاخری بین کتفیه فقال رسول اللّه: ما کنت اری شیئا ممن یخلق اللّه هکذا فقال جبرائیل لو رأیت اسرافیل الحدیث و قال بعض ما رآه احد من الانبیاء فی صورته غیر محمد صلی اللّه علیه و اله مره فی السماء و مره فی الارض.

اقول: هذا عظم جثته و اما مقدار قوته فیأتی فی لئالی قصص قوم لوط فی لؤلؤ بعض ما یتعلق بقصه لوط و قومه.

فی عظم الروح و حمله العرش

لؤلؤ: و من عظام الملئکه الروح و حمله العرش، اما الروح فهو ملک موکل للارواح و لیس أعظم منه فی جمیع المخلوقات غیر العرش و لو شاء ان یبلغ السموات السبع و الارضین السبع بلقمه واحده، لفعل و یوم القیمه یقوم وحده فی صف و جمیع

الملئکه فی صف کما قال تعالی «يَوْمَ يَقُومُ اَلرُّوحُ وَ اَلْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا» و عن امیر المؤمنین علیه السّلام أنه قال له: سبعون الف وجه، لکل وجه سبعون الف لسان، لکل لسان سبعون الف لغه یسبح اللّه بتلك اللغات کلها، یخلق اللّه بکل تسبیحه ملکا یطیر مع الملئکه الی یوم القیمه و فی المجمع انه ملك عظیم من ملئکه اللّه له الف وجه، فی کل وجه الف لسان یسبح اللّه بسبعین الف لغه لو سمعوه اهل الارض لخرجت أرواحهم لو سلط علی السموات و الارض لابتلعها من احد شفتیه و اذا ذکر اللّه خرج من فیه قطع من النور کأمثال الجبال العظام موضع قدمیه مسیره سبع الاف سنه له ألف جناح و فی البحار عند شرحه قول السجاد علیه السّلام فی دعائه الذی نقلناه فی آخر الباب الاول و الروح الذی هو علی ملئکه الحجب یدل علی ان الروح رئیس الملئکه الموکلین بالحجب و الساکنین فیها و فی الصافی عن الصادق علیه السّلام أنه اعظم من جبرئیل و قال بعض انه جبرئیل و اما عظم حمله العرش فقال علیه السّلام: حمله العرش ثمانیه، کل واحد منهم له ثمانیه أعین کل عین طباق الدنیا و فی خبر آخر ارجلهم فی الارض السفلی و رؤسهم خرقت العرش و هم خشوع لا یرفعون طرفهم و هم أشد خوفا من اهل السماء السابعه و هم أشد خوفا من اهل السماء السادسه و هکذا الی السماء الدنیا و عن ابن عباس حمله العرش ما بین کعب احدهم الی اسفل قدمیه مسیره خمسمأه عام ما بین شحمه اذنه الی عاتقه مسیره سبعمأه عام، و قرونهم مثل طولهم، علیها العرش و لکل منهم أربعه وجوه، و أربعه اجنحه، جناحان علی وجهه من أن ینظر الی العرش فیصعق و جناحان یطیر بهما و قال کعب البنان احد الثمانیه تحمل العرش یوم القیمه کما مر فی لؤلؤ الاختلاف فی عدد حمله العرش قریبا.

و منهم الزبانیه تسعه عشر و أتباعهم، تسع کف احدهم مثل ربیعه و مضر یرفع احدهم ای بکف واحده سبعین ألفا یعنی من اهل العرصات و منهم منکر و نکیر و قد مر وصفهما مع وصف الزبانیه فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفه الزبانیه الذینهم خزان جهنم و فی لؤلؤ صفه منکر و نکیر.

فی عظمه اسرافیل و میکائیل

لؤلؤ و من عظام الملائکه اسرافیل و میکائیل، أما عظم اسرافیل فقد ورد أن له اثنی عشر جناحا جناح منها بالمشرق و جناح بالمغرب و ان العرش علی کاهلته و انه لیتضائل الاحیان لعظمه اللّه حتی یعود مثل الوصع و سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن اسرافیل فقال له جناح بالمشرق و له جناح بالمغرب و رجلاه تحت الارض السفلی و العرش علی منکبیه و انه یتفکر فی کل یوم ثلاث ساعات فی عظمه اللّه فیبکی من خوف الجبار تجری من دموعه کالبحار فلو أن بحرا من دموعه اذن له أن یسکب، یطبق بین السموات و الارض و انه لیتواضع و یصغر حتی یصیر کالوصع و الوصع طیر صغیر یشبه العندلیب أصغر ما یکون من الطیر و فی خبر قال (ص) : لما انتهیت لیله اسری بی السماء السابعه فرأیت اسرافیل قد جثی لجبهته قدّم رجلا و أخّر اخری و العرش علی منکبه و فی خبر آخر قال: زاویه من زوایا العرش علی کاهله و الصور فی فیه بین صدغیه و قد تهیأ للنفخ فی الصور فما ظننت أن ابلغ حتی بلغنی النفخه لما رایت من تهیئه للنفخ.

و فی خبر آخر قد مر صدره فی الباب الاول فی لؤلؤ الاخبار الوارده فی عرض اللّه علی رسوله السلطنه و کنوز الدنیا قال: فرفع الملک یعنی اسرافیل رجله الیمنی فوضعها فی کبد السماء الدنیا ثم رفع الاخری فوضعها فی الثانیه؛ ثم رفع الیمنی فوضعها فی الثالثه ثم انتهی الی السماء السابعه بعدد کل سماء خطوه و کلما ارتفع صغر حتی صار آخر ذلک مثل الطیر فالتفت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله الی جبرائیل و قال لقد رأیت ذعرا و ما رأیت شیئا کان اذعرنی من تغیر لونک فقال یا نبی اللّه لا تلمنی أ تدری من هذا؟ قال لا؛ قال اسرافیل حاجب الرب فلم ینزل من مکانه منذ خلق اللّه السموات و الارض فلما رأیته مسقطا او مسخطا ظننت انه جاء بقیام الساعه فکان الذی رایت من تغیر لونی لذلک فلما رأیت ما اصطفاک اللّه به رجع الی لونی و نفسی اما رأیته کلما ارتفع صغر انه لیس شیء یدنو من الرب الا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب و أقرب خلق اللّه منه، و اللوح بین عینیه من یاقوته حمراء، فاذا تکلم الرب بالوحی ضرب اللوح جبهته فنظر فیه ثم ألقا الینا فنسعی به

السموات و الارض و انه ادنى خلق الرحمن منه و بينه و بينه سبعون حجابا من نور تقطع من دونه الابصار مما لا يعد و لا يوصف و انى لاقرب الخلق منه و بينى و بينه الف عام و قد مرت فى الباب فى لؤلؤ صفه الصور بيان اوصاف الصور و كيفيه تهيىء اسرافيل للنفخ فيه و اما عظم جثه ميكائيل ففى الروايه انه رئيس الملئكه الموكلين بأرزاق الخلق كملك السحب و الرعود و البروق و الرياح و الامطار و غير ذلك.

و قال الصادق عليه السّلام: اذا أمر اللّه ميكائيل بالهبوط الى الدنيا فيما يأمره به صارت رجله فى السماء السابعه و الاخرى فى الارض السابعه و عن عكرمه قال: سئل رسول اللّه جبرئيل عن أكرم الخلق على اللّه فعرج ثم هبط فقال: اكرم الخلق على اللّه جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل و ملك الموت فاما جبرائيل فصاحب الحرب و صاحب المرسلين و أما ميكائيل، فصاحب كل قطره تسقط، و كل ورقه تنبت و كل ورقه تسقط و اما ملك الموت، فهو موكل بقبض كل عبد فى بر أو بحر و اما اسرافيل فأمين اللّه بينه و بينهم و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ان اللّه اختار من كل شىء اربعه: اختار من الملئكه جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و ملك الموت.

فى غذاء الملئكه و حالهم فى العباده

لؤلؤ: فى بيان غذاء الملئكه و الاشاره الى كثرتهم و حالهم فى العباده قال فى حديث: و ان الملئكه لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون و انما يعيشون بنسيم العرش و ان فى السماء من الملئكه من هو قائم ابدا لا يجلس و ان للّه ملئكه ركعا الى يوم القيمه و ان للّه ملئكه سجدا الى يوم القيمه و ان اللّه خلق اسرافيل و جبرئيل و ميكائيل من تسبيحه واحده و قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: ما من شىء مما خلق اللّه أكثر من الملئكه و انه ليهبط فى كل يوم او ليله سبعون الف ملك فيأتون البيت فيطوفون به، ثم يأتون رسول اللّه ثم يأتون امير المؤمنين عليه السّلام فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين عليه السّلام فيقيمون عنده فاذا كان عند السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا.

اقول: قد مرت فى آخر الباب الاول احاديث شريفه فى لؤلؤ يستفاد منها مقدار

کثره الملئکه و مواظبتهم علی العباده و التسبیح و حالهم فیها فراجعه و فی تفسیر النیشابوری یجوز أن یخالف حال الملائکه حال الطیور فی الطیران کالحیوان الذی یدب بأرجل کثیره و یجوز ان یکون البعض للزینه و یجوز ان یکون کل جناح ذا شعب.

فی بیان عظم الشمس و القمر و الارض و الکواکب

لؤلؤ: فی عظم الشمس و القمر و الکواکب و فی مقدار قطر الارض و مساحه سطحها و فی ارتفاع أعظم الجبال و أرفعها-اعلم أن لاهل الرصد و الحساب اختلافات کثیره فی مقادیر الاجرام و علی ما عینه بطلمیوس و من فی طبقته الذین اقرت الجماهیر بأنهم او فی بحثا یکون قطر الارض مقدار الفین و خمسمأه فرسخ و خمسه و اربعین فرسخا و نصف فرسخ تقریبا و محیط دائرتها ثمانیه آلاف فرسخ و مساحه مجموع سطحها عشرون الف الف فرسخ و ثلثمائه و ثلثه و ستون الف فرسخ و ستمأه و سته و ثلثون فرسخا و اربعه اجزاء من احد عشر جزء من فرسخ، و یکون مقدار قطر الشمس اربعه عشر الف فرسخ الا فرسخین و نصف فرسخ و محیط دائره جرمها اربعه و اربعون الف فرسخ تقریبا من التحقیق و مساحه سطحها ستمأه الف الف و سته عشر الف الف فرسخ و مقدار قطر القمر سبعمأه فرسخ و سبعه و اربعین فرسخا و محیط دائرته العظیمه الفان و ثلثمائه فرسخ واحد و اربعون فرسخا و نصف فرسخ علی التقریب و مساحه جمیع سطحه الف الف فرسخ و سبعمأه الف فرسخ و ثلثه و اربعون الف فرسخ و ثمانمائه فرسخ و خمسه و اربعون فرسخا.

قالوا: ان الشمس اعظم جسما من تمام الارض بأزید من ثلثمائه و سته عشرون قدرا و ان أصغر الکواکب یعادل الارض ثمان مرات، بل فی القصص یعادل جرم الشمس الارض ثلثمائه و ثلثون و خمس مرات و قال جمع منهم: ان الشمس مأه و ست و ثلثون مثلا و ربع و ثمن مثل الارض و سته آلاف و ستمأه و اربعه و اربعون مثلا للقمر و ان الارض تسعه و ثلثون مثلا و ربع مثل للقمر.

و قال بعض: ان الشمس مأه و ثلثون مثلا للارض و فی خلاصه المنهج فی الروایه

سعه الشمس سته آلاف فرسخ و سعه القمر اربعه آلاف فرسخ و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

الارض مسيره خمسمأه عام الخراب منها مسيره اربعمأه عام و العمران منتها مسيره مأه و الشمس ستون فرسخا فى ستين فرسخا و القمر اربعون فرسخا فى اربعين فرسخا و الكواكب كأعظم جبل على الارض.

و فى تفسير قوله تعالى «زَيَّنَّا اَلسَّمٰاءَ اَلدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ» عن امير المؤمنين عليه السّلام أنه قال: هذه النجوم التى فى السماء مدائن مثل المدائن التى فى الارض، مربوطه كل مدينه بعمودين من نور طول ذلك العمود فى السماء مسيره ماتين و خمسين سنه و فى العيون سئل امير المؤمنين: كم طول الكواكب و عرضه؟ قال: اثنى عشر فرسخا و اثنى عشر فرسخا و قال الرضا عليه السّلام سئل رجل من اهل الشام امير المؤمنين عن طول الشمس و القمر و عرضهما قال عليه السّلام تسعمائه فى تسعمائه فرسخ و عن السيد الداماد فى شرح هذا الحديث انه قال و اما قوله عليه السّلام تسعمائه فرسخ فى تسع مأه فرسخ المعنى به مكعب تسعمائه فرسخ اى سبع مأه الف الف فرسخ و تسعه و عشرون الف الف فرسخ و المجتمع من ضرب تسعمائه فرسخ فى تسع مأه فرسخ ثم ضرب تسعمائه فرسخ فى مربعها الحاصل من ضربها فى نفسها اى فى ثمان ماه الف فرسخ و عشره آلاف فرسخ و الذى رامه بطول الشمس و عرضها المتساويين هو مساحه جميع سطحها المستدير المحيط بجرمها و كذلك ما يرام بطول القمر و عرضه و قال بعض الاساطين بعد نقل هذا الحديث و جمله من كلمات القوم و بالجمله على ما قاله عليه السّلام يجب أن يؤخذ قطر الشمس على أنه خمسه عشر الفا و مائتا فرسخ تقريبا و محيط دائره عظمى شمسيه على انه سبعه و اربعون ألفا و سبعمأه فرسخ واحد و سبعون فرسخا و نصف فرسخ تقريبا ليس هو على البعد من التحقيق فاذا يكون مجموع مضروب قطرها فى محيط عظمها و هو مساحه جميع سطحها مع ما أتيناك فى مساحه جميع سطح القمر مساويا لمكعب تسعمائه فرسخ على التقريب القريب من التحقيق جدا و اللّه سبحانه أعلم باسرار كلام عبده و وليه و اخى رسوله و وصيه و باب علمه و فى البحار: الفرسخ ثلاثه أميال بالاتفاق و كل ميل أربعه آلاف ذراع عند المحدثين و ثلاثه آلاف عند القدماء و كل ذراع اربع و عشرون اصبعا

ص: ۳۰۷

عند المحدثين و اثنان و ثلثون عند القدماء و كل اصبع بالاتفاق مقدار ست شعيرات مضمومه بطون بعضها الى ظهور بعض من الشعيرات المعتدله و انهم وجدوا ارتفاع أعظم الجبال و ارفعها فرسخان و ثلث فرسخ و فى الحديث: ان للشمس ثلثمائه و ستين برجا كل برج منها مثل جزيره من جزاير العرب فتنزل كل يوم على برج منها و عن ابان بن تغلب قال سئلت ابا عبد اللّه عن الارض على أى شىء هى قال: على الحوت قلت فالحوت على اى شى هى؟ قال: على الماء قلت: فالماء على أى شىء هو قال: على الصخره قلت:

فعلى أى شىء الصخره قال على: قرن ثور أملس قلت: فعلى اى شىء الثور؟ قال: على الثرى، قلت فعلى أى شىء الثرى؟ قال: هيهات عند ذلك ضل علم العلماء.

فى حالات الشمس و القمر و ان ضوئهما

من نور العرش لؤلؤ: فى ان الشمس و القمر مطبقان بالماء و النار سبع أطباق، و فى أن ضوئهما من نور العرش و وجههما الى السماء و قفاءهما الى الارض، و فى أنهما يكور ان يوم القيمه فيذهب نورهما: و فى أن حراره الهواء من المريخ و برودتها من الزحل و شدتهما من الشمس و القمر قال الرضا عليه السّلام ان اللّه قد خلق الشمس من نور النار، و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى اذا كانت سبعه اطباق ألبسها لباسا من نار فمن ثم كانت أشد حراره من القمر و جعل القمر عكس ما فعل فى الشمس بان جعل الطبق الفوق من الماء و فى الخبر: الشمس و القمر آيتان من آيات اللّه، يجريان بامره، مطيعان له، ضوئهما من نور عرشه و حرهما من جهنم فاذا كانت القيمه عاد الى العرش نورهما و عاد الى النار حرهما فلا يكون شمس و لا قمر و عن ابن عباس فى قوله تعالى «وَ جَعَلَ اَلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً» قال: وجهه يضىء السموات و ظهره يضىء الارض و فى خبر آخر قال: وجوههما الى السموات و أقفيتهما الى الارض و فى ثالث عن امير المؤمنين عليه السّلام: بطونهما تضيئان لاهل السماء و ظهورهما لاهل الارض و عن شهر بن حوشب قال: اجتمع عبد اللّه بن عمرو بن العاص و كعب الاحبار و قد كان بينهما بعض العتب فتعاتبا و ذهب ذلك فقال عبد اللّه بن

عمرو لكعب سلنی عما شئت فلا تسئلنی عن شیء الا أخبرتک بتصدیق قولی من القرآن فقال له: أ رأیت ضوء الشمس و القمر أ هو فی السموات السبع کما هو فی الارض؟ قال: نعم ألم تروا الی قول اللّه تعالی: «خَلَقَ اَللّٰهُ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ طِبٰاقاً* وَ جَعَلَ اَلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً» و عن عطا فی قوله تعالی «وَ جُمِعَ اَلشَّمْسُ وَ اَلْقَمَرُ» قال: یجمعان یوم القیمه ثم یقذفان فیکون نار اللّه الکبری و قد مر فی الباب فی لؤلؤ و من أهوالهم عند القبر أن الشمس و القمر یکوران فیذهب نورهما و لا یبقی فیهما الا الحراره و قال سلیمان بن خالد: سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الحر و البرد مما یکونان فقال لی ان المریخ کوکب حار و زحل کوکب بارد فاذا بدا المریخ فی الارتفاع انحط زحل و ذلک فی الربیع فلا یزالان کذلک کلما ارتفع المریخ درجه انحط الزحل درجه ثلثه اشهر حتی ینتهی المریخ فی الارتفاع و ینتهی زحل فی الهبوط فینجلی المریخ فی الارتفاع و ینتهی زحل فی الهبوط فلذلک یشتد الحر فاذا کان آخر الصیف و اول الخریف بدا زحل فی الارتفاع و بدا المریخ فی الهبوط فلا یزال الان کذلک کلما ارتفع زحل درجه انحط المریخ درجه حتی ینتهی المریخ فی الهبوط و ینتهی زحل فی الارتفاع فیجلو زحل و ذلک فی اول الشتاء و آخر الخریف فلذلک یشتد البرد و کلما ارتفع هذا هبط هذا، و کلما هبط هذا ارتفع هذا فاذ کان فی الصیف یوم بارد فالفعل فی ذلک للقمر و اذا کان فی الشتاء یوم حار فالفعل فی ذلک للشمس ثم قال: هذا تقدیر العزیز العلیم و انا عبد رب العالمین و قد مر فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصه من امرأه مؤمنه مشوقه الی المواظبه علی اول أوقات الصلوه ما یدل علی ان شده الحراره من قیح جهنم اذا تنفس.

فی مقدار سرعه الشمس و عدد الملئکه الجارین لها

لؤلؤ: فی مقدار سرعه سیر الشمس و بعض احوالها و فی عدد الملئکه الجارین لها و فی أن حرکتها بعد الزوال أسرع من حرکتها قبله-قالوا و یسیر الشمس فی طرفه عین مسافه ثلثمائه و ستون ضعف وجه الارض و سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن جبرئیل: هل دخل وقت الزوال قال لا، نعم فقال: ما هذا الجواب قال لما قلت لا، سار الشمس مسافه خمسمأه

عام، فقلت نعم و قال اهل الهيئه يقطع الفلک الاعظم فی مقدار تلفظ الانسان بلفظه واحده الفا و سبع ماه و ثلثين و اثنين فرسخا و فی خبر أن محمد بن مسلم سئل ابا جعفر عليه السّلام عن رکود الشمس فقال يا محمد ما اصغر جثتک و أعضل مسئلتک، و انک لاهل الجواب ان الشمس اذا طلعت جربها سبعون الف ملک بعد أن أخذ بکل شعبه منها خمسه آلاف من الملئکه من بين جاذب و دافع حتی اذا بلغت الجو و جاز الکوه قلبها ملک النور ظهر البطن فصار ما يلی الارض الی السماء و بلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلک نادت الملئکه سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا اله الا اللّه؛ و الحمد للّه الذی لم يتخذ صاحبه و لا ولدا و لم يکن له شريک فی (الملک ظ) . و لم يکن له ولی من الذل و کبره تکبيرا فقال له: جعلت فداک احافظ علی هذا الکلام عند زوال الشمس؟ فقال: نعم حافظ عليه کما تحافظ علی عينيک فاذا زالت الشمس صارت الملئکه من ورائها يسبحون اللّه فی ذلک الجوالی أن تغيب و قال فی الانوار: يستفاد من هذا الحديث أسرار: الاول ان نور الشمس اذا زالت يسرع فی النقصان الی أن تغيب فظهر أن السبب فيه قلب ملک النور لها و کون قفاها صار الينا وضوئها قل من ضوء وجهها الثانی أن حرکه الشمس من ابتداء الزوال تکون اسرع من حرکتها اول النهار کما هو المشاهد فظهر سببه ايضا و هو أنها فی اول النهار کانت صاعده و من الزوال صارت هابطه و حرکه الهبوط أسرع من حرکه الصعود کما لا يخفی و قد لاحظ الشارع هذا، فجعل لفريضه الظهر قدمين و للعصر اربعه و ذلک أن الجسم الاخذ فی الهبوط کلما توغل فيه اسرع فی الحرکه فتکون اربعه أقدام للعصر موازنه لقدمی الظهر فی الزمان الثالث أن هذا الرکود هو زمان قلب ملک النور لها ظهر البطن.

اقول: قد مرت فی اللؤلؤ السابق أخبار فی أن وجه الشمس کالقمر الی السماء و ظهرهما الی الارض فی تمام اليوم و فی تفسير «حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ اَلشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِی عَيْنٍ حَمِئَةٍ» عن امير المؤمنين عليه السّلام أنه لما انتهی مع الشمس الی العين الحامئه وجدها تغرب فيها و معها سبعون الف ملک يجرونها بسلاسل الحديد و الکلاليب يجرونها فی قعر البحر فی قطر الارض الايمن کما تجری السفينه علی ظهر الماء و فی الکافی عن

ص: ۳۱۰

ابی جعفر علیه السّلام قال: ان الشمس لتطلع و معها اربعه أملاک الی أن قال: و ملک ینضحها بالماء و لو لا ذلک اشتعلت الارض و قال محمود بن اسمعیل: قلت للرضا علیه السّلام بلغنی أن یوم الجمعه أقصر الایام قال: کذلک، قلت: کیف ذاک قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: ان اللّه یجمع ارواح المشرکین تحت عین الشمس فاذا رکدت الشمس عذبت ارواح المشرکین برکود الشمس فاذا کان یوم الجمعه رفع عنهم العذاب لفضل یوم الجمعه.

فی بیان العوالم و الاقمار و الشموس غیر هذا الشمس و القمر

لؤلؤ: فی بیان سایر الشموس و الاقمار و العوالم و جبل قاف و ما ورائه و فی أن اللّه خلق ألف ألف آدم و الف الف عالم قبل ابینا آدم قال ابو جعفر علیه السّلام: ان ما وراء شمسکم هذه اربعین عین شمس ما بین عین شمس الی عین شمس اخری اربعون عاما فیها خلق کثیر ما یعلمون ان اللّه خلق آدم أم لم یخلقه و ان من وراء قمرکم هذا اربعین قرصا ما بین القرص الی القرص الاخر اربعون عاما فیها خلق کثیر ما یعلمون ان اللّه خلق آدم ام لم یخلقه قد الهموا کما الهمت النحل لعنه الاول و الثانی و الثالث فی کل الاوقات و قد و کل بهم ملئکه متی لم یلعنوا عذبوا و سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ما خلف جبل قاف قال:

خلفه سبعون ارضا من ذهب و سبعون ارضا من فضه، و سبعون ارضا من مسک و خلفه سبعون ارضا سکانها الملئکه لا یکون فیها حر و لا برد و طول کل ارض مسیره عشره آلاف سنه قیل و ما خلق الملئکه قال حجاب من ظلمه قیل و ما خلفه قال: حجاب من ریح قیل و ما خلفه قال:

حجاب من نار قیل و ما خلفه قال: حیه محیطه بالدنیا کلها یسبح اللّه الی یوم القیمه و هی ملک الحیات کلها قیل: و ما خلفه قال: حجاب من نور قیل: و ما خلف ذلک قال علم اللّه تعالی و قضائه و قد مر عن ابن عباس فی قوله تعالی «رَبِّ اَلْعالَمِینَ» انه قال ان اللّه خلق ثلثمائه عالم و بضعه عشر عالما خلف قاف و خلف البحار السبعه لم یعصوا اللّه طرفه عین قط و لم یعرفوا آدم و لا ولده کل عالم منهم یزید عن ثلثمائه و ثلثه عشر مثل آدم و ما ولد و قال ان للّه خلف هذا النطاق زبرجده خضراء فمن خضرتها اخضرت السماء و للّه وراء ذلک سبعون الف عالم

أكثر من عدد الانس و الجن.

و سئل عنه عن عرض قاف و طوله و استدارته؟ فقال عليه السّلام عرضه مسيره الف سنه من ياقوت احمر، قضيبه من فضه بيضاء و زجه من زمرده خضراء و له ثلث ذوائب من نور ذوابه بالمشرق و ذوابه بالمغرب و الاخرى فى وسط السماء عليها مكتوب سطر (!) الاول بسم اللّه الرحمن الرحيم و الثانى الحمد للّه رب العالمين و الثالث لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه و قال ابو جعفر عليه السّلام ان اللّه خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد اخضر و انما خضره السماء من خضره ذلك الجبل و خلق خلقا و لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوه و زكوه و كلهم يلعن رجلين من هذه الامه و سماهما و فى تفسير «ق وَ اَلْقُرْآنِ» عن القمى هو جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج و مأجوج و فى الصافى و أما قاف فهو الجبل المحيط بالارض و خضره السماء منه و به يمسك اللّه الارض ان تميد بأهلها.

و فى خبر آخر قال ان للّه خلف هذا النطاق يعنى الجبال المحسوسه زبرجده خضراء يعنى جبل قاف فمن خضرتها اخضرت السماء و يحتمل ان يكون المراد بالنطاق جبل قاف و زبرجده خضراء ما وراءه و قال السجاد عليه السّلام للثمالى: أ تظن أن اللّه لم يخلق خلقا سواكم بلى و اللّه خلق اللّه الف الف آدم و الف الف عالم و انت و اللّه فى آخر تلك العوالم.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام: ان للّه اثنى عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات و سبع ارضين ما يرى عالم منهم أن للّه عالما غيرهم و انى الحجه عليهم و قال جابر ابن يزيد سئلت ابا جعفر عليه السّلام عن قول اللّه تعالى «أَ فَعَيِينٰا بِالْخَلْقِ اَلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» فقال: يا جابر تأويل ذلك أن اللّه اذا افنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن اهل الجنه الجنه و اهل النار النار جدد عالما غير هذا العالم و جدد عالما من غير فحوله و لا أناث يعبدونه و يوحدونه و خلق لهم ارضا غير هذا الارض تحملهم و سماء غير هذا السماء تظلهم لعلك ترى أن اللّه انما خلق هذا العالم الواحد؟ او ترى أن اللّه لم يخلق بشرا غيركم بلى و اللّه لقد خلق اللّه الف الف عالم و الف الف آدم و أنت فى آخر تلك العوالم و اولئك الادميين.

و فى خبر آخر عنه قال لقد خلق اللّه فى الارض منذ خلقها سبعه عالمين ليس فيهم

من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فأسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق اللّه آدم ابا هذا البشر و خلق ذريته منه لا و اللّه مـا خلت الجنه من ارواح المؤمنين منـذ خلقهـا و لا خلت النار من ارواح الكفار و العصاه منـذ خلقها لعلكم ترون أنه اذا كان يوم القيمه و صير ابدان اهل الجنه مع ارواحهم فى الجنه، و صير ابدان اهل النار مع ارواحهم فى النار أن اللّه لا يعيد فى بلاده و لا يخلق خلقا يعبـدونه و يوحـدونه و يعظمونه، ! بلى و اللّه ليخلقن خلقا من غير فحوله و لا اناث يعبدونه و يوحدونه و يخلق لهم أرضا و سماء تظلهم أ ليس اللّه يقول:

«يَوْمَ تُبَدَّلُ اَلْأَرْضُ غَيْرَ اَلْأَرْضِ وَ اَلسَّمٰاوٰاتُ» و قـد قال «أَ فَعَيِينٰا بِالْخَلْقِ اَلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيـدٍ» و سـيأتى فى اللؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ حديث غريب فى بدو الدنيا تذكرها يناسب المقام.

حديث غريب عجيب فى بدو الدنيا

لؤلؤ: فى حـديث غريب فى بـدء الـدنيا دال على أنه منذ ماه الف الف عام عشـر مرات و على أنها عمرت مرات عديده و خربت مرات عديـده و فى تاريخ الدنيا عن خروج آدم الى الارض الى هذا الزمان و فى مده الفصل بينه و بين نوح و بينه و بين ابراهيم عليه السّلام و بينه و بين موسى (ع) و بينه و بين داود عليه السّلام و بينه و بين عيسى (ع) و بينه و بين نبينا محمد صلى اللّه عليه و اله قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله: ان موسـى عليه السّـلام سـئل ربه عز و جل ان يعرفه بـدء الدنيا منذكم خلقت فأوحى اللّه تعالى الى موسى تسئلنى عن غوامض علمى فقال: يا رب أحب ان أعلم ذلك فقال:

يا موسـى خلقت الدنيا منذ مأه الف الف عام عشـر مرات و كانت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقى و يعبـدون غيرى خمسـين الف عام ثم أفنيتهم (أمتهم خ ل) كلهم فى سـاعه واحـده، ثم خربت الـدنيا خمسـين الف عـام ثم بـدأت فى عمارتهـا فمكثت عامره خمسـين الف عام، ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسـين الف عام لا شـىء مجاجا من الدنيا يشـرب، ثم خلقت دابه و سلطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحد، ثم خلقت خلقا أصغر من الزنبور و أكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابه فلذعها و قتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف

عام، ثم بـدأت فى عمارتها فمكثت خمسـين الف سـنه، ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب و خلقت السـلاحف و سـلطتها عليها فأكلتها حتى لم يبق منها شىء.

ثم أهلكتها فى ساعه واحـده فمكثت الـدنيا خرابا خمسين الف عام، ثم بـدأت فى عمارتها فمكثت عامره خمسـين الف عام، ثم خلقت ثلثين آدم فى ثلثين الف سنه من آدم الى آدم الف سنه فأفنتيهم كلهم بقضائى و قدرى، ثم خلقت فيها خمسين الف الف مـدينه من الفضه البيضـاء و خلقت فى كـل مـدينه مأه الف الف قصـر من الـذهب الاحمر فملاءت المـدن خردلا و كان الخردل يومئذ ألذ من الشـهد و أحلى من العسل و ابيض من الثلج، ثم خلقت طيرا واحدا اعمى و جعلت طعامه (رزقه خ ل) فى كل الف سنه حبه من الخردل فأكلها حتى فنيت، ثم خربتها فمكثت خرابا خمسـين الف عام. ثم بدأت فى عمارتها فمكثت عامره خمسين الف عـام، ثم خلقت ابـاک آدم علیه السّـلام بيـدى يوم الجمعه وقت الظهر و لم أخلق من الطين غيره و أخرجت من صـلبه النبى محمد صـلى اللّه عليه و اله و قال العلامه المجلسـى (ره) بعد نقل هذه الروايه: هذه من روايات المخالفين أوردها صاحب الجامع فأوردتها و لم اعتمد عليها.

اقول: فيه أولاـ انه ليس كـل روايه عـاميه متروكه عنـدنا لقوله: خـذوا ما رووا و ذروا ما رأوا، و غيرها مما فصـلناه فى محله و ثانيا ايراد مثل صاحب الجامع لمثل هـذه الروايه سـيما ناسـبا لها الى رسول اللّه صـلى اللّه عليه و اله من غير اسـناد لها الى ناقل يكفى لحصول الظن بصـدورها الـذى هو المـدار فى حجيه الاخبار كما حققنا فى شـرحنا على الفصول فى الاصول، هذا، مع أن السـيد الجزائرى (ره) نسبها فى الانوار الى الثقات من أصحابنا حيث قال:

روى الثقات من اصـحابنا عن النبى صـلى اللّه عليه و اله، ثم ذكر الروايه ثم قال: المراد بالـدنيا هو ما سوى اللّه تعالى من اصـناف المخلوقات كلها فيشـمل الافلاك و العناصـر و النفوس الناطقه و غيرها و هـذا هو مذهب كافه اهل الملل كالمسـلمين و اليهود و النصارى و المجوس.

ثم اقول: قـد مرت فى اواخر البـاب الاول فى لؤلؤ خلق ساير العوالم غير بنى آدم و فى لؤلؤى اعظم جابلقا و جابرسا و فى لؤلؤى كثره الملئكه أخبار كثيره فى عجائب

صنعه و بدايع خلقه و كثرتهم و كثره عبادتهم و شده زهدهم فعلى المتبصر الاعتبار و الاتعاظ منهم و قال فيه ايضا: و اما تاريخ الدنيا من خروج آدم من الجنه الى الارض الى هذه السنه و هى سنه تأليف هذا الكتاب و هى السنه التاسعه و الثمانون بعد الالف فقد ذكر اهل التاريخ أن من خروج آدم من الجنه الى طوفان نوح عليه السّلام الفين و مائتين و خمسين سنه و من نوح الى ابراهيم الفا مأه و اثنين و اربعين سنه و من ابراهيم الى موسى خمسمأه و سته و ستين سنه و من موسى الى داود خمسمأه و تسعين سنه و من داود الى عيسى الفا و ثلاثه و خمسين سنه و من عيسى الى محمد (ص) ستمأه و ستين سنه.

فى احوال يأجوج و مأجوج و اقسامهم

لؤلؤ: فى احوال يأجوج و مأجوج و عظم جثتهم و قوتهم، و فى عدد ما خلق اللّه فى البر و البحر و فى أجناس بنى آدم قال ابن عباس سئل امير المؤمنين عليه السّلام عن الخلق فقال خلق اللّه الفا و مأتين فى البر و ألفا و مأتين فى البحر و أجناس بنى آدم سبعون جنسا و الناس ولد آدم ما خلا يأجوج و مأجوج و فى المجمع و قيل هم ولد آدم و هو قول أكثر العلماء و قيل: من ولد آدم من غير حوا فيكونان اخواننا من الاب و قيل هم من ولد يافث بن نوح عليه السّلام، و عن الضحاك هم من الترك.

و فى بعض الاخبار أن يأجوج و مأجوج اثنان و عشرون قبيله الترك قبيله واحده منها كانت خارج السد لما ردمه ذو القرنين فأمر بتركهم خارج السد فلذلك سموا تركا و قيل: يأجوج اسم للذكر ان و مأجوج اسم للاناث، و فى بعض التواريخ: يأجوج و مأجوج امتان عظيمتان و فى خبر قال الصادق عليه السّلام: هم أكثر خلق خلقوا بعد الملئكه و فى خبر آخر أنه قال: يأجوج امه لها أربع مأه امير و كذلك مأجوج، لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده صنف منهم طولهم مأه و عشرون ذراعا و صنف يفترش اذنه و يلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل و لا خنزير الا أكلوه و يأكلون من مات منهم مقدمهم بالشام و سافلهم بخراسان يشربون أنهار المشرق يمنعهم اللّه من مكه و المدينه و بيت المقدس.

و فى خبر قال حذيفه: سئلت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله عن يأجوج و مأجوج فقال (ص) :

يأجوج امه و مأجوج امه كل امه اربعمأه امه لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول اللّه صفهم لنا قال: هم ثلثه اصناف صنف منهم أمثال الارز، قلت: يا رسول اللّه ما الارز قال صلى اللّه عليه و اله: شجر بالشام طويل و صنف طوله و عرضه سواء، و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه و يلتحف بالاخرى و لا يمرون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير الا أكلوه و عن على عليه السلام يأجوج و ماجوج صنف منهم فى طول شبر و صنف منهم مفرط الطول لهم مخاليب الطير و انياب السباع و تداعى الحمام و تسافد البهائم و عواء الذئب و شعور تقيهم الحر و البرد و آذان عظام و فى حديث قال صلى اللّه عليه و اله:

ان القوم ليتقرون بمعاولهم دائبين فاذا كان الليل قالوا غدا نفرغ، فيصبحون و هو أقوى منه بالامس حتى يسلم منهم رجل حين يريد اللّه أن يبلغ امره، فيقول المؤمن غدا نفتحه انشاء اللّه، فيصبحون ثم يقدمون عليه فيفتحه اللّه فو الذى نفسى بيده ليمرن الرجل منهم على شاطىء الوادى الذى بكوفان و قد شربوه حتى نزحوه قيل:

يا رسول اللّه و متى هذا؟ قال حين لا يبقى من الدنيا الامثل صبابه الاناء.

و قال القمى اذا كان يوم القيمه فى آخر الزمان انهدم ذلك السد و خرج يأجوج و مأجوج الى الدنيا و أكلوا الناس و هو قوله تعالى: «حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» و فى حديث آخر قال صلى اللّه عليه و اله: انهم يدأبون فى حفره اى السد نهارهم حتى اذا امسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا و نفتحه و لا يستثنون، فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد اللّه قالوا غدا نفتح و نخرج انشاء اللّه فيعودون اليه و هو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه و يخرجون على الناس فيشربون المياه و يتحصن الناس فى حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع و فيها كهيئه الدماء فيقولون: قد قهرنا اهل الارض و علونا اهل السماء فيبعث اللّه عليهم نغفا فى أقفائهم فتدخل فى آذانهم فيهلكون بها قال النبى صلى اللّه عليه و اله: و الذى نفس محمد بيده أن دواب الارض لتسمن و تسكر من لحومهم سكرا.

و عن ابى سعيد الخدرى قال سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله يقول يفتح سد يأجوج و مأجوج

فیخرجون علی الناس کما قال تعالی: «وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ» فیغشون الارض کلها و یجتاز المسلمون الی حصونهم و یضمون الیهم مواشیهم فیشربون میاه الارض فیمر أوائلهم بالنهر فیشربون ما فیه و یترکونه یا بسا فیمر به من بعدهم و یقولون: لقد کان هذا مره ماء و لا یبقی احد من الناس الا من کان فی حصن او جبل شامخ فیقول قائلهم: قد فرغنا من اهل الارض و قد بقی من فی السماء ثم یهز احدهم حربته فیرمی بها نحو السماء فترجع الیهم مخضوبه بدم فیقولون: قد قتلنا اهل السماء فبینما هم کذلک اذ سلط اللّه علیهم دودا مثل النغف، فیدخل فی آذانهم و ینقب اعناقهم فیصبحون موتی لا یسمع لهم حس و لا حرکه و روی أن الارض تنتن من حبیفتهم فیرسل اللّه تعالی مطر السیول فتحمل جیفتهم الی البحار.

اقول: کان ذکر وصف هذا السد الذی بناه ذو القرنین و عجز هؤلاء القوم من الصعود علیه و نقبه مع ما عرفت من قوتهم و قدرتهم مناسبا فی المقام و انما ترکناه خوفا من الاطاله من اراد الوقوف علیه فلیطالبه من التفسیر فی سوره الکهف فی قوله تعالی:

«فَأَعِینُونِی بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ رَدْماً» الی آخر قصته.

فی سبب الزلازل و الحکایات الغریبه المنقوله فیها

لؤلؤ: فی سبب الزلازل و حکایاتها الغریبه العجیبه عن الصادق علیه السّلام، قال: ان ذا القرنین لما انتهی الی السد جاوزه فدخل فی الظلمات فاذا هو بملک قائم علی جبل طوله خمسمأه ذراع، فقال له الملک یا ذا القرنین أما کان خلفک ملک فقال له ذو القرنین من انت؟ قال: أنا ملک من ملئکه الرحمن، موکل بهذا الجبل فلیس من جبل خلقه اللّه تعالی إلا و له عرق متصل بهذا الجبل فاذا أراد اللّه عز و جل ان یزلزل مدینه اوحی الی فزلزلتها و فی روایه اخری عنه أنه قال ان اللّه تبارک و تعالی خلق الارض فامر الحوت فحملتها فقالت:

حملتها بقوتی فبعث اللّه عز و جل الیها حوتا قدر قشر فدخلت فی منخرها فاضطربت أربعین صباحا فاذا أراد اللّه ان یزلزل ارضا ترائت لها تلک الحوته الصغیره فزلزلت الارض خوفا و فی ثالثه عنه علیه السّلام قال: ان اللّه تبارک و تعالی أمر الحوت ان تحمل الارض و کل بلد

من البلـدان على فلس من فلـوسه فـاذا أراد اللّه أن يزلزل ارضـا أمر الحـوت ان تحرك ذلـک الفلس فتحركه، و لو رفعت الفلس لانقلبت الارض باذن اللّه و فى رابعه فى الفقيه سئل سليمان الديلمى ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الزلزله ما هى؟ فقال: آيه فقال: و مـا سـببها قال: ان اللّه تبارک و تعالى و كل بعروق الارض ملكا فاذا أراد اللّه أن يزلزل ارضا أوحى الى ذلک الملک أن حرک عرق كذا و كذا قال: فيحرک ذلک الملک عرق تلک الارض التى أمر اللّه تعالى فتحرک بأهلها.

اقول: و هذه الاسباب المذكوره فى هذه الاخبار كلها صحيحه يمكن تنزيلها على الاوقات و البلدان فيكون بعضها فى وقت و فى بلد و بعضـها فى وقت آخر و فى بلد آخر او على الاشتراک او المناوبه و قال الحكماء فى سـببه ان البخار اذا احتبس فى الارض يميل الى جهه و يبرد بالارض فينقلب مياها مختلطه باجزاء بخاريه ان قل فاذا كثر بحيث لا تسعه الارض اوجب انشقاق الارض و انفجـار العيون و اذا غلـظ البخـار بحيث لاـ ينعقـد فى مجارى الارض بأن كانت الارض كثيفه عـديمه المسام اجتمع فجنـح طالبا للخروج و لم يمكنه النفوذ فزلزلت الاـرض، و ربمـا قويت المـاده على شق الاـرض فيحـدث صوت هائـل و قـد تخرج نار لشـده الحركه المقتضـيه لاشـتعال البخار و الـدخان الممتزجين على طبيعه الـدهن هـذا و قد ورد ايضا فى عله الزلزال أنه قال: اذا فشـت اربعه ظهرت اربعه اذا فشا الزنا ظهرت الزلزال الحديث.

و قد مرت فى الباب العاشـر مفاسد الزنا و عقوباته فى اربع لئالى كبار و أن الارض التى يزنى عليها تضج الى اللّه شاكيه و حكى فى الانوار أنه قـد حدث فى عشـر الثمانين (!) بعد الالف زلازل بطوس حتى خربت البنيان و اهلكت النفوس فذهب من المشـهد الرضوى على صـاحبه أفضـل الصـلوه آلاـف من الاـنفس من الرجال و النساء، و ذهب من نيشابور فوق أربعه آلاف انسان، و قد حـدث فى شـيروان زلاـزل انقلبت منها بلاد كثيره، و تحولت بها رساتيق من أماكنها الى امكنه بعيـده عن مكانها الاول، و ذهبت أنفس لا يحصـى عـددها الا اللّه سـبحانه و كذلک حدث فى السـنه التاسـعه و الثمانين بعد الالف زلازل فى بلاد طبرسـتان حتى ساخت منها بعض البلدان تحت الارض و انقلبت

بعض البلاد و هلکت النفوس و نقل فی زهر الربیع من کتاب المدهش فی حوادث سنه ۲۴۱: ماجت النجوم و تطایرت شرقا و غربا کالجراد من قبل غروب الشمس الی الفجر و فی السنه التی بعدها رجمت السویدا و هی ناحیه من نواحی مصر، فوزن منها حجر فکان عشره ارطال و زلزلت الری و جرجان و طبرستان و نیشابور و اصفهان و قم و قاشان و دامغان فی وقت واحد فهلک فی دامغان خمسه و عشرون الفا و تقطعت جبال و دنا بعضها من بعض و وقع طایر أبیض بحلب و صاح اربعین صوتا ایها الناس اتقو اللّه ثم طار و اتی من الغد و فعل ذلک ثم ما رای بعدها.

فی فائده الریح و مقدار ما خرج منه علی قوم عاد

لؤلؤ: فی بیان فائده الریح و فی مقدار ما خرج منه علی قوم عاد-قال ابو عبد اللّه علیه السّلام فی جواب سؤال زندیق قال له أخبرنی ما جوهر الریح هو؟ : اذا تحرک سمی ریحا و اذا سکن سمی هواء و به قوام الدنیا و لو کفت الریح ثلثه ایام لفسد کل شیء علی وجه الارض، و نتن و ذلک الریح بمنزله المروحه تدب و تدفع فساد کل شیء و تطیبه، فهی بمنزله الروح اذا خرج عن البدن نتن و تغیر تبارک اللّه احسن الخالقین و فی الدعاء اللهم اجعلها ریاحا و لا تجعلها ریحا و علل بأن الریاح اذا کثرت جلبت السحاب فکثر المطر و الخیر و الزرع و الثمار و اذا کانت ریحا واحده فانها ربما یکون عقیما او صرصرا فلا تلقح و قال علیه السّلام ما بعث اللّه ریحا الا رحمه او عذابا فاذا رأیتموها فقولوا: اللهم انا نسئلک خیرها و خیر ما ارسلت له و نعوذ بک من شرها و شر ما ارسلت له و کبروا و ارفعوا اصواتکم بالتکبیر فانه یکسرها.

و فی خبر آخر قال ان التکبیر یرد الریح و قال ابو بصیر سئلت ابا جعفر علیه السّلام عن الریاح الاربع الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و قلت له ان الناس یقولون ان الشمال من الجنه و الجنوب من النار فقال: ان للّه جنودا من الریح یعذب بها من عصاه موکل بکل ریح منهن ملک مطاع فاذا أراد اللّه أن یعذب قوما بعذاب اوحی اللّه الی الملک الموکل بذلک النوع من الریح الذی یرید ان یعذبهم به فیأمر بها الملک فتهیج کما

يهيج الاسد المغضب و لكل ريح منهن اسم، أما تسمع لقول اللّه «إِنّٰا أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ» و قال تعالى «اَلرِّيحَ اَلْعَقِيمَ» و قال «فَأَصٰابَهٰا إِعْصٰارٌ فِيهِ نٰارٌ فَاحْتَرَقَتْ» و ما ذكر فى الكتاب من الرياح التى يعذب بها من عصاه و للّه رياح رحمه لواقح، و رياح تهيج السحاب فتسوق السحاب، و رياح تحبس السحاب بين السماء و الارض، و رياح تعصره فتمطر باذن اللّه، و رياح تفرق السحاب، و رياح مما عد اللّه فى الكتاب فأما الرياح الاربعه فانها اسماء الملئكه الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و على كل ريح منهن ملك موكل بها و قال الصادق عليه السّلام: نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين و تلقح الشجر و تسيل الاوديه و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله لا تسبوا الرياح فانها مأموره فتأثموا و يرجع اليكم.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: الرياح خمسه منها العقيم فنعوذ باللّه من شرها و كان النبى صلى اللّه عليه و اله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه و اصفر لونه و كان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطره من مطر فيرجع اليه لونه و يقول جائكم بالرحمه و قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ما اخرج ريح قط الا بمكيال، الا زمن عاد فانها عتت عن خزانها فخرجت فى مثل خرق الابره فأهلكت قوم عاد و ما ينزل مطر قط الا بوزن الا زمن نوح فانه عتى عن خزانه فخرج فى مثل خرق الابره فأغرق اللّه فيه قوم نوح و فى خبر آخر و أما الريح العقيم فانها ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع و ما خرجت منها ريح قط الاعلى قوم عاد فأمر الخزان أن يخرجوا منها على قدر سعه الخاتم فعتت على الخزان فخرج منه على مقدار منخر الثور تغيظا بها على قوم عاد فضج الخزنه الى اللّه من ذلك فقالوا: يا ربنا انها قد عتت عن أمرنا و نحن نخاف ان يهلك من لم يعصك من خلقك و عمار بلادك فبعث اللّه اليها جبرئيل فردها بجناحه و قال لها اخرجى على ما امرت به فخرجت على ما امرت به فأهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم و فى المجمع عنه عليه السّلام ان للّه بيت ريح مقفل لو فتحت لاردت ما بين السماء و الارض فما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم.

اقول: قد مر فى الباب العاشر أن بعد النفخه الاولى و اهلاك الناس بها يأمر اللّه

عاصفه و هی هذه فتقلع الجبال من أماكنها و تلقيها فی البحار و تفور مياه البحار و كل ما فی الارض و تسطح الارض كلها للحساب فلا يبقى جبل و لا شجر و لا بحر و لا وهده و لا قلعه فتكون أرضا بيضاء حتى أنه روى و لو وضعت بيضه فی المشرق رأيت فی المغرب و مر فيه ايضا انه لا يبقى عليها بناء الا انهدم الا المساجد.

فی المسوخات و عددها

لؤلؤ: فی المسوخات و عددها قال امير المؤمنين عليه السّلام فی جمله مسائل الراهب اعلم ان اللّه مسخ خمس و عشرين طائفه منهم الدب و القرد ثم قال بعد تعدادها: اما الارنب فانه كان امرأه لا تغتسل من الحيض و الجنابه، و اما الدب فانه كان رجلا مخنثا و اما الغراب فانه كان رجلا نماما، و أما ابن عرس فانه كان يجادل فی اللّه بغير علم.

و اما الخنازير فانهم كانوا سبعمأه رجل من النصارى و هم الذين أكلوا على مائده عيسى اربعين يوما و لم يؤمنوا به فمسخهم اللّه خنازير و اما القرده فانهم كانوا خمسمأه يهودى و هم الذين اعتدوا فی السبت و اصطادوا الحينان.

و أما العنكبوت فانها كانت امرأه ساحره سحرت زوجها فمسخها اللّه و اما السلحفاه فانها كانت امرأه كياله تطفف الكيل، و أما القنفذ فانه كان رجلا ينبش القبور و يأخذ أكفان الموتى، و أما السرطان فانه كان متزوجا امرأتين و كان يميل الى احديهما دون الاخرى و اما الثعلب فانه كان رجلا لصا حراميا يسرق الحاج و اما الزنبور فانه كان رجلا يكذب العلماء و اما سهيل فانه كان رجلا من اليمن و هو أول من اظهر مكر السلاطين، و أما العقرب فانه كان رجلا بخيلا من بنى اسرائيل و هو يفسد فی نساء العالمين و أما الوزغه فانها كانت امرأه حسنه و لا تمنع نفسها من الرجال، و اما الكلب فانه كان رجلا يشهد الزور و أما الفأره فانها كانت امرأه تزوجت زوجين فی مكان واحد و احدهما لا يعلم بالاخر، و اما الحيه فانها كانت رجلا حاكما فحكم بين الناس بغير حق. . الحديث.

و عن حذيفه اليمانى قال: كنا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله اذ قال: ان اللّه تبارك و تعالى

مسخ من بنی اسرائیل اثنی عشر جزءا فمسخ منهم القرده و الخنازیر و السهیل و الزهره و العقرب و الفیل و الجری و هو سمک لا یؤکل و الدعموص و الدب و الضب و العنکبوت و القنفذ قال حذیفه بأبی انت و امی یا رسول اللّه فسر لنا هذا کیف مسخوا قال: نعم اما القرده فمسخوا لانهم اصطادوا الحیتان فی السبت علی عهد داود النبی (ع) و اما الخنازیر فمسخوا لانهم کفروا بالمائده التی نزلت من السماء علی عیسی بن مریم و اما السهیل فمسخ لانه کان رجلا عشارا فمر به عابد من عباد ذلک الزمان فقال العشار دلنی علی اسم اللّه الذی یمشی به علی وجه الماء و یصعد به الی السماء فدله علی ذلک فقال العشار: قد ینبغی لمن عرف هذا الاسم أن لا یکون فی الارض بل یصعد به الی السماء فمسخه اللّه و جعله آیه للعالمین و اما الزهره فمسخت لانها هی المرأه التی فتنت هاروت و ماروت الملکین.

و اما العقرب فمسخ لانه کان رجلا نماما یسعی بین الناس بالنمیمه و یغری بینهم العداوه و اما الفیل فانه کان رجلا جمیلا فمسخ لانه کان ینکح البهائم البقر و الغنم شهوه من دون النساء، و أما الجری فمسخ لانه کان من التجار و کان یبخس الناس فی المکیال و المیزان و اما الدعموص فمسخ لانه کان رجلا اذا جامع النساء لم یغتسل من الجنابه و یترک الصلوه فجعل اللّه قراره فی الماء الی یوم القیمه من جزعه عن البرد و اما الدب فمسخ لانه کان رجلا یقطع الطریق لا یرحم غریبا و لا فقیرا الا سلبه؛ و اما الضب فمسخ لانه کان رجلا من الاعراب، و کانت خیمته علی ظهر الطریق و کان اذا مرت القافله تقول له: یا عبد اللّه کیف تأخذ الطریق الی کذا و کذا فان اراد القوم الی المشرق ردهم الی المغرب و ان ارادوا المغرب ردهم الی المشرق ترکهم یهیمون لم یرشدهم الی سبیل الخیر، و أما العنکبوت فمسخت لانها کانت خائنه للبعل و کانت تمکن فرجها سواه و أما القنفذ فانه کان رجلا من صنادید العرب فمسخ لانه اذا نزل به الضیف رد الباب فی وجهه و یقول لجاریته اخرجی الی الضیف فقولی: ان مولای غائب عن المنزل فیبیت الضیف بالباب جوعا و یبیت اهل البیت شباعا مخصبین.

لؤلؤ: فی خبر آخر فی وصف المسوخات من بنی آدم و فی عددها-قال الصادق (ع) ان المسوخ من بنی آدم ثلثه عشر صنفا القرده و الخنازیر و الخفاش و الذئب و الندب و الفیل و الدعموص و الجریث و العقرب و سهیل و الزهره و العنکبوت و القنفذ قال الصدوق و الزهره و السهیل دابتان و لیسا نجمین و لکن سمی بهما النجمان کالحمل و الثور قال: و المسوخ جمیعها لم تبق أکثر من ثلثه ایام ثم ماتت و لم تتوالد و هذه الحیوانات علی صورها سمیت مسوخا استعاره و عن الرضا علیه السّلام الفیل مسخ لانه کان زناء و الذئب کان اعرابیا دیوثا و الارنب مسخت لانها کانت امرأه تخون زوجها و لا تغتسل من حیضها و الوطواط مسخ لانه کان یسرق تمور الناس و القرده و الخنازیر قوم من بنی اسرائیل اعتدوا فی السبت و الجریث، و الضب فرقه من بنی اسرائیل حین نزلت المائدتان علی عیسی بن مریم لم یؤمنوا فتاهوا، وقعت فرقه فی البحر و فرقه فی البر و الفاره و هی الفویسقه و العقرب کان نماما و الدب و الوزغ و الزنبور کان کل منهم لحاما یسرق فی المیزان و قال الرضا علیه السّلام الطاوس مسخ کان رجلا جمیلا فکابر امرأه رجل مؤمن تحبه فوقع بها ثم راسلته بعد مسخهما اللّه طاوسین انثی و ذکرا و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: سئل رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن المسوخ قال: هم ثلثه عشر الدب و الفیل و الخنزیر و القرد و الجریث و الضب و الوطواط و الدعموص و العقرب و العنکبوت و الارنب و الزهره و السهیل، فقیل یا رسول اللّه ما کان سبب مسخهم؟ قال: اما الفیل فکان رجلا لوطیا لا یدع رطبا و لا یابسا، و أما الدب فکان رجلا مؤنثا یدعو الرجال الی نفسه، : و اما الخنزیر فقوم نصاری سئلوا ربهم انزال المائده علیهم فلما نزلت علیهم کانوا اشد کفرا و اشد تکذیبا، و اما القرده فقوم اعتدوا فی السبت؛ و أما الجریث فکان دیوثا یدعو الرجال الی اهله و أما الضب فکان اعرابیا یسرق الحاج بمحجته، و أما الوطواط فکان یسرق الثمار من رؤس النخل، و أما الدعموص فکان نماما یفرق بین الاحبه، و اما العقرب فکان رجلا لذاعا لا یسلم علی لسانه احد و اما العنکبوت فکانت امرأه سحرت زوجها؛ و أما الارنب فکانت

امرأه لا ـ تطهر من حیض و لا غیره و اما سهیل فکان عشارا بالیمن، و اما الزهره فکانت امرأه نصرانیه و کانت لبعض ملوک بنی اسرائیل و هی التی فتن بها هاروت و ماروت و کان اسمها ناهیل و الناس یقولون ناهید.

و قال العلامه المجلسی (ره) بعد نقل أخبار الباب: اعلم أن انواع المسوخ غیر مضبوطه فی کلام اکثر الاصحاب بل احالوها علی هذه الروایات و ان کان فی اکثرها ضعف علی مصطلحهم فالذی یحصل من جمیعها ثلثون صنفا: الفیل و الدب و الارنب و العقرب و الضب و الوزغ و العظایه و العنکبوت و الدعموص و الجری و الوطواط و القرد و الخنزیر و الکلب و الزهره و سهیل و الطاوس و الزنبور و البعوض و الخفاش و الفار و القمله و العنقاء و القنفذ و الحیه و الخنفساء و الزمیر و المارماهی و الوبر و الودل لکن یرجع بعضها الی بعض.

فی احوال الوزغ و الامر بقتله

لؤلؤ: فی احوال الوزغ و شئامته و الامر بقتله، و فی أنه لا یموت من بنی امیه احد إلا مسخ وزغا-فی الحدیث الوزغ رجس و هو مسخ کله و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: اقتلوا الوزغ و لو فی جوف الکعبه، و عن ابن عباس أن النبی صلی اللّه علیه و اله قال: من قتل وزغه فکأنما قتل شیطانا و فی حدیث ان من قتلها فی الاولی ای بالضربه الاولی فله مأه حسنه و فی الثانیه دون ذلک و فی الثالثه دون ذلک و عن عایشه سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول من قتل وزغه محا اللّه عنه سبع خطیئات و قال یحیی بن یعمر: لئن اقتل مأه وزغه أحب الی من ان أعتق مأه رقبه قیل: انما قال ذلک لانها دابه سوء زعموا انها تستسقی الحیات و تمج فی الماء فاذا نال الانسان من ذلک حصل له مکروه عظیم فاذا تمکن من الملح تمرغ فیه فتصیر ماده لتولد البرص.

اقول: من مساویه ما فی روایه عبد اللّه قال سئلت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن الوزغ فقال:

هو رجس و هو مسخ فاذا قتلته فاغتسل ثم قال: ان ابی کان قاعدا فی الحجر و معه رجل یحدثه و فی روایه قال: کان ابی و رجل من هذه العصابه و هو یحادثه و هو فی شیء من ذکر عثمان فاذا وزغ یولول بلسانه فقال ابی للرجل: أ تدری ما یقول هذا الوزغ؟ فقال الرجل

لا علم لی بما یقول قال: فانه یقول لان ذکرت عثمان لاسبن علیا ابدا حتی تقوم من هیهنا.

و فی روایه أخری قال: تقول لتکفن عن ذکر عثمان او لاسبن علیا و فی ثالثه قال یقول: و اللّه لئن ذکرتم عثمان بشتمه لاشتمن علیا و منها ما یقال: انه کان ینفخ علی نار ابراهیم کما فی حدیث عایشه انه کان فی بیتها رمح موضوع فقیل لها: ما تصنعین؟ فقالت نقتل به الوزغ فان النبی صلی اللّه علیه و اله أخبرنا أن ابراهیم القی فی النار و لم تکن فی الارض دابه الا أطفأت عنه النار غیر الوزغ فانه کان ینفخ علیه فأمر صلی اللّه علیه و اله بقتل الوزغ و فی روایه مرت کانت تحمل الحطب و تضرم النار علی ابراهیم و منها لما احرقت ببیت المقدس کانت الاوزاغ تنفخه.

و قال الباقر علیه السّلام: لما ولد مروان عرضوا به لرسول اللّه صلی اللّه علیه و اله أن یدعو له، فارسلوا به الی عایشه فلما قربت منه فقال: اخرجوا عنی الوزغ بن الوزغ و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام خرج رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله من حجرته و مروان و ابوه یستمعان الی حدیثه فقال له: الوزغ ابن الوزغ فمن یومئذ یرون أن الوزغ یسمع الحدیث و الوجه أنه لما شبههما بالوزغ حین استمعا الی حدیثه فهموا أن الوزغ ایضا یفعل ذلک.

و فی الحدیث لیس یموت من بنی امیه میت الا مسخ وزغا و قال الصادق علیه السّلام: ان عبد الملک بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من یدی من کان عنده و کان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلک علیهم فلم یدروا کیف یصنعون ثم اجتمع أمرهم أن یأخذوا جذعا فیضعونه کهیئه الرجل قال: ففعلوا ذلک و ألبسوا الجذع درع حدید ثم ألقوه فی الاکفان فلم یطلع علیه احد من الناس الا أنا و ولده.

فی اوصاف النمل الکاشفه عن کمال القدره فی الخلقه

لؤلؤ: فی خلق النمل و أوصافه العجیبه التی یظهر منها کمال قدرته تعالی فی خلقه و فی بعض القصص المتعلقه به التی منها تعلم منزلته عند اللّه و فی النهی عن تعذیب الحیوانات و قتلها بالنار، و فی عظم نمل الوادی التی مر بها سلیمان علیه السّلام و فی أنها اکثر خلق اللّه فهو مع صغره حتی کان صنف منه و هو الذر مأه منها وزنه شعیره عظیم الحیله فی طلب الرزق

و شدید الشم فاذا وجد شیئا انذر الباقین یأتون الیه و قیل: انما یفعل ذلک منها رؤسها و من طبعه انه یحتکر فی زمن الصیف لزمن الشتاء و له فی الاحتکار من الحیل ما انه اذا احتکر ما یخاف انباته قسمه نصفین ما خلا الکسفره فانه یقسمها اربعا لما الهم ان کل نصف منها ینبت و اذا خاف العفن علی الحب أخرجه الی ظاهر الارض و نشره و اکثر ما یفعل ذلک لیلا فی ضوء القمر و یقال ان حیوته لیست من قبل ما یأکله و لا قوامه و ذلک أنه لیس له جوف ینفذ فیه الطعام و لکنه مقطوع نصفین و انما قوته اذا قطع الحب فی استنشاق ریحه فقط و ذلک یکفیه.

و قد روی عن سفیان بن عیینه أنه قال لیس شی یخبأ قوته الا الانسان و العقعق و النمل و الفار و عن بعض أن البلبل یحتکر و یقال ان للعقعق مخابی الا انه ینساها و لیس فی الحیوان ما یحمل ضعف بدنه مرارا غیر النمل علی انه لا یرضی باضعاف الاضعاف حتی انه یتکلف حمل نوی التمر و هو لا ینتفع به و انما یحمله علی حمله الحرص و الشره و هو یجمع غذاء سنین لو عاش و لا یکون عمره اکثر من سنه.

و من عجائبه أنه یحفر قریته بقوائمه و هی ست فاذا حفرها جعل فیها تعاویج لئلا یجری الیها الماء و المطر و ربما اتخذ قریه فوق قریه بسبب ذلک و انما یفعل ذلک خوفا علی ما یدخر من البلل و من غرائبه انه یتخذ القریه تحت الارض و فیها منازل و دهالیز و غرف و طبقات معلقات تملاءها حبوبا و ذخائر للشتاء حرصا و قال النبی (ص) نزل نبی من الانبیاء تحت شجره فلذعته نمله فأمر بجهازه فأخرج من تحتها و امر بها فاحترقت بالنار فأوحی اللّه تعالی الیه هلا نمله واحده (!)

و قال الترمذی فی نوادر الاصول: لم یعاتبه علی تحریقها و انما عاتبه لکونه اخذ البریء بغیر البریء و هذا النبی هو موسی بن عمران و انه قال یا رب تعذب اهل قریه بمعاصیهم و فیهم الطائع و کأنه احب أن یریه ذلک من عنده فسلط علیه الحر حتی التجأ الی شجره مستروحا الی ظلها و عندها قریه نمل فغلبه النوم فلما وجد لذه النوم لذعته نمله فدلکهن بقدمه فأهلکهن و أحرق مسکنهن فأراه تعالی الایه فی ذلک عبره لما لذعته نمله کیف اصیب الباقون بعقوبتها یرید ان ینبهه علی أن

العقوبه من اللّه تعم الطائع و العاصی فتصیر رحمه و طهاره و برکه علی المطیع و شرا و نقمه و عدوانا علی العاصی کما قال تعالی: «وَ اِتَّقُوا فِتْنَهً لا تُصِیبَنَّ اَلَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْکُمْ خَاصَّهً وَ اِعْلَمُوا أَنَّ اَللّٰهَ شَدِیدُ اَلْعِقٰابِ» .

اقول: سیأتی فی لؤلؤ مسئله غامضه أفادها الجواد علیه السّلام فی مجلس المأمون حدیث شریف و اشارات تدل علی هذا التنبیه و مفاد هذه الآیه مثل ما مر من قوله و ما اجتمع ثلثه من الجاحدین الاحضر هم عشره أضعافهم من الشیاطین فان تکلموا تکلم الشیطان بنحو کلامهم و اذا ضحکوا اضحکوا معهم و اذا نالوا من أولیاء اللّه نالوا معهم فمن ابتلی من المؤمنین بهم فاذا خاضوا فی ذلک فلیقم و لا یکن شرک شیطان و لا جلیسه فان غضب اللّه لا یقوم له شیء و لعنته لا یردها شیء.

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: لا تقتلوا النمله فان سلیمن علیه السّلام خرج ذات یوم یستسقی فاذا هو بنمله مستلقیه علی قفاها رافعه قوائمها تقول: اللهم انا خلق من خلقک، لا غنی لنا عن فضلک، اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادک الخاطئین و اسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا و تطعمنا به ثمرا فقال سلیمان لقومه: ارجعوا فقد کفینا و سقیتم بغیرکم.

و فی روایه اخری ان الناس قحطوا علی عهد سلیمان بن داود علیه السّلام ثم خرجوا یستسقون فاذا نمله قائمه علی رجلیها، ماده یدها الی السماء و هی تقول: اللهم انا خلق من خلقک لا غنی بنا عن فضلک فارزقنا من عندک و لا تؤاخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم فقال لهم سلیمان: ارجعوا الی منازلکم فان اللّه قد سقاکم بدعاء غیرکم و قال ابن عباس ان النبی صلی اللّه علیه و اله نهی عن قتل اربع من الدواب النمله و النحله و الهدهد و الصرد بل نهی عن تعذیب مطلق الحیوانات بالنار، قال: لا یعذب بالنار الا اللّه و فی المکارم نهی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: أن یحرق شیء من الحیوان بالنار.

اقول: قد مرت فی الباب الثامن فی لؤلؤ فضل تربه سید الشهداء: قصه غریبه فی تعذیب امرأه کانت تحرق اولاده بالنار و مرت فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی الظلم و عقاب الظالم قصه ملیحه أخری فی رجل کان یقرب النار الی وجه ثعلب تذکرهما یناسب المقام ثم اقول یدخل فیهما القمل و نحوه فلا یجوز القائه من اللباس فی النار و احراقه بالسراج و نحوه کما یفعله اهل

القری و روی فی قوله تعالی «حَتّٰى إِذٰا أَتَوْا عَلىٰ وٰادِ اَلنَّمْلِ قٰالَتْ نَمْلَةٌ يٰا أَيُّهَا اَلنَّمْلُ اُدْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ لاٰ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ» أن سلیمن قال لها لم قلت للنمل ادخلوا مساکنکم اخفت علیها منی ظلما قالت لا و لکنی خشیت أن یفتنوا بما یرون من جمالک و زینتک فیشغلهم ذلک عن طاعه اللّه.

و فی روایه العیون حملت الریح صوت النمله الی سلیمان و هو مار فی الهواء و الریح قد حملته فوقف فقال علی بالنمله فلما اتی بها قال سلیمان یا ایتها النمله أما علمت انی نبی اللّه و انی لا اظلم احدا قالت النمله بلی قال سلیمان علیه السّلام فلم تحذرینهم ظلمی فقلت: یا ایها النمل ادخلوا مساکنکم؟ فقالت النمله خشیت ان ینظروا الی زینتک فیفتنوا بها فیبعدوا عن اللّه تعالی و قال بعض: انما أمرت رعیتها بالدخول فی مساکنهم لئلا تری النعم فتقع فی کفران نعم اللّه علیها، و فی هذا تنبیه علی أن مجالسه ارباب الدنیا محظوره و قال الثعلبی و غیره: انها کانت مثل الذئب فی العظم و کانت عرجا ذات جناحین و ذکر عن مقاتل ان سلیمن سمع کلامها من ثلثه أمیال و قیل کان نمل الوادی کالذئاب و قیل کالبخاتی.

و روی أنها قالت له: هل تدری لم سخرت لک الریح من بین سایر المملکه قال سلیمان: ما لی بهذا علم قالت النمله یعنی اللّه بذلک لو سخرت لک جمیع المملکه کما سخرت لک هذه الریح لکان زوالها من یدک کزوال الریح و روی أن النمله التی خاطبت سلیمان أهدت الیه نبقه فوضعها علیه السّلام فی کفه فقالت:

الم ترنا نهدی الی اللّه ماله؟

و ان کان عنه ذا غنی فهو قابله

و لو کان یهدی للجلیل بقدره

لقصر عنه البحر حین یساحله

و لکننا نهدی الی من نحبه

فیرضی به عنا و یشکر فاعله

و ما ذاک الا من کریم فعاله

و الا فما فی ملکنا ما یشاکله

فقال سلیمان بارک اللّه فیکم فهو بتلک الدعوه اکثر خلق اللّه تعالی و روی أن رجلا استوقف المامون لیستمع منه فلم یقف له فقال: یا امیر المؤمنین ان اللّه تعالی استوقف سلیمان بن داود علیه السّلام لنمله لیسمع منها و ما أنا عند اللّه بأحقر من نمله و ما انت عند اللّه

بأعظم من سليمان فقال المامون صدقت و وقف و سمع كلامه و قضى حاجته.

و قال البيهقى كان عدى بن حاتم الطائى يفت الخبز للنمل و يقول انهن جارات و لهن علينا حق الجوار و عن بعض الزهاد انه كان يفت الخبز لهن فى كل يوم فاذا كان يوم عاشورا لم تأكله و فى البحار عن على (ع) قال سئلت الكاظم عن قتل النمله ا يصلح قال لا تقتلها الا أن تؤذيك.

فى حكم خلقه الذباب و البعوضه و بعض القصص المتعلقه بها

لؤلؤ: فى عجائب خلقه الذباب و البعوضه و حكمهما التى يظهر منها كمال قدرته تعالى فى خلقها و فى قصه قتل البعوضه نمرود فنقول: من عجائب خلقه الذباب ما فى حديث الصادق عليه السّلام أنها على صغر حجمها خلق اللّه فيها جميع ما خلق اللّه فى الفيل مع كبره و زياده عضوين آخرين و ستأتى هنا فى عجائب خلقه البعوضه التى هى نوع منها الاشاره الى جمله من غرائب خلقتها و قال الجاحظ الذباب يقع عند العرب على الزنابير و البعوض بأنواعه كالبق و البراغيث و القمل و الضواب و الناموس و الفراش و النمل و قال افلاطون: ان الذباب احرص الاشياء و لم يخلق للذباب أجفان لصغر احداقها و من شأن الاجفان أن تصقل مرآه الحدقه من الغبار فجعل اللّه لها عوض الاجفان يدين تصقل بهما مرآت حدقتها فلذا ترى الذباب تمسح بيديه عينيه، و اما حكم خلقها و فوائدها بأقسامها فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام: لو لا ما يقع من الذباب على طعام الناس ما وجد منهم الا مجذوما و قال الباقر عليه السّلام: لو لا أن الناس يأكلون الذباب من حيث لا يعلمون لجذموا أو قال لجذم عامتهم و قد مر أنه صلى اللّه عليه و اله قال: اذا وقع الذباب فى أناء احدكم فليغمسه فيه فان فى احدى جناحيه شفاء و فى الأخرى سما و انه يغمس جناحه المسموم فى الشراب و لا يغمس الذى فيه الشفاء فأغمسوها لئلا يضركم و فى حديث آخر قال عليه السّلام: اذا وقع الذباب فى اناء احدكم فليمقله فان فى احد جناحيه داء و فى الاخر دواء و انه يتقى بجناحه الذى فيه الداء.

و عن الربیع صاحب المنصور قال قال المنصور یوما لابی عبد اللّه علیه السّلام، و قد وقع علی المنصور ذباب فذبه عنه ثم وقع علیه فذبه عنه فقال: یا ابا عبد اللّه لای شیء خلق اللّه الذباب؟ قال لیذل به الجبارین و انما سمی الذباب ذبابا لانه کلما ذب أب و من عجیب أمره أنه اذا یلقی رجیعه علی الابیض اسود و علی الاسود ابیض و لا یقع علی شجره الیقطین و لذلک أنبتها اللّه علی یونس علیه السّلام حین خرج من بطن الحوت و لو وقعت علیه ذبابه لالمه و فی زهر الربیع قالوا: ان البیت اذا بخر بورق القرع هرب منه الذباب و عن انس أن النبی صلی اللّه علیه و اله قال: ان عمر الذباب اربعون لیله.

و قال العلامه المجلسی (ره) : و لو وقع الزنبور او الفراش او النحل او اشباه ذلک فی الطعام فهل یؤمر بغمسه لعموم قوله علیه السّلام: اذا وقع الذباب فی اناء احدکم الحدیث و هذه الانواع یقع علیها کلها اسم الذباب فالظاهر وجوب حمل الامر بالغمس علی الجمیع الا النحل فان الغمس قد یؤدی الی قتله و من عجائب صنعه تعالی خلقه البعوض فهو مع صغر جثته له ایضا ما للفیل من الاعضاء و الجوارح الظاهریه و الباطنیه مضافا الی أن له رجلین زائدتین و اربعه اجنحه و لقد خلق اللّه له المعده و یجمع فیها غذاؤه و خلق له ما لسایر الحیوانات الکبار من القوی الباطنیه کالغاذیه و الجاذبه و الدافعه و الماسکه و الهاضمه و غیرها و خلق فی سمعه من القوه ما یسمع همهمه حرکه الید من بعد فلذلک کان یطیر فی أول حرکتها و یعود اذا سکنت و قد أودع اللّه فی مقدم دماغه قوه الحفظ و فی وسطه قوه الفکر و فی مؤخره قوه الذکر و خرطومه مع کمال دقته مجوف یمص منه الدم لیتغذی به.

و من عجائبه أنه یعلم موضع غذائه من بدن الحیوان و یعلم أن خرطومه هو الاله الثاقبه و الجاذبه للدم فیثقب به بدن الحیوان و یمص الدم فیقذفه الی جوفه فهو له کالبلعوم و الحلقوم فلذلک اشتد عضها و قویت علی خرق الجلود الغلاظ، و مما ألهمه اللّه تعالی أنه اذا جلس علی عضو من أعضاء الانسان لا یزال یتوخی بخرطومه المسام التی یخرج منها العرق لانها أدق بشره من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فیها. و فیه من الشره أن یمص الدم الی ان ینشق و یموت و الی ان یعجز عن الطیران فیکون ذلک سبب هلاکه.

و من ظریف أمره انه ربما قتل البعیر و غیره من ذوات الاربع فیبقی طریفا فی الصحراء فیجتمع حوله السباع و الطیر مما یأکل الجیف فمتی أکل منها شیئا مات لوقته و کان بعض جبابره الملوک بالعراق یعذب بالبعوض فیاخذ من یرید قتله فیخرجه مجردا الی بعض الاجام التی بالبطایح و یترکه فیها مکشوفا فیقتل فی أسرع وقت و روی وهب ابن منبه: ارسل اللّه البعوض علی نمرود و اجتمع منه فی عسکره ما لا یحصی عددا فلما عاین نمرود ذلک انفرد عن جیشه و دخل بیته و اغلق الباب و ارخی الستور و نام علی قفاه مفکرا فدخلت البعوضه فی أنفه و صعدت الی دماغه فتعذب بها اربعین یوما الی أن کان یضرب رأسه الارض، و کان أعز الناس عنده من یضرب رأسه ثم سقط منه کالفرخ و هو یقول کذلک یسلط اللّه رسله علی من یشاء من عباده ثم هلک ح.

فی حکم خلق اعضاء الانسان من بیان الصادق علیه السلام فی مجلس المنصور

لؤلؤ: فیما جری بین الصادق علیه السّلام و الطبیب الهندی فی مجلس المنصور و بیانه علیه السّلام حکم خلق أعضاء الانسان علی ما هو علیها: قال الربیع صاحب المنصور حضر ابو عبد اللّه علیه السّلام مجلس المنصور یوما و عنده رجل من الهند یقرء کتب الطب فجعل ابو عبد اللّه ینصت لقرائته فلما فرغ الهندی قال له: یا ابا عبد اللّه أ ترید مما معی شیئا؟ قال: لا فان معی ما هو خیر مما معک قال: و ما هو قال اداوی الحار بالبارد و البارد بالحار و الرطب بالیابس و الیابس بالرطب وارد الامر کله الی اللّه و أستعمل ما قاله رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: و اعلم أن المعده بیت الداء و أن الحمیه هی الدواء و اعود البدن ما عتاد.

فقال الهندی و هل الطب الا هذا فقال الصادق علیه السّلام أ فترانی من کتب الطب أخذت قال: نعم قال: لا و اللّه ما اخذت الا من اللّه فأخبرنی انا اعلم بالطب ام انت؟ قال الهندی لا بل انا قال الصادق علیه السّلام فأسئلک شیئا قال سل قال الصادق علیه السّلام: أخبرنی یا هندی لم کان فی الرأس شئون؟ قال لا اعلم قال علیه السّلام فلم جعل الشعر علیه من فوق؟ قال لا اعلم قال فلم خلت الجبهه من الشعر قال لا اعلم قال فلم کان لها تخطیط و أساریر؟ قال

لا اعلم قال فلم كان الحاجبان من فوق العينين قال لا أعلم.

قال فلم: جعل العينان كاللوزتين قال. لا أعلم قال: فلم جعل الانف بينهما؟ قال:

لا اعلم قال: فلم كان ثقب الانف فى أسفله؟ قال: لا اعلم قال فلم جعلت الشفه و الشارب من فوق الفم؟ قال: لا اعلم قال: فلم أحد السن و عرض الضرس و الناب قال: لا اعلم قال:

فلم جعلت اللحيه للرجال؟ قال: لا اعلم.

قال فلم خلت الكفان من الشعر قال: لا اعلم قال: فلم خلا الظفر و الشعر من الحيوه، قال: لا اعلم قال: فلم كان القلب كحب الصنوبر، قال: لا اعلم قال فلم كان الريه قطعتين و جعلت حركتها فى موضعها؟ قال: لا اعلم قال: فلم كانت الكبد حدباء؟ قال: لا اعلم.

قال: فلم كانت الكليه كحب اللوبياء؟ قال: لا اعلم قال: فلم جعل طى الركبه الى خلف؟ قال لا اعلم قال: فلم انحفرت القدم؟ قال: لا اعلم فقال الصادق عليه السّلام:

لكنى اعلم قال: فاجب فقال الصادق عليه السّلام: كان فى الراس شئون لان المجوف اذا كان بلا فصل اسرع اليه الصداع فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد و جعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الادهان الى الدماغ و يخرج بأطرافه البخار منه و يرد الحر و البرد الواردين عليه، و خلت الجبهه من الشعر لانها مصب النور الى العينين و جعل فيها التخطيط و الاسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس على العين من النور قدر ما يميطه الانسان من نفسه كالانهار فى الارض التى تحبس المياه، و جعل الحاجبان من فوق العينين ليرد عليهما قدر الكفايه الا ترى يا هندى أن من غلبه النور جعل يده بين عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه؟ ، و جعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء، و كانت العين كاللوزه ليجرى فيها الميل بالدواء و يخرج منها الداء و لو كانت مربعه او مدوره ما جرى فيها الميل و ما وصل اليها دواء و لا يخرج منها داء و جعل ثقب الانف فى أسفله لينزل منه الادواء المنحدره من الدماغ و يصعد فيها الارابيح الى المشام و لو كان فى أعلاه لما نزل داء و لا وجد رايحه، و جعل الشارب و الشفه فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا ينتقص على الانسان طعامه و شرابه فيميطه

عن نفسه، و جعلت اللحيه للرجال ليستغنى بها عن الكشف فى المنظر و يعلم بها الذكر و الانثى، و جعل السن حادا لان به يقع العض و جعل الضرس عريضا لان به يقع الطحن و المضغ، و كان الناب طويلا ليشد الاضراس و الاسنان كالاسطوانه فى البناء. و خلا الكفان من الشعر لان بهما يقع اللمس فلو كان بهما شعر ما درى الانسان ما يقابله و يلمسه، و خلا الشعر و الظفر من الحيوه لان طولهما سمج يقبح و قصهما حسن فلو كان فيهما حيوه لالم الانسان لقصهما، و كان القلب كحب الصنوبر لانه منكس فجعل رأسه دقيقا ليدخل فى الريه فيتروح عنه تنزها لئلا يشيط الدماغ بحره و جعل الريه قطعتين ليدخل بين مساقطها فتروح عنها بحركتها و كانت الكبد حدباء لتثقل المعده و تقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار، و جعلت الكليه كحب اللوبيا لان عليها مصب المنى نقطه بعد نقطه فلو كانت مربعه او مدوره لاحتبست النقطه الاولى الثانيه فلا يلتذ بخروجها الحى اذا المنى ينزل من فقار الظهر الى الكليه فهى كالدوده تنقبض و تنبسط ترميه اولا فأولا الى المثانه كالبندقه من القوس و جعل طى الركبه الى خلف لان الانسان يمشى الى ما بين يديه فتعتدل الحركات و لو لا ذلک لسقط فى المشى، و جعلت القدم منحفره لان الشىء اذا وقع على الارض جميعه ثقل ثقل حجر الرحا و اذا كان على حرفه رفعه الصبى (!) و اذا وقع على وجهه صعب ثقله على الرجل فقال الهندى: من اين لک هذا العلم؟ فقال عليه السّلام: اخذته عن آبائى عن رسول اللّه عن جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله الذى خلق الاجساد و الارواح، فقال الهندى: صدقت و أنا اشهد ان لا اله الا اللّه و ان محمدا رسول اللّه و عبده و انک اعلم من اهل زمانک.

فى بيان واقعه جرت بين ابى عبد اللّه عليه السلام و ابى حنيفه

لؤلؤ: فيما جرى بين ابى عبد اللّه عليه السّلام و ابى حنيفه و بيانه (ع) لكثير من اسرار خلقه الانسان على ما هو عليها.

قال ابن ابى ليلى دخلت على ابى عبد اللّه (ع) و معى نعمان فقال ابو عبد اللّه: من الذى معک؟ فقلت: جعلت فداک هذا رجل من اهل الكوفه له نظر و نفاذ رأى يقال له نعمان قال

فلعل هذا الذى يقيس الاشياء برأيه فقلت: نعم قال: يا نعمان هل تحسن ان تقيس رأسک؟ فقال: لا فقال: ما أراک تحسن شيئا و لا ـ فرضک و الا من عند غيرک (!) فهل عرفت کلمه اولها کفر و آخرها ايمان قال: لا قال: فهل عرفت ما الملوحه فی العينين و المراره فی الاذنين و البروده فی المنخرين و العذوبه فی الشفتين قال: قال: لا قال ابن ابی ليلی فقلت جعلت فداک فسر لنا جميع ما وصفت.

قال: حدثنی ابی عن آبائه عن رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله ان اللّه خلق عينی ابن آدم من شحمتين فجعل فيهما الملوحه و لو لا ذلک لذابتا فالملوحه تلفظ ما يقع فی العين من القذی، و جعل المراره فی الاذنين حجابا من الدماغ فليس من دابه تقع فيه الا التمست الخروج و لو لا ذلک لوصلت الی الدماغ و جعلت العذوبه فی الشفتين منا من اللّه عز و جل علی ابن آدم يجد بذلک عذوبه الريق و طعم الطعام و الشراب و جعل البروده فی المنخرين لئلا تدع فی الرأس شيئا الا أخرجته، قلت: فما الکلمه التی اولها کفر و آخرها ايمان قال: قول الرجل: لا اله الا اللّه فاولها کفر و آخرها ايمان ثم قال يا نعمان اياک و القياس فقد حدثنی ابی عن آبائه عن رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله أنه قال: من قاس شيئا بشیء قرنه اللّه مع ابليس فی النار فانه اول من قاس علی ربه فدع الرای و القياس فان الدين لم يوضع بالقياس و بالرأی.

اقول: سيأتی فی لؤلؤ قصه شريفه من يوحنا و فی ذيل لؤلؤ کرامه من کرامات مضحکه مستبشره ظهرت من قبر ابی حنيفه کثير من فتاويه المضحکه مبنيه اکثرها علی القياس.

فی نبذ آخر من اسرار القدره فی خلق اعضاء الانسان

لؤلؤ: فی بعض آخر من اسرار قدره اللّه تعالی فی خلق الانسان مضافا الی ما مر قال سالم بن ضرير ان نصرانيا سئل الصادق عليه السّلام عن أسرار الطب ثم سئله عن تفصيل الجسم فقال عليه السّلام: ان اللّه خلق الانسان علی اثنی عشر وصلا و علی مأتين و ثمانيه و اربعين عظما و علی ثلثمائه و ستين عرقا فالعروق هی التی تسقی الجسد کله و العظام تمسکها و

اللحم یمسک بالعظام و العصب یمسک اللحم و جعل فی یدیه اثنین و ثمانین عظما فی کل ید احد و اربعون عظما منها فی کفه خمسه و ثلثون عظما و فی ساعده اثنان و فی عضده واحد و فی کتفه ثلثه فذلک احد و اربعون و کذلک فی الاخری و فی رجله ثلثه و اربعون عظما منها فی قدم خمسه و ثلثون عظما و فی ساقه اثنان و فی رکبته ثلثه و فی فخذه واحد و فی ورکه اثنان و کذلک فی الاخری و فی صلبه ثمانی عشر فقاره و فی کل واحد من جنبیه تسعه اضلاع و فی و قصته ثمانیه و فی رأسه سته و ثلثون عظما و فی ساقیه ثمانی و عشرون او اثنان و ثلثون عظما.

و فی خبر آخر عنه قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: ان فی ابن آدم ثلثمائه و ستین عرقا منها مأه و ثمانون متحرکه و منها مأه و ثمانون ساکنه فلو سکن المتحرک لم ینم و لو تحرک الساکن لم ینم، و کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله اذا أصبح قال: الحمد للّه رب العالمین کثیرا علی کل حال ثلثمائه و ستین مره و اذا امسی قال مثل ذلک و فی خبر آخر قال:

فلو سکن المتحرک لم یبق الانسان و لو تحرک الساکن لهلک الانسان و فی الثالث قیل له: فما بال الرجل یلتحی دون المرأه قال زین اللّه الرجال باللحی و جعلها فضلا یستدل بها علی الرجال و النساء و فی رابع عن علی بن ابراهیم العله فی زیاده ضلع المرأه علی ضلع الرجل لمکان الجنین کی یتسع جوفها للولد و قد مر فی الباب الثالث فی لؤلؤ سبب بکاء الطفل وقت الولاده و بعده و فی اربع لئالی بعده من احوال الطفل ما یکشف عن کمال قدرته و حکمته فی خلقه ایضا تعالی شأنه و قد اورد فی البحار من عجایب قدرته فی خلق الانسان و غیره ما لا یحیط به قلم مثلی.

فی بعض اجوبه مولانا الرضا علیه السّلام عن بعض الاسؤله الداله علی عصمه الانبیاء و غیرها

لؤلؤ فی جمله من اجوبه الرضا علیه السّلام عن سؤالات علی بن الجهم تدل علی عصمه لانبیاء و علی المیزان فی القضاء بین الناس و فی قصه داود مع امرأه اوریا و کیفیه استغفار مروی الصدوق عن الهروی أنه لما جمع المأمون لعلی بن موسی الرضا علیه السّلام

اهل المقالات من اهل الاسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين و ساير اهل المقالات و لم يقدم احدا الا و قد الزمه حجته كأنه قد القم حجرا فقام اليه على بن الجهم فقال له يا بن رسول اللّه: أ تقول بعصمه الانبياء؟ قال: بلى قال فما تقول فى قول اللّه عز و جل: «وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ» و قول اللّه عز و جل: «وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» و قوله تعالى فى يوسف: «وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ» و قوله عز و جل فى داود: «وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ»

و قوله عز و جل فى نبيه محمد صلى اللّه عليه و اله: «وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اَللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى اَلنّٰاسَ وَ اَللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ» فقال مولانا الرضا عليه السّلام: ويحك يا على اتق اللّه و لا تنسب الى الانبياء الفواحش و لا تتناول كتاب اللّه برأيك فان اللّه عز و جل يقول: «وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اَللّٰهُ وَ اَلرّٰاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ» فأما قوله عز و جل فى آدم: «وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ» فان اللّه عز و جل خلق آدم عليه السّلام حجه فى ارضه و خليفه فى بلاده لم يخلقه للجنه و كانت المعصيه من آدم فى الجنه لا فى الارض لتتم مقادير اللّه عز و جل فلما اهبط الى الارض و جعل حجه و خليفه عصم بقوله عز و جل: «إِنَّ اَللّٰهَ اِصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى اَلْعٰالَمِينَ» و اما قوله تعالى: «وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» انما ظن ان اللّه لا يضيق عليه رزقه أ لا تسمع قول اللّه عز و جل: «وَ أَمّٰا إِذٰا مَا اِبْتَلاٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ» اى ضيق عليه و لو ظن ان اللّه تبارك و تعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر و اما قوله فى يوسف: «وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا» فانها همت بالمعصيه و هم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما دخله فصرف اللّه عنه قتلها و الفاحشه و هو قوله: «كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ اَلسُّوءَ» يعنى القتل «وَ اَلْفَحْشٰاءَ» يعنى الزنا.

و اما داود عليه السّلام فما يقال من قبلكم فيه؟ فقال على بن الجهم يقولون: ان داود كان فى محرابه يصلى اذ تصور له ابليس على صوره طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع صلوته فقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج فى اثره فطار الطير الى السطح فصعد فى طلبه فسقط الطير فى دار اوريا بن حنان فطلع داود فى اثر الطير فاذا هو بامرأه اوريا

تغتسل فلما نظر اليها هواها و كان اوريا قد اخرجه داود فى بعض غزواته فكتب الى صاحبه أن قدم اوريا امام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب الثانيه أن قدمه امام التابوت فقدمه فقتل اوريا و تزوج داود بامرأته قال: فضرب الرضا عليه السّلام بيده على جبهته و قال: انا للّه و انا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء اللّه الى التهاون بصلوته حتى خرج فى اثر الطير ثم بالفاحشه ثم بالقتل.

فقال: يا بن رسول اللّه ما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود انما ظن أن ما خلق اللّه عز و جل خلقا اعلم منه فبعث اللّه اليه ملكين «فتسوروا المحراب فقال خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق و لا تشطط و اهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخى له تسع و تسعون نعجه و لى نعجه واحده فقال اكفلنيها و عزنى فى الخطاب» فعجل داود بالمدعى عليه فقال: «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِكَ إِلىٰ نِعٰاجِهِ» و لم يسئل المدعى البينه على ذلك و لم يقبل على المدعى عليه فيقول: ما لا تقول؟ فهذا خطيئه حكمه لا ما ذهبتم اليه أما تسمع قول اللّه عز و جل يقول: «يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي اَلْأَرْضِ» الايه فقال يا بن رسول اللّه فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السّلام ان المرأه فى ايام داود عليه السّلام كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا و اول من اباح اللّه ان يتزوج بامرأه قتل بعلها داود عليه السّلام فذلك الذى شق على اوريا.

اقول: فى المجمع فى تفسير «وَ شَدَدْنٰا مُلْكَهُ» كان يحرس محرابه فى كل ليله سته و ثلثون الف رجل و فى نقل اربعون الف رجل مستلئم و اما محمد نبيه صلى اللّه عليه و اله و قوله عز و جل: «وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اَللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى اَلنّٰاسَ وَ اَللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ» فان اللّه عز و جل اعلم نبيه اسماء ازواجه فى دار الدنيا و أسماء ازواجه فى الاخره و أنهن امهات المؤمنين واحدى من سمى له زينب بنت جحش و هى يومئذ تحت زيد بن حارثه فأخفى صلى اللّه عليه و اله اسمها فى نفسه و لم يبدها لهم كيلا يقول احد من المنافقين انه قال فى امرأه فى بيت رجل انها احد ازواجه من امهات المؤمنين و خشى قول المنافقين فقال اللّه عز و جل:

و اللّه أحق ان تخشيه فى نفسك قال: فبكى على بن الجهم و قال: يا بن رسول اللّه انا تائب الى اللّه عز و جل أن أنطق فى انبياء اللّه بعد يومى هذا الا بما ذكرته.

ص :٣٣٧

و قد روى ان داود عليه السّلام بكى اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أ جائع انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فنكسى؟ فنحب نحبه هاج العود فاحترق من جوفه ثم أنزل اللّه التوبه و المغفره فقال يا رب اجعل خطيئتى فى كفى فصارت خطيئته فى يده مكتوبه و كان لا يبسط كفه لطعام و لا شراب و لا لغيرها الا رآها فابكته قال: و كان يؤتى بالقدح فاذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه و روى أنه ما رفع رأسه الى السماء حتى مات حياء من اللّه و قد مر فى الباب الخامس فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى عقاب عالم كتم علمه قصه تشبه قصه ذنب داود فراجعها.

فى مسئله غامضه افادها الجواد فى مجلس المامون

لؤلؤ فى مسئله غامضه أفادها الجواد عليه السّلام فى مجلس المأمون و فى حديث شريف آخر فى ان البلاء اذا عمت تكون بالنسبه الى غير المستحقين رحمه و بركه لرفع درجتهم و تكفير ذنونهم او لمصلحه دنيويه لهم و فى معجزه شريفه عن الكاظم عليه السّلام فى مجلس هرون فى افتراس الاسد المصور الرجل الذى اراد تخفيفه.

و فى معجزه شريفه شبيهه لها لابى الحسن الثالث عليه السّلام فى مجلس المتوكل عليه اللعنه و العذاب، فى الروايه أن الجواد سئل القاضى يحيى بن اكثم فى مجلس المأمون فقال: أخبرنى عن رجل نظر الى امرأه فى أول النهار فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الاخره حلت له، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأه و بما ذا حلت له و حرمت عليه؟ فقال له يحيى بن اكثم: لا و اللّه لا أهتدى الى جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر عليه السّلام: هذا أمه لرجل من الناس نظر اليها أجنبى فى اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من موليها فحلت له.

فلما كـان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصـر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الاخره كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحده فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له قال فأقبل المأمون على من حضـره من اهل بيته فقال لهم: هل فيكم احـد يجيب عن هذه المسـئله بمثل هذا الجواب، و يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا و اللّه ان أمير المؤمنين اعلم بما رأى فقال لهم: و يحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل و ان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال.

اقول: الفضل ما شـهدت به الاعـداء و روى الصـدوق عن الصادق عليه السّـلام أنه قيل له عليه السّـلام: أخبرنا عن الطاعون فقال: عـذاب اللّه لقوم و رحمه لاخرين قالوا: و كيف تكون الرحمه عـذابا؟ قال: أما تعرفون ان نيران جهنم عـذاب على الكفار و خزنه جهنم معهم و هى رحمه عليهم.

اقول: الظاهر أن المراد ان الطاعون من نقمات اللّه و مؤاخذته للعاصـين و الحال أنه يعم العاصـى و غيره فأوضحه عليه السّلام بأنه محمود العاقبه بالنسـبه الى غير العصاه فيكون لهم رحمه و ذلك أنه يزيد فى درجاتهم و يوفر حظوظهم من الثواب ثم اقول: هذا المضـمون قد ورد فى غيره من الاخبار المعتبره و الوجه فيه أن من المعلوم أن بلاء الانبياء و الاوصـياء و الصـلحاء من المؤمنين و محبيهم سواء ورد عليهم بالخصوص او بالعموم انما هى لرفع درجاتهم و مزيد اجورهم كما مر مفصلا فى الباب الثالث فى لئالى ابتلاء المؤمن بها و مر هناك قصـص شاهـده على ذلك فراجعها و مرت منافى الباب الرابع فى لؤلؤ الايات الكثيره التى منها قوله تعالى: «وَ عَسـىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» وجوه ابتلاء المؤمن و الكافر بالبلايا و المحن و مر فى لؤلؤ خلق النمل و اوصافه ما يعاضد قوله عليه السّلام فى هذا الحديث: و رحمه للاخرين فراجعه.

و فى أمـالى الصـدوق عن على بن يقطين قـال اسـتدعى الرشـيد رجلاـ يبطل به أمر ابى- الحسن موسـى بن جعفر عليه السّـلام و يقطعه و يخجله فى المجلس فانتـدب له رجل معزم فلما احضـرت المائده عمل ناموسا على الخبز فكان كلما رام ابو الحسن عليه السّلام تناول رغيف

من الخبز طار من بين يديه و استفز هرون الفرح و الضحک لذلک فلم یلبث ابو الحسن علیه السّلام أن رفع رأسه الی اسد مصور علی بعض الستور فقال له: یا اسد اللّه خذ عدو اللّه قال: فوثب ذلک الصوره کأعظم ما یکون من السباع فافترست ذلک المعزم فخر هرون و ندماؤه علی وجوههم مغشیا علیهم و طارت عقولهم خوفا من هول ما رأوه فلما افاقوا من ذلک بعد حین قال هرون لابی الحسن علیه السّلام اسئلک بحقی علیک لما سئلت الصوره أن ترد الرجل فقال ان کانت عصا موسی علیه السّلام ردت ما ابتلعته من حبال القوم و عصیهم فان هذه الصوره ترد ما ابتلعته من هذا الرجل فکان ذلک أعمل الاشیاء فی افاته نفسه.

و فی البحار عن زراره حاجب المتوکل انه قال: وقع رجل مشعبد من ناحیه الهند الی المتوکل یلعب بلعب الحق لم یر مثله و کان المتوکل لعابا فاراد أن یخجل علی بن محمد بن الرضا علیه السّلام فقال لذلک الرجل: ان انت أخجلته اعطیتک الف دینار و زرکیه، قال تقدم بأن یخبز دقاق خفاف و اجعلها علی المائده و أقعدنی الی جنبه ففعل و أحضر علی بن محمد (ع) و کانت له مسوره عن یساره کان علیها صوره اسد و جلس اللاعب الی جانب المسوره فمد علی بن محمد علیه السّلام یده الی دقاقه فطیرها ذلک الرجل و مد یده الی أخری فطیرها فتضاحک الناس فضرب علی بن محمد یده علی تلک الصوره التی فی المسوره فقال: خذه فوثبت تلک الصوره من المسوره فابتلعت الرجل و عادت فی المسوره کما کانت فتحیر الجمیع و نهض علی بن محمد علیه السّلام فقال له المتوکل سألتک الا جلست و رددته فقال: و اللّه لا تری بعدها تسلط اعداء اللّه علی اولیاء اللّه؟ و خرج من عنده فلم یر الرجل بعد.

و فیه أیضا عن محمد بن الحسن الجهنی قال حضر مجلس المتوکل مشعبد هندی فلعب عنده بالحق فاعجبه فقال له المتوکل یا هندی الساعه یحضر مجلسنا رجل شریف فاذا حضر فالعب عنده بما یخجله قال: فلما حضر ابو الحسن علیه السّلام المجلس لعب الهندی فلم یلتفت الیه فقال له: یا شریف ما یعجبک لعبی کأنک جائع ثم أشار الی صوره مدوره فی البساط علی شکل الرغیف و قال یا رغیف مر الی هذا الشریف فارتفعت الصوره فوضع ابو الحسن یده علی صوره سبع فی بساط و قال قم فخذ هذا فصارت الصوره سبعا و ابتلع

الهندی و عاد الی مکانه فی البساط فسقط المتوکل بوجهه و هرب من مکانه قائما.

اقول: ظاهر الروایتین تعدد الوقعه و ینفیه بعد وقوع الثانیه منه علیه اللعنه بعد ما رای فی الاولی و ان کان من شده خبثه و حماقته غیر بعید منه زاد اللّه عذابه و عذاب امثاله.

فی معجزه الرضا (ع) فی افتراس الاسدین

لؤلؤ: فی معجزه شریفه عن الرضا علیه السّلام فی مجلس المأمون فی افتراس أسدین مصورین حمید بن مهران علیهما اللعنه و النیران-فی البحار عن محمد التقی علیه السلام ان الرضا علی بن موسی علیه السّلام لما جعله المامون ولی عهده احتبس المطر فجعل بعض حاشیه المأمون و المعتصبین علی الرضا علیه السّلام یقولون: انظروا لما جائنا علی بن موسی و صار ولی عهدنا حبس اللّه تعالی عنا المطر و اتصل ذلک بالمأمون فاشتد علیه فقال للرضا علیه السّلام قد احتبس المطر فلو دعوت اللّه عز و جل ان یمطر الناس قال الرضا علیه السّلام نعم الی ان قال فلما کان یوم الاثنین غدا الی الصحراء و خرج الخلائق ینظرون فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: اللهم یا رب انت عظمت حقنا اهل البیت فتوسلوا بنا کما امرت و املوا فضلک و رحمتک و توقعوا احسانک و نعمتک فاسقهم سقیا نافعا عاما غیر رائث و لا ضائر و لیکن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا الی منازلهم و مقارهم قال:

فو اللّه الذی بعث محمدا بالحق نبیا لقد نسجت الریاح فی الهواء الغیوم و ارعدت و ابرقت و تحرک الناس کانهم یریدون التسخی عن المطر.

فقال الرضا علیه السّلام: علی رسلکم ایها الناس فلیس هذا الغیم لکم انما هو لاهل بلد کذا فمضت السحابه و عبرت ثم جاءت سحابه اخری تشتمل علی رعد و برق فتحرکوا فقال: علی رسلکم فما هذه لکم انما هی لاهل بلد کذا فما زال حتی جائت عشر سحابات و عبرت و یقول علی بن موسی الرضا علیه السّلام فی کل واحد: علی رسلکم لیست هذه لکم انما هی لاهل بلد کذا ثم أقبلت سحابه حادیه عشر فقال: ایها الناس هذه بعثها اللّه عز و جل لکم فاشکروا اللّه تعالی علی تفضله علیکم و قوموا الی منازلکم و مقارکم فانها مسامته لکم و لرؤسکم ممسکه عنکم الی أن تدخلوا مقارکم ثم یأتیکم من الخیر ما

يليق بكرم اللّه تعالى و جلاله و نزل من المنبر فانصرف الناس فما زالت السحابه ممسكه الى أن قربوا من منازلهم ثم جائت بوابل المطر فملاعت الاوديه و الحياض و الغدران و الفلوات.

فجعل الناس يقولون هنيئا لولد رسول اللّه كرامات اللّه عز و جل الى أن قال:

و قد كان للمأمون من يريد ان يكون هو ولى عهده من دون الرضا عليه السّلام و حساد كانوا بحضره المأمون للرضا فقال للمأمون بعض اولئك يا امير المؤمنين اعيذك باللّه أن تكون (!) تاريخ الخلفاء فى اخراجك هذا الشرف العميم و الفخر العظيم من بيت ولد العباس الى بيت ولد على و لقد أعنت على نفسك و اهلك، جئت بهذا و قد كان خاملا فأظهرته، و متضعا فرفعته، و منسيا فذكرت به و مستخفا فنوهت به قد ملاء الدنيا محرفه و تشرفا بهذا المطر الوارد عند دعائه ما أخوفنى أن يخرج هذا الرجل هذا الامر عن ولد العباس الى ولد على بل ما أخوفنى ان يتوصل الى ازاله نعمتك و التوثب على مملكتك هل جنى احد على نفسه و ملكه مثل جنايتك؟ فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستترا عنا يدعو الى نفسه فأردنا أن نجعله ولى عهدنا ليكون دعائه لنا و ليعترف بالملك و الخلافه لنا و ليعتقد فيه المفتونون به أنه ليس مما ادعى فى قليل و لا كثير و أن هذا الامر لنا من دونه و قد خشينا ان تركناه على تلك الحال ان ينفتق علينا منه ما لا نسده و يأتى علينا منه ما لا نطيقه و الان فاذ قد فعلنا به ما فعلنا و أخطأنا فى امره بما أخطأنا و أشرفنا من الهلاك بالتنويه على ما اشرفنا فليس يجوز التهاون فى امره و لكنا نحتاج ان نضيع منه قليلا ـ قليلا ـ حتى نصوره عند الرعيه بصوره من لا يستحق لهذا الامر ثم ندبر فيه لما يحسم عنا مواد بلائه قال الرجل: يا امير المؤمنين فولنى مجادلته فانى افحمه و اصحابه واضع من قدره فلو لا هيبتك فى صدرى لا نزلته منزلته و بينت للناس قصوره عما رشحته له قال المأمون: ما شىء أحب الى من هذا، قال: فاجمع وجوه اهل مملكتك و القواد و القضاه و خيار الفقهاء لابين نقصه بحضرته فيكون أخذا له عن محله الذى احللته فيه على علم منه بصواب فعلك قال: فجمع الخلق الفاضلين من رعيته فى مجلس واسع قعد فيه لهم و اقعد الرضا عليه السّلام بين يديه فى مرتبته التى جعلها له فابتدء هذا الحاجب المتضمن للوضع

من الرضا علیه السّلام و قال له: ان الناس قد اکثر و اعنک الحکایات و أسرفوا فی وصفک بما أری انک ان وقفت علیه برئت الیهم منه فاول ذلک انک دعوت اللّه فی المطر المعتاد مجیئه فجاء فجعلوه آیه لک و معجزه اوجبوا لک بها ان لا نظیر لک فی الدنیا و هذا امیر المؤمنین ادام اللّه ملکه و بقائه لا یوازن بأحد الارجح به و قد احلک المحل الذی عرفت فلیس من حقه علیک ان تسوغ الکاذبین لک و علیه ما یتکذبونه فقال الرضا علیه السّلام: ما ادفع عباد اللّه عن التحدث بنعم اللّه علی و ان کنت لا أبغی اشرا و بطرا و اما ذکرک صاحبک الذی أحلنی فما أحلنی الا المحل الذی احله ملک مصر یوسف الصدیق علیه السّلام و کانت حالهما ما قد علمت فغضب الحاجب عند ذلک فقال: یا ابن موسی لقد عدوت طورک و تجاوزت قدرک ان بعث اللّه تعالی بمطر مقدر وقته لا یتقدم و لا یتأخر جعلته آیه تستطیل بها و صوله تصول لها کانک جئت بمثل آیه الخلیل ابراهیم (ع) لما أخذ رؤس الطیر بیده و دعا اعضائها التی کان فرقها علی الجبال فأتینه سعیا و ترکبن علی الرؤس و خفقن و طرن باذن اللّه فان کنت صادقا فیما توهم فأوحی هذین و سلطهما علی فان ذلک یکون ح آیه معجزه فاما المطر المعتاد مجیئه فلست احق بأن یکون جاء بدعائک من غیرک الذی دعا کما دعوت و کان الحاجب قد أشار الی اسدین مصورین علی مسند المأمون الذی کان مستندا الیه و کانا متقابلین علی المسند فغضب علی بن موسی الرضا علیه السّلام و صاحب الصورتین: دونکما الفاجر فافترساه و لا تبقیا له عینا و لا اثرا فوثبت الصورتان و قد عادتا اسدین فتناولا الحاجب و عضاه و رضاه و هشماه و اکلاه و لحسادمه و القوم ینظرون متحیرین مما یبصرون فلما فرغا منه اقبلا علی الرضا علیه السّلام و قالا یا ولی اللّه فی ارضه ما ذا تأمرنا نفعل بهذا ما فعلنا بهذا یشیران الی المأمون فغشی علی المأمون لما سمع منهما فقال الرضا: قفافو قفا ثم قال الرضا علیه السّلام صبوا علیه ماء ورد و طیبوه ففعل ذلک به و عاد الاسدان یقولان الا تأذن لنا ان نلحقه بصاحبه الذی أفنیناه قال لا فان للّه عز و جل فیه تدبیرا هو ممضیه فقالا: ما ذا تأمرنا فقال: عودا الی مقر کما (کما ظ) کنتما فعادا الی المسند و صارا صورتین کما کانتا فقال المامون الحمد للّه الذی کفانی شر حمید بن مهران یعنی الرجل المفترس ثم قال للرضا علیه السّلام یا بن رسول اللّه هذا الامر لجدکم رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ثم لکم، فلو شئت لنزلت

عنه لـك فقـال الرضـا عليه السّـلام لو شـئت لمـا ناظرتک و لم اسألک فان اللّه عز و جل قـد اعطانی من طاعه ساير خلقه مثل ما رأيت من طـاعه هـاتين الصورتين الاـ جهـال بنی آدم فانهم و ان خسـروا حظوظهم فلله عز و جل فيهم تـدبير و قـد امرنی بترک الاعتراض عليک و اظهار ما اظهرته من العمل من تحت يدک كما امر يوسف عليه السّـلام بالعمل من تحت يد فرعون مصر قال فما زال المأمون ضئيلا الی ان قضی فی علی بن موسی الرضا عليه السّلام ما قضی.

فی معجزه لامير المؤمنين فی زمان خلافه عمر بن الخطاب و كيفيه حكومته

لؤلؤ: فی معجزه شـريفه عن امير المؤمنين سـلام اللّه عليه فی زمن خلاـفه عمر فی أمر رجـل مقـدس عابـد صـبور فی البلاـء قـال صاحب الروضه كان رجل من اهل بيت المقدس ورد الی مدينه رسول اللّه صـلی اللّه عليه و اله و هو حسن الشباب مليح الصوره فزار حجره النبی صـلی اللّه عليه و اله و قصـد المسـجد و لم يزل ملازمـا مسـتغلا بالعبـاده صائم النهار قائم الليل و ذلک فی زمن خلافه عمر بن الخطاب حتی كان أعبـد الناس و الخلق يتمنی أن يكون مثله و كان عمر يأتی اليه و يسـئله ان يكلفه حاجه فيقول له المقدسـی: الحاجه الی اللّه و لم يزل كـذلک حتی عزم الناس علی الحج فجاء الی عمر بن الخطاب و قال: يا ابا حفص انی قد عزمت علی الحج و معی وديعه أحب ان تستودعها منی الی حين عودی من الحج فقال له عمر:

هات الوديعه فأحضر الشاب حقا من عاج عليه قفل من حديد مختوم بخاتم الشاب فقبله و خرج الشاب مع الوفد و خرج عمر الی مقدم الوفد و قال له: اوصـيک بهذا المقدسـی خيرا فرجع عمرو كان فی الوفد امرأه من اهل الشام فما زالت تلاحظ المقدسـی و تنزل بقربه حيث ينزل. فلمـا كـان فی بعض الايـام دنت منه و قـالت له: يـا شاب انی و اللّه ارق لهـذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف فقال لها: يا هذه جسم يأكله الدود و مصيره التراب هذا له كثير فقالت: انی اخاف علی هذا الوجه المضیيء كيف تشـعثه الشـمس فقال لها يا هذه اتقی اللّه و كفی فقد شـغلتنی بكلامک عن عباده ربی فقالت له: لی اليک حاجه فان قضيتها فلا كلاـم و ان لم تقضـها فمـا أنـا بتاركتک حتی تقضـيها فقال لها: و ما حاجتک قالت له: حاجتی أن تواقعنی، فزجرها و خوفها من اللّه تعالی فلم يردعها ذلک

قالت: و اللّه ان لم تفعل ما آمرک به لارمینک بداهیه من دواهی النساء و مکرها فلا تنجو منها فلم یلتفت الیها و لم یعبأ بکلامها فلما کان فی بعض اللیالی و قد سهر اکثر لیله من عباده ربه ثم رقد فی آخر اللیل و غلب علیه النوم أتته و تحت راسه مزاده فیها زاده فانتزعها من تحت راسه و طرحت فیها کیسا فیه خمسمأه دینار ثم اعادتها تحت رأسه فلما ثور الوفد قامت الملعونه من نومها و قالت انا باللّه و بالوفد مستجیره و انا امرأه مسکینه و قد سرق مالی و نفقتی و انا مستجیره باللّه و بکم فجلس المقدم علی الوفد و أمر رجلا من الانصار و رجلا من المهاجرین أن یفتش الفریقین ففتشوا فلم یجدوا شیئا و لم یبق من الوفد رجل الا و قد فتش رحله غیر المقدسی فأخبروا مقدم الوفد بذلک فقالت الملعونه یا قوم ما ضرکم لو فتشتموه فله أسوه بالمهاجرین و الانصار و ما یدریکم ان یکون ظاهره ملیحا و باطنه قبیحا و لم تزل بهم حتی حملتهم علی تفتیش رحله فقصده جماعه من الوفد و هو قائم یصلی فلما رآهم اقبل علیهم فقال ما بالکم مع حاجتهم فقالوا: هذه المرأه الشامیه ذکرت انه قد سرق نفقتها و قد فتشنا رحل الوفد بأجمعه و لم یبق منهم غیرک و نحن لا نتقدم الی رحلک الا باذنک لما سبق من وصیه عمر فی حقک فقال لهم: یا قوم ما یضرنی ذلک ففتشوا ما احببتم و هو واثق من نفسه فأول ما نقضوا المزاده التی فیها زاده وقع منها الهمیان فصاحت الملعونه اللّه اکبر هذا و اللّه کیسی و مالی فیه کذا و کذا دینار و فیه عقد لؤلؤ وزنه کذا و کذا مثقال فنظروا فوجدوه کما قالت فمالوا علیه بالضرب الموجع و السب و الشتم و هو لا یرد جوابا فسلسلوه و قادوه الی مکه راجلا فقال لهم: یا وفد اللّه بحق هذا البیت الحرام الا ـ ما تصدقتم علی و ترکتمونی حتی اقضی الحج و اشهد اللّه تعالی و رسوله علی انی اذا قضیت الحج رجعت الیکم فأوقع الرحمه فی قلوبهم و اطلقوه فلما قضی مناسکه و ما علیه من الحج و الفرائض عاد الی القوم و قال لهم ها انا قد عدت الیکم فافعلوا بی ما تریدون فقال بعضهم لبعض: لو اراد المفارقه لما عاد الیکم فاترکوه فترکوه و رجع الوفد طالبا مدینه الرسول فأعوز تلک المراه الملعونه الزاد فی الطریق و وجدت راعیا فطلبت منه الزاد فقال لها عندی ما تریدین غیر أنی لا أبیعه فان اردت ان تمکنینی من نفسک اعطیتک ففعلت و اخذت منه

زادا فلما انحرفت عنه عرض لها ابليس فقال لها: يا فلانه أنت حامل فقالت ممن فقال لها: من الراعى فقالت: و افضيحتاه فقال لها مع رجوعك الى الوفد فقولى لهم انى قد سمعت قرائه المقدسى فقربت منه فلما غلبنى النوم دنى منى و واقعنى و لم أتمكن من الدفاع عن نفسى و قد حملت منه و انا امرأه من الانصار و خلفى جماعتى ففعلت الملعونه ما أشار اليها ابليس فلم يشكوا فى قولها لما عاينوه من وجود الكيس فى رحله فعكفوا على الشاب المقدسى و قالوا: يا هذا ما كفاك السرقه حتى فسقت فأوجعوه ضربا و شتما و سبا و اعادوه الى السلسله و هو لا يرد جوابا فلما قربوا من المدينه خرج عمر بن الخطاب و معه جماعه من المسلمين للقاء الوفد فلما قرب من الوفد لم يكن له همه الا السؤال عن المقدسى فقالوا له. يا ابا حفص ما أغفلك عن المقدسى فقد سرق و فسق و قصوا عليه القصه فأمر باحضاره بين يديه فأتوا به و هو مسلسل.

فقال له: يا ويلك يا مقدسى تظهر بخلاف ما ننظر فيك حتى سرقت و فضحك اللّه تعالى و اللّه لا نكلن بك أشد النكال و هو لا يرد جوابا فاجتمع الناس ينظرون ما ذا يفعل به فبينما هم كذلك و اذا بالنور قد سطع فتأملوا فاذا هو عيبه علم النبوه على بن ابى طالب عليه السّلام، فقال: ما هذا الوهج فى مسجد رسول اللّه فقالوا له: يا امير المؤمنين ان الشاب المقدسى الزاهد سرق و فسق فقال: و اللّه ما سرق و لا فسق و لا حج احد غيره فلما اخبروا عمر بذلك قام قائما على قدميه و أجلسه موضعه فنظر الى الشاب المقدسى و هو مسلسل مطرق الى الارض و الامرأه قاعده فقال امير المؤمنين عليه السّلام محلل المشكلات كاشف الكربات: يا ويلك قصى على قصتك فأنا باب مدينه العلم فقالت: يا امير المؤمنين ان هذا الشاب قد سرق مالى و قد شاهده الوفد فى مزاده و ما كفاه ذلك حتى كنت ليله من الليالى قريبه منه فاستغرنى بقرائته و استنامنى فوثب الى و واقعنى و ما تمكنت من المدافعه عن نفسى خوفا من الفضيحه و قد حملت منه.

فقال لها امير المؤمنين عليه السّلام: كذبت يا ملعونه فيما ادعيت، ثم قال يا ابا حفص ان الشاب مجبوب و ليس له احليل و احليله فى حق من عاج، ثم قال يا مقدسى أين الحق فرفع رأسه و قال: يا على من يعلم ذلك يعلم اين الحق فالتفت الى عمر و قال له: يا ابا

حفص قم و هات وديعه الشاب فأرسل عمر فأحضر الحق؟ بين يدى امير المؤمنين فأمر بفتحه ففتحوه فاذا فيه خرقه حرير و فيها احليل الشاب فعند ذلک قال الامام علیه السّلام:

يا مقدسى قم فقام فقال علیه السّلام: جردوه من ثيابه لتنظروا و تحققوا من اتهمه بالفسق فجردوه من أثوابه فاذا هو مجبوب فعند ذلک ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام عليه السّلام: اسكتوا و اسمعوا منى حكومه اخبرنى بها حبيبى رسول اللّه.

ثم قال علیه السّلام: ويلک يا ملعونه فقد تجريت على اللّه تعالى ألم تأتى اليه و قلت له كيت و كيت الى (فابى ظ) ذلک فقلت له: و اللّه لارمينک بحيله من حيل النساء لا تنجو منها ابدا فقالت بلى يا أمير المؤمنين قد كان ذلک ثم قال علیه السّلام: فأتيته و هو نائم فوضعت الكيس فى مزادته فقرى فقالت: نعم يا امير المؤمنين فقال: اشهدوا عليها ثم قال علیه السّلام: حملک هذا عن الراعى الذى طلبت منه الزاد، فقال انا الا ابيع الراد و لكن مكنينى من نفسک و خذى حاجتک ففعلت ذلک و أخذت الزاد و هو كذا و كذا قالت نعم يا امير المؤمنين فصج العام فسكتهم امير المؤمنين عليه السّلام: و قال لها: لما خرجت من الراعى عرض لک شيخ صفته كذا و كذا فناداک و قال لک: يا فلانه انک حامل من الراعى فصرخت و قلت:

و افضيحتاه فقال لا باس عليک قولى للوفد: ان المقدسى استنامنى و واقعنى و قد حملت منه فيصد قوک لما ظهر لهم من سرقته ففعلت ما قال لک الشيخ فقالت: نعم فقال لها الامام: أ تعرفين ذلک الشيخ؟ فقالت: لا قال لها: هو ابليس فتعجب الناس من ذلک فقال عمر: يا ابا الحسن ما تريد أن تفعل بها قال يحفر لها فى مقابر اليهود و تدفن الى نصفها و ترمى بالحجاره ففعل بها ذلک كما أمر مولانا امير المؤمنين عليه السّلام. و أما المقدسى فانه لم يزل ملازما لمسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله الى ان قبض رضى اللّه عنه فعند ذلک قام عمر و هو يقول: لو لا على لهلک عمر ثم انصرف الناس و قد تعجبوا من حكومه على عليه السّلام،

اقول: قد مرت فى الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب اللواط حكومه اخرى منه نظير ذلک فراجعها.

فى عدد فضائل امير المؤمنين بلسان المخالفين

لؤلؤ: فى قصه رواها هرون الرشيد من فضل امير المؤمنين فى أمر الخطيب

الشامی و فی الاشاره الی عدد ما رووه فی فضله و فی قصه غریبه اخری رواه الدیلمی فی فضله و اعجازه و فی قصه عجیبه اخری رواها ابن حمزه فیه و فی قصه مضحکه تدل علی انه لا یبغضه الا ولد الزنا او ولد حیض و فی قصه ملیحه جرت بینه و بین عمر مفضحه له.

و فی قصه ضربه عنق اعرابی ادعی علی النبی صلی اللّه علیه و اله ثمن ناقه فی الروایه عن الواقدی أنه قال: کان هرون الرشید فی کل یوم یجمع العلماء یتناظرون عنده فی العلوم العقلیه و النقلیه فأرسل الی یوما فمضیت الیه و المجلس غاص بالعلماء و کان الشافعی جالسا علی یمینه فنظر الی هرون و قال کم تروی حدیثا فی فضائل علی بن ابی طالب علیه السّلام فقلت خمسه عشر الف حدیث مسنده و مثلها مرسله ثم نظر الی محمد بن اسحق و محمد ابن یوسف فقالا له مثل ما قلت فسئل الشافعی فقال: انا اروی خمسمأه حدیث فی فضائله فقال هرون: عندی حدیث خیر من کل ما تروون لانه بالمشاهده فقلنا له اروه لنا فقال: ان ملک الشام فوضته الی ابن عمی عبد الملک بن صالح فکان هو الامیر علیه فکتب الی ان فی الشام خطیبا یسب علی بن ابی طالب فی کل یوم جمعه و ینال منه فکتبت الیه أن قیده بالحدید و ارسل به الی فلما حضر بین یدی اخذ فی السب و اللعن لعلی بن ابی طالب فقلت: یا ملعون لای شیء تسبه فقال: انه قتل آبائی و اجدادی فقلت: اما علمت انه ما قتل الا من وجب علیه القتل فقال أنا ما اترک عداوته فأمرت به فضرب خمسمأه سوط ثم غشی علیه فأمرت له بالحبس و بقیت لیلتی متفکرا فی کیفیه قتله فتاره قلت: أحرقه بالنار و تاره قلت ارمیه بالماء فأخذنی النوم آخر اللیل فرأیت فی المنام ان رسول اللّه نزل من السماء و معه امیر المؤمنین علی بن ابی طالب و الحسن و الحسین و جبرئیل علیهم السلام نزلوا فی قصری و بید جبرئیل قدح من لؤلؤه یأخذ شعاعه بالابصار فأخذه النبی منه و نادی یا شیعه آل محمد (ص) قوموا من منامکم و اشربوا من هذا الماء و کان الذی یحرسنی فی تلک اللیله خمسه آلاف رجل فقام من اعاظمهم اربعون رجلا اعرفهم بأسمائهم لانی أراهم کل یوم و أتوا الیه و شربوا من ذلک الماء ثم قال رسول اللّه: این الخطیب الدمشقی فقام رجل و اتی به من المحبس، فلزمه بیده و قال یا کلب غیره اللّه ما بک من النعمه، لای شیء تسب علی بن ابی طالب

فمسخ الخطیب من ساعته کلبا اسود فأمر برده الی الحبس و ضرب علیه الاقفال و صعد النبی صلی اللّه علیه و اله و من معه الی السماء فاستیقظت خائفا مرعوبا تضطرب عظام مفاصلی فطلبت مسرور الخادم و قلت له: علی بالخطیب الدمشقی فمضی الی المحبس و أتی قابضا اذنی کلب اسود یجره علی الارض و أذنه کأذن الادمی فقال لی ما رأیت فی المحبس الا هذا الکلب الاسود فقلت له رده الی المحبس هذا هو الخطیب الدمشقی فها هو فی المحبس ان أردتم النظر الیه فقال له الشافعی هذا مسوخ و لا نشک فی نزول العذاب علیه هذه الساعه لکنا نحب النظر الیه فأمر مسرورا و مضی الی المحبس و أتی بالکلب الاسود یجره من اذنه فقال له الشافعی رأیت عذاب اللّه فبکی و حرک رأسه فقال الشافعی أبعده عنا نخاف من نزول العذاب فأمر به الی المحبس فبعد ساعه سمعنا صوتا هائلا فقالوا:

نزلت صاعقه من السماء فأحرقته هو و المحبس الذی کان فیه.

و روی الدیلمی فی ارشاده أنه کان ببلد الموصل شخص یقال له احمد بن حمدون العدوی و کان شدید العناد کثیر العداوه و البغض لمولانا امیر المؤمنین فأراد بعض أعیان اهل الموصل الحج فجاء الیه یودعه و قال انی قد عزمت علی الحج فان کان لک حاجه هناک فعرفنی حتی اقضیها فقال: ان لی الیک حاجه مهمه و هی علیک سهله فقال له مرنی بها حتی افعلها قال: اذا وردت المدینه و زرت النبی فخاطبه عنی و قل له: یا رسول اللّه ما ذا أعجبک من علی بن ابی طالب حتی زوجته ابنتک؟ عظم بطنه، او دقه ساقیه. او صلعه رأسه؟ ثم حلفه و عزم الیه ان یبلغ هذا الکلام رسول اللّه فلما بلغ الرجل المدینه و قضی امره نسی تلک الوصیه، فرأی امیر المؤمنین فی منامه یقول:

لم لا- بلغت وصیه فلان؟ فانتبه و مضی من وقته و ساعته الی القبر المقدس و خاطب رسول اللّه بما أوصاه ذلک الرجل، ثم نام فرأی امیر المؤمنین قد أخذ بیده و مشی به الی منزل ذلک الرجل و أخذ مدیه فذبحه بها ثم مسح المدیه بملحفه کانت علیه ثم جاء الی سقف باب الدار فرفعه بیده و وضع المدیه تحته و خرج فانتبه الحاج مرعوبا من ذلک، و کتب صوره المنام هو و اصحابه الذین معه من الموصل بالمدینه، قال فلما رآی الرجل مقتولا- انتهی خبره الی سلطان الموصل فی تلک اللیله فأخذ الجیران

و المتهمين و رماهم فى السجن و تعجب اهل الموصل من قتله حيث لم يجدوا نقبا فى جدار و لا اثر تسلط على حائط، و لا بابا مفتوحا حتى ان السلطان بقى متحيرا فى امره ما يدرى ما يصنع فى قضيته و لم يزل اولئك فى السجن حتى قدم الحاج من مكه، فسئل عن اولئك المسجونين فقيل له انهم فى السجن فسئل عن سبب ذلك فقيل له: ان الليله الفلانيه وجد فلان مذبوحا فى داره على فراشه و لم يعرف قاتله فكبر الحاج هو و اصحابه و قال لاصحابه اخرجوا صوره المنام المكتوبه عندكم فأخرجوها فوجدوا ليله المنام هى ليله القتل ثم مضى الحاج هو و اصحابه الى بيت المقتول و امرهم باخراج الملحفه و أخبرهم بالدم الذى كان فيما فوجدوها كما قال: ثم امر برفع مردم الباب فوجدوا السكين تحته فعرفوا صدق منامه فأفرج عن المحبوسين و رجع اهل المقتول و كثير من اهل البلد الى الايمان و كان ذلك من لطف اللّه تعالى فى حقهم و هذه القصه مشهوره من الغرايب.

و نقل ابن حمزه عليه الرحمه فى كتابه المسمى بالثاقب فى المناقب عن جعفر الدقاق أنه قال كان لى رفيق يتعلم معى و كان فى محله باب البصره يعنى من محلات بغداد رجل يروى الاحاديث و الناس يسمعون منه يقال له ابو عبد اللّه المحدث و كنت و رفيقى نذهب اليه برهه من الزمان و نكتب عنه الاحاديث و كلما أملى حديثا من فضايل اهل البيت (ع) طعن فيه و فى راويه حتى كان يوما من الايام فأملى فى فضايل بتول الزهرا عليها السّلام ثم قال: و ما تنفع هذه الفضايل عليا و فاطمه فان عليا كان يقتل المسلمين و طعن فى فاطمه عليهما السّلام و قال فيها كلمات منكره.

قال جعفر: فقلت لرفيقى: لا ينبغى لنا أن نأتى هذا الرجل فانه رجل لا دين له و لا ديانه و انه لا يزال يطول لسانه فى على و فاطمه (ع) و هذا ليس بمذهب المسلمين فقال رفيقى. انک لصادق فمن حقنا ان نذهب الى غيره و لا نعود اليه فرايت من الليله كأنى امشى الى المسجد الجامع فالتفت فرأيت ابا عبد اللّه المحدث و رايت امير المؤمنين عليه السّلام راكبا حمارا مصريا يمشى الى المسجد الجامع فقلت فى نفسى: وا ويلاه أخاف ان يضرب عنقه بسيفه فلما قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى و قال له: يا ملعون لم تسبنى و

فاطمه فوضع المحدث یده علی عینه الیمنی و قال: اوه أعمیتنی، فقال جعفر: فانتبهت و هممت ان اذهب الی رفیقی و احکی له ما رأیت فاذا هو قد جائنی متغیر اللون فقال:

الا تدری ما وقع؟ فقلت له: قل فقال رایت البارحه رؤیا فی ابی عبد اللّه المحدث فذکر و کان کما ذکرته من غیر زیاده و لا نقصان فقلت له: و انا رأیت مثل ذلک فکنت هممت باتیانک لا ذکر لک فاذهب بنا الان مع المصحف نحلف له: أنا رأینا ذلک و لم نتواطؤ علیه ننصح له لیرجع عن هذا الاعتقاد، فقمنا و مشینا الی باب داره فاذا الباب مغلق فقرعنا فجائت جاریه و قالت: لا یمکن أن یری الان و رجعت ثم قرعنا الباب ثانیه فجائت و قالت: لا یمکن ذلک فقلنا: ما وقع له فقالت انه قد وضع یده علی عینه و یصیح من نصف اللیل و یقول: ان علی بن ابی طالب قد اعمانی و یستغیث من وجع العین، فقلنا لها:

افتحی الباب فانا قد جئناه لهذا الامر ففتحت فدخلنا فرأیناه علی اقبح هیئه و یستغیث و یقول: ما لی و لعلی بن ابی طالب؟ ما فعلت به فانه قد ضرب بقضیب علی عینی البارحه و اعمانی؟ .

قال جعفر فذکرنا له ما راینا فی المنام و قلنا له: ارجع عن اعتقادک الذی انت علیه و لا تطول لسانک فیه فأجاب فقال: لا جزاکم اللّه خیرا لو کان علی بن ابی طالب اعمی عینی الاخری لما قدمته علی ابی بکر و عمر فقمنا من عنده و قلنا: لیس فی هذا الرجل خیر ثم رجعنا الیه بعد ثلثه ایام لنعلم حاله فلما دخلنا علیه وجدناه اعمی بالعین الاخری.

و فی الصحیح أن ابن الخلیفه العباسی قال یوما فی مجمع من الناس: انکم تروون حدیثا عن النبی صلی اللّه علیه و اله انه لا یبغض علی بن ابی طالب الا ولد زنا او ولد حیض و هذا أنا اشد الناس بغضا له أو ترون أن احدا یقدر علی نساء الخلیفه او انه یاتی جواریه فی الحیض فهذا الحدیث من الموضوعات و کان ابوه یسمع کلامه من وراء الحجاب فخرج الی المجلس و قال: یا قوم هذا حدیث صحیح و أحکی لکم قصه هذا الولد و هو أنه کان عند اخی جاریه ملیحه فعشقتها و تمکنت منها یوما فوقعت علیها و کانت حایضا فحملت فلما علم اخی بأنها حامل وهبها لی فجائت بهذا الولد فهو قد تولد

من الزنا و الحیض فتعجب الحاضرون و صح الحدیث.

و روی صاحب زینه المجالس ان عمر بن الخطاب کان طویلا غیر معتدل فاجتمع مع امیر المؤمنین فی المسجد فاراد المطایبه و الاستخفاف بعلی علیه السّلام فأخذ نعل امیر المؤمنین و وضعه فی موضع عال من المسجد حتی لا تصل یده الیه فلما استشعر منه ما فعل رفع اسطوانه من أساطین المسجد کان عمر متکئا علیها و وضعها علی ثیابه فلما اراد القیام لم یقدر و بقی کالرجل فی الوحل فقام و تناول نعله و أراد الخروج من المسجد فصاح عمر و اجتمع علیه الناس یضحکون منه و هو یقوم و لا یقدر فلما تم الاستهزاء به أتی و رفع الاسطوانه عن ثیابها حتی خلص منها.

و فی الامالی عن الصادق علیه السّلام قال: جاء اعرابی الی النبی صلی اللّه علیه و اله فادعی علیه سبعین درهما ثمن ناقه فقال له النبی صلی اللّه علیه و اله: یا اعرابی ألم تستوف منی ذلک فقال: لا فقال النبی صلی اللّه علیه و اله: انی قد أوفیتک قال الاعرابی: قد رضیت برجل یحکم بینی و بینک فقام النبی صلی اللّه علیه و اله معه فتحاکما الی رجل من قریش فقال الرجل للاعرابی ما تدعی علی رسول اللّه قال، سبعین درهما ثمن ناقه بعتها منه فقال ما تقول یا رسول اللّه فقال قد أوفیته فقال القرشی قد أقررت له یا رسول اللّه بحقه فاما أن تقیم شاهدین یشهدان بانک قد أوفیته و اما ان توفیه السبعین التی یدعیها علیک فقام النبی صلی اللّه علیه و اله مغضبا یجرر دائه و قال: و اللّه لاقصدن من یحکم بیننا بحکم اللّه تعالی فتحاکم معه الی امیر المؤمنین علیه السّلام فقال للاعرابی ما تدعی علی رسول اللّه قال سبعین درهما ثمن ناقه بعتها منه قال ما تقول یا رسول اللّه قال قد أوفیته قال یا اعرابی ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول: قد أوفیتک فهل صدق فقال لا ما أو فانی فاخرج امیر المؤمنین علیه السّلام سفیه من غمده و ضرب عنق الاعرابی فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله لم قتلت الاعرابی قال لانه کذبک یا رسول اللّه و من کذبک فقد حل دمه و وجب قتله فقال النبی:

یا علی و الذی بعثنی بالحق نبیا ما أخطات حکم اللّه فیه فلا تعد الی مثلها.

فی قصتین مشتملتین علی المعجزات العجیبه من العسکری و صاحب الامر علیهم السلام

لؤلؤ: فیما جری بین ابی محمد الحسن العسکری علیه السّلام و بین الراهب النصرانی

فی امر الاستسقاء و ابطال حیلته فی عام القحط و فی معجزه من صاحب الامر علیه السّلام فی أمر رمانه دبر فیها بعض النواصب تدبیرا اعتضادا لمذهبه و اهلاکا لاهل البحرین قال علی بن الحسن بن سابور قحط الناس بسر من رأی فی زمن ابی الحسن الاخیر فأمر الخلیفه یعنی المتوکل بالخروج الی الاستسقاء فخرجوا ثلثه ایام یستسقون و یدعون فما سقوا فخرج الجاثلیق فی الیوم الرابع و الرهبان معه و النصاری الی الصحراء فخرج معه راهب فلما مد یده هطلت السماء بالمطر و خرجوا فی الیوم الثانی فهطلت السماء فشک اکثر الناس و تعجبوا و صبوا الی دین النصرانیه فانفذ الخلیفه الی ابی الحسن و کان محبوسا فأخرجه من حبسه و قال: الحق امه جدک فقد هلکت فقال انی خارج من الغد و یزیل الشک انشاء اللّه فخرج الجاثلیق فی الیوم الثالث و الرهبان معه و خرج ابو الحسن علیه السّلام فی نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب و قد مد یده أمر بعض ممالیکه أن یقبض علی یده الیمنی و یأخذ ما بین اصبعیه ففعل و أخذ من بین سبابتیه عظما أسود فأخذه ابو الحسن بیده فقال له: استسق الان فاستسقی و کانت السماء مغیمه فتشقّقت و طلعت الشمس بیضاء فقال الخلیفه: ما هذا العظم یا ابا محمد؟ قال علیه السّلام: هذا الرجل عبر بقبر نبی من انبیاء اللّه تعالی فوقع فی یده هذا العظم و ما کشف عن عظم نبی الا هطلت بالمطر.

و فی البحار اخبرنی بعض الافاضل الکرام و الثقات الاعلام قال: أخبرنی من اثق به یرویه عمن یثق به و یطریه أنه قال: لما کان بلده البحرین تحت ولایه الافرنج جعلوا و الیها رجلا من المسلمین لیکون أدعی الی تعمیرها و أصلح بحال اهلها و کان هذا الوالی من النواصب و له وزیر اشد نصبا منه یظهر العداوه لاهل البحرین لحبهم لاهل البیت (ع) و یحتال فی اهلاکهم و اضرارهم بکل حیله فلما کان فی بعض الایام دخل الوزیر علی الوالی و بیده رمانه فأعطاها الوالی فاذا کان مکتوبا علیها لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه ابو بکر و عمر و عثمان و علی خلفاء رسول اللّه فتأمل الوالی فرأی الکتابه من اصل الرمانه بحیث لا یحتمل عنده ان یکون من صناعه بشر، فتعجب من

ذلک و قال للوزیر: هذه آیه بینه و حجه قویه علی ابطال مذهب الرافضه فما رأیک فی اهل البحرین؟

فقال له: أصلحک اللّه ان هؤلاء جماعه متعصبون ینکرون البراهین و ینبغی لک أن تحضرهم و تریهم هذه الرمانه فان قبلوا و رجعوا الی مذهبنا کان لک الثواب الجزیل بذلک و ان ابوا الا المقام علی ضلالتهم، فخیرهم بین ثلث: اما ان یؤدوا الجزیه و هم صاغرون، أو یأتوا بجواب هذه الایه البینه التی لا محیص لهم عنها أو تقتل رجالهم و تسبی نساءهم و اولادهم و تأخذ بالغنیمه اموالهم فاستحسن الوالی رأیه و ارسل الی العلماء و الافاضل الاخیار و النجباء و الساده الابرار من اهل البحرین و احضرهم و أراهم الرمانه و أخبرهم بما رآی فیهم ان لم یأتوا بجواب شاف من القتل و الاسر و اخذ الاموال او اخذ الجزیه علی وجه الصغار کالکفار فتحیروا فی امرها و لم یقدروا علی جواب و تغیرت وجوههم و ارتعدت فرائصهم فقال کبرائهم: أمهلنا ایها الامیر ثلثه ایام لعلنا نأتیک بجواب ترتضیه و الا فاحکم فینا ما شئت فأمهلهم فخرجوا من عنده خائفین مرعوبین متحیرین فاجتمعوا فی مجلس و اجالوا الرأی فی ذلک فاتفق رأیهم علی أن یختاروا من صلحاء البحرین و زهادهم عشره ففعلوا، ثم اختاروا من العشره ثلثه فقالوا لاحدهم:

اخرج اللیله الی الصحراء و اعبد اللّه فیها و استغث بامام زماننا و حجه اللّه علینا لعله یبین لک ما هو المخرج من هذه الداهیه الدهیاء فخرج و بات طول اللیله متعبدا خاشعا داعیا باکیا یدعو اللّه یستغیث بالامام علیه السّلام حتی أصبح فلم یر شیئا فأتیهم و أخبرهم فبعثوا فی اللیله الثانیه الثانی منهم فرجع کصاحبه و لم یأتهم بخبر فازداد قلقهم و جزعهم.

فأحضروا الثالث و کان تقیا فاضلا اسمه محمد بن عیسی فخرج اللیله الثالثه حافیا حاسر الرأس الی الصحراء، و کانت لیله مظلمه فدعا و بکی و توسل الی اللّه تعالی فی خلاص هؤلاء المؤمنین و کشف هذه البلیه عنهم و استغاث بصاحب الزمان علیه السّلام فلما کان آخر اللیل اذا هو برجل یخاطبه و یقول: یا محمد بن عیسی مالی اراک علی هذه الحاله و لماذا خرجت الی هذه البریه فقال له: ایها الرجل دعنی فانی خرجت

لامر عظیم و خطب جسیم لا أذکره الا لامامی و لا أشکوه الا الی من یقدر علی کشفه عنی.

فقال: یا محمد بن عیسی أنا صاحب الامر فاذکر حاجتک فقال ان کنت هو فانت تعلم قصتی و لا تحتاج الی أن اشرحها لک فقال علیه السّلام: نعم خرجت لما دهمکم من امر الرمانه و ما کتب علیها و ما اوعدکم الامیر به قال: فلما سمعت ذلک توجهت الیه و قلت له: نعم یا مولای قد تعلم ما اصابنا و انت امامنا و ملاذنا و القادر علی کشفه عنا فقال علیه السّلام ان الوزیر فی داره شجره رمانه فلما حملت تلک الشجره صنع شیئا من الطین علی هیئه الرمانه و جعلها نصفین و کتب فی داخل کل نصف بعض تلک الکتابه ثم وضعهما علی الرمانه و شدهما علیها و هی صغیره فأثر فیها و صارت هکذا فاذا مضیتم غدا الی الوالی فقل له: جئتک بالجواب و لکنی لا ابدیه الا فی دار الوزیر فاذا مضیتم الی داره فانظر عن یمینک تری فیها غرفه فقل للوالی: لا اجیبک الا فی تلک الغرفه و سیأبی الوزیر عن ذلک و انت بالغ فی ذلک و لم ترض الا بصعودها فاذا صعد فاصعد معه و لا تترکه وحده یتقدم علیک فاذا دخلت الغرفه رأیت کوه فیها کیس ابیض فانهض الیه و خذه فتری فیه تلک الطینه التی عملها لهذه الحیله ثم ضعها امام الوالی وضع الرمانه فیها لینکشف له حیلته الحال و ایضا یا محمد بن عیسی قل للوالی: ان لنا معجزه اخری و هی أن هذه الرمانه لیس فیها الا الرماد و الدخان و ان اردت صحه ذلک فأمر الوزیر بکسرها فاذا کسرها صار الرماد و الدخان علی وجهه و لحیته.

فلما سمع محمد بن عیسی ذلک من الامام فرح فرحا شدیدا و قبل بین یدی الامام علیه السّلام و انصرف الی اهله بالبشاره و السرور فلما اصبحوا مضوا الی الوالی و فعل محمد ابن عیسی کل ما امره الامام و ظهر کل ما أخبره فالتفت الوالی الی محمد بن عیسی و قال له من أخبرک بهذا؟ فقال امام زماننا و حجه اللّه علینا فقال: من امامکم فأخبره بالائمه واحدا بعد واحد الی أن انتهی الی صاحب الامر صلوات اللّه علیهم فقال الوالی:

مد یدک فأنا اشهد ان لا اله الا اللّه و ان محمدا عبده و رسوله و ان الخلیفه بعده بلا فصل امیر- المؤمنین ثم أقر بالائمه الی آخرهم علیهم السلام و حسن ایمانه و أمر بقتل الوزیر و اعتذر

الی اهل البحرین و أحسن الیهم و اکرمهم قال و هـذه القصه مشـهوره عنـد اهل البحرین و قبر محمـد بن عیسـی عندهم معروف یزوره الناس.

فی المعجزات الصادره عن الصادق و صاحب الامر علیه السلام

لؤلؤ: فی معجزه شریفه للصادق علیه السّلام و معجزتین شریفتین لصاحب الامر علیه السّلام، فی الکافی عن صفوان عن جعفر بن محمد قال قال لی: تدری ما کان سـبب دخولنا فی هذا الامر و معرفتنا به و ما کان عندنا منه ذکر و لا معرفه شیء مما عند الناس قال قلت له: ما ذاک؟ قال: ان أبا جعفر یعنی ابا الـدوانیق قال لابی محمـد بن الاشـعث یا محمـد ابغ لی رجلا له عقل یؤدی عنی فقال له ابی قد اصـبته لک هذا فلان بن مهاجر خالی فقال فأتنی به قال: فأتاه بخالی فقال له ابو جعفر یا بن مهاجر خذ هذا المال و ائت المـدینه و أت عبـد اللّه بن الحسن بن الحسن و عده من اهل بیته فیهم جعفر بن محمد فقل لهم: انی رجل غریب من اهل خراسان و بها شـیعه من شیعتکم وجهوا الیکم بهذا المال و ادفع الی کل واحد منهم علی شرط کذا و کذا فاذا قبضوا المال فقل: انی رسول و احب ان یکون معی خطوطکم بقبضـکم ما قبضـتم فأخـذ المال و أتی المـدینه فرجع الی ابی الـدوانیق و محمـد بن الاشعث عنده فقال له ابو الدوانیق ما وراک؟

قال: أتیت القوم و هذه خطوطهم بقبضـهم المال خلا جعفر بن محمد فانی أتیته و هو یصـلی فی مسـجد الرسول صلی اللّه علیه و اله فجلست خلفه و قلت حتی ینصـرف فأذکر له ما ذکرت لاصـحابه فعجل و انصرف ثم التفت الیّ فقال: یا هذا اتق اللّه و لا تغر اهل بیت محمـد صـلی اللّه علیه و اله فانهم قریب العهـد من دوله بنی مروان و کلهم محتاج فقلت و ما ذاک اصـلحک اللّه؟ قال فأدنی رأسه منی و أخبرنی بجمیع ما جری بینی و بینک حتی کأنه کان ثالثنا قال فقال له ابو جعفر یا بن مهاجر اعلم أنه لیس من اهل بیت نبوه الا و فیه محدث و ان جعفر بن محمد محدثنا الیوم فکانت هذه الدلاله سبب قولنا بهذه المقاله.

و عن محمـد بن ابراهیم قال: شـککت عنـد مضـی ابی محمد علیه السّـلام و اجتمع عند ابی مال جلیل فحمله و رکب السـفینه و خرجت معه مشیعا فوعک وعکا شدیدا فقال یا بنی

ردنى فهو الموت و قال لى اتق اللّه فى هذا المال و أوصى الى فمات فقلت فى نفسى: لم يكن ابى ليوصى بشىء غير صحيح أحمل هذا المال الى العراق و أكترى دارا على الشط و لا اخبر احدا بشىء و ان وضح لى شىء كوضوحه ايام ابى محمد عليه السّلام انفذته و الا قصفت به فقدمت العراق و اكتريت دارا على الشط و بقيت اياما فاذا أنا برقعه مع رسول: يا محمد معك كذا و كذا فى جوف كذا و كذا حتى قص على جميع ما معى مما لم احط به علما فسلمته الى الرسول و أقمت اياما لا يرفع لى رأس و اغتممت فخرج الى: قد اقمناك مقام ابيك فاحمد اللّه و عن سعد بن عبد اللّه قال ان الحسن بن النضر و ابا صدام و جماعه تكلموا بعد مضى ابى محمد فيما فى ايدى الوكلاء و ارادوا الفحص فجاء الحسن بن النضر الى ابى صدام فقال: انى اريد الحج فقال له ابو صدام أخره هذه السنه فقال له الحسن انى افزع فى المنام و لا بد لى من الخروج و أوصى الى احمد بن يعلى بن حماد و أوصى للناحيه بمال و أمره أن لا يخرج شيئا الا من يده الى يده بعد ظهوره.

قال فقال الحسن لما وافيت بغداد اكتريت دارا فنزلتها فجائنى بعض الوكلاء بثياب و دنانير و حلفها عندى فقلت له: ما هذا قال: هو ما ترى ثم جائنى آخر بمثلها و آخر حتى كبسوا الدار ثم جائنى احمد بن اسحق بجميع ما كان معه فتعجبت و بقيت متفكرا فوردت على رقعه الرجل: اذا مضى من النهار كذا و كذا فاحمل ما معك فرحلت و حملت ما معى و فى الطريق صعلوك يقطع الطريق فى ستين رجلا فاجتزت عليه و سلمنى اللّه منه فوافيت العسكر و نزلت فوردت على رقعه أن احمل ما معك فعبيته فى صنان الحمالين فلما بلغت الدهليز اذا فيه أسود قائم فقال انت الحسن بن النضر؟ قلت: نعم قال: ادخل فدخلت الدار و دخلت بيتا و فرغت صنان الحمالين و اذا فى زاويه البيت خبز كثير فاعطى كل واحد من الحمالين رغيفين و أخرجوا و اذا بيت عليه ستر فنوديت منه: يا حسن بن النضر احمد اللّه على ما من به عليك و لا تشكن فود الشيطان انك شككت و أخرج الى ثوبين و قيل لى خذهما فستحتاج اليهما فأخذتهما فخرجت قال سعد فانصرف الحسن بن النضر و مات فى شهر رمضان و كفن فى الثوبين.

لؤلؤ: فیما جری بین الهادی علیه السّلام و بین المتوکل و بینه و بین یوسف بن یعقوب من المعجزه و فی معجزات مفرحات لابی الحسن الثالث و الرضا و الکاظم-فی الروایه ان المتوکل عرض عسکره علی الهادی علیه السّلام و أمر ان یملاء کل فارس مخلاه فرسه طینا و یطرحونه فی موضع واحد فصار کالجبل و اسمه تل المخالی و صعد هو و ابو الحسن علیه السّلام و قال انما طلبتک لتشاهد خیولی و کانوا قد لبسوا التخافیف و حملوا السلاح و قد عرضوا بأحسن زینه و أتم عده و أعظم هیئه و کان غرضه کسر قلب من یخرج علیه و کان یخاف من ابی الحسن علیه السّلام أن یأمر احدا من اهل بیته بالخروج فقال له ابو الحسن علیه السّلام فهلا اعرض علیک عسکری قال نعم: فدعا اللّه سبحانه و تعالی فاذا بین السماء و الارض من المشرق الی المغرب ملئکه مدججون فغشی علی الخلیفه فلما أفاق قال له ابو الحسن علیه السّلام: نحن لا ننافسکم فی الدنیا فانا مشغولون بالاخره فلا علیک شیء مما تظن.

و قال هبه اللّه بن منصور الموصلی کان بدیار ربیعه کاتب نصرانی یسمی یوسف بن یعقوب و کان بینه و بین والدی صداقه قال: فوافانا فنزل عند والدی فقال له والدی فیم قدمت فی هذا الوقت؟ قال: دعیت الی حضره المتوکل (لع) و لا أدری ما یراد منی الا أنی اشتریت نفسی من اللّه بمأه دینار و قد حملتها لعلی بن محمد بن الرضا علیه السّلام فقال له والدی قد وفقت فی هذا و خرج الی حضره المتوکل و جائنا بعد ایام قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدی حدثنی حدیثک قال صرت الی سر من رآی و ما دخلتها قط فنزلت فی دار و قلت یجب أن نوصل المأه دینار الی ابن الرضا قبل مصیری الی باب المتوکل و قبل أن یعرف احد قدومی، و عرفت أن المتوکل قد منعه من الرکوب و أنه ملازم لداره فقلت: کیف أصنع و انا رجل نصرانی اسئل عن دار الرضا؟ أخاف ان یکون زیاده فیما أخاف قال ففکرت ساعه فی ذلک فوقع فی قلبی ان أرکب حماری و أخرج فی البلد فلا أمنعه حیث یذهب لعلی أعرف داره من غیر أن أسئل أحدا.

فجعلت الدنانیر فی کاغذ و جعلتها فی کمی و رکبت و کان الحمار یتخرق

بـالشوارع و الاسواق يمر حيث يشاء الى أن صـرت الى باب دار فوقف الحمار فجهـدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام: سل لمن هذا الدار فسئل فقيل له: دار ابن الرضا عليه السّلام فقلت:

اللّه اكبر دلاله و اللّه مقنعه قال و اذا خادم أسود قـد خرج فقال: انت يوسف بن يعقوب؟ فقلت نعم فقال انزل فاقعد فى الدهليز و دخل فقلت: هـذه دلاله اخرى من أين عرف اسـمى و اسم ابى و ليس فى البلد من يعرفنى و لا دخلته قط فخرج الخادم فقال لى: المـأه دينـار التى فى كمـك فى الكاغـذ هاتهـا فنـاولته اياها فقلت هـذه ثالثه فرجع فقال: ادخل فـدخلت و هو وحـده فقال لى يا يوسف مـا بـان لـك فقلت: يـا مولاـى قـد بـان لى من البرهان ما فيه كفايه لمن اكتفى فقال: هيهات انک لا تسـلم و لكن يسـلم ولـدک فلاـن و هو من شـيعتنا يـا يوسف ان أقواما يزعمون أن ولايتنا لا تنفع امثالک كـذبوا و اللّه انها لتنفع امض فيما وافيت له فانک سترى ما تحب فمضـيت الى باب المتوكل فنلت كل ما اردت و انصرفت قال هبه اللّه فلقيت ابنه و هو بعد هذا مسلم حسن التشيع فأخبرنى ان اباه مات على النصرانيه و انه أسلم بعد موت ابيه و كان يقول: انا ببشاره مولاى.

و روى أن المأمون لما جعل الرضا عليه السّـلام ولى العهد كره ذلک جماعه من حاشيه المأمون خوفا من خروج الملک من بنى العباس الى بنى فاطمه فحصل لهم من الرضا نفور و اتفقوا على أنه اذا جاء الى المأمون لا يرفعون له الستر فلما أتى هبت له الريح فرفعت له الستر و لما خرج هبت ريح من طرف آخر فرفعت له الستر ايضا فازدادوا فيه عقيده و رجعوا الى خدمته.

و فى العيون عن ابى واسع قال سـمعت جـدتى خـديجه بنت حمدان بن بسـنده قالت لما دخل الرضا بنيشابور نزل محله الفرو فى ناحيه تعرف بلاشاباد فى دار جدى بسنده و انما سمى بسنده لان الرضا ارتضاه من بين الناس و بسنده انما هى كلمه فارسيه معناه مرضـى فلما نزل دارنا زرع لوزه فى جانب من جوانب الـدار فنبتت و صارت شـجره و أثمرت فى سـنه فعلم الناس بذلک فكانوا يستشـفون بلوز تلـک الشـجره فمن اصابته عله تبرک بالتناول من ذلک اللوز مستشـفيا به فعوفى به و من اصابه رمـد جعل ذلک اللوز على عينيه فعوفى و كانت الحامل اذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلک اللوز فتخف عليها الولاده و تضع من ساعتها

و اذا كان اخذ دابه من الدواب القولنج أخذ من قضبان تلك الشجره فأمر على بطنها فتعافى و تذهب عنها ريح القولنج ببركه الرضا (ع) .

فمضت الايام على تلك الشجره فيبست فجاء جدى حمدان و قطع أغصانها فعمى فجاء ابن الحمد ان يقال له ابو عمرو فقطع بتلك الشجره من وجه الارض فذهب ماله كله و كان مبلغه سبعين الف درهم الى ثمانين الف درهم و لم يبق له شىء و كان لابى عمر و هذا ابنان كاتبان يكتبان لابى الحسن محمد بن ابراهيم بن سمحون (!) يقال لاحدهما ابو القاسم و للاخر ابو صادق فارادا عماره تلك الدار و انفقا عليها عشرين الف درهم و قلعا الباقى من اصل تلك الشجره و هما لا يعلمان ما يتولد عليهما من ذلك فولى احدهما ضياع امير خراسان فرد الى نيشابور فى محمل قد اسودت رجله اليمنى فشرحت رجله فمات من تلك العله بعد شهر و أما الاخر و هو الاكبر فانه كان فى ديوان السلطان بنيشابور يكتب كتابا و على رأسه قوم من الكتاب وقوف مكان (فقال ظ) واحد منهم دفع اللّه عين السوء عن كاتب هذا الخط فارتعشت يده من ساعته و سقط القلم من يده و خرجت بيده بثره و رجع الى منزله فدخل اليه ابو- العباس الكاتب مع جماعه فقالوا له هذا الذى اصابك من الحراره فيجب ان تفتصد فافتصد ذلك اليوم فعادوا اليه من الغد قالوا له يجب ان تفتصد اليوم ايضا ففعل فاسودت يده فشرحت و مات من ذلك و كان موتهما جميعا فى أقل من سنه و فى كشف الغمه ان هرون الرشيد بعث يوما الى موسى عليه السّلام على يدى ثقه له طبقا من السرقين الذى هو على هيئه التين اراد استخفافه فلما وضع الازار عنه اذا هو من أحلى التين و اطيبه فأكل منه فاطعم الحامل منه ورد بعضه الى هرون فلما تناوله هرون صار سرقينا فى فيه و كان فى يده تينا جنيا.

و قال صالح ابن السعيد دخلت على ابى الحسن عليه السّلام يوم وروده سر من رآى فقلت له: جعلت فداك فى كل الامور ارادوا اطفاء نورك حتى أنزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال: ههنا انت يا بن سعيد ثم اومى بيده فاذا بروضات نيقات و أنهار جاريات و جنات فيها خيرات عطرات و ولدان كأنهم لؤلؤ مكنون فحار بصرى و كثر تعجبى فقال لى: حيث كنا فهذا لنا يا بن سعيد لسنا فى خان صعاليك.

ص : ۳۶۰

لؤلؤ: فی معجزات مفرحات اخری لابی الحسن الثالث و السجاد (ع) و فی الاشاره الی بعض مقاماتهم العالیه علیهم الف صلوه و تحیه قال ابو هاشم خرجت مع ابی الحسن الی ظاهر سرّ من رای یتلقی بعض القادمین فابطأ و افطرح لابی الحسن علیه السّلام غاشیه السرج فجلس علیها و نزلت عن دابتی و جلست بین یدیه و هو یحدثنی فشکوت الیه قصر یدی و ضیق حالی فأهوی بیده الی رمل کان علیه جالسا و ناولنی منه کفا.

و قال اتسع بهذا یا ابا هاشم و اکتم ما رأیت فخبأته معی و رجعنا فأبصرته فاذا هو یوقد کالنیران ذهبا احمر فدعوت صائغا الی منزلی و قلت له: اسبک لی هذه السبیکه فسبکها و قال لی ما رأیت ذهبا اجود من هذا و هو کهیئه الرمل فمن أین لک هذا فما رأیت اعجب منه قلت کان عندی قدیما و قال احمد بن اسرائیل کنا مع المعتز و کان ابی کاتبه فدخلنا الدار و اذا المتوکل علی سریره قاعد فسلم المعتز و وقف و وقفت خلفه و کان عهدی به اذا دخل رحب به و یأمره بالقعود فأطال القیام و جعل یرفع رجلا و یضع اخری و هو لا یأذن له بالقعود، و نظرت الی وجهه یتغیر ساعه بعد ساعه و یقبل علی الفتح بن خاقان و یقول: هذا الذی تقول فیه ما تقول و یرد القول و الفتح مقبل علیه یسکنه و یقول مکذوب علیه یا امیر المؤمنین و هو یتلظی و یقول و اللّه لا قتلن هذا یطعن فی دولتی.

ثم قال: جئنی بأربعه من الخزر فجییء بهم و دفع الیهم أربعه أسیاف و امرهم ان یرطنوا بألسنتهم اذا دخل ابو الحسن و یقبلوا علیه بأسیافهم فیخطبوه و هو یقول: و اللّه لاحرقنه بعد القتل و أنا منتصب قائم خلف المعتز من وراء الستر فما علمت الا بأبی الحسن قد دخل و قد بادر الناس قدامه و قالوا قد جاء و التفت فاذا أنا به و هو غیر مکروب و لا جازع فلما بصر به المتوکل رمی بنفسه عن السریر الیه و هو سبقه و انکب علیه فقبل بین عینیه و یده و سیفه بیده و هو یقول یا سیدی یا بن رسول اللّه یا خیر خلق اللّه یا ابن عمی، یا مولای یا ابا الحسن و ابو الحسن علیه السّلام یقول اعیذک یا امیر المؤمنین باللّه من هذا.

فقال: ما جاءک یا سیدی فی هذا الوقت قال جائنی رسولک فقال: المتوکل یدعوک فقال: کذب ابن الفاعله ارجع یا سیدی من حیث شئت یا فتح یا عبید اللّه یا معتز شیعوا

سیدکم و سیدی فلما بصر به الخزر خروا سجدا مذعنین فلما خرج دعاهم المتوکل ثم امر الترجمان ان یخبره بما یقولون ثم قال لهم: لم لم تفعلوا ما امرتم؟ قالوا شده هیبه رأینا و حوله اکثر من مأه سیف لم نقدر أن نتأملهم فمنعنا ذلک عما امرت به و امتلاءت قلوبنا من ذلک فقال المتوکل: یا فتح هذا صاحبک و ضحک فی وجه الفتح و ضحک الفتح فی وجهه فقال: الحمد للّه الذی بیض وجهه و أنار حجته و قال محمد ابن الحسن: کنت مع ابی بباب المتوکل و انا صبی فی جمع الناس ما بین طالبی الی عباسی الی جندی الی غیر ذلک و کان اذا جاء ابو الحسن ترجل الناس کلهم حتی یدخل فقال بعضهم لبعض:

لم نترجل لهذا الغلام و ما هو بأشرفنا و لا بأکبرنا و لا بأسننا و لا بأعلمنا فقالوا و اللّه لا ترجلنا له قال لهم ابو هاشم: و اللّه لتترجلن له صغارا و ذله اذا رایتموه فما هو الا أن أقبل و بصروا به فترجل له الناس کلهم فقال لهم ابو هاشم: أ لیس زعمتم انکم لا تترجلون له؟ فقالوا و اللّه ما ملکنا انفسنا حتی ترجلنا و قال الباقر کان عبد الملک یطوف بالبیت و علی بن الحسین یطوف بین یدیه و لا یلتفت الیه و لم یکن عبد الملک یعرفه بوجهه فقال: من هذا الذی یطوف بین ایدینا و لا یلتفت الینا؟

فقیل: هذا علی بن الحسین علیه السّلام فجلس مکانه و قال ردوه الی فردوه فقال له یا علی بن الحسین انی لست قاتل ابیک فما یمنعک من المصیر الی؟ فقال علی بن الحسین علیه السّلام ان قاتل ابی افسد بما فعله دنیاه علیه و أفسد ابی علیه بذلک آخرته فان احببت أن تکون کهو فکن فقال: کلا و لکن صر الینا لتنال من دنیانا فجلس زین العابدین و بسط رداه و قال: اللهم اره حرمه اولیاءک عندک فاذا إزاره مملوه دررا یکاد شعاعها یخطف الابصار فقال له: من یکون هذا حرمته عند ربه یحتاج الی دنیاک؟ ثم قال: اللهم خذها فلا حاجه لی فیها و قال الزهری: شهدت علی بن الحسین علیه السّلام یوم حمله عبد الملک بن مروان من المدینه الی الشام فأثقله حدیدا و وکل به حفاظا فی عده و جمع فاستأذنتهم فی التسلیم علیه و التودیع له فأذنوا فدخلت علیه و الاقیاد فی رجلیه و الغل فی یدیه فبکیت و قلت وددت أنی مکانک و أنت سالم فقال: یا زهری أو تظن هذا بما تری علی و فی عنقی یکربنی؟

أما لو شئت ما كان فانه و ان بلغ بک و بامثالک ليذكرنى عذاب اللّه ثم أخرج يديه من الغل و رجليه من القيد ثم قال: يا زهرى لاـجزت معهم على ذا منزلين من المدينه قال: فما لبثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينه فما وجدوه فكنت فيمن سئلهم عنه فقال لى بعضهم: انا نراه متبوعا انه لنازل و نحن حوله لا ننام نرصده اذا أصبحنا فما وجدنا بين محمله الا حديده فقدمت بعد ذلک على عبد الملک فسئل عن على بن الحسين فأخبرته فقال: انه قد جائنى فى يوم فقده الاعوان فدخل على فقال: ما انا و انت؛ فقلت اقم عندى فقال: لا احب ثم خرج فو اللّه لقد امتلاء ثوبى منه خيفه قال الزهرى فقلت:

ليس على بن الحسين حيث تظن انه مشغول بنفسه فقال حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به.

قوله: و ان بلغ بک اى لو شئت ان لا يكون بى ما ترى لم يكن و انه و ان بلغ بک و بأمثالک كل مبلغ من الغم و الحزن لكنه و اللّه ليذكرنى عذاب اللّه و انى لاحبه لذلک و مرت فى الباب العاشر فى لئالى معنى التشيع فى لؤلؤ حديث شريف آخر فى معنى التشيع معجزه شريفه غريبه مفرحه اخرى عن الامام الثانى فى امر بعض مواليه و انما ذكرنا قطره من معجزاتهم تشرفا للكتاب و تثبتا لخواطر الاحباب و تمسكا لى يوم الحساب و لو اردت الوقوف على ما ظهر من معجزاتهم فارجع الى الكتب المعده لذلک من العلماء الاعلام طاب اللّه ثراهم.

و لكن لاـ يخفى عليک كالعامه العمياء أن أمثال هذه المعجزات و الكرامات بالنسبه الى مقامهم الشريف كالقطره من البحر المحيط بل كالجزء الذى لا يتجزى بالاضافه الى ما سوى اللّه تعالى شأنه بل هذا ايضا قصور منى و من القلم لبيان مقامهم كيف لاـ و قد قال اللّه تعالى فيهم ان اللّه بهم يمسک السموات و الارض ان تزولا و قالوا فيهم نزلونا عن الربوبيه و قولوا فى حقنا ما شئتم كما مر بيانهما مع أخبار أخر فى فضلهم فى الباب التاسع فى لؤلؤ انه لاـ يجوز على الصراط الاـ من معه برات من امير المؤمنين عليه السّلام.

فى بعض المطالب الشريفه المنبهه للنفس

لؤلؤ: فى جواب امير المؤمنين و ابنيه الحسنين و السجاد عليهم السلام و سلمان الفارسى و الحذيفه عن السؤال عن حالهم و فى حال حكيم من حكماء اليونان قيل لامير المؤمنين

علیه السّلام: کیف أصبحت؟ قال کیف یصبح من کان للّه علیه حافظان و علم أن خطایاه مکتوبات فی الدیوان فان لم یرحمه ربه فمرجعه الی النیران و قال جابر بن عبد اللّه الانصاری: دخلت علی امیر المؤمنین یوما فقلت: کیف اصبحت یا امیر المؤمنین قال آکل رزقی.

قال جابر: ما تقول فی الدار الدنیا قال ما تقول فی دار اولها غم و آخرها الموت قال: فمن أغبط الناس؟ قال جسد تحت التراب (أمن ظ) من العقاب و یرجو الثواب و قال الصادق علیه السّلام سئل الحسین بن علی علیه السّلام فقیل له کیف اصبحت یا بن رسول اللّه؟ قال أصبحت و لی رب فوقی و النار أمامی و الموت یطلبنی و الحساب محدق بی و أنا مرتهن بعملی لا أجد ما احب و لا ادفع ما اکره و الامور بید غیری فان شاء عذبنی و ان شاء عفا عنی فای فقیر أفقر منی و قیل لعلی بن الحسین علیه السّلام کیف اصبحت یا بن رسول اللّه؟ فقال اصبحت مطلوبا بثمان: اللّه تعالی یطلبنی بالفرائض و النبی صلی اللّه علیه و اله بالسنه و العیال بالقوت و النفس بالشهوه و الشیطان بالمعصیه و الحافظان بصدق العمل، و ملک الموت بالروح و القبر بالجسد و انا بین هذه الخصال مظلوم و قیل لسلمان الفارسی: کیف اصبحت؟ قال کیف اصبح من کان الموت غایته و القبر منزله و الدیدان جواره و ان لم یغفر له ربه فالنار مسکنه.

و قیل لحذیفه رضی اللّه عنه: کیف اصبحت؟ قال کیف اصبح من کان اسمه عبدا و یدفن غدا فی القبر واحدا و یحشر بین یدی اللّه تعالی واحدا و فی الروایه أنه وقع بین سلمان الفارسی رضی اللّه عنه و بین رجل و هو عمر بن الخطاب کلام و خصومه فقال له الرجل من انت یا سلمان فقال سلمان اما أولی و أولک فنطفه قذره و أما آخری و آخرک فجیفه منتنه فاذا کان یوم القیمه و وضعت الموازین فمن ثقلت موازینه فهو الکریم و من خفت موازینه فهو اللئیم و فی الاثار أنه کان حکیم من حکماء الیونان قد ترک الدنیا فقیل له لم لا تتخذ بیتا فقال: لی بیت أوسع من کل البیوت السماء سقفه و الارض سطحه فقیل له:

لم لا تتخذ امرأه لعله یولد لک ولد یواریک فی حفرتک فقال: اذا مت فکل من یتأذی بجیفتی یدفننی فقیل له: و لم سمیت کلبا غودس فقال لان صفه الکلب فیّ لانی ادور الصدیق

و انهش العدو.

اقول: امثال ذلک لکثیره لو استقصیناها لطال الکتاب فعلیک بالعبره و الاتعاظ مما تلوناه.

فی قصه الشیطان و کیفیه عبادته

لؤلؤ: فی قصه الشیطان و کیفیه عبادته فی السماء و فی وجه اعطاء اللّه ایاه ما أعطاه من المقام فی الدنیا بعد اخراجه من الجنه و فی قصته مع ادریس و تعویره ایاه قال الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی «فَاخْرُجْ مِنْهٰا فَإِنَّکَ رَجِیمٌ» فقال ابلیس یا رب فکیف و انت العدل الذی لا یجور فثواب عملی بطل؟ قال: لا و لکن سلنی من امر الدنیا ما شئت ثوابا لعملک اعطک فأول ما سئل البقاء الی یوم الدین فقال اللّه: و قد اعطیتک قال: سلطنی علی ولد آدم قال سلطتک قال: أجرنی فیهم مجری الدم فی العروق قال: اجریتک قال: لا یولد لهم ولد الا ولد لی اثنان و أراهم و لا یرونی و اتصور لهم فی کل صوره شئت فقال: قد اعطیتک قال: یا رب زدنی قال: قد جعلت لک و لذریتک صدورهم اوطانا قال: رب حسبی قال ابلیس عند ذلک «فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ* إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ اَلْمُخْلَصِینَ ثم لاتینهم» الایه.

و فی الروایه قیل له جعلت فداک بما ذا استوجب ابلیس من اللّه أن اعطاه ما اعطاه قال بکل شیء کان منه شکره اللّه قیل: و ما کان منه؟ قال رکعتین رکعهما فی السماء فی اربعه آلاف سنه و فی خبر آخر عبد اللّه فی السماء سبعه آلاف سنه فی الرکعتین و قال فی الانوار: فان قلت الشیطان مع طول عبادته و کثرتها فی السموات حتی انه روی انه عبد اللّه سته آلاف سنه اما من سنین الدنیا او سنین الاخره فکیف ابی عن هذا التکلیف الخاص مع قبوله لغیره و کیف خلاه اللّه و نفسه و لم یمنحه الالطاف الالهیه التی تمنعه عن ارتکاب تلک المعصیه کما عصم غیره من الملئکه مع ان العباده التی صدرت منه قبل العصیان ازید من عباده الملئکه حتی أنه صار من رؤساء الملئکه و طاووسهم و کان یجلس علی کرسی فی السموات و کانت الملائکه تقف أمامه تعظیما له و کیف لم یعصمه تعالی عن ارتکاب مثل هذا؟

قلت قد خالجتنی هذه الشبهه برهه من الزمان حتی اطلعنی شیخنا صاحب بحار الانوار علی أخبار تحل هذه الشبهه و حاصلها أن الشیطان کما تحققت قد کان من جمله الجان الذین کانوا فی الارض فلما ارسل اللّه سبحانه الملئکه الیهم بالسیوف قتلوهم و نفوهم من الارض فبقی هذا الملعون فأظهر للملئکه أنه من الطائفه المؤمنین فقال للملئکه قتلتم اهلی و طوائفی و أنا بقیت وحیدا فخذونی معکم الی السموات لا عبد اللّه تعالی معکم فاستأذنوا فی هذا فأذن لهم فلما بلغ السموات و طاف بها اطلع علی الالواح السماویه و الدفاتر الالهیه فقرء فی بعضها أن اللّه لا یضیع عمل عامل منکم بل من عمل و اراد الدنیا أعطاه اللّه منها و من عمل و أراد الاخره بلغه اللّه تعالی مناه کما قال سبحانه: «مَنْ کٰانَ یُرِیدُ حَرْثَ اَلْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ ما نشاء وَ مَنْ کٰانَ یُرِیدُ حَرْثَ اَلدُّنْیٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِی اَلْآخِرَهِ مِنْ نَصِیبٍ» فأضمر فی نفسه الخبیثه أن الاخره مؤخره و الدنیا معجله فقصد حرث الدنیا من تلک العباده الکثیره و لما علم أنه قد استتم نصیبه من الدنیا بادر الی اظهار ما قصده فأظهر فی الاستکبار علی السجود و لو أنه قصد اللّه سبحانه بتلک العباده بل و اقل منها لما خلی و نفسه بل کان قد تدارکته الالطاف الالهیه و قد کان له مرتبه فی العلم لا یدانی فیها لان علمه کان من الملکوت.

و قد روی ان الشیطان اتی ادریس علیه السّلام و هو یخیط فی مسجد الکوفه و هو أول من خاط فقال له یا ادریس أ یقدر ربک ان یدخل الدنیا فی بیضه من غیر ان تکبر البیضه او تصغر الدنیا فقال له ادریس: ادن منی حتی اجیبک فلما دنی منه اهوی بالابره التی یخیط بها الی عینه فعورها و قال ربی قادر علی هذا فصار الشیطان اعور و قال بعض المحققین:

و هذه المسئله تسمی المسئله الشیطانیه و ذلک أن الشیطان اول من اخترعها لامتحان الانبیاء و اول من سئل بها ادریس و قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوکه فی دار الدنیا انه احتال مع ملک الموت حتی دفع عن نفسه الموت.

فی قصه الشیطان مع فرعون و قصص أمیر المؤمنین علیه السلام

لؤلؤ: فی قصه الشیطان مع فرعون لعنه اللّه فی امر العنقود و ترک السجود لادم و فی قصص لامیر المؤمنین علیه السّلام معه و فی الاشاره الی توالد ابلیس و الشیاطین و صفه بعض

ولده و فی کیفیه تناکح ابناء آدم فی اول الامر-فی الروایه أن رجلا من اهل مصر رفع الی فرعون عنقود عنب و قال له: انت ربنا فأطلب منک ان تحول هذا العنب لئالی کبار فأخذ العنقود من یده و دخل بیتا من بیوته و غلق علیه الابواب و جلس یتفکر کیف یصنع فی ذلک الامر.

و فی نقل الانوار ان واحدا من قوم فرعون أعطاه عنقود عنب و قال: أرید ان تخلق هذا جواهر کبار لانک رب قادر فأخذه فرعون فلما جن علیه اللیل سد ابواب بیته و قال لا یدخل علی احد فبقی متفکرا فی حال العنب فأتاه الشیطان فدق علیه الباب فقال فرعون: من بالباب؟ فقال له ابلیس ضرطتی فی لحیه رب لا یدری من فی الباب و فی روایه قال: لو کنت الها لعرفت من فی الباب فعرفه فرعون فقال ادخل یا ملعون فقال ابلیس ملعون یدخل علی ملعون فلما دخل علیه رآی عنقود عنب بین یدیه و هو حیران.

و فی نقل آخر فرآه متحیرا متفکرا فقال ناولنی هذا العنقود فقرأ علیه اسما فاذا هو احسن ما یکون من اللئالی فقال له الشیطان أنصف یا عدیم الانصاف انا فی مثل هذا العلم و الکمال اردت أن اکون عبدا من جمله العبید فما قبلونی عبدا لباب هذا السلطان و انت مع جهلک هذا و حماقتک أردت ان تکون ربا و ادعیت هذه المرتبه العظیمه فقال له فرعون: یا ابلیس لای شیء ما سجدت آدم لما امرت؟ فقال: لانی علمت ان طینتک هذه الخبیثه فی صلبه و من هنا امتنعت من السجود له و فی نقل آخر قال: لانی علمت أن مثلک فی صلبه.

اقول: قد مر بعض قصص فرعون و تجمله و ما أنعم اللّه علیه فی قصص الباب الرابع فی لؤلؤ مقدار کنوز قارون و زینته و فی الروایه عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال کنت جالسا عند الکعبه فاذا شیخ محدوب فقال: یا رسول اللّه ادع لی بالمغفره فقال النبی صلی اللّه علیه و اله خاب سعیک یا شیخ و ضل عملک فلما ولی الشیخ قلت: یا رسول اللّه من هذا قال: هو ابلیس فعدوت خلفه حتی لحقته و صرعته الی الارض و جلست علی صدره و وضعت یدی علی حلقه لاخنقه فقال لی: لا تفعل یا ابا الحسن فانی من المنظرین الی یوم الوقت المعلوم و اللّه یا علی انی لاحبک جدا و ما أبعضک احد الا شرکت أباه فی امه فصار ولد زنا فضحکت

و خلیت سبیله.

و عن ابن عباس: بینما النبی صلی اللّه علیه و اله و امیر المؤمنین علیه السّلام فی بعض سکک المدینه اذ سمع صلصله شدیده فقلت: یا رسول اللّه ما الذی نسمع؟ قال: هذا ابلیس فی جیشه فقال یا رسول اللّه أحب ان اراه فقال النبی صلی اللّه علیه و اله: تجل لعلی فتجلی فاذا هو شیخ کبیر قصیر ابیض الشعر و اللحیه اطول منه، له عینان فی جبینه و عینان فی صدره فوثب علی علیه السّلام و رمی به الارض و قعد علی صدره و قال: یا رسول اللّه ائذن لی فیه فضحک رسول اللّه و قال یا علی ان اللّه أنظره الی یوم القیمه و عن انس بن مالک قال: ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله کان ذات یوم جالسا علی باب الدار و معه علی بن ابی طالب علیه السّلام اذ أقبل شیخ فسلم علی رسول اللّه ثم انصرف فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله لعلی: أ تعرف الشیخ؟ فقال له علی علیه السّلام: ما أعرفه فقال صلی اللّه علیه و اله هذا ابلیس فقال علیه السّلام و لو علمت یا رسول اللّه لضربته ضربه بالسیف فخلصت امتک منه قال: فانصرف ابلیس الی علی فقال ظلمتنی یا ابا الحسن أما سمعت قول اللّه: «وَ شٰارِکْهُمْ فِی اَلْأَمْوٰالِ وَ اَلْأَوْلاٰدِ» فو اللّه ما شرکت أحدا أحبک فی امه.

و قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ و مما وقع فی السلف من صعوبه التوبه قصه اغوائه لادم و حواء و اخراجهما من الجنه و منعه من الصعود الی السماء و مر فی الباب العاشر فی ذیل لؤلؤ ما یتمنونه اهل جهنم من اهل الجنه له قصه اخری فی مکالمته فیها مع اهلها و هی مکالمه حسنه منه لعنه اللّه فراجعهما و فی البحار قیل: ان الشیاطین فیهم الذکور و الاناث یتوالدون و أما ابلیس فان اللّه خلق فی فخذه الیمنی ذکرا و فی الیسری فرجا فهو ینکح هذا بهذا فیخرج له کل یوم عشر بیضات، و فیه و من ذریته مطرش و هو صاحب الاخبار یأتی بها فیلقیها فی أفواه الناس و لا یکون لها اصل و لا حقیقه و منهم اسم (!) و هو الذی اذا دخل الرجل بیته و لم یسلم و لم یذکر اسم اللّه دخل معه و وسوس له و القی الشر بینه و بین اهله، فان أکل و لم یذکر اسم اللّه أکل معه فاذا دخل الرجل بیته و لم یسلم و لم یذکر اسم اللّه و رای شیئا یکره فلیقل اسم و اسم اعوذ باللّه منه

و فی الکافی عن رجل من اهل جبل عن ابی جعفر علیه السّلام قال: ذکرت له المجوس و أنهم یقولون نکاح کنکاح ولد آدم و أنهم یحاجوننا بذلک فقال: أما انتم

فلاـ يحاجونكم به لما ادرك هبه اللّه قال آدم: يا رب زوج هبه اللّه فاهبط اللّه حوراء فولدت له اربعه غلمه ثم رفعها اللّه فلما ادرك ولد هبه اللّه قال: يا رب زوج ولد هبه اللّه فأوحى اللّه اليه أن يخطب الى رجل من الجن و كان مسلما له اربع بنات على ولد هبه اللّه فزوجهن، فما كان من جمال و حلم فمن قبل الحوراء و النبوه و ما كان من سفه او حده فمن الجن.

و فی خبر آخر: ان شيث و هو هبه اللّه وصی آدم اول ولد ولد لآدم و يافث ولد بعده أنزل اللّه لهما حوريين من الجنه احديهما نزله و الاـخرى منزله فزوج نزله شيث، و منزله يافث فولد لشيث غلام و ليافث جاريه فتزوجا و صار النسل منهما و فی روايه اخرى فتزوج يافث ابنه من الجان فما كان من الناس من جمال و حسن خلق فهو من الحوراء و ما كان منهم من سوء تخلق فهو من ابنه الجان و الجمع بين الخبرين اما بأن زوج كل واحد من يافث و شيث زوجتين او كانا غيرهما من اولاده و قال فی الانوار:

و على التقادير كلها يستلزم بقاء بنات آدم بلا زوج الا أن يجوز تزويج العمات دون الاخوات اقول: بل يستلزم بقاء ابنائه الاخر عزابا إلا ان يجوز تزويج بنات الاخ.

ثم اقول: كفى فی شناعه مذهب المجوس و تصحيح تناسل آدم ما رواه الصدوق باسناده الى زراره قال: سئل ابو عبد اللّه عليه السّلام عن بدء النسل من آدم كيف كان؟ و عن بدء النسل من ذريه آدم فان اناسا عندنا يقولون: ان اللّه اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه و ان هذا الخلق كله اصله من الاخوه و الاخوات فمنع ابو عبد اللّه عليه السّلام من ذلك و قال نبئت أن بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزى عليها و نزل ثم علم انها اخته قبض على غرمو له (يعنى ذكره) بأسنانه حتى قطعه فخر ميتا و آخر تنكرت له امه ففعل هذا بعينه فكيف الانسان فی فضله و علمه غير أن جيلا من هذه الامه الذين يرون انهم رغبوا عن علم اهل بيوتات انبيائهم فاخذوه من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا الى ما ترون من الضلال.

و حقا اقول: ما اراد من يقول هذا و شبهه الا تقويه لحجج المجوس ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل؟ فقال: ان آدم ولد له سبعون بطنا فلما قتل قابيل هابيل جزع جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقی لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمأه سنه ثم وهب اللّه له شيثا و هو

هبه اللّه و هو اول وصی اوصی الیه من بنی آدم فی الارض ثم وراه بعد یافث فلما أدرکا و أراد اللّه ان یبلغ بالنسل ما ترون انزل اللّه بعد العصر فی یوم الخمیس حوراء من الجنه اسمها نزله فأمره اللّه ان یزوجها من شیث ثم أنزل اللّه بعد العصر من الغد حوراء من الجنه اسمها منزله فأمر اللّه آدم ان یزوجها یافث فزوجها منه فولد لشیث غلام و ولدت لیافث جاریه فأمر اللّه آدم حین ادرکا ان یزوج ابنه یافث من ابن شیث ففعل فولد الصفوه من النبیین و المرسلین من نسلهما و معاذ اللّه ان یکون ذلک علی ما قالوه من الاخوه و الاخوات و مناکحتهما و الحدیث طویل.

فی حالات النساء و مکرهن

لؤلؤ: فی أن النساء من اعظم فخوخ الشیطان و مصائده و فی مساوی اوصافهن و السلوک معهن و فی فضل الرجال علیهن و فی الحذر عن مشاورتهن و فی أن الرشد فی المشاوره فی خلافهن و فی قصه عجیبه فی مکر امرأه من بنی اسرائیل الذی زال منه الجبل و فی قصص اخری لهن فیه و فی عدم الوفاء لهن، فی الروایه ان آدم لما لم یقبل وساوس الشیطان فی أکل الحنطه وسوس الی حواء فجائت الی آدم و کلمته فی امر الاکل من الشجره حتی حملته علیه و قد مرت قصتها مفصلا فی الباب الثالث فی لؤلؤ و مما وقع فی السلف من صعوبه التوبه توبه بنی اسرائیل فی التیه.

و فی الحدیث ما أیس الشیطان من بنی آدم الا أتاهم من قبل النساء و هن من أعظم فخوخه و مصائده، و فی خبر آخر قال رسول اللّه: ما لابلیس جند اعظم من النساء و الغضب و فی الامالی فی تضاعیف سؤالات اعلم الیهود عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال: أخبرنی ما فضل الرجال علی النساء؟ قال النبی صلی اللّه علیه و اله: کفضل السماء علی الارض و کفضل الماء علی الارض فبالماء تحیی الارض و بالرجال تحیی النساء لو لا الرجال ما خلق النساء لقول اللّه تعالی: «اَلرِّجٰالُ قَوّٰامُونَ عَلَی اَلنِّسٰاءِ بِمٰا فَضَّلَ اَللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ» قال الیهودی لای شیء کان هکذا؟ قال النبی صلی اللّه علیه و اله: خلق اللّه آدم من طین و من فضلته و بقیته خلقت حواء و اول من اطاع النساء آدم فأنزله اللّه من الجنه و قد بین فضل الرجال علی

النساء فی الدنیا الا تری الی النساء کیف یحضن و لا یمکنهن العباده من القذاره و الرجال لا یصیبهم شیء من الطمث و قال امیر المؤمنین علیه السّلام: عقول النساء فی جمالهن و جمال الرجال فی عقولهم.

و فی الانوار روی أنه لما خلقت المرأه نظر الیها ابلیس فقال: انت سؤلی و موضع سری و نصف جندی و سهمی الذی أرمی به فلا اخطی فاذا اختصمت هی و زوجها فی البیت فله فی کل زاویه من زوایا البیت شیطان یصفق و یقول فرح اللّه من فرحنی حتی اصطلحا خرجوا عمیاء یتعاوون یقولون أذهب اللّه نور من ذهب بنورنا و قد روی أن رجلا عابدا کان جالسا مع العباد فقرأ احدهم الحدیث المروی عنه صلی اللّه علیه و اله ان درهم الصدقه یفک بین لحیی سبعمأه شیطان کلهم یعضون بأضراسهم فقال ذلک العابد ان هذه الساعه امضی الی منزلی و اتصدق بصدقه و اری کیف الشیاطین تمنعنی فخرج مبادرا الی المنزل فدخله و اتی الی حنطته و بسط عبائه فأخذ بها حنطه یتصدق بها فرأته زوجته فقالت له این ترید بهذه الحنطه و نحن فی هذه السنه المجدبه؟ لعلک ترید أن تهلک اولادک جوعا فسولت له الاباطیل حتی ندم و رمی بالحنطه، و اتی الی اصحابه فقالوا له: لعلک تصدقت بشیء و لعل الشیطان لم تحضرک فقال: ان الشیاطین لم تحضروا و لکن کانت امهم حاضره فقامت مقامهم فی المنع یعنی به زوجته قال فی الانوار بعد نقل هذه الحکایه: و لا شک فی ان الواحده منهن تعادل آلافا من الشیاطین.

اقول: و یکشف عنه قوله تعالی فی وصف مکرهن «إِنَّ کَیْدَکُنَّ عَظِیمٌ» و قال فی الشیطان «إِنَّ کَیْدَ اَلشَّیْطانِ کانَ ضَعِیفاً» فینبغی الحذر منهن أزید من الحذر منه و ربما تعلم الشیطان منهن خفایا الحیل و ضروب الخدع و انواع المکر:

شیطان زند از عصیان

هر لحظه ره مردان

در مکر و حیل، اما

شاگرد زنان باشد

فالتفت یا اخی الی وساوسهن و جاهدهن حق جهاده تعالی و فی المکارم شکا رجل من اصحاب امیر المؤمنین علیه السّلام نسائه فقام خطیبا فقال: معاشر الناس لا تطیعوا النساء علی حال و لا تأمنوهن علی مال و لا تذروهن یدبرن امر العیال فانهن ان ترکن و ما

اردن اوردن المهمالك و عـدون امر المالک فانا وجـدنا هن لا ورع لهن عنـد حاجتهن و لا صبر لهن عنـد شـهوتهن، البذخ لهن لازم و ان كبرن و العجب بهن لاحق و ان عجزن لا يشـكرن الكثير اذا منعن القليل، ينسين الخير و يحفظن الشريتها فتن بالبهتان و يتمادين فى الطغيان و يتصدين للشـيطان فباروهن على كل حال و احسنوا لهن المقال لعلهن يحسن الفعال و قال صلى اللّه عليه و اله: تعوذوا باللّه من شـرارهن و كونوا من خيارهن على حـذر و قال تعوذوا من صالحات نساءكم و كونوا من خيارهن على حذر و قـال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام مثـل المرأه المؤمنه مثـل الشـامه فى الثور الاـسود و فى خبر آخر قـال رسول اللّه انمـا مثل المرأه الصالحه مثل الغراب الاعصم فى الغربان و هو الابيض احدى الرجلين.

و فى الكـافى قال: كتب امير المؤمنين فى رسالته الى الحسن عليه السّـلام اياک و مشاوره النساء فان رأيهن الى الافن و عزيمتهن الى الوهن و قال ابو عبـد اللّه: اياكم و مشاوره النساء فان فيهن الضـعف و الوسواس و الوهن و قال لا تشاوروهن فى النجوى و لا تطيعوهن فى ذى قرابه و قال كل امرء تدبره امراته فهو ملعون و قال النبى صلى اللّه عليه و اله شاوروهن و خالفوهن و كان صلى اللّه عليه و اله اذا اراد الحرب دعا نسائه فاستشارهن ثم خالفهن و قال امير المؤمنين عليه السّلام:

فى خلاف النساء البركه و قال الصادق عليه السّـلام: من جلس مع النساء زاده اللّه الجهل و الشهوه و مع الصبيان ازداد من الجرئه فى الـذنوب و تسويف التوبه و قـد مر فى صدر الكتاب فى اللؤلؤ الثانى أنه قال اربعه مفسده للقلوب: الخلوه بالنساء، و الاسـتماع منهن، و الاخذ برايهن الخبر.

و قال صـلى اللّه عليه و اله: يا على طاعه المرأه ندامه انكان الشؤم فى شىء ففى لسان المرأه و قد روى أن رجلا من بنى اسرائيل راى فى المنام انه خير ثلاث دعوات مسـتجابات بأن يصـرفها حيث شاء فشاور امراته فى محل الصـرف فرأت ان يصـرف واحـده منها فى حسـنها و جمالها ليزيد حسن المعاشـره بينهما فصـرفها فى ذلک فصارت جميله فيما بين بنى اسـرائيل فاشـتهرت فاشـتهر امرها الى ان غصبها ملک ظالم فدعا الرجل غيره بأن يصيرها اللّه على صوره كلب فصارت كلبا اسود و جائت الى باب زوجها و تضـرعت اليه مده حتى رق قلبه فدعا بأن يصـيرها اللّه تعالى على صورتها الاولى فضاعت الدعوات الثلاث فيها و هى كما كانت بشؤم

المشاوره و حکی ان خسرو الملک اتی الیه رجل بسمکه کبیره فأمر له بأربعه آلاف درهم فقالت شیرین فکیف تصنع اذا احتقر من اعطیته شیئا من حشمک و قال اعطانی ما اعطی الصیاد او اقل؟ فقال خسرو الملک: ان الرجوع عن الهبه قبیح خصوصا من الملوک فقالت شیرین التدبیر ان تدعوه و تقول له هذه السمکه ذکر ام انثی فان قال: ذکر فتقول له انما اردت انثی و ان قال: انثی فتقول له انما اردت ذکرا فاستدعاه فسئله عن ذلک فقال:

ایها الملک انها خنثی لا ذکر و لا انثی فاستحسن جوابه و امر له بأربعه آلاف درهم اخری فلما تسلم الصیاد ثمانیه آلاف درهم من الخزان و رجع سقط منها فی الطریق درهم فاشتغل بأخذه فقالت شیرین للملک: انظر الی خسته و غلبه حرصه فاستدعاه و سئله عن غرضه فی اشتغاله بأخذ الدرهم الساقط فقال ایها الملک کان علیه اسمک و حکمک فخفت ان یطأه احد برجله غافلا عنه فاستحسن ایضا جوابه و امر له باربعه آلاف درهم اخری و ذهب الصیاد باثنی عشر الف درهم و امر الملک منادیا ینادی: الا من دبر فی امره برای النساء خسر درهما او درهمین.

و روی عن الصادق علیه السّلام انه کان فی بنی اسرائیل رجل صالح و کان له مع اللّه معامله حسنه و کانت له زوجه و کان ضنینا بها و کانت من اجمل اهل زمانها مفرطه فی الجمال و الحسن و کان یقفل علیها الباب فنظرت یوما شابا فهوته و هواها فعمل لها مفتاحا علی باب دارها و کان یدخل و یخرج لیلا و نهارا متی شاء و زوجها لم یشعر بذلک فبقیا علی ذلک زمانا طویلا فقال لها زوجها یوما و کان أعبد بنی اسرائیل و ازهدهم انک قبل تغیرت علی و لم اعلم ما سببه و قد توسوس قلبی علی و کان قد اخذها بکرا ثم قال: و اشتهی منک ان تحلفین لی انک لم تعرفی رجلا غیری و کان لبنی اسرائیل جبل یقسمون به و یتحاکمون عنده و کان الجبل خارج المدینه و عنده نهر جار و کان لا یحلف عنده احد کاذبا الا هلک فقالت له: و یطیب قلبک اذا حلفت لک عند الجبل؟ قال: نعم قالت: متی شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل علیها الشاب فاخبرته بما جری لها مع زوجها و انها ترید ان تحلف له عند الجبل و قالت: ما یمکننی ان احلف کاذبه و لا اقول لزوجی فبهت الشاب و تحیر و قال: فما تصنعین؟ فقالت بکر غدا و البس ثوب مکار و خذ

حمارا و اجلس على باب المدينه فاذا خرجنا فأنا ادعه يكترى منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر و احملنى و ارفعنى فوق الحمار حتى احلف له و انا صادقه انه ما مسنى احد غيرك و غير هذا المكارى فقال: حبا و كرامه و انه لما جاء زوجها قال لها: قومى الى الجبل لتحلفى به قالت: مالى طاقه بالمشى فقال اخرجى فان وجدت مكاريا اكتريت لك فقامت: و لم تلبس لباسها فلما خرج العابد و زوجته راى الشاب ينتظرها فصاحت به:

يا مكارى اكترى حمارك بنصف درهم الى الجبل؟ قال نعم ثم تقدم و رفعها على الحمار و ساروا حتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب انزلنى عن الحمار حتى اصعد الجبل فلما تقدم الشاب اليها القت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال: و اللّه ما لى ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فمسته و حلفت له انه لم يمسها احد و لا نظر انسان مثل نظرك الى مذ عرفتك غيرك و غير هذا المكارى فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا و زال عن مكانه و انكرت بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى: «وَ إِنْ كٰانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اَلْجِبٰالُ» و قد حكى فى زهر الربيع انه كان فى الهند رجل شجاع غيور و له امراه جميله فاتفق انه سافر عنها فجلست يوما على قصرها فرأت برهمن من براهمه الهند شابا فحصل بينهما عشق و وصال و كان يأتى اليها متى ما اراد فخرجت يوما الى بيت جارها و اتى ذلك الشاب الى منزلها فلم يجدها فخرجت جوارها فى طلبها فلما دخلت اخذ الشاب الهندى سوطا كان معه و ضربها و فى تلك الحاله اتى زوجها من السفر فقال لها برهمن هذا زوجك اتى فكيف الحيله فقالت اضربنى بهذا السوط فاذا دخل زوجى و سألك فقل ان هذا المرأه فيها صرع اتى اليها بعد سفرك و طلبونى لاعوذها بالاسماء و اقرء عليها و اضربها حتى يخرج منها الجنى فتكدر على زوجها عيشه و خرج الشاب الهندى و بعد هذا صارت كلما اشتهت وصال الشاب الهندى صرعت نفسها و مضى زوجها يلتمس من الهندى و الهندى يمن عليه و يأخذ منه حق الجعاله حتى يأتى الى منزله لاجل ان يعوذها بما عنده فصار الرجل الغيور قوادا ديوثا.

و حكى فى بعض الكتب انه كان رجل يقطع الطريق و كان يتعرض لاموال السلطان التى يرسلها عماله من البلاد فاتفق انه قبضه جنود السلطان فأمر به فصلب على

الخشبه و بقى بدنه معلقا و وكل السلطان بعض امرائه بحراسته حتى لا يسرقه اصحابه فبقى على هذا اياما و ليالى فغفل ليله ذلک الامير و اتى اصحاب قاطع الطريق و سرقوا جثته فبقى ذلک الامير خائفا من السلطان و خرج من البلد خوفا و طلبا للجثه فمر ليله على مقبره و اذا سراج على قبر و امرأه عنده تبكى و تنوح على صاحب القبر فنظر اليها و اذا هى امراه جميله فاخذ حبها قلبه فسألها فقالت هذا قبر زوجى مات هذه الايام و كان يحبنى حبا كثيرا فها انا ابكى على فراقه فقال لها: هل لک فى زوج جديد يبالغ فى حبک و عنده ما عند الرجل العتيق فما زال بها حتى رضيت فقام اليها عند قبر زوجها و واقعها فلما فرغ ذكر هربه من السلطان لاجل بدن قاطع الطريق فاغتم فسألته عن همه و غمه فحكى لها فقالت: علاجه سهل يسير هذا زوجى مات قريبا و بدنه بعد طرى فأخرجه من قبره و علقه على الخشبه موضع بدن السارق فاستحسن كلامها و نبش القبر و اخرجه من قبره فلما رآه قال: ان لهذا لحيه و السارق ليس له لحيه فقالت انا احلق لحيته فحلقتها ثم علقه موضع المصلوب و بقى الامير مع المرأه اياما فمرض و اشرف على الموت فقالوا له اوص بوصيه تنفعک فقال: اوصى الى امرأتى ان لا تحلق لحيتى بعد موتى و حكى فى كتاب زينه المجالس ان رجلا تتبع حيل النساء فتزوج امراه و تحفظ عليها كثيرا و ما تركها تخرج من البيت و كان لها صاحب قبل التزويج فارسل اليها عجوزا تخبرها عن اشتياقه اليها فقالت للعجوز قولى له انا محبوسه عند هذا الرجل ثم قالت للعجوز أخبرنى صاحبى انه يكون غدا فى منزلک و رشى ماءا كثيرا على باب بيتک و أنا آتيه اليه فلما كان غدا صنعت العجوز ما قالت لها و اما هى فقالت لزوجها انا اريد امضى اليوم الى الحمام فقال: انا معک فمشيا فلما بلغا باب العجوز و هو مر شوش بالماء رمت بنفسها على الطين و الماء، توهم انها زلقت فصار ازارها و ثيابها ملطخه بالطين فقالت كيف امشى بين الاسواق الى الحمام بهذا الحال فرات العجوز على باب دارها فقالت لزوجها: التمس من هذه العجوزه تدخلنى دارها اغسل ثيابى حتى تجف و نمضى الى الحمام فقال للعجوز فقالت: عندى صبيه و لا يدخل الرجال دارى فان دخلت امراتک وحدها فلتدخل فقال

لامراته انا امضی الی السوق حتی تغسلی ثیابک و تجف فدخلت و مضی الدیوث فی شانه و کان صاحبها حاضرا فی بیت العجوز فبقیت معه فی ألذ حال و اسعد وقت و العجوز تغسل الثیاب و تجففها فلما حصل الفراغ اتی زوجها و مضت معه الی الحمام فلما رجعا قالت له ایها الرجل اردت المحافظه علی و المراه لا یقدر الرجل علی حفاظها اذا ارادت شیئا انا الیوم عملت کذا و کذا و حکت له جمیع ما فعلت. فاما ان تدعنی من هذه المحافظه او طلقنی فصدقها و طلقها و لم یتزوج بعد و فی بعض الکتب ان رجلا سیاحا فی الارض تتبع حیل النساء و کتب فیها کتابا سماه حیله النساء و کان الکتاب معه فورد فی سفره الی بعض القبائل و صار ضیفا عند امرأه جمیله فأحبسته فی زاویه البیت و قامت تصلح له طعاما و هو یطالع فی الکتاب فقالت له ما هذا الکتاب؟ قال حیل النساء جمعتها فیه قالت ان حیل النساء لا تحصی قال لها انا احصیتها فسکتت عنه فلما اکل من الطعام لبست ثیابها الفاخره و جلست معه تمازحه و تلاعبه فوقع عشقها فی قلبه و صار یطلب الوصال منها و هی تسوفه حتی اتی زوجها من السوق و دق الباب فقالت هذا زوجی قدم و هذه الساعه یقتلنا فکیف الحیله فارتعد الرجل فقالت له: قم و ادخل فی هذا الصندوق حتی اغلقه علیک فنام فیه فغلقته علیه فلما دخل زوجها اخذت فی المزاح و الملاعبه ثم قالت له عندی حکایه عجیبه قال: و ما هی قالت ان رجلا سیاحا اتی الی دارنا قبل مجیئک و کان عنده کتاب فیه حیل النساء فقلت له حیل النساء لا تحصی ثم اردت ان ابین له الحال فمازحته و ما زلت معه حتی طلب منی قضاء الحاجه فعللته حتی اتیت انت فوضعته فی هذا الصندوق و غلقته علیه و هذا مفتاحه فغضب الزوج غضبا شدیدا زال معه قصده و الرجل الذی فی الصندوق کاد یموت من سماع ذلک الکلام فدفعت الی زوجها المفتاح فلما قبض المفتاح صاحت غلبتک فی المراهنه و کانت عقدت مع زوجها جناقا و هو معروف بین العجم فرمی المفتاح من یده و قام و قال اردت تغضبینی لاجل ان تغلبینی فی الجناق و تأخذین الرهن فخرج من المنزل ثم اتت و حلت الصندوق و أخرجت صاحبها و قالت له کتبت هذه الحیله؟ فقال: لا فعمد الی کتابه و مزقه و خرج هاربا من البلد و نقل ایضا ان بعض النساء الفواجر کان لها میل الی رجل آخر تحبه فاقترح یوما علیها ان یکون یفعل بها امام زوجها فقالت له

اذا كان الغد فامض الى البستان الفلانى و كن بين الشجره فلما اصبحت اخذ زوجها و توجهت به الى ذلك البستان للتنزه و دخلا اليه فلما اطمأن بهما الجلوس صعدت الى شجره هناك على انها تلتقط، من ثمرها فلما صارت فى اعلاها جعلت تصيح بأعلى صوتها ويلك تفعل مثل هذا فى حضورى تاتى بالقحبه التى لك و تجامعها و انا انظر و اخذت فى الشتم لزوجها ثم انها نزلت على ان تمضى الى باب الحاكم تشكوه فاخذ يتبرى من ذلك العمل و هى لا تنفك و لا تبرئه فقال لها لا يكون هذا و لعله من خاصه هذه الشجره حتى ارتك ما لا حقيقه له دعينى اصعدها و انظر فلما صعد دعت العشيق الذى لها و اخذا فى العمل فلما رآه الزوج قال لها لو كنت كذلك قليل العقل مثلك ما كنت اقول: الا رجل قد علاك و هو يفعل كيت و كيت و نقل عن كتاب التفسير ان ملكا من ملك يونان استعمل على ملبسه جاريه ادبها بعض الحكماء فالبس يوما ثيابه و أرته المرآه فراى فى لحيته شعره بيضاء فاستدعى بالمقراض و قصها فأخذتها الامه و قبلتها و وضعتها (فى مكان ظ) عال و اصغت اذنها اليها فقال الملك لاى شيء تصغين اليها فقالت: انى اسمع هذه المبتلاه تفقد كرامه قولى للملك تقول قولا عجبا قال: فما هو؟ قالت ما يجترى لسانى على النطق به قال قولى امسه ما لزمت الحكمه فقالت انها تقول ايها الملك المسلط الى امد قريب انى خفت بطشك بى فكم اظهر حتى عهدت الى بناتى ان يأخذن بثارى و كأنك بهن قد خرجن عليك فاما ان يعجلن الفتك بك و اما ان ينقصن شهوتك و قوتك و صحتك حتى تجد الموت فقال اكتبى كلامك فكتبته فبقى يتدبر فنبذ ملكه و خرج صائحا

قال الشاعر شعرا:

يا ويح من فقد الشباب و غيرت

منه مفارق رأسه بخضاب

يرجو عماره وجهه بخضابه

و مصير كل عماره لخراب

انى وجدت أجل كل رزيه

فقد الشباب و فرقه الاحباب

فى الرؤيا الصادقه و الكاذبه

لؤلؤ: فى بيان الرؤيا الصادقه و الكاذبه و فى أن اثر الرؤيا على ما تعبر و فى قصه رؤيا الصديقه الطاهره صلوات اللّه و سلامه عليها و فى بعض قصص اخرى فيها و فى غايه

الفصل بین الرؤیا و وقوعها.

اما الاول فقال امیر المؤمنین علیه السّلام: سئلت رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله عن الرجل ینام فیری الرؤیا فربما کانت حقا و ربما کانت باطلا فقال رسول اللّه یا علی ما من عبد ینام الاعرج بروحه الی رب العالمین فما رای عند رب العالمین فهو حق ثم اذا أمر اللّه العزیز الجبار برد روحه الی جسده فصارت الروح بین السما و الارض فما رأت فهو اضغاث احلام.

و قال ابو جعفر علیه السّلام: ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الی السماء فما رأت الروح فی السماء فهو الحق و ما رأت فی الهواء فهو اضغاث احلام الا ان الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف فاذا کان الروح فی السماء تعارفت تعارفت فی الارض و اذا تناقضت فی السماء تناقضت فی الارض و فی الامالی عن محمد قال قلت للصادق علیه السّلام: المؤمن یری الرؤیا فتکون کما رآها و ربما رای الرؤیا فلا یکون شیئا فقال علیه السّلام: ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حرکه ممدوده صاعده الی السماء فکلما رآه روح المؤمن فی ملکوت السماء فی موضع التقدیر و التدبیر فهو الحق و کلما رآه فی الارض فهو اضغاث أحلاه، فقلت له: و تصعد روح المؤمن الی السماء؟ قال نعم قلت حتی لا یبقی منه شیء فی بدنه؟ فقال: لا لو خرجت کلها حتی لا یبقی منه شیء اذا لمات قلت فکیف یخرج؟ فقال أما تری الشمس فی السماء فی موضعها وضوئها و شعاعها فی الارض؟ فکذلک الروح اصلها فی البدن و حرکتها ممدوده و عن ابی بصیر قال سمعت ابا جعفر علیه السّلام یقول: ان لابلیس شیطانا یقال له هزع یملاء ما بین المشرق و المغرب فی کل لیله یأتی الناس فی المنام و لهذا یری الاضغاث و عنه قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام:

جعلت فداک الرؤیا الصادقه و الکاذبه مخرجهما من موضع واحد قال صدقت.

اما الکاذبه المختلفه فان الرجل یراها فی اول لیلته فی سلطان المرده الفسقه و انما هی شیء یتخیل الی الرجل و هی کاذبه مخالفه لا خیر فیها و اما الصادقه اذا رآها بعد الثلثین من اللیل مع حلول الملئکه و ذلک قبل السحر فهی صادقه لا تختلف انشاء اللّه تعالی الا ان یکون جنبا او ینام علی غیر طهور و لم یذکر اللّه حقیقه ذکره فانها تختلف

و تبطئ على صاحبها.

و عنه عليه السّلام قال: الرؤيا ثلثه: رؤيا بشرى من اللّه و رؤيا تحزين من الشيطان، و رؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها فى النوم و فى خبر آخر قال عليه السّلام: الرؤيا على ثلثه وجوه:

بشاره من اللّه للمؤمن و تحزين من الشيطان و أضغاث أحلام فدلت هذه الاخبار على أن الشيطان يلقى الاكاذيب و الاباطيل و قد يكون السبب فيه الخيالات النهاريه المألوفه للانسان فى عالم اليقظه فان الانسان اذا ذكر فى شيء حال يقظنه رآه حال نومته و من هذا لم يعبر المعبرون و العقلاء أحلام الشعراء و أضرابهم لان الغالب عليهم التخيلات فى الاكاذيب و الاباطيل.

و قد أتى رجل الى ابن سيرين فقال: إنى رايت البارحه كان بيدى خاتم و انا أختم به أفواه الناس و فروجهم فقال: انه ينبغى ان تكون مؤذنا و هذا شهر رمضان فاذا اذنت فى الليل حرمت الاكل و الجماع فأخذ تعبيره من المناسبات و قال محمد بن مسلم:

دخلت على ابى عبد اللّه عليه السّلام و عنده ابو حنيفه فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبه فقال له: يا بن مسلم هاتها فان العالم بها جالس و أومى بيده الى ابى حنيفه قال فقلت: رأيت كأنى دخلت دارى فاذا اهلى قد خرجت على فكسرت جوزا كثيرا و قشرته على فتعجب من هذا الرؤيا فقال ابو حنيفه: انت رجل تخاصم و تجادل اياما فى مواريث اهلك فبعد تعب شديد تنال حاجتك منهم انشاء اللّه تعالى فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام: أصبت و اللّه يا ابا حنيفه قال: ثم خرج ابو حنيفه من عنده فقلت: جعلت فداك انى كرهت تعبير هذا الناصبى فقال عليه السّلام: يا بن مسلم لا يسوءك اللّه فيما يواطى فما تعبيرهم تعبيرنا و لا تعبيرنا تعبيرهم و ليس التعبير كما عبره قال جعلت فداك فقولك اصبت و اللّه و تحلف عليه و هو مخطيء! قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطاء قال: فقلت له فما تاويلها فقال: يا بن مسلم انک تتمتع بامرأه فتعلم بها اهلک فتخرق عليک ثيابا جددا فان القشر كسوه اللب قال ابن مسلم فو اللّه ما كان تعبيره و تصحيح الرؤيا الاصبيحه الجمعه فلما كان غداه الجمعه انا جالس بالباب اذ مرت بى جاريه فأعجبتنى فامرت غلامى فردها ثم ادخلها دارى فتمتعت بها فأحست بى و بها اهلى فدخلت علينا البيت فبادرت الجاريه نحو الباب و بقيت أنا فمزقت على ثيابا

جددا كنت ألبسها فى الاعياد.

و فى روايه جاء موسى العطار الى ابى عبد اللّه عليه السّلام فقال له: يا بن رسول اللّه رأيت رؤيا أهالتنى: رايت صهرا لى ميتا قد عانقنى و قد خفت ان يكون لاجل قد اقترب فقال عليه السّلام: يا موسى توقع الموت صباحا و مساء فانه ملاقينا و معانقه الاموات للاحياء اطول لاعماركم فما كان اسم صهرك؟ قال الحسين فقال عليه السّلام اما ان رؤياك تدل على بقائك و زيارتك ابا عبد اللّه الحسين عليه السّلام فان كل من عانق سمى الحسين عليه السّلام يزوره انشاء اللّه.

و فى اخرى جاء اليه رجل فقال كنت فى سفر فرأيت كأن كبشين ينتطحان على فرج امرأتى و قد عزمت على طلاقها لما رأيت فقال عليه السّلام له أمسك اهلك انها لما سمعت بقرب قدومك ارادت نتف المكان فعالجه بالمقراض و فى تفسير على بن ابراهيم عن الصادق عليه السّلام فى سبب نزول قوله تعالى: «إِنَّمَا اَلنَّجْوىٰ مِنَ اَلشَّيْطٰانِ لِيَحْزُنَ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضٰارِّهِمْ شَيْئاً إِلاّٰ بِإِذْنِ اَللّٰهِ» ان فاطمه عليها السلام رأت فى منامها أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله هم أن يخرج هو و الفاطمه و الحسن و الحسين (ع) من المدينه فخرجوا حتى جاوزوا حيطان المدينه فتعرض لهم طريقان فأخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله ذات اليمين حتى انتهى بهم الى موضع فيه نهر و ماء فاشترى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله شاه كبرى و هى التى فى احدى اذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلما أكلوا ماتوا فى مكانهم فانتبهت فاطمه باكيه ذعره فلم تخبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله بذلك فلما أصبحت جاء رسول اللّه (ص) بحمار فأركب فاطمه و أمر أن يخرج امير المؤمنين على و الحسن و الحسين (ع) من المدينه كما رأت فاطمه فى نومها فلما خرجوا من حيطان المدينه عرض له طريقان فأخذ رسول اللّه ذات اليمين كما رأت فاطمه عليها السلام فى نومها فمضى الى موضع فيه نخل و ماء فامر عليا فاشترى شاه فأمر بذبحها فذبحت و شويت فلما أرادوا اكلها قامت فاطمه و تنحت ناحيه منهم تبكى مخافه أن يموتوا فطلبها رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله حتى وقف عليها و هى تبكى فقال: ما شأنك يا بنيتى؟ قالت يا رسول اللّه انى رأيت البارحه كذا و كذا فى نومى و قد فعلت انت كما رأيته فتنحيت عنكم لئلا أريكم تموتون فقام رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و صلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد هذا شيطان يقال له الدها و هو الذى ارى فاطمه هذه

الرؤیـا و یری المؤمنین فی منـامهم مـا یغتمون به فـأمر جبرئیل فجاء به الی رسول اللّه فقال له انت أریت فاطمه هـذه الرؤیا؟ فقال نعم یا محمد فبزق علیه ثلث بزقات قرحه فی ثلث مواضع

ثم قال جبرئیل لمحمـد: یا محمد اذا رأیت فی منامک شیئا تکرهه او رأی احد من المؤمنین فلیقل أعوذ بما عاذت به ملئکه اللّه المقربون و انبیـاء اللّه المرسلون و عبـاده الصالحون من شر ما رأیت من رؤیای و یقرء الحمـد و المعوذتین و قل هو اللّه احـد و یتفـل عن یساره ثلث تفلات فانه لا یضـره ما رای و انزل اللّه علی رسوله: «إِنَّمَا اَلنَّجْوىٰ مِنَ اَلشَّيْطانِ» الایه و الاشـکال الوارد علی هـذا الحدیث هو أنه قد ورد فی کثیر من الاخبار ان الشـیطان لیس له تسـلط علی أرباب العصـمه بوجه من الوجوه فکیف تسـلط علیهـا الـدها حتی فعـل مـا فعـل و الجواب أن هـذا لیس من باب التسـلط و ذلک لما یتعقبه من المعجزه التی هی الاتیان بـذلک الشـیطان و حبسه و اذلالـه و اهـانته و لیس هـذا الا مثل ذلک الرجل الـذی اتی الیها و قال لها ان علی بن ابی طالب علیه السّلام یرید ان یأخذ علیک امرأه حتی غضبت فاتضح لها الحال انه رجل کذاب.

اقول: قد مرت هذه القصه منها (ع) فی الباب السادس فی لؤلؤ و یناسب المقام ایراد حدیث شـریف لکن لا یخفی علیک ان هذا الجواب منه لاـ یرفع الاشـکال امـا او لاـ فلاـن ما وقع من رؤیاها و اهالته ایاها یکفی لتحقق تسـلطه علیها و وقوعه و اما ثانیا فلان تعلیم جبرئیل ایاه صـلی اللّه علیه و اله لهذا الدعاء لدفع ضـرر ما رأته فی المنام من المکروه الذی هذا منه اثبات و تقریر لتسـلطه علیهم و وقوع الضرر منه و الا لما احتاج الی دفعه بالدعاء و هذا اشکال آخر زاد علی اشکاله.

و امـا الثانی فقال ابو الحسن علیه السّلام: ربما رأیت الرؤیا فاعبرها و الرؤیا علی ما تعبر و عن ابن الجهم قال: سـمعت ابا الحسـن علیه السّلام یقول: الرؤیا علی ما تعبر فقال له:

ان بعض أصـحابنا روی ان رؤیا الملک کان اضـغاث احلام فقال ابو الحسن علیه السّلام ان امراه رات علی عهد رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ان جزع بیتها انکسـر فاتت رسول اللّه فقصت علیه الرؤیا فقال لها النبی صلی اللّه علیه و اله: یقدم علیک زوجک و یأتی و هو صالح و قد کان زوجها غائبا فقدم کما قال رسول اللّه ثم غاب عنها زوجها غیبه اخری فرأت فی المنام کأن جزع بیتها قد انکسر

فأتت النبى صلى اللّه عليه و اله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك و يأتى صالحا فقدم على ما قال صلى اللّه عليه و اله ثم غاب زوجها ثالثه فرأت فى منامها أن جزع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعس فقصت عليه فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ النبى صلى اللّه عليه و اله فقال الا كان عبر لها خيرا و قوله: ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام معناه أنها كانت اضغاث احلام لكن لما عبره الصديق وقعت على ما عبر فالامام عليه السّلام أتى بالحديث شاهدا على التصديق لمقاله الرجل و اما الاعس فهو الرجل المشئوم او الذى يعمل بيده اليسرى و هو من الشؤم ايضا.

و روى مسندا الى جابر بن يزيد عن ابى جعفر عليه السّلام قال ان رسول صلى اللّه عليه و اله كان يقول ان رؤيا المؤمن ترفرف بين السماء و الارض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤياكم الا على من يعقل و قال صلى اللّه عليه و اله لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد و البغى و فى خبر قال: الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت.

و فى آخر قال: لا يزال المنام طائرا حتى يقص فاذا قص وقع قال بعض الشارحين وجه الجمع بين هذين الخبرين أنه عبر عن مطلق الرؤيا بكونها كالطائر الذى لا قرار له و لا ثبات له حتى يحصل تعبيرها فاذا حصل صارت كالطاير الذى اصيب بالضربه او الرميه فوقع بعد طيرانه.

و اما الرؤيا الحقيقيه التى يعبر عنها بأنها بشرى من اللّه فهى ما تشاهده النفس المطمئنه من الروحانيات و العالم العلوى و تلك الرؤيا واقعه عبرت أم لم تعبر لان ما فى ذلك العالم كله حقيقى لا يتغير و أما الرؤيا التى هى تحزين من الشيطان فهو ما تشاهده النفس عند استيلاء القوه الشهويه و الغضبيه فان ذلك مما يحصل به الامور الشريره باعتبار الشخص فى الامور الواقعيه فى العالم الجسمانى باعتبار حصوله عن هذه النفس الشيطانيه و كذا ما يراه الانسان من الامور المرتسمه فى نفسه من القوه المتخيله و المتوهمه لانها صور لا حقايق لها و هاتان المرتبتان تقعان مع التعبير بحسب ما تعبر ان انتهى.

و قال بعض آخر و فى هذه الاخبار اشكالان: الاول ما معنى هذا الربط و العليه بين التعبير و الوقوع حتى صار التعبير عله فى الوقوع حتى قال عليه السّلام المنام طائر اذا

قص وقع قلت هـذا شـیء لا تتحققه من حیث العقـل و لکن الشـرع ورد به فوجب قبوله کمـا وجب علینـا قبول الاحکام من غیر معرفه بتفاصـیل عللهـا و یمکن ان تکون العله فیه هو أنه یحصل من التعبیر التفأل و التطیر و قـد تحقق ان الطیر یضـر من یتطیر به کما عن الصادق (ع) : الطیره علی ما تجعلها ان هونتها تهونت و ان شـددتها تشـددت و ان لم تجعلها شـیئا لم تکن و عن رسول اللّه لا طیره و خیرهـا الفـال قیـل یا رسول اللّه و ما الفال؟ قال الکلمه الصالحه یسـربها احـدکم فیکون الوقوع للتطیر الحاصل من التعبیر و کذا الحال و نظیر هذا فی التضرر بالوهم ما قاله محققوا الحکماء انه لو لذعت حیه رجلا فلم یرها و اخبر انه لسعته زنبور حتی صح عنده ذلک ربما لم یمت و لو انعکس عنده الحال لربما مات قالوا الوجه فیه انه اذا اخبر عن لسعه الزنبور انها لذع حیه خاف القلب و انقبض و فتر البدن و فتحت المسام الی القلب حتی یکون هو العله فی سرعه وصول السم الی القلب و سم الزنبور اذا توجه الی القلب یکفی فی موت ذلک الانسان و اما اذا صـح عنـده انه لسـعته زنبور قوی القلب و بقوته یقوی البـدن فتصـلب العظام و یشتد اللحم و تنسد الفرج و المسام فیشیع السم فی کل البدن و لا یصل منه الی القلب ما یقتله.

اقول: و یشهد له ما حکاه فی البحار من أن رجلا نام تحت شجره فتدلت علیه حیه فعضت رأسه فانتبه محمر الوجه فحک راسه و التفت فلم یر احـدا فلم یرتب بشـیء و وضع راسه و نـام فلمـا کـان بعـد ذلـک بمـده قـال له بعض من رآه هـل علمت هم کـان انتباهک تحت الشـجره؟ قال: لا و اللّه ما علمت قال انما کان من حیه تدلت علیک فعضت رأسک فلما قمت فزعا تقلصت ففزع فرعه فـاتت فیهـا نفسه قال الجاحظ فهم یزعمون ان الفزع هو الـذی یهیـج السم و فتـح مسام البـدن حتی مشـی السم فیه، فعلیک بمحافظه اللسان و السـمع عن الاخبار الموهمه و الحکایات المفزعه و القصص المهوله حتی عن مثل موت الاعزه و تلف الاموال النفیسه و تشدید الامراض البدنیه مطلقا فانها کثیرا ما ملقیه الی التهلکه و مورثه للامراض المستصعبه لمن ابتلی بها.

و اما ان کثیرا من الرؤیا اذا عبرت لم تقع فیمکن أن یقال ان الـذی یقع منها هو الـذی یصـلح علیها الوقوع لانک قـد تحققت أن بعض اقسامه مستند الی الشیاطین و الافکار

النهاریه فهذا مما لا یصلح علیه الوقوع و ان عبره المعبرون.

و الاشکال الثانی قد عرفت أن تعبیر الرؤیا لا یعلمه الا من علم الامزجه و الطبایع و لیس هو الا الامام فکیف جائت هذه الاخبار داله علی وقوع الرؤیا عند التعبیر فاذا کان الحال هکذا فکل احد یصدق علیه انه معبر.

قلت: فرق بین وقوع المنام عند تعبیر العالم و وقوعه عند تعبیر غیره و حاصل الفرق أن ما وقع اولا هو الذی کان فی الواقع و نفس الامر و اما الواقع عند تعبیر الجاهل فهو الوقوع العادی فکأن اللّه اجری العاده لوقوع المنامات عند تعبیر الجاهل و ان لم یکن معناه الواقعی هو هذا فتأمل فی هذا المقام فانه حری بالتأمل.

و فی تفسیر قوله تعالی: «یا صاحِبَیِ اَلسِّجْنِ أَمّا أَحَدُکُما» یعنی صاحب الشراب «فَیَسْقِی رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا اَلْآخَرُ» یعنی صاحب الطعام و فی الصافی خبازه «فَیُصْلَبُ فَتَأْکُلُ اَلطَّیْرُ مِنْ رَأْسِهِ» قال القمی و لم یکن رای ذلک و کذب فقال له یوسف علیه السّلام: انت یقتلک الملک و یصلبک فتأکل الطیر من دماغک فجحد الرجل فقال انی لم ار ذلک فقال یوسف «قُضِیَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ» حتی قطع و فرغ منه صدقتما او کذبتما و ما قلته لکما نازل بکما و هو کائن لا محاله.

و قال ابن مسعود: کان یوسف لما دخل السجن قال لاهله انی اعبر الرؤیا و عن الصادق علیه السّلام لما أمر الملک بحبس یوسف فی السجن ألهمه اللّه علم تأویل الرؤیا فکان یعبر لاهل السجن رؤیاهم فقال احد العبدین لملک مصر او الشابین حدیثی السن علی اختلاف الروایه فیهما لصاحبه: هلم فلنجربه فسئلاه من غیر أن یکونا رأیا شیئا و قال مجاهد بل رأیاه علی صحه و یقین و لکنهما کذبا فی الانکار.

و قال بعض: ان المصلوب منهما کان کاذبا و الاخر صادقا فقال الساقی انی رأیت اصل خیله علیها ثلثه عنا قید من عنب فجنیتها و عصرتها فی کأس الملک و سقیته ایاها و قال صاحب الطعام: انی رأیت کأن فوق راسی ثلاث سلال فیها الخبز و الوان الاطعمه و سباع الطیر ینهشن منه.

و عن الصادق علیه السّلام قال: احمل فوق رأسی جفنه فیها خبز تأکل الطیر منه فقال

فی تعبیر رؤیا الساقی أما العناقید الثلاثه فانها ثلاثه ایام تبقی فی السجن ثم یخرجک الملک الیوم الرابع و تعود الی ما کنت علیه و ترفع منزلتک عنده، و قال للاخر: بئس ما رأیت اما السلال الثلث فانها ثلثه ایام تبقی فی السجن ثم یخرجک الملک فیصلبک فتأکل الطیر من رأسک فعند ذلک قال ما رأیت شیئا و کنت ألعب فقال یوسف: «قُضِیَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیٰانِ»

اقول: و فی قوله تعالی حکایه عن الفتیین لیوسف: انا نریک من المحسنین ای ممن یحسن تعبیر الرؤیا.

و قوله حکایه عن یوسف: «یٰا أَبَتِ إِنِّی رَأَیْتُ أَحَدَ عَشَرَ کَوْکَباً وَ اَلشَّمْسَ وَ اَلْقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی سٰاجِدِینَ» و قوله حکایه عن ابراهیم «یٰا بُنَیَّ إِنِّی أَریٰ فِی اَلْمَنٰامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ» دلاله علی صحه امر الرؤیا و أنها کانت فی الامم الماضیه و قد ورد فی الحدیث انه علیه السّلام قال: لم تکن الاحلام قبل و انما حدثت و العله فی ذلک ان اللّه بعث رسولا الی اهل زمانه فدعاهم الی عباده اللّه و طاعته فقالوا: ان فعلنا ذلک فما لنا فقال ان أطعتمونی أدخلکم اللّه الجنه و ان عصیتم ادخلکم النار فقالوا: و ما الجنه و ما النار؟ فوصف لهم ذلک فقالوا متی نصیر الی ذلک؟ فقال: اذا متم، فقالوا: لقد رأینا امواتنا صاروا عظاما و رفاتا و ازدادوا تکذیبا به و استخفافا فاحدثت الاحلام فیهم فأتوه و أخبروه بما رأوا و ما انکروا من ذلک فقال:

ان اللّه أراد ان یحتج علیکم بهذا هکذا تکون ارواحکم اذا متم و أزیلت ابدانکم تصیر الارواح الی عقاب حتی تبعث الابدان.

و فی حدیث عن الرضا علیه السّلام قال: و لقد حدثنی ابی عن جدی عن ابیه ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال من رآنی فی منامه فقد رآنی لان الشیطان لا یتمثل فی صورتی و لا فی صوره احد من اوصیائی و لا فی صوره احد من شیعتی و ان الرؤیا الصادقه جزء من سبعین جزء من النبوه و فی آخر قال: الرؤیا جزء من سته و اربعین جزءا من النبوه و معناه أن الانبیاء یخبرون بما سیکون و الرؤیا تدل علی ما سیکون.

ثم اعلم ان بین الرؤیا و وقوعها قد یکون خمسون سنه کما عن ابن عبد البرقی فی کتاب بهجه المجالس و انیس الجالس أنه قیل لجعفر الصادق علیه السّلام کم تتأخر الرؤیا فقال:

خمسین سنه لان النبی صلی اللّه علیه و اله رای کأن کلبا ابقع ولغ فی دمه فأوله بأن رجلا یقتل الحسین بن

بنته فكان الشمر ابن ذى الجوشن قاتل الحسين عليه السّلام و كان ابرص فتأخرت الرؤيا بعد خمسين سنه و قد مرت فى الباب الثالث فى لؤلؤ ان اللّه اذا احب عبد أقبض احب ولده اليه اقوال متكثره فى مقدار الفرقه بين يعقوب و يوسف عليهما السلام يستفاد منها مقدار تأخير رؤياه فى قوله: يا ابت انى رأيت احد عشر كوكبا عن وقوعه فى قوله «يٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ» و تدل على أن وقوع الرؤيا قد يمتد ايضا الى ثمانين سنه و الى سبعين سنه و الى اربعين سنه و الى اثنتين و عشرين سنه و الى عشرين سنه و الى ثمانيه عشر سنه.

تبصره فى البحار ما ملخصه أن الحسن بن عبد اللّه كان رجلا زاهدا و كان اعبد اهل زمانه و لكنه لم يكن يعرف الائمه حتى لاقاه الكاظم عليه السّلام و اظهر له معجزه فآمن بهم و اقر بامامته ثم لزم السكوت فكان لا يراه احد يتكلم بعد ذلك كان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنه و يرى له ثم انقطعت عنه الرؤيا فراى ليله أبا عبد اللّه عليه السّلام فيما يرى النائم فشكا اليه انقطاع الرؤيا فقال لا تغتم فان المؤمن اذا رسخ فى الايمان رفع عنه الرؤيا.

فى صفات الكلب و حقوقه و فى القصص الغريبه

لؤلؤ: فى صفات الكلب و وفائه و حقوقه و فى القصص الغريبه الصادره منه و فى سبب خلقته و عله العداوه بينه و بين السباع قال فى البحار و فى الكلب من اقتناء الاثر و شم الرائحه ما ليس لغيره من الحيوان و الجيفه أحب اليه من اللحم القريض و يأكل العذره و يرجع فى قيئه و بينه و بين الضبع عداوه شديده و ذلك انه اذا كان فى موضع مرتفع و وطئت الضبع ظله فى القمر رمى بنفسه اليها مخذولا فتأكله و اذا دهن كلب بشحمها جن و اختلط و اذا حمل انسان لسان الضبع لم ينبح عليه الكلاب و من طبعه انه يحرس ربه و يحمى حرمه شاهدا و غائبا ذاكرا و غافلا نائما و يقظانا و هو ايقظ الحيوان عينا فى وقت حاجته الى النوم و انما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسه و هو فى نومه اسمع من فرس و أحذر من عقعق و اذا نام كسر أجفان عينيه و لا يطبقهما و ذلك لخفه نومه و سبب خفته ان دماغه بارد بالنسبه الى دماغ الانسان و من عجيب طباعه انه يكرم الجمله من الناس و اهل الوجاهه و لا ينبح على احد منهم و ربما حاد عن طريقه و ينبح على الاسود

من الناس و الدنس الثياب و الضعيف الحال و سياتى هنا ان من اوصافه الاثنى عشر المستفاد من الروايتين الاتيتين انه يأخذ عدو صاحبه و لا يأخذ صديقه و من طباعه انه اذا نبح انسانا و اقبل اليه فيلتفت و يجلس على الارض يرد عنه.

و من طباعه البصبصه و الترضى و التودد و التألف و يجيب اذا دعى بعد الضرب و اذا طرد رجع و اذا لاعبه ربه عضه العض الذى لا يولم و اضراسه لو انشبها فى الحجر لنشبت و يقبل التأديب و التلقين و التعليم حتى لو وضعت على رأسه مسرجه و طرح له مأكول لم يلتفت اليه ما دام على تلك الحاله فاذا اخذت المسرجه عن رأسه وثب الى مأكوله و السود من الكلاب اقل صبرا من غيرها.

و فى كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال: رأى النبى صلى اللّه عليه و اله رجلا مقتولا فقال ما شانه؟ و فقالوا انه وثب على غنم بنى زهره فأخذ منها شاه فوثب عليه كلب الماشيه فقتله فقال صلى اللّه عليه و اله قتل نفسه و اضاع ديته و عصى ربه و خان اخاه و كان الكلب خيرا منه.

و قال ابن عباس كلب امين خير من صاحب خئون قال: و كان للحرث بن صعصعه ندماء لا يفارقهم و كان شديد المحبه لهم فخرج فى بعض متنزهاته و معه ندمائه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا و شربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما ميتين فعرف الامر فأنشأ يقول:

فيا عجبا للخل يهتك حرمتى

و يا عجبا للكلب كيف يصون

و ما زال يرعى ذمتى و يحوطنى

و يحفظ عرسى و الخليل يخون

و فى بعض نسخ الحديث قال النبى صلى اللّه عليه و اله: ينبغى للمؤمن ان يكون اخلاقه كأخلاق الكلب ففيه خمسه اخلاق اولها يكون جايعا ابدا و هذا من اخلاق الصالحين و الثانى لا يكون له موضع و هذا من آثار الصالحين و الثالث لا ينام بالليل و هذا من أفعال الصالحين و الرابع لا يكون له مال حتى يورثه الوارث و هذا معيشه الصالحين و الخامس لا يهادق (لا يفارق ظ) باب صاحبه و ان طرده فى يوم مأه مره و هذا من وفاء الصالحين.

و قال على بن ابى طالب عليه السّلام: طوبى لمن كان عيشه كعيش الكلب و فيه عشر خصال

الاولى ليس له مال، الثانيه ليس له قدر، و الثالثه الارض بيت له، الرابعه اكثر اوقاته يكون جائعا، الخامسه أكثر اوقاته يكون ساكتا.

و السادسه يحول حول البيت بالليل و النهار و السابعه يقنع بما يدفع اليه و الثامنه لو ضربه صاحبه مأه جلده لم يترک باب دار صاحبه و التاسعه يأخذ عدو صاحبه و لا يأخذ صديقه، العاشره اذا مات لم يترک من الميراث شيئا و فى البحار ذكر الامام ابو الفرج بن الجوزى فى بعض مصنفاته أن رجلا خرج فى بعض أسفاره فمر على قبه مبنيه احسن بناء بالقرب من ضيعه هناک و عليها مكتوب من أحب ان يعلم سبب بنائها فليدخل القريه فدخل القريه و سئل اهلها عن سبب بناء القبه فلم يجد عند احد خبرا من ذلک الى أن دل على رجل قد بلغ من العمر مائتى سنه فسئله فأخبره عن ابيه أنه حدثه ان ملكا كان بتلک الارض و كان له كلب لا يفارقه فى سفر و لا حضر و لا نوم و لا يقظه و كانت له جاريه خرساء مقعده فخرج ذات يوم فى متنزهاته و أمر بربط الكلب لئلا يذهب معه و امر طباخه أن يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه و ان الطباخ صنعه و جاء به فوضعه عند الجاريه و الكلب و تركه مكشوفا و ذهب فأقبلت حيه عظيمه الى الاناء فشربت من ذلک الطعام وردته و ذهبت فأقبل الملک من نزهته و أمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجاريه تصفق بيديها و تشير الى الملک أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملک يده فى الصحفه و جعل الكلب يعوى و يصيح و يجذب نفسه من السلسله حتى كاد أن يقتل نفسه فعجب الملک من ذلک و أمر باطلاقه فأطلق فعدا الى الملک و قد رفع يده باللقمه الى فيه فوثب الكلب و ضربه على يده فطار اللقمه منها فغضب الملک و أخذ طبرا كان بجنبه و هم ان يضرب به الكلب فادخل الكلب راسه فى الاناء و ولغ من ذلک الطعام فانقلب على جنبه و قد تناثر لحمه فعجب الملک ثم التفت الى الجاريه فأشارت اليه بما كان من امر الحيه ففهم الملک الامر و امر باراقه الطعام و تأديب الطباخ لانه ترک الانيه مكشوفه و امر بدفن الكلب و ببناء القبه عليه و بتلک الكتاب التى رايتها، قال و هى اغرب ما يحكى.

و فيه ايضا فى كتاب المنشور عن ابى عثمان المداينى قال: انه كان فى بغداد رجل يلعب بالكلاب فأسحر يوما فى حاجه له و تبعه كلب كان يختصه من كلابه فرده فلم يرجع فتركه و

مشـی حتی انتهی الی قوم کان بینه و بینهم عـداوه فصادفوه بغیر عـده فقبضوا علیه و الکلب یراهم و ادخلوه الـدار فـدخل الکلب معهم فقتلوا الرجـل و ألقوه فی بئر و طموا رأس البئر و ضـربوا الکلب و أخرجوه و طردوه فخرج یسـعی الی بیت صاحبه فعوی و لم یعبأوا به و افقـدت ام الرجل ابنها و علمت انه قـد تلف فاقامت علیه الماتم و طردت الکلاب عن بابها فلزم ذلک الکلب الباب و لم ینطرد فاجتـاز یومـا بعض قتله صـاحبه بالبـاب و الکلب رابض فلمـا رآه وثب الیه و خمش سـاقیه و نهشه و تعلق به و اجتهد المجتازون فی تخلیصه منه فلم یمکنهم و ارتفعت للناس ضـجه عظیمه و جاء حارس الـدرب فقال: لم یتعلق هـذا الکلب بالرجل إلاـ و له معه قصه و لعله هـو الـذی جرحه و سـمعت ام القتیـل الکلاـم فخرجت فحین رات الکلب متعلقـا بالرجـل تـأملت الرجل فذکرت أنه کان اعداء ابنها و ممن یطلبه فوقع فی نفسـها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعوه الی الراضی باللّه فادعت علیه القتل فأمر بحبسه بعـد ان ضـربه فلم یقر فلزم الکلب بـاب الحبس فلمـا کـان بعـد ایـام امر الراضـی باطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق الکلب کما فعل اولا فعجب الناس من ذلک و جهدوا علی خلاصه منه فلم یقدروا علی ذلک الا بعد جهد جهید و اخبر الراضـی بذلک فأمر بعض غلمانه ان یطلق الرجل و یرسل الکلب خلفه و یتبعه فاذا دخل الرجل بادره و دخل و ادخل الکلب و مهما رای الکلب یعمل یعلمه بـذلک ففعل ما امره به فلما دخل الرجل داره بادره غلام الخلیفه و مهما دخل الکلب معه ففتش البیت فلم یر اثره و لاـ خبره و أقبـل الکلب ینبـح و یبحث عن موضع البئر التی طرح فیهـا القتیـل فعجب الغلاـم من ذلک و اخبر الراضـی بامر الکلب فـأمر بنبشه فنبشه الغلام فوجـد الرجل قتیلا فاخـذ صاحب الـدار الی بین یـدی الراضـی فأمر بضـربه فأقر علی نفسه و علی جماعه بالقتل فقتل و طلب الباقون فهربوا.

و فی عجایب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا باصبهان و ألقاه فی بئر و للمقتول کلب یری ذلک فکان یأتی کل یوم الی رأس البئر و ینحی التراب عنها و یشیر الیها و اذا رای القاتل نبح علیه فلما تکرر ذلک حفروا البئر فوجدوا القتیل بها ثم اخذوا الرجل و قرروه فأقر فقتلوه به و عن امیر المؤمنین علیه السّلام انه قال سئل النبی صلی اللّه علیه و اله مما خلق اللّه الکلب؟

قال خلقه من بزاق ابليس قيل و كيف ذلك يا رسول اللّه؟ .

قال: لما اهبط اللّه آدم و حوا الى الارض أهبطهما كالفرخين المرتعشين فغدا ابليس الملعون الى السباع و كانوا قبل آدم فى الارض فقال لهم: ان طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤن اعظم منهما، تعالوا فكلوهما فتعادت السباع معه و جعل ابليس يحثهم و يصيح و يعدهم بقرب المسافه فوقع من فيه من عجله كلامه بزاق فخلق اللّه من ذلك البزاق كلبين احدهما ذكر و الاخر اثنى فقاما حول آدم و حوا الكلبه بجده و الكلب بالهند فلم يتركوا السباع ان يقربوهما و من ذلك اليوم الكلب عدو السبع و السبع عدو الكلب.

اقول: و مع ذلك قد ورد فى الروايه كما فى زهر الربيع أنه اخس المخلوقات و أنه قال لو لم يكن الكلاب امه من الامم لامرت بقتلها لان الملئكه لا تدخل بيتا فيه كلب و زاد فى روايه و لكن اقتلوا منها كل أسود بهيم و قال الاسود شيطان و فى الكافى قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله: الكلاب من ضعفه الجن فاذا أكل احدكم الطعام و شىء منها بين يديه فليطعمه او ليطرده فان لها انفس سوء و فيه قال كل اسود بهيم و كل احمر بهيم و كل ابيض بهيم فذلك خلق من الكلاب من الجن، و ما كان أبلق فهو مسخ من الجن و الانس و قال لكلاب السود البهم من الجن و قال يكره فى دار الرجل المسلم الكلب و قال ما من احد يتخذ كلبا الا نقص فى كل يوم من عمل صاحبه قيراط و قال لا خير فى الكلاب الا كلب صيدا و كلب ماشيه و فيه عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال قال امير المؤمنين عليه السّلام بعثنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله الى المدينه فقال: لا تدع صوره الا محوتها و لا قبرا الا سويته و لا كلبا الا قتلته و قال ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله رخص لاهل القاصيه فى كلب يتخذونه و قد مر أنه عليه السّلام قال قال جبرائيل يا رسول اللّه: انا يعنى معاشر الملئكه لا ندخل بيتا فيه كلب.

اقول: يعنى الملئكه يطوفون بالبيت بالرحمه و الاستغفار و البركه و دفع اذى الشياطين لا الحفظه فانهم مأمورون بالكون معهم لاحصاء اعمالهم و كتبها فى كل آن و مكان و مر انه قال لا تصل فى دار فيها كلب الا ان يكون كلب صيد أغلقت دونه بابا فلا بأس و فى الوسائل عن رسول اللّه فى حديث أنه قال: و اذا سمعتم نباح الكلب و نهيق

الحمیر فتعوذوا باللّه من الشیطان الرجیم فانهم یرون ما لا ترون، فافعلوا ما تؤمرون و فی البحار: و أول من اتخذ الکلب للحراسه نوح علیه السّلام قال: یا رب أمرتنی ان اصنع الفلک و انا فی صناعه اصنع ایاما فیجیئونی باللیل فیفسدون کل ما عملت فمتی یلتئم لی ما امرتنی به قد طال علیّ أمری فأوحی اللّه الیه یا نوح اتخذ کلبا یحرسک فاتخذ نوح کلبا و کان یعمل بالنهار و ینام باللیل فاذا جاء قومه لیفسدوا باللیل ینبحهم الکلب فیتنبه نوح فیأخذ الهراوه و یثب لهم و یهربون منه فالتأم له ما اراد.

فی مناظره العلامه مع علماء السنه و فی علو مقامه

لؤلؤ: فی مناظره ملیحه مفرحه من العلامه اعلی اللّه مقامه مع علماء المذاهب الاربعه فی محضر السلطان شاه خدابنده و غلبته علیهم فی ابطال مذاهبهم باخذ نعلیه معه فی المجلس و فی قصه شریفه منه مع صاحب الزمان علیه صلوات اللّه الرحمن کاشفه عن منزلته و علو مقامه و فی عدد تصانیفه نور اللّه مر قده فی شرح کتاب الفقیه للمولی محمد التقی المجلسی ناقلا عن جماعه من الاصحاب أن شاه خدابنده غضب یوما علی امرأته فقال لها: انت طالق ثلاثا ثم ندم و جمع العلماء فقالوا: لا بد من المحلل فقال عندکم فی کل مسئله اقاویل مختلفه او لیس لکم هنا اختلاف؟ فقالوا: لا فقال احد وزرائه: ان عالما بالحله و هو یقول ببطلان هذا الطلاق فبعث کتابه الی العلامه و أحضره فلما بعث الیه قال علماء العامه: ان له مذهبا باطلا و لا عقل للروافض و لا یلیق بالملک ان یبعث الی طلب رجل خفیف العقل قال الملک حتی یحضر فلما حضر العلامه بعث الملک الی جمیع علماء المذاهب الاربعه و جمعهم فلما دخل العلامه اخذ نعلیه بیده و دخل المجلس و قال: السلام علیکم و جلس عند الملک فقالوا للملک الم نقل لک انهم ضعفاء العقول؟ قال الملک اسئلوا عنه فی کل ما فعل فقالوا له: لم ما سجدت للملک و ترکت الاداب فقال: ان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله کان ملکا و کان یسلم علیه و قال اللّه تعالی: «فَإِذٰا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً فَسَلِّمُوا عَلیٰ أَنْفُسِکُمْ تَحِیَّةً مِنْ عِنْدِ اَللّٰهِ مُبٰارَکَةً» و لا خلاف بیننا و بینکم أنه لا یجوز السجود لغیر اللّه ثم قالوا له: لم جلست عند الملک؟

قال لم یکن مکان غیره و کلما یقوله العلامه بالعربی کان المترجم یترجم للملک قالوا له: لای شیء اخذت نعلک معک و هذا مما لا یلیق بعاقل بل انسان قال خفت أن یسرقه الحنفیه کما سرق ابو حنیفه نعل رسول اللّه (ص) فصاحت الحنفیه حاشا و کلا متی کان ابو حنیفه فی زمان رسول اللّه (ص) بل کان تولده بعد المأه من ولادته (ص) فقال فنسیت فلعله کان السارق الشافعی فصاحت الشافعیه کذلک و قالوا: کان تولد الشافعی فی یوم وفاه ابی حنیفه و کان نشوه فی المأتین من وفاه رسول الله (ص) فقال لعله کان مالک فصاحت المالکیه کالاولین فقال: لعله کان احمد بن حنبل ففعلت الحنبلیه کذلک فأقبل العلامه الی الملک و قال: ایها الملک علمت أن رؤساء المذاهب الاربعه لم یکن احدهم فی زمن الرسول و لا الصحابه فهذا أحد بدعهم أنهم اختاروا من مجتهدیهم هذه الاربعه و لو کان فیهم من کان افضل منهم بمراتب لا یجوزون ان یجتهد بخلاف ما افتی واحد منهم فقال الملک: ما کان واحد منهم فی زمان رسول اللّه (ص) و الصحابه؟ فقال الجمیع لا فقال العلامه: و نحن معاشر الشیعه تابعون لامیر المؤمنین علیه السّلام نفس رسول الله و اخیه و ابن عمه و وصیه و علی ای حال فالطلاق الذی اوقعه الملک باطل لانه لم یتحقق شروطه و منها العدلان فهل قال الملک بمحضرهما؟ قال لا ثم شرع فی البحث مع العلماء حتی الزمهم جمیعا فتشیع الملک و بعث الی البلاد و الاقالیم حتی یخطبوا باسم الائمه الاثنی عشر و یضربوا السکک علی اسمائهم و ینقشوها علی اطراف المساجد و المشاهد منهم.

ثم قال: و الذی فی اصبهان موجود الان فی الجامع القدیم الذی کتب فی زمانه فی ثلثه مواضع و نقل صاحب مجالس المؤمنین أن رجلا من علماء المخالفین کتب فی الرد علی الامامیه کتابا یقرئها فی مجامع الناس و یضلهم باغوائه و لا یعطیه احدا لیستنسخه حذرا عن وقوعه بأیدی الشیعه فیردوا علیه و کان العلامه المرحوم یحتال الی تحصیله دائما منذ سمع به الی أن رأی التدبیر فی التلمذ علی ذلک الشخص تبرئه لنفسه عن الاتهام و توسل به الی طلب الکتاب الموصوف فلما لم یسعه رده قال اعطیک و لکنی نذرت ان لا أدعه عند احد اکثر من لیله واحده فاغتنم العلامه و اخذه مع نفسه الی البیت لان یستنسخ منه علی

حسب الامکان فی تلک اللیله فلما أن صار نصف اللیل و هو مشغول بالکتابه فاذا بمولانا الحجه علیه السّلام فی زی رحل داخل علیه یقول له اجعل الامر فی هذه الکتابه الی و نم انت ففعل کذلک و لما استیقظ رای النسخه الموصوفه ممرورا علیها بالتمام بکرامه الحجه علیه السّلام بل فی آخرها الرقم باسمه الاقدس کما قد یسمع و الله العالم.

و فی المجمع نقلا عن بعض الأفاضل وجد بخطه خمسمأه مجلد من مصنفاته غیر خط غیره من تصانیفه و فی روضات الجنات نقلا عن روضه العابدین عن بعض شراح التجرید أن للعلامه نحوا من الف مصنف کتب تحقیق بل نقل ان تصانیفه وزعت علی ایام عمره الشریف من المهد الی اللحد فجعل نصیب کل یوم منها کراسا مع ما کان علیه من الاشتغال و عن ابن خاتون فی شرح الاربعین أنه وقع نصیب کل یوم الف بیت و قد ذکر بعض متأخری اصحابنا انه جری ذکر الکرامه بحضره مولانا المجلسی (ره) فقال: و نحن بحمد الله لو وزعت تصانیفنا علی ایامنا لکانت کذلک او قال ذلک احد من ندماء حضرته فقال بعض الحاضرین: ان تصانیف مولانا الاخوند مقصوره علی النقل و تصانیف العلامه مشتمله علی التحقیق و البحث بالعقل فسلم (ره) له ذلک حیث کان الامر کذلک و لکن المحقق الخونساری کان یتنظر فی صحه هذا النقل عن العلامه المرحوم و یقول انا حاسبنا ذلک بالدقه فلم یبلغ قسط کل یوم منه ربع ما نقله هذا الناقل.

اقول: فی هذا النظر نظر واضح لان المثبتین مخبرون عن الحسن الذی لا یتطرق فیه احتمال الخطأ و السهو سیما هذا المقدار الذی ذکره المحقق و لا الکذب لانهم من الذین لا ینطقون عن الهوی فینبغی ان یحمل علی انهم رأوا من مصنفاته ما لم یبق الی زمانه او لم یطلع هو علیها فدقه حسابه لها منزل علی ما رآه منه (ره) و ثبت عنده کونه منه و هذا واضح لا ستره فیه فلا منافاه بین الکلامین هذا مضافا الی تقریر المجلسی (ره) الخبیر لذلک النقل و عدم انکاره علی الناقل و کانت وفاته کما ذکره غیر واحد من الخاصه و العامه بمحروسه لحله فی لیله السبت الحادی و العشرین من شهر محرم الحرام المفتتح به سنه ست و عشرین و سبعمأه و میلاده الشریف لاحدی عشر لیله خلون او بقین من شهر رمضان المبارک عام ثمانیه و اربعین و ستمأه و من جمیل ما حکته الثقات انه رأی من بعد وفاته فی بعض

مناmات الصالحين و كانه ولده النبيل الكامل فخر المحققين فسئل عما عومل به فى تلك النشأه فقال: لو لا كتاب الالفين و زياره الحسين عليه السّلام لاهلكتنى الفتاوى و لم يبعد ذلك حيث إن كتابه هذا هو الذى اودعه الفى دليل قاطع ليس يسع المخالف انكارها فى تحقيق الحق و تقديم ولى اللّه المطلق و التشنيع على من قابل بالدر الخزف الكثيف شكر اللّه سعيه الجميل و بره الجزيل فى اقامه معالم الحق و اخماد نائره الاباطيل.

فى قصه يوحنا الداله على حقيه مذهب الاماميه

لؤلؤ: فى قصه شريفه من يوحنا مشتمله على كثير من مزخرفات المذاهب الاربعه و مجادلته مع علمائهم فى حقيه مذهب الاماميه قال فى كتابه بعد أن ذكر الاختلافات فى المذاهب و الاديان و اول الشبهه و أن واضعها الشيطان و آخر الشبهه و أن واضعها عمر بن الخطاب و اضرابه قال يوحنا فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابه الذين يذكرون مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله فوق المنابر عظم على الامر و غم علىّ الحال و كدت أن أفتن فى دينى فقصدت بغداد و اذا هى قبه الاسلام لا خاوض فيها علماء المسلمين لا ـ نظر الحق و اتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الاربعه قلت لهم: أنا رجل ذمى و قد هدانى اللّه للاسلام فأسلمت و قد اتيتكم لا نقل عنكم معالم الدين و شرايع الاسلام فقال كبيرهم و هو الحنفى يا يوحنا مذاهب الاسلام اربعه فاختر لنفسك واحدا منها ثم اشرع فى قول ما تريد فقلت لهم رأيت تخالف المذاهب و علمت أن الحق منها واحد فاختار و الى ما تعلمون أنه الحق منها الذى كان عليه نبيكم ثم قال الحنفى انا لا نعلم الحق الذى كان عليه نبينا بل نعلم ان طريقته غير خارجه من الفرق الاسلاميه و كل من اربعتنا يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلا ـ و يقول غيره انه مبطل و لكن يمكن أن يكون غيره محقا.

و بالجمله ان مذهب ابى حنيفه أنسب المذاهب كلها و أتقنها للحق و أطبقها للسنه و أوفاها عزا عند الناس اذ مذهبه مختار اكثر الامه بل سلاطينها فعليك به تنجو قال يوحنا فصاح به امام الشافعيه و أظن أنه كان بين الشافعى و الحنفى منازعات فقال له: اسكت لئن نطقت و اللّه لكذبت و تقولت و من أين انت و التمييز بين المذاهب و ترجيح المجتهدين؟

ویلک ثکلتک امک أ لک وقوف علی ما قاله ابو حنیفه و ما قاس برأیه؟ فان المسمی بصاحب الرای یجتهد فی مقابله النص و یستحسن فی دین اللّه و یعمل به حتی اوقعه رایه فی الوهن فی أن قال لو عقد الرجل فی اقصی الهند علی امرأه بکر و هی فی الروم عقدا شرعیا ثم اتاها بعد سنین متعدده فوجدها حامله و بین یدیها اولاد یمشون فیقول لها ما هؤلاء؟ فتقول له: اولادک فیرافعها فی ذلک الی القاضی الحنفی فیحکم ان الاولاد لصلبه یلحقون به ظاهرا و باطنا یرثهم و یرثونه و یقول ذلک المحارف و کیف ذاک و لم اقر بها قط فیقول القاضی یحتمل ان یکون قد احتلمت و اطارت الریح منیک فی قطنه و وقعت فی فرج هذه المرأه فحملت فهل یا حنفی هذا مطابق للکتاب و السنه قال نعم انما یلحق بها لانها فراشه و قال النبی صلی اللّه علیه و اله الولد للفراش و للعاهر الحجر و الفراش یتحقق بالعقد و لا یشترط فیه الوطی فمنع الشافعی انه لا یصیر فراشا بدون الوطی فغلب الشافعی الحنفی بالحجه.

ثم قال الشافعی قال ابو حنیفه لو أن امراه تزف الی بیت زوجها فعشقها رجل فادعی عند قاضی الحنفیه انه عقد علیها قبل الرجل الذی زفت الیه و رشا المدعی فاسقین حتی شهدوا له کذبا بدعواه فحکم القاضی بزوجیه تلک المرأه فانها تحل علیه ظاهرا و باطنا عند ابی حنیفه و تحرم علی الرجل الاول ظاهرا و باطنا و تحل علی الشهود الذین تعمدوا الکذب فی شهاداتهم فانظروا ایها الناس هل هذا یصدر ممن عرف قواعد الاسلام قال الحنفی لا اعتراض لک عندنا ان حکم القاضی یتعبد ظاهرا و باطنا و هذا متفرع علیه و خصه الشافعی و منع من تنفیذ حکم القاضی ظاهرا و باطنا بقوله تعالی «وَ أَنِ اُحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ» و لم ینزل اللّه تعالی.

ثم قال الشافعی قال ابو حنیفه لو ان امراه غاب عنها زوجها و انقطع خبره فجاء رجل و قال زوجک قد مات فاعتدت و بعد العده عقد علیها رجل آخر و دخل بها و جائت منه باولاد ثم غاب الرجل الثانی عنها و ظهر حیوه الاول و حضر عندها فان جمیع اولاد الرجل الثانی یکونون اولاد الرجل الاول یرثهم و یرثونه فیا اولی العقول الباهره هل یذهب الی هذا القول من له درایه او نظر فقال الحنفی انما اخذ هذا ابو حنیفه من قوله صلی اللّه علیه و اله الولد للفراش و للعاهر الحجر فاحتج علیه الشافعی بکون الفراش مشروطا بالدخول و غلبه ثم قال الشافعی و امامک

ص :۳۹۵

ابو حنیفه قال: لو عشق الرجل امراه مسلم و ادعی عند القاضی کذبا ان زوجها طلقها و جاء بالشاهدین فشهدا له کذبا فحکم القاضی بطلاقها حرمت علی زوجها الاول و جاز للمدعی نکاحها و الشهود ایضا و زعم ان حکم القاضی ینفذ ظاهرا و باطنا و قد عرفت ما فیه فقال الشافعی و امامک ابو حنیفه قال اذا شهد اربعه رجال علی رجل بالزنا فان صدقهم سقط الحد و ان کذبهم لزم فاعتبروا یا اولی الابصار و قال ابو حنیفه: لو لاط رجل بصبی و لم یوقبه فلا حد علیه یعذب و رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله یقول من عمل عمل قوم لوط اقتلوا الفاعل و المفعول و قال ابو حنیفه ان من لف علی ذکره خرقه و زنی بامه جاز.

و قال ابو حنیفه لو غصب احد حنطه من مسلم فطحنها ملکها و لو اراد صاحب الحنطه ان یأخذ حنطته و یعطی الغاصب الاجره لم یجب علی الغاصب اجابته و له منعه فلو قاتله فقتل صاحب الحنطه کان دمه هدرا و لو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطه به و قال ابو حنیفه لو سرق سارق الف دینار و سرق الفا اخری من آخر و مزجهما ملک الجمیع و لزمه البدل و قال ابو حنیفه لو قتل المسلم التقی العالم کافرا جاهلاـ قتل المسلم به و اللّه تعالی یقول فی محکم کتابه «وَ لَنْ یَجْعَلَ اَللّٰهُ لِلْکٰافِرِینَ عَلَی اَلْمُؤْمِنِینَ سَبِیلاً» و قال ابو حنیفه لو قتل حر عبدا قیمته عشر دراهم قتل الحربه و اللّه تبارک و تعالی یقول «اَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ اَلْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ اَلْأُنْثیٰ بِالْأُنْثیٰ» و قال ابو حنیفه لو اشتری احد امه و اختها و نکحهما لم یکن علیه حد و ان علم و تعمد و قد قال اللّه تبارک و تعالی: «وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَیْنَ اَلْأُخْتَیْنِ إِلاّٰ مٰا قَدْ سَلَفَ» .

و قال ابو حنیفه: لو عقد علی امه او اخته عالما بأنها امه او اخته و دخل بها لم یکن علیه حد لان العقد شبهه و قال: و لو نام رجل جنبا علی طرف حوض من نبیذ فانقلب فی نومه و وقع فی الحوض ارتفعت جنابته و طهر و قال ابو حنیفه لاـ تجب النیه فی الوضوء و لاـ فی الغسل و فی الصحیح انما الاعمال بالنیات و قال لاـ تجب البسمله فی الفاتحه و أخرجها عنها مع ان الخلفاء کتبوها فی المصاحف بعد تجوید القرآن و قال: لو سلخ جلد الکلب المیت و دبغ طهر و حل له شرب الماء فیه و لبسه فی الصلوه و هذا مخالف لنص تنجیسه المقتضی لتحریم الانتفاع به بل یا حنفی فی مذهبک أنه یجوز للمسلم اذا اراد الصلوه أن یتوضأ بنبیذ و یلبس جلد کلب مدبوغ و یفرش تحته مثل ذلک و یسجد علی عذره یابسه و

يكبر بالهنديه و يقرء بالعبرانيه و الفارسيه و يقول بعد الفاتحه «دوبرك سبز» يعنى مدهامتان ثم يركع و لا يرفع رأسه ثم يسجد و يفصل بين السجدتين بمثل حد السيف و قبل التسليم يتعمد خروج الريح فان صلوته صحيحه و ان أخرج الريح ناسيا بطلت صلوته فاعتبروا يا اولى الابصار ا يجوز لنبى أن يامر امته بهذه الصلوه.

فاقحم الحنفى و امتلاء غيظا و قال: يا شافعى اقصر فض اللّه فاك و اين انت و الاخذ على ابى حنيفه و اين مذهبك من مذهبه؟ و انما مذهبك بمذهب المجوس أليق لان فى مذهبك انه يجوز للرجل ان ينكح ابنته من الزنا بل يجمع بين اختيه من الزنا و كذا عمته و خالته من الزنا و اللّه تعالى يقول «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خَالاَتُكُمْ وَ بَنَاتُ اَلْأَخِ وَ بَنَاتُ اَلْأُخْتِ وَ أُمَّهَاتُكُمُ اَللاَّتِى أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ اَلرَّضَاعَهِ وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَ رَبَائِبُكُمُ اَللاَّتِى فِى حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اَللاَّتِى دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَ حَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ اَلَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ اَلْأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ» و هذه صفات حقيقيه و لا تتغير بتغير الشرايع و الاديان و لا تظن يا شافعى يا أحمق ان منعهم من التوريث يخرجهم من الصفات الذاتيه و لذلك يضاف اليه يقال بنته و اخته من الزنا قال يوحنا: فانظروا يا اولى الابصار هل هذا الا مذهب المجوس و يا شافعى اما امامك فأباح للناس لعب الشطرنج مع ان النبى صلى اللّه عليه و اله قال: لاعب النرد و الشطرنج كعابد الوثن و امامك الشافعى اباح الرقص و الدف و القصب قال يوحنا فطال بينهما الجدال فاحتمى الحنبلى للشافعى و احتمى المالكى للحنفى و وقوع المالكى و الحنبلى و كان مما وقع بينهم ان قال الحنبلى للمالكى ان مالكا ابدع فى الدين بدعا أهلك اللّه تعالى امما و هو اباحها و اباح وطى المملوك و قد صح عن النبى صلى اللّه عليه و اله: من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل و المفعول و مالك يقول فى المنظومه شعرا:

و جائز نيك الغلام الا مرد

لا سيما للرجل المجرد

هذا اذا كان وحيدا فى السفر

و لم يجد انثى تفى الا الذكر

و انا رايت مالكيا ادعى عند القاضى على آخر باعه مملوكا و المملوك لا يمكنه من وطيه فأثبت القاضى انه عيب فى المملوك يجوز له رده به ايضا و ايضا امامك أباح لحم الكلب

فرجع المالکی علیه و صاح به و قال اسکت یا مجسم، یا حلولی مـذهبک أولی بالقبـح لان عنـد امامک احمـد بن حنبل ان اللّه جسم یجلس علی العرش و یفضل علی العرش باربع اصابع و انه ینزل کل لیله جمعه من سـماء الـدنیا علی سـطوح المساجـد فی صوره امرد قطـط الشـعر له نعلاـن شـراکهما من اللؤلؤ الرطب علی حمـار له ذوائب و علمـاء الحنبله یبنون علی سـطوح المساجد معـالف و یضـعون فیها تبنا و شـعیرا لیأکل منه حمار اللّه تعالی و من المشـهور أنه فی لیله جمعه صـعد أحـد زهاد الحنبله سـطح مسجد الجامع یرتجی أن ینزل اللّه تعالی الیه و اتفق أنه کان علی سطح الجامع غلام نفاط و کان قطط الشعر فلما وقع بصر الشیخ الحنبلی علیه ظن انه ربه فوقع علی قـدمیه یقبلهما و یقول سـیدی ارحمنی و لا تعـذبنی فیشـتکی و یتضـرع فبهت الغلام و ظن أنه یریـد منه فعلاـ قبیحـا فصـاح بالنـاس و قـال: هـذا الرجـل یریـد ان یفسق بی فی سـطح المسـجد و أتی الیه جماعه من النفاطین و أوجعوه ضـربا و مضوا به الی الحاکم فحبسه الی الغد لینظر فی حاله فسمع بذلک علماء الحنابله و أتوا الی الحاکم و أقسموا باللّه أن هذا الرجل مما لا یظن فیه هذا الامر و انما ظن أنه ربه فأراد ان یقبل قدمیه فقبح اللّه مذهبک یا حنبلی فرفع الحنبلی و الحنفی و المالکی و الشافعی رؤسهم و علت اصواتهم و اظهروا قبائحهم حتی سأم کل من حضر من کلامهم حتی عاب العامه علیهم.

فقلت لهم: علی رسلکم و اللّه انی نفرت من اعتقادکم فان کان الاسلام هذا فیا ویلاه و یا سوأتاه لکنی اقسم علیکم باللّه الذی لا اله الا هو ان تقطعوا هـذا البحث و تـذهبوا فان القوم قـد انکروا علیکم فقاموا و تفرقوا و بقوا اسـبوعا لا یخرجون من بیوتهم و اذا خرجـوا انکر النـاس علیهم ثم اصـطلحوا و اجتمعوا فی المستنصـریه فجلست الیهم و خاوضـتهم و قلت لهم کنت اریـد عالمـا من علماء الرافضه لتناظروه فی مذهبه فهل یمکنکم ان تأتونی احدا منهم؟ فقال العلماء: یا یوحنا الرافضه شـرذمه قلیله و لا یستطیعون المناظره بین المسـلمین لقلتهم و کثره مخالفیهم و لا یتظاهرون فضـلا عن ان یسـتطیعوا المحاجه علی مـذهبهم فهم الاقلون عددا الارذلون قدرا.

قال یوحنا: اما قولکم انهم الاقلون و مخالفیهم الاکثرون فهذا مدح لهم لان

اللّه تبارک و تعالی مدح القلیل و ذم الکثیر بقوله «و قلیل ما هم وَ قَلِیلٌ مِنْ عِبٰادِیَ اَلشَّکُورُ وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِیلٌ وَ لاٰ تَجِدُ أَکْثَرَهُمْ شٰاکِرِینَ وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لاٰ یَعْلَمُونَ» قال العلماء: یا یوحنا حالهم أعظم من أن یوصف لانا لو علمنا بأحد منهم فلا نزال نتربص بهم الدوائر حتی نقتلهم لانهم عندنا کفره یحل علینا دمائهم و اموالهم فقال یوحنا اللّه اکبر هذا امر عظیم أ فتراهم بما استحقوا هذا؟ أهم ینکرون الشهادتین؟ قالوا لا.

قال: انهم لا یتوجهون الی قبله الاسلام؟ قالوا: لا قال فهم ینکرون شیئا من الأحکام؟ قالوا لا. قال یوحنا یا لله العجب قوم یشهدون الشهادتین و یقرون بالاحکام کیف تحل دمائهم و اموالهم و النبی صلی اللّه علیه و اله یقول: أمرت ان اقاتل الناس حتی یقولوا لا اله الا الله و أنی رسول الله فاذا قالوها عصموا بها دمائهم و اموالهم الا بحق و حسابهم علی الله قال العلماء: یا یوحنا انهم ابدعوا فی الدین بدعا فمنها انهم یدعون ان افضل الناس بعد رسول الله علی بن ابی طالب و یفضلونه علی الخلفاء الثلاثه و الصدر الاول من الامه اجتمعوا تیلی أن فضل الخلفاء کترتبهم قال یوحنا: أ فتراکم اذا قال احد علی بن ابی طالب خیر من ابی بکر تکفرونه؟ قالوا نعم لانه خلاف الاجماع قال یوحنا فما تقولون فی محدثکم الحافظ ابی نعیم؟

قال العلماء: انه مقبول الروایه صحیح النقل قال یوحنا: هذا کتابه المسمی بکتاب الثاقب روی فیه ان رسول الله (ص) قال: علی خیر البشر فمن أبی فقد کفر و قال ایضا علی خیر هذه الامه بعد نبیها و لا شک فی ذلک الا منافق و فی ذلک الکتاب ایضا أنه قال علی خیر من اخلفه بعدی و روی احمد بن حنبل فی مسنده أن النبی (ص) قال لفاطمه: او ما ترضین انی زوجتک أقدم امتی سلما و اکثرهم علما و اعظمهم حلما و فیه ایضا انه (ص) قال اللهم ائتنی بأحب خلقک الیک یأکل معی من هذا الطائر فجاء علی بن ابی طالب قال یوحنا فیا امه الاسلام لا تقولوا هذا اذ من الجایز ان یکون المدح لهم فی زمنه صلی اللّه علیه و اله و بعده حصل لبعضهم الارتداد فان امامکم و محدثکم الحمیدی روی فی الجمع بین الصحیحین فی المتفق علیه انه صلی اللّه علیه و اله قال: سیؤتی برجال من امتی فیؤخذ بهم ذات الشمال فاقول یا رب اصحابی اصحابی فیقال لی انت لا تدری ما احدثوا بعدک؟

فاقول کما قال العبد الصالح عیسی بن مریم علیه السّلام: «وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مٰا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّٰا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ اَلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ» قال فیقال لی انهم لم یزالوا مرتدین علی اعقابهم منذ فارقتهم قال العلماء: یا یوحنا هذا الذی ذکرتهم یدل علی ارتداد بعض الصحابه لا انه یدل علی ان ذلک البعض هو ابو بکر و عمر و اتباعهم و ما تدری ما الذی جرأهم علی ذلک و من این لهم جاز ذلک؟

قال یوحنا جرأهم علی ذلک ائمتکم و علمائکم کالبخاری و مسلم فانهم رووا انه لما مات رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله ارسلت فاطمه الی ابی بکر تسئله میراثها من ابیها من فدک و ما بقی من خمس خیبر فابی ابو بکر ان یرد علیها شیئا فوجدت فاطمه علی ابی بکر وجدا شدیدا و هجرته و لم تکلمه حتی ماتت و هی غضبانه علیه و رووا أئمتکم ایضا فی الجمع بین الصحیحین أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال فاطمه بضعه منی یؤذینی من آذاها و اخذ الرافضه هذین الحدیثین و رکبوا منها مقدمتین و هما: ابو بکر آذی فاطمه (ع) و من آذی فاطمه آذی رسول اللّه و قد قال اللّه تعالی فی کتابه «إِنَّ اَلَّذِينَ يُؤْذُونَ اَللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اَللّٰهُ فِي اَلدُّنْيٰا وَ اَلْآخِرَةِ» و لو احتج احد علیکم بهذه الجمله لم یسعکم منع مقدمه من مقدماته ثم انه اطال الکلام معهم و الزمهم بالزامات کثیره.

فی کیفیه صلوه ابی حنیفه و الشافعی و ادائهما فی محضر السلطان محمود

لؤلؤ: فی قصه شریفه اخری مشتمله علی کیفیه صلوه ابی حنیفه و صلوه الشافعی وقعت فی محضر السلطان محمود لان یری أن المذهبین احسن، المفضحه لهما و لتبعتهما قال فی زهر الربیع رأیت رساله فی المشهد الرضوی علی مشرفها ألف صلوه و الف سلام سنه ثمان بعد المأه و الالف للامام الجوینی من اکابر علماء مذهب الحنفیه و ذکر فیها اشیاء کثیره من اکاذیب ابی حنیفه و زخارفه و خلافه علی مله النبی و ذکر من جمله الطعون علیه أن السلطان محمود بن سبکتکین کان علی مذهب ابی حنیفه و کان مولعا بعلم الحدیث یقرء بین یدیه و هو یسمع فوجد الاحادیث اکثرها موافقا لمذهب

الشافعی فالتمس من العلماء الکلام فی ترجیح احد المذهبین فوقع الاتفاق علی ان یصلوا بین یدیه رکعتین علی مذهب الشافعی و رکعتین علی مذهب ابی حنیفه لینظر فیه السلطان و یتفکر و یختار ما هو احسن.

فصلی القفال المروزی من اصحاب الشافعی رکعتین علی مذهب الشافعی بالاذکار و الارکان و الطمأنینه و الطهاره مما لم یجوزه غیر الشافعی ثم امر القفال ان یصلی بین یدیه رکعتین علی ما یجوزه ابو حنیفه. فقام و لبس جلد کلب مدبوغ و لطخ ربعه بالنجاسه لان ابا حنیفه یجوز الصلوه علی هذا الحال و توضأ بنبیذ التمر فاجتمع علیه الذباب و توضأ معکوسا منکوسا ثم استقبل القبله فأحرم بالصلوه من غیر نیه و اتی بالتکبیر بالفارسیه ثم قرأ آیه بالفارسیه «دوبرک سبز» ثم نقر نقرتین کنقر الدیک من غیر فصل و من غیر رکوع و تشهد و ضرط فی آخره من غیر سلام فقال القفال ایها السلطان هذه صلوه ابی حنیفه فقال السلطان ان لم تکن هذه لقتلتک فأنکر اصحاب ابی حنیفه ان تکون هذه صلوته فأمر القفال باحضار کتب العراقیین و أمر السلطان نصرانیا یقرأ کتب المذهبین فوجدت الصلوه علی مذهب ابی حنیفه کما حکاه القفال فعدل السلطان الی مذهب الشافعی ثم عارض الشافعیه بأنهم یقولون اذا کان جماعه معهم من الماء قلتین و ذلک لا یکفیهم لطهارتهم و لو کملوه ببول لکفاهم فانه یجب علیهم تکمیله بالبول او الغایط و هذا مما تمجه العقول و تدفعه النقول.

ثم عارض تلک الصلوه بما جوزه الشافعی فی الصلوه فقال ان واحدا منهم اذا اجتمع عنده ماء بالوعه نجس حتی صار قلتین فتمضمض به و استنشق منه ثم قال نویت أن اطهر بهذا الماء الطاهر المطهر للصلوه ثم غسل وجهه و یدیه و مسح برأسه علی شعره او شعرتین ثلثا او مرتین و غسل رجلیه ثم انغمس فیه معکوسا و منکوسا لکمال الطهاره و مع هذا رعف و قاء و فصد و احتجم و لبس جلد خنزیر بحری و تحنی فی الیدین و الرجلین مشبها بالمخانیث و النساء و لطخ جمیع بدنه و ثیابه بماء منی منفصل عن ذنب حمار حتی اجتمع علیه الذباب و هو فوق جبل ابی قبیس یقتدی بامام عند الکعبه و مع هذا همزأ للّه او اکبر ثم.

وقف و الامام انتقل من رکن الی رکن و هو یقول بس بس یسمی اللّه و نحو ذلک

و هو جاهل بالقرآن غير عالم بمخارج الحروف ثم يقول: ملك يوم الدين باسكان اللام و المستغيم بالغين و اللزين بالزاء و انعمت بتحريك النون و يختم بقوله غير المقدوب عليهم و لا الضالين بالقاف عوض الغين و بالدال بدل الضاد هذه صفه صلوه الشافعی و أطال فی التشنيع عليه و قال ذلک الحنفی فی التشنيع علی الشافعی الطاعن علی ابی حنيفه بأنه لم يتعلم الادب من امامه فانه يعنی الشافعی لما زار قبر ابی حنيفه ترک القنوت فی صلوه الصبح حين صلی فی ذلک المقام الافخم فقيل له فی ذلک فقال استحييت أن اخالف مذهبه هناک.

ثم ذکر أنه صلی فی محضر شيخه صلوه خالف فيها مذهبه الی مذهب شيخه و لما فرغ من الصلوه قال ان هذه الصلوه رعايه لمذهبک فاستحسنه غايه الاستحسان و قال فيه قد اتفق مثل هذا فی عصرنا من علماء المدينه المشرفه الذين کانوا علی مذهب الشافعی لما وردوا الی اسطنبول و صلوا بالسلطان صلوه الجمعه و ترک الامام البسمله مع أن الشافعی يوجبها فلما فرغ من الصلوه سأله السلطان عن سبب ترکتها فقال ترکها رعايه لمذهب السلطان فقال اذا کانت الصلوه باطله باعتقاد الامام تبطل صلوه المأمومين فتکون صلوتنا باطله باعتقادک فأمر عليهم بالقتل و فيه ايضا قالوا: ان ترتيب الفقهاء الاربعه کترتيب الخلفاء يعنی فی الفضل فالاول ابو حنيفه و الثانی مالک و الثالث محمد بن ادريس الشافعی و الرابع ابن حنبل و عندهم أن الافضل بعد رسول اللّٰه ابو بکر ثم عمر و وقع الخلاف فی التساوی بين علی و عثمان و الاکثر علی تفضيل عثمان فض اللّٰه فاهم

فی حکايات مضحکه عن ائمه العامه

لؤلؤ: فی حکايات مضحکه عن بعض ائمه العامه و علمائهم و فی محاکمه غريبه مضحکه من بعض القضاه-منها ما نقله فی الانوار قال: اننی فی عشر السنين بعد الالف سافرت مع سلطان البصره الی موضع من شط بغداد لاراده التنزه فکنت يوما اعقب بعد صلوه الصبح الی ان طلعت الشمس فأتانا الخبر بأن السلطان لم يصل الی هذا الوقت فسئلت خواصه عن السبب فقالوا ان امام جماعته کان مشغولا فی الغسل عن الجنابه و کان اسمه شيخ يحيی و کان فسطاطه قريبا من فسطاطنا و کان رجل قد طعن فی السن

حتی تجاوز الثمانین فتعجبت و قلت: ان الامام رجل کبیر السن فکیف یحتلم فضحک من کان حاضرا من خواصه و قالوا اغتساله لیس من الاحتلام و انما هو من ولد یخدمه اسمه قادر و قد لاط فیه البارحه و ما سخن له الماء الی هذا الوقت فلما فرغ من الغسل مضی الی السلطان وصفت الصفوف خلفه فکبر و أقام و صلی تلک الصلوه المقبوله بذلک الغسل المشروع أعاذنا اللّه من ثوابها و کان ذلک الشیخ شافعیا لا مالکیا حتی یحلل هذا و امثاله.

و منها ما نقله فیه ایضا أن رجلا من علمائهم و هو الان فی تاریخ تألیف هذا الکتاب موجود فی مشهد الحسین علیه السّلام و هو امام الجماعه فی المشهد المقدس اسمه ملا حسین و عنده اولاد موجودون رأیناهم و راینا اباهم و قد حکی لی رجل عابد زاهد اثق بنقله و صلاحه عن ذلک الامام فقال ان هؤلاء اولاده و لما کان وقتهم قبل البلوغ کان الفساق کثیرا ما یأخذونهم الی منازلهم و یلوطون بهم و کان اذا قدم الی ذلک المشهد الشریف جماعه من اروام بغداد ارسلوا الی اولاد ذلک الامام فبقوا عندهم لیلا حتی یخرجوا من المشهد فاتی جماعه من خواص ذلک الامام الیه و قالوا له: ان اولادک یفعلون هذا الفعل و انت غیر عالم به فانههم عنه فقال لهم قولوا لی الصدق ان احدهم اذا بات لیلته عند من یفعل به ذلک الفعل کم یعطیه درهما؟ فقالوا: یعطیه درهمین فقال لهم: ویل لکم و اللّه ان اباهم یعنی نفسه الشریفه لما کان فی سنهم کان یرضی طول لیلته بنصف درهم فاذا اعطی احدهم درهمین فما یرید؟ فسکتوا عنه.

و فی روایه قال فی جوابهم اعطیتم الانصاف لما کان ابوهم مثلهم و کان یرضی لیلته الطویله بربع درهم فاذا اعطی احدهم لیله درهمین فما یتنفعون بالبطاله و منها ما نقل عن الملا میرزا جان صاحب الحواشی و التحقیقات قال و قد کان عنده ولد یلوطون به فأخبره بعض تلامیذه عن حال ابنه فأجاب بأن هذا الفعل لا ینقص من قوته الدراکه شیئا و الاصل فی الانسان تلک القوه و قد خلق لحراستها و اعمالها فی العلوم و المعارف و أما هذه الاعضاء اللحمیه فلا یبالی العاقل بما یجری علیها.

و فی زهر الربیع حکی لی من أثق به ان رجلا من المسلمین کانت عنده امراه حسناء و کانت تحب رجلا یهودیا فاحتالت فی اخراج زوجها الی السفر حتی تخلو

باليهودى فقالت لليهودى: اعطه بضاعه يخرج بها الى بعض البلاد فطلبه اليهودى فقال:

اقرضك دراهم و استرهن من بدنك مأه مثقال من اللحم فكتب عليه كتابا و اعطاه الدراهم و خرج الى التجاره و بقيت امراته مع اليهودى فلما خرج من البلد قطع عليه الطريق و اخذ منه المال فرجع و سمع به اليهودى فخرج اليه يطلب ماله او الرهن فلزمه و اراد احضاره عند القاضى فمر اعلى رجل كان حماره فى الوحل فاستعان بالرجل فلزم ذنب حماره ليخرجه من الوحل فانقلع فلزمه بقيمه الحمار فصارا مدعيين.

فأتوا الى مسجد ينامون فيه الى الصباح فجعلا الرجل داخل المسجد و باتا على الباب لئلا يهرب منهما فلما ناما صعد على سطح المسجد و رمى بنفسه ليخلص منهما فاتفق أن رجلا مع ولده كانا نائمين تحت جدار المسجد فوقع على الرجل النائم فأهلكه فلزمه الولد بدم ابيه و صاح حتى انتبه الرجلان فصاروا ثلثه فأخذوه الى بيت القاضى فسئلوا عن القاضى فقيل لهم: انه فى خلوته فلما جلسوا قال ذلك الرجل انا أرمى بنفسى الى القاضى فى خلوته لعله يتفكر بحالى فركض و دخل على القاضى فوجد غلاما يلوط به فجلس حتى فرغ القاضى و حكى له حكايته فقال له القاضى اشرط على نفسك ان لا تحكى ما رأيت و انا اخلصك من هذه الدعاوى كلها فشرط له ذلك فخرج القاضى الى دار القضاء فتقدم اليهودى و قد كان شرط عليه القاضى ان لا ينكر شيئا من الدعاوى فقال اليهودى: أريد اما دراهمى او رهنى مأه مثقال من لحمه فصدقه الرجل، فقال القاضى: خذه و اقطع من لحمه مأه مثقال فى قطعه واحده لا تزيد و لا تنقص و الا فعليك القصاص فتحير اليهودى ثم قال اسقطت عنه دعواى عليه فقال القاضى: ألا كنت اسقطت عنه قبل حضورك دار القضاء فأخذ منه القاضى مثل الدراهم التى يطلبها من الرجل و خلى عنه.

ثم تقدم طالب الدم فأقر الرجل بأنه قتل اباه بالسقوط عليه فقال القاضى: امض بالرجل و اضجعه فى مكان ابيك و اسقط عليه من فوق السطح و اقتله كما قتل أباك فتحير الرجل بالسقوط و انه ربما مات من السقطه، فقال: وهبته دم ابى فقال القاضى الا كان ذلك قبل حضورك دار القضاء فأخذ منه القاضى مالا كثيرا و خلى عنه فلما راى صاحب الحمار قضيه الرجلين اسرع فى العدو فقال له القاضى الى أين؟ قال آتى بشهود يشهدون

على ان حمارى ما كان له ذنب حتى لا تقضى على بهذا القضاء.

قصه عبد السلام البصرى

لؤلؤ: فى قصه الشيخ عبد السلام و فيما جرى بينه و بين امرأه من الشيعه و فى قصه شيخ حبيب الكهمرى و هما من علماء العامه و رؤسائهم و زهادهم بل فى زهر الربيع أن عبد السلام البصرى كان من اعاظم الصوفيه و فى بعض قصص مليحه مضحكه اخرى قال فى الانوار: إن الشيخ عبد السلام الذى كان فى البصره و بلغ فى الزهد و علو الدرجه حتى كتب سلاطينهم اسمه على الاعلام التى تنشر فى الحروب فكتبوا عليها: لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه، شيخ عبد السلام ولى اللّه قد صعد المنبر ذات يوم فقال: من اراد ان يشترى مكانا من الجنه فليقبل فأقبلت البهايم اليه فباع مواضع الجنه و مساكنها كل على قدر حاله حتى أخذ منهم اموالا كثيره فلما فرغ من بيعها اقبل اليه رجل لم يكن حاضرا فى البلد فقال: يا شيخ اريد ان اشترى مكانا فى الجنه و عندى اموال جزيله ابذلها كلها على مكان فأجابه ذلك الشيخ بأنه لم يبق من الجنه سوى مكانى و مكان دابتى فقال:

بعنى مكانك و اكتف انت بمكان الدابه فباعه مكانه و بقى و لا مكان له فى الجنه و قد كان صلى هذا الشيخ ذات يوم فى المسجد و قال فى أثناء الصلوه كخ كخ فلما فرغ سئله اصحابه عن ذلك القول فى الصلوه فقال انى رأيت و أنا فى الصلوه كلبا قد دخل المسجد الحرام و انتهى الى باب الكعبه فزبرته حتى خرج فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حتى راى و هو فى البصره كلبا فى الكعبه فاتى رجل من الحاضرين الى زوجته و كانت شيعيه و ذلك الرجل سنى و حكى لها كرامه الشيخ و حثها على متابعه دينه فقالت له: ان كنت تريد لتحولنى الى دينك فاطلب هذا الشيخ الى الضيافه يوما حتى اتحول الى مذهبك فى حضوره ففرح الرجل فواعد الشيخ يوما فقال للمرأه اصنعى هذا اليوم طعاما للشيخ و اصحابه فلما جلسوا وضعت الصحون بين ايديهم و على راس كل صحن دجاجه و دجاجه صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام فلما نظر الشيخ الى صحنه غضب غضبا شديدا و امتنع من الاكل و قال: كيف ما وضعتم لى دجاجه فكانت

المرأه واقفه تنظر الی ما یصنح الشیخ فلما رأت منه حاله الغضب اتت الی صحنه و أخرجت الدجاجه من تحت الطعام و قال: یا شیخ انک فی البصره رأیت الکلب و هو فی مکه حتی قطعت الصلوه لاجله فکیف لا تری الدجاجه التی هو أمامک و ما بینک و بینها حائل سوی لقمه من الطعام؟ فقال ذلک الشیخ هذه رافضیه خبیثه فقام و خرج و رجع زوج المرأه الی دین زوجته

و فی نقل: فعرف الشیخ أن تلک المرأه ارادت تکذیبه کما هو الواقع فقام باصحابه و دخل زوج المرأه فی دینها و قال فیه ایضا: ان الشیخ حبیب الکهمری قد کان فی البصره و کان من اعاظم عبادهم و زهادهم و قد کان فیه داء حصر البول فکان یوما من الایام جالسا مع الناس فاخذه حصر البول فتعصر و تشخبت عروقه و بقی ساعه علی ذلک الحال حتی خرج منه من البول ما ابتل منه ثیابه فقالوا له: لم جری علیک هذا الحال؟ فقال: ان مرکبا من مراکب البحر کان قد اشرف علی الغرق فرأیته و هو فی البحر فتاولت حبال ذلک المرکب حتی نجیتهم من الغرق و قد ابتل ثوبی من ماء ذلک البحر فأتوا الی ثوبه و مسحوا ذلک الماء الذی فی الثوب علی وجوههم و لحاهم تبرکا به و قال انه یعجبنی نقل حکایه نقلها رجل بحرانی مع هذا الشیخ و هی أن ذلک الرجل البحرانی قال لاصحابه یوما: امضوا بنا الی الشیخ حبیب حتی نضحک علی لحیته و نأخذ منه مبلغا من الدراهم فقالوا له ما نقدر علی هذا الحال.

فقال لهم: لکنی أنا اقدر فأتوا الی الشیخ و هو جالس بین تلامیذه فسلم علیه و قال: یا شیخ أنا رجل من الشیعه و انا امنتک امانه و اریدها الان فقال: و ما هی؟ قال اننی کنت فی البحر فی الیوم الفلانی و قد اشرفت السفینه علی الغرق فرمت التجار اموالهم فی الماء و قالوا یا ماء هذا امانه الشیخ حبیب فلما رایتهم صنعت انا مثلهم و کان مالی الف درهم و اظن الماء لا یخونک فی الامانه بل قد اداها الیک فتفکر الشیخ فی نفسه و بهائمه جالسه حوله فقال نعم یا بحرانی صدقت فی کلامک هذا لأن البحر فی ذلک الیوم قد دفع الی امانات کثیره من اهل تلک السفینه فعلم علائم امانتک فقال انها مصروره فی خرقه خضراء کذا صفتها و کذا فقال: صدقت یا بحرانی عندنا هذه

الامانه فـدخل البيت و وضع دراهم من ماله فى خرقه خضـراء فاتى بها الى البحرانى و دفعها اليه فقال البحرانى نعم هـذه أمانتنا و هذا حال علمائهم و ائمتهم اهل العباده و الزهد و الجماعه

و نقل أن النعيمان البـدرى كان مزاحا فسـمع بحزيمه بن نوفل و قـد كف بصـره يقول: الا رجل يقودنى حتى أبول فأخـذ نعيمان بيده فلما بلغ به مؤخر المسجد قال:

ههنا بل فبال فصيح به فقال: من قادني؟ قيل نعيمان قال للّه على ان أضربه بعصاى هذه فبلغ نعيمان فقال هل لك فى نعيمان؟ قال نعم قـال قم فقـام فأتى به عثمان و هو يصـلى فقال هو ذلك الرجل فجمع يـديه بالعصاء ثم ضـربه فقال الناس هـذا امير المؤمنين فقال: من قادني؟ قال نعيمان قال لا اعود الى نعيمان ابدا. و روى انه لما بويع لابى بكر بالخلافه كتب الى ابيه ابى قحافه كتابا الى الطايف عنوانه من خليفه رسول اللّه الى ابيه ابى قحافه اما بعـد فان الناس قد تراضو ابى فانى اليوم خليفه اللّه فلو قدمت علينا كان احسن بك فلما قرأ ابو قحافه الكتاب قال للرسول: ما منعكم عن على قال: هو حـدث السن و قـد اكثر القتل فى قريش و غيرها و ابو بكر اسن منه قال ابو قحافه ان كان الامر فى ذلك بالسن فأنا احق من ابى بكر لقـد ظلموا عليا حقه و قد بايع له النبى ثم كتب اليه من ابى قحافه الى ابى بكر أما بعـد فقـد أتانى كتابك فوجـدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضا مره تقول خليفه رسول اللّه و مره تقول خليفه اللّه و مره تقول تراضو ابى النـاس و هو امر متلبس فلاـ تـدخلن فى امر يصـعب عليك الخروج منه غـدا و يكون عقبـاك الى النـدامه فـان للاـمور مـداخل و مخـارج و انت تعرف من هو اولى منـك فراقب اللّه كأنك تراه ودعها لصاحبها فان تركها اليوم اخف عليك و اسلم لك.

فی کرامه ظهرت من قبر ابی حنیفه

لؤلؤ: فى كرامه من كرامات مضحكه مستبشره ظهرت من قبر ابى حنيفه و فيما امر الشاه عباس الاول بقبره و فى قصه لطيفه جرت بين البهلول و بينه و فى حديث غريب فى ديه الاصابع المصرح ببطلان القياس الذى استحسنه هو و فى تصريحه بمخالفه الصادق عليه السّلام فى جميع الاحكام و فى مكالمه مليحه جرت بين الفضال بن الحسن و بينه فى مدفن

الشيخين مضحكه مفضحه له فی الانوار أن حاكم بغداد طلب علماء اهل السنه و عبادهم و قال لهم كيف الرجل الاعمی اذا بات تحت قبه موسی بن جعفر عليه السّلام يرتد اليه بصره و ابو حنيفه مع انه الامام الاعظم لم يسمع له بمثل هذه الكرامه فأجابوه بان هـذا يصدر ايضا من بركات ابی حنيفه فقال لهم: انی احب ان أری مثل هذا لاكون علی بصيره من دينی فأتوا رجلا فقيرا و قالوا له انا نعطيك كـذا و كـذا من الدراهم و الدنانير و قل انی اعمی و امش متكئا علی العصا يومين او ثلثه ثم تبيت ليله الجمعه عند قبر الامام ابی حنيفه فاذا أصبحت فقل: الحمـد للّه الـذی ارتـد علی بصری ببركات صاحب هـذا القبر فقبل كلامهم ثم لما بات تلك الليله تحت قبته اصبح بحمد اللّه و هو اعمی لا يبصر فصاح و قال: ايها الناس حكايتی كذا و كذا و انا رجل صاحب عيال و حرفه فاتصل خبره بحاكم البلد فأرسل اليه فقص عليه قصته و احتيالهم عليه فالزمهم بما يحتاج اليه من المعايش مده حياته

و قـد روی بعض أن الشاه عباس الاول لمـا فتـح بغـداد امر بأن يجعل قبر ابی حنيفه كنيفا و قـد أوقف وقفا شرعيا بغلتين و امر بربطهمـا علی رأس السوق حتی ان كل من يريـد الغايط يركبها و يمضـی الی قبر ابی حنيفه لقضاء الحاجه و قـد طلب خادم قبره يوما فقال له ما تخـدم فی هـذا القبر و ابو حنيفه الان فی درك اسـفل من الجحيم؟ فقال ان فی هـذا القبر كلبا اسود دفنه جـدك المرحوم الشاه اسـمعيل لما فتح بغداد قبلك فأخرج عظام ابی حنيفه و جعل موضعها كلبا اسود فانا أخدم ذلك الكلب و قد كان صادقـا فی مقـالته لان المرحوم شـاه اسـمعيل فعـل مثل هـذا و يعجبنی قصه جری بين البهلول و ابی حنيفه و هی أنه قـد نقل ان البهلول اجتاز يوما علی مسـجد ابی حنيفه و هو يعظ الناس علی المنبر فوقف علی باب المسجد فاذا ابو حنيفه يقول: ان جعفر بن محمـد يزعم ان للعباد افعالا تصـدر منهم بالاختيار و هـذا كـذب لانه لا فعل من أفعال العباد الا من اللّه و زعم ايضا ان الشـيطان يعـذب بالنار و هـذا كذب ايضا لانه مخلوق من نار و الجنس لا يعذب بجنسه، و زعم ايضا ان اللّه موجود لا يجوز عليه الرؤيه و هـذا ايضا كـذب لان كل موجود مرئی فلما سـمع البهلول كلامه عمـد الی مدره كبيره فرمی بها الی راس ابی حنيفه و شـجه فی رأسه و جری الدم علی وجهه فركب البهلول قصبته و مضی مع الاطفال فخرج ابو حنيفه و اتی

شاکیا الی الخلیفه هرون الرشید فلما رآه غضب غضبا شدیدا و أمر باحضار البهلول فلما حضر سئله لم فعلت بامام المسلمین هذا الفعل؟

فقال: سله عن هذا ما قال ان جعفر بن محمد کذب فی قوله ان للعبد فعل بل الافعال کلها من اللّه فاذا کان هذا مذهبه فاللّه سبحانه الذی شجه بهذا المدر فما یکون تقصیری أنا؟ و قال ایضا ان الجنس لا یعذب بجنسه فهذا ابو حنیفه مخلوق من التراب و هذا المدر من التراب فلم یعذب ابو حنیفه منه؟ و ایضا قال: ان کل ما هو موجود مرئی فاسأله ان هذا الالم الذی حصل له من هذه الشجه أ هو مرئی ام لا فأقحم ابا حنیفه فاعجب الخلیفه کلامه و تخلصه من شجه ابی حنیفه فمضی البهلول و ترکه و قد مر قریبا فی لؤلؤ قصه شریفه من یوحنا الیهودی کثیر من الفتاوی المضحکه منه و من اخوته فراجعه، و کفی فی فضله أنه بنی دینه علی العمل بالقیاس الذی دلت علی بطلانه و شناعته مضافا الی الضروره الاخبار المتکثره المنتشره التی بلغت فوق التواتر منها ما رواه الصدوق و غیره عن ابان بن تغلب قال قلت لابی عبد اللّه ما تقول فی رجل قطع اصبعا من اصابع المرأه کم فیها قال؟ عشره من الابل قال قلت: قطع اثنین فقال عشرون قلت قطع ثلثا قال: ثلثون قلت: قطع اربعا؟ قال: عشرون قلت: سبحان اللّه یقطع ثلثا فیکون علیه ثلثون فیقطع اربعا فیکون علیه عشرون ان کان هذا لیبلغنا و نحن بالعراق فنبرء ممن قاله و نقول: الذی قاله شیطان! فقال: مهلا یا ابان هکذا حکم رسول اللّه ان المرأه تعاقل الرجل الی ثلث الدیه فاذا بلغت الثلث رجعت المرأه الی النصف یا ابان انک اخذتنی بالقیاس و السنه اذا قیست محق الدین و قد مر قریبا فی لؤلؤ ما جری بین ابی عبد اللّه علیه السّلام و ابی حنیفه کثیر من حمقه فراجعه لتزیدک بصیره علی بصیرتک مثل قوله: انی باریت اقوال جعفر بن محمد الصادق (ع) فی جمیع الاحکام و المسائل فعملت بعکسه و ما فاتنی الا أنی لا اعلم انه اذا رکع فی صلوته هل یفتح عینیه ام یغمضهما حتی أعمل بخلافه.

و فی احتجاج البحار مر فضال بن الحسن بابی حنیفه و هو فی جمع کثیر یملی علیهم شیئا من فقهه و حدیثه فقال لصاحب کان معه و اللّه لا ـ أبرح او اخجل ابا حنیفه قال صاحبه: ان ابا قمن (!) قد علمت حاله و ظهرت حجته قال مه هل رأیت حجه کافر علت علی

مؤمن ثم دنی منه فسلم علیه فرد ورد القوم السلام بأجمعهم فقال: یا ابا حنیفه رحمک اللّه ان لی اخا یقول: ان خیر الناس بعد رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله علی بن ابی طالب علیه السّلام و انا اقول:

ان ابا بکر خیر الناس و بعده عمر فما تقول انت رحمک اللّه؟ فاطرق ملیا ثم رفع رأسه فقال: کفی بمکانهما من رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله کرما و فخرا أما علمت انهما ضجیعاه فی قبره فای حجه اوضح لک من هذه فقال فضال انی قد قلت ذلک لاخی فقال و اللّه لئن کان الموضع لرسول اللّه صلی اللّه علیه و اله دونهما فقد ظلما بدفنهما فی موضع لیس لهما فیه حق و ان کان الموضع لهما فوهباه لرسول اللّه فقد اساءا و ما احسنا اذ رجعا فی هبتهما و نکثا عهدهما فأطرق ابو حنیفه ساعه ثم قال له: لم یکن له و لا ـ لهما خاصه و لکنهما نظرا فی حق عایشه و حفصه فاستحقا الدفن فی ذلک الموضع بحقوق ابنتهما فقال له فضال: قد قلت له ذلک فقال: انت تعلم ان النبی صلی اللّه علیه و اله مات عن تسع حشایا و نظرنا فاذا لکل واحده منهن تسع الثمن ثم نظرنا فی تسع الثمن فاذا هو شبر فی شبر فکیف یستحق الرجلان أکثر من ذلک، و بعد فما بال حفصه و عایشه ترثان رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله و فاطمه بنته علیها السلام تمنع المیراث فقال ابو حنیفه یا قوم نحوه عنی فانه و اللّه رافضی خبیث اقول: هذا مع انه مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ ان لارواح المؤمنین جنتین حدیث عن ابی عبد اللّه قال فیه فو اللّه لو نبش قبرهما لوجد فی مکانهما سلمان و ابا ذر و یکشف عن حسن قوله و ان کان الموضع لهما الح ما مر فی الباب السادس فی لؤلؤ عدم جواز الرجوع الی الصدقه.

فی ذم الفرق الصوفیه و سایر الفرق الضاله

لؤلؤ: فی ذکر بعض الاخبار الوارده فی ذم الفرق الصوفیه و التشنیع علیهم و فی قصه جرت بین الصادق علیه السّلام و سفیان الثوری و قصه أخری جرت بین امیر المؤمنین علیه السّلام و الحسن البصری و فی بعض قصص مضحکه أخری منهم خذلهم اللّه تعالی مع من یحذو حذوهم من الفرق الضاله المضله المنحرفه کالشیخیه و القلندریه و العرفاء الذین لا یعرفون تطهیر مقاعدهم فضلا عن غیره من تکالیفهم قال محمد بن الحسین بن ابی الخطاب کنت عند الهادی علی بن محمد علیه السّلام فی مسجد النبی صلی اللّه علیه و اله فأتاه جماعه من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفری و کان رجلا بلیغا و کانت له منزله عظیمه عنده ثم دخل المسجد جماعه

من الصوفيه و جلسوا فى جانبه مستديرا و أخذوا بالتهليل فقال عليه السّلام: لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم، حلفاء الشياطين و مخربو قواعد الدين، يتزهدون لا راحه الاجسام و يتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون؛ عمرا حتى يدبجوا (!) الايكاف حمرا لا يهللون الا لغرور الناس و لا يقللون الغذاء الا لملاء العساس و اختلاس قلب الدفناس يكلمون الناس باملائهم فى الحب و يطرحونهم بادلائهم فى الجب، اورادهم الرقص و التصديه و أذكارهم الترنم و التغنيه فلا يتبعهم الا السفهاء و لا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زياره احد منهم حيا او ميتا فكأنما ذهب الى زياره الشيطان و عباده الاوثان و من أعان احدا منهم فكأنما اعان يزيد و معويه و ابا سفيان فقال رجل من اصحابه و ان كان معترفا بحقوقكم؟

قال فنظر اليه شبه المغضب و قال: دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب فى عقوقنا اما تدرى انهم اخس طوايف الصوفيه و الصوفيه كلهم من مخالفينا و طريقتهم مغايره لطريقتنا و ان هم الانصارى و مجوس هذه الامه اولئك الذين يجهدون فى اطفاء نور اللّه و اللّه متم نوره و لو كره الكافرون و قال الرضا عليه السّلام: لا يقول بالتصوف احد الا لخدعه او ضلاله او حماقه و اما من سمى نفسه صوفيا للتقيه فلا اثم عليه و علامته ان يكتفى بالتسميه فلا يقول بشىء من عقائدهم الباطله و فى وصيه النبى لابى ذر يا ابا ذر يكون فى آخر الزمان قوم يلبسون الصوف فى صيفهم و شتائهم يرون الفضل بذلك على غيرهم اولئك تلعنهم ملئكه السموات و الارض، و فى مواعظ عيسى عليه السّلام يقول فى كلام له فاحتفظوا من العلماء الكذابه الذين عليهم ثياب الصوف الحديث.

اقول: الاخبار الوارده بهذا المعنى كثيره جدا اعرضنا عنها خوفا من اطاله الكلام فيما لا يعبؤ باصله، و قد سئل بعض العظماء عن التصوف فقال: أكله و رقصه و قيل فيهم جماعه خسيسه همتها الرقص و الهريسه و قال بعض الاعلام: هم اهل الرقص و الغناء و الوجد سيما اذا سمعوا بيت شعر فى التعشق او نظروا الى صبى امرد سموا انفسهم الصوفيه و اول من تسمى به ابو هاشم و قد كانوا يعارضون الائمه فى اعصارهم و بعدهم العلماء بل هم أهل التدليس و الحيله و الحماقه كما قال بعضهم: اذا باع الصياد شبكته فبأى شىء يصيد؟ حين قيل له: بع جبتك.

اقول: و مما صدر منهم من ذلک ما مر قریبا فی لؤلؤ قصه الشیخ عبد السلام الذی کان من اعاظمهم و ما نقل من ان رجلا من مشایخهم کان فی خراسان فبینما هو قاعد مع اصحابه اغضی و غمض عینیه و اعرض بوجهه فقال له بعض اصحابه: لم غمض الشیخ عینیه و صد بوجهه فقال ان امرأه من نساء بغداد نزلت تستقی ماء من دجله بغداد و قد کشفت عن ساقیها، فأعرضت عنها لئلا أراها فصدقه الحاضرون و شرعوا فی البکاء من کثره ورع الشیخ لا رحمه اللّه تعالی اللهم ارزقنا مرده أمثال هؤلاء الحمقاء الجهلاء الحیوانات بمحمد و اهل بیته الطیبین الطاهرین.

و مما وقع من مساویهم ما جری بین رئیسهم سفیان الثوری و بین الصادق علیه السّلام و قد کان لابسا للثیاب الرقیقه اللطیفه و السفیان لابسا للثیاب الصوف الخشن فقال یوما لأهل حلقته: نذهب و نتعرض علی جعفر بن محمد فدخلوا علیه فقال له سفیان ان جدک امیر المؤمنین علیه السّلام کان یلبس اخشن الثیاب فلم لا تقتدی به؟ فقال له: لو کان امیر المؤمنین علیه السّلام فی هذا العصر لما وسعه الا أن یسلک مثل ما سلک اهله لئلا یقال له انه مراء و لئلا یشتهر ثیابه و مأکله.

ثم قال لسفیان: ادن منی فدنی منه فمد علیه السّلام یده الی تحت ثیاب سفیان فأخرج ثوبا حریرا کان لابسه تحت الثیاب الصوف لرفاهیه بدنه الخبیث و الثیاب الصوف فوقه لخدع الناس حیث کان من کبراء الصوفیه ثم اخذ علیه السّلام بید سفیان فقال: انظر یا سفیان ما تحت ثیابی الرقاق فنظر فاذا هو لابس ثوبا خشنا فقال: یا سفیان هذا تواضعا للّه و هذه الثیاب الرقاق اظهار لنعمه اللّه.

و فی روایه عن مسعده قال دخل سفیان الثوری علی ابی عبد اللّه علیه السّلام فرای علیه ثیابا بیضاء کأنها غرقیء البیض فقال: ان هذا لباس لیس من لباسک فقال له اسمع منی و ع ما اقول لک فانه خیر لک عاجلا و آجلا ان انت مت علی السنه و الحق و لم تمت علی بدعه أخبرنی ابی أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله کان فی زمن مقفر جدب فأما اذا اقبلت الدنیا فأحق اهلها بها ابرارها لا فجارها و مؤمنوها لا منافقوها و مسلموها لا کفارها فما انکرت یا ثوری فو اللّه اننی لمع ما تری ما اتی علی مذ عقلت صباح و لا مساء و للّه فی مالی حق امرنی

ص :۴۱۲

ان اضعه موضعا الا وضعته.

و منها ما جرى بين امير المؤمنين عليه السّلام و بين الحسن البصرى و هو أن رئيسهم الحسن البصرى كان مع امير المؤمنين عليه السّلام على شط الفرات فملاء قدحا من الماء و شرب منه و صب باقيه خارج الماء فقال له امير المؤمنين عليه السّلام قد اسرفت فى ماء الفرات حيث لم تصب الماء فوق الماء فعارضه و قال انت أهرقت دماء المسلمين و لم تسرف فكيف اسرفت انا فى صب الماء فقال على عليه السّلام: اذا عرفت انى اسرفت فى اراقه تلك الدماء فلم لا خرجت معهم الى جهادى؟ فقال البصرى: انى لبست سلاحى و خرجت لمعونه اهل الشام (!) فلما خرجت من المنزل سمعت هاتفا يقول: القاتل و المقتول فى النار فرجعت فقال عليه السّلام: صدقت ذاك اخوك الشيطان.

و منها ما فى زهر الربيع قال كان فى عصرنا شيخ من الصوفيه فى اصفهان فحكى لى عنه أن رجلا كان له صبى مليح عليه مسحه من الجمال فاتى به الى ذلك الشيخ و قال يكون فى خدمتك لتعلمه الاوراد و الاذكار فأخذه الشيخ و أعطاه حجره بانفراده و كان يعلمه كل يوم وردا خاصا و ذكرا من اذكار الصوفيه فاتى الى ذلك الصبى ليله و جلس معه طويلا فلما اراد النهوض قبض قبضته على سبحه الخشب فقال استخرت أنى ابيت الليله عندك فجائت الاستخاره حسنه فبسط الصبى له فراشا و نام كل واحد على فراشه ثم قال للصبى: استخرت مره اخرى أنى انام معك فى فراش واحد فوافقت فقام و ناما فى فراش واحد ثم استخار بزعمه على المعانقه فقال: جائت موافقه فعند ذلك احس الصبى بخبث نيه الشيخ لما يراه من تشويش باله لان الحال كما جاء فى الاثار اذا قام الذكر ذهب ثلثا العقل فسكت الصبى.

ثم ان الشيخ قال: يا صبى انى استخرت اللّه تعالى ان اضع فى بطنك نورا من نورى فجاءت الاستخاره موافقه فلما تيقن الصبى انه يولجه فيه صاح باعلى صوته: ناكنى الشيخ فسمع به من كان يقظانا فأتوه و خلصوه من نور الشيخ و ارسلوه الى ابيه فقص عليه القصه فتعجب الناس من ديانه الشيخ ظاهرا و شراكته مع اخيه الشيطان باطنا و حكى أن رجلا صوفيا حمل طعاما الى طحان ليطحنه فقال: انا مشغول فقال اطحنه و الا

دعوت علیک و علی حمارک و رحاک قال فانت مجاب الدعوه؟ قال نعم قال فادع اللّه عز و جل ان یصیر حنطتک دقیقا فهو انفع لک و اسلم لدینک.

فی جهه صدور بعض الافعال الغریبه من الفرق الباطله

لؤلؤ: فی وجه صدور بعض الافعال الغریبه و الامور العجیبه و الاخبار الغیبیه من الفرق الباطله کالطایفه السابقه و الکفره الفجره قال فی الانوار بعد نقل الاخبار الماضیه فی اللؤلؤ السابق: فان قلت: بناء علی ما ذکرت من ذم هذه الفرقه و ان اکثرهم من اهل الخلاف کیف رآهم الناس بعض الاحیان یخبرون عن الامر فیکون کما أخبروا بل ربما استجیب دعائهم و قد تصدر منهم الافعال العجیبه و الامور الغریبه؟ قلت: قد ذهب جماعه من علمائنا رضوان اللّه علیهم الی أن وقوع تلک الامور اتفاقی لا مدخل لدعائهم و لا اخبارهم فیه بوجه من الوجوه و اما نحن فقد ظهر لنا من الاخبار غیر هذا و حاصله ان اللّه تعالی أخبر فی کتابه فقال: و من یرد حرث الدنیا نزد له فی حرثه ما نشاء و ما له فی الاخره من خلاق.

و فی الحدیث أن اللّه تعالی لا یضیع عمل عامل برا کان او فاجرا و قد تقدم أن الشیطان لما صعد مع الملئکه الی السموات و قرء فی الالواح ان من عمل عملا جوزی علیه سواء کان للدنیا او الدین و رای أن الدنیا عاجله عبد اللّه سته آلاف سنه مضمرا فی قلبه أن هذه العباده لاجل طلب الدنیا و بعد ما عصی طالب اللّه بثواب عبادته فأعطاه ما اضمر فهذه الحاله لرئیس الصوفیه و عباد المخالفین اعنی الشیطان فهؤلاء یعبدون اللّه و یریدون ما اراده الشیطان من الامور الدنیویه فلو أعطاهم اللّه سبحانه بعض مطالبهم المقصوده لهم حاله العباده من الجاه و الاعتبار الدنیوی و یکون ذلک جزاءا لاعمالهم و لیس لهم فی الاخره من خلاق لم یکن بعیدا الا تری الی کفار الهند فانهم یریضون انفسهم ریاضات شاقه و یزعمون انها عباده له سبحانه و تعالی و کثیرا من الاخبارات و الحوادث یخبرون بها قبل وقوعها و ربما جرت علی ایدیهم الافعال العجیبه و الامور الغریبه و لیس هذا الاجزاء لافعالهم التی زعموا انها عباده و قد شاهدت فی اصفهان فی عشر السبعین بعد

الألف رجلا من کفار الهند رافعا یدیه الی السماء و قد یبستا و صارت اظفاره کالمناجل فرأیت الکفار یعظمونه و یسجدون له فسئلتهم عن احواله فقالوا له سبع سنین علی هذه الحاله و بقی له خمس سنین حتی یکون المجموع اثنتی عشره سنه فاذا بلغ الی هذا العدد و هو علی هذا الحال صار شیخا فی العباده یخبر بالاخبار الغائبه و تنکشف له الامور و رأیت انسانا جالسا فی جانبه و الکفار تعظمه ایضا فقیل لی هذا وقف علی رجلیه اثنتی عشره سنه لم یجلس علی الارض الی غیر ذلک من الریاضات.

و بالجمله فالاخبار الوارده بهذه المضامین متکثره جدا و یتفرع علیها ما یفعله جمهور اهل الخلاف فی اذکارهم و اوقاتهم من قبض الافاعی و الحیات بل و اکلها و دخول النار من غیر حصول ضرر فانها ایضا جزاء اعمالهم فهم قد حرموا لذات الجنان بمعانقه هذه الولدان و جریان هذه الامور علی ایدیهم.

اقول: ما افاده طاب ثراه جید و قد مر فی قصص الباب الرابع فی ذلک شواهد و دلائل سیما ما مر فیه فی لؤلؤ و لنذکر لک یا اخی قصتین من قصه ملکین ارسلهما اللّه الی الارض فی امره فتلاقیا فی الهواء و من قصه رجل کافر کان فی بغداد و یخبر عن الضمائر و ما مر فی لئالی ذم الغنی هناک و فی لؤلؤ أن اللّه اذا اراد بعبد ان یعذبه فی النشأه الاخره فی الباب الثالث آیات و أخبار شاهده علی ذلک و مر ایضا قریبا فی لؤلؤ قصه الشیطان و کیفیه عبادته لذلک شواهد اخری و مر فیه ایضا تفصیل ما اشار الیه من امر الشیطان و قد مرت فی الباب الثامن فی لؤلؤ کلام لشیخنا الشهید الثانی أخبار داله علی أن سرعه اجابه الدعاء قد تکون من اجل شقاوه الداعی و کون صوته مبغوضا عند اللّه فراجعها لیزیدک بصیره علی حال هؤلاء الجماعه الضاله المضله الفسقه الفجره.

تبصره فی البحار عن الکاظم عن آبائه (ع) قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله: من عمل فی بدعه خلاه الشیطان و العباده و ألقی الیه الخشوع و البکاء و عن حفص بن عمرو قال:

کنت جالسا عند ابی عبد اللّه (ع) فقال له رجل: ان ابا منصور حدثنی انه رفع الی ربه و مسح الی راسه و قال له بالفارسیه «بایست» فقال له ابو عبد اللّه حدثنی ابی عن جدی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله قال ان ابلیس اتخذ عرشا فیما بین السماء و الارض و اتخذ زبانیه ای جندا کعدد

الملئکه فـاذا دعی رجلاـ فاجـابه و وطی عقبه و تخطت الیه الاقـدام ترائی له ابلیس و رفعه الیه و ان ابـا منصور کان رسول ابلیس لعن اللّه أبا منصور ثلاثا.

فی دفع الاشکالین الواردین علی ما مر

لؤلـؤ: فی الاشـکالین الـواردین علی مـا مر فی اللؤلـؤ السـابق من صـدور الافعـال الغریبه من الفرق الضـاله و الکفره الفجره و فی دفعها-قال فی الانوار بعـد ما نقلناه عنه هنا: نعم ربما اشـکل فی هـذا المقام امران: الاول أن دخول النار قـد ورد انه من معجزات الامامه و دلائلها فکیف جاز اجرائها علی ید غیره و روی المفضل بن عمر قال: لما مضـی الصادق علیه السّـلام کانت وصیته الی موسی الکاظم علیه السّلام فادعی اخوه عبد اللّه الامامه و کان اکبر ولد جعفر علیه السّلام فی وقته ذلک و هو المعروف بالافطح فأمر موسـی علیه السّـلام فجمع حطب کثیر فی وسط داره و ارسل الی اخیه عبد اللّه یسـئله ان یصـیر الیه و مع موسـی جماعه من الامامیه فلما جلس امر موسی بطرح النار فی الحطب فاحترق و لا یعلم الناس السبب فیه حتی صار الحطب کله نارا حمراء ثم قام موسی و جلس بثیابه فی وسط النار و اقبل یحدث الناس ساعه

ثم قـام ینفض ثوبه و رجع الی المجلس فقـال لاـخیه عبـد اللّه: ان کنت تزعم انـک الامام بعـد ابیک فاجلس فی ذلک المجلس قالوا فرأینا عبد اللّه قد تغیر لونه و قام یجر ردائه حتی خرج من دار موسی.

قلت: دخول النـار اذا قـارن التحـدی بالامامه و نحوها لم یجز أن یجری علی یـدی غیر المعصوم بل قـد نقل لی صـحیحا أن اهل الخلاـف مع شـهرتهم بـدخول النار و قبض الحیات و العقارب ربما عارضوا بعض عوام الشـیعه و فخروا علیهم بالقـدره علی مثل تلک الافعال و عدم قدره الشـیعه علیها فیدخل الشـیعی و السنی الی النار فیحترق السنی و یخرج الشیعی سالما مع ان دخول النار کان عمله الامر الثانی فی أن شـیعتنا فی هـذه الاعصار قـد اقدروا علی تلک الافعال التی خص بها جمهور المخالفین مثل دخول النار و غیرها و قد ظهر هذا فی عشر السبعین بعد الالف فی قرب الاهواز قال رجل ان علی بن الحسین

علیه السّلام قد ظهر علیه اما یقظه و اما نوما و اقدره علی تلک الافعال و کان یعطی الناس الرخص فی صنع تلک الافعال و ذلک بأن یبصق فی فم من اراد تعلیمه فیصیر قادرا علی تلک الافعال و لما وردت فی حوالی تلک الاوقات الی بلادنا الجزائر اجتمح جماعه من اهل نحلتنا و اوقدوا نارا و دخلوها فلما خمدت خرجوا و ثیابهم سالمین فکیف یکون مثل هذا؟ .

قلت: ان هذا و امثاله مما لا مدخل له فی علم السحر و الشعبده نعم یجوز ان یکون السبب فی صدوره من شیعتنا و اقدار اللّه تعالی لهم علیه کسر شوکه مخالفینا فانهم کانوا یفتخرون بهذا علی اهل مذهبنا زمانا طویلا و ربما ضعف اعتقاد بعض عوام مذهبنا من ان مذهب الجمهور اذا کان باطلا کیف أجری اللّه تعالی هذه الافعال علی ایدیهم و لم یعلموا ان جریان مثل هذا علی یدی کفار الهند و نحوهم أشد و اکثر من هذا فلما کان سببا لافتخار مخالفینا و لضعف اعتقاد بعض عوامنا اجراه اللّه علی ید بعض شیعتنا لاجل ذلک و من ثم لم یجره الا علی یدی عوام مذهبنا الذین لا یعرفون علما و لا عملا کاملا لیعلم أن هذا و اضرابه مما لا مدخل له فی حقیه الادیان و بطلانها و بالجمله فالتصوف لیس فی لبس ثیاب الصوف و اجتناب الثیاب الفاخره و لا فی أکل الشعیر و ترک ما انعم اللّه به من اللذات و انما التصوف العمل باوامر الشرع و نواهیه و ترک شبهاته و الزهد فیها.

قال الصادق علیه السّلام: لیس الزهد فی الدنیا باضاعه المال و لا تحریم الحلال بل الزهد فی الدنیا ان لا تکون بما فی یدک أوثق منک بما عند اللّه و قال امیر المؤمنین علیه السّلام الزهد فی الدنیا قصر الامل و شکر کل نعمه و الورع عن کل ما حرم اللّه.

اقول: قد مر فی الباب الاول فی لئالی الزهد و فی لئالی احوال الزاهدین بعدها ما یغنیک عما سواه و مرت فی آخر الباب الثانی الاشاره منا الی مساوی هؤلاء و أضرابهم الذین اختلت طریقتهم خذلهم اللّه تعالی.

فی سبب کثره مال قارون و نسبته بموسی علیه السلام

لؤلؤ: فی نسبه قارون بموسی علیه السّلام و سبب کثره ماله و مقدار مفاتیح خزائنه و خروجه علی زینته قال بعض المفسرین فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّ قارُونَ کانَ مِنْ قَوْمِ

مُوسیٰ» هو ابن خالته و هو المروی عن ابی عبد اللّه علیه السّلام و قال بعض آخر هو ابن عمه و نقل أنه کان عاملا لفرعون فی مصر فبغی علیهم و قال سعید و الضحاک ان موسی انزل علیه الکیمیا من السماء فعلم قارون ثلث صنعه الکیمیا و علم یوشع الثلث منها و علم ابن هرون الثلث منها فخدعهما قارون حتی علم ما عندهما و عمل بالکیمیا فکثر امواله.

و روی الاعمش أن مفاتیح قارون کانت من جلود کل مفتاح مثل الاصبع و وزنه درهم و اختلفوا فی معنی العصبه قیل ما بین الثلاثه الی العشره و قیل ما بین العشره الی خمسه عشر و قیل ما بین العشره الی اربعین رجلا و قیل انهم الجماعه یتعصب بعضهم لبعض و روی أن العصبه الذین ینوؤن اربعون رجلا اولی القوه و فی بعض التفاسیر فسرت بسبعین رجلا، و عن محمد بن اسحق اکثر من ذلک و فی الکشاف یحمل مفاتیح خزائنه ستون بغلا و فی القصص ستون بعیرا و قد روی فی تفسیر قوله «فَخَرَجَ عَلیٰ قَوْمِهِ فِی زِینَتِهِ» ای خرج علی بنی اسرائیل فی زینته التی کان یتزین به أنه خرج فی تسعین الفا علیهم الثیاب الصفر کما فی المجمع.

و فی روایه اخری خرج فی سبعین ألفا علیهم المعصفرات و فی ثالثه خرج فی اربعه آلاف فارس علیهم و علی دوابهم الارجوان و هو فی اللغه الصبغ الاحمر و فی رابعه خرج علی بغله شهباء علیه ثوب احمر أرجوانی و علی البغله سرج من ذهب و معه اربعه آلاف علی زیه علیهم و علی خیولهم الدیباج الاحمر و عن یمینه ثلثمائه غلام و عن یساره ثلثمائه جاریه بیض علیهم الحلی و الثیاب الفاخره و قال السدی: خرج فی جوار بیض علی سرج من ذهب علی قطف ارجوان علی بغال بیض علیهن ثیاب حمر و حلی من ذهب.

فی سبب خسف قارون و امواله

لؤلؤ: فی أحوال قارون و سبب خسفه و خسف امواله فی التفسیر کان قارون یسمی بالمنور لحسن صورته و لم یکن فی بنی اسرائیل اقرء منه للتوریه لکنه کان قتورا شحیحا بل فی تفسیر النیشابوری ظاهر حاله ینبئ انه کان ذا اشر و بطر و استخفاف بحقوق اللّه و استهانه بنبیه و کتابه فلما ادرکه الغنی و زینه الدنیا و طغی فخسف اللّه به و بداره الارض

لکن المفسرین ذکروا له وجوها اخر.

منها أنه کان یؤذی نبی اللّه موسی و هو یداریه للقرابه التی کانت بینهما و قال بعض انما فعل ذلک لاجل حسده و اختیار موسی هرون علیه و کونهما مقدم القوم دونه فاشتد ذلک علیه و کان یؤذیه حتی نزلت الزکوه بایتاء ربع المال کما فی المنهج فی عداد الاصر علی بنی اسرائیل فامتنع من ایتائها لکثره ما یرد علیه فأوحی اللّه الی موسی علیه السّلام قرر فی حقه من الف دینار دینارا و من الف درهم درهما و من الف غنم غنما و هو مع ذلک لا یؤتیه فصالحه موسی علی ذلک فحاسبه فاستکثر فشحت به نفسه فجمع بنی اسرائیل و قال: ان موسی یرید أن یاخذ اموالکم فقالوا انت کبیرنا فمر بما شئت فقال ایتوا ظل (۱)فلانه البغی حتی ترمیه بنفسها فی فضه بنی اسرائیل فجعل لها الف دینارا و طستا مملوا من ذهب.

فلما کان یوم عید قام موسی فقال: یا بنی اسرائیل من سرق قطعناه و من افتری جلدناه و من زنی و هو غیر محصن جلدناه و ان احصن رجمناه فقال قارون: و ان کنت انت قال: و ان کنت انا قال: فان بنی اسرائیل یزعمون انک فجرت بفلانه فاحضرت فناشدها موسی بالذی فلق البحر و انزل التوریه ان تصدق فتدارکها فقالت کذبوا بل جعل لی قارون جعلا ان اقذفک بنفسی فخر موسی ساجدا یبکی و یقول: یا رب ان کنت رسولک فاغضب لی فأوحی الیه ان مر الارض بما شئت فانها مطیعه لک فقال یا بنی اسرائیل ان اللّه قد بعثنی الی قارون کما بعثنی الی فرعون فمن کان معه فلیلزم مکانه و من کان معی فلیعتزل فاعتزلوا جمیعا غیر رجلین ثم قال: یا ارض خذیهم فأخذتهم الی الرکب ثم قال: خذیهم فأخذتهم الی الاوساط ثم قال خذیهم فأخذتهم الی الاعناق و قارون و اصحابه یتضرعون الی موسی و یناشدونه باللّه و الرحم و موسی لا یلتفت الیهم لشده غضبه ثم قال: خذیهم فانطبقت علیهم فأوحی اللّه الی موسی ما افظک! استغاثوا بک مرارا فلم ترحمهم اما و عزتی لو ایای دعوا مره واحده لوجدونی قریبا مجیبا قال النیشابوری بعد نقل هذا الوجه لعل استغاثته کانت مقرونه بالتوبه و الا فالعتاب بعید.

---

۱ – ۱) فی البحار آمرکم ان تجیئوا بفلانه البغی فنجعل لها جعلا علی ان تقذفه بنفسها فاذا فعلت ذلک خرج علیه بنو اسرائیل فاسترحنا منه.

و الوجه الثانی لخسفه تعالی بقارون و بداره ما فی البیان عن السدی قال: دعا قارون امرأه من بنی اسرائیل بغیا فقال لها: انی اعطیک ألفین علی ان تجیئی غدا اذا اجتمعت بنو اسرائیل عندی فتقولی یا معشر بنی اسرائیل مالی و لموسی قد آذانی؟ قالت نعم فأعطاها خریطتین علیهما خاتمه فلما جائت بیتها ندمت و قالت: یا ویلتا قد عملت کل فاحشه فما بقی الا ان أ فتری علی نبی اللّه فلما اصبحت اقبلت و معها الخریطتان حتی قامت بین بنی اسرائیل فقالت ان قارون قد اعطانی هاتین الخریطتین علی ان آتی جماعتکم فازعم ان موسی یراودنی عن نفسی و معاذ اللّه ان أ فتری علی نبی اللّه و هذه دراهمه علیها خاتمه فعرف بنو اسرائیل خاتم قارون، فغضب موسی فدعا اللّه علیه فأوحی اللّه الیه انی امرت الارض ان تطیعک و سلطتها علیه فمرها فقال موسی: یا ارض خذیه و هو علی سریره و فرشه فاخذته حتی غیبت سریره فلما رآی قارون ذلک ناشده الرحم فقال: خذیه فأخذته حتی غیبت قدمیه ثم اخذته حتی غیبت رکبتیه ثم اخذته حتی غیبت حقویه و هو یناشده الرحم فأخذته حتی غیبته.

فاوحی اللّه الیه یا موسی ناشدک بالرحم و استغاثک فابیت ان تغیثه لو ایای دعا او استغاثنی لاغثته قال مقاتل و لما امر موسی الارض فابتلعته قال بنو اسرائیل انما فعل ذلک موسی لیرث ماله لانه کان ابن عمه فخسف بداره و بجمیع امواله بعده بثلثه ایام فلم یقدر علی ماله بعده ابدا.

و الوجه الثالث فی خسفه تعالی بقارون و بداره ما فی الصافی عن القمی قال: کان سبب هلاک قارون أنه لما اخرج موسی بنی اسرائیل من مصر و أنزلهم البادیه انزل اللّه علیهم المن و السلوی و انفجر لهم من الحجر اثنتا عشره عینا بطروا «وَ إِذْ قُلْتُمْ یا مُوسی لَنْ نَصْبِرَ عَلی طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّکَ یُخْرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ اَلْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها قالَ (لهم موسی) أَ تَسْتَبْدِلُونَ اَلَّذِی هُوَ أَدْنی بِالَّذِی هُوَ خَیْرٌ اِهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَکُمْ ما سَأَلْتُمْ» ففرض اللّه علیهم دخول مصر و حرمها علیهم اربعین سنه و کانوا یقومون من اول اللیل و یأخذونه فی قرائه التوریه و الدعاء و البکاء و کان قارون منهم و کان یقرء التوریه و لم یکن فیهم احسن صوتا منه و کان یسمی المنور لحسن قرائته و کان یعمل

الکیمیا فلما طال الامر علی بنی اسرائیل فی التیه و التوبه و کان قارون قد امتنع من الدخول معهم فی التوبه و کان موسی یحبه فدخل علیه موسی و قال له: یا قارون قومک فی التوبه و انت قاعد هیهنا ادخل معهم و الا ینزل بک العذاب فاستهان به و استهزء بقوله فخرج موسی من عنده مغتما فجلس فی فناء قصره و علیه جبه شعر و فی رجلیه نعلان من جلد حمار شراکهما من خیوط شعره بیده العصا فامر قارون ان یصب علیه دما و قد خلط بالماء فصب علیه فغضب موسی غضبا شدیدا و کان فی کتفه شعرات کان اذا غضب خرجت من ثیابه و قطر منها الدم فقال موسی: یا رب ان لم تغضب لی فلست لک بنبی فأوحی اللّه الیه قد امرت الارض ان تطیعک فمرها بما شئت و قد کان قارون قد امر ان یغلق باب القصر فاقبل موسی فأومی الی الباب فانفرجت و دخل علیه.

فلما نظر الیه قارون علم أنه قد اوتی بالعذاب فقال: یا موسی اسئلک بالرحم الذی بینی و بینک فقال له موسی: یا بن لاوی لا تزدنی من کلامک، یا ارض خذیه فدخل القصر بما فیه فی الارض فدخل قارون الی رکبتیه فبکی و حلفه بالرحم فقال له موسی یا بن لاوی لا تزدنی من کلامک یا ارض خذیه فابتلعته بقصره و خزائنه و هذا ما قاله موسی علیه السّلام لقارون یوم أهلکه اللّه فعیره اللّه ما قاله لقارون فعلم موسی أن اللّه قد عیره بذلک فقال: یا رب ان قارون دعانی بغیرک و لو دعانی بک لاجبته فقال اللّه: یا بن لاوی لا تزدنی من کلامک فقال موسی یا رب لو علمت ان ذلک لک رضی لاجبته فقال اللّه یا موسی و عزتی و جلالی وجودی و مجدی، و علو مکانی لو أن قارون کما دعاک دعانی لاجبته و لکنه لما دعاک و کلته الیک.

فی بقیه احوال قارون

لؤلؤ: فی بقیه احوال قارون بعد خسفه و بعض احوال یونس علیه السّلام قال القمی سئل بعض الیهود امیر المؤمنین علیه السّلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال علیه السّلام: یا یهودی اما السجن الذی طاف أقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذی حبس یونس علیه السّلام فی

بطنه فدخل فی بحر القلزم ثم خرج الی بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج من دجله الغور قال: ثم مرت به تحت الارض حتی لحقت بقارون و کان قارون هلک فی ایام موسی و کل اللّه به ملکا یدخله فی الارض کل یوم قامه رجل و کان یونس فی بطن الحوت یسبح اللّه و یستغفره فسمع قارون صوته فقال للملک الموکل به: أنظرنی فأنظره ثم قال قارون: من أنت؟ قال یونس: انا المذنب الخاطی یونس متی قال: فما فعل شدید الغضب للّه موسی بن عمران؟ قال: هیهات هلک قال: فما فعل الرؤف الرحیم علی قومه هرون بن عمران؟ قال: هلک قال: فما فعلت کلثم بنت عمران التی کانت سمیت لی؟ قال هیهات ما بقی من آل عمران احد فقال قارون: وا اسفا علی آل عمران فشکر اللّه تعالی له ذلک فأمر الملک الموکل به ان یرفع عنه العذاب ایام الدنیا فرفع عنه الحدیث و قال الباقر علیه السّلام: ان یونس لما آذاه قومه و ساق الحدیث الی ان قال فألقی نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعه حتی صار الی البحر المسجور و به یعذب قارون فسمع قارون دویا فسئل الملک عن ذلک فأخبره أنه یونس و أن اللّه حبسه فی بطن الحوت فقال له قارون: أ تاذن لی ان أکلمه؟ فأذن له فسئله عن موسی فأخبره أنه مات فبکی ثم سئله عن هرون فأخبره أنه قد مات فبکی و جزع جزعا شدیدا و سئله عن اخته کلثم و کانت مسماه له فاخبره انها ماتت فبکی و جزع جزعا شدیدا قال: فاوحی اللّه الی الملک الموکل به أن ارفع عنه العذاب بقیه ایام الدنیا للرقه علی قرابته.

فی قصه یونس علیه السّلام مع قومه

لؤلؤ: فی قصه یونس علیه السّلام مع قومه و دعائه نزول البلاء علیهم و صرفها عنهم لتوبتهم و فیها مقاله تنوخا و روبیل التی یعلم منها الفرق بین العالم و العابد-روی العیاشی عن ابی عبیده الحذاء أنه قال قال الباقر علیه السّلام: کتب امیر المؤمنین قال: حدثنی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله أن جبرئیل علیه السّلام حدثنی أن یونس بن متی بعثه اللّه الی قومه و هو ابن ثلثین سنه و کان رجلا تعتریه الحده و کان قلیل الصبر علی قومه و المداراه لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوه و أعلامها و انه تفسخ تحتها کما یتفسخ الجذع تحت حمله و انه قام فیهم

يدعوهم الى الايمان باللّه و التصديق به و اتباعه ثلثا و ثلثين سنه فلم يؤمن به و لم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما زوبيل و اسم الاخر تنوخا و كان روبيل من اهل بيت العلم و النبوه و الحكمه و كان قديم الصحبه ليونس بن متى من قبل أن يبعثه اللّه بالنبوه و كان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا فى العباده و ليس له علم و لا حكم و كان روبيل صاحب غنم يرعاها و يتقوت منها و كان تنوخا رجلا حطابا يحطب على رأسه و يأكل من كسبه و كان لروبيل منزله من يونس غير منزله تنوخا لعلم روبيل و حكمته و قديم صحبته. فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه و لا يؤمنون ضجر و عرف من نفسه قله الصبر فشكا ذلك الى ربه و قال (كان ظ) فيما شكا أن قال:

يا رب انك بعثتنى الى قومى ولى ثلثون سنه فلبثت فيهم أدعوهم الى الايمان بك و التصديق برسالتى و اخوفهم عذابك و نقمتك ثلثا و ثلثين سنه فكذبونى و لم يؤمنوا بى و جحدوا نبوتى و استخفوا برسالتى و قد توعدونى و خفت أن يقتلونى فأنزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى اللّه الى يونس ان فيهم الحمل و الجنين و الطفل و الشيخ الكبير و المرأه الضعيفه و المستضعف المهين و أنا الحكم العدل سبقت رحمتى غضبى لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك و هم يا يونس عبادى و خلقى و بريتى فى بلادى و فى عيلتى أحب ان أتأناهم و ارفق بهم و انتظر توبتهم و انما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمه الماسه عنهم و تأناهم برأفه النبوه و تصبر معهم بأحلام الرساله و تكون لهم كهيئه الطبيب المداوى العالم بمداراه الدواء فخرجت بهم و لم تستعمل قلوبهم بالرفق و لم تسسهم بسياسه المرسلين ثم سئلتنى عن سوء نظرك العذاب لهم عند قله الصبر منك و عبدى نوح كان أصبر منك على قومه و احسن صحبه و أشد تأنيا فى الصبر عندى و أبلغ فى العذر فغضبت له حين غضب لى و أجبته حين دعانى فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك و انما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفه ابدا و لا انظر اليهم بنصيحه شفيق بعد كفرهم و تكذيبهم اياى و جحدهم نبوتى فأنزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال اللّه يا يونس انهم مائه الف او يزيدون من خلقى يعمرون بلادى و يلدون عبادى و محبتى ان اتأناهم للذى سبق من علمى فيهم و

فیک و تقدیری و تدبیری غیر علمک و تقدیرک و انت المرسل و انا الرب الحکیم و علمی فیهم یا یونس باطن فی الغیب عندی لا تعلم ما منتهاه و علمک فیهم ظاهر لا باطن له یا یونس قد أجبتک الی ما سئلت من انزال العذاب علیهم و ما ذلک یا یونس بأوفر لحظک عندی و لا أحمد لشانک و سیأتیهم عذاب فی شوال یوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلک قال فسر ذلک یونس و لم یسؤه و لم یدر ما عاقبته فانطلق یونس الی تنوخا العابد فأخبره بما اوحی اللّه الیه من نزول العذاب علی قومه فی ذلک الیوم فقال له انطلق حتی أعلمهم بما اوحی اللّه الی من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم فی غرتهم و معصیتهم حتی یعذبهم اللّه فقال له یونس: بل نلقی روبیل فنشاوره فانه رجل عالم حکیم من اهل بیت النبوه فانطلقا الی روبیل فأخبره یونس بما اوحی اللّه الیه من نزول العذاب علی قومه فی شوال یوم الاربعاء فی وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له: ما تری انطلق بنا حتی أعلمهم ذلک فقال له روبیل ارجع الی ربک رجعه نبی حکیم و رسول کریم و اسئله ان یصرف عنهم العذاب فانه غنی عن عذابهم و هو یحب الرفق بعباده و ما ذلک باسر لک عنده و لا اسوء لمنزلتک لدیه و لعل قومک بعد ما سمعت و رأیت من کفرهم و جحودهم یؤمنون یوما فصابرهم و تأنهم فقال له تنوخا ویحک یا روبیل ما اشرت علی یونس فأمرته بعد کفرهم باللّه و جحدهم لنبیه و تکذیبهم ایاه و اخراجهم ایاه من مساکنه و ما هموا به من رجمه فقال روبیل لتنوخا اسکت فانک رجل عابد لا علم لک ثم اقبل علی یونس فقال:

أ رایت یا یونس اذا انزل اللّه العذاب علی قومک انزله فیهلکم جمیعا او یهلک بعضا و یبقی بعضا؟

فقال له یونس بل یهلکهم جمیعا و کذلک سئلته ما دخلتنی لهم رحمه تعطف فأراجع اللّه فیهم و اسئله ان یصرف عنهم فقال له روبیل: ا تدری یا یونس لعل اللّه اذا انزل علیهم العذاب فأحسوا به ان یتوبوا الیه و یستغفروا فیرحمهم فانه ارحم الراحمین و یکشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن اللّه تعالی انه ینزل علیهم العذاب یوم الاربعاء فتکون بذلک عندهم کذابا فقال له تنوخا: ویحک یا روبیل لقد قلت عظیما یخبرک النبی المرسل أن اللّه اوحی الیه ان العذاب ینزل علیهم فترد قول اللّه و تشک فیه و فی قول رسوله اذهب فقد حبط عملک، فقال روبیل لتنوخا: لقد فسد رأیک ثم أقبل

على يونس فقال اذا نزل الوحى و الامر من اللّه فيهم على ما انزل عليک فيهم من انزال العذاب عليهم و قوله الحق أ رأيت اذا كان ذلک فهلک قومک كلهم و خربت قريتهم أ ليس يمحو اللّه اسمک من النبوه و تبطل رسالتک و تكون كبعض ضعفاء الناس و يهلک على يدک مأه الف من الناس.

فأبى يونس ان يقبل وصيته فانطلق و معه تنوخا الى قوله فأخبرهم أن اللّه اوحى اليه انه منزل من العذاب عليهم يوم الاربعاء فى شوال فى وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله و كذبوه و أخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس و معه تنوخا من القريه و تنحيا عنهم غير بعيد و أقاما ينتظرون العذاب و اقام روبيل مع قومه فى قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل بأعلا صوته فى رأس الجبل الى القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد أنكرتكم (انذرتكم ظ) عذاب اللّه هذا شوال قد دخل عليكم و قد اخبركم يونس نبيكم و رسول ربكم ان اللّه اوحى ان العذاب ينزل عليكم فى شوال فى وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس و لن يخلف اللّه وعده رسله فانظروا ما ذا انتم صانعون فافزعهم كلامه فوقع فى قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل و قالوا له: ما ذا انت مشير به علينا يا روبيل؟ فانک رجل عالم حكيم لم نزل نعرفک بالرقه علينا و الرحمه لنا و قد بلغنا ما ذا اشرت به على يونس عليه السّلام فمرنا بأمرک و اشر علينا برأيک.

فقال لهم روبيل. فانى أرى لكم و اشير عليكم ان تنظروا و تعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء فى وسط الشهر ان تعدلوا الاطفال عن الامهات فى اسفل الجبل فى طريق الاوديه و تقفوا النساء فى سفح الجبل و يكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم الصغير بالصراخ و البكاء و التضرع الى اللّه و التوبه اليه و الاستغفار له و ارفعوا رؤسكم الى السماء و قولوا: ربنا ظلمنا و كذبنا نبيک و تبنا اليک من ذنوبنا و ان لا تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا و ارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء و الصراخ و التضرع الى اللّه و التوبه اليه حتى توارى الشمس بالحجاب او يكشف اللّه عنكم العذاب قبل ذلک فأجمع رأى القوم جميعا على ان

يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل.

فلما كان يوم الاربعاء الذى توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القريه حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمه مسرعه لها صرير و حفيف فلما راوها عجوا جميعا بالصراخ و البكاء و التضرع الى اللّه و تابوا و استغفروه و صرخت الاطفال بأصواتها فطلبت امهاتها و عجت سخال البهائم لطلب الشدى وسعت الانعام فى طلب الرعى فلم يزالوا بذلك و يونس و تنوخا يسمعان صيحتهم و صراخهم و يدعوان اللّه بتغليظ العذاب عليهم و روبيل فى موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و يرى ما نزل و هو يدعو اللّه بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس و فتحت ابواب السماء و سكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعائهم و قبل توبتهم و أقالهم عثرتهم و اوحى الى اسرافيل عليه السّلام ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الى بالبكاء و التضرع و تابوا الى و استغفرونى فرحمتهم و تبت عليهم و انا اللّه التواب الرحيم اسرع الى قبول توبه عبدى التائب من الذنب و قد كان عبدى يونس و رسولى سألنى نزول العذاب على قومه و قد انزلته عليهم و انا اللّه احق من وفى بعهده و قد انزلته عليهم و لم يكن اشترط يونس حين سألنى ان انزل عليهم العذاب أن اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابى فقال اسرافيل: يا رب ان عذابك بلغ اكنافهم و كاد ان يهلكهم و ما أراه الا و قد نزل بساحتهم فالى أين أصرفه فقال اللّه كلا انى قد امرت ملائكتى أن يصرفوه و لا ينزلوه عليهم حتى يأتى امرى فيهم و عزيمتى فاهبط يا اسرافيل عليهم و اصرف به الى الجبال و ناحيه مغاض العيون و مجارى السيول فى الجبال العاتيه العاديه المستطيله على الجبال فأذلها به و لينها حتى تصير ملتئمه حديدا جامدا فهبط اسرافيل فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التى اوحى اللّه اليه ان يصرفه اليها قال ابو جعفر عليه السّلام: و هى الجبال التى بناحيه الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمه فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤس الجبال و ضموا اليهم نساءهم و اولادهم و اموالهم و حمدوا اللّه على ما صرف عنهم فاصبح

يونس و تنوخا يوم الخميس فی موضعهما الذی کانا فيه لا يشکان أن العذاب قد نزل بهم و اهلکهم جميعا فلما خفيت اصواتهم عنهما فأقبلا ناحيه القريه يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظر ان الی ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم و استقبلهما الحطابون و الحماره و الرعاه بأغنامهم و نظرا الی اهل القريه مطمئنين قال يونس لتنوخا کذبنی الوحی و کذبت و عدی لقومی لا و عزه ربی لا يرون لی وجها ابدا بعد ما کذبنی الوحی فانطلق يونس هاربا علی وجهه مغاضبا لربه ناحيه بحر ايله مستنکرا فرارا من أن يراه احد من قومه فيقول له يا کذاب فلذلک قال اللّه تعالی «وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» الايه و رجع تنوخا الی القريه فلقی روبيل فقال له: يا تنوخا ای الرأيين کان اصوب و أحق؟ رايی او رايک، فقال له تنوخا: رأيک کان اصوب و لقد کنت اشرت برأی العلماء و الحکماء و قال له تنوخا اما انی لم ازل اری انی افضل منک لزهدی و فضل عبادتی حتی استبان فضلک لفضل علمک و ما اعطاک ربک من الحکمه مع التقوی افضل من الزهد و العباده بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضی يونس علی وجهه، مغاضبا لربه فکان من قصته ما أخبر اللّه به فی کتابه «فَآمَنُوا فَمَتَّعْنٰاهُمْ إِلیٰ حِينٍ» و قد مر النقل عن عبد اللّه بن مسعود أنه بلغ من توبه اهل النينوی من ارض الموصل و هم قوم يونس ان يردوا المظالم بينهم حتی أن کان الرجل ليأتی الحجر و قد وضع عليه اساس بنيانه فيقلعه و يرده و قال ابو عبيده قلت لابی جعفر عليه السّلام کم کان غاب يونس عن قومه حتی رجع اليهم بالنبوه و الرساله فآمنوا به و صدقوه؟ قال اربعه اسابيع سبعا منها فی ذهابه الی البحر و سبعا لبطن الحوت، و سبعا تحت الشجره بالعراء، و سبعا منها فی رجوعه الی قومه فقلت له و ما هذه الاسابيع شهورا و أيام او ساعات؟ فقال يا با عبيده ان العذاب أتاهم يوم الاربعاء فی النصف من شوال و صرف عنهم من يومهم ذلک فانطلق يونس مغاضبا فمضی يوم الخميس سبعه أيام فی مسيره الی البحر، و سبعه ايام فی بطن الحوت و سبعه ايام تحت الشجره بالعراء و سبعه ايام فی رجوعه الی قومه فکان ذهابه و رجوعه ثمانيه و عشرين يوما ثم أتاهم فآمنوا به و صدقوه و اتبعوه فلذلک قال اللّه «فَلَوْ لاٰ کٰانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهٰا إِيمٰانُهٰا إِلاّٰ قَوْمَ يُونُسَ لَمّٰا آمَنُوا کَشَفْنٰا عَنْهُمْ عَذٰابَ اَلْخِزْيِ

فِی اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا وَ مَتَّعْنٰاهُمْ إِلیٰ حِینٍ» .

اقول: ذکر القمی فی اسم العابد ملیخا مکان تنوخا.

تتمه قصه یونس علیه السلام و قومه

لؤلؤ: فی بقیه قصه یونس (ع) قال الباقر علیه السّلام: ان یونس لما آذاه قومه دعا اللّه علیهم فأصبحوا اول یوم وجوههم صفر، و أصبحوا یوم الثانی وجوههم سود قال: و کان اللّه و اعدهم أن یاتیهم العذاب حتی نالوه برماحهم ففرقوا بین النساء و اولادهن و البقر و اولادها و لبسوا المسوح و الصوف و وضعوا الحبال فی أعناقهم و الرماد علی رؤسهم و ضجوا ضجه واحده الی ربهم و قالوا آمنا باله یونس فصرف اللّه عنهم العذاب و اصبح یونس و هو یظن أنهم هلکوا فوجدهم فی عافیه.

و سئل الصادق علیه السّلام لای عله صرف اللّه العذاب عن قوم یونس و قد اظلهم و لم یفعل کذلک بغیرهم من الامم؟ قال لانه کان فی علم اللّه أنه سیصرفهم عنهم لتوبتهم و انما ترک اخبار یونس بذلک لانه عز و جل اراد ان یفرغه لعبادته فی بطن الحوت فیستوجب بذلک ثوابه و کرامته و فی الکافی عنه علیه السّلام أن جبرئیل استثنی فی هلاک قوم یونس و لم یسمعه یونس.

و فی خبر سئل الصادق علیه السّلام عن سبب ظن یونس الذی اخبر اللّه عنه بقوله «وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً» لقومه «فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ» ای نقضی علیه بالعقوبه بما صنع من الخروج من بین قومه من غیر امرنا أو لن نقدر علیه فی مراغمه قومه من غیر انتظار لامرنا؟ قال:

و کله اللّه الی نفسه طرفه عین.

و قال النبی صلی اللّه علیه و اله: انما و کل اللّه یونس بن متی الی نفسه طرفه عین فکان منه ما کان و فی تفسیر «إِذْ أَبَقَ إِلَی اَلْفُلْکِ اَلْمَشْحُونِ» أی مملوه من الناس و الاموال «فَسٰاهَمَ فَکٰانَ مِنَ اَلْمُدْحَضِینَ» ای من المسهمین المقروعین «فَالْتَقَمَهُ اَلْحُوتُ وَ هُوَ مُلِیمٌ» لوم العقاب علی خروجه من بین قومه من غیر امر ربه لا لوم عقاب عن الباقر علیه السّلام لما رکب مع القوم فوقفت السفینه فی اللجه و استهموا فوقع السهم علی یونس ثلاث مرات؛ قال: فمضی یونس الی صدر السفینه

فاذا الحوت فاتح فاه فرمی بنفسه و عن الصادق علیه السّلام: ما تقارع قوم ففوضوا أمرهم الی اللّه الا خرج سهم المحق و قال: ای قضیه اعدل من القرعه اذا فوضوا الامر الی اللّه أ لیس اللّه یقول: «فَسٰاهَمَ فَکٰانَ مِنَ اَلْمُدْحَضِینَ» و قال الصادق علیه السّلام فی حدیث مر: فغضب یونس و مر علی وجهه مغاضبا للّه کما حکی اللّه حتی انتهی الی ساحل البحر فاذا سفینه قد شخصت و ارادوا ان یدفعوها فسئلهم یونس ان یحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث اللّه حوتا عظیما فحبس علیهم السفینه فنظر الیه یونس ففزع منه و صار الی مؤخر السفینه فدار الیه الحوت ففتح فاه فخرج اهل السفینه فقالوا: فینا عاص فتساهموا، فخرج سهم یونس و هو قول اللّه تعالی: «فَسٰاهَمَ فَکٰانَ مِنَ اَلْمُدْحَضِینَ» فأخرجوه فالقوه فی البحر فالتقمه الحوت و مر به فی الماء.

و روی أنه حین غضب علی قومه خرج من بینهم حتی أتی بحر الروم و وجد سفینه مشحونه فحملوه فیها فلما وصلت الی لجه البحر أشرفت علی الغرق فقال الملاحون ان فیکم عاصیا و الا لم یحصل فی السفینه ما نراه من غیر ریح و لا سبب ظاهر، و قد یزعم اهل البحران السفینه اذا کان فیها آبق لا تجری فاقترعوا فخرج سهم یونس فقال التجار: نحن أولی بالمعصیه من نبی اللّه ثم عادوا ثانیا و ثالثا فخرج سهمه فقال: یا هؤلاء أنا العاصی و رمی بنفسه الی الماء فالتقمه الحوت ای ابتلعه کاللقمه و هو ملیم و روی أن اللّه اوحی الی الحوت: أنی لم اجعل عبدی رزقا لک و لکنی جعلت بطنک مسجدا له فلا تکسر له عظما و لا تخدش له جلدا و فی روایه أخری اوحی اللّه الی الحوت: لا تؤذ منه شعره فانی قد جعلتک سجنا له و لم أجعله طعاما لک، و روی أن الحوت سار مع السفینه رافعا راسه یتنفس یونس و اختلفوا فی مده لبثه فی بطن الحوت، فعن الحسن انه لم یلبث الا قلیلا و عن الکلبی لبث أربعین یوما و قیل: ثلاثه ایام و قیل سبعه و قیل عشرون.

اقول: قد مر فی ذیل اللؤلؤ السابق حدیث عن ابی جعفر علیه السّلام ناص علی انه لبث فی بطنه سبعه ایام.

فی احوال یونس علیه السلام بعد خروجه من بطن الحوت

لؤلؤ: فی احوال یونس علیه السّلام بعد خروجه من بطن الحوت و فی لومه تعالی به علی

مـا صـدر منه من خروجه من بين قومه من غير امره تعالى و هو ترک للاولى لا حرام، قال تعالى: «فَلَوْ لاٰ أَنَّهُ كٰانَ مِنَ اَلْمُسَبِّحِينَ» اى المصلين او المنزهين كثيرا فى حـال الرخاء «لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ» اى لصار بطن الحوت قبرا او بقيا «إِلىٰ يَوْمِ» القيمه حيين «فَنَبَذْنٰاهُ» اى فطرحه الحوت بالهامنا «بِالْعَرٰاءِ» اى فى مكـان لاـ نبت فيه و لا شـجر «وَ هُوَ سَقِيمٌ» اى عار كبـدن الصبى حين يولـد قال ابن مسعود: خرج يونس من بطن الحوت كهيئه فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشـجر من الشمس «وَ أَنْبَتْنٰا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ» و هو القرع و ذلـک لاـن الـذباب لا يجتمع عليه فلا كان يؤذيه و كان اليقطين قائما بحيث يحصل له ظل و قال كانت شـجره الموز تغطى بورقها و استظل بأغصانها فاغتذى من ثمارها.

و روى أنه يستظل بالشجره و كانت و عله تأتيه فيشرب من لبنها «وَ أَرْسَلْنٰاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» ثلثين الفا كما عن الصادق عليه السّلام فى الكافى و قال ابن عباس عشرين الفا و قيل بضع و ثلثين الفا و قال مقاتل بن حيان سبعين الفا و فى تفسير الايه عن على عليه السّلام فى حـديث مر بعضه فى قصه قـارون انه قـال: «فَنٰادىٰ فِي اَلظُّلُمٰاتِ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَکَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ اَلظّٰالِمِينَ» اى على نفسـى بالمبادره الى المهاجره من قومى قبل أمرک فاستجاب له بأن قذفه الحوت الى الساحل و أنبت اللّه عليه شجره مـن يقطيـن و نجـاه من الغم اى من غمه بسـبب كـونه فى بطن الحـوت و بسـبب خطيئته المزبـوره الـتى هى ترک الاـولى بالمبـادره الى المهـاجره عن قومه فلـذلک لم يكن كونه فى بطن الحوت على جهه العقوبه بـل كان على وجه التاديب و التأديب يجوز للمكلف و غير المكلف كتـأديب الصبى و غيره و كـذلک توبيخه تعـالى عليه بـدعائه على قومه كمـا يأتى ليس على فعل الحرام بل هو توبيخ على قله صبره و عدم المداراه مع قومه و الرحم عليهم.

فى احواله فى بطن الحوت و بعد الخروج منه

لؤلؤ: فى بقيه قصه يونس عليه السّلام فى بطن الحوت و بعد خروجه منه مضافا الى ما مر و فى توبيخ اللّه عليه بسـبب دعائه على قومه بانزال العذاب عليهم قال امير المؤمنين عليه السّلام:

ان الحوت قد طاف به فى أقطار الارض و البحار و مر بقارون الى أن قال «فَنٰادىٰ فِي اَلظُّلُمٰاتِ

أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ اَلظّالِمِینَ» قال فاستجاب له و امر الحوت ان یلفظه فلفظه علی ساحل البحر و قد ذهب جلده و لحمه و أنبت اللّه علیه شجره من یقطین و هی الدباء فأظلته من الشمس فسکن ثم امر اللّه الشجره فتنحت عنه و وقعت الشمس علیه فجزع فاوحی اللّه الیه یا یونس لم لم ترحم مأه الف او یزیدون و أنت تجرع من ألم ساعه؟ قال یا رب عفوک عفوک فرد اللّه علیه بدنه و رجع الی قومه و آمنوا به.

و قال الباقر علیه السّلام: لبث یونس فی بطن الحوت و نادی فی الظلمات ظلمه بطن الحوت و ظلمه اللیل و ظلمه البحر أن لا اله الا انت سبحانک انی کنت من الظالمین فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الی الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل و أنبت اللّه علیه شجره من یقطین و هو القرع فکان یمصه و یستظل به بورقه و کان تساقط شعره ورق جلده و کان یونس علیه السّلام یسبح اللّه و یذکر اللّه باللیل و النهار فلما أن قوی و اشتد بعث اللّه دوده فأکل اسفل القرع فذبلت القرعه ثم یبست فشق ذلک علی یونس فظل حزینا فاوحی اللّه الیه ما لک حزینا یا یونس قال یا رب هذه الشجره التی کانت تنفعنی سلطت علیها دوده فیبست قال یا یونس احزنت لشجره لم تزرعها و لم تسقها و لم تعن بها ان یبست حین استغنیت عنها و لم تحزن لاهل نینوی اکثر من مأه الف اردت ان ینزل علیهم العذاب إن اهل نینوی قد آمنوا و اتقوا فارجع الیهم فانطلق یونس الی قومه فلما دنی من نینوی استحیی ان یدخل فقال لراع لقیه: ائت اهل نینوی فقل لهم ان هذا یونس قد جاء قال الراعی: أ تکذب أما تستحیی و یونس قد غرق فی البحر و ذهب؟ .

قال له یونس اللهم ان هذه الشاه تشهد لک انی یونس و انطقت الشاه له بأنه یونس فلما اتی الراعی قومه و أخبرهم اخذوه و هموا بضربه فقال ان لی بینه بما اقول قالوا: فمن یشهد لک؟ قال هذه الشاه تشهد فشهدت بأنه صادق و أن یونس قد رده اللّه الیکم فخرجوا یطلبونه فوجدوه فجاؤا به و آمنوا و حسن ایمانهم فمتعهم اللّه الی حین و هو الموت و أجارهم من ذلک العذاب و فی روایه نقلها النیشابوری انه مر زمان علی الشجره فیبست فبکی جزعا فاوحی الیه بکیت علی شجره و لا تبکی علی مأه الف او یزیدون فرجع الی قومه.

فی قصه الامر بذبح البقره

لؤلؤ: فی قصه امره تعالی بنی اسرائیل بذبح البقره و تشدیدهم الامر علیهم قال اللّه تعالی: «إِذْ قالَ مُوسیٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اَللّٰهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً» تضربون ببعضها هذا المقتول بین اظهرکم لیقوم حیا سویا باذن اللّه و یخبرکم بقاتله و ذلک حین ألقی القتیل بین أظهرکم فألزم موسی اهل القبیله بأمر اللّه أن یحلف خمسون من اماثلهم باللّه القوی الشدید اله بنی اسرائیل مفضل محمد و آله الطاهرین علی البرایا اجمعین أنا ما قتلناه و لا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلک غرموا دیه القتیل و ان نکلوا نصوا علی القاتل او أقر القاتل فیقاد منه فان لم یفعلوا حبسوا فی محبس ضنک الی ان یحلفوا او یقروا او یشهدوا علی القاتل فقالوا یا نبی اللّه اما وفت ایماننا اموالنا و لا اموالنا ایماننا قال: لا هذا حکم اللّه قالوا: یا موسی أ تتخذنا هزوا سخریه تزعم أن اللّه یأمر ان نذبح بقره و نأخذ قطعه من میت و نضرب بها میتا فیحیی احد المیتین بملاقاه بعض المیت له فکیف یکون هذا؟ قال موسی: «أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَکُونَ مِنَ اَلْجٰاهِلِینَ» انسب الی اللّه ما لم یقل لی اعارض امر اللّه بقیاسی علی ما شاهدت دافعا لقول اللّه و امره ثم قال موسی: او لیس ماء الرجل نطفه میته و ماء المرأه کذلک میتا یلتقیان فیحدث اللّه من التقاء المیتین بشرا حیا سویا. أو لیس بذورکم التی تزرعونها فی ارضکم تنفسخ فی ارضکم و تتعفن و هی میته ثم یخرج اللّه منها هذه المسائل الحسنه البهیجه و هذه الاشجار الباسقه المونقه فلما بهرهم موسی قالوا:

«اُدْعُ لَنٰا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنٰا مٰا هِیَ» صفتها لنقف علیها.

و فی روایه القمی فعلموا أنهم قد اخطأ و اقال «انه» ان اللّه «یقول» بعد ما سئل ربه «إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ فٰارِضٌ» لا کبیره «وَ لاٰ بِکْرٌ» و لا صغیر «عَوٰانٌ» وسط «بَیْنَ ذٰلِکَ» بین الفارض و البکر «فَافْعَلُوا مٰا تُؤْمَرُونَ» اذا أمرتم به «قٰالُوا اُدْعُ لَنٰا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنٰا مٰا لَوْنُهٰا» ای لون هذه البقره التی ترید أن تأمرنا بذبحها قال: ان اللّه «یَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ صَفْرٰاءُ فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا» حسنه الصفره لیس بناقص یضرب الی البیاض و لا بمتبع یضرب الی السواد «تَسُرُّ اَلنّٰاظِرِینَ» الیها لبهجتها و حسنها و بریقها «قٰالُوا اُدْعُ لَنٰا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنٰا مٰا هِیَ» ما صفتها یزید فی صفتها «إِنَّ اَلْبَقَرَ تَشٰابَهَ عَلَیْنٰا وَ إِنّٰا إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ» و فی الحدیث النبوی لو لم یستثنوا لما بینت لهم آخر الابد قال:

ص: ۴۳۲

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ ذَلُولٌ تُثِيرُ اَلْأَرْضَ» لم تـذلل لاثاره الارض و لم ترض بها «وَ لاٰ تَسْقِي اَلْحَرْثَ» و لا هى مما تجربه الـدلاء للزرع و لا تـدير النواعير قـد اعفيت من ذلـك اجمع «مُسَلَّمَةٌ» من العيوب كلهـا «لاٰ شِيَةَ فِيهٰا» لا لون فيها من غيرها فى العيون و العياشـى عن الرضا عليه السّلام لو عمـدوا الى اى بقره أجزءهم و لكن شـددوا فشـدد اللّه عليهم و نقل النيشابورى فى قصه ذبح البقره عن ابن عباس أنه قال ان رجلا من بنى اسرائيل قتل قريبا له لكى يرثه ثم رماه فى مجمع الطريق ثم شكى ذلك الى موسى عليه السّلام فاجتهد موسى (ع) فى تعرف القائل فلما لم يظهر قالوا له: سل لنا ربک حتى يبينه فسئله فاوحى اليه ان اللّه يامرهم ان يذبحوا بقره فعجبوا من ذلك فشددوا على انفسهم بالاستفهام حالا بعد حال و استقصوا فى طلب الوصف.

فى سبب الامر بذبح البقره و سبب قتل المقتول

لؤلؤ: فى سـبب ذبح البقره و سـبب قتل المقتول و فى الاختلاف فى القاتل قال فى الصافى السـبب ان امرأه حسـناء ذات جمال و خلق كامل و فضل بارع و نسب شـريف و ستر ثخين كثر خطابها و كان لها بنوا أعمام ثلثه فرضـيت بأفضلهم علما و اثخنهم سترا و ارادت التزويـج به فاشـتد حسـد ابنى عمهـا الاـخرين له و غبطـاه عليها لا يثارها اياه فعمـدا الى ابن عمها المرضـى فأخـذاه الى دعوتهما ثم قتلاه و حملاه الى محله تشـتمل على أكثر قبيله من بنى اسـرائيل فألقياه بين اظهرهم ليلا فلما اصـبحوا وجـدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على انفسـهما و حثيا التراب على رؤسـهما و اسـتعديا عليهم فأحضـرهم موسـى عليه السّلام فسـئلهم فـأنكروا أن يكونوا قتلوه و علموا قاتله فقال فحكم اللّه على من فعل هـذه الحادثه ما عرفتموه اى من الحكم الـذى مر فى اللؤلؤ السـابق فـالتزموه فقـالوا يا موسـى اى نفع فى ايماننا اذا لم تـدرء عنا الغرامه الثقيله ام أى نفع فى غرامتنا اذا لم تدرء عنا الايمان فقال موسى كل النفع فى طاعه اللّه و الايتمار لامره و الانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبى اللّه غرم ثقيل و لا جنايه لنـا و ايمـان غليظه و لا حق فى رقابنـا لو أن اللّه عرفنـا قـاتله بعينه و كفانـا مؤنته «اُدْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا» هـذا القاتـل لينزل به ما يستحقه من العذاب و ينكشف امره لذوى الالباب.

ص: ۴۳۳

فقـال موسـی علیه السّلام ان اللّه قـد بین مـا احکم به فی هـذا فلیس لی ان اقترح علیه غیر ما حکم و لا أعترض علیه فیما أمر الا ترون انه لمـا حرم العمل فی یوم السـبت و حرم لحم الجمل لم یکن لنا ان نقترح علیه ان یغیر ما حکم به علینا من ذلک بل علینا ان نسـلم له حکمه و نلتزم ما الزمناه و هم بأن یحکم علیهم بالـذی کان یحکم به علی غیرهم فی مثل حادثتهم فأوحی اللّه الیه یا موسـی اجبهم الی مـا اقترحوا و سـلنی ان ابین لهم القاتـل لیقتل و یسـلم غیره من التهمه و الغرامه فانی انما اریـد باجابتهم الی ما اقترحوا توسـعه الرزق علی رجل من خیار امتک دینه الصـلوه علی محمد و آله الطیبین و التفضیل لمحمد و علی بعده علی سایر البرایا و اغنیه فی الـدنیا فی هـذه القضـیه لیکون بعض ثوابه عن تعظیمه لمحمد و آله فقال موسـی یا رب بین لنا قاتله فاوحی اللّه الیه قل لبنی اسـرائیل ان اللّه یبین لکم ذلک بأن یأمرکم ان تذبحوا بقره و تضـربوا ببعضها المقتول فیحیی فتسلمون لرب العالمین ذلک و الا فکفوا عن المسـئله و التزموا ظاهر حکمی فذلک ما حکی اللّه: «وَ إِذْ قٰالَ مُوسیٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اَللّٰهَ یَأْمُرُکُمْ» ای سـیامرکم «أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً» ان اردتم الوقوف علی القاتل.

و فی روایه اخری عن القمی عن الصـادق علیه السّلام أن رجلاً من خیار بنی اسـرائیل و علمائهم خطب امرأه منهم فانعمت له و خطبها ابن عم لـذلک الرجل و کان فاسـقا فردوه فحسد ابن عمه الذی انعموا له فرصده و قتله غیله ثم حمله الی موسـی فقال: یا نبی الله ان هـذا ابن عمی قـد قتل فقال من قتله قال: لا ادری و کان القتل فی بنی اسـرائیل و علمائهم عظیما جدا فعظم قتل ذلک الرجل علی موسـی فاجتمع علیه بنو اسـرائیل فقالوا ما تری یا نبی الله و کان فی بنی اسرائیل رجل له بقره و کان له ابن بار و کان عنـد ابنه سـلعه فجـاء قوم یطلبون سـلعته و کان مفتاح بیته فی تلک الحال تحت رأس أبیه و هو نائم و کره ابنه ان ینبهه و ینغص علیه نومه فانصـرف القوم و لم یشتروا سـلعته فلما انتبه ابوه قال یا بنی ما صنعت فی سلعتک؟ قال: هی قائمه لم أبعها لان المفتاح کان تحت راسک فکرهت أن ازعجک من رقـدتک و انغص علیک نومک، قال له ابوه: قـد جعلت هـذه البقره لک عوضا عما فاتـک من ربـح سـلعتک و شـکر الله للابن ما فعل بأبیه فأمر الله موسـی ان یأمر بنی اسـرائیل بذبـح تلک البقره بعینها لیظهر قاتل ذلک الرجل الصالح.

فلما اجتمع بنو اسرائيل الى موسى و بكوا و ضجوا قال لهم موسى: «إِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً» فتعجبوا و قالوا: أ تتخذنا هزوا نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقره، القصه و نقل فی البيان فی سبب ذبح البقره و سبب قتل المقتول عن الرضا عليه السّلام انه قال: ان رجلا من بنی اسرائيل قتل قرابته ثم أخذه فطرحه علی طريق افضل سبط من اسباط بنی اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقال لموسى: سبط آل فلان قتل فأخبرنا من قتله؟ قال ايتونی ببقره «قَالُوا أَ تَتَّخِذُنَا هُزُواً» الايه و لو انهم عمدوا الی بقره اجزءتهم و لكن شددوا فشدد اللّه عليهم «قَالُوا اُدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَ لاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ» ای لا صغيره و لا كبيره الی قوله «اَلْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ» فطلبوها فوجدوها عند فتی من بنی اسرائيل فقال: لا أبيعها الا بملاء مسكها ذهبا فجاؤا الی موسى فقالوا له، قال فاشتروها قال و قال لرسول اللّه صلی اللّه عليه و اله بعض اصحابه ان هذه البقره ما شأنها؟ فقال صلی اللّه عليه و اله: ان فتی من بنی اسرائيل كان بارا بابيه و انه اشتری سلعه فجاء الی ابيه فوجده نائما و الاقليد تحت راسه فكره ان يوقظه فترك ذلك و استيقظ ابوه فأخبره فقال له احسنت خذ هذه البقره فهو لك عوض لما فاتك قال: فقال رسول اللّه صلی اللّه عليه و اله: انظروا الی البر ما بلغ بأهله؟ .

و قال ابن عباس: كان القتيل شيخا مثريا قتله بنو اخيه و ألقوه علی باب بعض الاسباط ثم ادعوا القتل عليهم فاحتكموا الی موسى فسئل من عنده فی ذلك علم؟ فقالوا: انت نبی اللّه و انت اعلم منا فأوحی اللّه اليه أن يامرهم بذبح بقره فأمرهم موسى ان يذبحوا بقره و يضرب القتيل ببعضها فيحيی اللّه القتيل فيبين من قتله و قيل قتله ابن عمه استبطأ موته فقتله ليرثه و قيل انما قتله ليتزوج بنته و قد خطبها فلم ينعم له و قد خطبها غيره من خيار بنی اسرائيل فانعم له فحسده ابن عمه الذی لم ينعم له فقعد له فقتله ثم حمله الی موسى فقال يا نبی اللّه هذا ابن عمی قد قتل فقال موسى من قتله؟ قال لا ادری و كان القتل فی بنی اسرائيل عظيما فعظم ذلك علی موسى و هذا هو المروی عن الصادق عليه السّلام.

فی قيمه البقره و بيان المراد من بعضها

لؤلؤ: فی قيمه البقره الموصوفه و مقدار ارتفاع قيمتها و فی احياء المقتول و تعيينه

القاتـل و فی الاختلاف فی البعض من البقره فی الروایه عن تفسیر الامام أنه قال فلما استقر الامر علیهم طلبوا هذه البقره فلم یجدوها الا عند شاب من بنی اسرائیل أراه اللّه فی منامه محمدا و علیا و طیبی ذریتهما سلام اللّه علیهم اجمعین فقالا له انک کنت لنا محبا مفضلا و نحن نرید ان نسوق الیک بعض جزائک فی الدنیا فاذا راموا شراء بقرتک فلا تبعها الا بأمر امک فان اللّه یلقنها ما یغنیک به و عقبک ففرح الغلام و جاء القوم یطلبون بقرته فقالوا: بکم تبیع بقرتک هذه؟ قال بدینارین و الخیار لأمی قالوا: رضینا بدینار فسألها فقالت بأربعه فأخبرهم فقالوا نعطیک دینارین فأخبر امه فقالت: ثمانیه فما زالوا یطلبون علی النصف مما تقول امه و یرجع الی امه فتضعف الثمن حتی بلغ ثمنها ملاء مسک ثور اکبر ما یکون ملاء دنانیر فأوجبت لهم البیع ثم ذبحوها «قالُوا اَلْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ» .

و فی روایه القمی عرفناها من بقره فلان فذهبوا لیشتروها فقال: لا أبیعها الا بملاء جلدها ذهبا فرجعوا الی موسی علیه السّلام فأخبروه فقال لهم موسی: لا بد لکم من ذبحها بعینها فاشتروها بملاء جلدها ذهبا و فی تفسیر الامام علیه السّلام انه بلغ خمس آلاف الف دینار و نقل فی البیان عن ابن عباس قال: انهم اشتروها بملاء جلدها ذهبا من مال المقتول و عن السدی بوزنها عشر مرات ذهبا.

و قال عکرمه: و ما کان ثمنها الا ثلثه دنانیر «فَذَبَحُوها وَ ما کادُوا یَفْعَلُونَ» فأرادوا ان لا یفعلوا ذلک من عظم ثمن البقره و لکن اللجاج حملهم علی ذلک و اتهامهم موسی هداهم علیه و فیه قال: خذوا قطعه و هی عجز الذنب التی منه خلق ابن آدم و علیه یرکب اذا اعید خلقا جدیدا فضربوه بها و قالوا اللهم بجاه محمد و علی و آله الطیبین لما احییت هذا المیت و أنطقته لیخبر من قاتله فقام سالما سویا و قال: یا نبی اللّه قتلنی هذان ابنا عمی حسدانی علی بنت عمی فقتلانی و القیانی فی محله هؤلاء لیأخذا دیتی فأخذ موسی الرجلین فقتلهما و فی تفسیر النیشابوری و اختلف فی البعض من البقره فقیل: لسانها و قیل فخذها الیمنی و قیل عجبها و قیل: العظم الذی یلی الغضروف و هو اصل الاذن و قیل: الاذن و قیل البضعه من بین الکتفین و الظاهر أنهم کانوا مخیرین من أی بعض

ارادوا و هیهنا محذوف بدلاله الفاء الفاء الفصیحه و المعنی فضربوه فحیی فقلنا کذلک یحیی الموتی و روی أنهم لما ضربوه قام باذن اللّه و اوداجه تشخب دما و قال: قتلنی فلان و فلان و هما ابنا عمه ثم سقط میتا فأخذا و قتلا و لم یورث قاتل بعد ذلک و یؤیده قول نبینا لیس للقاتل من المیراث شیء و السر فیه أنه استعجل المیراث فناسب ان یعارض بنقیض مقصوده.

و فی تفسیر الامام أن المقتول المنشور توسل الی اللّه سبحانه بمحمد و آله ان یبقیه فی الدنیا متمتعا بابنه عمه و یخزی عنه اعدائه و یرزقه رزقا کثیرا طیبا فوهب اللّه له سبعین سنه بعد ان کان قد مضی علیه ستون سنه قبل قتله صحیحه حواسه فیها قویا شهواته فتمتع بحلال الدنیا و عاش لم یفارقها و لم تفارقه و ماتا معا و صارا الی الجنه و کانا زوجین فیها ناعمین و ان اصحاب البقره ضجوا الی موسی و قالوا افتقرت القبیله و انسلخنا بلجاجنا عن قلیلنا و کثیرنا فأرشدهم موسی علیه السّلام الی التوسل بنبینا صلی اللّه علیه و اله فأوحی اللّه الیه لیذهب رؤسائهم الی خربه بنی فلان و یکشفوا عن موضع کذا و یستخرجوا ما هناک فانه عشره آلاف الف دینار لیردوا علی کل من دفع فی ثمن هذه البقره ما دفعوا لتعود احوالهم علی ما کانت ثم لیتقاسموا بعد ذلک ما یفضل و هو خمسه آلاف الف دینار علی قدر ما دفع کل واحد منهم فی هذه المحنه.

و قد مرت فی الباب الثالث فی لؤلؤ الایات و الاخبار الداله علی صعوبه امر التوبه فی الامم السالفه و فی لؤلئین بعده قصه توبتهم عن عباده العجل و قصه تیههم و صعوبه أمر التوبه علیهم و تکالیفهم و مرت فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصه عبور بنی اسرائیل البحر کیفیه مداقتهم فی أمر البحر و عبورهم عنه و مر فی أواخر الباب العاشر فی لؤلؤ بعض القصص من الذین ترکوا الامر بالمعروف قصتهم فی حیلتهم لصید الحیتان فی السبت و هلاکهم به.

فی الفوائد المقصوده من ذبح البقره

لؤلؤ: فی الامور و الفوائد المقصوده من قصه ذبح البقره قال النیشابوری دلاله

هـذه القصه على وجود الصـانع القـادر على كـل المقـدورات العالم بكل المعلومات المختار فى الايجاد و الاعـدام آيه و دلالتها على صـدق موسـى آيه و دلالتها على برائه ساحته من سوى القاتل آيه و دلالتها على حشـر الاموات آيه فهى و ان كانت واحـده الاـ انها فى الحقيقه آيات عديـده و يمكن أن يراد بالايات غير هـذه، اى مثل هـذه الارائه يريكم ساير الاراآت كما أن مثل هـذا الاحياء يحيى ساير الاموات و فى قوله «كَذٰلِكَ» دون أن يقال كهذا تعظيم للمشار اليه بتبعيده كما قلنا فى ذلك الكتاب «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» تعلمون على قضـيه عقولكم فان من قـدر على احياء نفس واحده قدر على احياء الانفس كلها اذ لا اثر للمخصـصات فى ذلك.

فان قيل: ما الفايده فى ضـرب المقتول ببعض البقره مع أنه قادر على احيائه ابتداءا؟ قلنا الفايده فيه كون الحجه آكد و عن الحيله ابعـد فقـد كان لملحد ان يتوهم أن موسـى انما أحياه بضـرب من السـحر و ليعلم بما امر من مس الميت بالميت و حصول الحيوه عقيبه أن المؤثر هو المسبب لا الاسباب و لما فى ذبح البقره من القربان و اداء التكليف و اكتساب الثواب و الاشعار بحسن تقديم القربه على طلب الحوائـج، و مـا فى التشديـد عليهم لاجل تشديـدهم من اللطف لهم فى الاخرين فى ترك التشديـد و المسارعه الى امتثـال اوامر اللّه على الفور، و نفع اليتيم بالتجـاره الرابحه و الـدلاله على بركه البر بالابوين، و الاشـفاق على الاولاد و تجهيل المسـتهزئ بما لا يعلم تأويله من كلام الحكيم و بيان أن من حق التقرب به الى الرب ان يكون من أحسن ما يتقرب به فتى السن حسن اللون بريئا من العيوب ثمينا نفيسا اسمنوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم

فى ان ذبح البقره اشاره الى ذبح النفس الاماره

لؤلؤ: فى ان ذبح البقره اشاره الى ذبح النفس الاماره و فوائده قال النيشابورى:

التاويل-ذبح البقره اشاره الى ذبح النفس البهيميه فان فى ذبحها حيوه القلب الروحانى و هو الجهاد الاكبر موتوا قبل ان تموتوا.

اقتلونى يا ثقاتى ان فى قتلى حيوتى

و حيوتى فى مماتى و مماتى فى حيوتى

مت بالاراده تحيى بالطبيعه و قال بعض مت بالطبيعه تحيى بالحقيقه «مٰا هِيَ

إِنَّهٰا بَقَرَةٌ» من نفس تصلح للذبح بسيف الصدق «لاٰ فٰارِضٌ» فى سن الشيخوخه فيعجز عن وظائف سلوك الطريق لضعف القوى البدنيه كما قيل: الصوفى بعد الاربعين بارد «وَ لاٰ بِكْرٌ» فى سن شرح الشباب يستهويه سكره «عَوٰانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ» لقوله حتى اذا بلغ أشده و بلغ اربعين سنه «بَقَرَةٌ صَفْرٰاءُ» اشاره الى صفره وجوه اصحاب الرياضات «فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا» يريد انها صفره زين لا صفره شين فانها سيماء الصالحين «لاٰ ذَلُولٌ تُثِيرُ اَلْأَرْضَ» لا يحتمل ذله الطمع و لا تثير بآله الحرص ارض الدنيا لطلب زخارفها و مشتهياتها «وَ لاٰ تَسْقِي» حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق و بماء وجاهته عند الخالق فيذهب مائه عند الحق و عند الخلق «مُسَلَّمَةٌ» من آفات صفاتها ليس فيها علامه طلب غير اللّه «وَ مٰا كٰادُوا يَفْعَلُونَ» بمقتضى الطبيعه لو لا فضل اللّه و حسن توفيقه «وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً» يعنى القلب «فَادّٰارَأْتُمْ» فاختلفتم انه كان من الشيطان ام من الدنيا او من النفس الاماره «فَقُلْنٰا اِضْرِبُوهُ بِبَعْضِهٰا» ضرب لسان بقره النفس المذبوحه بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومه الذكر فحى باذن اللّه تعالى.

و قال «إِنَّ اَلنَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ وَ إِنَّ مِنَ اَلْحِجٰارَةِ لَمٰا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ اَلْأَنْهٰارُ» مراتب القلوب فى القسوه مختلفه فالتى يتفجر منه الانهار قلوب يظهر عليها لغليان انوار الروح بترك اللذات و الشهوات بعض الاشياء مشبهه بخرق العادات كما يكون لبعض الرهبانيين و الهنود و التى «يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ اَلْمٰاءُ» هى التى يظهر عليها فى بعض الاوقات عند انخراق الحجب البشريه من انوار الروح فيريه بعض الايات و المعانى المعقوله كما يكون لبعض الحكماء و التى يهبط من خشيه اللّه ما يكون لبعض اهل الاديان و الملل من قبول عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف و الخشيه و هذه المراتب مشتركه بين المسلمين و غيرهم و الفرق أنها فى المسلمين مؤيده بنور الايمان فيزيد فى قربهم و قبولهم و درجاتهم، و لغيرهم ليست مؤيده بالايمان فيزيد فى غرورهم و عجبهم و بعدهم و استدراجهم، و المسلمون مخصوصون بكرامات و فراسات تظهر لهم من تجلى انوار الحق و رؤيه برهانه فارائه الايات للخواص سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم و يريكم آياته لعلكم تعقلون لكن ارائه البرهان لاخص الخواص كما

قال فی حق یوسف علیه السّلام «لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ» سئل الحسین بن منصور عن البرهان فقال: و اردات ترد علی القلوب فتعجز النفوس عن تکذیبها.

فی قصه قوم لوط و سبب شیاع اللواط بینهم

لؤلؤ: فی قصه قوم لوط و جمله أمرهم قال اللّه تعالی: «وَ لُوطاً إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ اَلْفٰاحِشَةَ مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ اَلْعٰالَمِينَ* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ اَلرِّجٰالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ اَلنِّسٰاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ* وَ مٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنٰاسٌ يَتَطَهَّرُونَ* فَأَنْجَيْنٰاهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ اِمْرَأَتَهُ كٰانَتْ مِنَ اَلْغٰابِرِينَ* وَ أَمْطَرْنٰا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ اَلْمُجْرِمِينَ»

و قال ابو جعفر علیه السّلام: ان لوطا لبث فی قومه ثلثین سنه و کان نازلا فیهم و لم یکن منهم یدعوهم الی اللّه و ینهاهم عن الفواحش و یحثهم علی الطاعه فلم یجیبوه و لم یطیعوه و کانوا لا یتطهرون من الجنابه، بخلاء أشحاء علی الطعام فأعقبهم البخل الداء الذی لا دواء له فی فروجهم و ذلک انهم کانوا علی طریق السیاره الی الشام و مصر و کان ینزل بهم الضیفان فدعاهم البخل الی أن کانوا اذا نزل بهم الضیف فضحوه و انما فعلوا ذلک لتنکل النازله علیهم من غیر شهوه بهم الی ذلک فأوردهم البخل هذا الداء حتی صاروا یطلبونه من الرجال و یعطون علیه الجعل و کان لوط سخیا کریما یقری الضیف اذا نزل به فنهوه عن ذلک و قالوا لا تقرین ضیفا جاء ینزل بک فانک ان فعلت فضحنا ضیفک.

فکان لوط اذا نزل به الضیف کتم امره مخافه أن یفضحه قومه فلما اراد اللّه عذابهم بعث الیهم رسلا مبشرین و منذرین فلما عتوا عن امره بعث اللّه الیهم جبرئیل فی نفر من الملئکه فاقبلوا الی ابراهیم قبل لوط فلما رآهم ابراهیم ذبح عجلا سمینا فلما رای ایدیهم لا تصل الیه نکرهم و أوجس منهم خیفه قالوا یا ابراهیم انا رسل ربک و نحن لا ناکل الطعام انا ارسلنا الی قوم لوط و خرجوا من عند ابراهیم فوقفوا علی لوط و هو یسقی الزرع فقال من انتم؟ قالوا: نحن ابناء السبیل أضفنا اللیله فقال لوط: ان اهل هذه القریه قوم سوء ینکحون الرجال فی أدبارهم و یأخذون اموالهم قالوا قد أبطانا فأضفنا فجاء لوط الی

اهله و كانت امرأته كافره فقال قد أتانى اضياف فى هذه الليله فاكتمى امرهم قالت:

افعل و كانت العلامه بينها و بين قومها انه اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن من فوق السطح، و اذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل و الملئكه معه بيت لوط و ثبت امرأته على السطح فأوقدت نارا فاقبل القوم من كل ناحيه يهرعون اليه اى يسرعون و دار بينهم ما قصه اللّه فى مواضع من كتابه.

و فى روايه ستأتى فلما راتهم امرأته ذات هيئه حسنه صعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاؤا الى الباب فنزلت اليهم فقالت عنده قوم ما رايت قوما قط احسن منهم هيئه فجاؤا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام اليهم الخبر فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها فلما رأوا ذلك علموا انه قد أتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم انت و اهلك الا امرأتك فقال: كيف اخرج و قد اجتمعوا حول دارى فوضع بين يديه عمودا من نور و قال أطع هذا العمود و لا يلتفت منكم احد فخرجوا من القريه فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه فى طرف القريه فقلعها من تخوم الارضين السابعه ثم رفعها فى الهواء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم و صراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم و هو قول اللّه «فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها» .

و فى خبر آخر ان اللّه أمر جبرائيل و ادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكه و نباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الارض فهم يتخللون فيها الى يوم القيمه و ذلك بعد أن أمطر اللّه عليهم حجاره من سجيل و هلكت امرأته بأن ارسل اللّه عليها صخره فقتلها و قيل قلبت المدينه على الحاضرين منهم فجعل عاليها سافلها و امطرت الحجاره على الغائبين فاهلكوا بها و قيل انما امطرت عليهم الحجاره بعد ان قبلت قريتهم تغليظا للعقوبه و روى انه كان مكتوبا على كل حجره اسم صاحبها و ذكر ان حجرا كان معلقا بين السماء و الارض اربعين يوما يتوقع به رجلا من قوم لوط كان فى الحرم حتى خرج منها فاصابه.

فى انزال الملائكه باهلاک قوم لوط

لؤلؤ: فى اخبار أخر فى قصه قوم لوط و انزال الملائكه باهلاكهم قال النبى صلى اللّه عليه و اله

لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها العرش فأوحى اللّه الى السماء ان احصبيهم و اوحى الى الارض ان اخسفى بهم و قال الكلبى اول من عمل عمل قوم لوط ابليس الخبيث لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس فى صوره شاب ثم دعاهم الى دبره فنكح فى دبره ثم عتوا بذلك العمل فلما كثر ذلك فيهم عجت الارض الى ربها فسمع السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فأمر اللّه الى السماء ان يحصبهم و امر الارض ان يخسف بهم و فى الكافى عن احدهما عليهما السلام قال ان ابليس أتاهم فى صوره حسنه فيها تأنيث عليه ثياب حسنه فجاء الى شباب منهم فأمرهم ان يقعوا به فلو طلب اليهم ان يقع بهم لابوا عليه و لكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم و تركهم فاحال بعضهم على بعض و قال الباقر عليه السّلام كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم اللّه فطلبهم ابليس الطلب الشديد و كان من فضلهم و خيرهم أنهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم و لم يزل ابليس يعتادهم و كانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تغدوا نرصد لهذا الذى يخرب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان.

فقالوا له: انت الذى تخرب متاعنا فقال: نعم مره بعد مره فأخذوه فاجتمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال الرجل: ما لك؟ فقال: كان ابى ينو منى على بطنه فقال له تعال فنم على بطنى قال: فلم يزل بذلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فأولا علمه ابليس و الثانى علمه هو ثم انسل ففر منهم فاصبحوا فجعل الرجل يخبرهم بما فعل بالغلام و يعجبهم منه و هم لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى ترك مدينتهم الناس ثم تركوا نسائهم و اقبلوا على الغلمان فلما راى ابليس أنه قد احكم امره فى الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأه ثم قال: ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض قلن: نعم قد رأينا ذلك قال: فافعلن انتن فيما بينكن ففعلن و على كل ذلك يعظهم لوط و يوصيهم و ابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء، فلما كملت عليهم الحجه بعث اللّه جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل فى زى غلمان عليهم أقبيه فمروا بلوط

و هو يحرث قال: اين تريـدون؛ ما رايت اجمل منكم قط قالوا: انا ارسـلنا سـيدنا الى رب هذه المدينه قال: أ و لم يبلغ سـيدكم ما يفعل اهل هذه المدينه يا بنى انهم و اللّه يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها.

قال: فلى اليكم حاجه قالوا: و ما هى قال تصبرون هيهنا الى اختلاط الظلام قال:

فجلسوا قـال فبعث ابنته فقـال جيئى بخبز و جيئى لهم بمـاء فى القرعه و جيئى لهم بعبـاء يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنه اقبـل المطر فى الوادى فقال لوط: الساعه يـذهب بالصبيان الوادى قال قوموا حتى نمضـى و جعل لوط يمشـى فى اصل الحايط و جعـل جبرئيل و ميكائيل و اسـرافيل يمشون فى وسط الطريق فقال يا بنى امشوا هيهنا فقالوا امرنا سـيدنا ان نمر فى وسـطها و كان لوط يسـتغنم الظلاـم و مر ابليس فاخـذ من حجر امرأه صبيـا فطرحه فى البئر فتصايـح اهـل المـدينه كلهم على بـاب لوط فلما أن نظروا الى الغلمان فى منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت فى عملنا فقال: هؤلاء ضيفى فلا تفضحون فى ضيفى قالوا:

هم ثلثه خذو احدا و أعطنا اثنين قال: و ادخلهم الحجره و قال لوط: لو أن لى بكم قوه اهل بيت تمنعون منكم قال و تدافعوا على الباب و كسروا باب لوط و طرحوا لوطا فقال له جبرئيل:

«إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ» فأخـذ كفا من بطحاء فضـرب بها وجوههم و قـد شاهت الوجوه فعمى اهل المدينه كلهم و قال لهم لوط: يـا رسـل ربى بمـا أمركم ربى فيهم قـالوا أمرنـا ان نأخـذهم بالسـحر قـال: فلى اليكم حـاجه قـالوا: و مـا حاجتـك قال تأخـذونهم الساعه فانى اخاف ان يبـدو لربى فيهم فقالوا: «يٰا لُوطُ. . . . . إِنَّ مَوْعِدَهُمُ اَلصُّبْحُ أَ لَيْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» لمن يريد ان يأخـذ فخـذانت بناتـك و امض و دع امراتـك فقـال ابو جعفر عليه السّـلام: رحم اللّه لوطا لو يـدرى من معه فى الحجره لعلم انه منصور حيث يقول: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ» أى ركن اشد من جبرئيل معه فى الحجره.

فى بقيه قصه قوم لوط و ما فعل امرأته

لؤلـؤ: فى بقيه قصه قوم لوط قـال العياشـى قـال الصـادق عليه السّـلام ان اللّه بعث اربعه املاـك فى اهلاـك قوم لوط جبرئيـل و ميكائيل و اسرافيل و كروبيل فمروا بابراهيم عليه السّلام و هم

معتمون فسلموا علیه فلم یعرفهم فرای هیئه حسنه فقال لا یخدم هؤلاء أحد الا بنفسی و کان صاحب ضیافه فشوی لهم عجلا سمینا حتی انضجه ثم قربه الیهم فلما وضعه بین ایدیهم رأی ایدیهم لا تصل الیه نکرهم و اوجس منهم خیفه فلما رآی ذلک جبرئیل حسر العمامه عن وجهه فعرفه ابراهیم علیه السّلام فقال انک هو؟ قال نعم و مرت ساره امرأته فبشرها باسحق و من وراء اسحق یعقوب فقالت ما قال اللّه عز و جل و أجابوه بما فی الکتاب العزیز فقال لهم ابراهیم: لماذا جئتم؟ قالوا فی اهلاک قوم لوط فقال ان کان فیها مأه من المؤمنین أ تهلکونهم؟ فقال جبرئیل لا قال: فان کان فیها خمسون؟ قال لا قال: فان کان فیها ثلثون؟ قال لا قال: فان کان فیها عشرون؟ قال لا قال فان کان فیها عشره قال لا قال فان کان فیها خمسه قال: لا قال فان کان فیها واحد قال لا قال فان «فِیهٰا لُوطاً قٰالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِیهٰا لَنُنَجِّیَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ اِمْرَأَتَهُ کٰانَتْ مِنَ اَلْغٰابِرِینَ» .

قال الراوی لا اعلم هذا القول الا و هو یستقیم و هو قول اللّه «یُجٰادِلُنٰا فِی قَوْمِ لُوطٍ» فأتوا لوطا و هو فی زراعه قرب القریه فسلموا علیه و هم معتمون فلما رای هیئه حسنه علیهم ثیاب بیض و عمائم بیض فقال لهم: المنزل فقالوا نعم فتقدمهم و مشوا خلفه فتندم علی عرضه المنزل علیهم فقال ای شیء صنعت آتی بهم قومی و انا اعرفهم؟ فالتفت الیهم فقال انکم لتاتون شرارا من خلق اللّه قال تعالی لجبرئیل: لا تعجل علیهم حتی یشهد علیهم ثلاث مرات فقال جبرئیل هذه واحده ثم مشی ساعه ثم التفت الیهم فقال انکم لتأتون شرارا من خلق اللّه قال جبرئیل: هذه ثنتان ثم مشی فلما بلغ باب المدینه التفت الیهم فقال انکم لتاتون شرارا من خلق اللّه فقال جبرئیل: هذه الثالثه ثم دخل و دخلوا معه حتی دخل منزله فلما رأتهم امرأته ذات هیئه حسنه صعدت فوق السطح فصفقت فلم یسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا یهرعون حتی جاؤا الی الباب فنزلت الیهم فقالت: عنده قوم ما رأیت قوما قط احسن منهم هیئه فجاؤا الی الباب لیدخلوا فلما رآهم لوط قام الیهم.

فقال لهم: یا قوم اتقوا اللّه و لا تخزون فی ضیفی أ لیس منکم رجل رشید و قال هؤلاء بناتی هن اطهر لکم فدعاهم الی الحلال فقالوا: «لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا لَنٰا فِی بَنٰاتِکَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّکَ لَتَعْلَمُ مٰا نُرِیدُ* قٰالَ لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ» فقال جبرئیل لو یعلم

أی قوه له؟ قال: فکاثروه حتی دخلوا البیت فصاح بهم جبرئیل و قال یا لوط دعهم یدخلونی فلما دخلوا اهوی جبرئیل باصبعه نحوهم فذهبت اعینهم و هو قول اللّه فطمسنا اعینهم.

اقول: معنی «فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ» علی ما فی الصافی فی تفسیر قوله: «وَ لَقَدْ رٰاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ» فمسخناها و سويناها بساير الوجوه فذهبت أعینهم ثم ناداه جبرئیل فقال: « إِنّٰا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْکَ فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اَللَّيْلِ» و قال له جبرئیل: انا بعثنا فی اهلاکهم فقال یا جبرئیل عجل «قٰالُوا. . . . . إِنَّ مَوْعِدَهُمُ اَلصُّبْحُ أَ لَيْسَ اَلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» فأمره فیحمل هو و من معه الا امرأته ثم اقتلعها یعنی المدینه جبرئیل علیه السّلام بجناحه من سبع ارضین ثم رفعها حتی سمع اهل سماء الدنیا نباح الکلاب و صراخ الدیوک ثم قلبها و أمطر علیها و علی من حول المدینه حجاره من سجیل، و عن المجمع و اختلف فی عددهم فقیل: کانوا اثنی عشر ملکا عن ابن عباس و قیل کان جبرئیل و معه سبعه املاک و قیل:

کانوا جبرئیل و میکائیل و ملک و ذکر القمی قصه لوط ببیان مبسوط من غیر اسناد الی معصوم و ذکر فیها اشیاء غیر ما مر و قد مر فی الباب الثالث فی لؤلؤ أن المؤمن لا بد له من مؤذی یؤذیه سؤال عن جبرئیل عن سبب اختیار لوط هذه المراه بعد ما رای منها ما رای من اخبارها فساق امته و جواب للوط عنه و قصه عن امرأه هود تذکرها یناسب المقام.

فی ما یتعلق بقصه قوم لوط

لؤلؤ: فی بعض ما یتعلق بقصه لوط و قومه و فی عددهم و عدد مداینهم و فی کیفیه قلع جبرئیل ایاها و بیان قوته و فی قصه ضرب علی علیه السّلام مرحبا و بعض شجاعته و فی عدد رجال کانوا یسدون باب خیبر و یفتحونه و فی وزنه و فی علل قبح اللواط و حکم التزویج، فی التفسیر کان لوط بن هاران بن تارخ ابن اخی ابراهیم و قیل: انه کان ابن خاله ابراهیم و کانت ساره امرأه ابراهیم اخت لوط و قیل ما نزی ذکر علی ذکر قبل قوم لوط و قال الحسن: کانوا یفعلون ذلک بالغرباء و فی تفسیر «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ اَلرِّجٰالَ وَ تَقْطَعُونَ اَلسَّبِيلَ» یعنی یتعرضون السایله بالفاحشه و الفضیحه حتی انقطعت الطرق «وَ تَأْتُونَ فِی

نَادِيكُمُ» فی مجالسکم الغاصه «المنکر» عن الرضا علیه السّلام کانوا یتضارطون فی مجالسهم عن غیر حشمه و لاحیاء و عن القمی کان یضرط بعضهم علی بعض.

و قال قتاده: کانوا أربعه الف الف و فی روایه: کانت اربع مداین و هی المؤتفکات فی کل مدینه اربعمأه و الف مقاتل کما عن معویه و قال المجلسی ره:

المؤتفکات هی مداین قوم لوط و هی خمس مدائن صارت خربه الی الان و هی ستون فرسخا بین الکرمان و السیستان خالیه من الماء و الکلاء و فی روایه قال النبی لجبرئیل: ما احسن ما اثنی علیک ربک «ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی اَلْعَرْشِ مَکِینٍ مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ» ما کانت قوتک؟

قال: اما قوتی فانی بعثت الی مداین لوط و هی اربع مدائن و فی کل مدینه اربعمأه مقاتل سوی الذراری حملتهم من الارض السفلی حتی سمع اهل السماء اصوات الدجاج و نباح الکلاب و هویت بهن فقلبتهن و اما امانتی فلم اؤمر بشیء فعدوته الی غیره.

و روی البرسی فی کتابه لما وصف وقعه خیبر و أن الفتح فیها کان علی ید علی علیه السّلام أن جبرئیل جاء الی رسول اللّه صلی اللّه علیه و اله مستبشرا بعد قتل مرحب فسئله النبی صلی اللّه علیه و اله عن استبشاره فقال: یا رسول اللّه ان علیا لما رفع السیف لیضرب به مرحبا أمر اللّه سبحانه اسرافیل و میکائیل أن یقبضا عضده فی الهواء حتی لا یضربه بکل قوته و مع هذا قسمه نصفین و کذا ما علیه من الحدید و کذا فرسه و اصل السیف الی طبقات الارض فقال لی اللّه سبحانه:

یا جبرئیل بادر الی تحت الارض و امنع سیف علی عن الوصول الی ثور الارض حتی لا تنقلب الارض فمضیت فأمسکته فکان علی جناحی أثقل من مداین قوم لوط و هی سبع مداین قلعتها من الارض السابعه و رفعتها فوق ریشه واحده من جناحی الی قرب السماء و بقیت منتظر الامر الی وقت السحر حتی أمرنی اللّه بقلبها فما وجدت لها ثقلا کثقل بقیه سیف علی علیه السّلام فسئله النبی صلی اللّه علیه و اله: لم لا قلبتها من ساعه رفعتها؟ فقال: یا رسول اللّه قد کان فیه شیخ کافر نائم علی قفاه و شیبته الی السماء فاستحی اللّه أن یعذبهم فلما أن کان وقت السحر انقلب ذلک الشائب علی قفاه فأمرنی بعذابها و روی ایضا أنه لما فتح الحصن و أسروا نساءهم فکان فیهم صفیه بنت ملک الحصن فأتت النبی صلی اللّه علیه و اله و فی وجهها اثر الشجه فسئلها النبی صلی اللّه علیه و اله عنها فقالت: ان علیا لما اتی الحصن و تعسر علیه أخذه أتی الی برج من بروجه فهزه

فاهتز الحصن كله و كل من كان فوق مرتفع سقط منه و أنا كنت جالسه فوق سريری فهويت من عليه فأصابنی السرير فقال لها النبی صلی اللّه عليه و اله يا صفيه ان عليا لما غضب و هز الحصن غضب اللّه لغضب علی فزلزل السموات كلها حتی خافت الملئكه و وقعوا علی وجوههم و كفی بها شجاعه ربانيه و فی ناسخ التواريخ لما سقط من يده الترس لضرب يهودی سيفا علی يده عليه السّلام أخذ بالباب ليقلعه و يتترس به فهزه هره واحده فقلع و اهتز الحصن اهتزازا شديدا و تزلزل زلزله قويه فهويت فشج وجهها.

و اما باب خيبر فقد كان اربعون رجلا يتعاونون علی سده وقت الليل و فی روايه لم يقدر اربعون رجلا علی فتحه و فی بعض نسخ الحديث كان ستون رجلا اولی قوه يتعاونون علی سده و فتحه و فی ناسخ التواريخ:

و لقد تكلف رده سبعون

شخصا كلهم متشدد

ردوه بعد تكلف و مشقه

و مقال بعضهم لبعض ارددوا

علی رمی باب المدينه خيبر

ثمانين شبرا وافيا لم يثلم

و اخذ به سبعه رجال ليقلبوه علی جنبه لم يقدروا و أخذ به اربعون رجلا ليحركوه فلم يطيقوا و كان وزنه ثلثه و ثلثين الف من، و فی روايه كان وزنه ثمانيه مأه من و كان من الحديد و فی روايه كان حجرا و كان فی وسطه ثقب و فی خلاصه الاخبار كان وزن حلقته اربعين منا و كان مصراع واحد طوله ثمانيه عشر ذراعا فقلعه و تترس به حتی غلب عليهم و كان عرض الخندق عشرين ذراعا فوضع احد طرفيه علی أحد جانبی الخندق و أخذ طرفه الاخر بيده اليسری و عبر عليه عسكره و هم ثمانيه الف رجل و سبعمأه رجل و كانت رجلاه بين الهواء ثم رماه علی قفاه اربعين ذراعا فاجتمع عليه سبعون رجلا ليقلبوه فلم يطيقوا و سئل عن ثقله عليه فقال ثقله علی كان كثقل ترسی علی و لما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثره الضرب.

و فی روايه ضرب يهودی سيفا علی يده فسقط الترس من يده و اخذ آخر منهم و فر الی الحصن فقلع الباب و كان فی يده بمنزله الترس يقاتل و هو فی يده حتی فتح اللّه عليه و قال النيشابوری اعلم أن قبح هذا العمل كالامر المقرر فی الطباع و وجوه القبح فيه

ص :۴۴۷

کثیره منها ان اکثر الناس یحترزون فیه عن الولد لان الولد یحمل المرء علی طلب المال و اتعاب النفس فی وجوه المکاسب الا انه تعالی جعل الوقاع سببا لحصول اللذه العظیمه حتی ان الانسان یطلب تلک اللذه و یقدم علی الوقاع و حینئذ یحصل الولد شاء ام ابی و بهذا الطریق یبقی النسل و لا ینقطع النوع فوضع اللذه فی الوقاع یشبه وضع الشیء الذی یشتهیه الحیوان فی السفح و الغرض ابقاء النوع الانسانی الذی هو أشرف الانواع فکل لذه لا یؤدی الی هذا الغرض وجب الحکم بتحریمها لما فیه من ضیاع البذر و لزوم خلاف الحکمه و منها ان الذکوره مظنه الفعل و الانوثه مظنه الانفعال فانعکاس القضیه یکون خروجا عن مقتضی الطبیعه و الحکمه.

و منها أن الاشتغال بمحض الشهوه تشبه بالبهائم و خروج عن الغریزه الانسانیه وهب ان الفاعل یلتذ بذلک العمل الا أنه سعی فی الحاق العار العظیم بالمفعول الی حیث یقدم المفعول علی قتل الفاعل او علی الحاق الضرر به بکل طریق بقدر علیه و ذلک لتنفر طبعه عن رؤیته: و أما حصول هذا العمل بین الرجل و المرأه فانه یوجب زیاده الالفه و المحبه کما قال تعالی: «خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْوٰاجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْهٰا وَ جَعَلَ بَیْنَکُمْ مَوَدَّهً وَ رَحْمَهً» .

و منها أنه تعالی اودع فی الرحم قوه جاذبه للمنی بحیث لا یبقی شیء منه فی مجاریه و أوعیته اما اذا واقع الذکر فانه یبقی شیء من اواخر المنی فی المجاری فیعفن و یفسد و یتولد منه العلل و الاورام فی الاسافل کما یشهد به القوانین الطبیه و قال قتاده فی تفسیر قوله تعالی «وَ مٰا هِیَ مِنَ اَلظّٰالِمِینَ بِبَعِیدٍ» ما اجار اللّه منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا اللّه و کونوا منه علی حذر.

و روی فی تفسیره عن النبی صلی اللّه علیه و اله أنه سئل جبرائیل فقال: یعنی ظالمی امتک ما من ظالم منهم الا هو بعرض حجر یسقط علیه من ساعه الی ساعه و فی نقل آخر قال: ما من ظالم الا و هو بصدد سقوط الحجر علیه ساعه فساعه.

و فی الکافی عن الباقر علیه السّلام «وَ مٰا هِیَ مِنَ اَلظّٰالِمِینَ بِبَعِیدٍ» ظالمی امتک ان عملوا ما عمل قوم لوط و قال الصادق علیه السّلام: من مات مصرا علی اللواط لم یمت حتی یرمیه اللّه بحجر

من تلک الاحجار فیکون فیه منیته و زاد العیاشی و لا یراه.

و قال: ما من عبـد یخرج من الـدنیا یسـتحل عمل قوم لوط الا رمی اللّه کبـده من تلک الحجاره یکون منیته فیها و لکن الخلق لا یرونه.

اقول: قد مرت أخبار عقاب اللواط بحذافیرها فی الباب العاشر فی لؤلؤ ما ورد فی عقاب اللواط.

فی قصه نوح و زمان دعوته

لؤلؤ فی قصه نوح علیه السّلام و قومه و کیفیه دعوته اياهم فی الکافی عن الصادق علیه السّلام قال: و کان منزل نوح و قومه فی قریه علی منزل من الفرات مما یلی غرب الکوفه و کان نوح رجلا نجارا فجعله اللّه نبیا و انتجبه و نوح اول من عمل سفینه تجری علی ظهر الماء قال: «فلبث نوح فی قومه الف سنه الا خمسین عاما یدعوهم الی الهدی فیمرون به و یسخرون منه فلما رای ذلک منهم دعا علیهم» فقال: «رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَی اَلْأَرْضِ مِنَ اَلْکٰافِرِینَ دَیّٰاراً» فأوحی اللّه الیه یا نوح اصـنع الفلک و أوسعها و عجل عملها بأعیننا و وحینا فعمل نوح سـفینته فی مسـجد الکوفه بیده یأتی بالخشب من بعد حتی فرغ منها و سـئل کم عمل نوح سفینته حتی فرغ منهـا قال فی دورین، قیل و کم الـدورین؟ قال ثمانون سـنه قیل: فان العامه یقولون: عملها فی خمسـمأه عام فقال: کلا و اللّه کیف یقول:

و وحینا.

اقول: آخر الحـدیث یحتمل معنیین احدهما أن ما یکون بامر اللّه و تعلیمه کیف یطول زمانه الی هذه المده و الثانی أن یکون قد فسر الوحی هنا بالسرعه و العجله فانه جاء بهذا المعنی یقال الوحاء الوحا ممدودا و مقصورا و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام: لما ان بعث اللّه عز و جـل نوحـا دعـا قومه علانیه فلما سـمع عقب هبه اللّه بن آدم من نوح تصـدیق ما فی أیـدیهم من العلم و عرفوا ان العلم الذی فی ایدیهم هو العلم الذی جاء به نوح صدقوه و سلموا له فأما ولد قابیل فانهم کذبوه و قالوا: ان الجن کانوا قبلنا فبعث اللّه الیهم ملکا فلو اراد ان یبعث الینا لبعث الینا ملکا من الملئکه و عن حنان بن سدیر عن

ابی عبد اللّه علیه السّلام قال: آمن مع نوح من قومه ثمانیه نفر و فی حدیث وهب بن منبه أن نوحا کان اول نبی نبأه اللّه بعد ادریس و کان الی الادمه ما هو دقیق الوجه فی رأسه طول، عظیم العینین، دقیق الساقین، طویلا جسیما دعا قومه الی اللّه حتی انقرضت ثلثه قرون منهم کل قرن ثلثمائه سنه یدعوهم سرا و جهرا فلا یزدادون الا طغیانا و لا یأتی منهم قرن الا کان اعصی علی اللّه من الذین قبلهم و کان الرجل منهم یأتی بابنه و هو صغیر فیقیمه علی رأس نوح فیقول: یا بنی ان بقیت بعدی فلا تطیعن هذا المجنون و کانوا یثورون الی نوح فیضربونه حتی یسیل مسامعه دما و حتی لا یعقل شیئا مما یصنع به، فیحمل فیرمی به فی بیت أو علی باب داره مغشیا علیه فأوحی اللّه الیه: «لَنْ یُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِکَ إِلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ» فعندها أقبل الی الدعاء علیهم و لم یکن دعا علیهم قبل ذلک «فقال رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَی اَلْأَرْضِ» الی آخر السوره فاعقم اللّه تعالی اصلاب الرجال و ارحام النساء فلبثوا اربعین سنه لا یولد لهم ولد و قحطوا فی تلک الاربعین سنه حتی هلکت اموالهم و أصابهم الجهد و البلاء.

ثم قال لهم نوح علیه السّلام «اِسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کٰانَ غَفّٰاراً» الایات فأعذر الیهم و أنذر فلم یزدادوا الا کفرا فلما یئس منهم اقصر عن کلامهم و دعاهم فما آمنوا و قالوا: «لاٰ تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لاٰ تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لاٰ سُوٰاعاً» الایه یعنون آلهتهم حتی غرقهم اللّه و آلهتهم التی کانوا یعبدونها فلما کان بعد خروج نوح من السفینه و عبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح علیه السّلام فاتخذ اهل الیمن یغوث و یعوق و اهل دومه الجندل صنما سموه ودا و اتخذت حمیر صنما سمته نسرا و هذیل صنما سموه سواعا فلم یزل یعبدونها حتی جاء الاسلام.

و فی العیون عن الرضا علیه السّلام انه قیل یا بن رسول اللّه لای عله أغرق اللّه الدنیا کلها فی زمن نوح و فیهم الاطفال و فیهم من لا ذنب له؟ فقال علیه السّلام: ما کان فیهم الاطفال لان اللّه أعقم اصلاب قوم نوح و ارحام نسائهم اربعین عاما فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فیهم و ما کان اللّه لیهلک بعذابه من لا ذنب له و اما الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتکذیبهم لنبی اللّه نوح علیه السّلام و سایرهم أغرقوا برضاهم بتکذیب المکذبین و من غاب

عن أمر فرضی به کان کمن شهد.

فی قصه سام و حام و یافث عند کشف عوره نوح علیه السلام

لؤلؤ: فی قصه سام و حام و یافث عند کشف الریح عوره نوح فی منامه و فی بقیه قصه نوح و قومه، قال عبد العظیم: سمعت علی بن محمد علیه السّلام یقول قال عاش نوح ألفین و خمسمأه سنه و کان یوما فی السفینه نائما فهبت ریح فکشفت عورته فضحک حام و یافث و زجرهما سام و نهاهما عن الضحک و کان کلما غطا سام ما یکشفه الریح کشفها حام و یافث فانتبه نوح فرآهم یضحکون (فرآهما یضحکان ظ) فقال: ما هذا؟ فاخبره سام بما کان فرفع نوح یده الی السماء یدعو فقال اللهم غیر ماء صلب حام حتی لا یولد له الا السودان اللهم غیر ماء صلب یافث فغیر اللّه ما صلبهما فجمیع السودان من صلب حام حیث کانوا و جمیع الترک و الصقالبه و یاجوج و مأجوج و الصین من یافث حیث کانوا و جمیع البیض سواهم من سام و قال نوح لحام و یافث جعل اللّه ذریتکما خولا (ملکا ظ) لذریه سام الی یوم القیمه لانه بربی و عققتمانی فلا زالت وسمه عقوقکما فی ذریتکما ظاهره و سمه البر فی ذریه سام ظاهره ما بقیت الدنیا.

و رواه فی الانوار عن العسکری علیه السّلام ایضا و قال الشیخ ابو جعفر بن بابویه القمی (ره) ذکر یافث فی هذا الخبر غریب لم یروه الا من هذا الطریق و جمیع الاخبار التی رأیتها فی هذا المعنی فیها ذکر حام وحده و أنه ضحک لما انکشفت عوره ابیه و ان ساما و یافث کانا فی ناحیه فبلغهما ما صنع فأقبلا و معهما ثوب و هما معرضان و ألقیا علیه الثوب و هو نائم فلما استیقظ أوحی اللّه الیه الذی صنع حام فلعن حاما و دعا علیه و قال الصادق علیه السّلام بقی نوح فی قومه ثلثمائه یدعوهم الی اللّه فلم یجیبوه فهم أن یدعو علیهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبیل من قبائل ملئکه السماء الدنیا و هم العظماء من الملئکه فقال لهم نوح من انتم فقالوا: نحن اثنا عشر الف قبیل من قبائل ملائکه السماء الدنیا و ان غلظ مسیره السماء الدنیا خمسمأه عام و من السماء الدنیا الی الدنیا خمسمأه و خرجنا عند طلوع الصبح و وافیناک فی هذا الوقت فنسئلک ان لا تدعوا لی قومک فقال نوح: قد

اجلتهم ثلثمائه سنه فلما اتی علیهم ستمأه سنه و لم یؤمنوا هم ان یدعو علیهم فوافاه اثنا عشر الف قبیل من قبایل ملئکه السماء الثانیه فقال نوح من انتم قالوا: نحن اثنا عشر الف قبیل من قبایل ملئکه السماء الثانیه و غلظ السماء الثانیه مسیره خمسمأه عام و من السماء الثانیه الی السماء الدنیا مسیره خمسمأه عام و غلظ السماء الدنیا مسیره خمسمأه عام و من السماء الدنیا الی الدنیا مسیره خمسمأه عام خرجنا عند طلوع الشمس و وافیناک ضحوه نسئلک ان لا تدعو علی قومک فقال نوح: قد اجلتهم ثلثمائه سنه فلما أتی علیهم تسعمائه سنه و لم یؤمنوا هم ان یدعو علیهم فأنزل اللّه عز و جل: «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ» فقال نوح «رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى اَلْأَرْضِ مِنَ اَلْكافِرِينَ دَيّاراً* إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلاّ فاجِراً كَفّاراً» فأمره اللّه ان یغرس النخل فأقبل بغرس النخل فکان قومه یمرون به و یسخرون به و یستهزؤن منه و یقولون. شیخ قد اتی له تسع مأه سنه یغرس النخل فأقبل و کانوا یرمونه بالحجاره فلما أتی لذلک خمسون سنه و بلغ النخل و استحکم امر بقطعه فسخروا منه.

و قالوا بلغ النخل مبلغه و هو قوله عز و جل «وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» فأمره اللّه أن یتخذ السفینه و امر جبرئیل ان ینزل علیه و یعلمه کیف یتخذها فقدر طولها فی الارض الفا و مائتی ذراع و عرضها ثمانیه اذرع و طولها فی السماء ثمانون ذراعا فقال یا رب من یعیننی علی اتخاذها، فأوحی اللّه الیه ناد فی قومک: من اعاننی علیها و نجر منها شیئا صار ما یتجره ذهبا و فضه فنادی نوح فیهم بذلک فأعانوه علیه و کانوا یسخرون منه و یقولون یتخذ سفینه فی البر.

بقیه قصه نوح علیه السّلام

لؤلؤ: فی بقیه قصه نوح مضافا الی ما مر فی الاکمال عن الصادق علیه السّلام انه قال:

و أما ابطاء نوح فانه لما استنزل العقوبه علی قومه من السماء بعث اللّه تعالی جبرئیل روح الامین معه سبع نوایات فقال: یا نبی اللّه ان اللّه تعالی یقول لک ان هؤلاء خلایقی

و عبادی لست ابیدهم بصاعقه من صواعقی الا بعد تأکید الدعوه و الزام الحجه فعاود اجتهادک فی الدعوه لقومک فانی مثیبک علیه و اغرس هذا النوی فان لک فی نباتها و بلوغها و ادراکها اذا اثمرت، الفرج و الخلاص فبشر بذلک من اتبعک من المؤمنین فلما نبتت الاشجار و تازرت و تسوقت و اغتصنت و زهر الثمر علیها بعد زمان طویل استنجز من اللّه العده، فأمره اللّه تعالی ان یغرس نوی تلک الاشجار و یعاود الصبر و الاجتهاد و یؤکد الحجه علی قومه فأخبر بذلک الطوایف التی آمنت به فارتد منهم ثمانمائه رجل و قالوا لو کان ما یدعیه نوح حقا لما وقع فی وعد ربه خلف، ثم ان اللّه تعالی لم یزل یأمره عند کل مره بأن یغرسها تاره بعد أخری الی أن غرسها سبع مرات فما زالت تلک الطوایف من المؤمنین ترتد منهم طائفه بعد طائفه الی أن عاد الی نیف و سبعین رجلاـ فأوحی اللّه تعالی الیه عند ذلک و قال: یا نوح الان أسفر الصبح عن اللیل لعینک (کذا) حین صرح الحق عن محضه و صفی من الکدر بارتداد کل من کانت طینته خبیثه فلو انی اهلکت الکفار و ابقیت من قد ارتد من الطوایف التی کانت آمنت بک لما کنت صدقت و عدی السابق للمؤمنین الذین اخلصوا التوحید من قومک و اعتصموا بحبل نبوتک فانی استخلفهم فی الارض و امکن لهم دینهم و ابدلهم خوفهم بالامن لکی تخلص العباده لی بذهاب الشرک من قلوبهم و کیف یکون الاستخلاف و التمکین و بذل الامن منی لهم مع ما کنت اعلم من ضعف یقین الذین ارتد و او خبث طینتهم و سوء سریرتهم التی کانت نتایج النفاق و سنوح الضلاله فلو أنهم تنسموا من الملک الذی اوتی المؤمنین وقت الاستخلاف اذا هلکت اعدائهم لتشفوا روائح صفاته و لاستحکمت سرائر نفاقهم و ثارت خیال ضلاله قلوبهم و لکاشفوا خوانهم بالعداوه و حاربوهم علی طلب الریاسه و التفرد بالامر و النهی و کیف یکون التمکین فی الدین و انتشار الامر فی المؤمنین مع اثاره الفتن و ایقاع الحروب «کلا فاصنع الفلک بأعیننا و وحینا»

فی کیفیه سفینه نوح و کیفیه الطوفان

لؤلؤ: فی کیفیه سفینه نوح و طولها و عرضها و اهلها و فی کیفیه الطوفان و غرق

ص: ۴۵۳

تمـام الـدنيا به و فى مـدته و مقـدار ارتفـاعه ذكر فى العيون طول سـفينته ثمـان مـأه و العرض خمسـمأه و قـال الحسن كان طول السـفينه الف ذراع و عرضـها سـتمأه ذراع و قـال قتاده كان طولها ثلثمائه ذراع و عرضـها خمسـين ذراعا و ارتفاعها ثلثين ذراعا و بابها فى عرضها و مر فى ذيل اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ ما دل على أن طولها قدر الف و مأتا ذراع و عرضها ثمانيه أذرع و طولها فى السماء ثمانون ذراعا.

و قال ابن عباس كانت ثلث طبقات: طبقه للناس، و طبقه للانعام و الدواب.

و طبقه للهوام و الوحوش و جعل أسفلها للوحوش و السباع و الهوام و أوسطها للدواب و الانعام و ركب هو و من معه فى الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد و كانت من خشب الساج و روت عايشه عن النبى صلى اللّه عليه و اله أنه قال مكث نوح فى قومه الف سنه الا خمسـين عاما يدعوهم الى اللّه تعالى حتى اذا كان آخر زمانهم غرس شـجره عظيمه فعظمت و ذهبت كل مذهب فقطعها و جعـل يعمـل على سـفينه و قومه يمرون عليه فيسـئلونه فيقول اعمل سـفينه فيسـخرون منه و يقولون تعمل سـفينه فى البر فكيف تجرى؟ فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها و فار التنور و كثر الماء فى السـكك، خشـيت ام صبى عليه و كانت تحبه حبا شديـدا فخرجت الى الجبـل حتى بلغت ثلثه فلمـا بلغها الماء خرجت به حتى بلغ ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى اسـتوت على الجبل فلما بلغ الماء وقيتها دفعته بيديها حتى ذهبت به الماء فلو رحم اللّه منهم احدا لرحم ام الصبى.

و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام فى حديث و لما فرغ نوح من اتخاذ السفينه أمره اللّه تعالى أن ينادى بالسريانيه ان يجمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا و قـد حضـر فأدخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار و السـنور و انهم لما شـكوا اليه سـرقين الـدواب و القذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسـقط من انفه زوج فاره فتناسل فلما كثروا و شـكوا اليه منهم دعا بالاسد و مسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور و كان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا.

و عن الباقر عليه السّلام آمن مع نوح من قومه ثمانيه نفر و فى حـديث آخر انهم شـكوا اليه العذره فأمر اللّه الفيل فعطس فسـقط الخنزير و عن القمى عن الصادق عليه السّلام

فی حدیث و کان نجر السفینه فی مسجد الکوفه فلما کان فی الیوم الذی أراد اللّه اهلاکهم کانت أمرأه نوح تخبز فی الموضع الذی یعرف بفار التنور فی مسجد الکوفه و کان نوح علیه السّلام اتخذ لکل ضرب من أجناس الحیوان موضعا فی السفینه و جمع لهم فیها ما یحتاجون الیه من الغذاء فصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح الی التنور فوضع علیها طینا و ختمه حتی ادخل جمیع الحیوان السفینه ثم جاء الی التنور ففض الخاتم و رفع الطین و انکسف الشمس و جاء من السماء ماءا منهمر صب بلا قطر و تفجرت الارض عیونا و هو قوله تعالی: «فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ اَلسَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ» صب بلا قطر «وَ فَجَّرْنَا اَلْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى اَلْمٰاءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ» .

و قال الرضا علیه السّلام: نقلا عن ابیه عن آبائه عن امیر المؤمنین علیه السّلام أنه سئل ما بال الماعز معرقبه الذنب بادیه الحیاء و العوره فقال: لان الماعز عصت نوحا لما أدخلها السفینه فدفعها فکسر ذنبها و النعجه مستوره الحیاء و العوره لان النعجه بادرت بالدخول الی السفینه فمسح نوح یده علی حیائها و ذنبها فاستوی الالیه و قال الصادق: فدارت السفینه و ضربتها الامواج حتی وافت مکه و طافت بالبیت و غرق جمیع الدنیا الا موضع البیت و انما سمی البیت العتیق لانه اعتق من الغرق فبقی الماء ینصب من السماء اربعین صباحا و من الارض العیون حتی ارتفعت السفینه فمسحت السماء قال: فرفع نوح یده فقال: یا رهمان اتقن و تفسیرها. یا رب احسن فأمر اللّه عز و جل يٰا أَرْضُ اِبْلَعِي مٰاءَكِ وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِي «ای امسکی» وَ غِيضَ اَلْمٰاءُ وَ قُضِيَ اَلْأَمْرُ وَ اِسْتَوَتْ عَلَى اَلْجُودِيِّ» فبلعت الارض مائها فاراد ماء السماء ان یدخل فی الارض فامتنعت الارض من قبولها و قالت انما امرنی اللّه أن أبلع مائی فبقی ماء السماء علی وجه الارض و استوت السفینه علی جبل الجودی و هو بالموصل جبل عظیم فبعث اللّه جبرئیل فساق الماء الی البحار حول الدنیا و عن الصادق علیه السّلام انه سئل کم لبث نوح و من معه فی السفینه حتی نصب الماء و خرجوا منها؟ فقال لبثوا فیها سبعه ایام و لیالیها فطاف بالبیت اسبوعا ثم استوت علی الجودی و هو فرات الکوفه و قیل: ان سفینه نوح سارت لعشر مضین من رجب فسارت سته اشهر حتی طافت الارض کلها لا تستقر فی موضع حتی أتت الحرم فطافت بموضع

الکعبه اسبوعا و کان اللّه سبحانه رفع البیت الی السماء.

ثم سارت بهم حتی انتهت الی الجودی و هو جبل بأرض موصل فاستقرت علیه الیوم العاشر من المحرم و روی اصحابنا عن ابی عبد اللّه علیه السّلام أن نوحا رکب السفینه فی اول یوم من رجب الخبر و فی الکافی قال الصادق علیه السّلام: ارتفع الماء علی کل جبل و علی کل سهل خمسه عشر ذراعا و قال فیه: لعل ارتفاعه هذا المقدار ابعد ما استوی علی الجمیع و خفی فیه کل سهل و جبل و روی عن الحسن أن الماء ارتفع فوق کلشیء و فوق کل جبل ثلثین ذراعا و نقل فی المقامع عن تفسیر ابی الفتح أنه قال فی مقام ذکر طول عوج تجاوز الماء الجبال مأه ذرع و مر فی هذا اللؤلؤ فی حدیث الصادق علیه السّلام ان السفینه ارتفعت حتی مسحت السماء و فی الخصال عنه قال: ان نوحا ایام الطوفان دعا میاه الارض فأجابته الا الماء المر و الکبریت و قال الصادق علیه السّلام: لما حسر الماء عن عظام الموتی فرآی ذلک نوح جزع جزعا شدیدا و اغتم لذلک فأوحی اللّه الیه هذا عملک و انت دعوت علیهم فقال: یا رب انی استغفرک و اتوب الیک فأوحی اللّه الیه أن کل العنب الاسود لیذهب غمک و قد مر فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوک نوح فی دار الدنیا جمله من سلوکه فی الدنیا و مده عمره و مکالمته مع ملک الموت حین أراد قبض روحه و مر فی الباب الخامس فی لئالی ذم التکبر فی لؤلؤ قصص یوسف و نوح و موسی اسمه و وجه تسمیته بنوح و بعض قصصه مع الشیطان فی السفینه.

فی سعود الایام و نحوسها

لؤلؤ: فی سعود الایام و نحوسها قال فی الانوار اعلم أن الاخبار قد دلت علی أن کل من توکل علی اللّه فی جمیع اموره من غیر ملاحظه سعود الأیام و نحوسها کان اللّه متکفلا بحفظه و حراسته و روی علی بن طاوس عن الصادق علیه السّلام أنه قال: ان الیوم الاول من الشهر خلق اللّه فیه آدم و هو یوم مبارک لطلب الحوائج و للدخول علی الحکام و السلاطین و لطلب العلم و التزویج و الاسفار و البیع و الشراء و شراء الحیوانات و اذا ضل فیه حیوان او فقد فانه یرجع الی صاحبه بعد ثمانیه ایام، و اذا مرض فیه مریض

فـانه يعـافى بـاذن اللّه تعـالى و اذا ولـد فيه مولود يكون فرحـا مستبشـرا مباركـا الى آخر عمره و اليوم الثانى خلقت فيه حوا و هو مبارك للتزويج و البنيان و كتابه السجلات و الديون و غيرها و لطلب الحوائج، و اذا مرض المريض فى اوله يعافى بخلاف آخره و اذا ولـد فيه مولـود يكـون حسن الرويه و الـتربيه و اليوم الثـالث يوم نحس قـد اخرج آدم و حوا فيه من الجنه و ينبغى ان يكون حاجتك فيه اصـلاحك امور بيتك و لا تخرج فيه الى اغراضك الخارجه عن البيت ما امكنك و لا تدخل فيه على السـلاطين و لا تبع فيه و لا تشتر و كل عبـد يأبق فيه فانه يرد على مولاه و اذا مرض فيه المريض يصل الى مشـقه شديـده، و اذا ولد فيه يكون واسع الرزق طويل العمر.

اليوم الرابع مبارك للزراعه و الصـيد و البناء و شـراء الحيوانات و يكره فيه السـفر فمن سافر فيه يخاف عليه القتل او نهب المال و البلاء العارض و فيه تولد هابيل و يكون المولود فيه مباركا و اذا ضل فيه الابق عسـر رجوعه الى صاحبه لانه يلجأ الى ملجأ يعسـر رجوعه منه اليوم الخامس يوم نحس قـد تولد فيه قابيل، و فيه قتل هابيل فلا تلتمس فيه أغراضك و لا تخرج فيه من بيتك و من حلف فيه يمينا جوزى عليه سريعا و المولود فيه يكون حسن الحال.

و فى حديث سـلمان لا تدخل فيه على السـلاطين. اليوم السادس مبارك لطلب الحوائج و للتزويج و من سافر فيه الى البر و البحر رجع الى أهله بمـا طلب و مبـارك فيه شـراء الـدواب و اذا ضـاع فيه ولـد يرجع الى اهله سـريعا و المولود فيه يكون حسن الحال سالمـا من الافـات و هو مبـارك للصـيد و طلب المعاش، و فى روايه سـلمان أن الطيف الـذى يرى فيه يظهر تفسـيره بعـد يوم او يومين اليوم السابع مبارك لطلب الحوائـج و من شـرع فيه بمشق او كتابه فانه يصـير كاملا على احسن الوجوه و من ابتدء فيه بناء او تزويج يكون حسن العاقبه و المولود فيه يكون حسن التربيه، واسع الرزق و هو يوم مبارك للصيد اليوم الثامن مبارك للحوائج و من دخل فيه على السـلطان قضـيت حاجته، و يكره فيه سفر البر و البحر و ارتكاب الحروب و المولود فيه يكون مبارك الولاده و الابق فيه لا يحصل فى اليد الا يتعب عظيم و من ضل عن الطريق لا يصل اليه الا بعد مشقه شديده و المريض فيه

ینال تعبا و مشقه و فی روایه اخری أنه مبارک لکل شیء الا للسفر و فی روایه سلمان أنه مبارک لکل شیء.

الیوم التاسع مبارک لابتداء الاغراض و الحوائج و مبارک للقرض و الزراعه و غرس الاشجار و الظفر علی الاعداء و من مسافر فیه لقی الخیر و ینجو من فرفیه من العدو، و من مرض فیه سکن عنه ألم المرض، و کل ما ضاع فیه یصل الی اهله و المولود فیه یکون مبارکا علی جمیع الاحوال و موفقا و رزقه واسع و فی روایه سلمان أنه من رای فیه طبقا ظهر اثره فی ذلک الیوم.

الیوم العاشر تولد فیه نوح علیه السّلام و المولود فیه یکون عمره طویلا و رزقه واسعا و هو مبارک للبیع و الشراء و السفر و اذا ضاع فیه شیء وجد و الابق فیه یرجع الی صاحبه و اذا مرض فیه مریض فهو حقیق بأن یوصی و هو مبارک للبذر و الحرث و البیع السلف، و فی روایه سلمان أن اثر الطیف الذی یری فیه یظهر بعد عشرین یوما الیوم الحادی عشر تولد فیه شیث علیه السّلام و هو مبارک لقضاء الحوائج و للبیع و الشراء و للسفر و ینبغی أن یحترز فیه عن الدخول علی السلاطین و الابق فیه یرجع باختیاره سریعا و المریض فیه یرجی له الشفاء سریعا و من ولد فیه یکون طیب العیش فی حیوته و لکن لا بد له قبل موته من فرار من السلطان.

و فی روایه سلمان أن اثر الطیف یظهر بعد عشرین یوما، الیوم الثانی عشر مبارک للتزویج و الفتح الحوانیت و للشراکه فی سفر البحر و فی هذا الیوم لا ینبغی أن یصیر الانسان واسطه بین اثنین و المریض فیه یرجی له الشفاء و المولود فیه یکون سهل و التربیه و الابق یرجع و المولود فیه یکون طویل العمر و لا یفتقر مده عمره.

الیوم الثالث عشر یوم نحس فلیتحرز فیه عن الجدال و النزاع و الدخول علی الملوک و السلاطین و حلق الرأس و مسحه بالدهن و جمیع الحوائج و الابق فیه لا یرجع و لا یحصل سریعا و من مرض فیه یناله التعب و المولود فیه لا یکون عمره طویلا.

و فی روایه سلمان أن اثر الطیف فیه یظهر الی تسعه ایام، الیوم الرابع عشر مبارک الطلب الحوائج و المولود فیه یکون ظالما و یکون مبارکا لطلب العلم و البیع و الشراء

و السفر و أخذ القرض و لركوب البحر و يرجع الابق فيه و المريض فيه يعافى انشاء اللّه و المولود فيه يكون طويل العمر راغبا فى تحصيل العلوم و يكون غنيا فى آخر عمره و فى روايه سلمان أنه مبارك للدخول على السلاطين و المنام فيه يقع بعد عشرين يوما اليوم الخامس عشر مبارك لجميع الامور الا لاخذ القرض و كتابه القباله و الابق فيه يرجع سريعا و المريض فيه يعافى سريعا و المولود فيه يكون أخرس و فى روايه سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد ثلثه ايام، اليوم السادس عشر يوم نحس لا يصلح فيه طلب الحوائج و لكن يكون الشروع فى البنيان مباركا فيه و المسافر فيه يكون هالكا و الابق فيه يرجع سريعا و الضال فيه عن الطريق يكون سالما و المريض فيه يعافى سريعا و المولود فيه قبل الزوال يكون مجنونا و اذا تولد بعد الزوال يكون حسن الحال و فى روايه سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد يومين، اليوم السابع عشر يوم وسط فاحذر فيه من المجادله و من اعطاء القرض و أخذه فمن أعطى فيه قرضا لم يرجع اليه و من اخذ فيه قرضا لم يوفق لا دائه، و المولود فيه يكون حسن الاحوال و فى روايه أن الحجامه فيه موجبه للشفاء.

اليوم الثامن عشر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع و الشراء و الحرث و السفر و اذا تخاصم احد مع خصمه فيه غلب عليه و القرض فيه يرجع الى صاحبه و من مرض فيه عوفى و المولود فيه يكون مباركا، اليوم التاسع عشر يوم مبارك قد تولد فيه اسحق و السفر يكون فيه مباركا و السعى فى الرزق و فى الحوائج و تعلم العلوم و لا يصلح فيه شراء الرقيق و الدواب و الضال و الابق فيه يرجع بعد خمسه عشر يوما و المولود فيه يوفق للخيرات، العشرون من أوسط الايام و مبارك للسفر و قضاء الحوائج و للبناء و لصنع عريش الشجر و لشراء الدواب و من ضل فيه عن الطريق خيف عليه الهلاك و المريض فيه يكون صعب المرض و المولود فيه يكون ضيق المعاش؛ الحادى و العشرون يوم نحس فلا تطلب فيه الحوائج و احذر فيه من السلطان و الدخول عليه و المسافر فيه يخاف عليه الهلاك، و المتولد فيه يكون فقير الاحوال و فى روايه أنه لا ينبغى ان يفعل فيه إلا ذبح الحيوانات، الثانى و العشرون مبارك لطلب الحوائج و البيع و الشراء و

للدخول على السلاطين، و الصدقه فيه مقبوله و المريض فيه يعافى سريعا و المسافر فيه يرجع بعافيه و صحه.

و فى حديث آخر أنه يوم خفيف (حنيف خ) يصلح فيه جميع الاغراض، الثالث و العشرون تولد فيه يوسف و مبارك لطلب الحوائج و التجارات و للدخول على السلطان و للتزويج و المسافر فيه يرجع بغنيمه و خير و المولود فيه يكون حسن التربيه، الرابع و العشرون يوم نحس تولد فيه فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج و من تولد فيه يصعب عليه معاشه فى الدنيا و لا يوفق للخير و فى آخر عمره اما يقتل او يغرق و المريض فيه يطول عمره، الخامس و العشرون يوم نحس فاحفظ نفسك فيه فلا تخرج فيه بغير حاجه و فيه ابتلى اللّه قوم فرعون فى مصر بآيات العذاب و المريض فيه يبتلى بمرض صعب لكن ينجو منه و فى روايه سلمان: الجأ الى اللّه من شر هذا اليوم بالدعاء و الصلوه و عمل الخير السادس و العشرون مبارك للسفر و لجميع الامور الا للتزويج فان من تزوج يقع الفراق بينه و بين زوجته لانه اليوم الذى فرق اللّه فيه البحر لموسى عليه السّلام و المسافر لا ينبغى ان يدخل منزله فى هذا اليوم و المريض فيه يكون حاله صعبا و المولود فيه يكون طويل العمر السابع و العشرون مبارك للحوائج و المولود فيه يكون حسن الخلق و الخلق، طويل العمر مع سعه المعاش و محبوب القلوب.

و فى روايه اخرى أنه مبارك؛ فيه السفر. الثامن و العشرون مبارك للحوائج و فيه تولد يعقوب عليه السّلام و المولود فيه يكون كثير الهم و الغم و يبتلى بأمراض العين و فى روايه سلمان أن الطيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوما. التاسع و العشرون مبارك لجميع الحوائج و المولود فيه يكون حليما و من سافر فيه حصل مالا كثيرا و من مرض فيه البسه اللّه العافيه و فيه ينبغى ان يكتب الانسان وصيته.

و فى روايه اخرى أنه مبارك لجميع الحوائج خصوصا للدخول على السلاطين و الدخول على الاخوان و المحبين و فى روايه سلمان ان الطيف فيه يظهر أثره فى ذلك اليوم الثلاثون مبارك للبيع و الشراء و التزويج و المولود فيه يكون حليما مباركا و الابق فيه يرجع الى صاحبه و من ضيع فيه شيئا لقيه و من استقرض فيه شيئا وفق لادائه

ص: ۴۶۰

سریعا و عن الکاظم علیه السّلام لا تترک فیه الحجامه فان ترکته فیه فلا تترکه فی الیوم الرابع و فی الحدیث: من تزوج و القمر فی العقرب لم بر الحسنی و من تزوج فی محاق الشهر فلیسلم لسقط الولد و قال فی البحار: روی المنجمون و الاحکامیون فی کتبهم عن امیر المؤمنین علیه السّلام ایاما منحوسه فی الشهر و حملوه علی شهور الفرس القدیم و ربما یحمل علی الشهور العربیه و جمعوها فی هذین البیتین بالفارسیه:

اقول: و هما ما قاله ابو نصر الفراهی

هفت روزی نحس باشد در مهی

ز آن حذر کن تا نیابی هیچ رنج

سه و پنج و سیزده باشا نزده

بیست و یک با بیست چار و بیست و پنج

و فیه و رووا عن الصادق علیه السّلام نحوسه بعض أیام شهور الفرس القدیمه کما نظمه سلطان المحققین نصیر المله و الدین الطوسی قدس اللّه سره القدوسی فی هذه الابیات بالفارسیه:

ز قول جعفر صادق خلاصۀ سادات

ز ماه فارسیان هفت روز مذمومست

نخست روز سیم باز پنجم و پس از آن

چه روز سیزدهم روز شانزدهم شوم است

دگر ز عشر سیم بیست و یک چه بیست چهار

چه بیست و پنج که آنهم بنحس مرقوم است

بجز عبادت کاری مکن در این ایام

اگرچه نیک و بدت همچو رزق مقسوم است

بمانده بیست و سه روز ای خجسته مختار

که در عموم حوائج بخیر موسوم است

ولی چهارم و هشتم سفر مکن زنهار

که خوف هلک در این هر دو نص محتومست

بروز پانزدهم پیش پادشاه مرو

اگرچه سنک دلش بر تو نرم چون موم است

گریز نیز در این روز ناپسند آمد

که ره مخوف و هوای خلاص مسمومست

مکن دوازدهم با کسی مناظره ای

که در خصومت این روز صلح معدومست

ز روزهای گزیده همین چهار آنگه

در این حوائج در سلک نحس منظوم است

فی سعاده ایام الاسبوع و نحسها

لؤلؤ: فی سعود ایام الاسبوع و نحوسها قال فی الانوار: أما الایام فالاول یوم

الجمعه و هو يوم مبارک و هو عيد احسن الاعياد و يستحب فيه دخول الحمام و حلق الرأس و قص الاظفار و أخذ الشارب و يكره السفر فيه قبل الزوال لمكان الصلوه و بعد الزوال يكون السفر مباركا و فی بعض الاخبار أن فيه ساعه من احتجم فيها هلك فلذاكره فيه الحجامه و فی بعض الاخبار تخصيص الكراهه بوقت الزوال و فی بعض آخر أن الحجامه فيها لا بـاس بها و عن الكاظم عليه السّلام من احتاج الى الحجامه فی ليل او نهار فيقرء آيه الكرسی و ليحتجم و عن النبی صلی اللّه عليه و اله أنه اذا برد الهواء دخل الى البيت يوم الجمعه للمنام و اذا خرج وقت الحر يخرج ايضا يوم الجمعه.

اقول: و رواه فی المكارم الا أنه ذكر مكان يوم الجمعه فی المقامين ليله الجمعه و فی خبر آخر قال عليه السّلام: كان النبی صلی اللّه عليه و اله اذا خرج فی الصيف من البيت خرج يوم الخميس و اذا أراد ان يدخل فی الشتاء من البرد دخل يوم الجمعه و فی خبر سيأتی هنا أن النبی صلی اللّه عليه و اله اذا حر الهواء يخرج من البيت للمنام يوم الخميس انتهی و فی بعض الروايات أن النوره فيه تورث البرص و فی كثير من الاخبار أن النوره فيه لا بأس بها بل فی بعضها تصريح بالاستحباب.

اقول: قد مرت فی أواخر الباب الثامن فی لؤلؤ فضل النوره الاخبار فيهما و أن الحق هو الثانی انتهی و فی الاخبار أنه يوم نكاح و تزويج و يستحب فيه نسل الشعر و الطيب و لبس الثياب الفاخره و شراء الثمار فيه لاهل المنزل و غسل الرأس فيه بالسدر او الخطمی و هو مبارک لجميع الامور، يوم السبت يوم مبارک قال النبی صلی اللّه عليه و اله: بارک اللّه لامتی فی سبتها و خميسها و يبارک فيه كل امر خصوصا الاسفار.

و فی الحديث أنه لو تحرک من موضعه حجر يوم السبت لرده اللّه الى موضعه و تقليم الاظفار و اخذ الشارب فيه حسن ايضا و فی الحديث أنه من قلم أظفاره يوم السبت و الخميس عافاه اللّه تعالی من وجع الضرس و العين و أن الحجامه فيه تورث الضعف، يوم الاحد متوسط من الايام و فی الحديث أنه مبارک للبناء و الاغراس، يوم الاثنين أنحس الايام و فی الحديث أن انحس ايام السنه يوم عاشورا و أنحس ايام الاسبوع يوم الاثنين و هو يوم منسوب الى بنی اميه لعنهم اللّه جعلوه عيدا لما قتل الحسين عليه السّلام و قد مات فيه النبی (ص) فلا يبارک فيه شیء من الامور، و فی الاخبار أن الحجامه فيه وقت العصر لا بأس

بها و فی بعض الاخبار أن الحجامه فیه کله لا بـاس بها و قد ورد فی الاحادیث النهی عن السفر فیه من غیر غرض مهم و فی الروایه ان صبح الاثنین لاکثر الاغراض، یوم الثلثا یوم مبارک قد الان اللّه فیه الحدید لداود علیه السّلام و أن احتجم فیه و کان هو یوم الرابع عشر او السابع عشر او العشرین شافاه اللّه تعالی من اوجاع کل السنه و فی الحدیث أن فیه ساعه من احتجم و اتفق فیها لم ینقطع دمه حتی یهلک و أن من کانت له حاجه مشکله فلیطلب قضائها یوم الثلثاء.

و فی بعض الاخبار النهی عن تقلیم الاظفار فیه، و فی الخبر أنه یوم حرب و یوم یصلح فیه اخذ الدم. یوم الاربعاء یوم نحس لاکثر الاغراض و قد ورد النهی فیه عن الحجامه و النوره و السفر و فی بعض الروایات تجویز الحجامه و السفر فیه و اذا احتاج الی الحجامه فیه فالاحسن وقوعها فی آخر النهار و فی الخبر النهی عن الحجامه فیه اذا کان القمر فی العقرب و فی الحدیث أنه یوم جید لاکل الدواء، یوم الخمیس مبارک لجمیع الحوائج خصوصا للحجامه و الاحسن وقوعها قبل الروال و یحسن فیه تقلیم الاظفار و الاولی یترک ظفرا منها لیوم الجمعه و فی الحدیث أن النبی اذا حر الهواء یخرج من البیت للمنام یوم الخمیس و ورد ایضا أنه یوم الدخول علی الامراء و قضاء الحوائج و فی عیون الاخبار حدیث طویل عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال فیه: ثم قال الیه و رجل فقال: یا أمیر المؤمنین أخبرنی عن یوم الاربعاء و تطیرنا منه و ثقله و ای اربعاء هو؟ فقال علیه السّلام آخر اربعاء فی الشهر و هو المحاق و فیه قتل قابیل أخاه و یوم الاربعاء القی ابراهیم علیه السّلام فی النار و یوم الاربعاء وضعوه فی المنجنیق و یوم الاربعاء غرق اللّه فرعون و یوم الاربعاء جعل اللّه عالیها سافلها و یوم الاربعاء أرسل اللّه الریح علی قوم عاد و یوم الاربعاء اصبحت کالصریم و یوم الاربعاء سلط علی نمرود البقه و یوم الاربعاء طلب فرعون موسی لیقتله و یوم الاربعاء خر علیهم السقف من فوقهم و یوم الاربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان و یوم الاربعاء خرب بیت المقدس و یوم الاربعاء حرق مسجد سلیمان بن داود علیه السّلام باصطخر من کوره فارس و یوم الاربعاء قتل یحیی بن زکریا.

یوم الاربعاء اظل قوم فرعون اول العذاب و یوم الاربعاء خسف اللّه بقارون و یوم

الاربعـاء ابتلی ایوب بـذهاب ماله و اهله و ولـده و یوم الاربعاء ادخل یوسف السـجن و یوم الاربعاء قال اللّه انا دمرناهم و قومهم اجمعین و یوم الاربعاء أخذتهم الصیحه و یوم الاربعاء عقر الناقه و یوم الاربعاء شج النبی صلی اللّه علیه و اله و کسرت رباعیته و یوم الاربعـاء امطرت علیهم حجاره من سـجیل و یوم الاربعاء أخـذت العمالقه التابوت و سأله عن الایام و ما یجوز فیها من العمل فقـال امیر المؤمنین یوم السـبت یوم مکر و خـدیعه و یوم الاحـد یوم غرس و بناء و یوم الاثنین یوم سـفر و طلب و یوم الثلثاء یوم حرب و دم و یوم الاربعـاء یوم شوم یتطیر فیه الناس و یوم الخمیس یوم الـدخول علی الامراء و قضاء الحوائـج و یوم الجمعه یوم خطبه و نکاح قال فی الانوار الظاهر ان المراد بالیوم فی اکثر هذه الاخبار ما یشتمل اللیل ایضا و له شواهد من الاخبار اقول قد مر فی اواخر الباب الرابع فی لؤلؤ ما یورث الغم و الهم حدیث فی خصوص قطع الثوب فی أیام الاسبوع ایها حسن و ایها مذموم.

فی احکام شهر المحرم بالنسبه الی ایام الاسبوع

لؤلؤ فی احکام المحرم بحسب الاسـبوع و فی حدیث فی أن ایام الاسـبوع اسامی للمعصومین علیه السّـلام روی الشـیخ الراوندی فی کتاب القصـص عن الصدوق باسـناده الی الصادق علیه السّـلام قال ان فی کتاب دانیال أن المحرم اذا کان یوم السـبت یکون الشـتاء بـاردا و تغلو فیه الحنطه و یکثر موت الاطفـال و تسـلم فیه الزراعه من الافـات و یحصل فی العنب و بعض الاشـجار آفه و ترخص فیه الاسـعار و یقـع فیه الطـاعون فی بلاـد الروم و یکـون حرب بین الروم و العرب و الظفر للعرب یغنمـون امـوال الروم و یأسـرون ذراریهم و یکون الظفر للسـلطان، و اذا کـان المحرم یوم الاحـد یکون الشـتاء معتـدلا و یکون فیه مطر نـافع و یکون فیه انواع الموت و البلاء و یکون العسل قلیلا فی تلک السنه و یکون فی الهواء اثر الطاعون و الوباء و یکون فی آخر السنه غلاء قلیل فی المأکولات و یکون الغلاء للسلطان فی آخره.

و اذا کـان الاـثنین اول المحرم فـانه یکون الشـتاء صالحـا و یکون فی الصـیف حر شدیـد و یکثر المطر فی أوانه و یکثر العسل و یرخص الطعـام و الاسـعار فی بلـدان الجبـال و تکثر الفواکه فیها و هی آذربایجان و عراق العرب و الاهواز و فارس و قیل المراد ببلاد

الجبال همدان و ما والاها و يكثر تلك السنه موت النساء و فى آخر السنه يخرج خارجى على السلطان بنواحى المشرق و يصيب بعض فارس غم و يكثر الزكام فى ارض الجبل.

و اذا كان اول المحرم يوم الثلثاء فانه يكون الشتا شديد البرد و يكثر الغنم و العسل و يصيب بعض الاشجار و الكرم آفه من حديث يحدث فى السماء و يموت فيه خلق و يخرج على السلطان خارجى قوى و تكون الغلبه للسلطان و يكون فى ارض فارس فى بعض الغلات آفه و تغلو الاسعار بها فى آخر السنه.

و اذا كان يوم الاربعاء اول المحرم فان الشتاء يكون وسطا و يكون المطر فى القيظ صالحا نافعا مباركا و تكثر الثمار و الغلات فى الجبال كلها و فى ناحيه المشرق الا أنه يقع الموت فى الرجال فى آخر السنه و يصيب الناس بأرض بابل و بالجبل آفه و ترخص الاسعار و تسكن مملكه العرب فى تلك السنه و يكون الغلبه للسلطان و اذا كان يوم الخميس اول محرم فانه يكون الشتاء ملايما و يكثر القمح و الفواكه و العسل بجميع نواحى المشرق و تكثر الحمى فى اول السنه و فى آخره و بجميع ارض بابل فى آخر السنه و يكون للروم على المسلمين غلبه ثم تظهر العرب عليهم بناحيه المغرب و يقع بارض سند حروب و الظفر لملوك العرب و اذا كان يوم الجمعه فانه يكون الشتاء بلا برد و يقل المطر و ماء الاوديه و العيون و تقل الغلات بناحيه الجبال مأه فرسخ فى مأه فرسخ و يكثر الموت فى جميع الناس و تغلو الاسعار بناحيه المغرب و يصيب بعض الاشجار آفه و يكون للروم على الفرس كره شديده و غلبه عظيمه.

و قد روى الصدوق عن الصقر بن ابى دلف قال سئلت ابا الحسن عليه السّلام فقلت حديث روى عن النبى صلى اللّه عليه و اله لا أعرف معناه قال: و ما هو؟ قلت قوله صلى اللّه عليه و اله: لا تعادوا الايام فتعاديكم ما معناه؟ فقال عليه السّلام: نعم نحن الايام ما دامت السموات و الارض. فالسبت اسم رسول اللّه صلى اللّه عليه و اله و الاحد امير المؤمنين عليه السّلام و الاثنين الحسن و الحسين عليهما السلام، و الثلثاء على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد عليهم السلام و الاربعاء موسى بن جعفر و على بن موسى الرضا و محمد بن على الجواد عليهم السلام و انا و الخميس ابنى الحسن عليه السّلام و الجمعه ابن ابنى و اليه تجمع عصابه الخلق و هو الذى يملؤها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و هذا

معنی الایـام فلاـ تعـادوهم فی الـدنیا فیعـادوکم فی الاـخره ثم قـال ودع و اخرج فلاـ آمن علیک و قال فی الانوار بعـد نقل هـذا الحدیث.

اقول الظـاهر أن مـا اشـار الیه هو تاویـل الحـدیث و بطنه و هو لاـ ینـافی اراده ظـاهره ایضـا فـان کلاـم النبی صـلی اللّه علیه و اله کـالقرآن فی أن له ظـاهرا و باطنـا و حینئـذ فظـاهره یرجع الی الرد علی من اخـذ نحوس الایـام و سـعودها من أقوال المنجمین و أضرابهم فلا ینافی الاخبار الوارده بذم بعض الایام و الشهور و فی العیون عن الصادق علیه السّلام قال: السبت لنا و الاحد لشیعتنا و الاـثنین لبنی امیه؟ و الثلثـاء لشـیعتهم و الاربعاء لبنی العباس، و الخمیس لشـیعتهم و الجمعه لسایر الناس جمیعا و لیس فیه سـفر قال اللّه «فَإِذٰا قُضِیَتِ اَلصَّلاٰهُ فَانْتَشِرُوا فِی اَلْأَرْضِ وَ اِبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اَللّٰهِ» یعنی یوم السبت.

فی تواریخ موالید النبی و الائمه علیهم السلام و وفاتهم

لؤلؤ: فی تواریـخ موالیـد النبی صـلی اللّه علیه و اله و الاـئمه علیهم السـلام و وفـاتهم قال الشـیخ الجلیل الشـیخ ابو علی فی کتابه المسـمی بمنتهی المقال فی أحوال الرجال: اما النبی صـلی اللّه علیه و اله ففی التهـذیب انه ولـد بمکه یوم السابع عشـره من شـهر ربیع الاول فی عام الفیل و صـدع بالرساله یوم السابع و العشـرین من شـهر رجب و له اربعون سـنه و قبض بالمـدینه مسـموما یوم الاثنین للیلتین بقیتا من صـفر سـنه عشر من الهجره و هو ابن ثلث و ستین سنه الی آخر کلامه و هذا هو المشهور و فی الکافی أنه ولـد لاـثنی عشـر لیله مضت من شـهر ربیع الاول و أن امه حملت به فی ایام التشـریق و أنه قبض لاثنی عشـر لیله مضـین من ربیع الاول یوم الاثنین و توفی ابوه بالمدینه عند اخواله و هو ابن شهرین و ماتت امه و هو ابن اربع سنین و مات عبد المطلب و له نحو من ثمان سـنین، و تزوج خدیجه و هو ابن تسع و عشـرین سنه و ولد له منها قبل مبعثه القاسم و رقیه و زینب و ام کلثوم و ولد له بعد المبعث الطیب و الطاهر و فاطمه علیهما السلام

و روی أنه لم یولـد له صـلی اللّه علیه و اله بعـد المبعث الا فاطمه و أنهما ولـدا قبل المبعث ایضا انتهی و قوله (ره) حملت به امه فی ایام التشـریق یرد علیه اشـکال مشـهور و هو أن اقل مده الحمل سـته اشـهر و اکثره لا یزید علی السنه عند علمائنا و القول بأنه ولد فی الربیع الاول

مع کون حمل امه به فی ایام التشریق یقتضی ان یکون لبث فی بطن امه ثلثه اشهر او سنه و ثلثه اشهر، و اجیب عنه بوجوه أجودها بأن المراد ایام التشریق غیر الایام المعروفه بهذا الاسم لان هذه التسمیه حدثت بعد الاسلام و کان للعرب أیام کانت تجمع فیها بمنی و تسمیها أیام التشریق غیر هذه الایام و قیل انهم اذا فاتهم ذو الحجه عوضوا بدله شهرا و سموا الثلاثه ایام بعد عاشره ایام التشریق و هو النسیء المنهی عنه.

و اما امیر المؤمنین علیه السّلام فکانت ولادته کما فی یب و ارشاد المفید (ره) بمکه فی البیت الحرام یوم الجمعه لثلاث عشره خلت من رجب سنه ثلثین من عام الفیل و کانت وفاته بالکوفه لیله الجمعه و فی لیله الاحد لتسع لیال بقین من شهر رمضان سنه اربعین من الهجره و له (ح) ثلث و ستون سنه.

و اما ابو محمد الحسن علیه السّلام ففی یب کانت ولادته فی شهر رمضان سنه اثنتین من الهجره و فی الارشاد لیله النصف منه سنه ثلاث و قبض بالمدینه مسموما سنه تسع و اربعین من الهجره و له سبع و اربعون سنه و فی الارشاد قبض سنه خمسین و له ثمانیه و اربعون سنه و ذکر العلامه المجلسی (ره) أن وفاته کانت فی آخر صفر قال و قیل السابع و قیل الثامن و العشرون.

و اما ابو عبد اللّه الحسین علیه السّلام ففی یب کانت ولادته بالمدینه فی آخر شهر الربیع الاول سنه ثلاث من الهجره و قبض قتیلا بالعراق یوم الجمعه و قیل یوم الاثنین و قیل یوم السبت العاشر من المحرم قبل الزوال سنه احدی و ستین من الهجره و له ثمان و خمسون سنه و فی اوله تسع و خمسون سنه و فی الارشاد کانت ولادته لخمس لیال خلون من شعبان سنه اربع من الهجره و ذکر فی سنه و سنه وفاته کما مر اقول: فی زاد المعاد و المنهج عن صاحب الامر علیه السّلام أنه ولد فی الیوم الثالث من شعبان بل فی الاول نسبه الی المشهور بل هو المعمول بین الناس فی زماننا انتهی.

و اما سید العابدین علی بن الحسین ففی یب و الارشاد کان مولده بالمدینه سنه ثمان و ثلثین من الهجره و قبض بالمدینه سنه خمس و تسعین و له سبع و خمسون سنه و قال العلامه المجلسی (ره) کانت وفاته فی الثامن عشر من المحرم و قال الشیخ فی الخامس

ص :۴۶۷

و العشرین منه و قال ب فی الحادی عشر او الثانی عشر.

و اما ابو جعفر محمد بن علی الباقر علیه السّلام ففیهما کان مولده بالمدینه سنه سبع و خمسین من الهجره و قبض بها سنه اربع عشر و مأه و له سبع و خمسون سنه و قال العلامه المجلسی (ره) کانت وفاته فی سابع ذی الحجه و فی کشف الغمه من الجنابذی أن وفاته علیه السّلام کانت سبع عشر و مأه و هو ابن ثمان و سبعین سنه قال و قال غیره: سنه ثمان عشر و مأه و قال ابو نعیم الفضل بن دکین سنه اربع عشر و مأه.

و اما ابو عبد اللّه جعفر بن محمد علیه السّلام ففی الکتابین أنه ولد بالمدینه سنه ثلاث و ثمانین و مضی فی شوال سنه ثمان و اربعین و مأه و له خمس و ستون سنه و امه ام فروه بنت القاسم بن محمد النجیب بن ابی بکر و فی «فی» : و امه اسماء بنت عبد الرحمن بن ابی بکر و قال العلامه المجلسی (ره) کانت وفاته فی شهر شوال و قیل الخامس عشر من شهر رجب و نقل فی کشف الغمه فی سنه ثمان و ثمانین و جعله الاظهر.

و اما ابو الحسن موسی علیه السّلام ففی الارشاد ولد سنه ثمان و عشرون و مأه و زاد یب بالابواء و فی «فی» : قیل: انه ولد فی سنه تسع و عشرین و مأه و فی الارشاد قبض ببغداد فی حبس السندی بن شاهک اللعین لست خلون من رجب سنه ثلث و ثمانین و مأه و له خمس و خمسون سنه و زاد فی یب قتیلا بالسم و فیه لست بقین من رجب و فی الارشاد و قال العلامه المجلسی (ره) فی اواخر رجب.

و اما ابو الحسن الثانی علیه السّلام ففی الکتابین ولد بالمدینه سنه ثمان و اربعین و مأه و قبض بطوس من ارض خراسان سنه ثلث و مأتین و له خمس و خمسون سنه و زاد فی الارشاد فی صفر و کذا قال العلامه المجلسی (ره) و قال و قیل: الرابع عشر منه و قال الکفعمی فی السابع عشر منه و قیل فی أواخره و قیل: فی الحادی عشر من ذی القعده و قیل فی الخامس و العشرین منه و قیل: فی السابع عشر من شهر رمضان و قیل فی اوله و قال ق: (ره) فی الحادی و العشرین منه انتهی-و قیل فی جمادی الاولی کما فی احمد بن عامر و فی العیون: سمعت جماعه من اهل المدینه أنه علیه السّلام ولد بالمدینه یوم الخمیس لاحدی عشر لیله: خلت من ربیع الاول سنه ثلث و خمسین و مأه و من کمال الدین بن طلحه فی حادی عشر ذی الحجه من

السنه المذكوره.

و اما ابو جعفر الثانی ففی الکتابین کان مولده بالمدینه فی شهر رمضان السنه خمس و تسعین و مأه و قبض علیه السّلام ببغداد سنه عشرین و مأتین و له خمس و عشرون سنه فی ذی القعده و قال العلامه المجلسی (ره) : و قیل فی الحادی عشر منه و قیل: فی ذی الحجه و نقل فی کشف الغمه من طریق المخالفین فی آخره و فی الخامس منه ایضا قال: و قیل: ان مولده فی عاشر شهر رجب، و فی المصباح قال ابن عیاش خرج علی ید الشیخ الکبیر ابی القسم (ره) اللهم انی اسئلک بالمولودین فی رجب محمد بن علی الثانی و ابنه علی بن محمد المنتجب-الدعاء.

و اما ابو الحسن الثالث ففیهما أنه علیه السّلام ولد بالمدینه للنصف من ذی الحجه سنه اثنتی عشر و مأتین و توفی بسر من رای فی رجب سنه اربع و خمسین و مأتین و له احد و اربعون سنه و اشهر و فی یب و سبعه اشهر و فی الکافی روی أنه ولد فی ثالث رجب سنه اربع- عشر و مأتین و مضی لاربع بقین من جمادی الاخره و روی أنه قبض فی رجب و قال العلامه المجلسی (ره) کانت وفاته فی یوم الاثنین ثالث رجب و فی روایه ابن الختان فی الخامس و العشرین من جمادی الثانیه و فی روایه فی السابع و العشرین منه.

و اما ابو محمد الحسن العسکری علیه السّلام ففیهما أنه علیه السّلام ولد بالمدینه فی ربیع الاخر سنه اثنتین و ثلثین و مأتین و قبض بسر من رای لثمان خلون من ربیع الاول سنه ستین و مأتین و له ثمانیه و عشرون سنه و فی کشف الغمه کان مولده سنه احدی و ثلثین و مأتین.

و اما الحجه المنتظر، عجل اللّه فرجه و فرج شیعته بفرجه ففی الارشاد کان مولده لیله النصف من شعبان سنه خمس و خمسین و مائتین و کان سنه یوم وفاه ابیه خمس سنین و فی کشف الغمه أن مولده فی ثالث عشر من شهر رمضان من سنه ثمان و خمسین و مأتین و کانت مده غیبته الصغری اربعا و سبعین سنه و اول غیبته الکبری سنه ثمان و عشرین و ثلثمائه سنه وفات علی بن محمد السمری و یقال سنه تسع و عشرین و ثلثمائه.

فی کنی الائمه علیهم السلام و القابهم

لؤلؤ: فی کنی الائمه و القابهم الشریفه صلوات اللّه و سلامه علیهم علی ما نقله فی

منتهى المقال ابو ابراهيم للكاظم عليه السّلام و ابو اسحق للصادق عليه السّلام كما فى ابراهيم بن عبد الحميد ابو جعفر للباقر و الجواد لكن اكثر المطلق و المقيد بالاول هو الاول و بالثانى هو الثانى و ابو الحسن لعلى و على بن الحسين و الكاظم و الرضا و الهادى و قل ما يراد الاول و الاكثر فى الاطلاق الكاظم و قد يراد منه الرضا و المقيد بالاول هو الكاظم و بالثانى الرضا و بالثالث الهادى و يختص المطلق باحدهم بالقرينه و ابو الحسن لعلى و ابو عبد اللّه للحسين عليه السّلام و الصادق لكن المراد فى كتب الاخبار الثانى كالعالم و الشيخ كما فى ابراهيم بن عبده و ابن المكرمه كما فى معروف بن خربوز و كذا الفقيه و العبد الصالح. و قد يراد بهما و بالعالم الكاظم عليه السّلام و ابو القاسم للنبى صلى اللّه عليه و اله و القائم عليه السّلام و اكثر اطلاقه على الثانى و الصاحب و صاحب الدار و صاحب الزمان و الغريم و القائم و المهدى و الهادى هو القائم و الرجل الهادى كما فى فارس بن خاتم و ابراهيم بن محمد الهمدانى و كذلك المرتضى كما فى ابراهيم بن عبده و كذلك صاحب العسكر و صاحب الناحيه الهادى او الزكى او الصاحب و المراد بالاصل الامام كما فى ابى حامد المراغى و فى الاكثر يراد بالعالم و الشيخ الفقيه و العابد الصالح الكاظم عليه السّلام لنهايه شده التقيه فى زمانه و خوف الشيعه من تسميته و ذكره بألقابه الشريفه و كناه المعروفه و قد يعبر عن الصادق عليه السّلام بالهادى.

فى بعض من الحكايات الظريفه

لؤلؤ: فى نبذ من الحكايات اللطيفه و القصص الظريفه و الاخبار الشريفه التى لم تقتض ادراجها فى الابواب و اللئالى السابقه- حكى عن ابن الراوندى أنه وقف عند و جل يبيع الباقلا فنظر الى رجل غنى فى المال اشترى منه الباقلا و أكل لبها و رمى قشرها و مضى من غير حمد اللّه و لا شكر فأتى بعده رجل فقير فكان يلتقط القشور و يأكلها حامدا للّه و شاكرا له فقرب اليه ابن الراوندى و صفعه صفعه محرقه و قال: ما يجرى اللّه علينا معاشر المساكين الا منك و من أمثالك اذا علم منكم الشكر على أكل القشور.

و انه لم يكن له قلنسوه فجلس يوما تحت جدار فسئل اللّه ان يعطيه قلنسوه فاتفق

ص: ۴۷۰

أن كناسا كـان يكنس كنيفـا وراء الجـدار و فی ذلـک الکنیف قلنسوه خلق بین النجاسه فرماها بمسـحاته فوقعت على رأس ابن الراونـدى فلمـا رآهـا رمى بها فی الهواء و قال: ضع هـذه القلنسوه على رأس جبرئیلک فان رأسه مکشوف و انه اشترى دقیقا من السوق و شـدّه بمندیل و قصد منزله ففکر فی الطریق فیما علیه من الدین و الطلب فقال: اللهم حل مشـکلی فاذا المندیل قد انحل و وقع الدقیق على الارض و التراب فقال یا رب طلبت منک حل المشـکل لاحل الطحین و انه کان یمشی فی البریه فأعیاه التعب فـدعی اللّه تعـالى أن یسـهل له من یحمله على دابه فبینمـا هو فی دعـائه و اذا قـد اقبـل علیه رجل ترکی من جنود السـلطان و قد کانت فرسه فی ذلک الوقت ولدت فلوا لا یقدر على المشی حین الولاده.

فقـال لابـن الراونـدى: احمل هـذا الفلو على رقبتک حتى تصل الى البلـد فامتنع فعلاه بالسوط و اقبل علیه بالضـرب فقال: یا رب دعوتـک بـان تسـهل لی من یحملنی فسـهلت لی من أحمله. و حکی ان اعرابیا جاء الى المسـجد و دخل مع الجماعه فقرء الامام «اَلْأَعْرٰابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفٰاقاً» فأخذ الاعرابی عصاه و ضـرب الامام ضربا وجیعا و خرج من المسجد ثم عاد الیوم الاخر فقرء الامام: «وَ مِنَ اَلْأَعْرٰابِ مَنْ یُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ اَلْیَوْمِ اَلْآخِرِ» فقـال یا ایها الرجل نفعک العصا. و ان اعرابیا صـلى مع قوم فقرأ بهم امامهم سوره البقره فطال الوقوف على الاعرابی فقطع الصـلوه و مضـى ثم سـئل عن السوره فقیل له سوره البقره ثم صلى مره أخرى مع جماعه فشرع الامام فی قرائه سوره الفیل فبادر الى قطع الصلوه و ولى هاربا فقیل له فی ذلک فقال ان ذلک الامام قرأ سوره البقره فأعیانا الوقوف و هذه سوره الفیل فکیف یکون الوقوف لها؟ ! .

و ان اعرابیا کان یصـلی فی المسـجد و کان اسـمه موسـى فقرأ الامام: «یٰا مُوسىٰ إِنَّ اَلْمَلَأَ یَأْتَمِرُونَ بِکَ لِیَقْتُلُوکَ فَاخْرُجْ إِنِّی لَکَ مِنَ اَلنّٰاصِحِینَ» فترک الصلوه و ولى هاربا فجلس على باب المسجد و بیده عصاه فقرأ الامام: «وَ مٰا تِلْکَ بِیَمِینِکَ یٰا مُوسىٰ» ؟ قال هی عصای یا فقیه ان خرجت الى عندی عملت لک قبرا على باب المسـجد و ان اعرابیا سـرق صره فیها دراهم ثم دخل المسجد و کـان اسـمه موسـى فقرء الامـام: «وَ مٰا تِلْکَ بِیَمِینِکَ یٰا مُوسىٰ» فقال: و اللّه انک لساحر ثم رمى بالصـره و خرج و حکی ان حاکما شد رجلا على اسطوانه

ليضربه فقال حلنى من هذه و شدنى على الاخرى قيل و لم؟ قال ارجو فرجا بينهما فحله و شده على الاخرى فورد عليه كتاب العزل و مطالبته بالاموال فحلوا ذلك الرجل و شددوا العامل مكانه و نقل أن سكران مر بمؤذن ردى الحنجره فجلد به الارض و جعل يدوس بطنه فاجتمع عليه الناس فقال: ما ابالى بردائه صوته و لكن شماته اليهود و النصارى بالمسلمين

و فى زهر الربيع حكى لى من أثق به من اخوانى أن رجلا- كان اكولا- يأكل القوصره من التمر فى مجلس واحد فحكى رجل لاخر شده اكله فلم يصدقه على ذلك فتراهنا فحملا- قوصره تمر الى منزل الرجل فوجداه محموما نائما تحت اللحاف فأيس ذلك الرجل فقال المريض ما شأنكما؟ قال: انى راهنت هذا الرجل على أكلك هذه القوصره فهذا انت مريض فجلس و اللحاف على ظهره و قال: ادخلوا القوصره تحت اللحاف فادخلوها و غطاها باللحاف و شرع بالاكل و هم لا يرونه حتى مضى ساعه، فأخرج اليهما راسه و قال تراهنتما على أكل التمر مع نواه او بدونه قالا بدون النوى قال: فلم لا خبرتمانى اذا كلته مع النوى فرفع اللحاف و لم يبق من القوصره شىء و القوصره قد تكون ثمانيه امنان بوزن المن الشاهى و قد تكون اقل و قد رأيت انا فى قريه من قرى شيراز اسمها سيمكان رجلا بطينا يقال له فخر أكل فى مجلس واحد ستين راسا من الكلم الكبار الذى يكون كل رأسين مما يقرب من المن الشاهى و اذا حصل له طعام يأكل من الطبيخ الدسم ما يكون وزن أرزه منين غير اللحم و المصالح و هذه عله فى المعده اذا وصل الغذاء اليها احترق رمادا لا وزن له.

و اما معاويه بن ابى سفيان فكان يأكل و لا يشبع حتى أنه اذا أكل كثيرا يقول:

ارفعوا الطعام فقد ملت من الاكل و ما شبعت و ذلك لما روى أن النبى صلى اللّه عليه و اله ارسل اليه فرجع الرسول و قال: انه جالس يأكل ثم رجع اليه ثلثا فأبطأ فى الاجابه فدعا عليه النبى اللهم لا تشبع بطنه فمن ثم كان لا يشبع و فيه أن البرغوث كنيته ابو وثاب و هو يثب الى ورائه و يقال: انه على صوره الفيل قيل ان دبيبها أشد من عضها و هو ليس بدبيب و لكن البرغوث كما قالوا خبيث يستلقى على ظهره و يرفع قوائمه فيزعزع بها فيظن من لا علم له أنه يمشى تحت جنبه و روى عن النبى صلى اللّه عليه و اله أنه سمع رجلا يسب البرغوث فقال

لا تسبه فانه أيقظ نبيا لصلوته و عن امير المؤمنين أن البغال كانت تتناسل فدعا عليها ابراهيم لانها كانت تسرع فى نقل الحطب لنار المنجنيق فقطع اللّه نسلها و حكى أن رجلا راى خنفساء فقال: ما يصنع اللّه بهذا فابتلاه اللّه بقرحه عجزت الاطباء عنها فرآه رجل و هو فى الفزع فقال ايتونى بخنفساء فأتوه بها فأخذها و حرقها و اخذ رمادها و جعل منه على تلك القرحه فبرئت فعلم ان اللّه تعالى لم يخلق شيئا عبثا

و قالوا اذا اخرج الفرخ من البيضه فخذ على منقاره رافعا له فان تحرك فهو ذكر و ان سكن فهو دجاجه و قالوا: لا يورد ممرض على صحيح قال الفاضل ابن جمهور هذا يدل على ان اهل الامراض الوبائيه يجوز منعهم من دخول البلد التى لا وباء فيها و لهذا كره الخروج من بلد الوباء: اذا كان الانسان فيها و وقع الوباء فيها فلا ينبغى له الخروج لما يلزم من الاضرار بالغير، و كذا يكره الدخول الى بلد الوباء لما يلزم من جلب الضرر الى نفسه يتعرض نفسه لحصوله لامكان علمه بحصوله له عند دخوله و نقل ان بعض الزهاد أتى الى تاجر ليشترى منه قميصا فقال له بعض الحاضرين: انه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد فقال: جئنا لنشترى بالاثمان لا بالاديان.

و نقل ان سلطان محمود لما بنى دار الشفاء و أتمها و مهد نظامها أتاها يوما فلما دخلها صلى ركعتين و سجد للّه شكرا و كان هناك مجنون فى رجله قيد الحديد فقال: يا محمود ما هذه الصلوه و السجود؟ قال شكرا للّه تعالى على هذا البناء فقال: سبحان اللّه المجنون انت و القيد فى رجلى أنا فقال السلطان محمود كيف؟ قال: لانک تأخذ اموال العقلاء و تعطيها المجانين و اللّه تعالى ما يرضى لک بهذا لانه يقدر ان يشفى المجانين و المرضى و لا يحوجهم الى دارک هذه.

و حكى ان شقيق البلخى دخل يوما على الرشيد فقال له انت شقيق الزاهد فقال أنا شقيق و اما الزاهد فهو أنت قال كيف؟ قال: لانى زهدت فى الدنيا و تركتها و ما تكون الدنيا فانها حقيره ما تعادل جناح بعوضه و اما انت فزهدت فى الجنه و حورها و قصورها و تركتها فهمتک أعلى من همتى، و قال امير المؤمنين ما اضمر احد شيئا الاظهر فى فلتات لسانه و صفحات وجهه شاهد الحب و البغض اللحظ فاستنطق العيون تعلم المكنون الا أن

عين المرء عنوان قلبه تخبر عن اسراره شاعام ابى، و روى ان آدم قال لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوا فقفوا له ساعه فانى لو وقفت ساعه لم يكن اصابنى ما اصابنى و روى ان بعض الانبياء سال ربه ان يكف عنه السنه الناس فاوحى اللّه اليه ان هذه خصله لم اجعلها لنفسى فكيف اجعلها لك انت؟ و قيل لكسرى: أى الناس. أحب اليك ان يكون عاقلا فقال عدوى قيل:

فكيف؟ قال لانه اذا كان عاقلا فانى منه فى عافيه، و عن المحاضرات قله المعاتبه دليل على قله الاكتراث بالصديق و المعاتبه تزيل الموجده و أوكد المحبه ما كان بعد المعتبه و حكى أن جاريه مرت بقوم و معها طبق مغطى فقال لها بعضهم أى شىء معك فى الطبق قالت: فلم غطيناه؟ و نقل صاحب مجمع الامثال أن يزيد بن مروان ضاع له جمل فنادى عليه: ألا فمن وجده فهو له و لكن يقول لى فقيل له فما الفايده فى النداء على الجمل؟ فقال: لذه الوجدان و حلاوه العطيه.

و قيل حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح و كانت وقت البيدر فلم يتحرك الريح و لم يقدر الدهاقين على رفع الحبوبات و قال شيخ لتلميذه بعد تكميله ان اردت أن لا تحزن احدا فلا تصحب منجما و ان اردت ان تبقى لذه فمك فلا تصحب طبيبا فى الدعوه.

و قال الرضا: ان الملك يعنى بخت نصر قال لدانيال أشتهى ان يكون لى ولد مثلك فقال: ما محلى من قلبك قال أجل محل و اعظمه قال انيال: فاذا جامعت فاجعل همتك فى قال: ففعل الملك ذلك فولد له ولد أشبه خلق اللّه بدانيال و حكى ان رجلا قال لافلاطون: ان فلان الحاكم يثنى عليك ثناءا جميلا و يمدحك فتفكر الحكيم فقال له ذلك الرجل: كيف صرت متفكرا من مقالى؟ فقال: تفكرت فى أنى اى نقص عرض لى حتى صرت مناسبا لذلك الجاهل فصار يثنى على و يمدحنى لان المدح لا يكون الا بعد التناسب.

و نقل أن الطفيلى نظر الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم ذاهبون الى وليمه فقام و تبعهم فاذاهم شعراء قصدوا دار السلطان بمدايح لهم فأخذوا جوايز شعرهم و بقى الطفيلى فقال له: أنشد شعرك قال: لست بشاعر قيل فمن اين انت قال من الغاوين الذين قال

اللّه: «وَ اَلشُّعَرٰاءُ يَتَّبِعُهُمُ اَلْغٰاوُونَ» فضحك السلطان و امر له بجايزه الشعراء، و قال لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا فی من قبلكم كان يفعله فاشترى قردا و ركب البحر حتى اذا ولج فيه القم اللّه ذلك القرد صره الدنانير فأخذها و صعد على الدقل ففتح الصره و صاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا فرما به فى البحر و دينارا فى السفينه حتى قسمها نصفين ألقى ثمن الماء فى الماء و ثمن اللبن فى السفينه.

و حكى أن رجلا كان له بقره و كان يشوب لبنها بالماء فجاء سيل الوادى فغرقها فجعل صاحبها يندبها فقال له بعض بنيه: يا ابت ان المياه التى كنا نجعلها فى لبنها قد اجتمعت و غرقتها و أن بياع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم فجعل يبكى و يقول: اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا و روى عن ابن عباس أن ملكا من الملوك خرج يسير فى مملكته مستخفيا من الناس فنظر على رجل له بقره فحلب من تلك البقره مقدار ثلثين بقره فحدث الملك نفسه أن ياخذها فلما كان من الغد حلب من نصف حلبها فقال الملك لصاحبها: لم نقص حلابها؟ قال: ان الملك اضمر لبعض الرعيه سوءا فان الملك اذا ظلم او هم بظلم ذهبت البركه فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها و لا يهم بظلم فحلبت حلابها فى اليوم الاول.

و حكى أن المامون أرق ذات ليله فاستدعى سميرا يحدثه فقال: يا امير المؤمنين كان بالموصل بومه و بالبصره بومه فخطبت بومه الموصل بنت بومه البصره لابنها فقالت بومه البصره: لا اجيب خطبه ابنک حتى تجعلى فى صداق ابنتى مأه ضيعه خربه فقال بومه الموصل لا اقدر عليها و لكن ان ادام علينا و الينا سلمه اللّه تعالى سنه واحده فعلت ذلك فاستيقظ المأمون لها و جلس للمظالم و انصف الناس و حكى ان رجلا كان يلعب بالصرناء و هى حرفته و هو فى نهايه الفقر و كذلك اهل هذه الحرف و لو أنعم عليهم الملوك و الحكام فانک لا ترى بينهم غنيا فخرج ذلك الرجل بصرنائه يوما يتكسب به فدخل بستانا فراى مكانا مفروشا تحت الاشجار و ماء يجرى فصعد شجره و بقى ينتظر فجائت بنت الوزير و جلست ثم جاء القاضى و كان بينهما مصاحبه و وعد هناک فخلعا ثيابهما و أخذا فى المعانقه فلما قرب ذلك الامر قال لها القاضى ما اسم هذه البقعه المباركه؟ فقالت اسمها مدينه قزوين

ثم قالت له: ما اسم هذا المتوج بهذا التاج؟ فقال اسمه ملا سراج فقال: ليدخل ملا سراج هذه المدينه المباركه على بركات اللّه فلما تداخلا عطعط ذلك الرجل بصرنائه من فوق الشجره ففزعا و هربا و تركا ثيابهما فنزل الرجل و أخذ تلك الثياب و اتى منزله فكان يبيع منها لمعاشه فرآه فى بعض الايام غلام القاضى يبيع سمور القاضى فعرفه و جره الى القاضى فقال له القاضى: من اين لك هذا السمور؟ فقال اشتريته، قال متى؟ قال: لما دخل ملا سراج مدينه قزوين فقال صدقت خلوا عنه فخرج من عند القاضى و نقل أن رجلا- تمتع امرأه لم يروجهها فلما اراد الخلوه بها و اذا هى من اهل السفينه و لا تتكلم الا بالدراده فقال فى نفسه ضاعت دراهمى ثم انه احضر شيئا من الدهن و دهن به رأسه حتى صار براقا فقال لها اضطجى على بركات اللّه فقالت له: لم دهنت رأسك؟ فقال عاده بلادنا يجامعون نسائهم برؤسهم فصاحت المرأه و دفعت اليه دراهمه و مثلها حتى خلاها و قد جرى مثل هذا على رجل فاراد استخراج دراهمه من تلك العجوز فخرج و لف على احليله قطع الخرق حتى صار كالجاون الصغير فلما تكشف لها قالت: ما هذا؟ قال ان بى داء البثل و أمرنى الطبيب بجماع عجوز ألفظ السم بها فصاحت و دفعت اليه دراهمه و قيل: ان واعظا قال فى موعظته ان اللّه تعالى يرسل الى المرأه ملكا حال ولادتها فيوسع ذلك الموضع منها حتى يخرج الولد فاذا خرج ارسل ملكا آخر فيلاحم الفرح و يضيقه حتى ترجع الى الحال الاول فقام رجل من الحاضرين و قال: أصلح اللّه الامام ان الملك الثانى ما دخل الى منزلى فضحك الناس و نقل أنه استأجر رجل حمالا ليحمل معه قفصا فيه قوارير على أن يعلمه ثلث خصال ينتفع بها فلما بلغ ثلث الطريق قال: هات الخصله الاولى فقال من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه، فقال: نعم فلما بلغ نصف الطريق قال هات الثانيه فقال من قال لك: ان المشى خير من الركوب فلا تصدقه قال نعم فلما انتهى الى باب الدار قال: هات الثالثه قال من قال لك انه وجد حمالا أرخص منك فلا تصدقه فقال:

نعم فرمى الحمال بالقفص فكسر جميع القوارير و قال من قال لك انه بقى فى القفص قاروره واحده فلا تصدقه و روى أن رجلا راى صوره الشيطان مصوره على حائط و كانت تلك الصوره قبيحه جدا ثم رآه فى المنام على صوره حسنه فقال انى رايت صورتك على الجدار

قبیحه فقـال ان قلم التصویر کـان بیـد عـدوی یصورنی کیف یشـاء و حکی ان رجلا دخل المسـجد فرای رجلا ینیک حماره فیه فزجره و بصق علی وجهه فغضب ذلک الرجل و قال تبصق فی المسجد؟ ! و قد ورد النهی عنه و اللّه لاشکوک الی امام المسجد فمر مسـرعا و نقـل ان رجلاـ من القلنـدریه قال لرجل من الاغنیاء أسـئلک علی حب مأه الف نبی و اربعه و عشـرین ألف نبی ان تؤتینی بعدد کل نبی درهما فقال الغنی اعطیتک درهما بعدد کل نبی تعرف اسـمه فشرع القلندر فی تعداد اسمائهم فقال: آدم و فرعون و نمرود و عاد و شـداد فقال له: ویلک هؤلاء لیسوا بأنبیاء فقال: یا سـبحان اللّه هؤلاء ادعوا الربوبیه و صـدقهم الناس علی ذلک و أنت ما تقبلهم انبیاء؟ فضحک الرجل و أعطاه و قال السید الجزائری انی کنت فی شیراز لتحصیل العلوم العقلیه اتیت الی شیخنا الفاضل البحرانی الشیخ جعفر فقلت له:

ما تقول فی تفسـیر الشـیخ عبد العلی الحویزی نور الثقلین و هو تفسـیر القرآن بالاحادیث و کان اول من فسر القرآن بالاخبار فی عصرنا هذا فأجابنی ما دام الشیخ عبد العلی حیا فلا یساوی تفسیره فلسا واحدا اما اذا مات فأول من یکتبه أنا ثم انشد.

تری الفتی ینکر فضل الفتی

ما دام حیا فاذا ما ذهب

لج به الحرص علی نکته

یکتبها عنه بماء الذهب

ص :۴۷۷

فهرست ما فی هذا المجلد

۸۷ فی احباط العمل باکل مال الحرام

۷۹ فی جمله اخبار مؤکده و آیات مشدده لامر القیمه

۹۲ فی حشر جمیع الحیوانات للتقاص و الحکم بینها

۹۳ فی حسرات الناس یوم القیمه

ص :۴۷۹

۱۶۳ فی قصص کاشفه من تعذیب اهل الایمان عند الموت

۱۶۵ فی قصه مریم و وفاتها و شکایتها مراره الموت

۱۶۸ فی ذکر انواع المعاصی الکبیره المتداوله و عقاباتها الشدیده

۱۷۱ فی الظلم و عقاب الظالم و لو فی ولده و اعقابه

ص :۴۸۱

ص :۴۸۲

ص: ۴۸۵

۴۷۰ فی بعض من الحکایات الظریفه

ص: ۴۸۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵
هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.